

هدية العدد  
من الأدب النبوي

الأخضر

مجلة إسلامية شهرية تصدرها مجمع البحوث الإسلامية  
البحر ١٤٢٢ هـ - فبراير ٢٠٠١ - الجزء ١٠، السنة ١٩

لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا  
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا  
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا  
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا



١١  
٢٤٤٤٥  
٢٤٤٤٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

سكرتير التحرير

أحمد السيد تقي الدين

### الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت: ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت: ٢٦٢٨٥٩٩

الحجم ١٤٢٧ هـ - فبراير ٢٠٠٦ م - الجزء الثالث عشر - السنة التاسعة والسبعون



## افتتاحية العدد

## من ساهر الهجرة في السحر المعاصر



البارودي



شوقي

أكثر الشعراء من حديث الهجرة النبوية، حتى ليتها للدارس أن يجمع ديوانا كبيرا، يحفل بالرائع الجيد، بما قيل، ولكن بعض ما قرأناه يفقد اللوامع الساطعة من بواجر الذهن، والأقواف الضخمة من وشى الخيال، لأن قائله قد تعمدوا سرد القصة التاريخية بروح المؤرخ لا بالهام الشاعر، فطالعت القاري بما يعرفه مطلقا، دون أن يشيروا انفعاله بتصوير مشهد حي، أو تحليل

خاطرة مؤثرة، مع أن مشاهد الهجرة تحفل بكل ما يلهب العاطفة، ويرقق الأحاسيس حين نجد عازقا ملهما يضرب على أوتار القلوب بأروع الأغان، ومن مأساة الشعر الديني أن الدخلاء في ميدانه أكثر جمعا من الأصلاء، وأنهم - في أكثرهم - ينظمون لينشدوا في المحافل فهم أحرم القائلين، على صخب الجرس، وجهازة الصوت، واقترال الحكمة الذهنية التي تلتصق في السياق الصافي، دون أن تكون نتيجة محتومة لما سبقها من المقدمات، وهي موضع التصفيق المرن، ولو علم هؤلاء أن الشعر لا يسمع فقط، ولكنه يقرأ ويستعاد ليأخذ مكانه الفني بين الدارسين، لو علم هؤلاء لشركوا الشعر إلى النثر، فلا يضرب القائل ألا يكون شاعرا ولكن يضيره أن يرغم الناس على استماع ما لا يرتفع إلى مستوى الفن الصحيح.

## شعراء البردة

كان من المتوقع أن يتعرض مادحو الرسول لحادث الهجرة، ولكنهم يحرصون على تتبع السيرة النبوية من بدء إلى خاتمة، تتبعاً يضيء معه الروح الشعري في بعض الجوانب، ولهم عذرهم حيث ألزمهم والتدهم الأول البوصيري ينسق من القول يحتذونه مكبرين، وقد ألم البوصيري إلماما

طائرا بموقف الهجرة وتحدث عن الغار والحمام والعنكبوت فقال:

قالصدق في الغار والصدق لم يرما  
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على  
وخير البرية لم تنسج ولم ترم  
وقاية الله أغنت عن مضاعفة  
من الدروع وعن عسال من الأنهم

وهو إلام سردي تقريري حاذاه شوقي حين قال في نهج البردة:

وهل غفل نسج العنكبوت لهم  
لولا يد الله بالجسارين ما ملما  
كالغاب والخائعات الزغب كالرخم  
وعينه حول ذلك الركن لم يغم  
نواريا بجناح الله واستنصرا  
ومن يضم جناح الله لا يضم

أما البارودي فكان في مشهد الغار شاعرا ملء نفسه، إذ سمح خياله أن يرسم مشهدا للحمام والعنكبوت من أجمل ما يصدر عن شاعر مصور! فقد جعل الحمام الرقيق يتربص معى الزائر من الكبيرين، حتى إذا نهل نورهما تبا أعلى قمة في الغار، ووطد نفسه على الإقامة الدائمة، فبنى العش سريعا، واحتله سكنا حافضا مياركا، وما قدم الأليفان من الحمام هذا القدم إلا لسر إلهي حين يكون كلاهما ديدبانا يقطا، يرعى المسالك من بعد، ليؤدي واجب الصيانة والحراسة، ويستعين على السهر المتواصل بالنغم الشجي يسوقه أحدهما هديلا، ويرجعه الثاني حينئذ على أن الحمامة رشيقة صغيرة يخالها من يراها كرة ناعمة ملساء، هذا إذا سكنت في العش، ولكنها تترك حذرهما حين لتروى الصدى من تبع قريب، فإذا رقرقت سكنت الظل، وإذا وردت نهلت النسيم، وبألها من ذات شكل رائع فهي مرقومة بالسلك في جيدها، مخضوبة بالغم في ساقها وكلها! هذا تمط من التصوير الحي رسم البارودي حين قال عن رسول الله - ﷺ:

فما استقر به حتى ترواه  
إلفان ما جمع المقدار بينهما  
كلاهما ديدبان فوق مرباة  
إن حن هذا غراما أو دعا طربا  
من الجسم الم زوج بارخ الرخم  
إلا لسر يصدر الغار منكتم  
يرعى المسالك من بعد ولم ينم  
باسم الهديل أجابت تلك بالنغم  
في وكرها كرة ملساء من أدم  
روت غليل الصدى من حائر شيم  
إن رقرقت سكنت ظلا وإن هبطت



مرفوعة الجيد من مسك وغالية مخصوبة الساق والكفين بالعلم

أما العنكيوت فلم يفت البارودي أن يمنحه خاطر الشاعر الملهم، حين مد البصر من وراء الغيب قشاهد خيمته التي نسجها في حذق وإتقان، إذ شد أظنايبها فاستحكمت وتأصلت وأدركتها قوة الله فنهضت بلا دعم، وكانت فتنة الناظر يخالها من يشاهدها ديباجا سايريا<sup>(١)</sup> صنعه حائك فارسى تعود الإبداع في وطنه الشهير بالديباج! وقد أدت دورها الإلهي حين وارت قم الغار عن الأعداء فكانت ستارا يصون وجه القمر النير فمكث خلفها كالدور في البحر والشمس خلف السحاب؟ أى إبداع حكاة البارودي في قوله:

وسجف <sup>(٢)</sup> العنكيوت الغار محتفيا	بخييمة حاكها من أبداع الخيم
قد شد أظنايبها فاستحكمت وورست	بالأرض لكننها قامت بلا دعم
كانها سايرى حاكه ليق	بأرض سايرى في بحبوحة المعجم
وارت قم الغار عن عين نلم به	فصار يحكى خفاء وجه بلنثم
لياله من ستار دونه قمر	يجلو البصائر من ظلم ومن ظلم
يظل فيها رسول الله معتكفا	كالدور في البحر أو كالشمس في القسم

لقد قدم البارودي بما قال عن الحمام والعنكيوت مثالا لمن يريد استيعاء المشاهد الرائعة، والمواقف المؤثرة، وكان على تلاميذه أن يجعلوا هذا المثال أمام عيونهم حين يتجهون إلى الإبداع الفني، لأن ريشة المصور الماهر يجب أن تتفنن في التلوين والتوشية، لتعطي المشهد حقه من الظل والضوء واللمح والإيماء! هذا شاعر القرن التاسع عشر قد قدم النموذج الرائع خالفه، وإذا لم يجد هذا الحذو الخي في سائر القصيدة فحسبه أن قدم المثال في كهولته المغتربة ليحدث دويه ويبحث صداه.

### أنموذج مهم

بين البارودي ومحمود حسن إسماعيل فاصل زمني مشهود، ومحمود إسماعيل خيال واسع ورمانة قوية، ولو برى شعره من تكلف الغموض حينا، وغرابة الاستعارات وتكاثفها الملح حينا آخر! ولو برى شعره من هذين لكان شيئا آخر، وقد نفحه رسول الله فبرىء من تكلفه وغموضه ليما قال في الهجرة النبوية، وقد كان في هذا الخيال سمحا فياضا يهود كل عام في مطلع الحرم بما ينال إعجاب الدارس وحمده، فهو في بعض قصائده يتحدث بلسان العنكيوت، إذ

(١) السابري ضرب من الثياب رقيق، الصبح مائة سبر وهو من أجود الثياب.

(٢) السجف المستر... وكل باب يستر بشرتين مشقوقتين بينهما فكل شق منهما سجف والعياب الزاخر.

تسمع إليه الشاعر من وراء الأجيال النازحة وهو مجد في نسج خيوطه فوق قم الغار، تسمع إليه فرآه مقتخرا مباحيا، يقول: إنه ينسج أقوى الحصون من أوهى الخيوط، وقد وقف الدهر مدعورا أمام بابه لا يستطيع أن يلج! حتى شعاع الضحى قد عجز عن النفاذ، لأن قدرة الله معه حين جعلته أمانا للمستجير! وإذا كان بيت العنكيوت أوهى البيوت فهو هنا محراب العصور، وقبله الأنظار حين استطاع أن يخفى وجه البدر عن الأنظار ويرد بطش المغير؟ ماذا يقول العنكيوت كما أنطقه محمود حسن إسماعيل:

يا خيوطى فى الأنيسر	فى سبيل الله دورى
من أوهى السور	أنا نساج الحصون الشم
مدعور الظمير	وقف الدهر على بابى
نى بأجفان الظهير	وحجاب الشمس لاقا
كل إيمان الدهور	أنا شك جاء يحسمى
أمان المستجير	أرسلتنى قسرة الله
صار محراب العصور	قد وهى بسنى ولكن
أر فى وجه البشير	بالذى أخفى من الأنور
أعلى بطش المغير	فارلقى يا حكمى سد
ثم دورى ثم دورى	وتغنى يا خيوطى

قد أبدع الشاعر حين تخيل حوارا رائعا بين الحمامتين، تتساءل الأولى عن سبب مجيئهما إلى الغار، وتجييب الثانية بأنهما هجرتا الزمان والمكان لتحميا النور من الظلام، نقول الحماسة:

فالعنكيوت يغنى	وينسج النسيان
ولحن تلقى نشيدا	نشجى به الأكسوان
ولسحر الجيش حنى	يفسر حنين يرانا

أما وثبة الخيال الملهم حقا، فتتجلى فيما أنطق به الشاعر ثعبان الغار، إذ أخذ يعتذر عن لدغة الصديق لأنه حاول أن يسد عليه الطريق فلا يقابل النبي المختار، مع أنه قد لزم الغار تشوقا لهذا اللقاء، هذه وثبة شاعر حقا ففرها محمود حسن إسماعيل على لسان الثعبان:





شكيب أرسلان



أحمد محرم

غرّار لم يلبث أن تبين وهمه حين حبا زنده وفتر  
عزمه فألظ بالأرض لاصقا كأنما سمر فيها ! لولا  
أن أنقذته دعوة رسول الله ! وقد وعده سوار  
كسرى فأمن بالوعد حتى تحقق بعد حين ! إن  
شئت مذهب أبى تمام فاستمع إليه فى قول  
الشاعر محمد حسن النجمى عن سراقفة من  
قصيدة طويلة ألّت بحديث الهجرة سلسلة  
مشاهدتها فى دقة وإيمان :

برقا من المجد يكسو ظهره العازى  
فيه تعمد غن البائع الشارى  
من باع للإثم عقيبها بدينار  
بلهقة من بنات الدوا<sup>(٣)</sup> محضار  
إن راكضتها وترميمها بإعصار  
يقتراده بسرّاب منه غرّار  
من البلاء فأكدى زنده الوارى  
كأنه عالق منه بمسمار  
عنه العناء يد باد ولا قسارى  
من حلى كسرى ولا جلى بمضمار

رأى سراقفة فى الجمل الذى جعلوا  
ومأدرى أنه عند النهى ثمن  
وهل كصفقة مغبون يعود بها  
فاستقبل البر يرمى بعد شقته  
تربو على الريح فى قطع المدى طلقا  
بغريه بالليث فى عريسه أمل  
فلسه فى هيئة ما إذا أحاط به  
ألظ بالأرض لا يجتاز موضع  
لو لم يلد برسول الله ما كشفت  
ولا تجلسى هلال الأفق فى يده

### استقبال المدينة

أحمد محرم أشهر من تحدثوا عن تاريخ الإسلام، وسجلوا وقائع الصدر الأول فى رحابة أفق، وامتداد نفس، وديوان «مجد الإسلام» الذى صدر بعد وفاته يشهد له بعمق النظرة وسعة المحيط، وموضع النقد فيه أنه تحدث عن السيرة النبوية بعد الهجرة

(٣) الدوا: القفر من الأرض وبنات الدوا: حبيبات الدوا

نسى الله يا هادى  
ويا تسبيحة الركبا  
ويا نوبة آثام اللبى  
وجنتك خائعا ماتت  
وصباح بقلبي الغففران  
أغت لبسفى وطهر نار  
لدغت صفيك الصد  
وخلفت أذوق حرممان  
ويا ترنيممة الخادى  
نقى الكشيبان والوادى  
لى تاب إنشادى  
لواقث مسمى العبادى  
صبحة مغرقى صاد  
تسبيحى وأورادى  
بق حين هفا لإعبادى  
النما من طيفك الهادى

والبيت الأخير يفسده كل تعليق !

### من فحول الشعراء

تحت هذا العنوان نشر الأمير شكيب أرسلان بافتاحية العدد (١٨٦) من مجلة الفتح مقالا عن الشاعر الإسلامى الكبير الأستاذ محمد حسن النجمى قال عن شعره : «إنه يعتنقه الطبع، ويشره الخاطر، وتتمثل قافيته من أول بيته، إذ يدل على ملكة غير معتادة، وطبع متناه فى الصفاء، ومكانة فى اللغة رفيعة، وتصرف فى القول نول صاحبه به كما أراد»، ثم قرنه الأمير بأبى تمام فى موازنة بارعة ! والشاعر النجمى ذو ديوان حافل زاهر لا يزال مخطوطا ! وله فى الإسلاميات مدّ زاهر لا ساحل له، وقد تعددت قصائده النبوية، وتحدث عن الهجرة كثيرا، ولخّصار له بعض ما قاله فى سراقفة، هذا الذى أغراه المال فتبع موكب النور ليفرح به فرسه فى الرمال، ولينقذه الرسول بدعوة مباركة، وإذا كان الأمير قد قرن النجمى بأبى تمام فإنه يعنى ما يقول، إذ من صفات شعره الاهتمام بالنسج البياني تشبيها واستعارة وكناية لتظهر المعانى فى حلة يزفها البيان ويوشىها البديع.

ونحن هنا مع سراقفة بن مالك إذ يطمع فى جمل يكسو به ظهره العازى ثوبا من المجد، وقد نسى أنه بإزاء صفقة خاسرة تعمد فيها البائع أن يغبن من يشتري، ويا لها صفقة مغبون تخسر الشرف وتكسب الدينار، وقد غره السرّاب فامتطى فارعة من ثياب الدوا، تسابق الريح فتربو عليها ركضا وعدوا وترميمها بإعصار لا يقاوم، وما له لا يفعل ! وقد أغراه بالليث فى عريسه أمل





ككل، فالصغيرة والكبيرة، وكان عليه أن يختار من المشاهد ما يصلح أن يعالجه الشعر باعتباره مادة موحية تخلق من الأحاسيس عالما جياشا خركة، دقوق القبط، لينظّل الوهج تمتدا في كل القصائد، ولكنه وقف عند جزئيات لم تساعد على التحليق كثيرا، وهو مشكور ماجور لما أسلف من جهد ضخم، بذل على أصالة فنه، واكتمال موهبته.

وننقل من ديوان «مجد الإسلام» بعض ما قاله في حادث الهجرة، إذ تحدث عنه بما أعجب وراق، فتابع أدواره حتى بلغ نهايته فوقف مستانبا ليصور استقبال أهل المدينة للوافد الحبيب، فرأى بعين بصيرته ديار يشرب وقد حملت نار أشواقها، وهفا بها الحنين الأطول للقاء النبي المهاجر، فالقوم في الانتظار جوانح تتسلل، وأعين ما تنام، فهي تتطلع إلى الفجاج متلهفة في شوق، هجرت المنازل ساكنيها، على حين كانت منازل مكة حزينة تأسف لرحيل محمد لتندفع وراءه! فيا للمشهدين مشهد المستقبل يندفع أماما، ومشهد الودع يسير من وراء! حتى إذا بلغ المسافر مقصده وأى معالم البهجة، فالمنازل تهزها نشواتها، قد رقت نظاراتها، وطاب أريجها، وصدحت ألحانها في موكب

لله أشرق بالنور!

هذا تلخيص موجز لبعض ما هتف به الشاعر الإسلامي الكبير الأستاذ أحمد محرم إذ يقول في مشهد الاستقبال:

أقدم فحلك ديار يشرب تُقبل	يكفيك من أشواقها ما تحمل
طال العلوم والقلوب خواق	يهقبو إليك بها الحنين الأطول
القوم منذ فارقت مكة أعين	تأبى الكرى وجوانح تتسلل
أقبلت في بيت الثياب مباركا	يزجي البشائر وجهك التهلل
خف الرجال إليك يهتف جمعهم	وقلوبهم فرحا أخف وأعجل
هجرت منازلها يشرب وانتحت	أخرى بمكة دورها ما تؤهل
وقد ان هذا من ورائك يرتقى	خجلا وهذا من أمامك ينسل
مالديار تهزها نشواتها	أهى الأغاريد الحسان ترقل؟
رقت نظاراتها وطاب أريجها	وترددت أنفاسها تتسلل
فكانما في كل مقنى روضة	وكأنما في كل دار بلبل
هن العذارى المؤمنات أقسمته	عيدا تحيييه الملائك من عل
في موكب لله أشرق نوره	فيه، وقام جلاله يتمثل

إن إلياسة محرم لفي حاجة إلى بحث كاشف، يسفر عن لآلئها المستكنة في أهداف موصدة، فهي زاد للشبيبة المؤمنة، وقد جمعت تاريخا وفنا، فقاريء التاريخ مستفيد، وعاشق الفن مستعيد.

د. محمد رجب البيومي



# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٩٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ آفَتَدَىٰ بِؤْسِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾ ٩١ ﴿ لَن نَّأْتِيَنَّكَ بِالْبُرْهَانِ تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ

الآيات: ٩٠ - ٩٢

قوله - تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾

قال قتادة وعطاء: نزلت في اليهود كفروا بمعيسى والإنجيل بعد إيمانهم

بموسى والنسوراة. ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد ﷺ وبالقرآن.

وقال أبو العالية والحسن: نزلت في أهل الكتاب جميعاً، آمنوا برسول الله

ﷺ قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه، ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم على ذلك، وطعنهم في نبوته في كل وقت، وعداوتهم له، ونقضهم لعهودهم ومصادهم الناس عن طريق الحق، ومخربتهم بآيات الله.

ويمكن أن يقال: إن الآية الكريمة على عمومها فهي تناول كل من آمن ثم ارتد عن الإيمان إلى الكفر، وازداد كفراً بمقاومته للحق، وإيدائه لاتباعه، وإصراره على كفره وعناده وجحوده.

ثم بين - سبحانه - سوء عاقبتهم فقال:

﴿ لَن نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

أي إن هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً وعناداً وجحوداً للحق

﴿ لَن نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ ﴾

أي لن نتوقع منهم توبة حتى تقبل، لأنهم بإصرارهم على كفرهم، ورسوخهم فيه، وتلاعيبهم بالإيمان، قد صاروا غير أهل للتوفيق لها، ولأنهم حتى لو تابوا فتوبتهم إنما هي بالسننهم فحسب، أما

قلوبهم فمليئة بالكفر والتفارق ولذا تعتبر توبتهم كلاً توبة.

وبعضهم حمل عدم قبول توبتهم على أنهم تابوا عند حضور الموت، والتوبة في هذا الوقت لا قيمة لها.

قال الفرطبي: وهذا قول حسن كما قال - تعالى -:

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشَّيْئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ ﴾

النساء / ١٨

وبعضهم حمل عدم قبول توبتهم على أنهم ماتوا على الكفر، وإلى هذا المعنى اتجه صاحب الكشاف فقد قال: فإن قلت: قد علم أن المرتد كيغما ازداد كفراً فإنه مقبول التوبة إذا تاب فما معنى

﴿ لَن نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ ﴾

قلت: جعلت عبارة عن الموت على الكفر، لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر. كأنه قيل إن اليهود أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ماتوا على الكفر، داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم.







وقال تعالى - :

﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا لَهُمْ مَائِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَنُكَرُوا لِقَتَدُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا لَقِيلَ وَنُكِرُوا عَذَابِ الْآلِيمِ ﴾

المائدة / ٣٦

ثم قال : وروى الشيخان والإمام أحمد عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرايت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به ؟ قال : فيقول نعم ، فيقول الله له : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهرك أبوك آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك » .

وفي رواية للإمام أحمد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب ، خير منزل ، فيقول الله - تعالى - له : سل ونحن ، فيقول : ما أسأل ولا أعتنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في ميالك عشر مرار - لما يرى من فضل الشهادة - ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له : كيف

وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب ! شر منزل ، فيقول له : أنفسي منه بطلاع الأرض ذهباً ؟ فيقول أي رب ! نعم فيقول : كذبت ! قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل فيرد إلى النار (١) .

وقال صاحب الكشاف : فإن قلت : فلم قيل في الآية السابقة :

﴿ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾

بغير فاء . وقيل هنا :

﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ ﴾

بوجود الفاء - ؟ قلت : قد أوردنا بالفاء أن الكلام ينسحب على الشرط والجزاء ، وأن سبب امتناع قبول القدية هو الموت على الكفر ، وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ، كما تقول : « الذي جاءني له درهم ، لم تجعل الخبي سبباً في استحقاق الدرهم ، بخلاف قولك : فله درهم (٢) » .

وقوله ﴿ ذَهَبًا ﴾ منصوب على أنه تمييز .

وعبر بالذهب لأنه أنفوس الأشياء

وأعزها على النفس .

وقوله ﴿ وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ﴾ جملة حالية ، والوار للحال . أي لا يقبل من الذي مات على كفره هذا الفداء ولو في حال الفساح تحقيق هذا الفداء في يده وتقديمه إياه لكي يدفعه لخالفه وينجو من العقوبة التي توعد به .

أي أن العذاب الأليم نازل قطعاً على هذا الذي مات على كفره ، حتى ولو فرضنا أنه تصدق في الدنيا بملء الأرض ذهباً . وحتى لو فرضنا أنه ملك هذا المقدار النفيس الكثير من الأموال في الآخرة وقدمه قدية لنفسه من العذاب ، فإن كل ذلك غير مقبول منه ، ولا بد من نزول العذاب به .

وقد أشار ابن المنير إلى هذا المعنى بقوله : « قبول القدية التي هي ملء الأرض ذهباً يكون على أحوال : منها : أن يؤخذ منه على وجه القهر قدية من نفسه كما تؤخذ الدية قهراً من مال القتائل على قول . ومنها أن يقول المستدي في التقدير : أفدى نفسي بكذا وقد لا يفعل . ومنها أن يقول هذا القول ويتجز المقدار

الذي يقدي به نفسه ويجعله حاضراً عتيداً ، وقد يسلمه مثلاً لمن يأمن منه قبول قديته . وإذا تعددت الأحوال فالمراد من الآية أبلغ الأحوال وأجدرها بالقبول ، وهو أن يشتدي بملء الأرض ذهباً افتداءً محققاً بأن يقدر على هذا الأمر العظيم ويسلمه وينجزه اختياراً ومع ذلك لا يقبل منه ، فمجرد قوله أبذل المال وأقدر عليه أو ما يجري هذا المجرى بطريق الأولى . فيكون دخول الواو والحالة هذه على بابها تنبيهاً على أن ثم أحوالاً آخر لا ينفع فيها القبول بطريق الأولى بالنسبة إلى الحالة المذكورة . وهذا كله تسجيل بأنه لا محيص ولا مخلص لهم من العذاب ، وإلا فمن المعلوم أنهم أعجز عن الفلاس في ذلك اليوم ، ونظير هذا التقدير من الأمثلة أن يقول القاتل : « لا أبيعك هذا الثوب بألف دينار ولو سلمتها إلى في يدي هذه (٣) » .

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله :

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾

أي أولئك الذين ساءت أحوالهم على كفرهم

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٨ - بتصرف وتلخيص .

(٣) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٨٢ .

(١) حاشية ابن المنير على الكشاف ج ١ ص ٢٨٢ .



لهم عذاب أليم، وما لهم من ناصرين ينصرونهم بدفع العذاب عنهم، أو تخفيف وقعه عليهم.

ومن مزيدة لاستغراق النفي وتأكيد، أي لا يوجد أحد كائناً من كان ينقذهم من عذاب الله، أو يجيرهم من أليم عقابه.

وبذلك نرى أن الآيتين الكريمتين قد توعدنا الكافرين بأشد ألوان العذاب، وأقصى أنواع العقاب، حتى يقطعوا عن كفرهم، ويثوبوا إلى رشدهم.

وبعد هذا الحديث المشتمل على أشد صنوف التهريب من الكفر، وعلى بيان سوء عاقبة الكافرين، أتبعه بالحديث عن الطريق الذي يوصل المؤمنين إلى رضا الله وحسن مثوبته فقال - تعالى - :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمِمَّا تُحِبُّونَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

تنالوا: من النبل وهو إصابة الشيء والحصول عليه. يقال نال ينال نبلاً، إذا أصاب الشيء ووجده وحصل عليه.

والبر: الإحسان وكمال الخير. وأصله التوسع في فعل الخير. يقال: بر العبد ربه أي توسع في طاعته.

والإنفاق البذل، ومنه إنفاق المال.

وعن الحسن: كل شيء أنفقته المسلم من ماله يستغنى به وجه الله ويطلب ثوابه حتى التمرة يدخل في هذه الآية.

والعنى: لن تنالوا حقيقة البر، ولن تبلغوا ثوابه الجزيل الذي يوصلكم إلى رضا الله، وإلى جنته التي أعدها لعباده الصالحين، إلا إذا بذلتم مما تحبونه وتزثرونه من الأموال وغيرها في سبيل الله، وما تنفقوا من شيء - ولو قليلاً - : فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه بأكثر مما أنفقتم وبذلتم.

ولقد حكى لنا التاريخ كثيراً من صور البذل والإنفاق التي قام بها السلف الصالح من أجل رضا الله وإعلاء كلمته، ومن ذلك ما رواه الشيخان عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء - موضع بالمدينة - وكانت مستقلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء طيب فيها. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله - تعالى - يقول في كتابه:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

وإن أحب أموالي إلى بئر حاء، وإنها صدقة لله - تعالى - أرجو برها وذخرها عند الله، فضمها يا رسول الله حيث أراك الله.

فقال رسول الله ﷺ: بخ بخ - كلمة استحسان ومدح - ذلك مال رايح - أي ذو ريح - ذلك مال رايح. وقد سمعت ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين. قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي: وكذلك فعل زيد بن حارثة، عمد مما يحب إلى فرس له يقال له «سبل»، وقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه، فجاء بها إلى النبي ﷺ فقال: هذا في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ لأسامة

ابن زيد: أقبضه، فكان زيداً وجداً من ذلك في نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد قبلها منك».

وأعتق عبد الله بن عمر نافعاً مولاه، وكان أعطاه فيه عبد الله بن جعفر ألف دينار، قالت صفية بنت أبي عبيد: أظنه تأول قول الله - تعالى:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

وقال الحسن البصري: إنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بتبرك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نرى أن السلف الصالح قد قدموا ما يحبون من أموالهم وغيرها تقرباً إلى الله - تعالى - وشكراً له على نعمائه وعظائه، فرضى الله عنهم وأرضاهم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الزكاة على الثياب ج ٢ ص ١١٨ وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ج ٢.

(٢) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٢٣.



# مَنْ هَاجَرَ يَتَغَيَّ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى الامام البخاري بسند ان عمر بن الخطاب ارضى الله عنه اقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه..

## التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل، الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بن نفيل، ويكنى أبا حفص، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، ولما بعث النبي (ﷺ) كان عمر شديداً عليه وعلى المسلمين، ثم هداه الله للإسلام، فما هو إلا أن أسلم حتى ظهر الإسلام بمكة، وكان إسلامه في السنة السادسة، وكان لقبه «الفاروق»، شهد بدرًا وأحداً وغيرها من المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، وكان أحد

الناس على الكفار، وكان من أزهق الناس في الدنيا، أرغبه في الآخرة، فتح الفتوح، ومصر الأمصار، وأدر العطاء على الناس، ثم مرل نفسه مرلة الأخير، وجعلها كآحاد المسلمين في بيت الله، وكانت خلافته عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال، وتوفي عن ثلاث وستين سنة في يوم الأربعاء إثر طعنة غادرة من اللعين أبي لؤلؤة علف تكبيرة الإحرام. مكث بعدها ثلاثاً ثم توفي، فعلى عليه صهييب، وقسم مع رسول الله (ﷺ)،

والصديق بعد امتثان أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وعن صحابة رسول الله (ﷺ) ..

## الفتاوى

● انما الاعمال بالنيات: كل عمل ينشأ، ومحل النية القلب، والمراد: الإخلاص لله في كل عمل يؤديه المسلم ابتغاء مرضاة الله، والله (تبارك وتعالى) يقول

﴿لَبَّوْكَ يَا كُنْ خَسَّ عَمَلًا﴾

هود ٧

أى: أحلصه وأصوبه.. والفصر بى بعض طرق الفصر والخصر.

● وانما لكل امرئ ما نوى: العامل لا يحصل له إلا أجر ما نواه.

● «فمن كانت هجرته»: الهجرة لغة الاسم من الهجر أو الهجران، ومطلاحاً ترك الوطن الذى هو بين الكفار، والانتقال إلى دار الإسلام، أو الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كمن هاجر من مكة إلى المدينة، وهى هجرتان: أولاهما هجرة المسلمين في عذر الإسلام من مكة إلى الحبشة، فزاروا من أذى كفار قريش، والأخرى هجرة رسول الله (ﷺ) والمسلمين قبله وبعده ومعه إلى المدينة،

وقد كانت الهجرة من فرائض الإسلام بعد هجرته (ﷺ)، ثم نسخت بعد فتح مكة، بقوله (ﷺ): «لا هجرة بعد الفتح، ولكن حجة ونية»

● «بني دنيا يصيبها» أى حير دنيوى يطلبه من محارة ويحوها

● «أو امرأة ينكحها» أى يتزوجها.

● «فهجرته إلى ما هاجر إليه» أى إلى ما يطلبه من أمر الدنيا، فإذا كانت الهجرة لغير الله ورسوله (ﷺ)، فهى متعددة بتعدد مطالب الحياة، ولذلك ورد فى رواية أخرى: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»، لأنها واحدة لا تتعدد.

## الشرح والبيان

لقد كان النبي (ﷺ)، فصيح المنطق، سمح البيان، سلس الأسلوب، قوى العبارة، مشرق المعنى، يحسن المرء لكلامه حلاوة، ويحد فيه لذة وطلاوة، إذا حدث وأرشد خفقت الأصوات، وأصتت الآذان، وخشعت الجوارح، وامتلأت القلوب بجلال العبارة، وسمو الموعظة، ألا وإن من أهم إرشاداته التى تصلح القلوب والنفوس، وتقوى العقيدة والأحلاق - هذا الحديث الذى رواه أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب «رضى الله عنه»







ولله در الشاعر الدي أنشد:

**وغير نقي يأمر الناس بالتقى**

طبيب يدعى أناس وهو علي  
وقد روى عن ابن عباس (رضي الله  
عنهما) في قوله تعالى

﴿ إِنَّا جَاءَكُمْ بِالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

مِنْ جِزْرِ قَامَتِ جُوهَرَاتُهُ أَغْلَمَ بِإِيمَانِهِ ﴿

[متعة ٩]

قال: (كانت المرأة إذا أتت النبي ﷺ،  
حلمها بالله ما خرجت من بعض زوج،  
وبالله ما خرجت، وغية بأرض عن أرض،  
وبالله ما خرجت لالتماس دنيا، وبالله  
ما خرجت إلا حباً لله ورسوله ﷺ -  
فخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير، والبزوافي  
مسنده، وخبره الترمذي في بعض نسخ  
كتابه مختصراً

هذا ولقد ضرب رسول الله ( ﷺ ) في تلك العظة الفينة مثلا طلق عليه الأساس الذي قرره، فقد كانت الهجرة من مكة إلى مدينة في بداية الأمر بعد لإذن بها - من ألزم الواجبات الدينية، وأقدس الفرائض التي أمر الله بها المؤمنين، حفظا للمدين بإقامة شعائره، ونشر أحكامه، واجتهاد في سبيله مع المهاجرين والأنصار، وقد هاجر في سبيل ذلك العرض الحميد من هاجر، وكان من بين المهاجرين مهاجر لم يهاجر بتلك النية

الصادقة، وإنما هاجر تبعاً لامرأة من الخبيث  
يقال لها: (أم قيس)، وكان يحبها  
وبرع في الرواح معها، فحفظها، فأتت  
نشروجه حتى بهاجر، فهاجر فتزوجته،  
وسرعان ما شاع بين الناس أمره، ووصل  
إلى النبي (ﷺ)، فأتته، فأتته، فأتته،  
في رفعة الخلق معلومة عنده، فصيحته  
الغالية، وحكمته البالغة، وقال  
(هجرته إلى ما هاجر إليه)، فحقيراً لهذا  
السلطان أي فليكن من مباح الخفاء، فليس  
له عند الله جزاء، فكان ابن مسعود  
(رضي الله عنه) يقول: (من هاجر بيتي  
شيئاً فهو له)، فانظروا كيف غرض  
الرسول الكريم بهذا الرجل، تنفيذاً  
للناس عن مثل قصده، لتكون أعمالهم  
حالة لله (عز وجل) فيظفروا بالقبول  
والرضا عند الله (عز وجل)، وبالتالي  
تنطبع في نفوسهم محبة الخير غيبة الله  
إياه، فيقدمون الدين على الدنيا، وإرضاء  
الرب على شهوات النفس، ولكنه مع  
ذلك لم يعتقه، ولم يعينه، فهل نستفيد  
من هذا الدرس؟ فقد كان رسول الله  
(ﷺ) لا يحب أحداً ما يكره، ولا يكره  
بما يشين، بل كان يكنى ويقول، ما بال  
أقوام يقولون أو يفعلون كذا؟! فأين هذه  
الهجرات وأمثالها، وأين مهاجر أم قيس  
وهجرته من هجرة صهيب الرومي (رضي  
الله عنه)؟ فإنه حين أراد الهجرة قال له  
كفار قريش أنت صعلوكا حفيوا، فكثير  
منكم عبد، وبلغت لمدى بلغت، ثم

تريد أن تخرج نفسك وما لك، والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب (رضي الله عنه): أرايتم إن جعلت لكم مالى، أتخلون سبيلى؟ قالوا: نعم، قال: فإنى جعلت لكم مالى فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: (ربح صهيب وربح صهيب!) - تملككم الهجرة الصادقة، والتجارة الرابحة المنجية مع الله (عز وجل)، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

[illegible]

(المف / ٩٠-٩٧)

وفي ثواب المهاجرين في سبيل الله  
يقول رب العالمين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيُخْرِجْكُم مِّنْهُ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ كُفْرُكُمْ أَنتُمْ هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾

هَاجِرُوا وَجِهَتُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَبْتَ بَرَّ جُودٍ رَحِمَتْ  
الْأُمَّةُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

القضية ٧٧٨

دیتوں

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَاجِرُوا وَجْهَكُمْ إِلَى حَيْثُ تَنَافَسُوا﴾

يَا مَوْلَانِي وَغِيْرَهُ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَوَلِيَّهُ اَكْبَرُ

[التوبة / ٢٠]

**ويقون**

[illegible]

[ 09.04.2011 ]

وفي موالة المهاجرين ومناصرتهم بقول  
نعالى:

میں نے اپنے

مَأْسُوفٌ حَزُونٌ وَاحْشَدٌ وَ يَأْتُوهُمْ وَأُنْثِيَةٌ سَيْلٌ  
أَقْبَرُ خَيْرٌ رَوَا وَصَرُّوا أُنْثِيَةٌ تَصْهَبُهُمْ قِيْدٌ صَحْرٌ ﴿

أساس ۷۶:

وفي وجوب تركه المولاة لمن له بها حرج  
يقول سبحانه

تاریخ

أَمْ سَأَمُّوا هَٰذَا حُرًّا وَاعْتَدُوا بِأَنَّهُمْ يُفْعَلُ بِهِمْ شَيْءٌ  
أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ ۚ وَوَعَدُوا لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا  
وَمَوْتَهُمْ جُرْحًا ۚ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ نَارًا فَخَرَسَتْ مِنْ أَجْلِ حُمُومٍ  
كَلْبَةٍ ۚ أَفَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ لَٰكِنَّا نَعْلَمُ ۚ لَٰكِنَّا فَعَلْنَا لَعْنَةً لَّعْنَةً  
بِكُمْ وَرَبِّهِمْ يَشِيقُ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٠٤﴾

[الأمم ۷۲]

وبالتالي لا عذر لمن لم يهاجر، قال

تعلیمی



والله يحرمه على رسول الله (ﷺ) دولة مستقلة في كل مجالات الحياة، ورفض التبعية في كل شيء، ولكنه أقر ما كان صحيحاً يرضاه الله، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قدم مدينة فوجده اليهود عيباً يرد عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، فقال لهم رسول الله (ﷺ): (ما هذا اليوم الذي تصومونه؟) فقالوا: هذا يوم عظيم أبحى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، ونحن نصومه، فقال رسول الله (ﷺ): (نحن أحق بموسى منكم)<sup>(١)</sup>، فصامه (ﷺ) وأمر الناس بصيامه، وبين فصل صومه فقال: (ليس ليوم فعل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء)<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: (صوم يود عاشوراء أحسن على الله - بكثير لسته التي قبله)<sup>(٣)</sup>.. ومخالفة لليهود، واستملاً في ساء الشريعة الإسلامية قال (ﷺ): (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع)<sup>(٤)</sup>، فمات (ﷺ) ولهذا يستحب أيضاً صيام التاسع من المحرم، وجاء الأجر ابتغاء الفصل، قال تعالى:

﴿ وَمَا تَقْدِمُوا إِلَّا لِنَقِصَكُم مِّنْ خَيْرٍ تَحَدُّوهُ عَنِ اللَّهِ ﴾

١- سورة البقرة: ١٧٧

٢- سورة البقرة: ١٧٧

٣- سورة البقرة: ١٧٧

٤- سورة البقرة: ١٧٧

وهكذا بالهجرة بنى رسول الله (ﷺ) رجالاً، وصنع أبطالاً، وكون بهم دولة مستقلة في كل مجالات الحياة، ورفض التبعية في كل شيء، يتضح ذلك في أول خطبة ألقاها النبي (ﷺ) في المدينة، قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أما بعد أيها الناس، فقد مولاكم، تعلمون والله لنضعن أحدكم ثم ليدعن عنه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه - ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حاجب يحجبه دونه - ثم يأت رسول الله (ﷺ) ربيتم مالا، والصلت عليكم، فما قدمت لنفسك؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، والسلام عليكم وعلى رسول الله)<sup>(١)</sup>.

صلى عليك الله يا رسول الله، لقد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وكنت لها خيراً قدوة، وأعظم أسوة، فجزاك الله عن أمتك خيراً ما جازى الله به نبيا عن أمته، روى الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة قال: جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: ما الإسلام؟ قال: «أن تسلم عليك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويذكرك»، قال: فأى الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان»، قال: وما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت»، قال: فأى العمل أفضل؟ قال: «الهجرة»، قال فما الهجرة؟ قال: «أن تهجر السوء»، قال: فأى لهجرة أفضل؟ قال: «الجهاد».

فمن خرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت فقد وقع أجره على الله، صدق نوره تعالى:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ يَمِيْنًا لِّبَيْتِي أَوْ لِمَنْ عَمِلَ صَالَةً مِّمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهَاجِرُونَ ﴾

﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا مِّنْهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

(النساء / ١٠٠)

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والله يحرمه على رسول الله (ﷺ) دولة مستقلة في كل مجالات الحياة، ورفض التبعية في كل شيء، ولكنه أقر ما كان صحيحاً يرضاه الله، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قدم مدينة فوجده اليهود عيباً يرد عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، فقال لهم رسول الله (ﷺ): (ما هذا اليوم الذي تصومونه؟) فقالوا: هذا يوم عظيم أبحى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، ونحن نصومه، فقال رسول الله (ﷺ): (نحن أحق بموسى منكم)<sup>(١)</sup>، فصامه (ﷺ) وأمر الناس بصيامه، وبين فصل صومه فقال: (ليس ليوم فعل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء)<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: (صوم يود عاشوراء أحسن على الله - بكثير لسته التي قبله)<sup>(٣)</sup>.. ومخالفة لليهود، واستملاً في ساء الشريعة الإسلامية قال (ﷺ): (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع)<sup>(٤)</sup>، فمات (ﷺ) ولهذا يستحب أيضاً صيام التاسع من المحرم، وجاء الأجر ابتغاء الفصل، قال تعالى:

﴿ وَمَا تَقْدِمُوا إِلَّا لِنَقِصَكُم مِّنْ خَيْرٍ تَحَدُّوهُ عَنِ اللَّهِ ﴾

١- سورة البقرة: ١٧٧

٢- سورة البقرة: ١٧٧

٣- سورة البقرة: ١٧٧

٤- سورة البقرة: ١٧٧

وهكذا بالهجرة بنى رسول الله (ﷺ) رجالاً، وصنع أبطالاً، وكون بهم دولة مستقلة في كل مجالات الحياة، ورفض التبعية في كل شيء، يتضح ذلك في أول خطبة ألقاها النبي (ﷺ) في المدينة، قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أما بعد أيها الناس، فقد مولاكم، تعلمون والله لنضعن أحدكم ثم ليدعن عنه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه - ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حاجب يحجبه دونه - ثم يأت رسول الله (ﷺ) ربيتم مالا، والصلت عليكم، فما قدمت لنفسك؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، والسلام عليكم وعلى رسول الله)<sup>(١)</sup>.

صلى عليك الله يا رسول الله، لقد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وكنت لها خيراً قدوة، وأعظم أسوة، فجزاك الله عن أمتك خيراً ما جازى الله به نبيا عن أمته، روى الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة قال: جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: ما الإسلام؟ قال: «أن تسلم عليك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويذكرك»، قال: فأى الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان»، قال: وما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت»، قال: فأى العمل أفضل؟ قال: «الهجرة»، قال فما الهجرة؟ قال: «أن تهجر السوء»، قال: فأى لهجرة أفضل؟ قال: «الجهاد».

فمن خرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت فقد وقع أجره على الله، صدق نوره تعالى:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ يَمِيْنًا لِّبَيْتِي أَوْ لِمَنْ عَمِلَ صَالَةً مِّمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهَاجِرُونَ ﴾

﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا مِّنْهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

(النساء / ١٠٠)

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.





## وفي الهجرة عبر فرهل من متعبير؟

للمستاذ الدكتور / محمود عمارة



### مداخل

**قبل الهجرة:** يكون الرجل وثيقاً: فهو حر، مكفول الرزق، فإذا دخل في الإسلام فكُل به.. فلا يمارس شعائره بطلاقة.. ولا يستمتع بما يستمتع به مشرك بعفر جهته في التراب..

**فلما أذن لله بالهجرة..** كان يوم الخروج عبداً.. من حيث انتقلهم إلى المدينة، والتي سوف يعيشون فيها أحراراً مكرمين. أحراراً مكرمين في الوقت الذي كان الناس يجرون عربات الحمل والركوب بدل البقر.. في بلاد لا تدين بالإسلام. لأبي مقدسة عندهم.

وهكذا صار المسلم بالهجرة حراً في عبوديته، بقدر ما كان الوثني عبداً في حريته!

### فكرة الهجرة

وفكرة الهجرة، قديمة قدم الرسالات العليا. وذلك قوله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا زُيِّنَ لَهُمْ نَجْرُكَ فَكَرِهُوا أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى اللَّهِ﴾

[إبراهيم / ١٣]

وقد استوعبها الحق في مستهل حياته، فقد سمعها من ورقة، ما قال له: «إد يحررت قومك»

ولكن العاقبة للمهاجرين

﴿فَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ يُهَاجِرْ﴾

[إبراهيم / ١٣، ١٤]

وهنا هو الذي حدث بالفعل، فالأرض لله.. وليست أرضهم، وهو سبحانه يورثها من يشاء من عباده:

﴿وَلَقَدْ كُنَّا فِي نَزْدٍ مِنَ الْمَلَأَةِ إِذْ قَالَ لَأَرْضٌ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الْعَاقِلُونَ﴾

[الأنبياء / ١٠٥]

ومن العجيب أن الذين يخسرون الأرض.. يدعون ملكيتها.. ولكن الله عز وجل ناصر عباده الصالحين

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾

[البقرة / ١٧٦]

### أهمية الهجرة

كان التاريخ بها -دون التأريخ بالرسالة والرسول- لأنها تحرير للإنسان من عبودية انكاد وعبودية لإسناد.. على ما يقول السلام في دعائه: «اللهم لا تجعلنا موضع شفقة عبائك.. بل اجعلنا موضع شفقتك أنت يارب.. ولا تجعلنا محط الإحسان من خلقك.. بل موضع الإحسان منك أنت يارب.. واجعلنا أهدى منك.. ومعك.. وإليك، فلا متجاً ولا ملجأ منك إلا إليك يارب»

لقد كانت الهجرة بداية ونهاية: نهاية للظلم.. وبداية لعهد جديد.

### الهجرة.. متفلس الصالحين

﴿الَّذِينَ تَوْفَّقَهُمْ رَبُّكَ عَلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُؤْمِنُ كَلِمَةً تَوْكَّأْتُ فَتُصْعِقُونَ﴾

[البقرة / ٩٧]

فأرض الله واسعة مفتوحة للراغبين لكل راغب في الحرية..

﴿وَمَنْ يُكْرِهْ سَبِيلَ اللَّهِ يَكْرِهْهُ إِلَّا أَوْسَعَهُ﴾

[البقرة / ١٠٠]

سوف يجد من الأرض الواسعة مكاناً يكون له حصناً من عدوه، عدوه الذي يرغمه.. يذله، أما من يرضى بالذل والهوان بديلاً.. فهو ذلك الذي عنه الشاعر:

ولا يقسم على حليم مراد به

إلا لادلائ عبيد حبي وليرتد



هذا على الخسف مربوط بمرمته

و قد يصح فلا يرمى به أحد

### وَضَلَّ الرُّوحَ فَنُورِي وَضَلَّ لُجْجَهُ

إن نوحى مدي قد سسى نوحى لعفيفة  
فانه لا يسي

وإذا أردت أن تشعر بمدى حب العربي وطنه  
مدي مدي يصحى به بعد لإسلامه فستمع  
إلى قول ذلك العربي

كم دخلت من بلادكم وكنت من بلادكم  
وكم شاهدت من غرائب وعجائب.. ولطائف  
وطرائف.. وما سببت بلدي على هذا كله يوما.  
ولا حمد السوي بسبب ساعة وك.. في فلي  
وعلى لساني دائما بيت الشريف

وفدته في لركم ما كنت منتبه  
غدا جزعنا الرمل؟ قلت: أعود!

ولأن في الهجرة دروسا كثيرة.. فقد نزلت  
آياتها مصروفة في كثير من الآيات.. بينما  
نزلت آيات بدره جملة واحدة: ومن آيات  
الهجرة: يقول عز وجل:

﴿إِلَّا تَتَصَدَّقُوا فَقَدْ فَشَرْنَا اللَّهُ﴾

سورة

ومن معاني الآية الكريمة:

١- أن الله تعالى يصرف يومنا ولم  
نصروه.

٢- ثم إنها عتاب للأمة كلها إلا أنها بكر

وصى الله عنه.. والذي صاحب الرسول ﷺ  
حاملا روحه عني كفه فداءه وجوده بالنفس  
أقصى غاية الجود.

### إِذَا يَقُولُ لِسَاحِبِهِ

و قد تذكر بدء الرسول ﷺ نصاحه بحرف  
بدءا بسم الله.. تأكدت لنا هذه الملاحظة  
الرفيعة المستتقة من معنى البعد في حرف  
بدءا..

ما طفت ماتي بدنا شيئا

إيهما ليسا أي اثنين.. وإنما هما: رسول الله..  
وصديق ربه فالنصر مكمل.. وفي نهاية  
نصاح

### لَا تَحْزَنْ إِنْ أَلَّهَ مَعَنَا

في طريق نبي العذر العظمى ﷺ أن بكر  
نحور.. نعم.. وهي كاستص.. نصر عن ادء  
ظريلا فلم حصد.. تنسيف على باب  
نعد فتهم بمروء أن وجودها دليل على أن  
أحدا لم يتجاوزها إلى عمق الفل.. لأنها توحى  
معنى الشدة، ونح لرسول ﷺ سببه خيله

في صرف أبطار للشركين، وهو درس في الأخذ  
بالأسباب، ولا يغيب هذا الجوار الكريم وأهله أن  
ياخذوا بأسبابه. وأن يعقدوا العدة له، ما داموا  
بربه معتصمين وعلى ربه متوكلين. فإن  
الاعتصام بالله تعالى والتوكل عليه أسس هذا  
الجوار وعماده. وقد أمر الحكيم العليم الذي ربط

(١) العير العمار وفرة العير الذي يرمى لا يمد له

الأسباب بالسيئات. والموثقل بالفايات. بالأخذ  
بالأسباب.

وهذا سيد التوكلين يأخذ مع أول الصديقين  
بكل أسباب النجاة في هجرتهما إلى الله.. حتى  
إذا أحس الصديق وقع أقلام الكفار فوق العار لم  
وحزن وحسني كصاحب الرسول ﷺ مادي لا  
يستطيع أن يدفعه أو يحمله. وهو أول من يفتديه  
بنفسه وماله. طمأنه ﷺ بأن الله معهما. وأنهما  
أمن الله فأنشهما وقد عنصم به وحده دون  
حلمه فلون لسموات تسع ومن فيهن  
والأرضين السبع ومن فيهن كادوا لهما لجعل لهما  
من هذا الكيد فرجا ومخرجا (١) هـ (١٢)

### إِذَا أَخْرَجَهُ لَذِينَ كَثُرُوا

ومنى كان الانتصار؟

كان لحظة الخروج، إذا أخرجه!!

في اللحظة التي طر فيها للمشركون أنهم على  
شيء.. خروجهم.. فصاروا حرجه مستصرين  
في هذه اللحظة نصره الله عز وجل من  
حيث تراجعت كل أسباب النصر البشرية

### فَلَا عُدَّةَ.. وَلَا عُدَّةَ

لقد اكتمل الجو.. ولم يعد في قوس النصر  
منزع.. وصار الأمر على ما قيل:

كيف مخرج، من حظوظ محلها

من بعد أن أنشئ في مخالبا  
ولما كان يوم الهجرة.. أطل يوم العيد على

المسلمين وإن كانوا قد حلفوا من ورائهم نواياهم  
وربهم أهليهم.. بينما لو تسول يخرجون ويرتعون  
ولكن الإحساس بحرية العتاة كان أحمل في  
مؤر من الإيمان من كل ما يس به الوثنيون  
الزحزون الظالمون بالمسلمين على السوء  
وصدق لقائ

حمال نوحه مع فتح القوس

كفتيل على قسعر عروس

### لَا تَحْزَنْ

بهذه ﷺ عن الحزن، ولم ينه عن الخوف..  
لأنه

يجيب المفسرون: إن الحزن، إنما يكون على  
العير.. والغير هنا هو: الدعوة مثلة فيه ﷺ..  
أما الخوف: فإنما يكون على النفس.. وليس  
على العير.. وإذا فالصديق غير خائف.. لأنه  
مؤمن.. يورده يد لأمه لرحح  
فمن خوف بدل

### البصائر المظلمة

وتأمل وفد الوثنية الواقف على باب العار؟

إنهم يتعجبون من عكسوت وبصتن.. ثم لا  
يتعجبون من لارص لصلبه الحامدة وكيف  
صارب دية، فمرة بله عز وجل حتى ساحت  
فيها قواته قوس، سرافه.. وكان مقروص أن  
تستلقت أنظارهم.. ولكن هيبات، فله تعالى  
حكمة هو بالمعها، فقد ضرب الله على قلوبهم

٢- صبح ما سكر



فأعصى بأمرهم. أنتم كلمة ربك صدقا وعدلا. وكان من قدرته تعالى أن سحر الكون كله لإجراح الهجرة.. وكان للشركون من حيث لا يريدون - كانوا لهم أساب هذا نجاح

﴿إِنَّكَ أَنتَ اللَّهُ مَعَنَا﴾ يقول الصالحون: لا تقل أنا مع الله، لأن ذلك قد يكون وهما.. ولكن قل: الله معنا، مع الآخرين: بالفهم والعلم، ومع المؤمنين بالرعاية والحفظ والتوفيق: قالوا: هناك حرس محفوظون يحرسون لإسنان ليس بهار دون أن يراهم أو يشعروهم، خلق من خلق الله، أقوى وأشداد. لقد نطت أسماء من كثرتهم وحق لها أن تنط فيما فيها موضع شبر إلا عليه واحد منهم ساجد أو قاتل

ورغم كونهم وعظمتهم كلمهم الله بحماية هذا الإنسان الضعيف وحفظه من الأخطار المحيطة به. اقرأ إن شئت قوله تعالى في سورة الأنعام

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام / ٦١]

قال ابن كثير: أي من الملائكة يحفظون بدن الإنسان كفونه

﴿لَمْ تُفْقَسْ مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد / ١١]

وحفظة يحفظون عمله ويحفظونه كقولهم:

﴿وَمِنْ عَيْنَيْكُمْ حَفَظِينَ﴾

[الأنعام / ١٠]

وكقولهم:

﴿عَنْ يَمِينِهِ وَخَلْفِهِ يَحْفَظُونَ﴾ [البقرة / ١١٧]

[البقرة / ١١٧]

(ابن كثير ٢ / ١٤٠).

وقال في تفسير قوله تعالى في سورة الرعد:

﴿لَمْ تُفْقَسْ مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

[الرعد / ١١]

أي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل، وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة الحروب لحفظ الأعمال من خسر أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فائتان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال. صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات. وملاك أحرك يحفظونه ويحرسونه، واحد من ورائه وآخر من قدمه. فهو بين أربعة ملائكة بالنهار وأربعة آخرين بالليل بدلا، حافظون وكتبان، (ابن كثير ٢ / ٥٤٢).

ومن الآثار التي ذكرها ابن كثير: قال عكرمة عن ابن عباس: «يحفظونه من أمر الله، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه».

وقال مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في يومه وليلته من الجن والإنس والبهائم فما منها شيء يأتيه يريد به إلا قال له الملك، ورائك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيه.

وقال أبو قلحة: ما من أحمى إلا ومعه ملك يتود

عنه حتى يسلمه للذي قدر له. وقال أبو مجاز: جاء رجل إلى علي - رضي الله عنه - وهو يصلي، فقال: احترم فإن ناسا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه عما لم يقدر. فإذا جاء القدر حلبا به وسه، إن الأجل حبة حصىة وبالإضافة إلى هؤلاء الحرس الذين يلازمون الإنسان هناك حرس للمسيحات الخاصة فقد كان للملائكة يحرسون النبي ﷺ، وملائكة برؤا العرة مسلمين ودعميه في عروة بدر وغيرها. وحرس يحرسون مكة والمدينة من الدجال.

وبإمكان كل مسلم أن يطلب له حرسا من الملائكة إذا أراد ذلك. وما ورد في هذا الباب من الأحاديث حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - للشهيد - عندما كلفه رسول الله ﷺ بحراسة زكاة ومضان فأتاه وجعل يحشو من الطعام فأحده ليوهريرة وعدده بالرفع إلى رسول الله ﷺ فاشتكى له العين واحاجة ووعده أنه لا يعود فتركه ولكنه كرر هذا ثلاث مرات، فلما أحده أبو هريرة في المرة الثالثة قال له: «دعني أعلمك كلمات يصنعك الله به». قال ما هي قال: «أرست إلى فراشك فيقرأ آية الكرسي

﴿أَللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[البقرة / ٢٥٥]

حتى تختتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، الحديث.

ولما ذكر ذلك لرسول الله قال له: «أما إنه قد صدقت وهو كرم نعلم من نحاضد مد ثلاث ليالي يا أهريرة» قال لا فإن ذلك شيطان، أخرجه البخاري وغيره

وفي حديث آخر روى الترمذي وغيره مرفوعا من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. عشر مرات على أثر المغرب بعث له مملكة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب له عشر حسنات موحات. ومعا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقيات مؤمنات. الرندي ٣٧٨١ وإسناده حسن. والمسلحة: قوم يحفظون الشغور من العدو. إنها حراسة ربانية محالية فهي بعثها ١٢ هـ

لما بعد فلابد من الأخذ بالأسباب، قال السلمون مأمورون. ألا يلعوا الأساب فينعو معها حكمته سبحانه. ولا يعلوا فيها فيحصدوا مشيخته وقدرته تعالى واليوم بعد التاريخ نفسه فالباطل لا يطبق رؤية الحق.. ومن أجل ذلك يريد الميطلون إخراج رموز الإصلاح: في الأسرة. وفي المؤسسة.. حتى لا يكون لأمتنا جندور..

أولئك الذين من سعيهم. لأنهم يتعاملون مع الرومان على أنه ساعات وأيام وشهور ومئات.. ونكس مسلم يتعامل معه طبق ما يحسونه من أحداث وأحداث.

إذا أيقنت النفس على المرء دينه فمما فاتته منها فليس بهزائن

٢ - ترجمه ربع در ١٣٣٣ هـ







السموات والأرض فعارض خالفه، وعصى بيه، وهام في خجج من الفوضى واختوح.

لله سبحانه عندما أمرنا أن (نفعل) (ولا نفعل) لم يصدر في هذا عن (تحكم) بل عن (حكمة)، ولم يقصد في هذا إلى (تكليف) بل إلى (تكليف، التحكم والتكلف) هما من شأن البشر ذوي الطبيعة المروجة من روح وحسه يتصرفان تصرفاً لأحدهما على الآخر، ولقد انحرقت بعض الملل، وانحرفت بعض السجل في ساحة فجة، وسطحة ملهء فعمدت أوجه الشبه بين الإله والإنسان وذلك لفقر البصر، وضور البصيرة، وتعالى الله حق عن ذلك علو كسر كما تسمى عن ذلك كل مؤمن يدرك أن الله قد كرمه بأوسال ملائكته المكرمين إليه من خلال أنبيائه الأخيار، ومن ثمة ينبغي أن نصفى بجمع إدراكنا وبصائرنا إلى قوله تعالى

• وَيَتَكْرَهُ أَحَدُكُمْ بِكَفَّةٍ •

سورة ١٤٧

إن طاعة الله سبحانه هي مدعاة للخير، ومجلية للمعافاة، وما أصدق حبيبنا محمداً ﷺ - الذي يقول: «عما لأمر مؤمن، إن مره كله حبيب وليس ذلك لأحد لا نؤمن به» أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته صراء صر فكان حيراً له ومن هنا فقد كان أمراً يدعو إلى الإنكار

سورة ١٤٧

والاستنكار أن يدعى معاصرو رسول الله - ﷺ إلى الاستجابة لداعي الله فيعصرون، وإن أجاب بعضهم فيبعد اللجاج والجدل، وحلط العوالب باختل، والحق بالزل إلا من هدى الله، وحقق ما شعر به شوقي، فحاطب السبي - ﷺ - بقوله:

أتيت الناس فوضى لا قمر بهم

لا على من علم فهدى في علمه  
ب. تعمد استبدية هذه لائس كفاية.  
وهذا الانحراف العنيد لهذه الشخصيات النافرة، إن هذا كله جعل مكة على سمعتها بمجاعتها وفروها وشعائها، وجالها، ووددها، تصبغ بحق وأهله وتتمدد بمد الباطل وأهله الذين تسلطوا على أم القرى، فعاثوا فيها طغياناً وكفراً.

### معجزة الغبار المنثور

وربما تضيق الحنكة في خضم العقلة، وتوهد الحكمة في ضباب التهور، وهكذا تقبل المشركون في جدل ولهفة- النهيحية الشيطانية القادمة عليهم من غريب لا يعرفونه، وفادهم لم يعهدوه ولكنها كما فلنا انعملة والشهور- ولا سيما في مجال الشر- فسارعوا إلى اختيار ذوي الأجساد القوية، والأحلام الهشة، من أكابر الكفار الذين شرعوا سواعدهم وشيروا سيوفهم ونغمعو على رب محمد ﷺ - الذي غرمه ملائكة

التي شهورت عدية حتى سجدته ورعيته حيث وإن العمى على أعين (المدحجين) وذلك بغبار نشره الأمين المأمون - ﷺ - على وجوههم يحمل أسرار الآية الكريمة

• وَخَفَّ مِنْ يَدَيِّ الْمَلَائِكَةِ •

وَمِنْ حَتَمِ الْمَلَأِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَلَائِكَةِ

سورة ١٧

ورحفت النور من بين منائر الظلمات ليشق طريقه بغيصه العميم على العالم أجمع ماراً بالمدينة التي وقعت الشعلة فسميت بالمدينة المنورة.

ولم يكن (الثقب) التاربخي الذي يعتلى جبل (ثور) الشامخ إلى الجنوب من البلد الحرام على مسيرة ساعة على ظهور الإبل، لم يكن ذلك الثقب الظاهر الذي يعرف في (معجزة الهجرة) بأنه (غار ثور) إلا استراحة مؤقتة في رحاب الملائكة المكرمين الذين رافقوا محمداً ﷺ - وصاحبه الصديق - رضي الله عنه- منذ بداية الرحلة المقدسة ليهتدي بعون الله إلى مكان العار، ويعان على تسلق الجبل البوعر، وتحظى الصخور المتناثرة هنا وهناك، وتمحى من نفسه أحاسيس التعب البدني والنمسي ويعاط هو وصاحبه بحسن روحاني من الرضا الصابر، والتعب الرضي، فإن الرسالة التي تنتظره لم يزل طريقها طويلاً، ولم يزل عنها هاتلاً مصداقاً لقوله تعالى:

• دَسْتَنِي نَيْتَكَ قَوْلًا نَقِيلاً •

سورة ١٧

### نصر الله بعد استفاد الأسباب

ولئن كتب الكثيرون حول (الهجرة) فقالوا عن التخطيط المحمدي لمسارها مثل اختيار الطريق الجنوبي بدلاً من الشمالي تعمية للمشركين، ومثل اختيار (الصديق قبل الطريق) مثلاً في صديقه أبي بكر، ومثل الاتفاق مع ابن أريقط، ليشير غبار الأعداء محواً لآثار القدمين الشريفتين، ومثل كذا، ومثل كذا مما هو معروف عن ظهير قلب إلا أننا نريد أن نحرق (الهجرة) لدى المسلمين (ظهير القلب) إلى (عمق القلب) إذ أننا عندما نستبصر مسيرة الهجرة ومسيرتها نرى أن خطواتها وخطوطها كانت إلهاماً من رب الدين ذاته الذي أكد لرسوله ﷺ أنه مؤيده ومورده وصاحبه ولو كره الكافرون

• وَيَضْرُكَ أَفْعَصْرًا عَزِيزًا •

سورة ١٧

وحسب المصطفى - ﷺ - أن يصعد بما يؤمر كتنطبق بتري للتخطيط الإلهي الذي وضعه الحق أمامنا للعظة والاعتبار، والتأسي عند الاختيار ولا سيما في سياق التوكل على الله والتسليم له بعد استفاد الوسائل واستغراق الأسباب البشرية والثقة في خالق الوسائل وميدع الأسباب، عندئذ يقع ما لم يتوقع، حيث يتجلى صاحب الأمر ويقول للشيء، كن فيكون. وذلك من قبل مسح العكروت وبيض اليمام وغير هدى وتلك من حوافر نتي صاحب مسيرة نهج السيرة



المشرفة والتي أحالتها إلى معجزة مبهرة بكل المعايير ما نعرفه منها وما لم نعرفه، حتى إننا نقول مؤمنين إن (عار ثور) لم يكن مختبئاً للاحتفاء، بل كان متحيراً للانطلاق.

ذلك أن المولى - سبحانه وتعالى - رحمة خلقه، ولطفاً بهاده يسوق التجربة الميدانية بما يتفق ومستوى الإدراك البشري والاستيعاب الإنساني، وذلك على من يشاء من أنبيائه المصطفين وأولى العزم من الرسل الذين أعددهم الإعداد الخاص الذي يجعلهم أهلاً لتحمل التجربة وتقبل الاختبار.

### حادثة أم معجزة

كل ذلك يقودنا إلى القول بأن الهجرة المحمدية من مكة إلى المدينة ليست مجرد حادثة كما يجري على الألسن والأفلام أحياناً فيقال (حادثة الهجرة) ولكنها معجزة تقف مع أمهات المعجزات التي خص بها المولى - سبحانه وتعالى - نبيه الحبيب - ﷺ -، ومن غير شك فإن أم هذه المعجزات التي تترى هذه المعجزات جميعاً بل ومعجزات كاله الأسباب عليهم الصلاة والسلام - هي معجزة القرآن الكريم، بأزليته وأبدية وحطابه اللدني إلى العالمين وتفصيله للظواهر والبواطن الكونية وأحيائية لكافة الكائنات ما نعلم منها وما لم نعلم مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّن لَّيَالٍ إِلَّا قِيلَ ﴾

السر، ٨٥

إن علاقة (الحادثة) بـ (المعجزة) هي علاقة

الخص بالنوع إذ الحادثات أنواع فقد تكون معجزات وقد تكون غير ذلك. فإذا قلنا إن (الهجرة) (حادثة) نكون قد خلطنا بينها وبين غيرها من الحادثات ولم نميزها بجوهرها الذي تنفرد به ولا تعرف بدونه إذ الفعل (حدث) يعنى وقع أو جرى وكه من أمور تقع وجرى دون أن تكون معجزات فكل معجزة حادثة معجزة.

ولما جعلنا نحاول أن نجلى الفرق بين الهجرة كحادثة وبينها كمعجزة هو أن الحادثة قد تأتي عرضاً ثم تمضي آثارها بمضيها ولذلك أضل على الحادثة حباناً كلمة الصاحفة العرصية (غير المتصودة) ومعاد (الهجرة النبوية) التي وضعت النواحيح البشرية على طريق الحق الذي زده الله لدى استبحار أو استبرابوا، نقول حاشاً لهذه الهجرة أن تكون قد جاءت عرضاً أو مصادفة وحاشاً لله الخلاق العظيم الحكيم.

من هنا قلنا في مستهل هذا الحديث إننا كم سود من القاريء المسلم الحق أن يظفر في آيات الهجرة النبوية المشرفة بعميق من التأمل وكثير من التدبر لا مجرد الإعجاب وكفى بما حب الله رسوله ﷺ من البرعية وما محه من عناية، ولكن ليستقر في كيانتنا كله أن هذه البرعية لإنهية برسالة الحق ورسوله، ثم الاستجابة العمدية ما أراد الله سبحانه كي نحسب الدعوة الإسلامية وهي الدعوة الإنسانية دون منازع من عنق الزجاجة الكافرة إلى المعارج الرحبة المزمعة، ومن التفق المظلم

البائس السائس إلى اتساق التصاؤل والأمل والانطلاق بعون من خلق لإرادة المخلوق.

بقول التصاؤل والأمل والانطلاق بعون من خلق لإرادة المخلوق

نقول إنه ينبغي أن يستقر في أعماقنا أن هذا اللد الإلهي للكيان المحمدي المزمع الوائق المريد المتطلع إلى خير البشرية جمعاء هو درس لكل من يستشعر احترامه لذاته وتكرمه لأدميته التي كرمها الله قبل أن يراها:

﴿ وَمَذْكُورٌ فِي ذِكْرِهِمْ ﴾  
في ترويضهم ورفقهم من قبلهم وبفضلهم على كثير من خلقه تفيلاً

[الأنبياء: ٧٠]

على أن يكون استققرار هذا المعنى في أعماقنا ليس استقراراً جامداً بقدر ما يكون استقراراً متحركاً في معالم الشعور من إدراك ووجدان وسلوك فنعى الدرس، ونميل إلى نقله، ثم نخرج إلى السير في طريقه السوي المستقيم.

ولئن كان العامة فيما مضى يرددون ياتسين ومن يقرأ؟ ومن يسمع؟ فإن الأولى بنا في هذا العصر أن ندعو كل من يقرأ وكل من يسمع أن يعمل بما يقرأ وبما يسمع بوعي مؤمن، وإيمان واع مستبصر.

فلنسم الهجرة حادثة ولنسمها معجزة، ولنسمها غير ذلك ولكيف في كل الأحوال عبرة لمن يعتبر ويدكر، وليست بعال اعتذاراً عن التأني لم يحاول أن يعثر

يقول الحق - سبحانه وتعالى - في مجال تأنيبه للخاملين والقاعدين من دعاة الهرطقة ولو كانوا من الدين آمنوا، فالإيمان مرحات

﴿ يَتَّبِعُكَ رَبُّكَ ﴾  
مَنْ مَّا نَكَّرَ قِيلَ كَرَّ يَرْوِي سَبِيحَ ثُمَّ كَرَّ قَتْلَهُ  
بِأَلْسِنٍ رَّحِيمَةٍ تَحْيِيهِ تَحْيِيهِ تَحْيِيهِ تَحْيِيهِ  
مَدَامَ تَحْيِيهِ تَحْيِيهِ تَحْيِيهِ تَحْيِيهِ

نوبة ٣٨

ثم يؤكد العزيز الجبار سبحانه لهؤلاء على كسرتهم أنه وحده - عز وجل - قادر - يلوهم - على نصرة الحق، وقد كان. وذلك عندما علت كلمته ونفدت مشيئته، ونجحت قدرته على نصرة رسوله - ﷺ - المكلف بتبليغ الرسالة الإلهية العظمى إلى عباده مهما تقاعس ضعاف الإيمان، ومهما بيت المشركون لهذه الرسالة وصاحبها من مكر سوء خبيث

﴿ وَلَا تَصْرُوهَ فَإِنَّ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ  
تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ  
يَكُونُ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ تَصْرُوهَ

نوبة ٤٠

### الفارق عمر والهجرة

ولقد كان من اتساق الأمور وتحليلات الأحوال أن يكون عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو الذي اتخذ من إعجاز الهجرة المحمدية المشرفة بداية للتقويم الإسلامي اعترافاً مستتبها بهذه المناسبة التي وجهت -



دون منارح - مسار العصور واتجاهات الدهور، وعبرت دون شك وجه التاريخ في الرمان وكان حسيماً، ولازمت حركته بشرية جمعاء منه خرج الركب الثاني الذي عظم منه لكيف على نكهة للانطلاق من حسيرو اغلود في مكة إلى العالم الإسلامي بأسره، ومنذ الليلة الخامسة في «غار ثور» إلى آفاق الحياة البشرية على مدار الزمان إلى أن تقوم الساعة التي لا يجليها لوفقتها إلا بديع السموات والأرض - عز وجل - نقول إنه كان من طلائع الأشياء أن ينبع هذا التاريخ «الهجري» من الفكر «العمرى» الملهم الذي عبر عن نفسه ذات «جمعة» بصيحته الجهرية «يا صارية الجبل» التي اخشرفت الآفاق إلى سمع القائد المسلم «صارية» وجنده المدافعين عن الحق والذين كان لابد أن يعيروا خطة المعركة استجابة لتوجيه «الفاروق» القائد الأعلى للجيش وهو يقف خطيباً على المنبر اعتمد في أمديه سورة

وهذا ما جعلنا نعتقد بأن اختيار الخليفة الثاني - رضى الله عنه - لمناسبة «الهجرة» للتاريخ الإسلامي هو صواب من الإلهام الصادق والتمسك بالبروحيّة. والنصيحة النافذة التي تعزل صاحبها بإبهاءات السماء. ولم لا؟ ألم يكن يوم الهجرة هو «الفاروق» بين أيام مصت تكشفها الأحداث محدودة بين شعاب مكة والتي تتسم بمجرد ودود الأفعال بين عبيد الشيطان وعباد الرحمن، وبين مستقيم واسع وعريض يحقق غاية لدعوة.

وإسبانية الرسالة مصداقاً لقول علام الغيوب سبحانه:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾

٢٨

فليس عريفاً إذن أن هذا اليوم «الفاروق» الخالد يوحى إلى المفطرة المهمة «للفاروق» عمر بن الخطاب باتساق هذه المناسبة المعجزة مع ما ينتظر المسلمين من دور عالمي خلاق لا تنقش معه التقاليد السائدة آنذاك، والتواريخ التي ترتبط بظموحات «الأفراد» من الأباطرة والأكسرة والظلمة، فتشكك بين اصطلاح لسان لدرج سبع من غاطفة لمراد وبين انشائهم تاريخ يعبر عن مسيرة رسالة سماوية رحمة. وسيرة رسول صادق أمين

### كانت الهجرة انطلاقة لا هرباً

وما يراك فكرت عن الإتيان لعمرى في هذا الجدل أن الهجرة اعتمدية من مكة إلى المدينة لم تكن هرباً من الاضطهاد المشرك والعتاد الكافر لما ضيق الخناق على المؤمنين في مكة فوجدوا الحل في الخروج بليل بعد أن عرفت صدورهم واستمدت حيلهم وعبر ذلك لما يتسرد على الألسن والأقلام كلما أضاءت ذكرى الهجرة كل عام، حقاً كان ذلك كله وغيره أموراً على هامش الهجرة، ولكنها لم تكن في حقيقة الهجرة وجوهرها. ولكن ذلك كان وحياً من الحق سبحانه إلى رسوله - ﷺ - حيي تتخذ الرسالة خبيثة الخاتمة سبيلها إلى الانطلاق من ذلك النقي

مكة بلاء حسب في صير جميل ونعم مؤمن وإصرار مريد، وكانوا على استعداد لتحمل امريد ولمريد في سبيل عقيدتهم التي دافوا حلاوتها، وإيمانهم الذي عرفوا قيمته ولقد أثار القرآن الكريم إلى إرادة المؤلى عبر وجل في هجرة النبي - ﷺ - فقال

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِمْ

مِّنْ بَيْنِهِمْ يَوْمَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَكَّرِهُوا

[الأنفال آية: ٥٠]

من لقد سبق ذلك في علم الله سبحانه ونعالي - حتى نسا به ورقة من يوفى من عم خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - ورقة هو من هو في الدراية بالكتب السابقة إذ قال محمد - ﷺ - وقد أرسل إليه لتوه (إنه يرجو أن يتصره إذا أخرجه قومه) فرد «المدثر» - ﷺ - في بيرة العاشق لوطنه مكة، والمذعن لمشيئة صاحب الوحي - سبحانه وتعالى - «أو محرر» هم ٣٠ فيحب ورقة به ما من سى جاءه هذا الناموس إلا أخرجه قومه.

### النور النبوي

وهكذا نعلم أبتائنا أن المواقف الإسلامية ليست تاريخاً قد مضى أو أمراً قد انقضى، وأن المواسم الدينية ليست أسواقاً لا تكاد تقام حتى تنفطش، أو حكايات تصافح الأسماع ليس إلا. إنما هي مصابيح علم وعمل تضيء لأصحاب الأبصار والبصائر طريق الهداية وطرائق الاعتناء حتى يقوم الناس لرب العالمين.

الذى أدليه فيه الظلام ويعلن فيه الظلم إلى العالم الرحب الذي يتسرب هذه الرسالة بالأمل والعبر... والانتظار.

ويكفي هذا النفق المظلم أن تمضي قسبه سنوات الشربة والتفريب للوعيل الأول من المؤمنين الصادقين الذين يتشرفون للانتقال من مرحلة «الشحن الروحي» المكثف إلى مرحلة التطبيق العملي الميداني الذي ينتظرون فيه اليوم الذي يفرحون فيه بإحوائهم من البشر في خارج مكة بل في خارج الجزيرة العربية بل في كل مكان وهو يستحقون دين الحق الذي يحمل للبشرية كل مقومات الكرامة التي حص بها الله سبحانه وتعالى بنى آدم منذ أسجد الله الملائكة لأبيهم - عليه السلام.

### الشوق المتبادل بين المؤمنين في الداخل والخارج

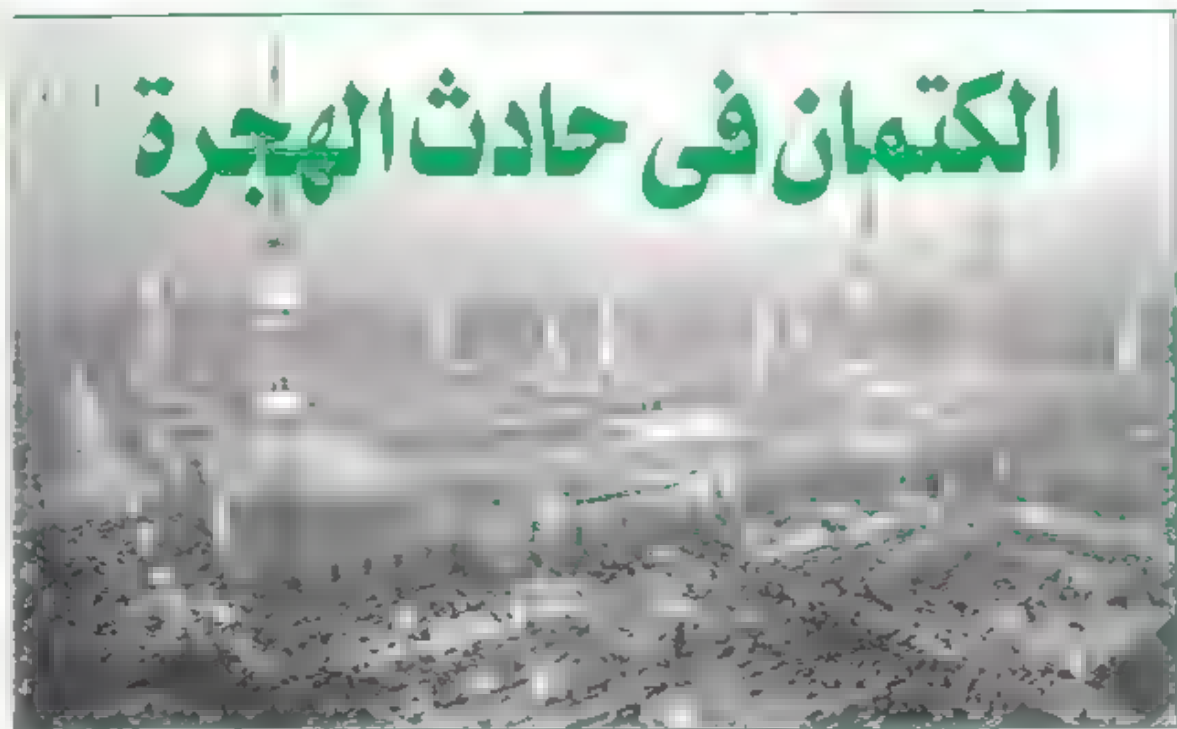
إذن فالمؤمنون في داخل مكة توافرون في الانطلاق بديهم وأتمسكهم نصرة هذه العقيدة السمحة الصادقة، والناس كذلك في خارج مكة توافرون إلى من ينقدهم لما هم فيه من قهر وذل واستعباد. فكان لابد أن يلتقي الطرفان في الداخل والخارج التقاء العنصر الموجب بالعنصر السالب لتنتقل الشرارة المصينة أحياناً بالسلم والاشتغلة أحياناً بالحرب حتى تتم كلمة الله صدقاً وعدلاً.

من هنا كانت الهجرة إرادة إلهية ممن رضى الإسلام ديناً سبحانه وليست مجرد رغبة بشرية ناتجة عن الضيق بالقهر والاضطهاد والتمسك، ولا فقد نلى مؤمنون الأوائل في



## خطبة الجمعة :

# الكتمان في حادثة الهجرة



لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عاصم عبد الرعيم

بسم الرحمة وقائد الملحمة

الحمد كل الحمد لله - تبارك وتعالى - ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله ، هو ولي العمة  
ومصدر الرحمة

﴿ وَمَا رَسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بِنِعْمَتِنَا ﴾

(الأنبياء ، ١٠٧)

وأعزى وأسلم على جميع أنبياء الله

﴿ إِن رَحِمْتَ قَوْمًا فَإِنَّمَا أَتُمْنِنُ ﴾

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، هو

(٥) بول القوم سنة ١٣٩١ هـ - ٢٦ فبراير سنة ١٩٧١ م

ورسله . وعلى حاشيتهم سيدنا محمد وعلى آله  
وأصحابه ، وأتباعه وأحبابه ، ومن دعا بدعوته  
يا أحسان إلى يوم الدين ، وأسفتح بالدي هو  
خير

﴿ رَبَّنَا عَيْنَيْكَ تَوَكَّلْ وَإِنَّكَ أَنتَ الْبَاقِي ﴾

المسحة ،

يا أتباع محمد - عليه الصلاة والسلام -

اليوم يوم الهجرة ، ففي مثل هذا اليوم ،  
منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، هاجر خاتم  
الأنبياء وإمام المرسلين محمد من مكة إلى  
المدينة . وذكرى الهجرة تشير في نفس  
الإنسان كثيرا من الخواطر والمعاني ، ولكننا  
تعودنا في مرحلتنا الحاضرة أن نستخلص  
وجوه العبر ، لعل ذلك يكون بفضل الله -  
تعالى - مددا يبعث فينا الهامد ويحرك منا  
الجامد ويؤيد المجاهد :

﴿ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ نَصِيحٌ وَمِنَّهَا كَثِيرٌ مِّنْكَ فَتَعْلَمَكُمْ  
تَحِيَّتُكَ ﴾

(النحل ، ٩)

ومن أهم الأمور التي تحتاج إليها معارك  
النضال والكفاح أن يتعود أبناء الأمة فيها  
لفصيلة الكتمان وإمساك اللسان ، حتى لا  
يكون تدبيرهم مقصوحا ، ولا يصبح سترهم  
مهشورا ، وإنما تتم جلال الأعمال بالطي  
والكتمان ، ولذلك قال رسول الله - ﷺ - :  
« استمعوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .  
وإذا تطلعنا إلى الهجرة وجدناها قد سيطرت

عليها صيغة الكتمان والسرية برغم اشتراك  
الكثيرين فيها وهذه العبارة يلزمنا أن نلح في  
الكلام عنها ونكرر الحديث حولها وأن بدىء  
ونعيد في التدبر لها وتوجيه الأبصار  
والبصائر إليها ، وينبغي أن نلاحظ أن الهجرة  
لم تكن بنت ساعتها أو يومها ، بل كان لها  
أكثر من تمهيد ، ولعل أكبر تمهيد لها هو عقد  
تلك البيعات الثلاث التي تمت بين النبي  
وطلائع المسلمين من أهل المدينة ، وهي التي  
سميت «بيعات العقبة» ، وقد تمت هذه  
البيعات في كتمان وإسرار ، حيث كانت تعقد  
البيعة بعد ثلث الليل ، وفي مكان غير  
منظور ، وكان أهلها يتسللون إلى موضعها  
نسل القفا مستحيين ، كما نعر البيرة  
العطرة ، والقفا طير يغسب به المثل في  
استحمام المسير والظيران . وروى الرسول  
بذكر الفرو بأهمية اخذ والكتمان وقت  
البيعة ، فيقول لهم : « ليتكلم متكلمكم ، ولا  
يظن لحظة . فإن عليكم من المشركين عينا .  
وإن يعلموا بكم يفضحوكم » .

وعندما هم الرسول بالهجرة أحاطها  
بالسرية والكتمان ، فأمر ربه واس عمه  
وتلميذه علي بن أبي طالب بأن يتأمن في قراشه  
ليلة الهجرة ، وأن يتخفى ببرده الأخضر  
الخضرى إيهاما للمشركين المتأمرين بأن  
الرسول مازال نائما في قراشه ، ثم خرج -  
عليه الصلاة والسلام - من بيته في وقت غير  
معهود كيلا تتطلع إليه الأنظار ، وتوجه  
وحيدا إلى بيت أبي بكر وهناك قال له :



أخرج عيسى من عذبة، فكذبته بركب  
السر مصور، وبه سبب مأمون. لأن هذه  
أوقياء مخلصون، فقال له: «يا رسول الله،  
إنما هما ابتلى، بقصد أسماء وعائشة، وكان  
هذا إشعار بأن ابنتي أبي بكر قد بلغت مستوى  
التبعية والمستولية، فصارنا أهلاً للمشاركة في  
جلائل الأعمال، وبعد أن أحبر الرسول  
أبا بكر بإذن الله - تعالى - في الهجرة خرج  
معه من حوجه في ظهر البيت، وحوجه  
بنت صغير كأنه نافذة -، حتى لا تلاحظهما  
العيسون، ويروى التاريخ أنه لم يعلم  
بخروجهما سوى علي وعائشة وأسماء، ولم  
يتجه الرسول جهة الشمال حيث تقع  
المدية، حتى لا يعرف المستمعون لأمره أنه  
يقصدهم. بل إن حوجه في حبه اسم،  
والخوب حدة، كما يقول مصطفى صلى  
الله عليه وسلم - ثم احتسأ الرسول وصاحبه  
في القار أياهما، والقار مكان مستور مهجور  
غير منظور، وكان عناية الله قد أرادت أن  
تعاون علي الكتمان والإسرار لخصامة  
المجاهدين العظميين من أمدي الصاردين  
العجاء، فجاء العسكوت فيما يروى وسج  
خيوطه، على فتحة القار ليتأكد لدى الناظرين  
أنه مهجور، مهجور، وفضل الله على رسوله  
في الهجرة كبير مشهور

إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ تَصَرَّهَ اللَّهُ خَرَجَ  
تَبَرُّكُكُمْ وَتَبَرُّكُكُمْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ  
يَقُولُ لِمَجِيئِهِمْ لَا تَخْرُجُوا تَدْمَعُ قُلُوبُكُمْ

تَدْمَعُ قُلُوبُكُمْ عَلَيْهِ وَيَكْفُرُ قُلُوبُهُمْ تَرَاهُمْ  
وَحَمَلَكُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ كَفَرُوا الشُّقْلُ  
وَكُنْتُمْ مَذْهُبًا هَبْكَ تَدْعِي بِرُحْمِكُمْ

التوبة ٤٠

### الكتمان الحكيم والعذر الشديد

وقد جمع حادث الهجرة بين الكتمان  
الحكيم والخذر الشديد، فأخذ كل مشارك من  
الرمي في هذا الحادث بزدى مهمته في  
حذر واستخفاء، فأسماء بنت أبي بكر تحمل  
الناء والطعم إلى القار بصورة لا تستلفت  
الأنظار، وعبد الله بن أبي بكر - وقد كان  
دكيا بصيرا واعيا - يجمع أخبار الشركين  
في حذر، فإذا جن الليل وأوغل الظلام مضى  
مستحفا إلى القار ليطلع الرسول العظيم  
على تحركات الشركين، وعند السحر يعود  
الشاب الذكي إلى مكة فيصبح وكأنه قد  
بات مع قومه، وعامر بن فهيرة - راعي  
الغنم لأبي بكر - يذهب إلى القار ليشرّب  
الرسول ﷺ وصاحبه من اللبن، ثم يعود  
الراعي بالأغنام لتمحو بأظلافها آثار الأقدام،  
فلا يهندي أحد إلى القار عن طريق هذه  
الأقدام، وهكذا يتمثل لنا في حادث الهجرة  
تطبيق عمل متفن لقول الرسول - ﷺ -  
: «ومن كس لسان»

ولقد حن حيون الكافرين الداعين، فقامت  
فيهمته لتعزير علي الرسول حين أو مينا.  
وجعلوا لذلك الجائزة الكبيرة المعبرة،  
وعزبلوا رمال الصحراء فلم يجدوا حيلة ولم

يهتدوا سبيلا، وحفظت عناية الله ورسول الله  
المهاجر المكافح المناضل، وبعد أن انقطع  
البحث أو كاد.

### أمثلة في الوفاء والوفاء

خرج رسول الله ﷺ ومعه رفيقه  
وصديقه أبو بكر الذي ظل مع أهله  
مصريون به لأمتلة في الوفاء والعداء،  
وفي الاحتفاظ بأسرار الدعوة والحار  
الداعية، فقد روى التاريخ أن أبا جهل  
جاء مفيظا محنقا إلى بيت أبي بكر بعد  
خروجه مع النسي إلى طريق الهجرة،  
وطرق أبو جهل الباب ففتحت له أسماء،  
فقال لها في غلظة وفطاعة: أين أبوك؟  
وأين محمد؟ فأجابته في ثبات: لا أدري  
أين هما الآن للطمها الشقي اللعين  
لظمة أطارت قرطها من أدنها، ولكنها  
احتملت الأذى في سبيل الله، وفي سبيل  
الاحتفاظ بسر رسول الله - صلوات الله  
وسلامه عليه - ولا عجب فهي بنت أبي  
بكر الذي ظل يحافظ على سرية الهجرة  
في أثناء طريقها، حيث كان يقبل كثير  
من العرب يسألون أبا بكر مشيرين إلى  
الرسول: من هذا الذي يرأسك يا  
أبا بكر؟ فيجيب: هذا هاد يهديني  
الطريق، فيحسبون أنه يريد من يده  
على مسالك الطرق وشعاب السبل. وهو  
يريد في الحقيقة أن الرسول هو الذي

يهديه إلى طريق الله رب العالمين، طريق  
الحق والنور واليقين.

### المجالس بالأمانة

وهكذا بالحصر على الكتمان،  
والعيانة للأسرار، ويتوفيق الله أولا  
وقبل كل شيء، تمت هجرة المصطفى -  
ﷺ - التي تعلمنا اليوم أن تكون أمانة  
على الأسرار، حراصا على كتمان ما  
يسمى كتمان. بطوى في صدورنا ما  
نسمعه بحكم عملنا أو موقعنا، فإن  
الرسول - ﷺ - يقول: «المجالس  
بالأمانة، فلا يجوز لنا أن ننقل ما سمعنا  
فيها مادام هذا أمانة بين أيدينا، والقرآن  
الكريم يقول في صفة المؤمنين:

﴿وَأَبْرِرُوا عَهْدَكُمْ بِالْحَقِّ وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمَانَةِ﴾  
يا أيها محمد - ﷺ -

إن الكتمان لا يثمر ثمرته إلا مع الخذر  
البائع والانتباه الواعي، ونحن اليوم في  
موقف نحتاج معه أن نردد في اعتبار  
واتعاط قول الحق - جل جلاله -:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ يَحْكُمُونَ  
بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَمْ يَمُنُّونَ  
بِأَنَّهُمْ بِآيَاتِنَا أَكْبَرُونَ﴾

النساء ١٠٢

﴿وَأَنْقُصُوا لِي أَسْمَاءَ مُؤْمِنُونَ﴾

المائدة ٨٨



سؤال يشعر القارئ بأن الهجرة كانت حدثاً تاريخياً له أسبابه ودواعيه، التي جعلته ضرورياً في الوقت الذي وقع فيه، وحيث إن الأسباب والدواعي قد انتهت فقد انتهى الحدث وانقضى ولم يبق مجال لتكراره مرة أخرى. وإنما الذي بقي هو الاستفادة من كيفية التنفيذ وعبقرية التخطيط. ودقة الإعداد، وروعة الأداء، ممثلاً في فعل رسول الله ﷺ وجلال التضحية، وصدق الإخاء ممثلاً في شخصية الصديق، ورضى الله عنه، والشموخ الأثنوي العظيم ممثلاً في أسماء بنت الصديق، والذكاء وحسن التقدير ممثلاً في عبد الله بن أبي بكر، وروعة الحب والفداء ممثلاً في علي بن أبي طالب، وذرورة الشهامة والرجولة، ممثلة في عامر ابن فهيرة، وقمة الأمانة والشرف، ممثلة في الدليل الذي قاده قافلة النبوة عبد الله بن أريقط

## ماذا بقي من الهجرة؟!

للدكتور / محمد فتوح والحي

هذا ما يشعر به القارئ الذي يقرأ عنوان مقال وهو شعور مشوق ومغفول من يعتبر حدث الهجرة حدثاً تاريخياً وقع وانتهى. وعندها فإن الحديث عن الهجرة يأخذ شكلاً موسمياً لا يقبل ولا يتصاغ إلا عند حضور المناسبة كحدث لإسراء والمعراج. وكمناسبة المولد النبوي الشريف، ومناسبة غزوة بدر، أو ليلة القدر، أو موسم الحج وغير ذلك من المناسبات. وكذلك الهجرة فإن مناسبتها هي بداية العام الهجري. أما تكاليف الهجرة في غير هذا التوقيت، فإنه سيكون مستغرباً وربما يستهجن، لأنك تتحدث خارج المسألة، أو نعود وحدك خارج السرب. مع العلم أن الهجرة لم تقع في أول الحرم وإنما كانت في الأيام الأولى من شهر ربيع الأول وتم وصوله ﷺ في الثاني عشر من هذا الشهر الكريم.

### جنايتنا علي الهجرة

إن من يتناول الهجرة بهذا التصور سيكون معذوراً إذا قال لم يبق من الهجرة إلا هذه الدروس، وحيث إن الدروس قد قتلت بحشا وظهرت للمتناول في وضوح وجلال، فنتيجة تكرار المناسبة واجتهاد اخللين من العلماء والباحثين على

مدى مئات الأعوام، فإنه لم يبق من هذه الدروس إلا إعادتها للتذكير نظراً لاختلاف الأحوال وتعاقبها. ونسى أنما بهذا الفهم وهذا التصور قد جئنا على الهجرة المباركة وحرمان الأمة من وجودها ومكمن عزمها. وأسباب سعادتها وسعادتها تتعطل الاستعادة من هذا الحدث العظيم، وهو ما يجعلنا في حاجة ماسة إلى ضرورة إعادة النظر في تصورنا لهذا الحدث. وكيف يمكن الاستعادة منه على الوجه الذي شرع من أجله

إن الهجرة في لساننا العربي تعني كما يقول صاحب لسان العرب «الهجرة: ضد الوصل. هجرة بهجرة هجراً وهجراناً: صرمة. وهما يهتجران ويتهاجران، والاسم الهجرة وفي الحديث: «لا هجرة بعد ثلاث»<sup>(١)</sup> يريد به الهجرة ضد الوصل، يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحة دون ما كان من ذلك في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مر الأوقات ما لم تظهر التوبة عنهم، ويرجعون إلى الحق، فإنه ﷺ، لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه التعاق حين تخلفوا عن

غزوة تبوك أمر بهجراتهم خمسين يوماً. وقد هجر ﷺ نساء شهراء وهجرت عائشة رضي الله عنها ابن الربيع مدة، وهاجر جماعة من الصحابة جماعة منهم وما تواتر مهاجرين. قال ابن الأثير: ولعل أحد الأمرين منسوخ بالآخر. ومن ذلك حديث أنس الدرداء رضي الله عنه ولا يسمعون القرآن إلا هجراً، يريد الترك له ولإعراض عنه. وهاجر فلان الشرك هجراً وهجراناً وهجرة حسنة. والهجرة: والهجرة: الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي ﷺ، مشتق منه<sup>(٢)</sup>

ومن يتأمل في كلام ابن منظور عند تناوله لمادة «هجر».. يلاحظ التركيب الشديد والاهتمام الكبير للمعنى الأصلي للكلمة وهي الهجرة بمعنى الترك والقطع الذي هو ضد الوصل وهو بهذا التناول يؤكد أن المعنى الأصلي للهجرة هو المفارقة والصارمة وإحاطة وهو ما أشار إليه بقوله «فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مر الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق»

فالهجرة بهذا معنى إيماني قلبي يجده

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٠/١٠٠  
(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٠/١٠٠







ولا يحسب القاريء الكريم أن أمر الهجرة صعب عسير، بل هو أمر ميسور إذا توفرت له النية الخالصة، والرغبة الصادقة في مجاهدة الأعداء، وإخماد الشهوات، وترويض الميول، وحسبب الشهوات. وربي كان توفيق الية ووجود الرغبة هو أشق ما في الهجرة، فذلك أمر لا يتيسر لكثير من الناس. ومن هنا رأينا غالب الناس لا ينشطون إلى محاسبة أنفسهم وحملها على الصلابة والالتزام بحق. لأن ملذات نفس، واستحكاك العادة، وبتار الراحة، ووسوسة الشيطان كلها تجتمع لتعبد في القلب تلك النية، وتطعم في الضمير تلك الرغبة فيؤثر الارتكاس في وحده، والنلط في حيله، والركون إلى ضلاله القديم.

### الهجرة إلى الله

إن كل إنسان يستطيع - إن أراد وكان صادقا - أن يمارس الهجرة إلى الله، إذا هو فكر في أمر نفسه فعلم أنه ميت لا محالة وأدرك أنه بعد الموت موقوف بين يدي حاكمه، وأنه مد ولدته أنه ماض في الطريق وصولا إلى الله، وأن الطريق يوشك أن ينتهي، وأن أمر الحياة يوشك

أن يطوى وينقضي، فإذا علم ذلك واستيقه فإنه لا بد أن يعود إلى نفسه، ويستدرك الفارط من أمره، ويطلب العون من ربه، ويندم على ما سلف من ذنبه، ويعرف غرمة الصدق على الهجرة إلى الله فيهجر كل حرام يفسد دينه بفعله المكورات أو يترك الواجبات، ويهجر كل ما يفسد عقله من الشهوات والخرافات والاعتدات ويهجر ما يفسد عرقه لما يوقع في الشهوات وارتكاب المخطورات. ويهجر ما يفسد ماله من كسب الحرام ومنع الزكوات، ويهجر ما يفسد نفسه ويهدم بدنه بالبعد عن الموبقات.

إن المهاجرة من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى. ومن العسوق إلى الإيمان، حالة من المعاملة واجمادة يحتاج إلى استنفار قوى النفس جميعا. ويوم يجتمع في كيان المؤمن نية صادقة، ومجاهدة خالصة، وإقبال على الله، يكون قد هاجر فأحسن الهجرة، وآمن فاستكمل الإيمان. وعندها تكون قد فقهنا قول نبينا ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا».

## فِرَ نَدِيَّةُ الْعَامِ الْهَدَى

# لَقَدْ شَغَوُا الْمَسْلَمِينَ

### للشاعر الكبير الأستاذ أحمد محرم

أقبل عليك من الشعوب ملام  
(عيسى) يتاجى قبك سيف (محمّد)  
الأرض ونهى<sup>(١)</sup>، والممسالك رُخف  
ذبيحاً تروح بها لشروق. وعالمه  
لا الحبل حل في شرايع أهله  
عش (الفلاسفة الكبار) بأفنه  
أقل كمهدك موقظاً ومنها  
وانشروا كتبك هادياً وعهداً  
هذا كتاب للحياة مفصل<sup>(٢)</sup>  
مصنعت الدعور. ومسا يران كساة  
فزع (الغليب) إليك و(الإسلام)  
والذبح سليل، والهموم ركام  
والناس خسوف، والزمان غصام  
تطفئ على جنباتاته الآثام  
عند القضاء، ولا الخرام حرام  
وجنى عليه (السادة الأغلام)  
إن البصائر والعقول نيام<sup>(٣)</sup>  
فالناس ضلال، وأنت إمام  
وضاحت به الآيات والأحكام  
بمكاته، ما فسر عنه حكام<sup>(٤)</sup>

١ سببه نحر

٢ مفتح

٣ جمع مصير، وهي العقل والعلم

٤ ما فسر عنه حكام أي لم يفتح والختم كل ما يستعمله على الشيء



نعمت الممالك في ظلالك، واجتعلت<sup>(١٦)</sup>  
أشقرقت، والدنيا ظلال مطبق  
وضلعت. واخفق المئين مشرد<sup>(١٧)</sup>  
انقست بطلبه، ويركض حلبة  
والجاهلية في مظاهر عزها  
نزل تاهب للجهاد بغبمه  
ما الظن بالضرغام ماز منها جراً؟  
يمشي وصاحبه، وما من ثالث  
لم يلهيه لذيها. ولم يلع به  
الدين من دنيا الهوى وخيالها  
ولقد ينال الفرد في إيمانه  
الشفس ملء النقر، أو هي ذرة  
ما يستعين مكانها فخرى، ولا

أسم الزمضان مناك والأقسام  
والكون شر شامل وظلام  
يبقى المقسم، وأين منه مقام؟  
والسبل حبرى. والخطوب حكام<sup>(١٨)</sup>  
ما يتقضى صلف لها وعرام<sup>(١٩)</sup>  
ومضى. فلا حور ولا استلام<sup>(٢٠)</sup>  
ضاق الغرين، فهاجر الضرغام<sup>(٢١)</sup>  
إلا الإله الواحد سيد الغلام  
منها فتنازع زائل وخطام<sup>(٢٢)</sup>  
لنفس حور مابع وعصام<sup>(٢٣)</sup>  
مألا ينال الجيش وهو لها م<sup>(٢٤)</sup>  
مما تشير وتفض الأقدام<sup>(٢٥)</sup>  
هي باللتى يعنى بها فتسام<sup>(٢٦)</sup>

(١٦) اجتلى الشرح سرقبه  
(١٧) يركض يجر وجسام جمع جسيم. وهو العظيم الضخم  
(١٨) مدغم في حقه ذريح العرب قبل الإسلام كانت تشتم بالمعارك والعروب المستمرة بين القبائل والحدقات وواد السلد وغير  
من من مدغم فضلاً عن عانة الأصنام والشرك بالله والصلف والتكبر وقلة الحبر والعلم الشراسة والذى  
(١٩) الحبر تصغير وحبر  
الحبر معنى لاسم الضرعاء  
(٢٠) التنازع ما يتوقع به لتداعياً قليلاً غير باق والخطام تلك الكثير أو القليل يبقى ولا يبقى  
(٢١) الحور الحصى والعصام الحفظ والنوى  
(٢٢) الذرة جوء مثله في الصغر. والمقصود بها هنا ذرة من التراب التي سقطت منها  
(٢٣) يبقى بها أى صمغ ويثبت بها وتسام تعرض ويقتر منها

خسرت من روق الجاهلة أنقست<sup>(٢٧)</sup>  
معن الحياة على النفوس كسيرة  
بما تنقذ الضففاء من الأمامهم  
جرحى على جرحى تش. إلا يد  
هات الرسالة من يمين (محمّد)  
وإذا الخيرة تنكرت أغلامها  
إنا جهلناها، وعندك علمها  
هو إن سألت أولى المعارف: ما اسم  
زاعت بعث الرنا، فأصبح امرؤنا<sup>(٢٨)</sup>  
نمضى على هود بكل مسطرة  
والقبو إن غصفت بهم لغواؤهم  
لا جاهلية إذ نقاده عهدا

ليشت يهوان غزيرها ويضام  
وأشدها الأهواء والأوهام<sup>(٢٩)</sup>  
أسم السبيطة كنهها لأم  
تأسو الجراح نعلها تلاء<sup>(٣٠)</sup>  
إنا نسيفنا الدين كنيف يقام  
قال الدين فمخور لها ونظام<sup>(٣١)</sup>  
والجهل ذاء للشعوب عظام<sup>(٣٢)</sup>  
من يديب حبانها وحدام<sup>(٣٣)</sup>  
بيد الألى غام الخيفة وقاموا  
خشي كاتنا فى البلاد نسوام<sup>(٣٤)</sup>  
هفت الغسقور وطاشت الأخلام<sup>(٣٥)</sup>  
درست مماتها. ولا الأمام<sup>(٣٦)</sup>

(٢٧) خسرت من روق الجاهلة أنقست  
(٢٨) زاعت بعث الرنا، فأصبح امرؤنا  
(٢٩) أشدها الأهواء والأوهام  
(٣٠) تأسو الجراح نعلها تلاء  
(٣١) قال الدين فمخور لها ونظام  
(٣٢) والجهل ذاء للشعوب عظام  
(٣٣) من يديب حبانها وحدام  
(٣٤) بيد الألى غام الخيفة وقاموا  
(٣٥) هفت الغسقور وطاشت الأخلام  
(٣٦) درست مماتها. ولا الأمام

أقبل على الدنيا بعهد صالح  
بالعلميين. رأيت من أماليهم  
هم في المناير السن وجوانح  
نظروك. فاردلوا نيل شعوبهم<sup>(٣٧)</sup>  
أو ما كنت صدورهم فغرفتها  
حسان الرمان، ودوت الأيام  
نات سيرة الفاتحين فحازها  
نهج باختيار السماء بهيجته<sup>(٣٨)</sup>  
جمع الأزمنة للصفاب بقودها<sup>(٣٩)</sup>  
ولكن شعب إن تولد أو مهي  
بأيتها العام الجديدة وزئفها  
ثم انطوت عنا ورن معبمها  
كم مبات قبلت من وليد وارث  
شعر شعوب المسلمين بطائر<sup>(٤٠)</sup>

٣٧ جمع رمان وهو لعل حب  
٣٨ الحوتج الاصلاص تحت الترقق مما يلي الصدر والهام جمع حامة وهي قران  
٣٩ ارماغوا تقعدوا وتقعدوا ونهل ترفع صوتها  
٤٠ مصر مصر ومصر بكسر هاء  
٣٩ الأرملة جمع رمان، وهو القود  
٤٠ قدام الحومة والحدو

زالت عن الشرق السجود فلم تلج  
اضرب لنا مثل الجهاد ومربنا  
هل انلم (الهادي الأمين) قيادة  
ببني ربه لم جاهدنا ما مشقة<sup>(٤١)</sup>  
وقع الحياة على أساسر صالح  
(أحد) و(متر) شاهدان، فمما على  
هل جال في تلك المشاهد منخف  
إنا للمخ في حبيبك آية  
تلك البشارة<sup>(٤٢)</sup>، إن تغب فدليلها  
إن يخلق الزمن الكدوة فرتمما  
إنا أحدا للحياة عتادها  
لا ياتمر منا الرمسة بفققل  
نسعى ونعمل دائبين لقومنا

أبكون فيه للبحوس دوا<sup>(٤٣)</sup>  
نغشي الرقبات، فالخيلة صدام<sup>(٤٤)</sup>  
لم كان منه النقص والإبرام<sup>(٤٥)</sup>  
في الدفر بقاء ولا هدم  
والشرف وكفن، والكتاب دعاء<sup>(٤٦)</sup>  
من يسمع الله في الحقوق ملام<sup>(٤٧)</sup>  
أم جال فيها منخف وختام<sup>(٤٨)</sup>  
منما يخط النوحى والإنها<sup>(٤٩)</sup>  
هذا لهلان الشرق النساء  
وقت الجسد، وميرت الأقسام<sup>(٥٠)</sup>  
ومصت بنا همه نجشيش عظم<sup>(٥١)</sup>  
فلنا نبال مشاهم ومهتام<sup>(٥٢)</sup>  
نسمى التمام، وللأمور تمام

٣٧ مصر مصر وهو لعل حب  
٣٨ الحوتج الاصلاص تحت الترقق مما يلي الصدر والهام جمع حامة وهي قران  
٣٩ ارماغوا تقعدوا وتقعدوا ونهل ترفع صوتها  
٤٠ مصر مصر ومصر بكسر هاء  
٣٩ الأرملة جمع رمان، وهو القود  
٤٠ قدام الحومة والحدو



﴿ فَتَشْلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴾

# استفتاءات القراءة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين  
اطلعنا على الطلب المقدم من/ مجلة الأزهر - المقيّد برقم ٢٦٨٦ لسنة ٢٠٠٥م المتضمن السؤالين الآتيين

## المال المودع في البنك لشقة الزوجية لا زكاة فيه

السؤال الأول: ورد من السيد م. ع. م.

تقدمت للزوج من إحدى التعتيات واتفقنا  
ووالد الفتاة على عقد الزواج حتى لا يكون هناك  
حرج من دخول بيت العروس ولما لم تكن لدى  
شقة للدخول بها اقترح على والد العروس أن تضع  
مبلغ المهر والمبلغ الذي سيساهم به مع ابنته في  
الأثاث في أحد البنوك باسم الفتاة خرفاً من  
ضياعه، ونظراً لأنني لم استطع الحصول على شقة  
تملك قيمتها باستحقاق قانون جديد، وعندما  
أردنا سحب المبلغ من البنك لإتمام الزواج قال لي  
شقيق العروس: إنه لا بد من إخراج زكاة هذا المال  
وخاصة أنه مر عليه كثير من حول فقلت له  
كيف أخرج الزكاة عن المبلغ مع أنها تقود ثم  
وصدّها لشراء أثاث لشقة لزوجية وليست  
قائمة عن حاجتي<sup>١</sup> وهناك أمر آخر وهو أن سعر

الأثاث قد ارتفع اليوم عن وقت إيداع المبلغ في  
بنك مما يجعل قيمته يبلغ العملية اليوم تقن من  
وقت إيداعه. أرجو من فضيلتكم بيان الحكم  
الشرعي في هذا الأمر.

الجواب:

المقرر في فقه السادة الحنفية أن من شروط  
وجوب الزكاة في المال الذي بلغ نصاباً وحال عليه  
أحوال كونه قابلاً عن الحاجة الأصلية؛ إذ إن  
الاحتياج إليه حاجة أصلية لا يكون صاحبه غنياً عنه  
بل هو من ضرورات حاجة البقاء وقولم البدن.  
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا صدقة  
إلا عن ظهر غني» ورواه أحمد وهو عند البخاري  
بمعناه، وقد فسروا الحاجة الأصلية بأنها: «ما يدفع  
الهلاك عن الإنسان تحقيقاً كالمسكنة، ودور  
المكنى، وآلات الحرب، والثياب المحتاج إليها

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

وجدت نفسي أعبر عن ذلك بقولي لها أنت  
طفلة، وأعتى بها مثل طفلة الدحيرة التي تنطلق  
من السلم بسرعة هائلة، ولم أقصد نهائياً لفظ  
الطلاق المعروف، ولكن زوجتي أصبحت على أن  
نستقنى في هذا الأمر؛ لأنها سمعت أنه لا فرق  
بين لفظ الطلاق سواء أكان هزلاً أم جدياً.

فما الحكم الشرعي في ذلك؟

الجواب

لفظ الطلاق الصريح يقع به الطلاق سواء أكان  
هزلاً أم جدياً لكون القصد للفظ معوقاً، ولا عبرة  
بالجد أو بالهزل مع توفر قصد اللفظ وعصاوته؛  
تعطياً لشأن الطلاق وحفاظاً من التلاعب بهذا  
اللفظ المحترم، لكن مع انتفاء القصد لا يقع  
الطلاق حتى ولو كان باللفظ الصريح، كان تلفظ  
به حال نومه، أو في أثناء جتونه، أو بقصد  
التعليق، أو ما شابه.

وفي واقعة السؤال ما صدر من المسائل لا يتوفر  
فيه قصد الطلاق بهذه اللفظة فلا يقع به طلاق.

والله سبحانه وتعالى أعلم

لدفع الحرج أو البسود، أو تقديراً: كالذين؛ فإن  
المدعيون محتاج إلى قضائه بما في يده من النصاب  
دفعاً عن نفسه الخيس الذي هو كالهلاك. فإذا كان  
له ذراهم مستحقة بصرفها إلى تلك الخواتم  
صارت كالعدومة؛ كما أن الماء المستحق بصرفه  
إلى العطش كان كالغمر وحار عذ التيمم؛  
من حاشية ابن عابدين (٦/٢).

وعليه فإن هذا المال المودع في بنك لشراء  
أثاث شقة لزوجية لا زكاة فيه ولو بلغ النصاب  
وحال عليه الأحوال

والله سبحانه وتعالى أعلم

## مع انتفاء القصد لا يقع الطلاق

السؤال الثاني: من السيد ع. ر.

تعود لساني على النطق ببعض الألفاظ بصورة  
دائمة مثل قولني عندما أريد التعبير عن سرعة  
شخص ما في تأدية العمل «فلان طليقة أو  
صاروخ»

وفي ذات مرة طليت من زوجتي أن تعد لي  
كوب من الشاي وما أعدته بسرعة لم أتوقعها

# مبادئ المسلمين في غير بلادهم... الإسلام في الوطن العربي والتطبيقات

## البـ ذرية

من الأهمية بمكان أن نتعرض في هذا البحث لموضوع الجزية التي كان يدفعها أهل البلاد المفتوحة الذين يحتارون السقاء على عقيدتهم الدينية ولا يريدون الدخول في الإسلام.

نظراً لأن موضوع الجزية قد تناوله كثير من المستشرقين وبعض المتعصبين ضد الإسلام بطريقة معبدة عن الحقائق والخلف، وبالعوا في تشويه صورة الإسلام حيث اعتبروا الحرية عقوبة فرضها الإسلام على أهل البلاد المفتوحة على عدم دخولهم في الإسلام.

إن الحقيقة غير ذلك، ولو أنصف هؤلاء وتناولوا الموضوع بحيدة تامة، وحردوا أنفسهم من الحقد واليل مع الهوى لدحاوا الإسلام عليها، ولدافعوا عن الإسلام حين قرر دفع الجزية على هؤلاء.

لقد أقر جميع المؤرخين - قديماً وحديثاً - على أن القادة المسلمين عندما كانوا يدخلون

بلداً من البلاد كانوا يخبرون أهلها بين ثلاث

- إما الدخول الإسلام بإرادتهم الحرة وبلا إكراه أو ضغط، فإذا اعتنقوا الإسلام صاروا مسلمين. وتطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية، لا فرق بينهم وبين غيرهم من المسلمين في أي بلد إسلامي في الدولة الإسلامية.
- وإما البقاء على دينهم ومزاولة طقوس عقيدتهم الدينية في حرية كاملة، على أن يدفعوا الجزية.
- وإما القتال في حالة رفض الخيارين الأول والثاني.

والإسلام حين قرر دفع الجزية على من احتار البقاء على عقيدته الدينية، لم يقررها عقوبة على عدم الدخول في الإسلام، وإنما هي ضريبة يدفعها هؤلاء نظير أن الجيش الإسلامي يتولى حمايتهم والدفاع عنهم ضد أي اعتداء خارجي يقع عليهم. لأن من سماحة

## لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

رئيس اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان السماوية بالأزهر الشريف

الإسلام في الدولة الإسلامية لأولى أنه لم يعرض على غير المسلمين الخدمة العسكرية في الجيش الإسلامي - وقد كان هدف الدولة الإسلامية نشر الإسلام - حتى لا يجبر غير المسلمين على الدفاع عن دين لا يؤمنون به، وكان أحكام المسلمين واقعيين جداً بأنهم لا يفرضون على غير المسلمين أن يسفكوا دماءهم من أجل دين لا يؤمنون به. وهذا قمة التسامح مع غير المسلمين، وحيث إن جيوش الدولة الإسلامية ملزمة بموجب عقد الأمان بالدفاع عن غير المسلمين الموجودين في الدولة الإسلامية فلا بد أن يساهموا في نفقات الجيوش الإسلامية التي تدافع عنهم يدفع ضريبة الحرية. وليس عقوبة الجزية كما يردد بعض المستشرقين.

كما أن الجيش الإسلامي كان يتفق عليه من بيت المال الذي يمول من زكاة المسلمين، وهؤلاء ليست عليهم فريضة زكاة المال، فهل من العدالة أن يتحمل مسلمون الدفاع عن الدولة كحمود في الجيش، ويتحملوا في

الوقت نفسه نفقات الجيش، ولا يتحمل هؤلاء شيئاً من نفقات الدفاع عنهم؟؟

يؤيد ذلك ويوضحه الآتي:

- أن من كان يقبل من هؤلاء الانتحاف بجيش المسلمين والدفاع عن الدولة الإسلامية كانت تسقط عنه الجزية فوراً، وهذا ما حدث مع قبيلة الجراحية، وهي قبيلة مسيحية تقيم بجوار أنطاكية سالت المسلمين وعاهدت أن تكون عوناً لهم وأن تمدن معهم في معاركهم شريطة ألا تزحف الجزية منهم، وأن تأخذ نصيبها من الغنائم. ولم تدفع المستوحات الإسلامية في شمال فارس في السنة الثانية والعشرين من الهجرة ٦٤٣. ثم مثل هذا الخلف مع إحدى القبائل التي تقيم على حدود البلاد وأعشيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية، لأنه ليس من المعقول أن يموت شباب المسلمين دفاعاً عن القبائل غير الإسلامية. ولا ينشرك شباب غير المسلمين



في هذه المعارك، ولا يدفعون الجزية «ضريبة الدفاع»؟؟ وهو ما حدث في مصر من عام ١٨٥٦م في عهد سعيد باشا حينما أعلن عن سقوط خبرة عن غير مسلمين، والسماح لهم في الاشتراك في الخدمة العسكرية.

● إن الجزية ضريبة الدفاع عن غير المسلمين في الدولة الإسلامية للمساهمة في دفعات الجيوش الإسلامية الملمة بالدفاع عن غير المسلمين من أي غزو، حرجي، وذلك يعني عدم وجوب الجزية في حالة عدم قدرة الجيوش الإسلامية على حماية غير المسلمين، وقد كتب خالد بن الوليد في عقد الأمان لغير المسلمين: «إن منعناكم حميناكم قلنا الجزية وإلا فلا بمنعكم»، وهذا ما صنعه أبو عبيدة ابن الجراح وحسب الله عنه عندما أبلغه نوابه من أهل الشام بتجميع قوات الروم وأنهم غير قادرين على صددهم، فكتب أبو عبيدة من الجراح إلى نوابه في مدن الشام يرد الجزية عنهم أخذوها منهم، وأمرهم بأن يعلنوا هذه الرسالة: «إنما رددنا عليكم أموالكم لأننا قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع، وإنكم اشترطتم علينا أن نمنعكم - أي نحميكم - وإننا لا مقدور على ذلك. وقد رددنا عليكم ما أخذ منكم، ونحن لكم على لشروط، وما كتبنا وبينكم إن نصرنا الله عليهم»، وهذا ما رواه نوريوسف في كتابه الجراح

## الادعاءات باطلة

وما نجد الإشارة إليه هنا إنصافاً للحقيقة، وإيضاحاً للمعلومات، ورداً على الافتراءات التي توجه ضد الإسلام، الآتي:

● أن الجزية ليست من مستحقات الإسلام والدولة الإسلامية، فقد فرضها الإغريق على سكان آسيا الصغرى في القرن الخامس قبل الميلاد - أي قبل الإسلام بحوالي ألف عام، وكذلك فرضها الرومان والبيزنطيون والفرس على الأمم التي أحصوها حكمهم، وكانت أكثر بكثير من مقدار الجزية في عصر الدولة الإسلامية، وقد كانت الجزية في دول البربر والبريطانيين والفرس تزحف بالقوة وفوق طاقة البلاد المحتلة، وكانت تؤخذ كضرائب للدولة المركزية، وكانت تؤخذ أكثر من مرة في السنة.

● إن المقام يتطلب عقد مقابلة: بين الجزية التي فرضها الإسلام، وبين الجزية التي كانت تجبي قهراً من جانب الدولة الرومانية، كي يعرف الناس الحقيقة، ويتبين لهم كذب الادعاءات الباطلة التي توجه للإسلام.

● الجزية التي أوجبها خكاه المسلمون هي مبلغ ضئيل جداً من المال يدفعها الرجال البالغون القادرون على حمل السلاح فقط، ويرجع في تقديره إلى الخكة لدى عليه أن يراعى طاقات الدافعين ولا يرهقهم بها،

وعليه أن يراعى المصلحة العامة للأمة الإسلامية، والحد الأدنى للجزية هو دينار واحد، حيث قال الرسول ﷺ لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: «خذ من كل حاله ديناراً». وكان يعفى من دفع الجزية: القصر، والنساء، والشيوخ، والعجزة، وأصحاب الأمراض، والبرهان أي حوالي ٧٠ من كبارهم يدفعون لدفع الجزية.

● إن الجزية التي فرضتها الدولة الرومانية على أهل البلاد التي خضعت لحكمها كانت فوق طاقة أهل البلاد، ولا يعفى منها أحد مهما كانت حالته، فقد قال المؤرخ «لبن» في كتابه «تاريخ مصر في عهد الرومان»: «إنهم فرضوا ضرائب على الروم من الأفساط، أي على كل نفس حية، وعلى الحيونات، وأسار، وأكثر من ذلك فرضوا ضرائب على الأثاث الموجود داخل المنازل. هذا خلاف الضرائب العادية على الزراعة والغاصيل والتجارة، ولكن وصلت فزوة الكراهية للدولة الرومانية عندما فرضوا ضرائب على الموتى بحيث لا يدفن أي ميت ولا يصرح بدفنه إلا إذا دفع ضريبة الموتى

فهل بعد هذا الإيضاح، وبيان تلك الحقائق يمكن لعاقل أن يتهم الإسلام بأنه فرض الجزية على أهل البلاد المفتوحة عقوبة لهم على عدم الدخول في الإسلام؟؟ أو أنه فرض عليهم جزية فوق طاقتهم أو ترهقهم؟؟

## الحقد الأسود

إنه الحقد الأسود من جانب هؤلاء الأفاكين الذين يتحدثون عن الإسلام فقط ولا يتحدثون عن الجزية التي فرضتها الدولة الرومانية - بكل ما فيها من قسوة وظلم - على البلاد التي خضعت لحكمها!!!

ولقد أنصف بعض المستشرقين الحقيقة، فشرحوا الجزية التي أوجبها لإسلام بصورتها حقة، فقد «آده متر» يقول:

«كان أهل الذمة يحكم ما يتحتجون به من تسامح المسلمين معهم، ومن حمايتهم لهم، يدفعون الجزية كل منهم حسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجال القادرون على حمل السلاح...».

## تنويه

وقع خطأ غير مقصود بالعدد السابق ص ٢٠٨، حيث نشر، حرمة الاعتداء على النفس والوطن والمال، وصحته، حرمة الاعتداء على النفس والعرض والمال، لذا وجب التنويه

## أصول الفقه من المنطق الإسلامي

# والتطبيق لفريضة الاجتهاد في علوم الشرع والفقه

للدكتور / عبد الحليم عويس

### كتاب الرسالة للشافعي

يعد الإمام الشافعي (مكتابه الرسالة عمدة علم الأصول) (أول من صنف في أصول الفقه.. فقد صنف فيه كتاب الرسالة (وهو الأصل) ثم كتاب (أحكام القرآن، واختلاف الحديث، وإبطال الاستحسان، وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس).

(فتمسبة الشافعي إلى علم الشرع كسنة أرسطاطاليس إلى علم العقل) وكتسبة العروص إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ونسبة الاجتماع فيما بعد إلى ابن خلدون... الكتاب إذن ليس كتاباً عادياً في حركة الفكر الإسلامي بل معلّم تراثي واضح على الطريق، وهو

الخليفة عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى الأشعري (رضي الله عنهما) حين ولاء القضاء

«القضاء فريضة محكمة، أو سنة متبعة، ثم: المهم الفهم فيما تلجح في صدرك لما ليس في كتاب أو سنة، فاعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور عند ذلك. واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهاً بالحق»<sup>(١)</sup>

وقد سارت الأمور الاجتهادية في ضوء الموازين الإجمالية التي وضعها الرسول وطبقها الراشدون، حتى ظهر محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤ هـ) الذي جعل من أصول الفقه علماً، وكتب في الأصول كتاباً هو الأب الشرعي لعلم الأصول وهو كتسابه الموسوم باسم (الرسالة).

ومقاصده.

وقد رسم الرسول ﷺ بهذا المنهج لأصحابه طريق الاجتهاد بالرأي، بل وعلمهم إياه تعليماً مباشراً. فعندما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن، كما ورد في حديث معاذ سأله الرسول: كيف تصنع إذا عرض لك قضاء؟..

قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله، قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ: اجتهد رأيي لا آلو (أي لا أقصر). قال: فصر رسول الله ﷺ صدرى ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله<sup>(٢)</sup>.

وقد ظهرت ثمار هذا المنهج يابسة في عصر الراشدين - رضي الله عنهم - فيها هو

تعرف أساهج الأصولية بأنها الطرق التي تبحث في القواعد التي نعين الفقيه على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ونسجت في مصادر الأحكام الشرعية الأصلية والتشعية، وبالتالي يعرف علم أصول الفقه بأنه العلم الذي يبحث في القواعد التي يستنبط المجتهد على أساسها الأحكام الشرعية (العلمية) من أدلتها التفصيلية

وترجع أهمية نشأة علم أصول الفقه إلى حقيقة أساسية هي أن الرسول ﷺ لم يكن ملعاً ما أوحى إليه من ربه، ومبيناً للناس ما نزل إليهم بالتفسير والتوضيح فحسب، بل كان له نصيب في التشريع المبتدأ بما لم يتناوله القرآن الكريم بالتفصيل. شريطة أن يتفق تشريعه مع مقررات الوحي في أهدافه

(١) نقل عن الحصري محمد: أصول الفقه ص ٨، منشور: طبع دار المعرفة بيروت: لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/ ٣٣٠.



جدول استطاع أن يثبته له طريقاً محدداً به في مجرى تاريخ الفكر الإسلامي مكوناً له مسائل خاصة وقضايا خاصة ومعالم اجتهادية خاصة، ومن المعلوم أن البداية الواضحة التاريخية لأي علم إنما هي حصاد تطور مبشر طويل عثر عن نفسه في أكثر من صورة، وإن لم يكن أعطى هذه الصورة مكانها الصحيح، وأطلق عليها اسم العلم السطحي.

وبلخص لنا الفخر الرازي في (مناقب الشافعي) تطور البحث في علم الأصول حتى الرسالة الشافعي فيقول:

«كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم ديون كنى مروج له في معرفته دلالة التريفة، وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستبط الشافعي علم أصول الفقه ووضع للمحقق ديون كلب يرجع إليه في معرفة مراقب أدلة الشرع».

كان الشافعي نفسه يعرف قيمة كتاب الرسالة من حركة العلم الإسلامي، وكان يطلق على الكتاب اسم (الكتساب) (كتابي) أو (كتاب) ولا يحسن دلالة التسمية على إدراك الشافعي للعلم العظيم الذي قام به، ولم تكن تسمية الكتاب (بالرسالة) إلا مرحلة متأخرة فرحت نفسها على الكتاب، بسبب إرسال الشافعي له إلى عبد الرحمن بن

مهدي الإمام الحافظ الذي كان ينهته الشافعي بالتفرد في دنيا العلم.

وقد ألف الشافعي الكتاب مرتين: الرسالة القديمة ويبدو أنه ألفها في مكة، والرسالة الجديدة - التي بين أيدينا: وقد ألفها في مصر. ومن المراجع أن الرسالة الجديدة هي ما تبقى في ذهن الشافعي من رسالة القديمة (منسوخة) وهي كذلك الحصاد الإضافي لرحلة العلم في بغداد وفي مصر وفيما بينهما.

وقد تعددت صور الاهتمام بالكتاب منذ ألقى الشافعي، وألقى على تلامذته الذين اقتنوا الكتاب بواحد من أشهرهم وهو (الربيع بن سليمان) الذي اعتبر أصله أصح الأصول للكتاب - وكان لشدة اشتغاله بسماع الكتاب يحيز نسخ كثير من الدين المنسوخة ونقله.

وقد ذكر المرحوم الشيخ أحمد شاكر أكثر من أربعين سماعاً للكتاب تولوا نسخه وتنظيمه بطريقتهم الخاصة، وهذا يعود لأهميته وموقعه في حركة العلم الإسلامي.

أما الذين تولوا شرحه فكثيرون حصر بينهم المحقق خمسة هم: أبو بكر الصيرفي، محمد بن عبيد الله، وأبو الوليد النيسابوري صاحب المستخرج على صحيح مسلم، والفعال الشافعي محمد بن علي بن اسماعيل، وأبو بكر الجوزي الإمام النيسابوري، وأبو محمد الجوزي الإمام

المعروف.

ويبدأ الكتاب بمحاولة تحديد (كيفية البيان)، ولعل النظرة العامة لهذا العنوان توحى بالشروط المطلوبة في عملية التشريع، فمن ثم يعرف البيان العربي - الذي يعد القرآن ببلاغته ولغته قمته - بكل ما يتطلبه هذا البيان من عناصر المعرفة، فليس له أن يفهم نفسه في باب المناط الأحكام أو التفهيد. إذ هو معتقد لأول الشروط المطلوب تحقيقها في (الأصولي).

والبيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول، متشعبة القروع فمنها ما أبانه الله خلقه نصاً، مثل جمل فرائضه كالأوامر الإجمالية المتعلقة بالصلاة والركعة والصبي والخج، وكذلك آيات القرآنية الواضحة الدلالة.

ومن هذه المعاني ما أحكم الله فرضه بكتابه، ثم بين كيف هو على لسان نبيه مثل عدد الصلاة، ومنها ما سنه الرسول ﷺ مما ليس فيه نص حكم.

وتشغل قضية التامخ والمنسوخ حيزاً كبيراً من الرسالة، ويعد الشافعي من أبرز من وضعوا هذه القضية في إطارها الصحيح. ولعل حسه الإسلامي كان يوحى إليه بأن المشركين والمستشرقين لن يلوكون قضية من قضايا الفكر الإسلامي مثل إخراجهم على قضية التامخ

والمنسوخ. شاميه أنها مدح للطعن في الإسلام.

ويرى الشافعي أن القول بالنسخ لا يجب أن يطلق هكذا. دون أن يكون هناك نظر دقيق للرواية والروى ولتاريخ الحكم وملازماته، فربما كان الحكم مبتوراً وفقاً للمقدور الذي تلقاه صاحبه عن الرسول أو عن الصحابي.. بينما قدر الآخرين أن يتلفوا نصاً آخر أكمل وأوضح.. فكل يرى أنه على حق.. وهو بالنسبة لما سمعه - على حق فعلاً.. ولا خلاف بين الرأيين في الحقيقة.

وفي الصفحات التالية يتحدث الشافعي عن مصادر التشريع الإسلامي.. وبعض القضايا المتعلقة بها - عدد القرآن والحديث اللذين تناولهما من قبل - كأساسين ثابتين للاجتهاد الأصولي.

ويتحدث الشافعي - بعد ذلك - عن الإجماع - فيبين أن الاعتماد على الإجماع قائم على أساس أن الأمة لا تجتمع أبداً إلا على سنة، وإن لم يكن هناك نص عليها، على أنه إذا عرفت السنة عن بعضهم فإنها لن تعرب عن جميعهم، وقد وردت الآثار تؤكد أهمية الإجماع كمصدر ثالث للتشريع.

ويرد القياس بعد الإجماع - في رأي الشافعي - كمصدر رابع للتشريع وعنده أن القياس والاجتهاد اسمان لمعنى واحد.

وتتضح علاقة القياس بالاجتهاد في تحديد الهدى على من قتل الصيد محرماً... فالقياس والاجتهاد متداخلان في تحديد مثل ما قتل من النعم.

ويرى الشافعي أن الاستحسان وهو كصاحب التشريع ولا يجب أن يقول فيه إلا علمه بالأحوال. عاقل بالمشيبه عليها، وإذا كان هكذا كان على العالم ألا يقول إلا من جهة العلم - وجهة العلم احسن اللازم بالقياس على الصواب، ولو استحسنت بلا خير لازم ولا قياس كان أقرب إلى الإتقان من الذي قل وهو غير عالم.

ولا يكون لأحد أن يفسس أو يستحسن أيضاً - حتى يكون عالماً بما مضى فله من سر وأقرب السلف وجماع الناس واختلافهم ولسان العرب، ولا بد أن يكون صحيح العقل، وحتى يفرق بين المشيبه، ولا يجعل بالقول به دون الثبوت.

وهكذا يرتكر منهج السحت في الأصول كما وضعه الشافعي في الرسالة على أمور أربعة أساس هي:

أولاً: الأحكام التكليفية الخمسة وهي (الوجوب، والخطر، والتدب، والكراهة، والإباحة) ويتبعها احسن والقيح والأداء والنص والصحة والتعداد وغيرها

ثانياً: أدلة الأحكام وهي: (الكتاب

والسنة والإجماع والقياس)

ثالثاً: طرق الاستنباط وهي وجوه دلالة الأدلة

رابعاً: المستنبط (بكسر الباء) وهو اجتهاد الذي يتحقق فيه الشروط المعتبرة بين علماء هذه الأمة في اجتهادهم من التعصبي

في ظل الأمور الأساسية التي يبنى عليها البحث في علم الأصول تشعبت المهجبة في أصول الفقه إلى منهجين:

● المنهاج الأول: منهج المتكلمين، أو شيعر آخر منهج الشافعية لكثرة من كتب فيه منهم

● المنهاج الثاني: منهج الحنفية.

فاما المتكلمون أو الشافعية. فقد كان منهجهم البحث على طريقة علم الكلاء. أي تقرير الأصول من غير التفات إلى موازنة فروع المذهب لها أو مخالفتها إياها، وهم ينتسبون إلى مذاهب شتى، فمنهم المعتزلة، والشافعية، والمالكية، فما أيدته العقول والحجج من القواعد أنشروه. وما خالف ذلك بقوه. وقلما اشتهلوا بالبحث في الفروع المذهبية إلا بطريقة عفوية.

أما المنهاج الثاني (منهج الأحناف) : فبراغي فيه تطبيق الفروع المذهبية - ابتداءً - على القواعد، حتى إنهم كانوا

يقررون قواعدهم على مقتضى ما نقل من الفروع عن أنفسهم، فكان الفروع هي الأصل الذي تستخرج منه القاعدة، فإذا توجب على القاعدة معالجة لفرع فقهي شكلوا القاعدة بالشكل الذي يتفق مع الفرع. لذلك يرى لأصول الفقهية الحنفية حافلة بالفروع الكثيرة، لأنها في الحقيقة أصل للقواعد. ومنها توضح الكليات.

● وقد ظهرت مؤلفات في المشايخ. فعلى منهج المتكلمين أو الشافعية ظهرت مؤلفات أهمها ثلاثة:

أولها: كتاب المعتمد لأبي الحسين محمد بن علي البصري، المعتزلي الشافعي. المتوفى سنة ٤٦٣هـ

● وثانيها: كتاب البرهان لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الحاربي النيسابوري، الشافعي (المعروف بإمام الحرمين) المتوفى سنة ٤٨٧هـ

● وثالثها كتاب المستقصى لأبي حامد محمد بن محمد العراقي الشافعي. المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أما منهج الأحناف (منهج البداء بالفروع) فقد ألف فيه كثيرون. منهم

أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخصاص، المتوفى سنة ٣٧٠هـ، وأبو زيد عميد بن عمر القاضي، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، وشمس الأئمة محمد بن أحمد السرحسي، المتوفى سنة ٤٨٣هـ.

وفخر الإسلام علي بن محمد البيروني، المتوفى سنة ٤٨٣هـ، ومن المتأخرين عبد الله بن أحمد، المعروف بحافظ الدين السفي، المتوفى سنة ٧٩٠هـ، ثم توالى بعد ذلك التأليف بين مختصرة وتارة.

لقد ربط المسلمون كثيراً بين علم أصول الفقه وعلم الفقه. وقد الأمر كان علم لأصول حادد لعلم الفقه وموضح لمطقه وطريق الاجتهاد فيه فحسب. مع أن الأمر أوسع من ذلك، فعلم الأصول، علم مطلق ومسانل وآليات للفقه كله، سواء كان فقه شريعة أم فقه إبداعات عقلية، تنصل بعلوم الأنفس ولا حشماغ... وليت مطربا يفسرون بقواعد الأصول هذه القفزة التعميمية التي تعطى لمنهج المنطق الإسلامي (أصول الفقه) مكانته في شتى مجالات الاجتهاد الإنساني والمعرفي !!



## وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

### في إفريقيا

إن الأساليب السلمية كانت الطابع الغالب على حركة نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا، ومع أن الإسلام كثيراً ما شهد العنف كأداة يستعين بها على تقدم فتوحاته الروحية، نجد أن مثل هذا الالتجاء إلى القوة وسفك الدماء كان يسبقه في معظم الحالات جهود سلمية في نشر الدعوة، كالدعاية بشعب الفصح ليكمل النص في تحويل الناس إلى الإسلام. وأحق أن يمدح الرواد المسلمين بحاجات دنياهم سهل إلى حد كبير نجاح الإسلام في جهات كثيرة من إفريقيا كما سهله تأسيس دول إسلامية على أنقاض دول وثنية..

إن لدينا الدليل القاطع الذي شهد به الرحالون وغيرهم على نشر الدعوة الإسلامية بالطرق السلمية وقيام الداعي المسلم بأعمال تنطوي على الرفق والأناة، تلك الأعمال التي عملت في سبيل انتشار الإسلام سريعاً في إفريقيا الحديثة أكثر مما عمل أي أسلوب من أساليب العنف وربما استأصل الإسلام حقاً شائفة مقاوميه بالأساليب الأخيرة ولكنه عن طريق الأولى بصفة خاصة أحرز عملية تحويل الناس إلى الإسلام

إن الداعي المسلم كان منذ اللحظة الأولى التي يعترف فيها التحول إلى الإسلام بالعبقري يسير سيراً عملياً على المبادئ القائمة على إخاء المؤمنين جميعاً وتساويهم أمام الله وهي مبادئ يشترك فيها الإسلام

# شهادات غريبة في انصاف الإسلام

للأستاذ الدكتور / محمد عمار

مع المسيحية غير أن هذا الداعي المسلم بصفة عامة أسرع وأجسم في القيام به العمل من المبشر المسيحي الذي يشعر في أغلب الأحيان بأنه مضطر إلى المطالبة بدليل قوى على إخلاص المنتصر قبل أن يضافه مصافحة التأخي في المسيحية والذي كان دائماً يشعر تعصبا جسيماً لم يكن محتملاً أن يزول في جيل واحد حيث كان يعد المسيحي الأبيض طراً أجيال ميذا كما كان يعد الوثني الأسود عبداً.. ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن لون الرعي وحسنه لم يحمل أبداً حلاً إخوانه الجدد في الدين الإسلامي على أن يتعصبوا عليه ولا شك أن نجاح الإسلام قد تقدم في إفريقيا الزنجية Nigritid تقدماً جوهرياً بسبب انعدام كل إحساس باحتقار الأسود وفي الحق يظهر أن الإسلام لم يعامل الأسود قط على أنه من طبقة منحطة كما كان الحال لسوء الحظ في كثير من الأحيان في العالم المسيحي

إن الأسود المنتصر يميل إلى الإحساس بأن أبناء دينه من الأوروبيين ينتصرون إلى لون من الخصومة لا يلائم طبعه في الحياة على حين يشعر في المجتمع الإسلامي بأنه أكثر تعلقاً به واطمئناناً إليه وقد أجاد أحد المشاهدين المحدثين توضيح ذلك في الرسالة التالية:

«إن الإسلام لا يتطلب من أهل نيجيريا أن يفقد أحدهم قوميته باعتباره أن دين

شيء يصحبه الدخول في الإسلام ولا يستلزم تغييرات انقلابية في الحياة الاجتماعية يستحيل تحقيقها في المرحلة الحاضرة من تطور أهل نيجيريا ولا هو يقو على نفوذ لأسرة وسلطة الجماعة وبست هناك هوة بين الداعي إلى الإسلام والتحول إليه فكلاهما متساو أحدهما مع الآخر لأنظرياً بل عملياً، أمام الله وكلاهما إفريقي وهما من أبناء أرض واحدة. وبعد مبدأ التأخي الإنساني تنفيذاً عملياً.. ولا يعني الدخول في الإسلام أن ينصرف الداخل فيه عن شؤنه وأسرته وحياته الاجتماعية ولا عن احترامه لسلطان حكام بلاده الأصليين. وليس هناك من لا يعجب بسلوك المسلم لنيجيري ووفاده بل بسلوك مسلمي إفريقيا العربية عامة.. وإن هيئة الرجل العامة لتتم عن شعور بالقومية واعتزاز بالجنس يغيب إليك أنه يقول: إن كلامنا يختلف عن الآخر ولكل حمينا مشر

وبن انتشار الإسلام الذي يشهده اليوم في نيجيريا الجنوبية ليؤثر بصفة خاصة تأثيراً اجتماعياً ويمح الإسلام هؤلاء الذين ينسحبون به مرة رقي وفكرة أسمى عن مكانة الإنسان من العالم المحيط به ويحرره من رقصة إلف لأرواح الخرافة..

وقد أجاد شخص كان نفسه زنجياً في توضيح الفارق بين الطريقة التي تقدم بها

كل من المسيحية والإسلام إلى الإفريقيين.. وذلك في العبارات الآتية

بينما تصب البعث التبشيرية قيام قسامة من الوطنيين إلى عصر معين بعد الدعاة المسلمين يتقدمون إلى قلب إفريقية ويصلون في سهولة إلى الوثنيين، ويحولونهم إلى الإسلام وبذلك أصبح الزوج اليوم ينظرون إلى الإسلام على أنه دين السود والمسيحية على أنها دين البيض وبروز المسيحية تدعى برخي إلى حلال وكبب نفسه في مكان منقطع إلى حد أنه يقول في نفسه وقد سنوني عليه غيوط ليس بي نصيب ولا حظ في هذا الدين، أما الإسلام فإنه يدعو الناس إلى الخلاص ويقول له: إن بلوغك اسمي الدرجات الممكنة إنما يتوقف عليك ومن ثم أقبل الزمعي بدافع من الحماسة على هذا الدين بروحه وجمده..

ولما يساعد في نفس الوقت مساعدة كبيرة جدا على تفسير نجاح الإسلام أن مجرد الدحول فيه يدل ضمنا على الترقى في الحضارة وأنه حضرة حد متمرة في تقدم القبيلة الزنخية عقليا وماديا وكانت القوى المخشودة جنبا إلى جنب مع العقيدة الإسلامية تبلغ من القوة والبأس إلى حد أن الجهل والخرافة الدينية تلك الأمور التي كان الناس سعد في القضاء عليها لا تجد إلا فرصة سيرة في رحله مذومة وقد انتصح ما تقدمه حضارة إفريقية إسلامية إلى

الزنجي الذي تحول إلى الإسلام وضوحا يمت على الإعجاب في العذرات الآتية

إن أقبح الرذائل وهي أكل لحوم البشر وتقديم الإنسان قربانا وواد الأطفال أحياء، تلك الرذائل التي نجد ما يبرو الاعتقاد بأنها كانت في وقت ما منتشرة في كل إفريقيا ولا يزال في بقاع كثيرة منها حتى تلك الجهات التي لا تبعد عن ساحل الذهب وعن مواطنينا قد احتفت فجأة وإلى الأبد والمساكنون الذين يعيشون حتى ذلك الوقت عبيدا يتردون الملابس بل يتأقنون في ملابسهم ولا يكون لديهم لم يعتزلوا قط من قبل، بعد اعتسلاهم من بكشرون لا عتسار. لأن الشريعة ضدسة تأمر بالطهارة.. وقيل السلب المطلق الذي لا يقوم على تفرقة بين من يسلونهم، كما أصبح تأمين الناس على أملاكهم وأرواحهم أكثر من ذي قبل.

وقد أصبح المسجد الجيد البناء النظيف بما فيه من أذان للصلاة خمس مرات في اليوم وقلة تنجعه إلى مكة، وإمام وصلاة جمعة، مركزا للفرية بدلا من دار عبادة الأوثان أو البوير تنفذ ذات المنظر البشع، وقد طعت عبادة الله الواحد القهار الكائن في كل مكان عليهم. الرحمة على كل ما خلق لأهالي عبادته من قبل طغيان لا حد له وبلغت اللغة العربية، وهي اللغة التي تكتب بها دائما الكتب الدينية

الإسلامية جدا يفوق كل وصف من معنى وإجمال وإذا ما تعلموا هذه اللغة أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة وتستخدم كمقدمة لدراسة الأدب بل هي أدب في ذاتها وهي إلى ذلك لغة شريعة وقانون مكتوبة حلت محل نزوات شبح القبيلة الاستبدادية وهذا تغير يعتبر في ذاته تقدما هائلا في الحضارة وظهرت صناعات وتجارة كالنجارة لصناعة التي تقوم الإشارة إليها مفرد اللغة في لغتهم ولا كالمبادلة البدائية في الخامات، تلك المبادلة التي يعرف من الهيرودوت (٨٤٠ - ٤٢٥ ق.م) أنها وجدت في إفريقية منذ أقدم العصور ولا كمنفعة بالودع أو بالبارود أو الطباقي والخمر، تلك المتبعة التي لا تزال تستخدم على طول الساحل وسيلة أساسية في التبادل ولكنها صناعات تنطوي على مهارة فائقة وتجارة منظمة تطبق محكم

وظهرت هذه المدن الكبيرة في أرض لبروح بتأثير هذه الصناعة والنجارة وتأثير حكومات لاكثر استقرار التي جاء بها الإسلام.. فمن المسلم به من كل الوجوه أن الإسلام يجد السود الذين أسلموا حديثا بالنشاط والعزة والاعتماد على النفس واحترام الذات وهذه كلها صفات يتدرج جدا أن نجدتها في مواطنهم الوثنيين أو المسيحيين، وقد كتبنا هذه العبارات السابقة التي نسبها في

نفسه الجزء الأكبر من فرعية بين حكومات أوروبا المسيحية إنجلترا وفرنسا والماسيا وقتذاك ولكن طابع الحضارة الإسلامية العالبي لم ينقطع عن التأثير في العقلية الزنخية أو عن العمل باعتباره أحد المؤثرات التي تساعد على تحويل عبدة الوثنيين الإفريقيين إلى الإسلام وكما من هؤلاء الثقافة الأوروبية فجأة، مضوا قدما في طريق الحضارة ولكنهم وقد عجزوا أن يقيموا حسرا على السرح الذي يقصدهم عن حكومات الأجانب وجدوا في الإسلام ثقافة ملائمة لحاجتهم وحسرة بتكليف مطالبهم ومطامحهم، ولذلك كان بعيدا كل السعد على انتشار السيادة الأوروبية أن تعوق نشاط الدعاة المسلمين بل إن انتشار هذه السيادة قد ساعد إلى حد كبير على تقدم الإسلام..

ومن المهم أن نلاحظ أن الانتصارات الحربية وفتح البلاد لم تكن أهم ما ساعد على تقدم الإسلام في مناطق إفريقيا.. أما الأهمية الحقيقية لهذه الحركات العسكرية في تاريخ الدعوة الإسلامية في عرس إفريقيا فهي ما أثاره هؤلاء المحاربون من حماسة دينية تجلت في نشاط الدعوة الواسع النطاق بين الشعوب الوثنية ذلك النشاط الذي كان ذا طابع مسلمي خالص ولم تكن هذه الحروب الدينية إذا ما نظرنا إليها نظرة صحيحة، إلا أحداثا عارضة في



النهضة الإسلامية الحديثة ولم تكن بحال ما صفة تميز القوى وألوان النشاط التي كانت تؤثر بأبهر حقيقتها في نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا

لقد كان المندمجون في مالي وهم من أعظم أجناس إفريقيا وقبائلها وأكثرت جميع الروح المدنية والتقدمية ذكاء واحداً بالاحترام وأمهريهم في الصناعة وأشهرهم أمانة كانوا نشطون في الدعوة إلى الإسلام لدى انتشارهم بين جماعات غداوة لهم.. وعلى ساحل غينيا تنتشر المؤثرات الإسلامية بوجه خاص على أيدي تجار الهوسا الذين يجدونهم في كل المدن التجارية على هذا الساحل وكلما أنشأوا لهم مقراً أسرعوا إلى بناء مسجدهم ونزلهم في السكان الوثنيين بمسلكهم الفاسم على نوع وتفانيهم المتفوفة وقد دخلت في الإسلام قبائل بأجمعها من عبدة الأوثان دون أن يبذل المسلمون أية جهود خاصة يستوجبها إعرازهم وإنما كان ذلك نتيجة لاقتدائهم بما يرون أنه حضارة أرقى من حضارتهم.

وإن العقول الورعة التقيية لتعترف حتى في الاسترقاق بهداية الله إلى الدين الحق كما يروى عن الزوج الساكنين في بلاد النيل الأعلى الذين

نقيبه (دارني)، (١٨٤٣ - ١٩٢٦ م) في بلاد العرب!

«لا يوجد في تونس أولئك الإفريقيين أي حقد من أنهم صيروا عبيدا.. حتى ولو أن سراق البشر القساة قد انتزعوهم من دويهم وكان الصلاء الذين يدفعون ثمنهم يتخذونهم في بيوتهم ويختن الذكور منهم وأن الذي حرر أزواجهم من الخن الطويل إلى وطنهم هو الذي قد تمسدهم في ملتهم أنهم يستطيعون أن يقولوا إن نعمة الله قد تداركتهم منذ أن دخلوا بمضلهما في الدين النقيذ، لذلك يرون أنهم في بلد خير من بلادهم فهم في ذلك عتقاء الله وهم في بقاء تحيي حياة أكثر من مدينة، وهم في قرية الحرمين الشريفين وفي بلد محمد لذلك يشكرون الله أن يسمعت أجسادهم يوماً ما بيع الرقيق»<sup>(١)</sup>

وفي إفريقيا الغربية الوسطى حكم الملوكيون على رعيهم عرسى بالإعدام نفسي ساعته الأخيرة وهو يحاول أن يدخل في الإسلام ذلك المشر المسمى لدى كان قد أرسل إليه ليزجي إليه التعزيمات الدينية...<sup>(٢)</sup>

(١) في بلاد العرب... (٢) في بلاد العرب... (٣) في بلاد العرب...

## في الحبشة

لا يظهر أنه كان من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاح الإسلام ما كان للمسلمين من تفوق أدبي، دارنوا سائر أهالي الحبشة من المسيحيين...<sup>(١)</sup>

يقول «ريبيل» Rappell: إنه كثيراً ما لاحظ في خلال رحلاته في بلاد الحبشة أنه عندما يراد شغل منصب من المناصب التي تتطلب أن يكون الشخص الذي يشغلها أميناً كل الأمانة موثوقاً به تمام الثقة كان اختيارهم يقع دائماً على شخص مسلم.

وقد عقد الكاتب مقارنة بينهم وبين المسيحيين فقال: «إنهم أي المسلمين كانوا أكثر حيوية ونشاطاً فقد التزم كل مسلم تعليم أبنائه القراءة والكتابة في الوقت الذي يرى فيه أبناء المسيحيين لا يتعلمون إلا عندما يزعمون القيام بأعمال الكهنة، وأن ما ناله مسلمو الحبشة من هذا التفوق الأدبي على الأهالي المسيحيين ليقصر لنا إلى حد بعيد ما أحرره الإسلام من تقدم مستمر وإن كان بطيئاً في خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأن ما انصف به رجال الكنيسة الحثية من انحطاط وجمود وما شجر بين زعماء الحبشة من منازعات لاحت لها قد أفسحت للمؤثرات الإسلامية المجال لتعمل في حرية واطمئنان.. إن المسلمين

في تلك البلاد لا يعرفون التعصب في أية صورة من صور ولا يصمرون للمسيحية أي نوع من العداوة...<sup>(٢)</sup>

## في النوبة

«يظهر أن التوبيين قد انصافوا من المسيحية إلى الإسلام بالتدريج وفي بطن شديد وكانت الحياة الروحية في كنيستهم قد انحدرت إلى أقصى درجات الانحطاط ولما وجد المسيحيون ألا أمل في قيام حركة للإصلاح في مجتمعاتهم وأنهم قد فقدوا الاتصال بكنائسهم التي تقع فيما وراء حدودهم لم يكن من الطبيعي إلا أن يشدوا ما يشقى علتهم ويسد رمقهم الروحي في الدين الإسلامي الذي حمل أتباعه بين هؤلاء الدليل على قوة حيويته وقتاً طويلاً كما كانوا قد ظفروا بقريق من مواهبهم الذين فسلوا الدحول في هذا الدين الجديد.. ولما كانت أخبار تحول التوبيين إلى الإسلام شذرات غير كاثلية، فإننا نستطيع من غير شك أن نستخلص من كل ما نعرفه عن هذا الشعب الذي جبل على الاستقلال والذي عرف بتشبهه بالدين المسيحي طالما أن هذا الدين قوة حية بينهم لكن تحولهم عن دينهم قد تم تدريجياً وفي خلال فترات كثيرة...<sup>(٣)</sup>

(١) المصدر السابق ص ١٢٢، ١٢٣

(٢) المصدر السابق ص ١٢٩

# موقف الماديين من الإسلام

## لفضيلة الشيخ، صديق بكر عريضة

ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها فكانت عبوديته أولى من عبودية غيره، وأيضاً قدرة الله تعالى على من قدرة غيره، وعلمه كمال من علم غيره، وجوده أفضل من حوده غيره، فوجب القطع بأن عبوديته أولى من عبودية غيره<sup>(١)</sup>.

حيثما نقرأ قول الحق - تبارك وتعالى

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾

بدرية ٥٦

بدرك أن هذا الإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه، لم يخلق عبثاً، كما لم يتركه خالقه هملاً، وما ذلك إلا لأن له غاية، وأن هذه الغاية تستغرق حياته كلها أو معظمها على الأقل، وهي التي نسمي «عبادة» فالعبادة، أوسع من أن تكون مجرد إقامة للشعائر المعروفة «فالجن والإنس لا يقضون حياتهم في إقامة الشعائر، والله لا يكلفهم هذا. وهو يكلفهم ألواناً أخرى من النشاط تستغرق معظم حياتهم. وقد لانعرف نحن ألوان النشاط التي يكلفها الجن، ولكننا نعرف حدود النشاط المطلوب من الإنسان. معرفتها من القرآن من قوله الله تعالى:

﴿ وَبَرِّءَ مِنْكُمْ الْغَايِبُ يُجِيبُ لَأَنْتُمْ حَيَّةٌ ﴾

سورة ٣٠

(١) مفتاح العبد الحرة الأول من ٣٩٨ طدار القدر شعري

فهي الخلافة في الأرض إذن عمل هذا الكائن الإنساني، وهي تقتضي ألواناً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقتها، ودخائرها ومكوناتها، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها وترقية الحياة فيها كما تقتضي الخلافة القيام على شريعة الله في الأرض لتحقيق المسج الإلهي الذي يتناسق مع التاموس الكوني العام.

ومن ثم يتجلى أن معنى العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني، أو التي هي وظيفة الإنسان لأولى. أوسع وأتم من مجرد الشعائر؛ وأن وظيفة الخلافة داخلية في مدلول العبادة قطعاً<sup>(٢)</sup>.

يرى الغنيمية أن العبادة لا تلبق بكرامة الإنسان، صاحب الابتكارات العلمية المذهلة لأنها تخسر من شأنه، ولاتناسب ومواهبه السامية. يرون ذلك، وينسبون أن هذه العبادات لها مقاصد وأهداف تسميه إلى الملاء الأعلى، وتشع فيه من وحي السماء التبرؤ الإلهي ليملا الأرض نوراً وعدلاً وإحساناً وبراً<sup>(٣)</sup>.

ونصير لذلك مثالا من العبادات البدنية، لعله هو الذي يبدو فيه انحطوع أكثر لله رب العالمين، والتدلل لوحداثيته، ولا مثال لأوامره سبحانه.. وهو الصلاة

وانظر كيف أمر الله بإقامتها دون مجرد الإتيان بها، وإقامة الشيء هو الإتيان به مقوماً كاملاً يصدر عن علته وتصدر عنه آثاره.. (٢) فما علة الصلاة؟ وما آثارها؟

أما علتها، فهي ما جاء في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) «جميع من الصحابة الأسرار» أريدتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى ذلك من دونه شيئاً؟ قالوا: لا يبقى ذلك من دونه شيئ.

قال فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو بهن الله الخطايا.. (١) وما ذلك إلا لأن العبد يكون على اتصال دائم بالله تعالى، بفهم بين يديه - ياحيه، ويستشعر عظمته ويتلو بعض آياته، حتى لا يفصل في طريقه، ولا تنحرف به أهواؤه.. وأما آثارها، فهي في قول الحق تبارك وتعالى

﴿ مَن أَصْلَحَ شَأْنَهُ عَنِ تَقْوَاهُ وَتُكْرِمَ ﴾

مكوت ٤٥

وهي قوله تعالى

﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ عِبَادَتِي ﴾

﴿ مَن أَصْلَحَ شَأْنَهُ عَنِ تَقْوَاهُ وَتُكْرِمَ ﴾

تصديق

مخرج ١٩ ٢١

فالدين يؤدون الصلاة كما يجب أن تؤدى، ويوفرونها حنفياً من انحصار

(٢) سند الصلوات من صلاة العبد حرة من ٣٩٨ طدار القدر شعري

(٣) لسان محمد محمد من حرة كدسة الك من ٣٣



والخشوع لله تعالى، إنما هم الذين يتجهون بعبادة الله وحده. ويرتفعون بها عن عبادة العباد، وعبادة الأشياء، يتجهون إلى القوة المطلقة بغير حدود، ويحتنون جباههم لله لا للعبيد والقلب الذي يسجد لله حقاً، ويتصل به على مدار الليل والنهار، يستنصر به موصول لسبب روح الوجود. ويجد حبه عذبة على من أن تستغرق في الأرض وحاجات الأرض، ويحس أنه أقوى من الخالق لأنه موصول بحديق الخلق وهذا كله مصدر قوة للضمير، كما أنه مصدر تخرج وتقوى، وعدم هاه من عزم من ترسة لثباته، وجعلها رماية التصور، وبانية الشعور، رمية السلوك.

تلك هي الصلاة، وهذا أقل ما يقال فيها، وفي آثارها التي تتركها في القلب وعلى الجوارح وما تقوم به من السلوك الإنساني.. فهل يعقل بعد ذلك أن يقال إنها تحرق من شأن الإنسان، وتبطل تكرامته إلى الدرجة التي لا تليق بمن تحققت على يديه كل هذه الانتصارات العلمية الماهرة؟

قال آخر، وهو هذه المرة من العبادات المالية الخالصة، التي يقدمها المؤمن عن رضا وطوعية، استعداداً لمرحلة قرب - تبارك وتعالى - إنها عادة الزكاة.

إن المؤمن الذي يقدم للمفسر جزءاً من كسبه لدى بدل في ميل تحصيله اجهد والعرق والوقت، هو الذي اتصلت نفسه بالملأ الأعلى، وسمت روحه إلى ما فوق دنيا الناس؛ حتى أصبح المال الذي هو عصب حياة، وسبب رجاء لعيش فيها. وخيما في مقابل التطلع إلى رضوان الله تعالى والقرب منه. إن هؤلاء العبياد يعترفون ابتداءً بأن المال الذي في أيديهم هو من رزق الله بهم. لا من خلق أنفسهم. ومن هذا الاعتراف بنعمة الرزق يثقل البر بضعاف الخلق، والتضامن بين عيال الخالق، والشعور بالآصرة الإنسانية، وبأحوة البشرية - قيمة هذا كله. تتجلى في تطهير النفس من الشح، وتزكيتها بالبر، وقيمتها أنها تريد الحياة مجال تعاون، لا معترك تطاحن، وأنها تؤمن بالعاجز والضعيف والقاصر. وتشعرهم أنهم يعيشون بين قلوب ووجوه ومصوم، لا بين أظفار ومخالب وأنياب.

إن هؤلاء العبياد، إنما يعملون على أن تكون شجرة العرق والكفاح في ميل لقمة العيش شراكة بين القادر وغير القادر، وهم الذين يريدون أن يعم نرجاء كل ربوع الأرض، وذلك عندما يصل بهم حب البذل والعطاء، درجة يشعرون فيها أنهم يعطون

المعقور حقه الذي اقترضه الله في أموالهم، وقد اطمأنت لذلك نفوسهم، وثبتت على ذلك بقينهم؛ فعاشوا في سلام مع النفس، وفي سلام مع المجتمع، وفي سلام مع احتمالات المستقبل.

﴿لَا يَسْرُورُ فِيهِ﴾  
﴿لَا يَسْرُورُ فِيهِ﴾  
﴿لَا يَسْرُورُ فِيهِ﴾  
﴿لَا يَسْرُورُ فِيهِ﴾

المعارج ١٩ - ٢٥  
مثالاً فقط. عرصتهما من العبادات التي لا ينتهي لها عد - في المفهوم الصحيح للعبادة - حتى إنها لتشمل كل شأن من شئون الحياة الإنسانية كسر أو صعر. فهي التكاليف أو - على القول الغالب لدى المعسرين - ما يبرأ من الأمانة التي حملها الإنسان، بعد أن أبت السموات والأرض والجبال أن يحملها واشفقن منها

﴿بِأَعْرَافٍ لَأَمَانَةٍ عَنْ تَمَوُّنِ﴾  
﴿بِأَعْرَافٍ لَأَمَانَةٍ عَنْ تَمَوُّنِ﴾  
﴿بِأَعْرَافٍ لَأَمَانَةٍ عَنْ تَمَوُّنِ﴾  
﴿بِأَعْرَافٍ لَأَمَانَةٍ عَنْ تَمَوُّنِ﴾

[الأحزاب / ٧٢]  
فالتكاليف، والأمانة، إنما هما العبادة

في معناها الواسع الكبير<sup>(٧)</sup> والعبادة هي ساط التكريه لهذا الإنسان. الإنسان الذي يعرف بإدراكه وشعوره، ويهتدى إلى ناموسه بتدبيره وبصره، ويعمل وفق هذا الناموس بمحاولته وجهده، ويطيع الله بإرادته، وحمله لنفسه، ومقاومة انحرافاته ونزغاته، ومجاهدة ميوله وشهواته، وهو في كل خطوة من هذه الخطوات مسرير مدرك. يحترق طريقه وهو عارف إلى أين يؤدي به هذا الطريق! <sup>(٨)</sup>

إن هذه الانتصارات العلمية التي تحققت على يد هذا الإنسان، والتي ستتحقق في المستقبل، كان يجب أن تكون له مدخلا وأمناً للإيمان بالله - تعالى - تقربه من ساحته وتدفع به إلى الاعتراف بعضله الكبير على أن وهبه العقل، ومنحه القدرة على استنباط أفضل عناصر هذا الكون ونفعها للحياة والأحباء. بدلاً من أن يجعلها باباً من أبواب القرور الذي يحول دون القرب منه عزت مكانته وتعالى حكمته قال تعالى

﴿سَرَّيْهِ﴾  
﴿سَرَّيْهِ﴾  
﴿سَرَّيْهِ﴾  
﴿سَرَّيْهِ﴾

صحت ٥٣

(٧) يقول الإمام القرطبي في تفسيره: «الأمانة تعميم وظلف الذي على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور رخص - معصية»  
(٨) سيد قطب الطال حر ٢٨١٢

فان سر تفریش شریعتی  
مجموع است شو'ها عبادت  
شیرد المسلم اعدوا ایها السیة  
وتمسکوا بئکر وشیعة وخذلوا  
وسیدہا واقسموا ان من اجل  
تقصیف الا دین الایہہ بجعلہ  
جستہ استے فی رصہ

المستأذ الدكتور / مصطفى رجب

مشاعر فقدت لأمر الداعلي واخوف والى  
والثقت والاضطراب النفسى والشك والهدم  
ومقدن الشقة بالنفس وبالناس ومشاعر الدل  
والهدم .

إن الإيمان بهذه الأهمية يعد ضرورة فردية واجتماعية، تفرضه حاجة كل من الفرد والمجتمع.

ذهب المحامبي في كتابه (المسائل في أعمال  
القلوب والجوارح والكاسب والعقل) إلى أن  
العقل له ثلاثة معانٍ

الأول: غريزة يعرف بها الإنسان ما ينفعه وما يضره.

التاسي: تشييد الجدران

الثالث: البصيرة والعرفة بقدرة الأشياء النافعة  
الاعتراف في الدنيا والآخرة

وتنظر الشريعة الإسلامية إلى عقل الفرد

تنشئ التربية الإسلامية الفرد المسلم على الإيمان بكل ما جاء في القرآن الكريم عن الإنسان والحياة والكون، والإيمان بما ورد في السنة الشريفة كذلك. والتربية الإسلامية تأخذ بهما وتعتمد عليهما، في بناء الشخصية السوية المؤمنة للفرد المسلم، ومن مقتضيات الإيمان بالله - تعالى - أن يحقق المؤمن الغاية التي من أجلها خلق.

وَأَسَاسُ الشَّرِيعَةِ فِي الْإِسْلَامِ قِيَامُهُ عَلَى عَقِيدَةِ  
الْإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ وَبِعَرْوِيَّتِهِ، وَعَقِيدَةِ الرَّمَالَةِ،  
وَعَقِيدَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، حَتَّى إِذَا انْجَمَعَ الْمُسْلِمُ  
إِذَا نَظَرَ إِلَى إِلِيهِ الشُّكُّ فِي أَى عَقِيدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْعَقَائِدِ  
أَوْ أَصْلَابِهَا الْوَهْنُ، فَمُسْتَقْدِمٌ مَقُومَاتُ وَجُودِهِ.

فمن شأن الفرد المؤمن بربه حقاً أن يكون أكثر شعوراً بالأمن والأطمئنان النفسيين وأكثر ثقة بالناس وأكثر شعوراً بالعزة والكرامة، وأقل تعرضاً

(١) الشيباني، عروتهم، صفحة ١٥٠، الإسلاميات، كتاب الفقهية، ١٩٨٨، ص ٢٩.

[illegible]

على أن له قدرات كاتمة - كالقدرات الجسدية -  
يستطيع من خلالها التعرف على البيئة  
القائصة من حوله تكويته وأحداثها. ثم  
خزن تلك المعارف وتمييزها واسترجاعها  
وتوظيفها في الوقت المناسب طبقاً للمواقف  
والمشكلات التي يمر بها خلال مسيرة حياته،  
وتتفاوت هذه القدرات قوة وضعفاً من شخص  
لآخر. أو عند الشخص الواحد خلال فترات  
حياته.

والقدرات العقلية الموجودة في الإنسان بحاجة إلى تمييزها وتدريب الإنسان على حسن استعمالها ورعايتها. وحفاظتها عليها، وتشقير درجات نموها ونشاطها وصحتها ومرضاها حسب نوع التربية التي يتلقاها الإنسان. وطف لو عى لغاميس على تربية هذه القدرات وحرقهم ١٣١

وبناء على ما سبق فإن هذه القدرات لها أثرها  
الفعال في سلوك الإنسان، ولذلك لا بد أن  
تستعمل طبقاً لمنهج التفكير، الذي يتضمن ثلاثة  
أقسام رئيسية هي: (١).

- الإحسان بالظاهرة
- تحديد إطارها ومبداها.
- الانتقال إلى خطوات التعرف على تفاصيل

### هذه المعلومات

- تدميرها وتصميمها
- اكتشاف اللاتق منها.
- الانتقاء إلى حظيرة اكتشاف الحكمة الكامنة وراء الظاهرة.

● العقد الثاني

- التفكير الشمولي
- التفكير التحديدي
- التفكير العلمي
- التفكير الجماعي
- التفكير اليسي

● **المنطق والتعليل.**

- تشریعی
- اخلاقی
- جمعی

وينبغي على أهل التربية الإسلامية التركيز على أربعة أمور هامة في تربيتهم لعقلية الفرد المسلم وهي:

أ- تصنيف الفترات العقلية. وهي (قدرة  
لعقل، والتأويل، والتفسير، والعقد، والتذكر.  
النظر والشهود، والإصلا، والحكمة).

ب- ملوحة مياه التعكير العاليه من حيث

٢. تكلمني بعد عرس بنتي - تحبها - يا مدركي - فتريني في

(٤) التوجيه السابق / ٥ - ٧٢



خطواته وأشكاله وأنماطه.

ج- تنمية القدرات العقلية، ومنهج التفكير السليم.

د- توفير بيئة ملائمة لتنمية القدرات العقلية والتفكير السليم.

واخلاصة أن المسؤولية الكبرى التي جعلها الإسلام أمانة في أعناق المرءين جميعها توعية الفرد فكرياً منذ حداثة سنة، ونعومة أظفاره إلى أن يصل إلى من الرشد والصبح. والمقصود بهذا الإعداد المعكروى أو تسيار الفرد بالإسلام ديناً ودولة، وبالقصر آن نظاماً وتشريعاً، وبالتدريج لإسلامي عمراً ومحدداً، وبالتفافة الإسلامية روح وفكر<sup>(١٦)</sup>.

#### رابعاً: عند دد جسمي

لقد عيبت التربية الإسلامية بالاحتاجات الجسمية عناية تناسب أهميتها في حياة الفرد ذلك أن الحاجات الجسمية ذات تأثير مباشر في جميع حاجات الإنسانية نفسية أو اجتماعية، ولهذا فإن النمو الجسمي المتكامل يضمن نمواً متكاملًا متزناً في اجواب الأخرى.

فإن تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُونُوا مَتَّعِي الْأَرْضِ حَلَّالًا طَيِّبِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا خُلُقُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

(البقرة ١٦٨)

والارتقاء بالتربية الجسمية للفرد المسلم لا بد من الاهتمام بالأمور التالية:

- تحسين حال الأسرة المالى.
- تحسين النظافة البيئية.
- تحسين التوعية الصحية.
- الحث على ممارسة الرياضة والفروسية<sup>(١٧)</sup>.
- الوعي بأهمية الغذاء وتنوعه وتوازنه في حفظ الجسم سليماً، ومراعاة ذلك في تغذيته.
- الاهتمام بمتطلبات الأمن والسلامة في كل عمل يقوم به، تلاهماً للأخطار والقضاء نفسه إلى التهلكة.

- نعمهم الدور لدى يقوم به كل عضو وكل جهاز من أجهزة الجسم، ليحافظ على توازن عمل كل منها واستمرارية سلامته<sup>(١٨)</sup>.

#### خامساً: تربية الفرد سياسياً

يقصد بالتربية السياسية، اكساب الفرد الوعي المجتمعي، والفكر السياسي وتخليكه النهجية التي من خلالها يستطيع معرفة وإدراك ما يدور حوله واكسابه القدرة على تحديد موقف منها.

وحتى انشركة في صيغة الحياة الأساسية، حتى من حقوق الإنسان لأساسية. وهو أداة للتنمية الفعالة وأسلوب للممارسة السياسية والمسئولية الاجتماعية والتربوية لأفراد المجتمع، وهي تعطي الإنسان الحق في إحصاع كافة القضايا التي تؤثر عليه للمناقشة وإبداء الرأي.

وحتى يتسنى للمرء أن يعبر عن قناعاته بوضوح وبجراحة من موقع الاختلاف مع النظام السياسي القائم، يعترض وجود الديمقراطية التي من خلالها يمكن الحديث عن مشاركة جادة لكل قوى المجتمع، تحقيقاً لرغباتهم وقناعاتهم وتعبيراً عن الشعور بالانتماء للمجتمع الذي يعيشون فيه<sup>(١٩)</sup>.

إن التربية السياسية كمفهوم عام أصبحت ضرورة من ضرورات العصر. وهي كمفهوم وممار يتضمن كل العمليات التي من شأنها أن تحول لأفراد إلى أفراد حتماعيين. معنى أنها تعمل على رفع حس المسئولية والانتماء لدى الفرد تجاه المجموع وكذلك شعور المجموع تجاه الفرد بشكل متبادل.

#### سادساً: إعداد الفرد عاطفياً

تعد العاطفة المحرك الفعال لسلوك الفرد، ولذلك لا بد لها من السير وفق العقل. فالعقل والعاطفة صوان لا يفترقان، لكن مهما ميده أحدهما في حياة الإنسان وله وظيفته وله ثمره اليه كدلت.

وتلون حياة كل واحد منا وتشكل بناء على ما عندنا من عقل وعاطفة ومهما كثر هذا العقل ومهما اتسع، كما أنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده وحده مهما كثرت عنه وتعددت ومهما عاد عليه من فوائد جراتها، فلا يقوم العقل مقام العاطفة ولا تقوم العاطفة مقام العقل، فلكل منهما ميدانه الخاص، ومهمته المستقلة وليس بينهما من ربط إلا بقدر ما يسهما من تناسق والتسجام لأمرين لمساعدة كل منهما الآخر بما ييسر للإنسان حياته وما يغيره كما خلقه الله وودعه فيه.

يرى علماء النفس أن العاطفة ذات أهمية كبرى في السلوك العردي والجماعي، ولا ينحصر تأثيرها في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في البيئة الاجتماعية الواحدة أو البيئات المختلفة، بل إن العواطف ذات تأثير في العمليات العقلية جميعها، وأنها تلعب دوراً هاماً في تكوين المعتقدات، كما أنها تعمل على تنظيم السلوك الانفعالي لدى الأفراد<sup>(٢٠)</sup>.

ولا بد من سير العاطفة جنباً إلى جنب مع العقل وأن مثل من ينادى بفصل العقل عن العاطفة مثل من ينادى بأن يقتصر الإنسان في حياته على طعام واحد لا يعيد عنه ولذلك فإن كلاً من العقل والعاطفة عند الإنسان أبعدته عن طريق العقل والتأمل لدرجة تغطي فيه العاطفة عليهما فلا يعود يرى بعقله بل بعاطفته.

(١٦) علوي، عبدالله، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

(١٧) علوي، محمد، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

(١٨) علوي، محمد، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

(١٩) علوي، محمد، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

(٢٠) علوي، محمد، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

(٢١) علوي، محمد، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

(٢٢) علوي، محمد، صبح تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة - مصر، دار السلام، ط ٢٠١٦، ص ١٢١.

يَرْوَاهُ الْوَلَدَيْنِ

لەزىسادەلىكۆرەلمۇمىرلەشەم

إن أول أمر وصي به القرآن الكريم بعد  
 وصيته بتوحيد الله - وعبادته - سبحانه  
 وتعالى - هو الأمر بالعدل، حيث قال جل  
 جلاله

• وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٖ ۚ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَٰنًا •

( ११५ )

وهذا يتمهنا إلى أمر هام وهو أن عبادة الله - سبحانه وتعالى - وفرض الله - سبحانه وتعالى - له المقام الأول ولا يليه شيء في الوجود أبداً غير البر بالوالدين، وهو حين يقول:

• وَالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا •

لم يقل ولا نقصر في شأن الوالد  
مثلاً. ولم ينه عن الإساءة إلى الوالدين  
مثلاً لأن عدم الإساءة وعدم التقصير أمر  
طبيعي وعمروري وليس فيه شيء درنا.  
ونما لابد مع عدم التقصير وعدم الإساءة  
أن يصل البر إلى درجة أن تحسن إلى أبيك  
وأهلك

يَسْعَى سَمْعٌ مِّنْ عَجَبٍ خَدُّهُمَا وَيَكْفُؤُا وَلَا يَنْقُصُ  
 لِيُؤَدِّيَ إِلَهُ قَوْلَهُ

الإسراء: ١٧٧

لأنهما حين تقدم بهما السن قد  
يحتاجان إلى شيء من العبر في المعاملة  
وبلى شيء من حبه في الخدمة. وبلى شيء  
من الاحتمال في الأسلوب  
فالقرآن يقول:

۱۰۰. در سینه عذراء - بکبر حقه و بکبر حقه و بکبر حقه  
بکبر حقه و بکبر حقه و بکبر حقه

الإمام / ٩٢٠

و لإسلام يدعو إلى عمدة السعي، فإنه لم  
يسح لنا أن نخشع ونخضع ونذل ونضع  
أشرف عضو في أجسامنا وهو الجهة سجوداً  
إلا لله رب العالمين، ثم بالنسبة إلى الوالدتين  
يقول:

وَحَيْثُ الْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّ  
رَحْمَتِهِ كَرَامَتِي ضَعْفٌ

1985

لأن الوالدين هما السبب المباشر في وجودك في الحياة، ولأنهما بذلا من الجهد واسقة والعاء في ميلت ما لم يده أحد. ولأن لهما فضلًا لا يبقهما إليه إلا خالق السماوات والأرض وهو رب العالمين، ولذلك جاءت الوصية بهما بعد الله - تعالى - مباشرة. ومن أجل ذلك قدم البر مباشر على النافلة، قدم بر الوالدين على السنن لأن الله جعل الوصية بهما بعده مباشرة وبعد الفرض مباشرة، وبعد طاعة الله مباشرة. فإذا كان أمام إنسان خيار بين أن يفعل سنة أو ير أباً أو أمّاً فعليه أن يقدم بر الوالدين على السنة أو النافلة. والدليل على ذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :  
قال رسول الله - ﷺ : « كان رجل في بني  
إسرائيل يقال له جريج يصلي ، فجاءته أمه  
فدعته فأبى أن يجيبها ، فقال : أجبها أو  
أصلي ؟ ثم أتته فقالت : اللهم لا تقه حتى  
توبه وحره المومسات ، وكان جريج في  
صومعه . فقالت امرأة لأقرب جريج ،  
فتعرصت له فكلمته ، فأبى ، فأتت راعب

روزه استرخ و صحت

فأمكنته من نفسها، فولدت علما، فقالت:  
هو من جريح، فأنوه وكسروا صومعتي،  
وأثرنوه، وسود، فتوجعا وحلى. ثم أتى  
العلامة، فقال من أبوك يا علاء؟ قال  
الراعي، قالوا: تبني صومعتك من ذهب،  
قال: لا إلا من طين.

يقول أئمة الحديث النبوي وشرح هذا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه إن دعوة الأم لا ترد، وليس بينها وبين الله حجاب، فحين دعت عليه بهذه الدعوة كان يضحك ولو دعت عليه ألا يموت حتى يفتن لعن، ويستبدل أئمتنا من الفقهاء بهذا الحديث الصحيح على أن هو الوالدین مقدم على كل مافله وستة وهذا تكريم من رب العزة - سبحانه وتعالى - للوالدين اللذين كما سببا مياشرا في وجود الإنسان للحياة.

وهنا نذكر أيضاً أهمية هو الوالدين،  
وأهمية دعاء الوالدين، وللدعاء الأم أثر خاص  
كما يقول الفضل

لا یرد فیض شیء و رکادت

دعوة الأمم أن ترد القضاء  
 نعم. لقد خصها الله - سبحانه وتعالى -  
 بمريد يروحى حين مثل الرسول - ﷺ - من  
 أحسد المسلمين من أحق الناس بحسن  
 صحابتي؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال:  
 أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟  
 قال: أبوك<sup>(١٧)</sup> فوصى بالأم ثلاث مرات،



لأن ثلاثة ثلاث خصوصيات لا يتركها الأب فيها، الأم هي الوحيدة التي تحمل، والآة هي الوحيدة التي تلد، والآة هي الوحيدة التي ترضع. فالحمل والولادة والرضاع خصوصيات تتعب الأم وتنصب فيها فاختصت بالوصية بها ثلاث مرات أكثر من الأب. وهذا تكريم من رب العزة - سبحانه وتعالى - للآة، وهو حين يوصي الأنساء بأبائهم وأمهاتهم، ويجعل البر مقدما على النافلة أحيانا يقدم البر على الفريضة حين تكون مثلا فرض كفاية أو حين يقوم غيرنا بهذا الواجب وفيه الفناء أو حين تكون الطاعة ويكون البر بالوالدين أهم والأمر من هذا مثلا اجتهاد وهو فريضة فحين يستأذن أحد الصحابة رسول الله - ﷺ - في اجتهاد يسأله النبي - ﷺ - ويقول له: أحي والدك؟ قال: نعم قال: ففيمهما فجاهد<sup>(١٢)</sup> يرجعه من العزو والحرب واجتهاد ويقول: عد ولي ولديك حده

وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله - ﷺ - فقال: هل لك أحد باليمن؟ قال: أتراني. قال: أذن لك؟ قال: لا، قال: فارجع إليهما فاستأذنيهما فإن أدركك فجاهد. وإلا فبرهما<sup>(١٣)</sup>.

انظروا إلى سماحة هذا الدين وإلى رافة

هذا النبي ورحمته - ﷺ - وإلى دعوته إلى البر بالوالدين إلى هذا الخد الذي وصل هذه المرتبة التي قدم فيها بر الوالدين على النافلة بل وعلى الفريضة حين تكون فرض كفاية أو حين يكون هناك من يكتفي

وبهذا تدرك أهمية بر الوالدين في وقت تنكر فيه الكثير من الأنساء لوالديهم تعود بالله من بعض شبابنا الذين جحدوا فضل آئتهم وأمهاتهم وكانوا عاقين لهم. في عصر أصبح فيه الولد حين يسمو في رتبته أو وظيفته يكاد يتحلى عن ولديه ويستعلى عليهما، وإذا بلغ أحدهما أو كلاهما الكبر يدفع بهما إلى دار المسنين ويأبش ما يفعل هؤلاء الأنساء حين لا يكون الوفاء، منهم لا تبهم وأمهاتهم. ومن في دور مسنين العواطف التي ولدنا بها من بطون أمهاتنا؟ ومن في دور مسنين ما في هذه القلوب من الرحمة، وهل تذكر وأنت تدفع بأبيك أو أمك إلى دور المسنين كيف كانت الأم تسهر؟ وكيف كانت تؤثر راحتك على راحتها وسعادتك على سعادتي وحياتك على حياتها، وهي ترى أن حياتك عندها أعلى من الدنيا وما فيها، هل هذا هو الوفاء؟ أبعد أن بلغ أحدهما أو كلاهما الكبر تتنكر لهما على هذا النحو!! يا ويل أولئك العاقين لأبائهم وأمهاتهم.

رواه الشيخان ومعه

رواه الشيخان ومعه

واعلموا أيها الاخوة أن الله إذا كان يعذب العبد على معصية أو على جناية أو على فاحشة يرتكبها في الدنيا فيعاقبه عليها في الآخرة. فاعلموا أن المعصية الوحيدة التي يعاقب عليها في الدنيا قبل الآخرة هي عقوق الوالدين والعباد بالله. يعاقب عليها في الدنيا قبل الآخرة، وحسبنا دليلا على ذلك ما روت كتيب السنة المعتمدة.

عن عبيد الله بن أبي أو في - رضي الله عنه - قال: كنا عند النبي - ﷺ - فأنشأ آت فقال: شاب يجود بنفسه، فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فلم يستطع، فقال: كان يصلي؟ فقال: نعم، فنهض رسول الله - ﷺ - ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له: قل لا إله إلا الله، فقال: لا أستطيع، قال: لم؟ قال: كان يعق والدته، فقال النبي - ﷺ: أحيه والدته؟ قالوا: نعم، قال: ادعوها، فدعوها، فجاءت، فقال: هذا ابنك؟ فقالت: نعم. فقال لها: أرايت لو أحت نار ضخمة فقيل لك: إن شفعت له خليفنا عنه، وإلا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له. قالت: يا رسول الله إذا أشفع، قال: فأشهدني الله وأشهدني أمك قد رضيت عنه، قالت: اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك أنني قد رضيت عن ابني، فقال له رسول الله - ﷺ: يا غلام قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له

رواه الشيخان ومعه

رواه الشيخان ومعه

وأشهد أن محمد عبده ورسوله. فقالها فقال رسول الله - ﷺ: والحمد لله الذي أنقذه بي من النار<sup>(١٤)</sup> فحمد الرسول - ﷺ - وبه، انظروا أيها الاخوة المؤمنون إلى نيا هذا الرحمن الذي حكمته لنا كتب السنة الصحيحة، والذي لا مزية في حشره، وكان في عهد النبوة أشرف المهود، وكان يؤدي حقوق الله، ولكن انظروا كيف وصل عقوق الوالدين به إلى درجة كادت تحيط كل ثوابه وكل عباداته وكل أعماله، من أجل ذلك حين يوصينا القرآن الكريم بالبر بالوالدين عقب الوصية بعبادته مباشرة، يريد منا أن نعيش في مرضاة الله وفي طاعته - سبحانه - وتعالى -، وقد يقول قائل: وما موقعي الآن وقد مات أبي أو ماتت أمي أو مات الأبوان، كيف أدرك البر بالوالدين؟ كيف أكون باراً بهما؟

وأحيه قاتلا لقد سأل أحد المسلمين رسول الله - ﷺ - وقال له: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال له: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وبعد عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما. فهو بين أن صلة الرحم وأن بر الوالدين حيث كان الأبوان أو أحدهما موجودا فالبر واضح: أن تخضع لهما وأن تبرهما وأن تقف معهما بالإحسان إلى

الدرجة النهائية، ولكن بعد انتقالهما ورفقتهما يمكن أن تفوه بالبر بالوالدين بالصلاة عليهما ومعنى الصلاة عليهما الدعاء لهما. فالدعاء يصل إلى الميت. والدعاء يصل إلى الوالدين إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، (١) وهذا معنى قول الرسول - ﷺ: الصلاة عليهما والاستعمار لهما أن تستغفر لأبيك، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإعفاء عهدهما من بعدهما، إذا كان هناك عهد بينك وبين أبيك أو أمك أو وصية عليك - نسيها، وإكراه صديقهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، فحين تكرم أقارب الأب وأقارب الأم، وتكرم صديقهما من بعدهما تكون باراً بالوالدين. والصديق هو الرحم الذي كان صديقاً لأبيك أو امرأة كانت صديقة لأمك.

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار فقلنا له: أصلحك الله فإنهم الأعراب وهو يرضون باليسير، فقال

عبدالله بن عمر: إن أبا هذا كان ودا لعمر ابن الخطاب وإنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن أبا البر صلة الولد أهل ود أبيه» (٢).

فانظروا كيف صان لإسلام حرمة الوالدين وأمر بالبر بهما حتى بعد أن ينتقلا إلى جوار الله - سبحانه -، فلا عرابية أن نسمع رسولنا - ﷺ - وهو يقول حين صعد المنبر، وكان من ثلاث درجات وكان يحطب الجمعة عليه فحين صعد الدرجة الأولى قال آمين، وحين ارتقى الثانية قال آمين، وحين ارتقى الثالثة قال آمين، فسألوه وقالوا: يا رسول الله سمعناك تقول آمين، وليس هناك من دعاء نسمعه فما السبب في قولك آمين آمين آمين ثلاث مرات.

روى الإمام أحمد في مسنده وغيره أنه - ﷺ - أحب بقوله: «أبى لدرجة الأولى» التي قلت فيها آمين فقد جاءني جبريل وقال: رغم أنف من ذكرت عنده ولم يصل عليك، قل من فقلت آمين وأن ثابته فحاشي حسرتي وقال: رغم أنف من أدركه شهر رمضان فلم يغفر له قل آمين. فقلت: آمين. وأما الثالثة فقال: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يغفر له قل آمين فقلت آمين.

## الصلوة

### من الظنون الإسلامية

د. أساذ الكوتري / محمد أحمد العزب

فيها النور والهدى ومعنى أن ما هي الآن!!

١٠

فالكلمة هي الرسيطة. لأولي لانتقاء الأفراد والأجتناس على معنى الزمالة والحب، هي التي جمعت آدم الوجود بحوائه فبينا هذا الاجتماع الشاغل الذي يعيش فيه وحققاته حتى الآن وتركنا لنا منه هذا الكم الهائل من لغز صلب لطيفة لتعانية التي تتروح دنيا في أعماق أعماقنا فتورق بالحب وتثمر ملايين الملايين من أطفال الوجود، وتتروح إبداعيا فتعطي مثل هذا التاريخ الفني الذي نراه في أدب المواطف الشرة منذ فجر الكتابة والرواية حتى اليوم وهو تاريخ عظيم بكل المقاييس!! وهي التي أخرجت الإنسان من كهفه الأول حيث عاش في هذا الكهف محاصراً بالخوف من الأشياء والأحياء، وحيث كان يتوهم في كل حركة عدواناً وفي كل آخر عدواً، وفي كل مظهر من مظاهر الكون قضية صماء غير قابلة للفهم وغير قابلة للاحتواء،

فلما احتوى لكلمة بدد عواشي الخوف. وأدال في نفسه للحب من العدوان وجعل من مظاهر الكون قضية ناطقة بآلاف الأسرار والمعطيات، فطور ذاته ووجوده وأعطى الحياة إمكانية أن تتفوق على نفسها أبداً، وأن تنمو في كل الاتجاهات مزيداً من النمو، وغير قليل من الاندفاع!! وهي التي بنت الحضارة بالعهد، وشيدت المدينة بالعلم وأحالت صخر الوجود إلى جنات بهذا اللقاء البشري على معنى التعاون وتبادل الخبرات. أنت نعطي في هذا المجال وأنا أعطيك في هذا المجال، ومن احتكاك هذه المعطيات المتكاملة تستق أعظم خطوات التطور الفني في حياة البشر، وتنبأ الحضارة عرشها السامق، فتدقق الحياة بالخير الناهض على العلم، وبالحق المدعوم بالعهد، وبالحمال المظفر بالحب ويصيح الوجود مثابة للناس وأمتنا، وتطاطى الجمالير أزهير السلام!!



أن ينشأ بين حركة الروح وحركة المادة، أو بين طبيعة الفكر المجرد وطبيعة العلم التطبيقي. هذه انحالات التكملة تشكل في نهاية المطاف معنى الحضارة في سقيها الشمولي، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به أولاً، ثم عبء الفتح به ثانياً، ثم عبء نقله من جبل إلى جبل آخر الأمر حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجة، ويظل المسار الإنساني متدفقا في عروجه، محققا معنى وجوده على الأرض بعد ما عدا، انطور ومنصب للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر منار.

والكلمة هي صلب كل الرسائل والأديان ودعوات المصلحين، هي التوراة وهي الإنجيل وهي القرآن، وهي كل ما خلف الأنبياء والهداة والمصلحون على قمم الحياة من متاعل فكرية مصبته. إن الفكر البشري ليقف مذهولا إذا هو حاول أن يتأمل معطيات إبحار الكلمة من حلال لقول ولاعجل والتوراة، وما أحدثت هذه الكتب من تحولات تاريخية في الذهنية الإنسانية من جهة، وفي التطور الحضاري من جهة ثانية وفي شكل العلاقة القائمة بين الإنسان والكون آخر الأمر.. إن مضمون هذه الكتب السماوية وما ينحني عليه هذا المضمون من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وأخلاقية وعقائدية هو شكل من أشكال فعل السماء في الأرض، والكلمة وحدها كانت حاملة هذا المضمون لإنهى البشري في آن، فأحدثت

والكلمة هي نافذة التراث الحضاري من جيل إلى جيل، فيأخذ الجيل الخائف من هذا التراث بقدر ما يحتاج ويحتاج المرحلة التي يعيشها على الأرض، ثم يضيف إلى كم التراث لدى احتواءه وإلى نوعه معا ما تعين المرحلة على إتقانه وإعطائه، واضعها في حساباته دائما أن الجيل الحاضر نشق أن يسلم الشعلة إلى الأتي وهي أروع إيماءا وأسطع توهجا وأضوء ضوءا أو مساحة ضوء إذا شئنا أن نقول!! وهنا لابد أن نعطن إلى شيء صميمي، هو أن قضية التراث الحضاري التي تأخذ الكلمة على عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف من الأجيال ينبغي أن تفهم على نحو صوابي، فليست الحضارة هي حضارة كلمة وحدها. وليست هي حضارة المادة ثم لا شيء، إنما حضارة هذه الأنماط جميعا، فالحضارة الفكرية والحضارة العلمية، وحضارة لروحانية. والحضارة مادية تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فصام، أعني أن حضارة واحدة من هذه الحضارات في غياب الحضارات الأخرى لا يمكن أن تكون الحضارة الإنسانية الرائدة. والمأمولة. ونما تظل تصرخ باحتياجها اللازم إلى غيرها من الأنماط حتى تتكامل وتكتمل، إن الفصام الجاهل بين حضارة مادة وحضارة الروح هو أمدح ما يعاني منه الفكر العقائدي ولو أن وعينا جيدا معنى «حلافة» الإنسان لله في الأرض لما طاف بخيالنا يوما أن صدأ من أي لون يمكن

بذلك أغضه ثورة في تاريخ المسيرة الإنسانية ولا تزال، إنما مديون للكلمة بشكل الحياة التي نعيشها اليوم، وبشكل الحيات الأخرى التي عديتها ونشئ معيشتها كذلك أسلافنا وأحفادنا بلا تحديد، لأن حيوات السالفين في نسقها الذي شكلته الكلمة كانت رافد حياتنا نحن ولأن حيوات الخالفين في نسقها الذي شكلته الكلمة كذلك ستكون امتداد حياتنا نحن، وبهذه الصلة العضوية بين أنماط الحيات السالفة والآنية والحالفة، يمكن أن نفهم مشروعية الكلمة وصميمية وجودها في الوجود، لو أننا نحينا الكتب السماوية وامتدادها الفكري والحضاري والعقائدي جانبا ونظرنا إلى التطور الإنساني بغيرها ماذا كان يمكن أن يكون؟ لعرفنا أن حجم الغضب الذي أعطته هذه الكتب هو بعينه حجم هذا التطور، لأن الإنسان عاريا من حرمان القيم والقيم والاساسيات التي جاءت بها نكتب السماوية والاجتماع والأخلاق والعقائدية عامة باشاعات هذه الكتب، وبدونها كان يمكن أن تظل جديبة قاحلة، ترتد في مطلقاتها ومصباتها جميعا من النقيض إلى النقيض، لأن من طبائع الأشياء أن يتسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري ولا توقف، وبما ليفرض حلوله، وربما ليفرض عروده، وربما لينتصر لوجهة على وجهة، وهكذا تظل قضية الاجتماع الإنساني محزنة بين أطراف التناقض قابلة للتضياع في أمد حذر. ولكن هذه القضية تعيد أعني قضية الاجتماع الإنساني تظل في ضوء التشريع

السماوي على قلوبها الأول، فأنحة صدرها لمزيد من الحوار والحركة، ولكن في إطار من أساسياتها الثابتة وليس قهرا بالسيوف على هذه الأساسيات.. وهكذا تستقر وتعتدل المنار

والكلمة حرة بطبيعة تكوينها البدني، أعني أنها لا تستمد حريتها من رافد خارجي، فالسيف لا يستطيع أن يمنع الذهن الإنساني من تدوير الكلمات في خاطره، إن هذا الذهن الإنساني ليملك من الأجنحة ما يضرب به في كل أفاف السموات، والذين يكبلون الكلمة باسم هذه أو تلك من المواضعات يخطئون أمدح الخطأ، لأن من المواضعات ما ينبغي على الكلمة أن تشهر في وجهه السيف، حتى حق الخطأ بحث أن تمسحه للكلمة بلا حروف. لأن من الخطأ يتولد الصواب، ولأن الرأي النقبيض يعطيك من إمكانية الحركة أضعاف ما يعطيك الرأي الصديق، إن الرأي الصديق لا يزيد على أن يعطيك مزيدا من المسلمات، ولكن الرأي النقبيض يعطيك إمكانية فهمه، وإمكانية الحوار معه، وإمكانة إحلال البديل.. إن لكلمة أخرة أو الكلمة الحرة. هي التي رفقت في وجه الضعيف فما استطاع أن يقتلع الجذور من الأرض، وهي التي واجهت الإرهاب فما استطاع أن يخرس الأصوات في حومة الجدل، وهي التي زاملت الإنسان في محنة تصديه لكل التجاوزات فخرج من كل أولئك ظاهرا غير مقهور.. ولو أننا ألقينا نظرة على

مسار الحركة الإسلامية في التاريخ لعرف أن إنسان هذا التاريخ الطولي هو من كان يتعزى عن فقدان حريته بالكلمة. كان سقراط يستغل الموت باسم تحت راية الكلمة، وكانت الكلمة جناحية اللذين يخلق بهما فوق السجن في كل العضات المربضة ملونة

في صوء هذا المفهوم الشمولي للكلمة ما هي الكلمة إذن من المنظور الإسلامي؟ وما هي المعادى احققه من هذه الناحية؟ لأنه أن نقرر منذ البدء أنها كل هذه الأشياء التي أسلف وضيء حر يعطيا على الصعيد الإسلامي خصوصية بارزة أعنى أنها هي وسيلة للالتقاء بين الجنسين.. وهي نافذة للتراث الحضارى.. وهي صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الإصلاح وهي حرة بطبيعتها تكونتها البدنى حتى لثمنزج بالحرية مشرحة وجود غير مستوث.. نه هي امن المنظور الإسلامي، وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة، وعلامتها الفارقة.

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة في القرآن من جهة، ولتأمل طبيعة هذا الورد في القرآن من جهة أخرى، نستطيع أن نضع تحت أعيننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الإسلامي، وقد نستدرك على الفور ملاحظتين أن ورود الكلمة في

القرآن قد يجيء نصا وقد يجيء ضمنيا، وهي من الوجهة النصية أو من الوجهة الضمنية تعطى دائما حقيقتها. وتضع لنفسها دتية متفردة تكاد تجعلها عالما من الكمال الخاص الذي لا يتدرج تحت ما سواه لما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا.. وربما نستدرك كذلك ملاحظتين أن نبي الإسلام في تحركه بالكلمة وفي تحركه مع الكلمة يضع لها هو الآخر بوحى من القرآن شروطها التاريخية التي تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا دجوبة وحركة ولقاء واعتناق كل الكون. والثاني بها دائما عن أن تكون إطارا معجرفا بلا مضمون، أو شعارا منفصلا في حركة وجوده عن الواقع، أو سلاحا تحتل الأشياء والمعاني والأرقاء بها في ليل المجاهيل.

الكلمة كما يصورها القرآن الكريم: تلجس لرامل السماء والأرض في بواكير الوجود لاستنقاذ أبى البشرية آدم عليه السلام

﴿مَنْ ذَا الَّذِي كَفَرَ بِعَهْدِي فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

سورة ٢٧

وهي جمال لفلسفة الإسلام كدين شمولي تكاملت حلقاته وتنامت

﴿وَمَتَّ كَيْفَ تَبْتَغُوا عَذَابًا وَعَذَابًا لَّأَسَدًا يُكَيِّمُهُ﴾

الأنعام ١١٥

وهي هتاف الانضواء تحت فهم كللى للحدائق الكبرى

﴿قَدْ عَلِمَ لَكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ عَصَا عَنْ أَمْرِهِ قَوْمٌ قَالُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءَ فَهُمْ يَمُنُّونَ بِهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرَافُهُمْ﴾

نعم ١٤

وهي سلاح حمقى ذو حدين مسمى ومعنى

﴿لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ عَصَا عَنْ أَمْرِهِ قَوْمٌ قَالُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءَ فَهُمْ يَمُنُّونَ بِهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرَافُهُمْ﴾

برميه ٢٤ ٢٦

وهي بدء لا ينتهى، ومداد لا ينفد؟

﴿قُلْ تَزَكَّيْكُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِكَلِمَاتِي لَئِنْ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنَ رَبِّ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْعُرُونَ﴾

كهف ١٠٩

وهي ميزان الحق وسيف العدالة.

﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الْبَشَرَ بِكَلِمَاتِهِ وَيُؤْتِيهِمْ رُسُلَهُنَّ لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾

يونس ٨٢

وهي طائر نبيى صاحب قدر مداعلى احتراق الافاق والسموات:

﴿لَا يَصْعَدُ الْكَلِمَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾

(فاطر ١٠)

وهي شيء مقدس يتسامى للامتلاء إليه حتى لا يساء

﴿وَمَا تَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُرْسِلُ بِهِ الْمَلَكُ﴾

النساء ١٧٩

إلى مثل هذا الخد تشويع الكلمة، في القرآن الكريم الذى هو الوعاء الحقيقي للمنظور الإسلامى فيما نعنى بمصطلح المنظور وليس هذا كل ما ورد في القرآن الكريم من حديث عن الكلمة، ونغذيه مفهومها الحقيقى، فلقد تحدث عنها في مواطن كثيرة من حيث هي إفضاء هادف أو من حيث هي إفضاء عسى، مرة بهذا المنحى النصى المعجز الرائع، ومرة أخرى عن طريق المنحى الضمنى الذى يصع الكلمة حرك على سدة الشر، أو سلاحا في أيديهم، أو رسالة متوسطة بهم..

﴿وَلَا تُخَالِفْ كُلَّ حَلَالٍ مَيْمَنٍ﴾

النجم ١٠ ١١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءَ فَهُمْ يَمُنُّونَ بِهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرَافُهُمْ﴾

احزاب ١٢





# الاحياء



للأستاذ الدكتور / طه حسين

لا مأساة أقدمت عليّ أن أرحب بمرضىء و  
جيتك لمسيء، وإن عيتك لتعزعان إلى القلب،  
وإن صوتك ليسع على حناناً حلواً يفتني منك  
ويدفعني إليك. أقم! وليكن بيني وبينك طرف  
من حديث، فمن يدري! العمل هذا الحديث أن  
ينتهي بك وبى إلى شيء.

• قالت فاطمة: أقم ياربن قريش! إن لها قيس  
لن يوم (١)، وإن لعلك لن يسرحوه، وإن خير ما فى  
الأمكنة والدور أنها ثابته باقية لا تتحول ولا تتوول  
إلا فى مضى، وإن شرب ما فى شرب ما لا يعرف  
الهدوء ولا الاستقرار ولا يحب السكون  
والاطمئنان، إنما هو انتقال دائم وحركة متصلة لا  
تستطيع الجمع بين أطرافه بل لا تستطيع الجمع بين  
أجزائه، أقم! فستبلغ نفسك فى أى وقت شئت،  
وستبقى أنت فى أى حصة حبست. ولكن هذه  
الساعة إن تغلبت منك فلن تعود إليك، ولعلك لا  
تحرص عليها ولا تعمل باستدراكها، فاعلمه أنتى  
عليها حريصة ولها محبة. واعلمه أنتى مستعدة  
تصيح. فقد تعلقت بنفسى بها منذ يوم الغداء، لقد  
رأيت مقلداً إلى مسجده، ورأيت مصرفاً عنه.  
ورأيت على وجهك التمسكة واحدة للموت  
والحياة جميعاً. ثم بكى وجهك متعباً حين كنت  
تنتظر الموت، ولم يزد وجهك إشراقاً حين ردت  
إليك الحياة. ولقد ارتسمت فى نفسى ابتسامتك  
هذه فلم تنرفها، ولم أرك منذ ذلك اليوم ولم

أصعب أنت منذ أعرضت؟ أقامه البال أنت منذ  
استأنفت حياتك الجديدة؟ قال: وما يعنى أن  
أكون سعيداً ناعم البال، وإني لأجد عند أمتة أكثر  
لما كنت أريد أن أقف. وكنت لا تجد عندها من  
والشر، ولين العيش

• قال: فإني ذلك نسيء يكسبه الرجل  
وينفقون حياتهم فى السعى إليه، وإني لأجد فى  
أساس ذلك، فقد كنت حين رأيتى راتحاً قفلاً أن  
يأتى لى تروح. داهى بى حيث ألقى، والرحلة  
• قالت وقد ظهر عليها الخوف: لم تغل أنت؟  
وبلى أين؟ قال: إلى حيث تروغل قريش.

• قالت: فإن مثلك لم يخلق لهذا الغناء. أقم  
ياقنى فإن من كثير. ونجاء موفور. وإن كنت من  
ذلك ما أحببت، وأن لك من ذلك تفوق ما تحب.  
إنك لتعرف من حشمتى إن لا ترعى حرج مكة لا  
يكاد يحسب العد. وإن لتعلم أن من حشمتى  
عد نجر قريش ومسيرهم من الذهب والفضة  
والعروض شيئاً كثيراً، وإنك لتعلم أن يد فاطمة  
ينت مر فى هذا كله مطلقاً، فليس لى أخ وليست  
لى أخت، فثروة لى خالصة لى لا يشاركنى فيها  
أحد. وهى لى سأحترق بهلاً فحترصى أن تكون  
هذا العن

• قال: هذا شيء تشحدث به إلى نفس مد  
وأنتك وقيل أن تذكرى لى مالك الضخم وثرائك  
الموفور، وإن فيما لرى من جمالك وعقلك وكمال  
حلقك وحسن مرأتك من حشمتى. لما يحببت إلى  
ويغرينى بما تعرضين على، فهل لك فى أن تمنحيتى  
سعة من وقت وشيت من ميلة. لا لا فكر ولا لأزوى  
لقد فكرت وزويت. وكنت لا أتحذ فى ذلك إلى

• قال: وما عسى أن يكون هذا شيء؟ إن  
شخصك ليشتنى فى هذا المكان، وإني لأجد فى  
قلبي شيئاً يدفعنى عنه، وإن نفسى لمظطربة بين  
هذين الناعين للحنين: يهيب بى أحدهما أن أقم،  
ويهيب الآخر أن أنصرف.

• قالت: أقم يا قنى، وحلاتك دم، فما ينهى وقد  
دخلت دارنا أن تخرج منها ولما نصب عندما شيئاً  
من القرى.

• قال: لست حيقاً ولا طارفاً، وليست الساعة  
ساعة قرى، دعيتى أنصرف الآن كارها، وما أظن  
إلا أنى عائد إليك إذا كان المساء.

ثم هم أن ينصرف ولكنها أقبلت عليه وروت  
إليه بطرف ساحر فارتسمت فى مكده. فمستته  
بيدك من رقت وقت

وكنت يدعك عنك ما شئت من حيد.  
ومضى سدى ما بقلت من حيلة، وتنصرف ولما  
يتصل بينك وبينى الحديث، ولما تتصل بين قلبى  
وقست لأساس أقم فلان من أن أسألك. ولأنك  
من أن نجيب. انظر إلى هذه الوسائد، لقد هيئت  
لك منذ اليوم فاجلس، وانظر إلى هذه الخارية! لقد  
أقبلت تحمل شيئاً من شرباب. فاجلس الصنى  
وجلست منه غير بعيد.

وأقبلت حاربه سود، تحمل برف والخصاح  
فوضعت ما فى يدها وملأت قدحين وقدمت إليه  
أحدهما وهى تقول: ذوبت سبت من ربيب  
الطائف ياربن قريش. ثم قدمت لى مولاتها فدحا  
آخر وانصرفت.

• قالت فاطمة: أسنت منذ حين من قد  
حظيت أمتة بنت وهب ولها قد وقت إليك.



أبى، ولا ينظر كيف يقع ذلك من آمنة، فإن عهدنا بالعمى حديث، وعزيز على أن أسوءها ولما يعرض على زوجنا إلا أمد قليل.

● قالت: لك ما شئت من معة، ولك ما شئت من مهلة وعزيز على روح آمنة وإن أسوءها، فما جئت على شراء، ولا قدمت إلى سوعا، ولكني أحسنت وتركت وكترت ما ما يعجب بصرة كثير من فتيلان قريش من هذا الرحيل للتصل الذي يضيع عليهم العيب والشتاء، ولتعلمن آمنة أني لا زبد بكما إلا حبر، ولا ويركع إلا ما أحسن ما تخيان، ولو أكون لآمنة علة<sup>(١)</sup>، ولا تكوني قرب إليها وأعصف عليها من هالة ست وجب، فكرت ما وسعتك التفكير، ورواها ما وسعتك التروية، وتحدث إلى أهلي وإلى أئمتي، واستظر بأخضة والرفاه ما شئت أن تستظر ولكن أقم عندي هذا اليوم، فباني أجد في جوارك لذة وفي حديثك متاعا، وإنني أحسن إليك تجد مثل ما أجد ونخب مثل ما أحب، ثم دنت منه وأقبلت عليه بوجهي مشرق الحميم وهي تقول في صوت هادي، عذب آدمي إلى الجسم من لي حبر هلم، فقد حلت لنا الدار ونأى عنا الرقيب، وقد وهبت لك نفسي فهب لي نفسك، ولنقضه يوماً حلواً سعيداً، هاتك رتد لغتي عنها وقد أخذت حروف رقيق واتفاق هادي، وهو يقول

نبت الخمر في سمات دونه  
والحل لا حل فاستبينه  
فكيف بالأسر الذي تنوينه

● قالت: ما أشد ما سرتاع لا يروع أبى لأعرف فتك سك نيك

● قال: لا يروع ولا نمك، ولكن دعوني أنصرف، ولأعودن إليك مع المساء بما ترضين وبما عليه حريص

● قالت: أصادق هذا الوعد، أم نخلة تخرج بها بما نحن فيه

● قال: بل وعد صادق أنا على صدق أحر من منك

بعض وبهتت، ومضت متفلا، وتبعته وهي تقول: لقد صبرت أياماً وأياماً، فما يمنعي أن أحبر بعض يوم<sup>(٢)</sup> ذهب ساد وعد موفور<sup>(٣)</sup> فلن أبرح مجلسي هذا حتى تعود!

وما كاد يتجاوز باب الدار حتى مضى في مرعة تشبه العلو، لا يحس وهج الشمس الذي كان يلمع الوجوه، ولا يكاد يرى من حوله شيئاً، قد امتلأت بنفسه بما رأى، وامتلات بما سمع، وجاشت في قلبه الآمال العراض، لقد كان يقيس ما كان يعمه أبوه من ثراء بعد طول الرحلة وثقل الجهد وكثرة الاحتمال وفراق الأهل، إلى ما رقت له فاطمة في غير نأى ولا مشقة، ولا اغتراب ولا فرقة، فكان يأخذ شيء يشبه الدوار حين يرى هذا الفتى وقد أنقذه سفر غير قاصد، ثم عاد مجهوداً مكثوداً ولم يغد إلا ذراعهم ودمائير، وهذا الفتى الذي يسعي في مكة وحي البال موفور النعمة، لم تلق جهنم ولم يتعرض لأذى، ومع ذلك كلمة ليس غير، فإنها هو أكثر قريش مالا، وأعظمها ثراء،

وأعزها جانباً، إليه حماية قريش حين تأخذ طريقها إلى اليمن.

وأساء هذا التفكير نفسه حتى من بدور سي هاتمه فلم يلو على أحد ولم يقف عند شيء، لولا أن صوتاً نادى إلى نبي يا عبد الله<sup>(٤)</sup> وما هذا المضي إلى غير غاية<sup>(٥)</sup> ولكنه سمع لهذا الصوت فالتفت، فوجد سمراء تسعي فريسة احط، كثيفة الوجه، كاسفة النال، فوقف لها حتى دنت منه وهي تقول: لست ما تسرع في العلو، ولشد ما تدكرني بأحيك!

● قال: ما أرى أنت تريدني هالة أو فاطمة بنت عمرو؟!

● قالت: من إلى فاطمة أريد، فقد مسها من حين ما مضى منذ دهر فأنصرف عنها أبوك بعض الشيء إلى عرسه الجديدة، ولولا أن فاطمة دبت وفي إحتوتك عزاء عما تجد من هجر عبد المطلب لكان الخطب عليها أثقل ولها الفجع، فلما اختلف إليها في مثل هذا الوقت من كل يوم لأمرها وأمرى عنها، فقد أخذ عبد المطلب لا يروح إلى هالة، وأنت فما أعجلك عن أبيك وعن إحتوتك؟ أمشوق أنت إلى آمنة ولما يعطل النهار؟

● قال: إنك لتعلمين صعب سلطان الشوق على آل عبد المطلب، وإن أحداً ليتحرق شوقاً ويتقطر جوى فلا يبلغ منه ذلك أن يتحول عن مجلسه أو يصرف عن وجهه قصد إليه ونك عبد المطلب قد تقيس من اليوم بحديث أعجلى عنه وعن إحتوتى، ودفعني إلى أن تسرع إلى الرواح، إنه يريد أن الفصل مع الفاطمة إلى تشاء، فلاند من أن تهيباً لذلك وأحس أنه آمنة، وإنني لأخشى أن يكون موقع ذلك منها شديداً.

● قالت: لا بأس عيت، بل تكس فتى من قريش فآمنة فتاة من قريش، وما أظف إلا حيات غسب حياتاً جميعاً، وأحدث بنفسها بالصبر على فراق اليعل أكثر العام، انهب مصاحباً، فلن ترى من آمنة إلا ما يحب أبوك وما ستحب أنت بعد حين وإن كرهته الآن

وكانا قد بلغا بيت فاطمة، فدخلت هي، ومضى الفتى أمامه لم يعرج على أمه ليحببها لمر ليقيم إليها بعض العزاة، فلما انتهى إلى آمنة في بيتها قامت إليه طليقة الوجه مشرفة الحين، وتلقته منبهة بلغاته، ولم تسأله عما أعجله عن قومه وهل كانت نشك في ذلك أو ترتاب<sup>(٦)</sup>، فما هو أحب لدى كاد يحرجه من تبيت وقد حلت دور متى هاشم من الكهول والشباب، ويرده إلى البيت ولما ينهض كهول بني هاشم وشبابهم من أديتهم ومجالسهم، ولكن آمنة وأت على وجه زوجها شيئاً غير ما كانت قد تعودت أن تراه، وأت حيرة لا تكاد تعبر، وهما لا يكاد يبي فهمت أن تسأله، ونكه صفه إلى الخواب فقال

● عزيز على يالنة وهب أن أذكك بغير ما تعودت أن أذكك به من البشاشة والبشر، ولكن حياة قريش لا تعرف البشاشة التامة ولا لشر الفصل.

● قالت: فأت مرغى إمام مع الفاطمة كدلك يريد أبوك، وكذلك يريد إحتوتك، وكذلك يريد مكانك من قريش، ثم كمكفت عبرة كانت تريد أن تنهمر، وردت إلى صوتها ما كان قد فارقته من الثبات والهدوء، وقالت وهي تبحر في كثير من لتجلد وعصبر وهل عرت قريش وتوت إلا

بالحسين، فما عر قريش ونراهم تسعة حبيد الرجال وصبر النساء. أولئك يشقون بالرحلة المتصلة، وهؤلاء يشقون بالعصر الطويل، ومادا أعدت لهذه الرحلة؟

● قال: ستحدث في ذلك بعد حين، ولكنني أريد أن أستغلي هذا تفراق عصر لا يشوبه انقراض. وحل لا يشوبه انحلال. وقلب لا يغسل عليه حزن أموره. أنتظري عودتي، قللي أعود موثورة مسرعة. ولعل ذلك أن يهيئ لك حبيد يسر وعيت نفسي إلى الذين لما نحن فيه، فلو تعلمين ما كفى من الأذى وما أورد نفسي إليه من الاحتمال حين أرى جيبك عاطلاً لا تزينه هذه العقود التي تزين أجياد أترابك من مساء قريش، ولو تعلمين ما نفي من الأذى وما أورد نفسي إليه من الاحتمال حين أرى لك لا تستمتع من طيبات خيابة بمن ما يستمتع به غيرك من مساء قريش.

● قالت: وما ذلك وما يكون أحلى من يكون التعميم من هذه الساعات الخلو التي نقضها إذا كانت القاتلة أو إذا جنى الليل...

وأحد أحدثت بضمير ويعدت ويرق ويلين بين الزوجين، حتى أنسى عبدالله أمر الرحلة. ونسي حديث فاطمة وما وعدته وما حورت به من أمسي وأمال، ولم يذكر عبدالله إلا هذا الوجه الجميل، وهذه النفس السليمة وهذا خلق الرضي. وهذا الحديث العذب يقع من قلبه مواقع الماء من ذي العلة الصادي. هبناك عاد إلى وجه لعتي، سرقته وبهجتته. وعد إلى قلب لعتي عراة وجهه هبناك انتصر الشباب على الخزد والسورور معا، ثم قبل الأصيل فامسح على مكة وما حولها وفاء خفيقا من

لحزن وحرج نفسي من عدمه راحب ماعه السال. ولكن صوتا بعيدا يلع قلبه فيمسه ما حفيقا. حرج نفسي ليسعي في نهضة رحلته. ويكر هذا الصوت البعيد أخذ يدنو من قلبه قليلا قليلا

عرج عليك فاعلم ساعة

فمعدن ان شئت روح ورج مع ان نفسي قد ولت وجهه شطر سي رهرة ومضى في طريقه إليهم. فقد شعله هذا الصوت عن سي رهرة وعن غير صميمه ونجارته. وشعله عن القفلة ورحلتها من غدا، وشعله عن نصيح أبيه وتشجيع حوته. وشعله عن كل شيء، ولم لا فقد كان يدور معه نيت فشيئا، وكان كلما دعا منه ارتفع وقبع وأخذ عليه كل مسيل، حتى لكأنه كان يسمعه من كل ناحية. وبظر هذا هو في طريقه لا إلى درسي رهرة. بل إلى دار فاطمة بنت مسر. وبظر نفسي فهد هو أحد الدار. وقد هو يدخن من الباب، وإذا هو يرى الجارية السوداء تلفقه باسمه وتعيه قلقة. أسرع ما زين قريش، فقد أطلت وطال نصير مولاتي لك وبظر نفسي فهد هو في ذلك الخلس الذي ترك فاطمة فيه آخر الضحى، وإذا فاطمة قد قدمت له وتقبلت عليه. ولكنه لم يعط شيء ما كان ليهوته لو أن أمره كله قد كان إليه حقا، لم يقط لهذا الفتور السريع الذي ظهر على فاطمة حين وقع بصورها عليه. على أنه لم يلبث غير قليل حتى أحس هذا الفتور وأتذكره. فقد تلفته الفتاة فرحة بلقائه أول الأمر، ولكنها لم تكذب تثبت بصورها فيه حتى هذا هذا الفرح، ودعته في رفق إلى أن يجلس. وما كان يستقر في مكانه حتى قيل عليها جلال مسرور وهو يقول

● رأيت أني لم أكشفك ولم أخلفك، وإنما أقبلت مع الماء! لكن كانت الدار قد حلت لنا في الضحى ليعي الآن أدنى إلى الخلو. ولئن كان الرقيب قد نأى عنا في الضحى فهو الآن أمعن في النأي. ولئن كان التعميم قد عن لنا في الضحى فهو الآن أدنى صلا

● قالت وقد أطلت النظر إليه والتحدث لبيتك لم تعد. وليستك إذ وعدت أحلفت موعدك... فحدثني ماذا صنعت مع درفتي. فإني لا أرى في وجهك ما كنت أرى في الضحى من الإشراف، ولا أرى في حبيبك ما كنت أراه في الضحى من الصفاء. ولا أسمع في صوتك ما كنت أسمع في الضحى من هذه النعمات الخلو التي كان يملؤها الختان. فما كنت الآن نفسي من لستين قريش يستغني لغة ومالا. إن في أحدثك الزمان لعجبا! ما أسرع ما يتغير الرجال!

● قال: وأين تزين هذا التعبير؟ وماذا تشكرين مني؟ لقد كنت بك مشغولاً في الضحى، وكنت أدفع هذا الشغف، ولقد كنت مقبلاً عليك في الضحى، وكنت أخفي هذا الإقبال. فالآن وقد أرميت نفسي على مسجيتها، وتركت قلبي يعرب عما يجد، ويعور ما يحس تلقيني هذا اللقاء؟ هلم! لقد حلت لنا لدر. وماي عما الرقيب وأمكنك لنا الفرصة.

● قالت: لقد كنت تفكر في الضحى لو تريد التفكير، وكنت تروى في الضحى لو تريد التروية. فالآن دعني أفكر. وعب لي ساعة من

وقت، فإني لا أرى ما الذي يصرفني عنك ويخيفني منك. ولو أنصفت نفسك وأنصفتي لأنصرفت عنى الآن ومضيت فيما كنت فيه من نهضة رحلتك إلى الشام!

قالت ذلك ونهضت متشاقفة، فمضت حتى احتفت. ولست أنفي حائر لا يدري ماذا يأتي من الأمر، وكان حجاباً قد أزيل عنه، وأمرأ قد كشف له، فوثب ومضى مسرعاً حتى جاوز الباب وأخذ طريقه إلى سي رهرة. وقعت فاطمة بيلاً ثقيلاً. حتى إذا كان الصبح قبلت عائكة تسعى تريد أن تعلم علمها، فوأت فتاة محزونة كئيبة، فلما سألتها عن خطها قالت:

إني رأيت مخيلة عرضت

فتسلالات بحنك (١٧) القطر

للمساتها (١٨) نوراً يضئ له

ما حوله كإضاءة القمر

ورأيت به شرفاً أبوه به

ما كل فلاح زنده يورى

لله مسرة رهرة ملكت

نوبك ما استلست وما ندرى

● قالت عائكة لقد ظنت أن حكن في البداية كحسا في الحاضرة. وما كنت أحس أنه يتجاوز الشباب، ويرقى إلى السحاب!

● قالت فاطمة لا تهبرني. فقد دعيت أمة بحير ما كنت أحب!



بمناسبة مرور مائة عام على رحيله

# حول رؤية الإمام محمد عبده لعلاقة الدين بالعلم

## نصيب العلم وفلسفته من النسق الفكري للإمام

### ثانية الإيمان والعلم

### لتفعيل الإصلاح والتقدم

إن العلاقة بين الدين والعلم في الفكر الإصلاحى للإمام محمد عبده هي علاقة توافق وانسجام لا علاقة تعارض وانقسام. وقد عبّر عن ذلك بقوله: .. ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تحرير الفكر من قيد التقليد. وفيه الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور خلاف. والرجوع في كسب معارفه إلى ما يبعثه الأولى. وعشيرة من صميم موارد العقل البشرى التى وضعها الله تعالى - لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبثه - .. وأنه - أى الدين - على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم، باعثاً على البحث فى أسرار الكون، داعياً إلى

احترام الحقائق الثابتة، مطالباً بالتمويل عليها فى أدب النفس وإصلاح العمل .. والأمر الثانى: إصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير سواء كان فى الخطبات الرسمية أو المراسلات بين الناس... (١). وبعد هذا لابد فداهم اهتمام كسراً بنشر العلم لأنه أفضل وسيلة للنهوض والرقى على مستوى الأفراد وجماعاتهم. وحصر على ذلك فى ثنايا تفسيره لأول ما نزل من القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ ۖ وَلَمْ يَلْمِزْهُ عَدُوٌّ ۖ وَلَمْ يَكُن لَّهُ لُتْمٌ ۖ أَلَمْ يَكُن لَّهُ لُتْمٌ ۖ أَلَمْ يَكُن لَّهُ لُتْمٌ ۖ أَلَمْ يَكُن لَّهُ لُتْمٌ ۖ﴾

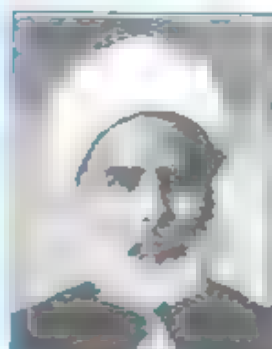
العن ١٠٥

فقال: مستحشاً الهمم ومستنهضاً العزائم: «إنه لا يوجد بيان أبصر، ولا دليل

(١) الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده - مرجع سابق

مؤستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

٣



محمد عبده

مهما ما يعمد لأن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا فى عربة ولأنه أن يسلحوا بما تسليح به غيرهم. وأكبر سلاح فى الدنيا هو العلم. وأكبر عمدة فى الأخلاق هو الدين. ومن

حسن حظ المسلمين أن دينهم يشرح صدورهم للعلم ويحضر عليه، وللعقل ويدعو إليه، وللأخلاق الفاضلة التى تدعو إليها المدنية الحاضرة، (٢). وقد انشق هذا الاتجاه العقلى الإيمانى عند الإمام من حقيقة تأخى العلم والدين لأن مرة فى كتاب مقدس هو القرآن الكريم -، على لسان نبي مرسل - هو محمد عليه الصلاة والسلام -، بتصريح لا يقبل التأويل. وتقرر بين المسلمين كافة -

أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله تعالى كتابه وانتدائه الوحي بهذه الآيات لمهاجرات فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم يرشدهم النظر فيه إلى الهدى، وإلى غريق تلك الحجب التى حجبت عن أبصارهم نور العلم، وكسر تلك الأبواب التى علقها عليهم رؤسائهم وحبسوهم بها فى ظلمات من الجهل، وإن لم يترشّدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع، فلا يرشدهم الله أبداً.

والعلاقة التكاملية بين الدين الصحيح والعلم الصحيح تعنى عند الإمام أن: العقل يجب أن يحكم كما يحكم الدين، فالدين عرف بالعقل، ولأنه من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معا حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة فى المدنية الجديدة، ومقتبس

(٢) الأستاذ محمد عبده - تفسير جود عم، كتاب الشعب (١)، مطبع الشعب (د.ج)

(٣) الأعمال الكاملة لشيخ محمد عبده - مرجع سابق

إلا من لاثقة بعقله ولا يدينه أن من قضايا الدين مالا يمكن للعقل الاعتقاد به إلا من طريق العقل . كالعلم بوجود الله ، وبقدرته على إرسال الرسل وعلمه بما يوحى به إليهم<sup>(١)</sup>

بجد هذا واضحا غاية الوضوح في العديد من مؤلفات الإمام التي دافع فيها عن العقل باعتباره أشرف ما في الإنسان ، وفي تأويله للنصوص الدينية تأويلا معبرا عن الاجتهاد وسعة الاطلاع والرغبة في اكتشاف الحقيقة . فهو يقول مثلا في تفسيره لسورة العصر : الحق هو ما تقر من حقيقة ثابتة أو شريعة صحيحة . وهو ما أرشد إليه دليل قطع أو عين أو متاهدة . فشرط البينة من الخسران أن يعرف الناس الحق ويلزموه أنفسهم ، ويمكنوه من قلوبهم ، ثم يحصل الناس بعضهم بعضا عليه بأن يدعو كل صاحبه إلى الاعتقاد بالحقائق الثابتة التي لا ينازع فيها العقل ولا يختلف فيها النقل ، وأن يعدوا بأنفسهم ويعبرهم عن الأوهام وخالات شي لا قرار للنفوس عليها ولا دليل يهدي إليها ، ولا يكون ذلك إلا بإعمال الفكر وإجادة النظر في الأكرار حتى نستطيع التمسك بما يرد عليها من باطل الأوهام . وهذا إطلاق للعقل من كل قيد ، مع اشتراط التدقيق في النظر ، لا الذهاب مع الطبيعة والاضداد

للعادة والوهم . ويرى الإمام أن سورة انعصر قد شملت بحكمها جميع أفراد المكلفين : سواء بلغتهم دعوة نبي أم لم تبلغهم دعوة ، كما أنها لم تدع شيئا إلا أحوزته في عبارتها الموجزة ، حتى قال الشافعي رحمه الله : لو تدمير الناس هذه السورة لوسع عليهم . أو قال لو لم يزل من القرآن مواها لكفت الناس<sup>(٢)</sup>

ولقد انطلق الإمام محمد عبده في رؤيته الإصلاحية على أسس العلم والإيمان من التأكيد على مبدأ التوحيد الذي يشكل جوهر الاعتقاد الإسلامي ، باعتباره أول الثوابت الإيمانية في النسق الفكري الإسلامي ، طالبا الحق سبحانه وتعالى به في أول ما نزل من آيات القرآن الكريم ليوجه رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الحياة والفكر والوجود ، ويساعده على فهم كلمات الله القرآنية في كتابه أسطور . وكلماته الكونية في كتابه المنثور . واتخذ الإمام من هذا المبدأ الإيماني سلاحا أكثر مضاء ، وحجة أبلغ إقناعا لمواجهة الأفكار المادية الخديعة بصورة عامة . للرد على دعاة الفصل التام بين العلم والدين وتقويض دور الدين في المجتمع ، وحضارة التقليد الأعمى لكل فكر موروث أو وارد . ولقد ساعدته ثقافته المتعمقة على صياغة «رسالة التوحيد» ، وتأسيس مشروعه

١- رسالة محمد عبده في بيان كماله لا اله الا الله سبحانه وتعالى

٢- رسالة محمد عبده في بيان كماله لا اله الا الله سبحانه وتعالى

الإصلاح ، بحشد واسع للأدلة المستمدة من حقائق الدين والعلم على حد سواء لتفعيل «الاجتهاد» على كل مستوى يمكن من الشريعة باعتباره الطريق الوحيد لتحديد وإعادة البناء الدائم لهذه الحضارة المتغيرة . مثلما كان دوره في عصور الازدهار الأولى للأمة الإسلامية .

وثانية العلم والإيمان ليست في حقيقتها سوى جوهر نظرية المعرفة الإسلامية القائمة على التأليف بين ما أسماه الإمام محمد عبده «الهدايات الأربع» : العقل والنقل والتجربة والوجدان . . . التي تزاومت وتكاملت في تحصيل المعرفة الإسلامية - الشرعية والمادية - فأثمرت الحضارة الإسلامية المتوارية<sup>(٣)</sup> ولقد أفاد الإمام محمد عبده في الحديث عن هذه النظرية - نظرية الهدايات الأربع - الممثلة للموقف الإسلامي الجامعة في نظرية المعرفة ، وذلك عندما وقف في تفسيره لسورة الفاتحة أمام قوله تعالى :

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

(سورة الفاتحة ٦)

من ناحية أخرى يؤكد الإمام في ثنايا مؤلفاته على ما يمكن أن نسميه «إسلامية» العلم والمنهج العلمي ، باعتباره من المقومات الفكرية والعملية في أن معا لأي مشروع

إصلاح في المجتمع الإسلامي . فهو يقول - على سبيل المثال - في رسالة التوحيد : «ومن أدلة ثبوت العلم للواجب ما نشاهده في نظام الممكنات من الأحكام والإتقان ووضع كل شيء في موضعه ، وقرن كل ممكن بما يحتاج إليه في وجوده وبقائه ، وذلك ظاهر لجلي النظر بما يشاهد في الأعيان ، كبيرها وصغيرها ، علويها وسفليها ، فهذه الروابط بين الكواكب . والنسب الثابتة بينها . وتقديم حركاتها على قاعدة تكمل لها البقاء على الوضع الذي قدر لها ، والزام كل كوكب بتدويره حول مركزه لا حول نظام عام أو عالمة مأسره . وغير ذلك مما فصل في علوم الهيئة الفلكية ، كل ذلك يشهد بعلم صانعها وحكمة مدبره

اعتبر بما تراه في جزئيات النباتات والحيوانات : من توقيتها قواها ، وإتيانها ما تحتاج إليه في تقويم وجودها من الآلات والأعضاء ، ووضع ذلك في مواضعه من أديمها . وإيداع غير الحساس من كائنات قوة الميل إلى تناول ما يناسبه من الغذاء دون مالا يلتمسه . فتري مدرة الخنظل تدفن بجوار حبة البطيخ في أرض واحدة ، ثم تسقى بماء واحد ، وتسمى بعناية واحدة ، ولكن تلك تختص من المواد ما يغذي المر الزعاق ، وهذه تناول ما يعدد حلول المذاق . وإرشاد الحساس

١- رسالة محمد عبده في بيان كماله لا اله الا الله سبحانه وتعالى

٢- رسالة محمد عبده في بيان كماله لا اله الا الله سبحانه وتعالى



منها إلى استعمال ما منح من تلك الأدوات والأعضاء. وسوى كل قوة من قوا إلى ما قدرت له، فهو الذي يعلم حاجة الجنين وهو قطعة أو علفة، ويعلم حاجته متى تكامل خلقه، وأنشأ نشأة الخى المستقل فى عمله، إلى الأبدى والأرجل والأعين والمشام والآذان وبقية المشاعر الباطنة ليستعمل ذلك فيما يقيم وجوده ويقيه من العوادرى، وحاجته إلى معدة والقلب والكبد والرئة ومحور من الأعضاء التى لا عى عى فى النمو والنقاء إلى لأجل حدود للنسج أو للبرق. وهو لدى بعلم حالة الخروء من الكلاب، مثلا. ونى متى كبرت تلك الخراء متعددة فسمحها أطباء (حلمات رجع فى الشدى) متكررة، وغير ذلك مما لا استطاع إحصاؤه، وقد فصل الكثير منه فى كتب السمات وحياة خيول وما يسمى التاريخ الطبيعى وفنون منافع الأعضاء والطب وما يتبعه. على أن الباحثين فى كل ذلك بعد ما بدؤوا من الجهد وما صرفوا من الهمم وما كشفوا من الأسرار لم يزلوا فى أول البحث.

هذا الصنيع الذى، كما تتفاضل العقول فى فهم أسرارها، والوقوف على دقائق حكمه، ألا يدل على أن مصدره هو العالم بكل شىء،

أندى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ؟ هل يمكن مجرد الاتفاق المسمى «بالصدفة» أن يكون يتبعها لهذا النظام، وواضعا لتلك القواعد التى يقوم عليها وجود الأكوان، عظيمها وحقيروها؟ كلا بل مبدع ذلك كله هو من لا يعزب عن عمله مثقال ذرة فى لأرض ولا فى لسماء. وهو السميع العليم (١٧).

إن التحليل الأمين لهذا النص المقتبس من «رسالة التوحيد» للإمام محمد عبده يوجهنا إلى ضرورة تصحيح ما أصاب نظرية المعرفة المادية من عوار على أيدى الفلاسفة الوضعية والتطورية الحديثة، ويوجه النظر إلى أن الحركة الدائنة والتحول المستمر هو الناموس الثابت المطرد لهذا الوجود الحادث الفانى، وهو بصفة خاصة قانون الحياة وقاعدتها، لكن تفلتها وطوارها. وبسة هذا المرس إلى مشيئة الله وقدره تساعد على الخروج من كل المتناقضات التى تعانىها الفلسفات الوضعية الميكانيكية والتى لم تجد لها حلا شاملا. ذلك لأن الإيمان الخالص والسمو الروحى يأتيان فى مقدمة الخصائص التى يتميز بها التصور الإسلامى للمعرفة، وإيهما تهزى كل القوى الدافعة للحركات

(١٧) محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

بالله الواحد جل وعلا.

إن تأكيد كل هذه المعانى فى فكر الباحث العلمى ووجدانه يعتبر من أهم مقومات الشخصية العلمية التى يبدع العلماء على أساسها فى إطمئنان وهناء ونقاء. وهنا يتحقق الاستحسان الكامل بين الفكر والعمل. بعيداً عن غيوم المذاهب الفلسفية الرديئة التى تشوه الوجه الناصع لكل حقيقة (١٨). وإذا كان ما حدث فى الغرب من انزواء لعلوم الدين فى أركان الكنيسة يتعلق بالصراع بين الكنيسة والعلماء، فإن من الخطأ أن يسود الاعتقاد بأن الانفصال بين العلم ودين شرط من شروط قيام الحضارة، أو أن العلم بفروعه المختلفة لا يمكن إلا أن يكون، علمانية، لقد أدى هذا الاعتقاد الخاطى فى بلاد المسلمين إلى حالة من الركود العلمى شلت فى ظلها كل مقومات الإبداع والابتكار فى مختلف مجالات النشاط الإنسانى (١٩)، ولم يعد أمامنا الآن سوى لأحد ناصح لعلنى لإسلامى الذى سبق لأسلامنا أن صنفوا به حضارة نزهو على كل الحضارات. فهو لا قدر على إزكاء روح النهضة الحضارية للأمة، وعندئذ سيكون له أجل الأثر فى تصحيح وجهة العلوم وتقنياتها لدى عقلاء الغرب ومفكرىه إذا ما درسوا الإسلام فى حقائقه، واستعادوا

(١٨) د. محمد فؤاد باشا، «مؤلفات إسلامية فى الفكر العلمى»، دار فهدية، القاهرة ١٩٨٧. الإسلام والمعرفة: مقاصد وقضايا كتبه

تحريره: محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

(١٩) د. يعقوب هاشم فرغل، حقيقة الحضارة بين العروبة والتخريب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

محمد عبده، رسالة الخروء بلاد محمد عبده، مركز الحضارة العربى بالأعلى، مصر، الطبعة الإسلامية العامة، ١٩٨٩.

من منهجه في إصلاح شئون حياتهم (١٠).

ولقد ذهب الإمام محمد عبده في دراسته لأصول الإسلام إلى القول بأن الإسلام يدعو بإلحاح إلى النظر والتفكير بعد أن أطلق العنان للعقل البشري دون تقييد لحرية التي منتهى له العثرة، ويقول: «إني لو أردت سرد الآيات القرآنية التي تدعو إلى النظر في آيات الكون لأتيت بأكثر من ثلث القرآن، بل بصفحة». وقد وجدنا ذلك في التصوف العلمي الذي أحضره المسلمون (١١). وفي رسالة التوحيد يوضح إمام بصرة الإسلام للعقل، كي يهزم التقليد، الذي قتل روح الباطنة والمخاطرة والإبداع في الأمة. فالإسلام قد حمل على التقليد حملة بددت فباغته شعله على العوس، وقتلت أصوله الراسخة في التماثل. وسعت ما كان له من دعائه وزكته في عقائد الأمم. صرح بالعقل عبادة رجعته من مساهمة وحيت به من سومة طال عليه الغيب فيها... لقد علا صوت الإسلام وجهر بأن الإنسان لم يخلق ليقتل بالرمم. ولكنه فطر على أن يبتدئ بتعلمه ولأعلام. أعلام الكون ودلائل الخوارق. ونذا الحق الإسلام ملحد العقل من كل ما فنيده، وحلصه من كل تقليد كان استعبده. وردة إلى ملكته يقضي فيها بحكمه وحكمته. مع انحصار له وحده» (١٢).

(١٠) د. أحمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، مرجع سابق.

(١١) الشيخ الإمام محمد عبده، الإسلام دين العلم والتربية، مرجع سابق.

(١٢) د. محمد عمارة، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، سلسلة الإسلامية، مرجع سابق.

رجع في...

د. محمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، مرجع سابق.

د. محمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، مرجع سابق.

في الحقيقة

تاريخ العلم والتقنية جزء من التاريخ الإنساني العام الذي أسهمت في صناعته بدرجات متفاوتة - جميع الأمم على مر العصور. إنه تاريخ الفكر الذي منحه الله تعالى للإنسان لكي يرتقي بعقله ويدرك أهمية المعرفة في صنع التقدم وفهم حقائق الأشياء. ومن يستقرئ هذا التاريخ بحيدة وموضوعية، بعيداً عن مختلف ضروب الهوى والتحيز، يجد أنه وثيق الارتباط، في تقدمه وتعوده، بتاريخ حضارات الإنسان عبر آلاف السنين، ليصبح في النهاية تراثاً مشتركاً للإنسانية كلها، كما يجد أن فلسفة العلم والتقنية معنية في جانب كبير منها بتتبع نمو المفاهيم والأفكار العلمية والتقنية، ومهتمة بما قدمه العلماء والتقنيون من نظريات وحلول مختلف القصب التي واجهتهم، وفق منهج تحليلي مقارن يهدف إلى وضع الحقائق في نصابها المقبول عقلياً والممكن تاريخياً ومنطقياً (١٣).

من هنا فإن الأمانة في التاريخ لأي علم من

العلوم تقتضي أن تتبع مراحل تطوره منذ نشأته لكي نقف على كيفية نموه وتفرجه، ونتعرف على ما قام به علماءه من اكتشافات أحدثت هذا النمو والتدرج. فذلك أدعى إلى حسن تصور الأفكار، فضلاً عن أنه الأسلوب الواجب لإيضاح التسلسل الضمعي للحضارات التي أدت إلى الكشف عن الحقائق العلمية والإبداعات التقنية مسبوقة إلى أصحابها الشرعيين (١٤).

ولقد قدمت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، من الساحة الأدبية، على ما وصل إليها من إنجازات الحضارات القديمة، واعتمدت على الروايات الطبيعية التي امتلأت بها رقعتها الممتدة من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، في موقع من الأرض يتوسط حضارات الهند والصين والفرس وروما واليونان ومصر. لكن هذه الموارد الطبيعية والثقافية الكثيرة لم تكن لتقيم حضارة زاهرة في ذلك الزمان، تحقيق انتشاراً ودوام متلائمين له تحفها أي حضارة أخرى. لولا العمل بتعاليم الإسلام الخفيف التي امتدت لتشمل شعوباً كثيرة دخلت الإسلام واعتنقته، كما شملت طوائف عدة غير المسلمين، بقوا على دياناتهم ومذاهبهم، وعمموا بعقل الإسلام وسماحته، وتفاعلوا مع

(١٣) د. أحمد فؤاد باشا، فلسفة العلوم سقوطاً لاسلامية طائر للتعريف القاهرة ١٩٨١.

رجع في...

د. محمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، مرجع سابق.

د. محمد فؤاد باشا، دراسات إسلامية في الفكر العلمي، مرجع سابق.



: إن "فرنسيس" يكون هو أول من جعل  
 الحرية واستهدة في عدة العلوم لعصرية.  
 وأصل العلم من ربي لتقاليد ذلك حق في  
 أوروبا وأما عند العرب فقد وصفت هذه  
 القاعدة عندهم لبناء العلم عليها في أواخر  
 القرن لاسي من لبحرة (تاسع للميلاد)  
 وروى تيمور فلاسفة العرب عن  
 سواهم من فلاسفة الأمم بناء معارفهم على  
 المشاهدات والحرية. ولا يكتفى ببحر  
 المقدمات العقلية في العلوم ماله تؤيدها  
 التجربة حتى لقد نقل "جو شاف لويون"  
 عن أحد فلاسفة الأوربيين أن القاعدة عند  
 العرب "جرب وشاهد ولا حظ تكن عارفا"  
 وعند الأوربي إلى ما بعد القرن العاشر من  
 التاريخ المسيحي "اقرأ في الكتب وكررها"  
 يقول الاساتذة نك عند لنبطير المصربون  
 وغيرهم من الشرقيين كيف انقلب الحال،  
 وماذا أعقب من سوء المآل ؟

ويضرب الإمام بعض الأمثلة المنتقاة من  
العضء العلمي والتقى لرحمته العلماء  
الخاصة العربية الإسلامية فيقول: قال  
ديلامر في تاريخ علمه نبهة إذا عدت  
في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراسخين  
أمكنك أن تعد في العرب عددا كبيرا غير  
محصور، وأما في الكيمياء فلا يمكنك أن  
تعد مجرباً واحداً عند اليونانيين، ولكنك

صلى الله عليه وسلم  
رحمة الله عليه

تعد من أغرب من عثر على العرب. ولهذا  
عدت الكيمياء الحقيقية من اكتشاف العرب  
دون سواهم. وقد كانوا يعدون الهندسة  
والفنون والرياضة من الآلات المنطقية،  
يستعملونها في الاستدلال على القضايا  
الضرية. وهي من أمثلة الأدلة في الإجمال  
إلى الجاهولات كما هو معروف (١٧).

ويقول الإمام أيضاً : « والعرب هم أول من  
استعمل الساعات الدقيقة للدلالة على أقسام  
الزمن ، وهم أول من أنقش استعمال الساعات  
الرومية لهذا الغرض - وقد اكتشفوا قوانين  
الأجسام جامدها وعائنها حتى وضعوا لها  
جداول في غاية الدقة والصحة ، كما وضعوا  
جداول للأرصاء العلكية ، وكانت تلك  
الجداول معروفة بطلع علمها الناطرون في  
مصر قند وبغداد وقرطبة ، حتى لقد وصلوا  
بتلك القوانين إلى ما يقرب من اكتشاف

ويعتبر الإمام أستاذ أهل  
الاحتصاص إلى أهمية إحياء هذا  
التراث العلمي الإسلامي بإعتباره  
الرمز الخصري للأمة. فيقول  
ولايمكس في مقالي هذا أن أعد ما كتبه  
العرب ولا ما زادوه في العلوم على اختلاف  
أنوعه . فذلك يحتاج إلى سفر كبير . وقد  
أحصى ذلك أهل المعرفة والإنصاف من

فلاسلفة الأوربيين ومؤرخيهم،  
وربما مشير لأنباء الأمة العربية أن  
يشرو ذلك لإحزابهم حتى يعرفوا ما كان  
عليه أسلافهم،

ويحصرهم الإمام على أن يبين أن بناء  
القاعدة العلمية لأرضي في اجتماع الإسلامى  
- أى بناء مجتمع المعرفة بلغتنا المعاصرة  
فى القرن الواحد والعشرين - كانت له  
أركان قوية ومؤسسات داعمة، فيشير إلى  
بعض ذلك قائلاً : « ودالت الدولة لىبنى  
العباسى واستقرت فى نصابها من آل بيت  
النبي قرب نهاية الثلث الأول من القرن  
الثانى للهجرة ( سنة ١٢٢ ) . ثم نقل  
المصور عاصمة تلك إلى بغداد فصار  
بعد ذلك عاصمة العلم والمدنية أيضاً ،  
وأخذ المصور أيضاً بنشء المدارس للطلب  
والشريعة، وكان قد جعل من زمنه ما يتفقه  
فى تعلم العلوم الفلكية ، وأكمل حفيده  
الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل  
مسجد مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها .  
وحاء مأمون فوسعت به دولة العلم إلى  
أوج قوتها، ونالت به أكبر ثروتها، ..  
وكان من شروط صلحه مع ميشيل الثالث  
أن يعطيه مكتبة من مكاتب الأستانة فوجد  
ما فيها من النفائس كتاب بطليموس فى

الرياحضة السماوية، فأمر المأمون في الحال  
بترجمته وممّوه المخطوط، ولا يسهل  
على كاتب إحصاء ما ترجم من كتب  
العلوم على اختلافها في دولة بني العباس  
أبناء عم الرسول صلى الله عليه

كذلك تحدث الإمام عن تشجيع العلم والعلماء وإثراء المكتبات ومدرّس للعلوم ، وأشاد بنظام العمل بهاء وأشار إلى المراحل الملكية التي أنشأها المسلمون في العواصم المختلفة وأكد في نهاية هذا كله على تبدأ العام الذي صحت فيه هذه النهضة العلمية . وتكاملت على أساسه شروط إعداد ما نسميه «مجتمع المعرفة الأول» ، فقال «هذا النماء والزكاء العلمي لم يكن خاصا بطائفة دون طائفة ، بل كان السار في التمكن من تناوله سواء ، وإنما كان التفاضل بالجد والعمل ، والفصل في ذلك كله حلم اخلاقي ، وأعمالهم وسماحة الدين وسمرة وسهولته على أهله وأهل دمه . قال بعض فلاسفة العربيين قولاً يعرفه المحقق وثبتته استاهدة من شعوب الأرض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا السطح ( يريد فاضحى لإسلامه على احتلالهم ) ، ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا

التضمين

الضم

الضم

الضم

الضم

الضم

للأستاذ الدكتور  
عبد الغفار حامد هلال

التضمين من خواص العربية، ووسائل مستعها،  
وبلاغة أساليبها، فهو نوع من أنواع الخيال الذي هو ركن  
من أركان البلاغة<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن يتوسع به في اللغة الأدبية لإخصاب  
الخيال الشعري والأدب الداني<sup>(٢)</sup>.

### تعريفه

في اللغة له كثير من المعاني أشهرها: جعل شيء في  
بعض شيء آخر، وبه إياه<sup>(٣)</sup>.

فقد قال صاحب اللسان: ضمن الشيء الشيء أودعه  
إياه كما تودع الوعاء المتاع، وليت القبر، وقد تضمنه  
هو<sup>(٤)</sup>.

وفي الاصطلاح: له تعريفان نحوي ولغوي:

فالضم النحوي: هو دلالة الاسم بالوضع على  
معنى حقه أن يدل عليه بحرف كإسماء الشرط  
والاستفهام، وهو من علل البناء أي أنها تضمنت مع  
معنى الظرفية الموضوع له معنى آخر جزئيا حقه أن  
يؤدي بحرف، وهو الشرط المؤدى بلفظ (إن) ومثله  
علة ما (متى) شرطية واستفهامية. ومن شرطية  
والاستفهامية<sup>(٥)</sup> فالشرطية مضممة معنى (إن)  
والاستفهامية معنى الهمزة. وهذا زيادة على المعنى  
الأصلي الموضوع له (متى ومن).

التضمين اللغوي: يختلف العلماء في تفسيره.

(١) - أحمد الإسكندري في بحثه بمجلة مجمع اللغة العربية ١٩٥٧/١

(٢) - محمد السامري - دراسات في اللغة - ١٩٤٤

(٣) - مجلة المجمع ١٩١/١

(٤) - من مصادر اللغة

(٥) - مجلة المجمع ١٩٦٧/١

(٦) - انظر كتاب النحو في بلاد العرب والمسلمين

يعرفه بعضهم بأنه (إشراب لفظ معنى  
لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه لتعبير الكلمة  
تؤدي مؤدى كلمتين)

وعلموا لذلك بأنهم يرون في بعض أنواع  
التضمين حرف جر يناسب المعنى الأصلي  
الوضعي، ومعمولا يناسب المعنى للضم،  
وما ذلك إلا لأن الفعل المذكور يدل على  
المعنيين معا كقوله تعالى:

﴿إِذْ أَنْبَأْتُ مِنْ هَيْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾

مريم: ١٦

ففسر انبأْتُ بمعنى اعتزلت، وهو يتعدى  
ب(من) وحمل (انبأْتُ) مصما معنى  
(أنت) لتصب (مكانا) <sup>(١)</sup> فعلق لفظ (من)  
أهلها) و (انبأْتُ) على حقيقته، ونصب  
(انبأْتُ) (مكانا) على أنه مفعول به  
لتضمنه معنى (أنت)، وكذلك قالوا في  
(من) التي هي بمعنى العاقل إذا ضمنت معنى  
الشرط أو الاستفهام فإنها مع دلالتها على  
العاقل بالوضع دلت على معنى الشرط أو  
الاستفهام بالتضمين

ولكن لفظ الإشراب يقضي إلى مشكلات  
أقلها الجمع بين الحقيقة والخيال في كلمة وهذا  
لم يقل به أكثر علماء العربية.

والتضمين في أدوات الشرط والاستفهام  
غير التضمين الذي يشمل المعاني<sup>(٢)</sup>

ويعرف المجمع اللغوي التضمين بأن يؤدي  
فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر  
أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية  
واللزوم<sup>(٣)</sup>

فمثال الفعل الذي يؤدي مؤدى فعل آخر  
فيعطى حكمه في التعدية قوله تعالى

﴿وَإِذَا حُوتُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾

نقرة: ١٤

فأصل (حلا) يتعدى بالياء يقال (حلوت  
بفلان) فضمن هنا معنى (أبغى أو أخصى)  
يتعدى بالياء

ومثله (وحيثكم الدار) فالفعل وحيث لازم  
يتعدى بحرف جر خاص وهو الباء إذ هو  
مضمن معنى (اتسعت) ثم ضمن هنا معنى  
(وسعت) فتعدى بنفسه، ومثال ما كان  
متعديا بنفسه فضمن معنى فعل يتعدى  
بالحرف (قتل) ومنه قول الفرزدق:

قد قتل الله زيادا غنى

لما كان معنى قد قتله: قد صرفه عداه  
به عن<sup>(٤)</sup>

(١) - صير لاصوي: ١٠٠، انظر لاصوي: ٢٠٠

(٢) - لا يقول ذلك إلا من يرى جوار الجمع بين الحقيقة والخيال وهو ظاهر من من هشام بن المنقر أن فائتة لن تؤدي كلمة مؤدى  
كلمتين لظن حسنة يس على التصريح ١/٢ بمجلة المجمع ١٩٦٧/١

(٣) - مجلة مجمع ١٩١/١ (٤) - انظر السليق ١٩١/١

(٥) - في حصر الحصص ٢٠٦-٢٠٧ كل زياد غير أنه قد عصب على الفرزدق من قولها من المصرة إلى النوبة، ولحقها فيها حتى  
مات زياد سنة ٥٢ هـ فظهر واشتد وجرا منه هذا فظهر شدة زياد، فربما سمعته من شرو



ومثال ما في معنى الفعل المشتق وما في معنى المشتق إذا تعلق به جار ومجرور كجاء معنى جود والصفة متشبهة بمجموعة في قوله تعالى:

﴿ مَنْ أَنْصَرِي إِلَى اللَّهِ ﴾

إد معناه من ينضاف في نصرتي إلى الله<sup>(١٩٧)</sup>

والصدر في قوله تعالى:

﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ آيَةٌ تَنْصُرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ﴾

فانزلت بتعدي نائب، أو مع تقول: رقت المرأة أو معها فضمن الرقت معنى الإقضاء فعدي بـ

ومثال ما كان لازما فضمن معنى فعل متعد بنفسه قوله تعالى:

﴿ مَفِئَةٌ نَفُسَهُمْ ﴾

فضمن معنى أهلك<sup>(١٩٨)</sup> وهذا التعريف يستند إلى ما ذكره ابن جني في تعريف التضمين إذ يقول: وأعلم أن

الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدي بحرف ولا حرف فإنا العرب قد تصح فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه فإنا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر<sup>(١٩٩)</sup>

ولعل ابن جني يقصد الفعل وما في معناه وإن لم يشر إلى ذلك صراحة فقد ذكر المضمون والصفة المشبهة كما قلنا في الأمثلة الماضية.

### أراء العلماء في التضمين

للعلماء قديما وحديثا آراء لها جوانبها المتعددة، واتجاهاتها المختلفة، في تفسير ظاهرة التضمين اللغوي، وتلكم الآراء:

#### ١- رأي الكوفييين:

ليس الكوفيون في حجة إلى القول بالتضمين لنيابة بعض الحروف عن بعض عندهم قياسا<sup>(٢٠٠)</sup> فالعنى الملحوظ غير الوضعي غير مستفاد من توضع في الفعل بل مستفاد من أن بعض حروف الجر يتوب عن بعض بطريق الوضع، أي أن الحرف موضوع لأكثر من معنى واحد<sup>(٢٠١)</sup>

وهذا بناء على نظريتهم المعروفة، فهم يجعلون لكل حرف عدة معان موضوعات لها وجها لغويا<sup>(٢٠٢)</sup> فد (إلى) عندهم بمعنى مع مثل

(١٩٧) ابن جني، المعتمد ٢: ٩٠/٢

(١٩٨) مجلة الجمع ١٩٨/١

(١٩٩) ابن جني، المعتمد ٣: ٨٩/٣، ٢٥٢/١

(٢٠٠) حاشية الصبلي على التفسير ٢: ٢٠١، ابن جني، المعتمد ٢: ٩٠/٢

(٢٠١) ابن جني، المعتمد ٢: ٩٠/٢

قوله تعالى

﴿ مَنْ أَنْصَرِي إِلَى اللَّهِ ﴾

أي مع، و (في) تكون بمعنى «على» كقوله تعالى:

﴿ وَأَلْصَقْنَاهُ فِي جُحِيمٍ تَنْجِي ﴾

أي عليها. والباء بمعنى عن وعلى مثل قولك: وميت بالقوس أي عنها وعليها كقول الشاعر:

أرعى عليها وهي فرع أجمع

ولما فطنوا عند تفسيرهم القرآن الكريم، وشمع القديم، نبي أن بعض الأفعال والمشتقات يؤدي معنى غير معناه الوضعي، أي غير المعنى المتبادر منه لأول وهلة خشي الكوفيون أن يسموا ذلك تضمينا لئلا يلتبس بالتضمين الذي هو علة البناء فسموا الكسائي حمل الشيء على غيره أو على نظيره<sup>(٢٠٣)</sup>

فمن الأول قول الشاعر:

إلا رصبت على بوقشير

لعمري لمة أعجبي رصها

قال الكسائي لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى (رضيت) يعلى حملا للشيء على نفسه ومن الثاني قول الآخر:

إد ما أمرؤ رنى على سوده

وأمر لم يصدر به بداره ودى

فعلى هنا بمعنى عن، وجاز ذلك لأنه أمر عليه لاله<sup>(٢٠٤)</sup> فقد أفسد عليه وده بأحذه منه وإبعاده عنه لأن هذا الأخذ يحتمل معنات تبديده وإهلاكه فلما كان تولي بمعنى أحذه على جهة الإفساد والإذهاب عاملة معاملة أفسد وأهلك معاملة الطير لطيره، ولا يعد هذا الحمل مجازا، بل من قبيل المشاركة في اللفظ ومجرد تغيير في الصلة أي الجار، وتصرف في النسبة النافضة<sup>(٢٠٥)</sup>

وهم يؤولون ما كان لازما فتعدي بنفسه كـ رخصتكم الدار أو متعديا بحرف واستعمل متعديا بنفسه مثل تمرود الديار ولم تعوجوا أو قاصرا لا يتعدي مطلقا فتضمن معنى فعل متعد بنفسه نحو منه نفسه<sup>(٢٠٦)</sup> بالضرورة أو الشذوذ، ويجعلون التضمين من باب التمدود وإن كثير وقوعه في الكلام<sup>(٢٠٧)</sup>

(١٩٩) - الصبلي يعود إلى (قوس) متحدث عنها الشاعر، وهي (فرع أجمع) أيها سمعت من بعض كابل لأن شؤ تكون قوية متينة

(٢٠٠) مجلة الجمع ١٩٨/١

(٢٠١) ابن جني، المعتمد ٣: ٨٩/٣، ٢٥٢/١ ولحقه قول الكسائي في قيت الأول حاشية ابن جني ٢: ٢٠١

(٢٠٢) مجلة الجمع ١٩٨/١

(٢٠٣) حاشية ١٩٨/١

(٢٠٤) حاشية ١٩٨/١

وعلى ذلك فلا يجوز على قول الكوفيين ولا توسع، وقد أعجب من ذهبهم أكثر النحاة المتأخرين، ومنهم ابن هشام في المعنى حيث وضع جزءا عظيما من كتابه في تعدد معاني الحروف اللغوية، وقال: إنه أقل تعسفا<sup>(١٢١)</sup>.

ولم يرفض ابن جني هذا الرأي واعتبره معسولا ساذجا من الصنعة وقال: ما أبعد لصوابه وأرفعه دونه.

## ٢- رأي البصريين:

لا يقول البصريون بزيادة بعض حروف الجر عن بعض قياسا، كما لا تنوب حروف الخزم عن حروف نصب فليس للحرف وصفا عدهم، لا معنى واحد، وبأنه خلافه لا يخرج عن أمور ثلاثة:

أ- تأويله تأويلا بفعله لفظا باستعارة الحرف الذي تعدى به الفعل لمعنى الحرف الذي كان ينبغي أن يتعدى به، على طريق الاستعارة الشبيهة إن سهل تطبيق هذه الاستعارة على الحرف بكل شروطها، ومن ذلك استعارة (في) لمعنى (على) كقول غيره في معقله:

بطل كساد ثيابه في مروحته  
يحذى نهال السبت ليس بشوام

أي: على مريحة، فمن المعلوم أن ثيابه لا تكون في داخل مريحة إذ المريحة لا تنشق فتوسع ثياب ولا غيرها فيها وكذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَيِّبُكُمْ فِي جُودٍ نَحْنُ﴾

طه ٧١

أي: عليها<sup>(١٢٢)</sup>.

وكما استعمل (إلى) بمعنى (في) في قول السابعة:

فلا تتركني بالوعيد كأنى  
إلى الناس مطلقا به القار أجرب  
يريد في الناس  
وقيل طرفة

وإن يلتقي الخي الخمس ثلاثي  
إلى ذروة محمد الكريم المصمم  
أي في ذروة محمد الذي يصمم إليه ويقصد

ب- التوسع في استعمال الفعل أو ما يقوم مقامه في معنى لا يتأخر منه لأول وهلة إذا لم يكن ثمة حروف يستعار، بأن استعمال الفعل المتعدى بحرف جر خاص استعمال اللازم فلم يتعد إلى مفعول أصلا أو تعدى ولكن بحرف

جر آخر، لا يستساغ بلاغة إجراء الاستعارة فيه، أو تعدى إلى مفعول لا يناسبه<sup>(١٢٣)</sup>.

وقد سموا هذا التوسع تضمينا، وهو نصب من قبيل الاستعارة الشبيهة، أو جبر المرسل في الفعل وحرف الجر قرينته<sup>(١٢٤)</sup> أو المفعول وقد مرت أمثلة لذلك<sup>(١٢٥)</sup> ومنها أيضا قوله تعالى:

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾

سجدة ١٨

وأنت تقول هل لك في كذا؟ لكنه لما كان على هذا دعاء منه (تَزَكَّى) صار تقديره: (ادعوك وأرشدك لي أن تزكئ) ومن ذلك ما ذكره السيوطي في الهمع عند الكلام على جواز عطف مفعول على آخر وكان العامل فيهما لا يصح وقوعه على الثاني، كفون الشاعر

## (وزججن الحواجب والعيونا)

فقد ذهب جماعة منهم أبو عبيدة، والأصمعي، وأبو محمد البريدي، والداري، والسردي، إلى تضمين (زججن) معنى تسلطه على المتعاطفين وهو (حسن) وعليه قول الآخر:

(علقتها تبنا وماء باردا)

أي أطعمتنيها، وهناك تأويلات أخرى<sup>(١٢٦)</sup>.

ج- اعتبار التعدية أو للدوم غير المؤلفين في الفعل من قبيل ببناء بعض الحروف عن بعض، على طريق الشذوذة، وهذا إذا قبح تطبيق الاستعارة في الحرف أو التضمين في الفعل أو المشتق وكلما تعدد ذلك<sup>(١٢٧)</sup> ولابد لهذا الرأي الذي قال به البصريون من تحقيق شرط المجاز وهو: وجود علاقة مقبولة، ووجود قرينة يؤمن معها اللبس وتحقق العلاقة لوجود مناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي مثل قوله تعالى:

﴿وَأَذْلَجَتْهُمْ أَنْزِلَ أَوَّلَ الْخَوَافِ أَذْغَايَهُ﴾

الباء ٨٣

صم (أذاعوا) معنى (أخذوا) فتعدى بالباء والمعنيان متتاميان، يشتملها جنس قريب هو الإعلان مثلا، فيكون التقدير لأعمره أو لأعلاه به. ولا يجوز (أكلت إلى العاكهة) على أن الأكل مضمن معنى (مال) - (وتأولت على القوم) مصما معنى (وميت) إذ لا يحتمل الفعل معنى بعيدا عن معناه الوضعي بحيث تعصى تعديته بحرف ذلك الفعل البعيد المعنى إلى إفساد الكلام وعدم ضبط معاني الأفعال<sup>(١٢٨)</sup>.

١٢١- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٢- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٣- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٤- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٥- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٦- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٧- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

١٢٨- في نسخة أخرى من: أيضا الشيخ خالد الأزهرى التصريح ٧/٦٣ وحاشية الفصل على التضمين

(١٢٣) مجلة المصنف ١٨٤/٦ ولحقه فيما سبق من هذا المعنى ١١٠ والتصريح ١١٠ وحاشية الفصل ١١٠

(١٢٤) مجلة المصنف ١٨٤/٦ ولحقه حاشية على التصريح فيها أمثلة أخرى ١١٠



ويذكر ابن حني أنه لا تقول (سرت بني زيد) وأنت تريد (معته) وأن تقول (زيد في الغرم) وأنت تريد (عليه)، ويريد في عمرو وأنت تريد (عليه في العذارة). وأن تقول (رويت الحديث بزيد) وأنت تريد (عنه) ونحو ذلك مما يطول ويتماحش (٣٦).

وكما ذكرنا أنه من وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل لأخر ويؤم معها اللفظ، كعريف الجر الذي يتعدى به الفعل ولم يكن من حقه أن يتعدى به، كإلام لداخله على (من) في قول المصلي: (سمع الله لمن حمده) فـ (سمع) ينصب ما في معنى الكلام والصوت بنفسه - وهذا أشهر القرائن - وقد تكون القرينة المفعول مثل: (مكانا) مفعول (انتدبت) في قوله تعالى:

فَحَمَمَتْهُ فَذَبَذْتُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝

مرم ٢٢  
فالمفعول (انتدبت) يتعدى بعرف جر وقد عدى بنفسه لتضمنه معنى فعل آخر يتعدى بنفسه وهو (أنت) وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

وقيد أمن اللفظ احترازاً عن القرينة التي بينهم معها - على سبيل الاحتمال الافتقار على المعنى الحقيقي في الملفوظ.

٣٦) ابن حني، المحقق، ٢: ٢١٤ - ٢١٥

ومن ذلك قول امرئ القيس:

وهل يعمن من كان أحدث عهد

ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

فقد قيل إن (في) استعبرت معنى (مع)

والمراد: مع ثلاثة أحوال، ولكن ابن جني جعل

(في) مستعملة في معناها الحقيقي، وأن

الكلام على حذف مضاف، والتقدير: ثلاثين

شهراً في عقب ثلاثة أحوال قبلها، أي: بعد

ثلاثة أحوال فالخرف إذن على بانه، وإنما هنا

حذف المضاف الذي قد شاع عند الخواص

والعام، ومثله قول الآخر:

شدد المطي على دليل دائب

من هن كاطمة بسف لا بحر

فقد قيل إن (على) استعبرت معنى

(الباء) والأصل: بدليل، لكن ابن جني جعل

الكلام على حذف مضاف، وتقدير الكلام:

على دلالة دليل، وقد حذف المضاف لأن لفظ

(الدليل) يدل على الدلالة (٣٧).

ويتضح من هذه الشواهد أن التضمن عند

المصريين لا يتحقق إلا بتحقيق شرط المجاز

سواء كان مجازاً مرسلأ أم استعارة - وهو

وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد،

ووجود قرينة تمنع من زوادة المعنى الأصلي

- - -

## المسلمون والفائز الطبي

# طبقات الأطباء

## للأبي أبي أصيبعة

للأستاذ الدكتور / محمد فتحي فرج ييومي

### طبقات الأطباء... في الميزان

وما يؤكد أن للعرب باعاً وذراعاً في هذا الميدان وجود بعض المحاولات والمؤلفات في هذا الفرع من التاريخ، مثل كتاب أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جليل، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، ويعتبر كتابه «طبقات الأطباء وأحكامهم» أول مصنف في هذا الموضوع، في العرب الإسلامي، وقد اعتمد ابن أبي أصيبعة على بعض ما جاء فيه. أما أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين المعروف بظهير الدين البهقي

للعرب والمسلمون جملة من الأوليات التي سبقوا بها غيرهم. من ذلك أنهم رواد الكيمياء بمفهومها الحديث وذلك من خلال أعمال جابر بن حيان وأبو بكر الرازي وغيرهما. كما أن علماءهم الأوائل هم - بحق - أول من ألف في الجبر والمنطق كـ محمد بن موسى المعروف بالخوارزمي حتى إن الدكتور علي مشرفة - رحمه الله - يرى أنه لم يكن ثمة علم يعرف بالجبر قبل ظهور مؤلفه في هذا العلم. فهو علم عربي أصلي ومنشأ ويستطيع أن نقول ذلك أيضاً بالنسبة لعلم الحساب. وهناك من يعتبر موسوعة الجاحظ الشهيرة، الحيوان، أول كتاب في بعده حوى كثيراً من المعارف والعلوم العلمية التي يقوم بعضها على تجارب مؤلفه. أما مجال التاريخ الطبي، فإن ابن أبي أصيبعة - وإن سبقته بعض المحاولات - يعد رائد الطب الحديث. حيث يعتبر كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» - بحق - عمدة التاريخ الطبي منذ كان للطب وجود وحتى ظهور هذا الكتاب الذي يعرف اختصاراً باسم «طبقات الأطباء» وهي رأينا الموضوع في هذا الكتاب في قيمته وسبقه ورياقته في مجال التاريخ الطبي بمنزلة «القدمة» لأن خلدون بالنسبة لعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

المتوفى عام ١١٦٥هـ / ١٧٧٠م وله كتاب تاريخ حكماء الإسلام. وهو أيضاً من مصادر ابن أبي أصيبعة في العيون، كما يذكر الدكتور الحارثي تحقيقه للكتاب وعلى الرغم من أن كتاب ابن أبي أصيبعة لم يحظ بما يستحقه من اهتمام، فإنه كان ولا يزال مرجعاً لباحثين في تاريخ الطب العربي الإسلامي منذ أن وضعه صاحبه إلى اليوم، فقد اعتمد عليه كثير من المحققين والمؤلفين، القدماء منهم والمحدثون، نذكر منهم المرحوم الدكتور محمد كامل حسين والمرحوم الدكتور عبدالحليم منتصر ومؤرخ العلم الأب جورج شحانة فنواتي وغيرهم كثيرون. أما عميد مؤرخي العلم جورج سارتون فيقول عن هذا الكتاب: يعد هذا الكتاب المؤلف الرئيسي لتاريخ الطب الإسلامي وقد صحح الدكتور بول عليونجي - اعتماداً على مخطوطة لم تطبع لهذا الكتاب، موجودة في دار الكتب الظاهرية بدمشق - آراء وأعاليل بعض المؤرخين العربيين حول علاقة مؤلف هذا الكتاب ابن أبي أصيبعة برميته الطبيب الشهير ابن النفيس. ويرجع

النقص في الكشف عن هذه المخطوطة للمؤرخ العربي يوسف العيشي وقد يعزى السبب، في ذلك، إلى أن ابن أبي أصيبعة قد أم أول نسخة من كتابه



عن مسرعه

عام ٦٤٠هـ، ثم أضاف المؤلف منذ ذلك الحين عدة زيادات، وصلت بالتراجم حتى عام ٦٩٧هـ. أي قبل وفاة ابن أبي أصيبعة بعام واحداً<sup>(١)</sup>.

### ابن أبي أصيبعة

هو موفق الدين أبو نعيم أحمد بن القاسم بن حليفة بن يوسف الخزازي. من أحفاد الصحابي الجليل سعد بن عذرة - رضي الله عنه - وقد لقب بلفظ حده وابن أبي أصيبعة. وتتفق معظم المراجع على موته ابن أبي أصيبعة في دمشق، في مطلع القرن الهجري السابع، الموافق لبداية القرن الثالث عشر الميلادي، أي حوالي عام ٦٠٠هـ - ٦٢٠م، في بيت أدب وعلم وفن. وقد اشترك معه أيضاً

في هذا اللقب عمه رشيد الدين أبو الحسن علي بن حليفة بن يوسف الخزازي. وهو أيضاً طبيب معروف. أما أبوه فقد كان من أشهر أطباء العيون بدمشق

وقد عاصر ابن أبي أصيبعة زميله ابن النفيس ورحل مثله إلى مصر<sup>(٢)</sup>، فقد كانت القاهرة في ذلك الوقت متباعدة السبل وملقى العلماء، فدرس وعمل بها فترة من الزمن. وقد شاركه أيضاً في التلمذة على مذهب الدين أبي محمد عبدالرحيم بن علي بن حامد المعروف بالحكيم الدخوار، في البيمارستان النوري بدمشق ثم في البيمارستان الناصري بالقاهرة. وقد أخذ مؤلفنا الطب أيضاً على كل من: رضي الدين الرحبي وشمس الدين الكلبي وابن البطار. وقد استفاد في القاهرة من دروس الطبيب والصيدلي ابن أبي البيان الإسرائيلي. وقد كان من زملائه، بحلاف ابن النفيس، الطبيب عمران بن صدقة الذي كانت لديه مكتبة طبية عامرة، يبدو أن ابن أبي أصيبعة قد أفاد منها في وضع كتابه هذا.

وقد نجح نجاحاً كبيراً في البيمارستان الناصري الذي أنشأه الناصر صلاح الدين بالقاهرة، حتى وصلت شهرته إلى أمير مصر، عز الدين أيبك، الذي استفاد منه

طبيباً خاصاً له، وقد أعجب الرجل بمناخ مصر، فطابت له الإقامة بها حتى وافته المية عام ٦٩٨هـ - ١٢٧٠م.

والجدير بالذكر أن ابن أبي أصيبعة قد تفرّد، في كونه طبيباً حادقاً، مارس الطب جناح كبير حتى طبقت شهرته لآفاق. لا سيما في الكحالة، أو طب العيون، وفي الوقت ذاته فهو مؤرخ طبي. ثم يسبح على متواله غيره، ومن ثم فقد أمدنا الرجل بنيد عن الطب الهندي والإغريقي لم تكن لتصل إلينا بدونه مثلما أمدنا أيضاً بمعلومات صافية عن الحياة العلمية والاجتماعية في العالم الإسلامي، في العصر الذي يسمى بحق: العصر العربي الإسلامي، كما أشار إلى ذلك الدكتور منتصر<sup>(٣)</sup>. وربما نرجع أهمية كتابه - فوق أنه موسوعة ليس لها نظير في التاريخ الطبي منذ أقدم عصوره وحتى عصر ابن أبي أصيبعة - إلى احتوائه على سد كثيرة من كتب هامة فقدت منذ زمن بعيد، مثل كتب جالينوس وحتين وابنه إسحاق، وعبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع وابن حلفن والمشر بن فائق وأستدده لدخول وغيرهم كثير

وقبل أن ننهي الكلام حول المؤلف، لا بد أن نذكر بعضاً من مؤلفاته، بخلاف

(١) د. محمد فتحي بيومي (٢٠٠٥) ابن النفيس علماً وطباً مجلة الأزهر، العدد الرابع، السنة ٧٨، ص ٦٤

(٢) تاريخ ابن أبي أصيبعة

(١) ابن أبي أصيبعة، تاريخ الطب الإسلامي، الجزء الأول، ص ٤٠

(٢) د. محمد فتحي بيومي (٢٠٠٥) ابن النفيس علماً وطباً مجلة الأزهر، العدد الرابع، السنة ٧٨، ص ٦٤

(٣) د. محمد فتحي بيومي (٢٠٠٥) ابن النفيس علماً وطباً مجلة الأزهر، العدد الرابع، السنة ٧٨، ص ٦٤



كتابته الذي تعرض له، وأشعاره التي أجاد في بعضها، فمن مصنفاته ما يلي:

- التجارب والفوائد.
- حكايات لاصدء في علاجات الأدواء.
- معالم الأمم وأخبار ذوى الحكم.
- عجائبات السحريين.

### محتويات الكتاب

بين أيدينا نسختين للكتاب، أولاهما مترجم وتحقيق الدكتور بزارى، وهى من منشورات دار مكتبة الخديعة فى بيروت عام ١٩٦٥، وهى عبارة عن مجلد واحد يقع فى ٧٩٢ صفحة من القطع الكبير أما الثانية فهى بتحقيق الدكتور عامر النجار، وقد استغرق من الكتاب أربعة أجزاء من القطع المتوسط، أضاف إليها تحقيق حمدا حامدا كرسه للمعاهد من العامة، وقد بدأت الهيئة المصرية العامة للكتاب فى إصدار الجزء الأول من الكتاب عام ٢٠٠١، أما الجزء الخامس والأخير فقد ظهر عام ٢٠٠٣. والذى راحه على الأستاذين محققين صعبا تتبدد على لترجمة الواجهة تولى الكتاب فحمد الدكتور رما يحصه بأكثر قليلا من نصف صفحة، وأما الدكتور المحرر فيعرف ما تولى فى أقل من ذلك، بينما يحص كلا من أبى بكر الرازى وابن سينا بسبع وثلاثين صفحة!

هـ . وقد عمندها، فى عرب لهد الكتاب، على نسخة الدكتور رما.

وقد بدأ ابن أبى أصيبعة كتابه بمقدمة جاء فيها، بعد الاستهلال، بمسوغات تأليمه لكتابه، نختزى منها ما يلي: لما كانت صناعة الطب من أشرف الصانع وريح الصانع. وقد ورد تفصيلها فى الكتب الإلهية، والأوامر الشرعية، حتى جعل علم لانه قريبا لعلم الآديان. وقد قالت الحكماء: إن الطالب نوعان: حير ولدق، وهذان الشيئان إنما يتم حصولهما للإنسان بوجود الصحة.

وبعد أن فرغ المؤلف من مقدمته شرع فى كتابته الذى قسمه إلى خمسة عشر بابا على النحو التالي:

● الباب الأول: فى كيفية وجود صناعة الطب وأول حدودها، ويتعرض فيه المؤلف للإلهامات الأولى لهذا العلم، مثلما بدأ به السكود فى أيام رخصات السابقة وكيفية نظوره، اعتمادا على ما تيسر له من مراجع ومعلومات وتكهنات.

● الباب الثانى: طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين فيها. ويتعرض فيه المؤلف لذكر طائفة من رواد هذا الفن، فيذكر أن أول من تكلم فى شيء من الطب على طريق التجربة هو اليونانى أسقليبيوس، وقد لا نوافق على هذا

الرأى. إذ أن إيمحسب وزير الملك زوسر، مؤسس الأسرة الثالثة فى القرن الثلاثين ق.م. هو أقدم طبيب يذكره التاريخ باسمه<sup>(١)</sup>.

● الباب الثالث: طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس. وفى هذا الباب يورخ المؤلف مجموعة من الأطباء اليونان من جاءوا بعد أسقليبيوس مثل: عورس، وميسى، وفلاطون، لطيبس، وأسقليبيوس لثانى.

● الباب الرابع: طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب. يبدأ المؤلف هذا الباب بتاريخ لأبقراط، لآب اخفى نطق وصاحب القسم شهير، الذى يورده المؤلف تفصيلا. وقد ذكر المؤلف الكثير عن طب هذا الرجل ومآثره وكتبه، وعلى ذلك فقد أفرد له الجزء الأكبر من هذا الباب. والذى لا يصارح فيه احصه من مساحة سوى أرسطو أو أرسطوطاليس كما كان القدماء يسمونه. كما تحدث أيضا فى عجالة حول بعض الأطباء والفلاسفة، ممن كان لهم دور فى الطب مثل: بندقليس، وفيثاغورس، ومقراط، وأفلاطون. ثم أرسطوطاليس. كما قدمنا، ثم تحدث عن تلميذه وابن خالته

ثاوفرمسطس. وقد أنهى هذا الباب بالتاريخ للإسكندر الأفروديسى الدمشقى.

● الباب الخامس: طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه. وعلى الرغم من إيراد عنوان هذا الباب كما ذكرناه إلا أنه قصر كلامه فيه حول جالينوس ومآثره وآثاره ومصنفاته، وقد ذكر أنه عمر سبعا وثمانين سنة منها سبع عشرة سنة عبيا ومتعلما، وسبعين سنة عالما معلما. ولما ذكره أيضا قول المسعودى فى كتابه المسالك والممالك: أن قبر جالينوس اليونانى يوجد بمدينة الفرما (السويس حاليا)، ونحن لا نعرف مدى صحة ذلك.

● الباب السادس: طبقات الأطباء الاسكندرانيين (يقصد السكندريين) ومن كان فى أزمنتهم من الأطباء النصارى وغيرهم. وقد أرخ فى هذا الباب لكل من: يحيى النحوى، ثم ذكر فى عجالة كلا من: شمعون الراهب المعروف باسم طيبويه، وأهرن القس صاحب الكناش، ويوحنا بن سراييون، ثم ذكر غيرهم من الأطباء. مكتعبا شجر أسمائهم فقط.

● الباب السابع: طبقات الأطباء الذين كانوا فى ظهور الإسلام من أطباء

(١) W. Max Muller (1996) Egyptological Research, Vol. I, P. 106.

العرب وغيرهم، وقد بدأ المؤلف هذه الطبقة بخات من كنزة الثغنى، الذي أسلم وصاحب أبي بكر ومات في عهد عمرو، ثم تلى بابنه النصر بن حارث، من خبالة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تحدث عن ابن أبي ومئة التميمي، ثم عبد الملك بن أحر الكندي، ثم ابن الناب، ثم حكم الدمشقي وابنه عيسى بن حكم المشهور بمسيح، ثم تبادق الذي اشتهر في أوائل الدولة الأموية، وأنهى هذا الباب بالتاريخ لطيفة تدعى زينب طيبة بنى أود، ولعلها أول وآخر مرة يؤرخ فيها لطيفة.

● الباب الثامن: «طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في بدء ظهور دولة بني العباس»، وقد أُوخ في هذا الباب لكل من: جورجيس بن جبرائيل، وبختيشوع بن جورجس، وابنه جبرائيل، وأطال الحديث عنهما، ثم تحدث عن ابنه بختيشوع بن جبرائيل، ثم جبرائيل بن عبيد الله، ثم عبيد الله بن جبرائيل، ثم عيسى المعروف بابن قريش، ثم اللجلج، ثم عبد الله الطيموري، ثم زكريا بن الطيموري، ثم ابنه إسرائيل بن زكريا، ثم يريد بن يريد بن يوحنا بن أنى خالد طبيب المأمون، وذكر أيضا من طبقتههم عبدوس بن يريد، وسين الكوسج، وسائز بن سين، وإسرائيل بن سين، وموسى بن سرائين، وكوفى.

وماسر جوييه طبيب البصرة، ومسلمويه بن ينان طبيب المعتصم، وغيرهم، ثم أورد حراً كبيراً خيس بن اسحق وابنه اسحق بن حيس.

● الباب التاسع: «طبقات الأطباء القلة، الذين نقلوا كتب الطب وغيره، من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم»، وقد بدأ هذه الطبقة بجورجس وحنين بن اسحق وابنه اسحق بن حنين وحسيش الأعشم، وكثيرين غيرهم، إلى أن أنهى هذا الباب بمحمد بن عبد الملك الزيات، وقد ذكر في هذا الباب ٤٨ طبيباً.

● الباب العاشر: «طبقات الأطباء العراقيين»، وقد بدأهم بيمصوب بن اسحق الكندي، وقد ذكر المؤلف من هذه الطبقة ٨٧ طبيباً كان آخرهم كمال الدين بن يونس، ويعتبر هذا الباب من أطول أبواب الكتاب، وربما يرجع ذلك لإيراد ابن أبي أصيبعة شعراً كتبتة تنسب لهؤلاء الأطباء.

● الباب الحادي عشر: «طبقات الأطباء الذين ظهرُوا في بلاد العرب»، وقد ذكر المؤلف منهم ٢٤ طبيباً من أبرزهم: أبو بكر الرازي، والشيخ الرئيس بن سينا، وابن الأثير، والبروسي.

● الباب الثاني عشر: «طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند»، وقد بدأ المؤلف

هذه الطبقة بـ «كنكة الهندي»، واقتصر على ذكر ستة أطباء كان آخرهم صالح بن بهلة الهندي.

● الباب الثالث عشر: «طبقات الأطباء الذين ظهرتوا في بلاد المغرب وأقاموا بها»، وقد بدأهم المؤلف بإسحق بن عمران، وقد ذكر عنهم ٨٧ طبيباً كان آخرهم ابن الأصم.

● الباب الرابع عشر: «طبقات الأطباء المشهورين من طباء مصر»، وقد ذكر المؤلف منهم ٥٨ طبيباً، من أبرزهم حسن ابن أبيه، وابن البطار، وابن الطريوق، وغيرهم، وقد أعدت هذه السبعة ذكر زميله ابن النفيس، كما لم يذكر أستاذه الحكيم الدخوار ضمن أطباء مصر، بل ضمه - كما ستري لاحقاً - بين أطباء الشام المشهورين، وهذا يدل على أن هذه النسخة من النسخ المبكرة، التي وضعها المؤلف قبل رحيل الدخوار إلى مصر، وقد كان ابن النفيس لا يزال صغيراً حتى ذلك الوقت، قبل انتقاله إلى مصر، وتحقيقه النجاح الباهر والشهرة الواسعة.

● الباب الخامس عشر: «في طبقات الأطباء المشهورين من طباء الشام»، وقد اشتملت هذه الطبقة على ٥٩ طبيباً، من أبرزهم المسارابي الميلسوف، والسهورودي المتصرف، وأستاذه رضى

الدين الرحبي، وعبد اللطيف البعدي، وأستاذه مهدي الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالحكيم الدخوار، الذي ذكره بن سينا. ثم ذكر المؤلف عنه رشيد الدين علي بن حليفة فيقول: وكان مولده بعلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وكان مولد أبي قل في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقاهرة المعزية، ونشأ أيضا بالقاهرة واشتغل به - وذلك أن جدي - رحمه الله - كانت له همة عالية ومحبة للفضائل وأهلها، وله نظر في العلوم، ويعرف بأبن أبي أصيبعة، وكان قد توجه إلى لبار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكان في خدمته وخدمة أولاده، ثم ينهي المحقق هذا السفر الضخم بفهرسين، يجعل أولهما للموضوعات وأخرى الناس بالاعلام والأمكنة.

أرأيت - عزيزي القاري - إلى أي مدى يتميز تراثنا من سبق وإنسانية وتسامح وموضوعية، لا تعرف التعصب حسب لون أو دين أو لغة أو زمان أو مكان، في وقت كانت فيه بقية الأمم تعيش في ميّات عميق؟ ألم أقل - منذ البداية - إنه تراث إنساني خالد؟ فليتنا نعرفه، ونحافظ عليه!





وقد تماقت صخرة ( كره ليهودي لنفسه ) بين يهود أوروبا حين ضعف امتيازهم الديني، واكتسحهم التيار الاندماجي العلماني؛ فصموا جام غضبهم على ( حيتو ليهودي ) وعلى وعلى وعلى وعلى أنفسهم. ١

وقد بدت هذه الظاهرة في عدة أشكال، من بينها:

- ١- محاربة حياء لا مبرر
- ٢- حرمان بعض اليهود على عدم الإجاب كلية، حتى لا يزيد عدد اليهود.
- ٣- تروجه بعضهم للانتحار.
- ٤- الرغبة في التنصر للشعور بأن اختصاره الغربية لا تتوافق مع اليهودية.
- ٥- عدد مشاريع خنعة لربطة لادة اليهود والتخلص منهم. كما كان متبع ( هنتر ) الذي يقال: إنه كان طفلاً غير شرعي لأب يهودي. وكما كان متبع ( أدولف هيمان ) الذي أرسل ثلث لادون من اليهود إلى معسكرات الاعتقال ولادة على الرغم من حريق الدماء ليهودية في عروقه.
- ٦- الحقيقة أن ما يزعمه الصهيونيون من أن كره يهودي لا غير هو من معنى صخرة ( معاداة ليهود ) هو لرغم الصهيوني كراهة تامل. لا حنقه له وإنما تنفي ظاهرة ( معاداة اليهود ) ترجع جذوره التاريخية، ولا حنقة ولا سبسية - كما يرى سورس - في سر من رويات المتحدة.

ولم يقف الصهيونيون بمزاعمهم الباطلة عند هذا الحد؛ فقد حاولوا إخفاء حقيقة دينية على أفكارهم، بحيث تبدو وكأنها امتداد لليهودية، وليست نقيضاً لها. أملاً منهم في الحصول على الشرعية، والتأيد الجماهيري في أوساط الجماعات اليهودية في أوروبا.

فقد حاولوا استغلال مشاعر المعاداة والإحباط لدى الجماهير اليهودية، والرموز والأفكار الدينية المألوفة... فجعلوا مساهمة لاستهماري تحصيل لرغم يبي، ووظفوا المقولات التوراتية عن ( الشعب المختار )، وعن ( العودة إلى صهيون ) لبسوغو بها اعتصاب فلسطين، وإقامة كيان قومي لليهود فيها، يكون قاعدة لخدمة المصالح الاستعمارية. وقد سار بعضهم على أديم حركة لافاد ليهود و ليهودية في حق بهم وبها في الشتات من الاضطهاد والتشويه.

يعلن الصهيونيون هذا كله بكل وسيلة، على الرغم من أن ما اقترحوه من حل لما عرف باسم ( المسألة اليهودية ) في أوروبا يلتقي مع نزعات ( معاداة اليهود )، تلك النزعات التي تطورت في بعض الأحيان إلى تعاون وثيق. كما كان حال في ظل الحكم النازي في ألمانيا.

وعلى الرغم من عبارات ( العدا ليهود ) ( ليهودية ) تتوتر في كتابات لرو د الصهيونيين، مثل ( موسى هس ) الذي يرى: أن العقيدة اليهودية كارثة لا مفر

مها. والذي يذهب إلى القول باستحالة اندماج الجماعات اليهودية في الشعوب الأوروبية. لأنهم يشكلون شعباً مسوداً ومحتقراً، ومشتتاً. شعباً هبط إلى مرتبة الطميليات التي تعتمد في غذائها على القيور، شعباً ميتاً، لا حياة له... ومثل:

( هـ - - ) الذي يؤكد على أن رؤيته الصهيونية ليست لها أية مرجعية دينية، والذي يجاهر بأنه لا يخضع لأي وازع ديني، والذي تعتمد انتهاك الشعارات الدينية حين زار مدينة القدس، والذي لا يخفي الترابط الخفي بين الصهيونية و ( معاداة اليهود ) في العصر الحديث. والذي يرى أن ( معاداة السامية ) وحدها هي التي جعلت منه يهودياً، وأن العدا ليهود أمر ضروري للمشروع الصهيوني؛ فهو كالبخار الذي يحرك الآلة. ومثل: ( ماكس نوردر ) خليفة ( هرتزل ) في زعامة المنظمة الصهيونية، الذي أعلن إخماده، واشتمزازه من المبادئ الأخلاقية التي صاقتها التوراة، والذي يتفق مع ( هرتزل ) في أن ( معاداة اليهود ) ظاهرة طبيعية وعادلة. ومثل: ( دافيد بن حوريون ) الذي يرى: أن التوراة ليست سوى كتاب للحكايات والمأثورات الشعبية، وأن الجيش هو حبر معسر للتوراة، والذي يؤكد أن الحياة لو تركت للحاخامات لظل اليهود كلاباً ضالة في كل مكان، يضربهم الناس بالأقدام.

فالرؤية الصهيونية تستند إلى الأمن

نفسها التي تقوم عليها نزعات ( معاداة اليهود واليهودية )، والتي تقر: أن ثمة طبيعة يهودية تميز اليهود عن غيرهم من البشر. وهي طبيعة ثابتة، لم يطرأ عليها أي تغيير على مر التاريخ؛ فلا فرق بين يهود اليمن في القرن الثامن عشر مثلاً، وبين يهود أمريكا في أوائل القرن العشرين.

وهذا يستلزم استحالة اندماج هؤلاء اليهود في مجتمعاتهم، وضرورة التخلص منهم؛ إما بهزولهم خلف أسوار الأحياء المغلقة ( خيتو )، وإما بالقضاء عليهم. كما حاولت التجربة النازية، وإما بتهجيرهم إلى أرض خارج أوطانهم... حتى إن استدعى الأمر اقتلاع أصحاب الأرض منها!

فالرؤية الصهيونية - كالنزعة المعادية لليهود - تبدأ من نفى التاريخ، وإلغاء الزمان والمكان... وتنتهي إلى نفى اليهود، وإلغاء وجودهم.

### والشخصية اليهودية... خرافة

والدكتور المسيوي يضيف إلى تلك لأوهام التي تقوم عليها الدولة الصهيونية وهما آخر، رصده في الفصل الثالث خرافة الشخصية اليهودية [ وقد بدت له تلك الخرافة في عدة مظاهر، يقرر كل منها: أن ليس للإسرائيلي شخصية مستقلة تلازمه، ومن ثمر تلك مظاهر

أولاً تحول الإسرائيلي عن رومانسية العمل العبري، وتفجر الرغبات



لا سهلا كما فيهم. فقد ذهب الصهيونيون إلى - لا سر بلبس شخصية متفرقة غيرهم من غيرهم - وهي أنهم يحرضون على تفعل سوري في لارمن سى يعزوب. كما يحرضون على - يندبو بالدميم. دور حادثة سى معلوم حد

ولكنهم لم يلتزموا بذلك أكثر من عشرين عاما، امتدت من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٦٧، حيث كان المستوطنون يحبون حدة مستنفذ فيبرغون - تدويه. ويحرضون لنظام عسكري صارم، تحسبا ليحمو سكان لاصليب عليهم. وحين انتصروا سنة ١٩٦٧ استبد بالمستوطنين النزوع نحو اللذة، لشعورهم بأن المرحلة التقشفية قد انتهت، وأن الوقت قد حان لدخول مرحلة الاستهلاك، والطلع بسيرة - لمرتب معدلات لا مركبة. وطبعت مقدرة المستوطنين على تحمل متناق

ومع بقدر لا سدمه ت عدت حدة زمه انجم لصهيوني. حيث ظهر مواضع دو تراس صغيرة ومعدة بكسرة (موزج روف قطان) وظهر مجتمع (٢٣) أى (العولم) و(الميدور) و(القبلا).

وعلى رغم من هذه الظروف توحيد في كل المجتمعات... بقدر الدكتور المسيرى: أن أثرها السلبى أعمق في التجمع الصهيونى؛ لأنه تجمع يقوم على الهوية الدينية، والقومية العنصرية، ولكنه مع كل هذا

يتحول إلى الجمعية التي تعنى: أن الفرد - وليس مجتمع - هو نقطة البدء. وأن مشروع الفردى يسبق المشروع القومى، من كل ما يتعارض مع مفردات سى تجمع استيطاني. يحتاج إلى التنظيم الجماعى الخادى كى يضمن نفسه لبقاء واستمرار أمة مقدومة محارب الارض الاصل

ويرداد هذا التعارض عميقا بتأثير الهجرات الجديدة، قائمة الوفود على هذا عتسم. حيث يصعد من سعده الاستهلاكى!

ومن هنا... تولدت الحساسية الجديدة لدى الشباب الإسرائيلى لدى لا يفكر لا فى دنه. ولا يعبه فى شىء، لايديولوجية صهيونية

ثانيا: والمظهر الثانى من المظاهر الدالة على خرافة (الشخصية اليهودية) هو تحوّل لاسرائيليين عن إلتداد على خدمة عسكرية، بل والفرار منها؛ فبعد أن كان مقهوره بشدة الذى يهيمن على استوطن اليهودى؛ هو: (يد تمسك الخرافات، ويد تمسك بالنفعية)؛ ظهر مستوطن جديد يبحث عن رفع المستوى المعيشى؛ فاختلقت المستوطنات الجديدة عن المستوطنات القديمة اختلافا بينا، حتى لقد ظهرت حركة شبابية تسمى: مظهر جديد (New Profile)، وهى حركة مستقلة تأسست فى أكتوبر سنة ١٩٩٨، تهدف إلى إلغاء التجنيد الإلزامى، وتسلط إلى ذلك شتى

الرومان

ثالثا: والمظهر الثالث من المظاهر الدالة على خرافة الشخصية اليهودية... تفشى الجريمة بجميع أنواعها بين أفراد هذا التجمع الصهيونى، كما تقرره الإحصاءات المختلفة، التي تعللها الهيئات الرسمية، والمصحف الاسرائيلية

من كل ما يؤكد فشل القادة الصهيوميين فى تحويل الشخصيات اليهودية فى المنفى من شخصيات هامشية طفيلية إلى شخصيات سوية مدعومة ومستحقة

ويعرج سبب ذلك... إلى: تآكل الأيديولوجية لصهيونية. وإلى التدهور البنيوى للدولة، وعدم التجانس بين الجماعات المستحقة من شتى بقاع الارض للاستيطان فى فلسطين. ولتصاعد معدلات العنصرية داخل الكيان الصهيونى، ولدخول المستوطن الصهيونى فى حروب متكررة عقيمة، لم تات بحل لأى من مشكلاته.

رابعا: والمظهر الرابع من المظاهر الدالة على خرافة الشخصية اليهودية... تزايد انتشار الشذوذ الجنسى، وتقديره سلكا طبيعيا. بسبب عذاب القين المعرفى، والمرجعية الأخلاقية والإنسانية المدين قصي عليهما علامة العقيدة اليهودية، ونسبية القيم. حيث دفع لصهيويون العلمانيون المستوطن الصهيونى إلى الإلحاد دفعا، وإلى رفض اليهودية وقيمها... فتأسست سنة ١٩٧٥ - على يد بعض المهاجرين من أمريكا

واعلنوا - جماعة للشواذ جنسيا تسمى (جماعة الدفاع عن اخقوق الشخصية)، حتى اضطر الكنيسة إلى إلغاء القانون الذى يحرم الشذوذ الجنسى سنة ١٩٨٨، وعقد فى قل آيب المؤتمر الدولى الثالث للشواذ جنسيا، وأصدر الكنيسة سنة ١٩٩٢ قانونا بحره التمييز على أساس ليونى جنسية. وصدرت حكمة لعب قرارا يلزم شركة العال بمعاملة رفيق الشاذ حسب معاملة تروح أو الروحنة العادى. ثم اعترفت المحاكم الإسرائيلية بحق الشواذ فى العيش مع شركم من نفس الجنس والاعتراف به زوجا أمام القانون.

ومع تزايد تقبل الشذوذ... تزايد نفوذ الشواذ؛ فقرروا تنظيم مسيرتهم السنوية فى مدينة مقدسة. حيث توافد لشواذ من تل أبيب وغيرها من مدن الدولة الصهيونية، معللين بذلك انها مسيرة قومية. حيث عقد احتجاجات لاصلاحين واعتظرون ريجات لأشخاص من جنس واحد أمام حائط المكى.

ويرى الدكتور المسيرى: أن فى مقدور العربى فى الغرب أن يوظف ظاهرة انتشار الشذوذ الجنسى بين أعضاء التجمع الصهيونى فى تأكيد أن اسرائيل ليست دولة يهودية كما يمكنه أن يوظف هذه الظاهرة فى الحوار مع الجماعات المسيحية لأصولية. التي ترى الدولة الصهيونية تحقبقا للرؤى الإخيلية

## وحول الهيكل... أيضا خرافات

والدكتور المسيحي يرى: أن الخرافات اليهودية الصهيونية لا تنفص عند حد ما اخترعوه حول اليهود والشخصية اليهودية... بل إن تلك الخرافات والأكاذيب شملت أمورا كثيرة خدمة أغراضهم... وكان الهيكل من بين ما أثاروا حوله خرافات العجيب.

ففي الفصل الرابع خرافات الهيكل يقدم الدكتور المسيحي بحثا لغويا حول كلمة الهيكل، يوضح أن تلك الكلمة يشار بها - في كثير من اللغات السامية - إلى مسكن الإله، وليس مكان للعبادة، مثل الكعبة، بل هو يماثل كلمة (فرعون) التي تعني: البيت الكبير - والتي تشبه إلى حد ما كلمة (الباب العالي).

وبحسب من ذلك بتفسيرهم بعض ما أمضاه اليهود للصيرون من خرافات حول الهيكل وقيمته، حتى صار الهيكل - بتلك الخرافات - يشغل مكانة خاصة في بوجدان اليهود. جعلتهم يتصورون أنه يقع في مركز العالم: لأنه بني في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا.

ويذكر أن التراث اليهودي يعتبر في ثلاثة هياكل: هي هيكل (سليمان)، وهيكل (زور بابل)، وهيكل (هيروود).

١- أما هيكل سليمان... ففي التصور اليهودي: أن سليمان بناه فوق جبل

(موريا) وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى، وفيه الصخرة، وهو جزء من موكب معماري ملكي، يضم قصر الملك، وحياتي أخرى للصناع، وللإحتفالات، وللعرش، وللحكومة العليا، وللحريم، ولزوجة سليمان ابنة فرعون.

ولتعارض أوصافه في المصادر الأسامية للدين تحدثنا عنه - وهما كتاب الملوك الأول. وكتاب الأحبار الثاني في العهد القديم - لهذا التعارض - يصعب الوصول إلى وصف دقيق له.

وعلى الإجمال... هو لا يختلف - في معماره - عن الهياكل الكنعانية التي تأثرت بانظر الفراعنة.

٢- وأما هيكل (زور بابل) فقد أقامه (زور بابل) أحد كبار الكهنة في المدة من سنة ٥٢٠ إلى سنة ٥١٥ قبل الميلاد، بتصريح من الإمبراطور الفارسي (فورش) بعد أن هدم (نبوختنصر) البابلي هيكل سليمان سنة ٥٨٦ ق.م، والعهد القديم يذكر: أنه بُني بأمر من إله (يسرائيل)، وبأمر من أياطرة العرس، ولذلك... كانت تقدم فيه قربان يومية لصالح حامى (صهيون) لئلا

ولا توجد إشارات كثيرة إلى شكله المعماري، ولا إلى تقسيمه، وإن مال معظم الباحثين إلى أنه لم يكن يختلف كثيرا عن الهيكل الأول لأن (نبوختنصر) لم يزل أثر الهيكل الأول، وأغا تبه، وأشعل النار فيه،

وحتى لا تحرق، حنسة فقط

٣- وأما هيكل (هيروود) فقد بناه الملك (هيروود) الذي عينه الرومان حاكما، يحمل لقب ملك في سنة ٢٧ ق.م إلى سنة ٤ ق.م. لأرض، يهود. وبنى هيكل (زور بابل) متراضعا للغاية - ولإرضاء الإمبراطور (أوغسطس) من جهة أخرى، والسات ولأنه - يهدى مع لاله في مدينة روما - وكان (سيزوس) هدمه الهيكل سنة ٧٠.

وهذا الهيكل ثلاثة أقسام: بالمدخل، واليهو المقدس، وقدس الأقداس، وهو عبارة عن مكعب حجري مصمت - بدون بوابد - أقيم على مستوى من الأرض - أعلى من الجرا - يسمى (الهيكل) في هيكل سليمان وكان يعقل قدس لادن عن بقية هيكل معماره، وسلسلة من الذهب، أو باب، ولا يدخله سوى كبير الكهنة في يوم العفوان، ليتفوه باسم الإله (يهوه) الذي لا يستطيع أحد أن يتفوه به في أي مكان أو زمان، وتفوهه بالاسم يعثل قوة العبادة، حيث تشكل هذه المصحة بقية تسمى بين لاله والشعب والأرض، تمهيدا للحلول الكامل.

ويستطرد الدكتور المسيحي وراء الاستحداثات المروعة، فيذكر: أنه كان يوجد في قدس الأقداس ما يسمى: حجر لادن (يش هيرود) تلك كنيسة التي تحمل عدة معان مختلفة - كالشأن في كثير من الكلمات اليهودية - فهي تعني:

الصخرة، وتعني: الإله... إلى غير ذلك من الإحياءات الدينية الكثيرة: فالصهيونية الدينية ترمز به إلى أن اليهود هم حجر الأساس، وهم جزء عضوي من التجلي الإلهي: فهم آلهة، أو شبه آلهة، لهم حقوق مصونة. وهم - كدست - مركز العالم وأساسه.

ويشبه هذا تماما.. كلمة (الكنيست) التي تعني: البرلمان الإمبراطوري، ولكنها في التراث الديني تعني: التحلي لعشر لأخبر للإله، وتعني: جماعة إسرائيل، وتعني: التحلي الأنثوي للإله (الشعينة).

أي: إن اليهود جزء لا يتجزأ من الإله، حقوقهم مطلقة، وأفعالهم مقدسة، تعلو على العالمين.

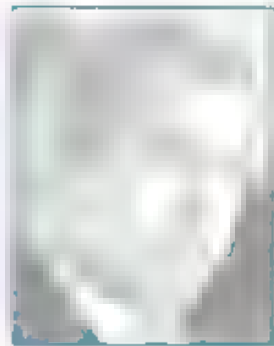
وخصمانا موارد الدولة سادت العبادة القومية. حيث كانت القربان من أهم موارد الدولة، فلم يسمح بتقديم أية قربان خارج الهيكل بعد تأسيسه، وكان الهيكل مصرفا يضع فيه الأثرياء نفودهم، ويرسلون إليه الدور وشراب، ويحفظ فيه رسوم لدولة وعالمها.

وقد امتشعر هذا الوضع مع هيكل (هيروود) حتى وصفه (ديورث) بأنه المصرف القومي، ووصفه (يهودا مينوهين) بأنه السوق، حيث كان يقيم الباعة، وتجار الباشي ونصارفة - لما أثار غضب السيد المسيح عند زيارته للهيكل.



# استراتيجية الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط

الدكتور / صلاح عبد الرحيم محمد



دكتور صلاح عبد الرحيم محمد

الولايات المتحدة من  
بوعين جبار لأحد  
السوفييتي السابق  
وبفكره من حل  
ثامن تعبئة شبه  
عالمية لسياساتها،  
فقد أصبحت تتربع  
على قمة الهرم

على دول مجلس التعاون حقبلي

وبعد ذلك عُدَّ استراتيجي  
الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة تقوم  
على خمس ركائز  
أولى حصة مصالح اقتصادية  
وفي ثلث مبادئ

والثانية التعاون الاستراتيجي الكامل  
مع دولات منظمة أمريكا وفرنسا  
والثالثة نفوذ عسكري وسياسي  
على الدول العربية محتمة.

والرابعة إعادة تشكيل هيكل أممي  
إقليمي يضمن الحفاظ على مصالح أمريكا  
في منطقة

أحمدى نافع لعلي كذا في  
العالم من حيث عدد الشركات المتعددة  
الجنسيات، فهي تملك ١٦٤ شركة من  
جملة ٥٠٠ شركة على الصعيد العالمي،  
وفي صدد ذلك يمكن القول بأن دول  
المتحدة الأمريكية بهذا التفوق العسكري  
والاقتصادي، أصبحت تنعز بالشان  
العالمي في هذا العصر.

## الاستراتيجية الأمريكية

وفي هذا السياق يشير كرس  
الأمريكي الأسبق «جورج بوش الأب» في  
أوائل التسعينيات: «إن القرن القادم  
ينبغي له أن يكون أمريكياً، وما يقوله  
بوش الأب هو المستند الذي  
الأمريكيات الرئيس الأمريكي الأسبق  
روبرت فورد في كتابه «الأمريكي  
ويؤكد ذلك ما قاله الرئيس الأمريكي  
الأسبق «رينشارد نيكسون»: «يجب على  
أمريكا أن تقود العالم».

ويصف البعض أن المرحلة الراهنة هي  
مرحلة هيمنة الأمريكية ثم تتدرج

● كما أن الولايات المتحدة هي الأولى  
من حيث عدد الرؤوس المروية التي تقدر  
بـ ١٥ ألف رأس نووي. وهي الأولى  
من حيث عدد الصواريخ الاستراتيجية  
بـ ١٠٠٠ صاروخ سي تفوق سي سي سي  
بـ ١٠٠٠ صاروخ

● وهي الأولى من حيث عدد القاذفات  
بـ ٥٠٠ طائرة مقاتلة سي سي سي سي سي  
بـ ٥٠٠ طائرة مقاتلة سي سي سي سي سي

● وهي الأولى من حيث عدد العوالمات  
بـ ٧٠٠ طائرة سي سي سي سي سي سي سي  
بـ ٧٠٠ طائرة سي سي سي سي سي سي سي

● كما أنها الدولة الوحيدة في العالم  
التي تملك ما يسمى «برنامج حرب  
البيوم» الذي يوفر للولايات المتحدة  
حماية ضد أي هجوم نووي صادر من  
الخارج

والخبر بالذكر أن الاقتصاد الأمريكي  
ما زال هو الأصخم على مستوى العالم،  
فحسب ما نشرته الجرائد الأمريكية  
بتجاوز ٦ تريليونات وهو يوازي ٢٥٪ من

يرى المراقبون السياسيون  
والعسكريون أن الولايات المتحدة  
الأمريكية تملك ما يقرب من ٧٥٢ قاعدة  
عسكرية، متواجدة على أراضي ١٣٠  
دولة وتحتل عدة كبير من القوات  
الأمريكية في ٦٥ قاعدة منها ١٠٠ في  
قواعد موزعة على عدة دول  
أمريكي سي سي سي سي سي سي سي  
فواميل ١٦٠ في حربي مسمرة في  
لعراق. والاحتاد في نصف مليون حربي  
أمريكي في منطقة الخليج

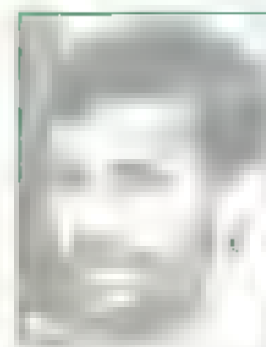
ومن اللافت للنظر أن عدد القوات  
مسلحة الأمريكية يزيد على مليوني  
جندي، موزعين بأحدث الأسلحة.

● كما أن الجيش الأمريكي هو الجيش  
الوحيد في العالم القادر على الدخول في  
معركتين في واحد وهذا يرجع إلى  
الإنفاق العسكري الضخم الذي  
مجلس النواب الأمريكي مؤجراً على  
تخصيص ٤٥٣ مليار دولار لميزانية الدفاع  
الجديدة

وراءها العمل على منع انتشار أسلحة  
الدمار الشامل باستثناء الكيان  
الإسرائيلي المروع في قلب العالم  
العربي، الذي يحق له احتكار السلاح  
الووي لإخضاع الدول العربية. ويرعى  
شروطه عليها، وحماية المصالح الأمريكية  
في المنطقة، وأخامسة: امتهاج استرحب  
والخرب الاستباقية للحفاظ على امها  
القومي، وقد بدأت بالفعل تطبيق هذه  
الاستراتيجية التحريمية في العراق  
والعراق. وعلى الرغم من الغزو الأمريكي  
يعرف في مارس ٢٠٠٣ وحالة في  
تساع من أبريل من نفس العام بحجة  
البحث عن أسلحة الدمار الشامل، التي  
تغل أكبر أكذوبة أمريكية استندت إليها  
للإطاحة بنظام صدام حسين لبدء تدمير  
محطاتها في الهيمنة على دول المنطقة  
طمد في سرور يعرف نفسه صاحب  
قصية النفط تحتل موقع العداوة في  
الشرق الأوسط. وحتى سنة ٢٠٠٣ يعرف  
ينصدر أجندة السياسة الخارجية  
الأمريكية، لأن السيطرة على منابعه  
وتحكمه في عمله ساحر وسيفه من  
شأنه إخضاع أوروبا واليابان ودول جنوب  
شرق آسيا تحت الهيمنة الأمريكية

## لاحتلال آمریکا للعراق رغبة اسرائيلية

ولاست نلاحظ لأمريكي شعري  
هو رغبة إسرائيلية في المقام الأول، فقد  
أزال التهديد الاستراتيجي الذي كانت



مفتي - الهند -

شككته محبة  
عسكرية لغربية  
على إسرائيل  
حمله مكبا  
شبهوي عن مصر  
في خبث لا يسمي  
مصر في العراق  
إسرائيل على  
به مشدز يمدد رسمي له زبده  
تجهده بعد أن على سريسي لا سريسي  
محمود حمدي خدة رفقة بوحدة  
الصهيوني في فلسطين، وتهدده بمحو  
هذا الكيان العربي من الخريطة السياسية  
بمصفه إندعود في نفس بي سب  
و سبب إرهاب إرهاب وس هـ  
تري إسرائيل في إيران أكبر مصدر من  
مصادر التهديد لها، يجب وضع حد له.  
وفي هذا السياق فإن اغتط الأمريكي  
الصهيوني يسمى إلى أن بقوه على  
عراق حمدي فبره عقد معاهدة ساء  
مع إسرائيل، واستدواحه، كما يقول بعض  
الخطي. لقول المشروع القديم الذي عرضه  
من جوربون على كل من فرنسا  
وبريطانيا عام ١٩٥٦ أثناء التخطيط  
للحملة العسكرية على سباء، إذ جاء في  
هذا المشروع، أن العراق قادر على  
استيعاب مليوني لاجيء فلسطيني من  
لبنان وسوريا والأردن، حيث إهم لا  
يشعرون بالغربة على أرضه.

## الديمقراطية الرأفة

وقد كتب الدكتور اجارث بوترا  
مؤرخ وعمل أميركي في دراسة له  
عن دور حورس في تطور  
المعهد واسطى لمباشرة الشرق الأدنى-  
رئيس الديمقراطية التي لوحث بها  
برلانات معقدة بحسب في عرق  
فيقول: «إن مقولة إن انتخابات بنابر  
٢٠٠٥ أسفرت عن (نظام ديمقراطي  
ليبرالي) قد شوش الجوهر الحقيقي  
للاستجابات في إطار نظام ديمقراطي  
حقيقي. فمتصبات قد تصد لسن  
متوافرة في العراق، ومن غير المحتمل أن  
تولد في بلاد عريق حرب ولسمب  
كذلك حرب بطن

وبعض الجارم موثر، فيما كيف أن  
الدول سبعة سبب إلى تسمية العراق  
إلى دولات فيقول: أظهرت إدارة بوش  
وعنها في سيطرة الشيعة على الحكومة  
مركبه (محرره) سبع سنة بعد في  
إطار دولة فيدرالية، وهو الاقتراح الذي  
كان قد قدمه (ديفيد فلييب) في ورقة إلى  
مجلس العلاقات الخارجية، حيث جاء في  
هذه ورقة أنه في حالة رفض هذه  
الدول الثلاث [دولة شيعية في  
الجنوب، وسنية في الوسط، وكردية في  
الشمال] يمكن اقتراح خمس أو ست  
دول (محرره)

تصميمه جديد لبناء مختلف

وفي هذا الإطار يقول (مايكل ليدن)  
مستشار الإدارة في (معهد امريكان  
انتربراير) قلعة اعاطفين الجدد، والمهتم  
بصياغة مشروعات الرئيس الأمريكى  
جورج بوش الابن ان لشعبنا  
هو شعب مركبة والى فى سوفت قد  
جدد لكي نغير صورة لاحتمال فيه من  
أهل صياغة الطبقة العربية، ليس غير  
نفسه بله فقط، بل و جعفر لينا  
بمساهمة بعض الشباب من رؤية خاصة  
تؤدى إلى تصميم جديد لنا، محتلى

وبرى الكثيرون أن نظرية [التدمير  
البناء] التي تتبعها الإدارة الأمريكية  
للهيمنة على الشرق الأوسط والتي أشار  
إليها (ليدن) تستند إلى اعتبار الوطن  
عربي مجتمعا لأقليات دينية وعرقية  
عاجزة عن العيش معا في كيانات دول  
وطنية، ولذلك طالب (روبرت سائلوف)  
لواء بحري في البحرية الأمريكية  
الإسلامي من القصاص الدبلوماسي  
الأمريكي، ويذهب هؤلاء المحللون إلى أنه  
يمكن رصد عناصر [استراتيجية التدمير  
البناء] في

● أولاً: تعاكس ما يسمى (النظام الإقليمي العربي) عبر دفع كل دولة عربية وإسلامية للتعامل مع الأجندة الأمريكية على حدة.

٢٠٠٠ ربيع ثانی ۱۴۲۱ فی حدیث فلیق





سورب بيور، فعدة نسخة تعبر في السابق، ومقتلانه الساحة دمار تدمر. وتيمم ليرليس (سار الامة) تمارسه اعنف شديد، وقال: «يجب أن يحدث تغيير في سوريا». أما (ريتشارد بيورل) فقد أعرب عن أمله بأن تضرب الولايات المتحدة سوريا، وكمه كان بعد عدم أعارت إسرائيل سوريا على سوريا عام ٢٠٠٣، فقال: «أنا سعيد لأن سلاح الجو الإسرائيلي أبلغ الرسالة إلى سوريا، وأرجو ألا تكون هذه الرسالة هي الرسالة الأخيرة» (ديفيد وورمرر) فهو إسرائيلي ليكودي، فقد دخل الإدارة الأمريكية، وجعل مهمة وجوده فيها، الهجوم على سوريا، والتعريض عليها، وهو يريد أن يحرس الولايات المتحدة «حروب إسرائيل، في الشرق الأوسط»

### العراق ثم سوريا

ويذكر (جهاد الخازن) في مقاله بحريضة حبة ٢٣ ١٢ ٢٠٠٥، ثمة دراسة اشترك في وضعها عدد من المحافظين الجدد من أنصار إسرائيل، صدرت عام ١٩٩٦ تحت عنوان:

«المصالحات» نشر صحيفة جديدة لحماية تلاد وتدعو هذه الدراسة إلى الإطاحة بالرئيس العراقي (صدام حسين)، وعلى ذلك مباحثه سورب. ويحدد بدين لياسر عرفات، وأصبحت هذه الدراسة قنن من صحيفة درة بوس بعد حذى

عشر من ستمبر ٢٠٠١. وقد ن حرب، لعراقي قد نحتل في حدى عخص الجدد في الإدارة الأمريكية، تعمل الآن شبيه حرب، سورب، وسى بران هي تهدد سيسى

ويكشف الأستاذ (جهاد الخازن) أسلوب مواجهة أمريكا لإيران فيقول: «الولايات المتحدة في حاجة إلى عرب جميع حلفاء إيران، مثل سوريا، ونجريد من السلاح، مثل (حزب الله) من عرب»

كما يذكر هذا علي سيسى أن العراق حظه وسورب حصة حرب. ونقصية هي سيسى وكيف تسيطر على المنطقة. وفي إطار الأسباب التي دفعت بولايات المتحدة إلى غزو العراق وحملاته في التاسع من أبريل ٢٠٠٣ يمكن وصفها في

- أولاً: سيطرة على نط العراق
- وثانياً: تحقيق الهيمنة على الشرق الأوسط، وحماية إسرائيل
- وثالثاً: من صناعة سلاح يدعى عدم الاستقرار بين دول المنطقة، لتسعى إلى شراء المزيد من السلاح الأمريكي المتطور للدفاع عن نفسها.
- ورابعاً: توظيف لإرهاب لشعير

المكانة الدولية للولايات المتحدة ● وخامساً: تقويض سيطرة العراق على الشرق الأوسط لتبقى إسرائيل

تربساتها السوية يهضم الوحيد في المنطقة في ظل الحماية الأمريكية لها.

● وسادساً: تسوية الصراع العربي الإسرائيلي وفق الأجندة الإسرائيلية.

● وسابعاً: ضعف قدرات إيران وتقليص دورها الإقليمي والدولي فيما يتعلق بالنط وامن في الخليج العربي

### دوافع أسلمية

والإضافة إلى ذلك، فتتمه هدف رئيسيان يشكلان الدوافع الأساسية لأحلال العراق

● لأول تأثير إسرائيل في مع الفرار الأمريكي الخاص بالحرب على العراق، فقد أعلنت ثلاث شخصيات صهيونية في عام ١٩٩٦ وهم ريتشارد سورب، ودو حلاس دنت، وديفيد وورمرر، وهم من المحافظين الجدد في إدارة الرئيس الأمريكي (بوش)، ضرورة الإطاحة بصدام حسين وإقامة ملكية هاشمية بالعراق، باعتبارها خطوة، تضمن بدورها القضاء على الدول أو الحكومات الإقليمية المعادية لإسرائيل مثل: سورب وبيور

● والثاني: رغبة الولايات المتحدة في

الانفراد بالشان العالمى، وطموحها من أجل تأسيس امبراطورية بزعامتها، وبغض النظر عن الأهداف الأمريكية في العراق في تنمية حقيقيه نركه ان لعراق يرفع الخالى بات انموذ الرئيسى للترتيبات الإقليمية المزمع القيام بها من جانب واشنطن في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير، وقد استغل الأمريكيون أحداث ١١ ٩ ٢٠٠٠ لأعدة ترنس لأوصاع الإقليمية وفق المصالح الأمريكية والصهيونية. ومن لم كان معرو لا أمريكي لأعدسات، وعراقي سدى كسف ريد شعارات الحرية والديمقراطية، التي زعمت الإدارة الأمريكية أنها تريد إقامتها في العراق لتكون النموذج الحقيقى لسوريا وبيور

● وفي الختام يمكن القول بأن الحرب على العراق -وهي النموذج التطبيقي لاستراتيجية تدمير من أجل البناء- هي حرب نقطية في المقام الأول، وليست من أجل البحث عن أسلحة الدمار الشامل، أو نشر الحرية والديمقراطية، أو حماية حقوق الإنسان، وهي بداية لتفكيك دول المنطقة من أجل الهيمنة الأمريكية ولا سرنيلية عليها



الملك  
الهاشمي  
ومراقبه  
مجلس  
رسول الله



الطاهر الحامدي

[illegible]

فاحتسبي طيب وطاب حديثك.. كما طابت السيرة العطرة لمن  
 سار به عليها

فلب حور - به حير ونفس دستانه تم و عصب دلا  
 ان مقدمك مبكرا واعداك لنكان وتبيته المجلس عمل طيب  
 وحسن ذكرني بقول رسول الله - **حقه** - انما امرطكم على الخوص  
 يوم القيامة .. اخذ بحجزكم عن النار ولكمكم تشغلون متى !!  
 فاشربوا من شربتي شحني شحني شحني شحني لا بدري ما  
 أخذوا عندك !!  
 لو تدرى يا صاحبي ما معي **فرطكم** .. الفرط هو  
 شرب يسبق غيره الى مكان اللذائيهي المكان وبعد قولني الشراب  
 شارب حور - به حور ونفس دستانه تم و عصب دلا  
 ان مقدمك مبكرا واعداك لنكان وتبيته المجلس عمل طيب  
 وحسن ذكرني بقول رسول الله - **حقه** - انما امرطكم على الخوص  
 يوم القيامة .. اخذ بحجزكم عن النار ولكمكم تشغلون متى !!  
 فاشربوا من شربتي شحني شحني شحني شحني لا بدري ما  
 أخذوا عندك !!  
 لو تدرى يا صاحبي ما معي **فرطكم** .. الفرط هو  
 شرب يسبق غيره الى مكان اللذائيهي المكان وبعد قولني الشراب

يا مبيد يا مزيل يا مزيل الله - صلى الله عليك وآلِكَ وسلم - صدف من  
سنة ... وقت الحريم ... فقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا زُجُرَ الْفِتَنِ﴾

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

• وَمِنْ مَسْجِدٍ لَرَحْمَةِ قَبِيرٍ •

1. 4. 5. 6.

عليه من حرمة كونه حرة صفة صفة لا يمكن

۱۔ تاحی شی مورب و صوفیہ نہر ایکڑ مانی

لأنه ترد كل شيء ترد في حيننا المعاصرة إلى السبوة  
والسلام؟؟ ثم سكنت عن الكلام ونظرت إلى جناح ربيع  
كلامه علي

فقلت مستكراً في غضب مكظوم ولما لا أفعل ؟  
 قال على بصيرة قارب : لما لا تعيش عسرك وومضات  
 كما يعيش الناس ؟ ولما لا تحاور النفس بأدواتهم ولعنتهم  
 والله أعلم به .<sup>٢٠</sup>

قلت مستكبرا هل لابد لي بحسن حسبي  
كانت الأدوات رديئة واللغة عتيبة  
فلان لم تجاها رديص: كيف؟؟

قلت: لابد من الثبات حتى يتصح القناع... هل لابد  
أن يصح الردى ونفيه ومفرده على الناس ويتعامل به  
ثم مرعاً أن ذلك حصاراً وحادثة وتلقماً!!!  
في سبيلك: واضح كشمس  
نصف من حبة لينة

قلت ويحدث مرثد لا أخضع سيد لانه لا  
 يوجد فيه حلا لكي يوجد كذب مقصود ربه  
 غايه تعاملون بها.. ثم قلت: لقد حدثت احد محلات  
 اختصروا فوجدت نوعا من القماكه وضع عليه البائع  
 سعر موضح ويحده نفس النوع وقد وضع عليه  
 علامه تحدد السعر الا ان العجب بدت النظر  
 الى شاب في مثل مكان يافوا غريب فقلا: هكنا  
 يعملون في بلاد العرب سمعتم ثم سطر في شرح  
 الواقع في وهو مجموع هذا النوع الاقل سعرا اعجزوه  
 ثوبه كيمونه ولا يحنى حبره ويهد كان سعر  
 في السوق ندى النوع السعر القوي صغيره  
 ثوبه في كيمونه

تو دل میں رہو گئے تیرے تعجب کیس قدر مسکری  
 احقر نے اس قدر ہی انداز میں کہتے ہیں  
 یہ حشر و مرگہ معنی ہے وحشی جڑ ہے فیہ الرحمۃ  
 وہ فقہ تیرے ہیں۔ نکتہ احقر نے اس کی تعریف

\*  $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$  (the probability of getting a head on the first coin and a head on the second coin)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لہ  
لو اننا لم نكن من  
الذکرین

قال في هذوء مصططح اقرب إلى الالافه : كيف ؟؟  
 قلب في مكرى مكرى حرد حرد الم مكرى  
 حردى في مكرى حردى مكرى مكرى مكرى مكرى  
 ومحابب المكرى المكرى مكرى مكرى مكرى مكرى  
 للمكرى المكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى  
 ومكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى  
 المكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى  
 مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى مكرى

هو وكتب حمدي في غير صادق - رت عصبه  
صعد حبل عصبه - سجد حبل عصبه  
فواعد متينة من عند الله سبحانه وتعالى - ولدت  
تدري عمن أحسنك اليوم؟ عمن جلوت القلب  
وعطرت العزاد بالشوق بين يديه في منزله العاصم في  
ملكه باشمه عباد الله وكتب من حبل  
حبل وحبل حبل وحبل - عباد الله حمدي في  
فتى من الأنصار - وصي الوحه - جميل اللامع - بقى  
حبل صادق عصبه حبل عباد الله حبل عصبه  
قوى الإزاق - إنه الصبحي الخليل مبدى معاد من جبل  
رحم الله عنه - شقه خير مني - فداي في فصول  
كنا أيضا وصي الوحه - يراق الشيا - أكحل العين  
كنا يطرس قول الخولاي وصي الوحه؟ هل هو جميل  
فقط؟ لا.. هل هو مشوش فقط؟ هل هو طلق اغنيا  
فقط؟.. هل هو عذب الفقاء فقط؟.. إنه كل ذلك -  
صم الله عنه

ويعنه كعب بن مالك فيقول: كان شاباً جميلاً  
محبباً من حبيبات قومه وبشيراً في قريش كان من  
أجمل الرجال.. شهد بذا وكنت منه إحدى  
عشرين سنة<sup>(١)</sup>











الشيء الذي رويته طلب منه وماله  
بكله. فلهذا هو أحد. فوجدت حصة  
تصح. فماله. وطلب منه أخرى. فكانت  
كذلك فعصبه. وصاح: أما تعرف الناصح من  
غيره؟ تظل هذا العمر معي ولا تستطيع أن  
تقدم أحسن ما لديك؟

فقال مبارك: صادق. وكيف أعرف أن  
لم يذنب مني؟

فتعجب صاحب البستان، وقال: ألا تسمع  
بعض ما هو تحت يديك؟

فقال مبارك: لم تاذن لي في ذلك فكيف  
استحل ما ليس لي؟

سكت ابن الرجل مدبراً وقال له: فقد  
أذنت، من الآن فكل.

من هنا نعرف لأبي أن ينتمي عبدالله، إنه  
ينتمي لأبي صالح.. ونصالح الأب جائزة  
عظمى يجدها عند لقاء ربه، ويبقى أثرها في  
الأنساء!

وهو ما عده في نفسه خير من الحكيم  
من قصة العلامة اليتيم قال تعالى:

﴿وَمَا تَجْزِيهِمْ بِصَلَاتِهِمْ تَحِيَّةٌ وَأُولَئِكَ  
يُخَوِّمُونَ كُرُوسَهُمْ وَيَكُونُ صِدْقُهُمْ عَلَى  
شَفَاةٍ وَمُسْتَوْدَعٌ حَتَّىٰ تَخُذَ أُولَئِكَ  
شَفْعَهُمْ لِنَصْرَتِهِمْ لِمَا هُمْ فِيهَا  
مُتَوَدِّعُونَ﴾

كثير ٨٢  
فكان صلاح الأب ميباً في استخراج الكثر  
وكذلك كان حال مع عبد الله بن مبارك.

فبسة الله لا تصحله، كان الأب صالحاً  
فستخرج عبد الله كثر مثل في مال صار على  
يديه وأبلاً شجاعاً، وحصل علماً وأدباً وفقها  
مارت توريه لأجل.

### رحلاته في طلب العلم

ارتحل ابن المبارك إلى الحرمين، والشام،  
ومصر، والعراق والجزيرة، وخراسان<sup>(١)</sup>

لقد أتمرت رحلات ابن المبارك، لأنه قد  
ارتسم لنفسه منهاجاً يسير عليه، فلم يكن  
همه من أحواله جمع العلم مهما كان مصدره  
بل كان التحقق من مصدره أساس منهجه،  
فقد سأله أبو إسحاق قائلًا: يا أبا  
عبد الرحمن الحديث الذي جاء إن من البر بعد  
البر أن تصلي لأبيك مع صلاتك وتصوم  
لهم مع صومك فقال عبدالله: يا أبا إسحاق  
عن من هذا؟ قال: قلت: هذا من حديث  
شهاب بن حريش قال: ثقة عن من قال:  
قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة قال:  
عن من؟ قلت: قال رسول الله ﷺ.. قال:  
أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي  
ﷺ مفاوز تنقطع فيها عناق مطى ولكن  
ليس في الصدقة حنلاف.

فهو حين يتوقف أمام هذا الحديث، لا يتكر  
من قبله من سر. لأنه لا ينسب الحديث إلى  
النبي مادام لم يتوقف لديه السند إلى رسول  
الله وإن كان حجاج ثقة.

### منزلته عند الإمام مالك

لأجل هذه الثقة التي توفرت لدى من سار  
والثقة بها. كان اهتمام الإمام مالك به

لقد روى عن يحيى بن يحيى الليثي قال: كنا  
عند مالك. فاستودن لعبد الله بن مبارك بن حنون  
فأذن له، فقرأنا مالكاً ترحل له في مجلسه ثم  
أقعد بلصقه، وما رأيت مالكاً ترحل لأحد في  
مجلسه غيره، فكان القاري يقرأ على مالك،  
فقرأ من شيء، فيسأله مالك: ما مضى في هذا؟  
أو ما عندكم في هذا؟ فقرأت ابن المبارك يجاوبه،  
ثم قال: فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال: لا  
ملك هذا من سار فيه حراس.

ولكنه يستعبد ما قاله وأبى عليه حين جاء  
الإمام الشافعي يحمل كتاب من وإلى مكة يتمكن  
الشافعي من لقاء الإمام مالك.. حيث قال في  
مدية بلشافعي: فبقيت كلفتني حتى من  
جوف المدينة واجلاً حافياً كان أعون على من المشي  
إلى باب مالك... وليتنا إذا ركبتنا ووقفنا على بابه  
يفتح لنا الباب<sup>(٢)</sup>. فنعلم من هذه المقابلة منزلة  
عبدالله بن المبارك عند الإمام مالك!!

أما منزلته عند ابن عينة فهي شيء فوق ذلك  
كله حيث قال: «نظرت في أمر الصحابة فما رأيت  
لهم فضلاً على ابن المبارك إلا مصحتهم النبي ﷺ  
وعروهم معه»

### طيب خلق وسعة علم

كان ابن المبارك رجلاً يحفظ حق أصواته  
ويجل شيوخه.. فلم يكن يتحدث في وجود

أحد منهم ولكن محبيه طلبوا ذلك في وجود  
حماد بن زيد وهو من هو في ذلك العصر فما  
عسى من السارث لا يدعي؟

يقول سعد بن حمادي: بلغني عن ابن السارث  
أنه حضر عند حماد بن زيد، فقال أصحاب  
الحديث لحامد: من أبا عبد الرحمن أن يحدثنا.  
فقال: يا أبا عبد الرحمن، تحدثهم: فبأنهم قد  
سألوني: قال: سجد لله. يا أبا عبد الرحمن  
أحدث وأنت حاضر؟ فقال: أقسمت عليك  
لننصن فنحن حذو حدث أبو سماعة حماد  
بن زيد، فما حدث بحرف إلا عن حماد.

لقد وجد ابن المبارك نفسه أمام قسم  
حماد.. ولكن ما فعله يشهد له بسعة العلم  
ودماه خلق.

وقد سمع ابن المبارك يقول إعظاماً لقدر  
حماد بن زيد:

أبى لطلب علم  
سجد حماد من ربه  
لحماد العلم بحله  
ثم فبده بغيره

وإن كان شعره هذا يشهد بالعلم لحماد بن  
زيد، فقد أحسن عندما قال عن أبي حنيفة:  
وأبست أبا حنيفة كسل يوم

يريد سادة ويوم حير  
ويصل بالصور وبصغريه  
إذا ما قال أهل الجور جوراً

لقد كان ابن المبارك حبيباً من يعترف  
لأمانته بالفضل وحسبه أن قال:  
«لولا أن الله عز وجل - أغاثني بأبي  
حنيفة وسفيان كنت كقاتر الناس»

### شجاعته

وكان من الشجاعة بالمكان الجهيوم، وله في  
ساحة الجهاد مواقف رائعة، فقد كان في صرية  
بلاد الروم حارثت للاستطلاع لا لقتال -  
فما حارب فرداً ضخمة من الأعداء، واضطرب  
تغريقتا وبشئ فزس رومي يدعو للمبارزة وفقاً  
لما كان معهوداً إذ ذلك، فتقدم إليه بطل مسلم،  
فلم يستطع برته، وحار شبيبته، وشهد أن  
فكانت النتيجة هي النجاة، وتحول المسلمون  
ودعروا من رغبة هذا الصائل المقاتل، وعلا الدم  
في راس من سارته، فحلف أنه، وشهد الصرخ  
من نصاريس، وكان منهم يمدى من أنساب  
نصيب من في طوفه كرا وقرأ، في رفعه شديدة،  
ثم بر الناس أذهب من حيث لم يخطر على  
صعق من سارته عثرته صعدت من مقتلاً  
فسقط على الأرض، وكبر المسلمون، ورجع ابن  
سارته إلى مسجد نبوذي صلاة شكر، وعزم  
بصاعلون: أبطال ميدان، ثم بطل محراب  
ولعل هذه الحادثة هي التي أوحى إليه أن  
يرسل إلى أخيه الفضيل بن عياض برسالة  
يقول فيها:

يا عباد الحرم لو أنصرتنا  
لعلمت أنك في العباداة تلعب

من كساد يخضب خده بدموعه  
فحرباً بدماء تتحارب  
أو كان يشعب خيله في باطل  
فحيون بوه عاصبه نعم  
ريح عسير كره وريح عسير  
ريح السند وريح السند لا عيب  
وتند تدا من مغفل سببا  
قرون صحيح صادق لا يكذب  
لا يسنوي وعسير حبل له في  
بف امريء ودحباب بار بهيت  
هـ كسبب انه بسحق بيت  
ليس الشهيد بميت لا يكذب  
وفي الأبيات تضمن حديث رسول الله  
ﷺ «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله  
حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع عباد  
في سبيل الله ودخان جهنم» (١٢٦).

يقول إبراهيم بن أبي مكيبة: فلقبت الفضيل  
في الحرم فلما قرأه (أي الخطاب) درفت عينه، ثم  
قال: صدق أبا عبد الرحمن ونصح (١٢٧)

### سخاؤه

أما عن سخائه فحدث ولا حرج، فمواقف  
سخائه كثيرة بثبوته في كتب التراث يذكر منها  
ما روى محمد بن علي بن الحسن بن  
شقيق، عن أبيه قال: كان ابن المبارك إذا كان  
وقت الخج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو،  
فيقولون: نصحت، فيقول: ههنا بعتكم،  
فياخذ بعتاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقبل

عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو  
إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويضعهم  
أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم  
من بغداد بأحسن زى وأكمل مروة، حتى  
يصلوا إلى مدينتهم ثم يقولون: فيقولون: نحن  
واحد من أمرك عيال أنك تشتري لهم من  
أبدية من طرفيك، فيقولون: كذا وكذا، ثم  
يخرجهم إلى مكة، فمد قصراً أحدهم، قال  
لكل واحد منهم: ما أمرك عيال أنك تشتري  
لهم من متاع مكة، فيقولون: كذا وكذا،  
فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال  
ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فمد كان  
بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم،  
فإذا أكلوا وصروا، دعا بالصندوق، ففتحته  
ودفع إلى كل واحد منهم مائة، عليها  
اسم

ومما به جاء رجل من ابن المبارك، فسأله  
أن يقضي ديناً عليه، فكتب له إلى وكيل له،  
فلما ورد عليه الكتاب، قال له الوكيل: كم  
الدين الذي سألتك قضاءه؟ قال: صبيح صائفة  
درهم، ورد عبد الله قد كتب له أن يعطيه  
سبعة آلاف درهم، فراجع الوكيل، وقال: إن  
العلات قد فئت، فكتب إليه عبد الله: إن  
كانت العلالات قد فئت، فإن لعمر أيضاً قد  
فئ، فخرج له ما سبق به ففئ  
ونكترة بندي عوتب من سارته فيما

يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني  
أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا  
أحدث، فأحسب طلبه حاجة الناس إليهم  
احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن  
أعناهم بثوا العلم لأمة محمد ﷺ لا أعلم بعد  
النوبة أفضل من بث العلم (١٢٨).

### وفاته

قال القسوي في «تاريخه»: سمعت الحسن  
ابن الربيع يقول: شهدت موت ابن المبارك،  
مات لعشر مصت من رمضان سنة إحدى  
وثمانين ومائة ومات محراباً، ودفن بهيت،  
ولبعض الفضلاء.

مررت بقبر ابن المبارك وآثرا  
فأرسمي وعظ رئيس ساطع

وقد كنت أعلم ندى في حوضي  
عيب وبالشيب ندى في مفرقي  
ولكن أرى نذكرى نسه عاقلا

إذا هي جاءت من رجال الحقائق  
وعن عبد الرحمن بن عبيد الله يقول كما  
عند المضيل بن عياض فجاء فتى في شهر  
رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة فنعى إليه ابن  
المبارك فقال فضيل: «إنا لله وإنا إليه راجعون»،  
أما إنه ما خلف بعده مثله (١٢٩).





## الإسلام والافتتاح النفاذ

كتب هذا العنوان خاتمة رسالة العارفين: السيد حسر العزازي، وحصل وزارة بالكهروباء والطاقة سابقاً، قال:

يشكل كتاب الله وسنة رسول الله دعوة للتدبير والاستشر لا محالاً في عدي وسبعين مرسوم ورحمة الله العقاد إذ يقول: التفكير فريضة إسلامية، وقد حضر الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم والتعلم حينما وجد وفي ذلك يقول: «غلبت نعمته فربيت» على كل مسلم ومسلمة، (١)

وهو ذلك يوم القيسية بمداد العلماء بدماء الشهداء، (٢)

ومن جملة هذه التوجيهات السامية استقر في ضمير العلماء أن طلب العلم والسمي لتحقيقه جهاد مقدس لا حله شعب وتكرس لآسب ويستحب في مكان من حلال مناهج الدعوة ونفوذ الرسالة والبحث المستفيض أو بالانتقال للوقوف على الحال وعيادته

ويحسب للمسلمين الأول أن هم أحسنوا اختيار العناصر الصالحة من حضارات أهل البلاد المفتوحة وأكملوا النقص فيها ثم قاموا على هذا الأسس حضارة جديدة غيرت نظامها العربي وبروحها الإسلامية الأصيلة التي تتركز على قيم السماحة والسلام وفي ذلك يقول (رؤية جيون): «له يدركه كبير من العربيين فيما لا يتصور من سداد إسلامية

ولا تنفخوا حقيقة ما أهدوه من الحضارة العربية في القرون الماضية»، ويكمن السبب في ازدهار الفكر الإسلامي افتتاحه على الفكر الإنساني دون قنوت، ودون تعارض مع الثوابت الشرعية وحكمة مناهج الإيمان عندتهم والشقة ومن كان هذا شأنه حاله نجاح وفوز نجاح

● وبغزة وعية حيوة نسلت في حروب غلظة والعلوم الإنسانية والمجالات الاستكشافية والفكر المقارن تشير إلى سجل عامر بالعطاء منذ عصر الإسلام وصولاً للعصر الحديث ومن الكندي فيلسوف الصرة (٢٥٢ هـ) ومن رشد فيلسوف فريفة (٥٩٥ هـ) بن شيخ حسن عطار (١٧٦٦ - ١٨٣٤ م) شيخ الأزهر والذي لم يقتصر تكوينه على علوم النقل بل جاورها إلى المعارف العقلية وكان أحد عملا ومفكر مبدع في علوم منطق وأب والفلسفة في عصره وتولى تدريس العلوم العقلية في الأزهر ونجح بالمسيرة بحسب المنهج رفاعة الظهري (١٨٠١ - ١٨٧٣ م) على الاحتكاك بفكر الغرب وسانده في السفر إلى فرنسا إماما للجنة المصرية التي أوقدها محمد علي باشا إلى مصر ولجنة خمس سنوات من (١٨٢٦ حتى ١٨٣٤ م) اتعتج خلالها الشيخ رفاعة على فكر الآخر وتعلم لغته وتودع ذلك في رسالة علمية باللغة الفرنسية عام

١٨٣٠ م حولها كتابه (تحليل الإبريز في تحليل سريير) والذي طبع بالعربية بالقاهرة عام ١٨٣٤ م وكتب مقدمته الشيخ حسن العطار. وانهار الشيخ وداعه حياء عربية لم يسه روحه لشرقية أو يس قيمة تديبة بل كتب يرى ويفرد ويرجو لأمنه الهوى من كيوتهما بما يقدمه من نراء وأفكار. ودعوته للاهتمام بنهج والمنسوب العالم المتقدم في مجال الفنون والشرية واحترام دور المرأة ومكانتها في بناء المجتمع وهو ما أورده في كتابه (مرشد لامين في تربية البنات والسين) عام ١٨٧٣

● ولا ننس أن لشرحه تعد حسر دوس انضفة

## طريق النجاة

ومن العارفين الأسناد أحمد عبدالمحسن - ناظر بمدرسة الأزهر بالمدني - كانت هذه الكلمة:

إن الإيمان هو طريق النجاة لما نحن فيه.. وبهذا قضى وحكم الله. قال تعالى

﴿ تَرْسَخِي رَسَلًا وَتَذِيرِي ۚ أَمْوًا كَذِبًا حَقًّا عَيْبًا نَجَّحَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ يوسف ١٠٣

فإذا ما تخلف المسلمون عن اتباع كتابهم، والسير وراء هدى نبيهم، كانت النتيجة أن سلب الله عليهم من يعتد لربعت في قلوبهم

● والواقع يشهد بذلك فما كان لجيوش أوروبا أن تستولي على بيت المقدس وما وقع في أيديهم من الإمارات العربية إلا عندما ضعف المسلمون فقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وتصدعت أركان دولهم سياسيا واجتماعيا فقسفت القلوب، وجبت في أسفوس عوامل الأناية والعزقة فكان لابد من دورهم يحض بها الله القلوب، وشداقة نصير لتظهر المعادن على حقيقتها، ولعل الحن هي البونقة التي نصير فيها أسفوس قد تعدي

﴿ يَنْفَسْنَكُمْ فَفَاحَ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَحَرٌ ۚ ﴾

يَنْفَسْنَكُمْ فَفَاحَ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَحَرٌ ۚ



## الشيخ محمد الخضر حسين



وعن فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق كاتب بلد الأسطر التي كتبها الأديب فرج مجاهد عبدالوهاب - عضو اتحاد كتاب مصر - شربين - دقهلية . قال :

● ولد في تونس سنة ١٨٧٦م وبخرج في جامعة الزيتونة بتونس ثم التحق بالأزهر وحصل منه شهادة علمية ثم عاد إلى تونس بصفته مدرساً بجامعتي الزيتونة

● ثم عاد لمصر ، ساعدته الحكومة ووجهه لاسلام ووجه لاسلام ورئيس تحرير

● عندما رأى الخلافة تختصر قال قصيدته ابكاء على مجد ضائع ومن أبياتها

دمي فريد .. رى أفقاً ترصد في فؤاد  
ورى مباسم في قبة حشم العبد  
● عاد إلى مصر وتجنس بالجنسية المصرية  
رأساً حميمية ، بهذه لاسلامه زبوري  
وناستها وتحرير مجلتها

● عن شيخ الأزهر سنة ١٩٥٠م بعد عهدي  
وقدم استقائه خلافاً مع عبدالناصر بسبب  
إلغائه المحاكم الشرعية

● وفي سنة ١٩٥٨م في القاهرة ودفن في  
قبر عديته حميد تيمور

❦❦❦

بين

الصحف

٩

المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشتي

أ/ عبدالموجود أمين

## الإرهاب والحرية

في جريدة «الأهرام» كتب الاستاذ أنيس منصور قال

نحن نعرف الإرهاب نحن نرى حواف الدم ، نرى في كل مكان .. وسنكر كل ذلك ونشرح ونفهم نفهم وعبرنا  
ويع!

فليكن .. فما هو الإرهاب ؟ إن الأمم المتحدة لم تجد إجابة على هذا التعريف ، فمن المؤكد أننا جميعاً نرفض إراقة الدم البريء ، لكن المشكلة ليست الدم وإنما كلمة البريء .. فالدماء في فلسطين وفي إسرائيل .. وكل طرف يقول إن دمائه زكية وحماياه أبرياء .. وتنتهي أنت ترى أن شعب فلسطين من الإرهابيين الذين يقتلون وينسفون مع أنهم محرومون أرضهم والفلسطينيون يرون أن قوات إسرائيل تضربهم برا وبحرا وحوا وعلى شاشات التليفزيون عدوان رهيب وصمد الانسانية التي نغترها حبة لسان وحقة في الحرة .. ويكون الإرهاب جريمة فردية .. ويكون جماعياً ويكون مسمياً ويكون دولياً

فكما أننا لم نتفق على معنى الإرهاب لا نتفق أيضاً على معنى الحرية والحقوق والعدل .. وقد كان التعريف للفتنة هو أنه حق نحميه قوة فكل هذه الكلمات ألقام وشراك خداعية وانتحارية .. فلا اتفاق أيضاً على معنى هذه الكلمات .. ثم من الذي يسأل ويتساءل .. إن كانت أمريكا فالمعنى مختلف عن الذي نضال في فلسطين وفي العالم العربي .. أما إسرائيل فهي ترى عكس كل ما يراه العالم العربي والعربي .. وقد بحث إسرائيل في قاع العالم بأن «البيونوكوست» أو الحريق الشامل لليهود في أفقران النازية حقيقة تاريخية وغاز إنساني ويجب أن يعرفه كل الناس وأن يدوموه في كتب

التاريخ وأن يوعوا به العالم حتى لا يتكرر. فإسرائيل قد بدلت جهودها جارة حتى جعلته حقيقة موءاة دموية مخيفة.. فهل ياترى نستطيع فلسطين العليانة والعرب الذين لا تعرف لهم وأما من قدمين أن يزلزلوا الصبر الذي ما أصبهم في حروب حمس مع إسرائيل أن العرب لم يفعلوا في أن يجعلوا من حق الحياة لشعب فلسطين والعراق وأفغانستان.. بذهية دستورية وسياسية راسية ويريدنا جدا أن نلعن الدنيا كلها ولا نلعن صعبنا وتعكنا وجهنا!

### حقيقة النوايا الأمريكية في العراق

نحت هذا العنوان جاءت الكلمة التي بشرتها جريدة «الأخبار» في زاوية «كلمة اليوم»:

حدثت رئيس لأمريكي جورج بوش في آخر خطابه عن توقعاته «استمرار» غشال بنوكة أعنف في العراق خلال العام الحالي وبذلك تكون الرسالة واضحة إلى العراق وسعفه ومندفع ن غيب لا نطرح حريلا قس أن نعو بالانفراج. كما يشير حديث بوش إلى أن ما تردد عن قرب انسحاب عسكري أمريكي لا يعدو كونه مجرد إشاعة تم تسريبه وسرورج بها عمد متحفيف لا عتر صحت سرده في نكروخرس رومس لاعلام

الأمريكية، على مجرى الحروب وتصاعد تكلفتها. والحقيقة أن كلام الرئيس الأمريكي فيه كثير من اعتراف، فهو إقرار صمسي بـ «أحانة الأمة في العراق» «صعصعت على الاحتر» واحن. العمليات صارت كثير دموية وشراسة ورقتا أفرك بوش. من تجربة سوات لاحتلال. أن نعوود الوردية ورفع درجة الشد. نكون تكلفتها السياسية عالية إذا نعترت ترجمتها على الأرض. لذلك تحدث عن «قتال غني» وعن «مزيد من النصحيات» حتى عفيق النصر الكامل في العراق

والرئيس بوش يبدو أنه لا يريد إدراك أن مثل هذا التأكيد لجأ إليه أحد أملاقه، في صروف مننبيه. لكنه صطر لى لعله والتراجع عنه، حيث ودد الرئيس جوسون نفس هذا الكلام أيام حرب فيتنام وفي النهاية حدث العكس وخرجت القوات الأمريكية نجر أديال الهرينة

وعمر الإشارة إلى أن بوش كان قد عقد لقاء موسعا مع العديد من وزراء الخارجية والدفاع السابقين، وسمع انتقادات لادعة لكنه كان مصرا على رفض المنجوء إلى حيار الهرولة، على اعتبار أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تخرج من العراق هربا أو مهزومة. كذلك جاء كلامه بعد صدور تقرير مستقل حمل أرقاما مخيفة - ٤٠٠ بليون دولار - حول تكلفته خمسة حرب عراقي

غير أن السوابق والأرقام، مع الاعتراف بالتمسك وبضراوة المعركة، لم تكن الرئيس الأمريكي عن النص في نهجه ورفض أي صيغة من صيغ السحب عن حل معصلة بلاده في العراق وعلى رأسها صطع حفص لقوت الأمريكية تمهيدا لانسحابها الكامل من أرض العراق

وفي نفس الوقت، شرارد نقمة على الحروب في الشارع الأمريكي وفي مجلس شيوخ ونواب. وهو ما يعني أن بوش سوف يكون على موعد متجدد مع الانتقادات ولانتهات

### الاعلام الاسلامي

وفي جريدة «عقيدتي» الصادرة في ١٣ ١ ٢٠٠٦ كتب الأستاذ إبراهيم نصر متناولا دور الاعلام الاسلامي في المرحلة الراهنة. قال

لاعلام اسلامي على قلته وصعبه. مطالب الآن أكثر من أي وقت مضى أن ينتقى القضايا التي يتناولها ويركز على موضوعات يعينها يحافظ بها في المقام الأول على الشوايت التي تحاول كل وسائل الاعلام الأخرى - تقريبا - تفويتها أو تفريغها من مصموب أو جعلها - كغيره من «فصا» يمكن ماستشها أو تعديلها أو حذف منها أو لاعتقدها نسي كفا حدث ويحدث بين خبي

والآخر من حديث «أحرق» عن سارست في الإسلام مثلا، ويحد متبجعة تطلب في غير مواراة أن فصايب مواريت يمكن من جمعيت واعدة سطر في سربيع «لأشعة» وهد الكلام يسمح بإداعته للأسف في برامج تبثها فضائيات وأحيانا أرضيات، وفي العات لا تعطى الفرصة للعالم المتخصص أن يلقي هذه لدعوى لأطلة ححرار يكون لصعيف أصلا ليس على مستوى الرد على مثل هذه القضايا رغم أن الرد عليها لا يحتاج أكثر من طاب زهري يحفظ أبات ساريت حيد

إن الإعلام الإسلامي تقع على عاتقه مسئولية صحيحة في ظل ظروف بالغة السوء حيث تصدر كل يوم صحيفة ويتم افتتاح قناة فضائية لا علاقة لها بالإسلام إلا لم تكن موجهة أصلا ضد الإسلام

ليس مطلوبا إذن من الصحيفة الإسلامية أو الإعلام الإسلامي على وجه العموم أن يتفرغ ملاحقة مانتة أخيرة لإعلام الأخرى بقدر ما هو مطلوب منه الحفاظ على عقيدة المسلم سليمة من الشرك والأعمال خالصة من الرياء، والهوية الإسلامية بعيدة عن التغريب والتشويه

أعتقد أن هذه مهام ليست بسيطة أو سهلة وإنما تمكنه عريد من حيد وإحلال من كل القاتعين على أمر الإعلام الإسلامي ليس في مصر وحدها وإنما في كل مكان في العالم



## خطر على دمشق

حول هذا الخطر كتبت مجلة الاهرام العربي في كلمتها الأسبوعية في عددها الصادر في ١٤ ١ ٢٠٠٥ قالت فيها

يبدو أن هناك دوائر إقليمية ودولية، ومحلية لبنانية ترغب في حرب جديدة في المنطقة، ومنذ اعتقال الشهيد رفيق الحريري في فبراير الماضي تعمل هذه الدوائر وفق منطلق الانتقام السياسي أكثر من منطق معرفة الدين ارتكبوا الجريمة وسط بيروت في ١٤ من فبراير الماضي، وتقديمهم للمعاقلة.

ولعل استباق التحقيقات الدولية واتهام سوريا مباشرة وضع دمشق منذ البداية في مرمى ضربات، وحملات تصريف عصبية وهذا الأمر كان مقصودا، ونجحت فيه الأطراف التي رسمت مسار الاعتقال، وكيف تنتهي تداعياته الخطيرة على المنطقة.

السيد وليد جنبلاط الزعيم الدرزي البارز، ورئيس الحزب الاشتراكي اللبناني لم يتوقف عن الهجوم على سوريا، وقد يكون الرجل معذورا، فهو يتذكر مصرع والده الرعيم كمال جنبلاط عام ٧٦ في بيروت أثناء الحرب الأهلية السوداء، ويريد أن تنتهي سياسة التصفية من لبنان، ولكن من غير متصور أن يطالب الولايات المتحدة لأمريكا بالتدخل العسكري في سوريا، واحتلالها كما حدث في العراق، فقد طالب بذلك صراحة

في حديث لصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية الأسبوع الماضي، وحدد لإدارة بوش كيف تحرر لبنان من حزب الله، ومن سوريا معا، في مفاجأة للمراقبين في المنطقة، وهذا الأمر يعد حظير للعبة.

وكانت مع حادثة عبد خليم حداد نائب الرئيس السوري السابق وعضو القيادة القومية في حزب البعث العربي الاشتراكي على مدى سنوات واحدة من أخطر الخلفيات في حصار دمشق، فقد ركز الرجل على أن الرئيس السوري بشار الأسد لابد أن يكون المسئول المباشر عن اعتقال الحريري، وبعد أن اتهم مجلس الشعب السوري حدام بالخيانة العظمى وطرده من كل مناصبه السياسية، ونشلاص حقون مسددة في موضوع دق الساعات السورية العربية مقابل رشوة كبرى، عاد حدام وطالب بتغيب بشار الأسد علانية، لتدخل المنطقة حرام الخطر من جديد.

من هذا المنطلق جاء التحرك المصري في أعلى مستوياته، في السعودية وفرنسا، ليحفر من حفر الأبرلاق في حرب جديدة تحت ذلة مرعوبة فتصحر المنطقة بأكملها. وقد رأينا ما جرى في العراق، وما سيحري في مستقبل تنبأه هذه الحرب لثقة في أنتم جميع. وفي المنطقة بالكامل فالتداعيات لم تظهر بعد، وأي إضافة قوضية جديدة ستفرض استقرار العالم سيدخل في نق الكراهية المتبادلة.

# أنباء العالم الإسلامي

اعداد الأستاذ محمد الشرقاوي

## مرصد إسلامي لتابعة ورصد الإسلاموفوبيا بالعالم

أعلنت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن إنشاء مرصد إسلامي لشدة ورصد ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وكراهية الإسلام والمسلمين وحملات تشويه الإسلام في العالم جمع وقتل بين فوس بحرية كراهية ضد الإسلام واتحاد مؤلف دوليه صارمه غدا دول ومؤسسات تهجم الإسلام والمسلمين والعلم على استصدار قرار منع الإسلاموفوبيا وفوس عقبيه للمروجين لكراهة الإسلام وتشويه صورته

وأوضح مقترح أمين عام المنظمة لشؤون شفهيه ان فكرة مرصد إسلامي تأتي نتيجة مصادمات بين دراسة ومواجهة مشاعر الكراهية ضد الإسلام والمسلمين وحملات تشويه الإسلام وأن المنظمة مستفلة من خلال مرصد من المذبح إلى الهجوم. حيث سيعمل على مس فوس والمنظمة تعمل على محاربة كراهية ضد الإسلام فيما سيمرر انموذج لاسي غير الأمم المتحدة. حيث ستتبنى منظمة واتحاد مؤلف دوليه صارمه غدا دول ومؤسسات تهجم الإسلام والمسلمين وسيعمل المقترح على مرصد على استصدار قرار منع الإسلاموفوبيا، وإصدار قوانين عقابية للمروجين لكراهة الإسلام وتشويه صورته.

## دراسة بلجيكية تؤكد أن الحجاب يحافظ على أنوثته المرأة

أكدت بحث بلجيكي أجريته مؤسسة المساواة على طلاب التعليم العالي من المسلمين بالجامعات البلجيكية أن ارتداء المسلمات للحجاب لا يأتي كمؤشر أو دليل خضوع للمسلمات أو خضوعهم.

وأكد البحث أن المسلمات لا يرين في الحجاب مانعا من الخروج للحياة في حرية، بل يساعدهن من وجهة نظرهن على الاندماج في الحياة العامة دون حرج كمسلمات. وأن الحجاب يحافظ على همتهم لاسوية ويمتحن الاحترام والثقة من المحيطين بهن.

وقال للبحث ان مشاعر العنصرية التي تواجها المسلمات عجمات لا تؤثر عليهن. بل كثرات منهن يرددن تشبها بالحجاب لاسات حقن في سيرة في درجة براعة وعنده وجود فوس بين وبين البلجيكيات، حتى وإن ارتدين غطاء للرأس

أَنْبَاءُ مَكْتَبِ شَيْخِ الْأَزْهَرِ

الامام الاكبر يستقبل وفداً قصصنا منها

ثم شرح فضيلته بمدة دراسة الأزهر الشريف وما فيه التي تشرع بالاعتدال والوسط وحفظ القرآن  
والترغيب في علومه لغة عربية وعلومه شرعية في حسب العلوم الاحدى التي تؤهل الطالب أو لثلاثة  
للاستحقاق من بعده لأزهر الشريف في الكليات النظرية والكليات العملية المختلفة حسب تخصصه وحسب  
مجموعته وفي الأزهر لا حوسى ٨٠٠٠ آلاف معهد لزهري حصانة وابتدائي وإعدادي وثانوي تين  
وبنات. والكليات الأخرى ممتدة في محافظات مصر وعددها يزيد على ٧٠ كلية ويدرس فيها الطلاب  
والمعلمات على نسوة. وفيه أشد فضيلته بالطلبة الأكابر الذين يدرسون بالأزهر الشريف والذين أتوا  
دراستهم وعادوا إلى بلادهم يصفقون ما تعلموه وما درسوه في الأزهر الشريف وجامعته. ويعلمون أبناء  
بلادهم ويمسحونهم في بقعة بلادهم

على حسب الآخر غريب ويرى المحرقة في ولاية مدن فور شرح، الأساية عن راقصة لإخوانية حشرات  
للمسلمين غرة غيرهم، معبر أن هذا الأمر بعد تشريك عصفور وغيره لا في ويعتبر هذا الامتناع لدى  
وصفه تولاه وتعرضه كل غوى للإسلامة في باب بالإسلامة في بعض الأخويات هو الأول من يؤخذ في  
أوروبا هذا ويعرض ولاية مدن ثلاث كبر ولاية من حيث عدد السكان حضور على إتمام معلمات لأعطية  
الأمم في اللباس، وبعضهم في كتابا قيمة ثلاثة ملايين مسلم عاليتهن من الأتراك.

تفيد شهادة في الأساس على بوعصب بوقف المتاح للمسلمين الإسلامي نحو أصحاب الميادين الأخرى وخاصة إناء ما كانوا أجبرنا.



### مستقبل صغير الهند بالتفخرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد جويش بان مستير الهند بالقاهرة بمناسبة تسلمه العمل كمستير لبلاد، وحب فضيلته بمساعدة المستير مشيدا بالعلاقة التاريخية بين مصر ودولة الهند منذ قديم بعيد. وقد إن عددا كبيرا من العلماء باحثي الهند والسبع بحضارتها. وهناك أعداد كبيرة من أبناء الهند تدرسون في الأزهر الشريف وعشرات من بلادهم ويقومون بتعليمه إلى أبنائهم وتدريبهم ونسائهم. ويوجد بالأزهر الآن ٩٧ طالبا وطالبة من الهند يدرسون بالمعاهد وكلية جامعة الأزهر الشريف وقد حصل الأزهر هذا العام ٣٢ منحة لطلبة الهند، وأكد فضيلته على أن الدولة العاقلة هي التي تعتبر جميع نوابها متساوين في حقوقهم وواجباتهم. وأنتمسك بالعقائد فكل إنسان عقيدته ولدى يعاسب على العقائد هو الله عز وجل، ونحن نتعاون مع دولة الهند الصديقة من خلال صغيرها بقلوب وغفران متفتحة. ونتمنى للسيد مستير دولة عبدة في مصر ومعاونته أن يسدد خطاه في مهمته.

ومن جانب شكر مساعدة مستير فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء وقد إن شاء الله بنتمنى تسخير والأرشاد من فضيلة شيخ الأزهر في بداية عمله بمصر. وقد إن شاء الله في مصر لأن تطورات متجلة وتقدما عظيما في جميع المجالات مقارنة بما كانت عليه منذ ٢٤ عاما، حيث كنت متراجعا بمصر في هذه الفترة. وذكر السيد المستير أن وزير لتعليم الهند كان يدرس الأزهر الشريف. وأن تعبد من المسلمين يشغلون مناصب عليا في الهند، وأن الهند تعد من الدول الديمقراطية المتفتحة على العالم، والهند تحرك كافة لادياتها وعمد المسلمين في عديد من جوانب الحياة. ١٥٠ مليون نسمة وهم شركاء في عبود الله في مجتمع وقد إن شاء الله لولاية ثانية في إطار ديموقراطية مدنية في مختلف العلوم ومبادئ التدرج من أجل التعاون المشترك وخاصة مع الأزهر الشريف.

### الإمام الأكبر: التعقيم حرام شرعا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مجموعة من الشخصيات في مجال السكان وتنظيم الأسرة بلول نيجيريا ونيجيريا وباكستان وذلك في إطار الدورات التدريبية التي يعقدها معهد التدريب والبحوث بالاسكندرية التابع للمجمع المصرية للصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة وذلك بالتعاون مع برنامج الصحة الإنجابية بوزارة بالولايات المتحدة الأمريكية. ويرفق الوفد الأستاذ عبد الفتاح عبد الله نائب المدير التنفيذي للمجمع والأستاذة بحوى سعد الدراج مديرة البرنامج بالمعهد. وقد رحب فضيلته بالوفد وقال إن لادان السماوية لربنا الله عز وجل - تسعدنا البشر ولهدايتهم إلى الصراط المستقيم، ولغفر من للعالمى العاقلة، مؤكدا على أن الأولاد نعمة من الله عز وجل - هو هبة أمانة في أيدي ناسهم ويجب على الآباء أن يرعوا هذه الأمانة حق رعايتها وأن يحسنوا تربيتهم شيئا وحسبها وخلفيا وعلميا. وقد يقدموا إليهم ما هم في حاجة إليه من عناية مادية ومعنوية، ومعنى تنظيم الأسرة أن يتحدد

الزوجان باختيارهما واقتناعهما من الوسائل التي يروا أنها كفيلة بتأجيل فترات الحمل أو إيقافه لمدة معينة من الزمان، يتفقان عليها فيما بينهما حتى تكون الرعاية كاملة وبدون عسر أو حرج أو احتياج غير كريم. وهناك فرق شاسع بين التنظيم والتحديد والتعقيم والإجهاض، وتحديد النسل بمعنى منعه منعاً مطلقاً حراماً شرعاً ومثله التعقيم الذي هو بمعنى القضاء على النسل نهائياً، والإجهاض الذي هو قتل جنين في بطن أمه أو إزالته. فقد أجمع الفقهاء على حرمة. والرأي الأول والأخير في مسألة الإجهاض يقول به الطبيب الثقة، ولا يجوز إلا إذا كان في بقاء الجنين في بطن أمه ما يسبب هلاكاً للأُم أو ضرراً بليغاً سعيها. والعرض من التنظيم يتأجل فترات الحمل حتى تتم تربية الطفل تربية سليمة. ونحن نقول إن الكثيره لصاحبة لغوية مرحب بها. وهذا من لدن من يحب بكثرة مصاعفه الانتاج والتطوير وحرض لأفراد على أداء أعمالهم بهمة وشغف وفرة. لا تدي يعتمد في حياته على غيره وكثرة هزيلة وصغيرة ومربحة ونحتاج إلى ضروريات الحياة. فالتقله خير منها

### الأطفال في الإسلام

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وبحضوره عقد بمركز مؤتمرات الأزهر الشريف ندوة تحت عنوان: الأطفال في الإسلام وعيائهم وحمايتهم ونموهم، وهو الندوة التي قدمه مركز الدواى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بالأزهر الشريف بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للصرفة السوسيف، حيث أكد فضيلته على أن إصدار دليل جديد لرعاية الأطفال والعناية بهم عمل جليل يسر ما يقدمه الإسلام للأجيال المقبلة وأشار إلى أن الإسلام لم يترك شيئا إلا ووضع له القواعد الشرعية والأخلاقية والإنسانية والروحية حتى يكمل بناء الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض.

وقال فضيلته: إن لأطفال هبة من الله عز وجل - وأمانة في أعناقهم. وعندما إن بحسن رعايتهم. ونفقو على حدود الإسلام تكفل حقوق الطفل بشروطه في أسرته ومجتمعه. وأن يكره الآباء لآبائهم لا تربيتهم التربية كريمة

وقال الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر الشريف - إن الإسلام سبق جميع الأديان في توضيح قيمة الأسرة وحضورها كمؤسسة اجتماعية لأنه يتفق عها كل الترات إلى الآباء. فلا أمة بدون أسرة. والحكام الأسرة في الإسلام وضعها لتتبعها. حيث حث الإسلام على الزواج ووقف ضد الخواهر التي يعوقه كعدمه في التهور والحوحر الجنسية وتغطية مؤكدة على أن الزواج عند المسلمين وباء الأسرة هو ضعف الدين. وفيما يتعلق بحماية الطفل، فإن التشريعات الإسلامية نطالعتنا في دقة وفرة وحسنه بحقوق الطفل مد كونه حيا ومرورا بفترة لرعاية ومناجاة والتأقبات والتمسك والاعتماد على النفس. وقد إن الإسلام تدي سبورة من الوعد ونوعية في جميع الحقوق والواجبات، وحرره التفرقة والتميز بينهم، فالمسلم طفل أو مرافق أو شاب محكوم بدقته في الحلال والحرام بما يكلف به.

[Al-Qasas (The Narrative): 57]

The last plan the disbelievers of Quraysh resorted to, as regards the new religion, was to kill the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) so that they could uproot the message. That was when they realized that the message attracted many people not only from among their people but also from people living in other places, and thus, such a message could threaten their position. The chiefs of Quraysh gathered to decide on the matter of the Messenger. Some of them thought to imprison him to death while others thought to exile him. However, both opinions were rejected. A third opinion stated that he should be killed by a group of young, strong men of noble descent to be selected from all tribes, so the Messenger's blood would be dispersed among all tribes and thus Banu Abd Manaf (the Messenger's clan) could not avenge his death and would be satisfied by accepting the blood-money. They forgot that Allah would not let them succeed, as He said:

*{And as the ones who have disbelieved were scheming to confine you, or kill you, or to drive you out, and they were scheming, and Allah was scheming; and Allah is The Most Charitable of schemers.}*

[Al-Anfal (The Spoils = War Gains): 30]

While the conspirers were standing before the Messenger's house, carrying their swords in their hands awaiting the right time to effect their malicious plot, the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) had commanded Ali Ibn Abu Talib to sleep in his (i.e., the Messenger's) bed. The Messenger got out and passed through them, carrying a handful of dust which he threw on their heads, while reciting:

*{And We have made before them<sup>2</sup> a barrier and behind them a barrier, (and) then we enveloped them, so they do not behold (the Truth).}*

[Ya Sin: 9]

When leaving Mecca, the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) felt pain and he returned his face towards it and said, "O Mecca, you are the most beloved of Allah's countries to Him, and you are the most beloved country to me. Had your people not driven me out of you, I would not have moved." On that occasion, Jibril (Gabriel) revealed to him, from Allah, the Almighty, the noble verse that reads:

*{And (similarly) which town that was more pervasive in power than your town which has driven you out have We caused to perish! So there was no vindicator for them.}*  
[Muhammad: 13]

The Messenger (may the blessings and peace be upon him) and his companion, Abu Bakr, proceeded in their way heading for the Cave of Thaur. During their way, Abu Bakr would sometimes take the lead and sometimes stay behind the Messenger. When the Messenger asked him why he did so, Abu Bakr answered him saying, "When I walk behind you I fear that something might harm you from the front, and when I walk in front of you I fear that something might harm you from the back."





find there a resort, will they listen to him? Will they listen to him while he is telling them to leave whatever ties them with their home? Will they listen to him while he is telling them that in case their enemies should prevent them from taking their property with them, they have to leave their possessions willingly? Will they listen to him while he is telling them that they shall face many dangers during their journey?"

I went on saying, "If a man tells his friends to do this, will they respond to him, despite his rank among them, or will it be hard for them to leave their home and property so they will lag behind?" My friend replied, "For me, if my father came to me and asked me to leave my country and immigrate to a country I know nothing about and take no money with me, I would not listen to him despite the fact that he is the dearest person to me." I said, "But when Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) asked his followers to immigrate to Medina, they responded to him willingly, though they were enjoying high ranks among their own people, and were wealthy people happy with what they would make of profits in their own land. They even preceded him to Medina as if they were going on a journey to a summer resort. Is that not astonishing?!" My friend said, "Yes, it is really astonishing."

I asked him again, "Could it happen that way?!" He thought for a moment and said, "By Allah, this could not be done except by a miracle, and the Hegira was one of the miracles of the honorable Messenger."



## **'Lights on the Hegira** **By: Dr. Mahmoud Imbaby**

Allah, Exalted be He, sent Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) to humanity in order to call the people to worship Allah alone with no partner, purify the souls of the believers and establish unity among them, and elevate the Muslims above all material things. This is due to the fact that Allah, the Almighty, created and honored them, and assigned them a message in this life to undertake; the people should spread justice on earth and fill it with life.

It was expected that such a message would receive approval, but, unfortunately, the people would not consider that idealism; rather, they only paid attention to what was in their hands of wealth, rank and power. They feared that this message might deprive them of all that they had. That is why they did not want to undertake such a message. Not only that but they would stand against the one (i.e., Prophet Muhammad) who defended it though they had given him the name "the truthful and honest man." In addition, they would torture whosoever embraced the new religion and practice all the possible means, even those contradicting the nature and manners of the Arabs, such as generosity, manliness, etc. This did not stop at just torturing the new converts, but went far to plotting to kill the Messenger himself. Their argument was depicted in the Ever-Glorious Qur'an as:

*{And they have said, "Decidedly (in case) we closely follow the guidance with you, we shall be snatched away from our land."}*

## **A Conversation on the Hegira...!**

**By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy**

It happened once that I attended one of the seminars commemorating the Hegira event. In that seminar, numerous orators talked about the wonderful miracle of the Hegira. They did not come with anything new, for all that they said was known by most people.

There, a friend of mine noticed that I was not very happy, so he asked me, "O brother, the Hegira event is a very pleasant one, and those speaking about it are amongst the prominent scholars. The atmosphere is marvelous, so what is annoying you?" I said, "Because I have not heard anything new. I was expecting to hear something I never heard before." He said, "If you wish to hear something new about the Hegira, I can tell you that you will get nothing, for the historians, writers and orators have encompassed all that can be said or written, and keep repeating it since centuries." I said: "Ideas keep coming and thoughts are born. Since each one has his/her own voice and distinguishing features and views, he/she should have his/her own talk on such an occasion."

Hearing this, my friend smiled and said, "Suppose that you are one of those orating in that seminar, and the people wish that you give a speech on that event! What would you say?" My friend surprised me with that question as if he wanted to flabbergast me in a practical manner. I remembered that last night when I could not sleep, I tried to busy my mind by thinking in something and the nearest thing that came into my

mind was the Hegira event for it was its day of commemoration. It was as if Allah wanted me to explore ideas never passed my mind before. I remembered that and so I told my friend that I thought about one of the lessons of the Hegira last night, as if Allah, Exalted be He, wanted me to think about that event for He knew that a conversation would take place between us and He wanted me to avoid embarrassment.

My friend said, "You have filled me with desire to hear from you something other than those tackled in the seminar, such as the companionship of Abu Bakr, hiding in the cave of Thawr, the disappointment of Surqaah, the marvelous reception of the people of Medina to the great visitor." I said, "Listen brother, I was thinking quietly and all that I wanted was to explain, or at least try to explain, what needed to be explained. O brother, listen and do not interrupt me, listen till the end of the story, and when I finish, I shall listen to all your objections." My friend replied, "Go on please, I am all ears."

I began saying, "O brother, I have thought many times about the Hegira miracle, and I see it as a miraculous event that cannot take place in life except with Allah's support. This event would not have taken place except at the hand of a Messenger." My friend asked, "How?" I answered, "If a man, who is trusted by people, comes to his friends to tell them to leave their home, take nothing of their properties, and only take their little children and whoever obey them of their grown-up children, and immigrate to a country where they know no one and not sure whether they will





from other civilizations by its love for justice, abstention from injustice and wrongdoing, and spreading equity among the people. In support of this, the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) said, "All people are equal like the teeth of the comb."

After the Hegira, the society led a sublime way of life that enhanced the ideals of humanity and stressed upon the feelings of brotherhood among the Muslims. In this respect, Allah, Glorified be He, says:

*{Surely the believers are only brothers.}*

[Al-Hujurat (The Apartments): 10]

The after-Hegira society adhered to the ideals and sublime principles that Islam called for. That society stuck to the rulings of the true religion (i.e., Islam) and followed the ethics of the Qur'an. It was a Hegira to victory, humane loftiness and virtuous civilization. How bad is the need of Muslims today to immigrate to Allah! They can immigrate to Allah through following what He ordered them with and keep away from that which He prohibited for them, especially discord, dissention, hypocrisy, immorality and being away from the morals of Islam. They should also return to the pillars and principles of faith, including kindness, communication, brotherhood and cooperation towards piety and righteousness.

The Muslims suffered tremendous afflictions during the last year of Hegira (1426) and their enemies would not stop giving pain to them. They should beware of their enemies, unite and stick to what Allah commanded them with; Allah, Exalted be He, said to the Muslims:

*{And adhere firmly to the Rope' of Allah, altogether, and do not be disunited.}*

[Al-Imran (The Household of Imran): 103]

In this regard, Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) represented the Muslim nation as Allah wanted it to be; he said, "You see the believers as regards their being merciful among themselves and showing mutual love among themselves as that of one body; when any part of the body is not well then the whole body shares sleeplessness (insomnia) and fever with it."

There were people of distinction who shared the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) the hardships and burdens of the virtuous society after the Hegira. They sincerely cooperated to build the Muslim nation, through confronting all difficulties with faith and courage. Those people represented a high example of courage and self-denial, so they were able to overcome hard situations and keep themselves away from personal desires.

Hereupon, we should follow their example and face the distresses surrounding us the same as our predecessors did. We do not have a weapon in our hands with which we can deter our enemies, except our unity. We should also resort to Allah, the Almighty, and obey His commands, and take the following Noble Verse as a methodology in our life:

*{In case you vindicate Allah, He will give you victory, and confirm your feet.}*

[Muhammad: 7]



mercenaries equipped with different kinds of weaponry to spread corruption in the land and destroy the heritage of a nation of great civilization? Can we recall back what they have always been claiming regarding human rights and standing in the face of terrorism? Is what they do and practice everyday not amongst the most hideous acts of terrorism?! All the peace-loving people in these countries as well as in other countries have called to stop such brutal acts, but, unfortunately, their calls have been met by disregard. This happens everyday and all the world knows about it in television, radio and newspapers. This happens while the humanity of the world lies asleep.

Many of the peoples living in such hostile countries are not satisfied with the policy of their governments and always cry "stop shedding blood." Till when those imperialists shall pay no regard to the international agreements and human rights and forget about the slogans of democracy they have always been mouthing? Till when the Security Council and all the international organizations will assume a passive attitude towards such crimes?! Such bodies maybe even supporting the wolves while tearing into the bodies of their helpless preys that have done nothing but saying, "Bear witness that we are Muslims."

[Al-Imran (The Household of Imran): 64]

Those enemies have depicted Islam as a terrifying monster, which their media always warn against. They even exhort their citizens to cooperate to terminate it. On the other hand, their victims can do nothing but crying and waiting for anyone among the killers, who have regained their consciousness and might prevent such destruction and mass killing from befalling them. This happens while the

Muslims everywhere are as if stricken with paralysis and fear so tranquility and happiness are felt no more.

In this connection, we should direct the Muslims' attention to an honorable occasion, namely the Hegira of Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) from Mecca to Medina. I wish they could learn something from its lessons and get to know the reality of the world in which they live! I wish they could remember the life their ancestors used to lead in a time when they were sticking firmly to the upright path of their Lord and His Messenger, and were willing to sacrifice their lives for what they believed in! Should we not follow in their footsteps, and unite so none can defeat us?

Every Muslim should know that the distinguishing feature of Islam is that it is a religion based on monotheism and universality of its Message. In this regard, Allah, Exalted and Glorified be He, said to His Messenger:

*{And in no way have We sent you, except as a bearer of good tidings and a warner to the whole of mankind.}*

[Saba' (Sheba): 28]

Allah, Exalted be He, says:

*{Say, "O you mankind, surely I am the Messenger of Allah to you altogether.}* [Al-Araf (The Battlements): 158]

The Message of Islam calls to equality among humankind, brotherhood among the believers, justice among all people, the Muslims and non-Muslims, and pure worship devoted to Allah, the Lord of the worlds.

The Hegira was undertaken by a just Muslim nation that supported the right and truth for Allah's Sake. That nation was the daughter of a lofty civilization distinguished





الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ  
الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to  
this; and in no way could we have been  
guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## Hegira and the Present Situation of the Muslims...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

A Hegira year passed and a new year has begun while the Arabs and Muslims witness nothing but misery and sorrow. Bloodbaths remain the same or severer in Afghanistan, Iraq and Palestine. The enemies of Islam have succeeded in neutralizing the effect of the Islamic countries so they have become nothing but watchers. The Muslims feel the grief and sadness squeezing the lives of their Arab and Muslim brothers who commit no sin or misdeed.

This is the present situation despite the fact that the Muslims, in general, possess the weapons and their treasuries are full in addition to the fact that every Muslim has the will to fight and repulse the enemies. Yet, the enemies have planned, since a long time, to make such weapons but cartoon when they come to face their weapons. Moreover, the enemies have planted dissention among the Muslims so no call can gather them and their blood will not boil when they see the enemy destroying houses over their Muslim inhabitants, including old people, sick women and babies. Those enemies have not felt any shame to use mass destruction weapons and destructive radioactive, phosphorous weapons. No Muslim journalist or reporter mentioned that news, but it was discovered by their own newspapers and news agencies, which substantiated their reports with decisive evidence of scattered bodies of Muslims whose features were completely obliterated by phosphorus.

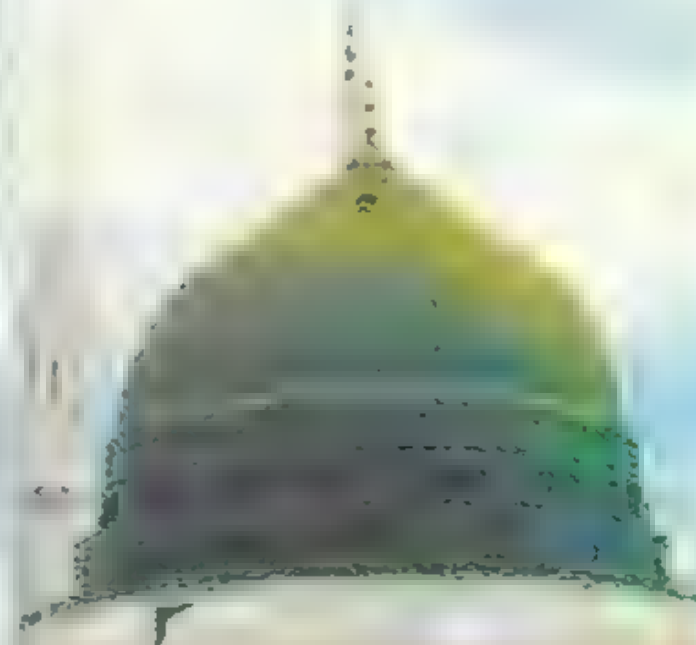
Can we recall back the fabricated excuse because of which the imperialists amassed thousands of soldiers and



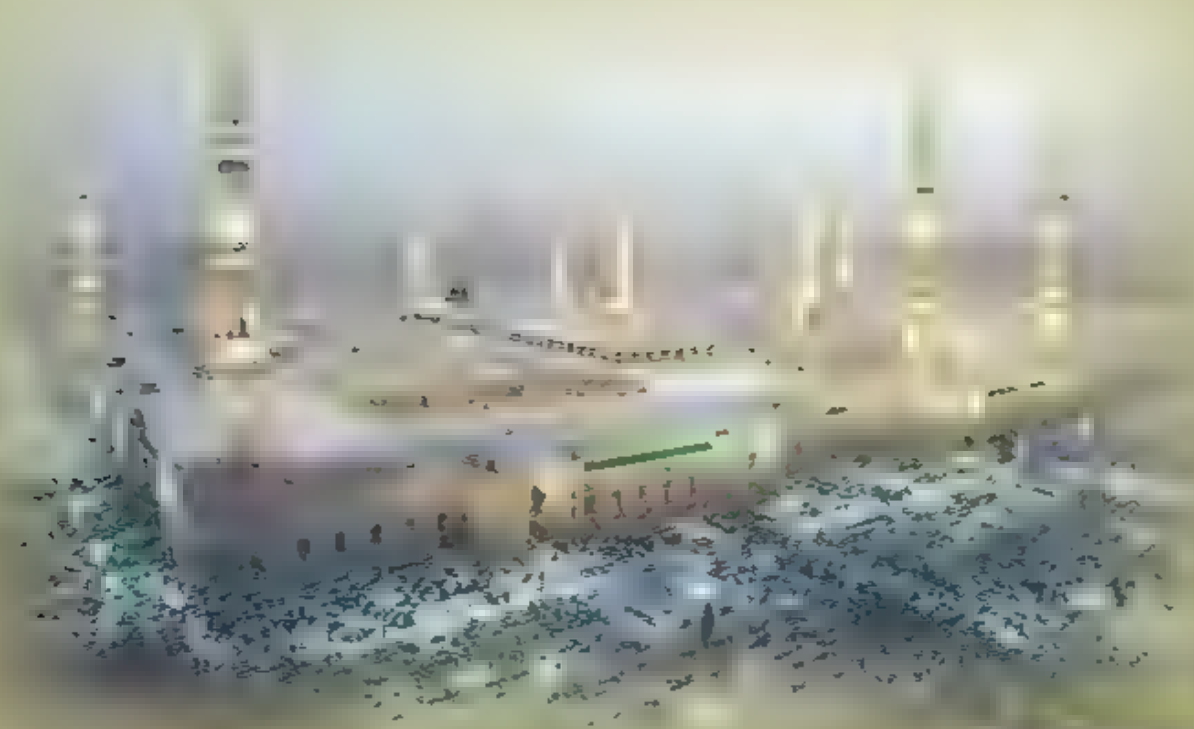


# AL AZHAR MAGAZINE

Al-Muharram 1427 H Feb. 2006  
Vol. 29 Part I



إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا





بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيض

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

سكرتير التحرير

أحمد السيد تقى الدين

الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت. ٥٧٨٦١٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت. ٢٦٣٨٥٩٩

الاعتصاف بالحق

# جرمة الاعتصاف تحتاج إلى عقوبة صارمة

تنو لي حوادث الاعتصاف المتبعة على نحو يدعو إلى الخسرة والتعطيل. وتكرر الصحف نشر أسبها مرععة وكأنيب أحوار طبيعية لا تترقبها ولا تحب. ولم ير من رحل القديون ولا اجتماع من عقود لدوت لتتبريح أساليب. ووضع نظري القديونية لتلافيها. لأن لأحكام تنى تصدر في هذه حويمة تشبعها في حاجة إلى تعديل جوهرى يجعلها ذات حسم في لقضاء على هذا السلاء المريع. ومن عرت ما تقع فيه الصحافة من أخطاء في تناول هذه الظاهرة لأليمة أنها ترمس مدربها لاستطلاع آراء احمهور. فلا يحدرون دوى الكفدية من رجال القانون والإصلاح الاجتماعى، ولوعى انديسى. بل سيجلون كل كلام نفس. ومن هؤلاء من يخلطون حق بالباطل. فيزعمون أن جريمة قد تكون مشتركة بين الجاني والجنى عليها، ومن يزعمون أن العلاج أن يعزج الجاني بالمعتصبة كى لا يحتقرها الناس. ومن يزعمون أن تعقد مسائل الروح هي التي تدفع إلى هذا الحرم. وصاحبه معذور. إلى آخر هذه الخزعولات الشفهية التي يجب أن يصنى عليها بمحرد سماعها. لا أن نكتب ونسجل ونشر على لسان. وليست الصحافة هي المستفودة وحدها في هذا المجال فإن القوت لقضائية قد أحدثت بدعة الاستماع إلى بعض العامة فيما يدور من النقاش. وقد يكون التكله شدا ضعيف الفكر فأتى تلعبوب بما يستنكر. ويقابل بالنكر من مديرة اندوف تنى لا ترتفع إلى المستوى اللائق. بدل أن تصحح أخطاء تكله. أو يتولى التصحيح أحد اسندس. أذكر أن بدوة كانت تتحدث عن التطرف، فقوجى المستمعون بمن يتحدث فينهجم على الإمامين أحمد بن حنبل وابن تيمية وينسب لهما كل متكر، وكان من الواجب أن يوصد الحديث معه دون استرسال، ولكن صاحبة ندوة شكرته. ومن معها من المتحدثين لم يعقروا بما يدفع السائل. وهكذا تتشارك الصحافة والتليفزيون في ديلة لأفكار. وبدل أن يهتدى إلى رأى عائب في مثل مسألة الاعتصاف تبحث عن التبرير ووجوه الاعتذار لمن؟ للمجرم الأثيم.

## فريد تعديل جوهرى وعقوبة رادعة

قلب إن لأحكام تنى تصدر في هذه الجريمة في حاجة إلى تعديل جوهرى. لأن القصص المرموز بما لديهم من القوانين التي قد تكون مناسبة حين صنت في زمان لم تنتشر فيه هذه المسألة على ما نراه الآن من ديوعه مروع. فإن شيوع الاعتصاف على هذا النحو يفرغ يدعو حشر إلى الظفر في عقوبة رادعة تحذر من هذا السلاء. وقد قرأت أن ثلاثة من مجرمين قد اعتصموا فتاة مسكينة. وحكم على كل منهم بثلاثة أعوام. والمصحة السكى في هذه المسألة. أن الحكوم عليهم قد فرحوا فرحا شديدا بما حوزوا به. وقد قل أحدهم به سيحد الطعاع وماوى في السجن. بدل أن يرهق نفسه في العمل الكادح كى يفتو نفسه وهو قول لا يجب أن يمر هينا دون مظهر، فالمجرم العاقر قد اعتبر الجريمة مغنما لا معرما ومثله من لعطلين من يسمع هذا العت السعيس. وقد عادت به سبل لعيش. فيلجأ إلى الاعتصاف مرحسا بعقوبته التي تتبح له لقوت ثلاثة أعوام. وهى تكون السطالة تنى انتشرت على هذا النحو الفرع سببا من أسباب المهور. كما يكون حراء بقاوسى من اليهود بحيث يصح بعمه لا بقمة في رنى أوشاب فقدوا الكرامة الإنسانية. ولم يعد للرأى العام في نظرهم أذى اعتبار!

والدين يستنكرون حد الزنى في الشريعة الإسلامية ويرويه قسوة فطبعة لا تناسب مدينة العصر، في حاجة إلى أن ينظروا عاقبة السهولة المفرطة في تخفيف العقوبات، وما أدى إليه هذا لتخفيف من اللامبالاة. وأن رى أن عقوبه المعتصاف لا تقف عند حد الزنى فقط بل تدرج في عقوبة الفساد العام الذى قال الله في شأنه:

﴿ تَا حَرْفٌ كَرِيْمٌ يَحْرُومُ مَمْرُسُوْمَهُ وَيَسُوْمُ فِي الْأَرْضِ فَسَدٌ أَنْ يَقْسُو وَيَصْكُو، وَتَقَطَّعَ تَيْدِيَهُمْ وَتُرْخَشُهُمْ مِنْ جَنْبٍ وَتُسَوِّمُكَ الْأَرْضُ دِيْمَكَ لَهُمْ جَرِي فِي تَذِيْبٍ وَلَهْمُ فِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴾

(سورة ٢٢) لأن المجرم المفسد الذى يهجم على المنزل، فينتهب المال يسلب البقى، أقل خطراً من الذى يهجم على افتاد المسكينة فيستل شرفها بطشا وعدو ما، وكل رحل يهون لديه أن يفقد ماله. ولا يهون لديه أن يفقد عرس اسنه أو روحته أو أخته!! وإذن فالنظر فى سن عقوبة رادعة ذات بطش وشدة هو أول ما يجب أن يقوم به المشرع دفعا صارما لهذا البلاء!

## الشواييش... وخضير الدرك

إن جرائم الاعتصاف قد أحدثت فزعاً هائلا فى المنازل، فكثير من الآنسات والسيدات وبخاصة ساكنات المضواحي فى العواصم للصوية لا يخرجن من المنازل بعد الغروب، وقد يكون الخروج



صرونا فتصغر فتد إلى أن تصبح أحده أو زلزالا تدها لشر يتوقع. ولا استقرار النفس في مثل هذه الأحوال على وجهه. وقد كان الشارع المصري قبل هذا العهد يتورى لا يخلو من (الشاويش) الذي يقطعها واتعا عاديا ليحفظ أسباب الأمن، كما أن (حفير الدرك) في الريف كان يقيم في الشارع ليلا، فإذا رأى شيئا قادعا من بعيد، صاح (مين اللي جاي) وكان للشاويش الذي. وحفير يرمى ثوبه في وسط الأمن. وتغيب المصروف من ذوي الأجر. وتنتهي عيبتهم لأن فلا تجد! بل تجد ما يؤثرك حين ترى الاهتمام بشخص من الحكام يتقدمهم الحرم مباهاة، واستعلاء ولا من موجب لهذه الرقة غير التعاطف واشباع الرغبات الصغيرة ثم انتقل الأمر إلى الأثرياء فأصبح لكل منهم حرم خاص دون موجب! أما الشارع المصري فقد فقد الحارس الذي ظل يصحبه من عهد الاحتلال الإنجليزي حتى شاهدناه في منى اللباس، ونحن نطالب الآن بروجوع الشاويش وحفير كما كان من قبل حفظ بسطة كما يقول التعبير الإداري 'ولا شت' وأحوالهما قد يمنع كثيرا من الجرائم! ولو وجد الشاويش في الشارع ما اضطر كثير من الآباء أن يصحبوا بناتهم المدرسات حين يخرجن في الساعة السادسة إلى المدارس حتى يركبن الأتوبيس آمانات! وقد يكون الأب شيئا يدب على عتف، ولكن حرقه يدغوه إلى الضحية ونساء!

ولا يخفى على الكثيرين أن نسبة هائلة من حوادث الاعتصاب لا يعلن عنها، إذ يؤثر ولي الأمر المسكين أن يتجنب ما يسميه بالقضية، ويعمل على مداراة الجرح قدر ما يستطيع، ويتحول المنزل إلى مأتم صامت، بل إن المأتم الخاص بالميت، يجد أصحابه التنفيس بالصراخ والبكاء، وتلقى العزاء، أما هذا المأتم فيرين على أصحابه وجرم قاتل، وتتساقط دموع الأب والأم، والصحة، وكذلك يبرون نلدع الحدود. ومن يعرف من قرب حلواء بأنني ليشترك في الصمت والبكاء! فكيف تهوى بنا الحياة إلى هذا الشقاء.

### حل خاطيء

وبعض صداق الشرطة سيرة طيبة. وسعى يرى. حين يجد غيره ذقيرة على لكس. ويستطيع أن يعون راحة وسفل على مسر. يرى أن يعالج حاسي سوء ما ينكب، فيفتوح عليه أن يعقد قراله بالصحيحة كما يفتح على الأب أن يرى بهد الوضوح. فدائم ذلك أوصد مخسر. فلا ينتهي الأمر للمساءة. وهذا خل خاطيء معطى تمام. لأن حاسي مرصده السريع يحاول أن يفلت من العقاب. ويرادها حيلة تقمده في أن نقد منفس الصحة مسكية. ومثله في سعاد حلقه بدى دفعه بدء إلى حد نشر الروى، لن يوعى حرمه الزوجية، فسرعان ما يتنمر بالزوجة، ويحتسبها مجرمة وهو الذي أوقع بها الشر لعجزها عن دفعه. وافة لاقت أن تعكس لأوضاع فيتحول اجرد حقيقي في نظر نفسه إلى منهم دى نصيحة تتحمل عند فرض عليه. وروى الأمر في سادعة ضعف يقع في حيرة تصغره صغر ربي قبول ما

يشق على نفسه ثراء لأنسة ليس 'وما تحسى هذه الألسنة التي تتلذذ بإداعة الخاضعة ولا ترحم الخناج الكبير حين تفرجها افتراضات بغيضة تحيك الأوهام، وهذا بعض ما عناه الله عز وجل حين قال:

﴿وَلَوْلَا إِيدُ سَوْعَتِهِمْ فَتَرَمَايُكُونَ لَأَنَّ أَنتُكُمْ بِهِمْ مُنْجَحِكْ هَذَا بَهِتْلٌ عَظِيمٌ﴾

(سور ١٦)

فليتأكد كل من يحاول أن يربأ الصدع بهذا الزواج المتعجل، أنه لم يربأ صدعا، بل عمل على اتساع الهوة مستقبلا، وأن الخير كل الخير في أن يلاقي الآثم عقابه، ويكون عبرة واضحة لمن يحاول أن تزل قدمه في هذه الوهدة السوداء، وأنا أتق جيدا أن الزوجة حين توافق مرغمة على هذا الاقتراح، هي تحزن لبعده من مارق لربطت فيه. وهي في اعتدائها تكن من لعل الخافد ما يشعل نار في أعينها. كراهة بعد الوحش الذي أفسسها معويا. فعصى على أمنائها الراهية في مستقبل كرم وميت سعيد بني على تقوى من الله ورضوان، ولم يتأسس على شفا جوف هار، وقد يكون هذا من مفسلا إذ كان الأمر في مسنه ينش رب ربك لطرفين، حين تغد لأعصاب انزاع. فنحدث الجريمة ثم ننصح حولها بعد التنفيذ، فيكون الزواج العاجل حلا ضروريا وكلمة ضرورية هنا تعطى الكثير من المعاني المستترة التي لو تكشفت لعبرت عن ألم مرير..

### فتوى للدكتور نصر فريد واصل

ولي أن أتعرض بعد هذا الطواف السريع بالمأساة الأليمة، إلى أمر هام خاض فيه الخاضعون دون اعتد، وهو الحديث عن (العُدوية) التي يقوم بها بعض الأطباء لهذه المسكينة لتععيد البكارة استهكة إلى من ساءها احظ بصفده عن طريق الإكراه. فقد وجه سؤال بشأن إلى صديقي الكبير الدكتور نصر فريد واصل المفتي الأسبق للجمهورية فأنشى بباحة استكمال العُدوية من جديد على يد طبيب موثوق في أمانته وحلفه. وصادف أن كنت حاضرا بجواره في مجمع البحوث الإسلامية عقب ديوع هذه الفتوى فأبدته تأييد قوي. لأن الرحن الخفيف قدر ملاسات الجريمة التسعاء. وما يرب بالصحة المسكينة من هول لا طاقة لها باحتماله. فرى أن يرى حراج هذه سكونية. فيهدى من روعها بإساحة ما يحفظ عليها كرامتها. ويصون ماء وجهها أمام بلوى قاذحة لم تكن مختارة في حدوثها ثم كتبت بجريدة (صوت الأهر) مقالا بهذا الشأن قلت فيه: إنه اهتدى بروح الإسلام الداعية إلى وحوب صتر المأتم، وحبوب العورات مواراة للمفضائح التي يولع المسئلة بتريدها، ورسول الإسلام ﷺ يقول: «من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (١).

١- صحيح مسلم ١١٠٠ كذا في صحيحه وصححه الدكتور محمد عبد الله

كما أن الذين يحبون أن تذيب الفاحشة يجدون لذابة بعيدة في إداة ما أمر الله بستره، وليست إداة الفاحشة سوى مهام يتكرر تسديدها دون رحمة بإنسان مفجوع، وما كنت أظن مفكرا من ذوي اخلق الاجتماعي ليرضى ببيع نفسه أن يحجر بمعارضة لغتوى، ويستند في المعارضة وكأنه أمام رأى شديد الخطورة سيحدث زلزالا في دنيا الأخلاق، وكل الأدلة الموهومة التي تشدق بها هؤلاء مفكرون وهم أكثر من واحد أن لعنرية في صميمها نوع من لعن والتدنيس لأنه بحال الوقائع وفيه تعبير بالروح الباطنة التي يعتقد عذرية روحته وهي في واقعها غير ذلك. وقد نسي هؤلاء أن لكل حكم من الأحكام المجازة في العالبي الأعم منافع كثيرة، مع ماأحد يتحاور عنها. نظرا - برحى من يقع بهون لديه كل ماأحد. فمداح الشارع للمصطفى أن يأكل الميتة حفظ حياته. فلن يقول قائل أن جنة ذات جنة صخرة. وقد تودى بحبة الأكل فلا يحور أن يأكلها. وإذا مدح الشارع الفطر للمسافر في رمضان. فلن يقول قائل أن في ذلك استنهاه بالشهر الكريم. وتشجيع على لعن بغيره صوره. وهي من قوعد لإسلام حمس. وهكذا يستطيع كل متسرع أن يجد ممتد يتعلل به مدعب أنه وحده صاحب رأى الصحيح. وكان عليه أن يوازن بين منع كثير. وحصر قلب حرص على سعادة أسرة مكونة داهمها انقصر الفرح بما لا طاقة لها باحتماله، فهي تتطلب النجاة من أسوأ طريق

### المسلم المسلم كالبيان

ولذاكر أنى قلت في مقالى المشار إليه ما نصه «وأنا أسأل من يجاهر بتحرير هذا الخلق الصائب المريح أن يعترض افتراضا أن هذا لئلا قد برن بأحدى فريساته الدابت. وأنه وحده بمعه أمام كارثة فادحة بين عشية وضحاها. بل أنه عقدة معضلة من سكر أن تحل ببعض الاعمال. كان في موقفه التصديق بميل إلى تحرير لعنرية أن عوطه الخبيثة تدفعه إلى هذه العملية السقطة. بل إلى استدعاء الطبيب الأمين في أسرع وقت يتح. كيلا يظن أنه مأساة» بل لا أستحلف بالله هؤلاء الذين فتحت لهم النصحف أرواها قصانو في غير مصال. ونسرو من العيرة الموهومة منه يندوه في موقف تتطلب العيرة الحقيقية وعادة لعن الاعتبارات التي توجب في رأيهم لاجء. استحلف بالله هؤلاء أن يعترضوا أن تكررة قد حلت بساحتهم، فهل سيظلون متمسكين بما يرجحون، لقد جيلوا أن المسلم للمسلم كالبيان يشد بعنه بعضا، وأن علينا جميعا أن نقف مع الصاب المفجوع دون أن نتفن في وضع العراقيل!

ثم أسأل من يتشبهون بمسألة التعرير بالروح الباطنة. أسأله عن أى حديده نستكر في ستر مأساة وقعت إكرها دون احتبار. قد يكون التعرير معقولا إذا كان لغتاة متدنية عدة مرات في سلوكها، وأنها اقتربت العمل عن طوع، وهي في أتم حالات الرضا والقبول، ثم حاولت أن تستر

فجورها لتأخذ سمعة العذراء: في هذه الحالة قد يكون لتعريض معناه على أنى نحاف أو أقاحى، القارئ برأى قد يستنكره ولا يرتضيه، وهو أن الضعف الإنساني لا يحلو منه أحد. إنما يتفاوت داتما قوة وضعفا. وقد تول فتد برصاف تحت تأثير حديعة إنسان عانت أوهمها بالروح لتدجل ثم يكس على عقبيه لداءة في سلوكه. هذه لا تقاس باستدانة التي حلت برفع الحياء أكثر من مرة. أما الأولى فإذا ذكر كبت الدم اللادع. وخأت إلى العنصرية، فذلك أيضا ستر كريم. والله يعفو عن كثير! وأحانه المعترض على فتوى الدكتور مصر فريد فأقول: تريدون أن تفي هذه المسكينة المعتصة طيلة حياتها عابسا لا تحد الروح؟ إياها لو لم تتدرك الأمر بهذه لعنرية لكان ذلك موتا معويا لها. ثم إن الذين يريدون إعلام الروح بما كان وأهمون محدوعون. لأنه إذا علم قلب يحلو الأمر من شينين. إما أن يصرف عن المسكينة. وهذا هو الشوق فترداد حسرة والد. وإما أن يوفق فيكون حادثها انشوم نقطة ضعف تحس عليها، ونظا مهيدة بتحقيقه وإزولته. ونحن في عصر انتشرت فيه بواعث اخلاف بين الروحين لأوهى لأسباب وكلاهما منفع بحس سلوكه. وطهارة ماضيه. فما ظلك محلاف يقع - ولابد أن يقع - بين روحة عاكسها الخط. وروح متعاطفه يفكر في ماضيا قل أن يفكر في حاضرها المستقيم. وهو يشعر بما يجرح مشاعرها كدية وتغريعا. إياها في هذه الحالة ستكون أسيرة لا طليقة. ومقصرة في رأيه مهما أدت من علاته الطاعة والإخلاص

### ندوات حقوق المرأة!!

ثم أنى أعجب من ندوات السيدات المشتغلات اليوم بما يسمى «حقوق المرأة» تلك الندوات المظهيرية التي تنه للوحاة الكادئة في أكثر دور تها. وتعلن عنها الصحف وكأني قامت بأخبار حقيقية لا مادعاء مطهري. هذه الندوات لم تتحدث أبدا عن مأساة العتاة المعتصة وما موقف مجتمع منها. وكيف يرد لها اعتبارها إذ أحررت على ما تنكره! وإنما انجبت في أكثر أمورها للمصاص السراق والأماسي اخادعة. وقد قالت إحداهن في بعض أحاديثها إياها لاتهدأ حتى ترى كل امرأة جاهلة أو متعلمة تحمل بطاقة انتخاب. ولو رأيت آلاف الفقيرات اللاتي لا يملن رعيه أحر إلا بعاء مريب. لقالت إياها لا تهدأ حتى ترى كل امرأة تحمل بطاقة تموين! ولعلها لم تر ضحايا الفقر من هؤلاء يصحن في القمامات عن لقمة خير لا عن بطاقة انتخاب!

نحن نريد للمرأة الأمن قبل كل شيء. الأمن إذا كانت حائفة. والطعام إذا كانت جائعة. والرحمة إذا كانت حادثة. والإنصاف إذا كانت عاملة. أما بطاقة الانتخاب. ومحالس الثياب والوزارة والنساء. فهذا يأتي بعد الضروريات الملحة، وإلا فتحن نصنع الحفاء اللامع البراق لمقعد كسيح!

د. محمد رجب البيومي



الاستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي  
الفاضلة الامام الاكبر شيخ الاسلام

[illegible]

تَكْنِيهِ لَهُمْ ،  
وَالضَّعَافُ مُصَدَّرٌ بِضَمٍّ مُعْجَزٌ ، وَاسْرَادُهُ هَا  
كُلٌّ مَا يَطْعَمُ وَيُؤْكَلُ  
وَحَلَا مُصَدَّرٌ بِضَمٍّ مُعْجَزٌ حَلَالًا ، وَاسْرَادُهُ إِحَالٌ  
عَنِ أَكْلِ الطَّعَامِ بِكَوْنِهِ حَلَالًا ، لَا تَنْفُسُ الطَّعَامِ ، لِأَنَّهُ  
إِخْلٌ كَالْخُرْمَةِ مِمَّا لَا يَتَعَلَّقُ بِالذُّلُوتِ .  
وَإِسْرَائِيلُ : هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

(۲) تفسیر لی کتب ۱، ص ۲۸۲ - بنسبہ رشیدی

ولذا قال الإمام ابن كثير: الآية مشروع في الرد على اليهود، وبين بأن النسخ الذي أنكروا وقوعه وجواره قد وقع، فإن الله تعالى قد نص في كتابه **تيرة أن يوحى** عليه السلام ما خرج من السفينة نجاح الله له جميع دواب الأرض يأكل منها، ثم بعد هذا حرم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل وألبانها فاتبعه بنوه فيما حرم على نفسه، وجاءت التوراة بتحريم ذلك، وتحريم أشياء

وحيث أرادوا جحود ما عاينهم بمسبب ما نطق به القرآن من أن تحريم الطيبات عليهم كان لأجل

عليهم وظلمهم فقاتلوا لساناً من حرمته عليه هذه الأشياء. وما هو إلا تحريم فحيم، كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وهلم جرا، إلى أن انتهى التحريم إلينا، فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا.

وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبعى والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربا وما عتد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم الله عليهم نوع من العقوبات عليهم.

● ثالثاً نصحت الآية كذلك أمراً من الله - تعالى - لنبيه ﷺ بأن يتحذاهم بالثورة ويكفهم ما نطقت به. ودلت بقوله - تعالى - في الآية الكريمة

﴿ قُلْ قَاتِلُوا بِالْثَوْرَةِ قَاتِلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فكانه - سبحانه - يقول لهم: ما دعاهم - يا معشر اليهود - قد رغبته أن ما حرم عليكم بسبب بعيتكم وظلمكم ليس تحريماً حادثاً، وإنما هو تحريم قديم على الأمم قبلكم، فهذا هي ذى الثورة قرية منكم فاحضروها واتلوها بأسماع وتدين إن كنتم صادقين في مدعاكم.

والتمهيد (أن) يشير إلى عدم صدقهم، لأنها تدل على الشك في الشرط.

أي: هم ليسوا صادقين فيما يزعمون، ولذلك لا يتلون ولا يقرؤون، ولو جاءوا بها لكانت مزيفة لما أخبر به القرآن الكريم، ولذلك لم يحسروا على

إخراج الثورة، وبهتوا وانقلوا صاعرين وفي ذلك أحجة قوية على صدق نبي ﷺ وقوله:

﴿ لَا مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَى نَفْسِي ﴾

مستثنى من اسم كان، والتقدير: كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فإنه قد حرم عليهم في الثورة، وليس منه من ثبوت من محرمات ودعوا صحة ذلك.

ثم توعدهم - سبحانه - على كذبهم وحثهم فخر - تعالى -

﴿ فَصِرَ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَذِبٌ مِنْ تَعْدِيدِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

الفتوى من الافتراء وهو اختلاق الكذب، وأصله من فسرى الأديم إذا قطعه، لأن الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود.

أي: فمن تعدد الكذب على الله - تعالى - بأن زعم بأن ما حرمته الثورة على بني إسرائيل من المطاعه بسبب ظلمهم وبعيتهم، كان محرم ما عليهم وعلى غيرهم فسرروا لها. فأولئك الذين قالوا هذا القول الكاذب هم المشاهون في الظلم: المتجاوزون للحدود التي شرعها الله - تعالى -، وسيعاقبهم - سبحانه - على هذا الظلم والافتراء عذاباً أليماً لا مهرب لهم منه ولا نصير.

والفاء في قوله ﴿ فَصِرَ أَقْرَبَى ﴾ للتفريع، و (من) يحتمل أن تكون شرطية وأن تكون

موصولة، وقد روعي في الآية الكريمة لفظها ومعناها.

وقوله ﴿ مِنْ تَعْدِيدِكَ ﴾ متعلق بالفتوى، واسم الإشارة ذلك يعود إلى أمرهم بإحضار الثورة وما يترتب عليه من قيام الحجة وظهور البينة.

واسم الإشارة (لذلك) يعود إلى (من) وهو عبارة عن هؤلاء اليهود الذين جادلوا النبي ﷺ بالباطل واقتروا على الله الكذب.

ويحتمل أن يكون المشار إليه وهو من عامما لكن كذب ويدخل فيه اليهود دحولا أول.

وقد أكد الله - تعالى - وصفهم بالظلم بصميم الفصل الدال على أنهم كاملون فيه وموغلون في افتراءه وانتمسكت به.

ثم أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يدعوهم إلى اتباع منه إبراهيم بن كسا حقا يريدون اتباعها لقول - تعالى -

﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ رَوْيَ حَبِيدَ ﴾

أي: قل - يا محمد - لهؤلاء اليهود الذين جادلوك بالباطل ولكل من كان على شاكلتهم في الكذب والظلم، قل لهم جميعاً: صدق الله فيما أخبرنا به في قوله - تعالى -

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ فِي الْقُرْبَى ﴾

وفي كل ما أخبرنا به في كتابه وعلى لسان رسوله ولستم الكاذبون في دعواكم.

وإن كنتم تريدون الوصول إلى الطريق القويم حقاً ﴿ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ ﴾ أي فاتبعوا أملة

الإسلام التي عليها محمد ﷺ وعليها من آمن به. فهم المتبعون حقا لإبراهيم - عليه السلام - وهم أولى الناس به. لأن إبراهيم ما كان يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حقيقاً مسلماً.

أي كان متجهها إلى الحق لا ينحرف عنه إلى غيره من الأديان أو الأقوال أو الأفعال الباطلة.

وكان مسلماً، أي كان مسلماً وجهه لله، مفرداً بعبادة والطاعة والخضوع ثم نفى الله - تعالى - عن إبراهيم كل لون من ألوان الشرك ببلغ وحده فقال ﴿ وَمَا كَانَ مِنْ مُشْرِكِينَ ﴾

أي ما كان إبراهيم في أي أمر من أموره من الدين يشركون مع الله الهة أخرى، وإنما كان محلياً عادته لله وحده.

وفي ذلك تعريض بشرك اليهود وغيرهم من أهل الكفر والضلال، وتنبية إلى أن النبي ﷺ وأتباعه هم المتبعون حقا لإبراهيم. لقد أمر الله - محمداً ﷺ أن يسير على طريقة أبيه إبراهيم فقال

﴿ ثُمَّ اتَّخَذَ إِلَهُهُ نَبِيًّا مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ حَبِيدَ وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾

الحل: ١٢٣. وبذلك نرى أن الآيات الكريمة قد حكمت قضية من القضايا الكثيرة التي جادل اليهود فيها النبي ﷺ. وقد لفت آيات النبي ﷺ حجاب الذي يحرم من استنبه، ويكشف عن كذبهم واقتراحهم وظلمهم، ويرشدكم ويرشد كل من يتأثر له احطاب إلى سلة القويم إن كانوا حقا يريدون الاهتداء إلى لصراط مستقيم.



وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى الامام البخاري في صحيحه - كتاب الزكاة - ان حكيم بن حزام رضى الله عنه ، قال : ( سألت رسول الله ﷺ ، فاعطاني ، ثم سألته فاعطاني ، ثم سألته فاعطاني ، ثم قال : يا حكيم ان هذا المال خضرة حنوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه بإشراف نفس لم يبرك له فيه . كالذي يأكل ولا يشبع اليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم : فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ، لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا . فكان أبو بكر ، رضى الله عنه ، يدعو حكيم الى العطاء فيأبى ان يقبله منه ثم ان عمر ، رضى الله عنه ، دعاه ليعطيه فابى ان يقبل منه شيب فقال عمر : انى تشهدكم يا معشر المسلمين - على حكيم - انى أعرض عليه حقه من هذا الضء . فيأبى ان يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفى . )

### التعريف بالسراوى

هو حكيم بن حزام بن خويلد القرظي العوام رضى الله عنه ، ولد في الكعبة لأسدى بن أخى أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ومن عمه نزيير بن قريش ورواه في إجمالية وإسلام

وكان من المؤلفة لوليهم أعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين مائة بعير ثم حسن إسلامه وكان مولده قبل الميل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك ولم يصنع شيئا من المعروف في الجاهلية إلا وضع في الإسلام مثله وكان حراة روى عنه ابنه حزام ، وابن السيب ، وابن سبرين ، وغيرهم . عمى قبل موته ورضى . بنى عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما ، توفى سنة أربع وخمسين وقيل : سنة ثمان وخمسين عن مائة وعشرين عاما رضى الله عنه .

### النفوسيات

قال امرأته نديب ، ولدت أنت احبر احصرة حنوة ، سحابة نفس بعير شره . ولا خراج فالمراد : زهد النفس . بإشراف نفس : متطلع إليه وذلة بسؤاله الناس .

كالذي يأكل ولا يشبع : الذي يسمى جوعه كذابا ، لأنه من علة به وسقم ، فكلما أكل ازداد مقما ، ولم يجد شيئا . اليد العليا : المعطية المتفقة ، اليد السفلى : الآخذة . لا أرى أحدا : لا أصيب من مساله

بالطلب منه . ولا أنفعه شيئا . ويؤيد ذلك رواية لإسحاق : قلت : فوالله لا تكون يدي بعبدك تحت يدي من أيدي العرب ، يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : « وإنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه لأنه خشى ان يقل من أحد شيئا فيعتاد أحد فتتجاوز به عنه إلى ما لا يريد ففطمها عن ذلك وترك ما يريه إلى ما لا يريه » وقد أشهد عليه عمر لأنه أراد ألا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه .

### الشرح والبيان : أعطى النبي ﷺ

حكيم ابن حزام رضى الله عنه دون ما أعطى أصحابه فقال حكيم : يا رسول الله ما كنت أظن أن يقصر بي دون أحد من الناس فرأته ثم استرأته حتى رضى فأعطاه الرسول ﷺ درهما في الرهد يحصل به خيرى الدنيا والآخرة وهو ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن وهو أن يفتنع بما ساقه الله إليه من رزق فالقتاعة بالقليل تغنى عن الكثير وفى الرضا بذلك الأحرار الجريين والخير العميم . لأن الله - سبحانه وتعالى - تكفل بأرزاق العباد ليكون الإنسان غنيا عن الحاجة والاقتدار مخلوق مثله وبالتالي لا يحتاج ولا يعتقر إلا إلى الله وحده ، قال تعالى :

﴿ يَكْنِيهَا النَّاسُ خَشْرَةَ الْفَقْرَةِ إِلَى يَوْمِ الْبَاقِ وَقَدْ هَرَبُوا الْفَيْحَ الْحَسْبُ ﴾

(فاطر: ١٥)

فهربت أعصابنا من الفقر إليك ولا تعفروا  
بالاستعناء عندنا

مالى سوى فقري إليك وميلة

للافقار كنت رب أصرع

مالى سوى فرعى لكنت حيلة

فلئن رددت فسأى باب أصرع

ألا وأنت القاتل:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

وْمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

وقد ذكر الترمذي أن الأشعريين لما

هاجروا وقدموا على رسول الله ﷺ وقد

أرملوا من الزاد نفد ما عندهم من طعام،

أرسلوا رجلا منهم إلى رسول الله ﷺ

يسأله فلما انتهى إلى باب رسول الله

ﷺ سمعه يقرأ هذه الآية

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾

(هود: ٦)

فقال الرجل: ما الأشعريون بأهون الدواب

على الله، فرجع ولم يدخل على رسول الله

ﷺ وقال لأصحابه: أبشروا أناكم الموت

ولا يظنون إلا أنه كلم رسول الله ﷺ فوعده

فيما هم كذلك أنهم رجلا يحملان قصعة

بينهما مملوءة خبزا ولحما فأكلوا منها

ماشاءوا، ثم قال بعضهم لبعض: لو أننا وددنا

هذا لطعمنا إلى رسول الله ﷺ ليقصى به

حاجته فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى

رسول الله ﷺ فإن قد قضينا منه حاجتنا ثم

إيهم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله

ما رأيينا طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلت

به قال: ما أرسلت إليكم طعاما فأخبروه أنهم

أرسلوا صاحبهم. فسأله رسول الله ﷺ

فأخبره ما صنع وما قال لهم. فقال رسول الله

ﷺ: ذلك شيء رزقكموه الله. وصدق

رب العالمين إذ يقول:

﴿ وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَ بَيْتِنَا مَخْزُونٌ ﴾

(احقر: ٢١)

أي: حسب حاجات الخلق إليه لكل

إنسان منا يأكل رزقه وليس في استطاعته

ولا في إمكانه أن يأكل رزق غيره

للعجب كل العجب لهؤلاء الدين

لا يشقون في الرزاق فيطلبون الرزق

استعجالا بالطرق اعزمة غير المشروعة

ومن ثم جاء قوله سبحانه:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

﴿ لَكُمْ يَوْمَ تَكُونُ الْغُيُوتُ ﴾

(نار: ٢٢-٢٣)

ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول:

«قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه

ثم لم يصدقوه... أخرجهم ابن جرير وابن

أبي حاتم عن الحسن البصري وقال:

الأصمعي: أقبلت ذات مرة من مسجد

البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على

فعود له متقلدا سيفه ويده فومس فذا

وسلم وقال: ممن الرجل؟ قلت: من سي

أصمعي قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم.

قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع

يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن

كلام يتلوه آدميون؟! قلت: نعم. قال:

قاتل على منه شيئا، فقرأت:

﴿ وَالذَّارِبِينَ ذُرُوكَا ﴾

(الذاريات: ٩)

إلى قوله:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

(الذاريات: ٢٢)

فقال: يا أصمعي حسبك ثم قام إلى

ماقته فتنحرها وقطعها بجلدها وقال:

أعنى على توزيعها ففارقناها على من

أقبل وأدبر ثم عمد إلى سيفه وقومسه

فكمرهما ووضعهما تحت الرجل وولى

بحو البادية وهو يقول:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

عمقت نفسي ولنهارا ثم حجبت مع

الرشيد فبينما أنا أطوف إذ أنا بصوت

رفيق، قالت فت فإذا أنا بالأعرابي وهو

ناحل مصفر قسلم على وأخذ بيدي

وقال: اتل على كلام الرحمن وأجلسني

من وراء المقام فقرأت:

﴿ وَالذَّارِبِينَ ذُرُوكَا ﴾

حتى قوله تعالى:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

فقال الأعرابي: لقد وجدنا ما وعدنا ربنا

حقا ثم قال: هل غير هذا؟ قلت: نعم، فوردب

السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون،

فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله! من

الذي أغضب الجليل حسنى جلف؟! ألم

يصدقوه في قوله حتى الجاه إلى اليمين قالها

ثلاثا حتى خرجت بها نفسه! ولنا كان رسول

الله ﷺ يقول: «لو أن أحدكم فر من رزقه

لتبعه كما يتبع الموت» (١) مطروء القرطبي في

(١) الأثر من كتاب الكفر ج ٢ / ٢٠٤



تفسيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فمن حل به فقر أو برئت به ضائقة ولم يسأل مخلوقاً وتوجه حاجته إلى الله سبحانه وأخذ يعين ويحتج معتمد على الله سبحانه، تكفل الله بزيادة رزقه ووضع البركة في معاشه.

روى أبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نزلت به ضائقة فأسألها الله ﷻ لا يسأل الله ﷻ شيء لم يزلت به ضائقة فأسألها بالله فيوشك أي: يسرع الله له برزق عاجل أو أجل... هذا وقد نقل كتب الأحبار من التوراة هذا المعنى: «يا ابن آدم لا تتحافن من ذي سلطان مادام سلطاناً باقياً وسلطاناً لا ينفد أبداً. يا ابن آدم لا تتخش من ضيق الرزق مادامت حيلتي مائة وحررتي لا تنفذ أبداً. يا ابن آدم لا تأس بمعيدي وإن لك فساد طلبتي وجددتني وإن أنست بمعيري فتك وقتك الخير كله، يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلمب وقسمت لك رزقك فلا تنعب رعي كثيره فلا تطمع ومن في منة فلا تخزع» من رصيت ما قسمته لك أرحمت قلبك وبدتك وكنت عندي محبوباً. وإن لم ترض بما قسمته لك

فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيهما ركض الوحوش في البر، ولا ينالك منها إلا ما قد قسمته لك وكنت عندي مذموماً. يا ابن آدم خلقت السماوات السبع والأرضين السبع ولم أعن يخلقهن أيعينني رعي أموفه لك من غير تعب؟! يا ابن آدم أنا لك محب، نسحتي عليك كن لي محباً. يا ابن آدم لا تطالني برزق عد، كما لم أطالبك بعمل غد فإني لم أسر من عصياني، فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط؟

هذا وقد أوحى الله - تعالى - إلى يوسف عليه السلام: «عندما ألقى في غيابة الحب: انظر إلى الأرض فنظر إلى البية فأنفجرت فرأى دودة علي صخرة ومعها الطعام فقال له: أتراني لم أغفل عنها وعن عنتك وانت سي وس سي وعدي رب العالمين إذ يقول في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ يَسْتَعْجِلْ بِهِ يُزَيَّلْ رِزْقَهُ لَا تَجِدُ لَهُمْ فِيهِ شَيْئاً وَلَا يُؤْتَوْنَ مِنْهُ شَيْئاً﴾

(علاق ٣٠٢) ولكن بعض الناس يحرمون أنفسهم من الرزق الحلال بما يصيبون من الحرام

قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليذهب الدنوب فيحرم به رزقاً قد كان هيباً له» روى ابن سي عنه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ولقد دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفاً بباب المسجد: أمك علي بعلي وأخذ الرجل لجامها ومضى وترك البعلة فخرج علي رضي الله عنه وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل علي إمساكه بعلة فوجد البعلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ثم دفع لعلامه درهمين يشتري بهما لجاماً فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال علي رضي الله عنه: «إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له».

هذا وقد روى أن معروفا الكرخي صلى حلف إمام فلما فرغ الإمام من صلاته قال لمعروف من أين نكل؟ قال معروف للإمام: أصبر حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلعتك قال: ولم؟ قال: لأن من شك في رزقه شك في خالقه... ولقد روى ابن ماجه - واللفظ له - والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم - عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب

فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها و... اتقوا الله وأجملوا في الطلب، حذوا ما حل ودعوا ما حرم» وفي رواية: «إن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلب بمعصية الله، فإن الله لا يزال فضله بمعصيته» وأورد الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال: «به ليس شيء يفرركم إلى الجنة إلا أنتمكم به وليس شيء يفرركم إلى النار إلا أنتمكم عنه. إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته» وقد جاء في الحديث القدسي عن الله تعالى: «ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي إلا أعطيت له قبل أن يسألني واستجبت له قبل أن يدعوني وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني إلا أغلقت أبواب السماء عليه».

وقد روى أن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم رحمه الله، فقال: يا أبا اسحاق إني مسرف على نفسي فأعرض علي ما يكون لها راحراً ومستقراً قل إن قلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية ولم توبقك لده قال:

هات يا أنا إسحاق. قال: أما الأولى  
فكنت قد ردت عن تعصي الله عز وجل،  
فلا تأكل رزقه. قال: فمن أين آكل وكل  
سأقي لأرض رزقه. قال: لا،  
أفبحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟  
قال: لا، هات الثانية. قال: وإذا أردت  
أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده قال  
هذه أعظم من الأولى يا هذا إذا كان  
المشرق والمغرب وما بينهما له ما ين  
سكن، فمن أبحسن بك أن تأكل رزقه  
وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال: لا، هات  
الثالثة. قال: وإذا أردت أن تعصيه وأنت  
تحت رزقه وفي بلاده فاصبر موصلا لأبراك  
فيه فاعصه فيه قال: يا إبراهيم ما هذا  
وهو يطلع على ما في السرائر؟ قال: يا  
هذا أفبحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن  
بلاذه وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر  
به؟ قال: لا، هات الرابعة. قال: فإذا  
جاءك ملك الموت يقبض روحك فقل له:  
أخبرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل  
لله صالحا، قال: لا يقبل مني! قال:  
يا هذا، فأنت قد صدقت أن تدفع عنت  
ملك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك  
لم يكن لك ما حير لكيف ترحل وجه  
الخلاص؟ قال: هات الخامسة قال: إذا  
جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى

بيد الله وحده وليس في إمكان بشر أن  
يحول بينه وبين رزقه ولذلك كان الإمام  
أحمد بن حنبل رحمه الله إمام أهل  
نيسة وخماعة يقول في دعائه: سيدي  
كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فإنه  
من لساني عن المسألة لغيرك، فإنه  
لا يقدر على كشف الضر، وجلب الخير  
سواك، وذلك لأن سؤال الناس ذل  
وحزى وعار ولكن سؤال الله عز وشرف  
وحرارة وقد أنشد لنا عمر خكيم  
لاتسألن بني آدم حاجة  
وسأل الذي أمواه لا تحسب  
الله يعصم إن تركت سؤاله  
ومنى آدم حين يسأل يعصم  
أما ما يأتي الإنسان من غير سؤال ولا  
تطلع فلا بأس به إن كان محتاجا إليه فإن

كان في غنى عنه قبله شاكرا وتصديق به  
على الفقراء والمساكين، روى الإمام أحمد  
والطبراني والبيهقي عن عابد بن عمرو -  
رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: من  
عزم له من هذا البرق شيء من عمر مسألة  
ولا يشرف نفس ليتوسع به في رزقه، فإن  
كان عنيا فليوجهه إلى من هو أحوج منه.  
وفي النهاية ينبغي أن يتعفف الإنسان  
عن المسألة ويتنزه عنها لما فيها من  
الاستهسان والمدة ومن ذل الرد إذا لم  
يعط. فليهم أعظم ولا تحرموا ركننا  
ولا تكن علينا، اللهم أغثنا بحلالك عن  
حرامك ويسؤالك عمن سواك وارزقنا  
الرضا في كل الأحوال فانت ولي ذلك  
والقادر عليه.  
ورقنا الله إلى ما يحبه ويرضاه.

الفار فلا تذهب معهم. قال: فإنهم  
لا بد عوسى ولا يغفلون مني! قال: فكيف  
توجو النجاة إذا؟ قال له: يا إبراهيم  
حسبي حسبي، أنا أستعصر الله وأتوب  
إليه ولزم العبادة والطاعة حتى يفارق  
الدنيا رحمه الله.  
لهذا ولعبر هذا ينبغي أن يتوجه كل  
إنسان منا بحاجته إلى خالقه ومولاه فهو  
ربنا ونحن عباده ونحن محتاجون إليه  
في كل وقت وفي كل حين ومن كان مع  
الله كان الله معه ومن اتصل بالله وصله  
الله ومن رعب عنه فلن يضر الله شيئا  
والله ولي المؤمنين ومن ثم جاء في وصية  
رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله  
عنه: يا غلام إن علمت كلمات  
احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده  
تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا  
استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو  
اجتمعت على أن يضروك بشيء لم  
يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن  
اجتمعوا على أن ينصروك بشيء لم  
ينصروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك  
رفعت الأقدار وحدث الصحف.  
بهذا تتصافى النصوص وتمثل منها  
الأحاديث والعداوت فلا تحقد مخلوق على  
مخلوق وكيف لا؟ والكل يعلم أن رزقه



# تكريم الإسلام للمرأة

لفضيلة الشيخ / عمر الديب  
وكيل الأزهر الشريف

وقد دأب بعض المستشرقين على توجيه الاتهام للشريعة الإسلامية بأنها تسيء معاملة المرأة وعدم مساواة بين الرجل والمرأة ونورد عليهم بما جاء في دستور الإسلام في القرآن الكريم يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

(البقرة: ٢٢٨)

فهل بعد هذا مساواة بين الرجل والمرأة؟

بل إن الإسلام أعفى المرأة من الأعمال الشاقة والتي أضيفت كلها على عاتق الرجل سواء كان زوجها أو أباً أو إماً أو أخاً، فهؤلاء الذين يرمون الإسلام بعدم المساواة بين الرجل والمرأة اختلت لديهم موازين العدل، أو أنهم يجهلون أحكام الإسلام كما جاءت في مصدرها القرآن والسنة. وليس عدلاً أن يصدر إنسان حكماً دون معرفة بالقضية التي يتحدث عنها أو يحكم لها أو عليها. والإسلام قد حرص في جميع تشريعاته على منح المرأة كل خير تصلح به وحمايتها عن كل شيء يفسد له حياتها. وإذا بحثنا عما جاء به الإسلام تجاه هذه

حظيت المرأة في الشريعة الإسلامية بمكانة لم تحظ بمثلها في مجتمع إنساني ولا في شرع سماوي من قبل الإسلام ولا من بعده ولا ادل على ذلك من أن القرآن الكريم قد عرض لكثير من شئون المرأة في أكثر من عشر سور منها سورة النساء الكبرى وهي السور الرابعة بترتيب المصحف الشريف وسور النساء الصغرى وهي السورة رقم ٦٥ بترتيب المصحف وهي سورة الطلاق ويعد ذلك عرض للمرأة في سور أخرى جاءت بإرقام ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١،

لا وعرف التي ربيها لهم الشيطان ومن هنا كان حرص الإسلام على صيانة الأثني منذ طفولتها وطوال حياتها بالسعد عن لانة احسبه من الرجال فحرمه لإسلام الخلوة والتزاحم بين الرجال والنساء وفرض ستر حسد المرأة من قدمه إرأس إلى القدمين مشوا لا يبين من حسد المرأة إلا الوجه والكفين وهذا من باب الوقاية خير من العلاج وذلك حتى لا تقع احطلة الكبرى «الرفاء»..

وهل هذا من العيب على الإسلام أن يحمي المجتمع الإسلامي من هذه الأمراض عن طريق تحريمه للزنا ومقدماته ودواعيه حيث يقول الحق تبارك وتعالى:

• وَلَا تَقْرَبُوا زَنَىٰ

(الاسراء: ٣٢)  
ولم يقل ولا تزنوا ليدل على أن الزنا ومقدماته داخلان في نطاق هذا التحريم

ومن أجل ذلك نجد أن المجتمع الإسلامي الذي يلتزم بقواعد الدين يقل فيه اللقطاء والأطفال غير المرعيس الذين يأتون من نساء حاملن سفاحا من غير زواج شرعي وهذه الظاهرة مجدها شائعة ومتفشية في المجتمعات الأخرى التي تبيح الزنا كما ذكرنا

• فرض الإسلام عقوبة موحدة على

الزنا فعلى وتس على مقدماته وهذه العقوبة تطبق على كل من الرجل والمرأة اللذين افترفا هذه الخطيئة سواء كما قد سبق بيمن الزوج أنه لم يزوجها من قبل وهذه العقوبة التي فرضها الإسلام هي حماية للمجتمع من الأمراض التي تنتج عن هذه الحطلة التسلبية غير المتروعة

### العقوبة هي حق الله

ونقول لهؤلاء الذين يتحدثون عن فسوة هذه العقوبة في الإسلام أتريدون الرحمة للمجرم وتنسون حق المجتمع في أن يعيش آمنا معافى؟!

ونقول لهم: إن هذه العقوبة التي قررها الإسلام هي حق الله، وهو أعلم بالإنسان الذي خلقه، ويعلم ماذا يصلحه وقد قال تعالى:

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

(التك: ١٤)  
ونقول لهم أيضا: إن هذه العقوبات الجسدية علاج، والله أرحم باخلق من أنفسهم

• قرر الإسلام للمرأة شخصيتها ودميتها مالة استقله تنصرف في أموالها كما نشاء دون وصاية من زوج أو والد أو ولد مسادامت هذه المرأة قد بلغت سن الرشد وكانت رشيدة في تصرفها تحسن لتصرف دون توجيه من أحد وهذا ما لم

تصل إليه المرأة المتزوجة في كثير من دول العالم التي تدعى الأسرة وتنادى بحقوق المرأة وهي لم تصل بعد إلى ما أعطاه الإسلام للمرأة..

بل إن الإسلام منع الزوج أن يقرب مال زوجته إلا إذا كان برضاها وإدبها فقال تعالى

• وَلَا تَنْفِقْ مِنْهُ سِرًّا وَنَجْوًى فَكَيْدٌ مِنْهُنَّ

(النساء: ٤)

### حقوق وواجبات

• فصل الإسلام احشوق المتبادله والواجبات لكل من الزوجين وحددها بعد مراعاة لفطرة كل من الرجل والمرأة التي نظرهما الله عليها تحمد وبيات بينهما من المشاركة حتى لا تنشأ بينهما خلافات تؤثر على مصلحة الأسرة وعلى المجتمع ككل، وعلى هذا فإن الإسلام جعل على الرجل السعى للكسب وتحصيل الرزق وعلى الزوجة تدبير أمور المنزل ورعاية الأطفال سواء بنفسها أو تحت

إشرافها إذا كانت حالة الزوج المالية من اليسار بحيث يستطيع تحمل أجر الخادم أو الخادمة..

• الأولى والأجدر بالاتباع في تفسير واجبات كل من الزوجين في مشاركة كل منهما في أعياء الأسرة ما قصى به رسول الله ﷺ، بين على بن أبي طالب وزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقد جعل واجبات ابنته - فاطمة - أمور البيت ورعايته ومصالح الأولاد وجعل على زوجها على بن أبي طالب ما كان خارجا عن البيت من عمل ومن هنا كانت لقوامه بلرحل لانه يتحمل مسئوله عن لاسواق على لزوجته ولأولاده ورسول وحمية ورعايته وتحمل الاعمال شانه التي تعجز عنها المرأة لأنه «كل عيسر لما خلق له».

ومن هذا يتضح لنا أن المرأة عاشت في ظلال الإسلام وفي ظلال الشريعة العراء معززة مكرمة كما لا يتوفر في أى شريعة جاءت قبل لإسلام ولا بعده





العادون أما ما تستقيم به حياة المجتمع  
الإيماني فذلك بإرساء أسس الأمن  
والطمأنينة والثقة والاستقرار:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ ﴾

كما بدأت سمات الشخصية الإسلامية  
بالصلاة فقد ختمت بها، لبيان أهمية هذه  
تربية ومكانتها العظيمة في الإسلام.  
ولبطل المسلم بحشوعه فيها ومحافظة  
عليها موصولا بريه، وتجلي آيات القرآن  
الأسوة الحسنة في رسول الله - ﷺ  
ملوحة إلى مخادج من الدين معه مركرة على  
أهم سماتهم التي تشرق بها وجوههم:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مِنْ أَلَيْهِمْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾  
ترجمته: محمد ركن من أركان الإسلام وهو خير  
الأنبياء وأرحمهم بهم.

(الفتح ٢٩)  
ومن تتبع الأسوة الحسنة من شخصية  
الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -  
بطالعنا القرآن الكريم برأفة رسول الله -  
ﷺ - ورحمته قال تعالى:

﴿ عَذَابٌ كَانَ رِسَالَتِي فِيهِ لَكُنَّ عَرِيرَةً  
أَنْتُمْ مَعَهُ حَرْشٌ لَكُمْ تَذُوقُونَ ﴾  
ترجمته: عذاب شديد.

ويقول سبحانه

﴿ وَمَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ ﴾

(الأنبياء: ١٠٧)

إن عظمته تشرق في كل جوانب الحياة  
في جوده وفي سعة صدره وفي صدقه  
وأمانته وتبليغه وفطنته وفي لينه ووفائه  
وفي مهابته وحسن معاشرته. يقول  
الإمام علي كرم الله وجهه: «كان رسول  
الله - ﷺ - أجود الناس كفاً، وأومع  
الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة  
وأوفاهم ذمة وأليهم عريكة، وأكرمهم  
عشرة. من رآه يديه مائة، ومن خالطه  
مرة أحبه. يقول عنه: أنه رقه ولا  
بعده مثله» وما مثل عن شيء قط إلا  
اتعد.

ويروى عن أنس رضي الله عنه أنه  
قال: «كان رسول الله - عليه الصلاة  
والسلام - أحسن الناس وأجود الناس.  
وأشجع الناس»<sup>(١)</sup>. ويجعل القرآن عظمة  
حلقه في قول الله تعالى:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقْتَ مِنْ عَظِيمٍ ﴾

(القلم: ٤)  
فإذا تتبعنا تلك الأسوة الحسنة لتتجد

ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم  
عز وجل

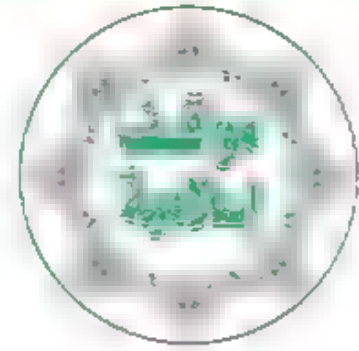
وفي جانب حياته المنزلية وشئون  
المعيشة مع الأهل كان المتعاون البار  
بحيث لا تشغله عن عبادة ربه، مثلت  
السيدة عائشة - رضي الله عنها، ما كان  
أنس - رضي الله عنه - يصنع في البيت فانت  
كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة  
فأنا إلى الصلاة - وبهذا يرى أثر  
الأسوة في بناء الشخصية بمد الحياة  
بصورة كاشفة لشمس على رشد وهدى،  
فلا تحيد بيمه أو بساره ولا تتعثر خطاها  
في الدروب المعشقة. وقد تتجسم  
خطوطها العريضة من جميع زوايا الحياة  
عبادة وعملا لتلتقي عند هدف واحد  
ولتتقن ذات حيث تتجسم الأعمال  
كلها وتخلص في اتجاهها لله رب العالمين.

﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَذُكِّرْتُ وَمُنَاقِبَةٌ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾  
(البقرة: ١٦٢ - ١٦٣)

منها منتهجا ونبراسا في بناء الشخصية  
فإننا نتقف أمام عظمة عائلة ومثاليات  
قدة من حياة رسولنا عليه الصلاة  
والسلام وكلها تقسم باحق والخير،  
وأسمر والاعتدال. ففي جانب السرور  
أو الحزن وفي المشاعر الظاهرة أو  
الوجدانية كان صلوات الله وسلامه عليه  
يتسم بضبط النفس، فيما يسر أو يحزن  
فإذا فرح بما يسر ابتسم وإذا حزن لم  
يقهقهه. عن جابر بن سمرة: «كان  
لا يضحك إلا تبسما»<sup>(١)</sup> وإذا تعرض لما  
يحزنه طوى الحزن في فاحله، وكظم  
العياط، وإذا زاد حزنه لا يخرج عنه عن  
طبيعته، الطيبة الكريمة، عن أنس - رضي  
الله عنه - قال: «دخلنا مع النبي - ﷺ -  
على ولده إبراهيم وهو يعجود بنفسه أي  
يحضر، فجعلت عيننا رسول الله - ﷺ -  
تدرفان فقال عبد الرحمن بن عوف  
وأنت يا رسول الله. فقال: يا ابن عوف  
إنها رحمة. ثم أتبعها بأخرى فقال: إن  
العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا

❦❦❦





# وَرَفِظَ الْإِسْلَامُ دِينَ السَّلَامِ

للمؤلف: الدكتور / محمود عمارة



في قصة نزول هذه الآية الكريمة يقول المفسرون إن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عتبة، ليجمع الصدقة من سي المصطلق. وكان بينه وبينهم إحنة - ثار قديم - فلما سمعوا بقدومه، استقبلوه. ولكنه ظن أنهم مقاتلوه، فرجع. وأخبر النبي ﷺ أن القوم ارتدوا عن الإسلام ومعه الزكاة. ولقد هم ﷺ بقتالهم

غير أنه وفي اللحظة الأخيرة بعث إليهم خالد بن الوليد، رضي الله عنه، فوجد الأمر على غير ما أخبر الوليد بن عتبة رضي الله عنه، فالتقوا يؤدون الصلاة ويتباعدون بالليل والزكاة معدة للتسليم ثم سلموها إلى خالد، فعلا.

وعندئذ نزلت الآية الكريمة كاشفة عن أدب من أدب الإسلام في التثبت قبل الحكم على الناس والأحداث

من أين تهب رياح الخطأ؟

إذا كانت وظيفة العقل: ترتيب مقدمات وصولاً إلى نتيجة صحيحة، فإن العقل قد يخدع أحياناً، فلا يهتدى إلى الحكم الصحيح لسبب

أ- خداع الحواس، أو القصور في استنتاجها

ب- الحالة الوجدانية عند اتخاذ القرار.

والوليد بن عتبة رضي الله عنه - مع اليقين بحسن نيته - لم يستعمل كل مداركه لكشف أبعاد الموقف... ثم أسرع بالعودة وفي ذهنه صورة بشر، ما حدث. وكان عليه أن يدقق النظر جيداً وعن قرب - وأن يصيح السمع بكل طاقته... ليستأكد من تفاصيل الموقف، قبل أن يتورط في رفع هذا التقرير المتسرع إلى رسول الله ﷺ. والذي كان من الممكن أن تترتب عليه آثار تجر الأمة إلى حرب أهلية.

وما أكثر الأبرياء الذين نسى الظن بهم... فتحييهم في سجون من خلوعنا

ظلمنا وعدواننا... بينما هم غائبون لا يملكون الدفاع عن أنفسهم. ولما سلبناهم حقوقهم في السحت والتدقيق ظلمناهم... بل ظلمنا أنفسنا حين لم نعطيها حقها في التدبير... فزايلا الإصاف... وكان الإجحاف.

خداع الوجدان

كان هناك ثار قديم بين الوليد وبنو المصطلق كما أشرنا

ولقد ألقى ذلك الثار ظلاله على القلب الذي كان مهياً لسوء الظن يقوم له معهم تجربة مرة. وهذا هو خداع الوجدان الذي يحب ويكره أحياناً.

والمعروض أنت عاب من أحسن إليك وتكره من أساء إليك... لكن الخطورة أن تطغى العاطفة على العقل وعلى الجوارح... فتستخر ذلك كله لمصلحة شخصية

وذلك ما تورط فيه الوليد رضي الله عنه... عندما تدخل الشعور القلبي فساق النشاط العقلي والحركة العملية في اتجاه ما يهوى القلب!

ولقد كان السلف الصالح على أرفى ما تكون اليقظة... وها هو ذا أحدهم يتحرر بوجدانه من مضاعفات مثل هذا

مرفق فقرر لا يكون بشطة حذمة  
عوضه سقنة كان يد عرس له أمر  
فأحسن في قلبه بميل إليه.. عرف أنه  
حرام فاحتسبه رد أحسن من نفسه  
بصور من أمر أحسن منه حلال فأنقذه  
عليه

وبذلك انفصلت السلطات داخل  
كيانه، سلطة العقل.. وسلطة القلب..  
فلم تطف واحدة على أخرى.. ولكنهما  
يتعاونان.. بينهما بروج لا يبعيان

### دروس من الآية الكريمة

لقد كان من تدبير الله تعالى أن  
يسرع نصحي حليل في حكمه على  
بنى المصطلق.. ليظل الدرس حاضرا في  
ذهن الأمة لا يغيب.. حتى تقدر للرجل  
قل الخطر موضعها.. وكأنما أراد الحق  
مبحانه بمجموع التجاوزات التي حدثت  
في بواكير دعوة لأولى أن تكون  
علامات على الطريق.. حتى لا تزل قدم  
بعد ثبوته.. ولتعلم الأمة من العشل  
كما تتعلم من النجاح.

والحق سبحانه ينادي الأمة بوصف  
الإيمان:

﴿يَتَذَكَّرُ أَلْوَىٰ مَوْءَاظَ﴾

وإيمان بعممة بمعنى أن تشكر

بالشره ستاحيد وأخيب

الثبت قل أخكم.. حتى يظل المجتمع  
الإسلامي صقلا واحدا غير قابل  
للاحراق والمفروض في المؤمنين أن  
يكونوا على درجه من الوعي لا تسمح  
لعاسق أن يهز كيانيها.. ولو فوض  
وكان.. فلا بد أن يكون عنصرا غريبا  
بعينها من الخارج

﴿إِنَّمَا كُذِّبَتْ﴾

فهو نبات شيطاني مستورد.

أما أن يثبت في أرضها.. فذلك  
متكوك فيه بحكم الإيمان السج الساع  
بصائر وعية تشكل سورا عاليا  
حتى لا يتسلق دعي أموار الأمة المانعة  
لتصبح فريسة لندم.. ما كان أعناها عنه  
لو أنها واظت الأمور.. ولم تعط  
مداركها لرعاية كادحة حاطة تسلط  
إعلامها المزيف ليجعل من الرمان  
قصورا.. ثم تدفع الشعوب ثم  
تهورها أو تدهورها

### من ثمرات الإيمان

مع أن بطل القصة صحابي جليل  
احتهد فأخطأ، لكن القاعدة تقول  
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب.. لقد أصبحت القصة درسا

عاب للمجتمع كله ومن ثم لم  
يكن غريبا أن تعبر «بالعاسق».. بلا  
حساب لما قد يصيب الصحابي من حرج  
يحمسه من قسوة هذا الوصف الذي يأباه  
الإيمان.

● فحق سبحانه وتعالى يريد بقسوة  
التعبير شدة الردع حتى لا يتكرر الخطأ  
مستغلا هذا أولا

● وتنب أن دولة الإيمان لها نظامها  
ذات من الحرج في أغصان المعصية.. بها  
قد تصيب العاصي بالاكنتاب وقد تحمله  
على الهروب من مواجهة الموقف وإذن  
فلينقد نفسه بالتوبة النصوح.

### دولة المؤمن

لقد أخطأ الصحابي الجليل.. وهذا  
حق لك بحكم الإيمان بشعله  
الدرس.. ثم يعود بالتوبة أظهر مما كان  
يمارس حياته مع الجماعة بلا عقد.. تعقد  
حياته.

وتلك هي دولة المؤمن التي لا تعرف  
الأمراض النفسية. ولا الطب النفسي -  
إن علم نفس فرويد، وادلر، وغيرهم  
من علماء الغرب، يقف عاجزا خارج  
أبواب هذه النفس المؤمنة.. ولا حاجة  
نجدد النفس مؤمنة لكاملة إلى تروحات

فرويد، وعفده وكوايسه لأنها تحطت  
الفلك الفسودي، وتحطت النفس  
الحيوانية، التي يتحدث عنها فرويد،  
وارتفعت بإيمانها إلى فلك آخر نوراني.  
لا يعرفه علم النفس الغربي. وهذا  
الإيمان العالي هو في ذاته شعاء النعموس.  
وليسه لأرواح

### النفس المؤمنة لا تعرف الاكنتاب

وهذا الإيمان هو الذي أصلح بال  
صاحبه مصداقا للآية الكريمة:

﴿وَأَقْرَبُ﴾

«مَوْءَاظَ تَقْبَلَتْ» مَوْءَاظَ تَقْبَلَتْ عَلَى تَحْتِمْ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَرَمَهُ سَيِّئَةً وَأَقْرَبُ بِالْقَوْمِ

(محمد. ٢)

ولقد قال علماؤنا: إذا سمعت:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

فامنع فبانه خير تزميره أو شر  
نهي عنه والداء بوصف الإيمان في  
الآية الكريمة فاتحة خير، وبارقة أمل،  
بوحد الفكر، وينقذ المذنب من الشنات،  
فتجتمع الهمة. وتقتنع لسحب.  
وتتضح الرؤية، ثم يسود الهدوء، ليتوفر  
الجو المعين على اتخاذ القرار السديد..  
وهكذا وكما قيل بحق



«إن النفس المؤمنة لا تعسرف الاكتمشاب.. فهي على العكس نفس متفائلة. تؤمن بأنه لا وجود للكرب مادام هناك رب. وأن العدل في متناولنا مادام هناك عادل. وإن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه مادام المرجى والتاجر حيا لا يموت»

### أهمية تثبيت قبل الحكم

وَعَمَلٌ مِّمَّا كَرِهْتُمْ ثَوْبٌ مُبِينٌ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَكُنْ لَهُ عِشَابٌ يَكُونُ لَكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهْتُمْ لَكُمْ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالتَّعَبُوتُ وَبَيْنَهُمْ تَرْبُوتُكُمْ فَتَلَايَ تَوْبَةً وَتَعْبُوتُكُمْ

(حجرات ١٨٦)

في موحدة حماس طارئة خالت بعض المسلمين بالمسارعة إلى تأديب بنى المعطل فور سماعهم نبأهم من الوليد بن عقبة. وكانوا مدفعين بحميتهم وغيرتهم على دين الله وحده هذه الآية الكريمة لتذكروهم بأن هذا التصرع ليس له مسموعة في رسول الله حاصر بينهم وهو الرند لدى لا يكذب أهله.. ومن ثم فيجب عرض الأمر عليه ليقول فيه كلمة الفصل.. وهو المؤيد بالوحي الأعلى.. لقد كان الوليد مخلصا

فيما قيل وكما هو بعض نص مخلصا فيما أشار.

يبدأ بالاحلام وحده لا يكفى بالقضية خطيرة.. وتائجها معروفة ملعا.. وإذن.. فالتثبت واجب.

ولا فلان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفتضى هذا تقرير احصى، ثم حقق اقتراح هؤلاء بمسوعة عقاب القوم. حدث ما لا محمد عقبا.. وأصابهم من الندم والجهد والتمزق ما الله به عليه وكان من الممكن أن يحدث هذا التمزق لو لم يكن فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موجود فهذا تناقض. ثم يحدث وقد منحكم الله الإيمان هبة منه.. بعد أن حبيب إليكم هذا الإيمان الذي صار نور حياتكم؟ ذلك ما لا يكون.

فلتحذر الأمة المسلمة من خبير الفاسق.. من كل إعلام منحرف يزين من الأقوال والأفعال ما يقضى على الثقة احذ من قلوب لامة على كلمة سواء. ولتأخذ معلوماتها من المصدر الموثق، إبقاء على هذه الثقة.. ولتقضى في نفس الوقت على كل محاولة مفرضة، إذ للإيمان تكاليفه، وللرشد حريته، فلنكن دائما أهلا لذلك الرشد، وهذا الإيمان

(فاتركوا عبادة الجاهلية. فإن الله تعالى لم يترككم عليها. ولكن الله حب إليكم الإيمان

تثبتوا في الأمور كما يليق - بأهل - الإيمان.. فإن الله حبيب إليكم الإيمان)

وبعد فإلى المسئولين في المواقع القيادية أن يتقوا الله في قبول التقارير في شأن مرءوسيه.. حتى لا يصير تقرير الفاسق في موقف أشد قبولاً من قول العادق الصالح فيه.

فالتثبت هنا أدخل في المسئولية من حيث اتصاله بالترقية المادية والأدبية.. فليحذر الدين يحالون عن أمر الله

تقول اللفظة: إن التباء يعنى الخير المهم. أم الخير فهو الأمر العادى المتوقع..

ويعنى ذلك مزيدا من الحذر إذا جاء الفاسق بأمر مهم يترقب عليه فساد ذات البين التي لا تخلق الشعر ولكن تخلق الدين، مع ملاحظة أن استمرار التساهل في قبول أخبار المنحرفين لا نصيبنا وحدنا. ولكنها تصيب أقواما أبرياء ولا يقف الجهل حينئذ عذرا مادامت وسائل التثبت من صحة الخبر ميسرة وافرة، ومادام الرسول صلى الله عليه وسلم فينا، وأيضا لا ينفع الندم على نهاية مؤلة صنعناها بأنفسنا.. وكان في الإمكان تلافيها.

# الإسلام

## لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

الإسلام في شرعته التي جاء بها محمد بن عبد الله - هو الدين الخاتم الذي ارتضاه الله - عز وجل - ليسوم الناس في هذه الحياة الدنيا وإلى أن يلقوا ربهم - وهو الرسالة التي حملت إلى البشرية مفتاح الحكم في كل قضاياها.. شرعة كاملة لا تغف مكتوفة أمام ما يعبر للبشرية من تطورات في حياتها، ولا تغف حجر عثرة في سبل تقدمها ونهضتها. وإنما تحث على كل ما من شأنه أن يحفف من آلامها، وتجعل البحث والتنقيب في سبيل الارتقاء بما يقدم للإنسانية من خدمات تدفع عبيد آلامها - تخفف لها آلامها - كما تخفف لها آلامها - في سبيل الله شريطة أن يقصد به وجه الله، وأن يرى الباحث والعالم والمحقق في كل ما يتوصل إليه آية من آيات الله تدل على قدرته ورحمته. وأن يعلم - هذا الكون بما فيه ومن فيه، مما ظهر أو خفى إنما هو مظهر من مظهر قدرة مدعه - تترك ونعسى - فسودد بمرسه. وينهض به يقينه في أن ما عند الله أكبر وأكثر إلى المزيد من البحث والتنقيب فلا يزال يرقى.. ولا يزال إيمانه بالله يقوى..!!

﴿ مَا عِنْدَكُم مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (النحل - آية ١٧)

دين  
يحمل  
أسباب  
بقائه

تعود البشرية إلى غيها، وتنسى ما كان من أمر هذه الرسالة السابقة، أو تناسها، وهكذا دواليك

﴿ وَمَا عِنْدَكُم مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾

النحل - آية ١٧

إلى أن تضررت الأمم. وتعرفت لشعوب. فكانت الرسالة الخاتمة، حاملة معها كل أسباب بقائها في يد، وكل أسباب معادة البشرية في اليد الأخرى.

أما أسباب بقائها، وانتشارها بين أمتين، فإنها تشمل في أن هذا الدين إنما هو دين المطرقة من جانب، وأنه دين العقل الرشيد والمنطق السديد من جانب آخر. حينما تحلوا المطرقة من كل ما يشوبها، وحسبما يحلها العقل والنطق من كل ما يؤثر فيهما تأثيرا يقردهما إلى الانحراف عن سبيل الله.

فالإسلام بدعوته إلى إقامة العطرة، طالب الأحده به أن يتحلى أولا عن جميع ما ورثه من التقاليد والأوهام. وأن يكون أمام الحقائق كبد وصدق من حاسي مدح من كل صورة حيالية، أو ورانة تقليدية. ومتى تم له إحداث هذه التحلية الذهنية طالبه بالاحد بحكم العقل لا بحكم الهوى والوهم. ومتى كان حكمه نعتن سبيل الله كمن حسم

﴿ وَمَا عِنْدَكُم مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾

[ الحجر - آية ٩١ ]

إن هذا الدين الذي جاء به محمد - إنما جاء على فطرة من الرسل، ليصالح عقيدة البشرية بعد أن انحرقت عن سواء السبيل، وليجمع الناس كلهم على قبة واحدة، وعلى كلمة واحدة، وعلى شريعة واحدة، لا تترك الفرصة لانتشار الفوضى، ولا تهدد لأرض لأسباب بعدة وإساحار بين الناس.

إذن فلقد جاء هذا الدين ليبقى إلى يوم القيامة، وليكون عامل استقرار وأمن وسلام ينشر ظله على العالمين..!!

## الحصاد في الدار الآخرة

كانت رسالات الله التي شهدتها البشرية قبل هذه الرسالة الخاتمة. تمهيدا لما جاء به هذا النبي الخاتم - ﷺ - كما كانت تدكيرا للبشرية أنها بعد الآن، بأن هناك، وما هو رب كل شيء، وأن هناك يوما آخر، فيه يجتمع حلائق للحساب على ما قدم من أعمالهم وعملهم وطاعتهم. إن ليست هذه سبيل نبي محبوب هي نعمة وهدى مبررة نحمد ما نبذره فيها في الدار الآخرة.. وبعد أن تنتهي كل رسالة، وبطول الأمد

(١) الأستاذ محمد فريد وهدي - مجلة الإسلام في العالم -



فَقَدْ رَئَيْتَ نَزْلَ الْجَنَّةِ وَهِيَ عُتَقَةٌ لِّلنَّاسِ فِي ذَٰلِكَ  
فَإِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن يَعْلَمُ

لعمري - آية ٨٣

وكما دعا الإسلام إلى العودة إلى  
الغطرة الخالصة، دعا إلى إعمال العقل  
وأولاه عناية خاصة، في الاحتكام إليه أمام  
قضايا الحياة كلها. حينما يقف أمام  
الخفايا حائرا لا يهتدى إلى وجه الصواب  
فيها، ولقد ورد في القرآن الكريم كثير  
من الآيات التي تحث على إعمال العقل،  
ورفعت من قيمة الدين يعملون على  
الارتقاء بمواهبهم العقلية

وَنَبِّكَ أَكْثَرُ نَصْرِهِ  
يَسِيرٌ وَمَعْقِبُهُ لَا قَيْسُورٌ

سنگھوت بہ ۱۲:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَدَّاعِ

المجلة

• وَفَعَلْنَا رُسُلَنَا مِنْهَا ۖ يَوْمَ يَقُومُ يُعْقِلُون •

بھگت بہ ۴۵

كما مددت بأولئك الذين يتقادون لغيرهم  
ولو كانوا آباءهم، دون أن يتحققوا أمور  
حياتهم، وخاصة إذا كان هذا الانقياد في  
قضايا العنيدة

يقول خاتم النبيين - **صلى الله عليه وآله وسلم** - : كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، <sup>(١)</sup> فالفطرة هي الإنسانية خالصة من كل شوب، بعيدة من كل ما يضلها ويحرف بها : بأن يحسن لها القبيح أو يقبح لها الحسن، أو يبدل في تربتها الشك والريب فيما حولها - هي الإنسانية في مراءتها وطهارتها : حيث لاتزال آثار يد الله تحوطها، وتحنو عليها كما تحنو الأم على وليدها، وتحوطه من كل ما يسيء

﴿ قَدْ وَجَّهْتُ مَجْهَدِي  
خَيْفَ فَطَرْتُ لِي فِي قَصْرِكَ مِنْ حَبِيبٍ لَأَسْتَرْجِعَ  
فِيهِ دِينَكَ نَزِيفٌ تَحِيَّتُكَ وَبِكَيْفٍ كُنْتُ مَكَامٍ  
لَا تُعْمَرُ ﴾

[الروم: قية ٢٠]

إن العطرة في الإنسان، هي المدخل الواسع الذي يدخل منه الإسلام إلى القلوب ونفوس، دون صعط أو إكراه، ودون تكلف أو مشاحة، لأنها تمثل الطبيعة البشرية كما خلقها الله، وكما سواها بيديه، وقبل أن تتفرق بها السبل، أو تزيغ بها الأهواء عن الطريق المستقيم. وهي التي تتسق مع الوجود من حولها وتتفاعل مع الكون في سمر وساعة، ودون تصادم أو اعتصاف.

• • • • •

213

وَقَدْ أَقْبَلَهُ تَيْمُومٌ بْنُ لُحَيْمٍ فَأَتَى ابْنَ مَرْجَانَ فَقَالَ لَهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا تَتَذَكَّرُ أَنَّكَ لَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا  
تَهْتَدِي

[البقرة: آية ١٧٠]

وعبر ذلك من الآيات البينات التي تحث  
على إعمال العقل وتدعى على أولئك الذين  
يعطلون هذه الأداة التي رزقهم بها الله -  
محابه وتعالى - كما تدل على مكادة العقل  
في الإسلام.

وما ذلك إلا لأن هذا الدين جاء ليسوس  
بشرأ اكملت فيهم آلة العقل، وأصبحت هي  
الفيصل فيما هو حسن، وما هو قبيح، لا  
قطيعاً من المجماعات، التي يسوقها راعيها  
أنى شاء وحتى شاء، لا فرق في ذلك بين ما إذا  
كان يسوقها إلى ما فيه مصلحتها أو ما فيه  
حتمها.

تتميز هذه الميزة بكونها

وحيثما أعلى الدين الإسلامي من شأن العقل، وجعل له هذه المنزلة العالية في حياة الناس، لم يتركه هكذا. دون أن يورده بعوام القوة والماء. وإنما فتح أمامه أبواب العلاج على مصاريعها يتزود منها كما يشاء؛ فكانت هذه المقومات التي تتعدد مصادرها كما تتعدد أنواعها.

وهذه المقومات. إلمام دتية تعدد اللغوة

الداخلية. التي تمنحني لديه القدرة على التحليل والتعليل ورد الطواهي إلى أصولها القريبة والبعيدة، وإما خارجية تفتح أمامه صفحات الكون الفسيح بكل أجزائه وإتسائه. ومهما كبراه هو، وما يمتدح به من حباية مما يدل دلالة قطعة على قدرة الله - تبارك وتعالى

وأما من ناحية المقومات الذاتية، فقد حث على طلب العلم، فقال تعالى:

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿

1998-1999

وعلى هذه العناية منه بطلب العلم، بأن العلم يمنح أهله مزايا يتجسد من مثلها أغرومون منه، وهو يريد أن يكون للأخذين به جميع المزايا، التي يمكن أن يتمتع البشر بها فقال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾

[الزمر: آية ٩]

وصرح بأن بين المؤمنين الجاهل والمؤمن  
لعالم درجات، فقال تعالى

• يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
مِنْكُمْ وَيُزِيلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ

مجلة آية ٩٩

وقد علمه سلاوة الله عليه  
تعالى

او موقف لاسلام من تعلم ، تنقسم من موقف علمائه المجتهدين في كل حقبة من تاريخه الذي تعدت فيه لاجل من بقوة و ضعف و تقدم والتأخر والنشاط والجمود ، فقد مرت بالانتم لاسلامه عصور متعاقبة حيث شيد لاسلام نفسه ، فجهلت فضل العلم ، كما جهلت فضل الدين . ولكن الاسلام لم يخل قط تاريخه بين الشرق والغرب من جهة مجتهدين مسلمين حريه تفكر من سوح تلك القوة حيوية لم لا يفسدوا على و يعرف ، ليعتبر رسالة الله الدين . ولا فرق بينها وبين رسالة العلم في مقصد من مقاصده : روحه على سلام يتعلم حيث وجد العلم ، وان ينظر الى الحكمة كأنها هي ضالته يعبه ان يبحث عنها ويجدها ، وانما وجدها فهو احق بها . كما تعلم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاسلامه عتيدون جميعهم يوم يوثق - منه كتاب في حبيب جماعه مسلمين على هذه معرفة حتمية وحدوها فيكون معرفة معجزة فهي معرفة قرآنية سلاميه على حتمية اليه في تفسيره و سلمه في كتاب كبريه من الله نرى معرفة معجزة فيه جملا لا يفصلا . والله نرى ان المعرفة غطت من مطالب من ان كتاب لا يعرفه عدو الله ان يسجد

١٦. اتحاد المصارف (١٩٦٦)

● وهما ذى آيات الله تدعونا دعوة صريحة من خلال كتابه المقروء إلى تأمل ما فيهما لما يقوى إيماننا بالله الذى خلقهما على هذا النحو العجيب. قال تعالى

(٨) مجلس مخصص العقار لتوفير قرضه إسلامية عن

[ ۹۰۵ صفحہ ]



وهذه الأرض التي يعيش عليها الإنسان،  
ويروح فوق ترابها طفلاً وساناً وكيلاً.. حتى تسرح  
يوم من أيام حياته. ألم تلغست نظره ليرى فيها  
الكثير من آيات الله الدالة على قدرته - سبحانه -  
وعلى ما أوجده فيها باطناً وظاهراً، فما لو أحسن  
استغلاله لسعد في دنياه وفي أخراه. قال تعالى:

وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْخَبْرُ لِلَّهِ ۚ ثُمَّ يَأْتِي فِي الْبَقَرَةِ ذِكْرُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ كَانُوا فِي الْيَقِينِ  
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْخَبْرُ لِلَّهِ ۚ ثُمَّ يَأْتِي فِي الْبَقَرَةِ ذِكْرُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ كَانُوا فِي الْيَقِينِ

فروعاً ۴۰-۴۴

وقد امتن الله على عباده بأن خلقها هي  
والسماء مع ما فيها من خير وفير  
للإنسان، مما يدعو إلى إطالة التأمل  
والتفكير.

قد تعالين

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ تَتَسَوَّى الْقُرُوءُ حَسْبَانِ ۝ وَالنَّجْمُ  
وَتَسَعَّرُ حَسْبِي ۝ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝  
أَلَّا ظَلُمُوا الْيَتَامَى ۝ وَبَيَّنَّا الْقُوزَ وَالْقَيْطَ  
وَلَا تُخَيِّرُوا الْيَتَامَى ۝ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝  
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ  
وَالزَّيْتُونُ ۝ بَابُ مَا لَا رَيْبَ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا

(الرحمن: ٩-١٤)

ورقاً أيضاً.

﴿ وَلَا تَحْزَنْ مِنْهُنَّ يَوْمَ تَخْرُجُ فِيهَا  
شُرَكَائُكَ مِنْ كُلِّ فُتُوٍّ ﴾

۱۹۹۳

### استخلاص العنبر:

ومن النظر الذي نستخلص منه العبرة،  
وترى فيه يد الله التي أحاطت بكل شيء،  
النظر في هذا التفاعل الحاصل بين  
مفردات الكون الواسع، بحيث ترى كل  
يوم جديداً يشرى الوحدان. ويقوى  
الروابط بين الإنسان وبين مظاهر الحياة  
من حوله، وذلك حينما يرى الماء ينزل من  
السماء على الأرض الميتة الباردة، التي لا  
حركة فيها ولا حس، وإنما هي جماد  
ساكنة؛ فإذا بها بعد أن نزل عليها الماء قد  
اهضت وارت. وأنت من كل روح يهب  
يسر الناظرين، ويعطيهم الأمل في تجديد  
الحياة يوماً بعد يوم.

وَمِنْ أَمْرِ كَلْبٍ كَانَتْ دُونََهُ جَسَدٌ  
وَحَدَّ تَحْبِيبٍ ۝ وَنَحْلٌ بِقَبْرِ الْحَمَامِ نَحْلٌ ۝  
رَدَّ لَعْنَةً وَخِيَامٌ بِلَدِّ كَثِيفٍ مَعْرُومٌ ۝

1100

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ  
 مِنَ السَّمَاءِ مَا تَصْرِفَ أَيْدِيهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَلَمًا  
 لِّمَنِ الْعَيْنُ ﴾

١٩٠٤ هـ

وَقَدْ جَعَلْنَا لَكَ نُصُورًا  
نُفُوسًا مِثْلَكَ مَحْدُودًا

١١٠ ف

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّمُتَحَفِّفِينَ ﴾

وَقَدْ نَسِيتُكَ فَلَا تَحْزَنْ

الدرجۃ ۲۹، ۲۰

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ﴾

فَقُمُّوْا قَرَّبٌ اِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ اَلْوَرِيْدِ ﴿١٠٠﴾

[ ۱۶۶ - ۳۱ ]

إن هذا الدين ليخاطب في الإنسان  
أكرم ما فيه . حيث يخاطب فيه العطرة  
السليمة التي فطرة لله عليها . كما  
يخاطب فيه العقل السليم والمنطق الراشد  
السديد ، الذي يقلب الأمور ويدرك  
حقيقتها ليأخذ بأفضل ما فيها ؛ وبذلك  
يطلق في الإنسان طاقاته الحسية ، ويعمل  
فيه ملكاته التي وهب الله إياها ، ليرقى  
بها إلى حياة أفضل كريمة .

فَلَا يَرْوِيهِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ حَقٌّ ۝ رُوِيَ عَنْهُ  
رُفَعَتْ ۝ رُوِيَ عَنْهُ كَيْفَ نَهَضَ ۝ رُوِيَ عَنْهُ كَيْفَ  
مُطَاعَتْ ۝ رُوِيَ عَنْهُ كَيْفَ تَذَكَّرَ ۝ تَبَيَّنَ مِنْهُ  
بُحْبُوحٌ ۝

العائيه ١٧-٢٢

﴿مَنْ يَرْزُقْكَ مِنْ غَدٍ﴾

نَمُوتْ لَافِ تَقْدِيرِ ۝ مَدِیْمَا ۝ وَتَوَقُّدِ ۝  
وَرَبِّهِ دَعْلَا ۝ وَتَدْبِقِ ۝ وَتَكْهَدِ ۝ مَدِکْ  
وَلَأَنْفِکْ ۝

[ عیسٰی : ۲۶-۲۷ ]

فحضره الله

● وهذا هو الإنسان نفسه، فيه من الآيات الدالة على قدرة مبدعه على غير مثال ما لو تأمله وأعمل فيه عقله، لأدرك أن بيد الله كثيراً من المعاني والأسرار في هذه البنية الحسية، التي تتفاعل مع الكون من حولها. ونستحيب لكل مؤثر من المؤثرات الخارجية بما يتناسب معه وتتحرك حركة ذاتية تنشأ عن إرادة حرة فاعلة، وتحقق من الإنجازات ما يعد إعجازاً في ذاته

## نظرات إسلامية

# للهداية ومقتبل البشرية

للدكتور / محمد فتوح والي

وإذا كانت الموجة المادية مازالت تكابر وتنبجح وتظهر للعالم أن لديها ما تقدمه فيما أسمته بالهولة، فإن ذلك لا يعنى أنها على شئ، فالهولة لا تعنى بالسلح، ولا على على أم الأرض بالقوة، وإنما النظام الذى يستحق أن يسود ويقود، هو النظام الذى يحظى باحترام أهل الأرض، ليس لأنه يملك سلاحاً لا يملك غيره مثله ولكن لأنه يملك وصيداً من القيم الإنسانية ومبادئ لربانية تجعله يسحر قوته وعظريته وأنيابه خدمة الإنسان كل الإنسان دون تمييز أو استعلاء وهذا ما فعله الإسلام أول مرة وهو أيضاً ما سيفعله الإسلام اليوم.

يقول الفيلسوف الإنجليزي المعاصر «برتراند راسل»: «لقد انتهى العصر الذى يسود فيه الرجل الأبيض» وبفاء تلك السيادة إلى الأبد ليس قانوناً من قوانين الطبيعة. وأعتقد أن الرجل الأبيض لن يلقى أياماً وحياة كذلك التى لقيها خلال أربعة قرون» (١).

١- برتراند راسل، مقدمة لـ «الدين والديمقراطية».

أحداث توحى لفصل النظر بأن  
عربية فبما لا شك لاحتلة في  
القيادة البشرية صالحة  
الإسلام لأنه لو لم يكن موجوداً  
لما كان الإسلام  
التي هي  
في عالمهم ولم يجد لها  
وجود اليقين وهي التوسعة  
في المجالس الأفق واستيعاب

## تدبير شيطاني

إن بقاء الحضارة العربية إلى اليوم رغم ما يجرى في كنفها من مكر وحس وغل وفساد وافتقار وما يحصف بأعضائهم من مسموم الخدرات والخمور والشهوات هو بسبب غياب أبناء الحضارة الإسلامية الذين تحلفوا عن احتلال مقعد القيادة ليس لأن الأمة لا تملك ميثاقاً ولا عقيدة راسخة وحصانة ماله وإنما لأن حسن التمسك به هو حصان تدوير شيطاني محكم استمر يعمل منه لربس من تربس ليعيب عن وجه الحياة مبهج وجميع ثوابها وبشكك أبناء الأمة فيما لديهم من وصيد القيم الذى لا غللك الأرض كلها شيئاً منه، لسبب واحد هو أن

«إنه هو ذا نحن بوحى الله نعلم شديداً قوى»

(الحج: ١٠٤)

﴿ نزل به الروح الأمين ﴾

سورة: ١٩٣

على قلب رسول الله - ﷺ - ليسر به لأرض كليب، وما ترن لأرض كليب تسترشد ببقية النور الذى جاء به محمد - ﷺ - برعه غدوات المنمنمة على يقود بها مدبطين لاس وجن، يبحر عن وجه الأرض هذا النور الإلهي المبين تلك المحاولات التى أوشكت أن تفقد

الأمة الإسلامية ثقتها فيما تملك من هد توحى مقدس يعظمه بعد ما عجزت عن تعبير لغزها، كتبت مسكراً رزحاً محفوظاً.

ولم يكن عجزهم لقلة جبهدهم أو ضعف حظهم أو عجز مواردهم، فلهذا لم يلا طاقة للمر في هذه الركن لا به سوا يوم يو حيرت حس السموات والأرض الذى تعهد بحفظه الكتاب بنفسه بقوله سبحانه

«وإن نحن لربنا لذكر وبنا بحقوق»

حج: ١٠

وإن يدعو إلى السكون راحى بسقة ويسر بأسر بعضه بسدة لانه قد جعل في هذا كتاب دستوراً، وأوضح فيه منهجها وحوى فيه أسرار حياتها وبيع قوتها:

«خذوا من كتابكم ما تريد من القرآن»

(الأنبياء: ٩٠)

وحصت به محمد - ﷺ - بهد حبر وأوضح له حقيقة هذا الفصل بقوله

«وأنزلنا القرآن»

«وأنزلنا القرآن»

«وأنزلنا القرآن»

«وأنزلنا القرآن»



الكتاب المنقش من الأرض

ولقد لبس أرى أن أي شخص يتردد على «الكتاب» ويحمل في يده كتاب الله، هو أحكم وأعلم من أعظم فلاسفة العرب ومفكره لأن هذا العمل بما يتلو من آيات، وبما يعتقد من عقائد إنما ينطلق من حقائق ثابتة وقواعد راسخة وكتابات بديهية لا تقبل التحسين والتغيير.

وَلَيْسَ كَلِمَتُكُمْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ لَّا يَأْتِيهِ الْكِتَابُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَرْجَمُونَ حَكِيمٌ حَمِيدٌ

مصحف ١١: ٢٢

أما أهل العرب فينتلقون من أوهام ويتعاملون مع المنطق ونعيب النوا من التحمين والاستنتاج كما يتعاملون مع الجانب الحقيقي من الحياة وهو جانب الروح والإيمان، بنوع من الاستخفاف والاستهزاء والإنكار.

خَمْسُونَ صَبْرًا مِنْ حَيَاتِهِمْ وَفِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَتَّقُونَ

[الروم: ٧]

إنهم مهما ملكوا من حديد الأرض وحجارتها، ومهما حازوا من ألوان القوة المادية - قسوة الخلب والتاب فإنهم سيظلون ملتصقين بالشراب لأن حصرة الأرض لا يمكن أن تطير بجناح واحد

وتلك هي نقطة الضعف في العسولة الجديدة التي تريد أمريكا أن تعرضها على البشرية اليوم وهي نقطة لا يمكن أن يقوم بدونها منهج أو مستقيم بدونها حياة وليس بالخيز وحده يحيا الإنسان، كما يقول السيد المسيح، الذي يزعمون - زورا - أنهم ينمون إليه.

وإذا كانت أمتنا تعاني نقصاً في جواب الاحتراعات المادية، فإن ما تعانيه من نقص في هذه الجواب، هو شيء يمكن تعويضه بقليل من الجهد، وغياب الكمال فيه لا يؤثر في مسيرة الحياة بل إن استيراده ونقله من الغير لا يعيب المستورد الناقل، لأنها أمور كمالية جاءت لتسيير شؤون الحياة، أما الحياة نفسها التي هي مجموعة القيم والمبادئ والأفكار - والتي تمثل الإجابة عن كل ما يعتمد في صدر الإنسان من استفسارات حول الكون والحياة والإنسان. فإن أية فلسفة أرضية لا تملك ما تقدمه لاتباعها حول هذه الأساميات التي لا يمكن لكيان أن تستقر بدونها. أو أن يعيش دون يقين نحوها. وإنما الإسلام وحده هو القادر على أن يقدم للإنسان جواباً شافياً عن كل ما يجول بخاطرهم أو يعتمد في صدره، مما لا يمكن أن يجد له جواباً في غير الإسلام.

نقصان الإيمان في عصرنا

فالإيمان تصديق القلب بالله وبورسوله، التصديق الذي لا يرد عليه شيء أو ارتياب. التصديق المنطوق لثبات مستقبل الذي لا يتزعزع ولا يضطرب. ولا تهجس فيه الهواجس، ولا يتلجج فيه القلب والشعور. والقلب متى تدفق حلوة هذا الإيمان واطمأن إليه وثبت عليه، لا بد مندفع لتحقيق حقيقته في خارج القلب في واقع الحياة في دنيا الناس، لأنه لا يطبق الصبر على المعارقة بين الصورة الإيمانية التي هي في حسه، وبين الصورة الواقعية من حوله، هذه مفارقة تؤديه وتصدمه في كل خطوة ومن هنا كان هذا الانطلاق إلى الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس.

وإذا كانت الفلسفات الأرضية المحدودة بالتفكير البشري الضيق لا تملك القدرة على الانطلاق وراء المادى المحسوس، فإنها لن تجد مسرراً مقبولاً هو فوق مقدور هذا التفكير، مما لا يقع تحت قدرة الحواس البشرية، كغيباب الإيمان بالله واليوم الآخر والشواب والعقاب والبحث والحساب ومجازاة الناس بأعمالهم إن جبراً فحير، وإن شراً فشر ومع وجود العجز الكامل عن إدراك حقائق الإيمان بالله واليوم الآخر لن يجد هذا العقل أمامه إلا الرهف والشك في وجود هذه القصص، والإيمان بهذه المسلمات.

وعندها يقع ما يقع اليوم في الأرض من حراب ودمار وما يمارس من ظلم وجور وما تسجله أجهزة الصحة في تلك البلاد المادية من تزايد نسبة المتحربين الهاربين من الحياة، بعد أن تحولت الحياة معهم إلى عبء ثقل وكابوس مخيف لا يمكن أن تتحمله أعصابهم بحال من الأحوال وما ظنك بإنسان لا يجد في نفسه معنى لفصية وجوده، ولا يستشعر لأمس على مستقبله ولا أمس له في تعويضه عما يتعرض له في الدنيا من ظلم وما يقع له من شقاء إنه لن يجد أمامه إلا التفكير الجدى في إلقاء هذا العبء الثقيل عن كاهله، ولن يجد وقتها إلا أن يهرب من واقع إلى الموت الحقيقي إن كان شعاعاً حاسماً، أو الموت العسوى السطحي لمثلاً في تعييب عقله ودركه عن الشعور بالحياة من حوله عن طريق إدماسان المخدرات بجميع أنواعها وأطرافها بما يترتب على إدماج من يبيع في أعصابه، وتلف في خلاياه وتفروح في معدته، واهتراء في كبده واضطراب في قلبه، فضلاً عن أمراض النفس من الاكتئاب والانعصاء والخنون، فهل تملك أمريكا التي تتبجح بقدرتها على سيادة الأرض وقيادتها البشرية - منهجاً سوياً يريح القلب ويطمئن النفس. ويرضى الصبر كالمدي يملكه الإسلام؟! وهل استطاعت أن تقدم لإنسانها تصوراً واضحاً حول حقيقة الوجود من حوله، وحقيقة دوره

المقسوم له في هذا الوجود وحقيقة  
تصفه بعبادة الله سبحانه وتعالى  
استطاعت هذه الحصار أن تقدم له جوابا  
شافيا لتساؤلاته الحائرة القاسية - من أين  
جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى أين يذهب؟ وعادا  
هو واجد هناك بعد الذهاب؟  
إن إنسان الحصار الغربية لا يملك  
جوابا عن هذه التساؤلات.

لأن الإسلام دين يسري به حكم  
أراد الله وهكذا ينبغي أن يكون، لأنه  
دين نبي بشري نفسه نفسا من  
نفس من سخره - وهذا الله سبحانه  
تعالى. ويركز الإنسان في هذا الوجود  
وعناية وجوده الإنساني، في حالة من  
الاستحسان الرائع والتواؤم الخميم.  
فالإسلام - بالذات - كان هو الإعلان  
بأن حربه نفس سري خاد كثر  
مادي، وقوانينه، وقواه، ومدخراته.  
وكان الإيدان العام بانطلاق هذا العقل  
ليعمل ويبعد في ذلك المدى العريض  
بني سبحانه وتعالى.

### السيد الحقيقي

لأن حصارا لغربية في سحر نود  
مقوتها مدية - وتنشأ بها جديدة  
وبارها تسحق - تسوق سحر في  
تريد - ما فعلت ذلك ولا تجرات عليه إلا  
عن فراغ الساحة من سيدها الحقيقي  
بني حتى يسحقه وحجوعه بالشر

نمود ونمود من لفه ندي من  
نفسه بسعد البشرية وتعب نكي  
يستريح الناس، هو الذي حاطبه ربه  
بشره

كُنْ مِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ يَتَّبِعُونَ  
الشَّهْرُ فِي تَحْقِيقِ قَوْمٍ يَتَّبِعُونَ

عبر ١١٠

إنه المسلم الذي غيبه عن الساحة  
بتخطيط محكم وتدبير شيطاني لعين  
نكي يعرف في لحيه شيطاني حبر  
وعباد الشهوات وساكني بتقديم شهادة  
بعض بعضا من مريبك من أحسن  
ما حضر الفداء لدى بنهد مريبك وسر  
يسقطها القريب، يقول «روبرت هاي»  
Robert Hay، مدير شاريح في جامعة  
ماركوبس في مدينة (M. gowanus)  
الأمريكية: «إن أمريكا عام ١٩٨١  
ممكنة إلى حد لا يطاق، ونحن في أمر  
أخافة إلى الإحسان بأخافة الاجتماعية  
ومن السهل أن نفهم أن أمريكا ضائعة  
الأرواح حيث لا يرتبط الفرد بشئ، فهو  
يبحث عن هويته، يبحث في العمل وفي  
هبة وفي لشدة الانشغال عن علامه  
نفسه وحجوعه من هو

ويقول الكاهن المشهور «جيري  
فولول» Jerry Falwell، في كتابه  
«اسمعي يا أمريكا Listen America»  
الذي إحصاءات مرعبة عن حوادث

والخسائر التي يمتد بها خسائر مروعة<sup>١٢٦</sup>  
وعندما امتنع إلى الأرقام العلكية التي  
تنفق والأرواح التي تزهق، أندكر قول  
ربي سبحانه وتعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِكُفْرَاتِهِمْ  
أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ شَاءَ  
فَعَلُوا خَيْرًا لَمْ يَكْفُرُوا لَكُمْ وَكَانَ  
يُحْشَرُونَ ﴾

[الأنفال: ٢٦]

إن الحصار الغربية والأمريكية التي  
عجزت عن صيانة أهلها وكمايتهم، هي  
عن صيانة غيرها أعجز ولم يبق للبشرية  
اليوم منقذ ومخلص إلا الإسلام.  
إن هتافات كثيرة من هنا ومن هناك،  
تنبعث من القلوب الخائرة... تهتف  
بمنقذ... وتتلعت على «مخلص» وتصور  
لهذا المخلص سمات وملامح معينة تطلبها  
فيه. وهذه السمات والملامح المعنية لا  
تنطق إلا على الإسلام، فهل أن الأوان  
لكي يتقدم أبناء الإسلام ليقودوا سفينة  
البشرية بعد أن خلا فيها مقعد الربان؟؟!

الطلاق، وتدمير الأسرة، والإجهاض  
وحجج الشائنة. والفوضى الجنسية.  
وتعاطي المخدرات، وجرائم القتل. إنني  
أشاهد حطام الإنسان والأرواح المهذورة  
بأكذابات تفوق الإحصاءات، إن أمريكا  
بحاجة سريعة إلى الإنقاذ الروحي  
والأخلاقي إذا كانت تريد أن لا تهلك في  
القرن القادم، قال ذلك في عام  
١٩٨١

### ثمن الانحراف عن شريعة

إن أمريكا اليوم تدفع ثمن انحرافها  
عن المطرة وهي في طريقها إلى  
سقوط. وقد كانت من نزلت بعض  
القوة التي تطهرها وكأنها تتحرك فإن  
هذه حركة هي حركة تدفع لدى التي  
تبقى بعد توقف آلات الدفع تمهيدا  
للسكون النهائي وإذا كان سقوط الاتحاد  
السوفييتي، قد جاء على يد المسلمين في  
أفغانستان، فإن لغة أفغانستان والعراق  
ستشيب بأخسد الأمريكي ولن تتركه إلا  
حطاما فالصربات التي تنهال على الجيش  
لامريكي عسرات موحشة له

١٢٦. (الأنفال: ٢٦) - أصدر الكونجرس الأمريكي مبلغ ٨١ مليار دولار لزيادة الإنفاق على الحرب في العراق



## خطبة الجمعة :

# السلامة

## اصلاح لافسوق

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم

الحمد لله، هو ولي الرشاد والتوفيق، وهو  
الهادي إلى نور طريق

﴿ صَنَعَهُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ جَمِيعَةً وَمِنْ خَشِيَ اللَّهَ جَمِيعَةً وَمِنْ خَشِيَ اللَّهَ جَمِيعَةً ﴾

(البقرة: ١٣٨)

شاهد أن لا إله إلا أنت، لا خير إلا منك،  
ولا نصر إلا بك. ولا اعتماد إلا عليك:

﴿ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

(إبراهيم: ١٢)

ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبدا  
ورسولا، أصلح الفساد وأقعد البلاد وهدب  
بعاد

﴿ وَمَا تَسْتَعْجِلُ الْأَرْحَامُ لِلْعَتَمِيقِ ﴾

(آل عمران: ١٠٧)

فصلواتك اللهم وسلامك عليه، وعلى آله  
وصحبه، وحيواده وحريه

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَتَكُونُ أَقْنَمَ ﴾

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَتَكُونُ أَقْنَمَ ﴾

(الزمر: ٣٣، ٣٤)

يا أتباع محمد - عليه السلام -..

في الأمة الإسلامية قوم تربوا على غير  
مبادئها السليمة. وأهدتها الفريضة. ترويه  
يحسبون منها وينسبون إليها، وهم لا يؤمنون

بها، ولا يشغون فيها، بل تتجه نفوسهم دائما  
إلى كل شيء يأتي من الخارج، حتى فيما  
يتعلق بالملوك والعظماء. ويتصل بهم  
والناريج.. وخدوا إن شئتم على سبيل المثال  
قدحهم الدائم المتكرر بالثورة الفرنسية، فهم  
يشغون بها في حفلاتهم وكتاباتهم،  
ويعتبرونها أكبر حادث قرر حقوق الإنسانية،  
وأعظم ناشر لمبادئ الإخاء والخيرية  
وسادة. وكندس والدهم عبد صلاح  
معيذا.. إن الشمس عند أمهم فكيف تركوها  
إلى الصباح الضئيل، وإن السبق لديهم  
العظيم الذي ينسبون إليه، فكيف يقدمون  
عليه لاحف لا يرفع عن مرسته لأفرد  
وسيدس

## الحرية روح الاسلام

بعد سن لاسلاف ثيرة قريب أكثر من  
ألف عام في تقرير حقوق الإنسان، والدفاع  
عنها بقوة وإيمان، وأحرر من عبث مع  
حياتها معوامل السلام والأمان، ولم يكتف  
لإسلام الصريح برفضها بلغيبها. أو  
بمحبها رتبها. بل جعلها جزء من العقيدة  
لأنكم حلة لبر، بره لا بد أن يرد وعده.  
ثم طالب أتباعه بأن يعاهدوا من أجلها، ولا  
يلقى ملحقهم إلا إذا طردوا أي تنفيذها  
وسياستها، كما وضعها أمام أنصارهم  
وبصائرهم في كتابه العظيم يتلوه صباح

مساء، ويتدبرونه في كل إن، ويعبدون وبهم  
بترثيله مع تطبيق ما فيه، وليس بعد هذا  
تركوا وبقوا

وحسبنا في عبادة الإخاء قوله - تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

(حجرات: ١٠)

وقوله

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِرَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَ ﴾  
﴿ وَاسْتَعِينُوا بِرَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَ ﴾  
﴿ وَاسْتَعِينُوا بِرَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَ ﴾

(نور: ١٠٣)

وقوله

﴿ تَكُنْ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾  
﴿ تَكُنْ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾  
﴿ تَكُنْ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾

(سباء: ١)

وقول رسول الله - عليه صلوات الله -  
«وكونوا عباد لله حرا»، وقوله «لا يؤمن  
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (١٢).  
وحسبنا في حرية قول رسول الله - عليه  
الصلوة والسلام - «كل المسلم على المسلم  
حرام: دمه وماله وعرضه» (١٣) وقول عمر وهو  
يترجم عن روح الإسلام لصحيحه «صدق  
برحمته» متى استعبدت نفس وقد ولدته  
أفواههم أحرار

وحسبنا في المساواة قوله - تبارك وتعالى:

﴿لَا يَرْفَعُ دَرَجَةً مَنْ جَنَى الْكِبْرِيَاءَ فِي الْحَرَمِ وَلَا يُنْزِلُ مَنْ أَسْرَفَ وَلَا يَنْتَظِرُ الْمَوَدَّةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَنْ ظَلَمَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَنْتَظِرُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾

(الحجرات: ١٢)

وقول رسوله - عليه صلواته وسلامه -  
كلكم لأدب من تراءى لا فصل لعربي  
على عجمي إلا بالتقوى<sup>(١)</sup>، وقول عمر  
جليلة العسائي حين أبي وهو ملك أن يقتصر  
منه سرقة اعتدى جيلة عليه: إن الإسلام  
جسمعت وإياه فليست تفعله بشيء، إلا  
بالتقوى والعافية!

### إحياء للمشاعر

وهذا بعد هذا الفرق جوهرى كبير جدا  
بين الوثنية الإسلامية والثورة الفرنسية،  
يبين لكم مدى اختلاف بين عمل لاسان  
وهدى الديان، فقد كان عمل الفرنسيين  
ثورة، والثورة مؤامرة يحرض عليها أخصاء،  
وبسببها أجيال، ويحسب تمردها حبا،  
وقد كانت حركتهم حركة تمردية عاصية  
صاحبة، لا تدرك كيف تعطو، ولا إلى أين  
تتجه، فليس هناك منهاج معلوم، ولا طريق  
مرسوم، بل ضاقت الشعب الفرنسي من ظلم  
حكامه، وبغى طوائعته، وترف رؤسائه،  
وفجور كبارائه، وجاع حتى اشتد به الألم  
من المسعة والحرمان، فظن أنه ليس هناك

سنة ١٨٨٠

أسوأ مما هو كائن، فقام يهدم ويحطم،  
ويقتل ويصلب من الضالين بلاتقان أو  
هوادة، وأسرف في ذلك إسرافا مشينا بلا  
قبول أو معدنة، وشاءت الأقدار أن تنجح  
ثورته، لا عن نصر من أصحابها بالعواقب،  
ولا عن طريق التدرج في الخطأ والمراغب،  
بل لأن الخط كان مواتيا، وانتهت الثورة  
تدنيب السلافة لى داعيتها فريسة وتعت  
بها، ولكنها حرقتها ألف مرة، ومآسى  
فرنسا السود في التاريخ السابق والمعاصر  
مستغيضة، تشهد بها فظائعها في سوريا  
ولبنان، وفي تونس والجزائر، وفي غير  
ذلك من الأفطار. وحديث آلاف على طريق  
المدى!

وأما الإسلام فقد كان على العكس من  
ذلك، لم يكن ثورة عاصية بل كان إصلاحا  
مصر، ولم يكن حركة تمردية تهدي وتحط،  
بل كان إحياء للمشاعر وبناء للمجتمع، ولم  
يكن ضربة طائشة غير محددة الهدف، بل  
كان صراطا مستقيما نزل به الروح الأمين،  
من رب العالمين، على قلب الرسول اسير،  
ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور

### الإسلام إصلاح لا فتور

جاء الرسول قومه يهدي ربه، وقد بلغوا ما  
بلغوه من انحطاط وبرا، فأبان لهم ما هم فيه  
من ضلال، وما يجب أن يعملوا له من بحاة

وخلص، ورسد لهم لسانا ولسان. وحده  
أمامهم الأهداف والمقاصد: من التوحيد  
والقتبلة والإحسان، ونصرة والعبودية لله  
وحده، إلى حرمة في الإسلام من مبادئ،  
مفردة مصورة، ثم عرس الرسول نور سوته  
وتزيد دعوته ورسد كيمته هذه مبادئ، في  
مفهوم أتباعه، حتى آمنوا بها وحرصوا عليها  
وعاشروها، وأبغضوا ما لا بد له من مبادئ حتى  
يرقى ويسعد، ثم قاموا عن رشاد وسداد  
بجاهدون من أجلها، ويدلون دعاءهم الزكية  
وحبيصة في سبيلها، حتى حققوها في  
ديارهم، وفي الديار التي فتحوها باسم  
الإسلام، على صورة لم تشهد لها مثيلا في  
التاريخ، ومن هنا يظهر الفرق الواضح بين  
الإسلام والثورة، فالثورات الهائجة الصاحبة  
قد تنجح وقد تفلت، وقد تؤدي إلى عكس  
المراد منها، وأما الإصلاح المرسوم المحمد،  
المزيد بالأدلة والشواهد، الموثوق من حقه  
وصدقه فلا بد من نجاح، لأنه يمشى على نور،  
ويصل إلى ملاح، ونجح حيا، لا إسلام إصلاحا  
يقنع العقول، ويجذب القلوب، ويعصم  
الخصوم ويرسم الطريق، ويضع لكل مشكلة  
علاج، ولكن مرض دواء، حتى من حلف من  
الأعراس والتوازل، ولذلك كان من تأديب  
الله لرسوله في القرآن:

﴿قُلْ هِيَ سَبِيلُ اللَّهِ تُقَوِّى الْقَوَاعِي بِصِيْرَةٍ وَمِنْ  
تَعْمَلْ وَتَتَحَقَّقْ أَمْرًا تَامِينَ تَشْرِكُ بِهِ

(يوسف: ١٠٨)

ولعل هنا عظة كبرى يجب أن تأخذها  
عن الإسلام، فالإسلام لا يريد من القادة  
أيتما كانوا أن يسبوا في طريقهم صما  
وعميى، ولا أن يتصرفوا بلا قاعدة أو  
مهاج، بل لابد من معرفة الطريق أولا:  
أين يبدأ وأين ينتهى، ثم الإيمان  
بتوصيله، ثم الوثوق باستقامته، ثم  
الثبات عليه، وبذل الجهد والطاقة لبلوغ  
نهايته أو الشهادة أثناءه.. فليت الدين  
يضعون في أيديهم مقاليد أمة محمد في  
العالمين يأخذون لأنفسهم درسا أى درس  
من هذه العظة، حتى يرسموا لأنفسهم  
حطة، ويصنعوا لأنفسهم مباحا، بدل أن  
يسبوا خاضعين للظروف والمناسبات،  
بأتباع محمد - عليه السلام -

### دين الهداية

إن الإسلام القيم الذى هدى الملايين لا يزال  
هو الإسلام

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ تَكْفُرُ  
وَنَكِبْتَ كَثْرًا تَكْفُرُ لَا يَتَّقُونَ

(نور: ٣٠)

والإسلام الذى اهتدى به ملايين لا يزال  
صالحا لهداية ملايين أخرى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ

(الحجر: ٩)



## قصيدة العدد

# طارق بن زياد

للشاعر الكبير الأستاذ / علي محمود طه

صباح حين فوق صدر ماء  
أم تلك عقبات السماء وثمن من  
لا، بل سفينة ألحن تحت لواء  
ومن لغنى حمر تحت مرعها  
يعلى بفسطاطه حمائل مبعه  
وينبئ ضوء النجم عالى جبهة  
ذهب سر نقرة السنى من ذوبه  
نورا حلت فيه بضحارى سحره  
وسماء بحر ما تظلمن موجة  
بحر أب عير الخيال شطوطه  
ومدائن مبحرية شارقته  
ومعبدات مـ... وأبهة على  
أبطال يونان، على أمواجه  
يتجاذبون الفار تحت سماته

تهبضو بأجنحة من الظلماء؟  
فن الجبال على الخضم الناقى؟  
لمن السفين ترى وأى لواء؟  
مستمر بهما بالموج والأواء  
وبظم تحت الليل فسطح رداء  
من رسم، فربغة السمراء  
منحت فحياة بذ الصحراء  
تحت السحور القرو لاند،  
من قبل لاس لوجه لعداء  
ومساح لانها والإحباء  
سحبها وصف لها أحباء  
مسفن ذواهب بينهن جوائى  
يطوون كل مغارة وقضاء  
يتناشدون ملاحم الشعراء

سارال يرمى الروم، وهو سليلهم  
حتى طلعت به فكنت حديثه  
ويمسكون بك البروق لوامعا  
من علم السدوى نشر شعاعها  
أين القفار من البحار وأين من  
يا ابن القلب حمر ويحت من رمى  
تغزو بعينيك الفضاء وخلفه  
جزر منورة الشفق كأنها  
والشرق من بعد حقيقة عالم  
ضحكت بصفحة النى وترافعت  
ووثبت فوق مخورها وتلقت  
فكانما لك فى قراها مسوعة  
ووفعت والمعتبان حوانت، وسرت  
هذى الجزيرة إن جهلتم أمرها  
البحر خلعى والعسدر إزائى  
وتلفقوا فيه خضم سحابة  
قد أحرق البرق كن مفعبة  
ألقى عليه لمحر حيط شعبة  
وأتى النهار وسار فيه طارق  
حتى إذا عبرت ليل طوقت  
يرعى على الأفق المربع قسرية  
مد السماء لها على حلقها

ويبدل من قرطاجة، العصماء  
عجبا! وأى عجائب الأبناء  
وسرح فى لرب د ودرعاء،  
وهذه للإبحر ودرعاء،  
حين أجبك عرس من الدماء،  
بك فوق هذى اللجة الزرقاء؟  
أفق من الأحلام والأضواء  
قطرات ضوء فى حلقها إماء  
وعبرت من قرب حبات روى  
أطراف هذى الجنة الخضراء  
كسفاك قلبا ثامر الأهواء  
صبرته ندمية للقاء،  
لك صبيحة موهوبة الأصلاء،  
أنشأ بها وهط من الغرياء  
ضاع الطريق إلى السفين وواتى!!  
حمرات مبطقة على الأرحاء  
من خلعه إلا شعاع رجاء  
يبعث فوق لصخرة السماء،  
بمسى ملك التشرقى ناء،  
أحلامه بالبحر ذات مساء  
أعظم بهما للمعزو من ميناء  
طلا، فتامت فوق صدر الماء!

# البطل

## أنزل

# البطل

# الإسلام

للاستاذ الدكتور  
محمد أحمد العزب

إذا كانت المرحلة التاريخية الخرافية قد شكلت بطلها على نحو يوحى بأنه بعض من الحقيقية التاريخية وطوفان من الخرافة الفارعة.

وإذا كانت المرحلة التاريخية الفردية قد شكلت بطلها على نحو يوحى بأنه صانع الحضارة، وقائد التحول، ووحده يقف ليسدد خط التاريخ.

وإذا كانت المرحلة التاريخية الاجتماعية قد شكلت بطلها على نحو يوحى بأنه ليس الفرد من يستطيع أن يكون بطلا، وإنما هي حركة التاريخ نفسه، وحتمية أن يصير دائما، وأن يستحيل أبدا.

إذا كانت كل هذه المراحل التاريخية تشكل بطلها على هذه الأنحاء المتعارفة، فإن الإسلام يشتر إلى القضية كلها نظرة أخرى. ويعيد ترتيب مفاهيمه ويتنحى على نحو آخر تماما ليس ليصل إلى نظرية معادلة أو معايرة. فـ لا تدل لا يدخل في حسابه. وإنما ليقيم علاقه الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالكون، وعلاقة الإنسان بالتاريخ، على أسس حضارية حميمة. نجيش بالخب حين يجيش غيرها بالكراهية، وتلتقى على الس، حين يلتقى غيرها على الهدد. وتتوافق مع الفطر حين لا يتوافق غيرها إلا مع الأهواء!!

إن بطولة البطل - من المنظور الإسلامي - تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء، هذا هو حجم بطولة البطل في الإسلام بلا محاولة للتريد، أو مزيد من رفع الشعارات.. وقد نصل في نهاية الرحلة إلى ساعات نهائية في هذا الصدد. ليس مجرد أن ترتفع بالمنظور الإسلامي فوق كل النظريات

الإنسانية ملامح. وإنما ترتفع نحن إلى دروة لفهم الإسلام في واحد من مجالاته الوامضة التي تظل دائما على مستوى الإشعاع والارتفاع.. وقد يبدو قولنا: إن بطولة البطل - من المنظور الإسلامي - تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء، حماسة جوفاء ليست تنطوي على مضمون ولكننا نحاول أن نتبع ملامح هذه البطولة من هذا المنظور لنرى هل هي مجرد فرضية غائمة توحى بها حماسيات معينة؟ أم هي واقع متحرك حر فرس ويشعر نفسه على كل العصور؟

### معنى الالتزام

إن خرافة البطل عبر واردة من المنظور الإسلامي بالمرة، ولكن فردية هذا البطل أو اجتماعيته هي التي يمكن أن يشار إليها المنظور الإسلامي بالتقييم والتفريم.. فحينما يقف أنصار المذهب الفردي في بطولة لظل عند تحريمه الخدمة ويسمى يقف أنصار المذهب الاجتماعي في بطولة البطل عند مشاركته الصاعقة بقتلهم الإسلام كل الحواجز والسدود ليقيم بطولة البطل على سواء آخر تماما، فالفردي - من المنظور الإسلامي - لا تعنى فردية مطلقة، ولست أعنى بذلك أن الإسلام يقف في طريق انطلاق الفرد أو

انطلاق المجتمع، وإنما أعنى فقط أن لا سلام لا يعطى للفرد ولا للجماعة وجودا معاريا من كل الالتزامات، إن الالتزام الفردي نحو الفرد والجماعة ولكون والتاريخ يكمن انطلاقا الفرد من حبه ويعطيه حرية بلا حدود من الجهة المقابلة، وكذلك معنى الالتزام الاجتماعي نحو الجماعة والفرد والكون والتاريخ.. ومن هنا تصبح الحرية حرية مسئولة، ويصبح الفرد حاملا لآلام المجتمع ويتضح المجتمع حاملا لآلام الفرد ويدور هذا المجدل الإنساني المتحرك النابض يصبح الوجود غابة فاحشة، أو معتزكا مانجا بأنانيات من كل لون، وعدوانات من كل اتجاه!!

ب حركة للفناء الزرع لدى يرض له الإسلام بين الفردية الداعية والاجتماعية القاعلة كذلك، تعنى أن الوجود الفردي يصبح بالضرورة وجودا غير أناني وغير هارب في أوديته الباطشة، وهي تعنى كذلك أن الوجود الاجتماعي يصبح بالضرورة غير عدواني وغير ساحق للوجود الفردي الصميمي الوجود!!

### الإنسان.. جزء من الكل

والقرآن في طريقته ومنطقه، حينما يتعرض للفرد، كالإنسان، لا يريد الإنسان من جماعة معينة، وإنما يريد



كل انسان متمتع بشرف الانسانية  
ومسئولية. فدعونه بضرده هي دعوة  
جماعية في عموم صفات على كل من  
يتصنع بهذه الصفات الكريمة صفة  
الانسانية ان الاسلام يدمج الفرد في  
جماعته ويدمج الجماعة في الفرد.  
ادماجا يشعر الفرد انه جزء من كل،  
ويشعر الكل انه مؤلف من أجزاء  
متناسكة. يكفي ان تدعى حصة  
تدعى جزء منها أو أصيب بتجرف عن  
جماعته أو بتعيز إلى غير جماعته!!  
وإذا كان دمج الفردية في الجماعية،  
والجماعية في الفردية أول ملامح بطولية  
البطل من المنظور الإسلامي فإن الظاهرة  
الفردية نفسها، والظاهرة الاجتماعية  
نفسها تأخذ في المنظور الإسلامي ملامح  
غير ملامح في غير منظور إسلامي  
من كل المذاهب والاتجاهات.. إن الظاهرة  
الفردية ملتزمة هنا ومسانبة هناك.  
وكذلك فإن الظاهرة الاجتماعية متصلة  
في حركة نشونها على المستويين  
الإسلامي وغير الإسلامي بتوعية من  
القيم مغايرة ومتخالفة يكاد لا يجمع  
بينها سوى أن هذه وتلك ظاهرة من  
الظواهر!!

ومن هنا.. فسيان نظرية الرجل

معظم من منظور الإسلامي عابرت  
تمام الصفات مظهراتها عند الإغريق  
والرومان، ليس لأن الإسلام لا يعطي  
عنايته للبطولة والبطل فتاريخ الحركة  
الإسلامية عاصم بطولات رائعة من كل  
لوح. وبطولة لاسلام لى لى  
دائمة مطرة حب واعتزاز ولكن مفهوم  
البطولة هو الذى يتغير، وحدود البطل  
هى التى يقع حولها الاختلاف!! فغير  
بعض من تصور لاسلامى لا يكون  
لنفس التاريخ ظاهرة لردته. فعلى  
بكون شخص من عبادة ولافتداح حيث  
يستطيع أن يعبر مسيرة التاريخ، أو  
يجدد شباب الفكرة، ولعل أخكمة  
العربية الدائمة «أن الله يبعث لهذه الأمة  
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها  
فكرها» تلخص هذه الوجهة، وتتلخص  
هذه الاتحاد ولكن يسمى ذلك يصح  
تحت عيسوننا أن البطل من المنظور  
الإسلامى لا يتحرك من خلال تسيب  
جامح، أو انقلابات ضبابي الحدود، إنه  
يتحرك من خلال التزامه الصميمي  
بفصايا متعددة. قضية العقيدة، وقضية  
الأمة، وقضية الإنسان، وهو فى هذا  
التحرك لا يمكن أن يستوحى ذاته  
المتعلقة على ذاته، وإنما هو يستوحى

بسم الله الرحمن الرحيم

ذوات مستعدة لا حدود بشقيها..  
وعلماء ولعدة ونحوه لتسبين ومن  
هنا تأخذ الفردية ممثا مغايرا تماما. فإن  
يستند البطل التاريخي بالقوى على كل  
مستوى. وفى أى أحد من دين يعنى  
بضرورة حتمية حفظ ليس ذلك  
لحسب وإنما يعنى كذلك حتمية أن  
يتفر من بين صفوف الجماعة من يتقارون  
ويدعرون إلى مقاومة حتى تستقيم  
أمرهم. وبسبب ذلك نفسى ونسب  
لأنه فى مساره تصحح

### روح العفة ونبل الإيمان

والظاهرة الفردية من المنظور الإسلامى  
تؤكد لنفسها أبدا أنها لا يمكن أن تكون  
فردية إفرادية، فحتى حين يعلق الفرد  
أبوابه ويعود لا يشعر بوجود أحد مواء،  
يتعالى فى وجدانه الوجود الأكبر،  
فيطمأن من فرديته، وبضائل من  
عزوبة

وغير بعيد من المنظور الإسلامى كذلك  
أن يكون البطل ظاهرة اجتماعية ولكن  
هذا المنظور الإسلامى يتساءل: «ظاهرة  
جماعية لاي شيء» قد صح فى  
مذهب لأحسرى لى لى لى  
جماعية تصرع نعر من تضعية. د  
العوامل الاقتصادية أو ما شاء من  
العوامل الأخرى، فإنه لا يصح فى المنظور

الإسلامى أن يكون البطل ظاهرة  
جماعية لا روح العقيدة. ونفس  
الإيمان والالتزام المصيرى بحركة  
التبليغ.. فالإسلام لا يعطى فردا ما  
امتياز من أى لون مجرد كونه متحدرا من  
سلالة ما، فالجميع أمامه مساوية لا فصل  
لواحد على واحد إلا بالعمل والكبح  
والمعاصرة، ومتوعية ما يعمل ويكبح  
ويعانى من أجله!!

﴿إِنْ أَكْثَرَكُمْ مُّؤْمِنُونَ فَعَلَاكُمْ﴾

(محرم ١٣)

ليس معناها أزهكم أو أعيدكم على  
مستوى السلب والاحتجاب وإنما معاد  
أزهكم فى لاحلال لفرحة ورعكم فى  
حدل الموت والحياة، معاها أعيدكم تحت  
رأس سيف وحرف. ولندموع والندم.  
إذا هبط للعقيدة جناح، أو امتيح للأمة  
مجال.. إن أنفانا قد يكون فى الحرب  
تصعب وقد يكون فى السلم تصعب.  
وقد يكون فى الدين أروعنا.. إن الخرافة  
التي سادت الفكر الإغريقى والفكر  
الرومانى، لم تستطع أن تعيش فى الفكر  
الإسلامى لأنبى عظمت منه، بحسنة  
أن هذا الدين الرائع شكل من أول  
خطات حلوله على الأرض ثورة صارمة  
على كل الخرافات، وقاد للمرة الأولى فى  
تاريخ العفاند حركة تحرير شاملة:  
للعقول من الخرافة، وللجدوع من

لا سمحاء، ولتقلوب من تشريفات،  
وللأرض من الفاضحين والتساريف من  
لكذب، ولفقه من لادعاءات،  
وللعلاقات من الدنس، وللأفلام من  
شهوة التسيب المريع!!

### وليت عليكم.. ولست بخيركم!

لقد رب حليمة يفت في يوم تروجه  
للحلافة ليحاطب الأمة: «أيها الناس،  
إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن  
يؤمنوني على حق فأعينوني، وإن  
يؤمنوني على باطل فقوموني». إن  
البطل هنا لا يعبر عن قهر اجتماعي، ولا  
عن تورم في الإحساس بالذات، ولكنه  
يصدر عن حسن عقائدي سامت أخق ولا  
يفارقه وهذا هو محور بطولته.. ولم يكن  
المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه هذا  
البطل بعامل عن هذه الحقيقة، فإن صيحة  
رجل من العامة في وجه هذا الخليفة  
العادل بقوله: «والله لو رأينا فيك  
أعوجاً حائلاً فربما سبوك»، كانت هي  
الأحرى تعبيراً صريحاً عن رأي القاعدة  
لاحتجاجية في تفديدها للبطولة. وفي  
نظرتها إلى البطل إن «الحق» هو نقطة  
الاتقاء بينهما، وحيد عن هذه النقطة  
غورية يعني شجارات في كل نداء  
أساسية أخرى من أساسيات للبطولة  
والبطل من المنظور الإسلامي، وهي

### الحوار.. بالسيف أم بالحرف؟!

إن الحياة تعني - من المنظور الإسلامي -  
مجال بطولة البطل، وتخریب هذا المجال  
يعني أن البطل يعمل في غير مجال،  
والحياة هنا شاملة لكل شيء، حياة  
للإنسان وحياة الخيول، وحياة الخمد،  
وحياة النبات، وحياة الحضارة، في كلمة  
واحدة حياة الحياة، إن الحفظ على كل  
هذه الخيول يعني - ضرورة الحفاظ على  
طبيعة الدور الذي يؤدي، وعلى ديمومة  
حيز السيف أو الحرف - أن السيف -  
حين تفرض الضرورة أن يسل - إنما  
يسمى للحياة - تمارس حركتها الطبيعية  
أعني أن يمر أجزاء شائعة مريضة من هنا  
أو من هناك لا يعني شهوة البشر وإنما  
هي حكمة لعلاج!!

نستطيع الآن أن نقول: إن بطولة  
البطل - من المنظور الإسلامي - تبدأ من  
الأرض لتنتهي في السماء.. وهذا هو  
حجمها الطبيعي لأن امتداد عمرها  
تواشع في تربة لأرض بلا حدود. تبدأ  
من الشاطئ مع حبة الرمن، وينتهي من

حفظ على روح احصارة العفانية  
بمهمها الشمولي.. ولأن هذا الانتماء  
أعجز إلى الأرض لا يتشكل عاتية مطلق  
ولكنه - من المنظور الإسلامي - اندفاع بكل  
الملك إلى وحساب الملكوت أعني بكل  
أرض إلى وحائب السماء!!

إن بطولة لطل من هذا منظور تبدأ  
من السماء لتنتهي إلى الإنسان الإنبي  
تبدأ من إنسانية لتنتهي إلى الربانية  
تبدأ من مطلق آخر.. ربما - لتنتهي إلى  
منطلق الكل آخر الأمر.. وهذا ما عنيته  
بقولتي: إن بطولة البطل من  
المنظور الإسلامي تبدأ من الأرض لتنتهي  
في السماء، وهذا هو حجمها الطبيعي!!  
وبعد: فإن المقارنة هنا - بين النمط  
الإسلامي ومن عبده من الأنماط تصح  
بلا معصون وليس غير النمط الإسلامي  
من يستطيع أن يبدأ بطولة البطل من  
الأرض لتنتهي بها في السماء!! وليس  
غيره بقادر على أن يعطي بطولة البطل  
هذا الحجم الشمولي!! مهما معاني في  
رحلة اللهث وراء أي من المقارنات!!



## الحديث

# زَوْجٌ سَيِّئٌ

للإمام الدكتور عبد اللطيف الحديري

١٠

جلس اخارث بن عوف المري مع صديقه هرو بن ساء. يتحدثان فيما يبدلان من العطاء، إذ هما سيدان كريمان متفصلان على السرايا والمعمورين عن سماح، ربحيه. وقد عن لبحارت ان سال صاحبه سر لا سافه سافى لشكاهه وتدعيه فذل نه

• يا هرو! ان الناس جميعا إذا أرادوا مدح إسان بالكرم والسعاء قالوا: هو أجود من حاتم، ولم يثن احد هو أجود من هرو أو أجود من اخارث! مع ما تبدل من العطاء حزين

• فاستمع هرو بن ساء. وقد في دعاه توبد حق ب حارث! ان حاتم أجود منك

• فقال اخارث متفعلا: أحاتم أجود منا يا هرو، وما كان بفعل إلا أن يذبح لضيفه

خروفا فبأكل منه ما بال ويبقى الكثير لأولاده. ونحن نتحسب نذات وانعاده فتدفع مشات النفاق، ونصلح بين الناس. فهل يكون حاتم أكرم منا وأجود؟! • فابتسم هرو وقال لصاحبه في رقة:

• اسمع قول الحق يا حارث، لقد كان حاتم لا يملك شيئا كما نملك، كان يذبح الخروف والناقة وهما كل ما عنده، ويترك الأمر لله في تدبير حياته. أما نحن فتدفع الكثير ولكن لدينا الأكثر ولو كان لدى أحد منا ناقة واحدة ما ضحى بها وحسب للعد ألف حساب، فحاتم يجود بكل ما لديه، ونحن نجود بالبعض فقط، ونختزن لكثير

• مكث اخارث قليلا... ثم قال لصاحبه: وماذا فعل حتى يصير اسمانا في العرب كاسم حاتم؟ فضحك هرو ضحكة طويلة... وقال

• فاستمع اخارث كاسم حاتم. وقال

لبحارت

• أنت مولع بتقدير الناس وثباتهم. وهم لا ينسبون لك الجود مهما بدلت، لأن الجود عندهم لا يظهر في حلاله إلا في قبيله طيء. وهو مبرت تركه حاتم تقييلته. ولا حبيبه لنا فيه!

• في غرق حارث. وقال وكيف يكون من طيء وأنا من عطفان؟

• فنظر له هرو وقال: المسألة بسيطة، ترحل إلى سيد طيء أوس بن حارثة الطائي، وتطلب يد ابنته وهو لن يرد سيد عطفان. وبذلك يصبح ابنائك من طيء، لأن أمهم من قبيلة حاتم!

• فقال اخارث: أتتهزل أم نجد يا هرو؟! • فقال هرو: بل أجد يا حارث.

وكان في المجلس خارجة بن سنان شقيق هرو فالتفت إليه اخارث وقال له

• ماذا تقول في رأي أخيك؟

• فسكت خارحة. وقال وكأنه يسخر من اخارث: أخشى أن تذهب إلى أوس طالبا يد ابنته فيرفض أن يزوجه لمري من عطفان، فهو لا يصبر إلا لطائي مثله.

• فاستمع اخارث كاسم حاتم. وقال أيرفع أوس أن أكون صهره وأنا سيد مثله ورأس قبيلتي، ومكانتي في العرب لا يجحد، سأسير إليه من العد، ولتكن معي لتعرف كيف يكون استقبالي في طيء وكيف يتجمع حولي الناس.

٢٠

وصدق اخارث قوله فصحب خارحة في رحلة إلى طيء. وفي طريقه التطويل كان يقول في نفسه ماذا صنع حارث في من مصاهري؟ أو كيف أواجه الناس في عطفان. ومعنى خارحة وسبكون من لثامني! ثم بدركه لأمل فيتنصرون له سيقابل بالترحاب فيهدأ قليلا ريثما تفد إليه الشكوك

وانتهى المسير إلى طيء، فسأل اخارث عن حيمة أوس فدل عليها، وما كاد يقابل أوسا حتى قال له

• أنا اخارث بن عوف سيد عطفان وقد جئتك وأعيا في مصاهرتك.

• وفوجيء أوس بخاتمه يتوقع فقل في عصب من سمع سني عني. فبحت لث عن صهر آخر

وانكسر قلب اخارث فركب ناقته وتوجه للرحيل وخارحة يقول له

• ألم أقل لك؟

دخل أوس إلى زوجته متفعلا فقالت له

• من هذا الرجل الذي كلمك كلمتين وخرج مقتضب. وترب في وجهك علامة العصب والانفعال؟

• فقال أوس: إنه اخارث المري سيد عطفان وقد جاء يحط ب ابنتي فرددته.

• فضربت كفا على كف، وقالت لأوس

أتريد أن تجعل سائق عو سي ؟ قال له عروج  
إحداهن لسيد سي عطفان فلن نخذ في العرب  
كفنا مثله، انهض يا رجل واخق به وتدارك ما  
قال

وسمع أوس كلام امرأته وانطلق راكبا  
فرسه الأشهب وأسرع في السير حتى اقترب  
من الحارث وصاح به :

● يا حارث يا حارث، استمع إلي

فانظر الحارث للمقدم، وهو لا يدرى ماذا  
سيكون فأسمع أوس يقول :

● كنت حزينا أفكر في أمر ساءني وجئت  
إلي وأنا مورع الفكر فوجدت بالخواب ثم  
جئت عنبر طاليا الصبح، إذ لا أجد حير من  
الحارث بن عوف صهرا كريما لي. هيا إلي  
خيمني لأتدرك ما فات

وكان الحارث كان غريفاً ورأى طرق النجاة  
فعاد في قرح بهيج.

٣٠

● دخل الحارث خيمة أوس، حيث توجه  
مضيفه إلى زوجته وسألها : أي البنات الثلاث  
ترين أن تكون الزوج المختارة ؟

● فقلت في هدوء، هن لديك فاستيهن

فأدى أوس كسراهن، وعرض عليهما أن  
تكون الروح المختارة. فقلت في صراحة

● لست على حاش من الخيال أبيه به في  
ديار عطفان وأحشى أن تكون منزلتني لديهن  
دون ما أرجو، فأحتر له عبري

● فقال لها أنت ورايت

ومادى الوسطى، وعرض عليها أن تكون  
الزوج المختارة، فقالت :

● لا أحب فارق أهلي وشباب غيليه  
كثيرون، وأعلم أنهم يتحنون الاقتران بي  
فلما دأروا

فسكت أوس حائرا ثم دعا الثالثة ولكنه  
وجدتها تبتسم ضاحكة فعرف أنها ألقت بالأمر  
فقال لها :

● وأنت يا نبتى - واسمها بهيسة : ما  
رأيك ؟

● فقالت سيد كريم من سادات العرب،  
وشى صادق بي مكاني فسأرجع عربية كريمة  
وأضه لي بصيق

فقام إليها وقبلها سعيدا ورجع إلى الحارث  
فأخبره بما كان فسر سرورا مفرطا وفي العشاء  
أفرد له حيمة خاصة به وعروسه بعد أن أعد  
الأمر في الظهيرة وحضر شيخ القبيلة  
وشبابها يهنئون ويباركون.

نظر الحارث فوجد جمالا وشبابا، وحادثها  
فوجد لباقة وحصافة فلم يطق صبرا عليها  
ودعاها إلى النوم في جواره، ولكنها نفرت  
ضامسة. وقالت له في عصب

● أفى منزل أبي ؟ كأنه ليس لك منزل  
خاص بك وبى، كن رجلا يا حارث.

● فأعجب برأيها وقال لها : بارك الله في  
عقلك ومروءتك وحياتك.

وانقل إلى عطفان واحلا، وكانت معه في

هروح كبير فقل لي

● بعد رجلا عن منزل أبيك فيها

فنفرت ضامسة متن صبيعتها من قبل.  
وقالت في عصب :

● أفى الطريق كالأسيرة المعتصبة ؟ أين  
منزلي ؟

فأعجب للمرة الثانية برأيها، وقال لها  
كلمته السابقة

● بارك الله في عقلك ومروءتك وحياتك.  
وما انتهى به السير إلى قعره حتى لمس  
ضجيجا غير معهود وقيل له : إن صديقه هرم  
ابن مناد حضر إليه عدة مرات، ويطلبه في  
أمر عاجل، فقال :

● سأروده في الغد.

وعرف في نفسه : هرم بن مناد كان قد  
تكلم معه من قبل في ضرورة المسعى بين  
فيلتي عس ودب، كى ينغمرا على الصلح  
بعد حرب دامت أكثر من عشر سنين وقد  
سالت الدماء أنهارا، وضح الفريقان حين تآرو  
الموقف، فقال لزوج بهيسة :

● إني أعرف لماذا حضر هرم بن مناد، فقد  
عزمنا على أن نكون رسل السلام بين القوم  
مهما كلغنا ذلك من أعباء !

● فقلت وماذا تنتظر إلى الغد هيا  
واذهب إلى هرم، وواصلا المسعى في جند،  
وإذا تم ذلك على يدك، فارج العرب جميع  
ملك. وحاءوا يهنئونك فحوريس. وإذا ذلك تعل  
لهم رواجت سي قطع لفرجة. ويحتفل الناس

بمناسبتين مناسبة الصلح الذي تم على يدك،  
ومناسبة رفاقتك الميمون، وأكون أنا طائر سعد  
ويمن على عطفان وعلى العرب جميعا !

● قال الحارث : برك من فتاة. له ر  
منه من قبل

ونام في مكان معتزل حتى إذا أشرقت  
الشمس. وحده هرم بن مناد بسعى إليه  
وتقابل الرجلان فأخبره أنه اتصل بالعريفيين  
في أثناء عيبته. ودار خلاف حتى كاد ينزع.  
ولكنه أعلن في سرور أنه سيتحمل مع الحارث  
ديان القتلى جميعها، مهما بلغ مقدارها من  
النفاق والجشع، وإذا تأخر منها شيء  
فسبوح لي عاد و عامين. ولأنه لم يسر  
معا إلى منازل عيس حيث ينتظروا هناك  
أشراف عيس وذيبيان، وتقابل ملك عيس  
قيس بن زهير فهو الذي مبرم الاتفاق.

استمع الحارث إلى هرم ووافق على ما تم  
وذهب إلى زوجته يحبرها بما ميقوم به من  
الرحلة في سبيل الصلح، فقالت له :

● لا تذهب، بل أرسل إلى القوم ليأتوك في  
ديارك ه. وسينحدث العرب بالأنراف  
عيس وذيبيان قد أتوا إلى سيد عطفان. وأنه  
قد يتحمل الديان مع صديقه هرم بن مناد  
ولا يد أن يحضر ملك قيس بن زهير،  
وسيكون نجيته صيت مدو في الجزيرة  
العربية. إذا يقبل أس ملك عس تني  
ساعب لي سيد عطفان.

● فقال الحارث في خشية : وهل ميقبل  
قيس أن يحيى ؟



● فاحسب لآدم - يقين فاست وخرق في  
نصره لأن معجزة لآدم

وكان يقدر كاد محرق وفيه مضطه بهسنة  
فامرع شيوخ عيس وديان إلى مشار عتدن  
وتم الصلح بعد أن تحمل الرجال الديات، وأقيم  
حتل كسر حصرة شيوخ عتدن واسه فيه  
رعرس في ملى معشمة شهيرة وقد فـ  
فيه محمد حارت وخرق من سار

تداركنا عيسا وديان بعدما  
تصانوا ودقوا بيسهم عطر منشم  
وما الحرب إلا ما علمته ودقته  
وما هو عيسا بالحدث المرجع  
وما انتهى الخمل وتفرق الناس حتى انجد  
الخارث إلى زوجته فرحا وصاح بها:

● قد تم كل شيء وفق ما رأيت فهل  
تفرحين؟

● فقالت في ابتسامة: ولماذا لا أفرح وقد  
صبرت منذ عرق

٤٠

ومضت الأيام في سرور وبهجة مع الخارث  
وزوجه الطائفة وفي كل يوم يزداد لها حبا  
وإجلالا فقد أصبحت بعقلها الراجح ورأيها  
الخصيف موضع استشارته في أمر القبيلة  
وسوء الرعي

وفي يوم من الأيام جاء إليها الخارث وفي  
رجيه علامة حيرة وسهته. وقال لها:

● لآدم - عك مع رحابي إلى مدينة

سرت

● فندت له متعجبة ومذمبة حارت

● لقد - عك حاء - يوسف - من حارت من  
مكة يطلب من عظماء أن تكون شريكة في  
حرب محمد، وقد لبت القتال مطلقه، ولا  
سح عتدن - تنحلف

● فهزت رأسها مستاءة، وقالت: ومادا فعل  
محمد بعظماء حتى يذهب شأها لحربه؟

● فقال: لقد سارت الجموع ولن تتخلف  
عظماء

● فصاحت في وجهه: أبشروا بالهزيمة  
والعار، لأنكم ظالمون معتدون!

● فسكت الخارث حائرا وقال لها: لقد  
عدت أبا سفيان ولأبد من الرحيل.

● فصاحت له دون تفكير كبري بكه  
مستحزون وسهرمون!

ومضت حوش من سنى فحاش في عروقة  
الأحزاب، وظن القوم أنهم بكشرتهم الهائلة  
سيقتحمون المدينة فوجدوا الخندق أمامهم  
وافتحهم من اقتحم وفار القتال فهبت ريح  
عاصفة محملة بالرمال وفرع المعتدون وعلموا  
أن الأمر عسير عسير... وأخذوا في  
الانسحاب مهرومين ورجع الخارث حزينا إلى  
روجه فقاتله ساحرة فقال لها في دلة:

● لآدم - كلماتك ترون في أدبي وقد وجعنا  
الآن نحمل الهزيمة والعار.

● فندت في حماسة: لأنكم ظالمون معتدون.

# إلى أحبتي في القل بالمعافاة

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخامري

كان سيدنا معاذ عابدا عالما فقيها، ونادرا ما  
يكون العابد عالما أو العالم عابدا. وقلمما يكون  
العالم فقيها، فقد تكفي العبادة الرجل عن طلب  
العلم. كما قد يكفي العالم علمه عن العبادة وإن  
كان العلم لا يمنع صاحب الطموح والعقل أن  
يكون عابدا عالما فقيها وذلك هو التفرد والتبوع،  
لأن العالم قد يكفيه العلم لأنه يقتصر على أن  
يعرف، أما الفقه فهو فوق المعرفة التي تعني بلغة  
العصر المعلومات، أما الفقيه فهو ذلك الذي  
يستخرج ويستنبط من المعلومات أحكاما وعلما  
فوق ما يعرفه الآخرون، وبلغة العصر: هو الذي  
يستطيع أن يتخذ القرار المناسب ويستخرج الحكم  
والرأي الصائب بما لديه من معلومات.

ومهما يكن من أمر فإن دفع العبد قاصر على  
نفسه، أما العالم فإن دفعه متجه إلى الناس  
واجتمع كله ومن سيحي، بعده. فيها نحن نعلم  
بعلم ملقنا الصالح، ولذلك ورد أن «موت قبيلة

(١) التمام رقم ١٢٨٦، وأبو داود ١٢٠٩، ومسنود الإمام أحمد ٢٦٦٠٩

أهون على الله من موت عالم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ - «ثقبه واحد أقصد على الشيطان من ألقه عابدا»<sup>(١٧)</sup>.

ونحن نتحدث عن معاذ وعن علمه  
نذكر أنه كان عالماً فقيهاً، ولذلك قال  
عنه رسول الله ﷺ - وقوله الحق فما  
يطلق عن الهوى إذ هو لا وحى يوحى -  
قال: «أعلم امتي بالحلل والحرام معاذ بن  
جبل»<sup>(١٦)</sup> وفي رواية أخرى: «معاذ بن جبل  
أعلم الناس بحلال الله وحرامه»<sup>(١٧)</sup>،  
وليس مبداً معاد عاماً فقط لكنه عالم  
فقيه يسبق العلماء في القدر والعلم،  
فلقد روى أن رسول الله - ﷺ - قال:  
«يسبقت العلماء على منابر من نور يوم  
القيامة ومعاذ على رتوة» وقد ورد بلفظ:  
«إن العلماء إذا حضروا بهم - عز وجل -  
كان معاذ بين أيديهم رتوة يحجروا» يعني  
بينه وبينهم مقدار رمية بحجر، فهو  
يسبق علماء الأمة بمسافة رمية حجر،  
وقيل رمية سهم<sup>(١٨)</sup>.

وتعجسني شخصية معاد لأسباب عدة  
فإلى جانب عبادته وعلمه وفقهه ونبوغه

السكر . قال عنه بن مسعود رضي الله  
عنه إن معاد ابن جبل كان أمة قاتلة  
حنيفاً، قال ذلك في جماعة من الناس  
فرد واحد ممن سمعه يقول ذلك طائفاً  
أخفاً وأن لسانه سبق بهذا الوصف  
فقال له كأنه يتعبه إلى أن هذا الوصف  
ورد في القرآن الكريم وصفاً لسيدنا  
إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة  
والسلام حيث قال الله - عز وجل -

• إِنَّ زَيْدَكَ أَمَةٌ فَلَيْسَ إِلَيْهِ حَيْفًا •

(المجلد ١٢٠)

فقال ابن مسعود - رضي الله عنه -  
وقد أدركت أن الرجل نومه أنه سبي  
قال: ما نسيت ثم قال محدثه.. أتدري ما  
الأمة؟ وما القانت؟؟ فقال الرجل: الله  
أعلم! فقال ابن مسعود: الأمة الذي يعلم  
الناس الخير، والنفسات المطيع لله  
والرسول، وكان معاذ يعلم الناس الخير  
ومطيعا لله ورسوله. يقول أبو نعيم في  
الخليعة<sup>(١)</sup> كان - سيدنا معاذ - إذا قام  
يتهجده ليلًا يقول: اللهم قد نامت  
العيون وعارت النجوم وأنت حي قيوم،  
اللهم خللي للحة بطيء وهربي من النار

(١٧) انظر الترحيب والرمي ص ١ - كتاب الغنم

٢٠٠٠، حصة الفرد من الألبان: ١٠٠ كجم

۱. هر شریک - شریک در تجارت -

ملفوظات حضرت امام خمینی

٢٧٣

سَمِعْتُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عَذَّةً هَدَى نَرِدُّه  
لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ.

وكان معاد رضى الله عنه من  
أند كبريس الذين يعرفون مكانة الذكر  
وقدره ومراتبه. فلقد سمع مرة وهو  
يقول: «ما من شيء أنجى لابن آدم من  
عذاب الله - عز وجل - من ذكر الله،  
ولا يقول هذا إلا رجل ذكّر مارس الذكر  
وتلذذ بحلاوته. روى عنه سعيد بن  
السبيب أنه قال: «لأن أذكر الله تعالى من  
بكرة حتى الليل أحب إلى من أن أحمل  
على جباد الخيل» وروى أنه قال: «ما  
عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله  
من ذكر الله.. قالوا يا أبا عبد الرحمن  
ولا اجتهاد في سبيل الله.. قال: ولا. إلا  
أن يضرب سيفه حتى ينقطع لأن الله -  
تعالى يقول في كتابه الكريم

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

( 'مَعْكُوتٌ ۱۵ )

والى جانب أنه كان قائماً عابداً  
ذاكراً.. كان عالماً فقيها ذو مستوى رفيع  
وشاهد ذلك ما سبق أن املفناه من قول  
رسول الله - ﷺ - عن علو منزلته فوق  
مستوى العلماء يوم القيامة.. ولا  
يستطيع أن يخبر عن يوم القيامة إلا

رسول الله ﷺ

ودعني أحررت مكانة معاد وبعض  
قدره في مواقف ثلاثة

● الأول أن رسول الله - ﷺ - لما أرسله إلى اليمن أرسله قاصدا معلما وقد كان ﷺ يعرف قيمة الرجال حوله ويصنع الرجال حوله..

حرج - ١٠ - يودع معاذاً وفي الوداع وصية فماداكنت الوصية!! وكيف كان الوداع!! فلقد كان مشهد الوداع فوق ما يحتمله خيالي.. لقد كان رسول الله ﷺ سيد الخلق يمشي ومعاذ راكباً واحله.. هل تتحيل ذلك المشهد العظيم، وذلك التواضع الهيب من سيد الخلق! يمشي تحت راحلة معاذ!! فلما فرغ من الوصية قال - ﷺ - يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى، فبكي معاذ لفراق رسول الله ﷺ.. فقال له النبي ﷺ لا تنك يا معاذ إن النكاء من الشيطان!

أما الوصية فلقد قال النبي -  
وحر الرحمة الهداة- له ولصاحبه أبي  
موسى الأشعري **«يُسْرُوا وَلَا تَعْمُرُوا،**  
**وَيُسْرُوا وَلَا تَعْمُرُوا**



● الثاني: أن النبي - ﷺ - أراد أن يطمئن عليه وعلى قضائه كيف يكون فساله -

● كيف تصعب إذا عرض لك قضاء؟  
● قال: أقصى ما في كتاب الله - عز وجل -

● قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟  
● قال: ليسه رسول الله  
● قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله -

● قال: اجتهد رأيي ولا آلو - أي ولا أقصر -

فضرب رسول الله - ﷺ - صدر سيدنا معاذ إعجاباً وفرحاً بتوفيق الله له في مهمته ثم قال: حميد لله الذي رفق رسول رسول الله - ﷺ - لما يرضى الله ورسوله.. وكان هذا الحديث هو أساس العلماء في الاجتهاد والقياس فمعاد بهذا إمام كل مجتهد ورائد لفقه القياس.. فكم كانت من هذه العقيدة المعلم في ذلك الوقت، يوم بعثه إلى اليمن رضى الله عنه - وكان ذلك الرداع المؤثر في السنة العاشرة للهجرة النبوية وقبل

حجة الوداع، فكانت منه لم تبلغ الثلاثين عاماً.. لأنه رجع في خلافة سيدنا أبي بكر بعد انتقال النبي - ﷺ - فهو كان قول النبي - ﷺ - أعنى لا تلقاني، ثم قوله: لعلي أن تمر بقري ومسجدي، هل هو طلب من النبي - ﷺ - أو ترج في أن يمر ويسلم على حضرة - ﷺ -.. يقول ابن هشام في معني: لعل، إن من معانيها ترجى الخيوب مثل: لعل الخبيب قادم وتختصر بالممكن

● الثالث: رسالة عراء،

عن عبد الرحمن بن عوف قال: شهدت معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حين أصيب بولده - أي مات ولده - (١) واشتد وجده عليه فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فكتب إليه يعريه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل.. سلام عليك فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر إن أنفسنا وأهليتنا وأموالنا وأولادنا من مواهب

الله الهينة وعواريه المستودعة يمتع بها إلى أجل معلوم ويقصر لوقت محدود ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى، وكان ابتك من مواهب الله الهينة وعواريه المستودعة. متعت به في عطة وسرور، وقصه منك بأحر كبير، الصلاة والرحمة والهدى إن صرت واحتسبت ولا نجمن عليك يا معاذ خصلتين (١١) فيحيط لك أجرك فتقدم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت أن المصيبة قد قصرت في جنب الثواب، فتتجز من الله موعوده وليذهب أسفك ما هو نازل بك، فكان قد.. والسلام.

لا أعلمك أن أشكك في هذه الرسالة بزعم أن ولد معاذ مات في طاعون غمواس الذي مات فيه سيدنا معاذ وأن ذلك كان بعد انتقال النبي - ﷺ - إلى الرقيق الأعلى، حيث إن الدين ساقوا هذه الخجة لم يستطيعوا أن يشتموا أن معاذ كان له ولد واحد هو عبد الرحمن الذي كان يكسى به واحتمال أن يكون له أولاد آخرون مات أحدهم وهو باليمن، فأرسل إليه النبي - ﷺ - هذه الرسالة يعزيه كما أنه رضى الله عنه كان مشروحاً أكثر من مرأة واحتمال كثرة الأولاد وارد دون شك.

وبعد:

يقول الإمام الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: قال يشير ابن مسعود لما بعث معاذ إلى اليمن معلماً وكان رجلاً أعرج - فسقط رجله فسقطوا رجلهم فلما فرغ قال أحسنه ولا تعودوا، واعتذر عن رجله. يحكى هذه الواقعة الجاحظ بأسلوبه الساخر الفكاهة (١٢) فيقول: صلى معاذ بالناس إماماً وقال لهم افعلوا كما أفعل.. فوقب إماماً فرفع رجله والعرجة، فرفعوا الرجلهم.. فلما مجد اعترضته قشة من شجرة كادت أن تزدى عينه فكسرها ونعاهما فأخذ كل واحد منهم قشة وكسرها.. فلما فرغ من صلاته قال أحسنه وسبهم برفق إلى مواضع الخلل فيما فعلوه

وأخير رئيس آخر أقول هذا أحد صحابة رسول الله - ﷺ - الذين شرفت وسعدت برؤيته في مرقده في المملكة الهاشمية وكم زرت غيره وتشرفت بالشول بين يديه من صحابة رسول الله - ﷺ - وكم يوحد في المملكة الهاشمية من لم يسعني الوقت بزيارته.

وأسال الله سبحانه وتعالى أن يوفقني للكتابة عن كل واحد من صحابة رسول الله - ﷺ - الذين توجد مواقفهم في المملكة لأعرف الأجيال بهم وبجهادهم حيث إن كثيرين لا يعرفون ما تصمه المملكة الهاشمية من هؤلاء الأبرار والله ولي التوفيق.

(١٠) هذا ولد عبد الصمد والجرج

(١١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢

عن كتاب الفجر من بعد، عن ابن مسعود وأبي هريرة

(٨) ماضي السنين عن كتب الأعراب كائن هشام المصري ج ١ ص ٢٨٧

(٩) وما يقه عن الرحمن الذي كان يكسى به ومات قبله ويقه في الآثار إما ذلك ولد آخر لعبد الرحمن مات غيباً وفاة معاذ في

مسجون بعد من سنة ١٠





ثلاثين يوماً من آخر مرة رآه فيها.

ويأتي على قمة هذه الخرافات.. ما تروج له الكتابات الصهيونية من أن هدم الهيكل على يد الرومان هو الذي تسبب في تشتت اليهود في المنفى، على هيئة أقليات.. متجاهلين: إن انتشار اليهود في شتى بقاع الأرض كان قد بدأ قبل ذلك بزمن طويل، ومن غير قسر من أحد، حتى إن مجموع اليهود خارج فلسطين كان يفوق بكثير عددهم داخلها قبل الهدم.

بهذه الأساطير التي قدمنا طرفاً منها.. نوظف الصهيونية الصورة الأساسية في الوجدان اليهودي لصنع صورة أساسية في فكر اليهود السياسي، فيعمقون تزواج الديني والدينيوي، وتصبح العبادة، أي الاستيطان، بالقوة في فلسطين فعلاً دينياً، مغفلين ما هم عليه من علمانية ملحدة!

وعلى الرغم من تلك الأساطير.. ترى الفرق اليهودي أمام ما يذهب إليه العقه اليهودي من حتمية إعادة بناء الهيكل، وإقامة شعائر العبادة القريبانية فيه. حينما يعود اليهود إلى صهيون.. أي فلسطين.. نقبذة الماشيح، في آخر الأيام.. ترى هذه الفرق أمام ذلك تنقسم إلى غير صهيونيين، وصهيونيين.

١- أما غير الصهيونيين فيعارضون العودة الفعلية، وبالتالي: يعارضون إعادة بناء الهيكل، حتى إن الإصلاحيين منهم حذفوا الأدعية الخاصة بإعادة بناء الهيكل،

واستعملوا كلمة (Temple) لإخبرة التي تعني: المعبد، للإشارة إلى الهياكل اليهودية، قاصدين بذلك: أن المعبد أينما وجد حل محل الهيكل، وأن الهيكل لن يتم استرجاعه أبداً. بينما فضل الأرثوذكس من اليهود غير الصهيونيين استخدام الكلمة اليونانية «ميناجوج» للإشارة إلى المعبد اليهودي، على أن تظل كلمة «هيكل» محدودة الدلالة. لا تشير إلى هيكل القدس. وترتبط بعودة بعودة الماشيح.

٢- وأما الصهيونيون، فالمتدينون منهم يرون مسألة إعادة بناء الهيكل مسألة ذات أهمية مركزية، لأنها مسألة عقائدية، وليست علمية وتنظيمية.. في ذلك.. كثير من المنظمات الإرهابية الصهيونية الجديدة.

بينما يرى الصهيونيون غير المتدينين: أن محاولة إعادة بناء الهيكل إنما هي نوع من الهوس الديني، بهذا المستوطن الصهيوني باخطر، دون عائد ملموس!

ومن هنا.. نجد أن مسألة إعادة بناء الهيكل لا تتمتع بشعبية كبيرة داخل إسرائيل، التي تعد من أعلى مستويات العلمنة في العالم، بل إن العالمية الساحقة لليهود العالم وإسرائيل الإصلاحيون والعلمانيون، لا يكتفون بالهيكل، ولا بالعبادة القريبانية. ولا غير القريبانية، ويجدونها بقايا تاريخ ميت، لا يعنيه في شيء.. حتى إن بعضهم يرى: أن متحف «الهولوكوست» في واشنطن هو الهيكل الحقيقي!

## وبالتضليل الصهيوني.. جعلوا الهياكل هيكلًا

ويرى الدكتور المسيري: أن تلك المواقف المتباينة إزاء الهيكل يخفي الصهيونيون وراءها ما تقوره حقائق التاريخ: من أن اليهود لم يستقروا على هيكل واحد. ولم يبن هياكل كثيرة. فالعبرانيون القدماء كانوا يحجون إلى مكان يسمى «شيلو»، وفي سنة ٩٢٨ قبل الميلاد انقسمت تلك المراسم المتحدة إلى مملكتين صغيرتين.. جد في الشمال، والأخرى في الجنوب، فبنى «يربعام» أول ملوك الشمال هيكلًا في «شان»، وآخر في «بيت إيل» وجعل فيهما عجلًا ذهبيًا، واتخذهما مزارًا مقدسًا له، وغير موعد الأعياد، وطرد اللاويين الذين كانوا يشكلون البيروقراطية الدينية للمملكة العبرانية المتحدة، كي يتمكن من الخيولة بين مواطني مملكته وبين الذهاب إلى هيكل القدس في المملكة الجنوبية، حتى لا يستعيد الهيكل مركزته القديمة.

كما شيد الكاهن الأعظم اليهودي (أونياس) الرابع هيكلًا سمي هيكل أونياس، في (ليونتوبوليس) بمصر بالقرب من (هليوبوليس)، مستندًا إلى نبوءة أشعيا التي جاء فيها: «إنه سيُشيد مذبح الإله في وسط أرض مصر». فجعل منه هيكلًا مركزيًا لإقامة شعائر العبادة القريبانية. ودعم حثاؤه معمرًا رعايا هيكل القدس.. كان يحوى الأواني الشعائرية نفسها، ويتدلى من سقفه فانوس يحمل شمعة (البورقة). وكان

الرومان عطفوا هذه المعجزة ٥٧٣. ثم غرد قد به يهود مصر، وكان هيكل فلسطين قد أغلق قبل ذلك بعامين اثنين.

وهيكل (أونياس) هذا لا يختلف في تصميمه المعماري كثيرًا عن المعبد الذي أنشئ في أوكرايا، وتبعيته سرده في القرون السابع عشر الميلادي، وكان أعضاء جماعته ليهودية يتحدون من هذه معبد مكانًا للعبادة والدراسة، ومع إمكان استخدامه حصونًا وقلاعًا عسكرية عند الحاجة التي نشأت في إطار الإقطاع الاستيطاني البولندي في أوكرايا، حين وظف النلاء البولنديون بعض اليهود في عملية اعتصام أكبر قدر ممكن من الأرباح من الملاحين لأوكرايا. ثم أسقط حمديير على اليهود، فاضطروا إلى الانعزال عن حمديير الملاحين لعرب ونسب.. وشيخ. وحنديير. فلم يكسر حمديير عسكرية لهم، وأخذوا أنفسهم بالتدريب على السلاح، والاحتفاظ بالسلاح لديهم كما جاء في القرار الملكي ببناء معبد لتسك (Lask) وكذلك معبد ريسوف.

والدكتور المسيري يلاحظ ما شهدته المرحلة الأخيرة من توسع كسر في نشاط مضاد يهودية نصيبيه. أعية شعب الهيكل، وما شهدته من تنسيق عميق فيما بين تلك المنظمات، بالإضافة إلى انتقال تلك المنظمات من الهامش الإسرائيلي الصهيوني إلى المركز، أي هيئة اليهودية!

## ويلاحظ أن تطور هذا النشاط راجع إلى سببين، خارجي، وداخلي:

١- أما السبب الخارجي فيتمثل في التخوف من أية ترقيبات تدعم سيطرة الفلسطينيين على جبل الهيكل.. هذا التخوف الذي أدى إلى الضغط على الحكومات من أجل إلغاء التشريع الذي لدى يحظر على اليهود دخول منطقة جبل الهيكل. خشية أن ينفذ قدامهم (قدس الأقداس) واستجابة لهذه الضغوط أعلن الحكومات منظمة ييشا yeshu التي تمثل المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة.. أعلنوا فتوى تجيز لليهود دخول منطقة جبل الهيكل.

٢- وأما السبب الداخلي فيتعلق بتعاقد أهمية مفهوم الهيكل في الأوساط اليهودية، حيث تركزت الأنشطة على الهيكل. فبعد أن كانت إعادة بناء الهيكل أمراً تقرباً لردة (إنهية وحدها) سر مزحراً موقف يدعو إلى ضرورة القيام بأى عمل يهد لبنائه.

ومن أبرز مظاهر صهينة اليهودية.. تحولهم من اليهودية التقليدية (الإرثودكسية) التي تحرم عودة اليهود إلى فلسطين، وتراها من أعمال الكفر، وأوتكابا خطيئة التعجيل باليهودية.. بل تصل من اليهود أن ينتظروا حتى يأتى الإله بالعودة، ويرسل المسيح الغلص، ليقود شعبه إلى أرض الميعاد. ولكن الصهيونيين غير ذلك. وغلوا من اليهود التمسك بالعودة إلى فلسطين إعتاداً على المسيح الغلص.

## والتوقعات و الوعود الصهيونية سراب

وفي الفصل الخامس (حرلانات صهيونية أخرى) يقدم الدكتور المسيرى طائفة من الوعود الصهيونية التي خدع بها الكثيرون- خصوصاً العرب- التي تبخرت مع الواقع، وترايت، سرايا خادعا. مثال ذلك:

أ) جمع شمل اليهود المشتتين: فبعد أكثر من خمسين عاماً على فوضى دولة إسرائيل.. مارل يهود العالم خصوصاً لأمريكيين يرفصون الهجرة إلى أرض الميعاد.

ب) تطوير جوهر اليهودى له بتحقيق. لأن الشباب اليهودى إلى الدياسبور، في الشتات الغربي الرأسمالي، وفي البلاد الاشتراكية- يتجهون نحو الحضارة العملية العلمانية السائدة

ج) الوعود بتحرير اليهودى من «متفى لروح» نسحر، إذ انحط عدد كبير من الشباب اليهودى المتمرد في ملك الخركات اليسارية المعادية للمعاهيه الصهيونية. مؤكداين فشل الصهيونية في تحقيق وعودها.

د) فشلت الصهيونية فى خلق حياة سوية للشعب اليهودى. حالبة من الهامشية والطفيلية. فلم تنجح إلا فى خلق جيش، سياسى كبير يسمى «إسرائيل» يضم قلة من اليهود، تحيا حياة هامشية، لا جذور لها، تتمركز فى المدن، وتعيش على المعونات الآتية من يهود العالم، ومن الدول أصحاب مصالح الخمة

هـ) لم تستطع الصهيونية خلق لشوحد بين اليهود، وظل توزعهم بين ازدواج الولاء الحضارى، والسياسى مسيطراً عليهم، خصوصاً مع إنشاء دولة إسرائيل. مع ما يفرجه هذا الازدواج من تناقض فى المصالح والقيم.

و) نأكد ريف الصهيونيين أن الدولة اليهودية ستكون نموذجاً للمدينة الفاضلة. فقد قرر الواقع: أن فارفا شامعا بينها وبين دولة «أمة الروح» التي تقدم لأم الأرض مثلاً يحتدى كما وصفها الصهيونيون، فهي ليست سوى شكنات عسكرية ضخمة، تضم ترسانة عسكرية رهيبه. لم يعرف التاريخ الحديث لها مثيلاً، حتى ولا فى ألمانيا النازية.

ز) فكرة «شعب اعشار» تددت مع رباح الرقع العملى. حيث تواحه الجماعات اليهودية فى إسرائيل معظم المشكلات التي يواجهها أى مجتمع صناعى حديث

من كل هذا.. يتقرر: أن مزاعم الصهيونية إنما هى شاح زؤينهم الخيالية الأسطورية. ولا علاقة لها بأبعاد ما يسمى «الشخصية اليهودية».

ومن هنا.. يفصل كثير من الباحثين أن يميزوا بين اليهود فى الشتات وفى الدياسورا، وبين الإسرائيليين. خصوصاً من ولدوا فى إسرائيل والصابرا، الذين يكونون الاحتقار الشديد لليهود «الدياسبوراء» لما تنسم به حياتهم من السلبية، وتقبل حكم لأعبار. فهؤلاء الصابرا، يعدون العقل

والفكر الأساسى مع ترحيبهم باخلاق العملية. والفكر العملى استجابة حالبة منهم للتوجه الصهيونى الذى يعادى الأخلاق، والفكر، والتنظيم، ويفضل اللجوء إلى الفعل، والفعل السريع الذى يخلق حقائق جديدة. وينفصل الاستجابة للثقافة الشعبية.

فات الصيغة الأمريكية، بما تنشره من أفلام رعاة البقر، وأفلام الجريمة. والإثارة الجنسية

والدكتور المسيرى يخلص من عرض تلك الطائفة من الوعود السرابية.. ليقرر: أن السر فى سيطرة الخوف والقلق على وجدان اليهود راجع إلى شعورهم بما يشعر به كل من يعتصب أرض الآخرين، من قرب نهوض أصحاب الأرض الأصليين لاسترداد أرضهم من عاصيها. وليس رجعاً إلى شعور اليهودى بالاضطهاد من الآخرين، على ما يفسرون به موقف النارية من اليهود، كما أنه ليس واجعاً - كذلك إلى ما يزعمه أعداء اليهود من جن الشخصية اليهودية، وحرصها الشديد على الحياة الدنيا!

فالهاجس الأمنى ليس له جذور يهودية، وإلى حدوره استيعاسة. إذ هم فى الحقيقة يشبهون لأمريكيين البيض الذين استوطنوا أمريكا الشمالية، والذين استوطنوا إسرائيل، ونيوزيلندا والجزائر وجنوب أفريقيا.. فى حوزهم السيطرة عليهم من استعمرة أصحاب الأرض الأصليين.

فإذا كانت التصريحات الميامية تحفى هذه الحقيقة، ترويحاً لبدأ الاختيار آين



بريارا، الذي يعنى: أن على المستوطنين أن يحاربوا ويحاربوا ضد عدو لم يهنا له بال... إذا كانت التصريحات السياسية تخفى حقيقة ليد... أن ثباتهم تفسح عن بيت اجود احثيقية

والدكتور المسيرى لا يقف عند حدود هذا الرصد. ولكنه يتحسس نوحه مستوطنين بعد وقوفهم على تلك الخدع، فيرى: أن الصهيونية لم تعد هي الأيديولوجية التي تهددهم. ولا هي الإطار الذي يدركون العالم من خلاله.

ويستدل على ذلك بعدم الاكتراث بالمؤتمرات الصهيونية، كما ظهر واضحا في المؤتمر الثامن والثلاثين سنة ١٩٩٢ وما تلاه، حتى لقد أثيرت في الآونة الأخيرة شكوك قوية - من جانب كثير من القيادات وبتبريت لصهيونية - حول حدود تلك المؤتمرات. يدرون أنها تحولت إلى منتديات كلامية، وأصبحت عاجزة عن مواجهة المظاهر المتفاقمة للأزمة الشاملة للحركة الصهيونية ودولتها، مثل: مشكلات النزوح، والتساقط، واندماج اليهود في مجتمعاتهم. والنزوح عتلت. والتميز بين اليهود العربيين واليهود الشرقيين، واضمحاض كثير من يهود العالم عن الحركة الصهيونية

ويؤكد هذا من ظهور ما بعد الصهيونية في

أخطاب المفلسى الغربي - بما يعنيه ذلك من دبول لها وضهور وظهور المؤرخين الجدد الذين جعلوا همهم تقويض الأساطير الصهيونية. ويصاح رينها بقصد التحنى وراء خدعة أخرى تتظاهر بالرغبة في السلام والبعد عن عقد التاريخ، وتناسى الخلفيات القديمة.. تتظاهر بذلك بغية وقف المقاومة، واستسلام المقاومين، نظير تسليم بعض مدن وقرى، لا تنسحب منها القوات الإسرائيلية الغازية، وإنما يعاد بشرها تحت شعار الأرض مقابل السلام.

والأساطير هي هي. مرألت تفردهم. ونحركهم في طارها. ولكن بتعديل في المنهج، إذ تصورات الإسرائيليين للسلام إنما تنبع من أن للإسرائيليين حقوقا مطلقة في أرض فلسطين، لأنها «أرض بلا شعب»، وأن بقية المنطقة ما هي إلا ساحات وأسواق لهم.

أى. ب. عقد التاريخ التي يسعون لإسقاطها لا تتجاوز تاريخ العرب، ليتحولوا إلى جماعات بدون هوية تاريخية، ولا ثقافية.. وندبت.. وحده.. تتحقق الاستراتيجية الإسرائيلية للسلام بدون مواجهة ولا مشروعات

ويرى الدكتور المسيرى أنه لا عربة في ذلك، فأخطاب الإسرائيلي مثل الخرباء يتلون حسب الظروف، فإذا كانت في بداية القرن العشرين فررت استعمار فلسطين بسبب تحلف الفلسطينيين، كما صنع المستعمرون

الغربيون في شتى الدول الأفريقية والآسيوية، فيها ليود مع تزايد قوة حركات لتحرير تحولت هي الأخرى إلى حركة تحرر للشعب اليهودى، ثم تحولت - مع تصاعد أخطاب البيئي - إلى حركة ييشية، فهم يستولون على الأرض لتحقيق التوازن البيئي وليس بفرض الاستغلال.

وعلى الرغم من هذا نشوب الحرباني كشف الصهيونيون - في المؤتمر الرابع والثلاثين سنة ٢٠٠٢ عن حقيقة قسهم العنصرية القبيحة بوحشيتها، فلم تخرج مقترحاتهم - من متكلماتهم عن الحرب ضد حق عودة الفلسطينيين، والقيام بعملية طرد واسعة للأعمال الأجانب والعرب، ومطالبة الحكومة الإسرائيلية بضرورة دعم الاستيطان بشتى الوسائل في النقب، ووادي عربة، والجليل، والتأكيد على مركزية إسرائيل في حياة يهود الشتات والدياسبورا، حتى يهيج بومع اليهودى أن يكون مواطنا أمريكيا - وطه الأصلي إسرائيل، مثله مثل الأمريكى الألماني، والأمريكى المصرى، والأمريكى الأيرلندى.. الخ، متفاحين عن الفرق الكبير بين الحالتين، إذ الأمريكى الألماني - مثلاً - مواطن ألماني هاجر إلى أمريكا، أما الإسرائيلي الأمريكى فهو مواطن أمريكى هاجر إلى إسرائيل - فعددين تلك المعالطة الكبرى إقرار جعل إسرائيل وطنا أصليا، ولصغت على يهود لغهم. لكي يتخلصوا

من وصف «الصهيونية التوطينية» التي يوصف بها اليهودى الذي يفضل الحياة في وطنه لأصلى. ويكتفى بتأييد لاستيطان. والإسهام في توطين الآخرين في فلسطين.. لكي يتخلصوا من هذا الوصف، ويقبلوا وصف «الصهيونية الاستيطانية» التي يوصف بها اليهودى الذى يترك وطنه ليستوطن في فلسطين، ويحصل السلام لطرد أهلها منها، حتى إن «بن جوريون» تصدى ليهود العالم لتوطيين في المؤتمر الخامس واعتبرين سنة ١٩٦١ ليزكده على أن الهجرة إلى إسرائيل واجب ديني وقومي، على كل اليهود.. وواصلوا هذا المنهج في مؤتمراتهم التالية. على الرغم من إصرار التوطيين على حقهم في النقب، يوطيه الحقيقى الذى يعيشون فيه.

ولقد احتدم هذا الصراع بين الاستيطانيين والتوطيين إلى درجة جعلت أمين صندوق لوكالة اليهودية، حاييم تسلوب، يعلن تمضيله المهاجرين غير اليهود من الاتحاد السوفيتى السابق على اليهود الأمريكيين الذين يفدون إلى إسرائيل بقصد السياحة. ثم يعودون إلى أمريكا

والدكتور المسيرى يرجع اهتمام هذا الصراع إلى عزوف يهود العالم عن الاستيطان في فلسطين عزوفا واضحا، فرارا من أخطار المقاومة الفلسطينية التي أثبتت أن فلسطين ليست أرضا بلا شعب، تستقبل من شاء ليقيم فيها مسوطته





بالعدوان لا يحببه الله، ومن لا يحببه الله فقد خرج من فائرة رحمة الله ومغفرته، واستحق عصب الله وعفونه

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

فِيل هُنَاكَ تَحْدِيرٌ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْإِعْتِدَاءِ أَمْلَغُ مِنْ دَمِ

واحتراما لحرمة المسجد اأخرام وهيبته ومبرسته سامية يهب لأيات شرارية المسلمين عن قتال أعدائهم عند المسجد حرم. إلا أنها أذنت للمسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم ودمائهم عند وجهه عند ربه.

ومن شدة حرصه لاسلام على السلام وكرهه لقتال من لم يسلح في مسلمين تكف عن قتال من لم يسلح معتدون. ويؤلفوا قتال. ويعملوا الهدء بفساد من حاسبه. لأني قد سألني عنهم حينئذ وصف بضم الذي كان يسترحب لتأنيبه رديا بهم لرجوعه عن صدم

﴿ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُوْنَ إِلَّا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾

بفساد من حاسبه

عبر أن المنحرفين في التطبيق يقومون عند قوله تعالى

﴿ وَفَتَلُوا فِي مَكِيلِ اللَّهِ ﴾

ويقولون: إن الله أمر بالقتال في سبله، وعلى ذلك فإن ما فعله من قتال غير المسلمين -أو من قتال المسلمين

# مخبرة.. سيدي يا رسول الله

بقلم / مدير التحرير

تحت ما يسمى بحرية الرأي.. نشرت صحيفة دافماركية وتابعتها في ذلك صحيفة غربية أخرى رسوما كاريكاتيرية تسخر من النبي المصطفى محمد ﷺ.

وقد ادعى المسئولون عن النشر أن هذه الإساءة تعتبر لونا من ألوان الأدب وأنها وسيلة من وسائل التعبير المشهورة في العالم.. وما من شك أن الذي يذهب إلى أن السب والإساءة لون من ألوان الأدب، لا يعرف الأدب..

يده السلاح هو الذي يسن القوانين، أو القوة هي الحق<sup>(١)</sup> وهو منطق لا يعرفه الدين الإسلامي ولا يستسيغه المسلمون فهذا قول أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين ربي أمر المسلمين بضعيف فيكم قوى عندي حتى أربل عنه عثته والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله عز وجل<sup>(٢)</sup> إن أبا بكر رضي الله عنه مع الحق حيث كان وليس مع القوة، وعلى ذلك تربي المسلمون، إن الإساءة إلى الإسلام ورسى الإسلام والمسلمين هي الشغل الشاغل لأعداء الدين وأعداء النور والحرية. فمند بداية الدعوة يرفض المشركون الانصياع

ولكننا على كل حال نتساءل: هل يحلو قانون هذه البلاد من تحريم سب الأشخاص<sup>(٣)</sup> وقد كانت الإجابة تأتي بتأكيد وجود مصوص تحرم السب. وبخاصة في بلدان تدعى لنفسها الديمقراطية. ألا تنسحب تلك المصوص على من يسب الأنبياء من باب أولى؟؟

لقد رفض رئيس الوزراء الدانماركي فرغ راسموس الاحتجاج بأحد عشر سفيراً مسلماً لعلمه أنهم جاءوا يستذكرون ما حدث!! إن هذا الموقف الذي صدر من رئيس الوزراء الدانماركي يتماشى تماماً مع المنطق العربي القائل: الذي في

(١) راجع مجلة الفكر السياسي العدد ٢٦ السنة ٨

(٢) حديث من أحمد حاكمي معارج القول بشرح سلم القوصي في علم القول - دار ابن القيم - دمشق ج ٢

لما حق. وشرعه بهم كسوا شهدون محمد قبل  
الدعوة بأنه الصادق الأمين، لم يؤمنوا له حين  
جاءهم محمد ﷺ بأمر الله وهو الحق فقد خاف  
لبعض صناع مص خبهم و مسكر حرور. لذلك  
جاء قول الحق تبارك وتعالى

• مَا تَعْبَأُونَ بِحَرْبٍ قَدْ يَفْقَهُونَ فِيهَا لَا يَكْفُرُونَ  
وَكُنْ حَصِينًا مِمَّنْ قُتِلُوا

(الأنعام ٣٣)  
لقد أكرم الشريعة بربانية واستخدموا  
الوسائل للقضاء عليها فتارة يقولون عن النبي ﷺ  
أنه مجنون وتارة شاعر وتارة مجنون فليس  
الناس عن دين الله العزيز الحميد ومنهم من ذهب  
بفلسفة يهودي لسي ﷺ مثل نبي من بني نبي  
الذي أصابته دعوة النبي

لعمري أبي نوفل عن أبيه: قال كان لهيب بن  
أبي نبي من بني بني بني بني بني بني  
عليهم سلط عليه كسبت قال فخرج يريد  
الشام في قافلة مع أصحابه قال فنزل منزلا  
قال: فقال: والله إنني لأخاف دعوة محمد ﷺ -  
قال: فبر له كلا قال: فحطوا المتاع حول  
وقعدوا يحرسونه قال: فجاء السبع فاشترعه  
فذهب به

لقد بدع الله كل من يؤمن الرسول ويدبرون  
ويحفظون لأطباء نور الحق توعدهم جميعها  
باللعنة في الدنيا والآخرة فقال سبحانه

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ  
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَهَا يُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمْ مَا هَدَىٰ  
اللَّهُ بِرُسُلِهِ فَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ

(الأنعام ٥٧)  
إننا مؤمنون بأن من وجه هذه الإساءة إلى رسول  
الله ﷺ مستصلة لعنة الله في الدنيا والآخرة كما  
أن المؤمنين نصب لنا دورا لا بد أن يصفوه به  
لتصرة دين الله ودفاعا عن الحق حتى ولو لم يكن  
في أيدينا ما يدافع به، فأرواحنا تهون وبجود بها  
رحمته في سبيل الدفاع عن دين الله تعالى له

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (النجم ١)  
ومن قال تعالى في شأنه

• كَلَّا بَلْ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا وَكُنَّا بِمَا تُكْفِرُونَ  
وَتَعْبَثُونَ أَكْفَرُونَ وَمَا يُنْمِكُ بِهِمْ  
رُسُلُهُمْ أَكْفَرُونَ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ

(سورة النجم ١٤)  
يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: إن  
في الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا  
خلاف في ذلك بين الأمة وأن ذلك مقدم على كل  
محبوب، ثم كيف نظمنا على إيماننا إذا  
عصمنا الطرف عن إساءة وجهت إلى الذي علمنا  
كيف يكون الإيمان فقال: أو لئلا ينسى بيده  
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده  
ووالده وناسي

إن الإهانة قد شعر بها مليار ومائتا مليون مسلم  
في أنحاء العالم وظهرت واضحة جليلة حينما  
خرج بعضيه ليحسروا عند خفيهم من الأذى في  
كل أنحاء لعنة إسلامي

إن الإهانة فعلا كبيرة وموجهة لنا جميعا..  
وهي استغفرت لاصلاح لمشاعرا نحن المسلمين، وإننا  
كان من فعلها بنفسه بها حشر الساحة في  
الدعوات، إن كان فيها متطرفون.. على حد زعمهم..  
فإن الاحترار قد تم ونتائج الاختيار قد تلقتها اليد  
الداغارية وتلقفتها يد أخرى صهيونية.. إن لم يكن  
لها باع في التخطيط فلن يغوتها استثمار ما حدث.

وقول: إن خروج الجماهير أمر طبيعي وبخاصة  
وإن هذا ما ورد في فضائل العالم نخرج الشعوب  
للتعبير عن غضبها من شيء ما يحدث ضد إرادتها.  
ولكني أقول: إنه لا يجب أن يبقى رد الفعل عند حد  
الاعتدال حذوهم في جماهير تحركت لاعتداله وهي  
في الغالب ذات حركة جارية سرعان ما تفسد،  
وهي قبل أن تفسد لها طيبة لمن يقودها وهي أيضا  
سهلة الاحترار لتتحول بغير قصد إلى داء تعمر  
وتحرب وتفسد ما يرحوه الأعداء. فتنبه في دقائق  
ما تم تناوله في منين، بل وقبل أن تغترق فيها لا  
تغلك إلا التقليد، فالغماش الذي تصنع منه أعلاما  
لتحرق تعبيرا عن الغضب وكل ما على شاكلته ما  
هو إلا بعض أمثال المسلمين! إن أمة محمد ﷺ  
خير أمة أخرجت للناس ويجب أن يكون رد فعلها  
خير رد بين شعوب العالم حتى وإن نسي، إنها  
أليس رسولنا ﷺ القاتل، لا تكونوا إمعة تقولون إن

أحسن الناس أحسننا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا  
نفسكم إن أحسن الناس أن تحسوا أول أسير فلا  
تظلموا! لذلك فإن ما مر بامتنا الإسلامية لابد أن  
تتخذ لأجله خطوات عملية مدروسة جاهزة للتصديق  
ليما لو حدث ذلك مرة أخرى!!! وهو بلا شك..  
سبحت. مادامت الأقليات الإسلامية أصبحت  
عرضة للتجريب والاحتصار

وحتى لا تقع في مارق ثورة غير محسوبة نفرد و  
توتر زائد لجماعة لا تعبر عن توجه المسلمين كافة فإنه  
يجب أن تنظم ندوات ومؤتمرات يحضرها الصغرة  
من رجال الفكر الإسلامي ويدعى إليها من برعب  
من رجال الفكر العربي لمناقشة مثل هذه الأحداث  
للوصول إلى أفضل الحلول الصالحة للتصديق.

فلا يصح - بل - أن تترون أمور هذه الأمة حتى إذا  
حدثت حدث فاجع تجتمع نسل العربيه الإسلامية  
وهي تحت ضغط الوقت وكل تحكمه ضروره  
ومصالحه فتخرج القرارات ضعيفة ما بين الإذاعة  
والاستكثار فهذا ما لا يرضى الله ورسوله.

واللاحظ أننا حين وقوع المستجذبات على  
الساحة العربية تتعبد منها من مطلق نعت  
الإدري وحكومي منسوبة بالروتين التي عقد  
اجتماع وعمل دراسة وإصدار توصيات.. وهذا  
حسن في بعض الأحيان إلا أنه لا يتناسب مع تلك  
المستجذبات التي تصمم بالسرعة وضرورة اتخاذ  
ردى حاسم وسريع

لذلك فلا بد من وجود خطة تصلح للدفاع عن  
هد الكبار الإسلامي يتفق الجميع على أحد لا نسي

... من ... مركز ... ...

... ...

... ...





من يدعيها ويمكن تعصيده عند الضرورة، وحده أو  
 حذف لتتلاءم مع مستجدات الأمور تدعى  
 للمشاركة فيها كل الحكومات الإسلامية بدءاً من  
 اليوم حتى تتاح الفرصة للمناقشة وعرض  
 وجهات النظر... ويجب أن تتحدد القرارات التي  
 نراها لصالح امتنا ولكن نعم ما يجب أن تتسم به  
 هذه القرارات هو الصدق عن خوف ولا ضعف لقد  
 بات جلياً أن الأمة الإسلامية على اختلاف مذاهبها  
 أمة واحدة لا ينقصها غير هدف تلك حوله!!  
 وبقي التساؤل... من لهذه الجماعة السلطة التي  
 تعين في التدبير التي وقعت تحت الاحتصار  
 والاستعمار من يصور هذه لأقلية المسلمة؟ إن  
 أول ما يجب فعله هو العمل الدبلوماسي لوضع  
 المسؤولين الداعين أمم حقيقة ما حدث لتوجيه  
 الأعداء لهذه جماعة المسلمة التي لم ترتكب حرم  
 بل هي جماعة مسلمة بشهادة الجميع.

# لَبَّكُم مِّن رَّبِّكُمْ فِي الْغَيْبِ قَدْرًا

للدكتور/ علي أحمد الخطيب

ثم ما زلتهم - أيها المسلمون - تقدرون الخرمات،  
 حق قدرها، وتستحيون لأمرها، لأننا أنشأت بيـ  
 طهارة، وحظيت منا به بحالة (أ) فهي مقدمة، لأنها  
 أنقذت نسلنا من الحرام، وحفظت أبعادنا من التلوث؛  
 فلم نأكل الخمر، ولم نعاقر حمراً، ولم نصاح  
 أمهاتنا وبناتنا، ولم نجعل بيوتنا «مأجوراً» للعاشقين.  
 حتى أصول العرة التي أحتر الله - تعالى - محمد  
 ﷺ منها... أصولنا هذه في جاهليتها لم تأكل لحوم  
 البشر، تلك اللحوم التي ظل يأكلها أهل الدغمارك  
 حتى القرن العاشر الميلادي (أ)... لا قبل الميلاد؛ بل  
 بعده عشرة قرون، فحمد إحسانهم، فهو كذلك إلا  
 أن يؤخروا.

لقد أكلوا الخنزير وخوم البشر، أفلا يأكلون لحوم  
 الأنبياء؟  
 إن الجوع - الذي بإمكانكم أيها المسلمون - أن  
 تملوه بهم كثير بوجوه

عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...

عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...

عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...

ولما زلتهم - أيها المسلمون -  
 تؤمنون بأن لرفع البشع شائناً،  
 وتؤمنون بوجوه...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...  
 عن ابن جرير...

## فلينتك تسفرون !!

لقد ناديتكم - أيها المسلمون - في رؤسائهم أن يكفوا هؤلاء المجرمين العاشين بالخرمات عما يفعلون... فقالوا: حرية لا نستطيع أن نمنعها، وليس بأيدينا أن نفعل، فلما غضب المسلمون، وتعالى استنكارهم، وصحبهم إلى ذلك الإخلاص في مقاطعتهم استجاروا وطلبوا من رؤساء المسلمين في كل مكان أن يكفوا المسلمين عن إيذاء مشاعرهم...

لقد طلب رؤساء المسلمون إلى قادة الغرب أن يكفوا صحافتهم عن هذا الجرم، فامتنعوا وقالوا: حرية تعبير، فلما انطلق المسلمون يعبرون عن مشاعرهم تجاه رسول الله ﷺ، طلب الرؤساء الغربيون أن يكفوا هؤلاء المشاعر عن حرمه عليه السلام فطلبوا من كل دولة لا يملك...

ثم رادوا الطين بلة بقول كبيرهم: على هؤلاء الرؤساء - أي رؤساء المسلمين - ليكونوا محترمين أن يكفوا هذه المجموع عن ثورتهم...

يا الله! وحم الله شوقي:

حسروا على بلبله الذوق

حسروا على بلبله الذوق

ثم انتهوا إلى هجمة شرسة ما انطلقت

حتى قهرت وماتت في مهدها، فقد اتفق حيال كبيرهم المريض عن «تأليف قرآن» من تقرير يشبه المذنبات محضتهم فحدثت الفوضى، وإن ربك بالمرصاد.

ألا فليعلم المسلمون - في كل مكان - أننا لا نتجنى، ولا نبالي إذا قلنا: ليس في العرب شيء مقدس، ولقد نسمع جمعة، ولا يرى طبع

لقد ثارت أزمة مسيحية عربية على مطبوعات أمريكية شاذة تباع علنا بكتابات برودواي بالقرب من ميدان كولومبس، وما ثورتها إلا غيرة على مقدسات بني بنيك العرب... ثم إن شئت تابع الخيال الجامح الذي تناول المسيح وهو الظاهر المبجل... على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام... فكم كبه عنه:

ما بكل بجنة، وريشارد لي، وهنري لنكولن، في كتابهم «الكاهن والسلالة والكهنه» الصادر بلندن عن دار نشر «جوماتان كيب» في فبراير ١٩٨٢.

ومستجد به العري لا قرية واحدة على المسيح والعمارة النور - صدرات الله وسلامه عليهما - ثم انتهت المجترة بخاتمة هذه المصانف في «فيلم» حسي تدنس للمسيح - على نبينا وعليه أفضل السلام - وكان جمعة للسيدة تاتشر، التي قالت:

إيها مسئولة فقط عن المسيحية.

... وإذا تركت أكلتي لحوم البشر، ثم قد علمت مسرة الكتاب مقدس بين أيديهم، فلعنك نطن - أو يدور بحللك - أن العرب أنقى كرامة للمرأة، أو حفظاً لشرفها، أو صيانة حسنها - لا والله ولا هذه أيضا.

## الإسلام فيه الكفاية

سببنا ما كان من أمرهم من نحو عشر سنوات فقط، حين أرادوا أن يحملوا الشرق حملاً - أثناء مؤتمر المرأة - على أن يرضى بالتمودجين الشاذين من الأسرة

أسيرة من رحل درجن

وأحصى من امرأة وامرة

ونصت لهم، السيدات غير برودواي في القاهرة باسم الله وباسم الإسلام، ثم باسم الأهر حامل الرسالة، وقالت - أعزها الله - إن الإسلام فيه الكفاية وفيه طهارة تغينا عن هذا البلاء.

ولم يجح مؤتمر المرأة هذا في مصر، ولم تفر امرأة واحدة في الصين حضورا، بعد انشقاقه من القاهرة لي بكين - ورجع من حيث أتى يخفى حنين لتمتلي أحشائه بما يريد... لكن في الغرب وحده!!

إننا نرجو - نحن المسلمين - ألا يكون

بينا ساذجا يظن أن للغرب قدسية ما.

ومن نلعن من لعنهم الله ورسوله، وبلغ معه من سوء ببلعهم قال - تعنى -

و لا يبرؤون الله ورسوله عنهم في شيء ولا جيرة وعدهم عدل مهيما

الأحرار ٥٧

والله العدو من نصير رسده ومثقم لهم

و لا يبرؤون الله ورسوله عنهم في شيء ولا جيرة وعدهم عدل مهيما

إعارة ٥١، ٥٢

ثم المقاطعة، وما هو أشد منها واجب شرعى حتم لازم... قال - تعالى -

و لا يبرؤون الله ورسوله عنهم في شيء ولا جيرة وعدهم عدل مهيما

بجدلة ٢٠-٢٢



# مَا كَانَ أَرْوَعَ شَيْخٍ أَزْهَرَنَا

«من وحى العجمة الشرسة على رسولنا .. من العنة الباغية»

شعر: أحمد مصطفى حافظ  
(وكيل ندوة شعراء العربية سابقاً)

بعد احتراء الطعمة الخمقاء  
هبت ملاحين بأعشى نورة  
فاضت مثاعهم خير الخلق .. لك  
كانت مصحاته لأوهى شوكة  
بل تغتتديه بأى بدل، فونه  
.. ما بالناس في عصرنا اليوم .. الذى  
ما بالناس .. لا تنتفى إيماننا  
ما كان أروع شيخ أزهرنا  
دوى وحلجس مكنوته بحررة  
قبلا .. عهدنا يسيل سلاسة  
واليوم صار متاضلا ومداقها  
(مرسود) معنى نح فى العلاء  
عم المصبيطة فى مدى الأمعاء  
أعشى من الآباء والأبناء  
- تختابده - لا تترضى .. بعناء  
بدل نفوسنا بحجة اليأس  
قد شاء بعد بلاهة السفهاء  
لنبيد عاصفة الهوى الهوجاء!  
قد خميع بعصبة ومصاء  
ليصك مسمع الطعمة الرعاء  
وبلاغة .. للأمة السمحاء  
عن وحيد الآحاد ولعظماء



وليسره قرقرات وممرود  
تصبح صورتنا بعين لغول قد  
بواقف الأفئدة والعلماء  
أن الأوان لها .. بكل جلاء  
يا أيها الخقد الدليل .. مصعرا  
ما القصد من فتنة يح نباحها؟  
الله كرمه بأعظم مئة  
هد الرموز معنى لتبر زمانة  
لم يبق منها غير شرفمة بدت  
إسلامنا غصن تروق جمجمهم  
فليمض كل مؤخذ فى ميته  
من كان يحسنى الله واليوم الذى  
فليمض فى كنف الشريعة راسخا  
بمواقف الأفئدة والعلماء  
أن الأوان لها .. بكل جلاء  
للخند .. ما تبغى من الخنساء؟  
ورسولنا فى مدة العلياء ..  
ما نالها أحد من الأحباء  
فانتهارت الأصنام بامتساختها  
تيمموا نواذ الشمس للإطعفاء  
إسلامنا بقاء مسمى الآباء  
نيسوع بالآئدة والأنداء  
ثياب الوليد به لهول بلاء  
جهاد نفس، أو جهاد قداء

# بين المجلة و القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

## فهل نحن منتهون؟!

كان لأحد اليهود في مدينة بشر ماء بقر فيه دومة وكانت بشر تسقى أهل المدينة. ولأنه لا يمكن أن يحيى بدون ماء وهي مدينة لا يمكن لأحد أن يسكنها أحد اليهود يرفع سعر الماء يوما بعد يوم.. والمسلمون يدفعون تحت ضغط الحاجة الشديدة للماء.. حتى جاء يوم عجز فيه الكثيرون عن دفع ثمن الماء فاتجهوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه النصيحة حتى يرفع عنهم بلاء هذا اليهودي الشرير الذي يبيعهم قطرات الماء بثمن لا يقدرون عليه.

جمع رسول الله ﷺ المسلمين في المسجد وقال لهم: «من يشتري بشر دومة للمسلمين يضر بملوكه في دلائهم وأنه مشرب في الجنة».

ذهب سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لليهودي يسأله على شراء البشر فأبى اليهودي إلا أن يبيعه نصف لنشر فقط. وبكم؟ بالنسبة لثمن ألف درهم وهو رقم كبير في هذا الزمان يعادل الملايين في زماننا هذا.

وتم الاتفاق على أن يكون لعثمان يوم يسقى فيه، وللإهودي يوم يسقى فيه.

وقد يتصور رجال الأعمال اليوم وخاصة من يعملون في صناعة المياه المعدنية أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- يدي هو مشهور عنه من عقلية تجارية فذة سينتهز الفرصة ليحقق ربحاً عظيماً بعد أن امتلكت نصف موارد المدينة موزعة من الماء.. نعم هكذا يفكر أهل زماننا الرديء ممن أعامت الدنيا شهوة من.

دون البريس -وهو ومن أكثر رجال الأعمال في عصره- حقق بالفعل ربحاً طائلاً لا يملك أحد على وجه الأرض أن

يجنى مثله! لماذا؟ لأنه تاجر مع الله!! جعل ماء للمسلمين بغير ثمن فكان المسلمون يشربون ويدحرون من ماء في الموه غشش سيدنا عثمان ما يجعلهم يستغنون عن الذهاب للحصول على الماء في اليوم اغتصر لليهودي الذي كسدت تجارته فعرض على سيدنا عثمان -رضي الله عنه- شراء النصف الآخر من بشر فاتسراه منه ثمانية آلاف درهم وجعل البشر حالصة للمسلمين يشربون منها كل يوم وفي أي وقت شاءوا ونزل في سيدنا عثمان قول المولى عز وجل:

﴿مَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ شُرْبِ الْمَاءِ فَكَانَ كَشْرِبِ حَبَّةٍ ثَلَاثُ شَعِيرَاتٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفِ دِينَارٍ﴾

(سنة ٢٦٦)

إنها مكافأة إلهية لا تعدلها مكافأة لرجل روى عطش المسلمين ورجل يبى لليهودي وبى فتشبه في دينهم.. أجل كان اليهودي يقول لمن لا يقدر على دفع ثمن الماء: ادع إلى محمد لدى من يبيعه وأساءته أن يوفى بثمن الماء ألم يعدك بالجنة!!

هكذا كان رجال الأعمال في هذا الزمن جميل.. ومن رسول الله ﷺ وصحابته الأبرار.. وبهنا السلوك مذكوا الدقيما واستحوذوا على حوائج الأرض

وما كان أحزاب -بفتدي معتمدا- رعى لله عنه..

جميل أن نعضب للإساءة الوقحة التي ارتكبتها كافر فاجر وفرت له حكومته كل الدعم والحماية تحت شعار الحرية والديمقراطية.. تلك الحرية والديمقراطية التي تبيح سب الأبياء والزنا وزواج المثليين وكل

نفسه وأموريات جميل أن نعضب لرسول الله ﷺ ومقاطع الدولة أو الدول التي سبت نبينا الكريم ﷺ ومقاطع منتجاتهم.

ولكن هل يليق يا معشر رجال الأعمال ويا معشر التجار أن تستعلوا حالة الدعوى والتفلي لنى أصابت ناس من حواء الشائعة السحيفة عن ثلوث مياه البس بمصلاص الطيور المصابة بالأنفلونزا وعدم صلاحيتها لا للشرب ولا للاستحمام.. وتضاعفوا أسعار مياه الشرب.. وفي ناس من يقدر على دفع ثمن أعلى فيه ومن لا يقدر فتشغوا من المسلمين موقف هذا اليهودي.

أما كان الأجدر بكم يا هؤلاء أن تقفوا بجوار أبناء هذا الشعب لا أقول بتوزيع المياه مجانيا ولكن على الأقل بعدم رفع الأسعار واستغلال خوف الناس

احترم جميعا أن تكونوا كذلك اليهودي صاحب بشر دومة.. وأبيتم أن تلتزموا صيرة بكم وأصحاب السررة وتعلمكم بمدى تعليمات أرسلها بكم بذكركم أصحاب شركات المياه المعدنية في الدول الأوروبية وذلك باعتباركم وكلاء لهذه الشركات التي حققت أرباحاً عظيمة من حواء شائعة سحيفة



إن لم تكونوا أنتم مصدرها، فالؤكد بالفعل  
نكم روحته لب وحدثه حدة من يدع  
والهلع من المواطن لا توصف وهم يشاهدون  
سائركم تصحمة تجوب التورخ لقتل  
كميات هائلة من ماء اغذية فتصوروكم  
على ثقة من أن مياه النيل بالفعل ملوثة  
فاندفعوا يشترون مياهكم المعدنية فغابت  
ذلك عنهم ماعلا في الشمس، ووقف من  
لا يقدر على دفع الثمن يدعو ويستهل إلى الله  
أن يرفع هذه الغمة وألا يشارك لهؤلاء التجار  
الدين قاجروا في محنة الناس.

وأنتم يا أبناء مصر، يا من عصبتم  
لرسول الله ﷺ القارة الأوروبية بأسرها  
بشرت الرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ ومع  
ذلك دفعكم الخوف والهلع إلى شراء المياه  
المعدنية التي حملت علامات تجارية أوروبية  
وسبتم ثياب مقدسة ودفعتم بركمكم  
أموالا طائلة لكلاء شركات المياه الفرنسية  
والمغربية والخليجية وغيرها.

فلنم الله لرسول الله، وعجرتهم عن  
تحمل العطر لساعات حتى تتبينوا حقيقة  
الأمر الذي ثبت أنه مجرد شائعة سخيفة  
روح ياب مستخدمون حشدهم تحريم  
المعدنية عنهم بنهم تحريم روح مسلمين تلك  
الأرواح التي حفظها بعون الله وإراداته ذو

التورين سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله  
عنه - سنة ١٤٠٠ هـ صحت  
• يا معشر المسلمين قل أن نطالبوا الغير  
باحترام دينكم اعطوا انتم بما أمركم به  
دينكم.

• وقيل أن نطالب الغير باحترام دينكم  
احترموا سنته وطبقوها في حياتكم،  
واذكروا قوله ﷺ: «المسلم للمسلم  
كسبب يند بعضه بعضا»

• رسالتنا  
• يصلي ولا يغفل من صلاتنا شيئا.

• تصوم بطوننا عن الطعام وترتق باقى  
حوائطنا في الشهوات.

• نخرج الزكاة - إن أخرجناها - مباحة  
ومنا على الفقراء.

• نحارب في حياتنا العامة وخاصة كل ما  
يهاينا عنه ديننا املين في عفو الله عندما  
يؤدى فريضة حج

• نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا  
رسول الله بينما نحن عبيد لهذه الدنيا  
وشهواتها.

لقد هان ديننا عند الناس لأنه هان علينا،  
ووحيت لإساءة لبنا بأسا نحيا بسنة  
عن حياتنا.

فهل نحن متنبهون؟!

أحمد تقي الدين

والى رسائل القراء

## بل هو خير لكم

من الشيخ مصطفى الأزهري - خطيب مسجد سوق الحمام - القاهرة كانت

هذه الرسالة من خطيبته بكتبر صور سيدة

مد أن بعث الله نبارك وتعالى محمدا المصوم  
ﷺ برسائه وقد تضاعفت قوى الشر والأذى من  
الكفار والشركين واليهود، وتعدت، وسادت  
بعضها بعضا لفتنة على صاحب الرسالة اعتساء  
وحامل لواء الدعوة الوليدة الجديدة.

وكانت لهؤلاء الأعداء محاولات كثيرة وعديدة  
لفتل رسول الله ﷺ والخلع منه بعدما أيقنوا أن  
الهداية ﷺ تنهض مثل الشمس، تكبدته، جردت  
لشعر، غير مفعلة ولا معدية، وإن محمد، شئت  
للديب كل يوم أنه أرحم خلق عفا، وأصلي لاس  
لفظ، وأعظم الناس حنفا، فلم يكن لهم إلا أن  
يأتوا على شخص من يديهم يفتنوا ولاعبان

• روى البحري في صحيحه عن عمرو بن العاص  
قال سألت عن عمرو بن العاص حرمي فأنشدني  
صنعه للشركون بالنبي ﷺ!! فقال سبحا لاسي ﷺ  
يصلى في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط  
فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فقبل أبو بكر  
حتى حنك عنقه ودفعه عن النبي ﷺ مرردا لرب  
بري عمرو وحل

• أَفْقُلُونَ زَحْلًا يَقُولُ رَفِيقُ اللَّهِ

(عالم ٢٨)

صورة من لأدى تنصح حقدا وعلا من أحد  
أعداء الإسلام، لم يترك العادر الفتيمة عقبة  
ابن أبي معيط رسول الله ﷺ ليتهمى من  
صلاته فيواجهه وجها لوجه، إنما هي الطباع

الخبسة التي تغطي دائما من الحلف

• وروى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة قال  
قال أبو جهل: هل يعقر أباي، هل يسجد لله؟ محمد  
وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم فقال: واللات  
والعزى لئن رأيتهم يفعل ذلك لأطأن على رقبتهم  
ولا أعترى وجهي في شراب قال فأنى رسول الله ﷺ  
وهو يصلي ليظا على رقبته قال: فما فجاءهم منه إلا  
وهو يكس على عنقه ويتقى بيده فقبل له ثلاث  
فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهو لا واجحة  
فقال رسول الله ﷺ: لو دأبني لاحتطفت لئلا تكة  
عضوا عضوا قال: فأمر الله عز وجل.

• كَلَّا

الإنسان يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال  
فمن يفتن من زينة النساء والرجال

(العق ١٩٦)

• ومن أعذلات تقدمه لقتل حبيب الصغرى  
ﷺ ماروا الحاكم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله  
عنها قالت لما نزلت

• كَلَّا يَدُ أَبِي نَهْشٍ وَنَهْشٍ • مَا تَعْنِي عَمَّ مَا تَعْنِي  
كَلَّا • مَسْجِدُ اللَّهِ هَلْ • وَتَرْتَهُ  
حَدَّثَ حَقِير • وَجِوهَا حَلَّ مِنْ مَكَم •

(مسد ١٥٠١)

بعيداً عن المظاهرات

وهو الشيخ الدمشقي حسن عصيلي - عودته مالازمير بعد صباط - كانت تلك

أرواح الفل واليهون إهانة لسيدنا رسول الله ﷺ .  
والفجور السافر الذي يهيم على وسائل الإعلام  
في بلاد المسلمين بحدثة لرسول الله ﷺ ووزور الحج  
وكفى ما سنرتبه كسحيقة عذرة وعريف من  
الصحف الأوروبية ليست إهانة مقبولة بل هي إهانة  
سافرة ومعمدة يستعير حقيق وحرق مشاعر  
السياسي وقد عريف رئيس تحرير الصحيفة بأنه  
منذ سنوات وصلت إليه صور مماثلة لسي آخر ولكنه  
رفض نشرها بحجة أنها تخرج مشاعر أصحاب ديانتهم  
مع العلم أن شريعة الإسلام تحافظ على حرمة  
جميع الأنبياء والمسلمين دون التفرقة بين سي وآخر  
قل تعالى

➤ **مختار المسائل**

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ كُلَّ مَا يَأْمُرُ وَيَنْهَىٰ عَنْهُ لَا خِيفَةَ لَكَ مِنْهُمْ وَلَا حَزَنٌ ۚ أُولَٰئِكَ مَتَّعْنَاكَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ دُونَ ۚ

780 781

تم التكريه المستتر في خبر عوب بحرية 'تعبير'  
فليس ذلك من حرية 'تعبير'

ومن الذي قال إن جرح مشاعر الآخرين حرية تعبير، وليستهم يتعلمون من مبدئ لانيء وأخر من متهم الحرية دون الإساءة إلى الغير، لقد أعلنها كقصة ظاهرة جليلة وهو يعطي للناس صورة حقيقية عن السلم حيث يقول: السلام من سلم للطمعون من سلمه ويده،

وكتب الأحمري رحمه الله من تدعيه نكهة زبيب  
اخضرارة أن تعلموا الأدب وأخلاق الحسن من معلم

أرسل الله مبعوثاً محمداً ﷺ إماماً للبشرية ورحمة  
اللعاب في نبي

وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَبْغُضٍ ۚ

(الإعراب: ٤٥، ٤٦)

وكرمته لله بحسب القسمة والافعال وكبره  
الطاع والحق والحق والتواضع، قال تعالى

﴿وَلِلَّهِ أَمَلٌ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[ ۴۰۰ ]

ودعا رسول الله إلى كل خير والبعد عن كل شر  
قال عليه السلام: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

وَأُحْدِثُ صَحْفَةً لِكُلِّ دَاهِيَةٍ بِهِمْ رَحْمَةً  
صَحَّفَتْ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ فَكَمْ كُنْتَ الْأَقْلَامَ وَكَمْ  
نَشَرْتَ دُورَ النُّشْرِ وَمَا أَسَاعَيْتَ بِحَبِّ الصَّحْفَةِ لِرَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

تقدمت تاريج العديد من مواقف التي كان  
العناية الكرام يفتنون فيها رسول الله بأرواحهم

و اريد ان اعلى مشقات اجرته ببيان مبين رسول  
الله ﷺ وعلى مستوى دولي وعالمي.

وفي الواقع ليس ما مشروته صحبة الدعوات  
وعبرها هو بقية الإساءة لسيدها رسول الله ﷺ .

تحتفل شرع الله في بلاد المسلمين بإعانة لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم، وإعمال القرآن والعمل بما  
فيه إعانة لرسول الله ﷺ وخلافة المسلمين  
إحسانهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم ودقيقه نفع



فتطهر في البيت فبدا (ساعة سبب الكرمه تـ)

محمد ﷺ ذلك أن باب الأذى الذي يظنه الناس شرا  
والذي رآه السلفون تلي من مرفئ نسي العظم  
ومنه لتظهر جاء على عكس ما أوردوا وجاءت كلمة  
الفعل لتسرف الأذى عن كاهل النبي الأمين ﷺ  
وسكونه زاد به نشر حبر قول عمر وحسن

• لا تقسموا ثروتكم، فكلوا مما رزقكم الله من حيث يحبون

حزینہ نگار مرثیہ کسیر پانچ وندوف  
گزشتہ نمبر

( 4 4 3 3 )

وَأَن يَكْسِرُوا رِجْلَهُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِ عِزِّهِ  
وَعَلَى الْكَوْنِ كُلِّهِ عِبِيرَهَا وَرَدَّ النَّاسَ فِي كُلِّ  
مَكَارٍ وَفِي الْفَعَالِاتِ فَصْلٌ حَسْبَ الْمُصْطَفَى  
تَسْمِعُهَا شُعُوبَ الْأَرْضِ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ بِاخْتِيارِ  
حَلَقِ اللَّهِ .

جاءت العوراء، ثم حميل ولها ولولة وهي يندبا  
 لغير أحمر ملي، تكف، رسول الله ﷺ حانس  
 واليو بكر إلى جنبه، فقال ليو بكر: لقد قبلت هذه وأنا  
 أعرف أن يرثه، فقال ﷺ: إنها من ترابي، وقبر  
 رسول الله ﷺ في الأعتصم به سيد

وَقَدْ أَفْرَمَ الْقَوْمَ حَمَلَيْتَ وَيَسِّرَ لِي ذِي مَمْلُوكٍ  
بِالْخَيْرِ وَجَعَلَ مَقْنُونًا

(الإجراء - ٤٥)

فجاءت حتى قامت على نبي يكره فلم تر النبي  
 في تلك الايام نبي يكره بعد نبي صاحب هجاء  
 فقال يويكر لا ورب هذا البيت ما هجاء  
 فاحصرفت وهي تقول لقد علمت قريش نبي بيت  
 سيدنا.

● **إِن مِنْ حِكْمَةٍ إِلَهُ الْعَالَمِينَ** إِنَّ يَرْفَعُ قَنُورَ رَسُولِهِ





ورفض جارودي ما يقوله بعض العربيين عن حرية الرأي والتعبير كمبرور لنشر مثل هذه الدعات مسير إلى محنة شخصية عندما نشر كتابا عن المحرقة اليهودية «الهولوكست» في ألمانيا أثناء فترة الحكم النازي والذي تنكك منه في حفظه رقم صحف محرقة من اليهود وأنه لا يمكن أن يتحور المليون يهودي وليس ستة ملايين كما يروج اليهود، وأضاف أنه تعرض لسمك كمنه وعذر صده حكم بالعمامة المالية الماهظة ولم يتحدث أحد من عنها عن حرية التعبير حيث نظير العرب إلى قضية الهولوكست باعتبارها خطأ أحمر لا يمكن لأحد أن يقترب منه.

**كوفي عنان:**

**انغلق على المعتقدات والمثاعر الدينية مرفوض**

**ومن الولايات المتحدة كتبت**

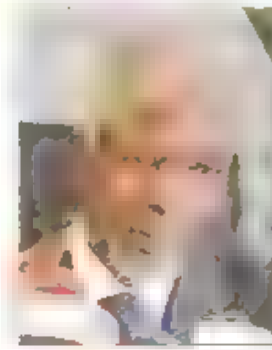
**الاستاذة نداء يوسف، قسن**

أبدى كوفي عنان السكرتير العام للأمم المتحدة تعاطفه الشديد مع الشعوب الإسلامية تجاه الرسوم الكاريكاتورية البذيئة التي نشرتها بعض الصحف ضد الإسلام. وأكد عنان أن حرية التعبير لا تعني حرية انتهاك المعتقدات الدينية وقال: إن حرية الصحافة ليست حرية مطلقة بل تقف عندما تصبح تعديا على حريات ومعتقدات ومشاعر الطرف الآخر.

**ومن موقف الولايات المتحدة قالت المحررة:**

وجدت الولايات المتحدة نفسها فجأة وسط

عاصفة لعصب العارم الذي اجتتاح العالم الإسلامي نتيجة قيام صحيفة ديمقراطية بشرى رسوم كاريكاتورية مسيئة لمشاعر المسلمين، وسعت الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ موقف متوازن



**كوفي عنان**

من قضية يعتبرها العرب تندرج تحت بند حرية التعبير عن الرأي ويرى أن قنونا أن عصب ونورة الشعوب الإسلامية والتي لها ما يبررها تعتبر تحديا حديد لإدارة رئيس بوش التي تسعى إلى الاقتراب من تلك الشعوب

ومع ظهور العلم الأمريكي إلى جانب علم الداعوات أثناء مظاهرات الاحتجاج التي انتشرت في العديد من الدول أعلنت حالة الطوارئ بين المسؤولين عن التخطيط للدبلوماسية العامة برئاسة كارين هيوور وكيلة وزارة الخارجية وسعت الإدارة الأمريكية من خلال تعليقاتها على هذا الوضع المزاسف أن تخلق نوعا من التوازن فيما بين إدارة الرسوم المسيئة وحرية التعبير ورفض العنف كوسيلة للاحتجاج.

وحرص الرئيس الأمريكي جورج بوش على أن يؤكد أن موضوع الرسوم المسيئة أمر يتطلب مناقشة مستبصرة وتفكيراً بتمبيراً حساسية منير إلى أن وتسطر أن كانت تؤمن بحرية الصحافة فإن هذه الحرية يجب أن تكون مستولة ومعتزمة وتراعى الحساسية فيما يتناول مشاعر الآخرين.

وكانت الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية قد تعاملت مع موضوع الرسوم بتحفظ واضح ورفضت إعادة نشرها بعكس العديد من الصحف الأوروبية التي نشرت الرسوم بعد مرور أربعة أشهر على قيام الصحيفة الداعواتية بنشرها

ويجسد بالإشارة هنا أن أغلب الصحف الأمريكية تنقضى نشر أي إساءة أو تحريج مباشر بل تنقله عن مصادر محددة وذلك لتفادي التواجهات في المحاكم بسبب قواعد الأخلاق أو التعرض للمصالح العام وحقوق الآخرين.

وذكر عدد من المحررين الأمريكيين أنهم لم يجدوا مبررا لإعادة نشر الرسوم لأن إعادة النشر استفزاز غير مقبول خاصة بعد أن أعرب الشارع العربي عن غضبه.

وقد ترددت تقارير حول علاقة رئيس تحرير المجلة الداعواتية بواحد من أكثر العناصر الأمريكية المتشددة والمعادية للإسلام والعرب بصفة عامة وهو دامبال بيبي.

ويقال إن بيبي هو اليد السوداء التي حركت المجلة الداعواتية لنشر الرسوم لخلق مناخ من التوتر يحول دون تقارب أمريكي عربي.. وليس هناك أي شك في أن إعلان كوندليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية أن كلا من إيران وسوريا تعملان على الانتارة والتحريض وتستغلان الأزمة لأغراض خاصة هي أمر تداعيات قضية الرسوم المسيئة.. والتي حولت مشاعر الامتيا التي لها ما يبررها إلى قضية سياسية

**سفير الدعوات بالقاهرة:**

**الدعوات تقدر الإسلام وتحترم المسلمين**

**ومن القاهرة كتبت الاستاذة وردة الحسيني قالت:**

أكد بيارن سوريس سفير الدعوات بالقاهرة أن هناك احتراماً كبيراً للمسلمين الذين يعيشون في بلاده وفي بلاد العالم المختلفة، مشيراً إلى أن هناك ٢٠٠ ألف مسلم في الدعوات وبما يمثل ٤٪ من حجم السكان وثاني أكبر ديانة هناك بعد السروتستنتية، وأكد كذلك أن الإسلام له تقدير كبير كأحد الأديان الرئيسية والتعامل يتم على قدم المساواة بين جميع الأديان في الدعوات. وأضاف سفير الدعوات بأن السبب الرئيسي وراء هذه الأزمة التي قامت بين الدعوات والعالم الإسلامي هو بعض الجماعات المتعصبة في بلاده وهو ما يوجد كذلك في الكثير من المناطق في العالم.

وأشار إلى أن الصحيفة التي نشرت الرسوم المسيئة للنبي «محمد» قد قدمت اعتذارها مؤجرا على موقعها بشبكة الانترنت وكما اعتذار واضحاً وعميقاً. وقال: إن الحكومة الداعواتية لا تستطيع أن تعتذر نيابة عن هذه الصحيفة، حيث إن ما قامت به الصحيفة يعد عملاً فردياً جهة مستقلة





مشاردة في لندن بعد سقوط أسلحة سرور ضد الله عليه وسلم

وبالتالي هي التي غفلت حق الاعتذار.. مشيرا إلى أن رئيس الوزراء الدنماركي قد أكد من جهته احترامه لجميع الأديان والمعتقدات وستنكره لأي سبوة لصورة مجموعة من الناس بناء على عقيدتهم أو حلفتهم العرقية. وفي سفير الدنمارك بالقاهرة أن تكون هذه الرسوم جزءا من كتب للأطعمال أو أن هناك تدمير لحرق القرآن الكريم. وقال: إن ذلك كله كان مجرد شائعات وأكد أنه لم يتم إلقاء على حرق القرآن فإن ذلك سيعد عملا إجراميا يؤدي إلى السجن مشيرا إلى أن قوات الأمن

والشرطة في الدنمارك تراقب وتتابع بعناية هذا الموضوع خاصة وإن أية مظاهرة سبوة تعميمها لانه من يرفقه علب مسد من حزب الأمل وأوضح أن بلاده دولة مسالمة لها قيمها التي تقوم على الاحترام والتسامح والعيش جنبا إلى جنب ما بين جميع الجاليات الموجودة بها.. مشيرا إلى الجهود الإيجابية لى تتم لتحقيق لاندماج داخل المجتمع. وقال: هناك بالفعل بعض المشكلات التي تواجه عملية الاندماج ولكنها الأقل مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى.

## غضب في شارع الايطالي

### تجادد الاساطير للإسلام

ومن روما كتب الاستاذ مرصا عماد: لاتزال وسائل الإعلام الإيطالية والرأي العام الإيطالي بصفة خاصة يتابع بقلق شديد ودود الفعل الإسلامية والشعبية ودود فعل القيادات السياسية الرئيسية (يسارية، يمينية) بشأن قضية الإسلام. وقد تفرقت جميع الصحف الإيطالية في صفحاتها الرئيسية تحليلات وآراء دينية وسياسية وبشر ودود فعل العالم الإسلامي إزاء الإساءة للرسول الكريم بسبب الرسوم تكميلية كسرية حتى نشرته إحدى الصحف الدنماركية وبغلته بعض الصحف الأوروبية وقد غلب طابع التطرف في إيطاليا على بعض زعماء أحزاب الائتلاف اليساري الحاكم برئاسة بيلوسكوني بالرغم من استياء وغضب رجل الشارع الإيطالي من الحملة السخيفة ضد الإسلام إلا أن بعض زعماء الأغلبية في حكومة بيلوسكوني حاولوا استعمال لوفف شاعر ليخرجوا ما في نفوسهم من حقد على العالم الإسلامي والدول العربية وأحدوا ينددون بالإسلام ويغاضبون الشعوب الأوروبية عن حبه لدول الإسلامية وطرد كل ما هو مسلم من أراضيها.

من جهة أخرى انتقد بابا الفاتيكان بندكت السادس عشر لامية للديانات السماوية ودعا إلى احترام الشاعر الدينية وأكد أن الحق في حرية التعبير لا يعطى الحق في إهانة المشاعر الدينية للمؤمنين، وأن هذا يبدأ يجب أن يحترم في كل الدول وأن أي شكل من أشكال الانتقاد يجب فيه

لأو الإهانة للأحرار هو أمر ينقصه الإحساس الإنساني ويمكن اعتباره في بعض الحالات على أنه عند تحريش

وقد أكد رئيس الجمهورية الإيطالية كارلو أيزيليو شامبي على أن الحرية مبدأ أساسي وهي أحد الحقوق الأساسية للإنسان إلا أن حدودها تقتصر على عدم المساس بالآخر والمسئولية يجب أن ترحم إلى فعل وممارسة كما أن أوروبا مفتتحة بأهمية الحوار بين الثقافات والأديان المختلفة ويجب أن تكون حرية مسئولية وتنقسم حريات مختلفة حرية تعبير وحرية تدبير

وقد عسر وزير الداخلية لابتاني حورمي يسانتو عن غضبه الشديد لإهانة الإسلام والمسلمين وأعرب عن ضرورة احترام الأديان وجميع الرموز الدينية لكل الديانات التي لا يجب أن تكون موضع سخرية أو إساءة أو إهانة.

## حرية الصحافة لا تعني حرية الإهانة

ومن سويسرا كتبت الأستاذة صاحبة طليطوني:

كنت حارحية سويسرية في بلاد رسمي إنانها لتجريح مشاعر المسلمين مشيرة إلى أن حرية الدين ركيزة أساسية للدولة السويسرية يصونها الدستور والقانون والملاذ يحددان أيضا حدود ممارسة حرية التعبير حيث أن حرية تشترط أن قسامها واحتراما متبادلا.. كما أنه يحجب التفرق بين واجب الحصول على المعلومات وممارسة الرخصة في تجريح بلاد لا شعور وعقائد والشعوب وأكملت الخارجية السويسرية للجاليات

## لا عداء للإسلام في أوروبا

في جريدة الأهرام الصادرة في ١٦ ٢٠٠٦ أجرى الرميل محمد صابرين حواراً مع «خافيير سولاب»، الممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية بالاتحاد الأوروبي الذي وصل القاهرة مؤخراً ليلتقي بعدد من شخصيات رفيعة المستوى من بينها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطوي شيخ الأهرام بحث تدعيت أزمة المرسوم المسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه:

قوانين في المجتمعات فإنها لا تمنع بعض الناس من ارتكاب شيء ضد القانون أو ضد السلوك القبل واعتقد أننا نتحدث هنا عن عواطف ومعتقدات ومبادئ وأحاسيس والشخص الذي يرتكب اعتداء ضد هذه الأمور لا يستطيع أن تعاقبه بصورة كلاسيكية، إن الأمر أخلاقي، كشر من شيء آخر. وذلك لأننا نتحدث عن سلوك أخلاقي وليس عن رجل يسرق محلاً تجارياً أو يقود بأشياء مادية.. ومن ثم فإن العقوبة يجب أن تكون «روحية وأخلاقية» أيضاً

● دعني أكون صريحاً هنا.. إن المواطنين والكتاب يقولون إن ما حدث نموذج تقليدي على ازدواجية المعايير فهناك قانون ضد «معاذ السامية» يتضمن نوعاً من العقوبات الردعية، إلا أن الأمر عندما يتعلق بالمسلمين فليس هناك شيء يردع!! بل إن الصحفي الداعية أن تكون «روحية وأخلاقية» أيضاً

● هل يمكن أن توضحوا لنا ما هي ملامح مشروعات القرارات المناهضة لأزداء العقائد الدينية.. وهل سوف تتضمن عقوبات مثلما دعا شيخ الأهرام؟

● نحن لم نتحدث كثيراً عن عقوبات ولكن حول سبل توضيح الأمر بجلاء ومن خلال أعلى هيئة وهي الأمم المتحدة. إن مسألة احترام عقائد الناس والأديان «أمر حيوي» وأيضاً مسألة احترام الأديان، ولكن كيف يمكن ذلك؟ إنها مسألة لا تزال في مرحلة «التحديد» إلا أن ذلك سوف يحدث.. كما أن عملية احترام العقائد والأديان سوف تحاط بسياج من الضمانات.

● مسألة الاعتماد فقط على أخلاق وسماحة الناس لضمان الامتناع عن التعرض للمعتقدات الدينية الآخرين، لا تكفي ولا بد من وجود عقوبات تردعهم

● أنت تعلم أنه حتى مع وجود أقوى



مظاهرة سلمية اندونيسيا ضد الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

جفيف أن الرسوم التي نشرت في الدعاية خطيرة ومزعجة في نفس الوقت لأنها لا تعمل إلا على إذكاء الكراهية ضد المسلمين وتعميق عدم التفاهم بين الناس. وأكدت الصحيفة أن كل المسلمين يكونون احتراماً كبيراً للمسيح محمد وأن نشرها من قبل الصحافة بمثابة التحريف واستغلال ووسيلة من وسائل سوء الخوار شعرت بالاعتزاز بين مسلمين والعرب

الإسلامية في سويسرا وفي جميع أنحاء العالم أن سويسرا تكرر للإسلام كبير قدر من الاحترام وتنبين في إقامة للاعتداء على عقيدة المسلمين وتخريب متاعهم الدينية وأنشأت السلطات السويسرية أن سويسرا تقيم علاقات تعاون وثيقة مع الدول الإسلامية مؤكدة أن الحوار والاستماع لبرأي الآخر هما السبل الوحيد للتفاهم والتعايش بين المجتمعات والثقافات، وأن العنف أسلوب غير مقبول في أي حال من الأحوال

من ناحية أخرى نشرت رابطة مسلمي سويسرا و تساع عددهم ٣٠٠ ألف مسلم يعيشون في سويسرا بياناً استكثرت فيه نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي ودعت للتحررك ضد محاولات نشر الكراهية والقطيعة بين الشعوب وإلى عدم تكرار ما حدث. وأنشأت الرابطة أنها تحترم حرية

التعبير على ألا تكون بإزداء الأديان وإهانة المقدسات والترويج للأفكار العنصرية منبهة إلى أن سقف الحريات هو سقف أخلاقي بل المقام الأول. وقد تطرقت الصحف السويسرية بحرص شديد لأزمة المرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للمسيح مثل صحيفة لوبان السويسرية الحقيقة بالفرنسية التي حصلت على أن حرية التعبير والصحافة لا تعني حرية الإهانة وأكدت صحيفة لا تريبون دي





سولانا في لقاء مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لمبحث تداعيات أزمة الصور المسيئة للرسول ﷺ

التعبير ويتحدث عن الهولوكوست؟.. قال إنه لا يريد جرح مشاعر اليهود.. إذن لماذا نمنع لدولتي بدائع لامر بصورة محتشقة مع المسلمين فقط؟!

●● إنك تتحدث عن حقبة من الأشخاص ثم أنتشر إلى المجتمع الدولي وهو ملايين الأشخاص وأحب أن أوضح لكم أن ملايين الأشخاص لا يتصرف بهذه بصورة أنني نتحدث عنها إذا ما أخطأت حقبة من الناس فيجب ألا نفكر بأن العالمية سوف تتصرف نفس تصرفه وجرح مشاعر المسلمين. إن لهم هو احترام الأعلوية ذات النيات الحسنة

لمشاعر الآخرين، ومدات الفقر احترام حرية التعبير، حرية المعلومات، حرية الصحافة وبتصريح بكل شيء حدود. والخبر هو الإساءة إلى الآخرين وهذه الحدود المانعة للإساءة، هي لآخر هي عميقة الحدود في أخلاقيات الإسلام والمسيحية واليهودية نحن نعتزم الآخرين وعلينا أن نطق ذلك ليس بالقوة ولكن خلال الإقناع والتعليم، تلك هي الطريقة الوحيدة لكي نحصل على عالم يمكننا أن نعيش فيه جميعا بسلام ونحترم فيه مشاعر ومعتقدات جميع. وبأن شخص لا يرتكبت خطأ من هذا النوع فإنني سأكون

#### مستعدا للاعتذار

● دعت مجلة، الإيكوبوميست، لبريدية في تدوينها للتعصب إلى رفع اليهود المقروضة على تناول جوهر قضائية الهولوكوست، عريقة اليهودية، من مؤيدون ذلك.

●● إنني لم أقرأ مقال الإيكوبوميست ولكن علينا أن نكون عادلين بالنسبة لاحترام مشاعر وعواطف كل الناس وهناك أشياء ثبت وقوعها تاريخيا وأمر أخرى لم تثبت إلا أن ذلك ليس له علاقة بمشاعر الناس وليس لدينا حق في جرح مشاعر الآخرين وبالنسبة للمسلمين فإن طريقة معاملة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هي مسألة أساسية لأنها حرة، من معتقد هو الديني في حين أن الأمر مختلف بالنسبة لمعتقد أخرى ولكن المهم هو ضمان أن كل الناس سوف لا يتم الإساءة علنا إلى معتقداتهم.

● هل تريدون وضع حدود حرية التعبير مثلما فعلنا مع مسألة الهولوكوست وأن نصيب لأن سب ما يتعلق بالأديان مثل الدين الإسلامي. أرفع هذه حدود جميع مع.

●● إنني أعتقد أن هناك أمورا هي حقائق، وأخرى مشاعر مرتبطة بالأديان وربما يتعين التعامل معهما بصورة مختلفة وأعتقد أن كل ما يتعلق بأخلاقيات الناس ومشاعرهم ودينهم يجب أن يتم احترامه من قبل الجميع ولا أعتقد أن هناك أحد في العالم لديه حق

في جرح مشاعر الآخرين بسبب معتقداتهم.

● إذن أنت تعتقد أن الأمرين مختلفان ولا يوجد شيء مشترك بينهما أعني الهولوكوست والأديان.

●● أعتقد أن الأديان هي الأديان.. وهذا ما كنا نناقشه وهذه الفكرة التي تقدم بها الناس من دول مختلفة في العالم الإسلامي وهي أنهم لا يريدون أن يحلظوا بين الأمور وهم يريدون الاحترام للأديان وهي مرتبطة مشاعر عميقة من الأمور لاخرى بقصد الهولوكوست فهي مرتبطة بأحداث تاريخية تثبت صحتها علميا

● لكن دعني ذكر لكم ما، العبداء، نسبية تتم معانته.

●● نعم، لكن نعم، النسبية يعني للمعدي من الناس أشياء مختلفة فهو يعني لعبداء لليهودية أو لعبداء لأمرائيل وهي دولة. وبذلك هذه ليست مشاعر ضد الدين واعتقد أنه يجب أن يكون في غاية القوة في الدفاع عن المشاعر العميقة للناس الدين ينتمون إلى أديان معينة وهذا في رأيي هو أفضل وسيلة للتعامل مع الأمر وفي الوقت نفسه لا أحب بدخول في سجل حول ميز نظرية سوف تحدد وقت طويل من أجل تحديد وتوضيح. ولكن ضرور الوقت والذي لي يكون وقت طويل سيكون مقدورا وضع آلية أو نظام يتم من خلاله احترام جميع الأمور سواء مشاعر أو حقائق التاريخية



مظاهرة في المغرب ضد الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

والمشكلة الآن من وجهة نظري هي: كيف يمكن لكل فرد أن يشعر بأن مشاعره العميقة المرتبطة بالدين أو الله والرسول أو كتابه المقدس أو صلاته، هو أمر سيتم احترامه من الجميع. وأحسب أن لا أحد لديه حق في الاعتداء على هذه الأمور وأحب أن أعترف عن ذلك لأنه لا أحد يحق له فعل ذلك.

● في نهاية المطاف... رجل الشارع سوف يحكم على حقيقة ما يجري على الأرض ولن يهتم كثيرا تلك الفروق النظرية، وبالنظر إلى ما يحدث في الداعش، وما يهدد من حكومتها، فإن الأمر لا يبدو مقبولا أو مرضيا

بالنسبة له؟

● إن الضمانات هي مسألة مهمة سواء بالنسبة للمثقف أو لرجل الشارع وأعتقد أننا يمكننا أن نسطر لأمر بصورة أفضل وهذه أول مرة يحدث مثل هذا الموقف ولا أعتقد أنه حدث عن عمد وإنما يعود الأمر في حقيقته إلى الاستسقاء إلى المعلومات أو الذوق أو المشاعر، وعليتا أن نفكر مليا، حتى نتعلم من هذه الحادثة ونقع الجصيص بأنها لن تتكرر، ونحن نتحدث هنا عن قناعات، ومن ثم علينا أن نقنع الناس بأن ذلك أمر يجب ألا يفعلوه. ● إذن هل توافقون على اتهام مثل منظمة

التحرير الفلسطينية في واشنطن لحزب الليكود الإسرائيلي بأنه يقف وراء هذه الرسوم المسيئة من خلال تعاون جناحه الدولي مع الصحفي الداعش وأيضاً الاتهامات الأخرى الموجهة لسوريا وإيران بأنهما استعلنا الموقف لصالح مواجهة مع الغرب؟

● لا أعتقد ذلك بشأن مسألة وفوق الليكود وراء ذلك ونفى ألا يستعمل أحد الموقف وكما تعلم فإن هناك أناسا خبراء في عملية الاستغلال هذه واستغلال مشاعر الآخرين ولقد سبق أن رأينا ذلك في التاريخ وفي السنوات الأخيرة

وأحسب أننا سنرى في المستقبل وأعتقد أن عملية الاستغلال هي طريقة أخرى لعدم احترام مشاعر الناس وعندما يحاول البعض الاستغلال فإنه لا يحترم المشاعر على كلا الحدين

● إذن أنت لا تقبل نظرية المؤامرة هذه؟ ● إني أحاول ألا أؤمن بنظرية المؤامرة ولا أعتقد أن التاريخ تحتاج عملية المؤامرة وأؤمن بأن التاريخ هو من صنع الناس.

● البعض يقول إن الواقعة ليست سوى «القشة الأخيرة» وأنها سبقها تهجمات كثيرة سواء من شخصيات مثل بيرل هاربر الذي قال: إن حضارتنا أفضل من حضارتهم أو مائة في برنارد الداعش التي وصلت المسلمين بأنهم مثل «الأورام السرطانية» وأحيروا وزير

الإصلاحات الدستورية الإيطالية روبرت كالديرولي طالب البابا بحرب صليبية جديدة ضد المسلمين.. والقائمة طويلة ترى ما هو ردكم؟

● لا أستمع في سرد ما يقوله أشخاص وذلك لأنه يمكننا عمل بيانات تتضمن تصريحات لأشخاص بقرون العديد من الأمور التي لا تنفع معها إن المهم هو القناعة العميقة وتوافق الآراء بعدم الإساءة إلى معتقدات ومشاعر الآخرين.

● للأسف فإنه ورغم حالة الغضب فإن الأحبار القديمة من الداعش تقول إن الرسوم سيء طبعها في كتاب وأن أحد الناحف الداعش سوف يعرضها !!!

لقد سبق أن قلت لكم ألا تعيروا اهتماما لهذه الأمور المهم هو الاهتمام بما يقوله الناس الحكماء الذين يمكن الوثوق بهم لا الإصغاء إلى «تعليقات غيبية» من هنا وهناك لأننا نسمع من حين لآخر تعليقات غير مسئولة، إن المهم هو الإيمان بالأنسحاب دوى البيات الحسنة الذين يحاولون حل المشكلة ولديهم هدف واضح وهو عدم الإساءة لأي أحد. إني أحب أن أقول بكل وضوح مرة ثانية وبصوت عال: «مع خالص الاحترام لاعتقاد ودين كل شخص خاصة في هذه المرحلة من الزمن... والتي تعرض فيها العديد من الناس في العالم الإسلامي لإساءة المعاملة لمعتقداتهم... أحب أن أقول إني أشاركهم المعاناة»





مطالبنا، أو تنسب في عزلنا عن مخاطبة العالم، فإن نصرة نبينا لا تكون بمخالفة شرعه.

وثنى العلماء المواقف المنصفة التي صدرت عن عدد من المراجع الدينية مستكرة هذا التعدي الثاني، مما يدعو إلى تأكيد عدم أحد غير المسلمين في بلادنا وخارجها بجريرة الذين أساءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ﴾

وقوله عز وجل: ﴿هَلْ حَرَّجْنَا لَكَ إِلَهًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾

وأكدوا أن واجبنا هو الانتفاذ إلى مرحلة تعريف الأمم بسبب عر شر خلافه ووصفه وشمائله إلقاء وكتابة، وقبل ذلك كله ومعه وبعده سلوكا ومعاملة، وأن تقوم المؤسسات المعنية وأصحاب الإمكانيات بواجبهم في دعم هذا التعريف.

### بيان اتحاد كتاب مصر حول الرسوم الدنماركية

أصدر اتحاد كتاب مصر بياناً حول الإساءة إلى رسول الله ﷺ، جاء فيه:

إن اتحاد كتاب مصر يؤكد حرصه الدائم على حماية حرية الفكر والإبداع فهو يشكر بكل شدة سلوك بعض الصحف الدنماركية والأوروبية نشر رسوم كاريكاتورية تسيء إلى رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم مؤكداً أن هذا العمل يعبر عن إزدراء للأديان والمعتقدات الغير ولا يمت لحرية التعبير بهللة.

إن اتحاد كتاب مصر يدين هذا السلوك المشين ويؤكد أنه من غير المقبول أن تستخدم حرية الرأي والتعبير كدرية للتنهك على مقدسات والسخرية من الأسياء لأن هذا السلوك إنما يزيد من استشراء التعصب الديني ويتخذ مبرراً للمجازمة الإرهاب الذي أصبح الآن خطراً يواجهه العالم أجمع.

والاتحاد يدعو في هذه المناسبة جميع الأطراف إلى كلمة سواء يتم الاتفاق بمقتضاها على ضرورة احترام معتقدات الغير وتجنب السخرية من الأبياء جميعاً.

### كبرى عريضة ورقية لنصرة رسول نكرم

قامت مجموعة من الشباب المتطوعين بمدينة جدة السعودية بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإطلاق حملة كبيرة لنصرة النبي محمد ﷺ وذلك من خلال جمع مليون توقيع في أطول عريضة ورقية لرفعها إلى الجهات المعنية في دولة الدانمارك.

وشهدت المبادرة تدفق مئات الشباب من الجنسين الذين اصطفوا في طوابير طويلة لأخذ فرعتهم في التوقيع على أكبر عريضة احتجاج يشهدها العالم.

وقال أحد المنظمين الرئيسيين لفكرة المليون توقيع: إن الهدف من هذه التظاهرة هو إظهار مدى حب المسلمين لرسولهم الكريم ﷺ والتعبير عن الرقص القذع للإساءة إلى جانب تعميق وتأسيس محبة رسول الله ﷺ في نفوس عامة المسلمين وبالذات الناشئة منهم.

### حزب إيطالي يعرض الرسوم المسيئة في ساحة عامة

قرر حزب رابطة الشمال أحد أحزاب الائتلاف الحاكم الإيطالي عرض الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ في ساحة الرئيسية لمدينة بيررو مدي إيطاليا.

ودافع المسئول المحلي في الحزب داني روسيني عن القرار بقوله: إننا لحسن الخط نعيش في بلد تتوافر فيه حرية التعبير والفكر والسخرية، لقد مشرت ومسومات وكتابات وأجبرت أفلاماً تسخر من المسيح ومن الكنيسة الكاثوليكية ولم يحدث شيء يذكر، وأوضح أن تنظيم هذا المعرض يندرج في إطار تفعيل النقاش حول موضوع استقطب همام لرأي العام.

وكان وزير الإصلاحات الدستورية الإيطالي روبرت كالديرولي أحد أقطاب رابطة الشمال قد دعا منذ أيام إلى استخدام القوة ضد المسلمين، مطالباً بتدخل ضد المسلمين أسوة بما قام به الباباوان السابقان بيو الخامس وبابوشينزو السادس.

### وزير إيطالي يضيق الصور المسيئة ويوزعها على الأوروبيين

في تصعيد جديد لأزمة الصور المسيئة للرسول الكريم ﷺ صرح وزير إصلاح لإيطالي روبرتو كالديرولي، قمصاناً مطبوعاً عليها الرسوم المسيئة وقال: كالديرولي، عضو رابطة الشمال المعادي للمهاجرين لوكالة أنباء «انس» الإيطالية: «إن على الغرب أن يقف ضد المتطرفين الإسلاميين، وعرض أن يقدم قمصان لأي شخص يريد».

ومقلت وكالة «انس» عن روبرتو قوله: لدى قمصان مطبوعة عليها الرسوم التي أزعجت الإسلام وسوف تبدأ في ارتدائها.

وقال: إن القمصان ليست المقصود بها الاستفزاز!!!

وقال كالديرولي: «إن علينا أن نضع حداً لهذه الرواية إننا لا يمكن أن نتحدث مع هؤلاء الناس فهو يريدون فقط إدلائنا».





هي الكلدان، وهم أقل عددا من الآشوريين، ويعيش معظمهم في السليمانية، وتعتبر اللغة كردية من عائلة اللغات الآرامية، التي تنتمي إلى مجموعة لغات الشرق الأوسط. ويرجع أصل اللغة الكردية من ريف حلب إلى الكورمانجية، والصورانية، والزازية، والهورانية، وتكتب بالخط اللاتيني. والحروف العربية في العراق وإيران، وباخروف اللاتينية مكونة من ٣٣ حرف في كتاب روبرت راجرز، التي نشرت في أرمينيا وأذربيجان.

يرجع أصل الكردية إلى كردستان الكبرى على خمس دول هي:

- تركمانستان ١٥ مليون كردى
- إيران ١٠ مليون كردى
- العراق ٧ مليون كردى
- سوريا ٢٥ مليون كردى
- الاتحاد السوفيتى ٢٥ مليون كردى

وبذلك يبلغ العدد الكلى للأكراد من ٤٤ مليون كردى

● رئيس معظم الدراسات والأبحاث يرجع إلى الدكتور د. بروج صديق إلى المجلس الأعلى من قبل محمد زورستانى صاحب فكر سعيدي. ويرجع في عدد من الدراسات إلى سعيدي يرجع إلى أصول عربية فيقول في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»: «إن أجداس الأكراد، وأنواعهم تعود إلى ربيعة من نزار بن معد بن عدنان من بكر بن وائل. انضروا في قديم

لزمان. ويشير إلى حصار دأودية لأحوال دعنيهم في ذلك. وذكر أن الأكراد دخلوا في الإسلام بعد فتح بلادهم على يد الصحابي الجليل عياض بن غنم، الذي فتح معظم بلاد الأكراد من جهة الجزيرة سنة ١٨ من الهجرة، ولد سنة ١١٠ هـ في عمورية في فتح حوران. لرفعته حرب كردستان قبل ذلك سنة ١٦ من الهجرة وفي هذا السبق يذكر أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان قد أمر «معد بن أبي وقاص» أن يرسل ثلاثة جيوش لفتح بلاد الأكراد، وهي ديار بكر، ومديها المعروفة: حران، ومصيبي، وسحار، وحابور، ورواس. وحسن هكاري. ويحدثنا

وتعد البرزانية، والريانية والقادرية أشهر فصول الأكراد. ويحدث حرب الوطني الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني، في العراق، البرزانية، في حين يمثل حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة «حلال صابري» ائتلاف من قبائل الريانيين والقادرين.

### ثورة العشرين

ويرجع تاريخ الحركة الكردية في العراق إلى ما قبل تأسيس المملكة العراقية، ففي عام ١٩١٩ نظم الشيخ محمود الحفيد، معروف بالأكراد، وقد ولت ثورة كردية ضد الاحتلال الإنجليزي. عرفت ثورة العشرين عام ١٩٢٠. عبر أن الإنجليز تصدوا لها. وقاموا بمنع قائد الثورة، وفي عام ١٩٢٢ عُدِّد من أسرى، حيث صدر بيان من كل من نعرف ورياسة. عثرف فيه بحق

### ثورة يوليو

عبر أنه في عام ١٩٦١ شنت الحكومة العراقية حملة إعلامية لمناهضة المطالب الكردية. فقد الأكراد ثورة عارمة عرفت باسم ثورة يوليو ١٩٦١. برعيل شعاعها بشكل منقطع إلى أن تفاوضت الحكومة العراقية في ١٧/٧/١٩٦٨ مع الأكراد، واستمرت هذه المفاوضات بصورة غير متروكة حيث أسفرت في نهاية عن عقد «اتفاقية الحكم الذاتي» للأكراد في ١١ من مارس ١٩٧٠، وقعها من الجانب الكردي الزعيم الملا مصطفى البرزاني، وأهم ما جاء فيها من مكاسب للأكراد:

- ولا ضمور منطقة كردية - حكم ذاتي
- ذات لغة كردية هي لغة رسمية للأكراد بجانب اللغة العربية.
- إنشاء: يتولى إدارة المنطقة الكردية مجلس تشريعي منتخب، ومجلس تنفيذي وهو بمثابة حكومة محلية كردية.
- رابعاً: إنشاء جامعة بمدينة السليمانية.
- خامساً: بناء مجمع علمي كردي.
- سادساً: حق الأكراد في إصدار الصحف والمجلات الكردية، وإنشاء قناة تلفزيونية كردية ودعوة كردية. وبسبب فقد حذرت أن صحيفة كردية في مصر في ٢٢ ٤ ١٨٩٨ وباحتل الأكراد في هذا اليوم بهذه الذكرى الإعلامية، ويعتبرونه



أعيد تشكيله كردية. وقد حددت اتفاقية مارس ١٩٧٠ فترة انتقالية ٤ سنوات لتتغير ما جاء فيها خاصة بالأكراد

وفي يناير ١٩٧٤ تم تعديل المادة السابعة من الدستور العراقي وتنص على أن الحركة الكردية هي حركة تحريرية يتعامل معها حرب البعث بكل تقدير

### شاه إيران

وفي ١١ من مارس ١٩٧٤ تم تعديل الدستور العراقي ليصر على أن العرب الأكراد شركاء في الوطن، كما أصدرت الحكومة العراقية قانون الحكم الذاتي للأكراد، في نفس اليوم. لكن الصدمة العنيفة التي تلقاها الأكراد يوم ١١ من مارس ١٩٧٥ عندما أعلن الرئيس العراقي والبرلمان في العراق على شط العرب، مع تعهد الجانب العراقي بطرد المعارضة الكردية من العراق، في المقابل قيام شاه إيران برفع يده عن مساندة حركة كردية عراقية. وعلى حدود بلاده أمام ميليشياتها، وهو ما جعل الملا مصطفى البرزاني يتحرك وطلبه متوجها إلى الولايات المتحدة مع ابنه إبراهيم ومعهود برزاني حيث ولدته في مسكن في مدينة لايفر بول في ٣٠ من مارس ١٩٧٩. وبالي بعدد مسعود برزاني حاكم حركة كردية عراقية

### وفي بداية عام

١٩٨٠ أصدرت

الحكومة العراقية عفوا

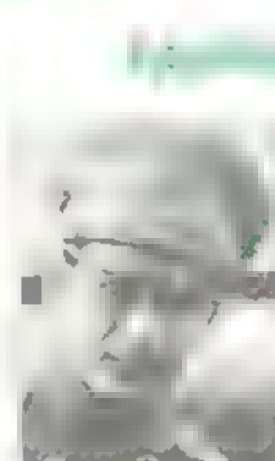
عنه عن جميع

بامتناء الملا مصطفى

البرزاني، وولديه، وما

كانت حرب لا يريه

العراقية تشتعل بين



شاه إيران

أجانب، حتى أُلغيت السلطات العراقية على سحب قواتها العسكرية من الشمال كردستان. حتى نشأت في معسكرات العسكرية في الجنوب ضد إيران. وقد أحدث هذا الانسحاب من شمال العراق، قراعا عسكريا، استعانه القيادة الكردية لها، فقامت شوكة الأكراد، وسيطروا تماما على كردستان كلها

### وفي أغسطس ١٩٨٨ أصدر

البارزاني قرارا برفع يده عن مساندة حركة كردية عراقية، في المقابل قيام شاه إيران برفع يده عن مساندة حركة كردية عراقية. وعلى حدود بلاده أمام ميليشياتها، وهو ما جعل الملا مصطفى البرزاني يتحرك وطلبه متوجها إلى الولايات المتحدة مع ابنه إبراهيم ومعهود برزاني حيث ولدته في مسكن في مدينة لايفر بول في ٣٠ من مارس ١٩٧٩. وبالي بعدد مسعود برزاني حاكم حركة كردية عراقية

السكان لا كرد من اطفال وتبيع راسا، وشباب مفعم بالأمل، وقامت بتدمير المدن والقرى تحيط بها. وذكر في هذا الشأن أنه تدمير ٢٠٠ قرية، و١٨٢ ألف كردي، وتدمير مدينة حلبجة، خير شاهد على هذه الأعمال البربرية فقد تحولت المدينة إلى مقابر جماعية بسبب القصف الكيميائي لها. وقد استكمل النظام العراقي معارضة الأكراد، بإقامة حزام أمني حول المنطقة الكردية، ومنع المرتبات عن الموظفين الأكراد، حتى ١٥٠ ألف كردي تم طردهم من وظائفهم، وبأمر من النظام بالاعتماد على نفسها

بعد حرب الخليج الثانية، وما وفرت من إمكانيات أمام الأكراد ليحكموا أنفسهم ذاتيا، فبدأت حربهم مع النظام. عرض ٣٦ ألف كردي إلى حشد كل شيء من حوله لتحرير مدنهم، وعبر عن حزنهم الكرديين الرئيسيين، وهما الحرب الديمقراطية الكردستانية بزعامة مسعود البرزاني، وحرب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني، تصارعا من أجل اقتسام النفوذ والسلطة، واستمر هذا الصراع بين هذين الفصيلين من مايو ١٩٩٤ حتى عام ١٩٩٨، إذ تمكنت الولايات المتحدة من مضاجعة بينهم في سبتمبر ١٩٩٨، واجتمع البرلمان الكردي كاملا لأول مرة في أربيل، ثم في السليمانية.

وبعد سقوط بغداد ٩ ٤ ٢٠٠٣ أصبح الأكراد في مقدمة المشهد العراقي،

فبعد أن كان جزء من فصائل المعارضة أصبح في علبه شذوذا حاكم، في بعدد شذوذا في حلال صالحي راسا الجمهورية العراقية، فساند بذلك القسرات الكردية، وقد تحدث في ٢٠٠٤ ٣ ٨ في حوار مع لسانه حرة حول تقرير مصير الشعب الكردي فقال إن الشعب الكردي له الحق في تقرير مصيره. وحق تقرير المصير، يتضمن الانفصال أيضا، والشعب الكردي كان مستقلا عندما أقر بإجماع آراء مجلسه الوطني والبرلمان الكردي، البقاء ضمن الوحدة الوطنية العراقية، والاتحاد الاختياري مع الشعب العربي

وكانت ثورة الشعب الكردي هي في البقاء ضمن وحدة وطنية عريقة قائمة على أساس الاختيار والديمقراطية، والليبرالية، وحق الانفصال. ولا يمكن تحقيقه في العراق حرة

### كركوك.. مدينة النفط

وحدثت هذه الحرب مصفحة كردستان العراق في شمالها مشقة حلال بين حوزتين رئيسيتين كرديتين، فنجد أن محافظتي أربيل ودهوك بالإنعقاد في مناطق عريقة بكركوك، تقع في نطاق نفوذ الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود برزاني. سببا في محادثة السليمانية في محال بعد حرب الاتحاد الوطني

الكرديستان برعامة جلال طالباني، رئيس جمهورية العراقية، وقد حار الطرف الكردي، مسعود البرزاني، لرئاسة إقليم كردستان بدو رتبه في ريل و سليميه في حين ثولي، وعدنان المفتي، من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ورئاسة برلمان الاقليم. ف رتبه حكومة ذرة ريل فقد تولاهما، ويجوز ان الروراني، كما تتداول المنطقة الكردية الدينار العراقي المسمى بالدينار السويدي، وهو غير الدينار سدار في دافى العراق يسمى سدر الطبع، وقيمة الثاني أقل بكثير من قيمة لار. وقد خصص للأكراد ١٣٪ من عوائد النفط مقابل العدا، وهي نسبة لم تكن نفسى احتياحت لاكر د معيبه

ومن جهة أخرى فقد أصر الأكراد على عدد من المطالب من أجل تعزيز حكمهم الذاتي في إقليم كردستان، أهمها:

- أولاً: المطالبة بـ ٢٧٪ من ميزانية الدولة العراقية لإقليم كردستان
  - ثانياً: عدد جنود الثمر كـ ١٠٠ ألف مقاتل كردي يمثلون الجيش الكردي، ودفع رواتبهم من ميزانية الدولة العراقية.
  - ثالثاً: عدد جنود قوات جيش العراق في إقليم كردستان إلا بعد موافقة البرلمان الكردي.
  - رابعاً: حسم هوية مدينة كركوك باعتبارها مدينة كردية
- وفي هذا السياق يري الأكراد أن مدينة كركوك بالنسبة لهم هي قديم الأقداس التي

لا يمكن المساومة عليها، فيقول مسعود البرزاني، رئيس إقليم كردستان في محادثته لبيدة حربه: «ننشر في كردستان في محافظة كركوك في



مسعود

١٩/٧/٢٠٠٤: «يجب ألا يفكر أحد في المساومة على (كردستانية كركوك)، ويستند الأكراد في ذلك إلى لاجم، السكاسي الذي أجري عام ١٩٥٧، إذ يعتقدون أنه أدق حصص، فقد ثبت أن كركوك ذات أغلبية كردية. وهم يعرضون دماً على كسب واقع نهجيو لأكراد من كركوك في عهد «صدام حسين» وإحلال عرب جنوب محلهم ليعبر التركيبة السكانية، فيسبب نفط كركوك، شرد أكراد، وقامت حروب وتراجع أهمية كركوك بالنسبة للشعب الكردي ليس فقط لأنها تقوم على بعيرة من النفط، بل لأنها ترمز للاضطهاد الذي تعرض له هذا الشعب المصل. من أجل تقرير مصيره

### كركوك عاصمة كردستان

ويتحدث جلال طالباني، رئيس الجمهورية العراقية مؤخراً حول مدينة كركوك التي بعالم لأكر د بتسميتها في حدود إقليم كردستان العراقي فيقول: «إن إعلان مدينة كركوك كردية، والطالبانيون هم من

أعرق سكانها، وهناك خريطة لمنطقة كردستان تعود إلى عهد الدولة العثمانية تبين أن المدينة هي جزء من كردستان وهي تحمل ختم الخليفة العثماني، فهذا النص يؤكد تصميم القيادة الكردية على ضم كركوك للإقليم كردستاني. على عكس هويتها الكردية، بل يجمع الأكراد على أن هذه المدينة هي العاصمة القادمة لإقليم كردستان

ويضيف جلال طالباني، مؤكداً ضرورة عودة المرحلين الأكراد إليها من جديد فيقول: «عندما جاء أخكم البعثي إلى السلطة عام ١٩٦٣، كان قاطنو مدينة كركوك خليط من كرد و تركمان ونسبة قليلة من العرب تقدر بنحو ٢٥٪ من مجموع سكانها، وأن حل مشكلة كركوك يحتاج إلى دقة وترو من خلال تطبيع الأوضاع أولاً، وإعادة العلاقات الكردية والتركمانية، التي تم نهجيوها، وكذلك بالنسبة للعرب الذين تواجدوا على هذه المدينة، يجب أن يعودوا من حيث جاءوا، وبذلك يمكن وضع الحلول الكفيلة بإرضاء جميع الأطراف، وتكون مدسة للجميع. وأحكم فيها للجميع، وثرواتها توزع على الجميع.

● وفيما يتعلق بالأوضاع في كردستان يتحدث جلال طالباني، رئيس الجمهورية العراقية فيقول: «إن إعلان الاستقلال أو الانفصال، لا يعيدنا

شيء، ولا يحدد مصالح الأكراد، ويدكر طالباني أنه لا ر مرة سبتو بحصص مسربة مستفدة عن مير سة العراق لتفنى بتطويرو لأوضاع كردية



جلال

فيقول إنه سبتو لار مرة في سارح بحصص مسربة كردستان هـ بعد ٢٠٠٦، تبلغ خمسة آلاف مليون دولار، وهو مبلغ كبير بتحقيق المطامح المشروعة. وسند حصري لاكر د

### الفيدرالية.. والتقسيم الذاتي

ويحذر الإشارة في اختتام إلى أن ما جاء في مادة الرابعة من قانون دولة سورية العراقية المنشور لا تشابه وهي

«أن نظام الحكم في العراق جمهوري تحدي ليدر في دتتر في تعدادي، وسحري نظام سلطة فيه في حكومة لا تحدة و حكومات لا تسميه مير في صايج الأكراد، لأنه يدفع في الحقيقة في اتجاه استفاديه ليه كردستان ويحني بعض من أن تؤدى الفيدرالية إلى تقسيم العراق إلى أقاليم تقوم على الأساس الطائفي وليس حمر في حمة السبعة قد يطالبون بإقليم لهم في الجنوب أمرة بالأكراد، مما قد يفنى إلى تفنيت العراق، وهو ما ليس في صايجه.



# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

١٤٣٧

ثلاثة لم يسأل الله - عز وجل -  
عنهم

أن تقول: اللهم فقهنى فى الدين، وحببني  
إلى المسلمين، واجعل لى لسان صدق فى  
لا حريص

١٤٣٧

قال بعض الأعراب: قدم علينا الحكم من  
عسرونى. ولا مال لنا فأعانا عن أحرب.  
فقلت له: كيف؟

فقال: علمنا مكارم الأخلاق فعاد أغنياؤنا  
على فقرائنا فصرنا كلنا أجوادا.

(١) قول المعاد

١٤٣٧

دخلت امرأة على هارون الرشيد، وعنده  
جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: يا أمير  
المؤمنين، أقر الله عينك، وفرحك بما أتاك،  
وأنتم سعدك. لقد حكمت فقسطن

فقال لها من تكوين أينما امرأة؟ فقلت  
من آل برمك، فمن قتلته وجمالههم، وأخذت  
أموالهم، وسلبت نوالهم (١)

فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله  
ومقد فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم  
التفت إلى الحاضرين من أصحابه، فقال:

أقدرون ما قالت المرأة؟

قالوا: ما مرأها قلت، لا حبرا

قال: ما أظكم فهمت ذلك، أما قولها:  
أقر الله عينك. فتعسى أسكنها عن  
الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة  
عميت

وأما قولها: وفرحك بما أتاك، فأحدثه من  
قوله تعالى

﴿ حَقَّ يَوْمَ فُتُورِهِمْ وَأُوتُوا حَتَمَهُمْ فَدَعَا تُسَبُّونَ ﴾  
[ الأنعام: ٤٤ ]

وأما قولها: وأنتم الله سعدك، فأحدثه من  
قول الشاعر

إذ تم المرء بنفسه

سرقب رولا إذ قسطن  
وأما قولها: لقد حكمت فقسطن، فأحدثه  
من قوله تعالى

﴿ وَأَمَّا تَبَسُّطُوكَ فَكَلُوبٌ يَنْهَنَهُمْ حَطَّاءٌ ﴾

(الحج: ١٥)  
فتعجبوا من ذلك.

١٤٣٧

دخل الحسين - رضي الله عنه - على أخيه  
الحسن فى مرض موته، بعد أن تأثر بالسم  
الذى دس له فى الطعام، فقال الحسين لأخيه

الحسن: من تتهم؟

فقال حسن لتقتله (١)

فقال الحسين: نعم.

فقال الحسن: يا أحمى إن يكن الذى أظن،  
فدعه يمد يده وأسد نكبله. وإن لم يكن هو  
فلا أحب أن يقتل بى مريء.

١٤٣٧

أكل أعرابى على مائدة الخجاج، فكان  
ياكل بسرعة ونهم، فقال له الخجاج: يا هذا  
أرهق بنفسك. فقال الأعرابى:

وأنت أخفض من بصرك.

١٤٣٧

فمن حكمه: الوفاء: فصل سمات العبد.  
وأصبح دلائل الحمد. وفوى أسباب الإحسان  
فى الوفاء. وأحق الأفعال بالشكر والحمد.

وقال آخر: «الوفاء من شبه الكرام، والغدر  
من خلائق اللئام».

وقال غيرهما: «من صحب الناس بلسان  
صادق، وعاملهم بحسن الخلاق، وألزم نفسه  
رعى المعهود ومراعى. فقد رضى علقوق  
والخلاق».

وقال أديب: «من تعلّى بالوفاء، وتعلّى عن الجماعة، فذلك من إخوان الصفاء».

ولقد أحسن من فن

إذا أنت محضت المودة صافيا

ولم تر عن وصل الصديق مجافيا

ووفيت بالعهد الذي خاتمه الورى

ولم أر مخلوقا على العهد باقيا

فقد حزت أسباب المكارم كلها

وحددت بعلب رسوم عرقبا

ومن أحسن ما قيل في الوفاء قول مسلم بن الوليد:

بحود ناسى بـ حسن حرد به

واخود بالناس أقصى غاية الخود

ومن أعرب ما أثر عن وفاء إخوانه ما ذكره الزبير بن بكار في كتابه (المواقفات) قال:

استشهد بالبرصوك الخوثر بن هشام.

وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو،

فأتوا بماء وهم صرعى وفيهم رمق فتداقعوه،

كلما دفع إلى رجل منهم قال امق فلانا حتى

منوا به بشريرة

في أن كل واحد منهم أثر صاحبه على نفسه.

قال وجل لشريح القاضي: قضيت على

بالجور وليد حلك الله النار.

قال: إذن يدخلها سبعة قبلي من ولاتي

ومن علمني هذا الحكم، ومن جاء بك مدعيا،

والشاهد بـ وأبركان

قال حكيم:

وجاهل يدعى في العلم فلسفة

فسد ربح بكفر بالرحمن تقديدا

والنـ عرف معذولا فقلت له

عيب نفس معذولا ومعذودا

نفس بـ كلامي كنت نفسيهما

فقلت لست ملبسا من دارنا



لهم من تعلم عيونا فسترها. ونعلم

حاجتنا فانفضها، كفى بك وليا، وكفى بك

نصيرا يا رب العالمين.

التقديريين

اللفظي

وأثره

في

اللفظة

العربية

٢

لأستاذ الدكتور

عبد الغفار حامد هلال

٣- رأي البيهقيين والمحدثين:

جمهور السابغ - وفي مقدمتهم برمحسرى - يجعلون المعنى المتضمن تابعا من توابع الفعل لمكرر منه لا عليه بلفظ محذوف مقدر حلا عائلا. فيقولون في قوله تعالى

وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ

١- كبر ٢٨

إن تقدير الكلام: ولا تقشعهم عيناك متجاوزين عنهم فيكون اللفظ المذكور مستعملا في حقيقته، واللفظ المحذوف معناه محذوفا لدليل من الكلام وهو حرف الجر أو القرينة، إن لم يوجد حرف جر فهو من باب معار الخذف.

وقد يجعلون المحذوف أصلا والفعل المذكور تابعا، على تقدير أنه حال فيقولون في قوله تعالى:

وَلَا تَكُونُوا مَوَظِعًا بِلِأْمَالِكُمْ

(النساء: ٢)

إن تقدير الكلام: ولا تظمروا أموالهم إلى أموالكم آكلين، أو على تقدير أنه معمول به في نحو (أحمد إليك الله) أي أنهى إليك حمد الله، فسكروا من الفعل (أحمد) مقصرا بدون ما بين كسبك الفعل بعد هجرة التسوية نحو

سَوَاءٌ عَنْهُمْ أَسَدَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَسَدِرْهُمْ

١- كبر ٢٩

(١) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٢) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٣) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٤) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٥) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٦) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٧) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٨) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (٩) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧. (١٠) مجلة الجمع ١/١٩٦٧، ص ١٨٧.



والمشأحين من الحاة والملاعبين  
آراء متعددة في تحريج التضمين مأخوذة  
من كلام بعض النحويين وقد جمع الشيخ  
في حاشيته على مخرج كثير  
من النحويين نمائيل في مبحثه في  
بني

• أنه مجاز مرسل: لأن اللفظ استعمال  
في غير معناه لعلاقة وقربة.

• أنه فيه جمعا بين الحقيقة والجاز  
ولكن يتأويل أن الفعل المذكور في  
التركيب دل على معناه الحقيقي بنفسه،  
وعلى المعنى الملتصق بطريق الدوام  
وشره

• أن الفعل المذكور في التركيب  
مستعمل في حقيقته، لم يشرب معنى  
غيره (كما جرى عليه صاحب الكشاف  
ولكن مع حذف حال مأخوذة من الفعل  
الآخر المناسب بمعوية القرينة اللفظية)

• أن اللفظ المذكور مستعمل في معناه  
الحقيقي، ولكنه مستنبح معنى آخر  
يناسبه من غير أن يستعمل هو فيه، ومن  
غير أن يستعمل له لفظ آخر، فيكون  
الكلام من باب الحقيقة التي قصد منها  
معنى آخر مناسب وسعيد في لارته.

كما يدل تأكيد الخبر على إنكار  
الغاطب، وعليه فلا مجاز ولا كناية ولا  
حذف، والكلام مستعمل في معناه  
الحقيقي

• أن المعنيين مرادان على طريقة  
الكناية فيراد المعنى الأصلي توصلا إلى  
المعنى المقصود، ولا حاجة إلى التقدير إلا  
لتصوير المعنى، وضعف هذا القول بأن  
لكناية يصح معها إرادة المعنى الحقيقي  
وعرف النظر عن المعنى اللازم.

• معنى مراد على طريق عموم  
المجاز وهو غير متسق للخبر كما يفهم.

• أنه مجاز عقلي في النسبة غير  
سماوي في النسبة بين المعنى  
ومتعلقاته.

• أنه نوع مستقل من أركان الكلام  
عربي، وليس له حقيقة وعبر  
وكنه

فالتأخرون لفقوا مذهبهم من مجموع  
المذاهب القديمة ورجح كل منهم ما  
حاربه من مذهبي مع وجوب

٢ - من النحويين

عقب بعض الباحثين المحدثين على  
قول علماء النحويين في تضمين  
وأبدوا وجهات نظر جديدة تعرض أهمها  
وبين موقفا منها:

## ١ - رأي الإمام محمد الخضر:

يرى الإمام محمد الخضر أن الكلام  
الذي يشتمل على فعل غدي بحرف وهو  
يتعدى بنفسه، أو غدي بحرف وهو  
يتعدى غيره، يأتي على وجهين

الأول: ألا يكون هناك فعل يناسب  
المعنى المطوق به حتى يخرج حمله على  
طريقة التضمين. ومثل هذا مثله في  
وإخراج على العربية ولو صدر من  
العارف بقول البيان.

الثاني: أن يكون هناك فعل يصح أن  
يقصد المتكلم لعمته مع معنى الملقوط به،  
وبه يستقيم النظم، وهذا إن صدر من  
شأنه لعله موضع لا يطاق العربية.  
وموضع طرق استعمالها حمل على وجه  
التضمين الصحيح كما قال سعد الدين  
الفتازاني: (فتمرت عن ساق الجد إلى  
إقتناء ذخائر العلوم) والتضمين لا يتعدى  
إلى فيحمل على أنه قد ضمن (شمر)  
معنى الميل الذي هو سبب التضمين عن  
ساق الجد، فإن صدر مثل هذا من عامي  
أي من يذل حاله على أنه لم يبن كلامه  
على مراعاة فعل آخر مناسب للفعل  
الملفوظ كان لك أن تحكم عليه بالخطأ،  
مثل قوله (أرجو الله قضاء حاجتي) فلا  
يصح، لأن المتكلم لا يعرف معنى  
التضمين، على أن يضمن معنى (أسأل)



محمد الخضر حبيب

مثلا وإن قام شاهد  
على أن المتكلم لم  
يقصد تضمين  
وإنما تكلم على  
جهالة بوجه  
استعمال الفعل كان  
قضاء على ما  
قضاء لا مرد له (٣)

والتأمل لكلام الأستاذ الإمام يرى أنه  
يعترف بمذهب البصريين القائلين بأن  
التضمين توسع على طريق المجاز، مع  
تحقق العلاقة والقرينة المانعة.

ولكن الإمام يشترط أن يكون المتكلم  
بهذا الأسلوب عالما بأسراره وطريقته  
بحيث يعرف المعنى الأصلي، والمعنى  
المضمن، والعلاقة بينهما، ويضع كل  
شئ في ما صعد وعلى ذلك يجوز  
للمتحدث أن يكلم حرا، كلامه على طريق  
التضمين، أما إذا كان جاهلا بطرائق  
التعبير فلا يجوز له ذلك، وبناء الأستاذ  
الإمام رأيه على ملخص العلم، وعدم العلم  
خارج عن الوصف المنهجي، إذ لا علاقة  
لعلم المتكلم أو جهله بذلك، بل الأمر  
موقوف على تحقق شروط المعرفة  
حتى وجدت كان الأسلوب صحيحا،  
صدر ذلك من عالم أو جاهل، ولا ينبغي  
أن نحكم على أسلوب الجاهل بالخطأ

طالما كان موافقا للقواعد العربية ومائرا على نهجها.

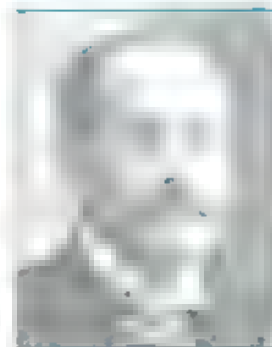
### ب: رأى الدكتور السامرائي:

اقترح الدكتور ابراهيم السامرائي نفسه رأيا يعتقد أنه جديد، فقرر أنه لابد للبحث في علم الدلالات معية الإفادة في اللغة العربية أن يعانى صعوبة البحث إذا ما أراد أن يحصل للمصحح السليم ولا سيما في عصورنا الحديثة.<sup>(١١)</sup>

وهو يرى أن المصريين والكوفيين في هذا الباب لم يستقرنوا كلام العرب استقراء واليا ليسجلوا هذه الاستعمالات والتفسيحات.

وبالرغم الذي قبلت فيه مهتمين بموضوع العرب حمله حتى حارت استعمالاتهم حركته ولم يستطعوا أن يدرسوا المشكلة دراسة أسلوبية حديثة<sup>(١٢)</sup> ولذا فلا بد من طرح لفظ، وتفيد معصومها وبقاتليها حاميين للأقاليم والمجتمعات حسابها في الاستعمالات وما شاع بينها من قول القول، وبهذا نعيد المعجمية العربية فائدة كبيرة فيعاد بناء المعجمات المطولة على أساس جديد، بمراعاة الظروف التاريخية وتطورها وانعكاس هذه الظروف بصورة في مادة لغوية.

ومن هنا تأتي ضرورة القيام بمهمة تاريخي.<sup>(١٣)</sup>



جورجي زيدان

والواقف أن القدماء قد استقرأوا الظواهر اللغوية في هذا الموضوع ووفروا حله، أما ما ربح

اللفظ وبقيدها بقاتليها فإن لآباء لم تمكنهم منه ولا يزال حتى الآن في حاجة إلى من يعضي في طريقه. ويقتضيه

### ج: رأى بعض المحدثين كالاستاذ جورجى زيدان:

يرى هؤلاء أن حروف الجر التي تستعمل لعدة معان لها معنى وضعت واحد، والمعاني الأخرى تعد تفننا عربيا، فالبناء وضعت للطرفية في أخوات العربية ويرجح أن هذا هو الأصل في دلالتها عند. وما بقى من معاني ليس لا تعنى عربية<sup>(١٤)</sup>

ويرجع هذا الرأي إلى أن الحروف والأدوات بغيرها كلمات مستقلة قديمة أفرغت من معناها الحقيقي، واستعملت مجرد موضعات، أى: مجرد رموز<sup>(١٥)</sup> فالأب ببقية لكلمة ذات معنى مستقل

وهي (بيت) بدليل وجود ذلك في السريانية والكلدانية وورود الباء بمعنى (في البيت) في التلمود والترجموم والكاف ببقية كلمة يظهر أنها فقدت من العربية. وحفظت في حواشي فهي في العبرانية ببقية Khan (كن) التي معادها (كنا) بمعنى زيد كالأسد. زيد كذا الأسد، Khan هذه متحورة من Khan (أكن) في العبرانية بمعنى (حقيقة).

فبناء على ما تقدم تكون كاف التشبيه ببقية أصل بقاء (أكن) العبرانية فقدت من العربية، ولم يزل محفوظا فيها مركبا مع (لا) الناقبة أعنى به (لكن) ولذا قال بعض أئمة اللغة إنها تفيد الاستدراك فكان أصل مؤادها (لا حقيقة تنفى ما ذكر وتأكد ما هو آت)<sup>(١٦)</sup>.

ونحن نتفق مع هؤلاء المحدثين في أن الحرف الموضوع لعدة معان له معنى واحد منها حقيقى، والباقي تفنن عربى على طريق الخجاز، وسواء كانت الحروف بقايا كلمات أم لم تكن فالشأيت أنها استعملت من أول أمرها أدوات لوصف

الكلام وربط بعضه ببعض، بما تحمل من هذه معاني الخشبية والجرية

### قياسية تتضمن

يدو أن هذا التوسع في تعدى الأفعال وما يشبهها بحروف جر غير التي تتعدى بها قياسى على رأى الكوفيين اغيلين هذا الباب على قياس نيابة بعض الحروف عن بعض، بالوضع بلا تعسف ولا تكلف، وقياسى على رأى بعض المصريين القائلين بالتوسع فيما يمكن فيه من العمل، وهو ضرب من الخجاز وقياسى عند جميع اللغويين. لأنه من باب التوسع في حذف الخال ونحوه المتعلق به حرف فيكون من باب الحذف للدليل وهو قياس مطرد، وقياسى على رأى أكثر المتأخرين أيضا<sup>(١٧)</sup> وقياسى عند المحدثين إذا دعت إليه الحاجة فيستخدم استخداما فنيا في الحياة العامة وما جد فيها من ضرور العلم التجريبي والنظري.<sup>(١٨)</sup>

وقد أجمع بقياسيته إلا أنه أوصى بالا يلجأ إليه إلا لفرض بلاعى<sup>(١٩)</sup> وهذا يجعل التضمن مبدءا لغويا سليما، يمد العربية بطاقات تعبيرية وملاح فنية، تفتح المجال للغة مونة مستعدة لكل منطلات الحياة واحتارة

(١٠) جورجى زيدان، القلمة لغوية ص ٥٢ وقد طوى الاستاذ زيدان لك على حروف كثيرة (ج ١).

(١١) مجلة مجمع ١٩٥٠.

(١٢) السامرائي، ص ١٠٠.

(١٣) مجلة مجمع ١٩٨٠/١ ص ١٨٦.

(١٤) ص ١٠٠.

(١٥) ص ١٠٠.

(١٦) جورجى زيدان، ص ١٠٠.

(١٧) ص ١٠٠.

(١٨) ص ١٠٠.

(١٩) ص ١٠٠.



# حول رواية الإمام محمد عبده، لعلاقة الدين بالعلم

## الإشارات العلمية في تفسير الإمام محمد عبده للقرآن الكريم

علم تفسير القرآن الكريم - قد قبض الله - تعالى - له وجالاً قضوا معظم أيام حياتهم في حللته وفي دراسة موضوعاته .. فمنهم من كتب في عجزه وبلاغته . ومنهم من كتب في قصصه وأخباره . ومنهم من كتب في أسباب نزول بعض آياته . ومنهم من كتب في قراءته ورواه . ومنهم من كتب في مكية ومدنية . ومنهم من اهتم بإيراد حواشٍ تفسيرية أو لاحظت عليه أو التفسيرية أو سلوكية أو لغوية أو شريعية أو غير ذلك من حواشٍ لإصلاحه . وكذلك كله إلا أن تفسير القرآن الكريم هو المعناج الذي يكشف عن تلك الهديات الناعمة والتوجيهات النافعة . والعظات الشافية . والكنوز الثمينة التي احتواها القرآن الكريم . ودون تفسير القرآن الكريم تفسيراً سليماً مستقيماً ، لا يمكن الوصول إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب من هدايات وتوجيهات ، مهما

فرأها القارئون ، وردد ألفاظه للردودون<sup>(١)</sup> . مصطلح "التفسير" في أصله اللغوي راجع - فيما يقول الزركشي - إلى معنى الإظهار والكشف ، وأصله في اللغة من "التصرة" ، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء ، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض ، فكذلك للتفسير يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها . والنسب الذي نزلت فيه<sup>(٢)</sup> . ولما كان ذلك كذلك ، فإنه يمكن استشمال هذا المعنى وتوجيهه لصالح المعنى الاصطلاحي . كأنه بطرائق تفسير مثلاً إلى الآية ليري من خلالها أوضاع الأمة وعللها وأسقامها ، ويرى أحوال وأقمارها وموقعها بين الأمم ، ويرى كيف يكون القرآن هادياً ومرشداً لها في جوانب حياتهم عتقة فهي أمه الخلافة . وهو رسالة أحصرت في البشرية كلها . ومن ثم تصح أن يسمي هذا التفسير في معناه الاصطلاحي هي إظهار

(١) محمد عبده في حياته ووفاته . محمد عبده . دار الفكر . مصر . ١٩٩٦ هـ .  
(٢) محمد عبده في حياته ووفاته . محمد عبده . دار الفكر . مصر . ١٩٩٦ هـ .

٤

## د. ستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا



محمد عبده

فهم الكتاب من حيث هو دين ، يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة ، وما وراء هذه من المساحات تابع له ، وأخيراً أو وسيلة إلى تحصيله " وأنا نعتقد أن المسلمين ما ضعفوا أو زال

عن كتابهم من ذلك نواحي إلا ما عر صبه عن هديته بفران . وأنه لا يعود إليهم شيء مما فسد من العز والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته والاعتصام بهجته<sup>(١)</sup> .

وانطلاقاً من هذا المبدأ حاول الإمام أن يجعل حقائق العلمية شاحه في عصره حادثة لتفسير بعض آيات القرآن الكريم . وسواء صوغ من هذه الناحية متعلق بقضية مفتعلة بين فريقين من العلماء

هداية القرآن وأعجازه في إطار التوجيهات الخصارية بين هذه الأمة والأمة الأخرى على مختلف الصعد . وفي إطار مفهوم الخلافة لدى نسط تخفيفه بهذا الأمة . هذا فضلاً عن الهممة الأساسية لتفسير القرآن ، وهي إظهار الحلول القرآنية للمشكلات التي تواجه أمة الرسالة فتشكك ، بل التي تواجه المجتمع البشري عموماً<sup>(٢)</sup> .

وقد انتقد الإمام محمد عبده التفسير حين يطغى عليه الصبغة الشعرية ، ووصفه بأنه جاف مسعد عن مله وكناسه . وهو ما يقصد به من الألفاظ وأغراب حمل . وبما يرمى إليه تلك العبارات والإشارات من الكبت الفنية ، فقال : وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيراً ، وإنما هو ضرب من التمرين في العنون كالتجو والمعاني<sup>(٣)</sup> .

وعصرح - رحمه الله - بالمراد الحقيقي من تفسير القرآن ، فقال : "التفسير الذي يعطيه هو

(١) د. طه حسين . محمد عبده . دار الفكر . مصر . ١٩٩٦ هـ .

(٢) محمد عبده في حياته ووفاته . محمد عبده . دار الفكر . مصر . ١٩٩٦ هـ .

(٣) محمد عبده في حياته ووفاته . محمد عبده . دار الفكر . مصر . ١٩٩٦ هـ .

بشأن ما يعرف بالاعجاز العلمي في القرآن الكريم: قولهما يرى أن القرآن الكريم لا شأن له بالعلوم الطبيعية. ويعتقد أن الإعجاز العلمي فيه خروج بالقرآن عن الهدف الذي سبى من خلقه وإحكام له في مجال متروك للعقل البشري، يجرب فيه ويحظى ويصيب، فالقرآن ما هو إلا كتاب أنزل للناس للإرشاد والهداية وبين التكالييف وأحكام الآخرة. وهذا ولا شك قول حق. ولكنه ليس كل الحق. ذلك أن الله قد شاء بحكمته أن يكون لإرشاد الناس وهديتهم بوسائل متنوعة، وهو سبحانه وتعالى حبيب مداد. فهو يرد بهداهته على قلوبهم ممساً وقيفاً، وهو نارة أخرى يفرغ عقولهم قرعاً قويا شديداً، وكان من أبرز ما جعل به أنصارهم وأتباعهم حصة إياهم على التميز في آيات خلقه. وهذا ما شجع الفريق الآخر من العلماء الذين يرون في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من التفسير ما فتح حديد وحديد في عروق تدعو إلى الله وهداه إلى دين الله فلهذا سبى الله سبحانه وتعالى - على رسوله الأمين محمد صل الله عليه وسلم كتاباً مقروماً يعلمه للناس، القرآن الكريم، وخلق لنا الكون كتاباً منظوراً يعبر بلسان الحال عما جاء في الكتاب المصور باللفظ والإشارات، وكلا الكتابين مصدران للحقائق الدينية والعلمية على حد سواء. وهما من عند حق مطلق فلا يسع طلب حق لا يبيحهما، وعلى هديهما، وكم من آية قرآنية كريمة إنا مستهايد

العلم أنتم أنزلها وأعجازها، وما تكذيب الكفار بالقرآن وقت برهانه لا أنهم اعترضوا علماً بعدوا كذباً كل ما يخالف معارفهم البدائية، فعاب القرآن الكريم ذلك عليهم وشهر بجهلهم في قوله تعالى ﴿لَا تَنْفَعُ الْكُفْرَانَ تَغْشَاهُمْ لُبُلٌ مِنْ نَارٍ﴾ (سورة يونس: ٣٩) ومن ثم، لا يمكن لعقل أن يتصور وجود تضاد أو تعارض بين الدين الصحيح والعلم الصحيح، وهل يعقل أن يتضاد الحق مع نفسه؟ إن حق لا يعارض مع الحق من يوافقه وينهجه. وليس هذا من شأنه في أن رتب، العلوم الحديثة وحدايقها في استكشاف حقائق جديدة عن الكون يعتبر من العوامل التي ساعدت على الاحتياج في سحر العلم ككوسمولوجية معاني جديدة لآيات القرآن الكريم، شريطة أن يكون الاجتهاد في ذلك المجال وفق منهاج وصيحي محدد ينبغي الالتزام به لكي لا يساء إلى الهدف النبيل، على أن يراعى فيه استخدام المقررات العلمية، وترعى القدرة على التحصيل والتلاعب ودلالاتها، خصوصاً في عدة لا يخرج نطق من حقيقته إلى غير إلا بقرينة كافية وقد عرض الإمام محمد عبده في حديثه عن الإسلام وأصوله لهذه القضية بصورة عامة، موضحاً أن القرآن يدعو بحسب حاله من آياته في لا يكون

١- حاشية... ٢- حاشية... ٣- حاشية... ٤- حاشية... ٥- حاشية...

تحريكا للعبارة، وتذكيراً بالنعمة وحفزاً للمفكرة، لا تقريراً للقواعد الطبيعية، ولا إلهاماً باعتقاد خاص في الخليفة، وأن الإسلام أطلق للعقل البشري أن يجري في مسله الذي سبى له العترة بدون تقييد. وأن معجزة القرآن جامعة من القول والعلم، وكل منهما لما يتأثره العقل بالقيم، وهو معجزة أعجزت كل طرق أن يأتي بمثله، ولكنها دعوت كل قدرة أن تتناول ما شاء منها (١٧).

ويمكن التعرف على بعض جوانب منهج الإمام محمد عبده في تفسيره للقرآن الكريم، بصورة عامة، من النماذج الثلاثة التالية:

١- منهج الإمام في برزانه، ولو حاشى ربي جمهور منسرين، عند تفسيره لقوله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا مِنْ دُونِهِ آلُفًا مِنْ أَنْبِيَاءَ قَدْ نَبَّأُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ آفَاقًا مَوْثُورَةً ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِبُرْهَانٍ فَهُوَ مُضِلٌّ عَلَيَّ النَّاسِ وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (سورة هود: ٢٤٣)

لجمهور منسرين وزعماء جميعهم يرون أن المراد بالإماتة والإحياء معناها الحقيقي الحسي، وأن الموت كان موتاً حقيقياً حسيّاً لهم، وأن إعلانهم إلى الحياة بعد ذلك كانت إعلانة حقيقية حسية. وقد حاشى الإمام محمد عبده رحمه الله إجماع المنسرين أو جمهورهم، فربى أن مراد الموت في الآية، موت المعنوي، بمعنى أن موت الأمم بعد في حبيب وذلته، وأن حياتهم بعد تكون في عربها

١- حاشية... ٢- حاشية... ٣- حاشية... ٤- حاشية...

وحريتها، فقال: «والتيار من السياق، في أولئك الغر قد حرجوا من دبرهم بسائق الحرف من عند مهاجم، لأن قلتهم، فقد كانوا أوفاء، وأما هو الخفر من الموت يولد الخبز في أنفس الجبناء... لقد خرجوا قارين، فإسماهم الله بإمكان العدو من رقبهم، وألقى قوتهم، وصاروا الأوحود لهم في أنفسهم، وأما وجودهم تابع لوجود من أهلهم، وأول استقلالهم للمعاريرو ما بأنفسهم، فجمعوا كلمتهم، وطردوا أعداءهم، عادت إليهم الحياة، وعادت إليهم حريتهم وكرامتهم وموت الأمم في جنبها وذلته، وحياتها في استقلالها وحريتها، فهو رحمه الله يرى أن موت وخيبة في آية معنوية (١٨).

٢- أهلاً الإمام من العرفة العلمية المتاحة في عصره وجعلها في خدمة تفسير القرآن الكريم، على غرار ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿وَسَمَاءٍ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (سورة الشمس: ٥)

فيقول السماء اسم لا علان وترفع فوق رأسك. وأنت إنما تتصور - عند سماعك لفظ السماء - هذا الكون الذي فوقك: فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجرى في مجاريها وتتحرك في مداراتها، هذا هو السماء. وقد بناه الله: أي رفعه، وجعل كل كوكب من الكواكب منه بمنزلة لينة من بناء سقف لوقية أو جدران تحيط بك، وهذه الكواكب بعضها في بعض يرتبط

١- حاشية... ٢- حاشية... ٣- حاشية... ٤- حاشية...



الجاهلية العامة، كما ترمط أجراء الناء الواحد بما يوسع بيده كما شئت به

٣ على أثره ثم يروى عن أبيه الإمام محمد عبده ودكانه وجهوده النيرة التي خلعت النهر فقرأني وكشفت عن جوانب عديدة في هدايته وإعجازه، ومع نقد الإمام الشديد للحركات السالبة في العمل المصري تقدمه وحرمه فمن يلقى ترجمه في التعمير - على أن يطلع على خمسة وعشرين تفسير الكتاب الله، إلا أن بعض العلماء والمفسرين والساحنين يرون أن النزعة العقلية عند الاستاد الإمام، والتي كان فيها متأثراً بمذهب المعتزلة، قد تركت بصماتها على تفسيره للقرآن ملك وحيه، وكان أحسن نسلي متمثلاً في نصيب من نصابه، ويشرح كثير منها بتفسير مانها، وأدت هذه النزعة إلى إنكار بعض الأحاديث الصحيحة، أو حمل فهمها على مذهب العقلي، يسعه في ذلك ثكمه من علوم اللغة والفلاحة. فلقد فسّر بعض بيت القرآن على غير وجهها وتعي فيها غير مبيلها. مثال ذلك تفسيره للمعوتين في تفسير حر، ثم يعمد لبعض من هذه السورة إلى التوسع في معنى وصلت منه لامة. إضافة إلى الهجمة العلمانية الشرمة على تعاليم هذا الدين في زمن بدأ العلم فيه يقفز قفزات مذهلة، فكان على الأئمة أن يعير هذا الوضع بتفسير

ينسجه ورؤى العقل للعاصر، وهو أمر لا يسوغ مهمل كنت يراجع فيه

### خاتمة

نخلص من هذه الدراسة التواضعية إلى أن مرور مائة عام على رحيل الإمام محمد عبده لم يغير كثيراً من الأفكار التي كانت مائدة في عصره، والتي دعته إلى فتح، حين عمرة دعوة للإصلاح والتوير في عشرينات القرن في أعلا فضاء عصره الحاضر أيضاً، ذلك أن الأمة الإسلامية تعاني اليوم من أزمة مستحكمة، ليس بسبب نقص في قدرتها وإمكاناتها أو عجز في مواردها وثرواتها التي حباها الله بها في البر والبحر وأخو، وإنما بسبب اعتقادها سقيمة مبهجة متوردة، تنطلق من مرجعية فكرية رشيقة توحده إلى حسن النعمان مع هذه الموردة وشروط من حبه. ومع الآخر من حبه أخرى. وتعين على إيصال الأولويات، وتساعد على ضبط النسب المختلفة، في ضوء القراءة الدقيقة للثانية لخميرات العصر المتلاحقة، مع بداية الألفية الثالثة للومومة بالنية للعرفة لتحديد صورة المجتمع الذي نريده في المستقبل القريب والبعيد (١١).

وما يزيد من تعاقب هذه الأزمة التي تعيشها امتنا العربية والإسلامية اليوم أن معظم المشاركين في الحوار والتطوير لا يستطيعون العكك والتحرر

من أسر بنديولوجيتهم الحديثة. وتتشتبون بنظريات وفلسفات وأنساق فكرية قديمة أو واحدة، سقط بعضها سقوطاً ذريعاً من حركة التاريخ، لأنها خالفت طبيعة الوجود الإنساني ذاته، والمعروف عن قواعد المأموس الكوني العام. وهذا من شأنه أن يؤثر سلباً على وضوح الرؤية ومعايير التقييم والمراجعة، فتضيع معه جهود التصويب والإصلاح التي عادت بكون ردود أفعال سريعة للأحداث، فتتصرف إلى معالجات مؤلفة، أو تتعامل بأعادة برمجة لأتبع، أكثر من تنصرف إلى إصلاح جذري للأعطاب التي تلحق بالنسق الفكري، وتنعكس على الحياة والواقع. ويزداد بر كمها مرور الوقت إلى اتساع خرق على الواقع.

وأزمة الفكر على هذا النحو ذات أبعاد متعددة. يشار إلى هذه المؤسسات العلمية والأغلاء والبرية بصورة مباشرة. وتتجلى فيها كل الموارد الفكرية والثقافية مجتمعة، ومن ثم فإن طريق الإصلاح بطبيعته سيكون طويلاً وشاقاً، ولأنه معه من العسر والحكمة، بعد أن أصبح جدار التحلف سميكاً يحتاج إلى جهد جهيد تحت الهمم واسترة العرس. ورحمة في فضاء الإصلاحات الفكرية تستغرق الكثير من الوقت في البعث والحوار قبل أن تتسلل الأفكار الصحيحة

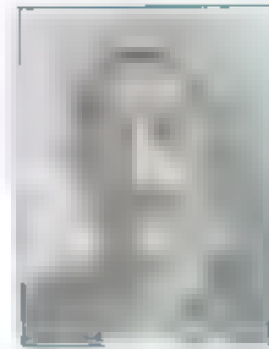
إن منهج الإصلاح والتنوير الذي خلفه الإمام محمد عبده يؤكد أن بيوت من هذا الاستحلال الذي يطرده لإسلام يحاحه ماسه إلى ترميح مشهوره الصحيح في نورة همد مسلمين

عشره واحداً من مبادئ الإسلامية الحاكمة التي يرفدها العلم والعمل معا ليتمكنوا في الأرض. ونظرة لإسلام تامة، بوسيطته جامعة عظمة ماهية لاسلام. والسادة إلى عور طبيعته الإيمانية، فتصبح له المجال للتعرف على حقيقة مرفعه من لوجود، وتدفعه إلى الارتقاء بتوربه على طريق تنمية حصرية تعدلات أسرح من عبره أضعافاً مضاعفة، فيعجز بذلك ما يوفر له السعادة القصوى في الدارين. ويتضح في المقابل أن تعلم الأمة علمياً وتقنياً يعني أنها تعطل أداء فريضة طلب العلم الواجبة، وأن غياب التحضر والعمران يعني أن المجتمع لا يقوم بواجبات الخلافة ولا يحقق عايات الإسلام الذي ينتسب إليه.

لما حلت سائق في سبيل الإصلاح لا إمام محمد عبده لا يجد صعوبة ليو في تحديد قضايا الكبرى للأمة متعلقة في عقيدة إيمانية يجب أن تبقى راسخة في قلوب وعقول أبنائها، ولغة عربية يجب صونها من المعجمة، ورصيد حضاري حصرة متميزة يجب احتفاظه عليه ولائفة منه. وتفوق علمي وتقني ينبغي تحقيقه لتوفير الأمن القومي الشامل، هذه هي روح ما تسميه ثقافة الإصلاح والتنمية بالعلم والإيمان، وهي الثقافة التي تحتاج إلى تدعيم بكل قوة في كل حركت أخيلة لبعث الأمة من مرقدها ولعلها دعوة لأبناء هذه الأمة أن يرفعوا رؤوسهم فوق سطح الماء في هذا المحيط العالي الهادر، وأن يهضروا طريقهم بنور الله ويتبعوا هدايته المستقيم، وفيهم وأيم الله بذلك مطالبون، وعليه محاسبون. والله المستعان من قل ومن بعد

# صُورُ الْبَشَرِي بَيْنَ الْجَدِّ وَالسُّخْرِيَةِ

للدكتور / متولى محمد البساطي



عبدالعزیز بنسوری

الظرف والسخرية سمتان من سمات المجتمع المصري، ويرجع ذلك إلى الأحوال التي مربها هذا المجتمع في العصور المتتابعة. وما عاناه من العنف والظلم على أيدي المحتلين والحاكمين، فكانت الفكاهة والسخرية من الأسلحة التي برز فيها المصريون لينفضوا عما بداخلهم من جهة وللنيل من خصومهم من جهة ثانية سواء على مستوى الأدب النضال أو على مستوى الأدب الشعبي أو ما يجري على الساحة العامة، ويتبع هذا الاتجاه ويسود في وقت الأزمات والانتكاسات ويصل الأمر بهذا المجتمع إلى السخرية من نفسه، ونقد عبوبه بشكل صريح لا داعٍ غير متكتم على ما أصابه.

علامة فكرية ناطقة وعباس لاسوسى. عباس خضر، وأنيس منصور، وتوفيق الحكيم، وأحمد بهجت... وربما يأتي في مقدمة هؤلاء ورائد من الأهرار الشيخ عبد العزيز البشري الذي ولد عام ١٨٨٩م في بيت عسك بالعلم والورع، فوالده هو الشيخ سليم البشري أحد

ووجد في كل عصر طائفة من الأدباء كانوا زينة المجالس، فاتهم قولهم وأديهم بالعرف والفكاهة ومن هؤلاء في العصر الحديث إبراهيم المويلحي، وحافظ إبراهيم، ومحمد إمام العبد، ومحمد البابلي والشيخ الشريتلى، وإبراهيم عبد القادر المازني، وجاء بعدهم جيل آخر من

شيوخ الأهرار الذين عرفوا بالتفقه في الدين فضلا عن ولوعه بالأدب عامة والشعر خاصة.

ومن الشعر يظهر عبد البشري لأس حبه للأدب وشغفه به. وميله إلى المرح والسخرية منذ كان طالبا في الأهرار حيث تعلم وتخرج سنة ١٩١١م فاستلحق مع طبيعته إغية للمرح والسخرية، وقوى هذا الميل عند اطلاعه على تاريخ حاط الذي كان أحب الأدباء إلى نفسه، وطبيعته إغية للمرح والسخرية وفرة، أنه يحاط ومخالطته للناس، كل ذلك أكسبه خبرة واسعة في وصف لعبوب مجتمعه وحديثه عن الناس وتحليله لسلوكهم.

والبشري على الرغم من شهرته ليس له سوى كتاب واحد هو «في السخرية الوطنية» وما في كتبه مجموعة مقالات جمعت ونشرت في كتاب، منها ما نشر في حياته وهو «في المرأة» و«الختار» ومنها ما جمع ومشر بعد وفاته عام ١٩٤٤م وهو كتاب: «قطوف» بجزئين<sup>(١)</sup>.

لقد استطاع البشري أن يوجد لنفسه أسلوبا متميزا تبدو فيه ملامح شخصيته من الميل إلى الظرف والفكاهة وخفصة الروح والندامة والسخرية وهو أسلوب حظي بإعجاب القراء والمهتمين بالأدب الذين وجدوا فيه التعة والفائدة معا ولم



محمد عبد القادر



إبراهيم بنسوري

تغفد أسلوبه رونقه وتأثيره برغم مرور السنين خاصة فيما كتبه في المرأة وهو في أسلوبه يستلحق وسائل مختلفة وإحدى هذه الوسائل التعبير بالصورة التي ترقى بثرة في كثير من مؤلفات بنسوري الشعر.

فقد يأتي بالصورة متعبها أبعادها، كتهويبه مثلا لأثر الشاعر حافظ إبراهيم على سامعيه الذي جاء في صورة ذات أبعاد مختلفة، وذلك في قوله عنه:

حبيب ظل عبد الروح، حلو لحدث، حاصر السديبه رابع لكة. بديع المحاضرة، إذا كتب لك يوما أن تشهد محمدا حدث عن بعض. حتى ليحبل أين أنت في سنان معطفت جدولة، وهتفت على أعصانه ملائله، وترق برحمة، وتلق وردة والسدر في ملكه بين الهجرة والجوزاء يحلج إلى الروع حلة قصبة بقاء. فلا ترى المست

(١) شعر عبد القادر بنسوري كشكر جمال الدين القزويني ص ١١ مطبعة مصر سنة ١٩٦٤م



السماء في الروض أم أمسي الروض في  
السما

وقد يلجأ إلى رسم الصور القصيرة المتابعة كحديثه عن لون بشرة حافظ إبراهيم وقد لى نبد عبر معبودة ولكنها المناسبة لظهوره وشكله، وهي صورة امتكمل فيها مظاهر شخصية حافظ، ونصوره حافظ في صحبة جسمه بحيوان يرى هو القيل وآخر يعرى هو الدرفيل

وقد تأتي الصورة توضيحية لوصف سابق كقول له عن حافظ (حيه الصوت، جهم الخلق، جهم الجسم، كأنما قد من صحرة في لثة موحنة، وهي صورة نسر وحمة حافظ يرهم - حشوية والعوس وأسلوبه في مجمله يتميز بالوضوح والسهولة، في لغة سليمة، مع الاستشهاد بالشعر والحكم والأمثال

وقد يستخدم أساليب تجرى في الحياة العامة ولكنها في أصلها عربية: كقوله: أعود بالله، والعياد بالله، ثم فكر في آخر ساعة في أن يكون إنسانا فكاد والسلام، وقد يستخدم بعض الالفاظ العامة كقوله في حديثه عن حافظ رمعد وحلا، كمال بلا مسودة، ولا متروحات (وكمان) بلا اتفاق على شرط أن تؤخذ عليها التعهدات، بعدم (حفظان الكتف)

على أروى وقت  
لازم

وهو في سو دره  
يستخدم بلحيها  
التي عرفت بها دون  
تغيير، وله في هذا  
وجه نظر ذكره  
في مقدمة



حافظ إبراهيم

لقد استهل الشرى صراياه في مجلة المياسة الأسبوعية في الثالث عشر من مارس سنة ١٩٢٦ م بمقالة عن زيور باشا<sup>(١)</sup>، وهي مقالة تفيض بالسخرية والتكلم اللادع، وقد نشرت وقت أن كان زيور باشا رئيسا للحكومة.

وكان الشرى يكتب تلك المقالات في مجلة المياسة الأسبوعية دون أن يفكر في نشرها في كتاب لأنها في رأيه بنت ماعتها، وحديث يومها، لكنه يذكر أن أحد أصدقائه ألح عليه أن يتخير له حورا من تلك الرايا ليطبعها ويسويها للناس كتابا فاستجاب الشرى لصديقه بعد أن تأبى عليه زمنا، وجمع له طائفة منها، وهم إليها ما كتبه صديقه حافظ إبراهيم عن سعد زغلول، وعدد إليها تأثير التهديد واستدراك ما فاته من فنون المعاني، ومعاينة ما أضعفت السرعة من القول، وأرهت من نسج الكلام، ثم

(١) عن هذا الشرى صدر كتاب في سنة ١٩٢٦ م

أضاف إليها طائفة أخرى من مسائل شتى تنصل بحسب نه صبط نقاضه وقسر ما يحتاج إلى تفسير، وتأتي كل صراة في لكتاب بصورة بصورة صاحبها (الكاويكاتورية)، وزين غلاف الكتاب بصورة لسعد زغلول وممها له مصطفى مختار وأسفل الصورة هذا البيت ودعات حسد نريس ومسكوا

ودعناك خالفك الرئيس الأكبرا وقد راعى الشرى في ترتيبه بوزج نشرها في المياسة الأسبوعية وكانت المقالة الأولى في الكتاب عن سعد زغلول بعنوان (في حصرة الرئيس، ويذكر أنها نشرت في الأهرام في السابع عشر من أكتوبر سنة ١٩٢٦ م. وملاحظ في تلك مقالات بها نزلت شخصيات كان لها دورها البارز والمهم في مجالات مختلفة من حياة السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية والفنية في مصر.

فهى مجموعة من الصور القلمية لإحدى وعشرين شخصية منها انتد جاء الخديث عنهما في موضعين وهما سعد زغلول والدكتور محبوب ثابت ومن هذه الشخصيات شخصية سائيه واحدة وهي هدى شعراوي.

وهو في حديثه عن الشخص يتناولها بالتحليل والتسلل إلى مداخل طبعه وحلله في صورة فكينة مستملحة. وهو في هذا متأثر بما جاء عن كتاب الغرب من



سعد زغلول

محبوب ثابت

جهة وبالحاظ من جهة أخرى، وهو يعمد إلى الموضع الثاني، من سمات المرء فيزيه في وصفه، وباع في تصويبه بنهيا له من مسائل - فهي حديثه عن زيور باشا الذي كان ضخام الخشة يقول عنه: «أما صاحبنا فإذا اطلعت عليه أدركت لأول وهلة أنه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدرى كيف اتصلت، ولا كيف تعلق بعضها ببعض، وأنت لترى بينها الثابت وبينها الخلل، ومنها ما يدور حول نفسه، ومنها ما يدور حول غيره، ومنها المتيسس اعتمر، ومنها المسترخى المترهل».

ثم يرجع إلى ذلك مرة أخرى فيقول: «إن الحق والعدل ليس قضيان أن يوزن مجلس النواب، إن شاء الله لجنة تقوم بعمل تحقيق في جسم صاحب الدولة، فتسأل أعضائه عصوا عضوا، وتحقق مع أشلائه شلوا شلوا، حتى يفرق منها بين الحسن والسيء، ولا يحلظ في العفوية بين أعمر والرى».

و نعن العصور لوحيد مشنوع صرايته

من كل ما ارتكب من الآثام هو مخ ويزور  
باشا فما أحبه شارك ولا دخل في شيء  
من كل ما حصل.

إن جاحظ قلبه، سارح لنفسه يتسدر  
بالأصدقاء، فقيده عليهم أنفاسهم، ومجل  
عرائب أطوارهم وعجائب تصرفاتهم  
ورسم صوراً شتى خلجات النفوس وأزمات  
العقول، وكل ما وقعت عليه عينه وحسه  
في صدق ونوحيه.

ومن خلال هذا الانجاء اتكا البشرى  
بصورة ملحوظة على الروح الاجتماعى  
خاصة من الجانب الشعبى بتكته الميزة.  
والشرى فى صورة القلمية فى مائة قد  
بمخالفة منهجه المعتاد الذى عرف عنه،  
واشتهر به وصار قريب لاسمه بسم  
والسحرية والفكاهة، ليتسم منهجه فى  
بعض هذه الصور بالجد والوقار ومخالفة  
البشرى لمنهجه هذا تنبع من نظرتة  
لطبيعة الشخصية المصورة من جهة  
ولمكاتبها الاجتماعية من ناحية ثانية.

ومن ذلك حديثه عن الزعيم سعد  
زغلول، الذى يكن له تقديراً وحبا مثل  
سائر المصريين، وهو فى هذا لا يتكلف  
الجد والوقار ولا يتجه ضد طبيعته، وإنما  
يأتى بحديث مشرق مع طبيعة  
الشخصية. ذلك أن القارئ لن يتقبل صورة

يرى فيها مسامحة زعيمه الحبيب  
بوقور. ولقد كان عنوان حديثه عنه، فى  
حاضرة الرئيس، ولم يذكره باسمه، مثل  
سائر الشخصيات وذلك له دلالة فى  
الحب والتقدير، كما يقدم للحديث عنه  
تقدمة تؤكد للقارئ ما لهذه الشخصية  
من مهابة وحب وتقدير إذ يقول: «ملء  
السمع، ملء القلب، ملء البصر، لو  
حاول بكل جهده ألا يكون رجلاً عظيماً  
ما استطاع، وهيبات لا يرى أن يملك عن  
نفسه ما شاء، لها الله وقد سوى الله هذه  
العظمة من يوم مدرجه، فكان طالبا  
عظيماً، وكان مدرهما عظيماً، وكان  
قاعب عظيم. ثم ساءت إليه رعاية أمه  
فهو فيها ملء السهل والجبل»<sup>(١)</sup>، وكان  
الأمر كذلك فى تصويره لهدى شعراوى،  
لأنه يشعر أن هذه السيدة تحيط بها حالة  
من جلال تحسّر النظر عن تصفح ما فى  
معارف وجهها فى قسامة وجمال،  
ويضاف إلى ذلك أنها «سيدة مفكرة،  
والظاهر أنها لا تنقطع عن تفكير عميق،  
محتشمة الثوب، محتشمة المجلس،  
محتشمة القول، محتشمة الابتسام

لجاء حديثه عنها متوافقاً مع صورته  
ورؤيته لها، متمسكاً بالجد والوقار  
والاحتشام، بعيداً عن التندر والسحرية،  
وكما لا يرى ذلك لأنف ولا مترافق مع

طبيعتها ومكاتبها.

وحاصبة الوصف عند بشرى تبتدى  
إلى نقل الواقع بكل ملامحه وإيقاعه  
وروحه.

والوصف عنده بصفة عامة يتداخل مع  
سمة أساسية فى أسلوبه، وهى التحسية.  
ويستعين على ذلك عادة بالصورة البدئية  
المكشوفة من دلالة شعبة أحاسيس مع  
استحاده بعض الألفاظ والعبارات العامة  
كما سبق.

ولقد جاء استخدام لغة عامة خالصة  
بالافتقار والتصميم بحيث لا يؤثر فى  
مسيرة التعبير بالفصحى، كما أنه أحياناً  
يستخدم بعض الألفاظ الأجنبية بحروفها  
بجانب مقابلتها العربى فى مخالفة أنقلت  
النصوص دون مبرر كما ذهب إلى ذلك  
الدكتور حلمى القاعود<sup>(٢)</sup>.

لقد تأثر البشرى بالجاحظ فى أسلوبه،  
من حيث اختياره للألفاظ القريبة  
والابتعاد عن الجافى العليظ، وكل منهما  
يرى أن ما ورد عن العامة من النكات

واسخ لا يعير، حتى لا يصعب رؤيته  
وتذهب ملاحظته

ويذكر البشرى أن له عذراً فى أنه  
شرب حياً بلى العامة. وعذره فى ذلك  
محاسن ما سبق أنما يكتب بلغة.  
وتسبب أساليب بديهة أخرى  
وهيبات لك أن تجلى على القارئ صورة  
كاملة من حديث قومه فى مناقباتهم  
ومدحهم وما تصدرحوا من قول لنكات  
إلا بأن توردته كما نطقوا به، بحاصة إذا  
كان يجرى فى العبارات التى تشيع على  
ألسن الناس، وتذهب عندهم مذهب  
الأمشال، فإذا حاولت أن تؤدى هذا  
بمصيغ اللغة فسد العرض، واختل نظم  
كلام.

لقد كان البشرى نموذجاً للأداء  
بشعرى لقائه على الرسم والتصوير  
بالألفاظ والعبارات، المعتمد على تعاقب  
الوسائل اللغوية، والجمالية العلفنة  
بمعرفة ينفذ للقارئ لوحات تعبيرية،  
وصوراً قلمية بديعة التكوين، بأصواتها  
وتلونها والتأثير



مؤتمر مكة المكرمة يؤكد:

# ضرورة التجديد في مناهج العلوم الإسلامية

متابعة الأستاذ / عاطف مصطفى

مناهج العلوم الإسلامية لها أهميتها في حياة عاصم مسلم، في ظل تحديات التي تواجه المسلمين في عصرنا الحاضر، وفي مكة المكرمة وقيل أيام من وقوف المسلمين بعرفات في الفترة من الخامس إلى السادس من شهر ذي حجة ١٤٢٦ هـ. عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمر مكة المكرمة السادس لمناقشة كل القضايا التي تشغل مناهج العلوم الإسلامية في بلاد المسلمين.. لكن لماذا كان هذا المؤتمر، وفي هذا التوقيت بالذات؟

لقد تعرضت مناهج العلوم الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية للكثير من النقد، منه المفروض ومنه الهادف، ومن هنا جاء هذا المؤتمر لمناقشة قضية الوسطية الإسلامية دون إفراط أو تفريط، وأصعا أهدافا محددة من خلال بحوث المؤتمر، والتي شارك فيها عدد من مفكرى وعلماء الإسلام ومن مختلف البلاد الإسلامية

ونشرت البحوث، تفويج مناهج العلوم الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية، ولدى الأغلبية المسلمة في العالم. ومعرفة مواطن الضعف، والسعي إلى إصلاحه. فضلا عن صيغة المنهجية الإسلامية المستمدة من خلال مناهج العلوم الإسلامية ونسجيج حوار الثقافات واخضارات المعاصرة وتنشيطها، للتعريف بتقدي الإسلام والدفع عيه. وبين أثر التعليم الإسلامي في إقامة العدل والسلام والتعاون بين الأمم والشعوب، وتحقيق مهام التعليم الإسلامي في معالجة العلو والتطرف.

وعلى مدار ثلاث جلسات ناقش مشاركوا في مؤتمر الحوار والبحوث، حيث تضمن

● المحور الأول: واقع مناهج العلوم الإسلامية لدى المسلمين في البلاد العربية وفي جنوب شرق آسيا وفي إفريقيا ولدى

الجماليات المسلمة في كل بلاد العالم. ● المحور الثاني: الدعوة إلى إصلاح المنهج، دورت المساقبات حول: الدعوة إلى إصلاح المناهج، ونصحت بحوثه مناقشة الحاجة إلى التجديد في مناهج العلوم الإسلامية. وحولت لتي تحتاج إلى إصلاح في هذه الجوانب، وصياغة الشخصية الإسلامية المتوازنة من خلال مناهج العلوم الإسلامية والثقافات المعاصرة ومناهج البحوث الإسلامية.

● المحور الثالث والأخير كان عن أثر التعليم الإسلامي في إقامة العدل والسلام والتعاون بين الأمم والشعوب ومن بحوثه:

- معالجة التعليم الإسلامي للعلوم والتطرف والارهاب
- أثر التعليم الإسلامي في دعم التعايش والسلام الدولى ونوطيد الأمن
- مسئولية المنظمات الإسلامية في تحقيق مقاصد الإسلام.



رابطة العالم الإسلامي

مؤتمر مكة المكرمة السادس  
مناهج العلوم الإسلامية  
برعاية خادم الحرمين الشريفين  
الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود  
- حفظه الله -

قاعة المؤتمرات  
مبنى الأمانة العامة للربطة  
١٢ ٦-٥ ١٤٢٦ هـ  
٦-٥ يناير ٢٠٠٦ م

## رسالة الاسلام

إن رسالة الإسلام لا تحصر فقط في تصورات عقيدة فكرية، ولا في طاقات عاطفية روحانية، بل هي نظام شامل تتناول تشريعاته الحياة كلها بكل تفاصيلها ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي قُورَيْبَ النَّفْسِ ﴾ (الأنعام: ١٦٢)

من دون شغف على نفس سحرية.  
ولا اعتد بها

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُخَفِّفَ عَنْكُمْ دِينَهُمْ﴾

(سورة البقرة: ٢٨)

كما تناولت رسالة الإسلام نشاط الإنسان المعنوي والعاطفي والقيمي وأخركي. وحرصنا على كفاية أوجه الحياة البدنية والاجتماعية والاقتصادية ونور عينه وغيره

وبدأنا نعلم بأننا لا يكفى فيه ترويضهم بالمعارف، بل لابد من إكسابهم السلوك الإسلامي القويم، المؤسس على إيمان عميق واضح، وهذه بلا شك مهمة جليلة وثقيلة، لا تنهض بها مادة دراسية واحدة لا تنبئ من إنها مهمة النظام التعليمي بمرته.

البحوث تناولت قضايا كثيرة ومتنوعة ومنها بحث مهم بعنوان «تقويم مناهج العلوم الإسلامية في بلاد عربية» للدكتور سعيد بن محمد المليص نائب وزير التربية والتعليم السعودية. وقد حدد القضية في البداية بقوله: «إنما حينما نتناول مناهج العلوم الإسلامية بالبحث والتقويم في هذا المؤتمر المبارك، فإننا ننتقل من هذه الحقائق: دورنا في

الواقع بشخصه وأسلوبه وظروف تكوينه وتكوينه، بل قطع أمام أعيننا حقيقة هذا الدين العظيم الذي أنزل الله سبحانه الإنسان نفرد. ولأننا نحن مجتمع. وسعادة المجتمع الإسلامي الكبير، وسعادة لعالمه إنساني أجمع

إن العالم الإسلامي اليوم في مازق. حيث تحفه التفرقة والتخلف لتغلب والتغنى، وأربكة التفرقة والتنازع، وناشئة حروب شرسة يعجز - حتى لأن - عن دفعها. وانعكس حالته تلك على مجتمعاته وفراداه. حتى سرب لأحباط إلى نفوس أبنائه وبناته، فألت الحال ببعضهم إلى التطرف والإرهاب، وبأخسرين إلى الذوبان الثقافي، وأتى كل منهم من ضعف التربية والصيرة.

### تفعيل دور التعليم الإسلامي يحقق إقامة العدل والتعاون بين الأمم والشعوب

ولم يعد ملأنا في ضوء هذه المعطيات أن نسوق تصوراً حقيقياً لمفهوم العلوم الإسلامية، يقتصر على العقيدة وشعائر العبادات والمعاملات فقط، بل ينبغي توسيع مفهومها حتى يشمل علوم النهضة والمدنية أيضاً، بدءاً من مهارات التفكير وعمليات العلم والتجريب، وأصول العلوم الطبيعية والرياضية ونحوها، وانتهاء بعلوم الفن والإبداع وحمل زحف ما شرعه الله تعالى - لأن

## استعادة أمجاد حضارة المسلمين يتحقق من خلال تنشيط مناهج العلوم الإسلامية وتطويرها المستمر

وتناول بحث تصوراً تقويمياً يبدأ من الواقع، وتعرض لقصور تطويري لتدريس العلوم الإسلامية.

عناوين كثيرة وبحوث كلها تصب في هدف واحد هو ما الذي ينبغي اتباعه في إصلاح وتطوير مناهج العلوم الإسلامية في عالمنا الإسلامي منها بحث بعنوان «مناهج العلوم الإسلامية والتغيرات المعاصرة - نظرة أصولية في الإصلاح المنشود»

ومن بين ما تناوله هذا البحث موقف مناهج العلوم الإسلامية في ثمانية القطع ونظرة. وعلاقتها بعدة تغير لاحتواء بتفسير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأوضاع، وبرر الأسباب الموضوعية والعلمية لإصلاح مناهج العلوم الإسلامية. ومرتكزات الإصلاح المنشود لمناهج العلوم الإسلامية، تمكينها لها من الصمود والثبات أمام ما يروج به العالم اليوم من تحديات فكرية وحتمية وسياسية واقتصادية متلاحمة متتعة. ومبدأ منها في تصحيح ما تراكمت من تصورات وانحرافات فكرية، أماءت ولا تزال تسيء إلى سمعة الإسلام وعدله ورحمته للعالمين

مسئولية نهضة راجح دني على مجموع الأمة ومجتمعاتها وأفرادها كل بحه.

ولا يعنى هذا إداة العلوم الشرعية في عتري من العلوم. بل يعنى سدرجه الأولى، تعميق التصور الصحيح في العلوم الإسلامية، وتحقيق تكامل واستخدام تام بين علوم الشريعة، وبين بقية علوم المدنية، ومعالجة ما قد يبدو بينها من تعارض

كما أننا يجب أن نسعى في إزاحة العقبات الفكرية والعاطفية من طريق نشئة. ليطلقوا في مصمر سادس تعليمية بكل طاقاتهم. وذلك يستدعى رعاية روح نشء واستعير وإحسان في كل شيء، والنظرة الإيجابية إلى الحياة والأحياء ونماذجها والكه فيها. ولأكد على واجب الفرد والمجتمع، والصبر والتسرة والصدق والعلمية واحيد في مبادئ أساسية لعلمية الشريعة. في عمارة الأرض. والنظر إلى هذه الحياة على أنها مزروعة للآخرة، يجب أن نحسن فيها الفرس والزروع، لنكون جديرين بالاستخلاف فيها كما أراد الخالق عز وجل.



وكان من بين البحوث المقدمة لمؤتمر مكة، بحثان من مصدر الأول للدكتور جعفر عبد السلام أستاذ لقانون دولي ولأمين لجامعة ليرنط جامعات إسلامية وهو بعنوان مسئولية المنظمات الإسلامية في تحقيق مقاصد التعليم الإسلامي، والثاني للدكتور نبيل السمالوطي وتناول تأثير لاسلامى للعلوم لاجتماعيه المفهوم - الأهمية - الجهود العلمية - الصواب المهيبة

كما قدم بحث مهم بعنوان دور مدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية للدكتور خالد نظفري وبحث بعنوان صلاح منهجية التعليم الإسلامي، للدكتور عبد القادر دونك

### البيان الختامي

وفي نهاية المؤتمر، نيلان حتمى ليحدد معالم محددة حيث أكد المشاركون أن من أهم مقاصد العلوم الإسلامية

● المعرفة الصحيحة بتوحيد الله سبحانه وتعالى، والطريق الصحيح لعبادته وحده، وذلك من أشرف المقاصد.

● رفع الجهل وتعليم الناس أمور دينهم بصورة صحيحة، لا إفراط ولا تفريط.

● تطبيق شريعة الله، والدعوة إليه على بشيرة

● قرءه، ميسر، قوتى نصير، لا من تبتى

(يوسف: ١٠٨)

● نشر المعرفة الصحيحة التي تعين الناس على التعامل الصحيح مع شؤون الحياة ليحيى الناس حياة إسلامية كريمة بعمق الأمن والسلام

وأوضح المشاركون في المؤتمر على أن هناك أموراً مهمة ينبغي على المؤسسات المعنية بالتعليم والمناهج الإسلامية الاهتمام بها والتعاون في مجالها وهي:

● علاقة العلوم الإسلامية بالحضارة وأهميتها في استعادة عزة أمة، حيث أكد المشاركون من العلماء على أن هذه العلوم هي الأساس الثقافى الذى قامت عليه البنية الحضارية. وأن حضارة المسلمين نتاج لإبداع العقل الإسلامى، المسترشد بالروحى المنزل من عند الله سبحانه وتعالى، ولابد من استعادة أمجاد الحضارة من خلال تنشيط مناهج العلوم الإسلامية وتدريب الأجيال المسلمة، وربطها بحياتهم.. على أنه من الأهمية بمكان تعهد مناهج هذه العلوم بالتطوير المستمر، غكينا لها من التعامل مع مستجدات العصر وتحدياته المتلاحقة والمتابعة على كافة الأصعدة

● وفى علاقة التعليم بتوطيد الأمن أكد المؤتمر أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى تعليم الإسلامى الصحيح. لدى يذكر

الناس بالأخلاق الإسلامية التى تحلى بها رسول لامة من صدق وأمانه وإخلاص فى القول والعمل. وهناك فى انفسه وترحم ونصامى وتعاون وعنده حصل لله

وهذا التعليم يدعو إلى ما فيه خير الناس أجمعين، وينبذ ويحرم كل ما هو ضار بالبشر وبالأرض التى يعيشون عليها، ويعرس فى الإنسان المسلم الإيمان بالله وركه ورسله وملائكته

واليوم الآخر، لكى لا يقدم على ارتكاب جريمة أو ما يعكر صفو الأمن، ومن ثم فإن التعليم الإسلامى الصحيح يؤيد الأمن. إذ يعرس لأبناء فى نفس متفقيه فيمعه عن ارتكاب الجرائم

● وفيما يتعلق بالحملة على التعليم الإسلامى ومناهجه ولقد أعاد عليها أوضح مؤتمر مكة السادس أن

الحملة على التعليم الإسلامى ومناهجه، من حملة مخرصة مشروعة على الإسلام، وحذر المسلمين ومؤسسات التعليم من أهدافها الشريرة، ومن عواقبها الوخيمة، مؤكداً أن هدفها إضعاف التعليم الإسلامى ومناهجه، ليصبح عديم الفائدة وهذا يوجب على المؤسسات الإسلامية لتربية وتعليمية.

و جمعت لاسلامية لى تدعون فى الدعاء عن التعليم الإسلامى من التهم التى تكال له، ومن وصمة الإرهاب، وذلك من خلال تدعون وثق مع وسائل لاعلام مختلفة

### مشكلات التعليم الأساسى

● وفى شأن المشكلات التى تواجه التعليم الأساسى، طالب المؤتمر وابططة العامة لاسلامى وانفسه المعنية بالتعليم الإسلامى، التابعة لها بمتابعة حادة لمهيدات ومؤسسات لاسلامية المعنية بالتربية والتعليم، لتكثيف عقد الدورات، وورش العمل للبحث عن حلول لمشكلات التعليم الإسلامى وفى مقدمتها:

١ - النقص فى عدد المدرس التى يقدم لتعليم الإسلامى، وضعف قدراتها وأدائها، وخاصة فى بلدان

الأقليات المسلمة، وفى المناطق التى لا تتكفل فيها الحكومات بهذا التعليم.

٢ - ضعف مستوى المعلمين فى البلدان التى تعيش فيها أقليات مسلمة، مما يؤثر سلباً على الدارسين والمعلمين من أبناء المسلمين، مما يوجب وضع برامج علمية للتدريب المستمر

● وحول علاقة التعليم الأساسى

**ضرورة التطوير وفق ما يحتاج إليه واقع المسلمين دونما رصوخ لأى ضغط خارجى، أو دعوة هدفها تقليص التعليم الإسلامى**

ومناهجه بالحفاظ على الشخصية الإسلامية، فيه المؤتمر إلى مخاطر العولمة الثقافية على ذات الأمة وصورة وجهته تحديها بدورها حماية الذات الإسلامية. من خلال منهاج إسلامي تاحد به مؤسسات الدعوة ومؤسسات التعليم والإعلام، لتقديم البرهان على أن المسلم أمة مشرت حضارة المعرفة وأحق والخير والتعاون والعون والسلام. وإليها بعدة عن تصرف والإرهاب والعنف في متعدد مع غيرها، وأن ما يحدثه بعض الأفراد منها، لا صلة له بجمهور الثقافة الإسلامية لشخصه.

### لكن كيف يتم التطوير؟

● وبعد أن تدارس المشاركون في مؤتمر مكة السادس حاحه إلى تطوير منهاج العلوم الإسلامية وأكدوا أن ذلك مطلب تقنيته التجربة البشرية نطلعا للأفضل.. أوصوا عدة برجمات منها

● مطالبة مؤسسات التعليم وفي مقدمتها وزارات تعليم ووزارة جامعة الإسلامية، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، والهيئة الإسلامية العالمية للتعليم وغيرها بالتنسيق والتعاون في مجالات تطوير منهاج العلوم الإسلامية وذلك كالآتي

● أن يتم تطوير المناهج وإصلاحها من خلال دراسات علمية متخصصة تقوم

على تحليل واقع هذه المناهج، وتقديم مقترحات لتطويرها وإصلاحها حتى يتم التعرف على ما يحتاج إلى تطوير في هذه المناهج

● أن يتولى تطوير التعليم أهل الاختصاص والعاملون بشئون التعليم في البلاد العربية والإسلامية، مع الاستفادة من تجارب الدول والمنظمات المتخصصة فيما لا يمس الثوابت الإسلامية

● أن يتم تطوير منهاج العلوم الإسلامية تطويراً شاملاً، يحقق عرس القيم الإسلامية في عرس ناسد. وفي منهاج شامل وبرامج تربوية متعددة لتكوين جيل عالم بأمور دينه.

● أن تحرص مناهج العلوم الإسلامية على منهاج الوسطية والاعتدال، وأن تكون بعيدة عن تطرف والعلو والإرهاب، وأن تؤكد قيم السلام والتسامح بين المسلمين، ومع غيرهم من الشعوب. لتحقيق مقاصد التعليم الإسلامي

● أن يتم تطوير المناهج وفق ما يحتاج إليه واقع المسلمين، دوناً وضوح لأي ضغط خارجي، أو دعوة هدفها تقليص التعليم الإسلامي، بحيث تنشأ الأجيال مسلمة حاملة بديهي

● وتضمن الحديث عن منهاج العلوم ومن خلال البيان الختامي والتوصيات حيث مؤسسات التعليم داخل العالم الإسلامي

## الحرص على الرقي بمناهج العلوم الإسلامية بهدف إعداد جيل يعيد أمجاد الحضارة الإسلامية

التربية بجامعة أم القرى، ومركز التعليم الإسلامي بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي وكلية المعلمين والمعهد العالي لوحدة لامة إسلامية عالمياً كما حرص البيان الختامي لمؤتمر مكة على دعوة مؤسسات التعليم في بلدان إلى بعض فيها أليات مسلمة للتنسيق والسكون مع الهيئة الإسلامية العامة للتعليم في ألياتهم ورسالة العالم الإسلامي لوضع خطط التربية والتعليم. ووضع الخطوط الرئيسية لمناهج مؤسسات التعليم وترقية برامجها.

(٢٠١٢)

هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات السابقة كلها نصب في هدف واحد هو عرض الرؤى المختلفة لعلماء المسلمين، وإعداد التوصيات والتي نرجو أن تتحقق على أرض الواقع، فذلك كله نصب في مصلحة الأمة الإسلامية التي تواجه التحديات في كل يوم وبشراكة بالغة، تحتاج إلى جهود العلماء وكل المنظمات الإسلامية.. ليعود للمسلمين قوتهم ودورهم الريادي المطلوب منهم في ظل صراع الحضارات والعولمة!

وخارجه على الأحاد بوسائل النهوض باللغة العربية في جامعات و مراكز المتخصصة باعتبارها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وضرورة تعليم العربية للمسلمين في بلدان إفريقيا ومشرق آسيا وجنوبها. وفي البلدان التي تعيش فيها قليات مسلمة

● كذلك تم التأكيد على الرقي بمناهج العلوم الإسلامية. لإعداد جيل مسلم مبتكر، يسهم في بناء مجتمعه، ويعيد أمجاد الحضارة الإسلامية، والأخذ بمقاصد تنقيت احديثه ما يحدم العملية التربوية الإسلامية، وضرورة مراجعة صبغات لاحتفادية لاسظمة للاهداف لتعليميه

● وأكد المؤتمر على ضرورة تعزيز ثقافة الحوار مع الثقافات الأخرى من منطلق الخصوصية لا التبعية، مع تضمين المناهج مقررات بها رباط رتيق بأصول الدعوة ومناهج الدعاة وأساليب الوعظ والإرشاد.

● دعوة رابطة العالم الإسلامي لتكوين لجنة متابعة تنفيذ توصيات مؤتمر مكة المكرمة السادس لمناهج العلوم الإسلامية، على أن يشترك فيها ممثلون من كلية



# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / محمد قطب خضير  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## دورة تدريبية لانمة ووعظ لعالم الاسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بقاعة الاجتماعات بمشيخة الأزهر حفل ختام الدورة التدريبية لعمية احديه و لعمية لانمة و لوعظ لوالدين من العالم الاسلامي وعددهم عشرين إماما وواعظا من دول: الجزائر، والسودان، وليبيريا، والهند، وبروناي، وغانا، واليمن، السنغال، وذلك بعد أن أتموا دورتهم التدريبية.

بدأ الاحتفال بكلمة لفضيلة الشيخ الظاهر الخمدى الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية، أثنى فيها على خريجي الدورة من الأئمة والوعاظ لحرصهم على دروس العلم لثنى ستمعوا لنبيل من أئمة لفضيلة علماء الأزهر.

كما ألقى كلمة الوفود الشيخ أحمد الصادق البشير من السودان حيث شكر الأزهر الشريف على تنظيم هذه الدورة لى تعود بالشيخ على لانمة و لوعظ. الدين يتلقون العلوم الشرعية من مصادرها الصحيحة والمعتدلة.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة أوضح فيها أن تلك اللقاءات والدورات ذات فائدة عظيمة لجمعنا على طاعة الله تتدارس فيها العلم وتتجاوز ويسمع بعض لى بعض حيث تتألف فى أمور الدين و لدينيا. فرسانا كدعاء لى الدعوة إلى الله بالكمة والموعظة الحسنه..

وفى نهاية الكلمة دعا فضيلة الإمام الأكبر للخرجين بدوام السداد والتوفيق فى عملهم.

ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين ومنح كل واعظ مكتبة دينية تعينه على أداء مهامه بنجاح وتكون مرجعا له وقت الحاجة.

كما افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أعمال الدورة (٧٢) لعدد (٢٩) إماما وواعظا من دول: الجزائر، والسودان، وبروندي، وغانا، ونيجيريا، والنيجر.

شهد الحفل فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف، والسادة سفراء لدول

## الإمام الأكبر يستقبل وفدا من استراليا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه السيد الوزير كسالى مكالى وزير شرطة ولاية نيونثاوث ويلز الاسترالية يرافقه السيد فيرجس أوكونور - مدير التخطيط بوزارة الشرطة بنيمساوث ويلز، ويرافقه السيد مايكل كورتن المستشار سفارة استراليا.

حيث رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسيد الوزير والسادة المرافقين. وقد فضيلته شرحا مبسطا عن مر حل لعلهم لاحتلقة بالأزهر الشريف مبأ أن الدراسة بالأزهر تقوم على التسامح باعتبار أن الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة، وعليهم أن يتعاونوا من أجل نشر الأمان والسلام الرخاء فى المجتمع الإنسانى وأن الاختلاف فى العقائد لا يمنع من التعاون وأن لكل إنسان عقيدته والذى يحاسب على العقائد هو الله.

ومن جانبيه شكر معالى الوزير فضيلة الإمام الأكبر على ما سمعه من حديث أفاض فيه بما كان يجول به خاطره ورغب فى توصيل ما سمعه لكل الاستراليين ليكونوا على وعى بذلك، وقد حصل على نسخة من القرآن الكريم مترجمة باللغة الإنجليزية للاسترشاد بها فى بعض الأمور.

### الإمام الأكبر حرية التعبير لا تعني ازدراء الأديان

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بمكتبته بالسيد السفير بيارث سورنثي سفير دولة الدانمارك بالقاهرة ويرافقه السيد / كريستيان جرونبيك نائب السفير والسيد / جاكوب مكوفولد - مدير مركز الحوار المصري الدانماركي والسيد ناجي عبدالله المستشار المصري بسفارة الدانمارك - ودار الحوار حول ما نشر بإحدى الصحف الدانماركية التي أساءت إلى نبي الإسلام محمد - ﷺ حيث أكد فضيلة الإمام الأكبر أن شريعة الإسلام تحترم جميع الأنبياء من سيدنا إبراهيم حتى سيدنا محمد - ﷺ - وأن الأزهر الشريف يقدم حرية الكلمة ويحترمها، على ألا تتجاوز هذه الحرية الحدود الإنسانية السليمة، والأزهر الشريف أيضاً يرحب بالحوار وبمجلسة دائمة للحوار بين الأديان السماوية وأبوابها مفتوحة بصفة مستمرة.

ومن جانبه أعرب السيد السفير عن شكره لإتاحة الفرصة له وللوفد المرافق لهذا اللقاء، وأن سبب زيارته تأتي من متطلب احترام حكومة وشعب الدانمارك للأديان وخاصة الإسلام الذي يعد أكبر الأديان في العالم، مما يؤكد على رغبة الحكومة أن تكون علاقتنا قائمة على الاحترام كما أننا نحترم هذا الدين، وأن السيد رئيس وزير الدانمارك أعرب عن شكره لروح غدا لأى تصريح أو عمل أو تعبير عن الرأي بقصد تشويه صورة الإسلام حيث أن مثل هذا العمل لا مكان له في مجتمع يقوم على احترام الفرد، والأزهر الشريف في بيانه الذي أصدره أكد على توضيح صورة الإسلام الأمر الذي دعا السيد وزير خارجية الدانمارك أن يرسل خطابات لأمين عام الجامعة العربية، ولسكرتير عام المؤتمر الإسلامي أكد فيها على احترام الدانمارك للأديان، كما أشار رئيس الوزراء في خطابه إلى أهمية الأخذ في الاعتبار أن حرية التعبير لا تعني تشويه أو ازدراء للأديان فيما بيننا وترغب حكومة الدانمارك أن يعيش الشعب في الدانمارك باحتلاف أديانه في وئام تام وفي سلام، كما أعرب السيد السفير عن رغبته في أن يكون هناك تعاون مشعر وحوارات بناءة في المستقبل.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر النيب - وكيل الأزهر، وفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا العيومي - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ / فوزي الرفراف - رئيس لجنة الحوار بين الأديان السماوية بالأزهر الشريف

### تخصيص ٦٨ منحة دراسية لطلبة تايلاند

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبته معالي الوزير / كتناني موباه ونجومكون - وزير خارجية تايلاند والوفد المرافق له. ورحب فضيلة الإمام الأكبر بمعالي الوزير والوفد المرافق له في مصر والأزهر الشريف، موضحاً بأنه يوجد طلاب وطالبات من تايلاند يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وعددهم (٢٥٨٨) طالبا وطالبة، كما أنه قد تم تخصيص عدد (٦٨) منحة دراسية لأساء تاملاند هذا العام. وأوضح فضيلة الإمام الأكبر للوفد بأن الدراسة في الأزهر تقود على الوسطية والاعتدال، لأب جميعاً من أتباعه وحده واحدة، وأوضح فضيلته أن أبناء تايلاند يعيشون في مصر مع إخوانهم دون تفرقة.

ومن جانبه أعرب السيد الوزير عن تقديره العظيم لإتاحة الفرصة له لهذا اللقاء وعلى أهمية دور مصر العربية نجاء الإسلام في منطقة الشرق الأوسط، مؤكداً على أهمية دور الأزهر في نشر مفاهيم الإسلام الصحيحة، والعمل على نشر السلام والوئام، وتقديم لفضيلة الإمام الأكبر بالشكر على ما يقدم لطلاب تايلاند من خدمات جليلة ومساعدة.

### اجتماع المجلس الأعلى للآباء والعلمين

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بأعضاء المجلس الأعلى للآباء والعلمين لمناقشة ما تم إيجازه من أنشطة وخدمات طلابية في الفترة من ١٧ ٢٠٠٥ وحتى ٣١ ١٢ ٢٠٠٥ من مبررات المجلس الأعلى للآباء والعلمين. وإيجازات الإدارة العامة للرعاية الاجتماعية، وما تم تنفيذه من معسكرات استفاد منها كثير من الطلاب والطالبات، وما تم أيضاً في مجال إعداد القادة، والمؤتمر الذي عقد لآباء من محائس الآباء والعلمين بالمناطق الأزهرية بسبب طلاب الأزهر بسموحة.





## Western Testimonies Doing Justice to Islam

By: Dr. Muhammad 'Imarah

Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) practiced a timely sovereignty that might be practiced by any other independent ruler, but with one unique difference: namely, the religious tie among the Muslims takes the place of the blood tie. With this in mind, Islam has become a political system as much as a religious one.

Moreover, Muhammad's wish was to establish a new religion and he, actually, succeeded in doing so. Meanwhile, he (may the blessings and peace of Allah be upon him) was able to establish a political system of a unique quality.

The introduction of a new principle of those of the social unity, under the Islamic brotherhood in the Arab society, has begun to weaken the tying strength of the old idea of tribalism. That old idea had been establishing society on the basis of blood relation. Thus, when people started to embrace Islam and enter the new society, one of the most important rules of the basic life of Arabs was demolished. Also, the great number of people who embraced Islam was one of the powerful factors that led to eliminating the tribal system, leaving it weak in front of a powerful, cohesive life under Islam. The entrance of Islam into the Arab society was not just an issue of getting rid of some of brutal and barbaric habits, but it was a complete alteration of the life existing before.

Furthermore, the performance of the Five Prayers every day represents a great effect, whether in attracting the people or keeping the Muslims among them united. In this

\* An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine



regard, a French philosopher said, "One is more in connection with the religion full of rituals than one is with any other religion of less rituals. This is because one is much attached to the matters that always occupy one's mind."

The religion of the Muslims is always in their mind and represented in the Five Prayers they perform every day. This religion is represented in a submissive ritual manner that affects not only the worshipper but the watcher as well. Al-Hasan Ibn Sa'id – one of the Jews of Alexandria who embraced Islam in 1238 A.D. – spoke about the scene of the Friday Prayer at any mosque as a decisive factor in his conversion to Islam. He was suffering a severe disease when he heard in his sleep a voice ordering him to publicly convert to Islam. He went on saying, "When I entered the mosque and saw how the Muslims were standing in rows like angels, I heard a voice saying, 'This is the congregation about whom the Prophets (may the blessing and peace of Allah be upon them all) told.' When the preacher appeared, I felt deep veneration in my heart. The preacher concluded his sermon with the verse that reads:

*{Surely Allah commands to justice and fairness and bringing (charity) to a near kinsman, and He forbids obscenity and maleficence and iniquity. He admonishes you that possibly you would be mindful.}*

[An-Nahl (The Bee): 90]

After that, when the Muslims stood to perform their prayer, I felt something pushing me to stand with them because their rows were like those of the angels who see Allah, the Almighty, during their prostration. Then, I heard a voice calling me, 'Allah talked to the people of Israel twice in all that time, but He talks to this congregation in every time of their prayer.' Hereupon, I realized that I was born to be a Muslim."



the authors themselves. Contrarily, the fair and sincere critics should, before launching their criticism, study and examine the ideological and cultural attitude of authors. In case there is any disagreement between the ideas of the two parties, this is nothing but a difference between two attitudes, each of which has its supporters and opposers. This is substantiated by the fact that the Islamic Schools, as regards legislation and creed, do not stand at only one opinion in matters other than the *Tawhid* (i.e., Monotheism) and Message.

After this word about those who have criticized the book "*Manzel Al-Wahy*," I can say that the first merit of this book is that the author reports about himself first. He sees, thinks and explains, then he moves to review all that he has seen and imagines it before his eyes. After studying all the details and hidden features of what he has seen, he draws his pen to write his opinion. The author writes his ideas in a great style that flows before the reader's eyes the same as water runs from the peak down to the mouth of the river. Indeed, the author's style has reached the rank of artistic creativity, as it turns into poetry in the situations of greatness. This can be witnessed when depicting the Cave of Hira', the sacred grave of the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him), or the grave of Hamza. This is also highly-expressed when you come to the scenes of *Tawaf* (i.e., circumambulating the Ka'ba) and throwing the stones. This seems as if the author does not describe what he has seen but rather he describes himself surrounded by what he has seen. That is why such a book is considered unique in tackling this field.

There are other books, such as those written by Ibrahim Ref'at, Muhammad Labib Al-Batanony and Shakib Arslan, which reach a good level as regards depicting the blessed journey, but it is worth mentioning that reading one of them will suffice for the others. This is because such books



state the information and accompany them with some useful comments and sound suggestions. On the other hand, Dr. Heikal's emotion and feelings have colored the scenes, events and places with a subjective color that can be witnessed in every line. So, I can honestly say that the book "*Manzel Al-Wahy*" cannot be substituted for by any other book despite the fact that it can substitute for others.

The amazing feeling that the unbiased critic experiences concerning both the book and its author was not felt by the author himself, for his feeling of the greatness of the place and its dwellers made him just write without contemplating what he was writing. You can touch that in his saying that goes, "This book is not one of the references of history nor does it include any of the calendars of the Arabs. Rather, it represents poses I has made in the land of Revelation where I recall the situations which Muhammad Ibn Abdullah (i.e., the Prophet) faced. In those situations, my soul transcended and my self was freed, thus I was able to go back in time for centuries seeking to know that guiding noble person (i.e., the Prophet) and the Muslims surrounding him. I was searching for a good example hoping to share it with my believing brothers..."

That is what Dr. Heikal mentions in his book. He shows much humbleness when he says, "This book is not one of the references of history..." This is due to the fact that his book is indeed one of the approved references of history due to what it contains of facts. The author did not feel satisfied by just reporting what was said by other, but he went beyond that, enriching it with what he could encompass. Truly, his creative and well-stated addition has made the book enjoy its celebrated rank among the other books dealing with the subject of the sacred journeys. Therefore, it goes without saying that it is binding for whoever wishes to write a journey-book to refer to this book seeking guidance and take it as an example to be followed.





whoever observes his activities in Washington. No sooner the American newspapers published news on the murder of all the members of some Coptic family in New Jersey at the end of the last year, than he rushed into issuing fake statements. He held news conferences to claim that it was the fanatic Muslims who were responsible about that crime. His exact words were, "Indeed, the hideous crime of slaughtering a Coptic family at the hands of the extremist Muslims does not excite one's rage only, but it has frightening effects on the American Coptic community as well."

He added, "With the increasing crimes of hatred against the Copts in Egypt, they flee to the United States where they seek the freedom of religion and escape from oppression." The journalist went on refuting the lies of that person, which were confuted by the decision of the US courts. Such lies that none could believe to be issued by a an educated person against the citizens of his native country.

There is just one last word I want to say to that rebellious citizen, "Suppose that the judiciary authorities in the United States became quite sure about your conviction, after someone brought suit against you because of arising disturbance between the Muslims and Christians, destroying relations and having a tendency towards extremism, and consequently, the courts issued a verdict ousting you from there. Can I ask you, 'To which spot on the earth will you go?' I think that your likes have no other place but Egypt, the country of the tolerant openhearted Muslims and Christians!"



## A Look into the Book "*Manzel Al-Wahy*"

by: Dr Muhammad Hussein Heikal

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

I have read all that could reach my hands of the books talking about the journeys related to visiting Al-Hijaz for performing *Hajj* (i.e., Pilgrimage) to the Sacred House (i.e., the Ka'ba) and seeing the Prophet's sacred grave. I have enthusiastically and curiously read them due to the nobleness and religious importance of their subject. However, I truly confess that none of these books has aroused my attention and attracted my admiration as much as the book "*Manzel Al-Wahy*."

Though sixty-five years has elapsed since the composition of this book, its glow still attracts the cultured readers that they take it with them during their blessed journey to perform *Hajj*. Dr. Heikal was one of the prominent men of letter all over the Arab world and he was characterized by his literary supremacy due to what he wrote of eternal works, the important of which – in my opinion – is the book entitled "*The Life of Muhammad*" then comes the book "*Manzel Al-Wahy*."

The unanimous agreement of the enlightened on the greatness of these two books has not prevented some opposers to launch criticism against them. This is natural since any book of influence ought to cause high-sounding among the readers and critics. Unfortunately, some of the so-called critics do not reach the level of fair criticism; they may be just beginners in the field of criticism and know little about its methodology or they may be thinking that their degrees as professors or doctors give them superiority over



overburden the budget." Immediately, Dr. Taha Hussein replied, "This is the principle supported enthusiastically by the people who strongly demand its application. Thus, it is your duty as a Minister of Finance to afford the required money through the legal and available means." This resulted in issuing the decision which has been a bliss for all the people not only for those living in cities - as was the case previously - but also for those living in villages and hamlets.

That great amount of money demanded by the civilized decision and talked about by the previous Finance Minister was afforded by Egyptian tax payers. According to statistics, the ratio of the Copts to Muslims was 2% at that time. Consequently, it was the Muslims who took the burden of paying taxes so as to cover the expenses of free education in all its stages in addition to the requirements of the other services.

In plain words, we say to this migrating citizen, "You grew up in this country where you freely learnt and enjoyably prospered. You left it and traveled abroad holding a high degree, without which your papers could never be accepted as an emigrant who have the right to live there permanently (i.e. the Green Card) nor could you get the nationality of the new country. Instead of acknowledging the favor of the citizens of your native country, especially the Muslims among them, you fabricate lies against them. This is despite the fact that the Muslims face fierce aggression on the international level at this time. Not only this, you instigate others to be aggressive against the country which brought you up and helped you go to the United States. Had it not been for your country and the great decision of free education, you would have remained in your house. If only matters went this way, you would have been a good citizen. I do not have the least doubt that it is well known for you, before others, that what you are claiming, publishing,



holding conferences for, and announcing to journalists is nothing but lies. Moreover, your article about agitation is built on individual incidents which take place all over the world. The heroes of such incidents are some of the male or female Copts who embraced Islam willingly, for they loved that religion and believed in it. You take such happenings and turn it into materials for sowing the seeds of dissention. What can you say about what the news agencies have related recently that one hundred male and female Germans have embraced Islam within one month. This have happened despite the fact that the Muslims, at this time, face vehement attack under various names. This attack has begun after some of the Western leaders have opened the door of aggression against the Muslims without any justification at all. In Germany, however, none has commented on nor criticized that large number of the Germans who have been guided to Islam in this time in particular. You should know well that it is not you who can add new information to the CIA about which they are unaware, nor can you do so as for the European intelligence systems whose activity extends globally, nor the correspondents of the foreign news agencies which publish everything whether it takes place in China, the Middle East or the Western countries. Not to mention that such lies have no existence except in your imagination."

Upon reading the mentioned article, I have taken upon myself to observe carefully in both our Arabic newspapers and the foreign ones the journalistic meetings that person holds assuming that such lies of his have rendered him famous. I have reviewed what he has issued about the Muslim citizens of his native country and those Christians who have not support him in his falsehood and slander. The serious journalist, who has covered the news of that person's fruitless conference, says, "The arranger of that conference has a long history of incredibility. This is well known to





*"Allah knows that you are the most beloved country to my heart. He knows that unless your people forced me out, I would not leave."*

The laureate poet Ahmed Shawqy expressed this meaning in an eloquent verse where he said:

*My homeland, were I in Paradise,  
My soul would yearn to it.*

I remembered all this when I was reading a reportage in Al-Ahram newspaper issued on Saturday 26-11-2005 under the title "Two Conferences held in Washington: One on love for Egypt while the other abounds with fanaticism and hatred against it."

Here are the words of the editor who has covered both conferences:

"Most of the journalists who have covered what is called 'The Second International Conference of Copts,' which continued for four days in Washington, have been depressed and distressed. They could not believe such a great amount of lies circulating in the conference, such as 'racism,' 'enslavement' and 'sexual molestation.' That companion of mine, who was covering that conference which has aroused much controversy and worry, was not mistaken at all when he angrily asked me, 'About which country do those people speak?' I replied him, 'Alas, they talk about Egypt which is the country of security, safety and kind people. They aggressively and unjustifiably claim that they care about human rights in Egypt, especially those of the Christian Copts.'"

I finished reading the rest of the article just to know that the person, who was said to be the leader of the group



circulating all such lies, was born and grew up in Al-Minya, a governorate famous for mutual love, brotherly association, complements and cooperation between Muslims and Christians both in weal and woe. This is well represented in the fact that all of them participated in constructing and repairing the buildings of worship.

I witnessed this with my own eyes when one of its people came to me asking for support to afford building a mosque that was being established there. He showed me the receipts of the contributors including both Muslims and Christians. I was totally bewildered for how such a beautiful garden (i.e., Al-Minya) which is called "The Bride of Upper Egypt" could produce such a person who bore all that grudge and ingratitude. Does that person think that there is anyone among the Americans who will believe or sympathize with him for all such lies and libels?

The American people are intelligent and fond of seeking knowledge and tourism. Many of them have visited Egypt more than once. When they come to Egypt, they are accustomed to studying, scrutinizing and establishing facts. Thus, were they to observe any of such libels, they would announce it and circulate it throughout the whole world. In fact, none of them has ever written any of such nonsense.

Furthermore, that persons forgets or pretends to have forgotten that he grew up in a nation that glorifies science and knowledge, and in a governorate that produced "The Dean of Arabic Literature" Minister, Dr. Taha Hussein whose reverberating slogan is, "Science is as important as water and air." The principle of free education beginning from primary education up to university is also attributed to him. Dr. Taha Hussein claimed this when he was the Minister of Education but his claim was opposed by the Minister of Finance at the time, who said, "This will



AL-AZHAR  
MAGAZINE

Safar 1427 A.H.



ENGLISH  
SECTION

March, 2006

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ

الأعراف ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

**EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,**

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University



## The Virtue of Belonging...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

The sense of belonging is a virtue that indicates the soundness and purity of the human soul characterized by it. This sense is a natural disposition that grows as one grows up.

You could see a young boy, who does not have the ability to discern yet, pushing another child, who just wanted to lean his arms against the car of his father parking in front of his house. Moreover, if the latter does not leave quickly, the first will engage in a fight with him, kicking and punching him. That sense of belonging becomes clear and grows with the growth and maturity of the person. At school, this sense is well expressed in watching the sports varsity of his school in competition with that of another school: He participates with his colleagues in support of his team with loud cheers and clapping their hands hard.

This indicates that neither the presence nor the strength of the sense of belonging needs to be taught. This sense maximizes to involve one's homeland where one was born and grew up. It reaches its utmost at the time of war and catastrophes, when the person endowed with such a virtue does not hesitate to sacrifice his life for the cause of his homeland and its citizens.

Allah's Messenger (may the blessing and peace of Allah be upon him) expressed the peak of belonging. That was when the polytheists of Mecca conspired against him to assassinate him. That situation forced him to emigrate from Mecca. When he marched a few steps out of it, he gave it a look full of love, passion and sense of belonging. He said,





# AL AZHAR

## MAGAZINE

Volume 142 11 Mar 2006  
No. 18 Page 11





الأهرام

مجله اسلاميه كويتيه تصدرها مجمع البحوث الاسلاميه  
الكويتية العدد ٢٠١٦ المجلد ٢ السنة ٢٠١٦

محمد رسول الله  
والذين معه، أشداء  
على الكفار رحماء بينهم



فصله الفلاني

١١  
٢٢٢٢٢٢  
٧١٥٥

١١  
٢٠٠٠  
٢٠٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الغيومى

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومى

سكرتير التحرير

مدير التحرير

أحمد السيد تقي الدين

عادل رفاعى خفاجة

### الاشتراك السنوى

داخل مصر ١٨ جنيها مصرى - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة ت. ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت ٢٦٢٨٥٩٩١



## الفتاوى

### في ذكر مولد النبوي

# الحديث النبوي تشريع مكين

تصنعت الحلم، فليست بعليم، وأنا استمع لطبيب مشتهر في طبه، يتحدث عن السنة المطهرة في تعاطفه كمن علمه أن يحلف من إحلالا لصاحب السنة الشريفة، فأحد يقول إن القرآن الكريم وحده هو مرجعه في فهم الدين وأن السنة تنظم أحاديث موضوعه يعترف بها علماء الحديث أنفسهم، فلماذا ألزم بها، وعلماءها يشكون فيها؟

لم أنشأ أن أدقنه بمناقشة العلماء، لأن حديثه المشط يخفى به عن مكانة هؤلاء، فأردت أن أسأله عما يستفهم، فقلت له: هؤلاء العلماء الذين اعترفوا بموضع بعض الأحاديث، لم يعترفوا بأكثر من تسعين في المائة مما روت كك حديث، فقال في حيرة: ماذا تعني؟ قلت: لماذا تجعل السنة الشريفة مرفوضة لديك مستعذلا بشك علماء الحديث في بعض ما نسب للرسول، ولا تستدل على صحتها بتصديقهم بالكثرة الكاثرة مما روى عن رسول الله؟ ما دمت تستند إلى ما يقولون! فاترك إذن الأحاديث الموضوعية كدليل لانهايم الأحاديث! وفتش عن غيرها!

ورأيت الموقف يسمح له بالاستطراد، فقلت: إن اعتراف العلماء بهذه الأحاديث الموضوعية، يدل على أنهم أجهدوا أنفسهم في الفحص والتنقيب، والجرح والتعديل، حتى ميزوا الطيب من الخبيث، وجعلوا القارئ مطمئنا لما أكدوه، وقد وثق الجمهور بما يقولون، فاستمرت السنة الشريفة تبعث ضياءها للعالمين، فتأزر القرآن الكريم في هداية المزمين.

إن مثل هذا المعارض يتناور موقفه بين الحين والحين، وتقوم الردود المعجمة في وجهه فلا يرتدع، بل إن عصابة من ذوي النيات المدخولة أرادت أن تليس الحق بالباطل، فأعلنت

انها قرآنية، لا تنفع غير القرآن، والذي يسمع هذا اللغو، يتخيل أن القرآن شيء، والسنة المطهرة شيء آخر، واخفيفه أن السنة موصحة للقرآن، مفصلة غمله، شارحة لمراميد، فكيف بصرقان؟

قلت لبعض من صدمني بقوله: «أنا قرآني ولا أعرف الحديث»: أنت لست قرآنيا، فقال محتجا: وكيف؟ وأنا أوجع إلى القرآن؟ واعترف أمامك بما جاء به؟ قلت: لو رجعت إليه لاستمعت إلى قوله تعالى في محكم كتابه

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا تَنبَأُكَ بِهِ جَاهِلٌ ﴾

الحشر ٧

وقوله

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

النحل: ١٤٤

وقوله

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَحَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

الباء ٦٥

وقوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

الباء ٥٩

فالقرآن إذن يأمر بالرجوع إلى الرسول، وقد نزل القرآن فيبين الرسول معانيه للناس، فكيف تخالف القرآن وتقول إنك قرآني؟

ثم قل لي: أليس تصلي؟ فمن الذي بين لك فروض الصلاة وعدد ركعاتها ووقت

أدائها ! ألسنت تزكى؟ فمن الذى حدد لك مقدار الزكاة وميعادها. وفي أى شيء تؤدى؟ ألسنت تصوم! فمن الذى شرح لك كيفية الصيام وشروطه ومطلابه " ألسنت تحج " فمن الذى وطع لك مناسك الحج على سننها المعهود؟ أسئلة لم تجد الجواب، ولكن سامعها تكبر على الإذعان.

### خطأ الفكرة

وأكثر ما تزنى الفكرة من ناحيتين، الأولى اعتناقها مبدئياً دون بحث، إذ يخطر الزعم فى نفس الباحث. مسحب إلى رأى معين، فيراول البحث لا يستند أحقية، بل ليلتمس ما يؤيد هذا الزعم من دلائل يجتهد فى تصويبها مع ما بها من العوار، وهؤلاء الذين يكررون حجة السنة. قد سمعوا كلاماً رائفاً حول هذه حجة. فأصروا به، وأحدوا يلتمسون أسباب ترجيحها، فى عبارات تحمل وجهين، أو فى نص مرعب قذف به فائلة الحاجة مريضة، أو فى حديث غاب عنه تأويله، فإذا وجدوا ما يعارض اتجاههم، أشاحوا عنه. وحاولوا إخماءه. أما الناحية الثانية فاجعل الجاهل بطرق البحث. وادعاء المعرفة سفها دون دراية. وقد كانت التقوى الكادبة من قبل هى وسيلة الادعاء والتباهى عند من يرون العبادة فى إطلاق اللحية، وتقلب حبات المسبحة فيخدع بهم العوام، أما الآن فقد انتقل التباهى إلى العلم فأصبح أديعاً من الكثرة الكاثرة بحيث كاد الفضلاء يتوارون منكمشين، وكل سلاحهم الرجم بالظنون، وتصيد القشور.

لكن الحق لا يعدم النصير، وقد يكون هذا النصير ممن لا يعتنقون الإسلام، ولكنه وجد الحق صريحاً فتأدى به عن يقين، ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور أسد رستم أستاذ التاريخ فى الجامعة اللبنانية حيث أصدر كتاباً فى الأربعينيات تحت عنوان (مصطلح التاريخ) وفى عنوانه: «هو بحث فى نقد الأصول، وتحري الحقائق التاريخية وإيضاحها فيما يقابل ذلك من علم الحديث». وفكرة الكتاب التى يدور حولها هى ما قاله فى المقدمة إذ نص على أن

أول من نظم نقد الروايات التاريخية ووضع القواعد لذلك، هم علماء الدين الإسلامى فإليه اضطروا اضطراً إلى الاعتناء بأصول النبى وفعاله، وتوزيع العدل فقالوا: إن هو إلا وحى يوحى، ما تلى منه فهو قرآن، وما لم يتل فهو السنة، فأنبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها، فأنحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال فى أسسها وجوهرها محترمة فى الأوساط العلمية حتى يومنا هذا وهو ما يستلزم الاطلاع عليه فى تضاعف هذا الكتاب.

ثم قال بعد أن سرد اهتمامه بالتاريخ ودرس قواعده فى جامعات العرب، وتدريسها فى جامعة بيروت، قال: «لقد اضطررت أن أرجع إلى مصطلح الحديث لسبب أولهما: الاستعانة بالمصطلحات المحدثين.

وثانيهما: ربط ما أضعه لأول مرة بما سبق تأليفه فى عصور الأئمة المحدثين.. ومن أهم ما وجدت نسخة من رسالة القاضى عياض فى علم المصطلح (طبعت هذه الرسالة فيما بعد) فاستنسختها وبدأت فى درسها وتفهم معانيها فإذا هى من أنفس ما صنف فى موضوعها، وقد سما بها القاضى عياض إلى أعلى درجات العلم فى عصره.

والواقع أنه ليس بإمكان أكابر رجال التاريخ اليوم أن يكتبوا أحسن منها فى بعض نواحيها. وذلك على الرغم من مرور سبعة قرون عليها. فإن ما حياء فيها من مظاهر الدقة فى التمكيث، والاستنتاج تحت عنوان (تحوى الرواية والجمىء باللفظ) يضاهى ما ورد فى الموضوع نفسه فى كتب الفرقة فى أوروبا وأمريكا، ولو أن مؤرخى أوروبا فى العصور الحديثة اطلعوا على مصنفات الأئمة المحدثين لما تأخروا فى تأسيس علم الشؤدولوجية حتى أواخر القرن الماضى، وبإمكاننا أن نصارح زملاءنا فى الغرب، فنؤكد لهم بأن ما يفاخرون به من هذا القليل، نشأ وترعرع فى بلادنا، ونحن أحق الناس بتعليمه، والعمل باسمه وقواعده. ولعلنى أول من حاول أن يربط ما توصل إليه علماء الحديث بما وضعه علماء الغرب فى هذا الحقل من العمل».

وكتاب (مصطلح التاريخ) يدل على أن الدكتور أسد رستم لم يكتف بقراءة رسالة القاضى عياض وحدها، والتعبير بالرسالة موهم اليوم، لأنه يوحي بأن المكتوب قدر محدود. أما هو فى حقيقته فكتاب فخم يعرفه الدارسون، ويصفونه موضع الجهد، وقد جرى القاضى على مصطلح عصره فسماه رسالة، أقول إن كتاب القاضى عياض كان باعثاً حشياً للدكتور رستم دفعه إلى استيعاب كثير من المؤلفات الخاصة بمصطلح علم الحديث، فقرأ لأمثال ابن الصلاح، وابن المبارك، والشهر زورى، وابن أبى حاتم الرازى، وأبى حامد العزالى، وابن تيمية، وابن خلدون، ومن قبلهم: مالك بن أنس، والشافعى، وأبو حنبل. قرأ هؤلاء قراءة المتأمل الدارس. فاكشف كورا من التحقيق العلمى الدقيق دفعته إلى تأليف كتابه أملاً أن يتبع المؤرخون فى منهجه العلمى مسيل المحدثين فيما سطروه يكتب المصطلح، والكتاب حافل بالنصوص الصريحة التى تؤكد كفضاح هؤلاء العلماء فى تصحيح الحديث النبوى، وبيان صحبه من موضوعه على نحو دقيق لا يجد أدنى مضمز!! فليت شعري أبهى اليوم من لا يحسن قراءة نص واحد مما نقله الأستاذ أسد رستم ويقول إن الأحاديث موضوعه، وأنه قرأنى، وهو لا يفهم القرآن ولا الحديث!



أي عرور هذا

وحين ظهر الكتاب وحثت به الدوائر العلمية ورن صده شرقا وغربا، وقد قال عنه الأستاذ على الطنطاوي بمجلة الرسالة (١٥/٧/١٩٤٠م)

«هو أول كتاب في موضوعه في اللغة العربية، وقد نحا فيه المؤلف إلى تطبيق هذا العلم الجديد على قواعد مصطلح الحديث، واستعمال طرائقه، فكان هذا الكتاب تلخيصا واقيا لمصطلح الحديث، فضلا عن أنه ينقل إلى العربية علما جديدا، وكان عمله



أحمد بن

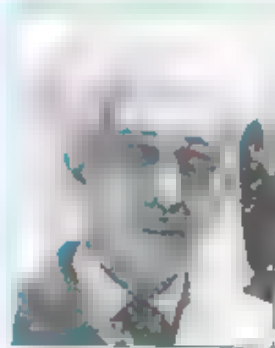
فيه سنة حسنة، يكون من نتائجها وصل بهضتنا الجديدة بنهضة أجدادنا، وإقامة بناء الحاضر على أساس متين بما بنوا، وقد بحث فيه المؤلف عن «التفويض»، أي جمع الأصول، وعن العلوم الموصلة، ويعني بها وسائل المؤرخ، وعن نقد الأصول، وتنظيم العمل، وتفسير النص، ثم بحث في العدالة والصحة، وسلك عن سبق علماء الحديث في هذا المضمار، وإثبات الحقائق المجردة، والربط والتأليف، والاجتهاد، والتعليل، والإيضاح، والعرض.

وهذه كلها فصول ذات عناصر ونصوص تدل على تحري أصحاب الحديث جانب الدقة في الحكم والعدالة في التجريح، والصواب في التعديل بما لا مزيد عليه، ولا أدري لماذا لم ينهج المؤرخون من قبل نهج زملائهم المحدثين فيما سطره من أنباء التاريخ، إن أمثال الطبري، وابن الأثير، والمسعودي، كانوا علماء قبل أن يكونوا مؤرخين، ومؤلفاتهم تشهد بسماتهم الراقي بمصطلح حديث، فلماذا لم ينظروا إلى ما فضل إليه أس حلدون فيما بعد، وباعدوا بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين؟ سؤال يبحث عن الجواب!

لقد أهدى الدكتور أحمد أمين في الجزء الثاني من ضحى الإسلام ص ٣٥٩ على المؤرخين، ضعف النقد لديهم، والتعصب لقبائلهم، وتلون التاريخ ببعض العقائد، وهي مأخذ حقيقية كان الاتجاه إلى منهج المحدثين كافيا للتخلص منها، ولكن فهم الأوائل منهم لطريقة التدوين جاء مسيطرا على من تلاوه من التلاميذ، فصارت الرواية بإسنادها هي الهدف الرئيسي، ولا نتكر أن لهم نظرات نقدية في بعض ما دونوه، ولكنها قطرات تتلاشى في محيط عجاج

وقد آن لنا أن نعرف بالدكتور أسد رستم، فنقل ما ذكره الزركلي عنه في كتاب (الأعلام) وهو كاف للإضاءة عن حياته العلمية، حيث يقول بعد أن حدد وجوده ما بين عامي (١٨٩٧ و ١٩٦٥): «أسد بن إبراهيم بن رستم، دكتور في الفلسفة ومؤرخ لبناني

من العلماء بالوثائق مولده ومدفنه في الشوبر، تعلم بالجامعة الأمريكية ببيروت، وتخرج بجامعة شيكاغو، وعاد فعيّن أستاذا بالجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٣، فاستاذ التاريخ الشرقي سنة ١٩٢٧، وجمع لمكتبتها كتب كثيرة، من الوثائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الأقطار الشامسة في عهد الحكومة المصرية، ونشر منها خمسة مجلدات ضخمة وبقي منها ثلاثة من المخطوطات... وبلغ ما أصدره منفردا أو بالاشتراك مع البستاني ثلاثين مؤلفا عذو الزركلي بعض أسمائها، ومكتفى بالإشارة إليها دون استرسال



الزركلي

فالرجل ثبت مكن، له جهاده الكبير في دنيا البحث التاريخي الهادف، ومثله وقد اقتعد مكان أستاذ التاريخ في جامعة عربية، لا يكتفى بترداد الدائع المشتهر، بل لابد أن يفكر في وضع أصول دقيقة يهتدى بها المؤرخون ليخلصوا مما وجه إليهم من نقد والذي يؤلف أكثر من ثلاثين كتابا بعد أن تلقى العلم في جامعات الغرب لا بد أن يفكر في منهج يلتزم به في بحوثه التاريخية، ويلزم به تلاميذه الذين يتواردون كل عام على الجامعة، وقد اتسع نظره العلمي إلى غير صحف التاريخ، فاهتدى إلى كتب المحدثين، ورأى من وسائل التوثيق، ما دعاه إلى احتذائها، وأسلوبه علمي دقيق موجز، حيث لم يشأ أن يسهب في شرح ما دعا إليه إسهاب الأدب الفياض، ولكنه نهج بهج العالم، حين رصد المقدمات، وسار بها إلى النتائج الملزمة في ظلال النصوص القاطعة، والقول الصريح.

### مثال واضح

حين يتعرض الدكتور رستم لموضوع درسه المحدثون، وأقتوا فيه، فإنه قبل إتيانه بنصوص المحدثين يهتد بما يجلو حديثهم للقارئ المعاصر كي يكون على وعي دقيق لما سيتلوه من نصوص، فهو يبدأ مثلا باب «تحري النص»، والجيء باللفظ، بقوله ص ٣٣

«وهذه ماثرة أخرى من متأثر علماء الحديث، فإنهم قالوا بالأمانة في نقل الحديث، وفرضوا وجوب تحري النص، لأجل الوقوف على اللفظ الأصلي، ومنهم من أبى أن يصلح الخطأ أو يقوم اللحن، واكتفى بإبداء رأيه فيه على الهامش.

ثم يأتي بنصوص للنفاصي عياض، وللإمام مالك، يدل على هذا المحي، وفيها ما يحير التفسير في الأصل إذا ظهر الخطأ، مع النص على ما جاء بالأصل، وما لا يجيزه إطلاقا مع

التعليق بالهامش على خطأ الأصل، وكلاهما جائز ذو صواب ثم ينتهي بعد هذه العنصر إلى قوله ص ٣٤

هذا ما توصل إليه علماء الحديث في القرون الأولى. وهو المعول عليه لدى المؤرخين المعاصرين، والفرق بين الإثنين أن المؤرخين المعاصرين يعممون قول المحدثين على الحديث وغيره من النصوص التاريخية، أما المحدثون فقد اقتصروا فيما أوردوه من هذا القبيل على الحديث الشريف،

والمحدثون حين يقتصرون على الحديث في تطبيق ما رأوه من قواعد، لا ملامة عليهم في شيء، لأنهم ليسوا أصحاب سلطة يلزمون غيرهم من المؤرخين والإخباريين باتبعائها، وإنما اللوم على المؤرخين الذين أوضح لهم المحدثون سبيل البحث والمحصن ولم يسلكوه.

### صدي الكتاب

وحين صدر كتاب الدكتور أسد رستم في بيروت، كان موضع انتباه المؤرخين في الجامعات العربية، حيث رأوا به من الجديد ما يجلب الالتفات إليه، فالدكتور حسن عثمان أستاذ التاريخ بجامعة الاسكندرية اعتمد عليه في كتابه (منهج البحث التاريخي) وقال في مقدمة كتابه: «إن الدكتور أسد رستم يقوم بتدريس منهج البحث التاريخي منذ سنوات في الجامعة الأمريكية ببيروت، وقد نشر نتيجة دراسته في كتابه القيم (مصطلح التاريخ) وهو أول كتاب في اللغة العربية عن منهج البحث التاريخي بالمعنى العلمي الحديث».

وفي الفصل الثامن الذي عتده تحت عنوان (الفقد الناطق البشري) اعتمد اعتماداً واضحاً على ما ذكره الدكتور رستم بشأن المحصر الداخلي والخارجي للنص، وأشاد بجهد الدكتور أسد في إيضاح ذلك، وتابعه حين ذكر نصوصاً لشيخ الحديث عن الخبر وعدالة الراوي، والجرح والتعديل، والرواية عن الشخص الجاهل، والرواية عن الشخص المبتدع، وعن الثائب من الكذب، وعن أخذ على التحديث أجراً، وعن عرف بالتساهل، وعن الألفاظ المستعملة في الجرح والتعديل، ماقلنا عن الأئمة، العزالي، وابن الصلاح، وابن أبي حاتم الرازي، ومشيراً إلى ما نقله عن الدكتور أسد رستم، وهو بذلك يعتبر ميزان المصطلح من أقوى الموازين في تحري الخبر، والحكم على الرواية، ويدعو الدارسين إلى الاهتمام بمصطلح الحديث، وهو علم درسه لأول مرة في السنة الأولى من القسم الشافعي بالأزهر الشريف، ثم اتسع في دراسته المتخصصون بكليات الشريعة

الإسلامية الآن، وظهرت فيه كتب مبسطة تناسب روح العصر، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى مراجعة الأصول وهضم ما بها من حقائق غالبة هي عماد ذوي النظر من المؤرخين والمحدثين

وعلى نحو ما فعل الدكتور حسن عثمان قام الدكتور علي سامي النشار في بحثه (المسلمون ومنهج البحث التاريخي) بالاستفادة من كتاب الدكتور أسد رستم، وقال بصدد حديثه عن جمع الأصول إن عالماً مسيحياً هو الدكتور أسد رستم قد أكد جهود المحدثين وأوضح فضلهم على التاريخ، كما قال: «إن الدكتور رستم هو أول من توصل إلى تلك النظرات المتقاربة بين مصطلح الحديث ومصطلح التاريخ. وفي حديثه عن الجرح والتعديل ذكر الدكتور النشار رأي الدكتور أسد رستم في ما كتبه القاضي عياض عن تحري الألفاظ وضرورة عدم التغيير، مردداً قوله: «إن هذه الرسالة كاحسن ما كتبه علماء المهج التاريخية في أوروبا بعد كتابها بقرون طويلاً».

وبعد... أفليس من الضجّل الفاضح أن يأتي غير من أغوار المسلمين لا يعرف شيئاً عن الجهود المصيبة التي كنيها علماء المصطلح، وما دار حولها من شروح وتحليلات ملأت عشرات الأسفار، وأصبحت خلاصتها ميزاناً وثيقاً لرصد الأخبار التاريخية وكل ما يروى عن العلم والعلماء في فن من الفنون، أليس من الضجّل الفاضح أن يأتي هذا الغير فيقول: إنني لا أتعتمد على الحديث لأنه موضوع، ثم يجمع حوله ذبولا من طرازه، يدفعهم إلى الخوض فيما لا يعرفون عنه شيئاً إذا طالعوه في مصادره، ولأمتهم الفاضية، وبعدهم الشائع عن موارد العلم الصحيح، وقد يتحرراً فشر مقالاً في حريدة ليس بين القائمين عليها من يفهم شيئاً في علوم الثقافة الإسلامية، وبعد ذلك نصراً مؤزراً يدفع به إلى مصاف المحدثين، وفي زمن لتصوير الصوري يطع من أمثال عشرات السح. ويرسلها إلى من يشاء كأنه يقول: هاأنذا، وما فرى أنه حين يهاجم الرايخ الثابت من الأصول إنما ينطح صخرة تفرى رأسه فربما فيتحول إلى ذرات..

وقد نبع الكلب النجوم ودونها منادحُ تقصير ناظر المقامل

د. محمد رجب البيومي



في ذكرى المولد النبوي الشريف

# مع سورة الفتح

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأئمة  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي



قال الله تعالى:

﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ  
تَرْتَبِّهُمْ رُكْعًا سَجِدًا ابْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ  
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ  
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى  
عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

قوله - تعالى :-

﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ ﴾

متدا وحبر، أو • مُحَمَّدٌ • خير لمبتدا  
معدود، و﴿ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ بدل أو عطف

بيان من الاسم الشريف، أي: هذا  
الرسول الذي أرسله الله - تعالى -  
بالهدى ودين الحق، هو محمد رسول الله  
• وَالَّذِينَ مَعَهُ • وهم أصحابه -

وعلى رأسهم من شهد معه صبح اخدمة.  
وبابعه تحت الشجرة - من صفاتهم أنهم:

﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾

أي علاط عليهم، وأبوه • رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ •  
أي: أنهم مع إخوانهم المؤمنين يتوادون  
ويتعاطفون ويتعاونون على البر  
والنقوى وقوله - تعالى

﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ ﴾

فيه اسمي التكريم للرسول ﷺ حيث شهد  
له - سبحانه - بهذه الصفة، وكفى بشهادته -  
عرو وحل - شهادة، حيث قدم الحديث عنه بأنه  
أرسله بالهدى دين الحق، ثم آخر اسمه الشريف  
على سبيل التنويه بفضله، والتشويق إلى اسمه،  
وفي وصف أصحابه بأنهم أشداء على  
الكفار رحماء بينهم، مدح عظيم لهم، وجمع  
بين الرخص على سبيل الاحتراس، فهم  
ليسوا أشداء مطلقا، ولا رحماء مطلقا، وإنما  
شدتهم على أعدائهم، ورحمتهم لإخوانهم  
في العقيدة، وشبه بهذه الآية قوله - تعالى:

﴿ يَتَأَيَّأُ

أَلْسِنًا، مَوَاسِيَةً مَكْتُمِينَ دِيْنَهُمْ، فَسَوْفَ يَأْتِيَهُمْ يَوْمُ يُنْفَخُ  
وَيُخْشَعُونَ لَهُ، أَلْسِنًا، مَوَاسِيَةً مَكْتُمِينَ دِيْنَهُمْ، فَسَوْفَ يَأْتِيَهُمْ  
سَبِيلٌ، وَلَا يَخَافُونَ يَوْمَهُ لَا يَمُوتُونَ

الساد ٥٤

قال صاحب الكشاف: • وعن الحسن أنه  
قال: • بلغ من تشددهم على الكفار أنهم  
كاسوا ينحسرون من نبيهم أن تترك  
شبابهم، ومن أديهم أن تمس أديهم،  
وبلغ من تراحمهم فيما بينهم، أنه كان لا  
يرى مؤمن مؤمنا إلا صاحبه  
واسمى من هذا كله في بيان تراحمهم  
قوله - تعالى:

﴿ وَتَقَرُّوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

ثم وصفهم بوصف آخر فقال

﴿ تَرْتَبِّهُمْ رُكْعًا سَجِدًا ابْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾

أي: تراهم ونشاهدهم - أيها العاقل -  
راكمين ساجدين معافطين على الصلاة  
ولا يريدون من وراء ذلك إلا التقرب إلى  
الله - تعالى - والظفر برضاه وتوايه ..

ثم وصفهم بوصف ثالث فقال:

﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾

أي علامتهم وهو نور يجعله الله -  
تعالى - في وجوههم يوم القيامة، وحسب  
سميت بعلو وجوههم وحاشيتهم في الدنيا،  
من أثر كثرة سجودهم وطاعتهم لله رب  
العالمين.

فالقصد بهذه الجملة بيان أن الرضاء

والإشراف والصماء - يعلو وجوههم من كثرة الصلاة والعبادة لله، وليس المقصود أن هناك علامة معينة - كالنكتة التي تكون في الوجه - كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان.

واختار - سبحانه - لفظ السجود، لأنه يمثل أعلى درجات العبودية والإخلاص لله - تعالى.

قال الألوسي: «أخرج ابن مردويه بسند حسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله - في قوله - تعالى

﴿ مَسِيحَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾

النور بوجه القيامة،

ثم قال الألوسي: ولا يبعد أن يكون النور علامة على وجوههم في الدنيا والاخرة - للأنوار السابقة - لكنه لما كان في الاخرة أظهر وأنه حصه إلى بالذكر<sup>(١)</sup>

واسم الإشارة في قوله - تعالى -

﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾

يعود إلى جميع أوصافهم الجليلة السابقة والمثل هو الصفة العجيبة والقصة ذات الشأن أي: ذلك الذي ذكرناه عن هؤلاء المؤمنين الصادقين من صفات كريمة تجري مجرى الأمثال، صفتهم في

التوراة التي أنزلها الله - تعالى - على نبيه موسى - عليه السلام

ثم بين - سبحانه - صفتهم في الإنجيل فقال

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُمْ فَتَارَرُوا

فَاسْتَقْلَطُوا فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِمْ يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ ﴾  
وقوله

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾

معطوف على ما قبله وهو مثلهم في التوراة، والإنجيل، هو الكتاب الذي أنزله الله - تعالى - على نبيه عيسى - عليه السلام

والشط: فروع الزرع، وهو ما خرج منه وتفرع على شاطئيه، أي: جانبيه وجمعه أشطاء، وشطوء، يقال: شطأ الزرع واشطأ، إذا أخرج فروعها التي تنولد عن الأصل.

وقوله ﴿ فَتَارَرُوا ﴾ أي: فقوت تلك

الفروع أصولها، وآزوتها، وجعلتها مكنة نائمة في الأرض وأصله من شد الإزار تقول أررت فلانا، إذا شددت إزاره عليه وتقول آزوت البناء - بالمد والقصر - إذا قويت أساسه وقواعده.

ومنه قوله - تعالى - حكاية عن موسى - على السلام

﴿ وَتَعْمَلُ لِي وَرَبِّكَ مِنْ أَهْلِ هَذَا مَنْ أَمْسَ شَدِيدُهُ، تَرَى ﴾

الح ٢٩ ٣١

وقوله: ﴿ فَاسْتَقْلَطُوا ﴾ أي: لصار الزرع غليظا بعد أن كان رقيقا.

وقوله:

﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِمْ ﴾

أي: فاستفام وتكامل على مسبقاته التي يعلو عليها.

وقوله: ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ ﴾ أي: يعجب الخبراء بالزراعة لقوته وحسن هيئته

والمعنى: أن صفة المؤمنين في الإنجيل، أنهم كالزرع، يظهر في أول أمره رقيقا ضعيفا متفرقا، ثم ينبت بعضه حول بعض، ويعلظ ويتكامل حتى يقوى ويشند، وتعجب جودته أصحاب الزراعة، العارفين بها

فكذلك النبي وأصحابه، كانوا في أول الأمر في قلة وضعف، ثم لم يزالوا يكثرون ويردادون قوة، حتى بلغوا ما بلغوا في ذلك

وصدق الله إذ يقول

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَتَاكُمْ رَسُولُ الْأَرْضِ فَأَفَوَّكُمُ أَرْحَفَكُمْ وَأَنَّا فَنَّاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يَنْصُرُكُمْ وَمِنْ أُنْطُنِبَ لَمَلَحَكُمْ فَتُكْرُونَ ﴾ (٣)

الاعمال ٢٦

قال صاحب الكشاف: «وهذا مثل صرته الله - تعالى - لبدء أمر الإسلام وترفيه في الريادة إلى أن قوى واستحكم لأن النبي ﷺ قام وحده، ثم قواه الله - تعالى - بمن معه. كما يقوى الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها، حتى يعجب الزراع<sup>(١)</sup>

وعلى هذا التفسير الذي مرنا عليه يكون وصفهم في التوراة، هو المعبر عنه بقوله - تعالى:

﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَرَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

ويكون وصفهم في الإنجيل هو المعبر عنه بقوله - سبحانه

﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ ﴾

ولاشك أن هذه الأوصاف كانت موجودة في الكتابين قبل أن يحرفا وببدلا، بل بعض هذه الأوصاف موجودة

(٣) تفسير الكشاف هذا من ٢٢٩

(١) راجع تفسير سورة الفتح في ١٦٦ المصنفه سيدنا السيد محمد التكري



في الكتابين، حتى بعد تحريفهما.

فقد أخرج ابن جرير وعبد بن حميد، عن قتادة قال: «مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم يستون مبات الزرع، بأمرور بالمعروف وينهون عن المنكر»<sup>(١)</sup>

ويرى بعض المفسرين أن المذكور في التوراة والإنجيل شيء واحد، وهو الوصف المذكور إلى نهاية قوله:

### ﴿ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾

وعلى هذا الرأي يكون الرفع تاما على هذه الجملة، وما بعدها وهو قوله:

### ﴿ كَرِّعَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ ﴾

كلام مستأنف.

قال القرطبي: قوله - تعالى:

### • ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ •

قال الصراء: فيه وجهان: إن شئت قلت: المعنى: ذلك مثلهم في التوراة وفي الإنجيل أيضا. كمثلهم في القرآن. فيكون الوقف على «الإنجيل».

وإن شئت قلت: تمام الكلام: ذلك مثلهم في التوراة. ثم ابتدأ فقال: ومثلهم في الإنجيل وكذا قال ابن عباس وغيره: هما مثال أحدهما في التوراة والآخر في

الإنجيل.

والذي نراه أن ما ذهب إليه ابن عباس من كونهما مثلين، أحدهما مذكور في التوراة والآخر في الإنجيل، هو الرأي الراجح، لأن ظاهر الآية يشهد له.

وفي هذه الصفات ما فيها من رسم صورة مشرقة مضيئة لهؤلاء المؤمنين الصادقين

وقوله - تعالى

### ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾

تعليل لما يعرب عنه الكلاء. من إبعاده - تعالى - لهم على هذه الصفات الكريمة.

أي جمعهم - سبحانه - كذلك بأن وفقهم لأن يكونوا أشداء على الكفار. لأن يكونوا رحماء فيما بينهم. ولأن يكونوا مواطنين على أداء الطاعات لكي يغيب بهم الكفار، فيعيشوا وفي قلوبهم حسرة لما يروونه من صفات سامية للمؤمنين.

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بهذا الوعد الجميل، فقال

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

ومن في قوله (منهم) الراجح أنها

للبيان والتفسير، كما في قوله - تعالى:

### ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾

الحج ١٣٠

أي وعبد الله - تعالى - بفصله وإحسانه، الذين أمروا وعملوا الصالحات وهم أهل بركة الرضوان، ومن كان على شاكلتهم في قوة الإيمان.. وعندهم جميعا مغفرة لذنوبهم، وأجرا عظيما لا يعلم مقداره إلا هو - سبحانه.

ويجوز أن تكون من هنا للتعبير، لكي يخرج من هؤلاء الموعودين بالمغفرة والأجر العظيم أولئك الذين أظهروا الإسلام وأحرقوا الكفر، وهم المنافقون الذين أبوا مبايعة الرسول ﷺ وأبوا الخروج معه للجهاد، والذين من صفاتهم أنهم كانوا إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا. قال تعالى

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا

بِطَائِفِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾

البقرة ١٤

هذا، وقد أخذ العلماء من هذه الآية وأمثالها وجوب احترام الصحابة وتوقيرهم، والثناء عليهم، لأن الله - تعالى - قد مدحهم ووعدهم بالمغفرة

وبالأجر العظيم

قال القرطبي: «روى أبو عمرو الزبيري من ولد الزبير أنه قال: كنا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية:

﴿ تَحْمَدُ الْمَوْلَى وَالْبَيْنُ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ مِنْهُمْ

فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية. ثم قال الإمام القرطبي - رحمه الله - قلت لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين.

وبعد: فهذا تفسير لسورة «الفتح» تلك السورة التي بشرت الرسول ﷺ وأصحابه بالوان من البشارات العالية، وأدينتهم بأنواع من الآداب السامية، وعرفت لهم بأعدائهم من المنافقين والكافرين، وحكت الكثير من مظاهر فضل الله - تعالى - ورحمته بعباده المؤمنين..

نسأل الله - تعالى - أن يجعله خالصا لوجهه، وباقعا لعباده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





كما كبر عليهم أن يدعوهم هذه الدعوة هذا الفقير اليشيم، وقد سجل القرآن الكريم عليهم ذلك، قال - تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا﴾  
﴿وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا﴾  
﴿وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا﴾

(العنكبوت آية ٨، ٧)

وقالوا

﴿أَمَّا الْكُفْرُ فَهُوَ سَعْيٌ مِّنْ لَّنْ لَّكُم مِّنْهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(ص / الآية ٨)

فلما بشر رسول الله ﷺ من نصرة قومه في مكة حرج إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فدعاهم إلى الإيمان، وسألهم أن ينصروه على قومه، فقال أحدهم: هو بصراط ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك؟ وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك كلمة أبدا، إن كان الله قد أرسلك كما تقول فانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، وإن كنت تكذب فما يسعى لي أن أكلمك.

وليت الأمر يقتصر على ذلك، بل إنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم وصبيانهم يسبونونه ويهزأون به ويضحكون عليه

وبقدفونه بالحجارة حتى أدموا عقبه الشريف، لأنه عظم عليهم كما عظم على أهل مكة أن يستأثر بهذا الشرف العظيم رجل منهم ليس بالعظيم فيهم كما زعموا وقد سجل القرآن الكريم عليهم ذلك قال - تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا﴾  
﴿وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا﴾  
﴿وَلَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ كُفْرًا كَبِيرًا﴾

(الزمر آية ٣١، ٣٢)

### خلق عظيم وصبر جميل

فلما وجهت إليه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - هذا السؤال: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ حيث وقع رسول الله ﷺ في حفرة حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون وخرج وجهه، وكسرت رباعيته ودخلت حلقتان من المغفر الذي يستر به وجهه في وجنته وجرحته شفتاه وسال دمه الشريف الطاهر على وجهه وحيته، فأخذ يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجهي سيهم بالدماء»، ومع ذلك رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، لم يكتف بالدعاء لهم حتى سبب الدعاء، فهم قومه وعشيرته، واعتذر إلى الله - عز وجل - لجهلهم فإنهم لا

بالرحمة قال تعالى

﴿لَمَّا جَاءَكَ رُسُلُكَ مِنْ أَلْفِ مِائَةٍ مِنْهُ يَتَّبِعُكَ يَبْغِي لَكَ الْحُلُومَ يَكْفِيكَ الْوَحْيُ﴾  
﴿لَمَّا جَاءَكَ رُسُلُكَ مِنْ أَلْفِ مِائَةٍ مِنْهُ يَتَّبِعُكَ يَبْغِي لَكَ الْحُلُومَ يَكْفِيكَ الْوَحْيُ﴾  
﴿لَمَّا جَاءَكَ رُسُلُكَ مِنْ أَلْفِ مِائَةٍ مِنْهُ يَتَّبِعُكَ يَبْغِي لَكَ الْحُلُومَ يَكْفِيكَ الْوَحْيُ﴾

(التوبة / ١٢٨)

### الرحمة.. الطابع الإسلامي الجميل

والرحمة كما تعلمون من صفات الله العليا وأسمائه الحسنى، قاله - تعالى - هو الرحمن الرحيم، وهو أرحم الراحمين، وهو الذي وسع كل شيء رحمة وعلما ورحمته سبقت عظمه، وهو الذي جعل الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.

والرحمة هي الطابع الإسلامي الجميل، وهي ماثلة في دستور القرآن الكريم حيث يقول عنه رب العالمين

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَ تَقْوَاكُمْ أَنَّكُمْ تَرْجُونَ عِلْمَ اللَّهِ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَ تَقْوَاكُمْ أَنَّكُمْ تَرْجُونَ عِلْمَ اللَّهِ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَ تَقْوَاكُمْ أَنَّكُمْ تَرْجُونَ عِلْمَ اللَّهِ﴾

(يونس / ٥٧، ٥٨)

فالمراد بفضل الله الإسلام، والمراد

يعلمون، عند ذلك أحاب رسول الله ﷺ لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد المطلب وذكر لقاء الطائف وما لقيه من ثقيف من عذو وطمع وتكذيب وعدوان وطغيان، من أجل هذا الخلق العظيم والصبر الجميل يرسل له رب العالمين ملك الجبال يستأمره أن يطبق عليهم الأحشاش فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، فقل لي ببرك: هل عرفت البشرية بأمرها رجلا كمحمد ﷺ بهر الدنيا بسيرته، وملا التاريخ بعظمته، وشمل سائر الخلق برحمته؟ حتى أتى عليه القرآن الكريم ثناء عاطرا، ثناء وعنه الدنيا وسجله القرآن الكريم قال - تعالى -:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

(الأنبياء / آية ١٠٧)

وبذلك تحقق في الأمة فضله، وعنه الأنعام مسعد، وسرت في القلوب والأرواح أنوار هدايته، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «إنا أنا رحمة مهداة»، وذلك فيما رواه أبو هريرة كما في المستدرک للحاكم، والدلائل والشعب للبيهقي

وحسب رسول الله ﷺ شرفا وفخارا وجلالا ومهابة أن الله - تعالى - وصفه

## • ولد الهدى فالكانتات ضياء • • ولد الهدى فالكانتات ضياء •

بالرحمة القرآن، وبالإسلام والقرآن ينبغي أن يفرح المسلمون، فهما خير مما يجمعون من هذه الدنيا العانية الزائلة.

والقرآن الكريم شفاء من الله للمؤمنين، لأنه يطهرهم من الأمراض التي تصيبهم، وتحول بينهم وبين طاعة ربهم. وهي الأمراض الماثلة في مثل قوله - تعالى:

﴿وَيْسَ لَكَ مِنْ خُتَاةٍ أَنْ تُبَهِتَ مِنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَالْغَيْبِ وَالْقَلْبِ الْمُنْقَطِرِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَبِّ الْمُنْمُوِّ وَالْأَنْفِ وَالْعَرْشِ ذَلِكَ مِنْكَ الْحِكْمَةُ كَذِبٌ أَفْهَمُ مِنْهُنَّ الْقَتَابِ﴾

(آل عمران / آية ١٤)

والقرآن الكريم رحمة من الله للمؤمنين لأنه يدفعهم إلى ما يسعدهم في معاشهم ومعادهم قال - تعالى:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاءً حَافِيًا وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(الإسراء: ٨٢)

والرحمة اسم للحبة التي هي أمل المؤمنين، ورجاء الطائعين، وبغية العاصين، قال - تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(آل عمران: ١٠٧)

هذا ولما كان الجزاء من جنس العمل كان على المسلم أن يكون رحيما حتى يستحق رحمة الله - عز وجل - القائل:

﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾

(الأعراف / ٥٦)

هذا ويقول رسول الرحمة فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص في السنن الكبرى وشعب الإيمان للبيهقي ومسنده ابن المبارك، وسنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، فالرحمة مطلوبة من كل إنسان لكل من هم دونه، مطلوبة من الحاكم للرمية، ومن القائد للجند، ومن القوى للضعيف، ومن الغني للفقير، ومن الغدوم للخدام، ومن الرئيس للمرءوس، ومن الكبير للصغير، ومن الطبيب للمرضى، ومن المعلم للتلاميذ، مطلوبة من كل إنسان لأصدقائه وجيرانه وأهل بيته، باختصار مطلوبة من كل قادر عليها، لكل محتاج إليها حتى يستتب الأمن، ويعم الرخاء، وينتشر الخير، وتستقيم الحياة، وبالتالي يعيش الناس سعداء ويرضى عنهم رب العباد لا تفرقهم الدنيا ولا يمزج بينهم الشيطان.

أما إذا تحجرت القلوب وضلت النفوس وتلذت المشاعر والأحاسيس ونجس الناس من الرحمة والشفقة وأهدرت القيم

## • ولد الهدى فالكانتات ضياء • • ولد الهدى فالكانتات ضياء •

قال: بلى، قالت: فإن الأم لا تلقى بولدها في النار، فأكب النبي ﷺ يبكي، ثم رفع رأسه إليها فقال: إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله ويأبى أن يقول لا إله إلا الله، رواه ابن عساجة في سنه.

ولنا في رسول الرحمة أسوة حسنة وقدوة طيبة فمع أنه كان رحمة عامة لكل الناس مؤمنهم وكافرهم كما حكى القرطبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله: «كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به، وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم لما لحق الأمم السابقة من الخسف والعرق»، وصدق رب العالمين إذ يقول:

﴿فَكَلَّا أَهْدَى يَدِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسَٰبَ عَلَيْهِمْ حَاسِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَحْدَثَ الْفَاسِقَةُ مِنْهُمْ مَنْ حَسَبَكَ يَدِ الْأَرَضِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَرَفَ وَمَا كُنْتَ تَعْلَمُ يَسْمَعُ وَلَيْكِنْ كُنَّا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ﴾

(العنكبوت: ٢٠)

فرسول الله ﷺ رحمة للمؤمنين في الدارين، الدنيا والآخرة - ورحمة للكافرين في الدنيا فقط من عذاب الاستئصال - ومع ذلك قال له ربه:

﴿وَاحْفَظْ جَانِبَكَ يَا مُؤْمِنِينَ﴾

(الحجر / ٨٨)

أي: أيا جانيك لأتباعك، فكان ﷺ

والمبادئ فإنهم لا يستحقون رحمة الله عز وجل - لهذا كان رسول الله ﷺ يقول: «من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء» رواه الطبراني في المعجم الكبير. على أن الرحمة لا تنزع إلا من شقى استحق النار وغضب الجبار قال - تعالى:

﴿فَأَنذَرْتُكَ نَارًا تَلْتَظُنَّ﴾

لَا يَصْنَعُنَّ إِلَّا الْآسَفُ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾

(البقرة: ١٧-١٦)

فالذي يتفق على الأراذل والبشامى والمساكين والمحتاجين هو إنسان رحيم. أما الذي يحرّمهم ويهجرهم ويستعملهم ويقسو عليهم فهو إنسان شقى لئيم، يقول ﷺ فيما رواه أبو هريرة: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى» رواه أبو داود وأحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن.

### رحمة لكل الناس.. مؤمنهم وكافرهم

ولقد ورد في الحديث الشريف عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فمر بقوم فيهم امرأة تحب تورها ومعهما ابن لها فإذا ارتفع وهج التنوير تنعت به، فأنت النبي ﷺ فقالت: أنت رسول الله؟ قال: نعم، قالت: بأبي أنت وأمي، اليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى، قالت: أليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها؟



بميص حساسا ويغطر رحمته للمؤمنين  
فاستحق بعداده أن يقول عنه رب العالمين

﴿ قَبَلًا رَحْمَةً مِّنْ  
اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وُكُوتٌ فَطَأَّ عَيْبُ الْقَلْبِ لَا يَمُوتُونَ حَوْلَكَ  
فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَمَا وَرَهُمْ فِي الْآخِرِ ﴾

(ال عمران ١٥٩)

ومن مظاهر تلك الرحمة ما روى عن أبي  
مسعود البدرى - رضى الله عنه - قال  
«كنت أضرب غلاما لي بالصوت فسمعت  
صوتا من خلفي، أعلم أبا مسعود، فلم  
أفهم الصوت من العصب، فلما دنا مني إذا  
هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: أعلم أبا  
مسعود أن الله - تعالى - أقدر عليك منك  
على هذا العلام، فقلت: يا رسول الله، هو  
حر لوجه الله - تعالى - فقال ﷺ: «أما لو  
لم تفعل للفصحتك النار أو لمستك النار» رواه  
مسلم وأبو داود والبيهقي في الشعب.

ومن مظاهر تلك الرحمة موقفه من  
الأعرابي الذي جاء يطلب منه شيئا فأعطاه  
إياه ثم قال له: «أحسن إليك يا أعرابي؟»  
فقال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فعضب  
المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم أن  
كفوا، ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه  
وزاده شيئا، ثم قال: «أحسن إليك؟» قال  
نعم فجزاك الله به من أهل وعشيرة خيرا،  
فقال له: إنك قلت ما قلت وفي نفس  
أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببت فقل  
بين أيديهم حتى يذهب ما في صدورهم

• وقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد  
بعضه بعضا» رواه الشيخان عن أبي موسى  
الأشعري

• وقوله: «مثل الأخوين إذا التقيا مثل  
اليدين تغسل إحداهما الأخرى وما التقى  
مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه  
خيرا».

• ومن مظاهر تلك الرحمة في حياة  
المؤمنين، ما ورد أن الصحابي الجليل أبا ذر  
- رضى الله عنه - كان يكسو خادمه ثوبا  
من نفس ثوبه، وحلة من نفس حلته، فلما  
سئل عن ذلك قال: سمعت رسول الله  
ﷺ يقول فيما رواه البخاري: «إخوانكم  
خولكم - خدمكم - أطعموهم مما تأكلون،  
واكسوهم مما تلبسون»، رواه عبد الرزاق في  
مصنفه.

نعم، إنهم لم ينحتوا من حجر، ولم  
ينشروا من شجر، أى إنهم خلقوا من نفس  
الطين الذي خلقتهم منه، ولله در من أنشد

الناس من حيث التكوين أكفأ

أبوهم آدم والأم حمراء  
فإن يكن لهم من أصلهم شرف  
بما حوروا به فالطين رائعا

### أعداء الإسلام

فلا ينفي لإنسان أن يتعالى على أخيه  
الإنسان ولا أن يظلمه ولا أن يستعبده فالتناس  
كلهم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي  
على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي إلا  
بتقوى الله والعمل الصالح، كذلك لا يسمى  
لإنسان أن يتجرد من الرحمة فيسفك الدماء  
ويزهق الأرواح ويهتك الأعراض ويستهيئ  
بالمقدسات ويجترى على الحرمات وإذا فعل  
ذلك مسلم أخرجه ذلك من صفوف  
المسلمين، وكفاه بذلك دما وعيبا ألم يقل  
رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم  
صغيرا ويوقر كبيرا». ويأمر بالمعروف وينهى  
عن المنكر، رواه الترمذي في سننه، وفي رواية  
أحمد: «ويعرف لعائلنا حقه».

هذا هو الإسلام وذلك هو رسوله، وهؤلاء  
هم أتباعه، ولكن أعداءه يشوهون حقيقته  
ويقلبون معانيه ويرمونه بما ليس فيه،  
ويتهمون أتباعه بالإرهاب والتطرف والعنف  
والقسوة وعلينا نحن المسلمين أن نبين لهم  
محاسنه وأن نوضح لهم ما فيه من خير عظيم  
ونقع عميم للإنسانية جمعاء والله يقول الحق  
وهو يهدي السبيل.

• وُلِدَ الْهَدْيُ فَالْكَائِنَاتُ ضَاءً • • وُلِدَ الْهَدْيُ فَالْكَائِنَاتُ ضَاءً •

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ أَكْرَمُ الْخَلْقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

**إفضيلة الشيخ / عمر الديب**  
**وكيل الأزهر الشريف**

فكما دعا - صلوات الله وسلامه عليه - وبه أن يحسن خلقه وأن يزينه بمكارم الأخلاق، دعاه أيضا أن يباعد بينه وبين منكرات الأخلاق، فاستجاب الله - تعالى - دعاءه مصداقا لما جاء في القرآن الكريم في قوله - تعالى -

• اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ •

١٠٠ / سورة غافر

فانزل الله - تعالى - عليه القرآن الكريم وادبه به فكان حلقه القرآن .

قال سعيد بن هشام: دخلت على عائشة -  
رضي الله عنها وعن أبيها - فسألتها عن أخلاق  
رسول الله ﷺ فقالت: «أما تقرأ القرآن؟» قلت

(١) تصانف السادة الملقب بـ «مخرج أحياء علوم الدين» ٩١/٧

٢٢

محمد رسول الله - هو  
 الكريم خلق الله - تعالى -  
 واتملاهم، ربه واجلهم وهدرا  
 كيف لا؟ - وقد ادبه ربه  
 فاحسن تاديبه، وجعل هذا  
 الادب في منزله لادانيهما  
 منزله ومنزله لالحصل اليها  
 مربية فقد ادب الله - تعالى -  
 حبيبته وصفية محمدا  
 بالقرآن، فقد كان صلوات الله  
 وسلامه عليه كثير الضراعة  
 والابتهاال، دائم السؤال الى  
 الله - تعالى - ان يرزقه بالادب  
 الحسن الجم والخلق الكريم،  
 ولهذا كان من دعائه :  
 اللهم حسن خلقي وخلقى،<sup>(١)</sup>  
 كما جاء في حديث السيدة  
 عائشة - رضي الله عنها - وكان  
 ايضا من دعائه وتضرعه لله -  
 تعالى : اللهم جنبني منكرات  
 الاخلاق،<sup>(٢)</sup>

• ولد الهدى فالكاينات ضياء • • ولد الهدى فالكاينات ضياء •

بلى. قالت: كان خلق رسول الله  
القرآن وقد كان من أدب القرآن الكريم  
له مثل قول الله - تعالى:

خُذِ لَقَطًا مِّن مَّاءٍ بِالنَّارِ وَأَعْرَضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

الاعرف ١٩٩٠

وقوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَاخِزْكُمْ بِهِ يَوْمَ الْقُرْآنِ  
وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا فَقَدْ ثَلَاثُ أَشْهُارٍ ﴾

[العمل : ٩٠]

وقوله - تعالیٰ :

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

14. *unpublished*

وقوله - تعالى

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

المادة ١٧٣

رفقہ - عمر میں قنار

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا صَدَقُوا لَا تَشْكُونَ  
بِقَوْلِ اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ

۱۴۴

**وقوله:**

➤ أَذْهَبَ بِالْقَوْمِ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ

۴۱

وَعَوْلِهِ

• وَلَكَّ طَمِعَ الْمَيْطُ وَلَعَا فِي عِيَالَيْهِ  
• وَنَهَ يُحِبُّ الْمُخْبِرَ •

۱۹۴۱ء محرم

وقوله .. سبحانه وتعالى :

نَحْمُوا كَثِيرًا مِنْ أَطْبَاطِكُمْ بِمَنْ أَطْبَاطِكُمْ وَلَا نَحْمُوا  
وَلَا نَمْنَحُكُمْ بِمَنْ أَطْبَاطِكُمْ

[ الحجرات / ١٤ ]

ولما نال منه الكفار يوم أحد وتكرست  
رباعيته وشج يوم أحد، فجعل الدم يسيل  
على وجهه الشريف وهو يمسح الدم  
ويقول: «كيف يفلح قوم غضبوا وجه  
نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم،  
فأنزل الله - تعالى - عليه

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ۚ ﴾

[آل عمران / ۹۲۸]

وذلك تأديباً له وتذكيراً له بالأدب  
القرآنى الذى يجعله دائماً فى معية الله .  
ومثل تلك الآداب القرآنية فى القرآن  
الكريم كثيرة لا تعد ولا تحصى . وهو -  
صلوات الله وسلامه عليه - المقصود الأثر  
بالتأديب والتهديب . ثم منه يشرق المنور  
على كافة محذوفات الله فإنه - صلوات  
الله وسلامه عليه - قد أدبه ربه بالقرآن  
وأدب الخلق به . صلوات الله وسلامه  
عليه - ومن أجل هذا الجوده - صلوات الله



وسلامه عليه - من جوامع كلمه بقول  
«بُعِثْتُ لأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» أخرجه  
الحاكم والبيهقي وأحمد من حديث أبي  
هريرة

ولقد رعب رسول الله ﷺ في مكارم  
الأخلاق وأمر الناس جميعهم بأن يتحلوا  
بالأخلاق الحسنة، فمن جوامع كلمه -  
صلوات الله وسلامه عليه: ... وخالف  
الناس بخلق حسن<sup>(١)</sup> وبعد أن أكمل الله  
- سبحانه وتعالى - ونعم خلقه أنشئ عليه  
بقوله - تعالى

﴿وَلَئِنْكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾

(الفه ١)

فسبحان الله العظيم قد عظم من شأن  
النبي ﷺ وأعلام من قدره ورفع مكانة به  
يصل إليها أحد من قبله ولا من بعده،  
فناظر إلى عظيم لطف الله - تعالى -  
وعظيم فضله كيف أعطى هذه الأخلاق  
الفاضلة والمنافق المضيئة ثم أنشئ؟ فهو  
- سبحانه وتعالى - هو الذي أيده وزينه  
بالأخلاق الكريمة والصفات الحسنة ثم  
أضاف كل هذا له - جل شأنه - وعظم  
شأنه فقال:

﴿وَلَئِنْكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾

ثم بين النبي ﷺ أن الله يحب مكارم  
الأخلاق ويبغض مفسادها، قال الإمام  
عليه - رضى الله عنه - وكرم وجهه: «يا  
عجبا لرجل مسلم يجزؤه أخوه المسلم في  
حاجة فلا يرى نفسه للحير أهلا، فلو  
كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا، لقد  
كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم  
الأخلاق فإنها لما تدل على سبيل النجاة.  
فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ  
فقال: نعم»، وما هو خير منه لما أنشئ  
بسيما طيبه وقفت جارية في السبي  
فقلت: يا محمد إن رأيت أن تخلى عني  
ولا تشمت بي أحياء العرب فإني ست  
سيد قومي وإن أبي كان يحرمي الذمار  
ويفك العاصي ويشيع الجائع ويطعم  
الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب  
حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي... فقال -  
صلوات الله وسلامه عليه: يا جارية هذه  
صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما  
لترحمنا عليه. خلوا عنها فإن أباهما كان  
يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم  
الأخلاق، فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا  
رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟  
فقال: «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة  
إلا حسن الأخلاق»<sup>(٢)</sup>

### الإسلام دين مكارم الأخلاق

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه -  
عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب الإسلام  
بمكارم لأخلاق ومحاسن الأعمال، ومن  
ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة ولين  
الجانب وبدل المعروف وإطعام الطعام  
وفشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا  
كان أو كافرا أو قاجرا، وتشيع جنازة  
المسلم، وحسن الجوار لمن جاروت مسلما  
كان أم كافرا، وتوقير ذي الشبهة  
المسلم، وإجابة الطعام والدعاء عليه،  
والعفو والإصلاح بين الناس، والجود  
والكرم والصراحة، والابتداء بالسلام  
وكظم الغيظ والعفو عن الناس،  
وحساب ما حرمه الإسلام من البهر  
والباطل والقضاء والمعازف كلها وكل ذي  
وتر وكل ذي دخل، والفلية والكذب  
والبخل والشح والجفاء، المكر والخديعة  
والنميمة، وسوء ذات البين وقطيعة  
الأرحام، وسوء الخلق والتكبر والفخر  
والاحتيال والاستطالة والبدع، والفحش  
والشفحتى، والحقد والطيرة، والبغى  
والعدوان والظلم... قال أنس - رضى الله  
عنه - فلم يدع نصيحة جميلة إلا وقد  
دعانا إليها وأمرنا بها، ولم يدع غثا - أو  
قال عينا، أو قال شيئا - إلا حذرنا ونهانا  
عنه... قال الإمام المعزالي حديث

صحيح... ويكفى عن كل هذا الآية  
الكريمة التي يقول فيها المولى - عز  
وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ رَبِّتَايَ ذِي الشَّرَفِ  
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْعُبُكْرِ وَالنَّهْيِ﴾

(النحل: ٩٠)

### أعظم حضارة

وقال معاذ: أوصاني رسول الله ﷺ  
فقال: «يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق  
الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة  
وتوك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم  
ولين الكلام وبدل السلام وحسن العمل  
وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتفقه في  
القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب  
وحسن الجح - وأنهيك أن نسب حكما  
أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصى  
إماما عادلا أو تقصد أرضا، وأوصيك  
باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر،  
وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر  
والعلانية بالعلانية»<sup>(٣)</sup> بمثل هذه الآداب  
الربانية والأخلاق القرآنية أذب رسول  
الله ﷺ أتباعه وأصحابه وأرشدهم إلى ما  
يصلح شأنهم ودينهم ودنياهم، وبمثل  
هذه الأخلاق الفاضلة دخل الناس في دين  
الله أفواجا وكون المسلمون أعظم حضارة

(١) إتحاف السادة المتقي شرح إحياء علوم الدين ٩١/٧

(٢) إتحاف السادة المتقي شرح إحياء علوم الدين ٩١/٧

(٣) إتحاف السادة المتقي شرح إحياء علوم الدين ٩١/٧

ظهرت على وجه الأرض. لم تصل إليها تلك الحضارات الزائفة التي يتشدد بها أعداء الإسلام من الغرب وغيره، فكل تلك الحضارات أو ما يسمى بالحضارات جميعها حضارات زائفة لأنها من رشح البشر ومهما ارتقى العقل البشري فهو قاصر عن إدراك ما وصل إليه التوجيه القرآني، بل إن الحضارة الإسلامية هي الأصل الذي استمدت منه تلك الحضارات ما فيها من أخلاق فاضلة أو صفات حسنة

### أدعياء الحضارة والحرية الزائفة

انظر إلى ما يتشدد به هؤلاء أدعياء الحضارة الغربية - من حقوق للإنسان، ومن حريات زائفة، ثم انظر إلى التوجيه السابق الصادر من القائد الأعلى الرسول القائد إلى أحد ولاته وهو معاذ بن جبل - رضى الله عنه - فقد أوصاه أولاً بتقوى الله؛ وتقوى الله وقاية وحسن للمؤمن من الرل والوقوع في خطأ، كما أوصاه بالصدق وأداء الأمانة والمحافظة على الجار، ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وإتقان العمل، وانظر إلى أى مدى نبل حضارة الإسلام عندما يهى النبي ﷺ معاذاً أن يسب حكيماً، وهما هم أصحاب وأنبياء الحضارة الحديثة يسبون أنبياء الله وينشرون الصور المسيئة لحاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل الخلق أجمعين ثم يتشددون بعد ذلك بالحرية المزعومة،

وهي حرية مرفوضة، ألا فلينعلموا الحضارة بما جاء به رسول الإسلام عندما يأمر معاذاً بالأسبب حكيماً، تلك هي الحضارة الحقبة التي جاء بها الإسلام وذلك هو الهدى النبوى الشريف لمن أراد أن يتذكر ولمن أراد أن يهتدى، إن هذا الهدى ذهب لأبعد من ذلك، لها هو المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - يأمر معاذاً ألا يكذب صادقاً أو يطع عاصياً أو يعصى حاكماً عادلاً. أو يصد أرضاً، بل إن النبي ﷺ يوصي معاذاً بأن يتقى الله في الحجر والشجر والمدر، فلا يقطع شجراً ولا يؤذى حماراً، بل يكون رحيماً بكل شيء، كيف لا وهو الذى أرسله ربه رحمة وهداية للعالمين<sup>(٦)</sup> هو الرحمة المهداة للخلق جميعاً إنهم وجميعهم، لبائهم وأشجارهم، بل وجمادهم. وصدق الحق - تبارك وتعالى - عندما يحدد ذلك قائلاً:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

(الأنباء ١٠٧)

### يتشددون بحقوق الإنسان ويقتلون المسلمين

وهكذا كان - صلوات الله وسلامه عليه - يدعو إلى حسن الخلق الذى يوجب التحاب والتألف والتوافق بين جميع البشر ويجعل الجميع يعيشون متحابين متآلفين يعبدون عن الشياطين

والتحاسد والتدابير، ومهما كان المشمر محموداً كانت الثمرة معمودة، وحسن الخلق لا تخفى في الدين فضيلته، وهو الذى مدح الله - سبحانه وتعالى - به نبيه ﷺ إذ قال:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾

(القم ٤)

وقال النبي - صلوات الله وسلامه عليه: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»<sup>(٧)</sup>. وقال أسامة بن شريك: قلنا يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان؟ فقال: «خلق حسن»<sup>(٨)</sup>. وقال ﷺ: «أنقل ما يوضع في الميزان خلق حسن»، رواه أبو داود والترمذي. وقال - صلوات الله وسلامه عليه: «ما حس الله خلق امرئ وحلمه فيطمعه النار»<sup>(٩)</sup>. وقال ﷺ: «ما أبها هريرة عليك بحسن الخلق. قال أبو هريرة: وما حسن الخلق يا رسول الله؟ قال: «تعلى

من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك»<sup>(١٠)</sup> فكل هذه الأخلاق الفاضلة تدعو إلى التعايش السلمى، وقد سقت تلك الحضارات الزائفة في الدعوة إلى التألف والتآخي والعيش في أمان وسلام وذلك بعيد كل البعد عن دعوى مدعى الحضارة والمدافعين والمتشددين بحقوق الإنسان الذين يهزون بلاد المسلمين بدون داع، وبلا أية مررات. ويستولون على أرضهم وديارهم ويهزون ثرواتهم. يتكلمون بنسائهم وأطفالهم ويذلون شيوخهم ويقتلون فريقاً منهم من شبابهم آية مذبذبة هذه<sup>(١١)</sup> وآية حضارة هذه. تلك التي يزعمون، ولو ذهب هؤلاء إلى اندسة اغمدية لتعلموا فيها أصول الحضارة الإسلامية واستفادوا من هدى الرسالة اغمدية. ووصلوا بذلك إلى أرقى الحضارات تلك التي جاء بها الإسلام، وبشر بها القرآن.

(٦) الترحيب والترهيب ٢/٤-٢

(٧) ابن أبي شيبه ٢٢٦/١٣

(٨) تاريخ بغداد للمصطفى البغدادي ٢٢٦/٣

(٩) المعنى ١٠٢/٤



# مع الحبيب محمد في رحاب (اقرأ)

صلى الله  
عليه وسلم

مؤستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الدين في قوله - تعالى :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ

حَنِيفًا مَسْلُومًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

سورة آل عمران ٦٧

لما بلغ الحبيب محمد ﷺ الأربعين من عمره نزل عليه الوحي وهو يتعبد بفار حراء، وبشره بأنه رسول الله إلى هذا العالم ليسخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويدعوهم إلى نبذ عبادة الأصنام، وخرافات الجاهلية، ويهديهم إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، ويجعلهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويعمل على إصلاح المجتمع البشري وتطويره والارتقاء به إلى مستوى الحياة الكريمة التي يجمع فيها المراء بين خير الدنيا وخير الآخرة. وكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى :

معظم المفسرين. نزل بها جبريل على النبي ﷺ وهو قائم على حراء فعلمه خمس آيات من هذه السورة. ثم قال - رحمه الله : قوله - تعالى :

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾

يعني الخط والكتابة. أي علم الإنسان الخط بالقلم. وروى سعيد عن قتادة قال القلم بعممة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقيم دين ولم يصلح عيش. فبذل على كمال كرمه - سبحانه - بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ولبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو. ثم قال - رحمه الله : قوله - تعالى :

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

فيل : الإنسان هو آدم - عليه السلام - علمه أسماء كل شيء حسب ما جاء به القرآن في قوله - تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾

( سورة ٣١ )

فلم يبق شيء إلا وعلم سبحانه آدم اسمه بكل لغة وذكره آدم للملائكة كما علمه وبذلك ظهر فضله وتبين قدره وثبتت نبوته وقامت حجة الله على الملائكة وامتنعت الملائكة الأمر، لما رأت من شرف الحال ورأت من حلال القدرة

﴿ قَرَأَ بِأَنزِيلِ رَبِّهِ الَّذِي يُنَزِّلُ الْقُرْآنَ بِالْإِنشَانِ عَلَيَّ ﴾

سورة لعل ١٥

ليس هناك دليل أقطع على فضل العلم وأهميته. ولا بيان أبرح حمت الإنسان على طلبه، من اشتياح الله - تعالى - كتابه الكريم وابتدائه الرحي الأمين بهذه الآيات الباهرات التي تأمر مرتين بالقراءة على الإطلاق دون تقييد بمقروء مخصوص، وتذكر مادة ( العلم ) على إطلاقه أيضا، ثلاث مرات. يستوي في ذلك أن يكون موضوع القراءة والعلم موضوعا دينيا أو دنيويا، مادام البحث فيه يهدف لخدمة الإسلام وترقية الحياة وهداية الإنسان في كل زمان ومكان. كذلك تضمنت هذه الآيات الكريمات ذكر « القلم » باعتباره أداة للكتابة. كل ما طلبه القرآن الكريم أن تكون القراءة مفيدة بقيد خاص وهو أن تكون :

﴿ أَقْرَأْ بِأَنزِيلِكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

ومن ثم تكون موجهة إلى الحق والخير والهداية لأن الله - تعالى - هو مصدر هذا كله. هذه هي القراءة التي يريدها الإسلام من أجل العلم أيا كان موضوعه، ومجال بحثه، على أن يكون علما في ظل الإيمان، وفي خدمة المثل العليا.

قال القرطبي - رحمه الله - : هذه السورة أول ما نزل من القرآن في قول

وسمعت من عظيم الأمر، ثم توارثت ذلك ذريته خلفا بعد سلف وتناقلوه قوما عن قوم.

وقيل: «الإنسان» هنا الرسول ﷺ ودليله قوله - تعالى:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾

لساء، ١١٣

على هذا فالمراد بعلمك، المستقبل، فإن هذا من أوائل ما نزل، وقيل: هو عام لقوله تعالى:

﴿ وَآلَهُ

أَنزَجْنَاهُم مِّنْ بَطْنٍ أَتَيْنَهُمْ لَاقِيَهُمْ فَعَرَفْتَهُمْ وَتَعَرَّفَ بَعْضُهُمْ أَلْيَوْمَ تَكُونُ الْآخِرَةُ لَكُمُ التَّحِيَّةُ وَالْأَنْصَارُ وَالْأَقْبَادُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۱۸۰﴾

سورة النحل: (٧٨) (١)

وقال ابن كثير - رحمه الله: أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات ومن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها السبب على ابتداء خلق الإنسان من علقته، وأن من كرمه - تعالى - أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة. والعلم نارة يكون في

الأدهان، ونارة يكون في اللسان، ونارة يكون في الكسابة بالسان. دهمي ولعطي ورسمي والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال (١):

﴿ تَرَارُكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾

وقال ابن القيم - رحمه الله:

فانفتح السورة بالأمر بالقراءة لسانه عن العلم. وذكر خلقه حصوص وعموما فقال:

﴿ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ تَرَارُكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾

وحص الإنسان من بين المخلوقات لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه، وذكر هنا مبدأ خلقه من علق ليكون العلق مبدأ الأطوار التي انتقلت إليها الطفرة. فهي مبدأ تعلق التحليق، ثم أعاد الأمر بالقراءة مخبرا عن نفسه بأنه الأكرم، وهو الأفضل من الكرم وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه فإن الخير كله بيديه والخير كله منه والنعيم كلها هو موليتها والكمال كله واجده كله له، فهو الأكرم حقا. ثم ذكر تعليمه عموما وخصوصا فقال:

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾

فاشتملت هذه الكلمات على أنه معطى الموجودات كلها بجميع أقسامها. فإن الوجود له مراتب أربعة:

إحداها مرتبتها الخارجية المدلول عليها بقوله «خلق».

المرتبة الثانية: الذهنية المدلول عليها بقوله:

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾

المرتبة الثالثة والرابعة، اللفظية والخطية، فالخطية مصرح بها في قوله:

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝﴾

واللفظية من لوازم التعليم بالقلم. فإن الكتابة فرع اللفظ، واللفظ فرع التصور فاشتملت هذه الكلمات على مراتب الوجود كلها وأنه سبحانه هو معطيها بحلقه وتعليمه، فهو الخالق المعلم، وكل شيء في الخارج فحلقه وحده، وكل علم في الزهد فيتعليمه حصل، وبكل لفظ في اللسان أو خط في السان فإفادته وحلقه وتعليمه. وهذا من آيات قدرته وبراهين حكمته لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. والمقصود أنه سبحانه تعرف إلى عباده بما علمهم إياه بحكمته من الخط واللفظ

والعنى، فكان العلم أحد الأدلة الدالة عليه، بل من أعظمها وأظهرها، وكفى بهذا شرفا وفضلا له. (٢)

وهكذا تدلنا كتب التفسير على بعض دلالات أول ما نزل من آيات القرآن الكريم الداعية إلى طلب العلم، لتبدأ تاريخنا جديدا للبشرية، فالخطاب الإلهي موجه للرسول محمد ﷺ، ولكل إنسان معهم الخطاب من بعده على أنه مأمور أن يقرأ، والقراءة كما ذكرنا تشير إلى كل علم نافع يقوم به الإنسان، وإغنا خص القراءة بالذكر لأنها نقطة الانطلاق للإنسان، ومفتاح رقيه، ولأن العمل في الإسلام يحب أن يقوم على العلم، والعلم مفتاحه القراءة ومحو الجهل والأمية.

واستجابة لأول تعاليم القرآن الكريم حرص النبي ﷺ على محاربة الأمية التي كانت منتشرة بين العرب، حتى كانوا يعرفون بين الأمم «بالأعميين». قال تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ۝﴾

سورة الجمعة ٢

وقال ﷺ معبرا عن الواقع القائم حينذاك: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» (رواه البخاري). والرائع هنا أن هذا النبي الأمي في هذه الأمة الأمية، كان أول من عمل على محو الأمية بين أتباعه

(١) تفسير القرطبي، ٧٢١٩ عن أبي عبد الله بن سعيد بن رسلان، فضل العلم وأدب طلبته وطرق تعميقه وجمعه، دار العلوم

الإسلامية القاهرة، ١٩٩٠م

(٢) تفسير ابن كثير، ٢١

(٣) مفتاح دار السعادة ج١ ص ٥٨، عن المرحم السابق



بكل سبيل، ذلك أنه لما وقع في أيدي المسلمين بعض الأسرى من رجال قريش في غزوة بدر جعل رسول الله ﷺ فدية الكيسرين منهم تعليم الأميين من المسلمين، وفرض على كل أسير نعلم عشرة من المسلمين، وكان ذلك فكاكاً له من الأسر. ذكر ابن سعد عن عامر الشعبي قال: أمر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفسد بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة تعلمهم، فإذا حذروا فهو فداؤه<sup>(١)</sup>.

وذكر أن زيد بن ثابت - أحد كتاب الوحي - كان ممن علمه أسرى قريش، ومضى هذا أن حطه النبي ﷺ لم تكن قائمة على مجرد ذلك الخط، كما يقولون، بل لابد من درجة الخلق، والإنفاق، حتى لا ينسى ويرتد إلى الأمية من جديد<sup>(٢)</sup>.

ولم ينع النبي ﷺ اختلاف الدين أن يأخذ من المشركين خير ما عندهم، ولا سيما أن مجرد تعلم الكتابة لا يعمل في العادة فكراً ولا تفكيراً، ولا يتلون بتلون لتعلم.

ولم يقف حث النبي ﷺ على تعلم الكتابة عند الرجال فقط، بل شمل النساء أيضاً، وقد علمت النساء بنت عبد الله أم المؤمنين قصة بنت عمر.

وعن تعلم اللغات، كان عند الرسول ﷺ من بين أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحيشية، ويكفيه هم الترجمة منها وإليها، ولكن لم يكن عنده من يعرف اللغة السريانية التي يكتب بها يهود، فأمر بذلك كاتب وحيه الأنصاري السامعة ريد من ثات رضى الله عنه ليتقنها قراءة وكتابة ويستعنى بها عن الوسطاء من اليهود في ذلك<sup>(٣)</sup>. قال زيد: أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي، فلما مر لي نصف شهر حتى تعلمته وحفظته، فكنت أكتب له إليهم، وأقرأ له كتبهم (رواه البخاري وأبو داود والترمذي). ومن هنا حرص كثير من المسلمين على معرفة اللغات، فترجموا منها وإليها.

لقد ضرب لنا الحبيب محمد ﷺ بذلك مثلاً لم يسبقه إليه أحد، لا من قبل ولا من بعد، في العناية بنشر القراءة والعلم لإصلاح مجتمع الإسلامى الجديد، بل من

(١) د. يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٦٦، ص ١٢٤.

(٢) المرجع السابق.

علمية مجهزة باقتنيات والمراسد والمكتبات العبية. وبكلمة واحدة كانت هذه الجامعات مجهزة بكل المواد الضرورية للبحوث العلمية،

ولقد كانت هذه البداية الحصارية لبعثة المسلمين أحد مظاهر الحلم الذي غيروا به في قنوجاتهم. وحمل بعض فلاسفة الغرب يقولون: «إن شعوب الأرض لم ترق قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ، ولا دينا بلغ في لينه ولطفه هذا الحد» (ريد فاتح الإسلام وعقيدتهم الإسلامية).

نعم.. إن الميزة الأولى التي امتاز بها الإسلام على غيره من الأدیان والأنظمة والمنظمات التي عرفت الإنسانية حتى اليوم هي دعوته إلى إقامة نظام الحياة والارتقاء بها على أساس من العلم والإيمان، وسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة في أول ما نزل من آياته الكريمة التي طبقها الرسول ﷺ على الأرض الواقع.

صلى الله عليك يا سيدى يا رسول الله فى الأولين.. وفى الآخرين.. وفى كل وقت وحين.. وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أجل إعداد الإنسان عن طريق العلم أولاً ليكون نواة لمجتمع إنسانى جديد يعرف طريقه نحو التقدم والرفق.

ومقارنة بما جاء به الإسلام - الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - بالقراءة وجعل البحث العلمى قريضة واحدة. اتخذ الائم المتحدة فى مناهى حقوق الإنسان قد عمدت إلى الاعتراف بحق كل إنسان فى الثقافة والتعليم، ولكنها لم تفرض هذا الحق، فظل ذلك وصية من الوصايا.. وشتان ما بين الإيصاء بتعليم الإنسان، وبين إعلان وجوب القراءة والعلم كما أعله الإسلام. نرعباً لا ترهيباً، بعد أن ولد فيهم حباً شديداً للعلم والمعرفة. ولذلك قال دجوستاف برون فى كتابه «مدينة العرب».. إن الاندفاع الذى أيداه العرب فى العلم كان مذهشاً جداً.. ولئن ساواهم فى ذلك كثير من الشعوب فلم يكن منهم فيما أظن من سبقهم.. وكانوا إذا فتحوا مدينة وحيروا عساكرهم فى الدرجة الأولى إلى تأسيس جامع وإقامة مدرسة.. وإن هذه المدارس فى المراكز الكبرى كانت كثيرة دائماً.. وعدداً مدارس التعليم البسيطة، فإن المدن الكبرى مثل بغداد والقاهرة وطيطة وقرطبة، وغيرها، كان فيها جامعات

# محمد رسول الله ﷺ

## للشاعر الكبير الأستاذ علي الجارم

تحببنا من مدي المسك أطيب  
وتسرح أشواق إذا ما سمعت  
وقلت بصيق الصدر عن سمائه  
نلت في الأصلاخ حيران بانسا  
نعابده لذكرى فسكاً حرجه  
ويغدغه طيف الخيال إذا سرى  
ومن أنصر الأيام خلف قناعها  
عجائب أحداث تلموها عجائب  
ولولا حبيبات الوهم أودى بآله  
نسمه إذا ما الدهر قطب وحبه  
يموت الفنى من قبل أن يغمر الفنى  
وسيبان ما بدويه والشعر فاحم  
وقالوا: حياة المرء دون فقهه  
إذا ما جهلت النفس وهي قريبة

ومن قطرات المزن أصفى وأغذب<sup>(١)</sup>  
يكاد ليها فحم الدحى يلهب  
فيحرق عبطا بالحاج وبصر  
وأن كما أن السجود المعب<sup>(٢)</sup>  
ويارب جرح حار فيه المطيب<sup>(٣)</sup>  
فمنعت أمال الشجى ويذهب  
رأى الدهر يلهو، والأمانى تكذب  
ومسرى على تلك العجائب أعجب  
ومنا بالسر كالحقائى محص<sup>(٤)</sup>  
وصفى له في دونه حنين يلعب<sup>(٥)</sup>  
من الأمر ما يأتى وما يتجنب<sup>(٦)</sup>  
اليت، وما بدويه والشعر أشيب<sup>(٧)</sup>  
مروك اللهاى والقضاء المغيب<sup>(٨)</sup>  
فأى أمسى بعد نفسك أقرب

(١) ناء بعيد المسك رائحة المسك الدكية الفواحة الخرز السحاب المنقى، بلال.  
(٢) تيربح أشواق تومح أشواق فحم الدحى المقصود سواد طلة الليل يثقب يتقد ويستغل  
(٣) تكاد جرحه نهيج وتثير حرجه قبل أن يبرا المطيب الطيب الداوى  
(٤) محصب كثر الصبر  
(٥) قطر وجهه عسى وتهم  
(٦) المتعب ما عاب منك وهو المستغل  
(٧) انتك قوى للمسك كثير  
(٨) حبيون مهر جمعون ببلاد التركستان في الشرق النابض مهر ياملترا في الغرب داع يدعو الناس مشوب والتشويب يكرن في

حساب لعلنى، كسب طاحت به المني  
بمزاله في مطرح الشبر مارب<sup>(١)</sup>  
يكاد إذا مر أعفان بكثرة  
بلاد بها الرحمن القى صباءه  
تكاد إذا مرت بها الشمس غدوة  
يحدثها قدس من الله سابع  
إذا تسب الناس البلاد وأبتهها  
وبن صفت أنهارها فسختبها  
إذا ما جوى في الأرض فالجذب مخصب<sup>(٢)</sup>  
بمبصر على الأفطار ثمنا ورخممة  
نصحر من بع النبوة مائة  
ووحشد بين الناس، لا البعد منعد  
فليس لدى الإسلام شرق ومشرق  
هم الناس إحسون سواء على الهدي  
فما حظ من قدر القزاري قافية  
يجتمهه قلب على الحق واحد  
إذا صاح في جيتخون، يوما مؤذن

وغسز على الأيام مما يتطلب<sup>(٣)</sup>  
وبختله في مبيح الخبوت ماروب<sup>(٤)</sup>  
رحب برته من صدره يتوئب<sup>(٥)</sup>  
على لايتيها والمعوالم غيبها<sup>(٦)</sup>  
حباء بأفداب النحبات تنق<sup>(٧)</sup>  
وينفخها نشر من الخلد طيب<sup>(٨)</sup>  
إلى حة المرودوس تعمري ونسب<sup>(٩)</sup>  
من الدين بهر للهدي ليس بصب<sup>(١٠)</sup>  
وإن هو جافى الأرض فالخصب مخصب<sup>(١١)</sup>  
ويزار في أذن الغنصاة ويصغيب<sup>(١٢)</sup>  
له الحق وردة والسماحة مشرب<sup>(١٣)</sup>  
عن الناحية الكثرى، ولا القرب مغرب<sup>(١٤)</sup>  
ولبي لدى الإسلام غروب ومغرب<sup>(١٥)</sup>  
بطىء المساعى والشريف المهيوب<sup>(١٦)</sup>  
ولا راد في مسير من أبته منص<sup>(١٧)</sup>  
وإن فرقت أوطانهم وقضيتهم<sup>(١٨)</sup>  
أجاب على التاميز، داع مغرب<sup>(١٩)</sup>

(٨) حيانا رحمة طاحت به المني  
(٩) يدارله بلاطه مطرح الشبر اعلى الجبال يهتج بهده مسيح المودع البحار الكبيرة الذكر الشكر  
(١٠) لايتيها القامة الأرض ذات الصخرة السود وبالدنية المودة لايتان تكديها عيبه في علم العيب  
(١١) أعداب السحاب أطراف السحاب تنقب نهج  
(١٢) نشر راحة طيبه  
(١٣) تعمري تنفى ونسب  
(١٤) بطىء المساعى الرجل ذو الطروح المصمود المهيوب الذى يوابه الناس  
(١٥) القزاري أعرابى من بني قزارة عاش على فصل إرلر جيلة بن الأبيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فطمع في  
الأبيهم القزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بلز يقتل من جيلة  
(١٦) تشويبوا تفرقوا  
(١٧) حبيون مهر جمعون ببلاد التركستان في الشرق النابض مهر ياملترا في الغرب داع يدعو الناس مشوب والتشويب يكرن في  
إلى الفجر خاضه وهو قول الخزيس - الصلاة خير من النوم - والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم



وإن فرقت من جفن دجلة دفعة  
وإن من خرج من فلسطين إصفا

سفسى وليسدا في أناطح مكة  
أطل عليها مثلها تسمى المني  
وكان لها رمز الحياة فاشرفت  
وكم مسدت الأغصان ترقيت لحصة  
توالت بها الأيام تذهب أحرف  
إلى أن بدا نور الإله فساقتبلت  
وليس له عليها معد دابة  
خوثة كما اغتاد الأعراب جفنة  
بحسبه من طيف الملائك موكب  
فهل علم الرومان أن منهدده  
وأن به نفسنا يحطم ذونها  
وأن به من صورة الله - جحظلا  
له اكور ميدان داسل سبعة

رأيت ذنوع النبل حنري تصبب<sup>(١٩)</sup>  
شكا حجاج منة وأن الحصف<sup>(٢٠)</sup>

تصمة به الدنبا ويشرف بفرق<sup>(٢١)</sup>  
رسطع في الليل اخداري كوكب<sup>(٢٢)</sup>  
كما هز أفتان الحمائل صيب<sup>(٢٣)</sup>  
ظال عليها صبرها واشرف  
وتاني على الناصر البحر أخف<sup>(٢٤)</sup>  
عسوالها تشددو بطة وتطرب  
جلالة أنساب، وتجد مؤشبا  
وقد ضاق عن أماله الفرج سيب<sup>(٢٥)</sup>  
ويزغاة من طيف النسيم موكب  
قرات به ماضي العراز مستط  
مع الصياصي، وحديد مدر<sup>(٢٦)</sup>  
يشل عروش الفاسطين ويسب<sup>(٢٧)</sup>  
وقال لفرسان املاكه اركبوا<sup>(٢٨)</sup>

(١٩) مجلة مهر دجلة في العراق تصبب شكا

(٢٠) حاجر من للمجاج بالادية الحصف موضع ومن الحجازة مدر

(٢١) ينضمي إليه بروهي وليدا سيفا محمد - على الله عليه وسلم - أناطح سبل ولحم فيه حصي يعرب ابو العرب

(٢٢) الحداري المظلم

(٢٣) حبيب السحاب ذو الصوت أي للمطر - بالغا

(٢٤) احطب مدر

(٢٥) عليا الزفة معد قبيلة عربية ذات مباداة مودة دابة النسي - عملاء الخوصب النسيور الملاصق والوارد بالجد الموشب للصبي من كثير من أعمال الفصل والس

(٢٦) الأعراب سكان البادية جملة، وعاء أو قصبة يوضع بها الطفل الرضيع سبب الفقرة أو الأعراب سبب سبب

(٢٧) جمع صبيبة الحصى الطيف المربط العمود الحاد

(٢٨) صورة قوة بل - يذهب ملكه أو عره الفاسطين كطالين يسلب يظن

(٢٩) من امرجه من عمد

وإن ملأوا الأرض المصاء وأحلوا  
فإن الحسام العطب نعم المؤذب<sup>(٣١)</sup>  
لمن سد أذنيه الهوى والتغصن  
بأن من الأنبياء ما ليس بشعب<sup>(٣٢)</sup>

تكنت الدبسا بهم وتشكروا  
فدان له سر الوجود المحجب<sup>(٣٣)</sup>  
بمور لها قلب الخيال ويرعب<sup>(٣٤)</sup>  
فأى عباد الله يخشى ويرقي؟  
من الضبح أهدى أو من النجم أثقب<sup>(٣٥)</sup>  
فإن من السبيبه ما يتصعب  
لهما الله يملئ والملائك تكتب؟  
وهل لك ند في الورد حنين تخطب؟  
وجئت بما يغنيها به اليوم منهب<sup>(٣٦)</sup>  
فغمرنا على الأيام نشكو ونغضب  
وحلو الاماني والرجاء المحب  
بلم سببات الملبسين وبراب<sup>(٣٧)</sup>  
وترفع من راياتهم حشون قنصب<sup>(٣٨)</sup>  
وفي نورك القدسي تنمي وتدب<sup>(٣٩)</sup>  
فما خرت الدنبا بقبورك يشرب<sup>(٤٠)</sup>

بظهير عداه منه دغرا وحشبية  
ومن لم يزدته البسوان وهدية  
فقد أنزل الله الحديد وبأسنة  
وهي مسدعة الإيوان إمدار أمسة

محمد أنقذت الخلالق بعد ما  
وأطلقت عقلا كان بالامر منصمدا  
وارسلها من صبيحة سوية  
إذا كان صوت الله في صبيحة الفتى  
وتنعت آيات، روائع تقطعها  
كان، وما تغني كان؟ فخلها  
وماذا يقول الشجر في أي رخمه  
خطبت لنا يوم الوداع منشرعا  
فكشفت أسرار السياسة موجزا  
وأملب دستورنا تقريبا شر كنه  
إليك رسول الله طار بنا الهوى  
أفصيا عليا بفرحة هاشمية  
وترجع فيهم مثل سعد وخالد  
سفنحوا فقد مل الطريق ومنادة  
عليك سلام الله ما حن واجد

٣١ حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٢) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٣) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٤) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٥) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٦) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٧) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

(٣٨) حشمة الإيوان شق إيوان كسرى وهمه وكسره يشعب يسلح

## سنة ١٢٢٧ هـ

# كان يمنح ولايته - ول إله الحق -

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة

أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وفارق جوهرى بين هذا المهوم للسياسة، وبين مفهومها وفلسفتها العربية عند «ميكافيلى» (١٤٦٩ - ١٥٢٧ م). ذلك الذى شاع فى فلسفة السياسة بالحضارة الوضعية العربية ولا يزال شائعاً وحاكماً حتى هذه اللحظات..

• والإقطاع، مصطلح تردده كل الأمم والشعوب، لكنه يعنى فى الحضارة الغربية: ملكية الأرض ومن وما عليها.. بينما هو فى النسق الإسلامى: تمليك مسعة، لإحياء الأرض الموات، واستثمارها والانتفاع بها، وفق الضوابط التى وضعها - فى الشريعة - مالك الرقبة فى كل الأموال والثروات، سبحانه وتعالى.

• وكذلك الحال مع مصطلح «الوسطية»، الذى يعنى - فى الفكر «السوفى» -: التمتع، وانعدام التحديد،

ومضمونه فى الفلسفات المادية يعنى: الإفراز الجغرافى والأسطورى للمفكر الإنسانى فى مرحلة الطفولة من تطور الإنسان، بما يعنى «الدين». فى النسق الربانى: الوضع الإلهى الذى نزل به الروح الأمين على الأنبياء والمرسلين، لسوق ذوى العقول، باختيارهم المحمود، إلى الهداية والخير فى الدنيا والآخرة.

• ومصطلح «السياسة»، تستخدمه وتردده كل الأمم والشعوب والثقافات، لكنه يعنى فى الحضارة الوضعية العربية من الممكن من الراقع، تحفيظاً للمفرد، وذلك بصرف النظر عن علاقة هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق بينما يضبط النسق الإسلامى - فى فلسفة السياسة - هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق، فالسياسة - فى هذا النسق - هى التدابير التى يكون الناس معها

وإذا كان العلماء قد اجمعوا على أنه «لا مشاحة فى الألفاظ والمصطلحات»، فإن استعمال هذه «المشاحة» واقف فقط عند استخدام هذه الألفاظ وهذه المصطلحات، أما المفاهيم والمفاهيم المقصودة من وراء استخدام هذه المصطلحات فإن فيها الكثير والكثير جداً من المشاحات. وحاصله عندما تعدد - وأحياناً تتناقض - المفاهيم المرادة من وراء المصطلح الواحد، بسبب تعدد الشفاهات والخصارات والفلسفات والموراث.

• مصطلح «الدين»، نستخدمه وتردده كل الأمم والشعوب، لكن مفهومه ومضمونه عند أهل «الديانات الوضعية» غير عند أهل الديانات السماوية ومفهومه

الإسلام دين الوسطية.. ولقد شاء الله، سبحانه وتعالى، أن يكون هذا الوسطية جعلاً للدين وليس مجرد خيار من خيارات المؤمنين بالإسلام فقال تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ دِينٍ مِّنْهُ مَصْرَفًا ﴾

المراد ١٢٢  
ونحن نلاحظ أن هذه الآية الكريمة قد جعلت الوسطية علّة وسبباً يترتب عليه اتخاذ الأمة الإسلامية موقع، الشهود، على العالمين، بما فى هذا العالم من أمم وشعوب ومن «رسالات» و«شعائر» و«ممارسات» وذلك لتبين وتبين العنصر بمعنى، الوسطية، ومعنى، الشهود... فالوسط، كما علمنا رسول الله عن هو العدل، الوسط، العدل، جعلناكم أمة وسطاً، (رواه الإمام أحمد) والعدل هو التوسط الموهل للشهادة والشهود على العالمين ومن هذا لامة العبد قد امتد يمكن لتسوية «الرسالات» والكتب السماوية كتاباً وحدها بوجهة عند الله بالشهادة على العالمين بما فى ذلك الشهادة على تبليغ كل الرسل رسالاتهم إلى أمم هذه الرسالات



واستقرار الموقف الوسطى إلى اللون والطعم والرائحة...

والذي يعنى في الفكر الأرسطى. وفلسفة أرسطو [384-322 ق م]: الفضيلة بين رذيلتين، أى الموقف الثالث، الذى هو بمثابة نقطة رياضية ثابتة بين قطبين، مع المغايرة الكاملة بين هذا الموقف الثالث -الوسطى- وبين هذين القطبين.

لكن المفهوم الإسلامى للوسطية ليس كذلك، فهى وسطية جامعة، تمثل موقفا ثالثا بين القطبين المتقابلين والمتنافسين، لكنها لا تغاير هذين القطبين مغايرة تامة، وإنما هى تجمع بينهما عناصر الحق والعدل لتكون منها وبها هذا الموقف الوسطى الجديد. انتهى. فى حقيقتها. رفض للملوك الذى يتحاز إلى قطب واحد من هذين القطبين -غلو الإفراط أو غلو التفريط.

فوسطية الإسلام، الرافضة للملوك المادى -الذى آلت إليه اليهودية- والرافضة للقلوب الروحية -الذى آلت إليه النصرانية- هى وسطية لا تغاير المادة والمادية ولا الروح والروحانية كلية، وإنما هى الوسطية الجامعة لعناصر الحق والعدل من المادة والروحانية جميعا، على النحو الذى يوازن العدل بينهما.

ولذلك، فإنها -هذه الوسطية الإسلامية الجامعة- تصوغ الإنسان الوسط: واهب الليل وفارس النهار... الجامع بين الفردية والجماعية. بين الدنيا والآخرة. بين

الدنسى والدنيا. بين الدولة والدنسى. بين الذات والآخر... بين التمثيل للخالق والاستماع بصيات وجماليات الحياة، التى خلقها الله وسخرها لهذا الإنسان.



محمد عبد

(٢)

ولأن السمودج والمدودة والأسوة تهيى بالدور الأول فى ميدان التربية والتزكية والصباغة للإنسان واجتمع والثقافة والحضارة، فلقد شاء الله، -سبحانه وعالي، أن يكون القدوة والأسوة للامة الوسط ذلك النبي الأمى الذى جسدت حياته أكمل نموذج للوسطية الإسلامية الجامعة يمكن أن يتحقق فى دنيا الناس... لقد صنع الله على عينه، ليكون نموذج هذه الوسطية الإسلامية وقدوتها وأسوتها... فهو بشر يوحى إليه... بشر تجوز عليه كل عوارض البشرية، يولد... ويمرض... ويموت... وهو يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق... ولا يأتى من الخسوف إلا ما آتاه الله... وفى ذات الوقت، ولأنه يوحى إليه، فلقد مثل رباط وارتباط الأرض بالسماء، وحلقة الوصل بين عالم الشهادة وعالم الغيب... وبعبارة الأساد الإمام الشيخ محمد عبده

١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥ : فإن روحه... محدود من الجلال الإلهي بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية... فهو يشرف فى الغيب بإذن الله، ويعلم ما سيكون من شأن الناس فيه، وهو فى مرتبته العلوية على نسبة من العالمين، بهاية الشاهد وبداية العائب، فهو فى الدنيا كأنه ليس من أهلها، وهو بعد الآخرة فى لباس من ليس من سكانها... يتلقى من أمر الله ويحدث عن جلاله بما خفى عن العقول من شئون حضوته الرفيعة بما يشاء أن يعتقده العباد فيه... معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن متناول أفهامهم... ثم هو بعد ذلك بشر يعتربه ما يعترى سائر أفراد البشر، مما لا يقدح فى مقتضيات رسالته.

لقد أدبه ربه فأحسن تدبيره، فكان على خلق عظيم، وجمعت حياته وسياماته بين الاجتهاد الإنسانى وبين الوحي المسدّد للاجتهاد، والحاكم فيما لا يستغل به الاجتهاد... وهو ﷺ العابد المتبتل، الذى يقف بين يدي مولاه حتى تشورم قدماء، وهو الذى جعل وهابيته وروحيته أمتة الجهاد فى سبيل الله، حتى لقد كان الفارس المقاتل الذى يحتمى به الفرسان إذا اشتد القتال. وارتداد الأس. وحمى الوطيس، واحمرت الحدق، فلا يكون أحد أقرب إلى الأعداء منه ﷺ ومع ذلك، كان

أشد حياء من العدرء فى حدرها، ولقد جعل الحياء فى شريعته شعبة من شعب الإيمان. كان أشجع الناس. وأحلم الناس. كانت عبادته مجاهدة وجهاد. وكان جهاده عبادة وتقربا إلى الله.

وفى قدوته وأسوته جمعت الوسطية بين قوة الصبر والمصابرة وبين دروة اختراع والخضوع فى الصلاة

﴿ وَتَسْبِيحًا لِلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَرَأَى لُحُوبَهُمْ ﴾

سورة

وكذلك جمعت قدوته وأسوته بين الرفق الرفيق بالإنسان مطلق الإنسان واحبوا والسات والبيئة بما فى ذلك الجماد- لأنها جميعها حية تسبح بحمد خالقها -حتى وإن لم نعهقه تسبيحها- وبين العضب الشديد لدين الله وحرمان الله وحدود الله.

كما جمعت قدوته وأسوته بين زهد الفنى فى متاع الدنيا وبين عشق الجمال الذى خلقه الله وبش زينة فى هذا الكون الجميل فكانت وصاياه باحتبار الاسم الحسنى، والاستمتاع باللهم الحلال، والاستعادة بالله -فى دعاء السفر- من كسابة المنظر، ودعائه ربه -فى صلاة الاستسقاء- اللهم أنزل علينا فى أرضنا ريسنا

كما جمعت وسطيته بين تفضيل الحياة مع المساكين -لا الملوك الجبارين والمترفين-

وبين الرقة والرقة. حتى لقد جاء في صفاته وشمائله أنه لم تكن يد أئير من يده، ولا ريح أطيب من ريحه.. أطيب رائحة من المسك.. فكان وجهه يبرق من السرور.. وكان عرقه اللؤلؤ، [رواه الإمام أحمد].

كما جمعت وسطيته بين تبث العابد عندما يعتكف بالمسجد وبين الزينة حتى أثناء الاعتكاف، فكان ياول رأسه لعائشة -رحمى الله عنها- وهي في حجرتها، لترجل له شعره [رواه الإمام أحمد]. هكذا جسدت القدوة والأسوة النبوية، بهذه الوسطية الإسلامية الجامعة، نموذج الإنسان الكامل، الذي امتاز وتميز عن علو الإفراط والتفريط.

(٣)

هذا النسي الأمي، الذي نهض لتغيير العالم في شئون الدين والدنيا وتقدم لتحويل مجرى التاريخ ومفهوم الثقافة والحضارة ومعنى إنسانيه لإنسان والذي كان ما كان ثلاثة عشر عاما في المرحلة المكية.. وبني الدولة، وبلور الأمة، وقاد من المعزوات والسرايا والبحوث ما زاد على المستن- في سبع سنوات من المرحلة المدنية- هو الذي جمعت وسطيته بين هذه المجالدة والمكابدة وبين الترويح عن النفس لتجديد ملكات وطاقات هذه النفس كي تستطيع النهوض

وفي [السان العرب]- لابن منظور (٦٣٠ ٧١١ هـ - ١٢٣٢ ١٣١١ م)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: الصادق يعطى ثلاث خصال: المُلحة، والمهابة، والمخبة..

فالمُلحة: هي القول أو الفعل أو الحركات الظرفية، التي تُكسب الحديث أو الموقف مِلحة وظرفا.. وهو قصد زائد على الضروري من الأقوال والأفعال.. والوسط فيها هو الخمود، لأنه بمثابة الملح للطعام، وسطه مفيد، والإسراف فيه ومنه فسد لأصل الطعام.

• والطَّرْفَة -بضم الطاء مشددة وسكون الراء وفتح الغاء وجمعها الطُرُف- هي المستحدثات المصنوعة المتشعب وكل شيء استحدثته فأعجلت

فهى القول أو الحركة أو الفعل الظريف، الذي يضيف إلى المعنى ما يعجب ويسر نفوس السامعين والمُشاهدين..

• والنُّكْثَة -بضم النون مشددة وسكون الكاف وفتح التاء وجمعها نكت ونكات- هي معانها المعنوية هي النقطة البيضاء في البواد، أو النقطة السوداء في البياض.. ومن معانيها: المسألة الدقيقة التي أخرجت بدفة نظر وإمعان فكر وهي في إشار النسي عبر

المألوف، والخملة اللطيفة، التي تزر في النفس انبساطا.. ونكت الكلام أسواره ولطفه

• والمرج -بفتح الميم وسكون الراء-: هو الدعابة.. وتفيض الجد. والمزاح من الناس: هم الخارجون من طبع النضلاء. والمنمبرون من طبع النضلاء.

فالمزاح هو تلويح الكلام أو الحركات بالدعابة التي يكسبه ظرفا يحرحه عن صرامة النضلاء وحفاف البصاء.

هذا عن التعريف بمضامين ومفاهيم هذه المصطلحات.

### من أحاديث بشاشته ﷺ

ولأن رسول الله ﷺ، كان النموذج الأعظم للإنسان الكامل، الذي تكاملت في صفاته وشمائله وأفعاله الوسطية الجامعة، والنوار العبد، فإن حياته وأسلوبه وقدرته لم تحل من الملح والطرائف والنكات، التي نهضت بمهام الترويح عن النفس، وتحديد ملكات وطاقات القلوب، والإعانة على جد الحياة وصعابها، مع التزام الحق والصدق والعدل، أي الوسط والوسطية المتميزة عن العلو، إفراطا كان أو تفريطا..

إننا نطالع في السنة النبوية: أن رسول الله ﷺ كان يمزح، أي يداعب أصحابه -رجالا ونساء- ولكنه لا يقول إلا حقا..



حتى لقد قال له صحابته، رضوان الله عليهم:

«يا رسول الله، إنك قد أعينا!»

فقال: إني وإن داعبتكم لا أقول إلا حقا. (رواه الترمذي والإمام أحمد)

• وفي صفاته وشماله - من حديث علي بن أبي طالب -: «كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب...»

• ومن حديث عبدالله بن الحارث بن حمر، «ما رأيت أحدا أكثر تسليما من رسول الله ﷺ». (رواه الترمذي والإمام أحمد)

كان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه، وتعجبا بما تحدثوا به، وحلظا لسمه بهم

• وكان ﷺ يرى اللعب المباح ولا يكرهه.. ولقد أفصح لفرقة من الأحباش تلعب وترقص - تزفين - وتغني بمسجد المدينة، وسأل روحه عائشة - رضي الله عنها - إن كانت تشتهي أن تشاهدهم، وتستمع بألعابهم ورقصاتهم وأغانياتهم، فرفضت حلقه وحدها على حده، في سطر اسامي رقيق - حتى اكتسفت وانصرفت عنهم.. وعندما دخل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - المسجد، وهم بنهر الأحباش، أوقفه رسول الله ﷺ وشجع الأحباش على مواصلة اللعب.. فانلا

«دوكم بي أفدة.. لتعلم يهود أن

في دينا فحة. رآني أرسلت بحبيبة سمحة، (رواه مسلم)

• ومن حديث جابر بن سمرة: أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يمشون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية فيضحكون ويترسم. ولا يبرحهم إلا عن حرام، (رواه مسلم)

• ومن حديث عبدالله بن مسعود: «ولربما ضحك حتى تسدر بواجره، (متفق عليه)

• ومن حديث كعب بن مالك كان إذا سُر استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر، (رواه البخاري ومسلم)

• ومن حديث أنس بن مالك: أن النبي

كان من أفكه الناس مع نسائه..

• ولقد روت عائشة - رضي الله عنها - فقالت: كان عند رسول الله ﷺ ومودة بنت زمعة فصنعت حورية، وجئت به، فقلت لود

كلي

فقلت لا أجد

فقلت: والله لتأكلن أو لأطحن به وجهك..

فقلت: ما أنا بذانفته..

فأحدث بيدي من الصفحة شيئا منه، فططخت به وجهها، ورسول الله ﷺ جالس بين يديها، فحضر رسول الله ﷺ ركضيه

• يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَعْتَصَمْنَا بِكَ أَفْكَارًا (عُرَى آثَرًا) [الواقعة - ١٣٥]

والحديث رواه الترمذي.

• وعن زيد بن أسلم قال: إن امرأة يقال لها أم أيمن، جاءت إلى النبي ﷺ فقالت

«إن روحي يدعوك.

فقال لها: «من هو؟ أهو الذي في عينه بياض؟»

فالت: «والله ما بعينه بياض..»

فقال: «بلى، إن بعينه بياضا..»

فالت لا والله

فقال: «ما من أحد إلا ويعينه بياض..»

• وجاءت امرأة أخرى إلى رسول الله ﷺ فقالت:

«يا رسول الله، احملني على بعير..»

فقال: «هل نحملك على ابن البعير..»

فقلت ما أصعب به.. إنه لا يحملني

فقال: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير..»

• ومن حديث أنس بن مالك: كان لأبي طلحة ابن يقال له أبو عمير، وكان رسول الله ﷺ يأتيهم ويقول:

«يا أبا عمير، ما فعل النعير؟»

والنعير: فرخ العصفور، كان يلعب

لتنقيب مبي، فتناولت من الصفحة شيئا، فمسحت به وجهي، وجعل رسول الله ﷺ يضحك، (رواه أبو يعلى)

• وعن عائشة - رضي الله عنها - «سألتني رسول الله ﷺ فسبقته، فلما حملت اللحم سأبقتني فسبقني، وقال: «هذه بشلك»، (رواه أبو داود والإمام أحمد)

• وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الضحاك بن سفيان الكلابي، كان رجلا دميما فيحيا، فلما دبعه السي، قال:

«إن عندى امرأتين أحسن من هذه الحميراء» - وكانت عائشة حاضرة، قبل أن تنزل آية الحجاب - «أفلا أنزل لك - يا رسول الله - عن إحداهما فتزوجها؟» فقالت عائشة:

«أهي أحسن أم أنت؟»

فقال: «بل أنا حسن منها وأكرم..»

فضحك رسول الله ﷺ من سؤالها إياه لأنه كان دميما (رواه الدارقطني)

• وعن الحسن: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فسألته أن يدعو الله لها بالجنة، فقال:

«لا يدخل الجنة عجوز، فبكت، فقال

«إنك لست بعجوز يومئذ، قال الله تعالى

به الغلام [متفق عليه]

• ومن رواية زيد بن أسلم، عن خوات بن جبير الأنصاري، أن خوات كان جالسا إلى نسوة من بني كعب، بطريق مكة، فطلع عليه رسول الله ﷺ فقال:

«يا أبا عبد الله، مالك مع النسوة؟»

فقال: يغفلن صغيراً لحمل لي شرود..

قال: فمضى رسول الله ﷺ لحاجته، ثم عاد، فقال:

«يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الحمل الشراد بعد؟»

قال: فسكت واستحييت، وكنت بعد ذلك أتفرز منه كلما رأيته حياء منه، حتى قدمت المدينة، فرأيت في المسجد يوماً أعلی، فجلست إلى، فطولت، فقال:

«لا تطول، فإنني أنتظرك..»

فلما سلمت قال:

«يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الحمل الشراد بعد؟»

قال: فسكت واستحييت، فقام، وكنت بعد ذلك أتفرز منه، حتى لحقني يوماً، وهو على حمار، وقد جعل رجله في شق واحد، فقال:

«يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الحمل الشراد بعد؟»

فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرود منذ

أسلمت. فقال:

«الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبد الله،

قال - الراوي - فحسن إسلامه وهداه الله، [رواه الطبراني في الكبير]

• وروى أن نعيمان الأنصاري كان رجلاً مراحاً. وكان لا يدخل المدينة رسول ولا طرفة إلا اشترى منها، ثم أتى بها إلى النبي ﷺ فيقول:

«يا رسول الله، هذا قد اشتريته لك، وأهدته لك، فإذا جاء صاحبها فإعاده الثمن، جاء به إلى النبي، وقال:

«يا رسول الله أعطه ثمن مستأجه فيقول له الرسول:

«ألم تهده إلينا؟»

فيقول: يا رسول الله، إنه لم يكن عندي ثمنه، وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه، (ذكره الزبير بن بكار.. ونقله ابن عبد البر).

• وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت

والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله، فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا

رسول الله ﷺ قد قبض بغضائي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال:

«يا أنس، أهدت حيث أمرتك.»

قال: قلت: نعم، وأنا أذهب يا رسول الله، [رواه مسلم].

تلك غمادج وإشارات من سيرة انصطفى ﷺ وصفاته وشماله، ومن سنته القولية والفعلية، مع أهله، ومع صحابه من الرجال والنساء، شاهدة على هذا السعد الأصيل في المهاج النبوي، والذي يجهله أو يتجاهله الكثيرون، وذلك عندما يحسبون الإسلام خشونة وتجهماً، وعندما يريدون من النموذج الإسلامي ومن رجالات العلم الديني أن يكونوا غمادج لمصرامة والتحريف، وكاسبهم امرادون بقول الله، سبحانه وتعالى:

﴿ ذَلِكَ يَحْذَرُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ١٦]

غافلين أو متعافلين عن الصورة القرآنية لنموذج القدوة والأسوة:

﴿ فَسَارِعَتَيْنِ أَقُولُ لَكُمْ لَوْ كُنْتُمْ قَطَّاعِي قُلُوبِ لَأَنْتَقِبُوا مِنْ حَوْلِ قُلُوبِهِمْ وَأَسْتَعْبِرُكُمْ وَكَأَيُّهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

ان عمران ١٥٩

بل وحتى مع الأعداء، أمر الله، - سبحانه وتعالى - صاحب الخلق العظيم برفق التدافع مع هؤلاء الأعداء - ناهياً عن عنف الصراع - لأن هذا المنهاج هو المسبيل لتأليف القلوب وإحداث التحولات في هذه القلوب

﴿ تَدْفَعُ بَأْسِي وَأَخْسَنَ الشَّيْءِ عَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [المزمل: ٩٦]

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى الْهُدَى وَعَوْلَ صِلَاحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَفِظَ اللَّهُ بِهَا نَفْسُكَ وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ دِينَهُ أُولَئِكَ هُمُ الرُّسُلُ أُولَئِكَ نَجْعَلُ لَهُمُ الْحَيَاةَ ﴾

الصلوات ٣١، ٣٢

لقد كان ﷺ نموذجاً للإنسان الكامل.. العائد المتسل والعارس المقاتل والرحيم الرفيق.. والعاظ لحرمات الله وحدود الله.. والياش الهاش المداعب والمفاكه لأهله وأصحابه بالملح والطرائف والنكات وصولاً إلى مفاتيح القلوب، وفقه النفوس والعقول، لتحقيق سعادة الإنسان في هذه الحياة وفيما وراء هذه الحياة

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الأقرع بن حابس أهدى رسول الله ﷺ يلاعب ويداعب الحسن بن علي رضي الله عنهما فيربه لسانه، ويلبسه، فكانما استغرب الأقرع بن حابس ذلك من رسول الله، فقال:

«إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم»

فقال: «من لا يرحم لا يرحم» [رواه مسلم].

فمن اليشاش، والدعابة والمزاح، والملح، والطرائف - إذا استقامت، وأعانت على تهذيب القلوب وتجهيز اللغات وتأليف النفوس - رحمة، يكتبها الرحمن في حسنة الرُحماء.



## خطبة الجمعة :

## الرَّسُولُ الشَّهِيدُ

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرزيم

الحمد لله - تبارك وتعالى - هو القاضي بما شاء، والفعال لما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده - سبحانه - وأشهد أن لا إله إلا الله بحاميه على التمسيل والقطمير، وكفى بالله حسيبا، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، خير من شهد لله وشهد على عباد الله، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وذريته، والقائرين بشرف صحبه، والسائرين على دربه وطريقته

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

. البقرة ١٢٥٧

يا أتباع محمد ﷺ :

هناك موقف للنبي المصطفى ﷺ ينطلق

إليه المزمع متذكرا معتبرا، ويقف إماما خاشعا شاعرا بالإجلال والرهبة، مستعرضا عنده ما عمرت به حياة الرسول من جلائل الأعمال، وما احتمله في سبيل الله من المتاعب والأثقال، وما أعده له من مكانة وشرف تصفاصر عنه همم الرجال والأبطال، وهذا الموقف كان للرسول الأعظم ﷺ مع عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ولعله من الخير أن نعرف هنا نحة عن هذا الصحابي الجليل، فقد أسلم مبكرا في صدر الإسلام حتى قال « رأيتني مادم ما على الأرض مسلم غوراء » وهو صاحب الهجرةتين إلى الحبشة والمدينة، وشهد مع الرسول عروا بدر وأحد والحدق وبيعة الرضوان

الدخول على الرسول، والرسول يحبه ويميل إليه، وقد كان الرسول يحب أن يسمع القرآن من غيره، فطاما رثله لعبيره، وطاما نلاه في الصلاة وفي المناجاة وعلى أسماع أبناء الحياة، ولكنه يحب أن يسمعه من سواه، ليرى كيف يسرى القرآن من القلوب إلى الشفاه، وهنا يأتي الموقف، فقد روى أن الرسول قال لاس مسعود اقرأ علي، فقال اقرأ عليك وعليك أنزل ؟، قال النبي : إني أحب أن أسمع من غيري، فقرأ عليه ابن مسعود سورة النساء، حتى رثل ما يزيد على أربعين آية، وبلغ قوله - تعالى :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾

. النساء ٤١

وهنا قال له الرسول : أمسك، حسيك الآن، ورفع ابن مسعود رأسه، فإذا النبي يبكي، وإذا عسياء تفرقان، ورأى ابن مسعود دموعه تسيل، حتى أخضلت وجنتاه ﷺ، وإذا هو يقول : « يا رب، هذا شهدت على من أنا بين أظهرهم، فكيف بمن له أروهم »، ويروي أنه قال « شهيد عليهم مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد ».

رسائل المشاهد، وشهد له الرسول بالجنة، وكان كثير الدخول على الرسول، وروى عنه أكثر من ثمانمائة حديث، وكان مقدما في القرآن والعقبة والفتوى والعلم، وكان أحد أربعة يؤخذ منهم القرآن، وكان يقول : « والله الذي لا إله غيره، ما في كتاب الله سورة إلا أنا أعلم أين برئت، وما من آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم برئت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني قبله إلا لركبت إليه »، وكان إذا قامت العيون قام برتل القرآن فيكون له دوى كدوى النحل حتى يصبح، ولقد مرض ابن مسعود فعاده عثمان - رضي الله عنه - وسأله : ما تشككي ؟ قال دنوبي، فقال : ما تشتهي ؟، قال : رحمة ربي، فقال : ألا أمر لك بطبيب ؟، قال : الطبيب أمرضني، فقال : ألا أمر لك بعطاء، قال : لا حاجة لي فيه، فقال : يكون لبناتك، قال : أتخشى على بناتي الفسق، إني أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم نصبه فاقة أبداً.

## بكاء النبي ﷺ

هذه نحة عن ابن مسعود، ومنها نفهم أنه كان كثير الترتيل للقرآن، حلو السيرات عذب الصوت، وإبه لكثير





# من وحى ذكرى المولد النبوي الشريف

## لفضيلة الشيخ الطاهر الحامدي

يعرف علماء الكلام (التوحيد) المعجزة بأنها: الأمر الخارق للعادة الذي يظهره الله - سبحانه وتعالى - على يد النبي تصديقاً له في دعواه، كما يعرفون الإرهاصات - وهي ما يظهر قبل مجيء النبي بدعوى النبوة - بأنها أمور خارقة للعادة - غير مألوفة - يبدئها الله - سبحانه وتعالى - في كونه وبين خلقه، توطئة ومقدمة بين يدي نبي سوف يبعثه الله.

ويمكن في ضوء ما سبق أن نقرر بعض أحداث التاريخ وحوادث الأيام تفسيراً يتناسب مع ما سبق في هذه التعريفات، وما دام الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يرسل الرسول، كما قال - تعالى -:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

(النساء: ١٦٥)

يعتبرهم تفضلاً منه ورحمة وكذلك هو الذي يظهر المعجزة على يد النبي، كما أنه - سبحانه وتعالى - هو الذي يخلق حوادث التاريخ ويوجد لها غهيداً لظهور نبي يبعث، فما نالنا والإنسانية تسفل أشرف وأكمل مخلوق ومبعوث للناس رحمة وللعالمين هداية، كما أن الدنيا قد استشرفت وتطلعت إلى رسالة السماء، تنفذ الإنسانية من هذه الاحذار الخيواشي الذي سقطت في حماة إنسانية الإنسان، فجاءت الرسالة المحمدية لتنقذ الإنسانية، وما أحسن قول الشاعر معبراً عن هذا الاستشراف إلى المنفذ الهادي، حيث يقول:

لما تطلعت الدنيا خالقها  
تشكو له ما تعاليه من العسر  
أعانها بآس عبدالله بقدها  
بشرعه وينجيها من الخطر  
فجاء بالنور والإسلام ينشره  
بين البرية نشر الفيت والمطر  
ومن حوادث التاريخ التي تدخل في مفهوم - أو إطار - الإرهاصات والمقدمات لبعثة النبي ﷺ، ما وقع يوم مولده ﷺ لما هو مشهور وثابت في التاريخ ومؤيد بكتاب الله - تعالى - الحكيم وهو حادثة الفيل حينما صد الله أبرهة وجيشه عن بيت الله الحرام وما ذاك في تصوري إلا أن الله - سبحانه وتعالى - حمى نبيه ودافع عن البيت الحرام ودافع عن أهل مكة وحفظهم مما يحدث في مثل هذه الحوادث على مر التاريخ من قتل للرجال المقاتلين الذين يحملون السلاح وسبي واسترقاق

للنساء والصبيان، فكيف نتصور ما يمكن أن يفعله الغازي والنبي ﷺ حمل مستكن في بطن السيدة أمة بنت وهب؟ ألم يكن محتملاً أن تقع أمة ﷺ مثل أخريات أسيرة مشركة - حاشا لله - في يد العاري المعتدى المشوم؟ لذلك وحماية لها من هذا المستقبل المهيمن وإكراماً له ﷺ، حمى الله - سبحانه وتعالى - بيته الحرام وهزم أبرهة شر هزيمة ليكون عبرة لمن يعتبر.

وفي ضوء هذا التدبير الإلهي الحكيم نستطيع أن نفهم وأن نقبل الحوار الذي دار بين عبدالمطلب - جد النبي ﷺ - وبين أبرهة الغازي المعتدى، ومجمل الحوار - كما رواه التاريخ - أن عبدالمطلب لما أخذ أبرهة إبنة، جاءه عبدالمطلب يسأل عن إبنة مطالبها بها ودار حوار التالي  
أبرهة يقسول في تهكم ظاهر

واستخفاف واضح: يا عبد المطلب لقد أكبرتك حين رأيتك لكنك نقصت في نظري عما كنت حين تكلمت عبد المطلب ير: ولما ٩١.

أبرهة في غرور و صلف: كيف تسأل عن إهلك وتشرك بيتك - يقصد البيت الحرام - وأنت تعلم أنني ما جئت إلا لهدم البيت ٩٢.

عبد المطلب ير، وكأنه يقرأ مخطوط العيب سطرها الله أمامه، وكأنه يرى تجلى القدرة الإلهية، يقول في يقين واع: أما الإبل فهي لي، وأما البيت فله رب يحويه.

الله... الله... ما أروع ما قلت يا عبد المطلب يا أصل ويا نسل السلالة الطيبة، وما من حوت بين جنبيك نور النبوة الذي انحدر من يوم آدم حتى وصل إليك ومنك إلى عبد الله ولدك، وأنه امرأة ساقطة دعت عبد الله إلى ما تدعو إليه كل امرأة وما تشتهي كل أنثى من رجل كريم.. وأت نوراً يتلألأ في جبينه يعجز دهاقين اليوم الذين أعماهم شعار العولة الغاشمة عن أن يروا بصيصاً من الضوء في صاحب الرماله محمد ﷺ، فباتوا وأصبحوا وقد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، ولهم

عذاب عظيم...

ولقد حمى الله - سبحانه وتعالى - بيته وأرسل حسوده على هيئة مخلوق ضعيف لعله يوقظ العافلين في سكره القوة، السانحين في ضلال الأوثان إلى يوم الناس هذا، ولعل المؤمنين أتباع سيدنا رسول الله ﷺ يخلصون له ولرسوله ولا يحشون في الدفاع عن دينه لومة لائم، ولا يطلبون من أحد نصرة ولا معونة، أو مالا مهما كثر، أو قل ولا يرجون ولا يحافون إلا الله - سبحانه - ولن تغلب قوة الطغيان ولا أمواله أن تغير من أمر الله شيئاً..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُعْمَلُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُسَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْعَلُونَ نَكْرُوتٌ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَصْرَفُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾

الأنعام ٣٦

وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين...

إن ما يحدث اليوم من استهزاء وسخرية بسيد الخلق، ليس إلا تطبيقاً عملياً لسنة من سن الله في خلقه، وهي اختبار ذوى الإيمان، وامتحان الصابرين المجاهدين المخلصين لله ولرسوله ﷺ

﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَعْلَمَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبَهُ جِيْمًا يَجْمَعُ فِي جَهَنَّمَ وَالَّذِينَ هُمُ الْخَبِيرُونَ ﴾

الأنعام ٣٧

إذن هو اختبار مدى صلابة المؤمنين وثباتهم فإنهم على الحق، يقول الله:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَقُولُوا لَا بَأْسَ بَكُم مِّثْلَ الَّذِي كُنْتُمْ تَقُولُونَ فَسَيُفْعَلُ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ وَالَّذِينَ هُمُ الْخَبِيرُونَ ﴾

البقرة ١٢١٤

ولقد سجل الله - سبحانه وتعالى - واقعة أبرهة وهزيمة المنكرة بطير سماه طيرا أميلى، حيث قال في سورة سماها باسم الفيل يقول - تعالى -:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ أَلَمْ يَجْعَلْ كُذْرَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبْيَضَ ۖ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِثْلِ رَبْصٍ ۚ فَمَلَأَهُمْ كَيْدَهُمْ فَاذْكُورِ ۙ ﴾

سورة الفيل

وصدق الله، حيث يقول - سبحانه:

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ لَاحُورٌ ۙ ﴾

المدثر ٣١

فهل يدرك العالم اليوم المؤمنون منهم والملاحدون ما يحتاج العالم اليوم من أوبة تدمر - من حيث لا يراها أحد - الماشية والطيور وتشرك الإنسان عاحرا يرتعد في وعب وذعر لكنه لا يفيق، وليته يلتجئ إلى الله فيرقع عنه البلاء، وما ذاك إلا لفساد الإنسان وفساده ساحوله، فلقد ارتقى في العلم، لكن نفسه رقبه مارالتا في ظلمات الضلال، وصدق الله حيث يقول - سبحانه وتعالى

﴿ طَهَّرَ الْقَدْرَ لِيُزَوِّجَهُمْ كَثِيرٌ مِّنْ يَدَيْهِمْ يَقْضَىٰ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رَاحُونَ ﴾

الروم / ١٤٩

• قلت لصاحبي ليس فيما فهماه وسفاهة عن واقعة الفيل وحواش عبد المطلب لأبرهة ما يليق ويوافق الفهم السليم لسيرة رسول الله ﷺ وسنة الله في كونه ومع أنبيائه ورسله ٢.

• قال صاحبي في ترحيب مشوب

بحذر بالغ: بلى!!

• قلت مستعجباً بترحيب صاحبي، واستجابته، معرضاً عما بدر من حذره: ألا يمكننا أن نفهم قصة رضاعته ﷺ في بنى سعد عند حليلة السعدية على هذا



## • ولد الهدي فالكانتات ضياء • ولد الهدي فالكانتات ضياء •

النحو السامي الطيب المشرق؟ ثم أردفت: كم أكره أن نتناولها هذا تناول السطحي الساذج!!! إنه يؤلمني ويؤرقني وأحس من حلاله كأسا سسى إلى سىا ﷺ ولم نصل بعد إلى تأمل آيات الله وعبره في كونه الواسع الفسيح.

• قال صاحبي: هل تغير التاريخ؟... أو تعرف وقائع حدثت أو تشكك فيما قد حدث وقد كان... فحكى غير الذي حدث ونروى غير الذي كان؟

• قلت على الفور: لا نفيسر، ولا نحرف، ولا تشكك... فتاريخ الإسلام وسيرة النبي ﷺ كتبت بأمانة وسجلت كما حدثت، لأنها دين، لحياته ﷺ مهل عذب وائق صاف ليس فيه ما يعكر صفوه أو ما يحمّلنا على التشكيك والتبرير... إن سيرته ﷺ تعطر التاريخ وحياته ﷺ مثال يحتذى وقدوة وتبراس هداية عديا أن ترسم خطاه.

• قال صاحبي: إذا ماذا تريد؟ وما الذي تحب أن تفعله بالتاريخ؟ وما قد حدث وقد كان؟

• قلت: مهلاً يا صاحبي إنني أقول لك وللمناس: إن التاريخ الإسلامي والقرآن كله نقي صادق نظيف.

• قال صاحبي: إذا ما هو المطلوب؟

• قلت: في جسد وأنا أمل أن تكون كلماتي مشاعل ضوء تهدي الأجيال، ومعاون تهدم أصنام الجاهلين والمزورين المطلوب أن يفهم التاريخ بصدق ونستوعبه بيقين... ثم نعرضه بوعى.

• قال كبت:

• قلت: يزعجني أن نقرأ في السيرة كأسا معيبون أو مائمون، ما روى أن حليلة السعدية قالت وهي تصف ركب المرضعات لما قدمن مكة يستغنين أطفالاً رضعاً... قالت: فوالله ما علمت امرأة منا إلا وقد غرض عليها محمد رسول الله ﷺ... فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم... إلى آخر القصة أنا أرفض هذا القول جملة وتفصيلاً، وأرفض هذا التعليل الأبله... ولكني... لا أكذب الرواية... ولا أنكر التاريخ، وكل ما عندي أني استوعبت كلام رسول الله ﷺ حيث قال: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثّل رجل بنى داراً فأحسنها إلا موطع لبنة فجعل الناس يطوفون بالبيت ويقولون ما أحسن هذا البيت وما أجمله إلا موطع هذه البنة، فانا البنة»... فيه ﷺ أكمل البناء، فهل يُعقل أن هذه البنة المكمل للبناء الإلهي والمُجملة لسلسلة الأنبياء المكرمين أن يُعرض فتاواه المراضع؟ كلا

## • ولد الهدي فالكانتات ضياء • ولد الهدي فالكانتات ضياء •

والف كلا... لكنني أقول إن الله - سبحانه وتعالى - أذخر محمدا ﷺ حليلة واصطفاها له بحالها، حيث لم تلوثها طبائع الغنى والشبع... أذخرها الله حتى يظهر - سبحانه - بحالها الذي وصفته بعض ما حبنا به محمداً ﷺ وكما يقول العارفون بالله: «إذا أراد الله شيئاً هباً له الأسباب»

في ضوء هذه الكلمة المشرفة أفهم ما حدث... حيث إن حليلة السعدية تصف حالها حين قدمت على آتان هزيل مع المراضع إلى مكة... تقول ومعنى صبي ولنا ناقة... والله ما تبطن بقطرة لبن... وما ننام ليلنا كله من بكاء صبيانا... لا يجد في ناقتنا ولا في ثديي ما يكفيه، وبعد أن أخذت الصبي على كثره منها حتى تبدل حالها، فقالت: فلما وضعته في حجرى... أقبل عليه ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب ﷺ حتى روى... ثم شرب

أخوه - ولدها - ثم قام زوجي إلى ناقتنا وإنها حافلة باللبن فحلب فشرب وشرت حتى انتهيا

نقول حليلة تصف هذه الليلة - ليلة الخير والبركة - فبتنا والله بخير ليلة. وقال زوجها - وقد أدرك بعض ما حل بهم -: والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة - أى بمساطية - ألم ترى إلى ما بتنا فيه من الخير والبركة حين أخذناه؟ قالت: والله إنى لأرجو ذلك.

• قلت لصاحبي: وقد أبصرت عييه قد فاضت خشوعاً لما ذكرت -: أليس ذلك أنسب لمقام النبوة وأليق من أن نقول إنه يتيم تركته المراضع؟

ثم أردفت مؤكداً أن التاريخ الإسلامي كله نقي صادق نظيف، كتب بأمانة... وعلينا أن نفهمه بصدق، ونستوعبه بيقين ونعرضه بوعى، حتى نرد عنه جهل الجاهلين، وسفه المبطلين المزورين.

\*\*\*

# حاجة البشرية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

للدكتور / محمد فتوح والمحي

وبلرغم من وجود دين سماوي في الأرض وفيها. وهو الدين النصراني فإن الأرض بلغت حدا من الشقاء والعناء، جاوز كل حد، وفاق كل التصورات فقد أصبحت النصرانية بحادثة خطيرة أعجزتها عن أن تقدم للأرض منها حاكما، أو شريعة هادية.

«لقد سنة ٣٠٥م اعتلت النصرانية عرش رومة» الوثنية، وكان ذلك بجلوس «قسطنطين» على سرير الأباطرة، فانتصرت فيه النصرانية على الوثنية، ونالت فجأة ما لم تكن تعلم به، من ملك عريض ودولة مترامية الأطراف، وكلمة لا تعلوها كلمة.

ولما كان قسطنطين إنما توصل إلى الملك على جسر من أشلاء النصارى، وأنهار من دماهم التي أريقتم في الدب عنه، والانتصار له، فقد عرف لهم الحصيل، وبدل لهم وجهه، ووطأ لهم أكفاه، وقلدهم مفاتيح ملكه.

ولكن انتصر النصارى في ساحة القتال وانهزموا في معترك الأديان، فقد ربحوا ملكا عظيما، وخسروا ديننا جليلا، لأن الوثنية الرومية مسخت دين المسيح، ومسخته أهله، وكان أكثر مسحا له وغريما هو قسطنطين الكبير حامى دمار النصرانية

مرت بالبشرية ازيمات غابت فيها الشرائع الالهية، والضوابط الأخلاقية والثوابت الشرعية، وضعف منطق العقل، وساد منطق العضلات والأنياب، فازداد الضيق فقر، والضعف ضعفا، كما ازداد القوى قوة وازداد الفنى غنى، ولم يعد يسمع في الأرض الا منطق الخلب والناب، كان ذلك كله في الفترة التي سبقت بعثة الرسول .

ورافع لوانها» (١)

يقول «ول ديورات» في كتابه «فصة الحصار»

«ولما أن فتحت المسيحية رومة انتقل إلى الدين الجديد بناء الدين الوثني القديم، فانتقل إليه لقب: الحبر الأعظم وعبادة: الأم العظمى، وعدد لا يحصى من الأرباب التي بثت الراحة والطمأنينة في النفوس، والإحساس بوجود كائنات في كل مكان لا تتركها الحراس وبهجة الأعياد القديمة، والمظاهر الخلابة للمواكب القديمة التي لا يعرف الإنسان بدايتها، نقول: إن هذه كلها انتقلت إلى المسيحية كما ينتقل دم الأم إلى ولدها وأسرت رومة الأميرة التي لهاغها» (٢)

«وخاب أمل أهل الأرض في النصرانية التي نعلت عن رسالتها وتنازلت عن ثوابتها ورضيت بالوثنية بدلا، وتحول رجال الكنيسة إلى رموز معزولة عن واقع الحياة، بعد أن شاعت بينهم المقولة المعروفة «اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله». وظهر جليا بأن قيصر هو المسيطر على كل شئ، وأن الله عند الوثنية لم يعد له أدنى سلطان على حياة الناس، وهكذا تحولت الدولة الرومية إلى قوة وثنية جبارة. وزاد خطرها عندما ملكت زمام

الأرض بالتصاريها على الدولة الفارسية المجوسية، التي كانت تشكل نوعا من التوازن بين القوى

ولم تكن فارس بعبادتها للنار أسعد حظا من وثنية الروم، بل كانت أشقى وأنكى، فالنار لا توحى إلى عبادها شريعة ولا ترسل رسولا، ولا تعاقب العصاة والجرمين، وبهذا ترك الناس لأهوائهم شأن المشركين في كل زمان ومكان.

## فقدت الأرض ربانها

وبذا واصحنا أن الأرض كلها فقدت ربانها، وغاب عنها النور الذي يهدي، والهادى الذي يرشد إلى سواء السبيل وباتت البشرية تتشدد خلاصها، وتنتظر مقدها، إلى أدن الله للأرض بالسعادة، وللشريعة بالخلاص، فبعث إليها محمدا فكانت بعثته فتحا للأرض كلها. وإنقاذا للبشرية بأسرها ورحمة للعالمين. يقول د. بهرون في المؤتمر الدولي للعلوم التاريخية الخامس الذي عقده بمدينة أوسلو في ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٩م.

«إن ظهور الإسلام كان خاتمة العصور القديمة. وبداية إيقاظ الإنسانية في أول عصورها المتوسطة، حيث بدأت أوروبا

(١) ماذا جسر العالم بالخطوط المسلمين - أبو الحسن الندوي ص ٢٢٧ مؤسسة الرسالة

(٢) قصة الحصار - ول ديورات المجلد السادس ص ٤١٨ ترجمة محمد بدر



العربية مدينة جديدة وحياة جديدة، يجب معها اعتبار هذا الحادث العظيم هو بداية عصر جديد،

وقول الأمام أبو خنس الدوى مصورا حالة المجتمع البشري عند بعثة الرسول ﷺ: «بعث محمد بن عبد الله ﷺ والعالم بناء أصيب بزلزال شديد هزه هذا عتيفا فإذا كل شيء فيه في غير محله، نظر إلى العالم بعين الأنبياء فرأى إنسانا قد هانت عليه إنسانته، رآه بسجدة للحجر والشجر، وكل ما لا يملك لنفسه النفع والضرر.

رأى معاخرة الخمر إلى حد الإدمان، والخلاعة والفجور إلى حد الاستهتار وتعاطى الربا إلى حد الاعتصاب واستلاب الأموال

ورأى الطمع وشهوة المال إلى حد الخشع والتهامة، ورأى القوة والظلم إلى حد رذالت وقيل الأولاد

ورأى ملوكا اتخذوا بلاد الله دولا، ورأى أحرارا ورجالا أصبحوا أربابا من دون الله، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، رأى المواهب البشرية ضائعة أو زائفة لم ينتفع بها، ولم توجه التوجيه الصحيح، فعادت وبالا

(٣) شطارة أي لغضا للطريق

(٤) ملوكا خسر العالم باحطاط المسلمين - أبو الحسن الدوى ص ١١٥ مؤسسة الرسالة

(٥) سيد الإمام أحمد ٢٧٠/٢



أبو الحسن الدوى

على أصحابها وعلى الإنسانية

رأى الشجاعة تحولت همجية وفستكا، والجود تبيذيرا وإسرافا، والأمانة حمية جاهلية والدكاء

شطارة (٣) وخديعة، والعقل وسيلة لابتكار الجنابات والتفنن في الشهوات (٤) ولأنه كان رسولا نبيا، ولم يكن مصلحا اجتماعيا، أو قائدا عسكريا أو حاكما سياسيا. فقد هدى بإذن ربه إلى مفتاح قفل الطبيعة البشرية لقد علم صلوات الله وسلامه عليه أن القلب هو سيد الجوارح، وأدرك بهداية الله له، أن هداية الإنسان تبدأ من قلبه، فهو صلوات الله وسلامه عليه القائل: «إلا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (٥).

والقلب المقصود هنا هو باطن الإنسان وكيانه الروحي ووحدانية الخلق تبدأ معهم بالقرآن المكي يرقق به مشاعرهم ويحيي به ضمائرهم، ويهز به كياناتهم ويعمق به

بقبهم.

وكانت البداية في بيت النبوة حيث تلقى الحبيب ﷺ أمر ربه له بالقراءة فكانت إيدانا باتصال السماء بالأرض وبداية حمل نور الله إلى الناس.

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ نَسَبَ لَكُم كَثِيرًا مِّنْكُمْ كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ اللَّهِ كَيْفَ وَإِنَّ أَكْثَرَ الْبَشَرِ لَكَاذِبُونَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ فَخُذُوا حُكْمَهُ فَالْهُدَىٰ بِرَأْيِ اللَّهِ وَرِضْوَانُ اللَّهِ سُبُلُ الْبِرِّ يُخْرِجُكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(المائدة ١٥، ١٦)

### يوم انتصر الإسلام على الجاهلية

وتنزلت آيات الله تنري، واستيفت القلوب والأرواح على مشاهد القيامة ومصارع المكذبين في سور القرآن المكي يقرع بها آذان الكافرين وينبه بها الغافلين وينذر المشركين ويبشر المؤمنين.

«هذا والرسول ﷺ يغذي أرواحهم بالقرآن، ويربي نفوسهم بالإيمان ويخضعهم أمام رب العالمين خمس مرات في اليوم، عن طهارة بدن، وخشوع قلب، وحضوع جسم، وحضور عقل، فيردادون كل يوم سمو روح، ونقاء قلب، ونظافة خلق، ونحسرا من سلطان الماديات،

(٦) ملوكا خسر العالم باحطاط المسلمين - ص ١٣٦

ومقاومة للشهوات، وبردعا إلى رب الأرض والسموات، وبأحدهم بالصبح الجميل والصبر على الأذى وقهر النفس.

ولم يزل صلوات الله وسلامه عليه يربهم تربية دقيقة عميقة، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم ويهزكي جمرة قلوبهم ومجالس الرسول ﷺ تزيدهم رسوخا في الدين، وعزوا عن الشهوات، وتغالبها في سبيل الرضا، وحنينا إلى الجنة، وحرصا على العلم وفقها في الدين ومحاسبة للنفس ويظهرون الرسول في المشط والمكره ويمشرون في سبيل الله خفافا وثقالا، قد خرجوا مع الرسول للقتال سبعا وعشرين مرة في عشر سنين. وخرجوا بأمره للقاء الأعداء أكثر من مائة مرة فهان عليهم التحلى عن الدنيا وهانت عليهم ريبة أولادهم ونسائهم في نفوسهم ونزلت الآيات بكثير لما لم يألوه ولم يتعبدوه. (٦)

وانتصر الإسلام على الجاهلية في المعركة الأولى - معركة النفس والمشاعر - فكان النصر حليفه في كل معركة وقد دخلوا في الإسلام كالسنة بقلوبهم وحوارحهم وأرواحهم ومشاعرهم، لا يشاقون الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ولا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضى، ولا يكون لهم الخيرة من أمرهم

بعد از اصرار و پنهانی

تلك كانت حالة القلوب التي رباهها  
رسول الله ﷺ فاستطلقت بهمة المكلف من  
خالفه الحامل لدينه المبلغ لرسالته وهم  
يستشعرون أمانة التبليغ عن الله، ورد  
قلوب عباده إليه، لا يقمدهم عن أداء  
مهمتهم حين أو ضعف ولا يفسد أخلاقهم  
تلون أو عسدر، ولا يشغلهم عن أداء  
مهمتهم مال ولا بون

رحمہ اللہ یہ ہے کہ لایق ہے کہ تہیہ و تحویلیہ  
رہی و تحویلیہ، سہ ماہیہ و لایقہ

(النور: ٣٧)

واليوم تعود البشرية مرة أخرى إلى  
جاهلية جديدة أشد فتكا وأعظم خطرا  
وأعقد معالحة وأقرب مراسا.

## ناجراكي وهيروشيما.. والجاهلية المعاصرة

فأصحاب الجاهلية الأولى كانوا على  
قلوبهم أعمى وعلى فؤادهم أعمى وعلى  
حاصلتهم أعمى ما خسر أما الجاهلية الجديدة  
فقد شرح أصحابها بالكفر صدوا وأدركوا  
أنهم يملكون مفاتيح الكون وأن الأرض  
كلها ينبغي أن تسمع لهم وأن تنطلق في  
تصوراتها كلها من أفكارهم ومبادئهم. فإذا  
علمت أنهم لا يملكون وحيا إلهيا ولا  
توحيها ربانيا ولا دينيا سماويا، وإنما كل ما  
لديهم أهواء غلبتها شهوات، وصراعات  
تفجرها نزاعات، وجشع وطمع يحلض

إليهما أدبية كروية وسعوس حقودة علمت  
أى نوع من الجاهلية هذه، وأدركت أن  
الأرض قد وقعت فريسة هذا الحقد الأسود  
وضحية هذا التهم المسهور.

أما الجاهلية المعاصرة التي بلغت أبعد مدى وصل إليه الإنسان في التقدم العلمي، هي التي تستخدم الطاقة النووية في أحداث ألوان من الشر يعجز الإنسان عن تصورهما.

وبكلى أن تعلم أن قبلى ناجازاكى  
وهيروشيما اللتين القينا فى الحرب  
العالمية الثانية على اليابان بصعطة على  
أرض فى لحظة حمق أسود وحقده رهيب قد  
محت عن الوجود مدينتين عامرتين بمئات  
الآلاف من البشر بل ومحت آثار الحياة  
كلها من إنسان وحمار ونبات عن  
مساحة واسعة حول المدينتين بسبب  
الإشعاع الذرى الذى مازال إلى هذه  
اللحظة بعد مرور ستين سنة ينتج أجنة  
مشرقة تعانى كل ألوان العذاب. ألا  
ما أتعس هذه الحضارة، وما أشد شقاء من  
يشقى بها، ويتحاكم إليها !!

وما أتى العالم كله عندما يتعلم  
على أمره ويستسلم لهذا العول الخفيف  
متخذاً بهذا الطلاب الخارجى الخادع الذى  
يسمونه العلم

﴿ يَنْقُورُ طَهْرٌ مِنْ حَيَوِهِ نَبُتٌ وَهَيْئٌ لَاحِرٌ وَهَيْئٌ عِيدٌ ﴾

(۳۰ روزه)

وإذا كانت الأرض كلها على اختلاف  
عضاواتها وأجناسها تعاني فراغا روحيا،  
وعانا إسمييا، واكتئابا نفسييا، بسبب  
انقطاعها عن خالق الكون ومناخ الحياة،  
فإن أمة الإسلام وحدها اليوم هي القادرة  
على التقدم لأهل الأرض جميعا بالإنقاذ بما  
أخصها الله به من رحي السماء ورسالة  
حام الأسياء وشهادة هذه الأمة على أمة  
الأرض أجمعين

إن الأرض كلها تنتظر الإسلام ليقيم  
للإنقاذ بعد أن أدرك العقلاء من جميع  
الأمة أن الإسلام هو المفد

## الإسلام يعظم النزاع

يقول المستشرق الألماني (هاول شمتز)  
سعيد التاريخ نفسه ميدنا من الشرق  
الأوسط عودا على بدء، عن المنطقة التي  
قامت فيها القوة العالمية في الصدر الأول  
للإسلام وستظهر هذه القوة في عاكس  
الإسلام ووحدة العسكرية، وستثبت  
هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون  
كيفية استحقاقها والاستفادة منها،

ويقول المستشرق الإنجليزي هاميلتون  
حماد: إن الإسلام ما زال في قدرته أن  
يقدم للإنسانية خدمة سامية حليلة.  
فليست هناك أي هيئة سواء يمكن أن

تسبح مثله محاحا باهرا في زلف الأحاس  
البشرية المتدفق في حبة وحدة أساسها  
المساواة. فالجامعة الإسلامية العظمى في  
أفريقيا والهند وأندونيسيا، بل وتلك  
الجامعة الصغيرة في الصين أو اليابان،  
تبين كلها أن الإسلام مازالت له القدرة  
على أن يسيطر كلية على أمثال هذه  
العاصر اعتمدت الأحاس والطبقات. فإذا  
ما وقعت منازعات دول الشرق والعرب  
موضوع الدرس فلا بد من الالتجاء إلى  
الإسلام ختم الرابع،<sup>(١)</sup>

ويعتبر هذا المقال بهذه الشهادة التي  
يقدمها رجل نصراني شديد التعصب  
لنصرانيته هو (ج. هـ. دينسون) في كتابه  
(المواظف كأساس للحضارة) : «أن شجرة  
الحضارة البشرية تترويح اليوم وتهتز كما  
كانت تهتز وتترنح قبيل مولد الرجل الذي  
وجد العالم جميعه، فما أشد حاجة  
البشرية إلى رسالة محمد لتقدها مرة  
أخرى».

وما كنا بحاجة إلى شهادة أحد بعد قول ربنا - سبحانه :

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ  
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

(الفصل : ٩)

(٧) الإسلام قوة الله العالمية - باول شمسو

(٨) مستندات مطبوعة من غراب (السلام - أبو المجدى دار الاعتصام ص ٢٥٨)



# إمام الأنبياء (١)

## الشاعر: السيد الصديق حافظ

اهطلي يا مماء ودقنا<sup>(١)</sup> وبرقنا  
كل ما في الأكوان يا حبيب يحيينا  
من يعادي محمدًا أو يُناري  
ويل قوم عاشوا عبيداً وماتوا  
هل خلقنا لكي نؤله عبيداً ؟  
يا شباب الإسلام هاجت عليكم  
قد وقفتكم ما بين موتٍ وذُلٍّ<sup>(٢)</sup>  
سوف يفتي الأعداء غناً ونشقي  
أين جيش على وحشٍ يضلُّ  
من جيسوش لهم طيساغ وحشوش  
قد نسوا الله والحساب فصلوا  
ها هم البيه<sup>(٣)</sup> أشعلوا الأرض حقدًا

فماض قلب الثرى بحبك عشنا  
والعداوات تمحق الخب محققا  
فيه أغشى برقاب في الشمس حنققا  
وهو يرجو لهم حياة وعشقا  
ليس إلا التوحيد عقلاً وفوقا  
محكمة الكفر تحلق الدين حلقا  
جاهدوهم فالموت لا ينزوي<sup>(٤)</sup>  
أهل دين لا تشرب الماء وتلقا<sup>(٥)</sup>  
في سواء الميدان<sup>(٦)</sup> والقوم غرقا  
تقتل الأبرياء صققا وحرقا<sup>(٧)</sup>  
واستباحوا الشهوات قهرا ورقا  
يحشرون المحرمون للنار زوقا

(١) فارقت هذه القصيدة مجازة من ماضي القصيد بالرجوع ومطلع القصيدة معبر المسابقة كتبه الدكتور إبراهيم صبري رئيس النادي  
سيد الرسل كيف بالشعر مرقى . من يوفيك بأحمد خطأ

(٢) الوقى النظر (٣) الموت لا يتوقى لا يمكن الفرار منه إذا جاء

(٤) ولما كبرا [لا مشرب الماء رقنا كناية عن العزة والسيادة

(٥) سواء الميدان وسط الميدان - إشارة إلى صلاة الصلوة في القتال

(٦) البيه الجنس الذي يرفع نفسه السيادة والتفوق

ليس عيسى، وليس موسى، دعاهم  
يا سي الهندي عليك صلاة  
يا حبيب الرحمن خنقا وصدقاً  
أنت من بوره حلاقا<sup>(١)</sup> وحلقا  
فقلت إخوانك النبهين فوقا<sup>(٢)</sup>  
يا إماماً على ثرى القدس على  
سدره المنقهي إليها انتهساء  
والنبي الأمين يصبح سبيحاً  
حاشعها ثابت الجناح حيسرا  
بمسر لا يربح عيسى ويسرى  
والتحياها لله تزجي فسيلقى  
واجتبهاه بكل حمى ونصمى  
أه الم ينس أمية من دعاء  
أمية ترفع الأذان وتغلي  
تصرف الفضل للنبيين حتى  
أمية وسطى لم تؤله بسببا  
أمتي يا خير البرايا عطايا  
هناشمى سببا عرسى  
يا سي الهندي عليك صلاة  
للذي أجرموا فبغداً ومنحفا  
وسلام ما قدر الله رزقا  
حسبك الله وهو خير وأبقى  
يا رحيماً يفيض لطفاً ورزقا  
لم يدانوك في مماتك أفقا  
وارتقى مسراجاً إلى الله يرقى  
يا لتلك الأنوار تبرق برقاً  
في بحار من الجلال وينقى  
ولسان التسبيح ما كل نطقا  
مطرق ما طغى وإن فاض شوقا  
من لدنه السلام ريان طلقا  
وتلقى من فطنه ما تلقى  
يغنيها أنقى وأرقى وأنقى  
دكسره في الأنام عرسا وشرفا  
لا تغارى ولا تغالى فتشقى  
أو تبادر بالقتل جمعدا وعقا  
أنت أرقى الأقسام أصلاً وعرقا  
فرشى كالهدر حسنا وعشقا  
وسلام ما أبدع الله خلقا

(٧) خلانا خلنا وتلقى عيسى نصيب وحط

كالهدر حسنا وعقا جمالا روضاً وتلقا

(٨) طاق لوقا فلا طوا

في مدرسه النبوه:

# الاستخارة

## شيم السكينة

للمستاذ الدكتور / على أحمد الخليل

ونعني بالسكينة، الإلهام، الذي تجلبه، الاستخارة، فيكون بشري  
برو الخلق والشك، وإحلال العلمانية والاستقرار النفسي رضا لشخصه  
الله، فإنها أي الاستخارة من قصد التوكل على الله والثقة في قضائه.  
ولقد كان رسول الله ﷺ يعلمها المسلمين، فيحفظونها كما يحفظ  
أحدنا الفاتحة من كتاب الله الكريم.

وبما درس المؤمن وبما درس المؤمن، الاستخارة حين يعرض له أو  
يعرض لها أمر، لا يدري، ولا تدري، أمن الخير فعله، أم من الخير تركه؟  
فحينئذ عليه وعليها أداء الاستخارة فإن فيها إلهاما برسالة من الله -  
تعالى - تفصل فيه ما انحطت عليه هذا الأمر من خسر أو شر فإن كان  
خيرا فدم عنه محمدا وإن كان شرا البعد عنه.

ولأداء الاستخارة يتروحا طالبا - رجلا  
كان أو امرأة - ثم يصلي ركعتين، ثم  
عقب سلامه منهما يدعو بها، وهو  
موجه إلى القبلة على نفس الحال التي

سلم عليها في صلاته.  
روى الإمام البخاري - بسنده عن جابر  
ابن عبد الله - رضي الله عنه - قال:  
كان رسول الله يعلمنا الاستخارة

في الأمور كلها كالسورة من القرآن،  
يقول:

«إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين  
(من غير الفريضة) ثم يقول: اللهم إني  
أستجيرك بعلمك. وأستقدر بقدرتك،  
وأسالك من فضلك العظيم، فإنك تقدر  
ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام  
المعيب».

اللهم، إن كنت تعلم أن هذا الأمر  
خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري،  
أو قال: «في عاجل أمري وآجله»، فأقدره  
لي ويسره لي<sup>(١)</sup>، ثم يارك لي فيه.

وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في  
ديني ومعاشي، وعاقبة أمري أو قال:  
«في عاجل أمري وآجله»، فاصرفه عني  
واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان  
ثم رضى به.

قال: ويسمى حاجته<sup>(٢)</sup>.

وأوقات صلاة الاستخارة اليوم  
والليلة، إلا ثلاثة أوقات تحرم فيها  
الصلاة، ووقتان نكره فيهما ذلك

أه لما كانت صلاة الاستخارة نافلة،  
فلا تصلي عقب شروق الشمس بربع

ساعة، ولا قبل غروبها بربع ساعة، ولا  
قبل أذان الظهر بدقيقة.

فهذه أوقات ثلاثة تحرم فيها النافلة  
ووقتا الكراهة هما: عقب صلاة الفجر  
حتى يحل النافلة، وعقب صلاة العصر  
وسنة الاستخارة ركعتان، فإن أحب  
المستخير أكثر فلا بأس بشرطة أن يسلم  
لكل ركعتين، حتى يتحقق لها - بصورة  
دائمة - وقوعها عقب ركعتين.

واستحب ابن حجر - رحمه الله تعالى -  
بعد استقراره للقراءة في الركعتين أن  
يصلي الأولى بالفاتحة وقوله تعالى:

﴿ وَذَكَرْكَ

بِحَقِّ مَا كُنْتَ أَعْلَمُ أَنَّكَ عِلْمٌ لِّغَيْبِ مُخْتَارٍ  
اللَّهُ وَكَفَى عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ ﴿١﴾ وَذَكَرْكَ يَمُنُّ مَنْ يُكِنُّ  
سُدُّ ذُرِّيَّتِهِ وَيَمْنُ يَكُونُ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
لَتَحْذَرُنَّ لَوْلَا وَلَا جِبرُوتَ لَحُكْمَ رَبِّهِمْ ﴿٣﴾

(القصص: ٦٨ - ٧٠)

ثم يليها بسورة:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا تَعْبُدُوا مَا يَنْشُرُونَ ﴿٢﴾  
وَلَا تَعْبُدُوا مَا أَمَدُّ ﴿٣﴾ وَلَا تَعْبُدُوا مَا أَمَدُّ ﴿٤﴾ وَلَا تَعْبُدُوا مَا أَمَدُّ ﴿٥﴾  
وَلَا تَعْبُدُوا مَا أَمَدُّ ﴿٦﴾ تَكُونُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٧﴾

(١) كما في رواية صحيحية برواية (ويسر له) إلخ. صحيح البخاري ٢٠٧/٢، ٢٠٨ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط ١٤٢٧ هـ.

(٢) صحيح البخاري - الدعوات: ١١٢٠ والشعائر: ١٠٠٠. أخرجه ابن حجر في المنهاج، وأخرى ما يوجد.



وبقرأ بعد الصلوة في الثانية

﴿ وما كان المؤمنون إلا فاسقة ﴾ في سورة التوبة ﴿ وما كان المؤمنون إلا فاسقة ﴾ في سورة التوبة ﴿ وما كان المؤمنون إلا فاسقة ﴾ في سورة التوبة

(الاحزاب ٣٦ - ٧٠)

ثم يقرأ بعدها سورة الإخلاص (١)

فاما دعاء الاستخارة، وقد تقدم نصه، فيقع من المستخير، أو من المستخيرة عقب صلاة الركعتين أو بينهما، ويتأني ذلك في السجود والتشهد، فهما محل الدعاء داخل الصلاة (٢).

واما الأمر الذي كان من أجله أداء صلاة الاستخارة، ودفع المؤمن أو المؤمنة لأن تستخير، فهو - عمومًا - أمر هام، وهو - في نفس الوقت - فيهم لا يندري المؤمن أو المؤمنة ما يترتب على أدائه من خير أو شر، كما لا يعلم - أيضاً - ما يترتب على تركه من خير أو شر.

ولهذا الأمر احتياط ينبغي أن يراعيه المؤمن، وتراعيه المؤمنة قبل أداء الصلاة من أجل الاستخارة، فما هذا الاحتياط.

قال العلماء: إنه لن يظهر للمستخير،

ومثله - تماماً - المستخيرة نتيجة صادقة من استخارته إذا تمكن من قلبه - ابتداء - ميل لهذا الأمر وقويت له عزمته، أو العكس، بمعنى قوى عنده ابتداء نية الصرف عنه.

جاء - في فتح الباري - شرح صحيح البخاري - لابن حجر:

قوله - أي قول رسول الله ﷺ: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين، يشير إلى أول ما يورد على القلب «يستخير، أي يستخير عنده» فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو خير».

«بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده، وقويت فيه عزمته وإرادته فإنه يشير إليه ميل وحب فيخشي أن يخفى عنه وجه الأرضية لمصلحة إليه...» والمعمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوى قبل الاستخارة (٣).

فاما ذكر الأمر نفسه في دعائه، فقد نعر عليه في حديث صحيح رواه الإمام البخاري - رضي الله عنه - بسنده إلى سيدنا جابر - رضي الله عنه - فقال: عن رسول الله ﷺ:

(١) انظر لابن حجر - فتح الباري ١٥٧/١١

(٢) انظر لابن حجر - فتح الباري ١٥٧/١١

(٣) انظر لابن حجر - فتح الباري ١٥٧/١١

وعند شرح قوله (٤)

«اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر... إلخ، وقد بينا - والحمد لله تعالى - متى يذكر الأمر قال ابن حجر:

«ومظاهر سياقه أن ينطق به أي ينطق بهذا الأمر أثناء دعائه، ويحتمل أن يكنى باستحضاره بقلبه عند الدعاء (٥)».

ولا استخارة في أمر واحد أو مستحب كما لا استخارة في حرام أو مكروه (٦).

ثم ماذا بعد الاستخارة؟ قال الإمام النووي:

«وإذا استنار من بعد ما يشرح له صدره، والله أعلم (٧)».

أي يفعل بعد الاستخارة ما مال إليه قلبه من فعل أو ترك معتمداً على الله - عز وجل - ففي ذلك كل التوفيق، والله - عز وجل - المستعان اللطيف لما يشاء.

إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: أي بعد أداء الركعتين، اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم، فإن كنت تعلم هذا الأمر، ثم يستخيره بعينه... (٨)

إذا مكان تسمية الأمر الذي من أجله كانت الاستخارة هي هذا المكان عقب قول المستخير «اللهم إن كنت تعلم...».

بأن يقول - مثلاً - أو تقول:

اللهم إن كنت تعلم أن سفرى لهذه التجارة خير لي... إلخ أو:

اللهم إن كنت تعلم أن زواجى بفلان أو فلانة خير لي... إلخ.

قال العلماء:

فإذا فات ذكر الأمر في موقعه هذا من الدعاء لقالة عقب الصلاة أحراً وصح.

(١) صحيح البخاري ١٣١/١١

(٢) ابن حجر - فتح الباري ١٥٨/١١

(٣) نفس المرجع ١٥٦/١١

وهي تلك الاستخارة في كل شيء أو لا، لكن يستخير في كل شيء بالطائفة أو بالمصلحة

(٤) الإمام محمد بن سيرين - التكملة - ١٨٦، بشر أولاد الشيخ للتراث

## البيان

# ليس رجوعاً عن الرسول

للمستاذ الدكتور / محمود عمارة

بقول الله - عز وجل - :

الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُوا هُوَ أَدْنَىٰ قُلٍّ أَدْنَىٰ خَيْرٍ  
لَّكُمْ تَوَدُّونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ  
آمَنُوا مَكْرًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾  
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ  
مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَيُرْسِلْ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ •

(البقرة ٦١ - ٦٣)

قال لي تلميذي المتي :

بعد هذه الحملة الظالم أهلها .. على مقام  
رسول الله ، ماذا أنت فأن لنا اليوم ؟  
قلت :

أولا سحلو إحساسى العميق بحبة  
الامن حين يهب هذه العاصفة بعدما دعونا

باحكمة والموعظة الحسنة . وعندما حادك  
الآخره بالتى هى أحسن .. معترفين به  
صاحبا كريما : معا على الطريق ١١٢ .  
وثانيا : إنها ظاهرة صحيحة على أية حال ..  
ورب صارة دافعة  
إنها حطة المستشرق وزويمره والذى قرو :

أن محاولة التشكيك فى حقيقة من حقائق  
الإسلام مقضى عليها بالفشل .. ولا سبيل لنا  
إلا بحملة من السخرية على رموز الإسلام ..  
فى محاولات مكررة لهنز شخصياتهم ..  
وبالتالى : هنز المبادئ التى يدعون إليها ..  
ونرى تأخذ فستها من فسه من مبتليها .. ولا  
يأس أن تكون الحملة الساخرة مكررة على  
رسول الإسلام لتكون الضربة موجعة .

### العودة إلى القرآن

وإذ يصاحى حصروا اليوم قلوب المتربين  
من قبل .. فمن المناسب أن نعود إلى القرآن  
الكريم نستنهض فيه الذكرى فلعلنا ان  
نصيق لنسد حطونا على ذات الطريق ، يقول  
عمر وحل

• ومنته

الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُوا هُوَ أَدْنَىٰ قُلٍّ أَدْنَىٰ خَيْرٍ  
لَّكُمْ تَوَدُّونَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ  
آمَنُوا مَكْرًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

(البقرة ٦١ - ٦٣)

فى سبب نزول الآية يقول المفسرون:

قال ابن عباس - رضى الله عنه - : إذا  
جماعة من المنافقين ذكروا النبى ﷺ بما لا  
يسعى من القول . فنزل بعضهم لبعض لا  
تعملوا ، فإننا نخاف أن يبلعه ما نقول ، فقال  
أحدهم : بل نقول ما شئنا ، ثم نذهب إليه ،  
ونحلف أنا ما قلنا ، فيقبل قولنا ، وإنما محمد  
أذن سامعه . فزلت هذه الآية الكريمة

وهى صورة من سوء الأدب مع الرسول ﷺ  
فقد وجدوا من حسن صحابته وإقباله على  
الناس ولما سمعوا من عذب حديثه ما حرك  
كامن الخقد فى قلوبهم فرموه بدالهم وهو :  
أنه سمع لكل قول ، يجوز عليه الخداع . ولا  
يفطن إلى عش القول وزوره ، فمن حلف له  
صدقه . ومن دس عليه قولاً قلده . يهيمونه  
فى عقله .

وما قولهم : .. فهو من سمية  
الإنسان باسم الجارحة للمبالغة فى وصفه  
بوظيفتها وهو : كثرة السمع لما يقال ،  
وتصديقه . كانه كنه دن سامعه . وجداس  
فرط حقدهم عليه ، وهو من أخطر العيوب  
لدى صناع القرار من القادة والزعماء لما  
يرتب عليه من الخداع . فليعدوا احكاما  
ويهبط العامل .

ولقد كانت الآية الكريمة من أسلوب  
الحكيم : من حيث موافقتهم أولا على  
قولهم .. ثم يتبعه بما ينقضه ويطله ليقاب  
عليهم مرده . ويلحظ المتسرون هنا ان  
ذلك أسلوب ناجع حاسم فهو أولا : إطماع  
لهم بموافقتهم .. لكنه يكر عليهم بحسم  
طمعهم ، باليأس ، ولا شيء أقطع لحجة الخصم  
من الإحساس ثم يلوذ اليأس ويعقده .  
والمعنى : إنه فعلا ، أذن ، ولكنه ، أذن خير :  
يصدق بالله وموحيه تصديقا بالثبات  
اليقين .. اليقين الثابت الذى لا يتزعزع ، ثم  
يبدأ الحصر الذى وافى البشرية على سده . ثم  
هو رائق بالأمس مسكهم ومن عسكرهم



• ولد الهدى فالكائنات حسنة • ولد الهدى فالكائنات ضياء •

فيظلمتن إليهم.. لأنه لا يعرف الانتواء، ولا  
يلون الخمر، ولو كان كذلك لعاحلكنم  
بالعقوبة فور سماعه اتهامكم.. ولكنه كان  
معكم متسامحا وهو بهذا رحمة لمن آمن، فمن  
هو بإيمانه مريض للثقة به.. أما ما تصمرونه  
من اتهامه بالسطحية وحملة لعقل  
فهو ذاؤكم الذي تحاولون حفا ومه به.. ثم  
تسئلون وتلك هي الجريمة التي لن تمر بلا  
عقاب. وعقابها عذاب أليم ومن هذا  
العذاب: ما تحسونه من تفرق حين تظهرون ما  
لا تصمرون أما نحن: فلا يهمنا ما تفترون..  
وما تشتمون لأن ذلك أمانة تفوقنا على ما  
قبل فشي السماء بحوم لا عداد لها وليس  
بحسب إلا الشمس والقمر

وعندئذ قال التلميذ لشيخه:

هذا عن الآية الحادية والستين.. فماذا عن الآية بعدها؟

**قال الشيخ: يقول الله - عز وجل -:**

تَحْقِيقُ بِاسْمِكَ الْبَرُّو كُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
أَنْ تَرْسُوهُ مِنْكُمْ أَنْ تَقْضُوا مِنْكُمْ

(التوبة: ٦٢)

لأن المنافقين لا يتحملون مسئولية الحق ..  
فهم يفلتون فراوا من الصراحة والمواجهة،  
والتي تناقض فطرهم المكتوبة .. ومن أجل ذلك  
فهم يحاولون إرضاء من حولهم من الناس  
بمعمول القول .. طلبا للأمان .. يفعلون ذلك  
ولو كان ذلك حصصا من كرامتهم وعزتهم .  
إن كانت لهم من العزة بقايا، وكان عليهم أن

444

• ولد الهدى فالكنات ضياء • • ولد الهدى فالكنات ضياء •

المتأقين في كل عصر ومصر: يفتنون.. ثم  
يحلفون بغيرة لأنفسهم، أو يعتذرون.. ثم  
يعودون ما قالوا وقد بصدفهم  
الطاعين.. تصديقا لا يمحو من أنفسهم  
إرادة الإيذاء كلما سحبت فرجه بالإيذاء

وعلى المؤمنين أهبوا أن يكونوا على وعى  
بهذا العزم الميت لدى خصومنا .. حتى لا  
يقتروا باعتذارهم الذى يحفى إصرارهم ..  
إصرارهم على شتمنا وفى شخص رسولنا

أما بعد:

إِنْ يَشْعُرُوا. فَعِدَادُ رَحْمَةٍ. وَهَذَا قَدَرُنَا  
أَمَّا أَنْ يَرْحَمُونَا. فَاللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا نَحْتِ رَحْمَةِ  
أَعْدَانِكَ. وَاعْدَانِنَا أَعْدَانَتِ الدُّبْسِ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ اللَّهُمَّ أَرِنَا  
شَيْئًا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِكَ.

وقال العلميذ : وماذا عن الآية الشائنة  
والعشرين ؟؟

يُثْبِتُ اللَّهُ عَمْرًا وَحَلَّ

﴿ أَلَمْ يَسْمُوكُمْ  
مَنْ يُحَادُّوهُ وَأَنْتُمْ رَسُولُكُمْ فَأُولَٰئِكَ  
تَارِكُهُمْ خِلَافِيَا  
ذَٰلِكَ الْبُخْرَىٰ الْعَظِيمُ ﴾

(الزمر: ٦٣)

والآية الكريمة تهديد للمنافقين ووعيد ..  
لأنهم يحايلون هذه الحقيقة وهي أن من  
يتعدى حدود الله ورسوله فإن مصيره إلى  
شقوة الأبد في جهنم .. وهو تهديد فيه راحة  
التوبيخ لقوم هم أعداء أنفسهم : فلقد جاءهم  
من الأنبياء ما فيه مزدجر .. ولكنهم لم يعتبروا

ولئن فرروا من الخزي الوقتي .. فقد استحقوا  
الخزي الأبدى .. وفي نار جهنم .. وكأنا تأخذ  
الآية بحجرهم قائلة لهم : أما أن كل إنسان  
يتحرى مصلحته ويفر مما يضره .. فهذا  
صحيح .. وأما أنكم حرام على ما  
يظركم .. فرأر مما يصلحكم .. فذلك صحيح  
أيضا : إن الله - عز وجل - هو : الملك الأعظم  
والقاهر فوق عباده - لمن يعمل معه ما يشه  
الحروب .. فجزاؤه جنهم خالدا فيها .. ذلك  
بأنه يواجه : الحصن الذي لا يرام .. والعين  
التي لا تنام .. والقوة التي لا تنام ..

فام: توفكون ۱۴.

وقد يكون المنافقون هنا دولة : دولة قوية  
عبي وقد يحملهم ذلك على العرور .  
انكلا على ما يحتارون من وسائل اللعب  
وقد برحى لهم الاقدار من حالها فمحققون  
نجاحا وقتيا قد يغريهم بأنهم على شيء ..  
ولكن الرياح تأتيهم بما لا تشتهي السفن ..  
وإذا بالعزة الكاذبة تمرغة في نار الجحيم ..  
بينما المؤمن هناك في النعيم مقيم

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ إِذَا كَانَتْ مَعْرَكَهُمْ مَعَ  
الْمُؤْمِنِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ لِيُخَيَّبُوا  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَمَا أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ

الألعاب + ٢٢٢

وخائص هذه المعركة خامس دنياء وأحراه :  
 قابض قدرة مخلوق من قدرة احوالي<sup>١١٤</sup>  
 وهنا تتبدى مظاهر رحمة الله - تعالى -

معدود فحدثت عن من هدى الهدى  
الرهبان رحمة بهم ليقدروا للرجل قبل الخطر  
موضعها.. وليحذروا.. حتى لا يسقطوا في  
حجب وفساد من كدى له  
بكى على خير من أضحكى.. ثم في النهاية  
ضحك على.. وما بالقدر الأعلى من حاجة  
إلى هداهم.. من حيث يحدسه حتى  
يسدد خطاهم على الطريق

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ ﴾

١٤٧

يقول الله - عز وجل - :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ وَالَّذِي أَوْفَى بِهِ مَقْدُورَهُ  
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كُنَّا إِلَّا لِلْغَيْبِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا نَارٌ سَامِرَةٌ ﴾

(التوبة: ٣٣)

وقلت : قال لي الفتى العربى : أى هدى هذا  
الذى تحدث عنه الآية .. وكيف يكون دين  
الحق وهو ما أريد له إلا الظهور على كل  
الأديان .. وما يشرتب على ذلك من حروب  
وأشلاء وضحايا ؟

وقلت له : اقرأ الآية قبل هذه الآية مباشرة  
وحى

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْفِنَ  
نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

(البقرة: ١٧٧)

فقد وجد الإسلام نفسه أمام ناس يريدون  
أن يطفئوا النور : يكيدون له ، ويفسرون

أنزل من هدى ، من دلائل وما شرع من عمل  
صالح .. وبهما معا يتم ظهور هذا الدين .. بما  
يملك من هذه الدلائل .. وما يدعو إليه من  
قيم وعمل صالح .

وإذن .. فلا يشترط للظهور أن يكون  
بالسيف والحرب : فالاستعلاء هنا : بالعلم  
واحدة أو السيادة والعلم أو الشرف واسرله  
أو بها كلها : تظهر الرسالة .. أو يظهر  
الرسول على كل محاولات الاغتراب  
باللسان .. وليس باللسان .. ورغم أن  
الحافدين .. فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما  
ينفع الناس فيمكث في الأرض . أجل : يذهب  
الاغتراب جفاء هاء . وانقاء للأصلح دائما .  
وإذ يكره المشركون هذه النهاية .. فالمسلم  
مأمور أن يكون على ما يقول - عز وجل :

﴿ قُلِ اللَّهُ تَدْرَهُمْ فِي خَوَاصِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾

(الأنعام: ٩١)

وعند هذا الحد .. قال الفتى : ويبقى أن  
توضح لنا رد ما يحاولون به الدفاع عن  
أنفسهم تسويفا لهذه الحملة :

أولا : به الاحتجاج على ما فى الإسلام من  
فسوة .. بل وعظمة في مثل قوله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ  
وَأَوْفَى بِهِمْ جَهَنَّمَ دَرَجَاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ ضَالُّوا ﴾

(التوبة: ٧٣) ، (التحريم: ٩)

في سلسلة الكشف عن فضائح المنافقين  
والاغتراب انهم ، وما صاحب ذلك من نصع

وإرشاد بالحسنى .. تحى هذه الآية الكريمة  
فيما يشبه إعلان الحرب على من رفضوا  
السلام فلعلهم انزعجوا فستدلف  
مسلسل الاتهام ، والهدام .. وهذا المعنى الذى  
فقد إليه الشاعر القائل :

فقد سرحد حروا ومن بك حارما

فمن حارب على من يرحم  
ولقد جاءهم من الأساء ما فيه مزدجر ..  
ولكنهم لم يحسروا فكأن لاند من هد  
التخويف الذى قد يكس باسهم .

والآية الكريمة : تأمره بـ وكما يقرر  
المفسرون - بمواجهة كل بما يناسبه :  
فالكاغرون معانئون بالكفر .. فلا يناسبهم إلا  
السيف كسء مشر حسيه بكفر . ما  
المنافقون : فهم يسترون كفرهم باللسان ..  
ومتى كان كفرهم كذلت فلا حور محاربههم  
وأما بالبدارء وبادة باللسان أو بكسر  
الوجه .. طبق مراحل تغيير المنكر المذكورة في  
حديث من رأى منكرا فليغيره

### معنى الغلظة

ولا تعنى الغلظة : القسوة أو القسوة وإنما  
تعنى : لقاء الكافر أو المنافق بوجه منكر :  
أى : عبوس مقطب ، ولقد كان من صفاته بـ  
طلاقة الوجه والبشاشة في وجوه جميع من  
يلقاهم حتى الكفار والمنافقين ولعل هذا  
اللفظ هو الذى جراههم فقالوا ما قالوا .

فأمر بـ بالإفصاح عن ذلك ودعا لهم  
وترهيبا .. من حيث إن فيه تفويضا لما يرجون



من مصالح .. وعليهم ان يسوروا ولا فان  
مقابلتهم بالإحسان مع إصرارهم على  
الكفران من شأنه أن يعزيبهم بمريد من  
التأمر .. قد يزلزل في قلوب مخلصه ترى في  
هذا الكرم .. مديلاً لها .. ومديلاً لأعدائها

وعلى أي حال فالذكور في الآية الكريمة  
مادة الجهد .. جامد .. وليس مادة النفس  
والعنى: أبذل كل ما في وسعك من جهد ..  
في مقاومة من يقعدون لك كل مرصد، وعلى  
قدر ما يبذلون هم من جهد في محاربتك ..  
وليس من العقول ولا من المقبول أن يتنام  
صاحب الخفل .. لتعيث فيه الدناب.

وإذا تشكل حزب الأعداء دولة تسول لها  
امكانات أن تعدكم أحباباً ولو بحملات  
الصحرة .. فإن ذلك هو النجاح الموقوت ..  
والذي يشكل اختباراً لإرادتكم التي يجب أن  
تشتد في الصدى لا يرمون الحق من سهام  
إرادة التشويش عليه .. والعبرة بالحوادثهم،  
فإن

﴿ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ يَسُوءُ الصَّيْرُ ﴾

فلا ماوى هناك .. إلا جنهم .. وبئس  
المصير:

﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾

قال التلميذ

ولكنهم يقولون: إن هذه الحملة لا غنى  
إرادة شعنة .. وسأشدكم محاكماً إلى  
الموضوعية ..

وقلت: إن الموضوعية هي عقيدتنا: فعندما

تحدثت الآية عن الشايعين لم تنسب ذلك  
إليهم جميعاً .. وإنما قالت: «ومنتهم» .. وعلى  
هذا الأساس: نرفض مدح المادحين .. إذا لم  
يكن المدوح هو الرسول أولاً.

وهنا أقول: عندما التفتي المشركون  
بمؤسس على أجيال العسكرية .. فوحنوا  
نما لم يكونوا بنصروا .. فوحنوا بالخدى  
المسلم ينطلق إلى ساحة الوغى .. وفي ليلة  
عرسه .. وقد يهوى بسيفه على ولده .. أو  
أبيه .. انتصاراً لعقيدة صارت أعلى عنده  
من حمة الدم وواشجة القربى .. وإذن ..  
فهناك في هذه الحياة ما هو أعلى من هذه  
الحياة .. وعندئذ .. قروا تغيير خطتهم:  
فلم يعد السلاح الأبيض يقادح على جسم  
المعركة ولا يد من سلاح آخر .. يواجهون به  
هذا الطراز الفريد من الرجال: فاحتاروا  
الحرب النفسية بدلاً عن السلاح .. فلعل  
وعسى.

لقد قروا وكوب الموجة المنطلقة بدل أن  
يواجهوها علانية .. وحتى لا يكونوا من  
المعرقين: وفي حلقة من هذه السلسلة قال  
أبو جهل: ما فكذبك يا محمد .. وإنك عندنا  
لمصدق .. وإنما تكذب ما جئتنا به! ومن  
معاني ذلك أنه لا حصومة بياربين  
شخصك .. فأنت عندما عبر منهم .. وإنما  
الخصومة بيننا وبين ما تدعيه وهو الرسالة  
التي جئت بها! ..

ويعنى ذلك أنهم يستهدفون الرسالة التي  
هي جوهر القضية .. ولما كان المطلب عسيراً ..

فلا بأس من هذه الرشوة الرخيصة وهي مدح  
الرسول .. أولاً .. فلعلهم بهذه المعالطة  
المكشوفة أن يستميلوا قلوب أتباعه .. ثم  
تعصف قبضتهم على العروة الوثقى .. وقد  
آثروا هذا التناقض على أن يسلموا بالرسالة  
والرسول معاً .. آثروا: أن يجمعوا بين الصدق  
والكذب في آن! ..

وبرر قوله عرواحل

﴿ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ يُحَرِّثُكَ الْوَيْ يَقُولُونَ مَا نَكِيدُ نَكِيدُكَ  
وَلَكِنَّ الْغُلَّيْلِينَ يَتَأَلَّوْنَ اللَّهَ يَخْتَدُونَ ﴾

(الأنعام ٣٣)

وهكذا ينزل الوحي الأعلى كاشفاً عن هذا  
المكر السيء .. موضحاً عمق المؤامرة التي يراد  
بها وقف المد الزاحف .. إنهم لا يكذبونك يا  
محمد .. ولكنهم يكذبون الله - سبحانه  
وتعالى - بمحمد وآياته التي تأخذ بحجزهم إلى  
الحق .. والفصل بين الرسالة والرسول منكر  
من الفعل وزور من القول مرفوض .. واحتيال  
جديد يفرض عليكم مزيداً من الحذر واليقظة ..  
في مواجهة إعلام موجه .. مسموم.

### والمعركة مستمرة

وقد تلقى الخلف عن السلف هذه المحاولة  
الرامية إلى إنكار الرسالة .. وإن بقي  
الرسول! فقد خلف من بعدهم خلف حملوا  
راية التضييل والخذاع .. وتولى كبير المعركة  
الجديدة مستشرقون من أمثال درودول، والذي  
قال بضاهيء قول المضلين من قبل: إن محمداً

صادق .. ولكن رسالته كاذبة!!

ويبقى أن نتسلح بالدكاء .. أمام أعداء  
بهاربوسا اليوم بالدكاء .. وفي يومنا  
هذا .. بدت هذه المحاولة الماكرة .. والتي  
يحاول الأسد فيها أن يضحك .. ولكن أنيابه  
تحدث عما في أعماقه من غدر واحتيال،  
وقد أتيج لي أن أقول رأياً .. فكان مما قلت:  
عصفوران بتاجيان .. يقول أحدهما  
لصاحبه: انظر إلى هذا الصياد، كيف  
اغرورقت عيناه بالدموع .. شعقة علينا؟  
فقال له صاحبه وهو يحاوره: انظر إلى ما في  
يده .. لا إلى ما في عينيه!!، إن هذه  
الدموع .. دموع التماسيح: يقدمها لنا رشوة  
يخدعنا بها .. بينما هو في نفس الوقت  
يمسك بيده السهم الذي يرصدنا .. ثم  
يحصداً!!

ومن مملكة الطير إلى مملكة الإنسان، نجد  
نفس المعنى: فالرجل الذي لا يدين بديننا ..  
ها هو ذا يمسح دموعه .. وقد تسمعه بمدح  
في رسولك .. لكنه في نفس الوقت .. وبئس  
القوة .. يضرب بيده أساس الإسلام .. إلى  
الحد الذي لا يكون لمديحه أثر .. بعدما طرح  
بالأصل بعيداً.

ولقد حدث هذا فعلاً حين أسرى رمر من  
رموز الغرب .. بمدح رسولنا ﷺ: ولكنه -  
ومن وراء ذلك كله - يقول عنه: إنه مدع ..  
يريد أن يقول: إنه فعلاً: الصادق الأمين ..  
لكن لحظة الوحي هذه حالة مرضية يقول فيها  
كلما لا يعي معزاه ولا معناه!!

### ردود الفعل

وقد اختلفت ردود الفعل لدى المخلصين من الكاثين المسلمين .. قالت طائفة: لقد مدح الرسول بما لو مدحه مسلم مثلي لما أثر تأثيره .. ولقد أسال دمع الشجون .. وهو يتحدث عن الرسول .. على نحو .. انتقل بنا من شعوبه إلى العجائب

وقالت طائفة: إن ثمانين في المائة من حديثه مدح في الإسلام ورسول الإسلام .. وبقي من السلبات إلا عشرون في المائة فقط .. ومن أجل ذلك فهو معنا .. وليس علينا . ويعين الوقت لنقول ردا على هذا أولا:

فلن حدد الفيسود: ووبدا يعرف الحق كيف يملك فيسوده! وثانيا: إن كل دعوات الإصلاح تذهب شرح ابرياح اد تحميت لاصول وانقوم هناك لا يتجاهلون فقط هذه الأصول .. بل يحاولون هدم المبدأ على من فيه، وما فيه.

إن همهم الأكبر هناك هو: رفض الرسالة .. والرسول .. معا .. وفي مسيل تحقيق هذه الغاية يحاولون وشوتنا بما يدعده عواطفنا حتى لا نشعر بهم وهم يحاولون «تحرير» هذه الفكرة وهي: أن الرسول مدح .. وليس رسولاً وفكرة بوحى مرفوعة

وقد نحاولوا في مسيل التمكين لهذه الفكرة في نفوس المسلمين فقالوا:

• محمد: عبقرى

• محمد: بطل

واطلقى هذا الاحتيال على عظماء الرجال .. ناسين أننا لو قلنا عنهم: إن محمدا بطل .. بل هو عبقرى .. لانتهى الأمر كما قال استادنا «العمراوى» إلى أن في الدنيا غير محمد أبطالا .. وعابرة .. وإذن فليس هناك أحد أوثق من رسالته من أحد .. وهو

وذكر هذا قول الله عز وجل

• • • محمد نأخذ من رجال كذا ولكن يشوبه •

(الأحراب: ٤٠)

إنه كذا ليس «أ» .. كما وأنه ليس فقط بطلا .. ولا عبقرى .. وإنما هو رسول، ويكفى الاعتراف برسالته .. وأما الإصافات التي يراى بها التعمية مسيلا إلى إبطال الرسالة من أساسها .. فهو المعنى المرفوض .. مرفوض .. لأنه محاولة ذر الرماد فى العيون حتى لا ترى ما يدور خلف الستار!

ومن لا يقبل المديح .. الذى يراى به هدم الصحيح .. إنه - إذا كان أجمل صوت فى الدنيا هو صوت إنسان يمدحك - فإن أكمل الأصوات فى حسن أمر من هو صوت إنسان يصحك!!

إن قليل النار غير قليل كما يقول المحزون، والدين يبالعون فى المديح .. وفى يدهم معول الهدم .. لا يمدحون فى الواقع .. وإذا بدا مكرهم فى منطق الحساب حبيلا فإن قليل النار غير قليل .. بما يشترى على هدم الآخرين من أضرار

إن هؤلاء مدحى بطلهم من مقدمة خاطئة وهي: أنه لا وحى .. ولا موحى إليه .. وإذن .. فأين المنهج .. وكيف الوصول بعد نصف الجسور؟! إنها محاولة فاشلة لإخراج السمك من البحر، ليموت والماء من حوله .. بعدت بوقفت فى صدره بفس الحياة .. فهل إلى خروج من سبيل ..؟

سمكى اليوم بالجفاف قنيل

هل سيجديه ذا العباب فتويلا!!

أما بعد

فلم يكن ذلك دفاعا عن الرسول أولا .. لأن موقف الدفاع فيه ضعف .. وهو بعيد المنال، صماء ما طاولتها سماء.

وثانيا: لأن الله - عز وجل - قد حسم المعركة بينه وبين شائيه .. حسمها لصالحه بقوله - تعالى:

• إِنَّ كَيْدَكَ الشَّيْطَانِ هَبْ •

(الحجر: ٩٥)

فالله - عز وجل - يؤكد أنه فى حماية القدر الأعلى فهو - كما يفيد ضمير العظمة محروس بحفظ الله - سبحانه.

ثم إن قصة حفظه تفسر وتمكن كقيناك، كما يفيد التعبير بالفعل الماضى، لقد تكفل الحق - تعالى - بحفظه من كل المستهزئين .. لأنه فى ذمة مولاه وكيف بمن كان فى ذمة مولاه أن تقول به البعثة!!

ومع هذا فإننا لا نأخذ المحرم بجيرانه، موقفين بأن هناك من يحبنا .. وهناك من يكرهنا .. ولكننا لا نعطي حسينا إلا لمن يحبنا .. التراما بقوله - عز وجل

• لَا تَهْجُرْ أَتَيْنَكَ عَنْ نَفْسِكَ وَنَفْسُكَ تَهْجُرُكَ •  
• تَهْجُرُكَ عَنْ نَفْسِكَ وَنَفْسُكَ تَهْجُرُكَ •

(سجدة: ٨ - ٩)

ومعنى ذلك: أن قوما ليس بيننا وبينهم حارب مرء فلا يس من سرهم وحسن إليهم .. أما من كان عدوا لنا .. فلسفه من نفس لكس .. ولشوة هناك لا تساندك وإنما يقتلوننا، فعلا بالقلم، وبالسلاح معا: فلنكن منهم على حذر .. وبخاصة أولئك مدحى من أمثال شاعر «مبحر» ولامرتئين، والدين لم يكتوبوا أبدا مثل «حسان بن ثابت»، و«كعب بن زهير» لأن ابن ثابت وابن زهير كانوا يمدحان من يؤمنان برسالته صادقين فى ودعما عن عدائهم صادق

أما مبحر ولامرتئين فنندكنا يمدحان .. ثم يلعبان من يقول «أمين» وهما بهذا المديح يصاهنون قول من كان قبلهم والذين قالوا محمد يوما: اعبد الهتنا زمنا وبعد رمك مثله، يريدون الانتهاء إلى الخلاص من فكرة «الدين» جملة .. ومن معانى ذلك:



## واجب امتنا فی ذلک

إن فرحة الموحدين في الأرض ببيلاد خير البرية ﷺ ليس معناها أنهم تناسوه فلم يذكروه إلا في هذه الأيام كلاً. كلا فنحن لن ننساه أبداً ولم ننسه أبداً ولن ننساه أبداً وكيف ننساه أحد من الناس وفي كل صلاة في كل تشهد نذكره ونقول «شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» كيف ننساه وماذن الإسلام تردد اسمه في كل صلاة بل في كل لحظة، لأن الله - سبحانه وتعالى - فاقوت بين المواقيت، فبينما هنا الآن الساعة الواحدة ظهراً في بقاع أخرى الواحدة و خمس دقائق وعشر دقائق وعشرين وساعة أخرى مقدمة وأخرى مؤجلة. أي أن موعد شهاد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يتوقف لحظة في العالمين، ولذلك لما قال رب العزة

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

(الشرح : ٤)

قال: تدرى كيف رفعت ذكرك؟ لا أذكر إلا  
ذكرت معنى لا بدكر رب العزة في شهادة  
التوحيد إلا ذكر معه خير البرية **صلى الله عليه وسلم** تصدح مأدب  
الإسلام على مدى الأوقات كلها وعلى مدى الأيام  
والليالي جميعها في كل لحظة تعلن أن لا إله إلا الله  
ون سيدنا محمد رسول الله

222

ربيع الأول ١٤٢٧ هـ

# رسول المولى النبوى الشريف

لأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

وحيده لا يشاركه في لوج  
 فاضحي وجودها يكرم  
 تلك ذكرى فسقف بنا هل رأيت  
 مثل أيامها أجل وأكرم  
 تلك ذكرى ميلاد خير البرايا  
 وعلمه على الإله وسلم  
 يفرح المؤمنون بها وحق لهم أن يفرحوا  
 وينافسون في إحياء لياليها وحق لهم أن  
 يتنافسوا، ذلك لأن في هذه اللقاءات  
 والأحفال والاجتماعات تدارسنا لأشرف  
 سيرة في الوجود لأعظم مخلوق على  
 الإطلاق وأشرف موجود في الأرض وفي  
 سبع الطوائف صلوات الله وسلامه عليه  
 لقد أحدث رب العزة سبحانه قبل هذا  
 مولد لشريف إرمصات لا يستطيع  
 إنكارها إلا جعود، ولا يستطيع، إعمالها  
 إلا لمن عمل عن حقيقة القرآن.

كانت أولى هذه الإرهاعات أن رد الله سبحانه وتعالى جيش أبرهه. هذا الجيش العرمرم، المدجج بالأسلحة الذي أراد أن

من هنا لم ننس هذه الذكرى العظيمة  
ولن ننساها ما حيينا بل إنه حاصر معا  
في كل وقت ويسمعنا وإلا فما كان الله  
ليشرع لنا في الصلاة أن يحاطبه ﷺ وأن  
نسلم عليه ﷺ وأن نقول «السلام عليك  
أيها النبي ورحمة الله وبركاته» الصلاة  
عليك بكاف إخطاب لا يكون إلا لمن  
يتأتى منه وله الإخطاب فتحن لا ننساه أبدا  
لأنه الذي أحيا الله على يديه أمة وأخرج  
على يديه خير أمة أخرجت للناس.

فلا ريب كلما أشرق علينا ربيع الأول  
- شهر المولد - أن يقتافس فيه المسلمون  
في مشارق الأرض ومغاربها ليتدارموا  
سمرته العطرة وآدابه العاضلة وأخلاقه  
الرافية التي أخرج الناس بها من الظلمات  
إلى النور والتي هداهم بها إلى صراط  
ربهم المستقيم

عن أبي عبد الله عليه السلام

المجلس المذكور

## تبیاهی و انقباض بی‌پدی

والأمانى أوشكت تشكلم

242

يهدم الكعبة بيديه وراح ليله كلما وجه إلى الكعبة توقف وكلما وجه إلى مكان توجه إلى مكان آخر لكن الرجل أصر على أن يهدم . ومنصرح عند صلوات ربه وقلائمهم إن العيد مع رحله فامع وحالك . ووقفوا على مضارب مكة ينظرون ماذا يفعل . وقد انقلب العظمى سبحانه وتعالى سدحان

• ثم ركبته في ليله ضياء • • ثم ركبته في ليله ضياء •

وهزم الله هذا الجيش ، وماذا كنا تصور لو أنه انتصر وفي هذا العام سيولد خير خلق الله **ﷺ** فهل يقع وتقع بلده ومجتمعه أسرى لدى هذا الكافر الذي يريد هدم الكعبة ووقوع مكة أسيرة في يديه ؟ لا . كان هذا أول إرهاب للميلاد .

وفي عام مولده **ﷺ** . تصدعت شرفات إيوان كسرى ، أربع عشرة شرفة نشير إلى أربعة عشر ملك في أربع سنين مولى منهم عشرة ثم بقي أربعة حتى انتهت وسقطت العروش أسلحه سقطت العروش نظمه إلى غير رجعة لتعلن قيام أمة جديدة هي خير أمة أخرجت للناس يعلن ويرفع راية التوحيد فيها أشرف خلق الله سيدنا رسول الله

وغاضت بحيرة ساره وكانت هذه

خوارق العادات كما أجرى قبل ميلاده تلك الإرهابات فكانت أحته من الرطاع حين يخرج به في شدة نظيرة التي لا يحتملها بشر ولا يتعرض لها رجل قوى إلا أهلكته فتراها تقول لها كيف تخرجين بأخيك القرشي في هذه الشمس الحارقة ؟ فتجيب الشيماء : والله يا أماء ما كان للشمس عليه من سبيل لقد كانت عمامة تطله إن مشى مشيت وإن وقف وقفت . صلوات الله وسلامه عليك سيدي يا رسول الله ، يا صاحب الذكرى العطرة ، يا من فطر حياتنا بمسيرتك وآدابك يا من نحن في أمس الحاجة إلى هذا الخلق النبيل العظيم الذي وصلك رب العزة به ، فلم يصعبك بقوة ولا جمال ولا بقاء وإنما قال :

• وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ •

(الفلم : ٤) لو وقف البشر كل البشر منذ كان لهم تاريخ وإلى أن تنتهي الدنيا ليحاولوا أن يحصوا أخلاقه ما استطاعوا ، لقد كان نبيا وآدم منحدل في طينته ، وكما قال : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين .

وصدق من قال :

يا مصطفي من قبل بشاة آدم

ولكون له معراج له علال

أبروم مخلوق تشاءك بعد ما

أثنى على أخلاقك الخلاق

نعم هذه عظمتة كما أبانا القرآن :

• وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ •

وتلك المبادئ التي جاء بها أمرنا الله أن نقفدي به فيها :

• لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُتُورَةٌ •

خسنة لمن كان يرثونه ونوره لأخروا كرم كبير •

(الأحزاب : ٢١)

فوجب علينا أن نحمده العهد والبيعة والتسوية والأوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وأن نقفدي بصاحب الذكرى امتثالاً لأمره وسامعاً لعالمه وسيرا على منهجنا حتى نحقق خيريتنا على طهر الأرض فلا نحقق حريتنا على طهر الأرض إلا بانناج معالمة وإلا بالافتداء بهديه وإلا بالتعطر بمسيرته العطرة التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقفدي به فيها ، واجبتنا أن نستجيب لدعوته وهو يدعونا أن نكون أمة واحدة حتى لا نكون لعمد سبعة أعدوا وحى لا يتربص العدو بنا الدوائر . واجبتنا في ذكره العطرة ألا نتفرق وألا نتشردم وألا نتعادي وألا يحمل أحدنا الحقد على أخيه وأن نتحاب وأن نشراه أن نتألف ونعاطف وأن نكون أمة واحدة ، فإنا نتفرق والتشردم يصنع في حذر هذه الأمة هو الذي تسبب في ضياع الكثير من عظمتها .



إذا زرت بعد البيت قبر محمد  
وشاهدت مشوى الأعظم العطورات  
ولاح مسجداً عند كل ثنية  
وفاح أريج عند كل حصة  
فقر لرسول الله يا حرم مرسل  
أنتك ما تدري من الحسرات  
شعورك في شرق البلاد وعربها  
كأصحاب كيف في عميق سبات  
سماهم بوزن دكر ورس  
فما بهم في حالك الظلمات  
وأماننا مجدنا وعظمتنا، ما جاء به من  
منهاج يدعونا أن يكون لنا الريادة والقيادة  
وأن نكون خير أمة أخرجت للناس، أن نبد  
الخلافت والفرقة بيننا كأفراد وأسر  
ومجتمعات ودول وشعوب وحكاما  
ومحكومين فيوم أن يكون كذلك يوم أن  
يفتح الله علينا بركات من السماء والأرض.  
عذرا، سيدي رسول الله إذ أقصرنا في  
وصفت أر أهلك بعض تعاليمك فبما  
يتخذ من ذكراك مثابة وأما وتوبة إلى الله  
ورجوى مصطلح مع الله. سراج صفحنا  
وماضينا لتسير من جديد بما يرضيك يا  
سيدي يا رسول الله.

عذرا إن أقصرنا في وصفك. فلنبدا  
مسيرتنا، فانت الذي قلت: توبوا إلى الله  
واستغفروه إني أتوب إليه في اليوم سبعين مرة.

صلوات الله وسلامه عليك سيدي يا  
رسول الله يا من بعثك الله وحمه  
للعالمين

ما أحوج أممنا في هذه اللحظات  
الحاسمة التي خدعت فيها ولعبت بها  
الأهواء وحاول عدو الله من اليهود أن  
يعيث بواحد من مقدماتها.

ما أحوجنا ونحن نسترشد بهديك أن  
نداعى إلى وحدة قائمة لتحقيق بها خيرية  
هذه الأمة التي دعونا إليها وإلى حذرها  
ألا يكون متفرقين في هذه الدنيا حتى لا  
يصبح فصعة تداعى عليها أذى الأعداء  
ويوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى  
الأكلة إلى فصعتها. قيل: أو من قلة نحن  
يومئذ يا رسول الله؟ قال لا بل أنت  
يومئذ كثر ولكم عشاء كعشاء السبل  
ولينزعن الله من قلوب عدوكم النهاية  
مكمه وليعدهن في قلوبكم الرحمن قيل وما  
الرحمن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.

اسدو حب الدين. وكونوا على يد  
واحدة وعلى قلب رجل واحد فإذا صلحت  
الرعية صلح رعائهم وإذا صلح الناس  
صلحت الأمة وركت بحق

﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(آل عمران: ١١٠)

• ولد الهدى فالكانات ضياء • • ولد الهدى فالكانات ضياء •

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

## حاجة الأمة إليه

د. سنان / محمد مصطفى البسيوني

يقول المولى عز وجل في قرآنه الحكيم مخاطبا نبيه المصطفى ﷺ  
ومؤكدًا دوره في حمل الرسالة الخاتمة تاريخًا، والدائمة أبدًا:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُنِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ۖ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۖ ﴾

(الأحزاب: ٤٦، ٤٥)

### السراج المنير

والتأمل يؤمن المستعصر في هذه  
الآيات المحكمات يرى أن الله - سبحانه  
وتعالى - وصف سيدنا محمد ﷺ بأنه  
سراج منير، وقد فسر ذلك سبحانه في  
بعض الآيات الأخرى حيث بين: ما هو  
السراج، وما هو المنير، ومن إعجاز  
القرآن الكريم أنه يفسر بعضه بعضًا،

وينبغي أن يفهم كليا وليس جزئيا كما  
ذكر الداعية العلامة المجدد الشيخ  
محمود شلتوت رحمه الله في بعض ترائه  
العريق والعميق، يقول الله جل وعلا عن  
النور:

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۖ ﴾

(يونس: ١٢)





العرب في الغرب لم تنهض في عنفوانها إلا بعد مضي وقت طويل على توارى تلك الحضارة وراء سحب العفلة وضباب العفوة، ولم يكن لعلم لإسلامي وحده هو الذي أعاد إلى أوروبا ديب الحياة، بل إن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية قد ضخت الدماء المستنيرة إلى الحياة الغربية، فعلى الرغم من أنه ليس لمة ساحية واحدة من بواحي الأردن والأوربي لا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية بصورة فاطمة فإن هذه المؤثرات تتجلى أوضح ما تكون في نشأة تلك الطاقة التي هي محور العلم الحديث<sup>(١)</sup>.

أو كما يقول منصف آخر: «لقد تحقق علماء المسلمين من أن مجرد الأسلوب العقلي النظري لا يؤدي إلى التقدم وأن الأمل في الكشف عن الحقيقة يجب أن يكون معتمداً على مشاهدة الحوادث ذاتها، ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم لأسلوب التحريص والدستور العلمي الحسي<sup>(٢)</sup>».

### صدق الرسالة وأمانة الرسول

وهناك عبر ذلك أدلة باظفة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدة على نبوته، وتأمل في ذلك آيات العتاب في القرآن الكريم، فلو كان القرآن من عند غير الله، أو من عند محمد -

وحاشاه - كما يقول المعترون والأدعياء لما ارتضى محمد أن يسجل العتاب على نفسه أو أن يوجه إليه، إذ العتاب يثقل الوطأة على النفس الحساسة وعلى الشهور المزهرة.. ولما قرأنا في القرآن قوله تعالى:

﴿عَسَى وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾

(عس ٢٠١)  
إلى آخر هذه الآيات الكريمة التي سجلت عتاب المولى - عز وجل - على رسوله الكريم

وإن السيرة المطهرة لحافلة بغير ذلك من الأسانيد التي تشبه - بسطوح وجلاء - إلى صدق نبوة سيد الخلق أجمعين ﷺ، ولا نقول إنها دلالة على صدق هذه النبوة، فنبوة محمد ﷺ مستمدة من رب العزة - سبحانه وتعالى - الذي يتعالى وجوده على البرهان والدليل، إذ المؤمن الحق يستشعر وجود ربه ملء بصيرته وقلبه وعقله وكن كسائه

ومن هنا أيضاً جاءت إجابات القرآن الكريم عن أسئلة هواة الجدول العقيم الذين أرادوا الخرج عميد إجابات مقحمة ملجمة، وتأمل في ذلك آي الذكر الحكيم:

(العالمين) جميعاً وليس إلى عالم واحد فنسخ الحق - سبحانه - في روحه بآيات تنلى ويتعد بها إلى أن تقوم الساعة:

﴿قَدْ آنَ صَلاَتِي وَتُكَيِّمَ بَيَّ وَمَا يَتُورِي الْعَمِينَ ۖ لَا شَرِيكَ لِي وَبَدَلِكُ لُزْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُنَادِينَ﴾

(الأنعام ١٦٢، ١٦٣)

### آيت والناس فوضى

ويصف الفكر الإسلامي الخليل عباس محمود العقاد العالم قبل مولد النبي ﷺ بأنه: «كان عالماً متداعياً قد شارب النهاية، خلاصة ما يقال فيه أنه عالم فقد العقيدة كما فقد النظام، أي أنه فقد أسباب الطمأنينة في الباطن والظاهر، طمأنينة الباطن التي تنشأ من الركون إلى قوة في العيب نسط لعدل وتحمي الضعيف وتخزي الظالم وتحسن الأصلح والأكمل من جميع الأمور، وطمأنينة الظاهر التي تنشأ من الركون إلى دولة تقضي بالشريعة وتفصل بين البسطة والأهراء، وتحرس الطريق وتحفي العائشين بالفساد».

كان ذلك هو العالم، وكانت تلك هي أمة العرب في حالة من الاضطراب والتناقض والفوضى والظلم والضياع، تناقض الناس، وتبعثرت القبائل، وغزقت الأراضير وتبحرت القلوب حتى على فلدات الأكباد فكان وأدهم لفلدانهم «خشية إملاق»، أو «خوفا من الإملاق»، وماحت بين الناس الفتن والشور مما جعل

• • • • •

(يس ٧٨، ٧٩)  
وقوله سبحانه:

﴿فَتَقَالُوا هَذَا هُوَ الَّذِي كُنَّا نَقُولُ أَنَّا نَسْمَعُ نَذِيرًا﴾

(الإسراء ٥٩)  
وعبر ذلك من الآيات المحكمات التي تضيء مع غيرها في القرآن الكريم - معجزة محمد الأولى - العقد التوراني في السيرة المحمدية الكونية لإخراج الكون من الظلمات إلى النور بإذن الباري - عز وجل - فالتمهيد بالله الواحد الأحد هو في نفس الوقت تصديق برسالة محمد التي تبلورت فيها رسالات الأنبياء والمرسلين السابقين جميعاً:

﴿... مِنْ رُسُلِهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ سَبْعُ آيَاتٍ...﴾

(البقرة ٢٨٥)  
والتي تنتظم في خيط واحد هو حبل الله المتين وهو دس الإسلام احبب ولك - بل عليك - أن تتلو القرآن لتعلم كيف أقر الأنبياء والمرسلون جميعاً بأنهم مسلمون وقد مهر إمامهم وحائهم ﷺ إقرار هؤلاء الأنبياء بخاتمة النبوى الملهم الذي لا ينطق عن الهوى حين صدع بأمر ربه سبحانه الذي أرسله إلى

الإنسان يتنكب طريق الحق ويعصى عن سبيل الرشاد، ودلت على هذا سيرهم وأسماهم ونامل قول حذيفة

ومن لم يذعن عن حوضه بسلاحه

بهدم (ومن لا يظلم الناس يظلم)

والكلام في هذا منشعب وطويل حتى يصبح من مافلة القول، دون أن ينمى هذا وحسب القصة الفلسفة الساذجة من بعض أصحاب الأخلاق الرشيدة والفطر السديدة من أمثال القائل:

وأغص طرفي إن بدت لي جاراتي

حتى يوازي جاراتي مشواها

كما أن سيرة «حاتم الطائي» في باب الكرم شهيرة وجهيرة، ولعل هذا هو ما يوحى به الحديث النبوي الشريف: «إني بعثت لأتم مكارم الأخلاق».

وبعث محمد ﷺ نموذجاً كاملاً متكاملًا من الخلق العظيم والسلوك القويم والقلب الرحيم وغير ذلك مما ينصوي تحت حديثه ﷺ عن نفسه «أدنى ربي فأحسن تأديبي» وقول الصديقة «الخميرة» بنت الصديق - رضي الله عنهما - في أوجز تعبير وأعمق تفسير، وقد سئلت عن خلق الرسول الكريم ﷺ: فأجاب: كان خلقه القرآن فأعظم بالوصف وأعظم بالموصوف.

## الأمثال في حديثه ﷺ

بقلم: مدير التحرير

اللعنة على من كان له من إدراك الأسس بها تعبر عن مراده وبها يتعامل مع خبره وبها يسبق ما يدور في مكنون نفسه قال تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن/١-٣)

فألمه - سبحانه وتعالى - عنه الإنسان ما به الحاجة إليه من مردئيه ودينه من الحلال والحرام والمعاش والمسلط.

وهذا الأمر يستلزم أن يكون الإنسان هو التعبير عما في الضمير وهام الفكر ولقد شاء الله - سبحانه وتعالى - أن تكون اللغة العربية لغة القرآن دستور الدين لحاجته لرسالاته لسمعه إلى الأرض قال تعالى:

﴿وَلَا تَسْمَعُ لِمَنْ يَنْهَى عَنْ الذِّكْرِ فَإِنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة النحل/٦٩)

لذلك لغة العرب أفصح اللغات وأسنها وأوسعها وأكثرها ثباتاً للمعاني التي تدور بالضمير هيبة من الله تعالى أشرف الكتب وأشرف اللغات على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض وأبندى أنزله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فكم من كل الوجوه (١).

واللغة العربية غنية بالأساليب المختلفة، والأمثال واحدة من هذه الأساليب وفيها من الإيجاز والوضوح ما يرشحها أن تكون أرقى أساليب اللغة لما تحمله ألفاظها القليلة من أسرار شاملة للمعنى ولاهمية الأمثال فقد عبرت العرب الله كثيراً من الأمثال في القرآن الكريم لما لها من قوة إقناع وشدة تأثير ومثول مستمر في الدهن، فتبقى

(١) الطريق من تفسير الآيات من سورة الرحمن

(٢) راجع تفسير ابن كثير تفسير سورة يوسف





بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تميمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء. (١٠١)

والمثل يفيد أن المرأة لا تقبل التفويم كما أن الضلع لا يقبله وقيل: إن المقصود ضرب المثل للطلاق أي إن أردت منها أن تترك أعوجاجها أفصى الأمر إلى فراقها. (١٠٢)

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك ونافح الكبر فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافح الكبر إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة». (١٠٣)

والمثل يحض على مجالسة الصالحين والعاظه عاية في السهولة لا تحتاج إلى مزيد بيان.

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل السمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنثى ليس لها ريح وطعمها مر». (١٠٤)

والمثل فيه قصيدة قارئ القرآن.

• عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: أرايتم لو أن نهرا باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى ذلك من دونه شيء؟ قالوا: لا يبقى من دونه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يحبو الله بهن أخطايا. (١٠٥)

ورحمة السمسم ن مرة، كما سددت بالأقدار المحسومة في يده وثيابه ويطهره بالماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد من أقدار الذنوب حتى لا تبقى له دسا إلا سقطته.

ب- ما جاء شديد الإيجاز.

ولقد وردت بالسنة أحاديث كثيرة شديدة الإيجاز، فحفظها كثير من الناس وجرت على ألسنتهم مجرى المثل السائر نذكر منها قوله ﷺ:

• «إن الميت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى».

وقد قاله النبي ﷺ لرجل اجتهد في العبادة حتى محمت عباده أي عارفا فلما رآه قال له: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه بروق ولا تبعض إلى نفسك عبادة الله فإن الميت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى».

أي الذي يجد في سيره حتى ينبت سماء

بما تؤول إليه عاقبته. والظاهر هو كل ما يركب ويستعان به في الوصول إلى الهدف بصرف من سأل في طلب شيء وبشرط حتى ربما يفوته على نفسه.

وقوله

• «بعضان معون فبهما كثير من الناس الصحة والفراغ». (١٠٦)

صرب النسي ﷺ للمكلف مثلاً بالتاجر الذي له رأس مال، فهو يتبعى الربح مع سلامة رأس المال فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يعين، فالصحة والفراغ رأس المال، وينبغي له أن يعامل الله بالاهتمام، وعليه مجاهدة النفس ومجاهدة عدو الدين ليربح حيرى الدنيا والآخرة. (١٠٧)

وقوله ﷺ

• «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت». (١٠٨)

أي أن العاقل المتبصر في الأمور هو من يصبر العاقبة.

وقال رسول الله ﷺ: «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك». (١٠٩)

معنى ذلك أن الشيء إما أن يكون أصله

التحريم أو الإباحة أو يشك فيه فما كان من شيء بين الحظر والإباحة فالأولى تركه.

وقال ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله». (١١٠)

والمعنى أن الرفق يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده.

وقال ﷺ: «القسوة في الشئ العسمة البردة». (١١١)

والمعنى أن الصائم يحوز الأجر من غير أن يمسسه حر العطش أو يصيبه ألم الجوع من طول النهار.

قال ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن». (١١٢)

والمعنى أن الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من قائلها من غير التفات إلى خسارة من وجدها عنده.

قال ابن كثير: «المناس يستأثرون في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحتججة». (١١٣)

لقد دعى ذلك إلى مطالعة بعض الأمثال في الآداب الأخرى فوجدت في الإنجليزية A Friend in need is a Friend indeed

وترجمته «صديقك الحق هو الصديق الذي يبق إلى حسنك في الشدائد».

(١٠٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري

(١٠٨) صحيح البخاري

(١٠٩) مسند الإمام أحمد

(١١٠) مختصر صحيح البخاري

(١١١) صحيح البخاري

(١١٢) سنن الترمذي

(١١٣) صحيح البخاري

(١١٤) سنن الترمذي

(١١٥) راجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري

(١١٦) صحيح البخاري

(١١٧) سنن البيهقي الكبرى ج ٢ ص ١٨

(١١٨) رواه البخاري ويحيى بن سعيد

(١١٩) صحيح مسلم/ ١٠٧١



# ولي عهد بريطانيا في ضيافة الأزهر الشريف



بين أيدينا ولكنه أقدم منه بكثير فقد قاله الرسول الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة وهو مازال على بهائه ورويقه.

مرة أخرى، أقول لقد ففزت إلى ذهني هذه مقارنة عن غير عمد لأن حدث رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إذا وضع في مقارنة مع قول البشر فهي بلا شك مقارنة غير متكافئة. ولكنني أتساءل:

اليس في هذا الأسلوب البسوي الكريم الذي وصلنا عبر أربعة عشر قرناً من الزمان ومازال على بهائه ورويقه وسهولته - في حين اندثرت بصوم أخرى كثيرة - اليس فيه دليل على نبوته ﷺ.

وبعد.. فهذا هو رسولنا الكريم، النبي الأمي الذي فاق الجميع بلاعه وأدبا وفصاحة هذا نبينا الذي جاء يمحو التفرقة عن كل البشر ويمحو العنصرية من كل الدنيا، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ولا فرق بين أبيض وأحمر فقد أرسله الله إلى الناس كافة.

ولاشك أن هذا المثال مثال عظيم وبه معانٍ يحتاجها الإنسان<sup>(١٦)</sup>

وعلى هذا المثال علق الأستاذ منير السليكي قائلاً: «وردت أقدم صور هذا المثل عام ١٢٧٠ للميلاد على الشكل التالي الرقيق الأمين هو من سمعتك عند أحده وقد جاء في بعض آثار الشاعر الإنجليزي ريتشارد مارفيلد (١٥٧٤ - ١٦٢٧) نبوه وصديقك الحق هو من يهرغ إلى معرفتك إذا ألمت بك شدة».

أما المثل في صيغته الدارجة اليوم فيرقى إلى عام ١٦٧٨ م<sup>(١٧)</sup>.

ووقعت أنامل هذا مثل في صيغة الثلاث والتغيرات التي لحقت به والتي دعت الضرورة إليها بلا شك. مد عام ١٢٧٠ حتى عام ١٦٧٨ م ووجدت حديث رسول الله «المؤمن مراد أخيه» بمقراني ذهبي في مقاربه له أعمد إليها.. فهذا الحديث الكريم جرى مجرى المثل وهو الأقرب لمعنى المثل الإنجليزي الذي

## شاهد

«المؤمن مراد أخيه» حديث رسول الله ﷺ الذي جرى مجرى المثل الإنجليزي الذي

(١٦) راجع: منير السليكي مصابيح التعمية قاموس المورد

## الاحترام بين الأديان

**أكد الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا أن المؤمنين بالرسالات السماوية في العالم عليهم واجب مشترك هو الحفاظ على سلامة كل دين لأن ذلك هو الصمار الوحيد ضد سمطوره ثقافته عالمية موحده احاديه النظرة سواء أكانت دينية أو علمانية.**

وقال في كلمته التي ألقاها في قاعة الإمام محمد عبده بالأزهر الشريف علينا أن نتعاون في استحداث معالم تظهر فيه ثمار الإيمان بما نؤمنه من تعاليم ونساصح ونعاطف.

وفيما يلي نص كلمة الأمير تشارلز:

لقد تأثرت بالغ التأثير عندما علمت أنكم قررت دعوى لأحدث اليك في هذا الصرح الديني والعلمي العنيد والتليد ولقد أكرمتوني بالغ الإكرام بدعوتكم هذه، كما أنني يشرفني بصورة خاصة أن أزور جامعة الأزهر الشريف وفي الحقيقة أن أزور مصر التي أكن لها محبة خاصة وهي البلد الذي يعتبره الكثيرون بلدا ذا قداسة خاصة إذ كان ملافا لجأ إليه السيد المسيح في بواكير طفولته.

اسمحوا لي أن أبدأ حديثي بذكر محمد الرجل الذي كان أول من شجعني على أن أقبل الدعوة لأحدث في هذا المكان. إنه صديق عزيز وأحد الذين تخرجوا في هذه الجامعة العريقة، ألا وهو فضيلة الشيخ زكي بدر، الذي كانت وفاته فجأة في شهر يناير الماضي صدمة هائلة أحزنت العديد من الناس في العالم حزنا عميقا. فقد كان الشيخ زكي بدر حقا يتصف بالحكمة والمعرفة وبالتواضع الذي هو من شيم العالم الأصيل أدخل رحمه الله الآخريين في رحاب

علمه الواسع، وكان في كل ذلك يأمر بما يمتنع به من روح المكاهة وحضور التديهة

أنا لا أدعى بأنني من أولي العلم، اللهم إلا أنني دوست التاريخ في جامعة كمبريدج ولي اهتمام خاص بالتراث الذي ولدت فيه، وهو تراث إبراهيم الخفيف الذي يجمع اليهود والمسيحيين والمسلمين، فلقد كان لهذا التراث فضل في تشكيل شخصيتي وكرسي ديني واليوم أفد بينكم واحدا من أولئك الذين ينتمون إلى تلك الأسرة من الأديان التي يربط بينها تراث إبراهيم

### جنور الإيمان.. مشتركة

إن جنور الإيمان في أدياننا جنود مشتركة، فكلنا نؤمن بما آمن به إبراهيم بأن الله إله واحد، وهذا ما يسيغ علينا جميعا قيما ومثلا لا تبلى ولا تزول. علينا أن نتحلى بالشجاعة لنجبر عن هذه القيم ونؤكد لها مرة بعد أخرى في عالم مضطرب بما يشهده من التعيرات والاحتلاطات. وقبل أي شيء آخر، فإن هذا هو ما أود أن أتركه

لكم من حديثي إليكم اليوم أولا، وقبل ما عدا. لتذكر أسمى القيم في تراثنا المشترك النابعة عن محبة الله، وهي الاحترام الذي يكره بعضنا لبعض ولكن ما حدثه الله سبحانه وتعالى فيما الاحترام الذي نكنه للخلقة وللبيئة التي نعيش فيها إلا تعبيراً عن الاحترام الذي نكنه للخالق العظيم الذي أوحى بالوجود كله.

نأنا ونساع ما سبق إن معقدات والمبدى، والمثل التي نؤمن بها تدعو إلى إقامة السلام لا إلى الحرب واحصام فالإنسان مدفوع بحكم طبعه إلى أن ينتقد أحاد الإنسان ويتنافس معه، ولكن ما يربط بيننا كمؤمنين بالله يدعونا جميعا أن نسمو بأنفسنا إلى تبادل الاحترام والتفاهم.

وثالثنا فإن تراث إبراهيم العظيم يعتبر أن مرمى الأديان هو القلب، وهو خارج حدود إدراكات العقل وأحكامه فمهما كانت مكاتب في مجتمع الإنساني ومهما كانت الامتيازات أو العوائق التي مجدها في قدراتنا ومعارفنا فإننا ننظر إلى حقيقة الإيمان بتلك العين البصيرة، أي وعين القلب، ويدكرنا النبي موسى عليه السلام بأن القلب هو عرش الإيمان. يقول: «فتحجب الرب إلهك من كل قلبك» (ثنائية ٤/٦) - وإني على يقين بأن الأديان السماوية العظمى تحاطب عبر مصوحها المقدمة القلب، فالإيمان يعد ذاته شعور نابع من القلب.

وعلى الرغم من أنني أقدر حق التقدير الروابط التاريخية التي تجمع بين الأديان لني تعود جذورها إلى رسالة النبي إبراهيم عليه السلام، فانا لا أريدكم أن تطروا ولو للحظة واحدة.

بأنني اعتبر تلك الأديان كلها متساوية ومتشابهة في كل الأمور. فهناك غوارق علينا أن نعربها ونخلها. ولكن لأديان في أمور ذات الأهمية القصوى جندوا مشتركة، وفي نظري أن عاية الله في خلقه لا شك فيها ولا ريب، فقد أراد الله لنا أن نتعارف ونسأل، متحدين وعم تنوع أدياننا واختلاف مذهبنا. وكم هي مؤثرة في النفس حقا تلك الآية القرآنية الكريمة حيث يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(سورة الحجر - الآية ١٣)

### سوء التفاهم بين الإسلام والغرب

كانت المرة الأولى التي عبرت فيها علنا عن رأيي بالسمة للعلاقات بين الإسلام والغرب في عام ١٩٩٣ في كلمة ألقيتها في جامعة عظيمة أخرى هي جامعة أكسفورد، وذكرت في حديثي آنذاك أمرا سبب لي منذ تلك اللحظة كثيرا من الفلق والتحسب. فقد قلت في كلمتي:

«رغم ما تحق من تقدم في الكبرلوجيا وفي انتشار الاتصال الجماهيري في النصف الثاني من القرن العشرين، ورغم قيام جماهير عسيرة من الناس بالسفر والتوحال واختلاط لاجناس والأعراق، فإن سوء التفاهم بين الإسلام والغرب مازال قائما، والواقع أنه في تزايد» (محاضرة الإسلام والغرب، في مسرح شيلدون أكسفورد، ٢٧ أكتوبر ١٩٩٣)



والبأساء هي ان السواب الانتى عشرة الى مئتين منذ القانى ذلك الحديث برهنت على محارفى فقد كانت تلك السواب فى معظمها مظلمة ظلاما حالكاً وكتيباً بالنسبة للكثير من الناس. ولا أخفيكم أن قلبى موجه يمتلئ حزناً وأسى لمشاهد الموت والدمار التى لا نهاية له. فأنا أدرك تماماً ما يعنيه القتل والدمار، فقد كنت سمى فداحه اخطب عدم فقدت حال و لدى الخبيب اللورد مونتباتن الذى اعتيل فى عام ١٩٧٩ على يد إرهابيين استحدثوا المتعجرات لقتله. فكم هي ملوعة تلك الصور الدامية عممات تمر فيها الصراعات الدية. من البوسة إلى بغداد، ومن الشيشان إلى فلسطين. وكل هذه ما هي الا شواهد على استفحال الخلافات انصاته وبما فهمها فالعنف الذى كثير. ما يرتكب غالباً باسم الدين ويبرره له آثار رهيبة تحجر القلوب وتزيينها قسوة. فما المائدة التى يمكن أن تجنى من كل ذلك؟

### ندين بالكثير لعلماء المسلمين

وتناولت فى حديثى تاريخ أوروبا والعالم الاسلامى وكيف ارتطبت أوروبا بالعالم الاسلامى ارتباطاً وثيقاً وكيف جرى التعايش بين الطرفين عبر لقرون المتعاقبة وتحدثت عن سادى المنافع بين الطرفين واسهاميهما الكبير فى تشكيل عالم اليوم. وقد أظهرت التاريخ الطفرات الهائلة لموجة الابتكار والإبداع فى مجال المعارف كالعلوم والآداب والفنون التى يمكن للبشرية تحقيقها عندما تتضافر قوى أعضاء الأسرة التى رفع قواعدها إبراهيم عليه

السلام، وتتعاون فيما بينها. فهلا لنا ان نستدر الإلهام من ذلك التفاهم والتعجب الهائل فى العلوم والمعارف إبان عهد العباسيين بين القريين التاسع والثالث عشر عندما كانت حاضرتهم بعداد مركزاً عالمياً للمعرفة والعلوم أو نستلهم الإلهام من الأبدلس فى عصرها الإسلامى بين القريين العاشر والرابع عشر حين شهدت مدنها من أمثال قرطبة وطليطلة كيف تأور العلماء المسيحيون والمسلمون واليهود فقامت ساطعهم سى ازدهار عصر النهضة فى أوروبا وعلياً نحن الدين نعيش فى العرب أن تذكر أننا مدين بالكثير لعلماء المسلمين فقد كان الفضل لهم فى أنهم حافظوا فى العصور المظلمة فى أوروبا على كنوز العلوم والمعارف الرومانية وبيرواية الفديته

ولكنى قلت انصا فى حديثى ذلك الذى أشرت إليه إنه من المؤسف وعم هذا التبادل الغنى فى الآراء والأفكار أن نجد اسماً عديداً فى الشرق والعرب ما فتئوا يكون تعصباً لا هوادة فيه ولا بين نخاء ثقافته بعضهم البعض وانعدام الثقة متبادلة بين الطرفين لاسراً قائم يتمحصر عن نتائج رهيبة وأفكر فى التجربة التى يمر بها المسلمون الذين يعيشون فى أوروبا ويعانون من مظاهر متعددة مستمرة من هوس العداء ضد الإسلام والمسلمين من قبل مواطنيهم من الأوروبيين وأفكر أيضاً فى المسيحيين الذين يعيشون فى بعض لائم الاسلاميه ولدى حدود أنفسهم وقد كبلهم بيود صارمة ومهينة أو قد يتعرضون للإساءة والأذى من قبل بعض اخوانهم

من المواطنين وأفكر أيضاً فى أعمال العنف والإرهاب التى ترتكب فى العالم بصورة نشرة اسم الدين.

### إعادة الاحترام المتبادل

إننى على يقين تام بأن على المسئولين رجالاً وساء أن يعملوا على إعادة الاحترام المتبادل بين الأديان وأن يجتهدوا ما وسعنا للقضاء على عوامل سوء الظن وعدم الثقة اللذين يسممان حياة العديد من الناس وما يجعل هذا الأمر أكثر صعوبة هي الصور المشوهة للطرف الآخر والسخافات التى تنشرها بعض وسائل الإعلام وقد حاولت أنا شخصياً وبصورة متواضعة جداً أن أجد الوسائل التى يمكن بها دمج الجماعات المختلفة والاعتزاز بقيم ومثل الثقافة الإسلامية فى لمملكة المتحدة وسعيت الى تحقيق ذلك عن طريق نشاطات صدور الامير ومؤسسى المعروفة بالبيئة المعاصرة ومدرستى الخاصة بالفنون التقليدية وآمل أن تصبح هذه البرامج مع نموها وتطورها عبر بلاد أخرى بمادج تحدى من قبل مجتمعات فى أماكن أخرى. فحتى من خلال أصغر المشاريع والمادج يمكن إعادة وضع أسس الاحترام المتبادل ومراعاة شعور الغير والتعلى بالآداب والأخلاق ومن الممكن احبباً إعادة وضع هذه الأسس من خلال بناء المسكن والمحيط المادى والبيئة احاصه ماس.

فالمحيط المطلوب هو الذى يساعد على زيادة شعورنا بإسمايتنا المشتركة عوضاً عن إحساننا بأننا ملحقات تكنولوجية فيما يحيط بنا من عالم يرداد آلية.

### تركة الشيوعية والفاشية

لقد كان للتركة التى خلفتها صراعات الأديان وسوء التفاهم فيما بينها دور رئيسى فى التاريخ القطيع للحرب والعنف. وما أشد انطباق هذا بالطبع على ما خلفه أيضاً المدعيان العلمانيان، اللذان انتحلا صفة دينية خلت من كل تقديس وهما الشيوعية والفاشية بكل ما تأتى عهما من دمار وبطش وحشى فعلى ما يندى بعظيم لوبلات وانكوارث

وفى مقدورنا الآن التعرف على رد فعل المجتمعات الإنسانية مع تطورها عبر القرون تجاه هذه التركة. فبعد أن رد الفعل قد كان من نوعين متميزين: الأول منهما يتمثل فى تمسك البعض بدينهم تمسكاً شديداً كمصدر للاستقرار فى حياتهم ولا يرى فى الأديان الأخرى عند أي صراع سوى أخطار تهدد وجوده. وأما الثانى فيتمثل فى فقدان الناس هيبتهم للدين وما له من نفوذ غيبى وبعد يتحلى حدود دوائنا - إنه عن التخلي عن كل إيمان بالله وتبن للاعتقاد القائل بأن الدين مظهر من مظاهر التسخلف، وه البدائية، وه الزلل. إن عدم احترام الناس للدين يشكل خطراً على إرثنا الدينى وعلى قيمنا الإنسانية العامة وتراثنا الحى. وإذا اقترن هذا الوضع بهوس الشئب بالمدنيات والأشور الديموية النافهة فإن ذلك لا يشكل خطراً على التراث الثقافى لديننا المسيحى وحسب بل وعلى العالم بأسره.

ففى أوروبا فكر بعض المخلصين من الناس مدعوين برود فعلهم تجاه الحروب التى بدت وكان

لا نهاية لها بين الطوائف المسيحية المختلفة بأنه لو تم تكوين مجتمعات علمانية حقا يكتفى فيها ما ينسب للناس إلى الدين من تعصب وعنف وتنطع ورسول مهمل لأسباب الكرامة في سياس الصراعات الدينية فإن ذلك يعود علينا جميعا بالخير ويمكننا من ثمة التعايش على نحو أفضل وكان أملهم أن يحل محل النظام الديني القائم برماح لتحسين الارضاع المادية للناس وصحان أمنهم وسلامتهم عن طريق الاكتشافات العلمية وأن يساعد ذلك مسيرة التآلف والتقدم والرفاهية الأساسية في منى قديم عديد دور عراقي.

وكان من الغشوم أن لا تسير الأمور بهذه السهولة فقد اتضح أن المعرفة العلمية التي جلبت لى وأعدت على الكبير مما يندره حق التقدير وتسلم بأنه نعمة من النعم ليست بمثابة الحكمة لأنها لأن الحكمة وحدها هي القادرة على أن تكشف لنا تلك الحقائق الشاملة الدائمة التي تكمن في صميم كل الأديان الكبرى. لكن هذه الحقائق التي وفرت لأسلافنا هكلا من لوجودهم وأمدتهم بمجموعة واضحة المعالم من القيم الأخلاقية قد انحجبت اليوم عن كثير من الناس وتلاشت كلياً من حياتهم وهذه ظاهرة لا تحصى العرب وحده بل براها في كل عرق ينسب إلى أسرة إبراهيم الروحية.

فلقد كان ما فقدته نر عميقه احذور كان أو من بأن الاعتدال مصدره الحكمة التي انحدرت إلنا من السرات وأما النظر في هير اسمعلا لوضع فقد فيه احترام التراث فيقدان اليفي

البنى على الايمان يدفع بالعديد من الناس إلى اللجوء إلى المطلقات الجديدة التي تأتي كأي معتقد بدائي لا تقبل أن تكون موضع السؤال أو التمحط ولكنها تؤدي إلى أشكال مختلفة من أسكار النظر

### الاسلام كرم اليهود والمسيحيين

علينا أن نعود إلى إحياء ما تمتع به العالم الإسلامي في عصوره الذهبية من عمق وحس مرهف ورحابة صدر في التفكير والروية واحترام وإجلال للحكمة. فلقد كرم الاسلام اليهود والمسيحيين بأن أطلق عليهم اسم «أهل الكتاب» لأنهم كالمسلمين يجتمعون على دين كتب سماوية: القرآن والتوراة والإنجيل ولعل ما يميز تلك العصور العظيمة من عصور الايمان كان الاقوال السائدة بأنه بالإضافة إلى الكتاب هناك حاجة إلى تفسيره وتبانه في علم خاص به يتم البحث فيه بالدقة والصعوبة فأدى ذلك إلى وضع أسس علم التفسير وقيام المدارس الكبرى من مدارس الفقه والشرعية.

فمن لى وتفسيره أى بن معنى كلمة الله الباقية لكل زمان وما تعنيه لنا في هذا الزمان يأتي التفسير ولقد كان من عظمة الاسلام أن أدرك المؤمنون به هذه الحقيقة إدراكا عميقا كما أفركوا ما يواجهونه من تحديات وأنتم ايها الافاضل في هذا الصرح العريق يمكنكم أن تسهموا بمثل هذا ليس بالنسبة للعالم الإسلامي فحسب بل وعن طريق المثل الذي تقربونه بالنسبة لكل الآخرين من أسرة إبراهيم

فاليوم وفي اغلب الاحيان هناك اتجاه بأن النصوص المقدسة يمكن قراءتها دون أن يحتاج ذلك إلى تفسير وتبيين وكأنا المفروض أن نقرأ تلك النصوص قراءة سطحية كمثل هذه القراءة تسيء إلى حقيقة كلمة الله والاساءة في فهم كلمة الله تقود في مآل الأمر إلى الاساءة إلى الانسان والاساءة لى لعالم

إذا كنا لا نسمع في النصوص المقدسة سوى حقائق قاطعة بسيطة وإذا كنا لا نرى في رحاب الله الراصة ذات الألوان سوى الأبيض والأسود نكون عندئذ قد شططنا الاساسه إلى شطرين مسيئين متضادين هما أهل الحبر وأهل الشر أهل التقى وأهل الشطط ونحن واعداؤنا. وهذا ما يقود إلى الخقد والكرامية والعف وبهذا نفقد المبدأ الوحيد الذي لا يعلى عليه والذي يجمع الأديان التي تكون أسرة إبراهيم الروحية وهو المبدأ الذي عبرت عنه التوراة بالقول: «... بل تحب قريبك كحبك نفسك» (تلاوي ١٩ - ١٨) نه الإنجيل بقوله: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم» (إنجيل متى، أصحاح ١٧ / ١) وفي الحديث الشريف: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (حديث شريف).

### مواجهة التحريف

إذا كان لنا أن ملتزم بطاعة هذه التعاليم لصمان الاستمرار في إسماع صوت الاعتدال والعمل على مواجهة التحريف والتصدى له فمادا يمكن لمفاهيمنا عن الله سبحانه وتعالى، وهي أساس الكرامة في صميم ديانا لتساعدنا

وتعدنا بالعون لتحقيق هذا العرض؟ إنه أولاً لا شك في أن الله تعالى لا يريد لنا أن يقتل بعضها بعضا. وهذا ما نأمر به أدياننا جميعها. ثانياً، في هذا العالم التجريدي المادى الذى يضيغ فيه المعنى الروحاني، ألا ينبغي أن يتحدد الدين بتشاطرون الايمان ويتحطون الذات ويسمون على الأنانية والشهوات ويترفعون عن عبادة العلم للعلم ذاته، أولئك الذين يؤمنون بوجود كون شامل متكامل يوازن بين العقل والجسد والروح، أى بين الفكر والضمير عبر إدراك شامل لذلك النظام الذى أراده الرحمن للعالم هبة مستورة من لديه ومحة من عبده لكرم به حليقته؟ ألم يعد مؤكداً أن علينا أن نتحد معا بناء على ما يجمعنا من المبادئ المشتركة في أدياننا؟ أفلا ينبغي للحكمة التي سبق وأشرت إليها أن تدبها إلى أنه يجب علينا أن نعمل متحدين على أساس معتقداتنا المشتركة للتصدى لأعظم أزمة بشرية يمكن تصورها والتي تهدد العالم بأسره، وأن نفعل ذلك دون أن نقاتل بعضها بعضا أو نتجادل في أمور تافهة لا طائل تحتها؟ ثم ما الذى يمكن أن نتعلمه من الإسلام ليساعدنا على العودة إلى الاندماج اندماجا سليماً مع الطبيعة التي أبدعها الخالق العظيم؟ أفلا نستطيع أن نبين الحاجة الملحة لدمج عبقرية الشرق البديهة وعبقرية العرب الواقعية قبل فوات الأوان؟

إن التشديد على احترام بعضها البعض هو في صميم تعاليم أدياننا كلها. وهذه المسألة أهم شأناً من أن تكون مسألة جدل سياسى حول



حقوق لائيت فاسلمون والسبحون واليهود منفقون في الايمان بكرامة الإنسان وقيمته. فكل إنسان منا فريد بذاته وذو قلب فريد عند الله. ونحن عندما نتعرف على أنفسنا وتذكر همتنا ونقاط ضعفنا نستطيع أن نشين أهمية تفهمنا للآخرين ورؤية وجهة نظر الغير.

### أزمة الصور الكاريكاتورية

إن احترام الغير، واحترام ما يعتز به الآخرون، بمعنى آخر، أن السلوك الحميد والأدب ودمائة أخلاق وحسن الاستماع إلى الرأي الآخر، كل هذه المزايا تضمن وتؤمن احترام القيم والمبادئ. وقد سرهت أزمة لرهبة موحراً وما صاحب ذلك من انفجار الغضب العام بسبب الصور الكاريكاتورية الدغارية على مدى الخطر الذي يتأتى عن إحقاقنا في الاستماع إلى الآخرين وفي احترام ما هو عزيز على الغير ومقدس عنده فالسمة المميزة لأي مجتمع متحضر، في رأيي، هي مانجزية من احترام للأقليات والعرباء. وإكرام الضيف وحسن استقبال العرباء وعابري السبيل من مسافرين هنصر يعتز به حقاً في حضارة العربية. ونحن في بريطانيا بلدنا بهذا كبيراً للتوحيد باتباع الديانات الأخرى وفي تمكيبهم من اخفاضة على هوماتهم الفريدة وبكتيبهم إلى أدب دانه مع الثقافة البريطانية وهناك الآن أكثر من مليون ونصف المليون مسلم بريطاني، يشرون المجتمع البريطاني ويعتونه بطرق عديدة. كما أنني على يقين بأن الأقليات المسيحية هي أيضاً تشرى مجتمعاتها الإسلامية وتعنيها بأساليب شتى.

ونحن كاهل الإيمان نعلم أيضاً أن روح الإنسان تعود إلى بارشها إلى أفق الحياة الخالدة. وتذكرنا خدس ولديهم أن كثر ما يركز اهتمامنا على العالم الظاهري الذي غالباً ما يستبعد ما لا يمكن قياسه ووزنه. ولذا يسقط من الحساب ما لا يقاس أو يكال ويوزن. ولكن كيف يتمنى لنا أن نقيس ونزن الإيمان أو الجمال أو الولاء أو الفرح. أو حتى كيف يكون لنا نقيس اعنه وبكبلها. وكل الأمور التي جعل الحياة جديرة بالعيش وتساعد على تحديد جوهر إنساننا<sup>١</sup> لا تشكل هذه السحب حشفة روحية داخل نفوسنا<sup>٢</sup> وعندما تحدث عن احفبه الكامنة في داخل الإنسان فإن ما نقصده في الواقع هو ذلك البعد الذي ما وراء المادة ويتخطى حدودها. وبمعنى آخر نتحدث مرة أخرى عن القلب نتحدث مجازاً عن الفؤاد كمنبع للرحمة والتراحم. أي «الحمة» التي وردت على لسان القديس بولس في إحدى تراجم الانجيل (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح ١٣) والهمة عند المسيحيين غاية الفضيلة.

### الاعتدال والتسامح

وعندما تواجهنا مشكلات التفاهم بين الأديان والثقافات، أليس ما نفتقده بالذات هو الشعور القلي انفسه بالاعتدال والتسامح؟ إنه ذلك الاحساس الذي يمكننا جميعاً أن نتفاسمه. وتذكرنا به أدواراً العظام من أهل الرؤية والفكر فيما كتبوه وفي المثل الذي ضربوه. ألم ينصحنا هؤلاء العظام من اصحاب الحكمة الخالدة، رجالاً

ونساء، من أمثال جوليانا راهبة نوريتش والخير اسحاق لورب والإمام محمد ادريس الشافعي - ألم ينصحنا هؤلاء بضرورة أن نعدل تصرفاتنا، العدوانة السطحية بسلوك لطيف تأملي، أي التحول عن منطقة الرأس والعقل إلى مجال القلب حيث توجد طبيعة إنساننا المشتركة وحيث بها<sup>٣</sup> واسمحوا لي بأن أوضح أن ما أعنيه ليس الاسكفاء إلى التعامل الانطوائي، وإنما هو وصفة لتفاهم ناشط فعال في تعاملنا مع الآخرين.. ونحن فوق كل هذا نشترك في الإرث الثقليدي القائم على الرحي الذي شكل اساس أدياننا. ولعل ما يدعو إلى الاهتمام أن العلم بدأ بكتشف الصام والاسسحاح اصلي في الطبيعة، وهو أمر تكشف للمقدمات منذ آلاف السنين. وهذا لا شك مؤشر يتم عن حقيقة اساسية تتعلق بسط احياة في داخل نفوسنا. إنه عطر سر الله العامض لنعلم انظر

أعتقد أن علينا واجبا مشتركا بالنسبة للتعبير عن المبادئ التي تقوم عليها معتقداتنا الدينية كما اعتقد أن علينا أن نحافظ على سلامة كل دين من أدياننا الإسلامية والمسيحية واليهودية، ونعترف بتنوعنا العني ومحترمه فهو في نهاية المطاف ضمانا الوحيد ضد سيطرة ثقافة عالمية موحدة أحادية تشدده سواء دينة كانت أو علمانية.

ولكني ندافع عن عالم الروح ضد المادية المادية وعن الكرامة الرفيعة لكل منا ضد

التطرف وعبادة الذات، يجب علينا أن نرعى ونشجع ونفعل كل ما يترجم الصفات الإلهية المتمثلة في التراحم والتعاطف. وهذا يحدد ذاته يدعو إلى الروية والهدوء وضبط النفس. وهو إن جاز لي القول، يتطلب من كل ذوى النصوص في أدياننا عظمة إهداء الموعظة واصباح قيمة تلك الصفات والمزايا الإلهية للآخرين

قال الملك سليمان بن داود قبل نحو ثلاثة آلاف سنة «بلا رؤيا يجمع الشعب» (امثال ٢٩/١٨) وإنني لا تطلع بشوق إلى عالم نشترك فيه برؤيا تعترف بما بيننا من فوارق وتحترمها وتفهمها، عالم نرى فيه أنه لا يمكن، ولا ينبغي لنا، أن نسيء إلى أدياننا العظيمة ونعاليمها باتخاذها سلاحاً نخدم به مصالح أية سلطة دنيوية تنضم بالأنانية وحسب الذات.

### العالم الذي نريده

لا نحالسي أي وهم بالسسه لصعوبة أداء هذه المهمة. لكنني أعتقد أنها مهمة يتحتم علينا أن نضطلع بها، ونأخذها معنا على عواتقنا وتنجزها اليوم قبل أي وقت آخر. فليس هناك من سبيل آخر للحفاظ على روح القيم والمبادئ التي نعتز بها في أدياننا أيما الاعتزاز. ولذا فإن علينا أن نتعاون في إيجاد عالم تشرى فيه نمار الإيمان، بما نوحيه من تفاهم وتسامح وتعاطف. عالم أساساً ولاء أبنائنا وتحافظ على أمنه وسلامته. ويجب أن لا ندع هذه الفرصة تفوتنا دون أن نلبي هذا النداء في عصر يتطلب منا بديل جهود محلصه للعيش معا في سلام

## الأمير تشارلز بكلمة جاء فيها:



وكان فضله الامام الأكبر  
الاساد الدكتور محمد سيد  
طهطاوي شيخ الأزهر قد رحب  
بالأمير تشارلز بكلمة جاء فيها:

إنا نستقبلكم في صرح عظيم من  
صروح العلم والثقافة في العالم. أسهم  
عميق في نهضة الفكر الإنساني، وادى  
دوره المرموق في تحقيق الإيمان بأهمية  
العلم النافع باعتباره العاصم المشترك بين  
الحضارات التي تسعى إلى خير الإنسانية  
وسلام مجتمعاتها. انه الأزهر العريق  
الذي يرحب بسموكم وسمو الأميرة  
صبيح عريس على مصر وجامعة الأزهر  
سمو الأمير، لقد تعلمنا من ديننا قول  
الله تعالى

﴿ إِنَّمَا نَرْحِبُكُمْ بِمَا كَرَّمْتُمْ بِهِ نَفْسَكُمْ وَنَحْنُ نَعْتَمِدُكُمْ فِي دِينِنَا وَدِينِ الْوَسْطَى ﴾

الحجرات ١٣

وهذا الأمر الإلهي هو المدخل الطبيعي  
لعالم يسوده السلام والتسامح ويفهم  
على علاقات متكافئة بين الإسلام  
والعرب وبين الإسلام وكل شعوب  
الأرض.

الإسلام بل ينسحب إلى ديانات أخرى بما  
فيها الديانة المسيحية، وأن الغالبية  
العظمى من المسلمين يتسمون بالاعتدال.  
وأن الإسلام هو دين الاعتدال، والسي  
محمد ﷺ نفسه كان يمتثل للتطرف  
وسكره ويحذر منه

سمو الأمير: لا تزال كلماتكم الطيبة عن  
الإسلام ماثلة في الذهن حين قلت: «إن حضارة  
الإسلام جزء من ماضي أوروبا وحاضرها في  
جميع مجالات البحث الإنساني، وانها  
أسهمت في انشاء أوروبا المعاصرة وانها جزء  
من تراث أوروبا والعرب وليست شيئا  
متصلا بهما»

كما أنه لا يمكن أن يغيب عن الذاكرة ما  
قلتوه سموكم من أن الإسلام يمكن أن يعلمنا  
طريقة للتفاهم والعيش في العالم في سعادة،  
كما يعلمنا الحفاظ على النظرة المتكاملة  
للكون، فالإسلام يرفض الفصل بين الإنسان  
والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة  
والجسد والروح، وهذه نظرة صحيحة  
وحكيمة لرؤية الإسلام لتكون والطبيعة  
والإنسان.

اتهم الإسلام بالتحريف.. مرشودين

ومن المثير للعجب يا سمو الأمير ان  
تكون في الإسلام كل هذه المميزات  
الحضارية الناصعة ثم يتهم بأنه دين يحث

على التطرف ويغصط حقوق المرأة. وقد  
عبرتم سموكم لرفضكم لمثل هذه النظرة  
الضيقة حين قلت: إن ثمة موقعا نشأ في  
الغرب يحكم على وضع المرأة في الإسلام  
من خلال نظرة الجماعات المتطرفة، وهو  
موقف محرف، فالمرأة في الإسلام تتمتع  
بالمساواة في مجال الأجر وتتاح لها الفرص  
للقيام بدور عملي كامل في كل المجالات  
وذلك استنادا إلى ما أكدته القرآن قبل أربعة  
عشر قرنا عن حقوق المرأة المسلمة.

سمو الأمير: إن التذكير بالمعالي النبيلة  
والأفكار القيمة التي وردت في محاضراتكم  
يحتاج منا إلى وقت طويل، وهي جميعا تعد  
ثمرة لدراساتكم الجادة وتعبيراً عن رؤيتكم  
الثاقبة والمنصفة وموقفكم المتبصر الرشيد مما  
يحدث في أرجاء العالم بأسره، كما انها أيضا  
تمثل دعوة مخلصة للحوار الهادئ القائم على  
البحث المنصف والتحليل الدقيق والاحترام  
المتبادل بين الأمم وهي أيضا في نهاية المطاف  
عودة إلى القيم الدينية والروحية الرفيعة.

الدكتور د. لشخريسة

لكل ذلك، فإن جامعة الأزهر وتقديرها  
منها لشخص سموكم ورفيع ثقافتكم،  
ونزاهة أحكامكم، ترحب بسموكم  
وتبذلكم قراة مجلس جامعة الأزهر  
بمحكم الدكتوراه الفخرية



# معاينة المسلمين مع غيرهم... المبادئ والتطبيقات

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

رئيس اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان السماوية بالأزهر الشريف

من المجازر البشرية التي ارتكبتها المسيحيون الكاثوليك ضد محالقيهم في العقيدة، وقد أشرت إلى بعضها عند الحديث عن: حرية العقيدة الدينية في الإسلام في هذا البحث.

وسأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض الوقائع كمثال: وهي مذبحة تمت على أيدي فرسان الصليب، حيث تم حصار مدينة بيزية، وقام الفرسان المسيحيون بقتل ودمج أكثر من عشرين ألف شخص ما بين وضع ونساء وشيوخ ورجال، رغم أن أغلبهم احتسب داخل كنيسة القديسة مريم الخديعة. ثم قاموا بإحراق المدينة كاملة حتى أصبحت كومة من الرماد، ونحو الشتر وماسي الكنيسة إلى وماذا!! هل تعاليم الإنجيل والسيد المسيح تبيح ذلك؟ إن السيد المسيح يقول: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم» فما هذا الذي يحدث من محب من محب ضد مسيحيين مثلهم ولكنهم يختلفون في بعض الآراء مع بابا روما؟ هل من المسحة والإنجيل أن يتم

بمعلون هكذا... والسيد المسيح لم يشارك في إراقة الدماء البشرية، ولم يحضر أو يوصى بإراقة الدماء البشرية، وبالتالي فإن كل المسيحيين ملتزمون باتباع تعاليم السيد المسيح بعدم إراقة الدماء البشرية وسفك الدماء، وعلى ذلك فإن كل أعمال العنف التي يرتكبها بعض من ينسبون أنفسهم إلى المسيحية مثل ما حدث من الكاثوليك ضد البروتستانت، وكل أعمال العنف التي ارتكبتها الكاثوليك في حق الأقباط الأرثوذكس في مصر في فترة الحكم الروماني قبل دخول عمرو بن العاص مصر في عام ٦٤٠م لانتصمها الديانة المسيحية أو الإنجيل بل يتحمل وزرها مرتكبوها... ما علاقة الإنجيل الذي ذكرنا تعاليمه التي تأمر بعدم سفك الدماء، ما علاقته بهذه المذابح البشرية التي ارتكبتها بعض الباباوات ضد المسيحيين الذين يعارضون سلطات البابا في روما؟؟ وما هي محاكم التفتيش لقتل كل من يعارض بابا روما؟

ويحكى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الكثير

## محاكم التفتيش

لن أذكر تفاصيل كثيرة، ووقائع متعددة للاستدلال على ذلك، وإنما سأكتفي ببعض الأمثلة فقط، ومن أراد المزيد فليرجع إلى سجل التاريخ ففيه الكثير..

نقول إن: المسيحية تدعو إلى التسامح والعفة... وبعض أحد رهبان والصالحين والتسامح ليس مع المسيحيين فقط، بل مع الأعداء في أن يحبوا أعداءهم وباركوا لاعنيهم، يقول السيد المسيح: «سمعت أنه قبل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء آبائكم الذي في السموات لأنه من أحببته الذين يبغضونكم في آخر لكم» اليس لعنازول أيضا يفعلون ذلك؟ وإن سلم على حواكم فقط فأى فضل تصنعون؟ اليس العنازول أيضا

إن أعداء الإسلام يصرون على المعاملة ومجابهة الحقيقة، فيدعون كذباً وروا على الإسلام دعاءات كاذبة ماطلة

هذا التنويه والإقرار ضرورة لأمرين.

الأمر الأول: تحقيق العدالة في الحكم بين الديانات، فلا توجه تهمة إلى دين - وهو منها برىء - بينما داب التهمة نفس المعايير والمقاييس والأوزان موجهة إلى الديانات الأخرى - وهي منها بريئة أيضاً - ولكن يسكت الحديث عنها عمداً وقصداً.. وهذا ظلم وغبن واضح..

الأمر الثاني: دعوة قادة جميع الأديان إلى تحمل استواب الكملة في تصحيح الانحراف في السلوك الديني والتطبيقات - كل فيما يخصه - حتى نعلم السرية بالامن والأمان والاستقرار والطمأنينة..

(١) سبل لوقا ساوى الإرهاب صناعة غير إسلامية

أحر قديم حياء<sup>١</sup> رسمه حرق عشرين ألف نسمة داخل مدينة بيزية على يد مسيحيين مثلهم<sup>٢</sup>

إن الإنجيل والمسيحية بريتان من مثل هذه التصرفات اللا إنسانية، مثلما القرآن والإسلام بريتان من كل انحراف في السلوك والتطبيق.. وبريتان من كل الأفعال الإرهابية التي اوتكتتها الجماعات لاداسة في أى مكان في العالم

### جرائم الصرب في كوسوفا

وسوف نذكر مثالا للانحراف في السلوك والتطبيق المسيحي حدث قريبا حتى نستطيع تذكره، وتذكره الذاكرة. فقد شاهدنا وفانعه البشعة في تليفزيونات العالم، ونقلته كل وسائل الاساء. وشاهدنا بأعيب. وهو جرائم المسيحيين الصرب ضد مسلمي كوسوفا، وقتل المسلمين المدنيين العزل، بل وجمعهم ودفنهم جماعات وهم أحياء!!

ولازلنا حتى اليوم نتكشف لنا مقابر جماعية للمسلمين في كوسوفا فتلهم الصرب المسيحيون بلا شفقة ولا رحمة، وشاهدنا في وسائل الإعلام العالمية!! وجرائم اغتصاب الصرب لمسيحيين للشباب والسيدات المسلمات!! كل ذلك ليس ببعيد...

ثم بعد ذلك يمكن أن يقال إن الانحراف في السلوك وانتطيق قاصر على أتباع ادس الإسلامي؟؟

(٢) ١٥ ميل لوقا ساوى الإرهاب صناعه غير إسلامية (مصرف)

لأمانه المصعب الذى يشعله فكانت النجعة عقابه بعدم التجديد له مرة ثانية كأمين عام للأمم المتحدة رغم أن السوابق الدولية منذ إنشاء الأمم المتحدة في عام ١٩٤٦ أن يجدد للأمين العام مرتان، وذلك بشرط أن يجمع كلام المسئول في أمريكا

● مذبحة صهيونى صبرا وشاتيلا في ١٨ سبتمبر ١٩٨٢، والتي تم فيها تفيد أكبر مجزرة بشرية إرهابية عرفها العالم في تاريخ البشرية، والتي لا يتصورها عقل بشرى، فالحيوانات لو أرادت أن تتخلص من حيوانات أخرى في غابة يحكمها قانون الغاب لا يمكن أن ترتكب مثل أحداث صبرا وشاتيلا، والتي نفذها وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت - رئيس الحكومة الإسرائيلي حاليًا - يائير بيريه وبين الميليشيات المسيحية اللبنانية للقضاء التام على الفلسطينيين في الخمين..

إن أى كلام لا يستطيع تصوير حدث الأطفال الرضع وهي ممرفسة إربا إربا. مهم طفل وضع مرق جسده إلى ثلاثة أجزاء منها جزء وهو يرضع من ثدى أمه التي مرق جسدها إلى قسمين... لقد كان اليهود يخلعون أبواب البيوت لتصفية العائلات الموجودة داخل المنازل بالمدافع الآلية، حتى الأطفال الذين مكروا من الاحتماء تحت الكراسي والأسرة تم حصدهم، فقد كان يتم تمشيط المنازل لقتل كل نفس حية، وكان يتم قتل الفلسطينيين وهم رافدون على أسرة

فيها بقتل الشيوخ والأطفال والنساء الحوامل، بل قاموا بشق بطون الحوامل لتمثيلهن

● مذبحة قانا في عام ١٩٩٦م التي راح ضحيتها ١٤٧ قنبلا معظمهم من لأطفال والشيوخ والنساء، عدا مئات من المجرحي، والتي لجأ فيها المواطنون اللبنانيون والنساء والأطفال ابرص والتبرج إلى مبنى الأمم المتحدة في قانا خوفا على حياتهم من شدة القذف والمزاويخ والمدافع التي يلقيها اليهود على السكان الأمنيين العزل من أى سلاح في مدينة قانا، متصورين أن ذلك المبنى يتبع الأمم المتحدة. ولا يمكن لإسرائيل أن تقصفه بالمزاويخ، ولم يعرف هؤلاء الصحابا أن عالم الغابة تحكمه قوانين أخرى!! فإسرائيل الطفل المدلل لدولة هي إحدى الدول الخمس دائمة العصرية في مجلس الأمن تستطيع أن تستخدم حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن، وبالتالي لا يمكن أن يحدث لإسرائيل أى لوم حتى لو قتلت أمين عام الأمم المتحدة ذاته طالما حق الفيتو مضمون في جيب حكام إسرائيل..

● والمبكى حقا ما حدث بعد ذلك بعد أن ظهر تقرير الأمم المتحدة عن مذبحة قانا، والذي يصور حالة الدمار في مبنى الأمم المتحدة، والمجزرة البشرية والجثث المقطعة للأطفال والشيوخ والنساء، طالبت إسرائيل وأمريكا الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالى - في ذلك الوقت - بعدم نشر التقرير، ولكنه رفض وأذاع التقرير - أداء

لدينا اليهودية<sup>٣</sup> ما عمارها ديانه سمادية تلقت شريعنها من الله على يد موسى عليه السلام - وجميع الأديان السماوية لا تبرر القتل، بل تمنع القتل والاعتداء على الآخرين - والتوراة هي الشريعة اليهودية، وهي الرعاسيا والأحكام التي كلم الله بها موسى، وقد ورد في سفر الخروج الآية ١٢٠ لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا، لأن الرب يعاقب من نطق باسمه باطلا. اذكر يوم است مقدسة. أكرم أمك وأباك لكي يطول عمرك على الأرض التي يهبك إياها الرب إلهك، لا تقتل لا تزنى لا تسرق لا تشهد زورا على جارك لا تشنه بنت جارك ولا زوجته ولا عده ولا أمته.

فالتوراة وهي دستور اليهود في كل أنحاء العالم تحرم القتل والمسرقة والإرهاب، وعلى ذلك فإن كل الجرائم اللا أخلاقية واللا إنسانية التي ارتكبتها يهود إسرائيل ولا زالوا يرتكبونها ضد الفلسطينيين واللبنانيين لا تقرها التوراة.

### من دير ياسين إلى صبرا وشاتيلا

واحدث عن جرائم يهود إسرائيل، والمجازر البشرية التي نفذوها ضد الفلسطينيين منذ احتلال فلسطين من قبل عام ١٩٤٨، ولا زالوا يرتكبونها كل يوم على مرأى ومسمع من العالم يطول شرحها واخديت عنها مثل:

● مذبحة دير ياسين التي لم يكتف اليهود



نومهم، أو يتم قتلهم وهم يتناولون طعام عشائهم. حتى من كان داخل دور أمياه يتم فتحها وتنهمل عليه موجات المدافع الرشاشة، وكانت الميليشيات والقوات الإسرائيلية تتصرف بوحشية، فكانوا يطلبون من العائلات الفلسطينية الوقوف أمام الخدماء ووجوههم للعائط في صف واحد، الاطفال والنساء والشيوخ وظهرهم لميليشيات الكتائب المسيحية وقوات اليهود ويتم حصدهم بطلقات الرشاشات...

إن حقد الحيوانات على الحيوانات لا يصل إلى حقد ميليشيات الكتائب المسيحية وقوات اليهود على الفلسطينيين، وكانت قمة المأساة أن أعطى جيش اليهود الجرافات العملاقة لميليشيات الكتائب المسيحية لهدم المارل على من فيها أحياء إن كان فيها أحد حي...

● ما حدث في ٢٦ من فبراير عام ١٩٩٤م من قيام المستوطن اليهودي المتطرف باروخ جولدمشتاين باوتكاب مجزرة بشرية داخل الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل راح ضحيتها ٩٣ فلسطينياً فتلوا أمام أجهزة الأمن الإسرائيلية، هذا خلاف ٣٠٠ مصاب فلسطيني آخرين.

● ما حدث أخيراً في جنين بقيادة رئيس وزراء إسرائيل من ذلك المنازل على سكانها من الفلسطينيين، وأصبحت المنازل مقابر جماعية للأسر الفلسطينية وذلك في عام ٢٠٠٢م هل هذه الأعمال الإجرامية الوحشية التي

يقوم بها يهود إسرائيل كل يوم في فلسطين من قتل المدبسين الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم المارل، وتخريف للأراضي الزراعية التي هي مصدر قوت المواطنين الفلسطينيين تقرها التوراة؟؟؟

ثم بعد ذلك يمكن أن يقال: إن الانحراف في السلوك والتطبيق قاصر على أتباع الدين الإسلامي؟؟؟

### الخطا في الربط

رصح الآن الآتي

● أولاً: أن الأديان السماوية كلها تدعو إلى التآلف والإحساء بين أبناء البشر، وإلى السماحة والرفق، وإلى الحب والتعاون، وإلى عدم الاعتداء على النفس والمال والعرض، وإلى تحقيق التعايش الإيجابي البناء بين الناس جميعاً... وأن صحيح العقيدة الدينية يعمسك بالفضائل التي يدعو إليها دينه، ويتجنب الانحراف في السلوك والتطبيق...

ثانياً: أن الانحراف في السلوك والتطبيق عام بين أتباع الديانات السماوية كلها، وليس قاصراً على أتباع دين دون دين آخر... وأن هؤلاء المنحرفين قد خالفوا تعاليم ومبادئ السما، وشطروا عن الطريق المستقيم، وابتعدوا عن المنهج السليم، ولم يلتزموا بتعاليم الدين...

فيجب علينا جميعاً عدم الربط بين الأديان وبين الانحراف في السلوك والتطبيق لدى أتباع الأديان...

### الحوار الذي نريده

الحوار مع الآخر... جملة كانت عنواناً رئيسياً لكثير من البحوث والدراسات الأكاديمية، والمقالات الصحفية، والعديد من الندوات والمؤتمرات... وكلها تصب في حيز اتهام الذات أو توزيع الاتهامات على المؤسسات الدينية والإعلامية والشفافية في الدول العربية والإسلامية واتهامها بالتقصير في الحوار مع الآخر، وفي تعريف الآخر بالإسلام. واتفق الجميع على أن هناك تقصيراً كبيراً من جانب المسلمين في الحوار مع الآخر.

وهذا هو عين الظلم... لماذا؟

- لأن هذا الآخر يريد خطاباً لا يتعارض مع توجهاته.
- والأكثر من ذلك يريد خطاباً يدعم ويؤيد توجهاته.
- فمماذا يفعل مع أساس يريدون خطاباً ينحى الدين جانباً؟

- كيف نتحاور مع من منحروا من دينا ومساوينا؟
- كيف نتحاور مع من حرف وبدل في القرآن الكريم وصنع مسخفاً أسمائه الفرقان الحق يريد من ذلك أن يهدم أسس دينا؟

- كيف نتحاور مع من حاصر المسلمين واستخدم ضدهم سلاح التجويع؟

- كيف نتحاور مع من قصف مساجد ومدارس ومنازل المسلمين بالصواريخ والقنابل؟

- كيف نتحاور مع من أهتر آدمية المسلم في سجون أبو غريب وجوانتاناوا وانتك شرف النساء والأطفال؟
- اللغة الوحيدة التي يفهمها الغرب هي لغة القوة.
- أنت قوى.. إذا أنت السيد المطاع

## بين المجلة

و

## القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين



على هوت



مراد هوفمان

● ومن هذا المنطلق هرولت الشرركات الدائمًا ركنه لدى أصانته المصاطعة لانتصادية الشعبية في التصميم لترسل معنوياتها لاسترضاء الشعوب وتعتذر لنيابة عن صحفها عن الإساءة عبر إعلانات مدفوعة الأجر في العديد من صحف العالم الإسلامي، المصاحبات تحمل كل عبارات الأدب والتوفير تجاه سيدنا محمد رسول الله ﷺ. وحرصوا كل الحرص على استخدام عبارة ﷺ وهي العبارة التي كانت العديد من الدوائر العربية دينية وعمر دينية ترفض استخدامها تمامًا وبدأوا في إرسال الوفود والمبعوثين لاسترضائنا خوفاً من أمور كثيرة قد تحدث مثل سحب أرصدة الدول الأوروبية من بنك أوروبا وأمريكا أو حظر البنوك، أو أي وسائل أخرى يمكن أن تدخل في نطاق رد الفعل من جانب المسلمين، وصدق الله وعده لنبيه الكريم إذ يقول سبحانه:

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾

الخبر ٩٥

ولكن ظهر بيننا من يتحدث من تقصيرنا في الحوار مع الآخر وعرض الإسلام عليه متناسيا أن الإسلام ليس ديناً سرياً وأن من يرغب في التعرف على الإسلام فإن الوسائل عديدة أمامه أسطفاً أن بدأوا هم إليها طلباً للهدى أو يقرأوا القرآن الكريم بلغته العربية أو في ترجماته الكثيرة.

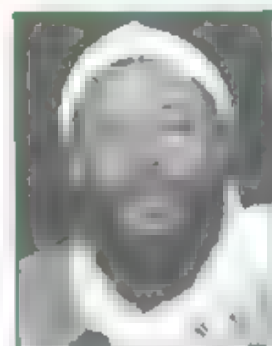
ولكن المشكلة الحقيقية ليست في عرض الإسلام على هؤلاء، ولكن في افتناعنا نحن بأن

هؤلاء حسنوا النية تجاهنا، ولكن نقتنع فلأبد لهم بأن يقدموا برهاناً على حسن النية.. ولابد أن يشرحوا لنا أسباب اعتدائهم المتواصل علينا اعتباراً من الحملات الصليبية الأولى ثم الغزوة الاستعمارية الرهيبة التي جعلت الدول العربية بأكملها ومن الاحتلال، وانتهاء بالغزو الهمجى الأمريكى لأفغانستان والعراق.

أما نحن فلا أحد يستطيع أن ينكر أننا بذلنا كل جهدنا في الحوار مع هذا المدعو به (الآخر) المثربص.. وكان في مقدمة من أدلوا بدلوهم في هذا الحوار الزعيم البوسنى على عزت بيجوفيتش والدبلوماسى الألمانى مراد هوفمان، والمفكر الفرنسى المعروف وجاء جاردوى، والمفكر الجرى عبدالكريم جومانوس، والمؤرخ النمساوى ليوبولد فايس (محمد أسد)، والمعنى البريطانى يوسف إسلام.. وغيرهم كثير أدلوا بدلوهم في تمذبه الإسلام ولن يستطيع باحث عرسى واحد أن يقدم إنتاجاً يرقى إلى ما قدمه هؤلاء ليس عن تقصير من علمائنا وباحثينا، ولكن بحكم أن هذه الشخصيات الأوروبية المسلمة حافظت محتشمات تنمى إليها انتماء حضارياً بحكم المولد والنشأة



رحاء حاروى



يوسف اسلام

والدين يح صوتهم فى استجداء دعاة مسلمين يعلمونهم ويعلمون أبناءهم أمور دينهم؟!!

ماذا يحدث عن المسلمين فى القدرة الأفريقية رغم ما يملكه أثرياً ولا، فون حكومات من المال المكسب فى البنوك الأوروبية والأمريكية يستشعر فى مشروعات تخدم اقتصاديات أوروبا وأمريكا وتركنا إخواننا الأفارقة يعانون اخراج الخيل والمرص ولشفر حتى صاروا فريسة سهلة لشجار الأديان.. الذين صاروا يقولون لهؤلاء ماذا نسكون بالإسلام الذى أوردكم ما أنتم فيه من جور ومرض وفقير.. لماذا لا تجربون ديناً آخر لعله يخرجكم مما أنتم فيه؟!!

أجل.. نحن فى حاجة للحوار مع بعضنا البعض لأن هذا الحوار هو الذى سيرتفع شأننا لأنه سيكون بداية توحيد صفوفنا لنصبح أمة واحدة على قلب رجل واحد، لا عثناء كهلاء السيل.

ولنتمثل قول رسول الله ﷺ ونحن نحتفل بذكرى مولده ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، متفق عليه.

أحمد تقى الدين

والتعليم وبالتالي فقد واعوا كل الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية وغيرها فى أسلوب خطابهم الدينى مع مجتمعاتهم بشكل غير متاح لعدساتنا ولا يمكن أن يكون متاحاً لأنهم ولدوا فى بيئة مختلفة تماماً عن البيئة التى يحاطون بها

أجل بذل قادة الرأى العام الإسلامى فى أوروبا عاية جهدهم فى التعريف بالإسلام مع هذا الآخر الذى صدق عليه قول الشاعر:

قد أسمعت لو ناديت حيا

ولكن لا حياء من نادى

ولكن أحوار لدى بحثه وشدة هو حوار نقيمه بيننا.. مع بعضنا البعض.. فلا يعقل أن يظل المسلمون فى المجتمعات العربية يجهلون تمام أن هناك ملايين المسلمين يعيشون فى دول أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأمستريال.. وغيرها وهؤلاء نحتاج إلى التواصل والتعاور معهم خاصة وأنهم اليوم وبحكم الكثافة البشرية التى يمثلونها أصبحوا ممثلين للدعاية الأكبر انتشاراً فى أوروبا بعد المسيحية ولهم ثقلهم السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وإذا كانت إسرائيل تستغل جهود العالم فى الدعاية لها ولسياساتها والخط من شأن الآخر من اندس لا يتواضعون معها فلماذا لا مستخدم نفس الأسلوب؟!!

ولماذا لا نبذل جهداً فى التواصل مع المسلمين فى اليابان والصين وكوريا الجنوبية



## الحرية ليست تجريحاً

ومن العارفين، محمد سعيد أبو هاشم رضوان - أمام وخطيب مسجد العباس بسعود - مصر  
الحسيني - أسرفه كتاب هذه الرسالة التي كتبها لرد على من أساء إلى رسول الله ﷺ قال:

إن سيدنا محمد ﷺ سيد ولد آدم، وخيرة الله من خلقه ومصطفاه وأحب الشفعاء إليه - سبحانه - روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول منفع».

احتاره الله لرسالته، وطمعه لنفسه، فبنا عظيم الأخلاق، كامل الأمانة، عالي الهممة، فكانت حياته ﷺ في هذه الدنيا كالشجرة الطيبة التي تنبت أصولها، واستطعت طلائها، وأنت ثمارها المباركة في كل وقت وحيز، بل كالمشكاة النيرة يتألق جنودها ذات اليمين وذات الشمال وفي كل مجال، ويهدي الله بها من يتشاء من عباده، ولقد عصم الله - عز وجل - رسوله ومصطفاه، كما عصم سائر الرسل والأنبياء فجعلهم مقطوعين على الصدق والأمانة مبرزين من العيوب معصومين من الخطايا والذنوب.

ولقد أدب الله رسوله فأحسن تأديبه، ومنحه من كمال الخلق وجميل الصفات ما لم يمنحه لأحد من العالمين ووصفه بذلك في القرآن الكريم فقال:

﴿وَلَئِنْ لَمْ يَنْخُلِ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾

(الفلم: 2)

فاضطربوا أيها المسلمون في كل زمان ومكان إلى هذا الرسول الكريم الذي أدبه ربه وعلمه ربه وعصمه من كل دغل وجعله رحمة للعالمين وهادياً للخلق أجمعين، نجد أن أعلاماً مسمومة وأفكاراً

منحرفة تحاول النيل والسخرية من هذا النبي الكريم فبين وقت وآخر نرى ونسمع أن هناك من يستهزئ ويتناول ويشغب على مقام أشرف مخلوق منى على وجه الأرض، خاصة هذه الهجمة العدائية التي تنتهجها مؤجراً بعض الصحف الدماركية ضد الإسلام ونظام بعض الرسامين على شخص الرسول العظيم بنشر صور كاريكاتيرية مشوهة له وهذا لا يليق بمقام رسول الله في أمة رسول الله: لقد أن الأوان ليستحد المسلمون ويتخذوا موقفاً حازماً للتصدي لهذه الهجمات المعرجة ضد دينهم الحنيف ومبهم الكريم، بدلاً من الشجب والإدانة والاستنكار، فهذه تعبير مائلة كرامة لأكثر من ألف مليون مسلم حول العالم فلا بد من تصعيد هذه القضية إلى أعلى مستوى يمكن حتى لو أدى ذلك التصعيد إلى مقاطعة الحكومة الدماركية نصفيها لعقاب مرتكبي هذه الجريمة النكراء، ولا بد من عقوبة صارمة وإصدار قانون عام لحماية كرامة الأديان وجميع أنبياء من الإساءة والتجاوز البغيض، يجب على المسلمين جميعاً حكماً ومحكومين اتخاذ كافة التدابير اللازمة للرد على هذه الإساءة وألا يكتفوا بالإدانة والشجب والاستنكار وإصدار البيانات أو التقارير فبعضهم أن يبدأ التحرك على الفور على كافة الأصعدة السياسية والإعلامية لمخاطبة السلطات الدماركية لتوقف هذه الحملة الخبيثة وإنه لمن العجيب أن ترفض حكومة الدمارك مطالبة تلك الصحف بالاعتذار، بحجة حرية التعبير عن برأي فأية حرية هذه يا دعاة الحرية؟

إن الحرية لم تكن أبداً تجريحاً وإساءة فالحرية مسؤولية بنفسى احترام الآخر في نفسه وروحه وعقيدته فلا شك إذن أنهم يريدون حرية مشوهة، حرية يهتمون بها عندما يتناولون على الآخرين. أيها المسلمون في كل بقاع الأرض... إننا إن ارتضينا بالدل والهوان وعجزنا على أن نحصى مقدساتنا وإذا ما وصلنا إلى هذه الحالة فسلكون بلا شك غير حذرين بالأسباب إلى هذا الدين العظيم وإلى أمة هذا الرسول القدير الذي قدسفه الملائكة قبل البشر

ويجب على جميع المؤسسات الإسلامية في شتى أنحاء العالم أن يتصدوا لهذا التيار الإخدي المنحرف وعلى العامة الإسلامية أن يمتثل على قطع

العلاقات السياسية والاقتصادية مع من نسو به نفسه التسفيه من عقيدته

لقد ذكر الإمام الراحل عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق في كتابه الحافل، أوروبا والإسلام، أن الأديب الروسي تولستوى كتب عن رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ فقال: «لا ريب أن هذا النبي: من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه من الصخر: أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تبحر للإسلام، وفتح طريق التقدم والرفق وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

## ما ضر جاهدك عصبة سفهاء

يقف هذا العنوان خائب قصده، الساعر: «محدث عبدالعزير صالح» الزنادقة - الخليفة - القاهرة

كل النوري لك يا رسول الله  
ألا سراء الخلق العبد  
وأحسانهم فبذلك، طبت ومساءوا  
ومن عسبائك جهنم وشققاء  
مهلك الخلق عام، فبذلك البناء  
تسع الخلائق، أحسنوا وأساءوا  
كنت اغتمسك لم يهلكك هجاء  
أياب ربك فقد عسلت بهجاء  
في حب أحمد عظمة ونجاء  
تجدوا الشفاعة يوم لا شفعاء  
ما دام فسبوا وحسبه الرضاء

ما ضر جاهدك عصبة سفهاء  
ما ضر طوء الشمس في وضع الضمعي  
أعماك ومك عن مديح مسعفهم  
وقضى إلى من أطاعك حسه.  
لست صرح الأنبياء حنم منها  
ويزينك الخلق العظيم سجينة  
بيننا فريش يشتمون مدياً<sup>(١)</sup>  
فخرجت من حلل الصلوف مزلتاً  
يا أمة البعوث فسبوا رحمة  
فبوا لنصرته، أقبصوا هديه  
على عليك الله يا خير الرزي

(١) روى البخاري عن حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا تعبدون كيف يصرف الله عن ستم فريش وبهم ينسبون مدياً ويلصقون منبأ» وما محمد.





# أُمَرَاءُ لِلْبَيْعِ

لإمام البيان العربي  
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أحسن ما في هؤلاء وهؤلاء إلا الحقيقة  
الإنسانية

ثم كان لا معظم في الخطاب إلا أئمة  
العقهاء فإذا خاطب منهم أحدا قال له:  
(يا فقيه)، على أنه لم يكن يسمح بهذا  
إلا لمثل شيخ الإسلام نجم الدين بن  
الرفعة<sup>(١)</sup>، ثم يخص علماء الدين بن الباجي  
وحده بقوله: (يا إمام)، إذ كان آية من  
آيات الله في صناعة الخصة، لا يكاد  
يقطعه أحد في المناظرة والمباحثة، فهو  
كالبهرمان: إجلاله إجلال الحق، لأن فيه  
المعنى وتثبيت المعنى.

● وقلت له يوما: يا سيدي، أراك  
تخاطب السلطان بحطاب العامة، فإن

● قال الشيخ تاج الدين محمد بن علي  
الملقب طوير الليل، أحد أئمة الفقهاء  
بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة<sup>(٢)</sup>:

كان شيخا الإمام العصب تبحر الإسلام  
تقى الدين بن محمد الدين بن دقيق العيد<sup>(٣)</sup>  
لا يخاطب السلطان إلا بقوله: (يا  
إنسان)؛ فما يخشاه ولا يتعبد له ولا  
يتحله القاب الجيروت والعظمة ولا يزينه  
بالنفاق ولا يداخيه كما يصنع غيره من  
العلماء، وكان هذا عجيبا، غير أن تمام  
العجب أن الشيخ لم يكن يخاطب أحدا  
فقط من عامة الناس إلا بهذا اللفظ عينه  
(يا إنسان)، فما يعلو بالسلطان والأمراء  
ولا ينزل بالضعفاء والمساكين، ولا يرى

دهر، ينطقون بكلماتها، ويقومون  
بحجتها، ويأخذون من أخلاقها كما تأخذ  
المرأة النور: تحويه في نفسها وتلقيه على  
غيرها، فهي أداة لإظهاره وإظهار حماته  
معا.

أندري يا ولدي ما الفرق بين علماء  
الحق وعلماء السوء وكلهم آخذ من نور  
واحد لا يختلف؟ إن أولئك في أخلاقهم  
كاللوح من البلور: يظهر النور نفسه فيه  
ويظهر حقيقته البلورية، وهؤلاء  
بأخلاقهم كاللوح من الخشب يظهر النور  
حقيقته الخشبي لا عرا

وعالم السوء يفكر في كتب الشريعة  
وحدها، فيسهل عليه أن يتناول ويحتال  
ويغتر ويبدل ويظهر ويخفي، ولكن  
العالم الحق يفكر مع كتب الشريعة، في  
صاحب الشريعة، فهو معه في كل حالة  
يسأله: ماذا فعل وماذا نقول؟

والرجل الديني لا تتحول أخلاقه ولا  
تتفاوت ولا يجيء كل يوم من حوادث  
اليوم، فهو بأخلاقه كلها، لا يكون مرة  
بعضها ومرة ببعضها، ولن تراه مع ذوى  
السلطان وأهل الحكمة والسمة كعالم  
السوء هذا الذي لو نطقت أفعاله لقالت  
لله بلسانها: هم يعطوننى الدواهم  
والداسير فأين دراهمك أنت وداسيرك؟

إن الدينار يا ولدي إذا كان صحيحا في  
أحد وجهيه دون الآخر، أو في بعضه دون  
بعضه، فهو رائف كله، وأهل الحكم والجاه

علوت قلت: (يا إنسان) وإن نزلت قلت  
يا إنسان، أفلا يسخطه هذا منك وقد  
تدرك حلاوة ألماظ الطاعة والخضوع.  
وخصه النفاق بكلمات هي ظل الكلمات  
التي يوصف الله بها، ثم جعله المملك  
إنسانا بذاته في وجود ذاته، حتى أصبح  
من غيره كالحبل والحصاة: يستويان في  
العنصر ويتساويان في القدر، وأقله مهما  
قل هو أكثرها مهما عظمت، ووجوده شيء  
ووجودها شيء آخر؟

● فتبسم الشيخ وقال:

يا ولدي، إيش هذا؟ إنسا بقوس ألماظ،  
والكلمة من قائلها هي بمعناها في نفسه لا  
بمعناها في نفسها، فما يحس بحاس  
الشريعة أن ينطق بكلام يورده الشرع  
عليه، ولو نفاق الدين لبطل أن يكون  
دينا، ولو نفاق العالم الديني لكان كل  
مافق أشرك منه، فلطخة في الثوب  
الأبيض ليست كلطخة في الثوب الأسود،  
والمنافق رجل معطى في حياته، ولكن عالم  
الدين رجل مكشوف في حياته لا معطى،  
فهو للهداية لا للتلبيس، وفيه معاني النور  
لا معاني الظلمة، وذاك يتصل بالدين من  
ناحية العمل، فإذا نفاق فقد كذب،  
والعالم يتصل بالدين من ناحية العمل  
وناحية التبيين، فإذا نفاق فقد كذب  
وعش وحاد.

وما معنى العلماء بالشرع إلا أنهم  
امتداد لعمل النبوة في الناس دهرًا بعد

حين يتعاملون مع هؤلاء يتعاملون مع قوة الهضم فيهم... فينزلون بذلك منزلة الهائم: تقدم أعمالها لتأخذ لبطونها: والبطن الأكل في العالم السوء يأكل دين العالم فيما يأكله...

فإذا رأيت علماء السوء وفاسد فهو السلافة. ورفقه فسميها الضعيف، أو معامنة فقل إنها النفاق، أو سكوتنا عن الظلم فتلك رشوة يأكلون بها!

#### ● قال الإمام:

وما رأيت مثل شيخى سلطان العلماء غير الدين بن عبد السلام<sup>(١)</sup> فلقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شئنا نصحه طبيعته كما يصنع جسمه الحياة. فلا يبالى بملك فيه وعاش إذا هو في الدم كالقلب: لا تناله يد صاحبه ولا يد غيره، ولم يتعلق بمال ولا جاه ولا ترف ولا نعيم، فكان يحسده من أوهام القوة لا تعلق، وشرع حذو الدنيا من قلبه بعمره الروح السماوية التي تخيف كل شيء ولا نحاف، وكان بهذه الروح كأنه تحوّل وتبدل في طباع الناس، حتى قال الملك الظاهر بمرس وقد رأى كثرة خلق في جنارته حين مروت تحت القلعة: الآن استقر أمرى في الملك فى، فلو أن هذا الشيخ دعا الناس إلى الخروج على لا تشزع منى

#### الملكة!

وكان سلطانه فى دمشق الصالح إسماعيل. فاستنجد بالإفراج على الملك نجم الدين أيوب سلطان مصر، فغضب الشيخ وأسقط اسم الصالح من الخطبة وخرج مهاجراً، فأتبعه الصالح بعض خواصه بئلف به ويقول له: ما بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وأكثر مما كنت عليه إلا أن تتخضع للسلطان وتقبل يده.

● فقال له الشيخ: يا مسكين! أنا لا أَرْضَى أن يقبل السلطان يدي! أنتم فى واد وأنا واد!

ثم قدم إلى مصر فى سنة ٦٣٩، فأقبل عليه السلطان نجم الدين أيوب وتغشى به وولاه خطاية مصر وقضاءها، وكان أيوب ملكاً شديد اليأس، لا يجسر أحد أن يخاطبه إلا صخبها، ولا يتكلم أحد بحضرته ابتداء، وقد جمع من المماليك والترك ما لم يجتمع مثله لغيره من أهل بيته، حتى كان أكثر أمراء عسكره منهم، وهم معروفون بالخشونة واليأس والمظاظة والاستهانة بكل أمر، فلما كان يوم العيد صعد إليه الشيخ وهو يعرض الجند ويظهر ملكه وسطوته والأمراء يقبلون الأرض بين يديه، فتداه الشيخ بأعلى صوته لسمع هذا الملاء العظيم: يا أيوب! ثم أمره

بإبطال منكر انتهى إلى علمه فى حانة تباع فيها الخمر، فرسم السلطان لوقته بإبطال الخانة واعتذر إليه

فحدثنى الباجى، قال: سألت الشيخ بعد رجوعه من القلعة وقد شاع الخبر، فقلت: يا سيدى، كيف كانت الحال؟

● قال: يا بنى، رأيت فى تلك العظيمة فخشيته على نفسه أن يدخلها الفرور فتبطره فكان ما باديته به.

● قلت: أما خلفته؟

● قال: يا بنى، استحضرت هبة الله - تعالى - فكان السلطان أمامى كالقط<sup>(٢)</sup> ولو أن حاجة من الدنيا كانت فى نفسى لرأيت الدنيا كلها، بيد أنى نظرت بالآخرة فامتدت عيني فيه إلى غير المنظور للناس، فلا عظيمة ولا سلطان ولا بقاء ولا دنيا، بل هو لا شيء فى صورة شيء.

نحن يا ولدى مع هؤلاء كالمعنى الذى يصحح معنى آخر، فإذا أمرناهم، فالذى يأمرهم فينا هو الشرع لا الإنسان: وهم قوم يرون لأنفسهم الحق فى إمكات الكلمة الصحيحة أو طمسها أو تحريفها، فما به أن يقابلوا من العلماء والصالحين بمن يرون لأنفسهم الحق فى إنطاق هذه الكلمة وبيانها وتوضيحها، فإذا كان ذلك فهنا المعنى بإزاء المعنى، فلا خوف ولا مبالاة ولا شأن للحياة والموت

وإنما الشر كل الشر أن يتقدم إليهم العالم لخطره نفسه ومافعها. فكون باطلا مزوراً فى صورة الحق، وههنا تكون الذات مع الذات، فيجشع الضعف أمام القوة، وبذل الفقر بين يدي الغنى، وترجع الحياة لنفسها وتحشى على نفسها، فإذا العالم من السلطان كاخشية البالية النخرة حاولت أن تقارع السيف! كلا يا ولدى! إن السلطان واحكام أذواب بحث تعيس عملها قبل إقامتها، فإذا تمكنت واحتاجت إلى مسامير دقت فيها المسامير، وإذا انفتق الشوب فمن أين للإبرة أن تملك بالخيط الذى فيها إذا هى لم تخزه؟

إن العالم الحق كالمسمار، إذا أوجد المسمار لذاته دون عمله كفرت به كل حنة.

● قال الإمام تقي الدين: وطفى الأمراء من المماليك وثقلت وطأنهم على الناس، وحيشما وجدت القوة المطلقة المستبدة جعلت طغيانها واستبدادها أدبا وشرعية، إلا أن تقوم بإزائها قوة معنوية أقوى منها، ففكر شيخنا فى هؤلاء الأمراء وقال: إن حداد القوة الكدنة لشعر الناس باب من الفساد، إذ يحسبون كل حسن منها هو الحسن، وإن كان قبيحاً فى ذاته ولا أقبح



منه، ويرون كل قببح عندها هو القبيح، وإن كان حسنا ولا أحسن منه.

● وقال: ما معنى الإمارة والأمراء؟ وإنما قوة الكل الكبير هي عماد الفرد الكبير، فلكل جزء من هذا الكل حقه وأمله، وكان ينبغي أن تكون هذه الإمارة أعملا نافعة قد كسرت وعظمت فاستحققت هذا اللقب بطبيعة فيها كطبيعة أن العشرة أكثر من الواحد، لا أهواء وشهوات ووزائل ومفاسد تتخذ لقبها في الصعفاء بطبيعة كطبيعة أن الوحش مفترس.

وفكر الشيخ فهداه تفكيره إلى أن هؤلاء الأمراء محاليك، فسحكم الرق مستصحب عليهم لبست مال المسلمين، ويجب شرعا بيعهم كما يباع الرقيق! وبلغهم ذلك فجزعوا له وعظم فيه اخطأ عليهم. ثم احتدم الأمراء وأبصروا أنهم بإزاء الشرع لا بإزاء القاضي ابن عبد السلام.

واهتم الشيخ أنه لا يصح لهم بيع ولا شراء ولا زواج ولا طلاق ولا معاملة، وأنه لا يصح لهم شيئا من هذا حتى يباعوا ويحصل عتقهم بطريق شرعي!

ثم جعلوا يتسببون إلى رضاه، ويتحملون عليه بالشفاعات، وهو مصر لا يعبأ بجلالة أخطارهم، ولا يخشى اتسامه بعداوتهم، فرفعوا الأمر إلى السلطان، فأرسل إليه فلم يتحول عن رأيه وحكمه.

واستشبع السلطان فعله وحق عليه وأنكر منه دحوله فيما لا يعنيه، وقبح عمله وسياسته وما تطاول إليه. وهو رجل ليس له إلا نفسه وما تكاد تصل يده إلى ما يقيمه وهم وافرون وفي أيديهم القوة ولهم الأمر والهي.

وانتهى ذلك إلى الشيخ الإمام معصب ولم يبال بالسلطان ولا كبير عليه إغراضه، وأزمع الهجرة من مصر، فاكترى حميرا أركب أهله وولده عليها ومشى هو خلفهم يريد الخروج إلى الشام، فلم يبعد إلا قليلا نحو نصف بريد حتى طار الخبر في القاهرة ففزع الناس وتبعوه لا يتخلف منهم رجل ولا امرأة ولا صبي، وصار فيهم العلماء والصلحاء والتجار والمخترفون كان خروجهم خروج نبي من بين المؤمنين به، واستعلنت قوة الشرع في مظهرها الحاكم الأمر من هذه الجماهير، فليل للسلطان: إن ذهب هذا الرجل ذهب ملكك!

فارتاع السلطان، فركب نفسه وحق بالشيخ بترجائه ويستدفع به غضب الأمة، وأطلق له أن يأمر بما شاء، وقد أيقن أنه ليس رجل الديار والدرهم والعيش والجاه وليس طيلسان العلماء كما يلمق الريش على حجر في صورة الطائر.

ورجع الشيخ وأمر أن يعقد المجلس ويجمع الأمراء وينادي عليهم للمساومة في بيعهم، وحسب لذلك أجلا بعد أن يكون الأمر قد تعالاه كل القاهرة، لينتهي من بتهيا للشراء

والسوم في هذا الرقيق العالي!

وكان من الأمراء المحاليك نائب السلطنة، فسبحت إلى الشيخ بلاطه ويسترضيه، فلم يعبأ الشيخ به، فهاج هائجة وقال: كيف يبيعنا هذا الشيخ وينادي علينا وينزلنا منزلة العبيد ويفسد محلنا من الناس ويستذل أقدارنا ونحن ملوك الأرض؟

وما الذي يفقد هذا الشيخ من الدنيا فيدرك ما نحن فيه؟ إنه يفقد ما لا يملك، ويفقد غير الموجود، فلا جرم لا يبالى ولا يرجع عن رأيه مادام هذا الرأي لا يضر في منافعه، ولا في شهواته ولا في أطماعه، كالذين نراهم من علماء الدنيا، أما والله لأضربته بسيفي هذا، فما يموت رأيه وهو حي.

ثم ركب النائب في عسكره وجاء إلى دار الشيخ واستل سيفه وطرق الباب، فخرج ابنه عبد اللطيف ورأى ما رأى، فانقلب إلى أبيه وقال له: أج بنفسك، إنه الموت، وإبه السيف، وإبه وإبه...

فما اكترث الشيخ لذلك ولا جزع ولا تغير، بل قال له: يا ولدي! أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله!

وخرج لا يعرف الحياة ولا الموت، فليس

فيه الإنساني بل الإلهي، ونظر إلى نائب السلطنة وفي يده السيف، فانطلقت أشعة عبيه في أعصاب هذه اليد فبست ووقع السيف مها

وتناوله بروحه القوية، فاضطرب الرجل ونزلزل وكأما تكسر من أعصابه فهو يرعد ولا يستقر ولا يهدأ.

وأخذ النائب يركى ويسأل الشيخ أن يدعوه له، ثم قال: يا سيدي، ما تصنع بنا؟

● قال الشيخ: أنادي عليكم وأبيعكم!

- ولهم نصرف ثمتا

● في مصالح المسلمين

- ومن يقصه

● أنا

وكان الشرع هو الذي يقول: أنا، فتم للشيخ ما أراد، ونادى على الأمراء واحدا واحدا. واشتط في ثمتهم، لا يبيع الواحد منهم حتى يبلغ الثمن آخر ما يبلغ، وكان كل أمير قد أعد من شيعته جماعة يستامونه ليشتروه...

ودمع الظلم والحق والطغيان والتكر والاستطالة على الناس بهذه الكلمة التي أعلنها الشرع:

أمراء للبيع! أمراء للبيع...

# التَّجْرِبَةُ .. بَيْنَ الْخَلْطِ وَالنَّحْدِيدِ

د. أستاذ الدكتور / محمد أحمد العزب

ليس عن (التجربة الفنية) يدور هذا الحوار. بمعنى أن محور هذه الكلمات لن يكون تجربة الشاعر المبدع في معاناته الفنية حين يتصدى للخلق في مجال الشعر.. ولن يكون كذلك تجربة الفنان التشكيلي في رحلة بحثه الدائم في عالم السطوح والألوان!!

وليس عن (التجربة العاطفية) اتصدى للحديث الآن. بمعنى أنني لن اتصدى في هذه الكلمات لتاريخ (العاطفة) أو لتاريخ أبطالها الذين ملأوا جوانب الأرض عشقا وحكايا حول هذا العشق على مستوى العذرية الخالصة. أو البوهيمية المنفلتة بلا حدود!!

التجربة التي أعنيها إذن هي تجربة الإنسان الكوني على طريق الصواب والخطأ، أو قل على طريق الخير والشر، ما هي؟ وما ملامح أبعادها الكونية!!

## قضية تجريم وبراءة

وقد تلوح القضية للأعرار سادحة بلا قرار، ربما لأن حياتنا الفكرية غامضة في هذه المرحلة بملايين المسلمات، ولكن هذه القضية تشكل - فيما أزعج - نصف خريطة الفكر الديني بلا محاولة للتزيد أو طرح

إن (التجربة) التي أعني هنا، في هذه الرحلة، هي (التجربة السلوكية، ربما على وجه التقريب!! أن معرفة فادحة توضح المصطلح المحدد لنوع التجربة التي أعنيها هنا، ربما لأن إطارها العام قابل بالضرورة لاحتواء كل العناصر والمفردات الحياتية المختلطة والمتمايزة، بما هو إطار شمسولي تمنحني أبعاده على كل المستقيمات في حياة البشر وكل المحبات. وأعني بهذا الإطار الشمولي (الدين)!!

ركام من الشعارات!! إنها قضية تجريم وبراءة. فإذا لم نحس فيسب على رجليها أحسنى، فربما من الممكن في هذه اللحظة أن يضرب وجه البرئ يدينونة التجريم، وأن نضع إكليل البراءة تاجا على رأس الجارم الحقيقي. أو قل إن أقل ما يمكن أن يصيبنا في هذه اللحظة، نوع من الدوار الفكري والعقائدي قد يكون، فلا ندري من الجارم ومن البرئ وتضيق من أهدينا كل أحيط!!

إن مواجهة مثل هذه القضايا يمثل هذا الروح من المسلمات لنفسه عبر المرتكبة في حركته يغيبها على غير العادة والسلافة يمكن أن يسحب من تحت أقدامنا كل صلابة الأرض، ويتركنا هكذا رقص رقصه في فراغ بصر

إن المسلمة ينبغي أن تولد من رحم المعاناة. بمعنى أنني لا أستطيع أن أنام على وسادة فهم ما دون معاناة هذا الفهم، إن الفهم الذي يقدمه لي الآخرون ينبغي أن لا يكون سوى فهم مساعد لمعاناتي الخاصة والصميمية على طريق الفهم، وإلا فليست سوى صدى صوت صانع في حزن الصلاة!!

ولا أدري منى - على خريطة فكرنا الديني - نرفض أن نتناول وجبة الخبز الممشوع. أملا في وجه حرم من بداع معن، دائم البكارة!! إن مواجهة الأشياء بمزيد من المسلمات يحبط قضية الفكر

وقصبة الدين على السواء، لأن الفكر الديني أساسا نزوع بلا انتهاء إلى استكناه هذا العالم المتلاطم، وتخط بلا حدود لأسوار هذا الكون إلى ما وراءه من أكون، فإذا أحلنا هذه القضية الصميمية نحن إلى قاع مارد العيب والأعناق، فإن وشم المباشرة الكونية لن يفارق وجوهنا الصفراء من هنا - حتى لحظة إسدال الستار!!

## إنسان التجربة

ولنبدا معا: يقولون: إن الإنسان خطأ بطبعه، ولأنه هكذا خطأ بطبعه، فقد فتح له الدين كل أبواب الأوبة السائبة، مضاعفا له الأجر، عبدا سبقاته حسنة، محلقا به فوق مستوى الإنسان النمطي الذي لم يقارف الخطأ، ولم يدخل بحمار (لحرته) الفادحة!!

القصبة إذن ذات شقين: إنسان يحمل براءة التجربة بما هو عائد من رحلة انكساره في الوحدة.. وإنسان بلا تجربة وبلا رحلة انكسار على الإطلاق.. أيهما أروع، وأهدى، وأقمن بمعارض الخلود!!

وبدءا، لا أريد أن أحارب جسيوش (المسلمات) بمسألة أخرى من أي لون، أعني أنني لا أريد أن أوافق هنا على أن الإنسان العائد من رحلة انكساره هو وحده حامل براءة (التجربة) بينما يظل نقيضه المثالي على قدر الانكسار إنسانا عازيا من



(التجربة) مكبوح التطوح في عمايق معادلات لا يبدى رفق على هذه المسمة لتليده الساحة لاسي هكذا فهم هذه المعادلة: إن الإنسان العائد من رحلة النكماش إنسان دخل (تجربته) أجل!! ولكن نقيضه - الإنسان المتأني على قدر الانكفاء - دخل (تجربته) كذلك!! تجربة الإنسان الأول يمكن أن نفهم على مستوى السلب بما هو مستسلم منذ البدء لهوائف الطبيعة المركزة فيه إذا شئنا أن نقول: ولكن حربه بقصة سمك ن يتجه على مستوى الانكفاء من مستعصم بأخلاقيات مقاتلة ثابت منذ البدء على قدر النزول!!

أريد أن أقول: إن طاقة (الوعي) هي ما يفرق بين نوعية كل من النمطين، إن نمط الإنسان المحرر نوعي استجيب بغيره الطبيعة، العاخر عن موقف الصمود، إن هذا النمط هو صاحب (التجربة) الإنكفائية... بينما يلوح النمط الآخر إنساناً قابضاً على وعيه، متأهباً على جواذب الهبوط، شاهراً سلاحه في وجه خيانة كينونته كإنسان!!

هكذا فهم هذه معادلاته. وهكذا يسمى أن يفهم كل معادلات الفكر والدين، إن تعبئة شبه خرافية قد أفلحت في اقتلاع فهمنا الصوابي للأشياء، وأعطتنا مدادها الأسود تلعب به لعبة الكسب والخسارة. غير حادس في سبي على امتداد حريته

احمراليد والاساسه كتابا بعض الدمى على مسوح الكون، ولما أحادا من شحومه أحفسين أو حتى المهرج!!

### صدق رسول الله ﷺ

لا بد من التحديق جيدا في مفهوم هذا المصطلح: (التجربة) .. إن التجربة قد تكون تجربة الخطأ لا أصادر هذه المقولة .. وقد تكون تجربة التأني على الخطأ فلماذا يصادرون هذه مقولة "لقد أوتى محمد العظيم ﷺ إلى هذه القضية حين صاح صيحته الرائعة: (يأتى على أمى زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الخمر)!! إن القابض على دينه هنا هو الإنسان (تجربة التأني) وليس إنسان (تجربة الانكفاء) لأنه (قابض) ليس على رهرة في عروة قميصه، أو ذراع فائنة نبيعه الهوى ببطافة صفراء كما يمارس بقبضه حياته، وإنما هو قابض على (الخمر) وتعل كلمة (قابض) هنا وليس مجرد (ملاص) مثلا.. تعطي (للتجربة) اعادف ناساويه الرائعة للصمود!!

### متى نحيل الأمل إلى عمل؟!

إن القابض على دينه هنا هو القابض على سلاح المقاومة، وهو القابض على (لا) في مواجهة كل المعربات!! وليس نبيته صاحب تجربة الانكفاء سوى فاس على خوره الداني والكوني، وسوى قابض على (مع) في مواجهة كل العدوانات

على كل المستويات!!

وأوشك أن أطل على هذا الأفق بأسرى الصامد في مواجبه سجل من خلال هذه الومضة القرآنية كذلك:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

(سند ١٤)

إن هذا (الكبد) ليس شيئا آخر غير المعاناة الكونية الخفية التي ليطت منذ البدء بواحد هذا الكون الرائع الذي هو الإنسان، وليست هذه المعاناة الكونية كذلك شيئا آخر سوى ما يطلق عليه نحن مصطلح: (التجربة)!! وقد يقال إن هذه المقولة القرآنية تعطي منطق التعاطف مع إنسان التجربة المنكماش، وليس منطق التعاطف مع إنسان لتجربة أساسه ولكن لا يصح - أنا الآخر - أن استوعب منطق التعاطف مع فهم القضية على هذا النحو البليد!! لأن السياق القرآني لا يوحى بذلك على الإطلاق من جهة بما هو صادر عن منطق الخير وقاعدته جميعا... ولأن تجربة الانكفاء ينبغي أن تكون أو هي بالضرورة - حدود القاعدة وشازموسيقى الخير في طبيعة وفي الإنسان وفي الفكر من جهة أخرى بلا حوائط عمالة بين كل هذه الأقطار!!

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

تعنى في كبد الرقص وليس في كبد

التهافت الاستجابي، هذا ما أفهمه من طبيعة منطق الآية، التابعة من طبيعة المنطق القرآني، التابع من طبيعة المنطق الإلهي إذا تجوزنا في التعبير عن طبيعة الرضى القرسي بهذه الكلمات!!

### التجربة السلوكية

(التجربة) التي أعنيها هنا هي التجربة السلوكية بالمعنى الذي حاولت أن أحدد تحومه!!

وتجربة الانكفاء بعض ملامح المسيرة الأساسية لحل ولكنها لا يمكن أن تكون كل خارطة المسيرة الإنسانية بلا حدود!!

وتجربة الانكفاء معاناة وجودية يحمل سرها حوصها لإنسان لا نفى ذلك ولكن تجربة التأني معاناة وجودية أفدح وأروع.. لا أحب أن تنفى ذلك كذلك!!

إن الخلط تشويه للحقائق والمفاهيم، سيما بعض التحديد أملا صميمنا بحث أن نهرع إلى احتوائه ومعاناته حتى نطل على فن لطور الخصاى الذى ندعا يوما بعض ملامح وجهه الفائن، ويوما عطف غومه الصفاء إن في قدر أن نحصيل الأمل إلى عمل.. والحلم إلى حقيقة، والعد إلى مساحة لخلول فعلنا اصولي الكبير.

# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

امر اميركوب ريد من الدقة.. وفيل ان  
بفتلوه حواء رعيمهم يقول له بر غلب داي  
أرضي أن يكون محمد - ع - يقتل بدلي  
لعفونا عنك !!

فقال له وهو يودع الدنيا: والله لا أرضي أن  
أكون في بيتي أنا وبصايب أمي النبي - ع -  
- بر عاف !! والتقط بعض الشعراء هذه  
الكلمات، وأشد شعرا يقول فيه:

امرت فريش مسلما في غزوة  
لمصفي بلا وجل إلى السباب  
سألوه هل برضيك أنك ماله  
ولك النبي فدي من الإتلاف  
فاجاب كسلا لا سلمت من الردى  
وبصايب أمي محمد بر عاف

من قصيدة نكعت من رهبر  
بنت أن رسول الله أو عدي  
و بعضو عند رسول الله مأمول

سهلا هناك لدى اعطاك رافد الـ  
قرآن فيها مواعظ ونفصيل  
إن الرسول لنور يستضاء به

مهتد من ميوف الله مسلول  
قال الإمام الشافعي - رضي الله عنه: أظلم  
الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه،  
ورغب في مودة من لا ينفعه.

هذه بعض المادح من صحوا بكل شيء  
من أجل الدفاع عن عقيدتهم الربانية وعن  
رسولهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

عليك إذا طماقت أمورك والتوت

نصير فإن الضيق مفتاحه الصبر  
ولا تكرب لا إلى الله وحده  
فمن عنده تأتي الفوائد واليسر  
عسى فخرج يأتي به الله، إنه

له كل يوم في خليفته أمر

حكى إبراهيم النخعي أن عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه - سبي الرجال أن يطوفوا مع  
النساء، فرأى رجلا يطوف مع النساء فضربه  
بالدرة، فقال الرجل: والله إن كنت أحببت لقد  
ظلمتني، وإن كنت أسأت فما علمتني! فقال عمر  
- رضي الله عنه: أما شهدت عزمتي؟ (أي  
بهي)، فقال: ما شهدت لك عزيمة، فالتقى إليه  
الدره، وقال له: افتصر! قال: لا افتصر اليوم! قال:  
فاعف عني، قال: لا أعفو، فافترقا على ذلك، ثم  
لقبه في البعد، وقد تغير لون عمر، فقال الرجل:  
كأني أرى ما كان مني قد أسرع فيك؟ قال: أجل.  
قال: فأشهد أنني قد عفوت عنك!.

وقف أعرابي على قوم فممنعه، فقال ينادي  
ربه ويقول: اللهم أشغلنا بذكرك، وأعمدنا من  
سخطك. وأرخا إلى عمرو، فعد من حلقك  
بررقك، فلا تشغلنا - اللهم - بما عندهم من  
طلب ما عندك، وآتنا من الدنيا القنعان، وإن كان  
كثيرا ما يسخطك فلا خير فيما يسخطك.

لدغ العقارب لم يكن لعداوة  
لكن للزوم تقتضيه طباعها

بالعدل قامت السموات والأرض

قال الله - تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا  
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ الَّذِينَ أَنَا أَوْلَىٰ بِهِنَّ بِالْعَدْلِ﴾  
(النحل: ٥٨)

وقال - تعالى:

﴿وَلَا يَخْرُجُ عَلَيْكُمْ ظَنُّهُ وَتَوَلَّىٰ عَنْكُمْ عُدَّتُهُ  
وَعَبَا عَنْكُمْ أَعْدَانُهَا إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(المائدة: ٨)

أي ولا يحملنكم كراهتكم لقوم لما سبق من



إيدانهم لكم على ألا تعدلوا في الحكم بينهم،  
اعدلوا هو أدنى أن تحشوا الله وتستأهلوا عفرانه.  
وهذا من أعلى وأكمل ما تميز به الإسلام من  
التجرد عن الآثار النفسية البشرية، والتزود عن  
الصفات الأرضية، فالحق يدعو أهله لتجريد العدالة  
من كل انبساط العبدية. فاد حكموا بين  
رجلين أمرهم ألا يظروا لما كان بينهم وبينهما من  
وأمر قومه وسجدتم تسجداً واحداً  
أحكامهم على مقتضى العدل الإلهي المستقيم.  
ليس فيما بين أيدينا من مجموعات  
العدالة العالمية ما يبلغ حد هذه العدالة  
القدسية أو يقرب منها.  
حكى أن الرشيد أمر بحبس أبي العتاهية  
الساعر فكذب على حارسه حسن  
أما والله إن الظلم شوم  
ومسارال المسيء هو الطلوم  
إلى ديان يوم الدين غطى  
وعند الله تجتمع الخصوم  
ستعلم في المعاد إذا التقينا  
عمداً عند الملوك من الطلوم  
قال ابن عباس - رضي الله عنه -: الرخصة  
من الله صدقة، فلا تردوا صدقته.  
وقال: لكل داخل هبة، فايدوا بالنحية،

ولكل طاعم حشمة فايدوا باليمين.

وقال ابن مسعود: الدنيا كلها هموم، فما  
كان منها في سرور فهو ربح  
وقال عمرو بن العاص: من كثر إخوانه  
كثر غرامه.  
وقال كرمي سني، كم فانيهم بكفورك  
العار والار.

يقول: لسنا نرى هذا الرأي فإن السفهاء  
إذا أكرموا استهتروا في غيهم، وأمعنوا في  
عيهم، فما يكفونا من العار والنار يكفينا  
لله يده كمن الرحلة. وعام الفصلة  
وقال المعيرة بن شعبة: العيش في لقاء  
الحشمة، وفي كل شيء سرف إلا في المعروف.  
وقال مصعب بن الزبير: التواضع من  
مسايد الشرف.

### اللقاء

سبحانك الهي إذا ذكرت حبسي.  
ضافت على الأرض برحمتها، وإذا ذكرت  
رحمتك ارتد إلى روعي.  
سبحانك الهي أتيه أطباء عبادك ليداوا  
لي خطيتي فكلهم عليك بدلتى.

# للنزعة النووية الدينية

للأستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

ومن هنا نشأت الخلافات حول البرنامج النووي  
الایرانی خاصة ن حشد الأيراني. يذهب إلى  
القول أن نصوص معاهدة مع الانتشار النووي  
يعطى ايران الحق في تخصيب اليورانيوم على  
أراضيها، وامتلاك تكنولوجيا نووية سلمية وهو ما  
لا يتعارض في نفس الوقت مع القانون الدولي العام  
إذن فإن موضوع الأزمة النووية الإيرانية هو  
«تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية»،  
وتحسك الجمهورية الإسلامية الإيرانية بهذا الحق،  
مقابل رفض أمريكي مطلق له بحجة سعى إيران  
لتطوير برنامج نووي عسكري هدفه امتلاك سلاح  
نووي ومن ثم تأخذ الدهشة كثيرًا من المحللين  
السياسيين، لماذا هذا الموقف المتشدد من جانب  
الولايات المتحدة الأمريكية إزاء البرنامج النووي  
الإيراني؟ في الوقت الذي سمحت فيه أمريكا  
ولعرب الأوربي لكل من باكستان والهند بحاور  
تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية إلى إنتاج  
السلاح النووي، ناهيك عن أفراد إسرائيل باحتكار  
السلاح النووي في المنطقة، والتزام أمريكي بحماية  
أمنها، ورفض إسرائيل للخطر للثغيش الدولي  
من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية تحت ذريعة

بتسأل الجميع  
كيف نشأت الأزمة  
النووية الإيرانية؟  
إن إيران ترى أن من  
حقها تخصيص  
اليورانيوم على أراضيها  
وامتلاك تكنولوجيا  
نووية للاستخدامات  
السلمية واستعدادها  
لتقديم كافة الضمانات  
التي تثبت سلمية  
البرنامج النووي لها  
لدعم ثقة المجتمع  
الدولي في نواياها  
السلمية وعلى الجانب  
الأخر ترى الولايات  
المتحدة الأمريكية أنه  
من الضروري التوصل مع  
إيران التي أضاف لها  
وشامل لا شطه  
تخصيب اليورانيوم في  
مفاعلاتها النووية وهو  
ما ترفضه إيران حالياً.

عدم توقيعها على معاهدة منع الانتشار النووي وعلى الرغم من ذلك نجد وزير الدفاع الإسرائيلي «شازول موزاز» يصرح بقوله: «إن إسرائيل لن تقبل تحت أي ظروف أن تتوصل إيران إلى امتلاك سلاح نووي» ويضيف: «إن المجتمع الدولي يجب أن يتعامل مع التهديد الإيراني بأكثر قدر من الجدية».

### الولايات المتحدة وإسرائيل والترويج للاكاذيب

وفي كلمته في افتتاح الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة يكتفئ سلفمان شوم، وزير خارجيه إسرائيل السابق الموقف الإسرائيلي من الملف النووي الإيراني بقوله: «ترحب إسرائيل بجهود الجماعة الدولية وبشكل خاص فرنسا وبريطانيا وألمانيا (الثلاثية الأوروبية المتفاوضة مع إيران) ومساندة الولايات المتحدة لمنع إيران من إرهاب العالم بالأسلحة النووية» وأن الدول الأعضاء في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، يجمعون في هذه اللحظة في فيينا لمناقشة هذا الأمر ليام والعاجل، ونحن ندعوهم لمنع هذا النظام المار من امتلاك الأسلحة النووية، فبد أمن واستقرار الكرة الأرضية بأكملها مهدد بالضيق لهذا من الضروري أن يقوم مجلس الأمن باتخاذ موقف عاجل وسريع، ولماذا هذه الحملة الإعلامية الشرسة من جانب أمريكا وإسرائيل

والعداء، «سافر لايرن واللافت للنظر أن «جيسر لوري الأمريكي ديميد أولبرايت» رئيس «معهد الأمن الدولي والعلوم» سكنت في مصداقية تقرير الظاهرات الأمريكية حول اعتزام إيران انتاج رأس نووي، ووصف هذا التقرير بأنه مضلل، وأوضح «ديفيد» أن التقرير تحدث عن محتويات جهاز كمبيوتر محمول خاص بتصميم رأس نووي بينما تشير المعلومات الفعلية المنشورة إلى وصف مركبة تستخدم في إطلاق صاروخ، وأن هناك فرقاً بين الأمرين».

### إيران لا يمكنها بناء رأس نووي

وفي رأي هذا الخبير النووي الأمريكي «أن إيران لا يمكنها بناء رأس نووي صغير، يمكن إدخاله في دائرة فطرها ٦٠٠ ملليمتر على الأكثر بامتلاكها المتاحه حالياً وهذا السياق جاء على لسان رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي «داني حاليوتس» بجريدة «هآرتس» الإسرائيلية (١٤-١٢-٢٠٠٥) أن إيران مستعمرق وقتاً لتكون قادرة على انتاج قنبلة نووية، وقد هذا بأنه يمكن أن يحدث بين عامي ٢٠٠٨، ٢٠١٥ ومن جهة أخرى أوضح «د. محمد البرادعي» المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية «أن الوكالة لم تجد دليلاً على أن إيران تحاول صنع أسلحة نووية، ويؤكد «جيمس بيتراس» عالم الاجتماع الأمريكي البارز

ويذهب بعض المحللين السهاميين إلى أن واشنطن تعلم جيداً أن أمام إيران عدة سنوات قبل أن تتمكن من التوصل إلى سلاح سلاح نووي إذا كان في سبيل ذلك إذا أن مراكز التقييم في الأجهزة الأمريكية ومنها تحديداً «تقييم الظاهرات الوطنية NIE»، حددت عدة سنوات قد تصل إلى عشر، قبل أن تتمكن إيران من سلاح سلاح نووي

### بورصة البترول الإيرانية

والسؤال الذي يطرح نفسه في ضوء ذلك: لماذا هذه الضجة التي تثيرها الولايات المتحدة حول البرنامج النووي الإيراني؟ وهل هناك سبب آخر وراء احتمال هذه الأزمة؟ يبدو كما يذكر المراسلون أنه قد تسربت أساء عن خطط إيران بهدد الاقتصاد الأمريكي في التصميم بما لا يمكن السكوت عليه من جانب الأمريكيين على الرغم من أنها ليست لها علاقة بالإرهاب أو السلاح النووي وهو ما يعني أن هذه الخطط تدخل فيما يعرف بحرية الأسواق، وأن إيران تنوي شن «حرب اقتصادية ضد أمريكا» بإقامة «بورصة بترول مستقلة» تستخدم لور ولس الدولار في تعاملاتها السعي على أن أمريكا من الناحية العملية هي «مكترة الوحيدة لتجارة البترول عالمياً، سواء في البورصة الدولية للبترول بلندن أو في «نيمكس» فكلهما - كما يذكر -

ال «إير بيبي» في مرحلة أوبه في معاهدة ليوراسوم، ولم يصلوا حتى الآن إلى نقطة تخصيبه، الأمر الذي سيستغرق بدوره عدة سنوات، وسيطلب التغلب على كثير من المشكلات التقنية المعقدة قبل أن تتمكن إيران من صنع قنبلة، ولا يوجد أساس حقيقي للقول بأن إيران عملت تهدداً سورياً على إسرائيل أو على القوات الأمريكية في الشرق الأوسط ويضيف مذكراً حق إيران في تخصيب البوراسوم فيقول «أن عشرات البلدان التي تملك مفاعلات نووية، تستخدم اليورانيوم الغنيب بالضرورة، وأن قرار إيران تخصيب اليورانيوم هو من حقوق السيادة لها شأنها في ذلك شأن كل البلدان الأخرى التي تملك مفاعلات نووية في أوروبا و آسيا وأمريكا الشمالية ويكشف هذا العالم الأمريكي المخطط الأمريكي لتحويل ملف النووي لإيراني مجلس الأمن فيقول: «من الواضح أن دعم المفاوضات من جانب واشنطن هو حيلة لاستقرار برون لتونس، وفي هذه الحالة يمكن لأوروبا إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات دولية».

ويضيف «بيتراس» قائلاً: «وعندئذ ستحاول الولايات المتحدة أن تضغط على روسيا والصين لتصوتا إلى جانب العقوبات أو لتمتنعا عن التصويت»



مكبه مريكه واحد يفتى بفسد حى  
ضرورة أن تحتفظ البنوك المركزية فى  
العالم بحسابى صريح من لدولارات  
لدول، بحاجات سوق اعانه من هذه  
العملة مصادا للصفقات البترولية التى  
تعفدها الدول، واللافت أنه طالما تشتري  
دول العالم بالدولار، فإن الولايات المتحدة  
تظل فى مركز اقتصادى مهيمن ومستدير.  
على الرغم من حجم ديونى لدى بلع ٨  
تريليونات دولار خاصة أن الدولار حاليا  
يشكل ٦٨ من حياطي العملات فى  
العالم ومن هنا يرى هؤلاء المراقبون أن  
التهديد الوحيد للوضع الاستراتيجى  
الذى تمنع به الولايات المتحدة هو أن تقوم  
ايرلندا، بورصة سويسرا مستخدم  
تبيع بالبورصة مما يطيح بالدولار جانبيا،  
وينشئ عملة أخرى مستقرة وغير  
مديونة، وهى اليورو، مما يعنى استثناء  
كثير من الدول عن التعامل بالدولار،  
وهذا من شأنه الإضرار البالغ بقطاعات  
الاقتصاد الأمريكى

### الولايات المتحدة.. والحرب دفاعا عن الدولار

وكل من يعلم بهذا الأمر ويحلل  
الأوضاع يتوصل إلى حقيقة مقلقة للغاية  
بالنسبة للولايات المتحدة، وهى أن من  
السهل على الإيرانيين إقامة مثل هذه  
البورصة البترولية التى لا تتعامل بالدولار  
ونشئ بوالصت لكات حرة حرة  
تصعب الاقتصاد الأمريكى فى مقتل ومن

هنا لا يستبعد كثير من المراقبين أن تؤدي  
الأمور إلى قيام الولايات المتحدة بعمل  
عسكرى ضد إيران لإجهاض مثل هذا  
التوجه تحت شعار إيقاف البرنامج النووى  
الإيرانى بينما الحقيقة هى الدفاع عن  
الدولار الأمريكى وإن يصر مهيما على  
احتياطي العملات الأخرى فى البنوك  
المرتبطة فى العالم وفى هذا الشأن كتب  
الاقتصادى الأمريكى، كراسمير بنوف،  
مقالا تحت عنوان «البورصة الإيرانية  
المقترحة، يقول فيه: «إنه لو حدث  
وحقت بورصة بترول إيرانية وجودا  
متحد قبولاً من جميع القوى الاقتصادية  
المرتبطة فى العالم وبالنسبة هـ ما يؤدي  
إلى رفع معدل التضخم درجات فائقة فى  
أمريكا إلى جانب ارتفاع معدل الفائدة  
بكل ما يجز وراه من عواقب، وفى هذا  
الصدور يرى «صايك ويتنى» الخبير  
الاقتصادى «أن الدولار من أهم الأسباب  
التي دفعت الولايات المتحدة إلى شن  
الحرب على العراق، وهذا الدولار هو  
الذى بسبيل أن يدفعها مرة أخرى إلى  
توجيه ضربة إلى إيران، ويعتقد بعض  
العلماء السياسيين أن صفوة وزارة الدفاع  
الأمريكى (لستاجون) برصدون لإيران  
وهو لا يرونها سوى دولة تخلص على بحر  
من النفط وعلى كبر من المال، وإن  
حبسها مينا كبر حجمه أو قوته، يمكن  
تفويضه لتلحق بجاراتها العراق، كما أن  
الولايات الأمريكية لتحقيق الانتصار فى

الحرب على الإرهاب تشمل تهديدات  
كبيرة فى حريته الشرق الأوسط رانه  
على إيران ألا تتجاهل ذلك لأن التغييرات  
المطروحة تشملها إلى جانب دول أخرى  
فى إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير.

### مخطط العدوان على إيران

ومن هـ المطلق وصفت وزارة الدفاع  
الأمريكية خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٥  
دواستين حلول الملف النووى الإيراني  
وكيفية التعامل معه فقد صدرت الدراسة  
الأولى، تحت عنوان: «الوسائل المتاحة  
بواجهة التسيلة لدرية الإيرانية، مؤكدة أن  
إسرائيل لا يمكنها بمفردها ضرب  
المنشآت النووية الإيرانية فليس لديها  
قواعد فى أى بلد مجاور لإيران، كما أنها  
لا تمتلك حاملات طائرات وأن قصف المواقع  
للسورية الإيرانية يحتاج ليس فقط إلى  
طلعة جوية واحدة أو طلعتين، وإنما إلى  
حملة جوية متكاملة وهو أمر لا يستطيع  
الطيران الإسرائيلى، بمفرده القيام به  
وفوق ذلك فإن إسرائيل لا تمتلك صواريخ  
كروز بالقدر الكافى للقيام بهذه المهمة  
ويرى بعض المحللين العسكريين أن طول  
المسافة بين إسرائيل وإيران لن يحول  
دون إمكانية وصول المقاتلات الإسرائيلية  
سواء القاذفة (إف ١٦) الحديثة التى يبلغ  
مدنها ٢١٠٠ كم أو الاعتراضة (إف  
١٥) إلى أهدافها فى إيران، من خلال  
التزود بالوقود فى الجو، والذى تمتلك

إسرائيل إمكانيةه بالإضافة إلى إمكانية  
تزويد هذه المقاتلات بمخزانات وقود  
إضافية، وإن كان ذلك على حساب  
الحميل بالدخان كما يمكن لإسرائيل  
أن تنقل طائراتها مبكرا إلى قواعد قريبة  
من إيران فى دول صديقة تستخدمها فى  
إعادة التزود بالوقود وفى العودة بعد  
انتهاء المهمة مثل تركيا ودول آسيا  
الوسطى والمطارات بالمنطقة الكردية فى  
العراق.

أما الدراسة الثانية فصدرت تحت  
عنوان «احراء إيران بوزية، وقد أسارت  
هذه الدراسة أن من الضروري ضرب  
حصار نووى محكم حول إيران فى حالة  
امتلاكها قنبلة نووية، وإبلاغها بوضوح  
أن استخدامها لهد السلاح تحت أى ظرف  
من الظروف سيعرضها لرد مماثل يؤدي  
إلى تدمير كل عناصر البنية التحتية فيها  
ويرى «البنشاجون» أن إيران قد لا تقدم  
على استخدام السلاح النووى فى حالة  
امتلاكها له، إلا أنه لا يمكن إغفال  
خطورة امتلاك إيران لهذا السلاح على  
دول الخليج العربية إذ إنه سيساعد إيران  
على بسط نفوذها على هذه الدول لذلك  
فإن إحكام الحصار النووى على إيران من  
قواعد أمريكية فى العراق، وأفغانستان،  
وتركيا، وبلدان آسيا الوسطى، ومن مياه  
الخليج، أمر بالغ الأهمية، ناهيك عن أن  
إسرائيل بما تملكه من ترسانة نووية

وأسلحة تقليدية متطورة سيضعف من شعور إيران بمدى المخاطر التي تهدد أمنها أما فيما يتعلق باحتمالات فرض عقوبات دولية على إيران، بقرار من مجلس الأمن، فإن هذا القرار، كما يذكر الكثير من المراقبين، سيطلق يد إيران حرة في سكمال حطيط لحصص السوراسود بلا رقابة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، خاصة بعد إعلان إيران، مؤخرا تعليق العمل بالبروتوكول الإضافي في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية

ويعتقد معظم المراقبين أن تشل دول الأعضاء في مجلس الأمن لدولي بالمعاضلة بين أنواع العقوبات المختلفة للتأثير في قرار صنع السياسة في إيران، ويمكن تقسيم العقوبات الاقتصادية إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

الأولى العقوبات التجارية والاستثمارية التي ستفرض على قطاع النفط، من خلال حصار بحري لمنع تصدير النفط الإيراني إلى السوق الخارجي، وبحظر تدفق الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة، مما يؤثر على النظام الإيراني بشدة، حيث إن النفط يمثل ٨٠٪ إلى ٩٠٪ من الصادرات الإيرانية، كما يشكل ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من إيرادات الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

والثانية العقوبات الذكية وهي عبارة عن حزمة من العقوبات تشمل وقف تصدير المعدات التكنولوجية المتطورة

إلى إيران بذريعة استخدامها من أجل أغراض عسكرية أو مدنية، وحظر خطوط الطائرات الإيرانية المدنية في مطارات العالم المختلفة، والتضييق على خطوط الملاحة البحرية الإيرانية، وقد تمتد العقوبات إلى منع الصرق الرياضية الإيرانية من المشاركة في البطولات العالمية، وقد تصل أيضا إلى وضع الفراء من النخلة الإيرانية على القائمة السوداء، وسعهم من دخول دول العالم

### إيران.. والاعتماد على الذات

ولساعة لعقوبات مدية، وهي تتضمن تجريد الودائع الحكومية، وودائع الشركات والأفراد. وروص لعرقيل اماء حدودة الدول مستحقة على الدول المعاقبة ووقف الدول الصاعمة مع فروس المصدر لشركاتها الوطنية التي تتعامل مع الدول المعاقبة ويذكر في هذا السياق أن استخدام العقوبات الذكية Smart Sanction هو الاحتمال الأكثر واقعية وقولا في هذه المرحلة، ممارسة لصعوط على ابر وبرى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية أن إيران لن تتأثر كثيرا بما سيفرض عليها من عقوبات، فيقول «على حامي، أن سياسة الاحتواء المزدوج، والمطاطمة الأمريكية، كانتا نعمة بالنسبة للشعب الإيراني بسبب الفوائد التي حصل عليها من هذا الحصار وهو يرى أن عملية العزل التي تعرضت لها إيران منذ قيام الثورة الإسلامية

عام ١٩٧٩، من جانب الولايات المتحدة الأمريكية خلقت لديها روح الصمود، والاعتماد على الذات، والقدرة على تحدي الحصار، والاعتماد على الموارد الوطنية ومن الملاحظ أن الأزمة النووية الإيرانية تطورت واتخذت أبعادا جديدة، فقد نجحت الولايات المتحدة في اقناع روسيا والصين بالمواقفة على إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن في الاحتجاج بطوى، مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الذي انعقد في الفترة من ٤-٢ فبراير ٢٠٠٦، حيث اتخذ قرار الإحالة بأغلبية ٢٧ عضوا وامتناع خمسة أعضاء عن التصويت (لبنيا، الجزائر، أندونيسيا، جنوب أفريقيا، بيلاروسيا) ورفض ثلاثة أعضاء (سوريا، فنزويلا، كوبا) وكان من نتيجة هذا القرار، إعلان إيران استئنافها تخصيب اليورانيوم، وتعليق العمل بالبروتوكول الإضافي لمعاهدة منع الانتشار النووي، بمنع التفتيش المفاجيء للوكالة على منشآت إيران النووية.

### المبادرة الروسية

ومن أجل إيجاد مخرج لهذه الأزمة النووية، أعلنت روسيا مدرد من حاسها لتخصيب اليورانيوم على أراضيها، تتضمن إقامة منشأة إيرانية، يتم فيها تخصيب اليورانيوم بوسيل تقنية روسية بواسطة أشعة الليزر وليس بواسطة أجهزة الطرد المركزي الموجودة في

معامل «ديانتز» الإيرانية، على أن تحصل هذه المنشأة النووية - التي ستقام بتمويل إيراني على الأراضي الروسية لإداره طهران، ويعمل بها إيرانيون يتقاضون رواتبهم من إيران غير أن التكنولوجيا المستخدمة ستكون مجهزة بحيث تنتج يورانيوم بنسبة تخصيب لا تزيد على ٣٪ - ٥٪ وهي النسبة التي تحتاجها الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية على أن تقدم موسكو «ضمانات مكتوبة» إلى واشنطن ولندن وباريس وبرلين تتعهد فيها روسيا بعدم انتاج يورانيوم عالي النقاء قابل للاستخدام لصنع السلاح النووي وتهدف روسيا من هذه المبادرة إلى منع إيران من القيام بتخصيب اليورانيوم على أراضيها إرضاء لدوليات المتحدة وحلفائها الأوروبيين الذي يخشون أن تستخدم إيران هذه التكنولوجيا النووية من أجل صنع السلاح النووي.

واللافت للنظر، في الختام أن إيران ادت استعدادها لقبول احطد الروسي بشرط أن يكون محددة بوقت معين (تردد أن يكون في حدود عامين) وأن يصحبها الاعتراف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم على أراضيها بعد هذه الفترة، وبذلك تؤكد حقها السادي في هذا الشأن فهل سيتم حل هذه الأزمة قريبا بالمفاوضات؟





## التجانس اليهودي والشخصية اليهودية

للدكتور

عبد الوهاب المسيري

عرض وتحليل ونقد  
الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوضين



المتشبع للمفكر  
الصهيوني.. يدرك مدى  
اتساع الهوة بين الدين  
اليهودي - بمعاليمه  
الأصيلة السماوية - وبين  
التوجه الصهيوني فكرا  
وقيما وسلوكا، ومقاصدا،  
فلا رابط بين هذا وذاك، إذ



د. عبد الوهاب المسيري

حد في فضي السبيل، وذلك في فضي السار

غير أن مفكرى الصهيونية ودعاتها - وهم  
لا يكونون أحمرام لليهودية ولا لاي دين  
سماوي - هؤلاء قد استغلوا أفكار بعض  
الخارجيين على اليهودية الدس استطاعوا  
بدهانهم ونفاقهم أن يمالئوا حكام الرومان  
لينالوا حمايتهم، منذ بدأت تظهر بشائر  
ميلاد المسيح - عليه السلام -، فأدخلوا على  
لدس اليهودي من المفكر والفصص احراقية  
ما شاءت لهم أهواؤهم الشادة.. وضمنوها  
كنسهم الدينية حتى عذب اليهودية دين بلا  
تدين!

فلا الإله عندهم إله له من صفات الألوهية ما  
يجعل مخلوق يخضع به بالعبودية والاحلال  
ولكنه إله فقير يحتاج إلى عبادة الأغنياء فيطلب  
منهم الصدقات، على ما أوضحه القرآن الكريم  
في قوله - تعالى -:

«تَدْعِيهِمْ سَاعُونَ لِذِيكَ قَوْلًا مِّنْهُمْ وَمِنْهُمْ قَوْلُ غَافِلِينَ»

(الن عبرا ١٨٩)

وهو إله يخيل مغلول اليد.

## حتى الحقائق الدينية لم تسلم من التضييل

والدكتور المسيري يقف متأملا أمام  
مصطلحين آخرين من المصطلحات التي اخترعها  
لصهيوسون وعملوا على دأعيت. حتى تضليل  
كثير من الناس، على الرغم من تعارضها مع  
الحقائق الثابتة، وتباينها مع الواقع المقرر.

هذان المصطلحان هما: «التراث اليهودي -  
المسيحي».. ولصهيوسية مسيحية فقد رأى  
الصهيونيون أن يستغلوا ما بين الدين المسيحي  
والدين اليهودي من اشتراك في بعض العناصر  
الأخلاقية - معطين اشتراك الدين الإسلامي  
معهما في تلك العناصر، لتوحد مصدر الديانات  
السماوية الثلاثة - رأى الصهيونيون استعمال  
تلك العناصر المشتركة في اختراع هذين  
المصطلحين، على الرغم من الخلاف الواضح بين  
الدينين في كثير من الأخلاقيات والمعتقدات  
الجوهرية

«أما مصطلح «التراث اليهودي -  
المسيحي» فقد أقيم على تضليل بين، وتزييف  
صراح، يكشفه في أسر أمور كثيرة منها:

١- أن المسيح - عليه السلام - في العقيدة  
المسيحية - إله / إنسان، مهمته خلاص كل  
البشرية، وليس الشعب اليهودي فحسب، أما  
المسيح - في الرؤية اليهودية - فهو شخصية  
سياسية قومية، مبقود شعبه إلى «صهيون»،  
ويعيد بناء الهيكل، ويؤسس المملكة اليهودية  
مرة أخرى.

٢- أن العقيدة المسيحية تقرر: أن المسيح

«... سب اليهود... سمعونه تحت يديهم، نعوذ بالقول»

(المائدة ٦٤)

ومع هذا وذاك يستمرون في الوقاحة الضالة  
فيرعمون أنهم

«أَبْنَوْا اللَّهَ وَأَجَبْتُوهُ»

(مائدة ١٨)

ولا الرسل والأنبياء هداة إلى الحق، لهم من  
الخصوصية ما أهلهم لأداء ذلك الدور، ولكنهم  
أشخاص مفرغون من القيم، منهمكون في  
الخطايا بكل ألوانها، حتى لقد صوروا داود -  
عليه السلام - الذي يعتزون بانتماثلهم إليه رجلا  
شريرا، دسويا يعنصب الأرض والمال، بل  
والساء، دون رادع من فيه أو حلاق. فيظهر به  
إلى أحط ذك يصل إليه بشر، حيث استبدت به  
الشهوة الجنسية، فلم يترك امرأة تروق في عينه  
إلا نال منها.. حتى امرأة قائد جيوشه «أوريا» لما  
أرادها لنفسه.. أرسل هذا القائد على رأس جيش  
إلى حيث فصي نجه ليخلو هو بامرأته في أثناء  
غيابه، وتخلص له بعد هلاكه.

هؤلاء الصهيوسون في العصر حديث  
استغلوا تلك الأفكار - وأمثالها كثير بملا  
كنسهم التراثية - واستغلوا من بين اليهود من هم  
على شاكلة هؤلاء الأسلاف.. فبدروا في تربيتهم  
بدور الصهيونية لى تمت، وتميزت سريعاً ما  
تعالى منه البشرية اليوم في العالم كله، حيث لا  
يعدمون لهم نصيرا في كل موضع - خصوصا  
من معنفي بعددية لاحاديه

ارتضى أن يصلب، وأن يتحمل آلام الصلب، ليمد يدي أبناء آدم من إثم خطيئة أبيهم آدم.. فإن العنصر الأساسي في حادثة هذا الصلب هم اليهود الذين حاكموا المسيح، وأصروا على صليبه، فهم قتلة الرب الذين يقتلونهم دائما بإبكارهم إياه، كما تقر العقيدة المسيحية.

٣- أن المسق الديني اليهودي يختلف عن المسق الديني المسيحي، حيث تقتصر اليهودية على 'شاعر'، والفسيفساء الحرفي، دون دور المعنى الداخلي، حتى أصبحت اليهودية - في رؤية المسيحيين - ديانة متدنية، ووصف اليهود بأنهم شعب يحمل كتباً ذكية، ولكنه لا يفقه معنى ما يحمل.

وكان من أبرز مظاهر هذا الاختلاف.. أن أصبحت المسيحية ديناً عالمياً، بينما ظلت اليهودية ديناً حلولياً مغلقاً، مقصورة على عرق بعينه، هو وحده موضع الحلول الإلهي.

من هذا.. يتأكد: أن اختراع مصطلح 'التراث اليهودي - المسيحي'، إنما قصد به العمل على طمس معالم الاختلاف الجوهرى بين العقيدتين، رغبة في زيادة الدعم العربى للدولة اليهودية، وكسب موافقة الجماهير العربية ورضائهم عن هذا الدعم الذى يتنافى مع القيم المسيحية، والأخلاقية، والإنسانية.

ب- وما مصطلح الصهيونية المسحة فإنه واضح التناقض، إذ الصهيونية عقيدة علمانية، تقوم على مجموعة من القيم النسبية المتغيرة التى تمكن من يعتنقها من رفضها، والتكسر لها، وتعديلها، وفق مواقف المتغيرة،

واحتياجاته المتطورة، وأهوائه المتقلبة، وروغباته الشخصية الخاصة التى لا تقف عند حد.

أما المسيحية - شأن كل عقيدة دينية هالزم بها يزمن بمجموعة من القيم المطلقة المتجاوزة لإرادته، لأنها ليست من إبداع أى محدق.

ولكن الصهيونيين يغفلون هذا التناقض الأصيل، ويعملون على إجراء تعديلات في المعتقدات الدينية المسيحية، ويحرصون على إدخال تعديلات عليها، حتى تتلاقى مع القيم الصهيونية، فتختفى ما بين المسيحية والصهيونية من سافرات صريحة حادة.

وهم يستندون في هذا إلى المسححة البروتستانتية، حيث يؤمن كثير من البروتستانت بأنه حينما يعود المسيح اخلاص سوف يحكم العالم هو وأمديون مدد يد الله، يسود فيها السلام والعدل.. حيث أضافوا إلى ذلك: أنه لكي يحدث ذلك وتبدأ الألف السعيدة، لابد من أن يتم استرجاع اليهود إلى فلسطين، ثم يبدأ نحيى المسيح، فاسترجاع اليهود إلى فلسطين هو بشرى الألف السعيدة.

ولكى يحقق الصهيونيون ما هدفوا إليه من اختراع تلك 'الألفية الاسترجاعية'، فوضعوا الوحدة العنصرية بين اليهود فى الماضى والحاضر، والمستقبل.

ولهذا.. ترى كثيرا من يهود أمريكا يرحبون بتلك الصهيونية التى تدعى المسيحية، والتى تطالب بنقلهم إلى إسرائيل، ووضعهم فى حالة حرب دائمة بحلف للصهيونيين بدوليين.

الذين يرون أن هؤلاء الصهيونيين المسيحيين يكومون، اللوى، الصهيونى القوى الذى يعيش فى صلب المجتمع الأمريكى، ويكاد يتحكم فى انقراضه.

### الصهيونية.. فكرة وغاية وواقعا

والدكتور المسيرى - بعد أن أبرز دور الصهيونيين فى هذا التزييف المضلل - يحاول أن يقدم تفسيراً لقيام الصهيونيين بهذا الدور التخريبي فى العالم عموماً - وفى فلسطين خصوصاً - فيقوم بحولة تأملية، بحثاً عن جذورها، والإطار الذى تتحرك فيه.

ومن هذه الحولة رأى أن الصهيونية لا صلة لها فى خفيضة باليهودية، فهي لا تنبع من العقيدة اليهودية، ولا يمكن فهمها فى ضوء ما ورد فى كتب اليهود المقدسة، ولا حتى فى ضوء ما ينصب زورا لأعضاء الجماعات اليهودية من شر أزل، وتآمر أبدي.

إنما هى وليدة الاستعمار الاستيطاني الغربى، ويمكن فهمها فى إطار احصاره لعربية، فهي لا تنصل فى تاريخها عن الفكر العربى. إذ هى حركة استعمارية استيطانية إحلالية. نكستها الإمبريالية العربية وتطلتها.

ولذلك.. فهي تقدم على 'الداروينية'، 'المادية'، وتعتمد على إنكار التاريخ سواء تاريخ الجماعات اليهودية، وتاريخ الشعب الذى تنتزع أرضه.. بل وتعتمد على إنكار الجغرافيا كذلك، كي تصل إلى مقاصدها التوسعية.

وهي تتوصل إلى ما تريد بالإبادة العنصرية

التي تذكر على الآخرين حقهم فى الوجود، وليس حقهم الإنسانى والنفالى فحسب هذه الإنكارات، وتلك الإبادات التى يعبر عنها شعار 'أرض بلا شعب لشعب بلا أرض'، هذا الشعار الذى أفرز ستائر من المقولات التى تختفى وراءها إلى حين شعارات أخرى، مثل: 'الصهيونية حركة التحرير القومى للشعب اليهودى'، وشعار: 'عودة اليهود إلى وطنهم القومى'.

والدكتور المسيرى يرى: أن إجماع الصهيونيين على هذه الأسس وتلك الوسائل هو الذى نشأ عنه 'اللامات'، الصهيونية المشهورة:

١- لا يمكن أن يوجد جيش غير جيش إسرائيل بين البحر المتوسط، وال الضفة الغربية لبحر الأردن

٢- لا يمكن فك المستوطنات القائمة

٣- لا تكون القدس إلا العاصمة الأبدية والموحدة للدولة الصهيونية.

٤- لا تنازل عن سياسة الأمر الواقع مع العرب

٥- لا قيام لكيان فلسطينى خارج السيطرة الإسرائيلية.

٦- لا سيادة للفلسطينيين على الأرض بآية حال، إنما تقصر على الفلسطينيين فقط.

٧- لا مغر من استمرار الدعم العربى للوجود الصهيونى.

فهذه المقررات السبعة إنما فرضها منظمة صهيونية أخرى تقول: إن الوجود اليهودى وجود جوهرى، وحقوقهم مطلقة، أما العرب



فسيجب ألا يكون لهم وجود، أو على الأقل: يجب أن يهمنوا، لأن وجودهم عرصى، لا حرمي

وعاية هذه المسألة الصهيونية هو نفى شعار «صراع وجود، لا صراع حدود» الذي يعنى أن ثمة وجوداً عربياً يود التحقق تاريخياً وحضارياً في العصر الحديث، ولكي يصل الصهايون إلى ما يريدون هذا... فرضوا الحديث عن «الشرق الأقصى» بدل «الشرق العربي»، وحولوا الحديث عن الحقوق التاريخية والجغرافية للعرب، إلى الاشتغال بالمشكلات الاقتصادية، حتى تفرغ الشعارات من أى معايير تستدعى التراث، أو التاريخ، أو الهوية، إلى غير ذلك، مما يؤدى إلى صراع وجود، ومقاومة

والصهايون يسمون - من أجل تحقيق هذا المقصد - إلى تحريك العالم العربى إلى جزر متناثرة ضعيفة، لا يربطها رابط... وفى مقابلة هذا المسمى تتجدد طموحات معظم الجماهير العربية نحو قلدن من الوحدة، يطمح لها صوتنا مسموعاً في عالم التكتلات الكبرى.

كما أن المشكلة السكانية تهدد الغرب وإسرائيل بفشل مساعيهم الاستيطانية الإبادية لعدة أسباب منها

١- تكون الفلسطينيين من كتلة بشرية موحدة في عابء التركيب والوعى، والقدرة على استخدام كل الأسلحة الممكنة

٢- فصح وسائل الإعلام الحديثة جرائم الإبادة الصهيونية.

٣- صعوبة إبادة الفلسطينيين لوجودهم في

وسط العالم القديم.

٤- التعاطف مع الفلسطينيين من الجماهير العربية المحيطة بهم.

٥- ترابيد الفلسطينيين كما ركيما

٦- تناقص الاستيطانيين - أو جمود أعدادهم - بسبب جفاف منابع المادة البشرية الاستيطانية.

من هذه الأسباب وغيرها... يتضح زيف الافتراض الصهيونى، القائل: إن فلسطين أرض بلا شعب، الأمر الذى جعل الصهايونيين يحاولون أن يجعلوا اتفاقيات السلام اتفاقيات أمنية، تهدف إلى تحقيق أمن إسرائيل فحسب.

ومن هنا... تعمق لدى الإسرائيليين أنفسهم الإحساس بأن الصراع الدائر هو صراع وجود، لا صراع حدود، وإن كانوا لا يصرحون بذلك، مساهمة للمتطلبات العالمية الداعية إلى السلام، مع إصرارهم على عدم التنازل عن أى شيء يمس هذا الإجماع

وهذا يعنى: أن الوجود الإسرائيلى إن هو إلا نغد حضارى، وليس صراعاً حضارياً، كما يزعمون؛ استناداً إلى تفوقهم العسكرى الذى يشبه التفوق العسكرى للشار، خصوصاً أن تفوق الصهيونية العسكرى لم يتحقق لهم بإمكاناتهم الذاتية، ولكن حققه لهم الدعم الاقتصادى والعسكرى العربى

ويقرر ذلك: خلو هذا التجمع الصهيونى من الحضارة المتجانسة؛ لأن كل مستوطن صهيونى استصحب معه من موطنه الأصلي خطاباً حضارياً محتظماً، إذ الدولة الإسرائيلىة لا تصمم مجتمعا

موحداً، وإنما تصمم مجتمعا يتسم بالشذوذ البنيوى، فرض علينا - بتحديثه العسكرى - أن نتحرف عن الاستجابة للتحدى الحضارى الأصلى، المطروح علينا من الحضارة العربية الحديثة.

فلا يتوقع - بأى حال - استفادة العالم العربى من الدولة الصهيونية في مرحلة التحديث، لأن إسرائيل لا تصلح أن تكون نموذجاً يحنى في التحديث، لأن إسرائيل ومن وراءها يرون أن تحديث العالم العربى يتعارض مع مصالح الدولة لصهيونية

فالدولة الصهيونية التى استولت على أرضنا، متصلة بالإبادة والطرده، والتى أدخلتنا في سباق تسلح لاهت، وحروب مستمرة... هذه الدولة لا يمكن أن تكون جزءاً من مشرونا الحضارى.

### وبالتحليل.. تواجه المشكلات

والدكتور مسرى - في الفصل السادس (ولكنه ضحك كالبكاء) يربنا: أن الصهايونيين لا يعتمدون فقط على التزييف المضلل، ولكنهم يعتمدون كذلك على التحايل في مواجهة المشكلات العقيدية التى قد تنقض أكاذيبهم الكثيرة ويقدم مثالا لذلك... ذلك الذى يواجهون به ما يسمى (سنة شبيطة) أى سنة إراحة الأرض وهى شعيرة دينية تنبثق مما جاء في سفر اللاويين: أن الرب يأمر شعبه أن يزرع الأرض المقدسة ست سنوات على أن يريحها في السنة السابعة وأن كل ما يتمر على الأرض في هذا العام السبع يصبح مناساً للجميع، بحرم الاخراج فيه، تشبيهاً للأرض بالإنسان فى إراحته

يوم السبت اليوم السابع من كل أسبوع ثم تصح هذه الشعيرة لتشمل دورات زمنية أوسع فتكون كل سبع دورات وحدة أكبر (مكونة من تسعة وأربعين) عاماً، يعقبها الاحتفال فى السنة الخمسين ونسمى السنة البريطة وهى سنة شبيطة وتصح هذه السنة إلى أن تشمل الزمان كله، فتصل إلى (سبت التاريخ) أى نهايته حيث تستريح الأرض كلها ويأتى (الماشيح) ليقود شعبه بأسره لأرض الميعاد.

ولأن الاحتفال سنة شبيطة يعنى عندهم أمرين: هما: طاعة الرب، وتأكيد الرابطة العميقة التى تربط اليهودى بالأرض، مع استعمالهم هذه الشعيرة فى دعوة جميع اليهود من الشتات لكى تحقق سنة اليوبيل... مع هذا عملوا على التحايل إزاء ما ينتج عن تلك الشعيرة من مأزق ومشكلات أخرى تمس العائد المادى لديهم.

١- فكى يواصلوا استعمال أرض فى السنة الشبيطة... صمرت فتوى تبيح للفلسطينيين فى أرض الميعاد أن يبيعوا الأرض (بشكل صورى) لبعض غير اليهود، حتى تصبح الأرض غير يهودية، يمكنهم أن يقوموا بزرعها وحصدتها والاخراج فى نساها، والإنياى بكل الحرمات التى تنقض مضجع المؤمنين.

ولما رفض بعضهم هذه الفتوى التلميدية، قاموا بمحاولة للزراعة فى الماء - وليس فى اليابسة - ولما رفض بعض الأنقياء الإسرائيليين هذا التحايل الخبيث لجأ المسيطرون على وزارة الزراعة الإسرائيلىة إلى استغلال العلم فى زيادة المحاصيل، زاعمين أن هذه الريادة تمثل دعوة

ربانية للشعب الإسرائيلي كى يفسه شعائر الدينية الخاصة بشميطاء حتى إن كثيرًا منهم يقومون بتخزين الحبوب، أو الرعاة في أوقات غير مناسبة، حتى يؤكدوا على إقامة شعائر شميطاء، شأن الصهيونيين في مواجهة كل ما يصادفهم من مشكلات

ولكم لا تنحاح للمواطن الإسرائيلي النظرة القادرة تلك الحسابات - يعرفونه في بحر زاخرة من الرموز، والتفسيرات، والطقوس الدينية، فيجعلونه يعيش كأنه مقيم في معبد؛ فالدولة تسمى (إسرائيل) : أى المدافع عن الرب، أو المدافع عنه الرب. واللون الأبيض والأزرق في العلم هو لون الشمال الذى يرتديه اليهودى في الصلاة (العالية)، وعلى العلم النجمة السادسة (نجمة داود).

وهذه العيادات لا تقتصر على الرموز الإسرائيلية. ولكنها تشمل التفاصيل المختلفة لأسلوب الحياة، مثل تحريم الزواج المختلط الذى يشمل البشر، وحيوانات، والنباتات، والاعمال، ومثل شعائر البيت التى تدفعهم إلى شتى الحيل حتى يتجاوزوها حصرها في مجال العمل.

ومن أخطر ما يهيمن على الوجدان الإسرائيلي من المنافسات - الشعور بعنجه الانتصار. إذ يجدون أن انتصاراتهم المتوالية لم تحقق الأمن، ولا القول من حيرتهم، ولا الاستعانة عن الاعتماد المثل والمهين على الآخرين، خصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية. هذا الشعور الذى أنطق أحد المثقفين الإسرائيليين بقوله: «إن إسرائيل تركض من نصر إلى نصر، حتى تصل إلى هزيمتها النهائية

اغتومة». وهذا الشعور نفسه تتلى به آدابهم، وقنومهم المختلفة، من مكت عيشية، وقصص، وقصائد تعكس اليأس، والسوداوية، والإحساس بدوام الحرب!

وهذا الشعور نفسه يهيمن على الوجدان الإسرائيلي؛ نمرده لهذا التفاصيل الناشئ عن التصريحات المعلنة بأنه حين تنشأ الدولة الصهيونية سيعود اليهودى إلى أرضه المقدسة ليرعها ويخلصها من العرب، ويخلص نفسه من أدران النفي... ولكن هذه التصريحات المتكررة بدت مرارًا حادعا، أمام الواقع المائل، الواضح من تعمل العمالة العربية في القطاع الزراعى، وقطاع اساء وعمر ذلك من مبادئ العمل. لا تتعال الإنسان الإسرائيلي بالصلوات وأسعار البورصة، وأسعار التحويل، أو بالمتع الاستهلاكية... مما حوّل هؤلاء المستوطنين إلى وسطاء طفيليين، أو عاملين بالمهن الفكرية، شأنهم في هذا شأن يهود (الجيتو)، مما جعل أحد الصحفيين يصف الدولة الصهيونية بأنها كلب حراسة رأسه فى واشنطن، وذيله فى القدس.

والدكتور المسرى يدعم ملاحظاته تلك بطائفة من الأعمال الفنية المختلفة، التى تعبر عن تلك المكونات الخفية للوجدان واللاشعور، مثل الرواى الإسرائيلي (إبراهيم يهوذا)، والمخرجة السينمائية (راشيل ليه جوتز) فى فيلمها (٥٠٠ ذرة فى القمر)، وغير ذلك من الاعمال الفنية التى تبرز كدب الأسطورة الصهيونية، والتى تنصر على استرجاع التاريخ، وإبراز الحقيقة من خلال أحداثه... على الرغم من أن نسيان التاريخ وإلغائه

من أهم ما يعتمد عليه الصهيونيون.

ويرى: أن تصاعد المقاومة الفلسطينية حرك تلك الشاعر الكاسية فى الوجدان الإسرائيلي. فبدت تظهر أعاد الورطة التاريخية لى اندفعوا إليها، إذ رأى المهجرون من أمريكا وأوروبا أن الفلسطينيين لم يختلفوا - كما زعمت الأكاذيب الصهيونية - بل إيهم تجمعوا. ويظهر انفسهم فى حركة مقاومة اخذة فى التصاعد، فلم يملك مثل الشاعر الإسرائيلي (حاييم جوى) إلا أن يعبر عما يستكن فى وجدانه من مشاعر مرة، فيقول: «إن المستوطن الإسرائيلي يولد وفى داخله السكن الذى سيذمعه»، ولم يملك غيره من الأدباء إلا أن يعبروا فى آدابهم عن اجتياح المجتمع الإسرائيلي، مثل الأديب (عاموس آلون)، والكاتب المكاهى (ب ماكيل)، ومثل (إيرير طال)، و(أورونا ماناي) فى برنامجها الليبروى (فى إسرائيل فقط)، ومثل الرواى (أورلى كامستيل بلوم) فى روايته (أشلاء بشرية).

### حقيقة العدو

ويأتى الدكتور المسرى إلا أن يدعم هذه الانعكاسات القبة بالأرقام التى تكشف أثر الانتفاضة الفلسطينية فى الحياة الإسرائيلية، فيذكر: أن خسائر الاقتصاد الإسرائيلى تتراوح بين ٦٪ إلى ٨٪ من إجمال الناتج القومى، وأن نسبة عاطلين سنة ٢٠٠٩ تجاوزت ١٠٪ من قوة العمل، وأن عدد النازحين سنويا يعراوح بين خمسة عشر ألفا، وعشرين ألفا. وأن ٢٢ من الشباب يودون الزواج عن الدولة الصهيونية...

وفى المقابل نرى: أن الذين هاجروا فى الأسبوع الثامى من يونيو سنة ٢٠٠٢ إلى إسرائيل لم يردوا على ٦٦٦، منهم ٤٤٠ من روسيا وأوكرانيا وأكثرهم من غير اليهود. ونماية أفراد فقط من إنجلترا، وثلاث عشرة من الولايات المتحدة، حتى تساء عالم السكان الإسرائيلى (سرحيو ديلا بروجولا) بأنه فى خلال ثمانية أعوام سيكون ٩٤٪ من المهاجرين إلى إسرائيل من غير اليهود

وكأنى بالدكتور المسرى مع تقديمه تلك الصورة الشاملة للعدو الإسرائيلى - يستدعى الكيان العربى الحكومى ليفيق من عقلته. وينهض ليؤازر الشعوب العربية، والشعب الفلسطينى على وجه الخصوص، حتى يواصل المقاومة... ومن ناحية أخرى، كأنى به يضىء بتلك الحقائق سماوات العرب وآفاقهم؛ لتعيد سحب اليأس والاستسلام من الكيان العربى، ويواصلوا العمل لاسترداد الأرض السليمة، واستعادة الكرامة العربية، والشموخ الإسلامى من جديد.

فالكاتب - على ما به من تكرار اضطرارى، واستطرادات حتمية - يقدم حقيقة العدو المفتصب، قد تكون غائبة - أو خافية - على الكثيرين، ولكنها تصدقبتها المدعومة بشتى الوسائل تهتف بكل عربى ومسلم ألا تياأس ولا تسلم

لذلك أرى: أن كل واحد منا فى حاجة ماسة لأن يطلع على ما تضمنه هذا الكتاب، والله من وراء القصد



بين

الصحف

9

المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشنى

أ/ عبدالموجود أمين

## إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

في جريدة اللواء الإسلامى الصادرة في ٢ من مارس ٢٠٠٦م نشرت الزميلة هياء طوبار قصة اعتناق شابة أمريكية للإسلام قالت:

• ولدت لأب بروتستانى وأم كاثوليكية حاولت أن تنشئها على أفكارها ومعتقداتها حتى أصبحت وهى مازالت صغيرة عضوة نشطة فى الكنيسة. وفى الصف السادس الابتدائى بدأت تقوم برعاية الأطفال الصغار أثناء الصلاة، بل وأصبحت الأمريكية «هدى دورج» معاونة لزوجته النفس فى مدرسة الأحد وهى مازالت فى الصف التاسع وفى الثانوية أسست مجموعة شبيهة كنسية وكثيرا ما كانت تطرح تساؤلات عديدة وتحاول إيجاد إجابة لبعضها وكان من تلك التساؤلات ما يتصل بمصداق الدين ومنها ما قطع دلت الدين الذى أرى عددا كبيرا من التساؤلات بسبب ما أثير حوله من الشائعات التى كانت تفتنى التثنت من كل باحث عن الحقيقة.

• وفى الرابعة عشر من عمرها حصلت «دورج» على أول عمل لها فى محل لبيع المشروبات وكانت ترسل خمسة وعشرين دولارا من راسها لمرامح مدعى «مشروع الأنوب» بالنشئة. وهدفه الربط بين الأطفال المحتاجين فى ماوراء البحار مع مانحهم الأمريكين وكانت تمنحها على مدى أربع أعوام تصل إلى غلام مصرى يتيم اسمه شريف وتبادلنا الرسائل معه وكانت أمه مريضة وله أخت تحت خطبتها وهى فى السادسة عشر من عمرها أى فى مثل سنها وأثار ذلك دهشنا.

• وتعد هذه الرسائل أول علاقة لها بالمسلمين أما الثانية

فنشأت حينما تطرعت فى «مان فرائسيكو» لتعليم اللغة الإنجليزية لبعض النساء اللاجئات وتعرفت على أومتين مسلمتين والتقت بمجموعة من الطلاب الأجانب فى مجموعة المائدة من بينهم شاب فلسطينى اسمه فارس وكانوا يلتقون جميعا مرتين أسبوعيا ويتطرق الحديث إلى عائلاتهم ودراساتهم وطموحاتهم والفروق الاجتماعية بينهم وحينما كانت تستمع لفارس يتحدث عن دينه يلهم حديثه وثرا من أوتار قلبها، فتذكر الطفل المصرى «شريف» وصديقتها المسلمة كان دينهم غريبا عنها ومناقضا لثقافتها ولذلك لم تحاول دراسته ولكن كلما تعلمت شيئا عن الإسلام أصبحت أكثر اهتماما به وبفينا بأنه يمكن أن يكون طريقها فى الحياة

• وجاءت فرصة التعرف على حقيفة الإسلام حينما التحقت «دورج» بقسم دراسة الأديان ومن خلال حصة حول «مقدمة عن الإسلام» والتي وجدت فيها إجابات شافية ومقنعة عن جميع أسئلتها وهى أننا لسنا جميعا معاقين بخطيئة آدم - عليه السلام - فقد سأل آدم ربه الغفران فغفر له الغفور الرحيم والله - سبحانه - لم يضح بدم المسيح - عليه السلام - مقابل الخطيئة وأنه لم يكن إلها بل رسولا لله مثل غيره من الرسل من حملوا دوما رسالة التوحيد. ووجدت فيما عرفته عن الإسلام ما يروق لعقلها وقلوبها ويضع كل شيء فى مكانه الصحيح وما يريحها وما ظلت تبحث عنه سنوات عديدة.

• واستمرت «دورج» فى دراسة الإسلام من خلال القراءة والحديث مع أصدقائها عن الإسلام وكانوا سعداء بأنها وجدت أخيرا ما تؤمن به لكنهم أثاروا مخاوفها من تأثير الإسلام على حياتها باعتبارها امرأة متحررة من كاليفورنيا ومن موقف عائلتها ومع ذلك استمرت فى دراستها داعية الله أن يهديها للصواب وللإسلام الذى وجدت راحتها فيه وبحفت عن مراكز إسلامية فى منطقتها فلم نستطع لسوفيق بين الدهاب وبين عملها فأكملت رحلة البحث عن الإسلام عمردها

• وحينما عادت «دورج» إلى جامعيتها التحلت بالمسجد فى «بورتلاند» وطلبت اسم امرأة تستطيع التحدث معها فأعطوها ما طلبته ورايتها فى بيتها وبعد برهة من حديثهما أدركت أنها كانت مسلمة حقا ولكنها كانت فى حاجة لمن يساعدها فى الخطوات العملية لتطبيق الإسلام فقد قرأت عن الصلاة ولكنها لا تعلم كيف تصلى بالنفس ودعتها الأمريكية المسلمة فى تلك الليلة لتناول طعام العقيقة لولادة مولود جديد وشعرت براحة تامة مع المسلمات المتواجدات وكن لها صديقات حميمات ونطقن بالشهادتين أمامهن فكثيرات منهن كن أمريكيات مثلها وغادرت ذلك البيت ولديها شعور بأنها بدأت لتوها حياة جديدة.

• وبدأت تفكر جددا فى ارتداء الحجاب لكنها كانت خائفة من اتخاذ هذه الخطوة وبدأت بالاحتشام فى ملابسها ووضع وشاح

على كتفها وحسبما زارت إحدى صديقاتها فالت لها : « كل ما عليك أن تفعله هو أن تنقلى الوشاح من كتفك إلى رأسك ورغم فهمها لبعض الخجاف وقساعها لنفسه واعساسها من برئده إلا أنها لم تملك من القوة ما يمكن لارتدائه خشية أن تنهال عليها تساؤلات الناس فتعجز عن الإجابة عليها ولكن حينما جاء شهر رمضان المبارك شعرت بالقوة والمخبر بأنها مسلمة وبقدرة على الإجابة عن أى سؤال يطرح عليها فبادرت بارتدائه في أول أيامه وذهبت إلى الكلية بزيها الجديد الذي بدت فخورة به.

● ولم تكن أسرة «دورج» تعلم شيئاً عن إسلامها لأنها كانت تعيش في سكن داخل قريباً من جامعها وحينما جاءهم خبر إسلامها لم يستغربوا لشعورهم من حلال أحاديثها عن الإسلام بأن هذه اللحظة ستأتى فتقبلوا بسعة صدر قرارها وتأكدوا أنها محلصة في إيمانها رغم عدم مشاركتهم لها ولكنهم أبدوا قلقهم من حجاب حشيه بـ «عربها» عصبياً وبحول دون تحقيق أهدافها في الحياة ويشعرهم بالخروج إذا ما شوهوا معها في مكان عام معتقدين أنه تصرف متطرف جداً فلا مانع من وجهة نظرهم أن يكون دينها مختلفاً ولكن لم يرغبوا في أن تغير من مظهرها الخارجي وأصيب أهلها بالإحباط حين علموا بقرار رواجها من زميلها المسلم «فارس» والذي يعد الشخص الأول الذي أثار في نفسها الاهتمام بالإسلام خشية أن تصبح أما صغيرة وتهجر أهدافها في الحياة

وتترك كليتها. ورغم إعجابهم بزوحها إلا أنهم لم يشقوا به معتقدين أنه تزوجها من أجل «البطاقة الخضراء» Green Card، وتخاصمت معهم عدة شهور واضطرت صديقاتها وانتقلت إلى العيش مع زوجها في ولاية «أوريجون» وأنهت دراستها في قسم «تطور الطفل» بامتياز مع مرتبة الشرف وأنهى زوجها دراسته في الهندسة الإلكترونية وعملت في عدد وظائف إضافية إلى الأعمال التطوعية ولم تواجه أية مشكلة بخصوص حجابها.

● وعادت لزيارة أهلها وأحسنوا استقبالها بل كانوا محوريين بأحاراسها وأدركوا أن إسلامها وزواجها من مسلم لم يحطم حياتها بل منحها السعادة وليس الألم والدم هي سعادة بالفعل، وتشعر بالطمأنينة والرضا، ولكن ما يحزنها أحياناً أنها لم تولد مسلمة منذ البداية لتكون كذلك طوال حياتها فهي تخط من ولدوا مسلمين وتشعر بالأسى على من لا يقدر هذه النعمة ومع ذلك فهي مؤمنة بأن كل ما سبق من حياتها يتناسق مع بعضه ليشكل صورة متكاملة تمثل طريقها إلى الإسلام.

### الإسلام في كوريا الجنوبية

وعن الإسلام في كوريا الجنوبية أجرى الزميل «جمال نافع» حواراً مع رئيس اتحاد المسلمين الكوريين بشرته جريئة الأهرام في عددها الصادر في ١ من مارس ٢٠٠٦ جاء فيه:

الأساد اندكور عبدالرزق سرفى

رئيس اتحاد المسلمين الكوريين وهو أستاذ للغة العربية بجامعة هانكوك، عاش في القاهرة عشر سنوات حصل خلالها على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، وكان معه هذا الحوار:

ما هو اتحاد المسلمين الكوريين الذي ترأسه؟ وما أهدافه؟

● تم تأسيس اتحاد المسلمين الكوريين عام ١٩٦٤ بمفضل عون بعض البلاد العربية والإسلامية، وهو الجهة الشرعية الوحيدة التي تمثل المسلمين الكوريين، ويضم تحت لوائه العديد من الجمعيات واللجان منها: جمعية الشباب المسلم، اتحاد الطلاب المسلمين، جمعية النساء المسلمات، لجنة الصحافة والنشر، لجنة لترجمة الكتب والمواد الإسلامية إلى اللغة الكورية. وحين إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية.

يهدف الاتحاد إلى نشر التوعية الإسلامية، وتعاليم الدين الحنيف للشعب الكورى داخلية، ونعير وتغوية العلاقات الكورية الإسلامية خارجياً.

ماذا تعنى لجنة إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة الكورية؟

● لدينا ثلاثة نماذج قديمة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية، إلا أنها نماذج ضعيفة، فتم إنشاء هذه اللجنة لإعداد ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة

الكورية على يد أساتذة كوريين درسوا في الدول الإسلامية.

كم يبلغ عدد مساجد في كوريا الحديثة؟

● يوجد في كوريا ثمانية مساجد فقط فصلاً عن ٥٠ فصلاً فرعياً «زاوية» والعاصمة سول لا يوجد بها غير مسجد وحيد هو المسجد المركزي وتم افتتاحه عام ١٩٧٦ ويضم مركزاً إسلامياً ومعهداً لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي وهذا بالطبع غير كاف، في صلاة العيد مثلاً يحتشد المصلون إلى الشوارع المحيطة به.

كيف دخل الإسلام إلى كوريا؟

● دخل الإسلام كوريا عام ١٩٥٥ على يد الجنود الأتراك الذين أرسلتهم الأمم المتحدة لحفظ السلام بين الكوريين بعد الحرب الأهلية الكورية

وتعلم الكوريون المسلمون تعاليم الإسلام على أيدي الأتراك، ثم بدأوا بأنفسهم في نشر الدعوة الإسلامية وإنشاء المساجد المؤقتة في الخيام... ويحاولون قدر جهدهم نشر دينهم عن طريق الحسوار الهادف وعرض تعاليم الإسلام على مختلف الكوريين.

بعد مرور ٥٠ عاماً على دخول الإسلام إلى كوريا، بحمد عدد المسلمين لا يتجاوز ٣٥ ألف مسلم من بين ٤٨ مليوناً... فما السبب؟

● يرجع ذلك إلى أن الدعوة المؤهلين لا يتقنون اللغة الكورية، وعدم وجود دعاة كوريين مؤهلين للقيام بهذا الدور، كما أن الفهم المغلوط



عن الإسلام الذي تسبب فيه الكتب المدرسية، ومحاولة البعض تشويه صورة الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر أحد الأسباب.

• ما تشدد من سبب في تشدد في نشر الإسلام في كوريا؟

• نحتاج إلى دعاة مؤهلين ورعهم أن لدينا الآن دعاة من سوريا وتايلاند وتركيا، فإننا في حاجة إلى دعاة عرب يتحدثون الكورية

• هل هناك مفتح في كوريا يرد على استفسارات المسلمين، ويحاول أن يحل لهم مشاكلهم الدينية؟

• لدينا مجموعة من الدعاة يساعدون على نشر الدعوة الإسلامية واحد من تركيا وآخر من سوريا، لكن لا يوجد مفتح رسمي لكوريا، فنحن نحتاج إلى مفتح من كوريا نفسها يتحدث اللغة الكورية، ويفهم نفسية الكوري.

• ما أمالك كرئيس لاتحاد المسلمين الكوريين؟

• أناشد جميع المسلمين دعم الاتحاد مادياً وإرشادياً من خلال تأهيل الدعاة الكوريين عن طريق منح دراسية تقدم من مختلف الدول الإسلامية لأن الكوريين أقدر الناس على توصيل المهم الصحيح للإسلام في كوريا، وإقامة مركز ثقافي إسلامي للتعريف بالإسلام وتصحيح صورته التي تبشها وسائل الإعلام الأخرى، والمساهمة في إقامة مشروعات حيوية توفر فرص العمل للمسلمين الكوريين

والإغناق على المشروعات الدعوية، وإقامة كلية أو معهد للدراسات الإسلامية لتدريب الكوادر التي تشرف على تنشئة جيل جديد من المسلمين الكوريين، ودعم مشروع إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية، وإصدار مجلة ثقافية إسلامية باللغات العربية والكورية والإنجليزية مخاطبة المسلمين الكوريين وتعريف العرب والمسلمين بأحوال إخوانهم في كوريا.

• وما مشروعاتكم المستقبلية؟

• من مشروعات الاتحاد المستقبلية إنشاء مدرسة ابتدائية، ومقبرة للمسلمين، ومشروع المنظمة الخيرية للعمال الأجانب، وبناء مسجد للعمال الأجانب.

### الحوار وليس الصدام سمة الحضارة الشرقية

نحت هذا العنوان نشرت جريدة الاهرام الصادرة في ٢ من مارس ٢٠٠٩ حواراً لإجراء الزميل عادل البطريق مع المفكر الكبير إحسان قاسم الصالح مدير مركز رسائل النور بتركيا، ومن أعماله الشهيرة ترجمة رسائل النور للإمام المفكر بديع الزمان سعيد النورسي إلى العربية والروسية والأردية والفرنسية والإنجليزية فكان هذا العمل هو الانفتاح على الآخر وكان هذا الحوار.

• كيف ترى حوار الثقافات بين الشرق العرب؟

• بالنسبة لنا في تركيا إننا قد تعلمنا من فكر الأستاذ النورسي أن نشفتح على جميع

المستويات ولا توجد حواجز لدينا في حوار الثقافات وهنا نذكر أن الأستاذ النورسي يقول بالنسبة حوار الثقافات في عصره يجب أن يتجاوز ويمكن الحوار مع إخواننا النصارى المتدينين في الشرق والغرب للوقوف ضد دعوات الإلحاد التي ظهرت في أوائل القرن الماضي مع وضع نقاط الاختلاف جانباً فما بالكُم بالخلافات المذهبية بين المسلمين، فيجب أن نخرج منها قبل كل شيء.

وأيضا يمكن الحوار مع ثقافات أخرى ليس مع النصارى فقط ولكن مع جميع الثقافات المنتشرة حالياً. وأما دائماً أرى أن الحوار يجب أن يكون مفتوحاً بين جميع الثقافات وأن الحوار يعم بالخير على الجميع.

• هل ترى أنه هناك صدام بين الحضارات حالياً أم حواراً وأنت تعلم أن صدام بين من يحارب أعداء في كسرة صدام أحزاب

• إن هذا الفكر كما تقول يا سيدي لا يشر بالخير لأن تعاليم الحضارة الشرقية النابعة من القرآن والسنة يدعونا فاتماً إلى الحوار وليس الصدام ومن يدعى صدام الحضارات يكون صاحب فكر عنصري نحن نرفضه، وكذلك نرفضه صفوة المفكرين في أوروبا والثقافات الأخرى في شتى أنحاء العالم.

ونحن في تركيا عقدنا في العام الماضي مؤتمراً عن ممارسة حياة إيمانية في بلاد العالم متعددة الثقافات. وحضر المؤتمر أكثر من خمسة وخمسين مفكراً وأستاذاً جامعياً من

جميع أنحاء العالم كان من بينهم مسلمون وغير المسلمين وقد قدمت أبحاث رائعة في هذا المؤتمر وقد أصدرنا نحن في مركز رسائل النور للدراسات البحثية بامطنبول، كتاباً حوى هذه الأبحاث وقمنا بترجمة هذه الأبحاث إلى الفرنسية والإنجليزية لكي يتعرف الغرب على الحوار وليس الصدام. • ما رأيك في نهاية التاريخ كما يراه «فوكوياما» وهل سيكون للتاريخ العربي كما أكد فوكوياما الرائدة والنهاية؟

• إن فوكوياما يقصد في الوقت الراهن أن الغرب يهيمن على الجميع ونحن نؤمن في الحضارة الإسلامية أن التاريخ ستكون نهايته للأفضل، ولا نستطيع أن نتفق مع فوكوياما في هذه النظرية ولكن أنا أقول له إذا كانت نهاية التاريخ ستكون للأفضل فنحن نتفق معه.

وفي هذا الصدد أتذكر قول المفكر الأستاذ النورسي في رسائل النور: إن المستقبل سيكون للإسلام والحضارة الشرقية لأنها تدعو للسعادة الدنيوية ولأحرورية ونؤمن بالشعابش السلمي بين جميع الثقافات والشعوب فهي الأفضل على الإطلاق.

• هل انتهى الصراع في تركيا بين الإسلام والعلمانية وما مستقبل الإسلام في تركيا؟

• المستقبل - كما يعلم الجميع وكما نقرأون التاريخ سيكون للأفضل وأنت تعلم يا سيدي أن الشعب التركي شعب مسلم ذو حضارة إسلامية وشرقية حضارية

اكتسب الحكم على المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينج بالسجن ثلاث سنوات في النمسا تهمة إنكار محارق اليهود أهمية كبيرة لعدة أسباب أهمها توقيت المحاكمة وطبيعة التهمة الموجهة إليه، فقد كشفت تلك القضية مدى ازدواجية التي تعانى منها القواسم في معظم الدول الأوروبية، وأعاد المحاكمة بقوة احدث حول مسألة حرية التعبير وحدودها في حسم دعايات نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وفرصت المقارنة بين الحدين، رغم العروق الشاسع بين الاختلاف حول حدث تاريخي مثل الهولوكوست والناس معتقد ديبى

فقصبة إيرفينج واحدة من عدة فصايا لعلماء تاريخ وغيرهم يتعرضون للملاحقة بسبب آرائهم حول مزاعم المحارق التي أقامها هتلر لليهود، ولن تكون الأخيرة بسبب القواسم الأوروبية التي تحرم أى تشكيك في «الهولوكوست»، أو حتى في أعداد اليهود الذين قتلوا فيها، الغريب أن اتهام إيرفينج ليس حديثاً بل يعود إلى عام ١٩٨٩ عندما أجريت معه مقابلة صحفية بالنمسا شكك خلالها في حدوث المحرقة، وقال: إن معظم الذين ماتوا في معسكرات الاعتقال النازية ماتوا بسبب أمراض مختلفة مثل التسمم، وأصاب إن عرف الغاز التي تعرض أمام السياح في معسكر أرشفيتز مزيفة وبنائها البولنديون بعد الحرب.

محدورها في عمق لتاريخ الاسلامى، وان الشعب التركي في عمقه شعب ذو جذور اسلامية ثابتة، وهو شعب مسلم، ليس طاهريا ولكن مسلم في عمقه، وأنته نرون أن أتاتورك أتى إلى سدة الحكم منذ عام ١٩٢٨م والآن ترى في تركيا كل خير إلى المستقبل المشرق إلى الإسلام وثقافته المستنيرة. وإذا كنا لم نستطع الدخول في الاتحاد الأوروبي، سبب رفض دولة دخول تركيا المسلمة إلى أوروبا خوفاً من الثقافة الاسلامية في أوروبا فحسن في هذا لصدور تذكير نبوءة الأستاذ المفكر النورسي حين سئل في أوائل القرن الماضي: ماذا تقول عن الدولة العثمانية؟ وقد كانت في نهديها فقال حكمته الشهيرة وبوأنه الشهيرة أيضا كأنه كان يرى بنور الله: «إنقذ فراسة المؤمن» وقال: إن الدولة العثمانية حبلت في دولة أوروبية أما أوروبا فإنها، حبلت في دولة إسلامية. ومن هذه الإجابة نرى أن الأفكار الهادفة والداعية إلى الخير والسعادة سوف تستمر وتزدهر لأن النهاية دائما ستكون للأفضل.

### إيرفينج.. والهولوكوست

وبشرت جريدة الأهرام الصادره في ٢ من مارس ٢٠٠٦ تقريراً كتبه الأستاذ سامي القمحواوى تناول مأساة تعرض لها المؤرخ البريطاني الشهير، ديفيد إيرفينج، الذي حكم عليه في النمسا بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

## أبناء العالم الاسلامى

إعداد الأستاذ / محمد الشرقاوى

### الدكتور أسامة البار.. فرض عين على كل مسلم



أسامة البار

أكد الدكتور أسامة البار -المستشار السياسى لرئيس جمهورية العالم الإسلامى- تصدى بحداثة وقوة لما حدث من إساءة لبنا ولعل ما حدث يجعل الدفاع عن الإسلام فرض عين على كل مسلم وليس مطالب به علماء الأمة فحسب جاء ذلك فى المنقنى الفكرى المفتوح للدكتور البار مع طلاب جامعة الأزهر فى إطار الموسم الثقافى للجامعة وبحضور الدكتور أحمد الطيب -رئيس الجامعة- والدكتور محمد عبدالمصطفى القوصى -نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب- حيث أشار الدكتور البار إلى أن كثيراً من دول العالم يسطرون للإسلام على أنه يمثل خطراً وهو عكس الحقيقة متجاهلين في ذلك لنظرتهم لعلمية للأمور التي يذهبون بها دائماً ويأحدون ما يقال عن فلسفة الإسلام من أشخاص غير متخصصين.

وطالب الجانب الاسرائيلى باحترام إرادة الشعب الفلسطينى فليس من حق السلطة المحتلة اختيار من تتعامل معه، وعلى إسرائيل أن تدرك أنه ليس بمقدورها وضع قيود للتعامل معها وأن تكون مسئلة بينهما متعادلة متوازنة دون عكس الواقع الاحتلال، ولا حيار أمام إسرائيل سوى التعامل مع حماس، وأوضح أن تطوير محلة الأزهر مخاطبة الآخر وبما حدا لو كان بلغات أحبة وإنشاء قناة فضائية باسم الأزهر أمران في غاية الضرورة في ظل الهجوم الشرسة الأخيرة وهو ما وافقه فيه الدكتور أحمد الطيب مشيراً إلى أنه من الأهمية بمكان أن نتقن ما يقدمه الغرب عقلية متسلطة وهم يعرفوننا وما بأكثر مما نعرفهم والمشكلة في تكوين هذا الخطاب وكيف نحاورهم.



## بعد نجاح التحركات الإسلامية ضد الدنمارك

## إطلاق بيان احترام الثقافات والأديان برعاية الأمم المتحدة

بحجت التحركات الإسلامية الشعبية والرسمية دفاعاً عن رسول الله ﷺ بعد الرسوم الكاريكاتيرية الدنماركية المسيئة في خلق جو عالمي ضد الإساءة للأديان والرسول حيث احتضنت العاصمة القطرية اجتماعاً قرأه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وتم إطلاق نداء إلى العالم أكد فيه على ضرورة احترام الثقافات والأديان في تحرك غير مسبوق لاحتواء أزمة الرسوم المسيئة للنبي ﷺ. وتبنى المشاركون في حتام اجتماع المائدة المستديرة الذي دعا له أنان بياناً مشتركاً ناشدوا فيه الجميع بممارسة حق حرية الرأي بمسؤولية وعدم استخدامه ذريعة للتحريض على الكراهية وإهانة المعتقدات أو الشعوب.

شارك في الاجتماع الأمين العام لمنظمة مؤتمر الإسلام د. أكمل الدين أوغلو والأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى ووزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني ووزراء خارجية كل من أسبانيا ميغيل موراتيوس وتركيا عبد الله جول. وطلب المجتمعون من كوفي أنان تقديم الوثيقة إلى الجمعية العمومية ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي ودعت المجموعة في بيانها الذي تلاه كوفي أنان في مؤتمر صحفي إلى ضبط النفس والإنهاء الفوري للأجواء الخالية السائدة التي تهدد بزور الخلاف بين المجتمعات والشعوب والدول. وأعرب البيان عن أسفه للإساءة التي طالت المسلمين بسبب الرسوم الكاريكاتيرية وما تبعها من خسارة في الأرواح والممتلكات في عدد من

وطالب المجتمعون من الأمين العام للأمم المتحدة عرض هذه الوثيقة على الجمعية العامة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي

كما أكدوا عزمهم على متابعة هذه الوثيقة والالتزام بمصياغة استراتيجية مشتركة وإجراءات تساهم في تجاوز الأزمة الحالية ومنع تكرارها فضلاً عن نشر التسامح والاحترام المشترك بين الأديان والمجتمعات في أوروبا وآسيا وإفريقيا

حاء الاجتماع على هامش اجتماع مجموعة تحالف الحضارات الذي استضافته قطر مشاركة كوفي أنان وعدد من الشخصيات الدولية البارزة.

وأعرب المجتمعون عن أملهم في أن يصل اجتماع الجولة الثانية لمجموعة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات إلى سبل تشجيع أوسع وأعمق للاحترام والتفاهم المشترك بين الشعوب من مختلف المعتقدات والثقافات.

## عشرات لتقارير الأوروبية تؤكد تزايد العنف ضد المسلمين

كشف الدكتور، فتحى سرور، رئيس مجلس الشعب ورئيس الوفد المصري إلى المؤتمر البرلماني العربي بالأردن عن وجود ٥٧٠٠ تقرير تؤكد تزايد العنف والإساءات والاستهداف العنصري للمسلمين. وأوضح في كلمته في الجلسة الافتتاحية بالمؤتمر أن هذه التقارير الصادرة عن مركز أبحاث الأوروبي للعصوة وكراهية الأحباب، وحذر د. سرور الدول العربية من الردود لمعايير في الوقت الذي أصدرت فيه سبع دول أوروبية تشريعات لعاقبة معاداة السامية.

كما انتقد د. سرور، رئيس مجلس النواب اللبناني ورئيس الاتحاد البرلماني العربي مشقة موقف بعض الدول العربية وتغديبها لمشاعر الأمة العربية والإسلامية خاصة فيما يتعلق بالرسوم المسيئة للرسول من جانب آخر أعلى رئيس مجلس النواب الكويتي د. جاسم الخرافي، أن المجموعة العربية في الاتحاد البرلماني الدولي ستصطط بهدف إصدار تشريع يمنع المساس بالأديان السماوية كافة معرب عن أمله أن تكون استجابة دول العالم لهذا الطلب جيدة.

وأضاف الخرافي في تصريحات له على هامش مشاركته في أعمال الاتحاد البرلماني العربي والتي عقدت في البحر الميت بالأردن حول قضية الإساءة للرسول الكريم ﷺ أن الشعب البرلمانية العربية في الاتحاد البرلماني الدولي قد بدأت بالتنسيق فيما بينها في هذا الصدد لتعلن موافقة الدول الأعضاء على المقترح العربي.

## حملة جديدة ضد الإسلام في التلفيزيون التشيكي

قدم السراء العرب في «براع» احتجاجاً رسمياً للحكومة التشيكية على برنامج بثه التلفزيون التشيكي مؤجراً يربط الإسلام بالإرهاب فيما يتزامن ذلك مع حالة السخط التي تعيشها المجتمعات في الكثير من الدول العربية والإسلامية نتيجة قيام صحف أوروبية بشن حملة مسيئة للرسول ﷺ

ورد هذا الاحتجاج في مذكرة بعث بها عميد السلك الدبلوماسي العربي في «براع» السفير السعودي والأمير منصور آل سعود، إلى رئيس اللجنة الإعلامية في البرلمان التشيكي.

حاء في المذكرة أن البرنامج التلفزيوني قد تجاوز حرية الرأي والتعبير لأحد أساليب العريش والطريقة السرية التي تم فيها تصوير البرنامج داخل المركز الإسلامي في «براع» وربط تصويره قرابة بالتفحيرات الإرهابية التي وقعت في ميونيخ ومطريه وأدت إلى محاولة متعمدة للإساءة للمدين الإسلامي حسب ما جاء في المذكرة.

وذكر راديو «سواء» الأمريكي أن مجلس الإنسراف على الشئ التلفزيوني والإذاعي في

جمهورية التشيك يطر حاليًا في هذه القضية وإذ ما تأكد وجود إساءة متعمدة للإسلام في البرنامج المذكور فإن القضاة العامة اثناس في التلمسرون التشيكي ستدفع عرامه مالية تصل إلى عشرة ملايين كرونا، وهي العملة الرسمية للجمهورية

### كير، تندد بتصريحات، روبرتسون، المسببة للإسلام

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» قيادات المجتمع الأمريكي السياسية والدينية بإدانة تصريحات الزعيم الديني المتشدد «بات روبرتسون» المسببة للإسلام مؤخرًا وكان «روبرتسون» قد زعم خلال برنامج التليفزيوني «نادى السبعانة» أن «الإسلام ليس دين سلام» وأن هدف الإسلام هو السيطرة على العالم وأن بعض المسلمين مدقرون «بقوى شيطانية».

أشار المجلس -وهو أكبر منظمات الخسوق المدنية المسلمة في أمريكا- إلى أن سجل «روبرتسون» مليء بالعداء للإسلام وقال «نهاد عوض» المدير العام للمجلس: إن «بات روبرتسون» لا يمثل عموم الأمريكيين في نظرتهم أو تعاملهم مع المسلمين.

### موقع عبري يسخر من المسلمين

يسخر موقع عبري مما أسماه بمحاولات المسلمين الادعاء بوجود بعض الأشياء والثمار التي تحمل أسماء إسلامية في ظاهرة تتكرر في بعض البلاد العربية والإسلامية كدليل على صدق مذهب المسلمين

وكان «يونتان دحوت هاليفي» مراسل موقع «نيوز فرست كلاسي» العبري الإخباري قد ذكر أن عصر المعجرات عند المسلمين لم ينته بعد فبعد الإعلان عن وجود ثمرة برتقال مكتوب عليها اسم الرسول محمد ﷺ وهناك من عشر على بيضة مكتوب عليها «الله» في مدينة طولكرم وأضاف المراسل أن المسلمين يتلك الأشياء يتخيلون أن الله يعطي لهم إشارات تدلهم على أنه يقف بجوار رسوله محمد. وقال: إن المسلمين مازالوا حتى الآن يبحثون عن علامات وإشارات كدليل على وجود الله بل إن هذا تحول إلى ظاهرة منتشرة في العالم الإسلامي مشيرًا إلى أنه دوما ما يستشهد هؤلاء المسلمون بوجود بعض الأشياء والثمار مثل ثمرة طماطم أو قطعة لحم أو شجرة على شكل رجل يسجد لله كدليل على وجود الله الذي يؤمنون به - على حد قوله.

الأسبوع ١٤٣٥

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / محمد قطب خضير  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

### نداء من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

لقد أحرقت قلوب المسلمين حمسا ما حدث في العراق من براغ بين أهل السنة والشيعة وما صحبه من تصرفات يأبأها الإسلام الداعي دائما إلى أخوة المسلمين وتأبأها العقول السليمة التي تقدر العواقب وتأبأها وحدة الشعب العراقي في مواجهة الحقنة التي يعمشها الآن والتي تدعو إلى الوحدة القوية المتناسكة لإنقاذ هذا الوطن من التداعيات التي يخشى كل المسلمين عواقبها.

إن الله تعالى يأمركم أن توحدوا صفوفكم وأن يجمعكم حول الله المتين بإسلامكم الذي ارتضاه الله لكم، فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَتَعَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْتِهِ ۚ وَأَنْتُمْ بِآيَاتِهِ لَاحِقُونَ ۚ

(آل عمران: ١٠٣)

والرسول ﷺ يقول: «مفل المؤمن للمؤمن كالحسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسحر»

إن مجمع البحوث الإسلامية الذي يضم نخبة من كبار علماء الإسلام يدعو جميع أهل العراق أن يتقوا الله في دينهم وفي وحدتهم وأن يتحرك العقلاء الراشدون منهم لمحاصرة هذه الفتنة الهوجاء والعاقبة للمتقين.



● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الدكتور عبد الله بنكري رئيس مدير معهد لعصرى در السلام كوسور فيودوروفو إندونيسيا والوفد المرافق له.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومر فضله في الأزهر الشريف وقد جاءت هذه الزيارة في إطار التعاون المشترك بين الأزهر وإندونيسيا حيث قام الضيف بتقديم الدعوة المقدمة من فخامة الرئيس الدكتور / بامبانغ يودويونو / رئيس جمهورية إندونيسيا لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة إندونيسيا بمناسبة الذكرى الثمانين على تأسيس المعهد العصري وقد بين فضيلة الإمام الأكبر بأن طلاب وطالبات إندونيسيا يدرسون بالأزهر الشريف بأعداد كثيرة.

ومن جانبه شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر الشريف لأبناء إندونيسيا من خدمات تعليمية وصحية وقائمة خدماته العظيمة الإسلامية.

وفي نهاية اللقاء وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لزيارتها.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر الديب وكيل الأزهر الشريف

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي / شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد الدكتور / يعقوب إبراهيم وزير البيئة والموارد المائية والمستول عن شئون المسلمين باستعافورة يرافقه السيد / أرومار أن موروجيا / القائم بأعمال سفارة استعافورة بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بسادة الضيوف وأوضح أن الأزهر يستقبل أساء استعافورة للدراسة به، ومن جانبه أعرب السيد الدكتور / يعقوب إبراهيم عن بالغ سعادته لإتاحة الفرصة لهذا اللقاء وتقديم بدعوة من السيد / لى سين لوغ / رئيس وزراء استعافورة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة استعافورة، وإلقاء محاضرات عن الإسلام.

هذا وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة وتليتها حينما يتم تحديد الموعد.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / رئيس كوريا سيري / القائم بأعمال سفارة دولة الفاتيكان بالقاهرة، حيث قام بتسليم بيان مكتب تشيلى للكرسى الرسولى هذا نصه

رداً على طلبات عديدة لتحديد موقف الكرسى الرسولى إزاء بعض الصور المنشورة حديثاً التى نسي إلى المشاعر الدينية لأفراد أو لجماعات بكاملها، يود المكتب الصحفى للكرسى الرسولى أن يدلى بالبيان التالى :

١- إن حق حرية الفكر والتعبير الذى أقره بيان حقوق الإنسان لا يمكن أن يشمل حق الإساءة إلى شعور المؤمنين الدينى. وهذا المبدأ يسرى بالطبع على كل دين من الأديان.

٢- إن التعايش الإنسانى يتطلبه جوا من الاحترام المتبادل لدفع السلام بين الناس والدول. وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض أشكال النقد الذى يثير السخط أو السخرية من الآخرين قدل على عدم الاحساس الأساسى وهذا من شأنه خلق حالات استفزاز كسرة غير مقبولة خاصة بالواقع لتأريخ البشرى تعلمنا أنه ليس بهذه الطريقة يتم التوصل على شفاء الجروح فى حياة الشعوب.

٣- بمعنى القول بأن الإساءات التى تحدثها شخص متفردة أو حدى لخصمها لا يمكن أن تنسب إلى المؤسسات الحكومية فى ذات البلد. فسلطات هذا يمكنها ويجب عليها أن تتدخل بشكل طارى رفقا سادى السريع الوعى فيه. وعلى نفس الوقت يجب إثارة كل أعمال العنف احمارة احمارة على ذلك فتى الواقع لا يمكن سحلى عن روح لدس خضعة عند الرد على اهنة ما. وإن عدم التسامح بالفعل أو بالقول من أية جهة كان، وكذلك أى فعل أو رد فعل يمثل دائما تهديداً خطيراً للسلام.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي / شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد سامين يوسف السفير المسول عن العلاقات مع منظمة المؤتمر الإسلامى ومطبات دولة حوى ووفد استعافورة لروسة بالقاهرة مرافق له

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى مصر، وأكد لصف بأنه مع الأزهر فى نظامه بحوار احصارات. وأكد فضيلة الإمام الأكبر على ما قاله الضيف مشيراً بأن الإساءة إلى المقدسات الدينية وإلى الأنبياء جرم، ولا بد أن تكون هناك عقوبة رادعة لمن يخالف ذلك.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر الديب وكيل الأزهر الشريف

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي / شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وهذا من طلبة جامعة هامبورج الألمانية الدارسين بقسم تاريخ الشرق الأوسط فى إطار الرحلة العلمية للتعريف باحضارة اسلامية وصحيح انفسهم احاطته لدى بعض الافراد والمنظمات

رحب فضيلته بالوفد مؤكداً على أن الدراسة بالأزهر الشريف قائمة على الوسطية والاعتدال التى جاء بها محمد رسول الله ﷺ والتى تحترم جميع العقائد الأخرى.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن الدين الإسلامى يدعو إلى السلام وله ثوابت فى ذلك، كما يدعو إلى العدل والتعاون بين جميع بنى البشر.

كما أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الحضور حول الموضوعات الدينية المختلفة.



## The Prophet's Birth: Light to Humanity

By: Dr. Mahmoud Abdul-Ghany Ashour

Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) is too honorable to be evaluated by a human being. This is why the only one who can evaluate him is His Lord who created and chose him to be His Messenger. In this regard, Allah, the Almighty, says:

*{Shall He not know, Who created? And He is The Ever-Kind, The Ever-Cognizant.}*

[Al-Mulk (The Kingdom): 14]

If we wish to have a look at Allah's evaluation of His Messengers, we shall find Him addressing them by their names. Allah, Exalted and Glorified be He, says:

*{“O Adam, surely this is an enemy to you and to your spouse.”}* [Ta-Ha: 117]

Allah also says:

*{O Nuh, get down in Peace from Us.}* [Hud: 48]

Moreover, He says:

*{Then, as soon as he came up to it, he was called (by name), “O Musa!”}* [Ta-Ha: 11]

On the other hand, when Allah, the Almighty, addresses His Messenger Muhammad, He has not called him “Muhammad” nor “Ahmed,” but He addresses him saying, “O Prophet.”

Additionally, we see that Allah, the Ever-High, when swearing to stress anything, swears by numerous things, such as plants, animals and angels, but we have never seen Him swearing by a human, except by His Messenger Muhammad. This came in Allah's saying in which He said:

An Article Published (in Arabic) at Al-Azhar Magazine



*{By your life, surely they were indeed blundering in their stupor.}* [Al-Hijr: 72]

When the people praise someone by being of good manners and noble characteristics, they praise him because they know the characteristics and evaluate them through their human sense. Here we should notice that the human evaluation of something is subject to their knowledge of it. However, Allah, the Almighty, says:

*{And surely you are indeed of a magnificent character.}* [Al-Qalam (The Pen): 4]

The intended meaning here is not that known by humans, but “the manners required for Allah.” Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) passed that rank so he deserved to be described by Allah as being of “a magnificent character.”

Allah, the Exalted, wanted to seal the Heavenly Messages with that of Messenger Muhammad. The Messenger Muhammad is the Seal of all Messengers and Prophets. In order to be the Seal, Allah singled out the Messenger's nation with an attribute that would substitute for sending multiple Messengers and Prophets as well as Messages. This entails that the Message delivered at the hands of the Messenger Muhammad should include the elements of survival, and this should also be the case with his nation.

Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) is qualified to receive the attributes of perfection, but none of his nation can receive all such attributes. Therefore, these attributes are distributed among his nation; one takes an attribute and someone else takes another attribute and so on. Consequently, when the attributes of perfection are met in his nation, the Messenger can be the common example in the whole nation.





environment, depending on his pure natural disposition and enlightened mind. He was always thinking about all that around him; he was looking into the amazing universe trying to discover its secrets. His continuous persistent thinking reached the conclusion that the universe, with all its stars, rivers, seas, mountains, valleys, greeneries and sand, should have a creator who arranged and organized it. In addition, Muhammad's stay in the cave guided him to his Lord, for it was a seclusion full of sincere feelings, not a mere seclusion void of pierce thinking and meditation.

Carlyle went on talking about the revelation that was sent down accompanied by light from the heaven. He also talked about Muhammad's confusion and the attitude of his wife. The writer said that Muhammad was very grateful to feel the kind treatment of his wife, Khadija; this is because there is nothing giving rest to one's spirit more than finding a partner sharing one's feelings and beliefs and standing by one's side in the times of distress.

The author continued to mention the first series of the Messenger's struggle. He faced tremendous difficulties enough to suppress and prevent anyone from calling to the Path of Allah, the Almighty. This could have been the case had he not been one of those of firm determination and infinite trust. Carlyle described such events until he reached the Hegira event and the military struggle the Messenger had to undertake. Carlyle refuted the accusations of those claiming that Islam used the sword to spread. His reply was that Islam resorted to defend itself against the dangers that threatened it and continuously plotted to get rid of it.

The religion of Islam is comprised of great principles and noble rules. The unique thing that man should notice is that Islam contains the spirit of all the heavenly religions. Though this spirit takes different and numerous forms, it is, in fact, one. Had Carlyle read the following verses, he would have declared his Islam.

Allah, Exalted be He, says:

*{He has legislated for you as the religion what He enjoined on Nuh, and that which We have revealed to you, and what We have enjoined on Ibrahim and Musa and Isa (saying)}*



*{He has legislated for you as the religion what He enjoined on Nuh, and that which We have revealed to you, and what We have enjoined on Ibrahim and Musa and Isa (saying) "keep up the religion, and do not be disunited therein. Greatly (detested) to the associators is that to which you call them. Allah selects to Himself whomsoever He decides, and guides to Himself whomsoever turns penitent}*

*{Ash-Shura (Counsel): 13}*

Allah also says:

*{Say (O Muslims), "We have believed in Allah, and whatever has been sent down to us, and whatever was sent down to Ibrahim, and Isma'il, and Ishuq and Ya'qub and the Grandsons<sup>2</sup>, and whatever was brought down to Musa and Isa, and whatever was brought to the Prophets from their Lord. We make no distinction between any of them, and to Him we are Muslims."}* *{Al-Baqarah (The Cow): 136}*

The author talked in abundance about the power, justice, order and purity. He explained that the religion that involves performing ablution and prayer five times a day, fasting for a whole month every year, and forbidding wine and gambling should be a religion that aims at the prosperity of all the people. For more illustration, the people's conversion to Islam has not been for its simplicity, easiness or less costs - and it is not right that some writers think so - because their conversion to Islam is a result of touching and feeling the elements of honor, dignity and greatness in the believer's soul. Islam is the religion of honor, education and power, and nothing proving that more than its fast spread in most of the world in less than one century.

In that book, the author kept refuting the accusations of those claiming that Islam spread by the sword not by its principles. To that end, he introduced unquestionable evidence.

Commenting on the declaration of some Islamic countries of boycotting the Danish products, the Grand Sheikh of Al-Azhar Dr. Mohammed Sayed Tantawi said, "We support this boycott, because the love for the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) is implanted in our hearts and our love for him is a part of our creed, rather, it is the whole of our creed. We live and die while bearing the highest degrees of love for him."

In Pakistan, the streets were crowded with thousands of people expressing their anger against the Danish attitude. In the Kingdom of Saudi Arabia, instructions of complete boycott of the Danish products were directed to the officials. Also, Libya declared cutting its diplomatic relations with the Danish government. In Palestine, an overwhelming demonstration took place, where the enraged people burned the Danish flag.

All the Islamic world was boiling with anger like a volcano. Instead of showing compassion with the attacked people of the Heavenly religion (Islam), the European Union issued a statement warning against boycotting the Danish products. Not only that, but the EU considered that boycotting the Danish products would be viewed as a boycott of the products of all the European Union.

Even when the Danish Newspaper found itself obliged to publish an apology on the internet, many of the Arab and Muslim nations were in doubt of the usefulness of such an apology after the Newspaper refused to publish it in the first time. Andres fogh Rasmussen ,the Danish prime minister said that the consequences of the (offensive ) cartoons were a complete surprise." The chief editor of the paper in question has announced that he would not have allowed the printing of the ( repulsive ) pictures had been able to foresee the reaction we are witnessing " .

## Muhammad in the Book of "Heroes"

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

The well-known English writer Thomas Carlyle wrote a book entitled "Heroes and Heroes Worship." In his book, Carlyle selected those who honored humanity with their struggle in all the fields of life. The highest example was that of Prophet Muhammad (may the blessing and peace of Allah be upon him) who was depicted in the form of hero. Carlyle talked about the rare merits of Allah's Messenger, which were effaced by the injustice and blind fanaticism of Europe. As far as I know, I do not know anyone who took off the garment of fanaticism, when talking about the Messenger, before Carlyle. That is because those who came before him of the so-called thinkers and philosophers were taking the side of the malicious parties without exerting the least effort to get to the bottom of what they were falsely claiming.

Upon the appearance of the book, the darkness of injustice was overcome with the light of truth. That caused confusion among the people in Europe, for they could not decide what to say about Carlyle; the man was sincere and truthful and the examples he mentioned in his book, such as Shakespeare and Cromwell, were proofs of his honesty, so what he wrote about Muhammad (i.e., the Prophet) ought to be also true. How could they believe him when he talks about those people and belie him when he talks about Muhammad?! No one can deny that Carlyle was one of the truth-seekers who declared it loudly to let the malicious hear.

The writer started his book with a description of the Arabian environment, including the vast desert, hot air and wild bareness. In that environment, the Arabs lived. They were characterized with light movement, sharp eyesight, clever hearts and decisive manners which prevented them from psychological degradation. Moreover, they were known for their natural generosity which would drive them to give up all that they possessed in order to be generous towards their guests. Furthermore, they were famous for their eloquence so their wisdom was widespread. Muhammad (i.e., the Prophet; may the blessing and peace of Allah be upon him) grew up in that





the man was wearing a turban of bombs. Unbelievably, this happens in a time when Islam represents the second major religion after the Lutheranism in Denmark.

The first protest was expressed by the Muslim newspaper-sellers who refused to receive or sell these newspapers. When one of the Muslim Imams of a mosque in Arhus town, where the Newspaper's headquarters is, knew about the matter, he hurried at once to the Newspaper and asked the officials to publish an immediate apology but they refused.

That news spread widely among the Muslim community in Denmark. On Friday sermon, the Imams of mosques criticized the attitude of the Newspaper. Sooner, eleven ambassadors of Muslim countries, including Egypt, held an urgent meeting in which they decided to meet the Danish Prime Minister, Anders Fogh Rasmussen, with the aim of getting a condemnation of what the Newspaper did. However, the Danish Prime Minister refused arrogantly to take such a step or even meet the ambassadors. He only satisfied himself by just sending them a letter that expressed his intention not to interfere in that issue. He based his decision on the grounds that the issue had to do with the principle of the freedom of expression as well as the freedom of press, which constitute the backbone of the Danish democratic system.

When the news reached the Muslim people in Denmark, about three thousands of them gathered in the center of Copenhagen in a demonstration expressing their anger. As a result, the news spread widely all over the world, so the Organization of Islamic Conference (OIC), consisting of fifty-seven countries, published a statement in which it condemned the cartoons published by Jyllands-Posten. The Islamic Educational, Scientific, and Cultural Organization (IESCO) demanded boycotting the cultural festival under the title "Images of the Middle East" which will be held in Denmark



in summer. In Denmark, twenty-two retired ambassadors, who represented Denmark in Islamic countries, directed a strongly-worded criticism to the Newspaper as well as the Danish Prime Minister for refusing to meet the ambassadors of the Islamic countries.

Moreover, the former head of the Librarian Party in Denmark, who is considered one of the prominent political figures, criticized what the Newspaper did. Additionally, a delegation representing the Islamic Waqf in Denmark paid a visit to the Middle East in order to exhort the Arab and Muslim countries to take official steps against the Danish government.

Here in Egypt, President Muhammad Husni Mubarak took the initiative to face the crisis before its development into a disaster. He warned, "Criticizing religions is the major danger threatening stability in the world." In his statement to the Middle East News Agency, the President said, "The freedom of expression and press, which we all protect, should not be misused as an excuse to censure the sacred matters, beliefs or religions. Moreover, exceeding the proper limits in that campaign will lead to bad consequences resulting from evoking the feelings of anger of the Islamic world, the Muslim communities in Europe and others."

President Mubarak called the countries of the world to deal wisely and carefully with all that relates to people's creeds, religions and sacred matters. Following the instructions of the President, the Foreign Minister Ahmed Abul-Gheit sent letters to twenty-five foreign ministers in the countries of the European Union. In his letters, Minister Abul-Gheit demanded immediate stopping of abusing Islam and Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him).



*{And in no way have we sent you except as a mercy to the worlds.}* [Al-Anbiya' (The Prophets): 107]

He also says:

*{And in no way have We sent you, except as a bearer of good tidings and a warner to the whole of mankind: but most of mankind do not know.}*

[Saba' (Sheba): 28]

Moreover, Allah, the Almighty, says:

*{And We have sent you to mankind a Messenger, and Allah suffices as Ever-Witnessing.}*

[An-Nisa' (Women): 79]

Allah, the Ever-High, replaced the law of diviners with His Law, and replaced idol-worship with sincere worship devoted to Him Alone. He also replaced war and fire with peace and security. Furthermore, He united people after they were disunited. They entered into the religion of Allah in multitudes, so they all lived in peace.

How could the people refuse the Divine Religion according to which Allah commanded them to adhere firmly to His Path so that they would be strong?! Allah also commanded them to be just and kind, and forbade them from immorality and detestable acts. Accordingly, the words of justice and mercy were high, and the weak among the believers became strong until his right was restored while the strong among them became weak until right was taken from him. The religion of Islam commanded its followers to seek their livelihood through the honest means, so they traded and planted gardens and were able to establish a great civilization.

Describing the Prophet Muhammad, a poet said:

*All that can be said about him is that he is a human*

*But he is the best of all Allah's creation*



The Muslims, due to their unity, solidarity and adherence to the guidance of the Prophet, were superiors and none dared to harm any of them. Contrarily, when they disunited and favored the enemies over their Muslim brothers, dealt carelessly with their *Shari'ah* (i.e., Divine Law) and replaced it with other laws made by others, they reached their present weak condition.

In the present time, it is not allowed to criticize any behavior or person, except for Muslims, or else many accusations will be launched, such as anti-Semitism. The word "Semites" now is used to refer to only the Israelis as if they, alone, were the Semites. Moreover, if this is done by an individual or a group, especially if this group or individual is a Muslim, living in a place far away from the occupied Palestine, such as being in the USA or any European country, such an individual or group will be accused by law. In addition, if someone criticized any religion, but Islam, he or she will be imprisoned under the charge of disdaining religions and hurting the feelings of their followers. This shall be the case even if that religion is not one of the Heavenly Religions. By contrast, when the Muslims' sacred matters are abused and their Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) is insulted, or when the Noble Book of the Qur'an is profaned, then this does not exceed being a matter of freedom of expression, which, in the eyes of those claiming modern civilization, does not obligate condemnation or even an apology.

On Friday, 30 September 2005, Jyllands-Posten, one of the biggest Danish newspapers – on its 3<sup>rd</sup> page, assigned to the cultural section – published twelve cartoons for an Arab character whom they claimed to be the Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him, and defend him against the wrongdoers). In one of those pictures,



AL-AZHAR  
MAGAZINE

Rabi-ul-awwal, 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

April 2006

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## The Prophet's Birth

*"They would (like) to extinguish the light of Allah with their mouths; and Allah refuses (anything) except to perfect His light, though the disbelievers hate (that)"<sup>1</sup>*

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Our Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) was born in a time when the dark nights of dissention prevailed and the strikes of distress were severe. In that time, the people were unable to make laws to rule and govern them. They were unable to develop the governing systems that would establish justice among them. Moreover, in that time, the right was mixed with wrong and the good was mixed with evil.

The people, during that era, were far astray, for they sought the judgment of their own desires and personal inclinations. Their life led them to worship idols thinking that they did well; kill their daughters out of shame believing that they did nothing wrong; fight each other for trivial reasons; and drink wine which led them to shed blood carelessly. As for the ties between the people, they were weak because there was no religion to unite them and no wisdom to tie them.

Allah is Ever-Merciful, Most-Merciful and He would never let His servants jumble in a state of confusion, so He chose for them an orphan from amongst the noble Arah lineages. When that orphan reached forty years, Allah sent him as a guide and Messenger to all the people. Allah, Exalted and Glorified be He, says:

<sup>1</sup> Surah of Al-Fawrah (Repentance) 32

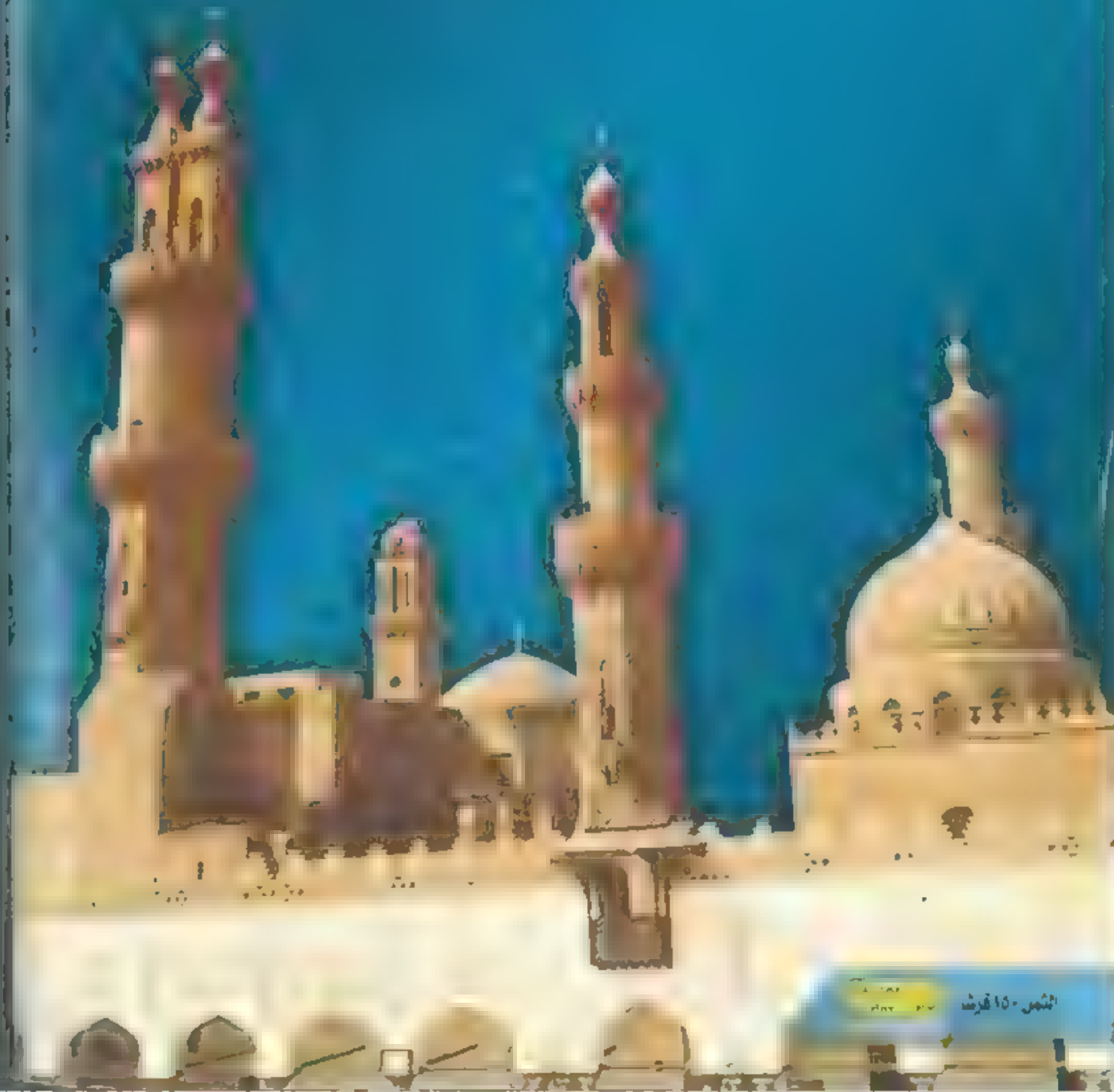
## الفهرس

- |     |  |     |  |
|-----|--|-----|--|
| ٢٧٧ | ● للاستاذ محمد مصطفى المسبوي                       | ٣١٦ | ● للاستاذ الدكتور محمد رجب المومني               |
| ٢٧٨ | ● الامثال في حقيقته                                | ٣١٧ | ● مع سورة النجم                                  |
| ٢٧٩ | ● للاستاذ / عادل رفاعي حفاضة                       | ٣١٨ | ● فضيلة الاستاذ الدكتور محمد سيد طهاني مع القرآن |
| ٢٨٠ | ● الامير تشارلز في ضيافة الازهر الشريف             | ٣١٩ | ● وما رسلنا الا رحمة للعالمين                    |
| ٢٨١ | ● معاملة المسلمين مع غيرهم.. المبادئ والتطبيق      | ٣٢٠ | ● لفصليلة الشيخ / امراهيم عطا المومني            |
| ٢٨٢ | ● لفصليلة الشيخ / فوري الزعراق -                   | ٣٢١ | ● سيدنا محمد اكرم الخلق                          |
| ٢٨٣ | ● بين المجنة والقارىء                              | ٣٢٢ | ● لفصليلة الشيخ / عمر الديب                      |
| ٢٨٤ | ● للاستاذ / احمد السيد نفي الدين                   | ٣٢٣ | ● مع العبيب محمد في رحاب اقر                     |
| ٢٨٥ | ● قصة العبد المراء للشيخ                           | ٣٢٤ | ● للاستاذ الدكتور محمد فواد ماس                  |
| ٢٨٦ | ● اعلام الدنيا فقري الاسناد مصطفى صافي الراعي      | ٣٢٥ | ● محمد رسول الله                                 |
| ٢٨٧ | ● التحرية بين اهلنا والمخند                        | ٣٢٦ | ● للشاعر الكبير الاسناد / علي الحارم -           |
| ٢٨٨ | ● للاستاذ الدكتور / محمد احمد العرب                | ٣٢٧ | ● لشائنة   |
| ٢٨٩ | ● طرائف.. ومواقف                                   | ٣٢٨ | ● للاستاذ الدكتور / محمد عماره                   |
| ٢٩٠ | ● للشيخ / عبدالحميد محمد عبدالحليم                 | ٣٢٩ | ● حطية الجمعة الرسول الشهيد                      |
| ٢٩١ | ● الأزمة النووية الإيرانية                         | ٣٣٠ | ● للاستاذ الدكتور محمد سرسجي                     |
| ٢٩٢ | ● للاستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد                   | ٣٣١ | ● من وحى ذكرى مولد النبوي الشريف                 |
| ٢٩٣ | ● كتاب الشهر الثامن اليهودي والشخصية اليهودية (١٥) | ٣٣٢ | ● لفصليلة الشيخ / الطاهر الحامدي                 |
| ٢٩٤ | ● عرض ومختل من اشعار عوسي                          | ٣٣٣ | ● حاجة البشرية الى رسول الله                     |
| ٢٩٥ | ● بين الصحف والمنازل                               | ٣٣٤ | ● للدكتور / حمدي شوح والي                        |
| ٢٩٦ | ● للاستاذ الدكتور / محمد عبد الوهاب                | ٣٣٥ | ● امام النساء                                    |
| ٢٩٧ | ● انباء مكيه في ارضها                              | ٣٣٦ | ● للشاعر سيد احمد حفاضة                          |
| ٢٩٨ | ● انباء مكيه في ارضها                              | ٣٣٧ | ● الاسماذ اسم السكينة                            |
| ٢٩٩ | ● لفصليلة الشيخ / محمد علي حفاضة                   | ٣٣٨ | ● للاستاذ الدكتور / علي محمد حفاضة               |
| ٣٠٠ | ● لقصة الانبياء في ارضها                           | ٣٣٩ | ● مواقف اسلامية.. ليس دافعا عن رسول الله         |
| ٣٠١ | ● لقصة الانبياء في ارضها                           | ٣٤٠ | ● للاستاذ الدكتور / محمود عماره                  |
| ٣٠٢ | ● لاعداد واسر في ارضها                             | ٣٤١ | ● واجب منا في ذكرى مولد النبوي الشريف            |
| ٣٠٣ | ● لاعداد واسر في ارضها                             | ٣٤٢ | ● للاستاذ الدكتور / احمد عمر هاسم                |



# AL AZHAR MAGAZINE

Rabi'ul - Awwal, 1427 H. Apr. 2006.  
Vol. 79 Part III



العدد ١٥٠ قرش  
١٠٠ قرش

الأخضر

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ





١١  
١٤٤٥  
١٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الغيوسي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

أحمد السيد بركات

الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصرياً - الدول العربية ٥٠ دولاراً أمريكياً

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولاراً أمريكياً - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولاراً أمريكياً

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت. ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت. ٢٦٢٨٥٩٩

## الخطوات العملية

### من أخطاء التعليم في مصر

# الإداريون يتحولون إلى مدرّسين !

مارلب أدكر في أوائل السبعينات أن إحدى مدرّسات اللغة الإنجليزية بدار المعلميات قامت بإحارة للوضع فوات عمدة الدار أن تتدب مدرّسا للمواد الاجتماعية أشهر بإحادته للغة الإنجليزية، كى يقوم بتدريس المادة حتى تهبط المنطقة مدرّسا محصيا، وحاء المنش بعد أسوعين، قرأى مدرّس المواد الاجتماعية يقوم بتدريس اللغة الإنجليزية، فيها حاحه، ومضى إلى مكتب العميدة، متورعا في عبارات فاسية، ونهى الأمر إلى مدرّس المنطقة فاستدعى المتحصين، وكان واسع الصدر، فضمّد الجراح، على أن يسرع مكتب اللغة الإنجليزية بانتداب مدرّس متخصص، على وجه سريع، لأن التخصص أمر ضرورى مهما كانت كفاءة غير الشخص مشهورا بها.

فيما مدرّس يحمل دبلوم معهد التربية العالي بعد ليسانس كلية الآداب، وقد مارس التدريس ملما بطرق التربية الحديثة، ولكن احرص على إتقان التدريس بشرطه التعليمي قد جعل المسألة موضع نظر ومساءلة، وانتهى الأمر إلى تصحيح ما يشتم منه وانحه اجتاز، ليصير التدريس على أحسن وجهه، وبهذه الدقة الواحة، فى الرمن القريب كانت المدرسة مدرسة، وكان المشتدود أيقاظا صرحاء.

وفي لعام الماصى قرأنا فى الصحف أن بعض السادة المحافظين، رار مدرسة ثانوية فعلن له إن بالمدرسة عجزا ملدوسا فى حبة التدريس، وشاهد من إداريين من يملنون المكاتب دون عمل

حدى، فأمر سريع بتحويلهم إلى مدرّسين كى يملأوا الفراغ وتم ذلك على وجه سريع، وكان نشر الخسر على هذه الصورة مدعاة مسون حاد، وقيل حينئذ به إحراء وفى مثل الامتشاء الضرورى فقط، وسعود الإداريون إلى أماكنهم بعد انتهاء العام الدراسى

ولكن هذا الإجراء السريع لم يكن فى هذا العام امتشاء ضروريا، بل صار قاعدة توالى وزارة التربية والتعليم تطبيقها، فقد نشرت جريدة الوفد الصادرة فى ٣ يوليو سنة ٢٠٠٥، تحت عنوان (تحويل الموظفين إلى مدرّسين) ما نصه

جاء إعلان وزارة التربية والتعليم بتحويل الموظفين الإداريين إلى مدرّسين صدمة كبيرة لخريجي كليات التربية، فى الوقت الذى يزداد فيه عدد العاطلين من هؤلاء المتخرجين، تأتى الوزارة لتستعين بالموظفين غير المؤهلين تربويا، لكى تسد العجز فى أعداد المدرّسين بالمدارس، وتستبعد خريجي الكليات التربوية الذين تم إعدادهم ليصبحوا مؤهلين للعمل فى التدريس

وأن أقول إن الصدمة لم تكن حاصة بخريجي كليات التربية وحدهم، بل كانت عامة للناس جميعا، إذ لا يمكن أن يتحول موظف لم يؤهل للتدريس بحكم درجته الجامعية البعيدة عن هذا الخلق، إلى مدرّس يقوم بعمل لا يدرى عنه شيئا، ولو جربنا على هذا النهج لحاز للسيد وزير الصحة، إذا زار مستشفى، ولحظ كثرة الإداريين، مع عجز فى الأطباء، أن يحول الموظفين إلى أطباء، وإذا كان هذا لا يعنى بدهة فى وزارة الصحة، فكيف يعقل فى وزارة التربية والتعليم

### الدورات التدريبية.. خدعة مضحكة!!

لاشك أن المسئولين فى وزارة التربية والتعليم، قد واجهوا ثلاثة مواقف عسيرة، تتطلب الحل دون قدره على الاعاء اضب. فموقف الأول هو الفراغ الأليم فى حبة لتدريس، وموقف الثانى هو التصحح الهائل فى الإداريين، والموقف الثالث هو العجز المالى الذى لا يتيح تعيين مدرّسين من خريجي التربية فاقدموا على أن يتخلصوا من الإداريين، بتعيينهم مدرّسين، وهم يعلمون تماما أنهم لم يملأوا الفراغ حفسا، بل صوريا، نعم الوزارة ذلك حدا، ولكنها بطرت نظرة واقعية تعترف بها فى طيات مكروبها، ولكنها لا تحرز على الإفصاح عنها، هذه النظرة بقر أن المدرسة لم تعد فى الواقع المدموس موضع بيع للسلاميد، ولقاء لأمر قد ينسوا من حدود التدريس بها كما ينس الكفار من أصحاب الصور، وناكدوا أن المدرّس المتخصص مثل غير المتخصص لا يعطى شيئا ما، قليلا أو كثيرا، وأن الدروس الخصوصية هى سيده الموقف غامما، وإذن فلن يحدث جديد فى عملية التعليم إذ اسد الأمر إلى غير اصحابه، وهؤلاء الإداريون سيملاون الفراغ رسميا دون



أن يقولوا شيئاً ذا بال. ولكنهم لن يكلفوا للدولة مبلغاً واحداً لأن مرتباتهم ثابتة في مديرية وزارة التربية والتعليم، وإظهاراً للمطهرية السطحية منقوشة الوراء حلقات تدريبية لهؤلاء. وهي حدة مصحكة. لأن المدرس المحرج في كلية التربية لم يحده دروس التربية شيئاً الآن. مع ما درس. بالكلية من مواد التربية فكيف نحدي حلقات التدريب التي نسميها شهر أو شهرين ويدعى إليها المفتشون والنظار ليلقوا محاضرات لا تعتمد على منهج مدروس، ثم يقبضوا المكافآت وأهمي بهم أفادوا الإداريين. وهم لم يقبلوا عبر حيويتهم فحسب. تدليل أنهم يعطون شهادات التقدير في نهاية الحلقات للجميع دون أن يرسل أحد. وإذا فقدت الصرح الأرملة سوريا في نظر وزارة التربية والتعليم، وقد ملئ الفراغ تماماً دون إرفاق مادي بحمله لورده إذا أرادت تعيين خريجي الكليات التربوية الذين يملأون الشوارع والميادين عاطلين وقد حبلوا من أولياء أمورهم إذ أصبحوا كالأحوة الضعاف في مدارس الخاصة والتعليم الابتدائي. وبهذا العمل المطهر لا يمكن للمدرسين أن يشكو نقصاً في هيئة التدريس لأن التدريب الرسمي قد قطع كل اعتراض أما التلاميذ فلم يدخلوا في حساب أحد. لا شأن لهم في الواقع بالمدرسة والمدرسين. وأولياء الأمور يلتمسون إحداد التعليم. لذلك لا يعترضون على هذه المنهجية. فالشقة في دروس المدرسة قد تسحرت بهائياً. وانتهت الأمل إلى الدروس الخصوصية. كما شرحت ذلك من قبل في مقال اليوم.

### تسعين ألفاً من خريجي كليات التربية بلا عمل !!

وقد اقترحت بعض الإدارات التعليمية حين لمست عجز الإداريين المدربين أن تسعين الوزارة بالمدرسين المحالين إلى المعاش. بدل هؤلاء الذين لا يملأون الفراغ عملياً. وهو فتراج غير مثمر. لأن الحال إلى المعاش بعد الستين. لم يحل وهو مدرس بل أحيل بعد أن بولي منصب إداري مكث فيه عدة سنوات لم يراو لها لتدريس. ولم يكن سعيداً في عمله. وهو يعمل مع زملاء كان رئيساً عليهم. أو في مستوى من يرأسهم اليوم. كما أن صفة الصبح لا يؤهله أن يقوم بواجبه كما كان ذلك في عهد شبابه. وقد يجد من تصرفات الشباب نحوه ما يجعله ضائقاً بهم. فهم يعاملونه كرميل. ولا يشعرون نحوه بمناطفه برصه. لذلك وحداً كثيراً ممن يلتحقون بالمدارس الخاصة بعد خروجهم إلى المعاش. يصبغون ذراعاً بالتدريس. ويقدمون استقالاتهم. حين شعروا عن يقين بأنهم برلوا عن مستوى كان لهم من قبل. وأن الشباب الذين يرأسهم في العمل. لا يرغبون ماضياً طالما اعتزوا به. بل يستخرون ممن يحاول أن يساهم معهم. وقد انقضى

دوره الرسمي وولت دولته إلى غير عود

وإني لأنساءل بصدد ذلك. إذا كان سيق كثيراً في الدورات التدريبية لهؤلاء الإداريين وإذا كان سيعطى المكافآت المادية لمن يمارسون التدريس من المحالين إلى المعاش. فلماذا لا يدخر هذه الأموال لتكون رواتب ثابتة لمن يتعينون من عاطلي كليات التربية وقد أوصدت في وجوههم أبواب الرزق من عدة أعواد. وقد بلغوا في الإحصاء الأخير تسعين ألفاً يملأون الشوارع كغيرهم من خريجي الكليات الأخرى. لأنهم بذلك في تفسير أمور العيش لشباب لا يجدون ما يمشقون. وكل ذلك من القدر لي بأنه علاج مطهر. أو دواء مسكن. لا يستأصل الداء. لأن الواقع المرير يؤكد أن المدرس الآن قديماً أو حديث التحريج لا يعطى شيئاً. ومواجهة الحقيقة على ألسنها المصن أو خطوات العلاج.

### فقيه الكتاب

وقد قال أحد المسؤولين في وزارة التربية والتعليم تبريراً لهذا المشروع المعارض عليه: إن التعليم لا يحتاج إلى معجزة تربوية. لأن فقيه الكتاب في القرية. يعلم التلاميذ ويقدمهم للمدارس. وهو لا يفقه شيئاً من أمور التربية. وقد نسي هذا الفاضل أن فقيه الكتاب منقر فقط يقوم بالحفظ والتسميع دون أي جهد في إدراك المعاني وفي هذه الدائرة المحدودة به عمله دون سؤال عن مستوى التلميذ. فهل يكون المدرس الآن مجرد ملقن كلفه الكتاب؟ وقد تحولت الكتاتيب بالقرى في العهد الأخير إلى معاهد ابتدائية لا تكتفي بمجرد الحفظ بل تقدم المبادئ الأولى للقراءة والكتابة والحساب وما يتيسر من المعارف الأولية الخاصة بالدين وسيرة الرسول. وأصبحت تعطي شهادة رسمية بعد امتحان في المواد المقررة. فأين فقيه الكتاب اليوم. ودوره الماضي كان في حدود ملكته المتواضعة. ولم يطلق على نفسه صفة المدرس "وما أظن أحداً من عارفه نظر إليه بهذا الاعتبار!!

### القوى العاملة

لقد كانت إدارة القوى العاملة من قبل ترمي بالخريجين إلى وظائف بعيدة عن تخصصها إذ المراد عندها هو التجهيز فقط. وبذلك تكدرت الإدارات المختلفة بموظفين لا يعملون شيئاً! ومن هؤلاء موظفو التربية والتعليم وغتم الضرورة الملحة في هذا اليوم أن تقوم وزارة التخطيط بمراجعة بصيرة لكل موظف يشغل مكاناً لا يتكافأ مع مؤهله الدراسي. فنقله إلى مكان يجد فيه

ما يشعل على أن يكون النقل في حدود المحافظة التي يعمل بها، كلاً يصار مالياً ونصيباً بما يكسده من الأنفل دون موجب، ونحن نعرف أن بعض الإدارات الحكومية تشكو العجز، وتطلب من يند الفراغ، وجوارها إدارات أخرى تشكو التخمّة وتسال حائرة عن وجود أساس لا يكادون يعملون، فهل يستمر هذا التدفق السافر وفي يد أن يعمل على تلافيه، وعلى المدرس الصبر القوي وطشنيهم لتصوره ألا يركبوا إلى هذا الكسل لأن كرامة الموظف بينه وبين نفسه أن يكون عاملاً منتحلاً، وأن تنحرجه إليه الأسطر في حل المشكلات، ونهينة وسائل الراحة للمواطنين، أما أن بطل وجوده كعدمه في الإدارة التي يسمى إليها فهذا مما يسيء إلى كرامته، فهل أن يسيء إلى المجتمع بعامته، وأن أعلم أن القراحت محلصة قدمت بهذا الشأن من الناس لهم اعسارهم الرجعي ولكن كثيراً من ابروساء يحضعون لاعتبارات داسة أو يريدون ألا يسموا أنفسهم في تعسر أوضاع مستمرة، هؤلاء لا يستحقون سرباً لبرحي من الصبح ولأنه من حربه دقيق يحبو الخطأ ويشتت الصواب.

### المدرسة بين الماضي الجميل والواقع المرير

وأغرب ما قرأته لمن يشجعون انتقال الإداريين للتدريس، أن التعليم الخمر في الماضي قبل أن يلحق بوزارة التربية كان يعتمد في كثير من أحواله على أساس لا يحصلون الشهادات المتخصصة، بل يقبل باظر مدرسة من بحيد التدريس مادام قد بان (الصلاحية) والصلاحية إذ ذلك يعنى محاجاً يشوه به الناظر بين مقدار الكفاءة، وهذا اطمأن إلى السليحة احتار الممتحن لأنه ذو صلاحية، وقد سعى هؤلاء أن الناظر في عهد المدرس الخمر كان صاحب مدرسة ويدير أحوالها، فهو في تفسير أمورها كدناحر في محوره وانفلاخ في حقله، فمن يحرضون على إجراء أساس، ولن نقل مدرسة بصفت مستواه، لأنه معصب التلاميذ وأولياء الأمور، وفي ذلك كساد للمدرسة، وسمعه به لا يوتضها، بل كان الناظر يغشى الفصول بين الفينة والفينة، ويجلس على كرسي جوار السبورة ليستمع إلى الدرس، وذلك ما يدعو المدرس إلى الاهتمام بعمله كي يستمر في وظيفته.

وأذكر أن الأستاذ عبد المنعم المدهولي قد مثل دور الناظر في مسرحية فكاهية، فأعطى مثلاً كان يعبر لروح الفكاهة لدى صحت جمهور كما ذكر أن لسد اللوء سعد

الشريفي رحمه الله حين عُيّن محافظاً للدقهلية اتجه في الأسبوع الأول إلى مدرسة الأستاذ على الفلال ليقول لجمهور السامعين أنه كان طالماً بهذه المدرسة الأهلية وأنها كانت تشعق على المدرسة لتدوية لاهتمام باظرها بالعمل مدرسي وقد رأى من واجبه وقد صار محافظاً للدقهلية أن يشيد بمعهد كان له أكبر الأثر في تكوينه، ثم عانق الأستاذ على الفلال صاحب المدرسة مثباً على جهوده، فليت شعري أكون التعليم الخمر موضع استنهاد في هذا المجال، وإذا كما لا يرى اليوم في المدارس الأميرية أدنى اهتمام بالتدريس ومدرسوها متخصصون، فهل منجد هذا الاهتمام عند من نقلوا من الإدارة إلى التدريس وهم مكروهون!

### العلاج الخامس

إننا نقولها صريحة واضحة حين نعلن أن المدارس الحكومية الآن لا تقوم بأدنى ما يترجى منها من التعليم، وأن المدرس الخصوصي قد أصبح سيد الموقف تماماً، وهذا ما يعلمه أولو الأمر عن يقين فإذا أردنا العلاج الخامس، فلنظر أولاً إلى أرض الواقع، ولنعلم أن محدودى الدخل من مواطني قد انقطع رحالهم في مدارس الحكومية إطلاقاً، لأنها لا تؤدى رسالتها وما هي إلا مجرد مفاعد وطلاب، لا يحدون ما يوعىهم في السماع، ومعنى ذلك أن الذين يتلون الدرجات العالية هم من يتحمل آباؤهم على ضيق متأزم نفقات الدرس الخصوصي، أما الباقون فيستفادهم الطرقات!

ليترك أولو الأمر المسكنات الهشة من أمثال نقل الإداريين إلى التدريس وليجابهوا الواقع الصريح الذي يعلن جهراً أن المدارس لم تعد تعطي شيئاً ما، وأن الحسرات تأكل قلب الفقير حين تجده لا يستطيع لأبنائه في المدارس أية عون! ومن وراء ذلك مأساة التعليم الجامعي، وقد أمنت بها من قبل، ولها ديون طويلة تتطلب الإصباح على وجه صريح، ومأكور هذا القول دون سام، لأنني أستريح به من بخار يتراكم في صدري ويتطلب التنفيس!

د. محمد رجب البيومي



# تفسير سورة العبران

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ  
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ  
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

الآيات من ٩٦ : ٩٧

قال الفخر الرازي ما ملخصه: في اتصال هاتين  
الآيتين بما قبلهما وجوه:

الأول: أن المراد منهما الجواب عن شبهة أخرى  
من شبهات اليهود في إنكار نبوة محمد  
وذلك لأنه لما حوّلت القبلة إلى الكعبة طعن اليهود  
في نبوته وقالوا: «إن بيت المقدس أفضل من  
الكعبة وأحق بالاستقبال» وذلك لأنه وضع قبل

الكعبة وهو أرض المحشر، وقبله جملة الأنبياء، وإذا  
كان كذلك كان تحويل القبلة إلى الكعبة باطلاً،  
فأجاب الله عنه بقوله:

﴿ وَأَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾

فبين سبحانه أن الكعبة أفضل من بيت  
المقدس وأشرف فكان جعلها قبلة أولى (١).

(١) تفسير الفخر الرازي ج ٨ ص ٩٥١

هو الذي بنى المسجد الأقصى، والذي بنى المسجد  
الحرام هو إبراهيم وابنه إسماعيل، وبينهما وبين  
سليمان أكثر من ألف سنة فكيف قال الله: «إن  
بين بناء المسجدين أربعين سنة؟»

والجواب أن الوضع غير البناء، فالذي أسس  
المسجد الأقصى ووضعه في الأرض بأمر الله سيدنا  
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وبين إبراهيم  
ويعقوب هذه البدة التي جاءت في الحديث، أما  
سليمان فلم يكن مؤسساً للمسجد الأقصى أو  
أصله وإنما كان مجدداً، فلا إشكال ولا منافاة.

وإذا فالبيت الحرام أسبق بناءً من المسجد  
الأقصى، وأجمع منه للديانات السماوية، وهو -  
أي البيت الحرام- أول بيت جعل الله الحج إليه  
عادة مفروضة على كل قادر على الحج، وجعل  
الطواف حوله عبادة، وتقيل الحجر الأسود الذي  
هو ضمن بنائه عبادة.. ولا يوجد بيت سواه في  
الأرض له من المزايا والخصائص ما لهذا البيت  
الحرام.

وبذلك ثبت كذب اليهود في دعواهم أن  
المسجد الأقصى أفضل من المسجد الحرام، وأن في  
تحول الرسول ﷺ إلى الكعبة في صلاته مخالفة  
للأنبياء قبله.

ثم مدح الله تعالى -بسته مكنه- مباركاً  
أي كثر الخير دائمه، من البركة وهي الماء  
والريادة والدوام.

أي أن هذا البيت كثير الخير والنفع لمن حجه أو  
اعتمره أو اعكف فيه. أو طاف حوله، بسبب

وللرأى الأولى أنه أول بيت وضعه الله لعبادته في  
الأرض، وقيل المراد بها مكنه أولاً في الوضع وفي  
البناء، ورووا في ذلك آثاراً ليس فيها ما يعتمد عليه،  
وبكفة لغة في مكة عدد الكثيرين، والباء واليم  
تعقب إحداهما الأخرى كثيراً، ومنه النميط  
والنبيط فهما اسم لموضع، وقيل هما متعايران:  
بكفة موضع المسجد ومكة اسم البلد بأسرها.

وأصل كلمة بكفة من البك وهو الازدحام. يقال  
تباك القوم إذا تزاحموا، وكأنها سميت بذلك  
لازدحام الحجاج فيها، والبك أيضاً دق العنق،  
وكانها سميت بكفة لأن الجبابرة تنطق أعناقهم إذا  
أرادوها بسوء. وقيل إنها مأخوذة من بكات الناقة  
أو الشاة إذا قل لبنها، وكأنها إنما سميت بذلك  
لقلة ماؤها وحسها

واللغوي: إن أول بيت وضعه الله تعالى -  
للناس في الأرض ليكون متعبداً لهم، هو البيت  
الحرام الذي بمكة، حيث يزدحم الناس أثناء  
طوافهم حوله، وقد أتوا إليه رجالاً وعلى كل ضامر  
من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم.

روى الشيخان عن أبي ذر قال: «قلت يا رسول  
الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟» قال  
المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد  
الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة،  
ثم قال: حاشما أفركتك الصلاة فصل. والأرض  
لك مسجد (٢).

قالوا: وقد أشكل هذا الحديث على من لم  
يعرف المراد منه فقال: معلوم أن سليمان بن داود

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ج ١ ص ١٩٧. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ج ٢ ص ١٢

مصاعفة لأجره، ورحمة الدعاء، وكشف الخطايا من قصده بأعماله وخلص وطاعه لله رب العالمين وإن هذا البيت في الوقت ذاته وفيه البركات المادية والمعنوية

فمن بركاته المادية: يقوم الناس إليه من مشارق الأرض ومغاربها ومعهم خيرات الأرض، يقدمونها على سبيل تبادل المنفعة تارة، وعلى سبيل الصدقة تارة أخرى من سكون حول هذا البيت الحرام، إجابة لدعوة سيدنا إبراهيم حيث قال:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يَدْعُونَ إِلَى تَحْسِينِ الْعَمَلِ...﴾

ومن بركاته المعنوية: أنه مكان لا كبر عبادة جامعة للمسلمين وهي فريضة الحج، والبه يتوجه المسلمون في صلاتهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأماكنهم

وقوله: ﴿مَبَارَكًا﴾ حال من الصمير في وضع

ثم مدحه بأنه... وهذا تقدم... أي مداته مصدر هذابه للعالمين، لأنه قديم ومتقدم، وفي استعماله توحيه للقلوب والعقول إلى الحبر وإلى ما يوصلهم إلى رضا الله وحبه

ثم مدحه... نائلاً بقوله... فيه... أي فيه علامات ظاهرات، ودلائل واضحات تدل على شرف منزلته، وعلو مكانته.

وهذه الجملة الكريمة مستأنفة لبيان وتفسير بركته وهده.

ثم بين - سبحانه - بعض هذه الآيات البينات الدالة على عظمه وشرفه فقال:

﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

فالله الأرنى الدالة على عظمه وشرف البيت الحرام: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي المقام المعروف بهذا الاسم. وهو الموضع الذي كان يقوم فيه إبراهيم تجاه الكعبة لعبادة الله - تعالى - ولإتمام بناء الكعبة ومعنى أن في البيت مقام إبراهيم أي أنه في مكانه متصل به

قال ابن كثير: عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه أشواط ومشى أربعا حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

استف: ١٢٥

فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين. والمراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم يقوم عليه لباء الكعبة، لما ارتفع الجدار أثناء إسماعيل بهذا الحجر ليقيم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار..

ثم قال: وقد كان هذا المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما، ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر بمنى الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك. وإنما أخره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى ناحية المشرق، حيث هو الآن، ليتمكن الطائفون من الطواف، وليصلي المصلون عنده دون تشويش عليهم من الصائمين

وقوله: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ مستند محذوف الخبير أي مقام إبراهيم منها أي من هذه الآيات سبب أو حرم مستند محذوف أي فيه آيات بينات أحدها مقام إبراهيم.

وقد وجع ابن جرير أن قوله - تعالى -

﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو بعض الآيات البينات التي

في البيت الحرام فقال: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: الآيات البينات منها مقام إبراهيم. وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه معمر عنهما فكون كلام مراد فيه مبنى فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها فإن قال قائل فهذا المقام من الآيات البينات، فما سائر الآيات التي من أجلها قيل: ﴿أَيُّكُمْ يَمْنُنُ﴾؟ قيل: منهن المقام، ومنهن الحجر، ومنهن الحطيم<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: والراجح عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلوا مثالا لما في حرمه الله من الآيات. وخصا بالذكر لعظمتهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار، إذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم

وأما الآية الثانية التي تدل على فضل هذا البيت وشرفه فقد بينها القرآن بقوله:

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

أي من التجأ إليه أمن من التعرض له بالأذى أو القتل قال تعالى

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَسْكُوتًا﴾  
الناس من حولهم

(المعكوت، ١٦٧)

وفي ذلك إجابة لسيدنا إبراهيم حيث قال - كما حكى القرآن عنه:

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

إبراهيم ٣٥

ولا شك أن في أمن من دخل هذا البيت أكبر آية على تعظيمه وعلو مكانته عند الله، لأنه موضع أمان الناس في بيته تعري بالاعتداء فخلوها من الرزع والسات

وفي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث لمكة - يعنى لقتال عبدالله بن الزبير - : «أذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولاً قال به رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعته أذنأى ووعاه قلى، وأبصرته عيناى - حين تكلم به<sup>(٢)</sup>: إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لأمرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعصدها بشجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها - أى أخذ فيه بالرحضة - فقولوا له: إن الله أذن لنبيه ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ١١

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٧ بتصرف وتاميم

(٣) حاشية المصنف على الحاشية ج ١ ص ٢٩٧

(٤) أراد بقوله سمعته أذنأى إلى المبالغة في تعظيم حذقه لياؤه وثيقته من ربه ومكانه والفظه



عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد العائب.

فقبل لأبي شريح: ما قال لك عمرو؟ فقال أبو شريح: قال لي يا أبا شريح أنا أعلم بذلك منك. إن الحرم لا يعيد عاصيا - أي لا يجبره ولا يعصم عنه - ولا فاراً بدم - أي أن الحرم لا يجبر إنساناً هارباً إليه لسبب من الأسباب الموجبة للقتل - ولا فاراً بحربه - أي بسبب سرقة أو حيلة.

ولقد كان أهل الجاهلية يعظمون المسجد الحرام - وحسبوا أهل مكة - فلما جاء الإسلام أقر له هذه المبزة وزكاه، ووضع لها الضوابط والأحكام التي تضمن استعمالها في الوجوه التي شرعها الله.

فقد اتفق الفقهاء على أن من جنى في الحرم فهو مأخوذ بجنايته سواء أكانت في النفس أم فيما دونه.

واختلفوا فيما جنى في غير الحرم ثم لاد إليه. فقال أبو حنيفة وابن حنبل: إذا قتل في غير الحرم ثم دخل الحرم لا يقتل منه مادم فيه. ولكن لا يجالس ولا يعامل ولا يؤكل إلى أن يخرج منه فيقتل منه، وإن كانت جنايته فيما دون النفس في غير الحرم ثم دخل الحرم اقتصر منه.

وقال مالك والشافعي: يقتصر منه في الحرم، لذلك كله كما يقتصر منه في الحل. ولكل فريق أدلته المبسوطة في كتب الفقه.

ثم أخبر - سبحانه - عن وجوب الحج على كل قادر عليه فقال:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ

مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

أي أن الله - تعالى - فرض على الناس أن يحجروا بيته في أوقات معينة وبكيفية مخصوصة متى كان في استطاعتهم أداء هذه الفريضة.

« وَمَنْ كَفَرَ » أي من ححد فرصية الحج وأكبرها. ولم يؤدها مع استطاعته وقدرته على أدائها فإن الله غني عنه وعن حجه وعن الناس جميعاً.

قال صاحب الكشاف: وفي هذا الكلام أنواع من التأكيد والتشديد منها قول:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ ﴾

يعني أنه حق واجب لله في رقاب الناس لا يشكون عن أذاته وأخروجه من عهده. ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل منه من استطاع إليه سبيلاً وفيه ضربان من التأكيد:

أحدهما: أن الإبدال تشية للمراد وتكرير له.

والثاني أن الإيضاح بعد الإيهام. والتمصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين.

ومها قوله « وَمَنْ كَفَرَ » مكان ومن لم يحج تعليطاً على تارك الحج. ولذلك قال: « من مات ولم يحج فليمت إن شاء الله بهودياً أو نصرانياً »<sup>(٨)</sup> ومنها ذكر الاستغناء عنه، وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان، ومنها قوله:

﴿ عَنِ الْمُكَلِّفِينَ ﴾ ولم يقل عنه، لأن فيه الدلالة على الاستعناء عنه برهان، لأنه إذا استعنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكامل، فكان أدل على عظم السخط<sup>(٩)</sup>.

وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ﴾ خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب. ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾ متعلق بهذا المحذوف. قوله « حُجُّ الْبَيْتِ » متدا مؤخر. والناس عام محصور بالاستطیع، وقد خصص بذل المعنى في قوله

﴿ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

إذ هذه الجملة بدل من الناس بذل البعض من الكل. والضمير في البدل مقلد أي من استطاع منهم إليه سبيلاً.

وه من في قوله: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ يحتمل أن تكون شرطية وهو الظاهر، وأن تكون موصولة، وعلى الاحتمالين استعنى فيما بعد الفاء عن الرابط بإقامة الظاهر مقام للضمير إذ الأصل ومن كفر فإن الله غني عنه فاستغنى بالظاهر عن الضمير.

قال ابن كثير: والجمهور يرى أن هذه الآية هي آية وجوب الحج وقبل بل هي آية

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

(المرآة ١٩٦)

والأول أظهر وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان الإسلام ودعائمه وقوائمه، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً ضرورياً وإلزاماً

يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع، فمن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا. فقال وجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم. ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه »<sup>(١٠)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: « ما السبيل يا رسول الله، فقال: الزاد والراحلة »<sup>(١١)</sup>.

وبذلك تكون هناك الآيات والآيات التي قبلهما قد ردت على اليهود في دعواهم أن ما حرمه الله عليهم من طيبات لم يكن عقوبة لهم بسبب ظلمهم وبعبهم، وكذبهم في دعواهم أن بيت المقدس أفضل من المسجد الحرام.

وقد اشتمل هذا الرد على ما يثبت افتراءهم من واقع التاريخ، فقد أمر الله - تعالى - النبي ﷺ أن يطالبهم بإحضار التوراة إن كانوا صادقين في دعواهم. فبهتوا وانقلبوا صاعرين، وأثبت القرآن أن البيت الحرام أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله، فهو يسبق بيت المقدس في أولوية الشرف والزمان، وإذن فجدال اليهود للنبي ﷺ في هذه الأمور ما هو إلا نوع من عنادهم وجحودهم للحق، والمعاند والمجاد لا ينفع معهما دليل أو برهان.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الطعم باب غليظ الشاهد الثالث ج ٢ ص ٢٧ وأخرجه مسلم في كتاب الحج ج ٤ ص ١٠٩

(٨) انشأ السادة النضر ج ١ / ٢٦٧

(٩) تفسير الكشاف ج ٩ ص ٢٩٠

(١٠) القرطبي ج ١ / ٢٤٢

(١١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٨٥

## الصفة النبوية

## نصرة الله لأوليائه وتوفيقه لهم (١)

للأستاذ / محمود فراج العقدة



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية محبة والقرب، وأصل العداوة السعير والسعد، وقد قيل إن الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات أي متابعتها لها. والأول أصح. والولي القريب: فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه.

والولي كما يكون وصفاً للعبد يكون وصفاً للمولى جل وعلا:

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّكُمْ أَنتُمُ الْغَائِبُونَ﴾

البقرة: ١٢٥٧

وذلك أن الله يحب أوليائه كما يحبونه، وينصرونهم كما ينصرونه، ويتقرب إليهم بالجود والإحسان كما يتقربون إليه بالعمل والإيمان

﴿وَبَيْنَا أَلَمَلٌ لَّا تَأْخُذُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[النحل: ٦٠]

(١) مجلة الأزهر جلد ١٠١ سنة ١٣٧٤ هـ

(٢) بكسر الراء أي المصباح

ومثل المولى في أصله الاشتقاق وفي المعنى وصف المولى

﴿وَلَا تَدْرِي لَعَلَّكُمْ أَنتُمُ الْغَائِبُونَ﴾

محمد: ١١١

وحقيقة الولاية قد سها الله سبحانه وتعالى - في قوله:

﴿الْأَنْبِيَاءُ رُسُلُهُمُ الْخَوَلَاءُ مِنْهُمْ وَالْأَنْبِيَاءُ رُسُلُهُمُ الْخَوَلَاءُ مِنْهُمْ﴾

يونس: ٦٢، ٦٣

وهي حقيقة جامعة لكافة المؤمنين الصادقين، ومراتبهم فيها هي مراتبهم في الإيمان والتقوى. وفي هذا يقول ابن تيمية: وأفضل أولياء الله هم أنبياءه، وأفضل أسبانه هم المرسلون منهم. وأفضل المرسلين أولو العزم، وأفضلهم محمد ﷺ. فقد تبين بهذا أنه إمام الأولياء، كما أنه إمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقد بين هذا الحديث أيضاً حقيقة الولاية التي هي المحبة وما يناسبها، إذ جعلها ثمرة للعمل بالفرائض ومصاعفتها والريادة فيها، وهو ما عبر عنه بالنوافل، وبهذا يعلم أن لا تنافي بين ما في الحديث من كون أحب شيء إلى الله من عبده تقربه إليه بالفرائض وبين ما بعده مما هو خاص بالنوافل من حبه لعبده حتى يكون سمعه ونصرة الح. فإن أحب شيء إلى الله هو هذا الجنس من العبادات المفروضة: كالصلاة والركعة والصيام والسر والصلة وعر دلت من أعمال الإسلام دون غيره من العبادات

المتدعة المبنية على الحرمان من الرخص والمباحات، كما ورد أن رسول الله ﷺ رخص في أمر فتنزه عن فعله قوم فحطبت فقال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعته، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له حنينة، رواه البخاري.

وأعلى ذلك الجنس ما أدى على جهة الزيادة ومصاعفته العمل والاحتماد فيه، كما يرجع إلى معنى النفل، وهو (ما تفعله مما لم يجب). فالنفل على حد تعبير المصنفين أولاً إلى الكيف، وثانياً إلى الكم - إن قبل هذا التعبير - وإيدان الله أعداء أوليائه بالحرب معناه مطشه بهم وإهلاكه لهم، وذلك لأرم حقيقة الإيدان، التي هي الإعلام والإخبار. وهو من سنن الله في هذه الحياة، التي استقام بها ما استقام من أمر الأمم والجماعات منذ بعث الله للناس مبشرين ومنذرين

﴿إِن لَّيْسَ لَكُم مِّنْ عِندِ اللَّهِ بِشَيْءٍ﴾

الأنبياء: ١٨

عن ابن

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّكُمْ أَنتُمُ الْغَائِبُونَ﴾

الأنبياء: ١٨

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

البقرة: ٨

﴿وَأَنْتُمْ أَلَعَلَّوْنَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

عن ابن



وفي بعض الأحاديث القدسية تصوير ذلك بهذه الصورة التي تتخلع لها قلوب أعداء الأولياء، وتزيل أعضاؤهم، لو كانوا يسمعون. «وإني لأثار لأوليائي كما يثار الليث الخرب».

وتأويل هذه العبارات القدسية العالية: «كنت سمعه وبصره وبه.. الخ، أنى أكون له - والله أعلم - في إعلامه ما لم يعلم، وتبشيره بما يحب، كسمعه الذي يوصل إليه الأبناء.

والعلومات. فإذا ما استمع لم يلتبس عليه الحق بالباطل، ولا الكذب بالصدق، ولا الوسوسة بالإلهام

وكنيت له في تبصيره ما خفى من الآيات، واسمهم من الدلالات. ولطف من اللطحات. كنصره الذي يفل إليه صور المرئيات. فإذا ما أبصر وجد لله في كل شيء شاهداً وآية، وفي كل حركة وسكنة دليلاً وهداية، وفي كل وجود وعدم أثراً وإرادة

وكنيت له في عمل ما يحب، وإنفاذ ما يريد، وتسخير ما يشاء، وتديل من يشاء، كيدته التي يبطش بها. فإذا ما امتدت يده إلى شيء انقاد لها عصبته، وأسلت أبيته، وإذا بطش بها لم يحجزه جبار عنيد، ولا ذو بأس شديد، لأنه إنما يبطش بيد الله وقدرته، ويصول بحوله وقوته، ويمضي مؤيداً بروح من عنده. وعدد من جمده، وبدرل بسامته،

ويقضى بقضائه، ويرمى بسهامه.

وكنيت له في الإيصال إلى المقاصد والمرامى، وإدناء العبايات والأمانى، كرجله التي يمشى بها، فإذا ما سعى إلى غاية سعت إليه العبايات، وانطوت خطواته المهامه والمفايزات، وتواضعت لقدمه الجبال الشامحات، والتامت لها البحار الزاخرات، وأيدته فيما يريد جميع الكائنات، فانقادت لشبخته الأسباب والمسبات. وأمكت لعرالمة الأمور المستحيلات. ذلك بأنه إنما يمشى بقدم الله ويمضي بتأييده، وبأنه يحظر بنور الله ويمضي بتسديده، ولأنه حين ذل نفسه لله وعندها لوجهه ذل الله له كل شيء تدليلاً، ويعد أن أخضع قلبه لحولاه أخضع لشبخته كل شيء وإن كان محتجاً مستحلاً.

وكنيت له في إلهامه الحكمة، وإتيانه البهسورة والفتنة بما أنزل في قلبه من نوري، وما أهديه له من أسرارى، كفضاده الذي يعقل به المعقولات، ويدرك به المدركات، فإذا ما عرض له شأن كان لقلبه فيه فراسة وحكم، وقضاء ورأى، فحرفه معرفة الخادق اللبيب، والعطن الأريب. لأن الله قد جعل له نوراً يمشى به في الناس، وفرقانا يفرق به مواضع الالتباس، وهدى يهديه إلى سبيل الله، ويدله على طريق النجاة. كما يقول جل شأنه:

﴿ أَتَقْرَأُ اللَّهَ وَهُوَ يُؤْتِيكُمُ الْيَقِينَ ۚ يُؤْتِيكُمُ الْيَقِينَ مَن رَّحِمَ ۚ وَتَعْمَلُ لَكُمْ تَوَارِثًا مَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ۚ ۝﴾

الحديد ٢٨

وكما يقول

﴿ إِن تَشْفُوا اللَّهَ يَفْعَلْ لَكُمْ فَرَقًا ۖ ۝﴾

الأفقال ٢٩

وكما يقول

﴿ وَتَرَىٰ جَهَنَّمَ وَأَنْتَ لَهَا تَهْبِطُ تَنَبُّ ۚ ۝﴾

وَرَبُّكَ لَمَعَ الْخُسُوفِ ۝

العنكبوت ٦٩

وفي الحديث: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» (٣) ثم كان قلبه منبعاً للإلهام والحكمة، ومبرلاً للهدى والسكينة. وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: «إذا رأيت الرجل أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلقن الحكمة».

وكنيت له في إطفائه ما صحح ولسيات، والقضاياء المحكمات، كلسانه الذي هو آلة المقال، وأداة البيان، فإذا ما نطق نطق بالحق والصواب، وقصى بالحكمة وفصل الخطاب، فكان لقلبه في كل قلب أثر من آثار رحمة الله التي تحي الموات. وسرى السقاء. وتنفذ من الصلاة. وشفى من العمى. لهذا كله - كما ترى - غشيل لفصل الله على أوليائه، وعظيم عونه وإمداده لأصفيائه.

أما العرض منه فهو - كما يقول البيانيون - تقرير الحال لا بيان المقدار. وذلك لأن معونة الله للولي من أولياته أجل وأعلى من معونة جوارحه وأعضائه، فهو لما يراد به تصوير الغائب بصورة الشاهد، وتعبير الأمور المعنوية بالأمور الحسية، إيناساً للنفوس، وتبصيراً للقلوب، وتجليه عن خفيات الأمور، كمثل قوله تعالى:

﴿ مَن نُّورٍ كَيْشُكُوفٍ فِيهَا مَضَاجِ ۖ ۝﴾

الزور ١٣٥

والاقتصاص على هذه الجوارح نوع من الاكتفاء، لأن المراد - والله أعلم - توفيق هذا العبد وإمداده طاهراً وماطاً توفيقاً وإمداداً بشملان جميع المدارك والجوارح والخواص وإنما اكتفى بهذه المذكورات لأن معظم مساعي العبد إنما هي بها. وكون المراد على الشمول ليس بمشكل، فهذا هو ذا رسول الله يدعوا فيقول: «اللهم أعطى نوراً، وردى نوراً، واجعل لي في قلبي نوراً، وفي قبري نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، إلى أن يقول: وفي شعري. وفي بشري. وفي لحمي ودمي وعظامي».

وقد اشتمل هذا الحديث أيضاً على إجابة الله لهذا العبد إذا سأله، وعباده إياه إذا استعاده به. وتردده عن قس روجه ترددا لا يتردده عن شيء غيره. لأنه يكره مسأته

# وفاء عن النبي

صلى الله عليه وسلم

للاستاذ الدكتور محمد عبد الوهاب محفوظ

لصاحب الدعاية الماركسية وتبعها بعد  
ليست هذه المرة الأولى  
أعرض عن طول التاريخ للهجوم على شخصه  
لله وسلامه عليه، سواء في حياته أو بعد مماته

فمنذ نشي أنى من يهجوم من  
المصاعب والمتاعب ما لا يتحمله إلا هو، فقد  
تعرض للسب واللعن من سفهاء قريش، ورمى  
بالسفه والجنون، ولم يتوقف الأمر عند هذا  
الحد بل تعرض هو وأصحابه للإيذاء البدني،  
فغذب أصحابه وقتلوا أمام عينيه مثل آل ياسر  
الذين كان يقول لهم: «سرنا سر الله»،  
فمن موعدهم خبة<sup>(١)</sup>، وعرض هو نفسه  
للإيذاء، فوجهت القاذورات أمام بيته وفوق  
طهره وهو يصلي، بل تجرأ عليه أحد السفهاء  
وأمسك برقبته يريد قتله وهو يصلي فدفعه  
أبو بكر - رضي الله عنه - قائلاً: «اتقتلون  
رجلاً أن يقول ربى الله».

(١) التديبه والتهذيب لأمر كثير ج ٢/ ٥٩

ولما ذهب صلوات الله وسلامه عليه إلى  
الطائف سلب عليه أهلها عيائهم وسفهاءهم  
يسبونه ويقذفونه بالحجارة حتى أدموا عقبه  
الشريف. والأمثلة على ذلك تجل عن الحصر،  
ومع ذلك فقد زال الحاقدون على رسول الله  
والمعرضون له بالأذى، وبقي رسول الله  
شامخاً، وبقيت رسالته تنير الدنيا.  
ولم تمنع هذه التصرفات الصيبانية من  
الحاقدين على رسول الله الناس من الدخول  
في دين الله أفواجا، ذلك أن الإسلام دين  
القطرة، بل إن الهجوم على الإسلام وعلى  
الرسول كان في كثير من الأحيان دافعاً إلى

إقبال الناس على هذا الدين، وقد أدت الدعاية  
الفاسدة للحاقدين على رسول الله ﷺ  
ووصفه بالجنون والسحر وغيرها إلى ذبوع  
صيته صلوات الله وسلامه عليه وبلوغ دعوته  
إلى فاك عبدة ربما لم تكن لتبلغها إلا بشي  
الأنفس، فاجتذبت دعوته ﷺ الكثير من  
صحاب القطر السديم في حدد الافاق،  
وحركت الدعاية السيئة ضد رسول الله ﷺ  
الفضول البشري في نفوس كثير من الناس  
فراحوا سجنون عن آراء هذا الرجل، فبهر  
كثير من الناس بدعوته وبما فيها من سمو  
ورفعة وسل، ووجدوا فيها طاسهم وصدق  
شاعر حين قال

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت

أناح لها لسان حمود

فحمد أحاقدس أدى إلى وصول دعونه  
لى كثير من الناس، ولا ننسى في ذلك  
موقف الجاشي حينما هاجر إليه بعض  
المسلمين فأرسلت قريش عمرو بن العاص  
قبل إسلامه إلى التجاشي، فدخل عليه  
وراح يعمل لسانه في الإسلام وفي نبي  
الإسلام وتسفيه آرائه، مما حدا بالتجاشي  
إلى أن يرسل في طلب هؤلاء المسلمين  
ويستمع إليهم، ويهر الرجل بما سمع،  
ويعلمها صراحة أن هذا والذي جاء به  
عمسى قد خرجا من مشكاة واحدة. ونحن  
بقول من أين كان للتجاشي أن يسمع بهذا  
لدى لو لم يتحرك الأفتد حافده على  
الدين وعلى رسول الله ﷺ وتسعى للنيل

مهما عنده. وقد ظل الهجوم على رسول  
الله ﷺ متواصلاً حتى اضطر إلى ترك بلده  
التي أحبها كما لم يحب بلدا غيرها غاراً  
بدينه من هذه القلوب الخاقدة، ومع ذلك  
تواصلت الحملة الشرسة على رسول الله  
ﷺ بعد هجرته بشتى الوسائل، وانبرى  
أطباء، والشعراء الحاقدون للهجوم على  
رسول الله ﷺ، لا لشيء إلا للحقد  
والحسد، وإلا فما الدافع إلى ذلك والإسلام  
لم يهاجم أحداً يوماً، ولا أمر أحداً بترك  
دينه عبوة، وأعلها صراحة بأن لكم دسكم  
ولى دين، فما هو إلا الحقد والحسد، وإلا  
فليقل لنا أحد إذا كان رسول الله محبونا  
كما يقولون فلماذا كل هذا الاهتمام  
بمجنون، فأى مجنون في التاريخ وقف منه  
الناس هذا الموقف؟ وهل يجدر بالعقلاء أن  
يشغلوا أنفسهم بما يصدر عن مجنون،  
ويجيشون الجيوش عليه، ويتآمرون على  
قتله وقتل أصحابه؟ أى مجنون هذا الذي  
يستطيع أن يثير الناس إلى هذه الدرجة  
حتى فضلوا التضحية بالأموال والدماء في  
سبيل التخلص منه في حروب متتابة؟

كلهم ذهبوا وبقيت سيرة المصطفى ﷺ وسنته

وقد تواصل الهجوم على رسول الله ﷺ  
بعد موته، ولم ينقطع هذا الهجوم في عصر  
من العصور، وكنا نظن أن البشرية في  
عصرنا هذا قد تجاوزت مرحلة الطفولة  
العكرية، إذ تدعى البشرية أنها أصبحت  
أكثر نضجا، وأن الحضارة والمدنية قد بلغت



في هذا العصر مبلغاً لم تبلغه في أي وقت مضى، وأن إنسان هذا العصر قد أصبح متحضراً بالقدر الذي يسمح له باحترام خصوصية الآخرين ومعتقداتهم ومعتقداتهم. وتكلمت كل المواثيق والقوانين في عصرنا هذا وفي كل مكان على هذا الكوكب عن حرية كل فرد فيما يعتقد، وأن حرية التعبير والاعتقاد حق لكل إنسان، وأن من حق أي إنسان أن يمارس هذه الحرية دون قيود. ومع هذا فقد طالعنا بعض وسائل الإعلام في دولتين تنتميان إلى الحضارة الغربية التي تدعى التنوير في المدينة والخصارة على الأحرار همما الدائمات والترويج بالإساءة إلى شخص رسول الله ﷺ بأساليب أبسط ما يقال عنها إنها طفولية، وإننا لنأسى للقائمين على هذه الأمور، ونعجب من خطوات انحطاط العقل البشري وتدهور التفكير إلى هذا الحد المسف، ونعجب من أن تصدر هذه الأمور في هذا العصر الذي يبشر بالحرية ويدعو إليها ويدعى المحافظة على مشاعر البشر جميعاً دون النظر إلى عرق أو لون أو دس

إن هذه الأفعال وأمثالها تجعل هذه الدعاوى شعارات جوفاء غير ذات مصون.

إننا نقول وبصدق إننا لا تشعلنا مثل هذه الأمور التي تنبئ عن تدن في الفطرة البشرية، واحذر في التفكير. وصيق في الأفق، وسقون صادقين إن حد لاسان من سا.

ولا من ديننا، فسيبقى ديننا شامخاً، وسيبقى نبينا علماً، وسيموت حامدوه كمدا كما مات كل من حاول النيل من رسول الله ﷺ فمن منا يتذكر اسم الرجل الذي كان يضع الفاذورات على باب رسول الله ﷺ؟ أو الرجل الذي حاول أن يعتدي عليه وهو يصلي؟ أو أول من ادعى أنه مجنون أو ساحر؟ لا أحد يذكرهم فقد غادروهم اساريح وروصعهم في المكان الذي يستحقون، في أظلم مكان في التاريخ إذا كانوا قد دخلوا التاريخ أصلاً، وبقي الرسول ﷺ شامخاً، وبقي دينه معلو وبكسب أرضاً وعقولاً وقلوباً كل يوم حتى يومنا هذا.

ونقول أيضاً إننا لا نزعجنا فقد حاقده، ولا تنال منا هذه الأفعال التي نشعر معها بالاشمئزاز من فاعليها، وإنما تزيدنا ثقة بأن الإسلام ماض في طريقه الذي أرادته الله تعالى -، لا تنال منه هذه الأمور وأمثالها، وإنما تثبت لنا مثل هذه الأمور أن الإسلام يصيب هؤلاء بالعصاة ويقف في حلقهم، وإلا فلماذا يهاجمونه إذا كانوا يعتقدون أن النبي ﷺ شخص لا قيمة له، وإذا كان دينه فاسداً كما يدعون، فلماذا كل هذا الهجوم؟ إن العقلاء لا يأنهون بأشخاص لا قيمة لهم، إنما نحن على يقين من أن الإسلام بما يحويه من عظمة ورفعة لشير حقد الحاقدين، وبشعل الصعوبة في قلوب أصحاب النفوس لصعوبة التي يؤرقها ويقض مضجعها مكانة الإسلام

ومكانه السي وعظمتهم

وإن هذه الأفعال لتثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام ونبى الإسلام ﷺ ليعتلا مكانة كبرى في أذهان هؤلاء، وليس كما يدعون أو يتظاهرون بأنه دين فاسد ونبى مهرطق، ونقول لهم بصدق إن أفعالكم هذه ستفيد الإسلام ولن تنال منه، فإن العقلاء ستتحرك عقولهم نحو هذا الدين كلما ازدادت الحملة عليه، لأن أصحاب العقول السليمة لا يرضيهم أن يرسموا أحد لهم أنكارهم، وإذا ذهبوا لاستكشاف هذا الدين سوف ينهر أصحاب الفطر السليمة بهذا الدين، فهذه سنة الله التي لن تتخلف، وهذا ما حدث في الماضي وما يحدث الآن، وما سوف يحدث في المستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

### لماذا كل هذا الحقد؟

وإننا لنعجب من القائمين على مثل هذه الأفعال وهم في العال أهل كتاب (مسيحيون أو يهود)، فهم رغم أنهم أصحاب ديانة سماوية لا يهاجمون عبدة الأوثان والحيوان والملحدين، وإنما يهاجمون أصحاب ديانة سماوية يشتركون معهم في كثير من الأمور الدينية، ويهاجمون نبيا من أنبياء الله، وحتى إن كانوا لا يؤمنون به ولا يعترفون بنبوته، فهل هم يفعلون هذا مع من يعلنون صراحة أنهم لا يؤمنون بوجود الله وينكرون نبوة كل الأنبياء، أو مع الذين يعبدون الأحجار وغيرها من الديانات

الوثنية؟ إن هذا لا يحدث، فلماذا كل هذا الحقد على الإسلام ونبى الإسلام دون غيرهما؟ إن هذا شيء عجب، ودعونا نريك عظمة الإسلام في احترام مشاعر الناس وعقائدهم، وهو الكلام الذي قروه القرآن الكريم منذ زمن بعيد. فبعد أن أعلن القرآن الكريم أن لكل إنسان منهجا وشريعة، وأنه لا يكره أحدا على الإسلام، وبعد أن أعلن النبي ﷺ أن لهم دينهم يعبدون ما يشاءون وللمسلمين دينهم الذي يسمى أن تكون لهم حرية ممارسة دينهم، يعلن القرآن في إحدى آياته التي ينبغي أن يقل أمامها التاريخ طويلاً وأن تتاملها العقول السليمة الباحثة عن العظمة والمدنية والتحضّر، فالله - سبحانه وتعالى - يقول في القرآن موجهها خطابه إلى المسلمين.

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ لِيُرِيَهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠٨﴾

(أنعام ١٠٨)

فالله - سبحانه وتعالى - يطالب المسلمين بعدم سب آلهة زائفة وأصنام لاتنفع ولا تضر، ومع ذلك يطالبهم باحترام عقائد الآخرين وإن كانت باطلة، ويمنعهم من التعرض لآلهتهم الفاسدة التي صنعتها أيديهم والتي يعبدونها من دون الله أو مع الله، ومع ذلك يراعى

مشاعرهم، أية عظمة هذه وأى ترفع عن الدنيا وسفاسد الأمور " ورعاً بدور في ذهن بعضهم أن الإسلام يمنع المسلمين من سب آلهة الكفار حتى لا يسبوا الله - سبحانه وتعالى - كما تشير الآية، وهذا صحيح، ولكن في الآية أيضاً يمكن أن نلاحظ أن الله - سبحانه وتعالى - يوضح للمسلمين أن عقائد الناس ولو كانت باطلة يجب ألا تمتنع، لأن هذه العقائد لها من القداسة في النفوس ما لها، والتعرض لهذه العقائد ولو كانت فاسدة سوف يزيد العداوة بين البشر، وهذا ما لا يريده الله - تعالى

لأن الله يريد للبشر أن يشتركوا جميعاً في عمارة الأرض بغض النظر عن دياناتهم، ولأن الله زين لكل فئة عملها وأمر بتركهم على ما هم عليه، وحمايتهم بعد ذلك على الله، ومن هنا دعائنا للمحافظة على مشاعر أفعالهم، والله يأمرنا بهذا لئلا ندعونا إلى الترفع عن الدنيا، فلا يليق بالمسلم أن يدخل في مهاترات هذا النوع من غير المسلمين ومحاولة النيل من معتقداتهم، وقد التزم المسلمون بهذا المنهج التزاماً صارماً على مدى تاريخهم، فلم يرصد التاريخ خرقاً لهذا الالتزام من جانب المسلمين، فلم ينزلق المسلمون يوماً إلى الهجوم على عقائد الآخرين أو مقدساتهم حتى ولو كانت فاسدة.

### وعد الله لا يتبدل

أما المسلمون فيقول لهم لا تخفوا ولا تتنصروا، لأن الإسلام وسي الإسلام قد تعرضنا على مر التاريخ حملات معمرة بعمة النيل منهما، وفي كل مرة رد الله كيد الخاقدين إلى بحرهم، وحين الإسلام قوبل شامخاً، ومات الخافدون بغيظهم، فالإسلام ظل ينتشر ويكسب أتباعاً كل يوم منذ وجوده حتى اليوم، وسيواصل هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا ما وعدنا الله - سبحانه وتعالى - به، فقد وعد الله وعداً أكيداً لا يتبدل بأنه سينصر دينه، وسيظل هذا الدين بفضاء بنوره الدنيا مهما يفعل أعداؤه، بقول تعالى:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آفَاقِهِمْ وَأَفْئُتَهُمْ نُورُهُ﴾

وَلَوْ كُفِّرُوا كُفْرًا ﴿١٨﴾

كما وعد الله - تعالى - أيضاً بأن ينصر دينه ويظهره على كل دين حيث يقول تعالى

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كُفِّرُوا كُفْرًا﴾

سورة

فالله سبحانه وتعالى يخبرنا أن هذا الدين وجد ليسقى ويتواصل هديه ليقود البشرية إلى الرساد والهدى، وأن اجتماع عبده قوي

الباطل والشرك، فهذا وعد الله - تعالى - ولله سبحانه وتعالى لا يحول وعده. يقول لكم تصدقوا بالإسلام لأنه سكون دينا من عند الله لا عسك في وجهه هذه الحملات المستمرة والمكائيد التي لا تنتهي، فكم من إمبراطوريات تهاوت تحت وطأة الدسائس والمؤامرات، وعلى مر التاريخ لم يتعرض دين أو دولة لمثل هذا الكم الهائل والتواصل من المؤامرات والمكائيد والعداوات لسرية والعلانية التي تعرض لها الإسلام ومع ذلك بقي الإسلام رغم جميع الحاس عليه في كل عصر شامخاً عالياً لا تنال منه هذه المكائيد، ولن تنال منه مستقبلاً، لأن الله لا بد أن ينصر دينه كما وعد. وعلينا مع ذلك ألا نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الحملات، فلا بد أن نعرض ديننا ونبينا بكل ما نملك، ولا بد أن يفعل كل مسلم كل ما يمكنه فعله في هذا الانحياز بكل وسيلة مشروعة ليس من بينها مبادلة البذاءة بالبذاءة، وليس منها الانحياز إلى مثل هذه الأعمال الطفولية التي يبدى بها إسلامها حتى مع المشركين الذين يهيدون الأصنام، ولنا في الرسول ﷺ القدوة، حيث قال بعد كل ما ناله من أذى المشركين: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون

### قدرنا أن نكون أمة عظيمة

وبأيها المسلمون دعوني أقل لكم إن قدرنا أن نكون أمة عظيمة، وخير أمة، وهذه العظمة تمنعنا من التديس والانسحاق

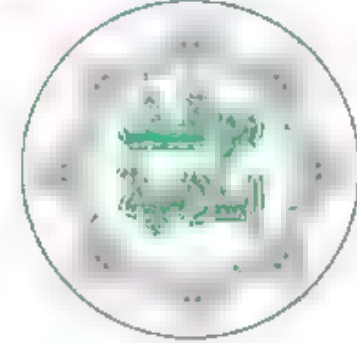
وراء الآخرين، والكيار دائماً لا بد أن يتحسروا من هم دون ذلك، فلا يمكننا أن نهاجم مقدساتهم كما يفعلون رغم قدرتنا على ذلك، وعدنا من سوفاسي وجه إليها المفكرون الغربيون أنفسهم سهام نقدم ما يكفي لتسطير مجلدات في هذا المجال، إلا أننا نترفع عن هذا عفة وترفعاً عن مثل هذه المهاترات لأن ديننا علمنا هذا

وعلى حكام المسلمين جميعاً وفقهم الله أن ينصروا نبيهم ودينهم، فليس هناك من هو أحر علينا من النبي ﷺ حتى نصمت إذا تعرض للهجوم، وأقول لكل حاكم مسلم إن هذا هو أوان العظمة لله والانتصار لدينكم ولنبيكم، وهذا معك يقاس عليه إيمان المسلم، فلن يؤمن أحد حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه ولده والناس أجمعين، كما أخبرنا النبي ﷺ وعلى كل حاكم مسلم أن يسأل نفسه السؤال التالي:

ماذا كنت أفعل لو أن هذه الجزيرة الدغرية تعرضت لشخصي أو لأحد أبنائي بالإساءة؟ ثم ليفعل ما تجيب به نفسه رداً على هذا السؤال، لأنه لا يكمل إيماننا ما لم ينصر الله ورسوله بما ننصر به أنفسنا وأولادنا.

وقدنا به وانكم خدمه ديت والدفع عنه، إنه نعم المولى ونعم النصير.





## جَوَانِبُ الْعَظَمَةِ فِي شَخْصِيَّتِهِ صلى الله عليه وسلم

للمؤلف: الدكتور / محمود عمارة

### تقديم

من بين ما توافقه الألسنة من أساطير الأولين.. ما يحكي قصة الحياة قبل البعثة النبوية. ومنها ما قرأته:

(ظهرت «فينوس» على بحيرة من عطر لبسمي

أجمل ما يكون الجمال جمالاً. وجسمها يتوهج كوقدة الشمس.

وفتنها الأخذة الجامع تشير عاصفة من الإنارة والنهوس

وجاءها رجل يسعى فقالت له: من أنت؟

(١) قصيدة ج ٢٤ طالع طمس كشكش الصلاة باب الأمان

محمود

قال مالك بن نويرة

(أتينا رسول الله ﷺ ونحن شبيهة متقاربون فاقمنا عنده عشرين يوماً وليلة. وكان رسول الله ﷺ رحمه الله

فلما خلت أنا قد اشتبهنا أهلنا. أو قد اشتقنا. سألنا ممن تركنا بعدنا فأخبرنا قال: أرحموا إلى أهلكم فاصفهم فاصفهم وعلموهم ومروهم وذكر أساءهم أحفظها. أو لا أحفظها. وصلوا كما ربيهم. فسمى هذا أحسن من الفضل فشدت حذرك النبوة أكبركم) (١)

لاستقطاب الإنسان عن طريق عرائز أحسن والملوك وحب الحياة

ولكن.. إذا كانت الضربة القوية عظم الزجاج.. فإن هذه الضربة نفسها هي التي تشير في الإنسان جنود المقاومة.. التي هبت تدافع عن كرامة الإنسان بهذا الإباء الرافض للفنسة المتحكمة

وفي هذه اللحظة.. وانتهى الأقدار العليا.. بالرائد الذي لا يكذب أهله.. والذي كان على موعد مع الإنسان.

### المراسي العظيمة

انتهت بحوث البصراء بطائع النفوس إلى تلخيص ركائز العظمة في أمور أربعة

● الأخلاق الأربع التي يشتمل بها العظيم.

● سمو المادى التي يدعو إليها.

● قوة تأثيره وقدرته على تكميل غيره بما كمل به نفسه.

● نجاحه في صياغة جيل يتحمل المسئولية من بعده

ولقد كان محمد ﷺ في الدروة من هذه الركائز. على ما يشير إليه الحديث الشريف

وكيف؟

ذلك ما نحاول تجليته فيما يلي:

قال: راع برعى النفوس الشاردة. وبذلها على يتابع الماء في الصخر:

وعلى المرج الخضيب في الوادي الجديد.

فقلت مكي: حد مكيك بين سدين تحرقون العطر تحت قدمي فقلت مثل ما يذكرون

المال.. والجاه.. والشهرة.. والمتاع.

فقال الرجل: كلا يا «فينوس» إنني إن فعلت ذلك فقد أساءت الذي به رجوذي

وهكذا كانت الحياة قبل البعثة.. حين أحدثت لأرض وحرقها وأريست وطن محرقون أنهم قدروا عليها ومكروا مكر كبار

فكانوا لصوحاً مهرة يجادلون سرقة ما تبقى من إنسانية الإنسان، وهكذا السارق الماهر الماكر، يقطع الأسلاك.. فيعم الظلام، وعندئذ يمارس جرمه.. فإذا انحسر الظلام خنس.. فلا مكان له تحت الشمس الطامعة ولقد عاش العالم قبل البعثة تحت وطأة ليل كموج البحر، أرحى سدوله بأنوار الهموم. وانفصت عصابة السوء على الإنسان في محاولة لتدميره.

وإذا كانوا يقولون: إن أشد ساعات الليل ظلاماً هي التي تسبق طلوع الفجر.. فقد شددت المصنة قبضتها

## التحول الكبير

هؤلاء مجموعة من شباب يستيقظون على دقات الحق المبين. بعد ما أحسوا بالفراغ في بيئة صار الدين فيها تقليداً، والأدب غزلاً. والحياة كاساً يحبب فيها وجود الإنسان.

وعلى أمواج الحنين.. وهو زاد المشتاق.. ونرثه العشاق.. مضوا يحملون القلوب إلى ديار الغيوب.. إلى الرائد الذي لا يكذب أهله..

وفي مجتمع من نوع جديد:

(على أي شيء كان مجتمع الناس في مجتمع الجاهلية؟ وفيه مجتمع مع إخوانه في الله ورسوله.)

إنه كما قيل: ألا إنها الإحوة هنا.. حيث لم تكن أحرة هناك.

لقد كان مجتمع مع لذات له من قبل في المجتمع الجاهلي.. فميم كانوا مجتمعون؟ يسمرون مثلاً في لحظات الصفاء.

نعم.

● ولكن كل منهم مشغول بذاته. مشغول بإبرازها خشية أن يبرز أحد ذاته أكثر منه.. فيتميز في المجلس بشيء.

● أو يتسبون أنفسهم في مجلس لهو

وشرب وفراغ من حديث

● وبلنقون أو بصارعون على مصالح التجارة.

● أو يجتمعون في حلف قبيلة ضد غيرها.. فيديرون معا خطة العدوان.

● ويروون الشعر ويسفحرون بالأسباب

تلك دنيا لقائهم.. وتلك مشاعر اللقاء.. أما اليوم.. فشيء آخر لم يدق طعنه من قبل قبل أبداً. إنه الحب.. إنه الرابط والالتصاق.

لقد برأحت مشاعر لكرهية ومتعبر مخايدة والسلب البعيدة تراجمت الأثرة.. وكان الإيثار.

إنهم لم يكشفوا بمطالعة الأفكار مسطورة في كتاب لكنهم حرصوا على المقابلة الشخصية.. فمن طريقها تنشأ الملكات وتقوى.. إلى جانب ما تشره من حلال لا بد منها في تكوّن المنعم الذي يجد نفسه في مجموعة من رفقة الخير تروده بهذه الحلال التي لا يتمثلها لو كان معرولاً.

فإذا كانت الجماعة محدودة العدد.. نت الربيه أكلها. لأنها

● نتج الحد الأقصى من التفاعل بين لأعضاء

● تساعد على نمو منكه التفكير

● غنى مشاعر الانتماء.

● يربو الإحساس بمعنى المصاهرة.

● تساعد على انبساط قيادات جديدة حين نرى مواهبها في بقعة الضوء<sup>(٢)</sup>.

ولا يمكن أن يتربى الإنسان تربية حقيقية متكاملة إلا في جماعة.

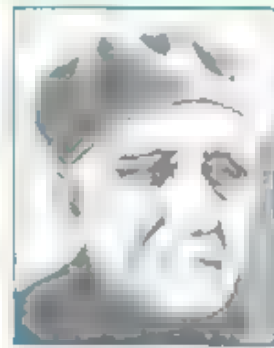
وعلى أهمية التربية لفردية التي أقصى مدى الأهمية. فإنها وحدها لا تنشىء كياناً سورياً للإنسان لأن هناك حوارات من النفس الأساسية لا تصح. ولا تعمل، إلا في داخل جماعة فيها أفراد احرون قد لا ينفق الإنسان بالجماعة أو لم يتعود التعامل معها، فتستغل هذه الجوانب كمانة معطلة غير مدربة على العمل. فتتكش وتضعضع. كما يتكش ويتضعضع كل عضو لا يستخدم في جسم الإنسان<sup>(٣)</sup>.

## الرائد.. الإنسان

إنهم شباب.. فهم متحمسون. متقاربون في السن.. فهم متنافسون.

ومن ثم.. فلا يصلح لقياداتهم قائد عبقرى.. ولا بطل عسكري..

لقد أشار العقاد إلى أن العبقرية: ندرة



العقاد

لا يطمع الناس أن يكونوها. والبطولة لرب من السعير لا يحكم كل الناس بها.. ومن هنا كانت العبقرية والبطولة تميزاً.. لا تكسر من الاندماج

مع الجماهير ولو وكل إلى عبقرى قيادة أمة لأرهقها وما حقق بها ما يريد.. ولكن الناس.. والشباب بحاجة إلى القائد.. الإنسان، الذي تهرع إليه آمال البشر.. فيحتويها، ثم يعديها بما يملك من رصيد الرفق والرحمة.

يقول ابن خلدون: (واعلم أنه كلما تكون ملكة الرفق فيمن يكون بقطاً شديد الذكاء من الناس.

وأكثر ما يوجد الرفق في العفل. والمتفعل. أقل ما يكون في التيفظ. لأنه يكلف الرعية فوق طاقتهم. لتعود نظره لسماء وراء مداركهم وصلاعه على عواقب الأمور في مبادئها بالمعينة فيهلكون لذلك. قال **عليه السلام**: «سيروا على سمر أضعفكم».

ومن هذا الباب سنشرط انشراح في احكامه فله لا فراط في الذكاء وما حده

(١) محمد قطب: موج الترمية الإسلامية ٢٨

(٢) محمد قطب: موج الترمية الإسلامية



من قصة رباب بن أبي سفيان ما عرله  
عمر عن العراق وقال له:

لم عرلي يا أمير المؤمنين العجرام  
حياته

فقال عمر: لم أهزلك لواحدة منهما،  
ولكن كرهت أن أحمل فصل عظمك على  
الناس. فأخذ من هذا: أن الحاكم لا يكون  
مضطرب الذكاء والكيس مثل رباب بن  
أبي سفيان وعمرو بن العاص. لما يتبع  
ذلك من التعسف وسوء الملكة. وحمل  
لوجود على ما ليس في طعمه ونظر من  
هذا أن الكيس والذكاء عيب في صاحب  
السياسة. لأنه إفراط في الفكر. كما أن  
البلاهة إفراط في الجشود. والطرفان  
مدعومان من كل صنعة إنسانية. والحمود  
هو التوسط<sup>(١)</sup>.

### مفتاح الشخصية

وإذا كان الإفراط في الذكاء واليقظة عيباً  
في حكام الدنيا.. فقد كان صاحب الخلق  
العظيم طرازاً فريداً تجمع في قلبه ما  
تفرق في قلوب الناس من عواطف الخير..  
محروماً بالوحى الأعلى.. فأنقذ البشرية من  
انحلال. بأخلاقه تلك العظيمة ومنها ذلك  
الرفق الذي شهده به هؤلاء الشباب فكان  
لنفسه لناسي

### أبعاد الرفق النبوي

الرفق.. ضد العنف.

● وهو خلق إيجابي ومن معانيه:  
الوسط [رفقت في السير].

● والانتفاع: [ارتفعت بالشئ..  
انتفعت به].

● والحكمة: [رفقت العمل:  
احكمه].

● والرفيق: الخادق في عمله.. وهو  
ضد الآخرق.. العاجز.

● والرحمة: خليط من مشاعر:  
احسان والإشفاق.

● والركة: يتجاوز بها الإنسان عن  
رلات الأحرار.

ومن مبرج الرفق والرحمة يكون  
الإنسان إنساناً عظيماً

وإذن فقد كان هذا الشباب المتحمس  
على موعد مع صاحب الخلق.. الإنسان  
العظيم.. بعيداً عن العيبية..  
والبطولة.. منفردتين.. معزولتين عن  
الوحى الأعلى.

إن العش الذي يقوم على غصن هش  
ليس له قرار. ومن ثم.. لم تكن رحمته  
ورفقه لونا من المجاملة ينهى به المقاتلة..  
بيد أنها الفطرة السوية تفتح ذراعها

للحماس المتوقد.. فتفسح له الطريق  
على جناحين منهما.. حتى لا يكون  
الحماس شلالاً هادراً. وليكون في الهديه  
عملاً مثمراً

### سمو مبادئه

ولقد كان في رحمته ورفقه سماء ما  
طارلتها سماء..

فلم يكن حفة ذلك عنصرب ملونا  
وإنما هو الخلق الطليق يستظل به العاكف  
والباد

ولقد كتب الكاتبون محللين شخصيته  
وعظمة ما يدعو إليه من مبادئ  
وكان من أبرزهم «مايكل هارت» الذي  
جعل محمداً ﷺ على رأس مائة من  
عظماء العالم

ولكنه (لم يتخذ قيمة الأعمال الذين  
أنوا بها. وكمالاتهم الشخصية مقياساً  
لعظمتهم. وإنما نظر إلى درجة التأثير  
الذي أحدثه التحصن في العالم ومدى  
تدخله هو في التأثير وسعته.

سواء أكان ما أتى به خيراً للبشرية.  
أو شراً في الحقيقة والواقع فمحمداً  
ينطبق عليه مقياس هذه الساحة من  
العظمة. وكان له فيها القسط الأكبر  
فكان فيها أعظم العظماء. لكننا أردنا أن  
نعرض العظمة في مقوماتها الذاتية. لا  
في درجة التأثير العظيم فقط. والتي  
يتكون منها المقياس الصحيح للعظمة..

والتي تكون نموذجاً بحمدى للكمال  
البشري

وهذا ما وجدنا أن نبينا محمداً ﷺ قد  
استجمع فيه دعائم العظمة كلها مما  
تفرق بين زعماء البشر. فكانت عظمته  
جماع العظمت. من الوجهة الواقعية  
التاريخية. وإن لم ينظر إلى صفة النبوة.  
التي ألقاها الله عليه وأيده بها.

ولقد أشار الحديث الشريف إلى  
حلاصة هذه المبادئ التي يدعو إليها:  
● بداية الإصلاح من الأسرة.. وفاء.  
● أحبة القدوة المتمثلة فيهم تحت  
سقف البيت.

● الدعوة إلى الخير

● التعليم.

● إقام الصلاة.

● تقديره لدوافع الإنسان.. حين أحس  
بالشوق إلى الأهل فأمر الشباب بالعودة.  
صلة الرحم. وحماية للأسرة. من مخاطر  
الغربة الطويلة.

لقد كان الشباب في الجاهلية وفي  
فارس والروم. واقعين بين شقي الرعي  
فلقد خدعوا الشباب هناك مرة بالركة  
والدلال ومرة بالقبود والأعلان وحار  
الأمر على ما قيل

[إن غمده فارغ مثل كيسه. فهو أهزل  
فقير]

فلما جاء ﷺ منحه الخلق العظيم

الذي فتح به العالم .. ووضع في صدره الكتاب .. الذي سكن منه في قلب عامر .. فغير وجهه العالم كله .

### قوة التأثير

يقول جوستاف لوبون : «إن ملكة الفنون لا تستعكم في أمة من الأمم إلا في ثلاثة أجيال : جيل التقليد . وجيل المحضر . وجيل الاستقلال . وقد شد العرب . فوصلوا إلى الاستقلال في جيل واحد .»

كانت قدرته على التأثير مردودة إلى أنه كان القدوة الحسنة وبهذه القدوة ظل مستصفاً من رعي من رة فلا يثقل من جاديتته . فلم يكن سلطاناً يتأجر بآمال أمته .. ولم يكن مرفق سفن في صيد لصعد يمس تموت الأمة جوعاً .. وكان في تناوله للأموال بسيطاً .. بعيداً عن التعقيد .. يتجاوز الشكليات إلى الأصول . بينما زعماء فارس والروم : تجارثهم قماراً .. يربح فيها واحد .. ويخسر الملايين .. ويمارسون أقصى الرأب الطلم .. بينما يتحدثون عن المساواة .. وتضيء في قصورها الثريات ويموت الود في القلوب من هجمة شرسة على ثروة الحب في الألف

### منهج التربية

من أسباب فشل التربية اليوم .

● فساد التصور .

● سوء المنهج .

### ● عبات القدر

من أجل ذلك . وضع خطة للشباب خطة العمل التي يملكون بها المستقبل .. والتي يتلافون بها هذه السلبات جميعاً .

ولقد كان أولاً نعم المربي الشاعر بحاجاتهم النفسية المطلعة إلى الإشباع .. فلما ظن .. مجرد المظن .. أنهم قد اشتاقوا إلى أهلهم .. أمرهم بالعودة إليهم .. تقدراً منه على لدواعي الإنسان .. وحتى تؤتي خطة التربية ولعب سمارها . وفي أن ننشئ حاجات النفس على العقل فلا يفهم .. وعلى القلب فلا ينشط .

وقد وضع لهم خطة العمل :

● إنها تبدأ من البيت أولاً .. وحيركم حيركم لأمله . رجعوا إلى هديكم .

● على أن يكونوا لهم القدوة القائمة اند نمة . فافهموا فيهم .

● ثم لتبدأ مهمة التعليم والتثقيف .. التي تزيد المتعلم وعياً بما حوله ومن حوله .. وعلموهم ..

● ثم يكون التوجيه .. بأمرهم بالخير ومروهم .

● على أن يصل القدوة أداة التأثير

لا مجرد بيان الأحكام :

«وصلوا كما رأيتموني أصلي .. لا كما سمعتموني !!»

لتكون للقدوة تأثيرها .

### أهمية الترتيب

وهكذا يتسلسل المنهج .. والتربوي

إن كثيراً من السات اليوم يجيدون من الأمر والشي من حاروس مرحلة لأعداد والإرشاد والتنوع ولا بد من الاستعاب أولاً ليكون الأمر من بعده قيمة .. أما مجرد الأمر .. قبل أن تتضح صفات في الأذهان . فيكون من الخكم لا يصل بالمتعلم إلى ما نريده له ..

### سليم الأولويات

هناك أمور فرعية لا حيل حلها .. والأمر فيها مبني على التجاوز والتساهل .. ومنها الأذان .. ومن أجل ذلك قال لهم : «فليؤد أحذكم أي واحد ..»

وما كانت الإمامة فبدة وردة فقد كن للحررة والس احتسارهما ومن أجل ذلك قال لهم : «ليومكم أكسركم .» ودا . فلا بد من التدقيق فما هو أهل

لهذا التدقيق .. وبذلك يحميهم من الاختلاف لدى يسحب على الدعوة فيزهد الناس فيها . وما أحوجتنا اليوم إلى الوفاق بعد طول الشقاق

للمنح الغرور جاباً .. ولنتخذ من الحق صرحاً

ولنتفتح أبصارنا على حقيقة ما يراد

إن بعض الدول الكبرى تسمح لبعض الأنشطة الإسلامية أن تدرس على أرضها ..

لكها في نفس الوقت . تفتح الطريق لنماذج رديئة تتحدث باسم الإسلام حتى عبط الفول السرف بالقدوة الرديئة المتحركة !!

فلناخذ ذلك في اعتبارنا .. مدركين خطورة الأعداء المربصين بنا .

فحدوا حدركم بدعاة الإسلام

فلو ألف بان خلفه هادم كلفي

فكيف وبان خلفه ألف هادم ١٢



## خطبة الجمعة :

# قَبَائِدُ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي حارس عبد الرقيب

الحمد لله العلي الحكيم الذي يقول في حق رسوله الكريم عليه افضل الصلوة  
واتم التسليم:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالتَّقْوَىٰ رُبَّمَا رَوَّيْتُمْ عَنْهُ

(التوبة: ١٢٨)

أحمدك اللهم وأشكرك وأتوب إليك واستغفرك، وأشهد أن لا إله إلا أنت تفضلت  
على عبادك فأرسلت إليهم نبيك. وجعلته رحمة للعالمين. وأشهد أن محمدا عبدا  
ورسولك الذي كان بشيرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا. والذي  
فطرته على خلق عظيم. وجعلته بالادب النبيل والطبع الكريم. فصلواتك اللهم  
وسلامك عليه وعلى آله واصحابه واتباعه خير الداعين إلى طريق رب العالمين.

أما بعد فما أتبع محمد

يقول الله - تبارك وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

(الأحزاب: ٢١)

ومن الواجب علينا أن نتصرف إلى جانب  
من عادات هذا القائد الأعظم والرسول  
الأكرم. إذ في الوقوف على هذه الأخلاق  
سلوك إلى التطبع بها والنسج على متوالها،

بده تحت حده ثم قال : باسمك اللهم أحيا  
وباسمك أموت، اللهم إن قبضت روحي  
فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به  
عبادك الصالحين، وإذا استيقظت فل  
والحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه  
السنور

وكان إذا أراد أن يودع أحدا قال : «استودع  
الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» (١)، وإذا  
أراد سفرا قال : «اللهم بك أصول وبك أجول  
وبك أسير» (٢). وإذا خاف نسيان حاجة ربط  
في حصره أو حاتم حيفا بيدها به، وإذا  
أصابته شدة فدعا برفع يديه حتى يرى بياض  
إبطيه، وإذا أصابه غم أو كرب قال : «حسبي  
الله من بعد، حسبي الخالق من المخلوقين،  
حسبي الراوق من المرزوقين، حسبي الذي هو  
حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله  
لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش  
العظيم»

وكان : إذا وجد أحدا من أهل بيته كذب  
كذبة أعرض عنه حتى يتوب، وإذا بعث أحدا  
من أصحابه في بعض أمره قال : «بشروا ولا  
تصروا، ويسروا ولا تعصروا» (٣). وإذا بلغه  
عن أحد كلام سيئ لا يقول : «ما بال فلان  
يقول.. بل يعرض ويقول : ما بال أقوام

وبدراستنا لها نجد ما يدفعنا إلى حب صاحبها  
وحب شريعته الخالدة ما دامت  
السموات والأرض، وقد قال - : «ما  
احببت حتى يغلب احد فحسبي إلا حرة الله  
جسده على النار» (٤). فاسمعوا كيف كان  
رسول الله -

كان - أحسن الناس خلقا، وأشد حياء  
من العذراء، وأحبر الناس على أقدار الناس،  
وكان كلامه فصلا مبينا، يفهمه كل من  
سمعه، وكان أعض الخلق إليه الكذب،  
وأحب الألوان إليه الخضرة، وأحب العمل ما  
داوم عليه صاحبه، وكان أحف الناس صلاة  
على الناس، وأطول الناس صلاة لنفسه، وكان  
إذا أتى مريضا أو أتى به قال : «أذهب الباس  
رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا  
شفائك، شفاء لا يغادر سقما» (٥). وإذا أتى  
باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه،  
ولكن من ركة الأيمن أو الأيسر ويقول :  
السلام عليكم ! السلام عليكم ! فإن أجابه  
مجيب دخل وإلا رجع ...

وكان : إذا أتاه الأمر يسره قال : «والحمد  
لله الذي نعمتته تتم الصالحات» (٦). وإذا أتاه  
الأمر يكرهه قال : «الحمد لله على كل  
حال» (٧). وإذا أحد مضجعه من الليل وضع

(١) مله الأول، ج ٧ ص ٢٤٥

(٢) مله ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٤

(٣) البخاري ٨٨/٨

(٤) أحمد ١/٢

(٥) البخاري ١١١/٨

(٦) مله ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٤

(٧) مله ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٤

(٨) الحاكم ٩٧/٢

(٩) البخاري ٢٧/١

يقربون كمد وكدا وكان له ككلمه بكلمه  
أعاده ثلاث مرات حتى تسلم عنه، وإذا جاءه  
حمر بسرة حمر بسرة سكرًا وإذا جرى به  
الصحلح وضع يده على فمه، وإذا أحمه أمر فزع  
إلى الصلاة، وإذا خرج من منزله قال: «اللهم إني  
بعوذ بك من أن نزل أو نصل، أو نطلم أو نطلم،  
أو نجعل أو نجعل علينا» (١١). وكان إذا خلا  
بنسائه ألين الناس وأكرم الناس، حتى إذا كان  
مثالا للزوج الكامل.

وكان إذا رفع بصره إلى السماء قال: «اللهم  
يا منيب استلوب بيت قلبي على ما عشت  
وإذا شهد جنازة أكثر الصمت وأطال الحديث مع  
نفسه، وإذا عطس وضع يده أو ثوبه على فمه،  
وخفض بها صوته في عطاسه، وكان إذا عمل  
عملا أحكمه، وإذا سمع بالاسم الفحيح حوله  
إلى ما هو أحسن منه، وإذا غضب وهو قائم  
جلس، وإذا غضب وهو جالس اصطجع فيذهب  
عشبه، وإذا غاب عنه الرجل من صحابه دلا  
أيام سأل عنه، فإن كان غائبا دنا له، وإن كان  
سافرا رآه، وإن كان مريضا عاده، وكان دائم  
عليه الوفد من الناس ليس أحسن ثيابه، وأمر  
عليه صحابه بدلت وإن بقيه حد من صحابه  
لفه معه لم يصرف عنه، وإذا لقيه أحد من  
صحابه فتدبر بده لم يرح بده منه حتى يكون  
الرجل هو الذي يتزع بده منه، وإذا لقي أحدا من  
أصحابه فأسر إليه حديثا مال نحوه بأذنه فلا  
يرفعها حتى ينتهي الرجل من حديثه.

(١١) من السلي ١٠/٨

وكان كك إذا مر بأية رحمة سأل الله أن  
يرحمه، وإذا مر بأية خوف تعوذ، وإذا مر بأية  
فيها تنزيه سبحانه.

وكان إذا نظر في المرأة، قال: «الحمد لله الذي  
سوى خلقي فعدله، وكرم صوره وجهي  
فحسنها، وجعلني من المسلمين» (١٢). وكانت  
فيه دعابة يمزح، ولا يقول إلا حقا، وكان لا يقل  
قول أحد على أحد، ولا يتطير، ولكن يتفأل،  
ولا يحدث حديثا إلا تبسم، ولا يدع قيام الليل،  
وإذا مرض أو كسل صلى قاعدا، بقدر ما  
سطيع.

وكان لا يرد انظف من محبه وبكبر  
منه، ولا يقدم على أهله لئلا إذا كان في سفر،  
ولا ينسج في طعام ولا شراب، ولا يتمس في  
لباسه، ولا يواحه أحد في وجهه شيء بكرهه  
وكان يلقى صنف المسلمين فيرورهم ويعود  
مرصاهم ويشهد جنازتهم ويقضي حوائجهم  
ويشوق عليهم، وسبب المبالى لسببه عاريا  
بلا طعام وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر  
حجزهم الشعر، وكان يتعوذ من جهد البلاء  
وشرك الشتاء وسمانه لأعداء.

وكان كك يحيط ثوبه بيده، ويتبع الحرير  
فيه فيزعه، ويخصف بعله ويرقع قميصه،  
ويحلب شاته ويحلم نفسه، ويحمل حاجته،  
ويكرم ضيفه، ويعمل ما يعمل الرجال في  
بيوتهم، ويضع طعامه على الأرض، ويجب

دعوه بعد، وإذا حمله هرب: مال لب النساء حتى  
تشرب بسهولة.

وكان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول:  
يليه من يسمى فيما ملئت، فلا يسمى فيما  
ملك ولا ملئت.

وكان يكثر الذكر ويقل اللغو ويطل الصلاة  
ويقصر الخطبة، وكان لا يأف ولا يستكبر أن  
يمشي مع الأرملة المسكين والعبد حتى يقضي  
حاجتهم، وكان يمر بالنساء والصبيان فيسلم  
عليهن ويحادثهن وينطق بمعهن، ويحانس  
الفقير ويؤاكل المسكين، ومع كل هذه الطاعات  
وتلك الحسنات كان شديد الخوف والرهبة من  
الله، فقد روى عن السيدة عائشة - رضي الله عنها  
- أنها قالت: نسي رسول الله ﷺ ليله فدخل  
معي في الخافى، ثم قال: «ذريتي أتعبد لربي»،  
فندم ﷺ فوسم ما قام فعلى فكي حتى سال  
دمعه على صدره، ثم رقع فبكي، ثم سجد  
فبكي، ثم رفع رأسه فبكي، فلم يزل كذلك حتى  
جاءه بلال - رضي الله عنه - فآذنه بالصلاة،  
فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «فلا أكون  
عند سكران» (١٣) وقد اتفق الله - تعالى  
- على في هذه الليلة (١٤).

٥ إنك  
حق الشمتون والأمن والنجيب الليل والنهار لا يسر  
لأولي الألسن الذين يدكرونه قيسا وفقودا

وعلى جنوبيهم ويصعدون في خلق السموات والأرض  
ريتا ما خلقت هذا بطلا سبكتك فبقنا عذاب النار

(ال عمران ١٩٠ - ١٩١)

با أناع محمد هذه غبه من أخلاق  
بيكم وعادات رسولكم، ترون منها أنه كان  
أهل الناس وأفضل الناس، وما يراد بتجلبتها  
عليكم إلا أن يحاول كل منا أن يتخلق بهذه  
الخصال الكريمة ويتعود تلك العادات  
الفاضلة حتى يكون محبا لرسول الله ﷺ  
مستحقا لشفاعته.

٥ يوم لا ينفع مال ولا نول إلا من أتاه قلب سليم  
(الشعر ٨٨ - ٨٩)

٥ من قولك: قتل حبيبك الله لا لاله  
إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ٥

(التوبة ١٢٩)

٥ وأنقوا الله الذي أنتم به مؤمنون  
(سجدة ١١)

٥ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم خاشعون  
(سجدة ١٢٨)

قال رسول الله ﷺ: «أدبني ربي  
فأحسن تأديبي» (١٥) وقال - عليه الصلاة  
والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم  
الأخلاق» (١٦).

(١٥) ابن ماجه ٢١٣١

(١٦) البخاري ٢٢/٢

(١٧) كشف المصابيح ٨٩/١

(١٨) السير الكبرى للسهي ١٩٧/١٠



# مَكَانَةُ الشَّبَابِ وَمَكَانُهُ فِي الْإِسْلَامِ

لفضيلة الشيخ / عمر الديب  
وكيل الأزهر الشريف

في هذا الزمن الذي نعيش فيه وفدت علينا ثقافات اجنبية، بل ظهرت نظرية العولمة والتي تستهدف الشباب المسلم كي تتحرر عن مبادئ الإسلام النبوية، وقد حرص أصحاب هذه النظرية على بثها ونشرها في المجتمعات الإسلامية مثل الامتثال على الخمور وعلى السجور والتمار والرب تتسبب انواعه وعلى الافلام والصور المثيرة للفرار كي يتغمسوا في الحداثة المادية الخالصة التي تقودهم سبل الشهوات في الدين وفروسه وتعاليمه في الاقتصاد والسلوك والاخلاق وفي التعاون على الخير ومن هنا فقد سيطر الاغفال على العديد والعديد مما يشبه الاخلال في السلوك بل انه وفدت فلسفات ومذاهب ضالة سبغت العديد من الشباب بل وغمر الشباب بن واستخدمت العلاقات الجنسية والتردد الاباحية كهدف وعرض انصرف الجميع الى القنطرة

## فَضَائِلُ الْفَرَانِزِ

وقد احللت وسائل الاعلام اخلاقه وعلى رأسها القوات المضائية السيطرة على مقدرات الشباب وركزت على هذه الفرانز ومن هنا كان لابد من تشخيص المرض الذي حل بشباب الإسلام حتى نستطيع أن نصل إلى وصف الدواء فإن الله سبحانه قد خلق الدواء وحلق الدواء وأمر برسول بالدوى ولا يحسن أحد أن التداوى من أمراض الجسد فقط بل إن الإسلام

يفرض على المجتمع المسلم علاج كل الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية .

إذن من المستول عن هذا العلاج؟

بالمسور عن ذلك هم الاناء والامهات كانت مواقعهم، فهم المستولون عن الأولاد فإن أحسنوا إليهم بالنسبة الحسنة في نطاق الدين كانت لهم المشورة وإن أساءوا وأهملوا في رعايتهم وترمتهم استحقوا العقوبة وكانت حياة هؤلاء وأولئك غير مستقيمة وصار المجتمع غير

إنساني و الأولاد يخرجون الى هذه احباء مرودين بفطرة الله صالحين لما يوجهون إليه من خير أو شر

فالواجب على الاناء وامرسي ان يمسوا هذه الفطرة ويوجهوها إلى الخير حتى تطبع النفس على العادات الحسنة والخلق القويم وينشأ الأولاد على فعل الخير الذي ينتفعون به في أنفسهم وبالتالي يعود هذا النفع على الأمة كلها وعلى مجتمع بأسره والامة ان تسعى وتسعى بقوة ابنائها.

## دور الشباب

ولا شك ان الشباب هم عدة الامم وهم سلاحها الذي يزود عن الأمة ويرد سهام الأعداء عنها فيولاء الشباب تتلى فطريتهم بالمشجاعة والوطنية وعن طريقهم وعلى أيديهم يتم تطور المجتمع ويستطيع الوصول إلى غايته وهدفه في التقدم والقوة والرفاهية والعدل ولابد أن يصاحب هذا عقيدة قوية تتمكن من القلب فتملؤه إيماناً بالله ورسوله وكتبه فكراً وعملاً ومن هنا كان ثناء القرآن الكريم على جماعة من شباب أنتم الإيمان الكامل فكان قدوة صالحة تضرب بهم الأمثال حيث كانوا يتصفون بالقوة والاشراذ يقول تعالى في رسلهم

﴿ إِنَّهُمْ قُتِبَتْهُمُ الْمَوْلَا بِرَبِّهِمْ وَرِزْقُهُمْ هُذَى ﴾

(نكهة ١٣)

هؤلاء الشباب هم الذين يسلكون طريق الهداية ولم يتغمسوا في الرذائل فلهيهم قوة العزم والإرادة التي تدفعهم إلى اقتحام الصعاب

والمخاطر حتى آمنوا واعتقدوا أن هذا هو الطريق المستقيم، وقد جاء في القرآن الكريم أمثلة عدة لهؤلاء الشباب وأصحاب العزم فكان لوط عليه السلام شاماً، وآمن بدعوة إبراهيم - عليه السلام قال تعالى:

﴿ فَمَنْ ثَمُوطٌ ذُو لُبٍّ إِذَا مَهَارُ ﴾

بلى رقى الله هو تعبيراً حكيماً

(مكرب ٢٦)

وقد كان من الدين سيقوا إلى الإيمان برسالة موسى عليه السلام جماعة من الشباب فكانوا له سنداً وقوة، قال تعالى

﴿ قَمَاءَ مَنْ يُؤَسَّى لَأَدْرُتَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوَى ﴾

مِنْ فَرَعُونَ وَمَلَايِنَهُمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ

(يوس ٨٣)

ولنا في قصة الشاب اسماعيل - عليه السلام - عندما كان فتى يافعاً حين أحبره أبوه إبراهيم عليه السلام - باختصار الله لهما فإذا به يقدم نفسه طائعاً مختلاً لأمر الله ديبها وكان باستطاعته أن يرفض لو أراد ولكنه قال كما حكى القرآن عه

﴿ وَإِنْ كُنْتَ تَعْزِزُ لِمَا مَرَّسَتْ بِهِ رَأْيَ الْقَوْمِ الْقَتِيرِينَ ﴾

(الصافات ١٠٢)

ولهذا استحق ثناء الله - تعالى - عليه في قوله:

﴿ وَذَكَرْنَا الْكِتَابَ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَسِيًّا ﴾

صديق الوعد وكان رسولاً نسياً

(مريم ٥٤)

## شباب حول الرسول

وهي أخبار الصحابة أمثلة كثيرة لهذا الشباب الصالح المؤمن فهذا سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أسلم وهو شاب فحاول أبواه أن يرداه عن دينه وجاهدوا في ذلك أملاً في عودته ورجوعه فأوضح الله له الطريق في قوله:

﴿... رَجَعَهُ إِلَى اللَّهِ لَمْ يَشْرِكْ بِهِ شَيْئاً...﴾  
 وَمَنْ يَشْرِكْ بِهِ فَإِنَّهُ لَمُشْرِكٌ بِمَا هُوَ كَافِرٌ  
 وَنَبِيٌّ مِّنْ آلِهَةٍ تُشْرِكُ أَتَى مَرْجِعَكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ  
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

وهذا علي بن أبي طالب ورث من حادثة رضي الله عنهما كانا من أوائل الشباب الذين صدقوا برسالة النبي محمد ﷺ وكل هذا يعزم الشباب وإرادته والعلم للشباب هو الزاد والهدى وهو الطريق إلى العزة والقوة وحتى الأنبياء لم يتوانوا عن طلب العلم والرحيل لطلبه قال تعالى:

﴿... وَمِنْ عَمَلِهِ إِذْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الدِّينِ فَذَرَاهُمْ وَمِنْهُمْ وَاقِلٌ يَّذُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَكُلِّمْنَا نَادِيًّا...﴾  
 عَلَى نَادِيٍّ مِّنْهُمْ يَمُوتُ...

(سورة النحل: ٦٥، ٦٦)  
 ويوجد عدد من تاريخ الإسلام في بدء الدعوة محمد في الشباب المسلم وقت الدعوة الهدي والقدر الحسنة فلا ينسى التاريخ فدائية علي بن أبي طالب وموقفه ليلة الهجرة وشجاعته لينام في فراش النبي ﷺ وهو يعلم أن الأعداء يطلبون محمداً ونصه عليه كدبت

## الفتيات لمسلمات

يذكر له التاريخ الإسلامي شجاعته وقتاله للأعداء يوم بدر ويوم الخندق ومن هؤلاء الشباب عبدالله بن العباس الذي كان موسوعة في العلم والمعرفة والنظر الشاقب وبراعته في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة بل إن هذا لم يكن قاصراً على الشباب من المذكور بل كانت هناك الفتيات المسلمات التي لم تقصر في أداء واجبها ومن أمثلة ذلك ما كان من أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وما أصعب وحسب من المشقة والتعب أثناء الهجرة.

ولهذا كان الشباب هم القوة التي لا تغدأ لها قوة في إثراء الحياة بالخير والنهوض بالمجتمع. والشباب في كل مجتمع وفي كل أمة هم موضع الفخر والاعتزاز ومثل الأمل والرجاء فهم دائماً وقوف في الصفوف الأولى في جميع ميادين الحياة، في الزود عن الأوطان، وفي زيادة الإنتاج، وفي العمل على رفق الأوطان وتقديمها. فقد خاطروا بأرواحهم في أجواء السموات يقودون الطائرات وبين أمواج البحر في السفن والغواصات ويجهد هذا الشباب استنقاذ كثر الأرض من سرور ومعادن تسببه ويجهده هؤلاء الشباب كانت حركات التحرير وانطلقت حناجرهم بصيحات الاستقلال فإذا كان الشباب بهذه المنزلة وبذلك المكانة في حياة الأمة كان من الواجب حسن التوجيه والرعاية في نطاق أحكام الإسلام

# الإسلام الآخر دين السلام العالمي

## لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

وقد سجل القرآن ذلك في أكثر من موضع حيث قال تعالى:

﴿وَلَا تَبْسُتُوا نَفْسَكُمْ بِالْأَنفُسِ ظُلٌّ وَجْهَهُمْ مُّسَوَّدَةٌ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾  
 ﴿وَلَا تَبْسُتُوا نَفْسَكُمْ بِالْأَنفُسِ ظُلٌّ وَجْهَهُمْ مُّسَوَّدَةٌ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾  
 ﴿وَلَا تَبْسُتُوا نَفْسَكُمْ بِالْأَنفُسِ ظُلٌّ وَجْهَهُمْ مُّسَوَّدَةٌ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾

(الحل: ٥٨، ٥٩)

وقال عز وجل:

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَّتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ﴾

لكن

فلم يكن يجمع العرب كلمة واحدة، أو مصلحة واحدة، ولم يكن العربي يأمن على أهله وماله إلا بقدر ما يملك من أسباب العلبة على غيره من السلاح والخيل، ولم يكن يفخر بما ينشر بين الناس من الاستقرار والرحمة والعدل والتعاون، وإنما كان يصحح بما يمكن أن يسببه للآخرين من فزع ومهانة حتى قال شاعرهم:





• باب بی. مؤلفہ ایک شوکت علی صاحب  
• راجہ بیگن صاحب و شیخ شمس الدین

( ۱۶۳ - ۱۵۵ )

و فرزند پسر

\* نَظَرُ الْبَصَرِ فِي الْمَعْنَى وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ  
 وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ وَالْمَقَامِ

(۷۴ - ۲۳)

بقولہ عمر شاہ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْفِتَالِ ﴾

٢٠٠٠

وبلغت هذه الحملة الطائفة ذروتها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، التى يبرأ منها الإسلام والمسلمون، والتى أدايتها الأمة الإسلامية من عبرة من الامة يقول برفع ذروتها، حتى قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإتارة عدد من بدور ضد ما اعتدوا عليه الإرهاب الإسلامى، دون أدنى تحقيق فى الحادث، مما كان سببا فى إراقة الدماء المسلحة، وتدمير حصاراتها التى لم تعرف طول حياتها صبيلا إلى الإرهاب، بصورة لم يسبق لها مثيل حتى فى عصر المسيح والبربرية

والحق أننا لم نعرف إشاعة أكذب من قول  
لنأكل من لحمه أو نحمل من عظمه -  
أن الإسلام دين سيف. وأن العلاقة بينه وبين  
الأمم علاقة حرب وفتال.

أرفع معاملة

فإن شريعة القرآن لم توضع السيف قط في غير موضعه، ولم تستخدم قط حيث يستعني

بسم الله 3

وقد مشأت الدعوة الإسلامية بين أقوام  
يحاربونها ويكيدون لها ويعدون الناس عنها .  
وأمر المسلمون بقتال من يقاتلهم في غير  
عدوان ولا سطط

وَقِنُوا رَبَّكُمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
وَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُ يَرْحَمُ الْغَافِلِينَ

ولا يغفلوا عن أن لا يفتدوا به لا يفتدوا به •

١٩٠٠

ولو رجعنا إلى حروب العقائد من  
الوجهة العملية لوجدنا أن أصحاب الأديان  
الأخرى قد ساء على عمومهم من الحروب  
المقدسة، أضعاف ما أثر عن تاريخ  
الإسلام. وقد رأينا في عصرنا هذا من دعاة  
الإصلاح من يولب الأثم على حرب كل  
حكومة تدب بمبادئ الضعفاء في حكمه.  
ولا تؤمن بمبادئ الحرية والشورى.

وعلاقات الحرب والسلام بين المسلمين وجيرانهم، ومعاذهم هي أرفع معاملة عرفت في عصور الحضارة الإنسانية: أمن الطريق، وأمان الوادين المسالين، وفتح المسالك للأوراق والذهب والمأبى. وتنظيم ذلك كله بالمهود والمواثيق، مع حث المسلمين على رعايتها، ومسامحة العدوين في عذرهم إذا تمراها عاقبة ولم تلجئهم الصرورة إلى مقابلة العذر بمثلها دفعا

للإهلاك وصوبوا للمحدود والحرمات<sup>٢٠</sup>

معهم أباح الإسلام الحرب، ولكنه حاطها من  
اللطائف بما لم تبلغ إليه حضارة القرن  
العشرين ولا إلى ما يقرب منه، وحصلها بما  
كانت تنشره الكتب التي يعتبرها الأوروبيون  
مقدمة، فقد جاء في الكتاب الخامس من  
الزبور "إذا أدخلك ربك في أرض لملكها،  
وقد أبادها كثيرة من قبلك، فقاتلهم حتى  
تسبيهم عن حرهم، ولا يعطيهم عهداً، ولا  
تأخذك عليهم شفقة أبداً".

شعر الحروب

وقد حرص الأوربيون منذ اندى حروب كانت شر الحروب التي شبت بين البشر عامة في قسوتها وناسى كل الحقوق الإنسانية فيها، فالإسلام لم ينفرد بين الأديان السماوية بالاعتناء بالإنسانية بدين يقر الحرب، ولكنه انفرد كعقائده بتبليغ مبدء تحريم الأسباب إلى آخر حد يمكن الوصول إليه، بدون الإخلال بمسألة الحرة، فوضع للحرب حدودا، وشرط على العرا شروطا، كلها ترمي إلى احترام الدماء البشرية والعمل بأرقى ضروب العطف على الإنسانية.

إن الحروب في الإسلام، لم تكن عدواناً على  
الحرمان، ولم تكن سلباً للحقوق، واغتصاباً

لذلك، واستفاد من كرامه سمعوت و دعا  
كانت لصوره الخفوق وردعا لمن تسول له نفسه  
الاعتداء على الدولة الإسلامية، أو من تجب  
عليها رعايتهم ممن يدخلون معهم في حلف أو  
بكرتون حث رعايتهم من أصحاب الديارات  
الأخرى.

فالإسلام حينما يأمر بإعداد العدة والاستعداد الدنيوي لملاقاة أعداء. ثم كان يهدف إلى أن يفكر العدو صرات ومبرات قبل الإقدام على العدوان. وبذلك تضمن للمؤمنين، وهو ما تؤكد هذه الآيات الكريمة سياقها الذي جاءت عليه.

**قَالَ تَعَالَى**

وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَّارَهُمْ سَخِرْتُمْ مِنْ نَّارِكُمْ فَأَقْبَرَكُمُ فِيهَا فِي يَوْمٍ ذُو عِلَّةٍ

( ٦٠ - ١٩٦٢ )

ولأن إعداد القوة في الإسلام إنما جاء لحيات  
الحقوق، وحقن الدماء على الجانبين، كانت  
هذه الوصية الغالية التي تضمنتها الآية الثابتة

*Journal of Management Inquiry* 18(6)

(7)  $\{ \frac{m}{n} : m, n \in \mathbb{Z}, n \neq 0 \}$

(٣) ماسر محمود العطار، الخبثية القرامطة، محصل، للدراسات الدولية.

(١) محمد عزيز وجدي، *مع معالم الإسلام*، مقال، *الحروب والإسلام*.



# نُورِيَانِ شَرَفِ عَالِمِي لَصَوْنِ الْإِدْيَانِ

كلمة فضيلة الشيخ إبراهيم عطا الفيومي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية إلى الحلقة النقاشية لاتحاد الأطباء العرب المنعقدة بالقاهرة في الأول من شهر مارس ٢٠٠٦م

وتواجه الأديان مع هذا كله، أنها بالطبيعة ثابتة، بينما تتحداها هذه المتغيرات الهائلة، التي تتعد بها عن الحياة، إن لم تحمل الأديان في بنيتها بذرة الحياة، والقدرة على الامتداد في الزمان والمكان وملاحقه واحتواء كل هذه التحديات المتجددة، ومستحدثات أسطور - ومستحدثات الطوارئ والمشاكل والفصاها والمعضلات<sup>(١)</sup>

والإسلام - بحكم كونه حاتم الأديان - مع عالمية دعوته وما بعده من امتداد في المكان والزمان - قد التفت إلى أن يحمل في بنية أساس حياته إلى ما شاء الله، وقدرته على احتواء كل ما تقذف به الأيام والحوادث، وتطورات الحياة وتغير الناس، تتجلى هذه الانعطافات في منهجه المكامل. لتتفاعل مع الشعوب واحساسات وأمل المختلفة، فقد أقر الإسلام باختلاف الناس والأجناس، وقن هذا الاختلاف، وربط المسلمين مع سائر البشر - على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية - برباط من الأخوة الإنسانية التابعة من وحدة الأصل البشري، والرم المسلمين بالتعاون والتعايش والتعارف مع غيرهم، وشاعده احبر مع الجميع، وبين جميع. بعض النظر عن الديانة أو الجنس أو اللون، قال تعالى:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده

والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده  
والسلام على من لا نبي بعده

بَيْنَهُمَا نَافِثَةٌ خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَحَعْنَكُمْ شَعُورًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا<sup>(٢)</sup>

(الحجرات: ١٣)

ولهذا أقبل المسلمون على حضارات الأمم السابقة، ويتصون بسرعة فائقة ما حلته من حكم وأداب وحضارات سياسية. ومارال الإسلام مصححا على الحضارة العربية بعصبيها وبأحد منها، لان الميخ الإسلامي يدرك ويقدر أن الحكمة موزعة في الأرض، وما على الخلق إلا أن يتعارفوا ويتواصلوا ويتبادلوا المنافع ويتعاونوا بها على الخير والسماء

وعليها أن يدرك معنى ومعنى أن محمدا جعل الحكمة صالة المؤمنين. يتشدها أنى وجدها، وإن كانت خارج حدود الإسلام الجغرافي، قائلا: «اطلبوا العلم ولو في الصين»<sup>(٣)</sup> وفي عهده لم يكن في الصين مسلمون كذلك لم يرفض هجرة المسلمين من مكة طلبا للحماية عند النجاشي - وهو نصراني - قائلا: «اذهبوا إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عده أحدا»<sup>(٤)</sup> ومن الثابت تاريخيا أنه أحد في هجرته إلى المدينة (أس أريقط) ولم يكن مسلما، وأنه عكة قبل الهدية من (المقوقس) عظيم أقباط مصر، ومات ودرعه موهوبة عبد يهودي.

(١) كشف الصالح ٢/ ٦٥١

(٢) سورة الحجرات: ١٣

وذلك حتى يكون هناك حوار المنافع والمعاملات بين المسلمين وغير المسلمين من بني الإنسان

لم يحارب الإسلام الطوائف والقوميات ولم يلغها. بل اعترف بها وأفسح لها مكانا في دولته لتعايش وتتعاون. إن ما يحاربه الإسلام - تحديدا - هو أن تصمم هذه الطوائف والقوميات ضد بعضها البعض - فالإسلام لم يحارب القومية لكنه يحارب التعمص القومي والديني والعنصري والمذهبي، قال تعالى:

إِنَّ الدِّينَ إِيمَانُ بِالَّذِينَ هَادُوا وَأَلْبَنِينَ وَتَصَرَّى  
وَالْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ شَرُّوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ فَصِيحٌ<sup>(٥)</sup>

(الحج: ١٧)

لقد اعترف الإسلام بحق جميع الشعوب في تمسكها بمصالحها وقيمها القومية والوطنية، والدفاع عنها، وعن مكاسبها، ونرواتها الطبيعية، وراثتها الثقافية وتقاليدها الاجتماعية، وقيمها الروحية: قال تعالى:

لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا<sup>(٦)</sup>

(المائدة: ٤٨)

## المساواة بين الحضارات ضرورة

إن الأديان السماوية ليست في مجال المبادرة والمقارنة، بل إنها كلها فطرية تتضمن مبادئ وعقائد مشتركة ومستمدة من جوهر واحد ولا بد من العمل على صيانتها.. وهذا يجدر الإشارة إلى التنويه على حسن اختيار اسم الخلقة (نحو ميشاق) من قبل العرب (لا بد) من أن يفتح معها السحب السوداء من سماء الأجواء الدولية، من جراء الاعتداءات على الأديان وأبيالها ومعتقداتها.

كما تتمنى على الهيئات والمؤسسات تفعيل ندوة حوار دارت، بين الإسلام والعدل كما يجدر الإشارة والتنبيه إلى عدة حقائق تتعلق بالحضارات ونحوها وحركتها وفي مقدمتها

● ضرورة التسليم بمبدأ المساواة بين الحضارات فلا توجد حضارة واحدة مهما علا شأنها قادرة على احتكار عناصر الرشد والعطاء والانسجام عن الآخرين في مسيرتها نحو المستقبل.

● الاعتراف بوجود الآخر، وقرائه الثقافي، وخصوصيته، ودوره في مسيرة التقدم الإنساني.

● الاعتراف بوجود حوار كبير - أو صهيبة - داخل كل حضارة، وبين الأطر الفكرية والقيمية لكل حضارة، وبين التراث المعاصر لثقافة الحضارة وهي

معرفة يصعب تصحيحه بتدريج.

● مقاومة التفرق والتناوب، أحده بين الشعوب والأمم، فحوار الحضارات لا يمكن أن يكون مجدياً، ولا ذا مصداقية إذا ما تم في ظل الفوارق الشاسعة بين الأغنياء والفقراء، فهذا التباين يؤدي إلى احتلالات عسيرة وانعكاسات خطيرة.

● أن يفهم كل معتنقي الأديان السماوية، أن القيمة الرئيسية التي تحكم الحوار مع الآخر - من المنظور الإسلامي - هي السعي لصالح البشرية وسعادتها، والوصول إلى قواسم مشتركة بين الحضارات.. فالحوار - من المنظور الإسلامي - ليس دعوة ولا مناظرة ولا مجادلة، لكنه صيغة جامعة، وأسلوب من أساليب التفارب والتجارب والتفاعل.

● إن مبادئ الحوار في الرؤية الإسلامية هي الاحترام والانسجام والعدل والتعاضد والتعاون والتكبر.

● إن دراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين الحضارتين (الإسلامية والعربية) يوضح أن هذه العلاقة تكتنفها كثير من أوجه سوء الفهم لكثير من الحواش والمصطلحات في الإسلام ومبادئه ومن ثم يجب العمل على إزالتها، لعل في مقدمتها

● ربط الإسلام بالإرهاب، والعبث والفساد والتعصب والتسلط في الرأي وكل هذه معالقات لابد من العمل على إزالتها.

● وصف الثقافة الإسلامية بالانحلال، بمعنى رفض الجديد والتمسك بالقديم، نص لا يحسن تصوير هذه الصورة، ويهدد مصاعل حضارة الإسلام مع الحداثة بتدريج وبمسطرة.

● ادعاء أن الإسلام يظلم المرأة، ولا يعرف حقوق الإنسان، كما هو الحال في الغرب، وهذا ادعاء باطل أيضاً لابد من تصحيح وإبراز عظمة الشريعة الإسلامية في تحقيق حقوق الإنسان بمقاصدها الخمس، الحياة والعقل والدين والعرض والمال.

## تفعيل ثقافة الحوار

ثمة نقطة جديرة بالاعتبار، وهي أنه يتعين على أبنائ كل دين تفعيل ثقافة الحوار فيما بينهم قبل مطالبة الغير بإجراء الحوار، فلماذا أن يكون هناك حوار بين السنة والشيعة وبين أصحاب مذاهب مختلفة مع بعضهم، كذلك لابد أيضاً من حوار بين الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، حواراً يتصل بمجمل القضايا وينسجم بالآتي:

- 1- احترام الخلاف، طالما في مجال الاجتهاد ومساحة الرأي والرأي الآخر.
- 2- الالتزام بأدب الحوار.. وأبنا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب.. نتعارف فيما اتفقنا فيه، ونبعد بعضنا بعضاً فيما اختلف فيه.

وتبقى كلمة أخيرة، يشرفني أن أنهي بها حديثي إلى حضراتكم، وهي التأكيد

على أن الأمة الإسلامية تختار مرحلة حاسمة في تاريخها وتواجهها تحديات صعبة وخدود مال كبيرة ونحن جميعاً نتحمل مسئولية كبرى تجاه هذه الأمة، لا فرق بين عالم دين وعالم طب في الدفاع عن الإسلام، إلا بتغير طبيعة وشكل المهنة.

وإنه ليس سفي ما آواه من دعاوى صدام احتضارات. وتعاقد امتناع عن بداية تلامس المسلمين. حتى ظل هذا العداء بين الإسلام ومحمد ﷺ وفي هذا العدد يسعدني أن أحيي المشاعر الشعبية العارمة التي عبرت عن استيائها واستنكارها لهذا العمل غير المستور، وأرغمت الحكومات الإسلامية، على اتخاذ مواقف وردود فعل، تراوحت ما بين استدعاء سفيرها لدى دولة الدمارك والاحتجاج ومقاطعة المنتجات الدماركية وصوفا لهذه الضغوط وتقديراً مشاعراً تلك حمائم العاصم

إنني إذ أحيي اتحاد الأطباء العرب، على تنظيم هذه الخلقة المهمة، أمل أن يفرز هذا الجمع صيغة تحمل وجهة النظر الإسلامية في هذا الصدد، وأن تكون هناك من الهيئات والمؤسسات الدولية، التي تتبنى مقررات وتوصيات هذه الخلقة وتعملها حتى يتم استصدار ميشاق شرف عالمي لصون الأديان.. والله أدعو أن يوفق الأمة إلى ذلك وأن يستعملنا جميعاً في خدمة دينه الخفيف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# عَمَّا يَكْمُلُ الْيَوْمَ

للدكتور / محمد فتوح والمي

قرأت الآيات الأولى من صدر سورة الأنفال في قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ أَوَّلَ الْيَوْمِ ﴾

الأنفال: ٢-٤

فأدركت أن هؤلاء هم المؤمنون، بصفاتهم التي أوجدها الحق تبارك وتعالى: وجل القلب عند ذكر الله، وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن، وحسن التوكل على الخالق سبحانه وتعالى، والحرص على إقامة الصلاة والإنفاق من الأموال في سبيل الله.

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾

وعندما قرأت قول الله - سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

الحجرات: ١٠

وجدت أن ما بعد أداة الحصر والقصر شيئاً

الامة كلها منتدبة اليوم لكي تقوم بواجبها نحو إعادة دين الله الى الارض. فمن اذن هم المؤمنون؟

الذين هم المؤمنون بكامل

لقد نظرت في كتاب الله - تبارك وتعالى - لا نظرت في هذه المذاهب التي انتشرت اربع ايات كل واحدة منها

الذين هم المؤمنون

في سورة الحجرات؟ أم الدين ذكرت صفاتهم في سورة البور

وكيف نوفق بين هذه الآيات؟

وعند التأمل والتدبر رأيت أن الله - تبارك وتعالى - قد جعل الإيمان لا يكتمل إلا بكمال هذه الآيات الأربعة في قلب كل مسلم، أي أنه لكي يكون المؤمن مؤمناً حقاً لابد أن يحقق في قلبه ونفسه كل ما ورد وراء أداة الحصر في جميع هذه الآيات ولكن كيف تنكامل الآيات؟

لقد أدركت أن آيات الأنفال تحدد صفات العبد المسلم، ولننظر معا لنرى هل يتحضر أو يصعب على كل إنسان أن يستكمل في نفسه أوصاف آيات سورة الأنفال، ولنقرأها معا:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ أَوَّلَ الْيَوْمِ ﴾

الأنفال: ٢-٤

ألا يستطيع كل مسلم أن يستشعر في قلبه الوجل فرداً؟ وهل يحتاج إلى حجة أخرى حتى يحصل في نفسه هذا الشعور؟ إنه لا يحتاج إلى حجة أخرى حتى يحقق الوجل عند ذكر الله، وإنما الذي يحتاج إليه هو صدق اللجأ، وعمق

بمختلف عما كان في الآية الأولى. فقلت: فمن هم المؤمنون إذن؟

وعندما قرأت الآية الثالثة في سورة النور فوجدت قول الخالق سبحانه:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانُوا مَعَهُ عَلَى أُمْتٍ مِّنْ أُمَّةٍ حَتَّىٰ يَكُونُ مِنكُمْ ثَوْبٌ مِّثْلَ ثَوْبِ آخَرَةٍ يُؤْتُونَ زَكَاةً وَهُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُتَوَكِّلُونَ ﴾

النور: ٦٢

رأيت مضمون الآية يختلف عن مضمون آية الأنفال وعن مضمون آية الحجرات، ثم رأيت آية رابعة في سورة الحجرات أيضاً تحصر المؤمنين، وتحدد صفاتهم مسدرة بأداة الحصر والقصر أيضاً، وهي صفات تختلف تماماً عن صفات المؤمنين في الآيات الثلاثة السابقة، وهي قول الله - سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْفَعُوا رُءُوسَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْعَمَلُونَ ﴾

الحجرات: ١٥

فقلت: سبحانه الله!! أي هؤلاء هم المؤمنون؟ أم الدين ذكرت صفاتهم في سورة الأنفال؟ أم الدين ذكرت صفاتهم

اليقين واستحضار هبة الله وحسنه، كما أن كل فرد يستطيع وحده أن يحسن التلاوة والتدبر فيزداد إيمانه ويعمق يقينه، ولا يصعب على المسلم فردا أن يحسن التوكل على الله وصدق التفويض إليه، ولا يحتاج لكي يحقق ذلك إلى مساعدة من أحد، كما أن كل مسلم يستطيع أن يؤدي ما شاء من الصلاة، وأن يقق من أماله ما يشاء.

فهذه الصفات الخمسة لا تحتاج إلى الجماعة لكي يقوم بها الأفراد، لكن الأفراد الذين استكملوا في أنفسهم تلك الصفات سيظلون أفرادا مؤمنين، ولن يستطيع كل واحد منهم أن يستكمل في نفسه معنى الأخوة إذا التقى مع أخيه المؤمن الذي استكمل مثله جميع صفات آية الأنفال، وعندما يتم هذا التلاقي ويقع بينهم هذا الانسجام والاتساع فيكون من مجموع هؤلاء المؤمنين كيان واحد وبناء متين، وجميع أفراداه قد استكملوا صفات الأفراد المؤمنين، عند ذلك يكون هذا الكيان قد ارتقى إلى الدائرة الثانية التي هي دائرة الأخوة، والتي أشارت إليها آية الحجرات

### ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

لكما تنساءل وهل من الضروري أن ينتقل أصحاب آية الأنفال من دائرة الأفراد المؤمنين إلى دائرة الأخوة؟

وللإجابة عن هذا السؤال أردنا إلى سيرة رسول الله ﷺ لتسرى كيف كانت بداية الدعوة، وهل كان يكتفى من المسلم الذي أسلم أن يظل منعزلا وحده في المجتمع الذي يخالفه الفكر والاعتقاد أم يضمه إلى إخوانه الذين سبقوه بالإيمان ليزداد به عددهم ويزداد هو بهم قوة ويأمن على نفسه من الفتنة والضعف أمام كيد الشيطان ومكر الكفار.

لقد رأينا الإسلام ينتقل من دائرة الفرد إلى دائرة الجماعة انتقالا آليا تلقائيا في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ولأن هذا المجتمع الإيماني الأخوي لا يمكن أن يصلح أمرهم إلا بقيادة حكيمة رشيدة ربانية نقية، نزل قول الخالق الحكيم - سبحانه - يدعو إلى إيجاد هذه القيادة بقوله تعالى

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أُخِيَّةٌ مِّمَّنْ يَتْلُو وَرَسُولُهُ يَدْعُكَ تَوَاتُعًا عَلَّاءَ جَمِيعٍ لَّيْسَ يَنْفَرُ أَحَدٌ يَتَّبِعُ نَفْسَهُ لَيْسَ يَتَّبِعُ نَفْسَهُ لَوْ تَهَيَّأَ الَّذِينَ تَوَاتُعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَادَا تُنْتَفِعُونَ لَأُفِيضَ إِلَيْهِمْ مَا فِي بَيْتِ اللَّهِ لَئِنْ شِئْتُمْ لَنُفِخَ فِي سَحَابٍ مِّمَّنْ يَلْفُفُونَ بَأْسًا كَافٍ لَمَنْ يَفْضَحُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِي ذُنُوبٍ مُّغْرَقِينَ ﴾

البقرة ١٢٢

فكانت هذه الآية من سورة البقرة هي الدائرة الثالثة التي هي دائرة القيادة.

والناس مجمعون بفطرتهم على أن أمر الجماعة لا يصلح إلا بقيادة.

لا يصلح الناس لموضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا

منه ويخلص الولاء له سبحانه.

هذا هو الإيمان كما قدمه القرآن في حلقات أربعة يتداخل بعضها في بعض، إذا سقطت إحداها انخرطت جميعا.

إنها صفات أفراد أولا إذا نضجت أسلمته إلى الحلقة التالية ليشتعر بكيانه الإيماني في جماعة تربط بين أفرادها وشيجة الأخوة، وهي وشيجة لا تكون إلا حيث تصفو القلوب وتصح المشاعر، وتغلى الأحاسيس باليقين الصادق والإيمان العميق.

ولأن الأفراد في الجماعة يشبهون الأعضاء في الجسم الواحد، فلا بد للجسم من رأس يضبط تصرفاته ويحكم تحركاته ويحسن التدبير والتنظيم، كان لا بد للجماعة من رأس يقوم فيها بهذا الدور، وتلك هي الحلقة الثالثة.

ومع اكتمال هذا الكيان المكون من أفراد مؤمنين تجمعهم أسرة الأخوة وروابط الحب، لا بد أن يملك القدرة على حماية نفسه وصيانة كيانه من أن تنال منه موجات الحقد الأسود التي دفعت إبليس إلى إعلان موقف العداء ما استطاع إلى ذلك سبيلا. وأعلن أعوان إبليس من الكافرين والمشركين أنهم لن يهدأ لهم بال، ولن يقر لهم قرار، حتى يحرموا هذا الكيان ثمرة تميزه وأسباب تفصيله وهو الإيمان بالله.

وسببا يبرشد أمته إلى ضرورة القيادة بقوله: «إذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحداكم»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يلتصق الصف من أفراد مؤمنين صالحين، يلتقون في كيان أخوي حبيب تحت قيادة ربانية إيمانية نقية.

ولكن أن تصور جماعة لها عقيدتها وتمايز في سلوكها وأخلاقها وتعضد وتناسي في كيان واحد، تحت قيادة واحدة، هل نظنها نحى عن الأعين وتعتب عن الأعداء؟

إن ذلك ما لا يقبله العقل، وإنما الشيء البديهي أنها لابد ستظهر قوتها وتستهدف كيانها، وعند ذلك لا ينفعها إلا أن تتحقق بالآية الرابعة التي أوجبت على هذه الجماعة أمر الجهاد، وذلك في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

[الحجرات: ١٥]

عندها يكون الإسلام قد بلغ درجة النصح والاستقصاء والقوة، فلا يحشى من أية قوة في الأرض مادام هذا الرباط قائما وثيقا بين أفراداه وقيادته وبين القيادة وبين ربها - سبحانه -، فيكون المجتمع كله مجتمعا ربابا يستمد القوة

(١) تحالف قادة المؤمنين ج/ ٢٨٨



فهذا ليس بعل مسحاً كافراً

• قَالَ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا تَحْمِلُ نَجَسًا  
لَا سَدَّكَ مِنْهَا تُحْصِيكَ •

ص ٨٢ ٨٣

بل وبين وسائل عمله بتفصيل شديد،  
فيقول مخاطباً ربنا سبحانه وتعالى:

• وَأَحْسِنُهُمْ وَأَلْمِئُهُمْ  
وَأَلْمِئُهُمْ فَسَعَكُنْ. وَأَلْمِئُهُمْ  
فَيُعْزِزَكَ مِنْ كَيْدِهِ •

ص ١١٩

وهؤلاء أتباع إبليس من اليهود  
والنصارى يعملون أعمالهم على  
استئصال المسلمين وأن يردوهم عن  
دينهم أن مضاعفوا. ويحذرنا ربنا  
سبحانه وتعالى - من كيدهم بقوله:

• وَلَا تَزَالُ تَطْشُونَهُ حَتَّى رُدُّوكُمُ عَن  
دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا •

الفر ٢١٧

وحتى لا يتركنا الله - سبحانه وتعالى  
- في حيرة من هذا الأمر - يظهر لنا  
أسباب ذلك بقوله

• وَذُوالُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً •

السا ١٨٩

وبين العلة في ذلك بقوله:

• وَذَكَرْتُ قَوْمًا أَهْلًا  
تَكْتَلِبُ لَوِ بَرْدُكُمْ مِنْ عَذَابِ يَمِينِكُمْ كَثْرًا حَكَا  
مَنْ عَذَابُهُمْ قَبْلَ نَقْدِ عَاشِيَتِهِمْ الْخَوْفُ •

سورة ١٠٩

من أجل هذا كانت الآية الرابعة التي  
كومت الحلقة الأخيرة باشتراط الجهاد في  
سبيل الله شرطاً لكمال هذا الإيمان:

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بَلِّغُوا شَوْهَدَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا  
وُجُوهَكُمْ وَأَقِيمُوا فِي سُبُلِ اللَّهِ وَلِئَلَّامُكُمْ هُمْ  
أَلْفَكُفُّونَ •

[الحجرات: ١٥]

ومن يتأمل هذا التكامل الدقيق بين  
الآيات، يدرك الفارق الكبير بين الإيمان  
الكامل، وبين ما يمارسه الناس اليوم من  
عواطف مقبوضة، يغلب عليها الإلف  
والعادة، بعد أن تحولت تلك العواطف  
إلى أصداء للممارسات الخاطئة والجاهلة،  
لتي كرسها الاستعمار وصبغته من  
السمم، الذين باعوا ضمائرهم  
وأوطانهم للشيطان، وأشعروا الناس أن  
الإسلام مجرد شعائر منقطعة الصلة عن  
الرفع بمارسها كل فرد وحده دون أية  
علاقة له بإخيه، ودون علاقة له ولإخيه  
بشئون الحكم ومجالات الحياة.

ب. كمال الإيمان بمراحله الأربعة دائرة  
الصدق المسلم، والمجتمع المسلم، والقيادة  
المسلمة، ثم الدولة المسلمة، بعندها وحيتها  
هو ضمان الأمان لسيادة الأمة وحريتها  
وبهوضها وقوتها وعودتها مرة أخرى

• خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ •

ص ١١٠

فهل يسمح بهذا أعداء الإسلام؟؟  
وهل يرضى بذلك عملاؤهم الذين

• يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ أَلْأَحْسَنُ بَدَأَ آيَةً •  
[المائدة: ٥٢]

• أَيْبَنُ قَوْمٍ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ •

ص ١٢٩

إن ذلك لن يكون إلا إذا أعاد المؤمنون  
الظفر في إيمانهم، وتلقوه من كتاب  
ربهم، ومارسوه بصدق وقوة، لا يحشون  
في إيمانهم بربهم أحدا، ولا يرهبون أية  
قوة في الأرض ماداموا يعلمون

• أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ •

بقره ١٦٥

ولقد أنصحت هذه المؤامرة الفكرية  
والعقدية أجيالا مشوهة الفكر، مهرورة  
العقيدة، صائغة الأسماء، صمعة الرلاء،  
سليبه، حابعه، دليلة

وكانت هذه الحالة هي المطلب  
الأساسي لطلاب السلطة واستحكم  
وسلب أقبوات الشعوب من المعاصرين  
والمقاصرين ونصوص الأمور والأعراض  
الدين وحيد الاستعمار الصليبي أحاد  
فيهم بعبه - قاروهم وسادهم وطمأن  
تماما إلى سلامة خططه، وتنفيذ مآربه،  
على أيدي هؤلاء، فسلم السلطة إليهم  
ومكن أسيدهم من رفقات الناس، ثم  
انسحب ليتابع مؤامراته من خارج البلاد  
وهو مطمئن تمام الاطمئنان على أن  
المنظومة التي أوجدها ستحقق النتائج  
التي أرادها أكثر منات المرات من قيامه  
هو بهذا الدور

وهكذا صار الربط واضحا ولازما  
وقويا بين عيب المصنوع الشامل الكامل  
الصحيح للإيمان وبين الحضور القوي  
الفعال الشيطاني دور الاستعمار الصليبي  
وأذنايه من المجرمين والنصوص والماجورين  
الذين باعوا ضمائرهم في سوق النخاسة  
لن يعلو الثمن.

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ

## طَهَارَةُ الْقُلُوبِ

لِلرَّسَائِدِ الْكُتُبِ أَحْمَدَ عَمْرٍاهَا سَمِ

في طهارة القلوب وصلاحها صلاح لسان أعمال الإنسان. فالقلب هو مستقر العقيدة، ومصدر الأعمال. وبصلاحه يتم صلاح سائر الجسد. وبفساده يكون فساد سائر الجسد. فالقلب هو مركز الدائرة في الإنسان. ونظرة الإسلام إليه من أدق ما تكون، لأن عليه مدار العمل كله. قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا نِسَاءٌ ۚ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

(الشعراء: ٨٨، ٨٩)

بل إن الإيمان نفسه لا يستقيم إلا إذا كان التصديق نابعا من القلب السليم. قال رسول الله ﷺ: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه. ويقول صلوات الله وسلامه عليه: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب. [رواه البخاري].

وقد أثنى القرآن الكريم على الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان، وأخلصوا لله ولإخوانهم. وامتنح صفاء قلوبهم وحبهم للمهاجرين فقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَوِّفُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

وَمَنْ تَوَلَّى شَخْصًا فَاتَّبَعَ هِمَّهُ لَفُتَّ حَتَّىٰ

(خبر: ٩)

ودلك لطهارة قلوبهم وبراءتها من الخقد والحسد والصفينة بل إنهم آثروا إخوانهم المهاجرين وقدموهم على أنفسهم حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم، أما المهاجرون فإياهم مع صفاء قلوبهم، وقوة إخلاصهم فقد كان تضرعهم إلى الله ودعائهم له هو قولهم:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

عِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

(الحشر: ١٠)

ولقد قاوم الإسلام آفات الشر والفساد التي من شأبها تحريش القلوب وتعكير صفوها فناهضها، وحدرت السنة الشريفة منها، لأنها آفات إذا استبدت بالفسس البشرية أوردتها موارد التهلكة، قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى.. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: ماله ودمه وعرضه.. التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ألا لا

نفع بعضهم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا ولا يجعل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، [رواه مسلم].

يمثل هذه الدروس البالغة والحكم العالية حذر الرسول ﷺ من تلك الآفات التي تمزق العلاقات الإنسانية بين الناس، كما نبه الرسول ﷺ أيضا إلى خطر داهم طالما ترصد المسلمين، وجاءهم من كل طريق إلا أن هناك طرقا قد لا يستطيع النفاذ منها فيلجأ إلى غيرها أهون منها وأيسر عليه ذلك الخطر هو الشيطان، فرعا عجز الشيطان عن أن يحول الإنسان من مؤمن إلى كافر ولكنه لم يعجز أن يشعل نار الكراهية والبغضاء بين القلوب، يقول الرسول ﷺ: «إن الشيطان قد يأس أن يعيده المصلون في جزيرة العرب، ولكنه لم يأس من التحريش بينهم» [رواه مسلم].

وللشيطان الشريعة الخافدة أطوار يتصاعف فيها شرها ويغتضخ فيها سرها فيه إليها الرسول ﷺ وكشف وحذر من شر هذه السموم الماكرة والقلوب اللثيمة في قوله ﷺ: «فبما رواه ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى. إن شئت يا رسول الله. قال: إن شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رقبته، أفلا أنبئكم بشر من ذلك. قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله. قال: من يبغيض الناس ويبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يا



رسول الله قال الذين لا يقبلون عذرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يعفرون ذنبا، قال أهل السنن بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرحى حيرة ولا يؤمن شرة، [رواه الطبراني]

إن مثل هذا النمط من الناس، ينفى عن حقه في كثير من الأحوال في صورة العيبة والمعيبة أو في صورة أحد ويترواح عن هذه اشاعر السيئة بأعمال دميعة وحلال بعيدة عن الإسلام، من أجل هذا به الرسول على تلك الأمور التي تشكل بها ردائل النفس الشريفة، فيقول: "أندرون من العيبة" قالوا الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أحلك مما بكره، قيل أرأيت إن كان في أحى ما أقول؟ قال إن كان فيه ما يقول فقد اعتنه، وإن لم يكن فيه ما يقول فقد بهته، [رواه مسلم]

وقد رواه الطبراني، إن المعيبة والخفد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم.

وقال لا يجتمع في خوف عبد عار في سب الله وفيح جهه ولا يجتمع في خوف عبد الإيمان والحمد [رواه البيهقي]

وقد حذر القراء الكرم من أسباب احمق والحمد ومن السمي الذي يؤدي بصاحبه إلى تلك الردائل وسوء النحر والدم قال الله سبحانه وتعالى

وَلَا تَتَّبِعُوا مَا أَفَصَلَ اللَّهُ بِهِ تَعَصَّكُمْ عَلَى تَعَصُّ الرِّجَالِ تَصِيبٌ وَمَا أَكْثَرُوا لِلنَّاسِ نَصِيبٌ مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ

(النساء ٣٢)  
وأما عن مهج سكرت المسلم أو الأساس لدى ترتبط به اعماله فتكون صالحة مقبولة وبصاعفها لله سبحانه فهو كما سبق أن سما صفاء القلب وطهارته وبقاء النفس من تلك الآفات والردائل التي لا تجتمع مع الإيمان في قلب الإنسان وثمرة ذلك القور برضوان الله سبحانه وتعالى والتشوي له بالجهه، فإن القلب النقي الصافي يقبل الله تعالى من صاحبه العمل القليل وبصاعف له ثوابه فهو إذا أفصل وأكرم عبد الله تعالى. روى ابن ماجة بسنده عن عبد الله بن عمرو قبل يا رسول الله ي الناس أفصل قال كل محمود القلب صدوق اللسان، قيل صدوق اللسان يعرفه، فما محمود لقلب قال النقي النقي لا إثم فيه ولا عي ولا علة ولا حدة

وعن أنس بن مالك قال كان خلوما عبد السي فقال اطلع الآن عليكم رجل من أهل الخمة فطلع رجل من الأنصار نطق خسته من وصوته وقد غلق بعلبه بيده الشمال، فلما كان العبد قال السي مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث قال السي مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل

على مثل حاله الأولى، فلما قام الرجل معه عبد الله بن عمرو فقال إني لأحب أني فأقسم ألا أدخل عليه ثلاثا فإن رأيت أن نووي إليك حتى تقضى فقلت قال نعم، قال أنس فكان عند الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث اللبالي فلم يره يقوم من الليل شيت عشر أنه إذا عار أي يقلب في مكانه وفراشه ذكر الله عشر رجل حتى يهبط لصلاة الصبح، قال عبد الله غير أني لم أسمعهم يقول إلا حبرا، فلما مضت الثلاث وكنت احتضر عسله، قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين أني عصب ولا حجره، ولكني سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مبرات يطلع عليك إلا أن رجل من أهل الخمة فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن أوى إليك فأنظر ما عمنك فأقندي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فلما الذي بلغ بك ما قامه رسول الله قال ما هو إلا ما رأيت قال عبد الله، فلما وليت دعاسي، فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أحد في نفسي لأحد من المسلمين عنا ولا أحمق أحد على حبر أعطاه الله إياه، فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وفي رواية ما هو إلا ما رأيت يا ابن أحى إلا أني لم أنت صاععا على مسلم، [رواه أحمد والبراء]

إن القلب محل نظر الله لعليه الخبير، فهو لا يطر إلى صوركم

وأحسانكم ولكن يطر إلى قلوبكم وأعمالكم ولكن الناس وقد فرق بينهم وبينهم المظاهر راحوا يكدون ويدأبون في تحلة ظاهريه ويحاولون أن يراءوا الناس ولا يدكر أحدهم ربه إلا قليلا فيتسرب اليه لصاق من حيث لا يدري ثم يتعاقفه الشر فيبتلون بوجهين، فندب لعداوه والعصاة في القلوب، ومن بعده لله تعالى، التالف بين القلوب، وتوفيق الله إلى التعاون مع أحبه مسلم في عرس أسباب المودة والعطف والرحمة كال مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا انتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، [رواه البخاري]

وقد أمر الله تعالى عباده أن يعتصموا بذمهم وفراهم حتى لا تدب بينهم الفرقة والشقاء وذكرهم سبحانه سمعته عنهم حيث ألف بين قلوبهم فقال

وَتَعَصُّوا بِعَلِّ اللَّهِ حَبِيبًا وَلَا تَفَرُّوا وَذَكَرُوا بِمَنْتَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذِكْرًا وَأَعَادُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا

(ال عمران ١٠٣)  
وفشا الله تعالى إلى ما فيه حبر دينا وأحبرنا، وجمع بين قلوبنا على الهدى والحق، إنه سبحانه الهادي إلى سواء السبيل

## تَذَكُّرُ الْمَوْتِ

## يَحُولُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفراني

إن الناس يشغلهم حاضرهم الذي مصيره إلى زوال عن مستقبلهم الذي يصيرون إلى حتماً وفيه البقاء والخلود، ويستغرق انتباههم عالم الشهادة فيكدون ويحدون عالم الغيب، ونستحود على فكرهم ومائل جمع متاع الدنيا فينسبون جمع زاد الآخرة..

ومع أن الناس يرون الموت يعدو كل ساعة على الحياة فيسلب ما فيها، ويأخذ منها كل شيء، ويودعون إخوانهم وأقرباءهم وأصدقاءهم إلى القبر كل يوم، إلا أنهم ذاهلون عما يرون، غير متعطين بما يصرون.

لذلك حرص الإسلام على تجسيد اليوم الآخر، وعلى التأكيد على أنه حقيقة فوق الشكوك، وجعل الاستعداد له آية الرشد، ورجاحة العقل، ودليل الحصافة، وسلامة القصد... فليس عجباً أن يكثر

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «مات وجل من اصحاب النبي ﷺ فجعل اصحاب رسول الله ﷺ يثمنون عليه، ويذكرون من عبادته، ورسول الله ﷺ ساكت فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ:

(هل كان يكثر ذكر الموت؟)

فألوا لا قال أهل كان يدع كثيراً مما يشتهون؟ فألوا لا. قال: (ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تذنبون اليه).

صلاة لله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله، فقد نبهت أصحابك على شيء لم يلتفتوا اليه ولم ينتبهوا له وهو ذكر الموت الذي ينه الفاضل، ويصلح الفاسد ويصوم الفواحش..

(١) الترغيب والترهيب للسيدي ج ١ ص ٣٩

وعن سفيان بن عيينة قال: «إن الله طأطأ من ابن آدم بثلاث ما أطاقه شيء وإيهن لميجه، وإيه على ذلك لوثاب الفقر، والمرض، والموت» (١).

والناس أمام الموت متصاوتون على حسب إيمانهم وأعمالهم، وعلى حسب قربهم من الله أو بعدهم عنه منهم من يبعث الموت وبكره فلا يذكره لسوء عمله وغروره بالدنيا، ومنهم من يذكره ولكنه يخاف منه خشية أن يكون مقصراً في عمله الذي يرضى الله، ومنهم من يذكره ويحبه لأنه موعد لقاء حبيبه «الله».

## المنهمك والعارف والتائب

لقد تحدث الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - عن ذكر الموت فقال: (٢).

اعلم أن المنهمك في الدنيا، المنكب على غرورها، المحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره وإذا ذكر به كرهه ونفر منه. أولئك هم الذين قال الله فيهم:

﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَمُوتُوا كَمُوتِ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ يُعَذِّبُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَمَلَتْ الْإِنْسَانَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٠٨﴾ وَيُخَوِّفُونَ نَفْسَهُ بِمَا كَسَبَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَهُمْ فِيهَا حَاكِمُونَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾

(الجمعة: آية ٨)

القرآن الكريم من ذكر آيات الموت، ومن صور النعيم والمحيم في العالم الآخر، وأن يسترسل في وصف ذلك العالم الآخر، ليثبتر الإنسان بأن مستقبله الذي يخلد فيه ليس على ظهر هذه الأرض... ولذا أطال القرآن الكريم الحديث في إثبات الموت والبعث والجزاء، وأطال التذكير بهذه الحقائق التي عميت الجماهير عنها. أو انقصت من قدرها، أو صارت في حالة اللامبالاة بها.

لقد خلق الله - جلّت قدرته - الموت، وحكم به على جميع مخلوقاته قال تعالى:

﴿ كُلُّ مَن مَّاتَ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ دُوءَ الْمُجْرِمِينَ وَإِن يَظُنْ أَنَّهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

(الرحمن: آية ٢٩، ٢٧)

ومنها الإنسان - الذي رضى بحمل الأمانة التي عثرت عن حملها السموات والأرض - ليختبره ويمتحنه، وليكون أسرع إلى طاعة ربه - عز وجل - وأبعد ما يكون عن معصيته.

فالموت أقوى داع يدعو الإنسان إلى العمل الصالح وإلى فعل الخير، والموت أقوى رادع يمنع الإنسان من فعل الشر وإلحاق الأذى بنفسه وبغيره، ولولا أن الله قد قدر الموت على الإنسان لطمس هذا الإنسان ونكس واستعلى

(٢) حثية الأوليا.

(٣) كتاب إحياء علوم الدين ج ٥ ص ٤٢، ٤١



ثم الناس : إما منهمك ، وإما تائب مبتدئ ، أو عارف منته .

● أما المهملك : فلا يذكر الموت ، وإن ذكره فيذكر للتأسف على دنياه ، ويستغفل بمذنبه ، وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا .

● وأما الشائب : فإنه بكثير من ذكر الموت لينبث من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة ، وربما يكره الموت خوفا من أن يختطفه قبل تمام التوبة ، وقبل إصلاح الزاد ، وهو معذور في كراهة الموت ، ولا يدخل هذا تحت قوله **يَتَذَكَّرُ** : من كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه ، <sup>(٦)</sup> فإن هذا ليس يكره الموت ولقاء الله ، وإنما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتفصيله ، وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشغلا بالاستعداد للقاءه على وجه يرضاه فلا يعد كارهها للقاءه ، وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له . لا شيء له سواه وإلا التحق بالمهملك في الدنيا .

● وأما العارف : فإنه يذكر الموت دائما لأنه موعود لقاءه خبيبه ، والمحب لا ينسى قط موعود لقاء الحبيب ، وهذا في غالب الأمر يستطير مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصيين ، وينتقل إلى حوار رب العالين كما روى عن حديقه أنه لما حضرته الوفاة قال : حبيب جاء على

فأفد لا أفلح من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن القسفر أحب إلي من العني ، والسقيم أحب إلي من الصحة ، والموت أحب إلي من العيش ، فسهل علي الموت حتى ألقاك .

فإن الطالب معذور في كراهة الموت ، وهذا معذور في حب الموت وتمنيه وأعلى منهما رغبة من فوض أمره إلى الله - تعالى - . فصار لا يختار لنفسه موت ولا حياة . بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه . فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا ، وهو الغاية والمنهى .

### أكيس الناس

وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفصل ، فإن المهملك أيضا يستفيد بذكر الموت ، التحافى عن الدنيا إذ ينمى عليه نعيمه ، ويكدر عليه صفو لدته ، وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب اسحاة .

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي **ﷺ** عاشر عشرة ، فقام رجل من الأنصار فقال : يا نبي الله ، من أكيس الناس وأحزم الناس ؟ قال : « أكثرهم ذكرا للموت وأكثرهم استعدادا للموت ، أولئك الأكياس ذهبوا يشرف الدنيا وكراهة الآخرة » <sup>(٧)</sup> .

(٦) قترمدي (٢٤١٨)

(٨) قترمدي (١٠٦٦)

بالسيئات ، ولذا نرى رسول الله **ﷺ** يحثنا على الإكثار من ذكر الموت .

قال **ﷺ** : « إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » <sup>(٩)</sup> .

وربارة القبور تجدد تذكر الموت عند المسلم ، وتصرفه عن انشغاله بالدنيا ، وتجعله يفكر دائما في مصيره ، عن بريدة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله **ﷺ** : « قد كنت نهيتكم عن زيادة القبور ، لقد أذن محمد في زيارة قبر أمه ، فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة » <sup>(٨)</sup> .

دخل أبي بكر على معاوية فقال : اتق الله يا معاوية واعلم ، أنك في كل يوم يخرج عنك رضى كي ليل تأتى عنت . لا ترداد من الدنيا إلا بعدا ، ومن الآخرة إلا قربا ، وعلى ترك طيب لا يفره . وقد نصبت لك علما لا تجوزه ، فما أسرع ما تبلغ العلم ، وما أوشك ما يلحق بك الطالب ، وإنما وما نحن فليس رائل . رضى الذى نحن إليه صائرون باق إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

وقال عمر بن عبد العزيز لأبي حارم عطي ، فقال : اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر إلى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن ، وما تذكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن ، فلعل تلك الساعة قريبة .

(٩) المريب والمريب المدي : ج ١ ص ٢٢٨

## العرب ملائكة بالإسلام

وأقدم الإشارات المكتوبة عن العرب تقع في نقش آشوري يعود إلى سنة (٨٥٣ ق. م.) ونطلق هذه النقوش على القاطنين في بادية الشام، وشمال غرب الجزيرة أسماء (عروبي، عربي، وعروبي، عرب).

ومن المأسف أن بعض المؤرخين، ومنهم الأستاذ أحمد أمين، يعتمد على بعض (المصادر) المغلوطة (غير المعتمدة) في حديثها عن الجنس العربي، أو الحياة العقلية العربية، وذلك مثل اعتمادهم على (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني) و(العقد الفريد لابن عبد ربه)، وهما من المصادر الأدبية، وليست التاريخية - الموثوقة - أكثر من الرغب والتحريف. وعن هذين المصدرين نقل أحمد أمين كثيراً من الآراء الخاطئة التي نطعن في العرب بالجملة<sup>(١)</sup>، دون تححيص وبلا وعي بطبيعة التطور، بل وبدون إدراك للزمن الحضاري الذي يعيشه هؤلاء، وأولئك وقد رد الجاحظ على هؤلاء وغيرهم، ممدداً رءسهم ومباً فصل العرب

## عرب العصبية العنصرية

بقول الجاحظ في الرد على الشعوبية، الذين ينتقصون من العرب، ويقارنون بين العرب وغيرهم من الأمم: «إن الهند لهم معان مدونة، وكتب مجلدة لا تصاف إلى رجل معروف، ولا إلى عالم موصوف، وإنما هي كُتبت متورثة. وآداب على وجه

(١) انظر رسالة عمر ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ -



بصبغة دينية، من نبوة أو ولاية، أو أثر عظيم من الدين على الجملة<sup>(١)</sup>.

● فصل في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملوك

● فصل في أن العرب أبعد الناس عن الصناع

● فصل في أن المباني التي كانت تختطها العرب يسرع إليها الخراب<sup>(٢)</sup> إلا في الأقل.

● فصل في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن ابن خلدون عندما قدم هذه العناوين الفاصلة الخامسة، التي ذكرناها، والتي ترتبط بوضوح كامل - في الرؤية الخلدونية - من إدهار العصر العربي عندما يربط بالإسلام، وحين يمتلئ فكرًا ومنهجًا، وبين انعطافه حين يتخلى عنه... لم يكتف بتقديم هذه الأحكام الجملة، بل قدم لكل عنوان أو (حكم) أسبابه وتفسيره لئلا يسرود، ويدغم بطريقة في ربط بين العرب والإسلام ربط وجود وتصور، فعندما يصف ابن خلدون العرب بأنهم قوم لا يتعلبون إلا على البساط، وبأنهم لا يقتحمون معركة، أو مجالاً إلا إذا كان الأمر سهلاً ميسوراً، لا يحتاج إلى مكابدة، أو تحطيط، أو أساليب دقيقة، لتحقيق الغلبة، وعندما يصعب بهذه الصعة، التي تجعلهم أقرب إلى المنتهزين المقتصمين، يسر ذلك - عن عمد - بطبيعة التوحيش فيهم، وذلك لأنهم أهل

انتهاب، وعبث، ينتهبون ما قدروا عليه، من غير معالفة، ولا ركوب خطر، ويسرون إلى متجمعهم بالقفز، ولا يذهبون إلى المزاينة والمخاربة، إلا إذا دفعوا بذلك عن أنفسهم<sup>(٤)</sup>.

وإن خلدون يرى أنهم لا يمكن أن يتجاوزوا هذا المستوى الرديء، ولا يمكن - بالتالي - أن يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة.

بل إن ابن خلدون يرى أن العرب في المستويين الاجتماعي والسياسي لا يصلحون بغير دين، وهم يتنافسون في الرياسة، وقل أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره، ولو كان أباه أو أخاه أو كبير عشيرته، إلا في الأقل. وعلى كره، من أجل الحياء، فينتعد أخكاه منهم والأمراء، ويختلف الأيدي على برعته، في احسانه، والاحكام، فيعهد العمران ويستمر<sup>(٥)</sup>.

فإن خلدون يجرد العرب من إمكانية أي استقلال عن الدين، فجذوره الدوية لا تسمح بذلك، وطبيعتهم التي اكتسبوها عبر تاريخهم، شكلتهم تشكيلاً خاصاً، فلما أن بقوهم (وحى) أو فكرة دينية، وأما أن ياكلوا، أو يكوبراً ناعاً لدول كبرى محبطة بهم<sup>(٦)</sup>.

ويرى ابن خلدون أن العرب أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض، للعظمة والأئمة، وبعد الهمة، والمنافسة في الرياسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، لكن إذا قادهم الدين بالنبوة أو الولاية، كان الوازع لهم

من أنفسهم، وذهب خلق الكبر، والمنافسة منهم، فهل انصافهم واحماهم. وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للعظمة، والأئمة. والوازع عن التعاضد والتنافس<sup>(٧)</sup>.

### العرب أفضل الشعوب عندما يتقادون للدين

فالدين هو الذي يوحدهم، ويجعلهم يتقادون لأسيدهم، أو نبي، ويعالج أمراضهم الأخلاقية العصرية، ويهدد وحدانيتهم، ويعطيهم الدافع الخصاوي لصناعة الملك، والامتداد في الأرض.

بل إنهم - في رأينا - أفضل الشعوب عندما يتقادون للدين، وقد أثبت التاريخ الإسلامي أنه لا يوجد جنس من الأجناس الإسلامية استطاع أن يخرج للدين أمثال: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومصعب بن عمير... وغيرهم من مخاض الصحابة والتابعين الذين شرفتهم بهم الدنيا عندما أصبحت العروبة عروبة مؤمنة ذات رسالة دينية عالمية.

\*\*\*

ومن الجدير بالذكر أن إيماننا بسلامة رأي الجاحظ، ورفضنا - بالتالي - للشعوبية المنحرفة ضد العرب.

وإيماننا - كذلك - وفق تحليلنا - برأي ابن خلدون الذي يربط بين ضروره تحقيق النبوة (والدين) في العرب حتى تتم لهم العزة والقيادة الحضارية... كما يربط ابن خلدون في المقابل بين تحلفهم وتشردمهم وتاكلهم الداخلي، وبين

انصافهم عن الدين والنبوة (مثلما نرى الآن بأعيننا في القرن الحادي والعشرين)...

إن إيماننا بهذين الرأيين لا يعني الانتفاص من أي جنس من أجناس الحضارة الإسلامية، فلا ننكر أن السريز والتورك والفرنس واليهود قد قاموا بأدوار إيجابية كثيرة في احضارة الإسلامية. واندمجوا في العروبة (دينا وعلمنا وحبا للقرآن النازل من الله بالعربية ولتنس العربي الهاشمي...).

وما تحركت فيهم الشعوبية ضد العرب إلا بأخطاء بعض العرب العنصريين المتباهين بقمطائيتهم وعدنائيتهم - على حساب الإسلام وموازينته - التي ترد على لسان رسول الله محمد السى العربى عندما يقول فى حطه الوداع: ليس لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالعمل والتقوى<sup>(٨)</sup>. وكذلك ترد في القرآن واضحة كل الوضوح في قوله - تعالى

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَلًا لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾

(الحجرات: ١٣)

وإنما أردنا - فقط - إنصاف العرب الذين اختار الله منهم النبي محمداً ﷺ أفضل البشر ورحمة المرسلين. وأمر القرآن بلعنهم. والله أعلم، حيث يجعل رسالته!!

## وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

رغمى المشرق الأعجمي أخته  
سيرتوماني أولاده [١٨٦٤ - ١٩٣٠ م]  
شَهِدَ عَلَى سَاحَةِ لاسلام فيفون

شون كاتسي ١٨٦٩ - ١٩٢٦ م. لم يصطهد  
العرب أحدا في السنوات الأولى من أجل الدين، كما  
أنهم لم يعملوا على ضم أحد إلى دينهم، ومن ثم فتح  
المسيحيون الساميون في ظل الإسلام. بعد الفتوحات  
الأولى بتجربة لم يمتنعوا بها من قبل طيلة أجيال  
عديدة.

«وما أثر عن عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ - ٢٧ هـ  
٥٨٢ - ٦٤٤ م] من أنه أمر أن يُعطى قوم مجذومون من  
الصناد من الصدقات وأن يحرق عليهم الموت  
[البلاذري ص ١٢٩] - وهو لا ينسى الذميين حتى في  
أحر وصاياه إذ عهد فيها إلى من سيخلفه بما ينبغي  
القيام به في هذا المنصب السامي، فقال: «أوصيه بذمة  
الله وذمة رسوله، أن يوفى لهم بعهدهم، وألا يكلفوا  
إلا ما فيه»

وهناك شواهد كثيرة تبين أن المسيحيين قلما كانوا  
في عهد الفتوح الإسلامية الأولى يشكون بما يضعف من  
قوة دينهم.

وقد امتاز عهد الخليفة عمر الثاني - ابن  
عبد العزيز - (٩٩ - ١٠١ هـ ٧١٧ - ٧٢٠ م) بحركة

## شهادات غريبة في إنصاف الإسلام

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

تحول إلى الإسلام واسع الطاق.



«ونستطيع أن نستخلص بحق أن هذه  
القنائل مسيحية التي اعتنقت الإسلام،  
إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة.  
وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في  
وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد  
على التسامح».

يقول «لايارد» Layard: إنه صادف  
مخيما من العرب المسيحيين في مدينة  
الكرك، شرقي البحر الميت لا يختلفون  
عن العرب المسلمين بحال ما، سواء في  
الزى أو العادات».

ولاشك أن التحول إلى الإسلام كان  
يفترون ببعض مزايا مالية معينة، ولكنه لم  
يكن من الممكن أن يكون للدين القديم إلا  
تأثير ضئيل على هؤلاء الذين تحولوا إلى  
الإسلام لا لشيء إلا ليطعموا بأعناقهم من  
أداء الجزية، وعندئذ كان على الدين  
بتحولون إلى الإسلام أن يزدوا بدلا من  
الجزية الصدقات الشرعية، وهي الزكاة  
التي كانت تفرض سنويا على معظم أنواع  
الممتلكات المنقولة والعقارية وقد فن إلى  
حد بعيد ما كان يحدث من إغواء مادي  
للتخلص من عبء الجزية عن طريق  
التحول إلى الإسلام، وذلك حين اضطرت  
بعض الاعتبارات المالية الحكومة العربية،

حوالي نهاية القرن الأول، إلى أن تشدد  
على المسلمين الجدد في أن يوالوا دفع  
الجزية حتى بعد تحويلهم إلى مسلمين  
المؤمنين».

### المسلمون أيضا دفعوا الجزية

ولم تكن العرص من فصر هذه  
الضريبة [الجزية] على المسيحيين، كما  
يريدنا بعض الباحثين على الظن، لونا من  
الوان العقاب لامتناعهم عن قبول  
الإسلام، وإنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل  
الدعة، وهم غير المسلمين من رعايا الدولة  
الدين كانت تحول ديانتهم بينهم وبين  
الخدمة في الجيش، في مقابل الحماية التي  
كفلتها لهم سيوف المسلمين.. ومن  
الواضح أن أي جماعة مسيحية كانت  
تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت  
في خدمة الجيش الإسلامي. وكان الحال  
على هذا النحو مع قبيلة الجراجمة، وهي  
قبيلة مسيحية كانت تقيم بحوار  
انطاكية. سالت المسلمين. وعهدت أن  
تكون عوناً لهم، وأن تقاوم معهم في  
معاربهم. على لربطة الا توحيد بالجزية.  
وأن تُعطى نصيبها من الغنائم.

ولما اندلعت الفتوح الإسلامية إلى  
شمال فارس في سنة ٢٢ هـ أبرم مثل هذا  
الخلف مع إحدى القبائل التي تقيم على  
حدود هذه البلاد، وأعفيت من أداء الجزية



مقابل الخدمة العسكرية.

ومجد أمثلة شبيهة بهذا للإعفاء من الخدمة في حالة مسجون لدى عسيرة. في الجيش أو الأسطول في ظل الحكم التركي، مثال ذلك ما عومل به أهل «ميسغارييا» Misgaria وهم جماعة من مسيحيي لبنان لدى عتو من داهية الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على الجبال Gernnes Clitherna التي كانت تؤدي إلى حلق كبرية ركة مسجونين الذين استخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركي لاصلاح نظرت واقامه الحضور قد اعتم من داه حراخ وسحر حرات من الأرض معفاة من جميع الضرائب، وكذلك لم يدفع أهالي Hydre المسيحيون ضرائب مباشرة للسلطان، وإنما قدموا في مقابلها فرقة من مائتين وخمسين من أشد رجال الأسطول التركي كان ينمق عليهم من بيت مال في بيت لداخه وقد عني أيضا من ضريبة داسي ورات خوييه. الذين يطلق عليهم Armaloli وكانوا يؤلفون عنصرًا هامًا من عناصر القوة في الجيش التركي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ثم المرديون Miradites وهم قبيلة كانوليكية ألبانية كانت تحتل الجبال الواقعة شمال اسكدار،

Scatumi وكان ذلك على شريطة أن يقدموا فرقة مسلحة في زمن الحرب. وبتلك الروح فإنها لم تقو جزية الردوس على نصارى الإغريق الذين أشرفوا على القناطر التي أمدت القسطنطينية بماء الشرب، ولا على الذين كانوا في حراسة مسودات البارود في تلك المدينة. نظرا إلى ما قدموا للدولة من خدمات، ومن حينئذ جرى اعنى الفلاحون المصرون من الخدمة العسكرية على الرغم من أنهم كانوا على الإسلام، وفرضت عليهم الجزية في نظير ذلك، كما فرضت على المسيحيين.

موسى بن ميمون

إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعدد عن الصدق أن نظرية العفدة الإسلامية تلتزم التسامح، وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى. وعلى الرغم من أن صفحات التاريخ الإسلامي قد تلوت بدماء كثير من الاصطهادات انقاصه حل الكفار، على وجه الإجمال. يعمدون في ظل حكم الإسلامي بدرجات من التسامح لم تكن تجد لها مثيلا في أوروبا حتى عصور حديثة جدا وان لحوّل إلى الإسلام عن طريق لا كراه محدد. ضف بعالم الشرق

• لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ •

لشهر ٢٥٦

﴿ لَمَّا كَانَتْ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾

(يونس: ٩٩)

﴿ وَمَا كُنْتَ بِتَقِينُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْآيَاتِ ﴾

يونس ١٠٠

وإن مجرد وجود كثير جدا من الفرق والجماعات المسيحية في لأقطار التي ظلت فسروا في ظل حكم الإسلام دليل ثابت على ذلك التسامح الذي نعم به هؤلاء المسيحيون، كما يدل على أن الاصطهادات التي كسرو يدعون إلى معاناتها بأيدي الطغاة والتعصبين، إنما كانت ناجمة من بعض ظروف خاصة وإقليمية، أكثر من أن تكون منبعثة من مبدأ مقرر من التعصب...

١... ولما هرب موسى بن ميمون

(٥٢٩ - ٦٠١ هـ - ١١٣٥ - ١٢٠٤ م)

الذي كان قد تظاهر بالدخول في الإسلام في عهد الموحدين، الذين كان حكمهم ينطوي على التعصب الديني - إلى مصر، وأعلن هناك أمام الملأ أنه يهودي، بينهم

أحد فقهاء المسلمين من ساسا بالاريداد عن الإسلام وعلت بالسرور عليه القصي عقوبة يقضى بها الشرع لهذا الجرم، ولكن القاضي الماضل، عبد الرحمن بن علي (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ - ١١٣٥ - ١٢٠٠ م) وهو من أشهر قضاة المسلمين، وكبير وزراء صلاح الدين النعمان (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ - ١١٣٧ - ١١٩٣ م) ألغى هذا الحكم، وأعلن بصفة جازمة، أن رجلا قد أرغم على الدخول في الإسلام، لا يصح سريانه بعد إسلامه

ومعهذه الروح نفسها، نجد «غاران» (٦٩٤ - ٧٠٣ هـ - ١٢٩٥ - ١٣٠٤ م)

عندما اكتشف أن عدة البوذية الذين كانوا قد دخلوا في الإسلام في منتهل حكمه (حينما حررت معايدهم) لم يتحولوا إلى هذا الدين إلا تظاهرا وتعاقا، يسمح لجميع هؤلاء الذين كانوا جدد راغبين في العودة إلى التبت، حيث يستردون حريتهم مرة أخرى بين مواطنيهم البوذيين، ويتبعون ديانتهم القديمة.

ويقص لنا تافرنير Tavernier (١٦٠٥١ - ١٦٨٩ م) قصة مماثلة عن

(١) هو عازي محمود، أحد سلاطين المول، أعشق الإسلام وحمله بين الدولة، وشبه عددا من الوصايا من تافرنير

(٢) تافرنيريه - جان انيس - وهو من الذين دخلوا في الإسلام في منتهل حكمه، ثم عادوا إلى دينهم الأصلي

عشر لقب «هارين» ومات في رحلته المصعبة إلى الشرق

بعض يهود أصفيهان الدس كان احكامه قد اصطهدهم اصطهادا شديدا إلى حد أنه جعلهم يتحولون إلى الإسلام بالقوة واخذبعة كليهما، ولكن الملك (الشاه عباس الثاني) ١٦٤٢ - ١٧٢٧ م أدرك أن القوة والرهبة وحدهما قد أرغمتاهم على هذا التحول، فأذن لهم أن يستردوا ديانتهم. وأن يعيشوا في هدوء ومان.

... حتى أن احكام المجنون والحاكم بامر الله ٣٨٦١ - ٤١١ هـ - ٩٩٦ - ١٠٢٠ م الذي حملت اصطهاداته كثيرا من اليهود والمسيحيين على أن يتسكروا دينهم ويدخلوا في الإسلام قد سمح فيما بعد لهؤلاء الذين تحولوا إلى الإسلام عن غير رغبة أن يعودوا مرة أخرى إلى دينهم، وأن يعيدوا بناء أكنيس عبادتهم الخربة

لقد كان من السهل على أي حاكم من حكام الإسلام الأقوياء، أن يسأصل شاة وعاباد المسحين أو يفتيه من بلادهم. كما فعل الأسبان بالعرب، والإنجليز باليهود مدة أربعة قرون تقريبا. وكان من الممكن تماما أن يتفد سليم الأول [٨٧٥ - ٩٢٦ هـ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ م] في سنة ١٥١٤ م أو إبراهيم [١٠٤٩ - ١٠٥٨ هـ - ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م] إلى سنة ١٦٤٦ م.. تلك الفكرة اليسوعية التي تضررها للنصب، على وعاباد مسحين

ولكن طسقة المفتى، الدين صرفوا أذهان ساداتهم عن مثل هذا الغرض الذي ينطوي على الفسوة، إنما فعلوا ذلك باعتباره أئمة الشريعة الإسلامية والتسامح الإسلامي.

إن المبدأ الذي وجد قبولاً عظيماً في ألمانيا في القرن السابع عشر. وهو أن لكل منطقة دينها الخاص - لم يقبله قط أي غافل مسلم.

### بطريق أنطاكية يعلن هرقل ويتقني بعدل المسلمين

وقد استطاع «ميخائيل الأكبر Michael the Elder بطريق أنطاكية البيعقوبي، أن يجهد فيما كنيته في النصف الثاني من القرن الثاني عشر. ما قرره إخوانه في الدين، وأن يرى أصبح الله في الفتحو العربية حتى بعد أن خبرت الكنائس الشرفية احكام الإسلام خمسة قرون وقد كتب يقول - بعد أن سرد اصطهادات هرقل ٦١٠ - ٦٦١ م - وهذا هو السبب في أن إله الانتقام، الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يديل دولة البشر كما يشاء، فيزيتها من يشاء، ويرفع الوضع - لما رأى ضرور الروم الذين خاضوا في القوة، فسيروا كنائسا، وسلبوا أديارنا في كسافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة ولا شفقة، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الخرب ليخلصوا

في الصلاة، وأنه رحمة بالمغيبين. وأي فيجيل لاسم الله والأنبياء والأماكن المقدسة. وأي وقار في أخلاقهم وفي معاملتهم للغرباء، وأية مودة تربط بين جنسهم...»

### مسيحي ينظم شئون الجيش العباسي

القصد كان الأخطل - وهو عربي بصرائي - شاعرا للبلاط الأموي... وكان القصد يوحنا الدمشقي [٥٥ - ١٢٢ هـ - ٦٧٥ - ٧٤٠ م] مستشار الخليفة عبد الملك ابن مروان [٦٥ - ٨٦ هـ - ٦٨٥ - ٧٠٥ م].. وكان في خدمة الخليفة المعتمد [٢١٨ - ٢٢٧ هـ - ٨٣٣ - ٨٤٢ م] أحوال مسيحيان بلغا منزلة سامية عند أمير المؤمنين. أحدهما يدعى «سلمويه».

وأخوه «إبراهيم» وشغل الأول منصب المدرس في العصر الحديث، وكانت الوثائق الملكية لا تتخذ صفة الشفيع إلا بعد توقيعه عليها، على حين عهد إلى إبراهيم بحفظ خاتم الخليفة، كما عهد إليه بخزانة بيموت الأموال في البلاد... واختار عبد الملك بن مروان عالما مسيحيا من مدينة الرها، يدعى اثناس Athanasias مؤدبا لأخيه عبدالعزیز... وفي نهاية القرن الثامن نرى وجلا يدعى أبنا نوح الاساري، كاتب أبي موسى بن مصعب. وإلى الموصل... وفي عهد المعتضد [٢٧٩ -

على أيديهم من قبضة الروم، وفي الحق، أننا إذا كنا قد تحملنا شيئا من الخسارة بسبب النزاع الكنائس الكاثوليكية منا، وإعطائها لأهل حلفدوبه. فقد استمرت هذه الكنائس في حوزتهم. ولما أسلمت المدن للعرب خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها (وفي ذلك الوقت كانت قد انشعرت منا كنيسة حمص الكبرى وكنيسة حران). ومع ذلك لم يكن كسبا هيبا أن يحلص من فسوة الروم وأذاهم وحققهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام...»

... ونجد «ريكلدوس دي مونت كرويسيس Ricoldus de Monte Crucis» وهو مبشر دومينيقي، زار الشرق في نهاية القرن الثالث عشر - يطنق بالسا، على المسلمين الذين كان قد اشتغل بين أظهرهم، يقول:

«استولي علينا الدهش، كيف أن أعمالا تنصف بمنال هذا الكمال يمكن أن نجيا في ظل شريعة تصطع بمنال هذه النزعة الإخادية - [كذا] لهذا نستعيد الآن في إنجاز أعمال العرب، تلك المتصفة بالكمال... من ذا الذي لا يعجب إذا تأمل جيدا أية عناية فائقة بالدراسة يمكن أن توجد بين العرب، وأي إخلاص



٢٨٩ هـ ٨٩٢ ١٤٩٠ م كان عمر بن يوسف والي الأندلس مسيحياً.. ولقد عهد الموفق - وكان صاحب السلطان المطلق على أخيه المعتمد [٢٥٩ - ٢٩٧ هـ ٨٧٠ - ٩٢٠ م] بأمر تنظيم جيش إلى مسيحي، يدعى إسرائيل، وأحد المهة المعتضد، نصرانيا آخر كاتباً له، وهو ملك ابن الوليد.. وفي عصر متأخر، تولى - في أيام ألفونسو ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ ٩٠٨ م [٩٣٢ م] نصراني آخر أمر ديوان الجيش.. وكان نصر بن هارون مسيحياً، وكان كبير وزراء عمدة الدولة ليويس ٣٣٧ هـ ٩٤٩ - ١٠٨٢ م

وكان البطريرق النطوري «طيماسوس» Thimotheus يعقد المناظرات في المسائل الدينية بمحضرة الخليفة الهادي (١٤٤-١٧٠هـ ٧٦١-٧٨٦م) وهارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ ٧٦٦-٨٠٩م) وما قدم شخص يدعى «يزدانيخت»، زعيم المايوية<sup>(٣)</sup>، في زيارة لبغداد، وعقد مناظرة مع المتكلمين المسلمين، ونجمه فيها المتكلمون منهم، حاول الخليفة المأمون (١٧٠-٢١٨هـ ٧٨٦-٨٣٣م) أن يقنعه باعتناق الإسلام، ولكن «يزدانيخت» أبى ذلك، وقال: «نصيحتك، يا أمير المؤمنين،

مسموعة، وقولك مقبول، ولكنك ممن لا  
يجبر الناس على ترك مذاهبهم، فلم يبد  
احلبه نبينا من الاستياء لإحقاق  
محاولته، ووكل به من حفظه خوفا عليه  
من تعصب العوغاء. [المهرست، ج ١  
ص ١٣٣٨]

... وأما فيما يتعلق بالسواد الأعظم من هؤلاء المسيحيين العرب، فإن الأخبار الخاصة برواى المسححة من بين القبائل العربية النصرانية التى كانت تقيم فى بلاد العرب الشمالية لا تزال بحاجة إلى شيء من التفصيل، والظاهر أنهم قد انتهوا إلى الامراج باغتمع لإسلامى الذى كان يحيط بهم عن طريق ما يسمونه (الاندماج السلمى) الذى تم بطريقة لم يحسها أحد منهم، ولو أن المسلمين حاولوا إدخالهم فى الإسلام بالقوة عندما انضروا بأذى الأمر تحت لواء الحكم الإسلامى لما كان من الممكن أن يعيش المسيحيون بين طهراسهم حتى عصر الخلفاء العباسيين...

... وإن مجرد بقاء الكنيسة المسيحية القومية في إفريقيا الشمالية مثل هذا الوقت الطويل لم يحدث أى زعم بأن

(٢) من فرق الداعية العلمية الفارسية، مصيبة الجي، مالم، الذي اوعى العمدة سنة ١٤١٩ م وهي تتحد اليهم احدهما الحبر والثاني الشعر

نحولهم إلى الإسلام فد قام على القوة والإكراه...<sup>(1)</sup>.

## نشر المسيحية بالعنف

● لقد فرض شارلمان، ٧٤٢-  
٨١٤م، التعميدات المسيحية على  
السكسونيين الوثنيين بعد الحيف..

● وفي الدائمك اصل الملك  
الملك، ٩٩٥، ١٠٣٥ م / التونسية  
من ممتلكاته بالقوة والإرهاب.

● **جماعة إخوان السيف** Bretheren of the Sword وغيرهم من الصليبيين، الذين أدوا رسالتهم بالسيف والناز في نصير البروسين الوثنيين.

● ولقد فرخ فرمان Ordo Frutum  
Miline Christi المسيحية على شعب  
لعمري فرعا

● وفي سنة ١٦٩٩م وجه «قالتين» ٧٠  
 lentyn إلى رجوات Rajas جزيرة أمبونا  
 Ambonna مرسوما بأمرهم فيه بإعداد  
 طائفة معينة من الوثنيين لتحميدهم إذا ما  
 طاف بهم راعي الكنيسة.. وربما حل  
 الاضطهاد والتقصير الإجباري محل  
 الدعوة الهادئة إلى «كلمة الله».

الذين لمز لا يعترفون المسيحية!

● وفي فيكن Viken ( القسم الجنوبي من النرويج ) كان الملك أولاف ترايغريسون Olaf Trygvesson [ ٩٦٣ - ١٠٠٠ م يشهد بدمج هؤلاء الذين آمنوا الدخول في المسيحية، أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم أو بتفجيرهم وتثريبهم، وبهذه الوسائل نشر الدين في فيكن بأمرها.

● ورواية القديس لويس ، ١٢١٤ م  
١٢٧٠م تقول : عندما سمع الرجل  
العامي أن الشريعة المسيحية قد أسس إلى  
سمعتها ، فإنه يسعى ألا يدور عن تلك  
الشريعة إلا يسيره ، الذي يجب عليه أن  
يظمن به الكافر في أحشائه طعنة بجلاء . . .

● ولقد ظل الإسلام قائما بين «الباشفردية» من أهل المغرب حتى سنة ١٣٤٠م، حين أُرغم الملك «شارل روبرت» جميع رعاياءه، الذين لم يكونوا مسيحيين بعد، أن يعتنقوا الدين المسيحي، أو يعادروا البلاد.

هذه نسخة لمسلمي الجيل الأسود

● **ولى سنة ١٧٠٣م جمع دانيال بيتروفلتش D. petrovich** ، الأسقف الحاكم فى ذلك الحين، القبائل وأخبرهم أن الأمل

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص ٧٠، ٧١-٧٢، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

(٨) إمبراطور العرب وملك الفرنجة، توجه ماينا روما إمبراطوراً يوم عيد الميلاد سنة ٨٠٠م

الوحيد لإنقاذ بلادهم ودينهم ينحصر في القضاء على المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيهم. وكان من أثر ذلك أن الدين لم يفسدوا عهد الإسلام وأنوا أن يدخلوا في المسيحية من مسلمي الجبل الأسود قتلوا في ليلة عيد الميلاد، في ثبات ورباطة جأش.

### الحكومة الروسية تفرض المسيحية على المسلمين

● وفي روسيا سنة ١٩٨٨ م - جهر فلاديمير Vindimir - إمبراطور روسيا في ذلك الحين - بالمسيحية، وفي اليوم التالي لتعميده، أصدر مرسوما يقضى بأن يدعى الروس كافة، سادة وعبيدا، أغنياء وفقراء، لتعميد وفق طقوس الديانة المسيحية، وهكذا أصبحت المسيحية ديانة الروس.. ولم يفتح الباب أمام التدين بالإسلام - في روسيا - إلا بعد أن صدر مرسوم سنة ١٩٠٥ م الذي ينص على التسامح الديني.. أما قبل ذلك التاريخ، فلقد حاولت الحكومة الروسية فرض المسيحية على رعابها المسلمين في أوروبا - بما في ذلك القسار - وكان القانون الجنائي الروسي يتضمن دائما عقوبات صارمة لهؤلاء الذين حادوا عن الكنيسة الأرثوذكسية، ويعاقب كل شخص ثبت عليه تهمة تحويل مسيحي إلى الإسلام، بتحريده من كافة الحقوق

المدنية، وبعبثته مع الأشغال الشاقة مدة تتراوح بين ثماني سنين وعشر.. ولقد درست الأبحار كثيرا عن دخول الناس في الإسلام أفواجا، بعد صدور مرسوم الحرية الدينية سنة ١٩٠٥ م.. ولقد كان أكبر الفضل في ذلك النجاح للدعوة الإسلامية راجعا إلى مستوى الحياة الأخلاقية في المجتمع الإسلامي، الذي كان أكثر رقيًا، كما يرجع أيضا إلى شعور التآخي الذي كان يشيع في هذا المجتمع، والذي كان أكثر تماسكا وقوة.. وكان هؤلاء الذين أسلموا يلقون في قراهم عنتا واضطهادا بتسميتهم «الكلاب الختونين».

ولقد أخذ الخوف من رجال الكنيسة الأرثوذكسية كل ماخذ، حتى أقاموا جمعية خاصة تقوم بتوزيع منشورات دينية بين أهالي القوقاز والأبخازى Abkhazes أملا في مناهضة النفوذ الإسلامي..

### ملك الحبشة يضطهد المسلمين

● وفي الحبشة، اتخذ الملك «ميسف أرعد» (١٣٤٢ - ١٣٧٠ م) - حاكم أمهرة - تدابير صارمة ضد المسلمين في مملكته، نقضى بإعدام كل من أبى الدخول في المسيحية أو نفيهم من البلاد.. وقد قيل إن الملك «ميسف عاريان»

١٤٦٨ - ١٤٧٨ م قصى آخره الأكرس من حكمه في محاربة المسلمين الذين كانوا يقيمون على الحدود الغربية من مملكته. وقد كد على مسلمي «هديه» أن يدفعوا جرعة أخرى للملك. وهي أن يعطوه في كل سنة بنتا تنصروها له، وحرت هذه العادة في بلدهم عفتصى معاهدة كان ملك الحبشة يحكم دائما بها. ثم إنه حكم عليهم ألا يلبسوا عده الحرب، ولا يمسكوا السيوف، ولا يركبوا حيولهم بالسروج، وإلا قتلهم وحرب مساحدهم. ولقد كانوا محشرين على تقديم الأموال إلى رسل الملك، ومعها البنت، يخرجونها على السرير، بعد تعسيلها وتكفيمها بشوب والصلاة عليها. بحسابها قد ماتت.

● وقبائل الجبلا والسومال، أدخلوا كرها في الديانة المسيحية.. أرغمهم ملك الحبشة على التحال المسيحية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر.

● وفي سنة ١٨٧٨ م - بعد حرب (١٨٧٥ م بين الحبشة ومصر) - عقد الملك الحبشي «جون» مجتمعا يضم رجال الكنيسة الحبشية، وفادوا به حكما أعلى في المسائل الدينية. فقرر حوث لاقتصار

على دين واحد في كافة أنحاء المملكة وأعطى المسيحيون على اختلاف طوائفهم، ما عدا اليعاقبة، مهلة عامين ليصبحوا فيها متعفين في الرأي مع كنيسة البلاد، وألزم المسلمون بالتسليم في خلال ثلاث سنين، والوثيون في خلال خمس. وأداع الملك مرسوما بعد ذلك بأيام قليلة، أوضح فيه أن مهلة السنوات الثلاث التي منحها مسلمون كانت قليلة الأهمية. وذلك أنه لم يقتصر على إلزامهم ببناء كنائس مسيحية متى كانوا في حاجة إليها، ودفع العشور للمقاسمة الدين في مقاطعاتهم الخاصة، بل إنه أذن كل الموظفين المسلمين أن يختاروا في خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميد أو التحلي عن مناصبهم. وكان مثل هذا التنصير الإجباري عديم الأثر بطبيعة الحال، ففي الوقت الذي تظاهر المسلمون فيه بالقبول كانوا في الخفاء يؤكدون ولاءهم للإسلام. وفي هذه الحملة أرغم الملك جون سنة ١٨٨٠ م ما يقرب من خمسين ألفا من المسلمين على التعميد.. كما أجبر عشرين ألفا من أفراد إحدى القبائل الوثنية.. وبصف مليون من قبائل الجبلا على اعتناق المسيحية<sup>(١)</sup>.

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص ٢٠ - ٢٢ - ٢٣، ٢٣٦، ٢٣٧ - ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠،



العلاقات  
الدولية  
في  
مستوى  
الدولة  
الإسلامية

بقلم اللواء الدكتور /  
محمود خليل

۴۴  
شماره بیست و یک

بعد أن نرى الإسلام العلاقات الخارجية والدولية اهتماماً بالعام منذ نشأته فقد أقام الرسول الكريم ﷺ العلاقات الطيبة مع ملوك وأمراء الدول الغير مسلمة وكان المتبع تسبقه العلاقات والرسول، واستخدم ﷺ السفارة أو التوكيل والإنابة في بعض الأعمال لاستحالة في هذه المجتمعات لأن المهام الشرعية في المجتمعات الغير مسلمة لا يمكن القيام بها على وجهها الأكمل إلا بهذه الطريقة ومن هنا تكمن أهمية العلاقات الخارجية والسفارة وتبادل السفراء بل والأهم من ذلك أن العلاقات الخارجية يسرر بها اهتمام الإسلام بتحقيق الأمن ليس يديرون به في المجتمعات الغير مسلمة..

**ضرورة وجود السفراء وإقامة العلاقات الخارجية في الإسلام**

تبرز مجموعة من المبررات لإقامة العلاقات الخارجية مع المجتمعات الغير مسلمة وتبادل السفراء معبى في الإسلام في مقدمتها مع الفتنة في الدين ذلك أن المسلمين في أية دولة غير مسلمة هم في حقيقة الأمر واجهة الدعوة داخلها والإسلام في ذلك الأمر إما سربدهم أو يقدّموا عوداً حياً لعنانه كسيح أبي سفيان. لكن الإسلام من الناحية الأخرى لا يترك مجسدي فؤوجه بلا حماية أو حسابة ليعمل فيهم حكام هذه البلاد غير المسلمة ومعكوماً ما قد يريدونه من سياسات أو قرارات غلبها عليهم المصالح القومية وإن افتضت البطش بهؤلاء المسلمين، إن ترك المسلمين بلا حماية هو عنت وإلقاء في التهلكة من ورائهما الفتنة في الدين، وهي أشد من القتل ولذلك كانت

الأوامر صريحة بإزالة هذه الفتنة ولو بالقنال حتى يكون الدس كده لله

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونا لَدَيْنا كُتُوبٌ

(الأشكال ٣٩)

والحرر الثاني وجوب الاستنصار في الدين والالتزام به عريض في قوله تعالى

وَأَن تَصْغُرُوا لَهُمْ إِن يَتْلُوا مِنْ حِزْبِ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقْسِمُوا بِكُمُ الْمَلَائِكَةُ لَئِذَا جَاءُواكُمْ لَيَكُونُنَّ مِنْكُمْ قَوْمٌ فَأَنذَرْتَهُمْ أَن قَدْ أَتَتْهُمْ آيَاتُنَا فَأَنذِرُواهُمْ نَارَ الْجَهَنَّمَ الَّتِي يُوقَدُ مِنْهَا شجرٌ ذُرِّيُّ الْمَسْكُونِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ لِلْإِلَهِاتِ لَهُمْ شُرَكَاؤُا مِن دُونِ اللَّهِ فَتَوَلَّوْا نَارَ الْبُخَارِ

(۷۲ - ۷۱)

شروط نصرة المسلمين خارج حدود دار الاسلام

إذا كان الدحل لنصرة المسلمين خارج حدود الإسلام واجباً، فإنه يرد على هذا عدة شروط:

● الأول: أن لا يكون الاستنصار في غير الدين لصريح الآية فإذا كان في شيء لا مجال فيه لقيم الدين ومثاليته فهو استنصار في الباطل وليس من الله في شيء.

● والثاني: أن لا يكون الاستنصار على قوم غير مسلمين منهم ومن مسلمين عيشاق أو ذمة لأن الإسلام يوجب على المسلمين في هذه الحالة الالتزام بمعهودهم

إلى مدنها، وعدم قطع إيمانهم مع الذين عاهدوا.

● أما الثالث : فلا بد أن تكون النصرة  
لكنهم مستضعفين في الأرض إما لأنهم  
أقله معرضة للاضطهاد والعت من  
الأغلبية أو لأنهم مضطرون إلى البقاء بين  
هذه لأغلبه وعمر قادريين علي الهجرة  
إلى دار الإسلام فالتمس لهم العذر في  
استبطاح وجه الهجرة إلى دار الإسلام،  
وإسقاط واجب الهجرة عليهم، وقد قيل  
عن من حرب من الروم و مسلمين كانت  
سبب للاضطهاد الديني للمسلمين لما  
أسلم بعض أهل الشام فقتلهم واليهما من  
فصل أهل الروم، فأرسل الرسول ﷺ من  
جماهم وامتصر خريتهم، والشرط الرابع  
وحرب يقع بظنه عن أسلم حيثما أهل  
وأقام بنفس القدر الواجب فيه منعه عن  
صحة غيره لقوله تعالى

وَحَرُّ مَسْتَمِعٍ بَيْنَهُمَا فَمِنْ عَقَا  
وَمِنْ عَقَا وَتَرْتِيبُ لَمْ يَكُنْ خَطْمَيْنِ (١) وَأَمِنْ أَنْصَر  
فَمِنْ عَقَا وَتَرْتِيبُ لَمْ يَكُنْ خَطْمَيْنِ (١) وَأَمِنْ أَنْصَر

(البی ۴۹، ۴۰)

وفي الحديث الشريف: «انصر ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله: هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً، فقال تأخذون فرق يديه». وفي رواية أخرى نعيه عن الطلم فإن ذلك نصره..

وقد ذكر ابن حجر أن نصر المظلوم هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين، بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح ويشعير أحياناً على من له القدرة عليه وحده، إذ لم يترتب على انكاره معصية أشد من مفسدة الشكر فلو علم أو علم على ظنه أنه لا يعبر سقط الوجوب وبقي أصل الاستحباب بالشروط المذكور فلو تساوت المصبتان تحير وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه، والشروط الأخير هو تثبيت هيبة الإسلام في الأرض استمرار لإفراذه والمسلمين بالعزة والمنعة:

﴿وَلِلَّهِ الْمِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُتَّقِينَ لَا يَفْلَحُونَ﴾

(المدفقون ٨)

سواء من حيث تعميق هذا السمع في نفس المسلم المقيم بين يدي المسلمين، وعنه استضعافه أو من حيث تعميقه بالخوف من رد الفعل المسلم في شئوس عسير المسلمين لأنهم لو علموا أن المسلم ليس وحده في الأرض، وإن له من سنده ويملك القدرة على الدفاع عنه سيفكرون كثيراً قبل الإقدام على هذا العمل..

### حقوق وحدود المسلمين في اجتماعات عبر لسلامة

هذه الحدود هي استخلاص لما تعرض له كثير من الفقهاء بشأن ما للمسلم وما عليه داخل هذه البلاد، ليضمن لنفسه قبل أن تضمن له أمته مسئولية الحفاظ على أمته واحترام حرياته وحرمانه.

● ويقع ضمن هذه الحدود من ناحية أولى احترام عهوده وأمانته ومراعاة أعرافها وقوانينها ما لم يكن فيها باطل حرمه الإسلام، ولتعد عن العذر لتلا بعرض نفسه للهلاك، فالمسلمون عند شروطهم وماداموا قد صمموا أن لا يتعرض لهم فلا ينبغي أن يتعرضوا لأحد، وإلا صار غدرا والعذر حرام.

● كما يدخل فيها من ناحية ثانية ما يجوز من حمل المسلمين الأمتعة إلى غير المسلمين للتجارة لأن بعضها يحتاج إليه المسلمون فإذا منعوها بهم فقد يمنعون أيها تجارتهم بالمقابل إلى المسلمين.

● من ناحية ثالثة أن من كانت إقامته في غير بلاد المسلمين سب الأسر ثم خلا سبيله وأمن ثم ولي بعض شئونها أو لم يول فأمين غير المسلمين إياه أمن لهم منه، وليس له أن يعتالهم أو يخونهم ويجوز له الحرب، وإن أدرك ليؤخذ فله أن يدافع عن نفسه، وله أن يقتل من يدركه، وأخذ ماله ماله ماله يرجع عن ذلك.

● أما الناحية الرابعة في هذه الحدود أن على المسلمين المستأمنين في البلد غير المسلم إذا نشبت الحرب بينهما وبين غيرها من البلاد أن يتيسروا قبل تحديد موقوفهم، فإن كانت الحرب بسبب إغارة أهالي البلد التي يسكنها المسلمون المستأمنون، وحب على هؤلاء الأحرار بنقص عهودهم، والقتال لتحلص المسلمين إذا كانوا يقدررون على ذلك، لأن المسلمين في أيدي هؤلاء المعتدين تقسرين على الظلم.

● أما الحد الخامس فيتعلق ببعض تعاملات المسلمين داخل المجتمعات غير المسلمة، خاصة في أمور البيع والإقراض وما شاكلها، إذا أذن حربي مسلماً ببيع أو قرض أو حدث العكس، أو غصب أحدهما الآخر وخرجا من هذه البلاد إلى بلاد المسلمين لا يقص لأحد لبيها شئ، لأن الحربي ما التزم حكم الإسلام فيما مضى بل فيما يستقبل وإن كان يلزم المسلم رد المصوب من هذا الحربي / وكذا رد الدين أي التزاماً بأحكام الإسلام القاصية بعدم العذر والوفاء بالعهد - وليس قضاء أما إذا خرج المسلم من بلد غير مسلم ومعه شئ ملكه ملكاً حراماً بسبب العذر فإنه يلزم التصديق به على سبيل الوجوب، أما إذا أسلم المسلم في دار الحرب ثم عاد إلى المسلمين خارجاً منها، فما أسلم عليه، غصبه أو لم يغصبه

فهو له، ويبقى الحد السادس وهو أن إذا كان إسلام المسلم لاحقاً، فسواء أسلم في دار الحرب ثم خرج إلى دار الإسلام أو لم يخرج أو خرج إلى دار الإسلام ثم أسلم، كل ذلك سواء ويترتب عليه أن جميع ماله الذي معه في تلك الأرض الأخيرة من عقار أو دار أو أرض أو حيوان أو غير ذلك من متاع في منزله أو ودائع أو دين هو كله له ولا حق لأحد فيه، ولا يملكه المسلمون إن غصبوه أو فتسحبوا تلك الأرض ومن غصب شيئاً من ذلك حربياً أو مسلماً أو ذمياً رده إلى صاحبه..

### أهم مقتضيات أمن السفراء والرسول

● يمكن القول أن أول هذه الأمور ضرورة عقد الأمان لهم لأن الرسول ﷺ كان يؤمن رسل المشركين ولما جاءه رسولاً مسيئمة الكذاب قال: «لولا أن الرسل لا تقتل لغفلتكم»، ولأن الحاجة تدعو إلى ذلك ولو قتل رسولهم لغفلوا رسل المسلمين فتصوت المصلحة من المراسلة واستمراره. ولأن أمر القتال أو الصلح لا يتم إلا بالرسول فلا بد من أمانهم ليتوكل الي مامو مقصود.

● وثاني مقتضيات أمن هذه الفئة استمرار الأمان لهم مدة إقامتهم في بلاد المسلمين ورعه أن المجتمع السياسي المسلم لم يكن يعرف نظام التمثيل السياسي الدائم شأن اجتماعات السياسية التي عاصرت في صدر الإسلام، إلا أن



المفهاء، حاولوا التصدي لهذا الأمر، ولكنهم احتلهموا في مد عقد الأمان مطلقاً ومفيداً للسفراء والرسول، فقد أجاز بعضهم عقد الأمان مطلقاً ومفيداً عدة سنوات قصيرة كانت أو طويلة بخلاف الهدية فإنها لا تجوز إلا مقيدة لأن في حوارها مطلقاً فربما بلجهاد. أما الخسبة واشتاقه بعد احراقها بحديد عقد الأمان سنة بعد أخرى بحسب ما تقتضيه مصالح العمل والتجارة.

• وثالثاً فإن من متطلبات أمن السفراء والرسول للخروج من دار الإسلام بما يخرج به المستامن عموماً، والأصل في ذلك أنه لا يصطحب معه ما يقوي به غير مسلمين على المسلمين أو كان شكل ذلك، أما أمواله فلا يجوز مصادرتها أو الاستيلاء عليها أو حبسها ويعنى من الرسوم المالية، وقد استثنى من هذه القاعدة ما كان مع السفراء والرسول بقصد التجارة فإنه يؤخذ منهم العشر أما غير ذلك من متاع فلا عشر عليه.

• وكذلك يلزم لهم كإمبر رابع الأمن في ممارسة أعمال العبادة فلا يحجر حقهم في التزام أحكام دينهم، أما بناء الكنائس الخاصة بهم فلم يكن ممكناً لأن الرسالة محدودة بوقت علي الأغلب لكن إذا أراد السفير أن يتحد لنفسه موضع عبادة في داره لا يمنع من ذلك..

### الالتزامات الواجبة على السفراء والرسول

إن الأمن في أمن السفراء والرسول مثله مثل الأمن لغيرهم سواء من المسلمين أو غير المسلمين من حيث ضرورة تلام مستطلباته مما يقع على المسلمين مع التزاماته بما يقع عليهم أنفسهم، من هنا يمكن القول إن السفير أو الرسول ملتزم برد ما قد يكون قد استحوذ عليه من رعايا المجتمع المسلم من أموال وأمتعة، قبل أن يحمل صفة السفارة أو الرسالة، كذلك هو ملزم بإسقاط ولايته ضمن لا يحق له الولاية داخل بلاد المسلمين، كذلك يلتزم بالسعد عن ارتكاب الأعمال العدائية ضد المسلمين خاصة ما يحس أمنهم مباشرة مثل أعمال التجسس، ولو اطلع على بعض أسرار المسلمين بحيث إذا أعاد إلى بلاده عاد بضرر على المسلمين لأنه سوف يدل على عورات المسلمين وسوف يلحق بهم أذى كبير، ففي هذه الحالة يكون للإمام حبس الرسول للأمان فقط، أي حجزه ومنعه من السفر وليس سجنه، لكن ذلك قد يكون مردوده طبقاً لبدا المعاملة بالمثل - منع سفير المسلمين من العودة إليهم باتباع نفس المسلك العدائي معه - لذلك قد يكون من لا بد في مثل هذه الحوادث، التجسس، أما بإعلان السفير شخصياً عن مرعوب في بلاد المسلمين، فيخرج ويرد إلى مأمه في بلاده، أو بالانفاق المتبادل مسبقاً على تجريم بعض الأفعال

السفارة والسفراء لاشك في ذلك، والخلاصة في هذا الأمر أن السفارة في المفهوم الإسلامي عمل إصلاحي من جهة لأنها لا تنفصل عن أعمال الدعوة، ومن ضرورات الدعوة إصلاح العمل

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾

(فصلت ٣٣)

ومقصد السفارة وبالتالي مضمونها الإصلاح وإظهار الحق بين أطرافها وهي هدف دعوة الرسول وهو الإصلاح

﴿ إِنْ أَرِيدُوا إِلَّا الْإِصْلَاحَ ﴾

مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

(هود ٨٨)

وفي النهاية فإن الدعوة عملية تفاعلية تقوم على تشابك العلاقات وتفاعلها بين عدة أطراف، والسفراء هم أحد أدوات الدعوة لإيجاج هذا التفاعل فهم خلفاء في أماكنهم يقومون بمهام استيعابية تعمل على نشر الدعوة وتحقيق أمن المسلمين في المجتمعات غير المسلمة

التي قد يحل بموجها معاقبته، وكذلك يتجنب اتباع نفس المسلك فتزولا عن المعاملة بالمثل كما أنه ملزم كذلك بأن لا يكون عوناً على تحطيم العقود والمعاهدات بين بلده وبين المسلمين، أو يلحق بالالتزامات أيضاً أنه لا يحق الاحتجاج بأمن سفارته لارتكاب ما يضر المسلمين، ذلك أن الإسلام لا يسمح بوجود حرم أمن في بلاد المسلمين إلا لبعض الأماكن المقدمة التي شهدت لها الأصول المنزلة بذلك وجري عرف المسلمين على التسليم لهذه المكانة خاصة مكة والمدينة وما حاورهما، ولكن لا يعنى هذا التحلي عن اتخاذ كافة الوسائل لحماية دار البعثة ضد أى عدوان ومنع أى إخلال بأمنها وصيانة كرامتها مادامت تؤدي دورها حسب ما هو متفق عليه نفاً أو عرفاً.

### الخاتمة

إن العلاقات الخارجية في الإسلام مبدأ أساسي في الإسلام فلقد دعا الإسلام إلى إقامة العلاقات الطيبة مع الدول غير المسلمة ولذلك نجد أن الإسلام اهتم بعمل

إِلَيْكَ

المصحف

9

المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشنى

أ/ عبد الموجود أمين

## خلق الرسول ﷺ

كتب الأستاذ/ احمد بهجت فى جريدة الاهرام الصادرة فى ٢٠٠٦/٤/١٢ فى عموده اليومى «صندوق الدنيا» عن خلق الرسول فكان مما قال:

حسم القرآن بيان درجة النبى ﷺ فى آيتين كريمتين:  
الآية الأولى هى قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَذُكِّرْتُ وَمَنِّيتُ وَمَنِّيتُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا تُشْرِكُ لَكَ تَرْوِيكَ لَكَ لَمْ يَزَلْ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ

الأعداد ١٦٢، ١٦٣

أولهم كمالات ورفعة، وشرفا وفصلا ورحمة. برغم كونه حياء حمر الأنبياء - وربما لأنه حياء حمر الأنبياء - فكان هو اللبنة الأخيرة فى صرح النبوات الشاهق.

الآية الثانية هى قوله تعالى فى سورة الأنبياء:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

أب، ١٠٧

لم يكن رحمة للعرب وحدهم، ولا لغريش فحسب، ولا لزمته فقط، ولا للمجزية العربية وحدها، إنما كان رحمة مهداة للعالمين، وأسوة باقية للمؤمنين على مدى الأزمنة والعصور.

وقد جاهد النبى فى حياته جهادا يجعله أكثر الناس استحسانا عند أهل الأرض وأهل السماء. ولولا احتماله العناء فى الله ما عرفنا الله.

سياسى وليس دينى أمر مرفوض وخاطىء، والربط بين الإسلام والإرهاب لا علاقة له بالدين لأن التعميم مرفوض وغير مقبول، والمفترض أن تكون العلاقة بين شعوب الأرض قائمة على حوار وليس الصدام. على التسامح وليس العنف بأى شكل من الأشكال، ولهذا فهى تطالب بأن يذهب من هم على وعى بالتخاطب مع العرب لشرح الدين الإسلامى لرحل الشارع العربى الذى لا يعرف أى شيء عن الإسلام ويتلقى كل معلوماته من أجهزة الإعلام المبتة.

## شعراء أقباط يحتفلون بالمولد النبوى الشريف

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ على عياد بجريدة الاهرام فى مناسبة المولد الشريف قال:

فى وداع التعصب الدينى وفى ظل الإخاء الإنسانى الذى يضم تحت مظلمته اتباع الديانات السماوية بعيداً عن أى خلاف أو اختلاف تبارى عدد من شعراء المهجر المسحورين فى واحدة من الاحتفالات فى أوروبا فى إحياء ذكرى المولد النبوى الشريف مشاركة لإخوانهم المسلمين.

فبصد التساير بصر سمعان

كبريت رحمة لوحيد به

يوم تجلى على الوجود شعاعه

كلما مرت العصور وعارات

فى مبدى ارميد راد ارماعه

## باحثة ألمانية تستنكر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

وأجرت جريدة الاخبار حواراً مع سارة ويسل، باحثة من جامعة مونستر الألمانية:

جاءت إلى القاهرة فى إطار منحة دراسية لمدة عام للدراسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، تعود بعدها إلى ألمانيا لاستكمال دراستها فى ثلاث مواد: الإسلام - السياسة - علوم الإنسان.

سارة تبلغ من العمر ٢٤ عاماً، تجميد اللغة العربية وتتمتع بحممة الظل والروح المرحمة وتشهدت العاصمة المصرية بشكل جيد، عندما تحدث معها تكتشف أنها تعرف الكنسر من حيايا الشارع المشرى. وتنطق بمفردات شعبية لا يعرفها إلا أولاد البلد، إلى جانب دراستها عملت فى جريدة «متيسر» التى نشرت فيها دراسة عن السياحة فى مصر، ونشرت فى جريدة «راين فايس» دراسة أخرى عن ثقافة الشخصية المصرية، وتكتب مقالات أخرى فى «ديلى ستار» باللغة الإنجليزية التى تجيدها إلى جانب لغتها الألمانية.

● قالت سارة: إنها تأدت بشدة من الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ، التى نشرت فى بعض الصحف الأوروبية، لأنها بحكم دراستها للإسلام توقفت عند ما يحمله من قيم أخلاقية وإنسانية ببلد. وقالت إن الحرية من الأديان مرفوضة، والنظر للدين من منطلق



شهد الله أننا في سبيل الحق  
والجسد كلها أتباعه  
وينشد الشاعر إلياس فرحات:  
عمر الأرض بالبر السوء  
كوكب لم يدرك الشمس علوه  
لم يكده يلوح حتى أصبحت  
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه  
يهدمها الكون ظلام داس  
فصحت في مكة للثور كسوة  
وينشد الشاعر محبوب الشربيني  
محمد بطل البرية كلها  
هو للأعارب أجمعين إمام  
صلى الله على محمد نبي  
الإساسة في ذكره وفي كل أوان

### فاطيمة

وأحرث مجلة حر ساعة في عددها  
الصادر في ١٥ مارس ٢٠٠٦ حوار مع  
مسلمة أمريكية انتقلت للعيش في مدينة  
الاسكندرية بمصر مؤخرًا وهو تصرف أثار  
دهشة الكثيرين وأصبح حديث كثير من  
الأوساط في مصر وغيرها: منذ أكثر من  
١٢ عامًا اعتنقت الإسلام، ووجدت فيه  
دين الرحمة والتسامح والمساواة.. وظلت  
مد هذا الوقت تحلم بأن تكون سفيرة إلى  
كل الدنيا، تنشر رسالة الإسلام وتعاليمه  
الحقيقية، وتفسر صورة صادقة عن هذا  
الدين بعد أن حاولت جهات كثيرة في

العرب تنسبه صورة الدين الإسلامي  
والإساءة إلى رسوله الكريم ﷺ واختارت  
أن تأتي إلى مصر لأنها بلد الأمن والحرية  
والتسامح، بلد عريق يضرب بجذوره في  
أعمق التاريخ هكذا تقول «فاطيمة»  
الأمريكية المسلمة.

وقصة اعتناق «فاطيمة» لإسلام في بلاد  
العم سام طويلة وغريبة ومثيرة كان العقل  
هو النصل الأساسي فيها فوالدها معمرى  
مسلم هاجر إلى أمريكا وعمره لا يتجاوز  
عشر سنوات ووالديها كويبة، كاتوليكية،  
وتم زواج الأب والأم وكل منهما على ديانتها  
وأحبها «فاطيمة» والتي ظلت تذهب مع أمها  
إلى الكنيسة حتى من الـ ٢٠ عامًا وبعد  
تأمل طويل قررت أن تكون راهبة.. لكنها  
كما تقول «تغيرت شيء، بداخلها  
وسمعت ما يشبه صوت ينادي بها لا تفرأ  
عن الإسلام وتداول أن تفكر فيه أكثر»  
فكان القرار، وبدأت تتعامل أولاً مع  
المسلمين قبل أن تقرأ في الإسلام ولكن كان  
هناك حاجز بينها وبين الإسلام من خلال  
الصورة التي نقلت عن الأزواج المسلمين من  
أنهم يمارسون القسوة ضد زوجاتهم.

وتؤكد أنها قررت قراءة القرآن وظلت  
تدرس الإسلام عشر سنوات قبل أن تدخل  
في الدين الإسلامي ولكنها عندما سطقت  
الشهادة كانت لديها فتاوى ما أن محمدا  
ﷺ هو حاتم الأنبياء والمرسلين وأن الدين  
الإسلامي هو دين الرحمة والتسامح

والظفر والمساواة فكان اعتناقها للإسلام  
هو النور الذي يضيء.

ورسالة فاطيمة التي جاءت من أهلها هي  
تعمد اللغة العربية لتستطيع نشر الإسلام  
في جميع أنحاء العالم وأيضًا تعلم أبناء  
مصر اللغة الإنجليزية دون مقابل واختارت  
الاسكندرية مقراً لها لفترة محدودة،  
لتنتقل منها إلى أماكن أخرى من أجل نشر  
رسالة الإسلام السامية

وفاطيمة تعيش حياة أبسط مما يتخيل أي  
إنسان فسهي تأكل أي شيء وكل شيء  
وتسكن في مكان غساية في التواضع..  
وتعيش فقط من أجل العمل والصلاة وقراءة  
القرآن الكريم.

وتزامن وجود «فاطيمة» في مصر الآن  
مع الهجمة الشرسة على الرسول الكريم  
ﷺ من قبل العرب وخاصة الرسوم المسيئة  
لشخص الرسول الكريم في عدة صحف  
أوروبية.. وحالة الفوضى وعدم الاتزان في  
التصريحات تجاه هذا الموضوع.. وكذلك  
الغضب الإسلامي الشديد لعظم مكانة  
سبهم ورسولهم الكريم  
قالت فاطيمة:

● فجر ١١ سبتمبر ٢٠٠١ العديد من  
الأسئلة لدى العرب وليس الأمريكيين فقط  
عن الإسلام خاصة أن صورة المسلم كانت  
لدى العرب أنه إنسان همجي ومتوحش  
وإرهابي.. فزادت هذه الصورة سوءاً بعد  
أحداث ١١ سبتمبر وذلك بفعل الإعلام

الأمريكي والغربي الذي يسعى إلى ذلك  
دائماً لمقعد الكثير من المسلمين وظائفهم  
وتم اضطهادهم بشكل وحشي والناس في  
العرب منقسمون إلى ثلاثة أنواع نوع  
ملحد ونوع يستحصد الدبابات بدون  
نقاش لأغراض معينة مثل الزواج وتكوين  
علاقات ومراسم الجنائزات.. والنوع  
الثالث انتعصبت المنشد وهذا النوع أكثر  
خطورة.

● لا أقل أي حرب بين الدبابات لأن الله  
لم يخلق حروباً.. البشر هم الذين  
اخترعوها من أجل المال والنفوذ.. وحلق  
الله السلام.

● تحول سياسة الغرب تجاه الدول العربية  
والإسلامية سببه الرئيسى الإعلام السيء  
وعنده وجود ثقافة عند بعض المسلمين  
للإجابة عن بعض أسئلة الغرب.

● نأثرت لشعوب سياسة الحكومة  
وهذا أمر طبيعي وكذلك العداء تجاه  
المسلمين وهناك في أمريكا والعرب  
متطرفون أكثر من البلاد الإسلامية  
والعربية ولكنهم يلعبون لعبة دينية جداً  
حيث يأتون بمجموعة دعاء مسلمين  
متشددتين ويقدمونهم من خلال وسائل  
الإعلام للعرب وهذا يظهر الإسلام على أنه  
ديانة متطرفة.

● سبب ردة المسلمين في العنصرية  
الأخيرة في الغرب هو أن الرسول ﷺ كان  
قدوة فلم يظلم ولم يقتل ولم يشرب خمرًا

ولم يؤد أحدا وكان كريما ومتسامحا وساهم في نشر هذا فيلم عرض عن الرسول تحت اسم «الإمبراطورية الإسلامية» وكان خبير رسول للعرب يوضح صورة الإسلام بأعارة من السامح والرحمة الفيلم عرض بالليبريون الأمريكي

● الهجوم على الرسول الكريم ليس حربة تعبير ولكنه وقاحة.. فحرية التعبير لها خطوط حمراء.. فمادا لو حدث ذلك مع اليهود.. فلأبد من وضع حد لمثل هذه الإهانات والاستحقاقات محشور المسلمين وأعتقد أن مثل هذا الحدث هو اختبار لقوة المسلمين وقوة عقيدتهم.

### المستشرقون يشوهون الإسلام في إيطاليا

وعنقت جريدة «النواء الإسلامي» الصادرة في ٣٠/٣/٢٠٠٦ على دراسة للأستاذ الدكتور صلاح رمضان - الأستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر - تناول فيها الكتب المدرسية الإيطالية التي تقدم صورا مشوهة عن الإسلام للتلاميذ الإيطاليين من خلال تقديم معلومات حول مفهوم الجهاد والخلافة وتعدد الزوجات وحرية الاعتقاد والتعبير عن الرأي وغير ذلك من تعاليم الإسلام بشكل مخالف تماما لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وأن ذلك كان له أثر مريع في تشويه صورة الإسلام والمسلمين عند الإيطاليين وأنه خلق نوعا من العزلة للمسلمين الإيطاليين عن مجتمعهم ومسا

مواقف عامة تجاه قضايا المسلمين العالمية على أساس هذه المعالطات والأكاذيب.

وتؤكد الدراسة أن كتب التاريخ الإيطالية تقدم مفهوما عن الإسلام بطريقة سلبية تروحي للفارسي بأن الإسلام دين يدعو المسلمين إلى الإرهاب والقتل وسفك الدماء وأن المسلمين قوم متعصبون لسفك الدماء وكذلك شخصية النبي ﷺ الذي يقدم كرجل حرب، مشيرة إلى أنه تحت تأثير حملة الاعلام العربية ضد الإسلام يقدم الجهاد في كتب التاريخ المدرسية دائما على أنه الحرب المقدسة التي يحتم الإسلام على أتباعه القيام بها ضد غير المسلمين لإرغامهم فهرا على اعتناق هذا الدين وذلك من خلال استخدام عبارات تعصبتها الكتب الدراسية الإيطالية مثل التوسع الإسلامي والسيطرة الإسلامية على العالم ولقد عرفت هذه الكتب الجهاد على أنه عدوان واعتداء على لأحرار وحرب مقدسة لنشر الإسلام والدفاع عنه.

وعرضت الدراسة عدة أسباب للظهور المشوه للإسلام في الكتب الدراسية الإيطالية التي وضعها المستشرقون لإقامة حاجز يمنع معرفة تلك الشعوب للإسلام الصحيح بالإضافة إلى عدم معرفة مؤلفي هذه الكتب بالثقافة الإسلامية وبأثرهم فقط بالحروب الصليبية وعصر الاستعمار وصورة المسلمين المتطرفين في وسائل

### الإعلام وخاصة اليهودية منها.

إن مؤلفي هذه الكتب يخلطون بين الدين الإسلامي والعادات والتقاليد السائدة في بعض البلدان الإسلامية ولا يميزون بين الإسلام وسلوك بعد المتطرفين الذين يتلاعبون بالدين لتحقيق أهداف خفية

### الحوار الإسلامي أولا

وأجبرت مجلة «الأهرام العربي» الصادرة في ١١/٣/٢٠٠٦ حوارا مع السيد شفيق جوكتورك سفير تركيا بالقاهرة تحدث فيه عن المبادرة التركية لعقد مؤتمر لدول الجوار العراقي بمشاركة مصر لوقف نار الفتنة بين السنة والشيعة في العراق

● وأوضح السفير التركي بأنه في ظل التطورات الجارية في العراق وتداعيات الخلاف بين السنة والشيعة وتدمير الساحد والمرافد حاءات الدعوة التركية بالتعجيل بعقد الاجتماع رغبة في بلورة الخطوات الكفيلة بتهدئة الوضع وتوفير الاستقرار في العراق.

وتهدف مبادرة دول الجوار في المقام الأول إلى طرح منظور إقليمي مشترك بشأن التطورات الحاصلة في العراق، وتغطي المبادرة من حيث الدور والتأثير بقبول كبير واسع على الصعيد الدولي أيضاً، وبالتالي يتعين تقسيم اجتماع وزراء الخارجية المزمع

### عقده في طهران صر هذا السباق

كما أنها تأتي في إطار الاهتمام الكبير الذي توليه تركيا للعراق وحفاظاً على وحدته واستقراره، وعلى دول المنطقة أن تقدم إسهاماتها الفعالة وفي حينها تجاه تطورات تهم مصانرها وما أقدمت عليه تركيا اليوم ما هو إلا دعوة للتحررك ضمن هذا الهدف انطلاقاً من دورها الإسلامي، وكذلك باعتبارها حلقة وصل جغرافية وسياسية بين الإسلام والغرب.

● وعن الموقف تجاه الحوار الإسلامي مع الغرب في ظل تداعيات أزمة الرسوم الدنماركية ومطالبة العديد من الدول والجهات ذات الصلة بحوار إسلامي عربي يعتمد آليات جديدة قال السفير التركي

نصاعد ونيرة الأحداث في أزمة الرسوم الكاريكاتيرية أظهر الحاجة إلى الحوار ما بين الثقافات وبات أكثر إلحاحاً عن ذي قبل، ولقد دشّن السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي أنان في يوليو ٢٠٠٥ مبادرة تحالف الحضارات برعاية إسبانيا وتركيا من أجل تلبية هذه الحاجة الملحة للحوار

وتستهدف تلك المبادرة الإسهام في تحقيق حوار شامل ومتسامح يرتكز على احترام حقيقي متبادل وذلك من خلال تأكيد القيم المشتركة لثقافتنا وأدياننا وهو ما اصطلح على تسميتها «القيم» لتسعى الصمير واحكمة.



# مرقد الصحابة في المملكة الهاشمية

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

ذكرت في أعداد سابقة من مجلة الأزهر، الفراء أن ترى المملكة الأردنية الهاشمية يضم اجساد كثيرة كثيرة من الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وعرفت بامكانهم قدر المستطاع.

وكما ان هذا الثرى طاب بالانبياء.. عمر وتعطر باجساد ثلة من اصحاب النبي ﷺ كما اننى طليت ممشاى بالسعى اليهم وعطرت القواد. وكحلت العين بزيارتهم والمشول بين ايديهم.. وتحدثت عن المشاهد والتاريخ قدر ما استطعت من شرفت بزيارتهم.

واليوم نتناول شخصية من عمرت بهم ارض المملكة نحاول أن نستجلي معالم السور من حطوها المسارك وهي نصع التاريخ الإسلامي اصاع وتعلّى ساء الحصار الإسلامية تلك الحصار التي غتاز بان ظاهرها ناصع مشرق.. وباطنها بقى طاهر.. وبهذا نختلف عن كثير من الحضارات والدعوات التي علت وارتفعت بكثير من الصبح والصبح ١١ فهي لا تعدو أن تكون تقدما ماديا أجوف ١١ لم يقدم للإنسان شيئا يسعد روحه.. وينمى

﴿وَإِذْ قَالَ لَهُمْ

لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا لِمَ نَفْسِدُ فِي الْأَرْضِ مَا نَعْمُ لِمُفْسِدُونَ ﴿٥﴾

(البقرة: ١١، ١٢)

بروى ابن كثير<sup>(١)</sup> عن الواقدي.. يقول: حدثني ربيعة عن عمرو بن الحكم عن أبيه قال: جاء النعمان بن فنحص اليهودي، فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس. فقال رسول الله ﷺ: زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله بن رواحة فليترضى المسلمون رجلا فيجعلوه عليهم، فقال النعمان بن فنحص اليهودي يخاطب النبي ﷺ أبا القاسم إن كنت نبيا فلو سميت من سميت قليلا أو كثيرا لأصيبوا جميعا.. ثم قال - يذكر علامة الأنبياء في بني إسرائيل - إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا سموا الرجل على القوم - يعني إذا جعلوه قائدا عليهم - فقالوا إن أصيب فلان ففلان، فلو سموا مائة لأصيبوا جميعا، ثم جعل يقول لزيد اعهد - أي اذكر وعين وصيتك - فإنك لا ترجع أبدا إن كان محمد نبيا.. فقال زيد: أشهد أنه نبي صادق بار ﷺ يعني أن زيدا - رضى الله عنه - كما رأيت بعلم أنه سوف يستشهد ومع هذا يسير إلى المعركة غير هباب.

● قلت لصاحبي: أما عن مؤنة - مكان المعركة - هي قرية تقع في محافظة

بعد مذابح العراقي وتدميره وفصائح السجون والمعتقلات داخل العراق وخارجه وكذب الرعم بوحود أسلحة الدمار الشامل بكل وقاحة وبلا حياء.. تقف وزيرة خارجية الطمبان كله - لتقول وتعترف - تريد أن تحلى بلدها وحلفاءها من المسئولية بمعارات ساذجة جوفاء هي في الواقع دليل إدانة.. حيث إنها تعترف بأن لاف الأخطاء ارتكبت في عسرو العراق<sup>(٢)</sup>.

بذكر التاريخ أن آخر جيش سيورة النبي ﷺ في حياته كان على حدود الجزيرة العربية شمالا على مشارف الشام في موقعة تسمى في التاريخ الإسلامي أعروة مؤنة.. حيث إن جيش أسامة بن زيد الذي كان آخر جيش جهزه رسول الله ﷺ في حياته إلا أنه خرج في خلافة الصديق - رضى الله عنه - بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى - سبحانه.

● قال صاحبي: حدثني عن مؤنة وعن قادتها؟

● قلت: أما قيادة مؤنة فهم كما سماهم النبي ﷺ على الترتيب هم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة

(١) البداية والنهاية ٢: ٢٨٦، وقال رواد البهيم.

(٢) البداية والنهاية ٢: ٢٨٦، وقال رواد البهيم.

الكرك جنوب عمان - عاصمة المملكة الأردنية - بمسافة مائة وعشرين كيلومترا تقريبا، الطريق إليها مرصوف ناعم، يتلوى بمنة وبسرة في ارتفاع وانخفاض لكنه إلى الارتفاع أميل، فما أن ينحدرو منحنفها إلا ليعاود الارتفاع حتى يتسلق قمم الجبال. وأقيمت هناك جامعة مؤنة، وقرية المزار وفيها مساجد باسم القادة الثلاثة.. زيد بن حارثة.. وجعفر بن أبي طالب.. وعبدالله بن رواحة.

كما أرجف المستشرقون طولا وعرضا في التيل من الإسلام، وكثرت سهامهم أو سمومهم خصوصا في تاريخ الدعوة وجهاد النبي ﷺ وصحبه، وهالهم أن الإسلام يزداد قوة وأن الدعوة تنتشر طولا وعرضا وعمقا.. نعم عمقا.. كما هالهم أن يصيبهم في العمق رغم ضجيج الإعلام وربى الدعاية العربية

● قال صاحبى: (دنى وضوحا؟؟)

● قلت: أقصد بالعمق تلك الشخصيات المرموقة ذات المكاة العالية والعقل الرابع التي اعتنقت الإسلام عن قناعة ورضا وحب، فليست شخصيات عادية أو أناس في حاجة إلى معونة لا.. لا.. إهم ألفاذ ليس في بلادهم فسقط ولكن على مستوى العالم.. أمثال جارودى.. ذلك المفكر والفيلسوف الفرنسي العظيم.. وأيضا ذلك الألماني النابه مراد

هوتمان سكرتير حلف الناتو والذي كتب مذكراته تحت عنوان «يوميات ألماني مسلم».

ماذا فعل الغرب الذي يدعى الحرية ويرغم أنه لا يعرف التعصب؟! هاجم جارودى وقدمه رورا إلى محاكمة عو غائبة همجية وحكم عليه بمرامه مائة ناهضة ومنعت كتبه وهددت المطابع ودور النشر التي تطبع كتبه وتوزعها.. لكن الكتب لم تستطع قوى الطغيان أن تمنع ظهورها خارج بلاد الغرب فإن الفكر لا يصادر مهما ارتفعت جدران السجون أو تعددت رموزات الطغيان.

وهوتمان لم يكن أحسن خطا من سابقه فلقد أقبل من مصبه وأحيل إلى التساعده الجبرى.. وهكذا يفعل العالم الذي يسمى نفسه متحضرا ويدعى أنه العالم الحر وهو عالم الفهر والتصليل



رغم المستشرقون والمرحمون أن عروة مؤنة كانت طموحا أو نطلعا من السى ﷺ في التوسع بعد أن دانت له الجزيرة العربية.

لكن الواقع الذي سجله التاريخ يفيد أن جرثومة العظيمة تجرى في عروق العرب من قديم الأزل ونقض العهد ديدهم مادامو أقوياء.. وأن العذر شيمتهم ماداموا يملكون وسيلة الوصول إلى أعراضهم.. أما رسول الله ﷺ

والمسلمون فإنهم حملة دعوة، أصحاب مبادئ، يمشون بدعوتهم جنبات العالم، ويحاطبون ويمول ويعشرون إساسة الإنسان، فاجتمع الإسلامى نظيف نقى لا يعرف الغدر.

أما عن سبب غزوة مؤنة فلم يكن توسعا ولا طموحا مستندا إنما هو سعى في نشر الدعوة - كما هو الشأن في جهاد النبي كله والمسلمون من بعده - قال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عثمان، حدثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ الحارث ابن عمرو الأسدى إلى ملك بصرى بكتابه فلما برل مؤنة عرض للحارث شرحيل بن عمر العسائى فقال: أين تريد؟ قال: الشام.. قال: لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم.. فأمر به فضربت عنقه. ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره.. وبلغ رسول الله ﷺ الخبر فشد عليه وسب الناس فأسرعوا وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مؤنة<sup>(٢)</sup>.

فبالله عليك هل ترى في سبب خروج جيش النبي ﷺ طموحا في التوسع أو رغبة في السيطرة؟؟ أم أنك ترى معنى أنه بعد قتل رسول الرسول وبلعة العصر الصغير.. ألا ترى أنه لزم التأديب ووجب

رد المتطرمسين وإلا فإن السكوت يصبح في هذه الحالة جريئا.. والعمو عجزا.. فجهز النبي ﷺ جيشا لردع هذا العذر الخسيس..

ودائما أقول إن التاريخ الإسلامى كتب بأمانة لكن علينا أن نفهمه بنفس، وأن نعرضه بعرض، فواجب أن نفهم أن حقيقة جهاده ﷺ إنما كان لنشر الدعوة وإصلاحا للفساد وقهرا للظلم وإقامة للعدالة في معاملته الناس تحفيا لقوله ﷺ: «والناس مستترون كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلا بشقوى الله»<sup>(١)</sup>.

لكن من هو قائد الجيش في هذه المعركة.. هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكمبى من بنى معن بن طى.. قدمت به أمه سعدى تزور قومها فأغارت عليهم خيل فاحتملوا زيدا فأتوا به سوق عكاظ وعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعنه السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وذلك قبل العنة، فلما تزوجها السى ﷺ وهبته له ونساء السى ﷺ على عادة الجاهلية وأصبح يدعى زيد ابن محمد.. يقول ابن عمر - رضى الله عنه - ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد ابن محمد حتى نزل قوله - تعالى:

(٢) تاريخ الإسلام للدكتور جابر ٤١٧

(١) كشف الستار ١٢٠



## ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ ﴾

لا حرام هـ

يروى أنه حج باس من قسوم زيد فتعرفوا عليه وأعلموا اسمه به، فخرج حارثة لصداء ولده حتى قدم مكة فقال عن النبي ﷺ قيل هو في المسجد فدخل عليه فقال: يا ابن عبد المطلب يا بن سيد قومه.. أنتم أهل حرم الله تطعمون العناني وتمكون الأسير.. جئتكم في ولدنا عبدك فامتن علينا وأحسن في فدائه فقال ﷺ وما ذاك؟ قالوا زيد بن حارثة، فقال ﷺ أو غير ذلك؟ ثم قال ﷺ: ادعوه فخيروه.. فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء.. قالوا: زدنا على النصف - أي عاملتنا بما هو أفضل من الإصاف - فدعاه النبي ﷺ فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: هذا أبي وهذا عمي - وعمه قد كان جاء مع أبيه.

قال النبي ﷺ: فأنا من قد علمت وقد رأيت صحتي لك، فاحترسي أو احترهما؟ فقال زيد: ما أنا بالذي أحسن عليك أحدا! أنت مني بمكان الأب والعم.. فقالا: ويحك يا زيد.. أنت حارث العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟

قال: نعم.. إنني قد رأيت من هذا الرجل - يقصد النبي ﷺ شيئا ما أنا بالذي اختار عليه أحدا.. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجته إلى الحضر - حضر إسماعيل داخل المسجد الحرام - فقال اشهدوا أن زيدا أباي يرثي وأخته فلما رأى ذلك أسوه وعمه طاب أنفسهما وانصرفا.. ومن ذلك الحين أصبح يدعى زيد بن محمد حتى جاء الإسلام.

وكان أول من أسلم من الموالي.. وشهد بدرًا وما بعدها واستشهد في مؤنة وهو أمير على الجيش واستحلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره.. ويروى أنه لم يخرج زيد في سرية إلا أمره عليهم ولو بقي لاستحلفه بعده وعن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا رسول الله ﷺ ويروى أن رسول الله ﷺ قال له: ه أنت مسؤولي ومني وإلى وأحب الناس إلي..

أما عن المعركة وما دار فيها، فقد كانت عدة جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل ودعى أسالك كم تتحبل عدد جيش العدو؟ عشرة آلاف.. مثلاً.. لا بر عشرون ألفاً.. لا بل خمسون أو مسمون.. لا بل مائة ألف.. وقيل إن مدد آخر قوامه مائة ألف فحبش العدو

أصبح قوامه مائتا ألفاً.. فقال المسلمون: لبيك إلى رسول الله ﷺ لأنهم رأوا عدداً سهولاً وعشداً وعدة.. فوقف الفارس الشجاع عبد الله بن رواحة يقول يا قسوم والله إن التي تكبرهون هي التي خرجتم لها تطلبون.. الشهادة.. ثم يعلن مبادئ الإسلام في القتال فيقول: ولا نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به.. فإن يظهرنا الله عليهم فهو النصر.. وإن تكن الأخرى فهي الشهادة.. فقال الناس: والله لقد صدق ابن رواحة.. فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء.. ثم انحازوا إلى مؤنة.. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدت مؤنة فلما رأينا المشركين.. رأينا ما لا قبيل لأحد به من العدة والسلاح والكرام والديباج والذهب فبرق بصرى فقال لي ناس من أفرم مسالك يا أنا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت نعم.. قال: ألم تشهد بدرًا معنا؟.. إنا لم ننصر بالكثرة. هذه هي عقيدة المسلمين.. الشهادة في سبيل الدعوة.. تلك التي لا يستطيع

\*\*\*

العرب أن يستوعبها.. فهي أسمى ما يتمناه الخارب فجهاد المسلمين وفتحهم فتوح علم وسلو وعدالة وسماحة.. لا فتوح علو وعنو وإشباع للمرائر الجامحة واستنراف للدماء والثروات والبصر على الأعداء لا يكون بالكثرة، إنما بتقوى الله - تعالى - وصلاح الجند واستقامتهم مع الله.. زيد بن حارثة تراه النبي ﷺ ثم زوجه الشريفة ذات النسب السيدة زينب بنت جحش ثم طلقها زيد وأمر الله - سبحانه وتعالى - نبيه بزواجها إبطالا لعادة التبني التي كانت معروفة في الجاهلية، وأنزل في ذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

وزيد بن حارثة هو الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن الكريم لم يذكر في القرآن غيره، وتزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، رغم عادة الجاهلية ولم يبعث ﷺ إلا ليهدم عادات الجاهلية

رضي الله عن سيدنا زيد بن حارثة وسلام عليه في الخالدين وإلى لقاء آخر مع ثاني قواد مؤنة - رضي الله عنهم - جميعاً

# مَنْ تَعَوَّدُ لِلْأُمَّةِ رِيَادَتَهَا الْعِلْمِيَّةَ وَالْفَنِيَّةَ

لدكتور الدكتور / أحمد فؤاد باشا

عرون، ثم الثورة التقنية بعد ذلك، فقد اهتم الخلفاء وكبار رجال الدولة الإسلامية بكل من العلم والفن، ومن هنا نشأت الحضارة الإسلامية العظيمة.

## صناعة الزجاج نموذجاً

من الصناعات التي ازدهرت - على سبيل المثال - في عصر الحضارة العربية الإسلامية صناعة الزجاج التي لا يزال المعروض منها حتى الآن في متاحف العالم المختلفة خير شاهد على خصائص الزجاج المريدة في كل مراكز إنتاجه وصناعته، فقد انتشرت صناعة الزجاج في مدن إسلامية عديدة مثل الموصل والسفوح وحلب والرقّة وصور وعكا والخليل والرفافة والقاهرة والإسكندرية، إلى جانب صناعته في فارس والمغرب وأسبانيا وبقية البلدان الإسلامية، وكانت صناعة الزجاج

الدمشقي مشهورة في التاريخ الإسلامي. وبقيت سورية البلد المصنع الأكبر للزجاج طوال عده قرون حتى ظهور صناعة الزجاج في البندقية خلال القرن الثالث عشر الميلادي، كما كان الزجاج المصنوع في سامراء منذ القرن الثالث الهجري «التاسع الميلادي» لا يتنافس في جودته، واشتهرت الآنية الزجاجية المحفورة من القواريير التي كانت تصنعها سامراء بأنها تشابه البلور الصغرى في السمك والأحجار الكريمة في لونها القاتم، وقد ذكرت المخطوطات العربية أهمية «المحبريا» أكسيد المنجبر، كمادة مضافة إلى العناصر الرئيسية في صناعة الزجاج لإنتاج نوعية تتأخر من

الزجاج الشفاف النقي غير الملون، أما الألوان فيمكن الحصول عليها عند الحاجة بإضافة كميات قليلة من الأكاسيد المعدنية التي تعمل على تدوير الزجاج باللون الأسود أو الأزرق الباهو أو الأحمر القرميدي أو الأصفر الكهرماني أو الأخضر الفستقي. أما الصقل والتلميع والطلاء بالذهب فكانت من إنجازات المسلمين الرفيعة في صناعة الزجاج بنسبه الملون والعمادي، مثال ذلك: الآنية الزجاجية المستخدمة للشرب أو في مصابيح الإنارة بالجوامع، وغيرها، وكانت مصانع الزجاج الإسلامية ذات حجم كبير يكفي للأغراض التجارية ولتشغيل عدد كبير من العمال.

بعد انتقلت تقنية صناعة الزجاج من العالم الإسلامي إلى العالم العربي في القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي»، عندما أنشأ الخريجون المصريون مصنع لإنتاج الزجاج في بلاد اليونان، ثم خربهما النورمان أثناء غزوهم عام ١١٤٧م. فتحوّل العمال المهرة صوب العرب ليسهموا في نهضة صناعة الزجاج التي شهدتها أوروبا بعد ذلك. كما أن العزو المولى إبان القرن الثالث عشر الميلادي دفع أعداداً كبيرة من حراة صناعة الزجاج في دمشق وحلب إلى اللحق بمراكز صناعته في الغرب، ويبدو أيضاً أن بعض جوانب هذه التقنية الإسلامية انتقلت إلى الغرب بسبب الاتصال الذي حدث

خلال حروب الصليبية وبعدها وفوق هذا كله، أوردت بعض المصادر أن فن صناعة الزجاج الدمشقي انتقل إلى البندقية بموجب معاهدة تم التوصل إليها في يونيو ١٢٧٧م بين كل من «بوهيموند السابع» Bohemond VII أمير أنطاكية الشرقي و«دوق البندقية»، وكان كل ما يلزم هذه الصناعة يستورد مباشرة من سورية، بما في ذلك المواد الخام، إلى جانب الحرفيين أصحاب الخبرة العالية و«لمهارة المتميزة وحفظت البندقية أسرار هذه التقنية الإسلامية الحاصلة وأحاطها بعناية فائقة وظلت مستكرة لها في أوروبا إلى أن عرفتتها فرنسا في القرن السابع عشر الميلادي، ثم واصلت صناعة الزجاج تطورها في العصر الحديث بظهور أنواع جديدة.

ففي عام ١٨٨٤م اكتشف كيميائي ألماني يدعى «أونونوت» أن إضافة أكسيد البورون إلى الزجاج في أثناء صهره يحسن كثيراً من خواصه الحرارية، وأقام مصنعا في مدينة «بيناه» لصنع هذا النوع من الزجاج المعروف باسم «زجاج بيناه» وقامت شركة «كورنيج» لأمريكية في عام ١٩١٥م بإنتاج نوع جديد من زجاج البوروسيليكات أطلق عليه اسم «بايريكس» ويستخدم في صنع أواني الطهي وأجهزة «معدن» وغيرها. وعندما نصاب إلى الزجاج عناصر البلور والبرك



والألومنيوم، ينتج زجاجاً أبيض غير شفاف يعرف باسم زجاج الأوبال، ويستخدم في صنع بعض المصابيح الصوتية. وهناك أنواع أخرى عديدة من الزجاج الذي يتميز بصلابته العالية وخواصه الصوتية الجيدة، وتصنع منه المرايا العاكسة للمقاريب، والتلسكوبات، وإطارات خاصة لنوافذ مكوك الفضاء، وتغليف مقدمات الصواريخ، وفي عام ١٩٣٩م أمكن تحضير الألياف الزجاجية، سمى الزجاج المنصهر إلى خيوط رفيعة يمكن لفها على بكره. وتستخدم في أغراض عديدة، مثل صنع بعض المنسوجات، ونقل إشارات التليفون والتليفزيون، كما تستخدم في صنع المطير الطبيعية والخيماهر، المسكرو سكوبات، وحساسات الالكترونية، وهناك ما يسمى الزجاج الرفائقي، فائق الصلابة الذي يستعمل في صنع بعض هياكل السيارات والطائرات وسفن الفضاء، ولا يزال هناك موضوعات عن مصراعيه لصنع أنواع جديدة من الزجاج تحث بعض حلاء الإنسان وصموجاته في المستقبل.. فهل سيدور الزمان دورته وتعود الرائدة في هذه الصناعة مرة أخرى للمسلمين.

### الطريق إلى توطين العلم والتقنية في بلاد المسلمين

إن الطريق إلى توطين العلم والتقنية في بلاد المسلمين يتطلب فهماً سليماً لطبيعة العلاقة الصحيحة بين تطور العلم من جهة،

واستحداث أجيال تقية جديدة من ناحية أخرى، هذا بالإضافة إلى التشجيع السليم لواقع البحث العلمي في العالم الإسلامي، ووضع تصور لحل إشكالية تدريب علي الأجيال العلمية المتقدمة بحيث يحقق الباحث دائماً أفضل الفروض والساح. وبزنى البحث العلمي ثماره المرجوة في التنمية المستدامة للمجتمع الإسلامي ودفع حركة التقدم الحضاري على جميع المستويات، ذلك أن العلم والتقنية من النشاطات الإنسانية التي لا يمكن ازدهارها إلا إذا حظيت بالرعاية والأولوية على ما عداها لتحقيق القفزة الحضارية اللازمة لمواكبة حركة العصر، فإذا كان العلم كمنهج ونشاط اجتماعي يعتبر بمثابة المحرك الضروري لعملية النمو الاقتصادي والاجتماعي في كل بلد متقدم، فإن حدوث اكتشافات علمية من حين وآخر لا يؤثر فقط في طبيعته فهم الإنسان ورسم تصوراتنا بالنسبة للعالم من حوله. بل يؤدي أيضاً إلى كشف مناطق جديدة من المعلومات والاحتمالات التطبيقية التي سرعان ما تتحول إلى وسائل وأدوات تقنية جديدة للإنتاج والخدمات، ومن هنا أصبحت التقنيات تمثل القدرة على تحويل الإبداع العلمي إلى أهداف اجتماعية مفيدة. وفي ضوء هذه المعاني ينبغي فهم رسالة العلم في أحد جوانبها المهمة على أنها أداة أساسية لتحويل التقنية إلى قوة عاملة وفعالة في تطوير حركة المجتمع نحو الأفضل.

ولما كانت العلاقة بين العلم والتقنية عبر تاريخها الطويل علاقة متبادلة، أحداً وعطاء، على فترات مساعدة في مادي، الأمر، ثم متفاربة تدريجياً بعد ذلك، فإن الناظر لطبيعة هذه العلاقة في عصرنا يجد أنها أصبحت أكثر إحكاماً من ذي قبل. ذلك أن التقنية، أو التكنولوجيا - بحكم منطقيتها - أصبحت تستخدم بمعنى علم التطبيقات العلمية على نطاق واسع في دراستها المنظمة وفق أسس وقواعد ومناهج علمية. بالإضافة إلى استخداماتها للتعبير عن عملية الإنتاج التقني، وهذا يعني أن التقنية أصبحت قائمة على العلم، وهو تصحيح للمفهوم الشائع حالياً للنقبة التفليدية المتضمنة في المهارة الحرفية. وهكذا يكون الفهم الدقيق لشأن العلم والتقنية، والإدراك الواعي بالخصائص المميزة لكل من عنصريها من المطالب الأساسية عند وضع أي استراتيجية لتنمية القدرات العلمية والنسبة في العالم العربي والإسلامي

بقودنا فهم طبيعة العلاقة بين العلم والتقنية على النحو الذي أوضحناه إلى أهمية تفهيد مقولة «نقل أحدث تكنولوجيا العصر» باعتبارها مقولة مضللة يظل الآخرون بها مجرد سوق استهلاكية لتصرف ما ينتجه الآخرون من تقنيات متقدمة. ذلك أن عملية نقل التكنولوجيا أصبحت من أكثر العلاقات

بين الدول المتقدمة والدول النامية خطورة. وأبعدها أثراً. وأكثر مدعاة للحد والوعي والرقابة وينبغي عند البحث عن سبل التنمية في الدول النامية عموماً - ومن بينها معظم بلدان العالم الإسلامي - أن يبدأ التخطيط لإنتاج التقنية باتباع أسلوب وسط، يعمل على بناء القدرة التقنية الذاتية ودعمها وتطويرها، وذلك من خلال انتقاء التقنية الملائمة المنقولة وتطويرها، مع تطوير التقنية المحلية وتشجيع الإبداع التقني، على أن يتم ذلك كله في مرحلة من التحول التقني تحدد معالمها استراتيجياً عامة وشدة بلحن العلمي والتقني وفي كل بلد إسلامي حسب إمكانياته، وبالتنسيق والتكامل مع باقي البلدان الإسلامية من دون عزلة عن العلم العالمي، عندئذ يكون تطبيق شعار «نقل التقنية أفقياً ورأسيًا» من أهم عوامل الإسراع باستيعاب ما تتطلبه التنمية الشاملة مستدامة للمجتمعات الإسلامية من أحدث التقنيات التي توفر الجهد والوقت، وعندئذ فقط يبدأ الطريق الحقيقي نحو إنتاج التقنية وتوطينها وتجديدها وتكائها في العالم الإسلامي، ذلك أن العلم والتقنية من النشاطات الإنسانية التي لا يمكن ازدهارها إلا إذا حظيت بالرعاية والأولوية على ما عداها لتحقيق القفزة الحضارية لمواكبة حركة العصر وركب المتقدمين.

# المعرفة الإنسانية بين فطرة التوحد وانفعال التفرد

للأستاذ / محمد طه البسيوني

باصطناع الخط المستقيم الذي هو أقصر الخطوط وأقرب المسافات بين نقطتين كما يقول أيضا العالم المسلم «الخوارزمي» والد عبده الرب صيات وصاحب علم الهندسة التحليلية التي تفرق بين الكم بمفصل احداث والخير لكم النصيب الهندسة والميكانيكا والتي نسبت في غفلة منا للفيلسوف الفرنسي (الشاك) وبنية دكرات

ولعله من المفيد أن نضع فيما يلي الخطوط نوصحه سان لعلاقة بين مطلقات المعرفة البشرية ومقومات الكيان البشري.

مقومات الكيان البشري	مطلقات المعرفة البشرية
عز وجل	بعد نظمي
مفرد	مفرد
مفرد	مفرد

## العلم الطبيعي يعتمد على الخواص

وسرى هنا أن العلم الطبيعي (من فضاء وكساء وأحده) كأحد مطلقات المعرفة البشرية يعتمد في كيان

## ﴿ وَمَا أَوْثَقْتُمُ الْعِلْمَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(سورة لسان، ٨٥)

هذا وقد أثرنا ما ذكره هذه المجالات المعرفية وحدها دون غيرها وذلك دون إغفال أو إهمال لأنها عناوين كبرى في مجالات العلم والمعرفة.

وندعو الحق - عز وجل - أن يوفقنا بتوقيفه العظيم في معالجة هذا الموضوع الواسع. واجمال الشاسع في حيز بسيط غير مبسوط إن قل في الكم فقد دل في الكيف، فنضعه أمام مرأة (مقبرة) كما يسميها العالم المسلم «الحسن بن الهيثم» والد علم الضوء في كتابه الأشهر «المنظر» ففي المرأة المقبرة تتجمع الأشعة ولا تنفرد ويمكنها بهذا أن تجمع (منظر) الشمس مثلا ذلك الجرم الهائل في حيز محدود بقدر ما يدركه الإمكان اأحدود.

ونحن بهذا نستبعد ما يثار حول هذه المسائل من جملد تزدحم به الهوامش واحوشى فس المنون ياركى ذلك لهواة التوسع والتحريج من المتخصصين وغير المتخصصين وكثير ما هم ملتزمين

## مقومات الكيان البشري

وبرحوا أن تكون هذه مقدمة التي فرصت نفسها في مستهل هذه السطور قد شهدت لما يريد بمسطه في هذا المجال فنعود إلى التساؤل: كيف تتلائم مطلقات المعرفة البشرية ومقومات الكيان البشري؟

ولعله من المفيد أن نوجز مطلقات المعرفة البشرية في ثلاثة مجالات هي:

- ولا ما يسمى «العلم الطبيعي»
- ثم ما يطلق عليه «الفلسف»
- ثم ما يعرف «بالتصرف»

ولعله من المفيد أيضا أن نقابل هذه المجالات بما يوائمها من مقومات الكيان الإنساني فنوجزها في ثلاثة مقومات أيضا هي:

- «الخواص الجسمية»
- «العمليات العقلية»

● ثم «الروح» التي نبادر بادىء بدء فنقول إنها من أمر ربى والتي دلنا عليها سبحانه بآثارها دون أسرارها، وحسبنا تصديقنا لهذا قول ربنا سبحانه

على قدر علمنا لمواضع هاتنا ترى أن متعلقات المعرفة البشرية تتلائم ودلائله مقومات الكيان البشري في توازن واتساق، وأن هذا يتفق مع فطرة الله التي فطر الناس عليها فهو سبحانه يارئ هذا الكيان الأدمى، كما أنه جل وعلا هو خالق المجالات المعرفية جميعها. وهو الذي لا يحض فقط بل يأمر الانسان بمعالجة هذه المجالات والبحث فيها في داب واصطلاح حتى يكتشف ما يعينه على التروود بالقيوى وبالعمى في الايمان. وبالتالي ما يمدد بالطاقة الحيوية النشطة التي تدفعه الى السعى والسجعة على العمل الموصول لعمارة الارض في احدى المكلفات الربانية الحكيمة التي تضع هذا الانسان دائما على صراط الدنيا وتجتاز به صراط الآخرة.



لنرى على الحواس بالدرجاة الأولى، ففى  
الظهير حيث إجراء التجارب على الظواهر  
الطبيعية، يستخدم الباحث ما لديه من  
حواس ليلاحظ بها خطوات التجربة  
ومتابعها، فهو مثلاً يشاهد ذلك ببصره،  
ويسمع له بسمعه، وحساً شمياً  
بأنفه وغير ذلك، ثم يحيل هذه  
الحسوس الجزئية إلى (حسوس العقل)  
الذى يعمل فيها ما يحد من قدر  
لشحول بالتالى إلى مدرجات عقلية  
معوية كلية تسمى بالتوابع لعلمه أو  
السنن الكونية، حيث يمكن من خلالها  
فهم انه محسوسات حركية حرة متناهية  
لم تقع من قبل ضمن عملية التجريب،  
ومثال ذلك أن مكتشف (بالتجربة) أن  
نقطة الماء (ب) سالت من حر، من  
الأكسجين وجزيئين من الأيدروجين، وأن  
نقطة الماء (ب) كذلك و (ج) كذلك،  
وعندئذ يقول لنا العقل بالتعميم المعنوى  
والإدراك العقلى أن كل نقطة ماء تتكون  
مما تكونت منه أ، ب، ج للاشتراك فى  
الخصائص والمقومات بين كل منها، وهنا  
يمكن تطبيق هذه القاعدة العقلية أو ما  
يسميه (بالقانون العلمى) على أية نقطة  
مباد له بحر عليها التجربة وهذا ما  
يسميه العلماء حيناً والمناقضة حيناً آخر  
بتكامل الاستقراء (العلمى) والقياس  
(النظري) فى خدمة المعرفة، ويذكر  
القرآن الكريم ذلك كله فى إيجاز وإعجاز

﴿لَا تَسْمَعُ وَتَسْمَعُونَ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ كَلِمَةً مِّنْ مَّثْبُوتَةٍ﴾

(الإسراء: ٣٦)

فأنت مسئول عما تلقى بحواسك،  
وتستنتج بعقلك، ومسئول أيضاً عن  
مدى إكديت وإفادة لاحتس عند تصل إليه  
من سائح وحسن اصطلاح هذه السائح  
للشيان والعصران وليس للتدمير  
والخسران.

وينبغى ملاحظة أن كل حيوان يسمع،  
ويرى، ولعله (يميز أحياناً) بين ما يراه  
وبين ما يسمعه ولكنه أيداً لا يستطيع  
توضيح حواسه تلك فى استنتاج الكليات  
من الجزئيات، ومن هنا ظلت علاقات  
احسوسات تظمها (مجتمعات) حامدة  
وليس (مجتمعات) متطورة، وتأمل هذا  
فى إضافة القرآن الكريم لكلمة (الفؤاد)  
إلى الحواس لأن الفؤاد (وهو فى بعض  
معانيه العقل) هو الذى يميز الإنسان عن  
الحيوان ويقوده إلى التطور والتعبير ولا  
سيما إذا أحسن الإنسان اصطلاح عقله  
وتوطيعه كما أسلفنا فيما يقيد وفيما  
يدور فى إطار (استثنائيه) التى أرها  
الحق سبحانه له.

وهذا بعض ما أردنا أن نسوقه فى علاقة  
الحواس (مع العقل) فى مجال العلم  
(الحريى)

### الفلسف يعتمد على العقل

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى التعرف على  
علاقة العقل (المجرد) بمجال التفلسف، حيث  
يقال أن التفلسف يقوم على (التأمل) (١) الذى  
هو فى بعض معانيه (انعكاس الفكر على  
نفسه) أو (تقويم الفكر لنفسه) فى مسألة ما  
لما يجعل المتفلسف (ولا أقول هنا  
الفيلسوف، لأن هذا شئ آخر) يتراجع فى  
كثير من الأحيان عما سبق له من قول أو رأى  
أو وجهة نظر كما نطالع فى تاريخ أصحاب  
هذا الفن قديماً وحديثاً. (٢)

وبعض يقول بارتباط التفلسف بالعقل فقط  
لأن العقل هو الذى يمكنه أن ينظر إلى الأمور  
(نظرة كلية) كما أنه يستطيع أن يكون  
(وجهة النظر) فى أية مشكلة، وأبرز من هذا  
وذلك أن العقل يمكنه أن يخترق الظواهر  
المحسوسة إلى المحذور المعنوية والأصول  
العميقة للمشكلات وذلك ما يسميه  
المشتغلون بالفلسفة (العلل البعيدة)، فالتأمل  
والنظرة الكلية وتكوين وجهة نظر  
«ومحاولة» البحث عن العلل السعيدة  
للمشكلة هى آليات التفلسف وهى آليات  
يمسك بها العقل ليضع الإنسان المتفلسف  
فيما يحاول أن يصل إليه.

وهكذا نرى أن العقل عنصر فريد فى  
التفلسف وهو عامل (قائد) فى اكتشاف

القانون العلمى فى البحث التجريبي، فجنده  
الحواس التى تعمل من أجله حيث يقوم عملها  
ومتبوع حينها بالتطير والتعميم. وإذا لم  
ندفع الحواس إلى العمل تمطياها فالأولى بها  
أن تكون فى حيز أعجم لا يسان بسدح  
ويستكر ويتطور ويهتدى إلى حالفه غير  
وحدل لدى ساهى ملانكتة الاسرار بسلامة دم  
المزمين

﴿لَا يَرَى الَّذِينَ يُدْكِرُونَ كِبَارَهُمْ فَتَخِذُوا

وَعَلَى حُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبِّكَ مَا خَلَقَتْ هَذِهِ بَشَرًا مَّتَّعْتَهُمْ فَمَا عَدَّتْ آَلَاكُمْ﴾

(آل عمران: ١٩١)

### التصوف يعتمد على القوة الروحية

ثم نأتى بتوفيقه تعالى إلى المنطلق الثالث  
فى المعرفة البشرية وهو منطلق «التصوف»  
الذى هو المشتعل الذى يحمل نورانية العصر  
الثالث فى الكيان الإنسانى وهو «الروح»  
بقدر ما يتجلى الحق سبحانه على عبده  
الصالح فيؤتية رحمة من عنده ويعلمه من  
لذنه علماً.

ولقد فهمنا عن حجة الإسلام، الإمام  
الغزالي، رحمه الله وعمر له أن قوى الإنسان  
ثلاث: قوة جسمية، وأخرى عقلية، وثالثة  
روحية، ولكل قوة منها رياضتها التى تقويها  
وتدعمها وتشد أزرها وتجعل صاحبها الذى

(١) Contemplate

(٢) من أشهر ما يتقبح ذلك عندهم «أرسطو» فى الفلسفة الإغريقية و«روسو» فى الفلسفة الحديثة

تدرس هذه الرياضة مسير على عروة من الدين يقعدون عن ممارستها ويتكاسلون في رعايتها والعناية بها.

● فالذي يمارس «الرياضة الجسمانية» في حمل الأثقال مثلاً قد وهب القدرة على حمل أكبر قدر من الأوزان، بينما غيره لا طاقة له بحمل نفسه ليس إلا. فذلك متميز على غيره في هذه الأسطة البدنية.

● والذي يمارس «الرياضة العقلية» كمدامية الشاغل ومراحبة لأحبابه وأرباب صلات وعمر ذلك قد رداد عقله بسطة وقوة ومقدرة، فهو يتفوق على غيره في هذا المجال إذ أنه عبقرى العقل في تحليل المشكلات، وفهم العلاقات، وتحليل المعلومات فهو في هذا بالنسبة لغيره فارس امتداد وحجة لمرهان.

● وأما مدى شرح حق صدره بالرياضة الروحية من عمق الشعور بالعبودية ومدامية الخيل إلى احصرة الإنسية، ولاستعراق في التعامل مع الدنيا بروح الاحرة، وما يصحب هذا ذلك من جهد وسفوف واستحضار مهابة الخليل - جل وعلا - وحيه ورحمته. وذلك فيما يعرف «بالتجربة الروحية»، والإقبال بكنه الهمة على الله

تعالى - فذلكم الذي تدخل الرياضة الروحية عنده دور (التجلي) عن المغريات والشهوات ثم تدخل بعد ذلك في دائرة (التجلي) بمكارم الأخلاق كالأمانة والصدق والعدل ومثلها حيث نسمو هذه الرياضة الروحية بعد ذلك إلى مرحلة (التجلي) الذي هو (نور يقذفه الله في قلب عبده) فينير بصيرته، ويضيء حدسه ويجود غيبه المولى بالقبول فيحصد بمعرفة ما لا يعرفه غيره ممن لا يمارسون هذه الرياضة، وهي معرفة تتم بالذوق لا بالوصف يعبر عنها العراني بقوله:

فكان ما كان مما كنت أذكره

فطن حبيراً ولا تسال عن السبب  
كما يعبر عنها بقوله «من ذاق عرف»  
(وهذا النور هو مفتاح أكثر المعارف) (١)

### الرياضة الروحية ليست عزلة عن الحياة

وليس معنى هذا أن التصوف هو انعزال عن خلق، وتفرغ على الدات وكتاء على النفس، لكن مثله كممثل الدافع الوجداني الذي يملأ المحب عشقاً للمحبيب، ويستغرق طاقته هياماً به وشوقاً إليه، وفي سبيل ذلك تراه يبذل الجهد والطاقة كي يرضى هذا المحبوب بأداء مطلوبه وتنفيذ مرغوبه فيسير على ذربه ويتعلق بسريه.

(٣) سئل الراحل الكريم الدكتور عبدالحليم محمود أثناء محاضرة له عن التصوف (هل يمكن أن يكون للتصوف راهباً؟) فقال: نعم طالما أخذت ثلاث أن يوفق بين ملائحته هي ملك لله (قل اللهم مالك الملك) وأن يظلمها بالتالي في حدود ما - مالكها الحق سبحانه - ولا يهر منه شعرة إذا رأت عنه في لحظة يملأه منه ملكه سبحانه ﴿قُلْ فِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَقَرُّ الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ﴾ (إل عمران ٦٦)

(٤) العراني المثلث من الصلوات

بينها إلى ما يشبه العداوة والبغضاء، لأنها صادرة عن كيان انساني واحد ذي حس وعقل وروح، وأي اختلاف أو خلاف يطمو على السطح في هذا الباب إنما هو خلاف معكرين لا خلاف معرفة طالما كانت هذه المعرفة ضرورية برت من الشطط ويعلم على سوء الاستخدام، وذلك حين يسخرها أصحابها في صالح الإنسان ودعم العمران، أما إذا كان اصطلاح التناحر بين المشتغلين في مجالات المعرفة ناشئاً عن الرغبة في الزهو والتباهي تحت شعار «خالف تعرف» ليس إلا فلا يعتقد أن الحق «الواحد» سبحانه قد أراد هذا عندما خلق «وحدة» الكيان البشري لتتكامل عنه «وحدة» المعرفة.

### خلاصة تربوية

وكم نود أن نرمي أجيالنا على هذه الروح المعرفية السمحة والمتطلعة إلى الحقيقة المبرأة من التشويه والتشويش بحجة حرية الجدل وسراعه حرر فلهذا كان سروناتجورس، وعبه الأخاد السوفسطي عند الاعريق القدماء ومن شابهه أكثر من عرفه التاريخ في المذللطات الجدلية والتخبط بين تشويه الأفكار والتشويش عليها، ومن هنا استحق هو وأشباعه أن يلقب المعكرون الجادون سواء من معاصريه أو من جاءوا بعدهم حتى اليوم، بعد أن أدرك الجميع كيف أدى هذا الفكر المريض إلى انهيار الحضارة اليونانية القديمة، ويمكن أن يؤدي في أي عصر إلى تحويل الحضارات السامية إلى أطلال وأقاض حيث يصبح

وما أجل المشوق هنا عندما يكون هو الدات العلية العلوية التي تصل العبد المتصوف بشعاع من التجليات ثلاً بصيرته معرفة وحباً واستجابة لما يريد الله - عز وجل - ولند در شهيد لعنف الإلهي ربه العذوبة برحمته لله عذوب ساحي معشوقها من لاعداف

أحبك حبيب: حب الهوى

وحبباً لأنك أهل لداكنا  
وفي مدحاة أخرى نطق بالقلب قل  
اللسان

فيا ليت ما بيني وبينك عاصم

وبيني وبين العالمين حراب  
إذا صح منك النود فالكل حين

وكل الذي لسوق التراب تراب  
فالتصرف بهذه الصورة المبسطة التي حاولنا أن نعرضها هنا - دون الدخول في الدروب المتشابكة حوله - هو «حال» وجدانية تعبى عن مردود الرياضة الروحية المؤمنة والصادقة وتمتزج بهذه الحال طاقة إيجابية عاشقة تحيل العلم بالله إلى عمل له وفي سبيله - عز وجل

وهكذا نرى أن آليات المعرفة التي جبل عليها الإنسان من حواس وعقل وروح تسعى دائماً إلى ما يناسبها من مجالات المعرفة من علم طبيعي وتغلف عقلي وتصوف روحي، كما أن هذا يؤدي بنا إلى أن هذه المجالات المعرفية لا تقبل ولا تختمل التعامل المتفرقة



الفكر المنحرف وبالا على أهله وقومه، وحيث لا تنفع التكنولوجيا إلا كما نفعت «الدبة» الشهيرة عندما قتلت صاحبها حملاً وجهاً. وهكذا نرى أنه قد أصبح «المجدل» السوفسطاني، وحمة في جبين أى مجتمع إنسانى يريد أن يقيم بناءه على موضوعية الانجلاء ونزاهة البحث وسلامة المنهج تحت قاعدة «يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال».

وكل من يريد أن يتعلم كيف يكون المجدل الهادف والحجة البالغة والبرهان الساطع بما يجمع الغلصين حول الفكر الجاد ولا يفرقهم أبدى مياً، فعليه بتأمل القرآن الكريم فى آياته الحكيمات التى يرد ليسها على المغالطين والساخرين والمارقين، مع وضع «المجدل» فى أحسان عندما يحاط الحق - تعالى - به.

﴿ وَجَدِ لَهُمُ يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ ﴾

[سورة النحل: ١٢٥]

وذلك بالأسلوب الحكيم الذى يقرب للدود ويهدى الشرود

﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَفٍ حَمِيمٌ ﴾

[سورة النحل: ٣٤]

وعلى هذا الأساس نقوم العبارة التى تقول: «اختلاف الراى لا يقصد للود قضية» فراها نصدق فى مجال الراى القويم، والود الخالص المستقيم.

ولا نحسب أن هذه المقومات المعرفية فى الإنسان تتميز فقط بين أهل الاختصاص فى

فروع المعرفة المختلفة، ولكننا نراها تتمثل عند الناس فى حياتهم اليومية وفى سلوكهم إزاء ما يعرض لهم من مواقف.

وعلى سبيل المثال نرى الإنسان المؤمن الذى قد يحزنه أمر، أو يصعب عليه شأن يحاول أن يستشهد فى مواجهة ذلك ما يستطيع من قدرات «مادية حسية» وأساليب «فكرية عقلية» فإذا ضاقت به هذه السبل، وعجزت هذه الإمكانيات فتح الله عليه بالتوجه إليه - سبحانه - «بروحه» حيث الباب الذى لا يسد، والأمل الذى لا يرد، وعندئذ يجتنبه الحق فى رحابه، ويتعهده بحبائه ولا سيما إذا سلم الفصد، وحسنت العناية، وصدق التطرع، وانطلق الشعاع الروحى من الخلق المحدود إلى الآفاق الإلهية اللامحدودة وعندئذ يتجلى وعد المبعوث رحمة للعالمين: «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِ أَنْ يَمُدَّ الْعَبْدَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ بِالْذِّعَاءِ فَيَرْدَهُمَا حَائِثَيْنِ».

ثم ليس لنا فى رسول الله ﷺ الأمورة الحسنة لتأمل موقفه فى «عروة الخندق» أو «الأحزاب» وقد جهر العدة، المادية، والعتاد «المادى» من قوة ومن رباط الخيل، ثم أعد ﷺ الخطة «الفكرية العقلية» استعداداً لخوض المعركة وهى الخطة المتمثلة فى جمع الخندق حول المدينة، وإبرام العهد مع اليهود الذين «تعهدوا» بالمشركة فى الدفاع عن المدينة. وهكذا يضرب السى القائد - لأمنته على مر العصور - للثل فى أهمية الإعداد المادى والعكرى الذى يستند الطاقة البشرية قدر ما

خماساً وتروح بظاناً، وتأمل هنا أيضاً بعمق عبارة «حق توكله»

### مسألة معاصرة

شاهدت فى بعض البرامج الوثنية النافعة عالماً مصرىاً معاصراً جهورياً من علماء الطب والجراحة وقد سأله المديح..

● هل توجد علاقة بين الدين والجراحة؟

- نعم بالتأكيد.

● وكيف ذلك؟

- سأعطيك مثلاً، فإننى قبل أن أقوم بإجراء أية جراحة لمريض أولاً أصلى ركعتين لله - تعالى - فى مدخل غرفة العمليات لحين إعداد المساعدين لتطبيقات العملية، حتى إذا دخلت الغرفة وجدت الله - سبحانه وتعالى - قد سقى إليها

● وكيف ذلك؟

- يا سيدى إننى أخطط للعملية قبل إجرائها ولكنى أقاجأ بأننى أثناء ذلك أتبع خطوات جديدة لم تكن فى الحسيان ثم يتضح أن هذه الخطوات هى الأصح عما كنت أعددته من قبل «أليس ذلك بمقادير».

يستطيع، ثم يبقى بعد ذلك الثقة فى تدخل القوة الإلهية التى تزيد بنصرها العباد المؤمنين المؤمنين والتى تنتظر بعجلاتها وعزتها انتهاء العبد المخلص من أداء ما حياه الله من قوة فى مواجهة المواقف، حيث يتدخل نصر الله - جل وعلا - مصداقاً لقوله سبحانه

﴿ إِنْ تَصْرُواْ لِلَّهِ يُصْرِكُمْ وَيُنْزِلْ أَفْئَاتَكُمْ ﴾

[محمد: ٧]

وذلك ليس فى مواقف القتال مع العدو لحسب، بل فى مواقف السجال مع الحياة، وكثير ما هى (١)

«الطاقة» الروحانية، فى الترجه إلى طلب المدد الإلهى هى تنويج لمنظومة القدرات البشرية «اجسمية والعقلية»، وهذا ما يسميه الإسلام «بالتوكل» الذى ذكره القرآن الكريم:

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَا يَكُونُ ﴾

[سورة النحل: ٥٨]

وتأمل هنا بعمق عبارة:

﴿ أَنْتَ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَئِيكُوتُ ﴾

ودكرته السمة المشرفة «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تعدو

١. جاء فى السيرة الطولية لى السى صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال: «اللهم مررلى الكتاب سريع الحساير اهرم الأحزاب اللهم اهرهم وامرهم عليهم واورهم يا صريح الكرمين يا صريح المصطرين اكشف همى وكروى فإنيك ترى ما سأل منى وما سأل منى، وقال له السطور - رضى الله عنهم - هل من شئ يقول الله بعد طلوع الطلوع العماجر قال: «نعم» قولوا اللهم استر عورتنا وامر روعاننا - واستجيب له فخره السرور فى وجهه - صلى الله عليه وسلم - وهى رواية من حديثه - رضى الله عنه - ويقول: «ندخلت المعسكر - أى معسكر المشركين - فإذا الناس فى عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تثلهم على بعض منهم وينصرهم بالحد» و «ريح لا تدور عسكرهم»

# في مجلس معاوية

للإستاذ الدكتور عبد اللطيف الحريزي

أراد معاوية بعد أن استتب له الأمر في دمشق، أن يستمع إلى خصومه من أنصار الإمام علي، فدعا السيدات منهن من أماكن البعثة. وعقد مجلساً كان من بين حاضريه مروان بن الحكم وعمرو بن العاص. وقال للقوم: سترون من الوافدات بكاءً على ما فات، فقال عمرو: كلا يا أمير المؤمنين، بل سترى حمية واستعلاء إن أصحاب علي لا يرهبون غير الله.

● قال معاوية: حتى النساء! فقال عمرو: من أسد وأصل.

● فاطرف معاوية وقال: ما حضرهن الآن لئلا ترى غير ما توهمت.

● فابتسم مروان بن الحكم وقال: أشير بأن يحضرن منفردات لا نسمع أحدهن كلام الأخرى فينشجن على محابتهن.

● فالتفت إلى عمرو وقال: أترى ذلك؟

● فقال: كان رأيي ألا يحضرن أصلاً، أما وقد قدس لبيك أحبة لرعيك ووقفن على الباب فدعمن واحدة واحدة، فبأن النار تركى النار.

● قال معاوية: أوصل الأمر إلى اشتعال النار وانتقادها؟

فابتسم عمرو، وقال: ستري!

● فصفق معاوية بيده وقال للحاجب ادخل أروى بنت الحارث من عبد المطلب.

● فقال مروان: بدأت بأقواهن شكيمة إنها بنت عم علي بن أبي طالب وتعتز بسبب. وفراسها من رسول الله، وتراك بالنسبة إليها لا شيء.

● فقال معاوية: مه يا مروان، فقد يكون الأمر على غير ما فنت. ثم حضر الحاجب ومعه أروى بنت الحارث.

فقال معاوية، وقد ظهرت عليها علامات الشيخوخة: كيف أنت اليوم يا خالة؟

● فقالت في غير حذر: نحن أهل بيت لسي وأصحاب الحق في حمل رساله وأداء أمانته وقد اغتصبتم حقوقنا، وقد كان علي - رضى الله عنه - من رسول الله عمره عمره هارون من موسى فليس اسم

● فقال عمرو: كفى أيتها المرأة وأقصري من قولك فانت في حصره امبر الخزمي.

● فصاحت أروى: وأنت يا ابن العاص الذي تتكلم، فوالله ما أنت من قرين في اللباب من حسبي، ولا الكرم في عشيرتها، ولو أردت أن أتحدث عن أبيك وأنت لاضت!

● فقال مروان: كفى أيتها المرأة.

● فصاحت مستهزئة وقالت لمعاوية: كف عني كلابك يا معاوية، فما دعوتني لأسمع اللغو ممن لا يصل إلى مكاني في قريش، وموقعي من رسول الله!

● فنظر معاوية إلى عمرو ومروان وقال: جشتما لتستمعا لا لتناقشا، فاما الداعي وحدي، وقد عرضتماني إلى سماع ما لا أحب.

● فقالا معا: سسكت يا أمير المؤمنين، ولا تنس أنك الذي بعثت إلى هؤلاء، وأعلنت الحرب عليك وعليها.

● لتحول بوجه عينا، وقال لأروى: لن نتحدث عما كان، ولكني أسألك عن حاجتك لدى.

● فقالت: حاجتي من بيت مال المسلمين لا من بيتك يا معاوية!

● قال: نعم من بيت مال المسلمين.

● قالت: أربعة آلاف دينار، أوزعها على المحتاجين والمحتاجات من قريش.

● فقال في ابتسام: قد سمحت لك بها، ولكن تذكرى، أنك لو كنت طلبت من علي أقل المال ما دفعه إليك.

● فتطلعت في وجوه القوم، وقالت: صدقت يا أمير المؤمنين، إن علياً أدى الأمانة، وعمل بأمر الله، ولم يوزع الأموال على من يحتر من الناس ليكونوا عوناً له على الباطل، وابن الباطل من علي، ولكنه يضع الأموال موضعها من رضا الله ابتغاء لرحمته، وطاعة لأمره، وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به علي.

وبهت للحروح فارسل معاوية وراءها من يعطيها ما طلبت دون نقصان. وحلا المجلس، فقال عمرو:

أسمعت يا أمير المؤمنين منها شيئاً يرضيك؟

● فقال معاوية: هي قد بل بقرابتها من رسول الله، وربما أسمع مما يرضى من سواها. ثم صفق بيده فأتى الحاجب فقال: ادخل الرقاء بنت عدي.

● دخلت الرققاء، وتطلعت في وجوه القوم، وقالت: هنا عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، لا أرى مجلساً يبشر



يا خير

● فصاح عمرو: ألسنت صاحبة الجمل الأحمر يوم صفين! محترق في الصفوف وتوقدين نار الحرب على أمير المؤمنين معاوية

● فقالت في صبحه: وما رلت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولو عماد حينا لكنت في مقدمة جيشه، اسمع يا معاوية إن المصباح لا يضيء مع الشمس، وإن النجوم لا تضيء مع القمر، وإن البعل لا يسبق الفرس، وإن عليا وحده السابق، ولا يشق له عار من بني هاشم فكيف من بني أمية؟

● قال عمرو: يا أمير المؤمنين إني لأحفظ كل ما فاست، وهي يحضر علي جملها الأحمر، فقد قالت: يا معشر الأنصار والمهاجرين إنه لا يستوى الحق والباطل، فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون. النزال النزال والصبر الصبر فابها عدوات بدرية وإحس حذبه. ولا يعلم غير الله ما سيكون إذا وسد الأمر إلى غير أهله

● وهنا قال معاوية: لقد شاركت عليا في كل دم سفكه.

● فصاحت الرققاء: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين ودام سلامت فميتك من يمشي بجنته الله، ومعهم الصردوس، يوم يقوم الناس لرب العالمين

● فقال معاوية في هدوء: والله

لوفازكم له بعد موته، أعجب عندي من حيككم له في حياته، لتترك هذا الموضوع. وإني أسألك عن حاجتك وحاجة أهلك! ● قالت: يا معاوية لقد آليت على نفسي ألا أسأل أحدا حاجة أبدا لأن المستول هو الله وحده

● فرد معاوية: لقد أشار علي بعض حصونك بتلك لسانا تري

● قالت: لو المنيبر، ولو أطمعته لأشركتكم في دمي يوم الحساب!

● فاستمسم، وقال: بل عفوت عنك، وميصلك عطاؤك وأقبا، ليس من عندي ولكن من حفت في بيت مال، ثم كتب إلى والي الكوفة بأسر صاحبها ومحبها كل ما تريد

● وحلا اعلس. فاست معاوية إلى صاحبيه وسألهم: ماذا رأيتم هي أم أروى بنت الحارث؟

● فقال مروان: إن جمع اللو سي كن مع علي لا يرضين به بديلا، وإن اختلفت بعض الأقرب، فالهدف واضح لا يزع فيه

● ثم صفق معاوية، فدخل الخناجب، فقال له: أدخل أم الخير البارقية.

دخلت أم الخير البارقية، رافعة الرأس في شمم، وتطلعت للمحاضرين في كبرياء، وكأنها تتوعدهم بما ستقول.

● فقال عمرو: يا أمير المؤمنين كيف دعوت هذه العسوة. والله إني لأحفظ قولها

في معركة صفين يوم قتل عمار بن ياسر فترتعد فرائص من هول صفقاتها المتهمة! ● قال معاوية: إذ كنت قد حفظته فأعده يا عمرو

● فقالت أم الخير: لا يا أمير المؤمنين أنا لا أثق فيه ولا فيمن يعتصم بالكر والدهاء، فرجما زاد وتقول، وليس ذلك بغريب منه.

● فاستمسم معاوية، بينما أطرق عمرو ولم يتكلم، ثم قال: تحدثني أنت بما كان من قولك.

● فقالت أم الخير: ليس باللفاظ ولكن بالمعاني فهي منقوشة في صدري كأنما نحتت في حجر. ثم انطلقت تقول:

أيها الناس، ماذا تريدون أفراوا عن أمير المؤمنين أم رهبة عن الحق وارتدادا عن سبيل الله أما سمعتم قول الله عز وجل:

﴿وَلَسْتُ بَكْرًا حَتَّى تَمُوتَ لَمْ يَكُنْ بِكُمْ مَكْرُوهٌ وَلَقَدْ يَسِّرُ﴾  
﴿وَلَسْتُ بَكْرًا حَتَّى تَمُوتَ لَمْ يَكُنْ بِكُمْ مَكْرُوهٌ﴾ (محمد: ٣١)

لقد عيل الصبر وضعف اليقين، وانتشر الرعب. إنها أحقاد جاهلية. وإحس بدرية. وضعائن أحمية، وثب بها معاوية حين المغلة لبدرك نارات بني عبد شمس، فقاتلوا أئمة الكمر إيهام لا إيمان لهم، لعلهم ينتهون، إلى أين تريدون أيها القوم عن ابن عم رسول الله وروح ابنته فاطمة. ووالد الحسن والحسين وهو مغلق البهام، ومكسر الأصنام، صلي والناس جميعها مشركون، وأطاع والناس موقتابون، ولم يزل كذلك حتى قتل مبارز بدر، وأفتى

أهل أحد. وفرق جمع هو رن قبا لها وفتح زرعت في قلوب قوم بغا وورده وشقافا ● فتجهم الحاضرون وقال معاوية في اضطراب: والله يا أم الخير ما أردت بهذا إلا قتلي، ولو قتلتك اليوم لا أخرج علي.

● فقالت في قوة: والله ما يسوءني ما بين هند أن يحسري الله ذلك على يدي من يسعدني بشقائه.

● فقال: هيهات يا كثيرة اللجاج.

ثم تناول الحديث أمثلة عن رأيها في صحابة الرسول من حالقوا عاليًا أمثال طلحة والزبير فأحاطت به أخرج معاوية ولم يرمه. وكان يظن أنها مستحورط في سب صحابة رسول الله فمن خالفوا عليا، فوجدها محترزة تكل أمرهم إلى الله، فهو الذي يعلم حافيات النفوس

● وسكت معاوية، فقال بعد وقت طال بعض الشيء: وما تريد مني يا أم الخير؟

● فقالت: أن تردني إلى أهلي معززة بمكرمة.

● قال: أو غير ذلك أيضا.

● قالت: لا أسأل غير الله وقد عودني الر والمعروف

وحرحت دون انتظار

● فقال معاوية لصاحبيه: لقد واجهنا من الأعرابيات ما لم نتوقع!

● قال عمرو: ولكني توقعت ما حدث، ولم يحب ظني قيد بيتان!

# قضية الفكر الإسلامي بين المسألة والانحسار

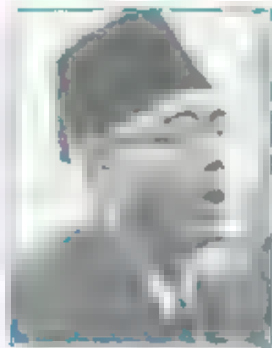
للاستاذ الدكتور /  
محمد أحمد العزب

من طبائع الأشياء أن تكون الحركة الفكرية في طور لاحق أئري من الحركة الفكرية في طور سابق، وتؤكد هذه الفرضية إذا كان مسار (الحياة العامة) - سياسياً - اقتصادياً وحضارياً - منجهاً إلى الأمام وليس إلى الوراء، فإن بين حركة الفن - على كل مستويات هذا الفكر وبين أطر الحياة العامة أو أوسع وأشجع تلهم ويستلهم في حدل وحودى لا يكف عن إعطائه ١١

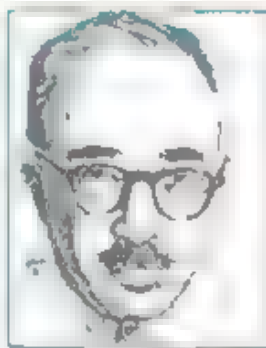
فإذا استكست الحركة الفكرية في طور لاحق عنها في طور سابق مع تدفق الأطر الحياتية الأخرى في اتجاهها الصاعد فلا بد أن تكون هناك حلقة فاجعة تختم هذه الرجعة أو قل هذا البوار ١١

والتأمل في حركة (الفكر الإسلامي) بروعه ما يلاحظ من انحسار فاجع بلا تبرير، مع توافر المتاحات الفكرية والعلمية والتقنية على مستوى لم يكن متاحاً لكل المبدعين في هذا الصدد قبل هذه السنوات الخمسية العجاف في آن.. بمعنى أن جيل الرواد من أمثال عباس محمود العقاد، ومحمد حسين هيكل - وغيرهما - ما يزال هو الجيل الوحيد القادر على التحرك في اتجاه تشكيل ملامح المرحلة، وإعطاء حركة الفكر الإسلامي أسلحة معاصرة ما تزال تقاقل بها حتى اليوم ١١

لا بد أن وراء هذه الظاهرة عوامل جذب ورائية تعيق من تقدم الفكر وعقد من انغلاقه إلى أرحب ألاماد. وفي رأي أن هذه العوامل ليست من النوع المادي الذي يمكن القبض عليه في عمق بادية، وإنما هي على النقيض من ذلك تكاد تشكل قصة بذاتها تحتاج في تأمل أعادها إلى دراسات واستقصاءات.. أعني أن تأمل هوية العوامل الورائية في قضية الفكر الإسلامي ليس أقل خطورة وصعوبة من تأمل قضية الفكر الإسلامي نفسها، فإن



أحمد أمين



هشام

جانباً هائلاً من تعديل المسارات التاريخية يرجع بالضرورة إلى فهم أسلحتنا المنتضة في هذا الصدد. وإلى فهم بروعه استعمات الصوري لهذه الأسلحة المنتضة، وإلى تأمل فرضية الفشل إلى جانب تأمل فرضية النجاح هكذا بلا تفريق.. إن الاندفاع المتحمس في حروب التنازل لن يحدى على الإصلاح، وحير منه بملايين الأحجام أن يتوقع نقيضه حتى مدرب طافقتنا على السبح في أمواج الظلام وحده طبعه السار ١١

ولست بمقادر في هذه السطور على وصف كل الظاهرة واستقصاء كل عوامل جذبها الورائية ولست أطمح هنا إلا إلى لون من الاستنصار الحقيقي، والدعوة إلى نعمة شاملة لتحريك جهودنا الفكرية على هذا الطريق، غاماً كما حاولت في دراستها لهوية (الأدب الإسلامي) ودراسته (للفكر الملحد) فيما يقرأ شبابنا من إبداعات مسرحية مترجمة.

## جيل المبدعين

القضية الآن هي بالتحديد: لماذا استطاع جيل الرواد أن يبدع لنا هذه الشوامخ (حياة محمد) للدكتور محمد حسين هيكل.. (والله) و(حقائق الإسلام) وأنطيل خصومه) و(العقريات) لعباس محمود العقاد، و(فجر الإسلام) و(ضحى الإسلام) إلح لأحمد أمين، وغيرها وغيرها ولم نستطع نحن إلا على مستوى هامشي أن نضيف إلى ما بدلوا، أو حتى أن نواصل مسيرتهم الجادة المثقفة على هذا الطريق؟؟

إن معاناة بلا حدود يحسها الباحث المعاصر حين يتصدى لدراسة أكاديمية في هذا المجال، لأن كل الجهود المبذولة الآن تعيش حالة على هذه الدراسات الرائدة، وتكاد من فسرط العجز أو من فوط التناوب لا أدرى أن تقضغ معانيها في اجترار مكرور و ذابل و بلبلة ١١

لقد تصدى الدكتور حسين هيكل في (حياة محمد) لمقولات هابطة حاصرت تاريخ الإسلام من سرك الأرض وعربها جميعاً وبمقلية رائدة، ومنهجية أروع، استطاع الرجل أن يحيل مناطق الهجوم إلى مناطق امتناع، أو قل إلى مناطق دفاع على أهون القروض ١١

ولقد تصدى العقاد في (عقريه محمد) لمقولات أشع هو طاً حاولت أن تجعل من قائد الحركة الإسلامية مجرد فانيك بالسيف و مجرد عاشق للجميلات، واستطاع العقاد أن يرسخ - من منظور عقلي معاصر مستوعب - مسلمة أن هذا النبي القائد كان وما يزال أعذل من فني على حسان سيف، وأعف من نظر إلى المرأة في وحائب الوجود ١١



ولقد تصدى أحمد أمين في سلسلة دراساته المدة عن الحصار الإسلامي بمعناها المتكامل لمقولة الجذب الحضاري على مستوى إسلامي، واستطاع بجهود الباحث البادل وعقلية العالم المثقف أن يبدل من الباطل للحق، وأن يضع الحضارة الإسلامية في مناطقها الصوابي رافدة لكل الحضارات البازغة ومجددة لشباب كل الحضارات الهرمة المتهرئة !!

وتمتطيع أن تقول ذلك في إبداعات أخرى مما أبدع هذا الجيل الرائد العظيم، الشيء الذي يرسب في الأذهان قضية أن هذا الجيل الرائد كان يعرف من أي المنطلقات يبدأ زحفه الهائل وإلى أي الآفاق ينتهي مساره الكبير..

### الجيل المرتعش

فلماذا إذن توقف الزحف؟ ولماذا إذن انتهى بهذا الجيل هذا المسار؟ لماذا لم يواصل الجيل الخالف اندفاعه المؤم من قاصصا على حركة التصدي، فاعلا في حومة الحوار؟ أكاد أزعج هنا أن الفارق الضميمي بين موقف كل من الجيلين:

● أن الجيل الرائد حين خرج إلى القتال بالقلم فقد خرج بإيمانه بنفسه وبإيمانه بعقائديه، وبإيمانه بروعة موارثه الثاوية - لا بهم - في بطون الكتب الصفراء !! في حين خرج الجيل الخالف إلى القتال بإيمانه المرتعش، وبعقائديه المدحولة.

وبزيد من الشك في موارثه، والخجل من أن يقال إنه قرئ كتب صفراء لا حمراء !! لقد انعكس هذا التسبب العقائدي والفكري على موقف هذا الجيل الخالف فلم يستطع أن يصمد على جبهة المواجهة مقاتلا هاجما، أو حتى مقاتلا على جبهة الدفاع !!

لا تقولوا: إن الزحف هنا يوشك أن يكون كامعا بأفدح مما تعرض له الجيل الرائد تحت وطأة نصح الفكر انهاجم على اتفاق لم يكن يحلم بها في قمة المرحلة الفائتة.. فإن هذه المقولة مرفوضة من طرفين.

الأول: أن عرامة أي هجوم تقتضي بالضرورة استحالة دفاع دكي وأقدر.

والثاني: أننا مائزنا نقاتل هذا الهجوم الكاسح بفكر حبلنا الرائد. وما يزال فكر هذا الجيل الرائد يقبائل لنا على كل الجهات !!

ويوشك المنبع حركة الفكر الإسلامي من خلال أولئك الرواد أن يركز على أساسيات بارزة في إبداعهم، فلقد كان بعض هذا الإبداع بمثابة (تفجير للنابيع).. وكان بعضه بمثابة (تأصيل للمصاهيم). وكان بعضه بمثابة (طموح إلى التنظير) وكان بعضه بمثابة (ارتفاق منهج نصي) وكان بعضه بمثابة (التجول الفني في حدائق العقائديات).

إن (حياة محمد) لهيكل كانت خطوة على طريق (تفجير النابيع) وكانت (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) للعقاد

وأعمال أحمد أمين الإسلامية خطوة على طريق (تأصيل المفاهيم) وكانت دراسة العقاد المدة عن (الله) خطوة على طريق الطموح إلى خلق (مطرية إسلامية) في هذا

وهنا استطيع أن أزعج أن إبداع هؤلاء الرواد لم يكن حركة بوح يستريح من معاناته الكتب معه كلمات في سطور.. وإنما كان حركة فكر وهادي ينكئ في اندفاعه على حسن تكامله كان يسيطر على حركة أولئك الرواد في حركة إبداعهم الفكري والفني، بمعنى أن كل واحد منهم كان صوتا لا يريد لنفسه أن يكون صوتا مكرورا، ولا صدى لصوت مفردا ومكرورا، وبهذا حسن المعاصر الطموح استطاع جميعهم أن يشكلوا هذه الدائرة المتكاملة التي يفضي أولها إلى آخرها بلا شاز، فحين يرى أحدها إلى تنحير النابيع.. يرى إلى جواره اتجاهها إلى تأصيل المفاهيم هاك، وحين يرى غير بعيد صلامح اتجاه إلى محاولة التنظير يرى غير بعيد كذلك اتجاهها إلى اعتماد المنهج النصي، وحين يرى ميلا هادفا إلى التجول الفني في وحائب العقائديات يحس بأن هذا المنهج يأتي لتمام دائرة لا تتم في غيابها إلى الإطلاق... وهكذا تنتهي الدائرة إلى تفرد بارز من ناحية، وإلى تكامل رائع من ناحية أخرى، ولا تكون قضية المبدع هنا أن ينوع على لحن أساسي غامر بابتكاره سواء، وإنما تكون قصيته أن يبحث في المداد

الفكري والفني عن مناطق البكارة والأمل التمسكي في أصالة منه في حدائق الواقع العقائدي حتى يتهضر الجدار ويتشامخ البناء !!

### الجيل الرائد فجر النابيع

ولست في حاجة إلى شجب الجانب الآخر أو الدعوة إلى شجبه، أعني أنني لست في حاجة إلى إدانة الجيل الخالف الذي يتحرك بالمكر والفن في مناطق النموذ التي أفرغت أمعاءها تماما.. لقد شهدت المرحلة الأخيرة موجات من (الدعاية) الفكرية للقضية العقائدية مكرورة بلا ملال، ومقلدة بلا حياة، وثافهة بلا قرار.. ولم يلمح من خلال كل هذا اللجب قضية واحدة قادرة على البقاء، ولا دراسة واحدة يمكن أن تصيف إلى عصر العصر العادى حديد يرى حركة الفكر له أو حتى حركة الحوار.

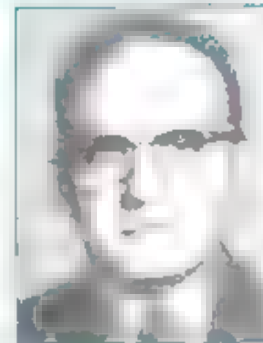
أن يكون الجيل الرائد عفجرا للنابيع.. مؤصلا للمفاهيم طموحا إلى التنظير.. مقترحاً مناهج متعددة، ومتجسراً - على مستوى في - في حدائق العقائديات.. فإن هذا كله يعطى هذا الجيل جدارة التمدد في أحلال الأمد، وجدارة التسخطي لخلايين السدود !!

### والجيل الخالف سقط

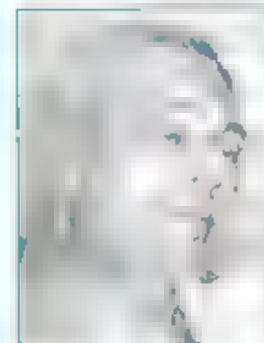
وأن يكون الجيل الخالف عاجزا بغدوية هادحة عن محبرد العطاء في أي من هذه المطلقات - فكريا وفنيا - فإن هذا كله

بعطية حدادته المشروط بتدخّل تحت ساند التاريخ. أعلم أن جهودا بدلت - على مستوى الجيل الخالف - في كل من هذه المجالات ولكنني لست عن مجرد الجهد المبذول أبحت، ففضيتي أوغل تجديرا في ثرية الواقع الفكري من مجرد الحركة أو مجرد الدور.. وأوشك أن أجزم بأن محاولات مسجدة قد بدت بالفعل وهي ليست فرسة العور في هذا الخال. ولكنني في النهاية سئى محاولات متفردة بفتقر إلى صياغاتها على تكامل الدورة والسياب البعض في حركة الكل الكبير، من هذه محاولات - مثلا - بعض جهود مانت سى فى الجزائر، وبعض جهود مدج الجسر فى لبنان، وبعض جهود محمد البهى فى مصر.. وهي محاولات موفقة وعبورة وطموحة من غير سئ. ولكني كما قلت لا تركز فى تمامها على جس تكامل بفضى فى استانه إلى صخرة درره التمام

لقد كان من الممكن أن يشكل الفكر الإسلامى نتاجه المعاصرة حركة روع من الحركة الرائدة - وثورة أشعل من كل ثورات الفكر الإسلامى فى عهد كل العصور، ولكنه - فمهما يخيّل إلى - فكر قانع ومسلم. وغير باحث عن حركة كدج و حركة لمعابة. أو قل أنه فكر غير قاصر على قناعاته النهائية، بما هو عاجز عن ديمومة الحوار مع فكر المراحل غابرها ومعاصرها على السواء!!



مونتاز سائى



محمد سائى

### دعوة

وحتى لا أنتهى إلى مجرد التشنج أو إلى مجرد الصراخ.. فإننى أود أن أوجه من هنا دعوة إلى مفكرى الحركة الإسلامية على امتداد الرقعة التى يتقاممون فوقها خبز العصر وهواه أن يتلاقوا على كلمة سواء، وأن يدارسوا المكسة لفظ، التكاملى وأن يتصدوا بالعصايا المصممة وليس للعصايا القشرية. وأن يحركوا أعلامهم فى اتجاه الحياة وليس فى اتجاه الموت، وأن يكون حاضر الجيل ومستقبله وهمومه المنفعة هي محور اهتمامهم الخفية. وأن يهملوا نللا من الرمال على الإحساس الفاعل بأقليمية حركة وإدسية تفكر. فإن جناح الإسلام يعطى حتى الآفاق غير المنظورة فى هذا الكون اللا متناهى إلى أمجاد، وأن يقاتلوا.. أو يستسلموا، فلينا فى حاجة إلى ناخبين مأجورين.. والحركة المسلمة بعد فادرة على انتخاب عناصرها القادرة حتى من تحت أظاف الظلام

ولافى محمد واسموا عبد هائلة  
والنداءات بحججه ما بين الارض والسماء

# مؤامرة سجن أريحا

للأستاذ / صلاح عبدالرحيم محمد

وفى مايو ٢٠٠٢، تفاق بين سلطة الفلسطينية وإسرائيل، بإشراف أمريكى بريطانى، على نقل «أحمد سعدات» ورفاقه الخمسة من رام الله إلى «سجن أريحا» على أن يتولى حراسهم الأمنية مجموعة من المراقبين الأمريكىين والبريطانيين. وهو الاتفاق الذى جرى نقضه فى الرابع عشر من مارس ٢٠٠٦ عندما اقتحمت القوات الإسرائيلية سجن أريحا، بعد سحب أمريكا وبريطانيا لمراقبيهم المكلفين باخراسة الأمنية للسجناء الستة. وتسهيل مهمة هذه القوات فى احتطافهم، وإيداعهم «سجن المكروبة فى القدس غهدد للتحقيق معهم. واللافت للنظر أنه على الرغم من صدور حكم المحكمة العليا الفلسطينية. فى برية ٢٠٠٢ بإطلاق سراح «أحمد سعدات» ورفاقه، لانتفاء وجود دليل على قيامه باغتيال وزير السياحة الإسرائيلى السابق «رحبعام زئيفى»، فإن إسرائيل، كانت قد هددت علنا بقتل «سعدات» فى حالة الإفراج عنه بمعرفة السلطة الفلسطينية ومن ثم كان حرص الرئيس الفلسطينى على بقاء «أحمد سعدات» فى سجن أريحا، تحت الحراسة الأمنية الأمريكية والبريطانية خوفا على حياته، والجدير بالذكر أن الرئيس الفلسطينى «محمود عباس» كان قد أعلن فى السابق أنه لا يمانع

كانت البدايات من جانب إسرائيل، حينما اغتالت قواتها الخاصة، أبو على مصطفى، أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. فى أغسطس ٢٠٠١ ولم يمر شهر واحد، على هذا العمل الإرهابى، حتى فاجأت الجبهة الشعبية إسرائيل بضربة مباغتة باعلانها اغتيال وزير السياحة الإسرائيلى السابق «رحبعام زئيفى» فى أكتوبر ٢٠٠١. أثناء الانتفاضة الفلسطينية الثانية ومن هنا بادرت القيادة السياسية الإسرائيلية، وعلى رأسها شارون، بفرض الحصار على مقر الرئيس الفلسطينى الراحل «ياسر عرفات» فى رام الله. مطالبة بتسليمها «أحمد سعدات» ورفاقه الأربعة وهم: «إد غلمى»، «محمدى قسوعان»، «محمدى الرصاصوى»، و«باس الأسمر». إضافة إلى اللواء «فؤاد الشبكى» المتهم بتمويل صفقة السلاح التى استولت عليها إسرائيل من السفينة «كارين آيه».



في إطلاق سراح «سعدات» أمام طلبات حبيبه سعيدة مكررة في هذا الشأن. سرور - تضمن حبيبه سلامه لسحقه ونصف أحمد سعدت حصاب عنده هو برفقة حبيبه فلفل - ن حبي لا اسرائيلي هل بر من هذه عرف سجن واجتجعه من مسجحات الثلاثاء (٢٠٠٦ ٣ ١٤) في مساء ريثا حبيبه من مكان لآخر حتى زحدر شمسبه في الساحة، بعد هدم آخر غرفة كانوا فيها، وحاف سعدت نصف لعلله لأريهاه بقوه وحسد حلفا ف حلف حلفا - رضع اندس على رورس نكب رقصا ذلك، فتقدموا منا وقيدوا أيدينا، وعصوا عيوبنا، ويذكر «أحمد سعدات» أنه تم نقله بعد ذلك في معسكر للحبس في الى سجن مكرسه في غدر حسب جوي عزل كل منهم في زمرة منفصلة. ويتحدث اعلمى «محمود حسان» رئيس حبه اخمض مكلف بالفتح عن سعدات ورفاقه الخمسة فيقول: «إن أحمد سعدات» أبلغه أن الإسرائيليين حاصروا السجن قبل مغادرة المراقبين الأمريكيين والبريطانيين، وأن الجيش الإسرائيلي قام بحصار مبنى المدخل ولا ربه هو وملاءه حبر عن مر ليل فلم يجدوهم ويصفى عاصي قوله ن سعدت بلفه ان علفس الاسر سلس وحبر به بيه صدر ن مر لعلله ورير ساحة

لا اسرائيلي رجاء زنبقى، وأوامر أخرى للبناء بمحرمات عسكرية، لكنه رفض لاحد عن سجنه مؤكدا أن لا يعترف بتحققهم، وأن عملية اعتقاله غير قانونية.



مسير حرمات

### الانذار الأمريكي البريطاني

وفي إطار تنسيق الأطراف الثلاثة لخطط عملية اقتحام سجن أريحا، التي تولت إسرائيل تنفيذها بعد عشر دقائق من سحب مر ليل من السجن. تلقى الرئيس الفلسطيني «محمود عباس» رسالة موقعة من القنصل الأمريكي «جاكوب دالمر» والقنصل البريطاني «جون جنكين» في الثامن من مارس ٢٠٠٦ - أي قبل مهمة الاحتطاف بسبعة أيام - كشفت عن نية مسته لأسباب مراقبي الدول المكلتين بالحراسة الأمنية للسجناء الستة، فقد جاء في هذه الرسالة «أن الإدارتين الأمريكية والبريطانية تربان أن السلطة الفلسطينية لم تلتمز بالكامل بالانضائية التي وقعت بشأن وجود المراقبين في سجن أريحا في مايو ٢٠٠٢ وأشارت أيضا إلى أن السلطة الفلسطينية لم توفر الظروف التي تضمن سلامة شخصه للمراقبين العاملين في سجن أريحا، وطالبت الرسالة أن تقوم

السلطة الفلسطينية بالسعي إلى إبرام اتفاق جديد مع الجانب الإسرائيلي بشأن احتجاز «أحمد سعدات» ورفاقه الخمسة. كما صدرت هذه الرسالة السلطة الفلسطينية بأنه في حالة عدم ضمان السلامة الشخصية للمراقبين الأمريكيين والبريطانيين في سجن أريحا، سوف يسحب هؤلاء المراقبون. فقول الرسالة د لم تلتمز السلطة الفلسطينية بابه ترتيبات أمنية كاملة فيما يتصل بالأمن الشخصي للمراقبين العاملين في أريحا، وإذا لم تنج السلطة الفلسطينية إلى اتفاق جديد مع الحكومة الإسرائيلية فنحن سنوقف تدخلنا في ترتيبات الرقابة في سجن أريحا، وسنحجب مراقبيننا.

### مخطط ثلاثي

و حتم الفصل رسائل مسررة الموجهة إلى الرئيس الفلسطيني «محمود عباس» بالقول: «نأمل أنك ستفهم اهتمامنا بشخصه. رحيبا في احديت عن هذه المسألة»

هذه هي الرسالة التي وقعها كل من القنصل الأمريكي بالنيابة عن الولايات المتحدة الأمريكية، والقنصل البريطاني عن ملكه اسجده التي حسب أبعاد المخطط الثلاثي الذي انعقت عليه الدول الثلاث لقيام إسرائيل بتدمير سجن أريحا واحتطاف السجناء الستة

### هل جاء المراقبون بحثا عن سلامتهم الشخصية؟

القراءة الواعية لما جاء في هذه الرسالة لا يمكنه لبرصاسه اسرركه يمكن وحفها برسالة الخداع، لأنه يشتم منها نوع من خدعه والاتفاق مسددين أطراف دولية ثلاثة على تنفيذ عملية احتطاف ستة سجناء، والتضحية لها بالنسحاب المراقبين الأمريكيين والبريطانيين المكلفين بأمن وحماية هؤلاء السجناء من سجن أريحا.

وفي ضوء ما جاء في هذه الرسالة يمكن رصد عدد من الملاحظات الكاشفة عن البرطر لا أمريكي بريطاني مع سر س في عمله فحاف سجن أريحا واحتطاف ستة سجناء

### ● الملاحظة الأولى: أن الرسالة جاءت

موقعة من طرفين. حدهما القنصل البريطاني والآخر ليل الأمريكي في القدس، أي أنها رسالة واحدة مشتركة، وليست رسالتين منفصلتين وهذا ما يشير إلى وجود اتفاق ثنائي وميت مع إسرائيل لقيامها بتنفيذ هذه المهمة الإرهابية برضاء أمريكي بريطاني.

### ● ملاحظة ثانية: اتفاق لادرس

الأمريكية والبريطانية على إلصاق شبهة المنصر الى السلطة لخصه في ضمان السلامة الشخصية للمراقبين في سجن أريحا وهنا تتساءل: اليس من الواجب أن يتولى المراقبون الأمريكيون

والبريطانيون مهمة توفير السلامة الشخصية للمسلمين، نسبة بالتعاون مع عناصر الأمن الفلسطينية؟ ومن يوفر الأمن لمن؟ ولماذا جاء هؤلاء المراقبون؟ وهل جاءوا للمطالبة بسلامتهم الشخصية أم لتوفير السلامة الشخصية للمسلمين؟

● الملاحظة الثالثة: إن هذه الرسالة تطالب السلطة الفلسطينية بإلغاء اتفاق مايو ٢٠٠٢ وتدعوها إلى السعي لإبرام اتفاق جديد مع الحكومة الإسرائيلية. وسؤال أس دلل دالعا على الاتفاق المسبق بين الدول الثلاث على نقض اتفاق مايو ٢٠٠٢ ونسحق فيما بينها على توزيع الأدوار فيما يتعلق بعملية أريحا؟

● الملاحظة الرابعة: ربطت الرسالة وجود المراقبين الأمريكيين والبريطانيين في سجن أريحا بأمرين.

الأول: ضمان السلطة الفلسطينية السلامة الشخصية للمراقبين.

والثاني: ضرورة التوصل إلى اتفاق جديد مع إسرائيل يحل محل اتفاق مايو ٢٠٠٢ وهذا ما يوضح بجلاء التواطؤ الفج من جانب أمريكا وبريطانيا مع إسرائيل، وإظهار الجانب الفلسطيني بأنه غير متعاون على توفير الأمن للمراقبين، وغير ملزم باتفاق مايو ٢٠٠٢

● الملاحظة الخامسة: أن الرسالة لم تحدد موعدا لانسحاب المراقبين، وهو ما يؤكد الاتفاق المبيت بين الدول الثلاث على

السحب المفاجيء للمراقبين الأمريكيين والبريطانيين من سجن أريحا، لتباشروا إسرائيل تنفيذ عملية الاختطاف بسهولة ويسر دون أى مواجهة مؤثرة من جانب الفلسطينيين مع هذه العملية الإرهابية لعدم علمهم بموعد انسحاب المراقبين.

وفي هذا السياق فإن الرئيس الفلسطيني قام بإبلاغ القنصلين الأمريكي والبريطاني من خلال رسالة حملها.. صائب عريقات، بإفراج بقل، أحمد سعدات، ورفاقه الخمسة من أريحا إلى راء الله ليكونوا تحت إشرافه، غير أن الرئيس الفلسطيني لم يتلق أى رد بالنسبة أو الإجابات بشأن هذا الاقتراح. وهو ما يعنى التعمد المقصود لإحفاء ما بيتته بريطانيا وأمريكا لسحب مراقبيهما، في وقت لا يعلمه أحد من الفلسطينيين حتى بفاحا السلطة الفلسطينية بالبحر الإسرائيلى المباعت على سجن أريحا، فلا نستطيع مع عملية الاختطاف

واللافت للانتباه أن التنسيق بين الدول الثلاث لم يقتصر فقط على مهمة اختطاف السجناء الستة، بل تعداه إلى مجال التصريحات التى يجب أن تقال عقب تنفيذ العملية الإرهابية، فنقول «كونداليزا رايس» وزير الخارجية الأمريكية فى أعقاب عملية الاختطاف «إن مهمة المراقبين الأمريكيين والبريطانيين كانت محصورة فقط على المراقبة فى السجن

والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا الصدد هو ما الذى يدعو المراقبين إلى التحلى عن مهمتهم المقصورة على المراقبة فقط والإسراع فى الانسحاب الذى فاجأ الفلسطينيين، قبل قيام إسرائيل بمهمة تدمير السجن بعشر دقائق، بدون إبلاغ السلطة الفلسطينية بذلك»

وثمة دليل آخر يؤكد المخطط المبيت بين الأطراف الدولية الثلاث، هو ما صرحت به وزير الخارجية الأمريكية «رايس» بقولها «إن الولايات المتحدة على اتصال مع إسرائيل والفلسطينيين لحثهما على ضبط النفس وأنسأءل أى «ضبط نفس» تعنى «كوبدال رايس» «تقف السلطة الفلسطينية صمته أمام هذه العملية الإرهابية» «ليس من العدل أن تطالب وزير الخارجية الأمريكية إسرائيل باطلاق سراح المختطفين الستة فوراً بدلا من الدعوة إلى ضبط النفس؟ إن هذا التصريح يكشف النقاب عن التواطؤ الأمريكى الواضح مع إسرائيل فى هذه العملية القبيحة السكل لئى ليس بها نظير فى عالم الدول المتحضرة؟

### تبريرات ساذجة من تونى بلير

ويقول «تونى بلير» رئيس الوزراء البريطانى فى هذا الشأن.

«إن بريطانيا أجبرت على سحب ثلاثة مراقبين من السجن، بسبب فشل الفلسطينيين فى ضمان سلامتهم،

وتساءل من أجبر بريطانيا على ذلك غير إسرائيل لتفقد عملية الاختطاف» وفى هذا السياق نفت «تسبى ليفنى» وزيرة الخارجية الإسرائيلية «أن تكون إسرائيل مسقت مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، اقتحام سجن أريحا» بل وصل الأمر إلى اتهامها بنس السلطة الفلسطينية بعدم التجاوب مع الأمريكيين والبريطانيين لضمان أمن المراقبين فى سجن أريحا، فتقول: «إن البريطانيين والأمريكيين حذروا السلطة، أنهم سيعادرون السجن، لأن «أبو مازن» لم يفعل شيئا، وأن الفلسطينيين خرفوا شروط الاتفاق المتعلق بسجن أريحا» وهنا تتساءل بعناية شديدة من خرق الاتفاق المبرم بين الأطراف الأربعة فى مايو ٢٠٠٢؟ أليست إسرائيل هى التى فاجأت الجميع ودمرت سجن أريحا، وقامت بخطف ستة سجناء تحت تهديد السلاح؟ وهذا تدافع «تسبى ليفنى» عن انسحاب المراقبين الأمريكيين والبريطانيين؟ إن هذا التصريح من جانب وزيرة الخارجية الإسرائيلية تفوح منه راحة الأمر الثلاثى والتنسيق الواضح فيما بين الدول الثلاث للمهمة الإسرائيلية الإرهابية، التى ليس لها مثيل فى القرن الحادى والعشرين.

والدهش أن «تسبى ليفنى» ربطت بين انسحاب المراقبين من سجن أريحا، ووصول «حماس» إلى السلطة برباط وثيق

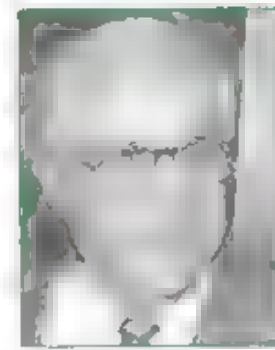


حينئذ قالت: «إن اليربوطاوسيين والأمريكيين أيقنوا بعد صعود حماس إلى السلطة - حدة إسرائيل في لسان في خطر، وعلى قديم فرور لا سحب وسكان في دحل صعود حماس في السلطة في تهديد سلامة المراقبين، وهي تحاول أن تكسب ثقة العالم؟»

### إرهاب دولي

ومن جانب آخر، استولت على النيابة العامة في إسرائيل قرار تقديم أحمد سعدات، ورفاقه، كمتهمين في محكمة إسرائيلية بتهمة اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي السابق «رحبعام زيفي»، فنقول «هذه مروز» المستشار القضائي: «إن إسرائيل الصلاحية بحكمته، وفي هذا الصدد للسلطة الفلسطينية، وفي هذا الصدد يقول الدكتور «إبراهيم العناني» أستاذ القانون الدولي: «أنه لا يجوز قضاة محاكمة الشخص عن الفعل الواحد مرتين، إلا في حالة ما إذا ثبت أن المحاكمة الأولى كانت صورية، وكان الهدف منها تحليل متهم من أعضاء. وهذا ما لا يمكن القول به لأن إسرائيل قد قبلت وأقرت المحاكمة التي أدارتها السلطة الفلسطينية، ووافقت على أن يتم التحقيق مع المتهمين بمعرفة هذه السلطة، ومعاقبتهم في سجن أريحا تحت مراقبة دولية ومن ثم قبايلها (أي إسرائيل) لا تملك اليوم أن تدعي أن هذه المحاكمات كانت صورية، لأن قبولها

التي أعلق عليها أي حق في الرجوع عن هذا الموقف». ويرى أستاذة القانون الدولي «أن عملية اقتحام سجن أريحا هو عمل من أعمال إرهاب الدولة».



بوسير

ويحمل إسرائيل مسؤولية جنائية دولية تقتضي تحرك الأمم المتحدة ومجلس الأمن، تجاه ما يلزم من إجراءات لإعادة الأوضاع القويمة في حالها الطبيعية مرة أخرى، ويمثل ذلك في إعداد من ثم اعتقاله من مسجونين إلى حوزة السلطة الوطنية الفلسطينية، ويؤكد الدكتور «فؤاد عبدالمعزم رياض» أستاذ القانون الدولي، والقاضي السابق بمحكمة الجزاء الدولية: «أن إسرائيل تتحمل مسؤولية قانونية دولية، وأن ما صدر عن أمريكا وبريطانيا من سحب لمراقبيهما، دون اتخاذ التدابير اللازمة لحماية المسجونين داخل سجن أريحا، يمثل تخلياً عن التزاماتهما المترتبة على اتفاق مايو ٢٠٠٢».

كما يؤكد وجود تواطؤ بين أمريكا وبريطانيا مع إسرائيل لأنه كان ينبغي على هاتين الدولتين «بحكم كونهما مراقبين - الجبلولة دون قيام إسرائيل بمهاجمة السجن وتدميره، واختطاف أحمد سعدات، ورفاقه وفي هذا إخلال بالاتفاق الرباعي في هذا الصدد

### عملية لا تجلب إلا الكراهية

وفي الختام يمكن القول أن عملية اقتحام سجن أريحا الفلسطيني من جانب إسرائيل، بعد عشر دقائق فقط من انسحاب المراقبين الأمريكيين والبريطانيين، والتخلي عن مهمتهم في احترام الأمانة للسجناء السنة بموجب اتفاق مايو ٢٠٠٢، يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن ثمة اتفاقاً مبيتاً بين كل من أمريكا وبريطانيا وإسرائيل على قيام الأخيرة بهذه العملية الإرهابية غير المسبوقة في ديار العلاقات الدولية، واختطاف أحمد سعدات، ورفاقه الخمسة، بعد تدمير سجن أريحا بحجرة حجرة ومحاصرة السجناء السنة في حجرة صغيرة، وإجبارهم تحت تهديد السلاح على حلق ملابسهم إلا بما يستر العورة ووقع أيديهم فوق رؤوسهم، وهم معصوبي العيون، إنها عملية بربرية لا يمكن أن تحدث حتى في عالم العبايات، إنها عملية إرهاب دولة لا يمكن أن تصدر من دولة تزعم أنها واحدة الديمقراطية في الشرق الأوسط، إنها عملية في غاية الوحشية والقسوة، لا تجلب إلا الكراهية والعنف المضاد إنها استخفاف بالعقل العربي، واستهانة

بالسلطة الفلسطينية، وإخراج لرأس هذه السلطة، فلقد طالب البعض باستقالة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، في حين دعا البعض الآخر إلى حل السلطة الفلسطينية.

### اتفاقات أوسلو والخليل وخريطة الطريق

إن هذه العملية الإرهابية، وما شهدته من تنسيق ثلاثي (أمريكي بريطاني إسرائيلي) تشير تساؤلاً جوهرياً حول مدى قيمة الاتفاقيات التي توقعها السلطة الفلسطينية مع إسرائيل، وتشكك في مدى الاعتماد على الضمانات أو التعهدات التي توقعها قوى دولية، ونسأل أين اتفاق أوسلو، واتفاق الخليل، وخريطة الطريق؟ ومن أين يمكن أن توفر الثقة في إسرائيل من جانب «حماس» بعد وصولها إلى السلطة، وإسرائيل لا تحترم أية اتفاقيات وتنتهك التعهدات الدولية. وتصر على مواصلة عدوانها على الحقوق الفلسطينية «إن السبيل الوحيد أمام إسرائيل إذا ما أرادت أن تكسب ثقة دول المنطقة هو أن تبادر برد الحقوق إلى أصحابها واحترام العهودات والوعود الدولية والاتفاقيات التي توقعها، وتتحلى عن شريعة العاب

# مَائِيَّةُ فِلِسْطِينِ

للشاعر الكبير الأستاذ / كمال النجمي (\*)

حلب فلسطين من ساداتها الحب  
طارت عن الشاطئ الخالي حمائمها  
دادوا عن الدار حننى دأدهم قنادر  
يا أخت غرناطة عزاً وقسطية  
ملبت من يد أهل اخق مثلهم ما  
أهلوك أين هم؟ تطب منها حرمهم  
عاشوا حناها فلما حان حبيبهم  
باتوا ومما جفاه الذنب من شفق  
نحوهم ساريات الريح معمولة  
اللاجئون بأهلهم وصبيبتهم  
والرحى عن الأوطان شنتهم  
أبوا بأطفالهم غرقاً كأنهم  
ويقتل النفس من غم ومن كمد  
ديارهم كيف نانت بعد ما برحوا  
منازل خفتت أضواءها، ونأت  
وأقشرت من بني آبالها الشهب  
وأقلعت سلفن الإسلام والعرب  
عدا على الدار والأسوار والرحب  
في موق من شباب الدهر مختلج  
سيف منتهك للحق منسلج  
وألمسوا كخماس الطير للعطب  
جنادوا بأنفسهم حرى من السع  
روحمة، وعداه الصقر من أدب  
عسويل ثاكلة مورت على الثرب  
والنانيون بهم في كل مضطرب  
بطش العدو وبأس الحوادث الحزب  
حمائمها حشرت بالأفرج الرعب  
لأزهم وهم منا على كسب  
عنها وباتوا على الأحجار والكتف؟!  
أطلاؤها، وحلت لليوم والفروب

(\*) كتبت هذه القصيدة سنة ١٩٥١م



بحلق الشهداء الأرفيف، على  
كم مسجد بعدهم عاث اليهود به  
وبعنة سكوت فيها سائبهم  
معاند لا لدعاء، السمع مطلق  
أضت طلولا يلثم الرمل من جزع  
ركامها نحبها في ربيعها الخرب  
شوى رءوسهم من سكرة الطرب  
ومما خجلن وأخجلن ابنة العنب!  
منها ولا لعبة القرآن والأدب  
برسمها ويوحى الصبح من حرب

يا آل يعرب في مصر وجبرتها  
لما تكلم صهيرون بلفدهم  
أضمتهم بلدا عاش الخليل به  
مسلم مع هذا الكون بالصخب (١)  
جاوتم السيف بالأسجاع والخطب  
وأبزل الله فيهم أول الكتب

(١) الصبح صحابة الأنبياء، وهو يوم

(٢) هذا البيت وما يليه، تنديد بسياسة الكلام والمطع الحرفاء، التي مرت عليها الحكومات العربية منذ نكبة فلسطين في عام ١٩٤٨ وكانت هذه الحكومات - كما هو معروف - ماضية لتوجيه الاستعمار وسيطوته، مسرفة في تضليل العرب بالخطبة العماسية



مشى البراق على بطحائه ومضى  
فليسها العرب بالنصر الذي زعموا

صحب العبد أسبلا مدامعا  
اجرت عليك مآق غير كساذبة  
إن لم يعنك على عباد فمفسدة  
فقد تحكم فمهم اجنب شر من  
يعينه ماسة عرب مالمسة  
ما لبهم غير حوران لأمنه  
يسير في خيلة الأبطال متفخفا  
يجر أذيال القباب متمسكة

أخيلة العرب هل في الشرق من رجل  
دى مره لم يشب احلاقه دس  
يفود يعرب نحو المجد مطلقا  
لا تياسى لرحاب الصبر واسعة  
ولن تكوى لعيبيون ودعونه  
هل بين هارون أو موسى وسيم  
ما قوم موسى كريم الله شردمة

ما قلده من فزاد الحق قد فضعت  
وجدة من جذى التوحيد أطفأها  
لم يبق غير رماد منك محترق  
عما اليك صلاح لدين منك كبرا  
أطل فوقك شوقا وانثنى ولها

يا أحمد فوق مسرى الريح والسحب  
ولعمد النص الاطال في القرب

مريضة كدموع احمر له ندى  
دما نغزه مسفوحا عن الكذب  
لإخوة لم يظنوا بالدم السرب  
مسطر فوقهم بالقهر والعلب  
أزوى بهم كلف بالحكم واللقب  
مضيق لحقوق الشعب مفتصب  
يهسر في يده سيفها من الخشب  
بحال ليس كائطا ورس دى ادب

مشوب في مسيل الحق معتصب  
ولا أطيعاه هوى اللذات واللعب  
في مهيوع واضح عالى الصرى غب  
والخط في صمد أنا وفي صيب  
إلا حبيب لمحت منه باحطب  
من واضح يصل الأرحام أو نسب  
تبيع أعراضها للناس بالذهب

بجنجر من دماء الحق محنصب  
ضرام حقد على التوحيد متهب  
مسدد كرماد النار متهب  
حالى الوقائع من تاريخك المعجب  
بدمع غسارق فى الدمع متعصب

يدعو إليك اسود الله ضاربة  
دعاء ليث له فى كل مسرك  
ماض على سنة الأباء، مقتصب  
بما أدركت لبوءات الفلاة غدا

يا يوم حص عند للشرق ناسية  
اعيد إلنا صلاح الدين فى حم  
كان للجن فى حطين مزدحمنا  
ساروا كتائب للرحمن داعية  
بفرحون عن الإسلام كرسية  
ويقهرون العدا إما التقوا بهم  
القاحمون على الأعداء معقلها  
والفاردون كنسب الله فى رهب  
سادوا الدنيا فى ظلال الله راضية

إيه فلسطين والأيام راكضة  
ماذا مسقتك يد الأيام من غصص  
لما سمطت بكى المرحص من ول  
بيكى عليك بنو الإسلام من عدى  
قد ذاب كل فزاد حرقه وجوى  
بى منك جرح فتى ضيقت عرويه  
ولم أزل كسابى أهفصو إليك أنى  
قامت فيك الأسى شعري فقامنى

تعدو على مهبج الأعداء والقصب<sup>(٣)</sup>  
طعن القنا وزلير الضغيم الغضب  
لله. مسرب فى الله. محنرب  
أعراقه ونما فى خميسها ورعى

واطلع على العرب من أثوابك القشب  
من القنا وحمصى راحر جنب  
منه يمس قلوب احلى بالرعيب  
بالبيض تغمى وجه الأرض واليب  
ويمنعون كريم الجند والحشب  
فى ساحة رحبة أو معقل أشب  
والواثيون وثوب الجن فى الذهب  
والواردون حبيب الموث فى رعب  
وغادروها لئلا أجز محنرب

بنا تقطع قلب الدهر بالخشب  
أليمة ورمساك الدهر من كسرب  
عليك وانشق صدر السيف من غضب  
إلى الرياض إلى مصر إلى حلب  
وانشق كل جماد منك لم يدب  
ومسلم حيز منه عرويه ومبى<sup>(٤)</sup>  
ويتثنى لأعج الأشواق نحسوك بى  
حتى وهيت ومعج الشعر من لعب<sup>(٥)</sup>

(٣) القصص بضم القاف الأحماء

(٤) إشارة إلى مسي قسنا العربيات فى فلسطين واعتداء الصهيونية عليها

(٥) اللعب بمعنى المصافاة



## الإرهاب الغربي

تأليف

روجيه جارودي

ترجمة

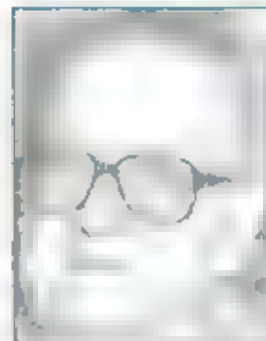
د. داليا الطوخي د. ناهد عبد الحميد

د. سامي مندور

الجزء الأول

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عزمين



جارودي

حياة المفكرين - على  
وجه الخصوص رعاة  
رسمي ينسج نكل ما  
صادفه المفكر في حياته،  
وما قابله من عقبات،  
وما صادفه من أحداث  
قد تتباين، وقد تتشابه -  
تبدو في عراى عامة

الناس وكأما لا صلة بينها ولكن المفكر يجد  
من قدراته الفكرية وطاقاته التأملية ما يمثل  
السلوك الذي تنتظم فيه جميع تلك الحلقات ..  
حتى إذا وصل به العمر إلى مشارف النهاية  
عاد ينظره التأمل، ليحتر تلك الأحداث في  
تواليها وكرورها، فإذا هي أمامه تجربة واحدة  
- أو متوحدة - يرى فيها العالم لوحة واحدة،  
لا يكاد ينفصل فيها مشهد عما يليه وما  
يقدسه فالأحداث سى قمره . وما سميها .  
وما قد يليها .. جميعها تبدو أطوارا لتوجه  
واحد، على الرغم مما يكسو ظاهر كل حدث  
من غير وخصوصه

المفكر الفيلسوف الفرنسي رجاء (روجيه)  
جارودي عما اسعفه من فكر فلسفي حاد  
بعد أن ولج به العمر في العقد العاشر .. يعيد  
نظره اليوم في أكبر حدث يهيمن على عالمه  
اليوم من أقصاه إلى أقصاه، ويكاد يندفع  
سلاحه جميعا إلى حرب كونه مدمره ناسي  
على الأخضر واليابس، وتذهب الجماد، وتلفي  
الأحياء، وتفقد الكرة الأرضية صلاحيتها  
لسكنى البشر وغير البشر، بل تكاد تحرق  
تلك الأرض بمن عليها وما عليها بفعل أسطورة

القرن الحادى والعشرين المسماة  
(الإرهاب) تلك لنى تحدث مشحنا يعلق  
عليه كل جائر دواقعه إلى الجور، وجعلت  
مصدرا يسيط به كل طالع أساب طلحه  
ليجعل حوره، وطلحه وطعياه، وعقده،  
حتمية يفرضها السعى إلى الأمن والأمان.  
دون أن يحدد أمن من؟، وأمان من؟

هذا المفكر الفيلسوف الفرنسي - بعد  
أن دلف إلى العقد العاشر - امتعاد نشاط  
الشباب الذهني، وأرجع بعصره فيما يتهدد  
البشرية جمعها من ويلات بفعل قادة  
العرب الأوربيين، وما يصدر عنهم اليوم.  
هو جد العلاقة وطيدة بين ما يفعله هؤلاء  
اليوم، وما فعله أسلافهم على مدى قرون  
متطاولة من الزمان، فقام بالربط بين  
أحداث اليوم وأحداث الأمن، هاتكا  
بذلك الشباب التي حاول طاعة العصر أن  
يلبسوها أفعالهم، إصرارا منهم على  
التزييف والتزوير الذي تحصصوا فيه،  
حتى أصبح علامة عليهم.

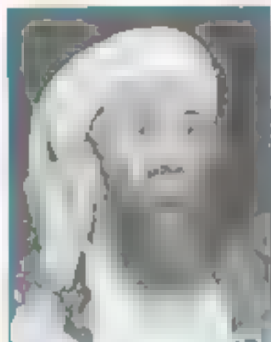
وجارودي الذي عرفته مجلة الأزهر مع  
أكثر من كتاب .. قدم رؤيته تلك في كتابه  
(الإرهاب الغربي) الذي قامت مكتبة  
الشروق الدولية بنشره مترجما إلى  
العربية بطبعته الأولى سنة ٢٠٠٤ في  
جزئين، عرب أولهما: الدكتور داليا  
الطوخي، والدكتور ناهد عبد الحميد،  
والدكتور سامي مندور، وعرب الجزء  
الثاني الأستاذ عبد المسيح فلي.

والكتاب جزأيه  
يضم ستة فصول،  
وتقدما، وتهدبا،  
ومقدمة، تسجل  
جميعها ثمانية  
وعشرين وثلاثمائة  
صفحة من القطع  
المتوسط.

### طريق الهيمنة الغربية

مهّد (جارودي) لدراسته هذه مصرحا:  
إنه أتم تلك الدراسة قبل أحداث الحادى  
عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ ومنها إلى  
أنه لم يغير مما كتبه كلمة واحدة، لأنه  
يرى فيه تبيانا لدلالة الحدث في إطار  
ثلاثين قرنا من الزمان التي كونت العرب  
بنتافضاته الداخلية، وتقدمه الهش الذي  
يعكس انقلابا ممكنا في مساره المتصاعد.

ويرى أن الولايات المتحدة بعد أن  
قصي الخلفاء الأوروبيون بقيادتها على  
آخر حلقة من حلقات السيطرة القديمة  
بهزيمة هتلر سنة ١٩٤٥م - عملت على أن  
يكون رماة الحلقة الجديدة بيدها هي . على  
أن تأخذ تلك الحلقة الجديدة من حلقات  
البربرية الغربية شكلا جديدا، بدا واضحا  
من تردد عريبتها بين (جوانيمالا)،  
(فيلينام)، و (بيكاراجوا)،  
(العراق)، و (يوغوسلافيا)،  
(أفغانستان)، مختلفة في كل حالة  
الأسباب والعلل وكما أحر تلك



من لآخر





موس

١- حاجة مثل هذه العملية الى طيارين محترفين مؤهلين تأهيلا عاليا، ليصيخوا بدقة هدفا مثل (البرج) الذي يسدو نارسعاعيه الشاهق مثل عامود رفيع.

٢- حاجة مثل هذه العملية إلى معرفة دقيقة باللوائح، والمخططات، والشفرات السرية في سماء كل متر مربع فيها تحت سيطرة الأمن العسكري، واختبارات المركزية الأمريكية.

٣- عدم تحرك سلاح الطيران بأى شكل، على الرغم من تأهبه الدائم للقضاء على أى طائرة مشبوهة.

٤- عدم استخدام أى وسيلة من وسائل مكافحة خطف الطائرات، التى تملك أمريكا منها أحدث الوسائل المتمثلة فى القدرة على تدميرها من بعد أو إجبارها على الهبوط.

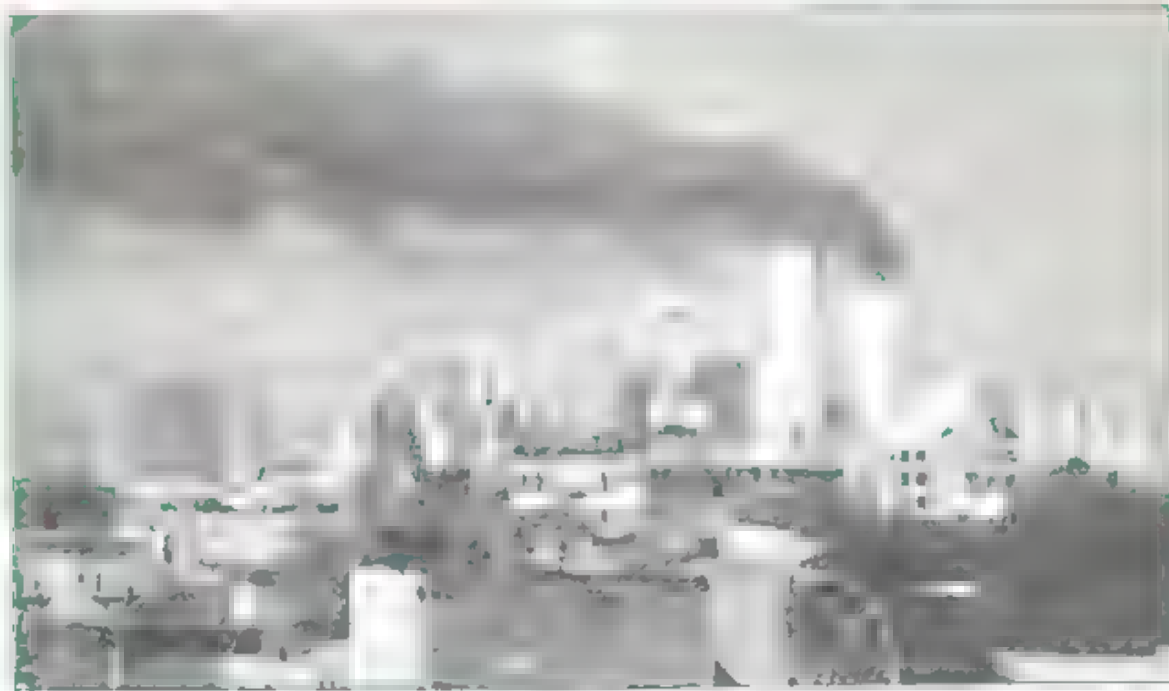
مما يؤكد: أن تدبير اغتصابات المركزية الأمريكية كان وراء ذلك، بقصد إجبار الشعب الأمريكى على قبول القيام بحرب إبادة تارية، على نحو ما سبق لهم صنيعه فى (كوبا)، تحلصا من سياسة (كبيدى) المائعة.

ولم يغفل المدهون إضافة أدلة تشير

الأسباب مطاردة (بن لادن)، وما استلزمه ذلك من قصف مدمر لأفغانستان، ومن تأكيد حقدنا على الإسلام، وجعله ممثلا جديدا لإمبراطورية الشر، لتحلله محل الاتحاد السوفيتى بعد انهياره، خصوصا مع ملاحظتهم انتشار الإسلام فى كل مكان فى العالم.

وقد وضع هذا التوجه الأمريكى بقيادة الرئيس الأسبق (روماندريجان) ومروزا بارنيس (بوش) الابن، وانتهاء اليوم بالرئيس بوش الابن، الذى اتخذ من حوادث ٩/١١ - ٢٠٠١ دريعة لتكريس الحقد على الإسلام، بدعوى أن بن لادن، واساعه المسلمين هم الذين أوقعوا تلك الكارثة بمركز التجارة لعالمى متحاهلين صعد تلك الدريعة، خصوصا من الناحية التقنية، على ما كتبه نقاش معمق دار بين عدد كبير من الطيارين المدنيين والعسكريين الأمريكين.. حيث توصل هذا النقاش الى استحالة صدور هذا الحادث إلا بالتعاون الكامل والدقيق من اغتصابات المركزية الأمريكية التى دبرت هى ومعاونوها من السياسيين والمسئولين ذلك الحادث لإفصاع الشعب الأمريكى بمحتمية القيام بحرب إبادة للمسلمين.

فقد انتهى نقاش هؤلاء الطيارين الأمريكين إلى أمور من أبررها.



مرج الدخارة العالمى وشقوق حول ضلوع المخاضات الأمريكية فى شعيرة

### استطورة لشعب مختار!!

وبعد أن استعرض فى المقدمة طرفا من أطوار حياته، وما مر به من تردد بين الديانات السماوية، والأفكار البشرية، انتهى به إلى الإسلام الخالص الذى يعترف بالأنبياء السابقين، ويقدر جهد المفكرين المجتهدين، متجاوزا العرافات بعض الحكام ورجال الدين اليهودى، والمسيحي، والإسلامى، ومبهم عن أسس تلك الديانات التى تحرم على إسماعاد البشرية. واليهوس به

ومتجاوزة تلك الاعرافات.. أدرك ما نفوه به السرورية الحديثة، والتسلحة بأحدث الإنتاج (التكنولوجيا) من تدمير لكل شيء، مدعومة بسيطرة إعلامية

إلى الهوية الإسلامية بين الأقطار، مثل كتب تعليم الطيران بالمربية، ونسخ مختلفة من القرآن الكريم، وجواز سفر عربى

وهكذا.. هبأ المتآمرون الفرصة أمام (بوش) الابن لسموصل السياسة الهجومية التى بدأها الرئيس السابق (روماندريجان) وليعلن فى شهر أكتوبر ٢٠٠١ الحرب الصليبية ثم عاد ليعلنها حربا على الإرهاب، حرما على (نفظ) البلاد الإسلامية، وسعيا إلى فرض الهيمنة الأمريكية على العالم، مستعلا فى ذلك قوسه العسكرية الهائلة. وصدوق السفسد الدولى. والمسلح الدولى إلح

وهية. ثقل الخفافق. وسفر بالفساد. فنفقد الإنسان إدراكه ووعيه، وبناربه وهوبه. فلا يملك إلا الأسلاك الكامل ل تقوده إليه من خراب شامل ودمار مروع. يلبس ثوب (العولة) أو (الحداثة).

بعد هذا الاستعراض المستفيض.. حلص حارودي إلى الفصل الأول (العرب عرب). فذكر أن طريق الهيمنة الذي أخذ اليوم اسم (العولة) يضر بجدوره إلى آلاف السنين. مد أسطورة (الشعب المختار) التي برز بها إبادة الآخرين، فتلك الأسطورة لا تختلف عما ادعته الإمبراطورية الرومانية من أنها تضم في حدودها كل العالم المعروف آنذاك. كما لو كان حكرا عليها، وهذا هو الذي سمته أوروبا (الخصارة)، لكي تعطى الشرعية لاستبعاد الشعوب الأخرى واستعمارها. فهذا الادعاء واسطورة (الشعب المختار) لا يختلف في شيء عما يزعمه قادة الولايات المتحدة اليوم: أن القدر كفهم قيادة العالم لإقامة نوع من (العولة).

### أسطورة لا بدعنها التاريخ

وما يؤكد أن (الشعب المختار) أسطورة

ما تبين -على ضوء تقدم علم الآثار- إن تاريخ العبرانيين المزعوم لا يظهر إلا كأسطورة محضة تمثل كل الشرعية

التاريخية لدولة إسرائيل الحالية، على ما يصنعها به بعض المؤرخين الإسرائيليين الشجعان. مثل «يوسي موريس» في قوله «لا يوجد منذ نشأة دولتنا حتى وقتنا الحاضر إلا أسطورة».

وبدعم هذا.. ما ثبت من خلال الكتابات الهيروغليفية في مصر، والمسمارية في العراق، من أن المنطقة التي عرفت باسم الهلال الخصيب، المستعدة من العراق إلى مصر.. هذه المنطقة قدمت إليها في نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد (العصر البرونزي) هجرات كثيفة من البلاد المجاورة خصوصا شبه الجزيرة العربية - فرارا من الغزو أو من التغيرات المناخية التي صابت أراضيها بالصحراء. وكان الآراميون أول القادمين، حيث استقروا فيما يسمى الآن: أرض الشام.. وشكلوا في منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد - مركز حضارة في بلاد الكنعانيين.

ثم جاءت هجرات النمر العبرانيين متأخرة، والدمجوا بشكل عام سلميا مع السكان الأصليين الذين لا يتصور مراحبتهم عسكريا. بتتمكهم بتحضرهم - من إنشاء مدن محصنة.

أما ما جاء في التوراة من صعود قوة إسرائيل فليس صحيحا، لعدم ظهور اسم داود أو تاريخه في أي مصدر عبر التوراة لا في نص. ولا في نقش. ولا في نقايا نوبة

### اختراق الكتب المقدسة لعلم الحقيقة

١- وجارودي يلفت النظر إلى أن ما تضمنته التوراة - خصوصا سفر صموئيل - عن حياة داود الذي ينسب المسيح إليه.. يؤكد التناقض الكبير بين حياة المسيح وحياة داود. مما يحكيه سفر صموئيل الأول من أنه لم يلبس طلب الملك (شاول)، وأطلق مع رجاله، وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين وقدم علفاتهم لتكون مهرا لزوجته من (ميكال) ابنة الملك وأنه لما أعجب بامرأة (أوريا الحثي) أحد فوادة. استبدعها. وحاجعها، فلما عرف أنها حملت منه ذبح مكيدة لروحها (أوريا) حتى لقي حتفه وأنه كان يقاتل ضد الفلسطينيين تارة، وتارة يطلب أن ينضم إليهم في قتالهم العبرانيين وأنه كان في قتال مستمر مع (الجنوديين) و(الحرريين) و(العمالقة). بل وقاتل ابنه (أبشالوم) لمعاشرته محطيات أبيه داود، ويحمل صموئيل ما فعله في قوله: «وهاجم داود مكان الأرض، فلم يستبق بنفسه واحده واسولى على العم. وأسفر. وأخبر. وأجمال. والناس. ولم يكن داود يستبق رجلا أو امرأة على قيد الحياة» (صموئيل الأول: ٢٧/ ٨-١١).

وبعد إفاضة في سرد طائفة مما قدمته أسفار التوراة من مغامرات داود النصابية والعسكرية.. يذكر حارودي -في تهكم ساخر-: أن تلك هي قائمة أعمال داود التي جاء كتاب (تعاليم الكنيسة الكاثوليكية)

الصادر عن البابا يوحنا بولس الثاني ١٩٩٢م ليقول: «إننا نستطيع أن نتعرف في عيسى على صفات من داود الأساسية، ولنقول «هو خليفة داود، ويتمتع بجميع صفاته الرئيسية، ولنقول هو «عيسى مخلص بني إسرائيل».

٢- وجارودي يلفت النظر كذلك إلى أن كذب ما تروج له التوراة من الزعم بأن العبرانيين هم أول من ابتدأ الوجودية. فالعبرانيون خلال قرون من الشرك القلي لم يستبعدوا وجود آلهة أخرى، ولكنهم اعتقدوا أن إلههم هو الأقوى، والصام للصر

ويؤكد كذب هذا الزعم: أن الإله الذي مجده اليهود لم يكن محتلفا عن (بعل) شعوب الهلال الخصيب الأخرى، تلك التي وضعت فيها بذرة فكرة التوحيد.. وأن ما يسمى (التوراة الكنعانية) بدءا من سنة ١٩٢٩م توضح بوضوح بوضوح أن الكنعانيين عما فيهم اليهود استقبلوا بحماسة شكل الوجودية الجديد الذي وضعه (أخناتون)، حتى إن المزمور (١٠٤) يبدو كأنه مستوحى بكامله من نشيد الشمس لأخناتون الذي صحا من واجبات المعابد جمع كلمة (إله)، والذي يقول في نشيده إلى (أتون) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد «أنت الواحد خلقت كل موجود».

ولكن التراث الكهنوتي العبري احتكر



هذا التطور الناضج للوحداية من العراق إلى مصر، وكتب التاريخ بروح عرقية ضيقة، حيث جعل من فلسطين مركز الخلق فردد سفر التثنية: أن القدس هي المكان الذي اختاره الرب إلهكم ليضع عليه اسمه، وغم أن يشوع يضعه على جبل عبال وأرميا يصعد في بيلود.

٣ - وجرودي يقف أبدا أمام الموضوع التوراتي (تخصيص بلد)، فبرى: أن أصله مستمد من (الوعد الأبوي) من الله لإبراهيم، على ما جاء في سفر التكوين. وروحد أن (السردي سوري) الأسناد في جامعة جنيف البروتستانتية توصل إلى أن غالبية مفسري (الوعد الإلهي) في تعبوره التقليدي مثل: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات».. توصل (ألبير..) إلى أن غالبية المفسرين هؤلاء.. يجعلونه نوعا من إعطاء الشرعية -بعد الحدث- للعزو الإسرائيلي لميلسطين وحمله امتدادا للسيادة الإسرائيلية خلال حكم داود.

وبرى: أن هذا الوعد -على فرض التسليم بوجوده- لم يكن خاصا بالإسرائيليين، ولا بتلك الأرض، فالوعد هذا أسطورة عالمية يجب أن يوضع في إطارها الوعد الخاص بأرض كنعان، إذ إن جميع شعوب الشرق الأوسط مثلا قد أخذت وعودا مشابهة، حيث تزعم كل قبيلة: أن إلهها قد وعدا بالأرض حتى

ترعى بها، واستقرار القبائل البدو في الأرض يرتبط عند جميع الشعوب بالسيطرة على الأرض التي وعدهم بها إلههم -ففي مصر

وعلى مسئلة الكرمك التي أقامها غنميس الثالث (١٤٨٠ - ١٤٧٥) قبل الميلاد.. نجد الإله يقول: «سأعطيك بقدرى -الأرض طولا وعرضا، لقد أتيت وسأجعلك تحتاج أرض العرب».

وفي العراق، في اللوحة السادسة من قصيدة الخلق البابلية نجد الإله (مردوك) يعطي لكل نصيبه ولكي يرسخ العهد أمر ساء نابل ومعبدا

وفيما بين مصر والعراق.. يجد الحثيون (أوبنا) آلهة الشمس، قائلين لها: «نحرمين أمن السماوات والأرض وتقيمين حدود البلاد».

ويحتتم جاردوي عرضه هذا بقوله: «إذا لم يكن اليهود قد تلقوا وعدا مماثلا، فإنهم -بدلك- قد يمثلون استثناءا»

ولكن جاردوي يعاود استطراداته فيذكر: أن البحث العلمي الغايد يكشف زيف هذا الموضوع التوراتي (تخصيص بلد) مستشهدين بـ (كانلين كيون) التي أكدت بأبحاثها الأثرية: «إن هذا الموضوع إحدى الصعوبات التي تواجهها ونحن نضع تاريخا ربما لدحوّل الإسرائيليين، إذ لا يوجد شيء في أي موقع يجعلنا نقول إن هناك دليلا ماديا على وصول شعب جديد.. وكل ما

يمكن قبوله: أن مجموعات بني إسرائيل التي وصلت إلى هذا المكان كانت في أساسها من البدو الرحل الذين يأخذون امتعة من سبقوهم على هذه الأرض عندما يستقرون عليها أما الثقافة الفلسطينية فكانت في أساسها كنعانية.

### تبرير إبادة الشعوب

وهكذا.. تحولت حركة هؤلاء البدو الرحل الباحثين عن ملاذ إلى أسطورة الوعد، والقوة القاهرة.

٤ - ويقف جاردوي -كذلك- أمام أسطورة (الشعب المختار) فيذكر: أن فكرة (الشعب المختار) تعد أكثر الأفكار دموية في التاريخ، فكما أنها بررت ما سبب إلى يشوع من قتل وإبادة للشعوب الأخرى كي يتمكن للإسرائيليين في الأرض. اتخذها (البروتستانت) الإنجليز الذين وصلوا إلى أمريكا مسورا لاستئصال اليهود أصحاب الأرض الأصليين، حتى لقد اندفع أحد البابوات يتساءل في استنكار عما إذا كان هؤلاء اليهود يتمشعون بروح مثل البيض، ثم قسم أراضيهم بين إسبانيا والبرتغال. بل وقد استصحب هذه الأسطورة المهاجرون الإنجليز عندما وصلوا إلى (ماساشوستس) بحجة أن هدفهم هو إقامة (أرض الميعاد)، مستندين إلى أسطورة: (إن خروجهم من إنجلترا يعد حروحا توراتيا حديدا). وكان هؤلاء هم التواة التي كونت الولايات المتحدة في بلد

لم يكن لهم فيها أبدا تاريخ.

وكانت تلك الأسطورة -كذلك- مبررا لكثير من أنماط الاستعمار، بل إنها جعلت كنيسة القديس (بولس) بروما من عسها وريثة لهذا (الاحتبار الإلهي). فقررت: أن تدمر ملايين الهنود، وذبحهم نوع من التنصير.

ومن هذا المطلق رأيا الباسات (دومالغ) سنة ١٩٩٢ يثنى على أوروبا لدورها الحضاري في العالم، ورأيا لولايات المتحدة الأمريكية تمارس السياسة الاستعمارية بكل أسعاده. ونحاول أن نخضع دول العالم لقوانينها تحت ذريعة (القدر المحتوم)، أو (القدر المين) للشعب المختار الجديد.. وتجعل ذلك من البديهيات التي لا تختمل حوارا، ولا معارضة، على نحو ما كتب أحدهم يقول: «بديهي: أن الله دعا المستعمرين للحرب، والهنود مثلهم مثل قبائل العمالق، والفلسطينيين السابقين الذين تحالفوا مع آخرين ضد إسرائيل».

وها هو ذا (جون آدمز) خليفة (جورج واشنطن) يكتف في السيرة الذاتية «لن أكف عن الاعتقاد بأن تأسيس أمريكا ليس إلا إرادة العناية الإلهية لتعلمه ونحرس قطاع كبير من البشرية التي مازالت حاضعة للرق.. لقد أوجدت العناية الإلهية أمريكا لتكون مسرحا يحقق فيه الإنسان مكانته الخاصة».

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

## الجهاد الإسلامي

### للعمل المشترك بين علماء المسلمين

متابعة: الأستاذ / عاطف مصطفى

كانت الوحدة ولا تزال تمثل إحدى المقومات الأساسية المهمة لتقديم الشعوب وبهضة الأمم ولقد حث الإسلام المسلمين على الوحدة والتضامن والتعاون في مختلف المجالات والميادين.

يقول الله عز وجل:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

١٠٣

وأرشد الرسول ﷺ إلى وحدة الأمة الإسلامية في حديثه الشريف، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين ضامعه.

وقد سجل التاريخ بمئات من فقه مجد تلك القيادة المتمحذة لتعليقه القمة للأمة الإسلامية يوم كانت الأمة متحدة متضامنة ومتعاونة بل إن نمط المسلمين الأوائل بالتوجيه الرباني، هو الذي جعل أمة الإسلام، خير أمة

أخرجت للناس

والمسلمون اليوم يواجهون تحديات جمّة بسبب تفرقهم، مما يوجب عليهم مراجعة أوضاعهم، ومعالجة أسباب الفرقة والحرص على جمع الكلمة ووحدة الصف.

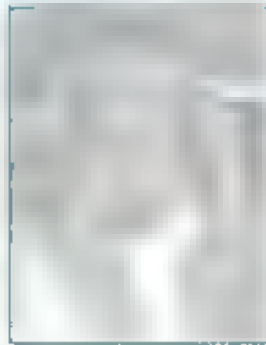
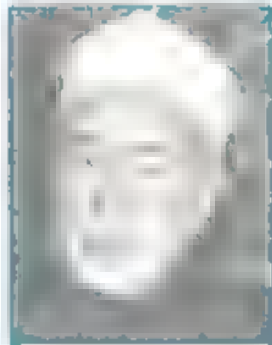
### الملتقى العالمي الأول للمسلمين

يقول الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي إن الرابطة واستشعاراً منها بما يعيشه المسلمون من ظروف صعبة، من أبرز أسبابها الفرقة، وتقديراً لأهمية استنهاض همّة المسلمين حكومات وعلماء، وتقوية شوكتها، وتوثيق عرى الأخوة الإيمانية، حتى تجمع إمكاناتها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويستعيد المسلمون مكانهم بعبادى والربدى في هذا العالم.

لأجل ذلك عقدت رابطة العالم الإسلامي الملتقى الأول للعلماء المسلمين بمكة المكرمة تحت عنوان «وحدة الأمة الإسلامية» وتحت رعاية كريمة من حاكم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الفترة من ٣ - ٥ ربيع الأول ١٤٢٧ والتي توالى ١٣ أبريل ٢٠٠٦

### فضيلة الإمام الأكبر يؤكد على وحدة المسلمين

وشهد حفل الافتتاح كلمة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ثم تلاه بعد ذلك فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى والذي ألقى كلمة المشاركين في المؤتمر والدين زاد عددهم على ثلاثمائة عالم ومفكر من أنحاء العالم.



عبد الله بن عبد المحسن التركي / محمد سيد طنطاوى

وأشار فضيلة الإمام الأكبر إلى ضرورة وحدة المسلمين ومواجهة التحديات وتوحيد كل الطاقات والجهود موصحاً أن اختيار موضوع هذا المؤتمر مأتى تأكيداً لأهمية الوحدة واعتبارها أحد المقومات الأساسية لتقديم الشعوب الإسلامية وبهضتها.

وكان الأمين العام للرابطة قد أشار في كلمة الافتتاح أن مؤتمر الوحدة الإسلامية الأول الدولي يهدف إلى وضع رؤية إسلامية تعالج التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة، وتؤثر في مسيرتها نحو التنمية، والتعامل مع الآخر وبين أن المؤتمر يعالج خمسة محاور هي: وحدة الأمة الإسلامية في القراءات والسند، ومخارج لوحدة الأمة الإسلامية في التاريخ، ودواعي لوحدة ومستقبله تحقيقها، والمواقف وسبل علاجها، كما تناول إعداد برامج عملية لتحقيق طموحات الأمة الإسلامية، والوحدة لاحتتماعه بين المسلمين ووحدة العلاقات السياسية بين الدول الإسلامية.

وأكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي تقديره لما دعا إليه قادة الأمة الإسلامية في مؤتمر القمة الاستثنائي الثالث ومن خلال بيانته اختتام،





وفي هذا يؤكد المشاركون في المنتدى أن الإسلام يوجب على المسلمين اتباع النهج الوسطى وابتعد لعلو والصرف. واتحاد مواقف معتدل ومن ارتضاه الله - عز وجل - لهم في قوله لهم

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتُكُونَ أَرْسُونَ لَكُمْ شَهِيدًا »

سورة ١٤٣

وأكد المشاركون على أن التمسك بالقيم الخلقية في الإسلام، كان سببا في استمرار الدعوة وانتشارها بين الناس على اختلاف بلدانهم وألسنتهم وألسنتهم وأجناسهم. وصدق الله سبحانه في وصف رسوله ﷺ بقوله.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

عنه ١٤

ومن منطلق هذا خلق الإسلامى لنسب الرحمة فإن المشاركين في المنتدى يتعهدون على التمسك بالنهج الأخلاقى النبوى فى عرض الإسلام فى صورة صحيحة، كما أمر الله - عز وجل - نبيه بقوله

﴿ قَدْ جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ »

سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَاتُ ١٥٨

ويؤكد المجتمعون حاجتهم إلى تعاون يستند إلى كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله القائل «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تصلوا بعدى»

كتاب الله وسنن

إن المنتدى الأول لعلماء المسلمين وهو يدرك مكانة العلماء فى الإسلام التى يواهم إياها رب العالمين فى قوله:

﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ »

الحجرات ١١

الى سيد ارسون فى قوله (العلماء ورثة الأنبياء) فإنه يذكرونهم بعظيم مسئوليتهم.

ولعل الجميع يعلم أن الهجمة الظالمة على الإسلام، تقضى قدما فى النيل من أسسه، وتشوه صورته، وتعمد إلى غمط حقائقه الصعبة بسلوكيات خاطئة، لبعض من ينتسبون إليه، وهو ما يحتم على العلماء والمثقفين التعريف بالإسلام، ومشروعه الحضارى الذى ينبغى أن يتعاون الجميع فى صياغته وتصاحبه وسننته

إن الأمة تعلق آمالا كبيرة على جهود علمائها ومنتمينها فى مواجهة مظاهر السلب التى تظهر فى مجتمعاتنا كالأفراط، والانحلال الخلقى، والفوضى الفكرية وغيرها

إن العلماء يتعهدون على العمل المشترك وفق ما سبى

● الدعوة المستمرة إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله فى حياة المسلمين والمتابعة لمتاح السلف الصالح وبشر ذلك بين المسلمين حكما وشعوبا، حتى يتوجه المسلمون جميعا نحو هدف واحد وخدمة واحدة

● القيام بجهد مشترك لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية وتصانيفها، والدعوة إلى تنفيذ مشروعات التعاون والوحدة، مثل السوق الإسلامية المشتركة وغيرها مما أقرته مؤتمرات القمة الإسلامية، وطالبت به رابطة العالم الإسلامى، مع التأكيد على أهمية التعاون والتكامل بين المؤسسات الحكومية والشعبية.

● الدراسة الجادة لأسباب الخلل فى سلوك بعض الشباب وثقافتهم واهتماماتهم، والتعاون على تصحيح ذلك بالأسلوب الإسلامى الأمثل.

● الانطلاق فى خطاب الدعوة الإسلامية، من مصادر الإسلام الصحيحة وأهدافه الإنسانية العالمة. وأسسه الخلقية فى رسالة الإسلام رسالة عالمية، جاءت رحمة للناس وهى تتسم بالشمول والكمال

● التعاون والتنسيق فى مجال الفتوى، وفى كل ما يهم المسلمين مع ضرورة العودة إلى الكتاب والسنة والرجوع إلى أهل العلم الشفقت عند الاختلاف، والتجرد للحق واتباعه متى ظهر للدليل

﴿ قَدْ سَأَلْنَا عَنْهُ فِي شَيْءٍ وَفَرَّدُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَرْسَلُوا »

● وإذ يشيد المنتدى الإسلامى بمكة بالجهود التى تبذلها الجامعات المقهية وجامعات البحوث ومراكزها وهيئات كبار العلماء ودور الفتوى فى العالم الإسلامى لمعالجة مشكلات التى حدث فى

حياة المسلمين، فإنه يدعو رابطة العالم الإسلامى إلى التنسيق بين هذه الجامعات والهيئات لتحقيق الأهداف المشتركة بينها من خلال إقامة هيئة عليا للتنسيق والمبادرة فى ذلك.

● العمل على تحقيق التواصل مع مختلف الشعوب والأمم والتركيز على القيم المشتركة فى علاقات المسلمين بغيرهم، ووضع التعامل مع الآخرين فى الإطار الشرعى الصحيح مع توخى العدل فى ذلك:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَنْ أَلَتَيْكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمْ بَشَرٌ »

(المائدة ٨)

إن قيادة الأمة أمانة عظيمة أمام الله ثم أمام الناس، ومن هنا فإن العلماء المسلمين المجتمعين فى رحاب البيت العتيق يتوجهون إلى قادة أمتهم ويضعون أيديهم فى أيديهم، من أجل جمع كلمة المسلمين ووحدتهم فى مواجهة التحديات وفن العصر، وفى ذلك خلاص للأمة مما نكابه، فهى أمة سلام وسماحة، صانعة للحضارة والتقدم والرفق حريصة على خير الناس جميعا، عاملة على العادلة والاستقرار والسلا فى أرجاء المعمورة.

وإذ يتعهد المشاركون فى المنتدى على الوفاء بما تضمنه هذا العهد، يستهلون إلى الله سبحانه وتعالى - أن يعينهم ويمدد أعمالهم، ويوفق قادتهم إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين.



# لحظات طيبات مع الإمام النووي

للأستاذ / عادل خضاجة

«الدعوة القائمة هي دعوة الأذان سميت بذلك لكمالها وعظم موقعها، والصلاة القائمة أي: التي ستقوم أي: تقام وتُفعل بصفتها، الوسيلة منزلة في الجنة ثبت ذلك في صحيح مسلم من كلام رسول الله ﷺ قوله وأبعثه المقام الم محمود الذي وعده هكذا هو في التنبيه وكتب الفقه، المقام الم محمود بالالف واللام وهو من حيث المعنى والإعراب صحيح ولكن الصواب مقاماً محموداً بحذف الألف واللام فيهما هكذا رواه البخاري في صحيحه وكذلك هو في سائر كتب الحديث المعتمدة وإنما قال النبي ﷺ نادها مع القرآن ومحافظة على حكاية لفظه في قوله تعالى

﴿عَقَّ أَنْ يَنْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾

(الإسراء / ٧٩)

فعلى هذا قوله: «الذي وعده» يكون بدلاً من الأول أو منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني الذي

[١] صحيح البخاري

«الذي وعده» هو المقام الم محمود الذي وعده هكذا هو في التنبيه وكتب الفقه، المقام الم محمود بالالف واللام وهو من حيث المعنى والإعراب صحيح ولكن الصواب مقاماً محموداً بحذف الألف واللام فيهما هكذا رواه البخاري في صحيحه وكذلك هو في سائر كتب الحديث المعتمدة وإنما قال النبي ﷺ نادها مع القرآن ومحافظة على حكاية لفظه في قوله تعالى

﴿عَقَّ أَنْ يَنْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾  
من قتال حين يسمع النداء  
لله بهاء التدوير  
والصواب المقام الم محمود  
الذي وعده هكذا هو في التنبيه وكتب الفقه، المقام الم محمود بالالف واللام وهو من حيث المعنى والإعراب صحيح ولكن الصواب مقاماً محموداً بحذف الألف واللام فيهما هكذا رواه البخاري في صحيحه وكذلك هو في سائر كتب الحديث المعتمدة وإنما قال النبي ﷺ نادها مع القرآن ومحافظة على حكاية لفظه في قوله تعالى

وعده أو مرفوعاً خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي وعده.

والمقام الم محمود هو مقام الشفاعة العظمى في موقف القيامة سمي بذلك لأنه ﷺ بحمده فيه الأولون والآخرون كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وسؤال هذا المقام مع أنه موعود به إنما هو إظهار لشرفه ﷺ وكمال منزلته وعظم حقه ورفع ذكره وتقديره (٢)

لقد أثارت هذه الكلمات في نفسي إعجاباً أيما إعجاب بعلم ذلك الرجل القد دفعني إلى طلب الامتزادة، فعدت إلى ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي عنه بمجلة الأزهر فوجدت أول ما استهل به أستاذنا تعريفاً بذلك الإمام قوله:

إن مصاح الهداية الإسلامية لينقل من جيل إلى جيل دون أن ينطفئ نوره على مدى الحضارة، فلم يكذب (المعز بن عبد السلام) ينتقل إلى جوار ربّه حتى نهج بهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عالم من طرازه، بشاركه الفهم الصائب، والعزة العالية، والجاهلية الصريحة السافرة للظفيان، ذلكم هو الإمام الفقيه الورع (محبى الدين النووي) (٣)

(٢) تحرير الطائفة النسيئة ج ٦ ص ٢٤

(٣) محمد رجب البيومي، علماء في وجه الظفيان / مجلة الأزهر صفر ١٤٢٣ هـ ص ٣٢ - ٣٥

ثم يقول:

كان الفقيه العلامة (محبى الدين النووي) ذا هبة وجلال، وقد تنقل في جميع العواصم الإسلامية لينهل من حياض الثقافة في كل مركز من مراكزها النائية ورجع إلى دمشق بحر وراءه فقهاً وعلماً وورعاً، فقام بالتدريس، وأخذ في التأليف المستوعب الجامع حتى طارت له شهرة واسعة في هذه المذهب الشافعي، ومن بعد أراءه الدقيمة حتى في غير كعبه، يتناقلها المؤلفون لتكون أداة ترجيح بين رأى ورأى. وقد جرى العامة والخاصة من الفقهاء على اعتقاد الصلاح والولاية فيه، حتى نرى شيخاً جليلاً كتفى الدين المبكى ينزل إلى قاعة الحديث الأشرافية حيث يجلس النووي ويمسح فيسرع وجهه على بساطه ويقول لم حوله

عسى أنى أمس بحر وجهى

مكناً منه قدم النووى (١)

فالرجل إذن مصباح من مصابيح الهداية التي ولت وبقي نوره باق بهتدي به في ظلمات ليل بهيم وتعريفاً بذلك الإمام القد يقول

## نسبه

هو يحيى بن شرف بن حسن بن حميد  
ابن جمعة بن حزام الحازمي العالم محبي  
الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي  
الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير  
المفتاء في زمانه (٦١)

## مولده ونشأته

ولد النووي وحمه الله تعالى في المحرم  
من سنة ٦٢١ هجرية في قرية نوى من  
أهلين صالحين ولما بلغ العاشرة من عمره  
بدأ في حفظ القرآن وفرة، ثم انضمه على  
بعض أهل العلم هناك وصادف أن مرّ بذلك  
أخوة الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي  
فرأى العبدان يكرهونه على اللعب وهو  
يهرّب منهم ويكفي لأكرامهم وسر  
القرآن فذهب إلى والده ونصحه أن يقرعه  
لطلب العلم فاستجاب له.

وفي سنة ٦٤٩ هجرية قدم مع أبيه إلى  
دمشق لاستكمال عهده العلمي في  
مدرسة دار الحديث وسكن المدرسة  
الرواحية وهي ملاصقة للمسجد الأموي  
من جهة الشرق. وفي عام ٦٥١ هجرية  
حج مع أبيه ثم رجع إلى دمشق (٦٢)

تميزت حياة النووي العلمية بعد  
وصوله إلى دمشق بثلاثة أمور :

الأول : جد في طلب العلم والحصول  
في أول شبابه وفي شبابه.

الثاني : سعة علمه وثقافته وقد جمع  
إلى جانب الجهد في الطلب عزارة العلم  
و لثقافته المتعددة

الثالث : غرارة إنتاجه (٦٣).

يقول رحمه الله أس العطار : ذكر لي  
شيخي قدس الله روحه قال : كنت أقرأ كل  
يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً  
وتصحيحاً درساً في الوسيط وثالثاً في  
المهذب ودرساً في جمع بين الصحيحين  
وحماساً في صحيح مسلم ودرساً في  
اللمع لابن جني في النحو، ودرساً في  
إصلاح المنطق لابن السكيت في اللغة  
ودرساً في الصرف، ودرساً في أصول  
لغته ودرساً في اللمع لأبي سحاح. ودرساً  
في اسحب للشجر الرازي ودرساً في  
أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين  
قال : كنت أعلق ما يتعلق بها من شروح  
مسكول وروايع عبارة وحفظ لغة  
قال رحمه الله : وبارك الله لي في وقتي  
واشتغالي وأعاني عليه (٦٤)

(٦١) مقدمة كتاب الأذكار للنووي ج ١ ص ٢٦٨

(٦٢) (٦٣) مقدمة كتاب الأذكار للنووي ج ١ ص ٢٦٨

(٦٤) نسخة الطائفة في ترجمة الإمام النووي لابن العطار

## تصانيفه

صف الإمام النووي الكثير من الكتب  
ويكفي أن نقول : أنه أعطى أحد تلاميذه  
(وهو ابن الملقن) نحو ألف كراس بحظه  
وأمره بتأديتها ونادها وفي نفسه  
حشرات.

وتبلغ مؤلفاته خمسين كتاباً بعد  
أكثرها السخاوي في الجزء الذي أفردته  
لترجمته (٦٥).

نذكر من هذه المؤلفات : شرح صحيح  
مسلم و "المجموع" شرح المهذب و  
ريص الصالحين و "بديع الأسماء  
واللغات والروضة وروضة الطالبين  
وعنده الفقيه و "استبصار في الفقه و  
الأربعين البقرة و "الناس في ذب حملة  
القرآن والأذكار حلية لأرباب وشعار  
الأخبار في تلخيص الدعوات والأذكار  
المستحبة في الليل والنهار و "الإيضاح  
في المناسك.

## جولة مع بعض تصانيفه

● التبيان في آداب حملة القرآن.

ينتمل هذا الكتاب على عشرة  
أبواب الباب الأول في أضراف من  
فضيلة تلاوة القرآن وحملته الباب الثاني  
: في ترجيح القرآن والقارئ على غيره  
الباب الثالث : في إكرام أهل القرآن

والنهي عن أذاهم الباب الرابع : في آداب  
حامل القرآن ومتعلمه الباب الخامس : في  
آداب حامل القرآن الباب السادس : في  
آداب القرآن وهو معظم الكتاب ومقصوده  
الباب السابع : في آداب الناس كلهم مع  
القرآن الباب الثامن : في الآيات والصور  
المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة  
الباب التاسع : في كسبه القرآن وكره  
اصحاح الباب العاشر : في ضبط ألسنة  
هذا الكتاب وفيه حرص المؤلف على

ضبط كل ما وقع من غريب الأسماء  
واللغات في الأبواب فافردته بالشرح  
والضبط الوحيد الواسع على ترتيب  
وقوعه في الكتاب ليكتمل انتفاع  
صاحبه

والإمام النووي أستاذ بحق ترى هذه  
الأستاذية ظاهرة دافقة لا يحطتها من  
مارس التعليم فهو حريص على أن لا  
يصاب طلابه بالملل أو أن تتشتت  
أفكارهم إذا ما ساق العديد من الأفكار  
بغير تبويب وتصنيف ومع سلامة أسلوبه  
جد حرصه على تهئية طلابه إلى تلقي لب  
الكتاب ومقصد الكتاب غراه في الباب  
الرابع يقول :

هذا الباب مع البابين بعده هو مقصود  
الكتاب وهو طويل منتشر جداً فإني أشير  
إلى مقاصده مختصرة في فصول ليسهل

(٦٥) الإمام النووي - التبيين على السطواني - مجلة أعلام التاريخ ص ١٩



حفظه وحفظه إلى شاء الله تعالى .

وبقدم للفارسي ومضات مما حملته  
فصول هذا الكتاب

فصل ( أول ما ينبغي للمقري والقارئ  
أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى قال الله  
تعالى

وَمَا يَمْزُوا إِلَّا لِيَحْدُوا إِلَهُهُ يُخَيِّصُ لَهُ الْبَرَّ حَقًّا وَيُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿١٠﴾

أي الملة المستقيمة وهي الصحيحة عن  
رسول الله ﷺ إلى الأعمال مالم يأت بها  
لكل أمرئ ما نوى ، وهذا الحديث من  
أصول الإسلام وروى عن ابن عباس رضي  
الله عنهما قال : إنما يعطي الرجل على قدر  
بيته وعن غيره : إنما يعطي الناس على قدر  
نيااتهم وروى عن الأستاذ أبي القاسم  
القشيري رحمه الله تعالى قال : الإخلاص  
إفراد الحق في الطاعة بالقصد وهو أن يريد  
بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء  
آخر من تصنع الخلق أو اكتساب محمدة  
عند الناس أو محبة أو مدح من الخلق أو  
معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله  
تعالى قال ويصح أن يقال : الإخلاص  
تصفيه الفعل عن ملاحظة الخلق

ويقول في أحد فصول الباب  
السادس

وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره ثم يموق الإمام النووي شرحاً دقيقاً لهذه المسألة فيقول:

قال الماوردي من أصحاب الشافعي  
ويستحب أن يمسك في ظاهر الأمان  
وباطنها ويمر المراك على أطراف أمتانه  
وكراسي أضراسه وصف حلقه إمرارا  
وهيذا قالوا : ويتبع أن يمسك يعود  
متوسط لا شديد اليوساة ولا شديد  
الرطوبة قال فإن اشتد يمسك لئنه بالماء<sup>(١)</sup>

أما أبواب العاشر الذي حصد عبط  
الأسماء واللغات المذكورة في الكتاب  
يقول في مقدمته عن هذه المادة أنها كثيرة  
واستبماء صعبها وإبصاحها راسطها  
يحتمل محلة صحنه لكه شير إليها  
أواخر الإتاوات ويرمر إلى مقاصدها  
باحصر العبارات يقول

● **المنان :** رويانا عن علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه أن معناه الذي يبدأ بالسؤال  
قبل السؤال.

ثم يقول في نهاية الباب : هذه أحرف  
وجيزة في ضبط مشكل ما وقع في هذا  
الكتاب وما بقي منها تركته لظهوره وما  
ذكرته من الظاهر قصدت بيانه لمن لا  
يحاط العلماء فإنه يتفهم به إن شاء الله .

(+) وهذه الطريقة لتجفيف اللحم في ما يسميها علماء الأستساق اليوم

## المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

ويقول في أهمية شرح الأحاديث جاء في  
فصل إحياء السنن أصناف أحاديث كثيرة  
معروفة مشهورات فيبقى الاعتناء بعلم  
الحديث والتحريص عليه لما ذكرنا من  
الدلالات ولكونه أيضا من النصيحة لله تعالى  
وكتابه ورسوله ﷺ وللأئمة والمسلمين  
والمسلمات وذلك هو الدين.

فقد استنشرت الله تعالى الكريم  
البرءوف الرحيم في جمع كتابه شرحه  
متوسط بين اختصارات والمبسوطات لا من  
الختصارات اغللات ولا من المطولات  
المسلات ولولا صعب الهمم وقد الرابع  
وخوف عدم انتشار الكتاب لقلة الطالبين  
للمطولات لبطلت به ما يزيد على  
مائة من المجلدات من غير تكرار ولا  
زيادة عاطلات بل ذلك لكثرة مرئيه  
وعظم عرائده الخصب والباررات

تري... أى علم هذا الذى كان الإمام  
النووى يريد أن يودعه فى مائة من  
المجلدات وكم من العوائد حجبها ضعف  
همم الراغبين عن المطولات ؟!

## أداب الصُّلَوى والمُفَتَى والمستفتى

يقول الإمام النووي في مستهل هذا الكتاب : أعلم أن هذا الباب مهم جداً فأحيث تقديمه لعموم الحاجة إليه وقد صنف في هذا جماعة من أصحابنا منهم أبو القاسم الصيمري شيخ صاحب الحازي ثم الخطيب

أبو بكر الخائض أسعداني ثم الشيخ أبو عمرو  
ابن الصلاح وكل منهم ذكر نفائس لم  
يذكرها الآخرون وقد طالعت كتب الثلاثة  
ولخصت منها جملة مختصرة مستوعبة لكل  
ما ذكروه من المهم وضمنت إليها نفائس من  
متفرقات كلام الأصحاب وبالله التوفيق

## الأصول والضوابط

يقول الإمام النووي عن هذا الكتاب وما ورد به من قواعد هذه قواعد وصواب وأصول مهمات ومقاصد مطلوبات يحتاج إليها طالب المذهب بل طالب العلوم مطلقا ولا يستغني عن مثلها من أهل الفقه إلا المقتصرون على الرسوم والمقصود بها بيان القواعد الجامعة والضوابط المضطربات وجميع المسائل المتشابهات والتمثيل بفروع مستخرجة من أصل أو مبنية عليه وحصر نعائس من الأحكام المتفرقات وبيان شروط كثير من الأصول المشهورات، وأحرص أن شاء الله تعالى في جموعها على الإيضاح الجلي بالعبارة الواضحات.

## تعبير الفاظ التَّسْبِيح

وعن سب تحرير الألفاظ بقول الإمام أما  
بعد فإن التنبيه من الكتب المشهورة النافعات  
المباركات المنتشرة الثائعات لأنه كتاب  
نعميس حفيظ صفة إمام معتمد جليل فينبغي  
لن يريده نصيح الطالبين وهداية المسترشدين  
والله اعلمه على خيرات والمداغة إلى

المكررات أن يعتني بتقريبه وتحريره وتهذيبه ومن ذلك نوعان أهمهما ما يفتى به من مسائله وتصحيح ما ترك المصنف تصحيحه أو خولف فيه أو جزم به خلاف المذهب أو أنكر عليه من حيث الأحكام وقد جمعت ذلك.. وفيه يقول:

● الصلاة هي في اللغة الدعاء وسببت الصلاة الشرعية صلاة لاشتغالها عليه هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور من أهل اللغة وغيرهم من أهل التحقيق وهي مشتقة من الصلويين ولهذا كتبت الصلاة في المصحف بالواو وقيل في اشتقاقها أقوال كثيرة أكثرها باطلة لا سيما قول من قال إنها مشتقة من صليت العود على النار إذا قرئته والصلاة تقوم به للطاعة وهذا القول عبادة ظاهرة من فائده لأن لام الكلمة في الصلاة واو وفي صليت ياء فكيف يصح الاشتقاق مع اختلاف الحروف الأصلية؟!

● الخيلة هي قوله حي على الصلاة حي على الفلاح قال الأزهرى قال الخليل لا تجتمع العين والحاء في كلمة واحدة أصلية الحروف لقرب مخرجيهما إلا أن تؤلف كلمة من كلمتين مثل حي على فيقال منه حبل وهي الخيلة

هذه ومضات خاطفة ونحات سريعة قصدنا منها إظهار نفاة موضوعاته وأن مصنفات الإمام تستحق أن تفرد لها الأبحاث والدراسات المستفيضة. لا مجرد إشارات مقتضبة في مقال.

### ورعه

كثيرة هي الأمثلة التي تدل على ورعه منها: أنه كان لا يأكل من فواكه دمشق ولما سئل عن سبب ذلك قال: إنها كثيرة الأوقاف والأملاك لمن تحت الحجر شرعاً ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه القبضة والمصلحة والمعاملة فيها على وجه المسافة وفيها اختلاف بين العلماء. ومن جوارها قال: بشرط المصلحة والخبضة لليعيم والمجور عليه والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك فكيف تطيب نفسي؟ (١٠)

### مناصحه الحكام

لقد توفرت في النوري صفات العالم الناصح الذي يحاهد في سبيل الله بلسانه ويقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو مخلص في مناصحته وليس له أي غرض خاص أو مصلحة شخصية وشجاع لا يخشى في الله لومة لائم وكان يملك البيان والحجة لتأييد دعواه

لقد اشتد الظاهر في جمع الضرائب والمكوس من العامة ليستعين بها على الجهاد حتى وصل به الشطط إلى ضروب من العنت والإرهاق، ودار الشيخ بعينه فرأى كثيراً من التجار يجردون من أموالهم، وتحيط بهم طائفة من غلاظ الجباة يفتشون ويسلبون،

ليأخذ رأيهم فيما يجب أن يقوم به إزاء هذا العالم العتيد، وقد استمع إلى كثير مما يتعارض ويتنافض بين داع إلى العقاب ومشير بالتسامح والإغضاء، وقد رأى الظاهر بعد ما سمع أن يجب إلى التهادن. إذ أنه لو سارع بإعلان غضبه على الشيخ لجعله بطلاً كبيراً على مرأى من العامة، ولأصبح رمزاً للدفاع المخلص، ولواء يلتفت حوله المعسارخسون وذوو الأغراض.

والواقع أن نصيحة الشيخ - برغم قسوتها الصريحة - قد فعلت فعلها في نفس الحاكم، فاضطر إلى أن يجمع الحياة ويشير عليهم بالرفق والملاية. وأن يحذرهم عصب العلماء من الخاصة والجمهور من العامة، وإن كان في واقعه لا يستطيع أن يتخلص من حلق مكظوم آثاره الشيخ في نفسه، وأنه له وهو إنسان يحب أن يأمر فيطاع. (١٢)

### وفاته

وفي سنة ٦٧٦ هجرية رجع إلى نوى بعد أن زار مقبرة شيوخه فدعا لهم ويكى وزار أصحابه الأحياء ودعهم وبعد أن زار والده زار بيت المقدس والخليل وعاد إلى نوى فمرض بها وتوفي في ٢٤ من رجب.

رحم الله الإمام النووي رحمة واسعة جزاء ما قدم ونفعنا بعلمه العميم.

فإذا اعتذر أحدهم بضيق اليد تعرض متجربة للتهيب، وقد تنهاوى عليه السياط المحرقة دون رحمة وإشفاق، فكتب إلى السلطان بليته إلى ذلك، ويوصيه بالعدالة والحق فيما يأخذ ويدع من الأموال، ويشرح ما شهده بنفسه من مأس فاسية تعطر لها الأكباد. وقد أعلط عليه القول، إذ بالغ في التهديد والوعيد، وطار الخطاب إلى الظاهر، فرأى أن العز بن عبد السلام قد رجع في صورة عالم جديد هو محيي الدين النووي، فظن أن المدافع الثاني ليست له مكانة العز ومنزلته ورأى أن يواجهه بالشدة قبل أن تلغ حوله النفوس، ويصور ذا صدى مسموع يقلق ويهيج، فرد عليه بكتاب قارع يحمل الإسكار والتوبيخ، ويشير بالوعيد القاهر لكل من يتدخل فيما ليس بعينه، ثم هو لا يقتصر على الشيخ وأتباعه من العلماء، بل ينتقل إلى الرعية فيرميها بالهزل والشغب، ويعلن أن أمر الحياة نافذ الطاعة مهما غلوا في المكوس وتهجموا بالسلب والضرب، إذ هم أعوان الدولة ورسولها لدى الناس، وقد ظن الملك الظاهر أنه بذلك قد أطفا الثائرة وكتم الأفواه. (١١)

ولم يتردد الإمام النووي ولم يحس بخوف، بل أسرع في كتابة رد آخر.

ولما وصل الرد الجري إلى صاحب الأمر، أثار في نفسه ضرورياً من الأعمال الناقمة. وجمع مستشاريه



## ملوك.. ومواقف

للشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لهم. ولا اعتداء عليهم. اللهم ارزقني حصص الحاج. ولبي احاس للمؤمنين اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف، قصدا من غير سرف ولا تبدير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلي ابتغي بذلك وجهك والدار الآخرة.

خطب سعيد بن شريك بجمع، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام الحق، وبنو العدل. ولا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسطوط، ولكن قضاء الحق، وأخذ بالعدل.

كان سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يعظ نفسه قبل أن يعظ الناس، ويخطب في نفسه قبل أن يخطب فيهم! فيما يشبه النقد الذاتي والادع المعترف بعيب نفسه، حتى لا يبقى لأحد عذر في محاولة التخلص من عيوبه أسوة بعاكمه.

بعد المنبر يوما، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إني داع فاسموا: اللهم إني غليظ فليكن لأهل طاعتك بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة.

ورقى أشدة وإعظمة على أعدائك، و أهل الدعارة وأساق من عمر ظلم مني

قبل لعمرو بن ذر: كيف ابتك؟ قال: ما مشيت نهارا قط إلا مشى حلمي، ولا ليلا إلا مشى أمانى، ولا رقى مطحا وأنا عنه

لما رأى النعمان بن المنذر ضمرة بن ضمة، وكان دميما، فقال له: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه...» فاجاب ضمرة: إن الرجال لا تكال بالمكيال! وإنما المرء بأصغرية: «قلبه ولسانه».

عليك إذا ضاقت أمورك والتوت بصبر فإن الصبر مفتاح الصبر ولا تشكون إلا إلى الله وحده فمن عبده تأتي الفوائد والنصر

سأل حالد بن عمرو عن حسن البصري -رضي الله عنه- فقال: كان أظبه الناس علانية بسيرة، وسريرة بعلاية، وأخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره، واستغنى عما في أيدي الناس من ديارهم، واحتاجوا إلى ما في يديه من دينهم

قبل لرجل صالح: خذ حظك من الدنيا فإنك فان فقال: الآن وجبت أن لا آخذ حظي منها، والله ذو القائل:

هبت بعد ما تشتهيبه وملكت الزمان تحكما فيه هل قصارى الحياة إلا مات يسلب المرء كل ما يقنتيه

نظر رجل من الخدائق إلى رجل من جهال الناس عليه ثياب حسنة، ويتكلم ويلحن فقال له: تكلم على قدر ثيابك أو البس على قدر كلامك.

دخل كنبر عرد على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال له:

لو ن سرورك لا به إلا بأن سلم وأسلم لدعوت ربي أن يصرف ما بك إلي، ولكن إن الله لك أنها الأمر العاقبة. ولي في كحك النعمة. فضحك عبد العزيز وأمر له بجائزة.

أن غدحني، فإنا أعلم بسمى منك، أو تكديسي فإنه لا رأى لكدوب، أو تسمى إلى بأحد، وإن شئت أقلتك فقال الرجل: أقلني يا أمير المؤمنين وانصرف.

### انظروا من الباب من العلماء

كان المنصور جالسا، فالح عليه الذباب حتى أضجره. فقال: انظروا من الباب من العلماء.

فقالوا: مقاتل بن سليمان.

فدعاه به، ثم قال له: هل تعلم لأي حكمة خلق الله الذباب؟ قال: ليدل به الجاهلة، قال: صدقت، ثم أجازاه.



كان «عراك بن مالك» إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد، فقال: «اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين».

قال دحية القاضي، وكان من مجانين القصاص: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا فقالوا له: إن الذئب لم يأكل سيدنا يوسف، فقال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

جاء رجل إلى أبي حازم القاضي، وقال له: إن الشيطان يأتيني، فيقول: إنك قد طلق امرأتك فيشككني!! فقال له: أو ليس قد طلقتهما؟ قال: لا، قال له: ألم تأتني أمس فطلقتهما عندي؟ فقال: والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتهما بوجه من الوجوه، فقال له: فاحلف للشيطان كما حلفت لي وأنت في عافية.

سأل رجل عبد الملك بن مروان الخليفة فقال لأصحابه: إذا شئتم فقوموا، فلما تهاى الرجل للكلام قال له عبد الملك: إياك

## سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

عجبت لأحد العلماء يرفع شعار الإسلام هو الحل، كيف صولت له نفسه أن يكفر مسلما يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ألم يطر إلى سيرة المصطفى ﷺ ويتأمل السلوك السوي الشريف إزاء كثير من الأحداث الجسام في تاريخ الدولة الإسلامية الوليدة؟!

ألم يطلع نيا الثلاثة الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ للحرب مع شدة الحاجة إلى كل سيف مسلم في قتال دولة كانت تعد إحدى القوى العظمى في ذلك العصر وهي الدولة الرومانية؟!

لقد أبى رسول الله ﷺ أن يصدر حكما فوريا بحقهم وأما أو كل أمرهم إلى من يعلم السر وأخفى، إلى الله عز وجل الذي تاب عليهم وعفر لهم عظيم ذنبهم.

لقد حال رسول الله ﷺ بين عمر بن الخطاب وبين حاطب بن بلتعة بعد أن أقدم الأخير على إعلان قریش بنياً سير رسول الله ﷺ إليهم فاتحاً! ومع مافي الأمر من خطورة فقد رفض رسول الله ﷺ أن يوافق عمر بن الخطاب على ضرب عنق حاطب بن بلتعة جزاء فعلته لماذا؟ لأن المصطفى ﷺ كان كما وصفه المولى عز وجل

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ رُءُوفٌ رَحِيمُونَ﴾

(التوبة ١٢٨)

فلماذا لا نتأسي بسيرة المصطفى ﷺ في هذا الموقف؟!

ألم يطلع قول رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (١)

(١) رواه البخاري في الأدب، باب ما يمتنع من السباب واللعن وفي الإيمان والفقه ٢٨٧/١ - وصلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق.

# بين المجلة

و

# القارئ

إعداد وتقديم

د. محمد السيد فقي الدين



ألم سلعه اخذت الذي رواد الصحابي الخليل  
أبو فر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله  
يقول لا يرمى رجل رجلاً بالسهم ولا  
يرد عليه إن لم يكن صاحبه كذلك

وأخيراً ألم يبلغه أن النبي ﷺ لم يتهم رجلاً  
شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،  
بالكفر به إلا أن يصدر حكم الياسم ذلك لأنه  
يعلم أن المولى جلا وعلا هو وحده المطلع على  
سرائر النفوس، ومن هنا كان بعضه لاسامة من  
ريد عدماً في أحد الخروب رجلاً سجد أن لا  
إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وعندما دافع  
أسامة من ريد عن نفسه بقوله يا رسول الله إنما  
فألفها تقية. كان الجواب القاطع: «هلا شققت عن  
صدره»

العالم من حولنا يكره سلوكياتنا ويتهمنا  
بالتشدد وبالتعصب لأننا لأمحسن تطبيق تعاليم  
ديننا على أرض الواقع في حياتنا اليومية لأن العالم  
يرى تعاليم ديننا في سلوكياتنا، تلك السلوكيات  
التي أدخلت قديماً آلاف البشر في الإسلام ونشرت  
تعاليم الدين الحبيب في شتات لم يدخلها المسلمون  
فانحين بالسيف، بل فتحوها بالأسوة الحسنة  
والكلمة الطيبة

أحل نحن نحفظ القرآن ونقيم المسابقات بين  
الحفظة وكرمهم في حين لا يعمل بما أمر به القرآن  
الذي حذر من إيذاء المسلمين في قوله تعالى

(٢) رواد الصحابي في الألب، باب ما نهى عن المساب والمهر

• والله يؤذونكم تكذيبكم وتؤمسون  
عنكم ما كذبتم فقد خسرتم أنفسكم وتشتت  
الاجز ٥٨

ونحفظ الكثير من أحاديث الرسول الكريم  
صوب الله وسلامه عليه بحفظها لنه  
يحفظها، لا لتسير على هديها حتى صرنا موضع  
سخرة العالم، بل وكراهيته ثم تنهم الكثيرين  
بالتعصب ضدنا دون أن نحاسب أنفسنا على  
نقصير في الامتنان لأمر دينا وبواهي  
وتبكي على ما في كفا فيه ملء السمع والعصر،  
وسهم لاستعمار وسهم بظلم الحكم وبتأذي في  
توزيع الاتهامات دون أن نحاسب أنفسنا على  
سلوكياتنا البعيدة كل البعد عن أوامر ديننا  
الخفيف. وهذا هو سر أزمنا... لتصلك بالدين  
ولا تعمل به

بل يجعل الدين موضع جدال ومقاش حاد يصل  
إلى مستوى التكفير وهذا المسلك وجد طريقه إلى  
العالم الإسلامي منذ ظهور اخو روح ضمن بداعات  
الفئة الكبرى في زمن الخليفة الراشد علي بن أبي  
طالب - كرم الله وجهه - وإلى يومنا هذا والأمثلة  
كثير آخرها فرمان عسكري صدر عن شخص  
يقول: «الإسلام هو الحل...» ونحن نقول مثل  
مقولته ولكن ليته وليتنا نعمل بها، عفر الله لنا  
وله. كان يعترض فيه ألا يسقط مثل هذه السقطه  
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## أحمد تقى الدين

## بعض صفات إبراهيم وموسى عليهما السلام

بعض صفات العصور جاء رسالة العارفين بأسرار التجاسس المصنوره دعهله قال:

عن أبي فر - رضى الله عنه - قال: «قلت  
يا رسول الله ما كانت صفة إبراهيم عليه  
سلا»  
قال: «كانت أمثالا كلها: أبها الملك المسلط  
اليتلى المعروف إسي لم أمثلك لتجمع الدنيا بعضها  
على بعض، ولكن بعثتك لترد على دعوة المظلوم،  
فبني لا أردا وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما  
لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات  
ساعة يدعى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه  
وساعة يتعكر فيها في صنع الله، وساعة يحلو  
فيها غاحته من الطعام والمشرب، وعلى العاقل أن  
لا يكون ظاهراً إلا لثلاث: تزود لعماد أو إصلاح  
معاش ربه في غير محرم، وعلى مدعي - يكون  
مسيراً بزماته، مقلداً على شأنه، حافظاً للسانته،  
ومن حسب كلامه من عمده، قال كلامه: لا فيص  
بعبه»

قلت: يا رسول الله فما كانت صفة موسى  
عليه سلا»

قال: «كانت عسراً كلها. عجبت لمن أيقن  
بالموت، ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو  
بضحك، عجبت لمن أيقن بالفقر ثم هو يتعصب  
عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن  
إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب عدا ثم لا يعمل»

قلت: يا رسول الله أوصني.

قال: «أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس الأمر  
كله»

قلت: يا رسول الله أوصني

قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله، فإنها  
بور لك في الأرض، ودخول لك في السماء»  
قلت: يا رسول الله ردي  
قال: «إياك وكثرة الصلوات، فإنه يمتد القلب  
ويذهب سر لوجه»  
قلت: يا رسول الله ردي.  
قال: «عند ما يجد الله ربه يهابه أمتي»  
قلت: يا رسول الله ردي  
قال: «أحب المساكين وجالسهم»  
قلت: يا رسول الله ردي  
قال: «انظر إلى من هو تحنك، ولا تنظر إلى من  
هو فوقك، فإنه أحمق أن لا تردى بحصة الله  
عندك»

قلت: يا رسول الله ردي.

قال: «قل الحق، وإن كان مرأه»

قلت: يا رسول الله ردي.

قال: «ليردك عن الناس ما تعلمه في نفسك،  
ولا تجد (أي: تعصب) عليهم فيما تاني وكفى بك  
عبها أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد  
عليهم فيما تاني. ثم حبر سده على صدرى  
فقال: «ها أما قرأ عطف كالشديس، ولا ورع  
كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»

(رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له  
والحاكم، وقال صحيح الإسناد قال الحافظ  
الندوي: وهو حديث طويل ذكرت منه هذه القطعة  
لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة.

ابن عسك ج ٣ ص ٧٢

## الدعاء هو العبادة

ومن القاريين علي بن عبد الحارم - بوزاي الضرور - العاشره كانت هذه الرسالة التي حوت حمله ادعيه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم

● عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة» (رواه أبو داود، والترمذي)

● عن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان أكثر دعاء نبي الله ﷺ: اللهم إني ألتجئ إليك ولا أحزنك، ولا أؤذي نفسك» (متفق عليه)

● وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة امرئ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» (رواه مسلم في الذكر والدعاء، باب التضرع من غير ما عمن)

● وعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعوك به في صلاتي. قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يعمر بدنوب إلا أنت، فأعصر لي معصرة من عندك»

## لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه لله

ومن القاريين، هشام بن عبد الموحود - روض القرح - العاشره كانت هذه الرسالة:

تخبرون أمه الإسلام في معادها ألف مليون نسمة، ترى كم واحد منهم يقيم حدود الله على نفسه، وعلى أهل بيته؟! كم واحد منهم وضع مسيرة المصطفى وسنته ذهب عبيبه يسير في هداها؟ كم واحد منهم يستشعر حلاوة الإيمان في قلبه؟ كم واحد منهم يلتزم أوامر دينه الخفيف ويحجب بواحيه؟

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى الله عز وجل - قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أروافكم، وإن الله - عز وجل - يعطي

الدنيا من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي يمسي بيده لا يسلم عند حتى يسلم قلبه لله - عز وجل - ولا يزم من حسي بأمر حاره بوائقه، قلنا يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال: غشاة وظلمة، ولا يكسب عيب مالا من حرام فينطق منه فببارك له

فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله - عز وجل - لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

(رواه أحمد والبخاري)

## السفح طاهر الجزائري من علماء الإسلام

ومن الأديب فرح محاهد عبدالوهاب - عضو إتحاد الكتاب - شربين - دقهلية - كانت هذه الكلمة عن الشيخ طاهر الجزائري، قال:

ولد الشيخ طاهر الجزائري بدمشق عام ١٢٦٨ هـ وتلقى علوم العربية وآدابها على يد مشاهير علماء عصره، ودرس اللغتين الفارسية والتركية، تنقل في بلاد مختلفة بسبب هوايته في جمع الكتب والمخطوطات النادرة حتى صار مرجعاً في فن وصف المخطوطات ومعرفة طنائها.

أسس المدرسة الظاهرية بدمشق وأنشأ مكتبتها الكبيرة، كما أنشأ المكتبة الخالدية بالقديس.

وفي عام ١٨٩٨م غيّر مكتبته لكتاب لتمام ولت في هذا المنصب أربع سنوات قدم خلالها العديد من الخدمات الخدمية للجمهور بهذه المكاتب وفي عام ١٩٠٥ قرر الهجرة إلى مصر ورحب به علماء مصر وأدبها وبقي محافظاً بالإحلال والتكريم ثم أصيب بمرض طال علاجه فعاد عام ١٩١٩ إلى دمشق حيث عيّن مديراً للمكتبة الظاهرية، ثم عيّنوا بالجمع العلمي هناك، ولكن مرضه اشتد فأسلم روحه إلى بارئها عام ١٣٣٨هـ.

وقد ترك العديد من المؤلفات منها: «التفسير»، و«المعجم العربي»، و«السيرة النبوية»، و«جلاء

الطبع في معرفة مفاهيم الشرع»، و«موسوعة باسم التدكير»، في عدة مجلدات ضمنها ما اختاره من فرائد المخطوطات النادرة.

وله أيضاً كتب: «دفع السحبي» و«نحوي» و«الديع» صدر سنة ١٨٧٨م وكتاب «منية الأذكاء» في قصص الأنبياء، وكتاب «الفوائد الجسماني» في معرفة خواص الأجسام، وكتاب «عقود اللآلئ في الأسانيد الموالى» وكتاب «عهد العروص إلى فن العروص»، وفي علم الحديث كتب: «عبدنا الطبر في مبادئ علم الآثار» و«توجيه النظر إلى أصول الآثار»، وكتاب في التجويد اسمه «تدريب اللسان على تجويد البيان»، وقد انتفع بهذه المؤلفات في حياته وبعد مماته كثيرون من طلاب العلم والمعرفة في سوريا ومصر وغيرهما من البلاد العربية.

يذكر أن الشيخ طاهر الجزائري يرجع سببه إلى أسرة الأداسة بالمغرب، ويعتبر والده السيد محمد صالح بن أحمد موهوب الجزائري الإدريسي الحسيني، آخر من قدم من أفراد أسرته إلى الشرق سنة ١٢٦٣هـ وشهر بنسجته في العلوم والمعارف، وتوفي في سنة ١٢٥٨هـ.



## أبناء العالم الإسلامي

اعداد الاستاذ / محمد الشرقاوي

### توصيات مهمة لمؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

احتتم المؤتمر الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية اعمامه باصدار محموعة من التوصيات التي تناولت الأبعاد السياسية والاقتصادية لشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة:

● أوصى المؤتمر بأن لكل معتدى عليه الحق في رد الاعتداء باعتبار ذلك مقاومة مشروعة لا يمكن أن تدخل في مفهوم الإرهاب وأن مفهوم الجهاد في الفكر الإسلامي له معنى روحى واسع يشمل الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، والجهاد الأصغر وهو القتال بين الجيوش النظامية طبقاً لقواعد الحرب المشروعة لدفع العدوان. ورفض المؤتمر ازدواجية المعايير بالنسبة للشعوب التي تطالب بحقوقها في تقرير المصير حيث اعتبر احتل مقاومة الاحتلال إرهاباً وسحب نفسه بسععمال القوة واعتف ضد مقدمه المشروعة للاحتلال تحت اسم الدفاع عن النفس ولهذا لابد من عدم الخلط بين مقاومة الغن و لارهاب

ورفض الازدواجية في تطبيق حقوق الإنسان مع مطالبة الدول الكبرى والمنظمات الدولية بعدم الالتجاء إلى التمييز بين الشعوب والكيل بمكيالين.

● طالب المؤتمر بضرورة التنسيق في مجال الإعلام للتصريف بالإسلام والدفاع عن مصالح الأمة - خاصة بعد الحملة الشرسة والمعرضة ضد الإسلام والتي كان آخرها الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم- وذلك من خلال دوى الكفاءة الدين بحيدون اللغات

ويشجعون عقله الآخر مع ريادة لاهتمام بحو الأمه والأرشاء بالتعليم واحفظ على التراث والقيم الدينية في مدارسنا وفي نفس الوقت القيام بجهد أكبر من علماء الشرع في تدريس الدين بدور التعليم في مراحله المختلفة. مع ضرورة التنسيق بين الخامع الفقيه وتاصيل فقه المقاومة المشروعة وفقه الدعوة والاستفادة من مزايا العولمة في بعض القصايا مع بيان جوانب تكريم الإسلام للمرأة وإدانة ما تحاول بعض منظمات الأمم المتحدة فرضه من أشكال جديدة للأسرة تخالف الأديان.

● كما ناشد المؤتمر الدول الإسلامية اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي بشأن إقامة سوق إسلامية مشتركة ومحكمة عدل إسلامية وإصدار عملة إسلامية موحدة مع زيادة الاهتمام بالتجمعات الإسلامية التي تعيش بالخارج وتقوية نظامها بحيث تصبح قوة ضغط سياسية تدافع عن مصالحنا.

● وأوصى المؤتمر بإزالة العقبات والقيود التي تواجه التجارة البينية وتشجيع الاستثمار وريادة تبرعات الدول الإسلامية العنية للفقيرة وتفعيل دور الزكاة والوقف في معاهد الشعر و لصله ودعم البحث العلمي وريادة الاستثمار لمل المسلمين في بلادهم.

### فعاليات مؤتمر البرلمان الإسلامي باسطنبول

أكدت مصر ضرورة التحرك الدولي الخاد لردع إسرائيل عن التفكير في العدوان على المسجد الأقصى ومطالبة مجلس الأمن الدولي بتدويل الأمن في الحرم الأقصى ووجود قوات دولية مدربة لمكافحة الإرهاب الإسرائيلي والتحريرى الدينى اليهودى.

دعت مصر في القرار الذى قدمه الوفد البرلمانى في اجتماعات الدورة الثانية لمجلس اتحاد برلمانات الدول الإسلامية باسطنبول السلطات الدوبه بتفعيل دورها لحماية الأمن وامقساس لاسلامه بالقدس

ناشد مشروع القرار المصرى والذى حاز تأييداً كبيراً من جانب الوفود البرلمانية الإسلامية مرشحين الإسلامة في العالم بالدفع عن المسجد الأقصى كحرء هام من مسؤوليات في حماة المقدسات لدينه بلاديا السماوية

كما حذر الوفد البرلمانى المصرى من استمرار بناء الجدار العنصرى العازل والذى يعد أخطر مشروع لاحتواء القدس وفصلها عن محيطها الفلسطينى وطالب القرار مصرى بتفدية الدعم مادى لداره للمعب الفلسطينى ونحصب حرء من مبرايات حكومات الدول الإسلامية لهذا الغرض في ضوء التهديدات العربية بوقف المساعدات للضغط على حكومه لفلسطينية لخدمة

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

فضيلة الشيخ / محمد قطب خضير  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

الإمام الأكبر يؤكد لا تقبل أن يساء للرسول

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف السيد / هانو هالينون - سفير فنلندا بالقاهرة برفقة الدكتور / مارتى ابرولا - قنصل فنلندا بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بسعادة السفير بمناسبة توليه العمل كسفير حديد لبلاده بالقاهرة وأوضح أن الأزهر الشريف ساهم مسرّح للسادة الصيوف في أي وقت، وأن مثل هذه اللقاءات تؤكد على عمق الحوار وتزيد من معرفة بعضنا ببعض، موضحاً بأن الدراسة بالأزهر تقوم على الوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب الأعمى والعنصرية البلهاء، لأننا كمسلمين نؤمن بأن النام جميعاً من أب واحد وأم واحدة ونحن أخوة في الإنسانية، فكل إنسان يتعاون مع الآخر من أجل المصلحة العامة وتبادل المنافع التي أحلها الله.

ومن جانبه أعرب السيد السفير عن معادته لإتاحة الفرصة له لهذا اللقاء، وأنه يقدر سياسات مصر ويعتبرها دولة رائدة في الشرق الأوسط ولها مواقفها وقراراتها التي تقدرها الأوساط العالمية، وأنه من منطلق إيمانه بدور الأزهر الشريف ومكانته العالية يرى أن الحوار مع فضيلة الإمام الأكبر له أهمية كبرى بصفته ممثلاً للمعالم الإسلامية، كما أعرب السفير عن اعتراض وزير خارجية فنلندا عما نشر من صور مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، مؤكداً بأنه على الرغم من أن حق التعبير هو حرية أساسية إلا أنه يجب على كل إنسان أن يكون مسئولاً عما يحدث من مشاعر تسيء للجانب الآخر

وسيطرت أزمة الملف النووي الإيراني على مشاورات الوفود البرلمانية الإسلامية خاصة في ضوء قرار مجلس الأمن بمنح إيران مهلة قبل إصدار قرار بمرس عقوبات صدها حيث يسعى الوفد البرلماني الإيراني لحشد الدعم الإسلامي وإصدار قرار من برلمانات الدول الإسلامية لدعم موقفه.

الحكومة الهولندية تلجأ للمسلمين من أجل مكافحة التطرّف

رغم أن الجالية الإسلامية في هولندا تعرضت العام الماضي لهجوم صار من قبل أجهزة الأمن الهولندية بالإضافة إلى بعض السيارات المتشددة المعادية للإسلام إلا أن الحكومة الهولندية أحرزت اتصالاتها مؤجراً بأجاليات الإسلام هناك معرض إقاعها بالانضمام إلى حملة هولندية للتعريف بمخاطر التطرّف الصحيحة. وقالت مصادر هولندية إن العديد من الدراسات الطبية أكدت المخاطر الصحية التي تنجم عن التطرّف ولكن القابول الهولندي لا يمنع التطرّف. وعلى هذا فقد قررت الاستفادة من الوضع الصحي الآمن للمسلمين الهولنديين والذين لا يوجد بينهم أمراض جسدية حبيثة بسبب ممارساتهم الأخلاقية وبعدهم عن التطرّف.

عشرات الفرنسيين يقبلون على اعتناق الإسلام

كشفت صحيفة «لاكسبريس» الفرنسية القاب عن ترايد أعداد الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام مؤجراً بصورة كبيرة، وقالت الصحيفة في تقرير لها نشرته مؤجراً إن أعداد المسلمين في ادياد من كافة لطبقات والميس في المجتمع الفرنسي وكذلك من مختلف المذاهب الفكرية والأديان من علمانيين وبوقيين إلى كاثوليك وغيرهم.

وأشار التقرير إلى نشاط بعض أجاليات المسلمة وجماعات مثل جماعة التبليغ والدعوة في الدعوة إلى الإسلام في المجتمع الفرنسي مما كان سبباً في زيادة عدد المعتنقين للإسلام والذي يصل إلى حوالي ٦٠٠ ألفاً سواء أولئك الذين أسلموا بدافع حبهم وإعجابهم بهذا الدين أو بدافع البحث عن الهوية والذات. كما ذكرت الصحيفة أن غالبية هؤلاء من شباب المدن الفرنسية الكبيرة

\*\*\*



فنحن نرفض هذه الإساءة، وأخذنا على عاتقنا في المجتمع الأوروبي أن يتعاون كل منا مع الآخر، وأن نباعد عن الصراعات والمشاحنات التي تؤدي إلى التصادم، حتى يكون هناك تسامح ومزيد من الحوار والتقارب بين الحضارات والثقافات، ومن خلال تعاون فنلندا مع الأزهر سيكون هناك المزيد من التقارب الذي يجعلنا نتوصل لنتائج إيجابية للحوار.

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن الأزهر يؤيد الحوار للتعارف وليفهم كل منا الآخر، فنحن كمسلمين لابد أن يفهم العرب أننا لا نقبل إطلاقاً الإساءة للأنبياء، ودفاعنا عنهم أشد من دفاعنا عن أنفسنا. فجميع الرسل محرم لهم. وإذا كان هناك من لم يؤمن بالرسل فهم أحرار ولكن لا نقبل أن يساء للرسل.

وأنهى السيد السفير اللقاء بشكره العميق على حفاوة اللقاء، ومواقف فضيلة الإمام الأكبر التعال في التعاون المتمثل في الأزهر الشريف ودوره فليدا حصر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر الديب - وكيل الأزهر الشريف.

### الإمام الأكبر يستقبل وزير خارجية العراق

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور - محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف معالي السيد - هوشيار زيباري - وزير خارجية العراق - يرافقه سعادة السفير - سعد محمد رضا سفير العراق بالقاهرة، والوفد المرافق لهما.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بمعالي وزير الخارجية والوفد المرافق له، مؤكداً على أن العراق ركن ركين من الأمة العربية والإسلامية، ومصر دائماً مع العراق ولا نقصر في أي دعم لأشقائنا العراقيين، موضحاً بأن المسلمين جميعاً سنة وشيعة أخوة، والكل يؤدي أركان الإسلام ويشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن أهم شيء هو وقف التحريض لدور العبادة ثم يأتي بعد ذلك التفاهم والتراضي بين الأفراد ليستتب الأمن في دولة العراق من جديد.

ومن جانبه شكر معالي الوزير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة له وللوفد المرافق لهذا اللقاء. وقدم شكره وشكر بلاده لفضيلة الإمام الأكبر لتوجيهه لسفارة العراق بالقاهرة، مستنكراً فيها محاولة خلق نزاع بين السنة والشيعة، ومستنكراً العمليات التخريبية التي طالت الأفراد والبنية الأساسية لشعب العراق وبخاصة المقدسات الدينية المتمثلة في تدمير دور العبادة.

كما أوضح الضيف أن زيارة فضيلة الإمام للسفارة العراقية بالقاهرة كان لها الأثر البالغ في التهدئة لمواجهة محاولة خلق نزاع بين أبناء الشعب الواحد، وأن الخطر مازال

فالنا ومحشى من عمل أكبر وأشنع، وقد وجه الضيف الدعوة المقدمة من معالي وليس وزراء العراق الدكتور / إبراهيم الأشيقر الجعفري لفضيلة الإمام الأكبر ولمن يختارهم فضيلته لمرافقته لزيارة العراق لما لهذه الزيارة من آثار إيجابية لدى شعب العراق في نيل العنف وتوحيد الصف ضد محاولات التفرقة المذهبية وخلق نزاع بين أهل السنة والشيعة لإحداث فتنة بين أبناء الدين الواحد والرسالة الإسلامية الواحدة والوطن الواحد في العراق، مؤكداً بأن على كل إنسان أن يتنازل عن مصلحته الخاصة الأمر الذي يؤدي إلى وقف التخريب، وأن يعم الأمن وهنا سيرحل المحتل من بلادنا وتستعيد العراق وحدتها.

### الإمام الأكبر

### أذن الله لنا أن ندافع عن ديننا ووطننا وكرامتنا

● كما استقبل فضيلته الدكتور - أحمد وهدان - المشرف على المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ووكلاء النائب العام الدارسين بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الحضور في الأزهر الشريف مؤكداً على أهمية العدل ومكانته السامية في شريعة الإسلام التي تقوم على العدل في الأقوال والأفعال، وروحها على الأغبياء والمفقر.

كما أن القضاة هم الذين يشاركون مع غيرهم في نشر العدل في الدولة لأن القضاء في الأمة هو الدعامة التي ترتكز عليها مقومات الدولة في الاستقرار والرخاء والرفق والتقدم، وهو صمام الأمن فحينما تسود الأحكام العادلة في الأمة يسود الأمن والرخاء والاطمئنان. وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن شريعة الإسلام أمرتنا جميعاً أن نكون عادلين في أحكامنا، لأن العدل أساس الملك مستنداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد أن العدل في شريعة الإسلام هو عدل مطلق بين الناس يعطى كل إنسان حقه، يعطى المسلم حقه، وغير المسلم حقه، وأن شريعة الإسلام تحمى يدها بالسلام إلى كل من يمد يده إليها بالسلام، ولكن من يسيء إلى ديننا أو وطننا أو كرامتنا فقد أذن الله لنا أن ندافع عن أنفسنا.

كما أن شريعة الإسلام فتننا بالسماحة والبسر ورعاية مصالح الناس، وتقوم على العدل مع العدو ومع الصديق، والعدل في الأحكام والأقوال، العدل مع الغنى والفقير، العدل مع القوى والضعيف، العدل مع الحاكم والمحكوم، فنحن مسلمون ومسيحيون في مصر نعيش على أرض واحدة وتظلنا سماء واحدة نتساوى في الحقوق والواجبات، والقانون المصري الذي يحكم الدولة لا يفرق بين مسلم ومسيحي، كما أن هناك مساواة

في الحقوق والواجبات وأن لكل إنسان عقيدته ولا إكراه على العقائد وأن الذي يحاسب على العقائد هو الله، والذي يحاسب على الأعمال هو الله أما القضاء فهو الذي يحكم بين الناس في العائلات الإنسانية

### الإمام الأكبر:

#### الإسلام يرحب بكل ما يعود بالخير على الإنسانية

● واستقبل فضيلته السيدة الدكتورة مشيطة إبراهيم معقوب - السكرتير البرلماني بمكتب رئيس وزراء ماليزيا يرافقتها أعضاء نادي الإسلام الحضاري بماليزيا فرع جامعة ملايا. رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الصيوف في الأزهر الشريف مشييراً إلى أن العلاقات بين الأزهر الشريف ودولة ماليزيا علاقات قديمة ومميزة، وأن أبناء ماليزيا يقدرون إلى مصر للدراسة بالأزهر الشريف، وهم بذلك سمراء للأزهر حينما يعودون إلى بلادهم لينقلوا ما تعلموه من علوم دينية لذويهم، فالأزهر يعلمهم سماحة الإسلام والتصرف في الأمور الدينية بالوسطية والاعتدال كما أن الأزهر لا يدخر وسعاً في خدمة أبناء المسلمين في شتى بقاع الأرض وخاصة أبناء ماليزيا.

هذا وقد قدم فضيلته شرحاً موجزاً عن مراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة مؤكداً على أن الدراسة بالأزهر تمتاز بالوسطية والاعتدال مع الاهتمام بحفظ القرآن الكريم ميباً أن الدين الإسلامي يسد العنف والإرهاب بكل صورهما لأنه دين التسامح والمحبة والتعاون والتعارف والإسلام يدعو إلى العدل والإنصاف والوقوف إلى جانب المظلوم حتى ينتصر.

ومن جانبها شكرت السيدة رئيسة الوفد فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة لها وللوفد ارافق لهذا اللقاء مشيدة بالأزهر الشريف تبحره وعلمانه.

هذا وقد استمرت السيدة رئيسة الوفد عن مفهوم الإسلام الحضاري فأجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن مفهوم الإسلام الحضاري هو الإسلام الذي يؤيد كل تقدم في كافة المجالات التكنولوجية والاقتصادية وغيرها مما يدفع الإنسانية للإسلام يرحب بكل ما يعمر الحياة ويعود بالخير على الإنسانية في حدود ما أحله الله تعالى.

كما أوصى فضيلته بضرورة الاهتمام باللغة العربية في التعليم بدولة ماليزيا لأن فهم اللغة العربية يعين على فهم الإسلام فهما صحيحا

هذا وقد أبدى الوفد ترحيبه بالزيارة المرتقبة التي يزمع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن يقوم بها إلى دولة ماليزيا خلال شهر مايو القادم.

#### تنظيم النسل حلال والإسلام يرفض الكثرة الهريلة

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن تنظيم النسل حلال، وأوضح أن من أهم مرتكزات السياسة السكانية في الإسلام أنها لا تؤيد الكثرة الهريلة، وشرح فضيلته منهج الإسلام في التفريق بين تحديد النسل والإجهاض، وتنظيم النسل

وأكد فضيلة الإمام الأكبر في الكلمة التي ألقاها أمام جلسة الافتتاحية لندوة السياسات السكانية من منظور إسلامي اقتصادي، والتي نظمها مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، أن من مقاصد الشريعة الإسلامية الحفاظ على النفس البشرية والعمل على تنميتها بما يتفق ومبادئ الشريعة الإسلامية وقال:

«لكني تتواصل الأجيال ويعمر الكون يجب أن يتعاون الجميع على إحداث التنمية والاستفادة من ثمارها ولا يمكن للتنمية أن تتحقق إلا بتوفير التوازن بين السكان والموارد».

#### مؤتمر دولي عن المرأة المسلمة بجامعة الأزهر

كما أكد فضيلته في المؤتمر الدولي عن المرأة المسلمة والذي تنظمه كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر على دور المرأة وقال: إنه لا مانع شرعاً من تلاوتها القرآن الكريم أمام الرجال بل إنه أثنى على الطالبة التي تلت القرآن في الافتتاحية، وقال فضيلته: إن الأزهر افتتح كثيراً من معاهد القراءات للطلبة والطالبات بل إنه أكد أن جميع المجالات العلمية متاحة أمام المرأة بشرط عدم مخالفتها الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن المساواة هنا بين الطرفين هي مساواة الشقين المتكاملين وليس المتصارعين محدداً من تقليد المرأة للرجل أو العكس لأن لكل من الرجل والمرأة خصائص تميزه عن الآخر.





## O Messenger of Allah! Forgive Us...!

By: *Ustaz Adel Rifa'y Khafaja*

Under the slogan "Freedom of Expression," a Danish newspaper, followed by another Western newspaper, published some caricatures mocking and offending the Noble Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him). Those in charge of publishing claimed that such an offence was nothing but a color of 'decency' and a means of expression known all over the world. Undoubtedly, the one who claims that insult and offence are among the actions of 'decency' is someone who actually knows nothing about the meaning of decency.

Anyway, we just wonder, "Does the law of those countries contain no texts which criminate defaming and slandering people?" If the answer is "Yes, there are texts that criminate slander and defamation," especially in countries claiming democracy, so, are these texts not applicable to whoever offends the Prophet with greater reason?!

With regard to the above, the Danish Prime Minister Andres Fogh Rasmussen refused to meet with eleven Muslim ambassadors for he knew that they came to condemn what happened. That situation done by the Prime Minister goes in complete conformity with the Western logic stating "Who has the gun is the one who makes law" or "Power is the Truth." Contrarily, this logic is not witnessed in Islam or even known by the Muslims. In this connection, Abu Bakr As-Siddiq (may Allah be pleased with him) said, "The weak among you is strong before me until I take his right, and the strong among you is weak before me until right is taken from him." Hereupon, Abu Bakr was standing by the truth not with power, and upon this principle the Muslims were raised. On the other side, offending Islam and the Prophet of Islam and Muslims occupy the minds of the enemies of the true religion, light and freedom.

Allah, Exalted and Glorified be He, threatens whoever hurts or offends the Messenger or plots to extinguish the light of

truth. He threatens them with curse in this life and the Afterlife. In Addition, Allah, the Almighty, says:

{Surely the ones who hurt Allah and His Messenger – them Allah has cursed in the present (life) and the Hereafter, and He has prepared for them a degrading torment.}

{Al-Ahzab (The Allied Parties): 57}

We believe that those who have offended the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) shall be afflicted with the curse which Allah has prepared for them in this life and the life to come. Further, we believe that there is a role that should be played by us for vindicating Allah's true religion (i.e., Islam) and the Truth, even if we do not possess what we can use in defense, for our souls are to be sacrificed for the sake of defending the one about whom Allah said:

{And did We not raise for you your remembrance?}

{Ash-Sharh (Expanding): 4}

In order for us not to fall a prey to clashes, forums, conferences and meetings should be held and attended by the prominent Muslims thinkers as well as invitees from among the Western thinkers for the aim of discussing such events so as to reach the best applicable solutions. This is because the affairs of our nation should not be left that way. For more illustration, whenever an incident comes to the surface and surprises us, the Arab and Muslim countries meet – while under the pressure of time, conditions and interests – and weak decisions are issued, wavering between condemnation and rejection. This does not satisfy Allah and His Messenger.

Last but not least, we have to introduce to the West the life before the appearance of Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) and the life after his appearance and his call to Islam. Additionally, all the Muslim countries should contribute to a project under the title, let us say, "Informing about Islam and the Messenger." It is time for such an action.



increased in number. The newspapers also began to publish some of his lessons as if they were scientific researches that should be known by all the people. At the same time, Sheikh Abdou was not disregarding the afflictions befalling the Arab world in particular and the Islamic world in general.

Sheikh Muhammad Abdou and Jamalud-Din Al-Afghany founded 'Al-Urwah Al-Wuthqa' Association and thus, they selected for it honorable and sincere people from Egypt, India, Iran, Turkey and Al-Sham (The Levant: Syria, Lebanon, Palestine and Jordan), who would wish to free the Muslim nation from the claws of imperialism.

In Paris, Jamalud-Din Al-Afghany thought that 'Al-Urwah Al-Wuthqa' Association should have a magazine that would express its goals and unite all the Muslims behind one word. He believed that the Association's members, who welcomed his invitation, could not be influential unless they always had open communication with his and his outstanding student's (Muhammad Abdou's) ideas. That is why he sent to Muhammad Abdou asking him to leave Beirut and immediately head for Paris. There, they succeeded in issuing 'Al-Urwah Al-Wuthqa Magazine' so as to be the salvation miracle that would spread hope and resurrect will. That Magazine was launched from a small room in a humble house in Paris. However, that small room was seen as a huge embassy of the Muslim world in the West.

As soon as the first issue was published and sent to the Association's members all over the Islamic world, countless visitors interested in the Muslim world's affairs, whether friends or enemies, began to come to the Association. The friends would support, offer advice and donations while the enemies would seek to discover the aims and motivations behind the Association, and they would burn with anger when they detected that the Magazine bore the seeds of light.

As for the plan of the Magazine, Sheikh Abdou clarified it in the editorial of the first issue. He stated that the Magazine

would serve the peoples of the East, since it would shed light on the points of weakness and show the means of curing them. It would also clarify the reasons and conditions that led to deterioration and declare to the desperate among the believers that the distance between the disease and treatment could be crossed so easily through hard work and decisive aim. This is in addition to adhering and following the instructions stated in the Ever-Glorious Qur'an and the Prophetic *hadiths* so as to be a guiding star for those people in the dark situations. Sheikh Jamalud-Din Al-Afghany and Sheikh Muhammad Abdou explained that the first step that should be done was the preparation of power to confront the enemies, since there had to be equivalence in self as well as acquired power so that the imperialists would know and feel that injustice should not be tolerated no more.

The newspapers and magazines manipulated by the imperialists in both France and England were struck with terror of the strong influence of "Al-Urwah Al-Wuthqa" and they realized how dangerous it could impose on the existence of occupation. As a result, England persistently sought to confiscate it in Egypt and India, as expressed by "Al-Urwah Al-Wuthqa" in its ninth issue:

"The Ministers Council in Cairo was hold and they discussed the case of 'Al-Urwah Al-Wuthqa' and they decided that the Ministry of Interior should prevent the Magazine from entering Egypt. They also decided that whoever possessed any issue of 'Al-Urwah Al-Wuthqa' should be fined with a sum ranging between 5 and 25 pounds. We do not think that any minister had a choice in this decision and no Egyptian would see such a decision as fair. However, we declare that people's strong will and determination should not be disappointed by such unjust actions, and we shall not fail to deliver the Magazine to any part of the world besieged by the unjust British power."



said, "Al-Azhar has the right to take that legal procedure on behalf of all the Muslims. This is in addition to urging the Muslim governments to move in such a direction."

In a press statement, Mr. Ahmed Al-Khalid Samha, the Muslim Community Head in Denmark, who came to Egypt to meet with the Grand Sheikh of Al-Azhar Dr. Muhammad Sayyid Tantawy, said, "The official attitude of the Danish government was very fractious. The Danish Prime Minister Andres Fogh Rasmussen refused to meet the ambassadors of the Arab and Muslim countries. Not only this, but he refused to meet the representatives of the Muslim Community in Denmark, and claimed that what happened was included in the freedom of expression protected by the Danish constitution. By doing this, he intentionally forgets that the constitution of his country protects the right of belief of every person in Denmark." Mr. Samha added, "Our protest was faced with threats of killing the members of the Muslim Community, burning their houses, and throwing them out from Denmark. That was their response to the expression of our protest in a civilized way."

The Danish government, represented in its prime minister, has disregarded the religious feelings, insulted the symbol of the Muslim Creed represented in their Messenger, and allowed themselves to offend Allah's Messengers while claiming that they practice the freedom of expression principle. By committing such hideous acts, they only violate such freedom, since the first principle of the freedom of expression is to allow the other to answer and express their ideas as well as totally reject disdaining or abusing others' basic values, especially the religious ones.

## Muhammad Abdou's Journeys to Europe...!

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

Muhammad Abdou's ideological attitudes diversified, but all of them aimed to develop the Islamic nation in general and the Egyptian one in particular. That is why he was distinguished among his peers in Al-Azhar by being a person of new trend. He was greatly influenced by his Sheikh Jamalud-Din Al-Afghany who was teaching at Al-Azhar at that time. However, Sheikh Muhammad Abdou did not teach the common sciences taught to the students of Al-Azhar, such as Grammar, *Fiqh* (Religious Jurisprudence), *Tafsir* (Interpretation) and *Hadith* (Prophetic Tradition), though he mastered them, but he taught ethics, Which was not known to the students before him, such as '*Tahzib Al-Akhlaq*' (Rectifying Ethics) by Ibn Maskawih. Moreover, he did not stop at that level but he already studied foreign books, such as 'History of Modernity in Europe' by the French author Fransoa Gizo, which was translated into Arabic by the Syrian writer Hunayn Ni'matullah Al-Khory. Due to Muhammad Abdou's strong character, wide knowledge and eloquent tongue, none of the students opposed him, rather they began to attend his lessons in multitudes. As for those who opposed him, they were some of the sheikhs who did not read the book. All that they could say about him was that he introduced something new to Al-Azhar.

After the failure of Orabi's revolution, Sheikh Muhammad Abdou was exiled to Beirut, but his strong faith made him so determined to continue his struggle. In Lebanon, the people acknowledged his favor and knowledge. Thus, Sheikh Muhammad Abdou decided to raise individuals looking forward to glory in every place he could reach. He would do this through education. To that end, Sheikh Muhammad Abdou started teaching books not known to the students and he would practice rhetoric and explanation so that his lessons would be fruitful. Accordingly, the students attending his lessons

circles, especially the atrocious caricatures published by Jyllands-Posten. The ambassadors expressed their strong protest and rejection and urged the prime minister to instruct his government to punish those responsible for such campaign by virtue of the Danish law. In the light of the sensitivity of the issue, they requested urgent meeting with the prime minister. Foolishly, he refused to meet the ambassadors, which resulted in the eruption of the volcano of Muslims anger all over the world. He took the weak excuse that what the newspaper did would be considered a part of the freedom of expression principle protected by the Danish law.

In this respect, Dr. Ussama Al Baz, the political advisor of President Mubarak, replied, "The Danish caricatures that attacked the Messenger Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) undoubtedly fall under the incidents punished by any criminal law on the international level, due to the fact that they represent a 'libel,' 'slander' and 'defamation.' Hence, there is no way to defend such caricatures or consider the one who has drawn them to be actually practicing the freedom of expression, for this person and those who publish such caricatures have transgressed the right of belief enjoyed by the Muslims. Not only that but such people have also transgressed the limits of their freedom of expression."

In the Egyptian-German dialogue seminar held as a part of the activities of the Cairo International Book Fair, the German ambassador in Cairo, Mr. Martin Koebler explained his attitude as regards the offensive Danish caricatures. He said, "The issue reflects the relation between the freedom of expression to which the West clings and the limits of such freedom, that should not transgress the sensitive religious matters of any human community."

The German ambassador also stated, "If such an incident had taken place in Germany, the law would have punished those responsible for it and the judiciary system would have estimated the degree of such negative action on the beliefs and sensitive religious matters of others."

In this regard, Professor Ibrahim Al-Anany, the head of the International Law Department at Ain Shams University, shed light on the judicial procedures that should be taken to face such abuses. He said, "There are many ways before the Muslims. First, the Danish Newspaper can be sued through the internal courts in Denmark as well as the other countries that republished such caricatures. The lawsuit should be brought by the people hurt by such an action from among those resident in these countries, namely the Muslim communities. In case the Danish courts or the courts of other countries should not be just to those aggrieved or abstain from issuing a fair judgment against those responsible for such an offensive action, a lawsuit can be brought before the European Court on Human Rights, since Denmark and other countries are members of the European Convention on Human Rights." He added, "The European countries are also members in the International Convention for Human Rights issued by the United Nations, and represented in the International Convention for Civil and Political Rights, the International Convention for Economic and Social Rights as well as the International Declaration for Human Rights. In addition, the apology that came recently by governmental and non-governmental entities in Denmark does not discharge Denmark from its responsibility or prevent bringing a lawsuit against it."

Professor Ibrahim Al-Anany also referred to the role that should be played by Al-Azhar in this connection. He



President, Dr. Ali Jom'a, the Mofti of Egypt, and a group of the university staff side by side with a huge number of students. The Grand Sheikh called for boycotting any country that insults Islam or the Messenger Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him). He also declared, in the name of Al-Azhar and its university, that the whole of Egypt will defend Allah's Messenger more than it defends itself or its property. Dr. Mahmoud Hamdy Zaqzuq, the Minister of *Awqaf* (Endowments), stated, "We are ready to sacrifice our souls and whatever dearest to us for the sake of our religion." In addition, Dr. Ahmed Al-Tayyib said, "The Danish Newspaper has transgressed all the red lines. We know that the civilization of the West is covered by massive darkness and the Westerners have previously declared the death of God and that they only believe in the material." He added, "We prefer to die out of hunger over eating what they produce in case we shall not find anything else. If the newspaper is free to express its opinions, we are also free to tread on it with our feet. Where is such freedom they claim when we witness their coward stance of Zionism and holocaust."

Dr. Ali Jom'a, the Mofti of Egypt, said, "Why the Western curricula that defame the picture of Islam and Muslims do not undergo change?" He also demanded a courageous stance to be expressed by the world media to condemn that malicious campaign launched against Islam. Moreover,

Demonstrations were organized in numerous places all over Egypt. The students of Helwan University went in a demonstration led by Dr. Abdul-Hayy Ibeid, the University President. In Banha University, more than five thousand students organized a demonstration inside the campus of the Faculty of Medicine as a means of stressing

boycott against the Danish products. Dr. Nabil Shedid, the Dean of the Faculty of Medicine, said, "The Students Union issued an audiovisual statement of the Danish products through a huge screen as well as another statement of the medications that should be boycotted." More demonstrations covered Egypt, from Alexandria to Aswan, as a means of condemning any insult against the honorable Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him), and disapproving of the attitude of the Danish government which insisted not to apologize. The Danish Foreign Minister Per Stig Moeller declared that his government refuses to apologize for such an insult. In his press statements, he demanded the Arab governments to insure the safety of the Danish embassies in them. By doing this, he is following the same foolish methodology of the Danish Prime Minister Andres Fogh Rasmussen when he refused to meet the ambassadors of the Arab and Islamic countries representing one billion and three hundred million Muslims. If he could understand the basics of policy, diplomacy and sense of taste he would have resigned as soon as the crisis outburst all over the world because of his unsound attitude.

On 30 September 2005, i.e., after these caricatures were published, President Muhammad Husni Mubarak issued his instructions to the Egyptian government to take the initiative and handle the situation. Immediately, Mr. Ahmed Abul Gheit, the Foreign Minister, asked the Egyptian Ambadress in Copenhagen to exhort the Islamic countries' ambassadors in Denmark to discuss the issue of the offensive caricatures. On 12 October 2005, the ambassadors sent a letter to the Danish prime minister in which they condemned the campaign launched to defame the image of Islam and Muslims by the Danish media

AL-AZHAR  
MAGAZINE

Rahat-ukher, 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

May, 2006

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## The Atrocious Danish Caricatures: Roots and Consequences...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

The caricatures published by the Danish newspaper Jyllands-Posten in September 2005 about the Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) represented extreme offence against every Muslim and every human being of sound feeling who respects the other's creeds and religions. On the other hand, Islam respects the creeds and religions of the non-Muslims, as Allah, Exalted and Glorified be He, says:

{ And do not abuse the ones whom they invoke, apart from Allah, (or) then they would abuse Allah, aggressively without knowledge. Even thus We have adorned to every nation their deed(s); (and) thereafter to their Lord shall be their return; (and) so He will fully inform them of whatsoever they were doing.} [Al-An'am (Cattle): 108]

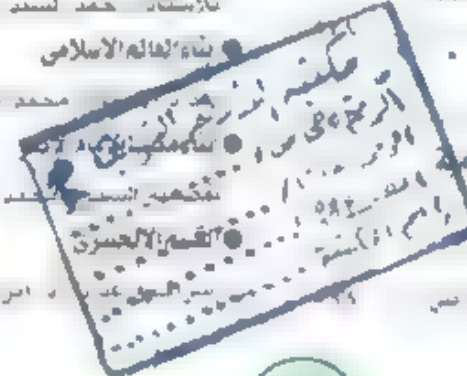
The Muslim community in Denmark was the first to express their anger, condemn this hideous act and work on facing this event. They have done this as a means of defending the noble Prophet and Islam. The feelings of anger spread all over the Islamic world from Indonesia reaching Morocco. In Egypt, multitudes from the university students followed by the people went in demonstrations condemning these atrocious caricatures. The people have also demanded boycotting the Danish products.

At Al-Azhar University, the Grand Sheikh Dr. Muhammad Sayyid Tantawy led a demonstration in which Dr. Mahmoud Hamdy Zaqzuq, the Minister of *Awqaf* (Endowments), Dr. Ahmed Al-Tayyib, Al-Azhar University



## الفهرس

- من أخطاء التعليم في مصر (الافتتاحية)
- للاستاذ الدكتور محمد رجب سمومي ٥١٨
- تفسير سورة آل عمران
- للمفتي الإمام الدكتور الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ٥٢٤
- نصرة الله لا وليا له وبوقته لهم
- للاستاذ الدكتور محمد فرح البغدادي ٥٣٠
- دفاعا عن النبي ﷺ
- للاستاذ الدكتور محمد عبد الوهاب محفوظ ٥٣٤
- جوانب العظمة في شخصيته ﷺ
- للاستاذ الدكتور محمود عمارة ٥٤٠
- حملة الجمعة: قصص من نور النبوة
- للمفتي الأستاذ الدكتور أحمد الشبراوي ٥٤٨
- مكانة الشباب ومكانة في الإسلام
- للمفتي الشيخ / عمر الديب ٥٥٢
- الإسلام دين السلام العالمي
- للمفتي الشيخ صديق بكر عمتك ٥٥٤
- نحو ميقات شرف عالمي لصون الدين
- للمفتي الشيخ إبراهيم عطا الفيومي ٥٦٠
- حتى يكتمل الأمن
- للدكتور حمدي مروج واني ٥٦٤
- مهارات القلوب
- للاستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ٥٦٠
- تذكارات تحول بين الإنسان وركاب المعاصي
- للمفتي الشيخ فوزي الرفراف ٥٧٤
- العرب ملائكة بالاسلام ولا يصحون بغير دين
- للدكتور محمد حسين عويس ٥٧٤
- شهادت عربية في انصاف لاسلام
- للاستاذ الدكتور محمد عمار ٥٧٤
- العلاقات الدولية في دستور الدولة الاسلامة
- لواء دكتور / محمود خليل مسند ٥٧٤
- بين الصحف والجلات
- د. / اسامى محمود عيسى عبد الوهاب ٥٧٤
- مرآة الصحابة في الملكة الهاشمية
- للمفتي الشيخ / الطاهر الحامدي ٦٠٤
- من تعود للأمة وريادتها العلمية والتقنية
- للاستاذ الدكتور / احمد فوزي باشا ٦١٠
- المعرفة الإنسانية بين فطرة النوح والفعال الفرق
- للاستاذ محمد مصطفى السبوسي ٦١٤
- قصة الهند في مجلس معاوية
- للاستاذ الدكتور / عبد اللطيف الحديدي ٦٢٢
- قضية الفكر الاسلامي بين المد والانهيار
- للاستاذ الدكتور / محمد احمد العزبي ٦٢٦
- موارد سخن ريعا
- للاستاذ / صلاح عبد الرحيم ٦٣١
- مائة فلسطين (قصيدة)
- للشاعر الشاعر الأستاذ / كمال الدحمي ٦٣٨
- كتاب الشهر الازهار العربي
- عريس وسختر وهداد امير محمد عوض ٦٤٢
- العهد الاسلامي للعمل المشترك بين علماء المسلمين
- مراجعة الأستاذ عادل مصطفى ٦٥٠
- لخصات طيبة مع الامام النووي
- للاستاذ / عادل جفاجة ٦٥٦
- طرائف ومواقف
- للمفتي الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الرحيم ٦٦٤
- بين الحجة والتدري
- للاستاذ محمد السيد في الدين ٦٦٧
- بناء العالم الاسلامي
- محمد سريماوي ٦٧٢
- تقسيم القسم
- للمفتي الشيخ / محمد عبد الحفيظ ٦٧٥
- تقسيم القسم
- للمفتي الشيخ / محمد عبد الحفيظ ٦٩١



# AL AZHAR

## MAGAZINE

Volume 1, Number 1, Spring 2000





# الأخضر

وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ



دار النشر: دار النشر  
الطبعة: ١٩٩٥  
العدد: ١١

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

سكرتير التحرير

أحمد السيد تقى الدين

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصرية - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت: ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت: ٣٦٢٨٥٩٩



## الأسرة

# من مآسى الزواج العرفي

يتفاقم خطر الزواج العرفي يوماً بعد يوم، فمع قيام الصناعات العالية المتكررة متادية باستنكاره، والعمل السريع على التخلص من شره، فإنه يزداد انتشاراً، وقد نوعت وسائله واحتلفت طرق تداوله، إذ كان بالأمس مقصوراً على كتابة ورقة، وحضور شاهدين، فأصبح اليوم ذا طرق شتى، منها الوشم بأن يكتب كلا الزوجين اسم صاحبه بحجم بارز في جزء من أجزاء جسمه، ويكون ذلك اعترافاً لا يقبل النقض، ومنها أن يمتزج الدم بالدم بأن تسيل الإصبع بواسطة إبرة لتلمص بدم الإصبع الأخرى أمام الشاهدين، ويكون ذلك دليلاً على الالتحام التام، ولعمري إنها لهزلة حقاً، إذ أنها لا تثبت فيما بعد أى دليل على الزوجية إذا لما أحدهما إلى الإنكار، ولكن الخيال العاطفى لدى المراهقين يحير ما لا تسع. ويجعل الخيال فى حكم اجائر ومها أن يقوم الكاميت مقام الورقة المعهودة إذ يسجل الإيجاب والقبول بين الطرفين، مع شهاده الرمالين اللذين تطوعا بالشهادة. لبتادلا الموقف فى حالات كثيرة بهذه الطريقة فكلا الزوجين شاهد ومشهود، لقد تعددت الوسائل وانتشرت كالباء الذى لا يجد أية مقاومة تقف فى وجهه فتتكاثر ضحاياها ولم أكن لأفكر فى كتابة مقال عن الزواج المزعوم، لأن عمري من رجال التشريع والاجتماع أقدر على تشخيصه واستيعاب معاضله، واقتراح ما يمكن من أسباب تلافيه، ولكنى أدركت خطورته الفاسية فى

موقف استدعيت إليه، وشاهدت من شره اللافح، ما جعلنى أستمع بالله من شره، فقد جاءنى أب يعرف صلتى باب مثله، جاء ليقول إنه يريد حلاً لابنته الرعناء التى تزوجت دون علمه منذ ثلاثة أشهر زواجا عرفياً من نجل فلان، وقد تركها، وعليها دلائل الحمل، والزواج المراهق لا ينكر، بل يعترف اعترافاً لا شبهة فيه، ولكنه طالب يثق عليه أبوه، ولا يستطيع أن يكلفه نفقة راحة له يستنصره فى أمرها، وما يرخوه الأب المفعجوع منى أن أتوسل لأب الزوج كى يجد مقراً للأسرة الجديدة، فلا يتسرع الخرق على الرافع، ولو كان لديه حجرة تتحمل بقاؤها لديه لكان الأمر، ولكن منزله لا يحتمل مساكنه إلا بكثير من الصبر والضيق، وذهبت إلى الوالد أتمنى له من الكلمات ما أستميله بها إلى الحل الموثق، فأحزنتنى أن رأيت الرجل يبكى وتتقاطر دموعه ويقول فى حزن: أنا أقدر موقف صاحبت، وأعلم أنه مسكين، فقد فوجئ بما فوجئت به تماماً، ولكن منزلى أطيق من منزله، فليبق ابنته عنده، وسأقوم بما يلزم ولدى من النفقة قدر طاقتى، ثم تطلع إلى وقال: ماذا أفعل بعد ذلك، كن عونى!

## نظام التدريس بالجامعة

ولا أترك هذه الحادثة المتكررة دون أن ألفت عندها وقفة سريعة، فالزوجان الصغيران هنا لم يتجاوزا معاً من الثانية والعشرين، فليساً يشكوان العنوسة، ولا يزال المستقبل فسيحاً أمام أحلامهما فما الذى عجل بهما إلى هذا التشاؤم الأليم، إن نظام التدريس بالجامعة هو أكبر الأسباب فى هذه الانحرافات، لأن أكثر الكليات لا تسيروا المحاضرات بها على نحو منتاج. فقد يحضر الطالب المحاضرة الأولى فى الساعة الثامنة، وتانى المحاضرة الثانية فى الساعة الحادية عشرة وقد تانى الثالثة فى الساعة الواحدة، وفقاً لانتظام اغاضرين. وتحقبقاً لرعايتهم الشخصية، فماداً يفعل الطلاب فى هذه المساحات التى تقسع يومياً، للخروج إلى ما حول الكلية ذهاباً وإياباً وكل طالب يسحب عن صدقة تسعى إليه بدورها. ولا يكادان يعترفان! وبحر بشاهد اردحام

الطلاب خارج الحرم الجامعي، فتعلم أن الجدول الدراسي قد ساعد في هذا الفراغ السقيم. ومادا يقول الطالب والطالبة في عذروهما ورواحيهما سوى الحديث عما يشاهدانه في الأفلام السينمائية على الشاشة الصغيرة، والإعجاب بفلان وفلانة من الممثلين والممثلات، وكل ذلك تمهيد لقصة عاطفية سيفومان تمثيلها. وسرعان ما ننم الأدوار على نحو يعجل بالنهاية المؤسفة.

لقد كانت الجامعة من قبل ذات ارتباط خلقي بكف دواعي النزق، ونحن لم نسمع عن الزواج العرفي في الستينيات والسبعينيات. وسمعا عنه على استحياء في أول الثمانينيات، ثم فاض الكيل بعد ذلك حتى أصبح الزواج العرفي بين الطلاب جامعة ومدرسة ثانوية مما يهول المصلحين، فالقول بأن الاختلاط في التعليم سبب هذه المأساة مبالغ فيه، إذ كان الاختلاط موجودا منذ نشأة الجامعة الأولى وتبعها هذا الخشد من الجامعات ولكن حسن النظام، وانتظام المراسم، وبقظة الأساتذة، وتربية المنزل والمدرسة، كل ذلك قد وقف سدا متيعا دون أعنى العواصف، بل كان الأستاذ الملتزم يفرض نظاما خاصا بمحاضراته فيستجيب له جميع الطلاب في حب واعتزاز، كان الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة يفرق على الطالبات أن يجلسن في محاضراته بالصفوف الأولى وحدهن. وحينئذ صفوف الطلاب فلم يجد من يعترض من الطلاب ولا من الإدارة الجامعية! بل عرف الجميع جهودا من الالتزام الخلقى باعدت بينهم وبين الإسفاف، فلا يقل بعد ذلك إن الاختلاط قد أدى إلي هذه الكوارث. بل يقول إن صباغ القدوة قد انتهى إلي شر كبير

### أربعمائة ألف حالة زواج عرفي

ولشرك حديث الطلبة والطالبات ممن وقعوا في شرك الزواج العرفي إلى حديث السواد الأعظم ممن عادروا التعليم إلى المصا. العام في محيط الحياة. فقد ذكرت جريدة الوفد (٢٣ / ٢ / ٢٠٠٥م) أن إحصاء قامت به إحدى الهيئات الرسمية للذين

أعلنوا عن زواجهم العرفي، يقرّر أن هؤلاء قد بلغوا أربعمائة ألف حالة! وهم بطبيعة الحال غير الذين تسروا في هذه الناحية فلم يشاءوا أن يبرحوا بزواجهم العرفي، وهم بالضرورة كثيرون كثيرون، ولئن يعجب القارئ لضخامة هذا العدد، فإن الحالة المادية في مصر، وهي أول الأسباب الداعية، قد فرضت عليهم هذا السلوك فرضاً لا محيد عنه، إذ أن صاحب الزواج العرفي لا يبحث عن الشقة المريحة، ولا عن الجهاز المعهود بشمنه المرهق، ولا عن متطلبات العرس من خطبة وزفاف، ولا عن المهر المائل للنظراء، وكلها مرهقات لا تنجح للحاصة إلا بسد الجهد دون انقاص. فكيف بالرحل المتواضع والآتية التي بلغت من العمر ما أصبحت به موضع الخرج الخارج في نفسها، قبل أن يجرح ذويها، كل ذلك يدفع إلى الزواج المستقر، بأعبائه النفسية.

### إعلانات التليفزيون

واحق أن أكثر المصائب المادية في هذه الحياة لاتأني من طبيعة الأمر المنفق عليه. وحدها بل إن مصائب الناس تأتي في أكثرها من الناس، فلولا خوف الرقابة المشددة من المعارف والأقرباء، إذ يعقدون المواربات بين مهر ومهر. وشقة وشقة. وجهاز وجهاز، ويميلون بالتهمك على من قد رمى بالقليل. لولا هذا الخوف لبعض من هذه المقاربات البغيضة، لانحلت أكثر العقد في هذا الموضوع بالذات، فلا يصبح عيباً أن يكون السكن متواضعا في حجرة نين أو أن تتزوج الجامعة بغير الجامعي، أو أن يكتفى بالضروري من الجهاز الذي يقضى الحاجة دون إسراف. ولكن الألسنة الطويلة تنهال كالسهام في مجتمع عمرته دعايات الشرف في إعلانات التليفزيون، وفي مباهاة أهل المسار بما يبدلون من تلبيز مفيد، أضف إلى ذلك غول البطالة الذي جعل المتخرجين من كليات القمة لا يجدون ما يتفقون، فما ظنك بمن تخرج في المدارس الفنية أو اقتصر على الثانوية، وطالت به الأيام دون أن يوفق إلى عمل يسعى إليه جاهداً مهما انحط مستواه، وكان على القائمين بالأمر في مصر أن يتوقعوا هذه الشرور، قبل أن يندفعوا



في إنشاء الكليات الجامعية على وجه مدمر فاض طوفانه الجارف عاماً بعد عام، ومازال يفيض دُون أن يجد المجرى الطبيعي لتدفقه في الجداول والأنهار، فأحدث من النكبات الشسبية والجسمية ما أصبح حديث الناس

ومما يضاعف البلوى أن مثل هذا الزواج في كثير من أحواله لا يستقر علي وضع مريح، فسرعان ما تتكشف الثغرات بعد زمن ما يقصر أو يطول، ويراجع كلا الزوجين نفسه، مراجعة من يلومها على تسرع فشتط وقع فيه اضطراراً دون اختيار، وقد لا يوفق أصحاب النيات الحسنة في راب الصدع، فتكون الحكمة هي الحل الوحيد، الذي يلجأ إليه الطرفان، وكلاهما خائر العزم، متضايق النفس وأمله في النجاح ضئيل.

### المأذون الشرعي

ولنتقل إلى الناحية الشرعية في الزواج العرفي، وهي واضحة لا لبس فيها، ولكن الذي يبلبل الأذهان، هو ما تذهب إليه بعض الصحف من استطلاع الآراء المختلفة في المسائل، ففهيبة وغير ففهيبة، فتأتى إلى أنصاف العلماء أو من لم يصلوا إلى مقام الفتوى من الأثبات الراسخين فتسألهم عما لا يملكون الإجابة الصحيحة عنه، فيفتون بعير علم، وتقرن فتواهم المتعارضة بفتوى ذوى رأى الصحيح، وتكون مصدر لغلط مخطيء لا مبرر له، وقد حدث ذلك حين أصدرت محكمة الإسماعيلية منذ ثلاثة أعوام حكماً بأن ورقة الزواج العرفي تصلح دليلاً لإنشاء الميراث للروحة طفا لما نص عليه قانون الأحوال الشخصية الجديد رقم (١) لعام ٢٠٠٠.

وقبل أن نصل إلى الرأى القاطع نعلق أن توثيق الزواج على يد المأذون الشرعى لم يكن معروفاً إطلاقاً قبل مطلع القرن العشرين، حيث رأى الإمام محمد عبده - رحمه الله - في ذلك الوقت أن يكون التوثيق على يد مأذون يسجل الزواج، ويقدمه للمحكمة الشرعية، تلافياً لأخطاء حدثت، وتحدث حين يموت الزوج وينكر أهله

واقعة الزوجية، لمنعها من الميراث، ولا تستطيع المسكينة أن تجد شهود الإثبات إذ يكونون قد سبقوا إلى الرحيل، وقد قامت مناقشة حادة حول هذا الإجراء بين المؤيدين والمعارضين انتهت إلى صحة ما ذهب إليه الإمام، وبدأ التنفيذ الفورى للنظام الجديد في محافظات القاهرة والجيزة والفيوم، ثم شمل القطر المصرى جميعه، فأصبح الطريق الرسمى للزواج، ولم يمنع ذلك أن يتخلى عنه بعض الناس فيصعدون رابطة الزواج بالشاهدين والإيجاب والقبول دون حاجة إلى المأذون مع الحفل العلنى وهو زواج صحيح شرعياً، ولكنه غير الأوثى، ولا زالت بعض القبائل البدوية المنتسبة لمصر تعفل هذا العقد، وتكتفى بالشهود، ويجرى الأمر على ذلك إذ لا خطر لديهم بعد إعلان الزواج في محفل علنى يشهده الأقرباء والبعداء ولكن ما جد الآن من موجة انتشار هذا الزواج بين الشباب العاثر الذى لا يدري خطورة ما يأتبه، قد جعل الأمر موضع التباس يجب إزالته، والمقرر المعترف به شرعاً شيء، وما اقترح إضافته شيء آخر فالمقرر المعترف به شرعاً أن الزواج يكون صحيحاً مع حضور الشاهدين في موقف علنى يتم فيه الإيجاب والقبول، وهو زواج شرعى لا ينقصه إلا التوثيق على يد المأذون ليكون رسمياً لا مجال للشك فيه، فإذا تمت العلانية وشهد الشاهدان ووقع الإيجاب والقبول، فهو زواج لا خلاف عليه، أما ما يكتب على الجلد، أو يعلن في الكاسيت دون العلانية الصريحة فهو زواج باطل ولكل من الزوجين الحق في الميراث دون اعتراض إذا ثبت الزواج على النحو المشار إليه.

وقد لوحظ من إجابات الذين يمنعون الميراث عن طريق الزواج العرفى أنهم يخافون من انتشاره إذا تكرر ذلك مع غيب العاثرين من الشبان والشواب، ولكن القرائن الشرعية، يجب أن تؤدى على وجهها الصحيح، وهذا ما أقرته محكمة الإسماعيلية مؤكدة أن ورقة الزواج العرفى كافية في إثبات الميراث لأنها وثيقة صحيحة لم يحاول أحد الطعن في ثبوتها!

## شروط ضروري

وبعد، فاللدى أريد أن أنتهى إليه، أريد أن أقرر أنه مادام عقد الزوجية معترفاً به شرعاً سواء كان على يد الماذون، أم كان عقداً عرفياً، وهذا ما لا يمكن الاعتراض عليه، فإن علينا أن نشير إلى شرط واجب في صحة العقد، وبمراعاة هذا الشرط الضروري يتقلص كثير من الأضرار التي يتسببها عبث المستهترين بعقد النكاح، فيكف بأسهم عن هذا العبث وتعود لعقد الزوجية حرمة سواء كان شرعياً على يد الماذون أو كان شرعياً عن طريق العرف الذي يأخذ به المستسهلون،

أما هذا الشرط الضروري فهو ألا يصح العقد إلا بوجود ولي للزوجة سواء كان أباً، أم قريباً عاصباً كابن أو أخ، أو عم أو ابن عم بحيث يقدم الأقرب فالأقرب وفق الترتيب المنع. وإلى هذا ذهب جميع علماء الشافعية والمالكية والحنابلة، أما الحنابلة فلم يوجبوا اشتراط الولي، كما هو ذائع عند الفقهاء ولكن الذي يتأمل نصوصهم الملحقة بما قرروه يجد أنهم مع علماء المذاهب الأخرى على حد سواء ووجهة نظر الجمهور هي أن المرأة في بعض أحوالها قد تخضع لعاطفتها فيما لا تعرف عقباها، أما وليها المستول عنها فيعيد عن التيار العاطفي، ناظر بعين الواقع إلى المستقبل، وما يكن أن يجد فيه من أحوال لا ينهض فيها هذا الواقد الجديد، وهنا يكون الولي صمام الأمان.

والحنفية يقولون إن للمرأة أن تنصرف في مالها وعقارها دون وصاية من أحد، فالأولى تنصرف في أحسن شئونها. وهو أنشاطها برواح ينظر له الدوام والاستقرار. وهذا رأى له وجهته، ولكن السكوت عنده، لا يبرز الرأى على حقيقته كما جلاء كبار العلماء من الحنفية. لأنهم اشترطوا أن يكون اختيار المرأة سليماً من القدر، فلا تنسئ باختيارها إلى نفسها وإلى أمرتها جرياً وراء شهوة لا تعرف عقباها، وهنا كان لولي أمرها أن يرفض الزواج، ويردّها إلى الطريق القويم.

## رأى للاحنساف

ولجلاء هذه الناحية أنقل ما قاله الأستاذ الكبير عبدالرحمن الجزيري عضو جماعة كبار العلماء ومؤلف الموسوعة الحافلة (الفقه على المذاهب الأربعة) في أجزائها الكبار، حيث قال هذا الفقيه الثبت في المجلد الثامن من مجلة الأزهر الصادر في سنة ١٣٥٦ ص ٢٢١ تحت عنوان: (اشتراط الولي في عقد الزواج)، ما نصه: «يجب أن يناط أمر زواج المرأة بها، ولا يجعل لأحد مطلقاً في حرمانها من الكف، ولكن بشرط ألا يترتب على تصرفها ضرر يمسها أو يمس أمرتها، بأن تندفع وراء شهوتها فتقع في غير الكف المناسب، فإنها إن فعلت ذلك كانت جديرة بالحجر عليها، وكان لوليها حق الاعتراض وفسخ العقد، فإذا كان لها أخ أو أب أو نحوهما من الأقربين كان من اللائق أن تفوض لهم ليتصرفوا في أمر زواجها كما يحبون فلا تخرج عن إرادتهم، ولا تحاول إحراجهم بما لا ينفعها، بل يضرها بفقد عطفهم عليها».

هذا رأى كبير من كبار الأحناف فيما ذهب إليه أعيان مذهبه، حيث خذد الأمر تحديداً دقيقاً لا يحتمل الخلاف، وهو بذلك يجعل رضى ولي الأمر أساساً لصحة العقد، فتلتقى جميع الآراء على مسجع واحد.

أقول بعد ذلك إن اشتراط الولي في صحة العقد أمر واجب التنفيذ، وبمقتضاه لا نسمح للمراهقات والمراهقين أن يجلبوا الشرور على أنفسهم وعلى مجتمعهم الخائر في شذوذهم وسواء بعد ذلك كان العقد رسمياً أو عرفياً، فقد سلم من التهور والشار

د. محمد رجب البيومي



## تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى

﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِمَا بَيَّنَّاتِ اللَّهُ وَآلَهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (١) قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن مِّنْ أُمَّةٍ تَبْعُوهُنَّ عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَصِفُونَ ﴿٢﴾ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بِغَيْرِ إِيمَانِكُمْ كَفَرِينَ ﴿٣﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَيُحَكِّمُكُمْ فِي مَوَالِكِهِمْ وَمَنْ يَتَّبِعِ مَا يَدْعُونَ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٥﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦﴾ وَلَنُكَلِّفُنَّكُمُ أَمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَفِيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَرُوا وَاجْتَنَبُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٨﴾

أخرج ابن جرير عن ربه بن أسلم قال: مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا (١) في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم - مر على نفر من الصحابة من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فعاظه ما رأى من جماعتهم وألصقهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام. بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية

فقال: قد اجتمع ملا بني قبيلة (٢) بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملزهم بها من قرار.

(١) عسا الشيخ كسر واس من عسا القصيب

أما بن

(٢) قبيلة هي قبيلة بنت كاهل من عبدة وهي أم

سورة آل عمران

الشیطان، وكيد من عدوهم، فالتقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس. وما صنع

فأمر الله في شاس بن قيس وما صنع

﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ ﴾

الآية وأنزل في أوس بن قيس وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صغروا ما صغروا

﴿ يَٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا

فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بِغَيْرِ إِيمَانِكُمْ كَفَرُونَ ﴾

إلى قوله

﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

فما كان يوم أقيح أولا وأحسن آخرها من ذلك اليوم.

وقوله تعالى

﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِمَا بَيَّنَّاتِ اللَّهُ

أمر من الله - تعالى - لنبه ﷺ بأن يوبخ

فأمر شاباً من اليهود كان معه فقال له: اعمد إليهم فاجلس معهم، وذكرهم يوم بعث، وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا يقولوا فيه من الأشعار - وكان يوم بعث يوماً افتتلت فيه الأوس واخرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج - فمعل فتكلم القوم عند ذلك فثاروا وثاروا حتى توالى رجالان من الحيين على الركب: أوس بن قيس من الأوس، وجبار بن صخر من الخزرج. فتناولوا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله ردناها الآن جذعة (٢)، وغضب الفريقان وقالوا: قد فعلنا، السلاح موعدهم الظمير والظاهرة الحرة فحرحوا إليها وتحاور الناس. فانضمت الأوس بعضها إلى بعض والخزرج بعضها إلى بعض، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية.. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم.. فقال: يا معشر المسلمين، الله الله أيدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر والفساد بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، فصرف القوم أنها مزغة من

(٢) جذعة شاة قتية يربد عودة الحرب قوية كما كانت

(٣) نصير ابن جرير جزء ٢ ص ٣٣

هؤلاء اليهود ومن لف لهم على مسالكهم الخبيثة لكيد الدعوة الإسلامية، وإيذاء أتباعها ومحاولتهم صرف الناس عنها.

أى قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين كفروا بالحق بعد أن جاءتهم البينات؛ لم نعاندهم الحق وتكفرون بآيات الله السمعية والعقلية الدالة على صدقي فيما أنعمه عن ربي، وإحس أن الله مطلع عليكم وعالم علم المعاني الشاهد لأعمالكم الظاهرة والخفية، وسيجازيكم عليها بما تستحقونه من عقاب أليم.

فالآية الكريمة قد تضمنت تأنيبهم على الكفر، وتهديدهم بالعقاب إذا استمروا في مسالكهم الأثيمة. ولكي يكون التأنيب أوجع، أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يتأديبهم بقوله:

### ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾

لأن علمهم بالكتاب يستلزم منهم الإيمان، والإذعان للحق، ولكنهم اتخذوا علمهم وسيلة للشروع والتضليل فكان مسلكهم هذا دليلاً على فساد فطرتهم، وخبث طريقتهم، وسوء طباعهم.

وبعد أن ألهم القرآن الكريم في هذه الآية على كفرهم وضلالهم، أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ في آية ثانية أن يوبخهم على محاولتهم إضلال غيرهم فقال - تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن

سَبِيلِ اللَّهِ مَن تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ﴾

وقوله ﴿تَصُدُّونَ﴾ من الصد وهو صرف المير عن الشيء ومنعه عنه. يقال: صد يصد صدوداً، وصدداً.

وقوله ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أى طريقه الموصلة إليه وهى ملة الإسلام.

وقوله ﴿تَبِعُونَهَا عِوَجًا﴾ أى تطلبون لها العوج. يقال: بقيت له كذا أى طلبته والعوج بكسر العين الميل والريح في الدين والقول والعمل، وكل ما خرج عن طريق الهدى إلى طريق الضلال فهو عوج. والعوج بمنح العيس يكون في الخسوس كالميل في الحائط والريح وكل شئ منتصب قائم أى أن مكسور العين يكون في المعاني ومفتوحها في الأعيان.

والمعنى: قل يا محمد لأهل الكتاب مرة أخرى مبالغة في تفريرهم وإزاحة لأعذارهم. لأى شئ تصرفون المؤمنين عن الإيمان الحق، وتنعون من آمن بالنبي ﷺ عن الاستمرار على اتباعه، وتشبهون الفتنة والرفيعة بين أصحابه.

وقوله ﴿تَبِعُونَهَا عِوَجًا﴾ أى تطلبون العوج والميل لسبيل الله الواضحة والميل بها عن القصد والاستقامة، وتريدون أن تكون ملتوية غير واضحة في أعين

المهتدين، كما التوت نفوسكم، وانحرفت عقولكم.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت كيف قال تبغونها عوجاً وهو معال؟ قلت: فيه معيان أحدهما أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أن فيها عوجاً كما يقولكم إن شريعة موسى لا تنسخ، وتغيبوهم صفة رسول الله ﷺ عن وجهها وغير ذلك.

والثاني: أنكم تتبعون أنفسكم في إخفاء الحق ابتغاء ما لا يتأني لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم<sup>(١)</sup>.

وقوله ﴿مَن تَبِعُونَهَا﴾ مفعول به تصدون والضمير المصوب في قوله

﴿تَبِعُونَهَا﴾ يعود إلى سبيل الله أى تبغون لها فعدفت اللام كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا فِي الْمَطْلِقِ ۚ﴾ أى كالوا لهم

وقوله: ﴿عِوَجًا﴾ مفعول به لتبغون.

وبعضهم جعل الضمير المنصوب في

﴿تَبِعُونَهَا﴾ وهو الهاء من المفعول

وجعل عوجاً حال من سبيل الله أى

تبعونها أن تكون معوجة وتريدونها فى حال عوج واضطراب.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ﴾ حال من فاعل ﴿تَصُدُّونَ﴾ أو تبغون.

أى والحال أنكم تعلمون بأن سبيل الإسلام هو السبيل الحق علم من يعاين ويشاهد الشئ على حقيقته فمجردكم عن علم وكفركم ليس عن جهل، ولقد كان المتوقع منكم يا من ترون الحق الذى جاء به محمد ﷺ فى كتابكم، أن تكونوا أول المساعين إلى الإيمان به، ولكن الحسد والعناد حالاً بينكم وبين الانتفاع بالنور الذى جاء به محمد ﷺ.

وقوله:

### ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَصِلُونَ﴾

تهديد لهم ووعيد على ضلالهم ومحاولتهم إضلال غيرهم، لأنه - سبحانه - ليس غافلاً عن أعمالهم، بل هو سيجازيهم على هذه المسالك الخبيثة بالفشل والدلة فى الدنيا، وبالعذاب والهوان فى الآخرة ولما كان صدمهم المؤمنين بطريق الخفية تضمنت الآية الكريمة بما يحسم مادة حياتهم، ببيان أن الله - تعالى - محيط بكل ما يصدر عنهم من أقوال أو أعمال وليس غافلاً عنها.

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٩٢



مخلاف الآية الأولى فقد كان كثرة  
بطريق العلانية إذ ختمت ببيان أن الله  
مشاهد لما يعملونه ولما يجاهرون به.

وبعد أن بين - سبحانه - في هاتين  
الآيتين أن اليهود قد جمعوا الخمتين  
ضلالهم أنفسهم، ثم محاولتهم تضليل  
غيرهم، تركهم مؤقتاً في صغيابهم  
يعمّهون، ووجه نداء إلى المؤمنين يحذرهم  
فيه من دسائس اليهود وكيدهم، وبيناهم  
عن الركوب إليهم، والاستماع إلى مكرهم  
فقال - تعالى:

﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُطِيعُوا  
فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بِدِينِكُمْ كَفِيرًا ﴾

والمعنى: إنكم أيها المؤمنون أن  
استمعتم إلى ما يلقيه بعض أهل الكتاب  
بينكم من دسائس ولنتم لهم، لا يكتفون  
بإفحام العداوة والبغضاء بينكم كما في  
الجاهلية، بل يتجاوزون ذلك إلى  
محاولتهم إعادتهم إلى وثنييتكم القديمة  
وكمركم بالله بعد إيمانكم.

وقد خاطب الله المؤمنين بداته في هذه  
الآية بعد أن أمر رسوله ﷺ بأن يخاطب  
أهل الكتاب في الآيتين السابقتين، إظهار  
جلالة قدرهم، وإشعاراً بأنهم الأحقاء  
بالمخاطبة من الله - تعالى.

وناداهم بصفة الإيمان لتحريك حرارة  
العقيدة في قلوبهم وبوجه عقولهم إلى

ما يستدعيه الإيمان من فطنة وبقظة  
فالمؤمن ليس خبا ولكن الخب لا يخدعه.

وفي التعبير بان في قوله

﴿ إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا ﴾

إشارة إلى أن طاعتهم لليهود ليست  
متوقعة، لأن إيمانهم يمنعهم من ذلك.  
وصف - سبحانه - الذين يحاولون  
الوقعة بين المؤمنين بأنهم فريق من الذين  
أوتوا الكتاب، إصاف لمن لم يفعل ذلك  
مهم.

ونعتهم بأنهم ﴿ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾  
للإشعار بأن تضليلهم متعمد وبأن تأمرهم  
على المؤمنين بمصود، فهم أهل كتاب  
وعلم، ولكنهم استعملوا علمهم في  
الشرور والآثام

وقوله: ﴿ يَرُدُّوكُمْ ﴾ أصل الرد  
الصرف والإرجاع، إلا أن هنا مستعار  
لتغيير الحال بعد الغالطة فيفيد معنى  
التصيير كقول الشاعر:

فرد شعوره من السود بيضاء

ورد وجوههن البيض سوداً  
أي: يصيروكم بعد إيمانكم كافرين..  
والكاف معمول الأول وكافرين مفعوله  
الثاني.

وشبه بهذه الآية قوله - تعالى - في آية  
أخرى

لما يؤذيهم ويضرهم.

وفي توجيه الإنكار والاستبعاد إلى  
كيفية الكفر مبالة، لأن كل موجود لابد  
أن يكون وجوده على حال من الأحوال،  
فإذا أنكر ونفى في جميع الأحوال انتفى  
وجوده بالكلية بالطريق البرهاني.  
وقوله:

﴿ وَأَنْتُمْ تُنْفِي عَنْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِي صُحُفٍ مُسَوَّمَةٍ ﴾

جملتان حالتان من فاعل ﴿ تَكْفُرُونَ ﴾

وهو ضمير الجماعة، وهاتان الجملتان هما  
محط الإنكار والاستبعاد

أي أن كلا تلاوة آيات الله وإقامة  
الرسول ﷺ فيهم، وارع لهم عن الكفر،  
ودافع لهم إلى التمسك بعري الإيمان.

ففي الآية الكريمة دلالة على عظمة قدر  
الصحابة، وأن لهم رابع عن موافقه  
الضلال: صماع القرآن، ومشاهدة أنوار  
الرسول ﷺ فإن وجوده عصمة من  
ضلالهم

قال قتادة: أما الرسول ﷺ فقد مضى  
إلى رحمة الله، وأما الكتاب فباق على  
وجه الدهر.

ثم أرشد الله - تعالى - المؤمنين إلى  
الوسيلة التي متى تمسكوا بها عصموا  
أنفسهم من مكر اليهود فقال - تعالى

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ﴾

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ يُورِثُونَكَ مِنْ عَدُوِّكَ كُفْرًا حَسَدًا  
مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنْ قَدْ مَسَّ قُلُوبَهُمْ الْخَوَافُ ﴾

البقرة ١٠٩

ثم بين القرآن بعد ذلك أنه ما يسوغ  
للمؤمنين أن يطيعوا هذا الفريق من الذين  
أوتوا الكتاب، أو أن يكفروا بعد  
إيمانهم، أو أن يتفرقوا بعد وحدتهم فقال  
- تعالى:

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِي عَنْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِي صُحُفٍ مُسَوَّمَةٍ ﴾

لاستفهام في قوله

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾

للإنكار، والاستبعاد كفرهم في حال  
اجتماع لهم فيها كل الأسباب الداعية إلى  
الإيمان

أي كيف ينصرون مكم الكفر، أو  
يسوغ لكم أن تسيروا في أممابه وآيات  
الله تقرأ على مسامعكم غضة طرية صباح  
مساء، ورسول الله ﷺ بين ظهرانكم،  
يردكم إلى الصواب إن أخطأتم، وبزيج  
شبهكم إن التيس عليكم أمر.

وفي هذا ما يرمي إلى إلقاء اليأس في  
قلوب هذا الفريق من اليهود من أن يصلوا  
إلى ما يعمونه بين المؤمنين في وقت يذكر  
النبي ﷺ المؤمنين بما ينفعهم، ويحذرهم

أى ومن يلتحن إلى الله فى كل أحواله ويتوكل عليه حق التوكل، ويتمسك بدينه، فقد هدى إلى الطريق الذى لا عوج فيه ولا انحراف.

وفى هذا إشارة إلى أن التمسك بدين الله وبكتابه كفيلى بأن يعهد المسلمين الذين لم يشاهدوا الرسول ﷺ عما يبيتهم أعداؤهم من مكر وخداع.

قال ابن جرير ما ملخصه: وأصل العصم: المنع، فكل مانع شيئاً فهو عاصمه، والمنع به معتصم به ولذلك قيل للحبل: عصام، والسبب الذى ينسب به الرجل إلى حاجته عصام. وأفصح اللغتين: إدخال الباء كما قال - عز وجل

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾

وقد جاء اعتصمته (٦) ثم أمر الله تعالى - المؤمنين بمجامع الطاعات ومعاهد الخيرات فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا وَلَا تَمُوتُوا وَلَا تَمُوتُوا﴾

وقوله: حَقَّ تَقَاتِهِ. - التقاة مصدر وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها إذ الأصل: اتقوا الله التقاة الحق، أى:

الثابتة، كقولك ضربت زيداً أشد الضرب تريد الضرب الشديد وقبل التقاة اسم مصدر من اتقى كالتقاة من اتاد.

والعنى بالعبر أيها المؤمنون فى التمسك بتقوى الله ومراقبته وخشيته حتى لا تصرخوا منها شيئاً ولا تكونن على ملة سوى ملة الإسلام إذا أدرككم الموت، وإنما عليكم أن تستمروا على دينكم الفويم حتى بأنبيكم الأجل الذى لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون.

وقد ساق ابن كثير بعض الآثار التى وردت عن بعض السلف فى تفسير هذه الآية الكريمة فمن ذلك ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال فى معنى الآية

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾

«أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر».

وروى عن أنس أنه قال: لا يتقى الله العبد حق تقاه حتى يخزن لسانه. وقوله

﴿وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

هو يهى فى الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة والمراد دواهم على الإسلام وذلك أن الموت لابد منه فكأنه قيل

عليه سابقتها من مداومة التقوى والطاعة لله رب العالمين

والاعتصام: اعتال من عصمه وهو طلب ما يعصم أى يمنع من السقوط والوقوع.

وأصل الحبل: ما يشد به للارتقاء أو التمدلى أو للنجاة من غرق أو نحوه، أو للوصول إلى شيء معين.

والمراد بحبل الله هنا: دينه، أو عهده، أو كتابه، لأن التمسك بهذه الأشياء يوصل إلى النجاة والفلاح.

والمعنى: كونوا جميعاً متمسكين بكتاب الله ودينه وعهوده، ولا تتفرقوا كما كان شأنكم فى الجاهلية بهرب بعضكم رفاب بعض، بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله وأن تكونوا كالتبيان المرسوم بشد بعضه بعضاً، وبذلك تفوزون وتسعدون وتنصرون على أعدائكم

ففى الجملة الكريمة استعارة تشيلية حيث شبه - سبحانه - الحالة الحاصلة من تمسك المؤمنين بدينهم وبكتسابهم وعهودهم وبوحدة كلمتهم، بالحالة الحاصلة من تمسك جماعة بحبل وثيق مأمون لا ينقطع ألقى إليهم من سفد لهم من غرق أو سقوط أو نحوهما.

وإضافة الحبل إلى الله - تعالى - قرينة

دوموا على الإسلام إلى أن يدرككم الموت فتصبروا على هذه الملة السمحاء وهى ملة الإسلام، لكى تفوزوا ببرها الله وحسن ثوابه.

والجملة الكريمة فى محل نصب على

الحال من ضمير الجماعة فى ﴿اتَّقُوا﴾

والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال: أى لا تموتن على حالة من الأحوال إلا على هذه الحالة الحسنة التى هى حالة المداومة على التمسك بالإسلام وتعاليمه وآدابه.

وقال صاحب الكشاف: فسوله

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ معناه ولا تكونن على حال

سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت. وذلك كأن تقول لمن تستعين به على لقاء العدو: لا تاتنى إلا وأنت على حصان، فأت لا تنها عن الإبدان ولكك تنهاه عن خلاف الحال التى شرطت عليه فى وقت الإبدان.

ويعد أن أمرهم - سبحانه - بمداومة خشيته، والاستمرار على دينه أتبع ذلك بأمرهم بالاعتصام بدينه وبكتابه فقال تعالى

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

فهذه الآية الكريمة تأكيد لما اشتملت



على هذا التمثيل

وقوله ﴿ جَمِيعًا ﴾ حال من ضمير الجماعة في قوله ﴿ وَأَعْتَصِمُوا ﴾ .

فالحملة الكريمة تأمر المسلمين جميعها  
أن يعتصموا بعهد الله وبيدته، ويكتابه،  
وأن يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى  
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر  
والغنى، وأن يبدوا بالتفرق والاختلاف  
الذي يؤدى إلى ضعفهم وفشلهم.

قال المحرر الرازي عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: واعلم أن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن ينزلق وجله، فإنه إذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق أمن من الخوف، ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق، وقد انزلت أرجل كثير من الخلق عنه، فمن اعتصم بدلائل الله ومبانيه فإنه يأمن من ذلك الخوف فكان المراد من الحبل هنا: كل شيء يمكن التوصل به إلى الحق في طريق الدين، وهو أنواع كثيرة فمنهم من قال المراد به عهد الله.. ومنهم من قال المراد به القرآن، فقد جاء في الحديث «هو حبل الله المتين» ومنهم من قال المراد به طاعة الله.. وهذه الأقوال كلها متقاربة والتحقيق ما ذكرنا من أنه لما كان النازل في البحر يعتصم بحبل تحمزا

من السقوط فيها وكان كتاب الله وعهده  
وديبه وطاعته وموافقته لجماعة المؤمنين  
حرزا لصاحبه من السقوط في جهنم،  
جعل ذلك حبلًا لله وأمرُوا بالاعتصام  
به<sup>(٨)</sup>، ثم أمرهم - سبحانه - بتذكر نعم  
الله عليهم فقال:

وَأَذْكُرُوا لِيَوْمَ تَأْتِي سُنَّةٌ مِّنْ رَبِّكَ مُبْتَلَاةٌ فَذُنُوبُهُمْ أَسْفُلَةٌ  
فَأَصْحَابُهَا فِيهَا يَجُوزُونَ عَلَى الْأُخْرَىٰ وَهُمْ عَلَيْهَا فَسُخْرٍ  
وَمَا يَصْنَعُونَ فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ ذُكِّرُوا لِلْذِكْرِ  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَتَقَرَّبُونَ فَذُنُوبُهُمْ أَشَدُّ بَعْثًا  
فَأَصْحَابُهَا فِيهَا يَجُوزُونَ عَلَى الْأُخْرَىٰ وَهُمْ عَلَيْهَا فَسُخْرٍ  
وَمَا يَصْنَعُونَ فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ ذُكِّرُوا لِلْذِكْرِ

فوله ۞ شَفَّاحُفَرَةٍ ۞ الشفاء طرف الشيء وحرفته مثل شفا البشر، وشفا الحفرة ومنه يقال: فلان أشفى على الشيء إذا أشرف عليه، كأنه بلغ شفاه أى حده وحرفته.

والعنى : واذكروا أيها المؤمنون وتنبهوا  
بعضولكم وقلوبكم إلى نعمة الله عليكم  
تألف بموسم ورأب صدوركم ، فقد  
كنتم فى الجاهلية أعداء متقاتلين  
متنازعين ، فألف بين قلوبكم بأخوة الإسلام  
فأصبحتم متحابين متصالحين متوادين  
وكنتم على وشك الوقوع فى النار بسبب  
اختلافكم وحسبكم فمن الله عليكم  
وأفدكم من التردى فيها بهدایتكم إلى  
الحق عن طريق رسول الله ﷺ الذى  
أرسله به رحمة للعالمين إذا فمن الواجب

عليكم وفاء لهذه النعم أن تشكروا الله  
عليها وأن تطيعوا رسولكم ■ وأن  
تتمسكوا بعرى إغبة والمودة والأخوة فيما  
بينكم

قاب اس کثیر فولد تعالیٰ

﴿ وَادْكُرُوا يَمَّتَ لَّهِ عَلَيْكُمْ يَدْكُنْمْ اَعْدَاءُ ﴾

إلخ، هذا السياق في شأن الأوس  
والخزرج، فإنه كان بينهم حروب كثيرة  
في الجاهلية وعداوة شديدة وضغائن وإحن  
طال بسببها قتالهم، والوقائع بينهم،  
فلما جاء الله بالإسلام، فدخل فيه من  
دخل منهم، صاروا إخوانا متحابين بحلال  
الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين  
على البر والتقوى وكانوا على شفا حفرة  
من النار بسبب كفرهم فأيقدهم الله منها  
إذ هداهم للإيمان وقد امن عليهم بذلك  
رسول الله ﷺ يوم قسم غنائم بدر،  
فغضب من غضب منهم بما فضل عليهم في  
القسمة بما رآه، فحطهم فقال: يا معشر  
الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله  
بى، وكنتم مشركين فألفكم الله بى،  
وعالة فأغناكم الله بى؟ فكانوا كلما قال  
شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، (١٩).

وفي هذه الآية الكريمة تصوير بديع  
مؤثر لحالة المسلمين قبل الإسلام وحالتهم  
بعد الإسلام.

فقد هود - سبحانه - حالهم وتركهم  
 في الكفر والاختلاف والنفاق قبل أن  
 يدخلوا في الإسلام بحال من يكون على  
 حافة حفرة من النار يوشك أن يقع فيها.

وصور هدايته لهم إلى سبيل الحق واغبة  
والإحياء بدخولهم في الإسلام عن طريق  
محمد ﷺ بحالة من يبعد غيره عن  
التردى في النار وينقذه من الوقوع فيها.

قال صاحب الكشاف : «والضمير  
المرور في قوله ﴿ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ يعود  
للحفرة أو للنار أو للشفا، وإنما أنت  
لإضافته إلى الحفرة - فاكسب التانيث  
من المضاف إليه - كما قال : كما شرفت  
صدر القاة من الدم.. وشفا الحفرة  
وشغتها : حرها بالتدبير والتانيث .

فإن قلت : كيف جعلوا على حرف  
حصرة من النار ؟ قلت لو ماتوا على ما  
كانوا عليه وقعوا في النار فمثلت  
حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار  
بالقعود على حرفها ، مشقين - أي مشرفين  
- على الوقوع فيها (١) .

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله:

﴿كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ ما يَنْبَغِي لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

أى كهذا البيان الواضح الذى  
سمعتموه فى هذه الآيات ، بين الله لكم

(٨) تفسير الطبري القرطبي، ج ٨، ص ٩٦٣، طبعة عبد الرحمن محمد

(۹) تفسیر این کتب ج ۱، ص ۲۸۹

٩٤ [طبعة الطبعة الأولى]

دالما من آياته ودلائله وحججه ما يسعدكم في الدنيا والآخرة، وما يأخذ بيدكم إلى وسائل الهداية وأسبابها، وجاء أن تكونوا ممن رضى الله عنهم وأرضاهم بسبب خصالهم إلى الصراط المستقيم

وبعد أن أمرهم - سبحانه - بتكميل أنفسهم عن طريق حشيشته ونقواه والاعتناء بدنه وكنهه، عقب ذلك بأمرهم بالعمل على تكميل غيرهم وإصلاح شأنه عن طريق دعوته إلى الخير وإبعاده عن الشر فقال تعالى

﴿ وَلِتُكْمِلُنَّكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

الأمة: الجماعة التي تؤم وتقصده لأمر ما وتطلق على أتباع الأنبياء كما تقول: معن من أمة محمد وعلى الرجل الجامع للخير الذي يقتدى به كقوله تعالى

﴿ إِنَّ زَهِدَكَ كَأَمَّةٍ قَرِيبًا لِلَّهِ حَقِيقًا ﴾

(التعليل: ١٢٠)

وعلى الدين والملة كقوله - تعالى

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَاعِلٍ أُمَّةً ﴾

(الرحمة: ٢٢)

وعلى الخين والرمان كقوله - تعالى.

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا أَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾

(يوسف: ٤٥)

والمراد سلامة هما الطائفة من الناس التي تصلح لمباشرة الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر.

والمراد بالخير ما فيه صلاح للناس ديني أو دنيوي

والمراد بالمعروف ما حسنه الشرع وتعارف العقلاء على حسنه والمنكر ضد ذلك.

والمعنى: ولتكن منكم أمة أي طائفة قوية الإيمان عظيمة الإحلاس، تبذل أقصى طاقتها وجهدها في الدعوة إلى الخير الذي يصلح من شأن الناس، وفي أمرهم بالنسك والتعلم والأخلاق التي توافق الكتاب والسنة والعقول السليمة، وفي نهيبهم عن المنكر الذي ياباه شرع الله، وتفرغ منه الطباع الخسنة.

وقوله ﴿ وَلِتُكْمِلُنَّكُمْ صِبْغَةً وَحُوبٍ مِنْ ﴾

الله - تعالى - على كل من يصلح لمهمة الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتكن إما من كان النامة أي: ولتوجد

منكم أمة فيكون قوله: ﴿ أُمَّةً ﴾ فاعلا

لنكر وحملة يدعون صفة لأمة.

و ﴿ مِّنْكُمْ ﴾ متعلق بتكن

وإما من كان الناقصة فيكون قوله

﴿ أُمَّةً ﴾ اسمها، وحملة يدعون

خيرها، وقوله ﴿ مِّنْكُمْ ﴾ متعلق بكان الناقصة، أو محذوف وقع حالا من أمة.

ومن ﴿ في قوله تعالى

﴿ وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾

يرى أكثر العلماء أنها للتعبير

أي: ليكون بعض منكم أمة أي طائفة تبذل جهدها في تبليغ رسالات الله وفي دعوة الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر

وفي هذا التعبير وتكبير «أمة» تنبيه على قلة العاملين بذلك وأنه لا يخاطب به إلا الخواص

ومن هذا الأسلوب قوله - تعالى

﴿ أَتَقُوا اللَّهَ وَلَسَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدْرٍ ﴾

(الحشر: ١٨)

فقد وجه الخطاب إلى نفس منكورة تنبيهها على قلة الناظر في معاده.

وعلى هذا فكان الآية الكريمة قد اشتملت على طلب

أحدهما: وجه إلى الأمة كلها بطالها بأن تعد طائفة من بينها لهذه المهمة السامية وهي دعوة الناس إلى الخير وأن

ترود هذه الطائفة الصالحة لهذه المهمة بكل ما يمكنها من أداء مهمتها

وثانيهما: موجه إلى تلك الطائفة الصالحة لهذه المهمة، بأن تحصل فيها وتؤديها على الوجه الأكمل الذي يرضى الله تعالى

ويرى بعض العلماء أن «من» في قوله -

تعالى: ﴿ وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾ بمانية.

فيكون المعنى أن الأمة كلها عليها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا على سبيل الفرص الكفائي، بل على سبيل لمرض العبي

أي: لتكونوا أيها المؤمنون جميعا أمة تدعو إلى الخير وتأمُر بالمعروف وتنهي عن المنكر فمن هنا ليس المراد بها التعبير على هذا الرأي بل المراد بها البيان وذلك كقولك: لفلان من أولاده جند، وللأمير من غلمانه عسكري، تريد بذلك جميع أولاده وعلمانه.

ويبدو لنا أن الرأي الأول وهو أن «من» للتعبير أقرب إلى الصواب، لأن الأمة كلها برجالها ونسائها وشبابها وشيوخها لا تصلح لهذه المهمة السامية، وإنما يصلح لها من يجيدها ويحسنها بأن تكون عنده القدرة العقلية، والعلمية، والنفسية، والخلمية، لأدائها

ولذا قال صاحب الكشاف مرجعا أن «من» للتعبير قوله



## ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾

من للتبيين، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، لأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشره فإن الجاهل ربما يهوى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وحيله في مذهب صاحبه فيه عن غير منكر وقد يعلط في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يبرده إنكاره إلا غماديا أو على من الإنكار عليه عت.

وقيل «من» للتبيين بمعنى: وكونوا أمة تأمرون، كقوله - تعالى -

﴿ كُنْتُمْ حَرًّا أُنْزِلْتُ فِي النَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (١١١)

(الزمر: ١١٠)

وقوله - تعالى :

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

معطوف على قوله :

﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾

من باب عطف الخاص على العام.

وفائدة هذا التحصيل ذكر الدعاء إلى الخير عاما ثم مفصلا على هذين الوجهين وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهما أشرف ألوان الدعوة إلى الخير، وقوله

﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾

المفعول فيه محذوف وكذلك في قوله ﴿ وَيَأْمُرُونَ ﴾ و﴿ وَتَنْهَوْنَ ﴾ والتقدير يدعون الناس إلى الخير وبأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر.

وحذف المفعول للإبداء بظهوره، أو للقصد إلى إيجاد نفس الفعل، أي يفعلون الدعاء إلى الخير أو لقصد التعميم أي يدعون كل من تنأى له الدعوة.

وقد ختم - سبحانه - الآية الكريمة بتبشير هؤلاء الداعين إلى الخير بالصلاح فقال :

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

والصلاح هو الظفر وإدراك العبة أي أولئك القائمون بوجوب الدعوة إلى الخير ولأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم الكاملون في الصلاح والنجاح ولا يمكن أن يفلح سواهم ممن لم يتم بهذا

الواجب الذي هو مناط عزة الجماعات والأفراد، وأساس رفعتهم وقوتهم وسعادتهم.

قال بعض العلماء: في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها وبه يرتفع مقامها وبكامل نظامها.

وقال الإمام الغزالي: في هذه الآية بيان الإيجاب فإن قوله: ﴿ وَلَتَكُنْ ﴾ أمر، وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن العلاج منوط به، إذ حصر وقال :

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين وأنه إذا قام به البعض سقط الفرض عن الآخرين، إذ لم يقل كونوا كلكم أمريين بالمعروف، بل قال

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾

وإن تقاعد عنه الخلق جميعا عم الإنم كافة القادرين عليه لا محالة (١١٢).

هذا وقد وردت أحاديث متعددة في فضل الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي بيان العاقبة السيئة التي تترتب على ترك هذا الواجب ومن ذلك :

ما رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام حائر فأمره وبهاه فقتله».

وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله قال: «يا يعت النبي ﷺ على السمع والطاعة فلتقضى فيما استظمت والمصح لكل مسلم».

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - قال: «يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾

لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ

وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عبده»<sup>(١٢)</sup>

وبعد أن أمر الله - تعالى - بالمواظبة على الدعوة إلى الخير عقب ذلك بنهيهم عن التفرق والاختلاف فقال :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا فَمَا كَانَ لَهُمْ عَاقِبَةٌ﴾

أي ولا تكونوا أيها المؤمنون كما أولئك اليهود والنصارى وغيرهم من الذين تفرقوا شيعة وأحزابا، وصار :

﴿كُلٌّ حِزْبٌ مِمَّا لَدَيْهِمْ فَفَرَّقَ﴾

واختلفوا فيما بينهم اختلافًا سيئًا، وقد ترتب على ذلك أن كفر بعضهم بعضًا، وقاتل بعضهم بعضًا، وزعم كل فريق منهم أنه على الحق وغيره على الباطل وأنه هو وحده الذي يستطيع أن يدرك ما في الكتب السماوية من حقائق وهو وحده الذي يستطيع تفسيره تفسيرًا سليمًا،

ولقد كان تفرقهم هذا واختلافهم

﴿مِنْ بَيْنِهِمْ فِتْنَةٌ﴾

أي الآيات والحجج والبراهين الدالة على الحق والداعية إلى الاتحاد والوحد لا تفرق والاختلاف

وقوله

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾

معطوف على قوله :

﴿وَلَتَكُنَّ أُمَّةٌ يَدْعُونَ﴾

ويرجع إلى قوله من قبل :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

لما فيه من تشيل حال التفرق في أبشع صوره المعروفة لديهم من مطالعة أحوال اليهود وفيه إشارة إلى أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقضي إلى التفرق والاختلاف إذ يترتب على هذا ثبوت أن تكسر المارعات والأهواء، ومظالم ونسب الأمة بسبب ذلك استمدا شديدا

والمقصود بهذا النهي إنما هو التفرق والاختلاف في أصول الدين وأسسها، أما الفروع التي لا يصادم الخلاف فيها نصا صحيحا من نصوص الدين فلا تندرج تحت هذا النهي، فنحن نرى أن أصحاب النبي ﷺ والتابعين من بعدهم قد اختلفوا فيما بينهم في بعض المسائل التي لا تخالف نصا صحيحا من نصوص الشريعة وتناولها كل واحد أو كل فريق منهم على حسب فهمه الذي أداه إليه اجتهاده

ومن الأحاديث التي دلت الاختلاف في الدين ما رواه أبو داود والإمام أحمد عن أبي عامر عبد الله بن يحيى قال : أحجنا مع معارية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى الظهر فقال إن رسول الله ﷺ قال : «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة - وهي الجماعة أنه سيخرج في أمي أقوام يجاري بهم تلك الأهواء، كما يجاري الكلب بصاحبه، لا سقى منه عرق ولا مفصل إلا دحله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاءكم به نبيكم ﷺ لميسركم من الناس أخرى أن لا يقوم بعد»<sup>(١٣)</sup>

ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة ببيان سوء عاقبة المتفرقين، واختلفين في الحق فقال

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

أي وأولئك الموصوفون بتلك الصفات الذميمة لهم عذاب عظيم بسبب تفرقهم واختلافهم الباطل

فأنت ترى أن القرآن الكريم قد نهى المؤمنين عن التفرق والاختلاف بأبلغ تعبير والطف إشارة، وذلك بأن بين لهم

حسن عاقبة المتصمين بحبل الله دون أن يتفرقوا، وما بشرو به - سبحانه - المواظبين على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أنهم هم المفلحون الفائزون.

ثم بين لهم بعد ذلك سوء عاقبة التفرقة والاختلاف الذي وقع فيه من سبقهم من اليهود والنصارى وكيف أنه ترتب على تفرقهم واختلافهم أن كفر بعضهم بعضا، وقاتل بعضهم بعضا، ورمى بعضهم بعضا بالزيف والضلال.

هذا في الدنيا أما في الآخرة فللهؤلاء المتفرقين واختلفين العذاب العظيم من الله - تعالى - فالقرآن قد أتى بالأوامر ومعها الأسباب التي تدعو إلى الاستجابة لها، وأتى بالنواهي ومعها كذلك الأسباب التي تحمل على البعد عنها

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بينت مسلكا من مسالك اليهود الخبيثة لكيد الإسلام والمسلمين، ووجهتهم على ذلك توبيخا موجعا، وفضحتهم على مر العصور والدهور، وحدرت المزمين من ضرورهم وأرشدتهم إلى ما يعصمهم من كيدهم، ودكرتهم بنعم الله الجليلة عليهم وأمرتهم بالمواظبة على الدعوة إلى الخير، ونهتهم عن التفرق والاختلاف لكي يسعدوا في دينهم وديارهم

(١٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٩٠

(١٣) هذه الأحاديث من كتاب التفرع والتعريب للمصنف ج ٢ ص ٢٢٢ وقد ذكرنا حديث آخر في هذا الموضوع فارجع إليه إن شئت



أَدَبُ الْجَوَارِ

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

## التعريف بالراوى

هو أبو خُريح الخزاعي الكعبي - كما  
نص ابن حجر العسقلاني في فتح الباري -  
اختلفوا في اسمه، فقيل: حويلد بن  
عمرو، وقيل عمرو بن حويلد، وقيل  
كعب بن عمرو، وقيل هاني بن عمرو  
أسلم قبل فتح مكة، وكان يحمل أحد  
ألوية بني كعب بن خزاعة يوم الفتح،  
وكان من عقلاء الرجال. توفي سنة ثمان  
ومستين.

## اللغويات

برائقه: البرائق جمع بائقة، وهي الداهية، والشر، والأشياء المهلكة.

كُنْهَا أَلَمْ تَتَّقُوا لَكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ بَيْنَهُمْ  
رُءُوسَهُمْ وَأَمَّا فِتْنَةً لَهُمْ لَمَّا ضَلَّتْ بِهِمُ الْفِتْنَةُ وَتَوَلَّوْا  
بِهَا وَلَا يَرْجِعُونَ

( 9 4 4 )

وقایع

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْفَظُوا فُرُوقَ بَيْنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(الحجرات: ١٣)

والجيران ثلاثة : جار له ثلاثة حقوق ، و جار له حقان ، و جار له حق واحد ، فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام ، وحق القرابة . والجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام . والجار المشرك له حق الجوار فقط . فلننظر كيف يحترم الإسلام حق الجوار حتى ولو كان الجار مشركاً ، فالجار المشرك يتبى أن نحسن معاملته ، وأن نقدم الخير له ، وأن نكف الأذى عنه ، وهذا ردة على من يرمى الإسلام بما ليس فيه من التعسف والإرهاب . والعبدوان على الآخرين ، فالعرب حتى في جاهليتهم كانوا يكرمون الجار ، ويقدمون حق الجوار ، ولقد أنشد شاعرهم

ونكرم جاريا ما دام فلينا

## وتتبعه الكرامة في حوض كانا

فالعربي لا يقتصر كرمه على جواره حال  
جواره، بل إذا رحل وانتقل إلى ديار أخرى  
— ولو كانت بعيدة — يوصله بالإحسان،  
وبالزيارة، وبالسؤال، ولقد أنشد الآخر:

ورقة الطبع، والناس بخير ما تعاونوا، وإذا كان التعاون مطلوباً بين الناس بالطلب العام - فهو مطلوب بين الجيران على وجه أخص - ونحو ألزم، فأنهار أقرب الناس إلى الإنسان؛ أسمعهم لصيحته، وأسرعهم لتضرته، وأقربهم لحده - بسمته وقت الشدة. ويسرع إليه حين النازلة؛ يحفف عنه ما نزل به من كرب، وما حلّ به من ضيق، بما يذل من مساعدة، وما يقدمه من إسهامات سريعة، ومعونات عاجلة، يحتاج إليه المرء في أشدّ ساعات الليل ظلاماً وبرداً وشدة، فلا يعز عليه طله، وفي أشدّ أوقات الضيق حرجاً فلا يصعب عليه وحوده. بحلاف القريب السعيد الذي يحتاج الإنسان إلى رسول يرسله إليه، أو رسالة يبعث بها إليه؛ لهذا وذاك، ولغير هذا وذاك، وهو كثير - أمر الله بحسن الجوار، ودعا إلى بذل الخير للجار، وكفّ الأذى عنه، قال - تعالى :

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْهَدْيِ  
يُخْسَبُونَ عَلَى الْقُرَى وَالْيَسَى وَالْمَسْكِينِ وَالْخَدَرِ  
بِالْقُرَى وَالْخَدَرِ الْعُسْبِ وَالْمَسْكِينِ وَالْخَدَرِ  
وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ  
وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ

(الباء: ٣٦)

وفي الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أن كل جوار له في عتق جاره حق، مهما كان لونه، أو دينه، أو جنسه، فالتاس جميعاً من أب واحد، وأم واحدة، قال -تعالى-:

قدوى وقدّر الجار واحدة

والله قسبلى ترفع القدر  
مسألة في الكرم والإحسان، وهو لا  
ياكل من طعامه حتى يأكل منه الجيران،  
فهل عرفت الدنيا بأسرها كرمًا يطاول هذا  
الكرم، وجاء الإسلام فأقر هذه الخصال  
الحميدة، وزكّاها ونمّاها، ودعا إليها،  
ورغب فيها. وما في معاملته مع  
اليهود والنصارى - القدوة الحسنة -  
والأسوة الطيبة، فقد بهر الدنيا بسيرته،  
وملأ التاريخ بعظمته، وعطر الدنيا بأريج  
شماله، فإذا استوى الجيران في الحقوق،  
فأولاهم الأقرب فالأقرب. لأن الله - سار  
وتعالى بشي

﴿ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ ﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ

(القيامة - ٣٤، ٣٥)

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -  
قالت: «يا رسول الله ﷺ إن لي جارين،  
فإلى أيهما أهدى؟ قال: إلى أقربهما  
منك باباً» - رواه البخاري في صحيحه.

وروى الإمام البخاري أيضاً في صحيحه  
عن أم المؤمنين عائشة - عليها رضوان الله  
عن النبي ﷺ قال: «مارال جبريل يوصيني  
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»، وكذا رواه  
عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

وامرأته طي أنه سبحانه بالقرابة  
القريبة التي ينول إليها مال الإنسان بعد

ولغائه، ويجعل له نصيباً معلوماً، وحققاً  
مقدراً من التركة، فلم يكن محالاً واحداً  
هكذا - أن نفى رسول الله ﷺ كمال  
الإيمان عمن يؤذى جاره، ورد في الحديث  
المستفق عليه عن أبي هريرة - رضي الله عنه -  
أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، ومن كان يؤمن  
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل غييراً أو  
ليصمت...» ويؤكد هذا أيضاً حديثنا، وفيه  
يقول رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا  
يؤمن، والله لا يؤمن! قيل: من يا رسول  
الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه»،  
أي غوائله، وشروبه.

أدب الإسلام في الجار

هذا هو أدب الإسلام وأخلاقه، وتلك  
محاسنه ومزاياه، ولكن كثيراً ممن لم  
يهد به الإسلام، ولم تستر صفائهم  
نادره، ممن جهلوا أدب الاحتشام،  
وحقوق الجوار يشوهون هذه المعاني، من  
خلال تصرفات لا تمت إلى الإسلام بصلة،  
من ذلك ما رواه أحمد عن عامر بن وائلة  
أن رجلاً مر على قوم في حياة رسول الله ﷺ  
فسلم عليهم، فردوا عليه السلام، فلما  
جاوزهم قال رجل منهم: «إني لأبغض هذا  
في الله - تعالى -»، فقال أهل المجلس: «ليس  
ما قلت: والله لئن شئت، ثم قالوا: يا فلان،  
قم فادركه، وأخبره بما قال، فادركه  
رسولهم فأخبره، فأتى الرجل الرسول ﷺ

وحكى له ما قال، وسأله الرسول ﷺ أن  
يدعوه له، فدعاه له، وسأله الرسول ﷺ،  
فقال: «قد قلت ذلك»، فقال رسول الله ﷺ:  
«لم تنقضه». فقال: «أنا جاره، وأنا به خابر،  
والله ما رأيته يصلي صلاة قط إلا هذه  
المكتوبة، قال: فاسأله يا رسول الله، هل  
رأيت أخرجتها عن وقتها؟ أو أسأت الوضوء  
لها، أو الركوع، أو السجود فيها؟». فسأله،  
فقال: لا، ثم استطرد: «والله ما رأيته  
يصوم شهراً قط إلا هذا الشهر الذي يصومه  
البر والفاجر، قال: فاسأله يا رسول الله،  
هل رأيته أفطرت فيه، أو نقصت من حقه  
شيئاً؟ قال: لا، والله ما رأيته يعطى شيئاً،  
ولا مسكيناً قط، ولا رأيته ينهق شيئاً من  
ماله في سبيل الله إلا هذه الركاة التي  
يؤديها البر والفاجر، قال: فاسأله يا رسول  
الله، هل رأيته نقصت منها، أو ما كنت  
فيها طالبها الذي يسألها؟ فسأله فقال:  
لا. فقال رسول الله ﷺ: «قم فلعله خير  
منك».

الجار أحق بشفعته

فإذا كان هذا الجار قد أساء إلى جاره،  
ونهمه بما ليس فيه. فهذه صورة شادة  
ينبغي أن تحتفي من المجتمع الإسلامي، وقد  
أنكرها رسول الله ﷺ على هذا الرجل،  
حيث قال له: «قم، فلعله خير منك»،  
ولذلك حمل رسول الله ﷺ المصطلح في  
الحكم على إنسان - حبرته - وقد ورد أن  
رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول

الله، كيف لي أن أعلم إذا أنا أحسنت أو  
أسأت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا سمعت  
جيرانك يقولون: قد أحسنت، فقد  
أحسنت، وإذا سمعهم يقولون: قد أسأت،  
فقد أسأت»، وفي كتاب «الوصايا»: «لو  
أوصى الجيران دفع لأربعين داراً من كل  
جانب إن اتسعت الرخصة لذلك»، ومعنى  
هذا أن أهل كل حي جيران، وأن أهل كل  
قرية جيران، كما أعطى الإسلام الأولوية  
للجار في شراء دار حاره أو أرضه إذا أراد  
حاره البيع.

وقد أورد الإمامان خليل السخاوي  
ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ  
قال: «الجار أحق بشفعته»، فهل بعد هذا  
احترام لصلات الجوار، وهل بعد هذا حق  
على أن تقوم العلاقات، وتنهض الروابط بين  
الناس على أساس متين من الحب والألفة،  
ورباط قوى من المودة والأخلاق، ليشتعر  
الإنسان منا حين يبذل عونه ونصرتيه،  
ويقدم جميله ومعروفه لجاره، إنما يقدم  
طاعة لربه. ورأى خالصه الذي وهذه الخير.  
ومنحه الصحة، وأنعم عليه بالمال.

ولكن المسافة شامعة بين دينا  
وسلوكتنا، بين شريعتنا وواقعنا، فما  
يأمرنا به الدين شيء، وما نحن عليه شيء  
آخر، فالإنسان بحاور نقيضه. وليس  
بينهما إلا أفحش ألوان المعاملة، وأقسى  
ضروب الخقد، وأبشع صنوف الكيد، أول  
ما يجرب الإنسان ضروره يجربها في



جيرانه، وأول شرارة تبعث من أنامه تنفص على جيرانه، حواره يكون مدعاة لانتهالك الحرمات، وكشف العورات، وغسل الحقوق، فإن رأى من جيرانه قوة يبت لهم المكائد والشرور، وإن رأى ضعفا ظلمهم، واحتقرهم، فأين ذلك من قول الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه. ولا يخذله. ولا يحقره. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه، وأن يظن به إلا خيرا».

### الداء.. والدواء

تعالوا بنا إخوة الإسلام نعيش مع طبيب الإنسانية الأرحم، وهو شخص الداء، ويصف الدواء، روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: اذهب فاصبر، فأنه مرتين أو ثلاث، فقال: (اذهب فاطرح متاعك في الطريق)، فذهب فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه، فأخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه، أي يقولون: فعل الله به وفعل وفعل - أي محاره - فذهب إليه جاره. فقال له: ارجع لا ترمى شيئا نكرهه».

تأملوا كيف استطاع الرسول ﷺ - بنور بصيرته، وسداد حكمته - أن يرد هذا الرجل عن أذى جاره، وأن يفهمه أن هذه صفة تجلب غضب الله والناس، وتجلب لصاحبها الخزي والعار، الأمر الذي دفع

الرجل أن يقول - كما في الرواية الأخرى - «ارفع مناعتك. فقد كُفيت».

وفي عصرنا الحاضر نرى أن أكثر القضايا المعروضة على أقسام الشرطة ومراكزها، ودوائر محاكم، ترجع في معظمها إلى سوء معاملة الجيران، ونحن في هذا لا نتحاكم إلى دين، ولا نتذكر أدب الإسلام، وحقوق الجوار، وقد قيل لرسول الله ﷺ - كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة - «رضي الله عنه»: «إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها. غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: (هي في النار)، قيل: فإن فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها، وأنها تصدق بالأثوار - جمع ثور، وهي قطع من الأقط - أي شيء يسر من الأقط، ولا تؤذي جيرانها، فقال (هي في الجنة)»، رواه أحمد والبخاري وابن حبان والحكم - وقال: صحيح الإسناد.

فقيام الأولي بالليل، وصيامها وعبادتها لم نر عنها شيئا، لأنها سينة خلق مع جيرانها، أما الثانية، فمع قلة عبادتها، وامتناعها عن أذى جيرانها دخلت الجنة.

لذلك كان من وصايا لقمان الحكيم لابنه: «يا بني، حملت الجنادل والحديد، فلم أر أثقل من جوار السوء، إن رأى حسنة فعلها، وإن رأى سينة أذعها وأفساها».

اعتقد أنه ما من مسلم يقرأ الوارد في هذا الباب من كتاب الله وسنة رسول الله

ﷺ أو تلك الوصايا إلا ويغطي وجهه حياء وخجلا إن كان لديه ذرة من خجل أو بقية من حياء، وذلك لتقصيره في حق جيرانه، وحسن يتذكر الإنسان منا الجرائم التي يقدمها الأوغاد إلى جيرانهم يشفق عليهم من العقوبة الوحشية التي ارتصوها لأنفسهم، والمصير السيئ الذي تؤدي إليه أعمالهم؛ لأنهم مع جيرانهم نسوا ربهم، وأطاعوا الهوى والشیطان.

وفيما يلي صور من الصور الخزية الفاضحة التي ينبغي أن تختفي من مجتمعاتنا؛ فهذا جار يسرق جاره، وهذا يهتك عرضه، ويلوث شرفه، ويظهر عيبه، وهذا جار يذيع عن جاره أقاويل السوء، وأحاديث الشر، وهذا جار يعيش بجوار أخيه، يسمع صوته، ويشاهد من أحواله ما لا يطلع عليه إلا أقرب الناس إليه، وأمسهم رحما به، فإذا تقابل معه في الطريق لوى وجهه، وأعرض عنه، فلا سلام، ولا تحية، ولا زيارة، ولا اتصال، ولا عيادة في مرض، ولا تهنة في فرح، ولا تعزية في مصيبة، إلى آخر الصور الكريهة التي تدل على فساد الخلق، وضعف الإيمان، ووهن العقيدة.

### دستور قويم

من أجل ذلك، ولغير ذلك جعل لنا رسول الله ﷺ دستورا قويا في معاملة الجيران، إن اتعاه شعربا بالسعادة، وأحسننا بالرضا، والاطمئنان، وامتثلت

حياتنا أمنا وأمانا وخيرا وبركة، هذا الدستور القويم هو المائل في هذا الحديث النبوي الشريف الذي رواه عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- وأورده المنذرى في الترغيب، وابن حبان في التوبيخ أن النبي ﷺ قال: «من أغلق بابا دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه. أنذرى ما حق الجار» إذا استعانت أعنه، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا أفسدك عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه غير هناته، وإذا أصابته مصيبة عزيزته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستغل عليه بالبنیان فتعجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذيه بقتار ريح قدرك - والقتار: دخان ذو رائحة حادة يسعث من الطبخ أو الشواء - إلا أن تغفر له منها، وإن اشتهرت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده».

فالجار الصالح إذا علامة من علامات السعادة، ودليل على الخبرة، فمن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله - تعالى - خيرهم لجيرانه».

هذا هو أدب الجوار في الإسلام، فمن أبصر لنفسه، ومن عمى لعلها، وما ربك بظلام للعبيد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَاَوَىٰ

## الحكمة الزانية من تربيتها

فضيلة الشيخ عمر الديب  
وكيل الأزهر الشريف

ولقد كان رسول الله ﷺ باراً بأمه بعد وفاتها فكان يدعو لها ولأبيه وجاء في الطهقات الكبرى: «فلما مر رسول الله في عمرة الحديبية بالأبواء قال: «إن الله قد أدن محمد في زيارة قبر أمه فاتاه رسول الله فاصلحه وبكى عده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ فقبل له: فقال أدركتني رحمتها فبكيت، ومن أجل هذه الرحمة كان النبي ﷺ يحرم على زيارة قبرها حيث إن النبي ﷺ قد استأذن لي زيارتها والاستعفار لها، فأذن - الله سبحانه وتعالى - في الزيارة ولم يادن له بالاستعفار فعن أبي هريرة - رضي

(١) الأنواء: قرينان لصلال الفروع في المدينة بيضا وبني الصلحة  
 مما يلي الحية حوالي أربعين كيلو مترا وجاء في معجم  
 البلد أربع وثلاثين مائلا - ٢٣ - ٧

[٢] سورة النور (٣٥ آيات) ١٤

لما عرفت ان الله عز وجل قد اراد  
 ان يبعث في كل امة رسولا يهدى  
 بها الامم الى صراط مستقيم  
 فانه من اجل ذلك اراد ان يبعث  
 في هذه الامة نبيا يهديها الى  
 الصراط المستقيم فبعث الله  
 في هذه الامة نبيا يهديها الى  
 الصراط المستقيم فبعث الله  
 في هذه الامة نبيا يهديها الى  
 الصراط المستقيم فبعث الله

[illegible]

اللہ عہ۔ قال: «زار النبی ﷺ قبر امہ فبکی  
وابکی من حولہ فقال: «استأذنت ربی ان  
أستمع لہا فلم یأذن لی واستأذنت فی ان أرو  
قبرہا فأذن لی، فزوروا القبور فإنہا تذكرو  
الموت» (۳)۔

### الحكمة الرئيسية من توليه نسما

لفقد مات أبوه وهو مازال جلياً في  
 بطن أمه وماتت أمه لما بلغ من السادسة ومات  
 جده وهو في الثامنة من عمره. يقول شراح  
 السيرة النبوية إن الحكمة من ذلك :

- - أن تكون رعايته وكمالها - لله تعالى  
- ونعمته عليه بأن يكون في عناية الله -  
سبحانه وتعالى - ورعايته ، حتى إن الله -  
تعالى - امتن عليه في قوله تعالى

﴿ اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيْمًا فَآوَىٰ ۙ

(الصفحة ٦)

وكما يقول الشاعر

وإذا العناية لاحظتك عيونها..

۴۰۰ سالہ عارف کلپس امان

- - أن يثب معتمداً على نفسه فقط فلا يساعده أو يعلمه والد، ولا يجد أمًا تحنو عليه وتعطف عند الشدائد وتزيل عنه أو تخفف الآلام والمشاق التي عادة ما يتعرض لها أي طفل وبخاصة في هذه السن المبكرة

- - البعد به عن التذليل وتهيبته لحمل ما

ينتظره من تبليغ رسالة ربه حتى يستطيع تحمل المشاق التي سوف يلاقها في سبيل تبليغ هذه الدعوة وحتى يتقبل أذى قومه بروح إيمانية ويصمد أمام أذاهم فهو الذي سيكون رسول رب العالمين الذي سيطل على العالم كله بهذه الدعوة وهو الذي سيعمل قدر طاقته وفوقها على إعلاء هذا الدين وتبليغ تلك الدعوة.

وعندما يتحمل الداعية ألم اليتيم والعيش وهو صغير السن فإن ذلك يجعله أكثر إحساساً بجميع المعاني الإنسانية، وامتلاء بالعواطف الرحمة نحو اليتامى أو الفقراء أو المعذبين وأكثر عميلاً لإصناف اليتامى والفقراء والمساكين.

كفالة عمه أبي طالب ورحلته الى الشام

ذاق النبي ﷺ مرارة اليتيم في سن مبكرة  
 وذلك عندما شاهد وفاة أمه ودلها بالصبراء  
 ثم فقد جده بعد وفاة أمه يستين كل هذا  
 جعله يحس بالواقع الذي يعيشه اليتيم  
 ويعيش ألم اليتيم ومرارته، فيكون ذلك أنا  
 لكل يتيم في هذا الكون ويدون ذلك في  
 السنة المطهرة بكلمات من نور فيقول في  
 جوامع كلمه ﷺ : «أنا وكافل اليتيم في الجنة  
 هكذا وأشار إلى السبابة والوسطى» (١) .

روى أنه لما خرج أبو طالب في ركب إلى الشام قاصدا التجارة فلما نهى للرحيل أمسك

(1) اخرجہ مسلم ج 2 ص 43

(٢) أخرجه مسلم ج ٢ حد ٩٨ في كتاب الحناني



به النبي ﷺ فرق له أبو طالب وقال: «والله لأحرجن به معي ولا يشارقني ولا أفارقه أبدا، فصحبته معه إلى الشام وكان ما كان حيث رآه الراهب النصراني بحيرى فظل بحيرى يسأل الرسول ﷺ كثيرا وهو يقول في نفسه: لعله نبى آخر الزمان الوارد ذكره في الكتب المقدسة؟ فلما سال أبا طالب عنه قال له: إنه ابن أحمى وسأله عن أمه، فقال إنه مات وعندئذ تبين أنه النبي المنتظر. فقال له: أرجع بأمن أخيك إلى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لن رأوه وعرفوا ما عرفت ليلحقن به شرا فإنه كان لا بأس أخيك شأن عظيم.

فأسرع به إلى بلاده ولم يزل يناشده حتى رده أبو طالب ويحث معه بعض الناس وزوده الراهب ببعض الكعك والزيت (١٥).

وورد أن النبي ﷺ كانت سنة وقتذاك اثنتى عشرة سنة وقيل خمسة وعشرين عاما إلى غير ذلك من الروايات والتي ذكرت أن النبي ﷺ قد خرج في تجارة للسيدة خديجة - وحسب الله - عنها وبهذا يكون قد ذهب إلى الشام مرتين.

### اشتغاله بالرعى والتجارة

عندما عاد الرسول ﷺ كان يرعى الغنم لأهل مكة مقابل أجر يحصل عليه يستطيع الإنفاق منه على نفسه وكفى بخفف عبء هذه الشقة عن جده وعمه أبا كمالهما له.

(١٥) السيرة النبوية للذهبي مشهوره ج ١ ص ٢٨

(١٦) المعاري ج ٢ ص ٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

## طهروا أنفسكم من اليهانية

ويؤيد ذلك ما روى في البخارى عن أبي هريرة -رضى الله عنه- قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت؟ فقال: نعم كنت أراهما على قرابيط لأهل مكة (١٦).

والسر في عمل جميع الأنبياء بمهنة الرعى كى يمدحهم الله - تعالى - ليكونوا رعاة لأنهم ورعاة للعالم وإن اشتغال النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرعى ثم بالتجارة بعد ذلك لهو دعوة للشباب ولن يعملون في مجال الدعوة أن يتقربوا إلى الله - تعالى - بالعمل والكسب من عمل أيديهم، ولقد اشتغل النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه الأعمال كى يكون له كسب مستقل ينف به نفسه عن السؤال وكى يعين عمه وجده على نفقات الحياة فاشتغل فى كل من بما يناسبها فاشتغل فى صغره بالرعى وهى المهنة المناسبة لتلك السن وكما أنها إعداد له ليكون راع لأمنته وللخلق أجمعين كما سبق ثم عمل شابا بالتجارة وهى أشهر وأشرف المهن فى ذلك الوقت، فإن الداعية الذى يتكفف الناس ويسألهم مما عندهم وينظر إلى ما متعهم الله به من مشاع الحياة الدنيا لى يكون مقدره إقناع الناس بدعوته ولا أن يؤثر فى عقولهم وأفئدتهم ولا يستطيع تعبيرهم من حال إلى حال قال تعالى

﴿وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، رُوِيَ عَنْهُ﴾  
رهرة خيرة تدب سقمهم فيه ويرزق ربك سيرونى ﴿  
طه ١٣١

## نظرة

## في الديانة البهائية



للأستاذ / محمد فريد وجدي  
رئيس تحرير مجلة الأزهر الأسبق

ظهر في نحو منتصف القرن التاسع عشر ببلاد العرس مذهب جديد في الدين دعا إليه الميرزا علي محمد هالك ملقباً نفسه بالباب، يريد الباب الموصل إلى الحقيقة، وسمى مذهبه بالبابية. ولما انتهى الأمر فيه إلى خليفته الملقب ببهاء الله نسخ اسمه الأول وسمى مذهبه بالبهاءية. وإنا لناظرون في أصول هذا المذهب نظرة نقد وتحصيل، لما تراه من نشاط الدعوة إليه، إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل، فنقول:

للبهاءية عقيدة في الله على طريقة الذين يقولون بأنه مجموع الكائنات، كما ورد في كتابهم (البيان) مترجماً عن الفرنسية من قوله: «الحق يا مخلوقاتي أنك أنا».

وعندهم أن الله تعالى أرسل رسله بالحقائق الكلية على طريقة الرمز لقصور عقول الناس عن إدراكها، مدخراً ببيانها وكشف الأسرار عنها إلى (بهاء الله) مظهره الأكمل في آخر الزمان.

والرسل عندهم مظاهر لله نفسه، يتجلى بهم على الناس لهداية خلقه، فالسابقون على بهاء الله إنما بعثوا لينبئوا

الطبيعة الإنسانية النائمة، فلما تم لها هذا التنبيه، واستعدت لقبول الحقيقة سالمة، ظهر الله أولاً بمظهر (الباب) الملقب بحضرة العلي، ثم تم ظهوره وإشراقه أخيراً في (بهاء الله) الذي كان منقسياً في عكاء، فهو في اعتقادهم المظهر الإلهي الأكمل، تجلى على خلقه ليرحمي إليهم الحقائق الخالدة التي توصلهم إلى حظيرته القدسية العليا. قال داعيتهم الشيخ أبو الفضل الجرفادقاني في كتابه (الدرر البهية) في هذا الموضوع عن الأنبياء الأولين:

«إنا نعيشوا لسوق خلق إلى القطة المقصودة. واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله، وينتهي سمر الأفئدة إلى ربة الملوك، فيظهر (روح الله الموعود) يكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهوده يريد بروح الله الموعود خليفة الباب المسمى (بهاء الله)»

وهم يعدون أن قرروا هذه الأصول عمدوا إلى بصوص الكتب السماوية، وأحدوا يؤولونها تأويلات غريبة ومعقدة، أملاها عليهم تعمقهم في الخيال، ليصلوا من ذلك إلى ما يؤيدون به أهواءهم ومزاعمهم الزائفة، وصلواتهم السخيفة.

من التناقض العريض أن يكون أساس الديانة التي تدعى كشف عوامض الأديان من القصوص والإبهام، بحيث تستعصى على أفهامهم، ولا يفضلها العقل في أي زمان، فإن القول بأن الله هو جميع الكائنات، وأنه جل

وعز - قد يظهر في بعض الأفراد، ليهدي الناس إلى سبيل الرشاد، يرد عليه من النقد الداحض ما لا قبل لأحد على دفعه بالوسائل الكلامية. فإذا كان المذهب الذي يدعى بأنه كشف المشكلات، وحل المعصيات، يجعل أساسه أغمض مسألة في تاريخ العقول الإنسانية، كان ذلك خروجاً منه على أصله، وعدواناً صارخاً منه على أساسه.

وإذا نظرتنا من ناحية فلسفية، في تاريخ المسائل الدينية، رأينا أن عاملين خطيرين قد فرقاً بين الأديان، وجعلاً أهلها شيعاً يصلح بعضهم بعضاً:

(أولهما) ما تجرأ عليه قادتها من التهاافت على تصوير الخالق بصورة ذهنية.

(ثانيهما) اعتمادهم على تأويل ما لم يحيطوا بعلمه، ولم يكلفوا البحث فيه من الشئون العلوية.

فبالعامل الأول اختلف أهل الملل في تحديد ذات الخالق، فأصبحوا بين معدود ومجسم، ومشبّه ومعتل، وجميعهم لا يصدر عن علم مقروء، ولا أصل محقق، ولكن عن الخيال الخوض. وقد تآذى أكثرهم إلى تأليه أنبيائهم وقديسيهم، فلما جاء الإسلام حسم مادة هذا العامل المفرق، فقرر أن الإنسان مهما خلق في جو الخيال والتصوير، وأبعد في مجال النظر والتفكير، فلن يصل إلى إدراك ذات الخالق، فأمر متبعيه بأن يقتنعوا بمحض الاعتقاد بوجوده مع تنزيهه الكامل عن كل ما يحول في خيال المشبهين، وهو ما تدل عليه بدهانة

هذه المقالة من تأليف  
الأستاذ محمد فريد وجدي  
رئيس تحرير مجلة الأزهر الأسبق  
التي نشرت في العدد  
الرقم ١٠١ لسنة ١٩٨٢  
م الموافق ١٤٠٣ هـ  
على صفحات ٧٢٨ و ٧٢٩



العقل أما أى جهد يبدل فيما وراء ذلك، ففضلاً عن أنه لا يأتي إلا بخيال لا حقيقة له، يكون أثره المباشر اختلاف الحل إلى مذاهب لا عداد لها، فلا تعود تجمعهم جامعة الدين الحق، الموافق للفطرة البشرية، والمناسب لدرجة قواها المعنوية، فقد قال - تعالى -:

﴿ يَتَخَذَتِ الْأَيْدِي بِيَدِهِمْ وَتُغْمَضُ الْفُؤَادُ بِغُلَّتِهِمْ وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

(طه: ١١٠)

وقال - تعالى -:

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الشورى: ١١)

وقال - تعالى -:

﴿ لَا تَدْرِيكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ وَهُمْ يُبَدِّلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾

(الأنعام: ١٠٣)

وإذا كان الإنسان لم يستطع أن يدرك إلى اليوم حقيقة المادة التي بين يديه، ولا حقيقة نفسه التي بين جسده، ولا تركيب الوجود الذي يراه بهيئته، فمن الفضول أن يتناول إلى تصوير ذات الله بأى صورة تحظر بهاله.

وأما العامل الثانى الذى مزق وحدة الأمم وجعلها شيعا، فهو صرف لصوص الكتب السماوية عن ظواهرها إلى ما يوافق أهواء البهائيس، ويزيد مراعاتهم التى ينشبعون لها.

جاء فى الإنجيل على لسان عيسى - عليه

السلام -: «إنى ذاهب إلى أبى وأبكم لبعث لكم المارقليط الذى يبتكم بالتأويل، وقوله: «إن المارقليط الذى يرسله أبى باسمى، فذهب المسيحيون إلى أن المراد بالمارقليط روح القدس، ولكن البهائية التى أولعت بصرف النصوص عن ظواهرها إلى ما يزيد أهواءهم قالوا إن المراد بالمارقليط بهاء الله. (انظر كتاب الدرر البهية).

ومن هذا الشطط ما ذهبوا إليه فى تأويل يوم الحسرة، ويوم التلاق، ويوم القيامة، والساعة وأمثالها، لما ورد فى القرآن الكريم، فقد أولوا كل ذلك بمسوم نزول روح القدس، وقيام مظهر أمر الله وهو البهاء فى زعمهم. وليس يخفى على عاقل أنه إذا سوغ البهائيون لأنفسهم مثل هذا التأويل الزائف، فإنه يجوز لكل طائفة أن تتحد ما نشاء من التأويلات التى لا يرضاهم عقل ليزيدوا بها أهواءهم، مادام الأمر جارياً على قاعدة الترجيح بلا مرجح من أى صرب كان.

ومن أعرب ما رأياه من صروب التأويل ما ذكره الشيخ الجرفادقانى فى كتابه (الدرر البهية) فى تفسير قوله - تعالى -:

﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ السَّامِعُونَ مَكَانَ قَسَمِهِ ﴾

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ

(ق: ٤١، ٤٢)

فقال: «إن فيها تعيين حمل نزول الموعود، وتصريحاً بأن نداء الرب تعالى يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضى إلى الأفطار

العربية، وهى الجزء الغربى من البلاد السورية. يريد أن فى هذه الآية إشارة إلى عكاء، حيث كان يقيم بها بهاء الله، وأنه هو المنادى المذكور فيها، وبداية العقل تشهد بأن هذه الآية وردت فى يوم القيامة، كما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

يتضح للمقارئ مما مر أن الديانة البهائية قد تأسست على العاملين اللذين فرقاً الأديان وجعلها أهلها شيعا، وهما الخوض فى تناول ذات الله باختيال، وإطلاق العنان للتأويل بدون ضابط من العقل، ولا ترجيح من العلم، ولا مسوغ من اللغة.

### طموح البهائية إلى أن تكون دينا عاما للبشر

إن طموح البهائية إلى أن تكون ديناً عاماً يدخل فيه الناس على اختلاف جنسياتهم ونحلهم هو مما يقضى بالعجب، لأنها ليست بدين مساوى، وليس فيها من الأصول والمبادئ ما بلغت العقول إليها بعد أن بالغت فى عرض نفسها على الأمم. فأين هى من الإسلام الذى بنى ألما قوية ومدنيات فاضلة فى حلال عصور متعاقبة<sup>١٥</sup> ولا يزال على مثل حيويته الأولى حتى ليثوق فلاسفة كثيرون ومنهم (برنارد شو) الفيلسوف الإنجليزى المشهور. على أن مبادئ الإسلام يوشك أن تعم العالم أجمع. فهذه الخبرة القوية الدائمة فى الديانة الإسلامية، وصلاحيتها لأن تكون ديناً عاماً للناس كافة، إنما حصلنا لها بسبب قيامها على حقائق إلهية خالدة

(أولاًها) موافقتها للفطرة التى فطر الله الناس عليها.

(ثانيها) اعتمادها على العقل والعلم. فبموافقتها للفطرة الإنسانية ارتكبت على جملة الغرائز النفسية، ويتبوع قواها المعنوية. ولا يخفى أن هذه الفطرة واحدة فى جميع أفراد النوع البشرى، وما ترمى إليه من أغراض الوجود لا يتعدد إلا بعارض من التربية الفاسدة، أو الوراثة الضالة، ولكن الفطرة خلقت سليمة، فلا تلبث حتى تستقيم على جادتها، وتخلع كل ما صبغت به قهراً من الصبغ الوقتية، فمصبغها محتوم ومنعمين، وهو الوحدة العامة، فلا ماض من أن الذى يقوم على الفطرة الإلهية هو الذى سيكون له السيادة العامة حتماً.

وباعتماد الديانة الإسلامية على العقل الكامل والعلم الصحيح، قد ضمنت لنفسها العقابى التى لا مفر منها، وهى الإجماع البشرى على أنها الدين الحق الذى لا معدل عنه.

فأنت ترى أن الإسلام قد استجمع جميع العوامل التى تضمن له التعميم والخلود، وتورد إليه الخلائق محفوزة بغرائزها الفطرية، وبقوى الوجود التى تتولى الإنسانية.

فأين البهائية من هذا الموقف العلمى الحق، وهى تقوم على أصلين. أحدهما عتيق عامض، قال به أفراد من محبى المسيح فى الخيالات فى كل زمان ومكان، ولم تصادف مذاهبهم إلا إعراساً وبعوراً، وهو تصوير ذات







التربية، وما هو صادر من التقاليد الوراثةية للجماعات، وما هو مبنى على حاجات اقتصادية قاهرة إلخ إلخ، ليهاج ما يقبل العلاج منها، ويترك ما لا يقبله إلى التطورات المقبلة. هذا إذا أراد الداعي إلى السلام العام أن لا تكون دعوته كلمة جوفاء تجوب الجواء ولا تحدث أثرا، كما حصل في كل زمان ومكان.

وفي رأينا أنه لا يجوز الكلام في السلام العام قبل أن يتوطد السلام الخاص لكل أمة بين أحمادها، فإننا نرى حروبا ومعارك تشب نيرانها بين طبقات الأمة الواحدة فيسفك بعضها دماء بعض تحت اسم ثورات أهلية، أو انقلابات اجتماعية، أو غتصبات اقتصادية بل نرى ما هو أخصر من ذلك من العدوانيات الفردية، فيقتل الآحاد لأقل الأمور شائنا، أو مجرد النهب والسلب، وإشباعا للشهوات الهيمية. ويضطرب الحكومات إزاء هذه الحالات أن تتخذ جنودا مسلحين للضرب على أيدي المعتدين.

فإذا كانت الحرب تشب بين آحاد ذوى قومية واحدة، ودين واحد، وغمما عن النظم التي تتدفع بها الحكومة لقيادتهم، وورغما عن المراعظ التي تلقى عليهم. والآداب التي لقنوها في طفولتهم، فهل يطمع طامع أن يوجد سلاما عاما بين أمم من قوميات متخالفة، وقوى متباينة، وهي تحت تأثير عوامل ومواعظ من كل صوب؟

فإذا كانت البهائية تكتفى من التحرك بمبدأ السلام العام، بمجرد الدعوة إليه، فلها ما

أرادت، ولكنها تكون منها على حد ما سبقها وما تلاها من الطوائف والجماعات الكثيرة.

نظر الإسلام على عادته في كل شأن خطير إلى هذه المسألة من أحق نواحيها، وأتى بالقول الفصل فيها

فقرر أولاً الأصل الطبيعي الذي تقوم عليه الجماعات في وحدتها، وفي مجموعها، وهو الأصل الذي يكفل بقضاءها، ويضمن استمرارها، وينفي العوامل المفسدة عن كيانها. فقال تعالى

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾

(المرة ٢٥١)

نعم: لفسدت الأرض، ألا ترى أن الله يدفع بالحكومة عدوان العادين على نظمها المتروكة، وعلى الآحاد الوادعين منها؟ ولولا ذلك لخلت الموضع، وتقلب أقبواياها على ضعفائها وسلبوهم ما بأيديهم، فافسد كيانها، وتدخل ربطها، وتخلو عن سطح الأرض.

ولولا أن الأمم قد ألهمت أن تستعد لرد المغيرين عليها، ودفع الطامعين فيها، لانحلت عراها، وتفرق آحادها، ولم يبق لها وجود بين الأمم.

فهل كان يراد من الإسلام أن يحالف في ذلك السس الاجتماعية ليغصى عليه وليدا في مهده، قبل أن يؤدي للعالم الخدم المنتظرة منه؟

ألا تعجب أن البهائية نفسها لجأت في آخر عهدها بلادها إلى التحاكم إلى السيف، فابتنى أشياعها حصنا لهم في هازندران وأصلوا جيوش الحكومة نارا حامية، ثم اعتراهم الوهن فآخذتهم الأسنة من كل مكان، حتى لم تبق لهم دعوة علنية في عقر بلادهم.

فإذا كان الذين يفخرون بأنهم يدعون إلى السلام العام اضطروا إلى اللجأ إلى الحرب، ليس هذا دليلا محسوسا على أن هذه الوسيلة لا تزال من حاجيات الحياة الاجتماعية، وأن الضرورة قد تدفع إليها فلا يكون بد منها. وقد شرعت في الإسلام للدفاع عن الخوذة وحماية الدعوة:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ بَعَثْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُتَّبِعَةً ﴾

(الخج ٣٩)

وقال تعالى:

﴿ وَإِنْ حَسَرُوا إِلَيْكَ فَاخْصَحْ فَمَا تَوْكَلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الأنفال: ٦١)

### حقيقة

يتبين مما مر أن البهائية لا تصلح أن تكون ديننا قائما بنفسه، ولا إصلاحا في دين سابق عليها، بله أن تكون ديننا عاما للبشر كافة.

فأما وجه عدم صلاحيتها لأن تكون ديننا قائما بنفسه، فقد سبق بيانه

وأما وجه عدم صلاحيتها أن تكون إصلاحا

في دين سابق عليها كالبودية في البرهمية، وكالبروتستانتية في المسيحية، فلأنها لم تنص لدين واحد لتقوم نظر أهله فيه، وتعديل عوجهم في فهمه، ولكنها تناولت الأديان جملة محاولة التوحيد بينها، على ما في غالبها من التحريفات الظاهرة، والآراء الباطلة

ولكن الإسلام بعد أن أسس بنيانه على الأصول الخالدة التي تدع إلى الإنسانية، قرر أن الله - سبحانه وتعالى - أوحى دين المطرة هذا إلى رسله في حلال العصور. ولكن قاداته من بعدهم أخرجوه عن صراطه، وحرفوا أصوله على ما تصوره لهم أوهامهم. لهذا السبب اختلفت الأديان كل الاختلاف، فأسعاد الله وحي هذا الدين إلى خاتم رسله محمد ﷺ، ليرد إليه العالين والمقصرين، وأمره بأن يبلغ ذلك إلى الأمم كافة، ففعل.

فهذه الدعوة التي يدع لها العقل ويؤيدها العلم والفلسفة والتاريخ من كل وجه تصلح أن تصمم بين البشر، وهي مادة الإسلام، وصيغته الإلهية التي واجه بها العالم كله.

فإذا كانت المطرة الإنسانية قد ألهمت أن لا بد لها من دين تسكن إليه، فلا يمكن أن يكون ذلك الدين إلا موافقا لتلك المطرة. ولا يجوز أن يكون مخالفا للعقل الذي جعله الله مميزا بين الحق والباطل، ولا منافضا للعلم الذي كتب له أن يعم الناس كافة.

وقد نقد العقل والعلم كل ما ورد عن الأمم في دور طفولتها من التقاليد والموروثات



الضالة، واعتبرها وساوس لا يصح أن تبقى في عهد الرشد الذي بلغت الإنسانية، فألقيا بها بعيدا عن مجال النظر. فإذا كان قد بقي في الناس من يأخذون بتلك الوساوس، فلن يطول عهدهم في هذه الطفولة ولا بد من أن يأتي عليهم حين من الدهر يخضعون فيه تحت تأثير الشرية القويمة والثقافة العلمية لمقررات العلم فيحدوا الإسلام عهده

نحن نعلم أن الذي حدا البهائية إلى سلوك طريقة التأويل إنما هو تألف عامة الشعوب لتسارع إلى الدخول فيها محفوزة بتقاليدها وموروثاتها، وكان الأولى بها أن تتألف العقل والعلم، فبهما دانسان على القصص على تلك البقايا الطفلية من الأوهام الرثة، وقد لا يمضي قرن أو قرنان حتى لا يبقى لهذه الأوهام أثر في عقلية الجماعات الإنسانية، فبالآية حالة يزول أمر البهائية يومئذ؟ لا شك في أنها تزول إلى التلاشي لدى لا فناء لها بعده.

فالدين العام كما ترى هو الذي يكون بطبيعته وجوهره مشايخا لأدوار رقي العقل السليم، ومتنهبا معها إلى حيث تنتهي من درجات الكمال المنتظر من إدراك الحق مجردا من كل صفة بشرية، أو برعة وهمية. يوم لا تبقى إلا صفة الله وحده

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حَيْثُ بَعَثَهُ ﴾

(القرة ١٣٨)

وهذا الوصف ينطبق على الإسلام وحده كما رأيت، سواء أكان من ناحية طريقتة

الإصلاحية في تطهير النفوس، وإحياء القلوب، أم من ناحية أسلوبه في مساهرة العلم والفلسفة إلى غاياتهما. فالماثل للإسلام حتما مقضيا، وقد أشار الله تعالى - إلى ذلك فقال :

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْأَرْضِ طَوْعًا وَمَكْرًا وَإِنْ يُرِيدُ جُنُودٌ ﴾

(ال عمران ٨٣)

وقد اعتقد هذا المصير كثير من الأجانب عن الإسلام، فقال الموزج الإنجليز الكبير بوسورث سميت في كتابه (محمد والديانة المحمدية) : «إنه سيأتي يوم تعترف فيه أدق فلسفة، وأخلص مسيحية بأن محمدا رسول الله حقا».

يستخلص مما مر كله أن البشرية ليست في حاجة إلى دين جديد بعد الإسلام، فإن استكمل جميع شرائط الدين العام، وقام على نفس الدرب الذي تسلكه العقول للوصول إلى الحقائق الخالدة وقد أعلن كفايه أن آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ستكشف للناس بالدلائل القاطعة أنه الحق، فيجمعون على الأخذ به، والانظرواء تحت علمه، فقال تعالى

﴿ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ إِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَحْنُ فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْلَمُ ﴾

(نمل ٥٢)

## البيان والبيان

# البيان والبيان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فقد ظهرت السابية أو السهانية في بلاد فارس بدعة شرها نصر من الخارجين على الإسلام. بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى. وقد حمل وزرها رجل يدعى «ميرزا علي محمد الشيرازي» الذي أطلق على نفسه لقب «الباب» أي الراسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية، وكان هذا اللقب من قبل شالعا عند الشيعة التي ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذي «أنا مدينة العلم وعلى بابها».. ومن ثم أطلق على هذه البدعة «البابية».

ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه «حسين نوري» أطلق على نفسه لقب «بهاء الله» وأطلق على هذه البدعة اسم «البهائية».

وكان من آخر زعمائها وأشهرهم «عباس أفندي عبدالبهاء» المتوفى عام ١٩٢٣ ثم «شوقي أفندي الرباعي» المتوفى عام ١٩٥٧ ولقد كان معير صاحب هذه البدعة الأول القتل في عام ١٨٥٠م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة في ذلك الوقت. استجابة لأراء العلماء والعقهاء الذين أفتوا برذنته عن الإسلام.

كما نعت حكومة إيران خليفته ميرزا «حسين علي

أكد الأزهر الشريف في بيانه الصادر مؤخرا أن مصر وهيها الأزهر الشريف الذي انعقدت لها به ولاية إمامة العالم الإسلامي ينبغي أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل الحزم حتى تظل في مكان القيادة والريادة الإسلامية.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي أن الأزهر يؤكد على ما جاء في البيان الذي أصدره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - من أن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن الكريم باحترامه. فلا ينبغي بل يمتنع أن تكون في مصر ديانة غير الأديان السماوية. وها هو نص البيان.



د محمد سيد طنطاوى شيخ جامعة الأزهر د. الشيخ جاد الحق على حد الحق

بورى، إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودفن في حيفا عام ١٨٩٢م. والسبابة أو البهائية فكر خليط من الفلسفات وأديان متعددة. ليس فيها حديد تفحده الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجمع شملها، بل وضع أنها تعمل خدمة الصهيونية والاستعمار، فهي سلطة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حرباً على الإسلام وباسم الدين.

### ومبادئ هذه البدعة كلها منافية للإسلام ومن أبرزها:

- ١- القول بالخلول بمعنى: أن الله - سبحانه وتعالى - بعد ظهوره في الأئمة الاثني عشر وهم أئمة الشيعة ظهر في شخص اسمه أحمد الاحمائي، ثم في شخص الباب ثم في أشخاص من قرعوا هذه الدعوة من بعده. ولقد ادعى بهاء الله، أولاً أنه الباب، ثم ادعى أنه المهدي، ثم ادعى النبوة الخاصة، ثم ادعى النبوة العامة، ثم الألوهية. وذلك كله باطل ومخالف لنصوص القرآن الكريم.
- ٢- فالله - سبحانه - منزّه عن المكان وبالتالي عن الخلول، وادعاء النبوة تكذيب للقرآن الكريم أو جحود له إذ قال الله سبحانه:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾

[الأحزاب: ٤٠]

- ٢- جحود البهائيين، يوم القيامة، المعروف في الإسلام، ويقولون إن المراد به ظهور المظهر الإلهي. وأن الجنة هي الحياة الروحانية. وأن النار هي الموت الروحاني.
- ٣- ادعاء بعضهم نزول الوحي عليهم وأن بعضهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ ووضعهم كتباً تعارض القرآن، وادعاء أن إعجازها أكبر من إعجاز القرآن.
- وذلك قصايا يضللون بها الناس، ويصرفونهم عما جاء به القرآن في شأن كل أمك أثم.
- ٤- ادعاء أن بدعتهم هذه بتطوراتها منذ نشأت ناسخة لجميع الأديان.
- ٥- الإسراف في تأويل القرآن والميل بآياته إلى ما يوافق ملههم، حتى شرعوا من الأحكام ما يعالف ما أجمع عليه المسلمون من ذلك أنهم:
- ١- جعلوا الصلاة تسع ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الله. وهم يتجهون إلى حيفا بدلاً من المسجد الحرام محالين قول الله سبحانه

﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَخَيْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةٌ رَضْنَهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا أُوجُّوهُكُمْ شَطْرَهُ ﴾

[البقرة: ١٤٤]

إذ صارت قبلة المسلمين هذه أمراً معلوماً من الدين بالضرورة لا يحل لمسلم إنكاره أو التحول عن هذه القبلة، وكذلك عدد الصلوات ومواقبتها وركعاتها وسجوداتها وما يتلى فيها من القرآن، وما يبدى فيها من دعاء كل ذلك مجمع عليه من المسلمين بعد ثبوته ومعلوم من الدين بالضرورة.

٢- إبطال الحج إلى مكة، وحجهم حيث «بهاء الله» إلى حيفا مخالفين بهذا صريح القرآن الكريم في شأن فريضة الحج.

٣- تقديم العدد ١٩ ووضع تفريعات كثيرة عليه فهم يقولون الصوم تسعة عشر يوماً باخلافه لنصوص القرآن في الصوم وأنه مفروض به صيام شهر رمضان.

ويقولون إن السنة تسعة عشر شهراً، والشهر تسعة عشر يوماً، محالين قول الله - سبحانه

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[التوبة: ٣٦]

وقول الله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَيَّامِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

[البقرة: ١٨٩]

- ومحالين الأمر المحسوس المحسوب أن الشهر القمري إما تسعة وعشرون يوماً وإما ثلاثون يوماً، وهو أيضاً ما أنبأ به الرسول محمد ﷺ.
- ٤- إلغازهم فريضة الجهاد ضد الأعداء النابتة بصريح القرآن. وصحيح السنة النبوية ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية، بل وعلى كل دولة من دولها. إذ في الاستجابة لها قضاء على روح الكفاح ودعوة إلى الاستسلام للمستعمرين والمعارضين، وهذا ما يؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية، بل وأنهم نبت يعيش في ظلها وبأموالها وجاهاها.

### مناوئة المجتمع الإسلامي لهذه البدعة

لقد عارض الشعب الإيراني وعلمائهم وحكومتهم هذه البدعة حين ظهورها، وناطروا مبتدعها الأول «الباب» وحكم عليه بالردة وأعدم في تبريز في شهر يولية سنة ١٨٥٠.

وحين وفدت هذه البهائية إلى مصر قاومتها كل السلطات على الوجه التالي:



## • أولاً •

- ١- أفتى الشيخ سليم البشري - شيخ الجامع الأزهر بكفر «ميرزا عباس» زعيم البهائيين - ونشرت هذه الفتوى في جريدة مصر الفتاة في ١٢/٢٧/ ١٩١٠ بالعدد ٦٩٢.
- ٢- صدر حكم محكمة المحلة الكبرى الشرعية في ٣٠/٦/ ١٩٤٦ بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتداً.
- ٣- أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر في ٢٣/٩/ ١٩٤٧. وفي ٣/٩/ ١٩٤٩ فتويين برودة من يعتنق البهائية.
- ٤- صدرت فتاوى دار الإفتاء المصرية في ١١/٣/ ١٩٣٩. وفي ٢٥/٣/ ١٩٦٨. وفي ١٣/٤/ ١٩٥٠ بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام.
- ٥- وأخيراً أحاطت أمانة مجمع البحوث الإسلامية على استعمار بيانة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية. بأنها محلة باطلة لخروجها عن الإسلام بدعوتها للإلحاد والكفر. وأن من يعتنقها يكون مرتداً عن الإسلام.

## • ثانياً •

- عندما سجل البهائيون محفلهم في المحاكم المختلطة رقم ٧٧٦ في ٢٦/١٢/ ١٩٣٤م حاولوا أن يوجدوا لهم صفة الشرعية لكن الحكومة قاومتهم وبتضح هذا كما يلي:
- ١- قدم المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان طلباً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية لتسجيله، وقد رفض هذا الطلب بناء على ما رأيته إدارة قضايا الحكومة في ٥/٧/ ١٩٤٧. كما رفض طلب صرف إعانة له من هذه الوزارة.
  - ٢- رأت إدارة الرأي بوزارتي الداخلية والشؤون البلدية والقروية في ٨/١٢/ ١٩٥١م أن في قيام المحفل البهائي إحلالاً بالأمن العام، وأنه يمكن لوزارة الداخلية مع إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالبهائيين.
  - وقد تأيد هذا بما رأيته مجلس الدولة في ٢٦/٥/ ١٩٥٨ من عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لمذهب البهائية لأنه يسطوي على تشييع غير مشروع. ودعوة سافرة للحجج على أحكام الدين الإسلامي، وغيره من الأديان المعترف بها. ورأى منع ذلك مخالفة للنظام العام في البلاد الإسلامية.
  - ٣- حكمت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر في القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ ق بتاريخ ٢٦/٥/ ١٩٥٢ برفض دعوى أقامها بهائي وجاء في نسيب هذا الحكم تقريرها أن البهائيين مرتدون عن الإسلام.
  - ٤- صدر القرار الجمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م ونص في مادته الأولى على أنه: تحل المحافل

البهائية ومراكزها الموجودة في الجمهورية ويوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تشارسه هذه المحافل والمراكز. ونص في مادته الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس والغرامة.

٥- وتنفيذاً لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره رقم ١٠٦ لسنة ١٩٦٠ بتاريخ ٣١/٧/ ١٩٦٠ بأبولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٦- حكم بالحبس والغرامة في القضية رقم ٣١٦ لسنة ١٩٦٥ على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم في القاهرة. كما قبض على غيرهم في ططا في سنة ١٩٧٢ وكذلك في سوهاج.

٧- قبض على مجموعة منهم أخيراً في فبراير سنة ١٩٨٥ برئاسة أحد الصحفيين وقد اعترفوا بإيمانهم برسولهم بهاء الله وكتابهم المقدس، وأن قبلتهم جبل الكرمل بحيفا في إسرائيل.

وقد وجهت إليهم تهمة مناهضة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في البلاد والترويج لأفكار متطرفة بقصد تحقير وإزدراء الأديان السماوية الأخرى.

٨- أوصى المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية بتحريم هذا المذهب وتجرم معتنقيه..

## • وبعد •

فإن فيما تقدم تعرية للبهائية وكشفاً لخطوطها العكسية الموجهة نحو العقيدة الإسلامية وجودها بل وضرورها وأنها تظاهر أعداء الأمة الإسلامية وتناصرهم في القضاء على هذه الأمة وعلى الإسلام.

إن البهائيين (ودعوتهم هذه التي مرت بهذه التطورات ووجهت بتلك المقاومة في البلاد التي نبت فيها «إيران» حيث أعدم مبتدعها بوصفه مرتداً عن الإسلام. وفي خليفته) مارالوا مثابرين عليها.

وفي مصر صدرت الفتاوى من علماء الإسلام، والأحكام من جهات القضاء المختلفة ثم الفتاوى القانونية المتعاقبة وكل أولئك قد أئموا هذا المذهب وحكموا ببطلانه.

ثم صدر القرار الجمهوري الذي حظر نشاط البهائية دون أن يجرمها بعقاب وادع، يتساوى مع خطورتها على عقيدة الناس الإسلامية بل وعلى العقائد السماوية الأخرى بوجه عام اليهودية والمسيحية.

ومن ثم أطلت الفتنة برأسها مرة أخرى في وقت تراجعت فيه الأفكار الموقدة الفاسدة التي ساعدت على بروز طوائف من الجماعات كل له فكر شارد، بل وادعى بعض الناس النبوة وماتزال محاكمة هذا وذاك تسيير الهويني، ومارال اجتماع يتقرب ما تسفر عنه هذه المحاكمات.

إن مصر - وفيها الأزهر الذي انعقدت لها به راية زعامة العالم الإسلامي - ينبغي أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل الحرم حتى نظل في مكان القيادة والريادة الإسلامية.

إن هذا المذهب البهائي وأمثاله من موعيات الأوثنة الفكرية الفتاكة التي يجب أن تحصد الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه.

- إذ إن عقيدة الإسلام وحياتها لا تنفل في مرتبتها عن حماية الأجساد من الأوثنة المرضية التي تسارع الدولة لمعالجتها بالحزم والحسم، بل العقيدة أولى لأن في صحتها نقاء الحياة وعبادة الله. إن الأمة إذا فقدت عقيدتها، انمحت ذاتيتها وعلوها أعداؤها..

إن مصر يجب أن تذكر أنها تقوم بالدفاع عن الإسلام وعن أرض المسلمين منذ دخلت فيه وأنها سبق أن استردت القدس وحررت فلسطين باسم الإسلام. ولندكر أن مصر إنما حاربت في رمضان سنة ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٣ تحت نداء الإسلام، والله أكبر، وبهذا النداء ونحت لوائه انتصرت وأن عليها أن تظهر أرضها من هذه الأرحاس، وأن تنمي عنها هذا الخث ليستقيم بها الأمر وتظل باسم الإسلام رائدة ماهرة.

### والأزهرية ضرورة

أن الإسلام لا يقر أي ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن الكريم باحترامه، فلا ينبغي بل يجتنب أن تكون في مصر ديانة غير الإسلام ثم المسيحية واليهودية لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومحالة بالنظام العام.

وإن الأزهر ليهيب بالمستولين في جمهورية مصر العربية أن يلقوا بحزم ضد هذه المنة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها، ويسروا القانون الذي يستأصلها ويهيل التراب عليها، وعلى أفكارها، حماية للمواطنين جميعاً من التردى في هذه الأفكار المحرفة عن صراط الله المستقيم.

إن هؤلاء الدين أجزموا في حق الإسلام والوطن يجب أن يحتضروا من الحياة لا أن يحاوهوا بالخروج على الإسلام.

إن الأمر حد يدعو إلى المسارعة النشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتشديدية لإعمال شكونها ولندكر دائماً أن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن.

إن هذد لفنته لم تحفظ بالاشتداد مناسم مع انها جريمة لجرم من كبر.

الأزهرية ضرورة

# كيف نصنع مستقبل الأمة؟

للمكتوب / محمد فتوح والمي

لقد أصبحنا لأول مرة أمام ظاهرة خطف الأمم، فإذا كان الناس قد عرفوا في هذا الزمان خطف أشخاص أو خطف سفن أو خطف طائرات، فإن الذي يقع اليوم خطف لأمة الإسلام، ومن هنا تأتي دعوتى إلى ضرورة إيقاظ الأمة وإعادة النظر في طرائق التربية ووسائل الإيقاظ بدءاً من المنزل والمسجد والمدرسة وانتهاء بالبرلمان ومجالس التشريع وآلية الحكم.

والبداية تأتي بأن نذكر الناس جميعاً بأن الله هو خلقهم أسوياء متساوين في الحقوق والواجبات، وكفل لهم جميعاً ما يكفيهم من ضرورات العيش وأسباب الحياة، قال تعالى:

﴿وَمَا يَرْزُقُكَ اللَّهُ رِزْقَهُ وَسِعَتْ كُرْسِيُّهُ﴾

﴿وَسُتُودُّ عَنْ كُلِّ مَكَتَبٍ مَبِينٍ﴾

﴿هود: ٦﴾

وهذا الفهم إذا توافر لإنسان فلا بد أن يمنحه الأمان على رزقه فلا ينافق أو يتملق أو يخاف، وعلى أجله فلا يهين أو يتأخر عن أداء ما ينبغي أن يؤدي من نصرة العقيدة وأداء الحق، إنه لابد أن يفقه جيداً أمر رسول الله ﷺ، اطلبوا الخواص بعزة النفس، فإن الأمور تجري بالمقادير (١).

(١) والله اعلم (١) من مجموع أسرار محاسن

أسور كثيرة طرات على حياض امتنا الإسلامية فافقدناها حريتها ووقعناها ما بين التضييل والتجهيل وغيبيتها طويلاً عن ابتاع الحيات وافاقت بعد طول غياب، فإذا الخلافة قد سقطت، والشريعة قد تعطلت، والمناهج قد تغيرت، والمرأة قد تبرزت، ومشاعر الناس قد تبدلت، ففعلت بعد رقة، وتكدرت بعد صفو، وضربت بعد هدوء وانكسرت.

وأصبحت الأمة تحكم بغير شريعتها ونسأس بغير إرادتها. وتوجه لغير وجهتها. ونفقد لرعية دابحتها الذي أوصلها بطول مكر ودقسن كبد إلى هذا الحال.



وعندما يستغفر في ضمير الإنسان شعوره بأن أجله ورزقه في يد الله وحده، فإنه يطمئن ويتحرر من عقدة الدونية والفوقية، ويعتصم بنفس متوازنة سوية.

ومن المؤسف أن الإنسان الذي خلق موبياً في أحسن تقويم نراه إذا شب وكبر يهيبه التشويه والانحراف بسبب ما يتسلط عليه من أمور تفسد فطرته وتلوث طبيعته.

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الإنسان يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً، ثم يبدأ في اكتساب معارفه وميوله وعاداته وعقائده من خلال ما يورد إليه من أبويه وأهله وبيئته لذا كان الأيوان مسئولين عن طبيعة هذا التكوين وكيفيته، وكانت الطريقة التي يتبعونها في تربية النشء وتنميته هي المسئول الأول عن كل ما يهيب الطفل من سلبية وأناية وخوف ورعب وما يسيطر عليه من شعور بالدونية والهراس.

وينشأ ناشئ الفصيان منا

على ما كسان عبوده أبوه

إن كثيراً من الآباء والأمهات لا يسمحون للطفل بأية مساحة من الحرية أو استقلال الشخصية في إبداء الرأي أو

التعبير عن الذات، ويقلقهم كثيراً أن يروا منه إحساساً بداته أو شعوراً بكرامته، أو استكاف من الهزاء به، أو السخرية منه، أو النيل من كرامته، وكلما رأت الأم طفلها يبدى استياء من قهرها له وتسلطها عليه عدت ذلك تمرداً عليها واستهزاء بها وإهانة لها، فتزداد له إهانة وتضاعف له الألم ولا تصبر على سماع كلمة اعتراض منه أو إبداء أدنى شعور بالإباء أو التعبير عن ألمه للحقوق الأذى والإهانة به، وهكذا لا يجد الطفل أمامه أدنى مساحة إلا أن ينهرم ذليلاً مهيناً باللسان كسيراً، ويظل هذا السلوك يمارس عليه حتى يئس من محاولة إبداء أي شعور بالإحساس بالإهانة، ويظل كذلك حتى يألف هذه الحال ويتحول الخنوع والرضوخ والانحياز في حياته إلى سلوك عادي لا يأنف منه ولا يتحرج من إظهاره، بل قد يصل الأمر به إلى اعتبار كل سلوك مسوى عزيز كريم هو الشائن الغريب، فهل يدرك الآباء والأمهات أنهم يصنعون للأمة - عن طريق التربية - الكرام الأعراء أو المسيد الأدلاء. وأنهم يفعلون هذا يقدمون لأعداء الأمة أعظم خدمة عندما يخرجون جيلاً خائفاً خائفاً جباناً، وهكذا تتوارث الأمة - نتيجة الفهم الخاطئ لطرق التربية وكيفية التعامل مع الغير - أساليب القهر وتبني ثقافة

(٢) رواه الشيخان عن أبي هريرة

الاستبداد والخنوع، فتخرج أجيال لا تعرف لها حقاً في إبداء الرأي أو إبداء الضمير أو الحرص على ممارسة حقها الطبيعي في حياة كريمة عزيزة.

وكما يحدث من الآباء والأمهات في البيوت، يمارس السلوك نفسه مع التلميذ في المدرسة. فالمعلمة التي تلقته من أرويه وحلت في حياته محلها، وكان المفترض فيها الوعي بطريقة السلوك ومراحل النمو، نجدها قد نشأت هي الأخرى على سلطة الاستبداد وثقافة الفردية والتسلط.

وإذا كان الأنوار يمارسان هذا الدور مع استصحاب غريزة الأبوة وحنان الأمومة، بما يخفف من أثره قليلاً أو كثيراً فإن المعلمة تمارس الدور مع كثير من الغلظة والجهلاء والقسوة باسمية أن الطفل جاء إليها بعد ألف طويل للحركة والنشاط واللعب في بيته، فإذا حاولت مصادرة هذه المساحة في حياته مرة واحدة مستعينة على ذلك بسلطتها وغلظتها وقسوتها فسوف تصع بين يديها كيانه باللسان منكسراً حزيناً وسيظل يكره اليوم الذي ألقى به بين يدي هذه السجناء، ويكره الظروف التي ألقته في هذا السجن المحكم. لكنه مع الزمن عندما لا يجد أملاً في بديل آخر عن هذه الحال فسيفها ويتعاش معها، مدركاً أنه لا حظ له في الحركة، ولا نصيب له في الحرية، وليست له أدنى مساحة في إبداء الرأي أو الاعتراض، وإنما هو كيان منهرم

خائف. ومن مجموع هؤلاء المنهزمين البؤساء تتكون مدارس الابتدائية التي تسلم حصصاًها إلى الإعدادية ثم إلى الثانوية. وكلما كان الولد أكثر استكانة واستسلاماً كان أقرب إلى المثالية والأدب والاحترام في نظر المسؤولين، وهكذا يكرس الاستسلام والخنوع مرة أخرى عن طريق الأحصائي الاجتماعي الذي خلط بين السلبية والخضوع والاستسلام والخوف وبين الأدب وحنان الخلق وسلامة السلوك. وإذا بأبنائنا يلاحظون أن من كان مطواعاً خائفاً منكباً هو النموذج الأمثل والشاب المكرم من أساتذته ومجتمعه.

فمتى يدرك الآباء والأمهات، ومتى يدرك المعلمون والمعلمات أن أبنائنا هم وطننا القادم ومستقبلنا الراعد وعزتنا الغائبة وأنهم نصف الحاضر وكل المستقبل؟

إن من بين الأطفال في سن الخامسة والمراحل الدنيا من الصفوف الابتدائية نماذج هم مشروع عباقرة وعلماء ومخترعين، لو وجدوا من يحسن فهمهم، ويقدر مواهبهم، ويستثمر طاقاتهم ويوجهها التوجيه الأمثل. إن الطفل الكثير الحركة، الزائد النشاط، السابق لعصره وأوانه، طفل موهوب عبقرى ذكى. لكنه يمتنع عن إبداء تلك العبقرية لعدم وجود من يشريها، أو يدعو إلى إدراكها واكتشافها.

إن على أجهزة التربية والتعليم مسئولية

التزول إلى الواقع وإعادة النظر في منظومة التربية، ومناهج الدراسة، وتحرير العقل في مراحل تكوينه وإبداعه الأولى من قيود الحفظ والتلقين، وإطلاق طاقاته العملية والإبداعية والابتكارية كل في الميدان الذي يحبه، وفي التخصص الذي يهواه.

إنني أحلم اليوم الذي يهيئ للطالب فرصة الدراسة تبعاً للذي يحبه ويحسسه من مهارات وميول، غير مقيد بنصف درجة صعدت أو نزلت، ليتحول على أساسها مستقبله ويتغير بها مسار حياته.

إني أعجب أشد العجب لأمة تهدر عبقریات بينها لتحولها إلى مجالات خدمات واستهلاك فائقة بها عن مجالات التنظير والابتكار والإبداع.

إن قطف زبد العقول والقلوب وتحويلها جميعاً إلى أطباء ليس بالأمر الحكيم، فالطبيب مهما برع لن يمتد أثره إلى أكثر من جسد المريض، أما مجالات التنظير والإبداع واستشراف المستقبل ووضع الخطط ورسم الملامح لمجتمع سليم نظيف كريم، فهذا مما لا يقع في دائرة الأطباء والمهندسين، وإنما هو شأن المفكرين والسياسيين والعلماء، فإذا كان نصيب هذه الكليات التي تحسح هزلاً هم الضعاف الهازلين، فهذا يعني أننا حكمنا بالتحبط والعجز والجهل على مستقبل أمتنا مثلاً في التصديق لهذا المقدم الرقيق، ونحارب الأهم الأخرى دليل على شذوذ

الطرق المتبعة في بلادنا، وبعدها عن الواقع، فالأصل في دراسة أي علم هو الميل إليه والشعور بالتميز فيه وليس الإجبار والقصر، تجريع الطالب ما لا يحب وما لا يتوافق مع ميوله وقدراته، ثم الحكم عليه بأن يتخصص في ذلك وأن يبني حياته على ذلك. لاشك في أن عطاء هذا الطالب لن يكون بنفس عطاء من تهيأ لهذا التخصص منذ الصغر ومال إليه بطبعه واشتاق أن يرى نفسه كبيراً فيه بقية حياته.

إن الدول التي قطعت شوطاً في حسن التخطيط، وعقلانية الإدارة، واحترام ميول الناس ورغباتهم، يهيئون الطالب لتخصصه منذ مراحل التعليم الأولى دون إجبار مادي أو معنوي، ولهذا فقد استوت أمام أعينهم جميع الكليات ودخل كل طالب كليته عن قناعة وحب. ولو خير بينها وبين غيرها ما اختار غير كليته، ولذا لم يقع التنافس المموم على كلية بعينها كالذي يقع على كلياتي الطب والصيدلة في بلادنا.

إن نظام التعليم لدينا يحتاج إلى تغيير في المضمون والشكل يساير ما طرأ على حياة الناس من تطور وينسجم مع ما قلته الأمة من قيم ويهضم لواحدة ما تعابه من تحديات، وهذا يتطلب عقلية تؤمن بالتغيير لا الترفيع، وتنطلق من ثوابت لا من ودود أفعال، وتراعى في نهضتها عقيدة الأمة ومبادئها التي ينبغي أن يأتي التعليم لبدعمها وبقرئها وبحافظ على لونها

وصيغتها وليس القفز فوقها أو الطعن فيها أو النيل منها ورفع غيرها عليه وإلا كان ذلك حياة من أعظم الخيالات.

لا بد أن يأخذ واضع السياسة التعليمية في اعتباره معرفة الثابت والمتغير في منظومة القيم، فالثابت هو مجموعة القيم الأصلية التي جاءت بها الأديان السماوية، واعتنقها الناس عقيدة، ومارسوا شعائرها عبادة، واستقاموا على نهجها أخلاقاً وسلوكاً وبها تميزت الأمة عن باقي الأمم، فليس شرطاً أبداً لكي تنهض الأمم أن تبني أفكار غيرها لكي تنتج ما أنتجوا أو تصل إلى ما وصلوا إليه، وإنما ينبغي أن تستفيد منه طرائق التفكير ووسائل تفسير المعلومة وتوصيلها، أما المعلومة نفسها فإن كانت من الكم المشترك بين البشر من علوم الكون والحياة كالطب والفلك والأدوية والكيمائيات وعلوم الفضاء والحوار والمعلومات الحديثة فلا بأس بأحدها والاجتهاد في ذلك، وأما إذا كانت المعلومة تناقض قيمة أصيلة من قيم مجتمعتنا وأخلاقنا فهذا ينبغي أن يدق جرس الخطر وأن يظهر الخط الأحمر وأن يقال لنا قل الكفر، (لا). ففرق بين أن نشرب من النهر وأن نفرق فيه، ولتذكر دائماً أن الأسد يتغذى على الخراف لا ليصير خروفاً، وإنما لبقوى فيه كيان الأسدية، فلنمد العقل بما شئنا من غذاء معرفي وعلمي شريطة أن يكون الغذاء تقوية

لكياننا وليس إفساداً لعقولنا وتشويهاً لأفكارنا.

إن أمة الأرض جميعاً تألف من الاندماج في غيرها والنارل عن هويتها وعقيدتها لتتسبب إلى دولة أخرى أو عقيدة محالفة مهما كان هذا الآخر قوياً أو غنياً أو عظيماً، ولم أر شيئاً من المخلوقات وحى أن ينارل عن حسنه أو ينتسب إلى سواه حتى في عالم الحيوانات أو الطيور.

ولما يحكى من باب التندر أن الغراب أعجبه مشية الحمامة فجعل يقلد مشيتها فلم يستطع فأراد العودة إلى مشيته ففسدها، فأصبح مشية قفراً كما نراه الآن، وهو مثل يضرب لمن ترك أصوله ليفقد الآخرين فعجز عن تقليدهم ولم يستطع الرجوع إلى أصله، فصار كالغراب لم يلحق بغيره ولم يحتفظ بأصله. وهو ما نرى عليه أمتنا اليوم، فلقد تركت أصولها الإسلامية وذهبت تقلد الغرب في حضارته وطريقة حياته فمجزت عن تقليده، وأرادت العودة إلى أصولها اليوم فوجدت من يضيئون لها معاملها ويشككون في ثوابتها ويحولون بينها وبين عقيدتها، وبقي الدور اليوم على عقلاء الأمة وحكامانها كي يساعدوا الأمة في الخروج من مأزقها الحضاري والتصدي للسفهاء من بنينا حتى يسلم لنا ديننا وعقيدتنا ويمسرى في كياننا نيار الإيمان فنعود بحق

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

﴿ ن عيران ١١٠ هـ ﴾



# المقامة في الخطاب الديني رؤية إسلامية

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

إن مصر الآمنة المطمئنة برعاية الله وتوفيقه، لم تصل إلى الأمان إلا بما نشأت من المساواة العادلة بين مختلف الطوائف، فالمساواة ضرورية يخضع له الجميع في أداء الواجبات، والتمتع بالحقوق، لذلك كانت الأزمان السياسية في مصر تعطي المفهوم الأكيد لهذه المواطنة الصحيحة التي لا تفرق بين إنسان وإنسان مسلم كان أو مسيحياً أو يهودياً، وقد عاشت الأديان الثلاثة في مصر متجاورة، يشعر أساؤها بالتنوع الواحد دون تفریق، وهذه المساواة مابعد من شريعة الإسلام التي هي المرجع الأول للقانون من الدستور.

ففي الواقع القريب في سنة ١٩١٩، حين هب الشعب المصري مطالباً بحقوقه السياسية في الاستقلال وطرد الاستعمار، كان منبر الأزهر الشريف يضم الخطيب المسلم وخطيب المسيحي في ندوة واحدة، وقد اشتهرت خطب الفمصر مرجيوس بالأزهر ونشرتها الجرائد مع خطب

قبل أن أتحدث عن الرؤية الإسلامية للمواطنة. أبدأ بذكر الواقع الملموس في مصر. سواء كان هذا الواقع قريباً منذ عدة عقود، أو حديثاً نعيشه الآن، لأن الواقع الملموس بحقائقه المشهودة دليل عملي لا يقبل الاعتراض، وهو أقرب الأدلة إلى الإقناع العقلي لأنه مشاهد ملموس.

المصرية دون تزوير أو تلفيق، وكذلك يحب أن تكون المواطن في جميع البلاد

## مثل الإسلام العليا

وقد لبع هذا السلوك الإسلامي من واقع القرآن الكريم، ومن واقع السنة النبوية الشريفة، ومن مثل العليا التي سنّها خلفاء الإسلام، اقتداء بكتاب الله وتنفيذا لأوامر الرسول الكريم.

فالإسلام قد جعل الحرية الدينية حقاً لجميع الأفراد، فللفرد أن يعتنق ما يشاء كما يشاء إذ يقول الله عز وجل:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

(البقرة ٢٥٦)

ويقول الله: «الناس سواسية كأسنان المشط». ويقول عليه السلام: «من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه فأنا خصمه يوم القيامة». ويدعو الإسلام إلى حرية المناقشة الدينية مع أهل الكتاب فيقول الله عز وجل:

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

(المائدة ٤٦)

ويقول

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالنَّوْعَةِ لِقَسَّةٍ  
وَحِيدٍ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

(البقرة ١٢٥)

علماء الأزهر، فكانت هذه الخطب تعتبر عن رأي واحد، وتوضح اتجاهات واحداً، حتى إنك لو جردت الخطب من الأسماء، وأخذت تقرأ ما ميزت خطب الشيخ المسلم عن خطب القس المسيحي، لأن القصص مرجيوس كان يستشهد بآيات القرآن الكريم، والشيخ محمود أبو العيون من كبار علماء الأزهر كان يستشهد بآيات الإنجيل، فإذا خرجت المظاهرات السياسية إلى الشارع كان في الصف الأول رجل الدين المسيحي يضع يده في يد رجل الدين المسلم، وهو أمر سجله كل الذين تمردوا عن الثورة المصرية، وقد قال شاعر الأزهر الشيخ إبراهيم سليمان الأستاذ بمعهد الاسكندرية الديني إذ ذاك قصيدة ثورية كان منها هذا البيت الشهير:

الشيخ والقسيس قسيسان..

وإن نشأ قسلاً همما خيسخسان  
هذا في الماضي القريب، أما الحاضر المشهود الآن فأماننا المظاهرة الكبرى التي قامت بالقاهرة يوم الأربعاء ٥ من مارس سنة ٢٠٠٣ يتقدمها شيوخ الأزهر ورجال الكنيسة معاً في صف واحد، ولم يأت ذلك عن ترتيب سياسي مصطنع، ولكنه شعور وطني بالأخوة الصادقة والزمالة المشتركة تحت مواء واحدة، وفي أرض واحدة، فهذان أقسمان مشهودان يعبران عن حقيقة المواطنة





الدين دون أن يفهموه، إذ يتمسكون بقشور ليست من لباب الدين، ثم يشنون الحملة على من يهديهم إلى الصواب بدعوى أنهم وحدهم المهتدون. كما يرجع إلى الأيدي الخفية التي تحرك هذه الفئات الضالة، وتنهّد لكتابها سبيل الديوع، ولآرائها أوجه الانتشار. حتى نعم الفوضى، ومن هذه الكتب وجد الانحراف في شتى وجوهه. وقام المصلحون بإبداء الرأي فيما يلزم تجاه هذا الانحراف، ولم يقصر علماء الإسلام في محاربة هذه الأراجيف فكتبوا وألقوا وخطبوا بما يوضح الصواب!

### تصحيح الانحراف

أما وقد عرفنا كيف جاء الانحراف في الخطاب الديني، فلنتصحيح هذا الانحراف لنقترح ما يأتي:

● أولاً: يجب أن يُمنع من الخطاب الديني كل من لم يتاهل له علمياً، بأن يكون بعيداً عن الدراسة العلمية التي تعتمد على الأصول الثابتة من أركان التشريع الإسلامي، كما يمنع من التأليف من لم يتاهل كذلك، وإذا كنا نحرم على غير الطبيب أن يزاول أعمال الطب، وعلى غير المهندس أن يقوم بأعمال البناء والعمارة والتشييد وبعد ذلك مصدر خطر يجب التصدي له، فلماذا لا نحرم على الجاهل يشنون الدين

أن يتحدث عن الدين، ولا تكفي قراءة القرآن أو الحديث في الإلزام بقواعد الدين، فللقرآن والحديث علماؤهما المتخصصون في الشرح والتوجيه!

● ثانياً: يجب أن يكون صاحب الخطاب الديني مثقفاً بثقافة عصره، فقد كان الداعية في الزمان الماضي يجد محصوله الأولي في كتب الشريعة والتفسير والحديث، بحيث تكون هي المادة لخطابه الديني، أما الداعية في هذا العصر فعليه أن يدرس المجتمع وما يجري فيه من تيارات مختلفة. وأن يلم بعلوم جديدة تتعلق بالاجتماع والشرعية والتاريخ والسياسة، لأنه مخاطب أناماً درسوا هذه العلوم ورأوا فيها وجهاً جديداً للثقافة المعاصرة، ووصلت مقرراتها لديهم إلى حد اليقين.

### النصوص وحدها لا تكفي

وإذن فمن الضروري أن يحيط الخطاب الديني بنواذعهم الفكرية، وأن يعرف صاحبه أبعادهم المتزامنة، فلا تكفي النصوص الدينية وحدها في الإقناع، بل لابد من الاعتماد على ما يعتقدونه الناس من المقررات العلمية التي ثبتت بيقين جازم لا شك فيه، هذه المقررات من الضروريات اللازمة لصاحب الخطاب الديني حتى يكون جديراً بالتوجيه والإرشاد، وهي إذا صححت من صميم

مقررات الإسلام فالخطاب الديني في هذا العصر يواحه من التحديات ما لا يدفع إلا بالثقافة المعاصرة.

وبزهد في خطورة الأمر أن بعض الذين ملكوا ناصية العلوم المعاصرة مادون لا يعتقدون بروحي سماوي. فصاعوا بعض المقررات في علوم النفس والاجتماع والسياسة بناء على عقيدتهم المادية، ولهم طلاب في الجامعات قد تشبعوا بأرائهم، ولا يكفى الرد عليهم بالنصوص الدينية بل لا بد أن يصل فكر على فكر بالمنطق السديد، والحجة المقتضية ليشتمز الطيب من الخبيث، وفي التراث الإسلامي ما يدحض كل الفراء.

### تصحيح المنهج

إن إعداد صاحب الخطاب الديني في هذا العصر ليس من السهولة بحيث يقوم به كل من يحمل شهادة دينية، بل لا بد أن يكون مزوداً بثقافة العصر، وهذا ما انجذبت إليه كليات الدعوة في عهدها الأخير، ونأمل أن تؤتي ثمارها الطيبة عن قريب.

وإذا كنا نسأل عن تصحيح المسار للخطاب الديني، ففي ذكر أسباب الانحراف المتقدمة، ما يدفع إلى نجسها وبذلك يفتح المسار، وتلخص أهم هذه الأسباب الداعية إلى بحاج الحوار في

شيين:

● تأكيد المعنى الإنساني في المجتمع، هذا المعنى المستمد من أصول الأديان السماوية، التي تنص على أن جميع الناس يرجعون لأب واحد وأم واحدة، فكلهم لأدم وآدم من تراب. وهذا المعنى الذي يؤكد الأخوة الإنسانية تجعل المتعصبين غرباء في شذوذهم بعيدين عن الروح الديني، وإذا فهموا ذلك عملوا على الاستقامة والاعتدال إذا كانوا محللين غير ماجورين.

● أن يكون الدعاء في كل الأديان متجهين إلى النواحي الخلقية التي ترعاها جميع الأديان السماوية، فالصدق والأمانة والحب والوفاء والعدالة قيم إنسانية ترعاها جميع الأديان، والتأكيد عليها الآن يقضي على أسباب الانحراف في الخطاب الديني، لأن التعصب والعنصرية والاسطورية تنافي هذه المبادئ الخلقية الرفيعة.

كما يجب البعد التام عن النقاش في العقائد إذ ليست محلاً للجدال. فلكل أتباع دين عقائدهم الراسخة. واختلافها لا يمنع الاتفاق على المعاني الإنسانية، التي يجب أن تسود العالم الإنساني، وما حصلت الحروب الدينية في القديم إلا لخفاة هذه المعاني الإنسانية التي تدعو إلى الوفاق لا إلى الخلاف.

## ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

● أما الشهادة الغربية الثانية، فإنها هي الأخرى -لعالم غربي مرموق، هو حجة هي تخصصه العلمي، وفي مكانته بين علماء الاستشراق، وفي الآثار العلمية التي أبدعها.. إنه العلامة دافيد دي سانتيلانا، David de Suatillana [١٨٤٥-١٩٢١م].

وهو مستشرق إيطالي، ولد بتونس، وتخرج في جامعة روما، وأحرز درجة الدكتوراة في القانون.. ولقد تفلح -إلى جانب القانون الروماني والقوانين الغربية.. في الفقه الإسلامي، وخاصة في مذهب الإمام مالك (٩٣ ١٧٩ هـ - ٧١٢ - ٧٩٥ م) والإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ - ٧٦٧ م) وذلك إلى جانب تاريخ الفلسفة.. والتاريخ الإسلامي..

وهو الذي درس ووضع القاسوسين المدسي والتجاري لتونس، وفق قواعد الشريعة الإسلامية، وبالتساق مع القوانين الأوروبية - في حقبة الاستعمار الفرنسي لتونس - سنة ١٨٩٩م.. كما درس تاريخ الفلسفة الإسلامية واليونانية والسرانية - باللغة العربية - في الجامعة المصرية الأهلية.. سنة ١٩١٠م - ودرس في جامعة روما التاريخ الإسلامي، وتاريخ الجمعيات الدينية الإسلامية.

ومن آثاره الفكرية - غير محاضراته - : [ترجمة وشرح

## شهادات غربية في انصاف الإسلام

للمستاذ الدكتور / محمد عمارة

الأحكام المالكية | ورالفقه الإسلامي المالكي ومقارنته بالمذهب الشافعي | في نحو ١٣٠٠ صفحة | والقانون والمجتمع.. في المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الأوروبية.. | والقوانين المدنية والتجارية - سنة ١٨٩٨م - وهو مصنف كبير وبحث جامع لفقه الحقوق الإسلامية.. وله أيضا: [مدح ابن الإنسان للشيخ طنطاري جوهري] و[الخلافة والسلطان في الشرع الإسلامي].. كما ترجم الجزء الثاني من كتاب [مختصر خليل] - في الفقه المالكي - لابن اسحاق - وفيه مجموعة الأحكام المالكية الأكثر شيوعا في الحقوق المدنية والجزائية مع تعليق عليه سنة ١٩١٩م

وهذه الشهادة التي نقدمها هنا لهذا العالم الحجة، تؤكد على تميز الإسلام الدين.. والشريعة - عن الأديان الأخرى: • إن الإسلام دين ودولة، دون أن تكون دولته كهانة كنسية، تحكم بالحق الإلهي، كذلك التي عرفت بها الحضارة المسيحية في أوروبا إبان عصورها الوسطى والمظلمة. • وإن الشريعة الإسلامية متميزة بالقانون الجامع بين الأحكام وبين منظومة القيم والأخلاق الدينية، والرابط بين المنفعة والمصلحة الدنيوية وبين الدين والجراء الأحرى.

وبنحن نختار هذه الشهادة للعلامة

سانتيلانا من بحثه عن [القانون والمجتمع] المنشور في الكتاب العمدة [تراث الإسلام] الذي أشرف على التخطيط له والتأليف فيه العلامة سير توماس أرنولد [١٨٦٤ - ١٩٣٠م].. وهو الكتاب الذي ضم مجموعة من الدراسات العلمية الرصينة التي كتبها أساطين الاستشراق الأوروبي عن معالم الحضارة الإسلامية وإبداعات علماء الإسلام.

فهى شهادة علم من أعلام الفكر - العربي والإسلامي - بأحدها من مصدر متميز، وجامع لشهادات أساطين علماء الاستشراق،

يقول العلامة دافيد دي سانتيلانا،

«إن أساس رأس المجتمع الإسلامي، يعمل كنائب دولة، أو رئيس حكومة.. أو خليفة الرسول.. وخلفاء الرسول ما هم بوارثي رسالته الروحية (وإن كان يؤثر عنهم في الحقيقة صلة النيابة أو الوكالة بتنفيذ رسائله وتعضيد المصالح الدينية والدينية للمجتمع الإسلامي). لقد أبى (أوسكر) ٥١١ ق. هـ - ١٣ هـ - ٥٧٣ م (١٩٣٤ م) قول لقب «خليفة الله»، واكتفى باسم «خليفة رسول الله» ثم درج لقب «أمير المؤمنين» منذ زمن (عمر بن الخطاب) (٤٠ ق. هـ - ٢٣ هـ - ٥٨٤



١٦٤٤، فحدد بكل وضوح صفة ممثل السلطة العليا، الذي هو في الحقيقة ليس عاهلاً - ملكاً - بل هو (أمير)، نظراً إلى المدلول الأصلي للعبارة لرومانية رئيس الأقران.

إن اسم الإمام، الذي يطابق بمدلوله لفظة antistes أى قائد الصلاة، بقى حتى الأحير عواناً لأعظم وأسمى صفة، في العاهل الإسلامي، وبكلمة أخرى، كانت وظيفته الدينية أصل جميع وظائفه الأخرى، وهى فى الشريعة الإسلامية (العدل، الجهاد، الحماية، الحكيم، العادات والتقاليد).

فإذا ذكر الكتاب لفظة الإمام، غير موصحة فإنهم يقصدون أمير الدولة مطلقاً، ويريدون مصدر جميع السلطات التى تصرف شئون المملكة كافة باسمه، وليس فى هذه الأمور ما يضاف على الخليفة صفة القداسة أو اسمه بمسمى الكهنوت، كما ادعت بهذه السمة هيئات حاكمة معينة فى تاريخ العالم.

والحقيقة هى أن سلطة الخليفة - كرئيس دينى - لا يمكن أن تعتبر سلطة حبرية أو بابوية، مثلاً، فهو متجرد تماماً من صفة الكهنوت، لأن حكومة المسلمين ما كانت فى أى زمن أو ظرف حكومة دينية - hierarchy ولم يوجد فيها تعاقب ومسولى، والإمام فى سلطانه الديوى ليس سيداً (رباً) ..

فالأمير: وكيل جماعة المسلمين، وأعماله تستمد قوتها وقانونيتها من المبدأ القائل إن الأمير يجب أن يضع نصب عينيه مصلحة المجموع، فلهذه الغاية أمر الأمراء على الناس .. كما يجب أن يقدم الوكيل حساباً صحيحاً على ما أنجزه لموكله ومسيده، كذلك يتحتم على الخليفة أن يسترشد بالله ..

«الزعيم والشعب. الإمام والجماعة. اصطلاحان بسيطتان يحملان كل النظام السياسى الإسلامى، ويفسران معنى الدولة كذلك، إنه تمثيل الدولة وسلطة الحكومة التنفيذية، متمركزا فى شخص الخليفة الذى تختم عليه وظيفته أن يمارس تلك السلطة عندما يكون القانون واضح المدلول صريحاً، فهو من هذه الناحية لا يملك أية مقدرة على تحوير القانون، بل هو مضطر إلى تطبيقه بحذافيره، كما فى الأحوال التى لا يسوغ القانون للقاضى أن يجتهد، لكن حرمة فى فض القضايا التى لم يرد فيها نص، هى حرية غير محدودة، لأنه ليس وكيلاً عادياً، بل محل ثقة، كما وأن تنفيذ القانون موكول إليه بصورة خاصة .. وبجانب حرمة هذه فى التصرف القضائى، تمتد سلطته إلى شئون عديدة عامة أخرى، كإدارة دفعة الحرب، وتقسيم الغنائم، وفرض الضرائب على الأموال، وحرف أموال الدولة فى شتى الوجوه،

وتعيين العمال (الحكام) والموظفين ..

«إن الرابطة التعاونية الموجودة بين الخليفة والشعب تبقى متينة وثيقة القرى مادام الخليفة صالحاً للقيام بواجبه فى حماية المجتمع الإسلامى، فإذا لم يعد أهلاً لمنح شعبه ما يريد منه، بطل سلطانه، وفسخ العقد شرعاً بين المتعاقدين. ويتم هذا الفسخ والإلغاء عند العجز الجسمانى أو عند فقدان الحرية، كوقوع الخليفة أسيراً فى يد المشركين والكمار ..

«إن اختيار رئيس المجتمع الإسلامى لا يمكن تركه للظروف والصدف أو لأعمال العنف والطغيان. بل يجب أن يجرى استقارؤه بعد التفكير الملى والتأمل الحكيم السامح، وتقوم باستشفائه تلك الصفوة المنتخبة من أهل الرأى، الذين هم وحدهم يقدرون أن المرشح للخلافة صالح لملاء هذا المنصب الجليل أم لا؟

فلا يمكن أن يكون مجموع الناخبين أمة

المسلمين كلها. إن الناخبين هم أولئك الذين عرفوا بعلمهم ومنزلتهم وتجاربهم فى أمور الدين والدنيا، وبأخلاقهم المتينة، هؤلاء وحدهم يصلحون لأن يكونوا الحكام فى هذا الشأن، وإليهم، أى إلى رجال السيف والقلم، يرجع أمر انتخاب الإمام، وأغنى بهم مشاهير الشخصيات المدنية والعسكرية، أصحاب الحل والعقد. هؤلاء مخولون باسم المجتمع كله أن يشترطوا بالاشتراك شكل الرباط أو الواجب الذى تنبثق منه سلطة الأمير، ويقيموا مقدار الطاعة الواجبة له من الرعية.

إن الانتخاب، فى عرف القانون، إنما هو الفعل الذى يمنح به الشعب السلطة العليا لفرد ما بملاء اختياره، ويتم هذا المنح بواسطة مشاهير رجاله نيابة عن مجموعة. إنه عروض للتعاقب (عقود)، فهذا قبل به الشخص (المنتخب) أصبح (عقداً) ..

(١) ساقيلانا (القانون والمجتمع) كتاب [ترك الإسلام] من ١٢٤-١٢٧، ١٢٢، ١٢٣ ترجمة جرجيس فتح الله طعة بيروت - الثانية

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا

## فساد المنهج .. وأثارُه

للدكتور / عبد الحليم عويس

إنَّ الفساد المنهجي هو الفساد الذي يمسُّ منهجَ الأمة، ويؤثر على جميع أفرانها، ويؤدي إلى انحلالها، وهو من أخطر أنواع الفساد، لأنه يمسُّ القيم والمبادئ التي تقوم عليها الأمة، ويؤدي إلى فقدانها لروحها، وإلى انحلالها كجسم بلا روح. وقد ظهر هذا الفساد المنهجي في الأزهر، وخصوصاً في منهج التعليم، حيث أصبح التعليم يهدف إلى إعداد الكوادر التي تخدم النظام الحاكم، بدلاً من إعداد الكوادر التي تخدم الأمة، وتعمل على تطويرها، وإصلاحها. وهذا هو الفساد المنهجي، وهو الذي يؤدي إلى انحلال الأمة، وإلى فقدانها لروحها، وإلى انحلالها كجسم بلا روح.

وبدخل في فساد المنهج - أيضاً - جراحة هؤلاء على استعلاء التالح ودون معرفة آراء أهل الاختصاص الموحودين منهم سواء يكتبهم أم بأشخاصهم، فهؤلاء المتخصصون أبصر بحوارات القطبية، وبطرفها الزماني، وبتكليفها التكليف الذي لا يجعل تطبيقها يتعارض مع مقاصد الشريعة وعلى رأسها الحفاظ

على الدين في مواجهة المترشحين به، الذين يستثمرون كل الاجتهادات الخاطئة والآراء الشاذة، أو الطرفية، أو الجامدة لشوبهه وتجاهل المساحة الكبيرة المصيبة التي يقدمها الفقه الموضوعي والتطبيق الرشيد.

وليس من مقاصد الشريعة وحدها هي التي يجب أن تكون ماثلة في وعي الاجتهاد، بل ينبغي كذلك أن تكون القواعد الأصولية والفقهية والنوازل السابقة، والمصالح الإسلامية العليا المرتبطة باللمحة التاريخية التي يمارس فيها الاجتهاد.. حاضرة كذلك في وعي الاجتهاد..

### غياب المنهج

وتدلنا اجتهادات الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب الراجعة على مدى استيعابه لكل هذه الصواب في اجتهاداته كلها.. وإلا لما حراً على إيقاف عقوبة حد السرقة في عام الرمادة، نظراً للمجاعة الشديدة انهلكة التي لا تتوافر معها شروط تطبيق الحد، وكذلك إيقافه لتوزيع أرض الخراج إيثاقاً للمصلحة الاقتصادية المستقبلية للأمة.. إلى غير ذلك.

إن غياب المنهج المستوعب الذي تتوافر فيه الصواب السابقة يقف وراء كثير من الآراء المنحرفة - بين إفراط

وتفريط - التي تروج في المساحة.. والتي عاجلت قضايا كثيرة خطيرة بعيداً عن الوسطية الإسلامية القائمة على المنهج الذي أغا إليه.. هذه القضايا عفات في طريق تقديم الإسلام للعالم بطريقة تشرف الإسلام، وتظهر الوجه الإنساني له، ذلك الوجه الذي قدمه رحمة للعالمين، لبي الرحمة الذي بعث ميسراً عليه الصلاة والسلام، وأمرنا أن نمشي على خطاه، وقال لنا: «إنما بعثتم ميسرين» [رواه البخاري]. وعلمنا أن الوسطية التي لا تقهر النفس، أو تقصى على النزعات الحلال هي سنته، ومن رغب عن سنته فليس منه، ونهانا عن منهج بني إسرائيل في الحدال والتعسير فيشددوا الله علينا.. وحذرنا من منهج احتلاق التعارض - نتيجة الهوى المسيطر أو العجز العلمي - بين النصوص، حين سمع الله قوماً يصدرون في القرآن فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض» (رواه أحمد في المستد).

### رهبان الليل وفرسان النهار

إن الطرح الذي يطرح به بعضهم قضايا مثل الجهاد، وقتال الكافرين، والخرية، ومعاملة غير المسلمين من الوطنين في الدولة المسلمة أو المجتمع



الإسلامي، والولاء، والبراء، والتعامل مع غير المسلمين في مجتمعاتهم غير الإسلامية، وقبول التعددية الحزبية أو السياسية في مجتمعات الإسلامية. وأسلوب التفاعل مع تركيبة المجتمعات غير الإسلامية، عندما يكون المسلم مواطناً أو مقيماً فيها، والفروق الدقيقة بين مصطلحات الجهاد والقتال، والترهيب، والآداب والصواب الإسلامية المخططة بكل مصطلح، والتعامل - بصفة عامة - مع مجموع المواطنين، مسلمين، أو غير مسلمين أو منافقين، أو علمانيين، أو ماركسيين، في ضوء دستور المدينة، وتعامل الرسول عليه الصلاة والسلام مع اليهود والمنافقين، كذلك التعامل مع مفاهيم الوطن والمواطنة والقومية غير العنصرية وغير الرافضة للإسلام، ومفهوم الدعوة إلى الإسلام، والفتوحات الإسلامية، والفرق بينهما، باعتبار الفتوحات عمل دولة، بينما الدعوة رسالة كل الأمة.. وإطار داري الحرب، والعهد (الأمان)، وما ينبغي أن يكون في كل.. ومن القضايا الداخلية في إطار فساد المنهج أيضاً، الخروج إلى التكليف العاطفي تحت شعار (التصوف) ومن ثم اتخاذ موقف ثابت إجمالي من أهل السلف، وفي المقابل النظرة حذر شديد إلى الحجاب العاطفي في الإسلام، ورفض أصحابه حفاظاً على سلامة العقيدة وعلى وجوه الركيز على

العقيدة، بينما السلوك النبوي الكريم قام على التوازن بين الجانبين، وقد كان صحابه على نهجه، فهم رهبان - بالليل وبين تهجد، وذكر، ومدارسة للقرآن، لدرجة اقتضت تدخل الرسول لتحقيق الوسطية عندما اختل الميزان لدى بعضهم لحساب هذا الجانب، لكنهم - من جانب آخر - كانوا يفعلون العقيدة الصحيحة، ويطبقون شريعة الإسلام - بالنهار - من خلال العمل، والحركة والإعمار.. فهم - بالتالي فرسان بالنهار

### الاعتزال

ويدخل في فساد المنهج رعة بعضهم في اعتزال المجتمع بدعوى أن سي الله إبراهيم - عليه السلام - اعتزل قومه ونزل في ذلك قول الله تعالى:

﴿وَاغْرِبْكُمْ وَمَنْ يُدْرِكْ مِنْ دُونِ فَتَدْرِكْ عَنِّي  
أَلَا كُنْ بِدُعَايَ رَبِّي شَقِيًّا﴾

(مريم: ٤٨)

وقد جهل هؤلاء أن الاعتزال هنا هو اعتزال ما يعبدون من دون الله، وهي الأصنام. وليس المجتمع. وكذلك يستند هؤلاء إلى قول النبي - عليه السلام - خديجة بن اليمان رضي الله عنه: «اعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض علي جذع شجرة حتى يدركك الموت وأنت على

ذلك مستجاهلين أن هذا الاعتزال يقع عند اكتمال فساد المجتمع ومن فساد المنهج فتساقط بعضهم بتحريم الانتساب إلى جنسية الدول غير الإسلامية، والتوظيف في هذه الدول، لأن ذلك من باب الولاء لغير المسلمين، وقد قال الله تعالى:

﴿لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ بِنَافِعَتِهِمْ يَنسَوْنَ أَنَّهُمْ يُعَذِّبُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(آل عمران: ٢٨)

وجهل هؤلاء أن الولاء هو المناصرة أو المساعدة ضد المسلمين.

وكذلك من فساد المنهج دعوى بعضهم استحلال أموال غير المسلمين. مع أن هذا السلوك ليس مجرد سرقة بل هو تشريع من دون الله، بالفنسيا باستحلال المحرمات، ومن أصر على استحلال الحرام يكون يعد العلم بالحكم مرتداً عن الإسلام. وجعل هؤلاء أن النبي

ﷺ كلف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يتخلف عن الهجرة معه ليؤدي إلى الكفار الأمانات والأموال التي أودعوها عنده فلم يستحلها ﷺ

### المرأة والرجل

ومن فساد المنهج إبعاد المرأة عن مجال مشاركة الرجل، أو التعامل معه بالضوابط الشرعية مع أن هناك حالات اختلاط شرعية مثل السؤال في أمور الدين، والدفاع في الحرب، كما فعلت أم سليم في أحد، والبريرة، فقد رار أبو بكر وعمر أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، ورؤية الخاطب، وفي صلاة العيدين، وفي صلاة الكسوف، وفي موسم الحج، وفي الجهاد والإسعافات، وفي الرعاية الطبية.

إن فساد المنهج كان - ومارال - وراء الانحراف إلى اليمين وإلى اليسار، وقد آن أن نعود إلى هدى القرآن وسنة نبيه.. إلى المسح الوسط - مسيح الفطرة النقية.

(١) قواعد التعامل مع غير المسلمين من ٥٨، ٥٩، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣

﴿ فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

## استفتاءات الصَّوْرَاءِ

(الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى  
آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين)  
أطلعنا على الطلب المقدم من مجلة الأزهر - المقيد برقم ٣٧٢١ لسنة ٢٠٠٥ المتضمن  
الاستئلة الآتية:

### السؤال الأول: في ركعة

السؤال من السيد ح ج يقول نحن  
نعيش في إحدى قرى مصر ويوجد بين  
الناس من هو غني ويشارك الفقراء من  
الفلاحين على الماشية، وقد يصل عدد  
الماشية التي يشارك عليها ذلك الثرى إلى  
المئات. فهل على هذه الماشية زكاة حيث  
يعتقد البعض أنه ليست عليها زكاة، بل  
يعتمد البعض إلى المشاركة اعتقاداً منهم  
بحلها من الزكاة؟ وما هو النصاب والمقدار  
الذي يخرجها إذا وجبت فيها الزكاة؟

الجواب: الزكاة شعيرة فيها معنى  
التكافل وتطهير المال، ولكنها قل ذلك  
عبادة قائمة على الاتباع: فتجب في أموال  
محصورة، مشروط محصورة، بسب

عنصر الصناعة أو الإنتاج أو الاستغلال، أما  
المستغلات فهي الأموال التي لم تتخذ للتجارة  
في أعيانها ولكنها تتخذ للنماء، فتغل  
لأصحابها كسباً بتأجير أعيانها، كالشقق  
والسيارات، أو ببيع ما يحصل من إنتاجها،  
كالمصانع وشركات التعمير التي تشتري  
الأراضي وتعمرها لتبيعها وحدات سكنية،  
وكبهايمة الأنعام التي تتخذ لبيع لبنها  
وصوفها وتسميتها وبيع نتاجها، فما كان  
على سبيل التجارة فزكاته عروض التجارة  
التي تحسب بضم رأس المال إلى الأرباح عند  
غiam الحول القمري بعد طرح الأصول الثابتة  
(الجدك) والخصوم المتداولة (الديون) ويخرج  
من الباقي ربع العشر.

أما المستغلات فالذي عليه الفتوى أنه  
لا زكاة فيها، وإن كان بعض الفقهاء  
المعاصرين - ممن يميلون إلى توسيع نطاق  
الأموال التي تجب فيها الزكاة - يرون  
الزكاة فيها، إلا أننا نرجح الوقوف عند  
مورد النص في ذلك، تعليلها لمعنى الاتباع

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

عيسى جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

في الركاة، ولأن الأصل براءة الذمة مما لم  
يرد النص بإيجاب الزكاة فيه.  
وعلى ذلك فإن كانت مشاركة الثرى  
للملاحين في الماشية لأجل التجارة فيها  
بشرائها وبيعها بأعيانها من غير استغلال  
لها بتسمين أو حلب أو أخذ صوف أو  
جلد أو تأجير فلها زكاة عروض التجارة  
بحسب ثمنها وربحها وقت تمام الحول ثم  
إخراج ربع العشر عنها، وإن كانت  
المشاركة لاستغلالها بشيء مما ذكر أو  
علفها وسقيها ثم بيعها بعد ذلك مميّنة  
فلا زكاة فيها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

وَالْيُوسُفُ أَسَدُورَهُمْ

السؤال من السيد أ م يقول في  
سؤاله بدر شخص بذرا لله تعالى إن حقق  
له حاجة أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر  
تمت حاجته والحمد لله وواظب



على الصيام خمس سنوات، ولكنه يشعر بالتعب والإرهاق ويريد أن يكفر عن هذا النذر. فهل يجوز له أن يكفر عنه، أم يداوم على الصيام رغم تعب وإرهاق؟

● الجواب: يجب على المسلم إذا نذر لله - تعالى - شيئاً أن يوفى بنذره على الوجه الذي التزمه، لقوله تعالى

﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾

(الحج: ٢٩)

فإذا نذر شيئاً لم عاجز عن أدائه لوفوعه في حرج في دينه أو بدنه أو ماله أو في ذلك ممن يعولهم فيجوز له أن يكفر عنه كفارة يمين بأن يطعم عشرة مساكين من أوسط طعامه أو يكسوهم، فإن عاجز عن ذلك أبص صاء ثلاثة أيام، لقول سديد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كفارة النذر كفارة اليمين»، رواه مسلم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من نذر نذراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذراً أطاقه فليف به» رواه أبو داود.

وذلك لأن الشريعة المطهرة مبنية على السعة ورفع الحرج، فكلما ضاق الأمر على المكلف اتسع له بالرخص والكفارات والمعروف، قال تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

(الحج: ٧٨)

وقال سبحانه

﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَخَفُّمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَكْفُرُكُمْ الْقُسْرَ﴾

(البقرة: ١٨٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الدين يسره رواه البخاري.

وعليه وفي واقعة السؤال: فإنه يجوز للسائل أن يكفر عن نذره بكفارة يمين ولا يجب عليه الصيام مع تعبه وإرهاقه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

### توقيت التجر صحيح

● السؤال من السيد / م. م. يقول في سؤاله: أرجو بيان القول الفصل في وقت صلاة الفجر، حيث إنه دار جدل واسع حول الوقت الصحيح، فبعضهم يقول إن التوقيت الذي نصل فيه الآن غير صحيح والتوقيت الصحيح بعد هذا الوقت بحوالي نصف ساعة.

● الجواب: بل التوقيت الحالي صحيح بحسب الأخذ به، لأنه ثابت بإقرار المتخصصين، وليس للأفراد أن يأخذوا بما يخالف ذلك حتى يقره المتخصصون ويستقر عليه اللحن العلمية، ولا يسمى إثارة أمثال هذه المسائل إلا في الغرف

العلمية المتعلقة التي يخرج بعدها أهل الذكر فيها من العلوكيين وعلماء الجيوديسيا بقرار موحد يسير عليه الناس، لقوله تعالى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَشِيرُونَ مِنْهُمْ﴾

(النساء: ٨٣)

وما لم يحصل ذلك فالأصل بقاء ما كان على ما كان، لأن أمر العبادات الجماعية المشتركة في الإسلام مبني على إقرار النظام العام بجمع كلمة المسلمين ورفض التناولات الانفرادية العشوائية للشعائر العامة، وفي مثل ذلك يقول المصطفى ﷺ: «الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحي الناس» أخرجه الترمذي وصححه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

### الصلاة خير محل للذكر والدعاء

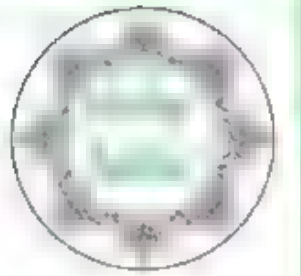
● السؤال من السيدة / ه. ع. يقول: عندما أسمع الأذان لا أصلي بعد انتهاء الأذان صلاة نافلة، ولكن أنتظر حتى الإقامة وأقضي ذلك الوقت في الاستعمار والدعاء والصلاة على النبي ﷺ لأنني سمعت أن الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب، فهل ما فعله صحيح؟

● الجواب: لا بأس بهذا التصرف مالم تكن هناك سنة راسخة قبلية مؤكدة للصلاة المكتوبة كما في العصر والمغرب والعشاء، لأن النبي ﷺ جعل الأمر في ذلك على السعة حيث علقه بالمشيئة في قوله عليه الصلاة والسلام: «بين كل أذانين صلاة» قاله مرتين، وقال في الثالثة: «من شاء» متفق عليه، والمراد بالأذان هنا الإقامة.

أما إذا كان للصلاة المكتوبة سنة راسخة قبلية مؤكدة - كما في الفجر والظهر - فالاشتغال بها أولى من الاشتغال بغيرها من العبادات والأذكار، لأن هذا هو المأثور عن النبي ﷺ، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح، رواه البخاري.

فالسنة أن يشتغل المسلم عقب الأذان بالصلاة على النبي ﷺ وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام العظيم ثم يدعو بما تيسر، ثم يؤدي السنة الراتبة القبلية، فلكل مقام مقال ولكل وقت عمل، والاهتمام بواجب الوقت من المقاصد الشريفة التي راعتها الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى أن الجمع أولى من الترجيح، فالصلاة هي خير محل للذكر والدعاء والصلاة على النبي ﷺ.

والله سبحانه وتعالى أعلم.



# الأمثال

## سبيلنا إلى الأمثال

للمستاذ الدكتور / محمود عمارة

من قبل عرف الاعداء أن سر قوتنا في هذا القرآن العظيم.. فكادوا له كيداً.

هذا الكيد الذي انتهى بعجزهم عن إقصائه عنا أو عن إقصائنا عنه فقالوا ما حكاة القرآن عنهم

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لَنَا قُلْ إِنْ وَأَلْفُ عِزٍّ ﴾

(فصلت ٢٦)

ومن هذا اللغو: تعجب المعادين لما نزل قوله عز وجل:

﴿ كَمَثَلِ الْعَصَافِ ﴾

(المعكوب ٤١)

وقوله تعالى

﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾

(الحج ٧٣)

وعندئذ برل قوله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ ﴾

مثلاً، بقوضة بعد قوتها ﴿ (البقرة ٢٦) ﴾

ومن معاني ذلك: أن الله - عز وجل - هو الخالق فهو تعالى بنفسه بما يشاء من خلقه ويضرب الأمثال بما شاء منه سبحانه.

ثم إن ضرب المثل بالبعوضة أبلغ، لأن البعوضة صغيرة، فهي دفعة التركيب، لا يحلفها على هذا النحو إلا القادر سبحانه وإدله في أدل على عظمة الخالق سبحانه من خلق الفيل، ومن حصانها أنها لو خاعت، عاشت، ولو شبت ماتت، وهكذا طلاب الدنيا، حنفيهم في بطونهم!!

وكأنما الآية الكريمة دعوة إلى الاعتبار: فإن كل مكونات الحياة في الفيل، هي في البعوضة بل إن البعوضة تزهد على «الفيل» عضويين فاعتبروا يا أولى الأبصار.

### معنى المثل

هو قول: شبه مضربه بمورده، ومضربه هو: الحال المشه، ومورده هو: حال المشه بها.

مثل قوله عز وجل:

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْآلِيِّ أَسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾

(البقرة ١٧٠)

«ظاهرة الرعد والبرق يفسرها علماء الطبيعة بأنها نتيجة اتحاد كهربياء السحاب الموجبة والسالبة»

ب- كقولك عن رجل داهية: (يعرف من أين توكّل الكنف)

ج- ونقول عن رجل أضاع أمراً كان طوع يده، ثم جاء يطلبه بعد فوات أوانه.. نقول:

«الصيف ضيعت اللبن» شبه مضربه بمورده؟ ومورده: أن امرأة تزوجت شيخاً موسراً. ثم ظلت الطلاق في الصيف وتزوجت شاباً فقيراً. فجاءت تستسقيه اللبن فقال لها: «الصيف ضيعت اللبن»

ومن معاني المثل: أنه «الكلام البليغ، الشائع، المشهور خسه واشتماله على خكمة»

ومعنى المثل: اسم: من مثله مماثلة: إذا شابهه والمثلة والمثله العمرة

معنى المثل والمثيل: الشبيه. نفس الشيء وذاته. والجمع أمثلة

ويوصف به الموث والمذكر والجمع فيقال هو. وهي. وهمسا. وهم. ومن: مثله.. وفي السرين

﴿ أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرٍ مِثْلِنَا ﴾

(التوب ٩٧)

ومعنى الذات:

﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾

(الانعام ١٢٢)

يعنى: كمن هو، وإذا قلنا: «مثلك من يعرف اجميل»

فالمعنى: «أنت من جماعة شأنهم كذا.. ليكون أثبت للأمر إذا كان له فيه أشياء واضراب..»

ولو انفرد هو به لكان انتقاله عنه غير مأمون. وإذا كان له فيه أشياء كان أخرى بالثبوت والدوام وعليه قوله.

(ومثلي لا تبو عليه مقاربه) «المصباح المنير»



## أهمية المثل

قال الشيخ عز الدين: إنما ضرب الله الأمثال في القرآن، تذكيراً، ووعظاً.

لما اشتمل منها تمايز في ثواب أو على إحباط عمل، أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الإحكام<sup>(١)</sup>

ولا تقتصر وظيفة المثل على هذه الفوائد، ولكن يضيف العلماء إلى ذلك: الحث، والزجر، والاعتبار، والتفريق، وتقرير المراد للعقل وتصويره بصورة الخسوس<sup>(٢)</sup>.

قال الاصمعي: لصرب العرب الأمثال.. واستحضر العلماء الطائر شأن ليس بالخصي في إبراز حميات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق. تريك التحيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض التيقن، والغالب كانه مشاهد

وفي ضرب الأمثال تبيكيت للجهنم الشديد الخصومة وقمع لصراوة الخامخ الأبي فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف النسي في نفسه ولذلك أكثر الله - تعالى - في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال.

ومن سور الإنجيل سورة تسمى: صورة الأمثال وفشت في كلام النبي وكلام الأنبياء وأحكامهم<sup>(٣)</sup>

وقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: إن القرآن نزل على على خمسة

أوجه، حلال، وحرام، ومحكم، ومنشأه وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمشابه، واعتبروا بالأمثال ولقد آمن الله تعالى علينا بالأمثال في قوله سبحانه

﴿ وَصَرَّيْنَاكَ الْأَمْثَالَ ﴾

(إبراهيم: ٤٥)

وقال سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ صَرَّرْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَنْفَرَةِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَنَهُمْ يَنْدَكُرُونَ ﴾

(الرمر: ٢٧)

وقال تعالى

﴿ وَفَلَقَ الْأَمْثَلَ صَرَّرْنَا لَدِينِ رَبِّكَ مَثَلًا لَعَنَهُمْ يَنْدَكُرُونَ ﴾

(العنكبوت: ٤٣)

وقد عده الشافعي لما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال:

(ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال النوال على طاعته المبيحة لاجتناب نواهي)

ومن هنا يستبين أهمية صرب المثل للداعية الرابع في الوصول بمعانيه إلى قلوب الناس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها آتت في الأذهان، لاستعانة الذهن فيها بالحواس.

(٢) المرجع السابق

(١) الإنشائي ١٣١/٢ ط المطبوع

(٣) المرجع السابق

## طبيعة المثل

هو جزء من حياة الجماعة بكل تقاليدنا وعرفها، وعاداتها ومن وراثتها، الخبرة والدكاء.. والروح للرحمة

ثم هو يحمل خصيصة اللغة العربية وهي الإيجاز وفي الإيجاز توفير للطاقة والوقت.. ثم إنه احترام لعقل الإنسان..

## الفرق بين المثل والحكمة

أما الحكمة فهي جملة محبوبة الصياغة، حميلة التركيب.

مضمومة على تجارب الإنسان.

ومن أهم خواص المثل:

الإيجاز وحمولة العبارة وأن يكون فيه روح عرابة

قال أبو عبيدة: «اجتمع في المثل ثلاث خلال»:

● إيجاز اللفظ.

● وإصابة المعنى.

● وحسن التشبيه.

قال العارابي:

«المثل ما ترخصه العامة والخاصة في لفظه ومعناه.. حتى فاهوا به في السراء والضراء».

يقول الزمخشري:

«ولم يضربوا مثلاً.. ولا راوه أهلاً للسير ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه عرابة من بعض الوجوه».

وقد شغل الناس بفن المثل عن المثالات.. أي:

عن الاعتبار.

ومن دلائل أهميته مثل قوله عز وجل

﴿ فَفَلَقَ الْأَمْثَلَ صَرَّرْنَا لَدِينِ رَبِّكَ مَثَلًا لَعَنَهُمْ يَنْدَكُرُونَ ﴾

(العنكبوت: ٤٣)

فالأمثال في ذمتها وحكمتها بحيث لا يدرك مراميها إلا العاملون.. حتى قال واحد من اصحاب

(إذا نظرت إلى المثل ولم أفهمه.. بكيت! لماذا؟ ثم تلا هذه الآية الكريمة..

## وظيفة المثل

للمثل مجموعة من الوظائف تجعل منه وسيلة من وسائل البيان منها

● تشبيه خفي باخفى

● والغائب بالشاهد.

● والمتوهم بالمتيقن.

فإذا بك ترى، خفيته في أحسن صورة والمعاني الكثيرة في الكلمات القليلة.

ومن وظائفه:

● ترسي كلام إعراء بالإفهام عليه أنه وفي البهانة قوله

● الحث والتقرير وتحميد المعاني.

● للتذكير والاعتبار

وإذا.. فالمثل: ملقنى كل الأخلاق. والتي تلجأ إليه لما له من فوائد.. ولا يكون جديراً بهذا الاسم إلا من استجمع حصانته

## الشيخ محمد عبد الحليم

فجائع لا تزل تذكر

# جَلَاذِ الشَّيْطَانِ



بقلم: الكاتب الكبير  
الأستاذ / أحمد حسن الزيات  
(رئيس تحرير مجلة الأزهر سابقاً)

١٠

كان أهل القرية يسمونه (المحمود) لأنه كان عبثاً من الكرم يبيع الناس  
المكشود (السمما من المرح يمشي) لا جسد المحمود بعدد من السجود يمشي السجود  
المنظم كان اسماءه الذي يمشي يمشي وجهه المرحى سرك من لرح المرحى يمشي  
المرحى إلى السجود وكان يمشي على طرف لسانه يمشي في السجود المحمود  
في شجر الصنوبر المحمود الكتلحة، حسن وحسنود يمشي يمشي حماره المرحى

كان جميل الهندام يمشي الحمار (الاسم المحمود) على صدره من السجود المحمود  
هذا زل لشميه صف منضود من الازرار الحريرية، ويضع على راسه طاقية من القماش  
الأيمن المحمود، أما لهما فليلاً إلى الجهة اليمنى من راسه يمشي من السجود المحمود  
بالاسم الأزرق خاتماً من القصة البيضاء والعصا الأحمر، أما المحمود فكان حارس  
في القبط، فاعلته في القرية، وهو على لية حال كان مثال الظرف للشباب، ونموذج  
للمشود في البلد.

كان المهدي، وهذا هو اسمه - تمشوق القوام،  
مجدول المضل، جرىء الصدر، شهم المزاد، لا  
يتأخر عن الصف الأول في كل ما يصيب القرية من  
أمراض ومآثم ومعارك، فكان أربع ثلاثة من أقرانه  
أشركوا في زعامة القوة، والفرد كل منهم بموهبة  
من المواهب الباهرة فجعله رجل وحده، فالمهدي يجيد  
الزمر في الأرعول، وأحمد يتفن غناء المواليل  
الخمر، وحسن يحدق النقر على (الدريكة)، وعلى  
يديهم حفلات الأنس وغزوات الليل، ونقسموا على  
هذه المزايا هوى الشباب وأعجاب الشواب، فكان  
لكل منهم حزب من الخسین يتعصب له ويهتف به  
ويقاد إليه، في غير وقاحة تسقط حياء الفتيات،  
ولا حصومة تكدر حياء العسان

كانوا يدخنون الخشيش لأنه حكم من أحكام  
(الكيف) ومرعس من أمراض العاذة، ولكن لأنه  
كان في رمتهم من صوات الشباب ونزوات الفتوة.  
وكانوا هم وأتباعهم يسرقون القطن ليلاً من حقوله،  
لأن السرقة فيهم أثر من لوم القطرة، بل لأن قري  
الشباب الحياشة كانت تخدم في رعوهم وتصلطهم  
في نفوسهم فلا يجدون لها متعها ولا مغيصاً إلا  
هذه السرقات الليلية يتحدون فيها بقطة الخراس  
وسطورة الحكومة.

كانت المزرعة البعيدة من مزارع (الأمير  
طوسون) تسمى وهي بيضاء تتألق بألوز القطن  
المتفتح كما تتألق السماء الصافية بالكواكب الزهر،  
ثم تصبح وهي سوداء كأنها الأرض بعد الجراد أو  
الدار بعد الحريق، فيرعى (التفتيش) ويريد، ويرق  
(المرکز) ويرعد، ودار المهدي تفتي وترقص، وقد  
أولمت (للجدعان) الذين فقصوا ليهم في العمل

الجرىء وليمة سخية لا يقدم فيها غير الخلاوة  
الطحينية على الصواني وفي الأناجر، ثم يخرجون  
بعد المأدبة إلى ضفاف الترعة الجارية فينامون على  
بساط النجيل، تحت الصفاف الطليل، ينعيمهم  
غير القلية والسعد، وينفحهم نسيم أكتوبر النعش  
وقد خلص من حرور الصيف إلى فتور الخريف، ثم  
يسبقظون على أنغام الناي الحنون يرسلها المهدي  
في القضاء الصافي فتمتزج بأعاني القرويات  
الجميلات وهن يقطن في أحجارهن لوزات القطن  
العريض.

كان الناي أو الأرعول للمهدي كاللسان للشاعر  
أو الخنجرة للبلبل، ينفع فيه روحه، ويصور به  
عواطفه، ويرسل به رسائله، ويفعل به ما يفعله  
كوميديون يسهمه، فهو في النهار الروح الطروب  
الهائم في هبات النسيم، يرفه عن اللاعبين في  
استراحة الطنبور، أو ظهيرة الحرات، أو وحشة  
الساقية، وفي الليل رسول الطرب المتبوع في  
حفلات الأعراس، يجتمع هو ورفاقه الثلاثة في دار  
العريس فيجتمع عليهم نساء البلد ورجالها  
وأطفالها يتمتعون بنعمات المهدي، ورقصات على،  
ونغرات حسن، ومواليل أحمد

وكان الفتيات الناهلات يتكلمن في دهليز  
الدار يتوسمن الوجوه الراغبة أو الخاطبة بعيونهم  
العسلية الحاملة، وكنا نتدس بينهن ونحن صغار  
فنسمع من بين شفاههن اللعس ذلك الإعجاب  
الشرقد الهامس بأولئك الذين يدخلون السرور في  
كل قلب، ويبعثون الإعجاب في كل نفس،  
ويقطفون الرعب في كل مكان خارج القرية، وكان  
المهدي على الأخص غرض الأنظار المسددة،



ومصرع لأحدث ارددة. وبعبة كل فتاة مهن أن يكون خاطبها للعود ورجلها المنتظر.

لم يكن المهدي قارنا ولا كاتبا، ولكنه كان خيرا من القاريء والكاتب.

كان يحسب قطنة قبل أن يضر به الوزن، ويكتب أرضه قبل أن يقيسها المساح. وكان يحل الألغاز ويقسم الميراث ويعلم من الشئون العامة ما لا يعلمه الشيخ عبد الجبار معلم القرية. جمع في بيته مكتبة صغيرة من سيرة أنوريد الهلالي وقصة عترة ابن شداد وكتاب في المواويل وآخر في الفواويل والكتك. ثم كان يكتسب المتقدمين من صبيان الكتاب. «والمصريين من فقهاء اسلند. فيقرأون له ولرفاقه في هذه الكتب حتى حفظ الأشعار والأخبار عن طهر قلب وأذكر. وما أحمل ما أذكر. أنى كتب أحب قرنه إلى نفسه. ولولاه ما امتلأ ذهني الصغير بمعاني الشعر وأساطير العرب وأناشيد البطولة

٢٠

ترحت إلى القاهرة في طلب العلم. ثم كنت في الصيف أعود إلى القرية فأسجى في حياتها، واحتلظ ببيتها وبناتها، فأغسل دمي بهواتها الطهر. وأحب شعوري بحوها استير. وأهدد أحلام مستغلى في مهد الطفولة.

ففي ذات صيف لاحظت أن بالمهدي مسحة من هزال لا بعلمها مرض

ورأيت أنه قليل الدعاية كثير الوحوم. بطرق إطفاف الميموم ويدهل دهول الشاعر. وأعجب أمره أنه أثر الأرعول على الناي، ومال عن سيمر الحروب

إلى أحاصيص اخب. وهرج محالس الفتوة. وحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها وراء الإمام. فسأله ذات يوم وقد جاءني بعد انصراف الناس يسألني عن الكتاب الذي يجد فيه أشعار الشيخ حسن حابر منذ قصة الولد

● مالك يا مهدي تعيرت بعض التغيير؟ أبك علة؟ ألت حاحة؟

فأجبتني وقد استراح إلى موضوع الحديث كأنما أصاب به نفسا من كربه:

● علتي «ربا»، وحاجتي هي!

● ربا «تغيبها»

● أموت فيها!

● ولم لا تخطبها إلى أهلها؟!

● يقول أبوها إنني أسرق غيظان الناس وأتعاطى الحرام ولا أصلي.

● وماذا ترى أن تفعل؟

● لا شيء، سيتركها خاطبوها إلى، وسيفير أبوها بالطبع وأبه في.

أنا أعرف ربا! وهل في قرنتي الصغيرة من أجهله حتى أجهل ربا؟

كانت وحيدة أبيها الحاج حسين، فطبعها على الدلال، ونشأها على الدعة، ووسع لها في الثياب والريشة. وأعصاب من أكثر عمل العيط والبيت. فشبت على أحلاق للترفين عزوفة النفس مرهعة الحس واهنة الأعصاب رقيقة البدن، ولكنها كانت على العناية من ملامحة الشكل وصداء البشرة وعدوية الروح وسحر الملامح. وبلغ أبات الخصال

أن أراها. فأحاول أن أحفف برحاء الشوق عن قلبي العميد بالنظر إلى حمارها وهو يتمرع في الحارة، أو إلى كلبها وهو يابض على عتبة البيت، أو إلى عجلتها وهي تمشي متددة أمامها إلى الترفة

أزجر ألا تصبحت ابن حب رب قد صور لي الأشعاص والأشياء على غير الصور التي تراها، فلما حقيقة أرى حمارها أجمل الحمير، وكلبها أطرف الكلاب، وجاموسها أنطف الجاموس! إن في كل أولئك شيئا منها لا أعرفه. ولو كنت تعلمت لعرفت...

لقد أحببت غير ربا، ولكنه كان حبا غير هذا الحب. لم يتعد السطح ولم ينفذ إلى ما وراء الإحساس فلم يتغير في عادة ولا صفة. أما حبها فقد خلقي خلقه أخرى حتى لأنس المهدي القديم في إهابي فلا أجده. أصبحت لا أسبل إلى عزو الليل، ولا أرعب في لهو النهار. ولا أفكر في غير الخير. وفي بعض الساعات والخلوات أشعر أن في رأسي عالما عجيب الألوان غريب الصور تموج فيه الزهور وتطوف به العرائس، فاستغرق فيه استغراق الطفل في «صندوق الدنيا»، وأحسن ميلا من المعاني ينهمر على لساني فأحاول الكلام فلا يعبر، وأجرب الغناء فلا يجدي، وأجد الأشعار التي حفظها من عترة وأنوريد لا تصور ما في حيلي ولا تنقل ما في خاطري. ولذلك جئت أسألك عن الكتاب الذي أجد فيه أشعار الشيخ حسن جابر المعنى فإبها أقرب إلى ما أريد.

لا تنظن يا سيدي أنني أزور لك كلام المهدي على عادة الكتاب لطرد الحديث على أسلوب واحد.

فيها عيتان ساجيتان وأهداب وطف ينبعث منها في الفلوب ما لا تستطيع اللغة أن تسميه ولا العلم أن يصفه. فإذا خرجت ساعة الأصيل في أثرها الجميلات يحملن الحرار إلى النهر أو من النهر، مبرتها في مقدمة السرب بقدها المسترق الدن. ومشبها المختلة للوزونة، وخطهاها الغضى اللامع من خلال ذيلها الهفهاف، وجرتها المائلة في أنافة إلى يمين رأسها كأنها طاقة المهدي، فلا يسعك إلا أن تصدق ما يقولون من أن أباهما يهمن بها على الفلاح الذي يستدل جمالها في إفارة الطنور وخدمة الماشية.

● وكيف تلقاها يا مهدي ورأى أبيها فبك هذا الرأي؟

● ألقاها كل يوم وهي تسقى الجاموسة من الترفة، تتركها تبحر في الماء ثم تجلس إلى تحت شجرة التوت فتساقط أعذب الأحاديث من غرام وشكوى، وأصحابها وهي ذاهبة على حمارها الأسود الفاره، تحمل العدة إلى أبيها في غيطه البعيد، حتى إذا قارباء جلست على حوض الساقية أتعبها بنظري حتى ترجع فأعود معها إلى القرية. وفي بعض الأيام يذهب أبوها إلى السوق فأقصي معها ومع أمها ذلك اليوم السعيد، لا يكمل النظر الثبت في النظر، ولا يعتر الحديث المتصل بالحديث، ولا يشعر بالمكان الذي يحضر. ولا بالزمان الذي يمر، ولا بالموعد الذي يقترب.

وربما ظلت النهار كله مع أبيها في المزرعة تنزع بدور القط في الأرض. أو يسر حب المرد وراء الحراث. أو تنقى علة الورد في وسط الماء، فلا تستطيع

الخبز المهدى كان يذكه وعمله كان لا يفتته إلا القلم، وبخياله وحسه شاعرا لا يعوزه إلا القيثارة. هذه هي معانيه لم أنقص منها ولم أزد عليها، ولو كتب ذكر اليوم أنطاط ما ترددت في تسجيلها

انصرف المهدي عني وغاب فلم أجد ألقاه عندي ولا أراه عند غيري. فسألت عنه ذات يوم رفيقه أحمد صاحب الصوت الأبيض والموال الأحمر، فقال وهو يتنسم في خبث ويثير في يأس

● زده إنه لا يكاد يفارق ربا ولا أهل ربا

يعمل مع أبيها في العبط، ويكاد يعمل مع أمها في اسرب وهو الذي يفتي أحاموسه ويعنف أحمار ويرعى شؤون الأسرة.

● إدد قبل أبوها أن يروحها منه؟

● نعم، قبل بعد أن تحقق أنه ترك الحرام وعزف عن اللهو وعكف على العبادة وأخذ عهدا على السيد القصبي. وهم الآن يحرصون الأمانة لحفلة العقد، ويعلمون العدة لرفة الزواج.

٢٠

بيع القطن ومسحت على الجيوب الفارغة بدقانون. وصمت الشبان الأعزاب مولس الهوى فذهب كل منهم يسمى لأهله البنت التي ضفر لها (الصدف)، وأسرى لها (العرائش)، وأهدى إليها (الحلاوة)، وأخذ الشيخ عبدالوهاب مأخوذ القرية ينقل من دار إلى دار وتحت إبطه دفتره العريض وفي حزامه دواته النحاس، يعقد العقد ويأخذ للتدليل ويشرب السكر ويسمع طلقة البندقية التي تعلن عقد الزواج للمتغيرات المنتظرات حين يقول للعريس: «بارك الله لك فيها، وأقبل الزمار العسيت» (أبو سعد)

● كما ترى. ولقد ذهبت اليوم ومعى مندبلها إلى الشيخ فرج، ففحص الأثر وفتح الكتاب، ثم قال إنها ألقت ماء بالليل أمام الفرن ولم تبسل، فوقع على أطفال من الجن فركبها أبوه. ولقد كنت لها حجابا كبير حملناه إليها فحملته، وروسم بالخبر أشكالا في طبق ثم محاهها بالماء وسحبناها إياه فشرسته. وسكن رب لا سر دابلة داهلة، لا يطمئن بها فراش، ولا يسكن لها عصب!

● وماذا لا تطلبون بها الشيخ عبد الجبار؟

● لقد فكرنا في ذلك. وسبب المهدي بعد صلاة العشاء يدعوه.

والشيخ عبد الجبار هذا ضريح في حدود السبعين نحيل البدن لأصحب الجلد، ولكنه مسمر الجسم متين العصب، كان شيخ (الفقهاء) ومعلم الصبيان في القرية. وقد تنفس به العمر حتى ربي جيلين من رجالها - فكان يتمتع لذلك بنفوذ واسع واحترام عظيم. وكان واقف القلب شديد الدهاء وزين الطبع، ثم أكرهته مزاوله التعليم على الأسلوب القديم سلاطة اللسان وخشونة اليد وقساوة القلب، فلما تخرج من كتابه متخرج دون أن تصاحبه عاهة في بدنه. لقد كان يضرب الصبي بالجرادة حتى يفقد الوعي، ثم يتركه لأنه تعب لا لأنه أشفق. وكان إذا تهدد أو توعد طهر غضبه المتسعر في مقلتيه الجاحظتين على رغب أطفالهما، فلم أر أعمى يؤثر بعونه غيره. وكانوا يسمونه (جلاد الشيطان) لأن الجن الذين يركبون الجميلات كانوا يرتعدون خوفا من طلعه. وليس

الجن وحدهم هم الذين كانوا يرهبون، فقد كنا وكان الصبيان إذا مر الشيخ عبد الجبار في زعبوطه الأسود، يده على كتف قائده، ورأسه الدقيق عاث في عمامته الصحنمة. وحده الساحب مصعر للناس، وأذنه المنصوبة صرصة للخط الطريق، وقفنا صامتين راهبين كان جنازة تمر!

٢١

لقد كنت وأسفا من شهود هذا الحادث الفاجع، فأنا أقصه عليك كما حدث. لا يزال على طول العهد حيا في ذاكرتي وهيما في نفسي كأنه وقع أمس، والحوادث اليسيرة تجد خلودها في أعماق الحافظة الصغيرة، فكيف بالحوادث الجلل؟

جاء المهدي بالشيخ عبد الجبار بعد صلاة العشاء إلى ربا، وأقبل أهل الحارة ومن سمع من رجال القرية إلى البيت الخرس القلق يساهمون في الرجاء والدعاء والأسف، فملأوا الحجرة وشعلوا الدهليز وسألوا خارج العتبة. وكانت ربا مساهمة كأنها صرورة الحلم الهنيء، فلما دخل الشيخ عليها حملقت بعينها ثم صرخت صرخة شديدة. فلعلنا النساء آفات وقال بعضهن لبعض: عرف جلاده فمزع! ليت ذلك كان من زمان!

جلس عبد الجبار عند قدمي ربا، وجلس بجانبه عريف الكتاب وضعه حزمة من جريد النخل المشذب المصقول مما يستعمله في تأديب العلاط الشداد من أولاد المكتبة، ودواة من الخزف الأخضر، وقلم من القصب الأبيض، وخزقة بالية معتردة على سى، ثم أخذ يسألها سؤل العارف



● ماذا بك يا ريا؟

● لا شيء يا سيدنا.

فلما رأى سيدنا الصوت طبيعياً والجواب عادياً قال لنفسه وهو يسمع الناس

● هيد! لقد هرب. ولا بد من استحضاره.

ثم فك العقدة عما في الخرقه فإذا هو فتات من الديان والجارى. ودعا العريف بموقد النار فوضع فيه البخور فملأ أرجه الحجرة. حينئذ أخذ الشيخ يتلو العزائم بصوت يشبه النعومة فلا يكاد يسمعه منه حرف. ثم كان يتحسس عند بعض المقاطع فيشتد ويحتد ويذكر بعض الأسماء الغريبة، حتى هيج دخان البخور وهمهمة الشيخ وزدحام الحجرة أعصاب المريضة المسكينة فاختلجت أطرافها احتلاخاً أحمر الأعشى فأسكت عن التلاوة وأمر برفع الموقد وأشار إلى عريفه أن يبدأ العمل.

تقدم العريف المحرب وتناول يدها اليمنى وكتب على ظفر إبهامها كلمة أملاها عليه الشيخ همساً. ثم كتب كلمة أخرى على ظفر السبابة، ثم على أطراف الوسطى والبنصر والخنصر. وفعل بسبب اليسرى ما فعل باليد اليمنى. ثم تناول القدمين متعاقبتين فكتب على أطرافهما العشرة ما أملاه العقيب عليه، ثم أعلن بعد ذلك جملة الشيطان أنه حسن لعنيت في جسمها فلا يستطيع أن يخرج. وانقلبت محنة الشيخ فجأة، فأربد وجهه. وحطت عياده. وعلى دمه. وصاح في غلامه:

● جاد! هات (العقدة)!

وجاء جاد بالعقدة فوضعها في قدمي ريا مكان الخلل حال العصى اللامع، ثم شدّها وأمسك من

طرف وأمسك شاب آخر من طرف. وأمسك الأعمى الجريدة من الحزمة وبرك على ركبتيه وهنق في يده، ثم انحنى على المريضة المنهكة ضرباً ثراكاً يهدم جسم الجان بله الإنسان!

كسرت ريا تصرخ صراحاً عالياً مثوالياً من الضرب الموجه، والقوم صامتون وفي سرهم الشماطة بالشيطان الذي يلتصق الرحمة فلا يجد، ويحاول الفرار فلا يستطيع

تخطمت الجريدة الأولى فوقف عبد الجبار وأقبل بوجهه الصام على ريا الصارعة وقال في تهديد وحق

● هذا قل لي ما اسمك؟

●

● أمؤس أنت أم كافر؟

●

● قل لي من أي الفصيل والعصائل أنت؟

●

● أتعاهدني على تركها وأنا أسامحك وأطلقك؟

●

كان الأعمى يلقي هذه الأسئلة المتعدية على العفريت الأسير في جسم، ورياً تن أنبأ متصلاً في استرخاء وحفوت وضراعة، والقوم حولها ينتظرون إجابة الشيطان وأبصارهم شاخصة وأنفاسهم معلقة، والألسنة خارج الحجرة تتناقل صمته العريب في همس وعجب، والشيخ عبد الجبار يحديق بعينه البيضاء في عين الصباح الخافت ويقول: يا سلام! ما رأيت أعند من هذا

الملعون! يا جاد! هات الجريدة الثانية!

وشد العقدة جاد من جديد، وبرك الشيخ الجبار على ركبتيه من جديد، ثم شرع يدق القدمين النحيلتين دقاً عنيفاً بالجريدة الثقيلة! وهبت قوى الفتاة المدخورة تدافع الألم الممز بالصرخ الدامع والاستعانة المستهانة

أنا في عرض النبي! أنقذيني يا أمه! أغثني يا مهدي: أنا أموت! ليس على شيء! أه!

لم يجد هذا الهتاف المألوم سمعاً من أحد، لأنهم يعتقدون بإحلام أن المارد العنيد يخدعهم عن نفسه، وأن ريا الحقيقية النائمة في غلاف من العفريت لا تسرى ولا تحس. وكلت يد احبار من الضرب فحل محله شاب قوى. وتخطمت الجريدة الثانية والثالثة، وجماد الشيطان بعيد الأسئلة بين فترة وفترة فلا يسمع إلا الجواب الطبيعي أو الأيسر المستسلم

ورد عصب الناس من عباد أخى الكافر، واشتد سخط المهدي على هذا الرجيم الذي عليه على حبيبته، فتناول الجريدة الرابعة ووقف بجانبه الأعمى وقد كان يهمهم ويدمهم. وأحد بلهت قدمي حبيبته المعبودتين بالعصا المصرومة المبرومة! ورياً... أه! لا تسلني حينئذ عن حال ريا. إن في بعض مظاهر النفس ودلالات الملامح ما يقف أمامه البيان الإنساني أبكم لا يهتق، وعيباً لا يبر، وماذا عسى اللفظ العصى الخمد أن يصورك حال ريا وقد فتحت الداميتين فوجدت المهدي - ملجأ فزعها ومرفأ دمعها - يهيب على جسمها الناحل هذا العذاب؟

لم تعد ريا تصرخ ولا تستغيث، وإنما كانت

تتعض للصرخة والصرخة تتفاحه الملحوق ثم ترسل مداً منها العزاز في صمت، وتقلص شفتيها ابريقيتين في مصصر، ورفعت عين المهدي على هذا الوجه الشهيد المحتضر فاسترحمت يده وأرغى على لأرض مستحرجاً في الكاء فاستهز عدا حمار هذا الصارب الخرج ونال الجريدة وصاح

● حاد! أعد نظرك في الأظافر ففعل بعضها قد أصعبت عنه الكتابة فيهرب.

فحص العريف أطراف اليانك للرسلة وأصابع القدمين الممزقة، ثم قال في اطمئنان الواثق بعمله. ● الكتابة سليمة يا سيدنا.

حينئذ أحد اخبار يشكر في عذاب آخر. ولكنه أراد أن ينذره الجنى قبل تنهيد. فزحف حتى بلغ رأس المريضة، ثم ألصق فمه بأذنها وأحد يسار الجنى. ولكن ما ناله ارتبك! به ولا ريت لاحظ كما لاحظ القوم أن ريا تنسم نسماً لا يكاد لضعفه يدرك، وأن العفريت مهما غلب لا يخمد هذا الخمود. فأحس الخطر وتوقع الكارثة. وأراد الخبيث أن (ينقذ الموقف) كما يعبرون فقال:

لقد وعدني العفريت أن يشاور نفسه! فدعوه الآن هادئاً فمكر حتى يصبح الصباح!

وفي الصباح ذهب عبد الجبار وأدعا يفتح الكتاب، وذهب أبور يا هالماً يفتح القبر!

ومنذ ذلك اليوم المشنوم مات المهدي الذي عرفته في أول القصة، وعاش في جسمه المهدود مخلوق آخر لا هو شخص ولا هو شيء!

# أحب وأختقر

للشاعر الأستاذ: أمجد الخطر ابلسي  
وزير التربية والتعليم سابقا بسوريا

أحب الجبال الشامخات كأنها  
تصاحد من عصف الرياح ورزها  
وتلهو عن الزلزال وهو قزم جبر  
وأحتقر الكثران ترعشها الصبا  
وتحلمنها الأربع أسي توحشيت  
وأني لأهوى السيل ينحط مسرعا  
عنتها على السند المنيع يدكته  
يمر على العشب الضيف مسابحا  
وتحقر عيني جملولا في خميلة  
بكثرة حنى المسية ملاطفا

أحب الغمام الجون يخشال في الدوا  
ويحرق الريح العصفوف بقصده  
يموت ولا يشكر أحمر راح ولا يرى  
وأحتقر الورق تالف سجنها  
وهل غير ضعف الورق سونغ حيسها  
وأني لأهوى سحله مدحه السرى

على جبهة الدنيا تمول عواتيا  
وحشش السيل الخرون المعاديا  
يضح بطن الأرض غسطنها واوريا  
ويغز عها الإحصار إن مورا لاها  
الأعجب في أمصارها ولاهيا  
ويدين حسنا ويهدر صاخرا  
ويحمله نحو السهول خرواثيا  
ويلتقف الذوح الغنيمة الغالبيا  
يحول طفل الحى مجراة لاعبا  
ويقرغه حتى قم الطفل شاريا

ويركب متن الجور جلدان باسمها  
ولو حطمت من جانبيه القوادما  
له أكسلا بين الأنام وماحما  
وسكى وما يدنى من الناس راحما  
وصيهر شدوا نوحها والمأغا  
لتبهل من لغز الزهور وحيفها

ترشف من كأس الأفاحي صبور حها  
حسان تروغ العاشقين بوخرها  
وتحقر عيني غلة تالف الولي  
تدب على الأفصادام هونا وذلة

أحب شمس الروح الدوخ في ريوته  
أبنا على حروب الأعاصير ظافرا  
وإن حر في الميدان معه مصالها  
وأحتقر الأعشاب سحي رهوها  
تدور مع الإحصار حريث يديرها

وأني لأهوى للث ستمدب الطوى  
يسير أشبه الألف مسيكها الخطا  
ويجبه وحش البيد في حر وجهها  
وتحقر عيني ثعلبا محادعا  
يصمها فضالات التسباع وينثي

أحب الفتى بغر الفلاة فهجرا  
إذا لد عنه الشمس ندد وخيه  
ويحشى على الرمضاء قنصدا الخطا  
وأحتقر ككب سطل بيهره  
ساوره لاشاح في القصر رهه

أحب الفتى والعلى يشقل عنته  
يصبح بأعلى صوته ينكر الأذى  
ويشبح بالأغسلال رأسا وإن غدت  
وأحتقر الأحرار يعنون رأسهم  
إذا كان قلب امرء غسندا ورته

ومن خمرة الورد الندى غبوقها  
إذا ما سموا لو يدور فوق رمقها  
وعلا من حش لفسات حبروقها  
ونلت من غب السعال طريفها

يجمابه هول العاصفات وينت  
تكر حموعا حوله فنشنت  
تراها عليه مائحات تصوت  
فتمسك من رقب المنون وتفلت  
رلظنها هون قمرى ونسكت

ويأنف أن يدنى إلى جوفية بدا  
فترجف البهائم إن راح أو غدا  
ولا يدري أعداءه منسبدا  
جباننا خلع القلب يغدر بالمدا  
ليشكر رزاق العبيد ويخمد

فلا ينشكك أينا ولا ينظلم  
إليها حديد الطرف لا يتبرم  
جليدا، ونهران الرمال تضرم  
ويغفهن رأيا وهو شاك يندم  
فترعش من الصب والطرف والقم

وسيف الأعدى بن عسبه منهر  
ويضحك من بطش الطفلة ويخبر  
تخبر ومن أنيابها الدم يقطر  
وليس علسه سيد أو منبصر  
فقرنى شديدا حمر مدام حمر



# طارٌ في الجنة وسفيرٌ فوق العاقبة

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخاسري

وعلى النقيض من ذلك نرى قطاع الطرق واللصوص يحددون بدقة ويرسمون بوصوح طريق الهرب قبل أن يدعوا المرور أو السبب، ذلك قسم الله في كتابه المرفيق، كل ذو سلطان بل كل ذي طريق لا يلتفت أبداً، وكذلك قسم الله بين الإنسان والحيوان فكان على حذر من الحيوان ولا تأمنه إذا جاع، أما الإنسان فلا تأمنه وكن على حذر منه إذا شبع، هكذا، أودع الله في كل طبيعة الذي هو عليه.

لقد كانت عدة جيش الروم مائة ألف وكانت عدة المسلمين ثلاثة آلاف فقط ويقال إنه جاء مدد للروم مائة ألف أخرى، وقد بهولت هذا التفاوت البين بين القوتين في العدد، فضلاً عن العدة والعتاد، لكن موازين القوة والغلبة تختلف اختلافاً بينا بين الطامعين اللصوص وبين أصحاب المبادئ وبين حملة الرسالة وبين قطاع الطرق.

فأصحاب المبادئ حملة الرسالة الداعين إلى الله الخارجين في سبيله كل ما يعينهم أنهم بهرعون عند النداء، لا يالون بشر ولا يحظر على بالهم غلبة أو غلبة... إنما الذي يشغل بالهم، أن يصلحوا أمواج البشر ويقوموا ويهوبوا ميزان العدل الذي انحرف، ويجب أن يرجع إلى الصواب، وذلك

هو جعفر بن أبي طالب ثاني قواد مؤتة، وغزوة مؤتة هكذا يسميها المؤرخون المسلمون وهذه التسمية تضيق أن المسلمين هم الذين بدعوا الحرب لكن الواقع أن هذه المعركة أو الموقعة لم تكن إلا دفاعاً عن مبدأ دولي يجب أن يسود ويعصان، وإن الخارجيين على القانون لرم ناديبهم وإن الساعين في الأرض فساداً مثل كل نبات متسلق ضار يجب أن يستأصلوا لأنهم مثلوا مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم ومن الالاف التي تنظر الداعى إلى الانسداد، ان أصحاب المبادئ والمثل عندما يهبون للتحدة ويهرعون لأمانة الملهوف قلما يفكرون في خط الرجعة، بل كثير ما نراهم يدمرون بانفسهم خطوط الرجعة ويحطمون جسور العودة لأن نبل الهدف وتأسيس المبدأ هو الذي يسعون إليه.

بعض ما يرمى إليه قوله - ﷺ -: «خير الناس رجل تمسك بعنان فرسه، إذا سمع هبة طار لها...» أما عبدة الديار والدرهم وليس لهم في ميدان الرسائل وزن أو نصيب ودلت قوله - ﷺ - في الحديث نفسه: «نعم عبد الديار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط نعم وانتكس وإذا شيك فلا انتقش...» (١).

هكذا كان أصحاب الدعوة حملة الرسالة الحميدة، هكذا كان أصحاب بدر، كانت عدتهم ثلاثمائة وسبعة عشر فيهم فارس واحد، وبلا مدد منتظر أو عتاد متوقع محتمل يواجهون ألفاً في عتاد وعدة، ومدد منتظر إذا لزم الأمر، وهكذا كان أصحاب مؤتة... قد تردد النفس هنيهة تردد للشريث الخفيف يقلب الرأى يستغنى أحسنه وأصوبه لا تردد الجبان يلتصم طريقاً للمرار أو سبيلاً إلى النهب والعلول (٢).

لقد وقف أصحاب مؤتة هنيهة يقلبون الرأى يتخيرون أصوبه فلما بلغتهم عدة جيش العدو وعنده، قالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ مخبره بعدد عدونا، فإما أن يصلنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فنمضى له؟ فشجع الناس عبدالله بن رواحة، وقال: معلنا ومذكراً بقاعدة مهمة وينبه إلى أساس واضح متين من أسس الدعوة والتبليغ وأنه لا قيمة للعدو والعدة في مبرال نصر، ولا رهبة للموت من أجل القم والتليغ، قل: يا قوم والله إن التي

تكرهون التي خرجتم تطلبون... الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فابطلقوا، فما عا هي إحدى الخسبب إما ظهور وإما شهادة، قال الناس: وقد والله صدق ابن رواحة.

أقول نعم والله صدق ابن رواحة، فستلك مقاييس النصر في ميزان الدعوة إلى الله، وتلك أهداف القتال في شريعة المبادئ الرفيعة والقيم السامية التي لا تقبل التعبير ولا التبديل في شريعة النبل بحق الداعين إلى الله في صدق فالأمانة هي الأمانة والصدق هو الصدق.

هي هي نفس المثل الرفيعة والرسالة الحميدة ذات الهداية الصافية هي التي دفعت طارق بن زياد بعد مئات السنين، أن لا يفكر في خط الرجعة في سبيل أهدافه، بل جعله يحطم خط الرجعة ويحطم سفنه التي عسر بها إلى الشاطئ الآخر حتى لا يتردد أصحاب القوس الضعيفة أو تلعب هواجس الهرب بأفئدة بعض الرجال.

كان سيدنا جعفر بن أبي طالب ثاني قواد جيش مؤتة الصامر، الصامر عدده والصامرة بطون رجاله وبلدة مؤتة تقع في محافظة الكرك حوث العاصمة عمان

وفي قرية المزارة، التي تبعد عن مؤتة ثلاثة كيلو مترات يقع مسجد سيدنا جعفر بن أبي طالب، الطيلى.

(١) بعد الزيادة

(٢) البخاري ج ٢

(٣) العلول المعركة من الغيبة والأحد منها قبل التقسيم

ويوجد للمسجد ثلاثة مداخل وحسب الواجهة الرئيسية من جهة الشمال، والتي منها يطل الرائس على مقام سيدنا حمزة ومرفده الذي يوجد منفصلاً عن المسجد وبهذا يمكن الزيارة دون الحاجة لدخول المسجد<sup>(١)</sup>، حيث توجهنا لزيارة الشهيد الطيار لم دخلنا المسجد عن طريق الممرات السديعة المكشوفة الموصلة إليه في أنسياب جميل وصلينا العصر والحمد لله، ثم قفلنا واجمعين إلى العاصمة عمان

كان أبو طالب ذا عيال، فقير، وأصاب قريشا فحط فأهاب النبي ﷺ إلى عميه حمزة والعباس أن يشاركونا أبا طالب ويحملوا عنه بعض عياله فأخذ النبي ﷺ عليا وأخذ العباس طالبا، وكان جعفر من نصيب أسد الله حمزة... فترى جعفر في كنف حمزة، واحد من أخلافه وطاعه الطويلة والقداء، ونعم ما أخذ، وتحمل المسؤولية، ومنذ أعلن النبي دعوته وبلاء قريش يشتد عليه ﷺ وعلى كل من أسلم معه فلما طفق الكيل وأصبح الأمر فوق الطاقة أذن النبي لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فإن بها ملكا عادلا لا يظلم عنده أحد عسى أن يأمروا على أنفسهم ويمارسون شعائر دينهم في أمن وطمأنينة.

وفي سنة خمس هاجر إلى الحبشة ثلاثة وثمانون بين رجل وامرأة عدا الصبيان ومن ولد بأرض الحبشة، وعلمت قريش بهجرتهم فأهم كبراء الكفر أن يجد المسلمون الأمان وأن يعرشوا في هدوء فربما وجدت الدعوة قلوبا واعية ودب

لإسلام إلى الأفئدة والعقول

فأرسلت قريش إلى النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا إلى النجاشي عسى أن يرد المهاجرين واعتم المسلمون المهاجرون وأصابهم الفرح من منع قريش لهم وخبروا... ما يفعلون.

تروى السيدة أم سلمة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها حير جبار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا بزدى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهداياهم إلى النجاشي وبطارفته أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسول الله ﷺ احتضموهم ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قنوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا، كأننا في ذلك ما هو كائن.

فلما جاءوه قال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟

فكان لدى كلهم حمزة بن أبي طالب وفي رواية فقال لنا جعفر لا يتكلم أحد منكم أنا حظيكم اليوم

● فقال له: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، وياكل أنبسة، ونأكل السواحيش. ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، وياكل القوي منا الضعيف... حتى بعث الله - تعالى - إلينا رسولا منا يعرف نسبنا وصدقته وأمانته وعفافه فدعانا إلى

الله - تعالى - لنوحده وبعده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، وأمرا بصدق الحديث. وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدعاء، ونهانا عن الفحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام فصدقناه وأمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله - عز وجل - فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمتنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعبدنا علينا قومنا فعذبوا وقتلوا عن دينا ليردوا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله - عز وجل - وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وظفروا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك فاختربناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك. أيها الملك

● فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شي؟

● فقال جعفر: نعم

● فقال له: اقرأ علي.

● فقرأ عليه صدرا من كهيعص.

● فبكى النجاشي وبكت أساقفته. ثم قال

إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة.. إلى آخر ما ورد في الرواية<sup>(٢)</sup>.

وبعد أيها القارئ الكريم أرأيت إلى الأخلاق العالية والخصال العلى التي يتحلى بها الرجال من بنى المطلب من بيت النبوة، أرأيت إلى فصلى

شمان بيت السرة وتلى وتأمل إلى ما افتنسه جعفر وهو في كنف عمه حمزة العارس الذي يابى الدنية ويهفوا إلى كل خير وتأور إليه كل خصال

الفصل والرفعة  
أتدري كيف كان إسلام سيد الشهداء حمزة<sup>(٣)</sup>

إن قصة إسلامه تشهد بميل فطري إلى العزة والكرامة وبغض الاستعلاء والاستبداد، فإنه برغم أنه لم يعلن إسلامه إلا في السنة السادسة للبعثة إلا أنه بفطرته كان يميل إلى ما جاء به النبي ﷺ فكل ما جاء به يوافق العقل، ولا يقول عاقل ليت ما أمر به نهي عنه، أو ليت ما نهي عنه أمر به.. وهو صادق أمين عفيف، لذلك فلا يرغب عن دينه إلا منحرف الفطرة معوج الفؤاد، ومع هذا فإن ما جاء به يقول:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

لقرة ٢٥٦

فهو لا يكره أحدا على الدخول في دينه، فهذا هو العقل والمنطق، أما أن يهان محمد ﷺ أو يستهزأ به، فهو مرفوض وغير مقبول ومردود على صاحب العدوان كأننا من كان المعتدى الآثم الأثيم، ولم يكن إسلام سيد الشهداء اندفاعا بلا تريث أو تثبت - كما يصوره بعض الذين كتبوا عن قصة إسلامه - وفي رأيي أنه كان عن إيمان وفناعة.

وللحديث بقية بإذن الله

(١) انظر الحلة لامي ص ١٤١٨ من شهر ١٤٢٨ هـ الموافق ١٩٩٧/١٢/٥

(٢) من مشنونات وزارة الأوقاف والشؤون والمؤسسات الإسلامية صدر في ٥ من شهر ١٤٢٨ هـ الموافق ١٩٩٧/١٢/٥



وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۚ

# القيمة التربوية للضمير في الإسلام

للاستاذ/

محمد مصطفى البسيوني

(١) conscience

(٢) علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، جسد إلى جرجاني باسم

المدرسين طبرستان وخراسان (٩٢٩ - ٩٤١)

ليس لمة شك في أنك لكي تظمئن إلى صلاح سارتك على المضي فوق الطريق لابد أن تجري الصيانة والمحصن دائما على آليات السير. وآليات الوقوف، وآليات التوجيه وهكذا. فإذا اطمأنت إلى سلامة هذه الآليات الأساسية قلت (توكت على الله) وشرعت في المسير، فإذا تعطلت إحدى هذه الآليات، ومع ذلك جازفت بالانطلاق بالسيارة، فلن تضمن ما يقابلك في الطريق من الحوادث والأحداث والمصادمات، وقال الله وإيانا ضرورها.

وهذه الآليات التي تعب سبارتك على سلامة الانطلاق وسلامة الوصول بإذن الله يناظرها في الآلة البشرية ما يعرف (بالضمير) (١) وهو كما يعرفه الجرجاني (٢) في كتابه (التعريفات) «تكوين نفس متكامل فيه القيم، ويكون أساساً لقبول أو رفض ما يعمل الفرد أو يتوى عمله، وفي المعاجم (أضمر الأمر. أخفاه، وأضمر في نفسه شيئا عزم عليه، والأمر المضممر هو الأمر الخفي، والضمير هو باطن الإنسان). وهكذا يتفق الجرجاني في تعريفه للضمير، وما نقوله اللغة في معاجمها.

ويوافق الفلاسفة وعلماء الأخلاق هذا النسق من معاني الضمير فهو في نظرهم «خاصية العقل في

إصدار أحكام (معيارية) تلقائية ومباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأفعال الفردية المعينة، ومعنى هذا أن الضمير حين يتعلق بالأفعال فإنه يتخذ شكل صوت (باطني) يأمر أو ينهى.

ومعنى أن أحكام الضمير (معيارية) أي أنها ترتبط (بما ينبغي أن يكون) وليس بما هو كائن فعلاً، وهذه سمة الأحكام الأخلاقية، ونحن نلاحظ هذا في أنفسنا حين نضطرب بنا الحياة في أمورنا اليومية، وسلوكياتنا العملية. فإن الإنسان يلاحظ في كل يوم في أعماق نفسه قوة تحذره فعل الشر إذا أغرى به، وتحاول أن تمنعه من فعله. فإذا هو أصر على إتيائه أحس بقباض نفسه أثناء ذلك لعدم تعصيه تلك القوة وبجهاذه ذلك الداء حتى إذا تم الفعل أخذت هذه القوة تؤنبه على ارتكابه له، وشرع يتندم على ما فعل، وهذا شأن مثلاً شأن الناحر الذي يحاول عيش سعيه، أو حجبها عن الناس ليحسبها بعد ذلك فيتناحر باقوات الناس فيحس صوتاً باطنيا يهيب به «لا تفعل»، فإذا لم يستمع لهذا الصوت وأخذ في الغش والاحتكار أحس أن هذه القوة الداخلية تحاول تشييطه ومنعه حتى إذا ضرب بمنصحتها عرض الحائط وتغادى في سلوكه المعروف باسم وحرته ولا مته عليه يتندم ويعزم على ألا يعود.

كذلك يحس المرء أن هذه القوة الباطنية تأمره بفعل الواجب، فإذا بدأ في القيام

بعمله المشروع شجعت على الاستمرار فيه، حتى إذا انجزه شعر بالارتياح والطمأنينة والرضا وسمر نفسه ورفعته.

ولقد كان الواحد من الرعيل الأول من أتباع محمد ﷺ يشعر بسعادة وأية سعادة إذا أحس بأن أحد أفراد عائلته أو قبيلته أو عشيرته قد هداه الله واستجاب للدين الحق على يديه، وهذا مما يحفز على مواصلة الدعوة للآخرين عسى الله أن يأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم.

هذه القوة الأمرة الناهية التي أودعها الحق - سبحانه - كيان الإنسان هي التي حثت والدينا آدم وحواء على الاستغفار بعد أن تبين لهما محالهما الخالق عروجل وأمل عن أمره إلى وسوسة الشيطان فسرعان ما تضرعا إلى الحق سبحانه وتعالى:

﴿قَالَ لَا تَحْطَمَنَّ الْفُكَاوَانُ لَمْ تَقْتَرِفُوا كَبِيرًا  
وَرَحِمْنَا كُفُونًا مِنَ الْخَيْرِينَ﴾

(الأعراف. ٢٣)

وهي التي أهابت «بدي السوء» يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت أن يستهل في ضراعة ضارعة إلى ربه

﴿فَكَرَىٰ فِي ضَمِيرِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

(الأنبياء. ٨٧)

كما أن هذه القوة الملهمه هي التي دفعت موسى - عليه السلام - بعد أن قضى على الرجل الذي من عدوه انتصاراً على الذي من شيعته فتوجه ثانياً إلى عاقر الدلب ودليل التوب سبحانه

﴿ فَارْتَبِطْ بِإِنِّي طَسَّيْتُ نَفْسِي ۖ فَاعْرِضْ لِي فَعَفِرْهُ ۖ ﴾

(مشمس ١٩)

وغير هذا من الإيماءات القرآنية والإيماءات الإيمانية التي تبرز لنا قيمة الضمير الإنساني في توجيهه - بإذن الله - للإنسان فضلاً عن سدادح أسي علمها في مواكب السر والبرج، بل وفي الحياة العملية الميدانية والسلوكيات اليومية التي يمارسها كل منا عندما يحظى في مستطيق. وبعد بعد سبق.

وهذه الشعلة لبريه نبي حديثه الله - سبحانه - في كيان بني آدم سمها إن شئت (الضمير) خفائها، أو ادعها، إذا أردت (بالنفس اللوامة) التي تلوم صاحبها على حثيرة لديه مع الله حسده، أو قل إنها هي من ثمار (الفخمة الإلهية المقدسة) التي نفعها البارئ سبحانه في دم وسد من بعده والتي ستحقت لسجود

CHL 112

من الملائكة عرفاناً بقدره الخالق وتقديراً صدر اعلى

ولا عجب في الاختلاف حول تأويل هذه القوة [الساقدة] التي غرست في كيان الإنسان والتي (نعم) أعماه مرة له الطيب من الخبيث، والخلال من الحرام، والخير من الشر.. ليس من عجب أن يحلف لسان حول تأويلها وسميتها لعظم أثرها في حياة المرء في الدنيا وتحمل تبعات أعماله في الآخرة.

لقد اطلق عليها الفلاسفة في الشرق و لغرب مشهور (الضمير) كما حدد عبد الفيلسوف جوزيف بطر (١٦٩٢) (١٧٥٢) الذي يرى أن مصدر الإلزام الحلي هو الضمير الذي يعتبر عنده قمة الطبيعة البشرية وبدون (عدم النفس) هو أيضاً أراد أن يدلي بدلوه في تفسير الضمير فكان هناك رأى (١) للطبيب اليهودي النمساوي (سيجموند فرويد) الذي يحلل النفس إلى ثلاثة عناصر فيما يسميه (بالتحليل النفسي) (٢) وهي:

أ - الأنا السفلى: وهي إشارة إلى الجانب الحيواني لشهواني في الإنسان

(١) ولا نقول (نظرية) لأن النظرية هي النتيجة الموضوعية النهائية للمحت الطبي التي لا تقل الخلافات أو الاختلاف وعلى هذا المعنى نقف (فكار إدلر) صاحب فكرة (النفس، والأنا،) التي برع فيها أنها نظرية وهي ليست نظرية لأنها لم تثبت ثبوتاً قاطعاً

﴿ لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أَقِيمُ وَالنَّفْسِ الْوَامَةِ ۖ ﴾

(القيامة ٢٠١)

والتي ذكرتها بعض معاجم اللغة بأنها هي التي اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروها (٨).

كما يلتقي الضمير بهذا المعنى بمفهوم (البية) وهي القصد (٩). كما روى عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: (إنما الأعمس بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) (١٠) وإن كان الضمير له صفة تقويم الفعل والحكم عليه، أما النية فإنها قصد (مضمرة) للقيام بأمر ما دون تقويم ويطلق عليها أحياناً في القانون الوضعي (سبق إصرار).

ونقطة الالتقاء هنا بين الضمير وبين النية هي الشعور بالمسئولية فعندما يلوم الضمير صاحبة على ارتكاب العمل القبيح ويحثه على إثبات العمل الحسن فإنما يحسم إمامه ما يرتبط بهذا وذاك من المسئولية وما يتربط على هذه المسئولية من جزاء (١١) إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وكذلك (النية) التي هي (القصد الخفي)

ب - الأنا العليا: وهي إشارة إلى تأثير المجتمع والتربية على الإنسان.

ج - الأنا الواقعية: وهي تشير إلى الإنسان بصفه الذي يقف مورعاً في صراع دائم بين الشهوات ومقومات التربية.

وقد فهم شراح «فرويد» أن الضمير هو (الأنا العليا) بزعم أنها الضابط للسلوك الذي يخضع الأنا السفلى للالتزام بقيم الأنا العليا، غير أن فرويد نفسه قد أشار إلى الخطر الناجم عن ذلك بما يعسرف بالكبت مرة، والصراع مرة أخرى، والإحاطة مرة ثالثة.

وهكذا نستخلص من وجهات نظر الفلسفة واجتهادات علم النفس أن أيا منها لم يهتد إلى المعنى الأقرب للضمير وإنما هي (وجهات نظر) في الفلسفة، (ومحاولات) تقوم وتكبو في علم النفس.

فأما المعنى الذي ترتاح إليه النفس، ويطمئن إليه القلب ويفقه العقل فهو أن (الضمير) هو (النفس اللوامة) (١٢) التي ذكرت في سورة القيامة (١٣) والتي أقسم بها الحق جل وعلا في قرآنه الحكيم في مستهل تلك السورة

Self-reproaching Spirit (١٦)

Day of Resurrection (٧)

(٨) يسرها (البيضاوي) بأنها النفس النقية التي تلوم النفوس الممصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها، أو التي تلوم نفسها أياً وإن اعتصمت في الطاعة، كما يقول (السمر) إنها النفس النقية التي تلوم على التقصير في التقوى

Intention (٩)

(١٠) رواية البخاري ومسلم

(١١) كتاب المسئولية والبراء الدكتور - علي عبدالوهد والي



الذى لا يعلمه إلا من يعلم السر وأخفى سبحانه حيث يحاسب المرء فى إطار القانون الإلهى السرمضى العادل:

﴿مَنْ يَحْمِلْ يُثْقَلْ دَرَجَةً خَيْرٌ  
يَسْرُهُ وَمَنْ يَحْمِلْ يُثْقَلْ دَرَجَةً شَرٌّ يَسْرُهُ﴾

(الزلزلة ٨، ٧)

وذلك يوم الزلزلة الكبرى التى تجعل الولدان شيبا، ومن هنا أعطانا النبى ﷺ أمثلة لهذه التوايا البشرية التى هى مناط الحساب والثواب والعقاب فقال فى بقية حديثه الشريف: (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (١٢)

وقد اختص البارئ - عز وجل - الإنسان بهذا (الحاسب الداخلى) المعروف بالضمير رحمة من الله بعباده ليحاسبوا أنفسهم أولا بأول قبل أن يحاسبوا، ولأسيما أن الإنسان هو الذى قبل حمل أمانة الخلافة فى الأرض فتحمل بهذا المسئولية وجزاءها حتى إذا كان (اليوم العقيم) ولقى كتابه منشورا وقيل له

(١٢) رواه البخارى ومسلم. (رياض الصالحين للبرقى)

﴿أَفَرَأَيْتَ كَيْفَ يَنْفَيْكَ الْيَوْمَ حَبِيبًا﴾

(الإسراء ١٤)

بعث ضميره وحاجته عباده إيانا أحباة الدنيا وإذا به لا يملك آنذاك إلا أن يندم ولات مندوم ويردد فى حمرة

﴿يَلَيْتَنِى كُنتُ ثَرِيًّا﴾

(النبا: ٤٠)

ولا شك فى أننا نشعر جميعا بهذا الضمير كأنه صوت يبعث من أعماقنا يأمرنا بالخير، وينهاينا عن الشر، وليتنا نستجيب لنداءاته الخيرة قبل فوات الأوان.

### الضمير والإرادة

وهكذا نرى أنه لا قيمة للضمير فى أعمال الإنسان وهو يأمر ويهى. ويرضى ويحبط إذا لم يدعم بإرادة حازمة ومؤمنة تنفذ أمره ونهيه فقد يشعر الإنسان بالواجب ويتأكد من أنه واجب حقاً ومن أن ضميره يأمره بفعله، ولكن هذا كله يذهب أدراج الرياح كما يقال إذا لم تسانده إرادة مريدة فعلا تخرج هذا الأمر من حدود القوة إلى حيز الفعل، فالإرادة - وهى فى بعض معانيها ما أميناها من قبل - بالنية - هى الشحنة الفاعلة فى الحركة السلوكية

day dreaming (١٣)

(١٤) التعريفات للبرقى

(١٥) عن جابر

abnormal (١٦)

(١٦) عن عمر

(١٧) عن أبي سعيد

على الرسالة الخطيرة فأمثوها وذلك اعتماداً على الدور الأخلاقية التى غرسها محمد ﷺ فى ضمائرهم فأبنت بها أفعالهم وأثمرت بها خصالهم، حتى لقد روى أن علياً كرم الله وجهه - قال فى خطبة له: (أيها الناس اتقوا الله الذى إن قلتم سمع، وإن أصمتم، علم) (١٦)

ومن هنا استحق هؤلاء الفتية الأعداد ذوى الفتوة المبكرة الشاباً كان يخلعها عليهم معلمهم ومعلم البشرية عليه الصلاة والسلام وذلك من قبيل: «إن لكل نبى أميناً، وأمينى أبو عبيدة بن الجراح» (١٧)، ومثل «إن لكل نبى حوارياً، وإن حوارى الزبير» (١٨) ومثل «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه» (١٩) وغير ذلك من الألقاب التى كان يمنحها النبى الحكيم العادل ﷺ من يستحق من أصحاب الصمات، الحية والهمم العالية والألباب الواعية الذين رفعوا لواء معلمهم - طير المعلمين وإمام المرسلين ﷺ - ومنهم من جاد بنعمه ونفيسه فى سبيل الحفاظ على هذا اللواء مرفوعاً فوق هام الزمان والمكان ناطقاً بأصدق لسان وأحكم بيان، وأصع سلطان وبرهان.

day dreaming (١٣)

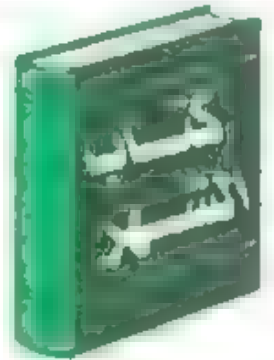
(١٤) التعريفات للبرقى

(١٥) عن جابر

abnormal (١٦)

(١٦) عن عمر

(١٧) عن أبي سعيد



الإرهاب الغربي

## تأليف

## روحيہ جارودی

تَرْجُومَةُ

د. داليا الطوخي      د. ناهد عبد الحميد

د. سامي مندور

## الجزء الاول

## عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



كل إنسان يعرف أنه إلى زوال - من يؤمن بالبعث، ومن لا يؤمن - لأن الواقع الماثل أمامه بعينه تلك الحقيقة في كل لحظة عمره. من ولادته، وانتظامه بين كائنات الحياة الدنيا.. لكن هذه المعرفة قد تعيب عنه وراء ما تحتل به الدنيا من حراف وصعوبات. فيعمل عنها. ولا يلتفت إلى ما يحيطه من صرخات مدوية، وصيحات مرردة. نحاول أن نعبده إلى معارضة المطرية. أو نرد تلك المعارف عليه... فإذا هو كائن آخر لا يدري في الكون إلا ذاته، وكل ما عداها عما يحيط به يجب أن يكونوا عبيدا مسخرين لطاعته؛ فلا قداسة إلا لدانته. ولا فيم إلا ما يصدر عنه. ولا حقيقة إلا ما يقرره هو.. حتى لقد يصل به الحال إلى أن يدعى الألوهية؛ مستعلا ضعف من حوله، واستخداهم تحاهه، واستهوهم أمره لحاجتهم إليه في آمال كذاب:

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِنِينَ ﴾

بحر حروف ۱۵۴

فلم يكن إلا يصيح فيهم بدعوى الألوهية  
المتفردة:

وقد فرغوا

يَا أَيُّهَا الْعَلَمَاءُ مَا عَشِيتُمْ لَكُمْ مِنْهُ عَذْرَى ۝

القسم ٣٨ :

يدعى هذا... على الرغم من أنه - في قرارة نفسه - يسحر من هذا الادعاء الكاذب، إذ تصرخ فيه حاجاته المظوية: إنك كاذب، ضال مضل، وبطل الناس من حوله في غيبتهم

بعميون ، حتى نضعهم الساعة التي يطوى فيها جبروته ، وطفئانه ، و يتعري من الباطل الذي كسا نفسه به ، فتشدد أكاذيبه - على ضغامتها - ويعرف الملامى ما خدعتهم أظليله ، التي قد لا تعيش أكثر من مائة عام

أما الأخطر من ادعاء الألوهية.. فذلك الذي اتسم به بعض علماء بنى إسرائيل من تحريفهم كلام الله، وتلبيسهم الحق بالباطل، إذ يصعب على الأيام أن تكشف هذا الريف، ويتعدى هنك تلك الأباطيل، حيث تتوارثها الأجيال نلوا الأجيال، فتصرخ الأكاديب وتتفاقم، حتى تزاحم الحقائق، فلا يسهل على الخلف تمييز الحق من الباطل، لا اختلاط العقائد، واضطراب القيم، واحتلال المعايير، فإذا بالرسالة السامية تصح وسيله قهر وصراع، وطغيان، وإفساد، وإذا بالإنسان يزيغ عن الاستقامة، وينحرف إلى الظلام، فينقطع عنه الأمل في الاهتداء إلا أن يرحمه الله بقوة تدفعه إلى النظر المثاني البصير.. على نحو ما نه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ أَفَتُكْفَرُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ مَشْرُوقِينَ ۖ وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَسْكُومَةٍ ۖ فَجُفِّيَتْ عَنْهُمْ أَمْرُهُمْ فِي يَوْمِ ذِي الْقَعْدَةِ ۖ وَأَنَّهُمْ فِي لَحْمٍ مُّسَمًّى ۚ﴾

يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحِزُّوهُمْ مِنْ بَيْنِ مَا عَقِلُوا

وَهُمْ يَفْتَنُونَ ﴿١٠٠﴾

٧٥

فليس أخطر على البشرية من عاقل استغل عقله في الإضلال والتضليل.

## الإصرار على تزييف الثوابت

وفي الفصل الثاني (مسيح بولس ليس هو يسوع) ترجمة د. إليا الطوخى.. يهود جارودى إلى ما لفتا إليه فى سفر (صموئيل) من حرصه على تشويه صورة الأنبياء، خصوصا صورة دارد عليه السلام، الذى ينسب المسيح إليه.. حيث حصر أعماله فى القتل والإبادة، ليتمكن اليهود من أرض فلسطين.. يعود جارودى إلى تلك الملاحظة، متبها إلى أن (بولس) - فى رسائله التى بدأها سنة ٥٠ م، وأنهاها سنة ٦٣ م - كان استمرارا لسفر صموئيل على وجه الخصوص.

« فقد حرص بولس أولاً - على تقرير أن  
يسوع كان من نسل داود، وأنه كان امتداداً  
له، وأنه جاء مخلصاً لشعب إسرائيل؛ فقال  
وأخرج الله من نسل داود حسب الوعد  
يسوع مخلصاً لشعب إسرائيل، (أعمال  
الرسول ١٣ / ٢٣).

» وحرص بولس - ثانيا - على إضافة عقيدة العدا، وعلى إلحاق اسم يسوع بالشرعية اليهودية، فقال: سلمت إليكم قبل كل شيء ما تلقيت، وهو أن المسيح عائد من أجل خطايانا، كما جاء في الكتب؛ وأنه دعى وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب؛ (رسالة كورنثوس الأولى ١٥ / ٣-٤)؛ لتكرار (كما جاء في الكتب) - وبفهم العهد القديم - يوضح حرص (بولس) على إلحاق اسم يسوع بالشرعية اليهودية.



نعرفه.. إن يسوع بهذه الطريقة لا يوحى بشيء.

بل إن بعض تلاميذ يسوع أدانهم الكنيسة عندما سمعوا إلى اتباع غلط حياته. وليس حياة داود قائد الجنود.

### معاداة لسامية.. وميلادها

ويستطرد جارودي منها إلى دور (بولس) في جعل مسيحه ملكا لليهود، على الرغم من أن ذلك لو كان صحيحا لما تردد رئيس الكهنة اليهود خطه واحدة في الحكم عليه بالموت، بحجة اشتقاقه عن الإمبراطورية الرومانية، أو باتهامه بالمتاجرة بالرهوية باسم الرب ولكن (بيلاطس) أعلن على رؤساء الكهنة والجمع بعد محاكمة يسوع قائلا: «لا أجد ذنبا في هذا الإنسان» (لوقا ٢٣ / ٤). ثم اتجه إلى كهنة الجمع اليهودي قائلا: «هاهو ملككم» [يوحنا: ١٩ / ١٤].

ويستنتج (جارودي) من ذلك: أن كهنة اليهود والقرميسيين هم الذين أثاروا الشغب من أجل إدانة يسوع، والتخلص منه، ولكن الكنيسة أدانت اليهود جميعهم، واتهمتهم بأنهم شعب هادم للأديان، فتوارت بذلك قضية (معاداة السامية)، ولو أن الكنيسة أصغت الحقيفة لوجهت معاداتها إلى كهنة اليهود فقط، فهم وحدهم الذين أوجروا في حق يسوع ومنهم إليهم اليوم دعاة الصهيونية، واللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة التي تحتصر باسم (AIC-

ريملن جمارودي بقوله: وهذا يعني أن عقيدة (بولس) قد نشأت من الرغبة في جعل النبي داود ملكا إلهيا، بإرادة الرب، كما صرح بذلك في قوله: «ثم عرله، وأقام داود ملكا عليهم، شهد له بقوله: وجدت داود بن يسي رجلا يرتضيه قلبي، وسيعمل كل ما أريده» [أعمال الرسل: ١٣ / ٢٢]، ويدعم جارودي رؤيته تلك بما أورده كتب (التعاليم المسيحية سنة ١٩٩٢م في ص ١٥٤، ونصه: «إن هذا الإله - كما بيته لنا رسائل بولس، وأعمال الرسل - هو في حقيقة الأمر إله غريب علينا، فهو إله الجيوش، إله يسوع ومذابحه، وهو ليس بالطبع إله الغيبة الذي أسماه يسوع (أبي)».

إن ذلك الإله هو رب (بولس)، والكنيسة الرومانية بل هو - كما رآه (ديستوفسكي) - استمرار للإمبراطورية الرومانية في الغرب. ويخلص جمارودي من ذلك إلى أن القديس (بولس) - بعنجه هذا - يكون قد طمس نافذة الأمل التي فتحتها يسوع في تاريخ البشرية، وذلك لكي يدخل (بولس) مبدأ (التعالي والتبريل) ليس لقدرة ملك يحكم على وجه الأرض، ولكن - على العكس - لأكثر الرجال فقرا وتواضعا.. لمن هو مع الفقراء في قاع المجتمع، حتى إن عالم اللاهوت الإسباني (جوزالس قوس) علق على ذلك قائلا: «لقد سقط يسوع ولم نعد نجد فيه سوى الرب الذي نعرفه، أو الذي نعتقد أننا



جارودي

الجيوش عند اليهود (يهوه).

ولماته أن تلك الصورة التي يرسمها يسوع تتناقض تماما مع ما تضمنته الأناجيل الأربعة عن حياته التي بدأت

بولادته في حظيرة، وانتهت بموته على الصليب مع العبيد، وعاش فيما بين هذه وتلك منتقلا بين المدن، دون أن يدعى صنع المعجزات، فقد كان ينسبها إلى الإيمان، مرددا: «إيمانك هو الذي شفاك» (متى: ٩ / ٢٩)؛ فأين هذا من ذلك الذي يقول عنه بولس: «فإنه لابد أن يملك إلى أن يضع جميع الأعداء تحت قدميه» [رسالة بولس الأولى: ١٥-٢٥].

بل لقد فات بولس أن يسوع الذي جعله متفدا لإسرائيل، وجعله «سيدنا الأحياء والأموات عند ظهوره، ومجيء ملكوته» [رسالة بولس الثانية ١ / ٤]. فاته أن يسوع هذا، لا يمكن أن يكون هو يسوع الذي كان يقول: «أنا لن أكون ديان أحده»، ويقول لأحد اصهرمين المصلوبين معه «الحق أقول لك - ستكون اليوم معي في الفردوس» (لوقا: ٢٣ / ٤٣)، والذي قال للأحياء: «الحق أقول لكم: حياة الضرائب والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله» (متى ٢١ / ٣١). فأين هذا الجبار القاسي من ذلك السمع المتواضع ١٢

PAC والجماعات التابعة لها في مختلف أنحاء العالم مثل مافيا (مجموعة ليكرا) LICRA، المناهضة للعنصرية واللامسامية والتي لا تمثل سوى ١٠ من اليهود. والتي استبدلت دولة إسرائيل بدلا من إله إسرائيل.

فكبار كهنة اليهود الذي ضحوا بيسوع دفاعا عن صلاحيتهم السياسية بجواب إمبراطور روما، هم أنفسهم الذي عملوا على إرساء قواعد (معاداة السامية)، حيث نسبوا ما صنعوه هم إلى الشعب اليهودي، وجعلوه فريسة للمافيا التي تستغله وتلاعب به حتى يومنا هذا..!

ثم جاء (بولس) على طريقة هؤلاء الكهنة، فقدم (قيادة المسيح) لليهود على أنها «معجزة تدل على قدرة الرب» لنحقيق وعد الله لهم، فقال: «ونحن نبشركم بأن ما وعد الله به آباءنا تم لنا - نحن أبناءهم - حين أقام يسوع من بين الأموات».

وفقا لما كتب في المزمور الثاني: «أنت ابني أنا اليوم ولذلك» [أعمال الرسل: ١٣ ٣٢-٣٣]

وبهذا يتضح أن بولس يرى في قيامة (يسوع) استمرارا لأعمال داود الطيبة، القائضة على التدمير مثل سلفه (يسوع)، حتى لقد استطاع أن يحمر في أذهان اليهود واليونانيين فكرة اتصاف يسوع بالسمات التقليدية لالهة القدرة اليونانية القديمة، مثل القدرة على التدمير والخلق، مثل قدرة (زئوس) في تسخير الصواعق، ومثل قدرة إله

### ويحذركة.. استغلت هذه المناقشات

وجارودي يربط بين ما قرره (بولس) من جبروت يسوع وعنفه الذي استمده من داود، ويشوع، وبين نشأة ما يسمى (اليهودية المسيحية) الذي بدأه بولس، خصوصاً عندما دمر الرومان (أورشليم) سنة ٧٠م، فتفرق اليهود في جنوب البحر الأبيض المتوسط، فانطلق هو في قوة وبراعة مستعلا ثقافته اليهودية واليونانية - ليشرح المعتقدات اليهودية بالثقافة اليونانية، فحول المسيحية إلى ديانة (هيلينستية) حيث لاقت نجاحاً كبيراً إلى الدرجة التي جعلتها تشكل قوة في الإمبراطورية الرومانية... وبعبارة أخرى: إن بولس قد أرسى قواعد الديانة اليهودية المعدلة التي تشبه تلك البقية من القبائل اليهودية التي بنقدها الرب - بعد كل خيانة - بمسيح منقذ.

ويرى جارودي: أن بولس بدأ مسيرته تلك بتسمية تعاليمه (إنجيلاً) ينسبه إلى نفسه، لا إلى (يسوع المسيح)، كما يتضح من قوله: «يوم يدين الله خفايا الناس وفقاً لإنجيلي على يد يسوع المسيح»، الرسالة إلى مؤمنى رومية: ١٦/٢. حتى إنه لم يذكر في رسائله أقوال يسوع أو أعماله؛ لأن حياة يسوع البائسة، وموته بهذه الصورة الوحشية على الصليب، لا يتفق مع ما ينتظره الشعب اليهودي من مجيء أحد العزة على طريقة داود لينهر ملكهم، بل إنه حول القياصة إلى نصر على ممالك الأرض التي خضعت جميعها لعقابه، وكان مصيرها الدمار، وذلك في قوله: «ويكون المنتهى حين

يسلم المسيح الملك إلى الله الآب، بعد أن يملك كل رئاسة، وكل سلطة وقوة، فلا بد أن يملك حتى يطع جميع أعدائه تحت قدميه» [كورنثوس الأولى: ١٥ - ٢٤ - ٢٥].

### من ارهاب النزيلين الى ارهاب القوة

ويواصل جارودي استطراداته الكاشفة عن الإرهاب العربي - في جذوره - فسنقلنا إلى صيبدأ القرن الرابع الميلادي، حيث رأى (آريوس) أسقف الإسكندرية يحظر ما يراد إدخاله على العقيدة المسيحية - بواسطة بعض رجال الكنيسة المناهقين - بإحلال يسوع الرب خالق كل شيء مكان الله المطلق - استجابة منهم لقول بولس: «قلنا نحن إله واحد - وهو الرب الذي منه كل شيء، وإليه نرجع - ورب واحد، وهو يسوع الذي به كل شيء وبه نحيا» [كورنثوس الأولى: ٨/٦]. وتلبة لطلب الإمبراطور (قسطنطين)

العقيدة، بل هي السياسة والنظام العام حيث فرض في (نيقية) الانصياع لأوامر الإمبراطور فكان لابد من أن يصيح (يسوع) إلها كغيره من الآلهة، بل ومثل الإله (جوبيتر) أي (قسطنطين) نفسه الذي أطلق عليه الخير الأعظم.

وهكذا... أقر مجمع (نيقية) أرثوذكسية بولس بصورة نهائية: إذ كان ذلك أفصل ضمان للإمبراطور (قسطنطين) من أجل إخضاع الشعب للوضع الراهن؛ ولذلك عني (قسطنطين) بأن يصبح الأساقفة من بين موظفي الدولة، وفي خدمتها.

وبخلص (جارودي) من ذلك - بتفاهيله العلوية - إلى: أن ما حدث في مجمع (نيقية) كان منشأ هوس الجدل بين المسيحيين، واليهود، والمسلمين، فالمسلمون يتهمون المسيحي بتثليث الله، وهو اتهام قد يكون حقيقياً خصوصاً في نظر الديانة اليهودية والإسلام.

### وتفاقم الإرهاب في صور شتى

ويذكر (جارودي): أن (قسطنطين) بعد أن وطأ الكنيسة لمقاصده وأفكاره، وانصوى بين رجالها لينال في تعريفاته القداسة الدينية... بعد هذا انطلق بسلاحه الإرهابي معربدا في شتى الميادين، وكان من أبرزها: الحرب التي شنها ضد (الهرطقة) في أسبانيا، والتي أدت تواجها إلى إعدام الأب (بريستليمان) أسقف (أفيليا) بإيطاليا سنة ٣٨٥م.

وفي أفريقيا استعان القديس (أغسطينس) أسقف قرطاج في القرن الرابع الميلادي

الذي أراد استغلال الطاعة الكنسية في إخفاء القدسية عليه، وذلك بالتوفيق بين عقيدته الوثنية والعقيدة المسيحية.

لما رأى (آريوس) هذا التوجه من بعض رجال الكنيسة نهض - ومن معه - متصدية لذلك؛ حفاظاً على وحدة الذات الإلهية، وفقاً لما جاء في إنجيل يوحنا: «لا تحسكى بي، فإني لم أصعد بعد إلى الآب، بل ذهبت إلى إخوتي وقولت لهم: إني ماصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» [يوحنا: ١٧/٢٠].

ولقد لاقت نهضة (آريوس) تلك نجاحاً كبيراً أفزع (قسطنطين) الذي لم يجد مفرأ من مقاومتها بالقوة؛ فدعا المجمع الكنسي إلى الاجتماع في مدينة (نيقية) القرية من (نيكوميديا) من أجل أفانة (آريوس)، حيث أحبر الإمبراطور آباء المجمع وأساقفته - أن أي شخص سيرفض هذا القرار النهائي سيتم نفيه.

واختار مستشار (قسطنطين) التعبير اليوناني: Om ODonos الذي يعني: أن الابن حلق من جوهر الأب؛ كي يفرض التعبير عن الإيمان المسيحي بطريقة وأسلوب يوناني خالص يجعله غريباً تماماً عن الشريعة اليهودية للإله الحي الخالق، وغريباً عن الشريعة الإنجيلية التي تنص على: أن الله محبة.

ولنتوقع (قسطنطين) رفض (آريوس) وأتباعه هذا القرار... لذلك أمر بنفي جميع (الآريوسيين) بالإضافة إلى ثلاثة أساقفة آخرين انسحبوا من المجمع ورفضوا التصويت. وهذا يعني: أن جوهر المشكلة لم يكن



بالقوات الرومانية لبث الرعب في نفوس المسيحيين وإبادتهم، حتى لا يعارضوه وسانده في ذلك - القديس (إمبرسيوس) أسقف ميلانو.

ولما رفض الأسقف (نيسطوروس) جعل مريم العذراء (أم الرب) لم يكتف بعزله، بل أمر بنفيه واستعباده في صحراء مصر حيث توفي سنة ٤٥٠ م.

ولما قامت حركة (الطبيعة الواحدة) للمسيح، رافضة تأييد أى سلطة دينية لا تؤمن بالإله الواحد. تم إرسال الجيش الروماني لقمع تلك الحركة، ومع وحشية القمع.. لم تستطع تقويض التوجه التوحيدى بين الشعب بل لقد امتد تأثيره إلى النوبة، وجنوب آسيا، حتى أن هذا التوجه التوحيدى كان - فيما يرى جوارودى - من أسباب انتشار الإسلام في هذه المنطقة، حيث لم يجد الناس أى غرامة فيه، كما كان من أسباب انتشار الإسلام في أسبانيا التى انتشر فيها المذهب الأريوسى، لا اشتراكهما فى الإيمان الموحد، الذى يقرر: أن (يسوع) كان نبيا عظيما وليس إلها.

ويعود (جوارودى) فيذكر بامتداد الفكر السياسى لسولس إلى عهد الإمبراطور (أعسطيوس)، والإمبراطور (قسطنطين) لتوافقه مع هوى السلطات، مما هيا للكنيسة أن تطبق سياسة شمولية، وقمعية، وتقرر بها سلطتها المطلقة على الصعيد السياسى والصعيد الدينى. حتى أصبحت الكنيسة هى المتحدث باسم الإمبراطورية الرومانية

بتقديرها ثملة لروما عاصمة الإمبراطورية، وليس بتقديرها ثملة لأورشليم.

ومن هنا.. تحقق للمسيحيين الضمان الذى يسهل لهم ارتكاب تلك الجرائم الكبرى، التى تحمل وزرها القادة السياسيون فى الغرب سواء بالتزام الصمت إزاء تلك الجرائم، أو بالتواطؤ معها - ويأتى فى مقدمة تلك الجرائم ما عرف بالحروب الصليبية ضد المسلمين. وهذا الاضطهاد الوحشى الذى أنزل بالبروتستانت المسيحيين وما لاقاه الهنود الحمر فى أمريكا من إبادة استئنافية، وما أصب على أفريقيا من تجارة العبيد، وما كان فى القرن العشرين من تعاون مع الفاشية.

وقد وضح هذا التعاون فى ازدواج اللعبة الكنسية، فعلى الرغم من الخطاب البابوى بعنوان (مع الأحزان) .. كانت الاتفاقية التى عقدها البابا مع (هتلر) لاترأل قائمة.

وبهذه اللعبة المزدوجة.. كتب الأساقفة الألمان بالإجماع خطاب تأييد لهتلر فى مديته (فولدا) ٢٠. ٨. ١٩٣٥. قالوا فيه

«لنساعد الرب (الموهرور) من أجل إنجاح هذه المهمة الضخمة» - يعنون مناهضة الشيوعية - وفى خطاب آخر ٢٤. ١٢. ١٩٣٦ قالوا: إن الأساقفة الألمان يعتبرون من واجبهم مساعدة رعيم الرابع فى هذا الصراع، وذلك بكامل ما لديهم من وسائل فى المجال الدينى.

والحال نفسه تم فى أسبانيا.. فإن الكاردينال (جوما) كبير الأساقفة أيد - باسم الأسقفية - الانقلاب الذى قام به (فرانكو) فكتب

فى ٤/ ١٢/ ١٩٣٦ واصفا ما فعله بأنه: دروح حرب صليبية حقيقية من أجل الدفاع عن الديانة الكاثوليكية، وفى العاشر من أكتوبر ١٩٣٧ أضاف فى كتاب آخر قائلا: «إن طبقة الكهنة الإسبان تزيد حركة الغداء الإسبانية المحيطة».

كما إن الأسقفية الفرنسية تورطت هى الأخرى فى تعاونها مع السلطة بكتبتها المتوالية، مثل ما صممه رسالتهم فى ٢٤/ ٧/ ١٩٤١ من قولهم: «إسنا نشجع المؤمنين على مساندة السلطة القائمة فى عملية الإصلاح، بل والتعاون معها دون خوف».

وينهى جوارودى هذا الاستعراض المستفيض بتوضيح قصده من استعادة تلك الأحداث الماضية مؤكدا: أنه لم يقصد فتح جراح قديمة ولكن أراد التنبيه إلى أن جميع طبقات الكنيسة الرومانية ظلت على إحلاصها طوال ألفى عام لفكر القديس (بولس) على الرغم من أن ملايين المسيحيين قد استمروا فى إحلاصهم لرسالة (يسوع) ووقوفهم ضد تيار الفكر (القسطنطينى)، واهيس حياتهم من أجل التوحيد مع يسوع الحى دائما.. وإن لم يمكن أحدهم من الاتصال بالكنيسة لتعارض إيمانهم - فى الغالب - مع العقيدة السائدة.

ولكنهم - مع ذلك - يواجهون حربا شرسة، مثل تلك الحرب التى شنتها الكنيسة والمخابرات الأمريكية ضد (لاهوت التحرير) فى أمريكا اللاتينية، ثم امتدت لتشمل أفريقيا وآسيا.

وهكذا.. يتضح بكل جلاء.. كيف مارست الأمور بالكنيسة حتى اعتنقت دين

(قسطنطين) القائم على العنف والإمادة والتدمير وغير ذلك من وسائل الإرهاب.. على الرغم من أن المجلس انداع بكل الوسائل أن (القسطنطينيين) هم الذين اعتنقوا مسيحية (يسوع) القائمة على التسامح والرحمة.. وإيثار العدل وإشاعته بين الناس جميعا.

كما يتضح بجلاء.. كيف استطاعت أوروبا بتلك المعادلة الشاذة أن يصبح لها تاريخ بعد أن لم يكن لها وجود، حيث كست ولوعها فى دماء الأبرياء برداء المسيحية، ورفضت بشراية: أن يكون هناك صوت - ولو كان هامسا - يرفض ذلك الإرهاب اللعين، ناسبة هذا الرفض إلى إرادة الرب كما نسبت إلى إرادة الرب دعوة الصليبيين لإبادة المسلمين.

وامتد ذلك إلى القرن العشرين الميلادى وبدايات القرن الحادى والعشرين، فباسم هذه الأخلاق الدينية الغربية.. قام الشعب الأمريكى - بعد أن حولته وسائل الإعلام إلى شعب وديع لاه - بنشر هذه الأفكار، وصوتوا جميعا لصالح قاتل سفاح، ثم - فى أثناء حكمه لولاية تكساس - إعدام عشرة أشخاص خلال ثلاثين يوما.

وبافكار هذه الدين الأمريكى. تحول الرب إلى أمير مستبد متقلب الأطوار ينحاز إلى جماعة من البشر ويجعل منها (الشعب المختار) الذى يمنح كل الوسائل والسلطات للتدمير، وبث الرعب فى النفوس، والطرود والسعى للسيادة على كل الشعوب الأخرى.. ١

# حمايس .. وتحديات السلطة

لمؤسس / صلاح عبد الرحيم محمد

نالت حماس فوزا عظيما في الانتخابات التشريعية في ٢٥ من مارس الماضي على منافسيها الرئيسية فتح. وحصلت على ٧٤ مقعدا من اصل ١٣٢ مقعدا هي مجموع مقاعد البرلمان الفلسطيني. كما حازت حركة فتح ٥٥ مقعدا. وهبطت بذلك من قمة الحكم الذي ظلت فيه التي عمر عام الى موقع المعارضة بينما حصلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثلاثة مقاعد ووالله فلسطين المستقلة مقعدين. وانتلاف اليسار (فصائل الدليل) مقعدين. فالله العثرين الثالث مقعدين. كما فاز أيضا أربعة من المستقلين

ولقد نشأت حركة حماس في التاسع من ديسمبر ١٩٨٧، في قطاع غزة بقيادة المجاهد الشهيد «أحمد ياسين» وهي في الأصل ولدت من رحم الإخوان المسلمين في الأردن. ويرجع العداء الإسرائيلي لها، أنها لا تعترف بالاحتلال الصهيوني لفلسطين وإصرارها على تحريرها من النهر إلى البحر، وتري في غزة قاعدة للنضال فقط وليست نواة الدولة الفلسطينية المأمولة، وأن هدفها الرئيسي هو التحرير الكامل لفلسطين التاريخية، وليس الضفة الغربية وقطاع غزة فقط، وحماس لا تعترف باتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، الذي تم بموجبه الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل واللافت أن حماس ليست عضوا في منظمة التحرير الفلسطينية، لكن المنطقي أن نوابها الـ ٧٤ في المجلس التشريعي أصبحوا بذلك أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني الذي هو بمثابة برلمان لمنظمة التحرير. وهو يضم أكثر من ٧٠٠ عضو.

وبعد قيام «إسماعيل هنية» بتشكيل حكومته من حماس فقط، ورفض فتح المشاركة فيها، استعرض رئيس الحكومة الجديد في بيان حكومته أمام المجلس التشريعي الفلسطيني في ٢٨ من مارس الماضي، ما أطلق عليه «المهمات الخمس». وهي سبع مهمات

ستتولى حكومته تنفيذها:

● الأولى: تتعلق بأوضاع الاحتلال وممارساته العدوانية ضد الأرض، والإنسان والمقدسات.

● والثانية: تتعلق بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني.

● والثالثة: تتعلق بالإصلاح، ومحاربة الفساد الإداري والمالي

● والرابعة: توفير الأمن، وإيلاء الفوضى.

● والخامسة: ترتيب البيت الفلسطيني من الداخل، وتشكيل المؤسسات الفلسطينية على أسس ديمقراطية

● والسادسة: تعزيز مكانة القضية الفلسطينية.

● والسابعة: تطوير العلاقة مع المحيط الإقليمي والدولي، بما يخدم المصالح العليا للشعب الفلسطيني.

والخدير بالذكر أن «إسماعيل هنية» أكد في بيان وزارته أن حكومته ستتعامل مع الاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير بمسؤولية وطنية عالية ومتعاون حكومته مع المجلس التشريعي في إصدار القوانين التي تعزز الإصلاح ومحاربة الفساد، وتعهد بالتزام حكومته بحماية الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة. والتأكيد على التعددية السياسية لضمان سلامة النظام السياسي الفلسطيني واستقراره.

## الضغوط المالية والتحدى الصعب

ومن المؤكد أن أهم الشئون التي تشغل بال حكومة حماس منذ اجتماعها الأول يوم ٢٠٠٦/٤/٥ هو كيفية تدبير المرتبات الشهرية لـ ١٤٠ ألف موظف خاصة بعد وقف إسرائيل تحويل المستحقات الفلسطينية من صرائف وحمارك وهي حوالي ٦٠ مليون دولار شهريا. ومن هنا تبقى هذه المسألة الحيوية بالإضافة إلى إنهاء مظاهر الفلتان الأسى. وتفكيك مراكز القوى، والقضاء على الفساد المالي والإداري الذي امتشقر في عهد الحكومة السابقة «فتح» هي التحديات الكبرى التي تواجهها هذه الحكومة الجديدة.

وتبدو الضغوط المالية هي أصعب التحديات التي تواجه حكومة حماس، لا سيما بعد أن أعلنت الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي إيقاف الدعم المالي المستحق للسلطة الفلسطينية لإحار حكومة حماس على الاعتراف بإسرائيل، فيشير وزير المال الفلسطيني «عمر عبدالرازق» إلى استخدام «موجودات صندوق الاستثمار الفلسطيني» في حل مسألة المرتبات (١٦٨ مليون دولار) غير أن مصادر في هذا الصندوق أفادت أن معظم موجوداته مرهونة للبنوك المحلية نتيجة لقروض سابقة، في عهد فتح، حصلت عليها السلطة لدفع رواتب متأخرة، وتبلغ قيمة الموجودات المرهونة ١.٣ مليون دولار. ومعظمها غير مائلة



(أصول ثابتة). كما وحدت حكومة حماس أن هناك ديوناً على الحكومة السابقة، قدھا ١.٣ بليون دولار. نصفھا ديون للبنوك المحلية، ونصفھا الآخر ديون متأخرة ومستحقة للقطاع الخاص.

### المساعدات العربية والاعتراض الأمريكي

وفي ظل هذه الأزمة المالية التي تعيشھا السلطة الفلسطينية بسبب فقدان السيولة لدى حكومة حماس، يعاني المواطن الفلسطيني أزمة حادة في تدبير شئون حياته اليومية ومن البش في هذا السياق أن هناك إشارات طيبة من بعض الدول العربية والإسلامية مثل السعودية ومصر وقطر والجزائر والإمارات وإيران باستعدادھا لتقديم الدعم المالي لحكومة حماس بعد الجولة التي قام بها «محمود الزهار» وزير الخارجية الفلسطيني لبعض الدول العربية والإسلامية من أجل تعزيز الصمود الفلسطيني في مواجهة أخطار الاقتصاد الدولي على حكومة حماس. وقد بلغت المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية عام ٢٠٠٥، ما قيمته ١.١ مليار دولار (ثلث للمساعدات الإنسانية، وثلث لدعم الموارد المباشرة للسلطة الفلسطينية، وثلث للمثرووعات) واللافت أن نصيب المساعدات للموازنة عام ٢٠٠٥ بلغ ٣٦٠ مليون دولار، كانت حصة الدول العربية منها ٢٠٠ مليون دولار أما اللجنة الأوروبية، فقد دفعت نحو ٨٠ مليون

دولار، والباقي وقدره ٨٠ مليوناً، تم الحصول عليه من دول عديدة مثل اليابان، علماً بأن العجز الشهري للسلطة الفلسطينية بلغ نحو ٧٠ مليون دولار شهرياً، وبات جلياً أن الولايات المتحدة لم تكف بفرص الحصار المالي على حكومة حماس، بل امتدت لعتال من قرارات القصة العربية، التي أقرت في الخرطوم، في نهاية مارس الماضي مساعدة السلطة الفلسطينية، فحسباً بادرت قطر بتقديم مستحقاتها من هذه المساعدات (٥٠٠ مليون دولار) بدأت واشنطن في مساءلة قطر عن القروض التي متدهب إليها هذه الأموال، وكيفية تقديمها، في إشارة إلى عدم الرضاء الأمريكي عن السلوك القطري تجاه حكومة حماس.

وهنا نتساءل إلى هذا الحد بلغ الامتخفاف الأمريكي بالعرب؟ وهل من حق الولايات المتحدة مساءلة دولة عربية على تصرف يدخل في إطار المصلحة العربية؟ وهل هناك وصاية أمريكية مخولة من الأمم المتحدة على بعض الدول العربية؟

### خطة إفشال حماس

من الواضح أن لدى الولايات المتحدة وإسرائيل خطة جاهزة، للتعامل مع حكومة حماس الجديدة تسمى «خطة إفشال حماس» تقوم على عدد من العناصر، أهمھا:

● أولاً: توليد أكبر قدر من الضغوط الدولية والإقليمية والمحلية على حماس

لإجبارھا على الاعتراف بإسرائيل، وبالانتخابات السابعة

● وثانياً: تعميق التناقضات بين الحكومة الجديدة وبقيّة الفصائل الفلسطينية الأخرى، خاصة فتح مع اتخاذ احتياطات قاسوبية تسمح لرئيس السلطة الفلسطينية في حالة نشوء نزاع أو أزمة بين جناحي السلطة «رئاسة السلطة ورئاسة الحكومة الجديدة» حل المجلس التشريعي، في الوقت المناسب، بعد تحميل حماس مسئولية تفجير الأزمة.

● ثالثاً: تلي الخطوة السابقة إجراء انتخابات جديدة، تتيح عودة الجناح الأكثر اعتدالاً في حركة فتح إلى سلطة الحكم، بعد وصف حماس بالطرف غير المؤهل لقيادة وتحمل مسئولية الشعب الفلسطيني، أو العاخر عن التعاطي بكفاءة مع المعطيات الإقليمية والدولية.

في هذا الصدد يذكر أن ثمة ثلاث مستويات من الضغوط تؤثر على كل من حماس والسلطة الفلسطينية:

● الأول: الضغوط الدولية وهي تنوع ما بين ضغوط سياسية وأخرى اقتصادية.

وتتمثل الأولى في عدم الاعتراف بحكومة حماس والحصار السياسي لها، وعدم تنفيذ الوعود بإقامة الدولة الفلسطينية.

بما تتمثل الصعوط الاقتصادية في محاولة حجب الدعم المالي الدولي عن

السلطة الفلسطينية وعدم تحويل المستحقات المالية الفلسطينية لدى إسرائيل إلى الطرف الفلسطيني. وهي صعوط لا شك تقلص من قدرة حكومة حماس على مواصلة بقائها في الحكم.

● والثاني: الضغوط الإقليمية، وتتمثل في مطالبة حكومة حماس بالاعتدال، ومسايرة المتغيرات الدولية، والمرونة بعدد القضايا الرئيسية المتعلقة بالتسوية السياسية، والتعامل مع إسرائيل، والتجاوب مع مستجدات الموقف الدولي.

● الثالث: الضغوط الداخلية وتتمثل في العمل على تاحج الصراع بين مختلف الفصائل الفلسطينية، والإبقاء على الفلتان الأمني، وتعميق الفجوة بين رئاسة السلطة الفلسطينية وحكومة حماس، وتخريض فتح والقرى الأخرى على عدم المشاركة مع حماس لتشكيل حكومة وحدة وطنية حتى تواجه بمفردها الضغوط والتحديّات الدولية من أجل حملها على الاعتراف بالوجود الصهيوني في فلسطين.

### الإنذاران

وفي هذا الإطار تلقت حكومة حماس إنذارين:

● الأول: جاءھا من اللجنة الرباعية الدولية التي أعلنت أنها قد توقف الدعم المخصص لميزانية حماس في حالة عدم الامتجابة لشروطها، وفي مقدمتها الاعتراف بإسرائيل، ونبذ العنف.

● والثاني : جاءها من «كوندليزا رايس» وزيرة الخارجية الأمريكية، حينما قالت : «إن إدارة «جورج بوش» قد تشهم قيام إسرائيل برسم الحدود من جانب واحد بسبب وجود حماس على الحكم» وهذا التصريح من جانب وزيرة الخارجية الأمريكية يعنى أن الإدارة الأمريكية تبارك أى إجراء من جانب إسرائيل فيما يتعلق بهضم الكتل الاستيطانية الكبيرة الموجودة فى الضفة الغربية إلى إسرائيل وعزل كل من القدس الشرقية وقطاع غزة عن الضفة الغربية من ناحية أخرى، وكذلك اعتبار غور الأردن يمثل الحدود الشرقية لإسرائيل، وهو ما يتعارض مع خريطة الطريق، ومحادثات قضايا الوضع النهائي.

فى حين أدلى الرئيس الأمريكى «بوش» بتصريح لشبكة «سى.سى.بى.إس» الأمريكية حذر فيه حماس بقوله : «إن على حماس أن تتخلص من جناحها المسلح، وذلك الجزء من برنامجها السياسى الذى يدعو إلى تدمير إسرائيل» وأضاف الرئيس الأمريكى قوله : «إذا لم تفعل حماس ذلك فبإسأل تتعامل معهم، ولن نقدم المساعدة للحكومة تريد تدمير حليفنا وصديقنا إسرائيل».

### الخصاص يدعم حماس !!

وتنسيفاً مع الدور الأمريكى، فإن القادة الإسرائيليين، وعلى رأسهم «يهود أولمرت» رئيس الوزراء الإسرائيلى المكلف، ووزير دفاعه «شازول موفاز» يرغمون دائماً أن حركة حماس منظمة إرهابية، لا يجوز التعامل

معها، وأنه لا يوجد شريك فلسطينى يمكن التفاوض معه، ولا شك أن هذه التصريحات تستهدف الضغط على كل من رئاسة السلطة الفلسطينية وحكومة حماس من أجل التفرق بينهما من جهة، وحمل حماس على الاعتراف بإسرائيل من جهة أخرى.

ولم تقتصر حملة التصريحات عند هذا الحد فقد أعلنت إسرائيل أنها تعتبر مجلس الوزراء الفلسطينى كله، بقيادة حركة حماس هدفاً مشروعاً للاعتيال، فقد أعلن «داني ياتوم» الرئيس الأسبق للمخابرات الإسرائيلية «الموساد» لراديو إسرائيل فى ٢١ / ٤ / ٢٠٠٦ أن أنظار إسرائيل الآن تتركز على وزراء حماس، وليس فقط مراقب عام وزارة الداخلية الجديدة «جمال أبو سمهدانة»، وكانت حماس قد عينته مؤخراً وعارضه الرئيس الفلسطينى «محمود عباس» ويرى الكثير من المصلين السياسيين أن الحصار المالى والسياسى الذى تفرضه الولايات المتحدة وإسرائيل على حكومة حماس لحملها على الاعتراف بحق إسرائيل فى الوجود، لا يلزم حماس، بالضرورة على الاعتراف بها، بل يمكنها الصمود فى مواجهته مستندة فى ذلك إلى عدد من السوابق :

● أولاً : عدم اعتراف حركة فتح بإسرائيل اعترافاً مباشراً، حيث إن منظمة التحرير الفلسطينية هى التى اعترفت بإسرائيل فى إطار اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، وبالمثل فإن حماس ليست مضطرة رسمياً للاعتراف بإسرائيل، ويكفى اعتراف منظمة التحرير بإسرائيل.

● ثانياً : إن حكومة حماس ليست ملزمة بالتفاوض مع إسرائيل، حيث إن منظمة التحرير الفلسطينية، وليست حركة فتح، هى من تفاوض مع إسرائيل ووقع اتفاق أوسلو، واتفاق طابا، واتفاق القاهرة عام ١٩٩٤، واتفاق الخليل، وواى ريفر. كما أن المنظمة هى أيضاً من تفاوض مع إسرائيل فى كامب ديفيد ٢٠٠٠، من دون فتح.

● ثالثاً : إن المسئول الوحيد عن ملف العلاقات مع إسرائيل هى رئاسة السلطة الفلسطينية وليست حكومة حماس أو وليها، ومن هنا فلا ضرورة لاعتراف جديد من حماس. ومع ذلك فإن حماس على استعداد للاعتراف بإسرائيل بشروط معينة. فقد أعلن «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسى لحركة حماس أن الحركة ستكون مستعدة للعيش بسلام مع إسرائيل إذا انسحبت من الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية، وسمحت بحق العودة للاجئين، وفككت المستوطنات اليهودية، ودمرت الجدار الفاصل، وأخرجت عن جميع الأسرى. وهى مطالب سبق لفتح التأكيد عليها مراراً وتكراراً، وفى هذا السياق يقول «باتريك سيل» الكاتب البريطانى المتخصص فى شئون الشرق الأوسط : فى حين أن «حماس» التزمت بالتهدة طوال ١٥ شهراً، على رغم حملات إسرائيل المستمرة واعتيالاتها. فإنها «أى حماس» أعلنت استعدادها للدخول فى مفاوضات السلام مع

إسرائيل. كما نصت عليها خريطة الطريق والتي من شأنها فى حال نجاحها أن تؤدى إلى اعتراف متبادل، غير أن إسرائيل رفضت التفاوض مع حكومة حماس، وقطعت كل الاتصالات السياسية معها، ووصفتها بالشيطان، وبأنها منظمة إرهابية، وجمدت نحو ٥٠ مليون دولار، من عائدات الجمارك التى تحصلها إسرائيل لحساب السلطة الفلسطينية.

### مقاومة المحتل حق مشروع

ويضيف الكاتب البريطانى موضحاً كيف أن إسرائيل لا تحترم الاتفاقيات التى توقعها فيقول «وعسى عن القول، وإحالة هذه، أن إسرائيل خرقت بذلك كل الاتفاقيات التى عقدها مع الفلسطينيين» ويذهب بعض المصلين إلى أنه من الناحية القانونية، لا يمكن الاعتراف بإسرائيل إلا فى إطار «اتفاقية سلام» لأن اتفاق أوسلو لا يمكن أن يكون اتفاقية، بل هو مجرد «إعلان للمبادئ» يمكن التفاوض حولها للتوصل إلى تسوية سياسية، ولا يجوز القول بأن وجود السلطة قائم قانوناً، أو هو ثمرة أو أحد نتائج اتفاق أوسلو ١٩٩٣. لأن السلطة منتخبة من الشعب الفلسطينى، وتستمد شرعيتها السياسية والقانونية من هذا الشعب.

أما لد العنف الذى تقصده إسرائيل فهو التصدى للعدوان الإسرائيلى وهو فى الأصل «حق مقاومة المحتل» وهو حق مشروع أقرته التشريعات الدولية.



وكان من الأولى أن تطالب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، إسرائيل كدولة احتلال، بوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني والاستحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ لأن الأصل هو الاحتلال.

ويكاد يجمع الكثيرون أن إسرائيل قد تقع في خطأ كبير إذا هي اعتقدت أن حكومة حماس يمكنها أن تصدر وعداً مكتوباً، يائل وعد بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧)، تعترف فيه بإسرائيل، كوطن قومي لليهود، فقد استوعبت حماس الدرس منذ اتفاق أوسلو ١٩٩٣، فلم يسفر الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عن شيء، من شأنه، دعم القضية الفلسطينية، فلا تزال إسرائيل ترغم، عدم وجود شريك فلسطيني، وتعمل على تجميد عملية السلام.

### إدارة الشعوب لا يمكن كسرهما

ويعتقد البعض أنه يمكن لحكومة حماس أن تقدم اعترافاً ضمنيّاً ومشروطاً بإسرائيل من خلال خطابها السياسي الذي يتضمن ذلك، ويستبدون في ذلك إلى ما تزخر به الأدبيات السياسية من أشكال الاعتراف الضمني الذي يعد اعترافاً مؤقتاً، يجوز الرجوع فيه، في حين لا يمكن سحب الاعتراف القانوني. ومن أمثلة الاعتراف الضمني الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية أو الاعتراف بمبادرة السلام العربية التي أطلقها العامل

السعودي «عبدالله بن عبدالعزيز» في القمة العربية ببيروت في مارس ٢٠٠٢، ومن هنا يمكن حماس إذا أقدمت على مثل هذا الاعتراف الضمني، أن تكسب عطف المجتمع الدولي، وهو ما يؤدي إلى تقليص الضغوط الدولية المفروضة عليها، دون أن تفقد مبدأ من مبادئها، خصوصاً أن حماس الآن أضحت في موقع السلطة، تمثل الشعب الفلسطيني بكل فئاته وتياراته، وهذا ما يفرض عليها التعامل مع الواقع الراهن بمسئولية وطنية عالية في إدارة العلاقات الخارجية.

### وفي الختام

يمكن القول إن حجب المستحقات المالية الفلسطينية من جانب إسرائيل، ووقف المساعدات الدولية من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها من الضغوط ليس في صالح عملية السلام، ولن تجبر الشعب الفلسطيني على الركوع والخضوع لهذه الضغوط، بل ستريده صلابة في مواجهة هذه التحديات الدولية، والالتفاف حول حكومة حماس. وإذا كانت الولايات المتحدة تريد عقاب الشعب الفلسطيني، على خياره الديمقراطي بتجويده، فإنها تكون مخطئة، وتقع في وهم كبير، اسمه غرور القوة، فإن إرادة الشعوب، لا يمكن كسرها أو هزيمتها، فما يحدث في العراق الآن خير شاهد على ذلك.

# دعوة الإسلام إلى حقوق الإنسان

للأستاذ الدكتور/

أحمد عمر هاشم

اشتملت الشريعة الإسلامية على كل ما فيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة، واستوفت بتعاليمها السمحة، وقوانينها الثابتة المحكمة، كل ما يكفل للفرد والجماعة حياة طيبة في الدنيا، ومثوبة عظيمة في الآخرة، قال الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلْ مِثْلَ نَبَاتٍ ذَكَرَ  
الْأُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُحْيِهَا حَيَاةً طَيِّبَةً وَلْيُخْرِجْ لَهُ  
أُخْرَاهُمْ بِأَخْسَىٰ مَا حَكَتِ الْأَنْبِيَاءُ﴾

(النحل: ٩٧)

وكان للشريعة الإسلامية فضلها الذي لا ينكر حتى من أعداء الإسلام في ترميخ دعائم الحق ونشر قواير العدالة التي أنقذت الإنسانية المعبدة من مخالب الجهالة والظلمة، وأخذت بيد الضعيف ورطعت من قيمة البسطاء العاديين والفقراء والكادحين وكل فئات النوع الإنساني التي كادت تحرفها تيارات الضياع والهلاك وهي معزولة وضعيفة لا تملك من أمرها شيئاً، وكان للشريعة فضلها الذي لا ينكر في نظرتها الحانية إلى الفقراء والمساكين، وأبناء السبيل واليتامى والأرقاء والخدم وأصحاب المهن البسيطة والحرف العادية، فجعلت الشريعة لهم في صفوف الحياة الكريمة مكاناً واضحاً ووضعاً لا يغبون فيه.. كل ذلك قبل أن تعرف المواثيق الدولية حقوق الإنسان بأربعة عشر قرناً. وكان للشريعة فضلها في إعطاء المرأة حقها بعد أن كانت لاحق لها، بل كانت محرومة من كل الحقوق حتى من حق الحياة نفسها إذ كانت تواد وهي طفلة صغيرة.. إلى غير ذلك من الحقوق التي

لأشخاص، في شتى المجالات، ولسائر فئات  
الناس من رجل أو امرأة من حر أو عبد،  
ومن غني أو فقير، ومن أفراد أو  
جماعات، ومن أم أو شعوب. لقد كفلت  
الشريعة الإسلامية لبني الإنسان الكرامة  
والعزة يتمتع بها المؤمنون السائرون على  
هديها قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلِلَّهِ الْبِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[A : المافقون]

## اساس حقوق الانسان

وأقامت شريعة الحق بناء دعوتها،  
وجميع ما طبعها من حقوق للإنسان على  
أساس الإيمان بالله - تعالى - وحده  
لا شريك له، وهنا نقف على عظمة  
الشريعة الإسلامية وحكمتها، وعلى قوة  
تفصيل هذه الحقوق من الحكام ومن  
الحكوم. ومن الرئيس والرؤوس ومن  
الغنى والفقير وهكذا.. فإذا كان الإيمان  
هو القاعدة التي نطلق منها دعوات  
المصلحين والداء بحقوق الإنسان تنريعا  
وتطبيقا، فإن للإيمان أثره في الالتزام  
بتحقيق العدل والخير، وبسرعة الطاعة  
في كل أمر وتنفيذ كل حق من الحقوق،  
ويظهر جانب الالتزام بتنفيذ كل الحقوق  
على هدى من الكتاب والسنة وطاعة لله  
ورسوله..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[ السماء : ٥٩ ]

وبين الله - تعالى - أن في تنفيذ ما أمر  
به وفي طاعة رسوله **بِحُجَّةِ الرَّحْمَةِ لِلْإِنْسَانِ**  
قال سبحانه :

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطْلُبُوا  
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٤﴾

(المشور : ٥٦)

**وقال تعالى :**

﴿وَمَا تَنْكُمُ الرُّسُلُ فَعَادُهُ وَمَا هُنَّكُمْ عَنْهُ فَانْهَوُا﴾

[ ۷ : ۱۰ ]

وهنا نرى الفارق الكبير بين دعوة الشريعة إلى حقوق الإنسان، وبين الدعوات الأخرى التي نادى بها المواثيق الدولية، فإن الدعوة إلى حقوق الإنسان في حساب الشريعة نابعة من الإيمان، صادرة عن العقيد الإسلامية التي يلتزم أمامها الإنسان المسلم. ويرى ضرورة العمل والتطبيق وتنفيذ الحقوق بأسرع ما يكون، ففي تنفيذها الأمن وفي تطبيقها الرحمة.. وفي البعد عنها والتكوص عما تنادي به بعد عن حفيظة الإيمان ووقوع في الخسائر، فثمرة حقوق الإنسان، في حساب الإيمان، أنها مأسونة الجوانب

ثم كان في الجانب الأخلاقي استثمار  
لهذه الحقوق وممو بها إلى المثالية العالية  
حيث لا يكتفى الإنسان بالقيام بالواجب  
فحسب بل إن هناك جوانب مادية بها  
الإسلام ارتاعا بحقوق الإنسان وشمولا  
لكل مناحي الحياة وجوانبها المختلفة  
وعلاقتها المتعددة.

## حديقة الحدود

وتتحقق للأمان لهذه الحقوق نجد في  
أخود الإسلام ما يحفظ للإنسان حقه  
في، الحياة، وفي المال، وفي العرض، وفي  
الحرية، والمساواة، والعمل، والشورى،  
والكرامة، وما إلى ذلك من الحقوق التي  
كفلها الإسلام وحافظ عليها ودعا لها

ففي الاعتداء على حق الحياة، تكون العقوبة من جنس الجريمة قال الله تعالى:

بَنَاتِهِ لَيْسَ مَا تُمْنُوْنَ كَرِيْبٌ

عَلَيْكُمْ الْوَيْعُ فِي النَّفْسِ الْمَرَّةِ بِالْخَيْرِ وَالْقَبْدُ وَالْقَبْدُ وَالْأَمْنُ  
بِالْأَمْنِ تَمَنَّى عَيْنُكَ لَمْ يَنْجُو قَوْمٌ فَأَتَيْنَاهُم بِالْعُرْوَةِ وَأَدْنَى  
إِلَيْهَا خَسِرُوا إِنَّ الْخُمُوبَ مِنْ رَيْبِكُمْ وَرَحْمَةٌ مِمَّنْ عَزَدَ  
تَعْدَ ذَلِكَ فَكُلْ عَذَابَ آيَةٍ ﴿٥٦﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حِكْمَةٌ  
يَتَذَكَّرُ الْأُنْثَى لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

[البقرة: ١٧٨، ١٧٩]

وبالنسبة لحق الإنسان في الأمن نجد  
الشريعة قد جعلت للاعتداء على هذا الحق  
حداً هو حد الخرابه، قال تعالى:

لاخوف عليهما من أحد، لأن المسلمين  
يصدرون عن عقيدة وراءها حساب -  
ثواب أو عقاب - بخلاف غيرها.

وأما الجانب الثاني الذي يلتزم فيه بتطبيق وتحقيق حقوق الإنسان، انطلاقاً من الإيمان فهو جانب المراقبة، وهذا ليس موجوداً إلا في الإسلام، ويظهر أثر ذلك في سرعة إعطاء كل ذي حق حقه، وعدم الجور على حقوق الآخرين، فالإنسان إذا حدثته نفسه أن يظلم على مال العبر، أو حيوانه، أو عرسه، أو حرمة، أو أن يسلبه حقاً ما من الحقوق، فإن عنصر المراقبة يوقف في أعماقه الضمير الديني، الذي يجعله يدرك خطورة مايقع فيه ومدى عاقبة الجرم الذي يرتكبه فإنه يؤمن بأن الله مطلع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ويعلم ما تبدون وما كنتمون..

وكما رأينا بأن الإيمان هو الأساس  
الأصيل ومنه يكون الالتزام بأداء الحقوق  
ومراقبة الله السميع البصير فيها، فإن في  
الشريعة الإسلامية تطبيقات لحقوق  
الإنسان واجبة الأداء : كالزكاة، وصلة  
الرحمة، وإكرام الجار، وحسن معاملته،  
وإعطاء كل ذي حق حقه، في البيع  
والشراء، وفي العمل وفي الشركة وفي  
الإحارة، وغير ذلك من المعاملات التي  
استوفها الفقه الإسلامي بأبوابه وقصوره.



﴿ إِنَّمَا

جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَمُونَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا أَنْ يُقَاتِلُوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَفْعَلُوا أَمْرًا  
وَأَرْحَلُهُمْ مِنْ جَنْبِ أَوْ يُسَوِّمُوا الْأَرْضِ ذَلِكَ  
لَهُمْ جَزَاؤُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ  
(٣٥) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَبَاوَسَ قُلُوبُ الَّذِينَ تَقَدَّسُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَنُوا  
أَنَّهُمْ عَفْوٌ رَجِيمٌ ﴿

[المائدة : ٣٣ ، ٣٤]

وبالنسبة لحق المال نجد الشريعة قد  
جعلت عقوبة الاعتداء على هذا الحق  
ما وضعه القرآن الكريم في قول الله  
تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا

جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿

[المائدة : ٣٨]

وعن حق النسل أو العرض، نرى عقوبة  
ذلك في قوله تعالى :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّائِةَ جَلْدَةٍ

[البور : ١٢]

وبالنسبة للمحصر الرحم وهكذا  
إلى آخر الحدود والعقوبات التي جاءت في  
الشريعة الإسلامية ولا نجد لها مثيلاً في أي  
قانون من القوانين الوضعية.

(١) رواه الحاكم

إبها حدود وعقوبات عادلة تقوم  
بحفظ حقوق الإنسان ورعايتها  
وصيانتها من التعرض لها، إنها تصون  
حقوق الإنسان في حياته وماله وفي  
ماله ونسبه وعرضه، وهكذا نرى في  
شريعة الله المحافظة على حقوق  
الإنسان واستتاب الأمن والطمأنينة في  
الحياة على شئى محالاتها، وبما سبق  
يتضح أن الشريعة الإسلامية، قد  
استوفت كل الحقوق بعقوباتها  
الصحيحة التي هي أساس العبادة  
والعمل والأحكام والأخلاق،  
وبتشريعاتها ومبادئها المستقيمة التي  
تصون حقوق الإنسان وتحافظ عليها  
وتدعو لها على هدى وبصيرة إنها  
الشريعة التامة الكاملة التي أكملها الله  
وأنتم بها النعمة قال سبحانه :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿

[المائدة : ٣]

قال رسول الله ﷺ : « تركت فيكم  
أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب  
الله وسنتي » (١)

## الإسلام صان حقوق الإنسان

وبهذا التشريع الرباني المحكم،  
والروحى الإلهى صان الإسلام حقوق  
الإنسان، وما دى بتطبيقها وشرع الحدود  
عقوبة للمعتدين عليها والمقنحين  
حماها بغير حق، وبهذا أعطى الإنسان  
حقه في الحياة الكريمة بعد حقبة من  
المر من عاشها الإنسان يرمف في أعلال  
الظلم والاستعباد حتى جاء الإسلام ففك  
هذه الأغلال وحرره وكرمه وجعل حياة  
المجتمع الإسلامى تشرق بالتوحيد الخالص  
الذى لا شريك فيه وبالعادلة الكاملة التى  
لا ظلم معها، وأحل الإسلام الكرامة محل  
الاستبدلال والمساواة، محل التفرقة،  
والعلم، محل الجهل، والحرية بدل  
الاستعباد، والتعارف والتألف بدل  
العناكر والاختلال، والعمل بدل  
البطالة، والشورى بدل الاستبداد  
بالرأى، والإيثار بدل الأنانية، والحق بدل  
الباطل.

وأكد الإسلام على حرمان المسلمين.

فلقد جاء في خطبة رسول الله ﷺ في  
حجة الوداع، قوله : « أيها الناس إن  
دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة  
بومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم  
هذا، ألا هل بلغت اللهم فاشهد، كل

(٢) رواه البخارى ومسلم

المسلم على المسلم حرام دمه وماله  
وعرضه » (٢).

## أصول الحق

ويذكر القرآن أصول الحق وركائز  
الإيمان، مادياً بالأصول الأساسية لحقوق  
الإنسان في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا

وَإِذَا كُنْتُمْ بَيْنَ يَدَيْ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿

[النساء : ٥٨]

وإن حماية الإسلام لحقوق الإنسان  
تستوجب على المسلمين في كل الأرض أن  
يصونوا هذه الحقوق، ففي صيانة المسلم لحق  
غيره صيانة لحقه، وفي إهماله لحق غيره  
إهمال لحقه.. وإنها لتستوجب على كل من  
ولى أمراً أن يرفق بعباد الله دون تضييع  
للحق ودون إهمال، وألا يشق على أحد،  
فقد قال ﷺ : « اللهم من ولى من أمر أمتى  
شيئاً فرقى بهم فارقى به، ومن ولى من أمر  
أمتى شيئاً فشق عليهم فاشق عليه » (٣).

وهو بهذا يقضى على كل أمراض  
التعقيم الروتينى، والتعقيد الوظيفى، أو  
ما يسمى بالبيروقراطية..

ولقد الله المجتمع الإسلامى والأمة  
الإسلامية إلى ما فيه الخير والرشد  
والصلاح...

(٣) رواه البخارى ومسلم وحمد

# هل أنت المشرقيون والمسلمون حضارة الإسلام؟

للمستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

إن الباحث المدقق في كتابات المستشرقين والمؤرخين عن الإسلام وحضارته يلحظ أحيانا بعض الخلط واللبس بين المفاهيم. والتسرع في صياغة الأحكام وإطلاقها من دون أساس علمي، أو برهان منطقي وعملي. هذا فضلا عن انطلاق بعض الكتاب في دعواهم من مواقف متميزة بدرجات متفاوتة لأسباب تخصهم ولم تعد خافية على أحد.

هناك مثلا أصحاب السرعة العرقية الذين من علم نفس الأحاسيس، دربعة لتقرير دوية الحس السامي عن الجنس الأري في الموهبة والقدرة والذكاء، ثم يتبنون على أساس هذه المثولة التعصية رعيم بان السلالة الآرية التي تنتمي إليها الأمم الغربية هي وحدها الصفوة المزهلة للرقى والسيادة، وإليها يرد كل ماله قيمة في تاريخ المعرفة والحضارة، أما العرب فلا قيل لهم بذلك. ومن العيب أن يتلمس المرء لديهم إبداعا فكريا أو إنجازا حضاريا أو منهجا عقلانيا، خصوصا وأن الإسلام - فيما يزعمون - قد ضيق آفاق العقل العربي وحرمه من البحث الحر والنظر الطليق - وإن ما ينسبه العرب لأنفسهم من فلسفة ومعرفة إسلامية خاصة بهم ليست إلا محاكاة لعلاسة الإغريق وصياغة عربية لآراء وأفكار يونانية. وقد مكن لهذه النزعة «أرنست رينان» E. Renan، ومبايره المستشرق الألماني «كريستيان لاسن» Ch. Lassen والفيلسوف الفرنسي «فيكتور كوزان» V. Cosin وغيرهما لكن تحايل بعض المؤرخين والمشتشرقين على الإسلام وحضارته لم يمنع وجود باحثين منصفين أعلنوا في أمانة علمية أنهم كانوا

كلما أوغلوا في دراسة التراث الإسلامي العلمي والتقى ازدادوا إعجابا بصناعه وتقديره لقيمته. فمنهم من يقرر أن جابر بن حيان له في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق، وأن البتاني من العشرين فلكيا المشهورين في العالم كله. وأن البيروني أعظم عقلية في التاريخ، وأن أبا بكر الرازي هو جالينوس العرب ويقول «سيدو» عن علماء المسلمين: «إن أفكارهم القيمة وابتكاراتهم النفيسة تشهد بأنهم أساتذة أهل أوروبا في جميع فروع المعرفة. ويقول «كاربنسكي»: «إن العلوم الحديثة قد دلت على عظم ديننا للعلماء المسلمين الذين نشروا نور العلم حينما كانت أوروبا غارقة في ظلمات القرون الوسطى، وأن العرب لم يقتصروا على نقل علوم الإغريق، بل زادوا عليها، وأسهموا بإضافات هامة ويعترف

«بريفسولت» بأن المنهج العلمي التجريبي كان أعظم هدية قدمتها الحضارة الإسلامية لتاريخ البشرية كلها. بعد أن اتحده علماءها أساسا للبحث في الظواهر الكونية نوطنة لاكتساب معارف جديدة. ويقول في كتابه «بناء الإنسانية»: «..... إن العلم الذي نعرفه نشأ نتيجة لطرائق جديدة أدخلها العرب إلى أوروبا استنادا إلى التجربة والملاحظة والقياس

إن العلم الحديث يعتبر أهم إسهامات الحضارة الإسلامية. وتؤكد حقائق التاريخ العلمي والحضاري أن الأوروبيين تأثروا بالحضارة الإسلامية ولجأوا إلى دراسة ثقافتها ونقلوا الكثير من علومها، فكانت النهضة الأوروبية الحديثة في حقيقتها اقتباسا من الحضارات السابقة بعامية، والحضارة الإسلامية بخاصة، قبل أن



تكون صياغة جديدة للمعرفة بما يلائم العقلية الجديدة المتحررة من كل القيود والثائرة على كل مظاهر التخلف والاحتطاط في عصور الظلام الوسيطة.

### أوروبا والإسلام

يقول الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - في كتابه أوروبا والإسلام: إن الحروب الصليبية كانت سببا من الأسباب الأولى التي جعلت الكثير من الأوروبيين يغيرون وجهة نظرهم فيما يتعلق بالشرق على العموم، وبالإسلام ارحصارته على الخصوص فقد رأى الغربيون صفات الشهامة والبل والبرورية يتحلى بها أعداؤهم الشرقيون، ورأوا أن ديانة المسلمين ليست على ما يصوره الاستعمار من الاحتطاط والتخريف، وبدأ الغربيون يدرسون، في شيء من التدبر والروية، هذا الشرق الذي كان لا يشير في نفوسهم إلا مارسمه وجمال مفروضون من صور تبعث في النفس النفور والاشمئزاز.. ثم كانت الرحلات الكثيرة والاتصالات المستمرة، والعلاقات المباشرة الوثيقة، من العوامل الفعالة في إزالة كثير من

الأوهام الخبيثة علقست بأذهان الغربيين عن الشرق وعن الإسلام.



عبد حيد إزاله الشيخ عبد الحليم محمود

الأوهام، ولكن تيار تهتم الإسلام على نحو أفضل قد مرى في النفوس والعقول الباحثة عن الحقيقة بعد أن امتدت إليها محاولات الظلم والتشويه، حتى لقد أهدنا نسمع ونقرأ من خلال وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة عن آراء مصفة في حق الإسلام عقيدة وتاريخا وشريعة وحضارة وثقافة، وعهد من بين أصحاب هذه الآراء النصفة من أحب الإسلام ومدحه، ولا بدري ماذا أسر في نفسه، كما نجد من آمن به في غير لبث ولا مراعاة، وجابه الرأي العام في بيئته بعقيدته، ثم أحد بشرح أسباب تحوله إلى هذه العقيدة ويدعو إليها مكرسا وقته وجهده لنشرها يقول اللورد «هيدلي» أحد الذين تحولوا إلى الإسلام: «إنني اعتقد أن هناك آلافا من الرجال والنساء أيضا، مسلمون قلبا، ولكن خوف الانتقاص والرغبة في

الابتعاد عن التعصب الناشئ عن التفسير، تأمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم».

وسوف نعرض فيما يلي لنماذج متنوعة من كبار الكتاب والمفكرين والمؤرخين الذين اهتموا بدراسة حضارتنا الإسلامية كما بدت في عيونهم، سواء من اعتنق منهم الإسلام قلبا، أو من أحبه، وأعجبوا بما فيه من تعاليم وقيم حضارية، أو من حاول إنصاف الحقيقة، ولكنه خلط عملا صالحا بآخر سيئ وأثرنا في جميع الأحوال أن نسجل شهادتهم من واقع مؤلفاتهم، على أن نضد بعض الدعاوى والافتراءات التي وردت في كتابات بعضهم عمدا أو بدون قصد.

### د. فرانسواز ميشو

تعمل فرانسواز ميشو Francoise Micheau حاليا أستاذة بجامعة باريس، وتشير في إحدى دراساتها التي ضمتها موسوعة تاريخ العلوم العربية إلى أن أهم ما يميز الحضارة الإسلامية هي ظاهرة المؤسسات العلمية والحضارية كالمكتبات والمستشفيات والمرامد الفلكية والمدارس التعليمية وغيرها وانطلقت في تأسيسها لنشأة

هذه المؤسسات من سيرة الحكام المولعين بالبحث العلمي ودعمهم السخي للعلماء، فلم يكن يتم تأسيس مكتبة كبيرة، أو إنشاء مستشفى، أو مشروع ترجمة، دون الحصول على دعم مالي من وزير أو أمير أو أحد الأعيان والموسرين.

وعن الكتب والمكتبات تقول فرانسواز ميشو: إن العديد من الشعراء العرب تغنوا بالرفقة الأمينة للكتب، وتتشهد بوصف ابن أبي أصيبعة لمكتبة الطبيب ابن المطران الغنية بأكثر من ثلاثة آلاف مجلد، وكان يعمل فيها لحسابه ثلاثة نسخين من دون انقطاع، كما أن ابن المطران نسخ بنفسه عددا من الكتب، وعند موته سنة ٥٧٨هـ / ١١٩١م بيعت مجموعته الفريدة هذه إلى عمران، وهو طبيب آخر مولع بالمكتبات، وأصبح مالكها المخطوط، وقد انتشرت تحارة النسخ بفضل نهالت الطبقات المثقة للحصول على الكتب.

من ناحية أخرى، تنبه الباحثة المعاصرة فرانسواز ميشو إلى أن «الوقف» - وهو عبارة عن عقارات من الأراضي - قد أنشئ في القسطنطينية حساب «دار الحكمة» وعدد من

الجوامع في مصر، وكان أكثر من عشر هذا الربع بقليل محصصا لهذه الدار لدفع رواتب كل من المسئول الإداري والتاسخين والخدم، ولتأمين إصلاح الكتب وترميمها، ولتزويد القراء بأحمر وورق وادلام ونشر السجاد والأبسة وكان للمؤسسات الشبيهة بدار الحكمة دور مماثل في كل من الموصل والبصرة وحلب وطرابلس.

### دار العلم

وعندما أنشأ الوزير البويهى مابور ابن أردشير دار العلم، حوالي سنة ٣٨٣هـ ٩٩٣م في حي الكرخ في بغداد نال من مقدمه الشهير احداه هذه الدار وهي ثلاث الفضة الوحيدة التي بقيت منه - أن الدار تضم إلى جانب القرآن ومؤلفات التفسير والفقه والشريعة وعلم الأساطير والفوائد الشعر، ومحفوظات في الطب والفلك والفلسفة وغيرها من العلوم.

وعن المستشرقين أو البيمارستانات، باعتبارها مؤسسات علمية حضارية، تقول الأستاذة فرانسواز ميشو: إنها تكاثرت في

العواصم والمدن الإسلامية ابتداء من القرن حرمس الهجرى الحادى عشر ميلادى. وبشكل هذا السكائر دليلا ساطعا على تسحر العلوم الطبية لخدمة السكان المحليين، وعندما جال ابن جبير في الشرق الأدنى خلال السنوات ٥٧٨-٥٨١هـ / ١١٨٣-١١٨٥م أشار إلى وجود مستشفى أو عدة مستشفيات، في غالبية المدن التي اجتازها، واعتبر الرحالة الأندلسي أن هذه أجمل شهادة عن مجد الإسلام. وأصبحت المستشفيات الكبرى مراكز لتعليم مهنة الطب فقد أهدى بور الدين المستمنى دمشق مكتبة رائعة متخصصة لتعزيز التدريس فيها، وأورد فرانسواز ميشو إلى ما ذكره «مقريري» من أن المستشفى المصوري في القاهرة كان يضم مكانا يجلس فيه رئيس الأطباء لإعطاء دروس في الطب، وتحتوى هذه الوثيقة على تسمية الاساتذة المحصنين لتدريس العلوم لطب والفقه والحديث وعلوم القرآن.

### نتيجة مهمة

وتخرج الباحثة في المؤسسات الإسلامية الحضارية بنتيجة مهمة مؤداها أن الطب الإسلامى كمادة

علمية قد اندمج مع الثقافة الإسلامية كعلم تطبيقي مفيد، وأن إنشاء الأوقاف لخدمة المستشفيات يؤكد هذا التطور المبرر للحضارة الإسلامية الرائدة.

أما المرصد الفلكية ومراكز المراقبة فقد كانت حتى القرن الخامس للهجرة / الحادى عشر للميلاد مقتصرة على أعمال يقوم بها بعض الفلكيين إذا ما توفر لديهم بعض الأجهزة على عرار ما فعل بنو موسى بن شاكر عندما كانوا يراقبون السماء من منزلهم الواقع في سار الطاق على صفاق دجلة وعندما طور البويهيون ووزراؤهم برامج رصد في الري وأصفهان وشيراز، تطلب الأمر إقامة محطات متخصصة لاستخدام أجهزة ضخمة يصعب نقلها، وتشير فرانسواز ميشو، في هذا السياق بصفة خاصة إلى المرصدين الكبيرين في مراغة وسمرقند كدليل على ظهور مؤسسات طموحة ومكلفة في مجال الأبحاث الفلكية للحصول على دقة أكبر في القياسات والأرصاء ونصف الأبنية الضخمة الواقعة على هضبة قريبة من مدينة مراغة بأذربيجان بأنها قد امتدت على مساحة طولها ٣٥٠

مترا وعرضها ١٥٠ مترا، وقد أشارت النصوص التي تصف المركز بإعجاب إلى قوة متفومة في أعلاه للسماح بدخول ضوء الشمس إلى مكتبة حوت أربعين ألف مجلد.

وقد عمل في هذا المرصد فريق من حسابات مختلفة، واستمر نشاطه حتى أوائل القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى لكن الجغرافى «القزوينى» لم ير منه بعد ذلك سوى «أشياء» إلا أن هذه الأقسام هي التي أوتت إلى النسخ أربع مك عندما زارها بإشياء مرصد مماثل في سمرقند بعد أن أصبح حاكما في القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد (٨٣٣هـ - ١٤٤٢م). وقد اكتشف آثاره سنة ١٩٠٨م على رابية في السواحي الشمالية الشرقية للمدينة على يد عالم الآثار الروسى «سانكر».

ولما كانت أسبانيا تمثل مركز الاتصالات الثقافية بين الإسلام و أوروبا المسيحية فإن الباحثين يدعون الباحثين إلى أن ينظروا بعين جديدة إلى تأثير المؤسسات العلمية للحضارة الإسلامية في تطوراتها العربية



# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قال **عليه السلام**: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة»

قالوا: «فما تقول؟»

قال: «اسألوا الله العافية في الدنيا والآخرة»، رواه الترمذي وحسنه.

وقال **عليه السلام**: «من رأى صاحب بلاء، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء» رواه الترمذي والطبراني.

وقال معاوية: العافية بيت يؤويه، وثوب يكتفيه، وسلطان لا يعرفه فيؤذيه، وروحة ترضيه.

وقال سهل التستري: أجمع العلماء أن تفسير العافية ألا يكل الله العبد إلى نفسه.

كان رسول الله **ﷺ** في يوم من الأيام جالسا في المسجد يخاطب أصحابه، وكان المجلس مزدحما بالناس، وكان سيدنا أبوبكر - رضي الله عنه - جالسا على يمين النبي **ﷺ** ومصفيها إلى حديثه.

وخلال ذلك أقبل سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فوقف وسلم ثم أخذ يبحث عن مكان له في المجلس فلم يجد، وهنا تزحزح سيدنا أبوبكر - رضي الله عنه - قليلا في مجلسه، ثم قال: مكانك ها هنا يا أبا الحسن، وأجلسه بينه وبين النبي **ﷺ**، وهنا ظهر السرور على وجه النبي **ﷺ** والتفت إلى سيدنا أبوبكر، وقال له:

«يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذور الفضل».

فقبل للحسن بن علي - رضي الله عنهما - إن الناس يزعمون أن فيك كبرا وتبها.

فقال: ليس بتيه ولكنه عزة المسلم ثم تلا الآية:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ الْوَحْيَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَ يَدَيْكَ﴾

(سورة المنافقون: ٨)

قال الشاعر:

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألك مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بانصره

وقال أبو الأسود الدؤلي:

وأحب إذا أحببت حبا مفاربا

فإنك لا تدري متى أنت نازع

وأبغض إذا أبغضت غير صبا

فإنك لا تدري متى أنت واجع

وفي لرائد اللآلئ:

ولا يكن حبك يوما كلفا

ولا يرى بغضك يوما تلفا

«أفضل من أدب الصغار»

قال بعض حكماء المسلمين: من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا.

وقالوا: اطيع الطير ما كان رطبا، وقوم العود ما كان لدا

وقالوا: من أدب ولده، أرعم حسده

وقال ابن عباس - رضي الله عنه: من

لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم

يجلس في الكبر حيث يحب

وقال حكيم: ما أشد فطام الكبير،

وأعسر رياضة الهرم.

وقال صالح بن عبد القدوس شعرا

وإن من أدبت في الصبا

كالعود يسقى الماء في غمره

حتى تراه موققا ناخرا

بعد الذي أبصرت في بصره

والشيخ لا يتترك أخلاقه

حتى يوارى في ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد له جهله

كذي الصبا عاد إلى بلمه

ما تبلغ الأعداء من جاهل

ما يبلغ الجاهل من نفسه

وقال شاعر غيره:

إذا المرء أعيشه المرأة ناشئا

فمطلبها كهلا عليه شديد

وقال عمرو بن عتبة لمعلم ولده: ليكن أول إصلاحك ولدى إصلاحك لنفسك، فإن غيرهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت.

دخل طريف على قوم يأكلون السمك، وقال: هذا والله عدوى، ولي عليه نار، فقد مات أبي غريقاً فأكله السمك، قالوا: هون عليك نحن نتنقم لك، فقال: لا بل الأس أخرى يا أحد النار.

إنا نفرح بالأيام نلطمعها وكل يوم مضي نقص من الأجل

قال حكيم: من غريب طبع الإنسان أنه يحب العدالة مظلوماً، وبكرها ظالماً، ويطلب الحرية موعوماً وينكرها رئيساً.

كان ذوالنون المصري يقول: علامة السعادة للمرء ثلاث: متى ما زيد في عمره نقص من حرصه، ومتى ما زيد من ماله زيد في سخائه، ومتى ما زيد في قدره زيد في تواضعه.

وعلامات الشقاء ثلاث:

- متى ما زيد في عمره زيد في حرصه.
- ومتى ما زيد في ماله زيد في بخله.
- ومتى ما زيد في قدره زيد في تكبره.



اللهم سورك امتديت، وبمصلتك استغنيت، وبك أصبحت وأمسيت، ذنوبي بين يديك وأستغفرك وأتوب إليك، فلا حول ولا قوة إلا بك.

## العمل وقيمة الإنسان

### للأستاذ/ عادل خضاجة

وجدته عارف في حساباته ثم استأنى ففتح عينه ففكر وحسب الحساب من كبر حتى يسهى من عمله ثمك عميت المشرك ثم أبع حسبه وتبى كسره من الاستعداد هلى يستعمل الشى اساور مبلغ كذا

ودعسنى هذا لنذل جدا فقلت له من ذكرك لى هذا العزل ساد فلان قال: إن لى مبلغا من المال يدور على ربحا مقداره، كذا، وهو ما يساوى تماما ما اربحه من عملى طوال العام من الشى اساور هذا المندار

لم أتمالك نفسى وقلت ما زحوا، أخيرا عرفت قيمتك يا أستاذ (فلان).

ولكنى رحت أَسْأَلُ أنى فكر هذا الذى استأنى لى عسى أرحس بربعه سس حمرة الضممة لاشك أن الرجل قد تأثر بشيء مما تقذفه الفضائيات ليل نهار. أو من أهواء تنبأه بالنقل عن الغرب ثم وجدت فى الفكر الغربى - قريبا من هذا المعنى إذ ينظرون إلى السلعة - التى هى فتاج الجهد البشرى - باعتبارها، شيء، كان فى الأصل جهدا بشريا. ومن هذا المنطلق يكون عمل الإنسان مجموعة أشياء فلهذا يستعمله الإنسان ويستحب هذا الحكة على الإنسان ديدا

التوصل إلى تحديد مفاهيم العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان وأن فيه من المعادن ما يكفى لصناعة سمار صغير - وعليه طاشير.. وفيه من الأملاح كذا ومن المياه كذا.. الخ. وهنا نجد بعض علماءهم - بناء على ذلك - يقولون إن مجموعة العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان لا تتجاوز حفنة دولارات، وإنما

وهكذا وجدنا الغرب يقيم الإنسان هذا التقدير المادى، وكأن الإنسان مجرد آلة أنتجت مجموعة أشياء وهو يوازها قيمة.

إن الغرب يعلى من قيمة العمل ويجعله مقياساً لقيمة الإنسان.. ولكنه لا يستطيع الخروج من معايير المادية!!

إن التقدم العلمى قد ساعد علماء الغرب فى



الإنسان بالعمل أقيم وأعلى.

وإن كان من شيء قسيم في هذا الفكر فإنته  
الحث على العمل.. أي دفع الإنسان إلى العمل  
الحاد. حتى يرداد فينته في اجتماع

هذا ما ذهب إليه الفكر الغربي.. فمادنا فعل  
الإسلام للحث على العمل؟

لقد قرن الله تعالى العمل بالعبادة في أكثر  
من موضع بالكتاب العزيز يقول الحق تبارك  
وتعالى

﴿ إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي  
الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ ﴾

(جمعة ١٠)

بعد أن يؤدي الإنسان صلاته عليه أن يلتمس  
الخير من الله بالسعي.

وبعد أن يؤدي مناسك حجه فعلية أيضاً أن  
يلتمس الخير بالسعي في طلب الرزق.

يقول الحق تبارك وتعالى

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ ﴾

(المائدة ٢٧)

ويقول تعالى:

﴿ يَنْتَظِرُ عَلَيْكُمْ كُسَاةٌ أُنْزِلَتْ مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ ۚ ﴾

(البقرة ١٩٨)

ويقول

﴿ وَكَفَرُونَ بِتَعَالَى اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ آيَاتَ اللَّهِ لِيُفْلِحُوا ۚ ﴾

(المرمل ٢٠)

فقد سن الله للمؤمنين في هذه الآيات سنة  
الانتشار في الأرض وطلب الفضل منه سبحانه.

وهو ما نراه من حرص بعض المسلمين - بعد  
انتهاء صلاة الجمعة - على تجرى الشراء طلباً  
لفضل الله، وهذا التصرف وإن كان لا يشوبه  
الخطأ إلا أن فضل الله ليس مقصوراً على  
تجارة. وإنما يلتمس في سائر المناسبات كالزراعة  
والصناعة. وإن ديننا الذي يعتبر كل هذه  
الأعمال قريبة إلى الله وإنه لذلك لجدير بأن يدل  
كل ما في الواسع لنصل إلى قمة كل المجالات  
العمية والادبية

أما في السنة النبوية فالأحاديث الحثية على  
العمل أكثر من أن يحصوها مقال نذكر منها قول  
النبي ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي  
بعزمة الخشب على ظهره فيبيعها فيكف الله  
بهها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو  
منعوه» (١)

وكم نحتاج في عالمنا الإسلامي أن نضع  
أحاديث الرسول ﷺ موضع التنفيذ، ومنها هذا  
الحديث الذي يحث على العمل اليدوي.. والذي  
لم يصل العالم الإسلامي لهذه الدرجة من الفقر  
إلا بترك المسلمين العمل بحديث الرسول الكريم  
في هذا الشأن بل وحنقارهم للأعمال اليدوية  
والعزوف عنها والهروب منها.

أما من مارس منهم الأعمال اليدوية وعلم ما  
بها من خير فعليهم أن يستمسكوا بقول النبي  
ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن

يتقنه» (٢) فإن في هذا التوجيه الكريم ما يضمن  
لهم كريم العيش في الدنيا وحسن القبول في  
الآخرة

وإن كان الإتقان مطلوباً في كل شيء إلا أنه  
أكثر ارتباطاً بما يصنعه الإنسان ليقدمه لأخيه  
الإنسان قال المصنف في بعض القدير عد ذكره  
لهذا الحديث: «أن يتقنه أي يحكمه - كما جاء  
في رواية العسكري - فاعلى الصانع الذي  
استعمله الله في الصور والآلات والعدد مثلاً أن  
يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان بقصد  
نفع خلق الله.. ولا يعمل على بيرة أنه لم  
يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة بل على  
حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة» (٣)

لقد حث الإسلام العمل إلى أتباعه وحشهم  
عليه وجعل في العمل أجرين أولهما يحصله  
العامل في الدنيا والآخرة مدحراً عند لقاء ربه. بل  
وجعل العمل سبيلاً ووسيلة للمغفرة.

فمن هذه الأحاديث

(٤) «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن  
يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود - عليه  
السلام - كان يأكل من عمل يده» (٥)

(٦) «من بات كالا من عمل يده بات مغفوراً  
له» (٧)

وبحث الإسلام أتباعه على استنهاج الزراعة  
فيقول ﷺ: «ما من مسلم يزرع زرعاً أو يخرس

غرساً فأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان  
له به صدقة» (٨)

ولفصيله الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي  
شيخ الأزهر حديثاً مستفيضاً عن حديث القرآن  
والسنة عن الزراعة ملحقاً بمجلة الأزهر بعدد ذي  
الحجة ١٤٢١ هـ فسررح إليه من أراد الاستزادة

وفي رعي الغنم شرف أيما شرف، وتهذيب  
للغنم أيما تهذيب أكدت عليه السنة النبوية،  
حيث قال ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا ورعى  
الغنم. قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم،  
كنت أروعاها على قراريط لأهل مكة» (٩)

وعن أهمية الأعمال الخرفية ورد عن ابن  
عباس: «أن داود كان يصنع النروع وكان نوح  
بجاراً وكان إدريس حياطاً وكان موسى راعياً» (١٠)

ويروى أيضاً عن عمر بن الخطاب أنه قال:  
«إني لأرى الرجل فيعجبني، فإذا سألت عنه  
فجبل لا حرفة له، سقط من عيني»

ولعل أمير المؤمنين أعجبه من الرجل علمه،  
فجعله في مكانة عالية لم يلبث أن نحاه عنها  
عند علمه أن لا حرفة له !!

وقال صاحب تحفة الملوك: «طلب الكسب  
لازم كطلب العلم: وهو أربعة:

- فرض: وهو كسب أقل الكفاية لنفسه  
وعياله وقضاء دينه
- ومستحب: وهو كسب الزائد على أقل

(٢) بعض القدير ج ٢

(٥) فتح الباري

(٨) مختصراً من المستدرج ج ٢

(٢) كبر المنان

(٤) صحيح البخاري/ البيوع

(٧) صحيح البخاري

الكفاية لبوأسى به فقيراً أو يصل به قريباً وهو أفضل من نقل العبادة.

● ومباح: وهو كسب الزائد على ذلك للتعلم والتحمل

● وحرام: وهو كسب ما كان للتكاثر والتفاخر وإن كان من حل.

فلنتظر كيف يكون المال وبالا على صاحبه وإن جمعه حلالاً فالعبرة ليست بالكثرة وإنما العبرة أن يراد بالعمل وجه الله.

وعلى هذا النهج سار صحابة رسول الله ﷺ فقد روى أن عمر - رضي الله عنه - رأى بعد الصلاة قوماً قابعين في المسجد يدعوى التوكل على الله، فعلاهم بذكره وقال: لا تفعدن أحدكم عن طلب الرزق. ويقول: اللهم ازرني. وقد علم أن لسماء لا غطر فعباً ولا فضة<sup>(٩)</sup>، وإن الله تعالى يقول:

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾

احمد ١١٠

والعمل في الإسلام مطلوب لداته ونلمح هذا المعنى في حديثه ﷺ القائل: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرس»<sup>(١٠)</sup>.

ولنا أن يقف وقفة تتأمل فيها هذا المعنى في حديثه ﷺ فإنه إن قامت الساعة فإننا أمام يوم شديد الهول:

﴿يَوْمَ يَكْفُرُ كُلُّ مَن مِّنْ آبَاءِ ۖ وَأَنبِيَآءٍ ۖ وَبَنِينَ ۖ وَسَوَاءٌ حُشِبَ ۖ عَمَلُهُ ۖ﴾

إنه يوم الحساب وهو يوم يحكى فيه تمار ما غرسنا من قبل فهل هذا الوقت يصلح للمرس ١؟ وهل في هذا العمل فائدة مرجوة غير الثواب المرجو من الله؟! حتى ولو كان العمل خالياً من النفع!

ليس في ذلك ما يشير إلى أن الإسلام يحب العمل إلى أتباعه ويريد منهم حب العمل لداته ١؟

إن الإسلام يطلب من أتباعه أن يعملوا وأن يتفكروا لعمل وأن يحصلوا إليه له وأن يقصدوا بعملهم وجه الله.

ومن أوفق ما قرأت عن التقرب إلى الله بالعمل هذه الكلمة لأستاذ الكبير محمد فريد وحدي ونس نغرس محلة الأزهر الأسبق حيث قال:

«يخيل لبعض السطحيين أن التقرب إلى الله - تعالى يتحصر في الانقطاع عن أعمال الدب. واسفرع للعبادات كالصلاة والصوم وما إلى ذلك، وما أدروا أن الله - تعالى - يتقرب إليه بكل عمل مباح قصد به إسداء الخير لجهة خاصة أو للناس كافة متى تمحضت فيه النية الخالصة، وأريد به وجه الله - تعالى - فقد روى أن النبي

قال: «إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في القمة يرفعها إلى امرأته» وهذه ميزة للإسلام جعلت منه ديناً ملجأ يصلح لكل زمان ولكل أمة في أي عهد

(٩) تهذيب الحديث مشكلاً للفقير وكبف عقابها الإسلام، محمد ناصر الألباني ج ١ ص ٢٤٥

(١٠) كبر العمال

من اليهود الإنسية»<sup>(١١)</sup>

إن من يعمل يريد بما يعمل وجه الله لا بد أن يكون لحمة هذا العمل وسداه هو الإخلاص.

وعلى هذا الأساس من الإخلاص تقبل أعمال العباد أو تصيح: كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

لذلك قال ﷺ: «إذا التقى الصفان نزلت الدلائكة تكتب الخلق على مراتبهم: فلان يقاتل للدنيا، فلان يقاتل حمية، فلان يقاتل عصبية، ألا فلا تقولوا فلان قتل في سبيل الله، فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»<sup>(١٢)</sup>.

ويقول الأستاذ فريد وحدي عن دعوة الإسلام إلى تجريد العمل لله لا للأغراض المادية:

«وقد طالب الإسلام أهله بأن يجعلوا وجه الله مطمع أنظارهم حتى في صغريات الأمور لتأتي أعمالهم كلها مبنية على أساس وكن من الظهور والتزاهة.. فقال ﷺ: «من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك، ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أثن من الخبث»<sup>(١٣)</sup>.

إن الإخلاص هو المحك الرئيسي في قبول العمل لذلك لما: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأى ذلك في سبيل الله؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله<sup>(١٤)</sup>.

ولكن يصفى المسلم جميع أعماله من شوائب الرياء قال ﷺ: «الدنيا ملعونة - ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل»<sup>(١٥)</sup>.

وعن الربيع بن خيثم قال: «كل ما لا يتبعى به وجه الله بصحاح»<sup>(١٦)</sup>.

بعد هذا العرض لبعض الأحاديث التي توضح أهمية العمل في الإسلام وأن هدف العمل الأول ليس جمع المال وإنما لا بد أن يراد به وجه الله في المقام الأول أستطيع أن أقول لصديقي بكفى المسلم فخراً - وقد أخلص لله العمل - ن تكتب أعماله في صحائف بيضاء بأيدي ملائكة كرام.

وعندئذ قل بعينه كبير أو قليلاً إن كان يعمل بحارا أو حطاما أو طبيباً أو يعبه أيضاً إن كان ما حصله من مال نظير عمله قليلاً أم كثيراً، فقد نال من الله الرضا وفاز بتعظيم مقيم.

أما مسألة قيمة الإنسان، فأقول له يا صديقي: إنها قيمة تفوق حسابات كل البشر، لأن الإنسان صفة الله فهو لا يقدر بمال.. والإنسان هو ذلك المخلوق الذي أسجد الله له للملائكة.

ليس الفارق كبيراً وشاسعاً بين دعوة الإسلام ودعوة العرب للعمل<sup>(١٧)</sup>.

ليس الفارق بين المنهجين يساوى الفارق بين الخالق والمخلوق؟!!

(١١) محمد فريد وحدي - الإسلام يبحث على العمل - مجلة الأزهر السبع الحامسة ص ٢١١ والحديث بسند الإمام أحمد

(١٢) تهذيب الحديث الأربعة ص ١

(١٣) محمد فريد وحدي - مهمة الدين الإسلامي في العالم مجلة الأزهر المجلد الخامس ص ١٥٧ والحديث في هذا من تهذيب الحديث الأربعة

(١٤) سنن الترمذي

(١٥) شعب الإسراء

(١٦) فريد لأمر الفاروق



## حق الرد مكفول

ورد إلى مجلة الأزهر كتاب فضيلة الشيخ السيد عبدالمقصود عسكر.. هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد صاحب الفضيلة الأمين لعلم لجمع البحوث الإسلامية

السيد الدكتور رئيس تحرير مجلة الأزهر،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،،،،

يسمى أن أرفق برسالتى هذه ردا على ما جاء بالمجلة فى عدد ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ مما بعد مسامحة شخصى باللمز والغمز تصريحا وتلميحا وإيكم لتعلمون أن الرد على ذلك حق من حقوقى وأتم إن شاء الله لن معصوى هذا حق ومتردود على عذر بشرى فقال امرئى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم الإسلام هو الحل.. إنه حيس عم الظلم ربح الأرض وخيم الظلام على كل الآفاق، وتخط الخلق فى دياجير الفساد العفدى والخلق والاجتماعى بعث الله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق فهدى الله به من الضلالة، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وعرفت به الشريعة طريقها إلى الله وسبيلها إلى سعادة الدارين والآخرة

وقد أثبت التاريخ كله أن المؤمنين بدعوة محمد ﷺ هم أرحم الناس بأهلن وأظهر لئس قلب وأعظم لسانا وأنصفهم بد وأكثرهم حلما وإحسانا.

وحين كانت لهم دولة أقاموا العدل بين الناس بلا تفرقة بين عدو وصديق ولا بين بعيد وقريب.. وقولنا عند حدود الله وامتنالا لقوله - عروحل

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾

(النساء: ١٣٥)

## بين المجلة و

## القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

ومن فى قلوبهم مرض من الذين يكرهون الإسلام ويدعون الانتماء إليه، والله أعلم بهم.

وفى حديث الإفك الذى سجله القرآن الكريم فى سورة النور وفصلته السيرة النبوية المطهرة دروس وعظات عملية، لو وعها المسلمون لنجوا من كثير من المفاسد والشور، وتكفينا الإشارة هنا إلى قول الله - تعالى :

﴿لَوْ لَا دَعِيْمَتُهُمْ لَمْ تَزِدْهُمْ مَعْزُومًا

وَتَزِدْهُمْ مَعْزُومًا وَلَوْ لَا هَذَا لَفُتَّ شَيْئًا

(النور: ١٢)

والى قول الله تعالى

﴿وَلَا يَسْمَعُونَ

فَسْمَ نَكْرَ نَأْن تَكْلَمُ يَنْتَهِى عَنْكَ هَذَا فَتَنْعَلِيْمًا

﴿يَعْنِي كَمَا أَنَّ شَوْدَ الْيَتِيمِ أَبْنَانَهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

(النور: ١٦، ١٧)

ويبقى ألا ننسى فى هذا المجال قول الله - تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ أَمْرٍ

أَلْتُمِيزُوا قَوْمًا بِمَعْزُومَةٍ فَخُذُوا عَلَى مَعْنَى مَدِينٍ﴾

(احزاب: ٦)

ولا يحسن على عاقل أن يقل الأخسار ورواية الحوادث دون التأكد من صدقها بفتح بابا خطيرا من أبواب الفساد ويحدث شرعا خطيرا فى كيان المجتمع المسلم ربما أدى إلى انهياره وقد قال الشاعر : «وما آفة الأخبار إلا روايتها» ومن أخطر القضايا التى يخوض فيها الجهلة والمتعالمون قضية التكفير ذلك أن الخوض فيها يمزق المجتمع

وقد نجح الإسلام فى حل مشكلات البشرية كلها، ومن الأدلة على ذلك آيات كريمة لقت الله فيها أبطار المؤمنين إلى نعم الله عليهم حتى استجابوا لله وللرسول إذ دعاهم لما يحبههم - كهدف أن الله بدل حالهم إلى أحسن حال قبلهم بالقللة المستطاعة كثيرة متمكنة، وأدلهم بالصعب قوه وعبره، وبالحوف أمانا وبالفقر والعوز رزقا طيبا وعيشا رغدا.

وبما بلغت النظر أن القرآن الكريم فى ثنايا التكبير بهذا كله كى يشكر الله على نعمه - يحذر من الفساد لئى يقال السراء ويقطع الأواصر، ويتطير منها الشور ليلحق الضرر بالجمع كله إذ له نوء الفس فى مهبه وردا سقط البعض فيها بدون وعى أو تدبير.

يقول الله - تعالى :-

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَمَّا أَسْتَجِيبُوا بِهِ وَلِرَسُولِي دَعَاكُمْ بِمَعْزُومَةٍ

وَأَعْمُوا أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ وَالَّذِينَ

تَحْشُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَخْفَوْا فَتَنَةً لِأَنْفُسِهِمْ الَّذِينَ طَلَعُوا

مَكْرَهُمْ فَتَنَةً وَتَحْشُرُونَ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧﴾

وَأَذْكُرُوا أَنَّهُ قَبْلَ تَحْشُرِهِمْ قَوْمٌ نَّكَرُوا

أَنْ تَحْطَفَكُمْ تَحْشُرُهُمْ وَأَنْ تَكُونُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ

﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ تَحْشُرُونَ قَوْمًا بِمَعْزُومَةٍ فَخُذُوا عَلَى مَعْنَى مَدِينٍ

(الانفال: ٢٤، ٢٦)

وبعد أن تم بناء المجتمع المسلم على تقوى من الله ورضوان وضع الله لهذا المجتمع ضمانات الحفاظ على كيانه وسلامته، من تلك الضمانات تحذير المؤمنين من إطلاق الشائعات أو ترديدها من غير تبيين أو تحقيق، لأن الشائعات من أشد معارل الهدم التى يستعملها أعداء الإسلام المترصدون به،

وبعت وحدته ويفرق شمله ويمكن منه أعداءه  
كما يهلك الخائضين ويكبههم في النار. ومن أجل  
هذا وردت في السنة المطهرة تحذيرات شديدة  
تخوف من الخوض في هذه القضية ومن ذلك قول  
رسول الله ﷺ : «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر  
لقد بء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا  
رجعت عليه» متفق عليه عن ابن عمر.

بل إن مجرد الحكم على رجل بأن الله لن يعمر له يستوجب غضب الله ويحبط عمل صاحبه، ذلك ما ورد في الحديث الشريف: «قال رجل والله لا يعمر الله لفلان، فقال الله - عز وجل: من ذا الذي يتألى على أن لا أعمر لفلان، يني قد عمرت له وأحييت عملك» رواه مسلم عن جنداب.

ومن العلوم أن عقيدة أهل السنة والجماعة  
- عقيدة أهل الحق - أن لا يكفر أحد من أهل  
القبلة بدنب، وقد قال الإمام أبو حامد العراقي  
رحمته الله: «إذا صدر من مسلم قول أو فعل  
يحتمل الإيمان من وجه ويحتمل الكفر من تسعة  
وتسعين وجها حمل على الإيمان».

وعلى هذا فكل من يدعو إلى الله على بصيرة  
يبدل قصارى جهده لإدخال الناس في دين الله الحق  
ولا يرى لنفسه حقا في إخراج أحد من الإسلام بعد  
أن دخل فيه، ورحم الله من رسم معالم هذا الطريق  
في كتابه عن أن (دعاة لا قصاة).

ويشهد الله أن هذا هو اعتقادي الذي أؤمن به، وهو سبيلي الذي أحمل لواءه بقوة، به وفوقه يمكن قوة من تكب هذا السبيل وحال هذا الاعتقاد.

ومن هنا فلابي عجبت أشد العجب حين وجدت مجلة الأهرام، التي أكن لها كل احترام، والتي أوثرها بمقالاتي، وكنت يومها ما أسئولا عن المسئول عن إذارتها يصغي لأبي بعد المساعدة

للثقافة الإسلامية بجميع البحوث الإسلامية.

أقول : إنني عوجت أشد العجب حين وجدت محلنا الرصبة تلوك سبرتي وتحرس في عرصي بالباطل وتتهمني بما أنا بريء منه براءة الدليم من دم ابن يعقوب .

وما كان يلحق بالجملة المحترمة أن تقع في هذا الخطور حرباً وراء شانه كادمة. سيكون لي مع مطلقها شأن.

وما يؤسف له أن كاتب المقال المشار إليه وهو  
سكوني محمد تحرير الجملة الأستاذ أحمد نقي الدين لم  
يكلف نفسه عناء تبين الحقيقة قبل أن يلتمس  
ويغزى ويجهزني تلميحا وتصريحا كما جاء  
بالجملة في عددها الصادر في شهر ربيع الآخر  
١٤٢٧هـ.

وإني لا أجد في مقاله شيئاً يختلف معه فيه سوى ذلك الانهماك الباطل الذي رماني به ودلت العمر واللمز الذي خفني به وعصمه على أصحاب شعار الإسلام هو الحل ، مع أنني أعتقد أنه يعرفني جيداً ويعرف أنني أبعد الناس عما رماني به ، فكيف سولت له نفسه أن يقع في هذا التجهني ؟ .

ولست أجد ما أختتم به مقالتي هذا أفصل من  
مقالة موسى - عليه السلام - كما جاء في كتاب  
الله - عز وجل:

فَارَبُّ اعْرِضْ لِوَالِدِي وَتَجَلَّ بِ  
رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَزْهَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٠﴾

(الاعراب ۱۵۱)

الشيخ السيد عبدالقصور محمد عسكر  
الأمين العام لمساعد اجمع البحوث الإسلامية سابقا  
وعضو مجلس الشورى

## نحو تربية إسماعيل

يقول تعالى: **قَالَ تَعَالَى: قَالِ لِي بِهَذَا السَّوَارِ كَتَبَ رَسُولُهُ الْبَارِي د. مُحَمَّدٌ سَمُودُ اعْطَاهُ خَلْقُ سَمْعٍ**

[illegible]

(سورة الشورى الايات ٧-١٠)

ويعتد لنا على من أسي طالب رضى  
الله عنه الضريبة المقررة للأطعام  
المسلمين حين يقول: «علموا بنيكم  
أخلاقاً غير أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان  
غير زمانكم»

ويقول الإمام العزالي : «الشيء أمانة عند والديه يجب عليهما المحافظة عليه عن طريق توجيهه إلى فعل الخير وهما مسئولان أمام الله إذا أهملتا تربيته وأغفلا توجيهه» .

إن مسؤولية خلق الأجيال الصاعدة وإعدادها لمواجهة التزاماتها مسئولية دقيقة، حيث يجب الاهتمام بتربية الأطفال تربية إسلامية منذ الصغر وتعتددهم بحياة وشانا بالمثل الرفيعة والقيم الأخلاقية ليكونوا رجالاً عاملين في المستقبل يمكن الاعتماد عليهم في ساء الوطن. ومن التضحيات من أجل كرامة أممتهم وعزة وطنهم وبما يعود عليهم وعلى دينهم وديارهم بالخير والرخاء.

(سورة الجمعة: الآية ٢)

الثروة هي السبيل الأوحـد للإصلاح  
والبناء والتطوير والتغيير، وإقامة  
مجتمعات المستقبل، وهي الرحم التي  
تتحلق فيه وتضم وتعتدى وتمتد وتمتد  
إليها الحياة النديفة والممتدة

ويقول الرسول ﷺ: إيا الله لم  
يمشني معتاً ولا متعتاً، ولكن بعثني  
معلماً مبشراً.

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى التربية وتطهير النفس من المعاصي، وحملها على الطاعات، وتدريبها على معاني الخير، هي سبيل النجاح، والنمو في الدنيا، وسبيل الفلاح والفوز برضا الله في الآخرة

كما جعل التربية العائدة التي تشيع  
المأحشة ونشجعها ونخط على كرامة  
الإنسان، سببا في التخلف والجهل وحياة  
الغنى في الدنيا وسبيلا للحياة وإحياء  
العمل في الآخرة.



## الإمام البخاري

في تصحيحه لأحد أقدم صحاح الحديث عند لوهاب صاحب بلد الخلفاء النيسابوري

لم يحظ أحد من علماء الإسلام عامة أو علماء الحديث خاصة بما حظي به الإمام البخاري من شهرة وتقدير في كل العصور وصار لقبه علماً على كتابه الذي أصبح العلماء على أنه أصح كتاب صنيف في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكانت حياته التي استمرت ٦٢ عاماً خاتمة بالعمل والبحث.

وقد ولد الإمام محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المعبر في ١٣ من شوال ١٩٤ هـ في بلد بخاري التي سب إليها وتخرج في طفولته بسوغا كبيرا حتى إنه أصبح خطاً لأحد شيوخه في إسناد حديث وهو مازال في الحادية عشرة من عمره وامتاز بقوة الحفظ حتى أدخل شيوخه وزملاءه.

ومضى البخاري في رحلته مع الحديث الذي جعله همه الأكبر حتى يتحقق لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن حفظ ستمائة ألف حديث مختلفة الأسانيد وروى عن الرسول.

ويروى عنه أنه كان قد أخرج كتابه العظيم من بين مائة ألف حديث صحيح، وكان يقول أنه ترك الكثير من الأحاديث الضعيفة حتى لا يطول كتابه ويروى أنه قد في الإعداد لهذا الكتاب العظيم عندما كان في مجلس الإمام أخذت إسحاق بن راهوية وهو يوحه الدعوة لسلامة كتابه بكتابة كتاب مختصر لصحيح ما ورد عن رسول الله من أحاديث فسفر اليد في جميع مواد الكتب وأسماء أصحاب الصحيح لئلا يسهل من

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأما وقد تسبب الكتاب بسبب صحيح البخاري أو البخاري فقط كما يطلق عليه الناس فصار الاسم علماً على الكتاب والكاتب معا. ومثلما يحدث مع العلماء فإن البخاري لم ينج من الحمد لشهرته وتقدير الناس له فكان كلما دخل بلدة خرج إليه الناس لاستقباله تقديراً لعلمه ويحتمع إليه عشرات الآلاف في المساجد التي كان يلقى فيها دروسه في غير صدر أحد الشيوخ عليه وهو محمد بن يحيى الدهلي حتى أوغر صدر أمير بخاري في ذلك الوقت خالد بن أحمد الدهلي الذي استقر البخاري وطلب منه أن يحمل كتبه وبأبيه فتسبب استجوابه بوفاء العالم المعثر بعلمه قالوا: أما لا أذل العلم ولا حملته إلى البراب لس فما كان من الأمير إلا أن أمر بنفيه وهو العالم الخليل الذي وسعت شهرته الأفاق وكان كتابه أصبح كتاب بعد القرآن الكريم.. وذهب الإمام الصابر إلى قرية خربت بسمرقند، حتى ضاق صدره من الظلم فدعا الله قائلاً: «اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فافضني إليك» فلم يلبث أكثر من شهر حتى فاضت روحه الطاهرة في ليلة عيد الفطر من سنة ٢٥٦ لتنتهي حياة عالم من أجل علماء الأرض. ورغم ما أطلق عليه من ألقاب تعظيم وتجميل إلا أن اسمه ظل أكبر وأجل من كل لقب منحه له الناس حتى استعملوا اسم البخاري في الأمثال العامة للدلالة على الجمال وعلى القدر.

## أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

واليوم نعيش ما أطلق عليه الباحثون مصطلح «الجوع في زمن الوفرة»

«الجوع في زمن الوفرة» مصطلح عالمي أطلق على ما تعانيه العديد من شعوب العالم الثالث والرابع والخامس والسادس من مجاعات يندى لها جبين الإنسانية.

وقد سدى به حين لا سدى به

لأن هناك من يقوم بإتلاف ملايين الملايين من الحبوب الزراعية مثل القمح والأرز والوز والتفاح للحفاظ على استقرار الأسعار العالمية والحيلولة دون انخفاضها دولاً عبالاً بأرواح الملايين من البشر الذين يعانون من أمراض سوء التغذية.

هذا الكلام بقوله نحن المسلمين عما يفترقه العرب بحق البشرية من جرائم ولنا أن نستكره ونندد به.

ولكننا للأسف نرتكب نفس الجرم.. نرتكبه يوماً بلا حجل وبلا حياء

مشهد لا يمكن أن يوصف إلا بالبشاعة - أسيرة تجلس في سيارتها أمام حدة الطعام يساورها الطغاة وحل بسيرة

على مقربة منهم تجلس عدد من الأطفال يتضورون جوعاً ينظرون إلى الطعام الذي تناوله هذه الأسرة ويعيونهم تفحدها بأطلق لسان وتقول: أظعمونا.. نحن جوعاء.. لم نلذ طعاماً منذ أمدا.. سموت جوعاً.. عيونهم تطير وأسراة.. بسجدي الرحمة.. ولكن هيهات فقد انتزعت الرحمة من القلوب.

استب لاسرة من سائر عديها، وقامت بجميع لصلات الطعام في ثقافة ونف بها من بالده البسرة.. مدع لاطفال إلى اللعابة بلصونها وجلوسها يأكلون هذه الفضلات على الرصيف فخرج لهم أحد العاملين بالمطعم ليرصهم سياً ثم ركل اللعابة التي فصها الأطفال ليتناولوا ما بها من بقايا بقدمه نائراً

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: اني مجعود. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك، لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: من يضيض هذه الليلة؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. فأنطلق به إلى رحله فقال لا مرأته، أكرمي ضيف رسول الله ﷺ وفي رواية قال لا مرأته، هل عندك شيء؟ فقالت: لا إلا قوت صبياني. قال: فعليهم بشيء. وإذا أرادوا العشاء فتوميهم. وإذا دخل ضيفنا فأنظني السراج وأديه أنا ناكل. ففعلوا، وأكل الضيف، وياقنا طابوا بين. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: لقد عجب الله من صديقكما بضيفكما الليلة.

(متفق عليه)

القياسات عليه في عرض الشارع بعد الاطفال مدعورين.. وعاد هذا الذي من المفروض أنه إنسان لمطمعه ليستقبل الزمانين القادمين على دفع لمن ماياكلون أما ما عداهم فليس لهم إلا الجوع.. والجوع فقط إلا إذا التقطهم أيدي رحمة سائلهم مما هم فيه من ضياع، أو أيدي أئمة تعمق ما هم فيه من ضياع لسدريهم على سود السرفة وما هو المصع من ذلك

والغريب أن مثل قرات متعاقبة نظمت للبحث في مأساة أطفال الشوارع قدمت فيها العديد من الأبحاث والتي أصدرت بدورها العديد من التوصيات، والتي طالبت باحتسابهم وتجميعهم في دور تربية والاستفادة منهم في مشروعات اساحية تفيدهم وتفيد المجتمع

ولكن كانت المشكلة الكبرى هي مشكلة التصويل.. وهي مشكلة مضحكة ومزلة في آن واحد مادام

● لأن ما تنفقه جميعاً موسرين وكادحين، أغنياء وفقراء على العديد من المظاهر مثل أجهزة التليفون المحمول التي صارت في أيدي كل طبقات الشعب يكفى حل مأساة أطفال الشوارع

● لأن ما تنفقه جميعاً موسرين وكادحين أغنياء وفقراء على حفلات الزفاف يكفى حل مأساة أطفال الشوارع

● لأن ما تنفقه جميعاً موسرين وكادحين، أغنياء وفقراء في رحلات المصايف يكفى حل مأساة أطفال الشوارع

● لأن ما أنفق منذ بضعة أشهر لتمويل حملات الدعاية الانتخابية يكفى حل مأساة أطفال الشوارع

(١) السهم في السر الكري

● بل أحسب أن قصته تصح سداً تحب شوارع بلادنا تكفى حل مأساة أطفال الشوارع

وغير ذلك كثير كثير لا يحصى من صور سوء الاعاق بل لسوء في مجتمع الذي من المفروض أنه مجتمع مسلم.. ولكن هيهات فشقان بين مانحن عليه وبين ماكان عليه الرعيل الأول!!

الرعي الأول ومن تبهم بإحسان إلى يوم الدين ما فحوا بقوة في سبيل نشر تعاليم الإسلام بوارع من إيمان عميق

وإن تعاليم الإسلام لا تطبق ولا يمكن أن تطبق بقرار من جهة رسمية

تعاليم الإسلام لا تطبق إلا بوارع من خصائص المسلمين أنفسهم، فهذه الخصائص مدها متى صلحت وحارت رضا الله وقبوله- علاج ما تعانيه من مشكلات الففسر والبطالة والأسعار.. تلك المشكلات التي لم يعاينها الرعي الأول مع ما كانوا عليه من شظف في العيش ومع ذلك كانوا راحياء بينهم يعطف بعضهم على بعض

تأملوا الحديث الشريف وانظروا إلى ما يعمله من معان وقيم وأخلاق ولطائف عزت اليوم بينما قصروا إلى ما صرنا إليه، بعد أن ضاعت منا أخلاقنا وفي مقدمتها الرحمة، بل فقدنا ما كنا به أعزة ذات يوم.. تعاليم ديننا الذي أمرنا بالرحمة في غير موضع من سور القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ القائل: الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء،<sup>(١)</sup>

لهل نحن فاعلون!!

أحمد علي الطيب

## البهائية

أثار الحكم الصادر من القضاء الإداري في ٤ أبريل الماضي بالإزام مصلحة الأحوال المدنية والجوازات والهجرة بتدوين عبارة «بهاية» في خانة الديانة ببطاقات وجوازات سفر زوج وزوجته وبناهما الثلاث صفحة كبرى، حيث فرض حكم القضاء الإداري بالاعتراض بالبهاية نفسه على الساحة واهتمت وسائل الإعلام بالقضية بصورة كبيرة وهملت بعض منظمات المجتمع المدني بالحكم وأشادت به واعتبرته انتصاراً للبهايين بينما استنكرت جميع الدول العربية والإسلامية الحكم ووصفته بأنه كارثة كبرى

واجتمع مجتمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف برئاسة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وأصدر فتوى بردة عن يعتنق البهائية.. كما استنكر مجلس الشعب الحكم وطلب من الحكومة التصدي لهذه الفنة الضالة

وخطورة القضية أن الكثيرين يعتقدون أن البهائية هي مذهب أو طائفة مثل الشيعة أو السنة أو الدروز لا يعلمون أنها ديانة تتعارض تماماً مع الأديان السماوية وتمثل جريمة في حق الدين الإسلامي الحنيف ولا يعرف البعض متى ظهرت البهائية.. وأين.. ومن مؤسسها.. وما هي أفكارها ومعتقداتها وعلاقتها بالديانات السماوية.. وكم عدد البهايين في مصر والعالم.. ولماذا تدافع الولايات المتحدة الأمريكية وبعض البلدان الأوروبية عنهم..؟ نلاحظ أن هذه الأسئلة أعد الأستاذ جمال عبدالرحيم دراسة نشرت في جريدة الجمهورية في عددها الصادر في ١٢ ٥ ٢٠٠٦ عن الحركة البهائية منذ ظهورها في إيران قال فيها:

الباية ثم البهائية ظهرت في بلاد فارس واحتضنها الاستعمار وخاصة الروسي وكان لأثر ذلك دور بارز في انضمام الكثيرين إليها.. وهيات النفسية الفارسية والشيعة لتقبل الأفكار الغربية.. وكانت معارضة الحكومة لهذه الفرق الصالة عاملاً مهماً في انضمام الكثيرين إليها ليس حباً فيها ولكن كراهية وعناداً للحكومة التي ظلمت سمها

وأعلنت هذه الفرق انفصالها عن الإسلام نهائياً وزعموا وجود

الله

المصدق

و

الجيلات

إعداد

أ/ محمود الفشتي

أ/ عبدالموجود أمين



أنبياء لهم وكتب نزلت عليهم من عند الله يصحونها ولا يتبعون القرآن الكريم وجعلوا لهم مواسم وأعيادا خاصة بهم علاوة على أذانهم بمرثته أخرج في عكا بدلا من مكة المكرمة

مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي انتقل رجل دين عراقي اسمه الشيخ أحمد الأحسائي إلى إيران ودعا إلى مذهب اجتهدى جديد أسماه المذهب الشيعي نسبة إليه وأحد يجوب أنحاء إيران مبشرا بقرب ظهور الإمام المهدي ليصلها الأرض عدلا بعد أن ملئت ظلما وفجورا - على حد قوله - وهي فكرة شيعة تجمع عليها كل الفرق الشيعية على اختلاف مذاهبها.

وبلغ من تأثير دعوة الإحسائي أن انقسم عليه الناس بين مؤيد ومعارض.. وكانت المناقشات تجري بينهم علنا في المقاهي والشوارع والمنازل.. وكان من أتباع الإحسائي تلميذ له يدعى كاظم الرشتي من أصل إيراني أوصى له قبل وفاته عام ١٨٢٦م بقيادة المذهب وأمره أن يرقب ظهور زاهد أعانت بأهسام شديد - واحد يرشني ينقل بين إيران والعراق باحثا عن الإمام المنتظر.

وأثناء تحول الرشتي في عهد إيران والعراق التقى شابا إيرانيا يعمل بالتجارة يدعى أحمد علي محمد الشيرازي وكان مولعا بدراسة الروحانية وحمله يعتنق أفكاره ومبادئه بضرورة البحث عن الإمام الغائب وأطلق الشيرازي على نفسه لقب «الباب» أي الواسطة إلى الإمام الغائب أو مكرتير المهدي المنتظر والمتحدث باسمه وكان ذلك إيذانا بولد الدعوة البابية عام ١٨٤٤م.

استغل الشيرازي «الباب» معرفته بالرياضة الروحانية والهندسة والسحر وتمكن من اجتذاب عناصر كثيرة من المسلمين.. كما استغل كراهية

الشعب الإيراني لحكمته واحتصان الاستعمار لدعوته في ارتفاع عدد المنضمين إليه وألف كتابا أطلق عليه «الباب» ودعى النبوة وروح له الروس على أنه المهدي المنتظر.

وعندما شاع أمر «الباب» قبضت الحكومة الإيرانية على الشيرازي وأودعته السجن في مارس ١٨٤٧م غير أن هذا لم يمنع أساعه من ريارته في محبسه والاجتماع به واستعدوا لعقد مؤتمر يجتمع فيه أقطاب البابية لمبحث إمكانية تحليل الباب من صحته.. وعقد أتباع الشيرازي مؤتمرات في صحراء الهندستان بإيران في يونيو ١٨٤٧م برز فيه اسم حسين علي بن عباس برك حيث استطاع أن يؤثر في الحاضرين بأفكاره الخبيثة.. كما برزت كذلك امرأة من أتباع الشيرازي يطلق عليها «قرة العين» وعرفت بالخطابة وطلاقة اللسان وكانت تكرر الإسلام جهر وبوحدة علاقاتها بالبرزا حسين علي.

وسهت حياة الشيرازي في يوليو ١٨٥٠م عندما نفذت الحكومة الإيرانية حكم الإعدام فيه رميا بالرصاص بإحدى الحدائق العامة بعد فتوى علماء الدين الإسلامي وعم مساطة الروس والإخبر بلمنتح عنه

### ظهور البهائية

لم يكن إعدام الشيرازي نهاية الحركة البابية فقد على أحد أعوانه يدعى أميرزا يحيى علي بن عباس مزرك تنصوب نفسه بدلا منه تنفيذا لوصيته قبل إعدامه ومساعدته في ذلك شقيقه الميرزا حسين علي بعد أن عينه نائباً له.

شارك أميرزا يحيى وشقيقه أميرزا حسين في محاولة اغتيال الشاة ناصر الدين القاجاري

والقى القبض عليهما وتدخلت السفارة الروسية لدى الحكومة الإيرانية لعدم توقيع عقوبة الإعدام عليهما وبعد فترة من الاعتقال قدمت الحكومة لإيراسة سجنهما إلى بغداد عام ١٨٥٣م

في بغداد وصل الشقيشان الدعوة لغيرهما المحرف إلا أن الأخير بدأ تنفيذ خطة للاستقلال بالزعامة والاستئثار بالأمر دون أخيه فحجبه عن الناس بحجة أن ذاته مقدسة لا تغيب عن لاجب رب كائن لا مروي وبهذه الخيلة ومن صلتته بالأقباغ الذين ضعف ارتباطهم بالميرزا يحيى شتا فشا

### النقى إلى استنبول

في عام ١٨٦٨م طلب لسلطات إيرانية من دولة الخلافة العثمانية طرد الميرزا يحيى وأخيه حسين إلى منطقة بعيدة عن الحدود الإيرانية بسبب خطورتهمما وتصديروهما لاضطرابات دموية في إيران وسحب سلطات العثمانية وم يقصم إلى استنبول وقام الميرزا حسين في حديقة بحبيب باشا خارج المدينة إثنى عشر يوما قبل الرحيل إلى «أدرنة».

وخلال هذه المدة أعلن الميرزا حسين عن دعوته في نطاق ضيق بين أتباعه وفي سرية تامة حتى لا يعلم شقيقه يحيى ورغم أنه هو خليفة الشيرازي في الدعوة لبابيه

في «أدرنة» مكث الميرزا حسين علي وشقيقه يحيى ٤ سنوات ونصف السنة قام الأول خلالها بشر دعوته بين عامة الناس فالتفت حوله مجموعات من الأتباع وأطلق على نفسه «بهاء الله» ومن هنا ولدت الحركة البهائية في حين بقيت مجموعة مع شقيقه يحيى وأدى هذا إلى

وقوع الخلاف بين الأخوين وبدأ يكيد كل منها للآخر ويحاول التخلص منه ووصل الحال بينهما إلى أن يقوم البهاء بدمس السم لأخيه الميرزا يحيى على

### قبرص وعكا

عندما أدركت الدولة العثمانية خطورة الميرزا حسين وأخيه الميرزا يحيى قررت نفيهما حيث سب الأخير إلى قبرص وصحبه بعض أعوانه وظل بها حتى توفي في حين نقت الميرزا حسين وبعض أساعه إلى مدينة عكا بفلسطين

وما إن وصل الميرزا حسين «بهاء الله» إلى عكا واستمر في سجنها حوالي أربعة أشهر حتى امتد لاندى أماسورة و لصهيونية لأمماده بالمال الوفير وتهيته للدعوة لديته الجديد وأطلق سر حه من السجن فاستقبل مع أتباعه استقبالاً حافلا من قبل اليهود الذين دعموه بالمال وحالفوا فرمات الباب العالي القاضية بفرض الإقامة اجبريه عليه وأسكوه قصر «السجعة» وفي عكا ما لبث أن دبر مؤامرة لاتباع أخيه فأبادهم ليلا بالخراب والسواطير.

وفي عكا بذل «البهاء» جهداً كبيراً في نشر دعوته وكسب الأتباع والأتباع مضمناً إلى حساب فاعلى حقيقه شحبه وأطلق ما كان يدعيه «الباب» حتى النسلح هو وأتباعه من شريعة الباب ولم يبق من كلامه إلا ما كان فيه سارة أو يمدد نشر مقدم «البهاء» ثم ادعى لنفسه النبوة وراد في صحبه وادعى أنه إله السموات والأرض

استمر الميرزا حسين «البهاء» في نشر أفكاره بدعم من المؤسسات الماسونية

والصهيونية التي اتخذته مطية لتحقيق أهدافها وفي أواخر حربه أصيب بأخون فنه حبسه حتى لا يراه الناس إلى أن هلك في مايو ١٨٩٢ وقيل إنه قتل على يد بعض البابيين فتولى ابنه عباس أفندي أكبر أولاده الذي كان قد سماه «عبداله» رعاية البهائيين

### عقيدتهم وعبادتهم

استمر البهائيون حتى يومنا هذا بإظهار عقيدة وسلوكيات غير ما يظنون فليهم من المعتقدات مالا يظهر حتى في كتبهم المتداولة عملاً بمبدأ «التقية» واختراع هؤلاء الأفاقيون لأنفسهم تاريخاً جعلوا مبدأ يوم إعلان دعوة الباب وهو ٥ من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ وجعلوا شهر السنة تسعة عشر شهراً واختراعوا لهذه شهراً أسماه من حالهم

ومن معتقدات البهائية الإيمان بحلول الله في بعض خلقه وأن الله قد حل في «الباب» و«اله» وجعلوا أسماء الله الحسنى وصفاته الملا.

والبهائيون يحرمون حجاب المرأة ويحللون المتعة ويبدعون بنى تنبؤ عيه النساء والأموال ويسكرون معجرات الأساء ويقولون إن دين الباب ناسخ لشريعة محمد -

كتاب «الأقدس» الذي وضعه نبياء حسين يتضمن كل أفكاره ويعتقدون أنه ناسخ لجميع الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم.. ويعتقدون بالوهمية الفرد.. ويعتقدون المسلمين بأوصاف قبيحة ويحرمون ذكر الله في الأماكن العامة ولو بصوت خافت.

ويعتقد البهائيون بقدرية العدد ١٩ فالسنة ١٩ شهراً والشهر ١٩ يوماً وأن القيامة مجيء البهاء في مظهر الله تعالى ولا يؤمنون بالجنة أو النار أو

الملائكة والجن.. ويحرمون الجهاد والحرب وهذا أحد أسرار علاقتهم بالقوى الاستعمارية كما أن كتب البهاء تدعو للتجمع الصهيوني في فلسطين.. ولا يعتقدون بالانتماء للوطن.

وبهاء الله جعل الصلاة ثلاث مرات: صباحاً وظهرًا ومساءً وفي كل مرة ثلاث ركعات وأبطل صلاة الجمعة إلا في الصلاة على الميت وقصر الوضوء على غسل الوجه واليدين وحدد شهر الصوم بتسعة عشر يوماً من كل عام كما غير في أحكام الزواج والميراث

### علاقتهم بالصهيونية

إن علاقة البهائية بقوى الاستعمار والامبريالية قديمة فالمرزا حسين «بهاء الله» ينتمي إلى عائلة مرتبطة بروسيا ولقد بذلت روسيا وبريطانيا جهوداً حثيثة لإحراجه من السجن بعد محاولة اغتيال الشاه ناصر الدين

### عدد شعبهم وماكن تو جدهم

يقدر عدد بهائية في العالم بحوالي خمسة ملايين بهائي يعيشون في أكثر من ١٩٠ دولة ويعيش حوالي ٤ آلاف منهم في مصر رغم عدم تواجد إحصاءات رسمية وفي العراق أحسر وجودهم وحتى الدار الذي أقام بها المرزا حسين على «بهاء الله» بعد نفيه إلى العراق اشتراها مسلمون.. ولهم وجود في بعض مناطق إيران وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بين الحين والآخر بإثارة قضيتهم تحت زعم أن الحكومة في طهران تضطهدهم وعددهم أكبر سبباً في فلسطين إلا أن أهم وجود لهم في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يبلغ عددهم حوالي ٢ مليون بهائي

## ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

### ندوة

## الإسلام بين الوسطية والتشيع

### متابعة الأستاذ / عاطف مصطفى

الإسلام دين الوسطية والوسط هو نقطة بين طرفين. لذا فهو يبعد عن لقلو وعن التطرف ويكتسب مدلول لوسطية في الشرع الإسلامي معناه من هذا المطلق وبالتالي فإن كافة الأحكام تعود على السر والسميح ومراعاة حاجات الإنسان دون سرف أو تشهير سواء كان هذا في جانب العبادات أو في جانب السلوك الاجتماعي والتشافي في المجتمع وقد عرف تاريخ الإسلام بشيء بعض الجماعات المتشدد كالمعتزلة والحوارج والفرامجية وعصرهم. ولكن نظراً لثبوت الوسطية الإسلامية فقد وجدت بعض تلك الجماعات هي مهددة ونحسر السار البعض الآخر

ولما نشأ الإسلام من الوسطية والتشدد عمتدت جامعه لأهر بدوة علمية ثم تنظمتها بالتعاون من جامعة الأهر ورائطة الجامعات الإسلامية وموسسة أهر الخيرية تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأهر الشريف وبحضور كل من فضيلة الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد محمد الخطيب رئيس جامعة لأهر والشيخ صالح كامل رئيس مجلس إمامة موسسة أهر الخيرية والدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرائطة الجامعات الإسلامية والأمين العام لموسسة أهر الخيرية. وحضرها لفيف من العلماء والباحثين.

وهي تحتاح الندوة لثبات كلمات مهمة تلمس الضوء على لوسطية في الإسلام ولتشدد من بعض الجماعات. وضرورة اقتلاع هذا الفكر.



## الأزهر والفكر الوسطي

قال د. جعفر عبدالسلام في البداية: علي الرغم من أن الإسلام يتميز بالفكر الوسطي، ويتميز بالتمسك علي الناس في العبادات، وفي مختلف الأحكام، إلا أنه حرج عليا، وبحرج عليا في هذه الأيام بين الحين والآخر، من يعطون فكر آخر لا يتفق - في تصوري - مع صحيح الفكر الإسلامي يكفرون المجتمع، ويهجون الناس، ويستخدمون وسائل للدعوة - في زعمهم - لا يمكن أن تتفق مع أي عقل، ولا أي منطق.

وقد فكرنا وكان هذا في مدينة جدة مع الدكتور محمد عبده يماني، وفي ضرورة أن نعمل أعمالا مستمرة، لكي نواجه هذا الفكر خاصة وأنه قد وقع أنظارنا على بعض الكتب التي صدرت من بعض من كانوا يؤمنون بالفكر المتشدد وراجعوا أنفسهم، وذهبوا يقنعون غيرهم بأنهم كانوا معطين وأن الإسلام غير ما تصوروا.

هذه الكتب في تصوري، تصور وصيда مهما للفكر الوسطي الآن، وأيضا لإفناع من لم يقتنع بعد، بأن ما عليه من أعمال تخالف الدين.

أقول: إن هذه الفكرة هي التي سيطرت علينا لكي نعقد هذه الندوة من ناحية، ومن ناحية أخرى، لكي نظل علي اتصال بهذا الفكر الوسطي، ونوضحه

للناس في مسائل متعددة، وفي ندوات وأعمال وفعاليات أخرى بشكل مستمر، فما نحن فيه يحتاج دائما إلى المواجهة.

وطالما أن هناك فكرا يدعو إلى التشدد، فلا بد لاقتلاع جذور هذا الفكر، من فكر آخر رشيد يدخل عليه يوضحه ويبين ما فيه من أخطاء.

وهذه الندوة هي إحدى الحلقات في سلسلة متصلة، دعت إليها مؤسسة اقرأ الخيرية، وأيضا جامعة الأزهر الشريف، الذي يعترف الكل أنه يبلور الفكر الوسطي، ولم يدع أبدا إلى تشدد، ولم يدع أبدا إلى علو في الفكر، ولا في العبادة ولا في أحكام الشريعة بشكل عام. وسوف يبدأ هذا العمل الذي يواحه الفكر غير السوي، بفكر مأخوذ من الكتاب والسنة، ومن عمل السلف الصالح.. وهذه هي أولى هذه الحلقات.

وتقوم على مجموعة من حلقات النقاش: أولها عن الوسطية في الإسلام ورقة أساسية تمت المناقشات حولها من مراجع إسلامية كبرى وأيضا حلقة نقاشية عن العلو في الفكر الإسلامي.

التطرف وأساسه، حلقة نقاشية أيضا، قدمت فيها ورقة أساسية والمهم الذي نخرج به من هذه الندوة، هو تصحيح الفكر بالفكر كما ذكرت وهناك حلقة لبحث كيفية معالجة هذه الظواهر الشاذة في مجتمعاتنا.

## فضيلة الإمام الأكبر:

## الوسطية منهج الإسلام.. ومنهج التوسط هو منهج العدل واعطاء كل ذي حق حقه

الناس في دينهم وفي دنياهم وهناك أحاديث نبوية متعددة، نرى فيها هذا التوسط الذي يسعد الناس في دينهم وفي دنياهم.

يقول فضيلة الإمام: عندما نقرأ قوله ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم أن الله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان وهو بنيت فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما، فهو يتخبط في ماله يعير حق لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه فهذا بأحب المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما. وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو سيء السيرة يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، ويقصد بفلان هذا قارون وأمثاله، ويقصد أيضا بفلان صاحب المال الذي يتفقه في الشهوات ويتكبر ويعتر ويقول ما قاله قارون

﴿ إِنَّمَا أَوْفَّقَهُ عَلَىٰ غَيْرِ غَيْرِي ﴾

« لبعض ٧٨ »

هذا هو التوسط في التقسيم والاعتدال وبين أن هذه الدنيا التي أوجدها الله - سبحانه وتعالى - وأوجدنا فيها لكي يعمرها بكل ما أحله الله بالزراعة والصناعة والتجارة وكل وسائل التنمية.

هنا يبين سيدنا رسول الله ﷺ معنى التوسط والاعتدال.

وقال فضيلة الإمام الأكبر في كلمة ضافية من الحقائق التي اتفق عليها العقلاء في كل زمان وفي كل مكان، أن الناس منذ أوجدتهم - الله عز وجل - هم مختلفون في أفكارهم، مختلفون في مقاصدهم وفي عقائدهم وفي عاداتهم، ولا يرلون مختلفين، إلا من رحم ربك. ولذلك خلقهم

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ ﴾  
« هود ١١٩ »

والخلاف بين الناس قد يكون محمودا في الأمور الفرعية، لكن في الأمور التي تتعلق بالعقائد، وتعلق بالأركان، وتعلق بمكارم الأخلاق، يجب ألا يكون هناك أي اختلاف فيما يتعلق فيما فلنا بالأصول

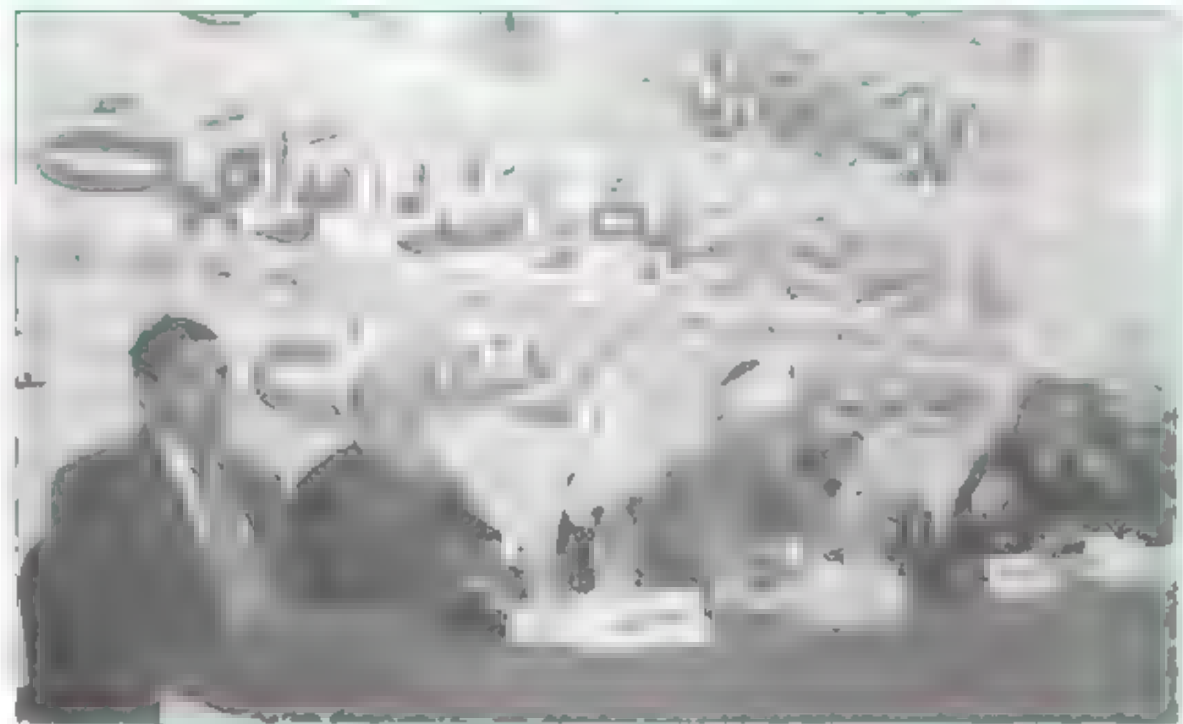
أما الاختلاف في الأمور الفرعية، فالله سبحانه وتعالى يقول

﴿ لِكُلِّ حَمَلَةٍ بِكُمْ شَرْعٌ وَبَيْنَهُمْ ﴾

« لقمان ٤٨ »

والذي اعتقده أن الوسطية تتمثل عملا كاملا في كل ما أحله الله - عز وجل - وكل مما بينه الرسول ﷺ ووصحه، في قوله: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

وكل ما أحله الله - سبحانه وتعالى - فهو من التوسط والاعتدال، ومن الخير، ومن الذي يسعد



ويعود فضيلة الإمام ليؤكد في كلمته على أن الإنسان وما أعطاه الله من العلم فينبغي أن يستعمل هذا العلم في الخير لا في الشر، وفي الطاعة، لا في المعصية. وفي اعتناك بمصادر لا هي اقتراف الرذائل.

وهذا هو التوسط والاعتدال، حيث يستعمل الإنسان ما أعطاه الله من نعم، سواء أكانت النعم تتعلق بالصحة أو المال أو تتعلق بالمنصب أو الجاه، أو تتعلق بأي لون من الألوان التي أحلها الله، ويستعمل هذه النعم في طاعة الله، وفي تبادل المنافع بين الناس، فيما أحله الله، وفي جذب الخير ودفع الشر، وفي الإصلاح وفي البناء. لا في الهدم وفي الطاعة لافي المعصية. يكون هذا هو التوسط والاعتدال ونعم المال الصالح للرجل الصالح، فكل ما أحله الله - سبحانه وتعالى - هو

التوسط وهو الاعتدال.

وأشار فضيلة الإمام الأكبر لي أن التشدد والتطرف أحيانا يأتي بأسباب متعددة علي رأسها العناد، والمصالح الخاصة، والتكبر والغرور والتعصب الأعمى والعنصرية البلهاء.

وفي كثير من الأحيان نجد أن هذا التشدد مبني على  
المرور والمصالح الخاصة فهذا الشخص كونه  
جماعة، ويريد أن تكون هذه الجماعة هي  
الظاهرة، وهو يريد أن يكون زعيماً، فيريد أن  
يقول ما قال من أجل أن يصبح صاحب كلمة.

وَمَنْ نَقْرَأْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ قَوْلَ اللَّهِ - مَبَاحِثُهُ  
وَنَعَالِي

﴿إِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الْعَالَمِينَ يَأْتُونَ أَقْوَابَهُمْ﴾

• الأعمام ٣٣ •

يتكاتفون، ويقوي بعضهم بعضاً، ويقف بعضهم  
إلى جانب بعض. إذا لابد أن يتنصر المتوسط،  
ويتنصر الاعتماد. ويتنصر الحق، ويتنصر  
الإسلام، الذي جعل دستوراً، ودستور علاقة  
المسلمين بغير المسلمين في اثنين كرتين وفي  
كل مجلس أذكرها

٦ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الْيَمِينِ تَهْتِكُونَ فِي الْأَيْمَانِ وَالْأَيْمَانُ حُرُومٌ  
 مِنَ دِينِكُمْ إِنِ رَأَيْتُمْ ظِلْفًا يَنْهَى بَيْنَكُمْ وَاللَّهَ تَعَالَى تَعَالَى  
 (٦) لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الْيَمِينِ تَهْتِكُونَ فِي الْأَيْمَانِ وَالْأَيْمَانُ حُرُومٌ  
 مِنَ دِينِكُمْ إِنِ رَأَيْتُمْ ظِلْفًا يَنْهَى بَيْنَكُمْ وَاللَّهَ تَعَالَى تَعَالَى

هاتان الآيتان دستور علاقة المسلمين بغيرهم .  
 من مد يد السلام إلينا مددنا إليه يد السلام ،  
 ومن أساء إلينا أدن الله لنا أن ندافع عن أنفسنا .

واحتتم فصيلة الإمام كلمته حول الوسطية  
والتشدد بقوله: هذا هو منهج الإسلام.. منهج  
الوسط، منهج العدل، منهج إعطاء كل ذي حق  
حقه. لكن عندما يوحد من يتأخر في الدين. ومن  
يريد أن يصور نفسه علي أنه غيور علي الإسلام  
أكثر من غيره.. هذا هو الخطأ الأكبر فيجب أن  
يتكاتف المعدلون. الصاهميون للإسلام فهما  
سليما، الدين يعرفون ما أحله الله ويعرفون ما  
حرمه.. الذين يتهاونون علي البر والتقوي.. لا  
علي الإثم والعدوان.. الذين يحرمون ما حرمه  
الله، ويحلون ما أحله الله.

عندما يكون عدد هؤلاء، يقل النشيد وسيل  
النشيدون

لم؟... لأن هذه سنة الله - سبحانه وتعالى -.

وبقر: أنه عندما ظهر مسيامة الكذاب وتروج  
مثلت المرأة، وقال لها أنا وأنت تأكل العرب،  
وحلس مسيامة بصور ويحول ويعطى في  
جماعة توازله لأنها تبغى من هذه الموازنة المصلحة !  
ودخل رجل من أقارب مسيامة الكذاب، ونظر  
إليه وقال : أشهد أن وجهك وجه كذاب .. لكن لا  
يأس !! .. كذاب ربيعة حير عندي من صادق مضر !

## التصويب الأعشى

فهذه المسألة هي أس البلاء وأس البلاء هو  
التعصب الأعمى والغرور، وأحياناً نجد هذا الغرور  
هو الطافح، لأنه قد كثر عدد الذين يؤمنون معك،  
المعصاة من الوسط... لكن عندما يكثر عدد الذين  
يتمسكون بالوسط والاعتدال، ويخوضون  
المركبة بغير نقاعس وبغير جن، وإنما يحوضونها  
بوضوح، ويقفون إلى جانب الحق حتى يتتصر،  
ويقفون في وجه الباطل حتى يندحر.

عندما يحضر عدد الدين يتمسكون بالوسطية، ويتعاونون ويتكاتفون ويخلصون ويراقبون الله - تعالى في أفعالهم وفي أعمالهم. فلماذا ان ينصرفوا لأن سنة الله - سبحانه وتعالى - اقتضت ذلك، اقتضت أن يجعل في النهاية النصر للمتوسطين المعتدلين، الذين يقصدون بأفعالهم وبأعمالهم وجه الله، وخدمة الحق وخدمة الأمة، وليس خدمة طائفة معينة وإنما خدمة الأمة كافة.

ويقول فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر: عندما يكثر عدد هؤلاء الذين فهموا الإسلام فهمًا سليمًا، وساروا على منهج التوسط والاعتدال، في حدود ما أحله الله عن طريق كتابه، وعن طريق سنة النبي ﷺ، عندما



## رئيس جامعة الأزهر،

## بذل الأزهر وشيوخه جهوداً جبارة ومضنية لصيانة المذهب الوسطي.. ولكن!

نسمع أبداً بتكفير المعتزلة مثلاً أو إخراجهم من رتبة الإسلام وتعودنا منذ ذلك الحين تقبل الرأيين، والآراء المختلفة ومنا من كان ينتصر للمعتزلة، ومنا من كان ينتصر لغيرهم بل من شيوخنا من كان ينصف أهل الاعتزل مرة وأهل السنة مرة، واستمر الحال علي هذا التلاقح المذهبي في المرحلة الثانوية حتى جئنا كلية أصول الدين، حتى كان شيوخنا يسهون علي نقاط ضعف أو قوة في هذا المذهب أو ذاك، دون أن يصاحب ذلك تكفير أو حرب كلامية تنتقل آثارها إلي مواقف عملية

## الفن المذهبية

يقول الدكتور الطيب هذا المنهج المفتوح في أكثر المواد حساسية، وهو علم الكلام. أو علم التوحيد، نجح في أن يجنب الطلاب الانغلاق، أو التخندق في أفكار هذا المذهب أو ذاك، ورغم الجدل والحوار المستعر، حول نصرة الأشاعرة أو المعتزلة، إلا أن أحداً من المتحاورين لم يخطر بباله قط أنه يحاور خصماً خارجاً عن حدود عقيدة الإسلام.

وإلي عهد قريب كانت كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تمثل المدرسة الأشعرية بقيادة د. سامي النشار وكانت كلية دار العلوم تمثل مدرسة المعتزلة بقيادة د. محمود قاسم رحمهما الله

وفي كلمة ضافية استعرض فضيلة الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ما يقال حول المذاهب بقوله: إلي عهد قريب حينما كنت طالباً بكلية أصول الدين، لم تكن الفجوة أو الخفاقة بين المناهج العقيدية والفقهية، بهذه الحدة التي نشهدها الآن والتي وصلت إلي ما يشبه انسداد الشرايين الفكرية، بين أبناء الدين الواحد والثقافة الواحدة.

لقد بدأت دراستي في الأزهر الشريف عام ١٩٥٦ من القرن الماضي، وكانت استمارة القبول آنذاك تشتمل علي خانة المذهب الذي يختاره الطالب الصغير المبتدئ، ولبت في الدهن وفي الشعور أيضاً من الطفولة الباكرة، أن هناك مذاهب فقهية متعددة، وأنها كلها مما تنسج لها شريعة الإسلام. وأنها كلها تتعاش حساً إلي حب في أذهان طلاب بدرسون في معهد واحد.

وفي المرحلة الابتدائية درسنا علم التوحيد في كتاب «الخريدة» وفيها في دروسنا أن أهل السنة هم الأشاعرة والماتريدية، وأنهم ليسوا وحدهم أئمة علم التوحيد، بل سمعنا إلي جوارهم المعتزلة وغيرهم وصحيح أنه كانت هناك تبسيطات شبة منتظمة تشير إلي أن الحق مع أهل السنة لا مع غيرهم، لكننا لم

وكانت جامعة الأزهر تحرم علي المذاق الأشعري والصوفي أيضاً ولم نسمع أن تكفيراً أو تصديقاً أو تنديماً نبودن بين هذه المعاهد الثلاثة، بل كثيراً ما كان الأستاذ المعتزلي يشترك مع زميله الأشعري في مناقشة رسالة تفرص في دقائق الأشاعرة أو المعتزلة أو الصوفية.

وشينا فشيناً بدأنا نلاحظ في جامعة الأزهر شيئاً من الانحسار في علوم التراث لصالح نيار واحد انتشر بين قطاع لا يستهان به من الطلاب والأساتذة علي حد سواء وقد واكب هذا الانحسار علي المستوي العلمي، وواج علي المستوي الشعبي، لمقولات ومذاهب أريد لها أن تكون المتحدث الرسمي لمذهب السلف في العقيدة والشريعة علي السواء. وقدمت علي أنها عقيدة الإسلام الوحيدة، وأن غيرها ضلال وانحراف، وخروج صريح علي الإسلام.

وفي هذا الإطار بعثت فن مذهبية، تغديها مقولات خلافية، كالتأويل والتنزيل والمجسيم والمخار، وسرعان ما انقلبت إلي حواجز خرسانية، تشطر الناس إلي مسلمين وكفار!

## الفن الفكرية والاعتقادية

وإلي عهد قريب كانت هذه الخلافات مجرد مسائل دراسية، لا يتعدى خطر الخلاف حولها أبواب المدرجات والفصول في الكليات المعنية وبعد أن كانت مدرجات

الدراسة في مسرح هذه الخلافات، أصبح كثير من المساجد الآن مسرحاً لهذه الفتن الفكرية والاعتقادية وبعد أن كان الخطيب طلاب الجامعة، أصبح الخطيب بها هم الخمهبر والأطفال، وانتشرت السجلات الصوتية المسجلة هنا، أو المصدرة من وراء البحار، وأصبح من المألوف أن يسألك الطبيب أو التاجر البسيط مثلاً، عن المذهب الأشعري، وعن انحراف علماء الأزهر الذين يدرسون هذا المذهب، ويؤمنون به.

وقال د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر مواصلاً هذا الكلمات الطيبة في هذه التدوة المهمة: أود أن ألفت النظر إلي أن الذي يقال، ويروج ويسوق من هذه المذاهب، موجود في صورة مذهب معين وقد درسناه وتعلمناه وقبلنا منه أشياء ورددنا منه أشياء أخرى، لكن المشكلة تكمن تحديداً في أن دعاسة هذا المذهب، لا يعرضونه علي أنه أحد المذاهب الموجودة في التراث، بل يستميتون في تقديمه علي أنه الإسلام، وغيره الضلال!

وهنا مكن الخطر، إذ مع ترويج هذا المذهب وتسويقه، وهو يملك فعلاً أدوات ومقومات النشر والترويج والتوزيع مع ترويج هذا المذهب، لا نأمن أن نصل إلي وضع ننشطر فيه الجماهير شطرين، يكفر كل منهما الآخر، إن لم تكن فعلاً علي مشارف هذه الكارثة الحقيقية

## صيانة المذهب الوسطي

أيها السادة أن المنهج الوسطي المعتدل في دراسة العقيدة، وفي دراسة الشريعة، هو منهج الأزهر وهو المنهج الذي درسناه وتعلمناه، وقد بذل الأزهر وشيوخه جهودا حثيثة مصيبة لصيانة المذهب الوسطي، وإن كنت ألاحظ أن هذه الجهود بدأت تتآكل الآن تحت تأثير عو مل عديدة منها

● عامل الاعتماد على المذكرات مع قلة المعروض من نصوص التراث.

● ومنها رواج المنهج الآخر أحادي النظرة والاتجاه. وفي دراسة العقيدة وفي دراسة الفقه والشريعة، وتقديمه على أنه الحق، الذي لا حق غيره، ورفض كل ما يخرج على أصول هذا المنهج أو فروعه، ثم تبني بعض الجامعات الإسلامية ذات السمعة المادي في هذا المنهج الصيغ المعلق وترويج ثماره المذهبية، وإصاف الملايين لنشره في العالم العربي والإسلامي، وبخاصة بين الشباب والطلاب، إن لم أقل بين كثير من الأساتذة أيضا، وقد أدى كل ذلك إلي تراجع في المنهج الوسطي، مشرعا مع أطراف المنهج المتشدد.

وليس عندي شك في أن الحل ليس له إلا طريقة واحدة، هو إحياء المنهج الوسطي، في دراسة العقيدة ودراسة الشريعة وتأسيس هذا المنهج، وتطعيم المناهج الأخرى به، وذلك عبر تكتشف حرمات النصوص القديمة الأشعرية والصوفية والاعتزالية والسلعية أيضا، وتدریس كل ذلك في كليات أصول

الدين وأقسام العقيدة بكليات الدراسات الإسلامية، وكليات الدعوة علي وجه الخصوص، وكذلك تدریس كتب التراث التي تلقي الضوء علي شريعة الاختلاف، وأسباب الاختلاف بين المذاهب، كالاصناف لابن عبد البر ورفع الملام لابن تيمية وغيرها.. وذلك في أقسام الفقه وكليات الشريعة والقانون، وهذا ما يجعله جامعة الأزهر نصب عينها الآن، وتسير بخطى ثابتة وثقة في حول الله تعالی وطوله، نحو تحقيقه والتسلح به ذهنيًا وفكريًا، أصلا في مجابهة الفكر المتشدد، فلا يهزم الفكر إلا فكريا مقابلا، أعقل منه وأثبت منه قدما في العقول وفي المنقول.

واختتم د. أحمد الطيب كلمته قائلا: إن هذا المنهج هو ما يجب أن تنصب إليه رابطة الجامعات الإسلامية وأن تدعمه وتقف حوله، وأن تنبسط لخطورة الأمر فيه، فبإيه ربما يساعدها على خلق ذهنية مملوءة متوارنة غير مسطحة، ولا منتسحة ولا رافضة للأحرار، ولا متهمه للمخالف بالكفر وفساد العقيدة، أو عدم صحة الصلاة خلفه حتى لو كان من أكابر علماء الإسلام وفضلانهم.

هذا المنهج كما صنع في الماضي علماء بجمعون بين المشاركة والحفاظة على التميز، فإنه فيما أرى كفيل بإعادة التوازن والوسطية إلى ذهنية هذا الجيل الضائع في بعض الجامعات الإسلامية، والذي نرجو له ولنا هجته الهداية والاستقامة والتوفيق.

## فضيلة المفتي:

## لا نستطيع أن نخرج من الوباء الذي نشهد إلا باتخاذ منهج الوسطية

كما تردد في الساحة الفكرية الكلام بين التخصيص والاملات، وهل لكل أحد أن يجتهد.

واحترار أهل السنة أن الاجتهاد لا يكون إلا بشروطه وجعلوا الاجتهاد أصلا من أصول الفقه وأسماوا هذا العلم بالجمع أصول الفقه من أجل أنه يقوم على ثلاثة أركان

الأول: الأدلة، والثاني: طرق البحث والثالث: شروط المجتمع.

وصفوا هذا الامتلاء الذي يتصدر به كل أحد لدين الله، وتردد في مساحة الفكر الإسلامي، الأخذ بالإجماع من عدمه، وتركوا هذا الامتلاء الذي لا يجعل للإسلام هوية.

أهل السنة والجماعة، هو المذهب الذي نساء الأزهر الشريف في اعتماده للإجماع وفي اعتماده للمذهب العلمية وفي اعتماده للوسطية واعتماده للتعددية، فخرج بذلك منهجا مقبولا عنه جماهير المسلمين، والنبي ﷺ يحذرونا من كل أولئك الذين لم يتخذوا هذا المنهج، وتكلم عن أولئك المتشددين وقال تحقرون صلاتكم إلى صلاتي. وصيامكم إلى

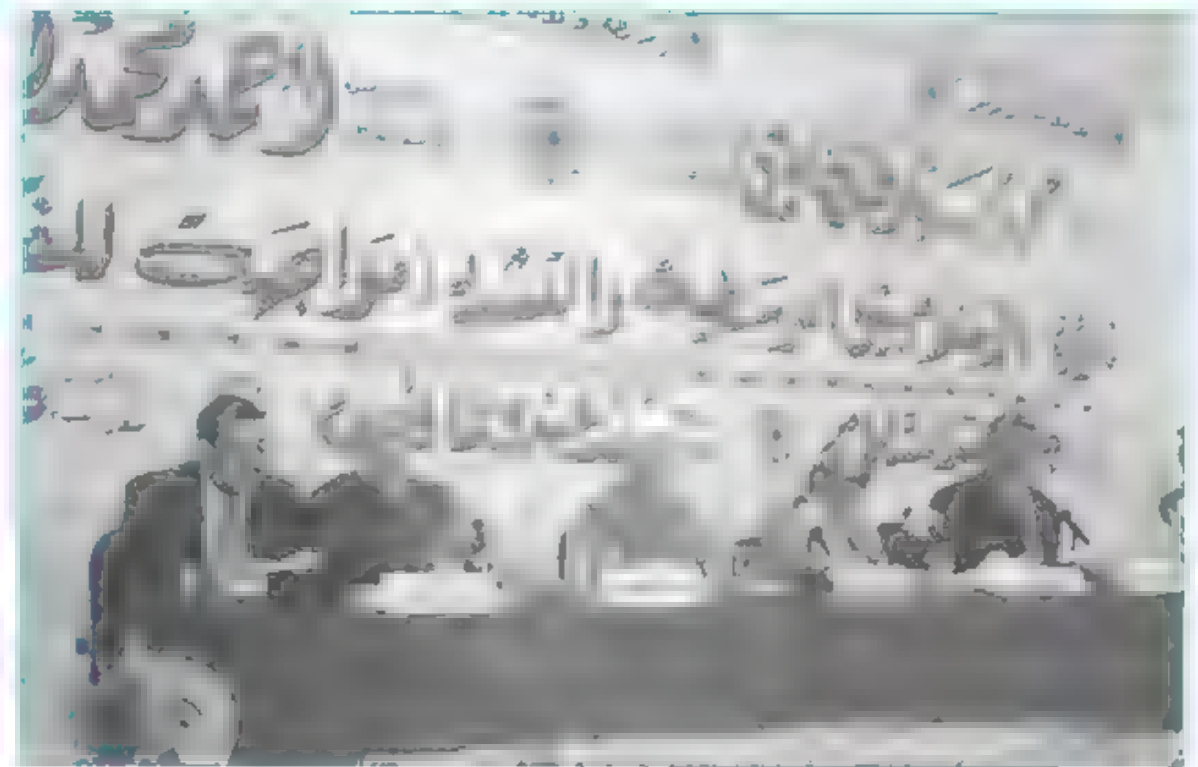
وقال فضيلة الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية: الفكر المتشدد موجود في كل زمان وفي كل مكان وقد ظهر مع الجيل الأول مع الصحابة الكرام في صور مختلفة وكانت الخواارج أعنف تلك الصور.

وحدث في الساحة الفكرية الإسلامية، التردد بين الأخذ بالمنهجية وبين الأخذ بالانطباع، فاختارت قرقنة من المسلمين اعتماد الانطباع حتى سمي علماء العقيدة هؤلاء الذين اختاروا الانطباع أهل الأهواء لأنهم يعتمدون على الهوى واختار أهل السنة المنهجية في دراسة النص، وفي إدراك الواقع وفي إيقاع النص المطلق على الواقع النسبي.

وتردد في الساحة الفقهية أيضا التشدد والوسطية واختار أهل السنة الوسطية باعتبارها منهجا ربانيا، ورفضوا التشدد بكل صوره.

كما تردد في الساحة الفكرية الأخذ بالرأي الواحد أو التعددية وتكلموا في هذا الحق أنه واحد، أو متعدد أو أنه واحد له وجوه متعددة واختار أهل السنة ذلك التعدد الذي يغفل الاجتهاد، ويجعل للمجتهد الخطيء أجرا، وللمجتهد المصيب أجران.





صيامي - وقال في شأنهم طوبى لمن قتلهم  
وقلوه من قتلهم كان أولى بالله منه  
وقال: من خرج على أمي يقتل برها  
وفاجرها فهو في النار وقال: اختار  
كلاب النار وشد في ذلك، ونبه على  
الرجم من أنهم يصلون ويصومون ويدعون  
ويزعمون بأنهم على الإسلام.

وأكد على جمعه على منهج الرسطة  
بقوله: لا نستطيع أن نخرج من هذا الوباء  
إلا كما خرج السلف الصالح منه باتخاذ  
منهج الوسطية الذي أصبح الآن تحت  
عموان، المنهج الأزهر.

فسدون الأزهر لا يمكن للمسلمين أن  
يخرجوا من ووطنهم ولا يمكن للعقلاء ولا

للعلماء ولا المثقفين.. لا يمكن لأولئك  
جميعها أن يخرجوا من هذه الأزمة الفعلية  
والفكرية والواقعية، إلا بالعودة إلى  
الأزهر الشريف

الأزهر منصف الله بصفاته عاليا  
شامخا، برجالة، ومنهجه، ولو رفض  
الرافضون، أو لمن عليهم المستنون فإنه  
هو المخرج الوحيد من تلك الظلمة التي  
نشح

لا يمكن أن تنقشع إلا من باب الأزهر  
الشريف، ومن نوره الذي أحيا العالمين  
عبر التاريخ

إذا فاخل موجود.. فمن أراد فليتخذ  
حلا ومن شاء فليؤم ومن شاء فليكفر.

## أشهداء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ/ محمد الشرقاوي

### فتوى يهودية تحلل دم أطفال فلسطين

أكد تقرير نشرته منظمة حقوقية أمريكية معنية بحقوق الأطفال أن الجيش الإسرائيلي أخذ  
على عاتقه التحلص من أطفال فلسطين ونسى في ذلك فلسفة عربية مفادها أن ذلك الطمر  
الفلسطيني من الأفضل أن يتم قتله اليوم بدلا من أن يدمر ويصبح أحد عناصر المقاومة  
الفلسطينية ووقتها ستفوق إسرائيل بالتحلص منه عن طريق الاعتيال أي أنه في كل الأحوال  
سيلقى مصرعه برصاصات الجيش الإسرائيلي.

وبدلا من أن تدفع إسرائيل عن نفسها هذا الاتهام ولو بنفى ذلك الأمر تماما والتنصل  
منه إذا برئيس الأركان الإسرائيلي يخرج بتصرّيات مفادها أن القيادة العسكرية  
الإسرائيلية حصلت على فتوى دينية يهودية رسمية من كبير حاخامات إسرائيل مفادها  
أن قيام الجيش الإسرائيلي بقصف البيوت والمدارس الفلسطينية التي يتواجد بها الأطفال  
الفلسطينيون أمر حلال ولا يحتوي أي شبهة إنم طالما أن ذلك في صالح الشعب اليهودي  
وكيان دولة إسرائيل.

وكانت بعض المنظمات العاملة في مجال حقوق الأطفال قد وجهت هجوما لاذعا إلى الحكومة  
والجيش في إسرائيل بعد تصاعد أعداد الشهداء من الأطفال الفلسطينيين على يد قوات  
الاحتلال الإسرائيلية التي أصبحت لا تعرق بين حضانة للأطفال وبين عناصر المقاومة الفلسطينية  
حتى إن إحدى الطفلات القتلات وجدت وهي تلعب أنعاسها الأخيرة وقد تعلقت بشدي أمها  
التي لقيت مصرعها أيضا جراء القصف العنيف

المثير للدهشة أن المحاكم اليهودي الأكبر في إسرائيل «إسرائيل مستجيري» أكد في فتواه التي منح بها صك العمر لقتلة الأطفال أن الفلسطينيين يجب أن يموت في كافة الأحوال طالما أن كل فلسطيني يؤمن ولا يريد أن يتنازل عن إيمانه هذا بأن القدس حق فلسطيني أصيل.

### الداغمارك تستكشف صورتها أمام المسلمين

تعاقبت الداغمارك مع مؤسسة بحثية أوروبية بارزة لمساعدتها في التعرف على رؤية العالم الإسلامي لها يأتي ذلك في محاولة لاستيعاب التحرك بشأن الأزمة العالمية التي تسببت فيها إحدى الصحف الداغماركية المسينة للرسول صلى الله عليه وسلم ومن المقرر أن ترفع مؤسسة «الرابطة الحمراء» إحدى أبرز مؤسسات الأبحاث والاستراتيجيات الابتكارية في أوروبا بنتائج دراستها للوضع وتوصياتها إلى وزارة الخارجية الداغماركية.

كانت صحيفة «البولتيكن» السياسية الداغماركية قد اعتبرت استمرار المقاطعة للمنتجات الداغماركية هزيمة قاسية وتضر بمصالح الشركات والاقتصاد الداغماركي كله.

### اليهود يريدون تغيير علم السعودية

اليهود هم اليهود لا يستطيعون إخفاء كراهيتهم للإسلام بأي شكل من الأشكال ففي خطوة استفزازية جديدة نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية تقريرا جاء فيه أن جماعات ومنظمات يهودية إسرائيلية عديدة تلقت شكاوى من آلاف اليهود مفادها أن العلم السعودي والذي ترفعه العديد من المنظمات والمؤسسات الإسلامية يثير غضب هؤلاء اليهود والسبب الذي ساقه هؤلاء اليهود عن سر غضبهم هو أنها كلها أعلام تحمل نفس الشكل التقليدي الذي تحمله أعلام حركة حماس ولكن الحقيقة التي جاءت في سياق التقرير الذي نشرته الصحيفة العبرية هي: أن وجود الشهادتين على أي علم مرفوع يعني أن المسلمين مازالوا يترصون بهم ومارالوا بطروء للإسلام على أنه الدين المنصر في صراخ الحصار.

المثير للدهشة أن إسرائيل أو بمعنى أدق الحكومة الإسرائيلية استجابت للطلبات الخاصة بالمواطنين اليهود وبدأت تعالج الحركة الإسلامية في المدن الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٤٨ بالتخلي عن علمها التقليدي الذي يحمل اللون الأخضر ومكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

### مطالبة إسلامية بمقاطعة إذاعة هولندا

أدان مسلمون وأئمة في هولندا قيام إذاعة هولندا العالمية بنشر صور جنسية على خلفيات من أوراق المصحف الشريف.

وقال مسئول أحد المراكز الإسلامية بأستردام: إن التناول على الإسلام لن ينتهي طالما لم يتم وضع أي ميثاق أوروبي وعالمي لحماية واحترام قدسية الأديان السماوية وعدم المساس بها مؤكداً من احتار القرآن ليكون حلقة لئلا هذه الصور له يفكر في أبعاد ذلك وتأثيره على المسلمين وأكد أن من المحزن أن يأتي هذا التصرف من هولندا التي تدعو إلى احترام الأديان وإلى التعايش السلمي في المجتمع المتعدد الثقافات.

وقال مسئول الجالية الإسلامية في هولندا: إن تكرار الإساءة للإسلام على هذا النحو يؤكد أن الأوروبيين لا يدركون مدى عمق وتحذر هذا الدين بنفوس المسلمين مشيراً إلى أن الاستناد إلى حرية الرأي والفكر والإعلام ليس إلا دراع يتعلل بها هؤلاء الليل من الدين الإسلامي وأن هؤلاء لا يمكنهم الاقترب من الأديان الأخرى. وأكد على ضرورة إقامة دعوى قضائية ضد من أساءوا استخدام صفحات من المصحف الشريف.

### حذف مقررات شذفة العربية من مناهج الجامعة الأمريكية

أصدر ديفيد ارنولد رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة قراراً بحذف وإلغاء كافة المقررات الدراسية الخاصة بالثقافة والهوية العربية من المناهج الأساسية للطلاب على اختلاف تخصصاتهم العلمية وعلى إثر هذا القرار حدثت أزمة حادة داخل أروقة الجامعة.

حيث أعلن عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس رفضهم للقرار واستنكارهم لطريقة إصداره دون طرح القضية للنقاش والشروع في طبع المناهج المعدلة الحديثة بالكامل من مقررات التاريخ الإسلامي والشعر والفن العربي الأصل.

ومن جانبه برر رئيس الجامعة القرار باحتياج الطلاب للمزيد من الوقت لمواد التخصص العلمي وأنه تلقى العديد من المطالب بحذف مقررات الثقافة.

على الجانب الآخر شكل أساتذة الجامعة معارضة للتصدي لممارسات الجامعة التي وصفوها بغير الديمقراطية وقاموا بإرسال خطاب رسمي له يطالبونه بتوضيح الأسباب الحقيقية وراء حذف هذه المناهج مؤكداً أنه في حالة تجاهل رئيس الجامعة للخطاب سيتم تصعيد الموضوع لكشف الأمر أمام الرأي العام خاصة وأن ما قام به رئيس الجامعة يمثل حرقاً للروتوكول الثقافي.



الذى وقعه الجامعة مع وزارة المعارف آنذاك والذي يصب على المرح بس الثقافتين العربية والعربية  
في مناهج الجامعة الدراسية.

كما تقدم (٥٠٠) طالب وطالبة بمذكرات احتجاج ضد قرار رئيس الجامعة برفضها حذف  
مناهج الدراسات العربية كما تقدم عدد كبير من أولياء الأمور بمذكرات مماثلة يؤكدون فيها رفضهم  
لقرار رئيس الجامعة الذي اعتبروه يمثل إفلالا من شأن الحضارة الإسلامية إضافة إلى كونها تمثل محاولة  
للنعت باليهودية العربية للطلاب الدارسين بالعربية وقد أشار أعضاء هيئة التدريس في بيان صدر عنهم  
أن هناك إقبالا واضحا للدراسة في أقسام الدراسات العربية سواء بالجامعة الأمريكية بالقاهرة أو بالخارج  
للحد الذي جعل مجلة «لوس أنجلوس» الأمريكية تشير إلى أنها تمثل ظاهرة فريدة.

هذا وقد شمل الحذف ثلاثة مناهج أساسية هي: التاريخ الإسلامي، والأدب العربي والعلوم  
الاجتماعية

### المحرقة ادعاء زائف واليهود ماتوا بالتيفود

أكد «الاردانس» العصور البار في الحرب الديمقراطي الأمريكي والمرشح لمنصب المدعى العام في  
ولاية «ألباما» الأمريكية أنه ليس مقتنعا بوقوع محرقة لليهود وقال: إن عدد اليهود الذين ماتوا  
في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية لا يتجاوز ١٤٠٠ ألف شخص ماتوا جميعا بسبب تفشي  
مرض التيفود.

ووصف «فاربس» مزاعم المؤرخين حول وفاة ستة ملايين يهودي في محرقة النازيين بأنها ادعاءات  
رائقة وأكد أنه لم تكن هناك عملية إبادة منهجية لليهود وليس هناك دليل واحد على ذلك.

### الأمير تشارلز يوجه رسالة شكر للأزهر الشريف

وجه الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا رسالة شكر للدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر  
عبر فيها عن سعادته وحرمة وتأثرهما العميق باحفاوة انتى لقيهاها من جامعة الأزهر وأوضح  
«جيمس كيدر» السكرتير الخاص للأمير تشارلز وحامل الرسالة أن الأمير تشارلز يقدر الحفاوة التي  
قوبل بها من قيادات الأزهر الشريف جامعا وجامعة ومنحه الدكتوراه الفخرية، مما ترك في نفسه أثرا  
كبيرا مؤكدا أن الأمير تشارلز وحرمة لم يستمتعا أبدا أكثر من استمتاعهما برؤية أجمع الأزهر  
والجامعة معا عن امتنانه من الكرم غير العادي الذي أولاه إياه رئيس جامعة الأزهر.

وأضاف أن الأمير تشارلز وحرمة يتمنيان للأزهر والجامعة كل التوفيق على أنه يسعدهما أن  
تتاح لهما فرصة الريادة مرة أخرى.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / محمد قطب خضير  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

### الإمام الأكبر يؤكد

### المسجد الأقصى يجب أن يكون خالصا للمسلمين

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر سماحة الشيخ  
عكرمة صبرى مفتى القدس والوفد المرافق له.

وقد دار اللقاء حول أوضاع المسجد الأقصى وما يتعرض له من أضرار جراء استمرار الحفريات  
من الجهة الشرقية أسفل المسجد مما يهدد المسجد وبنائه، وعلى الرغم من تصدى المحامين  
والحركة القسائية لهذه الاعتداءات الصارحة إلا أن العمل مازال مستمرا

ومن جانبه أكد فضيلة الإمام الأكبر أن المسجد الأقصى هو القبله الأولى للنبي ﷺ وللمسلمين.  
وإسراء النبي كان إليه، والأمة الإسلامية كلها تحترم هذا التاريخ وتحترم القبله الأولى للدعوة الإسلامية.  
والاعتداء على المسجد الأقصى هو اعتداء على كل المساحد الإسلامية في كل مكان، ونحن نزيد المطالب  
بالعدالة والمشروعة للفلسطينيين وبطالب بأن يكون المسجد الأقصى خالصا للمسلمين.

● كما استقبل فضيلته سعادة السفير فاديون اندستاسو - سفير جمهورية قبرص بالقاهرة  
والذى أكد على احترام حرية الصحافة بجانب احترام الأديان، وبخاصة الدين الإسلامي وأن الذين  
أساءوا للرسول محمد ﷺ هم يهزمون حرية التعبير واحترام الأديان، مشيدا بأن المسلمين  
والمسيحيين في قبرص يتعاونون سويا ويحترم كل منهما الدين الآخر والأديان الأخرى، والدليل  
على ذلك أن قبرص سوف تستضيف قريبا مؤتمرا للحوار بين الأديان.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

## الامام الأكبر:

نحن ننادي بتعاون الحضارات ولا نقول بتصادمها

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر السفيرة سلامة شاكر - مساعد وزير الخارجية المصرية لشئون الأمريكتين والسيد الدكتور استيفن كوان رئيس منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية للسلام - والسيدة مارجاريت كوان - مندوب من جامعة هارفارد وجامعة وييل بالولايات المتحدة الأمريكية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف موضحاً أن المجتمع المصرى مسلمين ومسيحيين نسيج واحد يعيشون فى مصر ويتساوون فى الحقوق والواجبات ويتعاونون من أجل مصلحة مصر، وإننا ندعو الله أن يكون عدد العقلاء فى كل بلد فى العالم أكثر من غير العقلاء، كما نؤكد بأن الاختلاف فى العقائد لا يمنع من التعاون، وندعو الله أن يكون السلام والأمن والتعاون والإحاء الأساسى هو الصيغة العالية لدول العالم، ونحن ننادى بتعاون الحضارات ولا نقول بتصادم الحضارات. ونقول كمتخصص فى الأمور الدينية: نحن نتحاور فى كيفية مساعدة المحتاج والمطلوم ونشر المحبة والإحاء الإنسانى بين الناس ليعم الخير جميع الشر.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد وزارة التربية والتعليم ببيروناى - دار السلام برئاسة السيد الدكتور الحاج محمد بن فنجيران عبيد الرحمن - نائب وزير التربية والتعليم والسفير محرم بن بيهام سفير بيروناى بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الحضور مشيداً بالصلة القديمة بين بيروناى والأزهر الشريف حيث للأزهر علماء يقومون بالمساهمة مع إخوانهم بدولة بيروناى فى تدريب الثقافة الإسلامية والعربية كما يوحد بالأزهر طلاب وطالبات من دولة بيروناى يتلقون العلوم الدينية إلى جانبهم إخوانهم الدارسين بالأزهر من دول العالم الإسلامى.

وقدم فضيلته شرحاً موجزاً لمراحل التعليم الأزهرى بدءاً من مرحلة الحضانة وحتى إتمام الدراسة الجامعية، وأكد فضيلته بأن الأزهر لا يدخر وسعاً فى تقديم العون

والمساعدة فى تعليم أبناء المسلمين بالأزهر الشريف.

ومن جانبه قدم الدكتور محمد بن فنجيران الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على ما يقدمه الأزهر لأبناء بيروناى الذين يتلقون تعليمهم بالأزهر كما أعرب عن رغبة بلاده حكومة وشعباً بأن يقوم فضيلة الإمام الأكبر بزيارة لدولة بيروناى فى الوقت الذى يراه فضيلته مناسباً وقد وعد فضيلة الإمام بتلبية هذه الدعوة.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

## الامام الأكبر: الناس جميعاً أخوة فى الإنسانية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد البرلمان السويسرى يرافقه الدكتور أحمد الأشقر - رئيس النادى الثقافى المصرى السويسرى بسويسرا، والسيد هيلد سفير سويسرا بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الحضور موضحاً سير الدراسة بالأزهر وأنها مكفولة للبنين والبنات، وأنها تمتاز بالسماحة واليسر والبعد عن التعصب الأعمى والعنصرية البلهاء ونيل الإزهاج، كما أننا نؤمن بتعاون بنى البشر لإسعاد الإنسانية جمعاء ونقول بأن الاختلاف فى العقائد لا يمنع من التعاون كما أنه يوجد تعاون بين مصر وسويسرا فى مجالات شتى لصالح البلدين، ونحن كرجال دين ننصح ونقول: إن الناس جميعاً إخوة فى الإنسانية وتتعاون لصالح نى الشر.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر سعادة السفير بوبادون تينك سفير تايلاند بالقاهرة بمناسبة توليه مهام عمله كمسفير جديد لتايلاند.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير داعياً له بدوام السداد والتوفيق فى أداء مهام عمله بنجاح.

ومن جانبه شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة له لهذا اللقاء، وعلى حسن الحفاوة والاستقبال، وأنه ينقل تحيات حكومة وشعب تايلاند لفضيلة الإمام الأكبر، كما أعرب عن رغبة بلاده فى أن يقوم فضيلة الإمام الأكبر بزيارة لتايلاند فى أول يونيو ٢٠٠٦.

هذا وقد وعد فضيلة الإمام بدراسة هذه الدعوة.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.



## نحترم جميع الأديان والرسل

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الوفد الألماني من طلبة جامعة فرانكفورت والكنيسة الإنجيلية برئاسة القس - ثروت فادس وتأتي هذه الزيارة في إطار برنامج تبادل العلاقات الثقافية والدينية بين الشباب الألماني والمصري.

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد في الأزهر الشريف وقدم شرحاً موجزاً مبيناً فيه مراحل التعليم الأزهرى بدءاً من الحضنة وحتى نهاية المرحلة الجامعية، وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن الدراسة في الأزهر تمتاز بالوسطية والاعتدال مع التأكيد على حفظ القرآن الكريم والتوسع في دراسة العلوم الشرعية والعربية، وأن الدراسة مكثولة بسبب رسالت في كل المراحل الدراسية والجامعية وأن الأزهر يدرس المساهم الثقافية التي تدرس في وزارة التربية والتعليم في كل مراحله بالإضافة إلى المناهج العربية والشرعية، كما أكد فضيلة الإمام الأكبر أن الشعب المصري مسلمين ومسيحيين نسيج واحد يعيشون مع بعضهم البعض ولا فرق بينهم في الحقوق والواجبات لأنهم جميعاً يحملون الجنسية المصرية، كما أننا نحترم جميع الأديان والرسل، وأن الإساءة إلى أى من الأنبياء هي إساءة إلينا جميعاً لأن هؤلاء الأنبياء هم الذين حملوا رسالات الهدى للبشرية جمعاء وهم الذين قدموا إلينا الخير والمصالح وعلمونا التعاون ونشر السلام.

وأضاف الدكتور ثروت فادس - أنه باسم الكنيسة الإنجيلية يحضر نتضامن مع المسلمين في موقفهم تجاه ما يسمى للإسلام والرسول مستطرداً القول بأننا نحن المصريين مسلمين ومسيحيين نحترم بعضنا البعض.

وفي نهاية اللقاء قدم القس ثروت فادس - الشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - على حسن الضيافة والاستقبال للوفد، مؤكداً أنهم جاءوا للأزهر بيت الجميع الذى يتسع صدره دائماً لزواره، ومثل هذه اللقاءات توضح دائماً مدى تأثير الثقافة والدين على حياة الشباب المصري والشباب الألماني من خلال التعريف بالمفهوم الصحيح للإسلام والمسيحية، وأن الحوار الدائم يأتي بتوضيح الرؤية والمعرفة للجانب الآخر.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر.

## الإمام الأكبر يجتمع بمديرى المناطق الأزهرية

● اجتمع فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بالسادة رؤساء الإدارات المركزية ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك فى العاشرة من صباح السبت الموافق ٢٢ ٤ ٢٠٠٦ بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشجعة الأزهر وقد تم مناقشة ما يتعلق بامتحانات النقل بالمعاهد الأزهرية وبعض الأمور ذات الصلة المتعلقة بالعملية التعليمية من حيث

١- مناقشة ما يجب اتخاذه من إجراءات وتدابير تتعلق بمقار اللجان واختيار المشرفين والملاحظين والمعايير التي يجب توافرها فى المصححين والمراجعين ضماناً لتوفير المناخ الملائم لهذه الأعمال.

٢- استعراض الدور الذى تضطلع به مراكز توزيع الأسئلة ومراكز التصحيح، ووضع الرؤى الخاصة باحتار موقع كل منهما، والكوادر العاملة بها تحقيقاً للحرص الذى من أحله أنشئت هذه المراكز

٣- مناقشة الجوانب المتعلقة بكنترول المعاهد وعناصرها العاملة ولفت نظر المناطق إلى السعى نحو تحديد دوائرها بعناصر جديدة تكتسب خبرة العمل بها مستقبلاً.

٤- تحديد درجة القرابة المانعة من الاشتراك فى كل أعمال الامتحانات على نحو يحقق الشفافية المطلوبة.

٥- التأكيد على ما يجب اتخاذه من إجراءات حيال تأمين المقار التى تجرى بها أعمال الامتحانات فى جميع مراحليها.

وفي نهاية الاجتماع أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضرورة متابعة سير الدراسة حتى نهاية المواعيد المقررة لها والحرص على الالتزام بالخطوة والمنهج والمراجعة خلال هذه الفترة حفاظاً على مصلحة الطلاب وتحقيقاً للمصالح العام.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف والسيد صاحب الفضيلة ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة أصحاب الفضيلة والأساتذة القائمون على العملية التعليمية بكافة تخصصاتها



**In no way have We sent you except as a  
mercy to the worlds\* ...!**

**By: The honourable Sheikh Ibrahim 'Atta  
Al-Fioumy**

The Mother of the Believers and the Prophet's wife Lady 'A'ishah (may Allah be pleased with her) asked the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him):

*"Have you encountered a day harder than the day of (the Battle) of Uhud?" The Prophet replied, "Your tribes have caused me much trouble, and the worst trouble was the trouble on the day of 'Aqaba when I presented myself to Ibn 'Abd-Yalayl Ibn 'Abd-Kulal and he did not respond to my demand. So, I departed, overwhelmed with excessive sorrow, and proceeded on, and could not relax till I found myself at Qarna Al-Tha'alib where I lifted my head towards the sky to see a cloud shading me unexpectedly. I looked up and saw Angel Jibril (i.e., Gabriel) in it. He called me saying, 'Allah has heard your people's saying to you, and what they have replied back to you, and He has sent the Angel of the Mountains so that you may order him to do whatever you wish to these people.' The Angel of the Mountains called and greeted me, and then said, 'O Muhammad! Order what you wish. If you like, I will let Al-Akhshabayn (i.e. two mountains) fall on them.' I said, 'No but I hope that Allah will let them beget children who will worship Him Alone, and will worship none besides Him.'"*

The Prophet's *hadith* is a strong indication that he started his call with wisdom and good admonition. He kept reciting to his people what was revealed to him from His Lord, and would talk to them from his heart and mind so that they could perceive the paganism, ignorance and falsehood they were living in. However, his people, the same as the people before them, received his sayings with sarcasm and resistance. In this regard, Allah, Exalted be He, says:

\*An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine



{O, for the regrets of the bondmen! In no way does a Messenger come up to them except that they used to mock at him.}  
[Ya Sin: 30]

Not only that, but they would cause him much suffering; Allah, the Almighty, says:

{And when Our *ayat* (i.e., verses) are recited to them, clear evident (signs), they say, "In no way is this (anything) except a man who is willing to bar you from what your fathers were worshipping." And they say, "In no way is this (anything) except fabricated falsehood." And the disbelievers say to the Truth, as soon as it has come to them, "Decidedly this is (nothing) except an evident sorcery." And in no way have We brought them any Books which they study, and in no way have We sent them before you any warner. And (the ones) before them cried lies, and in no way did they reach a tenth of what We brought them; So they cried lies to My Messengers. Then how was My disclaiming!}

[Saba' (Sheba): 43-45]

Has humanity ever seen a man like Muhammad, who astonishes the whole world with his character and fills history with his greatness?! He has encompassed all creation with his mercy, so Allah, the Almighty, praises him in the Noble Qur'an. Allah, the Almighty, says:

{And in no way have We sent you except as a mercy to the worlds.}  
[Al-Anbiya' (The Prophets): 107]

Thus, if the hearts hardened, souls deviated, feelings got cold, people gave up mercy and pity, and values and principles were lost, then the people would not be deserving Allah's mercy. Yet, mercy and pity will never be lost among the believers, for they take Allah's Messenger as their example that must be followed.



*Sunnah* goes on spreading its light over the whole world and stand next to the Ever-Glorious Qur'an in guiding the believers."

Such a protester changes his attitude every now and then, and when dumbfounding answers are introduced against him, he is not deterred from his opposing attitude. Moreover, a group of those of malicious intentions want to mix the right with the wrong, so they declare that they are "Qur'anic"; that is, they do not follow except the Qur'an. Whoever listens to such nonsense imagines that the Qur'an is something and the *Sunnah* is another thing. In fact, the *Sunnah* is actually explaining the Qur'an and showing what has come in it, so how can we separate them?!

To some of those who shocked me by saying, "We are Qur'anic and know nothing about the *Sunnah*," I said, "You are not Qur'anic." One of them protested saying, "How is that? I refer to the Qur'an and confess before you that I believe in what has come in it." I said, "If you go back to the Qur'an, you will listen to Allah's Words in which He says:

*{And whatever the Messenger brings you, then take it; and whatever he forbids you then give over. And be pious to Allah, surely Allah is strict in punishment.}*

[Al-Hashr (The Mustering): 7]

And:

*{And We have sent down to you the remembrance that you may make evident to mankind what has been sent down (ever since) and that possibly they would meditate.}*

[An-Nahl (Bees): 44]

And:

*{(Yet) no, by your Lord, they will not believe till they make you judge regarding what they controvert among themselves, (and) thereafter they should not find in themselves any restriction about whatever you have decreed, and should submit in full submission.}*

[An-Nisa' (Women): 65]

And:

*{O you who have believed, obey Allah and obey the Messenger, and the ones endowed<sup>1</sup> with the Command among you. So in case you contend together about anything, then refer it to Allah and the Messenger, in case you (really) believe in Allah and the last Day; that is most charitable<sup>2</sup> and fairest in interpretation.}*

[An-Nisa' (Women): 59]

I went on saying, "Hereupon, the Qur'an commands us to refer to the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him). Also, when the Qur'an was revealed, the Messenger was the one who explained its meanings to the people. So, how do you contradict the Qur'an and claim that you are "Qur'anic"?! Do you establish prayer? Then, who demonstrated to you the manner of prayer and its *rak'as* (i.e., units of prayer) and prescribed times? Do you pay the *Zakah* (i.e., poor due charity)? Who was the one who specified its amount and due time? Do you fast? Then tell me who explained to you the manner of fasting and its conditions and things that nullify it? Do you perform *Hajj* (Pilgrimage)? Who showed you the rituals of *Hajj*?"

These questions could not find their answers since the asked person showed arrogance against the truth.

Is it not shame that one of the Muslims, who is ignorant of the hard efforts exerted by the scholars of *Hadith*, say, "I do not depend on the *Hadith* (*Sunnah*) because it is fabricated?!"

But when someone does so, he is like the one who hits his head against a hard rock; the rock will not be affected, but his head will be smashed. This is the fate of the ignorant.

<sup>1</sup> i.e., those in authority

<sup>2</sup> i.e., most beneficial

and a half British Muslims. They enrich British society in countless ways, as, I am sure, do the Christian minorities in Muslim nations."

Then, Prince Charles concluded his speech saying:

"I believe we have a shared duty to speak for the principles of our religious faiths. I believe we must protect the integrity of all our traditions, acknowledging and celebrating our rich diversity which, at the end of the day, is our only guarantee against the domination of a uniform, monocultural, global culture, whether religious or secular. We must work together to create a world in which the fruits of faith - understanding, tolerance and compassion - enrich and safeguard the world of our children, and our children's children. We must not let slip this opportunity and this challenge in an age which requires our determined, committed and heartfelt efforts to live in peace together."

To conclude our speech on that historic visit paid by Prince Charles to Al-Azhar, where he has been granted an honorary doctorate, we see that it is very important to appreciate the call launched by the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhammad Sayyid Tantawy, in which he demands the United Nations to issue a resolution incriminating the act of abusing religions. He has also called all the nations of the world to apply such a resolution as soon as it is issued, so that the atrocious abuse of the character of the Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) may not be repeated.

## The Noble Hadith Is a Firmly Established Legislation ...!

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

I pretended to be patient, since I do not possess such a gift, when I was listening to a doctor well-known in his field, haughtily talking about the honorable *Sunnah*, while he should show less haughtiness since he was talking about the Prophet's *Sunnah*. He kept saying, "Only the Glorious Qur'an is my sole reference in understanding the religion and the *Sunnah* contains fabricated *hadiths* as affirmed by the scholars of *Hadith* themselves. So why should I stick to the *Sunnah* while our scholars doubt it?!!"

I did not want to argue with him as I would do with scholars, for his immoderate speech put him in a lower rank. Thus, I asked him as someone inquiring about something. I said, "Have those scholars, who admit that there are some fabricated *hadiths*, not acknowledged the authenticity of more than ninety percent of what is mentioned in the books of *Hadith*?" He confusedly asked, "What do you mean?" I replied, "Why do you reject the Noble *Sunnah*, while basing your argument on the suspicion of scholars as regards some *hadiths*, and do not admit its authenticity since such scholars accept most of its *hadiths* as authentic? Since you base your opinion on what those scholars say, then leave the fabricated *hadiths* and search for the others."

The situation allowed me to go on, so I said, "When the scholars admit that there are fabricated *hadiths*, this means that they have exerted much effort to examine and discover them, until they have differentiated between the good and the fabricated. By doing so, they have put the reader's mind at ease and made him sure about the rest. Moreover, the majority of scholars trust their opinion, so the honorable





"We are receiving you in one of the oldest buildings of knowledge and culture in the world. That building has deeply contributed to the renaissance of the human thought, and has played its unique role in achieving the faith in the importance of fruitful science, which is considered the link between all the civilizations seeking to achieve good to humanity and peace to its communities. The great Al-Azhar welcomes both you and your wife as two dear friends to Egypt and Al-Azhar University. We have learned from our True Religion the statement of Allah in which He says:

{O you mankind, surely We created you of a male and a female, and We have made you races and tribes that you may get mutually acquainted.}

[Al-Hujurat (The Apartments): 13]

This Divine Command is the natural entrance to a world filled with peace and tolerance, and based on equal relation between Islam and the West, and between Islam and all the peoples of the world."

The Grand Sheikh went to say, "No one can forget what you have said that Islam teaches people a way to understand and live together happily, as well as teaches them how to keep a complete vision of the universe. You have also said that Islam rejects separation between man and nature, religion and science, mind and matter, and body and soul. This is a sound view of Islam's vision concerning the universe, nature and man."

The Grand Sheikh of Al-Azhar concluded his speech saying, "In recognition of your character and moderate views, the University of Al-Azhar welcomes



you and is pleased to grant you an honorary doctorate."

Dr. Ahmed Al-Tayyib, the President of Al-Azhar University, proceeded and awarded the prince an honorary doctorate in recognition of his work to promote the understanding of Islam in the West.

After that, Prince Charles gave a statement filled with moderation, objectivity and appreciation to the Islamic teachings. He said:

"But in that same speech I also spoke of how, sadly, despite this fertile flow of ideas, many on both sides had still been left with uncompromising prejudices towards each other's cultures. This lingering mutual distrust persists, and with dreadful results. I think of the experience of Muslims living in Europe who are subject to varied and continuous expressions of Islamophobia by fellow-Europeans."

He went on to say:

"Respect for others, and for what is precious to others - in other words good manners, civility, and a willingness to listen - ensures respect towards our own values and ideals. The recent ghastly strife and anger over the Danish cartoons shows the danger that comes of our failure to listen and to respect what is precious and sacred to others. In my view, the true mark of a civilized society is the respect it pays to minorities and to strangers. Generous, hospitable welcome to strangers and to those on their travels is justifiably a proud element of Arab culture. We in Britain have made great efforts to welcome people of other faiths, and to enable them to preserve their unique identities, while at the same time accommodating themselves to British culture. There are now more than a million

expression. She answered that unjustified blame, and the huge media uproar aroused about her historic attitude, by resigning from her office.

Recently, Prince Charles, heir to the British throne, has paid a visit to Egypt. Prince Charles is a very cultured man who has praised Islam on more than one occasion. He has supported Islam and talked abundantly about its role and favor over Europe in its dark ages. He said, "We need to remember that we in the West are in debt to the scholars of Islam, for it was thanks to them that during the Dark Ages in Europe the treasures of classical learning were kept alive."

Prince Charles has been always speaking about Islam since the nineties and denying that the Muslims are terrorists. At the international circles, he expressed, more than once, his good opinions about Islam. In 1993, at Oxford University, Prince Charles gave a high valued speech about Islam. He did the same at other universities.

Moreover, Prince Charles has a good statement on how to know the culture of the other. He said that if the West continued to ignore the culture of the other, their Western culture would be negatively affected, and if such ignorance grew and increased along time, that could cause a damage of incalculable consequences.

Prince Charles suggested sending for a great number of Muslim teachers to come to teach at the British schools. He also encouraged exchanging teachers and instructors between the West and the Muslim world. He said that in the West, they needed

the Muslims to teach them how to learn with their hearts side by side with their minds.

Unfortunately, Prince Charles has been the subject of criticism more than once due to his amicable stance regarding Islam and how he praises it. In addition, some British writers and journalists rushed to attack him and fasten many accusations on him. Despite the harshness of all these accusations, Prince Charles has never changed his opinions on Islam.

In Egypt, Prince Charles and his wife Camilla, the Duchess of Cornwall, have been received in great ovation by President Mubarak. On their honor, a dinner party was prepared to welcome Prince Charles and his wife at the Presidential Palace. The party was attended by the Egyptian statesmen and dignitaries, such as the Egyptian Prime Minister Ahmed Nazif, in addition to the British Ambassador in Cairo, Sir Derek Plumbly, and five of the Board of Trustees of the British University in Cairo inaugurated by the Prince of Wales and a number of the outstanding British figures.

It is worth mentioning that the first thing on the Prince's agenda to Egypt was to tour Al-Azhar University. There, Prince Charles and his wife were hosted by the Grand Sheik of Al-Azhar Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, Dr. Mahmoud Hamdy Zaqzouq, Al-Awqaf Minister, and Dr. Ahmed Muhammad Al-Tayyib, the President of the University.

On that occasion, the Grand Sheikh of Al-Azhar, Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, welcomed Prince Charles saying:



AL-AZHAR  
MAGAZINE

Jumadal-Oula, 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

June 2006

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## The Targeted Islam and Prince Charles's Amicable Visit ...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

The Danish atrocious caricatures offending the Noble Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) represented the most aggressive campaign against Islam. This came at the hands of some ignorant individuals characterized by their spiritual degradation and fake masks of democracy, freedom and civilization. They, and their supporters, raised their voices with hollow statements supporting falsehoods, justifying insolence and abusiveness, and insulting and degrading the other's creeds. Such a hideous act was caused by some people blinded with their ignorance and fanaticism. They were led by a foolish Italian minister, who wore a shirt carrying these foul caricatures. By doing so, he was like a clown in the circus, who evokes the laughter and sarcasm of whoever sees him. His malicious act caused him to be dismissed from his office, for he was in a country known for its Christian traditions and guided by the Vatican's Pope.

In this regard, we cannot forget a noble attitude by the Swedish Foreign Minister Laila Freivalds who opposed these offensive caricatures. She courageously shut down an extreme-rightist website attributed to Sweden and on which the atrocious caricatures were republished. Minister Laila Freivalds bravely bore the consequences of her decision, as well as the blame of a big number of the Swedish parliament members under the pretext of her violation of the freedom of

## الفهرس

- من ماسى الزواج العرفى الاصلحية  
للاستاذ الدكتور/ محمد رجب الميموني ————— ٧٩٤
- تفسير سورة آل عمران  
للعلمة الأستاذ الدكتور محمد عبد طه طه سبيح الأقرع ————— ٧٠٢
- نسخة ادب لغوار  
للفصيلة الشيخ/ إبراهيم عطا الفيومى ————— ٧١٨
- الحكمة الربانية من تربيته كآية  
للفصيلة الشيخ/ عمر النعيم ————— ٧٢٤
- طهروا مصر من البهائية  
بمطروحة في الليانة البهائية ————— ٧٢٨
- للاستاذ محمد فريد وحدي ————— ٧٣٩
- بين مجمع البحوث الاسلامية عن البهائية واليهود  
كيفية تصنيع مستقبل الامة؟  
للدكتور/ حمدي فلاح والى ————— ٧٤٥
- المواطنة في الخطاب الدينى.. رؤية اسلامية  
للفصيلة الشيخ عيسى العرفاف ————— ٧٥٠
- تهليلات عربية في اعياد الاسلام  
للاستاذ الدكتور محمد عمارة ————— ٧٥٦
- فساد المنهج والتأريخ  
للدكتور عبد الحليم عويس ————— ٧٦٠
- استفتاءات القراء  
محمد عبد السلام ————— ٧٦٠
- الامثال سبيل الى الامثال  
للاستاذ الدكتور محمد عمارة ————— ٧٦٠
- قضية العهد.. جلالة الشيطان  
بكتابات الدكتور لاسمار محمد حسن بركات ————— ٧٦٠
- احب واجتهد (قصيدة)  
بسماعر لاسمار محمد اخضر نسي ————— ٧٦٠
- طائر في الجنة.. وسفير فوق العادة  
للفصيلة الشيخ الطاهر الحامدي ————— ٧٨٢
- القيمة التربوية للتصوير في الاسلام  
للاستاذ محمد مصطفى السيسوي ————— ٧٨٦
- كتاب الشهر.. الارهاب لغربي  
عرض ومحميل وبند ————— ٧٩٢
- حماس وتعديات السلطة  
للاستاذ صلاح عبد الرحيم محمد ————— ٨٠٠
- دعوة اسلام الى حقوق الانسان  
للاستاذ الدكتور/ احمد عمر هاشم ————— ٨٠٧
- هل انصف المستشرقون والمؤرخون حضارة الاسلام؟  
للاستاذ الدكتور/ احمد مؤاد ماشا ————— ٨١٢
- طوائف ومواقف  
للشيخ/ عبد الحليم محمد عبد الحليم ————— ٨١٨
- العمل وقيمة الانسان  
للاستاذ عادل رفيع حفاحة ————— ٨٢١
- بين المجلة والقارىء  
للاستاذ/ احمد السيد نقي الدين ————— ٨٢٦
- بين الصحف والجلات  
إعداد الأستاذين محمود الطمى - عبد المجيد امين ————— ٨٣٣
- دعوة الاسلام بين الوسطية والتشدد  
بمراجعة الاسمار عاطف مصطفى ————— ٨٣٧
- اسبقنا الاسلام  
بمراجعة الاسمار محمد لسريوى ————— ٨٤٧
- اسبقنا الاسلام الاكبر  
إعداد لفصيلة شيخ محمد نصيب حصر ————— ٨٥١
- الفقه الاجمالي  
إعداد وسريوى ————— ٨٦٧



AL AZHAR  
MAGAZINE





وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ  
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ  
شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ

البرهان المنصور من البرهان المنصور

11  
2000  
2000



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأزهر

مجلة شهرية جامعة تصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٢٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

محمد السيد تقى الدين

مدير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

الاشتراك السنوى

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا امريكيا

اوربا وامريكا ٨٥ دولارا امريكيا اليابان وشرق اسيا ١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الاهرام شارع الحلاء - القاهرة ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت ٢٦٢٨٥٩٩

## الأمراض المجتمعية

### من أمراض المجتمع

# فزع الجار من الجار

أصبح خوف الناس من الناس بلاء موجعا يسبب من المشكلات المستعصية ما لا طاقة لرب الأسرة باحتماله، ويولد من الأزمات الطارئة ما كان القوم في غنى عنه لولا هذا الخوف المزعج الكريه، وقد يستغرب القارئ ذلك بادىء ذي بدء، ولكن الحقائق الأليمة تطق بهذا الخوف بما لا يستطيع باحث أمين أن يتجاهله، وكان في النظرة المتأنية والعقل البصير ما يجتث هذا الخوف باجتثاث أسبابه، ولكن ما طرأ على المجتمع من ملابس شاذة، وكماليات مظهرية صارت بتكرارها ضروريات ملزمة لا مفر منها، كان مصدر الأزمات الطاحنة التي ينوء الكثيرون تحت أثقالها المتراكمة، وقد كان في غلاء الأسعار الملتهب يوما بعد يوم، وعجز المرنسات الناحلة عن استيعاب الضروريات ما يلزم العقلاء بمعالجة أمورهم على وجه مريح قانع، ولكن الغلاء يشتعل ويستفحل، ثم تكون الكماليات أمرا لا مفر منه، خوفا من انتقاد الناس، وتوقيا من السنة تتلمس أوجه النقص لدى المعارف والزملاء، فإذا لم تجد هذا النقص على وجه صريح حاولت أن تختلقه اختلاقا، وأخذت تتلذذ بشيوعه وإعلانه على نحو بغيض.

### كلام الناس

جاءني إنسان فاضل يشغل منصب المدير العام في إحدى المرافق الحكومية، وكان تلميذا لي بالمدرسة الثانوية منذ عهد بعيد، وظلت أواصر الود وطيدة بيني وبينه إذ يحرص على مراسلتي في المناسبات الداعية، ويتفضل بزيارتي من وقت لوقت، فهو صاحب الفضل الأول في تدعيم هذه الصداقة الكريمة. وقد زارني ذات عشية، ووجدت في ملامحه ما يدل على عدم الارتياح، فسألته عن حقيقة ما يشغله، فقال لي في أسف: كنت أود لو أتاح الله لي مسكنا في منزل متواضع أعيش به مع أسرتي حيث لا يجاورني أحد، لأنني أسكن في عمارة ذات شقق وأدوار، وقد توشعت صلاتنا بالجيران على نحو طبعي لا يشار فيه، ولكن هذه الصلات أصبحت تجر عليّ من المتاعب المادية ما لا طاقة لي به، فأصبحت أعاني رهقا شديدا في استواء معيشتي، وإذا أردت أن أكمش في حدود مقدرتي المادية، ثار أولادي وغضبت زوجتي، ومصدر غضبها الأول هو الخوف من كلام الناس.

ووجد زكري مني اهتماما بعديته، فواصل القول في ارتياح، وقال: في العيد الماضي -عيد الأضحى المبارك- ارتفع ثمن الأضاحي، بحيث أصبح الخروف المتواضع يباع بأكثر مما أقصه من مرتبي الشهري، فلم أحد ضرورة تدفعني إلى أن أتكلف ما لا أطيق، ولكن جارة كريمة تفضلت بزيارة زوجتي، وأعلنت أن زوجها قد اشترى عجلا، لهذه المناسبة، وأنه سيفرق اللحم أمام العمارة حيث يجتمع المحتاجون، كما أن الجيران سيديحون الخرفان فقط، ولن يلعبوا مبلغ ما نضحى به، وكأبها تقول إن منزلها قد أصبحت فوق الجميع، وما رحلت هذه المتفطرة حتى جاءت زوجتي إليّ عابسة تصرّ على أن نذبح، ولا نكون موضع انتقاد! قلت: إننا نذبح لله لا للناس، ولن يكلف الله نفسا إلا وسعها، فشارت وتجهمت، وجاء الأولاد، وكلهم يؤيدونها، ثم نزل الفرج من السماء على غير انتظار، إذ حدثني أخي من القرية تليفونيا بأن زفاف ولده في ليلة العيد وأنه يدعو الأسرة جميعها إلى تشريفه بهذه المناسبة، فأسرعت لأخبر الأسرة بهذا الحل الموفق، وأعددنا العدة للرحلة الميمونة التي أنقذت الموقف، واطمأنت الزوجة لأنها -كما قلت- وجدت العذر المقبول أمام الجيران، فلن ينبسوا باللام!



وأمال نفسي أي عذو؟ وهل وقع ذنب يوجب الاعتذار؟

هذه واحدة، أما الثانية فتشبه بها وقد وقعت في الصيف الماضي، إذ انتهت الدراسة بعد عشاء الدروس الخصوصية التي لم تقتصر على طلاب المدارس بل تعدتهم إلى طلاب الجامعة! حيث فرض الأستاذ الدكتور العن في المادة الواحدة، وذلك ما جعلني أستاذين، والعن الأيام التي دفعت بأولياء الأمور إلى الشقاء المرير وقد نهيات فند من سكان بعمارة في الصيف في أماكن أقيمت لاستكدره ورأس البرا وجاءت زوجتي ومعها الأولاد بصرون على رحلة الصيف كما كنا نعمل من قبل، قبل فراغ اليد والحب، فأعلمهم أن ذلك مما يستحيل هذا العام، فأنا مدين وقد أواصل الدين في العام المقبل كي أفي بحاجه الدروس خصوصه! ومر بنا اسرع لم نحل من سرع، وصل إلى درجه العصب من الروح، فلكاء من الأطفال، ثم نزل العرج من السماء، إن كان المرض يدعى فوجاً فقد مرضت زوجتي، واستدعى الأمر مراجعة الطبيب يوماً بعد يوم، وأصبحت الرحلة الصيفيه في هذا الموسم مسعة ثمة، ومع ذلك فبالأولاد عاصرون، ومسيه من يقول: إننى السبب الأول في مرض زوجتي، لأنها تأثرت كثيراً بامتناعى عن الصيف، وذلك ما يجعلها في مستوى أقل من مستوى الجيران! وقالت إحدى بناتى: إن الجزار الذى يسكن معنا في هذه العمارة قد ذهب بأسرته شهراً كاملاً، فهل لا يقدر المدير العام على رحلة تستمر أسبوعاً واحداً، فقلت لها في ألم: يا بنتى، إن ما يكسبه الجزار الكريم في اليوم الواحد أكثر مما يقبضه المدير العام في الشهر الطويل! فماداً تقولين؟

### الكماليات أصبحت ضروريات

كان حديث صاحبي بالعام موضع التأثير من نفسي، فحاولت أن أخفف عنه بعض ما يشلله من شجن، وأذكر أننى قلت له: إننى أعرف رجلاً فاضلاً من طرازك فوجيء بالأعباء الكمالية التي لا يطيق دفعها، فرأى بعد تفكير أن يشرك زوجته في تيسير العسير، وكانت ذات حصافة وقناعة، فقال لها: سأضع راتبي في يدك جميعه، لتتصرفي فيه كما ترين، وعليك أن تمنعي الأولاد بما يجب أن يكون من

الاعتدال والقيصد، فتدرب ابوقف حو قدره، ولم يرهق الأب لكادح في مطلب لا يناله، وصارت السفينة باتزان في هبة العاصفة، ورضى الأولاد بالأمر الواقع، فلم يعقدوا مواربة بينهم وبين أحمران! فعليت أن نحاول ذلك مع روحنت، لتكون عوناً لك بدل أن تشغل عليك بما لا تطيق.

وهنا يجب أن نتساءل: ماذا كثرت الكماليات في هذا الزمن، وماذا أصححت لدى الكثير من الصروريات! وقد كنا في الجيل الماضي نرى رب الأسرة آخذاً أولاده وزوجته بالحزم، فلا يتطلعون إلى ما لا يملكون، وكانت الحياة تجري رخاء، بحيث يفرض المرتب في كثير من الأحيان عن حاجة المنزل، فبدخو منه إلى حين! ولم نبحر عن أجواب الصحيح، حين نورد بين البيت والمدرسة والجامعة في الماضي وفي الحاضر.

كانت الأم في منزل كاتبة مدرسة في مدرسة، نرعى شئون الأعمال، وترشدهم إلى النهج الصحيح خطوة خطوة، فهي تفرض عليهم آداباً من السلوك، وتقيم علاقتهم مع أطفال الجيران على نحو من الحزم يمنع التأثر والتطلع إلى ما ليس باليد، ويساعد على هدوء المنزل للاستدكار بعد العودة من المدرسة، وإذا رأت من سلوك الابن ما لا ترتضيه وجهته وحذرت، وقضت على أسباب التنافس بين أبنائها. ويأتى الوالد بعد الظهيرة فلا يلتمس غير ما يحب من الهدوء، واعتدال الرغبات، والتعكير في الغد الذى لابد أن يحين بأعبائه، وكل ذلك قد ساعد على إنشاء لهادنه والاعتدال السديد.

هذا هو سرى، أما مدرسة فقد كانت مثالا للمساواة العادلة، لا يتقدم فيها التلميذ على زميله إلا بما سدل من الجهد والمثابرة وقد يكون الأول في الفصل الدراسي من عامل صغير أو فلاح أحير، فملاقي من التشجيع ما يريده النشأ إلى واحد، أما دروس التربية الرياضية وأوجه النشاط المختلفة في الجمعيات الطلابية، فتدفع إلى السافس التبريف، وتجعل من التلميذ رجل مستقل في انترامه وسط عواطفه، فإذا انتقل إلى الجامعة وجد انحراف الرحى لإنهاء قواه المعكوبة وحسن التعامل مع النظراء، والمساواة هي السران الساند في التعامل، دراسة ورحلة، ونشاط، وذلك ما يبع الإنسان أن يتطلع إلى خطوة خاصة، أو مكانة ملحوظة لاتصاله بمشول كبير.

### الأم والاب تخليا عن دورهما والمدرسة فقدت روح المساواة

وننتقل إلى المنزل والمدرسة والجامعة الآن، فماذا نجد؟ لقد تخلت الأم تماماً عن رسالتها التربوية، وانتقلت عدوى التليفزيون إلى الأطفال، فكشرت بواعث الشجار والتنافس وعادى الأخ أخاه، لما لحظه من ميزة في عقله أو سلوكه، وتطلع إلى رفقائه من أبناء الجيران طالبا ما ليس بيده مما يملكون، فإذا عاد الأب المرهق من عمله، لم يجد من أعصابه ما يتيح له الجلوس الهادئ مع أبنائه ولم يعسا بما يسمع عن مشاجراتهم، وقد تكون الأم عاملة فتراجع في حاجة إلى الراحة بعد أن تؤدى حاجات المنزل، وبهذا فقد الابن درس التربية العملية في بيته. وأسلمته الظروف الجديدة إلى ميوله الذاتية دون ضبط أو توجيه.

والمدرسة، فقدت روح المساواة تماماً، فليس بها من أوجه النشاط العملي ما يجمع الطلاب على عمل تربوي يتيح لمواهبهم الكامنة أن تلوح، ولن يتراأس من الطلاب غير ذوي الثراء، ممن يحضرون إلى المدرسة في العربة الخاصة، ويرتدون الحلل الراهية ولهم مكائهم عند متصيدي الدروس الخصوصية من المدرسين، وإذا كنا قد افتقدنا أوجه النشاط تماماً في هذا المحيط، فإن الدروس العملية فقدت تماماً، وأصبحت مطهرية تدور عماويها على السبورة فقط، والناظر والمفتش والمدير يعلمون ذلك تماماً، ولا من يكير! فأى حلق إنساني يمر في هذا الهرج الهائج، وكيف يتربى التلميذ على نماذج طيبة من السلوك الحميد؟

### وخريج الجامعة لا يعرف شيئا عن تخصصه

والجامعة بأعدادها المكدسة في المدرجات، بين قُفُود ووقوف، لا تتيح للطالب نوعاً من المعرفة الصحيحة، فصلاً عن أن تُتيح له نوعاً من التربية الصالحة! وقد يحمل المتخرج درجة الليسانس أو البكالوريوس، وهو لا يعرف شيئاً عن تخصصه! ذكر الدكتور مهدي علام - رحمه الله - أنه سأل ممتحناً في لجنة من لجان الجامعيين المتقدمين إلى بعض الوظائف. وكان ممن تخرج في قسم الجغرافيا بكلية الآداب، سأله عن الصومال أين هي؟ فقال: إنها في أوروبا؟ وحين لحظ هيئة الاستنكار قال: لا، إنها في أمريكا! وهذا ممن درس الجغرافيا، ونال درجة الليسانس! أفنقرون أبناء الجيل الماضي بطلاب اليوم! ذلك رجع بعيد!

### الخوف صنع الفساد

وأعود إلى خوف الناس من الناس فأذكر أن ما سطرته عنه، أهون وأضال من خوف سواه. ذلك هو خوف الكثير من الناس أن يقولوا كلمة الحق في وجه الظالم الأثم، ولبتهم اعتصموا بالسكوت فلم ينطقوا بحبر أوشر، ولكنهم اساقفوا إلى المديح الكادب في مدهمة بعيسة، وأحدوا يبدون من مظاهر الولاء ما يكره المدحج نفسه، إذ هو في أعماقه يردبهم كل ازدراء.

لقد زكمت الأنوف لدينا رائحة المرتشين واللصوص من ذوى المناصب في مجلس الشعب، وإدارات البنوك، ومجال الاستيراد والتصدير، وكان الحق كل الحق أن يلاقوا بالازدراء والتحقير، ولكن خوف الناس من الناس جعل السفلة من الوصوليين يقابلونهم بالإعزاز والتوقير! وقد يقوم شرير من مدعى الوجهة الكادبة بجريمة اغتيال، ويجتهد المحامون في تبرئته بالباطل. وتؤثر العائلة بنفوذها في تهديد الشهود فيعدلون عن قول الحق، ويخرج الجرم من القفص، فماذا يحدث؟ نجد هؤلاء الذين يعتقدون في صميم قلوبهم إجرامه، ولحش حنابته، يسارعون إلى الاحتفاء بتكريمه، ويصحبون منزله مبتهجين، ويصفقون له، وكأنه جاء بنصر هبين، ويسارعون بتهنئته في الجرائد انتقاء لشبه، وخوفاً من عقبى مغاضبته، بل نجد الثرى ينتزع الأرض عصباً من الصعفاء، ويقدم الأدلة الرائعة تبريراً لما ارتكب من الجرم، ولا يستطيع اغنى عليه مقاومة هذا الحشد المزدحم المتربص به، ويصدر الحكم وفق ما توحيه الأدلة المصطعة، وإذا ذاك يسارع من يعلمون علم اليقين أن البريء في حكم القضاء محرم أمام الله، يأتون للتهينة ويشكرون أن يعارضه معارض! بل قد يرشح أحد هؤلاء نفسه لمجلس الشعب أو مجلس مثابه، فيجحد آلاف المؤيدين من الخائفين، ويعلموا الهتاف باسم العاصب دون مكير، ولو كان لدينا رأى عام يحترم الحق، ويحتقر الظالم العاصب، ما تمت هذه المسرحيات الهزلية، ولما كان اللصوص وأشباه اللصوص في مقدمة الصفوف وجاهة واستعلاء! وأعرب ما في الأمر أن أحدهم يتهم صراحة بالدعارة، ويقابله الناس بالتحية، حيلة من بطشه، أليس هذا الخوف القاتل مما يحتاج إلى دواء حاسم يرتفع بفوس المرصى من وهدة الرياء إلى منزلة الصدق والإخلاص!



## التربية الخلقية

إن التربية الخلقية يجب أن تعود، وإن الغضب من الاندحار الخلقى في المجتمع يجب أن يحفز الغاضبين إلى تعبير سريع في كل ما يتصل بأدوات التعليم والإعلام ليأخذ كل مواطن ما يستحق من الإجلال أو الإهمال وفق سلوكه الصريح، وحتما أستاذ القارئ في أن أقص عليه قصة لطيفة، تصور مدى خوف الناس من الناس، وبطلتها امرأة ريفية ساذجة، فقد فوجيء أهل القرية بها ذات صباح تصيح في الشارع صارخة، فتجتمع حولها الناس يسألونها ما شأنها؟ فقالت في تشنج مزعج! ابنتي الطائشة، هربت مني، وعقدت قرانها على ابن فلان، دون أن أعلم، وواصلت الضجيج، فجعل الناس يصيرونها، ويقولون الزوج شاب مستقيم فلا تفزعني، ورجعت إلى المنزل دون أن أشهد هذا الموقف، فقالت لي والدتي -رحمها الله- اذهب يا بني إلى فلانة، فصبرها وطيب خاطرها، أنت طالب في الأزهر وتعرف تتكلم. وأطعت أمي، وذهبت، فوجدت الجارة متماسكة طبيعية لا يوجد في ملامحها بعض ما يدل على الفجيرة، فبدأت أقول، يا خالتي (كل امرأة في سن والدتك في الريف السيل هي حالك) أنت تروحت على منة الله، ولم تعمل شيئا يعضب الله، فلم تعطين وتفرعين؟ فصوجت بها نقول: دأعرف ذلك تماما، ولكن أولاد الحرام من حولي سيملئون البيت ويقولون: بنت قليلة الأدب. بنت عديمة التربية، ماشية على حل شعرها، فأردت أن أقطع لسانهم، وأستريح من شرهم بما صنعت، والحمد لله انقطع (الواعش) ولم يأت إلا من يصبرني ويقول مثلك: تزوجت على منة الله ورسوله! وقد سعدت بعديتها وخرجت مسرورا، أقول في نفسي: ويل الناس من الناس! ولم أكن حفظت بعد قول الشاعر:

حري الله حبرا كل من لست أعرف

وما ساءني إلا الذين غرقتهم

د. محمد رجب البيومي



محمد عبده



مصطفى كامل

## التعليم الصحيح وسيلة لإيقاظ الشعور الهامد

لقد وصفت بعض مظاهر الخوف في ناحيته المختلفتين، وبقي أن أشير إلى ما اعتقده وسيلة حاسمة لعلاج. وقد لا أكون مزهلا لتحديد هذا العلاج كما ينبغي أن يكون، ولكني أسترشد بموقف سابق للأستاذ الإمام محمد عبده حين رأى

الأمة المصرية قد أصابها العتور القاتل بعد إحفاق الثورة العربية، فسكن الصوت الوطني الذي ارتفع قبل أسبوعين، ولولا صحاب مصطفى كامل ما شعر أحد أن لبلاد مصيبة بالاحلال لا تصرف كل مصري لي ساءه الخاص. هذا رأى الإمام محمد عبده أن يكون التعليم الصحيح وسيلة لإيقاظ الشعور الهامد، وتطلع الأمة إلى المستقبل عن طريق شديد لا تكتنفه العثرات

وأنا أرى تبعا له أن تكون التربية الصحيحة في المنزل أولا ثم في المدرسة والجامعة ثانيا هي التي تقضي على الانهيار الخلقى الملموس، فإذا رجعت للمنزل رعايته الصحيحة في أثناء الحاسة الخلفية لدى الطفل. وبعد عوامل الصدق والوفاء والقناعة في كيانه الأخذ في التدرج، ثم جاءت المدرسة لتؤكد معاني الحرية والصراحة، ومحاسبة المخطيء على خطئه، وإثابة المحسن على إحسانه في حرم المسارقة الخفية التي لا تعلمها الأهواء، ثم كانت الجامعة هادية إلى ترسيخ هذه المعاني سلوكا وعملا قبل أن يكون ذلك كلمات تسطر في المذكرات دون تنفيذ، إذا تم ذلك على وجهه البصير، فإن الأمل في الإصلاح الخلقى يتحقق على وجهه المنشود، وإن الخوف القاتل من الجهر بالحق، والمداينة المقيتة لذوى الانحطاط الوضع، مما يسمح أثره في نفوس تعشق الفضيلة وتمقت الإرهاب الدنيء، أما الخوف من انتقاد الجيران، وعبث المتطلعين إلى ما لا يعنيه من المواقف، فسيكون تاريخا أليما مضى ولن يعود، وهذا ما نرجوه.

## تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الأيام الكبير شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٩﴾﴾ (الآيات من ١٠٦ إلى ١٠٩)

قوله تعالى

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

بياض الوجوه وسوادها محمولان على الحقيقة عند جمهور العلماء، وذلك لأن اللفظ حقيقة فيهما، ولا دليل يوجب ترك هذه الحقيقة فوجب الحمل على ذلك.

قال الآلوسي: قال بعضهم يرسم أهل الحق بياض الوجه وإشراق الشرة تشريفا لهم وإظهاراً لأثار أعمالهم في ذلك الجمع، ويرسم أهل الباطل بضد ذلك، والظاهر أن الإبيضاض والإسوداد يكونان لجميع الجسد إلا أنهما أسندا للوجوه، لأن الوجه أول ما يلقاك من الشخص وتراه، وهو

أشرف أعضائه واحتل في وقت ذلك قفيل وقت البعث من القصور وقيل وقت قراءة الصحف<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض العلماء أن بياض الوجوه هنا المراد منه لازمه وهو الفرح والسرور، كما أن سوادها المراد منه لازمه أيضا وهو الحزن والغم وعليه يكون التعبير القرآني محمولا على الجاز لا على الحقيقة

قال الفخر الرازي ما ملخصه: وهذا مجاز مشهور قال - تعالى:

﴿وَيَذُنُّ لِرَأْسِهِمْ بِالْأُفُقِ طَلَّ وَجْهُهُمْ مُسْوَدًّا وَهُمْ كَوَاطِبٌ﴾

سجل ٥٨

ويقال: لفلان عندي يد بيضاء تقول العرب لمن مال بعيته وفاز بمطلوبه: أبيض وجهه ومعناه الاستبشار والتهلل - ويقال لمن وصل إليه مكروه: أوبد وجهه واغبر لونه وتبدلت صورته... وعلى هذا فمعنى الآية: أن المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدم به، فإن رأى ما يرهه أبيض وجهه بمعنى أنه استبشّر بنعم الله وفصله، وعلى ضد ذلك إذا رأى الكافر أعماله القبيحة محصاة عليه اسود وجهه بمعنى أنه يشتد حزنه وغمه<sup>(٢)</sup>.

والظرف يوم، في قوله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ﴾ إلخ منصوب على أنه مفعول به بفعل محذوف والتقدير أذكر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والمراد الاعتبار والاعتبار ويجوز أن يكون

العامل فيه قوله عَظِيمٌ في قوله قبل ذلك

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

أي أولئك الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات لهم عذاب في هذا اليوم الهائل الشديد الذي تبيض فيه وجوه المؤمنين وتسود فيه وجوه الكافرين والفاسقين.

وفي وصف هذا اليوم بأنه تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه نهول لأمره وتعطيه لشانه وتشويق لما يرد بعد ذلك من تمصيل أصحاب الوجوه المبيضة وأصحاب الوجوه المسودة، وترغيب للمؤمنين في الإكثار من التزود بالعمل الصالح وترهيب للكافرين من التمادى في كفرهم وصلاتهم.

والتنكير في قوله ﴿وُجُوهٌ﴾ للتنكير، أي تبيض وجوه عدد كثير من المؤمنين وتسود وجوه كثيره للكافرين

وشبه بهذه الآية قوله - تعالى:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ سُودَةً﴾

البر ٦٠

قوله تعالى

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ﴿أَنَّهُمْ لَقَدْ كَانُوا عَلَىٰ﴾

القبلة ٢٢ ٢٥

(١) تفسير الآلوسي ج ٤ ص ٢٥

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ٦ ص ١٨١



قال صاحب الكاشف: والبياض من النور والسواد من الظلمة. فمن كان من أهل نور الحق وسم بياض اللون وإسماره وإشراقه وأبيضته صحيفته، وأشرقت، وسعى النور بين يديه وبيمينه. ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمدته، واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب، معوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمة الباطل وأهله (١٢).

ثم بين - سبحانه - حال الدين اسودت وجوههم وسوء عاقبتهم فقال:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾

بسبب كفرهم وأعمالهم القبيحة فيقال لهم

﴿ أَكْفَرْتُمْ مِّنْ يَّمْكُتُمْ ﴾

وحذف هذا القول المقدر والذي هو جواب أما للدلالة الكلام عليه، ومثله كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله - تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُتَكْفِرِينَ تَكَاثَرُوا فِي يَمِينِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا اصْرِفْ رَأْسَنَا مِنْ ذِي الْقُرْآنِ ﴾

(السجدة/ ١٧)

أي قائلين ربنا أبصرنا وسمعنا وقوله تعالى

﴿ وَتَسْمِعُكَ نَجْوَىٰ عَنِّي مِمَّا لَمْ تَأْمُرْ بِهٖ ﴾

برعد ٢٣ ٢٤

أي غافلين لهم - سلاطه حليكم

والاستغناء في قوله ﴿ أَكْفَرْتُمْ مِّنْ يَّمْكُتُمْ ﴾

والتعجب من حالهم حال الألوسى والظاهر من السياق أن هؤلاء هم أهل الكتاب وكفرهم بعد إيمانهم، هو كفرهم برسول الله ﷺ بعد الإيمان به قبل مسعته، وقبل هم جميع الكفار لإعراضهم عما وحب عليهم من الإقرار بالتوحيد حين أشهدهم على أنفسهم

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾

ذكر ١٧٢

ويجتممل أن يراد بالإيمان الإيمان بالقوة والمطرة، وكفر جميع الكفار كان بعد هذا الإيمان، لعدم نظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة من الإيمان بالله تعالى - وبرسوله ﷺ (١٣).

وقوله:

﴿ هَٰذَا قَوْلُكَ نَعَىٰ يَكْفُرُونَ ﴾

أي فادخلوا جهنم وذوقوا مرارة العذاب ولأنه سبب سبب ركنه على كفرهم بمربكم عليه.

والأمر في قوله ﴿ قَدْ وَقُورًا ﴾ للإهانة

والذل والخذل من باب الاستعارة في

﴿ قَدْ وَقُورًا ﴾ استعارة تبعية تخيلية، وفي

عذاب استعارة مكنة حسب ما عذب

بني، يدرك بحسبه لا قبل والندوب بشويرة بصورة ما يداني، ويست له يدرك بحسبه وهو قرينة المكينة.

وأل في العذاب للمعهد أي قدوقوا العذاب المعهود الموصوف بالمعظم، والذي سبق أن حذركم الله - تعالى - منه، ولكم لم تعيروا التحذير انتباهها، بل غاديتكم في كفركم وضلالكم حتى أنزلكم الموت وأنتم على هذا الحال الشنيعة

ثم بين - سبحانه - حال الدين أبيضت وجوههم وحسن عاقبتهم فقال

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ ﴾

سركة إيمانهم وعميم لشاب

﴿ فَبِئْسَ رَحْمَةً يَّعْزِيذُ ﴾

أي فبئس جنته، والتعبير عن الجنة بالرحمة من باب التعبير بالخال عن الخلق فتكون الظرفية حقيقته وإن يريد برحمة الله به أنه وحاروه تكون الظرفية مجازية.

وفي التعبير عن الجنة بالرحمة إشعار بأن دخولها إنما هو بحسب فضل الله - تعالى - فهو - سبحانه - المالك لكل شيء، والخالق لكل شيء.

وقوله

﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

بيان لما حصهم الله - تعالى - من خلود في هذا النعيم الذي لا يحد بحد، ولا يرسم برسم، ولا يبلغ المقبول مداه. أي هم في

الرحمة باقون دائمون فقد أعطاهم الله - تعالى - عطاء غير محدود.

وقد بدأ - سبحانه - كلامه عن الفريقين بالدين أبيضت وجوههم ثم قدم الحديث عن حال الدين اسودت وجوههم على الدين أبيضت وجوههم، ليكون ابتداء الكلام واحتشاشه عن هؤلاء السعداء بما يمر القلب وسرح صدر ويعرى أسس تسمت يعرى الإيمان وبالإكثار من العمل الصالح الذي يوصلهم إلى رحمة الله ورضاه.

ووصف - سبحانه - الدين أبيضت وجوههم بدين حاللون في رحمته. ولم يصف الدين اسودت وجوههم بالخلود في العذاب للتصريح في غير هذا الموضع بخلودهم في هذا العذاب كما في قوله - تعالى:

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَيْتِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْوَالِهِمْ ﴾

في جهنم خلدوا فيها أجمعين فذكر الله

(البقرة/ ١٦)

وللإشعار بأن باب رحمته - سبحانه - مصحح أمام هؤلاء الصالحين فعليه أن يروا إلى رشدهم، وأن يقلعوا عن الكفر إلى الإيمان ولعمل الصالح حتى ينحروا من عذاب الله وسخطه يوم تبين وجوه وتسود وجوه.

وبعد أن أوصى سبحانه في حديث عن أحوال السعداء وأحوال الأشقياء وعن رذائل الكافرين من أهل الكتاب وغيرهم من أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وبعد أن ساق - سبحانه - من التوجيهات الأخيصة،

والإرشادات النافعة ما ينشئ الصدور ويهدي النفوس، بعد كل ذلك، خاطب - سبحانه - به بقوله

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عِبَتُكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾

والمراد بالآيات ما سبق ذكره في هذه السورة وغيرها من آيات قرآنية تهدي إلى الرشيد وتشهد بوحدانية الله - تعالى - وبصدق رسوله ﷺ فيما يبلغه عنه.

وكانت الإشارة بتلك الدالة على البعد للإشعار بعلو شأن هذه الآيات وسمو منزلتها وعظم قدرها.

ومعنى ﴿ تَتْلُوهَا ﴾ يقرأها عليك يا محمد شيئاً فشيئاً قراءة واضحة جلية لتبلغها للناس على مكث وتدبر وروية.

وأسنده - سبحانه - التلاوة إليه مع أن التالي في الحقيقة جبريل - عليه السلام - للتنبيه على شرف هذه الآيات المطلوبة، ولأن تلاوة جبريل إنما هي بأمر منه - سبحانه -.

وقال - سبحانه

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا ﴾

فاظهر لفظ الجلالة ولم يقل تلك آياتا تلوها، ليكون التصريح باسمه - سبحانه - مربياً في النفوس الميانه والإحلال له. إذ هو المستحق وحده لوصف الألوهية فلا إله سواه ولا معبود بحق غيره، وهو ذو الجلال والإكرام، وهو المنشئ الموجد لهذا الكون وما فيه ومن

فيه.

فالتصريح باسمه - تعالى - يزيد البيان جلالة ويبحث في النفوس الخشبية والراقبة والبعد عما يوجب العقاب والإقبال على ما يوصل إلى الثواب.

وقوله ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ في موصع الحال المؤكدة من الفاعل أو المفعول.

أى نتلوها عليك متلبسة بالحق أو متلبسين بالصدق أو العدل في كل ما دلت عليه هذه الآيات ونطقته به، مما لا تحتلف فيه المقول السليمة. والمدارك لقويمة

وقوله تعالى

﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾

نفى للظلم بأبلغ وجه فإنه - سبحانه - لم ينصف فقط الظلم عن ذاته بل نفى عن ذاته إرادة الظلم إذ هو أمر لا يليق به - سبحانه - ولا بتصور وقوعه منه

وكيف يريد الظلم من منح هذا العالم كله الوجود، وخلق هذا الكون برحمته وقدرته وعدله؟

والظلم - كما يقول الرابع - وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بزيادة أو بنقصان وإما ببدول عن وقته ومكانه، ومن هذا يقال: ظلمت السقاء إذا تناولته في غير وقته، وظلمت الأرض إذا حفرتها ولم تكن موضعاً للحفر.

قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة أنواع:

• الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله - تعالى

- وأعظمه الكفر والشرك والتفارق، وإياه قصد - سبحانه - بقوله:

﴿ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

[لقمان ١٣]

• والثاني: ظلم بينه وبين الناس وإياه قصد بقوله:

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾

[الشورى ٤٢]

• والثالث: ظلم بينه وبين نفسه وإياه قصد بقوله (٦):

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾

[فاطر ٣٢]

والظلم الذي نفى إرادته - سبحانه - عن ذاته عام لا يخص نوعاً دون نوع، إذ من المعروف عند علماء اللغة أن النكرة في سياق النفي تعم، وهنا جاء لفظ الظلم منكراً في سياق النفي وهو ما.

قال الجمل: واللام في قوله ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ زائدة لا تعلق لها بشيء ذهبت في مفعول المصدر وهو «ظلم» والفاعل محذوف. وهو في التقدير ضمير البارئ - سبحانه - والمعنى ما الله يريد أن يظلم العالمين، فذهبت اللام تقوية للمعامل كقوله (٦)

﴿ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴾

[هود ١٠٧]

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك أنه هو المالك لكل شيء وأنه هو وحده الذي إليه تصير الأمور فقال:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

أى له - سبحانه - وحده ما فيهما من المخلوقات ملكاً وخلقاً وتديراً وتصرفاً وإحياء وإماتة وإثابة وتعذيباً.

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾

أى إلى حكمه وقضائه تعود أمور الناس وشؤونهم فيجازى الذين أسأوا بما عملوا ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى، لأنه - سبحانه - منه المبدأ وإليه المآب فيجازى كل إنسان على حسب اعتقاده وعمله بدون ظلم أو محاباة.

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة قد حذرت الناس من أهوال يوم القيامة الذي تبيض فيه وجوه وتسود وجوه وبينت الأسباب التي أدت إلى فوز من فاز وإلى شقاء من شقى، ونوهت بشأن الآيات التي أنزلها الله - تعالى - على نبيه ﷺ لتكون هداية للناس وصرحت بأن الله - تعالى - هو الخالق لكل شيء وإليه مرجع الأمور ومصيرها فيجازى كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

(٥) مفردات القرآن لطرايع الاصطفايات ص ٢١٦

(٦) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٢٠٢



## دعوة المسلم لأخيه بظهور الغيب مستجابة

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي  
الأمين العام لجميع الجماعات الإسلامية

قالت لصفوان بن عبيد الله بن صفوان لما قدم عليها الشام: أتريد الحج؟  
فجاءها رجل من أهل الشام فقال: يا صفوان، ما هذا؟  
فكان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهور الغيب مستجابة، عند رأسه ملك  
موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، وذلك بمثل».

## التعريف بالراوي

التحقيق أن أبا الدرداء «رضي الله عنه» كانت له روحان، كانت هما تكسى أم الدرداء، أما الكسرى فاسمها حيرة بنت أبي حذرد الأسلمي «رضي الله عنها» وهي صحابية، كانت من فضليات النساء وعملاتهن، ومن ذوات العبادة، ورويت قبل أبي الدرداء بسنتين، وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان بن عفان «رضي الله عنه»، وحفظت عن رسول الله «ﷺ» وعن زوجها أبي الدرداء «رضي الله عنه» أما الصغرى فهي محجمة الوصائية، أو جهيمة، وهي تابعة لم قر

النبي ﷺ، يقول الإمام النووي «رحمه الله» في شرح باب حديثنا هذا: «وأم الدرداء هذه هي الصغرى التابعة، واسمها جهيمة، وقيل: جهيمة».

## الفتاوى

يظهر العب في عبة المدعو له، وفي سر الداعي، لأنه أبلغ في الإحلاس.. ولك بمثل: أي: مثله ومثيله في هذه الفضيلة، وكذلك لو دعا المرء جملة المسلمين، لذلك كان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة، لأنها تستجاب، ويحصل له مثلها

## الشرح والبيان

الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله (عز وجل)، والاستكانة له، وقيل: هو طلب كشف العمة، بتطلع موضع القسمة، وهو بوعان دعاء عبادة، ودعاء مسألة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، قال تعالى عن الخليل إبراهيم (عليه السلام):

﴿وَاعْبُدْكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَشْراً  
أَلَا كُنْ بِدُعَاءِ رَبِّي شُعْراً﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿فَمَنْ شِئْتُمْ فَأَعْرِضْهُمْ وَما يَتَذَكَّرُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَما بِهِ سَخِرَ وَيُفْتَنُونَ وَلَأَحْسَبُ يَدُكَ  
وَرَحْمَتُ اللَّهِ مِنْ رَحْمَتِ رَبِّكَ إِنَّكَ مِنْدِقٌ عَلَيْهِ﴾

[مريم: ٤٨-٥٠]

ومن ثم فإن الدعاء راحة القلوب، وأمل الأفتدة، وغذاء الروح، ورجاء الإنسان من الله (عز وجل)، والفرج المنتظر من القريب المجيب (سبحانه)، ولذلك تعددت أسماء الله الحسنى، وصفاته العلاء، كي يناديه كل إنسان بعاجته، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمُوا لِلْفَقْرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ﴾

[فاطر: ١٥]

فالمذنب مثلاً يجد راحته عندما ينادي ربه قائلًا يا تواب، يا عفو، تب علي راعصر دنبي، والمظلوم يجد السلوى، ويستشعر الراحة عندما ينادي حالقه يا مستقم، يا

جبار، انتقم لي من ظلمي، وخذ لي بحقي، والمفقر المعدم يجد مساعده وأنسه عندما يتوجه بحاجته إلى مولاه قائلًا: يا رزاق، يا وهاب، ارزقني وهب لي من فضلك، والضعيف يجد قوته وسلواه عندما يقول: يا قوي، يا عزيز، قوتي، وأعني على عملي وطاعتك، وهكذا، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[الأعراف: ١٨٠]

وقال

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا تَدْعُوا فَلَهُ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

[الإسراء: ١١٠]

ولقد روى الحاكم عن علي «رضي الله عنه» عن النبي ﷺ قال: «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السموات والأرض».. وروى أيضاً عن أم المؤمنين عائشة (عليها الرضوان) قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، وما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة»، أي يتصارعان، فالدعاء يرد البلاء..

إذا الدعاء عبادة من أعظم العبادات التي يقدمها المرء طاعة لربه، ورفق حالقه، وكيف لا؟ وهو مظهر من مظاهر العبودية الصادقة، والمناجاة المخلصة لله (عز وجل)، ففيه يقف العبد بين يدي حالقه ومولاه موقف الضراعة

والرجاء سائلاً مولاه رفع بلاء، أو رسول رجاء، طالباً منه (سبحانه) كشف غمة، أو قضاء مهمة، ولقد روى النعمان بن البشير (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاجِرِينَ ﴾

[غافر / ٦٠]

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

هذا والله - تعالى - يحب من عبده أن يسأله، ففي الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «سألو الله من فضله، فإن الله يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»<sup>(١)</sup>، وبالتالي يمضى على عبده إن أعرض عنه واستكبر عن دعائه، ففي الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله بمصعب عليه»<sup>(٢)</sup>، والعجب كل العجب لهؤلاء الناس الذين يتوجهون بمسألتهم إلى الخلق، ويتركون الخالق (جل وعلا)، لقد تلفظ هذا المعنى الشاعر الحكيم فأنشد:

لا تسألن بنى آدم حاجة

ومل الذي أبوابه لا تحجب

الله بمصعب إن تركت مسأله

وبنى آدم حين يسأل بمصعب

هذ وقد طلب منا الحق (سبحانه) أن ندعوه، ووعدنا في الوقت نفسه باستجابة الدعاء، قال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

[غافر / ٦٠]

وعن مسلم بن الفارسي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حتى كريم يستجيب من عبده إذا رفع يديه إليه بدعوة أن يردّهما صفراً ليس فيهما شيء»، رواه الترمذي وغيره، وصححه الشيخ الألباني (رحمه الله)

وروى الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، حتى يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟»

ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك كل ليلة»<sup>(٣)</sup>، ولكن كثيراً من

(٢) سنن الترمذي

(١) سنن الترمذي

(٣) سنن ابن ماجه ج ١ / ٤٤١

يدخر المطلوب أو يديله لوقت خير من الوقت المطلوب فيه، فمن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذن نكثر، قال: الله أكثر»<sup>(٤)</sup>.

فهل بعد هذا نجد من يغفل عن الدعاء؟! لا شك أن من يغفل عن الدعاء هو العاجز، بل هو أشد الناس عجزاً، ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام» [رواه الطبراني، وإسناده حسن].

هذا والدعاء شروط يجب تحققها كي تحقق الإجابة، وبعضها يتصل بالداعي وهي أن يكون الداعي مؤمناً عالماً بأن الله - تعالى - (وحده) هو العادر على قضاء حاجته، أو تعريج كربته، أو سداد ديه، أو كشف همه، أو تحقيق أمله، وأن يدعو بنية صادقة، مع حضور القلب، ولا يمل الدعاء، وأن يكون ملتزماً طاعة الله، مجتنباً كل ما حرم الله عليه من الكسب الحيث، وارتكاب المظالم، واقتراف الآثام، وفي الحديث: «إن الله - تعالى - طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله - تعالى - أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى:

الناس قد يقول: دعوت الله فلم يستجب لي، وأقول له: لقد سنن المصطفى ﷺ السؤال نفسه، قيل له: ما بال أقوام يدعون الله فلم يستجب لهم؟! فقال: «لأنه دعاهم فلم يستجيبوا له». ألا وإن رب العالمين يقول:

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾

[البقرة / ١٧٧]

ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعبد بالله من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، وعين لا تدمع، ودعوة لا يستجاب لها، هذا وقد تتحلف الإجابة لاستعجال الداعي، فمن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي»<sup>(١)</sup>.

هذا وإجابة الدعاء تختلف باختلاف مصالح الناس وأحوالهم، والله - سبحانه - وتعالى - وحده هو العليم بما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، في دنياهم وآخرتهم:

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

[الملك / ١١٤]

ولهذا قد يجيب المطلوب بعينه، وقد يجيب بعوض عن المطلوب خيراً منه، وقد

(١) سنن ابن ماجه ج ١ / ١٢٦

(٢) التكاثر / ٢٤



﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلٌّ مِنَ لَدُنِّي ﴾

وَأَعْلَوْ صَوْتَكُمْ أَيُّ يَمَّا تَقْمُونَنَ نَبِيَّ

[المؤمنون: ٥٩]

وقال

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْكُنُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ مَا زَكَاةً مِنْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَهُ ﴾

لفرد: ١٧٢

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغدى بالحرام، فأنى يستجاب له؟ (١٦)

وبعض شروط الدعاء تنصل بالدعاء. وهي أن يكون الدعاء في تطهر وخوف ورجاء، وخشوع وإخلاص، قال تعالى:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

[الأعراف: ٥٥]

ومنها ما يتصل بالدعوة به وهي أن يكون المدعو به من الأمور الجائزة المطلب والمعمل شرعا، فلا يدعو بالثم ولا قطعة رحم، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ يَفْقَهُ لَشِئْنَانِ الْبَشَرِ أَسْرَجًا لَظَهَرَ الْفِتْرَ الْخَيْرِ لَقِيُوا إِلَهُهُمْ ﴾

[يونس: ١١]

وقال

﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾

[الإسراء: ١٦]

وبعد هذا وذاك لا بد للداعي أن يلج في الدعاء، فقد قال - عليه السلام -: «الظُّرُوبُ إِذَا جَلَّالَ وَالْإِكْرَامُ» (١٧)، وإذا كان هذا هو الدعاء، وتلك شروطه، والإجابة تتحقق ما تحققت الشروط، فلماذا لا يتوجه كل منا بحاجته إلى مولاه، فهو ربنا ونحن عباده، ونحن محتاجون إليه في كل وقت وحين، ولماذا لا نتوجه بطلب الدعاء إلى الصالحين المخلصين، وإلى الوالدين، وإلى العباد الطائعين، وخاصة الزاهدين لأداء فريضة الحج، أو المسافرين لأداء العمرة، لماذا لا نتوجه إليهم ألا ينسوننا من صالح دعائهم في تلك البقاع الطاهرة، والأماكن المقدسة التي يستجاب فيها الدعاء؟ (١٨) هي دى السيدة أم الدرداء (رضي الله عنها) تقرر أنها علمت أن النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل»، والمعنى: أى لك مثله، أو مثيله، أى: أن أجر المدعو له لا ينقص أجر الداعي، فكلاهما يحصل الأجر كاملاً غير منقوص، وفي الدعاء بظهر الغيب إظهار الحب الصادق، والإخلاص

الكامل للمدعو له، بهذا تتأكد الصلات، وتتوطد الروابط، ويعيش الناس جميعاً سعداء، ويرعى عنهم رب العباد، وتعم البركة، ويكثر الخير، وينشر الرخاء.

وعلى كل فاللجوء إلى الله يسهل كل صعب، وييسر كل عسير، ويقضى الحاجات، ويفرج الكربات، ويرفع الغم والهم، ويحل محلله الاطمئنان والاستقرار، وقد ورد في الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: «دخل رسول الله ﷺ المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد لغير وقت صلاة؟ قال: هموم ليرمتني، وديون يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم أذهب الله عز وجل - عنك همك وقضى دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: قل إذا أصبحت، وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال. قال: فقلت ذلك، فآذنب الله غصني، وقضى ديني» (١٩).

هذا وقد جاء في بعض الكتب المنزلة: «وعزني وجلالي، لأقطعن أمل كل مؤمل غسري بالياس، ولأبسمنه ثوب المذلة عند

الناس، ولاخيبته من قربي، ولأبصده من رجلي، ولأجعلته متفكراً حيران، يؤمل فيرى في الشدائد، والشدائد يهدى، وأنا الحق القيوم، ويرجو غيري، ويطلب بالفكر أبواب غيري، ويهدى مفاتيح الأبواب، وهي مغلقة، وبأبي مفتوح لمن دعاني».

هذا والدعاء من الأمور التي امتازت بها أمتنا الإسلامية على غيرها من الأمم، حيث كان الدعاء من خواص الأنبياء وحدهم، فالناس يتوجهون بحاجاتهم إلى أنبيائهم، ليسألوا ربهم إياهم، وليس لهذه الأمة وساطة بينها، وبين خالقها، جاء في الحديث الشريف عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت أمتي ثلاثاً لم تعط إلا الأنبياء، كان الله إذا بعث نبياً قال: (ادعني أستجب لك)، وقال لهذه الأمة:

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

[عالم: ٦٠]

وكان الله إذا بعث نبياً قال له: ما جعل عليك في الدين من حرج، وقال لهذه الأمة:

﴿ وَمَجَعَلْ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

[الحج: ٧٨]

وكان الله إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وجعل هذه الأمة

(١٦) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٢٢

(١٧) سنن الترمذي

(١٨) البخاري ج ٢ ص ٢٢

## ﴿ شَهَادَةٌ عَلَى الثَّانِي ﴾

[البقرة: ١٤٣]

وما دام الحق (صباحانه) قد منحنا إجابة الدعاء، فبشرنا أن بتحير أفضل أوقاته، وأفضل أوقاته - كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) - بين الأذان والإقامة، قال: قال رسول الله ﷺ: الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة<sup>(٩)</sup>.

وكذلك ثلث الليل الأخير، روى الترمذي عن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جسوف الليل الأخير، ودير الصلوات المكتوبات»، وكذلك في السجود، ولكن يعبر ما يشعل عن العبادة والصلاة، ففي الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم (رحمه الله) في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي - ﷺ - قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»، ألا وإن الله تعالى يقول:

## ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

[الملاق: ١٩]

وعلى كل فمن عرف الله - عز وجل - عرفه الله، والجزء من جنس العمل، كما أن العقوبة من جنس الجريمة، ومن ثم وجب على المسلم أن يعرف ربه في أوقات الرخاء والأمن والصحة والسلام، ليعرفه ربه في أوقات الشدة والخوف والمرض

(٩) مسند الإمام أحمد ج ١٩/٣

# توجيه الشيب

## مسئولية الفرد والجماعة

تفضيلة الشيخ عمر الديب محمود  
وكيل الأزهر الشريف

إن المقولة الحكيمة (الوقاية خير من العلاج) نجدها فيما أمر به القرآن الكريم في قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ وَآيَاتٍ يُذَكِّرُ

[التوبة: ٣٠]

فهذا الأمر الرباني ما هو إلا توجيه إلى اتباع المنهج السليم وأقصر السبل إلى الاستقامة والوفاء فتجنّ نحسّ أولاد ضدّ لاوياسة والأمراض التي تعسب أجسادهم مثل شلل الأطفال - الحصبة - الحمى الشوكية - وغيرها.

ونبذل الجهد والمال للوصول للعلاج  
التابع لهذه الأمراض والوقاية منها ومع  
كل هذا تروانا نترك عن عمد وقصد وقاية  
أنفسنا وأهلينا وبالأخص أولادنا من  
أمراض أخرى هي أشد فتكاً وأكبر ضرراً  
على مجتمعاتنا الإسلامية وهذه الأمراض  
تتمثل في هذا الفراغ الذهني الخفيف الذي  
يعيش فيه أبنائنا بل إنهم قاموا في هذا



الفراغ ولم يجدوا دليلاً ومرشداً أميناً  
يهديهم سواء السبيل ، وإنهم لم يصلوا  
إلى بر الأمان ، وإنهم لن يصلوا حتى  
يجدوا من يرشدهم عن الآباء والمعلمين  
وياخذهم بيديهم إلى جادة الطريق ، بل  
وياخذ على أيديهم نارة أخرى حتى تطهر  
نفوسهم وقلوبهم فتأخر بأوامر الدين  
وتنتهي بنواهيه وذلك عن رغبة وحب في  
هذه التعاليم السبعة .

وهذه الآية الكريمة التي ترشد إلى التربية الدينية التي، ونحث على العناية بالأولاد بدنياً وعقلياً وروحياً وسلوكياً، وقد شرع الإسلام الأحكام التي تسلك بنا سبيل الرشاد، ولعل توجيه أفضل الخلق وأعظمهم وعلم البشرية الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى تعليم الأولاد الصلاة في سن السابعة من أعمارهم أولى خطوات هذه الرعاية والتحصين ضد سلل الإغراء والفساد في هذه الحياة، لأن للصلاة آداب وشروط متى تعود عليها الأبناء ونشأوا أصحاء أقرباء جسماً وروحاً وعقلاً فإنهم ظاهراً وباطناً وعلانية وعلانية الطهارة وهذه رفاة إيجابية فنظافة الظاهر تقيهم من شتى الأمراض فحين يتوصاً المسلم للصلاة خمس مرات في اليوم والليلة فإن هذا يحصنه ضد كثير من الأمراض ولا غرو، فقد أجرى بعض الباحثين في إحدى الدول غير الإسلامية وبها أقلية من المسلمين -

أجرى - بحثاً لبعض الأمراض التي تصيب  
الأنف والأذن والعين فوجد أن هذه  
الأمراض تنتشر بين طوائف الناس وتقل  
بشكل واضح وكبير بين المسلمين ولكنه  
عرف أخيراً أنهم يتوضأون للصلاة خمس  
مرات وهذا يقي تلك الحواس من الأمراض  
المعدية التي عادة ما تصيب تلك الحواس  
وكذلك الغسل من الجنابة والغسل  
للجمعة والغسل للعبيدين كل هذه  
الطهارات دعوة للظافة وحسن ووقاية من  
الأمراض المعدية.

وأما عن علاج الصلاة للأمراض  
الباطنية فحدث ولا حرج وكفى بها أنها  
تسبى عن الفحشاء والمكر والذى يتشع  
آيات القرآن الكريم وأحاديث النبى  
صلى الله عليه وسلم يجد فى ذلك  
الرشد والإرشاد حيث يدعو الإسلام إلى  
أصول التربية الصحيحة والقويمة التى  
بها يحيا الإنسان مستقيماً وبنيه إلى أن  
القدوة أمر خطير فى أصول التربية  
فيقول الحق تبارك وتعالى فى محكم  
آياته

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَتَّبِعْتُمْ دَرَجَاتِهِمْ يَأْتِيهِمُ الْحَقُّ  
بِهِمْ دَرَجَاتِهِمْ وَمَا أَتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَكُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ  
رَبِّهِمْ ۝

«الطور: ٢٢»

وعن القدوة السيئة يقول الحق جل  
شانه:

[illegible]

المصادر ٦٩، ٧٠.

من هذا المنطلق كانت مساءلة الآباء  
عن تربية أولادهم والحفاظ عليهم من  
الأمراض الواحدة وفي تأكيد هذا المعنى  
جاء الهدى الثوراني من أفضل الخلق  
وسيدهم سيدنا وإمامنا محمد - صلى الله  
عليه وسلم

(من ولد له مولود فليسمه من ادبه  
واسمه فاذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم  
يزوجه فاصاب اثماً باء بئامه) ١٠٠

## مسئولية الفرد نحو الشباب

الإسلام حمل كل فرد مسئولية عمله  
ومسئولية عقيدته إن خيراً فخير وإن شراً  
فشر وهذا واضح في آيات عديدة في  
القرآن الكريم ويتجلى ذلك في قول الحق  
تبارك وتعالى

﴿ وَأَنْ لِّبَسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾

النجم : ٣٩

وفي قوله عز من قائل:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ لِخَشْمٍ لَا تَنْفِكُوا﴾

الإشارة ٧٠

وهذه المسؤولية الفردية تتجلى في

تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم لابنته  
فاطمة ولحمته صفية بن عبدالمطلب بهدية  
النبي الشريف :

(يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت  
عبدالمطلب، يا بتي عبدالمطلب لا أملك  
لكم من الله شيئاً، ملوئى من عالى ما  
شتم)

وهذه المسؤولية الفردية التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم متنوعة تشمل كل علاقات الفرد مع نفسه ومع ربه ومع غيره ومن هنا كانت مسؤولية الشباب عن نفسه على هدى ما تعلمه وما فعله .

## المسئولية الجماعية عن الشباب

هذه المسؤولية تشترك فيها الأسرة باعتبارها التي تهنيء المناخ الذي يحياه الشاب وهي الخاص والكفيل الذي يرتقي الشاب في حضائنه ويكلزه يكفائنه وتشترك فيها الدولة أيضا باعتبارها القروامة على تقديم الخدمات المختلفة وأهمها التعليم والثقافة وتوفير العمل للشباب وتيسير الحصول على الأرزاق بل إن المجتمع كله وهو يمثل الرأي العام مسئول عن توجيه الشباب التوجيه السليم ومسئول أن يأخذ بيد هؤلاء

١- رواه الصيرفي في من أسعده أجمد ومحمد

٩- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ج ٢ ص ٨٠

الشباب حتى يصبحوا مواطنين صالحين ينفعون أنفسهم ويقودون بلادهم إلى التقدم والرفق يداقمون عنها بكل ما يستطيعون ويدودون عنها كل طامع ودخيل يحمون أرضها وسماها وبحارها من كل غاصب.

وآيات القرآن الكريم بينت ما هو الرأي العام ومدى مسئوليته عن الفساد والإفساد.

قال تعالى:

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾

(المائدة: ٧٩).

ولذلك نرى أن المفسرين الذين ينشرون الأفعال السيئة وينطقون بالأقوال الموجهة إلى الفساد اغرضة عليه أى صورة من صور الفساد يحرضون هذا الشباب على أن ينشأ بعيداً عن دينه وأخلاقيات هذا الدين التي تدعو إلى الفضائل وتنهاى عن الرذائل وهؤلاء المفسدون يدعون الشباب إلى:

● اتباع أهواء النفس وتحقيق قزواتها ورغباتها وذلك باسم الحرية الزالمة التي يروجها هؤلاء المفسدين وتقليداً للأفكار الهدامة الوالدة من هنا وهناك لتشيهم عن اتباع ما جاء به دينهم الحنيف.

● كذلك يدعون الشباب إلى رفض نصيحة الآباء وتوجيه المربين بدعوى أن هذه الأفكار رجمعية وأن الآباء والمربين قد

صدأت أفكارهم ولم تعد تساهر الزمن الذي يعيشون فيه لأن هذا كان لرمس غير زمان الآباء والمعلمين.

● التقليد الأعمى لكل ما هو وافد علينا من الأمم التي تدعو إلى الإباحية والإنحلال الخلقي والعفاندى بل إن هذه الدعوى تقوم على تقليد بعض الأخلاق والسلوكيات التي هجرها عند الروافد منه هذه السلوكيات وهجرة أهلها، ولكننا نقلدهم حبا في تقليد كل ما هو أجنبي.

● سوء فهم الدين وتفسير ما جاء به حسب أهوائهم إما عن جهل تام بالدين أو لفقدان المرشد الأمين الذى يبين لهم المنهج القويم فى فهم هذا الدين، ولهذا كان لابد لنا من وضع منهج للعلاج وعمل رفائى ونربوى. وهذا المنهج يتمثل فى

١- المثل الأعلى والقذوة الصالحة فى المنزل وفى المدرسة.

٢- أن نتعامل مع الأفكار والمذاهب الفاسدة والفسادة تعاملها الأروبة الضارة بالصحة وأن نحصن شبابنا ضد هذه الأمراض لنوصيهم الطريق المستقيم الذى يهديه سواء السبيل ويرشده إلى أقوم طريق.

٣ أن معنى بدراسة أساليب التربية فى الإسلام التى كانت أمسها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثار العلماء والراشدين ونستنتج منها الوسائل التى تنبع فى نشئة أبنائنا من

مرحلة الطفولة وحتى مرحلة الشباب وأهمها الوعي الدينى الذى يدعو إلى الوسطية فى كل شىء وينهى عن الغلو والتطرف والتشدد فى كل الأمور بل يدعو إلى اخبة والتعايش السلمى بين جميع الأفراد والجماعات.

٤- لابد أن نظهر لهؤلاء الشباب حصائص المجتمع الإسلامى وما فيه من ميزات لأن التربية ليست بعيدة عن نظام المجتمع ولا تفارق عقيدته.

٥- عمل الدراسات الموضوعية عن الأخطاء الشائعة فى المجتمع التى تبعد الشباب عن الالتزام بأخلاقيات وسلوك الإسلام ونعاليمه.

٦- مقاومة سلبيات الفكر الدينى ومن أهم هذه السلبيات تبني بعض الأفكار الهدامة والمتطرفة وذلك عن طريق ربط الشباب بالمفهوم الصحيح للتدين دون أن يضطروا للانصراف ورفض المجتمع وممارسة التدين دون معرفة سليمة بأصوله أو عن طريق اتباع بعض الأدعياء الذين يدعون معرفتهم بالدين وأنهم وحدهم القادرون على إقامة هذا الدين ويذهبون إلى معاداة جميع من سواهم الذين لا يتبعون أفكارهم وأيضاً تكون مقاومة هذه السلبيات بالحوار الهادئ من القادريين على إدارة هذا الحوار وذلك من العلماء المتخصصين الذين يستطيعون توصيل الدين الصحيح إلى أفيهام الشباب ويقوه من الشوائب

التي عرضت على أفكارهم نتيجة تأثرهم بتلك الأفكار الهدامة ويكون أيضاً بمراجعة مباح التربية الدينية التى تدرس بمراحل التعليم المختلفة من حيث الموضوعات التى تشملها ومراجعة المشاكل الحاضرة وكذلك خطب الجمعة والدروس الدينية لابتد لها من مواجهة المشاكل الحاضرة والتوجيه السليم للشباب للتغلب على تلك المشاكل وفقاً لما جاء به دينهم الحنيف وما أرشد إليه نبهم صلوات الله وسلامه عليه.

٧- تنقية وسائل الإعلام من مظاهر الانحلال والدعوة إلى الإباحية والفساد الخلقي والتزامها بأداب التربية والحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية والدعوة إلى إقامة حوار فكري بين الشباب وبين العلماء المتخصصين فى جميع مجالات الثقافية والدينية والاجتماعية، وغيرها من المجالات التى يهتم بها الشباب وإداعة هذا الحوار على الهواء بواسطة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية حتى ينتفع بها أكبر عدد من الشباب بل ويشارك فى إدارتها النابهون من الشباب الذين لديهم القدرة على الحوار والفهم حتى يكون ذلك وسيلة للأخذ بأيديهم وغيرهم من الشباب ويصبحوا فى أمن وأمان من استقطابهم فى تنظيمات مشبوهة.

والله سأل أن يهدى شبابنا إلى سواء السبيل.



## تحليل الطيحات وتحريم الخبائث

د. سنان الكور / أحمد عمر لقاسم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَكْثِرُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَأَسْكُرُوا إِلَيْهِ كُنْتُمْ عَلَيْهِ قَانِطِينَ ﴾ ﴿۱۸﴾ ﴿ لِمَا حَرَّمَ  
غَيْرَكُمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَمَا أُولَئِكَ  
يَعْتَبِرُونَ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ شُطْرُ غَيْرِ مَا بَاعُوا وَلَا عَاقِبَةُ  
أُولَئِكَ عَمَّا يُرْجَوْنَ ﴾ ﴿۱۹﴾

١٧٣ ١٧٢ سورة

في الآيات السابقة لهاتين الآيتين، وجه القرآن الكريم دعوته للناس جميعاً أن يستمعوا بما في الأرض من الحلال الطيب، ويهاجموا عن اتساع خطرات الشيطان إلا أن جماعة من هؤلاء لم يستمعوا إلى دعوة الله ولم يهتدوا بهديه، وإنما اتبعوا ما وجدوا آباءهم عليه دون تمييز بين الطيب والخبيث، والحلال والحرام، فإن تعالى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفُوا بِمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  
خُطِبَتِ الشَّجَرَةُ إِنَّهُ لَمُكْرَمٌ عِندَ رَبِّهِ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ  
بِالسُّوْءِ وَالْمُنكَرِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٥﴾  
فَوَقِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ مَا أَمَرَ أَنْ تَكُونُوا مِنْ شَعَرَةٍ مَا آتَى عَلَيْهِ  
هَآئِلٌ أَوْ لَوْ كَافَ . كَافَ وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ شَيْئًا وَلَا  
يَعْقِدُونَ ﴿١٧٦﴾ وَمَثَلُ الْآيِرِ أَنْ يُكَفِّرُوا كَعَمَلِهِ يَنْفَعُ

يَا لَا يَسْمَعُ لَا تُعَذِّبْهُ وَبَدَأَ اللَّهُ بِكُمُ الْإِنْسَانِ فَهَذَا لَا يَقْبَلُونَ ﴿٩﴾

[البقرة: ١٦٨-١٧١]

بعد ما وجه الدعوة العسابقة إلى الناس عامة، وجه الدعوة إلى المؤمنين وحدهم، وقد ناداهم بالوصف القائم فيهم وهو وصف الإيمان الذي يقتضى أن يستجيب له المؤمن، وأن يكون مهتديا بهدى الله، بعيدا عما حرم الله. وأن يتنبه المؤمن بعد بيان ما سبق، فلا يلتفت إلى ما كان عليه غيره، وكان أولئك العاصون الحقى الدين أحل الله لهم خيرات الأرض وطيباتها، قد أحلوا بعضها وحرموا بعضها وهنا جاء الأمر بأكل الطيبات بعد بيان أحوال أولئك لياكل المؤمنون من طيبات ما أحل الله ولا يضيّقوا على أنفسهم كما يضيّق أولئك.

وأن هذا الأمر الذي أمر الله -تعالى- به المؤمنين من الأكل من الطيبات، قد أمر به أيضا المرسلين عليهم السلام، عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين

بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّو مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾

(المؤمرون ٥٦)

وقال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمُوا مِن بَيْتِ اللَّهِ مَزِيدَ لَكُمْ فَرَحًا مِّنَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ هَدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

المعرف ١٧١ |

ثم ذكر الرجل بطل السفر أشعث أعر  
يحد يديه إلى السماء: «يا رب يا رب  
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه  
حرام، وغذى بالحرام فأنى يستجاب  
لذلك؟<sup>(١)</sup> والطيبات: هي التي يستلذ بها  
الناس ويستطيبونها من الحلال يقول  
الراى فى تفسيره: الطيب فى الأصل هو  
ما يستلذ به ويستطاب ويوصف به الطاهر  
والحلال على جهة التشبيه، لأن الحس  
نكرهه الحس فلا تستلذه، والحرام غير  
مستلذ لأن الشرع يزجر عنه وفى بيان  
الرسول ﷺ، أن الله وجه الأمر إلى رسله  
كما وجهه للمؤمنين بالأكل من الطيبات  
فى هذا البيان ما يشير إلى أهمية الحرص  
على الطيبات وأنه أمر من الأهمية بمكان  
بحيث يجب على المؤمنين أن يحرصوا عليه  
عناية الحرص، ولذا فإن الأمر به جاء قبل

**الأمر بعمل الصالحات قال تعالى :**

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾

المزعمون ١٥١

اكتب ملاحظتك

وأن المال الطيب والأكل من الحلال يكون سببا للعمل الطيب وقبوله عند الله تعالى، والمال الحرام، والأكل منه يورث العمل الخبيث ولا يقبل لصاحبه عمل ما.

وقد روى أن سعد بن أبي وقاص قال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي ﷺ يا سعد أطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. والذي نفس محمد بيده إن العبد يقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأما عبد نبت لحمه من محنت - أي حرام - فالنار أولى به، (٣).

بل إنه لو تقرب إلى الله أو تصدق  
بالمال الحرام فإنه لا يقبل من صاحبه، ففي  
الحديث: «من أصاب مالا من مائمه فوصل  
به رحمه أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل  
الله، جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار  
جهنم»<sup>١٣</sup>

وقال **عنه** : لا تقبل صلاة بغير طهور  
ولا صدقة من غلول<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى :

(٦) صحيح مسلم ج ٢ / ٧٠٢

(٧) اتفاق المساهمة المنقح ح/٦

$$A = \begin{pmatrix} 1 & 2 & 3 \\ 2 & 3 & 4 \\ 3 & 4 & 5 \end{pmatrix} \quad \text{and} \quad B = \begin{pmatrix} 1 & 2 & 3 \\ 2 & 3 & 4 \\ 3 & 4 & 5 \end{pmatrix}$$

(١) صحيح مسلم (٢٠٠)

## ﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾

[سورة ١٧٧]

التفات من ضمير التكلم إلى الغيبة، فلو جرى الحديث على الأسلوب الأول في التكلم لقال واشكرونا، ولكنه التفت ليصرح باسم الله تعالى لتربية المهابة، وشكر الله تعالى على نعمة عبادة أمر بها الله تعالى في قوله:

## ﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾

[القرة ١٧٢]

وقوله:

﴿ قَادِرُونَ أَنْ يُكْرِمُوا وَإِنْ شَكَرُوا إِلَى وَلَا يَتَكْفَرُونَ ﴾

[القرة ١٥٢]

والشكر طريق لزيادة النعمة، قال سبحانه:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

[إبراهيم ١٧]

وطريق - أيضا لرضاء الله على الإنسان وفيما رواه الإمام مسلم بسنده عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها» وفي قوله تعالى:

﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاءً تَعْبُدُونَ ﴾

[سورة ١٧٧]

بيان من الله تعالى بأن شكر الله عبادة، فإن

الله يعلم أنهم يعبدونه، وهم بالفعل يعبدونه حين بقوله

﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاءً تَعْبُدُونَ ﴾

[القرة ١٧٢]

إن شكر الله صاحب الفضل والإنعام على نعمه ورزقه وإباحة الطيبات من أهم وسائل العبادة، كما أن هذه العبادة كما يقول الألويسي بمنزلة التعليل لطلب الشكر كأنه قيل: واشكروا له لأنكم تخصصونه بالعبادة وتخصيصكم إياه بالعبادة يدل على أنكم تريدون عبادة كاملة تليق بكبريائه وهي لا تتم إلا بالشكر، لأنه من أجل العبادات، ولذا جعله نصف الإيمان وورده من حديث أبي الدرداء مرفوعا:

يقول الله تعالى: «إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويعبد عبدي وأرزق ويشكر عبدي».

## سورة السجدة السابعة

وبعد أن ذكر الطيبات وأمر بالأكل منها بين أنواعا من الحرام فقال:

﴿ إِنْسَاءَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَكُمْ

الْخَنزِيرُ وَمَا أَهْلُ بِهِ يُغَيَّرُ أَقْوَمُ ﴾

[القرة ١٧٣]

وقد جاء التعبير هنا بصيغة القصر التي تفيد حصر الحرمة في الأمور المذكورة مع العلم بأن

وهذا سبب روي يحاكي سلامة العقيدة والاتجاه لله الواحد وهو المذكور في قوله تعالى

﴿ وَمَا أَهْلُ بِهِ يُغَيَّرُ أَقْوَمُ ﴾

[القرة ١٧٣]

ومع هذا فإن شريعة الإسلام عرفت باليسر والسماحة وجعلت الضرورات تبيح المحظورات فأحلت لمن اضطر لهذه المحرمات أن يأكل منها بالقدر الذي تنفسي معه بالضرورة دون أن يتجاوزها أو يتعدى حدودها:

﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

[القرة ١٧٣]

فالدین یسر لا عسر. قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

[الحج ١٧٨]

ولذا حتم الآية بقوله

﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[القرة ١٧٣]

ومن رحمته أنه أسقط الحرمة ووخس في نازل هذه الأمور وقت الضرورة وهذه الأمور كانت محرمة في الشريعة إلا أن اليهود كتموا الآيات الدالة على تحريم بعضها وغبة منهم في كسب مادي هو في رعيهم كثير، ولكنه عد الله قليل ولذا عقيت الآيات على ما سبق ببيان أنهم صاترون إلى النار وكان ما ياكلونه هو نار في بطونهم. قال تعالى:

هناك أمور محرمة أخرى وذلك لرد اعتقادهم أن هذه الأشياء حلال وهو رد بابلج ورحمة وقوى صورة مؤكدة. فالخمر مفيد بما اعتقدوه حلالا بقرينة أنهم كانوا يستحلون ما ذكر.

وهذه الأمور المحرمة منها ما كان تحريمه لعملة فيه، وسبب منع حله ومنها ما كان تحريمه لعبر علة فيه فالميتة والدم والخم الخنزير معروف أن الميتة والدم تاباهما النفوس السليمة، واستثنى من الميتة السمك والجراد للحديث الذي أخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنها: «أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال» وقد أحق بالميتة أيضا ما قطع من حي للحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي واقد الليثي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قطع في البهيمة وهي حية فهي ميتة» والدم وقيد في سورة الأنعام بالمستوح وحسن لحم الخنزير مع أن سائر جنسه حرام لأن معظم ما يؤكل من الحسوان هو اللحم ويبقى أجزائه قابضة له ويدل أيضا على أن عين الخنزير حرام سواء ذكى أم لم يذك هذا وقد اكتشف العلم الحديث أن بالخنزير بعض الدبداء الشديدة الخطورة وقد سبق القرآن العلم الحديث إذ حرم الخنزير في أوائل القرن الهجري الأول وشريعة لها هذا السبق حديرة بالشفقة بها وتحريم ما حرمته وتحليل ما حللته، وأما النوع الثاني وهو ما كان محرما بسبب التوجه به لغير الله



﴿ إِنَّ الدِّمْرَ يَكْتُمُونَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ نَسِيبًا أُولَئِكَ سَاءَ الْكَاثِرُونَ فِي ظُلُومِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ رَوَّابُوا بِكُنُهِهِمْ يَوْمَ الْيَوْمِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

البقرة ١٧٤

وبهذا يتبين لنا حرمة الإسلام على سلامة النفس وسلامة العقيدة، فسلامة النفس تتضح بتحريم ما يضر بصحة الإنسان من أكل الخبيث كالميتة والدم ولحم الخنزير وسلامة العقيدة بتحريم الذبح الذي لا يذكر عليه اسم الله، حتى نظل العقيدة في نفوس أصحابها بقية لا تشوبها شائبة شرك قال تعالى

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُتْرَكْ لَعِبَادِهِ رِيًّا ﴾

الكهف ١١٠

### العلم الحديث

وإذا كان ما سبق من تحريم الإسلام للميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله أموراً أشار القرآن إلى تحريمها وضررها فلننظر إلى ما قاله العلم الحديث وما اكتشفه لطب عنها

أما عن الميتة فهي مضرّة بالصحة وقد نقلت مجلة البيطرة من كتاب: الفوائد الحسان لمعالجة الحيوانات، لمؤلفه الدكتور علي رمضان: هذه اللحوم فضلاً عن كونها يحرم تعاطيها دينياً فهي مضرّة بالصحة وعلاماتها أنها سريعة التعفن سهلة التصرف وطبة وخوة صفراء اللون تسيل

منها مادة مصلية وإن شفت سال منها دم أسود ولها رائحة مخصوصة وشكل ظاهري يجه النظر ودورها نحو مائل للرقّة، أ.هـ.

وأما عن لحوم الخنزير فقد ذكر الكتاب أنها: أكثر تعرضاً للتلوث بالميكروبات المرضية الكسيرية أو الطفيلية من لحوم الأنعام والأغنام وذلك مثل ميكروبات التسمم الغذائي والخويصلات الديدانية والتريشيا.

واعتقد أنه مع التقدم العلمي سيتضح ما خفي من أسباب تحريم أكل لحوم الخنزير، والمعروف حالياً أن هذا الحيوان يصاب بنوع من الخويصلات الديدانية التي تؤدي إلى إصابة الإنسان سريع حث من الديدان الشريطية ويتم التعرف على هذه الخويصلات عند الكشف على لحوم الخنزير بالعين المجردة للطبيب وقد لا يمكن مشاهدتها رغم وجودها في اللحوم.

ومن كتاب «أمراض الحيوان» إعداد: مراقبة الإرشاد والتسجيل البيطري والإدارة العامة للمعامل والبحوث البيطرية طبع المطبعة الأميرية سنة ١٩٦٣م تذكر أهم الأمراض المشتركة التي تنتقل من تعاطي لحم الخنزير إلى الإنسان:

- الكلب وهو الصرع.
- التهاب الفم القاعى وهو مثل الحمى وتنتج عنه التهابات.
- الحمى المحمية
- الحمى المالبطة المنووعة
- الدودة الوحيدة.
- التسمم الدموى.

● مرض الصفراء الدموى وهو التهاب كبدى

● حمرة الخربز وهي التهابات فى الجلد

● السمل الكاذب.

● السمل الأدمى والبقوى.

● الموبلة التسمم العدائى

● الدوسنتاريا الأميبية.

● مرض السوم الأفريقى «داء القمل»

● التهاب الجلد.

● مرض التريكينيل «ديدان».

### علة التحريم دفع الضرر

ويتسبب عن تعاطي لحم الخنزير الإصابة بالدودة الشريطية أو الدودة الوحيدة وقد ثبت أن الخنزير هو المستودع الحيوانى الذى تعيش فيه الدودة فى شكل حويصلة حتى إذا ما وصلت فى الغذاء إلى أمعاء الإنسان تحولت الحويصلة إلى دودة بالعد تسنقر فى الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة ويبلغ متوسط طولها عندما يتم نموها بين مشربين وثلاثة أمتار وقد تصل أحياناً إلى ثمانية أمتار.

وهي تبقى فى لحم الخربز مرفقة وصولها إلى أمعاء الإنسان لكي تكمل دورة حياتها وتصبح دودة بالغة.

وبهذا يتبين لنا دقة التشريع الإسلامى وحكمته العالية فى تحريم الخربز وغيره من الأمور التى حرمها الله وقد أشار القرآن الكريم فى سورة الأنعام إلى هذه الأمور بقوله:

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ

فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مَحْزَماً عَلَيْهِ يَنْهَى عَنْ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ سَفًّا أَبِلٌ لِمَنِ ذَلِكُ

الأنعام ١٤٥

ومعنى قوله:

﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾

أى مصبوحاً كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد، وقد وصف الخنزير بأنه نجس لأن لحمة قدر لعوده أكل النجاسات، ولأنه فى ذاته حث وفى سورة المائدة ذكر القرآن هذه الأمور وغيرها من المحرمات الأخرى فى قوله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ مَيْتَةً وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ بِهِ وَالنَّجَسَاتُ وَالتَّوْفُؤَةُ وَتَمْرَدِيَّةٌ وَلَطِيطَةٌ وَمَا أَكَلَ النَّسْعُ إِلَّا مَا دَكَّكُمْ وَذَلِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

المائدة ١٣

- والمختنقة: هي التي ماتت بالخنق.
- والموقودة: هي التي قتلت بالضرب.
- والتسودية: هي التي تردت من علو أو إلى بئر فماتت.
- والبطيحة هي التي بطختها أحيتها فماتت.
- وأن شريعة لها هذا المسمو فى أحكامها والدقة فى احتفاظه على النفس والصحة خديرة بالاتباع والحرص على التمسك بها، والدفاع عنها.

# الحسين المعاملة

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

ماذا جرى للمسلمين في فهمهم لتعاليم الدين ومقاصده؟ وماذا وقع من خلل في مقياس أعمالهم بأوامر الدين الصحيح؟ ولماذا انحصر فكرهم في معنى التدبير على أنه أداء شكلي لقرائن خلا أدائها من تحقيق غاياتها وأهداف الهداية الربانية منها؟

إن من يتنبع أحوال المسلمين ويلقى نظرة فاحصة على سلوكهم وتصرفاتهم، ويحسّر أقوالهم وأفعالهم ليعرف منازلهم من التدبير، ومدى انطباق الحكمة البالغة الدين المعاملة عليهم

بحد  
أن من المسلمين من يكفون بالتدبير مجرد الأسباب إلى أداء ربه الأول، وهو النطق بالشهادتين «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» ويرون أنهم بذلك قد قاموا بحق التدبير، فأعلنوا شهادة الإيمان بالله، والشهادة بأن محمداً رسول الله، وهم بعد ذلك بعيدون كل البعد عن جميع التكاليف والعبادات، والمعاني الفاضلة والتوجيهات الرشيدة التي يدعو إليها الدين، يطلقون لأنفسهم وحوارحهم العنان في تحقيق رغباتهم وشهواتهم في كل شيء.. فلا حد في عفيدة، ولا ضابط في تفكر ولا

وازع عن شهوة، ولا حائل دون رغبة، ولا مانع من معصية، ولا حياء من عيب، ولا زاجر من هميم، ولا حرمة من الاعتداء على الآخرين.. كأنه لا إله موجود يراقب، ولا ملائكة مخلوقة تسجل، ولا جوارح عندهم تشهد، ولا بعث ولا نشور قادم، ولا حساب ولا ميزان سيقام، ولا عقاب ولا جزاء سيتم.

## صنف من الناس

ومن المسلمين من يرون أن التدبير يقع في دائرة مادية بعنة، ينحصر في صلاة وصيام، وهمهمة وتسبيح، وسمت وزى حاسي، وحظرات وحركات خاصة، وكلمات محفوظة، وجمل محددة تقال في مناسبات معينة. يبلغ بهم التبحر أنهم يعلنون تباكيهم على الأخلاق التي ضاعت، وعلى الدين الذي أهمل، وعلى الفضائل التي تركت.. ويوجهون اللوم

والتقريع والتوبيخ لكل من تحدثه نفسه بالخروج على شيء من المظاهر التي رسموا بها حدود الدين، وجعلوها علامة على الإيمان والتدين في رأيهم وفكرهم ومنهجهم.. كما بلغت بهم الجرأة أنهم أعطوا لأنفسهم حق الهيمنة على عباد الله، فالؤمن عندهم من وصفوه بالإيمان تبعاً لإيمانهم، والمارق عندهم من وصفوه بالمروق تبعاً لرأيهم، والمقبول عندهم من اتبع أهواءهم، والمطرود من الإيمان من حاد عن سنتهم ومهجهم

هذه هي أبرز صفاتهم من الناحية النظرية، أما من الناحية العملية فهم أبعد الناس عن آثار التدبير الصحيح، وأنطا الناس عن نلية الدعوة إلى الخير، يشغل عليهم أداء الحقوق، وإذا تعاملوا ببيع أو شراء ما كسبوا في القليل والكثير، والخسيس والنفيس، يبخسون الناس أشياءهم، وإذا اكشالوا عليهم يستوفون، وإذا كمالهم أو وزنهم يخسرون، يقطعون الأرحام، ولا يصلون الفقير، ولا يهتفون عن مكروب، يفسسون أيديهم عن العدل والعطاء، يأكلون الثروات أكلاً، ويحبسون المال حياً جملاً، امتلأت نفوسهم بالشح، وتغل لهم في كل شأن من شئوبهم شح الفقر، فهم منه في وجل دائم وفزع مستمر.

يستبشرون الكذب، ويكتمون الشهادة، وينكرون الحق والصدق،

يستحلون لأنفسهم ما يحرمونه على غيرهم، يفسدون العهد والميثاق، يفسدون في الخصومة، يستغلون مراكزهم ومطوتهم وقوتهم في التكيل بخالفهم في الرأي.. استدرجهم الشيطان فارتوا في أحصانه ووقعوا في شباكه، فحاربوا الناس في أروافهم وأقوانهم.. وتراهم إذا دعا داعي الدين، أو استغاث الخلق، أو استنصرت الفضيلة أحسن الناس يصرون وينكصون على أعقابهم، ويجعلون أصابعهم في آذانهم، ويشون صدورهم، ويستعشون ثيابهم، ويؤثرون العافية والانكماش على متاعب الحق، ومواجهة آثار الحق.

وليس هناك أبلغ ولا أوضح ولا أقوى في تصوير هؤلاء، وإبرار حصائصهم وبيان مقدار نجافهم عن الدين، وبعدهم عن هدايته وتعاليمه، من هذا البيان الإلهي الذي تضمنته هذه السورة القصيرة، التي لا يكاد مسلم يحفلها

﴿أَرَأَيْتَ لَيْسَ يَكْفِيكَ الْذَنْبُ﴾ مَدَّ لَكَ لَيْسَ يَكْفِيكَ لَيْسَ وَلَا يَحْضُرُ عَنْ طَعْمِ الشَّكْرِ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ لَيْسَ فَمِنْ صَلَاتِهِمْ هَوْنٌ ﴿لَيْسَ فَمِنْ تَرَاكُوتِ﴾ وَيَسْمُونَ كَدَّوْنَ ﴿

(الماعون ١-٧)

أي: إن كنت يا محمد، أو أيها العاقل، لا تعرف المكذب بيوم البعث والجزاء والحساب غاياته الواضحة،



وعلاماته البارزة أنه شخص قد نزع  
الرحمة من قلبه، وهانت عليه الحقوق  
فأهدرها، فبقسو على اليتيم، ويزجره  
رحرا عبدا. وبعد كل ما حير في  
وجهه، ويصع كل حق له، ولا يحد أهله  
وغيرهم من الأغنياء على بذل الطعام  
للناس المسكين. لشحه الشديد،  
واستيلاء الشيطان عليه، وانطماش  
بصيرته عن كل خير، ونسى ما تقتضيه  
صلاته من روح الخوف والمراقبة، والشعور  
بغيرة الله على الحق وعلى عباده  
الضعفاء، وقد اتخذ صلاته ثوبا من  
الرياء يلبس به على الناس، ويحفي وراءه  
نفسا مظلمة قابضة ممسكة، لا تنضح  
بخير. ولا تعين على معروف.

وقد جاءت أحاديث الرسول ﷺ في  
الإرشاد والتوجيه. وشرح حقيقة الدين  
مؤدبة بأن وضع هؤلاء. وما استحدوه  
لأنفسهم هو وضع بعيد عن الدين. بعيد  
عن مرضاة الله وتعييمه، جاء رجل إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم مرة بين يديه  
وسأله: ما الدين يا رسول الله؟ فأجابه  
بقوله: الدين حسن الخلق، فأنه من قبل  
بمعيته وسأله: ما الدين يا رسول الله؟  
فأجابه: «الدين حسن الخلق»، ثم أتاه من

ورائه وسأله: ما الدين يا رسول الله؟  
فألتفت إليه الرسول وقال له: أما  
نمقه؟ هو ألا تغضب<sup>(١)</sup>.

وقيل لرسول الله: إن فلانة تصوم  
بهارها وتقوم ليلها، ولكنها تؤذى  
جيرانها بلسانها، فقال ﷺ: «لا خير  
فيها هي من أهل النار»<sup>(٢)</sup>.

وقال على رضي الله عنه: كنا جلوسا  
عند النبي ﷺ فاقبل علينا رجل من أهل  
العالية. فقال أحمرى يا محمد عن أشد  
شيء في هذا الدين وأليسه، فقال له  
«يا أبا العالية ألين شيء في هذا  
الدين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا  
رسول الله، وأشدّه يا أبا العالية الأمانة،  
ألا إنه لا دين لمن لا أمانة له وإن صام  
وصلى»<sup>(٣)</sup>.

### مكانة الدين وحقيقة الدين

هذه هي مكانة الدين سواء فهمهم  
للدين، وظنوه مظهرا من المظاهر، ولونا  
من الألوان، دون أن يكون له أثر في  
أخلاقهم ومعاملاتهم

ولا نجد ما يصور لنا حقيقة الدين  
الصحيح، ويرر لنا أوصاف أهله، كقول  
الله - تعالى -:

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا دُحُومَكُمْ قُلِ الشَّرِيفُ تَعَرُّبٌ وَلَكِنَّ  
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ  
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الشَّرَفِ وَآوَى  
وَالْمَسْكِينُ وَآتَى السَّبِيلَ وَالسَّابِقُ فِي الْإِيمَانِ وَالْأَمْرُ  
الْعَتِيدُ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالْفُتُوَّةُ فِي النَّسَاءِ وَالْفَرَارُ وَالْجُنَّةُ لَأَيُّنٍ وَلَأَيُّنٍ  
يُؤْتُونَ سَعْفًا وَأُوتِيَهُمْ ثَقْفًا﴾

(البقرة: ١٧٧)

البر: اسم جامع لكل خير، ولكل  
طاعة وقربة يتقرب بها العبد إلى خالقه -  
عز وجل - وللمفسرين أقوال كثيرة في  
أغاطيبها بهذه الآية الكريمة، وهل  
الخطاب هنا خاص أم عام؟ والرأي  
الراجح أن هذا الخطاب عام لكل، وهو  
الرأي الذي نطمئن إليه النفس. لأن  
المقصود من الآية الكريمة إنما هو إفهام  
الناس وإعلامهم في كل زمان ومكان أن  
مجرد تولية وجه الإنسان إلى قلة  
مخصوصة في الصلاة ليس هو البر  
الكامل الذي يعنيه الإسلام، وإنما البر  
الكامل الذي يعنيه ويقصده الإسلام  
يتأني ويتحقق في استجابة الإنسان  
لنصيحته بالحصل الشريفة. والأعمال  
الجليلة التي اشتملت عليها هذه الآية  
الكريمة... فالإنسان الذي يلتزم  
ويتمسك بتنفيذ هذه الأعمال الإيمانية  
المذكورة يكون على صلة طيبة بخالقه،  
وعلى صلة طيبة بالناس، ويكون قد

استكمل تعاليم الدين في المعاملات.

والمعنى: ليس البر - الذي هو كل طاعة  
يتقرب بها الإنسان إلى خالقه - يكون في  
تولية الوجه عند الصلاة إلى جهة المشرق  
والمغرب. وإنما البر الذي يحث الاهتمام  
به والعناية بتحقيقه والالتزام بتنفيذه،  
لأنه هو الذي يؤدي إلى الفوز والفلاح،  
ويحقق السعادة في الدارين والآخرة. هذا  
البر يكون في الإيمان بالله واليوم الآخر  
والملائكة والقرآن ورسول الله... إلى آخر  
ما ذكرته الآية الكريمة من الأعمال  
الصالحة. وأخصان الجليلة. ولإيمان  
بالله الواحد الفرد الصمد الذي لا  
شريك له ولا ولد، والذي لا تتجسه  
القلوب بالعبادة والطاعة إلا إليه. هو  
أساس كل بر وطاعة، وأصل كل قربة،  
فإذا تحقق في القلب، ورسخ في النفس،  
وصدقته الجوارح، اكتسب في صاحبه  
كل خصال الخير بعد ذلك.. ولذا ابتدأت  
الآية الكريمة به، وذكرت بعده الإيمان  
باليوم الآخر.. والإيمان باليوم الآخر  
يلزم التصديق بالبعث والصور. وما يقع  
فيه من حساب وجزاء، وثواب وعقاب..  
ويتربى على هذا الإيمان مبادرة الإنسان  
إلى فعل الخير والأعمال الصالحة. وعدم  
اقتراح الدبر والآثام

ثم ذكرت الآية الكريمة أن من البر  
الإيمان بالملائكة والقرآن والنبين الذين  
نبئت نبوتهم، وكل من أنكر نبوة نبي

(١) بحال الصلوة عليه - ٢٠٣  
(٢) اتفاق السادة المتقي ج ١ ص ٢١٩  
(٣) بحال الصلوة عليه - ٢٠٣

قد ثبتت فسوته فقد خرج عن طريق الإيمان وقد جمعت هذه الأمور الخمسة التي ذكرتها الآية الكريمة كل ما يلزم أن يصدق به الإنسان لكي يكون ذا عقيدة سليمة، تصل به إلى الفلاح والسعادة

### أصول الأعمال الصالحة

ثم ذكرت الآية الكريمة بعد ذلك أصول الأعمال الصالحة فقالت

﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ دِينُ اللَّهِ الَّذِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَىٰهِ مُسْلِمًا ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ النَّاسِ ۚ فَإِنْ يَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ ضَلُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِمَ ۚ﴾

(البقرة: ١٧٧)

أي: ومن البر انفاق المال وبدله عن طيب خاطر - مع محبة المنفق لهذا المال - لأقاربه المحتاجين لأنهم أولى بالمعروف، ولأن إعطائهم فيه إحسان وصلة رحم.

عن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم الثنتان: صدقة وصلة»<sup>(١)</sup>، وانفاق المال على «اليتامى» وهم من فقدوا آباءهم وموت ولهم سلعا الحلم ولا يملكون ما يكفي حاجتهم، وعلى «المساكين» وهم من لا يملكون شيئا من المال أو يملكون ما لا يكفي

حاجتهم... عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمستان والتمرة والتمرستان، قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يعطى له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئا»<sup>(٢)</sup>، «وابن السبيل» وهو المنقطع عن بلده وماله، «واليتامى» وهم الطالبون للإحسان والمعروف، «وفى الرقاب» أي: وفى تخليص الأسرى من أيدى العدو بغنائهم، وتخليص الأرقاء بشرانهم ورغائهم.

وذكر هذه الأنواع الستة من البر ليس المقصود بها الخصر، ولكنها ذكرت كاملة، وخصت بالذكر لأنها أخرج من غيرها إلى العون والمساعدة.

ثم ذكرت الآية الكريمة أنواعا أخرى من البر، لصداقة، بذل على قوة الإيمان بالله وعلى طاعته وعلى حسن الخلق،

﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ﴾

(البقرة: ١٧٧)

أي أدى الصلاة في مراعاتها مستوفية لأركانها وسننها وخشوعها، محققة غاياتها... وأعطى الزكاة

المفروضة لمستحقها. وفى هذا دليل على أن فى الأموال حقوقا لأصحاب الحاجات سوى الزكاة، لذكر الزكاة المفروضة بعد ذكر إيتاء المال على حبه.

﴿وَالْمُؤْتُونَ يَهْدِيهِمْ إِذْ أَخْرَجَهُمْ﴾

(البقرة: ١٧٧)

أي: الذين إذا وعدوا بالخير أخرجوا، وإذا حلفوا على فعل خير برؤا فى إيمانهم، وإذا قالوا صدقوا فى أقوالهم، وإذا انتصروا أدروا الأمانة

﴿وَالْقَائِمِينَ فِي الْبَنَاتِ وَالْقُرَىٰ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ﴾

(البقرة: ١٧٧)

أي: والصابرين عندما يصابون فى أموالهم كالفقير، أو عندما يصابون فى أنفسهم كالمرضى، أو فى وقت القتال فى سبيل الله.

### هذا هو الدين

ثم ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(البقرة: ١٧٧)

أي: أولئك الذين تقدم ذكرهم، الجامعون لحصال البر هم الصادقون فى إيمانهم، وهم المتقون الذين يخشون الله ويسارعون إلى فعل الطاعات، وبذلك هم صفتهم، وطهر أثر الدين فى أخلاقهم: فلا غل ولا حقد، ولا حسد ولا عصب، ولا بغضاء ولا شح، ولا فطيرة ولا جن، ولا أثرة ولا استغلال... كما ظهر فى معاملاتهم فلا غش ولا خديعة، ولا كذب ولا كتمان شهادة، ولا تلبس ولا مخاصمة، ولا احتيال على أكل أموال الناس بالباطل، ولا نكوص عن العهد، ولا تشويه للحقائق، ولا حيلة للأمانه

هذا هو الدين عقيدة نقية، ونفس سحية، وأخلاق رصية، وقلوب وافية، وروح صافية، وما إلى ذلك مما تنتظمه هذه العبارة الجامعة القوية «الدين المعاملة»



﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

# اسْتِفْهَاءَاتُ الْقُرَاءِ

(الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى  
آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين)  
اطلعنا على الطلب المقدم من مجلة الأزهر - المقيّد برقم ٣٢٢١ لسنة ٢٠٠٥ المتضمن  
الاستئلة الآتية

## مسألة في الزكاة

- السؤال من السيد / محمد فرج ناصف  
يقول فيه:
- أ- ما المقصود بتقدير الزكاة في الثمار  
بطريق الخرص؟
- ب- ما مقدار النصاب الشرعي في  
الزروع والثمار والخضروات بالموازين  
والمكاييل المصرية المعروفة، لأننا لا نفهم ما  
يكتب في كتب الفقه من مصطلحات مثل  
الأوسق - الأفرق - الرطل البغدادي -  
الصاع؟
- ج- في مصرف العارمين.  
هل يجوز إعطاء الزكاة للضامن إذا كان  
المدين قادراً ومماطلاً؟
- هل يشترط أن يكون الضامن معسراً  
لإعطائه من الزكاة؟
- الجواب:
- أ- المقصود بتقدير الزكاة في الثمار  
بطريق الخرص هو ماذهب إليه جمهور  
الفقهاء من أنه ينبغي للإمام إذا بدا صلاح  
الثمار أن يرسل ماعياً يخرصها - أي يقدر  
كم سيكون مقدارها بعد الجفاف - ليحرف  
قدر الزكاة الواجبة على أصحابها، وذلك  
بعرفة حق الفقراء وأهل استحقاق الزكاة.  
وللتوسعة على أهل الثمار ليحلى بينهم  
وبينها فيأكلوا منها رطباً، ثم يؤدون الزكاة  
بحساب الخرص المتقدم، وذلك عند جفاف  
الثمر

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتي جمهورية مصر العربية

واستدل الجمهور لمشروعية الخرص  
بحديث عتاب بن أسد - رضى الله عنه - أن  
النبي ﷺ أمر أن يخرص العنب كما يخرص  
الحل. وتؤخذ زكاته زبيياً كما تؤخذ زكاة  
الحل ثمراً. رواد أبو داود والترمذي  
أما الحنفية فإنهم لا يرون الخرص، ويرون  
أن النبي ﷺ إنما فعله من باب السياسة  
الشرعية سبباً للمقدار العام للزكاة في  
الجملة ومنعاً للنهرب منها، فأما أن يلزم به  
حكمه على جهة التفصيل فلا.

وبذلك يبين أن الخرص في زكاة الثمار  
إنما هو للإمام إذا رأى أن يفعله، أما الأفراد  
فلا مدخل للخرص والتخمين في حسابهم  
لزكاة ثمارهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

ب- روى البخاري ومسلم وغيرهما من  
حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه -  
أن النبي ﷺ قال: «ليس فيما دون خمسة  
أوسق صدقة»، فالنصاب في زكاة الزروع

والثمار معتبر بالكيل، لأن الوسق مكيال،  
والمكيات تختلف بعض الاختلاف في  
أوزانها، فمكيال الأرز مثلاً يختلف وزناً عن  
نفس المكيال من القمح والذرة، ومقياس الربط  
بين الكيل والوزن هو الماء الصافي الذي  
يستوى كيله ووزنه، وقد أجمع العلماء على  
أن الوسق ستون صاعاً، وعند الجمهور أن  
الصاع خمسة أوتال وثلث بالرطل البغدادي،  
والفرق، بفتحين هو مكيال يسع ستة عشر  
رطلاً بعدادياً - أي ثلاثة أصع - وهو يختلف  
عن الصارق، سيكون الرء الذي يسع  
خمسمائة وعشرين رطلاً، والرطل البغدادي  
يرون عند الجمهور ٣٨٢.٥ جرام، وعند  
الحنفية ٤٠٦.٢٥ جرام. أم الرطل المصري  
فيوزن ٤٤٩.٢٨ جرام.

وقد حرر علماء مصر النصاب بالمكيال  
المصري في القرون المتأخرة فوجدوه أربعة  
أرادي وويمة - كما نص عليه العلامة  
الساخوري وغيره في حواشيهم العفوية -  
وذلك بالأرديب الحالي الذي كبر عما كان

عليه في القرن العاشر الهجري، والأردب اثنتا عشرة كيلة، والوبية كيلتان، وهما مدين أردب، والكيلة ستة عشر لثرا ونصف اللثرا، فجملة النصاب ثمانمائة وخمسة وعشرون لثرا بحلف ورأبها باختلاف ما يكال فيها، والكيل يكون للمحصول خالياً من القش الذي يمكن أن يبقى سليماً بدونه، فالقمح والدرة مثلاً بعد نزعهما من الكوالح وكذلك الأرز بعد نزعها من قشره يبلغ النصاب فيها مئتان وخمسة وعشرين كيلو جراماً تقريباً، ونصاب الأرز قبل إزالة قشره مئتان وثمانون كيلو جراماً تقريباً. والخضروات لا زكاة فيها، وكذلك الفواكه ما عدا التمر والعنب كما هو مذهب الإمامين مالك والشافعي، وهو المفتى به.

أما الرروع فزكاتها فيما يفتات منها، من قمح وشعير وأرز وذرة وحمص وعدس وأمثالها مما تقوم البنية بمعاطيه وتكتفي ونستعني به، ويشترط أن يكون القوت مما يصلح للادحار بحيث لو ادخر للاقتيات لم يفسد.

والله سبحانه وتعالى أعلم

ج - بعد الضامن من العارمين الذين يستحقون الزكاة في سداد ما ضمنه إذا أعسر الضامن والمضمون عنه وكان الضامن بإذن المضمون عنه، فإن ضمن بلا إذنه لم يعط من الركاه إلا أن أعسر هو. وإن لم يعسر المضمون عنه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

السؤال

السؤال من السيد م م أ يقول

أ - هل النقاب فرض أم سنة؟

ب - ما حكمه تساوي المشروبات العارية مع العلم أن البعض يقول بأنها تحتوي على مادة البيسين وهي مستخرجة من الخنزير؟

ج - الخراب

أ - النقاب - بكسر النون - ما تنتقب به المرأة، يقال انتقبت المرأة، وتنتقب: غطت وجهها بالنقاب والفرق بين الحجاب والنقاب: أن الحجاب ساتر عام، أما النقاب فسائر لوجه المرأة فقط.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن جسد المرأة كله عورة بالنسبة للرجل الأجنبي عدا الوجه والكفين، لأن المرأة تحتاج إلى المعاملة مع الرجال، وإلى الأخذ والعطاء، وورد عن أبي حنيفة القول بجواز إظهار قدميها، لأنه سبحانه وتعالى نهى عن إبداء الرية واستثنى ما ظهر منها، والقدمان ظاهران.

وظاهر مذهب أحمد بن حنبل أن كل شيء من المرأة عورة بالنسبة للأجنبي عنها حتى ظفرها، وروى عن الإمام أحمد أنه قال: «إن من تبين زوجته لا يجوز أن يأكل معها»، لأنه مع الأكل يرى كفيها، وقال القاضي من الحنابلة: يحرم نظر الأجنبي إلى الأجنبية ما عدا الوجه والكفين.

وقد اعتمد جمهور على أدله من القرآن والسنة، منها: قوله تعالى:

﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

(النور: ٣١)

أي موضعها، فالكحل زينة الوجه، والخاتم زينة الكف، وقد ذكر ابن كثير الآية وعقبها بقوله: «قال الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما:

﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

(النور: ٣١)

قال: وجهها وكفيها والخاتم، وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي الشعثاء والضحاك وإبراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك.

وفي السنة ما روته السيدة عائشة - رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رفاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت الحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه. رواه أبو داود.

وحديث نذكبير النبي ﷺ النساء بالصدقة لتوفي السار، فقالت امرأة من سطة النساء - أي من خيارهن - منفعاء الخديين: لم يا رسول الله؟ ..... رواه مسلم، وروى الحديث هو جابر رضي الله عنه، وفيه إشارة إلى أن هذه المرأة كانت كاشفة عن وجهها، وأن راوى الحديث رأى ذلك منها. وغير ذلك من الأحاديث.

ويرى بعض العلماء أن هذا نسخ بالنقاب، ولكن لا دليل على ذلك النسخ، كما استشهدوا به لأخبار

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبُ الرِّجَالِ وَنِسَاءُ الرِّجَالِ بِزِينَتِهِنَّ﴾

(الأحزاب: ٥٩)

وليس فيها تصريح بتغطية الوجه.

قال المرغيناني من الحنفية: «وهذه الحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها»، لقوله ﷺ: «المرأة عورة مستورة» واستثناء العصورين للاستثناء باندائهما، قال رضي الله عنه: «وهذا تنصيص على أن القدم عورة، ويروى أنها ليست بعورة، وهو الأصح».

(لهذه ١ ٢٥٨، ٢٩٥).

ومن المالكية قال الشيخ ابن خليف الباجي: «وجميع المرأة عورة إلا وجهها وكفيها»، وقال في موضع آخر: «وهذه وقد تأكل المرأة مع زوجها وغيره من تزاكله أو مع أخيها على مثل ذلك يقتضي أن نظر الرجل إلى وجه المرأة وكفيها مباح، لأن ذلك يبدو منها عند مراكبتها

(المسمى شرح الموطأ ١ ١٠٥).

(٢٥٢ ٧)

وقد نقل ابن حجر الهيثمي عن القاضي عياض أن المرأة غير ملتزمة بستر وجهها إجماعاً حيث قال: «نقل المصنف عن عياض الإجماع على أنه لا يلزمها في طريقها ستر



وجهها، وإنما هو سنة، وعلى الرجال غض  
البصر عنهن للآفة.

(نخبة المحتاج ٧ ١٩٣)

وقصيه الشاب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً  
بعادات القوم، وبالنسبة للواقع المصري  
فالأسب له أن يلتزم وأى الجمهور، لأن  
عطاء المرأة وجهها مستغرب في مجتمعنا  
المعاصر، ويتسبب في شذوذة للعائلات، أما  
المجتمعات الأخرى التي يتناسب معها مذهب  
الحنابلة، فلا بأس بأن تلتزم النساء فيها بهذا  
المذهب لموافقته لعاداتها وعدم ارتباطه بتدين  
المرأة، وإنما جرى العرف عندهم والعادة أن  
تعطى المرأة وجهها

ولذا فنرجح مذهب الجمهور، وهو جواز  
كشف الوجه والكمين، وتعطية ما عدا ذلك  
من جسد المرأة، كما نرى أن عطاء الوجه إذا  
كان علامة على التفريق بين الأمة، أو شعاراً  
للتعبد والتدين، فإنه يخرج من حكم النذب  
أو الإباحة إلى البدعية، فيكون عندئذ بدعة،  
خاصة إذا تم استخدامه في أشياء ما أنزل الله  
بها من سلطان.

والله سبحانه وتعالى أعلم

### المشروبات الغازية

سبق أن أصدر مجمع البحوث  
الإسلامية فتوى في هذا الشأن هذا نصها:  
بناء على التقرير العلمي الذي ورد إلى  
اللجنة من السادة أعضاء هيئة البحوث  
المتخصصين في هذا المجال بالمركز القومي

للبحوث عن تحليل عينات من مشروب  
الببسي كولا، حيث أفاد التقرير أن  
العينات المخلقة التي جمعت من مشروب  
الببسي كولا لم يثبت بها وجود أى نوع من  
أنواع البروتينات أو الأنزيمات، ولم نحتو  
على أى بروتين مماثل لإنزيم الببسين  
القياسى المنقى من معدة الخنزير، وكذلك لم  
يثبت بها وجود نشاط لإنزيم الببسين،  
فبناء على ذلك ترى اللجنة أنه لا مانع من  
تناول مشروب الببسي كولا.

والله سبحانه وتعالى أعلم

### الطلاق المتعدد لا يقع إلا واحدة

● السؤال من السيد م. ع. م. يقول  
قلت لزوجتى: «أنت طالق طالق طالق»،  
وبعد أقل من دقيقة قلت لها: «أنت طالق  
طالق طالق، فما الحكم؟

● الجواب: الذى عليه الفتوى والقضاء  
فى الديار المصرية أن الطلاق المتعدد لفظاً أو  
إشارة لا يقع إلا واحدة، وذلك أخذاً بما عليه  
بعض أهل العلم كابن قيسية، والتج  
السبكي - رحمهما الله تعالى - خلافاً  
للأئمة الأربعة، وفى معناه الطلاق المتتابع فى  
مجلس واحد، فقول الزوج لزوجته: «أنت  
طالق طالق طالق» مرتين بينهما أقل من  
دقيقة هو طلاق متتابع فى مجلس واحد  
ويقع به طلاق واحد على ما هو المفتى  
والمقضى به

والله سبحانه وتعالى أعلم

# طارٌ في الجنة وسفيرٌ فوق العاقبة

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخامري

٢

تأملت موقعة مؤته، وفارنت بين القوتين  
المتقاتلتين، جيش قوامه مائتا ألف فى العدد، لكن  
أراه لا يساوى فى ميران القتال مايشيره من عار،  
وجيش فى مقابلته تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، لكنهم  
يميزان البسالة والقتال يساوون مقدار أمة، فكانهم  
زحف التاريخ يمثل سنة من سن الحياة والنماء لا  
تقاوم مهما كان امساح وتلبدت العوم.

بفائل المسلمون تحت قيادة زيد بن حارثة،  
ويستشهد ابن حارثة، ويتسلم القيادة بعده جعفر  
بن أبى طالب..

قال صاحسى فى تعجب ودهول أية قيادة تبقى  
لثلاثة آلاف قتل فانداهم فى مقابلته مائتا ألف، بل  
أى جيش ذلك الذى تحدث عنه؟

قلت على الفور: عازلت غافلاً عن موازين النصر  
والقوة فى الإسلام. ومارلت بقدر لأشياء بالكم  
والحجم، إن ميران الإسلام بالسوع. والحلال الطيب  
فى كل شىء غلبت للكثرة والكم أى حساب، فشق

أشربنا فى المسال السابق إلى أن اسلام  
سيد الشهداء له، يمكن مفرود أو المقاتلة، ولا  
تريت أو تشبهت. كما يصوره بعض الذين  
كتبوا عن قصة اسلامه، وفى رأيى أنه كان  
عن النفس وقناعة لم يعن وقتها، وتشبها  
مع فلسفته السليمة وشأنه النفس  
وهو سنة لعبد النفس تعلت جل وعنه  
كل ذلك جعله يتحرك التفكير فى اخلاق  
اسلامه لأن الاسلام فى ربه فمسيه  
مسلمة، فهو يحب محمداً صلى الله  
عليه وسلم - ويرى فيه الصديق والامانة  
وانه مثال يجسد من وبناخريه مكة  
كنا

فالأمر ليس فى حاجة إلى اخلاق  
وعندنا نماذج المفكرين وظهور فساد  
الاستبداد الكريهه وجب الاعلان وتروم  
التأديب فضمربها جهل حتى شق رأسه.  
فسال الدم الكريه على الجبهة القبيحة،  
له مثال فى بسالة وزجوه له - حسب  
محمد وأما عن دينه - والهاد الجمع  
ونفس الجميع الدم الكريهه وشغلوا  
بالهيب والسجع الكافر وهكذا أعلن  
جعفر غافلاً أن حقيقىكم اليوم - وتلك  
خساره فى موقف خصيب لا ينهس له  
الرجال وهذه سفارة فوق العادة كما  
يقولون فى العرف الدبلوماسى، يقوم بها  
رجال المهام الصعبة

عمدة من كسب طيب - بس لها ورد في عالم الدنيا - يتقلبها الله بيمينته ويربها كما يربي أحدنا مهره حتى يصير مثل جبل أحد..

بالعصمة مهابت الله لو عقل المسلمون دينهم وتمسكوا به!!!!

كانت الروجة المؤمنة توصي زوجها بعدم خروج للعمل وللحارة. تقول له: ابن الله عسا ولا جعلنا طعاما للدار. لأنها آمنت بقول الحبيب ﷺ: «كل جسم نبت من تحت دار أولى به».

ابن زوجة اليوم من ذلك النبل العفيف والعفة النبيلة. وعدم التطلع إلى الكم والبرغم في الكثرة من رهد روضة الامس... لا بل من اشترى من لثريا...»

بهذا المقياس تسلم جعفر القيادة وبهذه المثل، وما غرس في قلبه من يقين بوعد الله في كتابه. وفي حياءه عن ثوب اخاه في سبيل الله، نعم في سبيل الله، خالها محلها، لا حمية ولا شجاعة ولا لدية أو غلبة، سبيل الله واضح بين، وصدق الله حيث يقول

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى تَصِيرَةٍ أَوْ مِمَّا تَشْتَعِي ﴾

يوسف ١٠٨

وسئل الله صرحه المستقيم  
دلت بوجه يذب رسول الله  
عبدالله

بن رواحه - وهو ثالث قواد مؤتة - للحروج في سرية، وكان ذلك يوم الجمعة، فتراى لعبد الله بن رواحه أن يصلي الجمعة مع رسول الله ﷺ ثم يلحق بالسرية. فماذا قال له رسول الله ﷺ؟

يروى ابن عباس رضي الله عنهما يقول: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحه في سرية فوافي ذلك يوم الجمعة، فقدم أصحابه وقال: أتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ؟ الجمعة ثم الحفهم، فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال له: «ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟» فقال: أردت أن أصلي معك الجمعة ثم الحفهم، فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم» (١٧)

قلت لصاحبي أنعد هذا يمكن أن يحجم، أو يتردد جعفر بن أبي طالب، وهو الجسور المقدام الجري الطاهر، الذي لم يحظر انديا مساحته إن الساعى إلى الله تعالى في صدق نسي الدنيا، وهكذا أفهم قوله تعالى:

﴿ وَتَتَجَمَّعُ إِلَيْكَ أَلْفُ تُبَارِكُ اللَّهُ لَذَارِ الْأَجْرَةِ وَالْأَنْسُكَ نَجِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

المعص ٧٧

ولهذا قال له ربه

﴿ وَلَا تَكُنْ نَجِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

المعص ٧٧

أبعد أن خرج مع الجيش وهو يعلم أنه شهيد لن يرجع لدنيا الناس، لأن النبي ﷺ الصادق المصدوق لما حذد قواد الجيش قال: «إن قتلوا فليستخذ المسلمون من يشأون قائدا عليهم»، هل يمكن أن يفر ولماذا يفر؟ أو يهرب؟

إن المسلم الحق وهو في حيازة الرشيد وتبليغ دعوة الله إلى الناس، فإنه لا يهرب ولا يفر!!! كيف يفر؟ أيرجع إلى الدنيا وما جاءت دعوته إلا لتعلن للناس أن ما عند الله خير وأبقى؟ وأن الدنيا فانية، فلا عراك عليها ولا ينبغي أن نأخذها إلا من حلال وطيب نفس، وإن الإسلام ليرد على هؤلاء الذين يقولون:

﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا بِيَدِنَا إِلَّا الْآخِرَةُ ﴾

الخانبة ٢٤

لا بل هناك حياة أخرى

﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ اللَّهَ لَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَأْتُونَهُ ﴾

المكوب ٦٤

فيها حساب وجزاء، ثواب وعقاب، ثواب للطائعين وعقاب للعصاة.

فلماذا الفرار وعلام الهرب؟ ومن الذي يفر ويهرب؟ هل جعفر بن أبي طالب البطل المغوار؟ كيف وهو يحفظ كتاب الله تعالى ويعلم جزاء الفارين من الزحف

﴿ يَتَأْتِيهِ الْوَيْسُ مَوْجِدَ لَيْسْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَخَفُوا لَوَلُوهُمْ لَازِكَاةٌ وَمِنْ يُونَهُمْ يَوْمَهُمْ دُشْرُهُ لَآتِيَهُمُ الْعَذَابُ لَمَّا لَمْ يُحِصُوا إِلَيْهِ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا يَفْعَلُونَ ﴾

الاعن ١٥، ١٦

لا ليس هو الذي يفر. فأمثاله لا يفرعون، فبمثله يضئ الله الكون وبهزين الحياة.

أقدم جعفر وتسلم الراية بيمينه وخاض عمار الحرب وحاهد في بسالة حتى قطعت يده اليمنى، فلم يتوان ولم يتراجع، فالتراجع ليس من خلقه وليس واردا في قاموسه، فأمسك الراية بشماله فقطعت شماله فاحتضن الراية بمعصديه وطل على ذلك حتى استشهد رضي الله عنه.

لكن كيف استشهد هذا البطل الباسل النموذج الذي يحتدى ويقتدى به؟

نسمع هذا من شاهد عيان، عن عبد الله ابن الزبير عن أبيه قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل ثم أنشد يقول:

يا حبيبا الخنة وافترابها

طبيسة وسارد ترابها

والروم روم قد دنا عذابها

على إن لاقيتها هرابها



أحسب أن صاحبي يريد أن سادر بكلام يقطع على سبيل سبيل السبيل الفدائية، فبادرته قبل أن يفتح فمه، وقلت لصاحبي: هكذا الرواية، وهكذا تقتضي أمانة النقل، لكنني أحسب أن السياق لابد أن يكون هكذا: افتنم عن فرس له شفاء ثم عقروها وأشد يقول: يا حيذا... إلى آخر الأبواب. ثم قائل حتى قل

ونظرت إلى صاحبي فشاهدت على وجهه بعض اهتمام وهو يقول: يعجبني فيك صد الثعرات في التاريخ والروايات، ثم قلت: ليس تعراب. ثم واصلت في مودة صادقة قائلا: كنت أحب أن تسأل عن قول العارص البصير

يا حيذا الجنة واقترا بها

طبيعة ومبارد شرابها كنت أرد أن تسأل وتقول: هذا قول من شاهد وذاق؟ شاهد قرب أحد. وذاق طيب ثمرها وبرد شرابها، فكيف ذلك؟ فهل شاهد أو ذاق حتى يقول ما قال؟

قلت وقلبي يقطر أسى، وتساءلت في صرارة: هل ضلت أقدام المسلمين الطريق؟ هل أوشك قطارهم أن يخرج عن القضبان ونوشك أن تقع الكارثة؟ أم أنه خرج فعلا؟ فلماذا وأين القدوة؟ قلت ذلك وأنا أشاهد وأسمع وأرى أكثر من ١٥٠٠ شاب وفئة يتظاهرون باكين لشاب سقط ضحية منه مروزة، أو مروزا سقط ضحية حجاج طامعون، وظاهرة فشت ونمت وترعرعت

وكادت أن تصبح هي القاعدة، وأن يكون الشرفاء هم الاستثناء.

لماذا تهرأت الأمة لماذا تفرق النور حتى لم يعد إلا ورقة التوت وأراها تهتز مرتعشة تكاد أن تسقط.

فجأة انتفض صاحبي مذعورا لما نبهته كأن شيئا لدغه وهو ناعس يعض ثم قال: نعم.. نعم.. هل شاهد أو ذاق؟

قلت لصاحبي وأنا أعترف في خجل استغفها منك هذا يعني أننا غيبناك عن التراث، أو شاركنا ولو بالصمت المريب في اعترايك، ثم أمسكت بيد صاحبي وأخذته برفق قائلا: تعال معي نقرأ حديث رسول الله ﷺ الذي لو سمعته ما أعجبك هذا السؤال، لكن قبل أن أخذك إلى الحديث أقول لك: نعم شاهد جعفر الجنة وقربها، وذاق طيب الثمر وبرد الشراب، دافقه ببصيرته وشهوده وفزاده، ثم قلت: ألا تجد متسعا في قوله تعالى:

﴿ وَيُجِلُّهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾

(محمد: ٦٠)

ثم واصلت حديثي قائلا

دات صبحا نقي النبي ﷺ أحد أصحابه. فقال له رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا حارثة؟

حارثة يجيبه: أصبحت مؤمنا حقا. ولفتت الإجابة النبي ﷺ، أو أنه أراد أن يلفت انتباهنا إلى الإجابة، فقال

لحارثة: انظر ما تقول؟ يعني لا تتعجل في الجواب، وتامل وفكر في جوابك أولا، إذ لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟

فجيب حارثة في صدق وحق ويقين، لم يتلهثم ولم يتردد، لأن الأمر ملموس ومشاهد عن معاناة ومعالجة مستمرة، وليس مجرد جواب ورد ١١١

قال حارثة: أسهرت ليلي بالعبادة والذكر والصلاة والقيام وتلاوة القرآن، وأظلمات نهاري بالصوم وما دخل جوفى حرام أو شبهة، وهذا لأنه لازم القيام والصيام ونتيجة حتمية له.

فكأنني أرى عرش ربي بارزا، وكأنني أرى أهل الجنة في الجنة يتنعمون، وأهل النار في النار يتضاغون.

فقال النبي ﷺ لما سمع هذه الإجابة العملية الموفقة - وهي مقدمة ناجحة توصل إلى نتيجة حتمية - قال ﷺ: «عرفت فالزم».

أي أنك عرفت طريق الوصول الصحيح، فالزم ما أنت عليه.

إذا فالرجل شاهد الجنة وأهلها، ولولا ذلك لأبى عليه رسول الله ﷺ أن يقول كأنني أرى أهل الجنة يتنعمون... إلخ.

قاطعتني صاحبي: فهل ذاق؟

قلت: إن مشكلتنا أننا عطشنا حواسنا

(٩) محمد بن عبد الله

وأغمضنا عيوننا، ونريد في عناد غريب أن نقتل لاعب السيرك، كيف؟ صعب ذلك، بل مستحيل! علينا أولا أن نعمل حواسنا في كون الله بطاعة الله لنرفع الغشاوة عن العيون، واليران من على القلوب

ثم قلت: بالله عليك لو أنك رأيت رجلا يأكل طعاما شهيا، ورأيت رجلا يزدرد دواء صرا، مرة أخرى أقول رأيت، بالله عليك ألا تستطيع أن تحكم بينين أن الطعام شهى حلو، وأن ما يتجرعه الرجل مر لا يكاد يطاق بمجرد الرؤية؟

أرحوك لا تتعجل في الجواب، ولا تتعجل في الفكر، أو تتجمد وتعاند الطبيعة البشرية السهلة، وتعاند في كبرياء، وتشكرك في عناد، وترفض الإجابة، والاعتراف بالحق الواضح، إن الطائع المستقيمة تستطيع أن تحكم بمجرد المشاهدة.

قال صاحبي - في تشغب واضح - قل لي بالله عليك لماذا عقر فرسه؟ - لعله رأى شدة القتال، فخاف على نفسه أن تغربه بالمرار، فيقع في المخطور! وأردى! ألا يكفبه أنه ترحل عنها؟ ما كان أعناه عن قتلها؟ كان المسلمين لا يعرفون الفرق بالخيول!

قلت غير مكترث: اسمح لي أن أقول

لك اننى لا أطبق أن أتعامل مع النفوس المعوجة والطبائع الغثثة، خصوصاً إذا كانت تدعى المعرفة وتفسير الحوادث. بالله عليك ألا يوجد احتمال آخر يحسن الظن بالرجل ويقدر ما ضمه المشرف المجيد<sup>٢</sup> أو تصح نفسه مكان الناس في الحدث نفسه، حتى تحكم على الموقف كله بميزان هو أقرب إلى العدل وأبعد عن الشطط؟ كان عليك أن تعرف أولاً أن جعفر قائد مقاتل جهور مؤمن بالله ومصداق بنبيه في كل حال، لو أنك كنت كذلك - أو بعضه - لم يتطرق إلى ذهنك هذا الفكر المريب المشوه. واملوث، أو تدرى معنى أنه قائد؟ يعنى أنه مسئول عن الجيش كله، إنه ربان السفينة، أحر من يتغلى عنها عندما تتعرض للخطر، وليس أول من يهرب منها. هكذا القيادة في الإسلام، تبعة يجب أن تقدر أولاً، وأمانة يجب أن تصان ثانياً. وأولاً وأخيراً هي مسئولية سوف يسأل عنها يوم القيامة، وهكذا تعلم وترهى هذا الجيل الرائد، لقد وعى قول رسول الله ﷺ «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>٣</sup> وهذا المعنى فهمه الفاروق، بل استوعبه الفاروق عمر لدرجة أنه كان ينس تحت وطأته من ثقله ويقول: لو أن بغلة عثرت بالعراق، خشيت أن يسأل

عنها عمرو، إيه يا عمرو، بخ بخ يا بن الخطاب، آه لو رأيت العراق اليوم كم من بغال عثرت فيه؟ وكم من طيور ماتت وتركت أعشاشها؟

ولولا المزعجات من الليالى

لما ترك القطا طيب المنام  
لن نقول آدميون يقتلون كل ساعة وكل لحظة ١١١ وآلاف غيرهم في السجون يحلون وتهدر أدميتهم<sup>٤</sup> ولكى أفور حيوانات وطيور. لأن عالم اليوم يتشدق بالرفق بالحيوان ويستحق كرامة الإنسان

إن جعفر قائد مسئول عن جيش قوامه ثلاثة آلاف رجل فى مقابلة مائتا ألف، تأمل معنى بالله عليك لو أنه ترجل عن الفرس وتركها تفر بلا فارس؟ قل لى بتعرد ومراة وأحسى بصدق، ألا يمكن أن توزع الفزع وتطير خبر مقتل الفارس القائد، فينفرط عقد الجيش؟ وهل يحتمل الجيش هذا الخبر الموهن لمزم الرجال، المعتت من عرائم المقاتلين؟ أخق أسى أصر بهذه الفسة المزملة أن توزع أو تهدد فيطعن سراج الإنسانية.

إذن لا مفر من عقرها، واعتقد أنه لم يفعل ذلك إلا عن كره منه فلا بد أنها حملت - دعرت - وحافت - ونسأطت والفارس الشهيد قلبه ينادى: واهاً ربح الجنة ١١ إنه يمضى إلى جنة الخلد، بل إنه

يطهر إلى جنات الخلد، لكنه مع كل هذا الشهيد الرهيب، والشوق العارم إلى الجنة، لا ينسى الجيش، إنه يأمى أن يزرع الوهن فيه.

كان جعفر رفيق القلب يحب المساكين، يقول أبو هريرة رضي الله عنه (كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم يحدثهم ويحدثونه)، ما أحلى وأعمق كلمة (ويحدثونه)، وهى تدل على عمق التواضع السهل المسور غير المشكك، حيث إنه من الممكن أن يجلس المرء إلى المساكين ويحدثهم إذا عرضوا له أو تعرض لهم فى جمهرة من الناس، أو كما يقولون بلغة العصر لحظة التصوير، أما أن يتجرا المساكين البسطاء على الرجل المهيب الفارس ويحدثونه دون وجل أو خوف، وقد آمنوا طباعه وأنسوا إلى جانبه، فتلك خصال لا يعرفها إلا جعفر، ولماذا لا يعرفها جعفر وقد تربى فى حجر سيد الشهداء؟ ويقول أبو هريرة أيضاً: كان خير الناس للمساكين جعفر، ولذلك سماه النبي ﷺ أباً المساكين.

إن جعفر، هذا المتواضع للمساكين المحب لهم، ليس بجبان فرار.

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال (فقدنا جعفر بن أبى طالب يوم مؤتة، فطلبناه فى القتلى - فبحثنا عنه فى

القتلى - فوجدنا به بطعاً وتسعين طعنة ورمية، ووجدنا ذلك فيما أقبل من جسده)، أو تدرى معنى كلمة (فما أقبل من جسده)؟ يعنى أنه لم يفر ولم يهرب بل ولم يحاول ذلك ولم يفكر فيه.

رؤى أنه بينما كان رسول الله ﷺ حالاً وأسماء بنت عميس - روجة الشهيد - قريبة منه، إذ قال ﷺ «يا أسماء، هذا جعفر بن أبى طالب قد مر مع جبرائيل وميكائيل، فردى عليه السلام، وقد عوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث يشاء»<sup>(٥)</sup>.

وعن نافع عن بن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء فقال «وعلیکم السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال الناس: يا رسول الله ما كنت تصنع هذا؟ (يعنى أننا لم تعود منك أن ترد السلام دون أن يلقى عليك أحد السلام)، قال «مر بى جعفر بن أبى طالب فى ملا من الملائكة فسلم على»<sup>(٦)</sup>.

هكذا فعل رسول الله ﷺ ولا غلك إلا أن نحاول الاقتداء برسول الله ﷺ فنقول: وعلیک السلام يا جعفر يا ذا الجناحين فى الجنة، يا سفیر الإسلام والمتحدث باسمه سلام عليك فى الخالدین.



# الإسلام

## دين الحضارة والمدنية

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

رب ضار لنفعه ..!! وقد يلبس الله عباد المنحة في ثوب المحنة..!! لقد لقي المسلمون في الأديان الأخرى من أعدائهم دلاء كثيرة يدعون أن دينهم يحل على العقل والعقوبة بالارهاب وسفك الدماء ويدعون أن دينهم الاسلامي دين لهمجته الذي لا يعرف السخسرة او المدنية، ولقد راد هذه الادعاءات ولافتراءات بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر حتى أصبحنا نقرا.. نسمع.. ونشاهد صباحا ومساء وكل يوم من هذه الوجبات السخية ومن لا كاديب الرخيصة ما يدعوا الى الضرب من هؤلاء الناس مما لم يعد معه أي مجال لأن نصدق قائلهم في دعاواهم انهم منعصفون او انهم يبقون العيش في سلام مع المسلمين..!!

الله.. شامتون لما وقع للأمر بكان أو لغيرهم، فهذا ليس من طبيعة الإسلام، وليس من طبيعة من تأدبوا بأدابه.. فالمسلمون.. أول من أدانوا هذا العمل الإجرامي، حتى قبل أن يعرفوا أن جريمتهم متعلق بهم.. ولكن نقول إنه كان فائدة خير وبركة للإسلام والمسلمين من باب

والحقيقة التي صدقتها الأحداث، أن ما حدث أخيرا بالولايات المتحدة الأمريكية.. بصرف النظر عن الفاعل الحقيقي لها.. وأطلق عليه ظلما وبهتان أنه «حادث إرهابي» وقع بأيدي المسلمين، كان فائدة خير للدعوة الإسلامية والمسلمين، لا لأن المسلمين.. معاد

دين سماوي إلى الإرهاب والقتل، وكيف يرفض الحضارة والمدنية والتقدم، وكتابه الأقدس يدعو إلى إعمار الأرض، وإقامة أركان الحياة على أساس متين من السلم والطمأنينة والتعاون؟! وذلك في مثل قول الله عز وجل:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ عَلَيْهَا ﴾

[هود ٦١]

وقوله سبحانه:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾

[الأعراف ٨٦]

وكيف يكون هذا في دين يتدد بالفسدين في الأرض، الذين ينشرون الرعب والخوف بين الناس؟! قال عز من قائل:

﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾

[محمد ٢٢]

وكيف يجتمع هذا مع بيان عاقبة المفسدين في الأرض، الذين ينشرون الخوف والرعب بين الأبرياء الأمنين، في الدنيا والآخرة؟! قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا

خَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ يَحَارُونَ اللَّهُ وَمُسْلِمُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُسَوَّيَتْ الْأَرْضُ ذَلِكَ لَعْنَةُ يَزِيدٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[المائدة ٣٣]

آخر: نعم لقد هبت على المسلمين رياح سموم عاتية، ولا تزال تهب، ولا يعلم إلا الله كم ستحصد من شباب الإسلام، وكم من الأنهار ستجري بدمائهم..!! ولكن هذه الأحداث المؤسفة كانت مفتاحا لباب يحفي خلفه كثيرا من شياطين الصهيونية العالمية، ومن ينساقون وراءهم من تصاري العرب المتعصب، الذين يناصبون الإسلام العدا.. بعد أن كانوا ينشرون وراء دعاوى التسامح والتحضر في معاملة الغير، ولكن هذه الأحداث أخرجتهم جميعا من حالة الخداع والكذب هذه إلى حالة الوضوح، ودفعتهم إلى الكشف عن وجههم القبيح، حتى وجهوا كل أسلحتهم العادة صوب الإسلام والمسلمين، ومن هنا كان لنا أن نردد هذه العبارة المشهورة «رب ضارة نافعة» وقد يلبس الله عباده المنحة في ثوب المحنة..

### الآزمات هي التي تصنع الرجال

لقد كانت هذه الأحداث سببا مباشرا لهذه الصدمات، التي تتوالى في كل لحظة من ليل أو نهار، على مشاعر المسلمين ووجداناتهم، مما يجب أن يقطعهم من غفلاتهم، وينهضهم من رفدتهم للدفاع عن هذا الدين، وإن هذا لقريب إن شاء الله، وذلك لأن الآزمات هي التي تصنع الرجال، ولأن الأمور العظيمة والإنجازات الهائلة لا تتم إلا على نار المواجهات الساحنة والصريحة..!!

قالوا عن الإسلام إنه دين الهمجية والعدوان، وأنه ليس دين حضارة ومدنية وكذبوا في هذه المقولة..!! وإلا، فكيف يدعو

### الإسلام دين الأمن والسلامة

إن الإسلام العظيم بحب الحياة إلى الناس، ويرغب في الاستزادة من خيرات الأرض، التي تنشر الأمن والسلام والاستقرار بين رعاها، قال - تعالى - في محكم التنزيل:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ مِنْ أَمَلِهِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ ثَمَرَاتٍ كُلَّ شَيْءٍ فَأَخْرَجَ مِنْهُ خَبيراً أَنْجَحَ بِهِ مِثْلَهُ حَبّاً مَرّاً حَبّاً وَمِنْ أَمَلِهِ مِنْ مَلَقِهَا قِتْوَانٌ دَابَّةٌ وَحَسْبُ مِنْ أَمَلِهِ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمُرُوتُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظَرُوا إِلَى تَعْرِيدهِ الْأَنْعَامَ وَتَوَعَّدُوا فِي ذَلِكَ أَنْ لَا يَنْصُرُوا لِلَّذِينَ يَنْبَغُونَ ۝﴾

الأنعام ٩٩

وقال أيضا

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ حُسْنَهُ فَعَرَفْتُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ وَالشَّجَرُ وَلَزَجَ الْمُتَوَلَّى أَسْكَتُكُمْ وَأَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ الْأَنْبَاءَ مُنْقِشِينَ وَغَيْرَ مُنْقِشِينَ وَكَانَ الْفُتُورُ مُنْقِشِينَ وَكَانَ الْفُتُورُ مُنْقِشِينَ وَكَانَ الْفُتُورُ مُنْقِشِينَ ۝﴾

الأنعام ١٤١

وها هو ذا رسول الله ﷺ يضع العمل خير الشريعة في مصاف العبادات التي يوحى عليها الإنسان يوم القيامة عندما قال: «ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زروعا، فياكل منه طير أو إنسان أو حيوان إلا كان له به صدقة»<sup>(١)</sup>.

(١) البخاري ١٣٥٣

(٢) مسند الإمام أحمد ١٨٤، ١٩١

ويستمر هذا المبدأ حتى آخر لحظة في عمر الدنيا، وذلك من خلال قوله صلوات الله وسلامه عليه: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يتقوس حتى يفرسها فليفرسها»<sup>(٢)</sup> وهناك غير ذلك الكثير والكثير من الآيات المباركات والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى المزيد من بذل الجهد والعرق في سبيل إعمار الأرض، ونشر الأمن والسلام فيها.

### نقمة حضارية كبرى

إن هذا الدين المبارك، لم يكن نقمة إنسانية في سبيل التعرف على أوجه العبادة الصحيحة لله رب العالمين فحسب.. وإنما كان بالإضافة إلى ذلك نقمة حضارية كبرى طافت العالم كله شرقا وغربا، وكان لها الأثر الأكبر في حضارة البشرية كلها على السواء، وليس هذا من جانبنا ادعاء نؤكد به على ما ذهبنا إليه، وإنما هو حقيقة ثابتة شهد لها وللتاريخ كثير من مفكرى الغرب وكتابهم المنصفين، الذين يستحيل في حقهم محاكاة العرب المسلمين على حساب حضارتهم وتاريخهم الحقيقي: فهذا هو ذا العلامة «جوستاف لوبون» يقول تحت عنوان «تقدم العرب لأوروبا» - تأثير العرب في الشرق والغرب -: خضع الشرق لكثير من

الشعوب كالفرس والإغريق والرومان... إلخ، ولكن تأثير هذه الشعوب السياسي، إذا كان عظيما فيه، فإن تأثيره المدني فيه كان ضعيفا للغاية».

«وما عجز الإغريق والفرس والرومان عنه، فجز عليه العرب بسرعة ومن غير إكراه».

«وما وفق العرب له في مصر اتفق لهم مثله في كل بلد خضعت فوق رايتهم كالفريقية «بريد تونس» وسورية وفارس، وقد بلغ نفوذهم بلاد الهند التي لم يدخلوها إلا عابري سبيل. وقد كان لهم تأثير واضح في بلاد الصين التي لم يزورها إلا تجارا».

«ولا نرى في التاريخ أمة ذات تأثير يارز كالعرب»، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم ولو حيننا من الزمن».

### حضارة الإسلام وضعت حدا لهجية أوروبا

«ولم يتجل تأثير العرب في الشرق في الديانة واللغة والفنون وحدها، بل كان لهم الأثر البالغ في ثقافته العلمية أيضا، وقد نقل العرب إلى الهند والصين أثناء صلاتهم بها قسما كبيرا من معارفهم العلمية التي عندها الأوروبيون على غير حق من أصل هندي أو صيني».

إلى أن قال:

ولا يمكن إدراك أهمية شأن العرب في العرب إلا بتصور حال أوروبا حينما أدخل

العرب الحضارة إليها، فإذا رجعنا إلى القرن التاسع من الميلاد حين كانت حضارة العرب الأندلسية في أوج بصارتها، رأينا أن مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجا يسكنها أمراء إقطاعيون متوحشون يفتخرون بعجزهم عن القراءة، وأن أكثر رجال النصرانية معرفة هم الرهبان المساكين الجاهلون الذين كانوا يصرفون أوقاتهم في أديارهم، ليكشطوا بخشوع كتب الأقدمين النفيسة، ليكون عندهم بذلك من الرقوق «الصحائف» ما هو ضروري لنسخ كتب العبادة.

«ومضت مدة طويلة قبل شعور أوروبا بهمجيتها، ولم يد ميلها إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر من الميلاد، فلما ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل عنهم، ولوا وجوههم شرط العرب»<sup>(٣)</sup>.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة أخذت دول الإسلام تعتني بدور الكتب عناية لم يسبقها مثلها من دول سواها، حتى كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مائة ألف مجلد، منها مئة آلاف في الطب والفلك لا غير، وكان من نظامها أن تعار بعض الكتب للطلبة المقيمين في القاهرة، وكان فيها كرتان سماويتان: إحداهما من الفضة، يقال إن صانعها بطليموس نفسه، وإنه أنفق فيها

(٣) انظر كتاب «من معالم الإسلام للاستاد محمد طريد وحيدى» ص ٥٧، ٥٩ مكتبة الأسرة



ثلاثة آلاف دينار، والثمانية من البرونز، ومكتبة الخلفاء في إسبانيا بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد، وكان فهرسها أربعة وأربعين مجلدا، وقد حققوا أنه كان في إسبانيا وحدها سبعون مكتبة عمومية، وكان في هذه المكتبات مواضع خاصة للمطالعة والسج والترجمة.

وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون دورهم معاهد دراسة لما تحتوي عليه، يقال إن سلطان بحارى دعا طيبا أندلسيا ليزوره، فأجابه أن ذلك لا يمكنه لأن كتبه تحتاج إلى أربع مائة حمل لتحملها، وهو لا يستغنى عنها كلها، وكان حنين بن إسحق النسطورى في بغداد ممن جعل في داره مكتبة عامة يقد إليها طلاب العلوم العقلية والرياضية، وكان يشجع بذاكراتهم فيما يريدون المذاكرة فيه<sup>(١)</sup>.

ولم يقف أثر العرب والمسلمين في الشعوب الأخرى وبخاصة شعوب أوروبا عند حد تعليمهم القراءة والكتابة، وإنشاء المكتبات العامة لإخراجهم من دياجير الجهل إلى نور العلم، بل امتد إلى ترقيةهم في مجال العمران والمدنية، وبخاصة بعد أن تغلعت مبادئ القرآن العظيم بين صدورهم، وتشبعت بفوسهم بأدائه وأحلافه، فاساحوا في الأفطار الأخرى شرقا وغربا، فهاج بشرية قوية نظيفة

(١) الإسلام دين العلم والهدى للإمام الشيخ محمد عبده من ١٤٨، ١٤٩ مكتبة الأسرة



د. عبد الحليم محمود  
في كتابه «أوروبا والإسلام»

لقد أدهشت كل تلك العجائب عقول أوروبا، حتى في أعنف أيام عدائهم.. وقد نقلوا كنهها من العرب في ميدان الزخرفة والمعمار، ولأنك أن دراسة أكثر عمقا لهذا الموضوع من شأنها أن تبهرن على أن أوروبا قد تأثرت بالفتون العربية أكثر مما تأثرت بالفنون الإغريقية واللاتينية، ويكتفى هنا على سبيل التلميح - بالإشارة إلى المزج «وولور» الذي يقول: إن مهندسي العرب، قد عملوا في بناء كنيسة بوتردام بباريس.

أما في ميدان ترقية العلوم والنهوض بها، فإن أثر المسلمين لم يكن ناقلا حصصا، ولا نرى من وسيلة لتوضيح هذا أفضل من نقل رأى الدكتور «جوستاف لوبون» في ذلك. ومجده في كتابه القيم «حضارة العرب» حيث يقول: «ويجوز إلى بكون - على العموم - أنه أول من أقام التجربة والملاحظة اللتين هي أساس المناهج العلمية الحديثة مقام الأستاذ

ولكنه يجب أن نعترف قبل كل شيء بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم».

ويقول العلامة الشهير «هولند» - بعد أن يذكر أن ما قام على التجربة والملاحظة هو أرفع درجة في العلوم: إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة التي كان يجهلها القدماء تقريبا.

وكانت دراسة العلوم الرياضية من الدراسات الزائفة لديهم، وقد تقدم علم الجبر بفضلهم حتى قيل إنهم مخترعوه.. ولقد كان لهم قصب السبق في تطبيق الجبر والهندسة، وهم الذين أدخلوا التماس في حساب المثلثات.

«وكان علم الفلك يدرس بحماس في مدارس بغداد، ودمشق، وسمرقند، والقاهرة، وفاس، وطلبلطة، وقرطبة. وعبرها. تلك المدارس التي وصلت إلى اكتشافات عديدة»

### الأندلس

كانت جزيرة الأندلس أهم المعابر التي عبر منها العرب والمسلمون إلى أوروبا، ولذا نعمت هذه البلاد أيام الحكم العربي الإسلامي بحضارة غير مسبوقه. مما جعلها تعيش أروع عصورها تحت ظل هذا الحكم. لقد كانت المدن الأندلسية أعمر المدن في القارة الأوروبية من أقصاها إلى أقصاها. وكان في قرطبة وحدها دكان سج

واحد، يستخدم مائة وسبعين جارية في نقل المؤلعات لطلاب الكتب البادرة، وكان في قصر الخليفة أربع مائة ألف كتاب، وكان مصادات أوروبا يشاحرون عما يقتنيه من مسوحاتها أو مصوغاتها المعدنية أو آنية الفخار التي لا يعرف لها نظير في بلد آخر..

«والى قرطبة وزميلاتها: غرناطة، واشبيلية، وطلبلطة، ومرسية، ومالقة كانت تشبه وفود العواهل الأوروبيين في طلب الأدوية، أو الصحف أو أدوات الترف والريشة وقرق الموسيقى والعاء.. وأحمل بعض هذا المؤرخ الإنجليزي «استانلى لاين بول» فقال:

«إن حكم عبدالرحمن الثالث الذي قارب خمسين سنة، أدخل على أحوال أمبانيا تجديدا لا يلم الخيال - على أجمع ما يكون - بحقيقة فعواه..»

«ولا يعرف شهادته لهذا العصر الذهبي أعظم ولا أصدق من ذلك الحنين الذي يذكره به علاة الوطنيين الإسبان، وكبار كتابهم حين يلتفتون إلى ماضى بلادهم، ويضمنون له حاضرا كماضيها في أيام الدولة العربية. فلم تنجب إسبانيا في عصرها الحديث وطيا غيبورا ولا كاتيا ميرزا أشهر من «بلاسكو أبابيز» ولكنك لا تقرأ لعربي ولا شرقى كلاما في الإشادة الحماسية بمجد العرب الأندلسيين إلا في البادر الملبل

(٢) اقرأ كتاب «أوروبا والإسلام» للدكتور عبد الحليم محمود من ١٤٩ - ١٦٦ ط مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٣

# من مناهج التربية في القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور  
محمد أحمد العزب

لا أرعه أنى في هذه السطور سأستدل قضية في الفهم القرآني بقضية أخرى، فإن التطوح وراء هذا الوهم الكبير مغامرة لا أستطيع أن أحمل وزرها، كل لدى أستطيع أن أرعه إن هذه المحاولة تكن مانتعنى عليه من إخلال للنص القرآني يمكن أن تطرح فهماً قد يكون جانحاً وقد يكون سديداً، ولكنه علم أنه حال - سابع من مطلق إيمانى. وصائر فيما يحيل إلى إلى غائية إيمانية كذلك.. والقرآن بعد.. مناط لا ينتهى لاجتهادات العقول المدربة على كل المسارات!! لقد يجوز أن نتفق حول فهما «الإنسانى» للقرآن الكريم أو نختلف، ولكن الذى لا يجوز بحق هو أن نعلق في وجه كل المحاولات كل النوافذ، أو أن تصادر فهما في القرآن لا يلهث على دروب مهدداً السابقون، مهما كان استأزبا اغدر لهم. واعترازا بهم - إن معنى ذلك لو حدث. أما بلعى تواتر الزمن والعصور، إن معناه أن حركة الإسلام، صائرة إلى الجمود والبوار، إن معناه أن المعاصرة ارتداد.. واضطرة دوران، والتطور خرافة، وليس منطقاً محكوماً باقتراين!!

لقد تعددت عشرات الأمثلة.. على أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى لم يحتكر المهم لطائفة معينة وأن أساس تحركه «المجموع» لا «المفرد» وأن حرية الفكر والمفهم والتوافق والتحالف والاتساح والانشقاق، كل أولئك كان بعض صيحاته الأولى التى ماتزال حتى اليوم عاملة في مناطق الفكر جالبة للإسلام، وليس «على الإسلام» أروع قضايا العائيد العادل والراشد والغائض في حقائق الأشياء!! صحيح أن الإسلام

## الترهيب والترغيب

القضية التى أطرحتها الآن.. هي قضية الترهيب والترغيب في القرآن الكريم، لا أعنى الترهيب في شكله العام، ولا أعنى الترغيب في شكله العام كذلك، فإن ديناً من الأديان أو حتى إطاراً من الأطر الاجتماعية السبعة لا يمكن أن يسقط من حسابه قضية الترهيب والترغيب.. إلا إذا أسقط من حسابه أساساً وغبته المشروعة في البقاء وحفاظه الأكيد على أن يظل في مناطق التحقق والحلول.. إننى أعنى على وجه التحديد قضية الترهيب والترغيب في محاطة الفطرة بالعقيدة. إن خطاب القرآن «للدين آمنوا» بترهيب مرة وترغيب مرة أخرى.. مبرراً «إنسانياً» على كل المستويات لأن «الترام المؤمن بإيمانه يحب أن يظل دائماً في مناطق الضوء، يجب أن يظل دائماً في حراسة النمط الشرعى، ولكن خطاب القرآن الكريم «للناس» عامة بترهيب مرة، وترغيب مرة أخرى، هو الذى يشير هذا التساؤل وبالضرورة يستدعى هذه الإجابة التى نطرحها من خلال هذه السطور..

التساؤل الذى يثار هنا هو: لماذا لم يطرح القرآن الكريم قضاياها العقائدية والسلوكية «للدين لم يؤمنوا بعد» طرحاً موضوعياً محايداً دون رهوت ما.. ودون رهوت ما كذلك.. حتى تتحقق للناس

بما هو دين شمولى.. يضع شروطاً لأهلية الفهم والاستيعاب من جهة.. وأهلية المنح والعطاء الفكرى من جهة أخرى ولا يترك العطاء والمنح والاستيعاب.. والفهم.. حديقة مفتوحة الأبواب لكل الجائلين، إن الشروط التى يضعها الإسلام «للاحتهاد» مثلاً هي من نوع ما يمكن أن يسمى «بالخوافر اليسانية» لأن بناء الفكر القادر على الفهم معادلة تحتاج إلى مساحات زمنية.. وثقافية وسلوكية.. وإيمانية.. بلا حدود.. إن الشروط هنا لا تشكل نوعاً من العبء الباهظ المقعد بقدر ما تشكل لونا من ألوان التحدى لذاكرة المجموع البشرى يشهد ولا يشيط، يعمق ولا يسطح.. إن الشروط هنا تكاد تكون شروطاً تاريخية لازمة لتدفق تيار التاريخ في الزمن والزمن في التاريخ!!

القضية التى أطرحتها من خلال هذه السطور يمكن أن تعايش قضايا أخرى ويمكن أن تستفيد من كل القضايا وأيضاً يمكن أن تعطى فائدة من لون ما لهذه القضايا جميعاً وهي كما قلت قضية «فهم» وليس قضية «اعتقاد» وليس لم يجوز لنا أن نختلف حول عقائديات وصلنا معها إلى درجة اليقين فقد يجوز لنا أن نختلف حول مفاهيم قابلة بالضرورة لمزيد من الحركة، ومزيد من الحوار!!



عاصر التجربة الأولى في التلقى أو الطرح؟؟ في القبول أو الرفض؟؟ إن قضية عقائدية تساق في حراسة مدججة من الوعيد والوعود.. معناه أن إيمان المتلقي يكون خاضعاً بالضرورة لسيف ملوح.. أو جنة موعودة.. معناه كذلك أن قضية «الإيمان» إذا طرحت على هذا النحو، أو اعتنقت على هذا المستوى، تكون قضية بلا فهم، بما هي خاضعة في أساسها لسيف الخوف، أو إغراء الخلود!! معناه أن «الحرية» هنا مقصودة، وأن «الطرح» هنا مفروض!! إذن لماذا يطرح القرآن القضية هكذا في آيات من سورة البقرة:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ نَذِيرٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٢٥</sup> وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يَكُنْ لَكُمْ تَشْفِعُونَ<sup>٢٦</sup> الَّذِينَ خَلَوْا عَنْ كُفْرِهِمْ إِلَّا مَنْ رَزَقْنَا مِنْهُم مَتَاعًا فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ نَخْلًا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِهَذَا آيَةً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ<sup>٢٧</sup> وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّهُ لَكُمْ قُرْآنٌ مُبِينٌ فَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّهُ لَكُمْ قُرْآنٌ مُبِينٌ فَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّهُ لَكُمْ قُرْآنٌ مُبِينٌ فَأَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

(البقرة: ٢٥: ٢٦)

لماذا تساق القضية على هذا النحو في هذه الصيغة المتوعدة مرة، والمؤملة مرة أخرى أليس في هذا قسراً للحرية؟ أليس فيه كسراً لإرادات القبول والرفض في الإنسان؟؟

باستقراء غير شامل بالطبع، لما قاله المفسرون.. وعلماء الكلام وفلاسفة المسلمين في هذا الصدد نستطيع أن نستخلص جوهر ما قالوه إجابة على هذا التساؤل يقولون: إن هذا الأسلوب «الترهيبى».. الترغيبى، معاً كما يلزم النفس الأمانة بالسوء، وبما يغرس فيها وجدانها الحى الذى يرتعش أمام زواجر التهديد.. ويتفتح للوعود برحلة في النعيم، ولأنه هكذا ملائم لطبائع الخلق ومخلوقة الخلقين، فهو أروع أساليب التربية وأفضلها جميعاً بروعة الديمومة، والانتفاء لصادر الخلود!!

### التربية في القرآن الكريم

هكذا يقولون، وهو قول حقيقى إذا كان المراد من التساؤل أن ينف على نوعية التربية في القرآن الكريم، ولكن ما هكذا كان التساؤل حول هذه القضية، إن الحوار المتفجر هنا ليس دائراً حول صوابية هذا المنهج «التربوي» في القرآن الحساراً أو مداه للقرآن دائماً صيغته الراشدة في هذا الصدد، وإنما هو دائر أساساً حول موضوعية العرض القرآنى أو الحصار هذه الموضوعية من خلال

الترهيب والترغيب في المتلقى الذى ينبغي أن تصون له حرية القبول والرفض في لحظات بدء المخاطبة كما يجعل بذلك القرآن الكريم نفسه، وكما تؤكد كل تفاسير الرائعين من أسلافنا الكبار:

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

(الكهف: ٢٩)

﴿لِيَهْدِيَكُمْ إِلَىٰ مَخْرَجٍ مِّنْكُمْ وَلِيُنذِرَكُمْ عَنِ عَذَابٍ يُنْذِرُكُمْ﴾

(الأنفال: ٤٢)

أى أن عرض القضايا في القرآن كان ينبغي أن يكون موضوعياً بحتاً، بلا تلويح بشواب، أو تعريض بعقاب!! أو هكذا يقولون!!

### فطرة الاستجابة

هنا لابد من معايشة حقيقية لنطلق الفهم في القرآن الكريم فإن ذلك وحده هو القادر على أن يعطينا إجابة مغايرة تماماً.. أو قل هو القادر على أن يعطينا إحالة صميمية على هذا التساؤل وليس إجابة عن شيء لا يثور من حوله الحوار - فلو أن القرآن الكريم - وذلك من منطق جدلى مفترض، صاق تعاليمه كما يقال في «موضوعية» بحتة دون ترهيب وترغيب لأمكن وقتها أن يقال: إن النص متكئ هنا على مفردات الطاعة المركوزة «خلفياً» في طبائع البشر، بمعنى أنه خلق

فيهم فطرة الاستجابة وجعلهم أسرى هذه الفطرة، فهو يحاط بهم في موضوعية بحتة وهو عالم تماماً أنهم لابد مستجيبون له.. لأنهم واقعون بالضرورة في متطق «القبول» الفطرى المركوز فيهم حتى من قبل لحظة الميلاد!! إذن فالقرآن حين يهدد تارة، ويؤمل تارة أخرى فكأنه يعترض في الإنسان ابتداء حرية أن يقول «نعم» وحرية أن يقول «لا» وإلا لما تهدد الراض وتوعد المريد، إنه يعطى الإنسان شهادة حريته في نفس اللحظة التى قال الله له فيها «كن»، فكان!! ثم يخاطب فيه هذه الحرية وهذه الإرادة، في محاولة حادة بالفعل إلى ترشيد إرادته الحرة، وحرياته الإرادية إذا متنا أن يقول - وكما في القرآن العظيم من كنوز!!

إذن.. فقضية الترهيب والترغيب في هذا الضوء لا يمكن أن تكون خروجاً على «موضوعية» مشددة، بقدر ما هي تاصيل لمفهوم «الموضوعية» في أروع أنساقها جميعاً، ولا يمكن أن تكون كذلك المتياتاً على حرية المتلقى الأنساق، بقدر ما هي ترميخ لحقائق هذه الحرية، وحقائق وصمية الإنسان إزاء هذه الحرية بالذات!!

### حرية الإنسان

إن قضية الترهيب والترغيب إلى جوار كونها أسلوباً في التربية، وصيغة في

ترضية العلاقات الكونية، كما لاحظ  
بحق أسلافنا الكبار، تشكل في النهاية  
تأكيدات حذرية لحرية الإنسان على  
الأرض، وامتناعه الواعي لمصائره  
واقداره. وبالتالي لأهليته المطلقة  
لقضية الحساب والثواب والعقاب.. إنك  
في حاجة إلى تهديد الإنسان القابض  
على حريته حتى تطفّر منه بولاء مراد،  
وأنت في حاجة كذلك إلى ترضيته  
للتطفّر منه بكل الولاءات، إنك حين تهدد  
أو ترضى إنما تخاطب فيه حريته،  
حريته القادرة في كل اللحظات أن ترفض  
دائماً.. أو تقبل بلا حدود!! ولكنك  
لست في حاجة إلى تهديد أو مناشدة  
الإنسان فيما هو مركز فيه بالطبيعة،  
أنت لا تناشده حركة الفكر فإن الفكر  
مرروع فيه منذ البدء حتى وهو يرفض  
أن يفكر.. فإنه من خلال ذلك يفكر في  
أنه يرفض أن يفكر!! أنت لا تهدد أو  
تناشد الإنسان أن يأكل.. فإن الجوع  
حركة كيانية غير قابلة لصيغة من صيغ  
المارمات.. مهما كان محتواها فوقياً..  
أو غنياً..

هل أفلحت في الإفصاح عما أريد أن أقوله؟ إن اللاعطين بقضاياها المصير من «موضوعية» إلى «حيادية» إلى «حرية القبول والرفض» يجب أن تجري معهم دائماً مزيداً من الحوار لا أن نعلق دونهم أذانتنا حني الصمم إن ارتباط الموضوعية بتعريفها تماماً

من الزجر والإعواء يلغى فطرة الحسرية في  
المتلقى، أو يوشك أن يكون.. أما أن أعرض  
القضية عرضاً موضوعياً، في بادئ الأمر، ثم  
أردف هذا العرض بترهيب معين أو ترغيب  
معين، فمعنى ذلك بلا حدود أننى افترض في  
المتلقى حرية بلا حدود كذلك، وهذا ما فعلته  
الآيات الكريمة من سورة البقرة، في خطابها  
للناس: لقد أهابت بكل الجموع أن تعبد  
ربها الواحد، بما هي مخلوقة له أولاً، ثم بما  
هي عائشة على أرضه وتحت سمائه وفي  
أحصان الإله ثانياً

ثم استقلت الآيات الكريمة إلى لون من  
المجدل العقلي الرشيد، متعديّة كل  
ملكات الإبداع في المعارضين، حتى إذا  
أحسننا مع الآيات بوجوه المعارضة  
وتعطيلها الطلق لكل إمكانيات الفعل  
وتخريبها الغنى لكل طاقات الإيجاب،  
كان تقبلنا الطبيعي لقفزة الدبر في  
هذا السياق :

﴿ قَالُوا لَمْ نَفْعَلْهُ وَآلِي نَفْعَلُوا فَأَنزَلْنَا  
الْعَذَابَ وَفُتِنُوهَا النَّاسَ وَلِيَجْارَ أَصْحَابُ الْكُفْرِ ﴾  
(البقرة ٢٤)

## التحافذة الواعية

إن افتراض حرية المطلق هنا موجود بلا جدال، ولكن القرآن الكريم يعلمنا أن الحرية ليس تعطيلاً مطلقاً.. وليست رفضاً بلا سبب، وإلا كان معنى ذلك أن

الصغوف الختلفة مقاتلين، فالمكر  
الذي هو المنتصر في كل من هذه  
الجولات 11

ولست أزعج كما قلت في مطالع هذه  
السطور أن هذا الفهم لقضية من قضايا  
قرآنا العظيم يمكن أن يستبدل شيئا  
بشيء بقدر ما هو محاولة لفتح جبهات  
الحوار مع الفكر العالمي المعاصر.. المسلح  
شئنا أو أبينا بفلسفات مفتوحة غائرة  
العمق بما يهيب بكل الطلائع على أرضنا  
المسلمة أن تنهض إلى دورها الريادي وأن  
تفتح صدورها جيدا للرصاص والحوار..  
غير عابثة بشئ إلا بما يتضرّب داخلها  
من روافد العطاء.. وما يحيش في أطوائها  
من توافق مع الكون، إنسانه، وأشيائه  
وقبمه الرائعة ١١

ومخطئنا قد اكون !!

ولكنني في نهاية الأمر، هادف إلى  
ترشيده وعيى العقائدى بلا مبالاة من  
سيف، وبلا انتظار لهديا من مطر  
السماء فالسماء كما علما، أسلافا لا  
غطر دها ولا غطر لعة

يعني كل الوجود من كل الفكر  
ليستحيل بدءاً بلا هدف، وصيرورة بلا  
غاية وانتهاء، إلى حواء عيسى على  
الإطلاق ١٠

إن التساؤل الذي طرح تساؤل جاد من غير شك، ولا يتبغي أن ندينه على أي مستوى من المستويات، فالفكر الإسلامي أرحب من أن ينغلق على نفسه، وأثرى من أن يشهر إفلاسهم أمام تساؤل معاصر مهما كان لون هذا التساؤل ومن أي ماتبه جاء.

إن الشكافية الواحدة تحمل إلينا  
أعاصيرها بغير حد، ولن يفلح أسلوب  
الكت. أو اللامبالاة في معالجة  
عكابتها في وحدات شياسا الطالع  
مهما قيل من مبررات إن الحوار الفاهم  
المتصدي وحده هو الذي يمكن أن  
يصوب، أو يحظى، بهدى أو يعزل، بقف  
الإنسان المعاصر أمام قدره (مع) أو ضد  
كل الأشياء إن هذه المعية أو هذه الضدية  
هي العاصم اليوم من طوفان اللامبالاة.  
إن المعية تضيق إلى النصف المتزوم  
مقاتلين، كما أن الضدية تنور من بين



وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْشَ بِهِ نَفْسَهُ

# القيمة التربوية لضمير في الإسلام

للاستاذ/

محمد مصطفى البسيوني

(١) رواه الترمذي

(٢) الإمام أحمد في مسنده ج ٢/٢٦٢

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

(لقرة ٣)

إلى آخر الآية .

## عن الأهداف التربوية

وبفقدنا طلب المريد من الإيصاح إلى القول بأن المحدثين من علماء التربية قد حددوا أهداف أي درس في أية مادة بثلاثة أهداف هي ما يعرف بالهدف المعرفي (أي ما ينبغي أن يحسره الدارس من الدرس) ثم الهدف الوجداني (أي ما يجب أن يستشعره الدارس من أحاسيس نحو هذا الدرس) وأخيراً الهدف المهاري (أي المهارات السلوكية التي يرى المعلم تميزتها لدى الدارسين) ، وقد لوحظ أن كلاً من هذه الأهداف الثلاثة يمكن قياسه وتقويمه بسهولة ببعض (الإجراءات) (١) حتى يتحقق المعلم من أن الدارس قد تحققت لديه هذه الأهداف من هذا الدرس إلا (الهدف الوجداني) فإنه من العسير - إن لم يكن من المستحيل - الوقوف على مدى ما تحققت منه لدى الدارس لأن (الوجدان) أمر (باطن) لا يعلمه إلا الله وصاحب هذا الوجدان في حالة استبطانه لنفسه ليس إذا كان قد تأثر (وجدانياً) بهذا الدرس بالإيجاب أو السلب أم لم يتأثر مطلقاً .

وعلى سبيل المثال: إذا كان موضوع

(١) يسمى هذا الهدف بالهدف المعرفي executive

الدراسة عن (الخير والشر) في باب الأخلاق، فمن الميسور أن نعرف الدارس بمهابة الخير ومهابة الشر كما يقول الشراح في الدين والفلسفة، كما أنه من الميسور أيضاً أن يتقن الدارس بعض المهارات المرتبطة بهذا الموضوع مثل إلقاء كلمة مفوّهة أو كتابة مقالة متممة عن ذلك، وبهذا نكون قد وقفنا على التحقق من الهدفين (المعرفي والمهاري) ، ولكننا مهما بذلنا من جهد، واصطنعنا من الفراسة فلن نقف على حقيقة «مشاعر» الدارس نحو الخير والشر وهو (الهدف الوجداني) ونظل نتساءل هل (الدارس) أصبح (يميل إلى) الخير مثلاً و (يميل عن) الشر ؟؟

ذلك أن الوجدان هو عبارة عن عشاير عاطفية حفية موعلة في الخفاء . بل إن الخطورة في هذا تكمن في أن (يتظاهر) الدارس بأنه (أحب) الخير و (كره) الشر لكي يرضينا كتاباء ومربين . وهذه هي أولى خطوات الكذب وبداية حلقات النفاق .

وهنا ممكن الخطورة إذا لم تكن العملية التربوية مصحوبة دائماً بالمتابعة الواعية المستنيرة من أصحاب (الضمائر) من المربين حتى لا يصبح (المتلقى) شخصية متداعية تكاد تمصف بها الرياح بما يصدق عليه التعبير النبوي الدقيق «ذو الوجهين» وذلك في قوله من حديث رواه أبو هريرة رضي

الله عنه «تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»<sup>(١)</sup> وهذا يصبح «معظم النار من مستصغر الشرر» فينشأ سوء الخلق عن سوء التربية.

وقد يؤدي هذا الانحرار في الشخصية إلى خصال النفاق كما ذكرنا فيكذب الشخص في حديثه، ويحلف في وعده، ويحول أمانات الناس التي أمر الله - عز وجل - بأدائها إلى أهلها

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

(النساء: ٥٨)  
وهذا لعمر ك أقبح من الكفر، لأن الكافر - على خلقه الشيطاني اللعين - صريح في كبره، واضح في عناده، أما النافق فإنه يحسن عن التصريح، بل عن التلميح. فهو محادع لنسيم، ومراء أثيم، ومن هنا استحق - بعدل الحق - أن يهوى في فاع الحجب

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾

(الب: ١٤٥)

### الضمير والوجدان

وهكذا نرى أن تربية الضمير ترتبط أشد الارتباط بوجدان الإنسان. فإذا أفلح الوالدان والمعلمون ومؤسسات التربية والتشقيف في

تربية الضمير تربية جادة وحقيقية وليست مظهرية ووثنية كان النجاح حليف المربين، وكان الفلاح حليف الأبناء والدارسين، وذلك من خلال المتابعة الكيسة العظيمة لسلوك الناشئين، وأهم من هذا وذلك إعطاء الناشئة المساعدة صور: مشرفة ومشرقة وصادقة للعدوة الغسمة، والأسود الحسة التي كان يتحلى بها إمامنا وسيدنا ﷺ.

ومن هنا فإننا لا نملك - عن إيمان ويقين - إلا أن نشهد لهذا النبي الصادق الأمين

بالمصرية التي لا تعدلها عبقرية. وبالخلاص الدؤوب الذي لا يدايه: خلاص دؤوب، وذلك عندما نعكف على تأمل سنته ﷺ في تربية البشر، وهي لعمر ك تربية لا يجيدها - على وجهها - إلا المنفقون - علما وسلوكا - من هؤلاء البشر من سماهم المولى عز وجل «أولى العزم من الرسل» وكان - ولم يزل وسيظل - على رأسهم وفي موقع الإمامة والريادة منهم سيدنا الكريم ونبينا العظيم محمد ﷺ وهو الشخصية الكاملة والمتكاملة، والذي وصف نفسه بوحي من خالفه عز وجل «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر»<sup>(٢)</sup>.

ونطلق من هذا إلى أن تربية الضمير - هذه الحكمة الساطية والمرتطة بالشاعر والأحاسيس - هي أم التربية<sup>(٣)</sup>، ولا سيما إذا حرصنا في تربية أبنائنا على إبراز العلاقة الوثيقة أشد الوثوق بين الضمير وبين

(٢) من حديث عن أبي (الشفا للفاخر بن أبي)

(١) من حديث عن أبي (الشفا للفاخر بن أبي)

(٦) للمصنف عن أبي (الشفا للفاخر بن أبي)

تكلمات الدين أوامره وبواهبه في كل صغيرة وكبيرة من مواقف الحياة، على أن نكون - نحن المربين - في موقف الحساسية والدقة دائما في التعامل سلوكيا مع أبنائنا وبنايتنا فلا نقول لهم مالا نفعل، ولا نفعل أمامهم ما نقول وذلك تمسكا بالآية القرآنية الكريمة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ كَذِبٌ مَّفْتَوٍ أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾

(النساء: ٣٠٢)

ومن أهمية تربية الضمير ومميزاتها أن الناشئ يرتب على ألا يقوم بعمل ما إلا إذا عرضه على ذلك (القاضي المضمير) في باطنه فلا يعمل إلا ما يعتقد حقا - أنه الحق والخير والصواب وحتى لا يرتكب فعلا يضطر أخيرا إلى الاعتذار منه، لأنه يكون قد وعى (بضميره) معنى الحديث الشريف الذي يقول «إياك وكل أمر يعتذر منه»<sup>(٧)</sup>

### الضمير لا يموت

وإنه من مميزات تربية الضمير أن أحكامه أشد فاعلية من أحكام الشرائع الوضعية المتمثلة في القوانين والعادات والتقاليد والعرف وغيرها، فهذه الشرائع يمكن الخروج عليها والتحايل إزاءها بحيل يرسمها

الشياطين لصاحبها ليتصل من المسئولية وما يترتب عليها من الجزاء تنصل «الشعرة من العجين» كما يقول المثل الدارج الذكي الدقيق. سيما أحكام الضمير تظل هوأحسن سلطة على عنق صاحبها إن كان مذبذبا كما تظل طمأنينة مريحة في جنبات كيانه إن كان بريئا

ويعينا هنا أيضا أن نرد على من يقول: (إن فلانا قد مات ضميره) لأنه لا يوجد ضمير ميت، وضمير حي ولكن هناك ضمير واحد خلقه الله في باطن الإنسان إما أن يكون له «وخز الإبر» وإما أن يكون له «أشهى الثمرة» أما إذا أطلق المرء حباله مع حبال الشيطان فعندئذ يقال إن ضميره قد أعياه الجهد مع صاحبه الضال وينتظر له التوفيق إلى أن يستنشق

وبعد: فإن إهمال تربية الضمير التربوية الهادفة المنشودة هو إصابة الفرد والجماعة في مقتل، بل استهداف الكيان البشري في الصميم، وتقويض للشخصية الإنسانية من أهم مقومات الاتزان والتوازن فيها، وهي مسئولية كل من ألقى الله على كاهله و(ضميره) دورا تربويا يضطلع به في الأسرة، وفي دار التعليم وفي وسائل الذبوع والتشقيف، وهي لعمر ك مسئولية يحاسب عليها أصحابها في الدنيا والآخرة حساب من أغفل خلافة الإنسان في الأرض، وباله من حساب.

(٧) أم هنا معنى أصل Origin وليس Mother





من نبع القرآن

# في شعب الحجوة

للدكتور أبي حسام



فرافل تطعمو سحر الحجون  
فرافل سود تعطي الشرى  
كان هضابها جفت أرضها  
وحسنت كما بهن السانرون

وللبين من فوقها طيلسان  
كسماها جللا وأوحى وقارا  
وقعد سكن الخى، لا تأمنة  
جحافل تزحف دون ضجيج  
نواصوا يسر لهم يهملون  
وطاروا خلفا فممن مفسري  
يفطون أوجهم يهملون  
ولو يكشعرون لطار اللهب  
طوائف من توالت تباعا  
يسبرون هوبا فان غتموا  
وعهدى بهم صر صرا عاتيا  
فكيف مصوا بسفا واحدا  
بؤمسون سورا وحسى السما  
بقودهم باسل فزارع  
ترعمهم ورعوا حفسه  
يخلق آنا فيعلم سر الذرا  
وهم خلفه مسح ترقى  
ويهوى فسيهمون في خلفة  
رأى هضبة فاعلى أوجها  
ودق الهسواء بلبيل الحجون  
وما بيعت القول مثل الظلام  
وصاح: رفأقى أعود بكم  
صعدتم قديما لأعلى السماء

يعد فيعجب ضوء العيون  
كان مـلانكة يحطرون  
كان البرى فى الشرى هامدون  
وعهدى بأبطالها يهملون  
وحسوا الحمد لهم ياملون  
إلى أى مـركبة يذهبون  
لظى قد تهرم بين الجفون  
فأذكى الحريق وهاج الشجون  
على سق سبه العـاقلون  
فهم بتسايبهم يهملون  
ورلزال كـون يدك اخـمـون  
كقوم بمجدهم يركعون  
فهم بأشعنه يهملون  
أصم الملامح صلب الفـرون  
فهم رهن طبعه يهملون  
كنسر يطير لأعلى الركون  
بأق نصل لديه الطون  
غزار الحشود كغيث هنون  
حطبا تهب له المـنون  
قطاب الخشوع ولد السكون  
سجعا قاستهل به الملهمون  
إلى الأمل إن كنتموا تدكرون  
وكنتم بأجـوازها ترحمون

فعدتم مفاعدا للسمع من  
 فنسرقون الحديث الخفي  
 تمسسون شبرا بأرجائها  
 وقلتم علمنا عيوب السماء  
 خدعتم مبراكم ولم تنبهوا  
 غادبتموهم ففوت فرفكم  
 فان رمتهم سرفات العيوب  
 سالتهم عن السر فسيل نبي  
 سمعتم رفاقي فعودوا معي  
 بسطتم على الأرض طغيانكم  
 مناطق تخموسها من يلح  
 رحمان من الإنس عبادوا بكم  
 ولي تمحروا الله في أرضه  
 أناكم نبي يجب الفساد  
 سى اخر إيا سمعنا الهدى  
 مشكان من الذكر وضياء  
 حداثق رهر تنهيج الرزى  
 تظلل الوردى برى أينعت  
 نساقت منها شهي الجنى  
 وانتم بنى عبقير تفردون  
 إذا نظم الشمر السيان  
 هلموا اسمعوا الوحي من معجز  
 تعانى فخلق عن شعركم

ملائكة في العلا بسطقون  
 وتضمون في أرضكم ترجفون  
 كذلك سكاتها تعفون  
 وأنتم لشبان الوردى تخفون  
 فسرتم لأنفسكم خدعون  
 نياذك أنتم بها تصطلون  
 عدوتم سيراتها ترحمون  
 مسياتي، به يدحر الظالمون  
 إلى الأمل أن كنتمو تذكرون  
 فسرتم فباصرة تحكمون  
 فسرتم، أنتم به تطفون  
 فكنتم بمن عاد تنهرون  
 وفي وهمكم أنكم تعجزون...!  
 ويحمى العباد، فهل تهتدون ؟  
 بيان به يشتغل السامعون  
 تهدي عصاها المدحون  
 فله مالا يلح الطارون  
 ثمارا ورفت عليها الفصون  
 فله مالا يطفئ الأكلون  
 شهى الفصيد فتستعدون  
 فمن وحى عبقركم يصدرون  
 يرج القلوب ويكي العيون  
 إلى حيث ينهمر المصرون...!

تجيبونني ! مرحبا مرحبا  
 نياعد أليس مستكرا  
 أتى الذئب أول من قبيد أتاه  
 وأنتم بشوه فسهل تدعون  
 كمهاكم من الأمل أوصاره  
 رويد الأساطيل في أمسية  
 فإنس على ظهريها يعتدون  
 كلا الثقلين استحلوا الشرور  
 نحالون كسب الحبالده  
 محمدا المصطفى عده  
 توجهت صوب الستة مسلما  
 ورق الهواء بليل الحجون  
 وخلق طير وصى الجناح  
 نزل من فرحات السحاب  
 علانل نور ترف قريبا  
 وأوجبه حسن إذا لأت  
 لها أرح فقد سألنا الرى  
 وهب النسيم فكان عبرا  
 دلانل إيمانهم إذ غمدوا  
 فحنت ضلوع بما أوقدت  
 وأذن في الفجر غريده  
 وأعلى فانداهم سيرة  
 سبت ولم أس ما قد حبيت

ويا خبيبة العفل إذ ترفعون  
 فاصبح يلعبه اللاعنون  
 فسرتم على نهجه تذنبون  
 لداعى السموات أو ترفعون  
 ففقد حياء يوم به يطهرون  
 يرلزل أطواها المسدون  
 وجن بأعماقها يجبرمون  
 فهم فى دياجيرهم يعمهون  
 ورشمة كاس بها نكرون  
 مهافتكم، وهي ما تشدون  
 لرى فهل أنتمو مسلمون ؟  
 فطاب الخشوع ولذ السكون  
 شريف الرداء رحيم الملحون  
 فقلنا ملائكة بهبوطون  
 فنسبي، ولا يلصق اللامسون  
 فكى مناع سواها بهون  
 بهجد، فلم قدر ماذا يكون  
 من الخلد ينشقه الناشقون  
 بإسلامهم هنما يحارون  
 وسالت دموع وهاجت شجون  
 فمخسروا إلى ربهم يسجدون  
 فحسروا إلى قومهم يبدون  
 جلال الظلام وسحر الحجون



## دلائل ربوبية الرباطة الحميدية ودعوتها الحق والخير

**مختصة**

يجب على كل مسلم أن يتعرف على فضل الرسالة المحمدية على البشرية ومعجزاتها ودلائلها الاثنية على ربوبيتها وصدقها. وكذلك تفضيل الله - سبحانه وتعالى - لنبيه محمد ﷺ على سائر الخلق اجمعين. فما من شك أن المسلم يؤمن بأن النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المنحدر من صلب اسماعيل بن ابراهيم الخليل - عليه السلام - هو عبد الله ورسوله ارسله الى كافة الناس احمرهم وابيضهم. وختم بنبوته النبوات وبرسالته الرسالات. فلا نبي بعده ولا رسول بعده بالمعجزات وفضله على سائر الانبياء كما فضل أمته على سائر الامم. فرض محبته ووجب طاعته وألزم متابعتة. وخصه بخصائص لم تكن سواء منها الوسيلة والكوثر والحوض والمقام المحمود..

منزلة النبي ﷺ عنده سبحانه وتعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - سبحانه وتعالی -  
 بسمه محمد ﷺ علی الشر ومن دلائل  
 ذلك :

۱۔ شہادتہ - سبحانہ وتعالیٰ -  
وملائکۃہ لہ **تبارک** بالوحی فی قولہ  
تعالیٰ:

﴿ لَكِنِّي أَفْهَمُ يَمَّا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ أَنْزَلْتُ بِعِلْمِي ۖ  
وَالْحَكِيمُ بِشَهَادَتِهِ وَكَفَى بِأَفْهَمِي ۖ ﴾

[الباء : ١٦٦]

٢- احارہ - سبحانہ وتعالیٰ - عن  
عموم رسالہ وحنہ موتہ ووجوب طاعتہ  
ومحبتہ وكونہ خاتم النبیین فی قولہ  
جلت قدرته :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ  
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا  
فَإِنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ نَسِيتُ  
فَإِنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ نَسِيتُ

[ ١٧٠ : الباب ]

ولی قوله - سبحانه و تعالیٰ -

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

[ الفتح : ٢٩ ]

وقوله سبحانه وتعالى -

كان. يا اُولَئِكَ وَاُولَئِكَ وَاُولَئِكَ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ  
وَاُولَئِكَ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ  
رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ  
رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ رُوِّنَاكُمْ

74 44

واحسرا قوله لا اله الا هو

﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾

[آل عمران: ۴۶]

٣- إحداه : عن سونه ورحم السوات  
بها وعن وجوب طاعته وعموم رسالته في  
قوله ﷺ : «أنا النبي لا كذب أنا ابن  
عبد المطلب» [البخاري وأحمد وابن حبان]

نواء دكتور / محمود خليل

وكذلك قوله ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة واحدة، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ » فإنا اللبنة وأما خاتم النبيين : ( مشفق على

وأحبها قومه - - - - - كلكم يدخل الجنة إلا من أبى قبيل ومن أبى يا رسول الله؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى - - - - - (رواه البخارى)

٤ - شهادة النور والإحليل بعفته ﷺ  
ورسالته ونبوته وتبشير كل من موسى  
وعيسى به ﷺ فقد قال - سبحانه وتعالى -  
فيما حكاه عن عيسى - عليه السلام - في  
القرآن الكريم :

وَرَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْشَرٍ يَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا  
لِقَوْلِهِ مَنْ تَبِعَ رَسُوْلَهُ ﷺ وَتَابَعَ رَسُوْلَهُ ﷺ

[الصفحة : ٦]

وقد جاء في التوراة : سوف أقسم لهم نبياً مثلك من بين إخوانهم وأجعل كلامي في فيه ويكلمهم بكل شيء وأمره به ومن لم يقطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك ، فهذه البشارة الثابتة في التوراة تشهد بنبوته سبياً ورسائله ووجوب اتباعه ولروم طاعته ، وهي حجة على اليهود ، وإن ناولوها وجحدوها فقولته تعالى : سوف أقسم لهم نبياً ، يشهد بلا شك لنبوته ورسائله ، إذ مخاطب هنا هو موسى عليه السلام وهو نبي ورسول ، ومتى كان مثله فهو نبي ورسول وقوله من بين إخوانهم صريح في أنه محمد ﷺ وقوله : أجعل كلامي في فيه ، لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ لأنه هو الذي يقرأ كلام الله ويحفظه وهو القرآن الكريم وقوله : يكلمهم بكل شيء شاهد على ذلك . إذ أن النبي ﷺ تكلم بغيب لم يتكلم به نبي سواه ، إذ أخبر ببعض ما كان ويكون إلى يوم القيامة .

كما كان في الإنجيل الإشارات التالية :-

أ- في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز - أي يوعظ وينادي مبشراً بنبوته

نبي - في برية اليهود قائلاً : «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» فقلته : قد اقترب ملكوت السماوات إشارة إلى محمد ﷺ كما هو بشارة بقرب بعثته إذ هو الذي ملك وحكم بقانون السماء .

ب - قد لهم مثلاً آخر قائلاً : يشهد ملكوت السماوات والأرض حبة خردل أحدها إنسان وررعها في حقله ، وهي أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول ، فهذه العبارة في الإنجيل هي عبد ما ذكره - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم إذ قال تعالى :

﴿ وَنُفِثْنَا فِي الْأَرْضِ نَرْوِجُ نَجْمًا فَتَارَةً فَتَسْتَعْلَمُ فَتَسْتَوِي عَلَى سُورِهِ فَتُحْدِثُ نَرْوِجَ يَبْطِئُ بِهِ الْكَافِرُ ﴾

[الفتح ١٢٩]

المراد من ذلك محمد ﷺ وأصحابه .

ج - «انطلق لأنني إن لم أنطلق لم بأنكم البارقليط» - ترجمتها من اليونانية إلى العربية : بالدي له حمد كثير وهو يوافق معنى محمد أو أحمد فإما إن انطلقت أرسلته إليكم فإذا جاء ذلك يوبخ العالم على خطيئته - أليست هذه الجملة من

سماوية ورسولاً يجدد للبشرية عهد معرفتها بحالها - عز وجل .

٣ - انتشار الإسلام بسرعة في أنحاء العالم ، وأقطار شتى في أنحاء المعمورة وقبول الناس له وإثارة على غيره من الأديان دليل على صدق نبوته ﷺ

٤ - صحة المبادئ التي جاء بها وصدقها وصلاحياتها ، وظهور نتائجها طيبة مباركة تشهد أنها من عند الله - سبحانه وتعالى - ، وأن صاحبها رسول الله ونبيه .

٥ - ما ظهر على يديه ﷺ من المعجزات وأحواف التي يحيل العقل صدورها على يد غير نبي ورسول ..

### من معجزات الرسالة المحمدية

وهذا طرف من معجزات رسول الله ﷺ كما هي ثابتة في الحديث الصحيح الأشد المتواتر الذي لا يكذبه إلا ضعيف العقل أو فاقده ، وقد أعطى الله هذه المعجزات لنبيه لتثبت ربهية رسالته وتوقف الكفار عند حدهم ومن هذه المعجزات :-

● انشقاق القمر له - ﷺ - فقد طلب الوليد بن المغيرة وغيره من كفار قريش آية - معجزة منه عليه السلام وتدل على

الإنجيل صريحة في التبشير بمحمد ﷺ فمن هو البارقليط ، إن لم يكن محمداً ؟ ومن هو الذي وبخ العالم على خطيئته سواه ؟ إذ هو الذي بعث والعالم يبعث في بحور الفساد والشرور ، والثنية ضاربة أطنابها حتى في أهل الكتاب ؟ ومن هو الذي جاء بعد رفع عيسى يدعو إلى الله رب السماوات والأرض غير محمد ﷺ .

### أعمال العقل يثبت ربهية

#### الرسالة المحمدية ودعوتها للخير

إذا تركنا الأدلة النقلية والإلهية الدالة على ربهية الرسالة المحمدية ، فإنه إذا ما أعمل الإنسان عقله ولو هلة لوجد أن هناك دلائل كثيرة على ربهية الرسالة المحمدية ودعوتها للخير وللخير ومن هذه الدلائل ما يلي :-

١ - ما المانع من أن يرسل الله محمداً سبياً ورسولاً ، وقد أرسل من قبله مناب المرسلين ونبا آلاف الأنبياء ؟ وإذا كان لا مانع من ذلك عقلاً وشرعاً فماى وجه تنكر رسالته وتكفر نبوته ﷺ إلى عموم الناس ؟

٢ - الظروف التي اكتشفت بعثته صلى الله عليه وسلم كانت تتطلب رسالة



صدقته في دعوى الشهادة والرسالة عاشق  
له القمر فرقنين فرقة فوق الجبل وفرقة  
دونه، فقال لهم النبي ﷺ اشهدوا، قال  
بعضهم: رأيت القمر بين فرجتي الجبل -  
جبل أبي قبيس - وقد سألت قريش أهل  
بلاد أخرى، هل شاهدوا الشقاق القمر؟  
فاجروا به كما رأوا، ويزول قول الله -  
تعالى

[illegible]

القمر ١ - ٣

● أصيبت عين فتادة يوم أحد حتى  
ولم يعد على وجهه فردا الرسول  
فكانت أحسن منها من قبل.

● رمدت عیسا علی بن ابی طالب یوم  
خیبر فمُتت فیہما رسول اللہ -  
فبرئتا کان لم یکن بہما شیء اُبدًا.

● انكسرت مساق اہن الحکم يوم بدر،  
فتفت علیہا کفة فبرئ لوفته ولم یحصل له  
لہ ففت

● بطق الشجر له - ﷺ فقد دما منه  
أعراسي، فقال له يا أعراسي أين تريد؟  
قال: إلى أهلك، قال: هل لك إلى خير؟  
فقال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا

الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده  
ورسوله. فقال الأعراسي من يشهد لك  
على ما تقول؟ فقال **عَلَّقَ** هذه الشجرة  
ويشير إلى شجرة بشاطئ الوادي فأقبلت  
تخضع الأرض حتى قامت بين يديه  
فاستشهدت ثلاثاً فشهدت كما قال عليه  
الصلاة والسلام

● حينئذ جدد النحلة له ﷺ وبكاؤه بصوت مسموع من في مسجده قاطبة وذلك لما فارقه ﷺ بعدما كان يحطّب عليه كنبر، ولما صنع له المنبر وترك الصعود عليه بكى حزينا وشوقا إليه ﷺ فلقد سمع صوت كنصوت العشار ولم يسكت حتى جاءه الرسول عليه الصلاة والسلام ووضع يده الشريفة عليه فسكت.

● دعاوہ حق علی کسری ہتمزق ملکہ  
ہتمزق.

● دعاؤه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتقوى في الدين ، فكان عبدالله بن عباس حبر هذه الأمة .

● تكثير الطعام بدعائه ﷺ فقد أكل من مدي شعير فقط أكثر من ثمانين رجلا.

● **تكثر الماء بعد عائد** فقد عطش

الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ماء يتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا إلا ما في ركوتك فوضع ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يغور من بين أصابعه كامثال العيون، فشرب القوم وتوضأوا وكانوا ألفاً وخمسمائة نفر.

● المجسزة الكبرى وهي الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى وعاد إلى فراشه لم يبرد .

## الختام

إن المعجزات والفضائل والصفات التي  
وهبها الله - سبحانه وتعالى - لنبينا ﷺ

لإثبات ربوبية الرسالة ودعوتها للخير  
والهدى والحق ولتثبت قلب المؤمن  
والقرآن الكريم خير معجزة لهذه  
الرسالة فهو الكتاب الذى فيه نيا من  
قبلنا وخبر من بعدنا وحكم فيما بيننا،  
وفيه الهدى والنور، فهو معجزتها  
العظمى ونورها الهادى للخير والحق  
والخير فالقرآن الكريم أعظم ما أوتى  
نبينا ﷺ ومن أكبر البينات الخالدة  
والباقية على مر الأيام وكر العصور ليظل  
به الدليل قائما على صدق نبوته ﷺ  
وربوبية رسالته ودعوتها للخير والهدى  
والحق والخجة الثابتة للمخلق إلى أن يرث  
الله الأرض ومن عليها .

# هل أنصف الشرقيون والمسلمون حقيرة الإسلام؟

د. ستانز الكنت / أحمد فتواد باشا

٢

٢ د. ستانز الكنت

عمل دافيد كينج David King مديراً لمعهد تاريخ العلوم التابع لجامعة يوهان فولفجانج، جوتته فرانكفورت. وقد قام منذ سنوات بفهرسة مقتنيات دار الكتب المصرية من المخطوطات العربية والفارسية والتركية المتعلقة بعلوم الفلك والرياضيات والميكانيكا والبصريات. ونشر أبحاثه في ثلاثة مجلدات ضخمة كما طاف باحثاً عن المزيد من المخطوطات في مكتبات العواصم الإسلامية، وأولى اهتماماً خاصاً بما أسماه «جغرافيا الإسلام المقدسة» والطرق الفلكية والرياضية لتحديد اتجاهات القبلة.

القبلة في حياة المسلمين

يوضح دافيد كينج، أهمية القبلة في حياة المسلمين، حيث إنهم يولون وجوههم شطر الكعبة المشرفة في صلواتهم، كما أن مساجدهم موجهة نحوها، ويشير المهراب في الجامع إلى القبلة، أي إلى الاتجاه المحلي لمكة المكرمة. كذلك يدفن المسلمون موتاهم تبعاً لاتجاه القبلة، ويتوجهون نحوها عند تلاوة القرآن والدعاء والذبح الشعائري للحبوانات بهدف الأكل. وقد حرص علماء المسلمين على تطوير علوم الفلك والجغرافيا والرياضيات، بالإضافة إلى تطوير أجهزة القياس والرصد، لتحديد الاتجاهات والمواقع المقدسة بأعلى دقة ممكنة. وتوضح النصوص التراثية أن الكعبة نفسها موجهة

إن المسلمين  
أتاحوا لنا نحن  
الغربيين أن نصل  
إلى النهضة  
العلمية الحديثة  
ولهذا يجدر بنا ألا  
نكف عن البكاء  
كلما تذكرنا اليوم  
الذي سقطت فيه  
غرناطة.

الأمثل للمؤمن هو الوضع الذي يسمح بالتقاء خط الرؤية مع الكعبة، على افتراض أن رؤيتها ممكنة بالفعل.

وأغلب الملخصات الفلكية الإسلامية المزودة بأزياج (جداول) تتضمن فصلاً عن تحديد القبلة بوسائل رياضية. كذلك صُنفت مؤلفات مستقلة خاصة بمسألة القبلة فقط، وأعدت عمليات دقيقة معقدة بواسطة الهندسة المستوية أو الهندسة الفراغية، أو بواسطة حساب المثلثات الكروية. وقد صنف ابن الهيثم مؤلفين حل مسألة القبلة. ورصد الفلكيون منذ بداية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وفي آن واحد، الخسوف في بغداد ومكة من أجل قياس فارق خط الطول بين هاتين المدينتين، وذلك بهدف واضح هو تحديد القبلة في بغداد. كذلك خصص البيروني مؤلفاً كاملاً لتحديد القبلة في مدينة غزة (كابول حالياً في أفغانستان)، حيث استخدم طرقاً عديدة متنوعة لقياس فرق خط الطول بين مكة وعزرة، وأخذ المعدل الوسطي للنتائج، ثم أجرى بعد ذلك حساب اتجاه القبلة بواسطة عمليات مختلفة دقيقة.

فلكيا، فيشجبه المصور الكبير نحو بزوغ النجم «سهيل» الأكثر إشرافاً في نصف الكرة الجنوبي، ويشجبه المصور الصغير نحو شروق الشمس في الانقلاب الصيفي، وهذان الاتجاهان متعامدان تقريباً في خط عرض مكة المكرمة. وتؤكد الخرائط الحديثة للكعبة وللجبال المحيطة بها، والمبنية على التصوير الجوي، تلك المعلومات الأساسية الموجودة في المخطوطات الإسلامية. وتذكر هذه المصادر أن القبلة بالنسبة لشمال غربي أفريقيا تكون في اتجاه شروق الشمس في الاعتدالين (شرق حقيقي)، والقبلة بالنسبة لليمن في الاتجاه الذي تهب منه رياح الشمال أو في اتجاه النجم القطبي (الذي لا يبرز ولا يافل، لكن موقعه يحدد الشمال). والقبلة بالنسبة لسورية في اتجاه بزوغ النجم سهيل، وبالنسبة للعراق في اتجاه غروب الشمس في الانقلاب الشتوي، وبالنسبة للهند في اتجاه غروب الشمس في الاعتدالين (غرب حقيقي). إلا أن الوضع لم يكن أبداً يمثل هذه الدرجة من البساطة، واقترح بعض المفهاء حلولاً تعتمد أن الوضع



## عبد البوصلة

وبعصر مؤلف البيروني عملاً عمودياً في الجغرافيا الرياضية وفي المنهج العلمي. ولزيد من التبسيط لحما الفلكيون المسلمون إلى حساب حدد أول تحديد اتجاه القبلة نسب خطي العرض والطور الأرضيين، وهناك نحو ثمانية حدود مختلفة معروفة من خلال المصادر المخطوطة التي توصل إليها «دافيد كينج». وابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي انتشر عبد البوصلة التي كانت تحمل لوائح بالأماكن مع اتجاهات القبلة الخاصة بها، أو تصويراً خرائطياً بسيطاً للعالم حول مكة. وقد لقي هذا النوع من الاختراعات محمداً اهتماماً لافتاً للمظهر في السنوات الأخيرة.

من ناحية أخرى، اهتم «دافيد كينج» بتوضيح تفاصيل علم الوقت وتحديد أوقات الصلاة، وأسهم الفلكيون المسلمون بشكل جوهري في هذا العلم من الناحيتين النظرية والتطبيقية معاً. ويحتمل أغلب المراجع الإسلامية خطوطاً للساعات ولصلاتي الظهر والعصر. وبما أن بدء هاتين الصلاتين يتحدد بواسطة أطوال الظل، لذلك كان تعيين أوقات الصلاة بواسطة المزولة ملائماً تماماً.

## مزولة ابن السائغر

وذكر «دافيد كينج» أن الفلكي ابن السائغر، وهو رئيس الموفين في جامع سي أميد في دمشق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، صنع

في العام ١٣٧١ / ١٣٧٢ م مزولة أفقية رائعة قوامها متران على متر تقريباً، وقد نصبت في باحة المسجد في الجهة الجنوبية من المدرسة الرئيسية للجامع. ولا تزال أحواضها معروضة في حديقة المتحف الوطني في دمشق. وقد صنع الموقت الطنطاوي في عام ١٨٧٦ م نسخة مطابقة للأصلية مارلب مستمرة أيضاً في مكانها على المدرسة، ويمكن استخدامها لقياس النقص بعد شروق الشمس في فترة الصباح والوقت المتبقى للانقضاء قبل غروبها في فترة ما بعد الظهر، وكذلك الوقت قبل الظهر وبعده. كما تستخدم المنحنيات المرتبطة بهبوط الليل وقيام النهار لقياس الوقت بالنسبة لصلاتي العشاء والفجر. إن مسرولة ابن السائغر تعد نجمة في الإبداع والاختراع، ومثالاً يدل على براعة تقنية غير عادية. وقد وصفت هذه المزولة للمرة الأولى في المصنفات العلمية عام ١٩٨٢ م.

## أفكار خالدة

على أن «دافيد كينج» بالرغم من جهوده الماثقة في إحياء كبر التراث العلمي والنقسي للمحضارة الإسلامية - لم يسلم هو الآخر من الوقوع في الخطأ. ففي مقال كتبه مجلة العلم والمجتمع بعنوان «العلم في خدمة الدين - حالة الإسلام، حده» في عمرة إشعاله بالفصايا المتعلق بمسائل تحديد اتجاه القبلة واستطلاع أهلة الشهور القمرية، يشير أسئلة غريبة لا تؤهله ثقافته للرد عليها، فهو مثلاً يتساءل عن سبب اعتماد المسلمين خمس صلوات رئيسية فقط، زاعماً أن هذا التحديد لم يرد بشأنه نص صريح

في آيات القرآن الكريم، أو في أحاديث الرسول ﷺ. ويظهر لنا من خلال ما فننته لهذه القضية التي أقمها على موضوع بحثه إقناعاً أنه يخلط بين الصلوات المفروضة وصلوات التطوع، ويصوق روايات من عنده تنسب إلى الرسول ﷺ قوله بأن صلاة الضحى بدعة موروثة، وأن هذا كان سبباً واضحاً فيما يرمونه - خيرد المتأخرين وترددهم في ضم صلاة الضحى إلى الصلوات الخمس الرئيسية المفروضة<sup>(١)</sup>.

وهذا مجرد مثال ينهنا إلى محاولات التستر بالعلم من جانب بعض المؤرخين والمستشرقين حديثاً للتشكيك في أمور من صميم العقيدة الإسلامية، ويدعوننا إلى توخي الحذر دائماً عند قراءة أعمالهم للوقوف على ما شجّلها أحياناً من ترويج أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين.

## ٣ جوان فريبه

يعمل «جوان فريبه» حالياً أستاذاً لتاريخ العلوم العربية في جامعة برشلونة، وله بحوث مهمة حول تطورات العلم العربي في الأندلس والإجازات الحضارية في الغروب الإسلامي، بالإضافة إلى اهتمامه بالبحث عن المخطوطات العلمية واختراعات المهندسين المسلمين التي كان لها في العرب تطبيقات

عملية. وذلك على امتداد نمابة قرون تقريباً بدأت من سنة ٧١٩ م، تاريخ الفتح الإسلامي الأول لشبه الجزيرة الإيبيرية، إلى سنة ١٤٩٢ م تاريخ استيلاء الملوك الكاثوليك على مدينة غرناطة وسقوط سي نصر آخر السلالات المسلمة المستقلة التي حكمت في أسبانيا.

## عباس بن فرناس

يتحدث «جوان فريبه» في إحدى مقالاته في مجلة Paur La Science (١٩٩٤ م) عن بعض المظاهر الحضارية وأعلامها في العرب الإسلامي، فيقول: تذكر كتب منتصف القرن التاسع الميلادي مخترعاً عربياً، اسمه عباس بن فرناس، اندفع من مكان عال في الجو مرتدياً كساءً ذا جناحين من الريش بمساعدته على الطيران، فطار إلى مسافة ما. ثم سقط وأصيب بجراح. وإلى هذا الرجل بالذات يعزى اختراع آلة تشير إلى الوقت (آي الساعة) في النهار والليل. وتذكر بعض النصوص صناعات حرفيين - غير مهندسين بالضرورة - يدعى الواحد منهم باسم «العارف»، وهي كلمة لا تزال موجودة في اللغة الأسيانية بمعناها العربي منذ ألف عام. وعندما أراد الخليفة عبدالرحمن الناصر إرسال معونة فنية إلى أحد

(١) شرو الخال المنار في جوان Science in the service of religion the case of Islami

في مجلة Impact of science on society, no. 159 pp 245-265 التي تصدرها اليوسكو بحث لغات عالمية. وقد قلنا نترجمت في النسخة العربية وهذا ما جاء في مقالته من مقالات لوضع الأمور في نصابها العلمي السليم أمام القارئ العربي من ذلك أن «دافيد كينج» مثلاً - من جهة - لا يملك الحق في أن يقول لا يصحها، (رواه القزويني وحسنه) انظر المبدأ سابع. وفي السنة الجرد، الأول باب التطوع، ص ٢٠٨ - ٢١٠، دار الريان للتراث

حلماؤه في شمال أفريقيا (سنة ١٩٣٥ م) أوفد إليه المهندس محمد بن الوليد بن لسنق على رأس فريق من أمهر الصناع دوى الحسرة بكل أنواع الحرف. وبفضل هذه المساعدة استطاع هذا الخليف تحصين أحد القصور القديمة.

ويقول «خوان فيرنيه» أيضا: نحن نعلم أن حطيب جامع قرطبة كان في القرن العاشر الميلادي، يلقى خطبته معتبلا مسير يوضع في المكان المناسب ثم ينقل بعد الخطبة إلى مكان آخر قرب الجدار بانتظار الخطبة التالية. وكان نقل هذا المنبر سهلا لأنه كان محمولا على دواليب ويتحرك بطريقة آلية. وفي القرن الحادي عشر الميلادي صنع الزرقالي، الذي كان حرقيا في طلبيلة ثم أصبح أكبر فلكي أسبانيا العربية، بالقرب من نهر تاجة ساعتين مائتين تشيران إلى الساعات والأيام والشهور القمرية، وكانت الدورة فيها تتكرر دون انقطاع بهامش حطا مقبول، وظلنا نعملان قرابة أربعين عاما إلى أن احتلت المدينة جيوش الفونسو السادس المسيحية.

ويشير فيرنيه أيضا إلى وجود أعواد موسيقية ميكانيكية في ذلك العصر تقريبا، وكذلك وجود سيور (لثائف) جلدية تستخدم لنقل المشروبات والمأكولات المعدة في المطبخ إلى غرفة الطعام وإعادة الصحن عليها إلى أوعية غسلها. كانت أمثال هذه المعدات موجودة في دمشق حيث كان يوجد أيضا آلات لرفع أو إنزال أنابيب الماء الذي يحرك الطاحونة، وذلك بهدف التحكم في سرعة دوران حجر الطاحونة.

### الأسرار في نتائج الأفكار

وعن أحد المخطوطات النادرة التي اكتشفت حديثا في مكتبة لورنسون بفرنسا، وهو مخطوط في الحيل النافعة (أى الآلات الميكانيكية المفيدة) بعنوان «الأسرار في نتائج الأفكار» يعود إلى العصر العربي الأسباني، ويحوى أجزاء مهمة حول الطواحين والمكابس المائية ويشرح أكثر من ثلاثين نوعا من الآلات الميكانيكية، وساعة شمسية متطورة جدا، يقول «خوان فيرنيه»: «لقد تأكدت نسبة هذا المخطوط للمؤلف العربي الأسباني أحمد (أو محمد) بن خلف المرادي الذي عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر للميلادي)». ويهدف إلى تعليم صنع لعب ميكانيكية كان الكثير منها قابلا للاستعمال كساعة مائية.

وقد لحظ فيرنيه وجود قرابة بين هذا المخطوط وكتاب آخر ترجمه «شميللر» Schmoller إلى الألمانية عام ١٩٢٢ م، وأكد على أن المهندس المعماري الفرنسي المعروف «ميلار دوهنكوره» الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي كان على علم بتقنيات العالم العربي التي تقوم بحركات دائمة.

### حامل المصحف

ومن أمثلة التقنيات الدقيقة المتقدمة Advanced fine technology التي صورها كتاب المرادي «حامل المصحف» الموجود في جامع قرطبة ويتمتع تناول نسخة نادرة من القرآن الكريم وقراءتها دون أن تمسها الأيدي. يفتح حامل المصحف بطريقة

آلية، حيث توضع المجموعة المكونة من الحامل والمصحف على رف متحرك في صندوق مغلق بالجزء العلوي من المسجد، وعندما يدار مفتاح الصندوق يفتح باباه دورا وآليا ليعبر الداخل ويصعد الرف من تلقاء ذاته حاملا نسخة القرآن إلى مكان محدد، وفي الوقت نفسه يفتح حامل المصحف ويعلق بابا الصندوق وإذا أدخل المفتاح من جديد في قفل الصندوق وأدير بالاتجاه المعاكس تتوالى الحركات السابقة بالترتيب المعاكس، وذلك بفعل سيور وآليات أخفيت عن الأنظار. وفي موضع آخر من هذا المخطوط النادر يقدم المرادي شرحا وافيا لتقنية أخرى متقدمة في قصر جبل طارق، تعمل بالتحكم عن بعد Remote Control، يتم فيها تحريك جدران مقصورة الخليفة الباع عن طريق تجهيز قاعة محركات إلى جانبها، وهذا يؤكد أن الأمر لم يكن مقتصرًا - كما يزعم البعض - على مجرد صنع ألعاب فقط من أجل التسلية.

### تشريق التنانيد الأندلسية

وفي مقال آخر «خوان فيرنيه» و«خوليو سامسو»، الأستاذين بجامعة برشلونة، يقرأ أن عملية تشريق الثقافة الأندلسية بدأت على الأقل منذ اعتلى أول أموي المرش سنة ٧٥٦ م - بمرحلة أولى طبعت بالتأثير السوري، تلتها مرحلة من التأثير العراقي الذي بدأ مع القرن التاسع الميلادي في ظل إمارة عبدالرحمن الثاني (٨٢١ - ٨٥٢ م). فالمسافرون الذين ذهبوا إلى الشرق، إما للدراسة أو لأداء فريضة الحج، كانوا يعودون بأحر المستحدثات وقد أصحى اجمع

الكبير لمدينة قرطبة الذي أسسه عبدالرحمن الأول سنة ٧٨٦ م مركزا لنشر الثقافة، وأدخلت تدريجيا علوم الطب والفلك والرياضيات في التعليم العالي الذي كان يجري في الجوامع أو في بيوت خاصة. وظهرت المدرسة التعليمية، بعد ذلك إلى جانب مؤسسات علمية أخرى كالمكتبات والمراسد والمستشفيات. ويحدد المؤلفان فيرنيه وسامسو ثلاثة مآثر تعبر عن التطور الحقيقي لحضارة الأندلس في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي هي:

تقوم قرطبة الذي يحوى علم الميكانيك الأندلسي وتطور علم العنفاير.

ومدرسة مسلمة الجريفي في مدريد التي شكلت نقطة انطلاق العلم الأسباني العربي. وذكر المؤلفان من أعلام العلم الأندلسي في القرن الحادي عشر للميلاد أبا القاسم الزهراوي فخر الجراحة العربية، ومسلمة الجريفي الذي كان من بين نقاد بطليموس، وعالم الفلاحة (الزراعة) ابن بصال، والفلكي الررقالي صاحب «الصفحة الررقالية»، وابن رشد صاحب كتاب «الكليات» الشهير، والذي علل الكلف الشمسي بمرور كوكبي عطارد والزهرة أمام الشمس، وغيرهم كثير جدا.

إنها بحق صفحات مشرقة للحضارة الإسلامية في الأندلس قال عنها أحد المستشرقين المنصفين: «إن المسلمين أناحوا لنا نحن العربيين أن نصل إلى النهضة العلمية الحديثة، ولهذا يجدر بنا ألا نكف عن البكاء كلما تذكرنا اليوم الذي سقطت فيه عرناطة».



# الغرب يعرف قدر الإسلام

للدكتور / محمد فتوح والي

ولما كان أمر الأمة كله قائما على الإسلام ومصوبغا به فقد وجد الأعداء أنفسهم أمام معضلة عويصة إذ كيف يقنعون أمة تحكم بالإسلام سياسة وتعاملهم إليه شريعة وتعامل به سلوكا وتهتدي به أخلاقا وتستند إليه تاريخا وترجع إليه عقيدة وتستورا بما هو مخالف لذلك كله بل بما هو

وبرغم صعوبة تلك المعضلة وخطورتها فإن الإصرار اليهودي الصليبي لم ييأس وإنما أحسن دراسة الحالة، ودقق في التحجيس ثم ذهب ليضع منظومة العمل التي وزعت أدوارها بكل براعة وهيئت لها الأسباب لتؤدي هذه الأدوار بكل إنقاد.

لقد بدأ القوم بدراسة عناصر القوة التي تضمن قيام هذا الكيان فعمدوا إلى استهدافها وأصروا على ضرورة إضعافها ثم إسقاطها.

## المستشرقون

وحتى لا يكون الكلام مجرد اجتهاد ملى أو استنباط واستنتاج سأتروك كبار مفكرى الغرب ممن

ما اخرج امتنا إلى قيادة روحه وفكره وثقافته بعيد لها رسم عقلها وصياغة فكرها وترتيب أولوياتها وتحديد ملامح أصدقائها وأعدائها حتى تضمن ممارسة الحب والبغض وحتى تدرك من جديد كيف تعبد الله - سبحانه وتعالى - بإحسان الولاء والبراء وكيف تحسن الدعوة إليه على بصيرة.

لقد نجح أعداؤنا في تهميش دور العقيدة في حياتنا واستطاعوا أن يضلوا قادة الفكر في امتنا بأن الانطلاق في التعامل الدولي من منطلق العقيدة واليقين تعصب شائن وانفلاق أحمر وتحريف مقبوت.

ولم يقضوا عند حدود القول في ذلك وإنما انحلقوا ليشبعوا في نظر الأمة كل رمزية إلى الفكرة الإسلامية بعلة.

فادوا حملته الصليبية الأخيرة وحققوا لأفئدتهم المراد وبلغوا بشحطيظهم وقيادتهم خفايا تلك الخوش إلى أخطر النتائج سأتروك لهم المجال لتتعرف منهم على أخطر عناصر القوة في ديننا، ثم ننظر كيف تعاملوا مع هذه العناصر؟ وكيف كانت نتيجة تحطيظهم؟

يقول أحد المسئولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م:

إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا عنيقا هو الخطر الإسلامي... (ويتابع) فلننظر هذا العالم ما يشاء ولنفر في نفسه عدم الرعة في الإنتاج الصناعي والمسي فإذا عجزنا عن تخطيط هذه الخطة ونحرر العملاق من عضة عجرة الحمى والصاعى، أصبح خطر العالم العربى وماوراءه من الطاقة الإسلامية الصالحة خطرا داهما ينتهى به الغرب وينتهى معه دوره القيادى فى لعالم.

ويقول المستشرق الأمريكى و ك سميت

إذا أعطى المسلمون الحرية فى العالم الإسلامى وعاشوا فى ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام سينتشر فى هذه

البلاذ وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها، ويصح رئيس مجلة نايم فى كتابه «مصر اسبا» الحكومة الأمريككية أن تنشئ فى البلاذ الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون سيطرة دعوة الإسلام على الأمة الإسلامية وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعمارها.

إن الغرب كان واقعا وعاقلا عندما فكر لنفسه ورصد الخطر بموضوعية ووضوح وأدرك عن طريق عقلانه وحكمائه طبيعة هذا الخطر وكيف يسقطونه فكانت مرنيات المستشرقين الذين فرغوا جهودهم لدراسة الإسلام والولوج إلى أسواره تعاض بكل حذية واهتمام

ولهذا فلم يكن غريبا أن ينشط هؤلاء لدراسة ديننا وعقيدتنا دراسة حولت علماء المسلمين تلامذة على أيدي هؤلاء المستشرقين الذين حرموا عقيدتهم أعظم خدمة عندما أهدوا إلى حكائهم وقادتهم نتائج أبحاثهم وخلاصة مرنياتهم فكانت تلك النتائج والأبحاث بمثابة المفاتيح التي أداروها فى نفوس أبناء المسلمين فعبروها

## الغاية الشيطانية

لقد أدركوا مواضع القوة في الإسلام فحدروا، قاذبهم منها وأعدوا الخطط المحكمة الدقيقة لكيفية إضعاف تلك العاصر وإسقاطها

كما درسوا نقاط الضعف واستطاعوا ببراعة أن يستثمروا وينفذوا منها إلى ما يشاءون.

ولقد وضع جيذا أن نظام الخلافة الإسلامية الذي يضم أمة الإسلام جميعا في كيان واحد هو أخطر ما يخشى منه الغرب على كيانه ومستقبله.

فهؤلاء الخافدون لم ينسوا أبدا ما أصيب به أبائهم من هزائم متكررة وصدمات مرة إبان حروبهم الصليبية المتكررة مع المسلمين.

ولم ينسوا أبدا أن جيشا لا يتحرك إلا بكلمة رجل واحد هو خليفة المسلمين أمر خطير فكان هدفهم الأول هو إسقاط ذلك الرمز الذي يستطيع أن يهز عروشهم ويبدل كرياتهم بإشارة من يده أو بكلمة من فمه.

وقد صرح أحد المستشرقين بقوله:

(٢) الغارة على العالم الإسلامي - مصد الدين الخطيب

(٣) هاملتون جيب، من كتابه «وجهة الإسلام».

«إن أوروبا كانت تفرغ من الرجل المريض لأن وراءه ثلاثمائة مليون من المسلمين على استعداد للجهاد بإشارة من إصبعه»<sup>(١)</sup>.

ومن مطلق إدراك العرب خطر الإسلام وإحاطتهم ومعرفتهم لحقيقته التفسيرية رأينا الخوف الشديد فيما صدر عن كبار مفكرتهم الذين تخصصوا في تحصين أفرامهم ضد الإسلام واجتهدوا في نشره صورته لديهم حتى يطمئنوا إلى عمق الهوة بين أتباعهم الغربيين وبين الإسلام.

يقول المستشرق «هاملتون جيب»:

«إن تغريب الشرق إنما يقصد به قطع صلة الشرق بماضيه جهد المستطاع في كل ناحية من النواحي وإذا أمكن قطع صلة التفكير والعقيدة بين الماضي والحاضر أمكن صبغ ماضي الشرق بلون قائم مظلم يرغب عنه أهله، فتتفقد الأمة بذلك أعظم حاسب من حيوياتها ونسقى عالة على الغرب تتطلع إليه تطلع إعجاب وتقدير وعبادة وتروى في حصوعها له شرفا كبيرا»<sup>(٢)</sup>.

تلك هي الغاية الشيطانية التي يعلم بها ويحفظ لها المستشرقون قطع صلة

المسلم عن ماضيه وتغريغه من الإحساس بعظمة هذا الماضي وقداسته بل يريدون له أن يتحول كارها لدينه زاهدا فيه وعند ذلك لا يجد أمامه إلا ما يقدمه له أسباده المستعمرون فيتعهم ويلهث وراءهم وهو في هذه التعمية لن يكون شريكا وإنما هو تابع ذليل ولن يرقى فيهم إلى درجة المواطنة أو الشعور بالانتماء وإنما سيظل متبوذا محتقرا من هذا الكافر الذي أغراه وأضلّه لأن هذا النوع من الناس الذي سهل عليه خيانة أهله وازدادتهم لا يكتر عليه خلع أسباده الجدد.

## الإسلام دين الرحمة والتسامح

إن المؤامرة على المسلم لكي ينقطع عن أصوله ويكره ماضيه لا يقصد منها أن يدخل النصرانية فذلك شرف في نظرهم لا يستحقه هؤلاء المتخلفون وإنما المقصود أن يفرغ من عوامل القوة التي تجعله يستعصى على التبعية والرضا بالكفر الصليبي أو اليهودي بعد أن يفرغ من عقيدته ومبادئه وهذا راحته مكسب كبير

﴿وَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً﴾

(النساء ٨٩)

إن أبائنا الغرب يدركون عن يقين أن قوة المسلم في عقيدته ولهذا كان

استهدافها هو الهدف الأهم والأعظم في أولويات حياتهم.

يقول جوستاف لوبون في كتابه «حضارة الغرب»:

«الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب. إن الإسلام هو الذي أعطى المسلمين هذه الرحمة، وهذا التسامح، ونحن رأينا صورا مختلفة: مثل حرب الأفيون، وأقصى منها حروب الاستعمار الحديث وأشد منها ظلم الصهيونية وقسوتها وحبها للدماء والعدوان والإبادة»

وتلك شهادة من رجل وضع لبنان النصرانية وتغذى على الكيد للإسلام، جاء إلى بلاد المسلمين باحثا عن نقاط الضعف ليستعد منها ويقدمها هدية لقادة الحروب من الصليبيين، ولكنه لم يجد مهربا أمام وصوح هذه الحقيقة من أن يعترف بها خاصة وأنها حقيقة تغطي بإحجام إخوانه من المستشرقين لكن منهم من ملك القدرة النفسية فأعلنها وكثيرون لم يستطعوا إعلان ذلك

ومن الصنف الأول الذي لم يجد بدا من إعلان إعجابه برغم شدة تمصسه لدينه: المؤرخ الإنجليزي المعروف «آرنولد توينبي» الذي يقول

«أننى أغبط أتباع المجتمع العربي لما



تضيف عليهم الأمة العربية، إنه في داره ما دام في بلاد عربية إسلامية.

### هل يعنى المسلمون دورهم؟

وهذه شهادة لرجل من أعظم كتاب الغرب في القرن العشرين هو المستشرق الألماني «باول شميرز» يقول في كتابه «الإسلام قوة العد العالمية» الذي كتبه في الثلاثينات من القرن العشرين: «سعيد التاريخ نعمه مبتدئنا من الشرق عودا على بدء، من اسقطه الى قامت فيها القوة العالمية في الصدر لاون للإسلام. وستظهر هذه القوة في تماسك الإسلام ووحدته العسكرية ومستثبت هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون كيفية استجراحها والاستفادة منها».

فهل يعنى المسلمون دورهم وهل يتجهون إلى قوتهم ويدركون طعمة المهمة التي وكلها الله إليهم فيتقدموا للعالم اليوم بطرق الحياة.

إن العرب يعترف بقوة الإسلام وعظمته ويدرك حقيقة الإسلام ومدى خطورته لكن ذلك كله لا ينبع من نقوس مصفة أو مشاعر متعاطفة وإنما مرد ذلك كله الخوف الشديد من أن يعود العملاق إلى القيادة ويستبسط المسلم من جديد إهم يجتهدون في رصد الحقائق

والاعتراف بالواقع حتى لا يخدعوا أنفسهم وقادتهم فيصلون عن حقيقة فيصامون في تحطيطهم بانكاسة أو يهاجمون بما لا يحتسبون ولهذا فهم يقولون ما يقولون من باب التحذير والتحويل.

واليك هذا النموذج من التحليلات السياسية الدقيقة التي يرفعها المستشرق الإغلسرى «هاملتون ح» المنشار الثقافي لوزير المستعمرات البريطاني في مصر لقادته يقول في كتابه «وجهة الإسلام»: «هل يمكن أن تقع يوما ما تحت وطأة الخطر الإسلامي؟» وبعد أن يذكر الأجوبة المختلفة التي تستبعد هذا الخطر أو مجرد توقعه يقول: «أجل إهم اليوم ضعاف متفرقون لا نرى عزمًا أكيدا لدى شبابهم يحملهم على التصحية ولا نرى عزمًا نرى و لوحدة فيهم أنهم يستطيعون الجلوس معا جلسة جديدة يتحدون فيها عن مشاكلهم فصلا من أن يمسكوا من حلها».

### صلاح الدين الجديد

وبعد استعراض دقيق لأصول العالم الإسلامي واتجاهه نحو عقد المؤتمرات منذ بداية القرن العشرين وتشكيكه في جدوى هذه المؤتمرات وأنها لن تبلغ غايتها حتى بعد مدة طويلة من الزمن

يعود فيقول: «ولكن ينبغي ألا نبالغ في تقدير هذه المدة؛ لأن هناك ظاهرة كثيرا ما يهملها الباحثون في حركات المجتمع الإسلامي مهما كان نوعها وهي أنها تنضج بسرعة مذهشة، حتى إن وجودها يندر أن يخطر على بال أحد قبل أن يندلع لهيبها ويروع العالم، ويختتم الرجل كلامه بقوله: «إن المسألة الكبرى هي مسألة الزعامة فحينما يجد الإسلام صلاح الدين الجديد رجلا يجمع بين الحكمة السياسية العظيمة وبين شعوره برسالة الدينية يبلغ أعماق نفسه؛ فإن ما عدا ذلك يدحل من تلقاء نفسه»<sup>(١)</sup>.

وأختم هذه الشهادة التي يقدمها كتاب العرب اعترافا بقدر الإسلام بما كتبه الدكتور أحمد شوكت عن المستشرق الغربي «البيير شاروده» الذي

\*\*\*

تناول الحديث عن المسلمين فقال: «إن هذا المسلم الذكي الشجاع قد ترك لنا حيث حل آثار علمه وفنه، آثار مجده وفخاره، إن هذا المسلم الذي نام نوما عميقا مئات السنين قد استيقظ وأخذ يبدى ها أمدال م امت إسي أعسود إلى الحياة لا لاكون أداة طيعة أو كسلا من البشر تسهرها العواصم الكبرى»، إلى أن يقول: «ومن يدري؟ قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الفرنج مهددة بالمسلمين فيهيطنون من السماء لعزو العالم مرة ثانية في الوقت المناسب أو الزمن الموقوت. لست أدعى السوء ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة لا تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها».

(١) الاستعداد جودت محمود لم هذا الغرب كله من الإسلام ص ١٩

(٢) الصدر نفسه ص ١٧

## من يقف وراء الإرهاب العالمي؟!!

الدكتور / عبد الحليم عويس

إنه الصراع الدائم بأساليب مختلفة. الإبادة  
للاحرين ولا شيء غير هذا...!!

● وقد حصلت بريطانيا على شرف تدمير ملايين  
المسلمين وإبادتهم في شبه القارة الهندية وإفريقيا...  
أما فرنسا فقد كان لها في الجزائر وحدها شرف إبادة  
ثمانية ملايين مسلم خلال مائة وثلاثين سنة...

● وهكذا نجد أن التوجه الصراعى خط مستمر شبه  
ثابت في موقف الحضارة الأورو أمريكية من الآخر  
المسلم.

وانطلاقاً من الفكر الدينى الوثنى القديم القائم على  
(صراع الآلهة) فى اليونان، والفكر الفلسفى القائم  
على مقولات (نيتشة وهيجل) والفكر الاقتصادى  
القائم على (صراع الطبقات)، و(وحشية الرأسمالية)  
لصالح الأعباء تحقيقاً لقاعدة عولة المقرر لإبادة أربعة  
أخصاس البشرية... ومروراً (بمنهاية التاريخ) لصالح  
الرأسمالية عند فوكاياما، و(صدام الحضارات) عند  
(هنتجتون) وأستاذه (برنارد لويس) المنظر (اليهودى  
البريطانى الأمريكى) الدائم لوجوب إبادة المسلمين  
بكل الطرق.

وانطلاقاً من هذه الرؤية العنصرية العنيفة ضد  
المسلمين يتعامل الغرب بمعايير مزدوجة لصالح اليهود

عندما يكون الظلم هو  
القاعدة القانونية المسيطرة.  
وتنسى السدود. يكون هذا ايذاً  
بخراب العالم وقيام القيامة.  
عندما نحاول تحطيمه إلى ثلاثة  
والبحر إلى ماضى. نفتد العالم  
من ميراثي خطيب هامان  
يناضل ضد قوى الظلم وما أن  
يشرع بسحر جمانت

ومن الفريب ان اليهودية  
لعالمية وتكون الحضارة  
الاوربية التي تعادل لتعرف على  
الحس والعقل من قبل  
أخمسة قرون والعرو مستمر  
شكلا يخلق هذا لشعار اليوم  
يسومسكى اعتدون ككنا  
وهو عنوان واضح الدلالة على  
افتنا تواجه بأساليب مخففة.  
سرية وعلمية. حرب صهيوية  
منذ تسعة قرون. قسم سبع  
الحرب الصليبية الواضحة  
أولاً رها حلى شرح الأورو لكون.  
من خلال كسادات كسمسرس  
وظلائع الاستعمار الحديث. إلى  
بعض حطلمه والبدء بحرب  
أخرى ذات طبيعة خاصة (11)...

دائماً، ويعطل فعالية الأمم المتحدة ومجلس  
الأمم دائماً. ويمتعل صوراً من الإرهاب عن  
طريق أفراد مستأجرين أو محسوخى العقل، أو  
جهلاء لا يؤمن بهم من أجل تبرير إبادة  
الجماعية لشعوب إسلامية فى مقابل أخطاء  
فردية... والعجيب أنه يدين دون محاكمة أو  
إجراءات قانونية... وحتى اليوم مازالت  
حوادث ١١ سبتمبر بعيدة عن أن تخضع  
لحكم دولية عادلة... تعرف فيها الحقائق  
كما هى لا كما صورها طرف من الأطراف...

### أرخص دماء

● إن الشعوب الإسلامية تواجه مشكلة  
مأساوية عربية تدفع بعض أسانها عن حدود  
الوسطية والاعتدال، فالحجرم الصليبي  
والصهيونى هو القاضى، وعلاقته ببعض  
الحكام العرب علاقة غير معروفة المعالم،  
لدرجة نحر فيها بعض العقول فتتساءل:  
أحكامنا لنا ومعنا، أم معهم ولهم؟ وتحشى  
الشعوب بلا حارس بحميها ويقودها... وكل  
ذلك يمسى والشعوب المسلمة تعاني من  
إدلال الدول الكرى والصهيوية وفهرها  
وإبادتها للمسلمين أصحاب أرخص الدماء فى  
الأرض... سواء فى فلسطين أم العراق أم  
أفغانستان أم غيرها... وكما يقول رجاء  
جارودى: فبان العرب سلب ونهب وقتل  
الآخرين طوال خمسة قرون بمنهجية مؤسسة

تارة على أصولية دينية طبقاً لأخطر أساطير  
التاريخ الإنسانى: الشعب المظنوا، وأرض  
الميعاد، ومملكة المسيح على الأرض التى تشيد  
على دماء عشرات الملايين من القتلى...  
وتارة على علمانية ليبرالية طبقاً للدارونية  
الشاملة ذات البقاء للأقوى، وأن للأعراق  
الأعلى حقوقاً على الأعراق الأدنى، ومع ذلك  
كله، أى مع عرو العرب للشرق لمدة خمسة  
قرون، ومع أن العرب هو الذى أطلق حلقة  
العنف الشرير الأولى، فبانه إذا هبت شعوب  
الشرق والإسلام تدافع عن نفسها أصبحت  
إرهابية جديدة يسحقها<sup>(١)</sup>.

ويرى مكولى: C.McAuley فى دراسته عن  
ميكولوجية الإرهاب أن رد الفعل التحيز ضد  
العرب والمسلمين يجعلهم يتجهون من  
مؤيدين ومساندين للجهود المبذولة لمكافحة  
«الإرهاب» إلى مساندين «للإرهاب»، كما  
يؤدى أيضاً إلى رد الفعل التحيز إلى الشك  
بقوة، والكراهة الموجهة نحو العرب والمسلمين  
فى الولايات المتحدة الأمريكية... أى تبادل  
الكراهية المستمر.

ويرى مكولى أيضاً - أن العنف الذى  
تمارسه بعض المؤسسات الإسلامية مانع أساساً  
عن السياسة الأمريكية التى تكيل بمكيالين  
بانتحارها الشديد لإسرائيل. واستناد هذه  
السياسة على الهيمنة والميطرة والابتزاز  
والاستغلال لموارد الدول الأخرى فيما يخدم

(١) رجاء جارودى: الإرهاب العربى، ج ٢، مكتبة الشرق الدولية ط١٩٧٥هـ



المصالح الأمريكية بالدوحة الأولى. فيولاء الذين يماوسون العنف من المسلمين يدركون أن لولايات المتحدة كسب ومبارك تزدى المسلمين وتدلهم منذ خمسين عاما.

### السيطرة الاستعمارية

لقد نشرت دراسة عديب سكرتريه الأمم المتحدة عن الإرهاب عام (١٩٧٩م) إلى أن أهم الدوافع وراء ممارسة الأنشطة الإرهابية هي السيطرة الاستعمارية والعدوانية على بعض الدول وممارسة التمييز العنصري واستخدام القوة من جانب بعض الدول، والتدخل في الشؤون الداخلية، والاحتلال الأجنبي للشعوب، وممارسة العنف والقمع بهدف السيطرة على بعض الشعوب، أو إجبار السكان على التحلي عن أراضيهم.

كذلك أشارت الدراسة إلى أن أهم الأسباب استمرار النظام الاقتصادي الدولي غير العادل، وغير المتوازن.

● الاستغلال الأحسى للموارد الطبيعية للدول بالقوة.

● التدمير المستمر أو المنظم من قوى أحسب لدولة أو سكانها وبلدته لتضعه

● لانتهاك الصراح حقوق الإنسان سواء من خلال السجن والسعديب، أو الأعمال الاستعمارية، والشعور بالجوع والحرمان

وانزيس

لقد اصبح الولايات المتحدة القوة الوحيدة في العالم، وأصبحت الرمز الفعلي للجيش العلماني والغربي، والقوة الاقتصادية الكبرى، ورمز الهيمنة والسيادة على بقية دول العالم، شرطي العالم.

ولقد أصبح ينظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدى الدول بأنها عصب الاستعمار الجديد، ورمز للقوى العلمانية والاقتصادية التي تفرض التغير الخارجي على كثير من دول العالم المستقرة في الماضي بالترهيب والتهديد.

وبالنسبة للجانب الاقتصادي تدل إحصاءات البنك الدولي على أن ثلث أقطار العالم يعيش ما بين (٣٠-٤٠٪) من سكانها تحت خط الفقر، ويعيش (٤٠٪) من سكان العالم في اقتصاديات يقل فيها معدل الدخل السري لكل فرد عن (٨٠٠ دولار)، وهناك (٢.٨) مليار نسمة في العالم يقل دخل كل فرد منهم عن دولار في اليوم، و(١.٣) مليار نسمة يقل دخل كل فرد منهم عن دولار واحد في اليوم... وكل ذلك نتيجة جشع أمريكا، وأوروبا، والصهيونية، وتعتمد السيطرة على مصادر الثروة وفرض الفقر باسم العملة على أربعة أحساس البشرية، كما أثبت العالمان الألمانيان مارتن وشومان في كتابهما الرائع عن (فتح العملة)

(٢) الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي، مجلة السياسة الدولية، عدد (٨٦) يوليو ١٩٨٦

(٣) سلسلة عالم المعرفة، دولة الكويت



استبداد الأمريكان في العراق وفسادهم في العراق ومع ذلك اتهموا المسلمين بالإرهاب

البحر حشنى من حساب الديمقراطية الأمريكية والصهيونية

هذا الواقع يفرض ظلاله النفسية والوجدانية على الإنسان المسلم فيندفع - لاسيما في مرحلة الشباب التي يصعب معها الصبر ويطر في عواطف الأمور - إلى الخروج عن الوسطية والاعتدال، فيميل إما إلى التصريح السلبي الذي يجعله يتحدر إلى السلوكيات المبددة لطافته وعقله فيحمل كل شيء، وقد يتحدر إلى المحدثات ولا تحركات القبله - أو يميل إلى الإفراط فيصرط في مثلك جماعة من بلد التي نخرج إلى التكفير والإرهاب.

وتدل الاتجاهات العلمانية على أن (٢٠٪) من سكان العالم الأكثر فقرا لديهم (١.٢٪) من دخل العالم عام ١٩٩٧م، ويقدر البنك الدولي أن ما بين (٦٠٠) مليون إلى مليار سيولدون في فقر مدقع ما بين عامي (٢٠٠٠ - ٢٠١٥م) وأن ثلاثة مليارات من الناس سيكونون فقراء في هذا الوقت.

وهكذا فسبب المرفق الطائفة بدول الكبرى والصهيونية - مع سلبية كثير من مسئولي العالم العربي، ومنهم شعوبهم - من الوقوف مع إخوانهم المسلمين الذين يتعرضون للقتل اليومى والسعديب

## ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

### الشرعية الإسلامية والقانون الإسلامي

«في الإسلام، حل الله محل الآلهة البائدة الزائفة، وصار سيّدا وحاميا لشعبه المختار، أمة المسلمين عندما أسلم أحد شيوخ القبائل في الجاهلية، يادر النبي بقوله: «أنت ربنا».

فأسرع محمد بحيه «ربك الله».

فالإسلام هو دولة الله المباشرة، هو حكم الله الذي يرعى شعبه بعينه، ويكلّزه بحسن تدبيره. إن أساس الوحدة الاجتماعية، المسمى في المجتمعات الأخرى «بولس» Polis و«كيميكتاس» Civitas (أي حكومة) يمثله (الله) عند الإسلام. فالله هو الاسم الذي يطلق على السلطة، العاملة في حقل المصلحة العامة. وعلى هذا النوال يكون بيت المال (هو بيت الله) والجند هم (جند الله) .. حتى الموظفين العموميين هم (عمال الله) ...»

... وعاشا نحاول أن نجد أصولا واحدة تلتقى فيها الشريعتان الشرقية والغربية (الإسلامية والرومانية) كما استقر الرأي على ذلك

إن الشريعة الإسلامية ذات الحدود المرسومة والمبادئ الثابتة لا يمكن إرجاعها أو نسبتها إلى شرائعنا وقوانيننا لأنها شريعة دينية تعابير أفكارنا أصلا، وقد يحصل في العادة خلط بين ماحبتين، فالإسلام كالمسيحية أو كأي دين آخر له عقائد مخصوصة ينفرد بها، مما لا يمكن بالطبع أن يعرضها أولئك الذين نزلت فيهم إلى النقد والبحث. ولكن من الظلم والتجسّي أن

# شهادات غريبة في إنصاف الإسلام

لأستاذ الدكتور / محمد عمارة

### الايان الصحيح

«هذا القانون، أو الشريعة، التي توزع العدالة بالقسطاس على الجميع بلا تفضيل، تستند إلى الإيمان القويم أساسا، فعلى المسلمين أن يفوضوا بالمهود التي يقطعونها على أنفسهم، وليس لهم أن ينتفعوا بمال مسلم آخر لم يجزهم...»

«وهذا التفسير للإيمان القويم إنما هو تفسير خلقى أدنى بصورة جوهرية، حتى إنه ليرتفع إلى فكرة «المطلق» ومبدأ «الدولية». ومن المدهش أن يكون ذلك أقرب لفهمنا من التفسير الألفاني الإقطاعي للإيمان الصحيح، ذلك التفسير الذي يرى لإيمان مبتغا من الولاء والخضوع الشخصي. ولذلك، فإن شريعة الإسلام تفسح أوسع المجال لتحكيم الإرادة البشرية، وتعلق أعظم الأهمية على القصد القانوني، لا على نص القانون الحرفي. إن إرادة البشر كافية مهما كانت خلق رابطة قانونية، ولكن قلما كان بطلان أو صحة أي مبدأ قانوني مرهوبا بأمر شكلي أو بنص حرفي في الشريعة الإسلامية. يتجلى ذلك بمقارنته بما لا يخص من القواعد الشكلية في قوانين الجرماني. فقاعدة: «الرضا في العقود يجعلها ملزمة» هي قاعدة جوهرية في نظر فقهاء القانون...»

### المساواة

«تحريم الربا بأى شكل كان، النصوص من كل أنواع المضاربة، بطلان أى اتفاق أو عقد غير مؤكد النتيجة. كل هذه المميزات في الشريعة الإسلامية انبثقت من هذا الأصل ونبتت على مبدأ العلم

بصحتها بالجمود والشدّة. كما لو ألصقا بالمسيحية التهمة نفسها، إذ يوجد في أى نظام ديني عظيم الخطر جليل الشأن شيء أكثر من محض العقيدة...»

### أسس المجتمع الإسلامي

وهي القانون الإلهي (الشريعة). إن طبيعة هذه الجمعية الملتزمة حول الدين، والمستكة تحت حكم الله، هي التي تحدد معنى المقصود والقانون، وهي بالنظر إلينا وإلى الأسلاف: مجموعة من القواعد السائدة التي أقرها الشعب، إما راسا عن طريق تمثليه، وسلطانه مستمد من الإرادة والإدراك وأخلاق البشر وعاداتهم.

إلا أن التفسير الإسلامي للقانون هو خلاف ذلك، فإن صح أن الله هو رأس المجتمع الإسلامي وسائمه الأعلى، فالقانون لا شيء أمام إرادته. والقاعدة القانونية هي القاعدة التي يطبقها المشرع الأعظم (الله) على شعبه المختار. والخضوع لهذا القانون إنما هو واجب اجتماعي وفرض ديني في الوقت نفسه ومن ينتهك حرمة أو يشق عصا الطاعة عليه لا يأثم تجاه النظام الاجتماعي، بل يقتصر على خطيئة دينية أيضا، لأنه «لا حق ثم لما ليس لله فيه نصيب...»

«فكل مسائل الفقه كان مرجعها الأخير - علم الكلام (اللاهوت) ...»



(المساواة) ويكلمة أخرى: تكون العدالة والدة المساواة في كل مرحلة من مراحلها، والافتئات عليها إنما هو صوب من مستحيل

ولقد اعتاد العقيد القانوني أن يضع نصب عينيه تثبيت كفتي الميزان كلما رجحت إحداها على الأخرى، أعنى إلعاء وخلق كل محاولة ترمى إلى تطبيق النهج الحر في مدفوعا «بخدمة العدالة» كما جرى علماء القانون عندنا على تسميته...

... ومن بين المسائل القانونية التي غنمناها من الشريعة الإسلامية: الأنظمة القانونية الخاصة بالشركة المحدودة (القيراط) وبعض المصطلحات القانونية الفنية في قانون التجارة، وإننا لو ضربنا صفحا عن كل ما تقدم، فلا شك أن المستوى الأخلاقي الرفيع الذي يسم الجناح الأكبر من شريعة العرب قد عمل على تطوير وترقية مفاهيمنا المعاصرة، وهنا يكمن فضل هذه الشريعة الباقي على مر الدهور...

«أيكون معنى أن الشريعة الإسلامية مرجعيتها دينية، أن الفكرة الدينية قد أعافت تطور القانون الإسلامي؟»

هذا الاستنتاج ليس إلا سوء فهم لتلك الوحدة الفكرية التي يتمثل فيها مصدر قوة الإسلام الرئيسي. إن علم القانون ليس إلا جزءا من علم الكلام (التبولوجيا)، وربما كانت الشريعة الإسلامية، قد صرحت بالثيوقراطية أكثر من

الشريعة المسيحية بمقارنتها مع الحكم المدني، ولكن يجب ألا ننساق كثيرا وراء هذا التفسير، فلو ازددنا تأملا لوجدنا أن ما ذهبنا إليه هو المعنى الذي قصده فقهاء المسلمين.

إن الفارق بين حقوق الله وحقوق العباد ليس فيه من معنى أكثر من الفارق بين القانون العام والقانون الخاص. وللتكررة الدبية بلا ريب أثر عظيم، ولكن ليس بالمقدار الذي يظنه المرء، هذا التأثير مستمد من الصعلة الأخلاقية التي تسود القانون. أي من العلاقة التي تقترب غالبا لتوحيد بين القواعد القانونية والعاليم الأخلاقية توحيدا تاما فأحكام الشريعة والقروض وشروط الشهادة وعلاقة العبد بالسيد وعلاقة المدعى والمدعى عليه، وكل اتفاق أو عقد يتبها فيه موضوع علاقة قانونية ذات صبغة أخلاقية، لهُو أسمى درجة من أن يكون محض منفعة، فالرهن مثلا شكل من أشكال المعونة المتبادلة، لأن المرهن يعين المالك على الاحتفاظ بملكه:

﴿وَمَعَاوَنُوا عَلَى آيَاتِهِ لِنُقَوِّيَ وَلَا تَصَوُّرُوا عَلَى آيَاتِهِ وَالْعَدُوَّ﴾

(المائدة ٢٢)

وفي الحديث: «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». رواه الإمام أحمد

... وهكذا ترسم الأخلاق والآداب في كل مسألة حدود القانون، وبذلك جاء الحديث النبوي: «ما ليس لله فيه سهم ليس للمرء فيه حق»<sup>١</sup> وسهم الله هو إرادته في منحه كل شخص ما

المنفعة -وهي الغاية التي تهدف إليها الشريعة- إنها أيضا محدودة ومقيدة.

إن لغة خاطمة نلقبها على مختلف الأنظمة القضائية، قد يكون لنا فيها بعض العون -على تعريفنا بالقواعد العملية لهذه الشريعة.

لما كان الفرد خليفة الله في أرضه، فقد وهبه خالقه ملكات تترك الحقوق. وأسماءها حق المرء بوصفه فردا في السلامة والحرية. فخرية هي الحق الطبيعي لكل مخلوق بشري، أما الرق فهو استثناء تلك القاعدة، كان آدم وحواء وكلاهما حرة... من هذا المبدأ استخلص الفقهاء المبادئ العديدة.

فالممرء أن يقتنى ما يشتهى، ويصنع بحاله ما يريد، لأن متاع الدنيا جميعه خلق لاستعمال البشر وانتفاعه، ولكن الله، مقرر حق الملكية والحياة، وضع لهذا الحق حدا، وأتاح الفرصة لكل امرئ في معرفة المقدار المخصص له من مصادر الثروة العامة. صيانة للنظام الاجتماعي.

لكن يحظى من يظن أن الملكية -باعتبارها حقا- إنما هي غير محدودة، فهي في الواقع نجد حدودها في طبيعتها نفسها، أو في الهدف الذي نسمي إليه.

إن الله وهب المرء متاع هذه الدنيا ليصلح بها حاله ويكفي حاجته، ويعتني آخر ليحسن الانتفاع به لا لبيده أو ليعشره بئولا عنه أهوانه وبروانه الطارئة.

فلو نظرنا إلى الشريعة الإسلامية المستوحاة من القرآن الكريم والعرف لوجدناها تتجاهل ما يسمى «بحق الاستعمال والتمتع»، فهي ترى في كل

يستحقه، وليس له أن يجور على ما يعود لغيره. وإننا لنجد أنفسنا أخيرا وقد بلغنا مرحلة «الحق المطلق»، الذي هو أساس المجتمعات المتمتدة قاطبة...

١. إن العقد حقيقة اجتماعية. يتعلق قسم منها بالفرد وقسم بالمجتمع، فكل شيء لا ينضوي تحت لواء المنافع الشخصية يطلق عليه اسم (حقوق الله)، لأن الله في الشرع الإسلامي يقوم مقام سلطة المدنية أي Civitas وهو المبدأ الروماني القديم. ومن الحقوق الإلهية، القوانين المتعلقة بالعقود والوصاية والأسكحة وصلة الرحم وقانون الجراء وتجرى الربا، هذه القوانين لا يمكن لتعاصي عنها أو التقليل من شأنها، لأنها متعلقة بمصلحة المجموع، أو بتعبير أصح «بالنظام العام»، وهي خارجة عن إرادة الفرد

أما القسم الثاني من الحقوق، وهي الحقوق المتعلقة بالفرد وشئونه الخاصة، فتسمى «بحقوق العباد». فإذا جعلنا الحرية نقطة البدء (الحرية هي أولى القواعد في الشرع الإسلامي)، وجدنا فقهاء المسلمين قد وصلوا إلى هاتين النتيجةين:

١- تمتد الحرية حدودها في طبيعتها نفسها، لأن الحرية المطلقة معناها فناء البشرية،

والحدود التي تقف عندها الحرية هي ما اصطلاح على تسميته: بالقواعد القانونية (الشريعة).

٢. ليس في هذه الحدود اشتراط أو علو، لأن الغاية المتوخاة من فرضها هي المنفعة والصالح والخير بأعظم ما يستطيع الفرد أو المجموع أن يجنى منها تلك المنفعة والصالح والخير بأعظم ما يستطيع الفرد أو المجموع أن يجنى منها تلك

مصرف لا ينفذ فيه تمييزاً، وهو إثم بالنتيجة. فالسفة في نظر الشريعة هو نوع من الخلل العقلي يحد من كل مبتلى به شرعاً... هذه الشريعة حريصة على الاعتدال والقياس في كل شيء، واتباع الطريق الوسط في إنفاق الثروة، لكونه يتفق تماماً مع حكمة الشارع وطبيعة الشريعة من حكمة الله في إعداق الآلهة ونعمه على البشر.

وإذا لامرأ فيه أن الشريعة لم تتدخل في جميع التفاصيل. حسبها أن تناول عذبة معينة من القضايا ذات الطابع القانوني البارز فتبحثها وتشرحها. وقدما قال المشترعون الرومان: «إن قوة القانون هي في الأمر والنهي، والسماح والعقاب». على أن الشريعة الإسلامية، ذات الطابع الديني، لم تلبث أن أضافت مبادئ قانونيين إلى ما سبق ذكره، وهما: القبولات والمستنجات. فإذا أسقطنا القسم العقدي من التي أول وأصلها، إنه المبدأي المحدد. ثم لندأ أوجه خمسة للقانون السائد بشكله الثام.

إن هذه المبادئ القانوية. على تعدد أشكالها، تزول إلى غاية واحدة هي الرفاه العام (المصلحة)، لذلك، فليس لهذا القانون الإلهي مصدرها وبشرى هدفاً لا سعادة البشر ورفاهه والعين السادة لا يمكن أن تحظى، رؤية هذه العاية وإن شق عليها أن توضحها لأول وهلة.

إن القانون السائد (الشريعة) -ومعناها بالعربية «الطريق القويعة»- هو نظام لضروب

أشكال نشاط الشرى الذى يهدف إلى تيسير الحاجات الدسوية.

إن الشريعة الجديدة ألغت القيود الصارمة وأعرمت التي فرضتها شريعة موسى على اليهود، ونسخت الرهبانية المسيحية، وأعلنت رعبتها الصادقة في مسايرة الطبيعة البشرية، والتزول إلى مستواها، واستجابت إلى جميع حاجات الإنسان العملية في الحياة.

«يسروا ولا تعسروا»<sup>(١)</sup>، تلك هي التعاليم والأوامر التي كان النبي يبلغها إلى من أرسل إليهم.

### ﴿ لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَنَفْسًا ﴾

الفرة ٢٨٦

إن للإسلام بعض الميل إلى الصوفية، ولكن لا إلى الزهد. وبعبارة أجلى، إنه لا يقصر تعذيب نفس وإماتتها بالتقشف ووسائل الوسائل الأخرى التي تضعف البدن وتكبث الفرائز البشرية الطبيعية. إنه يحض المؤمن على التمتع بـ (الطيبات) التي أنعم الله بها عليه، شريطة أن يقبض الحدود ويحصر للسنة التي وردت في القرآن، وهي ليست بالكثيرة ولا بالصارمة.

إن الشريعة الإسلامية تحبذ كل نشاط عملي مجد، فهي تشجع الزراعة والتجارة وكل أنواع العمل. وتحرر أولئك الطفيليين الذين يعيشون على كواهل غيرهم، وتحتم على كل فرد أن ينفق

على نفسه من كدحه وكسبه، ولا تحتقر أى عمل متى أغنى صاحبه عن غيره وكماه ذل السؤال.

يقول إرسان (١٨٢٣ - ١٨٩٢) الإسلام هو دين الإنسان، فروح الشريعة الإسلامية تتسم بطابع جلى، هو إفساح أرحب المجالات للأعمال البشرية.

ولما كان الشرع الإسلامى يستهدف منفعة المجموع، فهو يدعوهم شريعة تطورية، غير جامدة، خلافاً لشريعتنا (الرومانية) - من بعض الوجوه - ثم إنها علم مادامت تعتمد على المنطق الجدلى الديالكتي، وتستند إلى اللغة، إنها ليست جامدة، ولا تستند إلى مجرد العرف والعادة، ومدارسها الفقهية العظيمة تتفق كلها على هذا الرأى، فيقول أليان المذهب الحنفى: «إن القاعدة القانونية ليست بالشىء الجامد الذى لا يقبل التغيير، إنها لا تشبه قواعد النحو والمنطق، فليها يتمثل كل ما يحدث في المجتمع بصورة عامة، وهي تتغير بتغير الظروف والأحوال. والقانون أيضاً عرضة للتبدل والتغيير نظراً للاستعمال والتطبيق. وتتفق المالكية مع الحنفية في هذا الصدد، ويقولون: «المنفعة هي مبدأ الفقهاء والمشرعين». ولقد أدرك العرب بوضوح تام سر هذه المرونة، وهو الاستعمال بلا ريب. فاجتماعات بوصفها أعضاء حية تعترضها في حياتها تغيرات مستمرة.

«إن أسس السلطة العظيمة التي منحها الفقهاء المسلمون للعرف والعادة هذه، إنما هي شكل من

أشكال القواعد غير المكتوبة التي تكمن فيها القدرة على صنع القانون وتبديله وتحويره» ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، فعندما يكون هذا الاستحسان (الاستعمال) ثابتاً موثقاً للنظام العام، غير مخالف للأحلاق الحميدة، أو مضاد لقواعد الشريعة العامة، كان له إذ ذاك قوة القانون، لا بل كان الجزء المتمم له...

«إن الشريعة لم تقتصر على قبول العرف وحده. بل أحدثت تنوعاً في كل تغيراته (القاعدة العامة تقضى بأن تكون الممارسة والعادة مصدر كل قانون، تلك القاعدة التي لا تعتبر إلا قاعدة)».

تلك هي الميزات التي تسم الشريعة الإسلامية في كبد حقيقتها، قد تجرؤ على وضعها في أرفع مكان، وتقليدها أجل مدح علماء القانون، وهو حليق بها

ومجمل القول: أنها سمت حتى أصبح علينا أن نرسم وجه مقارنة بينها وبين قواعد وإجراءات القوانين الإقطاعية السائدة - (يقصد في العرب) - أيام ازدهرت الشريعة الإسلامية.

أما ما يفتقر إليه الشرع الإسلامى، فهو ما كانت تفتقر إليه جميع الشرائع التي سبقتها وعاصرتها وكثير من الشرائع التي لحقت بها، أعنى وجود مساحة من الفوضى وعدم في التوزيع والتنظيم، تلك الأسباب التي أدت بالعرب إلى الضعف السياسي، وكانت في الوقت نفسه مصدر الضعف الذى تخلل نظامهم القانونى...<sup>(٢)</sup>

(٢) المصدر السابق من ٩-٤٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١





## الإرهاب الغربي

تأليف

روجيه جاردوي

ترجمة

د. داليا الطوخي د. ناهد عبد الحميد

د. سامي مندور

الجزء الأول

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



الإنسان - بأصل تكوينه وإيجاده - مفسطور على كل ما ينمو به في المسار الذي يؤدي به دور الاستغلال في الأرض الذي أناطه به الخالق جل وعلا وفق علمه وتدبيره، على ما أوضحه سبحانه وتعالى للأنكته في قوله

﴿ وَذَاقَ رُفُوكَ لِنَسِيبِكَ فِي حَاغٍ فِي الْأَرْضِ حَلِيقَةً ﴾

(البقرة: ٣٠)

وقد هيا هذا الخالق العليم في كيان ذلك الإنسان بذور الدوافع التي تحركه وتقوده لأداء دوره في الأرض، وهيا له من الإمكانيات ما يستعين به على أداء ذلك الدور، وربط بين الدوافع والإمكانيات المحدودة بحدود الذاتية الفردية، وبين الدوافع والإمكانيات المطلقة العامة والشاملة، وجعل الأرض وما يكتنفها من الاتساع والرحابة بالقدر الذي لا يضيق بالإنسان فيها معنى مستقيم، ولا يعجز أمامه مكان عن ثلبية حاجاته الحيوية!

ولكن هذا الإنسان - في مسيرته الوديعية تلك - عنت له عوارض الأثرة والذاتية، فزلزلت الأرض الثابتة تحت قدميه، فمادت تلك العوارض بمن استجاب لها عن الطريق السوي، واستولى عليه من الأوهام الخادعة ما أفقده الاستبصار. ونأى به عن توازن الفطرة، فرأى نفسه على غير حقيقتها.. حتى ادعى الألوهية.. بل الألوهية المتفردة، على نحو ما قرره فرعون موسى في قوله:

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

(البارعات: ٢٤)

ثم في قوله:

﴿ بِتَأْيِهَا أَلَمَّا مَاعَلَمْتُ لَكُمْ مِنَ الْوَقْتِ ﴾

(العنكبوت: ٢٨)

وبهذا صار الإنسان في الأرض غير الإنسان، بعد أن انحلع من مقررات الفطرة التي فطره الله عليها، وتجلي ما أرشدنا إليه المصطفى ﷺ في قوله:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه...» (سنن أبي داود: ٢٢٩/٤)

وهكذا.. حل الفساد في الأرض محل النماء، وذاق الإنسان - كل إنسان - ألوان الذل والهوان على يدي أخيه الإنسان، على ما به إليه المولى سبحانه في قوله

﴿ طَهَّرَ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا دِينَكُمْ دِينًا فَاتَّخِذُوا دِينَكُمْ دِينًا كَمَا كَسَبَتْ آيَاتِي النَّاسِ ﴾

(الروم: ٤١)

وقد بدأ ذلك أول ما بدأ في هيئة سلوك فردي، كان من أحد أبناء آدم قبل أخيه، حيث نفس أن تقبل قربانه. ولم يتقبل منه هو ما تقرب به، فقتله.. ثم أصبح هذا السلوك الشاذ - مع مرور الزمان - ظاهرة عامة، ضجت منها الأرض التي أفضحت تربتها بدماء الضحايا، وتحول الإنسان بذلك عما أناطه الله به من استغلاله في الأرض.

وجارودي في ثانيا كتابه هذا يقدم إحدى مراحل هذا التحول الإنساني عن فطرة الله سبحانه.

### ميلاد الوحش في الإنسان وتطوره

وفي الفصل الثالث (نشأة المتوحشين) ترجمه الدكتور ناهد عبد الحميد.. ينتقل (جارودي) مع الإرهاب الغربي إلى ميدان آخر أفرخ فيه هذا الإرهاب وتعاظم، لينتهي بالإنسان إلى المذهب الذي يدفع إلى تحقيق المصلحة البحتة، وفرض السيطرة الرأس مالية، بعد التجرد من أي معنى إنساني يميز عن الوحش الكاسر في الغابة.

ويذكر جارودي: أن الطريق إلى هذه المصلحة وتلك السيطرة لم يكن سوى قصر الإنسان على غاية واحدة، يصل إليها بالتطور المستمر للمعلوم والتكنولوجيا، وما هذه الغاية إلا السيطرة والمصلحة. أو (رأسمالية المجتمع).

ومن هنا.. تبدو حتمية الاستعمار الذي يلزم هذا الإنسان الوحش بأن يدمر كل الثقافات غير الغربية، ويححو كل الأحرى للتفكير والحياة. وذلك لكي يتمكن من خلق أي توجه مقاوم.

ومثل جارودي لذلك المسمى من هذا الوحش بشعار (التسمية)، ذلك الشعار الذي يعنى به أعين فريسته. ويضم

إدانه، حتى يحلّد إلى الاستسلام، مطلق أمام ما يفعل به وبشرائه، ومقيمة، وشافاه

وإذا كانت (التنمية) تعنى فى المفهوم السوى: البدء بتنمية الفرد، وتعهد طاقاته الجسمانية والفكرية، والروحية بالازدهار، حتى يتمكن من المشاركة الخلافة فى نخس القديم من اغرعات، وتقديم الحديث من الإبداعات.. مما يستلزمه هذا من إقامة علاقات اجتماعية، تعمل على إدانه الفروق العميقة، ومن توفير للحرية ذات المسئولية، ومن خلق الوسائل التنموية التى تتلاءم مع تنمية كل أفراد المجتمع، ومن توفير للحاجات المباشرة اللازمة للمنطلقات المعيشية، والاحتياجات الثقافية والروحية والفكرية.. بقول جارودى: إذا كانت التنمية فى المفهوم السوى تعنى هذا، فإن التنمية فى التعبيرات العربية المعاصرة يتم تحديدها وفق معايير معينة أحادية الجانب، واقتصادية صرفة، فهى تنمية نوعية للإنتاج والاستهلاك، لاتعتمد على إرادة الإنسان، ولا على أى خاصية من خواص الحياة.

أى: إن التنمية التى تسود المجتمعات العربية المعاصرة.. إن هى إلا معنى لتحقيق المنفعة المادية الاستهلاكية، وليس لتحقيق تنمية الإنسان.

ولهذا.. كان الشرط الأساسى لتنمية العرب.. هو نهب القارات الثلاثة، واستنزاف ثرواتها لصالح أوروبا وأمريكا الشمالية، مما أدى إلى تحلّف ما يطلق عليه نفاقا (العالم الثالث)، فالتحلف هو التعبير الواقعى عن علاقة استغلال بلد بلداً آخر، إذ التنمية واستحلف همما الأساس للنظام الرأسمالى.

فلمر العربى قام على إبادة اليهود فى أمريكا، وما صاحب ذلك من حماية بحارة العبيد لاستغلالهم فى اساحم ورراعة الأراضي الأمريكبة، ومن السيطرة السياسية والعسكرية على أفريقيا، وأكبر جزء من آسيا وأمريكا اللاتينية، وذلك لضمان لاستثمارات المربحة للغاية فى الصناعة والتجارة، عن طريق بخس أجر الأيدى العاملة، ورفع أسعار المنتجات المستوردة.

ثم ظهر أحرا نخط حديد من استغلال العالم الثالث.. تمثل فى الشركات متعددة الجنسيات الأجنبية التى تقام داخل الحدود الوطنية، لتظيم عملية النهب فى حماية القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة، كما رأينا صيرعها فى (جوانيمالا) وفى (فيتنام) ثم فى (العراق)

وهكذا استطاعت أوروبا أن تقصى على صفة (الإنسانية) لتقيم نهضتها

على سيطرة السوق وتفردده، وتقديس المال، فقسمت العالم قسمين، من يملك. ومن لا يملك. وجعلت المال هو القوة المحركة لكل الأفعال، فبحولت العالم مرة أخرى إلى عالم متوحش، يحيا فى أذعان رأس المال. على الرغم من المحاولات الخادة التى بذلها كمشير من المكربين لإيقاف زحف هذه البربرية المتوحشة.

ومن جارودى لهؤلاء، (توماس مور) الذى أعدهم الملك (هنرى الثامن) ١٥٣٤م، محاولته التصدى لزحف هذا الوحش، ودعوته إلى التنمية التى تهدف إلى تحقيق رفاهية الإنسان. لا إلى تكديس الذهب.

ومثل بالكاتب الفرنسى (مونتاني) ١٥٣٣ / ١٥٩٢م، الذى أدان التوجهات الجديدة للتاريخ، وأشار إلى الخال التى يمكن أن يصبح عليه الشقاء العالمين، إذا التفيا على الحوار، والتعاغل السادل، وليس على إلغاء الآخر، والسلب بالقوة والإبادة، ثم تناء عن الخال التى كانت سيصبح عليه العالم لو التفت أوروبا وأمريكا الهندية فى أمور تختلف عن طموحات المرتزقة، والتجار المتعطشين للذهب.. إن معظم الأحساديث والممارسات التى أحريهاها بحر الأوروبيين - معهم تدل على أنهم ليسوا فى مرتبة أدنى منا، من حيث وضوح

الفكر اللقائى، ولطفة! كم كان الأمر سهلا لتحقيق المنفعة المادية فى تعاملنا مع هذه النفوس البرية، ولكننا استغللنا جهلهم وعدم خبرتهم.. فى إخطاعهم لعاداتنا، كى يحدرو حدودنا، سو، بالخصانة، أو بالإغواء، وبالشرف، أو بالسحل، وكل أنواع الممارسات اللاإنسانية والقسوة القاهرة.

ومثل بالسيد (Bartolomeu de las Casas) الذى يؤكد همجية العازين قائلا: «كى بطعموا كلابهم، كانوا يكبلون اليهود، ويقتادونهم، ويقتلونهاهم، ويجعلون من خيمهم الشرى حرارة متقلقة.. إن همجيتهم لا يمكن أن تقارن بهمجيتنا، فلقد تفوقنا عليهم فى كل أنواع البربرية».

### مقومات الارهاب الاوربى الحديث

ورجاء جارودى - بنظراته الثانية الفاحصة - يرى: أن الغرب انتقل بمسلمات (بولس) التى باركت القوة العاشمة، والعنف المدمر، وفرضتها.. مع دعمها من الغرب بمسلمات ثلاثة جديدة تمثد الثقافة الغربية بالقيم المتاسبة لتحديث، ونصنع محور لمريد للمبادرة التاريخية.. هذه المسلمات هى مسلمة (آدم سميت) الإنجليزى فى العلاقات الإنسانية، ومسلمة (ديكارت) الفرنسى فى علاقتنا مع الوجود، ومسلمة (فاوست) الأمانى فى علاقتنا



الأرباح، هما المضاربة، والطفيلية، دون تفكير في أي إنتاج مفيد للبشرية، حتى أصبح الفصل مقياس يحدد العمل الخلاق هو العمل الذي يزيد من معدل تراكم الثروات، وحتى أصبحت كلمة (التقدم) تعني: الانحراف الأعمى الذي يفود إلى تدمير الطبيعة البشرية، وحتى أصبحت كلمة (الديمقراطية) تعني استهلاك حقوق الإنسان. وحماية الأعياء في تحقيق مزيد من الثروات، وتعددية الصراعات والحروب الأهلية في الدول الأفريقية والآسيوية، والتدخل السافر في الشؤون الداخلية للدول المفهورة في العالم الثالث بدعوى حماية حقوق الإنسان.

وحتى أصبح ما يطلق عليه (التبادل الحر) أو (السوق الحرة) وسيلة يفرح بها الأقوياء قواعدهم الديكتاتورية غير الإنسانية لاقتراض الضعفاء.

وحتى أصبح ما يطلق عليه (العولمة) لايعنى سوى الاتحاد الاستعماري لتدمير السوق الخصارى. وعرض أحادية ثقافية. نطمح في الهيمنة على هذا الكوكب.

وهكذا .. أصبح ما يطلق عليه (تنمية) إنما يعبر عن نمو اقتصادى بلا نهاية، دون اكتراث بكونه مفيداً أو ضاراً، حيث غدت التنمية .. إنتاج الأسلحة بكافة صورها، والتخدرات بكافة أنواعها

وبذلك انتصر حمارو القصور الدين حاولوا وضع قواعد منظمة لكل العلاقات الإنسانية في السوق، فأضافوا (توحيد السوق) إلى (الدرة). و(الصاروخ) لتحقيق وحدة تدمير العالم، على الرغم من توفر الوسائل التي يمكن أن تسمح بتحقيق نوع آخر من توحيد العالم. مثل وسائل الاتصال الرى والحرى، وأخرى المتحدثة

فتزايد معدل الدمار والخراب في ظل هيمنة جماعات المافيا، وتزايد أعداد العاطلين والمستعدين ليمتدوا شوارع كل الدول، تحقيقاً لما ترمى إليه الأصولية العمولية بنقضها النظرف والاستعمار ببطشه الطاغى من فرض عالم واحد، له اقتصاد، وسياسة، وحبوسه وثقافته. ودبائه الواحدة، ورفض أى نوع

### من وسائلهم التدميرية

وبينه جاردوى إلى: أن انتصار هؤلاء الأصوليين المنتهين إلى الكنيسة الشمولية التي تهيمن عليها عقلية استعجالية تجلب البؤس، والحرب، والفرقة النوعية .. انتصار هؤلاء دهمهم إلى السحرية من قيامه (يسوع) واختباره التفضيل للمفقر.

وساعد على ذلك .. ما أصيب به المسلمون من مرض الانغلاق، والعصبية

العمياء، والمصور في فهم حوهر الإسلام بعالمية التي جعلت كل الأنبياء، وأسهمت في مروج الثقافات والخصارات. دون انغلاق.

١- ثم يذكر جاردوى أن هؤلاء الأصوليين يعتمدون - في تحقيق مآربهم - على طائفة من الحكام الدمويين يمكنون لهم في كل مسوطن يريدون استعمارهم، من دول أمريكا اللاتينية، وأفريقيا، وآسيا، وبخاصة في الدول المهددة بالجماعة، وتفشى الأمراض المعدية

٢- ويرى جاردوى أن من الوسائل التي تقود بها أمريكا دول العالم - خصوصاً أوروبا - ما يقوم على ماقرره من قبل (ترومان) في قوله: إذا رأينا أن ألمانيا تتفوق فعلينا مساعدة روسيا، وإذا احتلت روسيا مكان السبق والانتصار فعلينا مساعدة ألمانيا بطريقة تقود إلى لاقتتال المستمر بين الانثنى قدر الإمكان

وفي الوقت نفسه .. تقوم على مارصده المدير التنفيذي لصدوق النقد الدولي في ٣٠ مارس ١٩٩٢ في قوله: لقد أظهر النظام الذى قمنا بصياغته وتطبيقه والدفاع عنه أنه يتمتع بقدرة عالية على خلق وتكوين الثراء وزيادة معدل التراكم الرأسمالى .. دون أن يكون للجانب الإنسانى في هذا النظام

الأهمية اللازمة .. وقد أصبح الفرد في هذا النظام يعمل وفق هدف وحيد، معاده الانتاج. ثم الانتاج لزيادة معدل التراكم الرأسمالى في المجتمع لصالح قلة مهيمنة، حيث إننا تجاهلنا الوظيفة والبعد الاجتماعى والإنسانى لهذا النظام الذى ندافع عنه من خلال توظيفنا للأفراد حسب أهداف النظام.

٣ ومن وسائلهم كذلك نقل الفساد أساساً من أسس النظام، بل والثناء عليه.

ففى فرنسا مثلاً: عرف (آلان كونا) منطق نظام (اقتصاد السوق) بأنه: «صعود الفساد والأناية التي تدفع الأنشطة المالية والإعلامية حيث تنجح بعض المعلومات ثروة لايمكن لأى عمل حاد أن يحققها طيلة حياة كاملة»، ويضيف: «يلعب الفساد دوراً مهماً في تحقيق بعض الأهداف التي يتم صياغتها، والحطيط لها في هذا الاقتصاد».

وفى ألمانيا، قرر (هورست إبرهارد): أن «من يريد أن يحكم عليه أن يمارس الفساد، والتفاعل بين فن الفساد واحصوع للفساد بحلق، ويحفظ، ويحمى النظام .. فى السياسة لا يوجد مكان للضمير، لأن هذا يعنى: غياب القدرة على التحرك».

# الخيار العسكري وإيران النووية

للمستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

يشغل الملف النووي الإيراني. بالادارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش.. فهو يمثل المحدث الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية. خاصة بعد ان أعلنت إيران. برئاسة محمود أحمدني تجاد.. انها على اعتاب دخول النادي النووي العالمي. بعد نجاحها في تخصيب اليورانيوم. بنسبة ٢٠.٨. وان ما يعلق امريكا كثيرا ان يتحول البرنامج النووي الإيراني.. في ظل احتكار اسرائيل لبرنامج نووية ضخمة الى انتاج السلاح النووي حتى لا تكسر ايران هذا الاحتكار النووي الاسرائيلي في المنطقة.

وعلى الرغم من تأكيد طهران ان برنامجها النووي محصور فقط لإنتاج الطاقة الكهربائية، لكن الإدارة الأمريكية لا تثق في النوايا الإيرانية، ونصر على إيقاف تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية، حتى لا يؤدي ذلك إلى استخدامها القوة العسكرية ضد إيران الشيوعية المسلمة، فتؤكد تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، مدى صق الحشرات أمام الإدارة الأمريكية الحالية، خصوصا الخبر العسكري، فتقول: «إن الولايات المتحدة، قد تلجأ إلى خيار شن الحرب ضد إيران، من دون موافقة مجلس الأمن الدولي، إذا عجزت عن إصدار قرار من هذا المجلس، وذلك اعتمادا على حقها في الدفاع عن النفس».

## العاصفة تتجمع

ويبدو - كما يذهب البعض - الى أن الضربة العسكرية ضد إيران، قد انتقلت من دائرة الفكر إلى دائرة التخطيط، فإن تدفق العديد من التقارير والتحليلات عبر وسائل الإعلام المختلفة، في الآونة الأخيرة تكاد تجمع على أن احتمال اللجوء إلى الخيار

ويعتقد الكثيرون أنه في كل الأحوال فإن الإدارة الأمريكية الحالية التي

العسكري بات وشيك التحقيق. فقد نشرت جريدة «واشنطن بوست» في التاسع من ابريل ٢٠٠٦، تقريرا كتبته كل من «بيتر بيكر» و«دافالير» و«توماس ريكر» تحت عنوان: الولايات المتحدة تدرس خيارات توجيه صدمة عسكرية إلى إيران. كما نشرت وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء في الرابع عشر من ابريل ٢٠٠٦، تحليلا كتبه الجنرال «جينادي يستافيف» تحت عنوان: «العاصفة تتجمع فوق إيران». فكل هذه التحليلات السياسية التي احتربا منها نموذجين تؤكد أن الخيار العسكري - في الرؤية الأمريكية - بدأ يتحول من «دائرة الخيار الأخير» إلى «دائرة الخيار الوحيد». فيرى المحللون أن الولايات المتحدة تملك في يدها من الأوراق الصاعدة، ما يحقق لها الفوز على الساحة الإيرانية، إذ أنه لا يزال في إمكانها أن تعتمد على حلفائها في المنطقة. وعلانها على الصعيد العربي والإسلامي والدولي، فهناك الانحدار الأوروبي، وهناك إسرائيل أول المحرضين على استخدام القوة المسلحة ضد إيران، وهناك بعض الأنظمة العربية الحاكمة التي تعتقد أنها على أتم الاستعداد للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، راعية، أو مضطرة، إما بدافع الخوف من الأطماع الإيرانية في الخليج، وإما بدافع الحاجة إلى «جزرة الولايات المتحدة» أو الخوف من عاصها. ويعتقد الكثيرون أنه في كل الأحوال فإن الإدارة الأمريكية الحالية التي

يحكمها المحافظون الجدد، قد لا تحتاج الى إذن من أحد بالمرور أو العبور، بسبب تواجدها في المنطقة، بقوانينها، وأساطيلها، وقواعدها الخفية.

ويتساءل المراقبون ماذا تريد الولايات المتحدة من وراء التلويح بالخيار العسكري ضد إيران؟

إن الولايات المتحدة تريد أن تتخلى إيران عن برنامجها النووي، وأن تساعد في تهدئة الأوضاع في العراق، وعدم الاعتراض على بقاء قواعد عسكرية أمريكية دائمة في المنطقة، والضغط على حلفائها للامتناع للمطالب أو الأوامر الأمريكية.

ففي لبنان مطلوب من إيران أن تضغط على حزب الله لإقناعه بإلقاء السلاح لتأمين شمال الجليل الإسرائيلي، والضغط أيضا على الفلسطينيين في الضيقات بتسليم أسلحتهم، وربما محاولة إقناعهم بقبول التوطين فيها.

وفي سورية مطلوب من إيران التخلي عن دعم النظام الحاكم بقيادة الرئيس بشار الأسد، أو إقناعه بالتعاون مع أمريكا، وتنفيذ كل ما يحض سورية في القرارين ١٥٥٩، ١٦٨٠.

والواضح ان الهدف من هذه المطالب الأمريكية، هو إحراج القيادة الإيرانية لأن هذه المطالب غير قابلة للتحقيق في الواقع الراهن، وأن الهدف الحقيقي الذي تسعى إليه الولايات المتحدة من التلويح باستخدام



القوة المسلحة ضد إيران يبدو أنه إسقاط النظام الإيراني الإسلامي.

### من أجل إسرائيل

واللافت للنظر أن الوثيقة الأخيرة لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي قد أحييت هذا الخيار العسكري، وأكدت عقيدة الرئيس الأمريكي «بوش» بحق الولايات المتحدة الأمريكية بالقيام بضربات وقائية ضد أي تهديد حالي أو مستقبلي للقوة العظمى في أي مكان كما يرى «كينيث بولوك» مدير قسم البحوث في مركز سابان للسياسات الشرق أوسطية التابع لمعهد بروكنغز الأمريكي، «أنه يتعين على الولايات المتحدة أن تفكر حدياً في إمكان شن هجمات جوية ضد المنشآت النووية الإيرانية بهدف إعاقه البرنامج النووي الإيراني لاحتواء إيران»، ويذهب كثير من المحللين إلى أن الولايات المتحدة قد تضطر من أجل أمن إسرائيل إلى اللجوء للخيار العسكري منفردة أمام عناد القيادة السياسية الإيرانية، وعلى رأسها «محمود أحمدى مجاهد» الذى يهدد الدولة العبرية بمحوها من الخريطة السياسية، والتشكيك فى الحرقه اليهودية، وأن ثمة عدداً من العوامل قد تدفع الجانبين إلى المواجهة المسلحة، بينهما يأتى فى مقدمتها:

أولاً: أنه لأول مرة، منذ قيام الجمهورية العراقية عام ١٩٥٨، يصل حلفاء طهران إلى مواقع السلطة فى بغداد، ويشكلون

الأغلبية فى البرلمان العراقى.

وثانياً: احتفاظ الجمهورية الإيرانية الإسلامية بعلاقات قوية مع سوريا، وازدادت هذه العلاقات رسوخاً، بعد الصمود الأمريكى المتوالي على سوريا.

ونلاحظاً انسياق حرب الله مع إيران بوشائج قوية غير محكومة بسقف السياسة، بل السقف المرجعية الدينية، بالإضافة إلى أنه الطرف الأقوى على الساحة اللبنانية، وقد سمح سلاح حرب الله وحضوره فى الحرب اللاسى لإيران بالإطلاق العسكرى على العمق الإسرائيلى، وهو أمر جديد فى تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ورابعاً: من الواضح، أن إطلاقة إيران الجغرافية على الخليج العربى بما فيه مضيق هرمز من الشمال، يضاف إلى ذلك قوة إيران الديموجرافية، وقدراتها العسكرية تؤهلها بأن تصبح «قوة إقليمية كبرى»، خصوصاً بعد انهيار قدرات العراق العسكرية والاقتصادية منذ الاحتلال الأمريكى له فى التاسع من إبريل ٢٠٠٣.

وفى ضوء ذلك يمكن القول أن احتمال توجيه ضربة عسكرية ضد إيران من شأنه تعريض العديد من المواقع الأمريكية والإسرائيلية للضربات العسكرية الإيرانية وأهمها استهداف القوات الأمريكية فى العراق، سواء من الأراضى الإيرانية أو الأراضى العراقية من خلال حلفاء طهران.

والثانى: أن رد الفعل من جانب إيران يمكن أن يضاعف من الصعوبات التى تواجهها الولايات المتحدة فى كل من العراق وأفغانستان، خصوصاً أن طهران تمتلك أوراقاً ضاغطة على المصالح الأمريكية فى هاتين الدولتين، بل يمكن لها استيعاب الضربة الأمريكية والرد عليها بقوة مؤثرة، فهى ليست دولة صغيرة أو ضعيفة.

والثالث: أنه إذا تحولت التهديدات الأمريكية إلى ضربة، عسكرية ضد إيران، فإن أسعار التترول العالمية ستصاعد إلى مستويات فلكية، وربما تؤدى إلى حدوث انهيار الاقتصاد الأمريكى والعالمى على السواء، والرابع: أنه فى اليوم التالى لضرب إيران ستتحول الولايات المتحدة إلى هدف رئيسى لضربات المنظمات الإرهابية الموالية لإيران فى كل مكان.

والخامس: إن مثل هذا الهجوم العسكرى الأمريكى على إيران سوف يعمز مشاعر العداء للولايات المتحدة الأمريكية بين العرب والمسلمين، وربما تتعرض المصالح الأمريكية فى العالمين العربى والإسلامى للخطر.

وفى هذا الإطار يصف «بريجنسكى» الضربة العسكرية ضد إيران بالحماسة فىقول: «إن أى هجوم أمريكى على إيران هو حماقة سياسية كبيرة». ويضيف مستشار الأمن القومى الأمريكى الأسبق قوله «إن الإدارة الأمريكية تتركب حماقة أخرى

واستهداف القواعد العسكرية الأمريكية فى الخليج بالصواريخ الإيرانية، واستهداف مواقع القوات الأمريكية فى أفغانستان انطلاقاً من الأراضى الإيرانية، والأراضى الأفغانية عبر حلفاء طهران، واستهداف المنشآت العسكرية فى شمال إسرائيل من مواقع حزب الله فى الجنوب اللبناى، وضرب العمق الإسرائيلى بصواريخ «شهاب-٣»، وإغلاق مضيق هرمز فى وجه السفن الحاملة للنفط إلى العالم. بما يسهم فى ارتفاع أسعاره إلى ما يجاوز المائة دولار للبرميل الواحد، أو يريد

ويرى الخبير العسكرى الأمريكى «ريتشارد روسيل» أن الخيار العسكرى هو خيار ملئ بالمخاطر، إذ يترتب على القوة المهاجمة ضرب المدن من المراكز الحساسة أو احتلال البلاد، وهى مغامرة فى الحالتين تفوق كلتاهما قدرات الولايات المتحدة العارقة الآن فى المستقبل العراقى.

### إيران لا تشكل تهديداً

وفى هذا السياق يقول «زيموجينسكو» بريجنسكى، مستشار الأمن القومى الأمريكى الأسبق، أن ثمة أسباباً عديدة قد تدفع بعيداً عن التفكير فى ضرب إيران ومنشأتها النووية:

الأول: أن إيران لا تشكل أى تهديد حتمى للأمن القومى الأمريكى، فممازال الوقت مبكراً أمام إيران لتطوير قنبلة نووية.

بإصرار مسئوليتها على ترديد عبارة أن «الخيار العسكري مازال مطروحاً في التعامل مع إيران، فتمثل هذا الكلام لافائدة منه للأمريكيين، بل يصب في مصلحة القيادة الإيرانية» بزيادة التعاضد الشعب الإيراني حولها، ويتحول البرنامج النووي الإيراني إلى مصدر فخر للشعب الإيراني كله ويحتتم «بريجسكي» حديثه حول حماقة اختيار العسكري الذي تلوح به الولايات المتحدة في وجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية فيقول: «إذن لا تغفلك الولايات المتحدة الأمريكية أي خيارات سوى التعامل مع إيران على أساس من الاحترام والتفاهم حتى يمكن تسوية الملف النووي الإيراني إلى جانب العديد من الملفات الشائكة الأخرى في المنطقة بالوسائل السلمية التي توفّر على واشنطن خسائر لا تستطيع تحملها».

### استخدام القوة ضد إيران كارثة

وفي هذا الصدد أصدرت مجموعة من وزراء الخارجية السابقين منهم مادلين أولبرايت «الأمريكية»، ويوشكافيشير «الألماني»، وهيوبرت فيدرين «الفرنسي»، وفان أرتسين «الهولندي» بياناً يطالبون فيه الرئيس الأمريكي «جورج بوش» أن يتفاوض مع إيران، ويتحلى عن لغة التهديد والوعيد، وحذر البيان من لجوء أمريكا إلى استخدام القوة العسكرية ضد إيران، لأن عواقبها سوف تكون كارثة على العالم.

ومن هذا المنطلق قال العضو الجمهوري البارز في مجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور «ريتشارد لوجار» إن على الولايات المتحدة إجراء محادثات مباشرة مع إيران بشأن برنامجها النووي، وأن تتسهل في توجيهها نحو فرض عقوبات على طهران، فمن بحاجة إلى تحقيق تقدم أكبر على الصعيد الدبلوماسي».

واللافت أنه يوجد شبه إجماع لدى صناع القرار الأمريكي بأن «الحكومة الحالية في طهران تمثل تهديداً خطيراً للمصالح الأمريكية، عبرت عنه «وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي» التي أصدرها الرئيس بوش قبل أربعة أشهر، وصفت إيران بأنها «أكبر تهديد يواجه الولايات المتحدة في المرحلة الحالية»، ويصرح الخبير العسكري الأمريكي «انتوني كوردزمان» بقوله: «إنه على الرغم من كل ماتشير إليه الدراسات من الآثار الوخيمة لأية ضربة عسكرية محتملة تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران، من استهداف القوات الأمريكية في العراق، وتعطيل الممرات الملاحية للسط، وإشعال الموقف على الجبهة اللبنانية والقيام بعمليات إرهابية ضد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، فإن صناع القرار في البيت الأبيض، مازالوا يصرون على عدم استبعاد توجيه ضربة عسكرية ضد إيران، ويرون في ذلك «رسالة واضحة» لإيران بأن

الولايات المتحدة جادة في إصرارها على عدم السماح لها بامتلاك قدرات نووية، ويصف «كوردزمان» محطّط الإطاحة بالنظام الإيراني الإسلامي «خالي فيقول يأمل مؤيدو التوجه العسكري في الإدارة الأمريكية من أمثال «ديك تشبي» نائب الرئيس الأمريكي بوش، إلى أن تؤدي الضربة العسكرية إلى إضعاف الحكومة الإيرانية الحالية، وربما تحريك المعارضة الداخلية والخارجية ضدها، إلى جانب تعطيل البرنامج النووي الإيراني لأطول فترة ممكنة، وفي خلالها يمكن للولايات المتحدة مواصلة جهودها للإطاحة بالنظام الإيراني، وما يؤكد هذا المخطط، ما قامت به الإدارة الأمريكية الحالية من إنشاء مكتب جديد، تحت إشراف ابنه نائب الرئيس الأمريكي «ليتشبي»، لتنسيق الأنشطة مع ممثلي المعارضة في الخارج أمثال «علي رضا جعفرزاده» المقيم في واشنطن الذي يحرض الإدارة الأمريكية ضد طهران بقوله: «إن الباحثين الإيرانيين يحرقون أبحاثاً نووية سرية في معامل جامعة الإمام الحسين في طهران» كما حدد هذا المعارض الإيراني أسماء ١٢ عالماً إيرانياً يشاركون في تلك الأنشطة.

### منبر للمعارضة

وفي هذا السياق تحاول الولايات المتحدة من خلال القوات المصانعة التي أنشأتها، أن تكون منبراً للمعارضين

الإيرانيين لديها، وعلى رأسها «قناة التليفزيون الوطني الإيراني» (إن أي في في) التي تنح من أطراف مدينة «لوس أنجلوس» بولاية كاليفورنيا عقراً لها، ويمكن للمواطن الإيراني مشاهدتها في إيران، ويرى «مايكل بيدن» الخلل الأساسي لجمهوري أن المشكلة تنعدي الخطر النووي، وتكمن في «نظام الملالي» الإسلامي الإيراني الذي يحب إسقاطه بدعم ثورة داخلية معارضة لهذا النظام ويشتي هذا الخلل الأمريكي على الخطوة التي اتخذتها إدارة بوش بطلب ٧٥ مليون دولار من الكونجرس لدعم الديمقراطية في طهران، في إطار السياسة الأمريكية الخارجية لتعبير النظام الإيراني القائم. ويذكر في هذا الشأن، أنه في نهاية عام ٢٠٠٤. وضع مجموعة من الخبراء الأمريكيين «حصة صرب إيران» أمام الرئيس الأمريكي «جورج بوش» واحتمالها خلال أسبوعين، بحيث تتم على ثلاث مراحل.

الأولى قيام القوات الأمريكية بشن هجوم على قواعد الخرس الثوري الإيراني لتدميره، انطلاقاً من العراق وأذربيجان لمدة يوم واحد.

والثانية يتم خلالها تدمير المنشآت النووية الإيرانية من الجو بواسطة الصواريخ. وفي النهاية يتم إقامة نظام حكم صديق. موافق للولايات المتحدة



## المأزق الأمريكي

وفي إطار الربط بين المأزق الأمريكي في العراق، وضرب النظام الإسلامي في إيران، والحقيقة أن هذا المأزق بلغ أقصاه، بسبب عصف المقدمه العراقية، والخسارة الفادحة في لأرواح (حوالي ٢٤٦٠ قتيلا امريكيا، ونحو ١٥ ألف جريح امريكى)، والتفجرات الباهظة (أكثر من ٣٥٠ مليار دولار) كما أن القوات الأمريكية غير قادرة على الرحيل من العراق، إذ إن في حليها اعترافا مبكرا بالهزيمة الأمريكية، وفي بقائها تكلفة بشرية واقتصادية باهظة، هذا بالإضافة إلى الضغوط من جانب الداخل الأمريكي بحيث هذه القوات على الرحيل.

وحل هذه المعادلة المعقدة، وخروج من المستنقع العراقي، فقد تفتق ذهن عباقرة المحافظين الجدد في إدارة بوش على «بديل آخر» وهو القفز إلى الأمام نحو إيران، لصرف الأنظار عن عمق المأزق الأمريكي في العراق، بالنسبة للداخل الأمريكي الضاعط باتجاه ضرورة رحيل القوات الأمريكية منها لذلك جماعات تصويحات وريز الدفاع الأمريكي «دونالد رامسفيلد» تؤكد ذلك بصراحة شديد بقوله: «إن الهدف من البقاء في العراق، وأفغانستان هو من أجل محاصرة إيران، وبذلك بضرب «رامسفيلد» عصفوريين بحجر واحد فهو من جهته يحدد مسررا لسفاه القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان، ولو بقاء مؤقتا، ومن جهة أخرى يستدع من

عنده «تحدياً جديداً» بصرف به أنظار الرأي العام والتكولوجوس الأمريكي عن محاسبة الإدارة الأمريكية على فشلها في العراق.

وبلخص المرشد الأعلى للشورة الإسلامية الإيرانية «على حامي» أهداف الحملة الإعلامية الأمريكية الشرمة حول البرنامج النووي الإيراني فيقول: «إنها تتمثل في هدفين.

الأول: منع إيران من التقدم العلمي عبر التقنية النووية.

والثاني: الدعاية المضادة للنظام الإسلامي الإيراني وترويج الشائعات حول فشله السياسي.

ويضيف قوله: «إن الولايات المتحدة نتجده من الملف النووي الإيراني «درية» لاستمرار حملتها الإعلامية ضد إيران ونظامها الإسلامي، وإذا تراجعت إيران عن حقها المشروع في امتلاك التقنية النووية من أجل الاستخدامات السلمية، فإن الولايات المتحدة سوف تبحث عن «حجة أخرى» لاستمرار حملتها ضد النظام الإسلامي الإيراني».

ومن هنا يمكن القول، في الختام، بأن سيناريو ضرب إيران ونظامها الإسلامي، هو جاهز ومعد للتنفيذ، ولا يبقى إلا تحديد ساعة الصفر للإطاحة بقلعه من فلاح الإسلام الشامخة

فهل من مذكر؟

## القرآن بحر من المعارف.. شيد صروح العلم في العالم

تحت هذا العنوان نشرت جريدة «عقيدتي» الصادرة في ٢٠٠٦/٦/١٣ كلمات لعدد من علماء الغرب جاء فيها:

**الخبير الفرنسي جول لايوم يقول:** أيها الناس دلقوا في القرآن حتى تظهر لكم حقائقه فكل هذه العلوم والفنون التي اكتسبها العرب... وكل الصروح التي شيدوها إنما أساسها القرآن الكريم... وينبغي على أهل الأرض على اختلاف ألوأهم ولعائهم أن يظفروا بعين الإنصاف إلى ما في العالم ويظفروا بصحيفة العلوم والمعارف قبل الإسلام... وليعلموا أن العلم والمعرفة لم تنتقل إلى أهل الأرض إلا عبر المسلمين الذين استوحوا هذه العلوم والمعارف من القرآن كأنه بحر من المعارف تتفرع منه الأنهار... والقرآن لا يزال حيا... وكل فرد قادر على أن يستقى منه حسب إدراكه واستعداده.

**الفيلسوف الفرنسي الشهير فرانسوا ماري فولتير يقول:** أنا على يقين أنه لو تم عرض القرآن والإنجيل على شخص غير متدين لاحتار القرآن إذ أن الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم يعرض في ظاهره أفكارا تنطبق وبالمقدار اللازم مع الأسس العقلية... ولعله لم يوضع قانون كامل في الإطلاق مثل الذي وضعه القرآن.

**العالم البريطاني فريجينوم الأستاذ بجامعة لندن يقول:** القرآن الكريم كتاب عالمي يمتاز بخصائص أدبية فريدة من نوعها لا يمكن المحافظة على تأثيرها في الترجمة. للقرآن «الكريم» نغمة موسيقية خاصة وجمالية عجيبة وتأثير عميق يدغدغ سمع الإنسان ولقد نثر كثير من المسيحيين العرب بأسلوبه الأدبي كما استمال القرآن الكثير من المستشرقين إليه... فحينما يتلى القرآن يجد نحن المسيحيين أثرا سحرها في نفوسنا حيث تنجذب لعباراته العجيبة وحكمه وعبره... ومثل هذه المميزات تجعل المرء يقتنع بأن القرآن الكريم لا يمكن منافسته... والحقيقة أن الأدب العربي بما فيه من شمولية في النثر والشعر ليس فيه ما يمكن مقارنته بشعر القرآن الكريم

بإلى

المصحف

9

المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشنى

أ/ عبدالموجود أمين

## نذر العاصفة

وفي جريدة الجمهورية الصادرة في ٢٠٠٦/٦/١٩ كتب الأستاذ مرعى يونس

أطلقها العراق ١٩٩١

صدام أطلق ٤٠ صاروخا على إسرائيل بعضها كان محملا برعوس حراسه وحس الصحبة فإن إسرائيل تطالب بإحضار الصحراء العربية العراقية لإشرافها العسكري حتى لا تضطر لأن تعيش التجربة المرعبة التي عاشتها عام ١٩٩١.

إيران أمامها خياران لا ثالث لهما إما أن تقبل بحوافز وهمية وتوقف تحصيب اليورانيوم وإما العقوبات وما أدراك ما العقوبات فهي قد تنتهي بعمل عسكري حتى وإن كان على المدى الطويل.. الصومال انتحرت.. كل مدينة صارت دولة لها حكميتها وميليشياتها.. بعض أمراء الحرب يستجدون بالأجنبي والبعث الآخر يرفض وأذكر الصومال لأنه كان لها دور حيوي في حرب ١٩٧٣.

في باقي الدول العربية السخط وعدم الرضا الشعبي هما القاسم فهناك قصور في الأداء وعدم قدرة على الوفاء بالحد المناسب من التطور والنمو. وثمة ظاهرة أخرى مقلقة تشيع الآن في العالم العربي وهي الاستقواء بالخارج المتحفر دوما للتدخل ونصرة طرف على الآخر تريدون أمثلة.. في لبنان فري ١٤ مارس تستجد بالأمم المتحدة بدعمه الأمريكي والفرنسي براحيه فري لسبب أخرى معارضة وسوريا.. في السودان حركة التمرد في دارفور تعطل المفاوضات برعاية الاتحاد الأفريقي وتزيد مزاعم تشاد ضد الخرطوم وتطالب بتدخل دولي.

تجتمع في سماء منطقة الشرق الأوسط نذر عاصفة جديدة وخطيرة من العنف وسفك الدماء.. الأفق العربي يبدو داكاً أسود اللون في فلسطين والعراق وحتى في باقي دول المنطقة التي يلغها هدوء مصطنع واستقرار زاه مثل سحاب كذاب.. في فلسطين المارق مازان مستمرا.. شعب أعزل يقربا يطلق الضربات من البر والبحر والجو يوميا.. يتعرض للتصفية ويؤهب الدولة.. يقابل ذلك عجز عربي كامل، صمت حتى عن الكلام الباح.. في العراق الاحتلال باق ومستمر.. الرئيس الأمريكي يوش الصعر يؤكد أن أسبهاء العنف مستحل بصرف النظر عن مقتل الزرقاوي.. والكويكوس يرفض تحديد جدول زمني للاستباح

لكن الطواهر السادية في العراق الآن نذر كقطع الليل المظلم.. الفتنة تطل برأسها.. التفجير داخل المساجد ودماء المسلمين تسيل أنهاراً في أماكن ظاهرة المفروض أن يتخلص فيها الإنسان من أهوال الدنيا.. لأنهم يقتلون بدم بارد خارج المساجد والمبازل مجهول.. الواقع يقول إنه ما يجري على أرض العراق هو صراع لقوى خارجية معروفة تريد أن تترك أرضاً معروفة أيا كان الثمن الذي سيدفعه العراقيون

أخطر ما يحدث في العراق ما أوردته صحيفة الجارديان، البريطانية بأن هناك الآن في العراق قوات إسرائيلية خاصة ترتدي الزي الأمريكي وتتركز في الصحراء العراقية الغربية أي نفس المنطقة التي انطلقت منها صواريخ سكود التي

## العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني

وتحت هذا العنوان جاءت الكلمة المنشورة في زاوية دراي الأهرام

تخادت قوات الاحتلال الإسرائيلي في عدوانها الوحشي على الشعب الفلسطيني بصورة عنوانية منعمدة، متحدية بذلك جميع الأعراف القارونية والأخلاقية التي تحظر استهداف المدنيين الأبرياء، فبعد أن صدمت مذبحة غزة العالم كله قبل أيام، قامت القوات الإسرائيلية بقصف صاروحي لعدد من السيارات المدنية في القطاع مما أدى لمقتل وجرح العشرات الذين يضافون إلى ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل.

الأمر المؤكد أن إسرائيل والمجتمع الدولي يتحملان المسؤولية الكاملة عن هذا العدوان، فمبوعة الموقف الدولي الذي يتسم بحالة من اللامبالاة إزاء السياسة الإسرائيلية، واقتصار رد الفعل على عبارات الشجب والإدانة وضبط النفس، كان عاملاً مشجعاً لإسرائيل على الاستمرار في عدوانها.

إن الشعب الفلسطيني يعيش بالفعل مأساة حقيقية، لا تقتصر أبعادها على

التحويج والحصار فقط، بل القتل وسفك دميته نارة بأيدي القوات الإسرائيلية وتارة أخرى بأيدي أبنائه، حيث القتال وإبواحيات اسلحة بين حركتي حماس وفتح في صراع واضح على السلطة ومحاوله كل طرف فرض منطقته ورؤيته، ولم يعد الدم الفلسطيني خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه، بعبارة أخرى فإن الشعب الفلسطيني هو الصبة للاقتال الداخلي والعدوان الإسرائيلي وسلبية المجتمع الدولي الذي ساعد في حصار الفلسطينيين وقطع المعونات عنهم، إن الأوضاع الحالية تفرض ضرورة التدخل العاجل من جانب المجتمع الدولي، خاصة مجلس الأمن، لاتخاذ إجراءات محددة لوقف العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني، كما أن على الفلسطينيين على اختلاف توجهاتهم السياسية نبذ العنف وانتهاج الحوار لبلورة موقف مشترك لمواجهة التحديات المتزايدة حتى لا تنتج الأمور إلى ما هو أسوأ.



## ندوة بالرياض تناقش

# تطوير أنظمة العدالة الجنائية لمكافحة الإرهاب

تدعى من قبل المؤسسة في الإسلام والمجتمعات لدراسة وتطوير

عقدت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ندوة علمية تحت عنوان «تطوير أنظمة العدالة الجنائية لمكافحة الإرهاب» في الفترة من ٣ - ٤ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ٣٠ - ٣١ مارس ٢٠٠٦ وحضر هذه الندوة معالي الأستاذ الدكتور عبداللّه بن عبدالغنى التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والدكتور عبدالعزير بن صفر العمادي رئيس جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كما دعى للندوة مجموعة من العلماء والباحثين من العالم العربي، لتقديم أوراق علمية في هذه الندوة.

عقدت الندوة خمس جلسات، حيث رأس الجلسة الأولى الأستاذ الدكتور مأمون سلامة وفهد فيها الدكتور محمد يحيى النجيمي ورقة علمية حول مفهوم تطوير

أنظمة العدالة الجنائية الخاصة بمكافحة الإرهاب، من وجهة نظر العقيدة الإسلامية والقانون الوضعي.

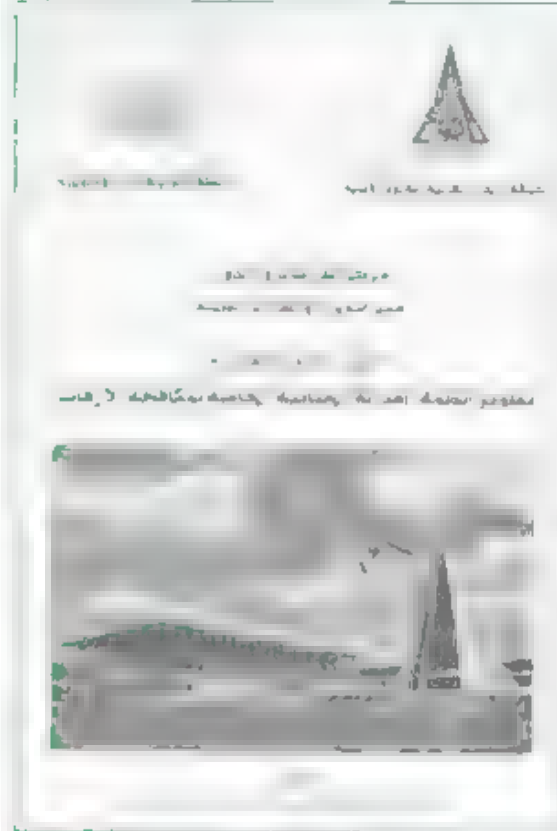
وقدم الدكتور محمد المدني بوساق ورقة علمية حول الاجتهاد المقاصدي ودوره في تطوير أنظمة العدالة الجنائية، خاصة بمكافحة الإرهاب.

ورأس الجلسة الثانية د. محمد المدني بوساق وقدم خلالها ورقة علمية حول معوقات تطوير أنظمة العدالة الجنائية الخاصة بمكافحة الإرهاب، وسلّ تدليلها من وجهة نظر الشريعة والقانون قدمها الدكتور محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، كما قدمت ورقة أخرى من جانب الدكتور محمد أبو العلا عقيدة عناوينها تطوير أنظمة العدالة الجنائية الخاصة بمكافحة الإرهاب، على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

وقد ناقشت خمسة لجان المشاورات

# تطوير أنظمة العدالة الجنائية لمكافحة الإرهاب

متابعة: الأستاذ / عاطف مصطفى



على أن المشروع الجنائي الوطني يجب أن يوفق بين متطلبي أساسيين قد يبدو أنهما متعارضان:

والانصافيات الدولية والإقليمية، ودورها في تطوير أنظمة العدالة الاجتماعية قدمها الدكتور محمد نسيب الزروق، وقدم الدكتور مأمون سلامة ورقة بعنوان التشريعات القصصية لمواجهة الإرهاب في الوطن العربي. كما ناقشت الجلسة قبل الأخيرة بحثاً قدمه د. محمد السيد عرفة بعنوان تطوير أنظمة العدالة الجنائية وملاءمتها لحقوق الإنسان وسادة الدول كما قدم د. فزاد عبدالمعز أحمد ورقة دارت حول المسألة الشرعية ودورها في تطوير أنظمة العدالة الجنائية، الخاصة بمكافحة الإرهاب.

## الاجتهاد المقاصدي

ومن بين البحوث المقدمة بحث الدكتور محمد المدني بوساق وتناول فيه تعريف الاجتهاد المقاصدي وتعريف الجريمة الإرهابية، ودور الاجتهاد في تطوير أجهزة العدالة الجنائية.

وقد أكد الدكتور محمد نسيب الزروق

## تفعيل المعاهدات والاتفاقيات الدولية والإقليمية لتطوير أنظمة العدالة الجنائية الخاصة بمكافحة الإرهاب

● الأول هو مطلب حماية المجتمع والأفراد وممتلكاتهم، وفي نهاية الأمر حماية الأمن الوطني من ظاهرة الإرهاب.

● أما المطلب الثاني: وهو يرتبط بالمجال القانوني والأخلاقي فهو يتمثل في ضرورة تأمين احترام حقوق الإنسان، وفقاً للمبادئ التي أقرها المجتمع الدولي منذ منتصف القرن العشرين، وهو في هذا الصدد عرّض لأهم المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصلة لمواجعة الإرهاب.

وأكد على أهمية تطوير القوانين الجنائية الوطنية، بما يحقق الأهداف المشتركة للسلطات القانونية الجنائية الدولية والوطنية.

### توصيف الإرهاب

وفي بحث حول تطوير أنظمة العدالة الجنائية ناقش د. محمد يحيى اللجيمي توصيف الواقعة الإرهابية، ومسألة إثبات لدعوى الإرهابية ودلائل جمعها، وعقوبة ممارسة الإرهاب في الشريعة الإسلامية، وعقوبة ممارستها في القانون الوصفي.

كما عرّض لأهم الأحكام الإجرائية جرائم الإرهاب في التشريعات العربية

وأكد أن الأفعال الإرهابية تشمل على العديد من الانحرافات مثل الترويع، ونشر الرعب، وإلحاق الأضرار بالأشخاص، وهتك العرض، وقتل النفس.

وكل هذه الأعمال تقع في إطار ما نهى عنه القرآن الكريم، وشدد العقوبة عليه في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا

خَرَجُوا لِيَدِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُنَاقِضُوا فِي الْأَرْضِ قَدْ قَالَ يَمْشُوا أَوْ يَكُونُوا أُوتِفَظَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْخُلُهُمْ مِنْ جَلْبٍ أَوْ يُعَوِّدُوا الْأَرْضِ ذَلِكَ لِيَهْزِجَ فِي الذِّبِّ وَتَهْزِجَ الْأَجْرَةَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿

(المائدة ٣٣)

وقد أفتى مجلس هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية في عام ١٤٠٩ هـ بأن من ثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التحريض والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء على النفس، والممتلكات الخاصة أو العامة، كمنف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والحدود ومحار الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال



د. عبدالله تركي ود جعفر عبدالسلام في إحدى جلسات المؤتمر

تونس ولبنان واليمن والسعودية وموريا والجزائر وموريتانيا والأردن والعراق والإمارات العربية المتحدة ومصر.

كما ناقش أهم الجرائم المرتبطة بالإرهاب في التشريعات العربية

أما د. محمد أبو العلا عقيدة فقد ناقش في بحثه أربع قضايا:

● القضية الأولى ماهية الإرهاب والجريمة الإرهابية

● الثانية: العوامل الدافعة إلى الإرهاب

● والثالثة: أهم جرائم الإرهاب

● والرابعة: تطوير المواجهة ضد الإرهاب

كأنابيب البترول، ونسف الطائرات أو حطها وبحو ذلك عمومه القتل للدلالة الآيات على أن مثل هذا العمل، إفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد ولأن خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية. وصرورهم أشد من خطر وصرور الذي قطع الطريق. فيعتدى على شخص فيقتله، أو يأخذ ماله، وقد حكم الله عليه بما ذكر في آية الحراية التي سبق ذكرها.

وقد ناقش الدكتور مأمون سلامة في بحثه: تعريف الإرهاب والجرائم الإرهابية في التشريعات العقابية العربية، والاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب، حيث أوردت القوانين المعمول بها في



وباقش د. جعفر عبدالسلام في بحث له بعنوان «المعاهدات الدولية في تطوير أنظمة العدالة الجنائية، خاصة مكافحة الإرهاب»، ومفهوم الإرهاب، وأنه جريمة تنصب على مصلحة رئيسية للمجتمع الدولي بأكمله والتي تتمثل في سيادة الأمن في مختلف ربوع العالم، فالإرهاب رغم استهداف دولة واحدة أو مجموعة من شعوبها، إلا أنه يستهدف كل الدول.

فقتل النفس في الإسلام رافعه الرعب والفرع في نفوس الناس فصلا عن تحريم وإتلاف الأموال، إنما يمثل عبداً على الإنسانية بأسرها، وهذا يمكن أن يستفاد من قوله تعالى:

«مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»

سورة البقرة ٣٢

هكذا أكد ديننا الحنيف على أن قتل نفس واحدة، يعادل قتل كل الناس في كل اعصاف. لأن النفس في الإسلام مقدسة، محمية لا يجوز الاعتداء عليها، ولا إزهاقها إلا بحقها.

وقد أورد د. جعفر فكرة واقعية عن الاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب، والاتفاقيات الإسلامية لمكافحة الإرهاب، الصادر عن وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي في واحد وجو عاصمة

بور كينا فاسو في الفترة من ٢٨ يونيو إلى أول يوليو عام ١٩٩٩

كذلك فقد أورد موجزا عن الاتفاقيات الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب الموجه ضد الأفراد المتمتعين بحماية دولية، والاتفاقيات الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب الموجه ضد الطيران المدني الدولي

وعرض لدور الاتفاقيات الدولية في تطوير أجهزة مكافحة الإرهاب.

ومن المؤسف أن إسلامنا اليوم يوصف من قبل العرب بالإرهاب، مع أن المسلمين هم أهل الحضارة والعلم والمدنية وقرآنا بنهد بهد

قال تعالى

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ يَكُونُ عَدُوًّا ذَمِيمًا»

البقرة ٢٠٨

بل يجعل القرآن الكريم إجماعاً المشترك واجبة في قوله تعالى:

«وَمَنْ يُضِلَّهُمْ فَلْيُزْلِقْهُمُ إِلَى النَّارِ»

البقرة ٦

ورسول الله هو سي الأسايه وهو الرحمة المهداة للعالمين ينهي عن كل

دعوة المؤسسات الاجتماعية إلى العمل على تحقيق الأمن في المجتمعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم

أشكال العنف والإرهاب ويدعوا إلى الله بالنبي هي أحسن، وإلى الرأفة والرحمة.

وقد قررت منظمة المؤتمر الإسلامي وضع وسائل لنشر رسالة الإسلام ووسطيته لمواجهة الحملة الظالمة ضد الإسلام والمسلمين وانهاهم بالإرهاب وكرهية الآخر، كما أوصت بضرورة التمييز بين الحق في المقاومة، وفي ممارسة أعمال الإرهاب الخطيرة.

إن مقاومة الإرهاب ومكافحته فرض عين على المسلمين وعلى كل شعوب الأرض، وهو ما يحضنا عليه قرآنا الكريم والسنة المطهرة.

### توصيات

وقد انتهت الندوة إلى توصيات من أبرزها:

• تاصيل منهج الوسطية الذي يتميز به الإسلام، والتفكير به قولاً وعملاً وسلوكاً، انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»

البقرة ١٤٣

• دعوة الجامعات العربية والإسلامية إلى الاضطلاع بدورها في وضع استراتيجيات مناسبة لتطوير أنظمة العدالة الجنائية المتعلقة بمكافحة الإرهاب وفق الثوابت الإسلامية مع الأخذ بالمستجدات المعاصرة.

• إنشاء قنوات فضائية تخاطب الأمم الأخرى بلغاتها، وفق مضامين إنسانية راقية، تعكس القيم العربية والإسلامية، وتنبه إلى للشبهات المغرضة في وسائل الإعلام الأخرى، التي تهدف إلى إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين.

• ضرورة التعاون بين أجهزة العدالة الجنائية والأجهزة الأمنية في الدول العربية في المجالات المختلفة، لتعزيز المواجهة ضد الإرهاب

# الجريمة الإيجابية من طريق الامتناع بين الفقه الإيجابي والتشريع الوضعي

للأستاذ / عصام شوكت أمين

وقد تبني هذا الرأي ثلة من كبار فقهاء القانون الفرنسي منهم: رينيه جاروسون، رينيه جارو، بوزا، ليواتقان، إيمار.

بينما ذهب فريق آخر من الفقهاء - خصوصا في ألمانيا - إلى أن من يترك عمدا نتيجة معينة تتحقق مع أنه كان في مقدوره منعها إنما يتسبب فيها، إذ السببية ما هي إلا إرادة الإنسان عندما تستخدم - في الوقت المناسب - قوى الطبيعة المختلفة في تحقيق رغباتها، فإذا كان من الممكن تفادي قتل الجنى عليه لو تدخل الجناس في الوقت المناسب لإنقاذه، فإن هذا وحده يعني توافر رابطة السببية بين الامتناع وبين النتيجة النهائية.

ووفقا لهذا الرأي يعد مسئولاً جنائيا من يرى شخصا على وشك الغرق ثم يمتنع عن مد يد المساعدة له مما يقضي إلى غرقه، ويعد مسئولاً جنائيا من يرى النار تدلع في منزل حاره ولا يهب لإطفائها حتى تأتي على كل المنزل. وقد استند أنصار هذا الرأي إلى مجموعة من الحجج

من هذين النوعين ولكن الخلاف على أشده حول (الجرائم الإيجابية بطريق الامتناع) ومن الأمثلة التي يسوقها الفقه لهذا النوع من الجرائم أن يحد شخص شخصا آخر على وشك الغرق فلا يسرع لإنقاذه مما يقضي إلى موته، فهل يعد الممتنع مرتكبا لجريمة قتل؟!!

ومثالها أيضا: أن يرى الشخص النار تنهم من منزل جاره فلا يبادر إلى إطفائها حتى تأتي النار على المنزل تماما فهل يعتبر هذا الشخص مرتكبا لجريمة الحريق.. إلخ.

ولقد تسببت آراء الفقهاء في الإحالة عن هذا السؤال فذهب البعض إلى أن الامتناع عن الإتيان بنشاط مادي لا يمكن أن ينتج في ذاته نتيجة إيجابية معينة، لأنه عبارة عن لا شيء.. عن عدم وليس للمعدم أن يكون سببا في شيء آخر بدووه إلا العدم. وعلى ذلك فليس ثمة مسئولية جنائية على الممتنع عن إنقاذه الغريق أو إطفاء الحريق المدلع في منزل حاره

ومن الموضوعات الهامة في الفقه العقابي والتي تشير فكرة أسبقية تناول موضوع إمكان وقوع الجريمة الإيجابية بطريق الامتناع حيث سبق الفقه الإسلامي إلى تقرير أحكام لها لم يصل إليها الفقه الغربي إلا بعد قرون، بل إن النطاق الطبيعي الذي قرره الفقه الإسلامي لهذه الأحكام - وكما سنرى - يتجاوز في اتساع نظره ومثالية مبادئه ما استقر عليه الفقه الغربي في أحدث نظرياته.

وقبل التمعر في التفصيل لأحكام موضوع هذا البحث يجدر بنا أن نشير إلى أن فقهاء القانون يفسمون الجرائم إلى جرائم إيجابية وجرائم سلبية، فالجرائم الإيجابية هي ارتكاب ما نهى عنه القانون مثل: القتل - السرقة - التزوير - إلخ وهذا النوع هو الغالب في القانون، أما الجرائم السلبية فتتمثل بالامتناع عن القيام بما أمر به القانون مثل: الامتناع عن الشهادة، امتناع قاض عن الحكم.. إلخ، وليس ثمة خلاف أي دولة على معاقبة من يرتكب أي

يسود لدى البعض اعتقاد بأن الشريعة الإسلامية غير صالحة للتطبيق إلا في زمانها الغابر وبينتها المحلية وإنما قد استنفدت أغراضها ولم تعد موانمة لتطور المجتمعات وتجدد الأحداث، وأن ما يشهده العالم من تطور في المعارف التخيرية منها والعملية إنما مرده إلى جهود المعاصرين من علمائه ومفكريه ولا شك أن هذا الاعتقاد يمثل افتئاتا على الواقع وتزويرا فاضحا للتاريخ. فكثير من النظريات والأحكام الفقهية التي نسبت في غفلة من الزمان إلى ابتكار العقل الغربي هي نظريات وأحكام نبئت أول ما نبئت في التربة الفكرية الإسلامية واستوت على سوقها بجهود علماء المسلمين قبل أن يتطرق إليها الفكر الغربي ولنا بهذا نهدي إلى تغليب فكر على فكر أو رفع شأن حضارة على أطلال أخرى وإنما نحن نستنطق التاريخ ونضع الأمور في نصابها الصحيح.



بضيق المقام عن سردها لإثبات قيام رابطة السببية بين الامتناع الممنوع وبين النتيجة النهائية التي يجرمها القانون وقد تبنى هذا الاتجاه في أدبيات عدد من الفقهاء على رأسهم: لودر، لندسبرج ميركيل، كروج. وقد أضفى الرأي السائد الآن لدى الكثيرين من شراح القانون في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وبلجيكا هو أن القتل بالامتناع معاقب عليه كالقتل بفعل إيجابي سواء بسواء وذلك - فحسب - إذا كان على الممتنع التزام قانوني أو تعاقدى بالتدخل لإنقاذ الممنوع عليه فخالف هذا الالتزام لأن السببية بين مخالفة الالتزام وبين الفعل تكون واضحة، فالقاتل بالامتناع بعد حبس قاتلا عمدا طالما توافر لديه قصد القتل أي إرادة إزهاق الروح وبعد قاتلا بإهمال إذا ما انتفى لديه هذا القصد ونطبقا لذلك فالشخص الذي يرى آخر يهتاج الموح مشرفا على الغرق ولا يبادر إلى إنقاذه حتى يغرق بالفعل لا يمكن مساءلة هذا الشخص عن جريمة قتل عمد أو خطأ إذ إنه غير ملتزم التزاما قانونيا أو تعاقديا بهذا التدخل سيما لو افترض أن الشخص كان ملتزم بحكم عمله بالتدخل لإنقاذ المرحس للفرق فامتنع عن هذا التدخل فيمكن مساءلته عن جريمة القتل خطأ، بل ويمكن مساءلته عن جريمة قتل عمد إذا ثبت أن العريق كان عدوا له وأنه امتنع

عمدا عن إنقاذه وصولا إلى إزهاق روحه غرقا.

● أما على المستوى التشريعي فقد سرت بعض التشريعات بين الفعل الإيجابي والسلبى فى العقاب فى نطاق الرأى السابق فالمادة ٢٤٠ من قانون العقوبات الإيطالى الصادر عام ١٩٣٠ تعتبر أن الامتناع عن منع نتيجة معادل لإحداثها إذا كان على الممتنع واجب قانونى بالتدخل.

بينما تعتبر بعض التشريعات الترتك أو الامتناع جريمة قائمة بذاتها مثل المادة ٩٥٣ من القانون السويسرى والمادة ٢٤٧ من القانون البولونى.

### الفقه الإسلامى

- ومن خلال العرض السابق - على المستويين الفقهي والتشريعي - يتضح أن اتجاهها له أنصاره وحججه يميل إلى عدم العقاب على الجرائم الإيجابية بطريق الامتناع واتجاهها آخر يذهب إلى العقاب عليها بقيد هام وهو أن يكون على الممتنع الترام قانونى أو تعاقدى بالتدخل. ويبقى السؤال الهام، وهو: هل عرف الفقه الإسلامى هذه المشكلة؟ وما الحلول التى قدمها لها؟ وهل هذه الحلول تمثل سبقا فقهيا وفكريا أم لا؟

فى البداية بقرر الفقه الإسلامى أن الحكم التكليفى الذى قد يوجب العقاب

جاء ص ٢٨٥. حاشية الدسوفى ص ٣٤٦.

- وعند مالك أيضا: إذا منعت الأم ولدها الرضاع حتى مات تقتل إن قصدت قتله الشرح الكبير للدردير ج ٤ ص ٣٨٥.

وعنده أيضا: إذا أمر شخص آخر بقتل ثالث، فيقتص من المباشر دون الأمر إلا إذا كان الأمر، حاصرا فيقتل أيضا لقدرته على خلاصه شرح الخرشى ج ٨ ص ١٢.

● وفى الفتاوى الكبرى (فى مذهب الشافعى) أنه إذا حضر نساء ولادة ذكر فقطعت إحداهن سرتة من غير ربط، وبهاها الباقيات فمات بعد القطع بقليل فإن كان يقتل غالبا فيجب القود عليه، ولو قيل بوجوب القود على الجميع إذا لم يرين الربط لم يسمد، لأن المهلك ترك الربط، ولأن البراء مؤثوق به لو ربط فى العادة المطردة فالهالك ينسب إليهن كلهن فيلزمهن القود وإلا فدية العمد الفتاوى الكبرى، ج ٤ ص ٢٢٠ ٢٢١.

● وعند الأحناف لا قود أصلا فى الارتكاب بالتسرك «ابن عابدين» ج ٥ ص ٥٣٦.

وهم فى هذا يمثلون سبقا فكريا ورمانيا للرأى الفقهي القائل بهذا من فقهاء القانون الوضعى المعاصرين خاصة الفرنسيين.

● ويسبق إمام المذهب الظاهرى ابن

إما أمر وإما نهى، فعدم طاعة الأمر هو الجريمة السلبية، وارتكاب ما نهى عنه هو الجريمة الإيجابية، ومثال الجريمة الإيجابية فى الشريعة: القتل والسرقه، ومثال الجريمة السلبية امتناع المدين الموسر عن سداد دينه وعدم إقامة المسلم الصلاة.

وقد ذكر الفقهاء أمثلة على ما يسمى بطرية الارتكاب بالتسرك أو احترام الإيجابية بطريق الامتناع وذلك عند تعرضهم للكلام على جريمة القتل وكان مما ذكره:

● إذا حبس الممنوع عليه فى مكان ما، ومنع عنه الطعام والشراب مدة لا يبقى فيها حتى يموت، فعلى الحبس القود عند أحمد والشافعى ومالك، لأن الحبس مع منع الطعام والشراب يقتل غالبا وترتب القتل على ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والظروف فإذا كان الشخص عتسا فى شدة الحر مثلا مات فى الرمس القليل، والحكم كذلك إذا منعه الدفء وكان البرد يقتل غالبا «القصاص» للأستاذ الدكتور أحمد محمد إبراهيم.

● وفى مذهب مالك ذكر ابن يونس عن بعض القسريين أن من منع ففضل مائة مسافرا عالما بأنه لا يحل له منعه، وأنه يموت إن لم يسقه قتل به وإن لم يل قتله بيده وظاهر ذلك أنه يقتل به سواء قصد منعه قتله أو تعذيبه حاشية الدسوفى

حزم بخطوات واسعة في اعتماد مبدأ المسؤولية عن هذا النوع من الجرائم بل ويصل في نطاقه إلى ما لم يدركه الفقه العربي المعاصر، فنرى الفقيه الكبير يقرر نصاً في كتابه «المحلى» ج ١ ص ٥٢٢، ٥٢٣ تحت عنوان مسألة من استسقى قوماً فلم يسقوه حتى مات:

قال علي: روينا من طريق أبي بكر أبي شيبه، أخبرنا حمص بن غياث عن الأشعث عن حسن أن رجلاً سقى على باب قوم فأبوا أن يسقوه فأدركه العطش، فضمهم عمر بن الخطاب دية.

ثم يقول ابن حزم معلقاً: القول في هذا عندنا وبالله تعالى التوفيق هو أن الذين لم يسقوه إن كانوا يعلمون أنه لا ماء له البتة إلا عندهم ولا يمكن إدراكه أصلاً حتى يموت، فهم قاتلوه عمداً، وعليهم القود بأن ينعوا الماء حتى يموتوا كثروا أم قلوا.

والملاحظ فيما ذكره الإمام ابن حزم أنه إضافة إلى تقريره لمبدأ المسؤولية عن جرائم الامتناع فإنه لم يشر إلى القيد الذي يعتمد عليه الفقه الغربي وحل تشريعاته وهو وجود التزام قانوني أو تعاقدى على الممتنع وإخلاله بهذا الالتزام بل يكف - وفق كلامه - وجود رابطة الإنسانية فحسب وهو ما يتفق مع نظرة الشريعة إلى حرمة النفس الإنسانية وأنها تعدل - أي كان صاحبها - في إحيائها حياة الناس جميعاً، كما أن قتلها - بآية وسيلة - يعدل في حرمة قتل الناس جميعاً.

وفي هذا الإطار ينص الفقهاء على أنه إذا نزلت بشخص محمصة ووجد مع رجل طعاماً فامتنع عن إطعامه ومن مساومته له فإن له أن يقتله ولا شيء عليه إن قتله.

• وحكى الإمام أبو يوسف رحمه الله - في كتابه «الخراج» أن قوماً وردوا ماء فسالوا أهله أن يدلهم على البشر فلم يدلهم عليها فقالوا: إن أعناقنا وأعناق المطايا قد كادت تنقطع من العطش، فدلونا على البشر وأعطينا دلواً نستقي بها فلم يفعلوا فذكروا ذلك لعمر من الخطاب رضي الله عنه - فقال: فهلا وضعتم فيهم السلاح..

المعاملات الشرعية للمرحوم الأستاذ / أحمد بك إبراهيم ص ٢١ وما بعدها.

وبعد فقد كان هذا موقف الفقه الإسلامي من قضية.. إمكان وقوع الجريمة الإيجابية بطريق الامتناع.. وقد وضح من عرض كلام الفقهاء سبق الشريعة الإسلامية لما قال به فقهاء الغرب خاصة الألمان منهم بل إن النطاق الذي رسمه الفقهاء لمسئولية الممتنع أوسع مدى مما قرره فقهاء العرب ولا غرو في ذلك، فأحكام الفقه الإسلامي تهمل من معين نوراني لا ينضب وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيما حياها الله تراثنا الفقهي العظيم، وبها حياها الله كل منصف في نظره إليه وحكمه عليه.

والله ولي التوفيق

من أمثال القرآن الكريم

## مثل الذبابة

للمستاذ الدكتور / محمود محمد عمار

سبح لله تعالى

لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ صُرِفَ مِثْلُهَا فَسَمِعُوا نَدَاكَ كَلِيمَكَ  
تَدْعُوكَ مِنْ ذَوْرِ آتٍ لَنْ تَحْشُرَ ذِكْرَكَ وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَمْ  
يُؤْنِسْنِيهِ نَدَاكَ بِشَيْءٍ لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ صَعْفَكَ  
لَقَدْ نَفَسْتَ وَأَمْسَكْتَ نَفْسَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ  
اللَّهَ لَفِي عَرِيشٍ

الحج ٧٣ ٧٤

### تنبيه

عندما اتحد الشركون إليها غير الله - عز وجل - لم يكن لديهم على ذلك علم ولا هدى، ولا كتاب منير..

ومع ذلك فإن لديهم من التبجح ما يدل على إعلان صحة دعواهم فيما ذهبوا إليه..

وكان لابد من إحقاقهم وإرامهم بأنهم على الباطل.. بهذا المثل الذي هو أعجوبة من الأعاجيب.. التي يجب أن نتأملها.. أن نستمع إليها.. أن نتدبرها

(لأن نفس السماع لا يدفع.. وإنما يدفع التدبر) المقصود: بيان أن ما عبدوه أمثالكم.



بل أحقر منكم.. فإن المفروض أن الإنسان لا يبذل ولاء لمن هو أحقر منه.. ولكنكم فعلتم فعلكم فعبدت من هو أحقر منكم ولطبور على أشكالها تقع

لماذا الذباب بالذات يقول المفروض: إن الذباب لما كان في غاية الضعف. احتج الله - تعالى - به على إبطال قوله

فقوله عز وجل (لن) .. فهي أصل في نفى المستقبل. إلا أنه ينفيه نفياً مؤكداً. فكانه سبحانه قال: إن هذه الأصنام - وإن اجتمعت - لن تقدر على خلق دابة على ضعفها. فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً!!

وكانه قبل يستحيل أن يحلفوا الذباب حال اجتماعهم.. فكيف حال انفرادهم!!

وقوله تعالى

﴿ وَإِنْ يَسْأَلُوكَ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ﴾

(الحج ٧٣)

كانه سبحانه قال: أترك أمر الخلق والإيجاد.. وأتكلّم فيما هو أسهل منه: فإن الذباب إن سأل منها شيئاً، فهي لا تقدر على استنقاذ ذلك الشيء من الذباب.

والنتيجة: أنكم ما عظمتم الله تعالى

حق تعظيمه.. حيث جعلتم الأصنام - على مهابة حساستها - شريكة لله تعالى في العبودية.

وإذا كان الله تعالى هو القوي.. وهو العزيز.. فما حاجة الإنسان إلى أن يشرك به سبحانه غيره.. من مخلوقاته الصعاف. المهاريل الأدلاء؟

ألا إن الذباب أحقر الحشرات. ولكن في هذه الحشرة الصغيرة تكمن عظمة الله: كيف تطير؟ وكيف تتوالد؟ وكيف تنقل العدوى؟ وكيف أننا لا يصح أن نبهر بالطائرات التي صنعها الإنسان، فالذي صنعه الله أعظم! إنه خلق الإنسان الذي اخترع الطائرة! ولكن الإنسان أعجز من أن يصنع جناح ذبابة! وإن الذباب إذا سرق منا شيئاً فنحن لا نقوى على استرداده.. سبحانه الله العظيم.

يقول العلم الحديث: عندما نشامل أجزاء فم الذبابة، وما كشف عنه العلم. من أن أجزاء فمها من النوع اللاعق بمعنى أن الذبابة تفرز أولاً لعابها وما يحويه من أنزيمات على المادة الغذائية الصلبة فتغير طبيعتها وتרכيبتها الكيميائية نتيجة فعل الأنزيمات ثم بعد ذلك تصعد المادة الغذائية إلى أعلى في تجويف فم الذبابة عن طريق القصبات الكاذبة الرقيقة المنتشرة على سطح الشفوية، فأى أجهزة علمية مهما بلغت دقتها وقوتها لا

أجهزة ومعامل

وإذن.. فما أضل الإنسان.. ما أضل حين تتزاحم النذر.. وتستعلن الآيات من حوله شاهدة عظيمة القوى العرير سبحانه.. ولكنه يعرض عنها

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فِى

اللَّهِ لَقَوِىَّ عَزِيزٌ ﴾

(الحج ٧٤)

ويعنى ذلك أن عقول الطالين فى آجارة وأن الحقد، هو الدافع هو الواقف من وراء هذه الأوهام.. وإنها لأوهام كتمثال الشمع: كلما اقترب من الحق.. فإنه ينهار. ذلك بأن الحقد، يشتعل.. أما الحق فيبقى..

وإذا كان هذا دأب الطالحين.. وإذا كان هذا سعيهم الخبيث.. فى القديم والحديث.. فإن الأمر على ما يقول عز وجل

﴿ لَهُ دَعْوَةُ نَفْعٍ وَتَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ، لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ دَعْوَتُهُ لَآ كَيْفَ كُنْهٍ مِنَ الْمَاءِ لَسْتُمْ بِهِ وَمَعَاذَ الْكَافِرِينَ لَآئِي مَثَلٍ ﴾

(الرعد ١٧٤)

تستطيع استرجاع ما أخذته الذبابة، وليس هذا فحسب بل لا توجد تكتولوجيا أو أى معامل تستطيع استرجاع المادة العدائية إلى طبيعتها الأولى قبل تحويلها إلى مواد أخرى بفعل لعاب الذبابة.

ومن ناحية أخرى نجد أن جسم الذبابة الصغيرة يستطيع أن يحمل أكثر من ١٥٥ مليون جرثومة، فأى قوة وأى علم يستطيع أن يسترجع هذا العدد الهائل من جسم الدابة؟

وقد يشاهد الإنسان الذبابة وهي تسير على الأسطح الملساء (كالزجاج مثلاً) معتدلة أو مقلوبة فكيف تستطيع هذه الذبابة أن تسير وتلتصق على هذا السطح الأملس دون أن تسقط؟! وبالرغم من صغر حجم الذبابة وضعف جسمها إلا أنها عظيمة الخلقه فيها آيات بيّات لأصحاب العقول المفكرة فهي تمتلك الأجهزة التي تهيئ لها الحياة.

وقد قالوا فى داخلها محروون من القوى الدماعية إنما قد يحسر الطائرة على الصلوط ثم تنحكم فيها لكن دابة واحدة تسلبنا شيئاً.. فإننا لا نقدر على استنقاذه منه. على ما نملك من





## فُصَّةُ الْعَدَّةِ

# في مجلس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

للإستاذ الدكتور عبد اللطيف الحميري

كان مسلمة بن عبد الملك في مجلس أصدقائه ببيتة العامر في دمشق إذ قدم عليه حاجبه يعلقه أن وقدأ من أقاربه الأمراء أبناء بني مروان يطلبون لقاءه، وفي وجوههم من الاهتمام ما يدل على أن وراءهم ما يرجون إذا عثته من الأنباء. فتطلع مسلمة إلى جلسانه فصرخوا أنه يريد الخلوة بأمرأء بيته. فاستأذنوا منصرفين.

واستقبل مسلمة ضيوفه مرحباً، ولم يمهله إذ تحدث كبيرهم في أمث يذل على العبط، فقال: أيها الأمير أنت كبير الروائيين وقد جشناك نشكو أمير المؤمنين الجديد عمر بن عبدالعزيز إذ حرمانا ما كنا نثاله من الخلع والبدن عقب تولى كل خليفة حديد<sup>١</sup> وحين عسانساه في ذلك أظهر العصب، وقال:

إن بيت المال للمسلمين وليس لآل مروان

فأطرق مسلمة كمن يفكر ثم قال: لقد كان من عادة أمير المؤمنين من بني مروان إذا تولى الأمر أن نهيا له الخلع الجديدة والخيول المطهمة، وتساق إليه آلاف الدر من بيت المال، فسهل بال أن عبدالعزيز شيئاً من ذلك؟!

● قال كبير القوم: إذا كان قد حرم على نفسه ما هو حق له، فكيف يحرم علينا حفا كان يفعله معاوية، ويريد، ومروان، وعبد الملك الوليد، وسليمان، إن هذا لهو الظلم البين، هبه ظلم نفسه أظلمنا معه!

● قال مسلمة: سأكلمه في ذلك بتزودة لأنني أعلم أنه يسلك مسلك عمر وأبي بكر وعلى ولا يسلك مسلك معاوية ويزيد!

وهنا حانت صلاة الجمعة، فتها الجميع إلى صلاتها بالمسجد الأموي، حيث يقوم بالخطبة أمير المؤمنين.

● صعد عمر إلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: لكل سفر زاد لا محالة، فزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عابن ما أعده الله لثوابه وعقابه، فعمل طالباً لهذا

وحائما من هذا، ولا يطولن عليكم الأمر فتقرو قلوبكم!

واعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالحياة من عذاب الآخرة. فاما من لا يداوى جرحاً إلا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئن بالدنيا؟!

وأعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسه عنه فتخسر صفقتي، وتظهر مسكنتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم بكى عمر، فارغ المسجد بالبكاء.

● قال مسلمة لأصحابه: ليس هذا يومكم بعد ما سمعتم من قوله. ولي يوم آخر معه إن شاء الله.

لم يكد مسلمة يذهب إلى منزله، فبنام نومة القيلولة حتى فاجأه الحاجب بوجوه شعراء المدينة يشكون إليه حرمانهم من لقاء أمير المؤمنين حيث لم يسمح لهم بالحاجب بالدخول، ويرون أن مسلمة بن عبد الملك هو الذي يستطيع أن يشفع لهم بالدخول، فأنزلهم منزلاً كبيراً في قصره الكبير وطلب أن يمهله إلى الغد حتى يستطيع لقاء أمير المؤمنين.

وفي صباح الغد توجه مسلمة إلى قصر الخلافة، وقابله عمر بن عبدالعزيز بأسمى مظاهر التجلة والاحترام، وجلس مسلمة ليرى مع عمر صاحبه سالم بن عبد الله

ورحاء بن حيوة، وسأله يتحدث إلى عمر فيقول له:

- يا أمير المؤمنين إن أردت النجاة من عذاب الله، فاصم عن الدنيا، وليكن إبطارك الموت، وإن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين لك أنا وأوسطهم لك أخا وصغيرهم لك ابناً فوفر أباك وأكرم أحاك وتحن على ولدك.

ثم سكت سأله فقال رحاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحبه لنفسك واكره لهم ما تكرهه لنفسك، وإنني أخاف عليك كل الخوف من يوم تزل فيه الأقدام، وتعظم الأثام.

فابتسم مسلمة وقال لعمر: نعم الصاحبان رفيقاك، ولكن الدنيا لا تسير على غط واحد، ولي معك حديث حاصي فاستأذن سالم ورحاء، فآذن لهما أمير المؤمنين.

● قال مسلمة، وقد خلا المكان: معي لك امرآن، أمر يتعلق بأمرأء البيت الروائي وأمر يتعلق بشعراء المدينة وقد عرفنا منزلي لديك فامتشفع بي هؤلاء وأولئك فماذا تقول؟

● فابتسم عمر وقال: أنت يا مسلمة جاهدت في سبيل الله، وحضرت معركة القسطنطينية، وجاهدت على أبواب الصين غازياً، وأرجو أن أكون في ركابك يوم يقوم الناس لرب العالمين، فهل تراني على حق

حين أحمى بيت المال، وأدع ذنائبه للمعقرات والمساكين، أم أكون على حق حين أبذره تبديراً فأعطيه لمن تكسبت عندهم الأموال ويعيشون عيشة البذخ والتبذير ينفق الواحد منهم في اليوم الواحد ما يحتاجه مئات الفقراء حين يتضورون من الجوع، قل أيها المجاهد الباسل الشريف؟

● قال مسلمة: لقد سحرني قولك على إيجازه، وما دام القوم يعيشون في بذخ كما أعلم وتعلم فأنا مع أمير المؤمنين.

● قال عمر: الحمد لله! بلغنا منتصف الطريق. فماذا عن شعراء المدينة المنورة؟

● قال مسلمة: لقد كانوا يمدون على أمير المؤمنين عبد الملك، ثم أمير المؤمنين الوليد، ثم أمير المؤمنين سليمان، حين يملكون زمام الحكم فيمدحونهم ويرجعون بالهبات الجريئة يتحدثون عن فضائلهم في قصيد ورنان ويذيعون مآثرهم في إسهاب، ثم حصرروا إلى قصر الخلافة بالأسس، فردهم الخاحب حائرين واستشعروا بي إليك

● فقال عمر: ويلى من شعراء المدينة لقد كنت واليا على المدينة عدة سنوات وسمعت كثيراً مما قالوا من الشعر عفيف وغير عفيف، بل حفظت بعض ما قالوا لاسي أظرب إلى الأدب، وأرى الشعر ديوان العرب، وأنا أعرفهم واحداً واحداً، ولأحلك ساقبلهم وأناقشهم فيما قالوه. فقد يرددون عن الضلال.

قال مسلمة حياك الله وأكرمك، ومتى يكون اللقاء؟

● قال: من الغد وفي الصباح بإذن الله.

فروح عمر بن عبد العزيز بأن القادمين ليسوا من شعراء المدينة وحدهم، بل معهم الفرزدق، والأخطل، وجرير، فأسرها في نفسه ثم سمح بدخولهم واحداً واحداً، وبدأ بعمر بن أبي ربيعة فدخل مستخذياً فقال له أمير المؤمنين:

- يا عمر! ألسنت القائل:

فيا ليت أني حيث تدنو مني

شممت الذي ما بين عيبك والعم  
وليت سليمي في القبور ضجيعتي

فذاك أو في جنة أو جهنم  
إن الإنسان حين تدنو منيته يشوب إلى  
رشته، وأنت في هذا المارق الطرج تمنى ما  
لا يساج! ارجع إلى وطنك واسلك غير  
سبيل الضالين.

فخرج عمر منكسراً، وجاء الحاجب  
بكثير فنظر إليه عمر ملياً وقال له:

- ألسنت القائل:

وهيأت مدنين والذين عهدتهم

يكون من حذر العذاب فمردا

لو يسمعون كما سمعت كلامها

خروا العزة وكفما وسجودا

أكون السجود والركوع لغير الله  
يا فاسق! ارجع إلى وطنك ولا أرى وجهك  
المقبت.

فخرج كغدير منكسراً، وجاء الحاجب  
بالأحوص، فنظر إليه عمر في غضب وقال  
له:

- ألسنت القائل:

الله يمسى وبين مسيدها

بفسر عني بهما وأتبع  
فهل وصل الفتح بك إلى محاصرة  
الجواري ومتابعتها دون أن يردعك ضمير  
أو دين، ارجع إلى وطنك ولا أراك في  
دمشق.

فخرج الأحوص مخدولاً، وجاء الحاجب  
بالفرزدق، وهو ينظر متعاطفاً كأنه يعتز  
بشعره فقال له عمر:

- أتفضح نفسك يا فاسق فتقول:

هنا دلتاني من ثمانين قسامة

كما انقضت ياز أفتن الرمش كاسره  
فعلت أرفعا الأسباب لا ينعموا بها

ووليت في أعقاب ليل أباده  
هب أن الله سحر عليك أن تكون عدو  
نفسك وتشيع العاحشة بين المؤمنين ارجع  
إلى وطنك أيها التميمي.

فخرج الفرزدق حزينا، وجاء الحاجب  
بالأخطل، فنظر إليه عمر متفرساً وقال له:

- وأنت يا أخطل تقول

ولست بصائم ومضان عمري  
ولست بأكل لحم الأضاعي  
ولست بقالم كالعير يدعو  
قبيل الفجر حتى على الفلاح  
أنت نصراني فلا تلزمك صلاة ولا صيام  
فلماذا تهكم بشعائر المسلمين ثم تحن  
لتأخذ هبة أمير المؤمنين، ارجع عني أخزاك  
الله.

فدخل الحاجب ومعه جرير فابتسم عمر  
في وجهه وقال:

- يا جرير ألسنت القائل:

دم المسارل بعد مسرلة النوى

و لعيش بعد أولت الأبيم  
طرقتك صادة القلوب وليس ذا

وقت البريرة فارحني بسلام  
هذا والله هو العزل العفيف والتشوق  
إلى ماضي العهد البهيج، وأنا يا جرير لا  
أمنح الشعراء من بيت المال، فهم ليسوا من  
ذوي الصدقات ولكن ما في منزلي غير  
مائة درهم صافية لي، هي لك، فقال جرير:  
- ستكون أحل مال كسبته منذ قلت  
الشعر.

● فرغ المكان إلا من عمر ومسلمة فقال  
عمر لمسلمة: ماذا تقول فيما رأيت؟

فقال مسلمة: لقد فتحت عيني على  
كثير مما لم أكن أعلم، فوفقت الله إلى خير  
ما تحب يا أمير المؤمنين.



## نظرة أدبية

## الحماة

## بين الوفاق الاجتماعي والرؤية الأنثوية

للدكتور- متولى محمد البساطي

وهذه النظرة العدائية من قبل كل من الزوج والزوجة يقابلها في العادة نظرة مماثلة من قبل الحماة، ولذا يبدو الشعور العدائي متبادلاً بين الطرفين، ولربما يرجع السبب الأساسي إلى الغيرة المتبادلة: فأم الزوج تغار من الزوجة التي انتزعت منها ابنها الذي لا يمكن أن تفرط فيه، أو تقل التنازل عنه، هذا الأس الذي صارت زوجته محور اهتمامه، ومحط تفكيره واحتلت مكانة الأم.

والأم تريد من جانبها أن تظل لها مكانتها بالنسبة لابنتها، فتحاول التشبث بهذا الابن، والحصول على ما يمكن من غريمتها زوجة الابن، وهي مشكلة ربما تكمن في اللاشعور عند كل منهما، إذ أن الزوجة هي الأخرى تتشبث بزوجها محاولة أن تظهر به ظفراً كاملاً، ولا ترضى أن تتنازل عن شيء، ويكون الابن «الزوج» ضحية هذا الصراع النسائي.

الحديث عن الحماة لا يكاد يخرج عن دائرة الاهتمام لآي فرد، رجلاً كان أو امرأة، متزوجاً، أم عزياً.. وهو موضوع خصص يصلح للنظر من جوانب عدة: اجتماعية، أو تاريخية، أو أدبية، أو دينية أو نفسية.

والمجتمع العربي - شأنه شأن المجتمعات الأخرى - تبدو فيه النظرة العدائية للحماة متأصلة في الوجدان الضري، والجمعي، ولها جذورها الممتدة التي يصعب اقتلاعها سواء من جهة الزوج نحو أم زوجته، أو من جهة الزوجة، نحو أم زوجها، وإن بدت بصورة حسادة في الحالة الثانية.

الشعبية، التي تعكس تلك النظرة، التي تتوارث من جيل إلى جيل، وكذلك الحال في المسرحيات، والمسلسلات، والأفلام، ومن الأقوال الشائعة في هذا: «حماكتك مماثلك» وقد ورد في مجمع الأمثال للميداني:

إن الحماة أولعت بالكنة

وأولعت كبتها بالطقة

وهو مثل يضرب في الشر يقع بين قوم هم أهل لذلك<sup>(١)</sup>.

ومن الإنصاف القول بأنه وسط هذه الصورة العدائية لسوء العلاقة وتوترها بين الطرفين يبدو لواقع مصبنة لعلاقة طيبة حميمة تعطي انطباعاً بالأمل لصحة العلاقات وقوتها بين حموات وأبناء وبنات اتسمت صلتهن بالود والبر، وظل الوفاء للحماة سمة مميزة في حياتها وبعد مماتها مثلها في ذلك مثل الأم عند بعض الأبناء والبنات، ليظل ذلك استثناء من القاعدة، وهو استثناء نرجو أن يصير هو القاعدة.

وفي محاولة لتتبع هذه القضية، وانعكاسها في الجانب الإبداعي استرعى انتباهي موقف شاعرين: أحدهما قديم، والآخر حديث معاصر.

ففي القديم يعود أبو النجم العجلي (ت ١٢٠ هـ) هذه العلاقة غير الطيبة تصويراً ساخراً، في وصية لابنته عند زواجها ضمن

واخال كذلك بالنسبة للزوج مع أم زوجته. إذ يظهر هو الآخر باهتمام زوجته، ويحل محل أمها في اهتمامها به، والتوجه نحوه، وتريد الأم هي الأخرى أن تظل لها سيطرتها على ابنها، بينما الزوج يريد أن يكون سيد الموقف، وما تدخل الأم في حياة ابنها بعد الزواج إلا صورة من صور هذا التشبث، وهو تصرف قد يفسد حياتها الزوجية، وينتهي بها إلى الانهيار.

وأظن أن قضية الصراع هذه إنما هي قضية إنسانية، لا تقتصر على مجتمع دون آخر.

وما يساعد على اشتداد هذا الصراع قوة العلاقات، وتشابكها، وطبيعة الحياة المشتركة، حيث يعيش الابن في منزل الأسرة مع أمه، وأبيه، فيظل للأم دورها في توجيه الأمور داخل المنزل. ويظهر إلى الواجهة على أمها واحد حديد، دحيل على الأسرة، وأنها غرفة صغيرة، بينما ترى الزوجة أنها صاحبة الحق، وسيدة المنزل. ونحاول أن نأخذ مكانتها، وتعد أي تدخل في شئونها انتقاصاً من حقها وقدرها.

وهذا الصراع العدائي يترتب عليه نتائج سيئة غير ما سبق، منها: انتقال العداوة أحياناً من الزوجة إلى الزوج، أو من الأم إلى الزوج. مما قد يترتب عليه اتساع شقة الخلاف في الحياة الزوجية، مما قد يقضي إلى الانفصال.

وتظهر الحياة بنصيب والفر من الأمثال

(١) مجمع الأمثال ج ١ ص ١١، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٧٨، والكنته امرأة لابن

عدة وصايا، فكان مما حرص عليه ألا تتواني عن إيذاء حمايتها، وعن مضاعفة هذا الإيذاء، وهي وصية لها خطرها، وأثرها السيء على حياة ابنته، لأنها إذا عملت بها ستجعل حياتها معركة مشتعلة الأوار وما كان أحواه يدعوها إلى البر بحمايتها، والصبر عليها لتستقيم حياتها.

وكان أبا النجم يدعو ابنته أن تستقم له بما أصابه في حياته الزوجية، إذ أنها لم تكن هادئة وادعة، كما يبدو من شعره، فزوجته أم الخيار كانت تجفوه وتعنعه، وتؤذيه بالقول الجارح<sup>(٢)</sup> ولا ندري كيف كان حاله مع حماته، أم زوجته قبل زواجه منها، وبعد زواجه.

فلعل لأمرها دوراً في ذلك، مما جعل أبا النجم يكرهها، ويجفوها، وتصير علاقته بها أعقد من ذنب الضب.

ومما قاله فيها:

قد زعمت أم الخيار إنني  
شئت وحى ظهري الحى  
وأعرضت فعل الشموس عني  
فقلت ماداً ذك إلا مسي  
لن تجمسي ودي ولن تضني  
ولأم الخيار كذلك رجز في أبي النجم نعيه فيه، ونسه، ولا يسمع المقام لها بذكره<sup>(٣)</sup>.

وكان لأبي النجم ثلاث بنات هن: ظلامة، وبرة، وثالثة أهمل ذكر اسمها، وولد اسمه شيان.  
وأبو النجم في حديثه عن روحته أم الخيار. يذكر أنها كانت تطلق له الأكاذيب. وتدعى عليه إدعاءات<sup>(٤)</sup>.

قد أصبحت أم الخيار تدعى  
على ذنبا كله لم أصنع  
من أن رأت رأسي كراشي الأصنع  
وفيما سبق اعتراف ضمني بذنب ارتكبه، وعفته عليه. وذلك في قوله كله لم أصنع، وتنضم القصيدة تهديداً لروحته بالخس، والشتم، والضرب، والإيجاع، على الرغم مما يربطه بها من قرابة:

يا ابنة عمما لا تلومي واهجمي  
لا نسمعي منك لوما واسمعي  
أبهات أبهات ولا تطلعي<sup>(٥)</sup>  
هي المقادير فلو مي أو دعي  
لا نطعمي في فرقتي لا نطعمي  
ولا تروعي عيني، ولا تروعي  
واستشعري اليأس ولا تفجعي  
لذاك خير لك من أن تجزعي  
لتحسني، وتشنمي، وتوحمي  
وتكرري منه الوصية، لابنته في أكثر من

قصيدة مما يفيد تعمق النظرة العدائية بينهما، وإن جاء شعره على سبيل السخرية والمفاكهة، جرباً على طبيعته.  
فهو يوصي ابنته وبرة أن تكرم الكلب، ولا تكرم الحماة، وأن نعم بالشر الحى كله حيث توجد الحماة، فيقول:

أوصيت من برة قلباً حراً  
بالكلب خيراً، والحماة شراً  
لا تسألي ضريباً لها وجراً  
حتى ترى حلو الحبابة مرراً  
وإن كنتك ذهباً ودراً  
والحى عميمهم بشر طراً  
ويقول لابنته في قصيدة ثانية

سبي الحماة وابهتي عليها  
وإن دنت فسادلعي إليها  
ثم أقرعي بالودء مرفقيها  
وأوجعي بالفهر ركبتيها  
وركبتها وأقرعي كعبيها  
ومزقيها واضربي جنبتيها  
وظاهري الندر لها عليها  
لا تخبري الدهر به ابنتيها  
واعلني كعبك في صدعها<sup>(٦)</sup>

وهي وصية ثالثة جاءت ضمن عدة وصايا، كلها خير ماعدا ما يتصل بالحماة، وهي وصايا يحرص عليها لأنه موثق أنه ميت، ويضم الزوج إلى الحماة في الوصية بالشر والأذى، لأنه أبها

أوصيتك يا بنتي فبأني ذاهب  
أوصيك أن يحمدك القروالب  
والجار والضيف الكريم الساعب  
لا يرجع المسكين وهو خائب  
ولا تنسى أطفارك السلاهب  
منهن في وجه الحماة كاتب  
والزوج إن الزوج نفس الصاحب<sup>(٧)</sup>

وعلى الرغم من شيوع هذه النظرة العدائية لا يوجد في الشعر العربي القديم غير القليل من القصائد التي تعكس تلك النظرة العدائية، وستكون الندرة كذلك في الشعر العربي المعاصر.

ولربما يرجع السبب في الندرة إلى حساسية الموقف، وتشابك العلاقات، وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة قد يمتد أثرها إلى الآخرين، فالحماة أم للزوجة، ولا ينظر الزوجة تقبل هجاء أمها أو النيل منها، فيكف الشاعر لسانه إشاراً للسلامة.

(٦) ديوان أبي النجم ص ٣٣، وابهني عليها، أقرعي عليها لا أكذب والتدعيها بالباطل والودء هو المشي بالإنسافة، والشتم والدهر الحبور له لكذب يثق به الولد

(٧) ديوان أبي النجم ص ٦٧ والسلاهب القروالب ويكتب أن تكتب وتخط في وجه الحماة، لتلك من الأذى مظهر أثره

(٢) مقدمة ديوان أبي النجم المجلد ص ٣٣. تقديم ونسوخ وتحليق علاء الدين أغا، المادى الألبى بالرياض ١٤٠٩/١٩٨٩م

(٣) السابق ص ٣٣-٣٣٣ (٤) السابق ص ١٣٣-١٣٣

(٥) أبهات أبهات بمعنى بعد ما تشين إليه منى من وداو خير أو حتى فراق



# طرائف.. ومواقف

للشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

اس أس قال

بأبي الجواب فيما يراجع هبة

فالسائلون نواكب الأديان

هدى الوفا وعز سلطان التقى

فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال فيه أيضا

صموت إذا ما الصمت زين أهله

وفتاق أبكار الكلام اغتم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة

وسبغت له الآداب باللحم والدم

وبما لمرء أمسى ناعما حرلا

في أهله معجبا بالعيش ذا أنف

فما تزود لما كان يجمعه

إلا احتوطا ومما وراه من خرق

قال الحسن البصري رضي الله عنه :  
قد يكون الرجل عالما ولا يكون عابداً ،  
ويكون عابداً ولا يكون عاقلاً .

وقد تحقق قول الحسن هذا في مسلم بن  
يسار ، فقد كان عبداً عاقلاً

وقد قيل : ما قرن شيء إلى شيء أفضل  
من حلم إلى علم ، ومن عفو إلى قدرة .

وقالوا : من تمام آلة العلم أن يكون  
شديد الهيبه . ربي اعلس ، وفورا  
صموتا ، بطيء الالسمات . قبل  
الإشارات ، ساكن الحركات ، لا يصخب  
ولا يعصب . ولا يهمل في كلامه . ولا  
يمسح عشونه عند كلامه في كل حين ،  
لأن هذه كلها من علامات العي .

ومدح العلامة عبد الله بن مبارك مالك

المتسبة في هذا ، أذهبي فانت طالق .

فقلت له صاحبته : عاجلت عليها  
بالطلاق ، ولو أدبته بغير هذا لكان  
أصلح .

فقال : وأنت أيضاً طالق .

فقلت الثالثة قبحك الله يا رجل .  
هو الله لقد كانتا إليك محبتين .

فقال لها : وأنت أيتها المدة أبايهما  
طالق .

فقلت الرابعة صاق صدرك إلا أن  
تؤدب نساءك بالطلاق ؟

فقال لها : وأنت طالق أيضاً .

وكانت جارية تسمع ما جرى منه  
فأشرفت عليه ، وقالت له : والله ما  
شهدت العرب عليك بالضعف ولا على  
قومك إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ،  
أبيت إلا أن تطلق نساءك في ساعة  
واحدة .

فقال لها : وأنت أيتها المرأة المتكلمة  
ليما لا يعيبك طالق إن أجارني بعلك .  
وسمعه زوجها فاجابه صائحا : لقد  
أجزتك ، فعجب الرشيد من ذلك .

بكفيك من التقوى برد الاطمئنان ،  
وبكفيك من المعصية نار القلق  
والحرمان .

رثا «متمم بن نويرة» أخاه مالك بن  
نويرة الذي قتل بيد خالد ، فلما  
استشده عمر ذلك الشعر :

لقد لامني عند القبور على البكا

رفيقي لتدراف الدموع المواقف

تأثر به عمر . وقال ليت مثله  
فيل لأخي زيد بن الخطاب ، وكان قد  
استشهد في القتال للإسلام ، فقال  
«متمم» : ولكن أخي مالك لو قتل كما  
قتل أحبك لم أنك عليه هدف  
مختلف !

فقال عمر - رضي الله عنه - : لم  
يعزني أحد في أخي زيد بن الخطاب  
أحسن من هذا العراء .

قال الأصمعي للرشيد : يا أمير  
المؤمنين بلغني أن رجلاً طلق خمس نسوة  
في يوم واحد ، فقال الرشيد : وكيف  
ذلك ، ولا يجوز للرجل الزواج بأكثر من  
أربع ؟

قال الأصمعي : كان هذا الرجل  
متزوجاً بأربع ، فدخل عليهن فوجدهن  
متنازعات يتعاركن ، وكان مريع الغضب  
فقال : إلى متى هذا النزاع ، ونظر إلى  
امرأة منهن ، وقال : ما أظن إلا أنك

لمن لا نية له، ولا اجر لمن لا حبة له، ولا صديق لمن لا خلق له.

شعر

قال أبو العلاء المعري:

وانى وإن كنت الأخير زمانه

لأن بما لم تستطعه الأوائل

فقال له صبي: إن كنت صادقاً فيما تقول، فهات حرفاً جديداً غير حروف العربية الثمانية والعشرين فلم يستطع أبو العلاء جواباً.

شعر

جلس أشعب مع قوم ياكلون فبكى، فقالوا له: لماذا تبكى؟

فقال: الطعام حار.

قالوا له: دعه حتى يبرد.

فقال أشعب: ولكنكم لا تدعونه.

شعر

اللهم اعطني من اخلك أجمعه، ومن العلم أنفعه، ومن الرزق أوسعاه، واجعلني من عبادك الذين يمشون على الأرض هوماً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

لعمر ك ما الرزية فقد مال

ولا لمرس يموت ولا يعبر

ولكن الرزية فقد حمر

بموت بموته خلق كشر

شعر

قال مالك بن دينار: العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا الصفا الخمر الأملس.

وقال حكيم: لولا العمل لم يطلب العلم، ولولا العلم لم يطلب العمل.

وقال الصاني

ولم يحمدا من عالم غير عامل

ولم يحمدا من عامل غير عالم

النية والعسبة والخلق

خاطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ابنه عبدالله فقال:

أما بعد: فإن من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن استغفره حراه، فاحمل النوى عماد قلبك وجلاء بصرك، فإنه لا عمل

## ما يقال عن البهائية

للأستاذ/ عادل خفاجة

إن أهم ما يميز الدين الإسلامي أنه دين يعتمد العقل والتفكير منهاجا وأساسا للإيمان وفي نفس الوقت يعتمد البساطة والبعد عن التعقيد الفلسفي أساسا للتفكير لينأى بأصحابه بعيدا عن الضلالات العقلية.

من الدخنة، (صحيح البخاري ج ٢).

إن التساؤل لآيات القرآن العظيم وأحاديث الرسول الكريم يلاحظ بوضوح أن الإسلام دين يكرم العقل ويقدم البعد عن العلو والتطرف، فمن لا يحترم العقل أو لا يلتزم بالوسطية فليس له من الإسلام شيء غير اسم يدعيه.

ولقد علم أعداء الإسلام ذلك فأتوه من هذا الجانب جانب العلو والتطرف للحروج عن صحيح الدين بعيدا عن سماحة الإسلام ويسره فكان أول من كفر في الإسلام بلرة المغالاة في الدين عبدالله بن سبأ، فزعم إن القرآن له باطن وظاهر وإن الظاهر غير مراد. والباطن لا يفهمه إلا الأنمة وليس من الضروري أن يكون هذا الباطن منسجما مع العقل أو متمشيا مع المنطق وزعم أن عليا - كرم الله وجهه - كان نبيا ثم علا فيه حتى زعم أنه إله<sup>(١)</sup>.

لذلك نرى الحق سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِذْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ النَّارَ وَالنَّارَ وَالْأَرْضَ وَالْأَرْضَ وَالْأَرْضَ وَمَا أَرْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ نَجْمًا وَمِنْهَا وَتَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَبَّةٍ وَتَقَرَّبَ الرَّجُلُ وَالسَّعَابِ السَّعَابُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَلْقُونَ يَقُولُونَ ۝﴾

(الشعرة ١٦٤)

ويقول حل من قائل

﴿وَهُوَ

الَّذِي سَمِعَ نَجْمًا وَشَهِدَ جَمْعَهُ بَيْنَ رَأْسٍ يَدْعُوهُ وَرَدَّ شَعْبُورًا ۝﴾

(الفرقان/ ٦٢)

ويقول النبي - ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالعدوة والروحة وشيء

(١) راجع الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية لعبد القاهر البدراني واعتقادات فرق المسلمين والمشرقيين لعبد القاهر البدراني



وهذا المبدأ بالذات كان المقصد منه وضع حظ فاصل بين ألفاظ القرآن ومصطلحات الشرع من جهة وبين المصاممين والمعاني التي تنصرف إليها هذه الألفاظ وتحتويها هذه المصطلحات (٢٦).

من هذه البفورة التي بنفها عبدالله بن سبأ خرجت الباطنية ومن سار على شاكلتها من الباطنية المصاهرين بالشيعة لآل البيت من ادعى السوء لبعض آل البيت كعروة الإسماعيلية الذين قالوا بسوء محمد بن اسماعيل بن جعفر، بل رعت هذه الفرقة انه لا يحلو ومن من سوء إلى يوم القيامة ولم يقفوا عند دعوى النبوة بل تجاوزوها إلى القول بالإلهية لجماعة من آل البيت وغيرهم قالوا بالإلهية على عليه السلام واليهبة كثير من أولاده وأحفاده (٢٧) وقد سار البابية البهائية على نفس الدرب الذي سلكه إخوانهم الباطنية لصرف القرآن والحديث عما يرد بهما من الحكمة والهداية.. ولكي تعرف البهائية لا بد أن تعرف أولا البابية التي انبثقت عنها البهائية وورثت دعوتها وقامت على أنقاضها أو صارت امتدادا لها فالبابية نسبة إلى الباب وهو محمد علي الشيرازي الذي أعلن أنه باب العلم بالحقيقة الإلهية وسمى نفسه الباب.

وكلمة الباب معروفة عند طوائف الشيعة والصوفية فالإسماعيلية يطلقون كلمة الباب على الشيخ أو الأساس الذي يعلم الناس أمور الدين. والفرز يطلقونها على الوزير الروحاني الأول الذي يشمل العقل الكلي.

وقد ولد محمد علي في شيراز أول المحرم سنة ١٢٣٦ هـ ٢٦ من مارس سنة ١٨٢١ م وكان أبوه تاجرا فتولى وهو صغير فقام خاله بكامله وأحد يشتغل بعد ذلك بتجارة أبيه ثم ظهر اهتمامه بالأمور الدينية وجنح إلى الزهد والتقشف والاشتغال بالتصوف إلى حد الهوس حتى لقد كان يصعد إلى سطح المنزل ويظل في الشمس ساعات طويلة وقد انتهت به هذه الحال إلى أن بدا عليه خلل في تفكيره واضطراب في فؤاده العقلية.

فبحث به خاله إلى النجف وكر بلاء للاستشفاء بزيارة قبر الإمام علي والحسين رضي الله عنهما ولكنه مات له انقام هناك فقام في كربلاء وأحد يعاود ما كان عليه وأكثر من السلاوة والتفكير لما نعت إليه بعض تلاميذ الرشدي فأحذه إلى مجلس شيعه وكان الرشدي شيخ طائفة الشيعية بعد الأحسائي وكان كلاهما يكثر من الحديث عن الموعود والمهدي والمانم الذي أو شئت زمانه ويحث أتباعه على البحث الجاد عنه فوجد الشيرازي في كلامه النجج الرستى ما يهدهد أحلامه ويفتح أمامه باب الأمل فيما هممت به وسار به فأخذ يكتب ويقلد الرشدي ثم أخذ يهيمس لمن حوله بأنه باب المهدي.

### تدليس الباب

قام الباب بتلفيق كثير من التعاليم جمعها من الديانات المختلفة وأطلق عليها دينه الجديد ودعا إليها أتباعه ومريديه نذكر منها أنه:

١- ألغى الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والجماعة إلا في أحارة

٢- جعل القبلة هي البيت الذي ولد فيه بشيراز أو مكان مسجده أو البيوت التي عاش فيها هو وأتباعه وفرض على أتباعه الحج إليها

٣- أنكر وحرب الطهر من الحبة

٤- جعل للعدد ١٩ - عند البابية تقديرا خاصا ولذا فهم يقدمونه جدا، فالسنة عندهم تسعة عشر شهرا، والشهر تسعة عشر يوما، ويدير شئون جماعتهم مجلس يتألف من تسعة عشر عضوا (٢٨).

وهذه العتة بالرقم ١٩ جعلتهم يجعلون عدة المطلقة تسعة عشر يوما.. فأي فائدة ترجى من هذه التسعة عشر يوما إذا كان المقصود من العدة براءة الرحم؟

وهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما أنهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوما ابتداءها يوم شم النسيم وبالحملة فلو اطلع أحد على حقيقة دينهم اطلاعا تاما لعلم أن الإسلام برىء منهم وإن ما يتصفون به من قولهم: إنا نحن مسلمون ربنا وكذب لا برصاه الله ولا المسلمون أجمعون.

### عتيدة البهائيين

استقرت عقيدة البهائيين - كما فردها لهم البهاء حسين علي المازندراني ١٢٣٣ هـ - ١٣٠٩، في الراحه ووحية وكما فسرها دعائه في كتبهم ونشراهم - على أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمر الله ومهايط وحيه في رعميه. وأحرجه وأكملهم هو مفسر سورة الواقعة في مؤخر بدشت ميرزا حسين المازندراني الذي لقب نفسه «بهاء الله» فهو عند نفسه وعند أذنيه مظهر الله الأكمل وهو الموعود وصحيته الساعة الكبرى وقيامه القيامة ورسالته البعث والانتشاء إليه الجنة ومخالفته هي النار وعندهم أن الديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير بسحافته وأن ظهوره هو ظهور حمال الله الأنبيى وإن أنشأه - حتى الدين يمتازون عليه بالعلم والذكاء والحب مثل أبي الفضائل الجرفادفاني - كلهم يدعونه «ربنا» وليس ذلك تعظيما له ولا اعتقادا بتفوقه عليهم ولكن بعضا في الإسلام وحقدا عليه وتأمرا مع ربهم على الكيد للرسالة المحمدية.

وإلى القارىء بعض ما ورد في كتبهم، على ما أورده الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب:

(٢٦) البهائية وسائل وإشارات - الأستاذ الدكتور طه حسين ص ٧ ٨ الطبعة الثانية - القاهرة ٢٠٠٦

(٢٧) معجم المحصر ص ١١٠ البابية أو الشيعية - مجلة الأهر المجلد ٨ ص ٢٥٨

(٢٨) معجم برقم ١١١٩ - مجلة الأهر المجلد ٢ ص ٨ - ١١١٩

(٢٩) المرجع السابق ص ١١٦٩

(٣٠) معجم المحصر ص ١١٠ البابية أو الشيعية - مجلة الأهر المجلد ٨ ص ٢٥٨

## كتاب (الإيقان)

وقد سبقت إلى ربيهم كتب يؤمنون بأنها هي وحى الله - ومنها - ولعله أولها - كتاب «إيقان» الذى طبعه محفلهم المركزى فى مصر سنة ١٣٥٢ وهو فى ٢٠٠ صفحة وبمقرون عمد أعظم دعائهم الجرفادقانى فى رسالته الثانية من مجموعة رسائله لنطبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٩ ١٩٢٠ - صفحة ٣٦ عند كلامه على «المعاد والرجعة»: «إن إرادة حضرة المحبوب - لازالت أقطار الأرض منورة بأبوار وجهه وربى العالم مرة بأرهاز أمره - قد تعلققت بالمعاد كلمة أولياته وأمره المبرم قد بعد باتفاق قلوب أحبائه فعليك بالاعتراض من معين «الإيقان» الذى جرى من قلم الرحمن، هذه الأزمان فإنه - مع وجازته - ثبأت الزبر والألواح و مترجم كتب الله فائق الإصباح به فك ختم النبیین (١٧) وحل عقد إشارات السابقين فابذل غاية الجهد والتدبر فى هذا الكتاب المستطاب ليطلعك الصواب فى كل باب واحفظ قلوب الأحباب عن نطاق الشك والارتباب إن «ربنا» البارصاد وهو وينا فى الدنيا والمعاد.

## تنازع الأخوين على كتاب «الإيقان»

ومن العجيب أن كتاب «إيقان» هذا يتنازعه على الله البهاء المازندراني وأخوه الخالف له يحيى المازندراني فكل منهما يدعيه لنفسه ومعلوم أنهما كانا معا فى إيران وانتقلا معا إلى العراق ثم إلى القسطنطينية وأدنة فلما تقرر نفيسهم إلى عكا سنة ١٢٨٥ أبى أخوه يحيى أن يبقى فى عسكرته

وتغرد على ربه وطلب الاتصال به فأرسل إلى قلعة ماغوسة فى جزيرة قبرص ومن هنا ادعى يحيى أن كتاب «الإيقان» من إلهائه باللغة الفارسية وقال أخوه حسين «البهاء»: بل هو من وحى ونزلى حتى قال فى «الإشراق التاسع» ص ١٠٤ من ترجمة الإشراقات المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٤٣ مع «نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله»: ولما وردنا العراق ألفينا أمر الله خائدا وبفحات الوحى مقطوعة وشاهدنا الأكثرين جامدين بل أمواتا غير أحياء، لذا نفخ فى الصور مرة أخرى، وحررت هذه الكلمة الماركة من لسان العظمة «نفخنا فى الصور مرة أخرى، وأحيينا الألق من صفحات الوحى ولأنهم»

## مجموعة الألواح

وما يسمونه البهائيون وحيا من ربه البهاء كتاب يسمونه «مجموعة الألواح المباركة» وهو مطبوع بأمر عبد البهاء فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣٨ ١٩٢٠ - وقد جاء فى ص ١٦١ منه فى لوح من ألواح عنوانه: «هو الناظر من أفقه الأعلى» مخاطبا شخصا اسمه عبد الوهاب: «يا وهاب، إذا اجتذبتك ندائى الأجلى وصيرير قللى الأعلى قل: إلهى إلهى لك الحمد ما فتحت على وجود أوبانك أبواب الحكمة والعرفان أى رب أسألك بالدين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقا للقاءك وما تمنعهم سطوة الأمراء عن الترجه إليك بما أنزلته فى كتابك ثم بالدين أقبلوا إلى أعفك باديك وقاموا لدى باب عظمتك وسمعوا بداءك

وشاهدوا أفق طهورك وطافوا حول إزدتك أن تغرد لأوليائك ما يؤيدهم على ذكرك وثانك وتلبيح أمرك إنك أنت المقتدر على ما تشاء لا إله إلا أنت الغفور الرحيم، يا قللى الأعلى بدل اللغة المصحى باللغة النوراء»

وهذا الخطاب - وكثير غيره من أمثاله - مبني على أن البهاء حسين على المازندراني هو الله وأنه لا إله إلا هو الغفور الرحيم المقتدر على ما يشاء وإن أساس عقيدتهم أن الله ليس له وجود الآن إلا بظهوره فى البهاء الأبهى بلغ الكمال الأعلى وأنه ليس لله - عندهم - أسماء ولا صفات ولا أفعال إلا ما يتصف به من صفات مظهره وهو البهاء وما يصدر عن البهاء من أفعال إلهية (١٨)

ومن كتبهم الدرر البهية: وفيه إنكار كون القرآن معجزا ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال.

وهم يزعمون أن النبى ﷺ لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقى وأسراوه الخفية وبواطنه المكنونة ولا بينها الصحابة والأئمة من بعده وإنما بقيت مجهولة مسهمة حتى قام «بهاء الله» الأعجمى الفارسى الذى لم يحسن العربية فبينها على حقيقتها لأن الروح الإلهى حل به فأنطقه بذلك.

## بيت العدل

«إنجى البهائيون بتوجيه اليهود إلى تأسيس بيت العدل فى حيفا بعد أن استقرت الدولة الإسرائيلية واستقرت فيها التشكيلات البهائية المثلة للمعافل البهائية فى جميع أقطار الدنيا.

والمرء حين يقرأ لأول مرة تشكيل بيت العدل البهائى ويتأمل الأعضاء فيه يجد نفسه مشدوها... إذ أنه لو لم يقرأ اللافتة البهائية لظن نفسه داخل أعنى تشكيل للماسونية العالمية. حيث تشكل بيت العدل فى حيفا لأول مرة سنة ١٩٦٣ انتخب الصهيونى الأمريكى «ميسون» ليكون رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية مع العالم» (١٩)

وبعد... فإذا كان القرآن قد بشر بأن الله تعالى رفع عن كل البشر سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى خاطب من أنزله عليه بقوله:

﴿مَذْكُرَ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٥٠﴾ لَنْ تَغْيِرَ قُلُوبَهُمْ شَيْئًا﴾

(العنكبوت: ٢١ - ٢٢)

وسمى النبى ﷺ عبدا، وذلك هو الرجوع إلى العطرة المعتدلة كما ورد فى قوله تعالى:

﴿فَاقْبَرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

(الروم: ٣٠)

وهو بالإضافة إلى أنه رجوع إلى الفطرة السليمة ففيه تبشير برشد البشر واستقلالهم فهل يحق للبابية أو دين أو أى فرقة أخرى أن تأتى لتهدم هذا كله عودة إلى إرجاع السيطرة الدينية للأشخاص (٢٠)

إن الله الذى من على الإنسان بنعمة العقل لا يرعى لعباده أن يكبروا عبيدا لبشر مثلهم، مهما ادعى بعضهم أنه مظهر الله!! فإن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر.

(١٧) أى «مطل» كقول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبیین

(١٨) «٩» محب الدين الخطيب مجلة الأزهر - الجلد السادس والعشرون

(١٩) «١٠» طه حبيبى «المهاسة» وسائل وعديت ص ٢٥٠



## عن البهائية

لا خلاف في أن شبكة المعلومات الدولية، الانترنيت، واحدة من أهم وسائل الاتصال والتواصل الحضاري والثقافي في العالم ان لم تكن الأهم على الإطلاق لأنها تتيح فرصة التواصل لجميع المسويات العلمية والعلمية بدون اسف، أو بمرقة وبالتالي فهي تعطي صورة تقريبية صادقة إلى حد ما لما يحدث في مختلف دول العالم... ومن الطبيعي أن يقوم المرء بتصفح المواقع النتمية لبلده وهذا هو ما اوصى به وجرى عليه عرى

ولكنني توقفت عند ملاحظة غريبة وهامة في نفس الوقت وهي أن عددا من المنظمات والحركات والتجمعات المصرية التي نشأت مؤخرا تتبنى أي فكر متاوى للدولة لا شيء إلا لأنه متاوى للدولة وهو أمر بالغ الخطورة، فبالأكد هناك العديد من السليات التي يمكن رصدتها في كافة مؤسسات الدولة ولكن بالأكد هناك إيجابيات !!

والخطير في الأمر أن السليات أو ما اعتبرته تلك المنظمات سليات هي أمور لا تتعلق بسياسة الدولة، ولكن بما وقر في أذهان الشعب، وأقول الشعب بأنه مسلمة بدهية لا تقبل النقاش، حيث تقوم هذه المنظمات بمهاجمة تلك السلمات الشعبية البدهية التي لا يقبل رجل الشارع في مصر للساس بها - من منطلق أنها سياسة الدولة وليست توجها شعبيا فطريا.

واقصد بهذا مسألة، البهائية، تلك الفئة التي طالب الأهر منذ سنوات ولا يزال يطالب بتطهير مصر منها ومن أفرادها واجتثاثها من جذورها.

المنظمات الشعبية لم تدافع بشكل صريح ومباشر عن البهائية ولكنها سمحت للبهائيين والشيوخيين بعرض فكرهم على مواقعها كما لو كان يدخل في إطار حرية التعبير !!

البهائيون عرضوا فكرهم على مواقع المنظمات الشعبية من منطلق أنهم أقلية مضطهدة، والذي يضطهدونها الحكومة وليس الشعب... هكذا عرضوا فكرهم.

# بين المجلة و القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

والسؤال: هل رذع الكفر ومواجهته والحبولة دون انتشاره يعد مصادرة لحرية التعبير وحرية

البهائيون يدعون النبوة وأنهم الفصل من سيدنا محمد ﷺ.

البهائيون يرفضون ما جاء في القرآن الكريم جملة وتفصيلا.

البهائيون أبطلوا الحج إلى مكة وجعلوا حجهم إلى حيفا في الأراضي الفلسطينية المحتلة وتحت العلم الإسرائيلي.

البهائيون جعلوا السنة تسعة عشر شهرا والشهر تسعة عشر يوما وبالتالي فهم يهزمون تسعة عشر يوما فقط.

والبهائيون وفضوا فكرة الجهاد ضد الاحتلال ودعوا إلى الاستسلام وإلقاء السلاح أمام العدو وغير ذلك كثير كثير.

هل من المنطق أن يعبد الطريق لهذه الفئة الصالة المنحرفة لتفت الناس في دينهم وتعرف بهم عن الجادة بما تبش من سموم على شبكة المعلومات الدولية

هل الجهر بالكفر والمفاخرة به يدخل في إطار حرية التعبير والديمقراطية التي تبني الولايات المتحدة الأمريكية نشرها في الشرق الأوسط وبشكل خاص في مصر مع ملاحظه أن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت ملايين الدولارات وبشكل علني لم عدد غير قليل من منظمات المجتمع المدني في مصر وغير مصر.

وهناك أصوات أمريكية عديدة استنكرت

وهاجمت الموقف الديني والشعبي الراض للوجود لبهائي في مصر. خاصة وأن الولايات المتحدة بها نحو مليوني بهائي بما يمثل أكبر تجمع لبهائين في العالم

فهل تكون هذه المنظمات التي نشأت في مصر مؤجرا بدعم أمريكي قوى - طابور خامس يعمل لصالح الأهداف الأمريكية التي تبنته حاليا أكثر ما تهتم بشن حرب شعواء على العقيدة الإسلامية ونهاجم كل الدول العربية والإسلامية التي تنص دساتيرها على أن الإسلام هو المصدر الأول للتشريع فيها ومن بين هذه الدول مصر ؟

المنظمات المذكورة لم تحدد موقفها بشكل صريح وواضح من النص الدستوري الذي يقول: إن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأول للتشريع.

المنظمات المذكورة لم تحدد موقفها بشكل صريح وواضح تجاه البهائية والفاديانية والشيوعية وغيرها

في الوقت نفسه فإن هذه المنظمات بدأت تتدخل في كيان هذا الشعب استغلالا للظروف السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد، وبدون أن تسفر عن وجهها الحقيقي الذي يكتنفه الكثير من الغموض فما أيسر استغلال الظروف وتبجح الرأي العام وإثارته وإدعاء المواقف البطولية لكسب التعاطف والتأييد وصولا إلى تحقيق الأهداف غير المعلنة ألا وهي تحريد الأمة من عقيدتها وهويتها الدينية التي هي سر وجودها ووحدتها وتماسكها.

أتمنى أن أكون مخطئا ولا يكون في مصر خونة وعلماء.

أحمد نفي الدين

## معاوية بن أبي سفيان

العازم أحمد عبدالرحمن - شبرا الخيمة كتب يقول: إنه قرأ في أحد الكتب أن معاوية بن أبي سفيان نسيب من جعل الدنيا للراشد على من أبي طالب - كرم الله وجهه - واعتصم بالحلقة لنفسه، حتى حاربه سمع من خطيب المسجد أن معاوية كان أحد حبه الوحى، وأنه كان من صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطلب معسرا لهذا السائق: كيف يقع لصحابي أن يجعل الدنيا؟

● وأقول للمقارئ العزيز إن معاوية بن أبي سفيان بن حرب أسلم يوم فتح مكة، وبعض الروايات التاريخية تقول إنه أسلم قبل ذلك وكان يكتنم إسلامه.

حسن إسلام سيدنا معاوية وشارك في غزوة حنين وكان أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ. روى له عن النبي ﷺ مائة وثلاثة وستين حديثا، وروى عنه من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو الدرداء، وجبرير بن عبد الله البجلي، والنعمان بن بشير، ومن التابعين سعيد بن المسيب، وحמיד بن عبد الرحمن.

وفد أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هاديا مهديا» وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن العرياض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وفقه العرب» وعلى هذا فسيدنا معاوية بن أبي سفيان صحابي جليل والصحابي كما عرفه ابن

حجر - من لقي النبي ﷺ مؤمنا ومات على الإسلام. وقد روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

ومن هنا فلا يجوز أبدا أن ننساق وراء روايات تاريخية رائجة ليس لها من هدف إلا الطعن في عدالة وإسلام أصحاب رسول الله ﷺ بل والتشكيك في رسالة الإسلام نفسها. وما وقع من خلاف بين سيدنا على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وسيدنا معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنه - كان مرجعه أسلوب الخصام من قبلة

حجر - من لقي النبي ﷺ مؤمنا ومات على الإسلام. وقد روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

ومن هنا فلا يجوز أبدا أن ننساق وراء روايات تاريخية رائجة ليس لها من هدف إلا الطعن في عدالة وإسلام أصحاب رسول الله ﷺ بل والتشكيك في رسالة الإسلام نفسها.

وما وقع من خلاف بين سيدنا على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وسيدنا معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنه - كان مرجعه أسلوب الخصام من قبلة

وعلی هذا فسيدنا معاوية بن أبي سفيان صحابي جليل والصحابي كما عرفه ابن

سيدنا عثمان - رضى الله عنه - فسيدنا على ابن أبي طالب - كرم الله وجهه - كان يرى أن الفتنة تضرب الدولة الإسلامية بعنف، وأن الأمر يقتضى القضاء على الفتنة أولا وتوفيق الأمن ثم القضاء على القسوة والخصام منهم. فلي حين أن سيدنا معاوية كان يريد الخصام فورا من الفتنة فشب

بينهما الخلاف وكان ما كان من أحداث لا ينبغي لنا أبدا أن نكون مؤيدين فيها لطرف ضد طرف... إنهم صحابة رسول الله ﷺ وفي ذلك روى الإمام أحمد أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فلعنهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره».

## إنها الأهم الأخلاق!!

كتب الاسماء السيد حسر العزازي - وحصل وراثة سابق بالجهراء والطاعة، قال:

الخصارة بدون أخلاق ليست أكثر من مظهر براق بلا مضمون وما أقربها شيها بما حملونا منه الرسول (ﷺ) بقوله «إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال: المرأة الجميلة في منبت السوء والخضارة المادية المتسارعة بما تحثويه من إبهار وإثارة تخفى أنيابها فاطمة تعتك وتغرق الخارجين عليها والكارهين لها إن اعترضوا طريقها أو سدوا المسافة لانطلاقها مانعا مصالحها الهمة وظمورها الجباش - ومهما نكلنا عن التقدم فلا يمكن توصيفه بمنأى عن الأخلاق باعتبارها صمام الأمان والسياس الوافي للإنسانية بكل ما تعنيه من قيم رفيعة وسلوك رشيد وفكر ملتزم ورؤية نافذة وهمة عالية وإرادة واثقة تبذل وتنجز وتدفع وتنقذ وتنصف وترفع

ويتنامى عطاؤها ويتواصل غيرها فيهم الجماعات والمجتمعات ويتحطى المكان بالانتشار وبواكب الرمن بالامتداد والدين يتحلون بالأخلاق السيلة يشكلون القدوة والبراس للشريعة مصلحين ومجددين يفرسون المثل ويرسخون الثوابت ويهيشون القلوب والصمائر لاستيعاب الصلاح علما له مناهجه، وعملا له قواعده وفوائده والرسول كان يلخص رسالته بقوله الشريف: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ويصفه الخالق - عز وجل - بقوله الكريم:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقْتَ عَظِيمًا ﴾ (الفلم / ٤) ومن مطلق خلقه كانت سبحانه وشماله وخصاله وفضائله وفيرض نوره وإلهامه الكاشف وجرأته في الحق وبسالته



في الواجب وصبره واحتسابه عن إيمان  
تمشية الله

ومن جملة ذلك غفقت أساليب  
للشريعة قاطبة واتسمت رسالته بالشمولية  
والعمومية والعالية والخاصة لأنها خاطبت  
القطرة السوية والنفوس النقية وزودت  
المؤمنين بالتقوى وجعلت منهم أمناء  
وحراسا للحق وطلابا للحقيقة الناصعة  
وعندما يتواجد ويتكاثر أمثال هؤلاء بقل  
الفساد حتى يتلاشى ويصير الصواب سبيلا  
والسداد نتيجة وما تعانيه من عجز وهوان  
يشخص افتقارا وفقرانا للاقتصاد وبما  
يرتب من الانتماء وضعف الوفاء وغياب  
الكاف في إطار من القساسة والنواصب.  
ولنحزن بما نعاني لا نخرج عن كوننا فصيلا  
معاندا للمنهج الأخلاقي، وتحولنا للأفضل  
رهن بالرجوع والإنابة من منطلق موضوعي  
يتبرقع عن الصدام وينهج من المرجعية ما  
فيه خير البشرية مصداقا للحديث  
الشريف: (تركتم فيكم ما إن تمسكتكم به  
لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وصنتي).

وليتنا نتخلى عن الاستعلاء والتعرد  
ونحرص على دعم الشورى والمشاركة وأن  
يكون لدينا إلى جانب ملكة الاستكثار  
فصيلة الاعتبار بالموروث الأخلاقي للسلف  
من أبرروا العدل وسلوكا. وبألها  
من صيعة مدوية في قرار المكان وعمق  
أرمان تلك التي قالها أبو بكر الصديق  
للمجموع المبايعين «أطيعوني ما أطعت الله

فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»  
وقلاه عمر بن الخطاب: «لو رأيتم في  
اعوجاجا فقوموني» فيعقب عليه الأعرابي  
لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد  
السيف فتهلل عمر ولم يصب صدره أو  
يسدو حنجره بل حمد الله الذي أودع  
الشجاعة في قلوب الرعية

● وتكمن مشكلتنا في تعطيل مبرائنا  
الثقافي وبخاصة الأخلاقي بكل ما يشتمله  
من معاملات وأديبات الحور والتعاضد عما  
في ذلك التقيد والإفادة والصح  
والاستجابة، وتبرز الفواصل بين ما نقول  
ونعرف، وبين ما نفعل ونعمل وهذه  
الانفصالية ترتب الجفاف والجمود وتنزع  
بعض الحيوية بحيث يصير الشعار مجردا  
من الشعور وأخرى بنا أن ندعم الدعوة  
الأخلاق وأن نسمى جهاديين للتطبيق  
لكونها ضرورة لارداء المجتمع وترسيخ  
الأمن الاجتماعي عبر كل مجالات الحياة  
بدوافع إنسانية ونفائيه نصمى عليها  
المصادقية والغيرية والخيرية، وأن تتجسد  
آلياتها وهي الشفافية والإخلاص، وأن  
تكون عين الفرد على الجماعة وهممة  
الجماعة في خدمته وبذلك يتوفر طرق  
النجاة الذي يحملنا إلى بر الأمان ومن  
خلاله نستطيع أن نبني حصون السلام  
ورحمه الله القائل

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

## أبطال الإسلام

### يوسف بن يوسف

وعمر يوسف بن يوسف وعمر يوسف بن يوسف  
مجاهد عند الوهاب - عضو اتحاد الطلاب - سويس - دمشق - قتل.

وانضم إليه ملوك الطوائف بالأندلس  
سهم الراص، وسهم الكاره. فاخترق  
الولايات بجيوشه حتى التقى الفونسو  
السادس عند الزلاقة سنة ٤٧٩هـ وظهرت  
منه خصال وأفعال تعيد إلى الأذهان سيرة  
السلف الصالح

أعد الفونسو ملك الفرنج جيشا قوامه  
خمسين ألفا وقال: هؤلاء أحارب بهم  
أخي والملايكة فلما تقابل الجيشان أحاط  
جيش المسلمين بجيش الفونسو وضيق  
عليه وأباده إبادة تامة ولم ينج إلا  
الفونسو وخمسمائة مقاتل من جيشه.

وبأيده بعد موقعه الزلاقة ثلاثة عشر  
ملكاً من ملوك وأمرء الأندلس وعند  
تكرار اعتداءات الإفرنج في الأندلس سبر  
جيوشه إليهم واستولى قائد جيوشه «شير  
بن أبي بكر» على مدن مرسية وشاطبة  
ودانية ثم بلنسية وأشبيلية وبطلوس وتم  
له ملك الأندلس كلها وبالرغم من هذا لم  
يخرج على الخلافة العباسية حتى توفي في  
مراكش سنة ٥٠٠هـ

ولد في المغرب سنة ٤١٠هـ ولقب بملك  
الملثميين وهو أول من دعى بأسمهم  
المسلمين

آل إليه أمر دولة المرابطين سنة ٤٦٢هـ  
وكان رجلاً تقياً حازماً داهية محارباً فمد  
فتوحه في المغرب الأفرنجي حتى دان له  
جميعها واختط مدينة مراكش فكانت  
عاصمة لدولة المرابطين ثم ملك سبعة  
وطيحة وفاس وأصبح بذلك مطلا على  
جنوب الأندلس.

استنجد به المعتمد بن عباد من أشبيلية  
صد الإفرنج في الأندلس فاستجاب له  
بدافع من حب الجهاد والنصرة لإخوانه  
المسلمين فعمد على الرحف إليهم  
بجموعه وما كادت سفر جيش المسلمين  
تشر قلاعها حتى صعد ملك الملثميين إلى  
مقدمة سفينته ودعا الله قائلاً: «اللهم إن  
كنت تعلم أن في جوازي هذا خير  
وصلاح للمسلمين فسهل علي حوار  
البحر وإن كان عبر ذلك فصمه حتى لا  
أجوزه» فهدأ البحر وجازت السفن سراعاً  
ولما نزل بأرض الأندلس سجد شكراً لله،



### عودة الاعتداء على المساجد بكندا

اعتدى متطرفون من المعادين للوجود الإسلامي بكندا على أحد مساجد مدينة بررسو عشت عقتل ١٧٠ شخصا مسلما بينهم السلطات الكندية بالحطيط لهجمات إرهابية، وهو ما أثار مخاوف المسلمين من أن يكون الاعتداء على المسجد بداية لردود فعل عكسية ضدهم.

وأعرب «محمد علم» رئيس المؤسسة الإسلامية في «تورنتو» عن مخاوفه من أن الحادث ربما يكون بداية عمليات استقامية ذات دوافع دينية ضد السكان المسلمين في كندا الذي يقدر عددهم بأكثر من ٦٠٠ ألف نسمة.

### حظر عمل الحجاب في ثامن ولاية ألمانية

لحقت ولاية «وستفاليا» الألمانية بغيرها من الولايات التي تحظر رسمياً على المعلمات المسلمات ارتداء الحجاب بالمدارس وذلك بعد أن أقر برلمان ولاية شمال الراين تعديل قانون التعليم الذي يقضي بجمع المعلمات اسميات من ارتداء الحجاب أثناء التدريس بأغلبية أصوات الأسلاف الحاكم مكون من الاتحاد المسيحي الديمقراطي وحزب لديمقراطيين لاهرار

أما حزبا المعارضة الحظر والاشتراكي الديمقراطي فقد عارضا تعديل قانون التعليم

بشدة، في حين يعتبره المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا سلباً للمرأة المحجبة حتى ممارسة ممارسة مهنة التدريس

كما وصف حزب الحظر ذلك التعديل بأنه خطأ فادح قد يؤثر سلباً على عملية الاندماج في المجتمع الألماني لأنه لا يحل المشاكل ومن الممكن أن ينظر إليه على أنه رمز للتمييز كما اتهم الحزب «لورمان باربارا سومر» وزيرة التعليم في الولاية بأنها لم تلنفت لكل الخلل التي تترتب على مساوي تعديل قانون التعليم

كما تنفذ المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا مع المعلمات من ارتداء الحجاب واعتبره تمييزاً واضحاً ضد المسلمين ووصفه بأنه بمثابة قرار يمنع المسلمات المحجبات من ممارسة وظيفة التدريس وخاصة أن الحجاب لا ينسب أبداً في شوب الصراعات داخل المجتمع كما يزعم البعض.

### محكمة الكاتبة الإيطالية فلاتشي بتهمة اهانة المسلمين

بدأت جلسات محاكمة الكاتبة والصحفية الإيطالية المعروفة «أوريبا فلاتشي» في مدينة «بهرغامو» شمالي إيطاليا وذلك بتهمة القذف وإهانة الديانة الإسلامية وكان رئيس الجمعية الإسلامية الإيطالية قد رفع دعوى قضائية ضد «فلاتشي» بعد أن نشرت كتاباً عنوانه «قوة العقل» وقد تضمنته العديد من الجمل المهينة للمسلمين.

وقد عبرت بعض الأوساط اليسارية في إيطاليا مثل حزب «عصبة الشمال» عن تضامنها مع الصحفية الإيطالية.

وحذر بعض السياسيين والناشطين الإيطاليين من معاملة أخضر على حرية التعبير فيما اتهم آخرون «أوريبا فلاتشي» بتأجيج مشاعر الكراهية ضد المسلمين.

### اسرائيل حولت، ٧٣، مسجداً لملأه ليلية

كشفت صحيفة «هآرتس» العبرية النقاب عن قيام الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بتنفيذ مخطط مدروس بعناية شديدة من أجل تدمير المساجد الفلسطينية بحراسة



التاريخية منها وتحويل أغلبها إلى معابد يهودية وأماكن لهو وقد تم تنفيذ جزء كبير من هذا المخطط بصورة سرية إلى حد ما بحيث لا ينتبه أحد ولا يتكلم عنها من بعيدا وقريب اللهم إلا عرب إسرائيل الذين لا يجدون من ينقل عنهم آلامهم حول تلك المساجد التي تم تدميرها وتديسها.

وأورد التقرير الذي أعده الصحفي الإسرائيلي «روبرت ميرون» أن هناك ما يقرب من ٣٤٠ مسجداً تم تحويلها تماماً إلى أماكن أخرى مثل «كنيس يهودي» أو متاحف إسرائيلية أو اسطبلات خيل لمسكرات الجيش الإسرائيلي.

### جائزة نوبل للسلام ندمية الرسول ﷺ

أعلنت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن جائزة عالمية خاصة بالتعريف بنبي الرحمة محمد ﷺ بتمويل من مؤسسة الشريعتي الخيرية ومجموع جوائزها ١٦٠٠٠ ألف ريال سعودي لثلاثة فائزين وذلك للإسهام في الدفاع عن الرسول ﷺ من حلال التعريف بشخصيته ومكانته في قلوب المسلمين وسنته وهديه ومآثره العظيمة وإبراز مساهمته في معالجة المشكلات المعاصرة.

ودعت الأمانة العامة للرابطة الكتاب والمفكرين والباحثين والمتخصصين في السيرة النبوية للمشاركة في المسابقة.

وأوضح الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبدالله التركي «أن باب المشاركة في الجائزة مفتوح لجميع الراغبين في تقديم الدراسات والبحوث الخاصة بموضوع الجائزة وتم تحديد عدد من الشروط للمشاركة منها أن تحقق الكتابة أهداف الجائزة بالتركيز على مآثر النبي ﷺ وخلفه ومعاملاته مع غير المسلمين وعلى آراء غير المسلمين المنصفين فيه.

### رئيسة سويسرا تفهم الإسلام بالكونجرس الأمريكي

«الموظفون المسلمون بالكونجرس» هو اسم رابطة شكلها موظفون مسلمون يعملون في مبنى الكونغرس الأمريكي لتعريف المفهوم المتشوه عن الإسلام لدى موظفي وأعضاء

الكونجرس وذلك من خلال تنظيم عدة محاضرات تعريفية لتوضيح المبادئ الحقيقية للإسلام وإزالة الصورة المشوهة من أذهانهم وتعمل المحاضرات على توضيح معنى الجهاد الإسلامي الذي يستخدمة الأمريكيون للإشارة لأعضاء القاعدة رغم ما تحملته الكلمة من معانٍ أوسع وأشمل من هذا التعبير.

بالإضافة إلى استعراض حياة سيدنا محمد ﷺ وتوضيح الآثار النفسية السيئة التي ألحقت بالمسلمين عقب نشر صحف غربية رسوماً كاريكاتيرية مسيئة للنبي ﷺ والتي أثارت تظاهرات واسعة في أنحاء العالم.

### حصار الحرية الأمريكية في العراق

كلما تحدث الأمريكيون عن الحرية المزعومة في العراق كشفت الأقدار عن جرائمهم التي يندى لها الجبين ضد الإنسانية في السجون فضلاً عن المذابح في العديد من مدن العراق خاصة في سجن أبو غريب ومذابح جماعية في الحديثة حيث يطلق الأمريكيون النار على الأطفال والنساء، وآخر التقارير العراقية كشف عن زيادة عدد القتلى في مايو الماضي عن إبريل الماضي بنسبة ٣٨٪.

وحسب الأرقام قتل ١٠٥٥ عراقي وأصيب ١٤٢٣ آخرون بجروح في مايو مقابل ٧٦٢ قتيلًا و١٠٨٨ جريحاً في إبريل الماضي.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

**لفضيلة الشيخ / محمد قطب خضير**  
**رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر**

● استقبل فضيلة الشيخ / عمر الديب - وكيل الأزهر الشريف - الدكتور / محمد فخر الدين عبدالمعطي - المستشار التعليمي بسفارة ماليزيا بالقاهرة.

رحب فضيلة وكيل الأزهر بالسيد المستشار التعليمي ودار الحديث حول المنح التي يحصلها الأزهر لطلاب وطالعات ماليزيا الذين يمدون للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة، وأكد فضيلة وكيل الأزهر علي أن طلبة وطالعات ماليزيا يحافظون علي دينهم وعلومهم وهم مثال للانضباط وتحمل المسؤولية، وبالأزهر الشريف أعداد كبيرة من الطلبة الدارسين من دولة ماليزيا - كما أشاد فضيلة وكيل الأزهر بمدارس ماليزيا ومعاهدها التي تقوم بتدريس مباح الأزهر الشريف وهي بذلك مثال صادق للتعاون بين الأزهر وماليزيا، حيث تهتم ماليزيا بتعليم الدين الإسلامي من حلال وسطية واعتدال الماهج الأهرية

ومن جانبه أشاد المستشار التعليمي لدولة ماليزيا بالقاهرة - بالأزهر الشريف ودوره العالمي تجاه تعليم أبناء المسلمين أمور دينهم بوسطية واعتدال، وأنه جاء لمريد من المنح الدراسية، حيث إن للأزهر قبول حسن لدى حكومة ماليزيا والتي ترحب دائما للأزهر الشريف في الأمور الدينية، وخاصة أن معاهد ومدارس ماليزيا تطلق الماهج الأهرية في فكرها.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالي الدكتور باسم نعيم وزير الصحة والسلطة الوطنية الفلسطينية يرافقه معادة السفير - مدير الدجاني سفيرة فلسطين بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر معالي الوزير مؤكدا علي أن الشعب الفلسطيني دائما في قلبنا ويتمني له التقدم والرخاء وأن يكون للفلسطينيين دولتهم المستقلة، مصيها ناسا بشعر عما يعاني

منه الشعب الفلسطيني وبطالب موحدة الصف الفلسطيني وأن يفرح الله كرمه، كما أوضح فضيلة الإمام أن معهد غزه الديني يؤدي واجبه التعليمي تجاه أبناء الشعب الفلسطيني حيث يشرف عليه الأزهر الشريف كما أن الدراسة فيه قائمة علي المناهج الأهرية والتي تمتاز بوسطية واعتدالها

وقدم فضيلة الإمام الأكبر النصح لشعب فلسطين بالتعاون والتصافي وأن يكونوا جميعا كالبنيان المرصوص، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وإذا كانت هناك بعض الخلافات فيجب ألا تؤثر علي وحدة الشعب الفلسطيني كما طالب في دعوته بنيل الخلافات فيما بينهم.

\*\*\*

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وفدا يتكون من أساتذة جامعات أذربيجان وعضوتان من البرلمان الأذربيجاني وذلك في إطار الدورات التدريبية في الثقافة العربية والإسلامية التي يعقدها مركز جامعة القاهرة للغة والثقافة العربية علي نفقة الصندوق المصري للتعاون الفني مع دول الكومنولث بوزارة الخارجية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد الأذربيجاني في الأزهر الشريف موضحا بأن أعدادا كبيرة من الطلاب يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وأن هناك عددا من علماء الأزهر معارون لأذربيجان للتعاون مع هيئة التدريس بالمعاهد والجامعات هناك كما يندد الأزهر مسحا دراسة تقدر بحوالي ٢٠ منحة كل عام، وقدم فضيلة الإمام الأكبر شرحا مبسطا عن التعليم بالأزهر الشريف وجامعته العريقة والتي تمتاز الدراسة به بالوسطية والاعتدال والسماحة واليسر.

قدم أعضاء الوفد الشكر لفضيلة الإمام الأكبر لإتاحة الفرصة لهم لهذا اللقاء وعلى مايقدمه الأزهر من منح ومساعدات دراسية لأبناء أذربيجان

\*\*\*

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد المستشار / محمد علي أبوغازي مستشار رئيس جمهورية الجزائر وتأتي هذه الزيارة في إطار التعاون الثقافي والديني بين الأزهر الشريف وجمهورية الجزائر

وأعرب الضيف عن سعادته لإتاحة الفرصة له لهذا اللقاء مؤكدا بأن الأزهر له مكانة خاصة لدى أبناء شعب الجزائر، حيث إن الدراسة بالأزهر تمتاز بالوسطية والاعتدال ويشهد بذلك أبناء الجزائر الذين تلقوا علومهم بالأزهر الشريف.

ومن جانبه رحب فضيلة الإمام بالضيف مشيرة إلى أن الأزهر الشريف لا يدحر وسعا في تعليم أبناء المسلمين من شتى بقاع الأرض وبخاصة أبناء دولة الجزائر الشقيق كما بين فضيلة الإمام



الأكبر أن الدورة التدريبية التي يعقدها الأزهر الشريف كل ثلاثة أشهر لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي يشارك فيها خمسة من دولة الجزائر يتلقون خلالها المحاضرات في الأحكام الشرعية والفقهية ويتعرضون فيها لأمر العتوى ومستجدات العصر، وهم يتلقون ما تعلموه على أيدي أساتذة وعلماء الأزهر الشريف من فتاوى وأحكام شرعية إلى أساء بلدهم.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معادة السفير / إبراهيم أديس - سفير أثيوبيا بالقاهرة بمناسبة تولية مهام عمله كسفير جديد لبلاده بجمهورية مصر العربية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير بالأزهر الشريف، متمنيا له التوفيق في عمله كسفير لبلاده بجمهورية مصر العربية، وبين فضيلة الإمام بأن لدولة أثيوبيا طلبة وطالبات يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته العريقة يزيد عددهم على المائة بمراحل التعليم المختلفة بالأزهر. كما حرص الأزهر عشرون سنة دراسية لاساء أثيوبيا وأن الدراسة بالأزهر تتمار بالوسطية والاعتدال والبعد عن التطرف الأعمى.

ومن جانبه شكر معادة السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة له لهذا اللقاء مشيدا بدور الأزهر الشريف في تعليم أبناء أثيوبيا بالأزهر، وأن العديد من خريجي أثيوبيا اللذين تلقوا تعليمهم وتخرجوا في الأزهر الشريف يحتلون بعض المناصب العليا بالحكومة الأثيوبية، كما أن المسلمين يمثلون ٤٠٪ من تعداد سكان أثيوبيا الذي يبلغ ٧٨ مليون نسمة وأن حرية ممارسة العقيدة مكفولة للجميع.

وفي نهاية اللقاء طلب معادة السفير زيادة التعاون الثغافى بين أثيوبيا والأزهر وزيادة عدد المنح الدراسية

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - السيد اللورد / جورج كاري - رئيس أساقفة كانتربري السابق والوفد المرافق له.

بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه في مصر وأزهرها الشريف، قائلا بأن مثل هذه اللقاءات تنبج لنا الفرصة لتبادل الآراء ومناقشة الأمور التي تههم المسلمين والمسيحيين في شتى بقاع الأرض وخاصة في هذا الزمن الذي نواجه فيه التحديات ومشاكل العصر، لأننا مسلمين ومسيحيين نعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة وأن اختلاف العقائد لا يمنع من التعاون، وأن العقائد لا تباع ولا تشتري، والذي يحاسب على العقائد هو

الله، وأن العقول الانسانية السليمة سواء للمسلم أو غير المسلم متفقة على ما جاءت به الأديان بأن هناك فضائل يجب أن تتبع وأن هناك ذنابل يجب أن تجتنب، ونحن نؤكد أن أى إساءة للرسل هي إساءة للمسلمين واسبحين جميعا.

وأضاف فضيلته بأنه تحدث مع بعض القيادات الدينية في العالم بشأن إصدار قرار من مجلس الأمن بقول بأن حرية التعبير مكفولة للجميع بشرط ألا تسيء للأنبياء والرسل، ونطالب بتجريم الإساءة للرسل.

ومن جانبه شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوى والاستقبال، مؤكدا ما سمعه من فضيلة الأكبر بأن المجتمع الدينى مستاء لما يحدث وأن من قاموا بهذه الرسوم ليس لهم دين ولا يمثلون الفكر المعتدل في الغرب، وأن حرية التعبير يجب أن تكون مقرونة بالمسؤولية، ويجب علينا كرجال دين أن نعمل معا لإيجاد حل لهذه المشاكل، وأرى أن دور القيادات الدينية تنحصر في -

- الإداة الكاملة لمثل هذه الإهانات.

- الدعوة لأن يكون للحرية مسئولية مقترنة بالحوار العقل والتعبير العقل.

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا من دولة امابا يمثل السياحة والتنمية وبعض قيادات الإعلام الالماني، برئاسة البروفسور الدكتور / فريد مان بوتنر.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد في مصر وأزهرها الشريف مؤكدا على أن الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة وهم أسرة في الإنسانية يتعاونون من أجل خدمة الإنسانية وتبادل المنافع التي أحلها الله فيما بينهم، وأن الحضارات تتعاون ولا تتصادم الأمر الذي يعود على بنى البشر بالخير، وأن الأديان السماوية التي أنزلها الله تدعو إلى المحبة والتسامح والبعد عن التعصب الأعمى ونهى العنف وتحرم قتل النفس البشرية وهو ما تؤكد الشريعة الإسلامية التي تعتبر قتل النفس الواحدة ظلما وعدوانا هو بمثابة قتل الناس جميعا.

كما أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات السادة أعضاء الوفد حول رأى الأزهر في التحديث والتطوير - قائلا بأن التقدم الصناعى والبراعى والعلمى سعى إلى مع الاحتفاظ تمام بعقائدها كمسلمين

كما أضاف فضيلته عن سؤال حول قتل الأبرياء قائلا - بأنه حرام حرام في الإسلام، فالدين الإسلامى يحرم قتل الأمتين من الأطفال والنساء والشيوخ كما أن الأديان السماوية تتمسك بالمضائل وفي الوقت نفسه تدعو إلى البعد عن الرذائل.



The strange thing about this was that Roger Garodi had criticized the US bias to Israel but he did not suffer the attack he suffered at Paris when he criticized Israel itself. Those who would claim the freedom of publishing and freedom of speech at the City of Light were themselves who prevented Roger Garodi from publishing his books. The publishing houses feared and thus abstained from printing and distributing his books.

Hereupon, we have to record for those who speak about the City of Light and Capital of Liberty and Equality that such light is restricted to their country and that such freedom does not go beyond their borders, while the freedom of man in all countries and the light that covers every horizon are but illusions belied by the painful facts.

### Resonant Echo

The event of Garodi's embracement of Islam had a resonant reverberation all over the globe, even for those who tried to ignore such an event from among the enemies of Islam. Their attempt to ignore and disregard such an event indicated a psychological repression that was about to explode. Sometimes they tried to belittle the rank of the great thinker, despite his massive contributions to the human thought and which, before his conversion to Islam, gained their admiration. However, when he embraced Islam, all that admiration turned into hatred, and they began to contradict themselves declaring their suspicion of Garodi's intellectual faculty, which they had confessed once. What an irony!

On the other hand, there were some people who felt the intensification of Garodi's embracement of Islam and wanted to belittle it. They said that Islam was not in need of the likes of Garodi in order for it to be firmly established, for Islam possessed deep and original principles that would suffice it and thus it did not need a new supporter. Such malicious words were published at



some of the daily newspapers, which were too blind to see that those who said so did not like Islam to be supported by the prominent among the Western thinkers. That was the logic of people whose souls were filled with hatred against Islam. True are the Words of Allah in which He said:

*{And Allah refuses (anything) except to perfect His light, though the disbelievers hate (that).}*

[Al-Tawbah (Repentance): 32]

### Al-Azhar's Invitation

It was my pleasure to deliver a speech at Al Mansura's Arabic Faculty on the occasion of celebrating Al-Azhar Millennium. I gave mention to the strong reasons that pushed Roger Garodi to embrace Islam and I asked Dr. Muhammad Al-Tayyib Al-Najar, Al-Azhar University's President, to invite the great thinker, in the name of Al-Azhar University, to attend the big celebration at Cairo and deliver a comprehensive speech about the reasons that guided him to Islam. As expected, Dr. Muhammad Al-Tayyib responded to my suggestion and invited Garodi to Egypt. Garodi gladly came to Egypt and gave an exquisite speech about the reasons that motivated him to embrace Islam. He was the focus of mass media then, and his meaningful words decorated the newspapers, radio and television. Moreover, his fruitful ideas about Islam and its history, and the Arabian civilization and its pioneering status, exhorted the prominent thinkers to comment on them.

To conclude, Roger Garodi would find contradictory opinions about Islam so that he was suffering confusion. He used to read the books of some writers who, unfortunately, would color Islam with their personal inclination and desire, so their works would be void of objectivity. Nevertheless, the aspiring researcher kept reading, balancing and reasoning while wishing to reach the truth. He eventually did.





in the situation. Such a move would require more efforts so as to encourage the other parties to contribute to peace and stability. That is why the whole world was surprised to see the US declarations issued soon after signing the agreement. Such declarations stated the necessity of referring Darfur file to the Security Council in order to issue a decree of sending international forces to the region. This attitude was strongly opposed by the Sudanese government in addition to the fact that the African Union struggled along three years to avoid such a thing.

It is worth noting that the Sudanese Foreign Minister, Dr. Lam Akol, praised, at a press conference held at Sanaa, the significant and active role played by Egypt, under the auspices of President Mubarak, as a neighbor of the Sudan and a member of the League of the Arab States and the African Union. That is, coordination between the two countries would continue in order to reach a permanent and comprehensive peace.

Additionally, Dr. Lam Akol stated that signing the peace agreement by the other rebellious parties was a possible matter had the United States not intervened through its representative, Robert Zoellick, the Deputy Secretary of State, who managed to persuade the leaders of the two rebellious movements to standstill and reconsider the situation again. It seems that the US administration was surprised to see the Sudanese government sign the agreement that soon.



## Roger Garodi

### How Islam Lightened up His Heart?!

By: Dr. Mohammad Rajab Al-Bioumy

When the severe campaign in France was launched against the great Islamic thinker Roger Garodi, Cairo called to honor him and give him the chance to talk about the mean attack he, and his supporter Father Pierre, suffered. For that aim, various meetings were held at Journalists Syndicate, Ain Shams University and other places. As for the one who invited the struggling researcher, Roger Garodi, it was the prominent writer Sa'd Wahbah who sincerely talked about that unjust stance saying:

"I do not think that a great philosopher, or a broad-minded thinker, well versed at logic, knowledge, and history, and of the highest intellectual rank as Roger Garodi, would suffer persecution, attack and criticism for just revealing the truth of 'The Holy of Holies' i.e., the Zionist policy. This is because he dared to reveal the falsehood and deviation in all that the Zionists themselves claimed of fake and invented matters. That was the reason behind deserving all that happened to him at the Capital of Light (i.e., Paris), where he, as well as Father Pierre, was attacked. Moreover, publishers stopped printing his books and he was brought before court but he refused to defend himself."

Sa'd Wahbah went on:

"What happened to Roger Garodi depicts the ordeal of man under the new world system. That is why it was urgent to invite Roger Garodi to come to Cairo to raise his voice and declare that there are still peoples who respect the truth and stand in the face of persecution and deviation."

negotiations taking place at Abuja. Egypt also takes part in the consultations related to such negotiations through President Mubarak's Personal Representative, Ambassador Ahmed Hajaj. The official source at the Foreign Ministry declared that Egypt welcomed the draft peace agreement, at Darfur, delivered by the African Union Mediation to the concerned parties days ago. He stated that the suggested draft agreement reflected the aspirations and hopes of all parties, and offered a great deal of balance and realistic view.

The official source also said that the Ministry of Foreign Affairs appreciated the efforts exerted by the African Mediation along the past months as well as its role in exhorting the concerned parties to sign the suggested draft agreement as soon as possible. The same official source affirmed that Egypt intended to continue cooperation with the delegations participating in the discussions at Abuja with the aim of reaching an immediate peace settlement. Moreover, the official source indicated that Egypt should work hard during the coming days to increase the humanitarian aids offered to the people of Darfur. The reason behind this is that Cairo hopes that the suffering of the Sudanese people at Darfur comes to an end, and that peace and stability prevail over that important region.

In this regard, the Sudanese President's Advisor, Abdullah Massar, accused the rebels of Darfur of hindering reaching a draft peace agreement at Abuja negotiations. He demanded the rebels to sign the draft agreement suggested by the African Union before the termination of the specified period which would end on Tuesday, 2 May 2006. It is worth mentioning that the specified period for signing the draft agreement had

been extended for two times. This is despite the fact that the draft agreement suggested by the African Union was supported by the international community and it came as a result of the estimation of the participating mediators as regards the views and attitudes of the concerned parties and the overall commitments of the Sudan at both the internal and external levels.

Mr. Abdullah Massar stated that the government's approval of the draft agreement reflected its persistence and seriousness towards solving Darfur issue, as well as its responsibility towards relieving the suffering of the displaced and refugee at the region. The Sudanese government thought that reaching a settlement, as soon as possible, would contribute to restoring peace and stability at the region.

As a sign of hope, the Sudan Liberation Army, under the leadership of Mini Arkoi Minawi, signed the draft agreement. This represented a good omen of reaching an end of the bloodshed and displacement of people at Darfur. This is based on the fact that the followers of Mini Arkoi Minawi represent the strongest wing in the Sudan Liberation Army. On the other hand, the party of Khalil Ibrahim and Abdel-Wahed Mohamed Al Nur, the two representatives of the "Justice and Equality Movement", refused signing the agreement.

Undoubtedly, reaching an agreement at Abuja, through the signing of both Mr. Magzoub Al-Khalifa, representing the Sudan Government, and Mr. Mini Arkoi Minawi, the leader of the greatest party in the Sudan Liberation Army, came as a great turning point



The Sudanese government does not spare any effort in order to reach a settlement with the rebels in the region so as to prevent the intervention of the US imperialistic power represented in making Darfur case of an international concern as well as applying the terms of Article (7) of the United Nations Charter, revolving around imposing sanctions on Al Khartoum government. Yet, the efforts exerted by Egypt along with other Arab, African and other international parties resulted in reaching a compromise represented in that the African Union shall send African forces to keep peace at Darfur, observe ceasefire, and secure the camps of the displaced and arrange their return to their villages.

Meanwhile, representatives of Al Khartoum government met with the leaders of the rebels at the Nigerian capital, Abuja, to search for a peace settlement in order to keep security and stability at the disturbed region, realize the comprehensive development at the three states of Darfur, and organize the participation of the citizens of the region in authority on the principle of sharing authority and wealth. This is intended to be similar to the peace treaty held between the South and North of the Sudan.

On Tuesday, 2<sup>nd</sup> of May 2006, the African Union reached an agreement called "Peace Agreement", about which Dr. Salim Ahmed Salim, the Chief Mediator of the African Union, said, "It is the fruitage of the efforts and participation of the parties and experts of the international community." He described it by not being ideal but fair enough, and that it was intended to end the crisis soon through adopting compromises agreeing with the values of democracy and avoiding the violation

of the transitional constitution of the Sudan as well as the agreements of Nifasha. In his talks, the Chief Mediator of the African Union praised the Sudanese government for accepting the draft of the peace agreement despite its reservations, especially the term related to referring the issue of whether Darfur is to be regarded as a united or separated into states, in respect that a referendum to be conducted after the transitional period.

The Chief Mediator of the African Union expressed his surprise when one part of movement of "Liberation" along with "Justice and Equality" movement refused to sign the agreement. Dr. Salim Ahmed Salim affirmed the difficulty of accepting the demand of the rebels as regards taking over the office of the vice-president, and which constituted the basis on which they established their refusal to sign the agreement. This is due to the fact that the Sudanese transitional constitution states that the office of presidency is restricted to one president and two vice-presidents. The Mediation suggested founding an office of President's First Assistant to be filled by a representative of the people of Darfur. Such an office should be of wide jurisdictions and authorities so as to avoid the failure of negotiations due to the refusal of the demand of the two movements. That suggestion was also aimed to increase the representation of the people of the region at the legislative and executive authorities at all levels in the Sudan.

A responsible official source at the Egyptian Ministry of Foreign Affairs stated that Egypt, in the light of its role in observing the developments of the situation at Darfur, is attentively following up the



war had and still has its negative results on the country's economic.

Fortunately, that war was stopped via signing an agreement giving the people of the South, after six year, the right of self-determination through a referendum in which they would choose whether to preserve unity between the two areas, under a federation, or separate between them. This is provided that the South should receive half the oil revenue and be assigned to 30% of positions at the new federation. This is in addition to reorganizing the country, so the South becomes a federal region ruled by a different system based on positive law and prevalent conventions in the South, while the North region is ruled according to the Islamic Shari'a. This should be the case on the condition that the Islamic Shari'a is to be enforced, at Khartoum, on only the Muslim citizens, while the non-Muslims are to be ruled according to the positive laws.

As a result of the long civil war, the Sudan's economy has been badly affected. Many areas have been deprived of basic services. Darfur, located at the west, is one of these areas, where the seeds of dissention and rebellion have appeared under the leadership of the two movements, "Liberation" and "Justice and Equality." Both of them oppose the legal government, and put conditions to guarantee that the region is going to be ruled by them. This can lead to foreign interference, especially the new American imperialism, which grows severer when discovering resources of oil and uranium in the region. This imperialistic power does not calm down except when planting its roots in others' countries. To that end, it works hard to widen the gap of differences and turn the solvable situation into a



complex one, and turn concord into severe civil war in which sophisticated weapons are brought to the rebels. What helps the continuity of war is the topographical relief in the region, including the rough mountains and spacious valleys.

What makes the matter difficult before the Sudan's government is that Darfur region is located along the eastern borders of the Republic of Chad whose tribes are related to the region's tribes, especially Al-Zaghawa tribe distinguished by its manpower and trade resources. To Zaghawa tribe, the present President of Chad, Idriss Déby, belongs. Moreover, to that tribe the two rebellious movements belong, and they include former officers from the Chadian army, which caused Chad to play an important role in the problem and made its president undertake a crucial role in mediating between the government of the Sudan and the two rebellious movements in Darfur.

Along three years, the war resulted in the death of more than 300.000 peoples not to mention making more than two million peoples homeless. These consequences urged the African Union to undertake the burden of reaching a settlement, so as to protect the Sudan from the awaiting foreign interference. Mr. Ahmed Ibrahim Al-Tajer, the President of the Sudanese National Assembly (i.e., the Parliament) welcomed the decree of the African Peace and Security Council issued by the African Union. That decree involved extending the tasks of the African forces at Darfur for six months. That action delayed the possible confrontation with the international community, under the increasing American pressures, calling for implanting international forces in the region.



AL-AZHAR  
MAGAZINE

Jumadal-akhira, 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

June 2006

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## Darfur Issue: Settlement Efforts and Foreign Conspiracies!!!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Witnessing all the circumstances surrounding the Sudan these days, it can be felt that there is a kind of outside lurking against that Arab country that connects the north and south of the African continent. Across phases of history, the Sudan has been a bridge connecting the Arab Islamic culture with the African culture. The former would spread a light that illuminated the hearts of multitudes of people and prepared them to embrace Islam. In Africa, Islam reached people at the hands of the Arab traders moving to and across the African countries. Those people were attracted to Islam due to its unique principle of equality between the Muslim and the non-Muslim regardless of race, color or wealth.

The imperialistic powers have concentrated, since a long time, on how to cause a division between the south and north of the Sudan. That is why they have established barriers between the two areas, so that unity and intimacy may be replaced with violence and hatred. Further, they have paid much attention to Christianize the South completely and drive it away from Islam as well as its language, in a step towards separating it from the North part. Moreover, they planted the seeds of enmity between the citizens of the two areas, which eventually led to the outbreak of a civil war that continued for about twenty years and resulted in the death of two million peoples from the two sides. That

## الفهرس

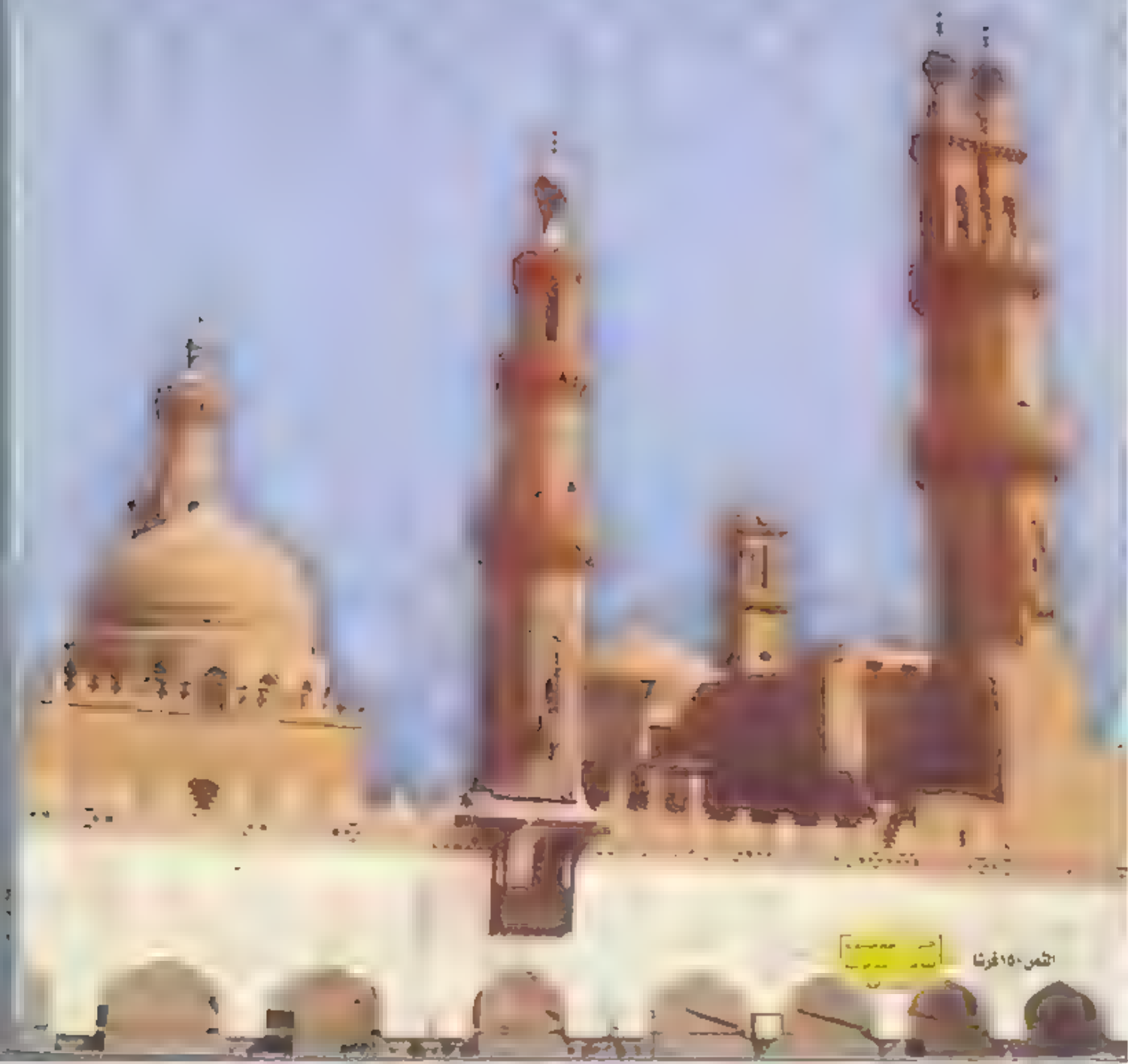
- فرع الجار من الجار، الافتتاحية. ٨٧٠  
● للأستاذ الدكتور محمد رجب الموسى
- تفسير سورة آل عمران ٨٧٨  
● لفصيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد شطوى
- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ٨٨٤  
● لفصيلة الشيخ/إبراهيم عطاء الشومى
- توجيه الشباب لمسئولية الفرد والجماعة ٨٩١  
● لفصيلة الشيخ عمر الدين
- تحليل الطيبات وتطهير العيبات ٨٩٦  
● للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم
- الدين المعاملة ٩٠٢  
● لفصيلة الشيخ فوزى أبو عرف
- استفادات القراء ٩٠٨  
● بحبيب عبدا الأستاذ الدكتور/ على جمعة
- طائر فى الجنة وسفير فوق العادة ٩١٣  
● بفصله بسبح الحاشى الجمدى
- الإسلام دين الحضرة والخدمة ٩٢٠  
● للشيخ/ صديق مكر عبيدة
- من مناهج التربية فى القرن الكريم ٩٢٦  
● للأستاذ الدكتور/ محمد العرب
- القيمة التربوية للتصوير فى الإسلام ٩٣٠  
● للأستاذ محمد مصطفى المسوسى
- فى شعب الحجون، قصيدة ٩٣٦  
● للدكتور امى حسام
- دلائل ربيبية الرسالة الجميلة ودعوتها للحق والخير ٩٤١  
● توء الدكتور محمود حسن
- هل الصف المستشرقون حضارة لاسلام ٩٤٦  
● للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد مامتا
- القريب بعرف قدر الإسلام ٩٥٢  
● للدكتور حمدى فرج والى
- من قصوداء الإرهاب العالمى ٩٥٨  
● للدكتور عبد الحليم عويس
- شهادات عربية فى انصاف لاسلام ٩٦٢  
● للدكتور/ محمد عمارة
- كتاب الشهر، الإرهاب الفري ٩٦٨  
● عرض وتقديم وفد د. ابراهيم عويس
- الجبل العكرى والقرآن النبوية ٩٧٦  
● للأستاذ/ صلاح عبد الرحيم محمد
- بين الصحف والجلال ٩٨٣  
● للأستاذ/ محمود القسى - عبدالموجود امى -
- نموذ تطوير أنظمة العدالة الاجتماعية ٩٨٦  
● مناقشة الأستاذ/ عاطف مصطفى
- الجريمة الاباحية عن طريق الامتناع ٩٩٢  
● للأستاذ/ عصام شوكت
- من امثال القرآن الكريم، مثل النبابة ٩٩٧  
● للأستاذ الدكتور محمود غمارد
- حطبة الجمعة، نعمة الله على عبده ١٠٠٠  
● لفصيلة الشيخ/ طه الساكت
- قصة العبد فى مجلس عمر بن عبد العزيز ١٠٠٢  
● للأستاذ الدكتور عبد الحليم الحيدى
- لعماد بين الواقع الاجتماعى والروية الأدبية ١٠٠٦  
● للأستاذ الدكتور مولى اسماوى
- مناهج ومناهج ١٠١٠  
● لفصيلة الشيخ/ محمد عبد الحليم
- لاسلام كماله كماله ١٠١٣  
● للأستاذ كمال كمال
- لاسلام كماله كماله ١٠١٨  
● للأستاذ كمال كمال
- لاسلام كماله كماله ١٠٢٤  
● للأستاذ كمال كمال
- لاسلام كماله كماله ١٠٢٨  
● لفصيلة الشيخ/ محمد خضير
- القسم الانجليزى ١٠٢٣  
● عداد وتقديم د. ابراهيم لاسير



# AL-AZHAR

MAGAZINE

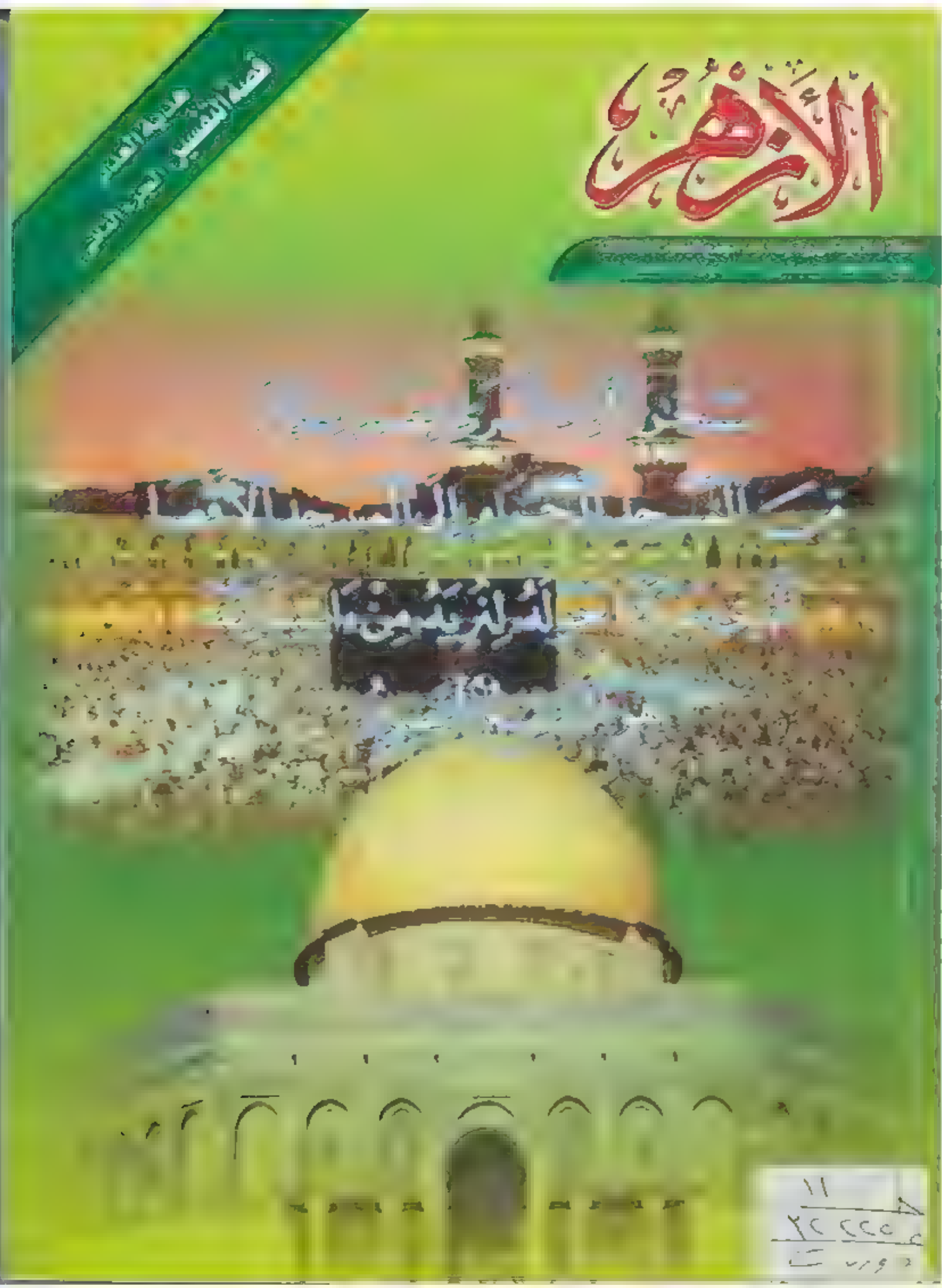
Journal of Islamic Studies and Research



Volume 10

Issue 10

الأخضر



11  
٢٥٥٥٥  
٢٥٥٥٥



بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الشافعي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

أحمد السيد تقى الدين

الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت. ٥٧٨٦١ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت. ٣٦٣٨٥٩٩

## المنهج العلمي

### من مصائب المجتمع

# الدروس الخصوصية أيقظت التلميذ الفقير

كنت زور بعض الناس للمحيط في موضوع مشترك، وقد أراد إشعل السبعرة فلم يجد لكبريت، فطلب يدعوا من السواب ليشتري له مطلق من محل فلان، هكذا عني صاحب المحل، وانطلق السكين فوجد محل موصفا، فراح يحرقه ثم كان. فلما كان من صاحبي إلا أن انفجر في وجهه، وقال لي: هذا الولد مثل العباء، وقد طرد من مدرسة لأنه تخلف، ولم يجد الامتحان الوظيفي التائه على وجهي بعد أن أثرت السمكوت، فسألي عما أغترني، فقلت له: إني نأت لسبب لا لسب واحد، فأنت لمي حدثت له سوء صنع. وقد نثره بقوت فلا ملاه، ثم إنه طرد من مدرسة لتخلفه، وكان من المتوقع أن يتخلف جميع سكان العمارة، يتعموه بارلا صاعدا في شراء ما يلزم بعد أن يأتي من المدرسة وليس في حجرة أبيه بأسفل العمارة مكان يصلح لاستدكار دروسه إذ أردت بعد تعب اليوم الضيق، ومدرسة اليوم كما تعلم لا تعطى درسا ما يساعد على النجاح. وأنت وأنا نعطي الدروس الخاصة الضرورية لأبناك وبدونها لن يتجح تلميذ مهم ارتاح في منزله، ولم يكن حادما يذهب ويحيى، فالتلميذ المسكين لم يتخلف لإهماله ولكن، احتياج والده قد أعده ليكون حادما لا تلميذا والمدرسة من ناحيتها - للأسف - مدرسة صورية لا حقيقية، تعد الفصول والدروس والخصص الدراسية إعمادا لا يعيد غير من يأخذ لدروس خصوصي من المدرس، فيكون التلميذ بعد ذلك مثل العباء، وقد طرد من المدرسة لأنه متخلف كما تقول؟! إنه ذو حظ عيس!

### تكافؤ الفرص

رجعت ضائقا محزوننا أفكر في حالة التلميذ الفقير في المدرسة بين الأيس واليوم، كان التلميذ قديما في ما قبل المرحلة الجامعية يعد الحق المدرسي الثلاثة ليتلقى لدروس، والأسناد يزدى واحده كاحس ما يكون والتلميذ الفقير يعد ما يعد لتلميذ لثري من الإقبال والاهتمام، فميدان التنافس متكافئ لا تتدور به، وهذا رجع إلى منزله استطاع أن يراجع ما أخذ من لدروس دون حاجة لدروس خاص، وهو يعلم أن المدرسة فرصته الوحيدة لإشراق مستقبله، وأبوه يؤكد له ذلك بمظهره ومحبته، فيؤثر الاجتهاد، ويجتاز الامتحان بنجاح!

كان تكافؤ الفرص عاملا رئيسيا في اتحاد الطبقة المتوسطة في الشعب، وهي التي تغزو بالدور الرئيسي في لشقده الاجتماعي، لأن اجتهاد أبناء الفقراء في مدرسة قد دفعهم إلى الصفوف الأمامية فلو لموظف المدرسة، ولديهم من الكفاح الذي مربر عليه من قبل ما يدفعهم إلى أحد الصفوف في محاولة أصاب الحياة، ثم جاء دورهم في الإحباط، فحرصوا على مستوى مشرف لأنهم لم يحظوا به من قبل، فوجد حيل جديد من هؤلاء يعتمد على نفسه بإثبات المشوولين من ثأته، ونصحت أحفاد لتؤدي إلى ثريه، ولا يمكن في الظروف لأليمة للمدارس اليوم أن نوص رسائنا في تقدير عتيد، وتركبة لديه، فتكون النتيجة أن يرمس لتلميذ فقير، وأن يخرج إلى المجتمع عاطلا لا يجد ما يعمل، وتلك هي المأساة!

أعرف أن الفقر مدرسة تسوع، وأن لألم يذهب قبلهم، ولكن متى "إد" فتحت البوابات للمعرفة، ووجد التلميذ الناس جو يساعده على النمو التعليمي، أما أن تحقق المدرسة إحتافا تاما في رعاية هذا الشطلع إلى الحياة الكريمة، وأن أن يتبقي به والده لئلا يبرمه إلى الشارع دون اهتمام، فإن طوفان التشرد سيمتد بأوبنته الوخيمة دون انقطاع.

### باب واسع للمشردين

والتشرد بكافحه بالمسكنات فقط، فالأحادي والإصلاحات، لا تستوعب أكثر من عشرة في المائة من لا يراون يجمعون أعقاب السجائر، ويشملون إلى الخبوت في الزحام الخاشد، بوسائل المواصلات، ويحفظون حفاتب الصعد من طلاب المدارس ويبحثون في الأراضي عن فئات الطعام شركة مع الحفظ والكلاب، بعض هؤلاء هم تلاميذ المدارس الذين لم يعرفوا سبل النجاح، فصاق





مفتي مصر

بهم دووهم ممن يضيئون بنفوسهم قبل أن يضيئوا بأبائهم، فرموهم إلى الطريق، وفيهم من اعتمد عليهم في أكل عيشه، فحينئذ لا بد أن يسرق وأن يتسول ليعود مساء إليه بما يملك ومعه! ولا زال شعار «محو الأمية» بعد ذلك يطلق مقرونا برسالة التعليم الابتدائي، فلم تَمح الأمية، ولكنها فتحت بابا واسعا للمتشردين!

كان المعفور له الأستاذ عبدالعزيز جاريش قد قدم مشروعا عمليا سنة ١٩٢٥م إلى وزير المعارف محمد توفيق رفعت باشا، يدعو فيه إلى أن تكون

المدرسة الأولية ذات رسالتين رئيسيتين: تربية وهي محو الأمية ورسالة عملية وهي تهيئة التلميذ منذ بدء حياته إلى عمل صناعي أو زراعي، تضمن له الكسب إن خرج من المدرسة الأولية واكتفى بها، بحيث تكون مسائل التربية التعليمية مقتصورة على الضروري الذي يمحو الأمية ويلم بمبادئ الحساب والدين والكتابة فقط. لتحل التربية العملية بسبب في إعداد العامل والمزارع في الترفيع على نحو أحسن ولو أحد بهذا الاقتراح، وقامت لوسائل لصحيحة على تعليمه. لوحد التلميذ الذي لم يوفق في دروس الصفقة له باب للارتقاء مما تنقص من حرفة قد تكون نسيكة. والشحارة أو الرزعة أو حرفة. وحسب بعد باب العمل

لدرس نعية لأن لا تؤدي رسالتهم على لوحه مشهود مع أنها تلي مرحلة الإعدادية مشاعن الوجهه تصانح فإذا كان لا يستطيع لأن موجبة بدروس احصوية في مدارس احصاء والمدارس الابتدائية وإذا كان نساء يفتقرون في حضورهم لعدم قيام المدرسة بواجبها سوط بها. فإن ألوح حتم نذلك هو أن يعود إلى اقتراح الأستاذ عبد العزيز جاريش. لأنه يفتح باب العمل للتلميذ حين تضيق أمامه سبل الدراسة المنتظمة فيخرج إلى العالم الفسيح دون نصير.

### تعليم بلا مضمون

وحين أكرر فزعى لفراغ المدارس من مضمونها الحقيقي الذي أنشئت من أجله، أجد من يعارض هذه الحقيقة السافرة، مستدلا بما تنشره الجرائد من تقدم التعليم باتخاذ الوسائل الخطارية من إنترنت وتليفزيون وأجهزة لم تكن معروفة من قبل، ولكن ذلك كله شيء، والحواء العارخ في تأدية المدرسة رسالتها على الوجه المنشود شيء آخر، والحديث في هذا شبيه بالحديث

عن انجاية الموعومة في التعليم، لأن أولياء الأمور قد رفعت أرواحهم سفقات الدروس الخصوصية التي أصبحت قضاء وقدرا لا محيد عنه. ويتمنون بفارغ الصبر أن تمحي انجاية وتعود المصروفات المدرسية مضاعفة مضاعفة لتمحو بلاء الدروس الخصوصية ولو كانت المدرسة تقود بواجبها على النحو المنشود ما باع لآباء الضروري من أثاث المنزل، والكمالي من حلى الروحة، واليسير الضئيل من العقار. ليضعوا بلاء هذه الدروس. ثم ماذا بعد ذلك كله؟ ماذا بعد التحرج من الجامعة. وقد بلغت الروح الخلقوة لدى الأب والأم، إنها البطالة لصارحة التي تحمل حامل اللباس واليكالوريوس مثل الذي لم يتعلم حرفا واحدا في سنة دراسية! بل ربما يفوقه هذا الآخر بما مارسه في حياة العملية من مهارات لم تهيأ له. ليس هذا هو الواقع المرير!

والمشكلة التي بشير إليها عوان هذا المقال لا تزال قائمة لا تجد أدنى حل يريح، أفسترك التلميذ المكسب الذي لم يوفق إلى احترار سوات التعليم لا تثناني هكذا؟، أتركه حيث لا يهتم به ولي أمر يوعى حقوق الأمانة. بل يكون في بعض الأحوال كما سلعت من قبل عاملا أساسيا في انحياز قلدة كده إلى أسوأ المراكز ثم سحت عن علاج مقدر لهذه الزهرات العفة التي تفاجئها عواصف الرياح بما يجعل ذبولها السريع؟

إن الرأي الذي أراه أن تقوم حوار المدرسة الابتدائية لتعليمية المدرسة الابتدائية العملية فتلقى الذين لم يستطعوا الانتظام المدرسي، ليتعلموا الحرف المهمة التي تهيئهم للحياة. فتكون بها فصول للمراعاة والخدمة والمساكة والحجارة بحسب ما تتطلبه البيئة جغرافية. فإذا قصى التلميذ سوات الدراسة بهذا النمط من التعليم فإنه سيتجه تلقائيا إلى المكسب الشريف، وسيجد من يرحب به في مجالات الإنشاء والتعمير، وينجو من سيطرة والد قد يضطره إلى ما لا يليق إد في محاضر بعض مراكز الشرطة انحرافات شائنة لأبناء صفار كدوا صحية توحيه الآباء اسحدرين. بل ماذا أقول حين أحد في بعض هذه اعناصر انحرافات لبنات صغيرات كن ضحايا التوجيهات الآتية للأمهات والآباء معا، ولابد أن تكون بهذه المدارس العملية فصول للمفتيات الصغيرات حيث يدرين على ما يليق بهن من فون التطبير والأفعال اسرلية. والحياكة لما يؤهلين للمكسب الشريف. وهذا يبدأ لإنقاذ العمل للتعليمية المسكين!

## التميز الفقير ضاعت حقوقه

إن مسألة احرقة عن كثير من يتحدثون عن بلاء الدروس الخصوصية أنها منعت كثيرا من أبناء الفقراء عن التعلم في المرحلة الأولى، وخاصة حين قررت بلعة الإنجليزية على التلاميذ وأصبح مدرس خصوصي - بلا مراء أذلة للحاج، ولدى ميواصل حضوره دون درس مذكور وموعد، ويقذف به إلى الخلاء، ومع اشتداد أعباء الحياة، سيعجز ولي الأمر الفقير فيما بعد التعليم الابتدائي عن مساعدة بعض بنيه فيكفي بواحد أو اثنين، وقد يكون فيمن أجبروا على الامتناع من ذوي الدماء من كذب يرحى بهم حسن المستقبل إن سارت لريح رجاء دون إعصار. وبذلك تفقد الأمة من أعضائها العلاب من كان يرحى منهم أن يكونوا عوناً على النماء الاجتماعي، فأصبحوا قابعين بالكفاف فلماذا لا يتحدث التربويون عن هذا الخطر الذي بدت مظهره على بحر مريح. وقد نعت مؤتمرات متحدة عن السامح والتطور المتحد من وسائل الحضارة في المعامل والفصول ما يعد جديدا في بابها، ثم لا يلتفت المتحدثون إلى الذين سيحرمون لعجز لاء، وندد الأمة مائة على بحر لا يشر بالانفراج. بل قد لا يسكت المتحدثون كل يوم في مؤتمرات مراء عم بكرورهم دائما من النسل إلى حقوق مطهريه بعددونها وميلة لتفقد الحضارة ثم يسكتون عامدين عن هوان المرأة الدليل في القنوات الفضائية حين تبدو كالعارية في انحاء. وحسن سدى من أنواع لئيل لئيل في نفس ولعاق ولاحتضان والارتقاء يجعلها مله تدع بأرحض لأنهم وقد كدت تستعنى عن ورقة الثوب. هل فكر نداعون إلى حقوق المرأة في اجتماعات مطهريه لا خير من ورائها فيما يشاهدون من بلاء ماحق ميمزق الأسر شر طريق. لقد كد نطلب من هؤلاء احتجاج قوب فقط يظهر أنهم بحافظون على كرامة المرأة المتدورة. ونكسهم في رأبي لا يعدون ما تظهره القنوات العذبة موضع اعتراض. بل لعله في رأبي بعض الحلول السريعة في طريق التقدم المنشود، ثم أليست رعاية الطفل الفقير، والعمل على رفع مستوى التعليم من أول ما تنوحه إليه لغاسلات من المتحدثات أن المرأة شيء، وطفل شيء آخر مع أنه لديها كل شيء في الحياة؟

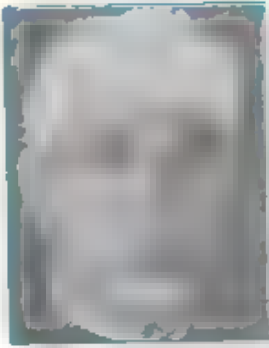
لعلني استطردت قليلا فإن القلم يقودني كثيرا دون أن أقدره، ولكنني أعود إلى الموضوع فأعلن أن التلميذ الفقير صاع حقه بدينا لأن. لأن المدارس كما تشهد للة ويشهد جميع العارفين ليست إلا فصولا وأدراجا فحسب، فالمدرس في تسعين في المائة لا يقوم بواجبه

إخلافا. مكثفيا بالدلائل المطهريه من إعداد كرامة التحصير وكتابة على السورة وأعرب ما يفحشا في هذا الأمر أن المدرسة الإعدادية والمدرسة الثانوية بكل واحدة منها أكثر من حمسة وكلاء مع مدير وناظر وطبوع المدرسين الأوائل. فمادا يفعل هؤلاء، ومادا لا يحسن كل وكيل بدور من أدوار المدرسة فيمر على كل درس بالفصل، ويرجع السورة. ويوقع على الكرامات ملاحظا خطوات التقدم التدريجي. فإذا استشعر المدرس محاسن عندما بالرقابة الميظفة أدى واحده. وأنج للتلميذ الفقير أن يجد ما يعبه على المذاكرة حين يتعدى الدرس الخصوصي على أفتانه. أذكر أني كنت في التسميات مدرسا بالصورة الثانوية. وكذا الناظر من الحرم والجد بحيث يواصل المرور يوميا على الفصول، والمدرسة حينئذ كالجامة إذ بها اثنان وثلاثون فصلا! والعمل برعاية الناظر يؤدي على أحسن ما ينتظر، أذكر أن مدرسا للرياضة كان عند لاس من اقربين للناظر. وقد تلقى هذا الناظر الإداري الحازم ورقة من طالب مجهول تقول إن مدرس يكتمني بكتابة مسألة حسابية على السورة، ويتركها بعد ذلك دون أن يشرح شيئا. لما كان من الناظر الأستاذ مساعد مصري رحمه الله إلا أن حال حولة أولى في مسأ احصنة. وشاهد المسألة على السورة. وظن المدرس أن بعد هذا المرور لا يعقل أن يحى مرة ذبية ولكنه قبل انتهاء، الخصة ثلاث دقائق انخه إلى الفصل ورأى مسألة اخسابية هي هي دون أن يصح مدرس حديدا فتحقق من صدق الشكوى. وطلب من المدرس أن يعجل باحضور إليه ليحتمار مدرسة أخرى إذ أن مثله لا يجوز أن يكون من أعوانه هذه اليقظة الإدارية دت الإحلاص الصارم تمت مجهود لسان واحد فكيف بطابور الإداريين والموجهين " رحمه الله الأستاذ حسن مساعد المصري وأكرم مثواه!.

وقد نطالعنا الصحف كثيرا بوكلاء الوزارة في الإدارات المختلفة يعرضون الكمبيوتر والإنترنت وبعض المتحدثات ويزهون بأنها أصبحت من مستلزمات الطلاب، فكانت دليلا لا يجحد على التقدم المدرسي. والواقع المرير أن التلميذ لا يستفيد منها شيئا دال. إذ لا يقوم المدرس بجهد ما عبر التسمية على الدرس الخصوصي بالمرن وهكذا تقدره الأطباق الشبهة مليئة باللحم والماكهة و خلوى وليس لدى التلميذ أساء تساعد على الهضم والعور كل يوم غلا الصفحات.

إن مشكلة الطالب الفقير في عصر الدروس الخصوصية مشكلة قائمة لا سبل إلى تجاهلها.





مزار

وهو طلب مبتدىء في الأزهر فقد نعت الغنى يريد نفسه شيخاً حواراً وجدلاً حتى مكث الشيخ فجأة أثناء هذا الحوار، ثم قال في صوت حلو لم ينسها صاحبتنا قط : «الله يحكم بيني وبينك يوم القيامة!!» من «الأيام» لقد كان الأزهر يومئذ متنفساً لأبناء الفقراء ووجدوا في دروسه ما سبقه بهم إلى التقدم في مضمار الحياة! فأين يجد الآن من تنفادهم الطرقات دون نصير! أين يجدون الدرس المستوفي والمدرس القوي»

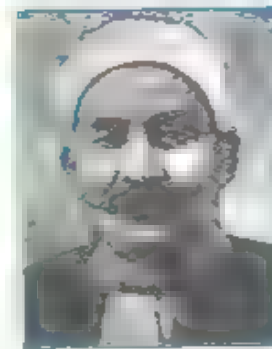
ويج نلتلمذ الفقير، حين يسد باعراء وهو مدمود! لأن والده لا يقوم سققات الشول إلا بشق النفس! فمن له بنات الخبيثات نذل لولد واحد، ولديه عدة أولاد! إن أكثر القانمين الآن على شئون البلاد في جميع مرفقها، من الذين تعلموا بالمدارس حين لم يكن هناك مجال للمدرس الخصوصية، وبانظام الدراسة التعليمية آنذاك استطاعوا أن يأخذوا أرقى الشهادات وأن يكونوا من ذوي شأن في إدارة البلاد. ولو كان الأمر حينئذ هو الأمر المشهده اليوم لما استطاع الكثير منهم مواصلة التعليم. ولكن حظهم لئان كحظ تلاميذ اليوم. أفلا ينظرون إلى معاناة الفقير الذي لا يملك نفقات الدروس الخصوصية في ضوء ما كان يتهددهم لو ووجهوا بهذه الأعداء»

ولست بذلك أضائل من مكانتهم في المجتمع، فالمرء بعمله وجده، لا بماله ونسبه وقد كان والد إسماعيل صبرى باشا شاعر العظم متواصلاً في وظيفته. وحين بلغ إسماعيل صرى ملحه من السوع في الأدب، والرفعة في المناصب. تحدث عنه حاقده بما يشي بنواصب أبيه فرد عليه شوقي رداً مضحكاً حين قال في وثائقه

جرباً لعاية سؤدد وطراف  
من دأ يقبس بهم سي لأشراف  
أعلمت للقمريين من أسلاف

إن فانه سب الرضى فربما  
شرف انصاميين صبح نفوسهم  
قل للمشير إلى أبيه وجده  
وفي هذا بلاغ!!

د. / محمد رجب البيومي



المصطفى



أحمد صبر



ظه حسين



المراعي

لأنه لا يحصل في مدرسة قليلاً ولا كثيراً، وسيتفقر في الامتحان لا محالة. وهذا تكرور رسوبه طرد إلى الشارع لأنه لم يجد لمدرس موجه. بل لأنه تلمذ فاشل وهو في أعماقه يعلم أنه ليس أقل جدرة من أصحابه. ولكنهم أخذوا الدروس. وباء باخرومان

### الحرية التي كانت

إن ثمة لمدى لا يعيب التلمذ، ولكنه يعيب مجتمعهم نطلوه. وقد كتب الأستاذ فتحي رصوان في كتابه «أفكار الكبار» فصلاً رائعاً عن الدكتور زكي مبارك فكذب فيه أنه نشأ في الأزهر. والأزهر مدرسة الفقراء. لأن التعليم به مجان. لذلك سطع في مصر بين نخومه من أبناء الفقراء من كانوا من أعلام عصر، وأحد الأساتذة فتحي رصوان يذكر من هؤلاء النواصب محمد عبده. وبراغى، وشلتوت، وظه حسين، وأحمد أمين، والمصطفى، ودرار، وأن العيون القباياتي، وليلساوى، ومحمد أن شادى، النهيياوى، وأحمد إبراهيم، وعبد الوهاب حلال، وأبارهرة. وعبد الله الدليم. وأحرين يخدمهم نقارىء في ص ٥٤ من الكتاب. وأريد على ما ذكره الأستاذ فتحي رصوان فاقول إن الأزهر في هذا العهد كان المعهد الوحيد لدى يحاف فيه الأستاذ من التلمذ! أحل يحاف الأستاذ من التلمذ. إذ لابد أن يوجد في كل حلقة من حلقات العلم ثلاثة أو أربعة من الطلاب. قد ذكروا الدرس مذاكرة تامة قبل مبعاده. وترى صواب الأستاذ في شرحه. فلا يتركونه دون أن يحجب عن أسئلتهم الدقيقة. وقد يعطى المراد في مسألة فيتصدى له الطلاب في حرية مكشوفة لا تعرف الامرواء. وهذا يكون الدرس أشبه بالخدمة! فهل يوجد الآن في نى معهد مدي أو ديسى هذه الحرية المفرطة في السؤال والحوار. وتأكيذاً لذلك أستشهد بما ذكره الدكتور ظه حسين في الجزء الثاني من «الأيام» حين قال عن حوار قام بينه وبين بعض الأساتذة

# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأزهر  
الاستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال تعالى

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ  
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ  
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى  
وَلَإِنْ يُلْقُواكُمْ يُلْقُواكُمْ أَلَدْبَارِثُمْ لَا يَنْصُرُونَ

(الآيات من ١١٠ إلى ١١١)

وقوله - تعالى - ﴿ كُنْتُمْ ﴾ يصح أن تكون  
من كان التامة التي بمعنى وجد وهي لا تحتاج إلى  
خبر فيكون المعنى وجدتم خير أمة أخرجت  
للناس، ويكون قوله ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ بمعنى الحال،

وبهذا الرأي فإن جمع من المشركين.

ويصح أن تكون من كان الناقصة التي هي -

كما يقول الزمخشري - عبارة عن وجود الشيء  
في زمان ماض على سبيل الإيهام وليس فيه  
دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ  
فيكون المعنى: قدرتم في علم الله - تعالى - خير  
أمة أخرجت للناس.

وبحسب أن تكون بمعنى صار. أي تحولتم يا  
معشر المؤمنين لمين عاصرتهم لنبي - من

جاهليتكم إلى أن صرتم خير أمة.

وقيل: إن «كان» هنا زائدة: والتقدير: أنتم  
خير أمة. وود هذا القول بأن كان لا تزد في  
أول الكلام.

وانطأصر أن الرأي الأول الذي يقرون إن  
﴿ كُنْتُمْ ﴾ هنا من كان التامة هو أقرب لأقول  
إلى الصواب (وبلغة الرأي الثاني الذي يرى  
أصحابه أن ﴿ كُنْتُمْ ﴾ هنا من «كان» الناقصة إلا  
لها هنا ثقل على تحقق شيء بصفة في الزمان  
لأنه من غير دلالة على عده سابق أو لاحق  
والخطاب في هذه الآية الكريمة بقوله -

تعالى - ﴿ كُنْتُمْ ﴾ للمؤمنين الذين عاصروا  
النبي ﷺ ولمن أتى بعدهم واتبع تعاليم الإسلام  
إلى يوم الدين.

ولذا قال ابن كثير: والصحيح أن هذه الآية  
عامة في جميع الأمة. كل قرن بحسبه، وخير  
قرويه الدين بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم  
الدين يلومهم، كما قال - سبحانه - في الآية  
الأخرى

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا  
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

وقد وردت أحاديث متعددة في فضل هذه  
الأمة الإسلامية. منها: ما جاء في مسند إمام  
أحمد وفي سنن الترمذي وابن ماجة من رواية

حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه قال قال  
رسول الله ﷺ - أنتم توفون سبعين أمة. أنتم  
خيرها وأكرمها على الله - تعالى - (١).

والمعنى: وجدتم يا معشر المسلمين العاملين  
بتعاليم الإسلام وآدابه ومسننه وشريعته خير أمة  
أخرجت وأظهرت للناس، من أجل إعلاء كلمة  
الحق وإزهاق كلمة الباطل. ونشر الإصلاح  
والنفع في الأرض.

وقوله ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ خير كنتم على أنها  
من كان ناقصة

وجملة ﴿ أُخْرِجَتْ ﴾ صفة لأمة، وقوله  
﴿ لِلنَّاسِ ﴾ متعلق بأخرجت، وحذف  
الفاعل من ﴿ أُخْرِجَتْ ﴾ لعدم به أي  
خرجها الله - تعالى - لنفع الناس وهديتهم إلى  
انصرط مستقيم

فالجمله الكريمة تنوه بشأن الأمة الإسلامية  
وتعلى من قدرها، فهل تعى الأمة الإسلامية هذا  
التنويه من شأنها وذلك الإعلاء من قدرها فتقوم  
بندورها الذي اختاره الله لها، وهو نشر كلمة  
التوحيد في الأرض وإحقاق الحق وإبطال الباطل  
شكراً لله - تعالى - على جعله إياها خير أمة  
أخرجت للناس.

إن واقع المسلمين المليء بالصعف ونهبوان.  
والفسوق ولعصبان يدمى قلوب المؤمنين

١ - تفسير ابن كثير - ج ٢ - ص ٢٢



الصادقين، ويحملهم على أن يملأوا رسالات الله دون أن يخشوا أحدا سواه حتى تكون كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ثم بين - سبحانه - الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس فقال:

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ ﴾

والمعروف: هو كل قول أو عمل حسنة النسخ، وأدته العقول السليمة، والمنكر بمعك.

والعنى: وجدتم خير أمة أخرجت للناس، لأنكم تأمرون بالمعروف أى بالقول أو الفعل الجميل المستحسن فى الشرائع والعقول.

﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ أى كل قول أو فعل فيجيب تستنكره الشرائع وإياه أهل الإيمان القويم، والعقل السليم.

﴿ وَتُؤْمِنُونَ ﴾ بالله أى تصدقون وتصدقون بأنه لا معبود بحق سواه، وتخلصون له العبادة والخضوع، وتطيعونه فى كل ما أمركم به أو نهاكم عنه على نساء رسوله محمد ﷺ.

فأنت ترى أن الخيرية للأمة الإسلامية متوسطة بتحقيق أصلين أساسيين

• أولهما: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهما سياج الدين، ولا يمكن أن يتحقق ببيان أمة على خير ولا عصبة إلا بتأييدهم، فهما من الأسباب التي استحق بنو إسرائيل اللعنة

من أجل تركيهما، فقد أحس - نبي داود - فى نفسه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من العد على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال ﷻ

﴿ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

الْإِسْلَامَ فَامْضُوا بَدْعِيَ الْيَوْمَ وَأَعْلُوا تِلْكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أَنْ تَقُولُوا لَنْ نَكْفُرَ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَإِنَّا كُنَّا لَعِندَ اللَّهِ مُتَسَلِّطِينَ ﴾

الأنه ٧٩

ثم قال: «كلا والله لنأمرن بالمعروف وننهون عن المنكر ولنأخذون على يد الطالم، ولنأضربه على أذن ظرا - ولنحمله على ادع الحق حملا - أو ليضرب الله قلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»

• وثانيهما: الإيمان بالله - تعالى - وبجميع ما أمر الله - تعالى - بالإيمان به.

هذان هما الأمران اللذان يجب أن يتحققا لتكون هذه الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس لأن الأمة التي تهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تؤمن بالله لا يمكن أن تكون خير أمة. من لا توصف بالخيرية قط، لأنه لا خير إلا فى الفضائل والحق والعدل، ولا تقوم هذه الأمور إلا مع وجود الإيمان بالله وكثرة

الدعاة إلى الخير والناهيين عن الشر، ويكون لدعوتهم آثارها القوية التي تحيا معها الفضائل وتزول بها الرذائل

وكأنه - سبحانه - قد أخرج الإيمان بالله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليكون كالباعث عليهما لأنه لا يصير على تكاليفهما ومتاعبهما إلا مؤمن يستغنى وجه الله ويركن فى كفاحه إليه. فبهذا الإيمان بالله هو الباعث للأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، على أن يملأوا رسالات الله، دون أن يخشوا أحدا سواه.

وقيل: إنه أخرج الإيمان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة كما هو الظاهر، لأن الإيمان مشترك بين جميع الأمم دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهما أظهر فى الدلالة على الخيرية للأمة الإسلامية

وحملة

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ يجوز أن تكون حالية من ضمير الخطاب فى

﴿ كُنْتُمْ ﴾ ويجوز أن تكون مستأنفة للتعليل، وهنا ما ذهب إليه الفخر الرازى، فقد قال:

«واعلم أن هذا كلام مستأنف، والمقصود منه بيان علّة تلك الخيرية، كما تقول: زيد كريم يظعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم، وتحقيق الكلام أنه ثبت فى أصول

الفقه أن ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فهنا حكم الله - بثبوت وصف احبيرة لهذه الأمة. ثم ذكر عقيب هذا الحكم هذه الطاعات أعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان، فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه العبارات.

وقال الإمام ابن كثير - بعد أن ساق بضعة عشر حديثا فى فصل هذه الأمة - فهذه الأحاديث فى معنى قوله - تعالى -

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ

فمن تصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم فى هذا المدح، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رأى من الناس دعة فى حجة حجها فقرأ هذه الآية.

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

ثم قال (١): من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها، رواه ابن جرير. ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ قَتْلِهِمْ

وبعد أن مدح - سبحانه - هذه الأمة على هذه الصفات شرع فى ذم أهل الكتاب

وثانيهم فقال - تعالى :-

﴿ وَلَوْ تَمَسَّكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾

أي بما أنزل على محمد ﷺ

﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾

أي لكان إيمانهم خيراً لهم في دنياهم وأخرتهم ولتأولوا الخبرية التي طغرت بها الأمة الإسلامية ونكسهم لم يزموا دمع حبر فيهم لاستناع الإيمان الصحيح منهم، وإلغارهم الضلالة على الهداية، فهذه الجملة الكريمة معطوفة على قوله - تعالى :-

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾

وهي نطفة بها

ولم يذكر متعلق ﴿ تَمَسَّكَ ﴾ هنا لأن المراد لو تمسكوا بالإيمان الذي هو لقب وشعار للإيمان بدين الإسلام الذي أتى به محمد ﷺ، وهو الذي منه صلت صفة ديني أمور على المسلمين فصار كالعلم بالعلمة.

وقال - سبحانه -

﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾

أي: لو آمنوا لكان إيمانهم خيراً لهم بدون تفصيل لهذه الخبرية لتذهب نفوسهم كل مذهب في نرجح وإنتاف

ثم أخير - سبحانه - بأن قلة من أهل الكتاب اختاروا الإيمان على الكفر فقال - تعالى :-

﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

أي: من أهل الكتاب أمة آمنت بالله وصدق رسول الله محمد ﷺ وأتبعته ما جاء به من الحق وأكثرهم معرضون عن الإيمان بالله ورسوله ﷺ وحارحون عن طريق التقيم لدى أموت باتباع الشرائع والعقول السليمة

فالجملة الكريمة إنصاف للقلة المؤمنة التي آمنت من أهل الكتاب كعبد الله من سلام وغيره ممن دخل في الإسلام. وهم لأكثر أهل الكتاب الذين جعلوا الحق. وخرجوا عن الطريق القويم.

وقوله

﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، فهي جواب للجملة الشرطية التي قبلها. فكانه قيل: هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر؟ فكان الجواب: منهم المؤمنون وأكثرهم الكافرون. وعبر عن كفرهم بالمتى. للإشارة بأنهم قد فسقوا في دينهم أيضاً فهم ليسوا عدولا فيه، وبذلك يكونون قد خرجوا عن الإسلام وعما أوجبته عليهم كتبهم من الإيمان بمحمد ﷺ.

ثم بشر الله - تعالى - المؤمنين، بأن هذه الكثرة الفاسقة من أهل الكتاب التي عنت عن أمر ربها وتماصبت للمؤمنين العداء، لن تضروهم ضرراً بليغاً فله أثر ما دام أهل الإيمان متمسكين بدينهم ومصدقين لتعاليمه وأدائه.

فقال - سبحانه -

﴿ لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا تَنْكِرٌ ﴾

أي ولن يضرركم أهل الكتاب يا معشر المؤمنين إلا ضرراً يسيراً. كأن يزدوكم بالسبوتهم ويلقبوا الشبه بكم ليصدرا من ضعف إيمانهم عن حق. وفي هذا تنصيت للمؤمنين، وطمانينة لقلوبهم، إذ الضرر الذي يصيب الأمة الإسلامية من أعدائها على قسمين:

● أولهما ضرر يؤدي إلى هدم كيان الأمة. وإصعاف قوتها وهدر كرامتها وجعل أمورها في أيدي أعدائها تصرفها كيف شاء.

● وثانيهما: ضرر لا يؤثر في كيان الأمة، ولا يؤدي إلى انحلال قوتها كالأذى بالقول، أو محاولة التأثير في صفات لإيمان

وقد نفى - سبحانه - أن يلحق المؤمنين ضرر يأتي على كيانهم من جهة أهل الكتاب فقال:

﴿ لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا تَنْكِرٌ ﴾

فأوقع الفعل المضارع في حيز لن القيدة للمعنى - للإشارة إلى أن ذلك لا يكون في المستقبل.

ولكن هذا النفي لهذا النوع من الضرر مشروط بمحاطة الأمة الإسلامية على الأصلين السابقين وهما: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله،

فإذا أرادت أمة الإسلام ألا تصاب من جهة أهل الكتاب بما يأتي على كيانها، فعليها أن تخلص العبادة لربها، وأن تعمل بسنة نبيها، وأن تنفذ بأحكام كتابها، وأن تبأثر الأسباب التي شرعها حالقها للنصر على أعدائها.

أما إذا تركت أمة الإسلام ما أمرها الله - تعالى - به وتجاوزت ما نهاها عنه فإنها في هذه الحالة قد تصاب من أعدائها بما يؤثر في كيانها وتكون هي الجانية على نفسها بمخالفتها لأوامر الله ونواهيه.

هذا، وأكثر العلماء على أن الاستثناء في قوله.

﴿ لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا تَنْكِرٌ ﴾

متصل وأنه استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل: ولن يضرركم ضرراً البتة إلا ضرر أدى لا سالى به من كلمة سوء ونحوها

وقيل هو استثناء منقطع لأن الأذى ليس من الضرر: أي لن يضرركم بقتال وغلبة ولكن بكلمة أذى ونحوها.

ورجح الأول، لأن الكلام إذا أمكن حمله على الاستثناء الحقيقي لم يجر صرفه عن ذلك إلى الاستثناء المنقطع وهنا الأذى مهما قل هو نوع من الضرر وإن لم يترك أثراً

ثم بشر الله - تعالى - المؤمنين ببشارة أخرى فقال:

﴿ وَلَنْ يَضُرَّوْكُمْ يَوْلَاؤُكُمْ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَضُرُّوكُمْ ﴾

تولية الأديار: كناية عن الهزيمة لأن المهزم بحول غيره ودمره إلى حيلة الذي حرمه هرباً إلى ملجأ يلجأ إليه ليدفع عن نفسه القتل أو الأسر

والمعنى، أن أهل الكتاب لن يضرركم يا معشر المؤمنين إلا بما رايسير لا يبقى أثره



فيكم - ما دعتم مستمسكين بدينكم - فإن قاتلوكم وقتلوا على هذه حال - أمركم الله بنصروهم، وألقى في قلوبهم الرعب فيقولونكم الأدبار انهزاما متكم، ثم لا ينصرون عليكم بل تنصرون أنت عليهم

والتعبير عن الهزيمة بتولية الأدبار، فيه إشارة إلى حنينهم وأنيهم ينصرون فرارا شديدا مدعروا هلع

وهكذا كان الشأن في قتال المسلمين لأوليس لأعداء الله وأعدائهم، فلقد قاتل المؤمنون اليهود من بني قينقاع والتخيم وقريظة وأهل خيبر فاتصروا المسلمون عليهم انتصارا باهرا.

وقاتلوا جموع الروم في بلاد الشام وفي مصر، فكان النصر المؤزر حليف للمسلمين مع قتلهم وكثرة أعدائهم

وقوله ﴿ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ احتراز أي: يولوكم الأدبار تولية المهزم، لا تولية المتحرف لقتال أو للتخيم إلى فئة أو المتأمل في الأمر

والتعبير ﴿ ثُمَّ ﴾ لإفادة التراخي في التولية لأن الإحار تسليط الخذلان عليهم أعظم من الإحار توليهم لأعدائهم

وهذه الجملة خبرية وهي معطوفة على جملة الشرط وجزائه معا، للإشارة بأن هذا ميدانهم، وأنهم لن ينصروا على المسلمين لا في قتال ولا في غيره. مادام المسلمون

مستقيمين على الطريقة التي وصفاها الله - تعالى - لهم.

وقد وصح هذا المعنى صاحب الكتاب فقال: فإن قلت: هلا جزم المعطوف في قوله:

﴿ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾

قلت: عدل به عن حكمه إخراجا إلى حكم الإحار ابتداء كأنه قيل أخبركم أنهم لا ينصرون.

فإن قلت: فأى فرق بين وقوعه وجزمه في المعنى؟ قلت: لو جزم لكان النصر مقيدا بمقتضى كتولية الأدبار وحسب وقع كان معنى النصر وعدا مطلقا كأنه قل: ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم أمر، وكان كما أخبر من حال بني قريظة والتخيم وبني قينقاع ويهود خيبر فإن قلت: فما الذي عطف عليه هذا الخبر؟ قلت: جملة الشرط والجزاء كأنه قيل: أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا، ثم أخبركم أنهم لا ينصرون. فإن قلت: فما معنى التراخي في التولية الخذلان في المرتبة، لأن الإحار تسليط الخذلان عليهم أعظم من الإحار بتوليتهم الأدبار فإن قلت: ما موقع الجملة، أعني ﴿ يَنْهَزُونَ ﴾ و﴿ لَا يَنْصُرُونَ ﴾

قلت: هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب، كما يقول القائل: وعلى ذكر فلان فإن من شأنه

كسيت وكسيت ولذلك جاءا من غير عطف

فأنت ترى الآية الكريمة قد بشرت المؤمنين الصادقين بشارات ثلاث

• أولها: أنهم في مأمن من الضرر البليغ الذي يؤثر في حياتهم وعزتهم وكرامتهم من جهة أهل الكتاب.

• ثانيها: أن أهل الكتاب لو قاتلوهم، فإن المؤمنين سيكون لهم النصر عليهم.

• ثالثها: أنهم بعد نصرهم عليهم لن تكون لأهل الكتاب - وعلى رأسهم اليهود - شوكة أو قوة للأخذ بثأرهم بعد ذلك.

وقد تحققت هذه البشارات، وكانت كما أخبر الله - تعالى - فإن المسلمين الأولين الذين كانوا مستمسكين بمعاليهم دينهم نصرهم الله - تعالى - على أهل الكتاب وعلى غيرهم من أعدائهم نصرا مؤزرا - كما سبق أن أشرنا -

فإن قال قائل: ولكن نرى الآن أن اليهود الذين لا يماري أحد في جسيه وفي حرصهم على الحياة قد انتصروا على المسلمين وأقاموا لهم دولة في بقعة من أعز بقاع البلاد الإسلامية وهي فلسطين، فهل يخلف وعد الله؟

والجواب على ذلك، أن وعد الله - تعالى - لا

يخلف ولن يتخلف وقد حققه - سبحانه - لأسلافنا الصالحين الذين آمنوا به حق الإيمان. ولكن المسلمين في هذا العصر هم الذين تعبثت أحوالهم، فقد فرطوا في دينهم وأصاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وتفرقوا شيئا وأحرأوا وتكسوا الطريق القويمة ولم يباشروا الأسباب التي شرعها الله - تعالى - لبلوغ النصر، ولم يحسنوا الشعور بالمسئولية.

فلما فعلوا ذلك تبدل حالهم من الخير إلى الشر، ومن القوة إلى الضعف، وسلط الله عليهم من لا يخافهم ولا يرحمهم، لأنه - سبحانه -

﴿ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ ﴾

برعد ١١ وإذا ما عاد المسلمون إلى دينهم فطبقوا أوامره ونواهيه على أنفسهم تطبيقا كاملا، فإن الله - تعالى - سيعيد لهم كرامتهم وعزتهم وقوتهم

﴿ وَلَنَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُنَا اللَّهُ لَقَدْ لَقِيَ عَزِيزٌ ﴾

الحج ٤٠ ومن هنا نعلم أن الشرط في نفى الضرر الذي يؤثر في الأمة الإسلامية، هو أن تكون مؤمنة بربها حق الإيمان متبعة لهدي رسولها محمد -

## معية الأسراء والمهراج

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجميع الجبهات الإسلامية

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: فرضت على النبي ﷺ الصلوات ليلة أسرى به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمسا، ثم تودى: يا محمد، إنه لا يبذل القول لدى، وإن لك بهذه الخمس خمسين.

- رواد أحمد والنسائي والترمذي وصححه

### التعريف بالراوي

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن الجار، خادم رسول الله ﷺ، كان يتسمى به ويفتح بدلت. وكان يكنى أبا حمزة، كناه النبي ﷺ ببقرة كان يجتنبها، وأمه أم سليم بنت ملحان. وكانت له ذؤابة، فأراد أن يجرها فتهته أمه، وقالت: كان النبي ﷺ يمدّها ويأخذ بها، وداعبه النبي ﷺ فقال له: (ياذا

الأذنين) - رواه أبو داود، وصححه الألباني.

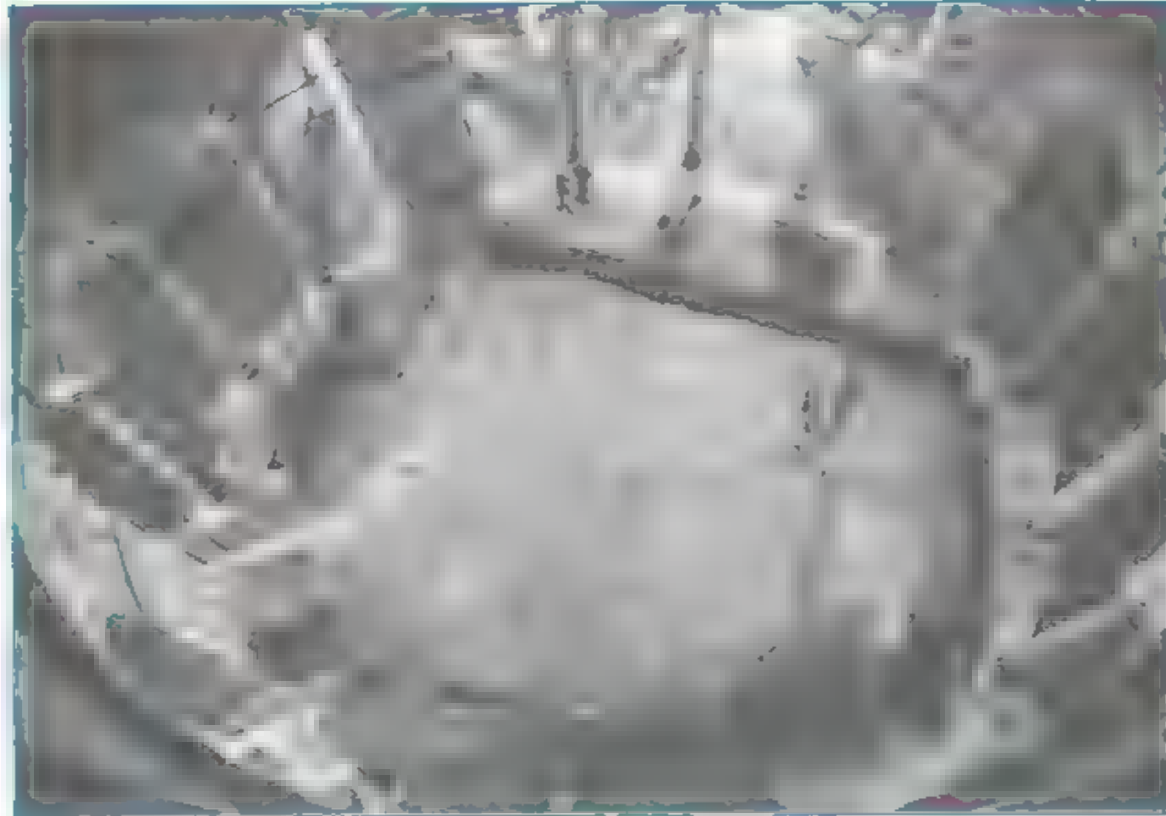
وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، روى عنه ابن سيرين وقتادة والحسن البصري، والزهري، وخلق كثير، وكان عنده عصية لرسول الله ﷺ، فلما مات أمر أن تدفن معه، فدفت معه بين جنبه وقميصه، ودعا له الرسول ﷺ: بكثرة المال والولد، فولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابتتان هما حمصة وأم عمرو، ومات وله من ولده

وولد ولده نحو مائة أو يزيد وكان أحد الرماة الصيبين

وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة عن عمر ناهز المائة (رضي الله عنه وأرضاه).

### الفتاوى

- أسرى به من الأسراء: وهو سير نلين
- ما يبذل القول لدى: ما يزداد في القول، ولا ينقص، لعلمي بالعب



المسيرة القديمة

● وإن لك بهذه الخمس خمسين: المراد أنها خمس في العدد، خمسون في الأجر ولا اعتداد.

### الشرح والبيان

يستقبل المسلمون في كل عام ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وقد شاع بينهم أنها الليلة التي أسرى فيها بالنبي (صلوات الله وسلامه عليه) من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام، ثم عرج به إلى السماوات السبع وأحدة فراحدة. إلى الملا



الأعلى. إلى مدرة السهي إلى حيث  
سمع صريف الأقلام، ورأى البيت  
المعمور، ومن ثم فهم يحتفلون بهذه  
الليلة من كل عام، وبطبيب لهم أن  
يسمعوا ما يتصل بهذا الحدث العظيم  
الذي غير وجه التاريخ، وأسعد  
الإنسانية جمعاء. وكيف لا وهو درس  
من دروس التربية والتوجيه، له أثره  
العظيم الفعّال في تربية العوس.  
وضع الرحا.

### هدية يمان وجائزة رضوان

فلندكر به فضل الله (سبحانه) على  
بيه (ﷺ) الذي جاهد في تثبيت هذا  
الدين ليسعد الإنسانية به، حتى أنه ضحى  
في سبيله بكل ما يملك، واستعمل كل  
الوسائل الممكنة، ولما أعيتة الخيل، وغلبته  
فريش على أمره، وقعدت له كل مرصده،  
كرّمه به بمجادة الإسراء على صبره،  
وجزاه خير الجزاء على تحمله، فرفعه إلى  
درجة لم يصلها أحد من خلقه، لا من  
النبيين، ولا الملائكة المقربين، وقدم له  
أرض الشام أرض فلسطين هدية يمان،  
وجائزة رضوان، فأمرى به ليلا من المسجد  
الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين،  
وقد سجل القرآن الكريم ذلك قال تعالى:

سورة سحر عدد عدد مائة

﴿ شَكَى نَبِيُّ شَرَى عَتِيدَةً لِّلْأَمْنِ تَسْجِيدَ لِّلْكَوْمِ  
إِلَّا تَسْجِيدَ لِّلْأَقْصَى لِّلْكَوْمِ تَرْكُ حَوْلَهُ يَرْفَعُ مِنْ مَّيْمَنِهِ  
هُوَ كَتَبَ تَعْيِيرُ ﴾

[الإسراء: ١٦]

ورسل الرسول (ﷺ) إلى المسجد  
الأقصى تكلؤه العناية الربانية، وتشمله  
الرعاية الإلهية. وفي المسجد الأقصى جمع  
الله له الأنبياء من لدن آده - عليه السلام -  
إلى عيسى بن مريم (عليه السلام)؛  
ليكونوا في استقبال خاتم الأنبياء  
والمسلمين، كذلك جمع الله له الملائكة  
للترحيب بإمام النبيين، وسيد المرسلين،  
ومن ثم تسلم النبي محمد (ﷺ) الراية،  
وأعطى الرعامة والإمامة، إذ قدمه جبريل  
(عليه السلام) فسلمي بهم إماماً، ورحب به  
الأنبياء: آدم (عليه السلام). ثم (عيسى)  
عليه السلام، وبادلهم رسول الله (ﷺ)،  
فوقف وقال: الحمد لله الذي شرح لي  
مسدري، ووضع عني وزري. ورفع لي  
ذكرى، وجعلني مفتاحاً للخير، معلاقاً  
للشور، وجعلني خاتماً للنبيين، فقام خليل  
الله إبراهيم (عليه السلام) فقال: (بهذا  
فصلكم محمد) (ﷺ)، وقد تناول هذا المعنى  
الشاعر وأشد

أمرى بت الله ليلادة ملائكة

والرسل في المسجد لأقصى على قدم



كثيراً من البنيان، وقضت على معظم  
البنية التحتية، وقوضت أركان الجسور  
التي تربط المدينة. وأحالت المدينة إلى  
ظلام حالكة بضرب مولدات الكهرباء،  
وكل ذلك مقابل أسر جندي، واحد من  
جنود إسرائيل، وقد أسرت في المقابل  
عددًا من الورياء والواب. وأحد  
الفلسطينيون يستعشون فلا مغيب،  
ويطلبون الحماية والدعم فلا مجيب، فهل  
يتكاتف المسلمون عامة في مشارق الأرض  
ومغاربها والعرب خاصة لتحرير أولى  
القبليتين، وثالث الحرمين الشريفين،  
ومسرى رسول الله (ﷺ)؛ إذا حدث ذلك  
(وما ذلك على الله بعزيز) عاد للذكرى  
جلالها في الاحتفال بها.

لما حظرت به التفتوا بسيدهم  
كالنهب يسروا كخند ناعله  
صلى وراءك منهم كل ذي خطر  
ومن يفسر بحبيب الله باغم

### أرض الإسراء تسقيث

وبهذا المركب العظيم تم الاحتفاء  
بالنبي الكريم، والرسول العظيم (ﷺ)،  
في المسجد الأقصى، ولن يكون للذكرى  
أثرها الفعّال، ووحيتها العطر، ووجهها  
المشرق والمشهد الأقصى تحت سيطرة  
الصهيونية العاتمة. التي استحلت  
حرماته. وأمندت بأهله. واستباححت  
مقدماته. واحتاحت في أيام الأحيرة  
قطع عسرة. وروعت الأميين، وهدمت

ثم عرج به (صلى الله عليه وسلم) إلى السموات وظل  
يرقى من سماء إلى سماء وبهذا انفراد عن  
سائر الأنبياء، وقد أنشد الشاعر:

كيف ترقى رقبك الأنبياء

باسماء الله ولتبه مناء  
 لم يسجدوا في عتاك  
 وقد حبال متاً عنك فونهم ومناء  
 ات مشغوا صعباتك الناس

كما مثل النجوم الماء  
وهكذا كرم الله (سبحانه) نبيه ﷺ  
بما لم يكرم به نبيا مرسلًا، ولا ملكًا  
مقبولًا:

حتى بلغت السماء لا يطار لها

بجناحِ والا ہستی علی قیوم  
و فیل کی سی عہد رنستہ

ويا محمد، هذا العرش فاستلم  
ورفع جبريل (عليه السلام) عند هذا  
الحمد، وقال: تقدم يا محمد، فقال  
النبي ﷺ: أفي هذا المكان يترك الحبيب  
حبيبته؟! فقال: تقدم، فليس لي أن  
أتقدم، فلو تقدمت احترقت، ولو  
تقدمت احترقت فتقدم النبي ﷺ، وما  
زال يرنقى، ويرنضع، ويروح به في  
الأسوار، ومكامن الأسرار بين صفوات  
الملائكة، وفي حالة من الإشراق،

والأصواء حتى أدناه ربه من الخصرة  
القدمية (فكان قاب قوسين و أدنى).

المشقة

— عندها قال النبي ﷺ: (التحيات لله والصلوات الطيبات)، فقال رب العزة (عز وجل): (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)، قال النبي ﷺ: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، فقالت الملائكة: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)

هذا ولما قال أصحاب النبي (رضوان الله عليهم) للنبي ﷺ: (لقد علمتنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟) قال ﷺ: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) ٩٠.

ومن يومها ونحن نعلي بهذا الشهد في  
كل صلاة - فرصاً أو عملاً - ولا حلال بين  
أهل العلم وجماعة أهل السير أن الصلاة إنما  
فرغت بمكة ليلة الإسراء حين عرج النبي  
ﷺ إلى السماء، وذلك منصوص في

الصحيح وغيره، وقد هبط جبريل (عليه السلام) حبيحة ليلة الإسراء والمعراج على النبي ﷺ، فعلمه الصلاة ومواقبتها وعدد ركعاتها وكيفية أدائها، وبأدائها في أوقاتها بحسبي هذه الذكرى في كل وقت.

## مكنة الصلاة

فالصلاة هي الهدية التي عاد بها النبي  
 من رحلة المعراج إلى الأمة فكانت  
 لفريضة روحية التي فرضها رب العزة (عز  
 وجل) في أعلى خطوات التجلي، وفي كوكبة  
 من الملائكة، وفي جنة من النور  
 والإشراق. توبها بتأبها، ودمراً لمكانتها.  
 وإنه لمن الملاحظ أنه وحلة الإسراء بدأت  
 بالمسجد الحرام، وانتهت بالمسجد الأقصى،  
 وأن الهدية التي عاد بها النبي **الجنة** من رحلة  
 المعراج للأمة هي الصلاة، والتي من أجلها  
 تبنى المساجد التي قال فيها رب العالمين:

﴿فِي ثَوْبٍ مِّنْهُ يَرْفَعُ  
 وَيُخَفِّرُهَا أَسْفَلَ سَاجِدِينَ﴾ وَالْقُدُّوْا كَمَا  
 رَحِمْنَا لَكُمْ فِيهَا وَلَا تَبِعُوا مَن ذَكَرْتُمْ أَن يُخْرِجُوا فُتُوْرًا  
 مِّنْهُ يَكْفُرُ يَدُوكُمْ مَبْنُوْنَةٌ عَلَيْهِ يَفْجُرُونَ وَلَا تَنْصُرُوْهُ  
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ إِنَّهُمْ غَنِيْمٌ مِّنْهُ وَتَقِيْلُوْا  
 مِّنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَلَا تَجْرُسْ أَفْئِدَةً يَوْمَ يُجْعَلُ

{الشور: ٢٦-٢٨}

فمن شاء من الناس أن يسرى به ربه،  
وأن تعرج به ملائكة الرحمة، وأن يتقبل  
الله منه ما يقدمه من عمل صالح، وعلم  
نافع - فليحافظ على الصلوات الخمس  
في مواعيدها، مستكملة الأركان مستوفاة  
الشروط، وأن يؤديها في خشوع كامل،  
وحضور تام. لأن روح الصلاة خشوعها.  
قال تعالى:

﴿ قَدْ قَامَ خَوْمُؤُوسٌ ۖ مَّيْمُونٌ ۖ فِي صَلَاتِهِمْ حُسْنٌ ۖ ﴾

(۷۷۹) مؤمنون

وليدم مناجاة ربه بها، إذ هي الصلاة  
التي تصل الخلق باخلاق، وتصلح الأرض  
مع السماء، وتجليب من الله القرب  
والرحمة، قال: (وإذا كان أحدكم  
يصلّي فإعنا بناجي ربه، ورَبّه بينه وبين  
القبلة) <sup>١٠</sup>، وقال: (إن الله ينصب  
وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم  
يُنْتَفِ <sup>١١</sup>).

وكيف لا؟ وللصلوات على سائر  
الشرائع ميزات عظيمة: منها أنها قرئت  
في السماء دون سائر الفرائض.. وفرضت  
من الله - تعالى - لرسوله بلا واسطة،  
بينما غيرها بواسطة الملك.. كما أنها  
فرعت خمسين صلاة، ثم حصل  
التحسين في عددها إلى خمس. وتبقى



تواب الخمسين في الخمس أصف إلى هذا وذاك أنها الركن الثاني من أركان الإسلام، فلا يقوم الدين إلا عليها، ولا يكتمل إلا بها بعد التوحيد.. كما أنها نجب على كل مكلف، فلا تسقط، حتى عن المريض، والخائف، والغارب إلخ. وهي ثابتة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وقد قال **﴿١﴾**: «عزى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة متهم فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان»

### نور في الصلاة

وقارك الصلاة على خطر عظيم، فقد جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله **﴿٢﴾**، ذكر الصلاة فقال: (من حافظ عليها كانت له نوراً وحياة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) - رواه أحمد وقال معلقاً عليه: من تركها بسبب جمع المال حشر مع قارون، ومن تركها بسبب السلطان حشر مع فرعون، ومن تركها بسبب السياسة حشر مع هامان، ومن تركها بسبب الجدل

والخصام حشر مع أبي بن خلف؛ لأنه كان يجادل رسول الله **﴿٣﴾** في شأن البعث، فلم يكن عجباً والحال هذا أن يتوقف قبول العمل عند الله على قبول الصلاة، قال **﴿٤﴾**: (أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله) وما ذلك إلا لكونها وضعت على أكمل وجوه العادة وأحسنها، وجمعها ما تفرق من العبودية، وتصميمها أقسامها وأنواعها، فهي تكبير لله، وتحميد له، وثناء عليه، وفيها يتلو المصلي كتاب الله، ويصلي ويسلم على رسول الله **﴿٥﴾**، وعلى آله، كما أن فيها دعاء للحاضرين، وجميع عباد الله الصالحين، وهي قيام وركوع وسجود وجلوس وخفض ورفع، فكل عضو في البدن، وكل مفصل فيه له من هذه العبادة حظه، ورأس ذلك كله القلب الحاضر.

فرصبها الله - تعالى - على عباده. ليذكروهم بحقه، وليستعينوا بها على تحصيل ما يلقونه من مشاق هذه الحياة الدنيا، والمجتمع الإنساني بحاجة ماسة ملحة إلى قوة إيمان ترفع نفسية أفرادها على وجه الاستمرار إلى مثل العليا، لتلا يرتبط المجتمع بالحاجات المادية، والمصالح

الشخصية التي تؤدي إلى الفساد والإفساد، كما أن الصلاة طمانينة في القلب عند المصائب، وراحة للضمير عند التواب، وقد دعانا الله (عز وجل) إلى أن نستعين بها عند الملهمات والمصائب ومشاق الحياة، فقال تعالى:

**﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾**

[البقرة: ١٥٥]

وقال تعالى:

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾**

[البقرة: ١٥٦]

- كما أن الصلاة تحول بين المصلي وبين ارتكاب ما حرم الله (عز وجل)، فالمصلي الخاشع دائماً عندما يستحضر عظمة ربه، وسلطان خالقه، فلا يجزئ على مخالفته، ولا يدخر وسعاً في تقديم ما يرضيه (سبحانه)، فلا يراه ربه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره وهو دائماً أبداً في صفوف المحبتين الطائعين لعبده كل السعد عن اللاهين العاصين. لا يرمى لنفسه أن يتواجد في موضع شبهة ولا يقبل على نفسه أن يقع في معصية. قال تعالى:

**﴿تَرَىٰ نَجْمَ الْوَجْدِ يُدِيرُ كُتُبَ وَيُفِيدُ حَسَنَاتٍ لِّمَنْ كَفَرَ تَنفَعُ عَنْ حَسَنَاتِهِ تَنفَعُ﴾**  
**﴿وَتُكْفَرُ﴾**  
[العنكبوت: ١٥]

### كفارة للذنوب

كما أن الصلاة كفارة للذنوب، ومحرر

للخطايا

**﴿وَيُفِيدُ حَسَنَاتٍ لِّمَنْ كَفَرَ تَنفَعُ عَنْ حَسَنَاتِهِ تَنفَعُ﴾**  
**﴿وَتُكْفَرُ﴾**  
[العنكبوت: ١٥]

رهود: ١١٤

ولقد روى البخاري عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنت عند النبي **﴿٦﴾**، فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إني أصبت خطأ فأقمه علي، ولم يسأله عنه - أي لم يستفسره - قال: وحضرت الصلاة، فصلى مع النبي **﴿٧﴾**، فلما قضى النبي **﴿٨﴾**، الصلاة قام إليه الرجل، فقال: يا رسول الله، إني أصبت خطأ فأقمه في كتاب الله، قال: أليس قد صليت معنا؟ قال: نعم، قال: فإن الله قد عفر لك ذنبك، أو قال: حذرك.. ألتئم معي والحال هذا - أن تكرر الصلاة في اليوم والليلة خمس مرات تطهيراً لروحى للمسلم من غفلات قلبه، وزلات لسانه، ومغترفات جوارحه..

ورفقا الله لأدائها كما يحب ويرضى.

سُبْحَنَ الَّذِي أَمَرَ بِمَسْجِدِهِ بِلَا مَنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُمُ آيَاتِنَا إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٠٧٠﴾

# مشاهد من رحلة الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ/  
عمر الديب محمود  
وكيل الأزهر الشريف

إن الله سبحانه وتعالى حينما أرسل رسوله  
محمدًا ﷺ إلى الأنام برسالة تكمل الرسالات  
السماوية السابقة، لتكون هذه الرسالة هي آخر  
الرسالات السماوية الصالحة لكل زمان ومكان،  
فيها ما يصلح شأن البشرية ويحقق الأمن والسلام  
العالمى لجميع البشر، وجعل نبيه ورسوله محمدًا  
حائز الأسياء والموسلين ليقود تلك المهمة التي  
شرفه الله تعالى بالقيام بأعبائها مهمة تبليغ تلك  
الرسالة ليقول لهم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

الأعراف ١٥٨

وقد أيدته الله - سبحانه وتعالى - بكثير من  
المعجزات المادية والمعنوية، وكانت معجزة الإسراء  
والمعراج بين تلك المعجزات المادية الخالدة أبد  
الدهر، لتشهد على صدق تلك الرسالة ولتعلن  
للشبهة جمعاء أن محمد رسول الله، وأن الدين  
الذي جاء به هو الدين الحق.

ولو نظرنا إلى معجزة الإسراء والمعراج لوجدنا  
فيها مشاهد كثيرة منها:-

- المشهد الزمانى.
- المشهد المكانى.
- المشهد الإيمانى.

- مشهد انطلاق الدعوة.
- مشهد الحصار والتكريم.
- مشهد العسرة والعظات.

## المشهد الزمانى

فقد كان زمانها فى عام  
سمى بعام الحزن فقد فيه  
الرسول ﷺ روحه السبدة  
خديجة أم المؤمنين - رضى الله  
عنها - وعمه أبا طالب، فقد  
مات أبو طالب هذا السد  
القوى وذلك الموكن العظيم  
فماتت منه قريش ما دلت  
ويقول الرسول (ﷺ) «ما  
دلت منى قريش شيئا أكرهه  
حتى مات أبو طالب» كذلك  
ماتت خديجة التي آمنت به  
حين كذبه الناس وراسته  
بنفسها ومالهها ووقفت  
بمثابيتها الإيمانية تناصر

الرسول وتنتصر لدعوته الحبيبة. ماتت  
بجانبها ومواساتها وماعزتها - ماتت  
التي أيدته فى أحلك الأوقات وكانت تعينه  
على تبليغ دعوته وتشاطره همومه،  
وانتهزت قريش الفرصة فضاعفت من  
إيذائها واضطهادها للرسول وللمسلمين.



## المشهد المكانى

عندما اشتد أذى المشركين لم يجد  
سدا من أن يرتحل إلى الطائف لعله يلتمس  
فيها عونا، أو لعله يجد من أهلها ناصرا  
ومعينا ولم تكن الأحوال فيها بأيسر مما  
كانت فى مكة، وكأنه قد استجار من  
الرمضاء بالنار وكان قد لجأ إلى الطائف







معلم مسطح صدر لوجسه إسرائيل

جاءت إلى خمس في العمل خمسين في الأجر، وفي هذا تكريم للنبي ﷺ ما بعده تكريم، فبينما كلم موسى عليه السلام ربه من فوق جبل الطور دون أن يراه بعد أن أرسل ﷺ بفريته ربه ويرفعه إلى سدرة المنتهى حيث المكان الذي لم يصل إليه مثل من قرب ولا سي موسى ولأول مرة يجتمع جميع الأشياء ليبدو بها مثلهم ويصلوا حلقه ولأول مرة تكشف الحجب لبشر ويرفع إلى السماوات العلا ويرى من آيات ربه الكبرى ولم يكن ذلك لأحد قبل أو بعد رسول الله ﷺ.

### مشهد العبرة والعظات

إن معجزة الإسراء والمراج بجانب أنها كانت تسرية للنبي ﷺ وتكريماً له، كانت بمثابة إعلان لهيمنة الإسلام على هذه الأرض مقدسة. مهبط بروحي ومهد برسلات. ومهد هذا التدرج كانت تلك الأرض تحت رعاية المسلمين، يعمرها الإسلام ويعلى فيها شأن الوجدانية، حتى كانت النكية على يد هذا الجيل من المسلمين. حيث حتل اليهود فلسطين ووقع المسجد الأقصى أسيراً في يد اليهود تعيث به معارلهم بحجج كثيرة

باطلة يريدون تبرير ما يقومون به من بهب وملك لأراضي وأموال المسلمين ولكن هذا الصراع القائم بين إسرائيل والعرب هو صراع بين الحق والباطل وقد بدأ قديماً منذ أيام الرسول ﷺ فهم ينقضون العهود والمواثيق وهذا هو شأنهم ودينتهم ويصممون المسلمين بالإرهاب والعنف وهم قتل الأنبياء ومصاصو الدماء، ولهذا يجب على المسلمين اتعاض كافة الوسائل التي تكمل إعادة الأقصى إلى حوزتهم وكذلك تلك الأرض المقدسة التي أسرى إليها برسول الله ﷺ، ولا ينبغي أن يسود هذه الأرض غير شريعة الله ويجب على الأمة الإسلامية جمعاء أن تجتمع على كلمة سواء وتطالب لشرفاء في العالم الذين يتنادون بالسلام والحب والعدالة أن يضعوا الأمور في نصابها ويعود السلام إلى أرض السلام، فلسطين، ويتم تحرير المسجد الأقصى وفك أسرهم ليتنسم عبير الحرية ويتنفس الهواء الطيب الطاهر من خلال إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى وهذا وعد الله الذي لا يتخلف.

### الاسراء آية صاحبها آيات

لقد كان الإسراء نقلة تقتضي العجب بالفياس بالأمور التي بالعبها البشر

وبخاصة أن ذلك الزمان لم تكن فيه وسائل الاتصالات السريعة أو الأقمار الصناعية، بل كان المسافرون يستخدمون الدواب في أسفارهم، وكان المسجد الأقصى طرف تلك الرحلة. وبدايتها كانت من المسجد الحرام، وقد تمت الرحلة في برهة وجيزة لم يبرد فيها فراش السي. كل ذلك يكشف عن الطاقات الخبوءة في كيان هذا المخلوق السرى والاستعدادات اللدنية التي يتهيأ لها لاستقبال قبض القدرة في أشخاص المختارين من هذا الجنس الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه وأودع فيه الأسرار اللطيفة ولهذا يذكر الله تلك القصة في القرآن الكريم في سورة الإسراء بقوله تعالى

﴿ شَتَحَنَ نَبِيَّ تَرَى بِقَدْرِهِ يَلَامَنَ تَمَسَّجِدَ الْحَرَامِ بِلَ تَمَسَّجِدَ الْأَقْصَى أَلَيْسَ لَكَ حَوْلَهُ زَمْرٌ مُبِينٌ ﴾

﴿ الإسراء ١ ﴾  
والله سأل أن يوحد كلمة المسلمين وأن يرد المسجد الأقصى إلى حوزة المسلمين وأن يفك أسرهم من يد اليهود والمعتدين إنه صبيح بصير محيى الداعي



## خطبة الجمعة :

# آية الإسراء

لفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد الشرباصي

إعداد الشيخ / علي عامر عبد الرحيم

الحمد لله عز وجل رفع الخلق من عباده إلى أعلى عرشه ووضع الأشرار الإخساء إلى سفلى سافلين وربك محقق ما يشاء ويختار. أشهد أن لا إله إلا الله، يدمع السموات والأرض. وهو على كل شيء قدير. وشهد أن سيدنا محمد رسول الله جاء به الحكمة وهدى الأمة.

﴿وَيَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

محمّد بن عبد الله ورسوله عليه وعلى آله وصحبه وتبعه واحديه.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾

(النبية ٨)

﴿:﴾ إن لكم في أيام دهركم نفسحات، ألا

تعرضوا لها، وقصة الإسراء والمعراج معروفة

الوقائع والتفاصيل، وقد أعيد فيها الحديث

وعيد، فحسبنا اليوم وقعة أمارة واحدة من

آيات الكرم التي جاءت في شأن الذكرى. وهي

قول الله عز من قائل:

يا أتباع محمد

نحن الآن في شهر رجب، وفيه وقع حادث

الإسراء والمعراج. ومن خير أن نسمي رواق هذا

الحادث الإلهي العظيم. قبل أن نمر علينا ذكره،

نعمل الله يوفقنا لحسن العظة وجميل الاعتبار، أو

لعلنا نكون من اللفظين الذين قال لهم رسولهم

(٦) ٢٩ رجب سنة ١٤٤٦ هـ - ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٦ م

﴿وَسُحُورُهُ هَوَىٰ ۖ مَا مَلَّ مَا جُكِرَ وَمَا كُنَىٰ﴾

﴿وَيَسْبِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

(سجدة ١٤)

والمراد بعبد هو سيد العباد وإمام البلاد محمد

ﷺ، وقد اختار الله لنبيه صفة العبودية في مواطن

التكريم والتشريف، ولذلك قال عنه هنا:

﴿أَسْرَىٰ بِعَبِيدِهِ﴾

وقال عنه في حديث المعراج

﴿قَاوَحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾

(سجدة ١٥)

وقال عنه في موطن تبليغ الرسالة:

﴿وَأَنَّهُمَا قَامَ عَبْدًا قَا﴾

﴿يَدْعُوهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَبْدًا قَا﴾

(سجدة ١٦)

فلنا هذا على أن صفة العبودية لله هي أشرف

الصفات وأكرم النعمت، ومن هنا قال القتاتل

النؤم

وما زادني شرفاً وتيسها

وكنت به حمصى أطا لتريا

دحولى تحت قسرك يا عبادى

والصبر أحمد لى بيا

كما أن كلمة «يعبده» تؤكد لنا أن

الإسراء كان بالروح والحد، لا بالروح فقط كما

يرغم البعض يصيقلون عن إثبات كمال القدرة

الإلهية. فكلمة «عبد» لا تنطق على الروح

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبِيدِهِ ۚ تَلَاوَحَّتِ السَّمَاءُ الْكَوْنُ﴾

﴿إِلَى السَّمَاءِ الْأُفُقِ الَّذِي بَرَزَكَ مِنْ كَلْبِهِ لَنِيَ الْبَاقِ﴾

﴿هُوَ الشَّامِخُ الْبَاقِ﴾

(الإسراء: ١)

فهذه الآية قد جعلها الله تعالى في سورة

سميت باسم «سورة الإسراء»، تعجيذا للمعجزة،

وتنويها بها، ولقنا للأبصار والبصائر إليها،

وجعلها الله في مفتتح السورة كأنها شعار لها

وحامة فوقها. مع أن هناك سورة سميت باسم

«البقرة»، ولم تأت قصة البقرة في أولها، وسورة

سميت باسم آل عمران، ولم تأت حديث آل

إمران في أولها، وسورة سميت باسم المائدة، ولم

تأت حديث المائدة في أولها، وكذلك يقال في

سورة الأنعام والأعراف والتوبة والكهف وغيرها

وسات الآية بكلمة «سُبْحَنَ» وهي تعيد

معنى التسميح والتبرية والتفديس. فله حل

جلاله منزّه عن أن يكون عاجزا أو غير قادر على

فعل ما سيفعله علينا من الأحداث العجيب حدث

الإسراء، وما هو ذا سبحانه يعجزه ذاته، ويعظم

شانه، لقوته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا

إله غيره ولا رب سواه: وهذا الإله العلى القدير هو

﴿الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبِيدِهِ﴾

وكلمة «أَسْرَىٰ» تدل على الارتحال في أثناء

الليل، وكان الله تعالى قد اختار الليل زمنا للإسراء

بنيته ليشير إلى أنه الكوكب القدرى المساطع الذي

يسدل بفضله ربه ظلمات الإنسانية، وفي الليلة

الظلماء يفتقد البدر، وأنه هو النجم الذى يعلو ولو

تجاوزت الكواكب والنجوم.

وحدها، كما أن حرف الباء في كلمة «يعبد» يشير إلى أن الله جل جلاله كان مصاحباً لعبده حين سرته، لا مشاحنة حين خسه، قاله تعالى لا يشبه الخوالات.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

[الشورى: ١١]

بل مصاحبة العناية والرعاية من تكريم وتعظيم محمد للوصوف بمصفا العبد، فهو يجوز ما يجوز من رضا الله ورضوانه، ومع ذلك هو عبيد الله، وليس بآله، فلا تجوز في شأنه المعالاة:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾

[الكهف: ١١٠]

وقالت الآية الكريمة = لَيْلًا أي في جزء من الليل أو في بعضه، فقد بدأ الإسراء بعد العشاء وتم قبل الفجر، وإن الله الذي يقول للنبي كن فيكون هو الذي أمكن عقربيت سليمان من إحضار عرش بلقيس من المكان القاصي قبل ارتداد البصر، فهو سبحانه قادر على أن يفعل ما يشاء. ومن كان لإسراء، وإلى أين كان

﴿رَبِّكَ السَّيِّدُ الْحَكِيمُ إِلَى السَّيِّدِ الْأَقْصَى﴾

فحاء التحديد المكاني بعد التحديد الزماني، وكانت الرحلة بين مسجدين، والمسجدان معبدان، وهما مكانان للصلاة والمصافحة، والاتصال بالله، وأفضل الأماكن في الأرض هي بيوت الله، وأفضل بيوت الله فيها ثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد سيد الخلق محمد ﷺ، وهناك في هذا

وقوله:

التحديد إشارة سياسية، وهي أن فلسطين، وعاصمتها بيت المقدس التي تضم المسجد الأقصى، قد جعلها الله واسطة العقد في حادث الإسراء والمعراج، فهي نهاية الرحلة المحمدية في الأرض، وهي بدايتها في الرحلة السماوية حيث دنا محمد

﴿قَدْ كَانَ قَدْ كَانَ قَدْ كَانَ قَدْ كَانَ قَدْ كَانَ﴾

[الحج: ٢٨]

وإن فلسطين يجب أن تبقى طاهرة مطهرة، تظلها كلمة الإسلام، ولا تترك في أيدي الأعداء اللئام.

ثم قالت الآية عن ذلك المسجد الأقصى

﴿الَّذِي بَنَيْنَا لَهُ حَوْلَهُ﴾

أي بارك حوله بالدين، حيث نزلت من حوله آيات وانبعث دعوات، فهو مهبط قديم للوحي ومعبد للأبياء، وبارك حوله بالدنيا، حيث رآه بالأنوار والتمار. وإن افتصرت الآية هنا على مدح المسجد الأقصى دون المسجد الحرام، لأن المسجد الحرام قد استوفى حظه من الثناء والتكريم في آيات كثيرات، مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَدُنَىٰ سَكَنَ مَآرِكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْفَاسِقِينَ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْفَاسِقِينَ﴾

[آل عمران: ٩٦-٩٧]

وقوله:

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرُوثَ الْحَرَامَ وَالْأَيْمَنَ الْحَرَامَ﴾

[سورة

وقوله

﴿قَوْلَ وَجْهَتِ شَرْقَ الْمَسْجِدِ﴾  
﴿الْعَرَاءُ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَرْقَ﴾

[سورة

ولم يذكر المسجد الأقصى في غير آية الإسراء. ثم قالت الآية الكريمة

﴿لِنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا﴾

قاله صاحب العظمة والجلالة هو الذي يرى رسوله، وهو الذي يريه آيات لا يه وحده، هو يريه من الآيات سرعة الراحلة في الإسراء، ومعهما القريد في المعراج، وهو يريه من مشاهد الأرض ومشاهد السماء، وإبداع الخالق القادر ما يريه. وكان هذه الحكمة هي في سورة الإسراء تمهيد في سورة النجم للإخبار بتحقيق الرؤية لعظيم الآيات، حيث قال هناك:

﴿مَكَارِجُ الْبَصَرِ وَمَا كُنَّا لِنُدْرِكَ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى﴾

[الحج: ١٧-١٨]

ولم لا والله هو المحيط بكل شيء، القادر على كل شيء، أنه هو السميع السميع الذي لا يعيب عن علمه وسلطانه ومراقبته صغير في هذا الوحد ذو كبر.

سورة

﴿الْأَيْمَنَ الْحَرَامَ وَالْأَيْمَنَ الْحَرَامَ﴾

[سورة

بأربعة تعبير، وبثلاثة تصوير، هي الآية العجيزة للعجزة حددت كل شيء فاحتاج إليه، قاله ذاته هو الذي أسرى، والذي أسرى به هو عبده محمد بكيانه وجسمانه، ووقت الإسراء هو جفب من الليل. وبداية الرحلة هي المسجد الحرام، وبدايتها في الأرض هي المسجد الأقصى والحكمة موجودة هي رؤية الآيات ومشاهدة الدلالات، والدليل على إمكان الإسراء موجود، لأن الله هو الله، وهو السميع السميع، لماذا بعد هذا من جدال أو سوء عند أهل الجحود والكران؟

﴿قُلْ نَسْأَلُكَ فِي حَوَاطِينِ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

[الأنعام: ٩١]

ما نتاج محمد

إن الله في أيام دعركم تفحات، ألا فتعرضوا لها، كذلك قال لكم صاحب الإسراء والمعراج، وقد سبق التكبير قبل حلول بذكرى الله، لأن الله يأخذ بالواحي المستجيبة له إلى مواطن الرشد، وهو ولي الهداية والتوفيق،

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَشْرَبَهُمْ مَوْتًا﴾

[سورة

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْفَاسِقِينَ﴾

[سورة



# الإهداء

للشاعر السوري الكبير:  
الأستاذ أمجد الطرابلسي

رقبت ملء عينيهما البیداء  
وأوى موكب الطيور إلى النخل  
والها أظفقت على الضفوف عينيها  
سكن الليل، لا متصاف ولا غمز  
ليس إلا الحور تهمس فرحي  
وسحت مكة، فلا النهر يهوى  
أطفأت في الخسيس كل مسراج  
ونقص كل سامر ثملته  
وتهدى التميم بين الروابي  
ملء عطفه ربح الخرامى  
نامت البیداء أهل رأيت مريوا  
الطيوف القرحى تطوف خبر اليه  
كحسا طاف بالقلوب الهناء  
واحتوتها فى سرها الظلماء  
وحث لرعى نورا نورفء  
ومالت إلى الكناس الطباء  
ولا آفة ولا مـرصاء  
فى الرحاب العلى فتصمى الخواء  
فى حـماها. ولا العباء عاء  
رقبت فوق ثمره الأضواء  
بالعروق الرودة والشمـراء  
كلما هب هذه الإعـواء  
وبقـوايا الكؤوس والأنداء  
رقبت فوق صدره عـفراء؟  
والطير فى مـرعى خـبر اليه  
كحسا طاف بالقلوب الهناء

والسـى الصـاحـكـات نـلـثـه حـسـديـهـا  
يا جـمـال البـيـداء! ما ذا ينال الوصف منه، وما يصيب الشفاء؟  
كلها النحر والروح المصطفى  
كلها النحر والهوى والبهاء  
كلها العبد والظنونة والنور  
دذ والعـزـز والنـدى والإماء!

إيه يا منبع الصناديد يا بـوـد إذا رُج جـسـادـيـك نداء؟  
يا مـيـت القـرـمـان إن صـرح الحـجـد يـسـادـيـهـم وهـر الدواء  
نام يا بـيـد فى مـكـونـك قـدب  
خـفـظـتـه وهـدقـتـه الـمـمـاء  
نـهـمـرت حـولـه العـنـايـة تـرعـاء  
و حـمـامـت مـن فـرقـبـه الـآلاء  
مـن ذؤـانـات هـاشـم كـلـه ظـهـر رـسـل ورحـمـمـة ورفـاء  
أروغ أمين من عزيمته الشيف  
ومن جـود كـفـفـه الأواء  
عـزـمـى تـهـلـل الكـون لـمـا  
كـرـمـتـه السـيرة لـعـراء  
شـع مـن الـهـدى فـيـسـاجـت ومـاحـت  
حـنـفـا - جـسـادـيـة وعـناء  
ديـنـها الـيـسـفى والتـناخـر والشـا  
رات والبـطـش والأدى والذمـماء  
فـاحـظـيـه يا بـيـد فـهـو زجـاء الكـون  
وسـط الظـلام وهـو الخـمـاء  
مـا يـدوم العـنـمى إذا أنـقـر الحـق  
ولا النور والظلام مـسـواء!!

إيه يا قائما تداعب جـسـادـيـك الخـيـالات والرؤى الشـمـاء؟  
يا نـيـبـا فى صـدره خـفـق الكـو  
ن جـمـيـعـا، جـراخـة والدواء!!  
يا مـسـولـا قـرـنـو لظـلـمـتـه الأثـمـاء  
خـيـرى قـد غـمـمـها الإذـجـاء  
يـهـب نـامـه انـصـة اـقـد أـتـاك الـسـروح  
يـحـدود مـن غـلاة القـضـاء  
والـبـراقى السـعـيد حـمـمـه فى البـا  
ب اشـتـيـاقا فـاهـتـرت الصـحـراء

طَرَعْلِيهِ تَمْضُ الْقَفَارَ مَرَاعَا  
طَرَعْلِيهِ إِنْ الْعَوَالِمُ تَشْوَى  
وَالسَّمَوَاتُ تَسْتَعْمِدُ لَسْرَا  
تَتَهَنَّى فَمِيهَهَا الْمَلَاكُ فَرَحِي  
وَلَفَرْقَا فِي مَمَسَاءِ مَكَّةَ فَالْزَيْجُ  
وَالْمَطَرُ يَأْتِيهِ تَمُحُ الْغُلَا وَالْمَسَافَا  
فَدَدُ شَمْسِنَا عَلَى الْعَدَمَا  
فَبَاهِظَا، طَرْفَةُ الْعَيُونِ، إِلَيْهَا  
يَوْمَ نَاحِي كُلِّهِ فِي حَاسِبِهَا  
فَهَيَّوْىَ مُرْعَشِيَا وَقَدْ هَالَهُ النُّو  
ثُمَّ تَسِيرَا حَسَنِي إِذَا (يَبْتَغِي لَحْمَ)  
لَا يَهْتَظُ بِرَبِّهِ سَدَكِي لَمَمَه  
وَأَتِيَا الْمَسْجِدَ الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ  
فَإِمْسِجِدَا فِيهِ لِلَّذِي عَمَّرَ الْكَوْ  
كُنَا يَتَسَمَّى أَلْعَلِّي ابْتِهَاجَا  
وَأَعْرِجَا صَاعِدِينَ مَبْعَا طَبَاقَا  
لَقَدْ بَاهَرَا وَحَسْبُكَ مِنَ السُّو  
لَيْسَ لَا مَلَانْدُ تَحْمِلُ الْبَشَرِي وَرَسُولُ أَحَدَةٍ تَحْمِلُ مَمِيَا  
أَمْعَدَ فِي حَمَلٍ حَسَنِي تَحْمِي  
وَانْظُرَا مِنْ غُلٍّ إِلَى هَذِهِ الْأَجْسَامِ طُرَا، يَجْلُ عَنْهَا الْهَبَاءُ

(١١) قَوْلُ شَوْقِي

وَلَدَ الْقَوْمِ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى وَتَرَوَاتِ وَتَهْنِ وَالْحَيَاةُ

بَطْرَقَ نَظْمَ الْعَمَلِ وَالْأَلَا  
أَمْسُوا، أَمْسُوا فَمِمَّا أَعْظَمَ الْأَنْ  
مِمَّا أَجْلُ الْأَرْوَاحِ تَعْمَلُوا وَتَعْمَلُوا  
مِمَّا أَحَبَّ الْعَمَاءُ فِي السُّورِ إِمَامَا

\*\*

إِيهِ مَسْرُورِي النَّبِيِّ! قَدْ تَفَكَّرَ الْأَنْ  
مِمَّا عَلَى جِوَاهِرِكَ لَوْمْ إِنْ خَلَدَ

\*\*

مَعْرِجَ الْمَصْطَفَى! إِلَيْكَ لَتَحْيَا  
بُورَكَتِ زُحْلُكَ التُّدِيَّةُ بِمَا قَسَدَ  
نَسْتُ أَهَ الدُّنْيَا، وَمَهْجَدُ السُّوَا  
فِيكَ مُوسَى أَلْقَى عَصَاهُ ارْتِيَا حَا  
وَالْمَسِيحُ الْعَظِيمُ قَسَبَكَ تَحْلِي  
عِلْمُ الْكَوْنِ وَحَمَمَةُ الْعَبِيدِ لِلْعَبِيدِ، فَلَا قَسَمَ سَوَا وَلَا إِهْدَا  
وَعَفَا الْحَبِ الطُّهْمُورُ فَلَا يَغْفِرُ، وَلَا تَغْفِرُ، وَلَا أَعْمَدَا  
يَا حَمَامَةَ الْمَسِيحِ فِي الْقُدُسِ! مَا فِي  
لَيْسَ فَيَسِيهِ طَرْدُ الْهَمَزَاوِ مِنَ الْأَيْمِ كَ لَتَغْفِرُكَ وَتُكْرِرُ رَقَطَا!  
يَا جَبِيشَ الْعَالِيَةِ فِي الْقُدُسِ! مَا فِي  
لَيْسَ فِي شَرَعِيهِ هَوَا لِمَا تَبْتَهِقُ، إِذَا مَا تَوَثَّقُ الشُّرُفَا!  
لَيْسَ فَيَسِيهِ أَنْ يَبْغِضَ الْغُرَبَاءَ الْأَنْفُسُ كَي تَسْتَرْفِلُهَا وَالْخَلْفَا!  
يَا لَمْعَ الْمَسِيحِ مَا كَانَ أَصْفَا  
سَائِلُوا مَهْدَهُ الْمُنْظَرُ هَلْ عَا



سأقلوه يا ناس عن عيسى الفيا روق: وما كان عدله والوفاء؟  
سأقلوه عن ابن أيوب لما عصففت جنة بكم هوجاء  
يوم جاءت خيوشكم مثلما انحطت على المنهل النسيور الظماء  
تفرق الهذ مثلما تفرق الخمد منها الذماء والأشلاء  
يوم حطت عنها الأباطح في البه حروقات بحملها الدماء  
يلهب الخفق والعداء ما أقسى هاء وتنزوي في حفرها الأدواء  
واس أيوب يظفي السار به خلدته ونحري سحره الأنساء  
ويغك الملوك منقحاً ومنا بعد أنسر يعز فيه الغداء  
أنه يعرفون عند صلاح السدي وسط العجاج ب ظلفساء  
لم يهـجكم للنار دين، ولكن جشع الذهب أعمدته النماء  
أي دين يحل ذبح الرصاص أي شرع تباد فيه النساء  
الأحباش ديه مثلكم مـح كـريم. لكهم صـماء  
وجلود نعرة بص لطاف أبس ميس جلدة مـوداء  
إنما العرب معمة لله في الأر من وهم في ظلامها الأمواء  
حملوا مشعل الخسارة والكور ن ظلام وحيرة وغسـماء  
هم شمسوم الودي وصفوة خلق الله والخلفـيون والخلفـساء  
كن محدد عدهم بحصص الر من حشوعها ولو تمت السماء  
\*\*

دمت قـديس لعلى ودام لك العبر ودئت في عـابك اندحـلاء  
دمت فرق السها ودام لك العبر ب فـداء، وظاب هذا العـداء

# الإسراء والمعراج في بيت الأيمن

للأستاذ / عادل خفاجة

إن الحديث عن الإسراء والمعراج هو في المقام الأول حديث عن الإيمان  
والمؤمنين السنا نرى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع تكذيب  
الكفار للنبي بما حدثهم عن الإسراء قال: «إن كان قال فقد صدق..»  
فالمؤمن سليم الفطرة لا يحتاج إلى دلائل لتصديق خبر جاء به  
الرسول الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه.  
أما من لجوا في عتو ونفور ومن لم يخالط الإيمان قلوبهم فمنهم من  
وضع يده على رأسه ومنهم من صفق ومنهم من ضرب كفا يكف ومنهم من  
ارتد حين سمع ما قاله النبي من حديث عن الإسراء!!  
إنه حقاً مقياس الإيمان والمؤمنين منذ نزول الوحي إلى قيام الساعة.

واحد من الإسراء حديث ذو شعب النبي كـة وجمده.  
كثيرة فيه العبرة وفيه الوقوف على ومنهم من ذهب إلى أن الإسراء كان  
أقوال السلف الصالح فمن السلف في البقعة والمعراج في الماء.  
الصالح من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وتعريفا. بالإسراء والمعراج بقول  
وقعا في ليلة واحدة في لبقطة روح الإسراء: هي الرحلة لأرضية التي بدأت

من مكة إلى بيت المقدس وهي التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَجَ النُّجُومَ كَالْمُذَنَّبِ وَجَمَعَ اللَّيْلَ كَالْحِذْقِ﴾  
﴿وَاللَّيْلُ أَكْثَرُ عِلَاقًا﴾  
﴿وَاللَّيْلُ أَكْثَرُ عِلَاقًا﴾

(الإسراء: ٩)

أما المعراج: فهي الرحلة السماوية من بيت المقدس إلى السماوات العلا ثم إلى سدرة المنتهى حيث اللقاء بالخالق جل وعلا

وقد ورد ذكر المعراج فيما رواه أبو سعيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتني بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه، وهو لدى يدي لم يمتكح عبه إذا حصر لأصعدني صاحبي حتى انتهى على باب من الأبواب يقال له باب المحطة<sup>(١)</sup>.

أما في القرآن فقول تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾

﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾  
﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّا يَمْشِي عَلَى الْغُرِّ﴾

(سورة ١٨١)

## البسراق

عن عبد الله بن مسعود قال: «أتى رسول الله ﷺ بالبسراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله تضع حافرها في منتهى طرفها»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الدابة بهذا الوصف أسرع من أي وسيلة مواصلات حديثة عرفها الإنسان في العصر الحديث، حيث تضع حافرها عند منتهى بصرها، وتساءل: إلى كم كيلو متر ينتهي بصرها على حدته؟! وكم خطوة يخطوها البسراق في الساعة؟! إن حاصل ضرب هذين العاملين يعطي سرعة البسراق.. وهي بلا شك أمور غيبية لم نذكرها إلا للتقريب فإذا علمنا أن طائرة نفثة لوكالة الفضاء الأمريكية ١٥٠٠٠ حقت رقما قياسيا جديدا في سرعة الطيران عندما اقتربت من تجاوز سرعة الصوت بعشر مرات وقال المهندس راندي فورلان أن الطائرة النفثة حققت ٩.٦ أمثال سرعة الصوت خلال تجربة

الطيران أي أن الطائرة اقتربت من الطيران بسرعة ١١ ألف كيلو مترا ساعة (سرعة الصوت ١٢٢٥ كيلو متر / ساعة) نقول: إذا علمنا هذا الذي صنعه الإنسان فما بالتأ بصنعة الله القادر على كل شيء.

## بعض من العبرة

● والتأمل لهذا القول لابن مسعود يعرف أن هذا السفر بهذه الدابة لم يسجد به النبي محمد ﷺ إنما سافر بهذه الدابة غيره من الأنبياء وهو ما يعلم من قول النبي ﷺ: «الربطت الدابة في حلقة التي كانت تربط بها الأنبياء»<sup>(٣)</sup> فمضى ذلك ما يدل على أنه كان يسرى بهم صلوات الله عليهم أجمعين.

ويستفي السؤل نادا كان إكبار المشركين للإسراء مادام هذا الأمر قد حدث للأنبياء قبله ﷺ؟

نقول ما قاله الحق تبارك وتعالى:

﴿قَدْ صَبَّحَهُ لَيْحٌ يُرْسِدُ فَمَا يَشِئْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾  
﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ الْفُورِ يَجْحَدُونَ﴾

(الأنعام: ٢٢)

● لقد اجتمع لأنبياء وحلى بهم رسول الله إماما.. أي أنهم جمعهم صلاة واحدة لا تسأل عن كيفيتها بل نذهب إلى مغزاها وهو أنهم جميعا جاءوا برسالات متعددة سماح متحدة لهدى وهدف وجمع يسادون بالتوحيد وعدم الشرك بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

ألم يقل سيدنا محمد ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»

أليس في كتاب ربنا العزيز:

﴿وَمَا تَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا فِي ذِكْرِ وَمَا يَفْقَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
﴿بِآيَاتِنَا وَلَا يُخَالِفُونَ بِهَا نَفْسًا﴾

(الأنبياء: ٢٤٢)

● هذا بعض ما نستخلصه من صلاة النبي ﷺ بالأنبياء إماما فإذا تأملنا ما قلته السيدة أم هانئ «ما أسرى رسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نام عندي تلك الليلة بعدد صلي العشاء الأخيرة فلما كان قبيل الصبح أهبنا رسول الله ﷺ فلما صلي الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هانئ لقد صليت العشاء الأخيرة في هذا الروادى كما رأيت ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢



الغداة معكم كما ترين ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ودائه فقلت : يا نبي الله لا تحدث بهذا أحدث الناس فيكذبونك . قال : والله لأحدثنهموه ، فأخبرهم فكذبوه . (١) أقول : إذا تأملنا مدى حرص السيدة أم هانئ على ألا يحدث النبي الناس بهذا الحديث حتى إنها تعلقت بردائه الشريف ثم هذا الإصرار منه ، والتأكيد الذي يحمله قوله « لأحدثنهموه » نعلم أن رحلة الإسراء والمعراج بقدر ما فيها من تسرية للنبي إلا أنها أصلا كانت المقياس لإيمان أقوام ارتدوا عن آمن بالنبي ، ولعل في ذلك الخير كل الخير للدعوة الوليدة إذ الأمر يحتاج إلى يقين بقسوة الله تعالى ، ويقين بصدق النبي ، إن الناس الذين ارتدوا نسبهم التاريخ أما من آمنوا أمثال أبي بكر الصديق فهم الرجال الذين عنمت عليهم الدعوة وقام على أكتافهم عبء نشر الإسلام في ربوع الأرض .

### أقوال السلف عن الإسراء

تتلخص أقوال السلف الصالح في :  
كيفية هذا الإسراء وهل كان يقظة

وهل كان سيرا حقيقيا . وحركة مادية ؟ وهل شاهد الرسول الآيات الكونية التي أراه الله إياها بأشهادة المعينة (٢) أو كان رؤيا منام على نحو ما يرى النائم أنه سافر إلى مكان بعيد (٣) يقول الأستاذ الكبير عبد الرحمن تاج إجابة عن هذه التساؤلات : يدل على أن الإسراء كان في اليقظة بالجسم والروح معا جملة أمور يقتصر هنا على أهمها :

أولا - قول الله تعالى :

﴿ شَهِدَ نَبِيُّ اللَّهِ بِمَا يَشَاءُ مِنْ آيَاتِهِ تَتَّبِعُهُ الْكُفَّارُ لَا يَسْتَنبِئُونَ مِنْ أَحَدٍ بِمَا حَوَّلَ مُرْكُ خَوْفَهُمْ مِنْكُمْ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ تَوْبَهُ ﴾

(الإسراء : ١)

فإنه يدل دلالة واضحة على أن الإسراء بالرسول كان بجسمه وروحه جميعا ، وأنه كان سيرا حقيقيا وانتقالا بحركة مادية : وذلك أن الإسراء كالسرى . معناه في اللغة السير ليلا . والسير حقيقة في الحركة المادية التي ينتقل بها الإنسان من مكان إلى مكان ، فلو كان الحديث عن الإسراء حديثا عن رؤيا منامية ، لكان يسيرا على القرآن أن يقول : سبحانه الذي أرى عبده في المنام كيت وكيت .

ويدعو إلى الاستنكار والاستهزاء .

٢٥٧

ومن هنا استفاض النقل عن الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين . أن الإسراء بالرسول من مكة إلى بيت المقدس . كان سيرا حقيقيا ماديا في اليقظة ، بروحه وجسمه جميعا ، ولم يرد عن الصحابة نقل يحتمل ذلك . إلا ما روى برواية ضعيفة عن السيدة عائشة - رضي الله عنها أنها قالت في شأن هذا الإسراء : « ما فقدت جسد رسول الله ، وفي رواية أخرى ليست أقل ضعفا من هذه أنها قالت : « ما فقد جسد رسول الله ، بالبناء للمجهول .

وقد أخذ من هاتين الروايتين على ضعفهما أن السيدة عائشة كانت تشكر أن الإسراء بالرسول كان في حالة اليقظة ، وأنها كانت تذهب إلى أنه رؤيا منامية ، وهو ما كان يذهب إليه معاوية بن أبي سفيان ، على ما روى عنه .

لكن الصحيح المحفوظ في النقل عن السيدة عائشة أنها كانت تقول في مسألة الإسراء بما كان يقول به جمهور الصحابة ، من أن هذا الإسراء كان يقظة بالروح والجسم معا .

وفي الحق أن العبارة التي روت عن السيدة عائشة في الرواية الأولى تحمل

هد إلى أن الآية الكريمة كما هو واضح منها - فيها تنويه بشأن الرسول ، وشعار برفعه وسمو مكانته . وتنويه بشأن ما أجراه الله على يديه من الأمور العظيمة . وعظم هذا الأمر ليس إلا لأنه كان شيئا لما لا يجري على أيدي الناس ولا يعهدونه ، لا بد أن يكون شيئا يستحق أن يبدأ القول فيه والحديث عنه بالتسبيح الذي لا يكون إلا في المقامات الجليلة ، والآيات العظيمة . ولأمور الهدنة المعينة . وذلك كله يدل دلالة واضحة على أن الإسراء لم يكن رؤيا منامية ، ومجرد انكشاف روحي ، وإنما كان سيرا حقيقيا بالروح والجسم معا .

تأنيلا . به إذا كان أمر لإسراء مجرد رؤيا منامية لم يكن حينئذ سبب عريضا . ولم يكن فيه ما يثير العجب والدهشة ، ولا يستوجب الإنكار والتهكم والسخرية ، كالذي كان من أبي جهل ومشركي مكة ، حينما سمعوا من الرسول حديث هذا الإسراء .

إن كثيرا من الناس يرى في منامه عظام وأعصاب . ويرى حقائق وكأنه لم يمس له علم بها ، ولم يرها قط في حياته ورأى العين ولكن حين يقص قصصها ويحدث عنها ، وحين يعلم أنها إنما كانت رؤيا في المنام ، لا يرى في ذلك ما يوجب الدهشة ،

بنفسها الدليل على ضعف الرواية وعدم صحتها

وذلك أن هذه العبارة: «ما فقدت جسد رسول الله ﷺ، تعيد أن السيدة عائشة كانت زوجا للرسول ﷺ حيث، وأنها كانت معه في الليلة التي كان فيها لاسر، وأنه ﷺ لم يرح المكان لدى كانا فيه في تلك الليلة.

وهذه شيء لا يستقيم به، ولا يشع قبوله، فإياها - رضى الله عنها - لم تكن زوجا للرسول حيث، ولم تكن حيث كان عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء، فكيف تحدث عن نفسها أنها لم تفقد جسده الشريف في تلك الليلة؟

إن في هذه العبارة خطأ واضحا، ولا بد أن تكون معرفة عما ورد في الرواية الأخرى الضعيفة أيضا من أنها قالت: «ما فقدت جسد رسول الله ﷺ، بالبناء للمجهول، وإذا كانت مقالتها هذه تحدثا ترويه عن شخص آخر يقول: إنه لم يفقد جسد رسول الله ﷺ ورواية كهذه يتحدث فيها عن مجهول لا يعرف شخصه ولا

حاله، ولم تثبت ملازمته للرسول عليه الصلاة والسلام في ليلة الإسراء، لا يمكن أن تعارض أو تقاوم ما رواه الثقات الأثبات، من الصحابة المعروفين بأشخاصهم، المسمين بأسمائهم، من أن الرسول ﷺ قد انتقل بشخصه، وسار كما أراد الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، على دابة تسمى البرق. وأنه سجد ملائكة الله في سيره، كما حدث بذلك ﷺ، حتى بلغوا المسجد في بيت المقدس. هذا فضلا عن أن العلماء أهل الشأن في روايات الأحاديث ومقدها، والتميز بين صحيحها وضعيفها، قد أثبتوا ضعف ما روى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - من العيساريين - لسببين. كما نشأ أن تصحيح الحديث عنها أنها لم تخالف مآثر الصحابة فيما ذهبوا إليه في موضوع الإسراء، من أنه كان بالروح والجسد جميعا

إن العلم في العصر الحديث قد توصل إلى إنجاز مخترعات كثيرة عجيبة مثل هذه الطائرة التي بلغت سرعتها ما يقرب من عشرة أضعاف سرعة الصوت. ولذلك نجد بعض الناس يؤمنون بالمعجزة

(٦) الأمر في تصحيح الحديث الروائي هو من ناحية السند واللقب، فمن ما ضعفه العلماء بكثير من الأحاديث الضعيفة التي بطروا فيها واقتنوا عدم صحتها من الناحيتين جميعا. فهم لم يقصروا في نقد الأحاديث على ناحية السند وحدها كما يدعيه بعض المستشرقين القريبين مما جازاه فيه غير وعي ولا علم بمصر أئمة العصور من المسلمين. غير أن هذا لا يبرهن على صحة الحديث، بل على ضعفه.

التي حدثت للرسول الكريم قياسا لما وصل إليه العلم فكان العلم هو مقياس التصديق عندهم وليس الإيمان ويقول لهؤلاء: إذا استفد لكم القياس في مسألة الإسراء فكيف لكم القياس في مسألة انعراج وهل تنتظرون العلم ومخترعاته حتى تؤمنوا؟! إن من يقدم عقله ويسير وراء ما يحليه عليه العلم القاصر ويؤمن ما جاء به الرسول بميران الفكر أو ميران العلم، فلما يؤمن بما صادق صحيحا.

ورحم الله الشيخ يوسف الدجوي حيث قال: «إن كل من لم يصدق إلا بما وصل إليه عقله وبلغته حدود علمه فليس مؤمنا بالرسول على الحقيقة، وإنما هو مؤمن بعقله (لا بالرسول)» (١).

وعن هذا الفريق الذي يتمسك بالشبه العقلية يقول فضيلة الشيخ الدجوي: «هذا الفريق يقول: إنه يستحيل الخروج إلى السماء لأن بيننا وبينها كرة نارية كما يقرره الفلاسفة الأقدمون، ونقول له: إن ذلك خيال لم يقم عليه برهان، والفلاسفة العصريون يتفنون ذلك بتاتا، فهذا كاف في إسقاط ذلك الزعم.

ويقول العصريون في استحالة ذلك: إن الهواء، يرتفع عن الأرض مقدار بضعة آلاف

من الأمصار. فإد وصل لاسر إلى ذلك الحد لم يمكنه أن يعيش، لأنه لا يجد من الهواء ما يتنفس به، فلا بد أن يموت، وقد وصلوا بطائراتهم إلى ما يقرب من ذلك فخرج الدم منهم بهيئة منكورة لفقد الضغط الجوي.

ويقول في دفع هذه الشبهة إن ذلك مسلم ولا تخارى فيه، ولكن هناك قوانين أخرى لا يعرفها الماديون، ومحال أن يصل إليها الطبيعيون، ذلك أن لأرواح الإنسية من عالم آخر لا تسرى عليه قوانين هذا العالم، فإذا غلبت على الإنسان روحانيته كان الحكم للروح لا للجسد، فكان السائد عليه هو النوايس الروحانية لا الجسمانية، ومتى ساد سلطان الروح سلطان البدن كان الحكم للروح لا للبدن، فيمكنه أن يطوى المسافات البعيدة في حظة قصيرة، ويمكنه أن يرى المقبيات على حد محدود، ويمكنه أن يخترق الجدران ويفتح الممالك من غير أن يحصل له ضرر أو يلحقه ألم، ومن هنا جاءت كرامات الأولياء، وإذا كنا نصدق بذلك في الجن، وأرواح النوع الإنساني أعظم لطافة وأقوى نفوذا وأشد قربا من الملائكة الأعلى، فلماذا نستبعد ذلك في خواص البشر الذين غلبت عليهم

(١) الشيخ يوسف الدجوي، ص ١٢٣، ص ٢٢٢.





أرسل إليه أن يبعث قسلاً مرحباً به فبعثه أنجي.  
جاء، ففتح، فلما خلعت إذا يوسف، قال: هذا  
يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال  
مرحباً بالأخ الصالح وإلى الصالح.

ثم بعد بي ثلثي السماء الرابعة فاستفتح.  
قيل من هذا؟ قال جبريل. قيل ومن معك؟ قال:  
محمد، قيل أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل  
مرحباً به فبعثه أنجي، جاء، فلما خلعت إذا  
إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت  
عليه فرد، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح وإلى  
الصالح.

ثم بعد بي حتى أتى السماء الخامسة  
فاستفتح، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن  
معك؟ قال: محمد، قيل أو قد أرسل إليه؟ قال:  
نعم، قيل مرحباً به، فبعثه أنجي، جاء، فلما  
خلعت إذا بهارون، قال: هذا هارون فسلم عليه  
فسلمت عليه، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح،  
والصالح.

ثم بعد بي حتى أتى السماء السادسة،  
فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن  
معك؟ قال: محمد، قيل أو قد أرسل إليه؟ قال:  
نعم، قيل: مرحباً به فبعثه أنجي، جاء، فلما  
خلعت إذا موسى، قال هذا موسى فسلم عليه،  
فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح  
والصالح، فلما تحركت بكى، فقيل له ما  
يبكيك؟ قال: أبكي، لأن غلاماً بعث بعدى  
يدخل الجنة من أمتي أكثر ممن دخلها من أمتي.

ثم بعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح  
جبريل، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن  
معك؟ قال: محمد، قيل أو قد بعث إليه؟ قال:  
نعم، قيل: مرحباً به فبعثه أنجي، جاء، فلما

خلعت، إذا إبراهيم، قال: هذا نوح إبراهيم  
فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً  
بالابن الصالح والبنى الصالح.

ثم رفعت بنى سدرة المنتهى سقياً مثل قلال  
حجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة  
المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران  
ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: أما  
الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران، فالنيل  
والفرات، ثم رفع لى البيت المعمور، ثم أتيت  
ببناء من حمر، وبناء من لبن، وبناء من عسل،  
فأخذت اللبن، قال: هي الفطرة أنت عليها  
وأنتك.

ثم فرس على نخلوت، حمسين صلاة كل  
يوم، فرجعت فمررت على موسى، قال: بم  
أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم.  
قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم،  
وأني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى  
إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك، فسلمه  
التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عنى عشرة،  
فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت فوضع  
عنى عشرة، فرجعت إلى موسى، فقال مثله،  
فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت  
فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمسين صلوات كل  
يوم، فرجعت إلى موسى، فقال بم أمرت، فقلت  
أمرت بخمسين صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا  
تستطيع خمسين صلوات كل يوم، وأني قد  
جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد  
المعالجة، فارجع إلى ربك فسلمه التخفيف لأمتك.  
قال: سألت ربى حتى استحييت، ولكنى أرضى  
وأسلم، قال: فلما تجاوزت ناداني مناد: أمضيت  
فريضتى وخففت عن عبادى.

## الإسراء والمعراج بالحسد أم بالروح

وكتب القارئ سعد عبدالله - قطع - قنا.. يقول: إنه قرأ فى بعض  
الكتب أن الإسراء والمعراج لم يحضر حسداً، وإنما أسرى به روحاً  
معه من روح الرسول ﷺ، هي التي أسرى بها من مكة إلى المسجد  
الأقصى ثم عرج بها إلى السماوات العلوية إلى سدرة المنتهى، وأن حسده  
لم يعادر مكة مطلقاً. وفي بعض المعنى جاء رسالة العارفين أحمد عبد  
من الاسكندرية والعارفين على عبدالوهاب من المصنوع.

ورحم على قرانيا الأعراف بما كسبه فضله السبع رسله  
(محمد رسول الله ﷺ) ص ١١٤ إلى ١١٧، حيث قال رحمه الله:

واختلف فى كيفية الإسراء،  
فالأكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا  
على أنه أسرى بمحمد رسول الله ﷺ (١)،  
والأقلون قالوا إنه ما أسرى إلا بروحه  
حكى عن محمد بن حريز الطبرى فى  
مفسره عن حذيفة أنه قال: ذلك رؤيا  
وأنه ما فقد جسد رسول الله ﷺ وإنما  
أسرى بروحه. حكى هذا القول أيضاً عن  
عائشة - رضى الله عنها - وعن معاوية -  
رضى الله عنه - وحديث عائشة ليس  
بالثابت لأنها لم تكن حينئذ زوجته. قال  
المسنى وكان الإسراء فى البقعة وعن  
عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت  
والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن

كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، وبه  
حزم ابن حزم فى ليلة سبع وعشرين من  
شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل  
الناس وكان ليلة الاثنين. وكان بعد  
خروجه ﷺ إلى الطائف

كان الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج  
إلى السماوات، وفرضت عليه فى تلك  
الليلة الصلوات الخمس، وقد ذكر الإسراء  
فى القرآن. قال - تعالى:

﴿ شَهِدَ نَبِيُّنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَكِيمُ  
الْبَصِيرُ ۝ وَأَنَّهُ لَئِنْ سَأَلْتَهُ لَنُخْرِجَنَّهُ مِنْهَا  
أَوْ لَنَأْتِيَنَّهَا رَبُّكَ فَأَنْتَ عِنْدَ رَبِّكَ  
فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِحُكْمِهِ ۝ وَتَذَكَّرَ  
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥ ۝ ١١٤٦ ۝ ١١٤٧ ۝ ١١٤٨ ۝ ١١٤٩ ۝ ١١٥٠ ۝ ١١٥١ ۝ ١١٥٢ ۝ ١١٥٣ ۝ ١١٥٤ ۝ ١١٥٥ ۝ ١١٥٦ ۝ ١١٥٧ ۝ ١١٥٨ ۝ ١١٥٩ ۝ ١١٦٠ ۝ ١١٦١ ۝ ١١٦٢ ۝ ١١٦٣ ۝ ١١٦٤ ۝ ١١٦٥ ۝ ١١٦٦ ۝ ١١٦٧ ۝ ١١٦٨ ۝ ١١٦٩ ۝ ١١٧٠ ۝ ١١٧١ ۝ ١١٧٢ ۝ ١١٧٣ ۝ ١١٧٤ ۝ ١١٧٥ ۝ ١١٧٦ ۝ ١١٧٧ ۝ ١١٧٨ ۝ ١١٧٩ ۝ ١١٨٠ ۝ ١١٨١ ۝ ١١٨٢ ۝ ١١٨٣ ۝ ١١٨٤ ۝ ١١٨٥ ۝ ١١٨٦ ۝ ١١٨٧ ۝ ١١٨٨ ۝ ١١٨٩ ۝ ١١٩٠ ۝ ١١٩١ ۝ ١١٩٢ ۝ ١١٩٣ ۝ ١١٩٤ ۝ ١١٩٥ ۝ ١١٩٦ ۝ ١١٩٧ ۝ ١١٩٨ ۝ ١١٩٩ ۝ ١٢٠٠ ۝ ١٢٠١ ۝ ١٢٠٢ ۝ ١٢٠٣ ۝ ١٢٠٤ ۝ ١٢٠٥ ۝ ١٢٠٦ ۝ ١٢٠٧ ۝ ١٢٠٨ ۝ ١٢٠٩ ۝ ١٢١٠ ۝ ١٢١١ ۝ ١٢١٢ ۝ ١٢١٣ ۝ ١٢١٤ ۝ ١٢١٥ ۝ ١٢١٦ ۝ ١٢١٧ ۝ ١٢١٨ ۝ ١٢١٩ ۝ ١٢٢٠ ۝ ١٢٢١ ۝ ١٢٢٢ ۝ ١٢٢٣ ۝ ١٢٢٤ ۝ ١٢٢٥ ۝ ١٢٢٦ ۝ ١٢٢٧ ۝ ١٢٢٨ ۝ ١٢٢٩ ۝ ١٢٣٠ ۝ ١٢٣١ ۝ ١٢٣٢ ۝ ١٢٣٣ ۝ ١٢٣٤ ۝ ١٢٣٥ ۝ ١٢٣٦ ۝ ١٢٣٧ ۝ ١٢٣٨ ۝ ١٢٣٩ ۝ ١٢٤٠ ۝ ١٢٤١ ۝ ١٢٤٢ ۝ ١٢٤٣ ۝ ١٢٤٤ ۝ ١٢٤٥ ۝ ١٢٤٦ ۝ ١٢٤٧ ۝ ١٢٤٨ ۝ ١٢٤٩ ۝ ١٢٥٠ ۝ ١٢٥١ ۝ ١٢٥٢ ۝ ١٢٥٣ ۝ ١٢٥٤ ۝ ١٢٥٥ ۝ ١٢٥٦ ۝ ١٢٥٧ ۝ ١٢٥٨ ۝ ١٢٥٩ ۝ ١٢٦٠ ۝ ١٢٦١ ۝ ١٢٦٢ ۝ ١٢٦٣ ۝ ١٢٦٤ ۝ ١٢٦٥ ۝ ١٢٦٦ ۝ ١٢٦٧ ۝ ١٢٦٨ ۝ ١٢٦٩ ۝ ١٢٧٠ ۝ ١٢٧١ ۝ ١٢٧٢ ۝ ١٢٧٣ ۝ ١٢٧٤ ۝ ١٢٧٥ ۝ ١٢٧٦ ۝ ١٢٧٧ ۝ ١٢٧٨ ۝ ١٢٧٩ ۝ ١٢٨٠ ۝ ١٢٨١ ۝ ١٢٨٢ ۝ ١٢٨٣ ۝ ١٢٨٤ ۝ ١٢٨٥ ۝ ١٢٨٦ ۝ ١٢٨٧ ۝ ١٢٨٨ ۝ ١٢٨٩ ۝ ١٢٩٠ ۝ ١٢٩١ ۝ ١٢٩٢ ۝ ١٢٩٣ ۝ ١٢٩٤ ۝ ١٢٩٥ ۝ ١٢٩٦ ۝ ١٢٩٧ ۝ ١٢٩٨ ۝ ١٢٩٩ ۝ ١٣٠٠ ۝ ١٣٠١ ۝ ١٣٠٢ ۝ ١٣٠٣ ۝ ١٣٠٤ ۝ ١٣٠٥ ۝ ١٣٠٦ ۝ ١٣٠٧ ۝ ١٣٠٨ ۝ ١٣٠٩ ۝ ١٣١٠ ۝ ١٣١١ ۝ ١٣١٢ ۝ ١٣١٣ ۝ ١٣١٤ ۝ ١٣١٥ ۝ ١٣١٦ ۝ ١٣١٧ ۝ ١٣١٨ ۝ ١٣١٩ ۝ ١٣٢٠ ۝ ١٣٢١ ۝ ١٣٢٢ ۝ ١٣٢٣ ۝ ١٣٢٤ ۝ ١٣٢٥ ۝ ١٣٢٦ ۝ ١٣٢٧ ۝ ١٣٢٨ ۝ ١٣٢٩ ۝ ١٣٣٠ ۝ ١٣٣١ ۝ ١٣٣٢ ۝ ١٣٣٣ ۝ ١٣٣٤ ۝ ١٣٣٥ ۝ ١٣٣٦ ۝ ١٣٣٧ ۝ ١٣٣٨ ۝ ١٣٣٩ ۝ ١٣٤٠ ۝ ١٣٤١ ۝ ١٣٤٢ ۝ ١٣٤٣ ۝ ١٣٤٤ ۝ ١٣٤٥ ۝ ١٣٤٦ ۝ ١٣٤٧ ۝ ١٣٤٨ ۝ ١٣٤٩ ۝ ١٣٥٠ ۝ ١٣٥١ ۝ ١٣٥٢ ۝ ١٣٥٣ ۝ ١٣٥٤ ۝ ١٣٥٥ ۝ ١٣٥٦ ۝ ١٣٥٧ ۝ ١٣٥٨ ۝ ١٣٥٩ ۝ ١٣٦٠ ۝ ١٣٦١ ۝ ١٣٦٢ ۝ ١٣٦٣ ۝ ١٣٦٤ ۝ ١٣٦٥ ۝ ١٣٦٦ ۝ ١٣٦٧ ۝ ١٣٦٨ ۝ ١٣٦٩ ۝ ١٣٧٠ ۝ ١٣٧١ ۝ ١٣٧٢ ۝ ١٣٧٣ ۝ ١٣٧٤ ۝ ١٣٧٥ ۝ ١٣٧٦ ۝ ١٣٧٧ ۝ ١٣٧٨ ۝ ١٣٧٩ ۝ ١٣٨٠ ۝ ١٣٨١ ۝ ١٣٨٢ ۝ ١٣٨٣ ۝ ١٣٨٤ ۝ ١٣٨٥ ۝ ١٣٨٦ ۝ ١٣٨٧ ۝ ١٣٨٨ ۝ ١٣٨٩ ۝ ١٣٩٠ ۝ ١٣٩١ ۝ ١٣٩٢ ۝ ١٣٩٣ ۝ ١٣٩٤ ۝ ١٣٩٥ ۝ ١٣٩٦ ۝ ١٣٩٧ ۝ ١٣٩٨ ۝ ١٣٩٩ ۝ ١٤٠٠ ۝ ١٤٠١ ۝ ١٤٠٢ ۝ ١٤٠٣ ۝ ١٤٠٤ ۝ ١٤٠٥ ۝ ١٤٠٦ ۝ ١٤٠٧ ۝ ١٤٠٨ ۝ ١٤٠٩ ۝ ١٤١٠ ۝ ١٤١١ ۝ ١٤١٢ ۝ ١٤١٣ ۝ ١٤١٤ ۝ ١٤١٥ ۝ ١٤١٦ ۝ ١٤١٧ ۝ ١٤١٨ ۝ ١٤١٩ ۝ ١٤٢٠ ۝ ١٤٢١ ۝ ١٤٢٢ ۝ ١٤٢٣ ۝ ١٤٢٤ ۝ ١٤٢٥ ۝ ١٤٢٦ ۝ ١٤٢٧ ۝ ١٤٢٨ ۝ ١٤٢٩ ۝ ١٤٣٠ ۝ ١٤٣١ ۝ ١٤٣٢ ۝ ١٤٣٣ ۝ ١٤٣٤ ۝ ١٤٣٥ ۝ ١٤٣٦ ۝ ١٤٣٧ ۝ ١٤٣٨ ۝ ١٤٣٩ ۝ ١٤٤٠ ۝ ١٤٤١ ۝ ١٤٤٢ ۝ ١٤٤٣ ۝ ١٤٤٤ ۝ ١٤٤٥ ۝ ١٤٤٦ ۝ ١٤٤٧ ۝ ١٤٤٨ ۝ ١٤٤٩ ۝ ١٤٥٠ ۝ ١٤٥١ ۝ ١٤٥٢ ۝ ١٤٥٣ ۝ ١٤٥٤ ۝ ١٤٥٥ ۝ ١٤٥٦ ۝ ١٤٥٧ ۝ ١٤٥٨ ۝ ١٤٥٩ ۝ ١٤٦٠ ۝ ١٤٦١ ۝ ١٤٦٢ ۝ ١٤٦٣ ۝ ١٤٦٤ ۝ ١٤٦٥ ۝ ١٤٦٦ ۝ ١٤٦٧ ۝ ١٤٦٨ ۝ ١٤٦٩ ۝ ١٤٧٠ ۝ ١٤٧١ ۝ ١٤٧٢ ۝ ١٤٧٣ ۝ ١٤٧٤ ۝ ١٤٧٥ ۝ ١٤٧٦ ۝ ١٤٧٧ ۝ ١٤٧٨ ۝ ١٤٧٩ ۝ ١٤٨٠ ۝ ١٤٨١ ۝ ١٤٨٢ ۝ ١٤٨٣ ۝ ١٤٨٤ ۝ ١٤٨٥ ۝ ١٤٨٦ ۝ ١٤٨٧ ۝ ١٤٨٨ ۝ ١٤٨٩ ۝ ١٤٩٠ ۝ ١٤٩١ ۝ ١٤٩٢ ۝ ١٤٩٣ ۝ ١٤٩٤ ۝ ١٤٩٥ ۝ ١٤٩٦ ۝ ١٤٩٧ ۝ ١٤٩٨ ۝ ١٤٩٩ ۝ ١٥٠٠ ۝ ١٥٠١ ۝ ١٥٠٢ ۝ ١٥٠٣ ۝ ١٥٠٤ ۝ ١٥٠٥ ۝ ١٥٠٦ ۝ ١٥٠٧ ۝ ١٥٠٨ ۝ ١٥٠٩ ۝ ١٥١٠ ۝ ١٥١١ ۝ ١٥١٢ ۝ ١٥١٣ ۝ ١٥١٤ ۝ ١٥١٥ ۝ ١٥١٦ ۝ ١٥١٧ ۝ ١٥١٨ ۝ ١٥١٩ ۝ ١٥٢٠ ۝ ١٥٢١ ۝ ١٥٢٢ ۝ ١٥٢٣ ۝ ١٥٢٤ ۝ ١٥٢٥ ۝ ١٥٢٦ ۝ ١٥٢٧ ۝ ١٥٢٨ ۝ ١٥٢٩ ۝ ١٥٣٠ ۝ ١٥٣١ ۝ ١٥٣٢ ۝ ١٥٣٣ ۝ ١٥٣٤ ۝ ١٥٣٥ ۝ ١٥٣٦ ۝ ١٥٣٧ ۝ ١٥٣٨ ۝ ١٥٣٩ ۝ ١٥٤٠ ۝ ١٥٤١ ۝ ١٥٤٢ ۝ ١٥٤٣ ۝ ١٥٤٤ ۝ ١٥٤٥ ۝ ١٥٤٦ ۝ ١٥٤٧ ۝ ١٥٤٨ ۝ ١٥٤٩ ۝ ١٥٥٠ ۝ ١٥٥١ ۝ ١٥٥٢ ۝ ١٥٥٣ ۝ ١٥٥٤ ۝ ١٥٥٥ ۝ ١٥٥٦ ۝ ١٥٥٧ ۝ ١٥٥٨ ۝ ١٥٥٩ ۝ ١٥٦٠ ۝ ١٥٦١ ۝ ١٥٦٢ ۝ ١٥٦٣ ۝ ١٥٦٤ ۝ ١٥٦٥ ۝ ١٥٦٦ ۝ ١٥٦٧ ۝ ١٥٦٨ ۝ ١٥٦٩ ۝ ١٥٧٠ ۝ ١٥٧١ ۝ ١٥٧٢ ۝ ١٥٧٣ ۝ ١٥٧٤ ۝ ١٥٧٥ ۝ ١٥٧٦ ۝ ١٥٧٧ ۝ ١٥٧٨ ۝ ١٥٧٩ ۝ ١٥٨٠ ۝ ١٥٨١ ۝ ١٥٨٢ ۝ ١٥٨٣ ۝ ١٥٨٤ ۝ ١٥٨٥ ۝ ١٥٨٦ ۝ ١٥٨٧ ۝ ١٥٨٨ ۝ ١٥٨٩ ۝ ١٥٩٠ ۝ ١٥٩١ ۝ ١٥٩٢ ۝ ١٥٩٣ ۝ ١٥٩٤ ۝ ١٥٩٥ ۝ ١٥٩٦ ۝ ١٥٩٧ ۝ ١٥٩٨ ۝ ١٥٩٩ ۝ ١٦٠٠ ۝ ١٦٠١ ۝ ١٦٠٢ ۝ ١٦٠٣ ۝ ١٦٠٤ ۝ ١٦٠٥ ۝ ١٦٠٦ ۝ ١٦٠٧ ۝ ١٦٠٨ ۝ ١٦٠٩ ۝ ١٦١٠ ۝ ١٦١١ ۝ ١٦١٢ ۝ ١٦١٣ ۝ ١٦١٤ ۝ ١٦١٥ ۝ ١٦١٦ ۝ ١٦١٧ ۝ ١٦١٨ ۝ ١٦١٩ ۝ ١٦٢٠ ۝ ١٦٢١ ۝ ١٦٢٢ ۝ ١٦٢٣ ۝ ١٦٢٤ ۝ ١٦٢٥ ۝ ١٦٢٦ ۝ ١٦٢٧ ۝ ١٦٢٨ ۝ ١٦٢٩ ۝ ١٦٣٠ ۝ ١٦٣١ ۝ ١٦٣٢ ۝ ١٦٣٣ ۝ ١٦٣٤ ۝ ١٦٣٥ ۝ ١٦٣٦ ۝ ١٦٣٧ ۝ ١٦٣٨ ۝ ١٦٣٩ ۝ ١٦٤٠ ۝ ١٦٤١ ۝ ١٦٤٢ ۝ ١٦٤٣ ۝ ١٦٤٤ ۝ ١٦٤٥ ۝ ١٦٤٦ ۝ ١٦٤٧ ۝ ١٦٤٨ ۝ ١٦٤٩ ۝ ١٦٥٠ ۝ ١٦٥١ ۝ ١٦٥٢ ۝ ١٦٥٣ ۝ ١٦٥٤ ۝ ١٦٥٥ ۝ ١٦٥٦ ۝ ١٦٥٧ ۝ ١٦٥٨ ۝ ١٦٥٩ ۝ ١٦٦٠ ۝ ١٦٦١ ۝ ١٦٦٢ ۝ ١٦٦٣ ۝ ١٦٦٤ ۝ ١٦٦٥ ۝ ١٦٦٦ ۝ ١٦٦٧ ۝ ١٦٦٨ ۝ ١٦٦٩ ۝ ١٦٧٠ ۝ ١٦٧١ ۝ ١٦٧٢ ۝ ١٦٧٣ ۝ ١٦٧٤ ۝ ١٦٧٥ ۝ ١٦٧٦ ۝ ١٦٧٧ ۝ ١٦٧٨ ۝ ١٦٧٩ ۝ ١٦٨٠ ۝ ١٦٨١ ۝ ١٦٨٢ ۝ ١٦٨٣ ۝ ١٦٨٤ ۝ ١٦٨٥ ۝ ١٦٨٦ ۝ ١٦٨٧ ۝ ١٦٨٨ ۝ ١٦٨٩ ۝ ١٦٩٠ ۝ ١٦٩١ ۝ ١٦٩٢ ۝ ١٦٩٣ ۝ ١٦٩٤ ۝ ١٦٩٥ ۝ ١٦٩٦ ۝ ١٦٩٧ ۝ ١٦٩٨ ۝ ١٦٩٩ ۝ ١٧٠٠ ۝ ١٧٠١ ۝ ١٧٠٢ ۝ ١٧٠٣ ۝ ١٧٠٤ ۝ ١٧٠٥ ۝ ١٧٠٦ ۝ ١٧٠٧ ۝ ١٧٠٨ ۝ ١٧٠٩ ۝ ١٧١٠ ۝ ١٧١١ ۝ ١٧١٢ ۝ ١٧١٣ ۝ ١٧١٤ ۝ ١٧١٥ ۝ ١٧١٦ ۝ ١٧١٧ ۝ ١٧١٨ ۝ ١٧١٩ ۝ ١٧٢٠ ۝ ١٧٢١ ۝ ١٧٢٢ ۝ ١٧٢٣ ۝ ١٧٢٤ ۝ ١٧٢٥ ۝ ١٧٢٦ ۝ ١٧٢٧ ۝ ١٧٢٨ ۝ ١٧٢٩ ۝ ١٧٣٠ ۝ ١٧٣١ ۝ ١٧٣٢ ۝ ١٧٣٣ ۝ ١٧٣٤ ۝ ١٧٣٥ ۝ ١٧٣٦ ۝ ١٧٣٧ ۝ ١٧٣٨ ۝ ١٧٣٩ ۝ ١٧٤٠ ۝ ١٧٤١ ۝ ١٧٤٢ ۝ ١٧٤٣ ۝ ١٧٤٤ ۝ ١٧٤٥ ۝ ١٧٤٦ ۝ ١٧٤٧ ۝ ١٧٤٨ ۝ ١٧٤٩ ۝ ١٧٥٠ ۝ ١٧٥١ ۝ ١٧٥٢ ۝ ١٧٥٣ ۝ ١٧٥٤ ۝ ١٧٥٥ ۝ ١٧٥٦ ۝ ١٧٥٧ ۝ ١٧٥٨ ۝ ١٧٥٩ ۝ ١٧٦٠ ۝ ١٧٦١ ۝ ١٧٦٢ ۝ ١٧٦٣ ۝ ١٧٦٤ ۝ ١٧٦٥ ۝ ١٧٦٦ ۝ ١٧٦٧ ۝ ١٧٦٨ ۝ ١٧٦٩ ۝ ١٧٧٠ ۝ ١٧٧١ ۝ ١٧٧٢ ۝ ١٧٧٣ ۝ ١٧٧٤ ۝ ١٧٧٥ ۝ ١٧٧٦ ۝ ١٧٧٧ ۝ ١٧٧٨ ۝ ١٧٧٩ ۝ ١٧٨٠ ۝ ١٧٨١ ۝ ١٧٨٢ ۝ ١٧٨٣ ۝ ١٧٨٤ ۝ ١٧٨٥ ۝ ١٧٨٦ ۝ ١٧٨٧ ۝ ١٧٨٨ ۝ ١٧٨٩ ۝ ١٧٩٠ ۝ ١٧٩١ ۝ ١٧٩٢ ۝ ١٧٩٣ ۝ ١٧٩٤ ۝ ١٧٩٥ ۝ ١٧٩٦ ۝ ١٧٩٧ ۝ ١٧٩٨ ۝ ١٧٩٩ ۝ ١٨٠٠ ۝ ١٨٠١ ۝ ١٨٠٢ ۝ ١٨٠٣ ۝ ١٨٠٤ ۝ ١٨٠٥ ۝ ١٨٠٦ ۝ ١٨٠٧ ۝ ١٨٠٨ ۝ ١٨٠٩ ۝ ١٨١٠ ۝ ١٨١١ ۝ ١٨١٢ ۝ ١٨١٣ ۝ ١٨١٤ ۝ ١٨١٥ ۝ ١٨١٦ ۝ ١٨١٧ ۝ ١٨١٨ ۝ ١٨١٩ ۝ ١٨٢٠ ۝ ١٨٢١ ۝ ١٨٢٢ ۝ ١٨٢٣ ۝ ١٨٢٤ ۝ ١٨٢٥ ۝ ١٨٢٦ ۝ ١٨٢٧ ۝ ١٨٢٨ ۝ ١٨٢٩ ۝ ١٨٣٠ ۝ ١٨٣١ ۝ ١٨٣٢ ۝ ١٨٣٣ ۝ ١٨٣٤ ۝ ١٨٣٥ ۝ ١٨٣٦ ۝ ١٨٣٧ ۝ ١٨٣٨ ۝ ١٨٣٩ ۝ ١٨٤٠ ۝ ١٨٤١ ۝ ١٨٤٢ ۝ ١٨٤٣ ۝ ١٨٤٤ ۝ ١٨٤٥ ۝ ١٨٤٦ ۝ ١٨٤٧ ۝ ١٨٤٨ ۝ ١٨٤٩ ۝ ١٨٥٠ ۝ ١٨٥١ ۝ ١٨٥٢ ۝ ١٨٥٣ ۝ ١٨٥٤ ۝ ١٨٥٥ ۝ ١٨٥٦ ۝ ١٨٥٧ ۝ ١٨٥٨ ۝ ١٨٥٩ ۝ ١٨٦٠ ۝ ١٨٦١ ۝ ١٨٦٢ ۝ ١٨٦٣ ۝ ١٨٦٤ ۝ ١٨٦٥ ۝ ١٨٦٦ ۝ ١٨٦٧ ۝ ١٨٦٨ ۝ ١٨٦٩ ۝ ١٨٧٠ ۝ ١٨٧١ ۝ ١٨٧٢ ۝ ١٨٧٣ ۝ ١٨٧٤ ۝ ١٨٧٥ ۝ ١٨٧٦ ۝ ١٨٧٧ ۝ ١٨٧٨ ۝ ١٨٧٩ ۝ ١٨٨٠ ۝ ١٨٨١ ۝ ١٨٨٢ ۝ ١٨٨٣ ۝ ١٨٨٤ ۝ ١٨٨٥ ۝ ١٨٨٦ ۝ ١٨٨٧ ۝ ١٨٨٨ ۝ ١٨٨٩ ۝ ١٨٩٠ ۝ ١٨٩١ ۝ ١٨٩٢ ۝ ١٨٩٣ ۝ ١٨٩٤ ۝ ١٨٩٥ ۝ ١٨٩٦ ۝ ١٨٩٧ ۝ ١٨٩٨ ۝ ١٨٩٩ ۝ ١٩٠٠ ۝ ١٩٠١ ۝ ١٩٠٢ ۝ ١٩٠٣ ۝ ١٩٠٤ ۝ ١٩٠٥ ۝ ١٩٠٦ ۝ ١٩٠٧ ۝ ١٩٠٨ ۝ ١٩٠٩ ۝ ١٩١٠ ۝ ١٩١١ ۝ ١٩١٢ ۝ ١٩١٣ ۝ ١٩١٤ ۝ ١٩١٥ ۝ ١٩١٦ ۝ ١٩١٧ ۝ ١٩١٨ ۝ ١٩١٩ ۝ ١٩٢٠ ۝ ١٩٢١ ۝ ١٩٢٢ ۝ ١٩٢٣ ۝ ١٩٢٤ ۝ ١٩٢٥ ۝ ١٩٢٦ ۝ ١٩٢٧ ۝ ١٩٢٨ ۝ ١٩٢٩ ۝ ١٩٣٠ ۝ ١٩٣١ ۝ ١٩٣٢ ۝ ١٩٣٣ ۝ ١٩٣٤ ۝ ١٩٣٥ ۝ ١٩٣٦ ۝ ١٩٣٧ ۝ ١٩٣٨ ۝ ١٩٣٩ ۝ ١٩٤٠ ۝ ١٩٤١ ۝ ١٩٤٢ ۝ ١٩٤



عرج بروحه. وعن معاوية مثله، وعلى  
الأول الجمهور إذ لا فصيلة للحائض ولا  
حرية لها.

وانفق لأكثر من طوائف المسلمين  
على أنه أسرى بحمد رسول الله ﷺ وهو  
الصحيح. جاء في زاد المعاد لابن قيم  
الجوزية:

وقد نقل ابن إسحاق عن عائشة  
 ومعاوية أنهم قالوا: ما كان الإسراء  
 بروحه ولم ينفق جسده، ونقل عن الحسن  
 البصري نحو ذلك. ولكن ينبغي أن يعلم  
 الفرق بين أن يقال كان الإسراء متاماً  
 وبين أن يقال كان بروحه دون جسده  
 وبهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم  
 يقولوا كان متاماً وإنما قالوا أمرى بروحه  
 ولم ينفق جسده وقرئ بين الأمرين. فإن  
 ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة  
 للمعلوم في الصور الخمسة فيرى كأنه  
 عرج به إلى السماء أو ذهب به إلى مكة  
 وأقطار الأرض وروحه لم تنفك ولم  
 تذهب، وإنما ملئت لرؤيا صرت له لفتال.  
 والذين قالوا عرج برمول الله  
 طائفة: طائفة قالت عرج بروحه وبدنه،  
 وطائفة قالت عرج بروحه ولم ينفك بدنه.  
 وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان متاماً  
 وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أمرى بها  
 وعرج بها حقيقة وبأشرف من جنس ما

(٢١) ذهب فريق المعارضة إلى القول بأنه ليس في اليوم لا في الفترة خلافًا لأهل السنة والجماعة

تباشر به بعد المفارقة، وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السماوات سماء سماء، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة لتقف بين يدي الله - سبحانه وتعالى - فيأمرها بما يشاء ثم ترن إلى الأرض. فالذي كان لرسول الله ليلة الإسراء كمر مما يحصل للروح عند المفارقة. ومعلوم أن هذا الأمر فوق ما يراه النائم، إلخ... فالإسراء ما كان ماثلاً قطب لأنه لو كان ماثلاً لما كدبه المشركون، فإن من الناس من يرى أنه صعد إلى السماء أو قطع مسافات شاسعة لا يتصورها العقل، وليس النام معجزة حارقة للمادة. والروح في جسم لا تفارق الجسم كذلك لو كان الإسراء ماثلاً لصرح به رسول الله ﷺ.

والطبرى فى تفسيره ينكر أن الإسراء  
كان بالروح فقط وقد رآه على من قال  
بذلك فقال:

والصواب من القول في ذلك عندنا أن  
يُقال: إن الله أسرى عبده محمد ﷺ من  
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما  
أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الأخبار  
عن رسول الله ﷺ أن الله حمله على البراق  
حتى أتاه به وصلى هنالك بمن صلى من  
الأنبياء والرسل فأراه ما أراه من الآيات،  
ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون

جسده - لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن  
في ذلك ما يوجب أن يكون دليلا على  
نيوته ولا حجة على رسالته ولا كان الذين  
أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك  
يدعون به عن صدق فيه . إذ لم يكن  
متكرا عندهم ولا عند أحد من ذوي  
الخطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى  
الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة ،  
فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل ؟ .  
إنى أن قال ولو كان الإسراء بروحه لم  
تكن الروح محمولة على البراق إذ كانت  
الدواب لا تحمل إلا الأجسام إلا أن يقول  
قائل : إن معنى قولنا أمرى بجسده على  
البراق فيكذب حينئذ بمعنى الأخبار التي  
رويت عن رسول الله ﷺ أن جبريل حمله  
على البراق لأن ذلك إذا كان متناها على  
أى صاحب هذا القول ولم تكن الروح  
عنده كما يركب الدواب ولم يحمل على  
البراق جسم النبي ﷺ لم يكن النبي ﷺ  
على قوله حمل على البراق لا جسده ولا  
شيء منه وصار الأمر عنده كبعض أحلام  
النايمين وذلك دفع لظاهر التنزيل وما  
تصابت به الأخبار عن رسول الله ﷺ  
وحدثت به الآثار عن الأنمة من الصحابة  
والتابعين .

وما قاله الفخر الرازى فى تفسيره : قال  
أهل التحقيق : إن الذى يدل على أنه -  
تعالى - أسرى بروح محمد وجسده من  
مكة إلى المسجد الأقصى القرآن والخبر

أما القرآن فهذه الآية. وتقرير الدليل أن  
العبد اسم لمجموع الجسد والروح فوجب أن  
يكون الإسراء حاصلًا لمجموع الجسد  
والروح إلخ... وأما الخبر فهو الحديث  
المروى في الصحاح وهو مشهور وهو يدل  
على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ثم  
منه إلى السماوات أ.هـ.

والمعراج به إلى السماوات ليطلع  
على عجائب الملكوت كما قال - تعالى - :

﴿لَنُزِيَهُ مِنْ عَائِلَتِنَا﴾<sup>٤</sup>

والإفالة - تعالى - لا يحويه زمان ولا مكان ورزى ربه تلك الليلة وأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السماوات ورجع ﷺ من ليكته إلى مكة.

وقد أنكر المسيحيون إسماء رسول الله  
ومعراجه وليس ذلك بمستغرب منهم، إنما  
القريب أنهم يؤمنون بقيام المسيح وصعوده  
إلى السماء، فلي أحرر إيجل مرقص

(ثم إن الرب بعدما كلمهم، ارتفع إلى السماء وحلّس عن يمين الله).

وجاء في آخر الإنجيل لوقا:

(وفيما هو المسيح يباركهم، انفرد عنهم وأصعد إلى السماء).

سپین و نیو یارک

## أبو حامد الغزالي.. حجة الإسلام

وصر الغزالي، الإمام، فخر مصادق، عبد الوهاب، عضو اتحاد الكتاب - سورس -  
دفعه كتاب هذه الكلمة عن حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي..

ولد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المعروف بحجة الإسلام، بمدينة طوس، وهي واحدة من مدن حرسان، معروفة عدد ٤٥٠ م. مات والده وتركه طفلاً ولكن بعد أن كان قد وضع به على طريق حب العلم والفق والعباد، ومن بعد ما ظهرت عبقرية الغزالي بعد رحلته الأولى إلى مدينة نيسابور واتصاله بالعالم الكبير الجويني، ثم انتقل الغزالي إلى العراق بعد أن ملأ اسمه الآفاق، فتقلد مهمة التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد (وهي التي كان قد أسسها نور الدين السلجوقي بطاه لند) وبعد أربعة أعوام غادر بغداد إلى الحجاز ثم سافر إلى القدس الشريف ثم إلى مصر (الاسكندرية) ثم عاد إلى مدينة دمشق حيث أخذ يتعمق في التصوف بالمسجد الأموي لمدة عشرة أعوام، ثم عاد إلى مدينة طوس حيث مات رحمه الله عام ٥٠٥ هـ - ١١١١ م ودفن بمقبر الطاهرين.

والإمام الغزالي بلا حلال واحد من أكبر العقول الإسلامية في العالم الإسلامي قديمه وحديثه على حد سواء. حتى إن بعض كبار علماء وصوف كثره بأمره قليم ما كتب في علوم الدين، وأنه لو صاغت كتب العلماء كافة، وقيمت كتب الغزالي لكانت المسلمين.

والإمام الغزالي له منهج عقلي واضح كل الوضوح وضعه في كتابه انقيص النفس من

الضلال، في تقرير الإيمان في قلوب الناس، فقد قسم الحقائق إلى: حقائق تدركها الحواس، وهي أضعف من الحقائق التي يدركها العقل، وحقائق العقل - مع قوتها - أضعف من الحقائق التي يصل إليها القلب وهي أعلى مراتب اليقين. فالقلب يستطيع عن طريق التصوف والرهق تكرار التفكير في صفات الله تعالى ومخلوقاته والابتعاد عن كل مغريات الدنيا، أن يتلقى لحظات "تجليات" من آيات الله في داخله.. وهي أعلى مراتب الصلة بالله والتي لا يمكن الوصول إليها عن طريق العقل أو الحواس.

ونقد تعمق الغزالي في دراسة الفلسفة بكل درجاتها وانتقد بعض بصيرة وعقل قوى الكثير من الفلاسفة لأنهم توقفوا عند الفلسفة العقلية التي تعد أقل منزلة من صفات القلب. واستمر يهاجم كل الفرق الإسلامية للطرفة كالشيعة والمعتزلة والخوارج وسدد إليهم جميعاً ضربات قسوة في كتبه العديدة حتى دحروا. وفيه يرجع الفضل في إحياء مذهب أهل السنة لأنه يراه المذهب الوسطي لدى نادره رسول الله ﷺ.

ومن أهم كتب الغزالي التي يصعب حصرها كتاب: (إحياء علوم الدين) و(النقد من الضلال) و(أيها الولد) و(ميزان العمل) و(لأربعين في أصول الدين) و(سر تبيين).

## العلم

## مَتَى نَصْرُ اللَّهِ

لماذا يمكن الله للكافرين والملحدين ولا يمكن لنا ونحن مع الله ولا نشرك به أحد؟  
نحن لم نصبر حتى على ابتلاء الله بالويل والحراد وأنفلتوا الطيور. رغم أن المولى كان رفيقاً بنا، ولو شاء لجعلها قاعاً صعباً.

عندما حل بالمسلمين طاعون (عمواس) في الشام منذ نحو ألف وأربعمائة عام أراد الصاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يستخلص أبا عبيدة بن الجراح عامله على الشام.. أراد أن يستخلصه لأنه سمع رسول الله ﷺ يقول عنه: «أنه أمين الأمة»، ولكن ابن الجراح أبى إلا أن يموت وسط رجاله ورعيته في ولايته، ورفض أن يقر من قدر الله. وهذا استحق أن يكون أمين الأمة.

وكعادتنا في كل شهر نحتفل بمناسبة عزيزة علينا، حيث نحل علينا بعد أيام ذكرى الإسراء والمعراج، تلك المنفعة الإلهية التي منحها الله نبيه الكريم لقاء صوره على لأذى. ولقاء إصراره على

لماذا يمكن الله للكافرين والملحدين ولا يمكن لنا ونحن مع الله ولا نشرك به أحد؟  
نحن لم نصبر حتى على ابتلاء الله بالويل والحراد وأنفلتوا الطيور. رغم أن المولى كان رفيقاً بنا، ولو شاء لجعلها قاعاً صعباً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا حَتَّىٰ نُنْصِرَهُ﴾  
(الرعد ١١)

فأهل القرون الأولى منذ عهد النبي ﷺ وصحابته الكرام، ومن سار على هديهم، لم يتوغل لهم أبداً العدد والعدة والعتاد المتفوق على العدو، والأمثلة كثيرة من يدو إلى عين جالوت.. دائماً كانت الهوة شامخة.. دائماً كانت كفة العدو من الوجهة النظرية هي الأرجح. ولكن كدت صيحة الإيمان التي تخرج من القلب بكل الصدق والخشوع (الله أكبر) هي سلاح الردع الفعال.. وبه استحقوا نصر الله.





﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

## من الأنفال إلى الفصل

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

عاش العالم الإسلامي في القرون الماضية ولا يزال يعيش حتى تاريخ كتابة هذا السطور حالة من الغليان الشديد شملت كل أمة وكل بيت وكل فرد صغيرا كان وكبيراً وأهترب المدارس دخل المساجد. وهاج العلماء والكاتب واستاء كل مسلم على وجه المعمورة بسبب ما طالعته به إحدى الصحف الدماركة من رسوم كاريكاتورية لا تحمل إلا الدليل القاطع على تحطاط خلق ذلك الفنان الذي رسمها برأسه وسوء تقدير من وقفوا وراءه يحمونه ويصنعون له راعين من ذلك دخن في أقطار. حرية التعبير. ولقد كنت هذه الرسوم تهدف إلى النيل من الإسلام ورسوله الكريم - ﷺ - الذي قال الله عز وجل في حقه:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

الأنفال ١٠٧

ويقول - ﷺ - عن نفسه ذاكرا لنعمة الله عليه: إنما أنا رحمة مهداة. (١)

هذا النبي الكريم المبارك، الذي يدل الله به حواف الشريعة أمما. ومبهماتهم عرا وشرفا، ودينهم رفعة وكرامة. وصلاتهم هداية ونورا، فن

الله عز وجل - في حقه:

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنْ رَبِّكُمُ الْفُورُ وَكَتَبَ ثَمِيمٌ ﴾

تفسير من كبير ٣٨١

وإن لهم من يستضيئوا بحقنقى قول الحق تبارك وتعالى

﴿ إِنَّا أَنْتَضِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي غُيُوبِ بُيُوتِهِمْ ﴾

مُسْ لَسَمَ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنْ بُيُوتِهِمْ  
الأنفال ١٠٥

حرية تعبير!!

عاش العالم الإسلامي حالة من العلياء والشورة لن يتساعها التاريخ، ولا نعتقد أنها ستكون الأخيرة، لأن الحملات الظالمة التي يشنها العرب على إسلام ورسى الإسلام ذات جذور سوداء في أعماق التاريخ؟ ولذا فهي لم تتوقف ولن تتوقف وما حدث اليوم إن هو، إلا حملة صليبية، بأسلوب جديد، وبطريقة مبتكرة، تحت ستار حرية التعبير، بعية صرف الناس عن هذا الدين، بعد أن رأوه يسرى في بلادهم مريان الماء العذب الرقيق في لأرض خصب، ليحسب إلي حبات حصراء وارفة الطلال

فطالما كان هناك إسلام، وطالما كان هناك مسلمون، هناك أيضا كفر، وهناك كالرون، فتلك طبيعة الدنيا التي نحيها: صراع دائم بين الحق والباطل قال الحق سبحانه:

﴿ وَمَنْ رَمَى عَنكُ الْيَهُودَ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَبْغِ مِنْهُمْ ﴾

سورة ١١٢٠

وقل عر من قاتل

﴿ وَلَا يَرْوُا يُقْسِئُكُمْ حَتَّى يَرْذُوكُمْ فِي دِينِكُمْ يُنْهَضُوا ﴾

سورة ٢١٧

وما على المسلمين إلا أن يصروا:

﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

[الأنفال ٤٦]





بكلمة واحدة، أو نخط خطاً واحداً يسيء إلى  
هذا الرسول الكريم، على غرار ما فعل  
المفسهاء من نصارى الغرب في حق نبي  
الإسلام، ورسول البشرية كلها محمد بن  
عبدالله - صلوات ربي وسلامه عليه وعلى  
جميع إخوانه الأنبياء - وحاشانا أن نتفرد  
بكلمة واحدة في حق أمه البتول الطاهرة  
التيبة الثقية، التي كانت موضع اختيار الله  
لتكون طريقاً لخروج هذا النبي المبارك إلى  
الدنيا، ومعبداً كريماً لظهور هذه المعجزة  
البارزة بدون أن

وہود و

لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ بِقَدْرِ مَقَامِهِ وَظُهُرِهِ وَتَحْقِيقِهِ  
عَلَى سَبِيلِ مَقَامِهِ (ب) يَسْمَعُ قُبْرِيَّتِهِ وَتَحْقِيقِهِ  
وَأَكْبَرُ مَعَهُ أَكْبَرُ

عمر ۴۲ ۴۴

♦ بِمَقَالَتِهِ

الْمَلِكَةُ يَمْرُؤَانِ فَتَكْتُمُ كَيْدَهُمَا إِنَّهُمَا لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٠٠﴾  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَحَمَلَاهُ الْمَلَأُوا الْأَرْحَامَ مِنَ الْمَقْرُونِ ﴿١٠١﴾

(کی عمر ۴۵)

و مریخ سفت

يَعْتَرُونَ بِأَنْ أَعْطَيْتُ دِيَارَهُ لِقَوْمٍ كَرِهَ مِنْ رُوحِيَا  
وَصَدَقَتْ كَيْفِيَّتُهَا وَأَوْكَيْتُ دِيَارَهُ مِنْ غَيْرِي ۝

التحریر ۱۶ .

هدى ربى الله عيسى. وهدهدى أمه  
القول عليهما السلام - من حلال يفتي

11-7

الآيات التي تحدثت عنهما، ولذا فهما يحتلان  
من عقيدتنا ونفوسنا نحن المسلمين مكاناً  
لا يتأول. لذا فبالأساطع في رجا على  
هؤلاء لصيان. ومن وقفوا وراءهم إلى مثل ما  
فعلوا.

ولكم رادتنا نفوسنا عن أن نتعرض لعقيدتهم ومعديهم في الصميم، كما تعرضوا لعقيدتنا بالاستهزاء والسخرية من رسول الله - ﷺ ولكن ديننا يمتعنا من ذلك، ويحول بيتنا وبين أن نؤذي حبيبنا النبي يساكورا الديار. ولأننا من أن تطيح الله فيهم، وإن هم عصوا الله لينا. نحن أكرم منهم، ونعتقد بحمايت عليها الله - عز وجل، يوم تعرض الناس عليه في صاحة العرض لأكرم.

### اعظم شخصه انساني

ولكن، ألا يدري هؤلاء الأفاقون  
الكذابين، الذين مردوا على الافتراء  
والاستهزاء بالديانات السماوية، أن  
حصارهم هذه التي يتمتعون بمزاياها، وأن  
مناجاتهم، وتقديمهم العلمي، الذي يبلغ  
بهم شأوا كبيرا من الرفاهية وارتفاع  
مستوى المعيشة لم يكن في حسيان  
أصلا فيهم.. ألا يدري هؤلاء أن هذا كله  
وغيره إنما هو من أيدي العرب والمسلمين  
أنتباع هذا النبي الذي يسخرون عنه  
برموماتهم الفاجرة؟؟

ألا يدرى هؤلاء لافاقون الكذابون .  
الدين مردوا على الكفر ، والافتراء ،  
والحرية بالبرسل في شخص سيدهم  
وإمامهم . أنهم مرسوماتهم الفاحشة إنما  
يعطون هذه مرة بأعظم شخصية  
إنسية عرفها التاريخ الشري كله ، ألا  
وهي الشخصية المحمدية ، التي أتاحت  
عظمتها نحو شخصيات تاريخية كبرى  
حولها ، كانت كل شخصية منها أمة ،  
بأمرها .

إن النبوة المحمدية - كما يقول العقاد - صفة وإلهية، تولي صاحبها من القناسة ما يوحيه الإيمان، وتوحيه طاعة الإله، وهي بعد ذلك عظمة إلهية راسخة تقرر، وليمة الفروقة.

تلك عظمة «الذات المحمدية»: عظمة  
«الشخصية» التي امتلحت من الله أن  
يجعل فيها رسالته كما جاء في الكتاب  
المبين<sup>(١٧)</sup> في قوله تعالى:

﴿ اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾

1985年

وحينما انتدحه بقوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

ثُمَّ قَالَ:

وفد

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْبَضَوا مِنْ حَواكٍ﴾

(۶۵۹ عرصہ)

ثم نقول لأحبائنا العرب والمسلمين:  
شعوباً وحكومات. الذين يوالون دول  
العرب، ويرغون في أحصائها، ويجعلون  
من بلادهم موقفاً رائجة لبضائع من  
يقسمون وراء هؤلاء الذين يكون ديساً  
ويستخرون من رمول الله - ﷻ -  
مدعوى حرية التعبير - نقول لهم ألا  
تغارون على هذا النبي الكريم، الذي  
جاءكم بأعظم دين مماوى عرفته  
الأرض؟ ألم تقرأوا قول الحق - تبارك  
وتعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ وَتُرابٍ  
فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ذُنُوبَكُمْ وَأَنْتُمْ مَسْكُوتُونَ

(۹) متعدي

وقوله حين راعا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي سَلَكَتُوهَا فَبِغْضٍ مِّنِّي وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُجْرِفِينَ﴾

[ ۵۹ ]

(٢) اقرأ فصل الدلائل الحميدة من كتاب ما يقال عن الإسلام، الأستاذ عباس محمود العقاد



فَتَشْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٠٨﴾

# اُسْتِفْنَاءَاتُ الْقُرْآنِ

(الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين)  
أضطلعنا على اسطقس المقدم من مجلة الأزهر المقيّد برقم ١٥١٤ لسنة ٢٠٠٥ المنظم  
الأسئلة الآتية

## العقد صحيح

الأصطفاء علمت أن عقد الزواج لابد أن يباشره  
الولي عن البكر ولا يحق لها أن تباشره هي عن  
نفسها.

الجواب

■ مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه  
وأوضاه عدم جعل الولي ركناً من أركان العقد،  
فإذا تم العقد بين كفتين عاقلين خاليين من  
الوانع الشرعية بقبول وإيجاب صح العقد  
وترتب عليه آثاره، وهذا المذهب هو المعمول به  
في الديار المصرية منذ زمن بعيد.  
وعليه وفي واقعة السؤال: فالعقد المستول  
عنه صحيح، وترتب عليه آثاره الشرعية.

## من غشنا فليس منا

● السؤال الثاني ورد من السيد ع.م.ع. من  
تلفازيق - شرقية، يقول

● نسؤل الأول: ورد من السيد ع.م.ع.  
يقول فيه أن سعودى اجسبة وأن، وعودى  
تصير نروحت من فتاة عربية بعقد عرفى مع  
وجود شهود وكانت بكر. وبعد عدة سنوات  
استصلحت زوجته حكماً من محكمة مصرية  
بإثبات العلاقة الزوجية بإقرارى، وتم توثيق  
الحكم من الجهات المختصة، مع العلم أن الزوجة  
قد باشرت العقد بنفسها لبعدها عن والدها،  
وقد أجاز الوالد هذا العقد بعد ذلك، والمجتمع  
حولى على علم به. وقد قمت من شهرين  
بالحصول على موافقة السلطات المختصة بالملكة  
على زواجى من غير سعودية.

أرجو التفطن بإبداء حكم الشرع فى هذا  
الزواج، حيث إنتى أثناء حديثى مع بعض

يجيب عنها فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة

مفتى جمهورية مصر العربية

كما بهى - سبحانه وتعالى - عن أكل أموال  
الناس بالباطل، وهذا متحقق فيمن حصل على  
مال من العش والخداع، فقال - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ بَعْضُكُمْ مِنْ رَبْوٍ يُمْسِكُ وَلَا تَقْسُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَنْتُمْ كَارِكُونَ ﴿٢٩﴾

(النساء، ٢٩)

وعن أبي بكره - رضي الله عنه - قال: كنا  
عند رسول الله فقال: «ألا أنبئكم بأكبر  
الكبائر؟» - ثلاثاً - الإضرار بالله، وعقوق  
الوالدين، وشهادة الزور أو قبول الزور، وكان  
رسول الله متكياً فيجلس، فما زال يكررها حتى  
قلت: لينتسكت متفق عليه.

وعليه فمما فعلته لسائلة من الحصول على  
شهادة الماجستير بطريق العش والزور والتدليس  
حرام لا يجوز شرعاً، فإذا انضاف إلى ذلك  
احترافها في وطيلة تعتمد على هذه الشهادة

تقدمت زوجة ابني للحصول على عقد عمل  
بإحدى الدول العربية، وكان من شروط الحصول  
على هذا العقد أن يكون المتقدم حاصلاً على  
شهادة الماجستير، وهي لم تكن حاصلة على  
هذه الشهادة، فقامت عن طريق بعض الأشخاص  
بالتدليس واستخراج شهادة الماجستير، موروثة  
وقدمتها إلى الجهة الطالبة، وبالفعل حصلت  
على العقد وسفرت إلى نيت الدولة. وهي تعمل  
بها منذ ثلاث سنوات.

فهل ما قامت به حلال؟ وما حكم المال الذي  
حصلت عليه نظير عملها في هذا البلد؟

الجواب:

■ أمر الله - تعالى - بالصدق والأمانة،  
ونهى عن العش والتدليس والخيانة، فقال -  
تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

(التوبة، ١١٩)

وقال النبي (من غشنا فليس منا)، رواه مسلم  
من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه.

فان دلت يكون - مند حرمه ، ولا حق ليد في هذه الوظيفة شرعا ، وعليها ان تسعى لإنهاء عقدها ؛ حتى يكون عملها مب على لصق ولامنة وأما عن المال الذي جمعه من جراء هذا العمل فلها ان تأخذه ؛ لأنه أجر في مقابل عمل قامت به . وبهذا تجد أحرم على لرغم من أنها لا تستحق هذه الوظيفة ؛ لأن النهي هنا ليس منصبا على ذات العمل ، والحرمه هنا ليست مستعنفه لأحر نفسه وإنما ضربت في طريق الحصول على الوظيفة .

### فصل الطبيب

● السؤال الثالث : ورد من الدكتور ج. م. د. والذي يتضمن سؤالا عدة أسئلة حركه - حالات التي تموت بالمستشفى نتيجة لبعض الأخطاء غير المتعمدة سر ، كانت حصص مهية ، حصص فنية في الأجهزة المستخدمة في علاج هذه الحالات . وهذه حالات هي

١- إحدى السيدات حضرت لعمل عسيل كلوي وقمنا بتركيب الجهاز المستخدم لسحب اللب من جسم المريضة وإخراجها ، فحدث أن سحب كمية لتزوين فحدث لها هبوط حاد وتوفيت بالرغم من عمل الإسعافات الأولية من نقل دم ومحاليل وحلقة .

٢- حالات أخرى جاءت للعسيل وهي في غيبوبة تامة والبولينا مرتفعة جدا فقمنا بعمل عسيل كنوي به لعل ذلك يعيقه . ولكن حالتها ساءت وتوفيت بعد ذلك .

٣- حالات أخرى يتم توقيع الكشف عليها

ويكون التشخيص خطأ فتموت المريضة ليس من علاج ولكن لم تأخذ العلاج أساسا لها

٤- حالات أخرى تموت أثناء السح مع العلم أنها أحدثت نفس الكمية التي تأخذها الحالات الأخرى والتي تعيق من السح .

٥- يحدث أن تموت بعض الحالات بعد عمليات ليريد دحلي غير متوقع حدوثه أو وقته أو كميته ويموت المريض قبل تدارك خطورة الحالة .

ويقول السائل : نرجو معرفة ما إذا كانت وفاة هذه حالات قتل حث أم لا ؟

الجواب :

● الطبيب مستأن على حياة الناس وحسنهم ، فحظره ليس كحظر غيره . وهذا يوجب عليه لا يقصر فيما يعرفه ولا يباشر ما لا يعرفه . بل ينتهي إلى ما يعلم .

وحظا لدى يقع فيه الطبيب عتص على نوعي :

● خطأ اعتاد وقوعه من مثله ولا يكاد يسل منه طبيب ، ولا يكون ناجما عن جهل أو تقصير . فهذا في حكم العذر ولا يصمه الطبيب ولا يعد قتل خطأ ، ولو قيل بضمنان مثل ذلك لأحجم الأطباء عن علاج المرضى ، وفيه يقول الإمام الشافعي في (ألف ، أو نحوه الثاني الذي يسقط فيه العقل ؛ أن يأمر الرجل به الداء الطبيب أن يقطع جرحه ، أو الأكلة أن يقطع عضوا يخاف مشيها إليه ، أو يفجر له عرفا ، أو الخجاد أن يحجمه ، أو الكاوي أن يكويه ، أو يأمر أبو العبي أو سيد المملوك الحجام أن يخشه : فيموت

من شيء من هذا - ولم يتعد الأمر ما أمره به - فلا عقل ولا مأخوذية إن حسنت نيته إن شاء الله - تعالى - . وذلك أن الطبيب وحده إلى فعلاه للصالح بأمر المأمور به أو والد الصبي أو سيد المملوك الذي يجوز عليهما أمره في كل نظر لهما كما يجوز عليهما أمر أنفسهما لو كانا يملكان .

وقال ابن المنذر : « وأجمعوا على الطبيب إذا لم يتعد لم يضمن بأمره وكذلك ذكر الشافعية في كتبهم عن ابن سريج أنه لو سرى من فعل الطبيب هلاك وهو من أهل الخندق في صنعته لم يضمن إجماعا .

وقال له سرفي في حديثه على الشرح الكبير : « فإذا خن الخائن صبي أو سقى الطبيب مريضا دواء أو قطع له شيئا أو كواه فمات من ذلك فلا ضمان على واحد منهما لا في ماله ، ولا على عاقلته ؛ لأنه مما فيه تقرير ؛ فكان صاحبه هو الذي عرض له أصابه ، وهذا إذا كان الخائن أو الطبيب من أهل المعرفة بأمره .

● وحسب ينتج عن ما تردد في الطبيب - لا يعلم أو تقصيره في علاج ما يعلم . وهذا هو الحق لدى بصمه طبيب - حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ( من تطيب ولم يعلم به طبيب قبل ذلك فهو ضامن ) . ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه حاكم .

وهذا يرجع في تعديده إلى أهل الخبرة ولاحتصاص ندين يقررون بناء على ذلك ضمان الطبيب للخطأ من عدمه .

### موازين

● السؤال الرابع : ورد من السيد ج. م. د. يقول توفي عن :

١- ج شقيق .

٢- أولاد إخوة أمعاء توفي بؤهم في حياة السرفي

٣- أولاد أخوات شقيقات توفيت أمهاتهم في حياة سرفي

٤- أولاد عمه شقيق

٥- أولاد عمه شقيقة

٦- بنات خال شقيق .

لعم سرفي

الجواب :

● وفاة المستول عن ميراثه عن المذكورين فقط تكون التركة كاملة للأخ الشقيق ؛ لعدم وجود صاحب فرض ولا عاصب أقرب منه . ولا شيء لأبناء الإخوة الأشقاء ؛ وذلك لحجبهم بالأخ الشقيق الأقرب درجة منهم ، ولا شيء لأبناء العم الشقيق ؛ لحجبهم بالأخ الشقيق الأقرب منهم حجة ، ولا شيء لبنت الإخوة الأشقاء ، ولا لأولاد الأخوات الشقيقات ذكورا وإنا . ولا لبنت عم شقيق . ولا لأولاد العمه الشقيقة ذكورا وإنا . ولا لبنت الخال الشقيق ؛ لكونهم جميعا من ذوي الأرحام المرحومين في ميراث عن أصحاب الفروض والعصيات .. هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال وإذا لم يكن للمتوفي وارث آخر غير من ذكر .

والله سبحانه وتعالى أعلم



# عبد الله بن رواحة

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي



ذلكم هو ثالث قنود  
موتة العظم منه قديما  
وحضر بيعة العقبة وقد  
اختار رسول الله  
نقيباً على قومه وكان ذلك  
بشارة من سيد جبريل  
عليه السلام روى الشيخ  
عن الامام مالك رضي الله  
عنه قال حدثني شيخ من  
الانصار ان جبريل كان  
يشير الى رسول الله  
الذي من جعله نقيباً ليلة  
العقبة قال مالك وكنت  
قبل ان اسمع هذا الحديث  
اعجب كيف جاء هذا  
رجلان من قبيلة ورجل من  
لخوى حتى حدثت بهذا  
الحديث ان جبريل هو  
الذي ولاهم ومنه اشار الى  
النبي ﷺ وروى ابو نعيم  
عن ابن عمر قال لما اخذ  
رسول الله ﷺ النقباء قال  
لا يجد امرؤ في نفسه  
شيئاً فما اخذ من شار  
اليه جبريل (١).

وكان - رضي الله عنه - شاعراً ذائع عن الإسلام مع شاعرين آخرين  
هما حسان بن ثابت وكعب بن مالك فهو فارس شاعر شجاع قوى  
الإيمان ولولا شجاعته ما احتاره النبي ﷺ ضمن قنود مؤته. ولولا  
إيمانه ما قبل هذه المهمة وهو يعلم أنه سوف يستشهد. لكن شجاعته  
وقوة إيمانه جعلاه يقبل مهمة عن فاعة وروح بروي من. محقق فيما  
يرويه عنه ابن كثير قال ( فلما حصر حرو حبيه - يعني حان وقت  
خروج القواد الثلاثة - ودع الناس امرأ رسول الله ﷺ وسلموا عليهم  
فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن  
رواحه؟ - فثنا منهم أنه بكى جزعاً - فقال والله ما بي من حب للدنيا ولا  
صباة لكم ولكي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر  
فيها ناري هي قوله تعالى

﴿ وَلَئِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ

حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾

(مريم: ٧١)

فلست أدرى كيف يكون الصدر - يعني أن الآية ذكرت أن الناس  
سوف يردون جميعاً على النار وابن رواحة يتسائل في إشفاق كيف  
يكون الرجوع فهو يخاف من ذلك؟ - ليت شعري من يأمن إن كان ابن  
رواحه يخاف؟ فلما عرف الناس أن بكائه خشية من عذاب الله وليس  
جزعاً ولا صباة ولا حب دنيا لما عرفوا ذلك - قالوا أصحابكم الله ودفع  
عنكم وردكم - يا أصحابي

(١) مثل الهن والرشاد ٢ سنة ١٢٥٢ قسبه

ولا يمكن لهذا الموقف بما فيه من شجن وظن  
وجسارة شاعر يطلب الشهادة لأبد لهذا الموقف أن  
يتمحضر عن شعر يرد فيه الشاعر الفارس عما  
يتوهمه بعضهم في بكائه، وزعم أن الشهيد  
أنفصح عن سبب بكائه فيأن أنه معنى عميق وفهم  
لا يصل إليه إلا الذين يحافون الله تعالى ولا يأمنون  
مكره، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون، حقاً  
كيف الصدر بعد الورود؟ كيف الرجوع بعد  
التوجه إلى النار؟ نسال الله السلامة والعافية، لا  
ليس حياً للدنيا ولا خوفاً من الموت إنما هو الخوف  
من الجليل والتأمل في آيات التنزيل.

فأشد يقول في شعر معبر صادق يرد على  
الذين لم يفهموا بكائه وفسروه على معنى لا يحبه  
ولا يرماه ولم يفهموه قال

لكني أسأل الرحمن مغفرة

وحسرة ذات فرع تقصد الدنيا

أو طعنة.. بيدي حران مجهزة

بحرية نعد لأحشاء والنكسدا

حتى يقال إذا سرورا على جندني

أرشد الله من غار وقد رشدا

وعبد الله بن رواحة مثل صاحبيه كان يعرف  
قبل خروجه مع الجيش أنه سوف يستشهد في هذه  
المعركة، مع ذلك يقدم ولا يتردد ويقول شعراً كله  
بمسألة وفداء وترحيب بالشهادة وفرح بالموت في  
سبيل الله

يروى زيد بن أرقم يقول: كنت بينما لعبد الله  
بن رواحة في حجره، ومن هنا نعرف أن ابن رواحة  
إني جانب فروسيته وشجاعته وشاعريته كان ذا

قلب وحيم يعطف على الساكن واليتامى فها هو  
ابن أرقم يعيش معه في كتفه - يقول ابن أرقمك  
« وخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة  
رجل - فوالله إنه ليسير ليشتد سمعته وهو يتشد  
أبياته ويقول -

إن انبسي وحملت رجلى

مسيرة أربع بعد الحياء

فستأمن نعمة وحلائله

ولا أرجع إلى أعملى ووالسى

وجاء المسلمون وغادروني

بأرض الشام مستنهي الشواء

وردك كل ذي نسب فـريب

إلى الرحمن منقطع الإحياء

هناك لا أبالي طلع بعزل

ولا سحر أسـالـهـا رء

قال زيد بن أرقم فلما سمعته يقول ذلك بكيت

فخضقتي بالبرة، وقال: « ما عليك بالكعب أن

يرزقي الله الشهادة ونرجع بين شعبي

الرجل ١١١١١ فبعد الله بن رواحة كان يعرف من

تعيين النبي ﷺ للقواد الثلاثة أنهم شهداء، ومع

هذا كان حريصاً على الشهادة كما كان حريصاً

دائماً على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ في كل أمر

حتى إنه أقبل ذات يوم إلى رسول الله ﷺ فوجده

يخطب فسمعه يقول: اجلسوا، فما كان منه إلا

أن جلس مكانه - مع أن الخطاب لم يكن موجهاً

إليه فليس هو المقصود بالكلام لأنه لم يكن

حاصراً من أول الكلام نكته لشدة حرصه على

الخير وعلى امتثال أمر الله وأمر رسول الله صلى

عليه وسلم له يسعه إلا أن يجلس لما سمع كلمة: حموا

يروى عنه أبو حمزة بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى رسول الله ﷺ وهو يحط في المسجد فسمعه يقول اجلسوا فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ الناس فسمع مني ذلك فقال له: وذاك الله حرصا على طواعية الله وعلى طاعة رسوله

وكما كان حريصا على طاعة الله وطاعة رسوله دفعه ذلك الحرس على الإيمان وعلى زيادة الإيمان، يروى عن أنس بن مالك أنه قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول له: تعال مؤمن برئنا ساعة. قال ذلك لرجل ذات يوم فعصب الرجل وذهب معاضبا إلى رسول الله ﷺ فحدثه رسول الله ﷺ بذلك فقال له: يا رسول الله ما كان حريصا على طاعة الله وطاعة رسوله

ورحم الله بن رواحة. إنه يحب المجالس التي تنمي بها الملائكة. وفي رواية أخرى عن شيخ من أهل مكة أن عبد الله بن رواحة قال لصاحبه تعال مؤمن ساعة فإني آتيا بمؤمنين. قال: بلى لكنا نذكر الله فنزداد إيمانا وهذا هو مذهب أهل السنة الأشاعرة الذين قالوا إن الإيمان يزيد وينقص وهذا الرأي هو الذي يوافق الطبيعة فإن الممارسات الإيمانية تريد اليقين بلا شك ويعمل الطاعات يربو الإيمان في القلوب ويزداد ولذلك طالبنا للشارع الحكيم بتكثير الطاعات وأعمال البر. كما أن تقصير في الطاعات وإنكار بعضها ينقص الإيمان فذكر الله مع الجماعة وحضور مجالس الذكر لما يريد الإيمان مصداقا لقول ابن

رواحه (مذكر لله فرداد إيمان) وشهدت ذلك كله قوله تعالى في صفات المؤمنين:

يُذَكِّرُ دُرُوسَهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهِمْ كَمَا هُمْ حَائِلُونَ

ويؤيد ذلك آيات أخرى من الكتاب العزيز تؤكد أن الإيمان يزيد بالذكر والتفكير وعمل الطاعات وينقص بتقصير ذلك

وسموا بن رواحة كل مقاتلا مشهور وفاتنا معروفًا بحسن القيادة ومهارة القتال وأنه دائما يخرج بجيشه فاتنا منتصرا، عرف النبي ﷺ فيه ذلك فكثيرا ما كان يرسله في مهمات عدة كما إن تعيينه واحدا من النقباء يوم العقبة ترشيح من جبريل يدل على حسن القيادة وكمال التدبير في السلم والحرب، ومع هذا كان حريصا أيضا على الطاعات ومجالس الذكر التي تزيد إيمانا، وكان حريصا على الصوم والصلاة، يروى أنه كان في سفر مع رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر ولم يكن صائما إلا رسول الله ﷺ وابن رواحة، كما يروى أن رسول الله ﷺ بعث ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم جمعة فعصمه صحابه وقد أنزل فأصلى مع رسول الله ﷺ الجمعة ثم أخطبهم. قال: فلما صلى رسول الله ﷺ وآه فقال: ما منعك أن تعدو مع أصحابك؟ قال أردت أن أصلي معك الجمعة. فقال رسول الله ﷺ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أحركت عدوهم. فبينما يدل على شدة حرصه على الإكثار من عمل الطاعات يدل على أنه أراد أن يجمع بين حرصه بلحمه وبين الصلاة خلف رسول الله

وبحسب أن الموقف الذي يذكره ابن رواحة وينبغي للمؤمن يكتبون عنه أن يضعوه في مكانه المناسب في مسيرة الرجل وتاريخه.

وحرى بهذا الموقف أن يسمو بصاحبه ابن رواحة فيجعله في قمة الرجال لأن الرجال تقيم بالمواقف التي يكون لها أثر في مسيرته التاريخ. من هذه المواقف التي نحسب أنها كانت ذات خطر نافع في تاريخ الرجل ومسيرة عروته مؤنة، ما فعله ابن رواحة حيث إنه لما نزل المسلمون بلدة معان القريبة من مؤنة وبلغهم أن هرقل جمع لهم من الروم مائة ألف، ومن أشياعهم مائة ألف. فاقام المسلمون ينظرون في أمرهم كيف يواجهون هذا العدد الهول وهم ثلاثة آلاف فقالوا انكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر نخشى له؟ كان من الممكن لهم التردد أن ينشئ عزم المسلمين عن القتال وأن يكون ميسرا لتسرب الوهن إلى قلوبهم حضورهم وأسمهم يقتلون خارج حدود بلدهم على أطراف الجزيرة وأن مدد العدو بالعدة والعتاد تقرب من مددهم إن كان ثمة مدد، وأحسب أن مسار التاريخ كان يمكن أن يتغير لو لم يمدد المسلمون لقتال العدو في هذه العزوة، وما غلرى كيف كان يمكن أن يتغير مساره؟ هنا يقف ابن رواحة موقف الرجل يصوب مسيرة التاريخ إلى الميخ القويمة ويذكر الناس بأهم موازين النصر والقوة في ميزان الحرب والسلام عند المسلمين، وقف ابن رواحة يقول: والله إن لشيئا نكروهون هي التي حارستم نطلبون. الشهادة. وما نقاتل الناس بعد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا

الله به إنه يقول ويعلن موازين القتال في الإسلام وأن جيش المسلمين هو جيش هداية وتبليغ لا جيش طمع وحسن. ثم نادى في الناس اظنقوا فإنما هي إحدى الحسينين إما ظهور وإما شهادة بهذه الكلمات الواغية المستيرة ود ابن رواحة إلى الناس صوابهم فقالوا صدق والله ابن رواحة ومصر إلى القل.

هذا موقف لا نقول إنه يحسب لابن رواحة في مسيرة جيش لكنه يحسب له في أهداف ومثل دعوة الإسلام ومن عجب أمر هؤلاء الناس المسلمين الأوائل أنهم في نبلهم ومثلهم وطاعتهم لله ورسوله كأنهم ملائكة. وفي حياتهم ومعاشهم بساطة ومسهولة ويسر كأنهم بشر. فإلى جانب هذا الموقف العصب نرى لابن رواحة موقف تخرج فيه رجولة الرجال وفحولتهم بالدعابة التي لا يحلو عنها إنسان كريم عفيف فهي تضاف إلى سجل مواهبه في الخصال الحميدة كما تضاف إلى سجل كل رجل شجاع فإن النفس البشرية تألف الدعابة وعن إليها حينما حتى تروح بها عن تبعات السنولية ونقل البعثات. فلا ينعصها ذلك. ولا يعيب الرجل الكريم أن يهجن إليها كلما دعت طروف الحياة إلى ذلك يروى أنه كانت لابن رواحة امرأة وكان يتقيها. أي أنه كانت فيها حدة وغيرة، كان ابن رواحة يعرفها عنها لكنه كان يؤثر صيانة البيت وحماية الأسرة فهو يتجنبها بقدر ما يستطيع وما يحفظ له توازنه في بيته.

رحم الله ابن رواحة وألحقنا به في جنات الخلد وصلى الله وسلم على رسول الله الذي أدب وعلم ابن رواحة وصحبه.



## قصة العبد

# عمار بن ياسر

للأستاذ / كامل محمود حبيب

« صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة »

حديث شريف

وقف بيباب دار الأرقم رجل آدم طوال أصلع أشبه العبيس بعينه ما بين المنكبين.. وقف يردد بصره فيما حوله وإن الشيطان ليسوس له يريد أن يثنيه عن عزومه، وإنما قلبه لينتفض كما استولى عليه من الرعب، وكيف لا يستلبه العزع من بعض عقله وهو في هذا البلد وحيد، فما من عشيرة تحميه، وما من أهل يدفعون عنه الأذى، وقسريش من ورائه في العسولة والسلطان أنداء على صحابة محمد ورفاقه، يصبون عليهم فتونا من القسوة والعذاب في غير رحمة ولا شفقة، واضطرع في رأس الرجل عاملان: هنا النبي الكريم يشرق النور الإلهي من حجبته

فيسطع متألقا يجذب إليه جماعة من رضى الله عنهم، وهناك قريش لا تستطيع أن تنزل عن كبريائها في هوان وذلة وهم سادة القوم وأمرأهم فكيف يلقون السلم في ضعة؟ كلا، بل أرادوا أن يطمشوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

أفينكص الرجل على عقبه لينتردى في العوابة مرة أخرى ويعكف على أصنام من حجارة لا حول لها ولا طول. أم يدع ويلج باب دار الأرقم ليلقى محمدا.. ثم يتلظى - بعد حين - بنار يؤج سعيرها وتنبعث من قلوب عليها أفعالها.. قلوب قريش المعيبة الخنقة؟ وأطرق يفكر ما يطمئن إلى أمر.

وحده من أحبته صوت أقدام تسير إليه في مساء وثبات.. فإذا صهيب بن مساة أمامه، قد دفع يحدته

• « ما تريد يا صهيب؟ »

• قال صهيب: « بل ماذا تريد أنت يا عمار؟ »

• قال: « أريد أن أدخل على محمد ناسع كلامه »

• قال صهيب: « وأنا أيضا، فودعني لقد دفعني قلبي إليه وإن خواطري لتضطرب في خيالي خشية لما ألقى بعده »

ثم انطلقا جبا إلى حبس إلى حبس النبي فأسلما معاً، وما استطاعا أن يرحبا الدار حتى خيم الظلام على الأرض، فخرجا يتسللان.

وأشرق نور الإيمان في قلب عمار بن ياسر فما استطاع أن يكتنم نزوات الفرح والعبطة في قلبه، فراح إلى أبيه « ياسر » وأمه « سمية » يحثب إليهما الإسلام فأسلما، وانطلق هو يعلن عن إسلامه في جسارة لا يرهب القوة الشائرة، ولا يخاف العذاب الآليم.

وافتن آل حذيفة في تعذيب آل ياسر - وما آل ياسر سوى عمار وأمه وأبيه - لا يتورعون من شر. لقد مات ياسر في العذاب، وماتت سمية إثر طعنة من يد أبي جهل؛ وعمار يشهد فما وهن وما استكان، فأغلظوا عليه وفي قلوبهم مراجل من الغيظ يحمي عليها بنار من الصلف كلما

حبس رادها الشيطان سعيرا

وفي ذات مرة أحيدوا يغطوه في الماء المرة بعد المرة فما تركوه حتى نزل عند رأيهم وقد بلغ به الجهد مبلغه، وهم يقولون له: « اللات والعزى إلهك من دون الله، فيقول هو: « نعم » ويقولون له: « هذا اجعل إلهك، فيقول: « نعم » وحين انفلت من بين أيديهم استشعر وبال أمره فراح يكفر عن خطيئته بعيرات الأسي والندم، ويستعصر الله أن زل لسانه، وفي قلبه حشرات وحشرات. ولقبه رسول الله - وهو في أحراجه ما يستطيع أن يكتمك بعض عبراته فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول:

• « ما وراءك؟ »

• قال عمار: « شر يا رسول الله، والله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بحيرا »

• فقال: « وكيف تجد قلبك؟ »

• قال: « مطمئن بالإيمان »

• قال: « فإن عادوا فعد، فانطلق عمار وقد مسحت كلمات النبي ﷺ على أحزانه.

وانطلق الفوج الأول من المسلمين إلى الحبشة فوارا من أذى قريش وخوفا من الهوان والفتنة، وعلى أثره الفوج الثاني وفي أكبادهم حمق أن نأوا عن وطنهم وأولادهم وعشيرتهم، وعمار صابر على أدى الكمار يتحمله في جلد وعمت على

حين لا يستطيع أن يصبر عن مشرق النور  
والرحمة من وجهه لسي . وما يريد  
العذاب إلا إيمانا بمحمد ﷺ ودين محمد .

وفاجر عمار فيمن فاجر مع النبي  
ﷺ إلى المدينة فهبطها ضحى، فما تلبث  
حتى أحد يشيد للرسول مسجدا يقيم فيه  
الصلاة في غير حذر ولا رقبة، وفي نفسه  
بلدة والفرح وهو يستند إلى المسلمين  
ببنتي المساجداء ورسول الله يردد:  
«المساجداء وانددع القوم يشد بعضهم أزر  
بعض يحمل كل واحد منهم لينة لينة غير  
عمار فهو يحمل لبتين لبتون، وراح القوم  
أن يجهد عمار نفسه فتتقل الحديث في  
همس: «إن عمارا يريد أن يقتل نفسه فهدر  
يحملها فوق طاقتها» وسمع النبي ﷺ  
الحديث فراح ينفض التراب عن رأس عمار  
وهو يقول: «ويحك ابن صمية اتقنك  
فتنة الدعية»

ولحق هو بالنبي ما ينأى عنه في سلم  
ولا حرب لأن قلبه وإيمانه لا يطاوعانه على  
أن يفعل .

وحق لسي الكريم بالرفيق لأعلى  
فيكاه عمار - فيمن بكى - سحا وتسكابا  
وفي قلبه - عن أثر الفراق - جرح ما يندمل  
إلا أن يلحق بسيدته، ثم هو لم يستشعر  
نوم ولا ضعف في دية .

وارتد مسيلمة وقومه حين انفرجت  
الشفرة بموت الرسول فاندفع إليهم عمار -

فيمن اندفع - ثائرا هائجا بهدر يريد أن  
يؤدب قوما على عصيانهم، وحين وجد في  
المسلمين هواة ومثورا ارتقى هو شرفا  
عاليا ثم أخذ ينادى وقد قطعت أذنه  
«إني - إني يا معشر المسلمين - أن عمار بن  
ياسر، أمن الجنة تفرون؟ هلموا إلي! ثم  
اندفع إلى الصفوف يفرق ما اجتمع منها  
كأنه فتى في الثلاثين، وهو قد شارف  
لسعين من سبي حياته

رحم الله عمر بن الخطاب فلقد كان  
بصيرا بأفئدة الرجال حين أمر عمار بن  
ياسر على الكوفة وكتب إلى أهلها: «...  
أما بعد، فإنني بعثت إليكم عمار بن ياسر  
أميرا وعنده الله من مسعود وريز ومعلم،  
وإنهما من النجباء من أصحاب محمد من  
أهل بدر فاسمعوا لهما وأطيعوا واقتدرا  
بهما»

لقد تأمر عمار على الكوفة فما أخذته  
كربلاء المنصب، ولا روعة الإمارة، ثم عزله  
عمر فما استولى عليه اليأس، وما حمل  
لأمير المؤمنين في قلبه حصة ولا حقد،  
بل قال: «والله لقد ساءتني الولاية بقدر ما  
ساءتني العزلة» واندفع على سبته لا يجد  
أخوز ولا اعتوز، إلى نفسه سبلا.

يا عجا يا عجا يتعلم الإيمان في  
القلب فيحب الإنسان عن لذات الحياة  
ومباهجها لينقله إلى لذات ومباهج  
أخرى هي لذات قلبه ومباح دية . ثم

يتزع عنه أطماع الدنيا وشهواتها فإذا مواء  
لديه أن يكون له ملك لا ينبغي لأحد من  
بعده، أو يكون فقيرا لا يستطيع السبيل  
في اللقمة يقيم بها صلبه إلا يشق الأنفس .

ورفعت الفتنة الكبرى بين المسلمين،  
فانشقت العصا، وغدا كل حزب يزعمون  
أن الحق إلى جانبهم، فاضم عمار إلى علي  
وأصحابه وهو يقول: «لقد نزل عرسون  
حتى يلعبوا بالسمعات هجر نعمت  
على حق وأسلم على باطل، وراح يدفع عن  
حق لم يهين ولا يستكين، وراح في يوم  
صفين لعلي وأسر رجال من أصحاب النبي  
كأنه علم، إن تيامن تبعوه وإن تياسر  
تبعوه، وهو يحرضهم بقوله: «أنفرون من  
الجنة والجنة تحت السارقة، السوم ألقى  
لأحسة محمد وأحرته، وفي يده حربة  
ترعد وهو ينادى: «ألا من يبارز؟ ألا من  
بارز؟»

ويحدث ابن صمية: «تفتت الفتنة لبعده  
وشهد هذا اليوم مشيدا مروعا من  
مشهد حرب سطر له لأكد، هو قتل  
عمار بن ياسر! لقد رماه أبو العادية المزني  
بالرمح على حين عطفة منه فهوى إلى  
الأرض... ثم أكب عليه آخر فاحتز رأسه في  
علقة وجف، وطفق يختصمان لدى  
معاوية في رأس عمار وكل واحد منهما  
يقول: «أنا قتلته» عليهما يصيبان أجرا،  
وعند معاوية عمرو بن العاص وابنه عبدالله

ورجال من خاصته والمقربين إليه، فقال  
عبدالله: «ليطب به أحدكما نفسا  
لصاحبه، فإنني سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: تقتله الفتنة البعده، وقال عمرو بن  
العاص: «والله إني ما يختصمان إلا في  
النار، والله لو ددت أني مت قبل هذا  
بعشرين سنة فأريد وجه معاوية وهو ما  
يستطيع أن يدفع عن نفسه بعض ما  
أصابها، وفي قرارة نفسه أن جيشا من  
أقرب المسلمين وأشد نهم ما يقدر على أن  
ينال منه بعض ما يناله حديث عمرو بن  
العاص وابنه إن هو شاع بين جنوده».

وهناك في العراء وقف علي بن أبي  
طالب - عليه السلام - بإزاء جثمان عمار  
بن ياسر يقول وفي قلبه لآسى وأحزب على  
أن فقد صاحب رسول الله وحبيبه: «إن  
أمرا من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن  
ياسر، وتدخل به عليه صبيحة زوجة لعمر  
وشيد، ورحم الله عمارا يوم أسلم، ورحم  
الله عمارا يوم قتل، ورحم الله عمارا يوم  
بعث - فقد رمت عمار وما يذكر من  
أصحاب رسول الله ﷺ أربعة، لا كان رابعا  
ولا خمسة إلا كان خاصا، وما كان أحد  
من قدماء أصحاب رسول الله ﷺ يثبت له  
عمارا قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا  
أثنين، فهنيئا لعمار بالجنة...»

وانظرت صفحة بيضاء باضعة من  
صفحات الإسلام وانقض وكن من أركان  
الإيمان الثابت... فرحم الله عمارا.



انتقل إلى رحمة الله الأستاذ الكبير الدكتور محمد إبراهيم قسومى أحد اعلام الأزهر الشريف والمحرر الدائم للأبحاث العلمية الرصينة بمجلة الأزهر. وقد كتب الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى كلمة تحليلية عن حياته لتتمرد حين تعرض للحديث عن كتابه أيامى الذى يتضمن خلاصة تجديده ويهمن ان ينشر كلمة الدكتور محمد رجب البيومى ليعرف القارئ مناحى طيبة من حياة الفقيد الكبير رحمة الله وأجرل له الثواب.



عرض وتحليل /  
د. محمد رجب البيومى

لم يكن اختيار الدكتور محمد إبراهيم قسومى موضوع «القلق الإنسانى» مجالاً لدراسته الفلسفية فى رسالة الدكتوراة حدث طارنا على نفسه. حين أحد يفكر فى موضوعات شتى حتى اهتدى إلى (القلق) إذ تأكد لى بعد قراءة كتابه أيامى أن هذا القلق قد صاحبه منذ بدأ يعنى ما حوله من مظاهر الوجود، طملاً فصياً فشاهباً، إذ كان لا يقتا يفكر فيما يشاهد، فحاول أن يجد له سبباً يطمئن إليه، فإذا لم يجد التعليل المقبول بعد السؤال الملح، والنظر المتناول، تقادفته الحيرة الفكرية: فأرق أرق الباحث عن جوهر ثمين ضاع منه، لقد تأكد لى ذلك وأنا أقرأ المصون الأولى من أيامه. فبحث لهذا الفيلسوف الصغير حين اندفع بحسه قبل أن يندفع بعقله لى بيان التأمل المتصل، تأكد لى ذلك قبل أن أصل إلى باب (حياة اللقطة) الذى قدم الدليل على ما أحسسته، ثم تولى بعد ذلك حديثه المتأمل الراسى قليلاً. وساقه كثير على ما حوله ومن حوله من الأشياء والأناسى، وهى نقمة الراحم الشفيق، لا نقمة الجبار العليظ، فنقمة الراحم نتيجة لإحساس دافق بالحق والخير والجمال، وأسف على ضياع المثل الرقيقة التى يجب أن تسود. مع إسماعيل على هؤلاء الذين يتخبطون فى الدياجير، دون أن يجدوا شمعاً تنقضى، أما نقمة الجبار العليظ فنقمة انتكسر الشروع عمن حوله. مع اذراء بظهر الصنف الإنسانى. وكتابها ليست

تتأخى لتقديمات البعثة لا مفر منها، وهذا تكبر النقمة عسراً من الشدود احشقى. بحب أن ينأى عنه من يتخذون المعرفة باباً لاستكناه الدوافع، وفتح المعاليق، وقد دفع هذا القلق الشائر طالب القسم الابتدائى بالأزهر لى قراءة كتب الفلسفة قبل أن يدرى الهدف الحقيقي لهذه المادة. دفعه لأن يقرأ كتاب الفلسفة الإغريقية للدكتور محمد غلاب، وأن يطالع آثار العلامة الكبير الأستاذ محمد فريد وجدى فى آفاقه العالية، وكان الموقف صعباً عليه إذ تكنعه غموض عبيهم لم يكده يفهم عنه شيئاً فى هذا السن الياكرة، ومع ذلك فقد كان يصمى إلى هاتف ملح يدفعه إلى القراءة من جديد. ويعربه ماكتشف الأنوار. كمن ينف أنماه عسودى حديدي لا يعلم شيت عما بداخله، وليس له إلا أن يحاول فتحه بأظفاره الرقيقة وحدها، فإذا عجز لم يترك الصدوق لشأنه. ولكنه يحتضنه مترقب ساعة آتية فيما بعد. وقد لطف الله به فكان الصدوق الحديدي هذا موضوع تخصصه فى مقبل أيامه، فكتب وحاضر وألف فى الفلسفة حين ألقت إليه بالتأليف، ولم يهدأ القلق فى نفسه، لأن الفلسفة لا تقصى إلى آخره الأكيد. بل تدفع بالحيرة مرة ثانية أمام الأدلة المتكافئة، وهى حيرة معيبة، لأنها ليست تخطأ، بل هى عرض متشعب لتيارات متقابلة، والعقل يرتاح لمسحة المتصل فى بحر يعرف أعوارها. ويشعر بارتياح حين يعلو به الموج ويهبط،

وكانه يلهو بأرجوحة تميل به، وإذا جزم نغر بمقررات الفلسفة، فلهم أن يهتوا بما انتهوا إليه من يقين، ولكنهم ليسوا أفضل من يتشككون.

على أن من عجائب هذا القلق، أنه ولد فى نفس الناشئ، وهو تلميذ بالمدرسة الأولية قبل أن يلتحق بالأزهر، فقد جعل يقف بعقله العجز أمام كل ظاهرة يراها، ورفاقه فى المكتب يرون هذه الظواهر دون أن تترك صدى ما فى نفوسهم، ولعلهم ضاقوا به حين يروونه يتطلع صامتاً، وكأنه يخفى سرأ يعرض على كتمانته، وقد يشاركهم فى اللعب وصيد السمك، وقطف ثمار التوت والجميز، ولكنه يجعل من ذلك كله باباً لأسئلة لا حصر لها، فقد صمم فى إصرار على أن يفهم ما حوله، ثم هو فى الوقت نفسه يتجراً على السؤال محسناً الظن بمن يكبرونه فى السن، فلا يجد غير الاستنكار، وكأنه يسأل عما لا يليق وقد كان صادقاً حين تحدث عن نفسه فى هذه الفترة فقال ص ٤٣:

«فادسى التأمل إلى أن أضل النظر وجعلنى أطوف بالقريبة لأقف متروصها عن أشياء صغيرة، حتى عرفت من الأصدقاء بأننى كثير الأسئلة، وكان للتأمل أثر فى حياتى. إذ حبس إلى الشائى وكرهتى فى التهور والتسرع حتى فى مشيتى وكلامى».

وإذا كان خط التفكير قد بدا واضحاً

في تجاه الناشئ المتطلع، فقد واكبه خط  
الوحدة. إذ كنت رُوحه لتعبره تشب  
وتد من حلال تأملاته نظرية فهو من هذه  
الناحية أفلاطوني لا أرسطي، وقد ينكر  
ذلك من يقرأ بحوث فيومي في الفلسفة  
وعلم الكلام إذ يظنه يقعد مقاعد ذوى  
لفكر حصص، واستق صارده. ولكن من  
يتأمل شجونه الرقيقة يعرف أنه ذو روح  
حقاق، إنه يتحدث عن صياح الديكة في  
منطق شجر محارب صوت مودن.  
لستعرت سنوة لصدي نعير حين نهده  
موسيقى الوجود فينقل بها انفعالا لا  
يجلس من نايه حائل. وقد عسر عن  
بعض ذلك حين قال ص ٣٩:

«تصادقت أدمى مع هذه الأصوات  
فكنت الصبح معي مسكر. وأصلى مع  
جدتي وأجلس بجانبها أقرأ القرآن، ثم مع  
شروق الشمس أضع إلى البيت لأرى  
الخمسم وهو يقف على الجدار، وقد زها  
شكله، يهدل مذاعباً أليفته أو مناقراً  
عبد أو مراكلا صغيرة. ثم يعبر محلف  
في مسموه ويحط في نفس المكان وكأنه  
يتربص، كأن يعجبني نشاطه المبكر  
فكنت أسمع صوته بعد الفجر، بعد  
سماع صوت الديكة مودن بيود حديد.  
وكان هديله يلبيني ثوب العافية فأقوم  
وأصلى، وأصعد لأشاهده في شكل أسوة  
نظامية لها نظامها، كل زوج بعضه مع  
بعض، تعلمت منه الاستقلال في

الشخصية حين رأيت يرمي صغيره حتى  
يكبر ويعلمه الطيران ويقب عليه حتى  
يجره على الاستقلال فوق في نفسي منذ  
حادثة سني أن أستقل بعد مرحلة معينة  
طوى أو كرم. فأحسن مسئوليتي.

لقد نشأ الفيومي بالأزهر كما نشأت  
من قلبه مسوات. وعمر من أحداث مواف  
مرت بي قداما. ولكي يسبب حتى  
ذكرني بها، لأن ذكرااته الواعية قد  
ساعدته على تمثل أكثر ما مر به، وهو في  
ما يذكر لا يقف موقف السارد المردد، بل  
يجعل لكل موقف تعليلاً، ولكل حادثة  
تفسيراً، وهو يذكرني بما كتبه الأستاذ  
الدكتور أحمد أمين في كتابه الرائع  
«حياتي»، حيث جعل من كتابه صورة  
صادقة لبعض ملامح عصره اجتماعياً  
ونقدياً وسياسياً مع فرق واضح هو أن  
الدكتور أحمد أمين قد لزم القضية، فلم  
ينصح عن كثير من طئه يسي، ألزم به  
كلمتهم المسموعة، أما الفيومي فكان  
أصدق من كتب عن مرحلة من حياتنا  
السياسية بالغة الخطورة في أثرها  
الاجتماعي والخلقي، مرحلة تكتلت  
الجهود على البناء عليها بالناطل لا بالحق،  
حتى غم الأمر على كثير من الأغوار،  
وحاء فيومي فكشف لستار عن محار  
دسة. عرفت يوم محاولو جمعها، ورؤ  
من الكياسة أن يسيروا في ركب الهتاف  
الوصولي، واقتناص المنافع المرتقبة، وإن



د محمد إبراهيم الفيومي

ورسميون لا يمتون إلى الشباب بصلة، ولا  
يعرفون عن التنظيمات النسابة تبين.  
وإذا أردت أن تحدثهم كان عليك أن تتقل  
من مكتب إلى مكتب، وإذا استجابت لك  
السماء وكنت لك سعادة لقاء ذلك  
المشول، وجدت شخصاً متغطراً يجلس  
على كرسيه مشرنا يصرح بعينيه مع  
دخان سيجارته العليظ، ويسألك بصوت  
غليظ أيضاً: إيه الموضوع؟ فتظل تحكي  
وتحكي وهو يهز رأسه، ويترجم بصوت لا  
تتبع حروفه ثم يقول: «ها مشول  
أسانة» ويسأل فيقول: قول لي ليه  
فيه إخوان؟ ما موقف الشبان من الثورة؟  
أحدروا من الواحدين وإخوانا ومن.

ومن  
هذه لسطور لثيله نشجر عن معان

شوهوا وجه الحفيفة، وكان من العجب أن  
تري الواحد من هؤلاء يصطنع الرزانة  
والتعفن. وهو يحتق من تشويرات ما  
يعتقد بظلامه الأكيد. ثم يدعي حياء  
نظرة. واستغلال الفكرة. وقد فصيح  
الرمي هؤلاء حين مضى عهد رحاء عهد.  
فليسوا لكن زمن نومهم. وواصلوا لشاق  
من جديد، لقد كتب الفيومي صفحات  
موجعة عن حقيقة مظلمة غمرها الخزي  
والتوقع والاستخفاف، وكان ملهماً كل  
الإلهام في اختيار ما ليس معه خلاف من  
لظائع الأحداث. حين رأى أن المستعير من  
ذوى الفوضى الكسبي يلجئون إلى  
المشتبهات ليبلسوا الحق بالباطل، فترك  
هذه المشتبهات إلى ما لا خلاف عليه كما  
بفقا عين الماري فلا يستطيع الإبحار.

لقد خدع الفتي عند قيام الثورة بما  
يسمى «منظمة الشباب وطن أحلامه  
الوردية مستحق في أسرة مثالية ذات  
أهداف راقية تكون بمشكلاتها صورة مجتم  
حلقي نظيف، وتقدم بأماميه شاديا مقردا  
يكاد يقفز في طريقه من الفرحة، فرحة  
النظامي، المروور وقد تحيل على البعد جنة  
دات ظل وثمر وغدير، ووصل الشباب  
الحالم إلى مقر حلمه فماداً وجد؟ وجد ما  
تحدث عنه بمراة حين قال ص ١٠٥

«دفعنا تلك المشاعر إلى الانتظام في  
«منظمة الشباب» و«هيئة التحرير»  
فوجدنا مكاتب رسمية يجلس عليها أناس



بغليظة تعصف بكل أمل مشرق يراود الشباب المتطلع، وهي تاريخ واقعي لو اكتفى تسجيله ناقد محدد لكان فيه كفاء وعناء، ومنته في أيامي، كثر حتى حين إلى أن هذه الأيام شهدت على العصر، شهادة موجزة تحمل الدلائل العاجلة دون تزويد! وكانت الغشاوة تسدل على العيون ستارها فلا يهتدي العصر الناق، في صرحاته لإعلام، وهتاف الشعارات، وتصفيق المأجورين ممن يسرون في كل ركاب، فماذا كان يمنع أمثال القيومي من الشباب الطامح؟ وقد أحاطت بهم النيران من الجهات الست فبهم منها في الإضرام مشبوب! ثم أدرك الله أن محمد صرحاته لتعمرت حين وقعت الهزيمة النكراء، فرفع الستار عن محرورين لروح لا يركم لأبواب فحسب، بل يقتل الأرواح صغافاً ومحقاً، وقد تحدث القيومي عن هذه الزلزلة المروعة التي سميت بالنكسة تدليلاً كما سميت الجرائم سلبيات! وهي فطائع تشيب لها الرؤوس، تحدث في مطور محترقة تجد تجاوبها اللاهب في الصدور، لأن الكاتب حين كان ينقل عن خاطره الحزين، كان في الوقت نفسه ينقل عن خواطر الشرفاء من معاصريه، لكنه برع وحلق حين تحدث عن النكسة الحقيقية فيما كتبه تحت عنوان (الصراع بين السلطة والشعب ص ٢١٣)، إذ قال فيما قال -

أولا أحسبى مسلماً. إذا قلت إن الصراع الذي احتدم بين السلطة والشعب، ومحاولة إيمازه متآمراً وأنه غير جدير بتعاون أحكم معه، أصبح من سمات الأساسية حتى بات التحدث عنه من باب التواطؤ مع المتآمرين، فالقول بأن الشعب منمر نقطة أساسية في حساب نظم الحاكم، وعليه قامت بينهما العلاقات متسيرة، ونسريع لأحكام العرفية. وقانون الطوارئ لكشف حركات تأمره، فتمسكت الأجهزة السياسية بالوان رهبتها على الشعب... وبدون أن يكون رأى الشعب متسار مقوله أساسية في بناء نظرية الثورة السياسية. وهكذا اندعو من عند أنفسهم عدواً مختلفاً، وهو أمن أحكم مثلاً لأسير طر -

أرأيت كيف كانت صفحات الأيام سجلاً صادقاً يصلح أن يكون وثيقة أمينة في يد المؤرخ السياسي المجاهد، كما صار سجلاً اجتماعياً وثقافياً في أيدي رجال الثقافة والاجتماع، فالقرية والمدينة معاً قد وجدنا تاريخهما الدقيق فيما سطره القيومي عن قريته في مركز ميت غمر وعن عاصمته الشرقية (الرقاريق) وعن الحركة الثقافية التي وجدت حبوطها فيما تحدث به القيومي عن قراءاته وكتاباته ومدواته! وقد كتب لي أن أعرف كثيراً ممن تحدث عنهم الأستاذ القيومي من أمثال عبد الحليم محمود، ومحمد علاب، وعباس محمود

العقاد وعلى أدهم وعبد الرحمن بيمار، فكانت بضاعتاني عن هؤلاء قريبة من انطباعاته، وكأنا صوتان يترددان في دوحه واحدة لطاثرين اليقين، أما انفرادي بالحديث عن ياريس فقد أضاف إلي ذهني الجديد. وما رلت أذكر حديثه عن ندوة لكتب لباريسية التي سألها عن كتب يبحث عن القلق، فمسألته بدورها أريد القلق الفلسفي أم القلق النفسي، وهو سؤال حقيق، صادق تقدير الدكتور، وإن كنت أرى أن القلق النفسي بمعناه الحاسن جزء من القلق الفلسفي. ولكن البائنة الذكية أرادت القلق بمعناه العام، وهو ما وضعت عنه الكتب الشعبية الرائجة مثل «دع القلق وأبدأ الحياة» كما ذكر الدكتور من أساتذته في معهد الرقاريق بعض من كانوا أساتذتي من قبل، فذكرني ناسياً، وأخذت أقول لنفسي كيف سمحت الأيام بمحو هؤلاء الأفاضل من ذكرائك؟ وفيهم من شارك في بنائك العقلي، وكانت الإحادة هي المسار المؤلف بدراكم الواعي وحسابه الدقيق.

على أن الدكتور لشدة تأثيره بما ألم به من المعارف الإنسانية في دنيا الفلسفة بنوع خاص وقد سمح لنفسه أن يتحدث في أيامه هذه كثيراً عن بعض المسائل الفلسفية مثل ما ذكرته في صفحات ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦. ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ عن الانحسارات الفلسفية التي تلاطمت في الفكر المعاصر،



عقده



عبد الحليم محمود

من تيارات هليئية، وماركسية، وكهنوتية، مع إسهاب في عرض آراء أمثال هوبز، واسبينوزا، ولوك، وبركلي، وهيوم وغيرهم، كل ذلك صحيح لا شك فيه، ولكنه يعتبر زائداً بعض الشيء بالنسبة لتاريخ حياة مفكر أديب، كتب أصلاً لأصاح حضرة الحياة نفسها. لا حظوت الفكر الأكاديمي لصاحب هذه الحياة! وقد رأيت من حيد اتجاه الأستاذ باعتبار أن الإنسان كل لا يتفصل، فالحياة هي الفكر في صميمها المتعلق، ولكن السيرة الذاتية في رأسي قصة تتلى لا درس يشرح

لقد شعرت بعد قراءة هذا الكتاب أنني في حاجة إلى قراءته مرة ثانية. لا لأحيط علم تدنه لأدبية محسب، بل لأستعين من الذكريات الخاصة لي، ما وجدت صداها في هذه الصفحات، لذلك أجد المؤلف قد أمضى لي ندا كريمة حين سطر هذه خواطر. فوجئت أن أرحي له شكرى الحريل. وأن أسأل الله له رحمة واسعة، ومقعد صدق في جنات النعيم.

# ما يقال عن الإسلام

مختار

- عنوانه: آيات بيّنات من الكتب المقدسة.
- اختيار وجمع: محمد عبد السلام خليل النواوي
- صفحاته ١٣٢ صفحة - مع ملحق في ٢٤ صفحة
- طبع في الزقازيق يوم الاثنين ١٢ رجب سنة ١٤١٩ هـ ٢ نوفمبر ١٩٩٨ م.
- وعلى الخلاف أن هذا الكتاب وقف لله تعالى.
- وعلى ظهر الخلاف إهداء من صاحب الكتاب لفضيلة الإمام الأكبر.. قصه: (إهداء إلى فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر. مع تحيات محمد النواوي. ٢١ من المحرم سنة ١٤٢٧ هـ - الموافق ٢ من فبراير سنة ٢٠٠٧) - (وصحتها سنة ٢٠٠٦ م).

فحص الكتاب وعلق عليه

الدكتور / محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

● هذا الكتاب نصوحى مختارة. اختارها جامعها من التوراة والإنجيل والقرآن.. بهدف توحيد الإيمان بهذه الكتب معا.

وإذا كان اختيار الإنسان هو قطعة من عقله.. وهو موقف وانتماء وانحياز فما وعصرنا لنطرح السؤال الذي يشغلكم عليها - بحكم فقط - على ما بين أيدينا وصعب في اختيار أن صاحب هذا الكتاب مؤمن بهذه الكتب الثلاثة كما هي عليه لأن

● ولأمر الذي لا شك فيه هو أن هناك توتر في التوراة والإنجيل لا تعالج ما جاء عنها في القرآن الكريم وخاصة في منظومة القيم والأخلاق - والقرآن يعلن أن في التوراة هدى ونور.. وأن في الإنجيل هدى ونور.. لكنه - في ذات الوقت - يتحدث عن التحريف الذي أصابها. وعن أن أهلها قد نسوا حقا ما ذكرناه. أي من الذكر الذي نزل على أنبيائهم وعن أنهم قد كتموا بأديهم ما دعوا أنه من عند الله. ومن هذا فإن

عنهاج التوراة لا بد أن يعتمد رصد: ١- الأخطاء والتناقضات.

٢- والعروق.. وليس أحسن الأمرين دون الآخر

والسؤال هو: لماذا تجاهل صاحب هذا الكتاب ما جاء بالقرآن عن تحريف التوراة والإنجيل؟ أم أنه لا يؤمن بهذا الجزء من القرآن، فيكون قد نقض مقصده وهو الإيمان بالكتب الثلاثة؟.. ويكون مقصده فقط التوصل بالقرآن والاستئناس به لترويج عقائد الصوري واليهودي. التي يرفضها القرآن الكريم.

● إن تتبع ما جاء بهذا الكتاب يقطع بأن هذه هي، الصورة المرفوعة من وراء هذا الكتاب وعلى سبيل المثال

١- في ص ٤ يقول: «والقاري لهذه الكتب ثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن يرى فيها أشياء ثبوت لا حجة عليها. أهمها أن الله واحد، فهل هذا صحيح؟!.

هل الكتاب الذي يقول إن الرب هو يسوع، وأنه خلق كل شيء، وبه كل شيء، وسوره لم يكن شيء، وهو الألف والياء والأول والآخر.. يمكن أن يقال عنه - من مسلم - إنه كتاب توحيد، يقول: «إن الله واحد؟!.

.. ولين ما جاء بالقرآن عن كفر القائلين بالتثليث.

هل الإنجيل يقول - كالقرآن - عن الله

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

(قشوري: ١١)

أم أنه يقول - مع العهد القديم -: «إن الله قد خلق آدم على صورته - أي على صورة الله - وقال الله ليعمل الإنسان على صورنا كشبهنا. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، خلق الله الإنسان على شبه الله عمله» (نكزين ١: ٢٦، ٢٧، ٢٨).

٢- هل الإنجيل فيه كما يدعى صاحب هذا الكتاب ص ٥ «شريعة» و«قصاص» - ثوب - مرة ثانية - أمام جميع للعروق قد يصل إلى حد التزييف؟!

٣- إن جامع هذا الكتاب - في ص ٦ وغيرها - يصف التوراة والأنجيل - بوضعها الراهن - «الكتب المقدسة».. على حين يعلن القرآن بأنها قد أصابها التحريف.. فهل يوصف التحريف بالمقدس؟! أم فما أمام تسوية بين الحرف وبين المعصوم من التحريف؟!

٤- يدعى صاحب هذا الكتاب دعوى حطيرة - سبق وادعاه غلاة النصارى والمستشرقين - وهي أن التوراة لأنها أسبق، فهي الأصل لما جاء في القرآن. وأن القرآن هو تكرار ما جاء في التوراة. وأن روايات القرآن على التوراة كانت في الآيات العلمية

يدعى صاحب هذا الكتاب هذه الدعوى مع أن القرآن عندما يقول إنه قد جاء مصدقا لما أنزل الله من كتاب، يقول كذلك إنه جاء مهيمنا على هذه الكتب.. أي مصححا لما أصابها من تحريف وتبديل وتأويل فاسد. وأيضا مصدق لبيها ما لم تأت به من حصوصيات الرسله الحقة ولشريعة العالية



لكن صاحب هذا الكتاب يحصر ريدان  
القرآن وجنوده في الآيات العلمية: الطب...  
والفلك... والهندسة... والكيمياء... والفيزياء...  
والترياق... والنفس... والأجنحة... وما عدا هذه  
العلوم، فما في القرآن هو - عند صاحب هذا  
الكتاب - تكرار لما في التوراة!!

فهل هذا كلام مسلم فافه للقرآن الكريم؟!

٥- ثم إن فرقانين أن يقول مع القرآن  
إن في التوراة هدى ونور وفي الإنجيل هدى  
ونور... وبين أن يقول - مع صاحب هذا الكتاب -  
إنها - وبشكلها الحالي - كلها هدى ونور!!...  
والا تناقض ذلك مع القرآن - الذي نستشهد به -  
عندما يتحدث عن التعريف الذي أصابها!

إن صاحب هذا كتاب يعلن في حرة أن  
هذه الكتب - التوراة والإنجيل - بشكلها الحالي -  
فيها الهدى والنور - بأداة التعريف... والعهد!

٦- في ص ٩، ١٠ يقول صاحب هذا الكتاب:  
إن التوراة نزلت على موسى في مصر - أي أنها  
نزلت بالهبرو وعليه... لغة موسى وقومه - ثم  
يقول - ص ١٠ - إنها مترجمة عن العبرانية...  
وفي ذلك جهل بأن التوراة نزلت قبل نشأة العبرية  
- التي هي في الأصل لهجة كنعانية - بأكثر من  
مائة عام!

كما يقول عن الإنجيل: إنه مترجم عن  
الكلدانية واليونانية.

ولم يسأل نفسه عن لغة المسيح - وهي الآرامية  
- فإين الأصل الآرامي للإنجيل...؟ أو حتى الترجمة  
عن الآرامية؟!

بل لم يسأل نفسه: أين إنجيل عيسى...؟ لأن ما

أما ما هي أنجيل، كتبها أناس غير عيسى... وبعد  
عصره مسرات طول

وفي هذه الأسماء والإحاديث عليها مقدمات  
الضرورة للحديث عن القناسة، مثل هذه  
النصوص

٧- وإذا كان صاحب هذا الكتاب يجهل نفسه  
- ويجهل الحقيقة معه - ليتنزع اعتراف القرآن  
والمسلمين بقضية الكتب الخرفاء... فهلا بذل هذا  
الجهد - وهو للسلم - كي يعترف الآخرون  
بالقرآن وحيد... ومحمد - رسول  
ربنا - بالإسلام ديناً سموي... لأنه مع  
إسلامه - محارب يسوف الآخرين... وحسابهم،  
فقط لا غير!!

٨- وهل نصارى اليوم هم الدين ينطبق  
عليهم الوصف القرآني - الذي ساقه صاحب  
هذا الكتاب - أي الذين إذا سمعوا ما أنزل  
على رسول

﴿رَبِّكَ تَتَّبِعُونَ وَيُحِبُّونَ﴾

﴿لَا تَدْعِي مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ﴾

(ص ٨٢)

كما يريد صاحب هذا الكتاب لقارئة أن  
يعتقد!!

٩- إن صاحب هذا الكتاب يتخذ - إزاء القرآن  
الكريم - منهجا انتقائيا معيبا، وذلك عندما  
يذكر شأن القرآن على التوراة والإنجيل التي نزلت  
على موسى وعيسى - عليهما السلام - ويتجاهل  
آيات القرآن التي تحدثت عن تعريف اليهود  
والنصارى للتوراة والإنجيل ويريد - بهذا نهج  
الانتقائي المعيب - انتزاع اعتراف المسلمين

القناسة وقنسية، هذه الكتب الخرفاء!!

كذلك يتجاهل آيات القرآن التي تحدثت عن  
ارتداد اليهود عن توحيد الشريعة الموسوية...  
وارتداد النصارى إلى التثليث بدلا من التوحيد  
الذي بشر به عيسى - عليه السلام.

وصاحب هذا الكتاب ليس جاهلا بهذه  
الجوانب من القرآن... فهو يحصى آيات القرآن  
التي تحدثت عن التوراة... والتي تحدثت عن  
الإنجيل... فلماذا أدر ظهره وغفله وعملت  
إحصائه عما جاء في القرآن من نقد لتلك الكتب  
ولمبادئ أهلها وهو يفتد بصل نحيب إلى  
التكبير والملح والوعيد

إننا بإزاء موقف يزيد على الجسهل  
والنعطة!!

١٠- في الصفحات ١٥ - ١٩ يحاول  
صاحب هذا الكتاب أن يصور الكتب الثلاثة:  
التوراة... والإنجيل... والقرآن - في صورة الكتب  
التي لا تختلف على التوحيد لله الواحد... وفي  
هذا الكلام تزييف وتغليس.

صحيح أن اليهودية قد حافظت على التوحيد  
- لكن تراثها قد جعل الله الواحد إلها لبني  
إسرائيل وحدهم... وللشعوب الأخرى آلهتها...  
فاقترب هذا التراث من الوثنية والتعدد في  
المعبودات!

أما النصرانية الحالية فإنها قد كتمت  
بالتوحيد... وأشرت للمسيح مع الله... بل وأعلنته  
- عمليا - محل الله... والأفهاما نقول - ويقول  
صاحب هذا الكتاب - عن قول (يوحنا ١: ٣):  
عن المسيح الكلمة... وكان الكلمة الله.

وفي (يوحنا ١: ١١) ينسبون إلى المسيح  
عبارة: «أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية،  
الفاخر على كل شيء».

وفي (يوحنا ١: ٣) - عن المسيح - كل  
شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان،  
فهل هذا هو التوحيد الذي جاء به القرآن  
الكريم!!

بل إن التذليل ليصل بصاحب هذا الكتاب  
إلى حيث يورد - ص ٢٢ - في الجدول الذي يقارن  
فيه آيات التوحيد القرآنية بما يزعم أنها مثل لها  
في الإنجيل... فيذكر الآية

﴿هُوَ ذَا ذُرِّيَّةٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

(الحديد: ٣)

ويقارن بها ما جاء في (يوحنا ١٧: ٢٢):  
«أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخرة».

مع أن «أنا» هنا هي ضمير الإشارة إلى المسيح -  
وليس إلى الله - وفي السياق: «أنا يسوع» - نفس  
الإصحاح - عند ١٦.

فالألف والياء والبداية والنهاية والأول والآخرة  
- في رؤيا يوحنا - هو يسوع... لكن صاحب هذا  
الكتاب يدلس فيجعل هذا الشرك مساويا  
للتوحيد الذي جاء في القرآن الكريم!

إن أخطر ما جاء في هذا الكتاب هو هذا  
التذليل الذي جاء في الحديث عن عقيدة  
التوحيد... التي هي لب الخلاص الذي حاول  
استعادته وتجاهله وتزييفه صاحب هذا الكتاب.

١١- ثم... كيف يتفق ما جاء بالعهد القديم  
والعهد الجديد عن آدم وحواء والخطيئة مع ما جاء

في القرآن، حتى يقال إن موقف هذه الكتب الثلاثة من هذه قضية التي رتب عليها النداء والصلب - هو موقف واحد!!

أ- صاحب هذا الكتاب - في صفحات ٤٠، ٤٢ - يورد ما جاء بالعهد القديم عن أن للمرأة - حواء - هي التي عوت. وهي التي أعوت آدم. فكانت سب احتيئة واللغة - ويورد ما جاء في رسالة بولس إلى تيموثاوس ٢: ١٣، ١٤ - وأتم لم يعد لكن المرأة أعريت.

فكيف يتفق هذا مع ما جاء في القرآن من أن التكليف كان لهما معا.. والغواية والوسوسة الشيطانية كانت لهما معا.. والأكل من الشجرة كان مهيما معا.. والثوبة كانت مهيما معا.. ومن الإشارة إلى تحمل آدم للمسئولية الأكبر، لأنه عصى وعصى - وبسبب أنه عدله عزم.

### ﴿ قَوْمٌ مِّنْ آلِهِ الشَّيْطَانُ ﴾

١٢ - هذا الكتاب يروج أساسا للعهد القديم والعهد الجديد - حيث إن ما جاء به من آيات قرآنية لا يبلغ عشر معشار ما جاء به من مضمون العهدين القديم والجديد!

● وفي يروج لوعده الله (المرعوبة) لسل إسحاق بالأرض التي بين النيل والفرات.. بل لقد رسم على غلاف الكتاب خريطة هذه الأرض المرعوبة.. وفي ملحق الكتاب - ص ١٣ - ١٥ - يجيب الكاتب عن سؤال حول ما هو مكتوب في التكتيب الإسرائيلي من أن أرض إسرائيل هي ما بين النيل والفرات؟

يجيب الكاتب - المصري المسلم! - بأن يورد

كلام العهد القديم الذي يصدق على ذلك والخصوص التي ستجد تأكيد ذلك تتبع بحوا من ثلاث صفحات!!

● ويروج لدعوى أن لم يبع هو إسحاق وليس إسماعيل.

● وأن عهد الله هو مع إسحاق وبنيه وليس مع إسماعيل - الذي يصفه العهد القديم بأنه يكون يسان وحشيا!

● ويروج لدعوى أن إسحاق هو لاس لوحد لإبراهيم الذين يحبه إبراهيم!

● ويروج لقول بولس إن ما حرر مسعدة مع سيد إسماعيل ولد من خربة حسب حسد بينما إسحاق ولد من الحرة حسب الوعد (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤: ٢٣، ٢٥)

● ويروج لقول بولس أيضا - إن اس احادية - إسماعيل لا يرت مع لاس حرة، (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤: ٣٠).

وفي ذلك بذكر لسيرة إسماعيل وحكمه بالاستعباد على أبناء هاجر - ومنهم رسولنا -

● ويروج كذلك - حرقا - لعهد القديم بما فيها معارضة الله ليحقوق.. ودعوى نجاة بني إسرائيل - حتى الآن - من مرض عرق النساء بسبب هذه المعارضة!

● ويروج لعناء الرب لعمود المصريين وصربه لهم جميعا - وليس فقط لفرعون وملكه.

وبلغت النظر أن هذا الكتاب قد أورد هذا الذي صنته رب إسرائيل بالمصريين - أوردته بالبنط

الكبير والأسود!!.. حتى لكان وراء ذلك أحد حاخامات اليهود المعادين لمصر والمصريين -!!

١٣ - وفي الكتاب أن الذي طرح العصا فصارت ثعبانا أمام فرعون هو هارون وليس موسى (خروج ٧: ١٠).. فكأنما صاحب هذا الكتاب يصدق أسفار العهد القديم ويكذب القرآن الكريم!!



وأخيرا.. فإن هذا الكتاب يقدم خدمة كبرى للمصراة ولليهودية - ولا علاقة له بخدمة الإسلام.. بل ولا حتى بالمقارنة بين الكتب الدينية - التوراة.. والإنجيل.. والقرآن - وما وضعه لآيات من القرآن بين الحسين وأحب لا حيلة سادحة لتقديم عقائد اليهود والنصارى - التي يرفضها القرآن - في إطار من تزييف وتدليس

وليس في الكتاب ما يشهد للإسلام سوى أربع صفحات هي الشارات والنبوءات التي تصور كباشارات إلى بعثة رسولنا - ﷺ - ص ١٢١ - ١٢٦.

وعندما ما أولاد صاحب الكتاب أن يشهد - في آخره - قال

أشهد

بأن في التوراة آيات

وبأن في الإنجيل آيات

لو أتكرها بشر.. لكفره

وتنسى - الكاتب المسلم - أن يشهد لآيات القرآن!!

● أما ثقافة كاتب هذا الكتاب، فهي أبعد مما تكون عن مؤهلات الخوض في هذا موضوع.. فهو يقول عن نفسه - على العلاف الأخير - إنه حاصل على إجازة، معهد الدراسات العليا للمعلمين - لغة إنجليزية

فهل هناك شهادة في عصرنا اسمها (حرة)!!

كما يقول إنه حاصل على شهادة من جامعة أمريكية بالقاهرة في - وصف اللغة الإنجليزية.

ب - تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية والملاحظ أنها شهادة بصيغة التثنية!.. وفي تدريس الإنجليزية كلغة أجنبية 'والسؤال هو عن علاقة كورسات الإنجليزية بهذا الموضوع الخطر الذي قدب عنه هذه الملاحظات!!

إن الله - سبحانه وتعالى - هو العالم بالوفا.. وبما وراء أصحاب الوفا!!

وبما لا نعلم لأن نوصي -

١ - منع هذا الكتاب من التداول.. ومن إعادة الطبع.

٢ - ونشر هذا التقرير - كتمقال - في مجلة الأزهر.

وذلك دعا على هذه الاستراتيجيات التي طالت عددا من ثوابت الاعتقاد الإسلامي.. وردعا لمن تصور لهم أنفسهم العت في المناطق التي لا يجوز العت فيها

والله ولي التوفيق





## الإرهاب الغربي

تأليف

روجيه جارودي

ترجمة

د. داليا الطوخي د. ناهد عبد الحميد

د. سامي مندور

الجزء الأول

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



الكلمة.. بلسم شافي  
يحفظ على الإنسان  
حياته. وروح تسرى في  
نكبات الهدم فبسطق  
بالإنسان في رحلة البناء  
التي تشيع في الأرض  
لأمن واستقرار.  
والكلمة في ارتق



روجيه جارودي

داته - سلاح فتاك مدمر، يسلب الإنسان  
حياته، ويحرمه لذة الأمن، ويفقده طعم  
الاستقرار.

وما كان هذا التباين الخاد بين ما تؤدبه  
الكلمة ناشئا من ذات الكلمة، ولكن هذا  
النوع التاسع يصنع الإنسان نفسه. لدى  
أنعم الله عليه بها، وجعلها من أسباب تميزه.

فالإنسان هو الذي يتحول بالكلمة من  
أقصى اليمين إلى أقصى اليسار بفعل أطماعه  
المطلقة، وتطلعاته المتنامية بلا حدود.. تلك  
التي جعلت من هذا الإنسان كيانا جامعا،  
تدفعه ما تزينه له الأوهام؛ فلا أثر لتجربة  
سبق. ليب، ولا حدود لعقل وهه خالق له  
ليتبصر به، ويتعلم من غيره، فيستجيب  
المزلق قبل السقوط في مهاوئها، ولا قيمة  
لقلب زود به الإنسان ليمتاز بنبضه وخفقاته  
وشغافته عن الحيوان في الغاية.

فالإنسان لدى يوظف الكلمة في الحوار  
الخاد. الباحث عن حقيقة. انقدر أنه يحاور  
أحياه الإنسان.. فيجادله - حين يجادل -

بالتى هي أحسن، ويدعو إلى الخير  
متوسلا بالكلمة الحكيمة، والموعظة  
الرفيعة.. هذا الإنسان إنما هو إنسان  
يسمو بالكلمة عن الخداع والغش،  
ويبقى بها عن التعالي المتعطر، وينأى  
بها عن الطفيلان المادى الجارف، حرصاً  
منه على أن يوظف الكلمة فيحيا يليق  
بالإنسان في مكانته التي قطره الله  
عليها؛ مدركاً أن اختلاف الألسن،  
والألوان، والمواطن لا يضي على الإنسان  
ما يترفع به عن الإنسان الآخر، وإنما  
تلك مظاهر الاختلافية جعلت السبيل  
للتلاقى والتعارف. والتوؤم الأخلاق

بخلاف هذا الذي يتخذ من الكلمة  
وسيلة خداع وتغلق وتزيف، ينهرها في  
وجه أخيه الإنسان سلاح تضليل قاهر،  
وطعنان طالم.. على نحو ما رأينا من أبناء  
العرب الأوروبي في صميمهم مع الكلمة،  
حيث بلغوا في ذلك درجة الشطط  
الجارف، حتى لقد حرقوا الكلمة  
السموية. لتكون دفع للقيهر والتدمير  
والإرهاب، كي يصلوا إلى ما سؤلهم  
الوهم الخادع، وما زينه لهم الضلال  
العنك من مظاهر العظمة والسبادة.  
ومضوا في هذه السبيل، في حلقات  
متواصلة منذ بداية التاريخ الإنساني،  
حتى هذا اليوم من أيام القرن الحادى  
والعشرين الميلادى.

## بالقنف.. أمريكا فوق الجميع

ويؤكد جارودي على صدق هذا.  
ويبرهن على أن الإرهاب الأمريكى  
العاصر ليس حديثاً على ساسة أمريكا،  
إنما هو امتداد لإرهاب الغرب منذ آساد  
بعيدة، حيث استطاع قادة أمريكا - فى  
العصر الحديث - أن يربطوه بالفكر  
والدين، حتى يفرض على كل العنات أن  
يسلموا به، ويؤمنوا بأنه ضرورة بوجيها  
الدين. ويستلزمه تفكر الوعى وحتى  
يحلو الميدان تماماً للكلمة المتعروفة،  
وللإنسان الذى يشق تحريفها، والتضليل  
بها

وفى سبيله إلى هذا.. يقدم جارودي ما  
جاء على لسان السيناتور ألبيرت جى  
بغريدج، عضو مجلس الشيوخ الأمريكى،  
منذ سنة ١٨٩٨، فى قرار: «يجب أن  
تصمم مؤسساتنا على وصول القانون  
الأمريكى، والعلم الأمريكى، والنظام  
الأمريكى، والحضارة الأمريكية إلى جميع  
الشعق والطرق التجارية فى العالم. وقد  
يكون ذلك بصورة دسوية.. ومستكون  
نعمة الرب معنا، حتى يصبح نعمة ساطعا  
فى أرجاء العالم».

وبعد تحطم العراق تكذبت برادة  
الهيمنة الدولية التى تدعو إلى احتقار  
التفليد. والرأى العام، والأخلاق العامة.  
وبنى الانتراة بالوقاحة، وقلة الخياء.  
والصفافة.. على النحو الذى عبرت عنه



### حاصل الدرس التعليمي



والسلطة في أمريكا - كما يقرر  
«ريتشارد نيكسون» - تقوم على أساسين  
هما الدول واللاه

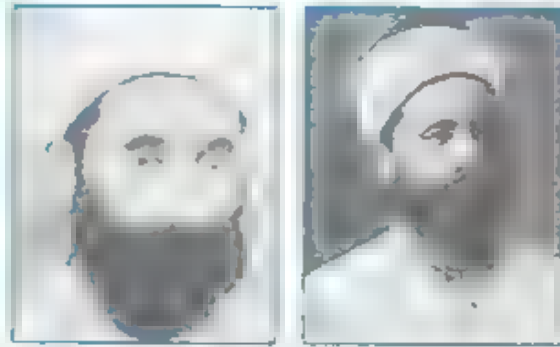
الجشع لمادى والجهل الدينى..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

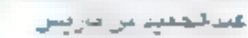
ويرى جارودي: أن بعضنا من الأمل  
 وود الناس مع بدايات القرن التاسع  
 عشر تمثل في عاهرتين متقابلتين  
 ١- مثل أولاهما: كارل ماركس، الذي  
 حاول أن يعيد الأمل لدى ملايين البشر  
 الذين افترسهم الاستعماريون  
 الرأسماليون - الأمريكيون والأوروبيون  
 - فامتصوا كل ثرواتهم، ولكن هذه  
 النظرية سرّبعاً ما لافقت حتمها على أيدي  
 خلفاء ماركس، الذين غاب عنهم  
 الإحساس التاريخي، فاندفعوا إلى الموت  
 المبكر، وإشهار الإفلاس، وسقوط الأمل  
 الذي ابتهج له الناس، وذلك حين أصيبت  
 شرابية ماركس، بأطماع استالين،  
 وسعيه الحثيث لتقليد نموذج التنمية

وثيقتان صادقتان عن وزارة الدفاع الأمريكية، وكانت الأولى بإسراف ووتس نائب وزير الدفاع سنة ٢٠٠٢. والسبب بإسراف الأدميرال حيرنيا، نائب رئيس لجنة أركان القوات المسلحة الأمريكية حيث نعلل التوسعتان أن النظام الدولي أصبح مستقرا بصفة نهائية بواسطة الولايات المتحدة، وأنه يجب التصرف السريع لمنع ظهور نظام أمن أوروبي مستقل، وأن الوصول إلى وضع القوة العظمى الوحيدة يمكن أن يدوم من خلال بناء قوة عسكرية كافية ولديها القدرة على الردع بعض النظر عن جماعة الأمم التي مستعدة لتعزق لولايات المتحدة وميطرتها.

وبذلك.. تحقق الولايات المتحدة القدر المكتوب عليها الذي حددته الله مسبقا -  
كما يفسر ذلك كل رؤساء الولايات المتحدة - على نحو ما صرح به الرئيس اليكسون، بعد تفاعده في حريدة نيويورك تايمز ٧ يناير سنة ١٩٩١ في قوله: «إن الله مع أمريكا، إن الله يريد لأمريكا أن تفقد العالم»، نحن لا نذهب إلى الكويت دفاعا عن الديمقراطية - لأن الكويت ليست بلد ديمقراطيا. ولا توجد دولة ديمقراطية في المنطقة نحن نذهب إلى هناك؛ لأنه يجب علينا أن نذهب؛ لأننا لن نسمح بأن تهدد أو تمس مصالحنا الخفية،



نیدر



٦- ومثل الظاهرة الثانية.. نهوض بعض المصلحين الإسلاميين لمعالجة المسلمين من أمراض الجمود والحرقية، وعلاوة على العقوس والتفتور، على حماية الأساس والجوهر، مثل: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وإس. باديس، ومحمد إقبال، وعلى شريعتي.

وكانت نهضة هؤلاء ناشئة من إيمانهم  
بأن آية بسملة سياسية وروحانية للعالم  
الإسلامي تتطلب في هذه حديدية للقرآن  
مع التحرر من أي تفسيرات سطحية  
يقدمها العلماء، وناشئة من إيمانهم بأن  
مشكلة الحضارة يجب ألا تطرح في العالم  
الإسلامي انطلاقاً من أفكار غربية،  
نستبعد مشكلة العايات الهندية، خاصة  
بالعالم الإسلامي.

ومن هنا.. رفض الأفعاني استعارة أي شيء من الغرب. ما استثنى التكنولوجيا، ودعا إلى العودة للمصادر الإسلامية الأصيلة، كي تقرأ بعين معاصرة

وتابع: لأفعل في هذا عدد من كبار  
المصلحين - على الرغم من معارضة  
التقليديين - كان من أشهرهم الشيخ  
محمد عبده، ورشيد رضا، ثم حسن البنا،  
مؤسس لإخوان المسلمين

وكان هذا الأخير على وعى بالرسالة  
القرآنية المقدسة، التي تتطلب - في إطار  
حركته - أن يسفر جزء كامل  
للمؤمنين، وقد اتجه إلى أوساط  
الفلاحين، فأسس أولى جماعاته المرجعية،  
وأولى جمعياته التعاونية، وأولى بتوكة  
الإسلامية؛ فكانت تلك خلايا الحضارة  
حديثة. فدية من، توحيد السوق، -  
اعتمادا على نهضة البعد السامي الإلهي  
المقدس للإنسان من ناحية، ومن ناحية  
ثانية: اعتمادا على همه بوحدة الشريعة،  
ومعارف القرن.

وهذه التوجهات والأسس تعد قواماً مشتركاً في الدراسات السودانية جميعها. حيث تقصرون أن المالك للشيء إن هو إلا مدير مسئول، وأن على السلطة أن



تستبعد كل ديكتاتور - إنسانا كان أو حزبا - وأن المعرفة لا تكون إلا نسبية ومؤقتة

وعلى هذه الأسس قامت إصلاحات المسيح ابن ماري في الجزائر. ومحمد إقبال في باكستان، وعلى شريعتي في إيران، وفضل الرحمن في أمريكا نفسها. ومع أن ما نادى به هؤلاء قد واجه مقاومة عنيفة مأكرة، عملت على وأده، وتشويه صورته.. مع هذا مازالت الآمال معلقة بأن لا يخفت الشعاع الذي أضاء هؤلاء المصلحون، وأن يستمر انطلاق النهضة، والاستيقاظ الروحي والسياسي للإسلام أخى.

### الارهاب الاستعماري

### يصيب العالم بكارثة

وجارودي يخرج من استعراضه مجموعة ضخمة من مؤلفات المفكرين الغربيين.. بأن خمسة قرون من الاستعمار قد أدت إلى حدوث كارثة، تجسدت في تحويل العالم إلى عالم غير متوازن بصورة قاتلة؛ حيث عصف المستعمرون بثقافات الدول التي تم استعمارها. عصموا بتلك الثقافات التي كانت تولد وتضمن قدرا من الأمن والاستقلال العدائي للسكان الأصليين.. ثم جعلوا هذه المستعمرات ذيو لا تابعة

وحاصصة للدولة الاستعمارية الأم وفرضوا نمطا أحادي الثقافة والإنتاج. يجعل الوضع التفضيلي مقصورا على شركات المستعمرين.

ونعد أن دمر المستعمرون الثقافات المحلية - بفتح أسواق العمل لرجال الصناعة الدوليين - استغلوا الأيدي العاملة بأحور رهيدة

وحرموا من هؤلاء المستعمرين على بحاج محظوظتهم بكواريثها سراهم بواصلون مساعيتهم لوأد كل حركة إصلاحية استقلالية. قد نقد العالم من تلك لكواريث أو من بعضها. على نحو ما نراه في كتاب «صدام الحضارات» لهنتنغتون، الذي ينبه إلى أن أهداف الحضارة الغربية الرئيسية تتمثل في هزيمة الانتصاف الإسلامي الكونفوشيوسي، المتمثل في إيران والصين. إذ هما يمثلان العدوين الرئيسيين للحضارة الغربية.

وهنتنغتون بهذا.. يعمل قارئه عن أخفيفة. فإن الانتصاف الإسلامي الكونفوشيوسي إنما يهدف إلى إصلاح ما أصاب العالم من مفساد على مدى خمسة ألاف عام من الاستعمار الذي تطرف في عمليات السلب والنهب، وإهدار الموارد، والذي ولد الانقسام الذي حكم به على نصف العالم بالخوع والبطالة.

والديون، في ظل هيمنة عسكرية رهابية. وظروف سياسية مجحفة يفرضها صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي.

فأين تلك الحضارة.. فيما أقدمت عليه الولايات المتحدة من سرقة أطنان الذهب والفضة من أمريكا اللاتينية<sup>١٢</sup> ونس تلك الحضارة من الاعتداء على ملايين الهكتارات من الغابات هناك؟<sup>١٣</sup>

ثم أين تلك الحضارة.. فيما أقدمت عليه إنجلترا من سلب نفط الهند والمصري، ونهب لمصلحة مصانع النسيج في «مستشرق» إنجلترا صنعته دول لعرب الامتعمارية الأخرى؟<sup>١٤</sup>

إن الحضارة الخفة.. تفرض على كل هؤلاء أن يقوموا بإصلاح الفساد الاستعماري الذي تسببه المستعمرات، خاصة أن تلك المستعمرات أصبحت في وضع ميسوس مه. تسيطر عليه الصراعات والنزعات الدموية؟<sup>١٥</sup>

ولكن تلك الدول الاستعمارية - بدلا من إصلاح تلك المفساد - تواصل سياستها الاستعمارية بأسلوب آخر يعتمد على الابتزاز والإكراه نفسه في ثوب آخر هو «مبادرات التجارة غير المتكافئة بواسطة حصة اليدين والسلاب في الغرب، المصنوعين في أوروبا، وأمريكا الشمالية.

### هل من أمل؟

وفي الفصل الخامس «نحو جغرافية سياسية للقرن الواحد والعشرين» يقرر جارودي: أن القرن الواحد والعشرين إذا استمر يسير وفق ما يصره الإرهاب الغربي من انكسارات، فإن ذلك القرن سيكون امتدادا للقرن العشرين الأكثر دموية في تاريخ الإنسانية. نتيجة هيمنة قوى استعمارية إرهابية عمياء، فرضت على غيرها نظاما جعلت منها ذيو لا تابعة لكبرى الدول لرأسمالية.

ولكن جارودي يرى بصيص الأمل في دول أخرى لم تستسلم لعنف الإرهاب الامتعماري، واستطاعت أن تستغل نسبيا عن القوى الاستعمارية بما أدخلته على إمكاناتها من إبداع، ونحو، وتطور، مثل: الصين، وإيران، واليابان، والهند، وماليزيا

فإذا كانت «العولة» تعني: بسط الهيمنة والسيطرة الرأسمالية بصورة شرسة، وعنفية من جانب الولايات المتحدة، من عديمه بكل الوسائل الإرهابية. إذا كانت العولة كذلك، فإن مشروعات الصين، وإيران تقدم بديلا حقيقيا لتلك العولة، حتى أصبح من المؤكد: أن الالتفاف حول شراكة الصين وإيران يمثل إنقاذا مستقلا لإنسانية الأرض، ولكن تحيط بهذا الإنقاذ ظروف تعبر ونحو غير مؤكدة. وتوربات غير

مستقرة، للحد الذي يجعل من الصعب علينا تحديد اختيارنا.

لقد استطع العرب باردهم خلال قرون أن يتحكم في مستقبل تلك البلاد، مستخدماً شتى الأساليب الجهنمية، مثل حرب الأفيون ضد الصين، والاحتلال المباشر لمزور الهند الصينية، وأرض خييل أندونيسيا.

والعرب اليوم يحاول وقف هذا المد لاسبوى، وعراقه، مرسعة لتقليد والمحاكاة - في آفات العرب المتأمر، على الرغم مما يعاينيه من مشكلات اقتصادية واجتماعية، كادت تصل إلى درجة الكارثة.

ولكن الغرب - على الرغم من هذا - يعمل على إبقاء الدول الآسيوية تابعة له، مستعلاً في ذلك صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي بقروضه المرتبطة بشروط سياسية، تيسر للدول الكبرى فتراس تلك الدول بكل حرية، دون أي قيد!

والواضح اليقين أن ما يحدث في العالم اليوم يرجع إلى أن من بيده القرارات ليست هي الدول - بنظمها وتقاليدها - إنما هي شركات السوق، حيث يقتصر دور رؤساء الدول والحكومات على دور المساعد التنفيذي، كما نرى في جمعية «توماس بلير»، و«شيرك»، و«جوسمان» الذين أصبحوا يعملون في خدمة المعامرات العسكرية للولايات المتحدة

وهذا كله يفرض على المجتمع المدني أن يقود بتأسيس السلطات المصادرة، من مواجعة ارحاحه انكوكا كولا، التي تصبغ لملايين لإحدى حلفاء الشبكة الأمريكية التي تقود إلى العبودية والهيمنة.

ولنذكر: ما صنعه عاندي في مسيرته للتعليب على الاستعمار، ولتضمن في ذلك السر الخفي الذي مكّنه من التعليب على الدمار الاستعماري الذي خلفته الهيمنة الاستعمارية لمدة خمسة قرون... من كل ما يؤكد أن الجماعة المرحمة التي يتم تأسيسها على قواعد إنسانية تستطيع أن تصنع أو تساهم في صنع مستقبل ذي وجه إنساني من خلال وحدة الاعتقاد - أيما كسائت - في الإنسان أو في الله، متجاوزة الحدود الوهمية للديانات والأحوال الإنسانية

### من هنا.. نبدأ

ومع علمنا أن صناعة المستقبل ذي الوجه الإنساني ليست مهمة سهلة، يمكن تنفيذها بسرعة... مع علمنا هذا... يجب أن نبدأ العمل التنفيذي لتلك المهمة، قبل أن يصبح الوقت متأخراً.

وجارودي يرى: أن بداية العمل التنفيذي لصناعة المستقبل ذي الوجه الإنساني... هذه البداية تتشكل في العمل على إسقاط الهيمنة الأمريكية في أبعادها المختلفة، خصوصاً في الوسائل الأمريكية

للمجتمع الثقافي والاجتماعي... تلك الوسائل التي من أبرزها: اتفاقية الجات، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي حيث تعلم على القمع الاجتماعي وتكريسه، كما يدا في تأكيد أي تقليد ضد الثقافة الأوروبية، وعلى الهياكل والمؤسسات الأمريكية الداخلية

وهذا يعني: أن العمل على إسقاط الهيمنة الأمريكية يفرض الوعي بحقيقة هذه الوسائل القمعية التي استطاعت بها أن تؤمر أوروبا، وتجعل الأوروبيين اليوم أكثر غربة من شكسبير، وبيتهوفن، ودانتي، ودوستوفسكي، وغيرهم ممن أصبحوا غرباء في مجتمعاتهم، لأنهم رفضوا ثقافتهم أن تعرف

وجارودي يلاحظ: أن إصرار القوى الاستعمارية الغربية على فرض الأولوية الغربية على دول العالم الثالث، هذا الإصرار الغربي دفع الأصوليين في العالم الثالث إلى مقاومة ذلك، دفاعاً عن هوية مجتمعاتهم، وإلى رفض كل ما ينبثق عن تلك الأولوية الغربية

ولكنهم انصرفوا إلى الرفض - الذي هو حقهم - وشغلوا به عن تقديم البديل المنبثق عن أصوليتهم، فسهلوا للغربيين وصممهم بالإرهاب والتمرد، فاعارمة

العملية للعولمة والإرهاب الغربي لا تحقق هدفها إلا بطرح مفهوم واضح للتضامن والتكافل، سواء بين دول العالم الثالث بعضها مع بعض، وبين دول العالم الثالث ودول الأوروبية التي ترفض لهيمنة الأمريكية وهذا التكامل لا بد أن يعتمد:

أولاً: على كشف حقيقة النظام الحالي، لاقتصاد جديد، الذي تفرضه الولايات المتحدة، وما يتسم به من نهم لجنى الأرباح والفساد في أقصر مدى، من خلال المضاربات، وليس من خلال الإنتاج، حتى أصبحت البنوك تلعب دور الكازينو في المقامرة، بدون أي رعاية أو حماية اجتماعية في لدون الأكثر فقراً

ثانياً: على كشف حقيقة الديمقراطية التي تشدق بها أمريكا، فالديمقراطية الحقيقية تعارض تماماً مع التوحيد الأمريكي للسوق الذي لا يستبعد الديكتاتورية الاجتماعية في ظل وجود منتخبين ومستبعدين، وفي ظل امتلاك وسائل الإعلام التي تساعد على التحكم في اللعبة لتحديد المقصود بالديمقراطية، حيث لا تعكس إلا رأي رأس المال، وحيث تضع السلطة التي لا يساندها صندوق النقد موضوع الاتهام، لأنها تدافع عن ديانة أخرى مخالفة لديانة «توحيد السوق».



## قراءة في الفكر الاستشراقي

# الإسلام والغرب وإمكانية الحوار

عرض وتحليل:

أ.د. محمد فتحي فرج بيومي

والكتاب الذي نعرض له اليوم من الكتب التي استهدفت النعدي لهذه فكرة السقيمة. عبر موجودة إلا في زعم صاحبها وأضرابه من أمثال فرانسيس فوكوياما صاحب كتاب «نهاية التاريخ وآخر البشر»، وبيرنارد لويس صاحب حزمة من كتب المزاعم والمعالطات. وقد عرضنا في «الأزهر» من قبل لواحد من كتبه تلك (١)، وفاتان شاونسكي صاحب كتاب «قضية الديمقراطية» وغيرهم من منظري الشر، إضافة إلى حواريه من المحافظين الجدد.

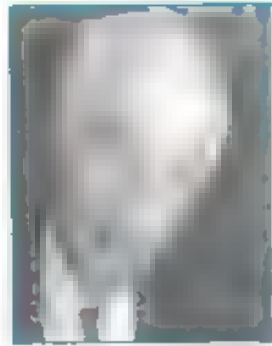
وقد صدر كتاب في نعت لأديبة عام ١٩٩٧ بعنوان Der Islam und Der Westen Aufstufung zum Dialog، وقد حرره وقدم له الكاتب المسلم كاي حافظ، أما من شارك في

(١) حسنة المسلمي (٢٠٠٥) حوار مع الفكر التوسعي عبد الوهاب بوحديعة مجلة حوار العربي العدد ١٦ ص ٢٧

(٢) د. السيد أمين شلي (٢٠٠٥) مقابلة صدام الحضارات مجلة الهلال عدد برنس ٢٠ ص ١١

(٣) د. محمد فتحي بيومي (٢٠٠٥) الإسلام والحركة المعاصرة لمؤلفه بيرون لويس مجلة الشرق الأوسط العدد ١٢٧ ص ١٢

هذا موضوع حظي باهتمام كبير، لاسيما بعد ظهور نظرية صامويل ب هنتنجتون. الأستاذ بجامعة هارفارد. التي رصد لها كتابا ضخما بعنوان The Clash of Civilization صدام الحضارات، وهذه النظرية أو بالأحرى تلك الأكاذوبة الكبيرة قد أثارت ولا تزال تثير كثيرا من الجدل شرقا وغربا ثم إنه قد استوحاها من طبيعة الظروف التي يمر بها الفكر الغربي حينما وجده في حالة مواجهة مع الثقافات والحضارات الأخرى (١) وهناك من الكتاب من يرى أن هذه النظرية قد اخترعها بيرون لويس وطورها عنه هنتنجتون.



بيرون لويس



سامي أدوان

الموضوعات ونفسيا التي تحتل بأقطار إسلامية معينة وهي تشبه دراسات الحالة، ومنها:

- أوروبا والجزائر
- العلمانية والإسلام في تركيا.
- مسلمو البوسنة بين خطط التقسيم ومصلح القوى العظمى والتضامن الإسلامي.
- أوسلو نموذج السلام في الشرق الأوسط.
- العراق بوق البعث: صراع هوية أوروبية الصنع.
- باكستان القوة النووية الإسلامية وغيرها من قصصا.

ثم أورد المحرر في «الخاتمة» خطاب الرئيس الأسدي رومان هو نسوح تحت عنوان «علاقتنا بالإسلام». ودللت بمسألة تسلم المستشرق الألماني آنا ماري شيل جائزة السلام عن نسبة صبيحات الكتب الألمانية عام ١٩٩٥ بفرانكفورت.

ونحن هنا لا نستطيع أن نلجأ بكل أقسام الكتاب وفصوله، وحسبنا أن نتناول بعض

تأليفه فيه مجموعة من المستشرقين الألمان المهتمين بالموضوعات المتعلقة بالإسلام والمسلمين وشرق الأوسط وما لهذا الكتاب من أهمية في توضيح كثير من المراءات والافتراءات فقد أدرج في قائمة مترجمات المشروع القومي للترجمة الذي يشرف عليه المجلس الأعلى للثقافة بمصر، فصدر عنه عام ٢٠٠٠، ثم رأت «مكتبة الأسرة» إعادة طبعه ضمن مشروعاتها «القراءة للجميع» على نطاق واسع تميمها للمائدة، حيث قام بترجمته د. صلاح محجوب إدريس الباحث بجامعة القاهرة وقد تولى أمر مراجعته وتقديمه د. محمد حليقة حسن.

### محتويات الكتاب

تقع الترجمة العربية لهذا الكتاب في ٢٢٦ صفحة من القطع الكبير، ويشتمل على قسمين بخلاف «تصدير» بقلم المحرر الذي أتبعه «مقدمة» هامة بعنوان «الإسلام والغرب وصدام الحضارات» أما القسم الأول من الكتاب فجاء بعنوان: «الصراع الفكري: هل يوجد تحديث إسلامي؟ وقد تضمن مجموعة من الموضوعات الهامة التي تناقش بعض القضايا مثل: الإسلام والديموقراطية - ضرورة حوار الحضارات حول حقوق الإنسان - وضع المرأة في الإسلام - الخلاف الحضاري بين الشرق والغرب - الاقتصاد الإسلامي بين عالم مثالي واقتصادي أما القسم الثاني فقد جاء بعنوان: «الدول الإسلامية والغرب: بين الصدام والتعاون وقد اشتمل هذا القسم أيضا على مجموعة من

النواحي التي تهمنا أكثر من غيرها. ذلك أن الإلزام بكل محتوياته أمر يستدعي من السائد تعروفا كبيرا، كما يستفاد من المجلة مساحة أكبر مما يكرم لثل هذه الأنواب.

### من الخاضعين لتهامة في الكتاب

تعود أهمية الكتاب إلى دفاعه عن الحوار بين الحضارات بدلا عن السب واللعن ولا اعتقاد اشتراك في إمكانية حوار بين الإسلام والعرب. ومن ثم إمكان نقادى أعداءه والخوف الحصارى المتبادل وهذه الرؤية تذكرنا بكتاب هام صدر منذ فترة وجيزة، وعرضنا له من قبل<sup>(١)</sup>، للمستشرق الألماني الراحل فريش شتريب الذي لم يتح له المشاركة في موضوعات هذا الكتاب، حتى إن عنوان كتابه: «الإسلام شريك» كان ذا دلالة بالغة للعقل الغربي وحتى بالنسبة للأذن العربية، لا سيما في صراع بسيط عليه مقولة صراع الحضارات كحتمية وحيدة كما يصوره هنتون.

وقد أشار محرر الكتاب في صدر مقدمته إلى بعض الأحداث التي أفضت مضجع العرب وأثارت لديهم تلك المخاوف التاريخية ومنها الثورة الإيرانية التي لم تسقط فقط حكم شاه ولكنها أسست جمهورية إسلامية قدمت نموذجاً سياسياً وحضارياً بديلاً عن نموذج الديمقراطية الغربية. ونسى الرجل، وكل من

يضع أمامه هذا النموذج أن لكل بلد خصوصياته وظروفه التي تختلف عن البلاد الأخرى، وهو نفسه قد رد على ذلك حينما ذكر بعد صفحتين فقط: «ولا نجد في تاريخ الإسلام السني أو الشيعي غزواً للسلطة الدينية يشبه نموذج النظام السياسي الموجود في إيران الآن (ص ١٩ من الكتاب) وما أورده اغور أيضا يخوف من احتمال عودة التاريخ إلى نوره». وهو ما يرفضه العرب. إضافة إلى التساؤل حول مصير المجتمع العالمي المصطبغ بالثقافة الغربية، والغرب بذلك يحاول أن يحتل أناس يحارب منها وبعد نعمة غاريتي وهذا لا يقول به عاقل، ولذلك نرى اغور يحظى بهتوتون ليسب إليه من أن نقاد هي بمثابة مفردات يمكن استعمالها في تحليل مشنول السياسة الدولية وفي إطار حدود معينة فقط حيث اعتر هنتون اختلافات الحضارة العربية عن الحضارة الإسلامية حقيقة ثابتة لا تتغير. كما يرى في وجود صراع متعزل وموحد في نظام عقلي ما شرطاً على صحة نظريته عن صدام الحضارات، وهذا خطأ بمنظور علم «أنثروبولوجيا الحضارة» إذ ما رأى الشرق والعرب عاين مصطلح مختلف ومتعارضين في السحاب الحضارية

والملاحظ، في معظم فصول هذا الكتاب، أن المشاركين يدافعون فيه بموضوعية عن العلاقات الإسلامية الغربية، ويرون أن هذه العلاقات لا

تبع من صدام حضارات. بيد أنها يمكن أن تنحدر إلى هذا المنحدر، إذا لم تبدل الجهود لكفية لمحاربة هذه العلاقات وغربها من علاقات صدام إلى علاقات حوار والتقاء، عن طريق فعل إيجابي يتمثل في تغيير الوعي وتصحيح صورة الإعلام التي يقدمها الإعلام العربي عن العالم الإسلامي، وتفنيد المقولات الشائعة عن الخلافات التي لا يمكن تجاوزها بين الشرق والغرب ومن الجدير بالذكر أن محرر الكتاب بلغت النظر إلى أن حكومات ومجتمعات الأمة العربية تنتشر في استنونة عن التطورات السلبية الموجودة في الشرق الإسلامي. وعلى سبيل المثال عنمية سلام المتفائلة بين إسرائيل وفلسطين يتهددها مخاطر الفشل بسبب تأييد الغرب المستمر لإسرائيل، وهو في هذا يتفق مع بعض المستشرقين الثقات من أمثال فريش شتريب.

### كلمات لها مدلول

هناك بعض الكلمات التي جاءت في ثنايا بعض فصول الكتاب وهي تحمل مدلولاً ذا مغزى ومنها ما جاء في نهاية المقدمة: نحن نرى أنه من الممكن تفادي صدام الحضارات بكيفية في صمود هنتون (ص ٢٨)

ومنها أيضاً ما ورد في القسم الأول بالفصل الثامن «حول ضعف نسبة لقيم» ما زالت هناك تناقضات وعدم منطقية في سياسة حقوق الإنسان التي يهيمن عليها العرب دوماً وهذا يشير التساؤل الموجه إلى الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن هل عاصمة حقوق الإنسان

مقصود بالفعل؟ وأحياناً يزداد الشك (وله أسباب وحيية) حول نظريات التأمر التي تشير بالتبعية إلى أن حقوق الإنسان ربما تكون شكلاً جديداً من أشكال الإمبريالية الغربية بل إن بعض المسلمين يرون في النشاط السياسي من أجل حقوق الإنسان إحدى مسارات حملات التبليغ ويحشون تحت الضغط الدولي من قبل شعيرات غربية مسيحية محددة ورؤى خلافه وأشكال محتملة مستهجة في مجتمعاتهم (ص ٥١)

ومنها أيضاً عبارة تفند الأدبيات المعلومة التي تربط بين كل من العنف والإرهاب والإسلام، إذ تبين أن العنف والإرهاب بضاعة غربية وذلك على النحو الذي قد ربط اصطلاح العنف في قاموس السياسة المعاصرة بمفهوم سياسة التخويف التي تتبعها الدولة للحفاظ على سيادتها، وهذا يذكرنا بسياسة حكومة ثورة غربية في سوريا ١٧٩٢. والتي هدفت من ذلك إلى إسكات صوت المعارضة الملكية وهذا ما حدث لاحقاً أيضاً في روسيا حيث مارست الحكومة الشنقية سياسة الإرهاب من أجل أهداف بحائية وهي الوصول إلى نتائج مستهدفة مشروعة مثل نعمة لا حتمية ومنه ذلك التاريخ ترايد المفهوم السلي للمصطلح.. كما غزت تلك الرؤى معايير التفكير بحيث أصبح ما يعتبره الفرد «إرهابياً» يراه الآخر محارباً مكافئ من أجل حرية (ص ٧٩)

ومنها أيضاً ما ورد في الفصل الخاص



بـ لاقتصاد إسلامي. حيث جاء في مدية  
لإسلام دين لا يهتم بحياة الأخرى فقط، بل  
إنه رؤية محددة للعالم تريد تقديم إجابة  
للمؤمنين به عن كل التساؤلات الإنسانية في  
حياة (ص ٨٧)

وفي الفصل المعنون: «الدول الإسلامية  
والعرب: بين الصدام والتعاون»، في بداية  
قسم الثاني من الكتاب جاءت هذه عبارة  
بعض لاكتشاف العربي مدحى لطبيعة النظام  
العراقي (السابق) العدوانية بعد عزو الكويت  
بالنسبة للإيرانيين أحد الأمثلة الواضحة على  
ازدواجية المعايير الأخلاقية العربية  
(ص ١١١).

وأخيراً، فقد جاء في خاتمة الكتاب كلمة  
دات دلالة هامة وتتمنى أن تأخذ بصيبتها حقاً  
من الاعتبار لاسيما من جانب الإعلام الغربي،  
وهي: لقد ساهم كتابنا بالتقييم الخالي لمسألة  
التصديق الحضاري (المزعوم) بين الإسلام  
والعرب، ومن الواجب أن تحدث تغييرات  
للوعي، ولذا فإن من الضروري أن نقوم بتغيير  
المعلومات التي يقدمها كتابنا عندما يصبح  
العالم الإسلامي شريكاً سياسياً للعرب،  
ويصبح مسلم موزعاً أوروب له حق في  
التعليم والامتناع إلى الأحزاب السياسية  
وتتعاين مع وسائل لاعلام ودفع في حياة  
سومية. لأن وضع جديد هو أنه كلما فُرت  
التحديات وتواترت، شاعت الخيرة واندلعت  
الصراعات أحياناً لذا فمن المفيد أن تمتلك  
بعداً جديدة تمكن من رؤية المشكلات بجمعية

من حيث أسس وعناصر أشكال المواجهة  
الحضارية الجديدة، وفي المقام الأول مع الحضارة  
الإسلامية حرة أوروبا (ص ٢١٦)

### بعض المآخذ على الكتاب

انكسار لله وحده. ولد فلان من الإشارة  
إلى بعض المآخذ القليلة التي يمكن تلافيها عند  
إعادة طبع هذا الكتاب، وعلى الرغم من ذلك  
فإنها لا نغض كثيرًا من قيمته، ومنها تكرور  
الأخطاء المطبعية لاسيما في كتابة أسماء  
الأعلام الإفريقية، أو تحريف نطقها حتى في  
الأسماء المشهورة جدًا كهنتجتون نفسه، وقد  
حذف من ذلك وضع أسمائها بالأحرف  
اللاتينية بين قوسين

لم يكن أيضا من المناسب إعمال أسماء  
المشاركين في وضع فصول الكتاب أمام  
إسهاماتهم سواء في فهرس الكتاب أو في مته  
والاكتفاء فقط بالتعريف بهم في نهاية  
الكتاب. فلذلك أعميته من الناحية التوثيقية.  
لاسيما عند الرجوع إلى مزيد من كتاباتهم،  
بالنسبة للمتخصصين أو لمن يهمهم ما تناولوه  
من قضايا وبحوث.

أما ما ورد في صدر المقدمة من الزعم بأنه  
«إذا كان للعصر الذي نعيش فيه روح غبزه فقد  
اكتشفها البروفسور هنتجتون» (هكذا  
ص ٩٧)، ويقصد بذلك نظريته حول «صدام  
الحضارات»، فهذا قول مبالغ فيه بل يجانبه  
الصواب، فقضاياته على هذه الصورة يوحي  
كأنها حقيقة من الحقائق العلمية، وذلك يمس

حتى ضد أهداف الكتاب ومرامييه هنتجتون  
لم يتوصل إلى اكتشاف هذه الروح إنما هو  
يحارب أن يحذف معتمد في ذلك على مر عمه  
وعلى تعصيه أجهزة لاعلام الغربية لتسيسة  
عنده بشكل موجه خدمة لأغراض مشيئة  
للمحافظين الخدد وكما يقول مراجع الكتاب.  
د. حسن: فإن المسألة في الحقيقة مسألة سياسية  
مرتبطة باستراتيجية العالم العربي تجاه الإسلام  
وشعوبه فالمستشرقون من نوعية صمويل  
هنتجتون يشاركون في صنع القرار السياسي  
الغربي بشأن الشؤون العربية والإسلامية،  
وبقدمون حريته وروحه بدماء سياسية  
عربية شال أعصاب لغربية والإسلامية ومن  
المعروف صلتهم بورارات الخارجية العربية  
وعملهم كحرس، نسون لعالم العربي  
وإسلامي في هذه دور سياسية (ص ٥)

### البناء الفكري الأوروبي

وجاء أيضا في المقدمة: أن النهضة الأوروبية  
ما كانت لتتحقق إن لم تعترف بفضل العلوم  
المنقولة من الشرق الإسلامي (وهذا حق)، أما  
استطراده بقوله: «وهكذا فإن العالم الإسلامي  
لن يتقدم ما لم يتقبل تأثير البناء الفكري  
الأوروبي» فأمر فيه نظر، إذ أن إطلاق الكلام  
هكذا يشكل عام يفقده الثقة والموضوعية، فما  
معنى «البناء الفكري الأوروبي»؟ أفهم أن تأخذ  
عن العرب العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة،

أما البناء الفكري فهذا مما لا يلزمنا، فعلة  
العرب أنه ينتشر في بناء فكري متسق وطبيعة  
الإنسان ويتصالح مع عوامل مساعدته الحقيقية  
في توازن يعترف بأشواق الروح ومطالب  
الجسد. علة الغرب. كما يقول «الآن توران».  
أحد أساطين علم الاجتماع بجامعة السربون.  
تكمين في أنه، برغم تسلمه مشعل العلوم عن  
الإسلام، لم يوفق إلى اليوم في إنجاز مجتمعات  
أمنة سعيدة، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى  
أنه وورث عن المسلمين الوسائل دون العايات،  
فقد أخذت أوروبا عن المسلمين الجانب المادي  
من العلوم ولم تأخذ الجانب الروحي ومن ثم  
فإننا حينما نقول: إن أوروبا-والعرب عامة-  
بلغت درجات عليا من التقدم، فإننا نقصد  
درجات عليا من التحكم في وسائل الإنتاج  
والصناعة، ولا نقصد درجات عليا من  
الحضارة، فالحضارة هي الإنسان قبل كل شيء،  
والإنسان في انتمعات الأوروبية إنسان متقى  
مستعد<sup>(١)</sup>.

وأخيراً، نرى لو أن طه حسين كان الآن بين  
طهرانينا وقرأ العنوان الخائبي لهذا الكتاب  
وهو «إمكانية الحوار»، هل كان سيغض  
الطرف عنه أم يتمسك برأيه حول هذه الصيغة  
لتي جاءت غلبت كلمة «إمكانية». حيث  
اشتهر عنه رفض لصيغة الجمع منها التي كثيرا  
ما كان الكتاب يستعملونها، فكان رحمه الله  
يصحح إلى «مكاتب».

(١) آل توران Alain Tourane (١٩٨٩) نقد الحديث Critique de la Modernité دار عايات الشرقا عن ماحند القنبري  
(١٩٩٤) الإسلام وصراع الحضارات كتاب الأمة قطر طبعه خامسة مصر تصدرها دار أخبار اليوم ص ٨٩

# نموذج صالح لحوار الحضارات

للمستشار حسن منصور  
نائب رئيس محكمة النقض

مع نهاية الحرب صاغ صلاح الدين كتابه بعدد من  
الحضارات عند وصوله قبضته حصاراً عظيماً  
هنا حصار الرومان في العرب وحصارة العرس في  
سرق ومن دونهما حصار حري كحصارة شمس  
في قنسى لسرق وحصارة خبشة في قريش  
وغيرهما، ثم كانت جريدة العرب على موعد مع  
البحر شرق فيها حصارة جديدة ككتابها  
في ذلك العالم المتصارع، فكان مبعث رسول الله ﷺ،  
ليؤسس الحصار الإسلامية، الذي كتب الله لها النقاء  
من خلال حفظ منهجها، الذي قال تعالى عنه.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنُحِيطُونَ ﴾

ومن حصار شرقي في حصاره لاسلام  
من من بعده سيد من حصاره هدم  
الذي تجلى واضحاً في التطبيق العملي على يد المؤسس  
العظيم لهذه الحضارة، وهو رسول الله ﷺ. إن من ينظر  
متأملاً في مجلسه ﷺ يعلم يقيناً أن هذا المجلس هو  
صورة صادقة لحوار الحضارات في رحمة الله كونه  
مكونات هذا المجلس، نجد أنه تم تمثيل حضارات الدنيا  
بالحضارة غيبه حصاره لاسلام من وحدها لكل من  
هؤلاء، منسجماً بآثاره في رسالة محمد ﷺ حصاره  
للاسلام ومن الصالح ما صدق على ذلك لآتي.

● تمثل حصاره برومانيه سيد من حصاره برومي  
رضي الله عنه، الذي ترك كل ما يملك في سبيل الهجرة  
إلى المدينة المنورة وعندما وصل إليها بشره رسول الله  
ﷺ قائلاً: اربح البيع صهيب، ربح البيع صهيب<sup>(١)</sup>.

● تمثل الحصار الفارسية سيدنا سلمان  
الفارسي رضي الله عنه الذي قطع العياضي  
والقفار بحثاً عن الدين الحق، فأسلم وجاهد  
في الله حق الجهاد، وهو صاحب فكرة  
الخدق في غزوة الأحزاب ولعلو منزلته في  
لاسلام أخقه الرسول ﷺ بأهل بيته قنلاً  
اسلمان ما ل البيت.

● تمثل حصاره اخشة سيدنا بلال بن  
رباع الحبشي رضي الله عنه، صاحب أكبر  
قوة في تحمل أذى المشركين لصدده عن دين  
الإسلام، القائل رداً عليهم: أحد، أحد.

وعلى ذكر الحشمة فهناك عظيمها  
النجاشي الذي وصفه الرسول ﷺ بأنه  
ملك لا يظلم عنده أحد وقد استضاف  
المسلمين المهاجرين إليه وأكرمهم فكان  
إكرام الرسول ﷺ له أعظم، وذلك بالصلاة  
عليه عند وفاته، صلاة الغائب.

وقد اتبع لرسول الكريم ﷺ في تحقيق  
هذا النموذج الحضاري الفريد، العديد من  
الرمائل البناءة التي تتماشى مع كل  
العصور. والأمثلة كثيرة.

## حوار الحضارات بالرسائل

بعد أن أقام رسول الله ﷺ دعائم  
حضارة الإسلام بالمدينة المنورة، أراد أن يعم  
خير هذه الحضارة على بقية أنحاء العالم  
تحقيقاً لعالمية رسالته فأخذ ﷺ يخاطب

ملوك وعظماء الحضارات المعاصرة له،  
ودلك ببعثه الرسل إليهم، حاملين رسائله  
المتضمنة دعوتهم إلى الإسلام والنصير  
بالسلام، فهناك من توجه إلى هرقل عظيم  
الروم، ومن توجه إلى كسرى نغرس، وهما  
كانا يمثلان أعظم حضارت ذلك الزمان.  
وهناك من توجه إلى المقوقس عظيم قبط  
مصر، وغيرهم وقد تلقى ﷺ من كل  
منهم الرد على هذه الرسائل، وعبر عن  
هذا الرد بما هو أهله وذلك بالثناء على رد  
الجميل، كما هو الشأن بالنسبة لكل من  
هرقل والمقوقس وبالدعاء بزوال ملك  
كسرى لسوء صنيعه مع رسالة ورسول  
النبي ﷺ.

## العلم من وسائل حوار الحضارات

إذا كانت أول كلمة في بداية إرسال  
السما إلى الأرض، نزلت على الرسول  
الخاتم ﷺ. هي: اقرأ فإن هذا له دلالة  
الواضحة على طبيعة رسالة هذا الرسول  
العظيم، وهي أنها رسالة العلم والمعرفة  
والحكمة التي هي رسالة المؤمن. التي  
يشدها في أي مكان. وبأوحدها فهو الحق  
بها.

إن ابتداء الوحي الشريف بكلمة اقرأ،  
وليس بكلمة أخرى مثل: اكتب أو اسمع أو  
انل أو غير ذلك، يقيد ضرورة أن يكون



هناك شيئاً مكتوباً، ويطلب من الشخص قراءته. ولهذا عندما طلب حريين عليه السلام من الرسول ﷺ أن يقرأ، قال له: «ما أقرأ؟»، وفي رواية أخرى قال: «ما أنا بقارئ»، والجمع بين الروايتين يقتضي السؤال: أين الشيء المكتوب حتى أقرأه، أو تكون حاله قراءته؟! ولذلك استمر الوحي بقوله تعالى:

﴿ أَقْرَأْ بِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

(العلق: ١)

أي يا محمد: اقرأ ما تسمعه من جبريل من آيات القرآن.

### طلب العلم فريضة

وردت في قاعدة الأصولية تقرير أن العبارة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن عموم لفظ «اقرأ» يستوجب قراءة كل مكتوب، سواء كان نزل به الوحي، أو غيره من كلام البشر، ومن هنا كانت الدعوة إلى طلب العلم الذي وسيلته القراءة، من فرائض الإسلام على كل أتباعه بمقتضى الأمر النوي الشريف، في قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»<sup>(١)</sup>، ولا تنحصر هذه الفريضة في زمان معين ولا مكان محدد، فقد روى البيهقي عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «اطلبوا العلم ولو بالعين»<sup>(٢)</sup> أي ولو كان يمكن تحصيله

بالرحلة إلى مكان بعيد جداً كمدينة الصين، فإن من لم يصير على مشقة التعلم بقي عمره في عمية الجهالة.

ورداً كان العلم على هذه التدرج من الأهمية، فإنه يعد من أفضل وسائل حوار الحضارات في كل العصور والأزمان، وهذا فهمه المسلمون الأوائل، دون ربطه بالعقيدة، وقد طبقه الرسول ﷺ عملياً في غزوة بدر الكبرى، عندما جعل فداء الأسرى من المشركين تعليم عشرة من المسلمين، ثم بعد زيادة الفئوحات الإسلامية والاتصال بالعلم الخارجي، نشطت حركة ترجمة علوم البلاد المفتوحة والبلاد المجاورة لها، ولو كانت غير مسلمة، حتى وصلت هذه الترجمة ذروتها في عصر الدولة العباسية، مما أقام جسوراً من الحوار الحضاري البناء بين الحضارة الإسلامية وكل من الحضارات اليونانية والإغريقية والرومانية والفارسية والهندية وغيرها، واستمر ذلك إلى عصر النهضة في أوروبا الحديثة.

### حوار الإسلام مع الحضارات القديمة

فإذا كان ظاهر كلمة الحوار، يقيد أنه يدور بين طرفين متعاصرين، إلا أن هذا لا يمنع من قيام حوار بين حضارات سابقة وحضارة لاحقة عليها، كما هو الشأن في ذلك الحوار الساء الذي أقامته الحضارة الإسلامية مع الحضارات القديمة التي

سقتها في الظهور، ولتي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ، وذلك على سبيل العظة والاعتبار، وليس على وجه اليهود والإسكار المطلق

وإذا كان من الصعب الإحاطة بكل أطراف هذا الحوار الحضاري، الذي أقره لإسلام، فمن الخير أن نكتفي بعرض نموذج واضح لهذا الحوار، وذلك من خلال علاقة الرسالة الخاتمة لهذا الدين بالحضارة المشرقية. التي قامت على صفاء النيل قبل البعثة المحمدية بآلاف السنين، تلك الحضارة التي قال الله تعالى في وصفها:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ مَا كُتِبَ لَهُمْ لَا يَخْلُفُوا أَوْعَدُهُمْ وَلَهُمْ جُزَاءٌ عَظِيمٌ ﴾

(العنكبوت: ١١-١٢)

فمن الملاحظ أن هذه الحضارة تركت أثراً ماثلاً قائمة حتى اليوم. ومن هذه الآثار ما قال به بعض الفقهاء، من أنه قد يتدرج تحت بعض أحكام شرعية جاءت بها شريعة الإسلام، كالحرمة أو الكراهة، كما هو الشأن بالنسبة للتمثيل والصور المجسمة، التي تضمنت نسبة التورية لطهارة أحكام مدلت على نحو ما أشار إليه قول الرسول ﷺ الذي رواه الترمذي وابن حبان والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إن أمتنا لا

تدخل بيتاً فيه تمثال أو صورة»، وما رواه أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أتاني جبريل فقال: إني كنت أتيتك السراحة، فلم يمضني أن تكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه، إلا أنه كان على الباب تمثال، وكان في البيت قرام متر فيه تمثال، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهية لتحررة. ومر بالسراحة فليقطع ليحعل وسدين مسدين نوضان، ومر بالكل فليخرج، ومع ذلك عندما فتح المسلمون مصر موطن الحضارة الفرعونية، لم يتعرضوا لهذه التماثيل وتلك المعابد، بأي نوع من الهجوم أو الأذى، بل حافظوا عليها، حتى وصلت إلينا بالحالة التي نراها عليها الآن.

### تواصل حضاري

ولا ننسى أن فتح مصر كان على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو من الذين منحهم رسول الله ﷺ سلطة التشريع بقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين». الهدى المبدئين من بعدى. عصوا عليها بالتواجزه<sup>(١)</sup>، ولو كانت آثار حضارة هذا البلد تستحق تطبيق هذه الأحكام الشرعية عليها لما سكنت عن ذلك بل كان أول المسارعين إليه، وهذا ما يؤكد التواصل بين الإسلام وهذه الحضارة.

وإذا كان من العلوم أن مصر فتحها المسلمون بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرقيق لأعنى نحو إلى عشر سنوات، إلا أن حصر فتحها جاء على لسانه في حياته. فقد روى مسلم والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، والطبراني والحاكم عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقسط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً»، وهذا ما يقول عنه العلماء: إنه من إعلانات النبوة، أي من الأمور التي أخبر عنها النبي ﷺ في حياته، أنها ستحدث في مستقبل الأيام والسنين. وهذه إحدى خصوصيات الشريعة. وسدّها من لسان النبوة مطهرة ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والإمام أحمد عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله روى (خبري) لي لأرض. فريت مشارقي ومغربي. وإن ملئت أمسي مبلغ ما روى لي مني». لا تزال طائفة من أمستى على الحق ظاهرين، لا يضرهم من حالهم، حتى يأتي أمر الله<sup>(١)</sup>.

### وصية رسول الله ﷺ

وقد حاول العلماء إحصاء العدد الذي ذكرت مصر به في القرآن الكريم، سواء كان ذلك تصريحاً أو تلميحاً فقال بعضهم: إنها ذكرت في ثمانية وعشرين موضعاً. وقال البعض الآخر: بل أكثر من ثلاثين موضعاً،

وذكرت في السنة النبوية المطهرة ما لا يحصى من نعدد، وفي تفسير قوله ﷻ «استوصوا بالقسط خيراً»<sup>(٢)</sup>، قالوا: أي قبلوا وصيتي في أهل مصر، ومن مقتضى هذه الرعية، أنه إذا استولى المسلمون عليهم، وتكثروا منهم، فيجب الإحسان إليهم، والعفو عما وقع منهم من سوء أفعالهم وقبح أقوالهم، والعلة في هذه الرعية، هي كما وردت في الحديث، ما لهم من ذمة وحرمه وأمان من جهة إبراهيم بن المصطفى ﷺ، فإن أمه مارية منهم، وما لهم من رحم وقربة، لأن هاجر أم إسماعيل منهم، وفي هذا إشعار بمحبته ﷺ لأهل مصر، وإن فرط منهم ما فرط.

### عظمة هذا البلد

ولعل دلالة هذا التكريم من الله تعالى ومن رسوله ﷺ لمصر تبين عظمة هذا البلد ودوره الحضاري منذ فجر التاريخ الذي ضم أقدم حضارات العالم التي حازت أعلى درجات الخلود في هذه الدنيا، وتعيد أن هناك روابط صلة قائمة ومستمرة بين العرب وشعب هذا البلد، بما يؤكد احترام الحضارة الإسلامية لما سبقتها من حضارات، ولو لم تكن على ذات السبيل.

والله تعالى ولي التوفيق...

وعلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) كثر فقال ١٩/٢٢-٢٤

(٢) أخرجه أحمد

(٣) كثر فقال ١٩/٢١-٢٢

## إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

# من ركائز التّحيا من الإسلام

لأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾  
نفسك لا تحول

(الحجرات: ١٠)

في هذه الآية سريفة، بقر لا ملاد حوة الإيمان. وأنها لا تنفك بعلاقة النسب، فإن أخوة النسب تنقسم بمخالعة الدين، ولكن أخوة الدين لا تنقسم بمخالعة نسب. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد ولا بغضاء ولا تحاسنوا ولا تحسبوا ولا تتاجشوا وكوموا عباد الله إخواناً»<sup>(١)</sup> والتجسس: هو الاستماع حسب شهود. والتجسس: هو الترس في

من سلعة ذوب رعب في ترانها لتحريش العبر عليها، وفي رواية أخرى بلقط مسلم بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه حقوق هذه الأخوة وواجباتها: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحفره، التقوى ما هنا- ويسر لي صمد ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»

ومن الواجبات المترتبة على أخوة الإيمان بين المسلمين ما جاء في الآية الشريفة:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾

(الحجرات: ١٠)



فالإصلاح بين كل مسلمين أو طائفتين واجب قلبه أخوة الإيمان، وقد مهدت الآية الشريفة طريق الإصلاح بالتزام التقوى، حتى لا يجحد المصلحون ولا يعابى بعضهم بعضاً، بل يكون العمل رادعاً ومنتقياً، وطريقهم، وبهذا تتحقق العاية الكريمة وهي رحمة الله بالمؤمنين دينا وأخرى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

حجرات ١٠

ويذكر القرآن الكريم جميع المؤمنين بصيغ الجمع لا يميز بين المسلمين من رذل ونسب، ومنها الرذائل الظاهرة التي تتعلق بحجج كسحره والتمرد والتبر بالآلقاب.

٢- ومما ورد من آياته في مدح المؤمنين ما لا يولى نظيره فيقول فيه القرآن :

﴿ يَتَذَكَّرُ فِي مَا مَرَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُخَادِعُ اللَّهَ شَيْئاً وَيَذْكُرُ الْمَقَامَاتِ ﴾

حجرات ١١

فينهاي الله تعالى عن سحرية بعض الناس ببعض، فمعي من سخرها منه أن يكون حبراً مبيحاً عند الله تعالى، في عقيدته وفي عمله وفي باطن أمره. فإن مفديس حبرية ليست في شير ولا في

الشكل، ولكنها فقط في التقوى :

﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عَمَلَكُمْ أَتَقْنُونَ ﴾

حجرات ١٢

وروي الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (٣).

وإذا استقر في قوله تعالى

﴿ يَتَذَكَّرُ فِي مَا مَرَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُخَادِعُ اللَّهَ شَيْئاً وَيَذْكُرُ الْمَقَامَاتِ ﴾

حجرات ١١

يرى أنه ورد في سبب نزول آية منها أنها نزلت في وفد بني غنم عندما استهزأوا بمقرء الصحابة أمثال : عمار، وبلال، وحباب، وأنس، فهود، وصهيب، وسلمان، ومسلم، مولى أبي حذيفة وغيرهم. - وأو من رتبة حديثه

وقيل : نزلت في سحرية العتي بالمفهوم، وقيل : في عكرمة بن أبي جهل، فعندما جاء إلى مكة مسلم كاد بعض المسلمين إذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة، فشك ذلك إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فنزلت هذه الآية، وقال ابن عباس : نزلت في ثابت بن شماس كان في أذنه وقر فإذا سبقوه إلى مجلس النبي ﷺ أو سمعوا له حتى يجلس إلى جنبه ليستمع ما يقول،

فأقبل ذات يوم وقد فاته من صلاة المغرب ركعة مع النبي ﷺ فلما انصرف النبي ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه فرضى كل رجل منهم بمجلسه وعصوا فيه - أي لزموه - فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلساً، فيظل قاتماً فلما انصرف نأت من الصلاة تحظى رقاب الناس ويقولون : تفسحوا تفسحوا، ففسحوا له حتى انتهى إلى النبي ﷺ وبينه وبينه رجل فقال له : تفسح فقال الرجل : قد وجدت مجلساً فاجلس، فجلس ثابت من خلفه مفضياً ثم قال : من هذا؟ قالوا : فلان، هان ثابت : ابن فلانة، يعبره بها يعني أما له في الخلفية لاستحي الرجل فمرلت

وقد نصت الآية في النساء كذلك وأفرقتهن بالذكر في النهي عن السخرية، وذلك لأن السخرية تقع كثير منهن فإيهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، ولد من عليهن فيقول

﴿ وَلَا تَسْخَرُوا مِنَ الْمَرْءِ فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَسْخَرُ مِنَ الْمَرْءِ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ يَسْخَرُ مِنْكُمْ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾

[ الحجرات : ١١ ]

وقد جاء في سبب نزولها أن امرأتين من أزواج الرسول ﷺ سخرتا من أم سلمة عندما وبطت خصريها بشوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرها فقالت عائشة خفصة رضي الله عنهما :

« انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهدده سخريتها. وقال أنس، وابن زيد : نزلت في نساء النبي ﷺ عيرون أم سلمة بالقصر وقيل نزلت في عائشة نزلت بيدها يا سي، بها بقصيرة، تعني صفية بنت حبي رضي الله عنها، وقال عكرمة عن ابن عباس : إن صفية بنت حبي بن أحطت أنت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء يعيرونني فأنزلت هذه الآية.

وقد نهى الله تعالى كذلك عن اللمز (وهو العيب)، ويكون تعبيراً باليد، أو العين أو اللسان أو الإشارة.

وأما الهمز فيكون باللسان. قال تعالى :

﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[ الحجرات : ١١ ]

ويدل هذا التعبير الحكيم على أن المؤمنين نفس واحدة، فلا يليق بهم أن يعيب بعضهم بعضاً، وكما لا يعيب المؤمن نفسه لا ينبغي أن يعيب غيره، فالمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر لأعضاء بالسهر والحمى

### دون تنابز

ومن الرذائل التي نهى عنها الإسلام التنابز بالألقاب. قال تعالى :

﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِلِقَاءِ الْفُقَرَاءِ ﴾

[الخجرات: ١١]

قيل إنها نزلت في بني سلمة. قدم رسول الله ﷺ وليس رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا فلان، فيقولون: مه يا رسول الله إنه يعضب من هذا الاسم، فنزلت الآية، وقال الحسن ومجاهد: كان الرجل يعير بعد إسلامه بكفره كان يقول له: يا يهودي يا نصراني، فثبت لديه زعم فناداه ويقول مرحبا بمرحبا يا يهودي يا نصراني.

﴿ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ قَدْ ظَنَّ بِاللَّهِ كَذِبًا أَزْوَاجًا ﴾

محرم ١١

يقول ابن زيد أي بشي أن يسمى الرجل كافر أو زنا بعد إسلامه ويستهزأ به من لقب أحياه أو سخر منه فهو فاسق. أما بعض الصنفات التي يكون ظاهرها الكراهة، ولكن لا يراد بها العيب حين التحدث بها فلا بأس بها. وقد مثل عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول حميد الطويل، سليمان الأعمش، وحميد الأعرج، ومروان الأصغر، فقال: إذا أردت عيشته ولم ترد عنه فلا بأس به.

وقد ختم الله تعالى الآية الكريمة التي نهى فيها عن تلك الردائل بشهاد من

(١٢) رواه الحاكم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بالإسناد

تسول له نفسه الاسترسال في مثل هذه المعاصي بأنه وقع في الهلاك وأصبح من الظالمين لأنفسهم لا تركابها فقال تعالى:

﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

محرم ١١

وإذا كان التنازع بالألقاب مما يعيب المسلم ويمرق ود الصدور، فإن بديله وهو نداء المسلم لأخيه بأحب الأسماء مما يعفي له رد حبه. يقول عليه الصلاة والسلام ثلاث يصفين لك ود أحبك: تسلم عليه بد قلبه وتوسع له في مجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

ومثالي النوع الثاني وهي الردائل باسمه التي تتعلق بالقلب والشعور (في السوء) وقد حذر الله تعالى من الظن في قوله

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْسَدُوا سُلُوكَكُمْ ۚ إِنَّهَا بُدِّلَتْ عَنِ سُبُلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهَا سُوءٌ مُّذَمَّنٌ ۚ ﴾

[الخجرات: ١٢]

وقد نزلت هذه الآية الكريمة كما قال أبو عبد الله القرطبي في رحلين من أصحاب النبي ﷺ اغتابا رفيقهما، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا سافر ضم الرجل المحتاج إلى الرجلين الموسرين فيخدمهما فضم سلمان إلى رحلين، فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فتنام، ولم يهتئ لهما شيئا فحاءا فلم يجداه فغضب وندب فقالا له اطلق

فما طلب لنا من النبي ﷺ طعاما وإداما فذهب فقال له النبي ﷺ: اذهب إلى أسامة بن زيد فقل له إن كان عنده فصل من طعام فليعطك. وكان أسامة خازن النبي ﷺ فذهب إليه فقال أسامة: ما عندي شيء، فرجع إليهما وأحرمهما. فقالا قد كان عنده ولكنه يحل. ثم بعث سلمان إلي طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فقالا: لو بعثنا سلمان إلى بشر مسمحة وهي بشر قديمة بالمدينة بها ماء غزير - لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة شيء فراهما النبي ﷺ فقال: «مالي أرى خضر اللحم في أفواهكما؟» فقالا: يا نبي الله والله ما أكلنا في يومنا لحما ولا غيره. فقال: «ولكنكما ظلمتما فأكلان لحم سلمان وأسامة» فنزلت الآية:

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ۖ إِنَّهَا بُدِّلَتْ عَنِ سُبُلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهَا سُوءٌ مُّذَمَّنٌ ۚ ﴾

محرم ١٢

وحاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن كذب الخديث» والظن الذي تحذر الآية منه هو: الظن الذي يقوم على اتهام لا أساس له ولا سند يورثه

ومن لردن انتهى عنها التحسس، وهو البحث عما يكون خفيا عن الإنسان كمن يتهم بسان بدحشة أو شرب خمر

(١٣) رواه الطبراني في المعجم

مثلا دون أن يبدو له ما يقتضي ذلك أو أن تظهر له علامة على تحقيق ظنه، كان يكون المظنون به من أهل الصلاح والتقوى فإن ظن السوء به حينئذ يكون محرما، هذا بخلاف من عرف واشتهر بين الناس بمخالفة الشرع وانجهازة بالمعاصي فلا يكون الظن به محرما.

هذا ويترتب على الظن التجسس ثم الغيبة، وذلك لأن مجرد التهمة يكون مبرا في البحث عما ساور الإنسان من خاطر فيحاول التجسس ليتحقق مما يظنه فينتقل من درجة الظن إلى درجة التحسس ثم يدعوه وقوفه بالتجسس على بعض ما يعلم أو ما لا يعلم إلى غيبة أخيه فينتقل إلى درجة أسوأ وحالة أكبر وهي العيبة وهكذا.

وبنى لإسلام حو اعتمتع على مختلف طبقاته ويوضح كيف يتنافاه احظر من جراء الظنون السيئة بين الناس بعضهم مع بعض، بل وبين الحاكيم والحكوم، فحين يتبعى الحاكيم الريبة في الناس يفسد ذات بينهم، ويوضح الرسول ﷺ حذر العيبة والتجسس وبين نتائجها السيئة التي لا تقتصر على آخر فحسب، بل إن اعتدلين والمتجسسين يتناولون جزاءهم في الدنيا وعقابهم فيها قبل الآخرة، قال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا مسلمين ولا تسمعوا



عوراتهم، فإن من اتع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن اتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته<sup>(٩)</sup>. ولذلك أدرك سلفنا الصالح خطر التجسس فنهوا عنه وحذروا منه.

فقد كان سلفنا الصالح يدركون خطر التجسس ومدى حرمة. فكانوا يستعدون عن التجسس وعن تتبع أسرار الناس حتى ولو ترتب على ذلك إقامة حكم من أحكام الشريعة، أو إقامة حد من حدود الله، قال عبد الرحمن بن عوف: حرست ليلة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة إذ تبن لنا سراج في بيت بابي معاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولفظ، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهما الآن شرب فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه.. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسسنا وانصرف عمر وتركهم.

### كفارة الغيبة

ومن الرذائل المهي عنها الغيبة قال الله تعالى:

﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

[الحجرات: ١٢]

وقد فسر الرسول ﷺ معنى الغيبة: ففي

صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أحق ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته»<sup>(١٠)</sup>. وقد رأى رسول الله ﷺ ليلة لإسراء والمعراج صورة محسومة لأولئك المعتدين الغتابين، وكيفية عذابهم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل. قال: هؤلاء الذين ياكلون خم الناس ويقعون في أعراضهم»<sup>(١١)</sup> وقد صور القرآن الكريم صاحب الغيبة في هيئة مستفردة، وصورة تدل على حمة الطع ودناءة النفس وفساد القلب، قال تعالى:

﴿أَيُّكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ

يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ﴾

[الحجرات: ١٢]

فصور الله تعالى الغيبة بأكل الميت لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بمعيبته من اعتابها، ولننظر بعد تصوير الرسول ﷺ للغيبة روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه حين جاء ما عز إلى النبي

ﷺ فشهد على نفسه بالزنا فرجحه الرسول ﷺ فسمع نبي الله وجلين من أصحابه يقول أحدهما للآخر انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلاب، فسكت عنهما، ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: نحن يا رسول الله، قال: انزلا فكلما من جيفة هذا الحمار، فقالا: يا نبي الله ومن يأكل هذا؟ قال: فما نلتما من عرض أخيكما أشد من الأكل منه، والذي نفسي بيده إنه لفي أنهار الجنة يتعمس فيها<sup>(١٢)</sup>!

وحكم الغيبة: أنها من الكبائر، قال رسول الله ﷺ: «مساؤكم وأساءكم وأعراضكم عليكم حرام»<sup>(١٣)</sup>. وافق العلماء على أنها من الكبائر تحب التوبة إلى الله منها، واحتلفت الآراء هل يستحل المعتاب أم لا؟!

١- فقال بعض العلماء: ليس عليه استحلاله، وإنما هي حطية بينه وبين ربه واستدل أصحاب هذا الرأي بأنه لم يأخذ شيئا من ماله، ولا أصاب من يده ما ينقصه فليس في ذلك مظلمة يستحلها منه وإنما المظلمة ما يكون في المال والبدن.

٢- ذهب فرقة أخرى: إلى أن الغيبة

مظلمة. وكفارتها الاستعمار لصاحبها الذي اعتابه، واستدلوا على ذلك بما روى عن الحسن: كفارة الغيبة أن تستعقر لمن اغتبته. ٣- وذهب فرقة ثالثة إلى أن الغيبة مظلمة. وعلى صاحبها الاستحلال منها. واستدلوا على ذلك بما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضة أو شيء، فليستحللها منه اليوم قبل ألا يكون له دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

والذي نرجحه: هو الرأي الثالث القائل بأن على الذي اغتاب الاستحلال من غيبته لحديث البخاري، فهو يدل على التحليل، وحديث الرسول ﷺ هو الحجة والبيان الصحيح ولأن التحليل كذلك يدل على التعاطف والتراحم وهو من قبيل العفو قال تعالى

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

[الشورى: ٤٠]

اللهم إلا إذا ترتب على الاستحلال خطأ شديد. ومحافة أن يجر إلى ادلاخ فتنة كبرى فإنه حيثئذ يحسبك عن الاستحلال

حتى يواتيه الوقت الملائم له ويقول بالتوبة  
ولا استغفار لأخيه

وأما الرأيان الثاني والأول : فترى أن  
أصحاب الرأي الأول يقولون الاستحلال  
متعلقين بأنه لم يصب مالا ولا بدنا فليس  
في ذلك مظلمة، والحق : أن إجماع العلماء  
مستند على أن على المصادف للمفسد  
مظلمة يأخذها بالحد حتى يقيمه عليه،  
وذلك ليس في نكاح ولا في غيره، فهذا  
دليل على أن الظلم في العرض والبدن  
والمال، وأما الرأي الثاني القائل : إنها  
مظلمة يستعذر لصاحبها ففيه تناقض لأن  
قوله : مظلمة، ينشأ عن غلام المظلوم وإذا  
ثبت لم يزلها عن الظالم إلا إحلال المظلوم  
له. وهذه الأحكام سارية في سائر المظالم  
وأما صاحب الهوى والغاسق المعلن فسقه  
والإمام الجائر فكل هؤلاء لا غيبة في حقهم  
فإن من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له، بل  
إن ذكرهم بما هم عليه يحذر ويكشف  
عوارهم.

قال رحمه الله : «اذكروا الفاجر بما فيه كي  
يحذره الناس»<sup>(١٣)</sup> وإذا كانت واجبات  
الأخوة في الدين تقتضي تكريم المؤمن ونفي  
كل الرذائل عن دائرة نفسه ومجتمعه وتحت  
احترام المسلم لأخيه ومساعدته له وعدمه

(١٣) رواه ابن أبي شيبة وابن أبي شيبة وابن أبي شيبة

التعرض بما يسيئه في نفسه أو ماله أو  
عرضه.

إذا كانت هذه وغيرها من أمسي  
نادى لتكريم الإنسان المسلم فإن الله  
تعالى قد وسع دائرة هذه الأخوة فلم يجعل  
للأسرة الإسلامية حدوداً تحدها قرينة أو  
نسب أو زمان أو مكان أو بيئة أو مجتمع  
بل إن الإسلام فتح أمام أتباعه آفاق التعارف  
والتألف.

والمستهدف من وراء جعله لهم شعوباً  
وقبائل التعارف الثمر الذي يكمل بعضهم  
بعضاً في إطاره المشرق.

ولم يجعل من اختلافهم في اللون أو  
اللغة أو المال أو القوة سبباً للتمايز  
والتعاضد، فنفي أن تكون هذه الأسباب  
أصولاً للتكريم أو قواعداً للتعظيم، وإنما  
سبل المعيار الحقيقي الذي يورثه من سائرهم  
منحصراً في شيء واحد هو «تقوى الله»..  
قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ  
وَالْعُرُوفَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ  
وَارْزُقُوا أَهْلَ بَيْتِكُم مِّنْهُ وَكَلِمَةً  
بَيْنَ يَدَيْهِمْ سَلَامًا وَمَا يَجْنِيهِمْ

الاحزاب ١٣

من

مناهج

التربية

في

القرآن

الكريم

للاستاذ الدكتور

محمد أحمد العزب

٢

إذا كان لكل دعوة كتابها القائد  
وأسلوبها لغتها ومبناها السوي في  
استقطاب ومعالجة الطوائع البشرية. فإن  
القرآن الكريم هو كتاب الدعوة الإسلامية وأسلوبها  
ومبناها جميعها. وأروع ما في هذا القرآن  
الإلهي المعجز أنه لا يقف في معالجة الطوائع البشرية  
عند حافة جامدة لا يتعداها إلى غيرها من مناطق  
وإنما هو على النقيض من ذلك تماماً.. إنه يتخطى  
في محدوداته لاستنفاد الطوائع الخاضعة من أسلوب  
إلى أسلوب، ومن منهج إلى منهج بادلاً من اكتشافه  
الذاتي بالمعطاء لكل قضية جامحة ما يلزم طبيعة  
تكوينها البدائي، وطبيعة مسارها الحيواني وطبيعة  
تشكلها الأخير في أي من الأنماط، إن ما يوائم  
قطاعاً من الطوائع البشرية قد لا يوائم قطاعاً آخر،  
ومن هنا فإن تعدد أساليب الحوار مع شتى أنماط هذه  
الطوائع يلوح في نهاية الأمر ضرورة حتمية بما هو  
حركة على صعيد الواقع المتحرك الحي، وليس ضرورة  
لأرب جمدت نفسها على مستوى واحد من  
مستويات فهمها لتيارات دافقة بلا حدود!!

قد يخاطب القرآن غطاءً من أنماط الطوائع البشرية  
مرتفعاً في ذلك نوعاً من الترهيب أو نوعاً من  
الترغيب، مؤكداً في قضية هذا الارتفاق قضية حرية  
الإنسان. لأن نمطاً من أنماط التشريع الإلهي يحاط  
البشر واعداً مرة، ومشوعداً أخرى وإنما يوحى  
بالضرورة معنى أنه أعطى الإنسان منذ البدء حرية  
أن يقول «لا» وحرية أن يقول «نعم»، لأن القابض  
على حريته هو وحده القادر على حركة القبول أو  
حركة الرفض، وهو وحده بالضرورة، كذلك مناط  
الوعد أو مناط الوعيد، إن الإنسان في منطقة امتقاء



حياديته، ولا يعطى عرض القضية على هذا المستوى غير معناها الحيادي المنصف العذر في ضائع الأشياء

ثم يترقى لقرآن العظيم في قضية العرض من مستوى الحيادية الصارمة إلى مستوى التعاطف مع الجانب الأخرى

﴿ أَدْفَعْ بِالْقِيَمَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

الصفحة ٣٤

لأن القرآن ليس نصاً من النصوص البلاغية الجامدة التي لا يهمها في حركة التعبير إلا أن تجيء ذروة في تقنية الحركة وقمة في إعجاز السياق، ثم لا شيء!! إن هذا المنزع الجمالي البحت يعزى القرآن العظيم من أروع ملامح ذاته الفذة، إنه ليس كتاباً لإثارة النشوة العتية في قارئ مسترخ على مساند المهم الساذج خفائق لكون أو حقائق التاريخ، إنه كتاب لإشغال الحرائق في كل شيء في الفكر المسطح، والكون اللزج، وطواطم التاريخ منذ البدء وحتى نهاية الرحلة، وبما هو كذلك بالدرجة الأولى فإن همومه الأساسية هي هموم إنسان هذا الكون.

إن شقاء الإنسان الكادح على الأرض بعض من ضرورة التنزيل، ومن هنا فإن تعاطفه الكادح على الجانب الأخرى في كل شيء، وهو هنا «الحسنة» يبدو منطقاً متوازناً الحركة، متساوياً الإيقاع، مشدوداً إلى حدود طبيعته كمنسج إلى بحىء

رفه بحاضن القرآن تحت من أنط الطبايع البشرية مرتفقاً في ذلك أسلوباً بين بين - وهو ما نريد أن نتأمل محاور فلسفته في هذا اللقاء، وأعلى من ذلك الأسلوب أن يبدأ القرآن العظيم من منطق موضوعي، فهو يعرض القضية في حيادية من غير تحريض كما في قوله تعالى

﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾

الصفحة ٣٤

وإن كنا نستطيع أن نستشف من خلال هذا السياق في هذا العرض انحياز المنطق القرآني مع الحسنة ضد السيئة إلا أن هذه القضية أو المعية جميعاً لا تنفي قضية الحياد في العرض، لأن منطق طبايع الأشياء يرفض استواء الجانب الأخرى «الحسنة» والجانب الأخرى «السيئة» فإذا جاء المنطق القرآني بتفسير هذا الواقع الموضوعي فإن ذلك لا يظن في قضية

بدا القرآن من خلال هذه الآية.. يعرض القضية على مستوى موضوعي ثم ترقى إلى التعاطف مع جانب القضية الأخرى ثم أعطى ذروة الفعل في نتيجة القضية وهذا ما قصدت إليه حين قلت في مطالع هذا اللقاء، إن للقرآن مناهجه العدة في معالجة الطبايع البشرية ومواءمة هذه الطبايع بما يتوافق معها من أساليب التربية وأنماط حوارات

هذا وجه القضية في شكله الموضوعي، أقول هذا خضوعاً لمنطق فهمنا القاصر في حركة التعدي لما هو بالضرورة أقوى من مدح العطاء في أيها ما حميد ولكن للقضية وجهها الآخر الذي نستطيع أن نسميه: وجهها التطبيقي..

ففي أي شيء لا مستوى الحسن ولا السيئة؟

● وفي أي المواجهات تدفع أو تدافع بالناس هي أحسن؟

● وما القيمة الحقيقية لولاءات العدو حين يستحيل من خلال تعامل ما إلى حمية

إن معانقة المنطق الصوابي في وجه لقضية التطبيقى بعضى في البداية إلى تكامل المنهج القرآني في التربية، أو قل إلى تكامل فهمنا لمنطق المنهج القرآني في تربية ذلك الهدى وأصدق.

حقائق أن صيغة القرآن الكريم

لمساندة الخطى الخائرة لإنسان هذا العصر، وما قبل هذا العصر، وما بعد هذا العصر، أعنى إنسان كل العصور!!

ثم يترقى القرآن العظيم في قضية العرض من مستوى التعاطف مع الجانب الأخرى إلى مستوى تصويج القضية بمصلحة مقدماتها جميعاً

﴿ فَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ رِجَالًا وَكُنْتُمْ فِي دُفْلٍ مِّنْهُ ﴾

الصفحة ٣٤

وفي هذه المصلحة أو قل هذه النتيجة تتأكد احتواء القرآن في حركة مدح الوجودى على إنسان هذه الأرض، بكل عراشه لرأفة، وبكر معدنه ليقظى في رحلة القرار على شاطئ مأمون، إن طرح لقضية على مستوى موضوعي مدح خطة البدء، ثم الانحياز الراشد المسئول إلى جانب القضية الأخرى ثم التهديد من خلال ذلك كله إلى نتيجة واعية، ومعتبة لهذه القضية، أى كد من أجل شيء صميمي، وليس من أجل لا شيء..

بـ صدء العلاقة بين الإنسان والإنسان على هذه الأرض، وترويض حواس البشر في قضية هذه العلاقة، وتصويب منطق تدفع وراء هذه العلاقة، والصدق والعدالة حتى الحسنة والسيئة، إن كل ذلك وأشباه من وراء ذلك كله إنما هو في نهاية الأمر بعض مآرب الرحلة القرآنية الحاططة في هذه لاية الواحدة سليمة آلاف الكور





## فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمَاءُ يُسَبِّحُ لَهَا فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

إن المسجد في حادثة ندعوات يمثل المطلق الأول لدى لا يمكن تجاوزه أو الاستغناء عنه، إلا إذا أمكن للإنسان أن يستغنى عن عقله، أو أن يتطلق بعيداً عن روحه ونفسه.

وهذا يفسر لنا سر عناية الرسول ﷺ ببناء المسجد في أول أيام وصوله إلى المدينة ليقينه ﷺ بأن المطلق الأول الذي تشحن فيه النفوس وتعمل فيه العقول، وغلاً من فيضه القلوب، وتنهل من معينه الأرواح، إنما هو المسجد حيث يذكر اسم الله ويتلى كتابه، وحيث تربط القلوب بحقائقها وتعلق بباطنها وتستمد رؤيتها لتنهض به برنامج الحياة من نور سبحانه وتعالى

﴿ فَذَكَرَ كُنْ مِنْ نَارِ وَكُنْ  
فَمَنْ (ن) نَهَى بِهِ عَنْ سَبْعِ رَضَوَاتِ  
مَنْ شَرَّكُمْ وَنَحَرْتُمْ مِنْ حُشْنَتِكُمْ  
نُورٌ بِهِ يَهْدِيهِ إِلَى مَرْجَى مُسْتَقِيمٍ ﴾

(سورة ١٥ - ١٦)

وذكرت الأمم نبي على موعد لرجال، فإن الرجولة لا بد أن تبنى في محاضن الروحي، ومصانع الرجال، وهي المساجد:

﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ  
وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمَاءُ يُسَبِّحُ لَهَا فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ  
يَجْعَلُ لَأَتَّهِبَهُمْ خُمْرًا وَلَا يَمَسُّهُمُ فِيهَا نَكْرٌ يَصْرِفُهُمْ  
رُكُوزًا يَخْرُجُونَ مِنْهَا مُسَبِّحِينَ وَقَدْ نَزَّلَ فِيهَا

(سورة ٣٦ - ٣٧)

نور

المسجد

في

حياة

الأمّة

للدكتور / محمد فتوح والي

### أقدس رسالة

ومن يتأمل في الآية الكريمة يلاحظ أن الفقة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لرفع بيوته وتشريعها بدوام ذكر الله فيها هي فئة الرجال الذين واصلوا التسبيح لربهم بالعدو والآصال مدركين أن مهمة عمارة المساجد، ورفع ذكر الله، وتعليم الأمة حق ربها هي أقدس رسالة شهدها الأرض فلا يعدلوا بها عملاً حرراً أو مهمة أخرى إلهية

﴿ يَجْعَلُ لَأَتَّهِبَهُمْ خُمْرًا وَلَا يَمَسُّهُمُ فِيهَا نَكْرٌ يَصْرِفُهُمْ  
رُكُوزًا يَخْرُجُونَ مِنْهَا مُسَبِّحِينَ وَقَدْ نَزَّلَ فِيهَا

(سورة ٣٧)

إن النفس التي سقيت بالوحي، ومزجت بنور الآيات وجعلت على حب الخسر، وشرحت صدراً بنور الله، هي وحدها القادرة على حمل أمانة الله في الأرض، وإحسان السير بها بين الناس، وعبة في رضا الله وسعياً إلى ثوابه ورضوانه.

إنها نفوس تطهرت من سلطان الشهوة، وعقول تحررت من سلطان الخرفة، وقلوب ارتفعت فوق سلطان الطغاة وخلعت بكياها كلة لله رب العالمين

﴿ يَمْدُودُهُمْ فِي خُمُورٍ أَنْ يَقْتُلُوا رَبَّهُمْ فَبُخْتُ تَطْهِيرُكُمْ

(سورة ١٠٨)

تطهروا من ثقله الجسد، وكثرة النفس، والليل مع الهوى واستقاموا لله رب العالمين.

### الصلاة مع روح

ومع المسجد وفي رحاب الله تؤدي الصلاة، والصلاة مع روح روح تأخذ بقلوب المؤمنين ورواحهم إلى رحاب الله تعالى، وهل يليق بمقام الله والإقبال عليه أن يقوم عليه أحد وهو يحمل شيئاً من القنر أو الكنر؟ إن الخير كله حر طير وفضاء وفضاء، فلا بد من تهيأ للوقوف بين يدي ربه أن يستكمل أسباب الظهيرة كلها، ظهيرة الظاهر من الثوب والسند ومكان، وظهيرة الباطن من الخشوع واحسد والمضاء وحتى لا ينسى أحد أو يتساهل فيدخل إلى المسجد بشباب قذرة أو راحة غير طيبة، أو بهيئة شعثة وهي حالة لا يليق أن يدخل بها إنسان على إنسان مثله فكيف يسمح لنفسه أن يستفتح باب اخلي سبحانه وهو بهذه الهيئة وعلى هذه الحال، إن الحسن الرقيق، والذوق الرفيع، ولقطة السليمة لقية تأتي أئمة الإمام أن تلج إلى مقام الظهور بغير طهور لكن إذا غلط الحسن، وغاب الفوق، وانتكست المعطرة، فاحتاج من أنه إلى تدبير وبيان فإن المولى تبارك وتعالى - يذكرنا في لقاء قاطع وبيان حاسم بقوله:

﴿ يَبْقَىٰ آدَمَ خَلْدًا وَفَتَكْرَهُ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

(الأعراف ٣١)

### نمرة العبادة

وإذا اجتمع للمساجد طهارة المكان بحسن لعرض وجميل الريش وتجديد الهواء واجتماع

نورادها طهارة تطهر وبقاء الناطق، وفاحت من روادها روائح العطر وعبقت في حواسها بمسمات الطهر. وجدت للقلب نشوة. وللصدر سراح. وللنفس إحدانا إلى حمان الذات الإلهية. فتشمر العبادة ثمرتها وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ولك أن تصور حاكماً قد تعلق قلبه بالمسجد فهو مطلق منه. محدب إليه. بشعر نحو المسجد يحنن يربطه به ويشده إليه. فهو دائم الخشية من ربه، شديد الحياة منه بشعر دائماً أنه المخاطب بقوله:

﴿وَأَن آخُذَكُمْ يَتِيمُهُمَا أَنزَلَ آفَهُ وَلَا تَنَجَّ أَهْوَاءَهُمْ﴾

(سائدة ٤٩)

﴿وَقَفُّهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

(نفاذات ٢٤)

إله في المسجد قد استمع إلى قول المصطفى ﷺ: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به).

وتفتحت عبه على أدب امرئ في الدقائق سبحانه وتعالى، واستوعب في المسجد قول نبيه ﷺ: عن أنس عن النبي ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (١٨٦٦) والبيهقي في كتاب السير (١٨٣٧)

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة (٨٦٢) بطريقه ٢٤٠٩، ٢٥٠٤، ٢٥٨٨، ٢٥٩٨، ٢٦٠٨، ٢٦١٨، ٢٦٢٨، ٢٦٣٨، ٢٦٤٨، ٢٦٥٨، ٢٦٦٨، ٢٦٧٨، ٢٦٨٨، ٢٦٩٨، ٢٧٠٨، ٢٧١٨، ٢٧٢٨، ٢٧٣٨، ٢٧٤٨، ٢٧٥٨، ٢٧٦٨، ٢٧٧٨، ٢٧٨٨، ٢٧٩٨، ٢٨٠٨، ٢٨١٨، ٢٨٢٨، ٢٨٣٨، ٢٨٤٨، ٢٨٥٨، ٢٨٦٨، ٢٨٧٨، ٢٨٨٨، ٢٨٩٨، ٢٩٠٨، ٢٩١٨، ٢٩٢٨، ٢٩٣٨، ٢٩٤٨، ٢٩٥٨، ٢٩٦٨، ٢٩٧٨، ٢٩٨٨، ٢٩٩٨، ٣٠٠٨، ٣٠١٨، ٣٠٢٨، ٣٠٣٨، ٣٠٤٨، ٣٠٥٨، ٣٠٦٨، ٣٠٧٨، ٣٠٨٨، ٣٠٩٨، ٣١٠٨، ٣١١٨، ٣١٢٨، ٣١٣٨، ٣١٤٨، ٣١٥٨، ٣١٦٨، ٣١٧٨، ٣١٨٨، ٣١٩٨، ٣٢٠٨، ٣٢١٨، ٣٢٢٨، ٣٢٣٨، ٣٢٤٨، ٣٢٥٨، ٣٢٦٨، ٣٢٧٨، ٣٢٨٨، ٣٢٩٨، ٣٣٠٨، ٣٣١٨، ٣٣٢٨، ٣٣٣٨، ٣٣٤٨، ٣٣٥٨، ٣٣٦٨، ٣٣٧٨، ٣٣٨٨، ٣٣٩٨، ٣٤٠٨، ٣٤١٨، ٣٤٢٨، ٣٤٣٨، ٣٤٤٨، ٣٤٥٨، ٣٤٦٨، ٣٤٧٨، ٣٤٨٨، ٣٤٩٨، ٣٥٠٨، ٣٥١٨، ٣٥٢٨، ٣٥٣٨، ٣٥٤٨، ٣٥٥٨، ٣٥٦٨، ٣٥٧٨، ٣٥٨٨، ٣٥٩٨، ٣٦٠٨، ٣٦١٨، ٣٦٢٨، ٣٦٣٨، ٣٦٤٨، ٣٦٥٨، ٣٦٦٨، ٣٦٧٨، ٣٦٨٨، ٣٦٩٨، ٣٧٠٨، ٣٧١٨، ٣٧٢٨، ٣٧٣٨، ٣٧٤٨، ٣٧٥٨، ٣٧٦٨، ٣٧٧٨، ٣٧٨٨، ٣٧٩٨، ٣٨٠٨، ٣٨١٨، ٣٨٢٨، ٣٨٣٨، ٣٨٤٨، ٣٨٥٨، ٣٨٦٨، ٣٨٧٨، ٣٨٨٨، ٣٨٩٨، ٣٩٠٨، ٣٩١٨، ٣٩٢٨، ٣٩٣٨، ٣٩٤٨، ٣٩٥٨، ٣٩٦٨، ٣٩٧٨، ٣٩٨٨، ٣٩٩٨، ٤٠٠٨، ٤٠١٨، ٤٠٢٨، ٤٠٣٨، ٤٠٤٨، ٤٠٥٨، ٤٠٦٨، ٤٠٧٨، ٤٠٨٨، ٤٠٩٨، ٤١٠٨، ٤١١٨، ٤١٢٨، ٤١٣٨، ٤١٤٨، ٤١٥٨، ٤١٦٨، ٤١٧٨، ٤١٨٨، ٤١٩٨، ٤٢٠٨، ٤٢١٨، ٤٢٢٨، ٤٢٣٨، ٤٢٤٨، ٤٢٥٨، ٤٢٦٨، ٤٢٧٨، ٤٢٨٨، ٤٢٩٨، ٤٣٠٨، ٤٣١٨، ٤٣٢٨، ٤٣٣٨، ٤٣٤٨، ٤٣٥٨، ٤٣٦٨، ٤٣٧٨، ٤٣٨٨، ٤٣٩٨، ٤٤٠٨، ٤٤١٨، ٤٤٢٨، ٤٤٣٨، ٤٤٤٨، ٤٤٥٨، ٤٤٦٨، ٤٤٧٨، ٤٤٨٨، ٤٤٩٨، ٤٥٠٨، ٤٥١٨، ٤٥٢٨، ٤٥٣٨، ٤٥٤٨، ٤٥٥٨، ٤٥٦٨، ٤٥٧٨، ٤٥٨٨، ٤٥٩٨، ٤٦٠٨، ٤٦١٨، ٤٦٢٨، ٤٦٣٨، ٤٦٤٨، ٤٦٥٨، ٤٦٦٨، ٤٦٧٨، ٤٦٨٨، ٤٦٩٨، ٤٧٠٨، ٤٧١٨، ٤٧٢٨، ٤٧٣٨، ٤٧٤٨، ٤٧٥٨، ٤٧٦٨، ٤٧٧٨، ٤٧٨٨، ٤٧٩٨، ٤٨٠٨، ٤٨١٨، ٤٨٢٨، ٤٨٣٨، ٤٨٤٨، ٤٨٥٨، ٤٨٦٨، ٤٨٧٨، ٤٨٨٨، ٤٨٩٨، ٤٩٠٨، ٤٩١٨، ٤٩٢٨، ٤٩٣٨، ٤٩٤٨، ٤٩٥٨، ٤٩٦٨، ٤٩٧٨، ٤٩٨٨، ٤٩٩٨، ٥٠٠٨، ٥٠١٨، ٥٠٢٨، ٥٠٣٨، ٥٠٤٨، ٥٠٥٨، ٥٠٦٨، ٥٠٧٨، ٥٠٨٨، ٥٠٩٨، ٥١٠٨، ٥١١٨، ٥١٢٨، ٥١٣٨، ٥١٤٨، ٥١٥٨، ٥١٦٨، ٥١٧٨، ٥١٨٨، ٥١٩٨، ٥٢٠٨، ٥٢١٨، ٥٢٢٨، ٥٢٣٨، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦٨، ٥٢٧٨، ٥٢٨٨، ٥٢٩٨، ٥٣٠٨، ٥٣١٨، ٥٣٢٨، ٥٣٣٨، ٥٣٤٨، ٥٣٥٨، ٥٣٦٨، ٥٣٧٨، ٥٣٨٨، ٥٣٩٨، ٥٤٠٨، ٥٤١٨، ٥٤٢٨، ٥٤٣٨، ٥٤٤٨، ٥٤٥٨، ٥٤٦٨، ٥٤٧٨، ٥٤٨٨، ٥٤٩٨، ٥٥٠٨، ٥٥١٨، ٥٥٢٨، ٥٥٣٨، ٥٥٤٨، ٥٥٥٨، ٥٥٦٨، ٥٥٧٨، ٥٥٨٨، ٥٥٩٨، ٥٦٠٨، ٥٦١٨، ٥٦٢٨، ٥٦٣٨، ٥٦٤٨، ٥٦٥٨، ٥٦٦٨، ٥٦٧٨، ٥٦٨٨، ٥٦٩٨، ٥٧٠٨، ٥٧١٨، ٥٧٢٨، ٥٧٣٨، ٥٧٤٨، ٥٧٥٨، ٥٧٦٨، ٥٧٧٨، ٥٧٨٨، ٥٧٩٨، ٥٨٠٨، ٥٨١٨، ٥٨٢٨، ٥٨٣٨، ٥٨٤٨، ٥٨٥٨، ٥٨٦٨، ٥٨٧٨، ٥٨٨٨، ٥٨٩٨، ٥٩٠٨، ٥٩١٨، ٥٩٢٨، ٥٩٣٨، ٥٩٤٨، ٥٩٥٨، ٥٩٦٨، ٥٩٧٨، ٥٩٨٨، ٥٩٩٨، ٦٠٠٨، ٦٠١٨، ٦٠٢٨، ٦٠٣٨، ٦٠٤٨، ٦٠٥٨، ٦٠٦٨، ٦٠٧٨، ٦٠٨٨، ٦٠٩٨، ٦١٠٨، ٦١١٨، ٦١٢٨، ٦١٣٨، ٦١٤٨، ٦١٥٨، ٦١٦٨، ٦١٧٨، ٦١٨٨، ٦١٩٨، ٦٢٠٨، ٦٢١٨، ٦٢٢٨، ٦٢٣٨، ٦٢٤٨، ٦٢٥٨، ٦٢٦٨، ٦٢٧٨، ٦٢٨٨، ٦٢٩٨، ٦٣٠٨، ٦٣١٨، ٦٣٢٨، ٦٣٣٨، ٦٣٤٨، ٦٣٥٨، ٦٣٦٨، ٦٣٧٨، ٦٣٨٨، ٦٣٩٨، ٦٤٠٨، ٦٤١٨، ٦٤٢٨، ٦٤٣٨، ٦٤٤٨، ٦٤٥٨، ٦٤٦٨، ٦٤٧٨، ٦٤٨٨، ٦٤٩٨، ٦٥٠٨، ٦٥١٨، ٦٥٢٨، ٦٥٣٨، ٦٥٤٨، ٦٥٥٨، ٦٥٦٨، ٦٥٧٨، ٦٥٨٨، ٦٥٩٨، ٦٦٠٨، ٦٦١٨، ٦٦٢٨، ٦٦٣٨، ٦٦٤٨، ٦٦٥٨، ٦٦٦٨، ٦٦٧٨، ٦٦٨٨، ٦٦٩٨، ٦٧٠٨، ٦٧١٨، ٦٧٢٨، ٦٧٣٨، ٦٧٤٨، ٦٧٥٨، ٦٧٦٨، ٦٧٧٨، ٦٧٨٨، ٦٧٩٨، ٦٨٠٨، ٦٨١٨، ٦٨٢٨، ٦٨٣٨، ٦٨٤٨، ٦٨٥٨، ٦٨٦٨، ٦٨٧٨، ٦٨٨٨، ٦٨٩٨، ٦٩٠٨، ٦٩١٨، ٦٩٢٨، ٦٩٣٨، ٦٩٤٨، ٦٩٥٨، ٦٩٦٨، ٦٩٧٨، ٦٩٨٨، ٦٩٩٨، ٧٠٠٨، ٧٠١٨، ٧٠٢٨، ٧٠٣٨، ٧٠٤٨، ٧٠٥٨، ٧٠٦٨، ٧٠٧٨، ٧٠٨٨، ٧٠٩٨، ٧١٠٨، ٧١١٨، ٧١٢٨، ٧١٣٨، ٧١٤٨، ٧١٥٨، ٧١٦٨، ٧١٧٨، ٧١٨٨، ٧١٩٨، ٧٢٠٨، ٧٢١٨، ٧٢٢٨، ٧٢٣٨، ٧٢٤٨، ٧٢٥٨، ٧٢٦٨، ٧٢٧٨، ٧٢٨٨، ٧٢٩٨، ٧٣٠٨، ٧٣١٨، ٧٣٢٨، ٧٣٣٨، ٧٣٤٨، ٧٣٥٨، ٧٣٦٨، ٧٣٧٨، ٧٣٨٨، ٧٣٩٨، ٧٤٠٨، ٧٤١٨، ٧٤٢٨، ٧٤٣٨، ٧٤٤٨، ٧٤٥٨، ٧٤٦٨، ٧٤٧٨، ٧٤٨٨، ٧٤٩٨، ٧٥٠٨، ٧٥١٨، ٧٥٢٨، ٧٥٣٨، ٧٥٤٨، ٧٥٥٨، ٧٥٦٨، ٧٥٧٨، ٧٥٨٨، ٧٥٩٨، ٧٦٠٨، ٧٦١٨، ٧٦٢٨، ٧٦٣٨، ٧٦٤٨، ٧٦٥٨، ٧٦٦٨، ٧٦٧٨، ٧٦٨٨، ٧٦٩٨، ٧٧٠٨، ٧٧١٨، ٧٧٢٨، ٧٧٣٨، ٧٧٤٨، ٧٧٥٨، ٧٧٦٨، ٧٧٧٨، ٧٧٨٨، ٧٧٩٨، ٧٨٠٨، ٧٨١٨، ٧٨٢٨، ٧٨٣٨، ٧٨٤٨، ٧٨٥٨، ٧٨٦٨، ٧٨٧٨، ٧٨٨٨، ٧٨٩٨، ٧٩٠٨، ٧٩١٨، ٧٩٢٨، ٧٩٣٨، ٧٩٤٨، ٧٩٥٨، ٧٩٦٨، ٧٩٧٨، ٧٩٨٨، ٧٩٩٨، ٨٠٠٨، ٨٠١٨، ٨٠٢٨، ٨٠٣٨، ٨٠٤٨، ٨٠٥٨، ٨٠٦٨، ٨٠٧٨، ٨٠٨٨، ٨٠٩٨، ٨١٠٨، ٨١١٨، ٨١٢٨، ٨١٣٨، ٨١٤٨، ٨١٥٨، ٨١٦٨، ٨١٧٨، ٨١٨٨، ٨١٩٨، ٨٢٠٨، ٨٢١٨، ٨٢٢٨، ٨٢٣٨، ٨٢٤٨، ٨٢٥٨، ٨٢٦٨، ٨٢٧٨، ٨٢٨٨، ٨٢٩٨، ٨٣٠٨، ٨٣١٨، ٨٣٢٨، ٨٣٣٨، ٨٣٤٨، ٨٣٥٨، ٨٣٦٨، ٨٣٧٨، ٨٣٨٨، ٨٣٩٨، ٨٤٠٨، ٨٤١٨، ٨٤٢٨، ٨٤٣٨، ٨٤٤٨، ٨٤٥٨، ٨٤٦٨، ٨٤٧٨، ٨٤٨٨، ٨٤٩٨، ٨٥٠٨، ٨٥١٨، ٨٥٢٨، ٨٥٣٨، ٨٥٤٨، ٨٥٥٨، ٨٥٦٨، ٨٥٧٨، ٨٥٨٨، ٨٥٩٨، ٨٦٠٨، ٨٦١٨، ٨٦٢٨، ٨٦٣٨، ٨٦٤٨، ٨٦٥٨، ٨٦٦٨، ٨٦٧٨، ٨٦٨٨، ٨٦٩٨، ٨٧٠٨، ٨٧١٨، ٨٧٢٨، ٨٧٣٨، ٨٧٤٨، ٨٧٥٨، ٨٧٦٨، ٨٧٧٨، ٨٧٨٨، ٨٧٩٨، ٨٨٠٨، ٨٨١٨، ٨٨٢٨، ٨٨٣٨، ٨٨٤٨، ٨٨٥٨، ٨٨٦٨، ٨٨٧٨، ٨٨٨٨، ٨٨٩٨، ٨٩٠٨، ٨٩١٨، ٨٩٢٨، ٨٩٣٨، ٨٩٤٨، ٨٩٥٨، ٨٩٦٨، ٨٩٧٨، ٨٩٨٨، ٨٩٩٨، ٩٠٠٨، ٩٠١٨، ٩٠٢٨، ٩٠٣٨، ٩٠٤٨، ٩٠٥٨، ٩٠٦٨، ٩٠٧٨، ٩٠٨٨، ٩٠٩٨، ٩١٠٨، ٩١١٨، ٩١٢٨، ٩١٣٨، ٩١٤٨، ٩١٥٨، ٩١٦٨، ٩١٧٨، ٩١٨٨، ٩١٩٨، ٩٢٠٨، ٩٢١٨، ٩٢٢٨، ٩٢٣٨، ٩٢٤٨، ٩٢٥٨، ٩٢٦٨، ٩٢٧٨، ٩٢٨٨، ٩٢٩٨، ٩٣٠٨، ٩٣١٨، ٩٣٢٨، ٩٣٣٨، ٩٣٤٨، ٩٣٥٨، ٩٣٦٨، ٩٣٧٨، ٩٣٨٨، ٩٣٩٨، ٩٤٠٨، ٩٤١٨، ٩٤٢٨، ٩٤٣٨، ٩٤٤٨، ٩٤٥٨، ٩٤٦٨، ٩٤٧٨، ٩٤٨٨، ٩٤٩٨، ٩٥٠٨، ٩٥١٨، ٩٥٢٨، ٩٥٣٨، ٩٥٤٨، ٩٥٥٨، ٩٥٦٨، ٩٥٧٨، ٩٥٨٨، ٩٥٩٨، ٩٦٠٨، ٩٦١٨، ٩٦٢٨، ٩٦٣٨، ٩٦٤٨، ٩٦٥٨، ٩٦٦٨، ٩٦٧٨، ٩٦٨٨، ٩٦٩٨، ٩٧٠٨، ٩٧١٨، ٩٧٢٨، ٩٧٣٨، ٩٧٤٨، ٩٧٥٨، ٩٧٦٨، ٩٧٧٨، ٩٧٨٨، ٩٧٩٨، ٩٨٠٨، ٩٨١٨، ٩٨٢٨، ٩٨٣٨، ٩٨٤٨، ٩٨٥٨، ٩٨٦٨، ٩٨٧٨، ٩٨٨٨، ٩٨٩٨، ٩٩٠٨، ٩٩١٨، ٩٩٢٨، ٩٩٣٨، ٩٩٤٨، ٩٩٥٨، ٩٩٦٨، ٩٩٧٨، ٩٩٨٨، ٩٩٩٨، ١٠٠٠٨، ١٠٠٠٩، ١٠٠١٠، ١٠٠١١، ١٠٠١٢، ١٠٠١٣، ١٠٠١٤، ١٠٠١٥، ١٠٠١٦، ١٠٠١٧، ١٠٠١٨، ١٠٠١٩، ١٠٠٢٠، ١٠٠٢١، ١٠٠٢٢، ١٠٠٢٣، ١٠٠٢٤، ١٠٠٢٥، ١٠٠٢٦، ١٠٠٢٧، ١٠٠٢٨، ١٠٠٢٩، ١٠٠٣٠، ١٠٠٣١، ١٠٠٣٢، ١٠٠٣٣، ١٠٠٣٤، ١٠٠٣٥، ١٠٠٣٦، ١٠٠٣٧، ١٠٠٣٨، ١٠٠٣٩، ١٠٠٤٠، ١٠٠٤١، ١٠٠٤٢، ١٠٠٤٣، ١٠٠٤٤، ١٠٠٤٥، ١٠٠٤٦، ١٠٠٤٧، ١٠٠٤٨، ١٠٠٤٩، ١٠٠٥٠، ١٠٠٥١، ١٠٠٥٢، ١٠٠٥٣، ١٠٠٥٤، ١٠٠٥٥، ١٠٠٥٦، ١٠٠٥٧، ١٠٠٥٨، ١٠٠٥٩، ١٠٠٦٠، ١٠٠٦١، ١٠٠٦٢، ١٠٠٦٣، ١٠٠٦٤، ١٠٠٦٥، ١٠٠٦٦، ١٠٠٦٧، ١٠٠٦٨، ١٠٠٦٩، ١٠٠٧٠، ١٠٠٧١، ١٠٠٧٢، ١٠٠٧٣، ١٠٠٧٤، ١٠٠٧٥، ١٠٠٧٦، ١٠٠٧٧، ١٠٠٧٨، ١٠٠٧٩، ١٠٠٨٠، ١٠٠٨١، ١٠٠٨٢، ١٠٠٨٣، ١٠٠٨٤، ١٠٠٨٥، ١٠٠٨٦، ١٠٠٨٧، ١٠٠٨٨، ١٠٠٨٩، ١٠٠٩٠، ١٠٠٩١، ١٠٠٩٢، ١٠٠٩٣، ١٠٠٩٤، ١٠٠٩٥، ١٠٠٩٦، ١٠٠٩٧، ١٠٠٩٨، ١٠٠٩٩، ١٠١٠٠، ١٠١٠١، ١٠١٠٢، ١٠١٠٣، ١٠١٠٤، ١٠١٠٥، ١٠١٠٦، ١٠١٠٧، ١٠١٠٨، ١٠١٠٩، ١٠١١٠، ١٠١١١، ١٠١١٢، ١٠١١٣، ١٠١١٤، ١٠١١٥، ١٠١١٦، ١٠١١٧، ١٠١١٨، ١٠١١٩، ١٠١٢٠، ١٠١٢١، ١٠١٢٢، ١٠١٢٣، ١٠١٢٤، ١٠١٢٥، ١٠١٢٦، ١٠١٢٧، ١٠١٢٨، ١٠١٢٩، ١٠١٣٠، ١٠١٣١، ١٠١٣٢، ١٠١٣٣، ١٠١٣٤، ١٠١٣٥، ١٠١٣٦، ١٠١٣٧، ١٠١٣٨، ١٠١٣٩، ١٠١٤٠، ١٠١٤١، ١٠١٤٢، ١٠١٤٣، ١٠١٤٤، ١٠١٤٥، ١٠١٤٦، ١٠١٤٧، ١٠١٤٨، ١٠١٤٩، ١٠١٥٠، ١٠١٥١، ١٠١٥٢، ١٠١٥٣، ١٠١٥٤، ١٠١٥٥، ١٠١٥٦، ١٠١٥٧، ١٠١٥٨، ١٠١٥٩، ١٠١٦٠، ١٠١٦١، ١٠١٦٢، ١٠١٦٣، ١٠١٦٤، ١٠١٦٥، ١٠١٦٦، ١٠١٦٧، ١٠١٦٨، ١٠١٦٩، ١٠١٧٠، ١٠١٧١، ١٠١٧٢، ١٠١٧٣، ١٠١٧٤، ١٠١٧٥، ١٠١٧٦، ١٠١٧٧، ١٠١٧٨، ١٠١٧٩، ١٠١٨٠، ١٠١٨١، ١٠١٨٢، ١٠١٨٣، ١٠١٨٤، ١٠١٨٥، ١٠١٨٦، ١٠١٨٧، ١٠١٨٨، ١٠١٨٩، ١٠١٩٠، ١٠١٩١، ١٠١٩٢، ١٠١٩٣، ١٠١٩٤، ١٠١٩٥، ١٠١٩٦، ١٠١٩٧، ١٠١٩٨، ١٠١٩٩، ١٠٢٠٠، ١٠٢٠١، ١٠٢٠٢، ١٠٢٠٣، ١٠٢٠٤، ١٠٢٠٥، ١٠٢٠٦، ١٠٢٠٧، ١٠٢٠٨، ١٠٢٠٩، ١٠٢١٠، ١٠٢١١، ١٠٢١٢، ١٠٢١٣، ١٠٢١٤، ١٠٢١٥، ١٠٢١٦، ١٠٢١٧، ١٠٢١٨، ١٠٢١٩، ١٠٢٢٠، ١٠٢٢١، ١٠٢٢٢، ١٠٢٢٣، ١٠٢٢٤، ١٠٢٢٥، ١٠٢٢٦، ١٠٢٢٧، ١٠٢٢٨، ١٠٢٢٩، ١٠٢٣٠، ١٠٢٣١، ١٠٢٣٢، ١٠٢٣٣، ١٠٢٣٤، ١٠٢٣٥، ١٠٢٣٦، ١٠٢٣٧، ١٠٢٣٨، ١٠٢٣٩، ١٠٢٤٠، ١٠٢٤١، ١٠٢٤٢، ١٠٢٤٣، ١٠٢٤٤، ١٠٢٤٥، ١٠٢٤٦، ١٠٢٤٧، ١٠٢٤٨، ١٠٢٤٩، ١٠٢٥٠، ١٠٢٥١، ١٠٢٥٢، ١٠٢٥٣، ١٠٢٥٤، ١٠٢٥٥، ١٠٢٥٦، ١٠٢٥٧، ١٠٢٥٨، ١٠٢٥٩، ١٠٢٦٠، ١٠٢٦١، ١٠٢٦٢، ١٠٢٦٣، ١٠٢٦٤، ١٠٢٦٥، ١٠٢٦٦، ١٠٢٦٧، ١٠٢٦٨، ١٠٢٦٩، ١٠٢٧٠، ١٠٢٧١، ١٠٢٧٢، ١٠٢٧٣، ١٠٢٧٤، ١٠٢٧٥، ١٠٢٧٦، ١٠٢٧٧، ١٠٢٧٨، ١٠٢٧٩، ١٠٢٨٠، ١٠٢٨١، ١٠٢٨٢، ١٠٢٨٣، ١٠٢٨٤، ١٠٢٨٥، ١٠٢٨٦، ١٠٢٨٧، ١٠٢٨٨، ١٠٢٨٩، ١٠٢٩٠، ١٠٢٩١، ١٠٢٩٢، ١٠٢٩٣، ١٠٢٩٤، ١٠٢٩٥، ١٠٢٩٦، ١٠٢٩٧، ١٠٢٩٨، ١٠٢٩٩، ١٠٣٠٠، ١٠٣٠١، ١٠٣٠٢، ١٠٣٠٣، ١٠٣٠٤، ١٠٣٠٥، ١٠٣٠٦، ١٠٣٠٧، ١٠٣٠٨، ١٠٣٠٩، ١٠٣١٠، ١٠٣١١، ١٠٣١٢، ١٠٣١٣، ١٠٣١٤، ١٠٣١٥، ١٠٣١٦، ١٠٣١٧، ١٠٣١٨، ١٠٣١٩، ١٠٣٢٠، ١٠٣٢١، ١٠٣٢٢، ١٠٣٢٣، ١٠٣٢٤، ١٠٣٢٥، ١٠٣٢٦، ١٠٣٢٧، ١٠٣٢٨، ١٠٣٢٩، ١٠٣٣٠، ١٠٣٣١، ١٠٣٣٢، ١٠٣٣٣، ١٠٣٣٤، ١٠٣٣٥، ١٠٣٣٦، ١٠٣٣٧، ١٠٣٣٨، ١٠٣٣٩، ١٠٣٤٠، ١٠٣٤١، ١٠٣٤٢، ١٠٣٤٣، ١٠٣٤٤، ١٠٣٤٥، ١٠٣٤٦، ١٠٣٤٧، ١٠٣٤٨، ١٠٣٤٩، ١٠٣٥٠، ١٠٣٥١، ١٠٣٥٢، ١٠٣٥٣، ١٠٣٥



## الفئة المؤمنة

كانت الباء المساجد في فلسطين أمر له  
بدهشتنا، وانتصارهم على اليهود واجبارهم على  
الانسحاب الذليل المهين لم يفاجئنا لأنهم  
موجودون بالنصر من جبار السموات والأرض  
عند تعهد الله تعالى بقوله

﴿إِن تَصْطَرِّضُوا شِئْنًا مِّنْهُ يَخْبَرُ أَنَّ شَيْئًا  
وَهُوَ يَسْمَعُ لَشَهَادَتِهِمْ﴾

(عبر ٥١)

وبقره سجد

﴿وَلَئِنْ جُنَدْنَاهُمْ لَفَالِقُونَ﴾

(سافات ١٧٢)

إن العنة المؤمنة التي أعلى الله قدرها. ووقع  
شأنها. وتوقع في قلوب الكافرين هيبته لم  
تصل إلى ما وصلت إليه إلا لأنها بلغت  
استعاضتها من المساجد وألقت بياتها العسكرية  
من فوق الأسر وأعلنت تعسبها وحظها من  
فوق اللأذن. إبهم انطلقوا إلى لقاء الأعداء وهم  
واقفون من وعد ربهم القاتل.

﴿وَكَاكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(نور ٤٧)

ألم أقل لكم إن المساجد هي مصانع الرجال؟!

ولك أن تتصور موظفا يخرج إلى عمله وقد  
سبح يقول سبه (لأن يمشي أحدهم في  
حاجة أخيه حتى يقضيها خير له من أن يعتكف  
في مسجدي هذا شهر) (١) وقوله (٢) عن  
أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من  
الناس مفاتيح للغير مغاليق للشر وإن من الناس  
مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله  
مفتاحا للشر خسر على يديه وويل من جعل الله  
مفتاحا للشر على يديه» (٣).

وقوله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم  
عملا أن يتقنه» (٤) أكتت ترى هذا الموظف  
يتحرج عن عمله نصيب رفته أو تعطيل مصالح  
الناس. أو تقننا في إهمالهم وإعتناهم بكثرة  
التسويق والمماطلة، معاً منه إلى إختائهم. لرفع  
رؤس حتى تسبب لأمور ونفسي بتسلحه. ر  
القلب المعلق بالله لن يحتاج إلى قاتمة من الأوامر  
والنواهي، وطابور من المسؤولين لكي يحملوه  
على إتقان عمله. لأن وازعه الإيمان وضميره  
الرباني، وعمق يقينه بحالقه يحفظه على الإتقان  
والإحسان لا شيء، إلا لأنه يعلم أن الله يراه،  
وسببته أو يحسنه على ما قدمت يده. ويؤمن  
عن يقين بقول ربه سجد

﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا  
يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

(نور ٨٠٧)

(٦) روى ابن ماجه في المجمع (٢١٢)

خرجت أحدهم في مساجد ح...  
(٧) مجمع الرواة الحديث ٩١

## بمحاكم أسمتها محاكم الأسرة.

أو لست معنى في أن القلوب التي تتعلق  
بمسجد ونسب في صفوف الصلاة في  
حشود ووقر عادي هي قلوب تستعصى  
على وساوس الشيطان، ومفاسد الاختلاط  
وإغراءات المجرمين والمجرمات ويومها ستري  
كيف تهدأ الأعصاب، وتستقر المشاعر،  
وتظهر القضاة، وتفرغ العقول والقلوب  
لضرب العلم وخدمة أمة. ويرفع على  
أولياء الأمور ما ينفعه الأبناء على مباح  
المظاهر والتقليد والموجة ومسايرة أحدث  
التفليح في ملابس وقصة الشعر وبوع  
المحور.

أو لست معنى أيضاً في أن المسؤولية  
الوطنية تستوجب على أولياء الأمور أن  
يحملوا أمة على تدين حملاً. وسعوا  
في سبيل ذلك أقصى ما يستطيعون من  
ميزانية لكي يوفروا عليها مئات الآلاف من  
المليارات التي تهدر بسبب الجهل بالدين  
والسجور على الغالعات والمساورة إلى  
ممارسة الإجرام بصوره مختلفة: جرائم  
العرض، والنفس والمال، فضلا عن جرائم  
السكر والخمر والنفار

ولك أن تتصور مقدار ما تتحمله الدولة  
من نفقات بسبب هذه الجرائم التي ما  
كانت لتصدر عن قلب مؤمن وضمير يقظ  
وتس حاشية. ووجدان متعلق بالله مرتبط  
به عقب كل صلاة إلى ذلك فليست به  
العاملون

إن المسجد في شريعة الإسلام ليس مجرد  
مكان للعبادة أو أداء الصلوات فإن الصلاة  
والعبادة تؤدي في كل زمان وفي أي مكان.  
لكن المسجد في شريعة الإسلام هو رمز  
لنقاء المساء والارض واستعلاء الروح على  
الجسد واستمرار المدد الإلهي والشحن  
الرباني. حتى يظل المؤمن على مسار حياته  
موصولاً بربه مرتبطاً بحالقه فلا يضل ولا  
يفنى

## عندما تتعلق قلوب بالمساجد

ولك أن تتصور جامعات مصر وما تضمه  
كل جامعة من كليات وقد استكملت كل  
جوانب المعرفة الإنسانية، وقد انتصب في  
صفر كل كلية مسجد يتسع لأبناء تلك  
المؤسسة جميعاً ويقوم على أمر هذا المسجد  
أعظم الأساتذة علماء، وأكثرهم خشية  
وأشدهم عبادة على دين الله سبحانه  
وتعالى أكتت ترى حالة التفحيط الأخلاقي  
والخسواء الروحي، والقلق النفسي،  
والاحتلاط الماجن، والسلوك الشائن، الذي  
يدع الخليم حيراناً وهل لو فعل دور المسجد  
واحتمل في اهتمامات المسؤولين المرتبة  
الأولى خدمة وتأهيلاً ورعاية كما ينبغي أن  
يكون فشرفت اعاصرات والدروس عند  
أداء الصلاة، أكتت ترى حالات الزواج  
العرفي والحادثة المحرمة وما ينتج عن ذلك  
من حالات الأبناء غير الشرعيين الذين  
ضافت بهم أروقة المحاكم واضطرت الدولة  
أن تحس تلك لأحوال الشادة الحجة

## من أمثال القرآن الكريم

# مثل العنكبوت

للمستاذ الدكتور / محمود محمد عمار

يقول الله تعالى:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ  
تَتَّخِذُ بَيْتًا وَإِنَّ وُجْهَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت / ٤١]

بصور إلى أي حد كانت هذه القوى  
المزعومة هباء إلى جانب قوة الله عز  
وجل وليس هناك إلا حماية الله. وإلا  
حماه. وإلا ركنه القوى الركين: هذه  
الخفيفة الصخرة هي التي عسى القرآن  
بتقريبها في نفوس الفئة المزمعة فكانت  
بها أقوى من جميع القوى التي وفقت في  
طريقها. ودامت بها على كبرياء  
الجابرة في الأرض، ودقت بها المعازل  
والمحصون.

المقصود من الآية الكريمة أن الناس قد  
تحدعهم قوة الملحد في آيات الله  
سبحانه: فيعجبون بتفوقهم في مجالات  
العلم، والمال والقوة، والسلطان.. وربما  
سؤل لهم ذلك أن يتهافوا عليهم: رغبا  
أو رها  
ومن هؤلاء الناس: الدعاة، والذين  
يرون من تسلط أعدائهم ما يلقي في  
قلوبهم الخوف منهم..  
والآية الكريمة تعرب هذا المثل الذي

عمن لا تكيفه الأوهام والظنون، تحذره  
وليا ينصرهم.. فيالها من صفة خاسرة.  
وتجارة مائرة ومثلهم كمثلي لعنكوت

اتخذت بيتا يحميها.. فكان مع  
التكلف والتعب في غاية الزهن بعدما  
عانت العنكبوت في حوكه ما عانت..  
رقاست في سحره ما قامت.. لأنه لا يكن  
من حر، ولا يصون من برد. ولا يحسن  
عن طالب، وكذلك ما اتخذوه من  
الأوثان: فهو أوهن الأديان [١] هـ.

ولو كان لهم نوع ما من العلم لانتفعوا  
به.. فعلموا أن هذا مثلهم.. ولكن الذي  
عندهم هو فقط الكابرة.. ولذا أكد  
سحابه لهم القضية بأن شاهدة بأن بيت  
العنكبوت ليس فقط ضعيفا.. ولكنه  
واهن

### مضاهي المؤمنين

### في بيت العنكبوت

- إنه بيت، مكر
- وبعد أن يلقح الذكر الأنثى تأكله..
- في نفس الوقت الذي يأكل الصفار  
بعضهم بعضا.
- ولا يعيش بينها إلا ليلة واحدة
- تجعل منه.. شركا تصطاد به ما هو  
أكبر منها وهو «الذباب» وليس بيتا

لقد استقرت هذه الحقيقة الصخرة في  
كل نفس، وعصرت كل قلب، واختلطت  
بالدم.. وحررت معه في العروق

ولم تعد كلمه ثقيل باللسان ولا  
قضية تحتاج إلى جدل بل بذهية مستقرة  
في النفس لا يحول غيرها في حس ولا  
خيال قوة الله وحدها هي القوة.. وولاية  
الله وحدها هي الولاية.. وما عداها فهو  
واهن ضئيل هزيل مهمل علا واستطال.  
ومهما تجبر وطعن أ. هـ.

كما أن من اتخذ الأوثان أولياء: لم  
ينعمه في الدارين عبوده. ولم يدفع عنه  
العذاب ركوعه وسجوده، وهؤلاء الذين  
اتخذوا من دون الله أولياء هم أمثولة  
الدنيا وعجيباتها.. وذلك من حلال  
تصرفهم

ذلك بأن دعاء غير الله يعني: مخالفة  
لقوم العقل. وصريح النقل. وسليم  
الفطرة وصحيح الفكرة

وتدريب على الجلالة. وتطبع في  
الكثافة، كيف لا.. وقد تكلف ما ليس  
مكررا في طبعه

إنه مباحة ضد تيار العقل والنقل  
وتجاهل لداء الفطرة استجابة أساسا إلى  
خالقها عز وجل: وإلى أية جهة اتجهوا:  
إلى من هو من دون الله، أي أنهم  
تكلفوا: اتخذوا له شريكا وثنا: عوضا



للرحمة

● لا نسيه لا في الظلام لاعتمادها على حاسة اللمس.

● بينما يذهب إليها الذكر طربا.. تلثمهم ولا يستطيع منها هربا.

● إناث العنكبوت أكبر من الذكور حجما.. وهي التي تتحكم في مصير البيت، والتي تظل مرهقة في هذا الجو المشحون بالتعب والخلل وهو مثل من انحدر من دون الله أولياء من الكافرين. أعطاهم الله العقل.. كما أعطى العنكبوت خيوطا في منتهى القوة ولكن كلا الطرفين لم يستثمر هذه القوة في اتحاد لقرار السليم

فأى بيت أوهن من هذا البيت؟ وأي قوم أضعف من اتخذ غير الله وليا؟! ولم نقل الآية شركاء، ونكسها نقول أولياء.

ليشمل ذلك كل من اعتمد على غير الله.. وإن كان مسلما.. بمعنى: أن كل ضلع في حلب نفع أو دفع ضرر من غير الله تعالى.. فهي محاولة عابثة لا فائدة فيها، ولا جدوى منها وفي بيان ذلك يقول الرازي:

● أولا يسمي أن يكون للبيت أمور حائط حائل. وسقف مظل.. وباب يعلق.

وأمر يرتفق بها وينتفع، وإن لم يكن كذلك فلا بد من أحد أمرين:

● إما حائط حائل يمنع من البرد. وإما سقف مظل يدفع عنه الحر فإن لم يحصل منهما شيء.. فهو كالبيداء: ليس سبب

لكن بيت العنكبوت: لا يجنئها. ولا يكسب

وكذلك المعبود: ينبغي أن يكون منه الخلق والرزق. وجسر المنافع. وبه دفع المضار. فإن لم تجتمع هذه الأمور.. فلا أقل من دفع ضرر أو جر نفع:

فإن من لا يكون كذلك.. فهو معبود بالسهو إليه سوء

فإذن.. كما لم يحصل للعنكبوت باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء.. كذلك الكافر: لم يحصل له باتحاد الأوثان أولياء من معاني الأولياء شيء.

● ثانيا: أقل درجات البيت أن يكون للظل:

فإن البيت من الحجر، يفيد الاستظلال. ويدفع أيضا الهراء والماء. والنار والتراب والبيت من الخشب: يفيد الاستظلال ويدفع الحر والبرد. ولا يدفع الهواء القوي. ولا الماء. ولا النار.

والخاء الذي هو بيت من الشعر أو الخيمة التي هي من ثوب: إن كان لا يدفع شيئا: يظل. ويدفع حر الشمس.

لكن بيت العنكبوت لا يظل: فإن الشمس يشعاعها تنفذ فيه فكذلك المعبود: أعلى درجاته: أن يكون نافذ الأمر في الغير فإن لم يكن كذلك.. فيكون نافذ الأمر في العابد فإن لم يكن.. فلا أقل من ألا ينفذ أمر العابد فيه لكن معبودهم تحت تسخيرهم. إن أرادوا أحلوه. وإن أحلوا أدلوه.

● ثالثا: أدنى مراتب البيت أنه إن لم يكن سبب ثبات وارتفاق لا يصير سبب شتات والشراف لكن بيت العنكبوت يصير سبب انزعاج العنكبوت: فإن العنكبوت لو داه في زاوية مدة لا يقصد ولا يخرج منها.

فإذا نسج على نفسه. واتخذ بيتا يتبعه صاحب الملك - الدار - بتنظيف البيت منه. والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت.

فكذلك العابد: بسبب العبادة ينبغي أن يستحق الثواب.. فإن لم يستحقه.. فلا أقل من أن لا يستحق بسببها العذاب والكافر يستحق بسبب العبادة العذاب أ.هـ.

ثم يستطرد الرازي فيزيد وجه الشبه وضوحا فيقول:

مثل الله اتخذهم الأوثان أولياء.. باتخاذ العنكبوت نسجه بيتا.. ولم يحمله بنسجه. وذلك لوجهين:

١- أحدهما: أن نسجه فيه فائدة له: لولاه ما حصل وهو: اصطياها الدياب به من غير أن يفوته ما هو أعظم منه.

٢- واتحادهم الأوثان وإن كان يفيدهم ما هو أقل من الدياب من متاع الدنيا.. لكن يفوتهم ما هو أعظم منها وهو: الدار الآخرة. التي هي خير وأبقى [أ.هـ]

وهكذا تبدو العنكبوت: اتخذت بيتا: لا يجبر أربا ولا يبرح داريا إن مباداه البيت إلى الأنس والني تلثمهم الذكر.. وبعد عملية التلقيح؟ فكيف يكون قرار!!!

### والنتيجة

أن العيب في أنفس المعاندين.. وليس في الشئ

هؤلاء المعاندون لدين كانوا على ما يقول الشاعر:

كضرائر الحساء قلب لو حبهها حسدا وبعضا إنه لدميه



# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد المحليم

## الزهد

والنفس تجزع أن تكون فقيرة  
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت  
وقال آخر  
فلم لنفسيك في الحسنة تزودا  
واجعل تزودك اغشافة والتقى  
واقنع بقسوتك فالقناع هو الغنى  
وقال آخر  
ولا توج السباحة من بغيل  
ورزقك ليس بنفسه الناسي  
إذا ما كنت ذا قلب قنوع  
فما في النار للظمان ماء  
وليس يريد في الرزق العناء  
فأنت ومالك الدنيا سوء

فقال: كيف قيامك وقعودك؟

قال: إن قعدت تباعدت عن الأرض، وإذا  
قمت لزمتي.

فقال: كيف مثبك؟

قال: تغفلني الشعرة، وتعثرني البعرة.

## الحكمة

قال حكيم: الكريم أوسع ما يكون مغفرة،  
إذا ضاقت بالمسيء المدرة. قال شاعر في هذا  
المعنى:

إذا اعتذر المسيء إليك يوما

من التقصير عذر فتى مفر

فصنه عن عتابك واعف عنه

فإن العفو شيمة كل حر

وقال غيره وقد أبدى وجهها صحيحا لقبول  
العفوة، وهو الوجه الذي يتناساه كثير من  
الناس ويمجزون عن الانتصاف من خصومهم،  
فيسجلون على أنفسهم القصور والتقصير  
معا، قال:

اقبل معاذير من يأتيك مستذرا

إن بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعتك من يرضيك ظاهره

وقد أحلتك من يعصيك مستر

وقال أديب: ما أذنب من اعتذر، ولا أساء  
من استعذر.

وقال محمد بن شيراز: الأصغر يهزون،  
والأكابر يعفون.

## الظلم

الظلم على ثلاثة أوجه، ظلم لا يعفوه الله،  
وظلم لا يتركه الله، وظلم لا يعيب الله به  
شيئا.

فأما الظلم الذي لا يعفوه الله فهو الشرك  
بالله.

وأما الظلم الذي لا يتركه الله فمظالم  
العباد بعضهم بعضا.

وأما الظلم الذي لا يعيب الله به فظلم العبد  
ما بينه وبين الله - تعالى.

## الزهد

كان لبعض السالك شاة، فرأها على ثلاث  
قوائم، فقال من فعل هذا بها؟  
فقال غلامه: أنا فعلته.

قال ولم؟ قال لأعمك بها

فقال: لأغمن من أمرك بهذا، اذهب فأت حرا.

## ثم جهل من بعد قوة ضعفا

مر الحجاج على رجل كبير السن من  
الأعراب، فقال له: كيف حالك؟

قال الأعرابي: إن أكلت ثقلت، وإن تركت  
ضعفت.

فقال: كيف نومك؟ قال: أنام في الجمع،  
وأسهر في المضجع.



وكتب بعضهم إلى رفسر يعتذر إليه:

اعسفرو زلتى لتحرور قسطنطين

واعف عني ولا يفسر ترك أجري

لا تكلنى إلى التوسل بالعسفر

ولعلنى أن لا أقوم بعسفرى

وقال حكيم: إياك وما سبق إلى

القلوب بكارة. وإن كان عندك اعتذاره.

فما كل من أسمعته فكراً، يطبق أن

توسع منك عدوا.

روى أن أنوشروان كان له معلم حسن

التأديب، فعلمه حتى فاق العلوم، فضربه للعلم

يوماً من غير ذنب فأوجعه، فحقد أنوشروان

عليه، فلما ولي الملك قال له: ما حملك على ما

صعدت من صربي يود كد. وكذا علماً قال له

رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد

أبيك، فأحببت أن أفيقك طعم الظلم حتى

لا تظلم. فقال أنوشروان: زه، وهى كلمة تدل

على الإعجاب، إذا قالها للملك لأحد أعطى ألف

دينار جاترة.

## دعاء

يا رب لا تجعل قدمي تزل في الطريق إليك ولا قلبي يضل في  
التطلع إليك، أنت العون الذي أبتغيه، والخير الذي أتمناه في  
الدنيا والآخرة.

# الكذب

## من علامات المنافقين

لفضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف

حرص الإسلام على أن يبنى المجتمع الإسلامى على أسس سليمة، وعلى مبادئ  
قوية، وعلى أخلاق فاضلة، وعلى علاقات بين الناس واضحة جلية، مبنية على  
الصدق. قائمة على الحق. لذلك طلب الإسلام من الناس أن يبنوا حياتهم على  
الحق. فلا يقولوا إلا حقاً، ولا يعملوا إلا حقاً. ولا يشهدوا إلا حقاً.

ومن هذا كان الاستمساك بالصدق فى كل شأن من شؤون الحياة، وتحرره فى كل  
قول أو عمل فى المعاملات بين الناس. والمصير إليه فى كل حكم.. دعامة قوية فى  
خلق المسلم. وصيغة ثابتة فى سلوكه، ومبادئ مهيمنة على كل تصرفاته...  
ولذلك عز المجتمع الإسلامى فى صدر الإسلام. وعاش أفرادها فى أمن وأمان.  
واستقرت حياتهم فى مودة ورخاء. لأنهم كانوا يستظلون بمظلة الحق والصدق،  
يتلاقون على الفضائل، ويتعاونون على الشرائع، ويتواصون بالحق، ويشهدون  
بالصدق فإذا أساء أحد السيرة، وانحرف عن الجادة. وحاول أن ينزرد بمسلك  
خاطئ، يعيد عن الحق والصدق والصواب، بدأ عمله هذا كالأجرب بين  
الأصحاء، فلا يطيب له مقام بينهم حتى يبرأ من علته ويشفى من مرضه.

وكانت المعاملة الأولى للجماعة الإسلامية صدق الحديث. وصبط الكلام  
والتمسك بالحق قولاً وعملاً، وشهادة  
الحق صراً وعلانية.. أما الكذب وقول  
الزور، والتدليس والافتراء. وكتمان  
الشهادة وخيانة الأمانة، فهى إمارات

التفاق، وعلامات انقطاع الصلة بالدين.

وإسلامه لاحترامه الشديد للحق، ونسبته لصلب بالصدق، طارد تكديس، وشدة عليهم بالكبر، ونعتهم بأخس الصفات، وشدة عليهم العقاب.

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها قالت: «ما كان حلف أبعض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يحدث عند النبي ﷺ بالكذبة، فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة» (١).

فكان أبعض شيء إلى النبي ﷺ الكذب في اليمينين، لأنه تضليل واستحفاف باسم الله تعالى.

والكذب رذيلة من أخس الرذائل وأفحشها سوءاً، لأنها تنبئ عن تغفل الفساد والسوء في نفس صاحبها، وعن سلوكه ينشئ الشر في المجتمع إنشاءً، ويهدد الفضائل والأخلاق هدماً، ويدفع إلى ارتكاب الإثم والسيئة. ولذا يجد سيدنا رسول الله ﷺ ينفي الإيمان عن الكذاب، ويبعده عن الدين، فقد مثل ﷺ: «أ يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له: أ يكون المؤمن جليلاً؟ قال: نعم، قيل له: أ يكون المؤمن كذاباً؟ قال:

لا» (٢).

ومع أن الجبن والبخل صفتان مذمومتان، ينفر منهما أصحاب النفوس الكريمية، ويشرأبهما أصحاب الهمم العالية.. مع ذلك لم يخرج سيدنا رسول الله ﷺ من يتصف بهما أو بأحدهما من دائرة الإيمان، وإنما أخرج الكذاب وهذا لا يعني أبداً تهوين الجبن، أو تسويع البخل، كيف ذلك؟ ومنع الزكاة وترك الجهاد بابان إلى الكفر (٣) وإدخال القصد تجسيم جريمة الكذب، وبما أن ضررها على الناس وعلى المجتمع، كما قال رسول الله ﷺ: «يطبع المؤمن على الحلال كلهما إلا الخبث والكذب» (٤). ويقول لله - تعالى

﴿ إِنَّمَا يَتَقَرَّبُ الْكَافِرُ إِلَى اللَّهِ لَا يُؤْمِرُكَ بِشَيْءٍ تَقْرُبُكَ فَهُوَ تَكْذِبُكَ ﴾

(آية ١٠٥ سورة النحل)

أي: أن اقتراب الكذب واختلاقه واختراعه لا يصدر عن المؤمن، وفي هذا دلالة على أن الكذب من أكبر الكبائر، وأفحش الفواحش.

وكلما اتسع نطاق الضرر على الناس وعلى المجتمع إثر كذبة يشيعها أفكائهم، ويعلنها كذاب أشرف. كان الوزر

إليه يوم القيامة، أدركنا خطورة الكذب، وشناعة جرمه.. يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ فِي سَبِيلٍ ﴾

(آية ١٤٥ سورة النساء)

أي: إن المنافقين في الطبقة السفلى من طبقات النار، وسميت طبقات النار دركات لكونها متتابعة بعضها تحت بعض باعتبار النزول، وسميت طبقات الجنة درجات لكونها متتابعة بعضها فوق بعض باعتبار الصعود... فهؤلاء المنافقين سيكونون يوم القيامة في الطبقة السفلى من النار، ولن يجد لهم نصيراً ينصرهم من عذاب الله، أو يدفع عنهم عقابه.

قال الألوسي - رحمه الله -: «والنار لها طبقات سبع تسمى الأولى كما قيل جهنم، والثانية لظى، والثالثة الخطة، والرابعة: السعير، والخامسة: سقر، والسادسة الجحيم، والسابعة الهاوية. وقد تسمى النار جميعاً باسم الطبقة الأولى، وبعض الطبقات باسم بعض لأن لفظ النار يجمعها» (١).

وإنما كان للمنافقين هذا العذاب الشديد، لأنهم جمعوا بسوء طباعهم

عند الله أعظم، والعقاب عند الله أشد. كما قال سيدنا رسول الله ﷺ: «لا تساع بظاق ضرر كذبهم، وسوء عاقبة فعلهم، وعمق الجراح، وشدة الأذى الذي يلحق بالمتضرر من هذا الكذب... وفي الحديث الشريف: ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الرائي، والإمام الكذاب، والعائل المزهر» (٢).

فقد حرم رسول الله ﷺ الجنة على الإمام الكذاب أي كان موقعه..

ولعظم جريمة الكذب، وسوء آثارها جعل رسول الله ﷺ الكذب علامة من علامات المنافق، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتهم حاد، وراد في رواية: «وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم»، وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر» (٣).

فإذا عرفنا ما ينتظر المنافق من عذاب في آخرته، والمصير الشيع الذي سيؤول



وقد اختلفوا في الاستبراء بالإسلام الذي يزعمون أنهم يؤمنون به، وبين الكذب والخدع، وبين شاعة الحاشية في صفوف المسلمين. إلى غير ذلك من قبائحهم المتنوعة التي تشيع الفساد في المجتمع، وتلحق الأضرار الجسيمة لأفراده.

والخيف في الشهادة من أشنع الكذب وأرذله. فسلم الصادق لا يبالي - إذا قام بشهادة ما - أن يقرر الحق، وأن يقول الصدق ولو على نفسه، أو على أقرب الناس منه وأحبهم إليه، لا قبل به قرابة ولا عصبية، ولا فزيقه وغبه أو رهبة، ولا يسمع أذى قد يلحقه - لأن عذاب الله أشد وأعظم.

وتزكية المرشحين لمنصب عامة في الدولة نوع من الشهادة، فمن زكى أو انتخب عديم الكفاية، قليل الخبرة، عديم الأمانة، فاقده الشرف، فقد كذب وزور، ولم يبق له نقيض. والله - تبارك وتعالى - يقول

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوَّلَ بَيْنٍ وَأَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ عِزَّةً أَوْ قِزَّةً مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ تَلَوُّوا الْقُرْآنَ فَلَمْ تَحْمُوا بِهَا بِرَّكُمْ فَبِئْسَ مَا تَكُونُونَ﴾

(به ١٣٥ سورة نساء)

نداء من الله - سبحانه - إلى المؤمنين يأمرهم فيه بالتمسك بفضيلة العدل، وشهادة الصدق في جميع الأحوال وظروف. أي يا أيها الذين آمنوا كونوا مواظبين على إقامة العدل فيما بينكم في جميع الظروف والأحوال دون أن يصرفكم عن ذلك صارف، وكونوا مقبضين للشهادة باحق انتفاء وجه الله. لا تعرض من الأعراض الديسوية. ولا لمطمع من انطامع الشخصية. حتى ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقرروا بأن الحق عليها إذا كان واقع الأمر كذلك... ولو كانت - أيضا - على والديكم أو على أقرب الناس إليكم. ولا يسمعكم من شهادة الحق أن يكون المشهود عليه غنيا يرجى في العادة ويخشى، أو فقيرا يترحم عليه في الغالب ولا يخشى، لأن الله - تعالى - هو الأولي والأجدر بقول الحق، فلا يصح أن يكون الغنى أو الفقر سببا في ترك العدل في شئونه، بل الزموا العدل على أي حال.

وإن تلوا ألسنتكم عن الشهادة باحق، بأن تعرفوها وتقيموها على وجهها أو تعرضوا عنها رأسا وتتركوها، يعاقبكم الله عقابا شديدا، فإنه - سبحانه - عليم بدقائق الأشياء، خبير بخفايا النفوس، وسيجازي كل إنسان بما يستحقه أو وإن تلوا لشهادة

فتبشروها على وجهها يعطكم الله أجرا حسنا، وإن تعرضوا عنها وتتركوها يعاقبكم الله عقابا اليسا. فإن الله - تعالى - حبير بكل أقوالكم وأعمالكم عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا - قلنا: بلى، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس - وكان متكئا فجلس - وقد ألقى وقول الزور وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» (١).

إن لتروير كذب كفيف لظلمات. إنه لا بكنتم احق بحسب. بل يحققه ليست مكانه الباطل، وخطره على الأفراد في القضايا الخاصة، وخطره على الأمم في القضايا العامة شديدا مبيدا، ومن ثم خوف الرسول صلى الله عليه وسلم منه على هذا النحو الصارخ.

ولأجل تربية النشء على رفض الكذب، وتقبيح الانصاف به، نجد أن الإسلام يوصي بأن تفرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال حتى يشبوا عليها وقد ألفوها في أقوالهم كلها، فعن عبد الله بن

\*\*\*

عامر - رضي الله عنهما - قال: دعنتني أمي يوما ورسول الله ﷺ، قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها: «أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة» (٢) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ، قال: «من قال لصبي تعال، هاتك... ثم لم يعطه فهي كذبة» (٣).

فاستطاع كيف يعلم الرسول ﷺ الأمهات والآباء أن ينشئوا أولادهم نشئة بقدس فيها الصدق. ويترهون عن الكذب، ولو أنه تجاوز عن هذه الأمور، وحسبها من التوافه الهينة خشي أن يكر لأطفال. وهم يعترضون الكذب دينا صغيرا، وهو عند الله عظيم.

وهكذا نرى أن الإسلام يبي المجتمع الإسلامي على أقوى القواعد، وعلى أمتن الأسس، وعلى أشرف المبادئ، إنه يبينه على قواعد العدل والقسط، ويأمر المؤمنين أن يلتزموا كلمة الحق مع أنفسهم ومع أقرب الأقربين إليهم مهما تكلفوا في ذلك من جهاد.

(٨) رواه مسلم

(٩) رواه البخاري

١٠ رواه أحمد

# التربية الإسلامية بين الأقوال والأفعال

للاستاذ

محمد مصطفى البسيوني

إذا كان اللسان ينطق بالأقوال، فإن الجوارح هي التي تنطق بالأفعال، وكل من اللسان والجوارح يحركه الجهاز العصبي الذي يقول عنه المختصون إنه يتألف ببساطة من مخ ومخيخ ونخاع شوكي وغيرها، إذ هو المحرك (المادي) للسان والجوارح جميعاً.

ولكن هناك أيضاً محركاً (غير مادي) هو سر الحياة الذي هو «الروح» التي هي «علمها عند ربى» ومن ثمة سميت «مراة».. أما سمعت الناس وهم يعيرون عن وفاة فقيدهم بقولهم: إن السر الإلهي قد خرج؟؟

ويلقى اللسان والجوارح جميعاً في الاستجابة للعقل الذي هو مصدر الفكر والحركة والسلوك.

ولقد عني الفلاسفة الأقدمون بهذا الموضوع فذكروا أن ما هية الإنسان هي أنه (حيوان مفكر)، وعندما وجد في تجارب علم النفس الحديث والمعاصر أن القردة العليا (مثل الشمبانزي) تفكر أيضاً (أي تحاول مواجهة ما يعترضها من مشكلات بطريقة ما) تراجع الباحثون إلى تعريف آخر للإنسان فقالوا: إنه (حيوان ناطق) ولكيه بعد ذلك رأوا بالملاحظة المباشرة أن (البقاء) تنطق أيضاً. فالتس عليهم الأمر.

ولا يزالون مختلفين حول هذه (المسألة)، ويبدو أنهم لم يلتفتوا إلى الطيور الأخرى بل والخشرات الأخرى المخلقة من جد الرسائل الإلهية مثل (هدهد سليمان) عليه السلام الذي خاطب ابن داود عليهما السلام بقوله:

﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾

النمل ٢٢

ومثل (غلة سليمان) التي حذرت قومها من اجتياح جنود سليمان

﴿ قَالَتْ نَسْفَةٌ يَأْتِيهَا النَّهْلُ فَخَوْذَوْهَا مَكَانَكُمْ لَا يَحْتَضِرُكُمْ لِيُجِيبَ وَجُودَهُمْ لَا يُشْعِرُونَ ﴾

النمل ١٨

ولكن الحق سبحانه قد أعجز هؤلاء الفلاسفة والعلماء باحقيقة الكرى التي أعلمها في البيان القرآني الحكيم

﴿ وَتَمِيزَ كَلِمَاتِي لِلَّذِينَ لَا يَلْمِزُونَ بَطِيلُ يُجَنَّبُهَا الْأُمَمُ أَتَأْتِيكُمْ ﴾

الأنعام ٣٨

وفي تحد آخر معجز يقول سبحانه:

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبَغَ بِهِ شَيْءٌ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَأْيِيدَهُمْ ﴾

الأنعام ٤٤

والأمر الملمع هنا أن هذه الكائنات المتكلمة التي ذكرناها تتكلم، وتعمل في آن واحد، فكان (الهدهد) الذي يسبح عن ورقه في (الحب، من الأرض) يسبح أيضاً عن (الحب بين الناس) فيكتشف كشفاً جديداً عن سليمان عليه السلام الذي يعمل في ماحته الحزن والإس حسيماً، كشفاً يرى به الهدهد الحق سبحانه وتعالى، كما يضع به أمام النبي سليمان حقيقة إلهية هي من السنن الدائمة بدوام الزمان والمكان وهي:

﴿ وَمَا يُشْعِرُونَ لَعْنَةً لَا قَيْلًا ﴾

الأنعام ٨٥

فيقول لسليمان عليه السلام:

﴿ وَوَسَّاتُ مَرَدِّ سَيْفِكُمْ وَوَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خَيْرٍ وَمَا عَزَّزْتُ بِطَيْبٍ ﴾

النمل ٢٣

كما وجدنا أن النملة لا تتكلم لتعرف بما لا تعرف ولكنها تقول ماتعنى، وتعنى ما تقول، فهي في غمرة حديثها إلى رفاقها العاملات أحداث لا تهمل العمل بل تشجع القول بأعمال الدعوى

﴿ إِنْ كُنْ فِي ذَلِكَ لَأَنْتِ ﴾

النمل ٨٦

وإن كانت هذه آيات من آيات القادر سبحانه اختص بها نبيه سليمان عليه السلام استجابة لدعائه:

﴿ قَالَ رَبِّ عَزِّزْنِي وَهَبْ لِي مَكَانًا لَا يَسْتَوِي لِأَخِيهِمْ مَعِيَ وَتَكُنْ تَوَّابٌ ﴾

النمل ٣٥

إلا أن هذه المعجزات المبهرة يسوقها إلينا القرآن الكريم لكي نعي الدرس من منطلق قوله سبحانه:

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنٌ فَلْيَنْصِتْ لَعَلَّهُ يَهْتَدِ ﴾

النمل ٣٧





# هل أنفق الشرقيون والمسلمون حضارة الإسلام؟

مؤستاذ الكبر / أحمد فؤاد باشا

٣

## ٢. دونالد هيل

ولد دونالد هيل Donald R Hill في لندن عام ١٩٢٢م. وحصل على شهادتي بكالوريوس الهندسة ودكتوراه الفلسفة في التاريخ العربي من جامعة لندن، وألقى اهتماماً خاصاً بتاريخ الهندسة والتكنولوجيا في العصور الوسطى. وشارت في إعداد مداحل دائرة المعارف الإسلامية، وله مؤلفات عدة حول مجالات العلوم والهندسة والتقنية الإسلامية، حيث كان أول من نبه إلى التفوق الإسلامي في علوم التقنية بعد أن نشر الترجمة الإنجليزية الكاملة - مريدة مشروح وتعليقات - لكتاب ابن البرزنجي، بعنوان: جامع بين العلم والعمل الساع في عمارة الخيل، في عام ١٩٧٤م، ثم أعقبه بعمل مماثل في عام ١٩٧٩م لكتاب الخيل الذي صنفه بنو موسى بن شاكر، عن نسخة بالألمانية سبق نشرها في عام ١٩٢٢م.

وقد انبثقت مؤلفات دونالد هيل من قلب ثقافة العولمة العربية لتقدم بحيدة وموضوعية - من واقع الدراسات والوثائق التراثية المحققة - شهادة إنصاف في حق الحضارة العربية الإسلامية ودورها الرائد في تأسيس كثير من العلوم والتقنيات التي تجتني البشرية ثمارها اليوم، وهو يعود بهذه العلوم والتقنيات إلى أرومتها العربية كيعرف الغربيين بجودورها التي ثبتت في عصور الازدهار الإسلامي، ويسرر أهم مآثر المسلمين في الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء، ويعرض نماذج متكررة لأجهزة وآلات وتقنيات دقيقة ذاتية الحركة، ويقدم شروحاً وافية لإنشاءات هندسية عربية شملت بناء الجسور والسدود والطواحين المائية والهوائية، وأنظمة الري وإمداد المياه، وتقنية المساحة واستخراج المياه الجوفية،

مشيراً في ذلك إلى كتاب إساط المياه الحقة، للكروبي، الذي تم تحقيقه حديثاً. ويولي دونالد هيل اهتماماً خاصاً لتقنية التعدين واستخراج الشروات المعدنية من المساحات العديدة على امتداد الأراضي الإسلامية.

جاء في كتاب التقنية الإسلامية، الذي ألفه دونالد هيل بالاشتراك مع د. أحمد يوسف أحمد، أن الإسلام حقق تأثيراً تاريخياً فريداً في حياة الجنس البشري، فقد وجد الحضارات الواقعة ما بين حدود الصين شرقاً والأطلنطي غرباً ونقيت هذه المساحة الجغرافية الشاسعة من الأرض تحت حكم واحد خلال القرون الهجرية الأولى، وكانت النتيجة الأكثر أهمية هي الوحدة الثقافية للأفكار الإسلامية بعد ذلك، لقد حظ الإسلام أخراج التي كانت قد فصلت الدول عن بعضها البعض، وأصبح للمنطقة بكاملها حتى اليوم دين واحد ولغة واحدة.

وقد أكدت الوحدة الثقافية حرية الحركة والتبادل التجاري ما بين بلاد الصين شرقاً وأمباتيا غرباً، وأصبحت اللغة العربية لغة الشعوب التي عاشت ما بين بغداد وقرطبة، فضلاً عن أنها أصبحت لغة العلوم والآداب التي حلت شكل كامل مساحات القسطنطينية والأرامية واليونانية واللاتينية، وتطورت الفارسية والتركية إلى لغات إسلامية

وفي كتابه العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، الذي قما ترجمته إلى اللغة العربية مؤخراً (مسلة عالم المعرفة، العدد ٣٠٥، يوليو ٢٠٠٤م) يقول دونالد هيل أن العلوم الإسلامية انتقلت إلى أوروبا في الأغلب عن طريق التراث المكتوب، لكن الأمر بالنسبة للعلوم الهندسية والتقنية مختلف تماماً، حيث يوجد عدد قليل جداً من المؤلفات التقنية العربية التي كتب لها البقاء، ويتطلب الأمر السحث عن المكتشفات



الآثارية والرجوع إلى إشارات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين في مؤلفاتهم. ومن أمثلة النقوش الدقيقة التي أوردها دونالد هيل في كتابه ما يتعلق بالساعات الذهبية التي شيد في الملكى مشهور «الزرقالى»، حيث أشار إلى ساعتين مائتين كبيرتين على حفاف نهر تاجو Tagos عند طليطلة يعود تاريخ إنشاءهما إلى حوالي عام ١٠٨٠ م. وهاتان الساعتان لا تدلان فقط على الوقت، ولكنهما تبيان أيضا أحوال القصر. كذلك أشار إلى محاكاة عدد من تقنيات بناء السدود الإسلامية في أسبانيا المسيحية، شملت إدخال بوابات للتحكم في إزالة الطمي والموانق، وإنشاء مقاييس الأنهار. ولاستحداث سمند في موند الطافة الهيدروليكية. وقد حوت دراسة نظامية عن أنظمة القوات التي أنشأها المسلمون في أسبانيا:

النظام الأول هو نظام مدريد الذى لا يزال يعمل لإمداد مدينة باييا من وادى الرمل Guadarrama والنظام الثانى هو نظام كريفيلنت Grevillanc فى مقاطعة بلنسية ويبلغ طوله حوالي ١٥٠٠ ياردة ويوجد به تسعة عشر بئرا للتهوية. وقد انتقلت أنظمة الري الإسلامية من

أسبانيا إلى لعالم الجديد. حيث لم يكن هناك قط فى شمال أوروبا ذات الأمطار الغزيرة أى تقنية زراعية ذات قيمة.

وبلغت دونالد هيل الأنظار إلى ما كان عليه الحال أيام الخلفاء الأمويين والعباسيين عندما كان جمالى إنتاج من مساحة فى الأرض الإسلامية كقيد لتلبية الحاجة خاصة بالنسبة إلى بعض المعادن بالغة الأهمية. وقد غاب هذا التكامل فى فترات متلاحرة عندما تفككت الدولة الإسلامية إلى ممالك مختلفة على نحو ما نجد الآن.

فى عهد الخلفاء كان إنتاج الذهب - مثلا - فى بلدان إسلامية كافيا لعملية سك عملات الدنانير الذهبية بانتظام. كما كان هناك مناجم عديدة غنية بالنفط وحامات الرصاص التى تمسوى على قبة تساعد على استمرار عمليات سك الدراهم الفضية بصورة منتظمة.

ويأمل دونالد هيل أن يظهر إلى النور مزيد من الكنوز التراثية: الوثائقية والآثارية، التى تساعد على إنصاف الإغارات لشعبة للحضارة الإسلامية وبيان حقيقة إسهاماتها فى تطور نظيرتها الأوروبية.

# الأنظار

للمستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد

## الخطوط

## الإسرائيلي

## للا انفصال

## عن

## الصفحة

يرى «إيهود أولمرت» رئيس الوزراء الإسرائيلى، ورئيس حزب كاديما (يمين الوسط)، الذى أسسه «شارون»، قبل مرصه، أن خطته للانفصال عن الضفة الغربية، للسماء «خطة الانطواء»، أو «خطة التجميع»، لن تنفذ على مراحل ثلاث كما يقال، وإنما على دفعة واحدة، وحلال ولاية الرئيس الأمريكى «بوش» الحالية التى تنتهى فى يناير ٢٠٠٩، ويعتبر «أولمرت» أن هذه الخطة هى مشروعه السياسى الوحيد، خلال الأربع سنوات المقبلة، وأن مستقبله السياسى بات مرهونا بتنفيذها من أجل ترسيم حدود دائمة لدولة إسرائيل. والثلاث أن اعطى الذى يسمى رئيس الوزراء الإسرائيلى لتنفيذه حاليا للانفصال عن الضفة، لتحديد حدود جديدة لإسرائيل، يرمى إلى ضم أكثر من نصف مساحة الضفة الغربية إلى دولته، بحيث لا تبقى لإقامة الدولة الفلسطينية المنتظرة سوى ٤٢% من مساحتها. فى شكل كتوت (معارن) متصلة لا رابط جغرافى بينها.

وتتضمن «خطة الانطواء» أو «خطة التجميع»، إحلاء المستوطنات غير القانونية المتناثرة فى الضفة الغربية من مستوطناتها اليهود وإعادة تجميعهم، وانطوائهم داخل الكتل الاستيطانية الكبرى الثلاث، القائمة خلف جدار الفصل العنصرى، وهى

مستعمرات ومعاليه أدوميم، وجوش عتصيون، وأريئيل، غنجد لتضمها إلى إسرائيل، وهو ما يراه العرب تهويراً لاقتصاص إسرائيل عن فلسطين في الضفة بهدف ترسيم الحدود النهائية لإسرائيل الجديدة.

### الاستيلاء على غور الأردن

ومن هنا يسعى «أولمرت» إلى ضم غور الأردن إلى إسرائيل في إطار خطته الانعصالية، وذلك بتعزيز المستوطنات في منطقة الأغور وحلق توصيل مستطى بالمستوطنات الثلاث الكبرى السابق ذكرها، بحيث يمثل غور الأردن الحدود الشرقية الدائمة لإسرائيل مع المملكة الأردنية الهاشمية. وقد كشف آخر، مؤخراً عن بدء إجراءات إسرائيلية لعزل ماحل بشرقية لمصفاة لعربية سممه الاعمال، حتى تشكل ثلث مساحة الضفة الغربية، إذ يتميز غور الأردن، بسعة أراضيه (حوالي ٤٠٠ كم<sup>٢</sup> - أي أنه أكبر من مساحة قطاع غزة (٣٦٥ كم<sup>٢</sup>)، ووفرة مياهه، وقلة عدد سكانه. ويبدو أن إسرائيل، بالفعل، عازمة على ضم منطقة الغور. فقد ذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في ١٥/٣/٢٠٠٦ أن إسرائيل تمنع أكثر من ألفي فلسطيني من العودة إلى قراهم في غور الأردن المحتل للمحولة دون المطالبة باستعادة أراضيهم، وأن السلطات الإسرائيلية تنفزع بدواً

أمية تبرير لرفصها خلسات هذا، الفلسطينيين من أجل عودتهم إلى قراهم أو حتى زيارة أقاربهم، أو لم شمل عائلاتهم. وفي إطار هذا المخطط الإسرائيلي لضم غور الأردن إلى إسرائيل، يقول «خليل نكحني» مدير دائرة الخرائط والأراضي في بيت لشرق، في القدس، إن إقامة دولة فلسطينية مستقلة، غير ممكن من دون هذه المنطقة (غور الأردن) المؤهلة لتوسيع التجمعات السكانية القائمة، والتي تنوي إسرائيل ضمها إليها، واستيعاب مكان فلسطينيين حدد من العائدين.

### الدولة الفلسطينية.. ككتوت منفصنة

و«خديير» بالذكر أنه حسب المخطط الانفصالي عن الضفة، فإن الجدار الفاصل، أحادي استكماله في الضفة الغربية والذي يتوغل فيها بعمق ٢٥ كم، سيشكل الحدود الجديدة للدولة العربية. ويضم هذا الجدار الكتل الاستيطانية الكبيرة التي يصل نسبة سكانها من المستوطنين إلى ٨٥٪ من إجمالي عدد المستوطنين في الضفة الغربية (وهو عبارة عن ٢٠٠ ألف مستوطن، بخلاف ٢٥٠ ألف مستوطن في القدس الشرقية التي تسعى إسرائيل إلى عزلها عن سائر أراضي الضفة). وقد جاء في تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة - الذي نشر في بداية مارس ٢٠٠٦ - «أن السلطات الإسرائيلية أقامت حتى الآن ٢٩٩ كيلو متراً من الجدار الفاصل،

وأشأت ٢٧ نفقاً وجسراً لربط المناطق الفلسطينية، وتحديد طرق لا يستخدمها إلا المستوطنون، وأن تقسيم الطرق بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود، يشكل الخطوة الأخيرة في «مخطط تحويل التجمعات لسكنية الفلسطينية» في الضفة العربية إلى «كاثونات منفصلة»، وهو ما يحول دون إقامة دولة فلسطينية متماسكة جغرافياً وقابلة للحياة، وقد أكد هذا التقرير أن مشروع تقسيم الطرق يمثل أحد «أصلاخ» مخطط مشروع لإسرائيل للانفصال عن الضفة بينما ضلعاها الآخران يتمثلان في الكاثونات [وهي عبارة عن ثلاثة كاثونات، تنقسم عبر معابر إلى عشرة كاثونات تحق حديق ١٠ مدن. ومن وراء المعابر، ينتشر عدد كبير من الحواجر العسكرية]، والجدار الفاصل المتوقع استكماله في نهاية عام ٢٠٠٦.

وفي هذا السياق كتب المحلل السياسي الإسرائيلي «أوف س» في صحيفة «هآرتس» في ٤/٥/٢٠٠٦ حول تطبيق خطة الانفصال، وعروية حشد تأييد حربي ودوني لها لتسهيل تنفيذها فيقول: «يعتزم «أولمرت» رئيس الوزراء السدة في تطبيق خطة لشجميع، لترسيم الحدود النهائية لإسرائيل خلال فترة عدايم ويسعى من جاسه إلى تركيز جهود خشد تأييد سياسي، وموافقة دولية على هذه الخطة، ويتصيف «أوف س» قوله: «إن خطة

التجميع، يؤيدها حالياً ممثلو حزب كاديما (٢٩ عضو كنيس)، وحزب العمل (١٩ عضو كنيس)، وحزب جيل وهو حزب الشقاعدين (٧ أعضاء). وحزب ميرتس (٥ أعضاء)، الذين يمثلون مجتمعين ٦٠ عضو كنيس، ومعهم ممثلو الكتل الحزبية العربية وهم عشرة أعضاء في الكنيس». ويلحق «يهود أولمرت» خطته في الانفصال عن الضفة الغربية في حوار أجراه كل من المعلقين السوماسيين «أوف بن» و«يوسي فيسرتر» من صحيفة «هآرتس» في ١٠/٣/٢٠٠٦ فيقول: «اعشقد أنه في خلال أربع سنوات، ستصبح إسرائيل متفصلة عن الأغلبية العظمى من السكان الفلسطينيين بحدود جديدة. بحيث سيتم تنسيق مسار الجدار الفاصل مع الخطة الهيكلية الجديدة للحدود النهائية لدولة إسرائيل، وقد تكون هناك حالات يتحرك فيها الجدار ناحية الشرق، وحالات أخرى يتحرك فيها ناحية الغرب، حسب المخطط الذي ستفق عليه، وهكذا ستمضي قدما بخطوات حاسمة لبلورة إسرائيل كدولة يهودية، تضم أغلبية يهودية قوية ومستقرة غير معرضة للخطر».

### شروط أولمرت

ويحدد «أولمرت» شروط التفاوض مع الجانب الفلسطيني بشأن خطة الانفصال عن الضفة فيقول: «إن شروط التفاوض مع حكومة حماس هي تغيير



محتومة، وأنه سيتم تنفيذها سواء بوجود شريك فلسطيني أو في غياب.

### التهديد الديموجرافي الفلسطيني

واللافت في هذا الصدد أن رئيس الوزراء الإسرائيلي «أولمرت» يعلم تمام العلم أن حكومة حماس لن تقبل بالتفاوض وفق الشروط الإسرائيلية إلا بعد أن تصعيد إسرائيل، وتصحيات دولية، بالانسحاب لكسب من أراضي فلسطينية عمدة عدد ١٩٩٧، وهو ما ترفضه إسرائيل حالياً، ومن هذا نية يريه أن يثبت، وبحيث شديد، عدد وجود شريك فلسطيني، يمكن معه إجراء تسوية سياسية للقضية الفلسطينية، حتى تقوم إسرائيل من طرف واحد بتنفيذ خطة الانفصال من أجل ترميم حدود إسرائيل الجديدة التي يمكن الدفاع عنها. وقد حدد «يهود أولمرت» الهدف الحقيقي لخطة، محذراً من التهديد الديموجرافي الفلسطيني للدولة اليهودية في قوله: «إنه في غضون عشرين عاماً، سيصبح اليهود أقلية بين البحر والنهر (نهر الأردن) ومن ثم كان لزاماً على دولة إسرائيل أن تحافظ على أغلبية يهودية، وإلا فإن وجودها سيكون في خطر، أي أن الانطواء أو الانفصال الأحادي الجانب عن الفلسطينيين في الضفة، ليس من مصلح عادة لأرض يحتلها إلى أصحاب الشرعيين، بل من منطلق الحفاظ على أغلبية يهودية غير متدمجة في المحيط العربي الفلسطيني، المهاجرين كثائره البشري، الذي

الميثاق التأسيسي للحركة، والاعتراف بحق دولة إسرائيل في الوجود، وقبول الاتفاقات السابقة مع منظمة التحرير الفلسطينية، والتوقف التام عن الإرهاب (مقاومة الاحتلال) وبيع سلاح هذه هي شروط التفاوض مع حكومة حماس. ولا ستفقد إسرائيل من جانب واحد في فرض إملائها من أجل ترميم حدود الدولة الإسرائيلية الجديدة. وقد أكد «أولمرت» عزمه على تنفيذ خطته من طرف واحد فيقول: «منتظر شهراً، أو شهرين أو ثلاثة شهر، وري ستد سبر». وإذا لم سلاحظ تغييراً لدى الفلسطينيين فستتحرك بمفردها من دون مفاوضاتهم، وسيكون على إسرائيل أن تحدد بمفردها حدودها الدائمة.

أي أن «أولمرت»، ورئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد سوف لا يسطر وصفاً طويلاً حتى يوافق الجانب الفلسطيني على شروط إسرائيل الثلاثة، بل سيصدر من جانب واحد ترميم حدود جديدة لإسرائيل، وكأنه صاحب الأرض الحقيقي وليس «احتل لعاصم لدى لا يوي في لأصل التفاوض مع الفلسطينيين سواء من فتح أو من حماس. إنه في الحقيقة لا يعترف بوجود شريك فلسطيني يمكن التفاوض معه للقيد صرح «أولمرت» للمصحفين المرافقين له في زيارته لكل من قبرص وبريطانيا موضحاً أنه أوضح لكل من «سبر» و«شبير» أن خطة لا يوي،

د من استمرار معدلاته الحالية، سيمنع اليهود في حوزة. وهو ما يهدد الوجود شيرسي في فلسطين بالزوال.

### الجدار الفصل

ويذكر أن حدود إسرائيل التي تسمى الخطة اليهودية لترسيمها، ستعتمد إلى حد بعيد، كما قلنا من قبل، على مسار الجدار الفاصل. الذي تريد إسرائيل استكمالها بأسرع ما يمكن فيقول «شاؤول موفاز» وزير الدفاع السابق ونائب رئيس الوزراء الإسرائيلي «أولمرت» ووزير المواصلات والسلامة على الطرق: «إن طول الجدار عند استكماله سيصل إلى ٨٧٠ كيلو متراً، ويشمل الجدران الداخلية حول المستوطنات وقد أجز منه بشكل نهائي ٢٣٥ كيلو متراً ويتم الآن العمل في ١٣٧ كيلو متراً، في حين توقف العمل في ١٤٥ كيلو متراً، بسبب اعتراضات وطعون، وهناك ١٣٨ كيلو متراً في انتظار إقرار وزارة العدل، و٩٢ كيلو متراً في انتظار تصديق المستوى السياسي، وتتوقع «الهيئة الأمنية الإسرائيلية» أنه لن يمر عام واحد آخر على الأقل حتى يكتمل بناء الجدار الذي سيحدد الحدود النهائية لدولة إسرائيل.

وتشير مصادر إسرائيلية إلى أنه في إطار خطة «أولمرت» عن الضفة العربية لدى مستنسخ بموجبه إسرائيل من مستوطنات غير قانونية، سيستواصل عزل المدن الفلسطينية في كيبوتسات، بفعل مسار

جدار الفاصل. ففي شمال الضفة يتركز من أربع محافظات ولواءين، وهي نابلس، وجنين، وطولكرم، وقلقيلية، ومغفيت، وعوس من منقرت للمستوطنات حتى متدرف هذه المدن الفلسطينية، وأنه من كتلة رئيس، لاستيعابية، التي يصعب الجدار، بحده يتوغل بعمق ٢٥ كم شرقاً حتى مدخل نابلس الجنوبي، حيث توجد مستوطنته «سرح» وفي مساح الوسط وحبوب، التي تضم القدس وبيت لحم، وإخيل، تتجاوز لكل لاستيعابية ليهودية مع تجمعات السكانية الفلسطينية المحاطة بالجدار من كل ناحية. أما منطقة «غور الأردن» التي تمتع إسرائيل سكانها من الفلسطينيين من دخولها بعد عزلها وراء ٨ حواجز، فهي مرشحة لإقامة جدار آخر قائم لتكتمل به خطة الانفصال اليهودية عن الضفة العربية العربية الفلسطينية.

### رفض إسرائيل لخطة أولمرت

ويرى كثير من مراقبين أن خطة «أولمرت» عديدة نواحيه تشيّد عصف لإسرائيل وللانفصال الأحادي عن الضفة الغربية، أهمها المعارضة القوية من جانب المستوطنين الذين سيتم إخراجهم من المستوطنات غير القانونية، فهم لن يتحركوا أماكن استيطانهم بسهولة. كما أنه عصف اليهودي لا يحظى لا بتأييد ٥٥ عضواً من لائلاف الحكومي الإسرائيلي فقط، فاهيك عن نقاش في الكفافة لائرية التي تتمثل في

نائب لأربعة رئيسية رئيسية في الحكومة الإسرائيلية الحالية، وهي رئاسة الحكومة «إيهود أولمرت»، ووزارة الدفاع «عامر بيريس»، ووزارة الخارجية «تسبي ليفي»، ووزارة المالية «أبراهام هيرشزون»، حيث هم لا يملكون رصيداً من التجربة بقيادة نبي توهلبه تنفيذ هذه الخطّة بكفاءة عالية وبلا عفاة نبي ذلك تذكر صحيفة «معاريف» الإسرائيلية على لسان قطبين من حزب «كاديما» الحاكم قولهما: «ب. ومرت سيعطّر في نهاية المطاف إلى تنفيذ خطة لجميع مقلعة»، خصوصاً مع حصول «كديم» على ٢٩ مقعد فقط من مقاعد الكنيست المائة والعشرين، وصعود حركة حماس إلى الحكم، في ظل عدم اليقين من دعم مدوّري الخطة. وصعوبة إقناع لادّرة لا أمريكية، بالاعتراف بحدود نبي منحصر فيها إسرائيل بعبارة «حدود» دائمة لها، وفي هذا السياق تتحدث صحيفة «هآرتس» في عددها بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢ عن شروط نجاح خطة الانفصال عن الضفة فتصور في نفس حينها: «ب. تنفيذ خطة التجميع، سيحتاج جهوداً سياسية واقتصادية وأمنية ضخمة، من حشد دعم أمريكي، وإكمال بناء الجدار الفاصل، وإعادة انتشار جيش الدفاع الإسرائيلي، والتطبيق العملي للإحلال والتعميق، وإعادة توطين المستوطنين، وهي كلها شروط صعبة لنجاح خطة. ويرى محلل الإسرائيلي «حاجي هوبرمان» في مقال له

في صحيفته «هتسوفيه» الإسرائيلية في ٢٢ ٥ ٢٠٠٦، أن أولمرت يعتبره تقوية التكتلات الاستيطانية وتوسيعها. مقال الانسحاب من يهود أو السامرة (الضفة الغربية)، وأن هذه المستعمرات، مستغل تحت لسيادة إسرائيلية. وهي مستعمرات «معدت ريف» وهي جزء من جزء حوض القدس، و«ميتاوعيليت» التي تربط «جوش عتصيون» «نقدس» «الورث» مستعمرة «وحيدة» نبي تلافق خط الأحصص «مسكيوت» القائمة في شمال «عور الأردن»، وقد أكد «أولمرت» أن غور الأردن، سيصير جزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل في أية تسوية دائمة.

### ترسيم الحدود وسياسة الأمر الواقع

ومن جهة أخرى يرى المحلل السياسي الأمريكي «جيم هوجلاند»، صاحب العمود الثابت في نشرة «خارجية» في صحيفة «واسطن بوست» أن خطة أولمرت للانفصال عن الضفة الغربية ليست خطة جديدة من ابتكاره، بل هي تستند إلى أفكار الرئيس الأمريكي «سابق» «بيل كلنتون»، فيقول: «إن ترسيم الحدود انطلاقاً من سياسة الأمر الواقع، وأخل القائمة على وجود دولتين تستند إلى خطة الرئيس الأمريكي «كلنتون» في أواخر عام ٢٠٠٠ في عهد حكومة «إيهود باراك» الحالية التي تحدثت عن ضم الكتل الاستيطانية بكسرى «بي إسرائيل» في مقابل تبادل أراضي وتقسيم

القدس على أساس عرقي».

وفي هذا السياق يستمر «هوجلاند» نظر «جورج بوش» وإدارته بضرورة تأييد انسحاب إسرائيل من ٩٠٪ من أراضي الضفة الغربية، على غرار ما قام به «شارون» مع قطاع غزة، وبالنسبة للقدس الشرقية ينصح إسرائيل بضرورة الاتفاق مع الفلسطينيين، حيث إنها ستجد صعوبة كبيرة في إدخال «تعديلات ديموقراطية» على القدس التي يسكنها أكثر من مائتي ألف فلسطيني، إذ إنه من الصعوبة بمكان إجراء أية تعديلات مكانية بدون الاتفاق مع الجانب الفلسطيني، وأن أي إجراء أحادي الجانب لن يجدي شيئاً.

ومن هذا المنطلق يؤكد الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» ضرورة استئناف المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية لتحقيق السلام المنشود، في حين لا تؤيد بريطانيا «خطة الفصل الأحادي الجانب» فيقول «كيم هاول» وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية: «إن حكومته لا تؤيد خطة الفصل الإسرائيلية الأحادية الجانب لأنها لا تقدم السلام المأمول ولن تقدم الحل الطويل الأمد» وفي هذا الصدد، فإن الرئيس الأمريكي «بوش» وإن كان قد بارك أفكار أولمرت، بشأن خطة الانطواء، فوصفها بأنها «أفكار جريئة» إلا أنه يرى من الأفضل فصل إسرائيل عن القدس مع الفلسطينيين وتنازل معهم.

### الخوف من خطر الفلسطينيين

وفي الختام يمكن رصد عدد من الملاحظات حول خطة الانطواء، أو الانفصال عن الضفة. ونهيب

● أولاً: لم يصف أولمرت خطته بـ «خطة الانسحاب»، بل وصفها بـ «خطة الانطواء» حتى يوحي بأن الضفة الغربية ليست أرضاً محتلة بل أرض متنازع عليها.

● وثانياً: أن الانسحاب بموجب هذه الخطة وهو انسحاب جزئي وليس انسحاباً من كل الضفة الغربية.

● وثالثاً: لا يبدو أن يكون هذا الانسحاب إلا مجرد إعادة انتشار للفوات الإسرائيلية فقط.

● ورابعاً: بنى «أولمرت» خطته على أساس الحل المنفرد بدون الاتفاق مع الفلسطينيين، وفي ذلك تجاهل لطرف أصيل في معادلة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وهو ما يؤدي إلى ديمومة هذا الصراع.

● وخامساً: تعتمد هذه الخطة على استراتيجية الانفصال، أي الانطواء خلف الجدار الفاصل، بحيث تتشرف إسرائيل داخل جيتو يهودي يسمى دولة اليهود.

● وسادساً: تهدف هذه الخطة إلى ترسيم حدود نهائية لإسرائيل من جانب واحد، حتى ولو كان على حساب الفلسطينيين أصحاب الأرض.

ومن هنا يمكن القول بأن هذا الخطط الانفصالي عن الضفة الغربية، هدفه في الأساس هو حماية الدولة اليهودية المأمولة من الخطر الديموقراطي الفلسطيني.





الخوف من أن يحد لهيب الحروب ليشمل لبنان أيضاً.. ذلك البلد العربي الذي يحاول أن يتعافى من احتلال وحروب لا حصر لها ومعداة الاقتصاد به. كما يشهد الخوف على الشرق الأوسط كله من تأثير الأزمة الإبراهيمية النووية وتحولاتها المفاجئة. ويريد المغلاء ألا تصبح المنطقة العربية وهبة لتلك الأزمة، أو أن تصبح إحدى أوراق اللعب في أزمة دولية مرتجلة ككرة مسرة على أيدي لاعري العالمية أو حتى على أيدي الطرف الإقليمي.

وفجأة في وسط هذه الأجواء تطلعت إسرائيل عملياً عسكرياً في غزة على عربة سي عرفت باسم «مطر صيف» وهي عملية من ممكن حصر نراها السليسة إذا أدرك الطرفان أنه لا طريق إلى حل الصراع بينهما إلا عن طريق سفوف وحلوس حول مائدة الحوار السياسي ونسرد هذه رواية قاتما في وقت الأزمات، حتى إن أكثر الأطراف تشدداً في فلسطين وإسرائيل يعبرون عن ذلك وبصوت دحرجة ويرزق به من ممكن نلعبه في الامام بالاستعانة بالمجتمع الدولي ولجنته الرباعية لخصمه دأمة نصراع لعربي سندسبي ونجوب نتائج اجتماعات الحوار إلى آليات للعمل السياسي والدبلوماسي طويل المدى بين كل الأطراف من سب سبي إلى مزاحمة ولا حروب ومقتلات في إسرائيل وفلسطين معاً.

ولم يمض وقت طويل على «أمطار الصيف» في غزة، حتى فوجئنا بعملية عسكرية جديدة لإسرائيل في حروب سبب حروب لا مبرر لها ذواب ورياح عاتية، جاءت بعد عملية حزب الله اللبناني، والتي أسرف فيها جنديين إسرائيليين، ويجب أن نقدر أن هذه العملية تتم في إطار المقاومة مشروعاً مدعاً صراع مفتوح ولم يستحق

الطرفين، ومن الممكن تبادل الأسرى كخطوة أولية لتعميق بذور الثقة والتعاطف بينهما، وهي بدايات ضرورية للتفاوض على الحدود في المستقبل بين جميع الأطراف المشتركة في الصراع بكل جوانبه.

## ● الكلمة الثانية راي الإعراف، وجاءت تحت عنوان:

### ضرورة وقف العدوان على الشعب اللبناني

في الوقت الذي يتواصل فيه العدوان الإسرائيلي الوحشي والشامل ضد الشعب اللبناني يقف المجتمع الدولي صامتا دون أن يتخذ خطوات واضحة على أرض الواقع لوقف هذا العدوان الذي يعد مخالفا للقانون والشرعية الدولية بل للقيم والأعراف الدولية، فمند يده الهجوم على لبنان سفل عشرات القس ومات المرحى من مدنيي اللبنانيين. إضافة إلى الخسائر المادية الهائلة التي تكبدها الاقتصاد اللبناني من قصف المطارات والمؤسسات وتزيد على مبيعات الدولارات. وهو ما يعنى إعادة الاقتصاد إلى الوراء، وعسواء على ما نحقق من بحران اقتصادية خلال السنوات الأخيرة.

العدوان الإسرائيلي من حصار شامل وتدمير كامل يضيف إلى معاناة وجراح الشعب اللبناني، الذي واجه الكثير من التحديات الداخلية والاضغوط الخارجية خلال العام الماضي ولم تكف الآمال تتجدد في تحقيق الأمن والاستقرار وانطلاق خطوات التنمية الاقتصادية، حتى جاء العدوان الإسرائيلي ليدخل البلاد إلى مرحلة جديدة من الألم والمعاناة لا يستحق شعبنا

٢٠٠٦/١١/١٠

## ● وأخيراً جاءت كلمة الاستاذ احمد بهجت بعنوان:

### حرب مفتوحة

في البداية أعلنت إسرائيل أن جندياً من جنودها قد احتطف وأنها تريد هذا الجندي على وجه السرعة، والا اعتبرت إسرائيل الحكومة الفلسطينية مسئولة عن اختطافه.

بعد ذلك أعلن السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله أن حربه قد أسفر حنديين إسرائيليين، وأن الطريق السليم لعودة الجنديين إلى منزليهما هو مبادلتهم بالأسرى العرب في سجون إسرائيل، ورفضت إسرائيل هذا العرض، وهددت بحرب مفتوحة. وظهرت صورة السيد نصر الله على حيرة التليفزيون، ووجه كثير من رساله للشعب العربي وحكاه وشباب المقاومة والشعب الإسرائيلي وسكوه لاسرائيليه وفل فيما قل لها انه اردت حرباً مفتوحة، ونحن ناهبون إلى الحرب المفتوحة ومستعدون لها.. إلى حيفا وإلى ما بعد حيفا.

بعد ذلك تحدث الشيخ حسن نصر الله عن المفاجآت، وأعلن أن بلاجة حربية إسرائيلية ضربت لبنان بالأمس تحرق الآف في عرض البحر وعلى متنها عشرات جنود الإمبرييين وقد اصابتها سرائل النازمة

واعترف الجيش الإسرائيلي بمصابة الجارحة، وإن كان قد قلل من حجم الاصابة كعادة الجيوش مع خسائره.

وبدأت الحرب المفتوحة... وبسبب جن المقاومة الإسرائيلي تفضل قيادة الجيش استخدام الطيران ولا تلجأ للهجوم السري إلا وهي مضطرة، وكان أول هدف لإسرائيل هو مطار بيروت الدولي رغم أن هذا

الأمر محرم دولياً، لأن المطارات تحجر مهابى دولية لا يجوز ضربها في حروب

اشتعلت النار في مطار بيروت فتوقفت حركة السفر، وضربت القوات الإسرائيلية الجسور والطرق ومحطات الكهرباء والمياه، كما ضربت أهدافاً مدنية كالتساء والأمر والأطفال.

وتقدم لبنان مجلس الأمن بطلب بوقف إطلاق النار، ووافق عشرة أعضاء من ١٥ على الطلب، ولكن أمريكا أعلنت الفيتو فتوقف كل شيء، واعتبر الرئيس الأمريكي أن هذا العدوان الإسرائيلي دفاع عن النفس.

٢٠٠٦/١١/١٧

## ● وفي جريدة الوغد الصادرة في ٢٠٠٦/٧/١٥ كتب الاستاذ صلاح عيسى عن:

### حسابات المقاومة وتوقيتاتها

هبت عاصفة النار الإسرائيلية على المنطقة، فلم تعد تقتصر على غزة التي هبت عليها العاصفة منذ أسابيع، بل شملت كدائن لبنان، إلى ومناخها العاصفة صباح الأربعاء الماضي، وفي الخاتين، شملت الخطة عمليات عسكرية واسعة ومتصاعدة تقوم على الاستعداد المفرط للقوة، لا تقتصر على الحصار البري والبحري والجوي، بل تضيف إلى ذلك غارات جوية، وضرب بالمفعية، قنصر الكبارى وتقطع الطرق وتهدم المباني الحكومية والحزبية.

وتسقط خسائر كبيرة في البنية التحتية، وفي المدنيين.. والهدف في الخاتين معروف ومعلن هو إسقاط حكومة حماس في غزة، وتعمير نفوذ العسكرية لحزب الله، بإتشاء منطقة عازلة تجعله



عاجز عن عبادة ربه عمليه عند اسرائيل  
وكذلك عربي فقد سعدت بعملية عره. وبدأت لي  
توجدنا للتخطيط الدكي والتفكير القصور. لتحقيق  
هدف لا شك في أنه مشروع، وتثبت أن تكون كل  
عمليات المقاومة من نوعه، وأن تتوقف العمليات التي  
عجز عن تحقيقها. والتي لا تستفيد منها إلا العدو  
ومن سوء الحظ أن الوساطة المصرية لحل الأزمة  
على أساس وقف العمليات العسكرية في غزة ومبادلة  
الأسير الإسرائيلي بعدد من الأسرى الفلسطينيين، قد  
تسبب وتوقفت. بين محلي مبيح آخر في معاهدة  
الأزمة، وهو الرد على التصعيد الإسرائيلي بتصعيد  
مفسد. وفتح حربه جديدة عدة من حروب كان  
فكانت العملية التي قام بها حزب الله، وهي عملية  
حققت ذلك، وبدأت تظهر نتائجه. هدف لا شك  
في مشروع

● وفي جريدة الوفد ايضا الصادرة في  
٢٠٠٦/٧/١٥ كتبت الاستاذة سناء السعيد:

### لبنان الجميع الى نجية

عرب لا يرى جميع مدري الامم لبر اسرائيل  
فيسارع ويطلب بإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي  
الذي أسره المقاومة الفلسطينية ثم يسارع ويطلب  
بإطلاق سراح الجنديين اللذين أسرها حزب الله في  
عملية الوعية الرائعة، فلقد طالبت أمريكا بذلك  
وكندا الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة حتى روسيا  
خرجت عن النطق وطالبت بإطلاق سراح الجنديين.  
وهو ترك هؤلاء مدري للذين في سجون  
الاسرائيليين ولا تتروا أني يعيشون فيها  
والانتهاكات التي يتعرضون لها.

ويكفي أن عددهم يزيد على عشرة آلاف وأن  
بعضهم معتقل منذ السبعينات. وإسرائيل لا ترى إلا

تسعيه لمكسري وضع الأمر بحز حافة يدي لا  
سيما وأنها تجل عن محاسبة ومساءلة المجتمع الدولي  
لها بالإساءة إلى شعبها بدعم أمريكى واسع تنبئه  
رئيسة منظمة يدي

هذا فضلا عن أن إسرائيل تشدد وتندفع عن فكرة  
وجودها دون أن تأخذ في الاعتبار أن طرف أخرى  
عملا يبدأ يقول: «لنذهب الجميع إلى الجحيم...».

### دكتور/ محمد إبراهيم الشوي

تحت هذا العنوان كتب د. محمد الجواني  
في جريدة الاهرام في عددها الصادر في  
٢٠٠٦/٦/٢٢ يرثى هذا العالم الجليل:

فقد انتفضة الإسلامية بوفد له دكتور محمد  
إبراهيم الشوي علما مجتهدا من أبرز الأزهريين الذين  
اشتغلوا بعلوم الفلسفة الإسلامية. وقد تعددت  
روايفه العلمية في مصر وخارجها، كما مارس البحث  
العلمي والتعليق والتدريس على المنهجين القديم  
والحديث، وشارك بصحة فائقة في الاجتماعات  
والندوات والمقاييس والمناقشات والمؤتمرات، فكان  
عمره نموذجاً لمدى العلم الذي يملكه. أصبح كثير  
الإعجاز، كما كان محلها لعلمة، محبا للناس، وقد  
فتح بأخلاق نبيلة وخبرة حيت فيه كل من عرفوه،  
كما فتح صدر كبير من فهمه وفكره على طلابه  
والامتياز والامتنان، واستدعاء النظائر، وكان  
جمعيا بمجالس الأدب، وحلقات العلم، ومؤتمرات  
العمل الخيري، وقد ربطته بكثير من أعلام الوطن  
علاقات لا تحصى. ونسجل، والتقدير، والتعظيم،  
والمحبة في له. كما وبقت لأمة لثقة، وحبيبة  
عصية من علاقاته من عرفوه.

وقد سح له في وفاته بسوابك تسعة أعظم

أعظم، وهي موسوعة الفلسفة الإسلامية. وقد نشرت  
كثير من مؤلفاته. وقد حصل في محاضراته السعة ترحيب  
الفلسفة الإسلامية على نحو منهجي دقيق، كما أتيح  
له أن يكتب صفحات من ذكرياته في كتاب طبعه  
موسم بعنوان «أدبي، وبالإنجليزية في هذا فقد ترك  
بعضات ذات قيمة في كثير من المواقع التي شغلها في  
مادة تحس لأعلى بسون لاسلاميه وفي عمدة  
كلية الدراسات العربية والإسلامية بالأزهر الشريف،  
وفي جامعة قطر. وفي كل هذه مواقع كان عملا  
محور. وقد جمع لي تحتل مشكورين حتره نفس  
والتواضع، وبين الاعتراف بالحق والحرص على معالجة  
الآخرين، كما جمع بين القدرة على الإثبات والرجعة في  
السلام. كما وفي حظوظ كبيرة من صدق النفس،  
وعظم العقل، وظهره ليد. وكبره نفس. وعفة  
اللسان، وراحة البال، وشرف القصد، وفي الفط،  
وحب التوفيق بين المتعارضين، كما كان حريصا على  
دوره تصدق بين كل صدقة يشركين بعضهم  
وبعض، وعلى السعي في الخير للآخرين، وكان يطوى  
نفسه على قدر من الآلام والأسى لما لم يكن غيره قادرا  
على ابتلاعه، وكان يجعل العلم وأهله، كما كان يجعل  
العلم، ومحبيه. وكان يدكر في حب ما سمعه من  
أستاذ عن تلميذه، وما سمعه من تلميذ عن أستاذه،  
وكان يصور ما يرويه من حديث الإنصاف على أنه  
حديث اخفاق التي لا تقبل الجدل.

### مستشرق يصف الرسول بالصادق الأمين

وحبر ما حبه مقتصدات هذا شهر مشرق جريدة الاهرام في ٨ ٧ ٢٠٠٦  
الصادق الأمين يوسف بن يوكند عليه مستشرق لاسمى حواء درست في كنفه حديد عن سيرة  
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويؤكد مرقيت أنه من أشد المعجبين بالرسول الكريم ورواياته... برزيت  
بلغ من العمر ٨٢ عاما واعتمد في كتابه على بعض المصادر العربية، ويقول: إن العامة لا يمكنهم فهم العمل  
الذي قام به وهو يعد واحدا من أفضل مترجمي القرآن إلى الإسبانية.

## أبناء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد الشرقاوي

### القاهرة تستضيف المؤتمر السنوي لجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

تستضيف القاهرة في التاسع والعشرين من يوليو الجاري فعاليات المؤتمر السنوي لجمع فقهاء الشريعة بأمريكا - أحد مبادرات مجلس إسلامي لعلى تدعوية وإعانة برئاسة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر -

بشارك في المؤتمر الذي يستمر ٤٨ أيام نحو ٥٠٠ عالماً ومفكراً من كبار العلماء في العالم، منهم د. د. حسين حامد حسان، رئيس المجمع، د. د. حسين آل الشيخ، إمام المسجد النبوي، والشيخ عبدالرحمن السديس، إمام الحرم المكي، د. الطاهر باقر واداء حاكم ولاية «سوكوتو» بنيجيريا، د. صلاح الصاوي، الأمين العام لجمع فقهاء الشريعة.

يناقش المؤتمر العديد من القضايا والموضوعات التي تتعلق بالأسرة والمجتمع مثل ميراث المرأة ودينها ونعدد لزوجات وولاية المرأة واللعن وحدود نأذات الروححة والنظم على الإسلامي ومؤسساته وآلياته ومفهوم الحاجة والضرورة وعمل البورصة والمبادئ الشرعية المشتركة بين أغلب الوطنف والحرف في البلاد غير الإسلامية والمشاركة السياسية للمسلمين في الدول الغربية.

### استشهاد القائد الشيشاني المسلم، شامل باسايف

استشهد القائد الشيشاني المسلم «شامل باسايف» وذلك في هجوم شنته القوات الروسية حاصره على موقع كان موجوداً فيه في جمهورية «تجمو شيا» السلطة الجديدة لجمهورية «تشيستان» كانت زعيم قد عرصت «عشرة ملايين دولار» من بأني برأس باسايف الذي تتهمه بالإرهاب

والمسئولية عن مصرع أكثر من ٣٣٠ شخصاً بينهم من لاأعمال كانوا محتجزين بإحدى المدارس، بالرغم من أن القوات الروسية هي المسئولة عن مقتلهم.

وقد أعرب الرئيسان الروسي «بوتين» والأمريكي «بوش» عن معادتهما بمسقوط «شامل باسايف» الذي يتهمه بالإرهاب

وما زالت القوات الروسية تواصل حملتها على المقاتلين الشيشان الذين يدافعون عن إسلام دولتهم ويسقط بوب الكثير منهم وسط عسكت رهيب من نعاله «أحر» ومن العالم الإسلامي الساكت دوماً عن كل ما يتعرض له المسلمون من قتل وإبادة في أماكن كثيرة من العالم.

### أهانة جديدة للمسلمين في أمريكا

قام منطرقون أمريكيون بولاية «نيداسي» بإلقاء سمح من القرآن الكريم على مدخل أحد المساجد بعد أن مزقوها بإطلاق أعيرة نارية عليها.

وطالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية كبير وزراء العدل الأمريكية بالتحقيق في الجريمة. وقال مسئولون في مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في بيان لهم أن مرتكبي الخادثة قاموا بتصويره ووضعها على شبكة الإنترنت ويصور شريط الفيديو مشهور بعض الرجال وهم يظنون عدة أعيرة نارية على نسخة من القرآن الكريم وقاء أحدهم بإلقاء نسخة المنرفة على مدخل أحد المساجد متحدث بذلك مشاعر المسلمين الذين يرون دول هذا المسجد

### ٦١٠ من الأمريكيين يعتقدون أن المسلمين يعبدون القمر

كشف أحدث استفتاء أشرف عليه مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبير» أن ١٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أن المسلمين يعبدون القمر.

وذلك يعكس الجهل الكبير بحقيقة الإسلام في أوساط الشعب الأمريكي!

وأوضح الاستفتاء أن ٢٥٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الإسلام دين عنف وأن واحداً من كل أربعة أمريكيين يعتقد أن المسلمين يربون أولادهم على العنف.

ومن ناحية أخرى كشف الاستفتاء عن بعض النقاط الإيجابية منها أن ٤٠ - ٥٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أن المسلمين لديهم حضارة ويتعاونون في الحرب على الإرهاب.

ودعا القائمون على الاستفتاء إلى تعاون المؤسسات الإسلامية في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين وتعريف الإسلام في مختلف دول العالم



## اقبال كبير على مهرجان التعريف بالاسلام بالانمارك

شهد مهرجان تعريف بالاسلام، الاسلام اكسو احدى تم تنظيمه في لندن عاصمة انجلترا اقبالا كبيرا من مختلف فئات الشعب للتعرف على حقائق ومبادئ الاسلام.

استهدف للمهرجان الذي تم تنظيمه بالتعاون بين سفارات الدول العربية والإسلامية، والمنظمة الإسلامية للدراسة والعلوم والثقافة تعريف الدانماركيين بالاسلام وحضارة الإسلامية وأكد امير مؤتمرات وزير خارجة لندن خلال منبرته في مهرجان على أهمية الحوار والانفتاح على الآخر وقال برعب في شكس مسلمين من تقديم ثقافتهم وفهم لمجتمع لندن الذي الى جانب الانغلاق على صوره لاند احتيكية منير إلى ان المسلمين ليسوا بآب محايين ينظرون ويحرفون لأغلاء في الشوارع كما يحلو للبعض تصويرهم.. وقال إن المسلمين شعوب ذات ثقافة عريقة وتسمى دائما لحوار متحضر.

## دورة للتعريف بالاسلام بولاية بنسلفانيا

ينظم فرع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بمدينة «فيلادلفيا» بولاية «بنسلفانيا» الأمريكية دورة للتعريف بالاسلام في شهر أغسطس الحالي على مدى ثلاثة أسابيع.

تشمل الدورة عشر محاضرات تحت عنوان «فهم الإسلام والمسلمين من خلال العقيدة والتاريخ» حيث يتم مناقشة أسس العقيدة الإسلامية ومؤسساتها الفقهية والفقهية وسياسة التي ينتجها المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها.

كما ناقش فترة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية وبعض القضايا المتعلقة بالاسلام والمسلمين وكذا عكس قد يصور حلقه بفتنة بالعاصمة الأمريكية واشنطن دعت إلى ضرورة إغلاق معتقل «جوانتانامو».

## ربطة المواط، العالمية تسعى لتنظيم أسبوع لتنته في القدس

تشد عدد كبير من علماء فلسطين علماء أمة الإسلام دعم جهودهم بالتصدي لقرار السلطات الإسرائيلية بالسماح بربطة خلبس والمواط العالمية تنظيم أسبوع للترويج والتعريف بتاريخها في مدينة القدس خلال شهر أغسطس الحالي ويظم علماء فلسطين وعلى رأسهم الشيخ «نيسير النعيمي» فاعلى قصاص فلسطين والشيخ حامد البتوي رئيس رابطة علماء فلسطين والشيخ إبراهيم صرصور أحد قيادات الحركة الإسلامية الفلسطينية حملة واسعة للتصدي لتهويد الشواهد التي يورث احتفاء أسبوع بتاريخهم مسيرة حكمة ليوخا في شوارع القدس غرمة عدة أماكن مقدسة. وفي الشيخ إبراهيم صرصور إن هذه السيرة للشواهد حرة من اليحمة الشريعة على القدس الشريف، وشدد الشيخ صرصور على ضرورة تكاتف الجميع لمواجهة تلك المسقطة والتصدي لظاهرة التلويح للرفوضة إسلاميا وإناسيا.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

## لفضيلة الشيخ / محمد قطب خضير رئيس قطاع مكتب الامام الأكبر

● سئل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف عن مكتبه السيد استلامه من مكتب وزير خارجية اليونان يرافقه السيد لمغير بيوني فلاسويوس ونوفد الصحفي مرقى رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد نائب وزير خارجية اليونان ونوفد مرقى له. مؤكدا على أن مصر واليونان تربطهما علاقات طيبة وصلات قديمة تقوم على التعاون من أجل خدمة المسلمين وأن صلة الأزهر تسمى اليونان صلة قديمة حيث يدرس بالأزهر الشريف وجامعته تعريته ١٨ عامًا وصلة من أبناء اليونان ينفون علوه لأزهر الشريف التي تقوم على التمسك بالأعراس وعلى التمسك بالبعد عن التعصب الأعلى والعصرية الملهة كما أن مدرسة تقوم على اعتبار أن جميع من أتوا هذه المدرسة احتلت عقائدهم ومبادئهم أجمعهم وأن اختلاف عقائده لا يمنع من التعاون لأن لدى بحاسب على العقائد هو الله ولا كره على العقيدة كما يعلم ساء في الأزهر بأن احضارات عبد الغفلاء تعودون ولا تصدده فمصر تتعلم من حضارة اليونان، واليونان تتعلم من حضارة مصر.

ومن جانب شكر نائب وزير خارجية اليونان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ترحيبه الفرصة له ليهي لفضاء وأنه سيعتج الكلمات عن فضيلة الإمام الأكبر وكان عليه الأثر السياسي والأدبي للحضور للقاء فضيلة الإمام الأكبر وذلك بتقديم لشكر جامعة فضيلة الشجعية ومشيخة الأزهر وجامعته لزعامة مسلمي شمال اليونان وتقديم التحية التعلية لهم. وأوضح السيد نائب وزير خارجية بأنه هو العضو المنتخب للبرلمان اليوناني بمنطقة شمال اليونان وأنه بالتعاون مع الأكثرية مسلمة في هذه المنطقة تعتبر الآن نموذجي يعتمد به على مستوى أوروبا وهي رسالة للتعايش تسلمى مع بعض البعض. ورد على ما يطلق عليه صراع الاختلافات. وأن ما سمعه من الإمام النقي بمنطقة شمال اليونان عن فضيلة الإمام الأكبر وسهاماته الطيبة للمبارسين من شمال اليونان الذين تقوى تعليمهم بالأزهر الشريف وعقدوا لتقديم الخدمات في وطنهم بعد نموذجيا للتعايش بعد به وهي تعتبر رسالة توجهها إلى بقية أوروبا للبيان.

« الأول: أنه تعتبر نموذجاً للاعتدال في الإسلام والديمقراطية المسيحية في الغرب التي تعيش الآن  
« تأتي لإيمان بالبور الذي تفرد به كل من مصر واليونان على تصعيد لمؤلفي لأبهما يمثلان حضارتين  
عظيمتين مصر بأهرامها على مستوى لعالم الإسلامي. واليونان التي تميزها حضرة قوي في الحضارة الغربية وهو  
بعد سنت حشر متعاون بين مصر واليونان وبين الشمال والغرب وبين الشرق والغرب ويتميز توحدهم  
بالرشاد والتقارب.

وقد أحب قصته لإمام الأكبر عن مؤلف حول الرسوم السيئة للرسل. موضحاً أن هؤلاء الرسل المذكورين  
نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، موسى، عيسى محمد صلى الله عليه وسلم، نحن نؤمن  
باعتبارهم جميعاً ولا نقبل الإساءة إليهم بأي صورة لأنها إساءة للمسلمين. لأن هؤلاء الرسل هم الذين  
أخرجوا الناس من ظلمات الظلم إلى نور العدل. ومن التردد إلى القضاة ولم يسيئوا إلى أحد. فيجب أن  
نحترمهم ولا نسيء إليهم ومن يسيء إليهم فهو قد شتم الله تعالى ويحب أن يحاسب على جرائمه  
نحن نرحب بحرية التعبير مادامت في حدود العقل والعدل وهذه الإساءة لا صلة لها بحرية التعبير.

« عن فضيلة الشيخ عمر الديب محمد محمود وكيل الأزهر الشريف في محاضرة يوم الأربعاء  
٦ - ٢٠٠٦ في مصر متوجه إلى مدحك حضوراً وعبارة تدور في ذهنه عشر للجنة الاتصال الإسلامي  
بكاتوليكي بالتعاون بين سندی الإسلامي العالمي للحوار ومجلس كنائس الشرق الأوسط في الفترة من ٨  
إلى ٩ يونيو تحت عنوان (الدين والبيئة) ونشمل كلمة فضيلة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر الشريف  
ورئيس لجنة الحوار الإسلامي بين الأديان على ضرورة العمل على حماية البيئة باعتبارها واجباً أخلاقياً وشرعياً  
ويجب الحفاظ عليها من الفساد والتلوث ولعلنا نؤكد على أن القرآن وضع تصور شاملاً للبيئة تشمل  
الإنسان والحيوان والنبات والجماد وحمل الإنسان على قمة الاهتمام وسحر البيئة خدمته وهو ما توصل إليه  
العلماء مؤخرًا. وهو ما تضمنه الإعلان العالمي للبيئة. ومن هنا أصبحت حماية البيئة في أي مجتمع ضرورة  
ملحة وهذا مستودع من الضرورة حتمية فرصتها ظروف الحياة والتنمية الحضارية. وإذا كان الله تعالى قد سحر  
بما في الأرض جميعاً فمن واجبنا على جميع البشر أن يحافظوا على هذه البيئة والطبيعة التي سحرها  
الله تعالى وعلى الإنسان أن يعمل قدر استطاعته لتحسين ظروف بيئته ومعيشتها ولا يكون من المفسدين من  
عليه أن يرى أن شؤره سيئ سواء كان في الأرض أو في السماء أو في الماء، لأن حفظ الحياة لا يتم إلا بالحفاظ  
على مكونات البيئة لأنها عامل ضروري لاستمرارية الحياة.

« استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وقد من  
رؤساء جامعة القاهرة جمهورية مصر العربية ودولة الكويت السقيفة برفقة السيد المستشار مدحت  
مسيوني - مساعد وزير العدل ورئيس قسم الدراسات الأجنبية بوزارة العدل.

وقد شرح فضيلة الإمام الأكبر لوفد مصر لفضاء في الإسلام ومكانته السامية في الأمة، فهو  
لون من الفضل في القضايا بين الناس نافع والعدل وهو بذلك يحتاج إلى جهد كبير وللقضايا  
متنوعة والعقوبات متنوعة، كما أن الشريعة قسمت العقوبات إلى أقسام وكذا الجرائم ففي كل  
يوم مكتشف جديد من أفعال ونعش.

كما وضح فضيلة الإمام الأكبر للوفد قيمة العدالة وإعطاء الحق لكل صاحب حق وبصورة  
انطوياً بصرف النظر عن ديانتهم وفي نهاية اللقاء شكر الوفد الإمام الأكبر على هذا الترحيب  
الجميل.

• استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف  
بمكتبه. وقد من ولاية بحري سمبيلان الماليزية برئاسة داتومري أوتاما محمد بن حسن كبير  
وزراء الولاية - يرافق الوفد معادة السفير / زين العابدين عبدالقادر - مفير ماليزيا بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بكبير وزراء الولاية ومير فقيه، مبياً أن اتصاله قديمة وقوية بين  
الأزهر الشريف ودولة ماليزيا لشقيقة حيث يتفنى العلوم الدينية والشرعية طلاب من دولة  
ماليزيا يريد عددهم عن ٧ آلاف طالب وطالبة. ثم استعرض فضيلته في إيجاز ريدته ندوة  
ماليزيا التي تمت في الأيام السابقة حيث ألقى فضيلته محاضرة عن معنى إسهام الإسلام في  
التنمية لدى يدعو إلى لوقى ونفقه في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصناعية  
والتكنولوجية. حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

• استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه  
معادة السفير رشيد المي سوبدر مفير دولة موريشيوس بالقاهرة بمناسبة توليه مهام عمله  
كسفير جديد لبلادها بجمهورية مصر العربية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير بالأزهر الشريف. متعب لسيادته التوفيق في عمله  
كسفير لبلادها بجمهورية مصر العربية. هذا وقد وضح فضيلة الإمام الأكبر للسيد السفير أن  
لدولة موريشيوس طلائعاً بدرسوا بمراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف حيث إن لمرسة  
بالأزهر مختاراً بالموسيقى والاعتدال والبعد عن التعصب الأعلى.

هذا وقد شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة له لهدى اللقاء وطلب من  
فضيلته زيادة التعاون الثقافي بين دولة موريشيوس والأزهر الشريف ومنها زيادة عدد امح  
الدراسية لطلاب دولة موريشيوس.





And:

{And (endure) patiently whatever may afflict you. Surely that is (an indication of true) resolve concerning His commands;}  
[Luqman (The Sage): 17]

And:

{Yet be clement towards them and pardon: surely Allah loves the fair-doers.}  
[Al-Ma'idah (The Table): 13]

And:

{And let them be clement and let them pardon. Do you not love that Allah should forgive you: and Allah is Ever-Forgiving, Ever-Merciful.}  
[An-Nur (The Light): 22]

And:

{Repel with that which is fairest, then, only then, he between whom and you there is enmity shall be as if he were an intimate patron.}  
[Fussilat (Expounded): 34]

And:

{And the repressors of (their) rage, and the clement towards (their) fellow-men: and Allah loves the fair-doers;}  
[Al-Imran (The Household of Imran): 134]

And:

{O you who have believed, avoid much surmise: surely some surmise is a vice; and do not spy on each other, neither backbite one another.}

[Al-Hujurat (The Apartments): 12]

On the battle of Uhud, the disbelievers injured the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him), and his front teeth were broken and his head was wounded, so blood was flowing over his face. He was wiping the blood (from his face) saying, "*How will these people attain salvation who have wounded their Prophet while he called them towards (the way of) Allah?*" That was when Allah, the Exalted and Glorious, revealed the Verse stating:

{You have nothing to do concerning the Command.}

[Al-Imran (The Household of Imran): 128]



This is seen as a kind of educating the Messenger and reminding him of the Qur'anic manners. There are many other examples in the Qur'an whose main intended subject is the Messenger, then from his example, the light shines over all humanity. Out of his words, concise but comprehensive in meaning, the Messenger (may the blessing and peace of Allah be upon him) said, "*I have been sent to perfect the honorable manners.*" In support of this, Allah, Exalted and Glorified be He, said:

{And surely you are indeed of a magnificent character.}

[Al-Qalam (The Pen): 4]

Glory be to Allah Who raised His Prophet Muhammad to a rank never reached by anyone before or after him.

### The Present and the Past

What about those who claim civilization and freedom?! When you consider what those Westerners claim as having civilization and protecting human rights, and consider the instructions given by the Messenger to one of his commanders, Mu adh Ibn Jabal, you shall find a huge difference. The Messenger instructed Mu adh to fear Allah because fearing Allah will protect the believer from committing anything wrong. He also commanded him to always say the truth, give back the trust, protect the neighbor, show mercy to the orphan, never be harsh to others, and do his work perfectly. You may witness how far the civilization of Islam is great when you come to know that the Messenger forbade Mu'adh from insulting any wise man. Contrarily, those claiming modern civilization are now insulting and offending the prophets and messengers, claiming that they are the people enjoying freedom. What a despicable freedom they have! They should learn the true and great civilization from the Messenger of Islam.



{Peace be upon you! I will soon ask my Lord to forgive you; surely He has been Ever-Hospitable to me.}

[Maryam (Mary): 47]

Does such a type of dialogue not represent a wonderful example for the callers and preachers! Does this not give them a good example in how to attract others and bear offence by facing it with benevolence. Ibrahim said to the one threatening him. *"Peace be upon you! I will soon ask my Lord to forgive you."*

Ibrahim did not stop calling his people and when he began to feel despair, he headed for the place where they, including his father, used to gather to call them and argue them using unarguable evidence. He uncovered the reality of the idols they used to worship saying:

"What do you worship?" They said, "We worship idols; so linger on consecrating (ourselves) to them." He said, "Do they hear you as you invoke (them)? Or do they profit you or harm (you)?" They said, "No indeed, (but) we found our fathers thus performing." He said, "Have you then seen (that) what you have been worshipping, you and your fathers of old? Yet, surely they are an enemy to me, except The Lord of the worlds."

[Ash-Sh'ra' (The Poets): 70-77]

By saying this, Ibrahim uncovered the reality of the idols which could not respond to whoever called them, nor benefited nor harmed them. He clarified the falsehood in which their forefathers were living. He called them to worship Allah, the Lord of the worlds, the One Who created, sustained, supported, gave life and caused death to creation. Allah Alone is the One worthy to be sincerely worshipped.



## Our Master Muhammad, the Most Honorable Man on Earth ...!

By: Sheikh Umar Al-Deib, Al-Azhar's Deputy

Allah's Messenger Muhammad is Allah's most honorable and highest in rank creature. His Lord educated him in the best manner that no one ever reached. Allah, the Almighty, educated His Messenger in accordance with the Noble Qur'an. Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) used to supplicate Allah and implore to Him all the time. He would ask his Lord to beautify him with good manners. Therefore, he used to invoke Allah saying, *"O Allah! Improve my creation and manners."* Lady A'ishah, the Mother of the Faithful and the Prophet's wife, narrated that the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) used to call Allah saying, *"O Allah! Keep me away from the abominable manners."*

Allah, the Almighty, sent down the Qur'an on His Messenger and beautified him with its manners. Sa'id Ibn Hisham once said, "I asked A'ishah (may Allah be pleased with her) about the manners of Allah's Messenger. She said, 'Do you not read the Qur'an?'" I replied, 'Yes I read the Qur'an.' A'ishah then said, 'The manners of Allah's Messenger was (according to) the Qur'an.' "

The following are among the manners of the Qur'an with which the Messenger has been refined:

{Take to clemency, and command benevolence, and veer away from the ignorant.} [Al-A'raf (The Battlements): 199]

And:

{Surely Allah commands to justice and fairness and bringing (charity) to a near kinsman, and He forbids obscenity and maleficence and iniquity.}

[An-Nahl (The Bee): 90]





the Five Obligatory Prayers while the other prophets are included in the phrase saying "wa ʿAlu Ibrahim" (i.e., and the household of Ibrahim), for they are related to him.

### The Assuring Evidence

May be the most clear thing in the guiding call of Ibrahim was his firmly-established belief in what he was calling for and his persisting thought about what would assure his heart in his faithful belief. The Father of Prophets sincerely believed in resurrection, but despite his firm belief, he asked Allah to show him a perceptible proof. Ibrahim said to his Lord, "Lord! Show me how You give life to the dead?" The exegetes and interpreters of the Qur'an said that Ibrahim said, "How You give life to the dead?" and he did not say, "Do You give life to the dead?" There is a difference between the two questions, for asking by "how" implies prior belief in resurrection and only asking for the manner. Contrarily, asking by "do" involves hesitation in belief and suspicion. In support of this, Allah said to him, "Have you not believed?" Ibrahim replied, "Yes indeed, but that my heart be composed." Therefore, we conclude that the question of Ibrahim is a means to firmly establish his heart and put it at ease.

The attitude of Ibrahim, as regards asking his Lord to show him how He would give life to the dead, was not restricted to him alone. To illustrate, Ibrahim was demanded to invite strong and harsh enemies to believe in resurrection despite their persisting denial to such a fact. Undoubtedly, he would mention to them that perceptible proof which he saw with his own eyes; when he took four birds and divided them, then he set a portion of them on every mountain, and after that he called them and they came up to him with hasty diligence. It might happen that some of his companions could see that scene so they would tell what they had seen. Through this, Ibrahim would have a strong means of convincing his people.



### Calling in a Way That Is Most Benevolent

The first people the Messengers would call to the path of Allah were their families and relatives. In the case of Ibrahim (peace be upon him), he started by calling his father, for his concern about the success of his father in this life and the life to come was strong, which made him dialogue with his father in many situations without losing hope. In calling his father, Ibrahim was so discreet for he chose the most mollifiable words so as to attract his father to the true religion. His meaningful words to his father were full of points of convincing; he said (as came in the Qur'an):

{O my father, why do you worship that which neither bears nor beholds, nor avails you anything? O my father, surely there has come to me of knowledge that which did not come up to you; so closely follow me, and I will guide you on a level path. O my father, do not worship Satan; surely Satan has been disobedient to The All-Merciful. O my father, surely I fear that (some) torment from The All-Merciful will touch you, so that you become a patron of Satan.}

{Maryam

{Mary}: 42-45}

The interpreters pay attention to the expression "*torment from The All-Merciful*" from a psychological perspective. One of them said, "Ibrahim did not say, 'torment from The All-Powerful or The Subduer' but he said, 'from the All-Merciful' to let his father know that Allah would be Merciful and Forgiver. Ibrahim said so to let his father know that Allah would forgive him and encompass him with His mercy if he should repent from his past sins of polytheism." However, Ibrahim's father met his words with harsh denial when he declared that if his son should continue in his call, he would stone him to death. That was a cruel threat not expected by Ibrahim who chose the most mollifiable words to convince his father to follow him. Despite that severe threat, Ibrahim could not do anything but saying:



Isra'a means walking at night, and Al-Mi'raj means ascending up. Regarding the first, Allah says:

{So set forth, with your family, in a watch of the night.}

[Hud: 81]

Concerning the second, Allah says:

{To Him the angels and the Spirit wind up.}

[Al-Ma'arij (The Stairways): 4]

According to the journey, the Prophet was taken from the Inviolable Mosque in Mecca to the Aqsa Mosque in Palestine. Allah, the Almighty, says:

{Hymned be He, Who made His bondman to set forth by night from the Inviolable Mosque to the Further<sup>2</sup> Mosque.}

[Al-Isra'a (The Night Journey): 1]

The Prophet said, "Jibril (Gabriel) came to me with Al-Buraq, a white animal, smaller than a mule and bigger than a donkey. I set out with him and when we reached Baitul-Maqdis (in Jerusalem), uncountable people gathered, then a muezzin called for prayer, so we all stood in rows waiting for someone to lead us in prayer. Here, Jibril took me and let me lead them in prayer. When we finished prayer, Jibril asked me, 'Do you know who were those who performed prayer behind you?' I said, 'No.' Jibril said, 'They were all the prophets sent by Allah, Exalted be He, since the creation of mankind.' " After that, the Prophet ascended to the heaven.

It was not easy for the people of Mecca to believe the journey of Al-Isra'a and Al-Mi'raj, for they thought about it using the human logic and law. They were unaware that Allah was the Creator of law and logic and that He could render them inactive

<sup>2</sup> Literally: Furthest, Aqsa



## Intellectual Cogency in the Message of Ibrahim ...!

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

I mentioned earlier that the call of Allah's Messengers (peace be upon them all), before Ibrahim, was supported by intellectual conviction and established evidence through visible signs and straight thought. I would like to prove that the call of the Father of Prophets, our master Ibrahim, reached the utmost degree of sound convincing out of the shining argument and assuring evidence.

The relation between Ibrahim (peace be upon him) and Islam is undoubted; Allah, Exalted and Glorified be He, says:

{The creed of your father Ibrahim. He is (The One) Who has named you Muslims aforetime.}

[Al-Hajj (The Pilgrimage): 78]

He also says:

{Ibrahim was in no way a Jew, neither a Nazarene;<sup>3</sup> but he was unswervingly (upright)<sup>4</sup> Muslim; and he was in no way one of the associators.}

[Al-Imran (The Household of Imran): 67]

Talking about the journey of Al-Isra'a And Al-Mi'raj, the Messenger Muhammad said that he saw Musa (Moses), Isa (Jesus) and Ibrahim (Abraham). He said that the intimate friend of Allah, Ibrahim, was the one bearing the closest resemblance with him (the Messenger Muhammad himself) amongst people. While Muhammad referred to the facial and bodily resemblance, such resemblance also extended to reach the roots of the Islamic Call. Stated differently, Muhammad's Call to the tolerant true religion is a renewal of Ibrahim's Call. Remarkably, the Father of Prophets, Ibrahim, has been distinguished from all the Messengers by being prayed over in

<sup>3</sup> i.e., a follower of the (Jews), Nazarenes

<sup>4</sup> i.e., a follower of the (Jews), Nazarenes





Talib's sticking to the religion of his people that made the polytheists of Quraysh compliment him by not harming the Messenger. Moreover, Lady Khadija the faithful mother (may Allah be pleased with her) was encouraging and pacifying him. He would resort to her at the times of fear, so she could take care of him by her kindness and tenderness and would remove the traces of harm and harsh treatment he would suffer from those denying the Divine Message.

It happened that Allah willed that Lady Khadija die in the same year in which the Prophet's uncle, Abu Talib, died. When Abu Talib was on his death bed, Allah's Messenger came to him and found with him, Abu Jahl and Abdullah Ibn Abi Lmaiya Ibn Al-Mughira. Allah's Messenger said, "O uncle! Say: None has the right to be worshipped except Allah, a sentence with which I will defend your case before Allah." On that, Abu Jahl and Abdullah Ibn Abi Lmaiya said to Abu Talib, "Will you now abandon the religion of Abdul-Muttalib?" Allah's Messenger kept on inviting him to say that sentence while the other two kept on repeating their sentence before him till Abu Talib said as the last thing he said to them, "I am on the religion of Abdul-Muttalib," and refused to say: None has the right to be worshipped except Allah. On that Allah's Messenger said, "By Allah, I will keep on asking Allah's forgiveness for you unless I am forbidden (by Allah) to do so." So Allah revealed:

{The Prophet and the ones who have believed should in no way ask forgiveness for the associators.}

[At-Tawba (Repentance): 113]

Concerning Abu Talib's case, Allah, the Almighty, also revealed the following verse while directing His words to the Prophet:

{Surely you do not guide whomsoever you love, but Allah guides whomsoever He decides.}

[Al-Qasas (The Narrative): 56]

Despite the fact that Allah's Messenger was quite certain that Allah would render him victorious, he followed the human causes in delivering the Message. For example, when aggression went severer



against him in Mecca, he left for Al-Ta'if. In Al-Ta'if, he did not expect to receive such a bad treatment from its peoples who harmed him through speech and action. Thus, when he could not find any use for the human causes, he directed his soul to Allah invoking Him. Ibn Ishaq narrated that the prophet called Allah saying:

*"O Allah, to You I alone complain my weakness, helplessness and humiliation among people. O You, the Most Merciful, You are the Lord of the weak, and You are my Lord. Whom will You charge over me; a far-off (person) who would mistreat me or an enemy whom You charged over me. In case You are not angry with me, I should not care, but Your forgiveness is more extensive for me. I seek refuge with the light of Your Face, that lit the darknesses, and set right the matter of this life and the hereafter, from inflicting Your anger upon me or afflict Your discontent on me. There is no might nor power save with Allah."*

The meaning of the invocation is that Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) had spared no effort and considered every cause. Allah was able to render His Prophet victorious without any effort to be exerted on his part, but He, the Almighty, left him to think about causes so that he would do his best to be a good example for his nation lest it should abandon causes.

Allah, Glorified be He, prepared the journey of Al-Isra'a and Al-Mi'raj for His Messenger as a means of compensating him for what he had suffered at the hands of the people of the earth, and to let him know that there was another world in the heaven welcoming him and exalting his rank among them. Allah prepared that journey for him to remove the sadness he suffered due to the death of his wife and his uncle. In addition, Allah let him see major signs to establish his heart and make him forget the pain and bad treatment he suffered, thus he could continue to deliver the Message of his Lord.

The event of Al-Isra'a and Al-Mi'raj was after the mission of the Prophet and before his immigration to Medina. Al-

AL-AZHAR  
MAGAZINE

Rajab, 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

July 2006

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ  
الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to  
this; and in no way could we have been  
guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## Al-Isra'a and Al-Mi'raj<sup>1</sup>...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Allah, Exalted and Glorified be He, is the Creator of causes as well as the caused matters and consequences. He makes causes for matters to be perceived by humans as premises from which conclusions are derived. Allah, the Almighty, is in no need of such causes, for He can make His religion (i.e., Islam) victorious without any kind of *Jihad* (i.e., fighting in Allah's Cause) by His Messenger. Nevertheless, the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) came as an example for his nation, and his existence was limited in this life, so what would his nation do after him? How could it defend its religion and heritage? That nation is demanded to protect his Message, so how will it do that?

The opposers and hateful parties existed in the time of the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him). They even planned to get rid of him by assassinating him, but Allah, Exalted be He, saved him from their conspiracies and saved him from those who waged wars against him and those who followed him. Undoubtedly, those enemies will appear again after his death. During his life, the Prophet Muhammad was in need of two kinds of protection: external and internal. As for the first one, he was needing an external protection against the disbelievers of Qurayash. The second kind was an internal protection in his home so that he could feel tranquility, calmness and rest. However, in both cases, he was surrounded by Allah's protection, the One Who has created causes and commanded us to consider them.

Abu Talib, the Messenger's uncle, provided him with external protection against the polytheists of Mecca. It might be that Abu

<sup>1</sup> Al-Isra'a (Night Journey): The miraculous journey which Prophet Muhammad made by night from Mecca to Jerusalem. Al-Mi'raj (Ascension): It is the miraculous ascension of the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) from Jerusalem to the Heavens to meet his Lord.

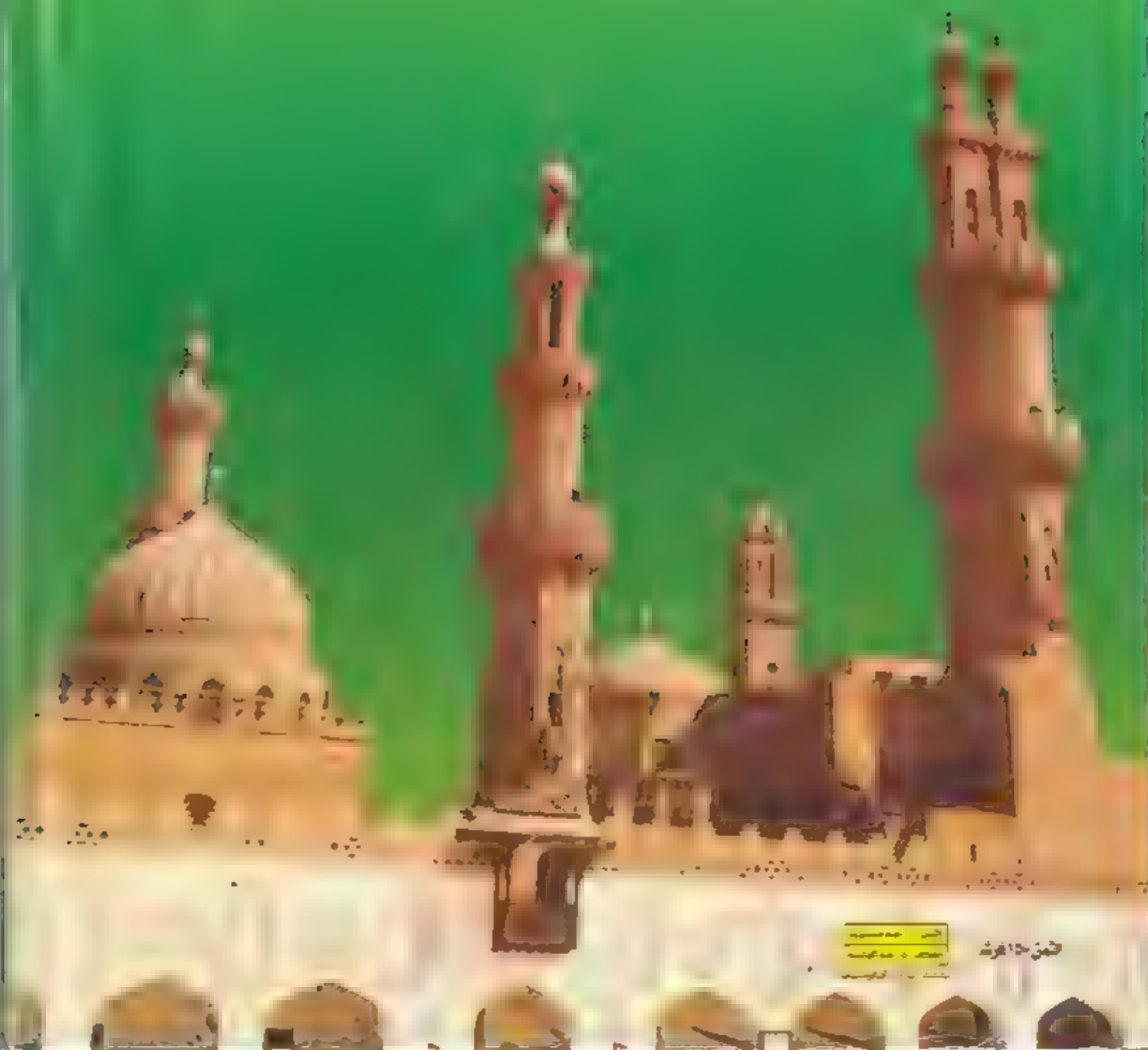




# AL AZHAR

## MAGAZINE

Volume 1, Number 1, 1998



العدد الأول  
الطبعة الأولى  
سنة ١٩٩٨

العدد الأول



الاحقر

وَأُمِّلِي لَهُمْ إِبْتِكَادِي مَتِين

٢٥٥٥  
٢٥٥٥

١١  
٥٥٥٥٥٥  
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيوحي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

سكرتير التحرير

أحمد السيد تقى الدين

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

### الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصرية - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٠ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت: ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت: ٢٦٢٨٥٩٩



## الطلبة المبدعون

بين الحاضر والماضي

# ينالون ٩٩% في الثانوية ثم ينحدرون

في هذه السنوات العجيبة نرى كليات القمة كما يسمونها، وهي في مضمونها لا تفرق عن كليات السبع المظلومة، نرى هذه الكليات من طب وهندسة وصيدلة لا تأخذ من الطلاب غير الخائرين على ٩٩ إلى ما لا يقل عن ٩٥ فإذا انخفض المجموع إلى ما دون ذلك، ترفعت هذه الكليات عن أن تنحدر إلى مستوى لا يليق بمركزها العلمي، ويدخل الساعون من هؤلاء الأعداد إلى كلياتهم فإذا نتيجة الامتحان في العام الأول تعصف بأكثر من النصف في كل كلية " فهل يكون من ارتفع إلى مستوى المائة في المائة أحياناً أو ما دونها بقليل عاجزاً عن اختيار السنة الأولى إلى ما فوقها " أين إذن النبوغ العقري لدى جعله بأحد أعلى الدرجات في الشهادة الثانوية " ثم يتخلف عنه فجأة، وكأنه حذاء قد ملئ في قدمه بعد عاء واحد، ليحد نفسه مصطراً للإعادة، وقد يكون قد أزهق والده في دروس خصوصية ذات أرقام للملكية كما أزهقه من قبل في دروس خاصة في سنته الأخيرة بالمدرسة الثانوية وما قبلها، حتى باع معروشات منزله، وكاد ينام على الحصى! أين ذلك النبوغ وكيف توارى؟

ثم ارجع الصر كرتين إلى ما قبل ذلك بأربعين عاماً أو أقل، فبك مستجد من أخذ

٧٠% أو ما دونها بقليل، قد وجد مكانه في كليات القمة المزعومة، وانتقل من نجاح إلى نجاح فلم يتعثّر في عام واحد، ولم يكن وباء الدروس الخصوصية الجامعية قد منه بسوء، فانتقل سليماً معافى، لم يرهق والده في قليل أو كثير، حتى إذا بلغ متنها في الدراسة، وجد المكان المهيأ، بل وجد السلاح العلمي الذي ظفر به باجتهاده، فهو طبيب حقيقي! أو مهندس حقيقي، وليس ممن حفظ كلاماً، ثم رده شفوياً وتحريراً فاقصم العقبة بعد الحول!

لماذا تعثر صاحب التسع والتسعين! وفاز صاحب السبعين! ولماذا لم يحدث أحد نفسه بدراسة ميدانية ترصد المقدمات، وتعرف النتائج، وتنتهي إلى التشخيص الناجع! الفقر في الباحثين! المعجز في الدارسين! معاذ الله! فالمؤتمرات العلمية تعقد كل حين، وتلقى فيها المحاضرات، وتقدم بها الاقتراحات! والمجالس المتخصصة ذات مواعيد محددة تجتمع فيها الرؤوس، وتتبادل الآراء، وتخلو استمارات المكافآت عقب كل مجلس! ولا نرى من ذلك - وما فوق ذلك مما أعلمه، وأكتمه خشية اللجاج - ما يدل على نظر في مستقبل التعليم بامدارس والجامعة! وكل عدة تتكرر السب المرتفعة في النتائج وتقتل كليات القمة عن مالوا هذه الدرجات. ليكنوا بعد قليل في أول امتحان، ويسير لأمر في طريقه المعبود! ولا يفتح أحد من هؤلاء قمة بصيحة انتباه! فكل أمرئ منهم شأن يغنيه!

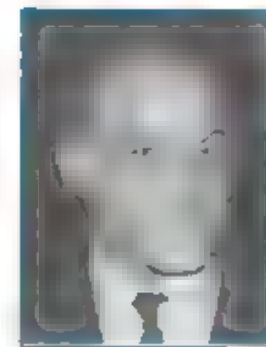
### بين عهدين

وللموازنة بين عهد مزدهر من قبل، وعهد متعكس من بعد، علينا أن نعرف حال المدرسة في العهدين لتعلم كيف أثمرت في عهد، وكيف أجذبت في عهد.

ففي العهد المزدهر، كان لتلميذ يتهيأ للمدرسة الثانوية في أول عهده مراقبة، فيحد نفسه التبريح في مدرسته إذ في أول أسبوع يبدأ النشاط المدرسي على وجه لا عهد له من قبل في مستواه الإعدادي فتنشط تربية يحد لمعب تريح في فضاء مدرسة المتسع، وإذا كانت المدرسة في إحدى العواصم لكبرى فلها ساحتها الرياضية التي تنفع للمدارس المختلفة، كما يجد هذا النشاط من المدرسين مهرة مجربين يزاوون النشاط في متعة نفسية قبل أن يكون واجباً معروضاً. والنشاط لأدنى تنعده فروعاً إلى أسر مختلفة، أسرة خطابة وأسرة الشعر وأسرة النقص، ولكل أسرة أسناد يقوم على أمرها تمتع بطلاه، وهم تمتعون برعايته وتوجيهه وهم معه في كل أسبوع يتناولون ما بمكتبة المدرسة من صحف ومجلات ويسألون عما عطف فيحدون الإحابة ثم يتهيئون لكتابة المادح الدائبة للشعر والقصة فيحدون العطف ويمتلئون أوقانهم قراءة وكتابة متى مسحت لحظات الفراغ، وجماعة الأتغال اليدوية، وجماعة الموسيقى، وجماعة

### تلاميذ في مدرسة.. أم دجاج في أقفاص!!!

لقد وفر في نفس التلميذ، ولدى الأستاذ وعند ولي الأمر، أن الأداء التعليمي في المدرسة لا جدوى منه، وأن الدرس الخصوصي هو وحده سبيل النجاح! بمعنى أن التلميذ يستغنى استغناء تاماً عن المدرسة إذ لا جدوى من دروس تلقى بطرف اللسان لقضاء الوقت فحسب، وأولياء الأمور يصرخون من هول الدروس الخصوصية في كل مادة، لا في مادة أو مادتين. والطلاب يقضون أوقات المدرسة في فراخ شاحب، إذ لا يسمعون ما يُميد، فإذا انصرفوا إلى منازلهم تلقفهم منازل المدرسين تباعاً وقد انقسم الوقت منذ العصر إلى بعد العشاء بين عدة دروس في عدة مارل والصعاء من المساكن يسألون أبي الغاية 'مرعومة' إنهم مستعدون أن يدفعوا العتقات مصاعفة فوق الذي كان بالأمس على أن يشرعوا من كتابهم الدروس فلا يجدون من يسمع!! المدرس يدخل إلى الطلاب ليقرأ عدة صفحات أو يحل بعض المسائل دون اكتراث من فهم، أو من لم يفهم والموجه يأتي فيدرك الواقع على طبيعته. ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً. والناظر همه أن ينظم الطلاب في الفصول فحسب، ولا عليه إذا وجدوا الدرس النافع أو فقدوه ودعك من الفصول التي امتلأت حتى النخلة. فأصبح الفصل يجمع السنين من التلاميذ وكتابهم دجاج في الأقفاص، ودعك من الفناء الفسيح الذي لا وجود له في تسعين في المائة من المدارس بعد أن شغل الفراغ بفصول جديدة لتتسع للأفواج المترايدة كل عام. ودعك من ألوان النشاط المدرسي التي لا يسمع بها أحد، ولا ينتظر أن يكون لها صوت خافت! ثم تهاجراً بعد ذلك بأن من الطلاب من حار على ٩٩ في المائة 'كيف أتى هذا' إنها طريقة البرشام في الدروس الخصوصية، لأن صاحب الدرس الخصوصي من المدرسين لا ينمي عقلاً، ولا يبنى نفساً، ولا يعمل فكرة، إنما يضع السؤال وجواره جواب يجب أن يحفظ حفظاً، دون نظر إلى محتواه، والمصحح في أوراق الامتحان لا يعبه أن يبحث عن فكر الطالب، بل عن الإجابة التي وصفت في البرشام المكسر فعليها المعول في تقدير الدرجات! وتبيح لذلك لا يأخذ أعلى الدرجات إلا من ساعدته الدروس الخصوصية على التلقين دون فهم، وليس كل أولياء الأمور قوى استطاعة مالية تسمح لأولادهم بأخذ الدروس وفيهم من يقترح إعطى ابنه درسا أو درسين في مادة أو مادتين وتكون النتيجة الأليمة هي عدم تكافؤ الفرص بين طالب فقير لا يجد المعين وطالب غني أمدة والده بما رفع رقبته النهائي. رفعا متوهما، لأنه مع التحاقه بكتبات القيمة، لم يعرف غير الحفظ والتسميع! ولذلك تتعثر خطواته تعثراً أليماً في مبداه الجديد!



محمد محمود



أحمد روبيل

الرحلات، وجماعة لتجشيل نفوس بشاعها في تافس بريء دفع. وحفلات المدرسة في التاسبات للتكررة تفسح لهؤلاء أن يمدوا على السرح في فترات مديدة يدعى فيها أولياء الأمور فيصفقون للمجد. وتسمع ما يسمعون في نعداد دلت البراعم الناشئة على الزهر المتأرجح

في هذا الجو يشعر الطالب أنه أصبح ذا كيان، وأن المدرسة كانت ترويحاً له من قيود

يجدها في منزله، وتتعدد صداقاته فيعبر منزله بالصهوة المختارة من زملائه وكلهم حريص على أن يكون نابهاً بين إخوانه، نابهاً في الدرس، نابهاً في النشاط، نابهاً في التعامل الشخصي، وللنابها أعباء تتطلب الجهد في العمل واليقظة في الاستماع عند تلقي الدروس وحرص على مراجعتها. هذا هو الواقع الذي شهدته من قبل وألفاه. فهل له من مشيل يقرب من الآن!!

### عندما كان المدرس أبا للتلاميذ!!

والأستاذ، كان قبل كل شيء مهيباً للتدريس عن كفاءة واقتدار إذ لم تكن كليات الأقاليم قد باضت وأفرخت لتنهين من (بوقوق) في الفصول دون جدوى، كان ذا راتب شهري يكفيه على صلاته فهو آمن لسرب مزيج خطر من جهة معشه لذلك يقف على عمله وولي اعتقاده أن كل تقصير سيحاسب عليه من ضميره قبل أن يحاسبه الموجهون والمفتشون. لم يكن يفكر في درس حصوي، لا، ذاتة برجا، مكرراً. وقد عرف تلاميذه معرفة لوالده لأن له الأسرة الواحدة وكل منهم يحاول أن يكون لديه بالمنزل الأثير كما درس المقرر وقسمه تقسيماً على مدى الشهور بحيث لا ينتهي العام إلا وقد استوفاه على أحسن ما يستطيع، هذه هي المدرسة وهؤلاء هم الطلاب وهذا هو المدرس؟ فلا غرابة أن يطرد السير إلى العاقبة المحمودة دون إرهاق، ولا غرابة أن ينتقل الطالب من المدرسة إلى الجامعة وقد قام بناؤه الفكري ونوره النفسي على أساس وطيء، فإذا أخذ سبعين في المائة من المجموع، فقد نال ذلك عن جهد حقيقي، وهو به سعيد! وقد عرف المسئولون في الجامعة له قيمة هذا الرقم غير المصنوع فتفتحت أمامه الأبواب! وحررت أمثال أحمد روبيل ومحمد يعقوب!

أما المدرسة الآن فهي موجودة بيناتها الحجرى فقط، ولكنها غير موجودة تماماً بالنظر إلى مجهودها العلمي.



### أكاذيب الكتاب المدرسي

وأدهى ما يصدم التلميذ في دراسته الثانوية، أنه يفقد الثقة في كثير مما يقرأ، إذ تطالع مقررات المطالعة والتاريخ والتربية الوطنية بما يكذب الواقع كل التكذيب، فهو مثلاً يقرأ في كتب المطالعة أن الأحزاب قبل الثورة قد زيفت الانتخابات، وصادرت رأى الشعب، ومكنت الأقرباء من التحكم في الناس بشراء الأصوات - ثم جاءت الثورة فصححت هذه الأخطاء، وأعطت للشعب حرية في اختيار من يمثلونه دون إجبار، يقرأ ذلك فيسأل أستاذه هل تم هذا فعلاً؟ ويسكت المدرس فلا يجيب، فيقول الطالب إن ما نشهده منذ قامت الثورة في أمور الانتخاب من تزيف وإداة الشعب، شبه بما تقولونه عن الأحزاب. فلماذا يكذب مؤلفون. وبغرض كذبهم على الطلاب؟ فيرفق الأستاذ. أنا بسكت دون تعليق. وأن بحق لصريح

وهو يقرأ في كتاب التربية الوطنية أن الإدارة المحلية تحقق العدالة المطلقة في توزيع الخدمات على كل أنحاء البلاد بدلاً من تركيزها في المدن الكبيرة دون الريف، فيسأل، هل تم ذلك فعلاً؟ يتساءل مستنكراً لأنه يرى مظاهر الجور والمحسوبية والابتزاز في كثير من الإدارات، ويشهد بعينه إقصاء صاحب الحق، وتقريب ذوى الزلفى من أصحاب الوساطات ويجاهر المدرس بما يراه، فيوافق ويقول: إن الكتاب المدرسي لا يصور الواقع كما هو كائن!

ثم يقرأ في كتاب لشربة أيضاً أن آخر الديمقراطى يمثل فى اتحاد الطلاب بكل جامعة وكل طالب يشارك فى انتخاب من يمثله دون ضغط وكل طالب يستطيع أن يرشح نفسه دون قيد واتحاد الطلاب هو المهيمن على النشاط الطلابى، مع أنه يعلم أن هذا كله زيف، وأن الديمقراطية بمنأى عن اتحاد الطلاب! يعلم ذلك مما يشاهده ويسمعه، فيسأل الأستاذ عن مدى صحة ما قرر عليه فى درس التربية وكتابتها فيجد السكوت قاراً، أو الإقرار بالواقع الأليم طوراً آخر.

ويقرأ أن العقوبة شجعية، ولا عقوبة إلا ما تفاوض، وأن منهم برئ حتى تثبت إدانته. ثم يرى فى الواقع المشاهد ما يخالف ذلك فقد يجد أخاه معتقلاً دون تحقيق، ويحال بينه وبين زيارته فى المعتقل، ويرى من أصحاب الجرائم من يتعاملون على القضاء بشهادة الزور. ثم يكون لهم بعد ذلك وحاشيتهم فى الدولة، وتصدرهم فى المجتمعات وكأنهم لم يذاولوا منكراً يعرفه العامة جميعاً!

يرى ذلك فيسأل أستاذه للتربية ما معنى أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته، وهو يرى عشرات

المعتقلين يساقون إلى الحبس دون محاكمة! فيسكت المدرس حيناً، وينفجر حيناً آخر.

إن هذه المقررات الباطلة بشهادة العيان تفقد الطالب ثقته فى المقررات الصحيحة كثيراً. لأنه فى عمره العقلى لا يستطيع أن يفتح فاصلاً بين الحق والبهتان وإذا فقد التلميذ ثقة فى كثير مما يقرر عليه من المعارف، فقد أصبحت المدرسة فى رأيه أداة إعلامية لترويج وجهة معينة وليست مكان استنارة عقلية تهدى إلى الحق وترشد إلى الصواب! وقد كانت المدرسة فى عهود مألوفة محراباً للحقائق وقد تبعد عن أمور السياسة ولكنها لا تنور فى الريف والتمويه وهذه الأسئلة لا تدور إلا فى مدارس عريقة لها شهرتها البعيدة فى حقل التربية وهى تعد على أصابع اليدين! أما مدارس الصعيد الأقصى والريف البعيد فقد أهملت السؤال والجواب معاً فى أكثر ما يلازم من الدروس فلا طالب يسأل ولا مدرس يجيب!

وسعد عن المدرسة الثانوية لنصل إلى الجامعة وهى التى تتلقف الأفواج الراحرة كل عام فتقف وقعة مستأجرة بين الطالب القديم الذى أحد أقل من السعين والطالب الحديث الذى نال ٩٩٪ أو ما يقاربها فماذا نجد؟

### الماضى الجميل

إن الطالب القديم لم يكن أمامه غير جامعتين حديرتين باسمهما الشريف هما جامعة القاهرة وجامعة فؤاد وجامعة الاسكندرية وجامعة فاروق، فإذا التحق بكلية من كليتهما فإنه يجد من أول يوم الأستاذ الجامعى المتمكن يحده من أول درس يصافح طلابه ليقول لهم إن الدراسة فى الكلية غير الدراسة فى المدرسة الثانوية. الدراسة فى الكلية يشترك فيها نطالبا اشتراكاً مباشراً فلماذا أن يبحث ويستشرد بالمصادر ويرجع إلى أستاذه مستمهما عما عمص عليه، أما الدراسة فى المدارس فالطالب جهار استقلال فحسب وبعد أن يؤكد ذلك يتحدث عن امادة التى يدور حولها البحث فيعطى تصوراً مقارباً لما سيكون. ثم باتى الدرس الثاسى فيقده للطالب كشما بأسماء المراجع التى يجب أن يستشيرها فى مكتبة لكلية أو فى دور الكتب الخارجية ويطلب من النابهين أن يوافوه بمخلص لما يقرءونه بعد أن سمعوا الدرس موحراً يحتاج إلى تفصيل وهما ينشط الطلاب فيقرءون ويأتون بالجديد للأستاذ فيحدون لتشجيع وتكون فرصة طيبة لاحتضان لسياء وحث الكسالى. وعلى هذا الموال تنوالى الدروس ولا تنهى السنة الأولى إلا وقد عرف الطالب كتباً شتى وآراء مختلفة ووضع قدمه على الطريق الصحيح!

وقد يكون للأستاذ كتاب ولكنه لا يقرضه ولا يكتفى بما قيل فيه وحسبه أن يشير إلى مكانه فى دار الشر الثانية وقد يرجع إليه الطالب أو يكتفى بكتاب زميله إذا لم تيسر وسائل شرائه

# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الإمام الكبير شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال تعالى:

﴿ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا لَا يُحِبِّلُ مِنَ اللَّهِ وَحِبِّلُ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَيَغْضَبُ مِنْ نَبِّ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانَتْ تَنْهَوْنَهُمْ أَنْ يُكْفُرُوا وَكَانُوا يَتَعَدُّونَ ﴾

(الآية: ١١٢)

ثم بين سبحانه بعد ذلك بعض العقوبات التي عاقب بها اليهود بسبب كفرهم وظلمهم فقال:

﴿ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا لَا يُحِبِّلُ مِنَ اللَّهِ وَحِبِّلُ مِنَ النَّاسِ ﴾

وخلص نصوب في كلام العرب يرجع إلى

معنى التقاء ظاهر جسم بظاهر جسم آخر بشدة، يقال: ضرب فلان بيده الأرض إذا ألصقها بها، وتفرعت عن هذا المعنى معانٍ محاربة أخرى ترجع إلى شدة اللصوق.

والدلة على وزن فعلة من قول القتال: ذل فلان بذل دلة ودلا. والمراد بها الصغار واليهوان واخفارة.

نضرب الدلة عليهم كناية عن لزومها لهؤلاء اليهود، وإحاطتها بهم، كما يحيط السراق بمن يكون في داخله.

قال صاحب الكشاف: «جعلت الدلة محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم كمن يكون في القبة من ضربت عليه، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لا زب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فييهود صاعرون ذلاء أهل مسكنة ومدفعة» (١).

﴿ تَقِفُوا ﴾ أي وحدوا، أو ضمير بهم يقال: تقفه أي صادفه أو ظهر به أو أدركه. وهذه المادة تدل على التمكن من أخذ الشيء ومن التصرف فيه بشدة، ومنها معنى الأمير ثقافا. واشتقاق آلة تكسر بها أعماد لرمح.

والحبل: هو ما يربط بين شيئين ويطلق على المهمل لأن الناس يرتبطون بالمهود: كما يقع الارتباط الحسي بالحبال، وهذا الإطلاق هو المراد هنا.

ولما قال ابن جرير: وأما الحبل الذي ذكره الله تعالى في هذا الموضع، فإنه السبب الذي يأمنون به على أنفسهم من المؤمنين وعلى أموالهم وخواريجهم من عهد وأمن تقدم لهم عقده قبل أن يتفقوا في بلاد الإسلام (٢).

واعني أن هؤلاء اليهود أحاطت بهم الدلة في جميع أحوالهم أيما وحدوا وحشما حلوا إلا في حال اعتصامهم بعهد من الله أو بعهد من الناس.

وقد فسر العلماء عهد الله بعقد الجزية الذي يربط بينهم وبين المسلمين.

وإنما كان عقد الجزية عهدا من الله لهم، لأنه سبحانه هو الذي شرعه، وما شرعه الله فالوفاء به واجب.

وكان عهدا من المسلمين لهم، لأنهم أحد طرفيه، فهم الذين باثروه مع اليهود بمقتضاه يحتضون حقوقهم ودعائهم وأمر لهم. ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وعلى المسلمين حمايتهم، وصون أموالهم لقاء مقدار من المال يدفع لهم كل عام وهو المسمى بالجزية.

وأما عهد الناس، فهو العهد التي يعيشون بمقتضاها في أي أمة من أمة الأرض مسلمة كانت هذه الأمة أو كافرة.

فإن كانت المهود صادرة من المسلمين، جاز أن يطلق عليها عهد الله أيضا - باعتبار أن الله هو الذي شرعها.

وإن كانت من غير المسلمين فهي عهود من الناس سواء أوافقت شريعة الله تعالى أم لا.

والعنى الإجمالى للآية: أن اليهود قد ضرب الله تعالى عليهم الدلة والمسكنة في كل زمان ومكان بسبب كفرهم وظلمهم، وسلب عنهم السلطان والملك، فهم يعيشون في نقاع الأرض في حماية غيرهم من الأمم الأخرى، بمقتضى عهود يعقدونها معهم وقد تكون هذه العهود موافقة لشرع الله تعالى - وقد لا تكون موافقة.



فإن قال قائل: إنهم الآن أصحاب جده  
وسلطان، بعد أن أنشأوا دولتهم بفلسطين!!  
وجواب أنهم مع قيام هذه الدولة يعيشون  
تحت حماية غيرهم من دول الكفر الكبرى، فهي  
التي تحميهم وتحميهم بأسباب الحياة والقوة،  
فينطبق على هذه الحالة - أيضاً - أنها بحيل من  
الناس. فاليهود لا سلطان لهم، ولا عزة تكمن  
في نفوسهم، ولكنهم مأمورون مسخرون أن  
يعيشوا في تلك النعمة من لأرض لتكون مركزاً  
لذلك الأمم التي تعهدت بحمايتهم ليقتفروا منها  
إلى معارضة المسلمين، إذا أتت لهم فرصة.  
ولو أن المسلمين غيروا ما بأنفسهم،  
وتسكروا بشريعتهم، واحتشمت قلوبهم،  
وتوحدت أهدالهم، وأحسنوا الشعور بالمسئولية  
بحرور دينهم وأنفسهم وأوطانهم. وأعدوا ما  
استطاعوا من قوة لقتل أعداء الله وأعدائهم.  
لو أنهم فعلوا ذلك لما كان حالهم كما ترى  
الآن من ضعف وتخاذل وتفرق. والأمل كبير في  
أن يتنبه المسلمون إلى ما يحيط بهم من أخطار  
فيحملوا على دفعها ويعتصموا بحبل الله ليعود  
لهم قوتهم ومهنتهم  
هنا، وقوله: ﴿أَيُّ مَأْ﴾ اسم شرط، وهو  
شرف مكان واما، مريضة قبيح للتأكيد.  
وقوله ﴿تَقْفُوا﴾ في محل جزم بها.  
وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله  
أي أينما تقفوا علموا أو دلوا.

١٢٣٢

ويحور أن يكون جواب الشرط قوله

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾

عند من يجوز تقديم جواب الشرط على  
الشرط  
والاستثناء في قوله:

﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ آفٍ وَحَبْلِ مِنَ الْتَابِ﴾

مفرغ من عموم الأحوال أي ضربت عليهم  
الدلة في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم  
بحبل من الله وحبل من الناس، ثم ذكر -  
مبعاه - عقوبتين أخريين أنزلهما بهم جزاء  
كفرهم وتعليقهم لحذره فقال تعالى:

﴿وَهُوَ يَصْبِرُ مِنْ شَيْءٍ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَكَّةُ﴾

قال ابن جرير قوله تعالى

﴿وَيَاكُفُّوا عَنِّي وَنَفْسٍ مِنَ اللَّهِ﴾

أي تصرفوا ورجعوا ولا يقال باعوا. إلا  
موصولا إما بخير وإما بشر. يقال منه يهمل فلان  
بذنبه يوعيه بوعا وبوعا، ومنه قوله - تعالى:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ بِنُفْسٍ وَأَنَا مَكَّةُ﴾

الذلة ٢٩.

يعني تصرف متحملهما، وترجع بهما  
قد صار عليك دومي فمعنى الكلام إذا  
ارجعوا مصرلين محتملين عصب الله، قد  
صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم  
منه سحق.

والمسكنة: مفعلة من السكون، ومنها لفظ  
المسكين. لأن الهم قد أثقله فجعله قليل الحركة  
والنهوض لما به من العاقة والعقر.

والمراد بها في آية تكريمه الصعد  
النفسي، والعقر القلبي الذي يستولي على  
التحس فيجعله يحس - نهوان - بهما نكر لديه  
من أسباب القوة.

والفرق بينها وبين الدلة: أن الدلة تحيىء  
أسبابها من الخارج. كأن يقلب المراء على أمره  
نتيجة انتصار عدوه عليه فيذل لهذا العدو.

أما المسكنة فهي تنشأ من داخل النفس نتيجة  
بعدها عن الحق، واستيلاء للطامع والشهوات  
وحب الدنيا عليها.

والمعنى: أن هؤلاء اليهود يحارب ضرب  
الدلة عليهم حيثما حلوا، قد صاروا في  
غضب من الله، وأصبحت أحقاء به،  
وضربت عليهم كذلك المسكنة التي  
تجعلهم يحسون بالصغار مهما ملكوا من  
قوة ومال.

ثم ذكر - سبحانه - الأسباب التي جعلتهم  
أحقاء بهذه العقوبات فقال - تعالى:

﴿ذَلِكَ﴾

﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ وَيَكِيدُونَ الْآيَةَ وَيَقْتُلُونَ الْآيَةَ وَيَقْتُلُونَ  
حَقَّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

فاسم الإشارة ذلك يعود إلى تلك العقوبات  
العاولة التي عاقبهم الله بها بسب كفرهم  
ومستفهم

والآيات: تطلق ويراد بها الأدلة الشاهدة  
على وحدانية الله - تعالى - ورويته وتطلق  
ويراد بها النصوص التي تشتمل عليها  
الكتب السماوية. وتطلق ويراد بها الأدلة  
الشاهدة على صدق الرسل - عليهم الصلاة  
والسلام - فيما يبلغون عن الله - تعالى -،  
وهي التي يسميها علماء التوحيد  
بالمعجزات.

وقد كثر اليهود من هذه الصروب من  
الآيات ومردوا على ذلك كما يفيد التعبير  
بالفعل المضارع ﴿يَكْفُرُونَ﴾

أي: ذلك الذي أصابهم من عقوبات  
رادعة، سببه أنهم كانوا يكفرون بآيات الله  
وأنه الدلة على وحدانيته وعلى صدق  
رسله عليهم الصلاة والسلام وتلك هي  
جريمة بنى إمرانيل الأولى.

أما جريمتهم الثانية فقد عبر عنها - سبحانه -  
بقوله:

﴿وَيَقْتُلُونَ الْآيَةَ وَيَقْتُلُونَ حَقَّ﴾

أي أنهم لم يكفروا بالكفر، بل امتدت  
أيديهم الأنيمة إلى دعاة الحق وهم أنبياء الله.  
تعالى - الذين أرسلهم لهديتهم فقتلوه  
بدون أدنى شبهة عمل على الإساءة إليهم  
فصلاً عن قتلهم.

وقال سبحانه ﴿يَقْتُلُونَ حَقَّ﴾ مع أن  
قتل الأنبياء لا يكون بحق أبداً. لإفادته أن  
قتلهم لهم كان بغير وجه معتبر في  
شريعتهم لأنهم غرمة.

١٢٣٣

قوله - تعالیه -

﴿مِنْ أَعْدَائِكَ فَدَفَعَا عَنْ رُءُوسِهِمَا أَوَّاهًا مُنْدَاهًا فَمَا كَانَ لَهُمَا مِنْ أَطْرَافٍ فَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّكَ لَأَكْبَرَا فَمَا كَانَ لَهُمَا مِنْ أَطْرَافٍ فَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّكَ لَأَكْبَرَا﴾

فهذا القيد المقصود به الاحتجاج عليهم  
بأصول دينهم، وتخليد مذمتهم، وتقييح  
إجرامهم حيث إنهم قتلوا أنبياءهم بدون خطأ  
في أنفسهم. أو نالوا في حكم أو شبهة في  
الأمر، وإنما فعلوا ما فعلوا وهم عالمون بيقح ما  
ارتكبوا، ومخالفون لشرع الله عن عمد  
وإصرار.

ولذا قال صاحب الكشف: فإن قلت: قتل  
الأسب، لا يكون إلا بغير حق، فما فائدة  
ذكره، قلت: معناه أنهم قتلوه بغير حق  
عندهم، لأنهم لم يقتلوا، ولا أسدوا إلى  
الأرض فبقتلوا، وإنما يصحونهم ودعوههم إلى  
ما ينفعهم فقتلوه.

لَا يَسْأَلُونَكَ عَنْ النَّاسِ السَّائِغِينَ  
وَجْهًا يَسْتَحْقُونَ بِهِ الْقَتْلَ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْعَمْرُ الرَّازِي مَا مَلَحَصَهُ: فَإِنْ قِيلَ: قَالَ

ع

﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

**وقال في سورة البقرة:**

(1) تفسير التكمال ج ٩ ص ٢٦٧

(7) تفسیر فقہر غوری ج ۱ ص ۲۹۰

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

71 三

وما الفرق؟ قلت: إن اخي المعلوم بين المسلمين الذى يوجب القتل يتجلى في حديث:

(لا یحل دم امری، مسلم إلا بإحدى ثلاث: کفر بعد اسلام، أو زنا بعد إحسان أو قتل نفس غیر حق)<sup>(۱)</sup>

فالحق المذكور في سورة البقرة إشارة إلى هذا.  
وأما الحق السكر هنا فالمراد به تأكيد العموم أي لم  
يكن هناك أي حق يستثنون إليه، لا هذا الذي  
يعرفه المسلمون ولا غير كونه

ونسب - سبحانه - القتل إلى أولئك اليهود  
للعاصرين للعهد النبوي مع أن القتل قد صدر عن  
أئمتهم، لأن أولئك المعاصرين كانوا واضحين  
بمعصيتهم وأعدائهم. فصحت نسبة القتل  
إليهم، ولأن بعض أولئك المعاصرين قد هم بقتل  
النبي ﷺ فكف الله تعالى - أيديهم الأثيمة

ثم مجل الله - تعالى - جرمهم الثالثة بقوله:

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

العصيان: الخروج عن طاعة الله، والاعتداء:  
تجاوز الحد الذي حده الله - تعالى - لعباده إلى  
غيره وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعلاه  
إلى ما جاوز إليه.

منه الى الله

وللمعبرين في مرجع اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾  
في قوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ رِيبَان

● أولهما أنه يعود إلى كفرهم بآيات الله وقتلهم لأساتد. وعليه يكون المعنى إن هؤلاء اليهود قد اتفقا العصيان لخالفهم والتعدي لحدوده بجرأة وعدم ميالة، فتشأ عن هذا التمرد والطغيان أن كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءه، وباشروا تلك الكيثر بقلوب كالخجارة أو أشد فسوة.

والجملة الكريمة على هذا الرأى تفيد أن  
الشرى فى المعاصى، وارتكاب ما نهى الله عنه،  
وتجاوز الحدود المشروعة، يزدى إلى الانتقال من  
صغير الذنوب إلى كبيرها ومن حقيرها إلى  
عظيمها، لأن هؤلاء اليهود حين استمرأوا  
المعاصى، هانت على نفوسهم الفضائل،  
وانكسرت أمام شهواتهم كل مثل العليا فكذبوا  
بآيات الله تكديسا، وقتلوا من جاءهم بالهدى  
ودين الحق.

● وثانيهما أن اسم الإشارة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ في قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا ﴾ يعود إلى نفس المثار إليه باسم الإشارة الأول وهو قوله:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾

وتكون المحكمة في تكرار الإشارة هو تمييز  
للشار إليه، حرماً على معرفته، ويكون العصيان  
والاعتفاء مبيين آخرين لضرب المذلة والمسكنة  
عليهم واستحقاقهم لعصب الله كما أشرنا من  
قبل.

والإشارة حيث من قبيل التكرير المعنى عن

المعطف كما في قوله - تعالى -:

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِغَيْرِ أَصْلٍ وَأُولَئِكَ هُمُ يُفْعَلُونَ﴾

[الأعراف: ١٧٩]

والمعنى : أن هؤلاء اليهود قد لزمتهم الذلة  
والمسكنة ، وصاروا أحقاء بسخط الله بسبب  
كفرهم بآياتنا وقتلهم أنبياءنا وخروجهم عن  
طاعتنا ، وتعديهم حدودنا

وعلى هذا الرأي يكون ذكر أسباب العقوبة التي حلت بهم في الدرجة العليا من حسن الترتيب، فقد بدأ - سبحانه - بما فعلوه في حقّه وهو كفرهم بآياته. ثم ثنى بما فعلوه في العظم وهو قتلهم لأنبيائه، ثم وعدهم بعد ذلك بالمصيران والخروج عن طاعته، ثم ختم أسباب العقوبة بدمغهم بالاعتماد وتحطّي الحدود. وعدم المبالاة بالعهد

وهذا الترتيب من لطائف أسلوب القرآن الكريم في سوق الأحكام مشفوعة بعلمها وأساليبها.

وبذلك نرى أن الآيات الكريمة قد بدأت حديثها بمدح الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس. ثم تبت بدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وبإخبار المؤمنين بأن أعداءهم لن يصروهم حرراً يؤثر في كيانهم ماداموا معتصمين بتعاليم دينهم، ثم ختمت حديثها ببيان العقوبات التي حلت باليهود بسبب كفرهم وبعيهم.



## حكمة الطلاق في الإسلام

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر - طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيتم عليهم فأمضاه عليهم.

## التعريف بالراوي

هو أبو العباس عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وابن خالة خالد بن الوليد رضي الله عنهما، كان يسمى «البحر»، لسعة علمه، ويسمى «حبر الأمة»، ولد والنبي ﷺ، وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتى به النبي ﷺ، فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك، واستعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، على البصرة، فبقي عليهما أميرا، ثم فارقا إلى

الحجاز، وشهد صفين مع علي، وكان أحد الأمراء فيها. وروى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، وروى عنه عبد الله بن عمر، وأنس ابن مالك، وخلق كثير، وكان جميلا، أبيض طويلا، مشربا صفرة، حسيما وسبما، صبيح الوجه، فصيحاً، وحج بالناس لما حضر عثمان رضي الله عنه، وكان قد عمى في آخر عمره. توفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه وعن أبيه.

## التفويص

«طلاق الثلاث واحدة»: يعني إنما كان طلاق الثلاث يجعل طلاق واحدة على عهد النبي ﷺ، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: ظل ذلك ثلاث سنوات في خلافة عمر... وقيل: إن المراد بأن المعتاد في الزمن الأول، كان طلاق واحدة، وصار الناس في زمن عمر يوقعون ثلاث دفعات، فتمدد عمر بن الخطاب، فعلى هذا يكون إخباراً عن اختلاف عادة الناس، لا عن تغيير حكم في مسألة واحدة.

«قد كانت لهم فيه أناة»: أي مهلة وبقرة استمتاع لا انتظار المراجعة.

## الشرح والبيان

مبحان الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، وكان ربك قديراً! وتبارك الذي جعل كلا من لروحين سكناً فاحسبه. يعصى إليه يسراً نفسه، ويلقى إليه زمام أمره، ويطمئن إليه في كل شأنه، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَبْدَأْ فَتَحْتَ لَتِ كُنْتُمُ الْكَاذِبِينَ﴾  
﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ إِلَيْهِ﴾  
﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ إِلَيْهِ﴾

(٢١ من لرواه)

ومن ثم وصانا رسول الله ﷺ، بالنساء خيراً لصنعهم. فقال (استوصوا بالنساء خيراً) (١).. وقال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله» (٢) ولم يكن رسول الله ﷺ قوالاً، دون أن يكون فعلاً. فكان، ﷺ، لا بأسر شيء إلا كان أول أحد به، ولا يهوى عن شيء إلا كان أول نازله فكان مثل الأعلى، والقذوة الحسة، والأموة الطيبة في القيام بحقوق أمهات المؤمنين (عليهن الرضوان) وكان يكرمهن إكراماً ما بعده تكرم، ولا أول على ذلك من قبله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (٣) رفوف الإمام على كرم الله وجهه (ما أكرم النساء، لا كرم، وما أهمل إلا نعيم).

فانفراج من مفاصل الإسلام، لصداق سلامة المجتمع، ونشر الأمن والطمأنينة والاستقرار بين أبنائه، ومن ثم جاء قول ربنا (سبحانه وتعالى)

﴿وَأَن تَجْعَلُ لَّكُم مِّنْ ذُرِّيَّتِكُمْ رُؤَسَاءَ﴾  
﴿وَجَعَلَ لَّكُم مِّنْ ذُرِّيَّتِكُمْ يَاسِينَ﴾  
﴿وَجَعَلَ لَّكُم مِّنْ ذُرِّيَّتِكُمْ رُؤَسَاءَ﴾

(الحل ٧٢)

(١) من ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، حديث رقم ١٨٤٦

(٢) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب حجة النبي، حديث رقم ٢١٢٧

(٣) من ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشره النساء، حديث رقم ١٩٦٧





الرائع يقول رسا ( سبحانه ) .

﴿ وَتَنبِئُونَا بِذُنُوبِهِمْ قَطْعًا أَوْ يَتَّبِعُوا مَنَاسِكَتَ الْغَالِبِينَ ﴾  
وَأَمْرُهُمْ قَوْلُ أَهْلِ كُتُبٍ مَّا لَكُمْ لَوْلَا يَتَّبِعُوا مَنَاسِكَتَ الْغَالِبِينَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَيْنًا كَبِيرًا ﴿٢٥﴾ وَإِنْ جَعَلْتُمْ شِقَاقَ  
بَيْنِهِمَا فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ قَوْلَهُمْ وَاتَّبِعُوا مَنَاسِكَتَ الْغَالِبِينَ  
يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ بَيْنَهُمَا قَوْلَ اللَّهِ وَاتَّبِعُوا مَنَاسِكَتَ الْغَالِبِينَ

( النساء ٢٤، ٢٥ )

هذا ويقول رسا ( سبحانه ) :

﴿ نَطْلُقُ مَرْثًا  
فِي مَنَاسِكَتِ الْغَالِبِينَ أَوْ يَتَّبِعُوا مَنَاسِكَتَ الْغَالِبِينَ ﴾

( ٢٢٩ من سورة )

ولنا هنا وقعة، لأن الطلاق في الإسلام طلاق  
بإحسان، طلاق لا ضرر فيه، ولا ضرار.. نعم،  
إن الطلاق ينهي العلاقة الزوجية، لكنه لا  
يقصد بالمرأة إلى عرض الشارع، بل يحفظ  
عليها بيت الزوجية، ويوجب عليها أن تلتزمه  
مادامت في عذتها. قال تعالى

﴿ بَنَاتُهَا يُنْفِقْنَ حَتَّىٰ يَنْكِحْنَ صَفْوَةً مِنْهُنَّ وَيَتَزَوَّجْنَ  
أَتَمًّا وَتُفَرِّقْنَ مِنْهُنَّ بَتًّا وَلَا تَحْجُزْنَ مِنْ بَنَاتِهِنَّ  
وَلَا يَحْجُزْنَ عَنْهُنَّ وَلَا يَحْجُزْنَ عَنْهُنَّ وَلَا يَحْجُزْنَ عَنْهُنَّ  
أَقْوَمُ مِنْ بَنَاتِهِنَّ حَتَّىٰ يَنْكِحْنَ صَفْوَةً مِنْهُنَّ وَلَا تَحْجُزْنَ  
عَنْهُنَّ وَلَا يَحْجُزْنَ عَنْهُنَّ وَلَا يَحْجُزْنَ عَنْهُنَّ وَلَا يَحْجُزْنَ عَنْهُنَّ

( طلاق ١ )

ولا يحفظ الإسلام للزوجة المطلقة بيت  
الزوجية مدة العدة فحسب، بل يوجب على  
الزوج المطلق متاعاً لها يتفق مع إمكانياته، تنفق  
منه على نفسها، لتحفظ كرامتها، وتصون  
شرفها وعرضها. قال تعالى

﴿ يَتَّبِعُونَ دُورَهُمْ مِنْ سَعْيِهِ  
وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَتَّبِعُونَ مَنَاسِكَتَ الْغَالِبِينَ  
وَلَا مَنَاسِكَتَ لِيَحْكُمَ مَا يُرِيدُ ﴾

( طلاق ٧ )

وقال عمر من قال

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عَلَىٰ تَوْسِيعٍ قَدْرَهُ وَعَنْ سُدْرَةِ قَدْرِهِ مَتَاعًا  
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُتَعِينِينَ ﴾

( سورة ٢٣٦ )

وقد ورد أنه لما نزلت هذه الآية عن الأزواج  
أنهم مخبرون في نفقة المتعة هذه، حتى قال  
رجل: إن أحسنت فعلت، وإن لم أورد ذلك لم  
أفعل، فأبطل الله ذلك الظن، ورد عليه ذلك  
الوهم، وأنزل قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ عَلَىٰ تَوْسِيعٍ قَدْرَهُ  
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُتَعِينِينَ ﴾

( سورة ٢٤١ )

أرأيتم إلى الإسلام وهو يرمي بتشريعاته  
قواعد الفضيلة والأخلاق، ويكفل كرامة  
الحقوق، ومساوئ الواجبات؟

ومع أن الله عسير وحل، شرع الطلاق  
للضرورة، وعند الحاجة الملحة إليه، فقد كرهه

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

( البقرة ١٤ )

لكن أعداء الإسلام وحصومه دأبوا على قلب  
حقيقتهم، وتشويه حمالة ومعاييرهم، فراحوا  
يصورون الطلاق بصورة بشعة تنشر في المجتمع  
الترديلة، وتجبر عليه أحرار والدمار. ولكنهم  
سواء أو تأسوا أن الكافرين لزوجاتهم من ذوي  
الديارات الأخرى التي تحرم الطلاق. ولا تبيحه  
يقبلون على ترك دينهم، والدخول في ديننا،  
تحلوا من زوجاتهم، لهذا أقول للغيريين على  
هذا الدين، المتحمسين له: لا تأبهوا بهم، ولا  
تلتفتوا إلى ترهاتهم، فقد رد الله أسلحتهم إلى  
نحوهم، أراكم أعرف الناس عن هذا الدين،  
فلعنوا أظفارهم إلى محاسن من حيث لا  
يشعرون:

﴿ وَمَا مَيْتَ بِذَرْبَتِ  
وَلَيْكُنْ أَقْرَبُ وَيَسْئَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ مَلَأَ حَسَنًا  
بِكَلَامِهِ سَبِيحٌ عَمِيدٌ ﴾

( البقرة ١٧ )

ألا يعلم هؤلاء أن الإسلام جعل الطلاق على  
مراحل من أجل التجربة، فلم يحكم بهدم الحياة  
الزوجية من أول براغ بين الزوجين، بل جعله على  
ثلاث مرات، يملك المطلق بعد كل طرفة - الأولى  
والثانية - أن يراجعها، فإن طلقها - أي: الثالثة -  
فلا تحمل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره.

(٩) عند الإمام أحمد حديث رقم ٤٧٨

وخديث الذي معنا يفيد أن أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضي عنه أراد أن يعاقب من  
يطلق ثلاثاً في جملة واحدة فاستشار أولى الرأي  
والأمر وقال: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد  
كسب لهم فيه أناة، فلو أعصبه عليهم، فلما  
وافوه على ما اعتزم أمضاه عليهم. وقال: أيتها  
الناس قد كانت لكم في الطلاق أناة، وإنه من  
تعجل أناة الله في الطلاق، أكرمه إياه.

ولم يكن هذا الإجماع من عصر تغيير الحكم  
الظاهر من القرآن، وإنما كان إنما يحكم السياسة  
الشرعية في النظر إلى الصالح مما جعل الله للحكام  
بعد استشارة أولى الأمر فقد رآه عمر ونصحه  
(عليه الرضوان) أن يمنعوا الناس من الاستمرار  
في الطلاق ومن التعجل إلى بيت الفراق، فأنزمو  
لنطلق ثلاث مرات في عدة واحدة ما طهق ما  
رغب فيمن أنها بانث منه بكرة لمنعه من رجعتها  
برأيه. ومن تروجها معه حر حتى تكح روح  
غيره، ولذلك قال عمر رضي الله عنه: (إنه من  
تعجل أناة الله في الطلاق أكرمه إياه). وعمر  
(رضي الله عنه) والصحة أعلم بالله وأتقى له من  
أن يقدموا برأيهم على الشريعة لتغيير شيء من  
أحكامها، وكانت هذه العقوبة من عمر (رضي الله  
عنه) زاجرة للناس عن العيث بالطلاق وكانت  
عقوبة لوفتها ثم اضطرب الأمر واستمر الناس في  
العيث وأكثر الصحابة حاضرون برون أمر عمر  
الذي قروه عليه، ويرهبون خلافه فخرزا من الخروج  
على رأي الأكثرية وبعضهم يفهم أن هذا الأمر تعزير  
ورجر فيعنى نارة بأصاء الضلقات الثلاث ودرة

## درس من تحويل القبلة

فضيلة الشيخ / عمر الديب محمود  
وكيل الأزهر الشريف

هناك روايات كثيرة تتفق في مجموعها في أن تحويل القبلة كان أولاً  
من الكعبة إلى بيت المقدس وذلك أن المسلمين في مكة كانوا يتوجهون  
إلى الكعبة منذ أن فرضت الصلاة وأنهم بعد الهجرة توجهوا إلى بيت  
المقدس وذلك بأمر إلهي للرسول ﷺ وليس بأمر قرآني ثم جاء الأمر  
القرآني بعد أن توجه المسلمون في صلاتهم إلى بيت المقدس سبعة  
عشر شهراً وذلك في قوله تعالى:

﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: ١٤٤]

المقدس وهو قبلة أهل الكتاب فهذا دليل  
على أن دينهم هو الدين الحق وقبلتهم هي  
القبلة وأن أهل الكتاب هم الأصل فكان  
الأولى بمحمد ومن معه من المسلمين أن  
يدخلوا في دين أهل الكتاب لا أن يدعوهم  
إلى الدخول في الإسلام هذا بالنسبة لأهل  
الكتاب وأما بالنسبة للمسلمين فقد كان  
الأمر شاقاً عليهم لأنهم اعتادوا في الجاهلية

إذن فنحن أمام أمرين وهما:-  
١- تحويل القبلة أولاً من مكة إلى بيت  
المقدس وذلك قبل نزول القرآن بأمر في هذا  
الشان.  
وتحويل القبلة إلى بيت المقدس اتخذه  
اليهود والنصارى دريعة للاستكبار عن  
الدخول في الإسلام إذ أطلقوا ألسنتهم  
بالتقول بأن اتجاه محمد واتباعه إلى بيت



أن يعظموا حرمة البيت الحرام وأن يجعلوه  
كعبتهم وقبلتهم وزاد الأمر مشقة ما كانوا  
يسمعونه من اليهود من التبجح بهذا الأمر  
وانحاده حجة عليهم وكان ابن رسول الله ﷺ  
يقلب وجهه في السماء متجهاً إلى ربه دون  
أن ينطق لسانه بشئ نادياً مع الله وانتظار  
التوجه بما يرضاه ثم نزل القرآن يستجيب لما  
يعمل في صدر رسول الله ﷺ

﴿ قَدْ رَأَى نَفْسٌ وَجْهَكَ فِي سَمَاءٍ  
مُؤَلَّسَةٍ قَبْلَ أَنْ تَرْسُهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ  
أَلَمْ تَرَوْا وَجْهَكَ مَا كُنْتُمْ قَوْلُكُمْ وَجْهَكُمْ شَطْرُكُمْ ﴾

نقرة ١٩٤٤

ويروى أن هذا كان في الشهر السابع  
عشر من الهجرة وأن بعض المسلمين كانوا  
في الصلاة فلما سمعوا بذلك حولوا  
وجوههم شطر المسجد الحرام أثناء صلاتهم  
وأكملوا هذه الصلاة نحو القبلة الجديدة.

٢ ونكس اليهود لم يتركوه وشأنهم  
بل انطلقت أبواقهم وقد عز عليهم أن  
يتحول محمد وأتباعه من المسلمين عن  
قبلتهم وبذلك يكتنون قد فقدوا حجتهم في  
استكبارهم وتعاضمهم وفي تشكيك  
المسلمين في عقيدتهم فسللوا إلى معبري  
المسلمين وشككوا في أساس عقيدتهم وفي  
نبيلهم وقالوا لهم [إذا كان التوجه فيما مضى  
إلى بيت المقدس باطلاً فقد صاعت عبادتكم  
وصلاتكم طوال هذه الفترة التي توجهتم  
فيها إلى بيت المقدس، وإن كان ذلك حقاً،

فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام  
في الجاهلية ويعتبرونه هو عنوان مجدهم  
القسمي ولما كان الإسلام يريد أن تكون  
القلوب خالصة لله تعالى حتى يكون الله  
ورسوله أحب إليهم مما سواهما ويريد أن  
يحردوا من التعلق بغيره ويقصى على  
العصبية لغير منهج الله تعالى هذا المنهج  
اعبرد من كل ملادة تاريخية أو عصرية  
فالناس جميعاً مواسية لا فضل لأحد على  
أحد إلا بالتقوى ولذلك فقد نزعهم نزعاً  
من الانحياز إلى البيت الحرام واحترارهم  
الاتجاه فترة إلى المسجد الأقصى وذلك حتى  
يتخلصوا من رواسب الجاهلية وليظهر أن  
من يتبع الرسول يكون محسداً من كل  
انتفاء آخر وبعد أن جاء المسلمون إلى أمر  
الله وتوجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها  
الرسول ﷺ وفي الوقت نفسه يتخذون من  
هذا الوضع حجة لهم صغر الأمر الإلهي  
الكريم بالاتجاه إلى المسجد الحرام ولكنه مع  
ذلك ربط قلوب المسلمين بحقيقة الإسلام  
وذلك أن حقيقة هذا البيت الذي به  
إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ليكون  
خالصاً لله وليكون تراثاً لأمة الإسلام التي  
وجدت إجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام أن  
يعتد لله به ورسوله من العرب بدعوه  
إلى الإسلام الذي كان عليه إبراهيم هو  
وسوء وحسدته وذلك لأن الله سبحانه  
وتعالى قد عهد إلى إبراهيم أن يكون من  
المسلمين وعهد إلى إبراهيم بهذا الإسلام  
إلى نبيه من بعده، كما عهد به يعقوب

﴿ قَدْ رَأَى نَفْسٌ وَجْهَكَ فِي سَمَاءٍ  
مُؤَلَّسَةٍ قَبْلَ أَنْ تَرْسُهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ  
أَلَمْ تَرَوْا وَجْهَكَ مَا كُنْتُمْ قَوْلُكُمْ وَجْهَكُمْ شَطْرُكُمْ ﴾

نقرة ١٩٤٢

ويقول تبارك وتعالى

﴿ وَمَا  
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ  
مِنْ قَبْلِ مَن يَتَّبِعُهُ ﴾

نقرة ١٩٤٣

### حكمة تحويل القبلة

ولما أن تحدث الآن عن الحكمة من تحويل  
القبلة وذلك على النحو التالي:-

● لقد كان تحويل القبلة أولاً عن الكعبة  
إلى المسجد الأقصى حكمة تربوية أشارت  
إليها الآية السابقة

﴿ وَمَا  
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ  
مِنْ قَبْلِ مَن يَتَّبِعُهُ ﴾

[البقرة: ١٤٣]

وهو إسرائيل ولقد علم إبراهيم أن وراثة  
عهد الله وقصده لا تكون للظالمين ولقد  
عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل برفع  
قواعد هذا البيت لأنه تراث لهما يرثه من  
يرنون للإسلام من بعدهما والأمة المسلمة  
هي الوارثة للإسلام وعهد الله تعالى  
لإبراهيم عليه السلام فكان من الطبيعي أن  
توثق أمة الإسلام البيت الحرام في مكة  
وتتحد قبة لها.

### قيادة البشرية

● فإذا توجه المسلمون فترة من الزمان إلى  
المسجد الأقصى الذي يتجه إليه اليهود  
والنصارى فقد كان هذا التوجه حكمة  
خاصة قد سبق الحديث عنها.

والآن وقد تم تحويل القبلة إلى البيت  
الحرام ليكون من خصوصيات الأمة  
الإسلامية، واختمت الأمة الإسلامية قامت كي  
تكون في مكان القيادة للبشرية بمعنى لها  
أن تتصك بمكانها ومكانتها التي أرادها  
الله سبحانه وتعالى لها وتستمد عاداتها  
وتقاليدها من المصدر الذي اختاره الله  
تعالى لها وهو كتاب الله الذي لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ ذَٰلِكَ لِكَيْ تَكْفُرَ لِرَبِّكَ وَتَكْفُرَ لِمَنِ كُنْتَ تَقْتَفِي ﴾

[البقرة: ١٧٠]

الذي جعل هذه الأمة أمة وسطاً وجعل  
المسلمين هم الأغلو وجعلهم خير أمة  
أخرجت للناس فلا بد أن يكون دستورهم

في الحياة هو كتاب الله تعالى الذي أنزلهم هذه النزلة الرفيعة وليس من باب التعصب ولا العصبية أن يكون الإسلام هو الدين الذي يصلح لوحدة البشرية فهو الذي يبادى بهذه الوحدة من مطلق وحدة الإنسانية.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَقَوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَرَبِّهَا تَعَالَى وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَقَوا اللَّهَ الَّذِي تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[النساء: ١٩]

وهو الذي دعا إلى التعاون بين الناس جميعاً فقال:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[المادة: ٢]

ودعا إلى هذا التعاون عن طريق التعارف وتبادل المنافع فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَنَسٍ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

[الحجرات: ١٣]

● إن الأمة الإسلامية بين شتى الاهتمامات التي تشمل الناس جميعاً وبين هذه التكتلات العالمية في حاجة ماسة إلى الوحدة وإلى التآلف والتعاقد والتأزر والأمة المسلمة في أمس الحاجة إلى أن تتميز

على غيرها بشخصية خاصة تنسج بالإيمان وعبادة الواحد الديان ومن هنا كانت القبلة الخاصة بهم وهي التي أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالتوجه إليها في قوله عز من قائل

﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ تُطْرُقُ السَّجْدَ  
الْحَرَامَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَحُورَكُمْ تُطْرُقُ﴾

[البقرة: ١٤٤]

ومن هنا كان هذا التميز تحت راية لا إله إلا الله، تلك الراية التي تحمل اسم الله وحده.

### الإسلام منهج كامل

● إن عقيدة الإسلام كل لا يتجزأ فهي منهج كامل هذا المنهج تتميز به عن غيرها ومن هنا كان لابد من هذا التمييز الذي يجعل لها قبلة خاصة بها وهي الكعبة بيت الله الحرام وهذا لا يجعلهم يفرطون في المسجد الأقصى قبلتهم الأولى الذي ظل زماناً طويلاً تحت سيطرة المسلمين منذ أن خلفه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنذ أن صلى فيه النبي ﷺ بالأنبياء إماماً فلا بد أن يظل هذا المسجد ولا بد أن يظل بيت المقدس في حوزة المسلمين وتحت سيطرتهم.

● لقد نكت هذه الأمة باستيلاء اليهود على بيت المقدس وعلى المسجد الأقصى وها هم اليهود والصهيونية العالمية تتربص

بالمسجد الأقصى وتقوده بالخطريات حوله وأسفله بحجة البحث عن هيكل سليمان لدى يقدسونه ويرغمون أن المسجد الأقصى أقيم فوقه، وعلى المسلمين أن تتوحد كلمتهم وأن تتوحد جهودهم نحو إعادة المسجد الأقصى أولى القبلتين. وثالث الحرمين الشريفين إلى حوزة المسلمين فقد كانت صلاة الرسول ﷺ فيه إماماً بالأنبياء جميعاً إيذاناً بهيمنة الإسلام على هذه البقعة المباركة وأنه لا يصح أن يؤذن عليها بغير ولا إله إلا الله محمد رسول الله، ولهذا فإن واجب المسلمين جميعاً أن تتوحد كلمتهم لإعادة المسجد الأقصى إلى رحاب التوحيد ويستحدثون في ذلك جميع الوسائل الممكنة التي تمكنهم من استرداده وبخاصة الوسائل السلمية.

وقد يكون في تلك الوسائل السلمية ما هو أحدى في استرداد بيت المقدس

### مرحلة جديدة

● إن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى بيت الله الحرام إيذان بدء مرحلة جديدة هي مرحلة الخصوصية والتميز، هذه الخصوصية تمثل في كون هذه الأمة واحدة

﴿وَلَا تَجْعَلُوا كَمَثَلِ الْفَرَسِ الْوَحِيدَةِ﴾

[الحجرات: ١٥]

وقرأنها واحد ونبيها واحد وإلهها واحد

ولابد لها من الحفاظ على مقدراتها وعلى مبرراتها في تلك المقدرات ولا يملك أحد من المسلمين أن يفرض في تلك المقدرات وبخاصة في تلك الأرض المقدسة حيث بيت المقدس وحيث المسجد الأقصى وحيث قمة الصخرة إن هذه المقدرات أمانة وضعها الله في أعناقنا وواجب المسلمين جميعاً أن يبدلوا أقصى طاقاتهم ويوحدوا جهودهم في سبيل بسط سيطرتها على تلك البقاع الطاهرة ولا يكون ذلك إلا إذا ابتعدوا عن النزاعات والتناوشات ولن يكون ذلك إلا إذا اعتصموا بحسن الله واستعدوا عن التفرق والتمزق كما أمرهم ربهم في كتابه المبين فقال عز من قائل

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

[آل عمران: ١٠٣]

وذلك لأن التنازع بين المسلمين والتفرقة الطائفية التي تراها بين المسلمين اليوم والتي يتركها أعداء الإسلام ويتركها المستعمرون هذه العرة هي سبب لفشل الذي عليه المسلمون في يومنا هذا وصدق الله العظيم فقال في محكم آياته

﴿وَلَا تَسْرِعُوا بِالنَّفْسِ أَنْ تَنْتَهِبَ رِجْلَكُمْ﴾

[الأنفال: ٢٦]

ونسأل الله أن يرد الأقصى إلى رحاب الإسلام والمسلمين وأن يوحد كلمة المسلمين لاسترداد الأقصى ويمكنهم من الوسائل التي تعينهم على أداء هذه المهمة المقدسة والله خير الناصرين.



## مواقف إسلامية

# الحب في الله

## من القلب .. إلى العقل

للمستأثر الدكتور / محمود محمد عمار

تبرئة للإسلام، حديث بأخذ فيه الداعية موقف الدفاع..

وموقف الدفاع.. فيه من الضعف ما فيه..!

والأليق بالداعية أن يكون حديثه قويا.. بمعنى أن يتحدث عن مميزات الإسلام وخصائصه، التي ترفض أن يكون الإسلام إرهابيا..!

وليكن حديثنا عن الحب.. كخيط في نسج الإسلام.. يستعين به الراشدون كيف يفتح الإسلام صدره.. وبلا حدود.. ليستقبل الراغبين في الحق.. المقبلين عليه، وبلا إكراه.

إننا أمة «شاهدة» على الناس..

لا نقصد بالحب هنا: ذلك المعنى لعاطفي بين الرجل والمرأة.. وإنما نقصد الحب بمعناه العام: بين البشر جميعا..

قالوا: نحدث عن الإرهاب..!

دافع عن الإسلام الذي ظلموه فعملوه مسئولية العنف والتعامل مع الخصوم بحد السيف..!

وقلت لهم:

● أولاً: إن محاولة تبرئة الإسلام من الإرهاب لن تجدى أمام حصونه لم يزنوا من قبل الجاهل.. وإنما هو العناد، والتعصب الذي لا تنفع معه حجة.. ومع صوح الحجة..

● وثانياً: إن الحديث عن الإرهاب

والشاهد دائماً في الموقف الأفضل.. فتعلن شهادتنا بصحح بها مفاهيم الإسلام.. فراراً من موقف الدفاع.. وهو موقف الضعيف!!

## أمة الحب

إن أمة الإسلام هي الأمة المعجونة بالود.. وترشحة به لتكون هي البشرة الداعية إليه.. وتلك طبيعتها ونقرأ في ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَبِّحُوا لَهُم مِّن دُونِ مَا يَدْعُونَ﴾

(مريم/ ٩٦)

يقول «الكشاف».. تعليقاً على الآية «تكريمة»

[سبحوا لهم في القلوب مودة، ويرزقهم لهم فيها.. من غير نودد منهم.. ولا تعرض للأسباب التي توجب الود.. ويكشف بها مودات القلوب: من قرأه أو صدقه.. أو اصطاع بحيرة.. وإنما هو احتراغ منه سبحانه ابتداء.. اختصاصاً منه.. تعالى.. لأولياته بكرامة خاصة..]

كما قد في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة: إعظاماً لهم وإجلالاً لمكانتهم..]

وبهذا الود يتعامل المسلمون.. حتى مع خصومهم.. فلا يعتدون.. لأنهم لا يكرهون.. لا يحشون ملمس الود.. ولا

يعكرون مجرى الود..

## معنى الحب

سألتني المذيعة يوماً عبر الإذاعة الليبية:

ما رأيك في الحب؟

وأجبتها لابد من «تحرير المراد، أولاً كما تعلمنا.. فماداً تريدون بالحب المسئول عنه؟.. قد يكون الحب عاطفة قلبية

عاطفة كالعاصفة.. فهو «مار» نائر.. نائر.. يمضي معصوب العين وراء مطالب «الجسد» من كل ما يطفئ نزوة اللحم.. لا يرى الجمال إلا في الجسد العاري.. والنعمة المتكسرة.. والخصوع لدليل من مثل قولهم: أنا عبدك.. وكيف أطمع في هوك؟ وفي سبيل ذلك

يذهب بصاحبه إلى الخائلك، والجراح والخلق.. ليتزين لمن يحب..

حريصاً على إطعام الجسد.. وتطييفه.. ولكنه لا يرى الجمال في الزهرة اليبانة.. ولا في الماء الجاري.. لكنه لا يرى المنعم.. سبحانه..

وإذا هو بشم بنعيم الدنيا.. فصار على ما يقول الشاعر:

فأصبحت كالبهيمة لا الماء مورد

صداها ولا قدم عليها هيامها وحلال ذلك نتكاثر عاشيات الهوى..

فيرى الحب الأشياء على غير حقيقتها، يرى حسنا.. ما ليس بالحسن ليكون من:

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

(سجدة ١٠٤)  
وتأمل حال هؤلاء الصافلين، إنهم مصرون على رؤية جمال في أجساد العاري.. حين يتبرعون حمرة لونه.. لتكون دما على وجنات المرأة!! المرأة التي يتحنون على قدميها خشعا.. عبدا.. مع أن الله - تعالى - قد خلقهم أحرارا!!

وحتى ملكة الجمال في دولة ما التي ترجو زوجا يخاف عليها!! وهو طلب العناء.. وهو المستحيل: لأنها ترجو تحقيق ما تعين بمظهرها ومسلكتها على تحقيقه!

ثم تركس على جمال الروح، ولكنها في نفس الوقت تخاف من الشجاعيد ومن الشجوحة!! وذن فلا روح في مواقع لأن الأرواح لا تشيع!

وفوق هذا المستوى الهابط.. يستتبت نام باحث أحبة لهم تطير بهم إلى سماء ما تطاولها سماء: فالقلوب عامرة بالعاطفة..

ولكنها عاطفة شريفة، تفتح على الحياة كلها: بما فيها.. ومن فيها، فلا بأس أن يحب المسلم الحياة، كل شيء فيها.. شريطة ألا تكون أحب إليه من اسادئ فاسادئ أولاً والسادئ أحيرا وذلك قوله - عز وجل -:

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالَّذِي هُمْ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَمْ يَنصَحُوا لِقَوْمِهِمْ فَبَقِيَ قُلُوبُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ السَّافِهُونَ ﴾

(سورة ٢٤)  
لمن حفت أن تحب هناك ومالت وولدت.. وكل مظاهر الحياة من حولك.. لكن حبك للمبادئ يجب أن يكون أرقى.. وأقوى.. حبك للمبادئ.. ولن تمنحك هذه المبادئ.. الله ورسوله..

وإذا اصطدم هذا الحب الكبير.. بمصلحتك الشخصية لا تنردد في اختيار الأصعب: بالتنازل عن حظ نفسك ليظل ولاؤك لمثل العلب ودائما. ويتسع هذا الحب ليشمل حتى المخالفين في العقيدة.. والأعداء منهم: وذلك بمعنى ما يشير إليه قوله عز وجل:

﴿ هَآتَمُّ أَوْلَادَهُمْ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾

(آل عمران ١١٩)  
فسالعتاب هنا ليس على الحب كمبدأ.. فقلب المؤمن لا يعرف الكراهية.. وإنما العتاب على غفلتهم وسداجتسهم إلى حد أن أعداءهم قد دعواهم.. فلم يبادلوهم نفس الحب.

والفروخ أن المسلم: أذكى.. من أن يخدع، وأعقل.. من أن يخدع!! أو كما قال شيوخنا: إنه الحب الشامل

وليه يقول الإمام العرالي: إذا كانت مجموعة من الناس لا تضيق صدورهم برؤية النجوم في السماء.. وإذا كانت هناك مجموعة لا تضيق صدورهم برائحة الزهور فكذلك

يسمى ألا تضيق صدورهم إذا شمل الخير الجميع!

### الحب العقلي -

ومع نظافة عاطفة الحب لدى المسلم.. إلا أن الحب العقلي وحده لا يكفي.. بل لابد من أن يضاف إليه: الحب العقلي الذي تبقى به العلاقة غشبية على لغناء.. فادرة على أن تتجاوز بالمحسين وعناء الطريق.. وأن تستر بالتسامح كل العيوب..

الحب العقلي من القرآن الكريم والسنة المطهرة

من القرآن الكريم يقول - عز وجل -:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْبُدُوا الصَّالِحِينَ كَمَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(مريم ٩٦)  
إن صودة الإيمان جامعة بين أهل الإيمان.. إنها المودة، وليست فقط الحب الذي قد يحلو من وقار، المودة وثباتها

لكن نسبة الود أرقى بين الزوجين: لأن الاحتكاك اليومي.. وهموم العيش.. وتراكم المشكلات قاض بالضرورة أن يكون هناك دود قادر وحده على ملاحقة المشكلات بالحل.. والهموم بالقضاء عليها.

ونقرأ في ذلك قوله - تعالى -:

﴿ وَمِنْ بَيْنِهِمْ زَوْجَانِ الْفُجَّارِ أُولَئِكَ يُشْكِكُونَ بَيْنَهُمَا وَفِي قُلُوبِهِمْ مَوَدَّةٌ وَرِخْسَةٌ يَتْلَوْنَ فِيهَا كَلِمَاتٍ يُفْتَكِرُونَ ﴾

(الروم ٢١)

### حب العقل

إن الحب العقلي.. لا يسمى عدا.. أما الحب العقلي فيمكن الاستغناء عنه.. فالبيوت لا تبني على الحب.. وإنما تبني على المثل العليا.. التي اتفقت عليها العقول ولك أن تنصور الحب الولهيان



يقول حبيبته، لو أنتى قطفت زهرة كلما تذكرتك .. لكان عندى جبل من الزهور !  
بينما كان العاقل المقصّر فى حق محبوبه يرمى بحصاة فى فناء داره كلما أذنب فى حقّه .. فصار عنده جبل من الحصى أفزعه .. حتى عاد إلى الاستمساك بالعهد الوثيق !!  
وهكذا: بينما يبحث العاشق الأسبان عن أذن صديق ..  
أو صدر قريب .. يودعه أساه .. إنه قلب حائر بين العذارى بات يتنقل .. لكن الحب الحقيقي لا يبحث عن هذا «الأخوة» لأنه مسكون به .. لا يفارقه !!  
ويروون فى ذلك  
قال لى المحبوب .. لما زوّته: من بابى؟  
قلت: بالباب أنا. قال لى:  
أخطأت تعريف الهوى  
حينما فتركت فيه بيتنا!  
ومضى عام .. فلما جئتته  
أطرق الباب عليه موهماً  
قال لى: من أنت؟ قلت انظر .. فما  
ثم إلا أنت سائب السباب  
قال لى: أحسنت تعريف الهوى  
وعرفت الحب: فادخل يا أنا!  
وقالوا فى ذلك أيضاً:

مرض الحبيب فزوّته  
فصرخت: إشفافاً عليه  
شمى الحبيب فزوّته  
فشغيت من نظرى إليه!  
وإذا يقولون هناك:  
نصف قلبى هو يدى، ونصف قلبك هو يدك، تصافحنا .. فكنا قلباً واحداً!  
ويقولون: كنت أقول لك يا أنا، يا أنت تقاربنا، تساقطت بيننا الحروف وذابت المسافات. فأنت أنا وأنا أنت .. تركت مكاني لمكانك .. فأنت الزمان وأنت المكان. ثم أعد أعرف أيا أنا. وأيا أنت ... اختصرنا الحروف واختزلنا المكان. واحتملنا الزمان لا أعرف إن كان قلبى يدق فى قلبك، أو هو قلبك فى قلبى ... مجانين نحن؟ فلا عقل للعاشق. ولا عشق للعاقل  
ونحن نقول: إن الحب القلبى لن يصمد أمام مشكلات الحياة وهمومها ..  
ومن أجل ذلك كانت الرحمة .. ناشرة ظلها على أطراف القضية .. إذا تراجع الجمال، وذهب المال. واستحال إيجاب العيال!  
وهذا هو منطق العقل .. والذى يقف حارساً .. يراقب نزوات القلب وأحكامه التى يتدخل فى الوقت المناسب

ليستأنفها ..

ومن أجل ذلك ختمت الآية الكريمة بقوله - عمر وحل -

﴿ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِأَيُّنَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

فالقضية إذن فكرية .. والتفكير وظيفة العقل الذى يحتفظ بعاطفة الحب وهاجته بين الزوجين تحت أى ظرف من الظروف.

والأصل فى ذلك ما روى البخارى عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد عمرو بن الخطاب .. فقال: «والله يا رسول الله: لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى» .. فقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه».

قال عمر: فأنت الآن والله أحب إلى من نفسى.

فقال ﷺ: الآن يا عمر!

وفى رواية: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

من معانى الموقف

وفى حوار هذا ﷺ مع عمرو - رضى الله عنه - كان الفاروق صريحاً .. منطقياً مع نفسه عندما قال للرسول ﷺ:

«أحبك يا رسول الله .. لكن: عن نفسى .. لا»

فقال ﷺ: حتى نفسك يا عمر ..

فقال الفاروق: حتى عن نفسى!

وعنده قال له ﷺ: «الآن .. يا عمر!»

الآن فقط .. تم إيمانك

أجل .. ثم إيمانه عندما تجاوز حبه لنفسه ليكون الرسول أولى من نفسه وعلى

وهو المعنى الذى أشير إليه بقوله

أحبك خبيراً .. حب الهوى

وحسباً لأنك أهل لذلك

فالأول: ميل قلبى عنيف .. يحدوه

شوق عارم

والثانى: حب عقلى له أسبابه ..

ومسوغته.

# الإخلاص

## روح الدين ولِباب العبادة

لفضيلة الشيخ / فوزي الزرقاني

تختلف مقاصد الناس وأهدافهم وغاياتهم من أقوالهم وأعمالهم. والاسلام يرقب بعناية واهتمام ما يقارن أقوال وأعمال الناس من نيت، وما يلابسها من عواطف وانفعالات. وما يدفعها من بواعث ونزعات تسوق المرء الى قول هذا القول، او الى فعل هذا العمل... وتدفعه اما الى: اجادته وحته على بذل الجهد في صنعه. واخراته بتحمل التعب في تنفيذه... واما الى جعله غير مهتم بجودته. وغير مكترث بكمال صنعه. وغير بادل جهده في انجازه... وذلك يرجع الى وجود الاخلاص او فقدده عند القول أو العمل.

والإخلاص هو الأساس في قبول الأقوال والأعمال عند الله. وهو الأساس في قبول الدعاء واستجابته، فالعمل الصادر عن الإنسان - أياً كان - إذا قصد به صاحبه وجه الله، وظهرت الشواهد على ذلك، فإنه يعد عملاً مخلصاً، لأنه خالص من الشرك، والرياء، والمراءاة، والشهرة، والتزلف إلى الرؤساء والحكام



الغري

تتألف الإخلاص من رياء وعش وخداع واحتيال وكذب ونفاق تمتد إلى الشرك بمعنى ما، فإن من الشرك ما هو حمى وما هو حلى. وكما

الإخلاص... وكلاهما يرد على قلب المسلم، ويكون ذلك في المقصود والنية، ولذا يأتي الفعل على قدر النية، إما مخلصاً أو غير مخلص. فمن كان قصده من عمله الرياء فهو غير مخلص، ومن كان غرضه التقرب إلى الله - تعالى - فهو مخلص، إلا أن العادة جرت بتخصيص الإخلاص على قصد التقرب إلى الله - تعالى وتخليصه من جميع ما يشوبه ويكدره

وكل عمل باعشه التقرب إلى الله تعالى، وانضاف إليه خيرة بشرية حتى صار العمل موسوماً بها، وأخف من جهتها من حيث الإتيان، فقد خرج العمل عن الإخلاص، وخرج عن أن يكون خالصاً لوجه الله - تعالى - وبالتالي خرج من أن يكون محققاً لإساقية

ومن يمدهم الجاه والسلطان... لأن العمل الإنساني قد يشوبه شيء ما من ذلك، فإذا صفا عن شوبه، وخلص منه سمي حلياً. فالإخلاص يتألف من الرياء، والفش، والخداع، والاحتيال، والكذب، والنفاق ولذا قد نجد بين الإخلاص وبين الصدق قرابة معنى...

قال الجرحاني يفرق بين إخلاص والصدق: أن الصدق أصل وهو الأول، وإخلاص فرع وهو تابع. وفرق آخر أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل. أما الصدق فيكون بالية قبل الدخول فيه... عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١).

وكذلك يمتد الإخلاص إلى معنى الصراحة. ويلتقي بمفهوم الوضوح، والأمانة، والصفاء وإذا كانت كل المعاني السابقة التي



الإيمان عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» (١٦).

إن الإخلاص روح الدين ولباب عبادة، وأساس قول الأقوال والأفعال والعبادات عند الله، لأنه يحور العبد من عبودية غير الله، ويقوى إيمان الإنسان ويكره إليه الكفر والعصيان.

أما إذا شابت العبادة شيء يكدر إخلاصها لله ضاع أجرها وثوابها، قال شهر بن حوشب: جاء رجل إلى عبادة بن الصامت، فقال: أنبئتني عما أسأل عنه، أرايت رجلاً يصلي يستفي وجهه الله ويحب أن يحمد؟ فقال عبادة: ليس له شيء، إن الله - تعالى - يقول: «أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه».

وقال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ رَافِعًا يَدَيْهِ فَاسْمَعْ مَلَكًا صَافِيًا  
وَلَا يُشْرِكْ بِرَبِّهِ يُؤْتِي مِمَّا يَؤْتِي قِسْماً﴾

نكبه ١١٠.

وهذان ركبا العمل المتقبل، لا بد أن

يكون خالصاً لله، محسباً على شريعة رسول الله ﷺ.

وإذا كان الإخلاص شرطاً بل وفريضة على كل مسلم في أداء عبادته لله، لأنه في ميدان الدين لا يرتفع عمل أبداً ما لم تصحبه نية خالصة، وما لم يقترن بإرادة وجه الله وحده، فإن الإخلاص بالنسبة للدعاة إلى الله يكون فريضة أكد، وعقيدة أوثق في أداء عملهم في حق الدعوة، لأن اتساع نطاق العمل في الحياة، واشتباكه مع أحوال الناس، في رضاهم وسخطهم، وفي قوتهم وضعفهم، وفي عاههم ونفرتهم، وفي صحبتهم ومرضهم.. يفرض على الداعية أن يكون أحرص على استدامة ذكر الله ومراقبته، ومطالعة وجهه، في السر والعلانية، حتى لا يصل الغاية، ولا يحيد عن النهج في رحمة هذه الحياة..

يقول أستاذنا الشيخ محمد العربي - رحمه الله -: «بيد أننا نلاحظ - آمقين - أن ميدان الدعوة إلى الله غصن بأقسام يجعلون وجهه ربهم آخر ما يروى ويرغب، كأن الأمر لا يعدو أن يكون حرفة تدر ربحاً قليلاً أو كثيراً».

وكان الخرص لا يهيج إلا استدامة هذا

الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء، وقد رويت آثار كثيرة تفصح سيرتهم وتكشف عقباهم.

والذي يحصى ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء الدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل.. روى عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمر يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها واستشفقوا ربحها ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها، فودوا: أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها، فيقولون: وما لو أدخلتنا النار قبل أن نرينا الجنة - وفي رواية - قبل أن نرينا ما أريتنا من ثوابك، وما أعددت فيها لأولائك لكان أهون علينا.. قال: ذاك أردت بكم، كنتم إذا خلوتهم يارزقوني بالمعطائم، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبئين، تراءون الناس بخلاف ما تعطونني من قلوبكم، هيتم الناس ولم نهاسوهم، وأحللتهم الناس ولم نخلوسهم، وتركتهم للناس ولم تتركوا لي.. اليوم أذيقكم أليم العذاب مع ما حرمتهم من الثواب» (١٧).

الربح، أو استزادته باسترضاء الرؤساء الذين يجسرونه ويملكون - في نظرهم - بسطة وقبضة.. وقد رأينا الدعاة المحترفين يقومون بواجباتهم وليس يسيطر عليهم إلا تهيب مخالفة الرئيس أو تخلف عواطفه. ففي إحدى قرى الريف لوحظ أن إمام المسجد كان يصلي المغرب بآيتين من أوامر السور، فإذا حصر العمدة الصلاة كان هذا الإمام يتحري أن يصلي المغرب بمسورتين كاملتين بجود قراءتهما في الركعتين الجهريتين ١١، ولا شك أن هذا هو الرباء المحبط للأعمال..

ودلالته الصارخة أن الرجل يصطنع من أجل الناس صلاة أطول وأجود.. وأن الأمر لو وكل إلى صلته الخاصة بالله لكانت الصلاة أقل وزناً ١١ ومن يدري لعله - لولا ضرورات العيش - ما صلى قط.

وفراغ الأفتدة من قصد الله، وانتمائها إلى صلات الناس دليل على أن الإيمان دعوى مكذوبة.. فكيف يتصور من هؤلاء أن يعلموا الناس الإيمان، وأن يدعواهم إلى الله؟

إن الداعية المرائي يقتصر في جريمة مردوحة، إنه في حبي الدين سبة متفلة وآفة جائحة، وتقهر الأديان في حلية

إن الأدعياء في ميدان الدين مصيبة جسيمة، وحظرهم عظيم، فإلى جانب أبيهم حرور أعاليهم عند ربهم لفقدهم الإخلاص، وإدخالهم النفاق والرياء في قلوبهم وأفعالهم وعاداتهم. واصطيادهم الدنيا بالدين.. إلى جانب ذلك فإن الدين نهتز صورته، وتضطرب حالته، ويضعف تأثيره، وتهمل تعاليمه، سلوكهم وأخلاقهم.

يقول الشاعر أحمد زين:

ودعى في الدين، والدين يشكو

فعلات كالسكر منه لعينه

قال ما يشتهي من الجاه بامم

الدين زورا في الأمة المسكينة

هو فريهم كالدب بين دجاج

أو شياه يختار منها السمينة

ففسد الدين واليقين وصار

المال والجاه دينه وبقيته

تحدد لإلذات والتسلق دينا

فجميع الأديان تلحن دينه

وعن علي - رضي الله عنه - أنه ذكر

فتنا تكون في آخر الزمان. فقال له

عمر: متى ذلك يا علي؟ قال: إذا تعقه

لعبر الدين. وتعلم العلم لعير العمل.

والتصمت الدنيا بعمل الآخرة.

إن الأمراض الاجتماعية والنفسية التي

نشبع من ناس كثيرة ومتعددة. ولها آثار ملبية عميقة في توجيه السلوك الإنساني عيب ويمار. فمن الناس من هو مصاب بعادة الدات. ومنهم من هو شره في جمع المال لا يعنيه من أين يجمعه؟، ومنهم من هو مريض بكرة الآخرين، ومنهم من هو مقيم بالحق على غيره، ومنهم من لا يستطيع أن يعيش إلا إذا كان رأساً على غيره. ومنهم من يزعجه أن يرى اثنين أو أكثر على وفاق يجمعهم الحب واللغة والمودة. ومنهم ومنهم.. إلخ.

هذه العلل التي هي عوامل فعالة في انحراف النشاط الفردي والجماعي، وقد تكون السبب الأورحد في انهيارهم وفناء حضارات.

والدعاة إلى الله يجب عليهم وسط هذه العواصف الاجتماعية والنفسية، والشبكات النفسية أن يأخذوا طريقهم إلى الله نقياً نظيفاً خالصاً، وليجعلوا علانتهم بالناس على قاعدة الحب في الله والبغض في الله، فلا يؤثروا شاردة لقراءة أو مسموعة. ولا يقصدوا صاحبا لوحشة منه وصيق به.

على الدعاة أن يتقربوا في خبايا أنفسهم، ويغوصوا في أعماق أئنتهم، وألا يجعلوا للهوى سبيلاً إلى نزعاتهم،

ولا للمعاطفة المحرفة طريقاً إلى سلوكهم.. فهناك من الدعاة من ينتقد الآخرين للتشفي، وهناك من يحمدهم للصدقة والمصعة. وهناك من يحسم الصفائر لفلان ويقف خطيباً حده، وهناك من يقصى عن العظام لفلان ويعلق فمه عنه. وتلك جميعاً أحوال يشبها الخبث ويشدها سوء القصد. ولا شئ فيها لله جل شأنه..

إن العمل الخالص الطيب - ولا يقبل الله إلا طيباً - هو الذي يقوده به صاحبه بدوافع البقية المحض واستعباد وجه الله. دون اكشراث برضا أو صخط، ودون غمر لإصابة رعة أو كح رعة.

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر - رضي الله عنه - خرج إلى المسجد فوجد معاذاً عند قبر رسول الله ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: «اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمخاربة، إن الله يحب الأبرار

الأتقياء الأحمياء الذين إن عاشوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، فلو بهم مصاييح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما: قال وجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله، وأريد أن يرى موطني. فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزلت:

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَدِيقًا وَلَا يَشْرَقِ عَيْنًا نَزَرَ بِهَا﴾

.. بكم.

ولكن يستصعب الدعية من هذه اللوثات، ويبرأ إلى الله من عقابها، أرشده النبي ﷺ أن يتوجه إلى الله بهذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلمه، وأستعفرك لما لا أعلمه،

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «العمل بعير إخلاص ولا اقتداء كالسافر بلا جوايه وملاً بثقله ولا ينفعه».



# أبو العلاء المعري

## إليه حكيم الدهر

(للشاعر السوري الكبير بدوي الجبل)

حلى الندى كبراً فمسة للراح  
لك في السرائر بدعة مرموقة  
فجند كفافك السماء إذا انتهت  
الدهر ملك العبقريّة وحدها  
والسكون في أنواره وكنوزه  
ذوت السكون الفاتحين كآاتهم  
لا تفتح لذيبي ويصلح أمره  
فرح على كيد الحياة وأهلها  
خيبر العفائف في غواي عقيده  
تبني الحياة على هدى إيمانها  
مكرى من الحق المدن والسمما  
مكر العفيفة أين من أفاقه  
ملك الحياة فخلق كل نية  
شرف المعارك بالفرح والردى  
واحمل بكفك الحياة تحدياً

عجبا تكربا وانت الصاحي  
أنس القسيم وخفوة التراج  
مئة فواح سافقت بفواحى  
لا ملك حصار ولا سفاح  
للمكر لا لوعى ولا لصلاح  
ومن نساؤه مسهب رباح  
إلا بفكر كالشمع صراح  
يلقى شداها بأمر صراح  
شماء ذات نور وجمام  
والعقل مضيت غيورها والمأحى  
لقى الحشوف فحاده عنها الصاحي  
مكر الغيبيون وأنس مكر الراح  
للأسلى يكمن منية ألف طراح  
فبندار قنطك من أذى وجراح  
مها لأول مسفست بالراح

أفهم من عيب القصاء حبيبة  
لا تشك من قعر الحياة فرما  
سعر الحياة إذا اكتسبت منه  
واحتسرت نفسك مينة مرموقة  
للموت في الملح العميقة ربة  
خوطت بالله العفيفة من أذى  
مكرت على كرم الندى وغريبت  
لهو الغيبيون ولا أقول قد اتها  
فترج العففين من غيلا  
الله يعلم ما أودت ضلالة  
تأبى الضلالة في الضعف ضلالة  
وأنا الذي ومع الهشوم خنائه  
اشقى لمن حمل الشقاء كأنما  
غسل الأسى قلبي وخسبك بالأسى  
ووددت حين هو جناح حمامة  
حبا قسدا انتظم الوجوه بأمره

فأبسط مسعود كسوره بالراح  
أغنت إشارتها عن الإقصاص  
أعساك مسرجرة عن التراج  
بين النجوم على الأديم الصاحي  
شمعت بسوددها على الصبح صراح  
حرقاء فاحرة اليمى وفاح  
فاليوم لا خمري ولا أقصاحي  
وكل تكلف رهرة النجاس  
مافا تركت لغارة وكفاح  
مصرعين من العيباء طلاح  
وتعد عن شذر خريج صمغاحي  
وسكى لكر مسعدب ملغاح  
أشوح كحل أحسى هوى أشراحى  
من عسايل حقد القلوب ومغاحي  
لو خلقت من خفافى بجناح  
أسد الشرى وخفافة الأذواح

أعصى تلغيت العصور فمما رأت  
نمذت بصيرة لأشوار الدجى  
من راح يخبيل في جوانحه الضحى

عبد الشوم من كسوره اللغاح  
فصرجت مهباً بالبح صبحاح  
هانت عليه أظيفة اللغباح

أَنْعَمَ وَالدُّنْيَا جَعِبَ مَا قَاتَرَا  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَعَى النُّفُوسِ بِقِيَّةٍ  
خَلْفَ الْهَجِيرِ وَعَنْفِهِ وَلَهْيِهِ  
صَجَتْ مَلَانِكَةُ السَّمَاءِ بِسَاحِرِ  
النُّخْرِ قَبْلَهُ إِذَا أَخَذَتْ بِكَفَرِهِ  
بَكَتِ الْعُقَاتُ وَالطَّيَاحُ فِيهَا لَهَا  
وَعِثَاءٌ عَلَى خِسْرَمِ النِّصَاءِ قَبْلَهَا  
عَرَى السَّرَائِرُ وَالنُّفُوسُ مَسْرُوقَا  
وَجَلَا الْمُفْرُونَ مِنَ الضَّمَامِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهَى  
إِنْ يَفْسُ فِي نَفْسِ الطَّبِيعِ فَلَمْ تَكُنْ

\*\*\*

إِنَّهُ رَهْبٌ الْمَحْسُوسِ أَلَمْ يَنْ  
ظَهَرَ بِرَحْمَتِكَ خُبْرًا وَمَنْهَا  
أَتَضَلَّقُ بِالْأَنْثَى وَخَبْرُكَ لَمْ يَضُقْ  
يَا طَالِمِ التَّسْفِاحِ فِي وَجَنَاتِهَا  
عَطَّرَ أَحَبُّ مِنَ الْغُثَى وَغُلَّالَةُ  
فِي مَسْرُورَةٍ لَمْ حَلْ جَسَلَالُهُ

\*\*\*

مَنْخَتٌ بِقُدْرَتِهِ النَّمِيمِ وَلَوْ تَنْتَ  
لَيْتَ الْهَمُّومِ الْعَبَقْرِيَّةَ هَذِهِتَ  
لَوْ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى نَعْمَى الْهَيَوَى  
حَرَّةٌ عَلَى عَشْرِ الرَّمَاكِ وَشَمَرُهُ  
مَا أَخْرَجَ الْعَقْلُ الْحَكِيمُ وَهَمُّهُ

يَرْمِي الْغَمُّورَ بِجَمْرِهِ النَّفَاحِ  
مِنْ رُخْسَمَةٍ وَمَسْرُورَةٍ وَمَنْصَاحِ  
مَا شَفَعَتْ مِنْ ظِلٍّ وَطِيبِ نَفَاحِ  
فَسَرِ الدَّعَايَا شَانَهُ مَذَاحِ  
كَالْشُّخْرِ حِينَ تَرَاهُ فِي النَّصْبِاحِ  
فَتَكَاثُ خُتْفُ كَالْفَقْهَاءِ مُفَاحِ  
فَتَقْطَعُهَا لَحْلُ بِهِ عَلَى الْفَتَّاحِ  
غَنَّهُنَّ كُلُّ غُلَّالَةٍ وَوَقْطَاحِ  
هَمْسُ النَّمُوسِ لَصُجَّةٍ وَمَصْبَاحِ  
تَرْحَمِي لِرَحْمَتِهَا يَدُ الْخَرَّاحِ

\*\*\*

إِطْلَاقُ مَسَاثِيرِ وَفَكَ مَسْرَاحِ  
عَنْ كُلِّ قَاعِ عَسَنَةِ الْخُفُفِ وَدَاحِ  
بِالْوَحْشِ بَيْنَ مَسَابِغِ وَطَاحِ  
نَوْدَتِ بَعْضُ تَحَمُّلِ النَّفَاحِ  
بَدَعٌ قَبْلَ مَنْ وَفَّجَ وَمِنْ الْقَرَّاحِ  
عَسَرَتْ بِطَائِرِهَا عَلَى الْأَنْوَاحِ

\*\*\*

أَنْوَارُهُ جَلَّتْ يَدُ الْبُفَاحِ  
بَحْبَانِ طَيْبَةِ اللَّيْلِ مَسْرَاحِ  
نَزَلَتْ مُسَدِّلَةً بِأَكْثَرِ مَسَاحِ  
وَحَمَى أَسْبِنَ الشَّرْبِ عَيْرَ مَسَاحِ  
رَمَعَ الْخَبِيرَ لَصَبُورَةٍ وَمَسْرَاحِ

وَلَمْ تَدْلِلْهُ وَتُسْكِرْ رُوحَهُ  
أَنْثَى إِذَا صَافَتْ مَسْرُورَةً بِعَسْكَهِ  
تَمَسَّقَى الْهَمُّومِ إِذَا وَرَدَتْ حَنَانِهَا  
وَتَوَدَّعْنَ عَسْرَ النَّفَا مَجْلُورَةٍ  
لِنَعْبِ قَرِيَّةٍ قَبْلُورَةٍ لَوْلَا الْهَيَوَى  
وَعِثَاءُ إِذْ تَرَكَ الْجَمْعُ مَالُ عَنَانِهَا  
مَا لِلشَّرَّاحِ عَلَى الْغَوَامِ حِيلَةٌ

\*\*\*

إِنَّهُ حَكِيمٌ الْفَقْرُ أَيْ مَلِيحٌ خَبْرَةٌ  
أَسْكَنْتِهَا الْقَلْبُ الرَّحِيمُ قَرَابَتِهَا  
جَرَحَتْ إِيَّائَكَ وَالْخَبِيرَ فَسَاقِطِهَا  
لَوْ أَلْصَقْتَ لِسْفَتَكَ حَمْرَةً رِيْقِهَا  
وَلَا تَمَسَّقُفَتْكَ عَلَى الْهَيَوَى بِمُغْطَرِ  
لَا تَغْفُ خُبْرُكَ بِالْقَضَائِيَّةِ وَالْأَذَى  
وَأَطْلُ هَجَاكَ مَا تَشَاءُ فَخَلْفَهُ  
الْعَبَقْرِيَّةُ وَالْجَمْعُ مَالُ تَحْلُورِهَا  
أَخْبِرَانِ مَا طَلَعَ الضُّحَى لَوْلَا فَمَا  
الطَّيْمَانُ الْكَامِلَانِ وَمَعْمُورَةٍ  
إِنَّ الَّتِي خَرَقَتْكَ نَعْمَةً خَبْرَتِهَا  
لَوْ كَانَ فِي يَدِي الرَّمَاكِ وَمَسْرُورَةٍ  
فِي مَشْهَدِ تَكْسِيرِ الْوُقُودِ وَحَسَانِهِ  
لَرَعَتْ فَتَنَتِهَا وَسَحَرِ خَمْرِهَا  
وَتَشْرُوتُ جَوْهَرُ قَفْرِهَا مِنْ عَقْدِهِ

عَدَّ لَهَا جَبْرُ بَطْنِهَا لِلْفَاحِ  
طَلَعَتْ بِأَفْأَقِ عَلَيْهِ قَسَاحِ  
بِمَعْطَرِ كَالْمَسْبِلِ قَسْرَاحِ  
كَدَى الصَّبَاحِ وَكَيْ عَيْرِ صَبَاحِ  
عَمَصَتْ بِكُلِّ عَقْبِيدَةٍ وَصَلَا  
طَحَتْ بِمَسْرِسٍ مِنْهَا أَحْمَرِاحِ  
إِنْ لَمْ تَقْضِ رَفْسُهُ يَدُ الْمَلَاخِ

\*\*\*

خُتَّتْ عَلَيْكَ بِعَطْرِهَا الْقَسْرَاحِ  
مِمَّا لَبِسَهُ مِنْ شَكْوَى وَرَجْعِ بَوَاخِ  
بِأَنْثَى وَرَمِيَتْ بِأَنْفَسِاحِ  
مَكْرُ نَعْفَقُونَ وَفَسَنَةُ الْأَرْوَاحِ  
بِأَخْبَرِ لَا يَشْفِئَانِ وَقَسَاحِ  
أَحْبَبُ جَوْهَرُ حَقْفِكَ الْمَذْهَبِاحِ  
غَسْرُورٌ مُنْطَهَرَةٌ مِنَ الْأَفْهَاحِ  
مِنْ نَيْفَةٍ وَتَنْقَلَبُ مَلَا مِنْ رَاحِ  
لَا عَلَى الْعَمْسِ مَسْرُورَتِ وَلَا تَرْوَاحِ  
مِمَّا أَلْصَقَتْ مِنْ رَنَةِ وَجْهَاحِ  
وَأَمِيرُكَ عَمَارُ كَسْوَاعِبِ وَمَسْلَاحِ  
وَأَعْمَةُ الْإِفْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ  
وَيَغْمُ بِالْقَسَادِينِ وَالرُّوَاحِ  
وَقَسْحُوتُ تَوْرُ خَبْرَتِهَا الْوُحَاخِ  
فَصَحَاخَةُ الْعَطْرَاتِ غَيْرِ صَحَاخِ



وردت للنسب من ريق غمرها  
وجلوت مرأتى.... فعدت سرخة  
حتى إذا أنفست ذلك كلمة  
فشارت من ظلم الجفال ورمما  
وإذا رأيتك صفت فسيه تكرت

\*\*\*

الوخدة الكثرى تهلل فخرها  
هدى لمرومة في جسمك مدنة  
الأرق الرحح حن لرملة  
وأرى الكنانة<sup>(١)</sup> إن تصاحدا فما جفت  
سما حكيم الدهر فهي فصيدة  
عصماء إن شهيد الندى خطيبها  
بنخت شواردها العدى بكتيبة  
هل في تراك على المعرة مسومع  
حت لموس عليه تكب حبها  
ما للعباد الأعوجية خسراً  
فاعد إذا له أوف مجدك حقه

والخاليات من الصبا المبراح  
كلمى وعظت حروبها بالبراح  
اشترقت أنظر نظرة المبراح  
تمنت حراح في القرى وأصاح  
للجدة منه دفعتى وقراحي

\*\*\*

بطلان تلج داند سراج  
وبع القندوبها وفراق الأحي  
في الدخاتين بديه مسراج  
بالعاص لا سمى ولا بعراج  
والبت مدغ مسرد مسراج  
تركت فصاح القوم غير فصاح  
حسراء تدمع بالخديده رواج  
بين العيون لدمعى مسراج  
فجلت نراج البسود غير نراج  
صرعى لهجيم على المدى لبراح  
نح خصة طعت على المسراج

(١) بريد الشاعر أن البحر في سورية بحر في لقاء صحراء العراق  
(٢) كنانة مصر، واللى أن مصر الآن إما وجدت تلحد بالعلمين في عمرو بن العاص الذي فتحها وليس الحكم العربي فيها لا  
بمصر ولا بفتحها وهذا هو معنى من عراصة مصر.

## قصة العدد

# في مجلس المأمون

للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحيدري

يتجاوز ذلك إلى نقد أمير المؤمنين هارون الرشيد فيما فعل بهم حين استأصل شافتهم دون جبرية كما يقول، ولم تنزل بالرجل ما يستحقه من العقاب، بل أودعته السجن فقط، وكان المنتظر أن يحاسب ويؤخذ بعنف لما تهجم به على أمير المؤمنين الرشيد، هكذا يقولون!

● فنظر المأمون إلى الأخر مسفكراً وقال: لم أرى في هيئة الرجل ما يدل على الاستفاد. فأردت أن أرحي، أمره حتى يتصح لي وجه الصراب فيما أحكم به. وقد أسلمته إلى أبي العباس حاوس الشرطة وهو رجل من كبار المخلصين للدولة وأمرته أن يراقب أحواله، فحمله من السجن بعد أن أقام به عشرة أيام إلى منزله ليصرف عن عيان ما يدل على اتجاهه، وقد أنسيت أمره حتى جئت اليوم تحذفتي عنه! وإذا كان الناس

دخل القاضي يحيى بن أكثم على الخليفة المأمون فسلم، وأخذ مكانه الذي يلزمه دائماً في حضرة أمير المؤمنين، ونظر إليه الخليفة متفرساً، ثم قال له:

● أرى في وجهك ما ينبىء عن حديث تريد أن تقوله، وإنى أستمع إلى قولك فقل ولا تخف شيئاً في نفسك.

● قال يحيى: سمعت بعض الناس يهيمون بسر، أخاف أن يذاع، فقد قال قائلهم: إن أمير المؤمنين قد تهاون مع أنصار البرامكة منذ تولي الحسن بن سهل الوزارة، لأنه فارسي هواء مع آل برمك، وهو بعد صهر أمير المؤمنين، الذي يؤثره بحبه وتقديره.

● فقال المأمون: وما الدليل على أنى تهاونت مع أنصار البرامكة؟

فقال يحيى: يقولون: جاءك رجل من دمشق عنهم بالشناء على البرامكة وقد

يتحدثون أني حاولت أمر أمير المؤمنين الرشيد، فهم ليسوا بأكثر حياءً لأبي مني! إنما يروجون الأراجيف.

● قال يحيى: وكم مكث هذا المتهم في منزل أبي العباس؟

● قال المأمون: قرية شهر وما استدعيه الآن ليأتي بما لديه عنه! وقد قلت لك إنه محلص أمين! وفوجيء أبو العباس بمن يدعوه لي لقاء أمير المؤمنين، فحصل بخاطره أن الأمر يتعلق بالسجين لديه، وقد صح حذمه فإن المأمون بدأه بالسؤال عن صاحبه وفي وجهه مظاهر الاهتمام الشديد!

فاطرق أبو العباس متحيراً لم يجب، حتى غر المأمون أن يرحل قد هرب من محبسه وأن تقصيرا شديداً وقع من أبي العباس، فبادره بقول:

● وحق الرشيد لو علمت أن صاحبك قد هرب بتدبيرك أو غير تدبيرك لتكونن مكانه فأتزل بك من العقاب ما كنت أريد أن أمر له به، وهو القتل المبين!

فوجيء المأمون بأبي العباس يقول:

لرحيل في مرنى لم يهرب، ولكني أهديه بنفسى، فقد أنقذني من القتل في يوم عاصف، ومن واجبي أن أنقذه إذا كان لي بعض الشفاعة لدى أمير المؤمنين، فإذا لم تنفع شفاعتى، فلنمت معاً فهذا أهون عليّ من أن أكون عاجزاً عن رد الجميل!

المرأة بعد انصرافهم وقالت: لقد آمنتك الله عز وجل وهنا مقرك حتى يأذن الله.

وجاء بعدها زوجها فقال: الحمد لله على سلامتك، وشكراً لله إذا جعلنى صاحب المكرمة في ذلك، وأقمت عنده أربعة أشهر أتناول فاجر الطعام، ويدخل لمؤامس في الصباح والمساء، وأنا جعل منه، فلما هدأت العاصفة قلت له: أريد الذهاب إلى أهلي ببغداد، ولدى بهذا البلد غلمان يحرسون متاعى ومنزلى عامر بما أحساج إليه، ومازورهم ليلاً، لأخذ ما أستطيع حمله، ولديهم ما ائتمنته عليهم من المال، وهو سيعيننى على أجر الطريق، فابتسم وقال: إذا شئت فافعل، وأنا في انتظارك لأودعك قبل الرحيل، فلما ذهبت إلى منزلى، لم أجد أحداً من غلمانى، وعرفت أنهم هربوا كما هربت، وأن المنزل قد سكنه أناس آخرون فبكيت من شدة الألم، ورجعت مفهورة لصاحبى، وقصصت عليه ما وقعت فيه من كارث الخطف فابتسم، وقال: الحمد لله لم تخسر شيئاً تريد أن تستعين به، فالمال لدى موفور، وستوجه القافلة إلى بغداد بعد ثلاثة أيام وستكون برفقتها على أحسن حال، ثم دعا غلاماً له، وقال: أسرج الفرس وجهاز آلة السفر فقلت في نفسى: لعله يريد ذلك لنفسه إذ يعزم على الرحيل إلى ضيعة له، ومكت. فلما حان وقت

مقر القافلة، قال لي: هيا، قلت: وماذا سأفعل وليس معى ثمن الرحلة ولا ما يشفع لى فى الانتظام بها، قال لا بأس! هذه ملابس جديدة لك وزانك خفان رقيقان يخدمانك فى الصيف، وهذا سيف يحميك من غائلة الطريق إن تعرض للقافلة بعض البعاق، وهذا العلام الأسود وهبته لك ليكون فى عورتك، وأطلب بعد ذلك ما تشاء فأنا مستعد.

فبكيت لما تلبستى من شعور، لاسيما حين قدمت زوجته لي صندوقاً به بعض المأكول واللباس وما يحتاج المسافر، ثم رجعت إلى بغداد، وقد علم بأمرى أمير المؤمنين الرشيد فعيننى رئيساً لحرس الشرطة.

ثم قال أبو العباس: هذا ما كان من أمرى في دمشق منذ عشرين عاماً، فلما حضر إلى هذا السجين، اشتقت إلى أن أسمع شيئاً عن أخبار دمشق وعن خير هذا الرجل بالذات فقلت له: أتعرف مسرلاً فى حى كسدا، يسكنه رجل در وجاهة وكرامة بين الناس، ويعيش فى سعة من الحياة فقال مبتسماً: وماذا يهمك من أموره، قلت: لقد مكثت فى منزله أربعة أشهر على أحسن ما نزل اللاجئ، المستغيث على شهر كريم وقد زودنى عند الرحيل بما لم أكن أحلم به! من مال ورياض وطعام ومن غلام وفرس وسيف، وهو لا يعرف حتى اسمى! وأنا



كان!

- فرجع أبو العباس إلى صاحبه، وقال له: إني أحدث من حديث أمير المؤمنين ما يدل على السماحة والعطف، وسيسألك عن حديثك عن البرامكة في المسجد الأموي بدمشق، فهيء في نفسك ما تقول بحيث يرضى عنك المأمون.

فقال الرجل: لا أمهيء كلاماً، فإخفق أحق أن يتبع وماشرح ما كان كما كان، وببهد الله نجاتي أو هلاكى إنه على كل شيء قدير.

وفي الموعد المحدد ذهب أبو العباس مع صاحبه إلى مجلس المأمون، وسلم عليه بتحية الخلافة، ووقف متمثلاً كالأخاثر.

● فقال له المأمون: أصدقني أخديت لماذا تعرضت لمولانا الرشيد بالنقد في ملا عام!

فقال الرجل أعرف يا أمير المؤمنين، أن الصدق منجاة، وأن الكذب مهوak، وسأقص عليك ما يشهد الله به على من صدق وإخلاص.

كنت بالمسجد الأموي بدمشق بعد صلاة الغروب، فسمعت رجلاً يتحلق حول الناس وهو يقول إن الرشيد قد نكب البرامكة دون حق، وأخذ العامة يحوضون في مثل ما قال، فتوجهت إلى الحلقة ولقي كلمتي المسموعة بين الناس، فقلت: على رسلكم يا قوم، لقد ذهب الرشيد والبرامكة إلى رحمة الله، والله

أريد الآن أن أكافئه على بعض جميله، فإذا هيا الله لك طريق النجاة، فلتذهب إلى هذا الخي وتسال عنه فإن كان لا يزال على قيد الحياة سافرت إليه وأديت واجبي نحوه، وإن أكرمه الله برضوانه فلا بد أن أؤدى المعروف إلى أهله، وأرجو أن يسعدنى الحظ برؤيته ورؤية زوجته التى لم أر سيدة فى مثل نبلها وكرمها ومروءتها فتفترس الرجل فى وجهى، وقال: إن عشرين عاماً قد مرت على، قد بدلت ملامحى كثيراً، فتأمل فى وجهى فقد تجد طلبتك التى تشدها فجعلت تأمل ملامح الرجل، ثم صرخت فجأة وقلت فى لهفسة أهو أنت، والله إني سأبدل دمي فدءك. ولو شاء أمير المؤمنين أن يبادرك بالشر، فسأقتل نفسى قبل أن يمك سوء!

هذا ما كان من أمر الرجل معى يا أمير المؤمنين. وللقاصى أن يحكمه على مروءته بعد أن سمع القصة التى تفضل أمير المؤمنين بامتاعها.

● فسكت المأمون قليلاً، ثم قال وما صلة هذا الرجل بالبرامكة حتى يمدحهم هذا المديح، ويلوم أمير المؤمنين الرشيد على ما صنعه بهم، أمام الناس.

- قال أبو العباس: لم أسأله فى ذلك، وإذا شاء أمير المؤمنين أن يستدعيه، ويوجه إليه هذا السؤال، فله ما يشاء.

● فقال المأمون: غدا فأنتى به لأعلم ما

وقال له: ماذا ترى؟

● فقال: يا أمير المؤمنين إن صنيعه مع أبى العباس من قبل يدل على عزة وكرامة ومروءة ولا بد أن يعزى بالنسب إلى أحسن!

● قال المأمون: أيها الشيخ ارجع إلى بلدك عاتفاً مشكوراً. وقد عزلت الوالى الغاصب وجعلتك والياً مكانه، وستحكم فى أمره بما تشاء!

فايتسم الشيخ، وقال: حفظ الله أمير المؤمنين، لم تعد فى الصحة ما يساعد فى حمل الأمانة، على أنى ماكون رقيباً على فعله إذا واصل العدوان.

● قال المأمون: احمل هذا الخطاب إلى والى دمشق، وتقدم به إليه.

وجاء نهر الخطاب كما يلى: لقد أمرت بعزلك لتجاوزك الحق فى بعض أمرك، ولكن هذا السيد الماجد الهمام شفع لك مع إساءتك الدميمة إليه. وعليك من الآن ألا تصدر أمراً ما إلا بالرجوع إليه، فإن أجاز ما تفعل كان بها، وإن اعترض، فهو سيدك وأنت مولاه! هو يأمر وعليك أن تطيع.

ونهض أبو العباس فقبل يد أمير المؤمنين، وتبعه صاحبه، ففعل ما فعل وقد أعد له أبو العباس قافلة خاصة به، تحمله إلى مشواه. مودعاً بالإجلال والتعظيم.

يتولى الخسر بإحسانه. والسيء بإساءته. وليس لكم أن تحومعوا فى حديث الراجلين فهذا من شأن رجال التاريخ ولستم مؤرخين.

ثم خرجت إلى بيتى، فجاءتني امرأة ناكبة تقول إن الوالى قد عصها مرليها لدى تقيم به فى حوار مرله لأنه يريد أن يزيد من مساحة المكان، فلم أطق أن أسمع هذا القول، وتوجهت إلى الوالى، وقلت له: الحق أحق أن يتبع، وعليك أن ترد للمرأة منزلها إذا تمسكت به، فإذا قبلت أن تقيم فى منزل آخر تشتريه لها وتنتع به فهو حقها، وإذا امتنعت فإشيع الأمر بين الناس، وقد يصل إلى بغداد فيعلمه أمير المؤمنين فسكت الوالى ولم يرد.

ثم بعد ثلاثة أيام، فوجئت بنفر من رجال الشرطة يقتحمون المنزل، ويقولون أنت مطلوب لبغداد لأنك فى المسجد الأموي قد تعرضت لأمر المؤمنين الرشيد بما يسوء فأنت خارج عن الطاعة، ولم يهلنى القوم لأستشهد بالشهود، وكانوا كثيرة، بل وضعت الأغلال فى يدي وجئت مكلاً مقيداً، وكأني مجرم أثيم، هذا ما كان من أمرى مع الوالى، ولأمر المؤمنين أن يبعث بمن يحقق فى قولى، وسيعلم صدقى فى كل ما أقول!

● تطلع المأمون إلى يحيى بن أكثم،

# فؤ عبقورية الصديق

د. الأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب

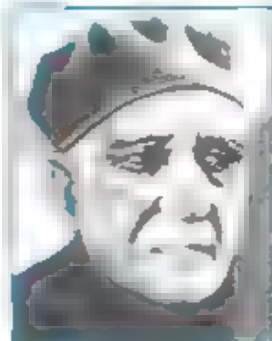
وطبعي أن لا يعيبنا أن يقول العقاد في مقدمة كتابه أنه لا يكتب ترجمة.. فنظرت شئنا نعرفها ولا نتخذه يريقها لبدا.. لأنه إذا لم تكن عبقريات العقاد تراجم فماذا إذن تكون؟

إن كل العبقريات بنسبها التأليف، ومنهجها التحليلي وبامتطابها لرؤى النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد، تقف من التراجم على يفاع غير منكور، قد يكون العقاد متهيأ أن يقول إنها تراجم وقد يكون رأيه في كتابة التراجم شيئاً آخر لا يريه. لأن الذي يريه من رأى العقاد في هذا الصدد أنه يرى في التراجم شيئاً أبعد من رصد الوقائع الحياتية، وحركة أعظم من استقصاء اللامح المادية، ولقد تأقت في هذا المعنى واحداً من أكبر من أيدعوا في ميدان التراجم الغربية وهو أسيل لودفيج، وتوهج من خلال حواره مع مقولات هذا الكتاب ما يمكن أن نسميه: ملامح منهجه في كتابة التراجم.. وهي ملامح تنعطف صوب النهج التحليلي بكل أبعاده لا تتعداه.

وإذا كنا في حوارنا حول مقولات النهج، التحليلي في عبقرية محمد، وفي «عبقرية عمر»، قد استبنا بعض ملامح هذا النهج فإتاه من المؤكدة أننا في حوارنا مع مضامين «عبقرية الصديق» منضيق إلى اللامح ملامح أخرى، وإلى الأبعاد معنا جديداً.

نحسب أن الشذوذ «عبقرية الصديق» بعد نشر تلك «عبقرية عمر».. إنه مع كاتبتها امام رجل فارع من سبب في روبرتس الرجال. وفي البطولة حين كتب «عبقرية الصديق» في ترجمته قد تيج له من أبي بكر مشال نطشيسين. ومما يثقل رجليه ذلك أن يكون من يرسن شطلمته مشاربه إلى عظمه عمر. ودوره منسب إلى دور عمر، ومواقفه متبينة إلى مؤلفات عمر مع اختلاف معلوم وطبيعي بين طبيعة هذا وطبيعة ذلك.

ولكننا ما نكاد نغض في قراءتنا ل«عبقرية الصديق» حتى نغص على الضور بأن العقاد في جانب منصفاته وعبر محضاته ومخلفاته جميعها قد نحا ب«عبقرية الصديق» منحى يضيئ إلى حركة الفكر ويشرى محذري الشذوذ.



عقده

حلال مؤامرة مدبرة. ولكن التصدي لا يهدد لقوة الهبطة بتألق في حشد من الدلائل الدخمة. وتلعب كل دليل على حبهة من حسيات الدفاع. ومحاصرة القوى

للاعطة تمرير من الوعي والاستبصار وروعة الشمول.

إن وفاء عاتشة وتردها في التبليغ.. وإشراكها خفصة وخفصة بتت عمر بالذات.. ومناقب على أبي بكر يحمل بدء الشنوم في أول خلافة بعد موت النبي.. وأخلاقيات كل من حاول المستشرقون إشراكهم في هذه المؤامرة للدعاة.. ومفاجأة القوم بما حدث تماماً حتى اللعنة وغياب أبي بكر للتصدي للرعاية عن بيت النبي وجواره في هذه الأثناء، واتصال عمر حتى حافة العدوان على كل من يردد البيا الفاجع.

وتدوير عمر في نفسه كلاماً يواجه اجتماع السقيفة وتدوير أبي بكر في نفسه كلاماً مثل ذلك، وانتقاء أي موقف مسبق في مواجهة اجتماع السقيفة بين أبي بكر وعمر، ولقاءهما الاتفاقى الغض مع أبي عبيدة في الطريق.. وتلويح عمر لأبي عبيدة بتولي الخلافة إما مقتنعا أو مخبراً.. ورفض معقولة أن يكون الاتفاق قد تم قبل أن يجرى النبي مرض الموت لاحتمال أن يفضح القرآن هذا الاتفاق وأن يتزل بغير ما اتفقوا عليه أو يومئذ النبي بعيره.

ولكن لنا ملاحظة أولى ينبغي أن نضعها هنا على هون.. هي أنه ربما لو تعبر ترتيب لقول هذا الكتاب لكنا قد حصلنا على ترجمة تحليلية متنامية، وليس على مجرد ترجمة تحليلية. وسيمرر هذه الحقيقة كل من يتأمل ترتيب هذه لقول.

ولكن تنص في «عبقرية الصديق» بمركر لعقاد منه البدء على تمنح نفسي العاكس خلاق أبي بكر وبواعث أعماله جميعها، مركزاً على جانب الاحتيازل وليس على جانب الطرح، فإن من حق العظيم أن يوفي حقه من التوقير وأن ترفع صورته إلى مكان النجلة، وإن لم يمنع ذلك أن نصديقه الوصف والتصوير.

وحيث يتصدي العقد لقولات هاجمة على بطله لا يأخذ القضية بأحد الروح. ولا بأحد كدلك من منحنى الاعتباط، وإنما هو محتشد بعركته بكل ما علك. عيارت بكل ثقلة. محط بالقضية للوضع استيعاباً.

ومحاجاً. ركض إلى حصمه من كل صوب. يحاور ويداور ويعمل. وبقلب الروح الواحد علي عديد من الوجوه. فإذا انتهيت معه إلى نتيجة يهرتك فيها قوة المعارضة، وشمولية النظرة.. وإذا اختلفت معه حول هذه النتيجة فأنت لا تملك إلا احترامه كخصم فاهم وزكي وقادر على منح القضية أبعاداً جديدة بلا إسراف!!

لقد تنصت هذه الخاصية في الفصل الثاني من «عبقرية الصديق» والذي كتبه العقاد تحت عنوان «الصديق الأول والخليفة الأول» لقد لفظ اللاعظون بأن الصديق لم يصل إلى الخلافة إلا من



إن كل ذلك يضرب كل اقتراء بادعاء المؤامرة في وجهه، وينفى تماماً أن ياتر القوم في مثل هذا المجال بمثل هذه المؤامرة التي لا تتفق مع ما رواهم عليه محمد من أخلاقيات !!

هذا هو لون الدفاع الدار من الماهم الشمولي الذي لا يتروك وجهة إلا توقف عندها، ولا حاجة إلا مستطها. ولا حاجة فكر واحدة إلا صاعب في مناهها الطبيعي من حركة القضية الموضوع

والسياد مع موقف العقاد من بحثه الدائب المقتنع عن «مفتاح شخصية» لكل واحد من أبطاله العديدين، يتلمس هنا مفتاح شخصية الصديق في الإعجاب بالبطولة... ويلقى العقاد درساً في التراجم الأدبية كيف ينبغي أن تكون، حتى نفس مع استطراده التحليلي حول مصطلح الإعجاب بالبطولة أننا أمام كاتب فرغ نفسه تماماً لدراسة هذه الظاهرة، ولكننا لا نلبث أن نجد تطبيق كل هذه المقررات في حباة الصديق. م. يوحى بأن للنهج التحليلي الذي ارتضاه العقاد ليس شفقة هامشية من جهة - وليس تعقيد متلباً على التطبيق من جهة أخرى، وإنما هو مزاج من التعقيد والتطبيق يفضي في النهاية إلى نظرية متكاملة تضيء أبعادها بكل الرؤى، ويتوهج مداها بكل المضامين، إن البطولة التي تفنن العقاد هنا هي بطولة الكل للتوحيد الشامل... وليست هذه الأمشاج المبعثرة التي تأخذ منها بعضها وتدع منها بعضها الآخر.

وكان العقاد في بحثة الدائب عن تكامل نظري لهجه التحليلي لا يريد أن يدع جانباً من جوانب الإبداع دون استقطابه ولتعارفه، فهو من خلال

عقوبة الصديق يدخل عنصر الخوار أو الخوارج قضية من قضايا تصميم التراجم، ولكن هذا الخوار لا يأخذ أخفاقاً بأحد الديهي ولا يتأثر به من مطور السرد - فإن أعدي أعداء المسيح التحليلي أن تحتل البيهية مناط الفكر... وأن يقال السرد شقائق التحليلي.

وتسأل ضاهرة لتفصيل بعد الإجمال، أو التطبيق بعد التعقيد في حديث العقاد عن إسلام أبي بكر وما تنصح ملامح المسيح للعقاد. فهو يؤهل للقضية أولاً... ثم يفلسف هذا التناصير ثانياً... ثم يطبق المقررات على الترجمة له آخر الأمور... وكما يلجأ العقاد في توثيق قضايا الإيجاب. يلجأ كذلك إلى توثيق هذه القضايا بعنصر السلب... فلم يكن أبو بكر مبهذاً في سيادة مضروبة على أعناق الناس، ولم يكن الرجل معلق الدهن ولا وصفه أحد بذلك، إلى آخر هذا السلب الموحى بجدور كل الإيجاب.

لا أريد أن استطرد مع كل فصول هذا الكتاب الواقع بحق، فإن المدى يطول بنا إذا نحن فعلنا أو كنا حتى على نية أن نفعل... وإنما أريد أن أوجز عناصر المنهج التحليلي التي يمكن أن تكون عقوبة الصديق قد أصابته، إلى ما سلف في عقوبة محمد وعقوبة عمر. وهي على وجه مقارب

- محي النفس في معاجلة الوقت والأحداث.
- الدفاع من منطق الاستيهاب والفهم والاحتواء
- مفتاح الشخصية المستلهم، هنا من المنحى

النفس للترجم له

- الخوار أو المونوخ كمصدر حديد في ترجمه التحليلة

- تناصير والفلسفة والتطبيق
- التأكيد على عنصر الجدل الشامل وليس متفص

- توثيق بالسلب كما بالإيجاب
- لتفريق بين الصديق والتعقيد

هذه هي الملامح التي يمكن أن تضاف إلى ما سبق من ملامح المنهج التحليلي، وهي مع غيرها تكون الإطار العام لهذا المسح الذي سلط وراءه نظره الهاتى... ومن الحق أن يقال إن المسيح التحليلي الذي انتهجه العقاد في تراجمه أهدى من عداه من جهتي على الأقل

● الأولى: إن المنحى السردى في التراجم العبرية لما أكتب على الاستقصاء واحتواء أخبار الترجمة له لن يأتى على «كل» ما يتصل بهذه الأحبار - وربما كانت مروية واحدة معتقدة أن على مراجع صاحبها من كل الركاء والخشخشة حممه وعسى في جمعه - ليستنى استهجي السردى في النهاية قاصراً عن الإحاطة المفيدة على كل حال !!

● والثانية: إن المنهج التحليلي يعبوره على مروببات الساذجة التي لا تضيف إلى ملامح الشخصية. وبوقوفه عندما يمكن أن يكون مدحلاً حقيقياً إلى عوالم المات ومباحي قوتها وصعقها. إنما يقدم لنا المدن لترجمة بأبعادها جميعاً أو تكاد !!

مثلاً نحن لا نعيد كثيراً من أن أبا بكر ولد يوم كذا وفعل في طفولته كذا وكذا، وتدرج إلى عساه وشبابه على هذا النحو أو ذلك - على صميمية كل أولئك في التراجم - ولكننا نعيد أكثر من الكثير حين نعرف من بواعث الترجمة له وخواجه وقناعاته النهائية أو الرحلية في كل القضايا وكل الحلول إن الحلول... اللحم والدم لا يعنينا في التراجم كثيراً ما لم يكن صاحب عقوبة في مجال ما، ما لم يكن صاحب برور في اتجاه بعينه، وليس السرد هو ما يعكس لنا هذا البروز وإنما هو لتحليل والتحليل وحده على أي من الوجوه !!

إننا نعيد بلا حدود من قضية كون أبي بكر كاد رجل الفناء في حين كان عمر رجل اجتهاد... إن هذا الملمح النفسي والحياتي لا يضيء لنا مرحلة الرجولة في حياة أبي بكر فحسب - ولكنه يضيء كذلك مراحل لصا والطفولة والشباب.

إن أنماهاتنا الصميمية ليست وليدة موقف ولا هي وليدة طور واحد من الأطوار

إنها وشائج عمر بكامله، ومقومات شخصية بأسرها، وملامح ذات بلا نقصان، فإذا كانت هذه الذات قد تكاملت أنساقاً في مرحلة الرجولة، فقد تامت إبداعاً مبشر في مراحل ما قبل الطفولة من أطوار بلا حدود !

وحسب العقاد أن يكون أول رائد على هذا السرب - وأول فارس يركب حواده عارياً... فالفرسية اقتدار لا يعجز... ولا يلتفت إلى الزواء

## خطبة الجمعة :

# الإسلام والمرأة

للاستاذ الدكتور أحمد الشرياصي

إعداد الشيخ / علي عاصم عبد الرحيم

لَكَ الْحَمْدُ يَا صَاحِبَ الْحَمْدِ هِيَ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَوَاهِبَ الْبَقِيَّةِ لِلنَّفْسِ  
الذَّكَرَةِ الَّتِي خَلَقَ هَمَاحَ هَالَهُمْ فَجُودَهُ وَنَصَوَهَا وَكُتِبَ النِّجَاحُ وَالْعِلَاحُ  
لِي رَكَاهُ وَبَشَرَهُ لُحْيَةً وَالدَّامَةُ مِنْ دَسَاهَا وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ  
يُظَلِمُونَ بِشَهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. بَطَلْتَ بِفَضْلِكَ الْآيَاتِ وَدَلَّكَ عَلَيْكَ الْعَلَامَاتِ.

سُورَةُ

يُنَادِي الْأَقَانِي وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَخْلُقُوا

وَكُلُّهُ يَكُونُ رِيكًا لَكُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَشَيْءٍ

(فصل ٥٢)

وتشهد ان سيدنا محمدا عبدا ورسولا اصطفيناه لربك انت وبصركه بجندك  
وعنديتك.

وَكَاثَ حَقَّاعِلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

(الزود ٥٧)

فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأحفاده وصحابته واجتاده الذين  
استقاموا وما استناموا. فحق لهم وعد الجليل في محكم التنزيل:

يَحْمِلُ زِينَتَهُ فِي تَعْبِيرِهِ

مَدْبُورِي لَاحِزٍ وَكَذَلِكَ مَدْبُورِي مَدْبُورِي مَدْبُورِي

وَكَذَلِكَ مَدْبُورِي مَدْبُورِي مَدْبُورِي مَدْبُورِي

(فصل ٥١ ٥٢)

كتمان غيظي، وسألت الله أن يشفي الصدور  
للمريضة، وأن يفتح للحق الآذان العريضة.

ومرت نيام. وإذا سي تناول صحيفة فأقرأ فيها  
هذا العنوان الكبير: «ضرب الزوجة مباح في  
البحر»... وطالعت تحت العنوان ما ملخصه أن  
سيده الإنجليزية لها مكانة اجتماعية ملحوظة، قد  
رفعت قصة على زوجها. وهو محام كبير. تطلب  
الطلاق منه لأنه تعود أن يضربها بقسوة، فإذا ما  
احتجت عليه قال لها: «لرفعي الأمر إلى القضاء  
فإن القانون يجاني يحميني، إذ فيه نص صريح  
بأن ضرب المرأة مباح» ثم ذكر كتب للقال أن  
القانون الإنجليزي لا يحرم ضرب الزوجة، بل  
يسمح صراحة، ولو أنه وضع للضرب حدودا  
بحيث لا يؤدي إلى تشويه الروح أو كسر عضو  
من أعضائها، وأن عددا كبيرا من الأزواج الإنجليزي  
يستغلون هذا النص أسوأ استغلال، فيضربون  
زوجاتهم ضربا مبرحا، بأدوات غير مشروعة  
للتأديب، وأن القانون الإنجليزي يحكم في الغالب  
لمصلحة الأزواج، ما لم تتخلف عن الضرب للبرح  
آثار ظاهرة، حتى قالت رئيسة إحدى الجمعيات  
هناك إن إباحة ضرب الزوجة في بريطانيا قد  
جعل من الزوجة «قطعة أثاث» تنظفها الزوج  
وتزيل التراب عنها بواسطة الضرب.

وذكر أن القانون الإنجليزي يحكم برود الهدايا  
والجوهر التي قدمها الزوج لزوجته. إذا حدث  
بينهما طلاق، ويعمل ذلك بأن الزوج إذا ملكها  
هذه الأشياء «لتظهير بها في المظهر اللائق أمام  
الأصدقاء».

قرأت هذا فهتفت: ذلك هو ما يفتن للفنون،

يا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم...  
لا يزال مبتاع مع الأسف طائفة من المسلمين  
الشككيين، الذين انحرفت تربيتهم وثقافتهم،  
فصلت عن الإسلام الحنيف فكروهم وعقيدتهم،  
نشأوا في بيئات لا هي شرقية ولا هي غربية،  
فلبسوا من العلوم والفنون ما درسوا، ولكنهم لم  
يصلوا أساليبهم بالثقافة الإسلامية، فظلوا بها من  
الجاهلين، وكم حكموا على الإسلام أحكاما  
خاطئة، ونسبوا تهما كاذبة، والناس بالطبع أعداء  
ما يحفلون... لفيني رجل من هؤلاء الذين تربوا  
تربية غربية أوروبية، وآمنوا الإيمان الأعمى بكل  
ما يأتيهم من الخارج، فسألني مستثرا: هل يباح  
الإسلام حقا أن يضرب الرجل امرأته؟ فأجبت:  
نعم يحيز الإسلام ذلك في بعض الأحوال،  
وبشروط كثيرة هي.

وأردت أن أسرد له هذه الشروط فقاطعتني  
قلبا: لا... لا داعي لتطوير الحديث، ويكفي  
قولك «يسمح الإسلام، فذلك كاف في الدلالة  
على الوحشية والقسوة، وأن قانون الصحراء كان  
له دخل كبير في وجود ذلك الاستبداد...  
وجاهدت نفسي جهادا كبيرا لأعالي فورتي  
وغيظي، وأردت أن أكون داعية لا مؤدبا، فحاولت  
أن أبين له وجه الحق الناصع المشرق في تشريع  
الإسلام، فأبى واستكبر، وأصر على الإعراس،  
ورلى عني مدبرا وهو يتمته حقا إياها الوحشية  
ولفاظة أن يجوز للرجل ضرب امرأته مهما كانت  
الأسباب، فأبين ذلك التوحش من حضارة أوروبا  
وقوانينها الحديثة، وتقاليدها الرافية، وحرصها  
على المساواة بين الرجال والنساء؟! وعادوت



ويرشد المجنون، وسارعت بالصحيفة باحثاً عنه حتى لقيته، فرميت إليه بالصحيفة قائلاً: إليك الدليل الذي يبحث. وشرها أندي ياست. يا من لا يؤمن بالمعركة إلا إذا جاءت من الخارج ملقوفة في عطاء كتب عليه: قد صنع في أوروبا!.. فطالع المقال واستحدي. ثم نظير الأسف وندي الاعتدلو..

وحاول الغرلو فاستقبلته قائلاً: ما كان لك أن تغلت من سلطان الحساب حتى تعلم فوق هذا فصل الإسلام وسموه وتعالیه عما تعتقد فيه اعتقاداً مطلقاً من قوس انسية وانسانية. إن الإسلام بمنزلة علي ما ينق به وتنبه به بأنه يامر للمسلم إذا طلق امرأته ألا يأخذ مما أعطاها شيئاً، ولو كان قطراً من ذهب، فذلك لا يليق بالرجولة، ولا بساكن العشرة الطويلة. فاستمع إلى القرآن إذ يقول:

﴿ قَدْ رَدَّكُمْ نِسَائُكُمْ الرُّجُوعَ عَلَيْكُمْ أَوْ عَنِتُّمْ رَدُّنَّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْخُذُوا بِهِمْ كَيْفَ أَنْ تَأْخُذُوا بِهِمْ تَعْلَمُونَ ﴾

فأين يصح قنون غلغل المتحصرة لدى بحير استر داد ما أعطى الزوج لامرأته من هذا الأدب الإلهي الرفيع؟!..

وقد نوت الأعليرى الحديث يا هذا يسبح للرجل أن يضرب امرأته إباحة فيها نوع من السعة، والإسلام حقيقة يجيز للزوج أن يضرب زوجته

بقدر محدود في حالة اليأس من الإصلاح بأي طريق أو أسلوب في قوله تعالى

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ الصَّافِينَ ﴾

ولكن الإسلام جعل ضرب الزوج لزوجته سلاح أخير يلجأ إلى استعماله مضطراً بعد استنفاد جميع الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى الإصلاح، وعند غرود المرأة على الأخلاق والآداب. أو تمسكها بالعميان والنظميان. وقد قدم الإسلام بين يدي الضرب من العوامل والحوائل ما يكفي لعدم استعماله إلا في أشد الحالات، فالإسلام يأمر بأن يختار الرجل زوجته من نيت كريم: ومن طاب منبتها طاب سلوكها فلا تخرج إلى ضرب أو تأديب، والإسلام يأمر الرجل بحسن معاشرة لزوجته فيقول:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

وأوضح أن المعروف ليس بكف الأذى عنها فقط. بل باحتمال الأذى منها. ولقد كان الرسول يحتمل من نساته مراجعتهم له اليوم بأكمله، وهو القائل: «أكمل

عزمين إيمان أحسبهم خلفاً. وحياركم لسانهم!.. ولقد أسلم روحه الشريفة وهو يردد:

«استوصوا بالنساء خيراً».

والإسلام يأمر الرجل بالإرشاد وحسن توجيه والتعليم إذا أحطت المرأة. وأن يصبر على تقويمها لأنها خلقت من طلع أعوج. فإن استمر خطاها وعيها فعليه أن يعظها، ثم يحذرها، ثم يخوفها، ثم يلجأ إلى الاستعانة بحكم من أهلها يردّها إلى صوابها ثم يهجرها في الفراش فيوليها ظهره، أو ينقرد بفراش آخر، لعلها تزعوى أو تعيق. فإذا لم تجد هذه الوسائل كلها وأبت المرأة إلا نشوزاً واستكباراً جاز له. ولم يجب عليه أو لم يستحب له. أن يضربها بقدر كعلاج أخير حسبما قال الفقهاء ضرباً خفيفاً يراد به التهذيب والتأديب لا التشتي والتعذيب. ضرباً غير مبرح لا يسيل دماء ولا يقطع لحم، ولا يكسر عظم. ولا يشوه خلقه. ولا ينال وجهها، ولا يخلف أثره، حتى لقد قال ابن عباس ترجمان القرآن: إن الضرب يكون بالسواك وسحوه. ومع ذلك فعدم الضرب أحسن إلا إذا تربت مفسدة أكبر، ولذلك قال الرسول: «علام يضرب

أحدكم امرأته ضرب العبد، ثم يضاجعها من آخر الليل».

فأين القانون الإنجليزي العصري المتصاع من هذه الحدود الإسلامية التي حدها الرحمن ليحول بيننا وبين سوء الاستغلال؟

يا أجباع محمد علي الله عليه وسلم...

إن الحق أبلج، والباطل خلع، وإن الشواهد كلها لتصبح بأن شرعة السماء هي العلاج والدواء. وأن الناس يشرفون ويعبرون ويعترون ويحذعون ثم تكون حاشية المطاف إلى رحاب الإسلام. وقد لديه الحكمة والهدى والسلام، وقد حملكم الله أمانته، ووكل إليكم نصرته، فأين أنتم من ميدان الدعوة إلى الله، والدخول في حماه... وانقر لده أنها المؤمنون لعلكم تفلحون.

عن معاوية القشيري قال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحلنا عليه؟ قال: تطعمها إذا طعمت، ونكسوها إذا اكتسبت. ولا تضرب الوجه. ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت. وقال علي الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

(١) سنن الترمذي، كتاب الوضاح، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها حديث ١٠٨٢  
(٢) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، حديث رقم ١٨٤١  
(٣) مسند الإمام أحمد، حديث رقم ١٥٦٢٢





المتخصصة، والصحف، ثبت محتوياتها عبر الشبكة، لتكون تحت بصير الباحثين، وفي متناول أيديهم، وغالباً ما يكون هناك إشارة إلى إمكانية -أو عدم إمكانية- استساج حرة أو أكثر من مادة العلمية مستثناة. هذا من جهة، ومن جهة ثانية: فإن كثيراً من شركات البرمجة التي تنتج استخوانات أو أقراصاً مدعجة لتسويقها تجارياً بهدف الربح، تعلن عن منحها على تلك الشبكة.

وتتعلق بهذا المجال أحكام فقهية مثل:

● حكم الإعلان عن كتب أو بحوث إباحية.

● الأحكام المتعلقة بحقوق البدعين والمؤلفين.

● التفرقة بين ما يدخل تحت عنوان «الحد الأدنى من العلم المستثمر» الذي يحق لكل مسلم الأخذ به دون إذن صاحبه، وما يدخل تحت عنوان «الجهد العلمي الخاص الجدير بالصيانة».

● حكم الكذب والتلفيق وإهدار الأمانة العلمية.

● حكم التزوير والتزوير في عرض المعلومات أو نشرها أو اقتباسها.

### مجال السرفيه والنسليه

وهذا المجال من أكثر المجالات شيوغاً بين الشباب المسلم، وهو ما يؤسف له حقاً، إذ أن كثيراً من المواقع نعى بهذا المجال بهدف استقطاب الشباب لارتباده، وهي في سبيل

ذلك تعرض الصورة الفاضحة، والأفلام الهابطة، والكتابات الساقطة. وعماوي أماكن ممارسة الرذيلة، فضلاً عن الثقافة من المسرحيات أو الأفلام النطق أو لصامته والرسوم، والأغاني المصحوبة بالرقصات الماحية. والكلمات المهيجة للمعانر.

ويسد أن يكون في هذه المواقع الموسوعة خير، باستثناء ما قد توفره بعض المواقع من فون راقية للتسلية تعتمد على الدكاء، أو نلى حاجات عقلية راقية.

ويتروى على التردد على هذا المجال أحكام فقهية عديدة منها:

● حكم إهدار الوقت في هذه المتعة المخرمة.

● حكم إهدار المال فيها أيضاً.

● حكم النظر إلى الصور العارية.

● حكم الاستماع إلى الأغاني الخليعة.

● حكم قراءة الكتابات الشاذة المعسدة لأخلاق أو كتابتها.

### المجال التجارى

وهو مجال قليل الاستعمال في البلدان العربية والإسلامية نظراً لحدائمه، ولكن الغالب فيه أن يكون البيع والشراء بواسطة بطاقات الائتمان Credit Cards عن طريق ملء استمارة موجودة على الشاشة، وتزويدها برقم البطاقة التي يملكها المشتري. ومن ثم يقوم البائع -فرداً كان أو شركة- بسحب السلع وإرسال السلعة المعل عليها إلى المشتري بالطريقة التي يتفقان عليها.

وهذا المجال من أكثر المجالات خطراً على الشباب المسلم، إذ أن الأساليب الفنية التي يملكها الآخرون قد تمكنهم من سرقة رقم بطاقة الائتمان، ثم القيام بالسحب عليها من أى مصرف، وهنا يحتاج الشاب المسلم إلى معرفة الكثير من الأحكام الفقهية المتعلقة بالبيع والشراء والدعاية والإعلان مثل:

● حكم الغش التجارى في السلعة ذاتها،

لا سيما إذا كان البائع -بمعنى البائع والمشتري- لم يلتقيا وجهاً لوجه ولم يتم البيع يد بيد.

● حكم بيع سلعة معيبة وتسلم ثمنها قبل تسليمها.

● حكم الغش في الإعلان عن السلعة عن طريق المبالغة في عرض مزاياها، وعرض الطرف عما فيها من عيوب.

● حكم سرقة أموال الغير عن طريق سرقة رقم بطاقته.

● حكم بيع أو شراء الأشياء المخرمة.

إن ممارسة أى أمر من الأمور السابقة بطريق الحادثة أو المراسلة يصعب إثباته شرعاً لعدة أسباب:

أ - الصعوبة الفنية المتعلقة بإمكانية محو أو تغيير ما يحمله الجهاز من معلومات على القرص الصلب (Hard Disk). ومن ثم إمكانية إنكار المتهم لما يتسبب إليه.

ب - انعدام الشهود العذول في حالات مثل: القذف أو اللعن أو التطليق أو التبرؤ من

السب إلخ.

ج - ادعاء أن ذلك إنما كان على سبيل للنهر واللعب ولم يقصد به إني ظاهره هذه الصعوبات الثلاث قد تعطل -قضائية- تنفيذ الحكم الشرعى في مرتكب أى فعلة من الأفعال السابقة

### المسئولية الدينية

لكن المسئولية الدينية (دينياً لا قضاءً) تبقى عالقة بصاحب هذا العمل، مثبتة في صحائف أعماله؛ لأن من السلوكيات ما يكون مداره على (نية) ومنها ما تكون العبرة منه بظاهر اللفظ على خلاف بين الفقهاء، ولذلك نحذر شباباً مشددة من التورط فيما أشربا إليه من مزالق قد يتزلقون إليها حين يدخلون غرف المحادثة، ويستنهويهم السمر والعبث، أو يمارسون المراسلة الإلكترونية دون رقابة من الضمير. إن السلم في جميع أحواله لا ينفك عن تعاليم دينه التي رسمت له طرق الفضيلة والسلو السلوكى والرقى الخلقى ومنها -على سبيل التمثيل- ما وضع دائرة معاملات المسلم الاجتماعية كما في قوله تعالى:

﴿ وَاعْتَدُوا نَفْسَكُمْ لِلْيَوْمِ الَّذِي أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾  
﴿ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئِدَةٌ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا ﴾  
﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ ﴾  
﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ ﴾  
﴿ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ ﴾

[النساء / ٣٦]





قديماً وطاقة نورانية تمنحه الطاقة (الفعالة) على تحقيق (خلافة) الحق في دنيا الخلق فهو يرعى الله في أعماله، ويراقب الله في علاقاته، ويستفي وجه الله فيما يقدم لغيره من خير. وقد رعى لصحابة لأحلاء - رضى الله عنهم - ذلك بعقولهم وبمهارتهم، ويصدق هذا على سبيل المثال على سيدنا عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - عندما قام في حاجة الرجل الذي قصده وهو معتكف في مسجد رسول الله ﷺ مؤثراً تلبية حاجة أخيه المسلم على هذا الاعتكاف. وحسبك حديث، حوّه أحمد بن حنبل، ١٣٠، الذي يروي به النبي ﷺ أمته وذلك عندما وجد رجلاً يقبض في المسجد عاكف فسال صلى الله عليه وسلم عن رعى شؤون هذا الرجل، فلما أجيب صلى الله عليه وسلم بأن أخاه هو الذي يقوم بشئونه أحب هذه الإجابة لو صحت لشارحة والشافعية الكافية التي ترد على الكسالى والخاملين الذين يستخفون من الناس وواء ما يزعمون من (عبادة) ليس لها (مردود) حقيقى في خلافة الله على الأرض، بينما يصدق عليهم قول الحق سبحانه:

﴿ يَسْتَخَفُّونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفِقُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾

(النساء ١٠٨)

لأن الله هو الذى أمر خلقه بالعمل الذى هو محك الحساب ومحل الثواب والعقاب ليس في الآخرة فقط بل في الحياة الدنيا كذلك «لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليمسطن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم» (١) ومن هنا تأمل قوله - سبحانه - ريعانى - في كتابه الحكيم

﴿ وَسَبِّحْ قَدْرَ عَسْكَرِكَ وَرَسُولِهِ ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَى عَذَابِ النَّارِ قَلِيلًا وَكَثِيرًا فَيَسْتَكْبِرُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة ٩٤

﴿ وَلَنْ نَسْأَلَ نَبِيًّا عَنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي سُبْحَانَكَ وَتَوْحِيدِكَ وَشَهَادَةِ بَيْتِكَ بِذِكْرِهِ تَقْضُونَ ﴾

سورة ١٠٥

وعندما نذكر بكرر

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾

في آيات (نعمل) يتحلى أماما كيف أن الحق سبحانه ينهنا إلى ضرورة أن تكون أعمالنا (الظاهرة) - شئنا عن صدق في (النبي) وإخلاص في (الضمير) تعيداً منا لمن يعلم السر وأخفى جل جلاله، فالعمل الذى يشهده

(١) البقرة - من لى هروية - الطبع الصغير.

الناس ولا تدفعه بية إيمانية صادقة هو تظاهر ومراعاة من الذين يقومون به وذلك بمنأى عن العمل لوجه الله سبحانه، وهؤلاء يتسبون أو يتناسون رقابة الحق عليهم وهو سبحانه الذى يتبه الإنسان إلى ذلك بقوله:

﴿ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْنَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾

١٦٦

وعندما ينهنا المولى - عز وجل - إلى الرقابة الربانية الدائمة لدى توافق أعمالنا مع أقوالنا ظاهراً وباطناً، فإنما ذلك رحمة بنا في الدنيا والآخرة، أما رحمة الدنيا فهي حشنا على التزام ما أمرنا به الحق سبحانه وما نهانا عنه ونحن نتولى خلافته عز وجل في هذه الأرض نبينها ونعمرها ونطورها فتتحري الإصلاح ونتعاشى الإفساد، وأما رحمة الآخرة فهي عدم معاصاتنا يوم البعث بالجزاء من ثواب وعقاب لأننا نكون قد سبق لنا في الدنيا أن خلافتنا نذير:

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾

طاهر ٢٤

يصرنا بنور الحق على المنهاج الربانى الذى هو أولاً وآخرنا يضعنا على الطريق الذى يتسق مع ما برأنا الله عليه من خلقه سوية، ويتفق مع ما خلقه لنا من نظرة تقية، وهذه الرحمة القياضة التى حسنا الرحمن حل وعلا إياها في الدنيا

والآخرة هي من قبيل قوله سبحانه:

﴿ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فَتُكْمُ وَإِلَى أَقْوَالِ الصَّامِرِ ﴾

آل عمران ٢٨

فتأمل هنا.

﴿ وَإِلَى نَبِيِّ الصَّامِرِ ﴾ أى أن هذا

التحذير له ما بعده في يوم «التناد»، ثم انظر كيف يكرر الحكيم ذلك بقوله اعلمكم

﴿ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فَتُكْمُ وَأَقْدَرُهُ وَقَدْ بِالْأَمْرِ ﴾

آل عمران ٣٠

ليوم سبحانه يقرر تحذيره لعباده برأفته بهم، ورحمته لهم لعل منهم من يستقيم على الطريقة ويستجيب لرحمته تعالى في الدنيا حتى يستحق رحمته في الآخرة.

إن سعة رحمة الله بخلق لا حدود لها لأن كل ما يتصل بالذات الإلهية اللانهائية هو أمر لا نهائى كذلك، وهذه الرحمة اللدنية اللانهائية (تجذب) بقوتها المبهرة، وقدرتها المعجزة كل من تعرض لها بالرجاء، وهي في نفس الوقت (تلفظ) كل من يعاند في «إباء» ويعرض في جفاء.

ونحيا في هذا مع الحديث النبوى الشريف الذى يقول فيه ﷺ: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى من أطاعنى

دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي (١٧)  
وذلك توافقاً مع قول الحق جل وعلا:

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ  
وَأَنَّمَنَّهُ وَكَانَ قَوْمًا شَاكِرًا عَلِيمًا ۝ ﴾

(الباء ١٤٧)

وهو سبحانه الذي ييسط يده بالليل  
ليتوب مسيء النهار، وييسط يده بالنهار  
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس  
من مغربها، (١٨)

والأقوال التي نعتيها هنا والتي ينبغي  
أن نترجم إلى أفعال هي الأقوال الشائعة  
عن فكر متأن (مدروس) وليس مجرد  
كلمات يتحرك بها اللسان (خطب  
عشوائي) كما يقال ومن هنا يقول  
الناطق إن صفة الكلام تنبئ عن صفة  
التفكير فالفكر الصائب ينتج الأقوال  
الصائبة، والفكر الخطأ تولد عنه  
الأقوال الخطأ، ومن هنا أيضاً قال بعضهم  
إن (اللغة هي الفكر المنطوق) فالفكر  
هو المختبر الداخلي الذي يجري التجارب  
ويعدل المقادير ويغير ويبدل حتى يعلن  
نتيجة هذه التجارب على اللسان نطقاً  
يعبر عما تم في هذه التجارب من دقة أو  
ارتجال، بل إن هناك من ذهب إلى أبعد من  
ذلك فقال: إن الأقوال مادامت تعبيراً

عن الفكر فهي تعبر كذلك عن شخصية  
صاحبها. فإذا استقام فكره استقامت  
شخصيته، وإذا سقم فكره سقمت  
شخصيته، وما أصدق علياً بن أبي  
طالب، رضي الله عنه وهو من هو في  
بلاغة وحكمته حيث يقول في عبارة  
معبرة: «المراء مغبوء تحت لسانه» ولذا  
فضل الكثيرون الصمت على الكلام إلا  
إذا نظجت الحجة فنضج البرهان وأفصح  
البيان.

وعندما نستقي من الذكر الحكيم  
الحكمة البالغة والخبرة الدامعة فإننا نرى  
كيف يعلمنا اقتصران القول بالفكر،  
وتأمل - في هذا - قوله سبحانه:

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ آفَةً يَسْمَأَوْقُودًا  
وَعَلَّ جُؤَيْبِهِمْ وَتَنَكَّرُوا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً فَتَعَذِّبْنَا بِغَيْرِ عَدَابٍ ۚ ﴾

(آل عمران ١٩١)

فأنت ترى - والله أعلم بمراده - كيف  
يلهج اللسان بالتوجه إلى الخالق - عز  
وجل - بعد التفكير والتأمل وبنشأ عن  
هذا كله العمل المتوقع وهو الابتهاج  
والتسبيح والدعاء والرجاء.

وهكذا يتألف هذا العقد المنتظم  
الحكيم من ثلاث حلقات متسقة مترابطة

وهي التفكير، في خلق السموات والأرض  
ثم التعبير عن هذا التفكير بـ:

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً ۚ ﴾

(آل عمران ١٩١)

ثم الفعل المتمثل في التوبة بالتسبيح  
والدعاء

﴿ مَسْجِدُكَ فَتَعَذِّبْنَا بِغَيْرِ عَدَابٍ ۚ ﴾

(آل عمران ١٩١)

فسيحانك يا من أعلنت في قرآنك  
المعحر الكريم

﴿ حَقَّ لَاسْمِكَ ۝ عَمَّةُ الْبَيَانِ ۝ ﴾

(الرحمن ٣، ٤)

لقد أفصح من لزم هديك المبين، وقد  
حاج من تكب بهجت النبي

وما كان السبح أحمدي الأمين مستمداً  
من السور الإلهي المكين فبأسا سعى هذا  
النسق بين الأقوال والأفعال في هدى  
النبي ﷺ وهو يعلم الشريعة الحكيمة في  
الأقوال والتحكم في الأفعال في مثل  
الحديث النبوي الشريف الذي يروى عن  
أبي عمرو، وقيل أبي عمرة سفيان بن  
عبدالله - رضي الله عنه - قال: قلت: يا  
رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا  
أسأل عنه أحد غيرك قال: «قل: آمنت  
بالله ثم استقم».

وقال بعضهم (بعدك) بدل (غيرك)  
فاظهر كيف يشرح المعصوم ﷺ أمر  
الإسلام في كلمات موجزات معجزات لمن  
يريد فيه كلاماً جامعاً كافياً حتى لا  
يحتاج بعده إلي غيره فيركز صلى الله  
عليه وسلم ذلك في اقتصران القول  
بالعمل.

- وكم يحتاج المسلمون اليوم ولا سيما  
في معاملاتهم السلوكية اليومية إلى  
توثيق الأعمال بالأقوال، وضبط الأقوال  
بما يحكمه العقل من عقال، فلا يضرب  
أحدنا موعداً لغيره ثم يخلفه أو بعده  
وعداً ثم لا يبر به أو يقدم لولده نصيحاً  
دون أن يعمل هو به، أو يوافق على أمر  
ليس يفتحه، أو يسمح للسانه أن ينفلت  
على غير هدى، أو غير ذلك من  
السلوكيات التي تجعلنا فتنة لأعدائنا، مما  
يجعلهم يظنون بنا الظنون ويضمرون عنا  
غير ما يعلنون، وإنا لمستولون في الدنيا  
وفي الآخرة عما يصدر منا من التصارب  
بين الأقوال والأفعال، وذلك ليل ذاتي أو  
دافع شخصي، كما أن أبناءنا يراقبوننا  
ويتوهمون أن سلوكنا هذا هو الحق القويم  
والصراط المستقيم فيقتسمون آثارنا،  
ويخطون خطواتنا في براءة لا تكاد تنمو  
معهم حتى تصبح مبدءاً في الطبع  
وانحرافاً في السلوك وجهلاً بالدين.

(١١) أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما من طرق كثيرة (جامع العلوم والحكم لابن رجب)

(١٢) عن أبي هريرة - جامع الصغير

(١٣) عن أبي موسى - الخدمة لصغير المصطفى



# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سورة التوبة ١٢٨

● دخل ابن حريم على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد أن يعربهم جيشاً، فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذهب، والتجاوز عن السيء، فلأن تطيعك العرب طاعة محبة، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف.

● وكله الشعبي ابن هيرة في قوم حبههم ليطلقهم: إن كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم، وإن كنت حبستهم بحق. فالتفو يسعهم

وروى لأعمى قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني أمية بالحجاز، فقال له عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب: إذا شرعت بالقتل في أكمانك، فمن تباهي بسلطانك؟ فاعف يعف الله عنك.

● وأمر المهدي بضرب عنق رجل فقام إليه العلامة الكبير ابن السماك فقال له: إن هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق. قال أمير المؤمنين: فما يجب عليه؟ قال ابن السماك: إن تعفو عنه، فإن كان من أجر كان لك

قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من مذكرك ومجلسك وصلاتك وعداتك، حتى كانت من كل أحد، وكانك لست من أحد.

سورة التوبة ١٢٩

قال كعب لأبي هريرة: في الشورى ومن يظلم يخرّب بيته، فقال أبو هريرة، ذلك في كتاب الله تعالى:

﴿فَتَلَثَّفَ يَوْمَهُمُ عَذَابُكُمْ بِمَا ظَنَّمُوا﴾

[سورة تمل لاية ٥٢]

فالظلم أدعى شيء إلى سلب النعم وحلول النقم.

سورة التوبة ١٣٠

كان سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسير مع بعض أصحابه، فلقيته امرأة من قريش، وكان واضعاً يده على كتف صاحبه، فقالت له: كنا نعرفك مدة عميراً، ثم صرت من بعد عمير عمر، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين، فأتق الله يا ابن الخطاب، وانظر في أمور الناس، فإن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الموت فقال صاحبه: يا أمة الله أبكيت أمير المؤمنين! فقال عمر: أسكت أتدري من هذه؟

هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه، فعمّر أخرى أن يسمع قولها، ويقشدي به!

سورة التوبة ١٣١

● دخل المؤمن يوماً بيت الديوان، قرأ على علاماً جليلاً على أذنه قلم، فقال: من أنت يا غلام؟ قال: أنا الناشء في دولتك، والمتقلب في معصيتك. وأؤمل خدمتك، الحسن بن رجاء.

قال المؤمن: بالإحسان في البيعة تخاصمت العقول، أرفعوا هذا العلام فوق مرتبته.

● وقال سعيد بن مسلم بن قتيبة للمؤمن: لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده إلي بحديثه. وإشارته إلي بطرفه، لكان ذلك من أعظم ما توجب به النعمة، وتفرجه الصنعة.

قال المؤمن: ذلك والله لأن الأمير يجد عندك من حسن الإيهام إذا حدثت، وحسن الفهم إذا حدثت ما لا يجده عند غيرك.

● ودخل رجل على خالد عبد الله القسري، فقال: يا أيها الأمير إنك لتبذل ما جل، وتجبر ما اعتل، وتكثر ما قل فصلك بدمع، ورأيتك جميع.

● وقال رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أمتكز كثير، ولا أستقل قليلاً.

قال الحسن: وكيف ذلك؟

قال الرجل: لأنك أكثر من كثير، وإن قليلك أكثر من كثير غيرك.

وقال خالد بن صفوان لوالد دخل عليه

## الشيخ محمد باقر

قال الشاعر:

الصمت زين والحكوت سلامة  
فإذا نطقت فلا تكن مكشارا  
ما إن مدمت على مكوني مرة  
ولقد ندمت على الكلام مرارا

## الشيخ محمد باقر

ولي المأمون: يحيى بن أكثم قضاء البصرة  
بعد أن استمحن عقله وعمله وامتحنه بمسائل  
فوجدته فوق ما يريد، فتلقاه وجوه البصرة،  
فأروا شابا صبيا ما يقلت خبته، فتعجبوا ونظر  
بعضهم إلى بعض بقلوب الأكف، ويغمزون  
الخوارج، فقال له بعضهم: كم من القاضي -  
أصلحه الله؟ قال: مثل من عتاب بن أسيد لما  
ولاه السي - عليه السلام - مكة. فهذه خدة  
جوابه. وعرفوا فضله. وكان لعتاب بن أسيد  
أحدى وعشرون سنة لما ولي مكة، وكان عمر  
يقول: لا يصلح أن يلي أمور الناس إلا حصيف  
العقل، وافر العلم، قليل الغرة، بعيد الهمة،  
شديد في غير عنف، لين في غير ضعف،  
جواد في غير سرف، لا يخالف في الله لومة  
لائم، وقال أيضا: ينبغي أن يكون في الوالي  
من الشدة ما يكون ضرب الرقاب عنده في الحق  
كفعل عصمور. ويكون فيه من الرقة والخبير  
والرفقة والرحمة ما يجزع من قتل العصمور  
بغير حق.

## الشيخ محمد باقر

بن محمد بن موسى بن عيسى

قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا  
فدام لي ولهم مهابي ومسابهم  
وميات أكثر ما عيضا ما يحد

## الشيخ محمد باقر

كان أحد الخدثين على دعابة:

خرج إلى طلبته يوما، فقال لهم: لولا أن  
أخرجني من البيت من هو أبغض إلي منكم  
ما حرحت

## الشيخ محمد باقر

كل عسير إذا امتعت بالله فهو يسير،  
وكل يسير إذا اعتمدت فيه على نفسك أو  
أحد من خلق الله فهو عسير.

## الشيخ محمد باقر

اللهم إني استودعك نفسي وديني ومالي  
وأهلي، وكل نعممة أنعمت بها علي،  
فاجعلني اللهم في كنفك وأمنك وكفايتك  
وكلاءتك وحفظك ورعايتك ووديعتك.  
يا من لا تضيق ودائعك، ولا يخيب سائله،  
ولا ينشد ماعده.

## كل أنصف

## المستشرقون

## والمؤرخون

## حضارة

## الإسلام

لعمري أذ الكثرة /  
أحمد فؤاد باشا

## ٤

## زيجريد هونكه

الدكتورة زيجريد هونكه مستشرقة  
ألمانية ذاتة الصيت، عُرفت بحبها للعرب  
وعشقها للحضارة الإسلامية، وأكدت في كل  
مؤلفاتها فصل العرب على الحضارة الغربية خاصة،  
والحضارة الإنسانية عامة. وجاء كتابها «شمس  
العرب تسطع على الغرب» ثمرة سنين طويلة من  
الدراسة الموضوعية المتعمقة، فلا تقي نجاحاً منقطع  
التقدير، واستقبله نقاد أوروبا بين مؤيد ومعارض،  
وانتهمها الذين عارضوه بالتعصب للعرب والتحيز  
لهم، لكن ترجمته إلى عدد من اللغات الأجنبية  
ساعد على التعريف بكثير من حقائق الإسلام  
وحضارته.

لقد استشرحت زيجريد هونكه مدى الظلم الواقع  
على المسلمين وحضارتهم، وأكدت على أهمية  
التحدث عن أمة أثرت بقوة على مجرى الأحداث  
العالمية ويدين لها الغرب، كما تدب لها الإنسانية  
كافة بالشىء الكثير، وعلى الرغم من ذلك فإن من  
يتصفح مائة كتاب تاريخي، لا يجد اسماً لتلك الأمة  
العربية والإسلامية في ثمانية وتسعين منها. وتتحو  
المستشرقة الألمانية باللائمة على نظم التعليم العربية  
التي تصر حتى اليوم على أن تاريخ العلم، بل وتاريخ  
الآداب والفنون، لا يبدأ بالنسبة للإنسان الغربي  
وتلميذ المدرسة، إلا بمصر القديمة وبابل بدءاً خاطفاً  
سريعاً، ثم يتوسع ويشعب بلاد الإغريق وروما.  
ساروا مروراً عابراً ببيزنطة، ومتمنعلاً إلى القرون  
الوسطى المسيحية، لينتهي منها آخر الأمر بعصر



النهضة الأوروبية الحديثة.

وترغب المستشرقون الألمانية في أن تعي العرب ديناً مستحقاً منذ زمن بعيد، فتقدم نماذج مشرقة من بعض جوانب العطاء الحضاري للعرب والمسلمين، حيث كان الخوارزمي أحد أئمة العلماء في عصر المأمون، وألف كتباً عدة في الجغرافيا والعلك ترجمها بعد ثلاثة قرون أديلار الباقي إلى اللاتينية وعرف بها الغرب، وكتب لاسمه الخلود بفصل كتابه «حساب الجبر والمقابلة» الذي يضم مجموعة متعة من المسائل الرياضية التي يعينها أمرها في الحياة العملية، وحينما ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية حمل معه اسمه العربي لتصبح كلمة آخر *algebra* كلمة عالية تخلد اسم صاحبها. وما زالت كلمتنا «لوغاريتم» و«خوارزمية» من أشهر المصطلحات الرياضية.

وعن امتداد التأثير العربي في أوروبا إلى فترة ما قبل عصر النهضة، وتجاوز هذا التأثير حتى القرن التاسع عشر الميلادي تقول زيجريد هونكه: في عام 1758م صدرت أجزاء من كتاب «الجامع في الأدوية المفردة» لابن البيطار، وفي عام 1830م استعملت مصادر عربية في تصنيف الأقبليين الأوروبي وظل التأثير العربي وإن اختفى شكلاً، متغلغلاً في أعماق الحياة الأوروبية، يراه من يرغب في رؤيته، ويغفله

من حجب بصره كسرة أرعن أو تعصب أعمى. إن كل مستشفي، مع مافيه من ترتيبات ومعامل، وكل صيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه، إنما هي في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية، كما أن كل حبة من حبوب الدواء، مذهبة أو مسكرة، إنما هي كذلك تذكاري صميم ظاهر يذكروننا باثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمي بلاد الغرب: الرازي وابن سينا.

وتؤكد المستشرقون الألمانية زيجريد هونكه حقيقة أن العرب هم الذين بدأوا البحث العلمي القسائم على الملاحظة والتجربة، وأثر هذا المنهج التجريبي فيما بعد على مفكري الغرب وعلمائه أمثال: روجر بيكون، وماحموس، وفيليبو، وليوناردو دافنشي، وجاليليو، ثم نسب إلى فرنسيس بيكون زوراً وبهتاناً. ولم يصرف الناس في الغرب لزمن طويل الجغرافيا المؤسسة على الملاحظة والتجربة، وكان الجغرافي العربي الإدريسي هو الذي قام بدور المعلم في قصر ملك صقلية من خلال خريطة التي ظلت نموذجاً يهتدى به لمدة ثلاثة قرون.

وفي أسبانيا ازدهرت حضارة العرب وبلغت أوجها برغم أنهم لم يجدوا فيها شيئاً من الفكر أو الثقافة مثلما وجدوا في البلدان الأخرى مثل مصر وسورية والعراق وفارس وسبها استطاع العرب أن يقدموا

للإشورية أكبر دليل على أنهم أصحاب حضارة وأهل فكر، وليسوا مجرد نقلة لحضارات الشعوب، حسب رعم بعض النظريات التاريخية المغرطة. ففي الأندلس لم يجد العرب شيئاً بالمرّة يتعلمونه ويهضمونه ليترجموه أو يقدّموه ثم يقدموه. فالحضارة العربية في الأندلس كانت أجمل من أن تقارن بغيرها

وما إن انحسرت تلك الموجة الحضارية عن الأندلس حتى هوت تلك البلاد في سكون محب وفقر مدقع. فليس هناك من دليل أوضح من هذا على قدرة العرب على إقامة السيان الحضاري

وبالقرب من قرطبة زرع الأمير العربي عبدالرحمن أول شجرة نخيل في الأندلس في حديقة قصره الذي بناه على نظام آياه في سورية. وأصبحت تلك النخلة أمّا لكل أشجار النخيل في أوروبا. ويجد عبدالرحمن - دليل البت الأموي - في تلك النخلة رمزاً يعبر من خلاله عن حنينه للوطن دائماً يمثل هذه الأبيات

تبذت لنا وسط الرماصة حلة

تناهت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت «شبهى في التغرب والنوى

وطول ابتعادي عن بني وعن أعلى»

نشأت بأرض أن فيها غريبة

فمثلك في الإقصاء والمستأى مثلي

سفتك غواذي المزن في الفتأى الذي

يسبح ويستمرى السماكين بالوبل وكما زرع عبدالرحمن شجيرات النخيل في الأندلس كذلك زرع فن البناء والموسيقى، وفي خلال حكمه الذي دام 33 عاماً استطاع أن يضع الأسس لأكثر الدول ازدهاراً في العصور الوسطى، برغم أن عصره كان مليئاً بالحروب، لبثت دعائم دولته العنية.

هذه هي بعض الحقائق التي توضحها زيجريد هونكه. أما ماذا كان يمكن أن يحدث للعرب لو لم يكن المسلمون؟ فهذا سؤال لا يستطيع التاريخ أن يجيب عليه لأنه لم يحدث فعلاً، والذي حدث هو أن العرب بقى في تأخره ثقافياً واقتصادياً طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الإسلام ولم يواجهه. ولم يبدأ ازدهار الغرب وبعثته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسياً وعلمياً وتجارياً. واستيقظ الفكر الأوروبي على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية من سبانه الذي دام قروناً ليصبح أكثر غنى وجمالاً وأوفر صحة وسعادة.

وأخيراً نقول زيجريد هونكه «إن بساط الحضارة الإنسانية قد نسجته أيدي كثيرة، وكلها تهبه طاقتها، وكلها تستحق الثناء والتقدير»

## ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾



والشهادة العربية الثالثة، المصنفة للإسلام، وحضارته، وثقافته، بل والمؤكدة على صدقه.. وعلى رقيه وتفوقه على الديانات الأخرى.. فإنها لو أخذت من أعمدة الاستشراق المعاصر، وأعمدة الثقافة الغربية المعاصرة: المؤرخ والباحث الإنجليزي، النصراني الإنجليكاني، مونتجومري وات، (Montgomery Watt) وهو محاضر في اللغة العربية وآدابها.. ومتخصص في الدراسات الإسلامية الأكاديمية.. وفي علم الكلام الإسلامي.. وفي التاريخ الإسلامي.. وعميد قسم الدراسات العربية في جامعة أونتاريو.. وحاصل على الدكتوراة في علم الكلام الإسلامي - بموضوع الكسب والمجبر والاختيار -.. وصاحب المؤلفات العديدة - ومنها: (عوامل انتشار الإسلام) سنة ١٩٥٥م.. و (محمد في مكة) سنة ١٩٥٨م.. و (محمد في المدينة) - و (الإسلام والجماعة للوحدة) سنة ١٩٦١م.. و (محمد النبي ورجل الدولة) - و (الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر) سنة ١٩٦٩م - إلخ. إلخ..

وهذه الشهادة المصنفة للإسلام وحضارته وثقافته.. والمؤكدة على تفوق صدق الوحي القرآني، قد جاءت ثمرة لدراسات مونتجومري وات، للإسلام.. مقارنا بالديانات الأخرى.. دراسات استمرت لأكثر من ثلاثين عاما.. بدأت سنة ١٩٣٧م.. مع معايشة الواقع الإسلامي.. وحوارات مع العديد من علماء الإسلام.. حتى جاءت هذه الشهادة ثمرة لإبحار هذا العالم المرموق في بحار الديانات والحضارات والثقافات، في تاريخها المديد، وواقعها المعاصر.. حتى لقد جاءت هذه الشهادة - كما يقول هذا العالم المرموق: «ثمرة لمراحل من

# شهادات غربية في انصاف الإسلام

لأستاذ الدكتور / محمد عمارة

التقدم والارتقاء نحو «نظرة حيادية لا تتحاز لأي من الدينين - المسيحية والإسلام - وغم مواصلة العيش على أرض الواقع المسيحي، ثامنا لما تفرغه المسيحية على كل من يتدين بها».. مع ما استلزمه هذا الارتقاء وهذه الحيادية من معاناة وتوتر داخلي..

● وهو في هذه الشهادة، يتحدث عن:

أ - الأهداف للتوخاة من كتابته عن الإسلام، مقارنا بالنصرانية

ب - ويقدم شهادة عالم نصراني عرسي على صدق الوحي الإلهي كما تجسد في القرآن الكريم.. وعلى تميز الوحي في القرآن عنه في النبوة والإعجاز.. وعلى صدق نبوة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

ج - كما يشهد هذا العالم النصراني العربي على تراء القرآن.. وحدته، ونصائنه.. وعلى أن جمعه إنما هو جمع إلهي.. وعلى الثقة في النص القرآني المتداول بين الناس.. وعلى أن تعدد القراءات لبعض أحرف القرآن لم يؤثر في وحدة معاني النص القرآني.. وعلى مركزية القرآن ومحوريته في الثقافة الإسلامية.

د - كما يشهد للغة العربية.. لغة القرآن.. ولسان الشريعة الإسلامية.. باعتبارها لغة حضارة وثقافة راقية ومنميرة.

هـ - ويشهد لعالية الإسلام.. وتفوقه.. ورقيه.. وبأنه منهاج شامس للحياة.

و - ويشهد - كذلك - على أن انتشار الإسلام، ووراثته للمسيحية - في الشرق - إنما يرجع إلى الضعف الدائى الكامن في تلك

المسيحية، وإلى ضعف في نسبة حداثته الإيمان المسيحي الذي تصوره بشوب ودلت على العكس من توحيد الإسلام، الذي حقق تفوق لا يحصى في هذا الميدان وعلى استمرارية هذا الفضل المسيحي في عصرنا الراهن، والذي يتخذ شكل تراجع المسيحية وتقلد الإسلام

ز - كما يشهد على مكانة الإسلام، وعظمته المتميز في «دين المستقبل».. وتفرد حونه الأديان الأخرى - في حل مشكلة العنصرية.

ح - وعلى برعة انجذاب في الحضارة الغربية.. وتركها حول ذاتها..

ط - وعلى خطر النظرة العلمانية على القيم والأخلاق.

ي - كما يحدد في شهادته هذه - شروط الحوار الثمر بين أهل الأديان..

يشهد مونتجومري وات، على ذلك كله، فيقول

### الأهداف

إن هدفي الأساسي هو

● أن أقدم الإسلام بأفضل شكل مبسط للقارئ الأوروبي والأمريكي الذي ينظر للأمور بمنظور ديني أو بمحذور علماني..

وإنني أقصد بذلك أن أبطل مقول الآثاب الباقية من دعايات حروب العصور الوسطى (الحروب الصليبية)، كما أنني حاولت أن أجعل القارئ يتحقق - على نحو أفضل من ذي قبل - من أهمية



الإسلام، التي تجلت طول منات السنين التي أغقت حروب العصور الوسطى هذه.

● والهدف الثاني هو أن أوضح للمسلمين أن الدارسين الغربيين ليسوا بالضرورة معادين للإسلام كدعوى، بل إنه من الممكن أن يجمع بين هذه الاتجاهات. (١)

### الوحي القرآني

إن جزءاً من أهداف هذه الدراسة هو تعريف المسيحيين بمفهوم الإسلامى للوحي، وتعريف الذين لم يتركوا منهم حتى الآن أن الوحي الإسلامى مسألة لابد من تناولها بجدية.

إن القرآن الكريم ليس بأى حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، إنما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمداً ليس أكثر من «رسول» اختاره الله لحمل هذه الرسالة إلى أهل مكة أولاً ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربي مبين، وهناك إشارات في القرآن إلى أنه موجه للجنس البشرى قاطبة، وقد تأكد ذلك عملياً بانتشار الإسلام في العالم كله، وقبله بشر به كل الأجناس تقريباً.

وهذه المفكرة بعسها عن الوحي، اعتنقها مسيحيون كثيرون عبر القرون، فاعتبروا كلمات الكتاب المقدس هي كلمات الله نفسه، إلا أنهم - عادة - لا يقترضون أن كلمات الله قد جلبها مصلر خارجي مثل في ملك أو ملائكة يحملونها على كتاب الأنجيل، وإنما يلقى في روع هؤلاء

الكتاب أن ما يكتبونه إنما هو كلام الله حقاً..

فالأتبياء الوارد ذكرهم في العهد القديم يعلنون دون تردد: «هكذا يقول الرب»، لذا، فلأنهم كانوا يعتقدون أن ما ينطقون به من كلمات إنما هو بمعنى من المعاني كلمات الله حقاً..

إننى أعتقد أن القرآن بمعنى من المعاني صادر عن الله، وبالتالي فهو وحي..

وكما رأى المسيحيون أن تاريخهم شهد حواراً بين المسيحية وبين العلمانيين الناشئين للدين، فإن هذا يعنى أنه من المستحيل الاستمرار في الأداء بوحود وحي، أو رسالة، أو ديانة مسيحية، دون الاعتراف بشيء من الصفحة للوحي، أو الرسالة، أو الديانة الإسلامية،

والسبح الذي اتعده في هذه الدراسة، هو أن أصل بقدر ما أستطيع إلى مستوى الحقيقة الخالصة، ولن أتعرض للقرآن باعتباره من إنتاج محمد، وإنما باعتباره وحياً

\*\*\*

كيف وصلت هذه الكلمات التي كوَّنت التجربة الأولى إلى وعى محمد أو شعوره؟

إننا نؤمن بصدقه وإخلاصه عندما يقول إنها ليست نتيجة أى تفكير واع منه.

إن التجربة النبوية مع الوحي يمكن إيجاز ملامحها الرئيسية فيما يلي:

١- محمد يشعر، وهو في حالة وعى، أن هناك كلمات يعينها تلقى في روعه أو تخضر في

قلبه أو عقله الواعى.

٢- وأن هذه الكلمات والأفكار لم تكن أبداً نتيجة أى تفكير واع من جانب.

٣- أنه يعتقد أن هذه الكلمات قد أُلقيت في روعه (عقله) من قبل «مدوب» أو «معرث» خارجي يتحدث إليه كمثل

٤- أنه يعتقد أن هذه الرسالة قادمة من الله تعالى.

هذه الملامح الأربعة الرئيسية موجودة في كل حالات الوحي، كما وردت في القرآن الكريم..

إن الكلمات المنزلة على محمد كانت تخضر في عقله الواعى، وإن تفكيره الشخصى لم يكن له دور في ذلك، وإن يقينا جازماً كان يتحلى فزاده أن هذه الكلمات هي من الله..

لقد وجد محمد الكلمات أو المحتوى الشفهى حاضراً في وعيه، فلما تمت كتابته شكل النص القرآنى الذى بين أيدينا.. وكان محمد واعياً تماماً أنه لا دخل لتفكيره الواعى في هذه الرسالة القرآنية التي تصله، وبعبارة أخرى فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يميز (أو يعزل) بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعى.. الأمر الذى يعنى أن القرآن الكريم لم يكن - نأية حال من الأحوال - نتاج تفكير محمد، وهذا يعنى أنه سيكون من الخطأ أن نقول، في مجال حديثنا عن آيات القرآن الكريم: أن محمداً قال...

إلا أن بعض الدارسين الأوربيين في الماضي

تحدثوا كما لو أن محمداً قد فعل ذلك، وهذه الطريقة في الحديث تدعو للأسف، فهي طريقة غير علمية، لم تصح في اعتبارها للملاحح الأساسية الظاهرة لتجربة محمد في تلقى الوحي.

لكن في مجتمعنا المعاصر، الذى يسوده حو التداحل بين الأديان، يحس بعض المسلمين أن يتجنبوا الحديث والتفكير على هذا النحو..

إن القرآن لا ينبغي النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية

وعندما نحذى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى، لأن السور التى تلاها محمد هي من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله، وليس من شك في أنه ليس من قبيل الصدفة أيضاً أن كلمة (آية) تعنى علامة على القدرة لإثباته ونعى أيضاً فقرة من الوحي.

\*\*\*

ولو احتفظ يهود العصر ومسيحيوه بيهوديتهم ومسيحييتهم في حالة نقاء لا عترفوا بالرسالة التى ألقاها الله إليهم عن طريق محمد، تماماً كما فعل «ورقة بن نوفل» [١٢ ق. هـ - ٦١١ م] (الذى أفادت الروايات أن استجابته كانت إيجابية حمداً). ومن هنا يمكن أن نقول إن إشارة لقرآن إلى (تحريف) حق اليهودية والمسيحية وبصورتيهما الموجودة أيامه - قول صحيح... (٢)

(١) مونتجمري وات [الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر] ص ٣٢

ترجمة د. عبدالرحمن عبدالقادر، مكتبة الأميرة هبة العامة للكتاب

(٢) المصدر السابق ص ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧



## الإرهاب الغربي

تأليف

روجيه جارودي

ترجمة

د. داليا الطوخى د. ناهد عبد الحميد  
د. سامي منصور

الجزء الأول

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



روجيه جارودي

مع تواصل حلقات الإرهاب الغربي في تلك القسرون المتطاولة، وانتشاره في شتى أرجاء المعمورة، وتلوه محتلف الأثون القاهرة - على ما أوصحه جارودي مع هذا ودك . كان هات

من بعض هؤلاء الإرهابيين ما نواحيه مفاوما أطماعه، واقضا هيمنته، على الرغم من فداحة ما كلفته تلك المواجهة من قتل وإبادة، وحرق وتدمير، حيث يتوهم الإرهابيون - على تباين مشاربهم - أنهم قادرون بإرهابهم على فرض اليأس والاستسلام على هؤلاء المستضعفين، غافلين - أو متغافلين - عن أن روح المقاومة كامنة في كل إنسان، وأن تلك الروح لا تحمد ولا تهيب مادام هذا الإنسان على استوائه الفطري الذي أقامه الخالق - جل وعلا - عليه، فلا يأس إلا مع الكفر المولد للضعف واليهوان، ولا قنوط إلا مع الصلوان. على ما يشير إليه قوله - تعالى - فيما وجه به يعقوب - عليه السلام - أبناءه حين لحظ رموحهم إلى يأس فقال

﴿ وَلَا تَبْشُرُوا

مِنْ دَرَجَاتِهِمْ لَا يَنْصَرُّ مِنْ دَرَجَاتِهِمْ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾

(يوسف: ٨٧)

فنصر اليأس على القوم الكافرين، وفيما أجاب به إبراهيم - عليه السلام - وصل وبه ناعيا عن نفسه

شبهة القنوط فقال.

﴿ وَمَنْ يَنْقُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾

(الحجر: ٥٦)

فحصر القنوط في الضالين

فإذا ما استرد الإنسان ما فقد - في ثوبات ضعفه - من مقومات فطرته.. نهض أسفا ههنا ليرفع عن كاهله ما أصابه من ضعف، وما أنزله به الإرهابيون وأحزابهم أيما كانوا من أسباب الضعف والوهن، على نحو ما نبه إليه القرآن الكريم في مواطن كثيرة، من نحو قوله - تعالى -

﴿ مَا خَلَقْتُ مِنْ قَبْلِكُمْ شَيْئًا

مِثْرًا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ

﴿ هَٰذَا يَوْمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُزْجِرُونَ

لَا تُهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَمَنْ لَا غَوْلَىٰ كُنتُمْ تَزْمِيْنَ

﴿ يَوْمَ تَكُونُ الْقَوْمُ فَتَرَىٰ فِيهِمْ

وَقُلُوبًا لَا يَتُوبُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُفْعَلُ لَهُمْ شَيْءٌ

﴿ مَوْءُودٌ بِسُوءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(آل عمران: ١٣٧ - ١٤٠)

ومن هنا... ووجه هؤلاء الإرهابيون العربيون في كل مرة من مآثمهم - حيث صور لهم الوهم أنهم استكملوا فرض سلطابهم وأحكموا على المستضعفين قبضتهم - فردوا قهرا عن أطماعهم!

والتاريخ أصدق شاهد على ذلك.. ولعل من أوضح تلك الشواهد التاريخية ما حققه

محمد بن أحمد وأصحابه، حيث أوقفوا المد انقارسي والرومي لفرض السيطرة على العالم. بل وردهم مدحورين عن كثير من البقاع التي هيمنوا عليها بإرهابهم، فأتاحوا للإنسان في هذه البقاع أن يتفكس أنسام الحرية من جديد، ومن تلك الشواهد ما قام به صلاح الدين الأيوبي من مواجهات لحرر إرهاب القراصنة الصليبيين، وما كان من الجرائريين في مقاومة الإرهاب الفرنسي. واستردوا أرضهم من بين أيديهم في العصر الحديث.

### استفادة التوازن

وجارودي لا يقتصر على استعراض تلك الصور للتنوعة من الإرهاب الغربي في هذه الأعماق التاريخية، والأبعاد الكائنية.. ولكنه يضيف إلى ذلك كشف ما يصدر عن هؤلاء الإرهابيين الغربيين من أساليب الخداع، لكيلا ينهض إنسان من غفوته، فتبقى لهم الهيمنة الكاملة، والسطوة القاهرة، متخذين في ذلك شتى الوسائل!

ومن هذا المطلق. يكشف جارودي كيف أن الرؤساء في أمريكا اللاتينية وغيرها من بلاد العالم الثالث يحصلون على الضوء الأخضر من واشنطن، شريطة احترام الإرث الملعون من الديكتاتوريات العسكرية الحاكمة، فالجيوش لم تعد تحمي البلاد بقدر ما أصبح لها دور القمع والردع الذي تصبه الدولة على الشعب من أجل حماية دورها في التبعية لأمريكا أو لأوروبا.



من كل ما يؤكد أنها ديمقراطية من أجل البيض، لا من أجل السود، ومن أجل للأثرياء والمساكين، وليس من أجل الشعب، إذ الحق - الذي تتضمنه حقوق الإنسان - إنما هو حق من تتوافر له ميل ممارسته فحسب.

وأمریکا - في هذا - تنهج نهج من سبقها في التعامل مع الديمقراطية، التي تعنى - منذ تجسدها في اليونان القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد - حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب؛ فالديمقراطية بهذا المعنى لم يكن لها أي وجود في أي عصر، ولا في أي مجتمع، لغياب المساواة في تحصيل الثروات، ولغياب الإيمان بقيمة مطلقة تحدد لكل شخص حقوقه وواجباته، وذلك لأن غياب المساواة في تحصيل الثروات يجعل تشكيل إرادة عامة أمرا مستحيلا. ولأن غياب الإيمان بقيمة مطلقة تحدد لكل شخص حقوقه وواجباته.. غياب الإيمان بهذه القيم يترك انطواء مواتية لسيادة قانون اللعبة القائم على الفردية، حيث يعتقد كل فرد أنه وحده مركز الأشياء، وأنه وحده محدد معاييرها، وأنه وحده المنافس والتد في مقابل كل الآخرين.

وبهذا.. أصبح إعلان «حقوق الإنسان» مقصورا على حقوق الإنسان الأبيض والأقوى؛ لأن مصدر هذا الإعلان هو نفسه مصدر «الديمقراطية».

ولندكر دائما مثلا من أقرب الأمثلة إلينا.. وهو «هتلر» الذي كان الزعيم الأكثر يرمية ودكتاتورية.. إنه لم يصل إلى السلطة عن طريق

انقلاب، ولكنه وصل إليها عن طريق هذه الديمقراطية التي تمكن بها من الحصول على الأعلى المطلقة في برلمان جمهورية فايمر.

أما الديمقراطية الحققة فهي تلك التي تؤسس على ميثاق لتواجبات تلزم به الأمة والمجتمع العالمي معا.. عندها تصبح الديمقراطية عمليا متوافقة مع الديمقراطية نظريا.

وكذلك.. ميثاق «حقوق الإنسان» يجب أن يقوم على المبادئ الآتية:

١- توحيد الجماعة الإنسانية، بحيث تتوفر للمشاركة لجميع الشعوب على اختلاف ثقافتهم.

٢- توجيه جميع الواجبات الفردية والجماعية للإسهام في تحقيق هذا التوحيد؛ فلا يسمح لأي جماعة - أي كان مشربها - بالدفاع عن اعتبارات خاصة بها.

٣- تأسيس الملكية على العمل، سواء كانت ملكية عامة أو خاصة، بحيث يتعاون الجميع في تحقيق التنمية.

٤- عدم ممارسة السلطة إلا عن طريق النيابة، وتشكيل من يلتزمون بذلك، بحيث يمكن الرأي العام من مراقبة من يمارس السلطة، ويمكن من استبعاد كل من يحل بالتزاماته ومسئوليته.

٥- رفض التطلع إلى احتكار الحقيقة المطلقة في أي مجال؛ لما يولده ذلك من شمولية، ومحاكمة تفشي.

٦- تمكين كل فرد من المشاركة في الوعي، حتى يكون بشخصه مسئولا عن مصير الآخرين.

٧- إعطاء كل إنسان ومساكن تأدية واجباته وإعازها، ومساكن لممارسة حقوقه التي منح للمسئولية من أجلها.

فالخل الوحيد خلاص هذا الكوكب إنما يتمثل في استعادة توازنه.

### من لقطة المضربة إلى القصة الإنسانية الحقيقية

ويحرم «جارودي» على تأكيد حتمية التخلص من التحالفات الجديدة، المتمثلة في «العولمة» التي تهيم على عالم اليوم بشتى ومائل الإرهاب؛ فأنما باب الأمل في التخلص من تلك العولمة بما يراه في المؤتمر الدولي حول التنمية التضامنية للعالم، الذي انعقد في بكين في المدة من ٧ إلى ٩ من مايو سنة ١٩٩٦. والذي ضم إحدى وثلاثين دولة آسيوية.

لجارودي يرى في هذا المؤتمر بدء حقبة جديدة للشغل الإنسانية بما ظهر فيه من رؤية جديدة لنظام جديد، يحقق وحدة العالم، مع مشاركة كل الشعوب، وكل الثقافات - حيث اقترحت تلك الدول أن تصبح جسرا أوروبا - آسيا قاريا، يكون بديلا من العولمة الملكية التي تديرها الولايات المتحدة؛ لأن الاستثمارات متوجهة إلى تنمية البنية الأساسية، واقتصاد كل شعب حسب أهدافه وطموحاته، وسياسته في إطار قاسم مشترك وحيد، يعبر عن المصلحة الأولى للجماعة الدولية ككل. ولن توجه الاستثمارات إلى أنشطة المضاربة، بحيث لا تقود القود إلى مزيد من كسب القود، بل تقود إلى بناء مدنية بشرية؛ حيث تؤكد لدينا أن «اقتصاد

الموق» يدفع الكوكب إلى الانتحار، وأن البديل الوحيد إنما هو التحول إلى التنمية التضامنية للعالم؛ أي الانتقال من منطقة المضاربة، إلى منطقة الاقتصاد الإيجابي الحقيقي.

ولقد بدأ التحول في هذا الاتجاه في يناير سنة ١٩٩٦ بقيام سبع دول بقيادة الصين واليابان باتفاق يهدف إلى زيادة معدل التجارة، ومن قاعدة لتعاون والمصلحة المتبادلة من أجل افتتاح تاريخ الإنسانية على حقبة جديدة من التوسع العالمي للاستثمارات والتحصير والتنمية الزراعية الصناعية.

وتلاه سنة ١٩٩٧ مؤتمر الدول الإسلامية الكبرى في أنقرة، الذي أعلن عن ميلاد تنظيم دولي جديد عرف باسم «مجموعة الثماني الإسلامية»، ليحدث تحولا في تاريخ الإنسانية.

هذا إلى أن الصين وإيران أخفقا - فعلا - برمام السادة الكبرى. داخل القارة الأوروبية، لكي قاريا تأثيرا حاسما، لما شجع غيرهما من الدول على متابعتهم، والتردد حول الاندماج في نظام الهيمنة العالمي الأمريكي «العولمة».

وهكذا.. بدأت جذور الأمل تنمو مؤكدة أن الإنسانية - في شمولها وتوازنها مع الظروف - يمكن أن تلد عالما جديدا.

### للتخلص من سطوة لارهاب الغربي

وفي الفصل السادس «التحول.. التضاد الأكبر» يحاول «جارودي» أن يقدم قائمة علاجية نستأصل بها - مع مقدم القرن الحادي والعشرين

— ما أصيب به العالم من نكسات كادت تودي به، وتدفعه إلى الانتحار، دون أن يدري.

وقد صرّ جارودي تلك القائمة بتبيان الغاية منها، وإحسان الوسائل التي تتحقق بها تلك الغاية، فذكر: أن الواقع الإنساني الذي خلفه الإرهاب القسري على مدى تلك القرون المتطاولة.. هذا الواقع يتطلب تحولا جديرا «راديكاليا» لعملية التسمية الإنسانية، ثم أوضح أن هذا التحول لا يمكن أن يحدث انطلاقا من معايير ميسابية واقتصادية فقط، بل لابد - إلى هذا - من أن يركز هذا التحول على تغيير الإنسان نفسه بما يتلاءم مع غايته النهائية التي سوف تسمح له بأن يصبح إنسانا حقيقيا يمكن كل البشر في العالم من أن يستفيدوا من إمكاناتهم.

فهذا التحول الجدي هو العمل الوحيد القادر على إنقاذ القرن الواحد والعشرين من مصير الانتحار الكوكبي، مع الاستعداد للقيام.. بما يعني: أن هذا التحول لا يصح أن يقتصر على عملية عاجلة وطارئة، بل هو في حاجة إلى تحول حقيقي في الثقافة على اختلاف أبعادها التي تشمل علاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقة الإنسان بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالله.

وهذا يوجب إحداث تحول جذري «راديكالي» في أهم الدعام الثقافية وهي: التعليم، والفنون، والحب، والإيمان، التعليم بوظيفته الأساسية في مجال البحث عن معنى الحياة، والعناية منها، والفنون بدورها في إعادة تشكيل الإنسان وتهذيبه، وبعث طاقات الخير والإبداع فيه،

والحب بدوره للقدس في العلاقات الإنسانية، والإيمان بدوره في توحيد بني آدم، والمساواة بينهما في أمة واحدة.

١- فاحتلال هذه المعايير الثلاثة فرض علينا واقعا لا يمكن إنكاره، لا يعترف بقانون دولي يسود الجميع. ولكنها إرادة قوية لدولة ما. تستغل تفوقها العسكري في فرض إرادتها، وإشاعة الرعب والدمار المريع في نفوس معارضتها، مثلما فعل «هتلر»، و«تشرشل» في مدينة «دريسدن»، وما فعله «ترومان» في «هيسرو شيما» بقتاله الذرية، والناظم في «فيتنام»، وعمليات الضرب والقمع للطلق في العراق، بينما القيادات الإرهابية من عينة «نيكسون» - «كليتون» - «ريجان» - «بوش» تعلن في عبر حرج ولا موازنة أن الأمر لا يقتصر على حقوق الإنسان، والدفاع عنها.. إنما الغاية الأولى هي حماية المصالح الوطنية.. تلك التي مكنت إسرائيل من أن تنتهك ٢٥٠ قرارا من قرارات الأمم المتحدة، دون مؤاخذه أو مراجعة، وذلك لامتعتها بالحماية والدعم غير المشروط من الإرادة القوية التي تملك «تكنولوجيا» التعليم.

٢- واحتلال هذه المعايير الإنسانية أمر تجرّع ثلث البشرية عن طريق فرض العولمة، التي تسمح - على المستوى الدولي - للأكثر قوة بأن يفترس ويهيب الأكثر ضعفا. فكان ما نراه من شيوع البطالة والاستبعاد، وانتشار الجرائم؛ فردية وجماعية.

٣ واحتلال هذه المعايير الإنسانية.. أمر تقادم العنف يشق صورته - في السيارات

المختزقة، والخللات التجارية المخطمة، وعن الفئات ضد أي فرد أو مؤسسة في المجتمع، حيث أصبح هذا العنف هو الخيار الوحيد الذي يقدمه العالم لهم.

### مقاومة الإرهاب الغربي في مجال التعليم

ولأن «جارودي» يرى: أن الأزمة التي نعيشها، والتي تقود إلى الانتحار الكوكبي.. يرى: أن هذه الأزمة ناشئة عن التسمية غير المتكافئة، بما تفرضه من اضطراب الجماعات المحرومة إلى العنف، وحصول الانفجارات الاجتماعية الثائرة بما تفرضه من تعصب قومي يمسح الآخرين ويرددهم «شوفيس». وما تفرضه من أصولية جامدة، تتعلق على الذات ورفض الآخر.

لأن جارودي يرى أن هذا وذلك هو سر الأزمة التي نعيشها.. لذلك يقرر أن على الشعوب أن تتعلم كيف تحارب هؤلاء الطفلة، فمحاربتهم لا تكون أبدا بالعنف. ولا بالارذلاء واليغض، إنما يكون ذلك بالتعليم الصحيح الذي لا يكتفى بعمليات «صلاح التعليم»، وذلك لأن ما يحتاجون إليه يتمثل أولا في تغيير جذري «راديكالي» لمعايير النظام التعليمي التي يجب أن تعبر عن مصالحهم، وليس التعبير عن مصالح المهيمنين المسيطرين.

و«جارودي» - في هذا المجال - يقدم فرنسا وطنه مثالا يوضح ما يحدثه نظام التعليم فيها من فجوات واسعة بين الإنسان وأخيه الإنسان،

وما يعمره هذا النظام في نفوس الطلبة الفرنسيين من تعصب قومي جاهل.

فالتعليم في فرنسا إلى وقتنا هذا مازال مقصورا على تلبية حاجات الفرنسيين منذ القرن الثامن عشر التي تهدف إلى تنمية آلية في تشكيل الأيدي العاملة وتأهيلها، وتوفير قيادات لإدارة هذه الأيدي العاملة ونوحيها.

ومع تغير ظروف الحياة وما استجد من أمور حيوية.. بقيت هذه الاحتياجات دون تغيير.. فقد ظلت اهتمامات المدرسة بعيدة عن الإنسان، مرتكزة كل الارتكاز على تقديم ميكانيكي أو طبيب، وتقديم مواطن مطيع، يخدم استعمار الآخرين في الماضي، وينساق وراء جهله بالآخرين إلى التعصب ضدهم؛ بسبب وقوعه فريسة للقومية المتعصبة «الشوفينية».

ما زالت المدرسة تقصر القومية على كراهية الأجانب، بشاكيد أن الأجنبي المهاجر هو السبب الوحيد لتفشي البطالة والعنف في المجتمع الفرنسي، بدلا من تحديد المسؤولين الحقيقيين الذين أجبروا هؤلاء الأجانب على الهجرة نتيجة سلب موارد بلادهم ونهبها خلال الحقبة الاستعمارية، وبدلا من توضيح دور صنف النقاب الدولي وأسياده الأمريكيين في منع شعوب تلك الدول من الحياة في بلدانهم آمين.

ولكني نخرج أبناءنا من هذا المسجون الخائف.. يجب أن يفتح المجال أمامهم لتعليم اللغات الأخرى، حتى تهيأ لهم الفرصة لفهم



الأحرار، والتعرف على ثقافته خصوصاً الثقافات غير العربية بدلاً من دفعه إلى تدمير ثقافات الآخرين، وفرض الهيمنة للغة واحدة، حتى يتمكنوا من الموازنة الحرة، والتقدم اعمايد.

كما يجب أن تقدم لهم التاريخ الصحيح، حتى يفهموا على حقيقة. يجب أن يعرفوا أن (لويس الرابع عشر ١٦٣٨/ ١٧١٦) الذي امتد حكمه نحو أربعة وخمسين عاماً.. دفعه ولعه لشخصي بالسلطة لكي يحطم أي عقبة تقف في مسيله؛ ففي أثناء تجمعه بالحياة الموحدة في الرقعة، أظهر نفسه في صورة الورع التقى، وقاد عمليات الاضطهاد العنيفة ضد البروتستانت بما اتسمت به من قمع ووحشية بربرية تحت رعاية البابا؛ ليمنح ظهور أي طائفة دينية إصلاحية داخل المملكة. ومن أجل إشباع ولعه بالسلطة قاد الشعب الفرنسي إلى الفقر، واليأس، ولشقاء.

وخصوصاً من «لويس» هذا على إخفاء حقيقته.. عمل على كسب رجال الدين المسيحي «الأكليروس» بواسطة الرشاوى المتنوعة لكي يزيروا من الهالة التي تحيط به، ويحولوه إلى أسطورة بطولية يتغنى بها الشعب، كما عمل على كسب الأدياء والفنانين مثل «موليير».

ولقد فشلت استجابة رجال الدين بما قرره مجمع «الأكليروس» الفرنسي من أن الملوك ليسوا مأمورين فقط من الله، إنهم آلهة أيضاً.

ومن هذا المنطلق.. خص «هيسوليت أدولفتين» هذا المفهوم في قوله: (الله في القرن الثامن عشر كان في صورة من صورة لويس الرابع عشر، ولكن «لويس الرابع عشر» ما زال يقفم لأبناء فرنسا على أنه الملك الشمس)، وبما وصفه به «يوميه» أحد أهم الأساقفة لأحبار الكاثوليك في قوله: (إن لقب المسيح قد أعطى للملوك، ولذا فراحهم في كل مكان مدعومين بالمسيح، أو بمسيح الرب، فبالملوك أنتم أيها الملوك آلهة.. هذا يعني: أنكم تملكون السلطة وتحملون على حباتكم الهبة الإلهية المقدسة).

ويجمل «جارودي» ما يطمح إليه في التعبير الجدي داخل المنظومة التعليمية في أربع نقاط، هي:

١- كشف ناقص القيم التاريخية، التي اختزلت استجابة لقادة النظام.

٢- تعلم العنود غير الغربية التي تعبر عن إبداع مستمر للإنسان.

٣- تكسير الحدود الهرمية للإقليمية الغربية التي تعمل على تعدية أجيال المستقبل بفكرة أن الغرب الاستعماري هو المبدع الوحيد للثقافة. وكل القيم الإنسانية.

٤- فهم المهمة الأساسية للتعليم على أنها لا يقصد بها فقط نقل المعرفة العملية والفنية، ولكن حضور هذه الوسائل للمفكر. وتبعيتها له استناداً على غاية حياتنا ومعناها. وكذلك ربط التصحيحات الشخصية المطلوبة من خلال تحقيق الوحدة الإنسانية.

## مقاومة الإرهاب الغربي في مجال الفن

ويرى «جارودي»: أن القداسة لا تُغنى على العنود إلا لأنها تهيب المستقبل للإنسانية، وليس للهيمنة والسيطرة، ولا للإمبراطوريات، والجنراليات، والمستبدين، والتجار، والحروب، والتاريخ المقدس للإنسانية يؤدي إلى ظهور لون للمعنى المقدس للحياة، إذ التي يساعدنا على إدراك الإبعاد المفقودة للإنسان، بل.. ويساعدنا على أن نصبح أكثر وعياً وإدراكاً لما هو إنسانى بداخلنا، ويؤدي إلى إطلاق شرارة أبدية من داخلنا لتحيي الحياة وتبهرها، وتجعل كل فرد واحداً في الكل، دون أن يؤدي ذلك إلى تدمير الخصوصية التي تقع في داخله.

ولكننا لو نظرنا إلى السينما الأمريكية - مثلاً - لوجدناها النموذج الأعظم لتشويه الأصالة والتفرد؛ إذ إنها لا تهدف إلى مستقبل متجانس للإنسانية، ولكنها - على النقيض من ذلك - تهدف إلى فرض الواقع الأمريكي والرأسمالي على العالم، من خلال نظام تقدمه هدفاً وحيداً للحياة، وللشراء بموضوعيتها الرئيسيين «المال والعنف»، محاولة أن تجعلنا نعيش في عالم افتراسي، يجعلنا لا نعي للمآسى الحقيقية للعالم. بل يجعلنا سقاة إلى تاسيها.

بينما كل الديانات «السماوية وغير السماوية» والأساطير الكبرى التي تُنعت بالقداسة.. كل هذه تشهد أن الفن بعد اللغة المقدمة. بل هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح لنا بأن نظل على قيد الحياة من خلال الحياة في أشكال أخرى للوجود، نستطيع خلالها أن

نجد مشروعنا عن الحياة من خلال حضورنا فيه، عندما نعرف قراءة التاريخ الحقيقي للإنسانية، وتاريخ الإمكانات الإنسانية.

ولكن تعليمنا - على العكس من ذلك - يتجاهل العملاقة الذين طرحوا في الماضي المشكلة الخاصة بالإنسان، ومع هذا التجاهل لا يقدم أي سلاح ثقافي يمكن الشباب من مقاومة ثقافة التليفزيون الذي يشبه صندوق القمامة، ومقاومة الثقافة التي لا تعرف إلا الإله الذي يدعو إلى الإنترنت، والإله الذي يستطيع أن يكون فصل حياته للرجال. حتى أصبحنا نعيش على تصور أن العالم والنظام الذي نعيش فيه هما فقط المتاحان، ولا يمكن استبدالهما ولا تغييرهما

قالتون.. هي الوحيدة التي تسمح لنا بأن نظل على قيد الحياة من خلال الحياة في أشكال أخرى للوجود، نستطيع خلالها أن نجد مشروعنا عن الحياة ونؤنسها من خلال حضورنا فيه، عندما نعرف القراءة للتاريخ الحقيقي للإنسانية. وكذا. تاريخ الإمكانات الإنسانية

## وعقيدة التحرير.. تقاوم الإرهاب الغربي

ويرى «جارودي»: أن أملنا - في هذا الزمان - في التخلص من السطوة الغربية القاهرة.. هذا الأمل منوط بتوسيع عقيدة التحرير ولاهوتية التحرير، الذي يجب ألا يقتصر على سلوك كسبي يساعد المظلومين. ولكن بتحليل الألية التي خلقت اليأس،

والتي سببت الشقاء في العالم.

وفي كنف هذه العقيدة.. بدأ التحرك التحريري في أمريكا اللاتينية سنة ١٩٦٨. حيث أدانت النظام القسام. ووصفته بالشعبية والعبودية للطبقة السرجوارية العاملة في مجال الأعمال والأنشطة التجارية. ونعبتها الاقتصادية والسياسية للنظام الإقطاعي الأمريكي الذي يدير العالم «الأوليغاركية».

ولكن النظام الكنسي القسام على مسخبر الأدي له صالح الأعلى «الهيواركية». هذا النظام يح في المحافظة على امتلاك الأعداد الغفيرة من المضحى بها في عمليات السلب والنهب لصالح أصحاب الامتيازات اعليين وحماتهم الأجانب، حيث لا يكاد أحد يرهض أي عصف، ولكن مع التأمل في تلك اللعبة التي يمارسها النظام.. يتضح أنه استبدل الامتلاك والإعداد بالعدد المادي. ليمود نظام التنمية الغربي الذي يكلف العالم الثالث ٣٠ مليون ضحية من المجاعة وسوء التغذية.

ولذلك.. سمت الكنيسة لمقاومة عقيدة التحرير «لاهوت التحرير»، فدعت الكنيسة الرومانية مجمع الكسبي المقدس سنة ١٩٦٥، ومجمع الرهبان الروماني سنة ١٩٨٤ ليعمل إدانتها للحركة الخاصة بلاهوت التحرير، حيث قررت الولايات المتحد: أن تبدأ سياستها بمواجهة حركة

لاهوت التحرير

وقد كشفت مجلة «تايم» الأمريكية حقيقة هذا التحالف المقدس بين «رونالد ريغان»، و«يوجنا» بولس الثاني سنة ١٩٨٢ من أجل تفكيك الكتلة الشرقية، ومقاومة عقيدة التحرير «علم لاهوت التحرير، بعقيدة الهيمنة «علم لاهوت الهيمنة، المستمد من تعاليم القديس «بولس» الفائلة: «على كل إنسان أن يكون خاضعاً للسلطات التي تقامس السلطة لأنه لا توجد سلطة إلا من الله»، «الذي يعارض السلطة، ويتمرد ضد النظام المراد من قبل الله، إنما يتمرد على الله».

ومن هنا.. يدينون علماء لاهوت التحرير لمساندتهم عمليات المقاومة التي يقوم بها المظلومون ضد الظالمين الجائرين بحجة: أن القديس بولس قال: «الله وحده هو الذي يمنحنا التحرير من الخطيئة»، ولهذا لم ندهش حين وجدنا يوجنا بولس الثاني سنة ١٩٩٢ يحتفل في «سان دومينيك» بمذبحة ٦٠ مليون هندي بزعم التبشير في العالم الجديد.

ولقد كشف «فيليب آجي» أحد عملاء اغيبرات العيدراية الأمريكية عندما بلغ من التقاعد.. كشف: أن الوكالة قد احترقت الكنيسة: كهنتها، وامتددين والعلمانيين العاملين فيها.

ولكن علماء «لاهوت التحرير» يكشرون رفض الإنجيل إقرار الظلم، لأن

المسيح لم يأت لكي يزرع السيوف، ولكن لكي يزرع السلام؛ فينطلقون بحثاً عن الحب الكوني الذي يتحقق من خلال التضامن مع المظلومين؛ فالدول النامية ما هي إلا ثمرة منطق التنمية في دول أخرى قامت بنهب موارده تلك الدول بواسطة المستعمرين القدماء.

### وبعد

فالكتاب يقدم رؤية جارودي لحقيقة الإرهاب الذي ينشره الغرب اليوم في أرجاء العالم مكسوا بلباس الدين. ليستعيد ما كاد يفقده من هيمنة استعمارية على بلاد الشرق.. تلك الرؤية الجارودية التي تربط ما يحدث اليوم من الغرب بما حدث قبل عشرين قرناً من الزمان، مع تواصل تلك الأحداث على مدى هذه القرون المتطاولة، مؤكداً - فيما أرى - تواصل التاريخ، وليس إعادته لنفسه.

وجارودي بما قدمه.. يوضح أن السلوك الإرهابي يمثل الأصل النفسي لحكام الغرب، بحيث يستهينون في سبيله بكل شيء، حتى بالدين، وبالكتب المقدسة، وبالأنياس والرميل؛ فكل هؤلاء يجب أن يكونوا أدوات مسخرة لإحكام قبضتهم على الآخرين، كما سخر بولس الأول وبولس الثاني.

ويبين: أن مقاومة هذا الإرهاب لن تنجح إلا بالعودة الجادة إلى الأصول الدينية لكل

أمة؛ فتلك الأصول وحدها هي المنقذ والمقاوم الذي لا يضعف، ولا ينكسر.

غير أن جارودي - وهو في تلك المرحلة العمرية المتقدمة - كان في عجلة من أمره؛ حرصاً منه على تقديم رؤاه وآراءه قبل أن يعاجله الأجل؛ لذلك.. نراه في كتابه بجزأيه يقوم بسبعينات أعوزها التركيز العلمي الذي يجرد المسار البحثي من التعرجات بما يتخللها من تكرار يجهد القارئ، ويشتت الدهن حتى تكاد الأفكار تختلط في ثيابه.

وإني - بهذا - أقصر ما لاحظته على نهج الكتاب، ولست بالذي يلتصق الأعذار لهذا الفيلسوف الحكيم الجاد، خصوصاً إذا لم نعمل دور المترجمين؛ فقد يكون بعض هذه الملاحظات، أثراً من آثار تعدد المترجمين، على الرغم مما بذلوه من جهد واضح ملموس، خصوصاً في تعريب بعض المصطلحات الاقتصادية والسياسية والكنسية.

الذي يهم.. أن ليس شيء من هذا بالذي يقدح في أهمية الكتاب، وإحلام المؤلف لرمالته الإنسانية التي أصبحت تمثل العقيدة الإيمانية له.

وعلياً نحن المسلمين وأبناء العالم الثالث أن نعي ما قدم، ونضعه نصب أعيننا في تعاملنا مع هؤلاء الإرهابيين، والله من وراء القصد.





ويقينك.

وهو الذي كان يحب رسول الله ﷺ حباً جماً لدرجة أنه عندما لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى أخذه الدهول من شدة حبه، وكاد لا يصدق الخبر وقال: «من قال إن محمد قد مات علوت رأسه يسقى هذا» حتى جاء أبو بكر وقال: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت». وتلا الآية:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَلَّغْتُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾

(آل عمران: ١٤٤)  
حتى قال عمر: «كأنني لم أسمع بهذه الآية إلا وقتئذ».

قال حافظ إبراهيم شاعر النيل رحمه الله تعالى:

بات النبي مسجى في حظيرته  
وأنت مشتعل الأحشاء داميها  
تهيم بين عجيج الناس في دهر  
من نباء قد صرى في الأرض ساريها  
تصيح من قال نفس المصطفى قبضت  
علوت هامته بالسيف أبريها

أنما حبك طه أنه بشر

يجرى عليه شئون الكون مجريها  
وانه وارد لابد ————ورده  
من المية لا يعديه ساقبها  
سببت في حق طه آية برلت  
وقد يذكر بالآيات بأسبها  
ذهلت يوماً فكانت فتنة عمم  
وثاب رشك فاعجاب دياحيها  
وظل يذكر الناس بمكانة الرسول ﷺ  
ليظلوا على إيمانهم وحبهم وآلا يتزحزحوا  
عن دينهم فيقول: «يا أي أنت وأمي يا رسول  
الله، لقد كان جذع تحطب الناس عليه، فلما  
كثر الناس اتخذت منبرهم لتسمعهم فحن  
الجذع وبكى وظل يبكي حتى وضعت يدك  
الشريفة عليه فسكن، فأمثك أولى بالحنين  
إليك لما فارقتها...».

وأما حب آل البيت فقد أمرنا في كل صلاة  
أن نصلّي عليهم ونقول في كل مشهد: اللهم  
صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا  
محمد... ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:  
يا آل بيت رسول الله حبكمو  
فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفيكمو من عظيم الفخر أنكمو  
من لم يصل عليكم لا صلاة له

وإنما لتمسكون بحب الله ورسوله وآل  
البيت مهما شغب المشاغبون، فالحق أحق  
أن يتبع.

قال لي قائل رأيتك تهوى  
آل طه ودائمًا ترغيبهم  
كان حقاً عليك أن تقضي العمر  
مديحاً قبيهم وفيمن يلهم  
قلت ماذا أقول والكون طرا  
يسنم العطاء من يديهم  
أي معنى للمدح مني وقد جاء  
الكتاب العزيز بالمدح فيهم  
أنا لا أستطيع أمدح قسوماً  
كان جبريل خادماً لأبيهم  
وتصل هذه المحبة بالله ورسوله وآل

بيته وبجميع المؤمنين حتى تصح محبة  
الإنسان لأخيه أيضاً، ومن عناصر كمال  
الإيمان كما قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن  
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب  
لنفسه»<sup>(١)</sup> ويكافئ الله من يحب أخاه ومن  
يخلص له ويؤزوه في الله بأن يحبه ربه،  
وإذا أحب الله عبداً أحبته الملائكة وأخلق  
ويعب في رعاية ربه.

لقد أخبر الرسول ﷺ عن هذا الرجل  
الذي زار أخاه له في قرية فأرصد الله على  
مذبحته ملكاً يسأله: «إلى أين؟» فيقول:  
«لزيارة أخ لي في الله» فيقال له: «هل لك  
عليه من نعمة تربتها؟» قال: «لا، غير أنني  
أحبته في الله» قال: «فإنني رسول الله إليك  
بأن الله أحبك كما أحبته فيه».

\*\*\*

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٦/٣، ٢٧٢، ٢٧٨.





### لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

#### فماذا تعني العولمة ؟..

تعني «العولمة» ببساطة شديدة، وضع دول العالم كله في قالب واحد، وصهره في بوتقة واحدة، سياسيا واقتصاديا وثقافيا.. ليصبح الكوكب الأرضي، وكأنه دولة واحدة. لا عبرة فيها بالحدود الجغرافية والسياسية الحالية، أو - على أقل تقدير - لا عبرة أساسية لذلك؛ بما يعني إلغاء الحدود الجمركية والأعراف السلوكية، وطمس معالم الثقافات الوطنية أو إزاحتها من مكان الصدارة في صمائر الشعوب. ومن قيمه الاجتماعية، لتحل محلها قيم وأعراف وثقافات الدول الغنية القوية؛ حيث تغطي في سرعة انتشارها وقوة نفادها إلى السلوكيات البشرية تقنيات عالية الجودة، سريعة في تطورها...!! تلك هي «العولمة» دون الدخول في مصطلحات التخصصيين في هذا المجال، حتى لا يضل

• نحن في بحثنا هذا، سنأخذ بأطراف الحديث عن العولمة، هذا النظام العالمي الجديد. ونشره في دول العالم النامي، ثم نركز الضوء على العالم الإسلامي والعربي، حيث تمر امتنا بمنعطف تاريخي. ربما - بل هي بالتأكيد - لم تمر بمثله من قبل، وسوف يكون له الشرذ البائع والمصيرى على هذه الأمة. ولا مد بعيد. فالعالم الآن يسير بخطى متسارعة ومتلاحقة. نحو التكتل الحتمى الذى لا مكان فيه إلا للأقوياء. أما الكيانات الصغيرة المتهاوتة. فلن تجد مكانها إلا على أطراف الحياة. تعيش على ما يلقيه لها سادتها الأغنياء الأقوياء من فتات لا يسمن ولا يغنى من جوع.

القارئ بين دروب هذه القضية ومتحولاتها بما لا يعيده كثيرا.

ومن أهم العوامل التى هيات المناخ لهذا النظام العالمى الجديد

- اتفاقية منظمة التجارة العالمية «الجات».
- الدعوة إلى حرية التجارة، وإلغاء الحدود الجمركية، التى أقيمت حصيصا لحماية الصناعات الوطنية للدول. وخصوصا الدول الصغيرة والدول الأقل حدة فى صاعتها
- شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» التى فتحت المجال على مصراعيه لأن يكون العالم كله وحدة ثقافية واحدة، تسود فيها ثقافات الدول العبة والقوية لتلتهم ثقافات الدول الفقيرة «وربما لهذا السبب أطلق عليها البعض: شبكة المعلومات العنكبوتية».

• الشركات الصناعية الكبرى، متعددة الجنسيات، بما لها من نفوذ مالى وعلمى وتقنى، لا يثبت أمامه إلا الأقوياء.

• سيطرة الولايات المتحدة لأمرىكية سيطرة تامة على منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن - وخصوصا بعد تفسخ منافسها اللدود الاتحاد السوفيتى، وهى صاحبة المصلحة العليا ومن ورائها بقية الدول الغنية فى انتشار هذا النظام العالمى الجديد.

#### عالم بلا حدود

ولقد انقسم المفكرون والساسة والمطرون حيال هذا النظام الجديد قسمين: قسم يحذو هذا النظام ويباركه، ويدعو إلى تطبيقه دون

حذر منه، ويرى فيه الخير كل الخير لدول العالم كله. وقسم ينظر إليه بعين الحذر. ويرى فيه مصيدة مخيطة لا يقع فى شباكها إلا الضعفاء، ليصبحوا لقمة سائغة فى فم الأقوياء. فهناك صراع يدور بين الفريقين.

والعولمة بالنسبة للبعض (وهو الفريق الأول) تمثل تقدما طبيعيا تجاه عالم بلا حدود، وهى بالنسبة للبعض الآخر (وهو الفريق الثانى) مفهوم يتم التركيز عليه تركيزا مبالغا فيه، كما تتم المبالغة أيضا فى تحديد آثاره فى التطبيق، وإذا أضفنا إلى ذلك المخاوف التى تشيهرها العولمة باعتبارها أحد أسباب تخفيض العمالة، وتقليص برامج الرعاية الاجتماعية، لأفركنا أنه لابد من التمييز المبلى بين الخطابات المتصارعة حول العولمة.

ويمكن القول - بشكل عام - إن الصراع يدور أساسا بين أنصار العولمة الذين يصفون العالم بأنه سائر حتما فى طريقها، وبين هؤلاء الذين يرفضون هذه الختمية ويقولون أن طامع النظام الدولى الذى يتكون من الدول، والتى هى الوحدات الأساسية له سيقى ولن يتغير كثيرا.

• أنصار الانحياز الأول يرون أنه ستظهر «مراكز سلطة» بديلة وخصوصا فى عالم الشركات، وعلى الأخص تلك التى يطلقون عليها «دولية النشاط» والتى تتنافس غالبا بنجاح مع الدول فى تحديد اتجاهات الاقتصاد السياسى الكومى،

«الاتجاه الثاني يرى أنه لا بد من الدول متظل هي الأطراف الرئيسية المعاملة في الأنظمة السياسية والاقتصادية، ويعتقدون أن موضوعات الأمن القومي مارالت لها الأهمية العليا» (١).

ولكننا - على أي حال - نرى أنه لا مفر لأية دولة في العالم من الانضواء تحت لواء هذا النظام الجديد إن طوعاً وإن كرهاً، بما له وما عليه... ولذا كان لزاماً على جميع دول العالم أن تعد نفسها إعداداً جيداً يكفل لها أن تواجه المستقبل بنجاح، وأن تكون قوة فاعلة لها أثر في توجيه دفعة الحياة بما يحقق لها أكبر قدر من العيش الكريم، ويدفع عنها ما يمكن دفعه من الآثار السلبية التي قد تترتب على هذا النظام العالمي الجديد.

### من المستفيد من العولمة، ومن الخاسر؟

وعلى من الببان أن الولايات المتحدة الأمريكية وشركاءها الأوروبيين هم أصحاب العكورة في هذا النظام الجديد، وهم الذين يدفعون الاقتصاد العالمي بقوة تجاه تطبيقه، بحيث لا نجد دولة من الدول في هذا الكوكب الأرضي مفراً من الاندفاع إليه. ومن المعروف أن أمريكا وشركاءها الأوروبيين لا يدعون إلى ذلك إلا لمصلحتهم التي يرونها من وراء هذا النظام، وقد ذكرنا منذ قليل أن من مقومات هذا النظام الدعوة إلى حرية

التجارة، وإنهاء الحدود الجمركية. وإقامة المشروعات الصناعية لمعالجة عابرة حدود. مما يفسح المجال لمنتجاتها أن تفسر الأسواق العالمية من قصاص إلى أقصاها، وهو ما يهدد اقتصاد لدول الصغيرة والدول الصغيرة، ومن هنا كان هذا السباج من الخيطة الشديدة التي أقمتها الدول الأوروبية، تحت رعاية لولايات المتحدة الأمريكية، بهذا التجمع المصيري في مجال الاقتصاد والسياسة. والذي أعد له إعداداً جيداً منذ زمن ليس بالقصير، ولكنه إعداد متين هيا لها المساح المناسب لاستقبال هذا النظام الجديد، وهو ما يسمى «بالاتحاد الأوروبي» مما نتج عنه قيام شركات كبرى متعددة الجنسيات، ترات فروعها على مستوى العالم كله؛ وهو ما يؤذن - إذا لم تأخذ الدول النامية زمامها بأيديها - بمستقبل يسود فيه الأقوياء على الفقراء والضعفاء، وتصبح لقمة العيش بأيديها.

وقد قامت في هذا المجال عدة تجمعات على مستوى العالم، وذلك بالرغم من الاختلافات الواسعة التي تسود بين أعضاء كل منها: دينياً ودينيًا وثقافياً حرصاً منها على رفاهية شعوبها، حيث لا مكان في هذا النظام الدولي الجديد للكليات الاقتصادية لصغيرة.

من المعروف تاريخياً أن الدولة القومية صعبة سياسية رئيسية، استقرت منذ عشرات السنين، باعتبارها الوحدة الرئيسية، التي

تكون النظام الدولي، وهذه الدولة قامت أساساً على تقليص حدودها، حتى إن حروباً متعددة قامت حين اختزقت هذه الحدود من قبل دول أخرى. ومن ثم يمكن القول: إن النظام الدولي حكمته طوال القرن العشرين اعتبارات الجيوبوليتك (الجغرافيا السياسية).

غير أن المتغيرات العالمية، والتي عمقت من آثارها العولمة بكل تجلياتها ومظاهرها السياسية والاقتصادية والثقافية، قد أدت إلى توارى اعتبارات الجيوبوليتك، لتعبد على أساسها اعتبارات الجغرافيا الاقتصادية! بمعنى أن التفاعلات الاقتصادية بين الدول - وبعض النظر عن مشكلة الحدود - أصبحت لها اليد العليا في رسم السياسات الخارجية للدول، وفي تحديد مصالحها القومية، وفي صياغة برامج الأمن القومي.

### الكتلات الإقليمية

«ومن هنا شهدنا صرخة بارزة للكتلات الإقليمية مثل الاتحاد الأوروبي، والساتا، والآسيان»، التي قامت أساساً لتحقيق المصالح الاقتصادية للدول المنظمة لها. قبل تحقيق أية أهداف سياسية أو ثقافية.

ومن ناحية أخرى نصاعدت معدلات والعلاقات متعددة الأطراف، التي لا تلقى بالأ إلى مسألة الحدود الجغرافية، وإنما هي

تتجاوزها لتركز على مضمون العلاقات. غير أنه إلى جانب ذلك، لا سكر أن الدولة القومية تجابه - نتيجة للإقليمية المتصاعدة ولتأثير موجات العولمة المتدفقة - بمشكلة تقلص مجال سيادتها؛ مما يخلق في الواقع توترات شديدة لم تحل حتى الآن (٢).

إذن فمن الآن على اعتبار هذا النظام الذي تسيطر فيه القيم والثقافات التي تنبع من هذه الدول الفنية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وبها الكثير مما يتنافى مع قيمنا وأعرافنا وديننا، وهو مكنم الخطر الأول في هذه القضية لأن من يملك القوات هو الذي يملك القرار.

«كان القرن العشرون يمثل فترة فريدة في التاريخ انشغالي للعالم - هكذا يقول - أرنولد هانرزه في كتاب «الثقافة والعولمة والنظام العالمي» - فلقد ودع الجنس البشري أخيراً ذلك العالم الذي يمكن - بقدر من الصداقة - اعتباره سيفساء ثقافية، إذا كان يتكون من قطع منفصلة ذات حواف صلبة جسيمة التصديد، ونظراً للزيادة الصخمة التي شهدتها حركة الثقافة، نتيجة لاتساع نطاق نظم المعنى والأشكال الرمزية، فقد أصبح العالم - بقدر متزايد - عالماً شاملاً يموج بالتفاعل والتبادل الثقافي المتواصل. ليس فقط من الراوية الثقافية والاقتصادية - وإنما أيضاً من زاوية بنائه الثقافي ككل. ومع

(١) السيد ياسين - الحوار الحضاري في عصر العولمة ص ٢٢٧. والكتاب مطبوع مصر: نشاط مكتبة الأسرة في مصر

(٢) الحوار الحضاري في عصر العولمة ص ٢٢٩ - السيد ياسين ص ٢٢٩



ذلك، فهو لا يشكل قرية عمالية تتسم بالمساواة. إن ما نراه الآن ليس سوى صرح مبنئ بمصرامة دونما تناسق أو تماثل بين المركز والأطراف، وفيما يتعلق بالتدفق الثقافي نجد أن الأطراف - التي تقع في الخارج في أرض بعيدة - تأخذ من المعنى والأشكال ذات المعنى أكثر مما تعطي إياها مدعرون إلى تقديم أمثلة من التدفق المعده. فمن الصعب تجنب النتيجة التي مفادها أن الأشياء طالما تقف ساكنة، على الأقل الآن، والعلاقة إذن ليست متوازنة ويعوزها التناغم والتوافق.

### الإمبريالية الثقافية

ونحن لا نفتضح أن هذه النقطة تمثل بهاية التطورات ذات الطابع العولمي - لا تزال مع أولف هانرز، وهو يتحدث عن أثر الثقافة العالمية في الثقافات الوطنية - لعملية تشكيل ثقافة عالمية. نسير على نحو متواصل نحو المستقبل، ولا تزال أمامنا حالات غير يقينية ولكن ربما نجد أن إحدى النتائج المدركة تهيمن على التصورات الجامعة بالمستقبل الثقافي كستارو وبيسي يتبع قياس كل ميثاريو آخر بديل على أساسه. ولنطلق على هذا السيارو اسم "تحقيق التجانس العالمي

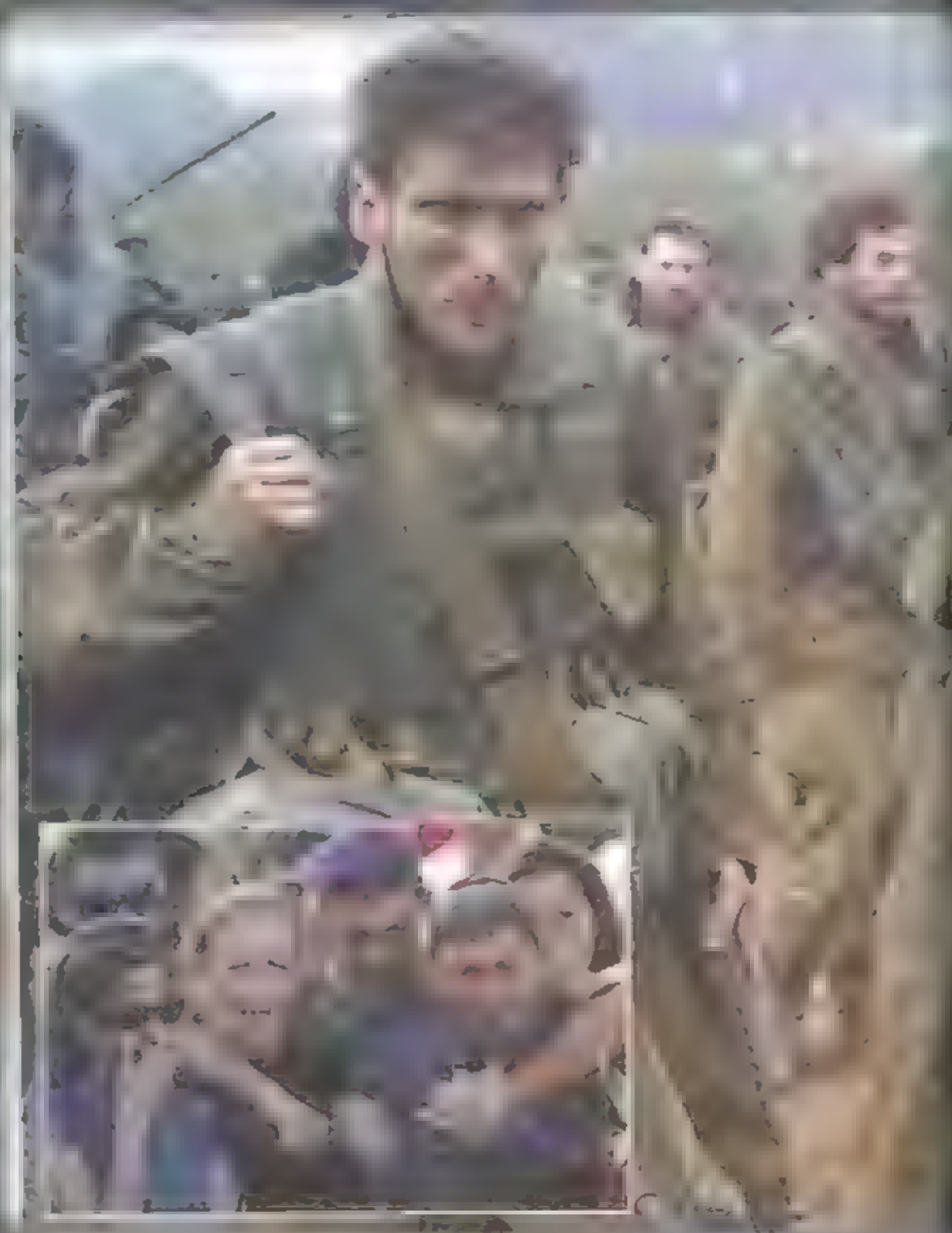
للثقافة"، وهنا يجري التصوير الخطابي للهديد القاتل للإمبريالية الثقافية باعتباره يصم ثقافة استكولوجيا عالمية للمدن والعواصم. إضافة إلى المساندة التنظيمية القوية في مواجهة ثقافة شعبية صغيرة النطاق لا حول لها ولا قوة. ولكن «الإمبريالية الثقافية»، كما أصبح واضحاً، غطت تلك علاقات بالسوق تزيد على علاقاتها بالإمبراطورية، إن المحرك الرئيسي المزعوم لعملية التكرار البشري العام للاتساق في الرأسمالية الغربية السابقة، يعمل على ادواء على إغراء مريد من اجتماعات نحو الاعتماد على أهداف اجتماع الاستهلاك على النطاق الآخذ في الاتساع. ويهتج تحقيق التجانس أساساً عن طريق تدفق ثقافة كسلعة من المركز نحو الأطراف ووفقاً لهذه الرؤية. فإن الثقافة العادية المتجانسة الواقعة سوف تكون، على وجه العموم، صيغة من الثقافة العربية المعاصرة، وعندئذ سيظهر فقدان الثقافة المحلية بشكل متميز عند الأطراف<sup>٣١</sup>.

تلك حقيفة العولة وهذه بعض العوام التي هيأت لها المناخ العام. فإين نحن من هذا النظام العالمي الجديد، وما هي الآثار التي ستعكس عليها من جرائه...؟ هذا ما سحيت عليه في مقالنا القادم إن شاء الله تعالى.

٣١ - وقد صدر من كلاس - شافو ولغويو ونشطاء بعض، تحرير تصوير كينج - ترجمة شيفوت عالم ص ١٠١ - ١٢٢ - مكتبة الأسرة - مصر

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

## التصوير البناني



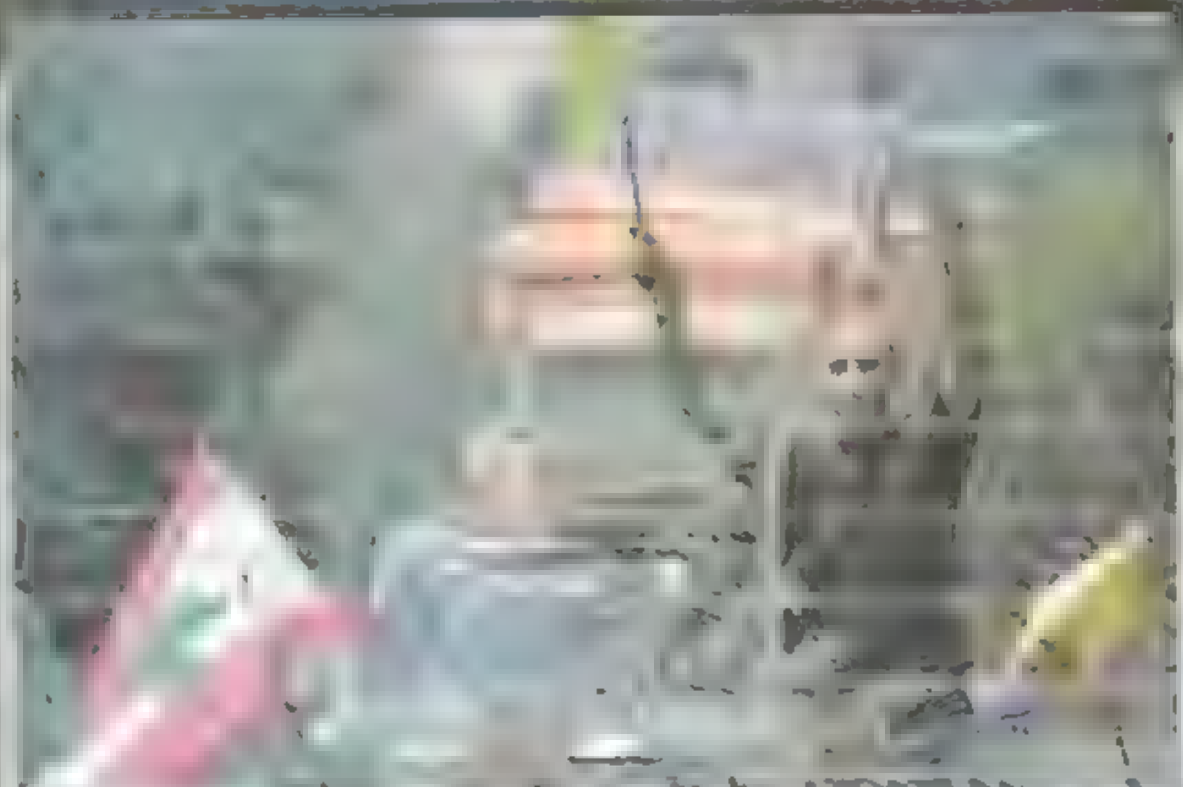
۱۳۱۹



شماره ۵۱۲۳۷

۱۳۱۸





عودة المتصرمين بكل الأمل وشوة النصر



١٣٢١



بعد بكسر العدو سارع الليبانور للعودة الى قراهم ومدينتهم فرحين مستنفرين



١٣٢٠

# ضرب الله الذين كفروا بالشر

بقلم / مدير التحرير

في عيون أناس جلبوا على صفك الدماء  
وقتل الأنبياء.

ومن نافلة القول أن مذبحة قانا - التي  
أغمضت عنها أمريكا بل وساندتها بكل  
ما أوتت من قوة لترتفع إسرائيل كيفما  
شاءت - ليست هي أول مذبحة تتعرض  
لها قانا بل سبقتها مذبحة أخرى سنة  
١٩٩٦.

وتاريخ إسرائيل حافل بالمذابح،  
والاعتداء الدائم على المدنيين ففي سنة  
١٩٤٧ ارتكبت إسرائيل مذبحة بلدة  
الشيخ، أما سنة ١٩٤٨ فقد ارتكبت  
فيها إسرائيل مذبحة ضد قرية صمسع في  
الخليل يوم ١٤ / فبراير وفي ٢١ / مارس  
من نفس السنة كانت مذبحة أبو كبير  
اتبعتها مذبحة أخرى ضد قرية  
أبو شوشة في ١٤ من عام ١٩٤٨.

لا يختلف اثنان على أن العدوان على  
لبنان تم التخطيط له سلفاً، فإسرائيل  
وقادتها لا يضربون إلا بتخطيط ولا  
يحاربون إلا بتخطيط وكدت يدحور  
وفق مخطط عام يستهدف المنطقة منذ  
سبع أو يهودى قدمه على أرض  
بعض الصحرة.

أما أن نقول: إن العدوان على لبنان تم  
تخطيط له سلفاً، لأن حجم العدوان  
كان كبيراً، ولا يتناسب مع كونه رد فعل  
لأسر جنديين إسرائيليين فهذا ما لا يتفق  
مع قائله!! فلأجل جندي واحد لا  
سرح إسرائيل أن تحرق نساء وسر به  
سبعة كلهم، إن استطاعت - لتحقيق  
حلم إسرائيل الكبرى من السيل إلى  
غزة - فاجنود مجرد أربعة لتحقيق  
بهدف أن حجم اليهود ومقدار  
دمهم وكم سبهم يهدد حياة فلسطين.

بعد في شحوبه على مسجده في  
في ١١ من يونيو ١٩٤٨ تم مذبحة قرية  
ديو ياسين في ١٣ أكتوبر ٤٨ وتخته  
إسرائيل سجلها الدموي بسادس معجزة  
في عام ٤٨ وهي التي مفلتها في قرية  
عليون في ٣٠ نوفمبر ٤٨.

في عتف هذا الرأي تعطف للدماء  
لم تتوقف إراقة الدماء البشرية على  
أيدي الإسرائيليين عند هذا الحد بل  
كانت مذبحة قبة في ١٤ ١٠ ١٩٥٣  
ثم مذبحة قلقلية في ١٠ / ١٠ / ٥٦  
تبعها مذبحة كفر قاسم في  
٢٩ / ١٠ / ٥٦ ثم مذبحة خان يونس في  
٣ ١١ ٥٦. ثم مذبحة صبرا وشاتيلا  
في ١٨ / ٩ / ١٩٨٢ ثم مذبحة عبون قارة  
في ٢٠ ١٠ ٩٠. ثم مذبحة قانا الأولى  
١٩٩٦ ثم مذبحة جين سنة ٢٠٠٢ -  
وأخيراً وليتها الأخيرة - قانا الثانية  
٢٠٠٦ ولم تقتصر مذابح الإسرائيليين  
على المدنيين من الأطفال والشيوخ بل  
صمت إسرائيل إلى هذا السجل الدموي  
القيض مذابح أخرى ضد المتعبدين:  
الركع السجود، فكانت مذبحة الحرم  
الإبراهيمي في ٢٥ فبراير سنة ٦٤  
ومذبحة المسجد الأقصى في  
٨ ١٠ ١٩٩٠ ولا نسي - بالطبع -  
تلك المذبحة البشعة - وكل ما تتركه  
إسرائيل شيع - التي فتوقتها ضد احتلال  
مدرسة بحر التمر سنة ١٩٧٠. وقد



الأطفال هدف إسرائيل عام ١٩٤٨



الأطفال هدف إسرائيل عام ٢٠٠٦

يكون هناك مذابح أخرى لم نورد  
المصادر المتاحة لقاء ١١

هل بعد هذا العدد من المذابح  
يمكن أن نقول بأن إسرائيل تضع في  
حساباتها مقدر الفعل ورد الفعل  
ليس من حقنا أن نقول إن إسرائيل  
دولة متعصبة للدماء تعميها أحلام  
التوسعية فلا ترى في المنطقة إلا  
بعضها!!

وهل في المنطقة غيرها!! وقد أصبح  
لعرب أشتات. كل بحري وراء مصاحبه.  
وحسب أمريكا - فقط الأوحاد



في هذا المعنى بعد سبيل كثير من  
هذا الحال الذي وصلت إليه الأمة  
الاسلامية جميعاً

غير أن بعض الضوء القاده من تلك  
لكرة التي فتحت حرب الله يؤكد أن وراء  
هذا الضوء قسراً وأن وعد الله لا  
يخلف وأن من يتمسك بحبل الله لا يد  
ضره مهما كان الدور الداعم الذي تقوم  
به أمريكا لإسرائيل من حين بلغ مسداه  
أقصى لقد منعت أمريكا صدور قرار من  
مجلس الأمن الدولي بإدانة إسرائيل  
واستخدمت «الفتوى» لمنع صدور قرار لوقف  
طلاق النار فوراً في لبنان وهو ما استجنته  
صحيفة «كروس» كما يتوقع، الصادرة في  
لبنان حيث قالت: «إنه برغم دعوات العالم  
جمع لإحراء وقف فوري لإطلاق النار إلا  
أن رئيس الحكومة الإسرائيلية «أورنت»  
وضح أن ما يعنونه حيشه يشترط حتى  
عشرة أيام إلى أربعة عشر يوماً حتى يوقف  
عملية العسكرية في لبنان».

أين هذا الفكر اليهودي من تعاليمه  
السلام في هذا الشأن والتي تأمرنا  
بـ «كف عن القتال متى طلب العدو ذلك»  
«سكن سراسا التوكل على الله» إنه  
قول الحق تبارك وتعالى

﴿وَيَنْجُوهُ﴾  
﴿يَسْلِمُ وَجَمْعُ مَا تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ يَفُوتُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾

د. أحمد

وبعد سرقة ما تشوبه إسرائيل  
وأمرىكا نجد:

● أن جيش الاحتلال الإسرائيلي يعلن  
أن هذه الحرب ضد قوات حزب الله، ولا  
تستهدف المدنيين برغم مقرر هذا الكم  
الهائل من المدنيين بين صرعى وجرحى !!  
● أما أمريكا صاحبة اختراع حقوق  
الإنسان الذي لا يطبق إلا إذا كان في  
مصلحة الأمريكيين فحسب فتعلن أنها  
ستزود إسرائيل بقنابل من ذلك النوع  
الذي استخدم في العراق الذي يوجه  
باشعة الليزر والأقمار الصناعية ويصل  
وزنه عدة أطنان

تري ماذا يستعمل إسرائيل بهذه  
القنابل؟؟ أليست هذه القنابل مستودى  
بمحاسبة الكشهر من الأبرياء المدنيين  
ومصلحهم - بلا شك - إما حق الحياة..  
إذا أمسوا في عداد القتلى !! وإما حق  
العمل والكدب.. إذا أصبحوا في عداد  
معوقين !! ولكن المنطق الأمريكي لا  
يعرف سوى مصلحة أمريكا والشرطي  
الحاوس لإسرائيل وبعد ذلك الطوفان !!

ليس هذا من قبيل العبارات الإنشائية  
وإنما دلالة ماثلة في ذهن كل إنسان  
عربي، بل في أذهان العالم أجمع.

- فنحن والعالم نعلم ما صنعتته  
أمريكا في العراق بحثاً عن أسلحة الدمار  
الشامل التي زعمت أن العراق  
يملكها.

ولقد غلبت رغبة جميع شعوب  
إسرائيل لتبدل نفس كسبية  
والمعادية وحسبوية ومستمرة  
وعنصرية. أليست هذه أسلحة دمار  
شامل؟ نعم.. هي أسلحة دمار شامل  
يشهدها منظمة حقوق الإنسان التي  
تكررت مراراً وتكراراً أن إسرائيل  
استخدمت قسراً عنصرية في مناطق  
لبنانية في لبنان

ودكرت صحيفة «نيويورك تايمز»  
لأمريكية أن واشنطن تكثف جهودها  
لإرسال قنابل موجهة بالعدة الدقة إلى  
إسرائيل التي طالبت بتسريع الصفقة  
بعدما بدأت هجومها على لبنان  
ونقلت الصحيفة عن مسئولين في الإدارة  
الأمريكية - طلبوا عدم الكشف عن  
أسمائهم - أن انقرب نحد بعد فشل  
محدود داخل الإدارة الأمريكية وقال  
مسؤولون إن ضيعة نصفية عمر عدداً.  
وهي مؤثر على أن عدد الأهداف التي  
تعتزم إسرائيل ضربها في لبنان كبير

وقال المسئولون: إنه لا يتم تسليم  
الشحنات عادة بسرعة ولكن الوضع هنا  
مختلف في إسرائيل حليفة، وهي في  
محيط عدائي انتهى كلام الصحيفة

ويتضح وصوح الشمس أن أمريكا  
تنظر إلى من يحيط بإسرائيل نظرة  
الأعداء.

ليس هذا كل أبعاد المشكلة إنما هو

خبر موجع يحدث في الشرق الأوسط  
بعد حياة حديد في منطقة مسد  
الهيمنة الكاملة لإسرائيل على كل  
العرب، ولا ترى مصلحتها في غير ذلك  
النظام! والعرب أمام هذه الإزداء لا  
يفعلون شيئاً في شخصه لاخر ولا  
يفعلون شيئاً من لاهم هو هدفهم غني  
تفانيهم وعرفهم مستعدة لامت من  
ديهم حبيب.

من هنا، ولأجل ذلك كان التعاضد  
لشعوب الاسلاميه جميعاً (باعتد)،  
حول هذه الشخصية التي ظلت تبحث  
عنها طويلاً: شخصية «حسن نصر الله»  
تلك الشخصية التي كادت أن مفزوع  
اعتل لا بد أن تغير سياسة القبول  
السياسية وتحقق حلم كل عربي في  
مستقبل أمن نفسه حرية وكرامة

لا بد أن نعلم أننا أمام عدو مجند كل  
طاقة بل وكل الطاقات التي يستطيع أن  
يحدثها لكونه عدو

بأنه أعدو يصفى (إرهاب وف  
حرج الأذهان إلا أنه ويبلغ كثير من  
تعبيريين بأنها ترمي ساءاً على  
لعن قسط من ينشئ هذه المعركة  
من العربيين فقد قرأت منذ ما يزيد  
على عشر سنوات في صحيفة عربية  
مثلاً عن سوء اختيار لعب لأهل في  
عدد مسلمين وقد تم تدعيمه انفس  
سوء نصراً لأن كل شيء لعب لا غنى

۱- در صورتی که در یک سال دو بار در یک منطقه  
 ۲- در صورتی که در یک سال دو بار در یک منطقه  
 ۳- در صورتی که در یک سال دو بار در یک منطقه

و نحن لا نختلف مع صاحب المقال في  
أما لابد أن نعطي أطفالنا اللعب التي  
في مهاراتهم وتريد من قدراتهم

في سنن الوقت لا نعتقد أن يعيب  
من كتب كتاب الفقه أو تشرحه أن هذه  
الكتب هي من سنن العرب - بعضا - بعضا  
الكتب ولم يحظر ببال أي منهم سوى  
من كتب الكتاب الذي يحققه من

أطفال أبرياء يكون!

وَنُفِثَ سَرِيحًا إِلَىٰ أَطْفَالِ إِسْرَءِيلَ  
فَمِنْهُمْ أَطْفَالُ إِسْرَءِيلَ وَقَدْ  
جَعَلَهُ ذُرُوعَهُمْ - يَلَاثُكْ - عَلَىٰ كِتَابَةِ  
الْحَمْدِ لَمَّا عَمِيَ نَبِيُّهُ عَنِ الْوَرَقِ وَتَمَّ  
بِهِ لَمَّا بَدَأَ الْفَصْلَ فِي مَعْرِفَةِ  
الْحَمْدِ فِي مَعْرِفَةِ الْوَرَقِ

١ - د. لا تكتب في حقي غفلا فكتب  
سعد بن عبد الله بن حمزة، يومه غفر  
لكم في ذلك اليوم من حب  
الخيرين احب حبة محبة

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وجوههم وهم يكتبون عبارات الموت  
للأطغال لئلا !!

فمن المسئول عن إخراج هؤلاء الأفيرياء  
عن قلوبهم؟

ثم من الذي يعلم ويبري أبناء  
على العنف !! اليهود أو العرب أو  
حتى في ذات قنوى حاحمات إسرائيل  
وحدة في السماء ولا تنفك في نساء  
والسطين، تعلمنا من الذي يرمي أبناء  
ليس على العنف فحسب بل على العنف  
والكراهية !!

ونقول لليهود ومن جاراهم من  
الصحافة الغربية:

ولكن ماذا بعد...!

● عند اقتراب الموت . نعم .  
فلا تمتد عبر عذابات لإدانة  
بلاستك . في مواجهة محدد العدد  
الإسرائيلي . نعم .

ولكن نبي متى تنوّل حبة أمة هي

﴿ حَيْرَتِي فَرَحْتُ بِهَا ﴾

( ١١٠ - ع )

على مجرد رد الفعل !!

إِنَّا - بِحَقِّ - لَا نَسْتَحِقُّ هَذَا الشَّرَفَ  
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَمْ يَتَّبِعْ الْأَمْرَ -

مجلس عمومی - ۱۳۸۵

إننا مطالبون... أن تكون لنا قوة  
لحفظ عهدنا وحفظ لاقوة  
نحسد... فليس ذلك من تعاليم ديننا  
حسين

أَتَمَّا الْقُوَّةَ الْمَطْلُوبَةَ... هِيَ مَا نَجْعَلُهَا  
تَعْلَمُهُ وَفِيهِهِ مِنْ قَوْلِ رَبِّهَا

وَقَدْ نَزَّلْنَاهُ مِنْ قَبْلُ فِي زُحُرٍ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ  
فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ ذِي الْحِكْمِ

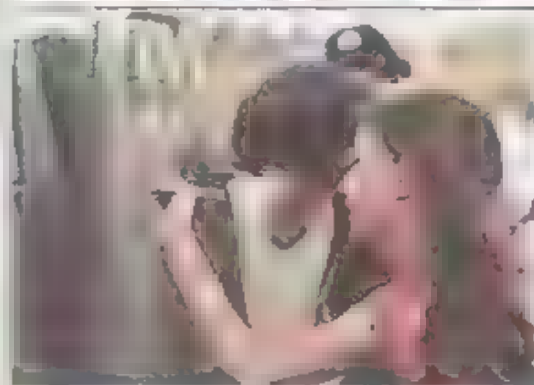
(٩٠ - ٩٩) :

لنصرف بعد ذلك إلى المهمة الأكبر  
وهي عمارة الأرض تحت إشراف  
إنحاء المعمورة كلها، ولنحقق خبرة هذه  
الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وما لم يفعل فسنظل نتلقى الصربات من  
كل اتجاه.. إلى كل بلد.. وإلى كل غل  
وعزيز، وإلى كل مقدس وليس الاعتداء  
على نبيتنا - ﷺ - بالسب بعبود

لا بد من دراسة الجوانب

● أن تفعيل السلام الدائم، لا بد له من قوة فاعلة نستطيع الحفاظ عليه.

● أن هذه الأمة لا بد أن تمسك بعناصر بقائها فتأكل وتشرب وتلبس لما صنعتها أيدي سائبة وتنتزع ما صنعتها أيدي الأمريكان والاسرائيليين فتسلاح فتدفع سلاح فعول



في مصر منذ من أطفال مصر الذين

● أن هذه الأمة يجب أن تحتك أسلوبياً  
حيوياً حضارياً واعياً لكيفية استخدام  
سلاح انقضاطة، لأن من لم يستخدمه  
بحكمة يقطع يده لا يهد العدو،

لأنه سي سفت ربه عا حور  
عصر الله، لأنها تعلم أنه إطلاة مصر  
بته تنكر حور سيد مكي ربه عا  
مع رحى حور كشاح مكي وقسمه  
مختلف حور لأنه ربه عا حور  
إلى حور حور حور حور حور حور  
حور حور حور حور حور حور



# عجزة ثانيا ٢٠٠٦

لستأذ / صلاح عبد الرحيم محمد

واللافت أن عجز القوات الإسرائيلية في النيل من قبة حزب الله. ووصول صواريخه إلى الداخل الإسرائيلي لأول مرة في تاريخ إسرائيل منذ اغتصابها فلسطين، قد دفعها في عملية تعويضية لاستهداف المدنيين الأساسيين العرب. بلغ أقصاه عندما أثار الطيران الإسرائيلي على بلدة فوس فجر الأحد ٣٠ ٧ ٢٠٠٦ وقصف مسمى مكيب في الجنوب اللبناني، في أبشع جريمة إرهابية ضد مدنيين، التجأوا إلى ملجأ داخل هذا المبنى، لعلهم يجدون الملاذ الآمن فيه، لكن يد العدوان الإسرائيلي الأثم لاحقتهم، واستشهد أكثر من ٦٠ مدنياً، بينهم ٣٧ طفلاً. إنها العجزة الثانية لقانا، بعد عجزة لارسي لها في أبريل ١٩٩٦، التي أدت إلى مقتل ١٠٦ مدنيين التجأوا إلى مركز قيادة دفاع للقوات الدولية في الجنوب اللبناني في إطار حملتها العسكرية المسماة «عناقيد الغضب»، حيث شارك في التخطيط لها رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شيمون بيريز.

## الغضب

وفي يوم الأحد الدامي الذي حدثت فيه هذه العجزة الثانية، خرجت الجماهير اللبنانية

يبدون العدوان الإسرائيلي على لبنان، الذي حدث يوم الأربعاء ١٢ يوليو ٢٠٠٦، لم يكن مجرد رد فعل لقيام حزب الله بإسراجنديين في عملية عسكرية خاطفة، بل كان عملاً عسكرياً مخططاً ومعداً سلفاً بتأييد أمريكي، وذلك للعديد من الأسباب، من أهمها حجم القصف الصاروخي والجوي الضخم الذي شنته القوات الإسرائيلية على البنية التحتية اللبنانية من طرق وجسور، ومطارات ومحطات كهرباء ومياه، واستهداف لاحتياط، ودعوة الاسرائيليين إلى اللجوء للمخابئ، وضرب للمجمعات السكانية اللبنانية. وإعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي، أولمرت، على مواصلة حملته العسكرية ضد لبنان أسبوعين آخرين، واستمرار الإدارة الأمريكية برئاسة بوش، على عدم صدور قرار بوقف إطلاق النار، ومحاوله وزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس، إفشال مؤتمر روما حول العدوان الإسرائيلي على لبنان، وهو ما نه بالفعل.

عاصمه، وفتحت مبنى الأمم المتحدة الإسكوا في بيروت. وحظمت بعض محتويات الصاق الأول فيه، وهو تعبير عن عتوى وطغيان عن عصبية لهدد عجرة التي تلطخ تاريخ جيش إسرائيل الأسود بدماء. والجدير بالذكر أنه في عصر الأحد دامي ٣٠ ٧ ٢٠٠٦ التقى هؤلاء السنيرة، رئيس الوزراء اللبناني، بأعضاء السلك الدبلوماسي الأجنبي والعربي، في غياب السفير الأمريكي جيمس فيلتمان، وعقد مؤتمر صحافي في حضورهم، استهله بقوله: «ما تركنا حجراً أو سبيلاً إلا قلبناه أو سلكتناه، في عزنا الحشيث على الوصول إلى وقف سريع وشامل للنار. وإبهاء للتحريب والمدح التي يرتكبها جيش الإسرائيلي منذ ثمانية عشر يوماً على أرض لبنان. إن الإسرائيليين مسممون، وبأساليب منهجية على تدمير وطننا. ونحن على ثقة أن حطة القنط لسبع، التي اقترحتها على مؤتمر روما، تغطي، وتستحفي بدعم وتأييد كل الشعوب والدول آغية للسلام...! والمثير للانتباه في هذا الصدد قيام هؤلاء السنيرة، رئيس الوزراء اللبناني يوم الأربعاء ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٦ بإلقاء خطاب في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدولي الذي انعقد في مقر الخارجية الإيطالية في روما، قال فيه إن إسرائيل لا يمكنها الاستمرار في تجاهل الضحايا المدنيين التي لا تحصى.

ليجيب بدموع، فمسيبته يستجده الإجراءات القانونية، ولن تتقاضى عن أية وسيلة لتجمل إسرائيل تعويض الشعب اللبناني عن الدمار الشامل الذي لحقه.

## خطة السنيرة

ولقد دعا السنيرة، أمام مؤتمر إلى خطة تحتوي على سبع نقاط لإنهاء الموقف لتزد في لبنان بوقف إطلاق نار فوري وشامل. وهذه النقاط لسبع هي:

■ التمهيد بإطلاق الأسرى والمحتجزين اللبنانيين والإسرائيليين عن طريق حنة الصليب الأحمر.

■ انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى خلف الخط الأزرق، وعودة الفلاحين إلى قراهم.

■ الترسد محسن لاس بوضع مظف مزارع شفا. وتلال كفر شوب تحت سيطرة الأمم المتحدة حتى يتم ترسيمه وتسليم السلطة اللبنانية على هذه الأراضي، كما يتعين على إسرائيل تسليم كل حرائط الألقام المتبقية في جنوب لبنان إلى الأمم المتحدة.

■ بسط الحكومة اللبنانية مضطرب على كافة أراضيها عبر انتشار قواتها مسلحة لتسوية، مما سيؤدي إلى حصر السلاح وسلطة الدولة اللبنانية كما هي تدفق متحدة بصفة في الحاضر.

١- تعزيز القوة الدولية  
 المتحدة العاملة في جنوب لبنان، وزيادة  
 دورها، وتوسيع مهامها ونطاق  
 عملها، بهدف إطلاق العمل  
 الأمني على أساس دائم، لا سيما  
 وتأمين الاستقرار والأمن في الجنوب  
 يمكن المرحلون من العودة إلى منازلهم.  
 ٢- اتحاد الأمم المتحدة بالتعاون مع  
 الفرقاء المعنيين، الإجراءات الضرورية  
 لعودة مجلس الأمن إلى عمله، ورفع  
 مع إسرائيل عام ١٩٤٩، وتأمين  
 العودة إلى العمل، وإزالة  
 البحث في التعديلات المحتملة إليه أو  
 تغييره.

٣- الترام المجتمع الدولي، دعم لبنان  
 في عملية التمسك بمبادئه على  
 مواجهة العبء الكبير الناجم من المأساة  
 التي لحقت به، ولا سيما في  
 سدها البلد بعاصمة في ميادين الإغاثة،  
 سادة الأعمال، وإعادة بناء الاقتصاد  
 الوطني.

**مؤتمر روما**

واللافت في هذا الصدد أن الولايات  
 المتحدة على ما هو عليه، وتتميز  
 بسمعة عالية في مجال حقوق الإنسان  
 سرحه بسيرة هذه المؤتمر، ومن  
 بعد من ساهم في نشر ثقافة  
 الديمقراطية في الشرق الأوسط.

بمجلس الأمن، حتى يحدد مديرة بعد  
 تنفيذ في سن من حرب قد، ولم يقتصر  
 الدور الأمريكي عند هذا الحد، بل تجاوزه  
 إلى الخيلولة دون إصدار قرار من مجلس  
 الأمن الدولي بإدانة إسرائيل على أعمالها  
 البشوية الفاشية في قانا وغيرها من  
 القرى والمدن اللبنانية، وأيضا استخدام  
 قنصو أمريكي ضد أهله وقربائه  
 علاقات سارية حرب مع إسرائيل، لفت  
 بعقد مجلس الأمن، عقب عبارة  
 إسرائيل، ما على طلب من سرحه  
 لا في رولف لوري وعمر مسروحة لإطلاق  
 النار. وفي هذا الشأن جاء على لسان  
 كوفي أمان، أمين عام منظمة  
 قوله أمام مجلس الدول الـ ١٥ الأعضاء في  
 مجلس الأمن: «إن علينا أن ندين هذا  
 العمل بكافة ما نستطيع، وأطلب منكم  
 أن تفعلوا الشيء نفسه، وأصاف قوله:  
 «سي سحر بالأسف الشديد لأن دعواتي  
 السابقة إلى وقف إطلاق النار لم تلق أذنا  
 صاغية، وقد نتج عن ذلك سقوط أبرياء،  
 وسمر رعدت المدن، وأكرر  
 النداء مرة أخرى، وأرجوكم أن تفعلوا  
 الشيء نفسه»

**إدانة على استحياء**

والثير للدهشة أن مجلس الأمن أصدر  
 بياناً راسب عرت فيه عن سفة العمق  
 للخسائر في الأرواح البشرية بسبب  
 قصف الاسرائيلي لبلدة قانا جنوب

لبنان، حيث قتل ١١ مدني، وجرح ١٥٠  
 على نص بيان رسمي لدى مجلس  
 الأمن بالإجماع. وأعلنه سفير فرنسي  
 وحادث مارش الذي من مجلس خلال شهر  
 يونيو الماضي.

١- يعرب مجلس الأمن عن صدمته  
 العميقة وحضرته حرة، قصف بقوت  
 إسرائيل ببلدة مكي مكب في قانا جنوب  
 لبنان، بسبب مقتل عشرات مدنيين،  
 معظمهم من الأطفال، وجرح كثيرين  
 آخرين، وبفقدانهم العميقة إلى عائلات  
 الضحايا اللبنانيين.

٢- يعرب مجلس الأمن عن قلقه حيال  
 التهديد بتسعيد العنف الذي مستحم عنه  
 عواقب جديدة خطيرة على الوضع  
 الإنساني. ويدعو إلى وقف أعمال العنف،  
 وشدد على ضرورة ملحة لتأمين وقف  
 دائم وناسخ لإطلاق النار.

٣- يعرب مجلس الأمن من حدة عن  
 لفظة العميق مقتل مدنيين لبنانيين  
 وإسرائيليين، وبدمعة داسية.  
 وتدمير كسر لدى حق ماضي شجته  
 وأعداد إسرائيل للمهجريين.

٤- يعرب مجلس الأمن عن أسفه لأي  
 عمل ضد موظفي الأمم المتحدة، ويدعو إلى  
 الاحترام الكامل لسلامة وأمن جميع  
 موظفي الأمم المتحدة ومقرتيه، ووجهه  
 إشارة بإدانة إسرائيل على استحياء  
 على قتل أربعة من قنصلية في

لبنان، حيث قتل ١١ مدني، وجرح ١٥٠  
 على نص بيان رسمي لدى مجلس  
 الأمن بالإجماع. وأعلنه سفير فرنسي  
 وحادث مارش الذي من مجلس خلال شهر  
 يونيو الماضي.

١- يؤكد مجلس الأمن شتمته عن  
 العمل من دون حصر على سبي قنصلية  
 من سيرة داسية لارحة مستح  
 الجهود الدبلوماسية الجارية.

٧- يثني مجلس الأمن المسالة على  
 جدول أعماله.

**تدمير لبنان لآلة قننة طائفية**

وفي ضوء ما جاء في هذا البيان  
 الرئاسي الصادر من مجلس الأمن عقب  
 بكرة لاسر بيلة على كسر مكب جديد  
 العديد من المآخذ.

● ولا مجلس الأمن في لبنان  
 إلى قرار رولف لوري الذي قد  
 ولا كسفة، وتمتد راسي لفت  
 من يكسب دور الأمريكي شجته  
 الشان، لتشجيع إسرائيل على استكمال  
 بدمر سادة لاسر بيلة شجته  
 على حزب الله والحكومة اللبنانية، حتى  
 يتم لاحترام عبيد.

● تأمينا: اكتفاء البيان الرئاسي فقط  
 بالإعراب عن صدمة المجلس وأسفه العميق  
 وتعد به مقتل عشرات المدنيين في كسر  
 من كسر داسية شجته لاسر بيلة



سيفيد سوروي يمتحن في حق سبب  
نحاسي

● **ثالثا: تواطؤ المجلس مع الدولة**  
عبدية. حيث كسفي يعود لأمير لعام  
السيحة بتقديم تقرير خلال أسبوع،  
لأمن مكيفه بإجراء تحقيق في هذه  
ساسة لأساسة مروعته وسبب  
الحد بلعت استهانة مجلس الأمن  
مروج عرب

● **رابع: حداث سمية على نهده**  
عبره بـ بعض... ومع سميها سميها  
حشفي وهو معدون متعمد على أرباء  
مديبين معظمهم من الأطفال. وكان  
سبب نردسي صدر منعطفه على حريمة  
حرب مكنته. سريل وكاب من لاوئي  
سبي غنم أن يسمى لايعال لإرهابه  
سبب به حقيقه كفي يدين معدي.  
سحفي حقوق لشحية

● **خامس: بدعته بكثيرة من دعوى**  
حسن جميع لا عرف بني نامين وحسب  
ساعته الإمسية، بدون صدور قرار  
من حاسبه بوقف قوري لإطلاق النار  
سبب كيف تشل هذه ساعدت بني  
سكوي لسان معندي عليهم. وهم  
معيشتون في ظل هدير مدفع وريز  
صواريخ. وإطلاق صواريخ دون  
وقف. تدمر ساسي، وتحرق الزرع،  
غوب شري وشرق إسري ركم

● **سادسا: كشف هذا البيان الوثائقي**

حتى يمرق مريكي بـ سيرة سبب  
سكامله على مجلس لاس، وصور  
أمريكي على استخدام حق القبض لمنع  
صدور قرار بوقف قوري لإطلاق النار بين  
حرب لاه و سريل

### عجز مجلس الأمن

وبذلك وقف مجلس الأمن عاجزا عن  
صدر مثل هذا القرار الذي حاسب لإدارة  
لأمريكية احابية دونه. وهو م يركم  
المحيطار أمريكي كاس سميها  
لإسرائيل. ونشجع له على مواصلة  
استحده معدول نهده ودمير لسان.  
كل ذلك من أجل فرض الهزيمة على  
حرب الله. الذي تعبيرة أمريكا وكبر  
لإرهاب في حرب لاسي.

سابعاً: أكد هذا البيان الوثائقي عجز  
مجلس الأمن عن أداء رسالته في حفظ  
السلم والأمن الدوليين، وفشل في القيام  
بمستوليانه المتوقعة به.

وفي هذا الصدد يتساءل الأمين العام  
للجامعة العربية «عمرو موسى»: كيف  
تقوم حرب وينردد المجلس في إصدار  
القرار لانه بوقف إطلاق النار، وينتهي  
الأمر بوقوع مذبحة فدباء التي طالت  
الأطفال والنساء في لسان من خلال  
العدوان الإسرائيلي المشين؟

كما انتقد «عمرو موسى» موقف  
مجلس الأمن الدولي تجاه الحرب

لأسر جديدة على سبب. تعميمه على  
لبنان لوثاسي عمن لاس فيقول  
هذا بيان غير كاف. وكان يجب على  
المجلس أن يفرض مستوليانه بصرف النظر  
عن مواقف الدول لإعصاه. وفي هذا  
الإطار انتقد الرئيس المصري «حسني  
مبارك» موقف مجلس الأمن النسلي تجاه  
العدوان الإسرائيلي على لبنان، فيقول  
في بيان إلى شعب المصري «إن عجز  
مجلس الأمن عن التعامل السريع  
والفعال مع هذا العدوان الإسرائيلي،  
وعن تحمل مسئولياته في الحفاظ على  
السلم والأمن الدوليين، يعكس  
الاختلالات الجوهرية في نظام الأمن  
الجماعي، الذي تمثله الأمم المتحدة،  
والقصور الذي يعترض النظام الدولي  
الراهن».

### الفوضى البناءة

وفي الختام يمكن القول إن ما حدث  
في قانا للمرة الثانية من استشهاد أكثر  
من ٦٠ مدنيا، معظمهم من الأطفال على  
يدي القوات الإرهابية الإسرائيلية، بني  
ما جاءت إلا لتدمير لبنان، وإثارة الفتنة  
الطائفية لتضييق الخناق على حزب الله،  
والقضاء على المقاومة اللبنانية، ما كان  
ليحدث لولا الصوء الأحضر لإسرائيل  
من جانب الإدارة الأمريكية الحالية التي  
يرسم سياستها الخارجية حداة الحفاظ  
الحد المريدون لدولة الكيان صبي

وسبب بريدون نصيب سبب  
«الفوضى البناءة» التي تستهدف في  
المقام الأول تغيير الأنظمة التحررية،  
المباوثة لأمريكا، إلى أنظمة تابعة تأمر  
بأوامر القطب لأوحد خدمة مصالحه  
وأهدافه في منطقة الشرق الأوسط. وما  
الدور الذي تقوم به إسرائيل في لبنان من  
أجل تدميره إلا نموذجاً على هذه  
الاستراتيجية الأمريكية خلق شرق  
أوسط جديد يسير في فلك هذه القوات  
الطاعية. ولعل الأهداف الخفية للحملة  
العسكرية على لبنان ليست خفية على  
كل ذي لب واعي، فهي تستهدف إيران  
وسوريا. عبر تدمير قوة حزب الله. وذلك  
في تحديه مضير حزب الله. سيتحد  
لدور اسدي مثله زيرك وسور في  
المنطقة، وأشد مما تخشاه أمريكا  
وإسرائيل أن يقوم تحالف ثلاثي بين  
حرب الله وإيران وسوريا ومن هنا فانه  
من المرجح أن القرار الذي سيصدره  
مجلس الأمن في القريب العاجل في ظل  
الهيمنة الأمريكية عليه، ستم صياغته  
في إطار هذه الرزمة من الأهداف  
الأمريكية - الصهيونية. بحيث تظهر  
إسرائيل وهي تخرج من هذه الحرب  
وكأنها منتصرة، حفاظاً لماء الوجه.  
ويكفي ما أحدثته صواريخ حزب الله  
داخل إسرائيل من هلع ورعب في نفوس  
الاسر سبب لأول مرة في تاريخ

# ما لجرح يمت إيلام!!!

## لفضيلة الشيخ / الطاهر الخامري

في أحيان كثيرة أحس كان القلم يعصى فلا يريد أن يكتب. أو لا يستطيع. وأسبابه ومبرراته متعددة. وكثيرة ومقبولة في غالب الأحيان. وأحسب أن كثيرا من الكاتبيين اعتادوا على هذه الحالة من أقلامهم. فهم يعالجونها بالحيلة حيناً وبالترويح حيناً. حتى يستجيب القلم ويسيل مداده.

أما أن يقطر الفؤاد أسى وتضغى المعاني وتستحى الكلمات أن تظهر حروفاً على أسطر الورق وتذبل الأفكار ظمأً قد جفت في عروقها دماء الحياة فتلك حالة لم أعهد لها. وأحسب أن كاتبا لم يمر بها.

فوت وتضوء وزعم كل هذا لم يمر من واحد منهم موقفاً شجاعاً يسيء عن كرامة أو حتى يوحى بنفسه أوبة، إنما هي كلمات جوفاء كرهنا سماعها وعبارات الإدانة والتنديد الممجج الهزيل، لا يرقى إلى مستوى الخطب الذي نعالجه

أسأل نفسي كثيراً عن سر هذه البلادة

ما عن أسباب هذه الحالة المريبة وهذا لوان الكتيب للأفكار والمعاني فهي عمالة بلادة ومرحلة الاحتضار التي يمر بها الجسد العربي المترهل العجوز الذي زبلت في عروقه دماء الحياة. وما عادت حمرة الخياء تعمّر جنبه فيه هم القادة يرون بأعينهم ما يحتاج من أعراض ودماء قراق وأطفال

قد أعتبر مسجدي من فكر الشيخ محمد الخارقي من جهة أخرى كونه السبيل إلى فهم واقعنا المعاصر

سبي تحت رعبنا ومن يرى قبيحاً وصاحب انتفاذه وكل صاحب فكر وقلم لماذا هذا الصمت المريب؟ وهذه البلادة والروت؟ لماذا لا ينكلمون؟ لماذا هم صامتون؟ لماذا لا نسمع منهم إلا كلمات باهتة؟ وفعلاات صباية أمام الكاميرات والآلات التصويرية؟ ثم يحلّون بعدها إلى رماحية عبر مقبولة ودعة وهو يرفعه الرجال في زمن السلم فكيف يا حسرتا يدرسه أهل الرأي والفكر ولوعماء وأصحاب الأقلام وهم يرون التدمير والوحشية للأمنين العزل؟ ألا يدور بخلدهم أن العدو الصهيوني لن يقف عند حدود لبنان وأن نظامه لا يكفها بلد من بلاد العرب ولي يروى ضماهم أنهار الأمة العربية جثمعاء. إنما يعملون جاهدين هم ومن يؤازروهم في صفاقة على محو المسلمين من الوجود واستبعادهم نعم استبعادهم، يستنى المومنان وهم يعملون وفق خطة أعدوها بإحكام يتفنونها بدقة ويروجونها بإصرار ودهاء يحدّخ به، ويروجونه في بلاهة تصل إلى حد العمالة والتآمر!!

## المأسونية

في لي بريك - ألا نعلم جميعاً عن المأسونية فكراً وتاريخاً وحققاً ودهاء؟ كيف نقبل بعد هذا أن تنتشر أوكارها في بلادنا تحت مسميات يحدّخ بها ويحدّخ بها شعوبنا ويحول أوطاناً؟ كيف نسمح لأوكار المأسونية أن تفتو وتغري وتفسح

من يرتجف من مسميات يوحى برؤساري ونوبس؟ إنها قنابل موقوتة لتدمير الفكر والوطن؟ أمالوا أليس مصوركم كتب الرجل عن مأسونية وتاريخها وعن هذه الفؤادى ومع هذا فإنها تنشط في الوطن العربي كله تضم إلى عضويتها وتسخر في سبيل تحقيق أهدافها كل صاحب رأى أو مسئول ومع هذا لا أرى من يكاد يغيب من سكرة الشهرة عندما يعلنون أنه من عضوا في هذا التنظيم المشبوه وللأسف الشديد عندما يترك موقعه في مجال السياسة أو الاقتصاد ويريل شطه يلقي في سلة المهملات ويسمى ألا يوحى لأى إنسان هذا التصرف بدماء أهداف هذه استبدت أم أن الرشد والعقل والوسطية أصبحت كل هذه المعاني في ضي أسباب نظير ما يقدم في أيام العز والرخاء؟

## النوابا الحسنة!!

ونمة مسميات أخرى احتضرعوها للحن فرأى لعاشين ونقاب حادعة لإلهاء دوى الميول العنصرية والمغرمين بالألقاب والمسميات عديمة الجدوى ميتة المحتوى وهو لقب يسمى في أيامنا هذه وسفير النوابا الحسنة لعبة تلقى إلى طفل مغرم بالشهرة مستعيد يحب الظهور يبغي أن يظهر اسمه وصورته حتى في صفحة الحوادث بعد أن قتل أمه أو أباه من أجل شمة هروين أو حقنة مخدر. إن من يريد الانضمام إلى هذه سوادى المشوهة ونقاب هذه لائق المريب



من يوحى إليه همتا في شئ من  
منهم بمشور أو يمشرون حوتاً من هذا  
سكة أحسنه من ضمن سبائكها احتفظ  
حيث نصح ن. إسرائيل بعمل من أيام  
مؤتمر هرتزل وفق خطة محكمة مدروسة  
مراجحة وعولنا عبث ليس له صدى تابعوا  
نصح إسرائيل بحذره شديداً فليست  
سروكولات صهيون لم يحدوا عنها فـ  
تدبروا دسوساً في سبيلهم عيوب  
والمحسوس أمرت بدفة وإحكام وتعددت  
معها بدهاء ومكر ودكاء شيطاني مدمر  
لنحن قبل الكارثة وفي زمن السلم يعلو  
صياحنا ونهدد بالويل والثبور لكل من  
يسول له نفسه بـ يفكر محرد تفكير في  
لاعتداء علينا ونسعى أنه بهذا الصياح  
المرح والسهيد الفسارغ تقدم دليل  
سار بيننا معاً كنه وسيداً بصباح وحاحر  
شهاديد قطع حبال المؤامرة السكينة من  
دول العالم

### جولدا مائير

أما اليهود فيتحركون في صمت ويقتلون  
في بلاد وفق خطة مدروسة ويظهرون أمام  
عدوهم أن بحر نكبة عربية يكاد  
يعرفهم كمن أعرق بهم شاع فرعون كان  
سبيهم مع سيد موسى شاع رسالة الحق  
ويعان معي إلى التاريخ الحديث يحسرك  
صدق ما أقول فيل تعلم أن مصابق تيران  
عنفها في رد فعل أروع استدرجاً إليه  
سبيهم في تلك حادثة، ففقدت دوراً على

رئيس ميساء من يساء ما سارح ومنهم من  
أنه لاء اشعرة في حرب ٧٣ رغم النصر  
الذي حققه اخدي المصري إلا أن السيدة  
لمحور، حولاً مائير، أموت أن تروو  
مطعة الرينة وتلتقط لها الصور ونروح  
الدعاية أنها احتلت مدينة السويس وهذه  
الزيارة شاهد عيان على ذلك؟

وليتنا فهمنا مغزى ما قالت؟

هل تدري أى عبارة قالت؟ قالت إني أشم  
رائحة حبر، من هنا وست أدري ماذا له  
يظهر في إعلاتنا الأبيكم هذا التصريح الخبيث  
حافه لدى يعيش نريش محسوساً خلفه  
كله في قلوب هؤلاء الناس إن اليهود هم  
الشعب الوحيد في العالم يكاد أن يكون هو  
الذي يعيش في أحقاد الماضي مغلفاً بأساطير  
وأوهام «أبناء الله وأحبائه»... إني لا أبكي  
على لبنان فقط لكنني أخشى أن أبكي غداً  
على حشر موت وعدن وحرب السود  
وعذير على ماء لأطلس في المغرب لتلك  
حسرة نوطن نعري لدى تمتد إليه أضع  
الصهيونية وسوف تصل إليه مادام رجالها  
بهذا الذب وانوعى بقصصتهم وأعد لهم

وسوف يصلون إليه مادامت نحن بهذا الزهن  
وحب الذب وكراهية الموت في كثير من  
الأحيان أحسن كأن المسلمين لا يصدقون  
نبيهم وأن اليهود رغم كراهيتهم له -  
وحتىهم على رسالته، رغم هذا فهم يعلمون  
أنه نبي يوقنون بذلك لكنهم يحقدون عليه  
وعلى أمته

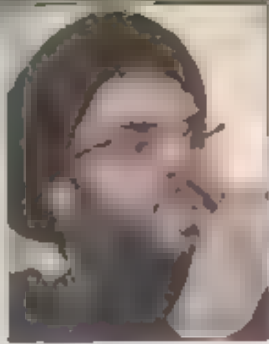
### من شئ عسكرون

هل تعلم أن «بيجن» قيل له عقب توقيع  
اتفاقية السلام بالإسماعيلية كيف توقع  
اتفاقية سلام مع المسلمين؟ وفيهم يقول  
«سوف يقاتل المسلمون اليهود ويقتلونهم»  
حتى يقول الحمر والشجر يا مسلم يا عبد  
لله ورتني يهودى فعل فافتنه، لا شجر  
العرف قد فسد الرجل في وعى بقصيته ومعرفة  
ثامة مدوة لدى يحاربه

إن المسلمين المعنيين ليسوا هؤلاء؟ إنما  
هم مسلمون خربصون عاقضون على  
صلاتهم حتى إنك ترى عددهم في صلاة  
الفجر مثل عددهم في صلاة الجمعة  
وعندما يتحقق هذا ويوجد مسلمون بهذا  
الحرص على الصلاة سوف أكون أول من  
يحمل حقيقته ويرحل عن إسرائيل؟ إن كثير  
من المسلمين اليوم لا يعرفون هذا الحديث  
وإن عرفوه لا يؤمنون به ولا يعملون  
إنما هو إيمان كسيح عاجز وحكاوى  
يتأقلونها أقرب إلى الأساطير.

مالنا نعيش في بلاد نشرثر بلا وعى وغد  
أبدنا في ضعف وخزى إلى أمريكا المساند  
الأول لإسرائيل التي تؤازر العدوان وتعرض  
عليه وتأويه ماذا يصل ميساء وما لدى  
يرجوه الحمل من الذنب؟ وكيف نزعج أن  
دولة المراجعة والتفليل «فرنسا» تقف معنا  
وتطلب وقف القتال الدائر منذ أيام وتشر  
صحافتنا البلهاء أن مصر وفرنسا تقدمتا إلى  
محلف الأمن تطالبان بوقف إطلاق النار

### شذى عجيبة



حسرة مصر

وفي اليوم التالي  
تشر نفس تصحاف  
أن أمريكا وفرت  
تقدمت مشروع ميساء  
مشروع مصري في  
نفس الوقت ظهرت  
فتوى عريضة عجيبة

نكسر من يؤازر حسن نصر الله إلى امتثال  
هؤلاء لإعلاميين والعلماء لا أقول إنهم  
مأحزون وإنما هم عبيد أطمع عليهم بالله  
عليك من شعبة حسن نصر الله ظهرت  
اليوم أنها مد مقنن لإمام على رضى لك  
عنه قبل أن يولد جد حسن نصر الله؟ فلماذا  
لم تظهر هذه الفتوى إلا الآن ضد رجل يكافح  
ويصر، لظهور قمر ما يستطيع ولا مكاتبه  
للتواضعة عن كرامة أمة مينة وشعوب  
مستحقة «مهذبة الكرامة» أى فتنة مد «رى  
علم هذا؟ وأي فتوى؟ بل أى مرطقة؟ لا أجد  
ما أعبر به عن هذه الفتنة التي تصب نفسها  
إلى الدين، إلا أن الفتنة لها كلمة جرت على  
لسان أديب عربي: «يارب قتي شر أصدقائي  
أما أعدائي فأنا كقبل بهم».

لكي أقول دعوة مستوحاة من الهدى  
السوى «اليوم أكنى شر اليهود ومن مع  
اليهود بما شئت وكيف شئت وأنى شئت يا  
أرحم الراحمين».

اللهم اهد قومي فأبهم لا يعلمون

# من داروس العقيدة

للدكتور / محمد فتحي والي

غالب الظن أن هذا هو ما كان سيحدث .. وهذا يعني أن حاجتنا ليست إلى منهج كامل ونشريع حكيم. فهذا أمر كفيته بمنهج الإسلام وشريعته السمحة. وإنما حاجتنا إلى من يحمل هذا المنهج. ويعين التقدم به إلى الناس مع امتلاكه لأسباب القوة وقدرته على إقناع العالم بضرورته وجدواه. حتى يرى العالم كله كيف تكون العقيدة إذا صارت عملاً وكيف يعظم العمل عندما يصدر عن عقيدة إنني أتابع أخبار العالم في حالة من الدهشة والاستعراب. وأنا أرى معيار العقيدة وحده هو لدى يحقق التفوق ويحور التفقه والاحترام. وأرى حين والنصف وخور صفات يؤدي بأصحابه إلى المدة والانكسار.

## كوريا

رأيت كوريا تقول لأمریکا: لا. وتبع قولها بتهديد عملي فوجدت أمريكا تعود للمهادنة الرخيصة وتعلن استبعاد الخيار العسكري. وتتسول وسطاً من ثعالب العرب ليقيموا كوريا بأن تحلح ذرعها. وتقلع أظفارها. وتلقي سلاحها وتسلم رقبته للداح الكفور. وارتفعت كوريا في نظر نفسها وعظمت في نظر أسانها وراد قدرها في نظر النصفين القهورين من سكان الأرض، وارتدت هبتها في أعين الخرمس المتألمين.

دعوني أتخيل ولو للحظات أن المسلمين اقوياء. وأنهم يملكون أسباب العزة والمنعة والقوة والتمكين. وباختصار دعوني أتخيل أننا تباد لنا المواقع في مجال القوة والهيمنة مع أمريكا فأصبحنا في قوتها وأصبحت هي في ضعفنا وهشاشتنا. هل كنا نحتاج إلى إدارة حوار حول الحضارات لنثبت للعالم أننا أحق بالسيادة وأجدر بالاحترام وأنها نملك بحق مقومات السيادة والقيادة والتفضيل على العالمين؟ أم أن العالم لن يحتاج منا إلى كلام لأن سيستغنى عن كل هذا بما يراه من سلوكنا وبما يلمسه من أخلاقنا وما يظهر له من انصافنا وصدقنا وبذلكنا من أنفسنا ليسعد الآخرين.

## نترك

وتركت هذا الشهيد بعظمته وروعته لأتابع متبهداً آخر هو على صدد من هذا الشهيد وهو مشهد العراق ورأيت كيف تكون عاقبة الرجل الذي عبد نفسه وقهر شعبه وأذل أمته، فلم يجد من يتحصن به عند غمرش الذئاب، فالرجل لا يملك إيماناً يربه يحجزه عن الظلم والفساد. ويتقوى به على مواجهة من أسماه بالعلوج الأوغاد، ولا هو أحسن ما بينه وبين رعيتيه فأحسن رعيتهم وأمن خوفهم وأظلمهم بعدله واجتهد في إسعادهم ليتقوى بهم وكيف يفعل ذلك من خلا قلبه من نور الله؟ فلم يستشعر هيئته ولا دق حشيته ولا استشعر لحظة لعرص على مولاه فأحد يسله السلا. ويحرب عماره ويدمر سلاحها بيده، ولم يترك وسيلة من وسائل الركوع والدلة إلا مارمها، لكن ذلك كله لم يشع نهم الخافد الكفور. فلفق له تهمة حيازة أسلحة الدمار الشامل، وهو يعلم تماماً العلم كذب هذه الفرية وغرابة هذا الاتهام. ولكنه منطق الذئاب والوحوش فبعد أن دمر الرجل شعبه وقام بنفسه فيدمر ملاحه، واجتهد في إظهار الدل والانكسار، لم يبق إلا أن يؤكل لحمه ويسحق عظمه وما هي العراق تسحق سحقاً بسبب الفراغ الذي أحدثه هذا المتآله الدليل، عندما احتصر الأمة كلها في شخصه. فلما سقط سقطت الأمة.

وأترك هذا الشهيد مؤلم. بعد أن أحدث من العرس العظيم، وهو قوله تعالى

9 وما كان منكم من شيء إلا نعرض عنه فما كان مثله

(هود ١١٧)

والحديث الشريف الذي رواه البحاري في صحيحه عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليسلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته». قال ثم قرأ

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾  
أليس كذلك؟

(هود ١٠٢)

## اليران

واقف في انهال وإعجاب أمام مشهد من أعظم مشاهد البطولة والروعة إنه مشهد اغور الثالث من محاور الشور. بعد كوريا والعراق. هو إيران، وأشعر بمدى الحرج الذي يعانيه السراغى، كمستور للوكالة الدولية لسي أصبحت أمريكية، بعد أن أصبحت أمريكا تحكم العالم بأسرها دون انتظار إذن من أحد ودور حسيه من أي حبه في الأرض وبعد أن أصدرت نوحه بقرار في مصير الأرض دون معقب أو رقيب وقديما قالوا «من أمن العقاب أساء الأدب»، ولم بعد يردع أمريكا عن اتخاذ قرارها إلا الخوف من الهزيمة وعدم القدرة على حسم الخولة وشعورها بأن حشمتها يدرت حقيقتها وأنها أسد من ورق. ومن صمد أمام تهديدها لا يلبث أن يرى الحقيقة كاملة عندما يستمع إلى شرايح الناصح في التجهيزات.



خدمته بولي حمود، لاسد بورخي في بغداد  
عرب و بریطانيا و ساب ليحفظوا له عن عريق  
مر دعي ما يريد. ولا تفلح الجواهر لعمية التي  
عقد على عرف الولاية لدولية و كيهده أمام  
سهم الإيراني الإسلامي للشرف وأمام اليقين  
سعد من قول رب سجد

• وَتَمِيزُ رُؤُوسَهُمْ بِرِئَاسِهِمْ  
تُفِيهِمْ لَا يَفْقَهُونَ

(سافرون ٨)

وتظل أمريكا بوجهها القبيح ماديا  
ومعنويا تبحث عن وسيلة تحقق أغراضها  
مع إيران لتجرداها من سلاحها قبل أن  
يجهه غيب فتسلك خمب وتسحق  
عظمها كما فعلت مع العراق.  
ويكفي لا تجد وسيلة تحدي مع من  
استعادوا الدروس. واستكملوا ساب  
حصة المعوية بعقل الإمام بالله  
صحة التوكل عليه، واستكملوا  
أسباب المادية بالجدية في إنتاج أقوى  
السلحة. والقيام باجراء تحارب على  
ساحتها البحرية والبرية. بما يقع  
بوعده في قلوب العربيين. لاسي لا  
عربون لاجر إلا ضعف مأكولا. أو  
قربا أكلا ويصا تصاب أمريكا  
بعدم. تجد ربيبتها اللعبة تصاب  
بعدم وصدق قول الخالق حكيم  
سجد

• فِي قُيُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا نُزِعْنَا قُلُوبَهُمْ  
مَنْةَ يُبْزَنُ بِهِمُ الْكُفْرُ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ  
مَنْوَى الْقُيُوبِ

(آل عمران: ١٥٩)

بسي اسمع لأن في هذه الناحية برية  
الثورة الإيرانية على خاتمي وهو يقول سجد  
على أية طرية أمريكية الصاع صاعين،  
واسمع في نفس النشرة لإحصائية أمريكا  
أنفقت على حرب العراق ما يعادل ميزانية  
وزارة الصحة والتعليم والدخلة محتممة.  
وأنه بلغ مقدار ما أنفقت على الحرب في  
العراق ٣٢٠ مليار دولار وهذه الأرقام  
تذكرني بقول الخالق حكيم سجد

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ  
أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَيُفْقَرُونَ  
عَنْهُمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَصْرُخُونَ كَذَبُوا  
بِحُكْمِهِ

(أنفال: ٢٦)

### حساس

وأترك هذه المشاهد الثلاثة وما فيها  
من دروس وعبر لأقف أمام مشهد أعظم  
من هؤلاء جميعا. إنه مشهد العقيدة التي  
تستمد قوتها من جبار السماوات  
والأرض إنه مشهد رجال حماس وهم  
يشقون طريق عزتهم في إباء واعتزاز  
وتسمه وأرى تلك العظمة وهم يعرفون

عن حمود وسلافة ويعبرون بول  
تصعبة ونفسه يحمقوا عن إباء  
شعبهم مرارة احضر والبيت و جوع لقد  
جاءوا ليشتبع الناس ونعوا البتريج  
الشعب وشقوا ليعطه الآخرون. وبرهو  
على حبهم لهذا الوطن بكل ما ملكته  
أيديهم. فاعطاهم الشعب نفسته ووده  
ومنتحهم ولأهه وحبه.

إنتى أضحى أن إيران تتحرك بقوة  
الملايين من أفرادها وليس بقوة ابنها  
الطل محمود أحمدى نجاد وحده، ولا  
بولانها لابنها على خاتمي وحده وإنما  
تتحرك بعقيدة مشتركة وقضية واحدة.  
وإيمان بعظمة ما تتحرك به وقدامة ما  
تهدف إليه، وهذا ما لا يتوافر لأمريكا  
ولا لأية أمة على وجه الأرض، ولهذا فأنا  
وائق من انتصار إرادة الشعوب عندما  
تسجد من ردة الله. ومن نجاح انقاذ  
عندما تكون غايتها الله ومن أجل هذا  
أيضا فأنا لا أحشى على حماس من  
اجتماعهم لكفر كليب عليها ولا  
من مؤامرات العملاء في الداخل  
و خارج. فرب ذلك كله لا يصرفه إذ  
سلمت من انقسام الصفوف  
وتسرب الوهن، وانقطاع أيديهم عن  
التمسك بحبل الله لأننى على يقين من  
قول ربى سجد

• وَتَمِيزُ رُؤُوسَهُمْ بِرِئَاسِهِمْ  
تُفِيهِمْ لَا يَفْقَهُونَ

(سافرون ٨)

وتعبره سجد

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ  
أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَيُفْقَرُونَ  
عَنْهُمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَصْرُخُونَ كَذَبُوا  
بِحُكْمِهِ

(سافرون ٨)

ومن وعده انقطع بقوله

• وَتَمِيزُ رُؤُوسَهُمْ بِرِئَاسِهِمْ  
تُفِيهِمْ لَا يَفْقَهُونَ

(سافرون ٨)

### حزب الله

فهل يستطيع أن يصر إلى تلك الدروس دوس  
العقيدة لدى أبناء حزب الله. في حزب لبنان  
وكيف أذاقوا اليهود أوجع الضربات وأحرقوا  
إلى الصوار في دعو ووعب، دون مفاوضات ولا  
معاهدات ولا توصلات من كهان مجلس أمن  
القصاصين شيرير الإجراء الصهيوني عند  
الاحتياج

ب خفيفة التي لم بعد نحى على أحد تؤكد أن  
ردة لشعوب من ردة الله وأن كل عمل لا يصدق  
من عقيدة فهو عمل صانع لا تقوى به نمة ولا يعود  
به حق ولا يحتد في علمه بمرسة والتصوص

ب من الإسلام فلو بما تحمل من وحلة التصور  
ووعود العقيدة. وقوة اليقين وحلق الولاء  
لنجاح مسجانه بأن تعود لأرض ويحمد طعن  
الكافرين في شمه وعرة إباء مطلقين من لوبه  
سجد

• وَتَمِيزُ رُؤُوسَهُمْ بِرِئَاسِهِمْ  
تُفِيهِمْ لَا يَفْقَهُونَ

(سافرون ٨)

الطبيب يتفكر ان العدوان الاكبر ليس الحب البشري الخير

تابع الندوة وأعدّها للنشر الأستاذ /  
عاطف مصطفى

عدواناً على الأمة العربية والإسلامية، لأنه عدوان على القيم والموروثات وأماكن العبادة المسيحية وإسلامية، وإزهاق لأرواح بريئة. وتدمير مدبر للبنية التحتية لهذا البلد الآمن. وإزهاق لأرواح لأطفال ونساء وأشيوخ يعبر منه من القانون الدولي.. وإن ما يجري في لسان من احتياج إسرائيلي بدونة عربية. وإرتكاب مذابح وتشريد مئات الألوف بل لما يقرب من المليون، كل ذلك بدعوى التخلص من حرب الله، والنقص على قواعده شكك بهائي، وكذلك تحرير اثنين فقط من الجنود الإسرائيليين الذين أسروهم حزب الله.

وقال : لقد أكملت إسرائيل جبرائيلها  
بارتكاب مذبحة (قانا الثانية) ، والتي واج  
ضحياتها ما يقرب من الستين شخصاً معظمهم  
من الأطفال والنساء والشيوخ فضلاً عن  
عشرات من المصابين ، والذين ظلوا تحت  
أنقاض قتيل المسدود الذكية  
الأمريكية . ولعلهم ندم

إلح . أن يعملوا نصرة المقاومة الباسلة التي  
رفعت رأس لباد العرب والمسلمين عاليا .  
لصمودها وإصرارها على الاستشهاد في  
سبيل الله ، وفي سبيل الوطن والأرض ، وفي  
سبيل العزة والكرامة ، وفي سبيل تحقيق  
النصر . فليس من المهم هذه الخسائر . وهذه  
الكوارث التي أحدثها الجيش الإسرائيلي في  
لبنان الشقيق ، ولكن المهم أن الجيش  
الإسرائيلي بهذا العناد ، وهذه الآلة العسكرية  
- التي هي الأحدث في العالم - لم تستطع  
كسر إرادة الحياة . وإرادة مقاومة . وإرادة العزة  
وإرادة الكرامة عند ألعنا في لبنان

عدوان على الأمة العربية والإسلامية

وقد بدأت التلوة بجلسة افتتاحية تحدث فيها الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، حيث أكد على عدة نقاط أساسية من بينها: اعتبار العدوان الصهيوني على لبنان فلسطين

أولاً ليسوا يهوداً، وبالتالي فهم ليسوا أدبيين  
 حسب الشريعة اليهودية للزيفة.. وثانياً لأن  
 هؤلاء الأطفال الأغيار (الجويم) سوف يشبون  
 ويصبحون شباباً يعارب إسرائيل على حد  
 زعمهم.

## لماذا العنوان والبن شرعية الدولة؟!

من أجل هذا عقدت رابطة الجامعات الإسلامية مدوة بعنوان "المدون على ناس" والشرعية الدولية، شاركت فيها عشرة مشيرة من المختصين في مجر مدون والاقتصاد والاجتماع والسياسة والصحافة والبيئة، إلى جانب العلوم الشرعية.

وشارك في الندوة مسلمون ومسيحيون.  
كما شارك فيها أيضا مجموعة كبيرة من  
أساتذة الجامعات

والهدف الرئيسي منها هو بحث أجواب  
القدونية والشرعية، والآثار الاجتماعية  
والسياسية والنسبية لما ترتكبه إسرائيل من  
مذابح بئس لها جبين الإنسانية في لبنان.  
ونلجس إلى فترات عملية، يمكن  
للمثقفين والمشتغلين بالعلوم الاجتماعية  
المختلفة وفي مقدمتها لغويات والاقتصاد.

يحر العالم الإسلامي ونحو المجتمعات  
الإسلامية والإمامة العربية بعثرة هي أحلك  
نشرات تاريخها. وليست هذه هي النشرة  
الأولى في التاريخ التي تغرد فيها الدولة  
عربية بصوت دولة عربية مائة، وإحداث  
محارر دموية. وهم نسيمة لنحتية لديها،  
وقتل أطفالها ونساءها وشيوخها، دون أدنى  
درء من ضمير، ودون نقد بانواثق والقوانين  
الدينية أو بالأعراف الأخلاقية، أو بالشرائع  
الدينية، وهذه الدولة العبرية الصهيونية  
محصنة لأرض فلسطين، هي الدولة الوحيدة  
في العالم التي تقود على أساس ديني مرفق.  
حتى إنهم يذكرون كتاب الله المقدس الذي نزل  
على موسى عليه السلام - وأنشدوا كتابا  
غمر أن الله مقدس، وهو التلمود، وهذا  
كتاب يبيح لهم القتل والنهب والسلب  
بغلا عن لتكليل لكل ما هو ليس يهوديا.  
حتى أن رجال الدين وحاحامات اليهود  
حائرين يباركون ما يقود به جيش إسرائيل  
بعدة من مدح وفطاع وهم للممد. وقتل  
سمحتين في لبنان، على اعتبار أن قتل  
الاطفال غير اليهود وهو ما يحدث يوميا في  
سائر هذه الأرض، لأن هؤلاء الأطفال



وشارك جعفر عبد الله نائب الرئيس  
بمجلس إسرائيل في كافة أعماله، وتعتبره  
دولة في إطار دفع شرعي عن النفس، وتحول  
دولة لعظمى دون أي قرار يصدر من مجلس  
أمن أو من مؤتمر روما والذي عقد في إطار  
هذه لائحة بـ ليس لإدانة إسرائيل، ولكن  
خبره وقف إطلاق النار، ومنع أعمال العنف  
في جميع الجماعات، والذي تم بشكل لم يسبق  
له مثيل في هذه الدولة، أو في أي دولة أخرى  
في عقود لأجيال.

وقال: لقد رأينا رغم هذه المواقف  
والأحداث مقولات تبشر بهدوء أوسط  
جديد، بسودد لأمم والسلم، ويحل من أي  
جماعات تخاف من العنف، ولو كانت هذه  
الممارسة تتم في إطار الدفاع الشرعي،  
ولكننا نحتاج تحرير الأرض المحتلة.

وأوضح جديب عن المجتمع الدولي وبنى  
عدم تدوئي والتدوئتين، من قبل تدوير  
بوتيف أو حشد حجاج وراء لافتة رغم  
تقدم الكبير الذي تم في السنوات الماضية،  
في تشيخ نظاما جديدا للعقاب على جرائم  
حرب وجرائم ضد الإنسانية، وكذلك إنشاء  
محكمة جديدة دولية - المفروض أنها تحاكم  
محرمي الحرب - ومن يقترفون جرائم ضد  
الإنسانية، وضد سلم وأمن المجتمع الدولي.

وأوضح جعفر بأنه فتاح ساندور  
كبير الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات  
مدنية وعلى رأسها الأهرن شرير، الذي  
سرعينة فضيلة لأمم لاكثر الأستاذ

دكتور محمد سيد  
طسطاوي عيسى  
الاستكثار الشديد  
لبنده لأحداث.  
ونرفض الكامن  
للمسؤول على  
الأشخاص والأموال  
ندى تفوه به إسرائيل



د. محمد سيد طسطاوي

وكل من يهاونها ولذا فإن جامعة الأزهر  
وربطة لجامعة الإسلامية تعقد هذه  
الندوة لبيان أحكام الشريعة الدولية والدينية  
فيما يجري من أحداث، ولتأكيد الرضا لما  
يجد. ولبحث ضرورة السعي لإقامة دعوى  
ضد مرتكبي الجرائم التي تمت، وللبحث في  
مختلف التدابير التي يجب أن تتخذ لمواجهة  
هذه الأحداث الدامية.

### الشرعية في ضوء

### أحكام الشريعة الإسلامية

ومن أهم أهداف الندوة: توضيح لأبعاد  
عختلفة، ولأثار المتعددة لأحداث العنف  
والقتل والتشريد، وهدم البنية التحتية في  
لسان الشقيق، دون مسد من الشريعة  
الدينية.

كذلك تحليل لدعاوى بشارة بشأن الشرق  
أوسط جديد من قبل القوى الدولية المختلفة.  
هذا إلى جانب بحث الشريعة القانونية لما  
يجد على أرض لبنان وفلسطين، في ضوء  
أحكام الشريعة الإسلامية مبشاق الأمم

متحدة  
ومختلفة.

كذلك فإن هذه الندوة تستهدف بحث  
المسائل التي يجب أن تتخذ للدفاع عن  
الشرعية الدينية والدينية. التي تحكم نظامه  
الدولي المعاصر وأخيرا فإنها تلقي الضوء على  
دور الجامعات والمجتمع المدني في الدول  
عربية والإسلامية، في مقاومة هذا العدوان  
الصهيوني الأمريكي على شعب عربي  
شقيق.

وقد تحدث في الجلسة الافتتاحية الأستاذ  
الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز  
صالح كامل وهو المكان الذي استضاف  
الندوة، عن الآثار الاقتصادية المروعة للعدوان  
الصهيوني العاشم على لبنان كذلك تحدث في  
هذه الجلسة، شخصية نسبية له وزبها، وهو  
الأستاذ يحيى الكعكي مدير مكتب مساحة  
مفتى لبنان، حيث عرض مجموعة من الحقائق  
المروعة التي لم تظهر من خلال التعطية  
التليفزيونية والإعلامية لهذه الحرب المروعة  
على لبنان.

وقد تضمنت الندوة خمس جلسات،  
عداخت جلسة الأولى لبيت لانتهاكات  
لإسرائيلية الأخيرة على لبنان، وتحليل  
سياسي له عرضه الأستاذ الدكتور حميد  
محمود، وموقف المجتمع الدولي من  
الانتهاكات الإسرائيلية، وعرضه الأستاذ  
الدكتور أحمد يوسف القرعي، ومعالجه  
الشرق الأوسط الجديد بعد أحداث وقد

عرضه لأمم المتحدة الدكتور حسن بركات  
وموقف الأمم المتحدة ومجلس الأمن من  
مشكلة العدوان الإسرائيلي على لبنان  
وعرضه الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام.

### قتل وتشريد ودمار

● أم جليلة تشيد فيمد تم تخصيصه  
لتدريس الآثار السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية والبيئية للعدوان الإسرائيلي  
على لبنان، حيث عرض الأستاذ الدكتور  
حسن عمر للآثار السياسية وعرضه الأستاذ  
الدكتور أحمد العتيق للأثر لبيئية وعرض  
الأستاذ الدكتور سبل السعد لوطي للأثر  
الاقتصادية حيث قل أن الآثار الاجتماعية  
على هذه حرب الشرسة من قبل إسرائيل ضد  
للسين وللسان هذه السلمة لأمم، فتتميز مدير  
شاملا للبيئة سلبية والاجتماعية والاممية  
والمادية للمجتمع اللبناني، فيكفي أن يعرف  
أنه بعد قرابة الشهر من بداية المعركة تم قتل  
١٢٠٠ لسانى معظمهم من الأطفال والنساء  
والشيوخ وهم كما معلم غير مقاتلين، رغم  
جرح أكثر من ٤٠٠٠ إيمان لبناني، هم الآن  
من مسجونين وموقوفين، وتم تشريد أكثر من  
مليون ومائتي ألف يثقلون حولي ربع شعب  
اللبناني.

وفي واحدة من المداخل وهي مدعوة رقم ٢  
لأن المداخل متعددة في هذه الحرب الشرسة،  
وفي مبنى واحد، قتل ٥٧ فردا من أسرتين  
هما أسرة تليوب وأسرة هاشم من مجموع  
٦٣ فرد هم كل فرد لأسرتين ومن أخرى

ساحيس في مصر سيمي . - معهم ٢٧ عملا  
حدثت لأسرتان مسائلان ، ولا علاقة نهما  
على الإطلاق لا بحزب الله ولا بالمقاومة  
سنيانية ، ولا بأي عمل عسكري ، كذلك فقد  
شككت وانهارت الأمور بموت الأب أو تعطله  
من العمل بسبب الحرب ، أو بسبب الإعاقة  
- حجة عن حرب لطائرات - الثامن لقرى  
حرب ولو وسط لبنان ، أو بسبب الإعاقة  
- حجة عن الحرب -

هـ وقد ترملت النساء، وتحولن إلى  
لاجئات مهاجرات في دور أو مدارس للإيواء،  
وتحول مئات الأطفال في لبنان إلى يتامى بفقد  
والديهم، وبمهاجرة آلاف المساكين، وأصبح  
سكنهم بلا مأوى، بعد أن سوتها تقابل  
اللاجئين قداماً<sup>١</sup>

وعن الأمراض النفسية بضرورة سبل  
المعالجتي : أما عن الأمراض النفسية فحدث  
ولا حرج فضلا عن الصدمات العصبية التي  
صابت الأطفال والشباب والنساء وكبار  
سني كمعدلت فين من آثار المدمرة لهذا  
معدون السافر. ضرب المصادر الأساسية  
مدخل في لبنان من مصانع ومزارع فضلا عن  
سياحة التي كانت تقع على لبنان ٦ مليارات  
درلار ستويا. فضلا عن تزايد أعداد المعوقين  
ربادة الأمراض ومختلف أنواع التشويه ،  
سب استخدام جميع الأسلحة المحرمة دوليا  
ومن بينها القنابل الدكية التي أمدهم بها  
ولايات المتحدة الأمريكية للعدوان على  
سبب مدلوله أثقل من سلاح

● **د. حسنة شاذلي** تقدمت بحديثها  
للتكبير القابولي للأحداث اجزية في لبنان  
حيث تحدث د. حارم عنتلم عن مخالفة  
إسرائيل لاتفاقيات جنيف والقانون الدولي  
الإنساني، كما تحدث د. إبراهيم العناني عن  
مخالفة أحكام المحكمة الخانية لدولة.  
وتحدث د. محمد الصافي عن ممارسة دعوى  
المسؤولية أمام المحكمة، كما تحدث أيضا  
دكتور محيي الدين عشموي عن حقوق  
المقاومة اللبنانية على ضوء أحكام القانون  
الدولي والشرعية الإسلامية.

● وفي الجلسة الرابعة تحدث الأستاذ الدكتور محمد عبدالمعطي العنوي الأستاذ غير المتفرغ بجامعة الأزهر عن متروعية المقاومة الإسلامية للاحتلال الصهيوني في فلسطين ولبنان حيث أشار في البداية إلى الاحتلال للصهيوني عدوان على المقدرات وعلى النفس، وعلى الأرض والمعرض والمال، وهو يريد استئصال لعرب والمسلمين من ديارهم بقوة السلاح تخريباً وتدميراً وترويعاً للأمن، ومن ثم كانت مقاومة هذا الاحتلال واجبة على كل فرد في الأمة، دفاعاً عن الحق، ورداً للعدوان وتمكيناً لدين الله في الأرض، وصوناً للمقدرات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى لدى بركة الله جلّ جلاله

وتناولت الورقة آراء الفقهاء الأقدمين  
واخذت في موقف الشيعة الإسلامية من  
العدوان على أي بلد إسلامي عامة، وعلى  
فلسطين ولبنان خاصة

نقد و بررسی: زمزمه‌های ۱۳۸۵

ومن بين أهم القضايا التي صدرت في الأحداث التي جرت منذ نشأة إسرائيل واحتلالها أرض فلسطين وتدنيس المقدسات الإسلامية، نداء الأزهر إلى أبناء العربية والإسلام . نداء علماء الأزهر عام ١٩٤٧

يا أيها العروبة والإسلام، خذوا خذوا  
حذرکم فاصروا ثبات أو افسروا جميعا،  
وبكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأماة  
الأماجد، قد خروا أمام الظلم ساجدين، أو  
قبلوا الدل صاعرين

إن اخطب جليل، وإن هذا ليوم الفصل  
وما هو بالهزل، فليبدل كل عربي وكل  
مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات  
نفسه دما له، وما يرد عن الحمى كيد  
الكافرين، وعدوان المعتدين. صدوا عليهم  
كسر. وأعدوا لهم كل مرصد وقاطعهم  
في تحريهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما  
بينكم كتاب الجهاد، وقوموا بفرض الله  
عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح  
فرض عين على كل قادر بنفسه وماله، وإن  
من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء  
بعض من الله وأثم عظيم.

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم الله  
أنفسكم، فهذا هو ذا وقت اليذل  
والسليم، وأوفوا بمعهد الله يوف  
بمعهدكم، وليشهد لعالم عصيكم  
لكبر نسبة وزودكم عن الحق : تسكين

عَمْسَتَهُمْ ثَمَّةٌ مِثْلِي  
أَعْمَاءُ أَخِي  
وَأَعْدَانُكُمْ. وَلَا عَلَى  
الْمُتَمَرِّ بِكُمْ مِمَّنْ لَهُمْ  
حَقُّ الْمَوَاطَئَةِ عَلَيْكُمْ  
وَحَقُّ الْأَحْشَاءِ بِكُلِّ  
مَا حَذَرُوا أَنْ يُعْتَدُوا  
عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. إِنْ



مجلس حبیبی محفوظ

الله لا يحب المعتدين، ولتجارب الأصدقاء  
في كل مشرق ومغرب بالكلمة الغريبة على  
المؤمنين: الجهاد، الجهاد، والله معكم.

ليست هذه الفتوى التي أصدرها الأزهر الشريف هي الوحيدة، ولكن في يناير ١٩٥٦ أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة الشيخ محمد مخلوف فتواها بشأن الموقف الإسلامي من بناء ما يسمى بـ دولة إسرائيل ومن الدول الاستعمارية التي ساندتها وفي ٢٥ من جمادى الأولى عام ١٣٧٥ هـ الموافق ٨ من يناير عام ١٩٥٦ أصدر فضيلة الشيخ حسن مأمون مفتي الديار المصرية ونسج الأزهر قراره الخاص بما يحدث في فلسطين بسبب الاحتلال الإسرائيلي.

● في الجلسة التالية تحدث الأستاذ الدكتور محمود داود والدكتور مصطفى مائه والدكتور حسن موسى عن واحات المجتمع الدولي ومؤسسات المجتمع عام والدول العربية والإسلامية تجاه العدوان الصهيوني على لبنان.



## بيان رابطة الجامعات الإسلامية

وهي اجلة حامة وهي اجلة اخدمة  
سدوة تم عرضي بيان رابطة الجامعات  
الإسلامية لصدور عن سدوة  
هذا نصه.

إن رابطة الجامعات التي تضم في  
عضويتها مائة جامعة إسلامية، وباعتبارها  
سظمة دولية تعبر عن آراء الجامعات  
الإسلامية الأعضاء، التي تمثل منارات فكرية  
تفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية بالمعكر  
والبحث العلمي والرؤية الموضوعية

وبمناقشة قانونية وموضوعية وعقلانية من  
سادة أساتذة جامعات وعلمائها  
متمكرها لدين لهم مكانة علمية عالمية  
مربوقه أصدرت رابطة الجامعات الإسلامية  
هذا بيان

● ولا اعتبار لعدوان الصهيوني على  
فلسطين وعدوانا على الأمة العربية  
الإسلامية، لأنه عدوان على تشييم  
موروث وثقافة العباداة مسيحية  
سلامية، وهدق لأرواح بريئة، وتدمير  
سدرة، وسفقت دماء لأطفال ونساء  
شيوخ بغير سند من القانون الدولي أو  
شرايع لسمدوة لسمحة، ومن ثم  
ستوجب هذا العدوان إدانتة من كل دول  
عالم وشعوبها، وهو ما ظهر جليا في  
مظاهرات الاستكثار والرقص في كثير من  
المدن وتضرع حق العدل والسلام

● **ثانياً:** إن موقف الولايات المتحدة  
الساقر والمزيد للعدوان الإسرائيلي، والداعم  
له بكل صور الدعم المادي والمعنوي، وجنح  
مجلس الأمن وإعاقته عن مباشرة صلاحيته  
في وقف القتال عما يعد كوعسا عن أدء  
مهمته الأساسية في حفظ السلم والأمن  
الدوليين. إن هذا الموقف من الولايات المتحدة  
لا يعتبر فقط دعماً للعدوان، بل يرقى إلى  
مستوى مشاركة الفعلية في استحضيط  
والتنفيذ، وهو ما ترفضه الشعوب العربية  
والإسلامية، لتعارضه مع العدل والإنصاف،  
وحروجه على مبادئ تشريعة لدولة

● **ثالثاً:** إن هذا العدوان الصهيوني  
الأمريكي على الأمة الإسلامية قد كشف عن  
محاولات استعمارية جديدة في ظل نظام  
العولمة، تستند إلى مفاهيم معلوطة يراد  
تحريرها لتحقيق أهداف غير مشروعة،  
واتحادها فوائع لتبرير استمرار الاحتلال  
الصهيوني للمناطق العربية في فلسطين  
ولبنان وسوريا، وإعادة السيطرة والهيمنة  
على مقدرات شعوب المنطقة، يحقق  
أهداف أمريكا وإسرائيل، ومن هذه المفاهيم  
المعلوطة: الشرق الأوسط الجديد، بدلا من  
المنطقة العربية، بغرض إدخال دولة أخرى  
كب إسرائيل وغيرها بما يؤثر على صلاية  
وتماسك ووحدة المنطقة العربية، وإطلاق  
مصطلح الإرهاب، على كل حركة مقاومة  
مشروعة تستند إلى حقوق قومية تؤكد لها

موتيق مدونه وحقوق الإسلام، وسعير  
(محظف) حدود إسرائيل بدلا من أسرا  
باعتبارهم حدود إسرائيليين بوحدة داخل  
أرض عربية في فلسطين ومزارع شعبة.

ومن ثم ندعو هذه الدولة أجهرة الإعلام  
العربية إلى عدم الانسياق وراء هذه المفاهيم  
المعلوطة، والتمسك بتثبيات المفاهيم  
الصحيحة في الدين العربي والإسلامي  
فحركات حماس وحزب الله وغيرها حركات  
للمقاومة الوطنية الشريفة، تعمل على تحرير  
الأراضي العربية في فلسطين ولبنان من  
الاحتلال الإسرائيلي، ومن ثم تستحق الدعم  
والتأييد من كل الشعوب العربية والإسلامية  
وكل أنصار الحق ودعاة السلام في العالم

● **رابعاً:** ندعو الدولة إلى إعادة النظر في  
الواقع العربي والإسلامي، مما يتطلب من  
علماء الجامعات أداء دورهم المأمول في  
استثمار لطاقت البهائلة للأمة، لتسوية  
والمادية، وثرواتها الطبيعية، ووضع البرامج  
العلمية وحفظ ثنتي تحقق التكامل بين  
عناصر القوى في أمتنا الإسلامية، وتوظيفها  
في منظومة تكاملية نعرز ثقة لشعوب  
العربية في قدراتها وإمكاناتها، للوقوف في  
مواجهة الخطط والبرامج الأجنبية التي  
تستهدف التسلط والسيطرة على أمتنا  
الإسلامية. وفي هذا الصدد فإن رابطة  
الجامعات الإسلامية قد سبقت إلى تكريس  
جهود علمائها لوضع الأسس العلمية  
للتحديات الخصارية التي تواجه الأمة

الإسلامية في تصور حادى ومعتبرين  
وأصدوت بدت مرجع قيمة يمكن لاستفادة  
مها

● **خامساً:** مطالبة لشعوب الإسلامية  
باتخاذ مواقف عملية لدعم حركات المقاومة  
بما فيها حماس، وحزب الله، وإعلان ذلك  
صراحة في مواجاة إعلان الولايات المتحدة  
الأمريكية بدعم العدوان الصهيوني.  
وتزويده بالقتال الذكية والأسلحة الفتاكة  
لقتل الأبرياء، ومن سبل المقاطعة الشعة  
مقاطعة البضائع والمصالح الإسرائيلية  
والأمريكية، وإحياء مكتب المقاطعة العربية  
الكنائس بدمشق، ودعمه ومجده كقائه  
الصلاحيات التي تكمل له مقاطعة كافة  
الشركات التي تتعامل مع إسرائيل

● **سادساً:** مطالبة الإعلام العربي بكل  
أشكاله الرسمية واستقلته ببيان الصورة  
للمجبة ووحشية للعدوان الإسرائيلي  
الدعم أمريكي، وفضح فوائعه ومبرراته  
الواهية، وتشجيع ورفع الروح المعنوية  
للمقاومة، وعده لاسبق وراء المعالقات  
والمفاهيم المعلوطة التي يرددتها الإعلام  
العربي والصهيوني لتكوين رأي عدم عدى  
صحيح يتفق مع الشرعية الدولية وحقوق  
الإيمان والمواثيق الدولية، والتأكيد على  
اغالعات القانونية التي ترتكبها إسرائيل في  
الأراضي المحتلة تحت مسموع وبصر العالم،  
كذلك ما ترتكبه ضد الهيئات الدولية  
بعدمه في لأرضي عتلة لتقديم لعموم

● **سابعاً:** تدعو الرابطة إلى تكوين مجموعات من أساتذة القضاة الدوليين وعضو دوليين تتولى ممارسة دعاوى حقوق القوانين لدى المحاكم الدولية والإقليمية ضد الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة. وفي هذا الصدد تطالب الرابطة منظمات الإغاثة ومؤسسات إنقاذ وتدفع لدى في الأراضي المحتلة وجامعة الدول العربية بتوثيق وتسجيل الاعتداءات الإسرائيلية. تتكون تحت مظهر هذه المجموعات القانونية.

● **ثامناً:** تناشد الرابطة الدول العربية والإسلامية بالنظر في الاستجابات المؤقتة من الأمم المتحدة - ولو لفترة زمنية - احتجاجاً على الحوادث التي تحدث ضد من قبل دول تكبرى. وتدفع الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن عن انقباض دورها الطبيعي في حفظ السلام والأمن الدوليين. من و نجاح هذين الممثلين العالميتين أداة تنفيذية اعطفت الصهيونية والأمريكية ضد دول منظمة العربية.

● **ثانياً:** تناشد الندوة جامعة الدول العربية أن تقوم بتعويضها، والتسويق بين منظمة المؤتمر الإسلامي والدول العربية والإسلامية، وكذا الدول الصديقة في عدالة. لتقديم كافة المساعدات الكفيلة بإعادة الإعمار للقطر الشقيق لبنان، بكون من مساعدات من المنظمات النشطة

بنيته بهذه الجهة - مع جاهد في لدول العربية والإسلامية

● **عاشراً:** تدعو الندوة وزراء لإعلام العرب لاجتماع عاجل، لوضع خطة إعلامية عالمية لكشف ممارسات الصهيونية في الأراضي المحتلة. من خلال وقائع هذه الحرب على فلسطين ولبنان، والتي تظهر القسوة والعنف والصلف الذي تجارمه القوات الإسرائيلية، خاصة مذبحه فانا الشابة، وتعمد قتل الأطفال وقتل العاملين بالأمم المتحدة وإخفاء الإعتاب عنهم. وست هذه الصور في كافة وسائل الإعلام، ودعوة بعضها للإطلاع على آثار الدمار الشامل واستعمال الأسلحة المخطورة دولياً بتشجيع من الولايات المتحدة نفسها وتدعم منها. وذلك لفضح صورة العدوان للرأي العام العالمي، الذي يجسرى تضليله حالياً تحت مرعاه معلومة عن حق إسرائيل في تدافع عن نفسها. وتحرير لبنان.

● **حادى عشر:** ضرورة إطلاع مشغفي الغرب، ومؤسسات المجتمع المدني في الغرب، بل ورجل الشارع في الغرب والشرق من خلال استخدام البريد الإلكتروني (E-mail)، حيث يجب على العلماء والمثقفين وقادة المنظمات غير الحكومية إرسال حقائق العدوان الإسرائيلي لإجرامى لتنع على لبنان مدعماً بالصور.

● **ثاني عشر:** عقد مؤتمرات حول عدوان إسرائيل في الغرب، بالتعاون مع الجامعات

هذا ومع بر تحس إسلاميه ومؤسسات حقوق الإنسان، على أن تعرض في هذه المؤتمرات أفلام واقعية تعكس ما اقتصرته إسرائيل من قذرة (مقدمة بالكلمة)

● **ثالث عشر:** تدعو الندوة الدول العربية والإسلامية أن تتخذ التدابير المناسبة ضد تصاعد الإسرائيليه في المنطقة في التواحي التالية.

١- إعادة النظر في إمدادها بمسائل الطاقة، كالغاز والبترول، وهي السلع الاستراتيجية ذات الفعالية المتغيرة في الصراع.

٢- إعادة النظر في الاتفاقيات المبرمة بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، خاصة اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩م، واتفاقية السلام مع الأردن، واتفاقيات الكويت، والاتفاقيات ذات الطابع التطبيعي بين مصر وإسرائيل.

● **رابع عشر:** وإذ تدعو الندوة إلى تأييد الشعب اللبناني في موقفه الثابت من الهجمة العدوانية الإسرائيلية الشرسة بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية. تطالب الندوة الدول العربية بالألا تعتبر هذا العدوان موجهاً ضد لبنان أو فلسطين وحدهما، وإنما هو عدوان مبيت يستهدف المنطقة العربية كلها. وإحضارها للسياسة والسيطرة الأمريكية والإسرائيلية، وهو ما تجلّى في الربط بين العدوان وإعادة ترتيب المنطقة وإطلاق شعار الشرق الأوسط الجديد. ومن

به بحث يرفوف عربي وإسلامي حاد في ضد هذا العدوان بالنظر إلى أبعاده ومقداره الآتية والقادمة.

● **خامس عشر:** تؤكد الندوة أن هذه الهجمة العدوانية الشرسة لا بد أن تستنفر في الأمة الإسلامية والعربية طاقاتها لفعالية. وأن يستشعر خطورة الأعداء التي ترمى إليها القوى الاستعمارية خدش من تخفيفها حاصراً ومستغلاً. ومن ثم ضرورة الدعوة إلى التوعية الشاملة بالأخطار التي تحدد بالآمة في حاصرها ومستقبلها. والتصبير بالأطماع السافرة والمستترة. وعدم الركون إلى ثقافة السلام وحدها، لأن أعداء الأمة هم في الحقيقة أعداء السلام

● **سادس عشر:** وتؤكد الرابطة أنها بحكم طبيعتها العلمية واتصالها الوثيق بعلماء الأمة ومفكراتها في شتى المجالات، أنها ستكون عمدة مست حرة لهذه الأمة الإسلامية. فمدها دولاً وشعوب بكر البحوث والدراسات والاستشارات القانونية، فلبس ودول وتؤكد الندوة أن الأمة الإسلامية التي واجهت من قبل جماعات المعون والتنازل وانتصرت عليهم وحررتهم، لهي قادرة - بعون الله وبفضل إيمانها المطلق بالعدل والحق والسلام - أن تنتصر وأن تقوى على مواجهة كل الأخطار

وَيَسْتَعِزُّكَ اللَّهُ مِنْ بَشَرَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾





### جبر شرعية

وفي جريدة عفتي بدني الصادرة في ٨ / ٢٠٠٦ كتب الأستاذ / سيد عبدالرحمن:

كشف العدوان الإسرائيلي الوحشي الأخير والمستمر حتى الآن على لبنان عن المؤامرة الكبرى في تنفيذ الولايات المتحدة وإسرائيل معا لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط حسب ما تلييه مصالح محددة لكن مهم ومصالح مشتركة.

وكشفت أحداث هذا العدوان وتلاعباتها واستمرارها طوال الفترة الماضية عن تهافت جبر شرعية وسادى وعدة مصالح والصعوبات في العلاقات الدولية. وتغل هذا في عجز دول الاتحاد الأوروبي عن اتخاذ موقف عادل ومؤثر تجاه هذا العدوان بما يمنع قتل المدنيين الأبرياء وتدمير البنى التحتية المدنية والتهديد بانهيار واستقلال دولة عفر في الأمم المتحدة.

وكشفت هذه الأحداث عن إفلاس هذه الدوسى والسبب في الدولى وإهيار الشرعية الدولية منه في منظمة معسرة عيب وهي الأمم المتحدة وقد غل هذا في عجز مجلس الأمن الدولى عن إصدار قرار بوقف إطلاق النار بشكل كامل وفورى. وعجزه أيضا عن إصدار قرار بإدانة سوريا بسبب سياسة لإحرامية المشعة التي غديها قوتها في قرية قنا الشمالية والتي راح يحبسها عشرات المدنيين نعل ومعتقلين من لاعف ويريد من مشاعة الجرح الإسرائيلي القمع الدولى أن ثمة شهادات دولية وخصوصا سادة منظمة هيومن رايتس ووتش، كدت حلق

لدى من ي عاصر من مفدى حرب منه و استحقه عندما تعرضت للقصف الإسرائيلي الوحش

### جريمة حرب

تحت هذا العنوان جاء «رأى الأهرام» في العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٣١:

المجزرة الوحشية التي ارتكبتها إسرائيل للمرة الثانية ضد مدنيين أبرياء معظمهم أطفال في قانا، تتم عن استهانة مثيرة للغثاس من جانبها بحياة المدنيين، وتعد انتهاكا صارخا جديدا من انتهاكات انتهاك انتهاك انتهاك انتهاك انتهاك الإنسانية، من إحدى جرائم حرب التي لا تدن تعاقب عليها. تؤكد هذه المجزرة مرة أخرى الحاجة الملحة لوقف فوري لمصنف حوى ومسمى الإسرائيلي للأهداف المسماة أن كدت مدينة عسكرية، والشروع في عمل في مفاوضات للتوصل إلى حل دائم للمشكلة لوقف نزيف الدماء وتدمير لبنان. فلا يمكن لإسرائيل أن تزعم بعد أسبوعين من القتل والتدمير أنها قضت على الآلة العسكرية لحرب الله اللبنانيين ورايل الصواريخ لدى ينسقط يوميا على مدني ولا تستطيع له دفعا.

هل كان لابد أن تنتظر الولايات المتحدة حتى تقع هذه المجزرة لكي توافق على وقف إطلاق النار... ثم تكى كل عود القتل والتدمير قد ثورت في إدارة الرئيس بوش طوال أسبوعين حتى تقع مذمعة وقانا، الجديدة لتعلن كونداليزا رايس بعدها، لأن حال الوقت لوقف إطلاق النار.

تعد كدت معرصة رئيس مصنف مشر وعمره وقف القتل قورا مشاة ضوء حصر لإسرائيل للمضى قديما في قتل المدنيين وتدمير الطرق والجسور والمساكن ومحطات الكهرباء وحتى المطارات حتى وصل الأمر إلى هذه المجزرة!

خلاصة لابد من وقف إطلاق النار فورا والتوصل بين حكومتى لبنان وإسرائيل إلى اتفاق يحل مشكلة مع وقوع اعتداءات إسرائيلية جديدة

### قانا وصمة عار في سجل إسرائيل

تحت هذا العنوان جاءت «كلمة اليوم» المنشورة بجريدة الأحرار الصادرة في ٩ / ٨ / ٢٠٠٦

الاعتداء الإسرائيلي الوحشي وبمجي على قرية قانا لسياسة لدى أدى بحياة العشرات من المدنيين الأبرياء عالبستهم من الأطفال. هذا الاعتداء جاء ضمن الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية الوحشية المستمرة في لبنان وهي تأكيد للتواطؤ العلواني وتحاول إسرائيل لالتزاماتها الدولية ومخالفاتها للقانون الدولي.. وعلى مجلس الأمن الدولي القيام بمسؤولياته والضغط على إسرائيل لوقف تلك العمليات قورا ولكن فوجئنا بقرار هزيل يأسف للضحايا ولا يدين إسرائيل.

وعلى كل من يهيمه أمن الأمن والسلام والاستقرار إجراء تحقيق عاجل في هذه المجزرة وعبرها من جرائم الحرب الإسرائيلية في لبنان والتي طالت الأبرياء من المدنيين وقد أعربت مصر عن برع حجب ناع وزادته لشخص لا سريسي

غير مسؤول قديما كدت معسرة مشر وعمره صحت ثريه ودعا ليد رئاسة جمهورية يى وقف فورى وغير مشروط لإطلاق النار وضرورة إصدار قرار عاجل لمجلس الأمن بوقف العمليات العسكرية على فورا ودعت مصر تحصد عسر والدول الدائمة العضوية بوجه خاص لتحمل مسئوليتهم وفق أحكام ميثاق الأمم المتحدة والمدون سدس والقانون الدولى لى لى لوقف العدوان على لبنان وشعبه وبنية الأساسية وإن حد التهديد الضرورية لتحرك دبلوماسى يهى مسببات التدهور الراهن فى الموقف.. وأكدت مصر مساندتها فى دعمها لكل النقاط العملية والواقعية لإنهاء الأزمة.

إن المجزرة في قانا وصمة عار جديدة تضال إلى السجل الإسرائيلي الأسود الخافل بالمجازر والجرائم ضد الإنسانية والأبرياء.

ومهما حاولت إسرائيل تبرير المجزرة... قد تشكل مخزنا للعتاد العسكري لحرب الله، وعلى الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا مراجعة حساباتها وعدم دعم الجرائم التي ترتكبها إسرائيل ضد الأبرياء ووقف إطلاق النار وحماية الأبرياء.

### الصورة والضحايا

وفي ايوميات الأخبار، التي كتبها الأستاذ جمال العيطانى في ٩ / ٨ / ٢٠٠٦ رعى هل كدت لابد أن يدبح كثر من ثلاث عفا حتى تؤثر في الصورة. تسمى مساهمة لشمال حشد لأطفال في



سجدة في شاميه تكس وررة، من بينه مسجدين من صبر وشلا يسي في الأرضي نو قد شامية. بيت كى رئيس وزراء قوته صبح الموند من اغتيال. الربرت سى بوصف بأنه ضعيف يحاول استوق على ملقيه شارون وتياهو يقتل امريد من اغتيال الخثت سليمة، لا لوى آثار دعاء، أو خروج هـد يعنى اسجدة فسان حديثه جدا. مسجدين ستر تفتل حية (مساجد فقط). نحن في موحية حرب، باده للجنس عرسى نفودج. دولات متحدة سى تروء، صرايين تملك. اسحة من حلال هـد لدمر، من حلال سفك كل هذه الحيات الإنسانية ترى الآسة كوندى باده لسرق لأوسط احديد، أى ولادة تلت التى من حلال، باده لسرق.

بـه لادة مسجده، نـور د عراق، ثم هاهى. وسنة تاتى حتى يولد التفتيت والتجربة. حروب صناعية صبح إسرائيل هي بقوة لاغته في اسطفه، به شرحمة الدليفة نظرية. صبح لتفلات التى بعدده غم فظون احمد. مسجدين حصارين شفالينين لعربىفس بعدد. سروب ليس صدقة.

تساعت أمس عن لسلادة لى بوى بها صور. صبح ونكى في موحية هؤلاء الاصلد لأبرياء. من عديهم لصيدة شعرت، صعب سروع. حروب الأجمع. صبحر لاسى لا ملك رد العمل. بهاده نعممقه، شعرت ورأيت الإنسانية ترند. سى مـال احيدواينة على الذى البراليرة اجندد. من جمع لـ أعمال هدى رئيسيا لأول مرة في. صبح حروب.

## لبنان الجريح

نحت هذا العيون جاءت كلمة الأستاذ أحمد بهجت المنشورة بجريدة الأهرام ٢٠٠٦/٨/٨. أعلنت الهيئة العليا للإعانة اللبنانية أن نصف إسرائيل على لبنان أسفر عن تدمير ١٤٥ حصار أساسي وفريع. ٦٨٠٠ وحدة سكنية.

أما نظير الدرع من تدمير موحدة سكنية فيمثل في حياة الناس في العراء أو في حية. يصدق هذا على النازحين من القصف في اجروب.

كم عدد هؤلاء النازحين طبقا للتقديرات الرسمية اللبنانية؟

ان تلت شعب نـسى بطق عليه وصف النازحين، وهذه تصريحات قبيحة بوى رئيس مجلس النواب اللبناني.

إذا كان تدمير الوحدات السكنية محدود لآثر فـوب بدمر الجسور يحتلف في آثاره عن بدمر مساكن.

بـ تدمير الجسور يقطع الصلة بين لقوى واندن. ويقطع الصلة بين اندن واندن.

وهذا يعنى تقسيم لبنان وشل الحركة فيه. وفي هذا الجو يمكن أن يموت مريض في مدينة لأن دواءه في مدينة أخرى ولكن الجسور بينهما مقطوعة.

وقد تحركت جمعيات أهلية فرنسية، وجمعيات صديقة فرنسية عربية. كما تحركت نواب

في جمعية فرنسية بوجيه (محسن نواب) تحركوا جميعا ضد إسرائيل واتهموها بالارتكاب جرائم حرب خلال عقوباتها الوحشية على لبنان استنادا إلى بيانات المنظمات الدولية.

وفي إنجلترا، وقع ١٩٠ نواب عماليين على عريضة تطالب تونى بليز بالدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار في لبنان. الأمر الذى يهدد بالقضاء على أغلبية حزب عمال في المجلس. حيث يمثل ذلك ثلث أعضاء الحزب في البرلمان.

أما التنازع البريطاني فكان يعلى بمظاهرات. ففي أضحهم مظاهرة منذ الحرب على العراق تظاهر ١٠٠ ألف بريطاني وطالبوا بوقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار، وقد تجمع المظاهرون في هايد بارك، تحت شعار «أوقفوا الحرب» ودعا هذا التحالف إلى وضع أحذية الأطفال أمام مقر بليز لتذكروا بالصحايا الذين سقطوا في هذه الحرب. وقد سقط في هذه الحرب ٩٠٠ قتيل و٣ آلاف جريح نالهم من الأطفال.

## حمالة الخطب

في جريدة لأخبار نـصدرة في ٢٠٠٦/٨/١ كتب الأستاذ / مجدى عفيفي:

نعم هي كونداليزا رايس وحاملة الخطب، في هذا العصر ذى الوجه الأمريكى القبيح. الذى تشمله في كل مكان تذهب إليه، منذ أن كانت مستشارة الرئيس الأمريكى للأمن القومى، وكان أول حريق لها يوم أن سولت لها نفسها، قبل ثلاثة أعوام وهي تسوق سلعة تدمير صبة أمريكية في العالم الإسلامى إذ قالت: «ان نـولات متحدة

نـور بـ تـعـسر حـوة مـحـيرة. ونكرس تضحيات لإحلال الديمقراطية ومسيره الحرية في العالم الإسلامى.

وفي كل مرة تأتى هذه الآسة المعجوز إلى هنا تلقى حزمة أو حزمتين، وهاهى - كوديرة خارجية - تحمل الخطب الأمريكى الجديد، لتحرق به الشرق الأوسط. وفي جيلها ألف حبل من نار، ميلتف حول عنقها وعنق سيدها «أبولهت» كما يلف الآن حول جثة ربيهم شارون، الذى أبدى إعجابه بسيقان رايس فدابت في هوى الصهاينة وكسبوا قلبها خداعا كما يروى وزير خارجيه السابق أحمد ماهر وماوست «ديمقراطية بشيرة».

إن قلب منطقة يحترق، وإذا صاحمة بقرية القوصى السابعة في ود آخر، به تسرق كى نظرك. فكرة «شرق أوسط جديد» مع أن هذه الفكرة الوهمية قد وثقت في مهلها بين أطفال العراق، لكنها مصرة على أن تلقى ككرة النار من جديد، يبدون الأطفال والشيوخ والنساء، بيد الصهاينة الذين يرتعلون منها رعباً وهلعاً، ثم يتحدثون عن السلام، وهى في ذلك مثل عمها المعجوز «هنرى كيسجر» وزير الخارجية الأسبق للكوك الكليم، وصاحب لعبة «عملية السلام» ومهندس نبراته العربية والاكسار الدولية. ومنذ ذلك الحين وهم يتحدثون عن «عملية السلام» فى ليس عندهم سلام، كما كشفهم أستاذنا محمد حسين هيكل، فى «الساعة» «مجردة عملية» بين الإعداء والأعداء والرد، والمعار هو «الصلحة» و«السياسة مصالح»، والسياسة لا قلب بها ولا تعرف بالأحلاف بها.

خمسو يا وريده حدر حبيبه حنسي حنسي  
وعودى الى ذيك فالرمان ليس ومانكم . و مكاب  
يس مكابكم . و لاسان ليس اسابكم انتم  
مرتحولون للانهيار و سألو ككتاب اميرير .  
عمر كمر المرمات بديكم ان كنتم لاملعون

### من دير يامسين الى قانا

وفي حريدة لأحرار الصادرة في ٨ ٦ ٢٠٠٦  
نشرت د. ليا مصطفى عن تاريخ المذابح الإسرائيلية  
من سنة نكبان الصهيوني وحتى اليوم  
شهد الصراع العربي - الإسرائيلي سقوط  
ضحايا كثيرين حيث وقع آلاف القتلى والجرحى  
من المدنيين والعسكريين كما ارتكبت جرائم عدة  
ضد المدنيين مما أضاف لتضاربع البشرية المزيد من  
الأسى والكوارث والتكبات ضد الأبرياء الذين لا  
حول لهم ولا دخل في اتحاد قرار الحرب.

### مذبحة حمر ماسين:

في التاسع من أبريل عام ١٩٤٨، قام مناحيم  
بيغن لدى رأس حكومة إسرائيل في عدد ١٩٧٧  
عن حرب اللىكود مجموعة من عناصر الأرغون  
بمحاكمة قرية دير يامسين العربية لارتكاب مذبة  
ساعة بحق مدنيين فلسطينيين لأميين، لما  
من لا ردى روح ٢٥٠ فلسطينيا من نرحال  
سواء و لأصل كما جرى نقاء، تحت قسه كبير  
سهم في الأمر

### مذبحة قبية:

تقع قبية على مسافة ٢٢ كم شرق القدس  
تبعد ٢ كم عن خط الهدنة، وطوقت وحدات من  
جيش لاسر يلى بـ ١٤ ١٠ ١٩٥٣ بقريه

سحر ٦٠٠ جندي، وعزيت بقريه عن مدعى  
عجبت به، علق الحدود النيران في كل  
الاتجاهات، وقجروا المارل وقتل أهل القرية،  
واسمرت اغررة كثر من ٣٢ ساعة من أعمال  
الإرهاب والقتل والتدمير، كانت حصيلةها تلغير  
٦٥ مريلا ومسجد القرية ومدومتين، واستشهاد  
٦٧ مواطنا من الرجال والنساء والأطفال وجرح  
مئات آخرين وقد أهدت أسر بأكملها في المجزرة.

### مذبحة كفر قاسم:

في ٢٩/١٠/١٩٥٦ عشية العدوان الثلاثي  
على مصر، جمع جنود الاحتلال الإسرائيلي عمال  
قرية كفر قاسم العائدين من عزائهم وأماكن  
عملهم في الخامسة من مساء ذلك اليوم،  
وعندمهم سوارد فكانت سبعة ٤٩ شهيد  
من بينهم أطفال ونساء بلغ عدد النساء ١٤ امرأة  
وثلاث فتيات تبلغ أعمارهن ١٢-١٤ عاماً، و ١١  
طفلاً تبلغ أعمارهم ١٢-١٦ عاماً والباقي من  
الرجال

### مذبحة بحر البقر:

برانيين بقشرف مذبحة رهينة خلال حرب  
الاستنزاف مع مصر، حيث قصفت الطائرات  
الحربية الإسرائيلية مدونة بحر البقر بمحاظة  
الشرقية بالقذائف الصاروخية مما أدى إلى قتل  
عشرات الأطفال المصريين في تلك المجزرة الدموية  
بدون أي ذنب

### صبوا وشاتيل:

تعتبر مجزرة صبوا وشاتيل من أشنع المجازر  
اجماعية انشى بعدت ضد لشعب الفلسطيني في  
١٩٨٢، ٩/ ١٨-١٦ وكان أبريل شارون لدى

مسلح بمسدس وذو بر حنسي - ووشاين  
يقتل الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش  
الإسرائيلي على رأس عظمين والمصممين  
والشرفين على تلك المذبحة التي امتشهد فيها  
٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ بين طفل وامرأة وشيخ ورجل  
وشاب فصلا عن استشهاد أكثر من اثنين عشر  
كف فلسطيني خلال سنوات حرب

### مذبحة المسجد الأقصى:

حصرت قوات كبيرة من الجيش وحرس  
الحدود وقوت عمارت من ليهود مسلحين.  
مدينة القدس. واحرم مقدسي شريف وقنحت  
ساحة الحرم لافتراف كسر مذبة صهيوية في  
مدينة القدس. وكان ذلك في ٨ كسور من عام  
١٩٩٠، وذلك بعد محاولة متطرفين يهود وضع  
حجر الأساس للهيكل الثالث الزعوم في ساحة  
الحرم حيث احتبك أهالي القدس لمنعهم من ذلك  
مع عصابة أساء حبس الهيكل وتدخلت قوت  
الجيش وحرم الحدود والشرطة بكشفة هائلة  
و حذر صفوف بار على نصليين العرب، وكون  
تغير من امرأة أو طفل أو شيخ أو شاب، فسمع  
عدد الشهداء الذين سقطوا بالرصاص ٢١ شهيدا.

### مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل:

قبل أن يستكمل الملون العرب الركعة الثانية  
من الصلاة في الحرم الإبراهيمي الشريف في  
الخليل، قوت أموات القنابل اليدوية ووخات  
الرصاص في جنبات الحرم الشريف، واخترقت  
شقايا القنابل والرصاص رؤوس المسلمين ورجلهم  
وظهرهم لتصيب أكثر من ثلاثمائة وحسن بين

شبيه وحرج في عن من حمر نديم و مسير  
مدحة عن مستشهاد نحو ٢٤ مواطناً عربياً من  
أهل الخليل وجرح لكيات منهم. وأحدثت هذه  
المجزرة لهيبه مرة عبقة في فلسطين اعتلة

### مذبحة قانا:

وفي ١٨ أبريل ١٩٩٦ بلبشان وصل  
الإرهاب الدعوى الصهيوني إلى ذروة مرعة  
حيث قصفت الطائرات الإسرائيلية مدح  
تايها لقوات الأمم المتحدة في قانا اللبنانية  
فدمرت لقدم عسرو حية ملحد كمللا.  
ومقط أكثر من مائة مواطن لبناني من النساء  
والأطفال والشيوخ و لآن بعد عشر سنوات  
من تلك المذبحة ارتكب الجيش الإسرائيلي  
مجزرة مماثلة في ذات البلدة راح ضحيتها ٥٥  
قتلا معظمهم من نساء ولاحتل سقظ  
جراة استشهاد الطيران الإسرائيلي لمبنى  
مكسي بغشى بداحله ٥٨ شخصاً بينهم  
٣٠ طفلاً

### مخيم جنين ٢٠٠٢:

مجزرة مخيم جنين في لارصى فلسطينيه  
التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد  
الأبرياء من قتل وقدمير للمنازل والنشآت  
والمراقق، ونجسوي للأرض، وقسرح لخطر  
السجون، ومصابة برجل لإسعاد ومدري  
المنظمات الدولية مثل العليب الأحمر  
وليونيسيف، وتديس معدات الإسلامة  
وسيمحية في حيين وبيت حمر و القدس  
شريف وفي غير من مدن والسيدات والقرى  
رسا عن خستظمة



# بين الجملة و القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

## يوم الانكسار

- جميل أن يعلن الإحسان بالقوة والإحسان بالنصر.
- جميل أن يرى الإحسان بالانكسار في عيون الظلم.
- جميل أن تضرب إحسان عدوك بالقوة وأن تشعره بالضالة  
و تضعف وتتقذّر الكمال للأمن
- وما يصعد من قوة الإحسان الذي تحقق أن صاحبه منظمة  
شعبية تمنع برصيد نفسي وتليد حكومي معلى وهو حرب  
الله... وهو أمر يعنى الكثير والكثير
- فإذا كان حزب الله بإمكانات عسكرية محدودة بالقبيل  
للإمكانات الإسرائيلية استطاع أن يحقق هذا الإنجاز فما الذى يمكن  
أن يحدث لو وقعت الحرب بين إسرائيل وإحدى الدول المجاورة لها  
فما تملكه من إمكانات تفوق بكثير ما لدى حرب الله ؟
- هذا التساؤل يطرحه المواطن الإسرائيلي الذى تهاوى لديه  
الإحسان بالأمن الإحسان بقدره جيشه على حمايته فالتفجع بدون  
تفكير بفكر الأراضى المحتلة عندما من حيث أفى ليخبر أصدقاؤه بأن  
هذه الأراضى المحتلة لن تكون أبدا جنة لليهود العاصمين وبأنهالى  
فقدت إسرائيل شريانا هاما يحميها بالخية وهو الهجرات اليهودية من  
قوات العالم الخمس فمن هذا الذى يمكن أن يفكر بالهجرة من بلد  
يتمتع بالأمن مثل كندا أو أستراليا أو فرنسا أو إنجلترا أو الدانمارك  
ليعيش فى بلد يهيمت عليه الصواريخ كدلفور . وطال سكته  
جيسى للملاجئ طوفى شهر كامل . "
- العلاجون هجروا حقولهم، الصانع هجروا مصانعهم، التلاميذ  
هجروا مدارسهم ومعاهدهم .. الحياة بالكمال أصبحت بالشلل فى  
إسرائيل
- ولا بد من مرور خمسين عاما على الأقل حتى تنجح العملية  
اليهودية فى إزالة ما علق بأذهان اليهود من آثار صواريخ حرب الله .
- نعم . . . بقوة التسببية لاندلة لصواريخ حرب الله كانت

شعبان ١٤٢٧هـ

١٣٦٠

مختومة . وجو مسك حرب مع صواريخ سبع بشر  
به من الدقة لأمكن تعبئة مصفاه بترون حيث وجهى  
كبر مصفاه بترون فى لشرق الأوسط لتحدث  
كرثة اقتصادية منيرة لإسرائيل . ونو امتلكت هذه  
الصواريخ تغيب متطورة لأمكن لها أن تصيب  
لنظارات الإسرائيلية لتحدث زلزلا أمنيا وسياسيا  
والاقتصاد أيضا

ولكن صواريخ حزب الله دمورت شيئا ففهم  
وأنصق من ذلك . . دمورت معنويات المواطن  
الإسرائيلي وأفقته الثقة فى جيشه وفى الإحسان  
بأى قدر من الأمن ، فالتفجع بفكر الأراضى التى لا  
يربطه بها أى رابط . . . وحل فرحنا بنجاة غير آسف  
على أرض لا ينتمى إليها .

وفى انشغال كان رد الفعل محتلنا سى لشعب  
البناني الذى تمسك بوطنه وغم وطلة الفصيف  
الوحشى الإسرائيلي الذى أفى على معظم البنية  
التحتية للأراضى اللبنانية وحول منشأتها إلى ركام ،  
وأعلن الشعب البناني تمسكه بخيار المقاومة وأنها  
صورة وعيمها حسن نصر الله . وكم كان الشهيد  
رائع . . . أبناء شعب لندن يعودون أفراحا إلى  
أراضيهم لإزالة آثار العدوان الهمجى ، وكان للشهد  
لاكثر روعة . . . وأنى شفته لخصائيا . . . شهيد  
رجال حزب الله وهم يرفعون الألقاض ويقوم بإعداد  
قوتهم بأسماء مصوريين لتعويضهم مدد عدم حق  
بهم من أضرار وقبائهم كسك بوضع حصص لإعمار  
ما دمره العدوان

لسان وضع حجر الأساس لشرق الأوسط الجديد  
شرق الأوسط محال لأحلام بوش . شرق الأوسط  
يحتضن أبناء الأضلاء ويلفظ الدخلاء عليه .  
لنسحب اليهود من لسان بعد ما نحن يوم من

عمر . . . يسير أحمرهم بغير وجهه فى شمس  
لإسرائيل خوف من هذه الأرض التى تضر على  
رفضهم ولقظهم يوما بعد يوم وعم مضى ثمانية  
وخمسين عاما على احتلالهم ليد غاليده هربو من  
لندن . وعد يهربون من فلسطين غطية مقدومة  
السياسة أنها كانت شعبية . وهو أمر تاريخى  
وعصب لقادة أمريكية لنى كانت سوق ندى  
علة دول عربية فى الحرب مدفوعة بالضغط الشعبى  
محاول برء الفصيف لوحشى الهجمى لذى استمر  
شهورا كاملا فتكون لديها السريعة خوية للتدحج  
منطلقة من قواعدها العسكرية فى العراق وغير  
العراق لتدمر القدرات العسكرية للدول العربية  
كلها وفق ما تم فى العراق تمهيدا لإقامة الشرق  
الأوسط الجديد بعد تجريد من كل عوامل القوة .  
وتصويب إسرائيل حاكما مطلقا على الشرق  
لأوسط

ولكن المسمود البناني أقبل مخططات  
الولايات المتحدة مع . . . من رافيت متاعر لسبع  
العراقى الذى توجهت فيران مقاومة لتلك معازل  
الاحتلال العاصم الذى صار من أشنع صنوف  
السياسة ضد الشعب العراقى الذى لم ولن يركع  
لند . . . وسبائى السود لذى سحبت فيه حيوش  
الاحتلال من العراق مكروة نفس مشهد الاستعباد  
الإسرائيلي الذليل من الأراضى اللبنانية .

وقريبا ويعود الله يكون يوم الانكسار الأكبر  
لقد سى هؤلاء أن سلاحهم بصلبيين حتموا على  
صدر فلسطين مائة عام وفى النهاية طرد من هذه

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

أحمد تقى الدين

١٣٦١

## بلا ذل

من العارفين الدكتور محمد محمود العطار - كعر الشيخ كانت هذه الكلمة:

قل تعالى

وتوكل عليهم، رواه السائي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَالَاتِ الَّتِي كَسَبْتُمْ

(سورة نساء الآية ٢٠٨)

خاض المجتمع البشري في القرن العشرين حروب عسيرة وهو مهدد حاليا بحرب ثالثة نووية كحل في ثناياها الدمار الشامل للمهزوم والنتصر على السوء والسلافة ركنية قوية لاستقرار البشرية وسعورها بالامن والرحاء حيث يعمل على دعم التعاون بين الأمم وحل المشكلات العسة سلمت وتأكيد الحرية والضمائية عند الشعوب كلها

وعمر السلام في عالمنا الإسلامي والعربي بأزمة حادة، وهي وثيقة الصلة بقيام الازرع الديني والإيمان بالله. والأمة الإسلامية أمة واحدة، وما حرج هذه الأمة الآن إلى ترك خلافتها، وجمع كلمتها. لقد بات الخطر يهددهم وظهرت لويدي لادلائهم بعد الاستيلاء على مصادر ثرواتهم

قل تعالى

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرْتَبُونَ فِي سُلُوكِهِمْ لِقَاءَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتُمْ لِقَاءَهُمْ

(سورة الأنعام الآية ٨٢)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «السلام من مسلم الناس من لسانه ومن من لسانه على نبيهم»

## الإسلام وثقافة العولمة

كتب العارفين السيد حسين العارفين - وكيل وزارة الكهرباء والطاقة سابقاً قال:

وشكرناهم عليه وما كان من غير موفق للحق نبيها عليه وحذونا منه وعزوناهم). والإسلام عالمي التوجه والتزوع بمعايير العدل والمساواة دون إحلال بالتعدد والتشوع الذي يعد من خصائص البشر في ظروفهم ومعايشهم وإن وجدت بينهم التقوى

الإسلام دين مساوي يرتد إلى الحق في الاعتقاد والخير في السلوك والمعاملات، والوسطية مناط الإسلام والتوازنية من تجلياتها حيث يتم الربط بين ما هو روحي وما هو مادي في سياق منطقي وعلى نحو مفهوم ومضمون مصداقاً لقوله تعالى

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْفَصْلُ بَيْنَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لِكُلِّ ذَكَرٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْكَافِرُونَ﴾  
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾  
﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلدِّينِ عَدُوًّا قَدَرَهُ لَتَفْشِيَنَّ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ الْكَافِرُ وَلَئِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ كَافِرٌ﴾

سورة القصص (آية ٧٧)

والدعوة الإسلامية ما جاءت لأمة دون أمة إنما جاءت للناس كافة:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾  
(سورة مائدة الآية ٢٨)

والإسلام دين متفتح لا ينتكر لثقافة غير ثقافته بل دعا إلى النظر فيها وفحصها بعناية وأخذ ما ينفع فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وقد أشار ابن رشد إلى ذلك في كتابه فصل المقال بقوله (ينظر في الذي قالوه من ذلك وما أتتوه في كتبه عند كد من موانع الحق قلنا من موانعهم وسور من

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَالَاتِ الَّتِي كَسَبْتُمْ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَالَاتِ الَّتِي كَسَبْتُمْ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَالَاتِ الَّتِي كَسَبْتُمْ﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَالَاتِ الَّتِي كَسَبْتُمْ﴾

سورة احزاب (آية ١٣)

والإسلام قوامه لإحسان وهذا يقبض العروة التي تقوم على فكرة الهيمنة وعدد الالتزامات بغيره الدينية بل تقوم على المنفعة ويكسب المادي والاستعلاء واستعداد مريد الدول النامية وتعتمد على الاختراق والاثارة ونوعيت وسائل الإعلام خدمة لاجاب المادي وتأجيج الفراتز ومن شأن ذلك استتدراج العالم مقاربات المضايح كتيبة لكسر الحدود الشرعية واستباحة الحرمات بدعوى الحرية.

ولأن العولمة واقع يفرض نفسه بفعل ثورة الاتصالات والمعلومات والتي قربت المسافات نعت أحوالهم وجعلت الله على والشعاع



أمراً واقعاً نحجم أثره بالثبات وعدم التخلي عن الهوية بمقوماتها الدينية والأخلاقية والثقافية مع استعدائنا لها وفرتة العولة من تكنولوجيا متقدمة علينا (عربة) ثقافة العولة والتعبير عن ثقافة الآخر بثقافة الأنا ولا يتأتى هذا إلا بتقوية جهاز المناعة المعرفي والثقافي ولا ريب أن الاهتمام بالإعلام العربي والإسلامي بشكل حرج الزوايا كما أن مناهج التربية كفيلة بإعداد جيل يخرج الأصالة والمعاصرة.

وليس من قبيل الفخر بل للاعتبار أن نذكر أن إسلام بكر وعفيدة لم يشكل وصاية على لعن بل كان حافراً على الكشف والبحث وتوافق مع انتشار الدعوة ودخول الناس في دين الله أفواجاً أمجاداً علمية وفنائ محمّلة ودوامات نظرية وكشوف

## سلاح الإيمان

وكتب القارئ : عاصم السيد - القاهرة: عن المعاومة اللبنانية الشجاعة معبرا عن إعجابه بما أحدثته من ضروب البسالة في مواجهة عدو عاظم معتد يصعد إلى العدوان من أجل العدوان فقال:

نعم إن لبنان وضعت قدمها على الدرب لصحيح حيث لم ترهب قوة عدوها بل أعدت له كل ما تستطيع من قوة لردعه وكان سلاح الإيمان هو أقوى الأسلحة التي أعدتها المقاومة اللبنانية فأقل رجالها يواجهون العدو وغية في الشهادة وميل رضوان الله وجنة عرش السموات والأرض

﴿وَلَتَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

جغرافية وعلاقات تجارية وإنسانية بلغت مداها عبر قارات انعالم القديمة وبمطلقات أخلاقية رفيعة تستهدف الهداية واحتشاث الضلال والعوابة

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥٥﴾ يَهْدِي اللَّهُ مَن يَشَاءُ لِنُورٍ مَّشْكُورٍ ﴿١٥٦﴾ لَنُورٍ مَّشْكُورٍ مِّنْ نُورِ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ بِشَيْءِكُمْ عَلِيمًا ﴿١٥٧﴾﴾

وعلى ألا تستغرقنا التبعية وأن نعلم أننا في ظل العمل بشرع الله كما حبر أمة أخرجت للناس ولا يزال بإمكاننا واختيارنا مستعنيين بالله في كل أمورنا من تصحيح الأوضاع واسترجاع ما ضاع.

(١٥ : ١٦ المائدة)

# إحياء اللغة العبرية

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق

كتب اللغوي الأمريكي، اينر هوجن، في كتابه الطالع في موضوع احياء اللغات القديمة يقول:

يبدو ان هناك في خلفية الحركات الداعية الى بعث لغة قديمة واحيائها ما يشبه القاعدة. وذلك بان مثل هذا الامور، انما تنشأ ونقوم بفضل شخص فرد ينحصر كل اهتمامه في الحية في نقطة واحدة تنبع من مشاعر يتضيق منها بنوع شعبه، ويكون هذا الشخص في العادة، كقاعدة حساسا بالدرجة الاولى لحقيقة ان اللغة الاصلية لبنى شعبه اهتمت على مر العصور.

وفي مجال حركة بعث اللغة العبرية واحيائها من جديد فقد قدم بها شخص واحد هو، اليعيزري بن يهودا..

واسمه الأصلي هو اليعيزري إسحق بيرلمان، وقد ولد في لتوانيا عام ١٨٥٨ وقد بدأ منذ نعومة أظفاره، مثله مثل سائر الأولاد اليهود، في تعلم اللغة العبرية كجزء لا يتجزأ من التربية الدينية التقليدية وتفوق في دراسته والتحقيق بكلية ديبية ليتعلم التلمود ويتخرج كعالم ديني يهودي.

وشدته الحياة العلمانية، فترك الكلية والتحق بمدرسة روسية.

وفي نفس العام ١٨٧٧ أعلنت روسيا الحرب على الإمبراطورية العثمانية. بدافع التعاطف مع شعب بلغاريا السلافي الأصل، والذي ثار بطالب بالاستقلال والتحرر من نطاق الإمبراطورية العثمانية وقد حصلت العديد من الدول على استقلالها. وفي هذه الفترة من القرن التاسع عشر كان لا يعيش في فلسطين سوى القليل جدا من اليهود، وكانت اللغة العبرية لغة مكتوبة

فقط ولا تصلح لغة للكلام. وقد أخذ على عاتقه إحياء اللغة العبرية.

ترك وومسيا عام ١٨٧٨ وذهب إلى باريس لدراسة الطب، ولكنه أصيب بمرض السل. لهذا قرر الذهاب إلى فلسطين ١٨٨١ كى يحقق أولى آمانيه وهى بعث اللغة العبرية، وجعلها لغة عصرية حية وقام بدراسة الموضوع من كافة جوانبه. ونشر عنه مقالات حول «بعث الشعب اليهودى واللغة العبرية فى كيان مستقل فى فلسطين وكانت هذه المقالات طلائع نشوء الفكرة الصهيونية»

### اللغة اليهودية فى البيت والمدرسة

وقد أقام «بن يهودا» فى القدس واتخذ منها مركزاً لنشر آرائه ومبادئه فى موضوع بعث الشعب اليهودى ولغته فى فلسطين وبلاد المهجر. وحدد الوسائل لتحقيق هدفه الرئيسى وهى: العمل على جعل اللغة العبرية لغة الكلام فى البيت اليهودى. ولغة التعليم فى المدارس. واستحداث المصطلحات والكلمات لجعل اللغة جامعة وشاملة من حيث قدرة التعبير فى العصر الحديث وفى كل ما جد من فنون وعلوم وتكنولوجيا وكان يتحدث باللغة العبرية فقط فى كل

« اسمه الشائع هو «ليتلز» بن «بن»

معاملاته مع كل شخص يهودى قابله. أما العمير عليه فكان فى المواضيع التى كانت تنقص اللغة العبرية.

وقد أراد أن تكون اللغة العبرية هى لغة الكلام الوحيدة لليهود فى فلسطين وقد ولد ابنه البكر «بن صيون»<sup>(٥)</sup> أخذ وعداً من زوجته «ديورا» أن تربي الولد وتنته كأول ولد فى التاريخ المعاصر بنطق ويتحدث باللغة العبرية كلمته الأصلية أو اللغة الأم. وهو فى نظر بن يهودا حدث رمزى يوحى ببدء عملية بعث اللغة، وقد حقق بن يهودا إنجازاً أثبت بواسطته أن إحياء اللغة وجعلها لغة الكلام أمر ممكن، ويتحدث ابنه ويروى فى الكتاب الذى ألفه عن والده، أنه كان يأمره بالذهاب للنوم كلما جاء صيف لا يعرف الحديث بالعبرية، بالإضافة إلى منعه من مصراع أى لغة أخرى غير العبرية وكان ينهر زوجته حين يسمعها تعنى للطفل باللغة الروسية.

### أسماء للعب الأطفال !!

وقد استحدثت أسماء عبرية للعب الأطفال ومئات من الأبناء والأمور ومن الوسائل التى أعدها مسبقاً هى إدخال اللغة العبرية للتعليم فى المدارس. وقد

بدل جهداً كبيراً فى إقناع ودفع المسئولين عن التعليم بمن ليهم معلمون ورجال الدين إلى جعل اللغة العبرية لغة التعليم فى المدارس وفى كل المواضيع الدينية وغير الدينية. وهى الطريقة الوحيدة الكفيلة بحمل الجيل الجديد بتكلمه ويكتب ويفكر باللغة العبرية. وقد طبق فكرته هذه وقيل عروفاً بأن يكون مدرسا للغة العبرية عام ١٨٨٢ فى إحدى المدارس التابعة لشبكة الإلياس الإسرائيلية فى مدينة القدس، ونظراً لتردى صحته لم يستمر إلا أشهر قليلة تمكن التلامذة الصغار من التحدث بشكل طبيعى فى مواضيع الحياة اليومية.

وقد قال فى مقال له: «مستقبل اللغة العبرية من دور الصلاة إلى المدارس ومن المدارس إلى المنازل... وعندها ستغدو لغة تنبض بالحياة».

وبرغم أن التعليم بالعبرية لم يحل من المشاكل والصعوبات منها ندرة المدرسين وقلة كتب التعليم وقلة النماذج والمفردات.

### أول جريدة عبرية

وقد كتب أحد المدرسين الطلابيين فى هذا الموضوع عام ١٩٢٨. يتحدث عن الصعوبات وقلة المفردات ويقول: كنا نحن أنصاف خرم فنلتهم ونكسر من الحديث بالإسماء بالبذ والأعش.

وقد روح من يهودا لمشروعه. وقد بإصدار جريدة أسماها «هاتسفى» عام ١٨٨٤، وقد صدرت أول جريدة عبرية فى أواسط الخمسينيات من القرن التاسع عشر على عرار جريدة «الفيجارو» الفرنسية وقد عمد بن يهودا فى جريدته إلى إدخال ونشر كلمات وتعابير عبرية عصرية جديدة لم تكن موجودة من قبل.

ولتحقيق هدفه، شرع بن يهودا فى تأليف قاموس تمثل جهده فى تسهيل كلمات عبرية مقابل مرادفات فرنسية صار ينشرها فى جريدته لإثراء معلومات القراء وتوسيع إمكانيات التعبير لديهم باللغة العبرية، وكثيراً ما طال يوم عمله إلى ١٨ ساعة فى اليوم.

### قاموس اللغة العبرية

وقد أسفر هذا الجهد فى النهاية عن نتيجة تشير الإعجاب وتتجاوز حد كل تصور وهى قاموس فى ١٧ مجلداً، المعجم الكامل للغة العبرية لقدمية والحديثة، على أن بن يهودا نفسه لم يكمل جمع وإصدار القاموس فى حياته بل أتمه قرينته الثانية «حمده» مع ابنه من بعده.

وقد ساعده أنه فى نفس العام ١٨٨٦ التى قدم فيها إلى فلسطين، كانت نفس السنة التى شرعت فيها طلائع موجات الهجرة اليهودية تصل إلى فلسطين.

وأرد أن أشير إلى أنه ظل يعمل فى



قاموسه رجاء أربعين عاما وإن كان له  
يستطع أن يصدر منه تسعة مجلدات.

والقاموس لا يتضمن أيًا من الكلمات  
الرامية التي ورد ذكرها في العهد القديم  
أو التلمود أو المدارس كما لا يتضمن أي  
كلمة عربية من أصل أحسن

وهكذا في ظرف حوالي ٤٠ عاما بين  
١٨٨١-١٩٢١ كانت العبرية هي لغة  
الكلاد واعترفت سلطة الاندلس  
البريطاني باللغة العبرية كلغة من  
اللغات الرسمية في فلسطين وكلغة  
اليهود الرسمية فيها، وبعد ذلك بعام  
واحد فتك به مرض السل ومات وقد  
كتب عام ١٩٠٨ في جريدته  
(هاتفي)

وراء تحقيق أي هدف يسمى أن يكون  
هناك شخص فاهم ذكي، نشط، مؤمن  
بالتهدف يكرس نفسه وطاقته العقلية  
وحل لا يعرف لياس إلى قلبه سبلا ولا

### العنصر القومي

وجدير بالذكر أن اهتمامه بالعبرية قد  
جلب عليه لعنة اليهود الأرثوذكس (\*)  
الذين كانوا يعتبرون العبرية لغة مقدسة  
لا تستخدم إلا في الصلاة ومن ثم اعتبروا  
ابن يهودا، لا دينياً ملحداً، وقد كانوا  
محقين إلى حد كبير. فهو من أوائل  
الصهيبة الذين حاولوا تأكيد العنصر  
القومي على حساب العنصر الديني في  
اليهودية. ولذا فالدعة العبرية بالنسبة له  
هي اللغة القومية التي يجب أن نبحث في  
وطن يفوق فيه عدد السكان اليهود عدد  
الأعبار ولهذا فإن برنامجه القومي غيبي  
يستند إلى المقولات الصهيونية عن  
حتمية العودة وأولية الرابطة بين  
اليهودي وأرضه.

\* اليهودية الأرثوذكسية من أهم المذاهب اليهودية في العصور الحديثة وهي تعدّ رد فعل رجمي للتيارات الاستقارية والإصلاحية مع  
اليهود، ورغم هذه الحركة لم يمتد شعبيتها خارج حدودها الدينية، بل بقيت تتركز في إطار اليهودية في  
مدنهم من غير اليهود، بل بقيت تتركز في إطار اليهودية، بل بقيت تتركز في إطار اليهودية، بل بقيت تتركز في إطار اليهودية.

## مفهوم الجهاد

للأستاذ الدكتور / عبد الحليم مفتاح

﴿ وَفَاتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشَاءُونَ  
وَلَا تَسْتَدْرِكُ أَلَّهُ لَهُ لَا يُجِبُ تَقَاتِيرُ ﴾

سورة ١١٠

ومع توافر كل الظروف التي تدعو  
المسلمين إلى الجهاد فيسمى أن يستوضح  
طبيعة الجهاد في الإسلام حيث إن العرف -  
وقد يشاركه التاريخ أيضا - قد أصبح على  
الجهاد ظلالا ضيقت من مفهومه الواسع،  
حتى حصرت في نطاق ضيق أو معدود وهو  
القتال، مع أن وجوه الجهاد وأبوابه في  
الإسلام لا تكاد تحصى، وإنما تجمعها  
الغيرة على الإسلام، والدفاع عنه بما  
تستوجبه الظروف من أحوال الدفاع،  
فأحيانا يقتضي الدفاع بالمال فيكون  
الجهاد مالا، وأحيانا يكون الدفاع بالحجة  
والتوضيح فيكون الجهاد هو هذا، حين  
يكون هجوم الأعداء بالاقتراء على الإسلام  
ومحاولة تشويه معانيه، وأحيانا يكون  
الجهاد بالدعوة ونشر مبادئ الإسلام  
ودلك حين يكون هجوم الأعداء بمحاولة  
تضليل بعض المسلمين وتشكيكهم في

الجهاد كلمة لها دوى بهز النفوس،  
ويبحث فيها مشاعر فياضة، ورغم أن  
الجهاد له روافد شتى لا تكاد تحصى، إلا  
أن العرف يكاد يحصره في مدلول معين،  
هو القتال في سبيل الله وهذا العرف إنما  
نبع من الظروف التي أحاطت بنشأة  
الإسلام وضرورة الدفاع عنه. فمن  
البدهي أن الإسلام نشأ في أصعب  
الظروف التي ينشأ فيها دين أو مذهب:  
حيث كانت مبادئه وقيمه تدعو إلى  
مسح بتعارض مع قيمه القاصص على  
ناحية الغنم، واستحكم في سلوكه،  
والدين حين ينشأ من مهادة هذا الدين  
اجديد عمدوا إلى العنف والقتال  
ليكسروا شوكتهم وليصلوا من هذا إلى  
القضاء عليه، فلم يكن للمسلمين بد من  
أن يدفعوا عن أنفسهم وعن دينهم ما  
يهددهم ويهدد دينهم. فكان الجهاد في  
سبيل الله، ولذلك كان الأمر بالقتال في  
القرآن محجودا بالدفاع عن النفس  
فحسب. كقول الله تعالى

دسهم. وأحيانا يكون خيهد منافس في الاختراع والصناعة حين يظني تفوق الأعداء على حضارة المسلمين وتقدمهم، وهكذا في مجالات لا تكاد تحصى، وأحيانا يكون الجهاد بالقتال وذلك حين يتعرض المسلمون لخطر هجوم الأعداء عليهم أو على ممتلكاتهم، وهو تطبيق قوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾

سورة ١٩٠

### الحرية والديمقراطية!!

ومع أن هذا حق مشروع في كل قوانين العالم، وكل أعراف البشر منذ خلق الله البشرية، إلا أن أعداء الإسلام سواء في العرب أو الشرق يتكبرون على المسلمين دون مآثر الناس أن يستخدموا هذا الحق، وحين يستخدمونه يصفونهم بالإرهاب، ويتحو ذلك من الأوصاف التي تشبههم بعصايات المجرمين وقطاع الطرق الذين يرهقون إمارة وشئون العرب في قلوب الأمنين، ومثال ذلك ما يحدث في فلسطين، حيث يقتل يهود من الفلسطينيين ما يشاءون، ويدمرون من البيوت ما يريدون، ويفعلون كل ما يحلو لهم من بغي وبطش واغتصاب حقوق، وكل ذلك في زعمهم وزعم أعداء الإسلام لا غبار عليه، بل يزيتمونه على أنه دفاع عن النفس، أو استرداد

الحقوق أو إقامة لمبادئ الخسرية والديمقراطية، ومنذ القدم كان العامة يلصقون بالفقير الخامل الشأن كل نقبسة، وإن لم تكن فيه، وينفون عن الغنى ذي الشأن كل مذمة وإن كانت فيه، وهذا الشاعر الجاهلي عمرو بن لورد يقول لأمرته في أبيات كثيرة

دعيني للمعنى أممي فسامي

رايت الناس شرهم الفقير

وتلقى ذا المعنى وله جلال

يكاد فراد صاحبه يطير

فليل ذنبه والدمب جم

ولكن المعنى رب غففور

فالفنى عندهم كأنه (رب غفور) يعفر

لصاحبه نقائصه، ويمسح بذنوبه، وهذا

الدهب هو الذي يعسقه أعداء الإسلام

علاية وليس ضما نرد. فكر ما تركه

الدول الكبرى اليوم في العراق

وأفغانستان وغيرهما من جرائم توشك أن

تكون إبادة لكل شيء حتى الصقوا به

شعرات الديمقراطية والحرية ولم يخلوا

من ذلك، بينما إذا تحركت يد لتدفع عن

نفسها أو عن أهلها هذه الجرائم لم

يخلوا أيضا أن يصفوها بما يعنى أنها

المجربة الآثمة الشريرة التي تنشر الروع

والفرع، وهذا عين المنطق الذي يتحدث

عنه الشاعر الجاهلي على أنه شعار المجتمع

والناس جميعا.

### الدفاع عن كيان الأمة

ونعود فنقول إذن فالجهاد في سبيل الله ليست له صورة معينة، ويمكن القول بأن أقرب تعبير لتحديد الجهاد في سبيل الله هو قضية حاجة الإسلام حسب الواقع الذي هو فيه، فإذا كان الإسلام في حاجة إلى إقامة أية مشروعات معيشية كالزراعة، أو صاعية كسائر مشروعات الصناعة، أو عسكرية كإعداد مقومات القوة للأمة وأولها مشروعات العلمية، وإعداد مقومات الدفاع عن كيان الأمة وحقوقها، وهذه المشروعات ونحوها تعتمد أساسا على المال الكثير، فحينئذ يكون الجهاد في سبيل الله بالمال، ولم يكن من العفوية أن يكون الجهاد بالمال مقدما على الجهاد بالنفس في الغالبية العظمى من آيات الجهاد كقوله تعالى:

﴿ تَوَاتَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ اللَّهُ الْظُلْمَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ تَكُونُونَ رَاةً ﴾

النحل: ١٢٥

وهكذا حتى كاد يكون ملتزما بتقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في تعبير القرآن الكريم الذي يستحيل أن تكون فيه كلمة واحدة أتت عموا دون قصد في اللغز أو في الترتيب، فالجهاد يكون بالمال إذن حينما يكون الموقف في حاجة إلى المال.

وحيثما يكون الإسلام في حاجة إلى الدعوة لشر مصادنه أو لإزالة شبهة وجهت إليه. أو لتوضيح ليس يحتاج إلى بيان. فإن الجهاد في سبيل الله يكون حينئذ بالتركيز في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما حددها القرآن الكريم، وهي منهج عرضه الإسلام على الناس ونشره بينهم

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

النحل: ١٢٥

### لماذا تخلف المسلمون؟

وما يؤسف له أشد الأسف أنه لم تعد توجد في المسلمين بوصفهم أمة جهة حاكمة أو نافذة الكلمة لتبحث شعورهم وتوجههم إلى الوجهة الصالحة لهم، ولو أن هذه الجهة كانت موجودة لاستطاعت أن تحدد أهم أسباب تخلف المسلمين عن قطار الحضارة فلم يلحقوا حتى بدبله. وهو الصناعة والاختراع الذي لم تصل الأمم المتقدمة إلى ما وصلت إليه فيها إلا بعد مئات السنين وليس العشرات، ولكن المسلمين لو وفقهم الله إلى أن يسلخوا هذه الطريق فلم يسدوا من أولها. وإنما يستفيدون بجهود السابقين فيبدأون من حيث وصل أولئك، ولكن لا مفر لأمة حضارة بشرية من أن تسلك هذه الطريق التي جعلت البشر يحققون ما كان الناس



يظنونه أشبه بالمعجزات من الطائرات إلى الصواريخ عابرة القارات إلى الأقمار الصناعية التي تتجول في فضاء الكون لتتولى وتسجل أصغر الأشياء على وجه الأرض، ومن وسائل المعيشة إلى وسائل النقل إلى غير ذلك مما تم إنجازها في بعض عشرات من السنين معظمها في نصف القرن الماضي.

### لنبحث على صناعة غيرنا

والمسلمون ليسوا أقل من غيرهم استعدادا للتقدم الحضارى، بل هم الذين سبقوا العالم القديم في التقدم الحضارى غير المجهول، وفي العالم الحديث كان في المسلمين علماء في كل مجال، وكانت فيهم حصارا تتفوق أو تتوازي مع كثير من الحضارات اللاحقة اليوم في العالم، مثل كوريا وماليزيا وباكستان والهند وغيرها، بل كان في مصر منذ نحو

نصف قرن علماء للذرة حينما كان علماء الذرة في العالم يكادون يحصون في قلة عددهم فكان منهم الدكتور المشد الذي اغتالته المخابرات الإسرائيلية في أحد فنادق باريس لأنه كان من أهم المؤسسين للمفاعل النووي العراقي، ولكن بينما العالم يتسارع ويلهث في تقدمه الصناعي إذ العرب يكادون يرجعون إلى وراء ليعيشوا على صناعة غيرهم

والذي يعني من ذلك أن مجال التصنيع اليوم أهم مجالات الجهاد في سبيل الله، لأنه أهم ما تحتاجه الأمة الإسلامية.

ومن نحو ذلك يتضح بجلء أن الجهاد ليس هو السيف أو ميدان القتال كما يتبادر إلى أذهان الكثيرين، بل هو بذل الجهد في أي مجال تحتاج الأمة إليه.



إعداد الأستاذ / محمد الشرفاوي

### حاجات ورجال إسرائيل يعترفون بأنها حرب دينية

كشفت رسالة وجهها بعض الحاحات اليهود إلى الشعب الإسرائيلي عن حقيقة الرؤية الإسرائيلية للحرب الدائرة حاليا ضد لشعبيين الفلسطينيين وأنها حرب يشنها الجيش الإسرائيلي تحت ستار الدين من أجل تدمير العدو المسلم من وجهة النظر اليهودية. لإيمان اليهود إيمانا مطلقا بأن نشاط إسرائيل في شن لعدوان والتدمير أمر من الممكن أن يساهم في قدوم المسيح المنتظر الذي ينتظره كل يهودي في كل أنحاء العالم وبوفاة هذا الرأى رئيس الوزراء الإسرائيلي «يهود أولرت» الذي دائما ما يحتم كلماته التي يلقيها على الجود اليهود بقراءة جعل من العهد القديم تبيان ضرورة إقدام بني صهيون على حرب أعدائهم على أساس أن الله سوف يدعمهم بقوة من عده

من ناحية أخرى أشار خطاب الحاحات اليهود إلى الشعب الإسرائيلي إلى ضرورة لاستمرار في القتال لأن هذا القتال قد يكون أحد الأسباب الرئيسية لظهور المسيح المخلص الذي ينتظره كل يهود العالم.

من جانب آخر الحاحات اليهودي انتظروا «عوفديا يوسف» في إحدى خطبه أن الرب يبارك حدود إسرائيل الذين يقومون بمهاجمة لأعداء العرب وطالب الحاحات المنتظروا اليهود في كل مكان في العالم بقراءة آراء من التوراة وخاصة تلك الآراء التي تبشر بتغلب بني صهيون على الأغيار الذين يعيشون حولهم.

وقد أكدت الصحف العبرية أن دعوة «عوفديا يوسف» كانت صريحة حول ضرورة ربط الحرب التي تشنها القوات الإسرائيلية بالدين اليهودي.

ومن ناحية أخرى قام الحاخام «شلمو عمار» و«يونان متسجر» وهما الحاخامان الرئيسيان لإسرائيل بزيارة إلى المواقع العسكرية اليهودية في الشمال وأديا صلاة يهودية وقالوا إن العرب أعداء اليهود تحالفوا مع الشيطان وأرادوا هذه كل الأفراح وقتل اليهود ولهذا فإن حود إسرائيل يجب أن يقتلوا وبكل قسوة للتخلص من هؤلاء الأعداء وكل هذا سيكون من أجل المسيح ومن أجل الله الذي في السماء.

### الرئيس الأمريكي لا يرغب في إنهاء الحرب على لبنان

يبدو أن الرئيس الأمريكي لم يصع في حسابه أنه يمكن فصح حقيقة تفكيره وسياسته وتدل على ذلك ما نشرته صحيفة «يديعوت أحروموت» العبرية حول السفطة التي وقع فيها «بوش» خلال وجوده في مدينة «نظر سرح» الروسية حصار قمة لدول اللبنانية الكبار - حيث ذكرت في تقرير صحفي أرسله أحد محرريها من واشنطن - أنه في الوقت الذي كانت فيه العديد من قيادات العالم تحت كيفية وقف التدهور الحادث في المسيرة السلمية في الشرق الأوسط اجتمع أعضاء مجموعة انتمائية في «نظر سرح» وقد طرح لصراع و لقتال اندثران في لبنان وفلسطين بعينه على الأحداث ولكن معاهدة غير مارة كانت تنتظر الرئيس «بوش» حيث لم يلتفت إلى المكبر فون الصغير الذي كان أمامه وهو يهيمس برأيه الخاص في القتال المتصاعد في لبنان وفلسطين وكشفت تلك المحادثة بقصيرة بين «بوش» و«بليز» عن الرأي الحقيقي لكل منهما في ذلك فقال حيث وصح من تلك المحادثة أن بوش تصابق للغاية من دعوة أميس عنه منظمة الأمم المتحدة لإرسال قوات دولية إلى جنوب لبنان من أجل وقف إطلاق النار.

فالحقيقة التي ظهرت من محادثة «بوش» برزت أنه لا يريد وغير مهتم بوقف إطلاق النار طالما أن هذا الأمر يعني استمرار قوات حرب له في التواجد على الساحة وقد بوش بالحرف الواحد إن المصلحة تقتضي استمرار القتال حتى الوصول إلى سوريا والانهاء تماماً من حرب الله والتخلص من كل من يمت له بصلة».

وقال أيضاً: إن عان يجب أن يتم تلميحه بالألا يقوم بالاتصال بالرئيس بشار الأسد ليترك الأمور تسير كما هي في إطارها العسكري».

ويكشف هذا الخبر الأخير من المحادثة عن وجهة نظر الرئيس الأمريكي في كيفية إدارة المنظمة الدولية.

على الجانب الآخر كشفت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية النقاب عن حقيقة توجه الرئيس الأمريكي الرابع في استمرار القتال في المنظمة وعمه العدد الكبير من الصحابة المدبيين الذين يسقطون كل يوم.

### حاخامات إسرائيل يقتلون النساء والأطفال في لبنان وفلسطين

اعتاد الحاخامات اليهود منذ قيام دولة إسرائيل على إصدار فتاوى دموية خطيرة لتحفيز الجيش الإسرائيلي ودفعه إلى قتل و إبادة لأترياء من لشعب الفلسطيني والشعوب العربية وحدث آخر هذه الفتاوى التي أصدرتها لجنة حاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة لتبيح قتل الأترياء من النساء والأطفال في لبنان وفلسطين والتي جاء فيها أن الذي يترجمه على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكك مباشر على أطفال إسرائيل ويبوأ في فتاواه أن دافعهم نهضة لتعوى الوقت بعصب الذي يمر به النكبان الصهيوني واستند حاخامات اليهود في فتاواه على حد زعمهم - على تعاليم التوراة!!

وقد أشرت هذه الفتوى الخطيرة عصب واستنكار علماء الإسلام الذين اعتسروها بجماعة إعلان حرب من قبل إسرائيل على الأطفال والنساء في فلسطين ولبنان وكندوا أن مثل هذه الفتوى محلقة لكافة الشرائع السموية والإسائية وطائفاً من حروب تحررت إسلامي لوقف مثل هذه الفتوى ونصدي لها ولديك الصهيوني الذي يستهدف لقضاء على الإسلام والمسلمين

### المؤتمر الرابع لجمع فتفاء الشريعة يؤكد ضرورة دعم المقاومة

أكد متدركون في مؤتمر الرابع لفتفاء الشريعة أن دعم المقاومة في لبنان وفلسطين أمر واجب وأن مقاومة المعتدين واجبة وفي كلمته أمام المؤتمر أكد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن أعداء الأمة الذين يقعدون المسلمين ويحرقونهم من ديارهم وبظاهرون على إحراجهم لا يمكن أن يجد لهم أيدياً بالإسلام سيما أيديهم ملطحة بدماء أطفال ونساء المسلمين والإسلام يأمرنا بالإسلام وليس بالاستسلام. وأضاف فضيلته أن من يعتدي على حقوق المسلمين وعقيدتهم وأموالهم وأعراضهم وبلادهم وأرضهم تحب مقاومتهم ومحاربتهم

كما أكد فضيلة الدكتور على جمعة مفتي مصر أن قتال حرب الله لإسرائيل هو دفاع عن البلاد ضد العدوان العاشم وليس إرهاباً كما يحاول أن يصوره بعض.. واعتسر المفتي أن ما يحدث في لبنان الآن من أعداءات وقتل وتدمير من قبل لقوات الإسرائيلية هو الظلم نفسه. وبيح للشعب اللبناني الدفاع عن وطنه وحزب الله يدافع عن وطنه.

وأضاف فضيلة المفتي: أننا جميعاً ضد ما يحدث في لبنان من قتل وتدمير ومن واجبنا أن نقف صفاً واحداً مؤيدة الشعب اللبناني

كما طالب سماحة الدكتور عكرمة صبرى مفتي القديس السابق ورئيس الهيئة الإسلامية العليا



بفلسطين بدعم صمود المقاومة في جنوب لبنان وفلسطين والوقوف بجانب الشعبين اللبناني والفلسطيني في المحنة التي يتعرضان لها جراء العدوان الإسرائيلي المستمر عليها.. وحفز من بعض الفتوى لشدّة التي يروح لها أدب الصهيونية والأمريكان بالمنطقة لث نفرة والتفاني بين المسلمين وإضعاف الصمود الأسطوري للمقاومة وكسر إرادة الأمة من خلفها.

### توني بلير: إسرائيل تخارب الإسلام الرجعي

زعم رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» أن الحرب الإسرائيلية ضد حزب الله تمثل الحرب العالمية على الإرهاب وقال إنه نصر من أجل الاعتدال والقيم كريمة يعرض الانتصار على الكراهية وبعداء التسامح.

وسر رئيس الوزراء البريطاني في كلمته أمام مجلس الشئون العالمية بولاية «لوس أنجلوس» ما تقوم به إسرائيل وقال إنه يعتبر هذا على ما أسماه الاستفزاز الذي قامت به حركة حماس وحزب الله واحتطاف أجساد لإسرائيليين وربط «بلير» العمليات العسكرية في غزة ولسان مشكلة المتطرف والتأنيب الكثير بين الإسلام الحديث والرجعي وأضاف أنه منذ أحداث مستمر تتبع الولايات المتحدة سياسة التدخل لضمان أمنها وأمننا مستقبلا.

كما انتقد بلير سوريا وإيران بشكل لاذع حيث قال يجب أن يوضح لإيران وسوريا أن هناك حبالاً أمامهما إما أن تصمتا إلى مجتمع دولي وسيبرافق لمواعيد نفسها أو أن تتم مواجهتهما

ودكر بلير أن الحملة العسكرية التي تشهدها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان تندرج في إطار سياسة ترمي إلى تغيير القيم وليس الأنظمة فقط.

### منظمات حقوق الإنسان لدولية تدعو استمرار التعذيب في السجون الأمريكية بالعراق

أدانت منظمة «هيومن رايتس ووتش» المعنية بحقوق الإنسان على المستوى الدولي استمرار التعذيب بالسجون واعتقالات الأمريكية بالعراق

وأكدت المنظمة أن تعذيب المعتقلين لدى القوات الأمريكية في العراق يشكل منهجي مستمر حتى بعد فضيحة سجن أبوغريب في عام ٢٠٠٤

وقالت المنظمة في تقرير لها إن التعذيب ممارسة واسعة ومسموح بها على ما يبدو في إجراءات الاعتقال والاستجواب الأمريكية في العراق. وأكدت المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها أن لقيت في العسكرية الأمريكية لم تكن متجاهل هذه لتجاوزات بل ساهمت في تنظيمها فعليا وأكد لتقرير أن معتقلين ليسوا محلين لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر

بشكل انتهاك للمعايير الدولية وتشمل الممارسات التعديبية تقنيات وحشية عديدة سمحت بها القيادة العسكرية الأمريكية للحصول على المعلومات من المعتقلين.

ولفت التقرير النظم لتعرض المعتقلين للضرب العنيف المبرح وإجبارهم على البقاء في أوضاع قاسية وحرمانهم من النوم لعشرات طويلة وتعريضهم لدرجات حرارة محفظة أو مرتفعة جدا ويذكر أن عدد المعتقلين في المعتقلات الأمريكية بالعراق يصل إلى نحو (١٤) ألف معتقل.

### مجمع البحوث الإسلامية يرفض تفسير القرآن شعرا

رفض مجمع البحوث الإسلامية موسوعة تفسير القرآن الكريم بالشعر والتي أعدها مركز أحليح العربي للاستشارات الدولية.

كان مجمع البحوث قد شكل لجنة على مستوى عال من كبار العلماء لوضع تقرير عن الموسوعة والتي تضم ستة أجزاء وعدد أبياتها (٢٧٣٢٩) بيتا.

أكد تقرير اللجنة أن بعض أجزاء الموسوعة تشل نظاما ركيبا أسماء صاحبه تفسير القرآن الكريم بالشعر وهو يمثل إساءة لكتاب الله تعالى بل إساءة لذاته.

وأكد التقرير أن هذا النظم الشعري يشوه المعاني القرآنية تشويها يرس في أذهان القاريين لم يفسهم.

### مقاضاة مجلة فرنسية نشرت الرسوم المسيئة للرسول ﷺ

رفع مسجد باريس دعوى قضائية ضد مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة لنشرها الرسوم الداعية المسيئة للرسول ﷺ.

ومن المقرر أن تنظر المحكمة الفرنسية الدعوى في جلسة (٢٢) سبتمبر القادم بتهمة المس على مجموعة أشخاص في ديانتهم وبطال مسجد باريس بشر بيان قضائي في الصفحة الأولى من المجلة ودفع تعويض بقيمة (٣٠٠) ألف يورو بعد أن نشرت المجلة ثلاثة رسوم مسيئة للرسول ﷺ أثناء فيها من الرسوم التي نشرتها صحيفة «بواند بومست» الداعية في سبتمبر الماضي

### مجمع فقهاء الإسلام يدعو لنصائل الصومالية إلى المصالحة

دعا مجلس مجمع الفقه الإسلامي - أحد مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي - مختلف الفصائل الصومالية المتحاربة إلى تحقيق المصالحة حقاً للمدء ووفقاً للخواب والتدمير.

وطالب المجمع الفصائل بنبذ العنف ووقف الاقتتال وتعليب المصلحة العليا للوطن وللشعب

لصومالي وتوحيد الجبهود لاستعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد وإعدادة إعمار بوطي الذي دمرته الحرب.

وأعلى المجلس عن تأييده للجبهود التي تدعمها الجامعة العربية ومنظمة مؤتمر الإسلام وما تقوم به جمة مناصرة الشئون الصومالية خضع لفصائل وتحقق لمصاحبة وماتد مجمع الأمة الإسلامية حكومات وشعوب ماصرة لصومالي وتقديم المساعدات إليه في جميع حالات وحاجة المساعدات العاجلة ومساعدة النكوبين بسبب الحرب والجفاف.

### باحث داغماركي يطالب بتدريس الإسلام في المدارس والجامعات

دعا باحث داغماركي بجامعة كوينهاجن إلى تدريس الإسلام وثقافته في المدارس وعلى المستوى الجامعي لكي يتعرف لداغماركيون على حقيقة الإسلام ويعيدوا عن وسائل الإعلام أو بعض الكتاب الذين ينشرون كتباً عن الإسلام قد لا تكون محتوياتها حقيقية.

وكان الباحث الداغماركي «بيتر لوتشوا» قد أجرى دراسة ميدانية على مجموعة من لداغماركيين حول علاقاتهم بالإسلام وأصبحت الدراسة أن هناك ٧٥ يعرفون أن رمضان هو شهر إسلامي للعبادة وأن ٢٤ يعلمون أن موسى وإبراهيم - عليهما السلام - من الأنبياء كما جاء في القرآن.

### غضب مسلمي أمريكا بسبب هجوم مستشار بوش على الإسلام

تفجرت حالة من الغضب في أوساط مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية بسبب مهاجمة «روبن دوربير» القس الأمريكي الأسود واستشار السابق للرئيس جورج بوش للإسلام ووصفه له بأنه دين خطير ومتطرف وقال أنطاف علي، المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بولاية فلوريدا، تصريحات دوربير، تظهر أنه لا يعرف كثيراً عن الإسلام مشيراً إلى أن محاولاته لمقاومة ذلك القس ومناقشته في تصريحاته لأخيرة جاءت بالتمثل وأوضح أن تصريحات القس الأسود المتطرفة من شأنها إحداث اشتقاق داخل مجتمع السود بالولايات المتحدة الذي يتمتع بعلاقات طيبة مع المسلمين.

وكان القس الأمريكي قد هاجم الإسلام في برنامج إذاعي زاعماً أنه دين متطرف.

وقال: أنا لا أنطلق لأن يؤمن كل الناس بما يؤمن به، لأنه ليس كل شخص يعلم عن هذا الدين ما أعلمه أنا. مدعي أنه يعلم بأشياء تعرفه من الإسلام.

# أنباء مكاتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / محمد قطب خضير  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

• شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف - حفل تخريج الدورة التدريبية العالمية الثالثة والسبعين للأئمة والوعاظ الواقفين من العالم الإسلامي والتي بدأت في الفترة من ٢٠٠٦/٥/١ وحتى ٢٠٠٦/٧/٢١م وعدددهم ١٩ إماماً وواعظاً من دول: الجزائر - السودان - السنغال - أوغندا - جيبوتي، وذلك بعد أن أتموا دورتهم التدريبية لمدة ثلاثة شهور، وقد تلقوا خلالها العلوم الدينية والشرعية وأمور الفقه على أيدي أساتذة وعلماء من الأزهر الشريف، والتي عن طريقها يمكنهم الرد على الأسئلة والاستفسارات التي يتعرضون لها عند عودتهم إلى بلادهم.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة أوصح فيها أن تلك اللقاءات والدورات ذات فائدة عظيمة تجمعنا على طاعة الله، تتدارس فيها العلم وتتناول ويستمع بعضها إلى بعض، تناقش في أمور الدين والدنيا، وتتناول في العقائد والمعاملات، فمرسالتنا كدعاة هي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مبين للناس وجه الإسلام السمح الذي يأمر بتباعد بان يتوا ولا يهدموا، يعمرُوا ولا يحرقوا، يصلحوا ولا يفسدوا، يعملوا من أجل خدمة دينهم وأمتهم وينشروا مبادئ الإسلام السمحة على الناس، يذاهبوا عن الحق ويقفوا في وجه الباطل، فوطئنا أن نين ما هو حق ويدعو إليه ونحذر الناس من الباطل ونجتنبه، موضحاً بأن الإسلام دين يهيئ بيها قاطعاً عن الإرهاب الذي هو عدوان على نفس وأموال عقائد وكرامة الناس، فعلى أن نجابه الباطل وببين ما هو حق، وتعاون



خدمة ديننا وامتنا بأن نكون قدوة في مكارم الأخلاق وإحقاق الحق وإبطال الباطل.

وفي نهاية كلمته غنى فضيلة الإمام الأكبر للخريجين دوام السداد والتوفيق في عملهم

ثم قدم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتوزيع شهادات التخرج على الخريجين ومنح كل واعظ منهم مكتبة دينية تساعد على أداء مهامه بسجاح وتكون مرجعاً له وقت الحاجة كما قام فضيلته بافتتاح أعمال ندوة التدريبية رقم (٧٤) للأئمة والوعاظ من العالم الإسلامي (٢٠) إماماً وواعظاً من دول الجزائر - السودان - اليمن - النيجر - غانا - كينيا.

حضر الحفل فضيلة الشيخ عمر الديب - وكيل الأزهر الشريف - وفضيلة الشيخ عبدالله محاور أمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية ولسادة سفراء الدول المشاركة أمورها في الدورة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بمكتبه السيد روبيكارميثيان - سفير أرمينيا بالقاهرة - وتلقى هذه الربة في إطار التعارف وتوطيد العلاقات الطيبة. رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير بالأزهر الشريف مشيداً بالعلاقات القديمة والطيبة بين أرمينيا والصديفة دعياً للبلدين بعممة السلام وأمان وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بأبناء أرمينيا الذين يمتازون بالنشاط والجد والمثابرة والاجتهاد في العمل كما أكد فضيلة الإمام الأكبر أنه من خلال لقاءاته بالسفراء والمستولين من دول العالم المختلفة دائماً يؤكد على أن الحصارات عند العقلاء تتعاون ولا تصادم وأن لكل إنسان عقيدته وأن الذي يحاسب على العقائد هو الله وأن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون سواء كان هذا لتعاون تجارياً أو صاعياً أو غيره من أوجه التعاون التي نخدم البشرية. ويعنى هذا أن الحصارات بين الدول تتعاون وتتكاتف بصرف النظر عن العقائد.

ومن جانبه شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة له لهذا اللقاء المشعر الذي سادته المحبة مؤكداً على أنه يسمعه أن يكون سفيراً لأرمينيا بالقاهرة نظراً للعلاقات الطيبة. بين السيد مشيداً بأراء فضيلة الإمام الأكبر بتعاون الحصارات لكي يعيش العالم في سلام وأمان. ومؤكداً على انشاعر لطيفة تجاه الدول العربية والعالم العربي وأن أرمينيا تبارك خطوات مصر في كل المحافل الدولية.

● يعادر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك العمرة ويجرى فضيلة الإمام الأكبر خلال زيارته مباحثات مع مسئولى المؤسسات الدينية حول أوضاع المسلمين في ظل العولة.

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف - نتيجة امتحان الدور الثاني للشهادة الابتدائية الأزهرية للعام الدراسي ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م على مستوى الجمهورية عشبة الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف - وقد افتاتيا من دولة ليبيا من العصة في إطار الدورة رقم (١٤) التي ينظمها المركز القومي للدراسات القضائية بالتعاون مع وزارة ابحارحية المصرية وبرافق الوفد المستشار مجدى محمد جاد نائب رئيس محكمة النقض وعضو المكتب القنى بالمركز القومي للدراسات القضائية والسيد محمد بسيونى أحمد من وزارة الخارجية ومندوب الكومولث.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة أعضاء الوفد في مصر وأزهرها الشريف وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أهمية العدل ومكانته السامية في شريعة الإسلام فالشريعة الإسلامية تقوم على العدل فى الأقوال والأفعال. ووجوبها على الأغنياء والمفقرى على الأعداء والأصدقاء.

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر بأن لقصة هو لدين يشاركون مع غيره فى نشر العدل فى الأمة لأن القضاء هو دعمة أى أمة ترتكز عليه مقومات الدولة فى الاستقرار والرخاء والرفق والتقدم والأحكام العادلة فى الأمة يسودها الأمن والرخاء والأطمئنان. والقضاء فى كل دولة هو عصب حياتهم وهو ميزان العدل فيها وبين فضيلة الإمام الأكبر أن شريعة الإسلام أمرت جميعاً أن يكون عادلين فى أحكامها لأن العدل أساس الملك مستدلاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تؤكد على أن لعدل فى شريعة الإسلام هو عدل مطلق بين الناس يعطى كل إنسان حقه. فالدولة التى يحكم قضاتها بالعدل ترتفع وتقوى وتسمى. وأى دولة فى العالم يحكم فيها بالظلم لابد أن تصعب ونهار. كما أن شريعة الإسلام تنار بالوصوح وإعطاء كل دى حق حقه سواء كان مسلماً أو غير مسلم. وأن شريعة الإسلام تعتبر الاعتداء على نفس واحدة ظلماً وعقواناً كأنه اعتداء على الإنسانية كلها، كما أن شريعة الإسلام تمد يدها بالسلام إلى كل من يمد يده إليها بالسلام.

كما أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات السادة أعضاء الوفد.

وفي نهاية اللقاء شكر السادة أعضاء الوفد فضيلة الإمام الأكبر على تلك المحاضرة القيمة التي أوضحت العديد من الاستفسارات.

• أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر القرار رقم (٦٥٢) لسنة ٢٠٠٦م بالموافقة على سفر السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية لمدة لا تجاوز شهر رمضان المعظم لسنة ١٤٢٧هـ، وهم:

عبد الحميد محمد متولى الأطرش الأمين العام المساعد للدعوة، وعلى عبد الباقي شحاتة الأمين العام المساعد للبعوث، موييسرا - المركز الإسلامي - وزغلول محمد عبد السلام نصر مدير عام الامتحانات بالقطاع، وأحمد أحمد سيد أحمد ربيع مدير عام منطقة وعظ القاهرة. وعصمت محمد محمد حسين موجه منطقة أسبوط. إلى المائدين - اعلى الأعلى للشئون الإسلامية. وممدوح أحمد عبدالرهاب عصير رئيس الإدارة المركزية لمنطقة كفر الشيخ، أسبانيا - مدينة مرقسطا مسجد خالد بن الوليد. وعمر أحمد داود وكيل أول منطقة الجيزة، مديريه - مسجد أبو بكر الصديق بأسبانيا. وعبد الله ألهم مجاور حسين رئيس اللجنة العليا للدعوة، مسجد بلنسية بأسبانيا، وفؤاد عبود الشريف رئيس الشؤون الفنية، مدينة سبتة - مسجد النور بأسبانيا. وحافظ محمد حافظ سليمان رئيس منطقة القاهرة، مدينة منتياغو - مسجد منتياغو. وحسن عبد المعطى مبارك هلالى رئيس منطقة قنا، مدينة غرناطة - مسجد عمرو بن الخطاب. وفورالدين محمد السيد مسلم رئيس منطقة الجيزة، مدينة برشلونة - مسجد تاراسا بأسبانيا. وعبدالرهاب محمد عطا القط رئيس منطقة البحيرة - مسجد البياكشى بأسبانيا. وأبوالمزم محمود عبد الحميد أحمد رئيس منطقة الفيوم، مدينة باداحواث - مسجد ذى النورين. وعبدالرؤوف على رفاعى رئيس منطقة سوهاج، مدينة بلباو - مسجد السلام بأسبانيا. ونسيم لبيب العوضى قاعود رئيس منطقة بنى سويف، مسجد تزيفى بأسبانيا. وحسين على محمد سليمان طه رئيس شئون القرآن - بالشرقية، مركز أئمة مساجد محافظة المازيا بأسبانيا. وعبد العظيم عبدالرؤوف الطباخ شيخ معهد قراءات كفر الزيات الغربية، المركز الإسلامى بأسبانيا. وعبد الحميد إبراهيم بكر وكيل معهد كتامة العربية. مركز الإسلامى بأسبانيا. ومحمد عبدالرهاب إسماعيل مكران موجه وعظ منطقة الغربية، مسجد سهيل فى فونخرولا بأسبانيا. والسيد السيد شلبى

على موجه شرعى منطقة الدقهلية، مسجد المحسنين بمدينة تورى مولينوس. وعثمان محمود حافظ متولى م. أ. م العمار الكبرى بالقليوبية، مسجد الرحمن - جمعية المدينة بمنطقة الأنهار بأسبانيا. وعبد الصبور أمين هيكل رئيس قطاع المعاهد، إيطاليا المركز الثقافى الإسلامى مسجد نور الإسلام. ومحمد قطب حمير شريف رئيس قطاع مكتب الإمام. أمريكا - المركز الإسلامى بمدينة نوسان بولاية أريزونا. وعبدالفتاح دزدير داود عزالى مدير عام منطقة القاهرة، مركز بيت المقدس الإسلامى - بروكلين - نيويورك. وأبور عبد السميع نور شحاتة مدير عام وعظ الإسكندرية. بيورلاند اخمعية الإسلامية فى ونجنوى. وأحمد محمود قنديل توكية مدير شئون مناطق الوعظ، بلجيكا المركز الثقافى الإسلامى. وعبدالرهاب محمود عبدالرهاب وكيل تفتيش الشرقية. استراليا جمعية الصديق فى ملبورن. وأحمد عبدالسلام أحمد محمود تفتيش وعظ أسبوط. وفيصل محمود مصطفى جادالله وكيل معهد العامرة - المنوفية، ومنصور محمد السيد سالم مدير التعليم بالشرقية، وفوزى جابر عبدالفتاح مبروك موجه شئون قرآن - بنى سويف. وعطا عتاني عصر حبيب موجه بالأمانة العامة للدعوة، إلى المجلس الأعلى الإسلامى بأرعدا. وعبدالعزير على داود صفر رئيس منطقة الشرقية. ومهدى عبدالنعم على أحمد رئيس شئون القرآن بالمتيا، إلى النمسا - جمعية الاتحاد الإسلامى بمدينة جراتسى. وفورى محمد منجود مدير عام العلاقات العامة، ووجيه يس إبراهيم شحاتة موجه أول وعظ الغربية وإبراهيم محمد محمد محلب موجه عام منطقة دقهلية. والشحات عداخلق عشرى إبراهيم موجه بمنطقة وعظ كفر الشيخ. والقطب أبوزيد محمد موجه شرعى بمنطقة القاهرة، إلى الأردن - وزارة الأوقاف وشئون المقدسات الإسلامية. وعبدالنواب عبد الحكيم قطب مدير عام قطاع المعاهد. إلى المركز الثقافى الإسلامى فى توراريفيار تحفاطة كيبك - بكندا

• كما أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر القرار رقم (٦٥٢) لسنة ٢٠٠٦م بالموافقة على سفر السيد / فرج الله محمود عبدالحى الشاذلى - الموجه بمنطقة البحيرة لأهرية إلى بلجيكا - المركز الثقافى الإسلامى. للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية لمدة خمسة عشر يوما الأولى، من شهر رمضان المعظم لسنة ١٤٢٧هـ.





Further, the US media keeps formulating terms based on malicious thoughts about Islam and Muslims, such as aggression, barbarity, fanaticism, irrationality, backwardness, and woman-disrespect. All of these are introduced as something closely related to Islam and its culture. In addition, the US media keeps spreading the concept of fear from Islam and Muslims.

Additionally, the US mass media keeps depicting Islam as involving threats and dangers of social, political, military or cultural nature. In other words, they keep building enmity against Islam on the grounds that it represents a common fear from the Muslims - in their opinion - claiming that the Muslim countries suffer instability, civil, ethnic and tribal wars, violence, diseases and other countless epidemics. Such media claims that such factors push the Muslims to immigrate, in increasing numbers, to the USA and Western countries, which represents a growing threat against the claimed values and civilization of the West.

In brief, the increasing enmity against Islam reflects a misunderstanding based on groundless malicious principles representing clear hatred and enmity. The West and the USA will continue, for long, to be the prisoners of their fear of what they call 'The Threat Coming from South', namely the Islamic world.

The attitudes of the US media can be clarified as follows:

1-Associating Islam with terrorism which is, according to their point of view, a result of the teachings and instructions of Islam.

2-Islam as a creed, Shari'ah (i.e., law) and behavior is a real danger threatening the civilized communities and the human civilization in general.

3-The Arabs and Muslims are evil-doers, enemies and backwards, and thus they must be despised and excluded.

Despite all this, we notice, on the other hand, that:

First: There is an increase in the numbers of people embracing Islam in all the countries around the globe. In Australia, for example, the number of Muslims increased during the last decade to 450,000 Muslims. The same happened in Sweden, Belgium, Netherlands, Malta, Switzerland, and Russia despite all the black propaganda launched against Islam and Muslims.

Second: The number of the Islamic organizations increased in some European countries, such as France, Germany and Sweden, and in Africa, such as Ethiopia, Niger, Ghana, Namibia, Rwanda, Burundi and Togo.

Third: More and more people seek to know about Islam. The last decade witnessed thirty conferences for dialogue among religions. For instance, the Islamic organizations, including the Islamic Council in Germany, arranged a program to spread knowledge about Islam. The General Coordinator for the cultural work strategy in the West, Salah Al-Ja'farawy, declared that there was a noticeable increase in the Westerners' awareness of Islam and their interest in knowing the Islamic traditions.





## **\*Islam in the US Media !!!**

**By: Dr. Abdullah Naguib**

Though we acknowledge the role of the US media in enlightening and providing information in a kind of technicality and boldness, such media is more skillful in misleading and brainwashing for the sake of achieving specific political, economical and cultural targets.

The US media offers incorrect information about many of the local and international issues. For example, the US media unfaithfully and maliciously covers the Arab-Israeli conflict and the Arab and Muslim issues, and distorts their image before the world. Not only that, the US media spreads rumors about Islam and tries to destroy its high esteem using all the possible means.

If we should try to analyze the reasons behind such defect, we would come to know that this goes back to the formation of this informational system, the nature of its relation with a network of monopolies in the military and communication fields, and the nature of its connection with the interests of certain groups in the US society, especially the capitalists and politicians.

This, of course, causes the absence of the principle of independency and information-flow freedom. Moreover, this has a negative effect on the neutrality of the informational material as long as it is considered as an article to be sold, bought, and employed to achieve the goals of some individuals and organizations, such as the US weaponry industry group 'General Electric' which owns the biggest audiovisual network, 'ABC' in addition to 'CBS' and 'IBC'.

\* An Article Published (in Arabic) at Al-Azhar Magazine



With regard to the above, personal interest requires, sometimes, a kind of informational monopoly necessitating hiding some facts and information or even falsifying or blocking them when they conflict with what is called "The US Interests" and "The US National Security", or when doing so helps achieve a kind of economical benefits.

In this respect, the US mass media adopts certain attitudes and trends, the most obvious of which is the "Zionistic Lobby" represented clearly in the US media institutions not to mention what it owns of irresistible wealth and authority. Unfortunately, the news coverage undertaken by the US media towards the Arab and Muslim issues is greatly affected by the role of the Zionist Lobby which is able to effectively manipulate the content and trend of the news. For example, the Jewish stockholders at Time Warner's CNN sold their shares at the company as a means of protesting against the CNN visual coverage of the events of the Palestinian Intifada. Accordingly, this caused the company to change its way in covering the Intifada in a way that helps realize the goals and vision of the Jews. Not only that but the network stopped broadcasting the reports of its correspondents at Gaza Strip.

*According to the criteria of the Zionist Lobby, Israel is seen as a country defending its security against what it calls 'the violence of Palestinian terrorists', which, in turn, depicts the Arab Muslim people as evil-doers, murderers, backwards, and terrorists. That is, Zionism does its utmost to implant a negative image for Islam, similar to that of Communism. On the US media, Islam has become the coming threat against the international community and the Western civilization.*





works, but this was not the case with all his works. For example, his scientific theses realized the highest degrees.

If I may have the chance to express my own point of view, I shall say that Dr. Ahmed Al-Sharabasy, in the beginning of his life, has celebrated only the Arabic literature. He would put it as a goal before his eyes, and he was not aware that days would turn that goal into a means towards a higher goal and a sublime demand. That is, he became a Muslim caller clarifying the methodology of Islam through a clear tongue.

Dr. Ahmed Al-Sharabasy would give much attention to studying literature, across all its ages, so he was well acquainted with it. He wrote a series of literary chapters, but I would like to shed light on his research on "Oration in Andalusia", which was published in series at Al-Azhar Magazine. I also remember that Dr. Muhammad Mabdy Al-Basir, one of the literature professors in Iraq, wrote a book entitled "Resurrection of the Jahly<sup>1</sup> Poetry." After studying that book, Al-Sharabasy began to tackle it from a critical point of view. In reviewing the book, he expressed abundant materials and clear arguments which would be considered as a sign on a promising readiness of a strong critic and man of letter. However, oration had been overwhelming him. If he had dedicated his life to only literature, we would have seen his name on the top of the list.

When Al-Sharabasy joined the Arab Language Faculty, Cairo University, and moved from Al-Zaqaziq to Cairo, that represented a great turning point in his production. It was thought that he would extend his study on the literary studies provided by the Faculty, limiting himself to its sciences, but he found in Cairo a broad field

<sup>1</sup>Referring to the Pre-Islamic era



for the Islamic activity, at societies, seminars and mosques, whether through lectures, discussions or orations. Hence, the circle of his strife widened to encompass the religious reform and social criticism, so he directed himself to serve the Islamic Idea, through the pen and tongue.

We know that the writer's style is distinguished from that of the orator. Since Al-Sharabasy dedicated himself to oration, the dominant features of the orator moved to his pen. We would notice in some - not all - of his writings the presence of elaboration that would not convince the one committed to focus and specificity. Adhering to that style, Al-Sharabasy was as if trying to attract the reader through the same style he would use in attracting the listener, so that he would elaborate and repeat sometimes. However, the readers knew that they would read the statement of a caller and preacher, so they were satisfied with and attracted to such a style. Examples of such style are found in "Prayers of the Beach," "Gaining from the Qur'an," "Duty of the Arab Youth" and "Glimpses of the Sira of Lady Zainab." The nature of the topics of these works are considered as an excuse behind the writer's elaboration.

I would not be deviating from the truth when saying that Al-Sharabasy had been dedicated to definite scientific research in some of his compilations, such as "Retribution in Islam" and "Thursday Lectures." It would not harm him to introduce his useful and accurate research in beautiful clothing; the scientific facts are not distorted if expressed through a bright style and useful elaboration. Moreover, these two books are essentially valuable, absolutely innovative and brightly expressive. What else do you expect from a writer?!



*prayer). Then, someone came to tell us that Allah's Messenger had turned to the Inviolable House (i.e., the Ka'ba), so we performed the other two rak'as while directing ourselves towards the Inviolable House."*

Abdullah Ibn Ka'b Al-Ansary said that his father – who had witnessed the Pledge of Al-Aqaba and had pledged allegiance to the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) – said to him:

*"We set off to perform Hajj (i.e., Pilgrimage) at Mecca and we had performed prayer (at Medina). We received our knowledge of Islam from Mus'ab Ibn Umair and we absorbed Fiqh (i.e. Islamic Jurisprudence) from him. Al-Bara'a Ibn Ma'rour, our master and chief, was with us. When we started on the journey and got out from Medina, Al-Bara'a said, 'O people, I have an opinion, and I swear by Allah that I do not know if you will agree on it or not.' We said, 'What is that?' He said, 'I see that I should not turn my back to that building (i.e., the Ka'ba) and that I should perform prayer towards it.' We said, 'By Allah, we have not been informed that our Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) performs prayer except to Al-Sham and we do not want to contradict him.' Al-Bara'a said, 'By Allah, I shall perform prayer towards it (i.e., the Ka'ba).' We said, 'But we will not do (like you).' Thus, whenever the time for prayer would come, we performed prayer towards Al-Sham and he performed prayer towards the Ka'ba. This continued until we reached Mecca."*

Accordingly, Al-Bara'a Ibn Ma'rour was the first person to perform prayer towards the Ka'ba before the Hegira. Upon hearing that story, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) did not command him to repeat the prayers which he performed towards the Ka'ba before the Revelation. The Prophet said to him:

*"You would have been following my Qiblah had you been patient (a little)."*



**Dr. Ahmed Al-Sharabasy**  
**Assiduous Researcher and Orator !!!**  
**By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy**

Dr. Ahmed Al-Sharabasy was granted happiness in spending his time. That is, he used to do something useful every day despite his numerous travels to many places all over the country as a caller and preacher. In the evening, you might hear him giving a scientific lecture at Assuit, then, in the next day, you would come to know that he was preparing to give a lecture at Port Said on another topic. This was the case as far as Egypt is concerned. As for his journeys outside Egypt, they were directed to most of the Islamic world. He would go there as a lecturer, thinker and relations consolidator.

Despite the physical exhaustion, Dr. Ahmed Al-Sharabasy left behind scientific heritage no one could count. He compiled numerous encyclopedias such as "Manners of the Qur'an" in seven volumes, "They Ask You!" in seven volumes, "Al-Sharabasy's Sermons" in five volumes, and "Sacrifice in Islam" in four volumes. Moreover, he prepared his MA thesis on the literature of Shakib Arslan in two parts, and the PH.D thesis on Muhammad Rashid Rida in three parts. This is in addition to many compilations on various topics including literature, religion, history, society. His works were the fruitage of a highly-exerted efforts.

The most criticism directed to Dr. Al-Sharabasy's scientific heritage is that he used to write the scientific research with the spirit of the orator. However, he could not help it, for he was a well-versed orator who would elaborate to make the public understand. He did not differentiate between oration and writing in some of his





*"On the middle night of Sha'ban, Allah looks at all His creation and forgives all of them except for a polytheist or quarrelsome."*

In another narration, Imam Ahmed Ibn Hanbal related that Allah's Messenger (may the blessing and peace of Allah be upon him) said:

*"On the middle night of Sha'ban, Allah looks at His all creation and forgives them all except for two persons: a quarrelsome or murderer."*

These hadiths and others put the middle night of Sha'ban in a higher rank, glorify that day and call the Muslims to hasten to show obedience to Allah and fast that day while asking for Allah's Mercy, Forgiveness and Satisfaction. They also have to know that Allah is always there waiting for the sinner to repent, and He will accept his/her repentance. Allah, Exalted and Glorified be He, will give everyone whatever he/she deserves of reward and He will never do injustice to any of them. The best thing that one can offer at this blessed night is to perform prayer, recite the Noble Qur'an, and supplicate Allah. The best that one can supplicate Allah with is the words reported from the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him).

Amongst the great events that occurred in that blessed month is the turning of the *Qiblah* (i.e., the place towards which the Muslims direct their heads during prayer) from the Sacred House (i.e., in Jerusalem) to the honorable Ka'ba. It is related in the Two Sahihs (i.e., the Two Authentic Books of Al-Bukhary and Muslim) that Al-Bara'a Ibn 'Azib (may Allah be pleased with him) narrated:

*"Allah's Messenger used to perform prayer while heading for the Sacred House for sixteen or seventeen months. He would like to direct himself while performing prayer to the Ka'ba instead of the Sacred House. On that occasion, Allah said, {We have already seen the turning about of your face to the heaven;*



*so We will indeed definitely turn you towards a Qiblah that shall satisfy you. So turn your face towards the Inviolable Mosque; and wherever you are, then turn your faces towards it. And surely the ones to whom the Book was brought do indeed know that it is the Truth from their Lord; and Allah is in no way ever heedless of whatsoever they do.}* [Al-Baqarah (The Cow): 144]."

That was in the month of Sha'ban, 2 A.H. The Divine Command came in response to the Messenger's supplication. He was commanded to direct his prayer to the Qiblah he desired: the Ka'ba has been the Qiblah of the Father of Prophets, Ibrahim (peace be upon him).

Some of the foolish people staying near the Prophet and his Companions at Medina did not like the matter and surprisingly said, *{What has turned them away from their Qiblah which they had been (facing)?}* The reply came in the same verse reading: *{Say, "To Allah (belong) the East and West; He guides whomsoever He decides to a straight path."}* [Al-Baqarah (The Cow): 142]

It happened that a man performed prayer behind the Prophet towards the Ka'ba, then he went and passed by some people from the Ansar (i.e., the Prophet's supporters at Medina) at the Asr (Afternoon) Prayer. Those people were turning towards the Sacred House for they had not known the event of turning the Qiblah. Upon that, the man raised his voice saying, "I bear witness that I performed prayer with the Prophet and he directed himself towards the Ka'ba." Hearing that, the people turned to the Ka'ba. With regard to that event, the Mosque of Bani Salama was called 'The Mosque with the Two Qiblahs' due to the fact that the people directed their faces towards two Qiblahs in one prayer, as mentioned above.

Nurwailah Bint Maslama was reported to have said:

*"We were performing the Zuh'r or the Asr (the reporter was in doubt) at Bani Haritha Mosque (she means Bani Salama Mosque) and we directed ourselves towards Ilya' Mosque (i.e., Al-Aqsa Mosque) and we had finished two rak'as (i.e., units of*

AL-AZHAR  
MAGAZINE

Sha'ban 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

August, 2006

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## The Month of Sha'ban !!!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) used to single out the month of Sha'ban with more acts of worship, especially fasting, than he would do in any other month. In this regard, An-Nasa'y related that Ussama Ibn Zayd (may Allah be pleased with both of them) said:

*"I said, 'O Messenger of Allah, I have not seen you fasting in any month more than you do in Sha'ban.' The Messenger said, 'This is a month, between Rajab and Ramadan, which people show no attention. In this month the deeds are raised to the Lord of the Worlds, and I like my deeds be raised while I am fasting.'"*

Imam Al-Shawkany said, "The wisdom behind fasting the month of Sha'ban may be that it is followed by Ramadan in which fasting is obligatory. Allah's Messenger used to fast in Sha'ban as much as he would fast in other two months, due to the voluntarily fasting he would miss in the month of Ramadan." Umm Salama, the Mother of the Believers, narrated:

*"The Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) would not fast for a full month in the year except in Sha'ban which he would connect with Ramadan."*

Moreover, 'A'ishah, the Mother of the Believers, narrated:

*"The Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) would not perform fasting more than he would do in the month of Sha'ban, for he used to fast it completely."*

Concerning the middle night of the month of Sha'ban, there are many hadiths shedding light on its favor and virtue. Amongst these hadiths is the one narrated by Mu'adh Ibn Jabal in which he said:

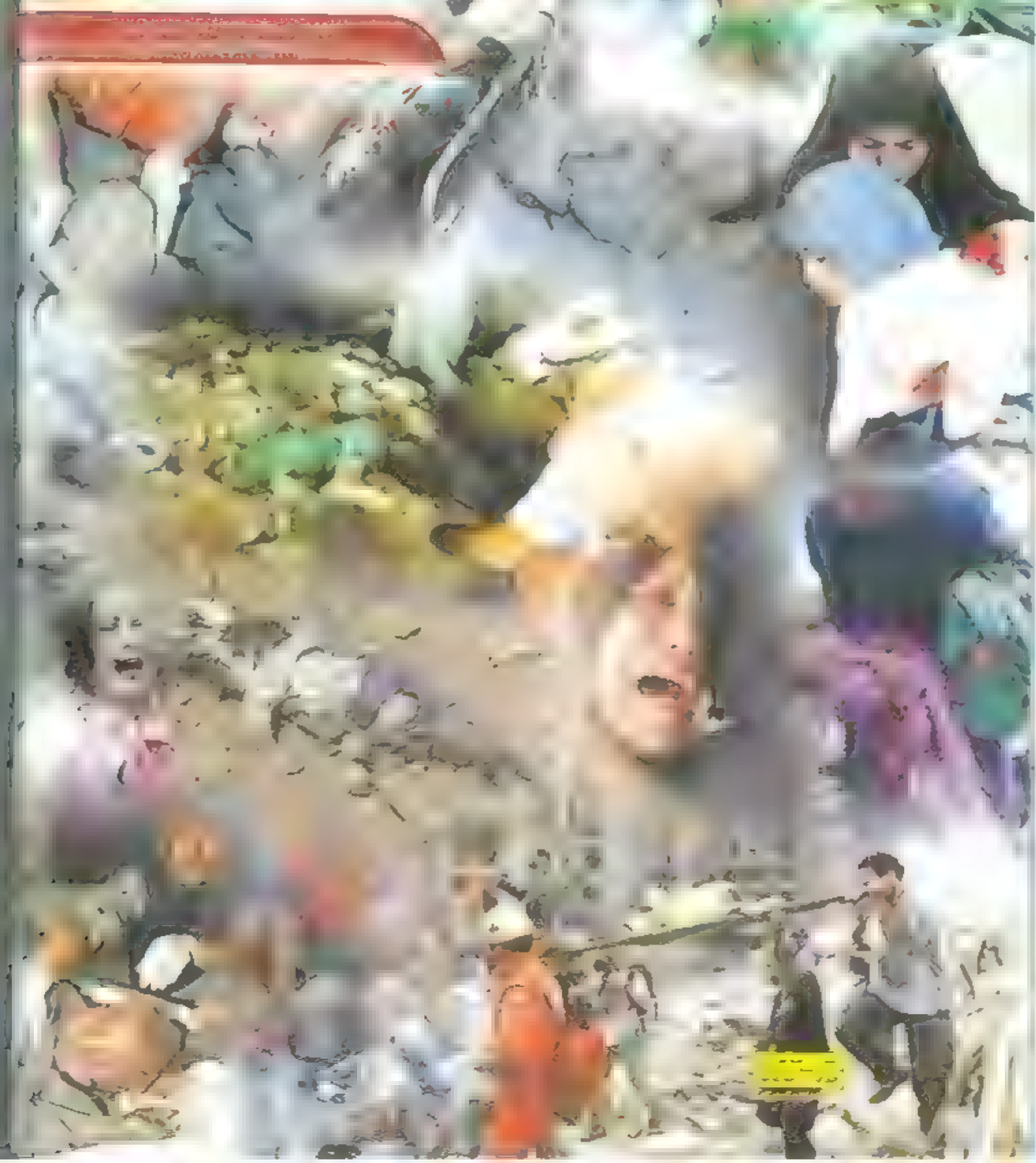


## الفهرس

- يناير ١٩٩١ في الكويت ثم بطهران الاقتصادية
- الأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي ————— ١٢٢٢
- تفسير سورة آل عمران
- مجلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد عبد طهوى ————— ١٢٣٠
- حكمة الطلاق في الإسلام
- فضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي ————— ١٢٣٦
- ترؤس من تعويل القبلة
- لفصله الشيخ عمر حبيب محمود ————— ١٢٤٣
- الحب في الله
- الأستاذ الدكتور / محمود حمادة ————— ١٢٤٩
- الإخلاص روح الدين وأصله
- فضيلة الشيخ / محمد عبد الحليم ————— ١٢٥٤
- يوم الثلاثاء الثوري في مصر
- الشاعر / محمد عبد الحليم ————— ١٢٦٠
- قصة الفقه في مصر
- للأستاذ الدكتور / محمد عبد الحليم ————— ١٢٦٠
- في عقيدة الصديق
- للأستاذ الدكتور / محمد عبد الحليم ————— ١٢٧٠
- مجلة الجمعة الإسلامية والبركة
- للأستاذ الدكتور / محمد عبد الحليم ————— ١٢٧٤
- لغة الأتربة
- للأستاذ الدكتور / مصطفى رجب ————— ١٢٧٨
- الترميز الإسلامية بين الأقوال والأفعال (٢)
- للأستاذ / محمد مصطفى السبوي ————— ١٢٨٣
- طرائف ومواقف
- الشيخ / عبد الحليم محمد عبد الحليم ————— ١٢٨٩
- هل تصح المشرقون ونور حرم حضرة الإسلام
- الأستاذ الدكتور / أحمد مؤيد ماسا ————— ١٢٩١
- شهادات غريبة في فضاء الإسلام
- للأستاذ الدكتور / محمد عمارة ————— ١٢٩٤
- كتاب شهر الأديب العربي
- عرض وتحليل أ.د / إبراهيم عوضين ————— ١٢٩٨
- طريق الإصلاح
- للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم ————— ١٣٠٨
- حقيقة العروة
- الشيخ / صديق بكر عيمية ————— ١٣١٢
- اقتصاد لبنان
- حرب لله وبرقة نصر الله للشود
- مقيم / مدير التحرير ————— ١٣٢٢
- مجلة قفاز ٢٠٠٦
- للأستاذ / صلاح عبد الرحيم محمد ————— ١٣٢٨
- ما خرج بيتي ليلام
- فضيلة الشيخ / الطاهر فحامى ————— ١٣٣٤
- من دروس العقيدة
- الدكتور / حمدي شوح والي ————— ١٣٣٩
- دعوة الطوائف على سنن وشرعية النبوية
- مناهج ورجال الأستاذ / محمد مصطفى ————— ١٣٤٢
- بين تصطبغ والتجارات
- بعد التفكير / محمود القمني، عبد الواحد أمين ————— ١٣٥٢
- بين الحنة والفرقة
- للأستاذ / أحمد السيد تكي الله ————— ١٣٦٠
- آجاء نفة العبرية
- الدكتور / محمد حسن عبد الخالق ————— ١٣٦٥
- مفهوم الجهاد
- للأستاذ الدكتور / عبد الحليم حمدي ————— ١٣٦٩
- لقاء العالم الإسلامي
- إهداء الأستاذ / محمد الشرقاوي ————— ١٣٧٢
- آباء مكتب الإمام الأكبر
- فضيلة الشيخ / محمد حبيب ————— ١٣٧٦
- قسم الانطير
- إشراف وإعداد أ.د / إبراهيم الأصيل ————— ١٣٩٥

# AL AZHAR

MAGAZINE





هدية الله  
للذين آمنوا في حياتهم  
والآخرة الأولى

الإسلام

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى  
للناس وبين حرمات الدين والفرقان



11  
2000  
C-4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في كل شهر عربي

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الغيوي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

سكرتير التحرير

أحمد السيد تقى الدين

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

### الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا أمريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا أمريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا أمريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت: ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت: ٣٦٣٨٥٩٩



## افتتاحية العدد

رمضان وقراء الإذاعة  
في عهدنا الأول

رمضان شهر القرآن، هذا ما فطنت إليه الإذاعة اللاسلكية حين بدأت إرسالها في مايو سنة ١٩٣٣م إذ جعلت رمضان المنارة مسرحاً لأحدثات ليلية، وموسماً رائعاً تتلاوه بين الذكر الحكيم بأفواه المشهورين من أئمة القراء، واسترواحاً لمفوس مترديد التوشيح والانتهالات. ولم يكن المذيع حينئذ بهذا الأشتهار تعاقب في كل منزل ومتحر ومصحح كما هو الآن، بل كان محدود الانتشار بحيث لا يروى إلا في منازل العلية. وفي مقاهي الدرجة الأولى، وكثيراً ما كان العامة يلتفون حول المنار التي حظيت بهذا المخرج الحديث. ليسمعوا ما يتردد من نيات القرآن، وأحدث العلماء، هذا في لندن الكبيرة. أما قرى الريف فلم يكن بالواحدة منها غير مذيع أو مديعين، أتى صاحب المقهى العام بأحدهما ليكون مصدر الجذاب العامة، ولأرلت أذكر مهرات رمضان في مقهى قريتي الصغيرة بعد العشاء، إذ يردحم المكان الصيق مسياً بعشرات المتعطشين لسماع القرآن الكريم، وما يليه من أحاديث الوعظ والإرشاد، وكان الشيخ محمد رفعت حينئذ قارئ الإذاعة المعلم، وموضع الإعجاب اللانهائي من السامعين، عامة ومتقين. كما ينبغي.

على أن قراءة القرآن بالمذيع إذ ذلك، لم تحل من موانع طريقة، مذكرها لتسليية الصاحبة، إذ يهض فريق من المتشددين ينادون بتحريم قراءة القرآن في المذيع، احتفاظاً بحرمته وتربيتها عن محاورته لعبث الأغاني، ونهبو الطفاطيق مما ترسله الإذاعة في فترات متقطعة للترويج، وأذكر أن (مجلة الإسلام) انصافرة بتاريخ ٢٧ من مايو سنة ١٩٣٣ رجعت بقلم أحد كتابيها العيوزيين استفتاء حضرات أصحاب

## الفضيلة من علماء الأزهر، قال فيه:

ظهرت اليوم بدعة جديدة حسنها الشيطان لرحيم لم يتبعون أهواءهم، تذيع كلام رب العالمين صاحبا ومساء، ومن شر الناصب وأنكاه أن سمعا هذه الآلة بمقهي في شارع الأزهر، تحرف القرآن تحريفا لا ينبغي، وحسوها عندما تنعير الخطأ، أو يختلف الهواء!

كما أذكر أن قصاة محكمة الشرع بالبحرين، وجهوا مؤلاً للأستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوي عضو جماعة كبار العلماء، يقولون فيه إن راديو مصر قد أعلن ثبوت هلال رمضان، ولكننا توقعنا عن الضياء للثبات في آخر عن طريق المذيع، وقد أحبت الأستاذ الكبير عقيل شاف بشره بعدد حمادي الأولى سنة ١٣٥٥هـ قال فيه بعد أن قتي بتصديق ما يذاع:

ولو قلب إن أخبار مذبذب، والسرقيات لسلابة وللأسلمية لا يعون عليها، بوصف لدين الإسلامي، المعبد الطر، نواصب حكمية، ناخموذ لدى سرامة، وبعاءة على نعله، ونصير ما مصعة في أفوه أعداء لدين، وسحرية بين لردافة وملحدين، ونكون غير صالح لكل عصر من العصور، وحاشاه من دلت، إذ وجدت ومان كثيرة في هذا العصر لم تعرف من قبل!

## مصر وقراءة القرآن

اشتهرت مصر في العالم الإسلامي باعتبارها منبع قراءة كتاب الله ترتيلاً وتجويداً، وكان قرائها الكبار يروون العوامة لكبرى في موسم متشبهة مع صعوبة الانتقال في العصور السابقة ليؤدوا رسالة دبية قبل أن تكون رسالة فنية. وكان الحرمان الشريفان في مكة ومدينة تسعدان كل عام سفير من قراء مصر، يقرعون كتاب الله بأصواتهم لمدية، وترجيهم الشجى، فتطير لهم شهرة واسعة من ناحية، ويجدون من حجاج بيت الله، من يتلمذ عليهم أثناء ذاء الفريضة خيبة من جهة أخرى. ولم تكن مدة الأخ في الرمن المصم محصورة في أيام معدودات، كما هي الآن، بل كانت تمتد من شوان إلى أوائل المحرم، وهو زمن يتبع بالإشباع والإمتاع، ونحن نعلم أن لقارئ الشهير الشيخ اسماعيل مكرم كان مقرئ السلطان عبد الحميد بالأساتذة، بعد من مصر إلى تركيا في مواسم خاصة ليقرأ كتاب الله فيسمعوا خليفته في مجلسه الخاص، ثم يستقل إلى لعمامة في المساحد لكبرى بالأساتذة، ليقرأ كلام الله مبتدئاً من بعد صلاة المغرب، حتى يتفنى الليل عن الفجر، والسامعون خاشعون، مبتهجون، لا يشعلهم شاعل غير كتاب الله.

أما مساجد مصر فقد خصص لكل مسجد قارئ مجيد، يؤدى سورة الكهف يوم الجمعة، ويقوم بالأذان والتليع عند الصلوات الخمس، ومن هذه المساجد العائمة طارت شهرة المجيدين من القراء في مصر، فعرفهم الناس، ومعدوا بهم في احتفالات المنام والأفراح، وتقول الأفراح عن قصد، لأن المصريين في مطلع هذا القرن ومن قبله كانوا يحصلون بقراءة القرآن في الأعراس، وحفلات الأختان، وأسبوع



محمد رفعت

وما يذكر أن الشيخ محمد رفعت لشدة ورعه، قد خاف مما سمع من بعض المشددين، إذ أفتوا بحرمة قراءة القرآن في موضع يذيع الأغاني وأفانين اللهييات، فانتظر متردداً، وحين كثر الإلحاح عليه، توجه إلى شيخ المسجد الزينبي، وشرح حديث رسول الله به في مجالس وعظه، وهو فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد إبراهيم السمالوطي عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر مستفتياً في أمره، فشجعه الشيخ على القراءة بالذباغ، وصاح محدراً أن يصد عن سبيل الله، حين يحرق الناس من ترتيل آيات الكتاب، وهم إليه متشوقون، فاطمان قلبه واستجاب.

لم يكن ترتيل الشيخ رفعت معاحة لأهل القاهرة، فهم يعرفونه حق المعرفة، ولكن المعاجاة الكبرى دوت في أنحاء الدولة شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، إذ سمع المصريون في شتى البلاد ماله يكن يتوقعونه من جمال الصوت، وكمال الأداء، وكانت لبالي ومصانق المشتالية حفلات مسموعة لمن يحشدون حول المدياع في شوق لا يحد، ذلك أن الشيخ الكبير قد ألهم معاني القرآن إليهما رائعاً، فكان يؤدي الآية الكريمة، وكأنه يفسرها للناس بصوته المصفون، وقد تجمع الآية الواحدة بين الوعد والوعيد، وبين الحبة والبار، فيختلف الصوت بين الرعدة والرهبة وفق ما تؤديه الألفاظ من معان، هذا في الآية الواحدة، أما الآيات المفردة بعرض خاص من الأعراض القرآنية، فإن الشيخ يعرف أبعادها العميقة، فبوائمه يسبحها وبين اعترى العكوى موائمة تجعل الرجل طائراً يصدح، لا رجلاً يتلو، وكم حشمت قلوب قاسية وكم سالت عيون حامدة، على صوت الشيخ إذ جاء مصدقاً لقول الله عز وجل:

﴿ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْسِيرُهُمْ جُودٌ أَلَيْسَ بِحُسْنٍ نَزَلَتْ لَهُمْ ثُمَّ تَبَيَّنَ جُودُهُمْ وَقُوتُهُمْ إِلَى ذِكْرِ آيَةِ ذَلِكَ هُدًى أَلْفَوْ يَهْدِي بِهِمْ يَسْكَنُ وَمَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

(الزمر: ٢٣)

وإذا كانت الموهبة لا حلال عليها إذ هي الركيزة الأولى في سوع النور، فإن من لوازمها المكمل أن يلم صاحبها بأصول الفن، وعلم التجويد في العربية من أرمخ العلوم في فن الأداء الصوتي، إذ يقرر قواعد الإظهار والإعفاء والإدغام، ويوضح الحروف ترفيقاً وتفخيماً حسب موضعها المتعارف من حلقية وجهرية وشهوية، وهو ضروري لمن يراون الترتيل والتلاوة، ويضاف إليه الإلمام الكافي بقواعد النحو، لأنها هي التي تعين الوقوف الصحيحة، وبأعراب الجملة يتضح معناها، وقد كان الشيخ محمد

البلاد، وكان لهذه الاحتمالات دورها الكبير إذ يعلن عنها قبل الموعد المحدد، فيتعالم الناس أمرها، ويهيئون أنفسهم لقضاء ليلة سعيدة معروفة، ولم يكن لروحان وحدهم قراءة هذه الحفلات، بل كان من السيدات القارئات من تحيد التلاوة إحادة ذات حشوع وحب، وقد تحدث شاعر الأقطار العربية الكبير الأستاذ خليل مطران عن قارئة مدعة، فقل من حديث بديع

« كانت ليلة الأحد لتاسي من هذا الشهر مفتحة ليالي غرس في منون فوجه الفاضل حسين بك شاهين، وكانت القدرة العجوة فتاة من الفيوم تسمى (أسمهان) وأور ما سمعها منها سورة يوسف، وكان صوتها يسيل لآيات كعد الجواهر على صفاء، وكان تلحجها مستوياً كأنه تمهد لما يتلو، فلما أتى يوسف في الخب، ثم نقله المبرة إلى مصر أحد الصوت يتقل بين المصحح والمخرب والترعيب والترهيب، وانقرع والرحور، والوعد والوعيد، وكلما تحدثت في القراءة عظم الشعور في نفوس الحضور، وكلهم من دوى الأذنين وإقام، ثم كان التهليل والتكبير صدى لشعوره في حشمة ووقار، وتذكر أنها ما وصلت إلى قول بحوة يوسف له: ﴿ وَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ﴾ (يوسف: ٨٨) وق صوتها وحن ولطف، حتى طفرت الدمعة من عيني، إذ كانت تختار لكل موقف أمد السمع، وفي كل هذا لا يضطرب لها منطق، ثم سمعنا بعد سورة يوسف، سورة آل عمران، وانصرفنا داخلين غللى النفس سروراً وخشوعاً.

### الشيخ محمد رفعت

في هذا الجو المزمع السبج، نشأت طائفة من كثره لقراء، تؤدى رسالتها تكريم ما يكون الأداء، وقد مرع منهم عند ظهور لإداعة من لا يزال يسمع صوته إلى الآن في تسجيلاته الدائمة مثل المشايخ على حريز، ومحمد النصفي، وعبد الفتاح الشعشاعي، وعبد العظيم زاهر، وفي مقدمتهم جميعاً القارئان العظيمان: الشيخ محمد رفعت والشيخ علي محمود، وهما من هما!

ولشيخان الفاضلان تلميذان للقاري، لكبر الشيخ أحمد ندا، وهو يومئذ شيخ القراء بمصر كافة، وكان يتولى القراءة والإنشاد في مسجد السيدة زينب، رضى الله عنها، فيردحه الناس على استماعه من كل ناحية في القاهرة، قربت أو بعدت، ولم تكن المكبرات الصوتية تتحد حينئذ، ولكن جبهة صوت الشيخ ندا، كانت تحمل صوته إلى الغشدين في الميدان خارج المسجد، والقوم صامتون لا يجرؤ أحد على إحداث نطق قليل، ليلع السحر مداه دون عائق، فإذا انتهت القراءة في المسجد، انتقل الشيخ ندا إلى منزله مع أنقراء من تلاميذه، وهو قريب من المسجد الزينبي، فيستأوب هؤلاء القراءة والتوشيح حتى يحين موعد السجود، فيصرف الناس مبتهجين.

وقد رحل الشيخ أحمد ندا إلى جوار ربه قبل أن تبدأ الإداعة بعام، ورأى الفائتمون عليها أن يحثاروا من تلاميذ الشيخ من شاع لهم ذكر طيب في هذا المجال، وفي مقدمتهم الشيخان الكبيران محمد رفعت وعلي محمود.



رفعت رئيس طبقة من العلماء تنفذ هذه القواعد. وتسير عليها في دربها الصحيح. وله في هذا المجال لغات صالحة. تدل على براعة في فهم الدقائق الحويذة. فقد قرأت مرة قول الله عز وجل في سورة القصص

﴿ جَاءَتْهُمْ خَزَنَتُهُمْ  
تَحْمِلُ عَلَى سَنَابِلٍ لَّهُنَّ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ  
خَرَجْنَ مِنْهُ بَاتَاتٍ يَخَوِّدُنَّكَ

(القصص ٢٥)

فوقف عند قوله تعالى

﴿ جَاءَتْهُمْ خَزَنَتُهُمْ تَحْمِلُ

ثم ابتدأ بقوله عز وجل: ﴿ عَلَى سَنَابِلٍ قَالَتْ

فاعتبر من عليه من طه قد خطأ. ولكنه رد عليه. بأن الاستحياء في انقواب أشد حصوراً من الاستحياء في لسير. وإذا فتكون (على استحياء) حالاً مقدماً. وصاحب الحق قد فعل في قائلته. وذلك غرضه دقيق لقريء لم يتعمق قواعد النحو.

كما ذكر الدكتور أحمد الشرباصي رحمه الله - أن الشيخ رفعت قرأت ذات ليلة قول الله عز وجل:

﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾

(إبراهيم ٣٤)

فوقف عند قوله من كل، وبدأ بقوله = مَا سَأَلْتُمُوهُ = وهو فيه دقيق لم يضر على من سمعوه. فاعتبروا عليه. ولكن الشيخ قال إن لغتي تنتهي عند كل. وتكون ما في قوله = مَا سَأَلْتُمُوهُ = ما التالية بمعنى أن الله عز وجل يقول - وهو أعلم بما راده - إنه تاركه من كل شيء من العلم دون أن تسأله شيئاً. ونهد جاز لوقف على كل. وكان قوله تعالى = مَا سَأَلْتُمُوهُ = استقفاً حديداً

هذان التبادلتان تدلان على فهم المندوق. وعلم الفارس. كما نصرت النقل لم يكتفون بحلاوة نصرت. دون أن يعكفوا على درية علمي لتجويد وتقرأت وما يتعمق من علوم النحو واللغة. وكل ذلك قد أحاط به الشيخ إحاطة الفارس المستوعب. ولست مع صديقي الدكتور أحمد الشرباصي حين ذكر في حديثه عن الشيخ رفعت - بقلاً عن سواه - أن القارئ الكبير كان يهمل من الفن الكلامي الأوربي. إذ أحد يدرس مؤلفات ماج. وموارات. ويتعمق في واجبي. ويحتمل شروء من أسطواناتهم

وهو شطط لا دليل عليه. لأن الرجل الفقير له يكن يملك أسطوانات تحمل صوته هو. وحين مات. لم يجدوا لدى أسرته المتواضعة تسجيلات واحداً. وبهض عشاقه يجمعون آثاره من سجلوها لأنفسهم من هواة الموسيقيين. فكيف له بأسطوانات ماج وموارات ويتعمق في لست واجبي مما تحيله التسجيلات. أذكر أن الأستاذ محمود حسن إسماعيل في وثائقه للشيخ الكبير قد عاب على الإذاعة إهمالها تراث رفعت. وقال في عقب

جملته بل جعلت هذا فيما

حفظت له ونما يسجله

لوائه غنى لها نغمات

منه تلك المسموعات تامله

لرايتها حشرت بمجموعها

تتمت له. ومضت تدلله

يا ففوه لا طوسي ما دعيت

ديككم من تامله

### الشيخ علي محمود

أما الشيخ علي محمود فإن مبداه في رمضان كان أفتح حنايا من أي مرتل سواه. لأنه لم يقصر على ترنيل أنقرآن بصوته المتميز. بل صم إلى ذلك إبداعه الإبداعي في حملات الذكر. وقراءة قصة مولد. وشهالات المنذرة. ولكل موقف من هذه المواقف شروط المميرة. فهو في ساحة الذكر يراعي التسلسل المنطق عليه. حين يرأس حملة الإشاد. إذ يأخذ في تكرار لفظ الخلالة بصوت حبيب يرتفع شيئاً فشيئاً. وهي مرحلة التحميس والتهينة. ثم يأتي بعض الأبيات المادحة لرسول الله. وكثيراً ما كان يردد

الله وإن مسجداً نكرباً

صلوا عليه وسلموا تسليماً

فإذا توالى الذكر. واشتدت حركة التمايل والانشاء. ترك المشغول له المجال وحده. فجعل يجعل من روتج الأبيات. وقوله الله الله يقوم من الذاكرين مقام جوقه كاملة. وكثيراً ما كان يشد قول ابن الفارض:

ته دلاًلاً فسكنت أعل لفاك

وتحكّم فاعلم من قد أعطاك

## ولله الأمر قاض ما أنت قاض

### فعل على الجرم مال قد ولاك

ولم تكن الإداعة بمسئليته أن تفعل حملات الذكر، لأنها لا تكمل إلا بالمتابعة العبية. لذلك كانت مهرات الشيخ على بها ملأى بالتواشيع والانتهالات، وهو أستاذ كل من جاء بعده من المتعلمين. ولغزق به وبين متعلمي اليوم بدعة لغزق بكرم بعيد بعيد، حيث يلاحظ أن أكثرهم يشد البيت، فلا يقيم له وزن. ولا يصحح إعراباً، وقد يبدل نطق بلفظ غير ملتصق إلى الثور العروصي. وهو يشار بفهم، مستكره السامعون. وقد تحدثت عن ذلك مع بعض المسئولين دون جدوى. ولا أدري كيف كان يؤدى شبح على محمود أبيات لرحمى وس لغزق وأدعى أدعى صحيح للغة. سليم الورق. ثم يتأجل بعدة على هذا النحو لأليم. مع كثره مدرس ومعهده. حتى لأتبعه، حتى أتناه حائراً أنتقدم لم تتأخر؟

قد أتت كلاً لا انتهالات إلى قصة مولد نتي كان على محمود بلدي الأول. قرب بعد الساعات ثلاث تمر وكأنيما دقائق معدودات. إذ أن الشيخ قد حفظ مولد السرخى مد صاه. واحد يكرره في مدى أربعين عاماً على نمطه المسجوع. وقابله الهانة التي تتكرر في العواص الممتدة. مشمأ ما يتحلله من دقائق الأشعار في نغم مستطاب. وقد لاحظت أن حملات التريف بالديهيكية كانت توتر مولد (البيوي) دون مولد السرخى الذي حنره لشيخ على محمود وهام به فلم يعرقه هذا المدى لطويل. وحدثت الأستاذ أحمد محمد البيومي - رحمه الله - في ذلك. وهو من ذوي التفرقة التامة بقصص المولد حميعه. فقال إن أسلوب (البيوي) واضح. وعزيت المعجرات به كثيرة. وهي مما تشوق نعامه. مهما انقص أسلوبها البياني. وقد وضع الأستاذ عبد الله عبيد قصة للمولد ذات بيان مطوع. ولكن الشيخ على محمود لم يرغب لقراءتها. إذ أنه ترفع عن مستوى من يلغون حوله من السامعين. وقد كنا نفتقد قصص مولد الآن. ولا نكاد نرى لها أثر فيما يبعده الراديو من المسجلات. فليس الغيب عيب الشيخ. ولكنه خطأ من أهملوا التراث الديني الرائع، ومن بينه قصة المولد بصوت الشيخ وتطريبه المديح.

أما الأذان فقد كان أول درجة ارتقى إليها الشيخ في سلم حياته القبية. إذ أنه تول هذه الشعيرة في صباه بمسجد الحسين عليه السلام. فكان عليه أن يصعد إلى الشذفة قبل ميحاد الفجر بأحد متسع. ليقيم بما يسمى بالاستعدادات والتسابيح. وفي شهر رمضان حادة لا يقتصر الأمر على الساعة الأخيرة قبل الفجر. بل يتهيا السامعون إلى التمتع بالانتهالات قبل منتصف الليل. وهي في أول رمضان ترحيب وابتهاج بمقدم الشهر الكريم. وفي الليال العشر الأخيرة توديع وبكاء فخرقة لصيف التعرير. وقد أمدع لشيخ على فيما يسمى (استوحيش) وهو ما يقال من استشعار لوحشة لغراق رمضان. وللمستهلين في هذا المجال دقائق جميلة. إذ يتصورون الشهر الساركة إسبانيا حببها حان وداعه. فهم يتلغفون معه عابة التلطف. وأحمل ما أحفظه لما يقولون في محاطة رمضان هذا البيت المؤثر



قاسبي

عبد الحميد عبد الحميد

مصطفى إسماعيل

لا تشكركي لله فـمـمـمـمـمـمـمـمـمـم

### واصفح فـمـm

وهكذا كان شهر الصبأ نفع محلاً لدى لرحمى الكريم. د تسمع لأكثر من التلاوة والترتيل... هذا ولم أشأ أن أتحدث عن حملوا الشيخين الكبيرين محمد رفعت وعلى محمود من مشاهير القراء أفضال الأساتذة مصطفى إسماعيل وعبد الحاميد. والخصري إذ لم يبقهم مجال آخر قد يناه بعد حين

### كلمة فكرى بأبضة

كان تكتب الفكاهي فكبرى أباظة يرسل تعليقاته الصائفة بمجلة (المصور) أسوعياً. وقد قال في بعضها: إن عمادتين عظيمتين هما اللتان حشا لإداعة السامعين. هما عمادتا الشيخ محمد رفعت والشيخ عبد تعريز الشري. أما عمادة الشيخ رفعت فقد تحدثت عنها. وأما عمادة ليشري فقد بلغت موعب التأثير بما كان يديعه الكاتب الكبير من أحداث أدبية مثارة. وأذكر أنه تحدث في (الراديو) عن جهاز (الراديو) وجعل الحديث على لسان أعرابي بدوي. جلس فجأة أمام الجهاز السحري فرتاح منه. وفر هارباً إذ رعمه جبالاً إسبانيا. وكان لما قبله الشري على لسان البيوي. جلست فإذا نعية من حشب. نثر ما فيها فأقعدها على مصدة. لها أنف صغيرة. وأذن دقيقتان. وعين واحدة غرقت حذفتها فتأثرت. ثم فده صاحبها فعرك أديها. وسرعان ما احمرت حذفتها. فاستعدت بالله من الشيطان الرجيم. ثم سمعت صوتاً ما لبث أن استحال زمزمة وهمهمة. فجلت وأله أن الأرض قد زلزلت على. وجعلت الشمس آية تكريمى استعصم بها من هذا الشيطان. فقال صاحبى لى يالك منه مكروه. فقد قبلوا ما فقه. وشبوا وثاقه. ثم انشئ إلى النعية فعرك أديها مرة ثانية. فسرعان ما سكن هديرها وبطل زفيرها. وإذا العفريت يتحدث في لين وهدوء كأنه إنسان!.

هنا بعض ما يقال عن اللذيع، وعن رمضان، وعن كانوا يرملون فيه أعذب الأصوات ورواق الآيات!

د/ محمد رجب البيومي



# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الأيام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

في نعتي

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾  
مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْتَهُ الْبَيِّنَاتِ  
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٤﴾ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَأَنَّى لِللَّهِ الْآخِرِ  
وَالْأَوَّلِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ  
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يَفْعَلُوا  
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفِّرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٦﴾

(الآيات ١١٣ - ١١٥)

والصغير في قوله - تعالى -

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ يعود لأهل الكتاب  
الذين تقدم الحديث عنهم وهو اسم  
ليس. وخبرها قوله ﴿ سَوَاءً ﴾ والجملة  
مستأنفة للثناء على من يستحق الثناء  
منهم بعد أن وبخ القرآن من يستحق

التوبيخ منهم.

قال ابن كثير: والمشهور عند كثير  
من المفسرين أن هذه الآيات نزلت فيمن  
آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن  
سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن شعبة  
وغيرهم. أي لا يستوى من تقدم ذكرهم

بالدم من أهل الكتاب، وهؤلاء الدين  
أسلموا، ولهذا قال - تعالى - ﴿ ليسوا  
سواء ﴾ أي ليسوا كلهم على حد سواء  
بل منهم المؤمن ومنهم غير

وقوله - تعالى -

﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾

استضاف من كعبية عدم النصارى  
ومرسل لما فيه من إيهام

أي : ليس أهل الكتاب متساوين في  
الكفر وسوء الأخلاق. بل منهم طائفة  
قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه مستقيمة  
على طريقته ثابتة على الحق ملازمة له.  
لم تنركه كما تنركه الأكثرون من أهل  
الكتاب وغيرهم.

فمعنى قائمة مستقيمة عادلة من  
قولك أقمت العود فقام بمعنى استقام.

أو معناها: ثابتة على التمسك  
بالدين الحق. ملازمة له غير مضطربة  
في التمسك به، كما في قوله - تعالى -

﴿ لَا مَدْرَمَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾

أي ملازما لمطالبته بحقق. ومنه قوله  
- تعالى -

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَسْجِدُ  
وَأُولُوا الْيَمِينِ قَائِمًا يَنْتَصِرُونَ ﴾

(آل عمران ١٨)

أي ملازما له

والمراد بهذه الطائفة من أهل الكتاب  
التي وصفها الله - تعالى - بأنها ﴿ أُمَّةٌ ﴾  
قائمة أولئك الذين أسلموا منهم  
واستقاموا على أمر الله وأطاعوه في  
السمر والعلن، كعبد الله بن سلام،  
وأصحابه. والحاشي ومن آمن معه من  
النصارى. فهؤلاء قد آمنوا بكل ما  
يجب الإيمان به، ولم يفرقوا بين أنبياء  
الله ورسله، فمدحهم الله على ذلك  
وأثنى عليهم.

ثم تابع القرآن حديثه عن أوصافهم  
الكريمة فقال :

﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾

وقوله ﴿ يَتْلُونَ ﴾ من التلاوة وهي  
القراءة، وأصل الكلمة من الاتباع،  
فكان التلاوة هي اتباع اللفظ.

والمراد بآيات الله هنا : ما أنزله على  
رسوله محمد ﷺ من قرآن

وقوله: ﴿عَالَمَةٌ أَيْلٌ﴾ أى أوقاته وساعاته. والآاء جمع إى - كسماء وأسماء - أو جمع أسى - كعصا - . أو جمع أسى وأسى وإسى فالهمزة فى آاء منقلبة عن ياء كسرداء: أو عن واو ككساء.

والمراد بالسجود فى قوله:

﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ الصلاة لأن السجود لا قراءة فيه وإنما فيه التبيح. فقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم،

والمعنى: ليس أهل الكتاب متساوين فى الانصاف بما ذكر من القيانح، بل منهم قوم سلموا منها، وهم الذين استقدموا على الحق ولرموه. وأكثروا من تلاوة آيات الله فى صلاتهم التى يتقربون بها إلى الله - تعالى - آناء الليل وأطراف النهار.

قال الألوسي ما ملخصه. والمراد بصلاتهم هذه التهجد - على مذهب

إليه البعض - وعلل هذا بأنه أدخل فى المدح وفيه تيسر لهم التلاوة، لأنها فى المكتوبة وظيفه الإمام.

والذى عليه بعض السلف أنها صلاة العتمة. واستدل عليه بما أخرجه الإمام أحمد والنسائى وابن جرير والطبرانى عن ابن مسعود قال أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: «أما إنه لا يصلى هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب». وعبر عن الصلاة بالسجود، لأنه أدل على كمال الخضوع والصلاة تسمى سجودا وسجدة، وركوعا وركعة<sup>(١)</sup>

ثم وصفهم - سبحانه - بصفات أخرى كريمة فقال: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ والمراد بهذا الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به على الوجه المقبول الذى نطق به الشرع، وجاء به محمد ﷺ،

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أى ويؤمنون باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وقوله.

﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ إشعار بأنهم لم يكتفوا بتكميل

أنفسهم بالفضائل التى من أشرفها الإيمان بالله واليوم الآخر، والإكثار من إقامة الصلاة ومن تلاوة القرآن، بل أضافوا إلى ذلك إرشاد غيرهم إلى الخير الذى أمر الله به، ونهيه عن الباطل الذى يبيعه الله، وتستنكره العقول السليمة.

وقوله - تعالى -

﴿وَلْيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

أى يسادرون إلى فعل الخيرات والطاعات التى ترفع درجاتهم عند الله - تعالى - بدون تردد أو تقصير.

وقال - سبحانه - :

﴿وَلْيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

ولم يقل إلى الخيرات للإشعار بأنهم مستقرون فى كل أعمالهم فى طريق الخير، فهم ينتقلون من خير إلى خير فى دائرة واحدة هى دائرة الخير، ينتقلون بين رواياها وأقطارها ولا يخرجون منها. فهم لا ينتقلون مسارعين من شر إلى خير. وإنما ينتقلون مسارعين من خير إلى خير وهذا هو سر التعمير بقى المفيدة

للظرفية.

والمسارعة فى الخير هى فرط الرغبة فيه، لأن من رغب فى الأمر يسارع فى توليه وفى القيام به، واختيار صيغة المفاعلة ﴿وَلْيُسْرِعُونَ﴾ للمبالغة فى سرعة نهوضهم لهذا العمل الجامع لفنون الخير، وألوان البر.

قال صاحب الكشاف. وقوله

﴿يَتْلُونَ﴾ و ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فى

محل الرفع صفتان لأمة. أى: قائمة تالون مؤمنون. وصفهم بحصائص ماكانت فى اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين، ومن الإيمان بالله، لأن إيمانهم به كلا إيمان، لإشراكهم به عزيزا، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض: ومن الإيمان باليوم الآخر، لأنهم يصفونه بخلاف صفته. ومن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لأنهم كانوا مداهنين. ومن المسارعة فى الخيرات، لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها،<sup>(٢)</sup>

واسم الإشارة فى قوله:

﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

(٢) تفسير الكشاف ج ١ ص ٤٠٣

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٤٠٣



يعود إلى الموصوفين بتلك الصفات السابقة من قلاوة الكتاب ومن إيمان بالله واليوم الآخر..

أى وأولئك الموصوفون بتلك الصفات أحلبلة الشاد من حملة الصالحين لدس صلحت أحور لهم عند الله ورصبتهم. وستحقوا ثناء عليه

وفي التعبير بقوله « مِنْ الصَّالِحِينَ » إشارة إلى أنهم بهذه المزايا وتلك الصفات، قد انسلخوا من عداد أهل الكتاب الدين ذمهم الله - تعالى - ووصفهم بأن أكثرهم من الفاسقين.

لهم سبب يذمهم وأفعالهم خميدة قد حرجوا من صفوف المذمومين إلى صفوف المدحوحين.

قال الفخر الرازي: واعلم أن وصفهم بالصالح في عتبة المدح، ويدل عليه القرآن والمعقول. أما القرآن، فهو أن الله - تعالى - مدح بهذا الوصف أكابر الأنبياء، فقال بعد ذكر إدريس وسماعيل وداود الكفل وغيرهم

﴿ وَذَرْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنْ صَالِحِينَ ﴾ (أنبياء ٨٦)

وذكر حكاية عن سليمان أنه قال:

﴿ وَذَرْنِي رَحْمَتَكَ فِي عَاوَنِكَ تَعْنِيَنِي ﴾

(النمل: ١٩)

وأما المعقول، فهو أن الصلاح ضد الفساد، وكل مالا يتبعى أن يكون فهو فساد، سواء أكان ذلك في العقائد أم في الأعمال، فإذا كان كل ما حصل من باب ما يتبعى أن يكون فقد حصل الصلاح، فكان الصلاح دالا على أكمل الدرجات<sup>(١)</sup>.

ثم بين - سبحانه - أنه لن يضيع شيئا مما قدموه من أعمال صالحة، بل سيكافئهم على ذلك بما هو أفضل وأبقى فقال:

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾

أى أن هؤلاء الذين وصفهم بتلك الصفات الطيبة لن يضيع الله شيئا مما قدموه من عمل صالح، وإنما سيجازيهم بما هم أهل من ثواب جزيل، وأجر كبير بدون أى نقصان أو حرمان.

﴿ وَمَا ﴾ في قوله:

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾

شرطية. وفعل الشرط قوله ﴿ يَفْعَلُوا ﴾ وجوابه قوله:

﴿ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾

و ﴿ مِنْ ﴾ في قوله: ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ لتأكيد العموم أى ما يفعلوا من أى خير سواء أكان قليلا أم كثيرا فلن يحرموا ثوابه

وأصل الكفر: السر والتغطية. وقد صرح تعدية الفعل كفر إلى مفعولين لأنه هنا بمعنى حرم.

ولذا قال صاحب الكشاف: «فإن قلت لم عدى إلى مفعولين. وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول: شكر النعمة وكفرها؟ قلت: ضمن معنى الحرمان فكانه قيل: فلن يحرموه بمعنى فلن يحرموا جرائده<sup>(٢)</sup>» وقوله

﴿ وَنُفَعِّلُهُمْ بِالْمُنْقِبِ ﴾

تدليل مقرو لمضمون ما قبله. أى هو

- سبحانه - عليهم بأحوال عباده وسيجازى النقي بما يستحقون من ثواب، وسيجازى الكافرين بما يستحقون من عقاب.

فانت ترى أن هذه الآيات الكريمة قد أنصفت المؤمنين الصادقين من أهل الكتاب، ووصفتهم بجملة من الصفات الطيبة

وصفتهم بأنهم طائفة ثابتة على الحق. وأنهم يتلون آيات الله آاء الليل وأطراف النهار، وأنهم مكثرون من التضرع إلى الله فى صلواتهم وسجودهم. وأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وأنهم يأمرون بالمعروف، وأنهم ينهون عن المنكر. وأنهم يسارعون فى الخيرات. وأنهم من الصالحين.

ثم بشرهم - سبحانه - بعد وصفهم بهذه الصفات الكريمة بأن ما يقدموه من حبر لن يحرموا ثوابه. لأنه - سبحانه - عليهم بأحوال عباده ولن يضيع أجر من أحسن عملا.

السنة:

# الصوم أفضل العبادات

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى النسائي عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: عليك بالصوم. فإنه لا عدل له..

عدل: العدل / التطير والتجبل.

التعريف بالراوي

هو حنبل بن عجلان بن الحارث، وقيل: عجلان بن وهب السهمي. وسهم بطن من بامدة، غلبت عليه كنيته، سكن مصر، ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام. وكان من الكثرين في الرواية، وأكثر حديثه عند الشاميين. وتوفي سنة إحدى وثلاثين. وقيل: سنة ست وثلاثين - رضي الله عنه وتوفاه.

القصودات

الصوم للزاد الإمسك عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات يوما كاملا بنية الصيام من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

الشرح والبيان

الصوم له تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحماتها من التخليط الخالب لها للواد العاسدة التي إذا استولت عليها أقسفتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما أحدثته منها الشهوات. فهو حير معين على التقوى. ومن ثم جاء قوله - سبحانه وتعالى -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِكُم مِّنْ فَتْنَةٍ

(البقرة: ١٨٣)

وبالنسبة إلى الصيام من أفضل العبادات التي يقدمها المرء طاعة لربه. ورتبي حالته. وقد ورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: لا عمل عند الله - عز وجل - مبيع: عملان موجبان، وعملان يأتانهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بمئة مائة، وعمل لا يعلم ثواب عمله إلا الله - عز وجل - فأما للوجبان: فمن لقي الله يغيبه مغلصا لا يشرك به شيئا وحيث له الجنة. ومن لقي الله قد أشرك به وحيث له النار. ومن عمل مئة جزى بها، ومن أراد أن يعمل حسنة فله بعمله أخرى مثلها. ومن عمل حسنة جزى عشرا، ومن أتقى ماله في سبيل الله ضفت له بفضله درهم بمئة مائة، والصيام - عز وجل - لا يعلم ثواب عمله إلا الله - عز وجل -

والصيام إذا ثوبه كبير، ونفعه عظيم، لما فيه من الشفة، ولأن الإخلاص يتجلى فيه، حيث يوقف نفسه شهوته. ويصد عن الطعام رغبته. تنقل إلى الله تعالى، فهو عبادة عارية عن التكلف، خالية من الرياء. جاء في الحديث القدسي: (كل عمل من أدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قتلته.. فليقل: إني امرؤ صائم.. والذي نفس محمد بيده خلوف من أديم أظيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا أتى به فرح بصومه، رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

وسواء أكل الصيام صيام فرض أو تطوع، روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كان رسول الله ﷺ يصوم حتى

يقول لا يفطر، ويفطر حتى يقول لا يصوم، وما رأيت أن رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان... وكلني به في شهر شعبان يلبس نفسه، ويهيئ روحه لاستقبال شهر رمضان، شهر الخير والفصل، والبر والإحسان، شهر الجود والإنعام والعفوان. وكيف لا؟ ورمضان إياها يعرض علينا الزادة حق والطهر والنعيم، ويقبلنا من عبادة أنفسنا وشهواتنا إلى أحرار غلظت زمام أنفسنا، ونوقف بإرادتنا وعزيمتنا تيار شهواتنا، فلا يكون لها، ولا للشيطان علينا سلطان، وفي ذلك أنشد الشاعر:

بني امتليت بأربع ماسا ملطوا

إلا لتسمة تصفوني وعساني

إيليس والسمب رفسى واليهوى

كسيف الخلاص وكدهم غدائي

حقا، إن الإمساك قبل رمضان يجاهد نفسه، ويدفع عن هواه. ويحارب شيطانه، ليعتد عما حرم الله عليه من الطعام والشراب والشهوة، ولكنه في رمضان يسمو بنفسه، حيث يصرفها عما أحل الله - عز وجل - من الطعام والشراب والشهوة كل يوم من أيام رمضان من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، يفعل ذلك عن قناعة، أملا فيما أعد الله للصائمين من الأجر العظيم. والثواب الخليل. روى الإمامان البخاري ومسلم - رحمهما الله - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلقوا فلم يدخل منه أحد).



ولما كان رمضان يمتنع بهذه الخصال، وتلك  
الترابا حرموا للمسلمون مد عهد الرعييل الأول.  
والسلف الصالح على إحياء أيامه ولياليه بكل أحوال  
القربات. وصوف البر والخيرات. ليصموا من  
بمحاته. ويستعيدوا من بركاته. قال رسول الله  
... (إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة،  
وعلفت أبواب النار، وصعدت الشياطين، وبدأ  
فيه ملك: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر  
أقصر، حتى يقضى). وفي الحديث الشريف عن  
حبيب بن عيسى: «عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطيت النبي في شهر رمضان خمسمائة لم يعطهن  
نبي قبلي: مائة واحدة في يومه إذا كان أول ليلة من  
رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لا يعصيه  
أبدا. وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون  
أطيب عند الله من ريح المسك. وأما الثالثة فإن  
للأمة تستغفر لهم في كل يوم وليلة. وأما الرابعة  
فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول: استعذني  
ونريسي لعبادي. أرشدت أن يستريحوا من تعب  
الدنيا إلى دارى وكرامتى. وأما الخامسة في أنه إذا  
كانت آخر ليلة عشر الله بهم جميعا، فقال رجل من  
القوم: لعمري ليلة تقدر؟ قال: ألم تر إلى العمال  
يعملون فإن فرغوا من أعمالهم وقوا الحورهم،  
ولنا أن تسأل: لمن تمنح تلك الجوائز العظيمة،  
والهدايا الثمينة، أتمنع للمفلين اللامين، أم للمعلمين  
للقصيرين، أم للعصاة وللذنبين، أم الذين يتعرضون  
لمحاحات الرب، ويخلصون له الطاعة بالخروج  
والقلب؟  
إياها حقا من تعرض لها، وهيا نفسه لاستقبالها

بالبعد عن المحرمات، والإقبال على الطاعات، إنها  
من صام رمضان، وقامه إيمانا واحتسابا لوجه الله  
الكريم، ولم يكذب، ولم يغضب، ولم يتجسس  
أخبر الناس، ولم يتجسس عليهم، ولم يتفككه  
بأعراض الأترياء، ولم يهش حرد العائلي، وصاد  
لسانه عن اللغو والرفث. وصاد بصره عن النظرة  
الخروا. وصان فرجه عما يعصب الله عروجه.  
روى الطبراني عن أبي هريرة مرفوعا: «إن الصيام  
حجة ماله يحرقها، قيل: ثم يحرقها؟ قال: مكس  
أو عبة... وعنه مرفوعا: «الصائم في عبادة ماله  
يعت مسلم أو يزدده»  
وقد ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه  
الله أن امرأتين صامتا في عهد رسول الله ﷺ  
فكادتا أن تموتا عطشا، فذكر ذلك للنبي ﷺ  
فأعز من عليهما، ثم ذكرنا له فذعهما، وأمرهما أن  
تنقبا، فقامتا مليا، فذبح فين ودعا وصديق وخما  
عيطا: «أى: صحبها طريا»، فقال ﷺ: «إن هاتين  
صامتا عما أحب الله لهما». ونظرتا على ما حرم  
عليهما، حلت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا  
تأكلان لحوم الناس»  
فليس الصيام مجرد إمساك عن الأكل والشرب،  
وإنما هو إمساك عن سائر ما بهى الله عنه. وقد ورد  
في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه  
أن النبي ﷺ قال: «ليس الصيام من الأكل  
والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سالت  
أحد، أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني  
صائم». وعنه أن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول  
الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه

وشربه. وعنه أن النبي ﷺ قال: «رب صائم  
ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من  
قيامه إلا السهر»  
وقد قال بعض السلف الصالح: «فإن الصيام  
ترك الطعام والشراب، وقال جابر رضي الله عنه:  
«إنما صمت لئلا يصم سمعك، ويصرك، ولئلا تترك  
الكذب واللقم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار  
وسكينة يوم صيامك. ولا تجعل يوم صومك ويوم  
فطرك سواء». رواه الشيخان، وقد أشد الشاعر:  
بد لم يكن في السمع من نصاوت  
وفي بصري عن. وفي مطلق صمت  
لمحطى إنا من صومي الجوع والظما  
لأن قلت إني صمت يومى فم صمت  
وهكذا يخلق الصوم من الصائم إنسانا كاملا  
نظيف الصمير، نقي القلب، طاهر اليد، عف  
اللسان، لا يخاف إلا ربه، ولا يخشى إلا ذنبه، ولا  
يلقى الناس من إلا السلام والأمن، وتسو والإحسان،  
يعيش على هذه الأرض ملاكا طيبا، قلبه الخير،  
ووجهه المعروف، وصناعته البر، وعمله الإحسان.  
فلم يكن عجبا وهذا شأن رمضان أن يفرض الحق  
صيامه على المؤمنين صيامه، قال تعالى: «  
شهر  
رمضان كريم أنزل فيه القرآن هدى للناس  
بينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر  
فليصمه»  
(البره ١٨٥)

وإن يس لنا رسول الله ﷺ قيامه. روى السلف  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه  
قال: «إن الله تبارك وتعالى يفرض صيام رمضان  
عليكم. ومست لكم قيامه. فمن صامه وقامه  
احتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»  
وإذا كان الله عز وجل قد فرض علينا صيامه  
ومضاه فإن ذلك لما فيه من النفع للعباد، لأنهم  
محتاجون لا تنعم طاعة الطائعين، ولا تنظره معصية  
العاصين. فهو عني عن العائلي، وإذا أردنا أن  
نستوضح بعض هذا النفع فإن الصيام يشتر محبة الله  
وطاعته، ويجلب لنفس الطهر، وللبطن الوقاية،  
ويحول بين الصائم والتركاب المحرمات، إذ هو  
يهدى الطماع، ويكبح حماح النفس، ويقهر  
الشهوات، كما أنه يحمل الصائم على استحضار  
مراقبة الله عز وجل فلا يجرؤ على مخالفته، ولا  
يدخر ومعا في تقديم ما يرهيه، كما أنه يحمل  
الصائم على الإحسان إلى الفقراء، والبؤساء حين  
يستشعر جوع. كما أن في الصوم محاربة  
للشيطان، وقهره له  
وأخيرا وليس آخرا فإن الصوم يجنب صاحبه  
النار، ويجعله من العاقرين بالجنة والرضوان... روى  
البحاري مسندا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن  
النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا  
غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن صام رمضان إيمانا  
واحتسابا غفر له من تقدم من ذنبه»  
وقفا الله لصيامه وقيامه، إنه ولي ذلك والقادر  
عليه

## رمضان

## مدرسة الصيام

بقلم فضيلة الشيخ / عمر الديب  
وكيل الأزهر الشريف

الصيام علاج  
للأمراض والعلل

إن الله سبحانه قد فرض الصيام على المسلمين وعلى السابقين من قبلهم وكان الهدف من ذلك هو علاج النفس والجسم معاً ومعتقد أن الهدف الأسمى هو علاج النفس البشرية من أدوائها. لأن الجسم مآل للفساد والنفس مآلها البقاء والله سبحانه وتعالى يؤثر ما يبقى على ما يبقى ولما كان الإسلام جاء محمد ﷺ لصالح البشرية جمعاء

شهر رمضان فيه من الخيرات ما جعله جامعا لكل نواع البر والخير. ولم يجمع شهر من الشهور من انواع المكرمات وصنوف الخير مثل ما جمع شهر رمضان واذا كان العرب يقولون: ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى بها فما هو شهر رمضان وهو شهر الصيام. وشهر القيام. وشهر القران. وشهر الجود. وشهر الانتصارات على الاعداء. وشهر المواساة وشهر الزيادة في الرزق وكل هذه الاسماء وغيرها تدل على ان هذا الشهر ذو شرف عظيم فهو شهر الاحسان الى الفقراء وشهر القفران يتجلى الله فيه على عباد الصائمين حتى اذا كان اخر ليلة منه غفر لهم جميعا فرمضان اذن جمع الفضائل كلها دنيوية واخروية، وكان الصيام في رمضان مدرسة جامعة لكل هذه المكرمات وسنطوف في بعض فصول تلك المدرسة.

﴿ قُلْ يَتَذَكَّرُ النَّاسُ مِنِّي ﴾  
رَسُولُ قَوْلِ إِلَهِكُمْ جَمِيعًا

(الأعراف ١٥٨)

ومن هنا كانت شريعة الإسلام مشتملة على أكمل نظام يصلح البشرية جميعها ومن هذه النظم فريضة الصيام لقد فرض الله على المسلمين صيام شهر رمضان ولم يكن العزم من فرض الصيام عليهم إعتاقهم أو المشقة عليهم وإنما كان ذلك لأغراض كثيرة صحية وحلقية وروحية وأود أن أنبه هنا إلى الغرض الأسمى من هذه الأغراض وهو ترويض النفس البشرية وشماؤها من جميع العلل والأدواء التي تصيب النفس..

وإذا أردنا أن نشخص تلك العلل والأمراض لوجدناها كثيرة ومنها ما هو ظاهر وما هو باطن والعلاج لكل هذه الأمراض في الصبر وإذا كان الصبر هو العلاج الشافي لهذه الأمراض فلن نجد هذا الدواء إلا في صيدلية الصيام لأن الصوم هو أداة المقاومة ومبعث القوة النفسية التي تقارع الشدائد والخطوب وقد جاء في الحديث قوله ﷺ : «... والصوم نصف الصبر» (١)

وقد وضع الناس علاجا لضعف الإرادة ووهن العزيمة ومن ذلك أنبه اتحدوا

الرياضة البدنية وسيلة لعلاج تلك العلة ومن الناس من يعالج علة النفس بركوب الأخطار وممارسة بعض أنواع الرياضات الخطرة والمخسوفة بالمهالك ومنهم من يعرض نفسه لآلام جسدية شديدة ويصير على تحملها صبرا طويلا وكل هذه الرياضات وتلك الممارسات الغرض منها تدريب النفس على تحمل ما تحمله الحياة من أحداث وأن تعتمد لتلك الأحداث وتستبعد لما قد يعرض لها من مكاره وبالتالي مقاومة تلك الأحداث وهذه المكاره.

ولو نظرنا إلى الحياة لوجدناها مليئة بالأحداث التي يتعرض لها أي إنسان وأحيانا تلك الكوارث التي تتعرض لها الأمم والدول أيضا وهذه الأحداث تحتاج إلى إرادة قوية وعزيمة صلبة وصبر قوى قادر على مقاومتها والتغلب على آثارها والصبر هو أهم فضيلة قصد إليها الإسلام من فرضه الصيام على المسلمين..

## الصبر أهم المقاصد الإسلامية من الصيام

وإذا كان الصبر أمره كذلك فإن أقوى أنواع الصبر هو مقاومة النوازع النفسية التي تصاحب النفس الأمارة بالسوء التي تنزع بصاحبها إلى السوء وتدفعه إلى الشر وإلى ارتكاب المحرمات وتبعده دائما



عن الطاعات أو تفقد عليه طاعته وهذا ما يتعلمه المسلم من صيامه وما يتدرب عليه في مدرسة رمضان فإنه لا يزال يروض نفسه على قوة التحمل ويكيحها عما تشتهي حتى تصير الطاعة ملكة له وعادة متأصلة فيه انظر إلى الصائم عندما يسمع كلمة السباب تفرغ سمعه فيجعلها حلف أذنه ولا يتنبه لها ولا يعرها اهتماما وبشوق امتثالا لما أمر به النبي ﷺ اللهم إني صائم<sup>(١)</sup> فيتعلم من ذلك أن يكون حليما واخلا من الصفات الحميدة التي وصف بها الأنبياء ودعا إليها الرسول محمد ﷺ عندما كان من هديه النهي عن العصب والتعالي باخلم عندما أوصى أحد أصحابه بقوله: «لا تغضب»<sup>(٢)</sup> وعندما يقول: «الغضب جمرة في جوف ابن آدم»<sup>(٣)</sup> وهل أفضل من الصبر لإطفاء تلك الجمرة التي تشعل قلب ابن آدم فتغريه على الانتقام وعلى ارتكاب ما حرم الله تعالى ويدأى تلك الكلمة الجامعة اللهم إني صائم<sup>(٤)</sup> حرج الصدر الذي يعمر الإنسان بالانتفاء ولا يجعله يقف عند حد فيبقى ويظلم ويعتدى ويبطش وكل هذه الأمراض من أثر ضعف النفس الذي عالجها الحكيم العليم بكف النفس عن شهواتها والحد من غلوها.

## الصوم قهر للشيطان

إن الصوم قهر لعدو الله - عز وجل - وعدو الإنسان وهو الشيطان، إذ أن وميلة الذنوب والآثام هي الشهوات فالذي يدفع الإنسان إلى ارتكاب تلك المعاصي إنما هو شهوة نفس والفرج وإنما تفسح هذه الشهوات بالجوع وبالصيام ولهذا يكون الصيام هو العلامة المميزة لإخلاص المرء في عمله فإذا تكررت تلك العبادة أصبحت عادة وسرى هذا الإخلاص من عبادة الصيام إلى سائر العبادات وأصبح هذا الإنسان من الدين عناهم الله تعالى في قوله

﴿ قَدْ كَانَتْ رِزْقَ رَبِّهِ يَتَعَمَلُ عَمَلًا  
مُتْلِحًا وَلَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا نَذْرًا ﴾

(الكهف: ١١٠)

وهذا الإخلاص هو أساس النجاح في الدنيا وهو الذي يوفر الثواب والجزاء الأوفى في الآخرة وإذا كان الناس يتحسدون عن الأبطال الذين حرروا أوطانهم وقاوموا المعتدين وواجهوا الطاغين والبغاة الظالمين بشدة مقاومتهم وقوة جلدتهم مثل ما يحدث في لبنان وفلسطين وفي غيرها من بلاد المسلمين فإن الصيام وما يحققه من الصبر والجهد

(٣) ابن سيرين الدنيا قرآنه القريب

(٢) البخاري في كتاب الصوم

(٤) ابن سيرين الدنيا في دم الغضب

بأنه انتسب للمخالق - جل وعلا - حيث يقول جل شأته في الحديث القدسي فيما رواه النبي ﷺ عن ربه:

«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»<sup>(١)</sup>

وما نال الصوم هذا الشرف إلا لأنه عبادة خالصة لله - تعالى - لا يدخله رياء ولا يخالطه فخر ولا مباهاة بل إنه عبادة سرية بين العبد وربه لا يعلمها إلا هو، ومن هنا كانت نسبته لله - عز وجل - دون سائر العبادات..

## الصوم رياضة للروح والبدن

يعتبر صيام رمضان في حياة المسلمين أسلوبا راقيا من أساليب العبادة حيث يلتقي فيها صماء الروح بظهارة الجسد وأصبح نظاما للتربية تعلق به النفس على شهواتها وتسمو به على ما يراودها من مظهر التكالب والتهاطل والتعادل.

## الصوم عبادة روحية

الأصل في الصوم أنه عبادة روحية لأنه كما تقدم مر بين العبد وربه فهو نوع من التربية الوجدانية والمجاهدة النفسية ولأنه - أيضا - عمل في الباطن بالصبر المجرد تتخلص به النفس من استعباد العادة، وتتحور به الروح من شراسة الغريزة فهو

يعطينا أبهى الصور والمثل العليا في الصبر وهذه الصورة هي التي رسمها وسجلها التاريخ لصبر المسلمين الأوائل وجلدهم وصمودهم من أحسن بصرة ديبهم وثباتهم على عقيدتهم بل إنهم كانوا يخوضون معظم معاركهم مع الأعداء في شهر رمضان في أيام الصيف القاسط وفي تلك التصاريص الصعبة من جبال وهضاب ووديان، إنها صورة رائعة للصبر الذي تعلموه في مدرسة الصيام ومدرسة رمضان فتعلموا منها الجهد والصبر والثبات واستفادوا تلك الصفات مما فرض الله عليهم من الصيام فمكنت لهم في الأرض ومنحتهم العزة والمجد الذي أعده الله سبحانه وتعالى لعباده الصابرين وكانت تلك الفريضة أمضى سلاح في يد هؤلاء المسلمين استطاعوا به أن يقيموا دعائهم الإسلام وأن يتشربوا رايته في الآفاق فلم تفسد أكثر من مسانتى عام على دعوة الإسلام وشريعته حتى انتشر في الجزيرة العربية كلها بل وامتد حتى وصل إلى الصين شرقا وإلى حروب أوروبا غربا وذلك لأن الصبر الذي تعلمه المسلم في مدرسة الصيام يجعل عمله كله خالصا لله تعالى ولهذا جعل الله سبحانه كل الأعمال يرجع ثوابها إلى العبد ويعود نفعها عليه إلا للصوم فإنه غير من بين هذه العبادات

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٠٧

فهو للشیطان عدو لله وعدو للإنسان - ففهر الشهوات التي تعد وميلته. لذلك يقول المعصوم عليه السلام:

«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع» (١)

ولما كان الصوم قسماً للشیطان وتصديقاً لمجاريه وسداً لسانك استعق التحصيل بالنسبة إلى الله - عز وجل - لأن الصوم ليس فقط إمساكاً عن الطعام والشراب ومعاناة الجوع والصبر عليه ولكنه مجموعة من الفرائض والسنن تشترك فيها جميع حواس البدن وجوارحه لترتفع الروح إلى مراتب الطهر والصفاء والقرب من الله تعالى..

### صوم البصر

فمع أن لصياحه هو كسر لشهوة البطن وكبح رغباتها يحب ويسعى غرض الصبر عن كل مذموم ومكروه وعن كل ما فيه مشغلة للقلب عن ذكر الله جل شأنه فإن النظرة سهم من سهام إبليس كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس» - لعنه الله - فمن تركها خوفاً من الله، آتاه الله - عز وجل - إيماناً يجد حلاوته في قلبه، لذلك صوم الصبر.

### صوم اللسان

وصوم اللسان بحفظه من العيبة والنميمة والفحش وقول الزور يقول صلوات الله وسلامه عليه:

«فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصق....» (٢)

وأما يجب أن يشعل الصائم لسانه بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم وأن يكون عفيفاً في معاملة الناس مثلاً يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن شاعه أحد أو فاته فليقل إنني صائم، والذي نفس محمد بيده خلوف من الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه»

### صوم الجوارح كلها

ويجب أن يمسك الصائم بزمام جوارحه كلها فيسحرها جميعاً لطاعة الله تعالى في هذا الشهر المبارك فلا تسعي رجله إلى معصية ولا تتحرك في جهة إلا إذا كان فيها طاعة لله تعالى وكذلك لا يبطش بيده ولا يمدحها إلى ما حرم الله

(٢) مسلم ج ٣ ص ٨٦

### العادات المرفوضة والمنهى عنها

من الأمور التي تخرج الصيام عن هدفه أن استهلاك الفرد والمجتمع يزيد في شهر رمضان وتضطر الدولة إلى استيراد كثير من الأغذية وجميع الأسر أو معظمها بدخر طوال العام ليقف ما بدخره في رمضان فأصبح رمضان عند كثير من الناس موسماً للعادات العنصرية والموائد الرمضانية التي لا تراها إلا في شهر رمضان ولا تعرفها الموائد إلا من خلال هذا الشهر، ولهذا يجب على المسلم أن يفكر في الفقراء الذين لا يجدون قوت يومهم طول العام ولا يجدون ما يسدون به رمقهم ولا ما يلبسون به أطفالهم من ألم الجوع وعليه أن يوجه ما ينفقه على أنواع الطعام والشراب الزائد في شهر رمضان وأن يوجه هذه الأموال لأوجه الخير فيوسع بها على الفقراء والمساكين ويجعل هذا الشهر بالنسبة لهم موسماً يحسون فيه بأن المجتمع يكفلهم ويشملهم برعايته وبعنايته وبالتالي لا يحقدون على الأفراد ولا على المجتمع ولا ينظرون إلى ما في أيدي غيرهم، بل يوزقهم الله - سبحانه وتعالى - القناعة بما في أيديهم ويكونون راضين عن إخوانهم الذين أعطاهم الله - سبحانه وتعالى - سعة من الرزق ولكنهم أدوا في قناعة وإيمان حق السائل والمغروم بما جعلهم يدعون لهم بالزيادة والبركة.



## مواقف إسلامية

# حُيَامٌ عَنِ الْكَلَامِ

للإستاذ الدكتور / محمود محمد عمار

يقول الله عز وجل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ نَجْوٍ مُعْرَضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤﴾

سورة الفتح - ١-٤

فقال الفتى لا.

وعندئذ قال له الشيخ محذراً: ماذا إذا تصر على مباشرة أمر لا ترجوه به ثوماً، ولا تنوقى به عقاباً؟

ومن دروس التوقف: أن الشيخ هنا يحمي الفتى من كيد الشيطان، الذي يتخذ من فصول الكلام سبيلاً إلى إحباط سعيه.. فإذا أمسك الفتى عن فصول الكلام بسد عنه باباً من الشر، وكم من حرب جرتها كلمة واحدة. وقد قال ﷺ: لعاذ: [وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصاة أسيئتهم] (١).

## تهديد

عندما أمر لرحل الصالح على واحد من مجالس الشباب.. لفت نظره أن واحداً منهم كان ينصت لأجلس عالي الصوت.. كثير الكلام.. فكان منه ذلك شرس السليح عبر هذا الحوار الهادف:

قال الشيخ للفتى انتعاشه:

هل ترجو بكلامك هذا ثواباً؟

فقال الفتى: لا..

فقال له الشيخ: وهل تنوقى به عقاباً؟

(١) المحلى.

## وقفات بين يدي الآيات

إن المسلم يتحرك صاعداً بالصلاة تعظيماً للحقائق، ثم تكون حركته الأفقية، بالركعة، شفقة على الخلق.. وبذلك تتم العبادة صدقاً وعدلاً بتحقيق عصريها أ- تعظيم الخالق

ب- رشفة على الخلق

ولكن الشيطان الرجيم يحاول أن يقطع عليه الطريق بما أشارت إليه الآيات الكريمة:

﴿ قُلْ إِنَّمَا عَزَيْتُ لَأَقْدَمَ قَمِي مِرْطَاكَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١﴾ ثُمَّ لَا يَسْتَهْزِئُ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ حَتْمِهِمْ وَمَنْ يُنْسِفْهُ عَنْ فَجْهِهِمْ وَلَا يَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٢﴾

(الأعراف: ١٧-١٩)

وابها لمركة ضاربة يخوضها الشيطان بما يملك من أسلحة المكر والخناع.. ومنها:

ففضول النظر.. وفضول الكلام.. والظلمة ومحالطة الناس

## الفسو

إن اللغو من الكلام هو ما لا يعيننا من الكلام، حتى الكلام المباح.. عندما لا تكون هناك حاجة إليه لما ترفقه مروعة الرجال.

والمؤمنون يصيبهم ربه

[يا خرم.. والاشتغال بما يعينهم.. وما يقربهم

إلى مولاهم.. في عدة أوقاتهم].

ومن سماتهم أنهم: [إذا مروا باللغو مروا

كراماً] بمعنى: أنهم إذا سمعوه كهوا عن القبيح، ولم يصرحوا به.

وإذا صادفوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم [بصائر قوى التمييز / ج ٧].

أما اللغو للعفو عنه.. فهو المشار إليه بقوله عز وجل:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾

(البقرة: ٢٢٥)

فالمقصود به: [ما يجري في الكلام على غير عقد: (لسان العرب)

على ما يقول الشاعر:

ولست عما حسود يلعبون نفسونه

بد له نعمند عاقبت العزات

والتعبير بقوله عز وجل [معروضون] بالاسم.. دليل على أن الإعراف عن لغو الكلام صار لهم ملكة واسخة.

بمعنى: أنهم لا يمتنعون عنه في الصلاة فقط.. وإنما يمتنعون عنه في كل الأوقات: فطرة تبذل نفسها تلقائياً وحتى لو كان منهم تبسط في الكلام.. فهو كلام لا لغو فيه ولا تأثيم.

وهي صورة من صور الإحسان.. الصادرة عن قاعدة تقول: لقد أحسن الله إليك.. مع حاجتك إليه.. فأحسن إليه سبحانه.. وهو في غنى عنك.. أحسن كما أحسن الله إليك..

## مفنى الأعراض

أولاً: لا يتسبون فيه.

ثانياً: ولا يفعلونه.

ثالثاً: ولا يرضون به

رابعاً: بل ولا يخالطون من تورط فيه.

يقول صاحب الطلال:

[إن للقلب المؤمن ما يشعله عن اللهو واللغو والهوى:

له ما لا يشعله عن ذكر الله، وتصور جلاله، وتدبر آياته في الأنفس والآفاق.

وكل مشهد من مشاهد الكون يستغرق العبد، ويشغل الفكر، ويحرك الوجدان

وله ما يشغله من تكاليف العقيدة، تكاليفها في تطهير القلب، وقزحية النفس، وتنقية الضمير.. ولا ينفي هذا أن يروح المؤمن عن نفسه في الحين بعد الحين، ولكن هذا شيء آخر غير الهوى واللغو والفراغ] أ. هـ.

فاجعل لحياتك معنى.. واجعل لهذا المعنى هدفاً.. فإن فعلت.. فإنك إذن من المفلحين.

وحرى بالمؤمن أن يعد كلامه من عمله.. ليكون له على حذر.

وهكذا كان الصالحون: والذين بلغ بهم الورع درجة ليس وراءها وراء.

كان الإمام أحمد بن حنبل مريضاً مرضاً فرض عليه أن يتن.. ويصوت مسموع.. فسمع واحداً من عواده يقول: «إن للمكين يسجلان.. حتى أنين المريض؟». وعلى الفور.. كف عن الأنين مع أن الأنين مجرد «صوت» وليس جملاً يحسن السكوت عليها.. مسجلاً بذلك ورعه.. بالتخلي عما فرض عليه. ولم ينشأ اختياراً.. متحملاً بركان الألم يهز كيانه هزاً.

ولكن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص كان له شأن آخر. فقد كان من رأى عواده أن ينفس عن نفسه بأمرين:

أ- بالأنين.

ب- ويوصف ما به للطبيب.. ولكن الرجل يرفض هذه الشفقة قائلاً:

أما الأنين: فإنه جزع، وعار ولا يسمع الله مني أنيناً. فأكون جزوعاً. وأما الطبيب: فوالله.. لا يحكم غير الله في نفسي، فإن شاء قبضها.. وإن شاء من بها على!!

وهكذا يمسك الرجل عن التكوين.. حين قرر الصمت.. وأضرباً بحكم الله عز وجل.. وقبل أن يأكل الكلام حسنة كما تأكل النار أخطب!

وعندئذ كان في مرضه الخطير على أروى ما يكون الاستقرار النفسي، مع الله تعالى: بالذكر والصبر، ومع الناس بالأخوة، ومع النفس: بتطهيرها من كل ما يعكر صفوها. ولو كان لغو الكلام!

### الأعرابية ولوثة اللحية

سمعت أعرابية صراخاً في دار.. فتسألت ما هذا؟

قالوا: مات لهم عزيز!

فقلت: ما أراهم إلا:

أ- من ربهم يشكون

ب- وبفضائه يتبرمون

ج- وعن ثوابه راعبون (معرضون)

ولعلها كانت الزيارة الأولى لهذه الأعرابية للمدينة.. التي رأت من عاداتها ما لم تألفه..

ثم كان معها ذلك السقد اللادع.. والذي جعل من هذا الصراخ موقفاً من قدر الله تعالى.. والذي يجب الرضا به. والتسليم بحكمته.

وليت شعري.. إذا كان هذا رأيها في لوثة من لوثات المدينة.. فكيف كانت تقول لو تأخر بها العمر فرأت ما يفعل الرجال اليوم من سرادقات ولقاءات وبعثات؟!

### الدرس العملي

روى عن عمرو بن عبيد أنه قال له تلميذه: يا أبا عثمان!! إني لأرحمك لما يقول الناس فيك.

فقال: يا ابن أخي:

أسمعتني تقول فيهم شيئاً؟

قال لا.

قال: فلا يراهم فأرحم!!

أجل: إنهم أولي بالرحمة منه، من حيث إنه الفائز بما نصيب إليه من حسنتهم.. وهم الخاسرون بما أضيق إليهم من سيئاته. فأى الفريقين أولى بالرحمة؟؟

وموقف عمرو بن عبيد، يذكرنا بقوله - عز وجل:

﴿ أَشْرُوا بِعِلْمِكُمْ أَثَرًا قَلِيلًا فَاصْدُوا عَنْ سَبِيلِ رَبِّكُمْ مَكَانًا حَكِيمًا وَأَيُّكُمْ يَتْلُو

التوبة ٩.

إنهم قوم سوء عملهم يصدّهم عن سبيل الله

تعالى.. وهو يحكم عليهم بما قدمت أيديهم.

فمن فواتين البيع والشراء.. أنك تدفع المال ثمناً لسلعة هي أعلى منه..

ولكن هؤلاء الناس يعكسون القضية، يدفعون الآيات في مقابل ثمن زهيد.. فأتروا الأرثا على الأعلى..

وهكذا كان موقف عمرو بن عبيد:

لقد كان كما قيل فيه: كلهم طالب صيد.. غير عمرو بن عبيد!!

وذلك أنه رفض أن يستجيب لرد العدوان.. فإن موقفه درساً لمدرسة تحرض للشتوم على ضرورة الرد على من شتمه ثاراً لكرامته.. إنه حافظ على سلعة الحسنات التي اكتسبها بالصبر.. والتي لا يعادلها أن يرد على شاتميه.. الأولى بالإشفاق حين شتموا فحرموا بالشتيم من ثروة توبها كل ثروة..

ثم هو في النهاية درس للتلميذ في رفض الغيبة. درس يتلقاه عملياً فلا يساه أبداً.

ولعل الإحساس بحجم خسارة الغتاب هو الذي كان من وراء ما حدث لدود الطائي يوماً.. عندما مرّ بمكان.. وفجأة وقع مغشياً عليه!! فحمل إلى منزله..

ولم تكن المفاجأة عند أهله الذين غادروهم صاحباً.. ثم عاد إليهم فاقنا الرعي..

وأما كانت المفاجأة عنده هو.. وذلك أنه لما أفاق عن ذلك. فقال: ذكرت أنني أغتيت وجلاً في هذا الوضع. فذكرت مطالبتك لي بين يدي الله تعالى.. فكان ما كان!



## الشفاع عن الغائب

ولقد كان الإخوة من الوفاء للعالم والخاص  
معا حتى لا تكون عية تخصم من حسنات أحد:  
في مجلس من مجالس أحمد الغزالي، سأل  
سائل:

«إن عليا - كرم الله وجهه - قال عن نفسه:  
«لو كشف العطاء ما ازددت يقينا» مع أن إبراهيم  
الخليل - عليه السلام - يقول فيما حكاه القرآن  
عه:

﴿ رَبِّ أَرِنِي حَكِيمًا قُتِي الْمَوْفِقَ قَالَ لَوْ أَنَّمَا  
تُؤْمِنُ قَالَ بَلْ وَتَكُنْ يُطْمِئِنُّ قَلْبِي ﴾

البقرة: ٢٦٠

فهل كان على أقوى يقينا من الخليل؟!  
فاجاب على الفور: اليقين، قد يتصور معه  
الخجود  
يقول عمر وحسن

﴿ وَحَمْدُ رَبِّهِ وَتَسْبِيحُهَا نَفْسُهُمْ حَمْدًا وَعَمْدًا ﴾

النمل: ١٤

أما «الطمأنينة» فلا يتصور معها جحود، لأنها  
استقرار وسكينة وهناء

## سلاح السخرية

وأحيانا كانت السخرية ذلك السلاح  
الخالق.. والذي يعتاب من قورط في غيبة أخيه:  
دعى إبراهيم بن أخيه إلى وليمة فسمع من  
يعتاب غيره. فقال:

«ما كان كساك احمر فبال لحم أم أنت  
اليوم.. فقد عكسته القصبه. تأكلون اللحم  
قل أخير» «يفعد نعية»  
وهكذا يدكر الأكلين خبوء اخوتهم.  
يذكروهم بما يحفظونه من آيات القرآن.. ثم لم  
يحافظوا على ما تضمنته الآيات من عظات.

## ولنا هنا تعقيب

● فالذي يعتابه الناس مستول أولا إذا وضع  
بعضه موضع التهمة.

● أما العتاب فمستوليته مباشرة ومن  
الناس من يسكت إذا اغتيب منافسه.. لأنه لا  
يريد أن يقسم شرفه على اثنين: هو..  
ومنافسه.. فهو أناني..

وبعض القوة: ربما كان نوصيع أدب حين  
يعتاب الشريف ليقسم وضاعته على اثنين.  
ورن فاطر نعية في الإله سواء..  
أما بعد فإن مجالس البشر:  
إما جمال: يبلغ القمر في مجاته  
وإما دمامة: تنحط إلى الدباب في قناره.  
ومحالب تحت زفة له عروحل.. وحسن  
محاسبون عليها.

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَحْوِ ثَلَاثَةِ ﴾

المجادلة: ٢٧

وإذا فلتكن مجالسنا جميلة جمال القمر

﴿ يَا سَجِيَّةَ فَلَا تَحْجَا لِي بِرَدِّ عَنِّي وَمَعِيَّةِ الرَّسُولِ  
وَتَحْجَا لِي بِرَدِّ عَنِّي ﴾

عدة: ٩

ولقد كان اليهودي إذا رأى مسلما يمين  
على صاحبه كأنه يبيت شرا.. ليحزنه..  
وقد قال تعالى في ذلك:

﴿ الْقَوْمِ الَّذِينَ

يُؤَاغِرُ الْخَیْرَ ثُمَّ يَذُودُونَ لِمَا يُؤَاغِرُهُ وَيَسْتَحْيُونَ بِآلِهَتِهِمْ  
وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ يُرْجَوْنَ الْإِنْفِرَ ﴾

المجادلة: ٨

ألا إن هدف الإسلام الأكبر هو: ربط المسلم  
بما يبقى، وفي سبيل ذلك:

أ- يحرضك على إظهار ما يبقى:

[وإذا عصمتك نفسك فيما نكره.. فلا  
تطعمها فيما تحب].

وكان سلفنا الصالح عند حسن الظن بهم،  
فسعوا لمصاراة الآخرة.. متجاوزين مناعه  
الدنيا ومن صور ذلك

يسأل أحدهم صاحبه: ما هي «الوظيفة»  
التي تشتاقي إليها..

فيقول: «حفار قور» أو «حداد»

ليظل ذاكر آخرته. وأنتى نمر نحن اليوم  
من كل ما يدكرنا بها.

ولكنهم مع ذلك عاصروا الدنيا.. بمعنى  
أنهم يصلون إلى الآخرة.. عن طريق الدنيا  
ولو أنهم لزمو المساجد.. ما أغاظوا  
الأعداء.

إن مشكلة المسلمين اليوم

١- أنهم يتحركون خارج نطاق القرآن.

يحفظونه. ولكنهم لا يحافظون على مبادئه!  
٢- ومنهم الذين يحلقون في أجوائه فعلا  
ولكنهم مشغولون بقضايا مثل: إبليس من  
اللائكة أم من الجن؟ وكان الظن أن يسألوا  
عما به صلاحهم من مثل: قاب الله سبحانه  
على آدم ولم يتب على إبليس! قلماذا؟

## نهاية المصاف

فقد نستطرد فيما لا يجدي من القول..  
وفي نفس الوقت يتسارع بصيصا من  
الحسنات.. ونحن لا ندري.

روى الترمذي أن رجلا من الأنصار توفي  
فقال بعض الصحابة طوبى له فقال السبي

«عما يدريك؟ فلعله تكلم بما لا يعنيه. أو  
بحل بما لا ينقصه».

وهكذا: على عظمة الصلاة والزكاة..  
لكنهما من اللسان على خطر عظيم!

وصدق القائل: «ما شيء أحوج إلى طول  
اللسان من اللسان»

فليحذر الإنسان!

فليحذر من فضول الكلام:

[ومن يفعل ذلك فقد أحد بصيصه من  
التوفيق. وسد على نفسه أبواب جهنم. وفتح  
عليها أبواب الرحمة وانفجر ظاهره وباطنه  
ويوشك أن يحمد عند الممات عاقبة هذا  
الدواء.. فعند الممات يحمد القوة التقى وفي  
الصباح يحمد القوم السرى].

## خطبة الجمعة :

# الصوم مدرسة تهذيب

للأستاذ الدكتور أحمد الشرياصي

إعداد الشيخ / علي حارس عبد الرحيم

الحمد لله عز وجل ﴿ لَمْ يَخْلُقْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (الشورى: ١٢)  
فخلق الأصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حجابا ذلك تقدير العزيز  
العليم..

وشهد أن لا إله إلا الله = يَكُونُ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ وَيَكُونُ شَيْءٌ رَغْوَى شَيْءٍ =

(الزمر: ١٥)

﴿ دَلِكُمُ اللَّهُ فَاَنْ تَوْفَكُون ﴾ (الأنعام: ٩٥)

وشهد أن سيدنا محمد رسول الله. خير العابدين وسيد المجاهدين. فصلوات  
الله وسلامه عليه. وعلى آله وصحبه، وأتباعه وحزبه:

﴿ يَذْكُرُ أَحْسَنَ حَيْثُ شَهِدَ وَنَدَرَ لَاحِزَةً  
مِنْ رَوْحِهِ دَرَّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

(الشعر: ٢٠)

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام: في حديث الرسول عليه صلوات الله وسلامه أن لربكم في أيام دهركم دمحات، ألا فتعرضوا لها<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر: «تعرضوا لتفحات ورحمة الله تعالى»<sup>(٢)</sup>. وبعض الأيام قد يوجد فيها من المعاني واللفتات. أو من اللمحات

(١) مجمع الزوائد ج ٨ / ٣٢٦

(٢) مجمع الزوائد ج ٨ / ٣٢٦

وكان صوره فكون بهي النفس والشيءات وقانون النفس. يحكمها من الداخل لا من خارج. فقد كثر من يحضرون لقوانين الأرض من الظاهر، ويفسدون مقاصد هذه القوانين من وراء ستار. وما شأون نصبه من صفاته مع من أعماق النفس وأعوار النفس وأعوار الضمير، ومثلت كات تصور من مودع في عتبة مسلم لا يتلع علي حقيقته وصحة إلا من يعلم طونا العوس وحفايا الضمائر، وهو الله جل جلاله:

﴿ يَمْحُورُ بَدَنُ حُورٍ لَا  
يَسْمُ مِنْ حَقِّ قَهْرٍ أَنْطِيفُ خَيْرٍ ﴾

(سنت ١٤: ١٣)

ومن هنا جاء في الحديث القدسي «كل عمل من عمله لا تصدقك في ركن آخرى به»<sup>(١)</sup> وهذا تصور من صفته أمره وأبع ثمرة يكون تطبيقا عمليا للأخوة الإسلامية بذلك الحرمان الأحادي وحسب المروءة والتسوي في الإحسان بالآلم الواحد، وهو ألم الحرمان للشروع في الصوم الذي هو: «تأديب بالجرع، وحسن به وحسن».

والذي يكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويمن خلال البره، ونحن نشكو من الشكوى من التكب على الحياة. والإحاح نخشع علي مطاسها ورعاتها. مع عدم لرضا وعدم شعور بالعدده. وكذا الأساس في عليه للحياة بملأ في أفرة مفتوحة. فهي لا تقتلي، ولا تكتشي.

والسعدت. ما لا يوجد في غيره. عند ليس يستق في كند السماء هلال رمضان بوليد. ليكون شبه شعاع لبي يسطع غني مسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ليوحى إليهم بأن ربه الذي أحل حلال وحرم حرمه قد دهم بشهر له في مجتمعهم تأثير، وفي تقوسهم تأديب. وفي مشاعرهم بقاط. وكأنه لهم موسم ربيع. بأنهم بعد من خلق أحد عشر شهر وهم صائرون في مسالك الحياة، ينالون منها وقنال منهم. ويعلق بهم روست وأحلام من عمر عيب وشهوات. فصبهم بسب ذلك من موسى وكسل أو نهمور وخيل فأنبيهم رمضان كدوا مومنين حقد بأنبيهم صبهم وقيامه. وعبدته ونلاوته فيعش هذه لاجساد بقاترة وسفوس نوسة. ويقل بوقد عليها سر تاديه. ويشبهه «بوار بهيه. حتى يجعل في حرمه وقد اكتمل - بتوفيق الله تعالى - وعيها الروحي وصلاحي حتى وصفاه نفسي. لاجد به من ذلك علة تسير بها علي الطريق حتي يلقاها رمضان مرة أخرى في عام قابل، وهكذا ذواليك.

## نور تروحية وحسية

ورمضان عند المؤمنين العفلاء هو شهر النورة تروحية وحسية. فيه تنسب لأحور وننصر الأوصاع. فمن امتلاء به حلاء. ومن رى به طما. ومن بطلاق مع لرمسات في تقبيد وحومال. ومن عقة ونهرو إلى ذكر ونرب.

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٠٧



فيأتي شهر رمضان ليكون فترة تأديبية تهذيبية نعلم الإنسان كيف بهذا، وكيف يخفف من حموج رغباته وأسرف شهواته، وهذه من المفطرات تكون من حوله، وليس عليه من رقيب أو حسيب سوى به المطلع علي الضمائر والسرائر، ومع ذلك يصمد الصائم نفسه، ويمسها لتتعلم كيف تمتنع وتضجر، وكيف تراقب الله علام الغيوب.

### النعم لا تسوم

وهذا هو العالم يشكو طوفان ذلك السعار المادي لدى نصاب أكثر الناس. فجعلهم يظنون ولا يعطون، ويشتهون ولا يصبرون، ويحسبون جمع ولا يعرفون القسمة. حتي حطم فيهم روح المعاملة والتفؤمة، فيأتي شهر رمضان ليكون مدرسة تستمر ثلاثين يوم في كل عام، فيأخذ فيها الصائم عنصر ثوب عملة تهدبه إلى معاملة وتقويتها، وإلى المقاومة وتعبيرها وأحية غير مأمومة المواقف، فهي يوم لك ويوم عليك، وكوارث تبدأ تتعرض بأهليها الموتر عن عيني وشمال فبد كيف الإنسان الشرف والسعي، وإحاطة لشدة أو أمة من أمة وجمع، لأنه لم بتعود حسوبة أو تفشها أو نعمت في الشايع، ونهما قال عمرو: «أخشوشوا فإن النعم لا تدوم». والصوم تدريب علي هذا الأخشيستان طوعاً واختياراً، قبل أن يكون حبر وزعاماً، ونفس البشرية قد توضع لها القوانين الوضعية لتحكمها

وتحررها وقد تدور الشمس راحية بهذه الأقرايين من الظاهر، ثم تكررهما من الداخل، ولكن الصوم هو القانون الإلهي الداخلي الروحي الذي يسيطر علي أعماق النفس وخفاياها، فيقودها طوعية واختياراً لا كرها ولا إكراهاً. ومتى استطاع الإنسان أن يملك زمام نفسه من الداخل فقد تحكم في أسبانيها، واستطاع أن يقودها إلي حيث يريد. ولأن الصيام فيه هذه الباطنية، المستورة، وفيه هذه الداخلية، أو الجوانية التي لا يطلع علي أمرها إلا الله الذي يعلم السر والنجوى، جعل الله تبارك وتعالى هذا الصوم عملاً خالصاً لوجهه، تزيد مضاعفة الثواب من الله عليه، حتى يعمر الله عبده بميوس من رحمته ونعمته، يقول الحديث: «كل عمل لله آدم يصعد، خمسة عشر أمثالها. إلى سبعمائة ضعف». قال الله عز وجل: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». بدخ شهوته وطعامه من نجلي، ولأن الصيام الحقيقي يحفظ النفس من الخساع والسعار والشرف انهلك قال ترمسوز «الصيام حبة» أي وقاية وحفظ من المعاطب. لأنه يكسر الشهوة ويعلم لعملة ويقوى الإرادة، ويحقق في نفس الصائم المخلص صفة التقوى التي نتجمع تحت لوتها الفضائل ونأى عنها الرذائل. ولذلك يقول عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾  
 عَزَّ وَجَلَّ تَقَاتِهِ كَمَا كُنْتُمْ عَنْ تَقَاتِهِمْ مِنْ قَبْلُ  
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

(البقرة: ١٨٢)

### صوم الإسلام

قد يقال إن بعض الناس لا يستفيدون من الصيام. وهؤلاء في الواقع هم الذين لا يصومون الصوم الإسلامي الذي شرعه الإسلام وأراد الله تعالى لعباده، فهم في رمضان يقلبون الوضع ويعكسون الهدف ويتسددون أخطأ. فيسرفون في الطعام إسرف يجعل هذا الطن محرب بطنات من طعام بعضها فوق بعض، فتتلك المعدة، ويضطرب الهضم، وتتأذى الأمعاء، ويظل الواحد منهم طيلة النهار في خلل واختلال، وهم يقضون ليلهم ساهرس فيما يتلف الصحة أو الخلق. ويتناولون ما حل أو حرم من المشروبات والمسيات. ولا يفتشون أرواحهم بكلم طيب، أو قيام مهذب أو عبادة موقفة، ويحرمون أنفسهم حظها من النوم، فإذا عذروا إلى أعمالهم عذراً كسالى. وقد حاطوا الناس حاطوهم علي غير هدوء. وإذا خولجوا بالامتناع في القول والعمل صحو واحتجوا بالصيام. والصيام مهم بريء. وهكذا يحملون الصيام تبعاً إسرائهم وانحرافهم:

﴿وَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ تَعَتُّلُ الْقُرَىٰ وَتَحِيُّرُهَا عَنْ تَقَاتِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾  
 وَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ تَعَتُّلُ الْقُرَىٰ وَتَحِيُّرُهَا عَنْ تَقَاتِهِمْ مِنْ قَبْلُ

(هود: ١١٧)

﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَكُمْ الْيَسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْقُسْرَ وَلَتَعْلَمُوا الْوَيْدَةَ وَلَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا هُنَّكُمْ وَأَنَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(البقرة: ١٨٥)

يا أقباع محمد عليه الصلاة والسلام.

### نفعات رمضان

إن لله في أيامكم نفعات، والعامل السبب من تعرض لهذه النفعات لينال منها ويسعد بها، وهذا شهر رمضان قد أقبل، وهو موسم جليل من مواسم الطاعة والخير والبر، وفرصة من فرص التقرب إلى الله تعالى بذكره وعبادته، ومعونة المحتاجين من خلقه. ونشبت دعائهم الصلاح والإصلاح في أرضه، فلنستعن بالله - جل جلاله - في أن يوفقنا خلاله لصالح العمل، وأن يجعله لنا موسماً من مواسم الطاعة والتطهر ونقون. وسعد من لو شاء لهدى الناس جميعاً إلى سواء السبيل.

﴿وَتَقُولُ اللَّهُ الَّذِي أَتَمَّ بِكُمْ مَوْثُوتٌ﴾

(البقرة: ٨٨)

﴿وَنَظَرَ مَعَ تَبَيَّنَ نَقْوُ تَبَيَّنَ هُمْ تَحِيُّوْنَ﴾

(سجدة: ١٢٨)

اقول قولني هذا واستعمر الله لي ولكم. سلوا ربكم التوفيق يستحب لكم

# المساجد مصانع الرجال

للمكتوب / محمد بن فتوح والحي

ومن هنا نستطيع أن نفهم سر التوجيه الإلهي  
لرسول الله ﷺ منذ أول يوم بدأ فيه تأسيس الدولة  
بقوله

﴿ أَتَشَاءُ أَنْ يَبْنِيَ عَنْكَ الْإِسْلَامَ فِي يَوْمٍ أُخْتُتُ فِيهِ؟ وَتَأْتِي بَنَاتُ الْمُشْرِكِينَ بِتِجَارَتِكُنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ ﴾

(نبوة ١٠٨)

ومن يتأمل الآية الكريمة يجد التركيز على صفة  
الطهر والتطهر وصحا. لذلك بقيما أن يظهر  
القلب من كل مظاهر الشرك وتنقية النفوس من كل  
لوثات الهوى، وتحليص العقول من اختلال التصور  
واضطراب الفهم كل ذلك كان يمثل الأساس المكين  
الذي معين النفس على بداية لعمل لصناعة الفرد  
التي قامت عليها دولة الإسلام، وأنه لا سبيل إلى  
مخاطبة الأمم من حولنا قبل أن تبدأ ببناء أنفسنا  
فتتخلص من كدر الحس، واضطراب الفهم، وقسوة

لا نستطيع ونحن نبحث  
الأمم من موضع قدم ليس مهم  
الأرض في سبيل الحضارة  
لعموم أن تصور نهضة  
سلامية شاملة تستهدف الفرد  
الامة جميعها دون أن يكون  
المسجد هو منطلقها وركيزتها  
وباعتد نهضتها ومسجد  
تربتها.

وإذا كان الخطوب من الامة  
أن تستعيد ذاكرتها. وتصل ما  
الفتنة من تيار الوحي المتدفق  
على القلوب لسرورها وعلى  
العقول لمداد تجديد النفع  
في جميع ميادين الحياة فإن  
المسجد كان وما يزال - هو  
المنطلق لذلك كله.

القلب، وتلبط النفس في وحل اللذات  
ولشهوات

إنها إذن مرحلة صقل روحي وتطهير  
قلبي، وتهذيب نفسي، تهذيب جميع  
جبهة الاستفهام في الكيان الإنساني  
لمهمته الأولى وهي التلقى عن الله ليبدأ من  
بعدها تكوين العقل والقلب والوجدان  
والشعور.

وعندما يتم للنفس ذلك يكون النبع قد  
صفا، والمورد قد عذب وعندما ميكثر  
الزحام على هذا النموذج الفريد للمورد  
العذب كثير الزحام.

إن المسجد في حطاسا الدعوى ليس  
محور مكان للعبادة أو مواضع للسجود  
فالعبادة في الإسلام لا تقتصر على أداء  
الشعائر كما يقن كثير من الناس، وإنما  
العبادة تصنع لتشمل كل نشاط يصدر  
عن الإنسان قاصدا به إرضاء الخالق -  
سبحانه وتعالى- في كل ما يتعلق بشئون  
الحياة حتى الأمور التي يجد المرء فيها  
لذته من التمتع بالماكل والمشرب والملبس  
وامتلاك المال والإفشاء بشهوته إلى  
زوجته كل ذلك يصير نوعا من العبادة  
إذا قصد بذلك كله عمارة الحياة  
وتسخيرها لله، وهكذا يتسع مفهوم  
العبادة ليشمل أمور السيامة والإعلام  
والتعليم وممارسة التجارة والصناعة

والزراعة، ما دامت النية تتجه في ذلك  
كله إلى التمكن للإسلام في الأرض  
والتقدم به إلى العالمين

## معنى الرجولة

وكما يتسع مفهوم العبادة ليشمل  
جميع مناسط الحياة، فإن مفهوم المسجد  
يتسع ليتحول في الإسلام إلى كل ما يشير  
إلى منظومة القيم الإيمانية التي جاء بها  
الوحي وتلقاها رسول الله ﷺ وبلغها  
للناس على سبيل التكليف والإلزام وليس  
محورها مكان للسجود فرسولنا ﷺ هو  
القائل: «وجعلت لي الأرض مسجدا  
وطهورا» (١) فكل مكان طاهر في الأرض  
هو مكان صالح لأداء الصلاة، أما المسجد  
في الإسلام فقد ارتبط بمعنى الرجولة  
وسرورة. وصناعة الرجال عند ذلك في  
أكثر من موضع في كتاب الله ومن ذلك  
قوله تعالى

﴿ فِي يَوْمٍ تَرْفَعُ الرُّوحُ  
وَيُصْكَرُ فِيهَا نَفْسٌ سَبِيحٌ بِهَيْبَةٍ وَكَرِيمٌ  
يُحَادِّثُ فِيهَا بَحْرٌ وَدَلَّحَ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ مَصُوفٍ  
وَرَكِبُوا فِي يَوْمٍ سَابِقٍ فِيهِ عَذَابٌ وَأَجْرٌ ﴾

(نور ٢٦ ٢٧)

ومن يتأمل في الآية الكريمة يدرك أن  
الله - تبارك وتعالى - ربط بين المساجد و  
بين الرجولة، والرجولة هنا لا تعني





وأى إن ذلك هو النفس لهجرة إلى الله  
وفيها من قوله تعالى

♦ ذمك

لأن من يشرك بكثرة من يكثرة  
زاد من الكثرة

(البقرة: ٢٠٧)

وجعلت امرأة مثل أم سلمة، تخرج كل  
يوم فتقعد على قم الطريق الموصلة إلى  
المدينة وهي تكي شرقاً إلى البحيرة مع  
رسول الله ﷺ وعندما رقت لها بعض أهل  
مكة ومضى في إخراجها ساوموها على أن  
تترك ولدها لهم فتركتهم وخرجت تقطع  
الرمضاء إلى مدينة رسول الله ﷺ بعد عام  
كامل من نكاحها وأحسين

### في المدرسة العمرية

إن الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع  
عن ذكر الله هم صنف فريد من البشر  
يمثلهم لنا الصحابي الجليل الزبير بن  
بدر، ففي أخبار الأدب المشهورة أن  
الخطيب الشاعر هاجم الزبير بن بدر -  
رضي الله عنه- فقال:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

وقلعه فبكثرت أصداعه نكسي

فهاج الزبير بن بدر وأزهد وشكا  
الأمر إلى أمير المؤمنين عمر -رضي الله  
عنه- فسأل عمر حسان بن ثابت شاعر  
رسول الله ﷺ أن يبين له ما في قول  
الخطيب من هجاء، ولم يكن ذلك عن جهل

من أمير المؤمنين بترامي كلامه فاجاب  
حسان بما معناه: أن الأمر أفحش من الهجاء  
وأن قدع الهجاء لأهل من هذا كثير إنه  
لنفس صفة حطينة على لبرقان لا تقوم  
به كرامة ففضي عمر بحسن الشاعر في  
حسن مقله فجعل الخطيب يستعطف أمير  
المؤمنين ويعتذر للبرقان ويدفع دموع  
الدم بسكو حاله وروسه أخفله يحاطب  
أمير المؤمنين بقوله:

ماذا تقول لأفراخ بذي مروخ

زغب الخواصل لا ماء ولا ثمر

ألقيت كاسيهم في قعر مظلمة

فاغفر عليك سلام الله يا عمر

لعمري أنه بعد أن استوفى ما أنه لا  
يعود إلى مثله ولا قطع لسانه

إنني على يقين أنك ستعجب لانفعال  
الزبير بن بدر وغضبه الشديد، وربما لا توافق  
حسان من ثابت لرى فيما قاله عن  
خطيبه. ولكن ستعجب أكثر للحكم الذي  
أصدره أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-  
لأنك لا ترى أن الأمر على هذا القدر من  
احطورة والاضرار لكثرت لو استشعرت  
مدى الفارق بين سنان يعيش لنفسه  
ويجعل غاية همته في ما لا يبقى من طعام  
يعى ونوب يلقى. وبين سنان لا يحدد  
معادته ولا يشعر بوجوده إلا بأن يربط  
الناس بربههم ويدلهم على حقيقة وجودهم  
ويطمئن إلى صريح معالمة الحق في أعينهم  
وإلى سلامة الطريق التي يسلكونها إلى

والحق، وهذا هو ما كانت تقوم عليه الحياة  
فعلا في ذلك العهد العمري الزاهر.

أما المعنى الثاني الذي يبرز في هذه  
القصة فهو أن شعور الرأى العام كان شديد  
احساسية بالفارق العظيم بين العائيتين  
فكان أحدهم يسمو بهمته أن تنظم في  
مطالب المعنة وترف البدن ويفزع أن يوصم  
بين الناس بهذه الوصمة القاسية، وإلى  
مكان هذا الفزع مدد الخطيئة ضربته  
القاسية إلى غريمه أو حب عليه دنسا لا  
تقوم به الكرامة على معنى ما قال حسان -  
رضي الله عنه- (٣).

ومن هنا ندرك المعنى الإيماني العظيم  
لقول رب سبحانه يصف الرجال بأنهم

♦ لأنهم نعمة ولا تحزنهم قسوة ولا ضيق  
لأنهم نعمة ولا تحزنهم قسوة ولا ضيق

(سور ٣٧)

بما يصف طائفة أخرى من الشر أخطوا  
الطريق إلى هذا المعنى العظيم بأنهم:

♦ ينسعون كوكبا كل لأنهم وشارموني ثم

(محمد ١٢)

ونذكر الفارق أيضا بين الأمة العاتية  
العملة. والأمة احاطة احاطة.

خالقهم فيسعد لمعادتهم ويشقى  
لشقيائهم، إنه الفارق بين القلب المعلق  
بربه. لأنس محالفة العامل لآخوته سطش  
بى مولاه. وبين من يعيش محجورا عن ربه  
مسجونا في شهواته متخبطا في حياته،  
متسلط في وحله. ولك أن تتصور أمة  
مجموع أفرادها من هذا الصف الأخير  
غاية همهم توفير نأكن ومشارب،  
وتأمين المساكن والمراكب فإذا بلغوا  
غايتهم من ذلك شعروا بالرضا وأظهروا  
الارتياح. ماذا سيكون حال القيم والمبادئ  
والأخلاق والأفكار؟ وإذا كانت همتهم قد  
انتهت عند تلك الشهوات الدنية فمن  
للحق بعصره. ومن للدين بشعره ومن  
للأخلاق بعلبها ومن للعصاة والعقائد  
بحرمها ويحميها.

لقد أدرك الأستاذ البهي الخولي في هذه  
نقطة معينة بارزين

الأول أن الخطيئة كان حبراً خبيثاً  
وأنها ذات وجهين أو غابتين:

• عادية حسيمة يعيش عليها لأدب،

• وعادة شريفة يحيا لها الفضلاء،

فالأولون يروك معادتهم في نداء نظم  
والثانيون وكفى. والآخرون يحدون لتحصيل  
زادهم من المعيلة ومناخ نفوسهم من الخير



# فصل الصيام وأدابه

لأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم  
رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب

قال الإمام مسلم رحمه الله: حدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرني ابن جريج، أخبرني عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخط فإن سابه أحد أو فتنه فليقل أنى صائمه والذي نفس محمد بيده لا يأتى الصائم أصيب عند الله يوم القيامة من ربح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه.

حديث لفظي وأحاديث السرى

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن:

● أن الحديث القدسي ما كان لفظه من عند النبي ﷺ على رأى البعض ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالنام بوحى جلى أولاً، وأما القرآن فهو ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى، بمعنى: أن ينزل به جبريل - عليه السلام - بالخطبة ومعناه من عند الله - سبحانه - فى اليقظة وليس فى المنام ولا بالإلهام.

● الحديث القدسي تصح روايته بالمعنى،

هذا الحديث من الأحاديث القدسية. وقد روى بحدى طريقته الرواية لمحدثي القدسي وهي: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل، أو قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه قال:

وطريقة الشافعية لرواية الحديث القدسي أن يقال: قال الله تعالى فيما يرويه عنه وموله ﷻ.

وتشبيها للعائدة أورد هنا الفرق بين كل من حديث القدسي والقرآن. والفرق بين

أما لقول فتحريم روايته بالمعنى.

● الحديث القدسي لا يتعبد بقراءته، أما القرآن فيتعبد بقراءته ويتعين فى الصلاة وليس كذلك الحديث القدسي

● أن القرآن الكريم معجزة خالدة متواتر اللفظ فى كلماته وحروفه وأصاليه. أما الأحاديث القدسية فليس لها هذا التواتر، وليست معجزة.

● أن القرآن الكريم يحرم على الحديث منه، وعلى الحنبى تلاوته ومنه، بخلاف الأحاديث القدسية.

الفرق بين الحديث القدسي والنبوى: هو أن الحديث القدسي مقطوع بتزول معناه من عند الله تعالى لما ورد فيه من النص الشرعى على نسبته إلى الله بقول الرسول ﷺ. قال الله تعالى كذا.. فلذا سمي قدسياً، أما الحديث النبوى فلم يرد فيه هذا النص، لأن منه ما هو (توقيفى) مستنبط بالاجتهاد والرأى من كلام الله والتأمل فى حقائق الكون، وهذا ليس كلام الله، ومنه ما هو (توقيفى) جاء به الوحي إلى الرسول ﷺ فيبينه للناس بكلامه، وهذا القسم وإن كان مرجعه إلى الله تعالى المنبئ وانعلم إلا أنه لما كان من قول الرسول ﷺ كان حروبا أن يست إليه. ويطلق على القسمين حديثاً نبوياً وقروفا بالنسبة عند الحد المقطوع به.

وقد أشار هذا الحديث إلى ثلاثة مقاصد من أهم مقاصد الصوم وهي

● تكمل الله - تعالى - بجزاء الصائمين.

● ثمرات الصيام

● فرح الصائم.

أما بالنسبة للأول: وهو تكفل الله تعالى بجزاء الصائمين فدللت فى قوله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، وقد أصاب الله تعالى الصوم إلى نفسه تشريفاً لهذه العبادة وتكريماً للقاتمين بها، وللعلماء آراء فى إضافة الصوم إلى الله تعالى أوردتها الإمام النووى - رحمه الله - قال: اختلف العلماء فى معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى فقبل سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار فى عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك.

وقيل: لأن الصوم بعيد عن الرياء لحوائه، بخلاف الصلاة والخج والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة.

وقال الخطايب لأنه ليس للصائم وبعبء فيه حظ

وقيل إن الاستعلاء عن الطعام من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء.

وقيل: معناه أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه، أو تضعيف حسناته وغيره من العبادات، أظهر - سبحانه - بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.

وقيل هى إضافة تشريف، كقوله تعالى:

## ﴿ نَاقَةُ آفَقٍ ﴾

(الشمس: ١٣)

مع أن العالم كله لله تعالى.

وقيل: لأن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام، ولكن يرد هذا القول بحديث: «المسلم الذي يأتي يوم القيمة بصلاة وصدقة وصيام وباتى وقد شتمه هـ وصرب هـا وكر من هـا» الحديث، فعلى ذلك فالصيام مشترك مع غيره من العبادات.

ونرجح أن الصوم عبادة لا يدخل فيها الرياء، والمعنى: أن كل عمل من أعمال الخير والطاعة يحصل صاحبها على حظ منها بسببها، لأنها ظاهرة إلا الصوم، فإنه لا يدخل فيه الرياء بالعمل، نعم قد يدخل في الصوم الرياء بالقول كمن يخبر عن نفسه مثلاً بأنه صائم، فيكون الرياء فقط من جهة الإخبار بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها تحرد عليها

ومخالفة هذه الآراء العلمية ببعضها، يمكننا استظهار ما تميزت به هذه العبادة من الفضل، وأن جميع آراء لا تختلف في أن الإضافة إلى الله - سبحانه - تغيب تشريعاتها، ومضاعفة انشراح لأصحابها، يدل على ذلك قوله في الحديث - بعد هذا - (وأنا أجزي به) وإذا كان الذي تكمل بأجزائه هو الله تعالى، فهو لا شك جزاء وفير وعظيم، ولا نظير له، عن أبي أمامة قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: مرني بعمل

يدخلني الجنة قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له» ثم أتيت الثانية فقال: «عليك بالصوم» ورواه البخاري ومسلم.

ثانياً: أما بالنسبة للمقصود الثاني الذي أشار إليه الحديث وهو ثمرة الصوم، فقد بينها بقوله: «والصيام جنة» فالصيام وقاية ومانع من النار، ومن كل عمل يقرب إلى النار، وهو أيضاً مانع من الرفث والآثام وتظهر وقاية الصوم للمسلم من النار بمغفرة الله لما تقدم من الذنوب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

كما تظهر وقاية الصوم أيضاً حين يشفع لصاحبه، عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشعلان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعه من طعامه والشهوات فشغنى فيه، ويقول القرآن: منعه النوم بالليل فشغنى فيه فشعلان».

ويشرب على وقاية الصوم لصاحبه، أن يكفه عن (الرفث) وهو فعل الفحش والكلام بفحش، وأن يكفه عن (السخب) ويقال بالصاد (السخب) وهو كثرة اللطم والصياح، بل ولا يرد على من سابه، فإن الصوم يسمو بحلق صاحبه إلى درجة العفو

(٣) مجمع الزوائد ١٤١/ ٢

مسند حاكم ١٩١/ ٩

(٣) دولة أحمد والسنن والحكم

عن أسماء فذكره ونفسه بما هو متطهر به من عبادة عظيمة (فإن سابه أحد أو قتلته فليقلن بي أمرؤ صائم).

ولكن التعبير بقوله: «فإن سابه أحد أو قاتله يفيد ظاهرة للماعلة، وهي تقتضي وقوع الفعل من الجانبين فكيف يكون ذلك مع أن الصائم لا تصدر عنه مثل هذه الأفعال خصوصاً المقاتلة؟

والجواب على هذا هو أن المراد بالماعلة هنا: التهيب لها، والمعنى إذا تهيأ أحد لمشاةة غيره أو مقاتلته فليقل إني صائم، قال الخافظ ابن حجر: «فإنه إذا قال ذلك أمكن أن يكف عنه، فإن أصبر دفعه بالأحق والأحق».

قال: فالمرادة من الحديث أنه لا يعامله بمثل عمله، بل يقتصر على قوله: إني صائم.

أو أن المراد: إرادته غير الصائم ذلك من الصائم أو أن المفاعلة تقع بفعل الواحد وهل يقول «إني صائم» مخاطباً بها من يكلمه، أم يقولها لنفسه؟

ورجح الإمام النووي: أنه مخاطب بهذا القول من يكلمه، وقال كل منهما - أي مخاطبة نفسه - ومخاطبة غيره، حسن والقول باللسان أقوى ولو جمعهما لكان حسناً.

وذهب بعض العلماء إلى أنه يقول ذلك في نفسه.

وقال الروياني: إن كان في رمضان فليقل بلسانه، وإن كان في غيره فليقل ذلك في نفسه.

وادعى ابن العربي أن موضع الخلاف في الطوع، وأما في التمرع فيقول بلسانه قطعاً ومقل الزركشي أن المراد بقوله: فليقل إني صائم مرتين، بقوله مرة بقلبه ومرة بلسانه فيستعيد بقوله بقلبه كف لسانه عن خصمه ويقول بلسانه كف خصمه عنه، وتعقب بأن القول حقيقة باللسان، وأوجب: بأنه لا يمنع المجاز.

ولدى برحمة هو القول باللسان ونقل معاً، فيقولها لصاحبه ولنفسه لأن ثمرة هذا القول هي كف غيره عنه وتذكير نفسه وصاحبه ما عليه الصائم من عبادة تتنافى مع كل خلق سوى فبانه ينبغي على الصائم أن يكون عفو للسان، عفو أحسن وأجمل، ظاهر الظاهر والباطن، متمشياً باخلق الإسلامى الرقيق، ففي الصيام تربية للملكة المراقبة، وسمو بالقيم الاحلامية في المسلم، ولذا يتكرر هذا اللفظ إني صائم ليتأكد الزجر والانتباه عن كل ما يسيء إلى العادة.

ومن ثمار الصيام كذلك: أن جعل الله - تعالى - خلوف فم الصائم، وهو تغير الفم أطيب عند الله من رائحة المسك وفي هذا توصيح خفاء الصائم ومراته السامية عند ربه - سبحانه وتعالى - وهذا التعبير في استطاعة الزائحة عند الله، إنما هو لتقريب المعنى فقد جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة من الناس، فاستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله، فعليه كناية عن القبول والرضا، حيث أطلق المألوم، وهو استطاعة



ريح المسك وأراد الملازم. وهو القبول والرجاء  
والإيمان بالله منزّه عن كل ما يشبه الحوادث.

وفي ذلك بيان بأن الصائم قريب من ربه.

وقيل: يجازيه به الله تعالى في الآخرة  
فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما أن  
دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك.

وقيل: إن حكم الخلوف والمسك عند الله  
على حد ما هو عندهم.

وقيل: يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مما  
يحصل لصاحب المسك.

وقيل: رائحته عند ملائكة - الله تعالى -  
أطيب من رائحة المسك عندنا، وإن كانت  
رائحة المسك عندما حلالة.

ونرى برحمة هو أن أراد بذلك أن  
الخلوف أكثر ثواباً من المسك الذي نذب إليه  
في الجمع والأعياد ومجالس الحديث والذكر..  
وقد احتج العلماء على كراهة السواك للصائم  
بعد الركن، لأنه يزيل خلوف فكما أن  
لنهيبة يترك غسله محافظة على بقاء الدم  
المشهود له بأطيب رائحة فكذلك يترك السواك  
وهو غير واجب للمحافظة على بقاء  
الخلوف المشهود له بذلك.

● ثالثاً: المقصد الثالث الذي أشار إليه  
أحد بيت الشريفة. هو لريح الصائم. وريح  
الصائم بوعان

٩ - لريح في الدنيا.

(١) رواية البخاري ومسلم

٢ - لريح في الآخرة

أما فرحة الصائم في الدنيا، فبعد فطره،  
وذلك لإتمام عبادته وقيامه بها على أكمل  
وجه، وما يرجوه من ثواب عند الله عظيم وما  
أنعام عليه ربه خلال شهره المبارك من رحمت  
حيث فتحت أبواب الجنة، ومن أمان وطمأنينة  
حيث صفدت الشياطين، وكذلك فرحة  
المفطر حين يزول الجوع ويذهب الظما، ومع  
هذا وذاك سعادته النفسية، والرضا الروحي  
الذي يحسه عند المفطر يجعله في فرحة  
عظيمة يستبشر معها بنعمة من الله وفعل  
ورحمة من ربه.

أما فرحة في الآخرة: فذلك عند لقاء ربه -  
تعالى - حيث ينال الجزاء الأوفى ويذكر فضل  
لله عليه، تنويفه إلى هذه العادة بقوله.  
بل أن ربه يميزه يوم القيامة بمنزلة جليلة، لا  
يحظى بها سوى الصائمين فيحظى برى لا  
ظماً بعده تعريضاً له عن عطشه في الدنيا.

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: (إن  
للجنة باباً يقال له الريان، يقال يوم القيامة:  
أي الصائمون؟ فإذا دخل أحدهم أعني  
الباب<sup>(١)</sup> وفعل الله تعالى عليهم عظيم.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيَّرَ لَهُ مِنْ قُرَّةٍ نَعِيمٍ حَرَّةٍ  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(سجدة ١٧)

# غزوة بدر

(١٧ من رمضان)

للشاعر الكبير الأستاذ / أحمد محرم

تعلموا كيف تبني مجدداً الأم  
تعلموا واخذوا الأنبياء صادقاً  
أمن يقول. فما ينفعك يكذبكم  
لكم علي الدهر مني شاعر نقة  
تعلموا يا بني الإسلام مسيرته  
الله أكبر هل هانت ذخائره  
بل أنته المسوء طح مرحعون بهم  
معد تريدون من دكيري أو نلكم  
لسا بأسيائهم إن كان ما زعموا  
إن تذكروا يوم بدر فهو يذكركم  
من السبيل لكم محمد ومائرة  
غياز يعسول بجند من مساومه  
حبوا الغيرة قياماً وانظروا مجدداً  
ثم انظروا تارة أخرى نروا الهـ  
حيسوا الملائكة الأبرار يقصدتهم

وكيف تمضي إلى غاياتها الهمم  
عن كل ذي أدب بالصدق يتم  
كمن إذا قبال لم يكذب له قلم؟  
تقصي الحقوق وترعي عبده الدم  
رجدوا ما محاً من رسمها القدم  
فما لكم مقتني منها ومفتم؟  
وغالهم من ظنون المسوء ما زعموا  
أكل من عندكم أن نحشد الكلم  
من يادخ المجد يسمى وهو منهمدم  
والحزون أيسر ما يلقاه والأكم  
فلا بد بنطت منكم ولا فسد  
وقائد ماله سيف ولا علم  
وفسودهم حولكم يا فسوم تزدحم  
في كل ناحية للحرب يضطرم  
حسبيل في عميرت الهول يقتحم

الأرض توجف وعيا والسما بها  
 هم حاربوا به لا يحزنون بقمته  
 من جانب الحق أردته عمايته  
 الدين دين الهندي قبلو شرائعهم  
 ما فيه عند ذوى الألباب منقصة  
 يحيى النفوس إذا ماتت ويرفعها  
 لا شئ أعظم خزيًا أو أشد أذى  
 دين تصان حقيقى العالمين به  
 ضل الألى تركوا دستورهم فيها  
 دع لى لى من قبل منسى  
 حرى الوقائع، غبرنى لا كشفاء لها  
 تجرى المنايا ذراكا فى مسابيلها  
 قواحب الله ماتت مضاربها  
 برمى بها كل حارب وينصم  
 حبش مصفى عارب مستن  
 الله ألف بين المؤمنين، فليسهم  
 كبرو مرع فلا عمار مستطرح  
 من كل أغلب يحضى الحنف معتزما  
 حرب يحسب دبرمى تحبس  
 للحق نشوته فى نفس شارب  
 وأظلم النشام من ظن الظنون به  
 طال القتال، فما للقوم إذ دلفوا

غبط يظل على الكفار يحسد  
 فى موطن تتلاقى عنده النقم  
 وحرب من ساس من ساس  
 بيضا تكشف عن أنوارها الظلم  
 ولا به من سحاب سوء ما نص  
 د نردت به لأحلاق و شيبه  
 من أن بطاع الهوى أو يعبد الصنم  
 ويمتنوى عنده السادات والخدم  
 فلا الدساتير اعنتهم ولا النظم  
 يظن مطاعهمها المأثورة الخدم  
 ان حرد ملتهم، و منه ملتهم  
 كما جرى السبل فى تياره العرم  
 عن الجهاد، ولا أزرى بها مام  
 ب من من مسته ن ليس بنفسه  
 والبأس معتمد والأمر مكتوم  
 فى حرب و سلم صد لس بنفسه  
 تحت العجاج، وللأقدار مصطدم  
 إذا مضى فى سهيل الله يعتزم  
 نشوان يزداد مكرا أو به لم  
 ريس ينسوه، لا مبرز لسيهم  
 ما كن دى منورة فى الدس منيهم  
 لا السلا، ولا الجور يتركهم

وقسام بالسيف دون الليث صاحبه  
 ماذا يظن أبو بكر بصاحبه؟  
 أن النمرس د صاحبت محاربه  
 هل يعظم الخطب، يرميه أمرؤ دواب  
 راع الكتاب واستولت مهائمه  
 دع لى من من منى الله و صدقت  
 لاهم غسوثك، إن الحق مطلبنا  
 تلك العصابة ماله إن هلك  
 جاء الغياث فدين الله منصرف  
 جنى على زعماء سوء ما اجترحوا  
 ما ح حلة، لا ككة حلى  
 هدى مضاربها تجرى الدماء بها  
 هذا أبو الحكم أنجابت عمايته  
 ماذا لقيت أبا جهل وكيف ترى  
 هذا القليب لكم فى جوفه عسير  
 دوقوا العذاب أليما فى مضاجعكم  
 لا تحرعوا، واسمعوا مد يغال نكم  
 الشرك يعول والإسلام مهتم  
 يا قومنا إن فى التاريخ موعظة  
 لنا من الدم يجرى فى محائفه

يذود عنه، وعمر الفيت والأجم  
 إن الرسول حمى للجيش أو حرم  
 والمستغاث إذا ما استغاثت الغمم  
 أفضى الجلال إليه وانتهى العظم؟  
 على القواحب تلقاه فتستعظم  
 كتائب النصر ملء الجو تنظم  
 رنت أعلامه بالقصور لأنى ضموا  
 فى الأرض من عابده للحق يلتزم  
 عالى اللواء، ودين الشرك منهزم  
 وحاق بمعشر ساعين ما احترموا  
 تردى النفوس وخطب هاتل عجم  
 ونشتكى الهون فى أرجائها الرم  
 لما قضى السيف وهو الخصم والحكم  
 آيات ربك فى القوم الدين عجموا؟  
 لا القوم ينفعكم فيها ولا النعم  
 ما فى المضاجع إلا النار والحمم  
 لى نكم تحت أعناق شرى صمم  
 ميسرهم ان روى له الآلاء والنعم  
 وإنه للسكان صادق وفيه  
 نبيح يعيدنا أن الحيرة دم



# رمضان

## في ديوان الشعر المعاصر

للأستاذ الدكتور / محمد فتحي فرج

لم يحظ شهر من شهور العام بما حظى به رمضان، من اهتمام الشعراء واحتفالهم بمقدمه، والتفنى بمطلع هلاله، والتذكير بأجوائه الروحية، وبيان فضائله الكثيرة، والإشارة إلى مواعيد ملائكة الرحمة فيه، وكلما اقترب رمضان تتحرك مشاعرهم، وتستثار قرائنهم، فتسيل من أعلامهم بحور الشعر وأمواجه العذبة، ورقاقة فياضة يحلو المعاني، وعذب النغمات، ومن ثم فله رمضان، في دواوينهم القصائد المحلقة، والأناشيد المفردة، وكأنها تصابيح العباد، في محاريب الصلوات.

وكتنا قد وعدنا، في ختام مقالنا بعدد ومضات، من العام قبل الماضي<sup>(١)</sup>، أن نعرض على راحة شعراء وشعراء، نرى ما فعل رمضان في وجدان شعراء، وما بقى في

ذاكرة الأيام من هذا الشعر المرتبط بهذا شهر الكريم، كلاحتماء مقدمه والاحتفال بطلوع هلاله، وبيان فضائل الخير فيه، والتأثر الساع برداعه ومع كل ذلك فقد ينهر

(١) مقال بعنوان: مع مفكرتنا الاعلامية في شهر الصيام، مجلة الأزهر، الجزء التاسع، السنة ١٧، ص ١٤٤٨

وكذلك عبادة أحج، يتسرت دأوها في وقت محدد من السنة الهجرية، حيث قال تعالى:

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۚ ﴾

سورة ١٩٧

والخليفة إبان الله تعالى قد أمر رسول الكريم، أن يحجب عن السؤال عن الأهلة، لمن سأل به، بقوله تعالى:

﴿ يَسْتَأْذِنُكَ عَلَى الْأَهْلِيَّةِ ۚ قُلْ هِيَ مَوْفِيَّتُ لِيَسْأَلَ وَالْحَجُّ ۚ ﴾

سورة ١٨٩

### هلال رمضان

ولم يحدث السنة لسورة المظفرة شارحة ومبينه، لبعض ما أجمله القرآن الكريم، فبحسب صوم رمضان، على سبيل المثال، يقول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «صوموا لرؤيته، وفطروا لرؤيته، فمن عم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً، رواه البخاري وعلم».

ولأهمية الهلال في تحديد بداية الصوم، فقد اكتسب منزلة عالية، في قلوب المسلمين عامة، كما أن له سحراً خاصاً يلوق غيره من أهلة بقية شهور العام، فكل ينظره في لهفة وشوق، وقد أثر ذلك حبائل الشعراء، وأيقظ مشاعرهم الدنيية، فترددت أصداء قصائدهم العذبة في قلوبهم، وعقولهم قبل أن يسجلوها في قريضهم وأوراقهم فهذا شاعر مصر الأكبر،

الشعراء، هذه الأجواء، العلوية المحلقة، لتنفذ وتنشأ في وجدانهم، مشاعر الحب بمختلف معانيه وتوجهاته: لله وللمدين وللوطن وللإنسان.

### مكانة هلال عند المسلمين

بعد الهلال من بين الرموز العزيزة العالية على أمة الإسلام، حتى إن الذاكرة تستدعي الآن موقفنا لرجل نصراني من لبنان، هو جورجى زيدان، يتلخص في أنه حينما قدم إلى مصر، في أواخر القرن التاسع عشر، لينشئ فيها مجلة ودرا للنشر، هداه حسه التجارى، وحرصه على النجاح، في بلد يتصك بإسلامه ورموزه، أن يسمى الدار والمجلة به الهلال، تيمناً بتقديسهما ما بقى للهلال إتراف، وهذا هو «دار الهلال»، وصحفتها العريقة، يضربان جذورهما إلى عام ١٨٩٢، ولا يزالان يرفدان الثقافة والعلم، بتمازهما البعده حتى الآن، وإلى ما شاء الله تعالى من زمان.

وهذه أمهات العباد في الإسلام، شرعت بنحو لا يمكن امتثالها إلا بعد إحرار الهلال، فبدء الصيام لدى هو

﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ ﴾

البقرة: ١٨٤

مشروط بحركة القمر بالنسبة إلى الأرض، ولذلك قل رسا حل وعلا

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ ﴾

سورة ١٨٥

ونفس شعرائها بلا منازع، أحمد شوقي، على الرغم من أن له شعرا في ودع رمضان. ينكره عليه<sup>(٢)</sup>، فبالله، في الاحتفال بهلال رمضان، شعرا جديراً بالتأمل والاحترام، نشره أولاً في حريدة «مزيه» بتاريخ ١٨٩٥. أخرجها ضمن مجموعة أخرى، لما لم ينشر من شعر شوقي في ديوانه. د محمد حسري في كتابه «الشوقيات المجهولة»<sup>(٣)</sup>، يقول شوقي في مقطوعة له بعنوان: هلال الصيام:

يا هلال الصيام مثلك في السما  
مبين للعرس من ضوى لافلاكها  
مرحباً للشباب منك وأهلاً  
بليال جمالها لقبيك  
كن عرس أو كسار أو سلال  
أو وجيهه من النجوم فسداكها  
كيف يبلغن ما بلغت وما حبا  
وتن شاولا ولا سرين شراك  
أنت مهد الشهور والحسن والإشر  
مراق مهد الوجود منذ صباكها  
فوق هام الظلام ضوء جبين الـ  
كون ناه بلكات صبيك  
غرة الليل والركاب إذا أد  
همه قام سابحها في مناكها

ود ما ناك بشير حجاب  
لا ويبسدى أطواقه كنت ذاكا  
ثم يقول شوقي  
تقسم الكائنات منك بنون  
قله النور عطفاً فحلاكها  
في كتاب جعلت قلعاً عليه  
من يمين ما أومأت يسراكها  
أما أذهب العروبة والإسلام، الذي أجاد فن الشعر من قبله حد صاعقة النشر. مصطفى صادق الرافعي «رحمه الله» فله في تحية هلال رمضان ووصف شعرا مرده لكثيرون. فمن ذلك قوله:

فدينت رما في كل عام  
نحبي بالسلامة والسلام  
ونعل كالعدم بقبيح حبا  
ويبقى بعده أثر الغمام  
ويصف الشاعر لهمة الملايين وشوقهم إلى رؤية هذا الهلال، الذي طالما انتظروه، فهو بشير يزيل الأجواء النودانية العطرة، ذلك أنه شهر الرحمة والعفوة والعشق من النار، وهو شهر النور والسعادة الروحية، فيا بشر من أهل عليه هلال الرشد والخير، وما سعدة!

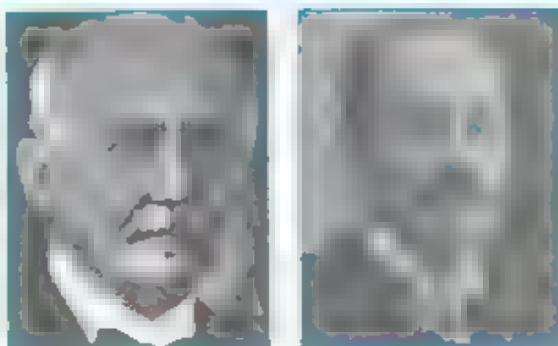
(٢) من ذلك قوله: في الجزء الثاني من الشوقيات «مكتبة مصر» ص ٦٩ - تحت بحار رمضان «وإن رمضان ولي عاتها يا سلق مشتاقه تصغي إلى مشتاق ولا يعطى أن يله ما ينكره ويغناه المسلم المميز على فيه وحلقه ولا يبعد له حيسا صبح بك إنسا كل طرد القدماء من لسان الأحمل ويشار من يرد وأبي موسى وفي الرومي والحزبي وغيرهم

(٣) د محمد حسري (٢٠٠٢) الشوقيات المجهولة آثار شوقي التي لم يسبق كشفها أو نشرها، الهيئة العامة لقصور

يقول الرافعي

تبدو وتغترك للأحبة باسم  
كشروع يركو في الربيع ويسعد  
والمسلمون عبيد به ظمأى  
شلال صوء في سماء يرمرد  
يدعو عباد الله: هيا استبشروا  
فلسعد لاح وقصره انشورد  
ولله در الشاعر المعلق، إذ يعبر عما يجيش في قلوب القوم، استبشاراً بقدوم شهر الصوم، وشهر الخير والذكر، وشهر التسابيح والتراويح. حيث يقول

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه  
ترتيل ذكر ولحميد وتسبيح  
فالنفس تلذذ في قول وفي عمل  
صوم لهار وسليل التراويح  
أما شاعرنا الكبير من الفيل - أمد الله في عمره - فقد وصل في تحيته لرمضان بين الماضي والحاضر، مناشدا السماء بما لرمضان من المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية، وبما اجتمع له من فضائل الخير، أن يرفع الله ما حاق بأمتنا من ظلم المتجبرين العتاة، وأن يحررنا من جاهلية فكرنا، التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه من محن وإحن، ثم يذكر المترفين المشغلين، بكنوزهم وأموالهم، بما أكب المتضورين جوعاً، لعلهم يتأثرون فيرحمون! ثم يجعل من رمضان طاقة النور، التي تنبعث منها أشعة الهداية والأمل، للعبور إلى كل ما من شأنه أن يعود بالإنسان إلى عالم الطهارة



أحمد شوقي

حورحس ريدا

والنقاء. في هذه رسالة رمضان المتكررة والمتجددة دائماً وأبداً

يقول الشاعر. من قصيدة له بعنوان «أمل السماء»، نشرها في مجلة «منار الإسلام» الإماراتية (عدد رمضان للعام ١٤١١ هـ)

تفسير الدنيا..... ولا تفسير  
ومدى نرمان نحى لا تتأخر  
في كل عام أنت أكرم رائد  
تلأرض تهدي من بها يتعمر  
لكننا والظلم يقتصر في الربى  
ونصومنا، مما ترى، تتحسر  
لم ندر كيف إلى التسامى نهعدى  
والأقرباء، على لصعاب تحسروا  
رمضان.. يا شهر التحور ليتنا  
من جاهلية فكرنا نتحسروا  
رمضان تأتي واللظى يعتالنا  
والحب في جنتياتنا يتكسر  
والظلم يقتك بالأحبة، والذي  
لما يراه، على المدى يتفجر



واحد يعترف نعمته، لتعزني

كتلا مواكبهم، هنا تقصرون  
وحررت لأمر حلد مدودها  
بضراوة الحرمان..... لا تنأخر  
ثم يقول الشاعر:

رمضان يا أمل السماء لأمة  
بك لم تول عبر المدى تستبشر  
ثبت على التقوى قلوب أحبتي  
وامنح هناك لعالم يتدهور  
واعد الهداة إلى مراقي دينهم  
وحفظ حكامي نظير ليغرو  
واحمل إلى ملا السماء نجمة  
من أمة بصيانتها تنظهر  
مدرك يا رمضان كبره ربر

للأرض، يهدي من بها شمس  
ولسوف تبقى فرحة أبدية  
نيسب من ربك شكر  
لما الشاعر السعودي الكبير محمد  
حسن فقي فينتهز أيضا منامية رمضان  
ليبت أحزانه وشكواه مما وصلت إليه  
أحوال أممتنا من سوء، وهو في هذا  
يشارك شاعرنا يس القليل كما يشاركه  
تأمله وتوجهه لهذه الحال، بيد أن شاعر  
الفقى أكثر صدقا وإحساسه بغداحة  
أخطر أعظم، ربما لقريه من مشاهد  
الأمسى، وأتوت المواجهات، وربما لأسباب  
أخرى!

يقول الشاعر الكبير:

رمضان يا بيكمي وسهبي  
ومشاعري كرم من لافد  
إلى أنواء بكاهلي من عبيعه  
ويظل صبحي عابيا ومساتي  
أفلا يخفف منه أن سريرتي  
برئت من التيهليل والإغواء  
رمضان أمدنا فإن سحائبنا  
سود خط بأرضا سوداء  
ما في مسداتنا ولا وديانها  
وهذا غدير مظاهر وظلاء  
أو غير هذا الدلب يغتلك جهرة  
وتربها بالماعز العجفاء  
أو غدير وب ضراوة وتتمر  
أو رب مكر قسائل ورياء  
حاولت غير موفق أن لا أرى  
حربا يشق قلب التفت ورأي  
ثم يتابع الشاعر الشهيد الحرير ليقول  
فرأيت قدامي مخازي جمعة  
فنجملت عبيد بالاعضاء  
فسمعت همهمة تقول بأنني  
أنا لست غير صدى من الأعداء  
وتقول أخرى في عدااء واضح  
كلا، لما هو غير ذنب حلاء  
عند قلبي كلاء منجيب  
عندي فكيف أحسب بالارزاء؟

الذنب مفتر من لمد مجاعة

وأنا التبرمت لصاعة أجواء  
شفتان بين دم يراق يحرقه  
ودم يرق لتبهوة عسواء  
رمضان أثقلنا عليك ولم تكن  
يومنا على أحد من الثقلاء<sup>(١)</sup>  
وكما نستقبل رمضان كلما عطر بأريج  
أجواءنا فنرفع ثقتنا به، إلى مساوات من  
الأمال، في كل أوجه الخير والبر، فإن الشعر  
أيضا يودعه، وقلبه يتعطر لظي، من فراقه لمدة  
عام بأكمله، بيد أنه يظل على أمل في لقاء  
جديد، وفي ذلك يقول الشاعر

في كل عام، إذا ما جئت نحملنا  
إلى السماوات أمال بها نثق  
وحين ترحل عنا ولغراق لغنى  
نظل عابسا بنار الشوق يحترق  
نظل ننتظر اللقوسا، على أمل  
أن لا تغيبنا عن عاباة طرق<sup>(٢)</sup>

وتضرب المرأة أيضا بسهم، في التعبير عن  
حبها لرمضان، وفرحتها الغامرة باستقباله،  
وهرة روحها ضربا بالأساس من أنورده، ورغبه  
ذلك فإنها أيضا لا تنسى الظروف التي تمر  
بأممتها، فتبت رمضان بعض أحزانها، وهموم

أمتها، ومسجدنا الأقصى، في محاولة للتذكير

أفلا في التعبير، تقول لشاعرة حليلة رجا:  
ها قد عبرت العام في عجل لكي تخطو إلينا  
يا شهر الحب إنك أحمل الذكرى لدينا  
الخير يا رمضان بعمرنا ويعرو مقلتنا  
يا أيها الحسادى ترفق يا خطي... وامش  
اليومنا

\*\*\*

لا تأتينا إلا ونحن مهينون لعدوتك  
لك فرحة في القلب فاجعلنا نحن  
بفرحتك

لك هزة في الروح نقبس نورها من شعلتك  
لا تأتينا إلا وفجر النهر بشرى رؤيتك

\*\*\*

أتجنى يا رمضان وغرب الأناة مهددون<sup>(٣)</sup>  
ونحو وسط مدافع الأعداء منحفن المجين؟  
أتجنى والإسلام في غضب على الظلم المهين  
والمسجد الأقصى يدنس البغاة  
الآثمون؟<sup>(٤)</sup>

وحسبنا ما قدمنا من نماذج شعرية، تشير  
إلى مكانة رمضان، وفريضة الصيام،  
والتجدة دوما على الزمان، العام تلو العام،  
وكل عام أنت في معمة وسلام<sup>(٥)</sup>

(١) محمد حسن فقي (٢٠٠٣) من قصيدة الشاعر بصوار رمضان، مجلة -الهدى- السعودية، العدد رقم ٢٨٨، ص ٢٤

(٢) يس القليل (١٩٩٢) من قصيدة الشاعر بصوار شهر الصيام، مجلة -الهدى- الإماراتية، العدد التاسع من السنة الثامنة، ص ١٩

(٣) حنة حنا (١٩٨٠) من قصيدة لشاعرة بصوار شهر رمضان، مجلة -الهدى- الكويتية، السنة الثامنة، العدد ١٩٨، ص ١٩

مجلس

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

يقول الله - تعالى -

يَسْتَوِيكَ عَنِ الْأَنْدِ فِي الْأَنْدِ ثُمَّ وَرَسُولٌ مِّنْ نَّفْسِهِ  
وَصَاحِبُ خَزَائِنِ بَيْتِكَ وَطِيعُوا أَمْرَهُ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ  
مُؤْمِرِينَ ﴿١﴾ يَمَّا تُمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَدُكِرُ سَهْوَهُ وَجَلَّتْ  
قُوَّتُهُ وَدَبَّحْتُمْ عَلَيْهِمْ، يَتَّبِعُونَ دَعْوَةَ رِيسِهِمْ وَعَلَى رِيسِهِمْ  
يَنُوكُلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَقْصُودُ رِزْقٍ كَرِيمٍ ﴿٤﴾

للمفسرين روايات كثيرة في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وكل الروايات التي ذكرها المفسرون تشير إلى أن نزاعاً حدث بين بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين اشتركوا في غزوة بدر، حول الفنائم التي ظهروا بها من هذه الغزوة، فأنزل الله - تعالى - في هذه الآيات بيان حكم الله فيها.

والمراد بالأفعال هنا : الغنائم .

والله اعلم : يسألك بعض أصحابك يا محمد

عن غنائم بدر كيف تقسم؟ ومن المستحق  
 نبي؟ من يقيم لأهل الله بحكمه فيب حكمه  
 - سبحانه - وللرسول حجة، فهو الذي يقسمها  
 بحسب حكم الله وأمره فيها، العليم بمصالح  
 عياده، الحكيم في جميع أقواله وأفعاله، وليس  
 الأمر في قسمتها مفوضاً لأي أحد.

ثم نهاهم الله - جل شأنه - عن التنازع في شأن عيسى وموسى، وأمرهم أن يقسموا أنفسهم عن كل ما يعضب الله، وأن يخافوا

اللہ ویتخشونه فی کل أحوالهم، فقال - جل  
شأنه - :

﴿ فَتَقْرَأُهَا ﴾

وَأَسْأَلُكُمْ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ أَنَّ تَتَّبِعُونَ آيَاتِي وَآيَةُ اللَّهِ أَنَّ الْمُنْزِلَ يُدْرِكُ الْكُفْرَ ۖ

أَيُّ قَانِقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَأَصْلَحُوا  
نَفْسَ مَا بَيْنَكُمْ الَّتِي تُرْبِطُ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ .  
وَهِيَ رَابِطَةُ الْإِسْلَامِ ، وَأَصْلَاحُهَا يَكُونُ بِمَا  
يُقْتَضِيهِ كِمَالُ الْإِيمَانِ مِنْ تَحْقِيقِ أَمْرٍ  
وَأَمْلَاقٍ قَبْلَ مَا يَكُونُ . وَبَرَكٌ لِأَحْسَنِ  
وَالْتِمَازِ ، وَالْخَرَجِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِقَضِيَّةِ  
الْإِبْتِزَارِ ، وَأَنْ تَكُونَ أَحْوَالُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ أَحْوَالُ  
أَلْفَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَمُودَةٍ وَتَعَاوُنٍ وَتَعَاطُفٍ ، وَخَافُوا  
اللَّهَ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَأَطِيعُوا  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي كُلِّ أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ ، وَإِنْ  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا حَقًّا صَادِقًا رَاسِخًا قَرِيبًا  
فَامْتَنِلُوا هَذِهِ لَأَزِمَةَ الثَّلَاثَةِ نَسَقَةٍ . وَهِيَ  
التَّقْوَى ، وَأَصْلَاحُ ذَاتِ الْيَمِينِ ، وَطَاعَةُ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ

وقد كرر - سبحانه - الاسم الجليل في الآية الأولى ثلاث مرات، لتربية المهابة في القلوب، ولتأكيد الحكم وتعليله حتى تقبله النفوس برضا وإذعان وتسليم.... كما ذكر - سبحانه - وسوله معه مرتين في هذه الآية لتعظيم شأنه، وإظهار شرفه، وعلاء منزلته. ومما قدره ﷻ، والإعلام بأن طاعة الرسول من طاعة الله، ومخالفته مخالفة لأمر الله - تعالى -.

(۶) - تصویر قنبر قرنی، ص ۱۸

ثم وصف - سبحانه - المؤمنين الصالحين الذين هم أهل لرضا الله ومحبه، وحسن ثوابه وعظائمه - حتى يتأسى بهم غيرهم فيسيرون على دربهم ويهجون منهجهم - وصفهم

● **لمسة لأولي قوله - تعالى**

﴿لَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾  
(٢٠٠)

والمراد بذكر الله: ذكر صفاته الجليلة، وقدرته الباهرة، ورحمته الواسعة، وعقابه الشديدة، وعمله الخفي بكل شيء الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ويعلم ما في الصدور، وما يستتبع ذلك من حساب ربوب وعقاب. وقوله تعالني

﴿ وَجَلَّتْ ﴾ من الوجع، وهو استشمار  
الخوف، أى: إنما المؤمنون الصادقون الراسخون  
فى إيمانهم، الذين إذا ذكر اسم الله وذكر  
صفاته أمامهم، خافت قلوبهم وفزع  
أفئدتهم، استعظما لشأنه، وإجلالا لقدرته،  
وتبسيما من سلطانه. وحذرا من عقابه. ورغبة  
فى ثوابه... وذلك لقوة إيمانهم، وصدق  
عزيمتهم، وصفاء نفوسهم، ومماحة أخلاقهم،  
وشدة مراقبتهم لله - جل شأنه - فى السر  
والعلانية -، والتزامهم بتتفيذ أوامره واجتناب  
نواهيه، وحرصهم على مداومة ذكر الله وعلى  
سماع ذكر الله، بتلاوة القرآن ومباعدة.



وإنكار من تسييح والتحميد وتنكير.  
والتهليل... أخرج الإمام أحمد عن معاذ بن  
جبل - رضى الله عنه - قال: «ما عمل ابن آدم  
عملا نحي له من عذاب الله يوم القيامة، من  
ذكر الله».

قال الفجر الرازى (١) - رحمه الله - : «فإن  
قبل : إنه - تعالى - قال ههنا :

﴿ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

وقال - سبحانه - في آية أخرى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾

(الرعد ٢٨)

فكيف جمع بينهما ؟

قلنا : الاطمئنان : إنما يكون عن تلج اليقين ،  
وشرح الصدر لمعرفة توحيد الله ، ولوح أن  
يكون من خواف العقوبة . ولا مسافة بين هاتين  
الخاليتين . بل نقول : هذان الوصفان اجتماعا في  
آية واحدة ، وهي قوله - تعالى - :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ يُنْفِثُ فِي قُلُوبِهِمْ  
الْوَيْلَ وَالْخَوْفَ وَرَبُّهُمْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ  
الْعَلِيمُ ﴾

(الزمر ٢٢)

والمعنى : تقشعر الجلود من خوف عذاب  
الله ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند رجاء  
ثواب الله .

وقد جاء التعبير في الآية الكريمة عن  
صفات هؤلاء المؤمنين بصيغة من صيغ النقص

إغناء للإشارة بأن من هذه صفاتهم هم المؤمنون  
الصادقون حقا في إيمانهم وأخلاقهم... أما  
غيرهم من له تشويع فيهم هذه الصفات  
الكريمة ، فأمرهم غير أمرهم ، وجزاؤهم غير  
جزائهم

● الصفة الثانية من صفات هؤلاء المؤمنين  
الصادقين المخلصين غير عنها - سبحانه -  
بقوله :

﴿ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا تَرَأَوْهُمْ كَأَنَّهُمْ كِبَارُ  
الْأَعْيُنِ ﴾

(الأنفال ٢٤)

أي : أن من صفات هؤلاء المؤمنين الراسخين  
في إيمانهم ، أنهم إذا قرئت عليهم آيات الله ،  
وما تضمنته من براهين ماطعة ، وأدلة وحجج  
قاطعة على وحدانية الله ، وعلى قدرته على  
الخلق والإيجاد من عدم ، وعلى الإحياء والموت ،  
وعلى البعث والنشور ، وعلى الحساب والجزاء ،  
وعلى الثواب والعقاب... - أي : القرآن  
الكريم المعجزة الكبرى - زادتهم هذه التلاوة  
بإيمان ، أي زادتهم قوة في التصديق ، ورسوخا  
في اليقين . وزادت في الإيمان . وسعة في العلم  
والمعرفة ، ونشاطا في الأعمال الصالحة ، وبهذا  
عن الأعمال السنية

وقد استدلل جمهور العلماء بقوله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ غَيْرُ مُتَخَفِّينَ  
وَأَعْلَانُ ﴾

(الأنفال ٢٤)

على أن الإيمان يزيد وينقص ، كما استدلوا  
على تأكيد رأيهم هذا بأيات أخرى وردت في

القرآن الكريم تفيد ذلك ، منها قوله - تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ غَيْرُ مُتَخَفِّينَ  
وَأَعْلَانُ ﴾

(الأنفال ٢٤)

وقوله تعالى

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ ﴾

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ ﴾

(النجم ٤)

وقوله تعالى

﴿ وَبِالْآيَاتِ الْكُبْرَى يُؤْمِنُونَ ﴾

(سورة ١٢٤ ١٢٥)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي  
وردت في هذا معنى

وذهب بعض الأئمة وكثير من المتكلمين إلى  
أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، محتجين بأن  
الإيمان اسم للتصديق البالغ حد الحزم  
والإدعان . ودلت لا ينقص فيه زيادة ولا  
نقصان

وذهب جماعة من العلماء إلى أن حلا في  
زيادة الإيمان ونقصانه وعدمهما لغطي . وهو  
فرع عن تفسير الإيمان . فمن فسره بالتصديق  
قال : إنه لا يزيد ولا ينقص ، ومن فسره

بالأعمال مع التصديق قال : إنه يزيد  
وينقص .

ومن أراد المزيد من المعلومات عن هذا  
الموضوع فليرجع إلى الكتب المختصة...

وحاء التعبير بصيغة لعل المسمى للمفعول  
في قوله تعالى ﴿ ذُكِّرَ اللَّهُ ﴾

﴿ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ ﴾

للإشارة إلى أن هؤلاء المؤمنين الصادقين  
الراسخين في إيمانهم ، إذا كانوا يحافون الله  
ويحشونه عندما يسمعون من غيرهم آيات الله  
السينات ، وكلام الله في القرآن الكريم ، فإنهم  
يكونون أشد حياء وأكثر رجاء عند ذكرهم  
لله ، وعند تلاوتهم لآياته بالمتسمين  
وقلوبهم . والتعبير بهذه الصيغة فيه مدح  
ونناء لهؤلاء المؤمنين الصادقين المخلصين

● الصفة الثالثة من صفات المؤمنين  
صادقين قوله تعالى

﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

(الأنفال ٢٤)

أي : أن من صفات هؤلاء المؤمنين المخلصين ،  
أنهم يحمدون على ربهم الذي خلقهم بقدرته ،  
وربهم بسعته ، وورعهم بقصده . ليسعون  
أمورهم كلها إلى الله وحده ، لا إلى أحد سواه .

وقد قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند  
تفسيره لهذه الجملة : أي : أنهم لا يرجون سواه  
ولا يقصدون إلا به ، ولا يلجئون إلا بحاله ،  
ولا يطلبون الخواتج إلا منه ، ولا يرغبون إلا

إليه. ويعلمون أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك لا شريك له، ولا معقب حكمه. وهو سريع الحساب. ولهذا قال سعيد بن جبير: «التوكل على الله جماع الإيمان».

والتوكل على الله لا يتنافى الأحد بالأسباب التي شرعها الله - تعالى - بل إن الأخذ بالأسباب التي شرعها الله وأمر بها لتحقيق المقاصد وبلوغ الغايات، لدليل على قوة الإيمان، وعلى حسن طاعة الله فيما شرعه وما أمر به.

فالتوكل على الله - تعالى - هو الاعتماد عليه، وتفويض الأمور كلها إليه - تعالى - بقلبه اعتماداً على أنه الكفيل بأمور عباده، والقادر على كل شيء، مع السعي في الأسباب التي أمر الله بها عباده وجرت به العادة، كاللبس لدفع الحر والبرد، والأكل والشرب لدفع الجوع والعطش، والنكاح لمن أراد الولد، والحراث والقاء البذر لمن أراد الزرع، والعرض لمن أراد التحريم والتميرة ولاشتغال بالصناعة والتجارة ونحو ذلك من طرق الكسب المشروعة المعروفة.

فليس من الإيمان، ولا من العقل السليم، ولا من التوكل على الله، أن ينتظر الإنسان ثماراً بدون غرس، أو شعباً بدون أكل، أو نجاحاً بدون جهد، أو ثواباً بدون عمل صالح.. إلخ.

المؤمن الصادق المتوكل على الله هو الذي يباشر الأسباب التي شرعها الله لبلوغ الأهداف وتحقيق الغايات... ثم بعد ذلك يترك النتائج لله - سبحانه - يسيرها كيف شاء وحسبما يريد... عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل».

وكتب معاوية - رضي الله عنه - إلى السيدة عائشة - رضي الله عنها -: أن اكتسب لي كنزاً تؤمسي فيه ولا تكتري على. فكتبت إليه: سلام عليك، أما بعد، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتمسك بربها الله يمسح خط الناس كفاء الله مؤونة الناس، ومن أتمسك بربها الناس يمسح خط الله وكلاءه الله إلى الناس والسلام عليك» (١).

الصفة الرابعة من صفات المؤمنين الصادقين قوله - تعالى -

### ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾

المراد بإقامة الصلاة: أداؤها باطمئنان في موافقتها مستوفية لأركانها وشروطها ومسبباتها وآدابها وخشوعها، لأن الشأن في صلاة المؤمنين أمران:

(أ) - أن تكون إحساناً عميقاً بالوقوف بين يدي الله حال شانه وانقطاعاً تاماً لمناجاته، وغفلاً حياً لجلاله وكبريائه، واستغراقاً كاملاً في دعائه.

(ب) - أن تنهى مؤديها عن ارتكاب المحشاء وعن كل ما تنكره الشرائع والعقول السليمة، روى عن أنس - رضي الله عنه - أن فتى من الأمصار كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي العواشي. فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إن صلاته مستهزاء، فلم يلبث أن ناب وحسن حاله».

● الصفة خامسة من صفات المؤمنين الصادقين قوله - تعالى -

### ﴿ وَمَعَارِزُفَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

أي: يبدلون أموالهم للفقراء والمحتاجين، ويبدلون على إنفاقها في أوجه الخير بسحابة نفس، ومخاء يد، ابتغاء وجه ربهم في جميع أحوالهم... وعن - سبحانه - المؤمنين الصادقين بهذه الصفة لأن النفس البشرية جبلت على الشح والبخل، وعلى حب المال وجمعه وكثافته، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن أنس - قال: قال رسول الله ﷺ: «الشيخ شاب على حب اثنين: طول الحياة وكثرة المال». فإتفق المؤمنون في أوجه الخير - مع حب النفس للمال وجمعه - دليل قوى على صدق إيمانهم، وعلى حبهم لله وطاعتهم له.

والتأمل في هذه الآيات الكريمة يرى أن الله - تعالى - قد وصف المؤمنين الصادقين بخصائص بجم من صفات لا ولي والثانية

والثالثة منها ترجع إلى العبادات القلبية التي تدل على شدة خشيتهم من بارئهم، وعلى قوة تأثيرهم بآيات خالقهم، وعلى اعتمادهم على ربهم لا على أحد سواه، والصفة الرابعة ترجع إلى العبادات البدنية، وهي إقامة الصلاة بإخلاص وخشوع. أما الصفة الخامسة فتتعلق بالعبادات المالية، وهي إتفاق المال في سبيل الله، وما لا شك فيه أن هذه الصفات الكريمة متى تمكنت في النفس، وصارت سلوكاً وميلاً لصاحبها. كان لهلاً غبطة له ورضوانه.

ولقد مدح الله - سبحانه - المؤمنين أصحاب هذه الصفات الكريمة فقال - تعالى -

﴿ الَّذِينَ هُمْ يُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ تَرْجَاتُ عِندَ رَبِّهِمْ وَمُعْتِمِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

(الأنفال: ٤)

أي: أولئك المتصفون بتلك الصفات الكريمة هم المؤمنون حقاً، ولهم منزلة عالية، ومكانة سامية عند ربهم، ولهم مغفرة شاملة لما فرط منهم من ذنوب. ولهم ثواب عظيم وحسن كسبه في الجنة. يجعلهم يحيون فيها حياة طيبة حاللة.

نسأل الله أن يوفقنا إلى عمل الطاعات، وأن يرزقنا هذه الصفات، وأن يحشرنا مع هؤلاء المؤمنين الصادقين، وأن يجمعنا معهم في جنات النعيم.





الذين يحفظون صوتهما الأول إلى الناس  
لنحوس الظاهرة الوجودية، ونعلم بحقائق  
الجبر والاختيار جميعاً نوعيات من العقول  
التي قد تعلم عقود عذبة فتجسب  
الخلود في المعنى ينتقل إلى الخلود في الشيء  
أو تحجب أن التواصل بين الإنسان والله قد  
يلعب صيرورة الإنسان قبلي غير قابل بل  
كان يعبر فتجني الحقيقة في كلمات صادقة  
لنقط ونسبه ونسبه

هذا هو المدخل إلى فهم حقائق الإيفاع  
الخاصة بالمعجز في قوله تعالى:

لَا تَسْأَلُوهُ فَتُعْذِرَ مِنْهُ لَقَدْ تَرْتُدُّونَ إِلَىٰ ذَاتِ الْأُفْهَامِ  
تَقْتَضُونَ عَنْ عَقِبِ كَعْبٍ وَمِنْ يَفِينِ عَنْ عَقِبِهِ مَنْ يَخْرُ  
قَهُ شَيْتٌ وَسَمِيعُ رِيَّةٍ مُشْكِرِينَ ﴿٤﴾

( ۱۴۴ ب. خ. )

أخرج ابن المنذر عن عمر قال: «تفرقتنا عن رسول الله - ﷺ - يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قتل محمد. فقلت: لا أسمع أحدا يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله - ﷺ - والنام يترجعون فنزلت:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾

( 324 )

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: لما  
أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح  
وتداعى إلى بني النضير فقتل

انامس: لو كان نبيا ما قتل - وقال اناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فانزل الله

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾

( 4 5 5 2 2 2 2 2 2 )

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نعيم  
أن رجلاً من المهاجرين مر على رجل من  
الأنصار وهو يتشطح في دمه فقال:  
«أشعرت أن محمداً قد قتل» فقال: «إن كان  
محمداً قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم»  
فنزلت.

وأخرج ابن زهويه في مسنده عن أبي هريرة  
أن الشيطان صاح يوم أحد إن محمدا قد  
قتل، قال كعب بن مالك: وأنا أول من عرف  
رسول الله - ﷺ - رأيت عينيه من تحت المعفر  
فأدبرت بأعلى صوتي هذا رسول الله - ﷺ -  
لاريه

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾

هذا تصحيح لمؤلف عقدي من جهة.  
واختبار لصلابة الإيمان في الجماهير  
العقيدة من جهة أخرى، لكون النبي نبيا  
ليس بعاصم له من القتل أو الموت لأنه في  
النهاية إنسان يطرا عليه ما يطرا على  
سائر البشر من أقول محتم، وكون  
الجماهير مؤمنة ليس بتبوير خلطها بين  
عرصة لإسنان وأندية حلق. لأن هذا  
الخد هو الفصل الخامس بين ما هو إنساني  
وما هو إلهي

## المحب العقائدي

يخرج القادة عن سواء المنهج إذا  
انحصر قسبهم الحب الأدنى على الحب  
العقائدي ولكنهم يجسدون طابع  
الأشياء إذا بذلوا كل ما يملكون  
لإستعداد طبيعة دمية حاحية واستحووا  
في هذه الحركة الأدلة لوشائج الحب أو  
لأواصر الدم أو لحقائق الموقف. فإن يكون  
القادة إنسانيين فإن هذه دلالة مؤكدة  
على كونهم عقائديين، وأن يستجيبوا  
لوشائج الحب وأواصر الدم وحقائق  
الموقف فإن هذه دلالة مؤكدة على  
إحسانهم التاريخي النابع من معايشة  
الظاهرة الإنسانية عالم يصطدم كل  
أولئك بالأساس العقيدى الذى هو محور  
كونهم وتكونهم على السواء.

إن الحب الكبير يولد من معاناة الحب الصغير ولئن استطيع القادة أن يتصعدوا في سماء الإيمان بالله ما تم بما رسوا إيمانهم بحدوى الحب والكون والإنسان وتقيه فالتيت الحرب لا يؤدى في عرفه المهجورة أى همس للحب ولا أى دفء للملاقات هذا هو المدخل إلى فهم حقائق لإبغ احصارى المعجز في قوله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْمِيهِدِي مَن يَكُنَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٤٠﴾

تختی (۵۹)

## المسلم.. انسان الارض

من الحقائق الباهية في تاريخ الدعوة الإسلامية أن المسلم مطالب على صعيد التحقق الوجودي بأن يكون إنسان هذه الأرض وظليل على السوء. ففي مراحل الأسباب والمواضع يشعر من إنسانية عطائه ما يفيض على الآخرين، وفي مراحل الصدام والمواجهة يعلم الأرض كيف تمنعني لمشيئته وكيف تتحرك في مداره بلافكاك.

ولكن هذا الإنسان المسلم البطل يعيش في حتمية إحساسه المتزعم بأنه فوق الأشياء وتحت عبي السماء، بأنه سيد الكون وعبد الله بأنه مستطيع بربه وبنفسه في وقت معا وفي اللحظة التي تنفك فيها هذه العلاقة الجبرية فيه بين ما هو إنساني وما هو إلهي تتحل القضية كليهما إلى لا شيء فيتحيل ما إلى ما يعلو الأرض عبارة وظلاما، وإما إلى مستخذ يتوارى عن الكون في دياجيرها وألغاف شجره المسموم.

هذا هو المدخل إلى فهم حقائق الإيقاع في قوله تعالى

فَنَقُصُّهُمْ ذُنُوبَهُمْ لِقَابِهَا وَأَمْرُهُمْ قُرْبَتُ  
ذُنُوبِهِمْ يُقَرِّبُهُمْ وَإِلَى تَرْبِيَّتِهِمْ حَسْبُ  
بِكِ اللَّهُ عَجَبٌ

(۴۷ فصل)

يقول الواحدى: عن سعيد بن المسيب عن  
أبيه قال: أقبل أبى من خلف يوم أحد إلى النبى -  
ﷺ يريد فاعترض له رجال من المؤمنين



فأمرهم رسول - فحذر سبله. فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله - ترقوة أبي من فرحة بن ساعد البصرة و لدرع. فطعم بحريته فسقط أبي عن قمره ولم يخرج من طعمته ده. وكسر صلح من الصلح فانه أصبح وهو يحور حور و شور فقار له ما أعجزه في هو حشر فقال و لدى نفسي بيده لو كان جد الذي بي بأهل ذى النجاز لما تواتر أجمعين فمات أبي - إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير - قل أن يقدم مكة فنزل الله تعالى ذلك :

﴿ وَمَا مِثَّتْ إِذْ مِيتَ وَلَيْكَ نَعْرَى ﴾

( لسان ١٧ )

فأكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في رمي النبي - القبطه من حصاة الوادي يوم بدر حين قال للمشركين : شاهدت الوجوه ورماهم تلك القبطه ، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منها شيء قال حكيم بن حزام ، لما كان يوم بدر سمعت صوتاً وقع من السماء ، بى الأرض كانه صوت حصاة وقعت فى طست ورمى رسول الله - تلك الحصاة فانهزمتا فذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا مِثَّتْ إِذْ مِيتَ وَلَيْكَ أَقَرَى ﴾

( لسان ١٧ )

### أصناف من البشر

هناك صنف من البشر يؤثر السلامة على كل شيء حتى ولو كان هذا الشيء هو دينه وإيمانه فهو فى حيلة لإيمان مقبى مادام يستظل بأمن المواطنة واطراد إيقاع العيش

الخفيض ، فإذا تعكر موج الحياة ، وواجه بعضها من تحديات المعادلة الكونية المتشابكة وطولب على مستوى الحب أن يخوض تجربة البذل والعطاء استحال إلى إنسان فارغ من الخدوى ميهروء من الداحل مشربى بكل القيم ليعبر مخاض التجربة إلى شواطئ الاطمئنان .

وهنا صف آخر من بشر تتجسد فيه بظولة السوف ورحولة الحركة وفدائية الاندفاع ، فهو واقض منذ البدء أن يبنى ثمار كل الحقول ثم يهتق على أشجارها الواهة ، لأنه مؤمن بلا حدود لدور العطاء والبذل وخوض تجارب المناجزة فى سبيل ما يؤمن به وعلى أكتاف مثل هذه النوعية من الرجال ينهض بناء الحركة البازغة ، وتكتمل دورة التاريخ البطولى لدعوة من الدعوات .

المال والأمنى والبيت الوادع جنة الفارغين الذين يؤثرون أن يعيشوا مستطيعين بغيرهم لا بذواتهم أما الرجال العقائديون فإنهم يتجاوزون هذه محاور معارضة إلى ولاء لا يهاتى لما هو أكبر من المال وأجمل من الأمنى وأرحب من البيت لإيمانهم بالإيمان إذا شئت أن تقول : إنهم رموز لضموح الإنسان إلى ما هو كرم من الأشياء

هذا هو المدخل إلى فهم حقائق الإيقاع فى قوله تعالى

﴿ وَمِيتَ ﴾

أشهر من يشترى نفسه بفساد ميسرة ثمة وثمة رؤوفاً بعباد

( لفرقة ٢٠٧ )

## رمضان

### ماذا نرجو منه.. وماذا نرجو منا؟

لفضيلة الشيخ / الطاهر الخاسرى

إلا أن المسلمين تعاملوا مع الشهر الكريم تعاملًا أكاد أقول إنه يناقى الهدف منه ، فلا هم وخبر أنفسهم على أن يستوعبوا حكمة الصيام ! ولا حاولوا أن يعلموا أولادهم لماذا فرح الله علينا الامتناع عن الطعام والشرب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس !

لماذا تصوم ولماذا نجوع ؟ لابد أن ثمة حكمة راقية وأهداف سامية من وراء هذا الصوم . أقلها بل وأبعدها عن التصور هي أن يحس العنى بحاجة الفقير إلى الطعام والشراب . لأنه لو كان كذلك فهل فرص الله الصوم على الصغير ليحس سرفهة الغنى ؟ أم بحاجة الفقير أيضا ؟ ! ! !

اعتقد أن أى مسلم يلع العلم ليس هذا أول رمضان يمر عليه وليس أول شهر يصومه واعتقد أنه قد تدرب على الصوم أكثر من شهر وتلك محمودة سنة مستحبة فى الأسرة الإسلامية أن تدرب أبناءها على الصيام منذ نعومة أظفارهم .

لكننى أعتقد أنهم دربوهم على الامتناع عن الطعام والشراب أى عودوهم على الجوع والعطش لكنهم لم يحسوا انفسهم مشقة او تبعته ن يشرحوا لهم غرض الصوم وأهدافه النبيلة التى هى فيما اعتقد حكمة الصوم والهدف من تشريعه فالرسول - يقول : رب صامه ليس له من صيامه الا الجوع والعطش .

## عبادة لا تسلية

أستطيع أن أجزم بأن هذا تعليل حصر أحد ف الإسلام السامية في نفس نيرة. وسط حارية، وألفها في مستنقع الطعام والشراب، وأنا أحسب أن الصوم مصحة نفسية - إن صح التعبير - بدخلها سلم مكيلا شهوته وأهسته وطعمه وأثرته، وغضبه، وغرووه، وكبريائه فلا بد من حرج وقد نخلص أو كاد من أمراضه وعلله فيعود سليما - بفضل الله - معافى من الأثرة إلى الإيثارة، ومن الطمع إلى القناعة، ومن الجشع إلى ترهد، ومن لصلان إلى الهدى، ومن ليهناد إلى الحق، ومن كمال أموال الناس بالباطل إلى الورع، وتلك كلها خصال إسلامية كادت الحياة المادية أن تفضي عليها فنسأل الله أن يردنا إليها ردا جميلا وأن نتعامل مع رمضان بهذه المفاهيم السامية وليس ثمة من حارس عليك أو محاسب لك إلا ضميرك وقلبك، فاحتر نفسك في نهاية الشهر هل سموت وعصفت عن حرمان الطعام والشراب والنظر واللهو وما تسميه كل المراثيات الأثمة تسلية للصيام؟ إنها ليست تسلية إنها إفراغ خبيث دؤوب للصيام ولرمضان من محتواه!!! إن

الصوم يبحث على العمل الجاد المثمر! فما لم تطرح نفسك في نهاية الشهر إلى عمل مثمر خلاق دؤوب، فثق أن في عملية العلاج خلا وعملية العلاج هي كما قلنا مصحة ودواء فطيب ومريض. فالمريض هو أنا وأنت أما الله لي ولك العافية والمصحة هي الشهر الكريم المبارك، والطبيب هو الله - سبحانه وتعالى - والدواء هو الامتناع عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فإذا لم نصل أنا وأنت إلى صحة نفسية وبدنية بعد انتهاء الشهر الكريم فلا بد أن يكون هناك خلل في عملية العلاج لنبعث أنا وأنت معا أين الخلل؟ هل في المصحة، وهي الشهر الكريم المبارك أم أنها في الدواء وهو الامتناع عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

## آداب الصوم وسلوكه

وكما نعلم جميعا أن من لوازم الدواء، إن كان شرايا أو حقنا وفي الوريد أو في العضل، صباحا أو مساء، قبل الأكل أو بعده، أن يلتزم المريض بتعليمات الطبيب، أو تدرى ماذا قال الطبيب المعالج على لسان نبيه - ﷺ؟ قال يوضح أن مجرد أخذ الدواء بطريقة

خاطئة يعسد العملية العلاجية كلها قال ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» (١) الحديث ولم يكتف - ﷺ - بذلك بل بين بأسلوب عملي كيف يكون ذلك قروي أنه - ﷺ - كان في سفر (٢) وأمر أصحابه بالصيام وألا يفتروا أحدهم إلا عده أي أمامه، وحصر الجميع ساعة الإفطار وتحلف عن الركب جاريقان - أي فتاتان - فأمر النبي - ﷺ - بإحضارهما - وقال لهما: قبت فقائتا قبيحا ودما وصديدا ذلك أن الفتاتين - كما ورد في الحديث - كانتا يفتابان الناس رغم امتناعهما عن الطعام والشراب، فلم يوصل العلاج إلى النتيجة المرجوة ولم تؤت العملية العلاجية ثمرتها لأن هناك خللا، إذا علينا أن نلتزم بآداب الصوم وسلوكه حتى يؤتى العلاج أثره، فالصوم فيه قهر لعدو الله - عز وجل - وهو الشيطان والطعام وسيلة انشيطان للشعل على عريضة الإنسان بالشهوات وإغما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال - ﷺ - «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع» (٣) فلما كان الصوم على الخصوص - من بين العبادات - فيه قمع للشيطان ومسد لسالكه وتضييق لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة إلى الله - تعالى - ففي قمع عدو الله نصرة لله - سبحانه - وناصر الله - تعالى - حق على الله أن ينصره قال - سبحانه -:

﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

(محمد: ٧)

فالبداية بالجهد من العبد والجزء بالهداية من الله - عز وجل - ولذلك قال تعالى -

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

(العنكبوت: ٦٩)

وقال - تعالى -

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَوْمٌ حَتَّى يَنْزِيلُوا مَا بَأْسُهُمْ﴾

(الرعد: ١١)

والتغيير يكون من الله - سبحانه - وتعالى - حسب تغيير العبد لحاله إن غير من قبيح إلى حسن، غير الله حاله من قبيح

(١) سفر ابن حنبل ج ٢ ص ٢٩

(٢) يبدو أن السفر لم يكن قصر أو في الصيام كثر فلا تكثر شتيرب العشي

(٣) الحديث متفق عليه





والتقوى كما جاءت في تعريف الإمام على - كرم الله وجهه - هي: الخشوف من الخليل والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، ولا استعداد ليوم الرحيل.

فإذا كانت هذه ثمرة الصيام، فأى ثمرة تُرجى بعد ذلك؟!.. إن التقوى هي قوة تمام الصيام، التي لا يعمل إليها إلا كل مخلص، فقد جعل الله ثواب الصيام غير محدد مقدار فقال - عز وجل - في الحديث القدسي

(كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) (١).

وهذا الجزاء لمن أخلص العبادة لله، بحيث لا يفكر في فائدة مريحة من الصوم إلا طاعة لله - تعالى -، فلا يذهب بفكره إلى فائدة صحية أو مادية أو نفسية، ذلك أن الله - تعالى - يقول في الحديث القدسي

(إنما يدر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي بالصوم لي وأنا أجزي به) (٢).

وقد أفاد فضيلة الشيخ عبدالرحمن تاج في توضيح هذا المعنى الدقيق للصوم وأنه يجب ألا يقصد به غير وجه الله - تعالى - فقال فضيلته: «والصوم ينمي في النفوس فصيلة الأمانة والإخلاص في العمل، ولا يراعى في العبادة غير وجه الله، ويقصى

على ذائل الدهان والنفاق والمراعاة.

وهو تصفية للنفوس من علائق الدنيا وشهواتها، وتخليص لها من الانهماك في متعتها وزخارفها، حتى لا تطغى المادية ويشتد سلطانها على سلوك الناس في هذه الحياة. وحتى يكون السلطان العائب في الحياة للمصالح الطيبة والمعويات السامية وبذلك يكون لإحياء الأساس. وتكون المحبة، ويتحقق التعاضد بين الأفراد والجماعات: الأمر الذي فقدته الحياة المادية التي تصرح لأن من شدة ضعفها على النفوس، وتتلصص بالإحلاص منها إلى حياة سلم وأمن وتعاون ومحبة.

هذه المعاني السامية، وهذه الحكم الرائعة، التي هي بعض مزايا الصوم وثمراته، قد أشار إليها القرآن في آية الصوم بقوله تعالى:

﴿لَكُمْ تَقْوَى﴾

وأرشد إليها الرسول ﷺ بقوله: «الصوم حنة، فمن الصوم يبعث على تقوى القلوب، وحشيتها لله وحده»

وبالإضافة إلى التقوى هناك الكثير من الفوائد التي يحصل عليها الصائم الذي جعل صومه لله فإنه يتعلم الصبر.

وذلك أنه منهي عن الرد على من أساء

إليه بمثل ما قال، وإنما عليه أن يتذكر أنه صائم، ولا يجب أن يتردى إلى حبس الجهل متذكراً قول النبي ﷺ: «إنما الصيام حنة، فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، بى صائه»

والصائم لا يتعلم درساً واحداً في الصبر، بل يتعلم نصف دووس الصبر:

■ فهو صابر على الجوع والعطش.

■ صابر على أذى الآخرين.

■ صابر على العمل في زمن الصوم وقد أهلك لصومه قواه

لذلك عهد الرسول الكريم ﷺ يقول

«لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصائم نصف الصبر»

■ والصائم يتعلم كيف يكون مرتبطاً دائماً بالله خالقه، شاكراً له أنعمه، بلهج بالذكر طوال يومه، فإذا أفطر لم ينقطع عن الذكر، بل يقول ما تعلمه من الرسول ﷺ

«اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»

وإذا كان من المسلم به أن جميع العبادات إنما هي لصالح العباد في المقام

الأول، وأن الله غني عن العالمين، لا تنفعه طاعتهم، ولا تصرف معصيتهم. علماً أن مصلحة العباد هي الميقاتية من وراء الصوم، ولأن الصوم على ما فيه من فوائد لا يخلو من مشقة قد تصرف العباد عن أدائها، فقد قرنها المولى - عز وجل - بكثير من العوائد الطاهرة، فجعل للصائم دعوة لا ترد

قال ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، والمظلوم»

وحمل - سبحانه وتعالى - من جراء الصيام معرة وتكفير لما تقدم من الذنوب لقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٣).

بل خصهم - سبحانه - بباب في الجنة لا يدخل منه سواهم.

يقول النبي ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق، فلا يدخل منه أحد، من دخله لا يظأ أبداً»

إن الصوم الذي يثمر التقوى، لا بد أن يترك في نفس الصائم شعور حاسياً تجاه الجماع الفقير بعد أن شاركه بعض ما

١- روى ترمذي  
٢- روى الترمذي  
٣- روى ترمذي

١- المحلى ومسلم  
٢- معون إسلامية لجمعية التوجيه بدار مصر تاج/٢- هدية مكة الأزهر لشهر شعبان سنة ١٤٣٣هـ

١- المحلى ومسلم

(١) المحلى ومسلم

(٢) معون إسلامية لجمعية التوجيه بدار مصر تاج/٢- هدية مكة الأزهر لشهر شعبان سنة ١٤٣٣هـ



بحسب، لذلك كان هذا التقدير من الله للصائمين، فالصائم حصل فوائد عظيمة روحية، أعلاها رضا مولاه، وفوائد بدنية يحقق بها الصحة الجسدية، وهو في ذلك - أيضا - يروجو أن يفوز برضا الله - سبحانه - لعمله بقول الرسول ﷺ:

«مؤمن القوى حبيب وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» (١٠).

وأما الفقير الجائع فيتحقق له ما يسد رمقه وما يدفع عنه جوعته، ويعفيه من ذل المسألة.

ونعود لفضيلة الشيخ عبدالرحمن تاج فيما ذكره عن فوائد الصوم، وما يحدثه من تربية للصائمين.

يقول فضيلته: «... نعم... الصوم خير مرب للإنسان على فضائل الصراحة والإخلاص في العمل، وعلى الجود والخزم وقوة العزم. وهذه نقصان هي معدن احبر كله، وأصل انعام جميعها فإن من يضبط نفسه ويمسكها طوال النهار عما اعتادته من الأكل والشرب، وعما تشتهيه من المتاع الذي أحله الله في غير أوقات الصوم، فلا يتدارك شيئا من الطعام أو الشراب جهرة ولا خفية، ولا يتمتع بشئ من ذلك المتاع - من يضبط نفسه ويمسكها عن الخلال على هذا النحو، امتثالاً لأمر الله، ورعاية

مدرسة

(١١) معون إسلامية لفضيلة الشيخ عبدالرحمن تاج

من التخمة، حيث تسبب التخمة والامتلاء من الطعام العديد من الأمراض.

لأجل ذلك تبنى السلف الصالح إلى أهمية التحفيز من التخمة «البطنة».

فورد عن عمر بن الخطاب «إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد، مسورة للمسلم، مكسلة عن الصلاة».

وقال أبو النون: «علامة التوبة النصوح ثلاث: قلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة النوم».

إن المنهج الإسلامي لمكافحة الجوع واستئصاله موجود في صوم رمضان وما يصاحبه من أنواع الركة والصدقات والكمادات التي تنصب على إطعام الفقراء وهو النظام الأصح، بل لن يستطيع أي نظام أو أي تبة أن تدعو الناس نحو هذه المشاركة في الجوع بكل هذه الرغبة والحب إلا نظام قد وضعه الله - تعالى -

ولكن لن يستعيد الصوم عافيته كنظام يستأصل الجوع من العالم ما لم يتوجه الصائمون بصيامهم لله أولاً، وبما وقروا من طعام للفقراء ثانياً. وكذلك ما لم يتوقفوا عن اعتبار وجبة الإفطار هي الوجبة التي تجمع كل ما قاتهم طوال النهار.

• إن رفاهية شعوب العالم تتوقف إلى حد بعيد على إنتاج وتوزيع الأغذية بكميات كافية.

• إن السلم والعدالة يشتملان على بُعد اقتصادي يساعد على حل المشاكل الاقتصادية العالمية وتصفية التخلف، ويوفر حلاً دائماً وبهائلاً لمشكلة لأعدية بالنسبة لكافة الشعوب.

• وإنه من أجل إيجاد حل دائم لمشكلة الغذاء يتجنى بذل كافة الجهود لإزالة الفجوات المتزايدة الاتساع التي تفصل بين البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية....

• لكل رجل وامرأة وطفل حق غير قابل للتصرف في أن يتحرروا من الجوع وسوء التغذية لكي ينمي قدراته الجسدية والعقلية إنماء كاملاً ويحافظ عليها.... (١٢).

إن الصور المتساوية لضحايا الجوع التي نراها عبر شاشات التلفزيون، هي في الغالب حالات ناجمة عن الحروب والكوارث الطبيعية وتمثل ثمانية في المائة من مجموع ضحايا الجوع.

أما بقية الجائعين فيعيشون لعدة أسابيع على ٢١٠٠ سعر حراري، وهو للتوسط الذي يحتاجه أي شخص يومياً ليعيش حياة صحية. وعلى الجانب الآخر... يموت أناس آخرون

(١٢) مقتباً من حقوق الإنسان، مبنية على دويلة العهد الأول، الأمم المتحدة - نيويورك ١٩٤٨ رقم A.94.XIV-vol.1 part 1 من ٧٤٤

كل العدل

نفس الخرج

## قصة العدد

### من قصص البادية

# الورقاء بنت غالب

للدكتور/ أبي حسام

وحين رجع فهد إلى منزله، ظهر في وجهه من دلائل التأثر، ما آثار اهتمام أبنائه، وكانوا ثلاثة من الإخوة لهم مكانهم الملحوظ في القبيلة، ووائل كبيرهم ذو الرأي والجدة، فقال لوالده:

أنت لدى تقدمت بمابعة أحبك دون أن يضطرك أحد فلم يبدو عليك من الحزن ما نشهده الآن؟ فقال الشيخ لقد عر على ألا يظن أحد من الحاضرين بتأييدي، فأرد عليه شاكراً، وأتمسك بتنازلي أما أن يكون التأييد المطلق لغالب على هذا النحو فهذا ما ألقى.

قال وائل: يرد على أبيه، إن عمي يرفع حرمتك، ويأخذ بصانعتك وسكون شركاءه في تدبير الأمور، لأنه يحبنا ويمظف علينا، وليس له غير ابنة واحدة هي ورقاء، وورقاء لن تكون خليفته، فالأمر راجع إلينا لا محالة.

هذا ما كان من أمر فهد، أما غالب فقد رجع إلى

انتقل إلى رحمة مولاد صقر  
السهم شيخ قبيلة بني سهم،  
وكان ذا مكانة مرموقة في  
قومه. وله ولدان كبيرهما  
فهد، والثاني غالب. فحين أن  
فهد كان يشكو من مرض  
مستواصل. وليس لديه من  
الكفاية ما يرشحه لرئاسة  
القبيلة بعد أبيه. فتجهت  
الأنظار إلى ولده غالب. وهو  
شجاع كفء ذو رأي ودارية بكل  
ما يهم القبيلة مع معرفة عامة  
بأخبار مجاوريهها ومدى  
إصاليهم بمسئوليهها وفي حفلة  
الاربعين حيث اجتمع الناس  
للاضيق على الشيخ الجديد.  
تقدم فهد من تلقاء نفسه،  
وأعلن مبايعته لأخيه غالب.  
لأنه أقدر، وأصح وأنشط  
وصفق الحاضرون بتأييد  
لوفائه ومضت الليلة هادئة  
صفية لا ينوبها مكدور.

منزله، وعلى وجهه علامت التفكير وليس  
معه غير كريمته ورقاء، فقالت له:

لماذا تلوح عليك علامات القلق وقد صار  
أمر القبيلة إليك؟

فقال الوالد في تأثر: ليس لي غيوك  
يا ورقاء، ولو كنت تزوجت بعد رحيل  
والدتك - التي صممت على الوفاء لها فلا  
أتزوج بأخرى - لكان لي من الأولاد اليوم  
من يحملون أعباء القبيلة بعدى

فصكت الورقاء خطة ثم قالت في  
ابتسامة: سأحمل معك الماء من البئر فأنا  
أعرف من أمور القبيلة ما احتلاطى بالناس،  
ومحادثتي المتكررة معك ما يجعلني صاحبة  
المشورة الصائبة. يادن الله، فانتبه ولدها  
وقلها في سوق وفان وهذا هو طي.

كانت الورقاء ذكية صائبة، روية للشعر،  
ذات سحر أنيس في مجامع القوم، وكلهم  
معجبون بفصاحة لسانها وجودة رأيها فوق  
مالها من صورة جميلة تغدب إليها الأنظار. وقد  
بود كل شاب أن يحظى بالحديث معها، وقد  
أخذت على نفسها أن تحضر مجالس أبيها  
مع القوم، مشاركة في الحديث الصائب وطار  
لها بذلك ذكر حميد وبخاصة لدى الشباب  
المتطلع إلى الحب، وأكثر هؤلاء هيأماً بها هو  
ابن عمها وائل وقد كان لا يبرح مجلس  
أبيها، ويقوم في جد بكل ما يطلبه منه، فإذا  
كانت الورقاء في المجلس خاطبها بكل أدب،  
ونادها في رفق: يا ابنة العم، غير أنها  
كانت تعامله دائماً معاملة سواه، فلا تخصه

بما يدل على اهتمام منفرد، وكان هذا لما  
يؤرقه وبطنه ولكن في صمت وخضوع.

ثم أدن الله لورقاء أن يجري الخير على  
يدها بما يعلى مكانتها في الناس، فقد  
لاحظت في تطوافها بالقراغ المستند أمام  
الحيد بعض الرطوبة في أماكن متجورة من  
الرمال ففكرت أن آباراً من الماء تتدفق في  
باطن الأرض، وأجالت التفكير مستثيرة  
ومتسائلة حتى انتهت إلى ضرورة الحفر بقوة  
وحديد لتري ما وراء الأكمة، ولم يكن  
العمال ينهضون بعملهم حتى تعجرت عين  
دافقة تغدب بالماء، وهلل القوم مكبرين ثم  
واصلت التشجيع لما اكتشف القوم خمس  
عميون دافقة، وسمى المكان بوادي المياه  
وتابعت الورقاء تفكيرها فتحدثت مع أبيها  
المحور بدكانه وصواب الجدب عن ضرورة  
الذهاب إلى وادي السورن حمل بعض  
الجذوع والأعصان ومنابت الشجر، وغرسها  
في ضفاف وادي المياه فإذا تولى المطر كماداته  
ارتوت التروع، وغت الأعصان، وبشأت  
واحة جديدة تغنى القبيلة عن التزوح الدائم  
إلى أماكن الخصب. وقد بنى من احتشاش  
ما يجد الحيوان بالعذاء، وكان القدر يجري  
طوعها، فلم يمض عام حتى أصبح للقبيلة  
واحة حاصلة بأشجارها ومراعيها وهذا له  
يأت إلا بتفكير الورقاء!

وتأني الأحداث إلا أن تريد الورقاء محادة  
واعتلاء، فقد حضر إلى والدها شيخ القبيلة  
مجاورة يريد المدد بالسلاح والرجال رعاية



لمبدأ التناصر المعقود بينهما منذ أعوام، وجمع غالب رجال القبيلة يشاورهم في الأمر، ويصدر القرار النهائي في ضوء ما ينتهون إليه، فاحتفلوا فيما بينهم، فمن راع لمبدأ التناصر، وهو شرع عام بين العرب في البادية، ومن معارض يبدى من التعلات ما براه حديراً ساموقف. ولكن الورقاء رفضت تتحدث وعلى قسماتها الوضيئة ملامح الجذ فوجهت السؤال إلى الضيف الزائر قائلة:

نريد أن نعرف أسباب الخلاف الذي سيؤدي إلى الحرب وربي قد أنى بالسندرة بين المتناصرين ليستهي الأمر دون إراقة الدماء

فسكت الضيف قليلاً ثم وجه حديثه إلى الشيخ غالب فقال: لم تكن من قبل تذكر أمسياباً وإنما تناصر وعناية للإخوة، وحق أحوار

فقلت الورقاء: هذا مبدأ يقابله مبدأ آخر شرعه الإسلام حيث قال الله في كتابه:

﴿ وَلِلَّهِ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْأُمَمِ قَوْمٌ مِمَّنْ ذُكِّرُوا بِالْكِتَابِ وَلَئِنْ لَمْ تَرْفَعُوا صَوْتَكُمْ بِمَا نُهُوا عَنْهُ يَتَّخِذُوا عَلَيْكُمْ قَبْلًا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ فَلا يَحِبُّهُ الْكُفَرُ وَالْمُنَافِقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾

(سجرات ٩)

تطلع الضيف إلى غالب قائلاً في شبه استنكار: وأنت ماذا ترى؟

فقال الشيخ غالب: أريد أن أعرف سبب العداء أولاً فقد يوفق الله إلى صلح شريف! فأجاب الضيف: كانت لنا أرض واسعة

تجاور أرض خصومتنا، فاعتدوا عليها وضموها إلى أرضهم منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ووجدنا اليوم أنفسنا في حاجة إلى استردادها، فخاطبناهم بالتي هي أحسن، فأبوا وتحذروا للقتال!

فقلت الورقاء: تريدون استردادها بعد ثلاثين عاماً، وقد مات المعتدون وأصبحت حلالاً للأبناء

فسكت القوم جميعاً، وقد تطلع بعضهم إلى بعض! وهنا نهضت الورقاء تقول: يستطيع أبي أن يرحل مع ملا من قبيلته إلى جيرانكم، فيأخذهم بالرفق، ويعلم لهم مسدًى لأرصر اني تشد لوتاف بين المتجاورين، وتدعوهم إلى السلام، ويقترح بعد أن يعرض القضية، ويسمع قول المتحذرين، أن يقسم الأرض قسمين، فقسم لهم، لأنهم يمتلكونها الآن، وقسم لكم، لأنها مفسومة من قبل، فإذا تم الوفاق بحجت السفارة، ورفرف السلام!

قال الضيف: حفظك الله يا زينة العرب من رجال وساء، وقد وافقت على سفارة الشيخ غالب فمضى سيرحل!

قال الشيخ غالب: سأرسل لهم الآن أعينهم بزيارتي بعد أسبوع تحديداً. وقد يوفق الله مسعاى!

فاستسم نصيف وقال: ولتكن معك الورقاء فهي ذات طالع سعيد.

وقد ذهب الرسول، وحمل للقوم دعة الشيخ غالب في الصلح وأن مسألة النزاع

قد أثيرت في مجلسه، وانتهى إلى رأى يحاول أن يعرضه عليكم.

وهنا طلب منه أن يذكر خلاصة ما انتهى إليه، فنقل الرأى بأمانة! وكان القوم كانوا في حاجة إلى صلح مستوف فوافقوا دون تردد

ورجع الرسول يحمل بشرى الوفاق إلى الشيخ غالب، ويعلن انتظار القوم مقدمة! ففرح الشيخ وقيل الرسول بين عينيه قائلاً: كفيتمني حرج النقاش واعتداد اللجاج، وستكون الرحلة نزهة هائلة، لاستفارة شاقة. وتطلع إلى القوم ليحسبوا من ميساحبه في الرحلة فاختاروا تسعة من الشجعان. وفي المقدمة قد ملع اسم الورقاء!

النساء المربقان في بدوة حافلة حصره ذووا الأسنان والشباب من القبيلتين، وكان من المتوقع أن يبدأ الشيخ غالب الحديث فهو الذي اقترح الحل، ودعا إلى الوفاق، ولكن الورقاء وقفت بقامتها الفارعة. وطلعت الزاهرة فأدهشت من لم يكن يعرفها من قبل، وأعلنت أنها حذت لنصع الحب مكان البغضاء، والعناق مكان الشقاق، وإن بقطة ده واحدة من جسم عربي بأمل أكبر وأعظم من قطعة أرض صماء مهما علا ثمنها المادى

وكان صوتها يرن رفين السلاسل الذهبية فيحدث هزة في نفوس الشيوخ. فما بالك بالشباب الماخوذ بما يروى ويسمع!!

وقالت إن والدى رأى أن يعيد مسعى

هزم من متان والشارث بن عوف حين جمع الشمل بين عيسى وذبيان وكنا نطمح أن نرى شاعراً كبيراً كزهير بن أبي سلمى ينشد معلقة جديدة تدعو إلى السلم، ولكنا بمحمد الله تحفظ قوله الرائع:

وما الحرب إلا ما علمتهم وذقتمو

ومما هو عنها بالحديث المرحوم متى تبعتها تبعتها ذميمة

وتضر إذا صريرتموها فتضرم وختمت حديثها الأدبي بين التصفيق الحار والإعجاب الذي لا يقف عند حد، وبعد الاتفاق التام دار سمر لذيذ كانت الورقاء واسطة عقده، ولكن مفاجأة طارئة لم تكن متوقعة. إذ نقده شيخ قبيلة بني سعد إلى والد الورقاء يطلب يدها لابنة الشاب، لتؤكد العلاقة بين القبيلتين طلب ذلك على رؤوس الأشهاد. فأوقع لأصياح في حرج شديد. ولكن الشيخ عند اسمه شاكراً، وقال إن الورقاء محظوبة لاس عمها - وكان بين الحضور - منذ عام، ولا سبيل إلى التحلل من عهد مبهم، فكان تعصربه بذلك مفاجأة كبرى لوائل وللورقاء معاً

وما كاد الجمع يتفريق حتى خلت الورقاء بوالدها وفي وجهها ملامح الغضب فقلت: كيف تقترضى فرجاً على ابن عمى، ولم أعرف أنه تقدم إلى، إنك بذلك جلعتني في موقف الطالبة وجعلته في موقف المطلوب، وهذا ما يهز في هزاً،

وقد كندر صفوى إلى أبعد حد. فقال الوالد مبتسماً في حنان، أنا أعرف جيداً شعور ابن عمك نحوك، وأعرف أنه يذل ما يستطيع في رضى، ويسعى إلى تحقيق كل ما أرجوه كي أكون موافقاً على الاقتصران بك، أعرف هذا عن يقين، والتفت التعاطفة جادة إلى الورقاء، وسألها هل ترين شايًا في القبيلة يفضل ابن عمك؟ لا أرى! ثم هو رئيس القبيلة في المستقبل. إذ لا يوجد لدى من يحلفنى من الأب. فهذا فنردت فسكوني ذات المركز المرموق في القبيلة، مثلما أنت تماماً في عهد أبيك؟ أجيبني عن سؤالى ومتعرفين أن الله قد ألهمنى ما قلت بشأن هذا الزواج.

هذا ما كان من حديث الأب وكريمته، أما والى فقد سبى في بحس لجى من آخره، وحده يسأل نفسه: من عمه ما قال عن إصرار؟ أم قال ذلك ليقطع الطريق على الخاطب الجديد؟ وزاد من ألمه ما رآه من الخيرة على وجه الورقاء حين سمعت كلام أبيه. وكذب في أعماقه لا ترحب بما قال، وجاءت ساعة الرحيل فسار القوم في الطريق مشى مشى كل حصانين متجاورين يحملان راكبين، وكان من المتوقع أن يكون هو الرقيق المختار لمسايرة ابنة عمه، ولكنها أشارت إلى شاب عرف في القبيلة برواية الشعر، ونقده، فكان هو رفيقها السعيد، أ يكون

ذلك دليلاً آخر على أنها لا ترحب به؟ لقد خاض الشاب في مثل هذه الخواطر حتى كاد يفقد توازنه نفسه. وحين بلغ الركب مأمنه في منازل القبيلة، كان أول شيء صنعه، أن اختار جارية لبقية من جوارى أبيه، وكتب إلى الورقاء رسالة مقتضة تتضمن هذا السؤال:

ابنة العم، أريد أن أعرف اسم الشاعر الذى قال:

نفسه هذا السمر بعدى كفى كان بدائله

أرى السمر بعدى كفى كان بدائله وأسرعت الجارية إلى سيدتها بالرسالة فقرأتها، ثم ابتسمت في إشفاق، وقالت: نظرى ساعة حتى أحسن الجواب

وقدمت لها ما لديها من لباد محنبة بها كهدية لاجارية وبعد أن فرغت من طعامها قدمت لها رسالة موجزة جاء فيها:

قائل هذا البيت هو الذى يقول:

أرى السمر بعدى كفى كان بدائله

ولا جف أوراقاً فأسأله بدائله! وصارت بها إلى والى. فكاد يحس من صرخ. وقال للجارية: أنت حرة لقد أعففتك فرحاً بما جئت به من البشرى!

وعلم غالب ما كان من شأن هذا المراسلة فاستدعى ابن أخيه، وقال له: صبراً صبراً فسيكون الزفاف يوم عيد الفطر، حيث أدعو رؤساء القبائل، ومسادات الناس لهذا اليوم المشهود!

# قراءة إيمانية فى كتاب الكون والحياة

للمؤستاذ الدكتور /

أحمد فؤاد باشا

## وَالْأَرْضُ وَمَا طَحْنَهَا

يقسم الله - تعالى - في هذه الآية الكريمة بالأرض التى خلقها وبسطها وهياها لمكى الإنسان المكلف بإعمارها وترقية الحياة عليها. والحديث عن الأرض وحركاتها، وموازين الحياة عليها بطول دون أن يوفى حقه، لكن ما مستوقف عنده الآن هو التركيب الداخلى لطبقات الأرض كما تصوره لنا دراسات العلم الحديث. ولبدأ من الخارج إلى الداخل: فبدأ بالقشرة الأرضية. حيث يعلف الأرض عشاء جازحى جعيف يسمى القشرة الأرضية ويتراوح سمك هذه القشرة الأرضية في جميع القارات ما بين ٤٠ و ٦٠ كيلومتر. في حين تنحصر في قيعان المحيطات إلى ما بين ٥ - ٦ كيلومتر، ولا وجود فيها للطبقة الحوائضية. ولقد فرض العلماء في ذلك نظرية سميت بنظرية لطفو (Laplace) تقول إن القارات تتكون من صخور خفيفة نسبياً، أما قيعان المحيطات فتكون من صخور أثقل نوعاً، ومن ثم فينبغي حالة من الاتزان، حيث ترتفع القارات بحكم حمة صخورها. فتتكالب عليها عوامل التعرية، ثم النقل، ثم الترسب في قاع المحيط، حاملة معها من معادن القشرة الأرضية الكثير مما يبقى معلقاً في الماء أو يرسب مع رواسبه، ومن ذلك: الذهب والمفضة والبلاطين.. يحدث الترسب فوق الصخور الأثقل نوعاً في قاع المحيط، ويتبع ذلك انخفاض مستمر لقاع المحيط، ومن ثم غوص في الطبقة التالية من طبقات الأرض، فيحدث التوازن بمرور من الارتقاعات في القارات

ويتفق علماء الجيولوجيا على أن القشرة الأرضية تتكون في طبقاتها العليا من صخور رسوبية. تليها



طبقة جارية، ثم طبقة ثالثة من صخور أكثر كثافة تنفذ خواصها وخواص البازلت. وقد سمى الفاصل بين طبقة الجرانيت وطبقة البازلت السفلى بفاصل «كوبرات» نسبة إلى عالم الأناضول كوبرات، الذي قدّم هذا التفسير لتكوين القشرة الأرض، وبانتها القشرة الأرضية بكل طباقها، يأتى فاصل بينها وبين ما يتلوها بالعمق من طباق أو أغلفة الأرض، ويطلق على هذا الفاصل الوهمي «التخيلي» اسم فاصل «موهو» نسبة إلى عالم جيولوجيا بوعوسلافى.

ولذلك جميع سمات تختلف - خلاف الفئتين - وإن كان أحد من البشر لم يلمسها إلا أنه لم يستطع بكل وسائله التكنولوجية أن يحترق القشرة الأرضية بعد، ولكنه يستدل في نظرياته بما تخرجه الأرض من أفعالها بين الحين والحين، ويستند إلى ما يصل من باطنها إلى السطح فيكون بركاناً، أو يقصر به السيل فيكون جوداً تغشى كثيراً عن الطاق الرسوبية للأرض.

ويعتقد البعض حتى أن طبقة الخارجية من القشرة الأرضية لم تتغير منذ نشأة الأرض بعجوة وجود الآثار القديمة، ولكن الحقائق العلمية عن تاريخ الأرض تؤكد أن القشرة الأرضية عامة متغير كما يراه علماء جيولوجيا، فلو فرضنا أن الإنسان كانت لديه الفرصة لتصوير سطح الأرض

منذ ثلاثة ملايين سنة مثلاً، وبمعدل صورة كل خمسة آلاف سنة. وعرض هذه الصور في فيلم سينمائي سريع جداً لوجد أن سطح الأرض يبدو كأنه كائن حي تتغير ملامحه وقسماته، لتظهر تجمعات كثيرة وملاسل جبال ووديان عميقة على الأرض كانت قبل ذلك مسطحة، وتظهر القشرة وقد انعمرت تحت الماء مرات عديدة ثم انعمرت عنها الماء، وتظهر جبال شواقي ثم تحلى هذه الجبال - ومراحل شاسعة من الثلج تراجع لتعود فتتبدل مرة أخرى.

لقد غيرت مثل هذه الثورات الجيولوجية تضاريس سطح الأرض عبر ملايين السنين التي مضت قبل أن تصبح هادئة منبسطة لسكنى الإنسان عليها.

«دعوة قرآنية صريحة إلى التأمل في بعض الإسمان، فالله - سبحانه وتعالى - يوجه أنظارنا إلى البحث في أنفسنا والتعرف على محتويات أجسامنا وكيف ركب في هذا بناء دقيق الذي يحتوى بداخله على عجائب وأسرار ومعجزات تشهد بقدره الخلاق الواحد - سبحانه وتعالى -»

هذه دعوة قرآنية صريحة إلى التأمل في بعض الإسمان، فالله - سبحانه وتعالى - يوجه أنظارنا إلى البحث في أنفسنا والتعرف على محتويات أجسامنا وكيف ركب في هذا بناء دقيق الذي يحتوى بداخله على عجائب وأسرار ومعجزات تشهد بقدره الخلاق الواحد - سبحانه وتعالى -»

وإذا تأملنا التنفس والحركات التنفسية استجدة لهذه الدعوة القرآنية، نجد أن التنفس في مفهومه العام هو امتشاق الهواء من الجو ليصل إلى الرئتين، ثم طرد

هذا الهواء إلى الخارج مرة أخرى في عمليتي الشهيق والزفير، وبين هاتين المتاليتين يحدث تغير كبير في تركيب الهواء داخل الرئتين، فهما تستخلصان منه بعض الأكسجين وتزودانه بغاز آخر هو ثاني أكسيد الكربون. ولا يقتصر مفهوم التنفس - من الناحية الفسيولوجية - عند هذا الحد، بل يمتد أيضاً إلى انتقال غاز الأكسجين إلى أنسجة الجسم الداخلية واستخدامه في عمليات التأكسد. ثم انتقال ثاني أكسيد الكربون الناتج عن هذه العمليات من أنسجة الجسم إلى الرئتين للتخلص منه ويتم هذا الانتقال في جميع الحالات عن طريق الدورة الدموية. والواقع أن عمليات التأكسد التي تحدث داخل الأنسجة المختلفة للجسم هي عمليات مستمرة وضرورية حياة الإنسان. إذ ينتج عنها تفجير الطاقات الحرارية الكامنة في غذاء الإنسان واستخدامها في كل ما يقوم به من الأعمال الجسدية أو العقلية في حياته اليومية.

ويتكون الجهاز التنفسي الذي أوكل الله إليه القيام بعملية التنفس من الأنف والبلعوم والحنجرة والقصب الهوائية بتفرعاتها المختلفة والرئتين. وتبطن هذا الجهاز بأجرته المختلفة - من الداخل - غشية مخاطية تحتوى على بوعين من احتلاي التي تساعد على تنظيف الممر التنفسي من الشوائب التي تكون عالقة بالهواء الجوي.

والجزء الرئيسي في الجهاز التنفسي هو «القصب الهوائية» التي يبلغ طولها في الإنسان حوالي أربع بوصات ونصف، وهي تتصل من أعلى بالحنجرة التي تحتوى على الأحيال الصوتية، ومن أسفل تنقسم إلى شعبتين تتصل كل منهما بإحدى الرئتين، وتنقسم كل شعبة إلى فروع أصغر فأصغر حتى تنتهي بفروع صغيرة دقيقة تسمى «الشعبيات». وتتصل الشعبيات النهائية بحجرات دقيقة توجد داخل الرئتين وتعرف «بالخويصلات الرئوية»، وتتصل بالخويصلات الرقيقة لهذه الخويصلات الرئوية من الخارج شبكة رقيقة معقدة من الشعيرات الدموية ويتم تبادل الغازات بين الشعيرات الدموية والخويصلات الرئوية أو العكس من خلال تلك الخويصلات الرقيقة جداً. فيمتص الدم الموجود في الشعيرات الدموية غاز الأكسجين من الهواء الذي يملأ الخويصلات الرئوية، ويطرد إلى هذه الخويصلات غاز ثاني أكسيد الكربون في عمليات مستمرة لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة.

وهكذا نجد أن الحركات التنفسية ضرورية حياة الإنسان وهي مستمرة في أثناء الليل كما هي في أثناء النهار، وهي لا تقطع عندما ينام الإنسان. ولكن ينحصر نشاطها عما هو عليه في أثناء اليقظة. كما يزداد هذا النشاط بشكل واضح عندما يقوم الإنسان بمجهود شاق كما يحدث عند العدو أو السباحة أو خلال ممارسة الألعاب الرياضية





## ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

### ثراء القرآن وجدته وأصالته وحفظه ومحوريته في الثقافة الإسلامية

ثمة عدة نقاط تُعد بمثابة عناصر أصالة وتميز في القرآن، نظراً لأن فكرة الوحي وتلقي الرسالة قد تطورت في القرآن.

إنه إذا اكتشفنا شيئاً من عدم التناسق المنطقي (Inconsistency) في القرآن، فهذا دليل على ثرائه وخصوبته، ودليل على سمو مضمونه وتجاوزه، يعطو فوق المكر المجرد العاقر، أو غير المجد (Barren Concepts) (Lebought) ومن هنا قد نجد «معتين» أو «تقريبين» مختلفين (Inconsistency) لأن أحدهما فقط لا يعبر عن الحقيقة بشكل تام..

لقد شهدت بدايات القرن العشرين صرعة «مودعة» تقديم القرآن للقارئ الأوروبي باعتباره مختارات من أفكار اليهودية والمسيحية، بالإضافة لقليل من الرياضات المحددة. ومعنى هذا انتفاء الجدة والأصالة

والواقع أن هذه النظرة تعد ببقية من بقايا الدعاية المسيحية التي سادت فترة الحروب الصليبية عندما كان على أوروبا الغربية - التي كانت ترونعد فرائضها من حيوش لإسلام - أن تقوى دفاعاتها برسم صورة زائفة عن الإسلام.

وإذا نظرنا للأمور بعيدة عن سياقها التاريخي، حتى بصدد مجرد المقارنة والتوراة والإنجيل، لوصلنا

# شهادات غربية في إنصاف الإسلام

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

إلى نتائج خاطئة، وعلى أية حال، فافتراض أن محمداً ﷺ قام بدعوته في فراغ، أي دون مراعاة لطروف العالم وقتها، فرض غير علمي. عندما ننظر للقرآن والعهدين القديم والجديد، في السياق التاريخي، نجد أن الأمور تسيير في اتجاه آخر، أو تصل بنا إلى نتائج أخرى. أو نتخذ ملاحح محتملة. فبني العهد القديم - هو بدوره - لم يحدث من فرغ عقلي. وإنما راعى الحياة العقلية والثقافية السائدة، وبالمقياس نفسه يجب أن ننظر إلى محمد ﷺ ودعوته، فالرسالة الأصلية واخذيدة نكل سي هي تلك الرسالة التي تتواءم مع كثير من الأفكار، وتعتبر عن نفسها بامستخدام مصطلح هذه الأفكار السائدة، وتعامل مع القضايا المعاصرة لها..

وهكذا يظهر القرآن أصالته. ولو لم يكن إلا هذه الاستحاجات المعانة تنصت موجودة بالفعل لكان دليلاً على الأصالة..

لدينا إذن أرضية ثابتة تقع عليها باطمئنان، أن القرآن لم يكن مجرد ترديد لأفكار يهودية ومسيحية وإنما كان به إضافات تسم بالجدة والأصالة.

يؤكد القرآن الكريم أن الرسالة التي حملها محمد ﷺ لشعبه كانت هي نفسها الرسالة التي حملها الأنبياء الآخرون لشعوبهم، وعلى أية حال، فإن هذا التصائل ينطبق على أسامييات

لرسالة. كالأيمان بالله واليوم الآخر وبالأنبياء والملائكة والكفب امرلة. وحتى الأفكار التي اشترك فيها الإسلام مع اليهودية والمسيحية، فإنها قد اتخذت شكلاً عربياً واضحاً..

إن القرآن كان يمهّد لاستقبال مرون ناعم من الصور الراقية لأديان موجودة بالفعل لدين جديد «الإسلام» على أن تفحص العلاقة بين القرآن والبينة المكينة أو العربية عامة، يوضح لنا بجلاء أن رسالة الإسلام كانت ملائمة تماماً للبشر الذين ظهر محمد ﷺ بين ظهرانيهم، ولم تكن مجرد عقائد سابقة «يهودية أو مسيحية»..

رثمة ما يؤكد أن الإسلام كان بمثابة مستودع لدين إبراهيم في مرحلة نقاله الأولى.. (إن القرآن يقرر لنا أن الإسلام هو دس مضيق لدين إبراهيم احالص. وهو قول يستحق النظر إليه بحدية.

•••

إن كلمة «جمع» - في الحديث عن جمع القرآن - قد استخدمت في آيات قرآنية مهمة:

﴿ لَّا نَحْمِلُهُ فِي كُتُبٍ خِثَّةٍ ﴾ ﴿ وَفَرَّقَ مَا بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ وَفَرَّقَ مَا بَيْنَهُمْ ﴾

(البقرة ١٢٩)

ومن الممكن أن يكون التفسير





ومن هنا فقد كان نجاح الحركة التبشيرية المسيحية في هذه المناطق محدوداً تماماً، فمعظم من تركوا دينهم في هذه المناطق ودخلوا دين الأوروبيين لم يكونوا أصلاء، ولم يكونوا من صلب التكوين الثقافي الأصلي لبلادهم، وإنما كانوا من جماعات تعيش على هامش ثقافة بلادهم، أو كانت لا تغطي سويح اجتماعي مريح في نطاق هذه الثقافة السائدة..

وهناك اهتمام في الإحصاءات الإرسالية بعدد المتحولين للمسيحية، وريادة الأعصاب، تنمى للكثير من المحلية، والمسيحية في هذا الصدد تختلف إلى حد التناقض مع الإسلام، فرغم أنه دين دعوة كالمسيحية، لا أنه في نهجها بالداخلين فيه، فاجتمع الإسلامى يجذب أناساً إلى الإسلام بمجرد قبولهم كإخوة في الإسلام، وهذا الانجاء لا يتخذ إلا أصحاب دين وثقون من دينهم ثقة عظيمة. ثقة لا تجعلهم يؤكدها بالإحصاءات، بينما نجد أن المسيحيين الغربيين يمرون بأزمة ثقة في النفس...»

إن عبارة «إرادة الله أو مشيئته» (The Will - Of God) موجودة في الديانتين - المسيحية والإسلام، لكن ارتباطها بحياة

المسيحيين ومسلمين مختلف، فالنسبة للمسيحي عداة ما تعنى إرادة الله المتبوء المعنوي للإرادة (The Moral Will) كما تجلت في الوصايا العشر (Commandments) أو تتجلى في الفطرة السليمة للفرد «الخدم أو البديهة، وإرادة الله بالنسبة لي فيما يتعلق بعمل».

بينما نجد أن المسلم يطبقها على كل ما يحدث. فكل ما يحدث إما يحدث بإرادة الله ومشيئته ومرة أخرى نجد أن الدين بالنسبة للمسلم يغطي تقريباً كل جوانب الحياة، بما هو بالنسبة للمسيحي الأوروبي العادي لا يعطى إلا حجاب يسيراً منها. مع أن كلمة «الدين» العربية هي المقابل لكلمة (Religion) الإنجليزية، إلا أن المفهومين مختلفان كما رأينا. لا يمكننا إذن عقد مقارنة، رغم أن الألفاظ واحدة، ومن هنا فليس ثمة معيار أو مقياس (Measure) سيضللنا بين ما هو حقيقي صادق، وما هو زائف حادع

...

لقد أكد الإسلام نفسه بالتفعل كدين مستقل عن الدينين الأقدمين «اليهودية والمسيحية». ويقول عن حق إنه بالفعل كان يفوقهما، أو أنه فعلاً كان متفوقاً عليهما، أو أرقى منهما...»

بين

المصحف

9

المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشنى

أ/ عبدالموجود أمين

المنطق العملى

تحت هذا العنوان جاءت كلمة الأستاذ «أحمد بهجت، المنشورة في جريدة الأهرام الصادرة في ٢٠٠٦/٩/٦ قال:

يرى الفكر المسلم مالك بن نبي أن الروابط الدينية ترقى وراء كل مظهر مدنى من مظاهر الحضارة الغربية، ولولا هذا الرباط الدينى ما تحركت أى حضارة لإبداع أسياتها، وهو يلاحظ أن روح الإسلام هي التي أوحى من عاصر متفرقة كالأندلس والمهاجرين أول مجتمع إسلامى متجانس. يتحدث الله سبحانه وتعالى عن الإسلام بقوله:

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَنَجْعَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْآلِفِ يَتَّبِعُكُمْ﴾

(نور ٦٣)

ما الذى تعنيه كلمة دين في أصلها اللاتينى؟ إنها تعنى الربط والجمع والتأليف، ونحن أحوج ما نكون إلى المنطق العملى في حياتنا إن العقل المجرد متوافر في بلادنا، غير أن العقل التطبيقي الذى يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه لشيء، يكاد يكون معدوماً إن المسلم يتصرف مثلاً في ٢٤ ساعة كل يوم فكيف يتصرف فيها، وقد يكون لهذا المسلم نصيب من العلم، أو حظ من المال، فكيف يتفق ما لديه؟ وكيف يستغل علمه؟ إننا نرى في حياتنا اليومية جانباً كبيراً من اللافاعلية في أعمالنا، إذ يذهب جزء كبير منها في العبث والمخارلات الهائلة.

وإذا ما أردنا حصر هذه القضية فإن سببها الأصل يعود لافتقاد الضابط الذى يربط بين العمل وهدفه، والسياسة ووسائلها، والثقافة ومثلها العليا، والفكرة وتحقيقها.

يرى الفكر الإسلامى أن سياستنا تجهل وسائلها، وثقافتنا

لا نعرف مثلها العليا وأن ذلك يتكرر في كل عمل نعمله، وفي كل خطوة نخطوها.

وأحياناً يقال إن المجتمع الإسلامي يعيش ضللاً شديداً القرآن. ولكن الأصوب أن نقول إنه يتكلم طبقاً لمبادئ القرآن، ولكنه لا يعيش هذه المبادئ لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه، والذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، لكنه منطق العمل والحركة، فهو لا يفكر لي عمل، بل لي قول كلاماً مجرداً، ومن هنا يأتي عقمنا الاجتماعي، فنحن حاملون بنقصا المنطق العملي

وبرسم اشكر صورة ما يقوله في الأدب التي تريد تربية طفلها، فهي إما أن تبذره بمعاملة متوحشة وتقسو عليه وإما أن ترخى له العنان وتتميع معه. قد أدت اسارة أو أصدرت أمراً شعر الطفل بتماخذه إرادتها فلم يعياً بها، إذ أن سجد ولو هي يظن أن منطق قولها. حتى في عين هذا الصبي السكين.

### ملايين مريكة في الهواء

وفي جريدة الجمهورية الصادرة في ٢٠٠٦/٩/٧ كلمة عن المساعي الحثيثة التي تبذلها الإدارة الأمريكية لتحسين صورتها:

تنفق الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً ٧٨ مليون دولار على إذاعة «سواء» وتليفزيون «الحر» الوجهتين للعالم العربي لتحسين صورة أمريكا في هذه المنطقة

و«عشرون مكتب عباسية حكومي

الأمريكي أن كلا الجهازين يقتصر إلى وسائل تحديد نسبة الاستماع والمشاركة والتحقيق كما أسماء بنوع لأحد

و حفيظة أنه مهما ارتفعت حملة الاعتمادات أو توفرت النوازل للإذاعة والتليفزيون فبهما لن يستطيعا تحييد صورة الولايات المتحدة الأمريكية مادامت السياسة الخارجية الأمريكية على حالها معادية للشعوب العربية والإسلامية مرددة لشعارات مزيفة أصبحت مصبوعة بدماء الأفغان والعراقيين والفلسطينيين واللبنانيين، ولا أحد يدري من هم النذول

لقد راهنت السياسة الأمريكية - منذ زمن بعيد - على إسرائيل قاعدة لها توقف تقدم الشعوب العربية بل تنمر كل قوى التنمية فيها، حتى تظل أسيرة الهيمنة الأمريكية مرتضية الأمر الواقع، وهو ما لن تستطيع أمريكا أو إسرائيل صمد استمراره للأبد. ولو بقوة السلاح أو شعرت «سواء» وخفة

### العلم الكردي

وتحت عنوان «العلم الكردي يتحدى النداءات المطالبة بالوحدة» جاءت الدراسة التي أعدها الأستاذ/ محمد عبدالعزيز في جريدة عقيدتي الصادرة في ٢٠٠٦/٩/٥ ومما جاء فيها:

يعيش العراق حالياً حالة من التمزق الوطني والطائفي لم يشهد لها مثيلاً.. فوضي أمنية واقتتال وانعجارات بلغت

دورتها ويكثر عددها يوماً بعد يوم ومحصلة قتلى ترتفع تبعاً لذلك حتى إن شبح الفتنة الطائفية أصبح يخيم على كافة الأجواء العراقية وعلى جميع الطوائف مما يشير مخاوف الانزلاق نحو تقسيم البلاد إلى دويلات محتلفة لاسيما بعد القرار الذي اتخذته رئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني مؤجراً بإبرال العلم العراقي ورفع العلم الكردي على جميع دوائر المؤسسات الحكومية داخل الأقاليم الكردية لثلاثة في العراق.. بهذا المعنى يكون الاحتلال الأمريكي قد نجح إلى قدر كبير في تحقيق أول أهدافه التي معى إليها منذ أن وطأت أقدامه بلاد الرافدين وهي تفتيت وحدة شعبه كي يتمكن بسهولة من السيطرة على العراق وعلى ثرواته وسط هذا الضعف العام والاستعمال بالقتال الداخلي

وإذا كانت هجمات بغداد تدر بشوب حرب أهلية بين السنة والشيعة في العراق فإن القرار الذي اتخذه رئيس كردستان العراق مسعود البرزاني بإزالة العلم العراقي من المؤسسات في كافة أقاليم كردستان لمكون من ثلاث محافظات يهدد بضرب العراق في وحدته خصوصاً أن برزاني أشار إلى أنه غير مستعد لرفع العلم العراقي وهو يرفرف فوق أرض كردستان على اعتبار أنه يرمز لفترة وصفها بأنها أشد الفترات سوءاً في تاريخ العراق وبين النوايا الكردية الجديدة والقديمة للانفعال

عن العراق يقع البرزاني في خطأ تاريخي، فلا علاقة للرئيس العراقي المخلوع صدام حسين بالعلم العراقي الحالي، فهذا العلم الذي يحمل ألوانه الثلاثة الأحمر والأبيض والأسود ويتوسطه نجمة وعبارة الله أكبر يعتبر رمزاً لكل العراقيين لأنه تقرر في عام ١٩٦٣ أي قبل مجيء صدام حسين إلى السلطة في عام ١٩٦٨.

يضاف إلى ذلك أنه بعد حرب عام ١٩٩١ قام البرزاني بزيارة إلى العراق والتقى خلالها بالرئيس العراقي آنذاك صدام حسين ومكث مدة طويلة في بغداد وكان قد سبقه في زيارته جلال الطالباني ونحت هذا العلم بالذات استمرت هذه العلاقات بشكل أو بآخر.. والسؤال الآن هو عند متى يشعر البرزاني بالكرهية للعلم الحالي الذي يمثل وحدة العراق؟

تأتي الإجابة في أن البرزاني أراد أن يستثمر حالة التمرد والفوضى الأمنية الحالية داخل البلاد في إعاش السعي لتقديم الأكراد بالانفصال بالمحافظات الثلاث عن دولة العراق وبدلاً من الاستجابة لبعث العسقل ونداءات من يريدون لم الشمل وتحقيق الوحدة الوطنية أمثال السيستاني وغيره فإنه بذلك يحقق هدفة ثمانية للاحتلال الأمريكي الساعي بالأساس إلى تمزيق العراق وإلى مواصلة الاحتلال واستغلال بثرواته وثرواته دون مقابل ودون مقاومة



## أزمة دارفور

وتحت عنوان دارفور وساعة الحساب، جاءت افتتاحية مجلة الاهرام العربي الصادرة في ٢٠٠٦/٨/١٢:

لا تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية عن الدوران في الشرق الأوسط... فهي تدور فيه كما تشاء وترغب، بدأت بتدمير لبنان بألة إسرائيلية ووضعت تحت الحراسة الدولية ماغبراز ١٧٠١. وتتصاعد بصعوبات في محاولة لاحتلال دارفور في غرب السودان بقوات دولية... وانطلاقاً من العراق الصانع تغلغل إلى حصار سوريا وبيروت، نكبه لا توى جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين العلية والسرية.

فبينما كان كوفي عنان، أمين عام الأمم المتحدة، يزور أنقاض لبنان، كان مجلس الأمن ندوني يعقد جلسة خاصة لإرسال قوات دولية إلى دارفور بعد أن قدم البعث الأممي إلى دارفور تقريراً وصف فيه الوضع هناك بأنه كارثة إنسانية، ولاند من لتحرك. والتعجيل بوصول المعونات. ودعم قوات الاتحاد الإفريقي الموجودة في الإقليم، وهذا المطلب قبول بالرفض من السودان الذي رفض أن يشارك في تلك الجلسة، خاصة أنه قدم اقتراحاً معقولاً بدعم جامعة الدول العربية يقوم على إبقاء القوات الإفريقية مع إرسال أكثر من عشرة آلاف جندي سوداني إلى دارفور.

لكن أمريكا وبريطانيا، الخليفتين، في لبنان والعراق وسوريا وكل مكان في الشرق الأوسط، رفضتا هذا الاقتراح. ولا تزالان مصممتين على إرسال قوات دولية إلى غرب السودان، ضمن أجنحة لها أهدافها بعيدة المدى، فلو أن هذه القوات تعرضت لأي اعتداء من هذا الطرف أو ذلك، فإن الدول المشاركة فيها لاند أن تسارع إلى حشد مزيد من القوات لحماية أفرادها، وخطتها بحتلج الحابل بالنابل ونعود مرة أخرى إلى عصور الانتداب والوصاية الدولية.

واتضح هذا التوجه من خلال زيارة السيدة جنيداي فريزر مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشئون الإفريقية إلى السودان، وهي تحمل رسالة من الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى الرئيس السوداني عمر البشير، تضمنت تهديداً بعواقب وخيمة إذا لم يقل بوجود قوات دولية في شهر سبتمبر الجاري، ولا يفهم سبب الإصرار الأمريكي في وقت توصلت فيه حكومة البشير إلى توقيع اتفاق أروحا مع متمردس في دارفور. وفي وقت يشهد فيه الإقليم هدوءاً وعودة للاستقرار، إلا إذا كانت دارفور بيضة الديك الأمريكي، لتحتزم الشرق الأوسط من الغرب بعد أن وضعت أقدامها في الشرق باحتلال العراق وإذا كان هذا المخطط يحاصر العرب جميعاً في المنطقة، فإنه بصورة خاصة يضع مصر في مرمى الخطر. فلا تسمى مسألة حبال البوبة ولا نهر النيل الشريان الحيوي.

## القدس العربية واليهود

وعن القدس العربية كانت كلمة الأستاذة سناء فتح الله المنشورة في جريدة الاخبار الصادرة في ٢٠٠٦/٨/٢٨:

● اليهودي كست صاعداً ليهولوكست نخرة ليهولوكست أخالة نسبية وحرية إلى تسكن أعماق اليهود من قبل فكرة الإبادة الجماعية التي ادعوا أنهم عاشوها على أيدي النازيين واعتبروا مجرد منافستها - علمياً - كحوت تاريخية - عد، نسبية -

فماذا تسمى «الإبادة الجماعية» التي تراها رأي العين من خلال الفضائيات في فلسطين وسكان وطموحاتهم لتمتد هذه الإبادة جميع المنطقة العربية بالدور

● مادت يقول عن تعبير بوش، المسلمون العاشية،

البعض من كبار كبار الباحثين والمؤرخين الأكاديميين أثبتوا كذب هذا الادعاء... أسبابه ودوافعه، والمؤيدون بدأوا يتفهمون بعد أن حققوا ما زعمهم بالكذبة التاريخية ومحاكماتها وأناسها وشهودها وكيف اعتالوا من يقف في هذا الطريق. بل كيف استحدثوا أجهزة الإعلام لغرض هذه الأكاذيب وما زعمهم

وقد حقق د. وميسر عوض في كتابه اليهودي كست بين التاكيد والإنكار، وحيايد الأستاذ المؤرخ الساحت في هذه لقضية ونبي أوى انها أصبحت تطفو على سطح أحداث

اليوم كتحلل نفسي على قدراتهم النفسية واللامسية عندما يكون إلى قوة تخميبهم فتحوّلوا إلى وحوش بشرية وعمدوا إلى الإبادة الجماعية بكل أركان الجريمة.

● ويذكر مورمان فتكلنتين ان الدين يكررون اليهودي كست في أمريكا فيلنود ليعايدون الولايات المتحدة تصم كثير من مائة مؤسسة متخصصة في اليهودي كست ويذكر أن جيمي كارتر باقر بإشياء هذا المتحف حتى يسترضى اليهود ويحفظ من غصصهم عليه سبب اعترافه بحقوق الفلسطينيين، وفي الأسبوع الماضي احتفلت ولاية نيويورك بعوز هيلاري كلينتون في انتخابات الولاية وما ذكر من مواقفها أنها كانت تتعاطف مع الفلسطينيين وأن من حقهم أن يكون لهم وطن خاص بهم والاعتراف بدولتهم المسحقة إلا أنها غيرت رأيها أثناء هذه الانتخابات تقرباً لليهود وعلت ان القدس، يجب أن تكون عاصمة أبدية لإسرائيل وحصلت على ثلاثة وثلاثين مليون دولار دعماً من التبرعات في خوضها انتخابات الرئاسة لتكون أول امرأة رئيسة للولايات المتحدة ومعها مستشارها الأول بيل كلينتون الرئيس السابق لأمريكا.

● إن قصة اليهودي كست في الواقع تعتبر الأكاذوبة الكبرى التي عاشت قرنين من الزمان، والعديد من الباحثين لهم آراء سواء مؤيدة أو معارضة لهذا المشروع الاقتصادي لاسرائيلي العنصري الذي لا يكون إلا من قريحة اليهود فكون دولة هي إسرائيل!

## فى زمن العولمة

# ماذا من العالم الإسلامى فى هذا الزمن...؟

### لفضيلة الشيخ صديق بكر عريطة

لعلمة و تنكروحية ومع حققة ثورة  
الاتصالات الكبرى، ونشوء مجتمع  
المعلومات العالمى، والتي قد تكون شبكة  
«الإنترنت» رمزا دالا عليها، وهكذا  
يمكن القول إن الوطن العربى - والوطن  
الإسلامى - يحتجج بى ثورة تعليمية  
كاملة لا تقصى على الأمية فقط وإنما تعيد  
تأسيس مؤسسات التعليم العام من حيث  
الشكل والمضمون وترفع مستوى الأداء  
فى مؤسسة خامعية وفى المراكز  
البحثية.

أما بالنسبة للتحليلات السياسية  
للعولمة، فإنه يمكن القول إنها تتركز فى  
رفع شعارات الديمقراطية أو التعددية  
الغربية والسياسية واحترام حقوق  
الإنسان، وفى مواجهة كل شعار من هذه  
الشعارات الثلاثة نجابه دول العربية  
والإسلامية جميعا تحديات خطيرة فقد

الدول غنيها وفقيرها ستكون على قدم  
المساواة، ومن هنا ينبغي أن تلتفت الدول  
العربية والإسلامية إلى أهمية الارتقاء إلى  
مستوى المنافسة العالمية.

### تحديات العصر

ويحطن صناع القرار العرب - وفى  
العالم الإسلامى بشكل عام - لوطنوا أن  
تحديات عصر المنافسة العالمية هى تحديات  
اقتصادية بحثة تفصل بزيادة الصادرات أو  
رفع معدلات الإنتاج أو الارتقاء بمستوى  
الجودة، ذلك أن أخطر التحديات جميعا  
فى هذا المجال بالذات تحديات ثقافية، وهنا  
تتم الإشارة على وجه الخصوص إلى  
الارتداد الخطير فى معدلات الأمية فى  
الوطن العربى، والتي تكاد تفصل فى بعض  
التقديرات إلى ٦٠. ومعنى ذلك أن  
٦٠ من الشعب العربى لن يكون قادرا  
على التعامل بكفاءة مع عصر الثورة

«بالنسبة للتحليلات الاقتصادية  
للعولمة تصبح معانيها فى تزايد  
الاعتماد المتبادل بين اقتصادات  
الدول على مستوى العالم ووحدة  
الأسواق المالية والنقدية وفتح الحدود  
أمام التجارة الحرة بلا قيود إلا أن أبرز  
رؤى معاصر للعولمة الاقتصادية يظل  
بناء وتأسيس منظمة لتجارة ناعية.  
وإذا كانت عالمية الدول العربية  
والإسلامية قد وافقت على المعاهدة  
خاصة بإنشاء هذه المنظمة التى أحدثت  
على عاتق فتح الحدود حرية تجارة  
وإزالة جميع القيود. وأتاحت الدعم  
التي تفضلها بعض الدول فإن أخطر ما  
يرتبط بها أنه بعد سنوات قليلة وبعد  
نهاية فترة السماح التى أعطيت لبعض  
الدول سيفتح الستار واسعا وعريضا  
أمام حقبة التنافس العالمى بغير قيود،  
وبعوض التنافس لعانى أن جميع

ذكرت فى حديثنا السابق مقولة «لأن  
هناك نوعان من الجنس البشرى خيرا  
ذلك النوع الذى يمكن تقديره من  
العدالة المتبادلة فيستضاء ثقافية  
ويحس عن السيلان الثقافة التى  
لغنيها «لأن هارز وغيرد من  
التخصصين فى هذا المجال لا يقف  
مفهومها عند حد المعرفة النظرية  
وحده وإنما يتبع ويشمل نمط الحياة  
لعمامة ومجموعة عادات الشعوب  
وتعاليمهم وأساليب تفكيرهم  
ومعاديرهم وأخلاقهم. «لأن الخطر الذى  
تواجهه ويواجهه معنا كل دول العالم  
الثالث لا يكمن فى السياسة الاقتصادية  
فقط على ما لها من التوابع فى حياة  
الشعوب وإنما يتسع عدة تحديات أكبر  
تشكل فى مجموعها تحديات العولمة.  
كنظام دولى له تأثيراته التى تشمل كل  
شئون الحياة البشرية تقريبا. اقتصاديا  
وسياسيا وثقافيا وفى مجال حقوق  
الإنسان والعلاقات الدولية

١٠. لؤلف علم فى كتاب «الثقافة والعولمة والنظام العالمى» تحرير شمس كيج - ترجمة شهور العلم من ١٦٦ ضمن مكتبة الأسرة - مصر



قطعت بعض الدول العربية خطوات لا بأس بها في طريق الانتقال من السلطوية إلى الديمقراطية والتعددية السياسية إلا أن هذه التعددية السياسية مازالت مقيدة كما أن عددا لا بأس به من الدول العربية لم يخط الخطوة الأولى في طريق الديمقراطية.. ويمكن القول إن من أخطر غشوات نعمة السياسة ما برر في ميده العلاقات الدولية حيث أصبح حق التدخل الأجنبي سواء لأسباب سياسية أو لأسباب إنسانية يفرض فرضا على بعض الدول أساسا من خلال تحكم الولايات المتحدة ومسيطرتها على مجلس الأمن الدولي،<sup>(١)</sup>

وليس بعيد عنا ما حدث لأفغانستان والعراق من تدخل أمريكي سافر تحت ستار غداقة على نظام البعث الذي يحرص على الأمن الدولي والديمقراطية السياسية وما يتهدد كلا من السودان وسوريا الشقيقتين من جانب الولايات المتحدة الأمريكية أيضا تحت سمع وبصر العالم كله. إذن نحن نعيش في عصر من تحديات كثيرة ومعقدة نقول مع الأستاذ السيد ياسين: نحن الآن نعيش ثلاث ثورات متزامنة ومتراصة تحدث في الوقت الراهن:

- الثورة السياسية، وتعني الانتقال من الشمولية والسلطوية إلى الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان
- الثورة القومية وتعني الانتقال من القيم المادية إلى ما بعد المادية
- الثورة العربية وهي تتركز في الانتقال من الخداعة إلى ما بعد الخداعة<sup>(٢)</sup> أي إعادة صياغة البشرية كلها وعلى مستوى الكوكب الأرضي صياغة تتحكم في صورتها السياسية اقتصاديات وسياسات وثقافات الدول المعنية الكبرى

### شهادا عن العالم الاسلامي

#### في هذا الخضم الي نل:

عني عن البيان، أنا أمة اختارها الله عز وجل لحمل رسالته إلى أهل الأرض جميعا، وكلنا باعقافة عليها إلى أن تقوم الساعة وهي ليست رسالة تقتصر على الاتزواء داخل المساجد ودور العبادة فقط وإنما تمتد لتشمل كل شئون الحياة البشرية، ما دق منها وما عظم قال تعالى في محكم التنزيل:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْعَالَمِينَ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

(آل عمران ١١٠)

١٠. اقرأ كتاب: الجول الحضاري في عصر الثورة للاستاذ السيد ياسين ص ٢٢٢ وما بعدها مكتبة الأسرة

١١. المصدر الحضاري في عصر الثورة ص ٢٢٢

فالإسلام هو دين العالم أجمع أنزل الله ليعيش الناس في ظل تعاليمه ومبادئه في أمن وسلام وفي رخاء وعبودة ليس فقط للمؤمنين به وإنما لكل البشر على ظهر هذا الكوكب الأرضي...!!

ومن هذا المنطلق فقد حث على التعامل مع كافة شعوب الأرض غنيها وفقيرها، ومؤمنها وكافرها، إيمانا منه بوحدة الجنس البشري شريطة ألا تنتهك له حرمة، ولا يعتدى على مقدس من مقدساته

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا سَوَاءً لِّلرِّجَالِ وَلِلنِّسَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ سَوَاءٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾

(احزاب ١٣)

فالإسلام عدني البرعة. لا تقتصر آتاره على أرض دون أرض ولا تقف في طريقه أية اعتبارات تعصبية أو جنسية أو عرقية وربما كان هذا هو العامل الأول في انتشاره السريع في شرق آسيا عن طريق التجار المسلمين، وفي غرب أفريقيا عن طريق التعامل الحضاري الرفيع الذي بدأ من المسلمين المغن لأهل هذه البلاد دون أن يرعه مسلم واحد أهلب على اعتناقه

فالإسلام لا يقف حجر عثرة في طريق البناء العالم في وحدة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية واحدة، ولا ينزوي بأبنائه بعيدا عن مجريات التطورات العالمية، وإنما يدعو أبناءه للمشاركة في

بناء عروح الإنسانية في تطلعاتها الجديدة، لا على أنهم تابعون لغيرهم، وإنما على أنهم مشاركون، وأنهم هم الذين تقع عليهم مسئولية تقويم الأهداف وتصحيح المسار، وتلك هي إحدى تفعيلات الأمور بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين أمرنا بهما الله تعالى في كتابه الكريم فهي الأمة الوسط وهي بمثابة القلب الذي يضخ لجميع أجزاء جسم الدماء العاجية. وبه تكون حياة التشطة الرشيدة:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(سورة ١٥٣)

الوسطية هنا ليست هي الوسطية الحسابية، وإنما هي الوسطية القيادية كما يتوسط القائد جنوده ليمسك بمقاليد حركتهم في وقت السلم والحرب معا.

هذا من جانب مبادئ الإسلام وتعاليمه الصريحة الواضحة لكل أبنائه شعوبا وحكومات فإذا ما التفتنا إلى تحليل موقف العالم الإسلامي من التطورات العاصية الأحيوة الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الجد والاعتبار لأدركنا أننا أمام نظام دولي جديد. يرحل بموجاهة القوية المتلاحمة. والتي لا تنتظر الغافلين حتى يجمعوا أمتعتهم ويحرموا حقائقهم ليفروا من

معه. ولذا لم يعلق الأبواب ولا لوائد أمام هذا التيار العائى الذى لا يبقى ولا يذوق، ولنا فى ذلك عدة حقائق تتركز عليها.

• حقيقة أخرى أن ديننا يأمرنا أن نتحاور معهم، وأن نأخذ أفضل ما عندهم، وأن نتعلم لغتهم، ونتعرف على عاداتهم ونقاليدهم لتكون فى مأمن من مكروهم، قال تعالى:

﴿ وَخَدِّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَاسْأَلُونَكَ عَنْ النَّبِيِّ قُلِ الْبَقِيَّةُ مِنْ اللَّهِ ﴾ (سورة محمد: ١٢٥)

• ولا تخشوا قتل الخصبة، إلا التى هى حسنة (سورة نساء: ١٢٥)

(سورة نساء: ١٢٥)

• حقيقة ثانية لا نستطيع أن نستطيع أن نعلق الأبواب ونوقد فى وجه ثقافة الآخر، فمن - كما يقال - فى عصر السموات مفتوحة التى تحمل من الثقافات ما يتسلل مع الهواء إلى الرئتين ومن لم يعترف بهذه الحقيقة طواعية فسوف يعترف بها كرها وهو ممكن أحضر فى هذا العصر

### الخير والشر

• حقيقة الثالثة - هذه الثقافات ليست شرا كلها، وإنما هى مزيج من الخير والشر، والكيامة هنا فى أن نختار ما يفيدنا ونتردد ما يضرنا من كيبس فضة

ومن خلال هذه المشاركة الفعالة التى

هى مطلب جوهرى من مطالب ديننا الإسلامى الخفيف من جانب، والتى تصرحها علينا ضرورة الحياة المعاصرة من جانب آخر لا يسمى أن نضع الدور الذى يرسمه لنا الآخرون أمامنا ونلذذ الخمد تلك من الوسائل والأسباب ما يمكنها من القيام بالدور الأكبر فى سبيل بناء حياة عالية فاضلة يسودها الأمن والرخاء، والعدل والإنصاف فهى تتوسط لعالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا كما أنها تمتدك لمود لارنية التى تلزم لإقامة اقتصاد عالمى واسع النطاق لتتقد وهب الله هذه الرقعة الإسلامية الواسعة التى تمتد من شرق آسيا إلى غرب أفريقيا، ومن تركيا ودول الاتحاد السوفيتى السابق شمالا إلى جنوب آسيا وما يوازيها من دول وسط وجنوب أفريقيا جنوبا بكثير من الموارد الطبيعية التى لا تقوم أية حضارة بشرية بدونها فضلا عما بها من العلماء، والباحثين البارزين الذين يملأون الأرض علما ورقاهية وازدهارا فى شتى مجالات الحياة، أليس من الأجدى بنا والعالم بخطر خطواته الأولى فى سبيل تحقيق هذا النظام العالمى الجديد أن نقيم سوقا إسلاميا مشتركة على غرار هذه الكيانات الكبيرة التى تولدت فى عالم اليوم مثل الاتحاد الأوروبى، والافتاء، والآسيان، مما سبقت الإشارة إليه

لقد دعت مصر منذ سنوات - ولا تزال

تدعو - إلى قيام سوق عربية مشتركة نظم فيها الصادات ويعاد ترتيب إمكانات البيت العربى وما به من قوى بشرية وعلمية وطبيعية لإقامة مثل هذه السوق، وعندئذ وبعد قيامها فإنها تكون نواة صالحة وقوية لإقامة السوق الإسلامية المنشودة وما هو مؤكد فى هذه الحالة أن العالم كله سيعمل لها ألف حساب، وسوف يكون للأمة الإسلامية شأنها الكبير فى بناء صرح اقتصادى عالمى واسع النطاق ينعم فى ظله الجنس البشرى كله بدلا من هذا الدور الخالى الذى تقنع فيه هذه الأمة بوضعها الخالى.

### بركان هائل يوشك أن ينفجر

إن هذه الأمة لا يلىق بها أن تعيش على هامش الحياة العالمية، ولا يبقى لها أن تقنع بهذا الدور الخالى بحجة أنه يراد لها ذلك كما لا يجوز لها أن تياس من إصلاح حالها... فإذا ما كانت الدولة الإسلامية تعيش الآن فى منطقة الهامش أو ما هو قريب منها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا فإن ذلك ليس نهاية تاريخها فلكم كتب كثير من الأمم ثم نهضت وأخذت زمامها بأيديها نحو الهدف المأمول، وإن أمنا الإسلامية العربية لن تبدأ من فراغ فلها من المجد والسؤدد ما هو تمتد فى أعماق التاريخ مما يعد رهيدا قويا ومشروعا تبنى على أساسه، ولها من الثقافة الأصيلة ما

يمكنها من أن تنهض مركز الصدارة فى وقت قياسي للغاية لتعود إلى قيادة العالم نحو حياة بشرية آمنة ومستقرة بدلا من هذا التخطيط الكبير الذى جعل الكوكب الأرضى وكأنه يعيش فوق بركان هائل يوشك أن ينفجر فى وقت قريب، ويومها - لا قدر الله - لن يبقى على شيء مما حققته شعوب من حضارة وتقدم افتتح تمهيدا من قوتها ودمي وراحتها على مدى قرون طويلة...!! والدليل على فداحة ما مستدفعه البشرية عندئذ ما حدث فى الحرمين لعاشين الأولى ونشابة اللين لا تزالان محفورتين بأحرف من نار فى ذاكرة الشعوب - صف لى هذا كله أن ما استخدم فيهما من آلات الدمار الشامل بعد عشية لعب الأطفال إذا ما قيس بما هو جاهز الآن بالفعل، ومعد للاطلاق مما تحتوى عليه ترسانات الأسلحة فى الدول الكبرى. وإن أول ما يحفظ للعالم سلامه واستقراره ويعيد إليه توازنه النفسى والأمنى أن ينتشر بين ربوعه الإيمان بالله رب العالمين وما يحيط به من ثقافة إسلامية رفيعة وأصيلة، يعد القرآن الكريم وسنة النبى -

• منها بمثابة القلب الذى يمددا بالحياة والحيوية المستمرة والمستقرة التى لا تشوبها شائبة تعصب ولا يعترها زيف ولا ريب وتلك مهمتنا نحن المسلمين - فى اللقاء فى مقالنا التالى إن شاء الله تعالى.





## النبوءة والسياسة

تأليف

جريس هالسيل

ترجمة

محمد السماك

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



لأن الله هو الحق... وعسد اخلق بأن يحق الحق بكلماته، وطبع الإنسان - على اختلاف جماعاته - على ألا تنطق جماعه بكاملها على الباطل؛ فمهما تكثف ظلام الباطل في أمة، استبق من بينها شعاع من الحق ولو ضئيلاً، ليكون شاهداً من أهلها يكشف خلال الباطل.

ففي الوقت الذي ظن فيه فرعون وحاشيته أن ضلالتهم طعناهم قد أدلهم، وعنى السبيطة كلها، حتى خيل إليهم أن بمقدورهم حجب الحقيقتة، وإزهاق الحق... في هذا الوقت فوجئوا بشعاع الحق يتساب من بينهم، يهدد هؤلاء الدس. قالوا:

﴿أَنْتُمْ تَقُولُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَفِئَةُ اللَّهِ﴾

(عافر ٢٨)

وفي الوقت الذي ظنت فيه امرأة عزيز مصر أنها أحكمت الكيد ليوسف، وألصقت به حريمتها.

﴿وَشَهِدَتْ بِهِنَّ أَمَلَيْهَا: كَأَنَّ قَبِيضَةً قَدْرًا مِنْ قَلْبِهَا لَمَنْعَتْهُنَّ وَتَوَرَّجَتْ عَنْهُنَّ لَكَيْدِيٍّ ۖ وَكَانَ قَبِيضَةً قَدْرًا مِنْ دُرِّهَا لَمَنْعَتْهُنَّ وَتَوَرَّجَتْ عَنْهُنَّ لَكَيْدِيٍّ ۖ﴾

(يوسف ٢٦-٢٧)

وفي الوقت الذي ظن فيه يهود المدينة أنهم - بتفافهم وإلباسهم الباطل باحق - قد تمكنوا من عزل محمد ﷺ عن الآخرين - ظهروا بين ظهرانيهم (عبد الله بن سلام) الذي كشف باطلهم، وفضح صنيعهم بشرائعهم، وما

أدخلوه على كتبهم من أباطيل ملبسة.

وفي هذه الآونة من العصر حديث. لمراد اليهود الصهيونيون على إلباس الحق بالباطل، وما لأهم - في هذه المسيل - جماعة استمسين إلى الأصولية الإغلبية المسيحية في أمريكا... نهض من بينهم من يكشف الحقيقة، ويبين ما انطلت عليه توجهاتهم من أكاذيب وأضاليل؛ مستعدين بكل وسائل الإرهاب؛ من فكر، وقهر، وإغراء، ووعيد، ومن خداع وأكاذيب

﴿يَلَوْنَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَغْيِبُوا مِنْ الْكِتَابِ وَمَنْ قَوْمٍ تَكْتُمُ وَيَقُولُونَ قَوْمٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ مَا قَوْمٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ ۖ﴾

(آل عمران: ٧٨)

وكان من أبرز من قاموا بكشف حقيقة هؤلاء، واحدة سبت في الكنيسة المسيحية الإنجيلية، وغذيت بأفكار قساوستها منذ الطفولة، هي (جريس هالسيل) التي أبت سلامة فطرتها إلا أن تقودها لاقتحام حصونهم المنبعة، فتري الحقيقة عارية من ثياب الضلال. وإلا أن تؤدي دورها الإنساني القويم، فتري الآخرين ما رأيت هي عن كذب، كاشفة ما يقوم به هؤلاء الملبسون من أفعال تكاد تهلك الحوث والنسل من أقصى البسطة إلى أقصاها. وقدعت رؤيتها في كتابين متواليين، هما

شرونيت سترهما (النبوءة والسياسة) (و. به الله)

أما السيدة (جريس هالسيل) فهي من بيت مسيحي إنجيلي معروف في الولايات المتحدة الأمريكية، تربت وترعرعت على الإيمان بالديانة المسيحية - كما وصفت نفسها وقد تعرفت على الحركة التبشيرية - إحدى حركات المسيحية الإنجيلية عن قرب حيث حاورت قادتها وفلاسفتها، وأما كتاب (النبوءة والسياسة) وهو الذي سوف نبدأ بتقديمه - فهو كتاب يضم ستين ومائة صفحة من القطع المتوسط، ويشتمل على مقدمتين من المترجم، ومقدمة من الكاتبة، وخمسة عشر محثا وخاتمة

وقد ترجم الكتاب (محمد السماك)، ولقاء بطمه وبشرة دار الشروق - القاهرة سنة ١٤١٨هـ / سنة ١٩٩٨م، ثم سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

### النهاية المدمرة... هدف منشود

في البحث الأول (مع جيري هولويل في أرض المسيح... معركة هر مجدون) تعرف السيدة جريس هالسيل بفكر (كلايد) أحد أعوان القس (جيري فولويل)، ورحل لأعمال المتقاعد الذي تخرج في جامعة. والذي بلغ الشبهات من عمره؛ فتقرر - من خلال حوارها معه - أن (كلايد) يصر على مدينة «مجدو»

هي مكان ادى سوف تقع فيه معركة «هر مجدون» التي تحدث عنها القديس يوحنا في سفر الرؤيا - على الرغم من ان سفر الرؤيا لم يتحدث عن معركة هر مجدون، وإنما تحدث عن مكان يدعى هر مجدون - وينقل عن القديس (جون) وصفه لتلك المعركة النهائية، فيذكر: أن مائتي مليون رجل من جيش الشرق سوف يتقدمون نحو العرب لمدة عام، مازين عبر مجيدو «هر مجدون» فيدمرون معظم المناطق الأهلة في العالم قبل أن يصلوا إلى نهر الفرات الذي سوف يكون جافاً، مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل، فحربهم ترفع الروح الشيطانية للملائكة الذين اضطروا إلى الأرض وانعروا لتنبؤ في قمره، فأصبح هؤلاء القادة وجيوشهم - من حيث لا يدرون - محال لتلك الروح الشيطانية.

ويواصل (كلايد) حديثه مقررًا: أن في هذه المعركة الأخيرة معركة «هر مجدون» تقف قوى الأمم المعادية للمسيح من مختلف أنحاء العالم لتقاتل ضد ملوك يسوع وملائكته الرائعة. وكما نعلم فإن المسيح في معركته التاريخية الأكثر دموية سوف يحتاج الملايين. ويدمر أعداءه، حيث يتلهمهم الرب من خلال روح فمه، ويدمرهم من خلال صوته، حصونه. على ما جاء في الكتاب المقدس ٢ / ٨ ولما أيدت الكاتبة دهشتها المستكرة

من حريق هذا المكان عن أن يستوعب مثل هذه الأعداد الضخمة من الجيوش - أجاب بما هو أعجب وأعجب، فقال: إن هذا ما يشير إليه (حزقيال).

ويواصل (كلايد) حديثه التواضع، مؤكداً أن المسيح سوف يدمر القوى المتحالفة ضده باستعمال الأسلحة النووية، وأسلحة أخرى جديدة يكون لها الآثار نفسها التي تحدثها القنبلة «النيوترونية»، كما يفهم لما جاء في زكريا ١٢ / ١٤.

وعلى الرغم مما يلصقه (كلايد) بالمسيح من توجيه الضربة الأولى في تلك الحرب المدمرة، ومن إسمائه الدماء على مدى مائتي ميل حتى تصل الدماء إلى حمة أخيل - سترسل قنلاً إلى المسيح سيعود إلى هذه الأرض لإعادة حكم الله، ولتحقيق السلام العالمي، ولتولي قيادة رمام العالم من مركز قيادته في القدس.

ويحطو (كلايد) خطوة أخرى مع أخاليه تلك التي ينسبها زوراً إلى بعض القديسات المسيحية... فيذكر أن الله يفعل ذلك بصورة أساسية من أجل شعبه القديم (اليهود).

ولكنه يدرك ما وقع فيه من تناقض، حيث قرر: أن المسيح سوف يقتل في تلك المعركة تسعة ملايين يهودي، ثم قرر: أن الله يفعل ذلك من أجل اليهود؛ فيستدرك قائلاً: لقد عمم فترة السبع سنوات هذه

ليظهر اليهود، وليحملهم على رؤية السور. والاعتراف بالمسيح محللاً لهم... إن الله يريد من اليهود أن يتعنوا أمام ابنه الوحيد الذي هو الرب المسيح؛ فيعد أن يبيد الله ثلثي الشعب اليهودي، - يخلص أرض إسرائيل، ويقيم نفسه إلى معركة «هر مجدون»، وعنده كل ما يحتاج إليه من أجل تدبير أولئك الذين صمموا على إغراق الأذى بإسرائيل. وعندما يعود المسيح إلى الأرض سينزل من السماء فوق القدس.

وهكذا... فإن كل التاريخ قد قدره الله مسبقاً، حيث يتمركز ويرتبط بهذه الأمة الإسرائيلية التي هي المؤي في عين الله. وتعلق الكاتبة قائلة: من الغريب المدهل أن ما يقوله (كلايد) يؤمن به حرب ملايين لأمريكيين

### والهدف المنشود قريب التحقيق

وفي البحث الثاني «النهاية قريبة»، تؤكد السيدة (جريس هالسل) دهشتها لما قاله (كلايد) بما يعتمد عليه من أكاذيب مبينة؛ لأنها وجدت أن ما ردهه (كلايد) مماثل تماماً ما يقوله القس الإنجلي (جيري فولويل) وما يقوله معظم الإنجليس التليفزيونيين الرئيسيين. فهم جميعاً يقررون أن ستتحرك بسرعة نحو مأساة نووية؛ ففي سنة ١٩٧٠ حذر (بيلي جراهام) من أن العالم يتحرك الآن

بسرعة نحو «هر مجدون»، وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ؛ مستشهداً على ذلك بما قاله (نابليون) عندما شاهد مكان «هر مجدون»: «إن هذا المكان سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم، كما أعلمنا الكتاب المقدس»، وفي سنة ١٩٧٧ قال الرئيس السابق للفساوسة لإميلين (م. م. كريب): «في هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يمسح كلياً ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح».

وتقرر السيدة (جريس هالسل) أن (هال ليندسي) مؤلف كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» يربط التاريخ بدولة إسرائيل، فيقول: «إن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي معضد أحداث احاصر والمستقبل... ومنذ أصبح اليهود أمة بدأ العد العكسي لحداث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات... وهذا يعني: أن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط - وخاصة على إسرائيل - في الأيام الأخيرة؛ فباستطاعتنا الآن أن نرى ذلك يتطور في هذا الوقت، وبأحد مكانه الصحيح في مجرى النبوءات.

وأن (هال ليندسي) علل في كتابه ما ينسب إلى المسيح من مواجهته مائتي مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من العرب يقودها أعداء المسيح... علل



هذه قاتلاً. إن لا مبرر يسود وكأنه لا يصدق، إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللا إنسانية من الإنسان للإنسان. ومع ذلك.. فإن الله يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم.

وتصور السيدة (جريس هاليل) ما كشفت لها قراءتها ما كتبه (ليندسي) عن حقيقة في قولها: «إن (ليندسي) لا يبدو عليه الحزن عندما يعلن أن كل مدينة في العالم سيتم تدميرها في الحرب النووية الأخيرة، بل إن كلماته تعلن عن سروره البالغ لذلك، كما نراه في قوله: عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى - بحيث يكون كل شخص تقريباً قد لقي - نعيش ساعة للنعمة لعظمة - ليقف المسيح الإنسانية من الامتياز الكامل.... وسيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة «هر مجدون»، وسينجني كل واحد منهم - الرجل والمرأة والطفل - أمام المسيح، وكمستحولين إلى المسيحية فإن كل الناصحين سوف يدعون التمشير بشارة مسيح

أما القس (جيري فولويل) فإن موضوع «هر مجدون» هو محور لدى يدور حوله قدسه. حيث يتلقى من المصنوع لتوراتية والإنجيلية ما يوظفه في تعبيراته وبياناته ويصافه في لتفسير متحقق

هذه معركة. وتقرير صورة مرعة لنهاية العالم - على نحو ما صور (ليندسي) - منها عوظته بابتسامة كبيرة وهو يقول: «ما أعظم أن نكون مسيحيين! إن أمامنا مستقبلاً رائعاً. يؤكد أن كل الوساوس التأثيرية أن «هر مجدون» حقيقة تستوجب شكر الله؛ لأنها ستكون نهاية العامة، ومقرراً: أنه واثق من أنه ومن معه جزء من جيل النهاية، الجيل الأخير الذي لن يعاد قبل أن يأتي المسيح.

### الواقع السياسي في خدمة نبوءة

والسيدة (جريس هاليل) من حوارها مع القس (جيري فولويل) تكشف: أنه في تلميحه لناطق ثوب حق لا يكشف بمحاولة العاطفة الدينية عند المسيحيين، وتحريف مصوحي التوراة والإنجيل لتعقيق أهدافه، ولكنه يلجأ إلى العاطفة السياسية عند الأمريكيين كذلك؛ فيوظف ما شجن به عامة الأمريكيين نحو الشيوعية والاتحاد السوفيتي - قبل تحلل الاتحاد السوفيتي ونكده قبل التسوية - فيربط بين نبوءة النبي حزقيال التي تشير إلى عودة المسيح السريعة، فيقول: «هناك نظريات حزت أحبر في روسيا تؤكد نبوءة النبي حزقيال؛ فهؤلاء الشيوعيون هم كارهو الله. إنهم رافضو المسيح، وهدفهم الأبعد هو السيطرة على العالم، ومنذ ١٩١٠ سنة تنبأ النبي العبراني حزقيال: أن مثل هذه الأمة ستقوم إلى

الشمال من فلسطين من وقت قصير من العودة الثانية للمسيح.

وفي الفصلين ٣٨، ٣٩ من حزقيال يقرأ أن اسم هذه الأرض هو «روش» ويذكر اسم مدينتي «روش» هما «ميتس» و«بول».

إن الأسماء قد تبدو مشابهة بشكل كبير إلى «موسكو» و«تبولسك» العاصمتين الحكمتين في روسيا اليوم. كذلك كتب حزقيال أن هذه الأرض ستكون معادية لله، وأنه من أجل ذلك سيكون لله صدها

وقد حرقنا أبيض إن روسيا - أر روش - سوف تغزو إسرائيل في الأيام الأخيرة. وسوف يتم هذا الغزو بمساعدة حلفاء مختلفين لروش ولقد سمى هؤلاء الحلفاء إيران وحرب الفريقين و«توبا» و«شمال أفريقيا» أو «ليبيا» و«أوروبا الشرقية».

وذكر أن الهدف من هذا الغزو هو الهب (التي). فإذا حذف أول حرفين من هذه الكلمة تبين أن الروس سيكوبون بالفعل وراء النفط (Oil)، وهذا ما يجد عليه أنفسهم اليوم

هذه رؤيا حزقيال فيما يتعلق بروسيا، كما لفقها القس (جيري فولويل).

والسيدة (جريس هاليل) تلاحظ - من حوارها مع القس (جيري فولويل) - أنه يعتقد عدم دوام اتفاقيات السلام إلا

إذا كان ثمرة جلوس الإله المسيح على عرش داود في القدس؛ فذلك هو السلام الحقيقي. أما السلام الذي توفسه الاتفاقيات - مثل اتفاقية كامب ديفيد - فهو سلام لن يدوم.

والسيدة (جريس هاليل) تقول: أن ما رصده في حوارها مع القس (جيري فولويل) من أفكار ورؤى يتوافق تماماً مع ما صرح به في لقائه مع الصحفي (روبرت شير) لنشره في صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) في الرابع من مارس سنة ١٩٨١، والذي ختمه بقوله: «أعتقد أننا وصلون إلى المازق. إن كل التصاريح يصل إلى الدروة. وأن لا أعتقد أنه بقي أمامنا خمسين سنة أخرى. إنني لا أعتقد أن طفلي سيعيشون حياتهم الكاملة».

وأنه يتوافق تماماً مع ما جاء في كتابه «الحرب النووية والنجى» الثاني لعميس المسح، الذي نشر سنة ١٩٨٣. حيث تنبأ في فصل عنوانه «الحرب القادمة مع روسيا».. تنبأ بغزو سوفيتي لإسرائيل، يعقبه القضاء على القوات السوفيتية في جبال إسرائيل؛ فإن النصوص في حزقيال ٣٩/٢ تنص على أن ٨٣٪ من الجنود السوفيت سوف يدمرون. وبذلك بدأ أول احتفال للرب، ويجري احتفال آخر بعد معركة «هر مجدون». وسيترقب التهديد الشيوعي إلى الأبد، وسيستغرق دفن الموتى سبعة أشهر.

## ريجان ... على طريق كلايد وفولويل

وفي المبحث الثالث (ريجان: التسليح من أجل «هر مجدون» حقيقة) تنقل السيدة (جريس هالسل) عن (أندرو لنج) مدير الأبحاث في المعهد المسيحي قوله سنة ١٩٨٥ عي (روالد ريجان) «إن ريجان كان مؤمناً بالتدبيرية. وبأيديولوجية «هر مجدون»؛ فقد كان أصولياً يقرأ الكتب المقدس كما يقرأ قاموساً ليتنبأ بالمستقبل مثل (فولويل)، و(هول ليندسي)، و(بات روبرتسون) وغيرهم من يعتقدون أن الكتب المقدس يتنبأ بالعودة المحتملة الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية. أو الكوارث الطبيعية، والانهييار الاقتصادي. والفوضى الاجتماعية وفي نهاية الحقبة سيعود هؤلاء المسيحيون المولدون ثانية مع المسيح - كقائد عسكري - لخوض معركة «هر مجدون» ولتدمير أعداء الله. وليحكموا الأرض لمدة ألف سنة.

وقد رجع (ريجان) إلى هذا المعتقد تأثره في طفولته بأمه - وكانت شديدة التأثير عليه في كل شأن من شئون الحياة - وتأثره بعد أمه بأصدقائه المقربين، وكانوا يعتقدون التدبيرية. ويؤمنون بأن الله سوف يقدم انتصارات خاصة لشعبه المختار.

ومع اشتغاله بحكم واحدة من أكبر

الولايات الأمريكية... وجد الوقت الذي يسر له البحث في الكتاب المقدس، والتوصل إلى تقبل المبدأ الذي يقول: «إن له حكم على ملايين البشر الذين يعيشون اليوم بأن يقتلوا في معركة نهائية تدعى «هر مجدون».

وقد ظل (ريجان) على هذا المعتقد، كما وصح من أحاديثه المتوالية - المعلنة وغير المعلنة - وكما بينته المؤشرات التي ظهرت عليه سنة ١٩٧١، وأشارت إلى أنه كان مؤمناً بالتدبيرية، ومعجباً بإسرائيل.

وبروي (جيمس ميلز) الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية «كاليفورنيا» في مجلة «مان دياجو» في أغسطس سنة ١٩٨٥ عن ريجان قوله: «إن حرق فيسك رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا. ثم تحدث بتركيز لاهب عن «البيبا» لتحويلها إلى «تبيوعية». وأصر أن في ذلك إشارة إلى يوم «هر مجدون» لم يعد بعيداً، كما أصر على ضرورة أن تكون «أثيوبيا» واحدة من الأمم المعادية لله التي تحارب «إسرائيل».

كما نقل قوله: «إن جميع التنبؤات التي يجب أن تتحقق قبل «هر مجدون» قد مرت؛ ففي الفصل ٣٨ من حزقيال: «إن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين، حيث سيكونون مشتتين،

ويعودون جميعهم إلى الأرض الموعودة. ولقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة ولأول مرة يسدو كل شيء في مكانه، بانتظار معركة «هر مجدون»، والعودة الثانية للمسيح»، ويستطرد ريجان قائلاً: «إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج وساجوج هي الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال. إن أساقفة الكتاب المقدس يقولون مد أحين. إن يأجوج وساجوج يجب أن تكون رومانية؛ فلا شيء من الأمم القديمة الأخرى الموجودة شمال إسرائيل سوى روسيا، وبعد الثورة الروسية أصبحت دولة شيوعية ملحدة، فوضعت نفسها ضد الله لتتطرق عليها مواصفات يأجوج غاماً.

وقد سبق لريجان أن كرر هذا الكلام سنة ١٩٧٦ في مقابلة سجلها معه (جورج أوتيس) مضيفاً: أنه سوف يتقد من تلك المنجزة الرهيبة خلال الحرب النهائية لشعوره البقيتي بأنه مولود مرة ثانية.

وفي المقال الذي نشره (جيمس ميلز) في مجلة (مان ديجو) قال: «إن ريجان - كرئيس - أظهر بصورة دائمة التزمه القيام بواجباته، تمسكاً مع إرادة الله. وذلك كأي مؤمن آخر يحتل منصباً عالياً. إن سياسات الرئيس ريجان الداخلية والمالية متسجمة مع التفسير

نفسى للسوءات التورانية الإنجيلية ولا أدل على ذلك من إعلانه: إن «هر مجدون» لا يمكن أن تحدث في عالم منزوع السلاح... حتى أصبح لا أحد يمسك بالولايات المتحدة في تكديس المرشد من الأسس، فقد جاء في صحيفة «الواشنطن بوست» فبراير سنة ١٩٨٦: «إن الإدارة الأمريكية اقترحت مواصلة لواء العسكري في السنوات الخمسين المقبلة».

وكانى بالسيدة (جريس هالسل) تسخر من تلك النبوءة القائمة على التزوير والتضليل، حيث تؤكد الواقع والأحداث بطلانها وتفاهتها بعد أن تحلل الانحدار السوفييتي، وبعد أن لحقت الشيوعية بغيرها من المذاهب الاقتصادية والاجتماعية. فلم يعد هناك وجود لذلك العدو الذي يواجهه المسيح في حرب الإبادة.

وكانى بها تومن إلى أن «هتتجعتون» أراد أن يوجد البديل الذي سيواجهه المسيح عند عودته - حتى لا تحير حذرة هذا التضليل - فاختصر قصة صراع الحضارات ليكون الإسلام هو العدو الذي سيواجهه المسيح

سب



# قراءة نقدية في قرار مجلس الأمن ١٧٠١

المستأذ  
صالح عبد الرحيم محمد

كانت مفاجأة أفعلت الصديق قبل العدو هذا الصمود الشامخ الذي ظل عليه مقاتلو حزب الله حتى صدور قرار مجلس الأمن الدولي ١٧٠١ بوقف العمليات العدائية بين الجيش الإسرائيلي، الذي عاث في لبنان تدميراً وتخريباً، وحزب الله عنوان المقاومة الشرة للشعب اللبناني لتحرير الأرض والدفاع عن العرض والكرامة، أمام غطرسة الآلة العسكرية الإسرائيلية، التي تزعم وسائل الإعلام تهويته بـ لا تفهم

ولقد جاء صدور القرار ١٧٠١ في الثاني عشر من أغسطس ٢٠٠٦ بعكس الانتكاسة التي أصابت جيش الإسرائيليين على مسرح العمليات العسكرية سواء في الجنوب اللبناني أو في العمق الإسرائيلي، على الرغم من صواريخه، ومدافعه، ومدافعاته، وطائراته، وبوارجه البحرية، التي أخفقت في النيل من حزب الله، وسمود الشعب اللبناني. ومع العجز الإسرائيلي عن تحقيق أهداف الحملة العسكرية على لبنان، واليقين الأمريكي الذي لا يشوبه أدنى شك في عدم قدرة القوات الإسرائيلية على القضاء على مقاتلي حزب الله، كان تطور قرار وقف العمليات الحربية، وصدوره بعد مفاوضات مضنية وصعبة، بصورته الحالية، بما فيها من سلبيات كثيرة، وإيجابيات نافذة، وبموافقة إسرائيل ولبنان عليه، أصبح صارى المفعول ابتداء من الرابع عشر من أغسطس ٢٠٠٦، ويبدو أن هذا القرار ١٧٠١ صدر في الأساس من حل نعوبين عجز القرارين ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٨٠ (٢٠٠٦) عن تخريب حزب الله من سلاحه، حيث طالب القرار بتسليم القرار ١٥٥٩ الخاص بنزع سلاح الميليشيات بما فيها سلاح حزب الله، حيث لم يش نقر ١٧٠١ عبرة على نزع سلاح حزب الله.

## اعتراف دولي بحزب الله

و يشير للانتباه أنه لأول مرة ينسب هذا القرار اعترافاً رسمياً ودولياً بحزب الله كتنظيم رسمي ذي قدرات عسكرية. مرعه أنف الذين صاغوه، وإن من ملامح هذا القرار البارزة والعميقة له أنه

أولاً دعوة إلى وقف العمليات العدائية. وبسط السيادة اللبنانية على الجنوب اللبناني وتمييز القوات الدولية «يونيفيل» العاملة في الجنوب لمسامي بحر ١٥ ألف جندي. واستمرار عمل هذه القوات بموجب الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة، وإسقاط العمل بموجب الفصل السابع الذي يدعو إلى استخدام القوة المسلحة في تنفيذ القرار.

ثانياً: سعى القرار ١٧٠١ إلى ترحيل القضايا الجوهرية مثل الإفراج عن الأسرى اللبنانيين، والانسحاب من مزارع شبعا وكفر شبعا، إلى مرحلة ما بعد وقف العمليات الحربية، واكتفى القرار بالنص على مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي أنان) أن يقدم بالتنسيق مع الأطراف الدولية والأطراف المعنية «اقتراحات» لتطبيق السودا المرتبطة بالنفق الطائف. ونقرات ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٨٠ (٢٠٠٦) بما في ذلك نزع سلاح حزب الله، وترسيم الحدود الدولية بين لبنان وسوريا، وخصوصاً الحدود المتنازع عليها أو غير الواضحة ومنها مزارع شبعا، وهذا تعمد مقصود يصب في صالح إسرائيل. وليس في صالح الحل العادل والدائم.

## ثالثاً: عدم تبني القرار والطلب اللبناني

بشأن خطة النقاط السبع بأن تتسحب إسرائيل من مزارع شبعا، ووضعها تحت الحراسة الدولية للأمم المتحدة إلى حين ترسيم الحدود السورية اللبنانية وهو تعطيل خل هذه المسألة الجوهرية.

رابعاً: عدم النص في القرار على تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله، بل اكتفى بالنص على الإفراج العفوي غير المشروط عن الجنديين الإسرائيليين واستخدام عبارة لا تحمل أي معنى للإفراج عن الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية وهي «تسوية أوضاعهم» وكان الأولي الربط بين الأمرين في آن واحد.

خامساً: إن هذا القرار بما يحتويه من صيغ عامة. ليس إلا دعوة للظرف لوقف انفصال وليس وقفاً دائماً لإطلاق النار أي أنه مجرد «هدنة» قابلة للاستمرار في أي وقت. وفرصة إضافية لالتقاط الأنفاس لمجولة أخرى.

سادساً: إن القرار ١٧٠١ لم يحدد موعداً معيناً للانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني، كما لم يبين وقتاً محدداً لعملية انتشار القوات الدولية التي لم تتشكل حتى الآن بعدد الأقصى وقدره ١٥٠٠٠ جندي. وفي هذا الصدد يقول لرئيس الأمريكي جورج بوش، في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض في ٢١ ٨ ٢٠٠٦ «إن الحاجة ملحة لنشر القوة الدولية في لبنان» وأضاف قوله: «إن قراراً جديداً لمجلس الأمن سيصدر ليحدد مهمة القوات الدولية وإطار عملها في لبنان، ولأنك أن هذا الأمر يساعد على توتر الأوضاع بين الجانبين».

● **سابعاً:** أكد القرار أهمية وجود منطقة أمنية عازلة بين الخط الأزرق ونهر الليطاني والهدف واضح هو منع تواجد حزب الله فيها وهنا يقول «جورج بوش»: إن نشر القوات الدولية والجيش اللبناني في الجنوب اللبناني فرصة لإنشاء منطقة أمنية عازلة، ومع الوقت يتم نزع سلاح حزب الله

### إسرائيل تحتفظ لنفسها بحق العدوان

● **ثامناً:** إن القرار ١٧٠١ صدر من أجل حماية شمال إسرائيل من صواريخ حزب الله الذي يطالب بانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من مزارع شبعا وكفر شوبا، المسبب الجوهري لهذه الأزمة التي يملك حلها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. وإلى أن يتم صدور القرار الجديد الثاني بتشكيل القوات الدولية. ومهامها وإطار عملها في حرب العصابات. قبل إسرائيل أن يمتنع أحد من مواصلة الشبكات للقرار ١٧٠١ ومرحلة حصارها البري والبحري للبنان وانتهاك محاله الجوى المستمر، ويؤكد ذلك، ما أعلنه «إيهود أولمرت» صريحاً: «إن إسرائيل لن تكف عن ملاحقة حزب الله على وعم وقف النار. وهؤلاء لن يغتروا سلاحهم في كل مكان ورموا، فهذا واجبنا الأخلاقي، وليست لدينا النية للاعتذار، وطلب إذن من أحد... وأخيراً «أولمرت»: «إن إسرائيل لن تغض الطرف عن أي خرق، وتحتفظ لأنفسنا بحق الرد بكل قوة بحسب ما نراه مناسباً».

وفي هذا الإطار فإن القرار ١٧٠١ يشير إلى

١٩ **فقرة** هي مجموع ما يحتويه، استهدافه بالعدو، لن وقف نه لأعمال عنف على أساس وقف حرب الله للصوري ختمه بالجملة. ووقف إسرائيل الصوري لجميع العمليات العسكرية الهجومية.

وجاءت الفقرة ٢٠: تطالب حكومة لبنان وقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان، عند توقف لأعمال عنف. نشر قواتهم في الجنوب اللبناني، مع سحب إسرائيل جميع قواتها من جنوب لبنان بشكل مواز لهذا الانتشار.

كما كدت الفقرة ٢١: أهمية سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضي اللبنانية وفق أحكام القرار ١٥٥٩، ٢٠٠٤، والقرار ١٦٨٠، ٢٠٠٦. مع ممارسة كامل سيادتها حتى لا تكون هناك أي أسلحة دون موافقة حكومة لبنان، ولا سلطة عمير سلطة حكومة لبنان.

واللائق أن الفقرات من ١-٧ من هذا القرار والتي تتضمن وقف العمليات العدائية، ونشر الجيش اللبناني والقوات الدولية في الجنوب اللبناني مع الانسحاب الإسرائيلي المتزامن مع هذا الانتشار، تمثل المرحلة الأولى من القرار ١٧٠١. أما المرحلة الثانية من هذا القرار فتتضمن الفقرات ٨-١٠ التي نرى على

أهمه على لبنان وإسرائيل دعم وقف دائم لإطلاق النار، وحل طويل الأجل استناداً إلى عدد من مبادئ وأهداف اتفاقية

● **الاحترام التام** للخط الأزرق من جانب كلا الطرفين.

● **اتخاذ ترتيبات أمنية** لمنع استئناف الأعمال القتالية بما في ذلك إنشاء منطقة بين الخط الأزرق ونهر الليطاني، خالية من أفراد مسلحين أو معدات أو أسلحة بخلاف حكومة لبنان وقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان وفق ما انتهت به الفقرة ١٩.

● **السيد الكس** للاحكام ذات الصلة من اتفاق الطائف والقرارين ١٥٥٩، ٢٠٠٤، و١٦٨٠، ٢٠٠٦، التي تطالب بنزع سلاح كل الجماعات المسلحة في لبنان حتى لا تكون هناك أي أسلحة أو سلطة في لبنان عدا ما يحضه الدولة اللبنانية

● **منع وجود قوات أجنبية** في لبنان من دون موافقة حكومته

● **منع مبيعات أو إمدادات الأسلحة** ومعدات ذات الصلة إلى لبنان بخلاف ما تآذن به حكومته

● **ترويه** للأمم المتحدة بجميع الحرظ المتبقية للأعمال الأرضية في لبنان الموجودة بحوزة إسرائيل. والهدف من هذه الفقرة هو تجريد حزب الله من سلاحه، ومنع إمداده بأي سلاح.

كما تشير الفقرة ١٠، من القرار إلى مسائل نزع السلاح وترسيم الحدود الدولية ومزارع شبعا، فهي تطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أن يضع بالاتصال مع الأطراف الرئيسية الدولية والأحزاب المعنية، مقترحات لتنفيذ الأحكام ذات الصلة بين اتفاق الطائف والقرارين ١٥٥٩، ٢٠٠٤، و١٦٨٠.

٢٠٠٦، بما في ذلك نزع السلاح، وترسيم الحدود الدولية للبنان، لا سيما في مناطق الحدود المتنازع عليها وغير المؤكدة بما في ذلك معاهدة مسافة منطقة مزارع شبعا، وعرض تلك الأقصر حبات على مجلس الأمن في غضون ثلاثين يوماً.

### قضية شبعا

وكما نرى فإن الأمين العام للأمم المتحدة مكلف بإجراء الاتصالات مع الأطراف بهدف تقديم الاقتراحات لمجلس الأمن لتنفيذ القرارات ١٥٥٩ و١٦٨٠ المتعلقة بنزع سلاح الميليشيات بما فيها سلاح حزب الله، وأيضاً ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا لتحديد ملكية مزارع شبعا أهمي سورية أم لبنانية. وكان الأجدد الأحد بحطة السبع نقاط اللبنانية، ومنها الانسحاب الإسرائيلي من مزارع شبعا ووضعها تحت وصاية الأمم المتحدة لحين ترسيم الحدود الدولية. لكن يبدو أن القرار جاء استجابة للمطلب الإسرائيلي بتحويل مسافة مزارع لمرحلة لا حقة حفظاً لماء وجه إسرائيل تعريضاً لخسارتها العسكرية الكبيرة أمام حزب الله.

وتحدثت الفقرة ١١، فتقول «بقرور، كي يتسنى تكميل وتعزيز قوة الأمم المتحدة من حيث العدد، والمعدات، والولاية، ونطاق العمليات، أن يأذن بزيادة قوام قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان إلى حد أقصى قدره ١٥٠٠٠ جندي و١٠٠٠٠ عنصر في القوات المتقدمة التالية



## أ- رصد وقف الأعمال القتالية.

ب- مراقبة ودعم القوات المسلحة اللبنانية في جميع أرجاء الجنوب بما في ذلك على طول الخط الأزرق، وأثناء انسحاب إسرائيل بقواتها المسلحة

(ج) تنسيق أنشطتها لتتلاءم بأحكام الفقرة (١١) (ب) مع حكومة لبنان

(د) تقديم مساعدتها لكفالة وصول المساعدة الإنسانية إلى السكان المدنيين والعودة الطوعية والأمنة للمشردين.

(هـ) مساعدة القوات المسلحة اللبنانية في اتخاذ خطوات ترمي إلى إنشاء منطقة آمنة في المنطقة الثامنة وهي معنى إنشاء منطقة آمنة عازلة تستعد وجود قوات حرب الله فيها لحماية شمال إسرائيل من أي هجوم صاروخي من جانب الحرب.

(و) مساعدة حكومة لبنان بناء على طلبها في تنفيذ أحكام الفقرة ١٤.

## الملاحق ب- نصيباً

وهنا قد يرى البعض أن عبارة «بناء على طلبها» يمكن ترجمتها وكان الأمر كله بيد الحكومة اللبنانية. فلا محالة، أو مراقبة من جانب الأسرة الدولية غير أن لتعبير «بناء على طلبها» الهدف منه احترام سيادة الحكومة اللبنانية كوسيلة لدعم هذه السيادة، ولا يعني إطلاقاً أن الحكومة اللبنانية حرة في عدم تنفيذ مواد القرار، ولن يحاسبها أحد كما نلاحظ أن المادة (١١) من القرار ١٧٠١ تستلزم لفظ

«بشر» عند حظر العسكري وهي من لائظ المستخدمة بصفة عامة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على الرغم من إسقاط هذا الفصل - الذي يجيز استخدام القوة لتنفيذ أي قرار - من هذا القرار ١٧٠١. وهذا تشدد مقصود في الصيغة. ونحذر لإسرائيل. كما جاء في الفقرة (١٥) من القرار، أن تتخذ جميع الدول ما يلزم من تدابير لمنع القيام من جانبها مواطنيها انطلاقاً من أراضيها أو باستخدام السفن والطائرات التي ترفع علمها بما يلي:

أ- بيع أو تزويد أي كيان أو فرد في لبنان بأسلحة، وما يتصل بها من عتاد من كل الأنواع بما في ذلك الأسلحة والذخيرة والمركبات والمعدات العسكرية والمعدات شبه العسكرية وقصع العبر ما سبق ذكره سواء أكان متباداً من أراضيها أو من غيرها

ب- تزويد أي كيان أو فرد في لبنان بأي تدريب أو مساعدة تقنية تتصل بتوفير أو تصنيع أو صيانة واستخدام المواد المدرجة في الفقرة الفرعية (أ) أعلاه فيما عدا أن تدابير هذا النوع لا تنطبق على الأسلحة وما يتصل بها من العتاد والتدريب والمساعدة بما تلاقى به حكومة لبنان، أو قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان وفق ما أذنت به الفقرة (١١). يلاحظ أن هذه الفقرة يبدو أنها موضوعة بهذه الصياغة لإعلاق جميع المناهض أمام حزب إليه للحصول على أية أسلحة أو معدات عسكرية من أي مصدر حتى لا يمكنه استرداد أرضه السليمة في شبعاء وكفر شوبا، ومحاوله لإصعاف قوته. ونحريده من سلاحه. وفي هذا

الصدد توجه «كونداليزا رايس» وزيرة الخارجية الأمريكية لانتهايات إلى إيران وسوريا فتقول «إن هناك قوى خارجية تعمل في لبنان، وأن على الجميع أن يقع هذه القوى الخارجية للإرهاب بأنهم لا يمكن أن يستمرروا في تعرض المنطقة من هذه الأخطار» وصفت قولها «إن على سوريا التزامات بموجب القرار ١٥٥٩ (٢٠٠٤) فيما يتعلق بسيادة لبنان. وعليها أن تنفي بها»

## توفير سبلات لإسرائيل

وفي ختامه ريد لتأكيد على عدد من الملاحظات التي قد يكون بعضها ذكرت من قبل، حول القرار ١٧٠١ بسبب أهميتها تكشف عن لدور الأمريكي في كيفية صياغته بالشكل الذي يوحى بأن إسرائيل انتصرت سياسياً، تعويضاً لخسارتها العسكرية أمام حزب الله، ولعلاقتها الجوهرية بعدد من المسائل الجوهرية في الأزمة اللبنانية. وهي

• أولاً أن القرار لم يعكس لحظة النقطة السبع، التي قدمتها الحكومة اللبنانية إلى مجلس الأمن وهو يكشف استحقاق متعمد بهذه الخطوة العربية من جانب الولايات المتحدة، للسيطرة على مجلس الأمن، والموجهة لقراراته.

• ثانياً أن القرار حمل حرب الله وحده مسئولية الحرب، وتدمير البنية التحتية في لبنان، ونحوه إدانة إسرائيل في هذا الصدد

• ثالثاً تحدث القرار عن إطلاق غير مشروط للمحرمين لإسرائيليين. ولم يربط بينهما وبين

الإفراج عن الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية، للإيعاء بأنه إسرائيل حصلت سياسياً على ما لم تحصل، عليه عسكرياً لتحسين صورتها أمام العالم.

• رابعاً: تحدث القرار عن وقف العمليات العسكرية، وليس عن وقف إطلاق النار. فالفرق بينهما واضح، إذ أن الأولى تمثل شكلاً من أشكال الهدنة التي تمنح إسرائيل الفرصة لمواصلة عدوانها بحجة الدفاع عن النفس.

## الهدف الحقيقي

• خامساً: تحدث القرار عن نشر الجيش اللبناني وقوات الأمم المتحدة (يويبي) كعامل في الجنوب اللبناني، مع انسحاب للقوات الإسرائيلية مواز لهذا الانتشار ولم يتحدث عن سحب قوتى من دون قيد أو شرط... وهو ما يعنى أن القرار صدر مكافأة لعسكدي ومحتل الاسرائيلي، وإعطائه فرصة إضافية للعدوان على لبنان، وتثبيت احتلاله، ومواصلة انتهاكه لهذا القرار إلى حين إتمام الانتشار

• سادساً إن المنطقة لأمية العارلة التي أشارت إليها الفقرات ٢، ٣، ٨ من القرار ١٧٠١ بين خط الأزرق وبحر المتوسط. استهدفت استبعاد المقاومة منها، لحماية شمال إسرائيل.

وأخيراً يمكن القول بأن هذا القرار ما هو إلا قرار يرمي في الواقع، إلى تحريد حرب الله من كل أسلحة المقاومة، إذ أن الكثير من فقراته ١٩ تدور حول هذا الهدف، الذي لم ينص عليه صراحة في هذا القرار.

# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حرف فـون ثلاثة لا يستوحشون في عربة  
الفقيه العالم، والبطل الشجاع، والخلو  
اللسان الكثير معارج الرأي.

● وقال المهلب بن أبي صفرة لبيته: إياكم  
أن تجلسوا في الأسواق إلا بعد رزق أو رواق

● تعايش الناس زمانا بالدين والتقوى، ثم  
رفع ذلك فتعايشوا بالحياء والندم، ثم رفع  
ذلك، فلما بتعايش الناس إلا بالرغبة  
والرهبة، وأظنه سيجيئ ما هو أشد من  
ذلك.

● من نافسك في دينه فنافسه، ومن  
نافسك في ديانك فلقب في محرة.

● ما أحسن الرجل ناطقا عالما، ومستمعاً  
واعياً، وداعياً عاملاً.

● روى أن داود قال لابنه سليمان -  
عليهما السلام: لف العلم حول عنقك،  
واكتبه في ألواح قلبك.

● وروى أنه قال له أيضا: اجعل العلم  
ملكاً ولأدب حليتك

● وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل يحسن  
بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كان يحسن به.  
أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم.

● وقال عروة بن الربير لبيته: يا بني  
اطلبوا العلم فإن تكونوا صغارا لا يحتاج  
إنيكم. فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا  
يستمع عنكم.

● وروى عن أحد ملوك الهند أنه قال  
لولده وكان له أربعمائة ولد: يا بني أكثروا  
من النظر في الكتب وإردادوا في كل يوم

● من سمع كلمة يكرهها فسكت عنها  
انقطع عنه ما يكره، فإن أجاب عنها سمع  
أكثر مما يكره.

● لا تحمل هم يومك لدى ثم يأت على  
يومك الذي أنت فيه، فإن يك من أجلك  
يأت فيه رزقك، وأعلم أنك لا تكسب من  
أمال شيئا فوق قوتك، لا كت فيه حاربا  
لغيرك.

روى الحافظ ابن كثير عن عمر بن  
الخطاب - رضي الله عنه - قال: خرجت  
أتمرهن رسول الله - ﷺ - قيل أن أسلم،  
فوجدته سقي إلى السجد فقامت حلقه.  
فاستفتح سورة «الحاقة»، فجعلت أعجب من  
تأليف القرآن، قال: فقلت في نفسي هذا  
والله شاعر كما قالت قريش فقرا:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْ لِلْعَالَمِينَ خَصِيمًا مَدِينًا ﴾

(حاقة: ٤٠، ٤١)

فقلت كاهن، فقرا:

﴿ وَلَا يَقُولُ كَافِرًا وَلَا يَدَّكُرُونَ ﴾

(حاقة: ٤٢)

الح سورة. قال: فوقع في قلبي لإسلام  
كل موقع، حتى هداني الله تعالى له.

من الشعر الطريف، وصف شاعر لزوجته  
التي رغم وضوح كبر سنها إلا أنها تصر على  
أنها لا زالت صبية شابة:

عجوز تروحي أن تكون فتية  
وقد نعل الجنيان واحد وب الظهر  
نصن إلى العطار ملعة بيتهما

وهل يصلح العطار ما أقصد الدهر

قال الجاحظ: أخذتني امرأة إلى نجار، فقالت  
له: مثل هذا أفعل، فبقيت مبهورتا، وسألت  
النجار عن ذلك؟ فقال النجار: هذه المرأة  
سألتني أن أعمل لها صورة عمرية تغزع به  
أبنها إذا بكى، فطلبت منها مثالا فجاءت بك.

لأبي العتاهية

أذل الخمر والطمر والرقصا

وقد يعمو الكرم إذا استرا

إذا اتضح الصواب فلا تدعه

فإنك قدما دقت الصواب

وكل سلامة تعدد انساب

وكل عمارة تعدد انخرا



وكل فملك ميسير يوما  
وما ملكت يدها معها ترابا  
كان محاسن الدنيا منواب  
وأي يد تدوت للمسر  
لو تزل عـدوة كل يده  
تزيدك من مـيتك اقتسروا

مر طعيلي على قوم كانوا يأكلون، وقد  
أغلقوا الباب دونه، فتصور عليهم من  
الجنار، وقال: منعتموني من الأرض  
فحنتكم من السماء.

سألت هند بنت النعمان سعيد بن  
العاصي حاجة فقصها، فدعت له،  
فقال:

لا أزال الله عنك نعمة، ولا أخرجك إلى  
لثام الناس عند حاجة، وإذا زالت عن كريم  
نعمة يجعلك الله ميبا لردّها عليه.

#### سأل الرجعة عند الموت!!

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:  
من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو نجب  
عليه زكاة فلم يفعل، سأل الرجعة عند  
الموت فقال رجل يا ابن عباس: «اتق الله

فإنما يسأل الرجعة الكفار!! فقال: سألتوا  
عليكم بذلك قرآنا:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾  
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ وَلَوْلَا تَعْرِيفُكَ فَتَ الْخَلْقِ قَرِيبٌ﴾

[سورة المائدة: ١٠]

قال الشاعر:

أرى أهل القصور إذا أميسوا  
بتوا فوق المقابر بالعسور  
أولاً مساهة وفـحـر

على القصوراء حتى في القصور

دعت أعرابية على وجل، فقالت: أمكن  
لله منك عدوا حسودا، وفتح بك صديقا  
ودودا، وسلط عليك هما يضنيك، وجارا  
يؤدبك.

اللهم يا من توسل إليك بك، وسألت لا  
سأل غيرك بحقك وحق بيتك، أنت تبتنا على  
دينه وملته، وأن تحشرنا في رمرتة ونحت لوائه  
وعابته، وأن تعصر ديوما، وأن تستر عنك  
عبوسنا، وأن تظهر من صدأ العفلة قلوبنا.

الملك

الملك

## بين المجلة

و

## القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

### موت في طاعة الله

### خير من حياة في معصية الله

فجأة اجتاحت العالم الإسلامي كله موجة من الصراخ  
والعويل على حال المسلمين بعد تعاظم حجم العدوان  
الصليبي العنصري ضدهم منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي  
جورج بوش الأمن عن حملته الصليبية الجديدة، وهي  
الحملة التي ساند فيها وبقوة الغرب الأوروبي كله، على  
اعتبار أن الحروب الصليبية أوروبية المنشأ.

الموقف الأمريكي والأوروبي بالتأكيد أو على الأقل من  
المفروض أنه لم يكن مفاجئا لأن كـريغ يدعمه وثقة  
ولكن مشكلة أن يسمى

ولكن إذا كنا قد نسينا مرحلة الحروب الصليبية في  
عصورها الأولى عندما كان المسلمون ينداء على الكفار  
وحماة بينهم... فالمفروض أننا لم ننس أن العالم الإسلامي  
كله ومنذ ستين عاما فقط كان رهين الاحتلال العسكري  
المسلح من قبل الأوروبيين.

المفروض أننا لم ننس ما هو أكثر من ذلك، ألا وهو  
الدعم الأمريكي الأوروبي عبر عقود لدولة قامت على  
أساس ديني عنصري وتسمى نفسها بالدولة العبرية، ألا  
وهي إسرائيل، والحديث في هذا الأمر على وجه الخصوص  
أصبح مدعاة للملل والسخرية!!

والمفروض أيضا أننا لم ننس الانحياز الأمريكي السافر  
مد باكستان في نزاعها التاريخي مع جارتها الهند لا  
شيء إلا لأن الأولى مسلحة والهند ليست كذلك.

ظواهر ودلائل كثيرة حفل بها تاريخنا عبر متواتر بل  
وقرون طويلة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الأمريكيين

و لأوروبيين أنه وإن يكونوا أصفاء، فإن في يوم من الأيام، ومع ذلك نهر على دفن رعوينا في الرمال !!

ولأن الأمريكيين والأوروبيين يعرفون عنا حبيبا وولعنا الشديد للمال وأتينا لا نعبر على صديق نعيش، فقد قاموا بتطوير وسائلهم. فقد تم شن حرب من نوع جديد.. حرب من نوع التطهير العرقي الذي لا يهرق دما، ولكن قنواته التدميرية أشد.

حرب هدفها فتنة المسلمين.. حرب شعاريه.. إن أردت نعيش في سعة ورحمة، فدعوا ما أنتم عليه من إسلام !!

نشرت العديد من الصحف أنباء معادها أن الولايات المتحدة الأمريكية قروت معاقبة مدارس التي تنفذ تعليم طلابها مبادئ الدين الإسلامي وتضم مقرراتها مواد دراسية تشمل التاريخ الإسلامي والقرآن الكريم، هذه المدارس لن تحصل على أي دعم مالي من الحكومة الأمريكية !!

علما بأن هذه المدارس أنشأها مسلمو الولايات المتحدة الأمريكية والجاليات الإسلامية القيمة هناك بهدف حماية سائهم من مخاطر الانسلاخ العقدي وفقدان الهوية الإسلامية ولدورهم في مجتمعات لا تقيم وزنا للقيم الدينية على الإطلاق مما يؤدي إلى انحلال خلقى كامل، وبعد عن تعاليم الدين الحنيف، فيخسروا الآخرة بعد أن خسروا دنياهم معجزهم عن القيام بأي متطلبات لها يبحث بهم كرم منهم ويمسهم ذل السوء

ولكن المدهش أن القائمين على أمر هذه المدارس باتوا يفكرون بالفعل في الاستجابة لتعليمات القيادة الأمريكية بعدم السماح بالصلاة وعدم تدريس العلوم الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي للاستمرار في الحصول على الدعم المالي البالغ مائة ألف دولار سنويا لتعويض الخسائر

ماذا أرغوا أنفسهم من بداية ونشأ هذه المدارس؟

هل كان الهدف هو الحصول على دعم الحكومة الأمريكية.. هل كان لهدف نشنة جيل إسلامي يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، بلسانه وقلبه معا؟

- أين الضرر على الشرائع؟
- أين جهاد النفس؟؟

ألم يقرأوا في مقررات التاريخ التي يفترض أنهم يدرسونها لأمناتهم كيف صبر نبينا نكرم ﷺ وأصحابه الأتقياء على أحرم وأحوج وأعظم من التعذيب والتشكيل كما يريد طرواة عما نتعرض له اليوم؟؟

لقد تحمل أبو طالب عم النبي ﷺ الجوع والعطش وهو الذي مات على الكفر.. ولكنه رفض أن يسلم ابن أخيه لشيء يكرهه.. أفنتنازل نحن عن ديننا طوعا لقاء حصة دولارات؟

وفي أوروبا ما هو أشد وأكبر.. إن بعض الأحزاب الأوروبية تطالب بطرد المسلمين من أوروبا وإعادتهم إلى أي دولة إسلامية لأنه لا

مكان للإسلام في أوروبا.. هكذا يقولون وحاليا يتعرض أئمة المساجد وعلماو مدارس إسلامية للعديد من انحرافات

لعدد من الجمعيات الإسلامية تطلعت إدارات حكومية غير رسمية تطلب إيقاف نشاط بعض خطباء وادرسين ولا فإن الجمعيات التي لن تستجيب لمثل هذه الطلبات لن تحصل على الدعم المالي المقرر لجمعيات خدمة المجتمع الذي تعمل الجمعيات الإسلامية في أوروبا في إطار اللوائح والقوانين المنظمة له.

بعض الجمعيات استجابت للتهديدات وقامت بفصل عدد من الخطباء والمفكرين، والبعض الآخر يفكر!

والسؤال: أكان هؤلاء يعتقدون الأمل على استمرار الدعم المالي من حكومات تضرر الكره للإسلام والمسلمين؟ هل كانوا يعتقدون أن هذا الدعم سيظل مستمر أبدا الدهر.. لماذا لم يفكروا في إيجاد بدائل للحصول الذاتي بدلاً من هذا التمويل والاستجداء.. وعلى حساب من؟ وعلى حساب العقيدة التي أنشئت هذه الجمعيات بغرض الدفاع عنها !!

لا شك أن الأقليات المسلمة في العالم تتعرض لصعوبات هائلة، خاصة بعد منعها من تلقي أي دعم خارجي.. ولكن على هذه الجمعيات والمدارس أن تعي أن لها

هدفا ساميا يتمثل في الدفاع عن هوية المسلمين وانتميتهم الدينية في مجتمعاتهم وأن عليهم أن يجدوا حلا لمشاكلهم تأتي من انخراطهم فيها ليست طارئة؛ لأنهم ومنذ زمن بعيد يعرفون أنهم قد يتعرضون لمثل هذه الأمور.. وهذا الحل لا يمكن أن يكون على حساب العقيدة بأي حال من الأحوال ويمكن لهم فيما تعرض له السلف الصالح وعلى رأسهم نبي الرحمة محمد ﷺ من شدائد وهوان

عليهم أن يحتدروا من الدين.. وإم الأمور الأوروبية والأمريكية عن معاذ بن جبل قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا العطاء مادام عطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه، ولستم بتاركيه بمنعكم الفقر والحاجة، ألا إن رحا الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإن غضبتهم فلوكم، وإن أطعتمهم أصلوكم»

قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟

قال: «كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم، شربوا مائسا سير، وخملوا على الخشب، موت في طاعة، خير من حياة في معصية الله» [أخرجه الطبراني]

أحمد تقي الدين



## سباحة روحية مع أحاديث الصيام

عن هذا السوار كتب الشيخ مصطفى الزهرى امام وخطيب مسجد سو  
البحر

وجاء رمضان على شوق عارم يملأ القلوب  
نومة و تسوس لطامنة لركب سبعة صياح  
لتصل بها إلى شاطئ الأمن والأمان والسلامة،  
لتشرب الروح من ميع الحب العظيم لله تعالى  
ويرسوه بحب محمد صلاته عليه وسلامه  
عليه وهذه حوثة عميقة وذيدة عذبة حول  
بعض أحاديث رسولنا الكريم ﷺ المتعلقة  
بالصيام وشهره المبارك شهر رمضان العظيم.

١- تجلى صفة الكرم للرسول في رمضان:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان  
رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون  
في رمضان حين يلقاه جبريل فكان يلقاه في كل  
ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ  
أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخاري.

٢- تعظيم قيمة العمل الصالح:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان  
النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم  
سنان: «عمرة في رمضان تقضى حجة أو حجة  
معى البخاري ومسلم».

٣- أدب الصحابة بين الرخصة والعزيمة

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال:  
«عرونا مع رسول الله ﷺ لست عشرة مضت  
من رمضان فمتنا من صام ومنا من أفطر فلم يعب  
نصائمه على مفطر ولا لمفطر على صائم»  
متفق عليه.

٤- الصيام وخطب الاممالات:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ان رسول

الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كل عمل بن  
آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجرى به والصيام  
جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث  
ولا يصحب فإن صابه أحد أو قاتله فليقل إلى  
امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده خلوف من  
الصالم أطيب عند الله من ريح المسك» للصالم  
فرحتان يفرحهما إذا أفطر فراح وإذا لقي ربه  
فرح بصومه» رواه البخاري ومسلم.

٥- نصوة من مكبرات الذنوب

عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال:  
«قال رسول الله ﷺ: «فئة الرجل في أهله وماله  
وولده وجاره تكفره الصلاة والنصوة والتصدق  
والأمر والنهي» متفق عليه.

٦- تعظيم ما يتعلق بالصيام والسحور:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-  
قال: «قال رسول الله ﷺ: «السحور أكله بركة  
فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء  
فإن الله -عز وجل- وسلائكه يهلون على  
المسحورين» رواه أحمد وابن حبان.

٧- الصوم سلاح المؤمن في صراعه:

عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال:  
«سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصيام جنة من  
النار كجنة أحدكم من القتال» رواه ابن ماجه.

٨- للصالمين أجر خاص:

عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن  
النبي ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب  
فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا

الصالمون» رواه البخاري.

٩- من خصائص الأمة «تعجيل الفطر»:

عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال: «لا يزال  
الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لأن اليهود  
والنصارى يذبحون رواه أبو داود

هذا وإن أنوار الحبيب في أحاديثه  
لا ينتهي مداها ولا ينقضي قبسها ونسأل الله  
جل في علاه أن يكتينا في رمضان هذا في  
ديوان المقبولين عنده وهو حسينا ونعم  
الوكيل.

## فصول منسية من التاريخ

ومن الشيخ / محمد يحيى عبدالصمد -الواعظ العام الأزهر الشريف كانت هذه الكلمة:

لاغير لمن انسخ مايتسنى إجازة في هذا الأمد  
الوجيز.

كلما تدارسنا تلك الحملة الاستعمارية ذكرنا من  
مناقبها: للطبعة العربية التي أحضرها الفرنسيون  
إلى بلادنا، والمجمع العلمي المصري الذي أقامه  
مبليون على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وكتاب  
وصف مصر أو تخطيط مصر الذي وضعه ثمانية من  
كبر علماء الحملة، وسجلت فيه أحوال مصر  
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحرر وتبنت  
الذي نشر عليه (بوشار) أحد ضباط الحملة قرب  
رشيد عام ١٧٩٩م ثم حل طلائع العالم الفرنسي  
شامبون عام ١٨٢٢م، وتديون العدة أو العمومي  
الذي أنشأ نابليون في ٢٦ يوليو عام ١٧٩٨ وجعل  
الشيخ عبدالله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر رئيسا  
له، ودواوين الأقاليم الفرعية.

والقضية أن الذين كتبوا هذا التاريخ لم يسجلوا  
كل ما صنعت الحملة الفرنسية من نهب وسلب  
وقتل وحرق واغتصاب وهدم للمساجد ونشر  
للإباحية والأخلاقية بين المصريين وخديعة للذين  
سألوا الحملة والظمانوا إلى ركبها، هذا نقص كبير  
وتعذر عظيم. كتب أنهم حينما عدوا آثار حملة  
لم يدكروا من أجل من والمصلحة من كان العدو  
والاحتلال الفرنسي لمصر؟

كتابة التاريخ بصورة غير صحيحة أو بشيء من  
الانحيازية جرم كبير كره طويل بعيد المدى لا  
يفتصر على فرد ولا اثنين، وإنما يغيب أجيالا  
بأكملها عن الحقيقة.

وتذكر أننا درسنا الحملة الفرنسية على مصر،  
والتي كانت في آخر القرن ١٨ الميلادي عندما تمكنا  
من دخول مدينة الإسكندرية درسنا ثلاث مرات في  
الرحلة الاستكشافية وفي الرحلة الاعلانية وفي الرحلة  
الثانوية بواقع مرة في كل مرحلة، وكان الحديث عنها  
يوهم أنها تنوير وتحدث لمصر للملوكة العثمانية في  
كل مرحلة كان الكتاب المقرر معنيا بأثر الوجود  
الفرنسي في مصر على النواحي العلمية والاجتماعية  
والسياسية وفي الحق أن هذه نهضة سائمة في معظم  
ما كتب عن الحملة سواء كان كتابا فرنسيا أم غير  
فرنسي، كتاب تاريخ أم كتاب أدب فالاستاذ  
الدكتور / عمر الدسوقي في كتابه في الأدب الحديث  
يذكر أن حملة نابليون كان هزة عنيفة لمصر أبقت فيها  
من مبادئ الطويل العميق وبنيت لها أنها تعيش في  
عالم آخر. ثم نقل الدكتور كلاما للمؤرخ الإنجليزي  
(Elgood) يقول فيه: «لقد ترك الاحتلال  
الفرنسي في مصر أثر لا يمحي. فقد ضل المصريون  
بمجيئهم بنابليون بعد خروجهم من ديارهم، وأن  
ما خلفته الحملة الفرنسية في مصر خلال ثلاثة أعوام

أصبحنا نسمع اقتراحات وصيحات واليوم نلوح في فلك حب العرب وكراهية الحكم الوطني، فمن قاتل بعودة الاستعمار مرة أخرى، ومن قاتل بوضع الدول العربية والإفريقية تحت الوصاية، ومن قاتل بعصوت جهوري: متى يعنى المحتل ويعلمنا كما نعى فيه؟ كل هذا من جرأه الذين جئوا على الشارح وشوهدوا. لم يذرى بقر حشر سلبون. وماف كليبس، وإسلام مينو وتروجه من مصرية، ثم بعد ذلك لا يرجع كفة فرنسا أو غيرها على كفة الحكم الوطنى؟، للصيبة أنا لا نترك كل هذا إلا بعد أن

تدوى مدافع العدو وتحول قتاله مماء بلاتفا إلى حربه ملتهب

لا يدرك كل هذا إلا بعد أن تعمل الحياة عملها ويصبح الحيرة وخوايسس ضعاف السرفاء. والحق يعنى عن اللقال. وما حدث فى العراق شاهد على هذا.

لأنه من يصحح شريح وعادة كتاباته حتى يقول للمضى السلام هذا عدوك فاحذره وذلك صديقت لونه

### محدورية العمل الشعري

كتب هذا العنوان خائب كظمه رأسه على اسماعيل درويش - كلمة البعة الصرمت - بصورة قال

بات من المعلوم لدى التحصين في ميدان الأدب والنقد أن تقييم العمل الأدبي يستوجب البحث والولوج في هيكلية - أى - منه من ظهور ولابرو، وسعد ونفيس وبر عاصمة أدبي على كبريته الشعرية والشعرية برميها وموسيقاها التي تصل إلى الهيئة أحسنه من عمله شحني لأنى بكل محتوياته وعناصره الطمعية وكان حتما على القاد أن يحتضن العمل الأدبي حتى يكون كحله من حلال حسنه يروج لها الصلاح وينأى بها عن الرئى الذى يعطل حركة تعاليسها وعلى ذلك تكون محدورية العمل الشعري أكبر حيرا ورحمة لاستقبال كل هذه التأثيرات والتلاقع مع كل للقومات الأدبية لتؤكد أن التساوق بين ذقية الشاعر وعمله الإنشاعى أمر لا منعه من لنا نظر إلى القصيد على أنه بوقفة تنصهر فيها كل الخواج النفسية مستعدة حيوطها الفنية من بين أخر من النص للقصيدة بكل قهاتين الزهن والشفقة فى أن واحد وفى نغمو على ركبتيها تشم بعض أنفاس الحياة لتكسر هذا السياج الذى يحول بينها وبين أن يغشى القريحة والظبية ثم نجمع بنفسه من الوحيدة لنى كدوت أن نيهتم برؤايد ونه كيد دى.

ومحدورية العمل الشعري يجول فيها الشاعر من حلال طبع قرائحه وأخزائه على لوحته التي يريده رسمها بريشته الفنية ثم يحير بعد ذلك ما شاء له أن يحيره فيتصور هو وغيره أنه قد صنع من الشخصية الصائفة حوى صعبته هي ضد رفاقه وشعاليه من ساعته ومن هذه عذريته لنى ساعته عركرية تصبح الشعري يبور لشعر ترويه لنى ساعته فى خلق الأفكار مسبوحة فى عقله الباطن التي تقتش لها عن متففس تطمح عليه وفرتها وتضعف من حدة نغمتها التي تتلعلل فى أرجائها وتترجى أن يعيد بسمة ساحر يرى أدور عد ناعره ليهجع جزعها، ويرول كبرها ويعد حلمها للروع وتتشق من أكلس الأبن والجوى.

ومن هنا فإن حكمه على الصورة الشعرية يسمى أن يراعى ظروفها وطبيعتها ومدى حالية الشاعر وانطلاقه منها وللناخ المحيط به، أنصف على هذا قائلنا: إن النص فلسفته وطبيعته الخاصة التي تحتاج فى التعامل معها إلى خصوصية أشد من أجل السمو بالإنسانية والارتقاء بعركة الثقافة والفن والإبداع

### بيان هجم البحوث الإسلامية بشأن:

## ما ورد فى محاضرة بابا الفاتيكان من مقترحات ضد الإسلام

بدعوة من فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر الاستاد الدكتور محمد سيد طنطاوى رئيس مجمع البحوث الاسلامى عقد مجلس مجمع البحوث الاسلامية جلسته الطارئة يوم السبت ٢٢ من شعبان ١٤٢٧ هـ الموافق ١٦ من سبتمبر ٢٠٠٦م لدراسة محاضرة بابا الفاتيكان - وأصدر البيان التالى:

المليحة ويكفى أن الله قد مدحه بقوله تعالى:

﴿وَأَنَّكَ لَآتَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾

﴿القصم: ٤﴾

ومدح رسالته بقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

﴿الانباء: ١٠٧﴾

ووثائق الإسلام الأساسية من كتاب والسنة شاهدة بذلك كله.

وكان من الواجب على بابا الفاتيكان أن لا يسوق هذه القصة دون أن يعلق عليها، فهي لقيصر مونور فى القرن الرابع عشر دون دومة القرن الحرام ومئة رسول الله ﷺ وما عليه جماهير المسلمين حيث ميري أن هناك نفيا قاطعا لكل هذه للتقريات.

والأزهر الشريف يدعو العالمين لدراسة الإسلام دراسة مسحية علمية وعية من مصدرة الأساسية ليحفظ للحوار الواجب بين الأديان ما يسعى أن يتوحد من احترام متبادل وتعاون لصالح الإنسانية.

والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل،

والله ولى التوفيق...

الامين العام لمجمع البحوث الإسلامية

ابراهيم عطا الفيومى

سبق لبابا الفاتيكان الراحل أن زار مشيخة الأزهر الشريف فخلدنا للقاء الإنساني واحتراما من كل جانب للاحر والحقا على أن الاختلاف فى العقائد لا يمنع من التعاون من أجل نشر المصالح التي دعت إلى اعتناقها جميع الشرائع السماوية وجميع العقول لاسية لسيمة

وتناقلت وسائل الإعلام العالمية منذ أيام محاضرة ألقاها بابا الفاتيكان الخالى بالالمانية وقد اشتملت هذه المحاضرة على نقل حوار بين قيصر ميترتلى وأحد المسلمين تعرض فى سنة ١٣٩١ هـ وهذا حوار ليه إساءات للإسلام بغير حق. نتلخص فى رعه ذلك القيصر أن الإسلام انتشر بالسيف وأن الجهاد يفل على الملوك وأن محمدا لم يأت بخير بل أتى بالشرا، وأمر بنشر الإسلام بالسيف وأن الإسلام محتلف للمغال

وهذا الكلام لا أساس له من الصحة لأن الإسلام قد انتشر عن طريق الاقتناع العقلى والهداية. وأن شريعة الإسلام نهى عن قول أو فعل يفرقه على الغير ولا كرهه وأن اجتهاد فى الإسلام لم يشع إلا من أجل الدفاع عن النفس والعقيدة. وعن كل ما يجب الدفاع عنه، وأن الرسول ﷺ قد جاء للناس بكل خير وأنه ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل قد جاء بشريعة جامعة لكل الفضائل والآداب والمعتقد



# أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد الشرفاوي

## اتهم مسئولو اتحاد الجاليات الإسلامية بإيطاليا بمعاداة السامية!

فجرت سلطات لابتغاثة عديدة يوم تحفظت مرسده في قصة قيام مسئولين عن نخوة احواليات إسلامية بشر عذابات بعدد من الصحف لابتغاثة ضد سرائل منسحين لمراسلهم ضد لتعصب القناني والفلسطيني بالمعارضات النارية ضد اليهود. ووجهت لسلطات لابتغاثة لتسولي لاختاد بهما معاداة سامية وبشر أفكار ندعو للمصريه والكرامية بين الديانات.

وكشف ونيس الاتحاد ان نوايا ينتمود إلى اليمين المتطرف الإيطالية وراء فتح هذه التحقيقات.

## متطرفون يهود يعرفون المصحف الشريف!

قام بعض المتطرفين اليهود المتتمين لجماعة «خدام المعبد» بتعريف للقرآن الكريم وطبعه مرة أخرى بنفس شكل نسخة مكة المكرمة لتوزعها في البلاد العربية والإسلامية كما قاموا بتعريف بعض لأحاديت السوية لشريعة في صحيفي لبحري ومسلم. وحاصه تلك لتي تشاغل لليهود وحلاف الرسول ﷺ وتبلغ سبعة وتسعين حديثا صحيحا.

## جماعة متطرفة تخرب مقبرة إسلامية بالداغمارك

قامت جماعة داغماركية متطرفة بتخريب المقبرة الحديثة للمسلمين بالداغمارك وأوضح المركز الإسلامي بالداغمارك في بيان أن عدم وجود حراسة على المقبرة ساعد في تنفيذ المتطرفين لهجومهم التخريبي. وطالب السلطات الداغماركية متابعة الحادث وضبط الخناة وتقديمهم للمحاكمة وتوفير حماية لبقابر المسلمين ومراكزهم خاصة مع تصاعد الحملات العدوانية ضد الوجود الإسلامي من المتطرفين في داغمارك

## الأشرية تلب بمنع كتب بسند نعمة لأمريكية ضد الإسلام

قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عدة صلاحية كتاب «حياة نبوية في نعمة الإسلام» خلال التصور لموسلي، تكليف «جيمس إي لندساي» وطالب المجمع بمنع الكتاب من النشر والتداول.

وأوضح التقرير الذي وضعه كبار علماء المجمع أن بسند لا يصعب عليه أن ينسب في عدة مواضع من الكتاب قصدا لولف لعدم لاسانك إلى الإسلام وأنه لسي ﷺ بالعمود وكذبت دعاء لولف أن لشريعة لاسلامية عمل بشري من عمل وحيديات الرسول ﷺ ونها-تي الشريعة لبراء-ليس وحيا سماويا وإي هي عمل دسوي

أخطر ما في الكتاب أنه تشاغل شريعة جهنم الإسلامي بأسلوب مشاركة في الحملة التي شنتها أمريكا وحلفاؤها على الإسلام بهدف وضع الإسلام بضعة الإرهاب وتعيق كرهية في نفوس مرابطيهم وشجع اليهم لإذلال للمسلمين واحتلال لأراضيهم.

ويؤكد التقرير أن لولف يرسم صورة مرعبة لجهنم في الإسلام وهادفها لتحويله من نعمة لغير مسلمين على العالم.

## في واشنطن وقف تدريس المناهج الإسلامية.. شرط الحصول على الدفعة!!

توجه لندس الإسلامي بولاية امتشحات، لأمريكية وعدد من الولايات الأخرى تحديا كبيرا يقع في طريق استمرارها.. فقد طلب من هذه المدارس عدم تدريس المناهج الإسلامية أو حتى إقامة الصلاة.

فجر هذه القضية د محمد موفق عباسي رئيس اتحاد لائمة لأمريكا الشمالية مؤكدا أن لحواليات الإسلامية تعتبر هذه المدارس ملاد لوحيد حميدة لتأهيل إلا أن لآرامات لادنية التي نغدي منها دفع تمديريها إلى طلب الدعم من حكومة الأمريكية حيث تقوم بدعم كل طالب بحوالي سبعة آلاف دولار سوبا بشرط لا يتم تدريس أي مواد دينية أو لغير أن لكرية أو لاداة الصلاة تاء السرم المرسي وقد استجاب بعض مديري المدارس لتلك الشروط تحت ضغط بعض سورد حالية

رغم أن المدارس تم ساذها بأموال مسلمين معرض خدمة لدين الإسلامي والتي تصعب بلورها إلى شروط الوقف الإسلامي

## المجلس الإسلامي الروسي يدعو لدعم مسلمي روسيا

دعا المجلس الإسلامي الروسي المسلمين في كل مكان إلى تقديم الدعم وللعونة لأخوانهم في روسيا الاتحادية لاسيما على الصعيد الإعلامي وذلك للحفاظ على هويتهم وعقيدتهم فيما يتعرضون له من تشويه بسطة بعض وسائل الإعلام غلية وإخارجية

وقال رئيس المجلس الإسلامي الروسي: إن هناك أكثر من ٢٠ مليون مسلم في مختلف أنحاء روسيا الاتحادية يمثلون ما يقرب من ١٤٪ من عدد سكان روسيا البالغ ١٥٦ مليون نسمة. وأنحاء من العاصمة موسكو يسكنها أكثر من مليون ونصف المليون مسلم وتعمل فيها حوالي ٢٠٠ جمعية إسلامية وبها الجامعة الإسلامية. وهناك بعض جمعة روسية إسلامية في مدينة موسكو، عاصمة روسيا، وأكد على حاجته إلى هؤلاء جميعا لنشر إعلامي خاص بهم وجامع لهم تتلقى عليه قلوبهم وأفكارهم ويخرجون عن صورتهم ويناقش قضاياهم ومشاكلهم ويكتبون حركتهم الثقافية مع عديد من عيسى وعيسى من حلاله تدعى لأخباره وإطلاع على أهم المستجدات المحلية والعالمية.

### ثمانية عشر مسجداً بلون نعمة بهولندا بسبب تعنت الحكومة

تفاقت أزمة التعنت الهولندي في أئمة للمساجد بهولندا حيث بلغ عدد المساجد بلون أئمة لثمانية عشر مسجداً بسبب تعنت الحكومة الهولندية ورفضها منح إقامات قانونية للأئمة الأتراك.

كانت إدانة الهجرة والجنسية الهولندية قد رفضت تجديد الإقامة لثمانية عشر إماماً تركيا وقد أعربت لسماعة تركية في الأذى عن عصبها ورفضها لهذا تقريراً من رجعته ذرية ليجود وحسية في حركات جديدة يتم منحها حرة، حرة جميع الأئمة الأتراك أو غيرهم وذلك لما أكد من عدة نشاط على رأسه لـ «الجنة» بهولندية وعدم قبوله لسندها وشرائطه وبقائه في العادات الهولندية ومن جانبها هددت السفارة التركية في لاهاي بالاجراء إلى القضاء ضد قرار حظر دخول الأئمة.

### مجهولون يشجرون مقبرة الرئيس البوسني المسلم ببيجوفيتش

تواصل السلطات البوسنية تحقيقات مومعة لكشف الضالعين في تفجير مقبرة الرئيس البوسني السابق «علي عزت بيجوفيتش» بمدينة سراييفو.

وأصبحت لمرحلة بوسنية من تفجير مقبرة مسحة مسحة من أصاب مقبرة ومسطة عبيدة بالمرور بالغة.

ويذكر أن الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» قد توفي في التاسع عشر من أكتوبر ٢٠٠٣ عن عمر يناهز ٧٣ عاماً وله سجل حافل في الدفاع عن الإسلام ويرجع إليه الفضل في ربط مسلمي البوسنة بالإسلام في مواجهة الشيوعية التي حاولت إقائتهم وساعد في حصول البوسنيين على استقلالهم.

وقد «بيجوفيتش» المكتبة الإسلامية عدة كتب من أهمها «الإسلام بين الشرق والغرب» الذي أصدره عام ١٩٨٤ وسعى خلاله لتغذية الإسلام بصورته النقية إلى الأجيال الجديدة وقد حصل «بيجوفيتش» على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩٤ وعلى لقب شخصية العام للعالم الإسلامي عام ٢٠٠١ تقديراً لدوره في تدعيم الإسلام.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / حافظ محمد حافظ  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## إنشاء معهد أزهرى فى لندن

قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بتوقيع اتفاقية إنشاء معهد أزهرى بلندن الأكاديمية لرحمن للعلوم الدينية بلندن تحت الإشراف المعنى لقطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر الشريف وقد أعرب رئيس الأكاديمية السيد / محمد صبحى الشرقاوى المعوض من مجلس الإدارة عن الرغبة الصادقة فى تدريس الماهج الأزهرية واستقدام معوثين من الأزهر الشريف للقيام بالتدريس نظراً لما يتمتع به الأزهر الشريف من مكانة سامية ومنزلة رفيعة فى قلوب المسلمين من شتى بقاع الأرض.

كما يبرر الجانية الإسلامية بالملكة المتحدة أن تستقبل فضيلة الإمام الأكبر فى افتتاح المعهد ويتقدم مجلس إدارة المعهد بالشكر لكل من ساهم فى ذلك، حضر توقيع الاتفاقية فضيلة الشيخ / عمر الديب وكيل الأزهر الشريف.

## مسابقة الخرافى

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف يعقد الاجتماع لمشارك للجنة العلب والأمانة العامة لمسابقة خرافى السوية للقرآن الكريم بقاعة الاحتتماعات الكبرى بمشجعة الأزهر الشريف والتي نظمتها مؤسسة الأهرام بالتعاون مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف للنظر فى تقرير الأمين العام للمسابقة عن فعاليات الاختبارات التمهيدية للمسابقة وقد حضر الاجتماع فضيلة



الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ أسامة سرايا رئيس تحرير الأهرام والدكتور محمد الطيطاي عميد كلية الشريعة بالكويت والدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الشريف.

### الصومال يطلب زيادة منح الدراسة المخصصة لأبنائها

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بمكتبه الدكتور محمد علي ربيع يوسف محمد، من محاكم الإسلامية لشرعية الصومالية وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف مشيدا بعمق ارتباط شفاية الصومال مع المسلمين حيث يدرس بالأزهر الشريف أبناء من الصومال. كما أن للأزهر بعثة بالصومال تساهم في تدريس المناهج العربية والشرعية. وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أهمية تكاتف الشعب الصومالي واتحاده صفاً واحداً مترابطاً بعيداً عن انقسام لاغبي.

هذا وقد طلب الضيفان زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء الصومال وكذا زيادة عدد سعة لاهرية في الصومال وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة تلك الطلبات تمهيداً لتبليتها. حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر الديب - وكيل الأزهر الشريف.

### الإمام الأكبر يستقبل وفد قصدة البانيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وفداً قضائياً من دولة البانيا في إطار الدورة رقم ١٤ التي ينظمها المركز القومي لدراسات بصلية بالتعاون مع وزارة خارجية بصلية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة أعضاء الوفد في مصر وأزهرها الشريف. وقد أكد فضيلته على أهمية العدل ومكثته لسامية في شريعة الإسلام وأن لقضة هم الذين يشاكون مع غيرهم في نشر العدل في الأمة لأن القضاء هو دعامة أي أمة ترتكز عليه مقومات الدولة في الاستقرار والرخاء والتقدم والسفود. كما حث فضيلته عن أسنة واستفسارات السادة أعضاء الوفد وفي نهاية اللقاء شكر السادة أعضاء الوفد فضيلة الإمام الأكبر على تلك المحاضرة القيمة التي أوججت بعده من استفسارات

### ويستقبل وفداً من مسلمي البوسنة

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفداً من طلبة والطائفة من مسلمي جمهورية البوسنة وعددهم ٥٣ طالباً وطالبة من مدارس البوسنة الإسلامية، وقد بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد في الأزهر الشريف مشيدا بالعلة القوية بين الأزهر وجمهورية البوسنة موضحاً أن الأزهر في خدمة أبناء البوسنة.

وأن بالأزهر الشريف طلاباً للعلم من أبناء البوسنة يدرسون على منح دراسية حيث يتلقون العلم إلى جانب زملائهم من أبناء دول العالم الإسلامي وأن الدراسة بالأزهر تتأاز بالوسطية والاعتدال والبعد عن المعللة. كما أن لأزهر الشريف بقوة بالتأكيد على حفظ القرآن الكريم في مراحل التعليم المختلفة إلى جانب تدريس المواد الشرعية والعربية والورد الثقافية واللغات ويسير متطلبات العصر.

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتقديم شرح مبسط عن مراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة.. موضحاً أن الأزهر يستقبل أئمة ووعاظ العالم الإسلامي في شتى بقاع الأرض خصوصاً دورت تدريسية التي يعقدها الأزهر كل ثلاثة شهر لتبصيرهم بأمور الدين الإسلامي ليكونوا رسلاً للأزهر الشريف. كما يوفد الأزهر العلماء في شهر رمضان لأكثر من خمسين دولة لتعريف المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي ويستقبل الطلاب بوافدين من أكثر من مئة دولة يتعلمون صحيح لإسلامه لأزهر الشريف.

وأجاب فضيلة الإمام الأكبر عن أسئلة واستفسارات الوفد والتي دارت حول كيفية التحاق طلبة والطائفة من دول العالم بالأزهر الشريف وكيف لقضاء الصوم على شاطئ الأزهر الشريف وإدارته مختلفه ورسائله الثقافية في نشر الصورة الصحيحة للإسلام.

### عبد الفتاح علام رئيساً للمعاهد الأزهرية

- أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً بأن يستد إلى فضيلة الشيخ عبدالفتاح على محمد علام وكيل قطاع معاهد لتشؤون التعليم القيام بعمل رئيس قطاع المعاهد الأزهرية.

ونائب السيد / عثمان عواد محمد عثمان أخصائي أمن أول للقيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للأمن.



These three acts of worship have been enjoined by Allah so as to be a symbol for worshipping Him not to mention to be means for strengthening faith and guiding towards it.

First, fasting is one of the characteristics of the month of Ramadan in which it has been decreed upon the believers. In this relation, Allah, Exalted be He, says:

{The month of Ramadan (is the month) wherein the Qur'an was sent down: a guidance to mankind, and clear evidences of the guidance and the criterion; so, whoever of you is present at the month, then he should fast it.} [Al-Baqarah (The Cow): 185]

Additionally, Allah, the Ever-Merciful, has shown mercy towards the people who have legal excuses, for He has enjoined it upon the healthy people who are present at their homes. On this occasion, Allah says:

{And whosoever is sick or on a journey, then a (fixed) number of other days; Allah wills for you ease, and He does not will difficulty for you; and that you should complete the (fixed) number, and magnify Allah for having guided you, and that possibly you would thank (Him).} [Al-Baqarah (The Cow): 185]

This is the month of Ramadan, the beginning of which is mercy, the middle is forgiveness and the last part is release from the hellfire. This is the month which is full of benefits and virtues that purify the soul, body, individual and society, and prepare the nation for the bliss of the Hereafter.

Second, Allah, Exalted be He, has commanded His Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) to establish the Prayer. Allah, the Almighty, says:

{And command your family to (observe) the prayer, and constantly (endure) patiently in it; We do not ask of you (any) provision; We, only We, Provide you; and the end is to (the ones having) piety.} [Ta-Ha: 132]

This is because Prayer is a link between Allah and His servant. From Allah, Prayer is a "mercy"; from those performing it, it is an "invocation"; and from angels, it is "asking for forgiveness." Therefore,



Prayer removes the sins, assures the souls, purifies the hearts from every deviation and keeps them away from worry and distress. In this connection, Allah says:

{Surely man was created ever-fretful, when evil touches him, ever-impatient, and when charity touches him, an ever-preventer of it, except the ones who are (constantly) praying.}

[Al-Ma'arij (The Stairways): 19-23]

Stressing the importance and virtue of Prayer, the Prophet says, *"If there was a river at the door of anyone of you and he took a bath in it five times a day, would you notice any dirt on him?" They said, "Not a trace of dirt would be left." The Prophet added, "That is the example of the five prayers with which Allah annuls evil deeds."*

Ramadan has been distinguished by the observance of the *Tarawih* or *Qiyam* Prayer, which the Prophet would observe along with his companions during Ramadan. The Muslims have continued to observe it after his death, so it is considered a special symbol of worship in Ramadan through which their hearts are enlightened and their spirits are purified.

As for the third act of worship decreed in the month of Ramadan, it is *I'tikaf*. This is when the Muslim stays at one of Allah's mosques devoting himself to worshipping the Lord. *I'tikaf* is a stressed upon act of the *Sunnah* (Prophetic Tradition) during the last ten days of Ramadan. Through *I'tikaf*, one feels the devotion of the soul to Allah until it becomes purer and one frees oneself of the worldly, temporary, interests.

These have been the three acts of worship Allah has enjoined in the month of Ramadan as means to thank Him for the blessing of the Qur'an, and means to strengthen and purify the soul so that it may reach the rank of the Exalted Assembly (i.e., the Angels).





of mercy, reply! What a brief word that made them feel the bitterness of ignominy and regrets! That reply was not the result of a temporary situation; rather, it was the fruit of a deep experience of the human souls. Such a reply was based on a truthful philosophy that believed in the best of manners. It sees forbearance as the master of all virtues, so it commands towards forbearance and forgiveness.

With regard to the above, we come to know that the Prophet's unique quality of oratory is an aware application of what he has been guided to: namely, deep psychological knowledge. That knowledge was clear in his first speech when he wanted to declare his call to Allah. He did not prepare eloquent, well-arranged words, but he had the deep, accurate conciseness. When he wanted to call his people to embrace Islam, he ascended the Safa Mountain and started calling the people until they gathered around him. He surprised them with a question, *"Suppose I have told you that there is a (hostile) cavalry in the valley intending to attack you, would you believe me?"* They said, *"Yes, for we have not found you telling lies before."* Hence, the asker felt reassured due to that clear confession and fair testimony, so that he would resort to the straightforward logic without any elongation. He said, *"I am a warner to you in the face of a terrific punishment. I am Allah's Messenger sent to you in particular and to all mankind in general."* That was a call for a new creed targeting to shake an established one. The people kept a while astonished, for they just acknowledged the truth of the man, but now they could not accept his saying. Here, Abu Lahab said (to the Prophet), *"Is it for this purpose you have gathered us?"* Then, they scattered so that they could discuss what they just heard.

What could conciseness do in such a serious situation?! That was nothing but the miraculousness represented in the Prophet's speech.



## **'Ramadan is the Month of Spiritual Purification!!!'**

**By: Dr. Ahmad Abdullah At-Tayar**

**Allah, Exalted be He, has chosen the month of Ramadan to be a symbol of showing mercy towards His servants as well as purifying their souls. Also, the month of Ramadan was the month wherein the Qur'an was revealed to be a source of light to guide them out from the darkness into light.**

Surely, the Qur'an is the last Heavenly Book that has purified the Creed from falsehoods and deviations, disciplined the souls and guided people to the ways of happiness and righteousness. The Qur'an has also warned the people against the ways leading to their misery and eternal suffering. Allah, the Almighty, says:

**{And this is My path, a straight (one); so follow it closely and do not follow the (other) ways, or then they would make you part away from His way. That is what He has enjoined you with, that possibly you would be pious.} [Al-An'am (Cattle): 153]**

Due to that Divine Guidance offered by Allah, Glorified be He, to His servants in this blessed month, His Wisdom has entailed to make it a specified time for spiritual purification. That is why Allah, the Almighty, has decreed some acts of worship to be observed in that month. Such acts of worship are regarded as means of drawing near to Allah and showing sincere submission to Him. These acts of worship aim at purifying the soul and body from the sins and evil deeds committed by them both. By observing such acts, the soul of Allah's servant becomes purer and near to the Exalted Assembly, such as the angels who do not disobey Allah in whatever He commands them and keep glorify Him night and day.

As for the acts of worship decreed in the month of Ramadan, they include the following:

**First: Observing Fast**

**Second: Establishing Prayer**

**Third: Observing *I'tikaf***

An Article Published (in Arabic) at Al-Azhar Magazine  
I'm not keeping it secluded with the sole intention of worshipping Allah Alone



**From the Prophet's Eloquence  
The Influential Elements in the Prophet's Oratory....!  
By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy**

Allah, Exalted be He, says:

{And in no way did We teach him poetry; and in no way does it behoove him; decidedly it is nothing (else) except a Remembrance and an evident Qur'an.} [Ya-Sin: 69]

In another Sura, Allah, the Almighty, says:

{And the poets, the misguided closely follow them; have you not seen them wander in every valley, and that they say what they do not perform? Excepting the ones who have believed, and done deeds of righteousness deeds.}

[Ash-Shu'ra' (The Poets): 224-227]

From the second Sura you come to know the explanation of the first one. Stated differently, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) would not say poetry, for most of the poets do not stick to the truth; rather, they wander in the valleys of talk and imagination as their odd natures would allow. It would be worthier for their poetry to be sincere and true.

It is worth noting that oratory is a quality, like poetry, whose possessor is a talented person around whom people gather, so that such a person may quench the thirst of their minds and hearts with what benefits them and relieves their breasts. Thus, the influential orator cannot be except a person who is far-sighted, expressive, experienced, and emotionally sincere. As for the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him), none can deny that he was a matchless, talented man endowed with wisdom. If we wish to refer the Prophet's matchless oratory to a clear reason, we shall find that such a reason involves his being kept away from poetry by Allah, for he would observe sincerity and truth as regards his thoughts and ideas, sanctify the certain facts, and respect rational thinking. That is, he would reach the truth through sound logic, so that he could fulfill his target.

On the other hand, you may find some reports and *Hadiths* (i.e., Prophetic Traditions) stating that Allah's Messenger would welcome and praise good poetry as he said to Has-san Ibn Thabit, "*Say (the poetry) and the Holy Spirit shall be with you.*" Hereupon, some people may think that there is a kind of contradiction between welcoming poetry by the Messenger and that he was not taught any of it because it would not behoove him. The truth is that what the Messenger welcomed and praised would conform to his own manner as regards favoring sincerity, easy structure, and clearly defined abridgment. These three elements are more manifest in the Messenger's oratory and are more beneficial for the hearer.

In case oratory is a natural quality in the soul of the speaker, its prerequisites have been fulfilled by the Messenger due to his sensitive feeling, far-penetrating transparency and sound inspiration. The Messenger was brought up among people who would not boast except with poetry. He was born for Banu Hashim and his uncles were from Banu Zuhrah and he grew up in Quraysh. All that would strengthen such a quality not to mention his impressive eloquence and beautiful logic. Hence, the Messenger did not run after oratory but it ran in his veins.

One of the signs of the Prophet's oratory and eloquence could be witnessed clearly on the Day of the Conquest of Mecca. The Commander, the Prophet, would stand among the people and none of them was in doubt that he would orate about his history of suffering at the hands of his enemies. Moreover, no one of the disbelievers of Mecca would doubt that the Prophet would threaten the people who drove him out of his home and launched many wars against him and his followers. What could they expect of a man whom they caused unbearable harm?! On the other hand, the Prophet Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) asked them quietly, "*O the people of Quraysh! What do you think I am going to do with you?*" They cautiously answer, "*Good. You are a generous brother and the son of a generous brother.*" Hereupon, the Prophet said, "*Go! You are the free ones.*" What a surprising reply! What a wonderful, full





*at the time when one will meet one's Lord as one will be pleased because of one's fasting."*

Some scientists have drawn a similarity between fasting and the protective serum that protects the body against serious diseases and viruses. That serum is injected into the body of the Muslim during a whole month of every year, so that the fasting person is armed with a strong will able to resist all desires, including the sexual one. If this is the case with the ones who observe fasting for only one month in the year, what will the case be with the one who observes fasting for two or three days of every week throughout the whole year?! Add to this that one does not aim behind observing fast except winning Allah's Satisfaction and drawing near to Him.

As for the glory of the month of Ramadan, one cannot skip the event that Allah, Ever-Majestic be He, has revealed the Qur'an in it. Allah says:

{The month of Ramadan (is the month) wherein the Qur'an was sent down: a guidance to mankind, and clear evidences of the guidance and the criterion.}

[Al-Baqarah (The Cow): 185]

The Revelation started at a blessed night, *Al-Qadr* (i.e., the Determination) Night that was described with two things never realized by any other night of the whole year: the Blessed Night and *Al-Qadr* Night. Allah, Exalted be He, says:

{Surely We have sent it down at a blessed night; surely We have been constantly warning. Therein every Wise Command is distinctly (decreed), (as) a Command from Our providence; surely, We have (ever) been sending (Messengers). As a mercy from



Your Lord; surely He, (only) He, is The Ever-Hearing, The Ever-Knowing.}

[Al-Dukhan (Smoke): 3-6]

Moreover, Allah, Glorified be He, says:

{Surely, We sent it down at the Night of Determination; and what makes you realize what is the Night of Determination? The Night of Determination is more charitable than a thousand months. The Angels and the Spirit keep coming down therein, by the permission of their Lord, with every Command. Peace it is, till the rising of the dawn.}

[Al-Qadr (Determination): 1-5]

It is worth mentioning that the Qur'an started to be revealed at the Night of *Al-Qadr* and it took twenty-three years to complete. Undoubtedly, revealing the Qur'an took all that time so that its legislations, rulings and manners could be understood and also to enable the Prophet's Companions (may Allah be pleased with them all) memorize it all and work accordingly. In this relation, the disbelievers would wonder why the revelation of the Qur'an took all that time. Commenting on this, Allah says:

{And the ones who have disbelieved have said, "Had it been that the Qur'an had been sent down upon him as one complete whole." Thus, that We may make firm your heart-sight thereby, and We have recited it in a (distinct) recitation.}

[Al-Furqan (The criterion): 32]



brings Allah's Mercy, Satisfaction, Generosity and Kindness towards His servants obeying His commands and hurrying to realize His Satisfaction. By doing so, the Muslims are worthy of Allah's Care and Mercy. The Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) says, *"When the month of Ramadan starts, the gates of the Paradise are opened and the gates of the Hell are closed and the devils are chained."*

Among the numerous benefits of fasting is that it strengthens the virtue of devotion, for there is no one watching over the one observing fast except Allah, so the reward will be great. This is in accordance with what the Prophet has said, *"All the deeds of Adam's sons (i.e., people) are for them, except fasting which is for Me, and I will give the reward for it."* In another Hadith (i.e., Prophetic Tradition) Abu Umamah (may Allah be pleased with him) says, *"I asked Allah's Messenger to advise me with something that benefits me. The Messenger said, 'You may observe fasting, for there is nothing that equals it.'" For more illustration, there is nothing comparable to fasting as regards its great reward, the purity of spirit, the soundness of body and the nearness to Allah. Due to fasting, one is able to control one's desires so that they cannot control one and thus cause one to err.*

Furthermore, fasting softens the hearts of the rich towards the needy. Such a benefit helps fill the gap between them all and thus love, intimacy and sincere affection prevail. Moreover, the fasting Muslim ascends the ladder towards perfection and keeps himself/herself away from evils and sins. That is why the Prophet says, *"Fasting is protection (for one against evils)."* The Prophet also says, *"One may not get from one's fasting except hunger and thirst, and one observing the night in worship*



*may not get from this except staying up at night."* Put differently, the true fasting person is the one who abstains from eating and drinking and keeps oneself away from sexual desire, slander, rumors, lies, backbiting, illegal gains, and harming people and usurping their rights. The true Muslim also does not cause corruption on the earth.

As for the most sublime virtue of fasting, it is represented in piety, which involves, according to the Muslim scholars, fearing Allah and hoping for His mercy and kindness. Piety, as indicated by Allah, the Ever-High, is the best of provision; Allah says:

*{And sustain yourselves; so the most charitable sustenance is piety; and be pious to Me, O (men) endowed with intellects!}*

*[Al-Baqarah (The Cow): 197]*

This noble verse directs speech to those endowed with intellects, for they are the ones who realize facts not perceived by many others.

With regard to the above issue, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) explains for us the way leading to piety. He says, *"Allah said, 'All the deeds of Adam's sons (i.e., people) are for them, except fasting which is for Me, and I will give the reward for it.' Fasting is a shield or protection from the fire and from committing sins. If one of you is fasting, one should avoid sexual relation with one's wife and quarreling, and if somebody should fight or quarrel with one (i.e., the fasting person), one should say, 'I am fasting.' By Him in Whose Hands my soul is, the unpleasant smell coming out from the mouth of a fasting person is better in the sight of Allah than the smell of musk. There are two pleasures for the fasting person, one at the time of breaking one's fast and the other*





AL-AZHAR  
MAGAZINE

Ramadan, 1427 A. H



ENGLISH  
SECTION

Oct. 2006

لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف ٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## Ramadan Brings to Muslims Their Unity...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

{The month of Ramadan is the month wherein the Qur'an was sent down: a guidance to mankind, and clear evidences of the guidance and the criterion.}

[Al - Baqarah( the cow ):185]

This is the month in which Allah has prescribed for us fasting as a general Islamic ritual so as to indicate the unity among all the Muslims. This is a kind of unity that is not limited to any time or place, or weakened by distances or geographical boundaries, be they natural or political. In addition, this unity is not obstructed by any race, color or language. This is due to the fact that Islam does not pay any attention to such matters. In support of this, Allah, the Ever-Exalted, says:

{O you mankind, surely We created you of a male and a female, and We have made you races and tribes that you may get mutually acquainted. Surely the most honorable among you in the Providence of Allah are the most pious; surely Allah is Ever-Knowing, Ever-Cognizant.}

[Al-Hujurat (The Apartments): 13]

Moreover, Allah's Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) says, *"There is no preference of an Arab over a foreigner neither for a white man over a black one except with piety. You were born from Adam and Adam was created from earth."*

This unity is based on a pillar symbolized in the Creed believed by all the Muslims. For example, whoever among them witnesses the month of Ramadan is obligated to fast it. In this regard, fasting the month of Ramadan

## الفهرس

- رمضان وفراء لادعة في عهدنا الأول  
للاستاذ الدكتور / محمد رجب العمومي — ١٣٩٨
- تفسير سورتا آل عمران  
تصنيفا لعماد الدكتور / محمد سيد عطوي مع الزمر — ١٤٠٦
- الضوء فضل الصادق  
مفصلة الشيخ / ارشد عطا العمومي — ١٤١٢
- رمضان مدرسة العلماء  
مفصلة الشيخ / عمر السبب — ١٤١٠
- هبة عن الكلام  
بالاستاذ الدكتور / محمود عماره — ١٤١٢
- حكمة جمعة الضوء مدرسة تهذيب  
بالاستاذ الدكتور / حمد اسرارضي — ١٤٢٨
- مساجد مصانع ترجم  
سكور / حمدي فتوح وافي — ١٤٣٢
- فضل الصيام والادب  
للاستاذ الدكتور / عزوة لمر، فهد — ١٤٣٢
- مساجد الكبر الاسماء  
رمضان في ديوان الشهر العاصم — ١٤٣٢
- عفتان في رمضان  
مفصلة الشيخ / فوزي البراري — ١٤٥٢
- رمضان وفراء لادعة في عهدنا الأول  
للاستاذ الدكتور / محمد احمد العزبي — ١٤٥٨
- رمضان.. ما لنا نرجوه منه وما لنا يبرح منا؟  
مفصلة الشيخ / امير السبب — ١٤٦٣
- رمضان.. منيع لامتثال الجوع  
نقد / منير المحرر — ١٤٦٧
- قصة العدة: الورقة بين غاب  
سكور / بي حسام — ١٤٦٧
- قرعة فعمية في كتاب الكون والحيات  
للاستاذ الدكتور / احمد مؤاد ماسنا — ١٤٦٧
- شهادت غربية في انصاف الاسلام  
للاستاذ الدكتور / محمد عماره — ١٤٨٢
- بين انصاف والجلال  
عبد الرحمن بنحو / امير عبد الوهاب — ١٤٨٩
- ما لنا عن العالم الاسلامي في هذا الزمن؟  
للشيخ / صديق بكر عيطه — ١٤٩٢
- كتاب الشهر النبوة والعبادة  
عمر بنحو / محمد عوض — ١٤٩٨
- قرعة فعمية في قرارة مجلس لامن ١٧٠١  
بالاستاذ / صلاح عبد الرحيم — ١٥٠٦
- طرقات ومواقف  
شيخ / عبد الحليم محمد عبد الحليم — ١٥١٢
- بين راحة والتفكير  
بالاستاذ / حمد السبب في لندن — ١٥١٥
- بين مجمع تبجوت الاسلام  
ابناء كنه الاسلام — ١٥٢٠
- اعداد التعداد / محمد الشرفوني — ١٥٢١
- نداء مقدس شيخ لآزهر  
مفصلة الشيخ / حافظ محمد حافظ — ١٥٢٥
- انفسه الانجليز  
اعداد وشراف ا.د. / ابراهيم الاصم — ١٥٣٩



AL-AZHAR  
MAGAZINE



الأخضر

الأسس الاقتصادية  
التي تقوم عليها بعض المصارف المصرفية

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ  
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا  
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

١١  
٢٢٢٢٢٢  
٢٢٢٢٢٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾  
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ  
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

## الْحَقِّقْ فِكْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ



مكتبة الأئمة العظمى  
الذين هم أئمة  
الدين  
الذين هم أئمة  
الدين  
الذين هم أئمة  
الدين

## كلمة السيد رئيس الجمهورية

دعا الرئيس محمد حسني مبارك الى تضافر جهود دول العالم الاسلامي وشعوبه في التصدي لمحاولات الاساءة والتجاوزات ضد الدين الاسلامي. وتفنيد الاخطاء والمغالطات واظهار الوجه الحقيقي للإسلام وجوهر تعاليمه وصحيح عقائده.. وقال ان كل ذلك يقتضى وقفة مصارحة مع العالم من حولنا ووقفة لا تقل أهمية مع أنفسنا.

واعرب الرئيس مبارك. في كلمته بالاحتفال بليلة القدر عن رفضه الاساءة للمقدسات الاسلامية تذرعا بحرية الرأي والتعبير والصحافة. محذرا من أن التناول على معتقداتنا يوجب مشاعر الغضب والتطرف ويجرنا جميعا لمنزلة خطيرة.

كما حذر من دعاوى الفتنة والمواجهة ومن نظريات صدام الحضارات والأديان. ومن خلط الدين بالسياسة والسياسة بالدين. في إدارة العلاقات الدولية. ومن ربط الاسلام والمسلمين بإرهاب أعصى لا يعرف وطننا أو ديننا.

وشدد الرئيس مبارك على أن الأمة العربية والاسلامية تتطلع لعلاقات دولية تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.. لا تفرض في هويتها وخصوصياتها.. تدافع عن مواقفها وقضاياها.. وتنشد الخير للجميع في عالم أكثر عدلا وسلاما واستقرارا.

ودعا العالم الاسلامي إلى الاعتراف بتحملة مسئولية أوجه القصور في هذا الصدد. قائلا:.. ألا نتحمل نحن المسلمين بعض مسئولية الأفكار المغلوطة عن الاسلام؟ وهل نهضنا بواجبنا في تصحيح صورة الاسلام والمسلمين؟ أين نحن الآن من مبادئ الخير والانصاف والتسامح والنهي عن الإفساد في الأرض وترويع الأمن التي أرساها الإسلام؟.. في مواجهة إرهاب يرتدى عباءة الاسلام.. ويستهدف بشرور أرواح الناس وأرزاقهم.

وحث العالم الاسلامي على نبذ نوازع الضيقة والشقاق والتشردم. وتوحيد كلمته وصرفه ومواقفه وتوظيف إمكانات ثرواته الطبيعية والبشرية.. دفاعا عن مقدساته ومصالحه وقضاياها.



كما دعا الرئيس مبارك الى خطاب ديني جديد يعلم الناس من صحيح دينهم ما ينفعهم ويعلى قيمة الاخلاص في العمل ويرتقى بالسلوك والمعاملات وينشر مبادئ التسامح ويناهض الغلو والتطرف... وقال. لقد تراجع العصر الذهبي لحضارة الاسلام.. عندما تراجع الاجتهاد وتوقف الخطاب الديني عند قشور العقيدة دون جوهرها..

وفيما يلي نص كلمة الرئيس مبارك بمناسبة الاحتفال بليلة القدر:

الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر.. العالمين.

العلماء الأجلاء..

ضيوف مصر الأعزاء..

الأخوة والأخوات..

نحتفل اليوم بليلة القدر.. نتحدث إليكم

في ليلة مباركة.. فيها أنزل القرآن هدى

للناس.. ليخرجهم من الظلمات إلى النور..

وليحثهم الله رسالاته.. ويمنع عبثه على

بسعدي في هذه الليلة مباركة أن أتوجه

بالتهنئة إلى شعب مصر وشعوب أمتنا العربية

والاسلامية في مشارق لأرض ومغاربها

كما يسعدني أن أتوجه بالتحية لرجال

أزهر الشريف لذين يحرسون على أن يأتي

اجتماعنا المستوى بهذه المناسبة العظيمة..

مستلهمين مسيرة ماضى عريق وموعودا

بحاضر الأمة الاسلامة ومستقبلها



## العلماء الأجلة...

### الأخوة والأخوات...

لقد اصطفى الله من النهور شهر رمضان واصطفى من لياليه ليلة القدر. وليس أسب ومضى يحتفل بها اليوم. من أن يستعرض مع أحوال أنفسنا. ونحن نستلهم من القرآن الكريم والسنة المطهرة. وإذا متجددا ستمين به في مراحلة تحديات الحاضر وعطاء لا يقطع. يستهدى به على طريق الى استن

نظل علينا هذه الليلة للباركة.. والعالم الاسلامي يواجه محنة شرسة نصف الإسلام عا ليس به ونسب لمقدمات مسلمين ومعتقداتهم

يأتي احتفال اليوم وسط ظرف إقليمى ودولى بالغ التعقيد.. يبدو فيه العالم العربى والإسلامي مستهدفا.. فى هويته وأوطانه واستقلال إرادته ومقدرات شعوبه.. ما بين ما حدث ويحدث فى لبنان والعراق والأراضي الفلسطينية المحتلة وأفغانستان ومحافظ حديدة تحدى بمطلة الحليج ومحاولات لرغوة الاستقرار فى السودان والصومال

إننا نعى قاصدا ما يطرحة الطرف الراهن من تحديات ومحاطر.. إلا أن إيماننا لا يهتز.. فى قدرتنا على مواجهتها والتعامل معها.. دفاعا عن مقدساتنا وهويتنا.. وقضايا أوطاننا وأمتنا.

إن الحاجة تدعو الآن أكثر من أى وقت مضى.. لتضافر جهود دول العالم الإسلامى وشعوبه كى نتحدث بصوت واحد.. يتصدى لمحاولات الإسائة والانتقار والتسحب وزيات.. بفقد الاحطاء والمعنات ويعبر عن الوجه الحقيقي للإسلام

وحوهر بعاليه وصحيح عقائده

وأحسب أن كل ذلك يقتضى وقعة مصالحة.. مع العالم من حولنا.. ووقفة لاثقل أهمية مع أنفسنا

### الأخوة والأخوات...

نقول للعالم من حولنا.. إن الإسلام جاء مصدقا بشرائع نعل الكتاب.. ميرتنا على أن الأديان تبع من أصل واحد.. وتلتقى حول وحدانية الله.. والقيم المشتركة للإنسانية

نقول لهم.. إن الإسلام أعلى قيمة العقل والنطق.. ودعا للتفكر والتدبر

خاطب فى الناس فطرتهم.. وحاز العقول والقلوب من الأسس شرف النص.. بسماحة تعاليمه والأسوة الحسنة.

نقول لهم.. إن الإسلام بهى عن العصرية والنقص.. لم تنشأ النازية أو الفاشية على لرحه.. حمل علمائهم وفلاسفته مشعل اخصاره تقرون عديدة.. وأضالوا بمعارفهم الكثير لثراث الإنسانية

نقول لهم.. إننا لا نقبل الإسائة لمقدساتنا.. نرعى بحرية الرأى والتعبير والصراحة وإن التطاول على معتقداتنا يؤجج مشاعر الغضب والتطرف.. ويجرما جميعا لخرافات حطرة

نقول لهم.. حادروا من دعاوى الفتنة والواجهة ومن نظريات صدام خصاصات والأديان

وحادروا من خلط الدين بالسياسة والسياسة بالدين.. فى إدارة العلاقات الدولية..

حادروا من ربط الإسلام والمسلمين بإرهاب أعمى.. لا يعرف وطن أو دنيا

ونقول للعالم إن الأمة العربية والإسلامية.. تتطلع لعلاقات دولية تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.. لا نعرض فى هويتنا وحضروياتها.. قدايع عن مواقفها وقضاياها وتشدد اخير للجميع.. فى عالم أكثر عدلا وسلاما واستقرارا.

### الأخوة والأخوات...

ثالث هى رسالتنا للعالم فى هذه الليلة المباركة.. فهاذا لدينا لتقوله لأمتنا \*

بقتضى منطق المصالحة أن تتمعن فى أحوالنا علينا أن نعترف بأوجه قصور يتحمل مسئوليتها العالم الإسلامى.. وعليما أن نستنهض الهمم.. كى يصبح حاضرونا - بحق - موصولا بماضينا المعريق.. ونقطة انطلاق لبحر المستقبل

لقد أرسى لإسلام مد أربعة عشر قرنا مبادئ احير والإنصاف والتسامح.. وهى عن الإفساد فى الارض وترويع الآمين

أين نحن الآن من ذلك؟.. فى مواجهة إرهاب يرتدى عباءة لإسلام.. ويستهدف بشروية لرواح الناس وأرزاقهم.

ألا تتحمل نحن المسلمين بعض مسئولية الأفكار الملوطة عن الإسلام؟ وهل نهضنا بواجبنا فى تصحيح صورة الإسلام والمسلمين؟

لى متى نستمر مباهاتنا بحضارتنا الإسلامية العريقة وعطاء أسلافنا من العلماء والفقهاء والمفكرين؟

أما أن الأوان لكى نصنع حضارتنا للعاصرة. وأن يسبه نحن بعطائنا؟.. كى يتسبوا عالمنا الإسلامى مكانته اللائقة.. فى القرن الحادى

## والعشرين

لقد تراجع العصر المعنى خسارة لإسلام عندما تراجع الاحتهاد.. وتوقف الخطاب الدينى عند قشور العقيدة دون جوهرها

فهل حان الوقت خطاب دينى جديد؟.. يعلم الناس من صحيح دينهم ما ينفعهم.. يعلى قيمة الإحلاص فى العمل.. يرتقى بالسلوك والمعاملات.. بشر مبادئ التسامح.. ويناهض الظلم والنظرف

ألم يحى الوقت لبيد عاب الإسلامى موارع العرفة والشفق والتشرد؟.. نبوحد كلمته وصروفه ومواقفه.. ويوظف إمكانات ثروته الطبيعية والشرية دفاعا عن مقدساته ومصاحبه وقضاياه

إن الأمة العربية والإسلامية إنما تنهض نهوض أوطانها.. ولاتتحقق نهضة الأوطان إلا بفكر وسواعد أبنائها.. وتمتحنات عصرية تفتح على العالم من حولها.. نركب تطوره.. وتلاحق علومه ومعارفه

إننا فى مصر ماضون على هذا الطريق.. بعزم وثقة.. نستكمل دعائهم وأركان مصر القوية الآمنة.. كى تظل دائما وطنا عزيزا لشعب كريم.. ونكى تبنى دوما سدا ودحر لأمتها

أدعو الله فى خشوع هذه الليلة المباركة وسكبتها أن يوفق ويسدد خطى.. إنه نعم المولى ونعم النصير.

كل عام والله بحير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# كلمة فضيلة الإمام الأكبر

والعز فضيلة الإمام الأكبر الأساد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كلمة قال فيها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وسليمان رسول الله ومن ولاة السيد الرئيس محمد حسني مبارك وفقه الله وسدد خطاه ووفقنا جميعاً مع سيادته لما يحبه ويرضاه.

حضر الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ليلة الدعاء بحلول الدعاء ونحن الآن في ليلة مباركة هذه الليلة هي خير من ألف شهر كما نطق القرآن الكريم

هذه الليلة كما بين لنا سبحانه وتعالى تنزل فيها الملائكة وعلى رأسهم سيدنا جبريل لكي يدعو بالمؤمنين الصادقين ليربدهم بما على أيديهم.

رَأَوْنَهُمْ حُكْرًا مُّثًّى وَرُحْمَةً وَقَعَدَ فَأَخْبَرَهُنَّ فَأَنبَأَهُنَّ اللَّهُ بِذُنُوبِهِنَّ لَمْ تَحْجِبْنَ رَأَوْنَهُنَّ حَتَّىٰ تَخْشَىٰ إِلَهُنَّ وَأَنْ تُنَبِّهَهُنَّ وَمَنْ مَكَانَ مِنْهُنَّ أَتَتْهُنَّ وَأُزْجِيهِنَّ وَذُرِّيَّتَهُنَّ يَكُنَّ لَكُمْ قُرْبَىٰ تَحْكُمُ ۖ وَفِيهِ تَسْتَبِئْنَ وَمَنْ تَبَىٰ تَسْتَبِئْنَ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَرَأَيْتُمْ هَؤُلَاءِ لَقِيْتُمْ

هذا جانب من الدعاء متى صدر من لسان طيب مسلم ومن عاطفة نبيه

واشتمل هذا الدعاء على المقاصد الشريفة وعلى العجايب النبيلة لم يكن بينه وبين الإجابة حجاب

كما قال الله عز وجل:

فَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَمِيعٌ ۖ حِينَئِذٍ يَدْعُونَكَ تَسْتَجِيبُ لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا ۚ فَمِنْ ذُنُوبِهِمْ يَرْجُونَ ۖ فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو بِهِمْ وَأَن يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَأَن يُرْحَمَهُمُ ۚ

ومما في القرآن الكريم مدح متعددة لأن من يدعو بكلمة نضرعة إلى الله سبحانه فأجاب الله لهم دعاءهم في الحال

لأن دعاءهم كان من قلب طاهر ومن نفس مشرفة بالإيمان

هذا سيدنا إبراهيم يدعو الله فيقول

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

فبعد لإجابة في حال

فَبَشِّرْهُ بِعِيسَىٰ ۖ حَسِبْتُمْ أَن تُتِخَذُوا بَدْعًا ۚ

وهذا سيدنا يوسف يتعرض للفتن ويتعرض للمؤامرات فيلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ويقول:

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي ذِي بَيْتٍ مِّمَّنْ يُدْعُونَكَ لَخِرَابِ الدَّارِ ۖ وَجَعَلْ لِّي فِيهَا آلًا مُّطَهَّرًا ۚ

هنا تأتي الإجابة «فاستجاب له ربه فعرف عه كيدهم أنه هو السميع العليم»

هذا سيدنا موسى يأمره الله -عز وجل- أن ينوحه لكي يدعو ليعزل وقومه إلى دعوة الحق إلى وحدانية الله إلى إخلاص العبادة لله -عز وجل- فيلجأ إلى الله

رَبِّ اجْعَلْ لِّي ذِي بَيْتٍ مِّمَّنْ يُدْعُونَكَ لَخِرَابِ الدَّارِ ۖ وَجَعَلْ لِّي فِيهَا آلًا مُّطَهَّرًا ۚ

هنا نجد الإجابة من الخالق -عز وجل- سريعاً قال: أي قال الله عز وجل

﴿ قَدْ أَوْنَيْتَ مَوْلَاكَ يَتُومَن ۖ ﴾

أي قد أجبت لك دعائك

امرأة صالحة يحصل بينها وبين زوجها شيء من النزاع تذهب إلى النبي ﷺ تشكو إليه ما حدث ولكن الرسول ﷺ يقول لها: «لم ينزل في شأنك شيء فلم تياس بل وهي إلى جانب النبي ﷺ ترفع يديها إلى السماء وتقول: اللهم تعلم أن زوجي شيخا كبيرا وأنا امرأة عجوز ولا عسى له عني ولا عني لى عنه وإن لي منه أولادا إن تركتهم عنده ضاعوا وإن أهدتهم معي ضاعوا» منهم فشرح كبرنى وحسن اعتد.



وقال ان تقوه حرة الطاهرة النقية من مذهب حجاب سبي رسول قول الله سبحانه وتعالى

﴿ تَسْمِعُ لَهُ قَوْلَ نَفْسِهِ وَرُوحِهِ وَتَشْكُرُ لَهُ ۖ وَلَهُ يَسْمَعُ تَعَارُكُمَا إِنَّا فَهْمٌ عَمِيمٌ ۖ ﴾

السيد الرئيس

الحفل الكريم

إننا في هذه الليلة المباركة نضرب إلى الله - سبحانه وتعالى - بقلوبنا قبل السنن أن يديم على مصر نعمة السلام ونعمة الأمن ونعمة البرح، ونعمة لا طمأنينة وال يحملها دائما لا تمدها إلا خالقها - عز وجل - بقيادة السيد الرئيس محمد حسني مبارك وفقه الله وسدد خطاه ووفقنا جميعاً مع سيادته لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# كلمة وزير الأوقاف

والقى فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف  
كلمة قال فيها:

ب- الإسلام جعل للنفس والعقل وجهين لعمله  
وحدة وبيت لثغرات تسمى لدى الإنسان الذي  
لا يستخدم عقله بعد فتنة يسكن ثغره عن  
بصيرته ويحول العقل لا يمكن فهمه ندين

وقد أكد حجة الإسلام أبو حامد العراقي هذا  
ترابط الوثيق بين العقل والدين في الإسلام بقوله  
للعقل كرامة لا تأس ونشرع كرامة. ولن يعنى  
مأس مالم يكن ماء. ولن يثبت ماء مالم يكن  
أساس. فالعقل شرع من داخل والشرع عقل من  
خارج. وهذا منهجنا نحن المسلمين.

ولم يعنى دمه يقول الشيخ محمد عبده  
نقد نحى العقل والدين لأن مرة في كتاب  
مقدس على أساس من سترى لا غش  
التأويل.

أنار إلى أن الإسلام عقيدة لا تعرف العنف أو  
الإرهاب. فالرحمة هي عبون الإسلام وهدف  
الدعوة الإسلامية - كما جاء في القرآن الكريم

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بَيْنَ النَّاسِ ﴾

قد مرت بالأمة الإسلامية منذ ومضانا الماضي  
أحداث كثيرة وتعرضت نحن عديدة كان آخرها  
إهانة مقدساتها وتهديد ديارها بالعنف والإرهاب  
ومناقضة العقل

لأمة إسلامية، ذلك كله ليست في حاجة  
لنى الشرح والاشغال. وقد هي في أسد حاجة

إلى العفون لرشيدة لنى تسير لى طريقها  
لتصحيح مسارها، والأخذ بأسباب القوة في  
جميع المجالات حتى تنهض الأمة من عثراتها،  
وتخطى بالاحترام والتقدير بين الأمم، وتنبوا  
مكانها اللائق بها في عالم اليوم

إن السنين في عالم اليوم في متغير طرق  
وهو في أشد الحاجة إلى مزيد من التعاون  
والشراكة والتكافل على جميع المستويات حتى  
يكونوا قادرين على مواجهة التحديات ولتعلب  
على كل ما يعترض طريقهم من صعوبات والمسير  
قدما نحو تشفده والارتقاء وسكن يكون في  
استطاعتهم صنع مصيرهم بأنفسهم والمشاركة  
الفعالة - في الوقت نفسه - في صنع مصير هذا  
العالم الذى يعيش فيه. ولدى هو عالم جميع

إن عالمنا الإسلامى في حاجة ماسة إلى نموذج  
والقد يكون قدوة حسنة، ومثالا يحتذى ومصر  
بأزهرها الذى صان العقيدة الإسلامية الصافية  
على مدى أكثر من ألف عام وبفهم معتدل  
لتعاليم الدين وبرصيدها الحضارى العجم الذى  
تستند إليه وثروتها الشريفة لنى تخطى به وتما  
لديهم من كفاءات علمية وحرارة موزعة حمدة  
مكن مديس لتقديره هـ محمود لواند لامتيا  
الإسلامية ومنظف مصر دائم وفيه لمبها وسدا  
لأمتها ودعمة لتصديها في جميع اعاد  
ندوية

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربى  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيومى

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ. د. محمد رجب البيومى

مدير التحرير

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

الاشتراك السنوى

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا امريكيا  
أوروبا وأمريكا ٨٥ دولارا امريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا امريكيا  
عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة تـ ٥٧٨٦١ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - م. نصر

ت ٢٦٣٨٥٩٩

## الأسرة المعاصرة

### من صميم الواقع

# الطفولة المعذبة في مصر

كتب محمد مصطفى وحيد، فيروز، أحمد، ورجل المستقبل، وما هو د. يوسف، أنقل  
وقفت أمامه وألقيت عليه من حيث لا يحتسب فهل فعلنا له شيئا يقبه هذه الأحوال

لقد كان الطفل في مصر حزيناً في يومه، بحيث لا يوجد روح للمسحاة بين الناس واليوم.  
فمثل حين ماضي كانت في بيت برعة، ويعمل على أن تسهّل له حياة، فهو يصد عنه كل ما  
يؤذي له من سوء، وقد فرغ من يوم من تقرير فويهم به الطفل هو الرجل، وإن الرجل في كل  
أمره ما تروى له من عذبه في عقوبته، فرغ من يوم من ذلك حتى ينعصر حديثه من قبل  
عشيق حزين، وهذا ما كان يعرفه الأب والأم معاً، فيجتهان الأمل في طبيعة الخيرة، وقطرته  
لغة السريفة، بما يعكس براءتها، إذا لا يرى إلا الحسن، فإذا افتقر بعض الهبات كان التهذيب  
الحسي قوي لربما يهدته، ومهم فمت ثقافته لأب ولأم فهم يعرفون الضرورة من قواعد  
سيرة الصالح، فيقولون له: لا تكذب ولا تسرق، ولا تسرق حريمك، ولا تسرق الأخوة والأخوات  
وإن محتوم، وقد سمع أحاديث لطيفة من أمه وأمه تدعو إلى حيز في قصص ممدحة لها  
وقتها نصيب في نفس ممدحة لم تعلق بأوصاف حبة، فينتجها بما يسمع وما يعمل به إلى السلوك  
نسوي، ويذهب إلى مدرسة وهو مهيأ تهينة تامة للسلوك حميد، ويحدد زملاء لصغار على  
شاكلته، تربو تربته، ويبدو له من قصص هادئة، وترسة صاحبه، فيتم التعرف على نحو  
من حب الراعي، ويروى الذي يحذر التفات، ويرفع إلى غصن ثم نجى دروس لتربية لدمية

لتنحى هذه البذور المعروسة في النفوس فتشبه الأعواد ناضرة خضراء، وأوراق زاهية، ثم تتورع  
السفان، فلا تدور ولا عظماً، وإنما الشدب والتهذيب، وقد يوجد من يشد لعرض عتري  
حياته سرية، ولكنه حين يجد نحو لعدو مفاجأة بطيب، وفي يد ممدحة يحاول أن يقتدي  
بأخيه من حبة مضممة ومعلم من ورده بغور ماعوج، ويهدى للتي هي تقوم

### الاحمال الاسري والاعلام المدمر

هذا طفل الأمس، يصل إلى مدرسته طاهراً نقياً، لا يعرف باباً للشر، ولا تهيج نفسه  
هامة بالادى، وطبيعته في صلها حيرة ترحب بكل ما يبيع ونسأى عن كل شيء  
يعيب، فهو إلى سلامة قرب، وإلى الحبة الهدى، فليشرح عليه لأن في أمه العابر،  
ثم مكر لظراى طفل سود لبحر شانه، ودمرت ما ونظمه من عنرات  
إنه حين يعي ما حوله يتجه إلى التلعيزيون، وأمه فرحة بالتهانه واشتعاله، لتفرغ إلى شأها  
بعيدا عنه، وأبوه المرحق بأعبائه لا يجد فراغا لحادثته وتسلية، وينظر الطفل إلى ما أمامه، فيجد  
مشاهد من الرعب تصل أحيان إلى حد يفل، حيث تنو لي جرائم أحدها بعضها يحجر بعض،  
كما يجد أحيان مشاهد من حلاعة بربه قوب من تشد في الصم والتقييل والعناق، وقد سأل  
لكبير من حوته فيشرح له شرح بعض ولا يهدى، ثم يرى مرة أخرى قوب من مكر  
والاحتبال، ويضع على أساليب من المش والخيانة ويسأل عن ذلك فيجد الإجابة التي تظل ولا  
تهدي، وقد قد تروى مسكين في عمره لسر، وبرعمه بعض ضرور موفقة محمد له لرديلة،  
وبصوره بالتمثيل والشخص، وبعد أن كان أخوه من قبل يسمع حديث أحدها لصاحبه،  
ويصت إلى تقويم أمه حسي، ولا ينظر إلى مشهد من مشهد الشر بوجهه إلى مسكت تاد، بعد  
أن كان أخوه في الجيل الماضي ذا حصانة وأية.

### ١٠٠ من المدارس لا تتود بدورها

بنا مسكين وقد عرف من الشرور والانداء لا علاقة له باحتوائه، فإذا توجه إلى  
المدرسة فإن زملاءه أيضا قد وردوا مورده، وجاء جميع إلى المدرسة موروذ بأساليب  
الاحتبال، عازف من موفقات السقوط ولا يجدار ما لا يريد عليه، وقد يستمع إلى من  
يرين له القتراف السوء، في سرقة أو شهادة زور، أو بهاء لبريء، أو ما يعجز لقله عن  
تسطيره، فسرعان ما يستحيب، ولم لا؟ وقد تلقى من التلعيزيون دروس الخريجة بمختلف  
أوضاعها، وعرف أسماء المعتلين ونمطلات، وسمع عنهم عذرات الإطراء، فلم يعرف بين



لواقع والمثل. بل نؤكد أن هؤلاء الذين يظفرون بالثناء، وتظهر عيورهم ماهرة مسهرة في لدوات. هم مائتة الذين فتحوا عييه. ولكن ما قدموا به من لادوار لأئمة كان وساب يأنطق على صدورهم. ويحيى مدرس ليوم فلا يؤدى واحده كمدرس الأمل. لغو من يدركها غاف. وقد تحدثت عني من قبل. يحيى، ليوصي في درس لدي بحفظ أية لم يشرحها. لقد سبق عن معارف قبل أنامكم لكتاب. وهكذا تفقد المدرسة دورها في تربية لدية. كما فقد لمرل دورها في سادس ولهديب. ولزوجه الحقيقة مره. حين يقرر أن نسعي في مائة من مدرس لا تقوم بدورها اخذ. لأن مدرس خصوصي أصبح كل شيء. ولديس يحاربون الدروس الخصوصية من الكدار يعطون ولادهم هذه الدروس. لا لا مفر منها من يريد النجاح. فكم أحمد ع.

### ثمة خمسة أساليب لتربية

بعضة للتفريرون والساة الأولى للطفل معسلة عسيرة. تتطلب اهل حوى، لأن حظوظ اندهم سيحس من طفل ليوم محروم في لعد. وعنده كثير من مائة وحمسين كلية للتربية بعد أن أصبحت مدرس المعلمين والمعلمات كليات للتربية النوعية فصارت صغنا على إله هذه الكليات لوسعة لا تشتر في لغوصه والاقاليه تتحدث عن لاهتمام بالنظم ونشائه الأولى لا حديث من يرى مشكلات الرفعمة نأخذ الطريق على ناشئة فبعد نها حل امونم. من الحديث لتقليدي الذي يقسم مراحل التطور إلى ثلاث مراحل. ويحدد حصائص كل مرحلة ثم هو مكرر مستنوم ثم حديث عن حبال ولواقع عند نضج. ولعامه احارحى بالنسبة للطفل. ولطفل ومركله في لأسرة ذات العدد تكبير أو العدد المناسب. وكل ذلك قد يكون مطلوب بقدر ما دون أن يعمل مشكلة امتك كل لتي طرات على واقع الطفل. فبعد لها اهل السريع. ثم نقول بعد ذلك إن كليات التربية النوعية أنشئت لتساعد على النمو الطبيعي. ونقصى حاجات البيئة. وأترك هذه مقررات المستومة سحت عن رسائل المحستير والمكشورة في كليات التربية. لتحدد عشرات الرسائل عن ذلك، لطفل. وموقف الطفل من والديه. ونعيرة عند لأطفال. وأكثرها مكرر في مضمونه. مختلف في عنوانه فحسب، لماذا لا نعقد مؤتمرا خاصا بتأثير وسائل الاعلام على الأطفال. وهذا لا يدعى إليه لاصلاء معتزلون من اعلام التربية دون أن نحس أصحاب ماص ودوى الرواجات. ثم يكون للمؤتمر توصياته لتي تكون موضع انتباه لعملي السريع. لا لتي تنفي في الأدراج كأحوالها من قبل

دون أن يسأل سائل عن نتائج مؤثر تعددت حلقاته. وانتفع المتفررون في حلقاته بوعود ضرورة مراعاة الوقت نظرا لكثرة لبحوث. وإد هم معترض بانتعاش على موضوع يس امتعارف عليه من لاتجاهات. قبل أن الوقت لا يسمح. وأن اهل المؤمر محدود. ثم ينقصى المؤثر كما ينقصى الموند الشمسي للأولياء. بل إن المؤمل لشمسي يحدث من أدوات الترفيه ما لا يحدثه مؤمر لعلمي. ويسعد لأطفال ي يحصله لمرثر من اهلوى ولسليات.

### دور رباب

إن تأثير المسلسلات للتفريرونه لتي أدمها لأطفال دما لا فكك منه قد أصبح موضع لخطورة خفيفة. وصعدت لحوادث غتفي، لمرجات إحرامة أساسها تعقيد حلقات مسلسلات. وأن أصوب مثلا تحقيب لتأثير القصة السهلة اليسيرة في نفس الطفلة الناشئة وكيف أحدث تفكر فيها على مدى يومين دون انقطاع. نعلمه أو لا نعلم ما تفقد هذه المسلسلات لإحرامية من اهل لا حد لتأثيرها بين الأطفال والشباب. لقد مرصت اسنى رباب. ذات السموات السبع. وكان ذلك مديع قرب فكثر. ورأيت نها في حاجة لتي من يؤسبها حديث بعد ن حدث الدواء. وباب واد مع فلا ماضي من حلوس معها. فذكرت لها قصة واقعية. وذكرتها بالتفصيل من رمل في مجلة الأدب النسابة ونشير إلى موحدها لأن. ولحواف أن نأحر. كاد يحمل مصانعه على عربة ينقل بها من قرية إلى قرية. ومعه كلبه لأمين. وقد اضطر في عودته ذات يوم إلى الاستراحة في طن شجرة. حتى ينقصى وبع الطيرة. فبها نفسه مصحفا بلرقاد وظن به الوقت أكثر مما كان يقدر. فبصر فرع قبل أن يدهمه ظلام. فبتعرض للصوص الطريق. وقد سقطت حافظة بقوده دون أن يدرك. وحين هم بالرحيل أحد نكلب يعترضه. ويقف أمامه وينبح نباحا شديدا، والتاجر حريص على السير العاجل، فلما أبرمه الكلب باعتراضه التصل وساحه انكسر. صاق صبره وحاف سطوة الأترار إن نأحر. فبغف ثروته حمدة هذا الكلب النابح. فأخرج ممدسه ورضاها فضلا. وحين رجع إلى مأواه بعد العشاء التمس الحافظة فلم يجد. فاسرع إلى امكان قبل أن يلتقطها أحد. واستعان ببعض أقاربه المسلحين. فلما بلغ الشجرة. وجد الأمر الهائل. وأحد نكلب صريعا وقد دم فوق حافته القود. وكانه في حظاته الأخيرة حاف عليها أن تعصب. فزأها بحسده التصريح. قلت هذه القصة غدا لتي رفد على اسنى بحديث

مستجاب. ولكني فوجئت بالدموع يسير من عينيها. ثم عاينت بابا. ماذا حتى لكعب مسكين؟ الحمد لله. واستمرت في بكاء. ففكرت في لو أحسن اختياراً ما أحسنه. وحدثت حادراً لا شعورياً موضوعاً جواً. ولكني دموع مسكينة قد ردت فافئسي وتصاروت مرعجا حتى صامت بعد أوق نبيها. وفي الصباح كانت أول كلمة قالتها بابا الناحر قطع. الناحر قطع. وكلاب مسكين. ففكرت إن عصاة حانية فلا ينبغي قاتل أنت قاتل بعد حدث فعلا قرب من قرية دكرين. وواصلت بكاءها. وشاركني ربه موقف فكيف ما لا لكبير ما نرا سكينها. فليت شعري. وكانت روي به قصه عذبة تنوذ في ذب سموت لنسج هذا لتأثير الخوار التي سقط بالدموع مرة حنق مرة فماد شعير قصص سوع. وما حمر اعجوب. ومشاهد لسهة والسج في نفوس عصاة ترى ما مروع مناعر. وبذلك لا حاسيس العجب العجب أني ريت في إعلان تنلقرون حلوى مصع على هبته سيجارة. ثم فرت في تصحفا أن هذه الحلوى بيعت لسلامة إحدى مدرسين ففكرت بعض لا طفل بالتسهم. وحفظت حلوى فوجد فيها ما غير تماماً طاعوا. وألح في حمر لسجارة بالذات عراء حقيقي بالرحيخ إلى لأني وهي معب علات سدحين. حتى ناني بالعلات حلوى مؤكدة لها دون خوف من تسليح ذات لابر سعة

### المدرس القدوة. كيف يوجد؟

عود إلى المدرسة التي ينتقل إليها التلميذ من البيت مباشرة فأتساءل أيجد الآن فيها لدرس النافع أو القدوة الصالحة؟ إن المدرسة ابتدائية وغير ابتدائية لم تعد مكانا لتربية لسلوك وتنمية الشخصية بوجه من الوجوه، فهي دروس صورية تلقى على التلاميذ في كثافة مفرطة يرهق بها بعض. وأبني لامتحانات لتثريه لتكون رعدا لأولياء الأمور كي يدفعوا أبناءهم لمدارس خصوصي. ما مدرسين القدوة فكيف يوجد؟ وهذه لأول حدث التلميذ على الدرس الخصوصي، ومحابة من النجاة إليه مضطرا ليتقى شوه، قد ورعت نتائج الامتحان بشيوي وجد التلميذ عنده الذي لم يأخذ درسا عند مدرسين مادة درجته هابط. وأحيانا يتحدر بالرميوت عن عمد. كما ينظر فيجد زميله يهمل قد أحد المدرجة النهائية لأن المدرس شمله معطفه. فكان مدرسه الخاص! أي قدوة يتسلح هذا المدرس الذي ينظر إلى التلميذ كما ينظر الصائد للعصفور وأي تقدير يناله من تلميذ يلمس الظلم صارحا امام عينيه ولا حيلة له إلا أن يلجأ إلى أبيه كي يسعه بدرس يرفع

درجته في الامتحان. ويعتقده من نظرات المدرس شامية. ويرصد به داءه بحركة بعده غير غيبية في ربه. يدبونه بالساب مفرط دون احتشام. وينبهه ساسة أذكر ما علمته بأن بعض المدرسات في كثير من مدارس رأيت أن تكون ما جميع التلميذات. لا بمعنى أن تصدى حاد الأوه ورائع بالرهيرات العفة. بل بمعنى أن يكون لها هدية خاصة في عيد الأم تحرم كل تلميذة على إهدائها، وفي التلميذات من يستطعن إهداء الشيء النفيس، وفيهن من لا يجدن غير الإهداء الرمزي، وهو بعد ذو قيمة مادية مهما انحدر مستواه، ولكن المدرسة تستعرض الهدايا في الفصل. وتفرغ صاحبة الإهداء الشروع. صدر ذلك عرفا متروضا في أكثر مدارس البنات. وتلاحظ حظه من الهدية إذا رأت المدرسة معاملة لها كي تسكت! أليس هذا مثلاً شاذاً، ولكنه عام قد انتشر عاما بعد عام حتى أصبح حرية مفروضة، فإذا كان ولي الأمر أبا لثلاثة فماد يصح حين يحضر بالمدارس خصوصي ويصح من لا فكك منه. وحين يحضر بهدايا عيد الأوه ثم يقرر له إن التلميذ محاسي. ومن ثم عذبة تحول! في هذه البيئة المدرسية تنحط القدوة من أسفل درجات الاحطاط وفيها يتحرس التلاميذ بمدربيه إذا استطاعوا. فقد سقطت التهمة. وصاع التوقير. لقد مضى عهد كان فيه لاشاد أبا رحيم. يعرف تلاميذه معرفة الوالد المتفق. ويتحسس مشاعر كل ولد من أولاده. فبذنه ما يدل على حزن في سحنة تلميذ. دعه إلى مكتبه وسأله عما به. وإذا من من مظير التلميذ ما يدل على الحاجة سعى إلى ناظر المدرسة كي يسمح لتلميذ ما يحتاج من صندوق الرعاية مالا أو كساء أو حذاء، كان هذا التكافل الاجتماعي الفريد مصدر عزة للمدرسة وموضع مهابة وإجلال من التلاميذ، وكانت المدرسة برحلاتها وندواتها موضع استرواح للطلاب، وموئل متعة بما تقدم من ألوان النشاط. أين ذهب ذلك كله؟ وهي سيعود

### الأب الغافل الحق ببناء مدرسة لأجره

ونشرت أظفر مدرس في لأفضل الدين لم تنبأ لهم من التعليم، وحظهم أقدح وأوحد. وقد انشيت لهم مدر نكسرى. كما انشروا في القرى والسجون. فإذا كانت لعبريات في مدرهم أسرهم مسكية فإن كواج لقرى تعج بهم كالتدابير الظاهر في كل مكان. ومصيبة هؤلاء أن أولادهم لا يتعرفون بحوهم بأذي مسئولية بل يتحدروهم ذلة للعيش بما سلوك من عوجاج. وقد حدث ظاهرة أليمة في هذا الوسط البائس. تمت ظاهرة الأب الغافل. الذي لا يتحمل أذي مسئولية تده أسوته. ويدع للأمر



أن تسأل جهداً واحداً في جميع الممتلكات في إصلاح المرأة. وتارة تكون حادثة. وتارة سائفة. وتارة سائلة تتكفف. وفي يدها علام، وعلى كتفها طفل. ولأن حين يأتي من أطفاله بعض القوة يدفعهم إلى الكسب غير المشروع، عن طريق الشغل أو السرقة. فتسرق الأغنياء في الأسواق وفي المقاهي. وفي عربات الترام يتسولون، ويتعرضون لأقوى الاحتضار في القصر من عربة إلى عربة. وفي لوث إلى الرصيف إن وجدوا من يحول يدها. وفي بعد ذلك ما يستقبل الواحد من هؤلاء وقد شب على السرفة. ووجد الأوردة والأيام من الخمر والسكر. وفي يحمل من شغل العصب والكراهية لكل من يراه مكشوف الزرع. وفي يدها هؤلاء لم يسمعوا بصبغة تهدي إلى أحمر ولم يعرفوا أي معنى للتفصيل. فإذا شوا عن لطيف كان لإحرام أقوى وماليهم للكسب. وقد يجد لأحد (معلم) حطير بجميعه عوائف شتى ليرسم لهم طريق السلب، ويدفعهم إلى أماكن يعرف أنها ذات أرباح تيسر الحريمة. ثم ياتون بما يهبوه لينالوا منه الفئات. ومن تقاعس عن أداء مهمته لقي العذاب، وشهر به بين زملائه لئلا يسموا. فسموا فيما حاط عرسه في غومهم لأن يكون لدى دفعهم إلى الميقات المتكررة. معلم. أحطير لدى جعل لسرفة أمر. متروك لاني، فيه "إسا يعلم أن أموت أحير قد اتسمت لإيواء بعض هؤلاء من رذيلين بين الملاهي ومسر. ونكس طوفان الس اشرايد معمل هذه لأبوت فطرت متناقضة لا يفتي علم. وأكبر الأوقات أن تجد هذا لأن يكون أحسن دا لأولاد حمسة. يسعى إلى أن يشروح مرأة أخرى بأبي بحمسة أحسن لودو الرسالة المشروعة لديه. إذ يشهد للأسف في تعريف من يشروح تشين أو ثلاث دون أن يتحمل أدنى مسئولية في الإنفاق وعلى أنه لا يفتي عليه ولا. وعلى "ولادة بابا"

### الرسالة الحقيقية للإصلاح النسوي

وقد كنت أحسب أن السيدات اللامعات اللاتي يطالبن بحقوق المرأة في البررة والسياسة والفن، يعملن من رسالتهن العمل على إسعاد الأم لانه "أليست حقوق الماكلي ومثرب وماوي تقتضي اهتماما بمرأة مسكينة. يكون في لوقع ميدان لعمل احاد. وقد قال أحمد شوقي (الأم مدرسة) ليصور رسالة الأم في بيعة حيل ينزل إلى الكفاح الجاد. فكيف تكون الأم مدرسة. وهؤلاء السيدات لا يجدن من يأخذ بأيديهن من سادس بحقوق المرأة في سياسة ولوزارة والقضاء. وكان ذلك كله هو الأمل المشهود

لربت لأرشد ورندات الصلوات. إن نائفة حضرات تتعرض لأشرب بعض التفتوات ولا تجد من يحميها. وإن الخدمة في المنزل قد ترقق بأعباء لا تستطيع القيام بها فإذا تواتت فالصرب والنكي ماسر وأحسن الفهري ولا تجد من يحميها. وبجرانه لاغتصاب قد تعددت حتى ركمت وانحنيت لأبوت ولا تجد من يأخذ بأمر لصحية فيبدي تشديد العقوبة على الجريمة الكروا! ألا تكون نائفة الحضرات والخدمة والنعضة موضع عناية من يسادس بحقوق الوزارة والقضاء والسياسة. ويتصدرون البدوات ويميلون الصحف للإعلان عن دولتهن. وهن بعد رعيقات يسعين إلى تأكيد حقوق المرأة. وإضافتها من الرحن الطامه. لقد طمخ نكييل دون أن تعرف هؤلاء الرسالة الحقيقية للإصلاح النسوي المشود

### خطوات على طريق الإصلاح

قد لا نستطيع معالجة هذه الأوردة على نحو سريع. ولكن السير خطوة خطوة لما يسمع بهذه المعالجة. وأول هذه الخطوات أن نعرض على الرجل ألا يشروح بأخرى إلا إذا اتسمت موارد وزقه، وقدم ما يشيت أنه ذو اقتدار على أن يتفق على منزلين لا على منزل واحد، كما نقرض على العاقل أن يبحث عن عمل قبل أن يقدم على الزواج! وليس في ذلك معالجة للمشرع أحيف. فقد قال الرسول ﷺ يا معشر الشباب من استطاع منكم الماء فليشروح. ومن لم يستطع فعليه بالعصاة فإنه له وجاء! وبذلك نجد من طوفان التشرد من متبعه ونرحم الأمة من وجود جيل قادم سينخر في كيانها بما يرتكب من موبقات

ويلي "لقد صرت حطيبا مسربا، ولا بأس. ف اللسان و لقله سيان في الصح التوجيهي، بل قد يتاح للسان من الحرية مالا يتاح لصاحب القلم، إذ يتكلم في مجتمع محدود، وله تأثيره الذي يقتضي معاملة، أما أنا فقد أعملت الكثير من الأسماء، والأماكن والأحداث عامدا كيلا أثير ثائرة من أحصيه بالاستعداد. أعملت ذلك مثالا. وأنا أردد قول الشاعر الجاهلي

أقول وقد شددوا لساني بشعة

أعشر تسم أطلقوا من لساني

د. محمد رجب البيومي

# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

في تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرْبَابُهُمْ  
مِنْ شَيْءٍ وَنَبِيَّكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾  
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا  
صِرَاصَاتٌ حَرَّتْ قَوْمًا ضَمُوا نَفْسَهُمْ وَهَمَّكَتْهُمْ وَمَا  
ظَنَّمَهُمْ نَفْسُهُمْ وَتَكُنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

(آيات ١١٦ - ١١٧)

والمراد بالذين كفروا في قوله

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

جميع الكفار. لأن اللفظ عام، ولا  
دليل يقتضي تخصيصه بفريق من  
الكافرين دون فريق. ويراد من إغناء  
في قوله:

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾

﴿وَلَا أَرْبَابُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

الدفع وسد الحاجة يقال: أغنى فلان  
فلانا عن هذا الأمر، إذا كفاه مؤنته،  
ورفع عنه ما أنقله منه  
أي: إن الذين كفروا لا يحبون الإيمان

به، واعتصروا به، واعتصروا بأموالهم  
وأولادهم في الدنيا، لن تدفع عنهم  
أموالهم ولا أولادهم شيئاً - ولو يسيراً -  
من عذاب الله الذي سيحقيق بهم يوم  
القيامة بسبب كفرهم وجحودهم

وقد أكد - سبحانه - عدم إغناء  
أموالهم ولا أولادهم عنهم شيئاً - في  
وقت هم في أشد الحاجة إلى من يعيهم  
ويدفع عنهم - بحرف «لَنْ» لتأكيد  
التنفي، وخص الأموال والأولاد بالذكر،  
لأن الكفار كانوا أكثر ما يكونون اعتصروا  
بالأموال والأولاد، وقد حكى القرآن  
غرورهم هذا بأموالهم وأولادهم في كثير  
من آياته، ومن ذلك قوله - تعالى -

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

وَأُولَئِكَ وَمَنْ يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٢٥

ولأن من المعارف عليه بين الناس أن  
الإنسان يلجأ إلى ماله وولده عند  
الشدة، إذ المال يدفع به الإنسان عن  
نفسه في القداء وما يشبهه من المكارم،  
والأولاد يدافعون عن أبيهم لنصرتهم ممن  
يعتدى عليه.

وكرد حرف التنفي المعطوف في قوله:

﴿وَلَا أَرْبَابُهُمْ﴾ لتأكيد عدم إغناء

أولادهم عنهم. وتدفع توفهم ما هو  
متعارف من أن الأولاد لا يقعدون عن

الذب عن آبائهم.

فالمقصود من الجملة الكريمة تنفي  
لا تشفع بالأموال والأولاد في حالة  
احتمال عيبتهم. وفي حالة انفراد أحدهما  
عن الآخر، لأن المال قد يكون أكثر نفعا  
في مواضع خاصة، والأولاد قد يكونون  
أكثر نفعا من المال في مواضع أخرى،  
فتكرار التنفي تأكيد عدم انتفاع الكفار  
بشئ من النوعين في أية حال من الأحوال

فإن قيل: لقد نص القرآن على أن  
الكفار لا تغني عنهم أموالهم ولا  
أولادهم يوم القيامة، مع أن المؤمنين  
كذلك لا تغني عنهم أموالهم ولا  
أولادهم. فلهذا حصن تكفيرهم  
بذكر

فالجواب أن الكافرين هم الذين اعتصروا  
بأموالهم وأولادهم، وهم الذين اعتقدوا  
أنهم سينجون من العقاب بسبب ذلك،  
أما المؤمنون فليس لهم ما يعتمدون على هذا  
الاعتقاد، ولم يعتصروا بما سجد الله من  
نعمه. وإنما اعتقدوا أن الأموال والأولاد  
قوة. ولم يعتمدوا في بحوثهم من عقاب  
له يرد تغبته، لا على نفسه ورحمته،  
وعلى إيمانهم الصادق، وعملهم  
الصالح

﴿مَنْ﴾ في قوله = ﴿مَنْ لَّهُمْ﴾

أنته، والآخر وحرور متعلق بنفي

وقوله = شَيْءٍ = مصوب على أنه



مفعول مطلق أى : لن تعنى عنهم أموالهم ولا أولادهم شيئا من الإغناء والدفع. وتكبير = شَيْئًا = لتقليل وقوته

﴿ وَوَيْتَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

يدل على قصد ضيق بيان سوء عاقبتهم وما أعد لهم من عذاب شديد.

أى وأولئك الكافرون المعنسون بأموالهم وأولادهم، هم أصحاب النار الذين سيلازمونها، ويصلون معيها، ولن يصرفهم من عذاب الله أى ناصر من أموال أو أولاد أو غيرها

وقد كد = سحبه = قد احكم العادل بعدة مؤكده منها انفسهم باسم لإشارة التخصيص السلب من كل قوة كانوا يعتبرون بها. ومبها ذكر مصححهم لفساد وحلدهم فيها. أى ملازمهم لها ملازمة أبدية، ومنها ما اشتملت عليه الجملة الكريمة من معنى القصر، أى أولئك أصحاب النار الذين يلازمونها ولا يخرجون منها إلى غيرها، بل هم خالدون فيها.

ثم صرب = سحبه = مثلاً لظلال ما كان ينقعه هؤلاء الكافرون من أموال فى الدنيا فقال

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَاهُنَا حَتَّىٰ خَالِدُونَ فِيهَا ﴾

أى من أموال فى وجوه الخير المختلفة. كمواصلة الناسين. ودفع حاجة المحتاجين.

وهاء موصولة، والعائد محذوف، والتقدير، مثل ما ينفقونه

﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾

أى كمثال ريح فيها برد شديد قاتل للنبات. وقيل: الصر: الحر الشديد، وقيل الصر صوت لهب النار الى تحرق الثمار

وذكر = سحبه = الصر على أنه فى الريح، وأنها مشتملة عليه، وهى له طرف وهو مطروف، للإشعار بأنها ريح لا تحمل عوامل السماء للورع، وإنما هى تحمل معها ما يهلكه وقوته

﴿ أَصْحَابُ حَرِّ قَوْصٍ ﴾

أى أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفر وارتكاب المعاصى فدعرتهم وأهلك ما فيه من ثمار وهم أحوج ما يكونون إلى هذا الزرع وتلك الثمار.

وحرقها مصدر بمعنى غرث. وأصل كلمة حرث فلاح الأرض ونقاء البذر فيها، ثم أطلقت على ما هو نتيجة لذلك وهو الورع

وفى التعبير بقوله

﴿ ضَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾

تذكير للمسامعين. ويحث لهم على تركه اظلم. حتى لا يصابوا مثل ما أصاب به أولئك الذين ظلموا أنفسهم من عقوبات رادعة. وأصرار فادحة ثم حتم = سحبه = الآية بقوله

﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

أى أن الله = تعالى = ما ظلمهم حين لم يقبل تقفاتهم، ولكنهم هم الذين ظلموا أنفسهم بشارهم الكفر على الإيمان. ومن كان كذلك فلن يقبل الله منه شيئاً لأن الله = تعالى = بما ينقل من التقبل

والظلمات فى هذه الجملة الكريمة تعود على أولئك الكافرين الذين ينفقون أموالهم مقرونة بالوجوه المانعة من قبولها.

وفى هذه الآية الكريمة تشبيه بليغ، فقد شبه = سحبه = حال ما ينقعه الكفار فى الدب = على سبيل القرية أو الناحية = شبه ذلك فى صياعه ودهانه وقت الحاجة إليه فى الآخرة من غير أن يعود عليهم بفائدته. بحال زرع لقوم

ظالمين، أصابته ريح مهلكة فاستأملت، ولم ينتفع أصحابه منه بشيء، وهم أحوج ما يكونون إليه

قال صاحب الانتصاف: أصل الكلام = والله أعلم = مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا. كمث حرق قوم ظلموا أنفسهم. فأصابته ريح فيها صر فأهلكته.

ولكن خولف هذا النظم فى المثال المذكور لعائدة جليظة. وهى تقديم ما هو أهم لأن الريح التى هى مثل العذاب، ذكرها فى سياق توعيد والتهديد أهم من ذكر الحرث.

لقد تمت عناية بذكرها، واعتمادا على أن لأبيها الصحيحة نستخرج المطابقة برد الكلام إلى أصله على أسر وجه، ومثل هذا فى تحويل النظم لمثل هذه الفائدة قرئ تعالى

﴿ فَرَجُلٌ وَآرَأُكُنِ مَعَهُ رِضْوَانٌ ﴾

﴿ مِنْ شَهَادَةٍ أَنْ تَقُولَ خَدَّيْهَا ﴾

ومثله = أيضا = أعددت هذه الحشبة أن يميل الخائن فادعاه. والأصل أن تذكر إحداهما الأخرى إن هلت. وأن أدعها بها الخائن إذا مال، وأمثال ذلك كثيرة (١١).





أخلاق الرسل الكرام (عليهم و الصلاة و تسلام). فوج وهود وصالح وشعيب ونوح محمدا الله (عرواحل) عليه في سورة الشعراء أن كل رسول منهم قد قل لقومه

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

(الشعراء: ١٠٧)

### أخلاق المؤمن

لذلك عني الإسلام بالأمانة، وحرص على تثبيت دعائهما في المجتمع الأساسي عامة، والإسلامي خاصة، فلم يكن عجا والخال هذا أن كانت الأمانة أول صفة استقرت في نفس نبينا (ﷺ)، حيث عرف بين قومه منذ نشأته بالأمين، وعلى أساس هذه الأمانة كانت رسالته، وقامت دولته، قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَوْءُودُ لَا أَخْلِفُوا عَهْدِي وَعَهْدَكُمْ وَأَمْسِكُوا إِتْمَانَكُمْ وَالْمُتَمَسِّكُونَ

الأنفال: ٢٧

بالأمانة خلق من أخلاق مؤمن لأصيلة. تبع من فطرته السليمة، وقلبه الطاهر، وعقيدته الصافية والأمانة والإيمان صنوان متلازمان لا يعترقان. فلقد روى البزار عن علي رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع رسول الله

(ﷺ) فطعن عبدا رجلا من أهل العالية. فقال يا رسول الله. أحرمي بأشد شيء في هذا الدن وألبيه. فقال ألبسه. أشهد أن لا إله إلا الله. وأن محمدا عبده ورسوله. وأشهد - يا أبا العالية - الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له. ولا صلاة له. ولا زكاة له.

صدقت يا سيدي يا رسول الله، فكم من رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وهو يعبد مع الله هواءا فالهوى إله يعبد من دون الله، قال تعالى

﴿مَنْ تَحَدَّ لِلَّهِ قَوْلَهُ لَنْ نَكُونَ مِنْكُمْ وَلَوْ كُنَّا كَمَا كُنْتُمْ لَكُنَّا مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

البقرة: ٢٤

وقال

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ يَمُنُّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِتْنَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يُوَلَّى الْكَافِرِينَ﴾

الحانبية: ٢٣

هذا وقد قال علي رضي الله عنه: أحاف عليكم اثنين: اتباع الهوى، وطول الأمل، وذلك لأن اتباع الهوى يبعد عن الحق، وطول الأمل ينسى

لآخره. وقال الشعبي: إنما سمي الهوى هوى. لأنه يهوى صاحبه في الدن إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية، قال تعالى

﴿وَمَنْ حَقَّ مِيسْرُهُ فَمَا تَرَ إِلَّا يَسْتَرْفِعُ يَدَيْهِ وَيُدْبِرُ بِرِجْلَيْهِ وَهُوَ مُصْبِرٌ﴾

الفرقة: ٨

ومن أقول الحكماء: من طاع هواه أعطى عدوه مناه، ومن أقوالهم كذلك العقل صديق مقطوع، والهوى عدو متويع، ومن ثم جاء قوله سبحانه:

﴿وَلَا تَطِيعُ مَنْ عَصَاكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ وَكَلَاتُمْ أَمْزُوقًا﴾

نكهة: ٢٨

وقوله سبحانه

﴿فَمَنْ مَرَّ بِمَنْجَبٍ مِنْكُمْ فَدَعَاكُمْ إِلَى دِينِكُمْ فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ﴾

المعنى: ٥٠

صدقت يا سيدي يا رسول الله، فكم من رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وهو يشتري دينا الناس بسخط الله. ويؤثر ما عندهم على ما عند الله - صدقت يا

مسيدي يا رسول الله. فكم من رجل يشهد أنك رسول الله، وأنت لا تعيش في صميمه. ولا تعب في وجدانه. لا يقيم شرعك ولا يتبع منك، ولا يتحلق بأخلاقك. وما هي إلا كلمات يرددها اللسان بلا وعي، وتحرك بها الشفتان دون تفاعل مع القلب والوجدان!

لقل لمن يدعى الإسلام مجاما

هلا أقمت على دعواك برهانا

### الإنسان مجموعة من الامانات

لهذا كان أيسر شيء في هذا الدين وأسهله شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا (ﷺ) عبده ورسوله. بد بالشهادتين ينطق البار والعاجر، والطائع والمعاصي، والصالح والطالح، والعس والسي، والحيير والشرير

أما أشد شيء في هذا الدين فالأمانة. إذا الأمانة كلمة واسعة الدلالة، عتامة الأطراف، فهي تتناول الدين والأعراف، والأمران ولأحبهم. والأرواح والمعارف. والعلوم، ولولاية. والوصاية والشهادة. والتقضاء، وكنانة. وفي لأحاديث. والأمرار، والرسالات والسمع والبصر، وصائر الخواص.

والحديث عن الأمانة حديث الحياة ولأحبهم جميعا، وكيف لا؟ والإنسان في هذه الحياة مجموعة من الامانات صعبة كانت أو كبيرة، وهو مطالب ألا

يحبون فيها، وألا يضطرب في أدايتها، لكن يبدو أن الإنسان تتسم طبيعته بالتفريط وإخهالة، فقد عرض الله على السماوات والأمانة فأبى أن تحملها، وعرضها على الأرض فأشعلت مهب وعي حسد الشداد قهايتها، وعلى الإنسان الضعيف تحملها لظلمه وجهله، وقد سجل الغرب بكرمه ذلك في بعض كتبه بكمية

بشرية شامة عن سوابق  
وأنه تعالى في كتابه وشفيعه وحده  
إلهية كماله وحده

الحديث ٧٢

فدلت أيدى الإنسان أمانة عظيمة عالية، وأنت مسئول أمام الله (عز وجل) عن كل قطرة دم جسدت في عروقك، عن كل ذرة لحم مبست في جسدك، وكيف لا؟! ورسول الله (ﷺ) يقول فيما رواه أبو بكر عبد الله (رضي الله عنه): «كل جسد نبت من تحت قاتل أولي به» - رواه البيهقي في شعب الإيمان

وحديث وحديث في أمانة. يجب أن نضع كلاً من أمانته أحله الله، ونسبها بها عما حرم، أنت مسئول عن كل كلمة نطق بها لسانك، أو سمعتها أذنك، مسئول عن كل نظرة من عينيك، عن كل شمة من أنفك، عن كل حركة من يديك، عن كل خطوة من

حديث. قال تعالى

ولا تمشوا على الأرض فتنوا  
ولا تسبقوا السبق  
ولا تأخروا السبق  
ولا تمشوا على الأرض فتنوا  
ولا تسبقوا السبق  
ولا تأخروا السبق

الإسراء ٣٩ - ٣٨

وبغضك أمانة، وعمرتك أمانة، ومالك أمانة، وأنت مسئول أمام الله عن كل ذلك، قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه معاذ بن جبل (رضي الله عنه): «لا تقول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فبم أفناه، وعن شبابه فبم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وبم تنفق؟» - رواه الطبراني في المعجم الكبير

وإذا كان العلم أمانة فعلى العالم أن يعمل بعلمه أولاً

وعليه علمه لا يعلم

مقدم في نشره على الناس ثانياً، فإذا فعل ذلك العلم حجة له أمام الله ومعتقاً له من النار، أما إذا كتم العلم فإن العلم يكون حجة عليه، ويجلب له الهلاك وعذاب النار. قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو مالك الأشعري: «والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه

مها وما بطي. قال تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

التحرير ٦

والتجارة أمانة، فعلى التاجر أن يصدق، وأن يمتنع عن الأيمان الكاذبة التي يروج بها سلعته، قال (ﷺ)، فيما رواه الترمذي عن ربيعة: «إن التجار يعيشون يوم القيامة فجارا، إلا من اتقى الله وبر وصدق» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

وروى أبو سعيد الخدري أنه (ﷺ) قال: «الناحر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وقد قال أهل الرمز في كلمة (تاجر): «هي مكونة من أربعة أحرف: أولها التاء، وهي رمز للتقوى، وثانيها الألف وهو رمز للأمانة، وثالثها الحيم وهي رمز للحرفة، ورابعها ناء، وهي رمز للرحمة والرأفة». فالتاجر الناجح من توفرت فيه هذه الأمور الأربعة التقوى والأمانة والحرفة والرحمة.

والشركة أمانة عظيمة غالية، وعلى الشريك أن يكون مخلصاً لشريكه، وألا يحويه بأى لون من ألوان الخيانة. وإذا انتزعت البركة من بينهما، قال رسول

لمعتقها، أو موبقها، رواه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه.

### الأمانة العلمية

أما تعلمون أنه لولا الأمانة العلمية لصاعت معالم الشرائع، ولانظم وجه الحق ونصواب. لهذا كانت كلمة الحق أمانة من أعظم الأمانات، وكان السكوت عنها خيانة من أبشع الخيانات، قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) وأورده الطيالسي في مسنده: «لا يحقرن أحدكم نفسه، أن يرى أمراً لله عليه فيه مقالا، ثم لا يفعله. فيقول الله عز وجل: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: وب خشيت الناس» فيقول الله (عز وجل): «وما أحق أن يحشى».

والشهادة أمانة. يجب أن يزدى بأمانة، وكنماها حياة. ويكون يوم القيامة حسرة وندامة، قال تعالى:

وَلَا تَكُن مِّنَ السَّاهِينَ  
فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

البقرة ٢٨٣

والبرحة ولأولاد أمانة. والإسلام يفرض على كل مسلم أن يرعى حقوقهم، وأن يلزمهم الأدب والطاعة، وأن يحبهم مزالق الهوى، ومواقع السوء، وأن يحول بينهم وبين ارتكاب العواش ما ظهر



الله (ﷺ) فيما رواه أبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً: «إن الله يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يحن أحدكم صاحبه. فإذا حانه حرجت من بينهما، ونصبت في يد الصانع أمانة، وعلى الصانع أن يتقن مسيئته. وإن يئس نفسه: مع عمله، لقد قال رسول الله (ﷺ) فيما روته السيدة عائشة (رضي الله عنها) «إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه البيهقي في الشعب.

#### الرجل المناسب في المكان المناسب

والوظيفة في يد الموظف مائة. لو مد الموظف يده إلى الناس، ليأخذ على إنجاز أعمالهم أجراً، أو قبل هداياهم للمعزى نفسه، فتلك خيانة، قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو داود في سننه عن بريدة: «من استعملناه على عمل ففرزناه ررقاً. فما أحد بعد ذلك يهرع عيولاً»

هذا وإن من الأمانة أن تؤسد الأمور إلى أهله، وأن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وأن يقدر دور الكفاءات العالية، واحترام لوائحه، وتحتار المتعددة، وامرأه المنيرة من يتمتعون بالخلق والدين، والتشويق وسورخ والصالح على غيرهم. أب حين تلا المناصب، وتشغل الوظائف على أساس القرابة، أو الهوى، أو الرشوة، أو المحسوبية - دون نظر إلى كفاءة، و

حسرة. أو حذرة. أو موهبة - فتتلك خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، وهذا التصرف جدير بأن يزلزل بيتان المجتمع، ويقوئ أركانه، قال رسول الله (ﷺ): «فيما رواه ابن عباس (رضي الله عنه) «من استعمل رجلاً من عصابة، وفي تلك العصابة من هو أرحم لله من فقد حان الله وخان رسوله، وخان المؤمنين» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لإسناد ولم يحرجه

#### اختلال التوازن

ألا ونحن في عصر اختلفت فيه الموازين، واضطربت فيه المعايير، وتغيرت فيه القيم في نفوس الناس، وسكت عن ذلك الساكتون، وعمل عن العلاج المصلحون، قطعت الشفاعات على الكفءات، والرشوة والمحسوبية على الحرة والموهبة. فتفقد من أسف خدام، وتأخير لعمس، وحترم جاهل، واحتقر أعمال، وأصبح المتافق المرائي مرضياً عنه، واختلف الملتزم مغضوباً عليه، ولعل ذلك إيدان بنهاية العالم وقيام الساعة. فلقد روى البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «سما النبي (ﷺ) في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي، فقال: «متى الساعة؟» فعرض رسول الله (ﷺ) يحدث، فقال: «بعض القوم سمع ما قال فكروه ما قال، وقال بعضهم لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قل: «بين أراه الناس على الساعة»

قال: «ها أنا يا رسول الله. قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: «كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وعد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة...» وقد روى الحاكم أن رسول الله (ﷺ) قال فيما رواه عبد الله بن عمرو (والذي نفس محمد بيده) لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة لرحم رسول، انجاذرة ويخون الأمين، ويؤمن الخائن».

#### المقياس الحق

فالمقياس الحق الذي يقاس به درجات الناس في الإسلام يرجع إلى ما يتمتع به الإنسان من المروءة والتجدة، وتقوى الله، وحسن الخلق، بصرف النظر عن المال والجاه والنسب، فربما كان خير شاهد على ذلك - الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: «مر رجل على النبي (ﷺ) فقال لرجل عنده جمال: «وما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشرف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع»

فسكت رسول الله (ﷺ) ثم مر رجل آخر. فقال له رسول الله (ﷺ): «ما رأيك في هذا؟»، فقال: «هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يسمع لقوله، فقال رسول الله (ﷺ): «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا...» فهذا هو الإسلام، وتلك مسادته ومقاصده التي تسعد البشرية في معاشها ومعادها، ولن تجد الإنسانية رشدها ومروءتها إلا في ظل الإسلام. وإسلام وحده - بمبادئه الخالدة - هو الذي يصنع الرجل الأمين السوي، صاحب الضمير النظيف، واللسان العف، واليد الطاهرة التي لا تمتد إلا بالمعروف والإحسان، وبذلك تصان حرمان الله من أن تنتهك، وحقوق العباد من أن تنتهب، وأعراضهم من أن تلوث، وشرفهم من أن يذنس، وبالثاني يعيش الناس جميعاً سعداء، ويرضى عنه رب العباد. لا تفرقهم الدنيا، ولا يتزغ بينهم الشيطان، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

# الأعياد في الإسلام

لفضيلة الشيخ / عمر الديب  
وكيل الأزهر الشريف

ما من أمة أو شعب إلا وله أعياد وأيام يحتفى بها ويعبر فيها عن  
سعادته بذكرى من تذكيرت الاجتماعية او القومية ولقد نجد ان  
الاعباد في كثير من الامم مجال خصص للعبث المشين واللهو المريب.  
فمخاض البهجة والسرور مدعاة الى الشرب والى الحفلات الماجنة التي  
تذهب العقول وتعود بالانسان الى حيوانيته بعد ان سلب عقله الذي  
كرمه الله به على سائر المخلوقات

والإسلام وهو الدين لدى احضاره الله  
للإنسانية بأمرها والذي يحرم على  
حيرها وإسعادها أقر هذه الظاهرة ولكن  
دون ما بها من مجنون وربطها بمبادئ  
سعيدة يظهر فيهما المسلم طاعته لربه  
ويفرح فيهما بإتمام النعمة عليه، هذان  
الحادثان هما

● فرحة العطر بعد التوفيق بصيام  
شهر رمضان إيماناً واحتساباً بالآخر  
الذي خص الله به الصائمين

● والحادث الآخر هو فرحة إتمام  
منسك الحج وفرحة العودة والرجوع من  
الحج مجرداً من ذنوبه كيوم ولادته أمه.  
ولهذا يرى أن الإسلام حرم  
للمسلمين عيدين هما عيد العطر وعيد  
الأضحى وربط هذين العيدين بالتوفيق  
إلى إتمام شعيرتين دينيتين هما الصيام  
والحج ابتهاج بهذه النعمة وإظهار  
للمفرحة فكانا مثل الراحة التي يلجأ  
إليها الإنسان في صحراء الحياة ينشد

فيها اخلود إلى الراحة والظل الطليل.  
والإسلام عندما شرع للمسلمين  
عيدى العطر والأضحى أراد أن يوجد  
يوم ربه العادلة ومعاييره لدية حدا  
فاصل بين ما كانت عليه الأعياد قبل  
الإسلام حيث كانت فرحة تصير  
باصحابها إلى حد الخروج عن حد  
الاعتدال بل تصل إلى حالة من الغرضي  
الأخلاقية والاجتماعية.. هذه الغرضي  
غير محددة الأطراف والمعالم لأن فيها  
التحرر من كل قيود العيرة والشرف  
ويطلقون العنان لإنهاء العقل والانسياق  
إلى الفرائز الحيوانية.

فجاء الإسلام ليفقى على الأعياد قيما  
إنسانية نورانية يعدها عن هذا الانحلال  
والفجور ويحفظ على الإنسان المسلم  
عقله ودينه.

يروى أصحاب السنن عن أنس - رضي  
الله عنه - أنه قال: قال رسول الله  
يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان  
اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في  
الجاهلية. فقال: قد أبدلكم الله بهما  
حيراً فهما يوم نطعم يوم الأضحى،  
ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها  
دخل على النبي ﷺ في يوم عيد وعندى  
جارتان تغنيان فلم يقل شيئاً ولكنه  
اضطجع على الفراش وحول وجهه ثم

دخل أبوبكر فانتهرنى وقال: أمرنا  
الشیطان في بيت رسول الله؟ فقال:  
دعهما يا أنسك، إن لكل قوم عاداً وهذا  
عيدنا<sup>(١)</sup> ولكن يجب أن تعلم أن  
المقصود من العناء ليس الذي يشير  
الفرائز من ألوان العناء الماضي بل هو من  
قبيل اللهو المباح الذي أباحه الإسلام  
وحت عليه للتسريح عن القلوب  
وتحديد النشاط مثل حنة على ممارسة  
بعض الرياضات البدنية التي تكسب  
صاحبها القوة والعزيمة والمناعة ضد  
الأمراض فما أجدر بنا أن نقضى هذه  
المعايير وتلك الأسس في احتفالاتنا  
بأعيادنا الدينية حتى تكون فيها البهجة  
والسرور والسعادة في الدارين.

والأعياد في الإسلام شرعت لتأصيل  
المبادئ الإسلامية التي جعلت الأمة كلها  
جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى  
له سائر الأعضاء بالسهر والحمى فهي  
أمة واحدة في شعورها وفي مظاهرها  
أعيادها التي تقسم بالود والحب حين  
يلاقى مسلم أخاه في يوم العيد وكذلك  
إلى أبعد من إظهار هذا الود والحب بمعنى  
أقوى من ذلك كله وهو نظام المشاركة  
المالية والمادية التي شرعها الله سبحانه  
وتعالى بين أعضاء هذه الأمة الإسلامية  
حيث فرض الله سبحانه وتعالى زكاة



لفطر لتوسعه على فقره، وعتاجين  
وشرع الأصحية في عيد النحر لتغنيهم  
عن لسون هذا ليوم وليهد قلوبهم  
على كل مسلمة أن يتعرف على سر  
التشريع الذي شرع بمقتضاه زكاة الفطر  
وضعه لأصاحبي

إنها وحدة الأمة والمساواة القائمة بين  
جميع أفرادها التي أراد الإسلام أن يجعل  
الأمة الإسلامية كعب تعيش في كنفها.  
ويريد بذلك أن يخاطب المسلمين جميعها  
أي يجب ألا تطلع عليكم شمس يوم العيد  
وفي بيت من بيوت المسلمين حنان أو  
عريان ولا يوجد على أرض الإسلام مائل  
أو محروود ويجب أن نعلم شجعة وحمور  
كل النفوس وترسم الانتماء على كل  
الوجوه حتى يصير إحساس الأمة كلها  
بعمود الإسلام وبما يحيا من سجلها دل  
أحاحه والسؤال

● والأعياد في الإسلام: فرصة متجددة  
للملح والصفح والعفو فما أجدر  
شخصين أن يتصالحا في هذا اليوم  
وتستبدلا لنهضة العبد وتحمي ناز  
الخصام.

● والأعياد في الإسلام: فرصة  
للترويح وتحديد الحياة في إطار إحلال  
كما أنها فرصة لتقوية الصلات الأسرية  
والاجتماعية وإن هذه الخلل الحميدة  
التي ترسم على وجوه المسلمين في هذا  
اليوم تباها بها الأمم الأخرى بحمال هذا

سواء لاجتماعي وظهره اجتماعياتها  
بالعيد من مظاهر الفسق والفجور.

● والعيد في الإسلام: يوم تتجدد فيه  
المشاعر الإسلامية وفيه الترويح عن  
القلوب والأجساد حتى تجدد نشاطها  
وتدفعها إلى العمل الجاد لتتح الساع  
للمرد والجماعة

● والأعياد في الإسلام: انتصار على  
الشرور والآثام ومشر للفضيلة وأخيرات  
وهي إشعار للأمة بأنها تملك قوة التغيير  
لما ران عليها من خمود واستكانة إن  
العيد يكون عيداً يوم أن تتحد كلمة  
الأمة عده أعدائهم فتستطيع أن تصد عن  
كبابهم سيده الأعداء الذين يتربصون  
بأوطانهم وعقيدتهم ويسينرون إلى  
مقدراتهم دون رادع يردعهم

● إن الأعياد في الإسلام يجب أن  
تكون وسيلة لإدخال الفرح والسرور  
على المسلمين عندما يصل إلى زيادة  
الإنتاج وننتج من مصانعنا كل ما نحتاج  
إليه من ضروريات وعندما نزرع كل ما  
نحتاج إليه لما يكفي احتياجاتنا من  
الطعام وسوف نفرح بأعيادنا ونشعر  
بقيمها الروحية والتروحية التي أباحها  
لنا ربنا الحبيب

● والأعياد في الإسلام: تكون أعياداً  
عندما نستلهم من شهر رمضان ما  
تعلمناه في مدرسة الصيام من الانتصار  
على نوازغ النفس الإنسانية وما تنزع

إليه من الشرور والآثام والتجلى  
بالأحلاق الرمضانية التي نحت على البردة  
والإحياء وكبح جماح النفس الشريفة  
التي نحت بصاحبها إلى البر، وذلك لأن  
الصوم نصف الصبر والصبر نصف  
الإيمان (١) كما في الحديث الشريف.

● الأعياد في الإسلام: تدفعنا إلى ما  
تعلمناه في مدرسة الصيام من الإخلاص  
في العمل فإن الإخلاص الحقيقي يكون  
في هذه المريضة التي هي سر بين العبد  
وربه فهي عبادة حاصلة لله تعالى وإذا  
تمكنا من الإخلاص في سائر أعمالنا  
لوصلنا إلى قمة النجاح ووصلنا ذروة  
العلاج في حياتنا وفي مآلنا وهذا  
الإخلاص يجب أن يكون شعارنا أيها في  
أعمال كنيها بعد رمضان وذلك لأن  
لأعمال الصالحة التي تعودنا عليها خلال  
شهر الصيام من صيام، وقباض، وصلات  
أرحام، وصدقات، هذه الأعمال كلها  
وعبرها نحت إلى صيانة وصيانتها في  
المدائمة عليها ولهذا يجب ألا يكون آخر  
عهدنا بتلك الفضائل شهر رمضان وشهر  
الصيام بل يجب أن يكون رمضان عتبة ما

بعد رمضان ويكون قد خرجنا من صيام  
هذا الشهر بتلك الفائدة المرجوة. وقد  
أصبح فعل الخيرات سجية راسخة في كل  
مسلم، وكذلك البعد عن المنكرات  
والسيئات أصبح من شبيعة الإنسان  
المسلم، وأصبحت جوارح الإنسان كلها  
مسخرة في طاعة الله تعالى وفي عاداته  
والتي منها العمل المفيد النافع الذي  
ينفع الفرد والمجتمع في آن واحد، لأن  
الإسلام ليس مقصوراً على العبادة فقط  
بل الإسلام عبادة وعمل ينفع البشرية  
كلها ويفيدها في حياتها.

ولهذا فإن من الواجب على كل مسلم  
أن يراقب الله ويستمر بنفس الروح التي  
كان يعيش بها أيام وليالي شهر رمضان  
حتى تكون قد خرجنا من شهر رمضان  
ومن شهر الصيام بأعظم الفوائد وبأفضل  
النتائج التي حصلنا عليها من خلال  
معدنتنا نهد لشهر الكريم

والله سأل أن يمدنا بالعون والتوفيق  
إلى ما فيه صلاحاً وصلاً أحوالنا حتى  
نكون من عباده المخلصين والله الموفق  
والهادي إلى سواء السبيل

## مواقف إسلامية

# يترشقون.. ولكن بالزهور

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمار

وأما أنهرامى يوم أحد.. فإن الله عفا عني..  
وأضاف فعلى إلى الشيطان فقال تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِثْلَ  
بُورِ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَ لَهُمُ الْغَيْظُ مِنْ اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَذَّكَّرُ بِهِ أُولَئِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
وَبَدَّلَ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ خِلَافَ  
الَّذِي بَدَّلَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ

(عمره ١٥٥)  
ن تحدث نعمة الله تعالى من قريلى  
مأمور به أحيانا، على ما يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

(نعمى ١١)  
ونكن نبدأ من محكود فى نفس الوقت بروح  
نقر أن العظمة الناعية إلى أن يكون التحدث  
كعبيره من صور الأعمال والأقوال مراداه  
الأعتراف بربوبية الله سبحانه ثم شاعة نعمة  
لتظهر آثارها.. بعيدا عن الرياء وما يترتب عليه

احتشم عثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح  
رضى الله عنهما.. قال أبو عبيدة: أنا أفعل منك  
ثلاث

• فسانه عثمان وما هو  
• قال

الأولى: بسى كنت يوم ليلة حصر وثبت  
عائى

والثانية: شهدت بفرأ.. ولم تشهد..  
والثالثة: كنت من ثمت يوم أحد، ولم تثبت

• قال عثمان: فما البيعة.. فإن رسول الله  
يعنى فى حاجة ومد يده عنى وقال:

هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده حيرا  
من بسى وأف يوم بدر فبى رسول الله  
استحلنى على يديه ولم يمكنى من يمينه  
وكانت سنة رقية مريضة فاستعلت بحدسيها  
حتى ماتت وثلاثه

أخضم لا دخل ليا فى حليه الصراع والتجريح  
غير ولود أبدا.. ولاد عى لأن يستقر أبو عبيدة  
عثمان فقول نه مثلا كمت من تت.. وكمت  
من هرب.. ولا بأس أن يعترف عثمان بالهزيمة  
صراحة وهو اللفظ لدى تحاشه أبو عبيدة  
ذلك بأن المناظرة تدار لحساب الحق هنا.. وتجاوز  
الاستعزاز أعون على ظهور الصواب وتستلقت  
لنظر مدنى دى مدنى دعوى التفضيل بوجه  
رجلا كعثمان وهو زوج بنت رسول الله.. وأذن  
تفجير حقائق كمر من كى مصب وأقوى من  
كل سلطة.. وإن صهر رسول الله كعبيره من  
الصحابه.. يجوز فى حقه النقد.. بل يجب ذلك  
إذا كان سيلا إلى تقيص النفوس وشحن همتها  
وبعث عزيمتها لتخلص من عبوبها وصولا إلى  
الكمال.. وشيوع خير المناظرة هكذا يؤكد  
استقرار هذا الأمر فى ضمير الأمة.. وصار فى  
علائقها سرعة ومباح وحى يحقق لقد  
ثمرة المواجهة لا يدعى أبو عبيدة بفضل على  
عثمان مطلقا ودائما.. لكنه يحدد نقاط  
التفاضل فى ثلاث يرى نفسه أرجح فيها، ومعنى  
ذلك بدهة أن ما سواها من أمور قد يسبق فيها  
عثمان وحلة الصراع واسعة ومحال لىب  
متعددة

وكما يقولون قد يكون فى انقصول ما ليس  
فى الفاصل.

ولقد تصورت مدى الشجار الذى يمكن أن  
يفع بس تيس فى حيات النبوة حين يدعى  
أحدهما تفوقا على زميله. وقد تنفاج دائرة  
الصراع بسبب من غرور العاضل حين يستحوذ

من غرور بعد طعم نعمة حين يسير بالإنسان  
فى تجاه معاكس ما حلفت له وهو المعنى  
المحوظ فيما رواه صاحب الكشاف:

عن عبد الله بن عالى أنه إذا أصبح يقول  
ربِّنى الله البارحة خيرا فرأت كد.. ووصيت  
كد.. فإد قبل له بأن فرانس متلت يقول  
هد

قال يقول لله تعالى

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

(النعمى ١١)

وأنته نقولون لا تحدث بنعمة الله..

وفى هذا الإطار.. يتحدث أبو عبيدة بن  
الجراح رضى الله عنه كاشفا عن ترحب هذه  
الشخصية الإسلامية التى لم يكن دورها فقط أن  
تجيد صناعة موت فى ساحة لصل يد بها  
كانت بالإيمان غمك ثروة من الأدب العالى  
ما زالت الإنسانية فى حاجة إليها ليستقيم  
خطوها على أسس من هذه المبادئ.. فإذا بارحنا  
هذه المبادئ طالعنا عجا

نقد كان لصحة يحتشمون إيه داس من  
البشر حلفت مارعهم فاحتشمت روايا  
الرؤية.. لكن خلاصهم لم يكن حول دنيا تصاب  
أو امرأ تنكح به حلال لا يفسد للود نصبه  
يستهدف دائما نصرة الحق فوق كل اعتبار..  
وتتوارى فيه ذات الإنسان فلا تدخل فى دائرة  
الجدال ليكون البحث جادا على الصواب فى كل  
موضوع وعلى هه النحو لا محل للانعزال  
الذى يحجب دلائل الحق.. وما دامت ذات



في قتله على الفصيل كله وفي أسلوب يشير لغمار  
تصبح المعركة بين فرد وفرد.. لا بين فكرة  
وفكرة وحيد ففوف تنهى حتما بهزيمة  
لغير يقين لكن العبيدة كان يعلم أخبئة ترمي في  
أدب الماطرة ولا يساويه إلا أدب عثمان في  
حسن التلقى حين يسأل في أدب واسترشاد عن  
هدد الأمور فلا «وما من» لم يقل له ومن  
أنت حتى تنفدني ولا تعرف من ال حتى  
تتجراً على؟ ولم يستعفه الغضب وحب الذات  
إلى ثورة يكبل فيها الصاع لأخيه صاعين فما له  
من حاجة إلى ذلك بل ربما حسن لما سمعه من  
زميله.. لأنه في تقديره يعينه على معرفة عيوبه  
في محاولة للتخلص منها حتى يكون مع أبي  
عبيدة في نفس سواء وفوت الاتساع على  
لشيطان فرسته فلم يستطع أن يضرب ضربته  
وربما صارت مأخذ عثمان - بالعصب - أربعة لا  
ثلاثة. وربما يصح أن يكون عبيدة بالرهو  
فضائله الثلاث.. وإذن: فلم يكن أدب عثمان  
في تلقيه.. أقل من أدب أبي عبيدة في دعواه..  
وكان أديهما معا سبيلا إلى الحق في موضوع  
السراع ولقد كان لأبي عبيدة موقف خطير في  
عروة بدر حين تصدى لأبيه فقتله وكان الض  
ينطق المزايدات - أن يذكر هذا الموقف على رأس  
القائمة وهو يعدد فضله بيد أنه لم يفعل  
وجعل من مجرد شهوته بشرا كميذا موضوعا  
للتفاضل.. وهو الأمر الذي كان في مقدور  
عثمان أن يفعله أما ما يحققه المجاهد من تفوق في  
المعركة.. فقد يعود إلى ظروف خاصة تاح  
لفرد.. ولا تتوافر لآخر.. ولم يكن مشروبا  
على عثمان أن يكون له ولد مشترك ليفضله<sup>١٢</sup>

وردا كان من المقبول. إذ أردت أن تطاع  
فكلف بما استطاع فكذلك في مجال  
السراع فليكن التفاضل فيما يدخل في  
إطار الإمكان بالقدرة الساع للظرفيين  
والقضية هي أن رجلا يتحدث بنعمة الله  
عليه.. وهي كلها أمور حقت الدعوة من  
ورائها خيرا.. أما الحديث عن الأمجاد  
الشخصية فلا مكان له في قلوب كبيرة  
تخرب وتساله تتعد مرصاة لله تعالى  
وإذا كان عمر رضي الله عنه يقول: وجه  
الله امرء أهدى إلى عيوبى، فلم يكن موقف  
عثمان شيئا غير هذا، وما هو ذا يدافع عن  
نفسه في أدب جم.. فيقرر أنه لم يكن يوم  
البيعة حاضرا.. لأنه كلف من قبل الرسول  
«بهمة» و«معية».. وإذا كان قد فاته شرف  
الخضوع فما فاته شرف نيابة الرسول. عنه  
على نحو جعل له ويجب أن يعلم كل مسلم  
أن تحقيق النصر لا يرد فقط إلى كل يد تحمل  
السلاح.. بل إن كل جهد مبذول محسوب  
للإنسان وإن كان متبلا.  
يقول الحق سبحانه

﴿ مَكَانَ الْأَهْلِ الْغَيْبَةِ وَمَنْ وَفَّقَ  
مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّوْا عِزَّ سُلُوكِهِمْ وَلَا يَرْغَبُوا فِيهِ  
عَنِ الْقَبُولِ لِكَانَهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا غِيظٌ  
وَلَا تَحْصِيَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَصْنَعُونَ مَوْتًا يَغِيظُ  
الْكُفْرَ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْ عُلُوِّ بَيْلَا إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ  
بِمَعْمَلِ مَسِيحٍ رَبُّهُ لَا يُصِيبُ خَرَّ مُخِيبٍ ۝﴾  
(التوبة ١٢٠)

﴿ وَلَا يُفْقِدُونَ عِلَّةَ مَعِيَّةٍ وَلَا كِبِيرَةٍ وَلَا يَقْطَعُونَ  
وَدَانَ الْأَكْبَرِ مَقَرَّ لِحْزَانِهِمْ وَأَنَّ حَسَنَ مَا كُنَّا  
يَقْتَرُونَ ۝﴾

(التوبة ١٢١)  
وكذلك كان عثمان رضي الله عنه لقد قطع  
واديا في سبيل الله.. فهو مشمول بالآية  
الكريمة وإذا بدأنا العمل صغيرا في أعين  
البعض.. فإن الآية الكريمة ترد كلا إلى تعاليه  
حين تغدو النعمة الصغيرة على الكبيرة

﴿ وَلَا يُفْقِدُونَ نَفَقَةَ صَغِيرَةٍ وَلَا أَكْبَرَةٍ ۝﴾  
(سورة ١٢٢)

وهذه الأمور يتحملها جمهور الناس ولو  
أنت وحينئذ بالأدوار لعقيدة للوهلة الأولى  
حارت قروهم وصاعت في الرجوع. أما النعمة  
تصغيرد أما لأدور مسيرة ولو كان لمرور  
سرع كسر ولو كان سرعى يسير فذلك في  
محتوى الجميع.. على نحو يجعل معنى الجهاد  
شاملا متراجعا.. يضم كل عمل.. فإيا الجهد  
اليسر مصوره إلى مثله بتعب عملا كبيرا  
يصلح الله به الأمة.. ويحقق به النصر المأمول..  
وتفوق ذلك

لقد أتت القرصة أمام الأعمى.  
والمرضى.. والأعرج لينضروا تحت علم جهاد في  
هذا اليسر الذي به الإسلام.. الذي أتاح القرصة  
لمثل هؤلاء أن يكونوا حتى بالكلمة الطيبة  
ندعوة حاضرة شركاء في تحقيق الأمن على أن  
يكون ذلك تفسيراً لتخليف عثمان في بدر: لقد  
تحلف عثمان بالمدينة طاعة لرسول الله، فاما  
كما كان قتال أبي عبيدة طاعة لرسول الله.

### نعمه التفاصيل إذن؟..

وإذا كان أبو عبيدة قد انتصر على  
الشركيين.. فماكد بذلك معنى البطولة في  
الإسلام فإن عثمان حين دفن زوجته بيده أكد  
معنى لواء في الإسلام أيضا.

وما أخرج الجماعة إلى مافي البطولة من قوة  
يعطي الله بها الكفار: وما في الوفاء من قوة  
يحفظ لدهب الأسرة تروى ثم يتأق عثمان  
في قمة شجاعته لأدبية حين يعترف بهزيمة  
صرامة ولا يعلنها بمسؤول الكلام. «أما انهزمي  
يوم أحد.. فقد عفى الله عني».

لقد سمي موقف باسمه الحقيقي: هزيمة.  
ولم يقل كذبت كمة به صادق مع نفسه  
مع الواقع الذي يعايشه وما حدث في ذلك اليوم  
لأنه أن يكيف التكيف السليم.

● به لا فعل الشيطان الذي سول لبعض  
مسلمين أن يكرهوا على العندة محالين بذلك  
أمر الرسول.

● ثانيا: لقد عفا الله عن المسلمين النهمين  
و.. ميه

وتبقى بعد ذلك حاجة المسلمين متحدة إلى  
مثل اخوار المبارك والذي تواجه فيه الفكرة  
متكرة، ويشتبك فيه الرأي مع الرأي اشتباكا  
يسهر في البداية عن انتصار الحق الجدد..  
وتتوارى بالحجاب حظوظ النفس وتظلماتها  
وأما الإنسان في التفوق على زميله ولو على  
حساب حق ندى يجب أن يكون الولاء له  
وحده والولاء له دائما

## خطبة الجمعة :

# الإسلام وروابط المجتمع

للاستاذ الدكتور أحمد الشرياصي

إعداد الشيخ / علي حارس عبد الرحيم

الحمد لله عز وجل. هو رحمن الدنيا والاخرة وقيوم السموات والارض. ويهدي الى الصراط المستقيم. شهد ان لا اله الا الله. هو ولي النعمة ومصدر الرحمة. ان رحمة الله قريب من المحسنين. واتشهد ان سيدنا محمد رسول الله. الصادق له ربه

﴿ بِمَا رَحِمْتَ مِنْ شَيْءٍ نَسْتَغِيثُكَ ﴾

﴿ وَكَأَنَّكَ لَفَاضٍ عَلَيْهِ لِقَابُ الْغَفُورِ مِنْ حَيْثُ ﴾

ال عمران : ١٥٩

فصلوات الله وسلامه عليه. وعلى ذريته وانصاره واهل صحبته. والقاتمين بامر دعوته

﴿ وَمَنْ شَرَّكُمْ فِيمَنْ شَرَّكَ الْبَلِيدِ. وَبَيْنَهُمْ خَصِيزٌ ﴾

مخبر : ١٨

يا أبا عبد محمد

لقد جاء الإسلام ليوثق علاقة المؤمن بالمؤمن على أكرم أساس، وفي ضوء أظهر تيرام، ومن أجل هذا أقام مجتمعه على أساس الأسرة، باعتبار أنها اللبنة المتينة

الخصينة التي تجعل روابط هذا المجتمع

عميقة وثيقة. لأن الأسرة تتكون من شريكين يرتبطان بعقد توثقه كلمة الله. لم تكون للروح حيلة مستتركة. وعواطف متحدرة. ثم تكون لهما ذرية

تزيد روابط الأسرة وثافة وعمقا.

## الأسرة الكبرى

ولم يجعل الإسلام معنى الأسرة، مقصورا على حياة هذين الشريكين وبينهما، بل علم أبناءه أن ينظروا إلى الحى أو القرية أو المدينة على أنها أسرة، أكبر نوعا من أسرة البيت. وان ينظروا إلى أمتهم المؤمنة على أنها الأسرة الكبيرة الواسعة النطاق.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

محرر : ١٠

وأن الإنسانية أو البشرية هي الأسرة الكبرى التي تنتهى إليها عاية الإنسان وعزيمته بعد أن يكون قد أدى ما عليه من واجبات وتبعات نحو ما سبق هذه الأسرة الكبرى من أسر أخرى صديق مبدع. وهي بحكم صديق نظائرها وبحكم قريب من صاحبها أولى بالتقديم والعناية والاهتمام. ولذلك قال رسول الإسلام ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» وما تنس تعول إلا، ثم قرر أن الأقربين أولى بالمعروف، ثم أوصى بالجوار القريب والجوار البعيد، ثم قرر أن المؤمنين حرة ثم قرر أخير أن خير الناس أجمعهم للناس.

ولتوثيق الروابط لاسمائية بين أفراد شرع الإسلام نظام الميراث، الذى يحفظ

الأسرة من التفتت

تعد الأسرة وسدعمه. ويوثق الروابط بين لأقرباء وشرع نظام سقمه بين الأصول والفرع أو بين الأقارب لسحق تتكافل بين هؤلاء وهؤلاء. وشرع نظام خصامه، الذى يصون الطفولة من التشرد والضياع، وشرع نظام الوصاية على القاصر، لئلى يتصرف الوصى الرشيد بدله تصرفا سليما حكيما يؤدى إلى خير القاصر وحفظ لممتلكاته وتضمير أمواله، فإذا كبر القاصر أدرك أن سابقيه قد صنعوا معه حسن فسد بهم منه

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾

(الرحمن : ٦٠)

## الادب الإسلام

وشرع نظام الحجر على المسقى الذى لا يحسن التصرف حتى لا يبدد ماله ولا يضيع ثروته، وهناك نظام الكفالة للتبني، والكفالة للقيط، والكفالة للمريض، والإرشاد للضال، وكل هذه نظم أراد الإسلام بها أن يعمق الصلات بين الفرد والفرد، وأن يقيم العلاقات بين أبناء الأمة على أسس من الأخوة والمحبة والتعاون على البر والتقوى.

ولتوثيق هذه العلاقات شرع الإسلام آدابا وفروعا للمعاملة لاجتماعية حميدة فى أمور



كثرة ولا موز لتعمرة حتى شملت هذه الآداب النظرة والمفظة والكلمة والتحية وهيئة الحركة، فالإسلام يحث المسلم مثلاً على أن يحسن القول ويحسن التحية لمن يلقاه عرفة أم لم يعرفه حتى يشيع التعارف والتآلف، فيقول سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه إن من موجبات المعرة بذل السلام وحسن الكلام<sup>(١٢)</sup>. ويعرضه على مصافحة معارفه حتى يتأكد الود بينه وبينهم. ونزول عنهم ما قد يكون عائناً في أفق صلاتهم وروابطهم، ولذلك يقول حديث من من مسلمين يلقاه فمصافحه لا عشر نعيم من لا يفتقر ويعرضه على أن يتذكر دائماً أنه ليس وحده في بيئته ومجاله، بل هناك من قد يكون أحق بسيفه في ركوب أو نزول أو سير أو تناول شيء من لائمه، إلى غير ذلك من لا يرد وقد هو د يفران يعلم الله مثلاً أن يوسع في المجلس أو يحلوا مكاناً فيه لن يستحق التوسعة أو السبوح، فتقول

• من كان منكم غافلاً فليكن منكم يفتقر  
• من كان منكم غافلاً فليكن منكم يفتقر  
• من كان منكم غافلاً فليكن منكم يفتقر

عنه ١١

### ارحموا من في الارض

### يرحمكم من في السماء

والحديث النبوي يعلمنا في هذا المجال أن نكرم الشيخ الطاعن في السن، والمرأة العجوز أو الخامل، والضعيف مهما يكن، فنقول من أكرم شاب ضعيف لم يكرمه الله له من يكرمه عند منته<sup>(١٣)</sup> أي عند سيحوخته. وفي رواية من أكرم د خيبة سخر الله له من يكرمه عند شيبته، ويقول الحديث: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»<sup>(١٤)</sup>. ويعمم الرسول الحث على الرحمة والرفق بالضعفاء وتقديم من يستحق التقديم، فنقول الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء<sup>(١٥)</sup>، ويومع الإسلام باب الإحسان في المعاملة وييسر أسبابه، فتجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه يخبرنا بأن الكلمة الطيبة صدقة، وأن نسمه في وجه لائمه صدقة. وأن لإرساء من لطيف صدقة. وأن مضافة لأدى عن طريق صدقة. وأن إعطاء القليل من الماء صدقة؛ وكان الإسلام مهبطاً يريد أن تتحلى كل ألوان

• معتمد عليه ج ٢  
• من لم يرحم صغيره ولم يوقر كبيره  
• من لم يرحم صغيره ولم يوقر كبيره

المساعدات للناس بحلية إلهية وبإية تؤدي إلى جمالها وبهااتها في الدنيا، وإلى حسن الثواب عليها في الآخرة

### المؤمن مرآة المؤمن

ومن حرم الإسلام العظيم على توثيق الروابط الكريمة بين الناس أنه دعا إلى معاونة الإنسان عبده للاستقامة في سلوكه والتحلى بأمكاره. وذلك عن طريق النصح الرقيق والتوجيه الرقيق. ومن هنا قال سيد البشرية محمد <sup>(ص)</sup> «الدين النصيحة»<sup>(١٦)</sup> وقال: «المؤمن مرآة المؤمن»<sup>(١٧)</sup> وقال: «إن أحدكم مرآة أخيه، فبأن رأى به أذى فليمطه عنه»<sup>(١٨)</sup>. ومن ألوان التعاون على هذه الاستقامة أن يحسن المرء الإعضاء عما يقع فيه صاحبه من حقيرة أو خطأ. فالحديث يقول من أقال مسلماً عشرته أقاله الله عشرته يوم القيامة<sup>(١٩)</sup> ويقول: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»<sup>(٢٠)</sup> ويقول: «ما معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات الناس، فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته فمضحه

ولو في عقر بيته»<sup>(٢١)</sup>. ولا يكتفى المسلم في هذا الباب بالإعفاء عن التوبة، أو العفو عن الخطأ، بل هو لا يتيح الفرصة للمتسدين كي يثأروا الناس بالتحريج أو الافتراء، فما أوسع باب الشر في هذا المجال، والحديث يقول: «من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار».

يا أباي محمد <sup>(ص)</sup> فليكن للإنسان ما في هذه الخبابة بحسن معاملته للناس، وحمل سلوكه معهم - وردة تمنع غيرها بالشد الطيب والعبير اللطيف، فإذا رآها الناس تتعفوا بها وحرصوا عليها، وإن غابت عنهم تطلبوها وسعوا إليها.

### ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[العنكبوت: ٢٩]  
• وَأَتَقْوَانَهُ تَزَيُّ أَسْرِيهِ، مُؤْمِنُونَ •  
[المائدة: ٨٨]  
• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ، فَيُخْرِجَكُم مِّنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِهِ، فَهُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ •  
[سجدة: ١٢٨]

• من لم يرحم صغيره ولم يوقر كبيره  
• من لم يرحم صغيره ولم يوقر كبيره  
• من لم يرحم صغيره ولم يوقر كبيره

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

## الأمّة القدوة

للدكتور / محمد فتوح والحي

كلما قرأت قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

وسهوت من شعبيّته،

[أهل عمران، ١١٠]

وقابلت بين حال هذه الآية وحال هذه الأمة أشعر بحالة من الحسرة والالام لما أراد من خراب الذمم، وفساد في الأخلاق، وتبلد في المشاعر وظلام في الضمائر، وازداد الما وحسرة عندما رأى سكوت الناس عن تلك الحال ورضاهم بها ووقعهم فيها لكنى لا استغرب ذلك عندما أعلم أن الناس يتشاورون بكبارهم ويقتدون بعلمائهم، ويقلدون أصحاب الجاه والسلطان فيهم وقديما قالوا الناس على دين ملوكهم.

العقاب أسماء الأدب،

إن الدعوة إلى الإسلام ليست فقط حطب تلقى أو مواضع تؤدى أو كتباً تكتب، أو كلمات تدع. وإنما الدعوة الحقّة هي ما يبرأ الناس من سلوك لداعي ومن أفعاله وأقواله

إن ليس عندنا نظروا إلى موضع القدوة فيهم، فلم يجدوا صلاحاً في الدين، ولا عبرة في العرض، ولا استقامة على الحق، سهل عليهم الانصياعات من القيم وهم آمنون من اللوم لأنهم آمنوا من العقاب ومن أمن

وأحكامه وأدابه

إن الإسلام الذي فتح الدنيا وانتشر في الأرض كلها في زمن وجيز لا يعدو بضعة عقود من الزمن لم يحتج في انتشاره إلى مدارس وجامعات وكتب ومكتبات وإنما احتج إلى تلاحق من الشر كمن كل واحد منهم يمثل الإسلام أخلاقاً وسلوكاً وأحكاماً ومعاملات.

يقول الشيخ محمد الغزالي: «إن الدعوة إلى الإسلام تكون بمرضى تماره في الأخلاق والآخرون أعى تماره في أساعه مؤمنين به ويؤمنه توجي الإجابة ويرتقب الاهتداء».

إن خلق الدولة، وصلاح أنظمتها، وكفالتها لأكثر حظ من السعادة والعدالة للأفراد كان هو الباعث الأعظم على دخول الناس في دين الله أفواجا، وقبولهم عن طيب خاطر الانصواء تحت راية الإسلام.

لقد دحل معظم أهل الأرض في الإسلام تأثراً بأخلاق لدعاة المسلمين دون أن يروا جيشاً، أو يرفع أحد عليهم سيفاً، مما يجعلنا ندرك مقدار ما يشركه السلوك العملي في أخلاق الناس من أثر

إن الجماهير حين يرون من يدعونهم إيثارا نهم على أنفسهم، وتعباً من أحلهم ليستريحوا، وتعرضوا للأذى ليسعدوا. بشركون قيم الحق والعدل وأجمل فيحدثون

بواسطة محمد تاج الدين



الغزالي

ليها انطلاقاً من فطرتهم التي فطرهم الله عليها.

إن جماهير الناس عندما رأوا فيهم غادج رائعة من الفضل والعدل، لم يلتفتوا أن تابعوهم وزاحموهم في

هذا الفضل والعدل الذي مثله بسلوكهم وأخلاقهم خير غش

### صدق الدعاة سلوكاً وأخلاقاً

ولهذا فإن من الخطأ أن نحسب دخول الناس في الإسلام أو استغنائهم من حانة لدواعي لأخلاقية إلى الالتواء بأحكام الدين، أن نحسب ذلك بالأزمان أو وضع الحفظ. وإن يسعى أن يحسب ذلك مدى صدق لدعاة إلى الله في إظهار الإسلام سلوكاً يمارس، وأخلاقاً تطبق في أروقة الحياة

إن النفس البشرية مهما بلغت في تسفلها وانحطاطها لا يمكن أن تعجب وتبهر بأجرام من منحرفين

أهل تظن الأخلاق الرخيصة تعجب بالأخلاق الرديئة؟

وهل تظن أن التقدم في أفكاره ومشاعره يعجب بالمتخلف في هذه وتلك؟ كلا. كلا



إن المسلمين استحقوا أن ينسبوا إليهم، وأن ينسجوا على منوالهم وأن يقلدوهم في أقوالهم وأعمالهم وأن يهجروا لعائتهم الأصلية إلى اللغة العربية الوافدة. لأن المسلمين كانوا يمثلون في العالم مهضة محددة رتبة محددة.

ومن هنا فبسي نقول للعقلاء في العالم هل تعتقدون أن أمريكا تستطيع أن تتألم حب العالم واحترامه مجرد أنها تمتلك القدرة العسكرية والقوة العضلية وتخطب العالم كله وهي تضع فوهة المدفعية في رأسه.

إن الضعيف الذي لا يملك قدرة الدفع عن نفسه قد يستسلم ويتظاهر بالانقياد والطاعة ولكن بركاب لعبط مكتوب في أعماقه وشواظ الكراهية المتأجج في وجدانه ينتظر الفرصة لكي يشتعل نارا في وجه هذا المتأله الكفور.

إن الإسلام وحده يملك كل مقومات السعادة التي تحكم بها البشرية لأنه هو منهج الله الذي خلق الإنسان وأبدعه وشرع له من المبادئ والأخلاق ما يصلحه وما ينفعه

﴿ أَلَا يَقُومُ مَنْ خَقَّ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

(سجدة: ١٦)

لكن هل يكفي أن نقول للناس نحن نملك كل مقومات السيادة وأسباب التمكين، ثم يرى حالنا مخالفا لكل ما نزعّمه وما ندعيه؟

## خداع عقل

إنني لا أفقد الجائع اليأس الذي يبدو بهيئة زينة، وثياب قدرة إذا هو ادعى أنه يملك الأرضة الكبيرة والعمارات الضخمة، حتى وإن أصر على هذا الادعاء لأن واقعنا شاهد على كذب دعواه، أما إذا أحضر من الشواهد والوثائق ما يدل على ذلك فإن هذا لن يزيدني نحوه إلا احتقارا أو استمراء، لأنه انفل في عيني من حالة الرثاء والإشفاق إلى حالة الخفق والشح والخرص المفقوت.

إن الأمة التي غفلت مقومات القيادة والسيادة ثم ترى قابضة ذليلة، هي أمة غير معدودة، لأنها لم تستثمر نعمة الله عليها، تلك النعمة التي أدركها أسلافنا فكانوا بها خير أمة أخرجت للناس، وإذا كانت الغالبية العظمى من هذه الأمة مازالت تظمن نفسها على أنهم مشمولون بهذا الوصف الكريم وهو أنهم من خير أمة أخرجت للناس، فإنني أرى أن هذا الشعور شعور وهمي بل إنه أقرب إلى الخداع العقلي منه إلى الحقيقة. وذلك لأن أسلافنا استحقوا هذا الوصف لأنهم كانوا أهلا له. ويقومون في حياتهم بمقتضياته فكانوا يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله. أما أهل هذا الزمان فقد حشروا أنفسهم في زمرة المخاطبين بالوصف دون استكمالهم لشروطه أو استحقاقهم

لمقتضياته فأضيقوا في ذلك اليهود والنصارى، الذين يصرون على أنهم أبناء الله وأحباؤه برغم علمهم اليقيني بأنهم لا يملكون شيئا من مقومات هذا الوصف لما أخرجهم، لكنه نوع من الخداع العقلي يحتاج معه إلى أن ينيه إلى هذا الكذب المقيت بقوله سبحانه وتعالى

﴿ قُلْ يَتَّبِعْكُمْ يَحْيَىٰ وَكُنْ لَهُمْ رَسُولًا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَبَعْدَ مَدَّةٍ ۚ ﴾

(سجدة: ١٨)

## الخيرية ليست إرثا

وها هي أمة الإسلام تعيش هذا الوهم مرة أخرى، عندما يكثرون من ترديد قوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(سجدة: ١١٠)

ويسمون هذه الخيرية ليست إرثا وعقارا يورثه الآباء للأبناء، وليست صكّا يمنحه الله محاباة لجنس من الناس، وإنما معيار الاصطفاء عند الله هو بمدى الانتماء لشرعه والقيام بأوامره

﴿ إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ ﴾

(الحجرات: ١٣)

إن الإيمان ليس دعوى تدعى ولا شعارا يرفع، وإنما هو اعتقاد قلبي يظهر أثره في واقع الناس، توحيدا خالصا، وغيره صادقة، في حب وحشوع وشعور بمنة الله علينا بهذا

## المطاء الكريم

إن الأمة التي استحققت شرف السيادة والعبادة لأهل الأرض جميعا، كانت أهلا لهذا الشرف وتلك السيادة، عندما استشعر كل فرد فيها أنه قدوة لغيره من أهل الأرض، بدءا من رسول الله ﷺ لدى قدم للبشرية أعظم نموذج بشري عرفته لأرض، فكان القدوة والمثل في أرقى صورته وأعظم معانيه، واستحق أصحابه هذا الشرف عندما أحسنوا الاقتداء به فقدموا للبشرية أعظم جيل شهدته الأرض واستطاعوا مع ضعف حالهم وندرة مواردهم أن يقدموا للبشرية نموذجا للكمال البشري في جميع مجالات الحياة.

## هل تتقدم أمة الإسلام؟

والجواب يرى البشرية تنشط في رحلتها وتنشط في ظلماتها، وتضطرب في طريقة عيشها ومنهج حياتها، وتتفنن في جلب الدمار وصناعة الموت، ويباهون ويفاحشرون بمدى ما يملكه كل فريق من مقومات التدمير والإفناء للبشرية، ولم يبق ألا أن تتقدم الأمة القدوة من جديد لتصل نيل النور الإلهي المتمثل في الوحي، إلى النور الإلهي المتمثل في الفطرة السليمة لتعود الروح من جديد تدب في كيان هذا الجسد البشري الذي أمسى صريع أهوائه وشهواته كالذي يتخبطه الشيطان من المس، فهل تتقدم أمة الإسلام التي غفلت وحدها وحى الله للقدس لتنفذ الأرض من دمار محقق وفناء وهيب؟





وليد دبلوماسية حضارة مادية بكندة كوي يعلى العالم  
منه البوه كما عسى بالأمس...

لن أتكله اليوم وتوازن حروب المسلمين كلها  
ما فعلته حصاريت الآمنة وما رلت غارسة في  
العرق فصلا عن نغلاستان و لتيستان ونصوم  
وما تدبره بمكر خميس لسيم مخادع للسودان  
ولكل بلد أو قطر شقى بما فيه من خيرات البترول  
ومعدن النشة.

دعنى من كل هذا وتعال معى إلى قارورة العطر  
النوى علك تشم شدى الخلق المصدى فى اخله  
والكرم ولعل الإنسانية تنفيا طلال البشان النبوى  
لكرمه

جاء نعرابى إلى رسول الله ﷺ وقال على ملا  
من أصحاب رسول الله ﷺ أعطى يامحمد ذبنت لا  
تعطينى من مالك ولا من مال أميك !! - لن أقول  
للمتطاولين على رسول الله ﷺ لو أن رجلا مهما  
علا قدره قال لو أحد منهم ذلك ماذا هو فاعل به؟  
إن كان يقدر على الفعل؟

واعتقد أنه قبل أن يسجله فيلأ عربانا أو بعد  
أن يفعل ذلك سوف يسلط عليه وعلى بنى جنسه  
الكلاب السحورة فى الترويج والداغارك، فأعطاه  
النبي ﷺ ثم قال له - هل أحسنت وأجملت؟  
فقال الإعرابى فى جلافة: ما أحسنت ولا أجملت  
لبأعظه نبي ﷺ ريبا، وقال - هل أحسنت  
وأجملت؟ فقال الإعرابى مثل قوله لأرى، فيهم  
أصحاب النبي بالرجل أن يقتكوا به، فنهاهم ذو  
إخلق الرحيم الرفيع، للعلم الربى حقا، وأخذ بيد

(١١) من المصنف المسمى ٢٢١/٢٢٢

يستحق السجل حيا وميتا، أليس هذا ما تشاهده  
أنت وينتجده العالم فى حواراتمو ونوعريب؟ ثم  
أن عين الرضا عن كل عيب كلبلة!

واكرر القول بأن لسة نظيرة اقوالا ونفعالا  
تعدد آفات اللسان والجوارح وتحرمهم ولكى  
قصدت أن أقول لك أن حفظ اللسان والسكينة  
والموقر ليست اقوالا مرصدة أو عبارات من قبل  
الإتيكيت إنما هى من صميم الدين ولو كان الإسلام.

يقول الله تعالى

﴿ الْحَيِّجُّ نَهْرٌ مَقْلُوبٌ قَمَرٌ رَضٍ فِيهِمْ لَلْحَيِّجِّ مَلَأَتْ  
وَلَا مَقْلُوبٌ وَلَا يَحْتَالُ فِي الْحَيِّجِّ ﴾

الشرة ١٩٧

بعد هذه الآية الكريمة وبعد ما تقدم من  
الحديث عن الصوم اعتقد أننى لست بحاجة إلى  
إضافة لدى عقل، إلا أننى أجد نفسى مدفوعا  
للحديث عن معنى الإحرام ولولزمه - بلعة العصر -  
ومحظوراته حتى يفهم الدين بهاندون المفهم  
للمستقيم، فالإحرام أن تدخل فى السلم والأمان  
وأن تكون مسلما وسلاما وأمانا وامن لكل أحيوة  
حولك فلا تعتدى على حيوان ولا طائر ولا تنزع  
بغلة من ترتبه فصلا عن إبادة لشر نحت شعارات  
زائفة! حتى الخشرات لا يجوز للمحرم أن يتعرض  
لها إلا أنواعا مؤذية بطبيعتها للمحرم أن يقتل هذه  
الأنواع المؤذية لكن لا يتبعها إن هربت إلا بقرها  
يلدغ الضرر عن نفسه وعياله وماله.

كم صولت لى بنفسى أنه بعد أن نهى الله  
مبجانه وتعالى انخرم عن الرفق والمقوق ليس  
نصة مجال للنهى عن الجدال فيعد أن دخل الحرم

فى قارورة العطر الآمن أعدد ذلك يكون جدال؟  
أصدفك القول أننى أحرمت ذات مرة وفى نفسى  
شئ من التحذير من الجدال فأوقعتى الله مع قوه  
لا شأن ليه إلا الشريعة وأحدل ونراء والممد فى  
خصومة الكلمات فثبت عن ما حدثتني به نفسى  
وضجرت من الحوارات الساحطة وسلمت الأمر  
لله وأسلمت نفسى له سبحانه.

ولقد نهانا ربا عن السباب بكل أنواعه وفى  
كل الظروف حتى مع الأعداء اغلالمين لنا فى  
العقيدة، لأن الرد عنهم سوف يكون سبابا لله  
سبحانه وتعالى، فكون نحن السب ومن  
الإصاف العجيب الملت لانتباهه ثم تقدير ذلك  
ليس موكولا للإتسان المسلم فربما يكون فى  
تقديره محابيا إنما الأمر موكول إلى الله سبحانه  
وتعالى وتأمل قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْأَعْيُنُ ﴾

يَعُونُ مِنْ دُونِ مَوْضِعِهِمْ مَنَعَهُمْ يَحْيَى

الأعداء ١٠٨

تأمل هذا الختام المعجز الذى يوكل أمر التدبير  
لله سبحانه وتعالى فيجئ ختام الآية هكذا:

﴿ كَذَلِكَ يَجْزِيكَ ﴾

يَكُلُّ أَتَى عَمَهُمْ ثُمَّ يَدَّ رَيْبَهُ تَرْجَهُمْ فَيَسْتَهْزِئُ كَاوًا  
يَسْمُكُونَ ﴿ (الأعداء ١٠٨)

كما إن فلسفة الإسلام ليست كما زعمت  
سيقا وقتلا ولا كما زعم قومك بأن الإسلام  
يستحلف أتباعه دون حق ويميزهم على الناس  
دون استحقاق حيث تأولتم وضجروا

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْعَدُوا

## مثاليات الإسلام في الجهاد

للإمام الدكتور أحمد عمر هاشم

نرى مثاليات الإسلام في الجهاد، وكيف كان رسول الله - ﷺ - ينهاي عن العدو والتمثيل بالقتلى ويهني عن قتل الأبطال، عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: «اغزوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداه»<sup>(١)</sup>

نبينا ﷺ نهى عن القتل

إن أولى وصايا رسول الله - ﷺ - للجيش ولقائده هي تقوى الله سبحانه وتعالى لأن المعصية أخوف على الجند من الأعداء وكان - ﷺ - ينهاي عن قتل الشيخ الكبير والطفل الصغير، والمرأة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا

في الوقت الذي نشاهد فيه مصارع الأطفال والنساء وكبار السن على أيدي مجرمي الحرب، الذين لا يراعون المعاني الإنسانية، ولا التسعاش الإسلامي في الحياة، وفي الوقت الذي نشاهد فيه ضرب البنية التحتية وهدم المنازل وتجريف الأرض وترويع الأمنيين.

الجهاد في الإسلام

تغلوا وصلحوا عاتكم وأصلحوا وأحسنتوا إن الله يحب المحسنين وواضح أن الإسلام دين السلام والأمان والرحمة ولا يبدأ أحدا بنفس بل إن لمسلمين يقتلون من يقتلهم وجهادهم بما هو في سبيل الله والعمران الكريم بوجه الأمة قائلا:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْعَدُوا

(سورة ١٩٠)

ومن توجيهات رسول الله - ﷺ - للمسلمين ما رواه عبد الله بن أبي روفي رضي الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - في بعض أيامه أتى ثقي فبسط العدو، انتظر حتى مالت الشمس، ثم فاء في الناس فقل: أيها الناس لا تمشوا لقاء العدو، وصلوا الله العافية، فبدا فيقتلهم فاصبروا واعلموا أن الحق تحت ظلال السيوف ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم.

وكان - ﷺ - يقدم القدوة من نفسه في العمل في التعاون، في جهاد في سبيل

الله، إذ كان يشاركه أصحابه، وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يوم الخندق وهو ينقل التراب، حتى يرى التراب شعر صدره، وكان كثير الشعر وهو يرتجز بوجز عبد الله

بهم ولا أنت ما أنت

ولا تفقدنا ولا علينا

فمازلن مكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأعداء قد بعثوا علينا

أرادوا ففعلنا

يرفع بها صوته<sup>(٣)</sup>

الإحسان إلى الأسرى

وارتباط الإنسان المؤمن بربه في وقت جهاد ارتباط وثيق وعتماده على ربه عند أحرف من الأعداء، عتماد عميق. عن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي - ﷺ - كان إذا حاف قوما قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

ومن مثاليات الإسلام في الجهاد أنه يحفظ على السبية الإنسانية ولنحتية ويحافظ على الأسيرة والبرور وحفاظ على الشيوخ وكبار السن وعلى الأطفال

الجهاد في الإسلام

الجهاد في الإسلام

الجهاد في الإسلام



و النساء وبغسل الهدنة. ويصح لي لسلام إن جنح إليه العدو.

ومن المثاليات: حسن معاملة الأسرى بل إظهارهم على أنفسهم حيث كان المسلمون ينفذون وصايا رسولهم - ﷺ - بالأسرى. ويؤكد القرآن الكريم على حسن معاملة الأسرى حين يثنى على من يحسن إلى الأسرى في قول الله تعالى

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّامِعَ عَلَى حُبِّهِمْ يُؤْكِلُ الْفَيْءَ وَيَتَمَنَّى أَدْرَاكُمْ﴾

(البقرة: ١٧٧-١٧٨)

بل كانت نتيجة حسن معاملة الأسرى وإكرامهم دفعها لهم أن يدخلوا في الإسلام

### مشروعية الجهاد

بل إن مشروعية الجهاد في الإسلام تتلخص حكمتها في الدفاع عن الدين وتأمين الطريق أمام الدعوة الإسلامية وفي الدفاع عن النفس والأرض والعرض والوطن، فالجهاد في الإسلام محوط بدائرة العدل، لأنه في سبيل الله لا صلة له بأساليب القهر والسطو والاستعمار.

والنتيجة لآيات الجهاد في القرآن الكريم يرى أنها قد خضعت بإطار سليم نقي، هو أنه في سبيل الله، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ جَنَّةً يَدْخُلُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبُذِلُوا

وَيُقْتَلُونَ وَعَنْهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿١١٢﴾

(البقرة: ١١١-١١٢)

وفرض الجهاد أول ما فرض لقتال من قاتل المسلمين وظلمهم قال الله تعالى

﴿أَشِدَّاءُ لِلْمُذَلِّينَ أَتَمْنَىٰ رَبُّهُمُ أَنْ يُقْبَلَ إِلَهُهُمُ﴾

(الحج: ٣٩)

وفرض على المسلمين أن يقاتلوا من قاتلهم دون غيرهم ممن لم يقاتلوا فقال الله جل شانه:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَتَزَكُّ أَعْيُنُكُمْ لَأَكْبِتُنَّ عَنْهُمْ﴾

(البقرة: ١٩٠)

هذه هي تعاليم الإسلام التي تحافظ على النفس والتي ترعى الحقوق حتى في حال الجهاد.

إنه يدعو إلى حماية الشيوخ والأطفال والنساء والأيتام والزروع، إنه الدين التي يحمي حمى الناس حتى لدين بينهم وبين المسلمين حرب، وهذا يدل على عظمة هذا الدين العالمي الذي لو سادت تعاليمه دنيا الناس وعالم البشر لعاشوا في سلام عالمي، وفي تعايش سلمي إن الذي يجري

يد دعا به الرسول - ﷺ - فيما أحرجه النسائي - بسنده - عن رفاعة بن رافع الزرقني - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله - ﷺ - : «استموا حتى أثنى على ربي فصاروا حلقه صفوا قال: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا يامط لما قصت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لما هديت، ولا معطي ما منعت ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قسرت، الله أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف اللهم عائد من شر ما أعطيتنا، وشر ما منعتنا، اللهم حبيب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكسره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين وأحيينا مسلمين وأخفنا بالصالحين عبر حرايا ولا مغنوين، اللهم قسائل الكفيرة الذين يكذبون وسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم وجزك وعذابك إله الحق آمين»<sup>(١)</sup>

الآن من عدوان صارخ على الأبنية وعلى الناس، وما يحدث من مجازر بشرية، أمر يندى له الجبين، ويستوجب على الأمة بكل قطاعاتها ومستوليها، وعلى العالم بكل أنظمته العالمية أن تكون لهم وقعة حاسمة وحارمة لإيقاف توري للحرب الظالمة وغير المتكافئة وأن تقوم كل القوى لحماية الأمن في البلاد لأن انهيار السلام في مكان يجر إلى انهياره بعد ذلك في مواقع أخرى.

### القوة الحكيمة

وإذا كان تحقيق الأمن في العالم في حاجة إلى قوة تستطيع تنفيذه، فإن هذه القوة المرجوة إنما هي القوة الحكيمة العادلة التي ترى حقوق الإنسان، وتصور السلام العالمي الذي بات مهددا بسبب أولئك الظالمين الذين يشنون الحروب لأبسط الأسباب وإنما إذ توجه للأمة وللعالم أن ينهض لنشر الأمن والاستقرار وإيقاف الظلم والعدوان، والخروب والطغيان، فإننا ندعو الله تعالى أن يمد الأمة والعالم كله بأسباب الأمن والرحمة وأن يتصرنا على القوم الكافرين، وندعو

﴿١٥٨٥﴾

• وَلَكِنَّ فِي تَقْصِصِ حَيَاتِهِ يَتَأَوَّلُ الْأَلْسِبَ لَعَلَّكَ تَتَفَوَّرُ •

الشر

## قصة العدد

# لطمة على خد

للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الحميري

حين فتح خالد بن الوليد دمشق، لم يجبر شخصاً على اعتناق الإسلام، بل لا كراهة في الدين، بل جعل ذلك حترياً، فإذا لم يسلم أحد بحسب رده فعليه حرية مقبل بدفع عه.

وكان جبلة من الأبيهم الغساني يقيم بقصر البريص وهو صاحب الأمر في البلاد قبل الفتح الإسلامي، فلم يشأ أن يسلم واكتفى بدفع الجزية لمتنعا بماله وعبيده، ومن يقيمون معه في قصر البريص.

وكان يظن المسلمين سيحلون عن دمشق، وتعود له الإمارة ناسياً أن هرقل قد ينس من نصر الروم وقال قولته المشهورة،

• أرى أن تسعت إلى أصدفانت الدين كانوا يأتون إليك في الجاهلية، وقد أسلموا وصاروا من زعماء المسلمين كي يشيروا عليك بما تحب أن تفعله لتكون صاحب الأمر في دمشق فربما تتاح لك الفرصة كي تخور قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فتصبح

حين فتح خالد بن الوليد دمشق، لم يجبر شخصاً على اعتناق الإسلام، بل لا كراهة في الدين، بل جعل ذلك حترياً، فإذا لم يسلم أحد بحسب رده فعليه حرية مقبل بدفع عه.

وكان جبلة من الأبيهم الغساني يقيم بقصر البريص وهو صاحب الأمر في البلاد قبل الفتح الإسلامي، فلم يشأ أن يسلم واكتفى بدفع الجزية لمتنعا بماله وعبيده، ومن يقيمون معه في قصر البريص.

وكان يظن المسلمين سيحلون عن دمشق، وتعود له الإمارة ناسياً أن هرقل قد ينس من نصر الروم وقال قولته المشهورة،

واليا على دمشق، ولديك المال والعبيد، ومازال كثير من القوم في دمشق من أنصارك اغلص

• ففكر جبلة قليلاً، ثم قال: لي صديقان حميمان، هما عدي بن حاتم الطائي، وحسان بن ثابت الأنصاري، وكأنا يقدان على البريص، ويذكران عطاباي الكثيرة لهما. وسأعت في إحصارهما لأعلم من أمور المسلمين ما يهيء لي سبيل الإمارة. وأظن لا سبيل لحسان الآن فقد أدركه الجرم.

• فقال فضالة: إن عدي بن حاتم بين جيوش الإسلامية في حمص، وإذا دعوته فسبصدقك الحديث.

• فقال جبلة: أنت الذي ستذهب إلى حضارة سري، لأني أتعلم الأمر ولا أتيق الانتظار. وسار فضالة إلى حمص، وقابل عدياً، فعرض عليه رغبة جبلة بن الأبيهم في لقائه، ففكر عدي، ثم قال:

• إن الرجل من أهل الدمة ولا مانع من لقائه فعمل الله بهديه إلى العراض استقيم

### عدي بن حاتم.. الناصح الأمين

رجع فضالة مع عدي ومرعان ما قابل جبلة بن الأبيهم، فسلم عليه سلام النظير للنظير، فتأفف جبلة، وصاح في شيه انفعال.

• أهلكدا كنت تلقاني، يا عدي قبل انتصار المسلمين، لقد كنت تركع

ساجداً، فأنك كشان الرعايا من حولي فما بالك تقف معي وكأنت أمير من بني عسان

• فقال عدي: أيها الملك: إن الإسلام قد جعل الناس مواسية كأسمان المشط ولا سجد لأحد غير الله، فأنزع عنك هذه الأرواح.

• صدم جبلة بالرد، ولكنه تحامل على نفسه، ولجأ إلى التهاملة، فقال: أريد أن أقابل عمر بن الخطاب لأعلن إسلامي ويرجع لي الأمر حاكماً على دمشق

• فقال عدي: أيها الأمير: لقد خدعتك نفسك، لأن عمر لا يعطي الإمارة إلا من تنسرت روحه مادي، الإسلام، وعمل على نصرته بإيمان وبقين، ثم إنه لا يعطي الإمارة لمن بظلم

بل لمن يراه مستحقاً لها، وفي بلدك الآن قواد عظام من أمثال: خالد بن الوليد، وأبي عبيدة، وميزيد بن أبي سبيل، فأي أنت من هؤلاء

• فصاح جبلة: أتذكر هؤلاء الأعراب الجعنة ثم تقول أين أنت من هؤلاء؟

• فقال عدي: أيها الملك أنا ناصح أمين. فإذا أردت حظرة لدى أمير المؤمنين فتواضع لله، وقد يصح إسلامك فتخلص للحق، وهنا يصرف لك مكانك بين المسلمين.

• قال جبلة: وكيف السبيل إلى لقاء



عمر، وإعلاسي، سلامي بن يديه.

● قال عدى: موسم اخج قريب،  
لانهض إليه بمكة، وبعث صدق إيمانك  
فتعطر الخطوة الأولى في سبيل تحقيق  
إيمانك!

### احسان منساق

● جلس جبلة يستشير فضالة وقال  
له: سأذهب للقاء عمر، في مشهد رجع  
يحدث نظار الناس، سألت احلة  
الدهشة. وأصع التاج على رأسي وأحمل  
سيفي وأبدي المنطق بالمرحمة وأبقيت.  
ووراني مائة من الخرس على حبلهم في  
أحسن لباس. وأحمل مظهر. وقد رأى  
عمر من الخطاب ذلك دهش وأخذ  
لعجب. وقد رأى المسلمون من حوله  
أنا فيه من عز وجاه امتصقروا أمير  
المؤمنين. وطمحت عبرهم إلى.

● قال فضالة: الأمر لك فيما تفعل،  
وإن كنت أعلم أن الهرمزان قائد القرم  
وملك الجانب الشرقي من فارس قدم على  
عمر، وعلى رأسه التاج الذهبي، وبهذه  
صوكتان الملك، وقد ملأ صدره  
بالأوسمة والنياشين، فصرخ عمر في  
وجهه وقال له: اسرع ما عليك من هذه  
الأوساخ! فلن أسمع بمظاهر الكبرياء  
والعز.

فلم يبق عليه غير ما يستر العورة.  
وأمر عمر بإسراع هذه الثروة الذهبية في

بيت المال، لتكون عطاء للمسلمين.

● قال جبلة سأذهب في مشهدى  
الرائع، وليكن ما يكون!

### اسلام لسان لا إيمان قلب

وجاءت الأنباء لأمير المؤمنين وهو  
بمكة، أن جبلة من الأبيه قد قدم مسلماً  
في مشهد حافل من الخراسان والخود، وقد  
لبس التاج، وحمل السيف، فقال عمر:

● نحن في بلد حرام، وفي شهر  
حرام، ولن أأخذه جهرة أمام الناس،  
وسأخلوه في لعد. وأخرج له مائة  
الإسلام في الشوارع. وأبين له حرمة  
البيت، ومكانة الحج بين الناس، وقد  
يكون سليم الصدر فيصرف الخطأ من  
الصور.

ونهباً يمارق بقاء لواء الفداء.  
فعرف من مظهره ومخبره أنه بعيد عن  
روح الإسلام، ودهش جبلة لمشهد عمر  
في تواضعه وزهده والتفاف الرعية حوله  
دون حجاب. وكان التعرف قصير.  
حيث اتجه عمر إلى مراقبة الطائفتين  
والعالمين واتجه جبلة إلى خيام أهله  
نصبت له، حملها من دمشق لتكون  
مظهراً من مظاهر سلطانه، وقد خلا جبلة  
لصاحبه فضالة بن غانم، وفي نفسه  
شجون من لقاء عمر حيث لم يرو ما كان  
يود من استقبال حافل يليق بمقامه،  
وعرف فضالة ذلك منه فقال له

● أيها الملك لقد تعير كل شيء بظهور  
الإسلام. والنجوم دور قوة وإيمان فلا رى  
سوى الانبعاث والانبعاث

● قال جبلة أخرج إلى دمشق دون  
أن أعطي أمر البلاد!

● فقال فضالة: إن هرقل الذي كانت  
البلاد تضعه في مدغورا حانفا فماذا  
ستفعل نحن؟

وفي هذه اللحظة جاء إلى جبلة من  
يقول له: إن خارج الخيام من يطلب  
مقابلة الملك ويسمى حسان بن ثابت.

● فأسرع جبلة يقول أدخلوه. قد  
كنت في حاجة إلى ربه. وعرض لي  
ذكره في دمشق. ونكر له أسنطع لقاء  
فيها.

فدخل حسان بن ثابت، وحيا بتحيته  
الإسلام. وحلح حوار حمة دون  
استعداد. فأكر ذلك جبلة في نفسه.  
ولكنه كنه شعوره. وقال حسان

● لقد تعيرت بعدى يا حسان!

فقال حسان كل شيء تعير أيها  
الملك. ولكن إلى أحسن. وخمد لله رب  
العالمين.

● فقال جبلة متدمراً ما خلاصة ما  
يدعو إليه الإسلام فقد اعتنقته سريعاً  
دون أن أحيط بمحوه.

● فقال حسان: الخلاصة في قول الله  
نعاني

● قل

فَكَأَنَّكَ لَوْ أَنَّكَ مَا حَرَمَ رُفُوعَكَ عَيْشَكَمْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ  
شَيْئاً وَبِالْوَيْلِ مِنْكُمْ خَسْباً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ  
إِمْلَاقٍ نَحْنُ مَرْفُوعُكُمْ وَإِسْأَهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ  
مَا ظَهَرَ مِنْهَا أَوْ مَكْطُوعٌ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّذِينَ  
حَرَّمَ اللَّهُ. لَا يَأْتِيَنَّ دِيْنُكُمْ وَمَنْكُمْ يَهْتَكِرُونَ ﴿١٥٢﴾  
وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ إِلَّا بِأَتَقَرُّوا مِنْ أَحْسَنِ تَقَرُّعٍ شَدِيدٍ  
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ. وَالْعَهْدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَأَنَّا نُكْفِيَ تَقَاسُماً  
وَمَعَهُمْ وَبِذُنُوبِهِمْ فَاتَّقُوا وَالْوَكْدَ دَقِيقٍ وَمَعَهُمْ  
تَقَرُّعُكُمْ دَرَكُكُمْ وَمَنْكُمْ يَهْتَكِرُونَ ﴿١٥٣﴾

سورة البقرة ١٥٢، ١٥٣

● فتأوه جبلة وقال: إذن فلا عز ولا  
سلطان لملك مثلي!

● فقال حسان: قلت لك إن الزمن  
تغير وإن العز والسلطان لله وحده.

● فرد جبلة: إذن كان مسعياً فاشلاً!  
فقال فضالة: أيها الملك لا تقل ذلك  
الآن، فربما بلغ قولك أمير المؤمنين  
فقابلتك بما تكره ولا حول لك ولا  
سلطان! عليك أن تتم شعائر الحج  
وتظهر الامتثال، فقد يشع لك ذلك  
عند الفاروق!

● فقال حسان: أمير المؤمنين حاسم  
قوى، ولا يرضى إلا بالإسلام الصريح  
فاستمع أيها الملك إلى رأى فضالة بن  
علاء ونهباً لإقامة الشعائر عدا دون  
إبطاء

## لا فضل لعربي على أعجمي

أزدهم الحجاج، وتلاقت الجموع في موكب الطواف، وخف جيلة ليطوف ولكن في غضب مكتوم، وقد سحب ذيل ثوبه من خلفه، عتوهما أن أحدا لا يجزؤ أن يدوم به مقدمه. ولكن مسلما من بني فزارة قد ألهاه التكبير في الطواف عن رؤية الثوب الجرار، فداسه مقدمه، وشعر جيلة بما كان، فرأى أعرابيا جافيا يدوم الثوب، فرفع يده إلى الأعلى وصغعه على حده وقال

● لولا أننا في الطواف لقتلتك بسيفي

● فقال العزري سادته: إني أمير المؤمنين لبيستش منك. ولأنه من محاكمتك على دعوى الأشهاد.

● فقال جيلة: ما هذا؟ ونظر إلى فضالة بن عام يسأله: أيسوى الإسلام بين ملك وسوقة؟

● فقال فضالة: لقد عرفت أيها الملك من قبل أن الإسلام يقول لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأن الناس سواسية كأمتان المشط، وأنا أتوقع شرا إذا وصل الأمر إلى أمير المؤمنين.

كان عمر في مجلسه المتواضع بين صحابه. فتقدم إليه الفراري بعلى ظلامته، ويقول إن جيلة لطمه على خده في مشهد الطواف دون جريرة.

● فقال عمر: لقد صدقت قرامتي فيه، إني منذ رأيته في موكبه عرفت أنه يريد لسلطان وخاء ساعشق الإسلام دون أن يتشرب مبادئه، ثم صفق على يده فجاء من أمره بالذهاب إلى جيلة سريعا يدعوه إلى لقاء أمير المؤمنين.

وفوجيء جيلة بدعوة الفاروق، فأراد أن يحضر إليه في ملايين الخراس.

● فقال له رسول عمر: كلا! أنت هنا فرد من الأفراد، وقد زال ملكك، وأصبح الملك لله وحده. فهنا لم يجد بدا من الاستئذان والطاعة. ونحى إلى مجلس الفاروق متحادلا ونحى عمر على بعد، فعرف من مجلسه وتاحه وسيفه ما يحول يحاطره، فلم يقد لانتقباله، وقال له:

● اسمع دعوى أخيك الفزاري.

● فصاح جيلة معيظا: أتقول أخيك الفزاري وأنا ملك وهو سوقة؟

● فقال عمر: لقد سوى الإسلام بينكم. وقد جاء يتكبر ما فعلت به، فما ردك؟

● قال جيلة: لقد داس ثوبي، ولولا أنني قتلتك نفسي لضربته بالسيف.

● فقال عمر محتدا: لو تم هذا لضربتك بالسيف قصاصا عادلا، ولكنك لطمته على خده، فإما أن تعتذر إليه ويعفو عنك، وإما أن يلطمك على خدك فيأخذ بحقه.

● فحذق جيلة في الحاضرين، فوجد الجميع على رأي أمير المؤمنين، فقال متحادلا دعني أفكر، وسأرد عليك غدا.

● فقال عمر: أمهلك يوما واحدا، ولأنه من عفو الفراري أو القصاص

## الطريد

● رجع جيلة وهو يحمل على صدره مثل الحمل الشامخ من الهموم، وقد قال في غيظ: أيلطمني الفزاري أمام الناس، هذا لن يكون.

● فقال فضالة: ماذا ترى أيها الملك؟

● قال: مهرب بالليل فلا يرانا أحد. ● قال فضالة: وعيون أمير المؤمنين؟

● قال: سأترك الخيل والحرس، وأكتفي بك وبثنين من الشجعان. ونرحل في الظلام إلى دمشق.

● قال فضالة: لن يتحركك عمرو، وسيرسل لآسي عبيدة حاكم الشام. كي يسوقك إليه.

● فقال جيلة ساقصي في دمشق يوما واحدا لأحمل ما أستطيع حملي من الذهب والمتاع وأسافر إلى هرقل

## القسطنطينية ليجمبي

● فرد فضالة عجبا هرفن له محم نفسه من عمرو، وأسرع مذهبوا إلى موطنه، وقد قال مقولته الشهيرة «سلام عليك يا سوريا، سلاما لا لقاء بعده» فيستطيع أن يجمعك من الفاروق

● فصاح جيلة ساعيش لاحت في كعبه ولا سلطان للفاروق على. ● قال فضالة: أمرك وما تشاء.

وأخذ جيلة بطوى الأرض مستكرا، يسير في الظلام ويتستر في الصباح حتى وصل إلى القسطنطينية، وطلب المشول أمام هرقل، فلم يصادف ما أمله من الترحيب إذا قال له الإمبراطور:

● خدلتونا وكنتم علينا مع العرب، وجئت لتحتمي بي الآن! ثم مكث قليلا وقال أنا صاحب مروءة ولن أقصر في حمايتك ما دمت في القسطنطينية. فإذا شئت أن تتركها فلك أمرك.

● فقال جيلة: ليس لي غير الاحتماء بك، وسأقيم لديك ما حييت!

وسقطت من عينه دمعتان، وهو يساق إلى حجرة نائية كالأمير



## رأس مكارم الأخلاق

# الحياء

### لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

وأخيراً من الصفات عظمة القدر والنزلة التي اهتم الدين الإسلامي ببيان فضلها وعلو مكانتها، وشرح قدرها ومزانتها، وحث للمسلمين على التحلي بها والالتفاف بها، لأنها تعطي على صاحبها كمالاً، وتكسبه احتراماً، وتحميه من فعل الفاتن، وتحميه من ارتكاب الردائل.

والحياء خلق يبعث على ترك القبح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وهو ملكة راسخة في النفس تدفعها إلى إبقاء الحقوق، وترك الفظيعة والعقوق. ويكفي الحياء شرفاً وقدرًا أنه صفة من صفات المولى عز وجل، فمن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه يدعوه أن يردهما صفراً ليس فيهما شيء».

وقال الفيروز آبادي: وأما حياء الرب تبارك وتعالى من عبده، فهو آخر لا تتركه ولا تكيفه العقول، فإنه حياء

لقد شاعت إرادة الله - تعالى - أن تكون رسالة الإسلام التي بعث بها محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام هي خاتمة الرسالات السماوية التي ان تقوم الساعة وأن يكون الدين الاسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه ليكون آخر الأديان التي تربط الأرض بالسماء، لذلك جمع الله - وهو العليم الخبير - في الدين الاسلامي كل ما يصلح شأن البشر ويحقق لهم الأمن والأمان، والسلام والاطمئنان والرخاء والاستقرار، والسعادة والخير في احوال معيشتهم في الحياة الدنيا، وهي جميع مجالات معاملاتهم بعضهم مع بعض، افراداً كانوا او جماعات، ويبشرهم بنعيم الجنة في الدار الآخرة لا تمسكوا بنعاليم الاسلام، والتزموا بتنفيذ احكامه وادابه... ويحذروهم من مخالفة تعاليم الاسلام وعدم تنفيذ احكامه وادابه. ومبادئه وتشريعاته. فعقاب ذلك هو عذاب جهنم وينس الصبر..

(١) الترمذي ٣٠٠٠، ٣٠٠١، ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، ٣٠٠٤، ٣٠٠٥، ٣٠٠٦، ٣٠٠٧، ٣٠٠٨، ٣٠٠٩، ٣٠١٠، ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤، ٣٠١٥، ٣٠١٦، ٣٠١٧، ٣٠١٨، ٣٠١٩، ٣٠٢٠، ٣٠٢١، ٣٠٢٢، ٣٠٢٣، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٢٦، ٣٠٢٧، ٣٠٢٨، ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٣، ٣٠٣٤، ٣٠٣٥، ٣٠٣٦، ٣٠٣٧، ٣٠٣٨، ٣٠٣٩، ٣٠٤٠، ٣٠٤١، ٣٠٤٢، ٣٠٤٣، ٣٠٤٤، ٣٠٤٥، ٣٠٤٦، ٣٠٤٧، ٣٠٤٨، ٣٠٤٩، ٣٠٥٠، ٣٠٥١، ٣٠٥٢، ٣٠٥٣، ٣٠٥٤، ٣٠٥٥، ٣٠٥٦، ٣٠٥٧، ٣٠٥٨، ٣٠٥٩، ٣٠٦٠، ٣٠٦١، ٣٠٦٢، ٣٠٦٣، ٣٠٦٤، ٣٠٦٥، ٣٠٦٦، ٣٠٦٧، ٣٠٦٨، ٣٠٦٩، ٣٠٧٠، ٣٠٧١، ٣٠٧٢، ٣٠٧٣، ٣٠٧٤، ٣٠٧٥، ٣٠٧٦، ٣٠٧٧، ٣٠٧٨، ٣٠٧٩، ٣٠٨٠، ٣٠٨١، ٣٠٨٢، ٣٠٨٣، ٣٠٨٤، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٨٧، ٣٠٨٨، ٣٠٨٩، ٣٠٩٠، ٣٠٩١، ٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، ٣٠٩٧، ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٠٠، ٣١٠١، ٣١٠٢، ٣١٠٣، ٣١٠٤، ٣١٠٥، ٣١٠٦، ٣١٠٧، ٣١٠٨، ٣١٠٩، ٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢، ٣١١٣، ٣١١٤، ٣١١٥، ٣١١٦، ٣١١٧، ٣١١٨، ٣١١٩، ٣١٢٠، ٣١٢١، ٣١٢٢، ٣١٢٣، ٣١٢٤، ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧، ٣١٢٨، ٣١٢٩، ٣١٣٠، ٣١٣١، ٣١٣٢، ٣١٣٣، ٣١٣٤، ٣١٣٥، ٣١٣٦، ٣١٣٧، ٣١٣٨، ٣١٣٩، ٣١٤٠، ٣١٤١، ٣١٤٢، ٣١٤٣، ٣١٤٤، ٣١٤٥، ٣١٤٦، ٣١٤٧، ٣١٤٨، ٣١٤٩، ٣١٥٠، ٣١٥١، ٣١٥٢، ٣١٥٣، ٣١٥٤، ٣١٥٥، ٣١٥٦، ٣١٥٧، ٣١٥٨، ٣١٥٩، ٣١٦٠، ٣١٦١، ٣١٦٢، ٣١٦٣، ٣١٦٤، ٣١٦٥، ٣١٦٦، ٣١٦٧، ٣١٦٨، ٣١٦٩، ٣١٧٠، ٣١٧١، ٣١٧٢، ٣١٧٣، ٣١٧٤، ٣١٧٥، ٣١٧٦، ٣١٧٧، ٣١٧٨، ٣١٧٩، ٣١٨٠، ٣١٨١، ٣١٨٢، ٣١٨٣، ٣١٨٤، ٣١٨٥، ٣١٨٦، ٣١٨٧، ٣١٨٨، ٣١٨٩، ٣١٩٠، ٣١٩١، ٣١٩٢، ٣١٩٣، ٣١٩٤، ٣١٩٥، ٣١٩٦، ٣١٩٧، ٣١٩٨، ٣١٩٩، ٣٢٠٠، ٣٢٠١، ٣٢٠٢، ٣٢٠٣، ٣٢٠٤، ٣٢٠٥، ٣٢٠٦، ٣٢٠٧، ٣٢٠٨، ٣٢٠٩، ٣٢١٠، ٣٢١١، ٣٢١٢، ٣٢١٣، ٣٢١٤، ٣٢١٥، ٣٢١٦، ٣٢١٧، ٣٢١٨، ٣٢١٩، ٣٢٢٠، ٣٢٢١، ٣٢٢٢، ٣٢٢٣، ٣٢٢٤، ٣٢٢٥، ٣٢٢٦، ٣٢٢٧، ٣٢٢٨، ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٣٢، ٣٢٣٣، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥، ٣٢٣٦، ٣٢٣٧، ٣٢٣٨، ٣٢٣٩، ٣٢٤٠، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٣، ٣٢٤٤، ٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٤٧، ٣٢٤٨، ٣٢٤٩، ٣٢٥٠، ٣٢٥١، ٣٢٥٢، ٣٢٥٣، ٣٢٥٤، ٣٢٥٥، ٣٢٥٦، ٣٢٥٧، ٣٢٥٨، ٣٢٥٩، ٣٢٦٠، ٣٢٦١، ٣٢٦٢، ٣٢٦٣، ٣٢٦٤، ٣٢٦٥، ٣٢٦٦، ٣٢٦٧، ٣٢٦٨، ٣٢٦٩، ٣٢٧٠، ٣٢٧١، ٣٢٧٢، ٣٢٧٣، ٣٢٧٤، ٣٢٧٥، ٣٢٧٦، ٣٢٧٧، ٣٢٧٨، ٣٢٧٩، ٣٢٨٠، ٣٢٨١، ٣٢٨٢، ٣٢٨٣، ٣٢٨٤، ٣٢٨٥، ٣٢٨٦، ٣٢٨٧، ٣٢٨٨، ٣٢٨٩، ٣٢٩٠، ٣٢٩١، ٣٢٩٢، ٣٢٩٣، ٣٢٩٤، ٣٢٩٥، ٣٢٩٦، ٣٢٩٧، ٣٢٩٨، ٣٢٩٩، ٣٣٠٠، ٣٣٠١، ٣٣٠٢، ٣٣٠٣، ٣٣٠٤، ٣٣٠٥، ٣٣٠٦، ٣٣٠٧، ٣٣٠٨، ٣٣٠٩، ٣٣١٠، ٣٣١١، ٣٣١٢، ٣٣١٣، ٣٣١٤، ٣٣١٥، ٣٣١٦، ٣٣١٧، ٣٣١٨، ٣٣١٩، ٣٣٢٠، ٣٣٢١، ٣٣٢٢، ٣٣٢٣، ٣٣٢٤، ٣٣٢٥، ٣٣٢٦، ٣٣٢٧، ٣٣٢٨، ٣٣٢٩، ٣٣٣٠، ٣٣٣١، ٣٣٣٢، ٣٣٣٣، ٣٣٣٤، ٣٣٣٥، ٣٣٣٦، ٣٣٣٧، ٣٣٣٨، ٣٣٣٩، ٣٣٤٠، ٣٣٤١، ٣٣٤٢، ٣٣٤٣، ٣٣٤٤، ٣٣٤٥، ٣٣٤٦، ٣٣٤٧، ٣٣٤٨، ٣٣٤٩، ٣٣٥٠، ٣٣٥١، ٣٣٥٢، ٣٣٥٣، ٣٣٥٤، ٣٣٥٥، ٣٣٥٦، ٣٣٥٧، ٣٣٥٨، ٣٣٥٩، ٣٣٦٠، ٣٣٦١، ٣٣٦٢، ٣٣٦٣، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥، ٣٣٦٦، ٣٣٦٧، ٣٣٦٨، ٣٣٦٩، ٣٣٧٠، ٣٣٧١، ٣٣٧٢، ٣٣٧٣، ٣٣٧٤، ٣٣٧٥، ٣٣٧٦، ٣٣٧٧، ٣٣٧٨، ٣٣٧٩، ٣٣٨٠، ٣٣٨١، ٣٣٨٢، ٣٣٨٣، ٣٣٨٤، ٣٣٨٥، ٣٣٨٦، ٣٣٨٧، ٣٣٨٨، ٣٣٨٩، ٣٣٩٠، ٣٣٩١، ٣٣٩٢، ٣٣٩٣، ٣٣٩٤، ٣٣٩٥، ٣٣٩٦، ٣٣٩٧، ٣٣٩٨، ٣٣٩٩، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٣٤٠٢، ٣٤٠٣، ٣٤٠٤، ٣٤٠٥، ٣٤٠٦، ٣٤٠٧، ٣٤٠٨، ٣٤٠٩، ٣٤١٠، ٣٤١١، ٣٤١٢، ٣٤١٣، ٣٤١٤، ٣٤١٥، ٣٤١٦، ٣٤١٧، ٣٤١٨، ٣٤١٩، ٣٤٢٠، ٣٤٢١، ٣٤٢٢، ٣٤٢٣، ٣٤٢٤، ٣٤٢٥، ٣٤٢٦، ٣٤٢٧، ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٣٤٣٠، ٣٤٣١، ٣٤٣٢، ٣٤٣٣، ٣٤٣٤، ٣٤٣٥، ٣٤٣٦، ٣٤٣٧، ٣٤٣٨، ٣٤٣٩، ٣٤٤٠، ٣٤٤١، ٣٤٤٢، ٣٤٤٣، ٣٤٤٤، ٣٤٤٥، ٣٤٤٦، ٣٤٤٧، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩، ٣٤٥٠، ٣٤٥١، ٣٤٥٢، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٣٤٥٥، ٣٤٥٦، ٣٤٥٧، ٣٤٥٨، ٣٤٥٩، ٣٤٦٠، ٣٤٦١، ٣٤٦٢، ٣٤٦٣، ٣٤٦٤، ٣٤٦٥، ٣٤٦٦، ٣٤٦٧، ٣٤٦٨، ٣٤٦٩، ٣٤٧٠، ٣٤٧١، ٣٤٧٢، ٣٤٧٣، ٣٤٧٤، ٣٤٧٥، ٣٤٧٦، ٣٤٧٧، ٣٤٧٨، ٣٤٧٩، ٣٤٨٠، ٣٤٨١، ٣٤٨٢، ٣٤٨٣، ٣٤٨٤، ٣٤٨٥، ٣٤٨٦، ٣٤٨٧، ٣٤٨٨، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠، ٣٤٩١، ٣٤٩٢، ٣٤٩٣، ٣٤٩٤، ٣٤٩٥، ٣٤٩٦، ٣٤٩٧، ٣٤٩٨، ٣٤٩٩، ٣٥٠٠، ٣٥٠١، ٣٥٠٢، ٣٥٠٣، ٣٥٠٤، ٣٥٠٥، ٣٥٠٦، ٣٥٠٧، ٣٥٠٨، ٣٥٠٩، ٣٥١٠، ٣٥١١، ٣٥١٢، ٣٥١٣، ٣٥١٤، ٣٥١٥، ٣٥١٦، ٣٥١٧، ٣٥١٨، ٣٥١٩، ٣٥٢٠، ٣٥٢١، ٣٥٢٢، ٣٥٢٣، ٣٥٢٤، ٣٥٢٥، ٣٥٢٦، ٣٥٢٧، ٣٥٢٨، ٣٥٢٩، ٣٥٣٠، ٣٥٣١، ٣٥٣٢، ٣٥٣٣، ٣٥٣٤، ٣٥٣٥، ٣٥٣٦، ٣٥٣٧، ٣٥٣٨، ٣٥٣٩، ٣٥٤٠، ٣٥٤١، ٣٥٤٢، ٣٥٤٣، ٣٥٤٤، ٣٥٤٥، ٣٥٤٦، ٣٥٤٧، ٣٥٤٨، ٣٥٤٩، ٣٥٥٠، ٣٥٥١، ٣٥٥٢، ٣٥٥٣، ٣٥٥٤، ٣٥٥٥، ٣٥٥٦، ٣٥٥٧، ٣٥٥٨، ٣٥٥٩، ٣٥٦٠، ٣٥٦١، ٣٥٦٢، ٣٥٦٣، ٣٥٦٤، ٣٥٦٥، ٣٥٦٦، ٣٥٦٧، ٣٥٦٨، ٣٥٦٩، ٣٥٧٠، ٣٥٧١، ٣٥٧٢، ٣٥٧٣، ٣٥٧٤، ٣٥٧٥، ٣٥٧٦، ٣٥٧٧، ٣٥٧٨، ٣٥٧٩، ٣٥٨٠، ٣٥٨١، ٣٥٨٢، ٣٥٨٣، ٣٥٨٤، ٣٥٨٥، ٣٥٨٦، ٣٥٨٧، ٣٥٨٨، ٣٥٨٩، ٣٥٩٠، ٣٥٩١، ٣٥٩٢، ٣٥٩٣، ٣٥٩٤، ٣٥٩٥، ٣٥٩٦، ٣٥٩٧، ٣٥٩٨، ٣٥٩٩، ٣٦٠٠، ٣٦٠١، ٣٦٠٢، ٣٦٠٣، ٣٦٠٤، ٣٦٠٥، ٣٦٠٦، ٣٦٠٧، ٣٦٠٨، ٣٦٠٩، ٣٦١٠، ٣٦١١، ٣٦١٢، ٣٦١٣، ٣٦١٤، ٣٦١٥، ٣٦١٦، ٣٦١٧، ٣٦١٨، ٣٦١٩، ٣٦٢٠، ٣٦٢١، ٣٦٢٢، ٣٦٢٣، ٣٦٢٤، ٣٦٢٥، ٣٦٢٦، ٣٦٢٧، ٣٦٢٨، ٣٦٢٩، ٣٦٣٠، ٣٦٣١، ٣٦٣٢، ٣٦٣٣، ٣٦٣٤، ٣٦٣٥، ٣٦٣٦، ٣٦٣٧، ٣٦٣٨، ٣٦٣٩، ٣٦٤٠، ٣٦٤١، ٣٦٤٢، ٣٦٤٣، ٣٦٤٤، ٣٦٤٥، ٣٦٤٦، ٣٦٤٧، ٣٦٤٨، ٣٦٤٩، ٣٦٥٠، ٣٦٥١، ٣٦٥٢، ٣٦٥٣، ٣٦٥٤، ٣٦٥٥، ٣٦٥٦، ٣٦٥٧، ٣٦٥٨، ٣٦٥٩، ٣٦٦٠، ٣٦٦١، ٣٦٦٢، ٣٦٦٣، ٣٦٦٤، ٣٦٦٥، ٣٦٦٦، ٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧٠، ٣٦٧١، ٣٦٧٢، ٣٦٧٣، ٣٦٧٤، ٣٦٧٥، ٣٦٧٦، ٣٦٧٧، ٣٦٧٨، ٣٦٧٩، ٣٦٨٠، ٣٦٨١، ٣٦٨٢، ٣٦٨٣، ٣٦٨٤، ٣٦٨٥، ٣٦٨٦، ٣٦٨٧، ٣٦٨٨، ٣٦٨٩، ٣٦٩٠، ٣٦٩١، ٣٦٩٢، ٣٦٩٣، ٣٦٩٤، ٣٦٩٥، ٣٦٩٦، ٣٦٩٧، ٣٦٩٨، ٣٦٩٩، ٣٧٠٠، ٣٧٠١، ٣٧٠٢، ٣٧٠٣، ٣٧٠٤، ٣٧٠٥، ٣٧٠٦، ٣٧٠٧، ٣٧٠٨، ٣٧٠٩، ٣٧١٠، ٣٧١١، ٣٧١٢، ٣٧١٣، ٣٧١٤، ٣٧١٥، ٣٧١٦، ٣٧١٧، ٣٧١٨، ٣٧١٩، ٣٧٢٠، ٣٧٢١، ٣٧٢٢، ٣٧٢٣، ٣٧٢٤، ٣٧٢٥، ٣٧٢٦، ٣٧٢٧، ٣٧٢٨، ٣٧٢٩، ٣٧٣٠، ٣٧٣١، ٣٧٣٢، ٣٧٣٣، ٣٧٣٤، ٣٧٣٥، ٣٧٣٦، ٣٧٣٧، ٣٧٣٨، ٣٧٣٩، ٣٧٤٠، ٣٧٤١، ٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٤٤، ٣٧٤٥، ٣٧٤٦، ٣٧٤٧، ٣٧٤٨، ٣٧٤٩، ٣٧٥٠، ٣٧٥١، ٣٧٥٢، ٣٧٥٣، ٣٧٥٤، ٣٧٥٥، ٣٧٥٦، ٣٧٥٧، ٣٧٥٨، ٣٧٥٩، ٣٧٦٠، ٣٧٦١، ٣٧٦٢، ٣٧٦٣، ٣٧٦٤، ٣٧٦٥، ٣٧٦٦، ٣٧٦٧، ٣٧٦٨، ٣٧٦٩، ٣٧٧٠، ٣٧٧١، ٣٧٧٢، ٣٧٧٣، ٣٧٧٤، ٣٧٧٥، ٣٧٧٦، ٣٧٧٧، ٣٧٧٨، ٣٧٧٩، ٣٧٨٠، ٣٧٨١، ٣٧٨٢، ٣٧٨٣، ٣٧٨٤، ٣٧٨٥، ٣٧٨٦، ٣٧٨٧، ٣٧٨٨، ٣٧٨٩، ٣٧٩٠، ٣٧٩١، ٣٧٩٢، ٣٧٩٣، ٣٧٩٤، ٣٧٩٥، ٣٧٩٦، ٣٧٩٧، ٣٧٩٨، ٣٧٩٩، ٣٨٠٠، ٣٨٠١، ٣٨٠٢، ٣٨٠٣، ٣٨٠٤، ٣٨٠٥، ٣٨٠٦، ٣٨٠٧، ٣٨٠٨، ٣٨٠٩، ٣٨١٠، ٣٨١١، ٣٨١٢، ٣٨١٣، ٣٨١٤، ٣٨١٥، ٣٨١٦، ٣٨١٧، ٣٨١٨، ٣٨١٩، ٣٨٢٠، ٣٨٢١، ٣٨٢٢، ٣٨٢٣، ٣٨٢٤، ٣٨٢٥، ٣٨٢٦، ٣٨٢٧، ٣٨٢٨، ٣٨٢٩، ٣٨٣٠، ٣٨٣١، ٣٨٣٢، ٣٨٣٣، ٣٨٣٤، ٣٨٣٥، ٣٨٣٦، ٣٨٣٧، ٣٨٣٨، ٣٨٣٩، ٣٨٤٠، ٣٨٤١، ٣٨٤٢، ٣٨٤٣، ٣٨٤٤، ٣٨٤٥، ٣٨٤٦، ٣٨٤٧، ٣٨٤٨، ٣٨٤٩، ٣٨٥٠، ٣٨٥١، ٣٨٥٢، ٣٨٥٣، ٣٨٥٤، ٣٨٥٥، ٣٨٥٦، ٣٨٥٧، ٣٨٥٨، ٣٨٥٩، ٣٨٦٠، ٣٨٦١، ٣٨٦٢، ٣٨٦٣، ٣٨٦٤، ٣٨٦٥، ٣٨٦٦، ٣٨٦٧، ٣٨٦٨، ٣٨٦٩، ٣٨٧٠، ٣٨٧١، ٣٨٧٢، ٣٨٧٣، ٣٨٧٤، ٣٨٧٥، ٣٨٧٦، ٣٨٧٧، ٣٨٧٨، ٣٨٧٩، ٣٨٨٠، ٣٨٨١، ٣٨٨٢، ٣٨٨٣، ٣٨٨٤، ٣٨٨٥، ٣٨٨٦، ٣٨٨٧، ٣٨٨٨، ٣٨٨٩، ٣٨٩٠، ٣٨٩١، ٣٨٩٢، ٣٨٩٣، ٣٨٩٤، ٣٨٩٥، ٣٨٩٦، ٣٨٩٧، ٣٨٩٨، ٣٨٩٩، ٣٩٠٠، ٣٩٠١، ٣٩٠٢، ٣٩٠٣، ٣٩٠٤، ٣٩٠٥، ٣٩٠٦، ٣٩٠٧، ٣٩٠٨، ٣٩٠٩، ٣٩١٠، ٣٩١١، ٣٩١٢، ٣٩١٣، ٣٩١٤، ٣٩١٥، ٣٩١٦، ٣٩١٧، ٣٩١٨، ٣٩١٩، ٣٩٢٠، ٣٩٢١، ٣٩٢٢، ٣٩٢٣، ٣٩٢٤، ٣٩٢٥، ٣٩٢٦، ٣٩٢٧، ٣٩٢٨، ٣٩٢٩، ٣٩٣٠، ٣٩٣١، ٣٩٣٢، ٣٩٣٣، ٣٩٣٤، ٣٩٣٥، ٣٩٣٦، ٣٩٣٧، ٣٩٣٨، ٣٩٣٩، ٣٩٤٠، ٣٩٤١، ٣٩٤٢، ٣٩٤٣، ٣٩٤٤، ٣٩٤٥، ٣٩٤٦، ٣٩٤٧، ٣٩٤٨، ٣٩٤٩، ٣٩٥٠، ٣٩٥١، ٣٩٥٢، ٣٩٥٣، ٣٩٥٤، ٣٩٥٥، ٣٩٥٦، ٣٩٥٧، ٣٩٥٨، ٣٩٥٩، ٣٩٦٠، ٣٩٦١، ٣٩٦٢، ٣٩٦٣، ٣٩٦٤، ٣٩٦٥، ٣٩٦٦، ٣٩٦٧، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩، ٣٩٧٠، ٣٩٧١، ٣٩٧٢، ٣٩٧٣، ٣٩٧٤، ٣٩٧٥، ٣٩٧٦، ٣٩٧٧، ٣٩٧٨، ٣٩٧٩، ٣٩٨٠، ٣٩٨١، ٣٩٨٢، ٣٩٨٣، ٣٩٨٤، ٣٩٨٥، ٣٩٨٦، ٣٩٨٧، ٣٩٨٨، ٣٩٨٩، ٣٩٩٠، ٣٩٩١، ٣٩٩٢، ٣٩٩٣، ٣٩٩٤، ٣٩٩٥، ٣٩٩٦، ٣٩٩٧، ٣٩٩٨، ٣٩٩٩، ٤٠٠٠، ٤٠٠١، ٤٠٠٢، ٤٠٠٣، ٤٠٠٤، ٤٠٠٥، ٤٠٠٦، ٤٠٠٧، ٤٠٠٨، ٤٠٠٩، ٤٠١٠، ٤٠١١، ٤٠١٢، ٤٠١٣، ٤٠١٤، ٤٠١٥، ٤٠١٦، ٤٠١٧، ٤٠١٨، ٤٠١٩، ٤٠٢٠، ٤٠٢١، ٤٠٢٢، ٤٠٢٣، ٤٠٢٤، ٤٠٢٥، ٤٠٢٦، ٤٠٢٧، ٤٠٢٨، ٤٠٢٩، ٤٠٣٠، ٤٠٣١، ٤٠٣٢، ٤٠٣٣، ٤٠٣٤، ٤٠٣٥، ٤٠٣٦، ٤٠٣٧، ٤٠٣٨، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠، ٤٠٤١، ٤٠٤٢، ٤٠٤٣، ٤٠٤٤، ٤٠٤٥، ٤٠٤٦، ٤٠٤٧، ٤٠٤٨، ٤٠٤٩، ٤٠٥٠، ٤٠٥١، ٤٠٥٢، ٤٠٥٣، ٤٠٥٤، ٤٠٥٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٤٠٦٠، ٤٠٦١، ٤٠٦٢، ٤٠٦٣، ٤٠٦٤، ٤٠٦٥، ٤٠٦٦، ٤٠٦٧، ٤٠٦٨، ٤٠٦٩، ٤٠٧٠، ٤٠٧١، ٤٠٧٢، ٤٠٧٣، ٤٠٧٤، ٤٠٧٥، ٤٠٧٦، ٤٠٧٧، ٤٠٧٨، ٤٠٧٩، ٤٠٨٠، ٤٠٨١، ٤٠٨٢، ٤٠٨٣، ٤٠٨٤، ٤٠٨٥، ٤٠٨٦، ٤٠٨٧، ٤٠٨٨، ٤٠٨٩، ٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢، ٤٠٩٣، ٤٠٩٤، ٤٠٩٥، ٤٠٩٦، ٤٠٩٧، ٤٠٩٨، ٤٠٩٩، ٤١٠٠، ٤١٠١، ٤١٠٢، ٤١٠٣، ٤١٠٤، ٤١٠٥، ٤١٠٦، ٤١٠٧، ٤١٠٨، ٤١٠٩، ٤١١٠، ٤١١١، ٤١١٢، ٤١١٣، ٤١١٤، ٤١١٥، ٤١١٦، ٤١١٧، ٤١١٨، ٤١١٩، ٤١٢٠، ٤١٢١، ٤١٢٢، ٤١٢٣، ٤١٢٤، ٤١٢٥، ٤١٢٦، ٤١٢٧، ٤١٢٨، ٤١٢٩، ٤١٣٠، ٤١٣١، ٤١٣٢، ٤١٣٣، ٤١٣٤، ٤١٣٥، ٤١٣٦، ٤١٣٧، ٤١٣٨، ٤١٣٩، ٤١٤٠، ٤١٤١، ٤١٤٢، ٤١٤٣، ٤١٤٤، ٤١٤٥، ٤١٤٦، ٤١٤٧، ٤١٤٨، ٤١٤٩، ٤١٥٠، ٤١٥١، ٤١٥٢، ٤١٥٣،

أنسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الخياء. <sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ ربط الخياء بالإيمان وجعلهما متلازمين. فذكر رفع أحدهما رفع الآخر. فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الخياء والإيمان قرناء جميعا. فذكر رفع أحدهما ورفع الآخر. <sup>(٢)</sup>

يقول شيخنا المرحوم فضيلة الشيخ محمد العربي طيب الله ثراه

وعلة ذلك أن امرءا حينما يفقد حيده يتسرح من سبي إلى أسوأ، ويهبط من رفعة إلى أدنى، ولا يزال يهوى حتى ينحدر إلى التهلكة الأسفل، وقد روى عن رسول الله ﷺ حديث يكشف عن مراحل هذا السقوط، الذي يتلوه بضياغ الخياء وينتهي بشر العواقب

إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الخياء، فإذا نزع منه الخياء لم تلقه إلا مقتا مقتا، فإذا لم تلقه إلا مقتا مقتا سرعت منه الأمانة، فإذا سرعت منه الأمانة لم تلقه إلا حاب محبور، فإذا لم تلقه إلا حابا محبورا نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا رجيسا ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيسا ملعنا سرعت منه ربة الإسلام،

وهذا ترتيب دقيق في وضعه لأمر من السخوس وتبعه لأطولها، وكيف تسلط كل مرحلة خبيثة إلى أخرى أشد نكرا. فإن الرجل إذا مزق الحجاب عن وجهه، ولم يتهيأ على عمله حسنا، ولم

يحسن في سلوكه لومه لآله، مديده لأذى الناس، وصغى على كل من يقع في سلطانه. ومثل هذا الشخص السخوس لن يجد قلبا يعطف عليه، بل إنه يعرف الضعائن في القلوب وينميتها

وأي حجب لا يرى جرى على الله وعلى الناس، لا يردده عن الآثم حياء؟ فإذا صار الشخص بهذه المثابة لم يؤمن على شيء قط، إذ كيف يؤمن على أموال لا ينجل من أكلها، أو على أعراض لا يستحي من فضحها، أو على موعده لا يهجمه أن يخلفه، أو على واجب لا يبالى أن يخرط فيه، أو على بضاعة لا ينتزه عن العش فيها؟!

فإذا فقد الشخص حيائه، وفقد أمانته أصبح وحشا كاسرا يتطلق معريدا وراء شهواته، ويدوس في سبيلها أركى العواطف، فهو يعتال أموال الفقراء غير شاعر بمعونه بركة، وينظر إلى آلام المكرومين والمستضعفين فلا يبتسر لزيادة الاستشفة. من أثرته الجامعة وضعت على عينيه عشايرة مظلمة، فهو لا يعرف إلا ما يغويه ويغريه بالزبد، ويوم يبلغ امرؤ هذا الحضيض فقد أفلت من قيود الدين، واتحلج من ربة الإسلام.

إن من لحياء له لا يحمل من الإنسانية إلا جسده للكون من العظم واللحم والدم، كما أنه فقد الخير والعقل، وصار متجربا من الفضائل والشمائل، إذ لو خلق الخياء لم يكرم ضيف، ولم يوف بوعده، ولم تؤد الأمانة، ولم تقص لأحد حاجته، وإلى الإنسان ولزع يدفعه إلى تحري الجميل فيؤثره، وإلى التقيح ليتجنسه. وإلى الفحش ليهيجه. ولم تؤد

١- روى الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسنده

الحقوق. ولم تنص احرمات

وعليه الخياء وصولي حقير، لا خلق له ولا دين، فهو فاقد الإحسان والضمير، فمن صفاته وسلوكه أنه إذا كانت له حاجة أظهر الحب والود لمن يملك قضاء حاجته، يحترمه ويحمله ويقدمه، ويتسلف إليه بأرق الكلمات وأجود الألفاظ. ويسعى إلى كسب عطفه ومودته. ويحرص على أن يقابله ويؤوره في كل مناسبة وبلا مناسبة، ليؤكد على إحلامه في حبه، وعلى صفاته في مودته. وعندما تقضى حاجته، ويتمكن من موقعه، ويتأكد من تحقيق عرصة، ظهرت دابة أصله. وحفارة نفسه. ووصاعة خلفه. فينكر لصاحب الفضل، وتغل القطيع محل الوصل، والجفاء محل الود، وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل يحتهد في تلويث سمعة صاحب الفضل عليه. ويسعى في إلحاق الأذى والضرر به، وصدق فيه قول الرسول ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، ونسى أو تناسى أن الله مطلع على جميع أقواله وأفعاله:

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

(عمر ١٩) ونسى أو تناسى أنه ظالم، ظلم صاحب الفضل عليه، وأن دعوة المظلوم مستحبة عند الله. لأنه ليس بينها وبين الله حجاب فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فكان لما أوصاه به ١. وأتى دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ٢. ونسى عليه حب،

هذا أو تناسى أن اللوت مدركه، وأن القبر منزله، ونى اجراء وأخفاء موعده

﴿وَيَوْمَ نَقِصُوهُ يَوْمَئِذٍ شَتْرَ حَدِيثٍ وَمَا كُنَّ يُخْفِي عَنْ خَمُونٍ﴾

(نقرة ٨٥) قال عمر رضى الله عنه: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه

وقال ابن عباس بن مسرة: كنت عند عمرو بن عبد العزيز. فذكر عنه الخياء، فقالوا: الخياء من الدين. فقال عمرو: بل هو الدين كله.

وقال وهب بن منبه: الإيمان عريان، ونسائه التقوى، وزينته الخياء، وماله العفة.

وقال الأعمش سمعت أعرابا يقولون من كساه الخياء ثوبه لم ير الناس عبه.

وقال الحسن البصري: أربع من كن فيه كان كاملا، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالح قوم. دين يرشده، وعقل يسدده، وحب يصوبه، وحياء يقوده

قال الشاعر:

إنما لم تحش عواقبنة الميالي

ولم تستح فاصبح ما نشاء

فلا والله ما لي العيش حير

ولا اللبيب ٣ ذهب الخياء

يعيش المرء ما استحبها بحير

ويبقى العود ما بقي اللحاء <sup>(١١)</sup>

(١٠) روى المحدثي



## ﴿ مَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

ذير

لما ينبغي الالتفات إليه بالتفكير العميق والتأمل الدقيق أن المسلم الحق في الواقع إنما يعتق عقيدة كونية تتجاوز الحدود التي تقع في الإدراك البشري المحدود سواء كان ذلك إدراكاً حسيّاً أو عقليّاً أو خديعياً أو غير ذلك.

وتأمل في هذا قول الحق سبحانه وتعالى حيث يشير إلى الأبعاد الكونية للإسلام في قرآنه العظيم:

﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران: ٨٢]

﴿ وَفِي سُبُحِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا ﴾

[الزمر: ٦٥]

﴿ ثُمَّ أَسْرَجْنَا السَّمَوَاتِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لِلَّذِينَ ظُنُّوا أَنَّهُ طُورٌ وَكَرِهَتْ لَهُ أَنْ يَنْبُتَ شَيْءٌ

فَضَلَّ

### الكائنات تسجد وتسبح

وايه من الدلائل العظمى لتكريم الله عز وجل لبي آدم أنه أراد أن يصلهم بحبله المتين، ويصبرهم بمظاهر الكون، وكيف أن هذه الظواهر في حركاتها الدقيقة والغسوية تدور في فلك لإدعاء للحق، والاستجابة لمشيئته والتسليم بقدرته، وهي بنفس المعنى تدور في فلك دين الإسلام لدى هو دين الله - جل وعلا - كما جاء في القرآن الكريم

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]

# بين النسق الكوني والفطرة الإسلامية

(١)

للأستاذ /  
محمد مصطفى البسيوني

وحده في هذا الكون وأنه لا يغفل إلا أمة من بين الأمم التي يمتلي بها الكون ويخبر بها عالم العيب. وعالم الشهادة جميعاً، وحسبه أن يستوعب فكره المحفود قول العزيز القدير سبحانه

﴿ وَمَا

مِنْ دَنُوِّيَ لَأَرْسِلَ مِنْكُمْ نَذِيرًا لَكُمْ

[الأنعام: ١٣٨]

### النسخة لآلهية في أعماق لإنسان

إن من غلصات خلق عروجل على الإنسان أن هيا له هذا الكون بعظمته وروعته ومخبره له كي يتكيف مع عناصره، ويتلاءم مع طواهره بالاستدراج والاستفاح والكشف والاحتراع، حتى يستحق لأمانة لبي حملها منذ خلقه من صلصال من طين، وهي أمانة خلافة الحق في خلق مهتدياً إلى حقائقه بالشفعة مقدسة لبي بضعها الله فيه من روحه ثم أمر ملائكة قنور ذلك بأن (يقسموا) ساجدين إجلالاً لصنع الله سبحانه وتعالى - ونوفير نجاهه لشفعة لآلهية تعلوية لبي لا تزال تشع في أعماق ابن آدم كالصباح المساطع الذي يديه السبيل السوي والطريق الجلي، والذي يميز به بين معارج الهدى ومهوى الضلال وذلك كلما استطد ذاته فاستشعر النور المين الكامن في أعماقه.

ثم أعانه الخالق جل وعلا على التعرف على

ومن هنا تحدث الذكر الحكيم عن تسييح هذه الكائنات لكونه. وتأمل تأكيد القرآن أعبد في هذا مجال عندما يكرر الآية للكرامة.

﴿ سَبِّحْ قَوْمًا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

بنفس النص في سورة الحديد (٥٧) وفي سورة الخشعر (٥٩) وفي سورة الصف (٦١)

وتأمل كذلك قوله تعالى:

﴿ وَسَبِّحْ نَزْغًا بِحَمْدِهِ وَتَسْبِيحًا مِنْ جَنَّتِهِ ﴾

[الزمر: ١٣]

ثم يلقت القرآن الكريم الإنسان إلى العجز البشري عن إدراك هذه الحقائق لكونية حتى يدرك أن بني آدم ليسوا وحدهم المسبحين الموحدين العابدين فيقول:

﴿ وَلَمَنْ مِنْ شَعْوَى الْأَنْبِيَاءِ يَكْفُرُوا وَلَئِنْ

لَا تَفْقَهُوا تَسْبِيحَهُمْ أَنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾

[الأنعام: ١٠٨]

### الإنسان ليس وحده

فالله سبحانه غنى عن تسييح الكافرين المعرضين، وحفي بتسييح المسلمين المؤمنين ولا غرو فالبداهة تشير إلى أن كل ما هو ممكن حادث يسبح الواجب الأزلي جلّت عظمته، حيث إن القصص ذاتها يسعى ويتحرك نحو الكمال.

فقد أحدث الإنسان عصفرة من عرور. أو سرورة من شرور فعليه أن يستعقب ويذكر أنه ليس

(١) التسييح هو تزيين الحق من خلقه (الملك والصور) التعريفات المذكورة

الكون لله يا اسلام

فخالق هذا الكون - سبحانه - هو الذي أقر  
في أعماق لإيمان هذه النعمة ناعى له  
جنبات الكون من حوله، وما أشبه هذه النعمة  
بخدمية - ولله الشى لأعنى - بمرآة مشبهة  
الكاشفة التى يتعرف بها حاملها على معالم  
الطريق فى جنح الظلام.

وكانت سلسلة الرسائل الإلهية المترابطة  
الغري، والتصلة الحلقات تترى، إلى أن تجلى  
الله سبحانه على بنى البشر ببعثة محمد ﷺ  
التي كانت بالنسبة لخلق هذه السلسلة  
محتواها وفحواها، وأكرسها وأنقأها، بل  
وأدومها وأعلها، فكانت بحق مسك الختام،  
وسنة المقام، بما غلقت به من كمال وما حوته  
من شمولية واكتمال، ولا غرو فهكذا أرادها  
رب العزة وجل

تلكم إشارات إلى ما تجلّى به الباري سبحانه  
على سيّدنا محمد بن عبد الله

﴿ قَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ﴾ -

[illegible]

﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ أَن إِذَا أَقَضَيْتُم مَّا زَكَّيْتُمْ مِّنْ رِّبَا فَارْجِعُوهُ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَلَا تَمْسِكُوهُ إِلَّآ وَرَءَاكُم مِّنْهُ يَتَّبِعُونَ﴾

(11) يقول العرجاني عن (التعريفات) بن عمره وليس مفسر: "نعمه في لحيته حبة لقول النبي (والحبة في الماعوذ في الخلة) والخضعة مقال (جبل الله علما على الكرم) أي خلقه علمه وجعل هذا يتصل بالاشتقاق (الحلال) التي جعلها الله - سبحانه - موافق لوحده على اسمائه بنسبة الطريق النصف.



## عن إقبال الشاعر

الرئيس: الأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب

يقول اقبال عن ديوانه العظيم بياض مشرق، او رسالة الشرق، اذا  
شئت ان نضهم: .. ان اكثر ما يرمى اليه هو النظر في الحقائق  
الاخلاقية والادسية والذهبية التي تتصل بالتربية الباطنية في  
الافراد والامم. //

ويعوض أقبال، بمنزلة من التخصيل مفهومه عن الشرق فيقول:

ان الشرق.. ولا سيما الشرق الاسلامي.. يفتح عينيه بعد نوم القرون المطاولة ولكن يجب على امم الشرق ان تبين ان الحياة لا تستطيع ان تبدل ما حولها حتى يكون تبدل في اعماقها. وان عالما جديدا لا يستطيع ان يتخذ وجوده الخارجى حتى يوجد في ضمائر الناس قبل!!

ويلخص الدكتور عبد الوهاب عزام  
فلسفة إقبال في هذه السطور  
الإقبال مذهب سماه الذاتية وخلاصته  
أن الذاتية أساس الحياة فائله تعالى ذات



وأن الاستقلال في الفكر والابتكار يسير عن ذاته، والتقليد يصنعها أو يحميها.. وأن الشذائذ واغتر في هذه الحياة تقوى الذاتية والآلام واللذان يكمل بعضهما بعضاً، وهو كجلال الدين الرومي.. وفريد الدين العطار.. وكثير من الصوفية لا يعمل على العقل كثيراً وإنما يعمل على القلب أو العشق، وإقبال من الحيوان والنبات عرائس شعرية يولع بها لتمثيل فلسفته.. الصفر لقوته وتخليقه ونفوره من الهبوط إلى الأرض، وعيشه منفرداً معتمداً على نفسه مثل عال للذاتية..

والشقائق مثال للاحتراق أرواقها لهيب، والسواد في قلبها وممة كي.. وقطرة الندى تشل الروح التي تأتي من عالم العيب!!

ويقول الدكتور عثمان أمين محدد موقف إقبال الفلسفي.. وقيمة الذاتية كعلاقة بين غيرها من الفلسفات:

«عارض إقبال برادلي وغيره من أتباع الفيلسوف «هغل» أولئك الذين ينكرون وجود الفرد ولا يسلّمون إلا بالمطلق.. كما عارض شطحات الشعراء من الصوفية - أمثال حافظ الشيرازي - لأنه كان يرى انتشار آرائهم من أسباب الانحطاط المتعش في بلاد الإسلام، ومجمل مذهب محمد إقبال في لذات أو الحياة كلها فردية، وأنه لا وجود ما يسميه فلاسفة

المطلق «الحياة الكلية»، وأن الله نفسه فرد الأفراد في نظر إقبال ويسلم الفيلسوف بما يقوله «مالك فاجرت» من أن الكون إن هو لا ارتباط بين أفراد.. ولكنه يعبر إلى ذلك أن النظام الذي نجده في هذا الارتباط ليس نظاماً قد تم من ذاته أو تحقق منذ الأزل وإنما هو نتيجة جهاد غريزي.. ودأب واع متواصل.. ونحن نسير على التسويج من التششت والاضطراب إلى الوحدة والنظام. ونحن أعوان على تخفيف الوحدة والنظام في العالم.. فالكون ليس عملاً قد تم وليس شيئاً قد فرغ منه.. بل إنه صائر دائماً وأنه في طريق التكوين، وعملية خلق مستمرة لم تنل والإنسان هو أيضاً - يساهم فيها ما دام يشارك في إقامة شيء من النظام على الأقل في شطر من الاضطراب!!!

هذه آراء الشاعر الفيلسوف «إقبال» في نفسه وآراء غيره فيه.. إنها تعطي دلالة لا تختلط بغيرها من الدلالات، لأنه شاعر يطلق في شعره من قعدة «لذات» ليس من محض كونهها محال الصيق لدى لا يدور إلا فيه، ولكن من منحنى كونهها مرتكزه الحقيقي الذي يرود العالم به ومن خلاله.. غير مستبعد في لحظة من اللحظات أن يذوب بها في غيره، أو يدع لغيره فيها وفيه أن يذوب.. إن شاعراً يطلق في شعره من هذه القاعدة. يمكن بحق أن يكون شاعراً رائعاً بلا حدود.. مع

تخبط واحد لا يد أن تضعه هنا على عجل.. حتى لا تلهي حمة اللحظة عن التحديق في عينيه الرائعتين.. هو أن يكون الشاعر شاعراً أولاً.. ثم فيلسوفاً بعد ذلك إن أراد أن صاحب موقف وجودي إذا أمكن أو رائداً لحركة الوعي في التاريخ - إن هو استطاع - لا لا بد للشاعر أولاً أن يقبض على قضية كونه شاعراً، لأنه إذا فقد صلاح هذه الهوية الفنية وحاول من ورائها أن يكون أي شيء.. فقد يستطع أن يكون ولكنه بالضرورة سيفقد كونه شاعراً فيلسوف الشعر، أو يمتطى الفكر، أو يحور في بدايات ومصادر الأشياء..

واقبال كان شاعراً من غير شك. إن هذا الشرط التاريخي قد تحقق فيه ولقد استطاع فعلاً أن يقف من قضايا وجوده، وحقائق عصره وأنماط وإرادته موقفاً شعرياً، وربما كان مصطلح «الموقف الشعري» أروع ما يمكن أن يعبر عن مسيرة إقبال وأضرابه من خلال الفن في شرايين الوجود. إن مصطلح «الموقف الشعري» يغرينا بمزيد من التأمل في قسّمات هذه القضية، قضية أن يكون لنا شعر بفكر، وفكر بشعر، وأن نقف من هذه القضية دائماً على استعداد حتى القتال: من أجل أن يولد على سطوح سطوة شاعرنا المقاتل بالشعر. والصادر عن خلفية فلسفية تعني جيلاً ما هي

بصدده وما هي طامحة إلى أن يكون!! سيظل شعرباً رعى، كرعاء قوافل الإبل، ما لم ينزع عن هذه الخلفية الفلسفية ما لم يصنع شروطه الخطارية في تاريخ حضارة ما لم يتعد أفقياً وعمقياً في تاريخ التاريخ، ما لم يقل كلمته الرائعة من خلال «موقف شعري» وليس من خلال «موقف شعري» فقط نهضت على شواطئ الإغبياء..

ولنبداً رحلتنا مع «ديوان مشرق» أو «رسالة الشرق» ديوان إقبال الشعري في محاولة للتعرف على ملامح وجهه الفني أو قل في محاولة لاستكشاف مناطق التحقيق الشعري في إبداع هذا الشاعر، وقبل أن نبدأ.. لا بد من ملاحظة أن هذا الديوان الصرح بنفسه إلى أقسام عروبها الشاعر بهذه العناوين

- شقائق الطيور
- أفكار.
- احمر الدفية
- نقش الإفرج.
- دقائق..

ثم لا بد من ملاحظة أخرى هي أن رحلتنا مع الديوان ستكون محدودة بهذه الأنظر.. أو قل بهذه العناوين، بمعنى أنني سأقف عند كل قسم من هذه الأقسام على حدة مع إيماني الكامل والمسبق بأن الشاعر هو شعره جميعاً وليس ديوانه الأول أو الثاني أو الأخير مرور بكونه

ليس بالضرورة حرة ديوانه الأول أو حرة  
الثاني أو جزءه الأخير، وإنما يشفع لي أنني  
لم تدرب لديون في محاولة استقصاء  
لدراسة لأكاديمية المحفظة التي تهض  
على ركائز الزمن، والشقافة والفلسفة  
وحريطة الروحية والجغرافية للشاعر  
الذي يحض في النهاية للبحث الأكاديمي  
المخصص الذي لم أود إليه في هذه  
السطور.

إن كل ما أريده من هذه السطور هو أن  
أقدم الشاعر من خلالي إلى القارئ، هو  
أن أقدم بمهمة التعريف بينهما.. هو أن  
أقول للقارئ رأيي في هذا الصديق الذي  
أثر له أن يصحح هو الآخر صديقه..  
يعني معنى وثقت قلبي بالرائع، والانتاج  
قدرة تصويرية على مشارق "وجود"

في شتات الصور لنفسه الأول ديون  
رسالة لشرق، لإفصال يستهل الشاعر  
وحلته بهذه الابتهالة الكونية الماعمة

شهيد لآله حمد الوجود  
وكل بكائنات من لمحود  
الم تر أن الشمس الأفق لا تحت

بوجه الصبح من أثر السجود  
ويوشك الشاعر أن يحس بأصابع غليظة  
توميء إليه كأنها تدينه بعشق ما ليس في  
حرة لإمكان، أو كأنها تنكر عليه أن  
يفيق في رحلة التوق.. في زمن لم يعد  
يعترف بعير المعادلات الرياضية أساسا  
لإبحاره في موج الوجود، ولكن الشاعر لا

يسهر به يصوح ملء حناجر لشعر

نسيم العشق في أجنات جبار  
يرنم العشق أزهار البوارى  
ويحترق البحار له شمعا

فيبدى العشق حيتان البحار  
والعشق لدى إقبال سمه ما شئت.. وجد  
أو عاطفة أو شعور فبا. أمه أن يكون  
موجه صميمه للعقل لدى ثبته احصاره  
للعصاة، لأن احتلال معادلة لقلب والعقل  
هو وحده الخنجر الطاعن قلب كل الأشياء،  
إن العشق حرة وجودها ليومي

رموز العشق في ورق شقائق  
وغم العشق في روح الخلائق  
وإن تصدع طباق الأرض تبصر

بصيب العشق من دم كل عاشق  
وليس العشق توقا ذاهلا إلى معشوق  
عائب أو حصورى وإنما هو تدباج مع  
لطموح الشرة في كل اتجاه.. به طبع  
حراق في مساهل الكون من أجل شيء،  
لأنه أن يعود به، إنه محور رنة لإسان  
منهزما ومتصرا.. إنه حتى بلا عاية  
يهدف إليها ينكر من دته به عاية  
وهذا

بهذا المرج مثل الريح أموى  
علاء حبه فيه "لست أدري"  
فإن أظفر وإن أخفق فإننى  
شهيد تصدع الأمان عموى

إن فلسفة العشق، تتراحب في الديون  
إلى غير ما تحو. إنها توشك أن تقف  
على حافة القلق الفلسفى مشيرة كل هذا  
لروح في وجه الجمود انقاعا،  
والاستسلام المهيض.

إن لونا من ألوان التبرم برحلة التراب  
يوشك أن يطل من خلال رؤية العشق  
للأشياء صاعدا إلى رحلة أضواء يذوب فيها  
جسوروت الثلج الذى يطوح باليراعم  
الوليدة، ويعنى للجدوع الهاوية.

يقول العندليب: أيا صحابى  
أعير العم في هذا التراب؟  
يشيح الشوق في عرض العيالى

ويومى نوره في عمر الشباب  
ولقد يقيم الشاعر مواجهة مفزعة بين  
وجودين.. الوجود الإنسانى والوجود  
المشافيقيقى بما هما معا علامتان من  
علامات الاستفهام، يحاصر كل منهما  
الآخر في محاولة للمس ذهنيات السر  
لكامة في أعماق نفوح لأول. أو للتقل  
في أعماق أساسة الهيولية إد حار لـ  
يقول

لبد، أو حصد لست أسرى  
أنا مسر أحاول كشف مسرى

فبدت أحقيقة دون مشر  
وحصعت إلى لعل ولست أدري  
إن قيمة أن يقيم شاعر مثل هذه  
المواجهة بين الوجودين الإنسانى  
والمشافيقيقى كافية أساسا في تفرد لم  
يصح الشاعر في عمار المشائين قبله  
بالشعر. إن شاعر كخادم بشر في طريقه  
كل علامات الاستفهام، مردفا كل هذه  
الرحلة، لا الأذرية لاهلة الشاحصة في  
تعاره المررد لست أدري "ولكن شاعرا  
إقبال لم يقف عند تخوم هذه الحيرة  
المراجعة لقد تحطها إلى موقف يوشك أن  
يكون وجودها بالفعل موائما فيه بين  
إخاحه العذ على تأكيد الذات، وإخاحه  
العذ كذلك على ألا يكون للشعر وجه  
غير وجهه ساعل في طريقه إلى اكتشاف  
أسرار العوالم اللاهائية حتى حين يدرك  
الشاعر أنه مسر يحاول كشف مسر، لا  
يصفد هذه الوضعية في قبول الكشف  
النهائى.. وإنما يرجع بها على الفور إلى  
مناطق تفجير أسرارها الشرة من جديد مرة  
بـ (لعل) ومرة بـ (لست شعرى) حتى يظل  
دائما في منطقة الفعل قابلا لمعاودة  
الانتاج الدائم على بكاره الأشياء !!!



# هل أنصف المستشرقون والمؤرخون حضارة الإسلام؟

٥

مؤلف: الدكتور /  
أحمد فؤاد باشا

(٦) فاسيلي بارتولد

لقد كرس مستشرقون الروس جهودهم لدراسة وثائق تاريخية مهمة تناولوها بالتحقيق والدراسة ونقد وتحليل. وأوضح كثير منهم دور احتشاد العرب والمسلمين وتأثيره في تاريخ المتمدن. وقد استعربون منهم بحوثاً جيدة أظهرت الحاجة إلى معرفة ثقافة العرب للإسلام ولإفادة منها. وذلك من خلال نشرهم فيهم في المخطوطات العربية، كما كسر وحسب في أعلاه التفكير الإسلامي المتأصل من رشد، وابن مينا، والبيروني، والطوسي، وغيرهم. ويعتبر فاسيلي بارتولد أحد كبار العلماء الذين أحسهم روسيا القيصريّة، حيث ولد سنة ١٨٦٩م من أسرة ألمانية قديمة استوطنت روسيا. وقد دأبت شهرته وتعددت دراساته فكتب عن تاريخ الدراسات الشرقية في أوروبا وروسيا، وتاريخ الحضارة الإسلامية، وغيرها. وظل يؤلف ويكتب في المجالات العلمية في روسيا وأندلس مقالات تاريخية قيمة. وفي دائرة المعارف الإسلامية حتى توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧م.

وقد أنصف بارتولد حضارة الإسلام، فهو غير متحيز فيما يكتب، ولا يتردد في الاعتراف للشرق بمزاياه، وللمسلمين بالبهر والإحسان، وما قدموا للحضارة الإنسانية كلها في العلوم والآداب والأشراق. ولم يهمل الجوانب الخفية ذات الخطر في تاريخ حضارة، مثل الاقتصاد، ونظم المدن، وسعيتها، والسكة، والخراج، ورواتب عمال الدولة، وغيرها من موضوعات تحتاج في بحثها إلى كد ودأب. ولقد تحدث بارتولد بشك كبير شديد عن عدم أعلاه

حضارة إسلامية كما تحدث عن ردحار علوم والآداب بعامة. وأعلاه لتدرس ولا تزال بحاجة. وأتت إلى مرصد تبرار في زمن البويهيين، ونقدمه في بحث المسائل الفلكية بالقياس إلى اليهود لسببته للإسلام. وعبرت مثلاً على حب لأمره نعلم ونعدوة إلى تخصص فيه. فذكر أن أحد الوزراء البويهيين في بغداد أنشأ مجلساً للعلماء وخصص اليوم الأول لعلماء اللغة، واليوم الثاني للآداب، واليوم الثالث للعلماء الكلام واليوم الرابع للفلسفة. وأشار إلى أهمية الشهادة التي كتبها المرادوسي ومكانتها المتأخرة في دأب العالم.

وعن موسوعية ابن مينا يوضح بارتولد أنه تلقى الآداب وحفظ القرآن في طفولته على أستاذة في قريته بحاري. ثم درس العلوم الرياضية والطبيعية، وأتم جميع العلوم، ومنها الطب في الثامنة عشرة من عمره، وكان الطب أسهل العلوم عنده، وانتفع به فيما بعد كثيراً، ومهد له علمه بالطب طريقاً إلى قصر أحد ملوك الدولة السامانية، ثم إلى مكتبة القصر الغنية.

وفي أواخر القرن الرابع الهجري غادر من سبب بحاري إلى حصاره. ثم إلى حراسان وأبرزت العربية، وكتابه الطبي يسمى «الكتاب» أحد مؤلفاته تعلمه عظيمة. وهو يعنى «مجموع قرون» نعلم. كما أن كتبه تسمى بال«أهمية

في المنطق والحكمة والطبيعات والرياضيات وعلم الفلك والإلهيات، فيسمى «الشفاء». وقد ألف ابن مينا مع تلاميذه معجماً مختلف العلوم باللغة الفارسية لأمر أصغهان، وأعطى المنطق المنزلة الأولى بين العلوم، وسبغت في الحساب والهندسة والهيئة والميكانيكا التي كان مجموعها يدعى في القرون الوسطى «الحكمة الرباعية». ولابن مينا أرجوزة في الطب بالعربية، ورباعيات صوفية بالفارسية، واشتغل في أواخر عمره بفقه اللغة العربية. وقد وفق ابن مينا لدراسة كل علوم عصره دراسة تامة وكتب شهرة عظيمة في علمه الإسلامي ثم في دروسه بعد ذلك وقد اعتمدت الدراسات الفلسفية كثيراً على كتبه.

يهودي يترجم مؤلفات البيروني إلى العبرية

وعن البيروني الذي عاصر ابن مينا وجادل في بعض المسائل العلمية يقول بارتولد أنه ألف كتاباً قيماً عن الهند يدل على نظر واسع وحياد علمي تام، وكان لا يعترض ولا يبعد مطلقاً حينما يشرح العقائد الدينية، وهو كذلك يحافظ ما أمكن على عبارات التي يستعملها معقرو كل دين. وإذا قارن ديناً بدين آخر فإتفا يفرق بينهما بفرقة علمية محضة. وقد ترجم يهودي أسباني يدعى إبراهيم بن عزرا «جداول الهيئة» للبيروني إلى اللغة العبرية في القرن السادس الهجري (الثاني عشر

الميلادى). وكان البيروني نفسه يقول إنه إنما ألف كتبه للعلماء لا للعوام، وكان يعد اشتغاله بالأدب وكتابه الشعر العربي وترجمة بعض القصص الإيرانية إلى اللغة العربية مجرد تسلية للنفس لا غير.

على أنه يجب الانتباه إلى أن كتبه لم تنوِّد له محل من بعض الأراء والمعارف غير موفقة عندما أراد يرحل ورحل يكون قد صيغ له عامه روسي مسيحي يرى مثلاً أن النصاري كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين في الأزمان الأولى لحاجة العائدين إلى هذا العنصر المسيحي المنفوق - فيما برغم - على العرب حضارة. ومع بسب هذه برع به في حيلة بدعوه الإسلامية دانهما، القائمة على التسامح واحترام الديانات.

### ابن خلدون ظلم العرب

ومن المآخذ القليلة في أمور يختلف فيها النظر أن يارتولد تابع ابن خلدون في كلامه على العرب والعجم ونصيبهما في العلوم الإسلامية وأثر العرب في خراب المدن - على حد زعمهما -، فقال وهو يتكلم عن البصرة والكوفة أن علوم العقائد والعقود وضعت فيهما من قبل الأعجام، ونقل عن ابن خلدون أن العرب لم يدمسوا بالحضارة، وهو قول مدعى الحقيقة. فإسفة علوم الدين واللغة في ذلك العصر أكثرهم عرب. ولقد ظلم العرب منذ شاخ رأى ابن خلدون في أن حملة العلوم في الإسلام

كثرتهم لعجم وهذا دعاء يستلزم بعض التسديد. ذلك أن من خلدون لم يكن صائب الرأي في هذه المقولة لعدة أسباب يرحلها فيما يلي.

● أولاً: وضع ابن خلدون العرب في مقابل كل من هم غير العرب، فجعل بذلك أمة واحدة في مقابل أمة كثيرة، وظهر خطأ لغير المتثبتين أن نصيب العرب في العلوم الإسلامية قليل.

● ثانياً: لم يتبع ابن خلدون منهجاً واحداً في كلامه عن الأجناس، فقد نظر إلى البيئة الجغرافية حين أراد أن يجعل العرب فرما، فقال عن علماء العرب الذين عاشوا في إيران أنهم عجم بمنشئهم وشيوخهم، ونظر إلى الجنس حين أراد أن يجعل العجم الذين عاشوا في بلاد العرب عجماً ولو سري نسبة جغرافية وحدها لعد من العرب كل العلماء الذين نشأوا في الكوفة والبصرة وبغداد والبلاد العربية كلها، ولو نظر إلى النسب وحده لعد للعرب كثيراً من أبنائهم الذين نشأوا في البلاد الأعجمية.

● ثالث: كيف يعتبر أي باحث مصنف حقائق التاريخ الصعبة ولا يرى مآثر الحضارة الإسلامية، حيث سارع العرب منذ القرن الأول إلى إنشاء المدن والعواصم التي بقي كثير منها على مر الزمان، وكان لهم في الزراعة والتجارة والعمارة نصيب لا ينكره إلا جاحد أو جاهل.

—

## ولازال السودان مطعماً للاستعمار

# الاستغاثات

للشاعر الكبير الأستاذ محمود حسن إسماعيل

رثاء خـــــــــــــــــاغ من يدياً      وأطبق الليل على عيني  
ولم أجده فسوق الخبيثة شيئاً      يطفى العذاب الهادر الخفيفاً  
إلا قذائف في الدجى .. يسارب!

ضرفت بالدمعــــــــــــــــة كن رب      وضعت بالرحمــــــــــــــــيق والأكبواب  
ولم أدع أفقــــــــــــــــاً بلا شراب      وغدت لا أحمل في عيني  
غير الأسى ينقــــــــــــــــى الأسى في قلبي!

عبست بالثــــــــــــــــهول والأجــــــــــــــــبال      وبالضــــــــــــــــحى المخــــــــــــــــير الخيال  
وبالغــــــــــــــــروب الشــــــــــــــــاحر الزوال      وبالذبحى الغــــــــــــــــمــــــــــــــــمــــــــــــــــمــــــــــــــــمــــــــــــــــال  
وبالليــــــــــــــــالى ســــــــــــــــرت كن رب

وعــــــــــــــــب في لــــــــــــــــدر للأعــــــــــــــــماق      وطرحت حــــــــــــــــتى غــــــــــــــــسوت فــــــــــــــــاقى  
وهج تــــــــــــــــحــــــــــــــــتى واشــــــــــــــــتــــــــــــــــكى بُراقى      واندهش الطيــــــــــــــــر لما ألقى  
من عودتى الكــــــــــــــــبرى بغــــــــــــــــير خبــــــــــــــــ!



حسنت من حسي هذا لشجوا وصاحبا في نسحر يدعي أوعا  
ولم نزل فشددو ونسحق الزقنا فسهل رأينا للأغصاني أذنا  
نصنعى لهذا الوهج المتصبا!

حمت بنا تقبيلود والاسلام وهاحت الأركسار والاسلام  
ورع فسيب معاصم عاتل واخستلظت في ليلنا النوازل  
يارب فجزرا عما جلا للكراب!

نحن بنو الشرق الأباة الصبيد نغيبا به كائناتنا غبريد  
يا طيسر هذا خلفك الرغيد فكيف أنت الحائر الشريريد  
ووارد النبع طريد الفسرب!

لاقم صبة النار في الشواء عمد وصرب بهب في هذه شيداند  
اعلان شبت، وكم من حاصد ومتجل يفقرى النايها هامد  
يا نار فسيب رن صرب شبي

مل فرانا صيدا القيرود وفرة الميسشاق والنوعود  
وبطلا ريس لدعهمود شيريمعة الالهى بالوحود  
لهو الراعى بفشواء الدقب..

وبلا ميه في رمدان الليل سمود عماما حيمو في العيل  
عائوا وخائوا خرمعة الفزيل حتى دعهم صيحة للجيل  
فجزجروا أعلاهم في الشرب!

ولم نزل ميه لدى القمان خشالة حطت على الرمان

من يدو فليرحم جوى موالى إني بهم من أغصان الخصال  
سلام لم تلحق ببقاى الركب!!

مناذا دعاهم في جنوب الوادى! حو فشيروا الخلف في البلاد  
واضرموها فمعة قتادى بالظلم والنمديد ونمساد  
ومناها لا الممدى ملب

وصفدوا في غابه الأحبارا فملاوا قلوبهم أولوا  
من أين حساءوا ترودا حيدارى! وكعب حساءوا هذه الديارا  
يا لعنة الله عليهم هبى!!

من أين يا هار، ألغت الوكسبا فرخت في الحسوطم غشى عجبا!  
وحولك الأفواه تمدو القسوتها والراية الخضراء تنزرو غصبا  
نقمعة ريمتها للشعب

سبت عسهد شلح والقواق وميرة القصر صان والروابع  
وأفصة قسامت على المنافع ترميد شورك الشمس بالمطامع  
ولو نطق لأدعت في العبيب!

في المسجد لأقصى تراءت نعلنا نحصى ونعطى لليهود الخطبا  
ذلت لهم لما أروها الفهمبا وحذروا أيامها المنقلببا  
فانقلبت نسعى لهم في الدرب

وباء مافى الشرق جرح لايشن ولاعلى الأامسه قسروطن  
فى كل واد منه من سعى الرمس ناز وأحمرارو وبنوى وفستن  
رمدو لزلن قسددو يارب!!

# وَمَا رَزَقْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّعَالَمِينَ

## فصل من التوراة

# بسم عالية الإسلام وعولته الغرب

لفضيلة الشيخ  
صديق بكر عيلة

من دله تقول: أن يشير لي أن حمر المعوى لدى اشق  
منه كل من العلية، والعولة، واحد، وهو مادة دخل م:  
فكل من اللفظين تتجه إلى تحقيق العالمية في نشر مبادئها  
واحدتها. وفي ترشح منياتها بين شعوب لأرض قارة فاد  
فقد ن للإسلام على السرعة. إنساني الهدف، فإنما معنى أنه  
يحمل بين دفتيه مبادئ وأهداف ذات طابع إنساني رفيع  
وشامل يجمع بين لأرض لتعيش في ظله نوراً، وتعمه تحت  
حكمه بالأمن والسلام، الذي لا يفرق بين أمة وأخرى، حتى  
ولو لم تكن تعتقه كدين سماوي ذي شريعة، تقوم على  
تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان.  
كما لا تتوقف تعاليمه عند زمن دون آخر. فلقد عرفت عالمية  
الإسلام، بأن صدرها يتسع لكل الحضارات الإنسانية، وذلك  
لأنها خرجت من بين دفتي القرآن الكريم، آخر خطاب جاء به  
روحى لإبني من السماء، إلى كل لأرض فدعوة. وإلى أن  
يرث الله الأرض ومن عليها؛ ليكون دستور البشرية كلها.  
ومن القرآن الكريم. ولدت مقومات الأمة الإسلامية الواحدة،  
وخرجت تصفة إسلامية حاضرة هذه الأمة. وحات  
عاليته كتمرة من ثمرات عالمية الرسالة الإسلامية والشريعة  
لإسلامية التي شاء الله سبحانه وتعالى أن يختم بها شرائع  
السماء إلى الإنسان.

ولهذه حكمة، جاء حديث يقرأني عن هذه تعاليمه  
العبد المكي للدعوة

وَمَا سَنَنْتُهُمْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ لَازِدٌ كَثْرَتِهِمْ

يوسف ١٠٤

# وَمَا رَزَقْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّعَالَمِينَ

أب، ١٠٧

من دله تقول: أن يشير لي أن حمر المعوى لدى اشق

أب، ١٠٧

فكانت هذه الأمة الإسلامية وحضارتها  
دائمة التحقق حيثما امتدت تعاليم الإسلام  
وقيمه وثقافته على امتداد الزمان  
والمكان (١).

## الاحترام المتبادل

لإسلام دعوة عالمية للتأخي والتراحم،  
الذي يجب أن يسود العلاقة بين البشر،  
شريطة أن يقوم على الاحترام المتبادل بين الأمم  
والشعوب. حيث لا يسعى فرد على فرد.  
ولا تعتدي أمة على أمة، وإنما هي إخوة إنسانية  
شاملة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَحَقْنَكُمْ شَعْوًا  
وَقَدْ يَنْتَفِقُونَ أَفْكَرْكُمْ كَيْدًا إِنَّكُمْ تَقْتُلُونَ  
بِئْسَ خَيْرٌ ۝

(احزاب ١٣)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَحَقْنَكُمْ شَعْوًا  
وَقَدْ يَنْتَفِقُونَ أَفْكَرْكُمْ كَيْدًا إِنَّكُمْ تَقْتُلُونَ  
بِئْسَ خَيْرٌ ۝

أب، ١

تلك هي المبادئ التي توحىها كلمة العالمية،  
في التطور الإسلامي، وهذه هي التعاليم التي نطق  
بها كتاب الإسلام، الذي جاء من عند الله عز  
وجل، وبلغه رسوله الكريم - ﷺ - فماد عن لحظة  
العولة، التي طاعتها بها العرب بزعامة الولايات  
للتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة، ما هي  
موجباً؟ ومدى مدى العمة التي تقود عليها  
من خلال تفعيل مبادئها القائمة على تطبيقها  
بين الأمم والشعوب؟

إن لحظة عولة - بالرغم من وحدة الأصل  
الاشتقافي بينها وبين العالمية - تقوم على صياغة  
فريدة وعجيبة، وهي تعني بوضوح قولية، قول  
العالم، أي وضع دول العالم في قلب واحد، يتفق  
ورؤية العرب، وبخاصة الولايات المتحدة  
الأمريكية. بحيث تعيد صياغة مبادئ لأخلاقية  
والنفسية والسياسية ودينية للشعوب لأخرى.  
وفي رؤيتها والهدف، بعد أن تقود بتفكير  
حضائير هذه الشعوب، وتذيب حضاراتها  
وثقافتها؛ لتكون بعد ذلك لقمة سائغة في أفواه  
الدول العربية عامة والولايات المتحدة الأمريكية  
خاصة

إن دعوة العرب، تقود زلار حمر علي وضع  
دول العالم أو قل احشر، قول العالم في قلب  
واحد. يتصع فيه البشر جميعاً لشاهد وحدة.  
وسياسة وحدة، وظروف اقتصادية واحدة، هي  
في نهاية المطاف لما يخدم ثقافة الطرف الأقوى،

(١) محمد عارف في كتاب مشكلات العالم الإسلامي في ظل العولمة، وتكثرت من مسرور... رد... حشر...  
فضائلاً إسلامية - العدد ١٣٥ من ١٣٦





## عولمة الغرب

وأما عولمة الغرب فإنها تقوم على الخصائص التالية:

● صب دول العالم في قالب واحد، لا مجال فيه لتعدد الثقافات، واحتلال الطبائع، وتسايم الرؤى، كما أنها لا يتسع صدرها لدفع الاختلافات وتلاقى التجارب الإنسانية؛ ولقد فقد طرح الغرب على فرض ثقافته وقيمه وأخلاقه على بقية شعوب الأرض وبمحاكاة دول العالم الإسلامي والعربي.

وهذه النزعة العربية في التمرکز حول الذات ورفض التعددية، ولاعتراف بشرعية وجود الآخر، هي صفة لصيقة بنظرة مشروع الهيمنة الغربية «للدات» والآخر، اعترف بها المصنفون من العلماء العربيين.. وعنها قال المستشرق الفرنسي «مكسيم ردونوف» (١٩١٥-٢٠٠٤) «إن ننسج نحن مركز حول الذات هي صفة طبيعية في الأوروبيين، كانت موجودة دائماً، لكنها اتخذت الآن صفة تسم بالازدراء للآخرين. وحسبنا في ظل الإمبريالية، منذ منتصف القرن التاسع عشر.

● أنها لا تعترف بحرية العقيدة، ولا ترى الدين الحق إلا ما تعتقه بالرغم مما عليه من أدلة بطلانه، وما يقوم من الأدلة على صحة

العقيدة الإسلامية ومعلما عن الشبهات والامحالات؛ مما اعترف به كثير من مفكرى العرب المنصفين.

## يوحنا بولس الثاني

ومع هذا فلا يزال العرب يرى دمء المسلمين مستباحة لهم يتسابقون في إراقتها دون حياء أو ضمير. ولم يخطر ببالهم يوماً ما الاعتراف بهذا الخطأ الفادح في غزواتهم الصليبية المتكررة على الشرق الإسلامي، الذي راح ضحيته الملايين من شهداء المسلمين.

«البابا يوحنا بولس الثاني» (١٩٢٢-٢٠٠٥) عندما زار قبر سيدنا يحيى - يوحنا المعمدان - بالمسجد الأموى بدمشق رفض أن يزور قبر صلاح الدين الأيوبي - في ذات المكان - حتى لا يكون في هذه الزيارة شبهة اعتدائه للمسلمين عن احروب صليبية. ووزراء وأمريك رفضت وتوصل حتى لأن لا يعتدوا - حتى ولو بالكلام - عن ذلك الذي صنعه بإفريقيا على امتداد خمسة قرون، بل لقد أعلنت الجمعية الوطنية الفرنسية سنة ٢٠٠٥م احتفالاتها واعتزازها بما صنعت العسكرية الفرنسية بالجزائر على امتداد قرن وثلاث قرون، حيث أبادت - في الفصل الأخير من هذه المناسبة - قبره «البيروين» من الشهداء المسلمين الجرارين.

## آلة الحرب اليهودية

وأثناء كتابة هذه السطور تدور آلة الحرب اليهودية على عظام المسلمين في لبنان وفلسطين، ويطلب العالم من الرئيس الأمريكي جورج بوش، الصعبر دعوة إسرائيل لوقف هذه الحرب فيرفض ذلك صراحة، مما شجع العدو الصهيوني المتعظم للمزيد تلوي المزيد من صب نارهم على المسلمين دون رادع من دين أو وازع من ضمير.

● وعولمة العرب، لا تعترف، لا بحق الإنسان الأوروبي في وعد العيش، ولذا تقوم على الخلل الفاحش الذي تمثله الليبرالية الرأسمالية المتوحشة، بين الشمال والجنوب، والذي بلغ - في الظلم الاجتماعي - حداً غير مسبوق.. فأبناء حضارة الشمال الذين بنوا رفاهية مجتمعاتهم العربية على فائض النهب الاستعماري العالمي.. والذين يمثلون ٢٠٪ من سكان المعمورة يملكون ٨٦٪ من الإنتاج العالمي.

● ومن خصائص العولمة العربية، أنها لا تعترف بالقيم النبوية والأخلاقية التي أقرتها شرائع السموة، والتي توجت بالإسلام الخفيف، فهذه العولمة تقوم على نشر الرذيلة، كما أنها أباحت الزواج بين الذكورين على غرار ما أقرته بعض برلمانات أوروبا.

## يسبحون الزنا ويرفضون الزواج المبكر

«وإذا نحن أحداً وثيقة مؤتمركم السكان الذي عقدت بدمشق ١٥-١٥ سبتمبر سنة ١٩٩٤» كتمودج من عداد المواتق التي تصوغ القيم العربية. ثم تعولها وتعرضها على العالم باسم الأمم المتحدة، فستجد في هذه الوثيقة عشرات الشواهد على هذا الاجتياح القبيح، الذي يتسم باسم العولمة. لعالم لإسلام وحضارات حبيب.

ودون الدحول في تفاصيل ما تضمنته هذه الوثيقة، نذكر هنا ما قاله الدكتور محمد عمارة من أنها «ذهبت على طريق الحرية الجنسية إلى الحد الذي جرمت فيه الزواج المبكر، ودعت إلى إحلال الزنا المبكر بدلاً عنه... فالهدف هو إخمولة دون حدوث الزيجات المبكرة. وعلى الحكومات أن تزيد السن الأدنى عند الزواج حيثما تقتضي الأمر - ولا سيما بإتاحة بدائل تمنى عن الزواج سكر - فالهدف هو توفير بالاحتياجات الخاصة بالمراهقين والمراهقات كما يتعاملون مع نشاطهم الجنسي بطريقة إيجابية ومستوية.

هذه هي «عولمة» العرب في صورتها الحقيقية، التي يراد لنا أن ننصوي تحت لوائها وبالشروط التي يحدونها، مقارنة بعالية لإسلام، التي جاء بها ديننا الخفيف.

(٧) المصدر السابق ص ٤٦

(٨) مشكلات العلم الإسلامي في ظل العولمة، ص ١٠٠



## وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

### قتل المسيحية في الشرق الأوسط

إن الجانب المهم في إنجاز الإسلام في الشرق الأوسط هو أنه حل محل المسيحية التي كانت محور الحياة الثقافية في هذه المنطقة.. مناطق شاسعة كان سكانها في غالبيتهم يشكلون قلب العالم المسيحي، فأصبحوا يشكلون قلب العالم الإسلامي.. إنه من الضروري أن نتعمق في أسباب هذا التغير بعمق.

لقد تحدثنا كثيراً - في هذه الدراسة - عن قوة الإسلام. وإذا كان علينا أن نحضر حذو «تومبسي» Arnold Toynbee (١٨٨٩ - ١٩٧٥ م) - على أية حال - قلنا إن السبب الجوهري هو الضعف الداخلي للمسيحية (أو ضعف المسيحية من الداخل، أو كمكون بدور الضعف في قلب المسيحية).

يتعين علينا أن نبحث عن جذور قتل المسيحية بمعالجة موضوع للمسيحيين الشرقيين.. إن كثيراً من المسيحيين الشرقيين، خاصة اللاهوتيين منهم، استحدثوا أيضاً البريانية في الكتابات الجديدة. لكن طريقة تفكيرهم كانت مشكل أساسية بعقليتهم في لغاتهم الأصلية (سريانية، القبطية، آرامية إلخ).

وقد أدى الاختلاف في تعقيلات إلى اختلاف في الصيغ اللاهوتية في قضايا مختلفة، وعندما كانت تطرح هذه القضايا اللاهوتية المختلف عليها أمام المجالس السكونية (العالمية) كان (اليونانيون) يستبدون المسيحيين الشرقيين (الداخليين بالملعب لغة الذكر) من حق التصويت ويبرزون

## شهادات غريبة في أنصاف الإسلام

لأستاذ الدكتور / محمد عمارة

نوقت وجد المسيحيون الشرقيون أنفسهم وقد اعتبرهم الآخرون هراطقة مخرفين، بل واعتبرتهم الإمبراطورية البيزنطية طرفي عدالة ومحرومين من حماية القانون..

وعندما تم طرد هذه الطوائف من الكنيسة المسيحية (للدولة البيزنطية) قامت هذه الطوائف بتأسيس عقائد تحاشت فيها الهرطقة الأكثر حضوراً (ماعترة لاهوتية) هراطقات خطيرة). لنرى اهتمامهم بمارثوم بها. ولم يكن هذا كافياً لرأب الصدع بين الطوائف المسيحية، فقد تنامت لدى الأطراف المتنازعة الرغبة في عدم التوحد، ومن هنا كان طرد المسيحيين الشرقيين من الكنيسة ومن اجتماع المقدسة على أساس أنهم (هراطقة) أدى إلى قيام المسيحيين الشرقيين بتأسيس منظمات كنسية منفصلة. وأدى هذا إلى إضعاف المسيحيين الشرقيين والجهاز الكنسي الرئيسي (للدولة البيزنطية) على السواء.. وهكذا تحولت الخلافات اللاهوتية إلى نزاعات سياسية. لذا عندما فتح المسلمون سوريا ومصر رحب بهم السكان باعتبارهم محررين لهم من سطوة البيزنطيين (البيزنطيين) المقيوتين.. وقد لخص «كريستوفر داونسون» Christopher Dawson (١٨٦٧ - ١٩٠٠ م) بعض هذه النقاط بأسلوبه الموجز المعجم بالمعاني، عندما قال: «إن محمداً كان هو إجابة الشرق على تحدي الإسكندر». (٣٥٦ - ٣٢٤ ق م). فقد كان محمد هو مؤسس الدولة الإسلامية التي

مرعانا ما اتسعت لتصبح دولة كبرى (إمبراطورية) أصبح لها ثقافتها الخاصة وحضارتها المتميزة في مواجهة إيليبستية بوجه عام.

لقد دخل الإسلام إردن في منطقة لم تحقق فيها المسيحية نجاحاً. أو لنقل إنها فشلت بالفعل، فالبلاد التي كان يسيطر عليها للمسيحيون الشرقيون في وقت من الأوقات أصبحت الآن بلداً إسلامية عميق إسلامها.. وعلى أية حال، ففي كل مكان تحول نسل المسيحيين الشرقيين إلى الإسلام، بل لقد تحول عدد كبير منهم أنفسهم لا سلالاتهم فقط. ولا يمكن أن نغفل ذلك عرود الضغوط المادية والاجتماعية. كاعتبار المسيحيين في الدولة الإسلامية مواطنين من الدرجة الثانية. ولن يفهم المسيحي فهم كاملاً ما حدث بالضبط إلا إذا أعد لتقبل حقيقة أن هنا - أي في هذه المنطقة - كانت المسيحية في وضع أقل (من الديانات الأخرى) أو بتعبير آخر، ربما كانت المسيحية في هذه المنطقة تحظى بقبول أقل، ربما حتى من الناحية الروحية، أو على الأقل أنها نظرية مقبولة ظاهرياً أن المسيحيين الشرقيين غلبوا غرباء إلى حد ما عن المسيحية.

لذا فمن المقبول ظاهرياً أن نجد معظم المسيحيين الشرقيين قد تحولوا للإسلام. لأنهم وجدوا فيه تعبيراً عن التوحيد أكثر ملائمة لعقليتهم الواضحة أكثر مما وجدوا في المسيحية.

بل أكثر من هذا، إذ يمكن أن نقول إنه بعد قسدت المسيحية - على أساس من مفاهيم نيونانية - أن تقدم نفسها للعقول الشرفية. فإسلام على أساس من المفاهيم العربية - نجح في إحراز بعض التقدم بتقديمه لأفكار ليونانية.

بها حقيقة معروفة جيداً، أنه فيما بين القرنين التاسع والثاني عشر للميلاد تقبل الوسط الثقافي والفكري الإسلامي كثيراً من الفلسفة اليونانية والعلوم اليونانية.

ومن مائة القول أن نقول إن هناك الكثير من الثقافة اليونانية، سدد لإسلام قدام. ليس أقله التراجم ليدنيا اليونانية، والإجازات الكبرى في حبال الشعرى. وهذا العمل يمكن أن يكون محلاً لتكبير لتصبح يدق بين عقليتين.

\*\*\*

أثر المسيحية لعلى، أو تأثير جوهر العقلية المسيحية يبدو في تناقض مستمر رغم محاولات التوسع التي تقوم بها الحركة التبشيرية. وفي الوقت نفسه وحداً صخرة، أو «إبعثاء» أو «حركة نهضة» في معظم أديان العالم الكبرى الأخرى غير المسيحية، بل وظهرت أيضاً أديان جديدة. وإذا رجعنا للإسلام وحده زيادة في عدد معتقيه في نطاق منطقتيه الجغرافية. بل وظهرت حركات دعوة للإسلام في أوروبا...<sup>١٦</sup>

## الإسلام هو الهيكل الأساسي للدين المستقبل

في المستقبل ستكون هناك حركة بظنة تتمحور في مهدية عن ثقافة متحدة للعالم أجمع. وفي مثل هذه الثقافة الشجاسة مشتركة عبر العالم كله ستكون المقارنة الموضوعية بين الأديان أمراً ممكناً..

إنه في الحاضر والمستقبل المرئي، من الضروري أن نعرف أن الأديان الكبرى لدى كل منها ما يتمم الآخر، فكل دين من هذه الأديان صحيح في نطاق منطقة ثقافية خاصة، ولأديان يكمل بعضها بعضاً..

وعلى مدى السبعين بظيمة حال من المتوقع أنه سيكون هناك دين واحد للعالم كله، مع وجود اختلافات داخل نطاق هذا الدين الواحد، ويمكن تشبيه هذه الفروق الداخلية بأحد الأربعة لدى المسلمين من أهل السنة فهم جميعاً مسلمون رغم اختلاف مذاهبهم..

ومعظم المسيحيين يحلون إلى التناقض أن المسيحية ستكون هي دين العالم في المستقبل.. لكن هذا أبعد ما يكون عن أن يكون أمر مؤكداً. ولندكر عصر واحد لبعض الأمم المسيحية الكبيرة تعاني بشدة من العنصرية، والدين الذي لا يستطيع أن يحل مشكلة العنصرية بين أعضائه من المستبعد أن يكون قادراً على تقديم حلول كثيرة محدية لمشاكل العالم الأخرى.

ومن بين مزايا الإسلام تعميقه لمفهوم الأخوة، وعمق حججه، إلا أن الثقة بالنفس، مصحوبة بعمق الحجج وقوتها قد تتحول إلى (عيب) وليس ميزة، عندما تعمى عين الإنسان عن رؤية ما هو جدير بالتقدير لدى الآخرين، لد فقد يجد الإسلام صعوبة في إدراج قيم أخرى من أديان أخرى ليستوعبها ويجعلها جزءاً منه.

والإسلام يؤكد مصلح قوى ومبادئ عظيم الشأن، سيعمل على مد الدين الواحد - دين المستقبل - بهيكله الأساسي...<sup>١٧</sup>

## تعصب المركزية الأوروبية

إن الحضارة الأوروبية (أو العالم المسيحي) كانت، ولفترة طويلة، تنصرف كما لو أنها الوحيدة التي تستحق الاهتمام، واعتبر الأوروبيون أنفسهم هم وحدهم ممن بين كل البشر - الخديرون بالاعتبار (ينظر الكتاب المعاصرون لحضارة أمريكا الشمالية باعتبارها امتداداً للحضارة الأوروبية، ويرى آخرون ضرورة النظر إليها كحضارة مستقلة).

وفي القرن التاسع عشر كانت الثقافة الأوروبية حضارة، وكلما تقلعت تكنولوجيا وميادها. أصبحت مطلق أخرى من لعالم متحضرة، ونتيجة لهذه المكرة أهمل بالفعل تاريخ الحضارات العالمية الكبرى قبل اتصالها بأوروبا.

وعملت حضارة لأوروبا دين لعالم المعاملة نفسها، فكانت تنظر - إلى التطور الذي التريسي مدعى لشعري من خلال نظرها للمسيحية، وإن كانت قد أعطت مساحة قليلة من الاهتمام لليهودية، وفيما عدا ذلك كان لأوروبا ينظرون به عتاءه غير متطور وبدائي.. ومن هنا، فهناك افتراض مؤداه أن الأديان الأخرى الآن (غير المسيحية)، بما في ذلك الأديان الكبرى، سوف تغلى مكانها مريها للمسيحية.

وقد يكون الأبرشيون parishioners قد توارثوا فكرة أن كل من هم غير مسيحيين لا يزدون عن كونهم أفضل قليلاً من الجماعات البدائية التي لم تتعد مرحلة الهضمية، لكن أفكار هؤلاء الأبرشيين بدأت تنهار وتساقت حولهم شمر صدر. إذ اليهم قد اكتشفوا أن غير مسيحيين يمكنهم أن يعيشوا حياة حضارية راقية، وأنهم مهتمون بعمق برفعية أديانهم، وأنهم يحضرون معتقداتهم لساء عقلي. مثلهم في ذلك مثل مسيحيين.

لكن هذه لأسباب. فالحقيقة الكبرى امتنعت في عالم متداحن لأديان مسيحية إلى التأثير في حياتنا اليومية بشكل متزايد.. وتعد هذه دراسة تناقض حاد وحداً من قضية التداخل بين الأديان، وهو بالتحديد العلاقة بين المسيحية والإسلام..

إن الإسلام منافس قوى للمسيحية في قيادة



عالم اليوم إن حوار الاستعداد مثل هذه المصطلحات لاستراتيجية ولأنه أن نتحقق من أن كتبنا من عقائد لاء عن تفوق المسيحية لم يكن في الواقع سوى مجرد اعتقاد في تفوق الحضارة الأوروبية للمادية، أما على المستوى الديني، فحقيقة أن الإسلام كان دوماً نداً للمسيحية، فالإسلام مثله مثل المسيحية لديه كتب لعب معاصر.

### القسم... العلمانية.. والقيم

إن المناهج العلمية لا تصلح لمجال القيم Values. وإن قبولنا للمنهج العلمي واعتساقنا بجدواه يؤدي بنا إلى نظرة علمانية للعالم، حيث لا مجال للقيم الدينية والأخلاقية..

وكثير من مسيحيين الآن يقولون كثيراً من جوانب هذه النظرة العلمانية للعالم، ويحفظون في الوقت نفسه عقائدهم دسمة بعينهم تدور منافسة مع نظريات العلمانية لايف ذكرها. أو موزي وصعبيها متحورين لعقائد الدينية والنظرة العلمانية- إلى نوع من مدارفة

ويشعر استديوون. من مختلف الأدب. بصعوبة الجمع بين نظريتين (مؤمنين) بأمكن مختلفة

### شروط الحوار بين أهل الأديان

إن الحوار - كما أرى - يتضمن الاستعداد لقبول الإيجابي بمقولات الدين الآخر رغم عدم التحول إليه، وبدون شيء من الاستعداد. ليتعلم أصحاب كل دين من أصحاب الأديان الأخرى. ليصبح الحوار نوعاً من الهداية للعقلاء.

إننا نحاول أن نعطي براءة الحوار حوار (مفتوح) من هذا النوع.

إن كثيرين يفهمون الحوار بطرائق مختلفة. فهو بالنسبة للبعض مؤتمرات ذات سلطات قد تنتهي بقرارات ثم الاتفاق عليها

وهو بالنسبة لآخرين، لا يعدون أن يجتمع عدد من اللاهوتيين للمسيحيين والعلماء مسلمين. ليصدروا قرارات فيما يتعلق بالمشاكل الخلافية في العقائد

بل هناك من يتحدث عن الحوار بشكل متفلق، وكأنه ليس هناك لأحرف واحد مثل كتاب سويسري احتتم كتابه الموسوم باسم: Dialogue with the other الذي وجهه للمسلمين

إننا نطلب منكم بشكل خاص جداً، نطلب منكم يا من تؤكّدون بشدة القرابة القوية بين دينكم تؤمنون. لدى عرب شيت أكثر وأفضل من ثقافتكم: إنه كلمة الحياة، رؤية ملكة الرب، وأمل لا نهائي. أمل لا ينتهي، تعبّر عنه بكلمة واحدة وباسم واحد: إنه يسوع المسيح.

\*\*\*

إن مثل هذا الكلام ليس (حواراً) بأي معنى من المعاني ذات الأهمية، فمثل هذه العبارات لا تعني شيئاً أو لا قبعة لها حتى بالنسبة للمسلم الذي وصل إلى درجة عالية من التعليم، إنه ببساطة، سيجيب عن مثل هذه النداءات غير المجدية، بأن لديه بالفعل (كلمة الحياة) مثله في القرآن. وأنه يعتقد أن إرادة الله ومشيئته هي التي تحقق العدالة على ظهر الأرض..

وإذا وضعنا في اعتبارنا أن (الحوار) المقصود هنا يكون بين أشخاص يتسمون إلى ثقافات مختلفة، اتضح لنا ضرورة أن يكون مشاركون في هذه الحوارات أمثال على درجة عالية من

الفتح ونفس ما يقوله لآخرين. فلا يمكن أن يكون هناك حوار من أي نوع مالم يتكلم أحد الأطراف، بينما يصفى الطرف الآخر لما يقال محاولاً أن يفهم. وهذا ليس بالأمر اليسير بين ثقافات غريب بعضها عن بعضها الآخر، لأسباب منها اختلاف المفاهيم والقيم والأفكار، وإذا راجع طرف واحد من المسيحيين وآخر مسلم، يبحث كل منهما للآخر عن حجج وبراهين لدعم اختلاف بينهما، فهما سيجدان بسهولة كثيراً من تعاصير لدعم خلاف. لكن هذا ليس يؤدي إلى قيام حوار حقيقي. فمن شروط الحوار الرعنة في تعلم وقد كان الأمر متعلق بتفقدت محادثة. فهم يعني صراعاً عظيماً ومحاولة التآلف والتعارف بكل جوانب العقلية الأخرى، أو العقلية الغربية، والتعرب على فهم عقليات

الآخرين يجعل المرء أكثر تفهماً. وقد نقلت لقيم موجودة في الدين الآخر. فإنه سيبدأ في البحث عن سبل لإدماج جيد في دينه. فلو أن المسيحي السويسري - الذي اقتبسنا من كتابه تلك العبارات - كان شجاعاً مستمعاً - لطلب ودعائه.. على أن يضيفوا إلى دينهم شيئاً دون أن يتخلوا عن الجزء الأساسي من تراثهم، ولكنه فشل في أن يرى كمسيحي أنه لابد أن يسأل نفسه فيما إذا كان لدى الإسلام شيء يقدمه

يصدق في المسيحية؟

رأي كنت تعد مسلمة العادي عسقة في الله هي الفكرة التي يجب أن تأخذها مسيحية من الإسلام.

\*\*\*

ويبدو ضرورياً حوار حقيقي أن يفرق كل مشارك في الحوار بين رسالة دينه الإيجابية، وبين حججه الدفاعية، فكل واحد الحجج الدفاعية يعني الرغبة في منع معتنقي هذا الدين من الخروج منه، كما يحفز معتنقي الديانات الأخرى على صياغة حجج مضادة، والدفاعات والخروج المختلفة قد نشأ بين أصحاب دين واحد على تفسيرهم، مع أن هذا النص يلقي اختزالاً من نظريتين متحدين

\*\*\*

وفي الحوار مع الإسلام، يجب أن يتحلى المسيحيون عن فكرة أن محمد لم يتلق وحياً، والأفكار الشبيهة



## النبوة والسياسة

تأليف

جريس هالسل

ترجمة

محمد السماك

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عزمين



يعرض المصطلح دائماً على مستر أخايله،  
ورحمة معانيها. وتليها بالحقائق، حتى يطمئن  
نبي أن أحداً لن يكتشف أمره. ويمنع عليه  
مناجاة

والمصطلح في النصوص إلى ذلك. استنبه النبي  
بالتزمها، ووسائله التي يعلف بها أقواله وأفعاله،  
وأفكاره

ونكه مثل أي محرر لا يسلم من أن يقع في  
أخطاء تكون علامة كاشفة، يشير إلى ما حاول  
إخفاؤه من أكاذيب وأضاليل، وتوميء إلى ثياب  
الباطل التي حاول إخفاء الحق وراءها

وهذه الأخطاء قد تكون في اضطراب كلامه،  
سحب بعض أحرفه، وقد تكون في أفعاله.  
بعيد تتعارض مزاعمه مع سلوكياته، وقد تكون  
فيما تأتي به الأحداث من واقع يختلف مع ما بشر  
به وأدعاه... إلى غير ذلك من الأخطاء التي لا  
يسلم منها تدبير كائن مخلوق، خاضع لسنن  
أخلاق مستقيمة

وإذا كان الخلق القضائي الخفيف هو الذي  
يكشف ما حاول القاتل أو اللص أو اللزور إخفاء  
معامله حتى لا ينكشف جرمه، فإن الناقد البصير -  
بأمانته وأمانته- هو الذي يقف على ما حاول  
المضل تخريفه وتزييفه.

من أثار هذا التضليل الأصولي

والكائنة (جريس هالسل) في مبحث  
(استراحة الناصرة) تستعرض طرفاً من آثار  
هذا التضليل والمسخ الذي يقوم به قسامة

نفسه وقبيلته على أنهم شعب له  
مناجاة

وكأن من نرد ذلك أن (مضى) وفيقة  
الكاتبة لم تستمع وجود فلسطينيين غير  
يهود. وعدت وجود فلسطينيين  
مسيحيين ومسلمين أمراً معقداً بالنسبة  
لها. لتدفع مع ما استقر في عقلها

كأن كان من نرد ذلك أن (مضى) في  
قوره النفس (فولويل) وعسيره من أن  
الإسرائيليين وحدهم من بين كل شعوب  
الأرض لا يمكن تطبيق القوانين التي  
يشرعها الإنسان عليهم.

أي إن على (مضى) وأمثالها أن يجعلوا  
من المواطنين المسيحيين والمسلمين شيئاً  
غير موجود، وأن يعدوهم مجرد أحجار  
في لعبة شطرنج إلهية، فأى مسيحي -مثل  
مضى- يتقبل الإيمان بالشعب المختار لا يمكن  
أن يحسد القدرة على إدراك اشتراك  
الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين في  
الصورة الإنسانية، وفي الوجود الإنساني  
مع غيرهم من مسيحيين من قبلهم. فمن  
اختار من المسيحيين مشهور الشعب المختار،  
يختار -في الوقت نفسه- مفهوم الشعب  
غير المختار.

ولكن يظل هؤلاء غرقى هذا المحيط من  
الاضلال يعرض (فولويل) وأتباعه على  
طمس كل معلم يكشف باطلهم، كما كان

الأصولية المسيحية الإخيلية. فتذكر بعض  
ما فعلته تلك الأضاليل بها وبشبهتها  
(مضى) التي شاءت الظروف أن ترافقها  
حلال رحلة نظمها النفس (فولويل) التي  
إسرائيل سنة ١٩٨٣ للحج إلى ألامكن  
المسيحية القديمة حيث راعها وزرع  
وفيقتها (مضى) ما وقعت عليه في تلك  
الرحلة لما يتنافس مع حلفتينهما الدينية  
التي أثمرها ما تعلمناه منذ طفولتهما في  
جنبهما المسيحيين من النصوص العبرية.  
وقصص العهد القديم عن تجمع الشعب  
العبراني في فلسطين، وعن حروب ملوك  
إسرائيل وعن معاملات الله الخاصة  
بالشعب المختار.

لقد ترعرعنا -مثل غيرهما من ملايين  
الأطفال المسيحيين- دون أن يعرف أحد  
منهم أن العبرانيين كانوا مجموعة قبلية  
كغيرها من المجموعات القبلية التي  
سيطرت على القدس لحقبة قصيرة من  
الزمن حتى سيطر على عقولهم سب  
هذا الخيال أن العبرانيين هم أول  
الشعوب التي جاءت بعد وقت قصير من  
آدم وحواء. فلم يعد ميسوراً عليهم بعد  
ذلك أن يتصوروا وجود شعوب أخرى في  
الشرق الأوسط. إلا أن يكونوا أعداء  
للعبرانيين، أي أعداء الله؛ فقد تعلموا:  
تصديق مؤنعي العهد القديم الذين أعلنوا



من دليل المرحلة. حين سألت واحدة من أعضاء الرحلة عن جماعة كبيرة من الفلسطينيين شهدتهم في أحد اعيمات - فقد أحاب الدليل الإسرائيلي العرب يعيشون هنا، إنهم يفصلون أن يعيشوا هكذا - ولقد حاربوا مصافقتهم، عسير أن هؤلاء المسلمين جميعهم إرهابيون.

قال ذلك متجاهلا ما يوجد بينهم من مجموعات مسيحية. بل إن هذا التحامل شمل كذلك منع أي فرصة تتيح لأحد من أعضاء الرحلة أن يلتقي أحدا من المسيحيين الفلسطينيين.

وتؤكد الكاتبة حرص (فولويل) والإسرائيليين على ذلك بما ذكرته من أنها طلبت من الدليل أن يسمح بمقابلة بعض الأمريكيين المسيحيين الموجودين في مدينة (الناصر)، فلما قربت الرحلة منها... أعلن عدم التوقف في مدينة الناصرة، على الرغم من أهمية تلك المدينة بالنسبة للمسيحيين؛ فهي المدينة التي عاش فيها المسيح وترعرع فيها خلال شبابه. وفيها أدى أول صلاة له.

ولم يكتف (فولويل) وأعوانه بحجب أعضاء الرحلة عن الفلسطينيين المسيحيين - بل إنهم حرصوا على صرفهم عن صلاة في أي كنيسة في

مناطق القدس. وأعلن أن الصلاة ستؤدى في أحد الفنادق الإسرائيلية؛ معقلا أن أعضاء الرحلة مسيحيون. وأبهم جاءوا لزيارة أروى المسيح من أجل التعرف على المسيح - حرصا منهم على أن يقر في أذهان أعضاء الرحلة: أن هذه الأرض مقدسة وده، لنهى بوعوده مجموعة واحدة من الشعب، أما البقية فلا وجود لها كما قالت (جولدا ماثير).

### المسيح قائد القتل والتدمير..

#### لارسلو السلام

وفي البحث الخاص (استحسان المسيح العسكري) قدمت الكاتبة من الواقع ما يؤكد أن القس (فولويل) بأضاليه أجرى غسلا لأفخاخ مريديه من الأمريكيين، فعبر حقيقة المسيح التي يدين بها المسيحيون و مسلمون ويتفقون مع عليها؛ فسمح دعوته إلى السلام التي ضحى من أجلها بحياته، وجعلها دعوة دافئة لإدانة الشر، وتدمير الخصارة الإنسانية التي أثمرتها البشرية على مدى أكثر من عشرين قرنا.

والكاتبة (جريس هاليل) في هذا البحث توضح حرص (فولويل) البالغ على أن لا تتاح لأحد من مريديه أية فرصة نقفه على شيء من أضاليه.

وقد بدأ هذا الحرص في ذلك الستار الحديدي الذي صاعه هو والإسريليون. ووضعوا في داخله أعضاء الرحلة إلى الأرض المقدسة التي كانت هي واحدة من أعضائها الستمائة والثلاثين مسيحيا إيجيليا في سنة ١٩٨٣.

وكان من صور ذلك الستار الحديدي... هذا العزل الذي افتال به لسان (موشى أريسر) - وزير الدفاع الإسرائيلي والسفير السابق لإسرائيل في الولايات المتحدة - والذي كرمنا القس (فولويل) بمقابله ليقول لنا - في اعتزاز بالعملية العسكرية التي قام بها في لبنان - «إن هذه العملية حققت نصرا عظيما ليس فقط لإسرائيل، وإنما للعالم الحر أيضا، منذ ذهبنا إلى لبنان لقتل كل الإرهابيين. لقد أردنا أن نحرهم جميعا». وما تحدث (أريسر) عن جيش إسرائيل عائد إلى لسان وسورب فخر مسيحيون على أقدامهم مصغين ثم تحدث (أوينز) وهو يشير بيده - وبما باتجاه سوريا والاتحاد السوفيتي - قائلا: «إن هؤلاء هم لأعداء الشيوعيين».

بل إن المسيحيين الحاضرين قاصعوا (أوينز) - وهو يدعو إلى تجديد الالتزام بالقوة العسكرية وبحرب جديدة أكبر - ١٨ مرة بالتصفيق وفوقا، مرددس (امين وهلوليا)، ولما أبدت الكاتبة دهشتها من

تصديق فريق الرحلة لعرو سمع برى وديعه، قال أحد الأعضاء: «إن غزو لبنان كان عملا من إرادة الله؛ فقد كانت حربا مقدسة، إننى اعتقد أن الغزو كان وانعا؛ لأنه كان مسجما مع العهد القديم. ولأنه يؤكد النسوة التوراتية الإيجيلية. وهذا يعنى أننا نقتررب من هر مجدون»، وقال عمو حر - معللا سعادته بعرو الأترياء وديعهم - إن (جيسى فولويل) يردد دانب القول: «لأن الكتاب المقدس يقول: إن الذين يباركون إسرائيل يباركهم الله. وإن الذين يلعنون إسرائيل يلعنهم الله».

ولكن الكاتبة ازدادت دهشة للتناقض الواضح في الموقف؛ فكيف نؤمن بأن الله يريد من الناس أن تنهج منهج ابنه المسيح غير العسكري، وفي الوقت ذاته نؤمن بأن الله هذا يبارك الولايات المتحدة، ويبارك المسيحيين فيها لأنهم يساعدون إسرائيل على أتمامها ويشجعونها؟

وتذكر الكاتبة أنها حين تأكدت من تعمق القس (فولويل) أن يحجب عنهم لقاء أي مسيحي فلسطيني.. حيث أنه أصرت على لقاء أي مسيحي - فلسطيني أو غير فلسطيني - من العاملين في الناصرة والقدس. وميت خم.

ومع إصرارها.. سمح لها بلقاء من

دعوة أحد رجال الله، واسمه (نعيم خوري)، ولما حاورته -على انفراد- عرفت منه أن أتباعه جميعهم من العرب، وأنه غير مسموح له بالتحدث عن المسيح، وأنه يشاهد معاناة الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين تحت السيطرة الإسرائيلية، ولكنه لا يستطيع أن يتحدث في ذلك

### إبادة بدون فخران

وذكرت أن (رياس فريخ) رئيس بلدية بيت لحم روى لها عن القسيس (جوزيف نوبنتس) رئيس جامعة بيت لحم الدينية قوله: «إن الهدف الأساسي للعسكرية الصهيونية هو السيطرة على قلوب المسيحيين الأمريكيين وعقولهم؛ فإذا استطاعوا إقناع المسيحيين الأمريكيين بأن الشعب الفلسطيني غير موجود -أو أنه غير مهم- فسوافق المسيحيون على كل ما يفعله الإسرائيليون. إن الصهيونيين يواصلون إقامة المستوطنات عبر الشرعية على الأرض الفلسطينية، وفلسطينيون يحسرون باستمرار أراضيهم من غير أن يحرك أحد ساك. حيث تتوافق السياسة الأمريكية مع المصادرة الإسرائيلية.

واستطرد يقول: «إنني أعتقد ذلك. إذا تشعب الفلسطينيون من دون أسلحة»

فالمسيحيون الذين حافظوا باستمرار على شعلة الكنيسة الأم طوال التاريخ يوجهون لأن اعني عمليات الإعادة من أيام المسيح... إن (فولويل) يأتي إلى القدس حيث يوجد مسيحيون من حوله في كل مكان. ولكنه يرفض رؤيتهم.

إن (فولويل) يؤثر أن يتقلب المسيحيون على تراثهم كأتباع للمسيح، فهل كان المسيح يغمض عينيه، ولا يكتفح لمصير الأفراد المسيحيين كما يفعل (جوري فولويل)؟

ولما التفتت الكاتبة مسيحياً آخر بروتستانتياً إيجلياً هو (جوناثان كتاب) الذي عاد من أمريكا ليعيش في فلسطين معاً -علمت منه أن الإيجليين الأصوليين مثل (فولويل) يقدمون إيمانهم بإسرائيل على إيمانهم بتهاليم المسيح؛ صهيونية (فولويل) سياسية، لا علاقة لها بالأخلاق أو القيم. وهي تقرص عليه أن يطلب من دافع الضرائب الأمريكي تقديم خمسة بلايين دولار في السنة، مؤكداً أتباعه أنهم على الطريق الرابع والتاجح ما داموا مؤيدين للصهيونية؛ ولذلك... فإن القليل جداً من المجموعات المسيحية التي تأتي إلى هنا تبحث عن المنظمات المسيحية... والإسرائيليين يعرفون أن مسيحيين أعداء مثل

(فولويل) يغمون معهم على طول الخط. بصرف النظر عما يفعلونه أخلاقياً ومعنوياً. وأنهم مهما بلغوا من القمع... فإن الصهيونيين المسيحيين الأمريكيين معهم دائماً، ويرغبون في إعطائهم الأسلحة وبلايين الدولارات، مع تصويتهم إلى جانبهم في الأمم المتحدة.

### تعاون فولويل مع إسرائيل... متى. وإذا؟

ولما وجدت السيدة (جريس هالسل) أن القس (فولويل) يتعاون مع الإسرائيليين هذا التعاون المطلق... لذلك سعت للتعرف على (فولويل) تعرفاً كاملاً. فأخبرها الدكتور (جيمس برايس) أن الإسرائيلي أهدر إليه طائرة نفثة خاصة من نوع (دينستريم)، وأنه يقطع بها في الأسبوع عشرة آلاف ميل ليدعو الناخبين إلى تأييد المرشحين الذين يفضلهم سياسياً. وأطلعها على إمبراطورية (فولويل) في مدينة (لينشورج) التي تبعد عن واشنطن بنحو مائة وخمسين ميلاً. وأطلعها على منزله الريفي الذي أحاطه بسور كبير، تحت حراسة مسلحين على مدى أربع وعشرين ساعة. وأخبرها أنه يسيطر على هذه المدينة باستثناء الكلية التي يدرس فيها هو وزميله (ويليام جودمان).

كما أخبرها الدكتوران (برايس

وجودمان) أن فولويل قبل سنة ١٩٦٧ كان ينادى بفصل السياسة عن التبشير، وأنه لم يكن يبشّر إلى إسرائيل على الإطلاق، ولكنه بعد الانتصار العسكري لإسرائيل سنة ١٩٦٧ تغير تماماً؛ فأصبح من كبار مؤيدي الدولة الصهيونية. لقد كان لانتصار إسرائيل المدخل تأثير كبير على فولويل وغيره من الأمريكيين الذين توجهوا بمشاعر من العبادة نحو إسرائيل التي رأوا فيها قوة لا تقهر عواظهم عن الشعور بالعجز الخيم على الكثيرين بسبب الهزيمة في فيتنام.

وعلى الرغم من أن فضل هذا الانتصار يرجع إلى تزويد الولايات المتحدة إسرائيل بالأسلحة، وبالتكنولوجيا، وببلايين الدولارات... على الرغم من هذا قال (فولويل): «لم تكن هناك وسيلة ليربح الإسرائيليون لو لم يكن هناك تدخل من الله».

ولكن يحضر أمريكا على مزيد من التعاون مع إسرائيل... قال في زيارته الثانية لإسرائيل سنة ١٩٧٩: «إن الله يحب أمريكا؛ لأن أمريكا تحب اليهود... إن على المسيحيين الأمريكيين أن يتدخلوا في سياسة بطريقة تضمن استمرار بقاء أمريكا صديقة لليهود... إنني أؤمن بأننا إذا تقاعسنا عن حماية إسرائيل فلن تبقى



مهمين بالنسبة إلى الله.

ومن هنا... أصبح (فولويل) - كما نصوره - دكتور جودمان - من مبادئ أمريكي مرموق يقول: «إن على الولايات المتحدة حماية إسرائيل.. ليس فقط من أجل مصلحة إسرائيل، ولكن من أجل دفاعه على أمريكا نفسها».

وبدا يفاخر بأن الشعب اليهودي في أمريكا وفي إسرائيل وفي كل أنحاء العالم ليس له صديق غير من (جيري فولويل).

### الاجر... ولا جمر لقابل

ما سر بين هذه نكتة مكافئة (فولويل) بالظنيرة لصفاته. ولكن (بحين) فده له سنة ١٩٨٠ في سوبرن ميدالية تحمل اسم أستاذه (فلاديمير زيف جابوتنسكي) نصيبوني ليمبي لدى يمس (فولويل) في عشق القوة. وجعلها هدفا يسمى إليه بأى وسيلة، والذي دعا إلى عدم إحضار اليهود في فلسطين للقوانين الوضعية، وعد كل من يؤمن بالعدالة غيبا، وألزم اليهود بعدم مساومة الفلسطينيين نعرب. حتى تغيب دولة يهودية صافية دون أى نقاش

لإنجيلية العسكرية عند (فولويل) تنطلق من مبادئ (جابوتنسكي)، كما

يسمح من دعائه أن نكتات القدس يحتقر ما حشوات تحديد الأسلحة لاسرائيلية.

ومنذ علقت ميدالية (جابوتنسكي) على صدر (فولويل) زادت وتيرة استعمال (فولويل) في مصالح إسرائيل. حتى إن أى عمل عسكري قامت به أو ستقوم به - إسرائيل اعتمدت إسرائيل فيه على دعم اليمين المسيحي، على حد تعبير الدكتور (جيمس برايس): «لقد استعملوه في نابيد العسيرة الاسرائيلية لدمراق وحلال غزورهم لبنان سنة ١٩٨٢، وفي تبرير اغتازر التي وقعت في اغليمين فلسطين».

والكاتب (جريس هالسل) تشير إلى تبرير فولويل لكل أفعال إسرائيل وضع أثره في جعل كثير من الأمريكيين على يقين من أن اليهود هم الأفضل، وأنه عمل أثم أمام الله أن يفكر مسئولون أمريكيون في وضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدما واحدا من أرض لتي محبا الله للشعب الذي يملك أقدم حق للملكية معروف للإنسانية؛ لأن الله أعطى بركته لهم، ولأنه أراد أن يحصل اليهود على ملكية الأرض مقدسة. لا فرق بين لدى ينتمى إلى فلسطين، والذي يعيش في فرنسا، والزيجي الذي يعيش في ألبانيا،

جميع اليهود من عرق واحد منذ أيام إبراهيم. ولذلك فإن إسرائيل على حق في عرو لبنان. وفي مصادر أى أرض عربية؛ لأن لديهم الحق الإلهي في أن يفعلوا ذلك إلى غير ذلك من الأفكار التي يبشها (فولويل) في عقول الأمريكيين المسيحيين الإنجليي.

### صور من التخطيط العلواني

وفي البحث السابع (زيارة الجبل المقدس) ذكرت الكنية جريس هالسل أنها في أثناء رحلة الحج إلى الأرض المقدسة سنة ١٩٨٥ عرفت من الدليل أنهم في إسرائيل أعدوا العدة لبناء الهيكل الثالث مكان قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وعرفت - عن حوارها مع بعض رفقائها الأمريكيين - أنهم يرحبون بما قاله الدليل. لأن الإنجيل دعا إلى إعادة بناء الهيكل، ولا يوجد سوى هذا المكان لبنائه

ولما تحلفت عن المجموعة أثناء جولاتهم التسويقية، توجهت إلى الحرم الشريف وكان يوم الجمعة - فذكرتها جموع المسلمين المعسيرة في الحرم بأن القدس كانت طوال تاريخها عربية على مدى

آلاف السنين، كما إن باريس كانت لآلاف السنين فرنسية وذكرتها هذه الجموع بأن هذا الحرم ظل إسلاميا منذ القرن السابع لميلادى حتى اليوم. ولا انقطاع سوى ٨٨ سنة مدة استيلاء الصليبيين الأوروبيين عليه. وأن لاسر ميلين ما سيطرو عسكريا على المدينة القديمة التي تضم الحرم الشريف.. أولو الصليبيين حتى تعرضوا لقتلهم سنة ١٠٩٩ فمضى كغيرهم يعيشون في هذا الحى

وقد كسر الكاتبة أن هذه الزيارة جعلت من غير خوف نتدكها من أن يش اليهود المتعمسون غزارة الصليبيين معصين حربا مقدمة ضد المسلمين، حين يقدمون على تدمير هذه الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس؛ فيدفعون البشرية إلى حرب عالمية ثالثة، على نحو ما ذكره (هول ليدنسى) في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية) من أنه «لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح غاما أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مآساتها التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم، ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استنادا إلى قانون موسى في جبل موريا، حيث شيد الهيكلان السابقان».

# التشكيل التشريعي البلدي في إسرائيل

للاستاذ  
صالح عبد الرحيم محمد

تمتدت ناحة خربية الإسرائيلية. قبل إجراء الانتخابات التشريعية المبكرة في ٢٨ مارس ٢٠٠٦. وتشكيل لانتخابات حكومي جديد. عددا من التغييرات ذات التأثير العميق في الحياة السياسية في الدولة العبرية

• أولها: مزوج حزب جديد هو حزب «كاديما» الذي خرج من رحم حريين فتميز هما الليكود والعمل في أعقاب انسحاب رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «شارون» من الليكود في ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥، جادها خلفه أنصارا من كلا الحريين الكبيرين إلى هذا الحزب الوليد

• وثانيها: فوز «عامير بيرتس» رئيس اتحاد نقابات العمال الإسرائيلي «الهستدروت» بزعامة حزب العمال على حساب الزعيم التاريخي سمور بيرير، واللافت في هذا الصدد، وصول أول يهودي شرفي لزعامة حزب العمل لأول مرة في تاريخ إسرائيل

• وثالثها: انقضاء نجم حرمي كبير من الساحة خربية. وهو حزب شينوي، اليساري الذي كان يشغل المرتبة الثالثة (٩٥ مقعدا) في الكنيست السادسة عشرة. فقد فشل هذا الحزب في انتخابات الكنيست الجديدة في الحصول على نسبة الـ ٢٪ المؤهلة لدخول الكنيست، فقد انقسم على نفسه قبل نهاية ولاية الكنيست السادسة عشرة إلى ثلاث قوى، هي

- حزب شينوي العلماني بزعامة «دون ليفنات»

الذي قاد غلاب على زعيم حزب السابق «يوسي ليد».

وقائمة «حيث» أي ليسهم بقيادة الرجل الثاني «إبراهيم بورار» مؤيد من قبل الزعيم السابق «ليد»

وأخير حزب «تقليت» بزعامة خزال «عوزي دين»

• ورابعها: ولادة حزب يمثل مصالح أرباب المعاشات على الساحة الخزبية لأول مرة وهو حزب جيل أو ما يسمى «حزب المتقاعدين»

• وخامسها: غياب شارون عن الساحة السياسية وخربية بسبب خطة الدمعية التي انتهت في ٤ يناير ٢٠٠٦ وهو ما ترك تأثيرا سلبيا على حزب كاديما الذي خلفه في زعامة «إيهود أولمرت» رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي كلف بتشكيل الحكومة الجديدة عقب فوز حربه بأغلبية المقاعد ٢٩ مقعدا في الكنيست، في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٢٨ مارس ٢٠٠٦

## أولمرت وكاديما

وكان للإحماخ الذي حل على قيادة أولمرت للحزب الجديد «كاديما» أن منعه عصاء الحزب الحي في تشكيل قائمة

الحزب لانتخابية بالتسابق معهم. وقد جاءت القائمة على الأقل حتى مر كرها العشرة الأولى منسجمة مع معنى تحقيق الوحدة الداخلية، حيث ضمت إيهود أولمرت، شيمون بيريز، تسيبي ليفني، موشيه شطريت، آفي ديختر، مارينا سلودوكين، حاييم دامون، شازول سوفاز، تساحي هنجسي، إبراهيم بيرشون.

كما أدرجت أيضا في قائمة الحزب شخصيات مثل زئيف يويم، جددون عزرا، داليا إيتسرك، يعقوب ادري، رونى برأون، ومجلو وهي، وهو العربي الوحيد في قائمة حزب كاديما الانتخابية، وقد تم تكليف «تساحي هنجسي» لإدارة قائم حملة لانتخابية حزب كاديما. وقد استعمل أولمرت، شعبية شارون وحضوره الطاغى على الساحة الخزبية، وانسهار الإسرائيليين بشخصيته بوضع صورته على علامات الحزب، وإخاف صورته بصورة شارون المريلة بعبارة «مع لطريق شارون» مع لكاديما، كما أبقى أولمرت، زعيمه الجديد لكاديما على مستشاري شارون المقربين ليكون من ذوي فستحلاس وعموري شارون، ورؤوس أدلر، ونال أراد. وهم جميعا من المؤيدين على



أمراو شارون وخطته المستقبلية، لكسب عطف قطاع كبير من الإسرائيليين.

ويرى المراقبون أن النقاش قد جرى بين الأحزاب المتنافسة ٣٠٠ قائمة حزبية، في انتخابات الكنيست السابعة عشرة الجديدة حول هدف واحد، هو الحفاظ على الهوية اليهودية للدولة الإسرائيلية، بالتسوية لديهم، كانت تعنى الفصل الديموجرافي (السكاني) عن الفلسطينيين بحيث يقوم كيان سياسي بالصفة العربية. وفضح غره. إنه تسميته «دولة الأرض» ضموح الفلسطينيين القومى

### تصريحات أولمرت في هرتزليا

وفي هذا الصدد عرض (يهود أولمرت) رؤيته عربية للتسوية السياسية مع الفلسطينيين أمام مؤتمر هرتزب السادس في ٢١ يناير ٢٠٠٦ بقوله «أن على إسرائيل بسب لهاجن الديمقراطية (النسكبي) أن تقود وبسرعة بتوسيم حدودها السياسية مع الفلسطينيين، فاختيار واضح هنا، إما الاسمياف وراء الرغبة في فتح الامتيطان، والسكن لكل يهودى، في أى مكان في أرض إسرائيل (في زعمه) ثم يزدى إلى فقدان إسرائيل

لطاقمها اليهودى، ومكائتها الدولية في المجتمع الدولى. أو احفاظ على إسرائيل كدولة يهودية يستأرون عن التجمعات الفلسطينية كثيفة السكان. وعن أحراء من أرض إسرائيل وهو مسا يعنى أن لا انفصال عن الفلسطينيين وترسيم حدود جديدة لإسرائيل كان هو المحور الرئيسي لتنافس الكتل الحزبية في الانتخابات ثلاثون قائمة حزبية، فازت منها ١٢ قائمة تجاوزت نسبة الخمس ٢٠. إزالة لدحون الكنيست الجديد. فحصل حزب كاديما الجديد برئاسة أولمرت، على ٢٩ مقعدا وحزب العمل برئاسة عمير برونس، على ١٩ مقعد وحزب الليكود برئاسة نيتنياهو، على ١٢ مقعدا وحزب شاس برئاسة إيلى يشاي، على ١٢ مقعدا، وحزب إسرائيل بيتنا برئاسة الإسحدور ليرمان، على ١١ مقعدا، وقائمة الاتحاد القومى، لافدال، برئاسة «بني إيلون» على ٩ مقاعد. وحزب حيل (حزب المتقاعدين)، برئاسة ارافى إيتان، على ٧ مقاعد، وحزب يهودوت هانوراة، يهودية لنوراة، برئاسة «يعقوب ليشمان» على ٦ مقاعد. والقائمة «العربية الموحدة» حركة العربية للتعبير، ٥١ عام امشاعل

برئاسة الشيخ إبراهيم عبد الله صرصور، على ٤ مقاعد. والتجمع الوطنى الديمقراطى «بلد» برئاسة عزمى بنارة. على ٣ مقاعد، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة «جداش» برئاسة محمد بركة، على ٣ مقاعد وفي ضوء إعلان هذه النتائج في ٣ إبريل ٢٠٠٦، وبعد التقاء الرئيس الإسرائيلى «موشيه كاتساف» مع رؤساء الأحزاب، استقر رأيه على تكليف «يهود أولمرت» بتشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة بوصفه زعيم حزب الأغلبية «كاديما» ٢٩ مقعدا، وقد نجح «أولمرت» بعد مفاوضات ائتلافية، مع عدد من الكتل الحزبية في الوصول إلى «توليفة حزبية» ماسية مكونة من أربعة أحزاب كأساس لتشكيل حكومته الجديدة. وهي حزب كاديما (٢٩ مقعدا، وحزب العمل ١٩ مقعدا، وحزب شاس ١٢ مقعدا، وحزب حيل ٧ مقعدا) ومن هنا حظيت الحكومة الإسرائيلية الجديدة بتأييد ٦٧ نائبا داخل الكنيست السابعة عشرة الجديدة. في ٤ مايو ٢٦ كما تم تعيين «داليا إيتسليك» رئيسا للكنيست الجديدة في سابقة هي الأولى من نوعها منذ قيام إسرائيل

### التشكيل الوزارى

هذا وقد جرى تشكيل الحكومة الائتلافية الجديدة في إسرائيل على النحو التالى

• أولا وزراء من حزب كاديما. وعددهم ١٢ وزيرا وهم

- ١- إيهود أولمرت، رئيسا للوزراء
- ٢- شارون موفار، وزيرا للمواصلات. وعصو غللى الأمنى الصغير. وناسا لرئيس الوزراء، ومسئولا عن احوار الامتيرانيجى بين إسرائيل والدول اءارءة
- ٣- شيمون بيرير. قائما بأعمال رئيس لوزراء، ووزيرا لتطوير الجليل والقب، ومسئولا عن ملف التطوير الاقتصادى فى شطقة
- ٤- تسبى ليمى. وزيرة للمءارءة. وقائمة لأولى بأعمال رئيس الوزراء
- ٥- إرماء هيرشرون، وزيرا للمالية
- ٦- مائير شطريت، وزيرا للبناء والإسكان. ومسئولا عن دائرة الأراضي. ومسئولا عن ملف مراقبة أجهزة الأمن، ورئيسا للجنة الوزراء لشئون الوسط غير اليهودى.
- ٧- جدعون عزرا، وزيرا للجودة

رئيسه

٨ - حبيب دوبر، وزير للعمل

٩ - يوسف يوسف، وزيراً للمصالحات  
المباحرين

١٠ - يعقوب كزري، وزيراً مسئولاً عن  
الاتصال مع الكنيست

١١ - زوسي سرون، وزيراً للدخول

١٢ - شفي ديجستر، وزيراً للأمن  
الداخلي

• نائب وزيراً من حزب العمل،  
وعدددهم ٧ وزراء وهم

١٣ - عامير بيرتس، وزيراً للدفاع  
ونائب رئيس الوزراء

١٤ - يولي تامير، وزيرة للشؤون  
والعالمية

١٥ - شامو سمحون، وزيراً للتربية

١٦ - شيمون بيرل، وزيراً للشؤون  
التحتية

١٧ - إسحق هرتسوج، وزيراً  
للسياحة

١٨ - زئيفر ميسس، وزيراً للمعلومات  
وتكنولوجيا

١٩ - شمعون كاس، وزيراً للأوردة  
ومسؤولاً عن سلطة الإذاعة والتليفزيون

• نائب وزيراً من حزب شاس،

وعدددهم ٤ وزراء، وهم

٢٠ - إيلي يشاي، وزيراً للصناعة  
والطاقة والتشغيل

٢١ - زافييل إيتان، وزيراً للاتصالات

٢٢ - إسحق كوهين، وزيراً في مكتب  
رئيس الوزراء، ومسؤولاً عن الشؤون  
لدينية

٢٣ - مشولا بهاري، وزيراً للأوردة

• وأيضاً وزراء من حزب جيل، حزب  
للتقاعدين، وعدددهم وزيران، وهما

٢٤ - زافي إيتان، وزيراً مسئولاً عن  
ملف متقاعدتين، أبواب المعاشات

٢٥ - يهوشوف بن يوري، وزير  
للمصحة

### ملاحظات

وفي ضوء هذا التشكيل الحكومي  
الجديد في إسرائيل، يمكن رصد العديد  
من الملاحظات وهي

• أولاً: جاء هذا التشكيل الحكومي  
من ائتلاف أربعة أحزاب متوسطة تضم  
فقط ٩٧ نائباً، تزيد قليلاً على نصف  
عدد أعضاء الكنيست الـ ١٢٠، لكنه  
تشكيل متوازن انتهى بحلقة معتدلة  
سياسياً

• ثانياً: تتكون هذه الحكومة

الائتلافية من ٢٥ وزيراً من ربع كتل  
حزبية يقودها حزب حديد ظهر على  
الساحة السياسية وحزب لأول مرة، هو  
حزب كاديما الذي أسسه شارون في ٢٣  
نوفمبر ٢٠٠٥ قبل الدخول في غيبوبته  
الأخيرة في الرابع من يناير ٢٠٠٦

• ثالثاً: تراجع عدد الجولات  
العسكرية بين دوح الحكومة الجديدة  
فلأول مرة تقوم هذه الحكومة على  
أكثرية مدنية، يأتي على رأسها الرباعي  
الرئيسي، وهم إيهود أولمرت، ورئيس  
الوزراء، وعامير بيرتس، وزير الدفاع،  
ونسيب لسي، وزيراً للحربية وإيهود  
هيرشون، وزيراً مدنية بينما تقتصر  
تمثيل الجولات على أربعة فقط، على  
رأسهم أفي ريجستر، وزير الأمن الداخلي  
تدلت يرى بعض المحللين أن رئيس الوزراء  
الجديد، أولمرت، حاول أن يجمع لهؤلاء  
ما بين المناصب المدنية التي عينوا فيها  
وعضوية لجان أمنية لها تأثيرها في صنع  
القرار السياسي مثل عضوية المجلس  
الأمني المصغر، بالنسبة لشارون موقار  
وزير المواصلات الذي جمع بين المنصبين  
مدني وأمني

• رابعاً: يتميز التشكيل الحكومي  
جديد بتمثيل واسع لليهود من أصل  
شرقي، إذ يبلغ عدددهم ١٢ وزيراً من

مختلف كتل حزبية لأربع الحكومة  
للائتلاف الحكومي، وعلى رأسهم عامير  
بيرتس، ٥٤ عاماً، من أصل مغربي،  
وزعيم حزب العمل، إذ هي المرة الأولى  
لتي يشترأ فيها يهودي شرقي هذا  
الحزب العريق

• خامساً: جاءت هذه الحكومة  
الجديدة خلوا من تمثيل فئتين هامتين من  
السكان في إسرائيل، الأولى اليهود  
الروس، الذين يمثلهم حزب «إسرائيل  
بيت» برئاسة أيسرمان، اختار على ١١  
مقاعد من مقاعد الكنيست الجديدة،  
والثانية عرب ٤٨، الأقلية العربية في  
إسرائيل، ويمثلهم ثلاثة أحزاب حارة  
على ١٠ مقاعد وهي «القائمة العربية  
الموحدة» - الحركة العربية للتغيير - ٤  
مقاعد، برئاسة الشيخ إبراهيم عبد الله  
عمر صبور، والنجم لوطي لديمقراطي  
٣١ مقاعد، برئاسة عزمي بشارة، والجهة  
لديمقراطية للسلاو والسلاف ٣١  
مقعد، برئاسة محمد بركة.

• سادساً: تراجع التمثيل النسائي في  
الائتلاف الحكومي الجديد إذ اقتصر فقط  
على امرأتين، وهما نسيب بيشي،  
للحارحية، وديولي تامير، للتربية  
والشباب، وتدللت بشفرة بحكومة  
شارون السابقة لتي عمت أربع نساء.



### شعلن ماصب وزارية مختلفة

● سابعاً مروراً، حدد يمثلون لأول مرة حرب حديد هو حرب حرب الحرب الزباب معدات، حذر على ٧ مقاعد، والوزراء الجدد هم رافي إيتان، لورير سولون عن ملف انتفاذين من أصحاب معدات ويعقوب ادري الذي يشغل منصب وزير صحة، ولورير الحرب كد مدحا لجميع

### مؤسسة عسكرية

ويؤى المراقبون أنه يؤخذ على رئيس الوزراء لاسرئيلي زمرت، به بعتفد الشعبية الكبيرة التي كان يتمتع بها شارون قبل مرضه لاجر. كما أنه لا ينسب إلى مؤسسه العسكرية لاسرئيلي لمعهم حزنه به كان يشغل رئاسة بلدية القدس لمدة عشر سنوات، ١٩٩٣-٢٠٠٣ بصافى على ذلك توليه عددا من الحقائب الوزارية مثل وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل، وأخير وزارة مالية بعد سقالة، سياسي شبه هو من في حكومة شارون السابقة كما أن عامير بيرنس وزير الدفاع حذاني لا يحذر يشا من مؤسسة العسكرية لاجر منصب كان يشغله هو رئاسة جيش شارون وهو اتحاد نقابات

لعمل لاسرئيليين، كما يذهب البعض إلى أن تشكيل حكومي جديد، مؤلف من أربع كتل حزبية: «كاديما- العمل- شاس- جيل» هو الأفضل، مع إمكانية توسيع الائتلاف في المستقبل، يضم حرب يهودوت هاتور ٦١ مقعدا، وحرب ميرنس ٥١ مقعدا، في هذا الائتلاف، وهو ما يوفر لهذه الحكومة الجديدة شبكة بيد جيدة في كسبت لسابعة عشرة الجديدة لتمرير أى خطط مستقبلية

### الجذر والفصل

ويعتقد كثير من مراقبين وعلميين لاسرائيليين الة ثمة ثلاث مسائل ملحة، ينبغي على «أولمرت» وحكومته حلها قبل أى شئ آخر

● ولا سرية، ديفنصى على حكومته المصادقة عليها قبل طرحها أمام الكيست الجديدة.

● ونائب الاستمرار في حصار السلي والسياسى على حكومة حماس، وعدم التعاطي معها، ولا تفا، في الوقت نفسه على فتح قنوات اتصال مع السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس، التي وقعت مع إسرائيل اتفاقات عديدة سابقة، إلى أن يظهر على الساحة

أشريك فلسطيني يمكن ديفس بالشروط الإسرائيلية لأمة سوية مساحة مقبلة

● وثالثا الاستمرار في استكمال بناء الخطر الخاص حصه في محيط منطقة القدس شى تسعى حكومة جديدة إلى إحكام عزلتها عن الضفة العربية في إطار لحظة لاسر، السى يرفض زمرت مستقبله السياسى بتنفيذها من جانب واحد

وسلطت حكومة جديدة حادثة والثلاثون برئاسة زمرت إلى وضع الحدود الدائمة للدولة العربية مع أغلبية يهودية بعد الاستحاب من عدد من المستعمرات الإسرائيلية فى الضفة العربية

### حكومة حرب لا تسعى للسلام

وتواجه هذه الحكومة الإسرائيلية الجديدة أيضا تحديات عديدة، منها لقضاء على ظاهرة الفقر التى تعاني منها ٤٠٠ ألف أسرة، ومراعاة البعد الاجتماعى وتخفيف الأعباء عن المواطن الإسرائيلى، ومكافحة الجريمة والعنف المستشري فى المجتمع، والسعى خفض العجز فى الموازنة من ٣٪ إلى ١٪، مع تحفيز الدين الوصى، وتحفيز معدلات البطالة خلال فترة ولاية هذه

### حكومة لى ثلث

كما تسعى حكومة أولمرت إلى رفع حد لادنى لاجور ليصل إلى ألف دولار شهرياً حتى حوالى ٤ آلاف شكيل،

وفى الختام يمكن القول أن حزب كاديما الذى يفرد لشكل حكومي جديد، يمكنه فى مستقبل من حل التسوية السياسية مع الفلسطينيين أن يتحالف مع قوى اليمين المعارض لها المتشغل فى حزب الليكود ١٢ مقعدا، وفائمة، لاجراد لقومي- المفدال، ٩ مقعدا، وحرب إسرائيل بيتنا ١١ مقعدا لتوسيع دائرة ائتلافية لكنه لا يمكنه أن يلعبا مثل هذا التحالف، لأنه يريد تحرير خطته فى الانعزال عن الضفة العربية المسماة «خطة الامتواء» التى تعرضها لاجر لاجر لأن

والد كانت هذه الحصة، ثانى على رأس أولويات برنامج الحكومة الجديدة، تكى تنعيتها فى ظل العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى، والشعب اللبنانى بات أمرا غاية فى الصعوبة، خاصة أن أولمرت لم يبد أية بادرة من جانبه بوقف هذا العدوان، وهو ما لا يسعث على التعاؤل فى ظل حكومة حرب، لا تسعى إلى سلام مع العرب

## مؤتمر دولي يناقش:

# فكر وإيمان المسلمين الذين يعيشون في الأنظار غير الإسلامية

متابعة لأستاذ / عاطف مصطفى



جعفر عبد السلام

مؤتمره الدولي التاسع عشر في وقت يؤكد فيه على أن الحضارة الإنسانية السوية على موعد مع الإسلام العظيم الذي يحمل الرحمة والانفتاح والتسامح مع غير المسلمين وهو من باب أولى يحمل هذه المعاني والقسم مع المسلمين أنفسهم، فالمستقبل واعد بطرف جديدة يتمكن الأمة الإسلامية عبر نشر تحية متأسفة هادئة من الاضطلاع بأفضل الأدوار في سبيل العمل على الوحدة والتفريب، وهذا ما أمرنا به الله في كتابه العزيز

• وَتَخَيَّمُوا بِحَسَنٍ إِلَهُ خَيْرًا وَلَا تَفَرَّقُوا •

(سورة عمران: ١٠٣)

مشاكل متنوعة. شعر المسلمون بوجوب شديدة عليهم في عدلات لديهم والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في ليحجر لصاروا يتطلعون إلى إيجاد حلول موضوعية لها حتى ينفيهم حبيبهم لاجتماعية في وسط بيئة يعيشون في ظلها

ولا شك أن دولاً ومنظمات دولية ومؤسسات إسلامية قد بدلت جهود ملزمة لدعم هذه الأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية للحفاظ على هويتها الإسلامية لدية وثقافية وحضارية عبر التفرات وغيرها

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذه الجهود كافية؟ وهل تتناسب مع التحديات التي تواجه المسلمين في هذه البلاد؟

من أجل ذلك يادر انجمن العالمى لتفريب من المذهب الإسلامية لعقد

## مشكل تواجه المسلمين

بحسب، هذا المؤتمر في الوقت الذي أجمع فيه الكتاب والمعنون يشنون الأقليات الإسلامية على أن هذه القضية البالغة الأهمية تعاطلت في العصر الحديث مع تصاعد الهجرة من البلدان الإسلامية إلى مختلف بقاع الأرض خلال العقد الأول من القرن العشرين.

ومع تنامي حركة انسياب هذه الهجرة من العالم الإسلامي إلى شتى أصقاع العالم ومنه البلدان الأوروبية عموماً والأمريكية على وجه الخصوص وجدت هذه الأقليات نفسها وسط بيئة ومجتمعات تختلف في المعتقد والتفكير واللغة والحضارة وتباين معها في لسلوك والشعرفيات وأنماط العيش وأنسب الحياة والتي تختلف عما ألفتها ونشأت عليها وعاشت في كنفها الأمر الذي أدى - على مر الزمن - إلى ظهور

المسلمون في الاقطار غدير الإسلامية حقوقهم وواجباتهم ومشاكلهم وحلولهم عنوان لمؤتمر الدولي الذي عقد لمجمع لعمى العرب بين المذهب الإسلامية وقد عقد في طهران بإيران مؤخراً وشرك فيه عدد من الباحثين منهم د. حمد السراج أستاذ العقيدة والتفسير بجامعة الأزهر ود محمد البشاري الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي. رئيس التدرسية العامة لسمي فرنسا ود جعفر عبد السلام أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر والأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ود هبة الزحيلي عضو المجمع الفقهي العالمية بجامعة دمشق والشيخ موسى سليمان مفتي جمهورية ليبيا ود عبد السلام إبراهيم الهيتي الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة البحرين والدكتور عبد العزيز عثمان المتوَجري.



والثاني الإسلام مدعى في مسيرة  
حصارة لإنسانية المساعدة

### مختصر سابع

تناول مؤتمر خمسة محاور

• محور الأول تناول نظرة الإسلام  
حقوق الأقليات في البلاد الإسلامية  
وواجباتها وموقف القوانين الدولية من  
موضوع الأقليات ونظرة جمعية جامعة  
المسلمين في التصار غير الإسلامية

• المحور الثاني: تناول الحقوق  
والواجبات الدينية والاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية

• أما المحور الثالث: فتناول  
مشكلات واحداث سنكلات تنفيذية  
والاجتماعية والاقتصادية والسياسية  
واخلول التي يقترحها المشاركون في  
المؤتمر

• محور الرابع تناول الدور الذي  
يمكن ان تلعبه في دعم فضاء العالم  
الإسلامي والدور الذي يمكن ان يلعبه  
العالم الإسلامي في دعم فضاءها وحل  
مشاكلها

ودور منظمة المؤتمر الإسلامي  
والمؤسسات الإسلامية في دعم الأقليات  
وإحيائيات

• والمحور الخامس تناول موقف  
المسلمين ودورهم الاجتماعي في أمريكا  
الشمالية وأوروبا العربية والشرقية

وروسيا وأفريقيا وفي آسيا وأستراليا.

### الاشيأت الإسلامية في أفريقيا

ملقى الضوء على بعض بحوث  
المؤتمر حيث تناول تحت السيد محمد  
على التسخيري الأمين العام للمجمع  
العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية  
ألفيات الإسلامية، في أفريقيا، الحالة  
القائمة.. والمقترحات، حولها حيث  
أشار إلى ضرورة أن نعرف اختلافات  
والتاريخ تاريخية حركة الإسلام في  
أفريقيا ومسيرة تطوراتها وتفاعلاته مع  
المنطقة وحركة الصحوة الإسلامية خلال  
تلك الحقبة التاريخية الطويلة منذ دخول  
الإسلام وحتى اليوم وكذلك علينا معرفة  
تاريخ الحركات والحكومات الإسلامية  
التي قامت في فترة طويلة من هذا  
التاريخ ومدى آثارها على الساحة العامة

وقد بين التسخيري في بحثه أن هناك  
حركة تاريخية نشطة في شرق أفريقيا  
وفي جنوبها فضلا عن السيطرة  
الإسلامية الكاملة على شمال أفريقيا  
كما أن المؤسسات المدنية الإسلامية هناك  
لها تأثيرها الكبير

وهناك أيضا جمعيات تمثل نقطة قوة  
في المجتمع الإسلامي الإفريقي كما أن  
هناك نشاطا واسعا لكثير من المنظمات  
الدعوية الإسلامية ومنظمات الإعانة  
الإسلامية في أنحاء إفريقيا اليوم

كنشاطات رابطة العالم الإسلامي  
ونشاطات المؤسسات التي تهتم بإفريقيا  
في الكويت والخليج الفارسي بالإضافة  
إلى المنظمات القائمة في الدول  
الإسلامية على الساحة الإفريقية،  
الأخرى، كمنظمة الدعوة الإسلامية،  
والجمعة الإفريقية في السودان وروسة  
الثقافة والعلاقات الإسلامية وغيرها.

### خطر التبشير

ولما ساعد في نجاح عمل هذه  
المؤسسات طبيعة الإسلام المنسجمة مع  
الفطرة الإنسانية وتاريخه البعيد عن  
الفهر والإجبار والظلم ومرونته في  
السماح للتقاليد التي لا تتنافى مع  
العقيدة والشريعة وقد حوريت أحيرا  
وانهت باسمه لكثيرة كالأرهاب ومع  
ذلك فقد قامت بكثير من المشروعات  
الاجتماعية والثقافية

وتطرق البحث إلى التحديات التي  
تواجه المسلمين في أفريقيا ومن أهم هذه  
التحديات حركة التبشير. وتثبت  
الإحصاءات أن إفريقيا أرض خصبة  
للتبشير، ونحن نشهد ذلك على سبيل  
المثال في جنوب السودان فضلا عن  
تصريحات يظلفها بعض السنن هناك  
وعلى من هذا المنطلق دراسة التحديات  
التي تواجه المسلمين بل وبما الإفريقيين  
عموما، وخصوصا المناطق جنوب خط  
الاستواء مثل الامية والفقر والأمراض

### الخطيرة كالإيدز

ومن المشكلات التي تحدث والتي  
يواجهها المسلمون في بعض البلاد  
الإفريقية الهجوم الإعلامي الضخم  
ضدهم وهدد عقائدهم ومقدساتهم كما  
يحاول لإعلاء المعادي في إفريقيا أن  
يشوه الصورة الإسلامية بين المسلمين  
وآخرين فقد تنسب بعض الظواهر التي  
تنشأ من تعصب قومي أو قبلي إلى  
العقيدة الإسلامية ويظهر الإسلام كأنه  
دين عنف.

فمثلا رأينا بعض الصحف في تراب  
تنقل قطع وجل امرأة بواسطة زوجها  
وحكم محكمة في كاتو بالنسبة لحمل  
امرأة قبل زواجها معتبرة ذلك من نتائج  
العقيدة الإسلامية

ويقول محمد علي التسخيري  
مستعرضا ما يواجه المسلمين من تحديات  
في إفريقيا: لقد نقلت إذاعة بي بي سي  
عن د. موبيك حائر على حائرة بوب  
وهو من تبشيرية بقده لشديد للأحكام  
الإسلامية، كما تجري الصحف بعض  
المقابلات مع شخصيات تسيء الظن  
بالإسلام، وقد طالب التسخيري في بحثه  
بضرورة محاربة على وجود الأقليات  
الإسلامية في كل مكان وخصوصا في  
أفريقيا وحمايتها من الاستهلال والظرد  
الجماعي وكذلك اغتافطة على هوية  
الأقليات الإسلامية ومعالجتها

سابقة حتى لا يعرض لدور...  
والنوعية الفكرية والثقافية فضلا عن  
ضرورة التأكيد على احترام حقوق هذه  
الأقليات باعتبار أفرادها مواطنين لهم  
كمن حقوق في مدون متى يعينون  
سب

كما ينبغي تفعيل دور الثموب  
و مدون لاسلامية ومؤسسات و بهتت  
ساعة به في دعم ومساعدة هذه  
الذات على مدى فترة مائة مدون  
وعده مدون في شتوب ومن فيه  
أيضا الطلب إلى الأقليات المسلمة في  
أفريقيا لكي تنظم نفسها من داخلها  
وتوحد صفوفها وتعمل على إيجاد  
المؤسسات المدنية والدعوية الخاصة بها  
فتلا عن شجيع لافسات اسمه على  
إقامة مؤسسات تعليمية بكل المراحل  
مدونة

تتد يسمى على حكومات مدون  
لاعتد في مضمون موزر الاسلامي  
والمنظمات الإسلامية الدولية أن تقوم  
بعدم مشروعات تعليمية للأقليات  
الاسلاميه وفق عدل بمصنوعات غير  
الحكومية للقيام بمواجها في هذا المجال.

كما أنه من الضروري إعطاء قضايا  
مرد لاسرد مسلمة في لافيات  
الاسلاميه لاسمعد ندى تسحقه  
مؤسساتها العلمية والاجتماعية حتى  
تساعده في تربية الجيل وإقامة البيت

والمجتمع المسلم الفاعل.

والعمل -أيضا- على تشجيع دراسة  
اللغة العربية بين الخدم غير الإسلاميه  
وتوسيعها في لريف لوسطها بالثقافة  
الإسلامية ونشر الكتب المناسبة بينهم  
سريعهم بالغة الإسلامى لصحيح.

### الحركة والترابط بين البشر

ومن لبحوث لى تداولها مؤثر  
احقوق وواجبات المسلمين في الدول  
غير الإسلامية وقد تارت به د جعفر  
عبدالسلام أستاذ القانون الدولي بجامعة  
لاهر و لامين العاد لرسطة احصاء  
الاسلاميه حيث تار في بداية بحثه لى  
أما يعيش في مجتمعات متعددة الأجناس  
والألوان والأديان ولم يعد هناك مجتمع  
متحد في كل العناصر.

فسمعة الحياة هي الاتساع والحركة  
و لسط بين سحر ولم بعد هك دولة  
تدعى أنها تعيش بمعزل عن غيرها فالكل  
يحتاج لى لآخر ولورده موزعة على  
جميع الفئات بحيث يبدو التكامل  
فيها، كما أن التكامل يبدو مميزا أساسيا  
للسر ندى يعيش في أماكن متعددة وفي  
دور متعددة ومحات وتصاريح محتنة  
ولا يمكن أن يكون المسلمون امتثناء من  
ذلك فقد خرجوا من الجزيرة العربية إلى  
بلاد فارس شرقا وبلاد الشام غربا  
وشمالا.. وحلوا لينشروا الإسلام في كل

حاسب تشييد لأمر من الله تعالى وأمر  
السى

﴿يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَا رَبَّهُ وَمَنْ تَوَلَّى  
مِرَّةً فَهُوَ مُعَصِّفٌ وَمَنْ تَوَلَّى  
مِرَّةً فَهُوَ مُعَصِّفٌ﴾

(سورة ٦٧)

وقوله: «العلماء على رؤسهم»  
لذلك انطلق المسلمون في كل مكان..  
كانوا جنودا يحملون السلاح، لكنهم  
كانوا في نفس الوقت دعاة. ومن ثم  
كانوا على خلق قويم وكانت أصلحتهم  
نفسها ذات أخلاق وكانت وصايا  
الرسول الكريم: «راخلفاء الراشدون  
تسقى حلالهم»

وسأول لبحث حقوق غير المسلمين  
في الدول الإسلامية فمن الصفحات  
المشرقة في شرعنا الإسلامى تلك المتعلقة  
بحقوق غير المسلمين في دول الإسلام  
لهذه الحقوق تقع في دائرة واسعة  
وترتبط بمجموعة من الأمور الأساسية  
التي يقوم عليها الشرع الإسلامى أهمها:  
● نظرية الحقوق والحريات الأساسية  
في الشريعة.

● ومن ناحية أخرى فهي تقوم على  
التسليم بالاختلاف بين الناس في الخلق

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله)

واعتبار هذا الاختلاف من ضرورات  
الكون ومما لا يمكن تجاوزه بحال.

● أن ممارسات المسلمين من خلال  
الدولة الإسلامية تؤكد على جملة هذه  
الحقوق والحريات الأساسية للمحالفين  
في الراى والعقيدة سواء في حالة السلم  
أن في حالة الحرب فهناك دساتير واضحة  
لسلوك المسلم وعلاقاته بغير المسلم في  
حالات العلاقات الدولية السلمية  
وكذلك في حالات العلاقات غير العادية  
أو النزاعات والحروب.

### أول وثيقة في العالم

وأشار د. جعفر إلى أن الإسلام حتى في  
مجال العقيدة -يعترف بالآخر المختلف  
معه دوليا وداليا وفي أول وثيقة  
دستورية ظهرت في العالم بحده قد قرر  
حقوق لكافة العدمير الخاصة لى مدينة  
من مسلمين وأهل كتاب ووثنيين طالما  
تراضوا على أحكام الصحيفة هذه  
احقوق تمت لى محملها أعترا فابهم  
وتفريوا للحقوق المختلفة للجميع، وفي  
مقدمة حرية العقيدة.

كما تناول البحث وضع المسلمين في  
البلاد غير الإسلامية، وكيف أن  
المسلمين في بعض الدول الأوروبية  
يعيشون هناك كأقليات مهمشة في



لعالم، وفي هذه الظروف، وعليهم من العمل ليدوين ومع هذه المستغنى أن يتحركوا لإحباط اجتماع لا روسي، ويعترف بهم ويعفونهم. وكانت الحرب بمثابة في هذه البلاد تكرر تواجدهم فيها. وتسعى إلى طردهم في بلادهم لأصله. نكبتهم بحجور في يحصلون على كثير من حقوقهم عامة ويسعون لأن يحضروا على حقوقهم السياسية. سود على بعض

كما تعرض البحث إلى حياة المسلمين في أمريكا، والعلماء المسلمين المنتشرين فيها، وبيان يسرون مكانه مهمه في تسريح الاحتجاجي

لكن مع تزايد حركات الارهاب والتمرد العنف في الولايات المتحدة الأمريكية، وبسبب ذلك إلى المسلمين، خاصة ما تواضع الغرب على تسميته به التنظيم القاعدة، وهو تنظيم إسلامي الولايات المتحدة نفسها مع دول أخرى للقضاء على الاتحاد السوفيتي في أفغانستان!

ورغم البيانات العديدة التي تخرج من الولايات المتحدة الأمريكية بشأن المعاملة الظلمة للمسلمين، وعدم التمييز، وأنهم ليسوا إرهابيين بل فئة ضالة منهم، لا تمثل الجميع إلا أنه مما يؤسف له أن مثل هذه الأقوال لا تجد لها صدى في الواقع، ونرى حملات مستمرة ضد المسلمين

وإسلامه وحكمه  
لا روسي  
سكن كبير في  
عامة عرس

### انكار الجميل



خارومي

وليس حثري

التي كانت مسلمة في السابق مدنية مسلمة لا قبلات في تعيش في زوايا خاصة من المسلمين، لا يتمتعون نفس الحقوق. وقد تعدد حارومي لاتحاد ليمنى في فرنسا، والذي يريد إرجاع المسلمين من حيث هو ويرى في ذلك سكر محمض فقد سار المسلمون في ساء من حركته حربيين لا بدلي والثانية في أوروبا، ولم يبحلوا بجهد ولا بوقت في سبيل حاسب حياء في لفرة لا روسية. ودفعوا بعد عدا في هذا لاسيما لكسر لاعادة بناء ومن ثم قساده بإبعادهم، يعني مقابلة الإحسان بالاساءة

وعرض د جعفر عبد السلام في بحثه في مبادئ حمية لافيات في الوثيقة مدونة حقوق الإنسان، مشير إلى أن تعهد مدني بحقوق مدنية والسياسية قد عالج قضية حقوق لافيات بشكل متفصل. في كسر من مادة من مواد العهد.

المادة ٢٧ بها نص يبيح للأقليات أن تتعامل مع بعضها البعض بالشكل الذي يركه د بيند وثقلتها خاصة، وبوفر لها حرية العقيدة تدرب الواسع وكند حق استحداث تعليم خاصة، هذا لا عسالة إلى تعليمهم وحقوق الأخرى مقرر في العهد لا يشارى مع مختلف أفراد الدولة التي يوجدون فيها خاصة وأن عدد المسلمين في أوروبا يصل الآن إلى حوالي عشرين مليون مسلم، صحو يمشون شرعية حية في غمغ الأورومي

### قاعدة للمساواة

أكد البحث في محمله على العلاقة التي يجب أن تقوم بين المسلمين والأحرار في دار السلام، وفي مدون احديثه سوء، كانت من ديار اسلام و من غيرهم وقد امتدت من سحت حديق بذكر عهد

١ قاعدة مساواة بين المسلمين وغيرهم في كافة حقوق والامتيازات، ولا كانت هذه مساواة تست حمانية، بل موحدة، وتضمن تمتع غير مسلمين بشكل عاد بكافة الحقوق والامتيازات، ولا كانت وغلبه حلاله و بولاية عدده تقتصر على المسلمين ولا بشرط

في حدها انقياء

٢ هذه قاعدة تعتبر مرجعية للمسلمين في التعامل مع غير مسلمين في كل وقت وحين كما يجب اعتبار مصدر كثير من القواعد التي تقررت في بوناق لدونية حقوق الإنسان، والتي صدرت وتصدر بكثرة في منظمات دولية التي تضمنت بينها مائتين مدون لاسلامه

٣ إن مسلمين يجب أن يتوروا هذه بوناق، وأن يمسكوا بتنظيمها في كل مكان وأن يسهلوا مدحها ولجنتها معبته ثمرة هذه الحقوق التي أي حرق أو تخويف، ويجب أن يشكلوا حد في مختلف مدون التي يعينون فيها مراجعهم لتشريعات و لاسيما بيسر والإحصاءات الأخرى لاسيما بحقوقهم، ولعب سطر سبب ولا صير على تعديلها معاداة مدون لاسلامية و غمغ لدولي بشكل عاد

و حصار يجب أن يكون مسلمون في بلاد لافيات لاسلامية قدوة لغيرهم ولا يلتزموا بالسلوك لاسلامي، وأن يكونوا دعاة هداية وأن عليهم أن يعملوا من أجل ما يفيد دينهم، والبلاد التي يعشرون فيها، وأن يكونوا متميزين حقيقيين للإسلام في هذه البلاد

# طرائف ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

عند حادي من عند دمه  
وكل امرئ لا يقبل العفو مذنب  
وبما نحوه صاحب العقد فقال:  
عذري من طول البكا لوعة الأسي  
وليس لمن لا يقبل العفو من عذر  
ولغيره وقد أجاد:  
فهني مميها كالذي قلت طائفا  
لعفو جميل كي يكون لك الفضل  
فإن لم أكن للعفو عندك للذي  
أنت به أهلا فانت له أهل  
وقال أبو الطيب:  
وإن كان ذنبي كل ديب فإياه  
محا الذنب كل اغر من جاء ثانيا

لما حضرت عمر بن عبد العزيز  
الوفاء، قال:  
الطيب لك أمرني ففهم  
ونهيتهني ففهميت، وأنعمت علي  
فأصمت. فبن عفوت فقد مست. وإن  
عاقبت فما ظلمت.  
كتب الحسن بن وهب بن محمد بن  
عبد الملك الزيات:  
أبا جعفر ما أحسن العفو كله  
ولا سيما عن قاتل ليس لي عذر  
وقال شاعر وقد بالغ:

## الحكمة

حضر قشيري مجلسا من مجالس  
لعرب. فأضرب لصمت فقال له  
بعضهم: بحق سميتهم حرم العرب.  
فقد القشيري ما أحسن إن حظ الرجل  
في أذنه لنفسه، وحظه في لسانه لغيره.

## قولي الصيغ

دل لأصمعي  
سئل أقري أهل الإمامة للضيف:  
كيف صططه نقري؟ قال: ما لا  
تشكلف ما ليس عندنا.  
وقال الشاعر:  
أصاحتك حيفي قبل إيزال وحله  
ويحصب عندي وأهل جديب  
وما اخصب للأصباك أن يكثر القوي  
ولكنما وجه الكرم خصب

## الحكمة

• تدهر بومسان يومك أنت وبوم  
عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا  
كان عليك فلا تضجر.  
• ثلاثة ليس لها حيلة: فقير يمازجه  
كسل، وعداوة يداخلها حسد، ومريض  
يقارنه هرم.

• التفكير بالخير يدعو إلى العمل  
به، والتدم على الشر يدعو إلى تركه.  
• سادات الناس في الدنيا الأسخياء،  
وفي الآخرة لأنبياء،  
• فلا تك منانا بخير فعلته  
لقد يفسد المعروف بالأن صاحبه  
• إذا أحسنت القول فاحسن الفعل.  
ليجتمع معك عزية اللسان، وثمره  
الإحسان  
• إذا رأيت الرجل يشتري أحسيس  
بالنكيس. وبيع العظم به خقير. فاعلم  
بأنه سعيه  
• أول المروءة طلاقة الوجه، والثاني  
التردد، والثالث قضاء الخوائج.

## الحكمة

وليس الرزق يأتي بالتسمني  
ولكن ألق دلوك في الدلاء  
تحنن بمنته يوم. ويوم  
تحنن بحماسة وقليل ماء

## الحكمة

رمي رجل عصمورا فأخطاه، فقال له  
رجل: أحسنت!!! فعضب وقال: تهزأ  
بي؟ قال لا ولكن أحسنت إلي  
لعصمور.



حباؤك فاحفظه عليك وإغما

يدل علي فعل الكرم حياؤه  
يظن بعض القفل أن الحياء ضعف في  
النفس، والحقيقة أن عدمه هو الضعف،  
فإن التوقح لا يزال يدفع صاحبه  
لعنيدان المحلات حتي يسقط اعتباره.  
ومن اقتهى إلي هذه الدركة هلك لا  
محالة.

### دعاء

من دعاء أبي العباس المرسى:

إلهي.. معصيتك نادتنى بالطاعة،  
وطاعتك نادتنى بالمعصية، ففي أيهما  
أخفك. وفي أيهما أرحمك. إن قلت  
بالمعصية قابلتنى بفصلك فلم تدع لي  
حرف. وإن قلت بالطاعة ناديتني  
بعدلك فلم تدع لي رجاء، فليت شعري  
كيف أرى إحسانى مع إحسانك، أم  
كيف أجهل فصلك مع عصيانك!

كان عمر بن الخطاب يمر بمدينة. وأطفال  
يلعبون، فحين وأوه تفرقوا، ووقف عبدالله بن  
الزبير فلم يذهب كما ذهبوا، فقال له عمر:  
ماذا لم تذهب كما ذهب أصحابك. فقال في  
شجاعة: لم يكن الطريق ضيقا فأوسعته لك،  
ولم أدب في حديث!

الوقت أنفس ما عنت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيح

قال بعض الحكماء: «من كساه الحياء  
نوبه، لم ير الناس عيبه»  
وقال صالح بن عبدالقدوس  
إذا قل ماء الوجه قل حياؤه  
ولا حياء في وجهه د فل ماره

بلك

المصحف

9

المجلدات

إعداد

أ/ محمود الفشتي

أ/ عبدالموجود أمين

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الأهرام في أعداد  
مختلفة كتابات لعدد من كبار الكتاب والمفكرين  
الأوروبيين، تخيرنا بعضها:

### دينيه

الفونس إيتين ديبه: أحد المستشرقين الفرنسيين، تعلم في  
فرنسا وقصد الجزائر، وأشهر إسلامه وعرف باسم ناصر الدين،  
وحج إلى بيت الله الحرام عام ١٩٢٨، ومن أهم مؤلفاته: (محمد  
في سير النبوة - حياة العرب - حج إلى بيت الله حرفة - أشعة  
خاصة بنور الإسلام) ... وعن حياة الرسول الحافلة بالأمور العظيمة  
يقول ديبه في كتابه (محمد رسول الله ﷺ):

«والحق أننا نرى من بين جميع الأنبياء الذين أسسوا ديانات، أن  
محمدًا هو الوحيد الذي استطاع أن يستغنى عن مدد الخوارق  
والمعجزات المادية، معتمدا فقط على بداهة رسالته، وعلى بلاغة  
القرآن الإلهية. وإن في استغناء محمد عن مدد الخوارق والمعجزات  
أكبر معجزة على الإطلاق».

وقال أيضا في كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام): «إن  
الشخصية التي حملها محمد بين يردته كانت خارقة للعادة  
وكانت ذات أثر عظيم جدا حتى إنها طبعت شريعته بطابع قوى  
جعل لها روح الإبداع وأعطاها صفة الشيء الجديد...».

لأهرام: ١٠ - ٢٠٠٦

### الأثر مؤنتيه

انور مونتبه استاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف  
من أهم كتبه: (محمد والقرآن - حاضر الإسلام ومستقبله)  
يقول في مؤلفه محمد والقرآن عن رسول الله ﷺ:

«كان محمد نبيا بالمعنى الذي كان يعرفه العبرانيون القدماء،  
ونقد كان يدع عن عقيدة خاصة لا صلة لها بالوثة. وأحد

يسعى لاغتزال قومه من ديانة حرفة لا تعتبر لها سيرة بحر حريم من حالة الاحلاق سحطة كي لا يحفظ. ولا يمكن أن يشك لا في إخلاصه ولا في الحمية الدينية التي كان قلبه مفعما بها.

وقال أيضا: «إن طبيعة محمد النبوة تدهش كل باحث ملحق بزبه للقصد بما يتجلى فيها من شدة الإخلاص»

كان محمد كريمة الأخلاق حسن العشرة. عذب الحديث، صحيح الحكم، صادق اللفظ. وقد كانت الصفات العالية عليه هي صحة الحكم وصراحة اللفظ والافتناع التام بما يعمل ويقوله.

الأهرام ٢٠٠٦/١٠/٦

### نور

فمن فرنسي مشهور واستاذ علوم الكيمياء والفلك (١٧٨٦ - ١٨٣٧) أولي عناية خاصة بدراسة حياة النبي محمد ﷺ ومن أشهر مؤلفاته (الشرق) الذي تحدث فيه عن جلال الرسول وعظمته الدينية بروح من الإنصاف فيقول:

محمد بلا شائب ولا نكران من أسباب وعدي بغير وهو رسول الله. من به سى عظيم حبلين القمر وانشان امكه برادة له تكوين حلة الإسلامية وإخراجها إلى الوجود حتى صار أهلها يبقون على ٣٠٠ مليون من سنوس

وقال نيك في كتابه (الله في السماء):  
«وليس محمد نبي العرب وحدهم، بل هو أفضل نبي قال بوحدة الله تعالى - ذات دين موسى وإن كان من الاديان التي أتى بها نوح ونبوة إلا أنه كان قوما محضا لبنى إسرائيل، وأما محمد

فقد نشر دية بقا عديبه لأساسيتين وهما لوحانية وبعث. وقد عده لعمود الشر في أبحاث اسكوت. وبه لعمل عظيم يتعفن بالإتصاف جملة وتفصيلا عند من يدرك معنى رسالة محمد لدى عبق مدته. وعمل على رسالته ٤٠٠ مليون من الناس. فرسول كهذا الرسول يجدر باتباع رسالته والبادرة إلى اعتناق دعوته. إذ به دعوة سريفة قومية معرفة حقائق والحث على الخير والنهي عن الشر. بل كان ما جاء به يرمي إلى الإصلاح والإصلاح، والصالح تشوذة للؤمن. هذا هو الدين الذي أهدوا إليه جميع الناس»

الأهرام ٢٠٠٦ ١٠ ٧

### واشنطن برتشج

أحد المستشرقين الأمريكيين الذي أولى اهتماما كبيرا بتاريخ المسلمين في الأندلس ومن مؤلفاته (سيرة النبي العربي - فتح غرناطة). قال واشنطن في محاضرة له القاها في ذكرى ميلاد الرسول ﷺ عام ١٩٣٦:

كانت - محمد ﷺ - أوله عالية واعتقاد حسن بره وقيس بتسويته فوق يقيس أي رسول من الرسل!.. وبدلنا على ذلك قوله: «لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر بتركته».. وفي كتابه (حياة محمد)

كانت تصرفات الرسول ﷺ في أعقاب فتح مكة تدل على أنه نبي مرسل لا على أنه قائد مطهر. فقد أبدى رحمة وشفقة على مواطنيه برغم أنه أصبح في مركز قوى، ولكنه توج بخاحه

وانتصاره بالرحمة والعمو... برغم انتصارات الرسول ﷺ العسكرية لم تترك هذه الانتصارات كرسية أو عروضة. فقد كان يحارب من أجل الإسلام لا من أجل مصلحة شخصية، وحتى في أوج مجده حافظ الرسول على بساطته وبوجده. فكان بكرة دحل حجرة على حدة - بفرموا له أو يالغوا في الترحيب به وإن كان قد قصد إلى تكوين دولة عظيمة فبها كانت دولة الإسلام، وقد حكم فيها بالعدل ولم يفكر أن يجعل حكمها وراثيا لأسرته»

الأهرام ٢٠٠٦ ١٠ ٨

### مارسيل بورا

مفكر وقانوني فرنسي، أولى اهتماما كبيرا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان، ويعتبر كتابه (إنسانية الإسلام) علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام. يقول في هذا الكتاب:

«لقد سبق أن كتب كل شيء عن نبي الإسلام. فأول التاريخ تسطع على حياته التي نعرفها في أدق تفاصيلها. والصورة التي حنفها محمد عن نفسه تبدو - حتى وإن عجز البعض إلى تشريحها علمية في حدود التي كتبت فيها وهي تتلمح في ظاهرة الإسلام عن مظهر من مظهر تفهوه لديني وتنبح إرثك عظمت الحقيقية... ويبدو الاطلاع على حياته ضروريا نظر للعلاقة الوثقى بين الرسالة والرسول، فمع أن القرآن يلمح إلى طبيعة النبي الشورية السحة. لأنه يحسن منه سيرة حسنة يقتدى به مؤمنون. لم يكن محمد ﷺ على الشعبي

التاريخي ميثرا بدعي وحجب، بل كان كذلك مؤسس مياسة غيرت مجرى التاريخ وأثرت في تطور انتشار الإسلام فيما بعد على أوسع نطاق... لقد كان محمد نبيا لا مصلحا اجتماعيا. وحدثت رسالته في مجتمع لغري القائه لذلك تعبيرات ساسة لا تترك أثره مائة في المجتمع الإسلامي بعد»

الأهرام ٢٠٠٦ ١٠ ٩

### توليس سينيدو

مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات ابنه وعين أميناً لمدرسة اللغات الشرقية ومن أهم مؤلفاته (خلاصة تاريخ العرب - تاريخ العرب العام). ويقول عن سيدنا محمد ﷺ في كتابه (خلاصة تاريخ العرب):

«لقدع الله خير القرشيين وهو أولي أن يحفظ نبيه القاتم بالدعوة له، وأحق أن يجعل كيدهم في معورده، وما زال احدا يمينه حتى غنى له الرمن وصنع له الدهر»

وقال أيضا في كتابه (تاريخ العرب العام):  
«لقد حل الوقت الذي توجهت فيه الأنظار إلى تاريخ تلك الأمة التي كانت مجهولة الأمر في زاوية من آسيا، فارتقت إلى أعلى مقام، فطلق اسمها أفق الدنيا مدة سبعة قرون، ومصلو هذه العجزة هو رجل واحد هو محمد ﷺ... إن محمدا أثبت خلود الروح، وهو مبدا من أقدم مبادئ الأخلاق، ما أكثر ما عرض محمد حياته للخطر انتصارا لدعوته في عهد لاون مكة. وهو لم يفت عن القتال في وقعة أحد حتى بعد أن حرج حبه وحده. وسقطت نبياته ولم يسجل إصباح



لأمره، فقد مع ما به من على وحده عريش، وكتب  
كتاباً حبيباً معديلاً، وكتبه على نفسه، في بيته  
ليقرأه مع أهله، وكتبه على نفسه بنصف ورق  
جميع من يورثه بعده، فيسهر كل مساء بما يعلو  
وحده من الورق من البشاشة، وكان لا يضح  
من طرف حبيب، وكتبه لا يكله لا يكله فلا يسه  
ما يقول عن كبرياء واستعلاء

الأمر ١١ ١٠ ٢٠٠٦

### وول ديورانت

مؤلف أمريكي معاصر، ويعد كتابه (قصة  
الحضارة) واحداً من أشهر الكتب التي تؤرخ  
للحضارة البشرية، ويقع في ثلاثين مجلداً.  
يقول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة):

ليس في تاريخ محمد من على يحفظ  
قوة عقل حتى يؤدي سبب لصنع عذبة من يرد  
على الكفر بربوبه نفسه صفاء ويرد في سرعة على  
تفكيره وتفهيمه نفس وقوة في جسمه والروح  
والزعامه كلما تقدمت به السن حتى بلغ الستين  
من عمره كتب على من مبهمة غيرة  
ولكنه كان سياسياً محكماً يعرف كيف يواصل  
الحرب بطريق السلم.. إننا ما حكمنا على العظمة  
بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا: إن محمد  
كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على  
نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي للشعب  
أثنت به في دياره ليمجبه حرارة حور وحبيب  
لصحره، وقد نجح في تحقيق هذا عرس محمداً  
يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقال أن  
محمد، إنساناً غيره حقق ما كان يحلم به.. ولم يكن  
ذلك لأنه هو نفسه كتب منه سميت

وكتفى.. من لانه لم يكن منه قوة غير قوة من  
تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي  
سلكوه.. وكسفت بلاد العرب لما بدأ الدعوة  
صحراء جلياء، تسكنها قبائل من عبدة لأوثان  
قبل عددها، متفرقة كللتها، وكانت عدوته  
من موحدة منسكة وقد كبح حجاج لعصب  
وخرافات وقد فوق يهوديه ونيحية، ديب  
سبلاً وصحاً وفوق وصرحا حشد قومه المسنة  
وبعد بقومة

الأمر ٢٦ ٩ ٢٠٠٦

### كارين أرمسترونج

كاتبة بريطانية قضت شتافاً من حياتها  
راهبة وكرست جهودها في سبيل النضال  
عن طريق الكلمة، ومن أهم مؤلفاتها (محمد -  
القدس مدينة واحدة وعقلاند ثلاث). ومن  
أهم أقوالها في رسول الله ﷺ:

أحيانا بدأ محمد دعوته في مكة  
كانت تسود بلاد العرب حالة من التشكك المزمع.  
فقد كان لكل قبيلة من قبائل البدو العديدة قانون  
قائم بذاته. وكانت أيضا كل قبيلة في حالة من  
الخرب داسة مع سمعت تنسبه لآخرى.  
وكان يبدو مستحيلاً للعرب أن يتجمعوا. لما على  
عدم إمكانهم إقامة مدينة أو نظام للحكم يمكنهم  
من احتلال مركز لهم في العالم.. ثم بعد ذلك  
ثلاثة وعشرين عاماً بعد وفاة محمد في عهد  
٦٣٢م) كان محمد قد تمكن من له شمل القبائل  
جميعها وجعلها تلحق بمجتمعه للسلم.

الأمر ١٠ ١٠ ٢٠٠٦

### اميل درمنغم

مستشرق فرنسي، عمل مستقراً مكتبة  
الجزائر، من أهم مؤلفاته (حياة محمد) وهو  
من أدق ما صنفه مستشرق عن النبي محمد  
ﷺ بجانب مؤلفه الشهير (محمد والسنة  
الإسلامية). كما نشر عدداً من الأبحاث في  
المجلات الشهيرة. من أهم أقواله في رسول  
الله ﷺ حينما رد على هجوم للمستشرقين  
الذين عابوا على تعدد زوجات النبي ﷺ  
قوله في كتابه (حياة محمد):

أول بعضهم يعيب محمد في كثرة مبله إلى  
النساء فإنه لما لا مشاحة فيه أن محمداً لم يكن  
شراً ولا فخوراً ولا متعصباً ولا متفاداً للمطامع،  
بل كان حليماً رفيق القلب عظيم الإنسانية.

ويقول أيضاً في موضع آخر

إن محمداً الذي خلق للقيادة لم يطلب من  
معاصريه يعبر ما يرض عليهم من الطاعة لرجل  
يلعبهم رسالات الله. فهو بذلك واسطة بين الله  
رب العالمين والناس أجمعين.. ولقد مال السلطان  
والنراء والمجد، ولكنه لم يغتر بشيء من هذا كله،  
فكان بفضل إسلام رجل على أعظم الغنائم، وبما  
كان يغضبه عجز كثير من الناس عن إقراره كنه  
رسالته.. الحق أن النبي ﷺ لم يعرف الراحة ولا  
السكون بعد أن أوحى إليه في عار حراء، أقصى  
حياة يعجب الإنسان بها، والحق أن عشرين سنة  
كثرت لأعداد ما يقلب الدنيا فقد نشأت في زمان  
الحجاز الجديدة حبة سوف تجدد عما قليل بلاد  
العرب وتمتد أغصانها إلى بلاد الهند وأخيط  
الأطلسي.

### قناة فضائية للدفاع عن الرسول الكريم

.. من يطلق إشارة البداية؟

تحت هذا العنوان جاءت كلمة الاستاذ  
مجدى سالم في جريدة عقيدتي الصابرة  
في ٢٠٠٦/٩/٢٩ قال فيها:

تماماً.. مثلما حدث مع أزمة الكاريكاتير  
النسبي للرسول ﷺ. تبدأ الإساءة من نقطة ثم  
تتوالى الإساءات من عدة نقاط متفرقة.. أيضا  
بدأ البابا الإساءة.. ومهما حاول ويحاول أتباعه  
التبرير أو التوضيح.. بدأت تتوالى الإساءات..  
وينفس ألفاظ البابا في الصحف الأوروبية.. فهل  
يمكن أن يعبر إلى اعتماد أو تبرير بعد أن  
انطلقت الإساءات ووصلت إلى كل الناس  
وأحدثت ما أرادته مروجوها من تأثير

نريد أن نكون واقعيين وأن نعرف بصورة  
واضحة ومحددة إجابات عن أسئلة نطرحها على  
أنفسنا حتى تكون خطواتنا في الاتجاه الصحيح.

• هل حقاً أعصمتا الإساءة للرسول ﷺ؟  
وإذا كانت أغضبتنا فهل نحن قرييون منه  
متبعون لسنة وهدية؟ لو كنا كذلك.. نعم من  
حق أن نعصب.. وإن لم يكن كذلك أمر  
آخر!!!

• وهل نحن ملتزمون بتعاليم ديننا وشريعته  
بالتفكير الصحيح.. إننا كنا كذلك من حقنا أن  
نعضب ولكن العضب التفق مع هذا الالتزام..  
هو الغضب الذي يدفعنا لتوضيح الصورة  
الحقيقية للإسلام وشريعته بعيداً عن القلرو  
والتطرف الذي ينتج أحياناً من اعتزاز بالنفس  
وغضب لها قبل الاعتزاز بالدين.

## بيد

# بأي حال عدت يا عيد

### للأستاذ / عادل خضاجة

لحمذ عدة سنوات كانت السعودية أصبى إلى الصوم من مصر، حيث ثبتت الرؤية لديهم ولم تثبت في مصر، وأما المصريون عدة شعبان غير أن بعضهم اعتبر رؤية السعودية ملزمة لهم، فقد لفنهم الخيرة وملاهم الخوف أن يقطروا وقد بدأ إحوة لهم الصوة في مكة المكرمة عاصمة الإسلام وتساءلوا أكتنا نخرج اقتداء بالسعودية فلم لا نهوم اقتداء بها؟

ولعله قد بلغ هؤلاء المشيرين قول الإمام الليث وبعض أصحاب الإمام الشافعي «إننا رأى الهلال أهل بلد لزم جميع البلاد الصوم»<sup>(١)</sup>

وزادت حنة المشكلة، وظهرت أبعادها أكثر وضوحا حينما صلى هؤلاء المشيروون - أو قل المنشقون - صلاة عيد الفطر ونقية أهلهم ما زالوا صائمين.

لقد ظهر وبان الأثر السيء للتفرق وما له من هول.

ما أجمل الأعياد لو جاءت بما يسعد القلوب ويشرح القلوب... وهي بففضل الله كذلك فقد امتن الله تعالى على الأمة الإسلامية بفرحة مبعثها لايمان فلو من يفرح بعد نهاية صومه لتنام عاداته وتوفيق لله له ويشرح كذلك وقد أدنى الحج فريضة الإسلام الكبيرى وصبح من تصفء من الترويض أفراحا تزداد باتحاد كل دولة مع جاراتها ثم يضمها جميعا اتحاد سياسى أو اقتصادى أو من أى نوع كان المهم أن تاقى الأعداء فتجد المسلمين وقد منحهم الله قوتى لاتحاد ولكن تاقى الريح بما لا تشتهى السمن ويأتى العيد نلوا العيد والمسلمون كديهم من عواامل التفرق ما يريد ضعفهم ويضرق صفهم.

(١) النص لائن مقدمة ج ٢ ص ٦٠ دار الفكر بيروت ١٤١٠ هـ

وغر الأيام ويعيد الزمن نفسه وتكرر الأحداث.

وتنشر جريدة الأهرام فى الثالث من رمضان لهذا العام خبرا بأسف له كل مسلم عاقل حكيم. حيث قالت الصحيفة «خالف عدد من الأشخاص إعلان دار الإفتاء المصرية بأن أمس الأول - الأحد - هو غرة شهر رمضان، وبدأوا صيامهم يوم السبت مع بعض الدول العربية»<sup>(٢)</sup>

ولقد أحسن فضيلة الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية حين رد على هذه الجماعات والأشخاص الذين بدأوا الصيام يوم السبت بأنه «لا يحوز لهم شرعا الانفصال وشق الجماعة المسلمة وتفريق كلمة المسلمين فى المجتمع الواحد وفى البيت الواحد»<sup>(٣)</sup>

هذا على مستوى الفطر الواحد ولكن إلى متى يظل المسلمون نهبا لهذه الفرقة ولماذا لا يقطع أهل الرأى هذا الإشكال بشكل حاسم؟! وبخاصة ونحن ندبى بالإسلام لدى بنصف أساسا بأنه دين اليسر والبعد عن التعقيد؟! لقول رسول الله

«إن الدين يسر... ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا رأشروا واستعينوا بالعدوة والبروحة وشئ من الدجة»<sup>(٤)</sup>

ويجب أن تكون التقنية الحديثة مسبلا

لتوضيح الرؤية لا ميا فى تعميمها!!

فلا يجب أن يكون الأحذ بالحساب الفلكى إلا مذكى للرؤية البصرية<sup>(٥)</sup> القائمة أساسا على النص الشرعى القائل:

«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»<sup>(٦)</sup>

ويجب كذلك ألا يكون النص الشرعى القائل: «فإن غم عليكم فاصبروا عدة ثلاثين»<sup>(٧)</sup> هو مستندا لإلغاء علم الفلك وراء ظهورنا.

فالله سبحانه وتعالى - هو القائل

﴿ هُوَ الَّذِي مَخْلُشَسْ

صِبْءَهُ وَأَخْرَجَهُ وَقَدَّرَ سِرَّهُ وَمَنْعَهُ عَنِ النَّبِيِّينَ

وَنَجَّاهُ ﴾

(يونس ٥)

والعلم الذى يحتص بحساب عدد السنين هو علم الفلك. وليس من المعقول أبدا أن يعمل هذا العلم، ولم يعد مجرد جداول لا يفهمها إلا العالمون بها بل أصبح علما ملموس النتائج فيما يذاع عن كسوف الشمس وحسوف للقمر يعلن عنها مسبقا ويتابعها العامة والخاصة فى أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وتأتى النتائج كما أعلن عنها بكل دقة!! فهل ديتنا بمنعنا من الاستعانة بهذا التقدم العلمى فى ضبط بداية صومنا؟ وبخاصة إذا كانت النيحة متؤدى إلى القضاء على الشك والتردد والخيرة!!

(٢) جريدة الأهرام القاهرية الصادرة فى ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٦ م من رمضان ١٤٢٦ هـ

(٣) النص لائن

(٤) صحيح البخارى ج ١ ص ٢٣

(٥) صحيح البخارى ج ٢ ص ١٠٠



لقد برع قدماء المصريين في حساب الفلك، وتركوا لنا أكبر الشواهد على تقدمهم في هذا الجانب، حيث جعلوا أشعة الشمس تسقط على وجه غشال ومسيح الثاني مرتين في السنة (يوم ميلاده - ويوم جلوسه على العرش) ويجيء السامعون من أنحاء شتى من العالم لمشاهدة هذه الاحتفالات الشاهدة على براعة المصريين في تزييف علم الفلك خدمة لآسائهم<sup>١١</sup>

يقول: إذا كان للمصريين القدماء هذه البراعة، ألا نستطيع الآن - مع هذا التقدم العلمي الهائل في إنشاء المرصد - أن نوظف الفلك في إثبات رؤية الهلال من عدمه؟! ولعصيلة الشيخ عبدالله بن سليمان النجدي مقال صاف بعنوان لتحديد انكسار الشمس في القمرية قدمه في عدة وقعات. ويقف عند قول قصيدته

● «علماء، لعل فاطمة محمودة على أن ولادة ليل ليل لها وقت محدد لحظة واحدة،

● «إذا قال علماء الفلك بأن الهلال لا يولد إلا بعد غروب الشمس وجاء من يشهد برؤيته بعد غروب الشمس، والخيال أنه لم يولد فهذه الشهادة غير صحيحة وباطلة. وإن كانت من جملة شهود عدول.

● مجموعة من فقهاء المسلمين ومحققهم قديما وحديثا قالوا: إن الفتوى بتغيير الأحوال والأزمان والأمكنة والظروف بشرط لا يكون هذا التعبير مصادما لما شرعي أو أصل

من أصول لدين

وبمناسبة تغير الأحوال والأزمان نقول:

إن تأس كاسوا في الماضي بتحلقهم حول للديار انتظارا لبيان فضيلة المعنى ولم يكن هناك غير إعلان واحد هو إعلان بلدهم بدى نصب في ذابهم. ولم يكن في الماضي غير التسليم

لما وقد دخلنا عصر السموات المفتوحة، فإن الناس ينتقلون بلمسة إصبع من إعلام مصر إلى إعلام السعودية إلى إعلام المغرب... إلخ. ولا يقف الأمر عند حد معرفة أن أهل السعودية يصومون عدا وأن أهل المغرب يصومون بعد غد

ولكن الفضائيات أتاحت الاستماع إلى برامج يدلي بدلوه فيها كل من لاحت له بعض المعرفة دون إلمام مستوعب للموضوع من كل جوانبه فيكون المشاهد في النهاية هو الضحية. حيث تشتت أفكاره، فلا يدري إلى أين يتجه أو إلى أي الفريقين يميل!!

ألسنا في حاجة إلى تغيير الفتوى لتتأصب تغير الأحوال؟!!

إن الأمل المنشود أن تتوحد الأمة الإسلامية، ولو في مظهر واحد من مظاهرها، فيكون هذا التوحد خطوة تتلوها خطوات بمنينة لله تعالى

ولكن هناك من يرد على هذا الرأي بقدر من عدم الإكتراف فيقول: إذا سلمنا بهذه العرضية وتم الاتفاق على توحيد الأمة على بداية الصوم وبهايته فهل سوحيد الأمة - أيضا - على أوقات

محددة في الصلوات<sup>١٢</sup>

ولاشك أن صاحب هذا السؤال يرفض تماما فكرة الأخذ بالحسابات الملكية حتى ولو كان من نيتها اتحاد المسلمين في بدء الصوم.

وعلى الجانب الآخر فهناك من يسأل:

١- ماذا يصنع أهل المدن التابعة لبلدان لم تثبت فيها الرؤية وهي في الوقت نفسه متاخمة لبلدان ثبتت فيها الرؤية هل يفطرون تبعها لبلدهم أم يصومون تبعها لجيرانهم؟

٢- لو أن عددا من الدول ضمها اتحاد وثبتت الرؤية في أحد هذه البلدان... أليست هذه الرؤية ملزمة لبقية دول الاتحاد ولو لم تثبت فيها الرؤية<sup>١٣</sup>

٣- في بلدة مسترأصية الأطراف مثل السعودية - إذا ثبتت الرؤية في غرب البلاد ولم تثبت في شرقها هل يمكن (أو يعقل) أن يصوم من بالمغرب ويفطر من بالشرق وهم أهل دولة واحدة وإن كان حال على ما هو عليه فمما لا تكون الرؤية إن رؤية عامة لكل المسلمين<sup>١٤</sup>

ولعصيلة الأستاذ لتصبح عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق بحث قيم بعنوان: إثبات رمضان ودى الحجة وبين الحكم في اختلاف المطالع نشر في افتتاحية عدد رمضان ١٣٧٦ وقد أعادت مجلة الأزهر نشره لأهميته ملحقاً مع عدد شهر شعبان ١٤٢٢ هـ. أجاب فيه فضيلته على مثل هذه التساؤلات حيث قال

«حقا إن مواقع البلاد على الكرة الأرضية

مختلف شرق وغربا، وشمالا وجوبا، واختلاف هذه المواقع - ولا سيما عند النظر إليها بحسب خطوط طولية للكرة الأرضية - يوجب بالضرورة اختلافات وتفاوتات في المواقيت. فتشرق الشمس على قوم قبل أن تشرق على آخرين، ساعة وساعتين، وثلاث ساعات، وأكثر من ذلك، على حسب التباعد بين الجهتين شرق وغربا، ولذلك لا يمكن أن توجد مواقيت الصلوات اليومية، ولا أوقات الإمساك والإفطار في أيام رمضان، في جميع الأقطار الإسلامية. منامت الأوصاف فاحية تنفارت تلك المواقيت، وما دام الواقع يشهد بأنه قد يكون ناس في وقت غروب وحلول الإفطار في رمضان. على حين أن ناس آخرين، يكومون في وقت العصر، أو الظهر، أو وقت الفجر: فإن كل ساعة من ساعات الليل والنهار، وهي وقت طلوع الفجر، وشرق الشمس، وهي وقت ضحى وزوال، وعصر وغروب، وهي وقت ظلمة الليل، لوله ووسطه وآخره. على حسب مواقع البلاد

لكن اختلاف المواقع الذي يبلغ به التفاوت في المواقيت، ذلك المبلغ العظيم، ليس له مثل هذا الأثر البالغ، فيما يرجع إلى إثبات الأهلة، فإنه ليس بين الأقطار الإسلامية، تشرقية والغربية - في أغلب الأحوال - تفاوتات يتعذر معه تحقيق الفكرة التي نريد لها من توحيد أمر الصيام، بعد أن تتفق الدول الإسلامية جميعها على توحيد العمل برؤية الهلال، متى ثبت ثبوتها أكيدا في أي قطر من الأقطار الإسلامية.<sup>(١٥)</sup>

١١- من مقال عصيلة الشيخ عبدالله بن مسيح بعنوان كيار العلماء والفتاوى في محكمة التغيير العليا - سابقا، منشور على شبكة معلومات الشبكة الإسلامية.

١٢- اجازت سلامة لعصيلة الشيخ عبد الرحمن تاج هبة مجلة الأزهر شهر سبتمبر ١٤٢٢ هـ - ص ٣٣

ويوضح فضيلته أهمية العلم مدة مكث الهلال في الأفق مما يساعد على تحري رؤيته يقولون

إن علماء الفلك يقررون أن هلال رمضان في هذا العالم، سيتمكث فوق الأفق في مصر، ثلاثة عشرة دقيقة، بعد غروب الشمس من يوم الأحد، الحادي والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٥٧، فإذا لم يتمكن بعض أهل المشرق في أندونيسيا أو الهند مثلاً من رؤية الهلال، بعد غروب الشمس عندهم في ذلك اليوم، ثم رآه أهل الحجاز أو أهل مصر، بعد غروب الشمس من اليوم نفسه، فما الذي يمنع من اعتبار أن هذا الهلال هو هلال رمضان، بالنظر إلى الهند وأندونيسيا وما إليهما من بلاد الشرق؟

إنه لاشك في أن هذا الهلال هلال جديد، هو هلال رمضان كما أنه لاشك في أن النهار الذي يلي ليلة رؤيته هو بهار، لايس، بالنظر إلى جميع الأقطار، فما الداع من أن يكون يوم الاثنين هذا هو أول يوم الصيام لجميع المسلمين، مع فارق واحد، ليس له كبير تأثير؛ وهو أن هذا اليوم الاثنين يبدأ عند أهل المشرق، قبل غيرهم من أهل مصر أو الحجاز مثلاً بضع ساعات.

إنه لاشبهة في أن ذلك الهلال هلال جديد، وهو - منذ اللحظة التي يولد فيها - هلال جديد بالنظر إلى أقطار الأرض جميعها، وأن رؤيته في الحجاز أو في مصر، تكون قبل انقضاء الليل عند

أهل المشرق، الذين لا يتمكنون من رؤيته في أول ليلة، ولذلك هم يرونه - في الليلة التالية - أكبر حجماً، وأعلى في الأفق مرتبة، كما يكون في ليلة لأوئي، عند أهل صحار أو مصر، الذين يكونون قد تمكنوا من رؤيته فيها<sup>١</sup>

وله يكن الشبح مستدعاً إذ الأحمد بعده التعويل على اختلاف المطالع هو أمر مشتهر في المذاهب الأربعة لذلك يقول فضيلته

ومن هنا اختار كثير من أئمة الفقه، في المذاهب الأربعة، عدم التعويل على اختلاف المطالع في إثبات الهلال، وهو رأي قوي، وروحية نظر مستبلة ويزيد ذلك قوة وسدلاً أن توحيد بدء الصيام، من أقوى العوامل، على تمكين الروابط بين الشعوب الإسلامية، في جميع أقطار الأرض، وجمعهم على كلمة واحدة وطريقة واحدة، والناس الآن أحوج ما يكونون إلى عوامل التآلف والتقارب والتوادد الكلمة

وهذا المراتى القوى السديد، لا يتنافى مع ما دل عليه الحديث «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، فإن ذلك خطاب للأمة الإسلامية، للتكاملية المتعانة، في إقامة شعائر الدين، وإيجاب للصوم على جميع المسلمين، متى تحققت رؤيته لهلال، فبكتفى لإيجاب الصوم على أهل قطر، أن تست رؤيته ولو في قطر آخر، فإن الحديث لم يذكر فاعل المصدر الذى هو «رؤية» بل أتى بهذا المصدر على طريقة الفعل المبني للمجهول، فكانه يقول «صوموا إذا رآى الهلال»، وإذا تحققت رؤية

الهلال،

ورداً لافرق بين قطر وقطر، فيما يرجع إلى ثبوت الهلال، كما أنه لا فرق بين بلد وبلد من قطر وحد

هنا - ولا ينبغي أن يتوهم متوهم أن قول الله تعالى

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ شَهْرًا فَلْيَصُِّمْهُ﴾

(البقرة: ١٨٥) معناه من رأى هلال رمضان فليصمه وإن ذلك يتنافى مع فكرة توحيد بدء الصيام، فإن الشهود في الآية ليس معناه الرؤية، فالأعمى والبصر سواء في إيجاب الصوم، وإثبات الشهود هو الحضور، والمعنى: من حضر شهر رمضان، وأدرك زمنه، فواجب عليه أن يصوم، متى كان أهلاً لتكليف الصوم.

وإذا كان اختلاف المطالع مسألة خلاصية للعالم أن يأخذ بها أو يدعها ومن هنا قال فضيلة الإمام

وخلاصة القول أنه ما دامت مسألة اختلاف المطالع، واعتبارها أو عدم اعتبارها، محل اجتهاد الفقهاء - ذلك الاجتهاد الذى احتلعت فيه أقطارهم - فلا يكون بدعاً أن يرجع أحد النظيرين على غيره، ويفصل في المسألة بعدم التعويل على اختلاف المطالع، نظراً لما قدمناه من أسباب هذا الترجيح.

قد يقول قائل: إن هذا التوحيد إن صح أن يحرى على القطر الذى رأى أهله الهلال، مع الأقطار الواقعة غربيه، فكيف يتحقق بين ذلك

القطر والأقطار التى فى الجنايب الشرقى منه، ولا سيما تلك التى هى فى نهاية الشرق الأقصى؟ إنه إذا رآى الهلال فى مصر فى ليلة، فإن هذه الليلة - من وقت غروب الشمس - تكون من الشهر الجديد، بالنظر إلى أهل مصر، ولزوم أن تكون كذلك بالنظر إلى أهل تونس والجزائر ومراكش، ومن وقت غروب الشمس عندهم أيضاً، بل إن رؤية الهلال تكون فى هذه الأقطار، أيسر مبه فى مصر، لعلو مرتبة القمر فوق الأفق حالت، سب تأخر غروبه عن غروب الشمس، أكثر مما يكون فى مصر، لكن تلك الليلة التى تحتسب من الشهر الجديد بمصر وللبلاد الواقعة غربيه، لا تكون جديدة أو لا تكون جديدة كلياً، لأهل الأقطار الشرقية، كاليهند، والباكستان، وأندونيسيا، مادام نظام دورة القمر لا يسمح برؤيتهم الهلال بعد غروب الشمس.

قد يقال هنا، ونحن نوافق على أن حالة البلاد الواقعة شرقى قطر رأى أهله الهلال، تختلف قليلاً أو كثيراً عن حالة البلاد الواقعة غربى هذا القطر، لكن هذا الاختلاف لا يمنع من الأخذ بفكرة توحيد الصوم، فإنه إذا كان الفرق - بين قطر شرقى وأخر غربى يكون أهله قد رآوا الهلال - هو بضع ساعات لا تبلغ ليلة كاملة يصير بها أحد القطرين فى ليل والقطر الآخر فى بهار فإنه يمكن من غير شك توحيد بدء الصيام.<sup>(١)</sup>

ويذهب فضيلة الإمام إلى أن رؤية الهلال فى أى بلد توجب الصوم على الجميع، وهو ما يصو إلى الأخذ به توحيد مذهب الأمة وهو الأقرب

(١) (١٠٠)، (١١١)، (١٢٢) المرجع السابق



للصواب أيضا فيقول

فمتى تحققت رؤية الهلال في بلد من البلاد الإسلامية فإنه يمكن القول بوجود الصوم على جميع المسلمين الذين تستترك بلادهم مع بلد الرؤية في جزء من الليل الجديد.

ولا يمنع مع هذا التوحيد أن يكون الليل الجديد متحققا في بعض البلاد الإسلامية : «بلد الرؤية وما يقع غربها» - عقب غروب الشمس، على حين يكون تحققه في البلاد الشرقية بعد ذلك بساعة أو ساعات إلى ما قبل طلوع الفجر.

وعلى هذا الاعتبار : «اعتبار أن اشتراك أي بلد إسلامي مع بلد الرؤية في جزء من الليل الجديد يحتم اشتراكهما في بدء الصيام» - يجب الصوم على أهل البلاد الأنطونيسية جميعها وما في حكمها، بل على من هم أبعد من ذلك في جهة الشرق، إذا رؤى الهلال في مصر أو في الحجاز مثلا ومن باب أولى إن ثبتت رؤية الهلال في قطر من الأقطار الواقعة شرقي مصر أو الحجاز.

أما أهل البلاد التي لا تشارك بلد الرؤية في جزء من الليل الجديد فإنه يكون حينئذ في نهار يعتبر آخر نهار من شهر شعبان، فعليه أن يصوموا النهار الذي يتلو عندهم ذلك الليل الجديد. وتكون النتيجة أن أهل الأقطار جميعا حين يصومون النهار التالي لتحقق الرؤية في قطر من الأقطار يكونون صائمين في نهار جديد من شهر جديد. ١١٦

وبعد... ليس في هذه الآراء المستبصرة ما يخرج المسلمين كافة من دائرة الجدل والخيرة ١١٧

فلماذا لاأحد بتأنيث تعلم الحديث ومايتوصل

إليه هؤلاء العلماء الأفاضل . ومخاصة إذا كان فيها الخلل والطريق إلى وحدة المسلمين ؟!

إن الإسلام لم يشدد على قضية أكثر من تشديده على ضرورة وحدة المسلمين وعلى ذلك فإنه يجب على الخوامع الفقهية أن تجتمع - في ظل هذه الظروف التي يمر بها عالمنا الإسلامي - ونقطع برأي يراعي مصلحة الأمة حتى لا نضل أمنا في حيرة دائمة من القضايا المعاصرة وما أكثرها مثل : معاملات البنوك ونقل الأعضاء وبنوك اللبن... الخ... بالإضافة إلى ما يتعرض له ديننا ونبيا من سب وازدراء ونحن لا نصل إلى موقف موحد تجاه ما يمكن عمله لوقف هذا التطاول.

أقول... لا بد من الاتحاد ولو في أمر توحيد الصيام والمطر كيداية.

والأسماني كل عبيد ونحن متفرقون، كل بقسم ربه فيظن على جميع المسلمين قول لشاعر

كلهم في الهوى يزمين دمه

الف مسفت ومالك في المدينة ولا غلك غير ما تفعله كل عام منذ عشرات السنين، نرفع أكف الضراعة أن يعيد الله علينا العيد وقد نحرر المسجد الأقصى من نير الظلم والاستعمار... نعم الدعاء من جملة الكلام الطيب، ولكنه يحتاج إلى العمل الصالح ليرفعه والعمل الصالح لأمتنا هذه الأيام أن تتقارب وتتآلف وتتحد وإلا لن يكون نصيبنا إلا قول:

بما مضى إجابة لقول الشاعر

عسى بآية حال عدت يا عيسى

بما مضى لا لأمر قسيه تجديد

## الغد المشؤوم بندكت - بوش - أزنار

يوما بعد يوم يتأكد لكل ذي عيبي أن الأمة الإسلامية بلغت اليوم مدى من الدل والصغار تعجز الكلمات عن وصفه. أسأتنا - بما اقترفت بلدنا من آثام - إلى الدين الذي أكرمنا به المولى عز وجل فقلنا الكرم بالجحود والكرامة.

أسأتنا - بما اقترفت بلدنا من آثام - إلى نبي الرحمة محمد ﷺ الذي جاعنا بما كنا به أعز، وملكننا الدنيا وما على وجه الأرض من خيرات، ثم طرحتنا ما جاعنا به فصرنا إلى ما صرنا إليه من ذل وصغار ١١

- فلماذا إننا العصب إزاء تصرفات «بندكت»؟
- هل حقاً غضبنا للبيت؟ هل حقاً غضبنا لنينا ﷺ؟
- إذا كنا غضبنا لنينا حقاً فهل قمنا بحق شعائره خير قيام؟
- وإذا كنا غضبنا لنينا ﷺ فهل نحن متمسكون بسنة مشهورة لسيرة ﷺ؟
- لنكن واقعيين مع أنفسنا... لم يعد لنا مكان في هذا العالم... ولي يكون

صربا إليه كما كنت قبل أكثر من ١٤٠٠ عام مضت. قل لي يهدينا الله برحمته ونبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه. ماذا فعل بندكت؟! سفه ديننا لا يعمل به معتقوه... وسفه نينا لا يعمل قومه اليوم بسنته ولا يهتدون بهديه، وصدق فينا قول المولى عز وجل:

﴿ وَبِأَنفُسِهِمْ مَدْرَسَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَعَبُونَ ﴾

فَوَلِّصْهُمْ سَبِيلَ آلِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَصَّيْنَاكَ ﴿ (النحوت ١٤) ومن هنا كان منطقيا جدا أن يقف الرئيس الأمريكي (جورج

# بين المجلة

و

# القارئ

إعداد وتقديم

أحمد السيد فقي الدين

تدليو يوش) ليعان عن تقديره وتأييده الكامل لكل نصريحت ما كفتيك كان سدكت السدس عشر، وكان منطقيا جدا أن يحضر حفوه رئيس الوزراء الأسباني السابق «خوسيه أنزار» الذي لم يكن فقط بإعلان تأييده لنصريحت «سدكت» ولكنه حمل للمسلمين المسؤولية عن كل الكوارث التي حلت بالعالم، واتهمهم بتبني الإرهاب والعدوان على الغير ليس في هذه الحقبة التاريخية التي يمر بها العالم، ولكن منذ زمن بعيد حيث طالب «أنزار» المسلمين بالاعتماد على عروهم سلافة «أسب» مؤكدا اعتزازه بجهود فرناندو وإيزابيلا وبماجهما في طرد المسلمين واستعادة شبه الجزيرة الأيبيرية عام ١٤٩٢م مع سقوط غرناطة

يحدث هنا ونحن اليوم أغنى مالا من أي يوم مضى. ومن لا يصطفى فلسا حارس موش وروما عن الأرضة وميراث والسلايين

يحدث هنا ونحن مليار مسلم أو يزيد

صونا كما قال رسول الله ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكمة إلى قصعتها، فقل قتل من قلة نحن يومئذ قل لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كثر، السيل والبرع الله من صغور عدوكم للهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل وما الوهن؟ قل أحب الدنيا وكراهة الموت» (أخرجه ترمذ)

نحن الذين يجب أن نتحمل المسؤولية كاملة عما يحدث لنا فمن الذي أشعل النار في الخليج العربي منذ البداية؟ من المسؤول عن حرب العراق وإيران؟ تلك الحرب التي نجت الأحصير وليس واستمرت مقدرات الأمة

نحن الذين أشعلنا حروبا لم يكن فيها مصير

ولكن كان فيها مهزوم... وهذا المهزوم هو نحن. أجل نحن الذين بعنا عن الإسلام ببعضنا لبعضنا البعض، وعدم عملنا بتعاليم ديننا الذي ندافع عنه اليوم دفاع عصبية وانتماء، لا دفاع مؤمنين يرغبون في نيل رضا ربهم.

نحن الذين يجب أن نتحمل المسؤولية كاملة وراء جريمة الاجتياح العراقي للكويت أو قل اجتياح نظام حكم عسويل لم يرع الله ولم يرع للمسلمين حرمة، فروغ القوم فسارعوا يستجدون بالولايات المتحدة الأمريكية والعرب الأوروبي فزرعوا جيوشهم داخل أحشاء الأمة كحرض سرطاني سرعان ما تكاثر حتى صار لهم الأمر والنهي وصلى رسول الله ﷺ القتال: «استصالحون الروم صلحا أو فتغزونهم وهم عدو من ورائكم فتصرون وتعلمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي ثلول فيرفع رجل من قتل النصرانية الصليب فيقول علب العلب فيعصب رجل من المسلمين فيندفد فعند ذلك تغلر الروم وتجتمع للملحمة ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكره الله تلك العصاة بالشهادة» (أخرجه ترمذ)

ثم لم مكتف بما حل بنا من مصائب على يد قوام لم ولن ينضمروا لنا إلا الشر كل الشر... حيث خرجت من بيتنا عصابة تسب زوجة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

فلما لنا إذن تعصب من بتدكت عنلما يتناول على دين وبيما. وبين صغوف من يتناول بما هو أند ونكي

أحمد تقى الدين

## نابليون و مآثره المزعومة

هو الشيخ محمد يحيى عبدالصمد الواعظ العام بالأزهر كاتب بلد الحلمات:

استور معه كل قرية تقوم على العسكر عرق ماسر، تلك هي الحقيقة، حرق القرى بالدار إلا هي حرجت على تفانيه نابليون وجنوده، كم قل به نعلب ماكر

محطى من ضى يوم

إن للشعب علب ديننا

هذه هي الحرية، وتلك هي الإنسانية التي حملها الفرنسيون إلى الشعب المصري، وملاح الإحراق ستعمل بالفعل في كثير من القرى المصرية فمروا عما صنعته جنود الحملة الفرنسية مع قرية «بنى عدى» إحدى قرى مركز «مستوط» تحفظه سوط.

في شهر ذي شعدة عام ١٢١٣ هـ ١٨ من أبريل ١٧٩٩م، تلك الواقعة التي لم تشر إليها كتب التاريخ المدرسية. لقد عجز الفرنسيون عن الاستيلاء على تلك القرية عن طريق القتل المباشر والمواجهة الميدانية، رغم التماوت الكبير بين المحتل الذي يمتلك أحدث الأسلحة، ومجدهين مدافع عن وطنهم الذين لا يجوزون إلا التناقد، وعم كل هذا فشل العراء في الاستيلاء على قرية بنى عدى فأضرموا النيران فيها حتى أصبحت ككتون من نار، وأكواصا من حروب. ومنذلت شر رعبا ومداخيل نأشلاء الشهداء، لقد قدر عدد القتلى في تلك القرية بنحو ثلاثة آلاف في وقت كان فيه عدد السكك تحديرة أسوط كلها نحو مائتي ألف نسمة.

هذا هو نابليون وتلك حملته التي اقترح البعض أن يجعل يوم محيلها إلى مصر عيد رسميا

مصبة مصائب أن تتمحلي تحصل لعبونا. على حين يعمل ما فلا نه نأء وطنا من تصحيت ومآثر.

من أسباب ضعف الأمم وتأخر الشعوب: قسوة تاريخها، وضياح قيمها، وجهالة مكائنها، ومن ثم يشع امتاؤها في البحث عن تاريخ آخر يفخرون به ويحمونه. وفيه مريضة يلهنون وزاها. مع أنهم لم علموا حقيقة ومن لهم لأمر لأتركوا أنهم عرق وأصل في الحضارة واللدية من غيرهم، وهذا للأسف ما وقع فيه المصريون حينما نسبوا للحملة الفرنسية على مصر فصل نسب مصريين إلى حقوقهم من حرية وديمقراطية إلخ. وهذا ريف عظيم ونصيل كبير

كتبنا شجعت بالحديث عن أمجاد الحملة الفرنسية، ومشور نابليون الذي وزع على المصريين بعد سقوط الإسكندرية في ٣٠ من يوبية ١٧٩٨م هذا المنشور الذي ينقص بعضه بعضا، كما أن الواقع التاريخي يكفمه، لقد جاء في أول هذا المنشور على لسان بونابرت «بسى ما قدمت، لا لأخلص حقكم من يد الظالمين... إن جميع الناس متساوون عند الله وإن لشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العنصر والفضائل والمعلوم فقط.... ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا يبال أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية.... عبارات جميلة ووعود طيبة، لكنها مزيفة وكاذبة، ما أشبه صاحبها بالشعب الذي قال عنه أمين الشراء أحمد شوقي

سرا للشعب يوم

في شمسار الو عظميا

ونابليون كان كاذبا في كل هذا، وما كلامه هذا إلا حيلة وحديعة، فقد جاء في سانه الثانية من



## ثقافة السلام رسالة الأديان

ومن القاصدين الأساذ : محمد حيدر العزادي ، وكيل وزارة سابق بالحرماء ، والطافة كانت هذه الحلمة :

● الدين للديان جل جلاله  
لو شاء ربك وحد لأقواما

يرغم تعدد الأديان السماوية من حيث زمان برولها والمرسلين بها ومن نزلت فيهم أو وحيث إليهم إلا أنها تجتمع على توحيد الله وعدم الشرك به والتسليم بقدرته ومشيئته والإيمان بالقدر والموت والبعث والنشور والحساب من جنس العمل تروا أو عدا

● والإسلام حاتم الأديان وأتمها إذ حواها واحتواها ولم يفسحها بل أكملها واستوفها تكون معلم هداية وإرشاد للشريعة في عمومها والإسلام من حلال لغزات تكريم والسنة النبوية المظهرة كرم الأديان السابقة عليه وحفظ قدر الأنبياء والمرسلين وأشاد بهم واستشهد بفضوهم وجهدهم في إعلاء كلمة الحق والدين وقد دافع عنهم وبرأهم مما ألصق بهم زورا وبهتانا ليكون بحق الدين حائض والسنة السابعة واليحيى لانه يعبر شك أو تعليق

● وعلى نزع ما حملته لإسلام من مبادئ وما حفل به من قيم وأخلاقيات ومكارم فقد لقي صدوراً من بعض أهل كتاب ومقاومة لمن يعترض فيهم تصديقه واخص عليه وبم يتفق وشرع نله ولا يعالفه أو يحرفه ابتغاء عرض زائل أو مباداة رذعة أو تنقيساً عن حقد دقيق يوج في صدور المرادين بالدين ، وهؤلاء شأنهم كائناً

﴿ وَرَبِّكَ كَتَبَ فِيهِ الْوَعْدَ الْأَوْفَى ﴾

وَرَبِّكَ كَتَبَ فِيهِ الْوَعْدَ الْأَوْفَى ﴿١٠٠﴾ لَا يَخْفَى لَكَ شَيْءٌ ﴿١٠١﴾ تَعْلَمُ مَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٢﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ عَنْ عُرْوَتِهَا ﴿١٠٣﴾

● ولا يزال عالفا بالأذهان ماثلاً للمعقول تلك الحملات المستعرة كمنلة في محاكم التفتيش بالأندلس والحروب الصليبية التي اجتاحت المسلمين بلا ذنب أو جريرة وبرغبة محصورة في الانقراض والسيطرة وقد أحمقت رغم ضرواتها واحترقت قلوب من أشعلوها وحفظ الله دينه ولو كره الكافرون.

● ومن حين لآخر تفاجيء بمن يتناول ويتجاوز ويتجاوز على الإسلام رسالة وأمة ورسولاً ويصوغه بما ليس فيه ويسعون للتشويه والتجريح بالعيب والتلفيق ، ومن أسف أنه يمارس هذا الاجترار الباطل أفراد يقترح فيهم بحكم مواقفهم أن يكونوا على علم وبينة ومن مطلق ثقافة محايدة ومعرفة تامة والملم دقيق وعميق دوغا تحيز أو تعصب أو استعلاء ولكن دون جدوى ، وإذا كان البابا (أوريان) قد استغفر ملوك أوروبا لقرو الشام في العصور الوسطى واحتلال بيت المقدس بزعم أنها أرض المسيح وموطن المسيحية فهم لم يحتلفوا عن الصهيانية في احتلالهم لفلسطين لتكونوطنا قوميا لهم يستند ديني ذاتي ، ويتكرر الموقف في قيادة الكنيسة الكاثوليكية المعاصرة التي استغفرت مشاعر المسلمين بتفريجات تجافي الحقيقة وتعت على التوتر والعصب

● وعلى الرغم مما يلو كونه من كلمات السلام وحوار الأديان والنوازل الحاصري وحقوق الإنسان وغير ذلك من شعارات فإنهم لا يقيمون الدليل العلمي على ذلك من خلال جهدهم الإيجابي أو أداء سحر أو سلوك فاعل ودافع ، وعلى بعكس يكسبون ويتراجعون ويمردون ولا يصدقون فعلى سلام يكلمون ١٩

● وقد كنا نحرم على تأكيد ثقافة السلام بتعميل القيم وتأكيد الاعتقاد بالدين المعاملة وأن البشر في جملة من أصل واحد (كلكم آدم) (١) وأن الأنبياء أحوه أمهاتهم شتى وأن الدين لله ، فذلك إن حقيقته يتضمن انتصاراً للإنسانية وأخلاقيات وحرصاً على الحياة البوذية الكريمة ، ومقتضى ذلك حثه الآخر وحفظ حقوقه لمب والأنتعري لهم بالأذى ، فما بال الآخرين يرموننا بالعداوة ويحاولوننا بالخصومة والجمومة ، وعلينا ألا نستلج وأن نترفع عن الانتفاخ ونتحلى بالحكمة ولا نساق بوحيا مرفوعة إحدى منها أحوار الحصارى واحذل الهدف والسند الموصري وأن يعرف الآخر قدرنا من خلال فكرنا وعملانا وأن يقدر السمودح والقدوة بغوت على الكرمين ما يعبره من تهييج وانفلات يرت صدماً ونفساً ، وأن يسفر في حساباً أن للحروب أسلحة عديدة من بينها الاتراعات والادعاء الكاذب والاستغفال محرونا شقائي وحصاري وتلك أحد صروف (حرب القسرة) التي يجب نتعلم معها محبر ولا ننزلق إلى أخطاء خمس سماحتنا وكوننا على الحق المبين.

● والضرر يحمل أحياناً الدروس المستفادة والعبرة للإعداد والاستعداد ، ونحن مطالبون بمراجعة خطاب الديني وموقف من آخر وثقافة الوعي به والإحاطة بعالمه المادي والمعنوي وأن توجه جهده أشمل وكبير تمييز حقيقة وتوصيلها إليه

وأن نفلع عن المساجة والشرثرة وأن يكون عملاً معيماً ومعبوا دوغا حاجة للتبرير والتفسير لسد النقص أو التفسير.

● وإذا كان اللسان ترجمان العقل فعلى من يوجه إلينا نقداً في مسلكتنا أو معتقدنا أن نرد عليه برسالة شافية تفرع لغوية بالهجة ، والريف بالحقيقة ، وفي القرآن الكريم تصابع الآيات (ويسألونك) وتكون الإجابة (قل) أي تولى الرد والإيضاح ، والدعاة والمفكرون مطالبون بتعميد الادعاءات والرد عليها بما أوحى الله في الذكر الحكيم وما فصل الرسول سرها وبيانا إلى جانب المرجعية العقلية لأفقياء وأئمة العقيدة على امتداد عمر الدعوة وليكن للمسلمين مجمعا يضم كبار علمائه على مستوى العمورة بصير مه وبكل لغات الأرض رداً معلنا على المشككي في حينه وأن يكون لدى الأمم المتحدة شعبة لحوار الثقافات تدعم ذلك وتتحرك معه عملاً على إقرار السلام وتجنيد البشرية أخطار معصرية وصداء ، وأولى شعوب أوروبا وأمريكا الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان التي يدعون لها ثم يحرقونها تحت مظلة عارية لحرية التعبير المفرغة من أي اعتبار لمشاعر الآخرين لما تحمله من مضاف واستمرار

● وليكن المصحيح على هيئة أن الدين يدعو للمحبة والإخاء ، ويحض على التكافل والتعاون ويرفض العدوان ، وهذا بالتالي يطور رسالة الأديان كمسبل للسلام ، ومسئولية شائمين عليها والمؤمنين بها السعي لذلك وتفادي المواجهات الصارية الناجمة عن الصراعات الدينية لما يشوبها من غيرة وتشدد إلى حد التعصب الذي يهدد ويهدد ويقوض مساحة الأمن بين البشر ويجفف منابع التسامح بالاضطهاد والكرامية وبما يجعل ثقافة السلام مجرد كلام وسراب يتعقبه الإنسان ٢٠

## الوقت ليس من ذهب !

بحث هذا العنوان خاتبة كلمة الصديق دهر محمد النجدي - لمسافر آثار  
ساعده قال:

أحياناً نطلق الكلام على عواهنه، فنسبى الأشياء بغير أسمائها، ونصف المعاني والقيم الساعية بصفات الماديات الجامدة، طين أننا قبل أنصفنا في الوصف ولم نلحظ في نسبية

فنقول مثلاً: الوقت من ذهب، معتقدين بقولنا هذا أننا قد ارتقمينا بالوقت إلى ذرا الرفعة وقمم الفخار، في حين أننا قد سفلنا عماد كميته إلى أغوار حدة وانحسوس فكاسي يجتدع هذه المقولة تاجر مغلول اليد. مهوئ ناس، لا يرى الوقت إلا طرف حصص الأموال وجمعها. فشري وقته بضمن بخس دراهم مهدودة مع أنه أعلى وأثمن من القناطر المقنطرة من الذهب والفضة وذلك

● لأن الوقت هو الحياة نفسها، فما حياة إلا أيام وليس ودققت وتون في ذلك يقول الحسن البصري: «ابن آدم، أنت أنت يوم فداء ذهب يوم ذهب بفسطك ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكن وأنت تعلم فاعمل»

● لأن الذي يعتمه وقته في طاعه ربه ويستثمره في طلب وضاء سيكون ثوابه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

● لأن لساعه لشي غير لا رحمة لها، وضباعها حسارة لا سبيل إلى تعويضها، فلكه در حسن البصري حين قال: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عمليت شهيد فتروء مني فبسي إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة».

وفي نفس المعنى يقول الإمام المفسر مجاهد بن جبر: «ما من يوم إلا يقول: قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك بعد اليوم فانظر ماذا تعمل في». اهـ.

فها هو ذا لسان حال الأيام والليالي يحطب فينا راجياً أن نحبي أوقاتنا ونعمرها بتحليل لأعمال وكبر أحسن. فهل من مضت وهل من مجيب؟

للسادة القراء لعدم نشر رسائلهم كاملة، وذلك حرصاً من المجلة على أن يشارك أكبر عدد ممكن من القراء، ويود أن نشير إلى أن للمجلة الحق في اختصار الرسائل ونشرها في شكل مقتضب.

## أبناء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد الشرقاوي

### علماء الإسلام يرفضون الإساءة إلى الصحابة

أكد علماء الإسلام وأساتذة الشريعة إدانتهم الكاملة ورفضهم التام للإساءة إلى صحابة رسول الله ﷺ.

وانتقدوا بشدة ما نشرته إحدى الصحف الحزبية حول أسوأ عشر شخصيات في الإسلام، في الوقت الذي يتعرض فيه الإسلام ورسوله لهجمة شرسة من حاش ومائل الإعلام الغربية وخاصة الصحف الدانمركية والنرويجية.

وقالوا: إنه كان ينبغي على هذه الصحيفة الدفاع عن الإسلام وعن الصحابة الأبرار بدلاً من مساعدة الأعداء في توجيه مهامهم المسمومة للدين الخفيف.

من جهة أخرى أبدى الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف استياءه الشديد واستنكاره لقوائمه الاتهامات القذرة التي ألصقتها الصحيفة بصحابه رسول الله ﷺ وبأم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - والتي اعتبرتها ضمن أسوأ عشر شخصيات إسلامية، واعتبر الإمام الأكبر الترويج لهذه الاتهامات جرأاً من مؤامرة وحطة خبيثة تستهدف زعزعة يقين المسلم تجاه مورد دينه، والشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي.

وطالب فضيلته جموع المسلمين ألا يعيروا هذه الخبائث أدنى اهتمام لأنها لن تتوقف عن نغوها السرطاني.



## دار الافتاء: منتقد الصحابة فسق ويجب عقابه

أكدت دار الافتاء المصرية أن انتقاد الصحابة الكرام بما يستوجب انتقامهم أو تعذيبهم بعد فسق بنا يسقط عدالة صاحبه وقالت دار الافتاء في بيان لها أن منتقد الصحابة لا تقبل شهادته عند القضاء وهو قاذخ في عقيدته، منتقص لشوابه، ويدخله بذلك في أهل الأهواء والبدع، ويجب على ولي الأمر عقابه وتعذيبه حتى يثوب إلى رشده، ولا يكون سببا لهتنة الناس وإسماعهم ما يؤذيهم فيما يجلوته ويحترمونه من بقلة الدين الأوائل.

ودعا الدكتور / على جمعة مفتي الجمهورية المسلمين في العالم كله إلى مقاطعة أصحاب هذه الأقلام المسمومة وكتابتهم والمصحف التي تروج لهم مع توضيح فضائل الصحابة الكرام لأساننا وتعلم الناس أن من احقرهم فهو أنه عند الله محقر من جموع المسلمين

جاء ذلك ردا على ما نشر مؤخرا في إحدى الصحف الحزبية من تناول على الصحابة الكرام وعلى أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها-

## المستشارة الألمانية تنتقد الفاء عرض أوبرا تسيء للرسول

استفدت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، قرار إلغاء عرض أوبرا لدموتسارت، حوفا من ردود فعل إسلامية غاضبة عليها لتضمنها مشهدا قد تعتبر مسيئة للرسول وقالت «ميركل» في حوار صحفي: «إن علينا أن نتنبه وألا نتراجع أمام التخويف الذي يقف وراءه الإسلاميون الراديكاليون، وأضافت أن الرقابة الذاتية بسبب الخوف غير مقبولة، ولكنها مقبولة فقط عندما تكون بشكل مستول في إطار من الحوار الفعلي بين ثقافات خالية تماما من العنف».

وأوضحت «كريستين هارمز» مديرة الأوبرا الألمانية في مؤتمر صحفي أن عروض الأوبرا «يدوميتيو» لوتسارت التي يمكن أن يعتبرها المسلمون استفزازية قد ألغيت بعد أن أشارت الشرطة إلى محاطر غير محسوبة على الجمهور والعاملين في الأوبرا وكانت الأوبرا الألمانية قد أصدرت بيانا أوضحت فيه أن في أحد مشاهد هذه الأوبرا يأتي ملك كريت «يدوميتيو» برعوس كل من بوزيدون (إله البحر) ويوسوع المسيح ويوذا بجانب الرسول محمد ويضعها على أربع كراسي.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / حافظ محمد حافظ  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

## اتحاديين الأديان

عقدت نخبة الأزهر الشريف ندوة بين الأديان بالأزهر والجامعة الأسقفية الأنجليكانية اجتماعها لندوة السوي الخامس بتبنيها الأزهر بالجامعة يوم ٩ و ١٠ شعبان ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٢ من ديسمبر ٢٠٠٦ بتبنيها للجامعة بوقعة بين فضيلة الإمام الأكبر ورئيس الجامعة كشريري في يناير ٢٠٠٢

وأكد أعضاء اللجنة في بيانه محتاني على ضرورة وضع حدود حرية الرأي نفسه محرم المقدسات وعقدت باسم جميع استند لتعاليم الغرب تكريمه واسم الإسلامى وكسبت تعاليمه الكذب مسمى وتعاليم الدين المسيحي وأوصى المجتمعون بضرورة اتحاد الأمم المتحدة الخطوات اللازمة معو إقرار اتفاقية دولية تضع شروطا مكتملة للمادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تشمل على قيود لحماية مقدسات لمسية والعقائدية التي تحس حرية الأفراد والمجتمعات على عرر منذ ١٠ من سنة ٢٠٠٢ (٢) من الاتفاقية الأوروبية التي تضع شروطا وقيود حرية التعبير بحيث لا يعتدى على لفظه تعادى ما كيد على حق حرية تعبيرية تعذيبها نشم حيث لا كراه في الدين وفق للشرائع السماوية

وعبر أعضاء اللجنة عن أسفه للأحداث الحزبية في الأراضي الفلسطينية. وحاب المجتمعون بالمجتمع الدولي أن يعمل على تغيير الموقف للأفضل، حيث تظهر الأحداث الجارية في فلسطين ولبنان أهمية التوصل إلى حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي ويؤكد على الحق العادل لشعب سقطة في العيش في أمن وسلام لأن توقف حالي يمكن أن يشعل الصراع ويتسبب في انعدام الأمن ويجدد العنف في منطقة الشرق الأوسط وما حولها ويهدد السلم والأمن الدوليين.

كما عبروا عن إدانتهم للمعتدين والدمار الشامل والعنف الذي حق بالطفلة وحصولها لسكان ويعتبرون القادة تدبيرين أن يستجيبوا تأثيرهم لتحقيق مصلحة وسلام

وباشعوا المجتمع الدولي بضرورة تقديم المساعدات اللازمة للدولتي العراق وأفغانستان لتحقيق الوحدة الوطنية والسلام وحقيهم في الاستقلال أنه تمكسهم من العيش السلمي دون أي تدخل خارجي







## Hezbollah: A Glimpse of the Desired Victory!

By: *Ustaz Adel Rifa'y Khafaja*

Everyone knows that the aggression against Lebanon has been planned beforehand. This is because Israel and its leaders do not strike or engage in war except after planning. They also slaughter the innocent according to a plan since they have come to the pure land of Palestine.

Nevertheless, when someone would say that the aggression against Lebanon was planned beforehand due to the fact that the aggression was extreme and did not match being a reaction for the capture of only two Israeli soldiers, we should not agree. To clarify, Israel would not hesitate to burn the whole of Lebanon, or even the whole area, for the sake of one soldier in order to fulfill its dream of the "Great Israel: From the Nile to Euphrates." The two Israeli soldiers represented just an excuse for achieving that goal. As for the size of attack, amount of destruction, and number of victims, these are but little and trivial matters in the eyes of people brought up on blood shedding and killing of prophets.

In addition, we can recall "Qana Massacre" towards which the United States of America turned a blind eye. Not only that but it also supported Israel to do whatever it wished. It is worth mentioning that Qana Massacre was not the only massacre to take place in Qana, as it was preceded by another one in 1996.

The history of Israel is full of massacres and aggressions against the innocent and civilians. In 1947, Israel committed a massacre at Baldat Al-Sheikh village; in 1948, exactly on 14 February, it committed a bloodbath at Sa'sa' village at Al-Khalil, and on 21 March of the same year, Israel committed Abo Kbeir massacre, which it followed by another massacre against Abo Shusha village on 14 May. After that, Israel perpetrated a massacre at Lydda village during its attack on

An Article Published (In Arabic) At Al-Azhar Magazine



Dahmash Mosque on 11 July 1948; it committed the well-known massacre at Dayr Yassin village on 31 October 1948. Israel concluded its bloody record with its massacre in 2006, which it committed at Qana. The list is too long to count!

What kind of violence is this! What kind of blood thirst is this! After getting to know such a huge number of massacres and crimes, can we say, then, that Israel considers the amount of action and reaction?! Is it not our right then to say that Israel is a blood-thirsty force blinded by its dreams of expansion, so it cannot see but itself in the area?

We are required to possess a power that represents a face-saver not a power to practice aggression, for this is not among the teachings of our Upright Religion (i.e. Islam). That power would make us out of the reach of enemies. This is what we should understand from the words of our Lord, the Almighty, where He says:

{And prepare for them whatever power and whatever garrisoned horses you can, to (spread) awe thereby into (the hearts) of the enemy of Allah and your enemy.}

[Al-Anfal (The Spoils=War Gains): 60]

After that we should work to achieve the greater mission represented in spreading prosperity all over the inhabited land, and achieve what is good for our nation through commanding towards that which is good and forbidding that which is evil. Unless we do so, we shall remain receiving strikes from every side and against every nation, and every dear and sacred thing.

To conclude, the nation that has supported Nasrallah through invocation, for it knows that he is a sign of hope for Allah's triumph, is waiting "Allah's clear triumph". Such triumph may be fulfilled at the hands of another man like Saladin. When he comes, the nation will support him through invocations, properties and souls, so that Jerusalem will be freed and prayer will be established everywhere in it.



I would like to note that science and knowledge should be sought in a correct manner, whether one is a student or a teacher. That is, the master would not be a good teacher unless he was a good student. In this regard, Sheikh Hasanayn Makhlouf talked about his colleague Sheikh Isa Manoun when they were both students at Al-Azhar. He said:

"The keen students, at that time, would not attend their lessons except after studying the explanation and comments. Sometimes, they would add to them some reports as a means of showing their interest in seeking knowledge. They would discuss each other so their views might vary. When the Sheikh would start his lecture, explaining his lesson, discussing the contradictory opinions, affording the answers, and extracting the truth from among the opposite views, only then those students would know the right and the wrong. Those students would discuss and argue with the Sheikh, and such discussions and arguments were but means to sharpen their intelligence, enhance their intellectual faculties, and strengthen their ability of arguing, in addition to the fact that this would represent a means to understand the references which were not studied at Al-Azhar."

That was the environment in which Sheikh Isa grew as a student. His friend Sheikh Makhlouf praised him and mentioned that Sheikh Isa would show respect when discussing his teachers, choose his words carefully, and provide hard proofs. If we might move to talk about Sheikh Isa when becoming a prominent scholar, we would hear the great Sheikh Abdullah Al-Maraghy, who was then a student attending Sheikh Isa's lesson, describe his master saying:



"Sheikh Isa Manoun was selected to teach Usul Eddin for many years during which he was a reference for anyone finding difficulty in understanding any issue. We were very careful to listen to his lessons and understand his words, for he used to collect comprehensive information about the subject. He would study such matters so attentively so as to absorb them. There were numerous situations of dialogue and argument with him, and he would explain every ambiguous and problematic issue. He would not let anyone fall prey to confusion, but he would help him gradually until doubts vanished. Sheikh Isa would do so in humbleness and large-heartedness, as a means of thanking Allah for the gift of guidance and success."

The above-mentioned are two statements, by two outstanding scholars, about Sheikh Isa Manoun as a student and scholar.

Towards the end of his life, Sheikh Isa Manoun dedicated himself to the area of *Fiqh* (i.e., Islamic Jurisprudence) at Al-Azhar Fatwa Committee. He was a colleague to a number of prominent scholars who represented the Four Fiqhi Schools. Sheikh Manoun was regarded as an authoritative source as far as the Shafi'i School was concerned. This is because he had studied the Shafi'i School comprehensively. That enabled him to deliver any ruling without referring to any source, then he would indicate the position of the ruling in the authorized books of the School, and, amazingly, the ruling would come in accordance with what Sheikh Manoun said. He was an encyclopedic source.





{Would you then compel mankind until they are believers?}  
[Younus: 99]

Those who think that Islam is just a heavenly religion – just as Christianity based on the principle stating “*what is for Caesar is for Caesar, and what is for God is for God*” – are wrong. Islam is not so; rather, it is a religion sent down to organize life; a religion and policy at the same time. The Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him) was not only a Messenger sent by Allah, but he was a statesman as well. He was the president of a nation that applies Islam’s teachings, and worships Allah, the Almighty.

As a Muslim, I cannot be afraid of such accusations propagated against Islam, for this might represent an introduction towards understanding its reality and thus hurrying to embrace it. However, what makes me sad is that a character like the Pope, who has many followers, affronts Islam out of ignorance of its reality.

I, hereby, follow to advise the Pope to try to understand Islam and read a translation of the meanings of the Qur’an. Moreover, there are some books, that clarify the principles of Islam, written by non-Muslim thinkers. In such books, they praised Islam and put it in its right position. Examples of those thinkers include, but not limited to, Voltaire, Tolstoy, Bernard Shaw, Mahatma Gandhi, Thomas Carlyle. Moreover, there are two thinkers in this category who have been guided to embrace Islam; namely, Muhammad Asad who wrote “*The Way to Mecca*”, and Roger Garodi who wrote “*Why I have embraced Islam*”. In the books of those two guided philosophers, one can find guidance and light which lead to embracing Islam sincerely



**Isa Manoun**  
**A Researcher Working in Silence...!**  
**By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy**

We may read some of the scientific researches for a group of outstanding scientists, and we feel their deep insight, comprehensive tracking of ideas, and sound conclusion. However, we may notice that they have not continued the scientific researching to a far-reached range. This should not be the case because whoever introduces such good researches should continue the scientific exploration to the maximum limit.

The administrative posts, occupied by the hard-workers, are regarded as a duty that should be observed properly. So, those who occupy such posts exert their utmost effort in directing the ship honestly, and they do not assign others to do what they have to do themselves. This is a case which necessitates the effort of a whole day, but it lets one’s conscience at ease. I have known some of those included in this dignified category who have more than one administration under their leadership, and each administration has a manager who is supposed to run its matters, but those honest people do not rest assured until they review every decision to be made and every paper to be signed. Moreover, they may take the rest of their work home and spend the whole night to finish it. This is nothing but pure honesty which may excuse its holder in case he leaves the arena of the scientific research he desires, so as to fulfill the call of duty.

This is exactly the case of Sheikh Isa Manoun, a member of the Senior Ulema Committee, and the Head Sheikh of the faculties of Usul Eddin and Islamic Shari’ah for a long time. He also occupied high level positions at Al-Azhar. He would fulfill his administrative role decisively and attentively.



integrated vision of the world with Copernicus and Descartes and the coming of the scientific revolution. A comprehensive philosophy of nature is no longer part of our everyday beliefs."

Prince Charles also said:

"During the past three centuries, in the Western world at least, a dangerous division has occurred in the way we perceive the world around us. Science has tried to assume a monopoly even a tyranny over our understanding. Religion and science have become separated. Science has attempted to take over the natural world from God; it has fragmented the cosmos and relegated the sacred to a separate and secondary compartment of our understanding, divorced from practical, day to day existence."

Prince Charles said that if the West continued to ignore the culture of the other, their Western culture would be negatively affected, and if such ignorance grew and increased along time, that could cause a damage of incalculable consequences. Prince Charles suggested sending for a great number of Muslim teachers to come to teach at the British schools. He said:

"There is much we can learn from that Islamic world view in this respect. There are many ways in which mutual understanding and appreciation can be built. Perhaps, for instance, we could begin by having more Muslim teachers in British schools, or by encouraging exchanges of teachers. Everywhere in the world people want to learn English. But in the West, in turn, we need to be taught by Islamic teachers how to learn with our hearts, as well as our heads."



The secret behind the Prince's well understanding of Islam is that he draws his information from sound, unbiased sources.

Hereupon, I would like to advise the Pope to resort to an Azhari scholar to inform him about the reality of Islam. We all know there are a considerable number of Azhari scholars in Italy, especially in Rome. He should resort to them instead of basing his knowledge on some books written during wars in the Medieval Ages. I would like to suggest a book for him to read, entitled "The Preaching of Islam" by a British writer, T.W. Arnold. The book shows that Islam is propagated by peaceful methods, wisdom, and, sometimes, via good example, as in Indonesia, Malaysia, Philippines, Burma, Thailand, as well as many other countries in Africa and Europe.

In brief, violence and sword were never introduced by the Muslims; rather, they were practiced by their enemies. If this is not the case, so why the Messenger Muhammad (may the blessings and peace of Allah be upon him) emigrated from Mecca? As for the wars that took place between the Muslims and the disbelievers, they were but defensive or deterrent. An example of this is the first battle that took place between the Muslims and the disbelievers of Mecca. In that battle, called Badr, one thousand or so of the well-trained disbelievers marched for more than 300 kilometers and camped near Medina. They aimed to terminate the Muslim army that consisted of about three hundred Muslims only.

As for the religious principle on which Islam is based, the Qur'an states:

{There is no compulsion in the religion.}

[Al-Baqarah (The Cow): 256]

And:





World War I, who stood at Jerusalem in 1918 and loudly said, "Today the Crusades have come to an end!" Was it not the French General Gauraud, the Allies Commander after the occupation of Damascus, who stood before the grave of the Muslim hero Saladin, who defeated the Crusaders, and said, "Look Saladin, we are back!"

Who have triggered the world wars, the Muslims or the European countries believing in the Crusades? Currently, what is the cause behind mass killing and destruction as well as sweeping the civilizational signs? Who is spreading death and destruction in Afghanistan, Iraq, Palestine and Lebanon? Are they not the European Christian countries?!

Let us have a look at the Bible which is attributed to Jesus (peace be upon him):

*"Think not that I came to send peace on earth: I came not to send peace, but a sword."* [Mt: 34: 10]

*"The father shall be divided against the son, and the son against the father; the mother against the daughter, and the daughter against the mother; the mother in law against her daughter in law, and the daughter in law against her mother in law."* [Lu 12:53]

*"He that loveth father or mother more than me is not worthy of me; and he that loveth son or daughter more than me is not worthy of me. And he that taketh not his cross, and followeth after me, is not worthy of me. He that findeth his life shall lose it: and he that loseth his life for my sake shall find it."* [Mt 10:37-39]



In his speech, the Catholic Pope has based his views on the sayings of malicious Orientalists due to the fact that people everywhere, especially in Germany, the homeland of the Pope, are converting to Islam in great numbers. That is, the number of those who embraced Islam in Germany in only one month of this year reached one hundred. Moreover, Isaam Mudeir, the famous Saudi media man, declared that the Pope of Vatican was very angry to know that a great number of priests in Vatican embraced Islam. Isaam Mudeir said that about thirty priests embraced Islam and they were undergoing trial in order to dismiss them from the Catholic Church. However, those priests did not yield to the continuous attempts to drive them back to the fold of Christianity.

It is worth mentioning that the title of the speech delivered by the Pope was "Faith, Reason and the University — Memories and Reflections." However, the Pope jumped to criticize Islam and the Messenger as a means of releasing the anger, grudge and fanaticism he bore against Islam, only because many Catholic priests embraced Islam.

Here, I advise the Pope not to draw his information on Islam from the above mentioned sources provided by the malicious Orientalists. Instead, he should follow the example of Prince Charles, who drew his information about Islam from a Muslim Dr., and scholar from Al-Azhar called Zaki Badawy. Prince Charles, in one of his speeches about Islam, said:

*"Islam can teach us today a way of understanding and living in the world which Christianity itself is poorer for having lost. At the heart of Islam is its preservation of an integral view of the Universe. Islam refuses to separate man and nature, religion and science, mind and matter, and has preserved a metaphysical and unified view of ourselves and the world around us. But the West gradually lost this*

AL-AZHAR  
MAGAZINE

Shawwal 1427 A. H.



ENGLISH  
SECTION

November, 2006

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ ﴿٤٣﴾

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation  
Al-Azhar University

## The Pope of Vatican Crosses the Redline: He Attacks Islam and Affronts Messenger Muhammad...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

Fanaticism overwhelmed the Catholic Pope in Vatican, Benedict XVI, and he began to attack Islam and offend the Noble Messenger Muhammad (May the blessings and peace of Allah be upon him). On September 12 at Regensburg, Germany, Pope Benedict accused the Messenger of Islam of practicing violence and disseminating Islam by sword.

In his speech, the Pope repeated the old falsehood spread by the Orientalists showing hatred against Islam during the 18<sup>th</sup> and 19<sup>th</sup> centuries. This is despite the fact that the Muslim scholars decisively refuted such a falsehood through hard evidence. Moreover, some Muslim scholars went on to shed light on the reality of the European Christians and how they resorted to violence and bloodshed, showing no mercy in killing the warriors as well as the armless, innocent children, women and old people. The European Christians shed blood everywhere under the slogan of Jesus Christ and the Cross. No one can deny that the Crusades undertaken by the European armies against the Eastern Muslim countries, and which lasted for almost two hundred years, were after a hidden target rather than being a holy war, as they claimed. Those armies continued to kill, shed blood and turn everything into ruins.

Each of those wars was sanctioned and blessed by the popes in Europe despite their hideous goals of destroying the Muslim countries. That did not happen only during the Dark Medieval Ages, as the defenders of those barbaric Crusades would claim, but the twentieth century witnessed severer waves of attack against the Muslims, as well. Was it not the British General Allenby, the Allies Commander during the



## الف



- الطفولة لعنبة في مصر، الافتتاحية،
- لأسماء النكتور / محمد رجب البيومي ١٥٤٢
- تفسير سورة آل عمران
- عملة الإمداد كبر السنكشور متعدد طواري — ١٥٥٠
- تاصيعة الامانة لانتظار الساعة
- لفصيلة الشيخ / إبراهيم عطا القيوبي — ١٥٥٤
- الاعيان في الاسلام
- لفصيلة الشيخ / عمر الدين — ١٥٦٢
- بنواشوقون - ولكن بالرهور
- لأسماء النكتور / محمود محمود عبيد ١٥٦٦
- خطبة الجمعة، الاسلام ورمضان الكريم
- للأستاذ الدكتور / احمد الشرباصي — ١٥٦٠
- لامة الفتوة
- للدكتور / حمدي فتوح والي ١٥٧٤
- عندما يتطاول الاقزام
- لفصيلة الشيخ / الطاهر الحامدي — ١٥٧٤
- متايات الاسلام في الجهد
- للأستاذ الدكتور / احمد عمر هاشم — ١٥٨٢
- قصة العبد طيبة على حد
- لأسماء النكتور / عبد اللطيف الصمدى ١٥٨٦
- رس مكام لاجلاق - العباء
- لفصيلة الشيخ / موري تروتراف ١٥٩٢
- بين الحق الكوني والمختصة الاسلامية ١
- للأستاذ محمد مصطفى المسجوني ١٥٩٦
- عن اقبال الشاعر
- للأستاذ الدكتور / محمد احمد العربي — ١٥٩٩
- هل نصف المستشرقين والشرقيين حضارة الاسلام؟ (٢)
- للأستاذ الدكتور / احمد قواد ناشا ١٦٠٤
- استاذنا في مصر، الافتتاحية،
- خدي العلي التيمر يحنو، جدي سبيح ١٦٠٩
- بين عالية الاسلام ونبوة نوري
- لفصيلة الشيخ / جيبو بكر عطة ١٦١٠
- شهداء عربية في تصالفا لاسلام (١٢)
- للأستاذ الدكتور / محمد عماره ١٦١٦
- كتاب شهر النبوة والسياسة
- عرض وتحليل د. / ابراهيم عوض ١٦٢٢
- التفكير الحكيم العظمى في اسرائيل
- للأستاذ صلاح عبد الرحيم محمد ١٦٣٠
- مؤثر حقوقي وبيانات المسلمين في الفكر غير الاسلامي
- مدافعة الاسناد / عطف مصطفى ١٦٣٨
- مزارع ومواقف
- للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحنيد ١٦٤٦
- بين الصحف والمجلات
- د. / محمد محمود، د. / محمد محمود، د. / ١٦٤٩
- عيدين في حال علقيا عبيد
- للأستاذ / عبد الحفيظ ١٦٥٥
- بين الجبهة والقارئ
- للأستاذ / احمد السيد تقي الدين — ١٦٦٠
- فياء العالم الاسلامي
- للأستاذ محمد شرقاوي ١٦٦٦
- كبد مكشاة لاسلام الاكبر
- لفصيلة الشيخ / حافظ محمد حافظ ١٦٦٩
- القسم الانجيزي
- إبداع وإشراف د. / ابراهيم الاصيل ١٦٨٣

# AL-AZHAR

MAGAZINE

Volume 1, Number 1, 1977



Volume 1, Number 1, 1977



الألماني

مجلة إسلامية شهرية تصدرها مجمع البحوث الإسلامية  
العدد ٢٧٧ في ديسمبر ٢٠٠٦ الجزء ١١ السنة ١٣



# الفرح إلى سبيل ربك يا محسن الرخلة المسنة وحيد الشهر إلى من أحسن



رَدَّ الشَّيْخُ لَدُنَّ الْأَكْبَرِ تَيْبُ الْأَرْزَلِ  
شَرِّبًا لَلْأَكْبَرِ

١١ ٥  
٣٠٠٠٠  
د. د. د.

ح ١١  
٣٤٤٤٥  
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

سكرتير التحرير

أحمد السيد نفس الدبر

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيها مصريا - الدول العربية ٥٠ دولارا امريكيا

أوروبا وأمريكا ٨٠ دولارا امريكيا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولارا امريكيا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة - ٥٧٨٦١ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - رئيس التحرير

٢٦٢٨٥٩٩ ت







شمس الدين

محمد بن

سيد نصر الدين

### أضواء شجرة

تشهد خمسة النظم على مكتب التي صدرت في مسعى نشر في القرن التاسع عشر ورواس القرن العشرين، لأن للطبعة العربية حين أنشئت في مصر منذ عهد محمد علي، ولا أقول منذ الحملة الفرنسية حيث أن دورها حينئذ كان وقد على صدور منشورات. وطبع لاحظه بمسكبه لا لتوزيع على الناس، بل لتلحق على حذر هذه مطبعة العربية حدث نشر كتب التراث في بهار به. وقد ألفت جمعية معارف سنة ١٨٦٨ ومهمتها نشر الكتب النادرة من عهد محمد علي باشا. وطبعن لأول مرة ضاعه من مكتب حيدر علي. ثم بعده لاس لاير. ونجح نفوس ثلويدي. وغيرهما. ثم تعددت مطابع ومن أشهرها مطبعة بولاق. فنشأت منشورات مكتب. منها ما يندرج عن جمعيات العلمية وقد ذكرها جورج زيدان بإفصاحة، ومنها ما يقوم به الأفراد، ومن هنا انهمر سيل دافق من المؤلفات العلمية والأدبية وخاصة ما كان يدرس في الأزهر من حواشي وتلخيص والتفريغ والظبي أن يكون نشر كتب تليق بتصحيح محدود لاير. ولا غلام لا حد لها. ولكن وراء ذلك كله حركة علمية ساعدت على نشر المعارف، وأنت أكلها ضعفين، وأنا أسأل هؤلاء الذين يتجهمون لهذا العهد، وبعده عهد نور الدين ونهجا أسأل هؤلاء من في عهد محمد عبده والسلفي. وسيد علي للرصفي، وعبد الرحمن البرقوقي، وأحمد شاكر، وحسن السنوسي، ومحمد محيي الدين عبد الحميد من علماء الأزهر. وماذا أقرا محمد المهدي ولا سكندري. وحسن دحمت. ومحمد حصري. وعبد الوهاب النجار، وطنطاوي جوهري، وأحمد إبراهيم، والجارم من نهضة دار العلوم أو ملأ فرا أحمد أمين، وعبد الوهاب خلاف، وأمين الخولي، وعبد الوهاب عزام. ومحمد أبو زهرة، وعلى الخفيف من علماء مدرسة نقباء الشريعة. ليست هذه الكتب (مسودة) هي التي أدت دورها في تكوّن هؤلاء فمن أن يسرع صبح التحقيق. وكان منهم لأزهري يعين مصحح في الصلة ليخرج مكتب على قدر ما يستطيع. دون ما يهني بذكر اسمه في الصفحة الأولى. وعدمه لكه تكه في قراءة كلمة محرفة أو مراجعة نعت مبعوث، أو تصحيح بيت شعري، حتى تم الكتاب بأجزائه المتعددة. ولا نعلم عن

## نشر التراث

### من واقعنا الثقافي

# نشر التراث أم سرقة التراث

كتب التراث عزيزة علينا، أو على الأقل عزيزة على من في طبقتي من معلمي اللغة العربية قد عاب محمد توفيق في نشره ليوهم قضاة اللغة لشيء عريض على وجه يملك منافع لا تبيح.

لا يمكن بوجه حتى نشر في عجلات الصحف عن كتب من ثراث فاء نشرها فبؤ من الناس، ليس بهم في هذا عمل قدور سعة، ونشأ ظم لدهشة حين يكون هذه الكتب قد نشرت من قبل بتحقيق فاحص من باحثين أصلاء. بدلوا سور العين في فو، ذم ما كل من حروف في عتقوعات. وسور بعض في نوعيخ ما أنهم من عبارات. ومدحوا حبيب في بشفه ما قدم من لاجراء. ثم يأتي قاري، أي قاري، فيكتب كتاب محقق محدود. فيعيد نشره مرصفاً بصفحة الأولى باسمه الكريم. وقد يشر الكتاب نصحه في عدد سوري على مدر بعد وفي كل سورة يظهر لأسماء لعصاة في إعلان عن الكتب معصوب. وكان ذلك أمر طبعي لا اعتراض عليه. وأكثر ما يرى ذلك في الكتب الأدبية من تفسير وحديث ونفس سبأ. لأن نشر يعلم مكتب جمهور يؤمن على أقسام هذه الآثار. وأقول على اقتنائها لا قراءتها، إذ لو كان المشتري من ذوي الأصالة لأثر الكتاب المستقل بمجلداته المحققة من قبل، ولكنه يشتري حمية في الأجر، وطمعاً في المثوبة، وقد ضحكت حين أخبرتني بعض هؤلاء أنه اشترى سلسلة بعض التفاسير، فود أن يدري أن التفسير لديه قد اشتره من سنوات أرباباً لأن ما يصعب ما قد أخذته.



محمد بن عبد الله

هذا المصحح القليل شيئا غير قوله في الآخر، ويقول مصححه فلان انتهى  
لكتاب شوقي بل في يوم كذا وكذا لا يلبس بهذا السطر تصيب.  
ولا يعرفون حبه من تكسر وعسى وحق. بل إن الكتب الآن في الأصول  
وسبقوا وشوحيدهم لا تزال لأورق أصفراء في مستكنها الجاهل فلا يعرف  
أحد على سرها ومن ذا الذي يتناول بي بشر كتب لعشام والكعبين  
الهمام، وعصبة الدين الإيجي، والبيضاوي، والتفازاني في علوم لم يعد  
يتسبب لأن أحد بعد ذلك كنه غد من يده عهد الأورق. ويبس سحر سيب  
طبعوا العقد الفريد، والكشكوك، والاعشى، وهر ذات وسر الداعة.

وذلك لا عجز ولا صرف لأن مرده من مطلع قد يكون وما سلفه وبهذه المؤنجات وحده تنقش  
من ذكرت من قبل من أعلام النهضة في الأدب الحديث! أذكر أن علامه للمعري لسير لأمه محمد  
من محمود لتسقي كد مصحح حر، عصف على حجرة رضة تسميه بتوضع في شارع في أعلام  
حرف مسجود لأمه حسين رضي الله عنه. وكان السرد بأك صدره كلا واحجرة لساردة مبلطة  
بالحجر يقبل على معبد في مسجود معصير معوكي، وبور مصحح لربي نصيب بأك عيه، وقد  
أح عليه مسجودات سنة فيكت على الأرض. وجاء حذمه برفعه من معبد فلهما استوى نصف. فن  
نصوب بفضله مسجودات قبل عصف. فتنل عصف. هكذا روى عنه تلمذ لعلامه أحمد  
نيمور، وكه عاصي لمصححون من مثله في حرج هذه كتب مرصعة، ومن أن يذكر بنظير  
بالتقدير، يصبح العالجون، تجارة! ورقة! جهل! كأننا الآن في مطلع القرن الحادي والعشرين لا نقوم  
بالورق فيما نشر من مسجلات نشرت على بحور سيجية. على بي مصحح بقري، نكتب  
لأن لدى شروذ لآسان لأول مرة في طبعته المتواضعة، لا يعني عنه حلفه الذي ظهر في طبعه أنيقة.  
ذكر أن لأمه حسين على سحر ربي رحمه الله. قد عصى منكور كذب (لاستيعاب لاس  
عدالير) في أحمره لاصعه عقيقة. ركب قد قرنه في صغته متواضعة ذات لورق الأصفر. فعرفت  
مكاف كل صحابي من كتاب. قد رجعت بي لاستيعاب ثروت مسجود لشهداء. لاني فرتيا في  
صاي. وسمعت في مجيئي وقد كثر عري في هذا سحر وركه على عريته وقع مسموم. وماذا  
ستعرب من ذلك. وبدنا الآن من لا يعرفون كتاب الله، إلا في المصحف الذي حفظوا منه الكتاب  
لشريف لأن مرة فيهم يعرفون موضع السورة، بل السطر، بل الكلمة، ويأهون بما يعرفون.

### نور الصباح

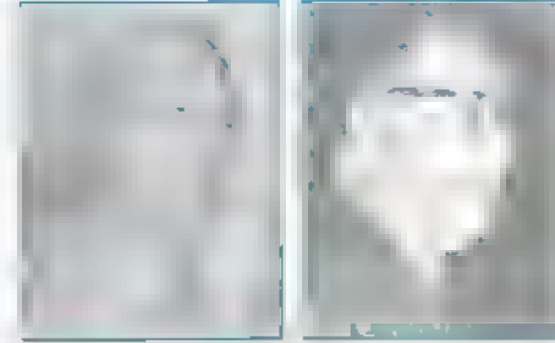
نه ظهر عهد محقق حقيقي. نداه مستشرقون فكان من همهم جمع أصول لكثيرة  
للكتب الواحد. ومشاربه لعمرات بعضها بعض. وحرص على إثبات وجود خلاف في السج...  
وأن تكون النسخة القديمة تاريخيا هي الأصل الذي يكتب في الأعلى، وفي الهوامش يذكر

الخلاف. فيقال في نسخة كذا هذا التعبير، وقد تعدد النسخ، فذكر الألفاظ المختلفة دون سلم.  
ويعبث هذا المسلك أمرا، أن عبارة الأصل قد تكون راسحة خطأ. ومع ذلك تكون هي اختاره.  
وأن بعض ما ينس عليه في الهوامش قد يكون مما لا معنى له. ومع ذلك ينس عليه. وبعدون ذلك  
أداة دقيقة. وأحق أن لأمانة لدقيقة لا تكون في رصيد ما وصح بطلانه. وفي الشكر على عسرة  
السحة القديمة منها ظهر عوارها، والسبب في ذلك كله أن مستشرق بعينه اللغة العربية من  
القواميس. وليس لديه لدوق العربي الذي يروح كلمة على كلمة، كما أن حصيلة من العلوم  
المساعدة على التحقيق بحوا واشتقاقا ومحاربا وكثافة تعتبر مفقودة أو كالمفقودة. لكن الله قد هيا  
من أنباء العربية الأصلاء من أحدوا عن المستشرقين أحسن ما لديهم من الاستكشاف من السج  
المتلفة. ومطابقتها. ومن إتقان ما استدعوه من الفهارس المختلفة. والملحقات الخاصة بالاستدراكات  
العلمية وغيرها لا يقص في تسجيله. ومن أحمر هؤلاء لأصلاء تذكر الأستاذ عبد السلام  
محمد هرون. فقد ظهر ظهورا حادا حين نشر كتاب حيوان للباحث على نحو لم يعهد من قبل  
في استكمال أدواته، وذلك لأن هذا محقق ورق علم ويدا ودوقا، فهو في الساحة العلمية كان  
بصيرا بأوجه الترحيح. وفي الساحة لسابة كان ذا قدرة على التمهيد في المقدمة. ودفع ما يتوهم  
من الأراء غير الصحيحة ومن لاحة بدوقية غللت بعمه لله عليه في لإخراج أريد تويبا وعموية  
وترقيما. ووصعا لفهارس لم تعهد من قبل في اللغة والسحر والتاريخ. وشدة احتياط في اختيار ما  
يتأسس من لألفاظ اعددة. ولعبارات القاطعة. وذلك جهد حاد لا يلمعه إلا الصغرة من طرارة!!  
وقد استحق الخاتمة لأورق للنشر والتحقيق من مجمع اللغة العربية عن حدارة واستحقاق الأيدى  
التقري، ما إذا حصل بعد ذلك كله! جاء ورق في بيروت فكلف من أخرج الخيون في حرمين فقط.  
وقد عتصت كذا ما عاده الأستاذ في تحقيق النص ليقدمه دون هوامشه وملفحاته! يقدمه معاوين  
الأستاذ وفواصله. دون أن يشير إليه ذي إشارة! وكأنه ينقل عن مخطوطة لم تعرف الصوء من قبل!  
والأعجب أن تنتشر هذه الطبعة. ويكب عليها اسم محقق الجديد. دون إشارة ما إلى موضع  
الاعتصام والانتهاج! لقد جاء هذا لدعى إلى حذيفة تع صاحب في إصلاحها ويدرأها. وسقياها  
حتى استوت ذات أثمار وقمان. فقطف العاكية في عدة قفاص. ثم حملها إلى السوق وكأنه جناها  
من مزورعه!! فأى لصوعية تلك!!

وكتاب الحيوان مثل لعدة مثله تتحاتد أمام العين. فأصبح عليها معيظا، وقد عصصت على  
شعني!! وإذا كنت قد أحسست بهذا الصبق الكارث. فأى معانة يكابدها من قام بالتحقيق كادحا  
بأدلا نور عينه، ودم ضرايينه، وشحيج ماله، كي يحقق كتابا ثبتت لديه جفواه! ثم يقتضيه من  
يتمسح بالمعرفة. وهو مهاجرا!!  
هذا، وقد يقوم باحث جامعي بتحقيق رسالة علمية عويصة تنور حول كتاب فلسفي من كتب



لقد هب تفكيره معقدة. فبحث فيه بغيره باحثاً  
محييد. وهو يعلم أن رسالته ستلقى في مجتمع  
فكري يشبه صفوة لاسنده فلا يقبله من. حتى  
يصل رسالته في أربعة مجلدات ضخمة، تحمل اسم  
(تحرير كتاب المال والحل للشهرستاني) وتجمع  
الملححة في كلية أصول الدين بجامعة الدكتور  
منصور فهمي باشا، وعصوية الدكتور: محمد  
السهي، ومحمد علال، ومحمود حب الله،  
ومحمود الخطير، ويقوم نقاش فكري خصب يقول عنه الأوب قناتي في مجلة الرسالة  
(١٣ ٨ ١٩٤٦)



محمد الدبسي محمود حب الله

ثم رفق الباحث (محمد فتح الله مدون) أحد عمدات لأربعة شروح موضوع رسالته، رابط  
حاش وباحث بهدوء عن لاسنده سي وجهه به أعضاء الملحة. وهي استندة دفقة نقد إلى لب  
موضوع. وتحاول به نقد مذهب ساجد. ويستفسر صورا عن بعض مباحث لرسالة في حوار علمي  
يديره ربي محمد إلى ذكرى نعت الرسائل التي ناقش في أوروبا. ولكن هذا مع شيء من نظرك  
مصري لدى لم يقبل شيئ من حد لاسنده. بل بكسبه روح ترفقة به أحدها في حارج. ثم  
فهرت بلحة مع الباحث شهادته لعميه (الدكتور) مع غلب سناد من درجة ثمار في سوجد  
وخلصة. وقد رى الباحث ما يصعب تحديت لأربعة كيبا يصعب حيددها. وتعلل ذلك بطلعه  
دار الكتب المصرية وهي من رقي مصابح مصر. بحد لرسالة بعد ما ربح الرجل قدر من عقاره  
الارضى يستوفى تنفقات، وخرجت المجلدات الأربعة كاسية حالية، ثم ماذا؟ نفاجأ بعد سنوات  
تظهر كتاب (محل والحل) في حرجين محروفا من هوانه وشروحه كدلت فيما صبح كتاب  
الحيوان، ومنسوبا إلى باحث لا يعرف عنه أسمى اشتغال بعلوم الفلسفة، والكلام!! وأقول باحث  
وأما أضحك متهمكما! لأن المعتصب لا يكون باحثاً!

أما أعلم أن الضرورة العلمية قد تدعو إلى نشر تحقيق آخر لكتاب حقق من قبل، إذا كان هناك من  
وحيث تصرف ما يسمح بعودة لتحقيق واحد لا يرون موضوع بحث فقد رتب وررة يعرف  
المصريه أن صبح بن أمدي الصلاب في مد من تدويه كتاب (سجلاء بلحظ) وبدت لذلك  
عالمين كبيرين من رجالها الموقين، هما الأستاذان الجليلان أحمد العوامري وعلي الجارم، وتابعك  
بهما، فقاما بالعمل الجاد وفي ذهنهما أن التلميذ سيقرا الكتاب، فلا بد أن يخلو مما تبذل به  
الجاحظ حين ساق بعض قصص الملهو والعبث، كما أن التلميذ في حاجة إلى إعراب بعض الكلمات،  
وبيان أوجه البيان فيما اشتمل عليه النص من مجاز، فقاما بإيضاح ذلك للطالب الناشئ، وقد رأى

الدكتور طه خجوري بعد سنوات من حرج سجلاء دون حذف أو إضافة بشر لا يلتفت في  
حاجة الطالب العلمية، وقد اعترف بما قام به الأستاذان من جهد مشكور، وقال: «إن ملزمة هذه  
الطبعة فرصت على الأستاذين إصدار بعض ملاحظات في. وقد لا في ذلك. إذ كان من مروع  
تدوين هذا الكتاب أيدي شباباً من الحرج سجلاء من عيسى بن قيس حياء. كمد عدل عبد  
يبلغ صفحة أو من فوقها معتبر هذا وهذا ما سوجه التحريف وتعدى حيدته. بدت حياء عبد  
الدكتور خجوري مكمل، ود جهده في مراجعة مخطوطات. ومصرية قريته. وقد عتمد على  
مخطوطات لم يعرف من قبل. وهو في ذلك كله من مأمون. وقد قدم كتاب بحث صاف عن  
أدب الجاحظ كان نصيبه من الانتكار والاستنباط مما يعمد وبروق، فهل يجوز أن نقول إن الجاحظ  
قد اعتدى على غيره؟ كلا!!

### مثال معيب

كان الدكتور أحمد عزت راجح يذم لنا أصول علم التربية بالمعهد العالي للتربية  
بلاسكندرية. وهو بعد مؤلف كتاب (علم النفس الحديث) لبيت كرسج مع في أمور  
تتعلق بجرية ولا حرج. وأذكر في ذلك أن كتب مهيب حيد في حد، حريمه. فلا بد أن  
يلوح أثر مهيب. إذا تم بحث الجاني على كمل موره. وأحد بصيرت منه بعض نقاش سي  
تؤكد وجهته، وقد تكررت هذا القول بعد مدى نصف قرن، إذ كان ذلك في سنة ١٩٥٠م.  
حين رقت مد مظهر شام الدكتور قال عن نفسه به ساد التاريخ الاسامي جامعة بلسه  
أو عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية في اتحاد المؤرخين العرب!! هذا الدكتور  
وليغفرني أخى الشاعر الكبير الأستاذ عبد اللطيف عبد الحليم إذا جعلته من عناقه في مقاله  
الموجع طوفان الدكتوراة إلى أين؟ المنشور بعدد يناير سنة ٢٠٠٠ من مجلة الهلال، هذا  
الدكتور قد سطا على عمل مكتمل للأستاذ الحق الدرب الأديب محمد محمود حمدان  
فاعتصمه ونسبه إلى نفسه، وحاول أن يعفى معالم السطر، فأشار إلى مخطوطات ومنشورات  
مطبوعة وعمه أنه رجع إليها. ولم ينشر لطي لكتاب معصب ركة كرسج مدع سار  
سلف نلده مطوه، فأثر أن يتجاهل ما اغتصبه اغتصاباً لا شبهة فيه، وقد كتب الأستاذ حمدان  
بيد ما مفصلاً يوضح هذا المخطوط لا يقبل خذل ونكسي دغ هذا ليل لآعود إلى كلمة  
الدكتور أحمد عزت راجح الخاصة بقاء أثر مده يدل على حيرة مهيب حول ما حده حرج.  
ذلك أن الباحث بشر نموذج من عطوبة شى دعى إليها من تحقيقه. ولم يحد هذا لاجل  
من النسخة المشار إليها، ولكنه أخذ من كتاب المعارى الذي حققه الأستاذ حمدان؟ أما دليل  
الأخذ فأمر لم يخطر للأحد على بال، ذلك أنه كان بالصفحة المأخوذة شطب في الأصل  
صححه الأستاذ حمدان بغير منه في كلمتين جميعهما بقلبه. وحده صاحب شطب سمدح وبه

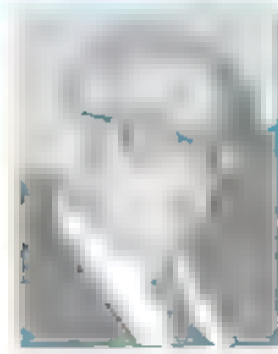
خط الأستاذ ولفظناه اللتان اهتدى إليهما!! فإذا كان الباحث لم ير كتاب حمدان، وإذا كان كل تعلقاته المسروقة من باب توارث الخواطر؟ فمن أين أتى بهذا النموذج؟ وهو لا يوجد إلا في طبعة حمدان التي تجاهلها ما استطاع! والدكتور السارق يقول عن نفسه: «أنه طالب العلم العبد الفقير إلى الله تعالى الطرابلسي مولدا وموطنا والعبد الفقير إلى الله لا يتسم بالسطو الأنيم إلا سيما من كتاب يتحدث عن معازي ورسول الله ﷺ! أفما كان جلال الموضوع، وعظمة الحدث عنه لا يبعث الخشية في نفس طالب العلم لعبد الفقير في حمرة خجل لم لا تكسين الوجوه! وباعرق الحياء لم لا تتساقط من الجبين!

### ظن وإهم

يظن بعض الناس أن التحقيق أيسر سبيلا من التأليف، وقد أجادوا ما يتعلق بالشكل دون جوهر، فعبّروا لأعلام وفهّروا لأبواب نظرية وفهّروا لأحداث السوية وفهّروا الأماكن.. كل ذلك يأخذ وضعه المظنون، وقد يشمل أكثر من خمسين صفحة! أما النص نفسه فلا قبل للمحقق به، ولعله ظن أنه غير مسئول عنه، لأنه من كلام المؤلف، وعن العجيب أن الأستاذ الذي لا يغمز في علمه، ولا مطعن في ثقافته، قد يتجاسر على تحقيق كتاب ليس في مجال تخصصه المعروف، فيكتب كتابات متعددة، ونحن لا نجد بين الأحياء في تاريخنا المعاصر اسما ثقافيا لامعا كاسم الدكتور عبدالرحمن بدوي إلا أنه دخل في غير باب، فحقق كتاب الإشارات الإلهية، لأبي حيان التوحيدي تحقيقا كثير فيه الغلط الواضح حتى خصه الأستاذ عفيف السيد عفت بـ ١٥ مقالة في مجلة التنقذ كتب حق صريح «أما كتاب الأحدث بخاص منه أن يشترك في حياض من شواهد التراث العربي وعرفوه مصروح للتوحيدي، وقاعبه ساذجة، بعد أن لا بد من حمد من وحمد الربيع بنصفان باماطير لا في فهم عبارات التوحيدي. وقد كان الأستاذ أحمد أمين في مقدمته ديوان الربيع كان رحمه الله أحمد الربيع يحصل على كثر نعماء في تصحيح كتاب الأمانع وموسسه لأبي حيان. ولست أنسى يوم وقد وقعنا في عبارة معرو أسبوعين لم نعرف تصحيحها، وهي عبارة أبي حيان عن ابن مسكويه (كان عبد بن أبيه) لولف أبيه حتى جاء الربيع يوم فرح وفان سي وجدت حديثا. وهي أنه (كان عبد بن أبيه) فشكرته على كتبتة. وهما أنه محسن توفيقه. ومثل هذه عبارات من الكلمات.

أحمد أمين وأحمد نرس يقتضيان أنه عبارة واحدة أسبوعين كاملين. حتى يهتدى إلى تصحيحها أحدهما. فيشكر على كتبتة. وتقدم له الشكر في الربيعين من يحقق كتاب اليوم في 'سوع' وهو معصوب

### عود على بدء



عبد السلام هرون

ولنا أن نساءل عن هذا الفيض الدافق عما يعلن عنه في الصحف من كتب التراث التي تعددت طبعاتها من قبل، والتي أحدثت تظهر بأسماء جديدة لا يعرف لها سابقة في الشرائع؟ فهل فتح الباب على مصراعيه لكل هيئة نشر في صحيفة، لها قسم خاص بالطبع والتوزيع كي تعمل حقوق القارئ في الانتفاع بالجديد، وحقوق الراجلين من الذين حققوا الكتاب للمرة الأولى، وأصبح لورثتهم الحق فيما يوتى من كسب متواصل، أما يوجد في كل إدارة مفكر أمين، يعرف أن ما لم ينشر في المخطوطات أفعال ما نشر، وأن دار الكتب بالقاهرة. وحدها نصه من كتب التفسير وحديث ودرج الصحابة يصيب أجدد لمكتبة عربية بشروداع لا يعلم القاصون على نشر أعمال تفسير لاوسي. ونظري. من مشهورات في مخطوطات التفسير بالقاهرة نفس ينشأ ليها لا مبرور وفي دعتي لواء لمكتبة الإسلامية\* ولكن استحق التحري يبع هذا لأخذ\* في مخطوط في حاحة التي محقق واضح وعاء متصل في مرحلة والتوثيق وذلك بتغلب حيد ما لا يرى أصحاب مخطوط التحري أن يبدلوا. مادة لتدليل بهت\* وما دام النشر في عرف هؤلاء. هو إعادة طبع ما لا يحتاج إلى تغيير إلا في اسم المصنف. ومن يتفق سمع بالكتاب على أنه محقق\* من انكاره يكرى فهي له تشع زعمت السدح من الغير، بشر كتب تتعلق بالحساب والبيوه الآخر حيد. أو بمعجرات الاسطورية حيد آخر. أو بحديث عن كرامات ناس حدثت بهم مذهب حلف. ثوب شخص\* وهما يساعد في نشر لعقله لصلة. وسعد مسافة بين فريه ليوه وم يظنه عصره. رجوع إلى عصور لتتغير لشكري وحمود العقلي. وبعد عن الإسلا في مفهومه صحيح. وقد سمع كلاما يتعلق بحدثة حق مؤلف. ومعرفة من ينحر على لسانه حد حق. ولكن أين شعبة\*

### من الحق؟

أتى على التحقيق في السلا لعربية حين من الدهر كان المحقق فيه نظير محمود. يؤيده ويعرضه ومكتب في اليوم مش ما بعد كتب حر. فكان من مشفرة هذا العصر. أن يكون سديد على ترصفي فربح لورد في كامله ون يكون عبد العزيز يسمى مصر لأبي على لقائي في نمانيه. ون يكون محمد علي لحر فربح لن حتى في هو مشه على حشاش. وأن يكون عبد السلام هرون نظير عبد القادر البغدادي في تعيقه على لحرارة. أما ابن سلا حمص. فقد حشش الفرفشاء في لسطور لأزني بالمستحاث مسحة بتحقيقات محمود شاكر في طقات لحرول الشعراء، وباليها! فليت شعري أيجود الزمان بأفضل هؤلاء؟

اقرأ على 'لوش' لسلا وفق له كي ستأرب قد هجرت دعيه

د. محمد رجب البيومي



# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

في مدني

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ دُورَكُمْ لَا تَنُوبُوا عَنْهَا حَتَّى لَا تَكُونَ مِنْهَا نَافِقِينَ وَمَنْ يَكُنْ مِنْهَا نَافِقًا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَجْزِي مَنْ يَسْعَى فِي غُرُوبِهِمْ كَمَا يَجْزِي مَنْ يَسْعَى فِي بَيْتِهِمْ ۚ (آيات ١١٨)

لا سرار والصحيح أن المراد بهم جميع أصناف الكفار، والدليل عليه قوله - تعالى -  
﴿ بَطَانَةٌ مِنْ دُونِكُمْ ﴾  
لمنع المؤمنين أن يتحدوا بطانة من غير المؤمنين، فيكون ذلك نهياً عن جميع تكفير

من منحرفي ما مدحشهم حتى في مدني فهي الله المؤمنين عن مدحشهم من هم في مدني. لا بعض مسلمين كانوا يضاورونهم في أمورهم ويؤانسونهم لما كان فيهم من الرضا والخلف. وقيل: هم المنافقون، وذلك لأن بعض المؤمنين كانوا يعتبرون بظاهر أقوالهم فيعشرون إليهم

والبطانة في الأصل: فاحل الثوب، وجمعها بطائن. قال - تعالى -:

﴿ مُشَكِّبِينَ عَلَى فُرُشٍ

صَالِحَةٍ مِنْ لَدُنْكَ ﴾ برحب ٥٤

وظاهر الثوب يسمى الطهارة، وبطانة - أي: الثوب الذي يجعل تحت ثوب آخر ويسمى الشعار، وما فوقه الدثار، وفي حديث: لأعشار شعار وناس دثار

ثم طلعت البطانة على صديق برحب وصفيه الذي يطلق على شئونه أخية تشبهاً ببطانة القياب في شدة القرب من صاحبها، قال الشاعر:

أولئك خلصتني معي وبطائني

وهم عيسى من دور كل فرس

وقوله: ﴿ مِنْ دُونِكُمْ ﴾ أي من غيركم

ملككم

والمعنى: لا يجوز لكم - أيها المؤمنون - أن تتخذوا من غير أهل ملككم أصدقاء وأولياء تلقون إليهم بأسراركم التي لا يصح لكم أن تطلعوهم عليها. لأنكم لو فعلتم ذلك لأصابكم نصير في دينكم ودينكم

قال القرطبي: يعني أنه مؤمن بهده الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دجلاً ورجاء، بدو صوبهم في دار

ويستدون إليهم أمورهم وفي من أبي دود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الموء على دين حمته فيبطل أحدكم من ديني، وقيل لعمر بن خطاب: رضي الله عنه - إن ههنا رجلاً من بني حنيفة لا أحد كتب منه ولا أحط بقلمه، أفلا يكتب عنك؟ فقال: لا أحد بطانة من دون المؤمنين»

ثم قال القرطبي: رحمه الله: قلت: وقد نقلت لأحوال في هذه الآيات - اتحاد أهل الكف - كتبهم ورفاء، وسودو بذلك عدد حيلة لأغبياء من لولاة والأمراء روى البعازي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير ونحوه عنه، وبطانة ترمي بالشر وتغتنى عنه، ويعصوه من عصمه الله»

وصور - سبحانه - النداء بوصف الإيمان، للإشارة بأن مقتضى الإيمان يوجب عليهم ألا يأمروا من يحنوهم في عفتهم على أسرارهم، ولا يتحدوا أعداء الله وأعداءهم أولياء يلغون إليهم بالمودة، ولا يطلعوهم على ما يجب إخفاؤه من شئون وأمر خاصة بالمؤمنين وقوله: ﴿ مِنْ دُونِكُمْ ﴾ يجوز أن يكون صفة لبطانة فيكون متعلقاً بمحذوف، أي لا تتخذوا بطانة كائنة من غيركم، ويجوز أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ﴾ أي

لا تتخذوا من غير أهل ملتكم بطانة تعادلوهم وتطلعونهم على أسراركم.

تم ذكر - سبحانه - جملة من الأسباب التي تجعل المؤمنين يمشعون عن مصداق هؤلاء الذين يخالفونهم في عقيدتهم فقال في بيان أول هذه الأسباب

### ﴿ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا ﴾

وأصل الخبال: التقدير بقدر لا في الأمر - كغيره - بالركب والنحو. إذا قصر فيه. ومنه قول امرئ القيس

وما المرأة ما دامت حشاشة نفسه

تدرك طرف خطوب ولا  
أراد: ولا مقصر، وهو - أي الفعل - يخالو من لا فعل لازمة التي تتعدى إلى مفعولين باحرف. وقد يستعمل متعدية إلى مفعولين كما في قولهم: لا ألوك نصحا، على تضمين الفعل معنى مع أي لا أمتع ذلك

والخبال: الشر والفساد. وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفقر، فيورثه فسادا واضطرابا. يقال حبله، وخبله فهو حابل. والجمع الخبال، ووجل مخبل إذا أصيب بمرض أورثه اضطرابا وفسادا في قواه العقلية والعكرية.

والعنى: أنهاكم - أيها المؤمنون - عن أن تتخذوا أولياء وصفياء لكم من غير إخوانكم المؤمنين. لأن هؤلاء الأولياء من غير إخوانكم المؤمنين، لا يقصرون في جهد يذلونه في إفساد أمركم، وفيما يوزنكم شر، وعمر الولا يمشعونكم حسدا.

أي أنهم يفعلون معكم ما يقتررون عليه من الفساد ولا يقفون شيئا منه عندهم، بل يذلون قصارى جهدهم في إحقاق الضرركم في دينكم ودنياكم. وقوله:

### ﴿ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا ﴾

جملة مستأنفة مبيحة خالهم داعية إلى اجتنابهم أو صفة لقوله ﴿ يَطَّأَنَّ ﴾

وقوله: ﴿ خَبَالًا ﴾ منصوب على أنه يفعلون الثاني لئلا يوزنكم لتضمينه معنى يمشعونكم

ويصح أن يكون منصوبا بنزع الخافض، أي لا يقصرون لكم عن جهد فيما يوزنكم شر وفسادا.

أما السبب الثاني الذي يجعل المؤمنين على اجتناب هؤلاء الضالين فقد بينه -

### ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾

وقوله ﴿ وَدُّوا ﴾ من لود وهو اغتصه يقال: ودوت كذا أي أحبته.

وقوله: ﴿ عَنِتُّمْ ﴾ من العنت وهو شدة الضرر والمشقة. ومنه قوله - تعالى -:

### ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾

(البقرة: ٢٢٠)

أي لأوقعكم فيما يشق عليكم.

﴿ مَا ﴾ في قوله: ﴿ مَا عَنِتُّمْ ﴾ هي ما

الصدقية. أي: أن هؤلاء الذين تصالفونهم وتتشرون إليهم أسراركم مع أنهم ليسوا على ملتكم. بحسب أنهم لا يأتون حبيد في إفساد أمركم. فبهم يحول عنكم ومنفكم وسد صركم. ونفريق جمعكم. وهداب قونكم فالجملة الأولى وهي قوله:

### ﴿ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا ﴾

بصورة الظاهر والبيحة. وهذه هي قوله بدنى

### ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾

بمنزلة الباعث والدافع.

فهم لا يودون بالمسلمين حر ولا ضمت والأمان، وإنما يودون لهم الشقاء والشرور والخسران. وليس يعاقل ذلك الذي يطلع من يريد له الشرور على أسراوه ودحاله.

وأما السبب الثالث الذي يدعو المؤمنين إلى اجتنابهم فقد بينه الله - تعالى - بقوله:

### ﴿ قَدْ سَدَّ سَعْيَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ﴾

### ﴿ وَمَا تُحِبُّ صُدُورُهُمْ كُذُّرٌ ﴾

والعصاء مصدر كائسراء وشراء. وهي العصا الشديدة التماسك في نفوس. والسد في القلوب.

أي قد ظهرت أمارات بعدوكم من فلتات ألسنتهم، وطغى الغضب الباطن في قلوبهم لكم حتى خرج من أفواههم، ولاح على صفحات وجوههم، وقد قيل: كوامن النفوس تظهر على صفحات الوجوه

وفلتات اللسان. ومع هذا فإن ما تحفبه نفوسهم المريضة لكم من أحقاد وإحار، أكبر مما نطقت به ألسنتهم من بعضاء، إذ أن ما ينطقوا به إنما هو بمثابة الرش الذي ظهر من مسام أجسادهم وقلوبهم، أما ما يستونه لكم من شرور وآثام فهو أكبر من ذلك بكثير.

وخص الأفسواء بالذكر دون الألسنة. للإشارة إلى تشدقهم وشررتهم في أقوالهم الباطلة، فهم أشد جورا من المتستر الذي تبدو العضاء في عينيه.

تم حتم - سبحانه - الآية للكرامة ببيان معبر من مظاهر قصده على المؤمنين. حيث كشف لهم عن حور أعدائهم. وعن سوء نواياهم وعن الأسباب التي تدعو إلى الخدر منهم فقال - تعالى -:

### ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْوَضَائِعَ ﴾

أي: قد بينا لكم العلامات الواضحات، والآيات البينات التي تعرفون بها أعداءكم، وتميزون عن طريقها بين الصديق وبين العدو، إن كنتم من أهل العقل والفهم.

والمقصود من جملة الكريمة حسمهم على استعمال عقولهم بتأمل وتدبر في هذه الآيات التي بينها الله لهم فصلا منه وكرما، وحتى لا يتخذوا بطانة من غير إخوانهم في العقيدة والدين.

وحرب الشرط محذوف بدلالة الكلام عليه، والتقدير: كنتم تعقلون ذلك فلا تاحذروهم ولا تتشربوهم أسراركم



## السنة:

# الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى مسلم - بسنده - عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله (ﷺ) رجلاً من الأسد يقال له: ابن اللتبية. فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. قال: فقام رسول الله (ﷺ) على المنبر. فحمد الله وأثنى عليه. وقال: ما بال عامل أبعثه. فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي؟! أفلا فهد في بيت أبيه أو في بيت أمه. حتى ينظر أهدي إليه أم لا؟! والذي نفس محمد بيده لا ياتل أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه. بعير له رغاء. أو بقرة لها خوار. أو شاة تيعر. ثم رفع يديه حتى رأينا عذرتي إبطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت، مرتين.

صحيح مسلم / كتاب الإمارة / باب تحريم هدايا العمال برقم ١٨٣٧.

## التعريف بالراوي

هو أبو حميد الساعدي الأنصاري  
الحديثي. قيل اسمه عبد الرحمن. وقيل  
أحمد بن محمد. أحد فقهاء أصحاب أبي  
(١) روى عنه حماد بن عيسى.

وعمره بن زبير وحارثة بن زيد  
وعبده. توفي سنة ستين. وقيل توفي  
سنة سبع وخمسين (رعى له عم).

## الفتاوى

أسد ريش نه لار. أي رشوة

وعاء الرعاء والرعو  
والضعة. وورد صوت العير  
خوار: صوت البقر والثيران.  
تيعر: تصيح، واليعار: صوت الشاة.  
عذرتي إبطيه: العفرة / بياض تحالطه  
حمرة، والمراد هنا / بياض إبطيه.

## الشرح والبيان

روى الإمام أحمد أن رسول الله (ﷺ) قال: «لعن الله الراشي والمرتشى والرائش بينهما»، فما الرشوة؟ هي ما يؤخذ بدون عوض وبعد حدة. ويرى آخرون: الرشوة كل مال دفع ليشاع به من ذي جاه عوناً على ما لا يحل، أو ما يعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل، والمرتشى: قابض الرشوة، والراشي: معطيه، والرائش: الواسطة بينهما. والجميع يشترك في تحقق اللعنة من قبل الله تعالى؛ تفسيراً لمدى من الوقوع في هذه الجريمة الشنعاء التي تنشر في المجتمع البعضاء والفساد. ومن ثم جاء التحذير الإلهي قال تعالى

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ يَحْكُمُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَبُذِلُوا﴾  
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ يَحْكُمُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَبُذِلُوا﴾

(سورة ١٨٨)

صحيح رواه البخاري ١٨٣٧

والعنى: لا يأكل بعضكم أموال بعض بطريق غير شرعي، كالسرقة والعصب وما شئ ذلك. ولا تقدمون رشوة إلى الحكام، لتأكلوا عن طريقهم طائفة من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون أنكم مظلون مدسوس. هذا ومن عجب بعض الناس يقدمها للمسئولين ومن يدهم مصالح الناس في صورة هدية. وأود أن أبين أن الهدى بهدى لا يحلو أمره. إما أن يقصد بهديته وذو الهدى إليه أو عونه أو ماله، فإن قصد وده فذلك أمر حسن، ولا غار عليه، لأن قصد المهدي - في هذه الصورة - استحلاب موده والمعرفة والإحسان.. أما إن قصد عونه، فإن كان على معصية - فلا يحل، وتلك رشوة. لأن قصد التوصل إلى إبطال حق، أو تحقيق باطل، وإن كان على طاعة فهدى أمر مستحب. وإن كان على أمر جائز فحائز، أما إن قصد أن يهدي إليه المهدي إليه هدية أعلى وأقيم من هديته - فهو مستكبر، وذلك من قبيل الجور، لكن إن قصد الكفاية فهو معارض

فبما أخطأ الإسلام لا تتركب الحرام وتعمل خطور. وتفنون. فبما فعل تعطلت مصالح، وتوقفت أعمال، وقد اعتاد الناس ذلك، فإن في الحلال غنى عن الحرام، وما كان لك سوف يأتيك.

فلا تستسلم لوساوس الشيطان وهو اجس  
يعتصم به و علم ان قلبا جمعته من  
حلال حير من كثير جمعته من حرام  
لان حب حلال مارك فيه ان لكبير  
لدى جمع من حرام فمتزوج البركة يورد  
عنه مودة سبحة و يفسد من  
الحلال يربطك بالله و يرد عنك غوائل  
لزم من و يفتح لك ابواب الجنان و يجلب  
لك من الله الرضوان اما اخرام الخبيث  
فانه يقسي القلب و يبطل الحسن و يبعد  
عن الله و يظلم النفس و ينسى الانسان  
ما له من إنسانية و ما ينبغي ان يكون  
عليه من رحمة يقول **﴿ ٥٦ ﴾** (أطب  
مصمت نكن مستحب بدعوة في ربي  
نمسي بيده إن العبد ليقدف اللقمة  
الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل  
ربيعه و أياها عبد نبت لحمه من  
سحت فالنار أولى به <sup>١٢</sup>)

حقا إن في المال بريقاً يلمع و مراً ي  
يعر و يحدع حتى يظن ضعاف النفوس أن  
المال عاية و أنه في حياتهم كل شيء  
يجمعونه من فتوات غير شرعية و من  
طرق حبيثة دينة لا يرضى عنها دين و لا  
نقد سادة و يركش لعطاء عن  
فويهم عجزه بعلومه ان كان عرس  
رس و عذبه مسردة و أنه لسوء في  
أبديةهم و عدا في أيد أخرى و إذا كان

رب العالمين يقول :

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ

الْكَيْفَ ۚ

لقد تبهنا في ختام الآية إلى أن وراء  
هذه الزينة ما هو حير و رفع حيث  
شور سحره

﴿ وَتَقَبَّلْتُكَ لَفِيحَتِ

خَيْرٌ عِدَّةً تَشْتَوِي وَحَيْرٌ مَلَا ۖ

﴾ (كيف ٤٦)

فيؤلاء يدس يأكلون مولى الناس  
بأسا و يستلبون منهم ديبهم بغير  
حق تحت ستار من أعمالهم و في حماية  
من وظائفهم يفتنهم الإسلام و يتوعددهم  
باعداد تشديد و لعذاب الآليم لا  
الاستيلاء على المال بهذه الطريقة يضيع  
حقوق و يشوه معالم العدة و يجرس  
الأمر فوضى و يغير القيم في نفوس  
الناس و ها هوذا المعلم الأول في هذه  
الأمة و طبيبها الأواحد محمد

الذي يداوى حروح و يعرف كيف نقد  
النفوس إلى الخير و كيف تهدي إلى  
سواء السبيل يلقى على أصحابه وعلى  
سائر الناس أحسن دروس و يرفع  
وموعظة بليغة تنير الطريق و تهدي  
السايرين في موكب الحياة و روى

الحارثي (رحمه الله) بسنده عن أبي  
حمية الساعدي (رضي الله عنه) أن  
النبي **﴿ ٥٦ ﴾** استعمل ابن التبية على  
صدقات بني سليم فلما جاء إلى رسول  
الله **﴿ ٥٦ ﴾** وحاسه قال: هذا الذي لكم  
وهذه هدية أهديت لي فقال رسول الله  
**﴿ ٥٦ ﴾** (فهلأ حدثت في بيت أبيك  
بيت أمك حتى تأتيك هديت إن كنت  
صادقا) ثم قام رسول الله **﴿ ٥٦ ﴾** فحصب  
الناس و حمد الله وأثنى عليه ثم قال:  
أما بعد فإني استعمل رجلاً منكم على  
أمورنا ولاسي الله فبإتاني أحدكم  
فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت  
لي فهلأ جلس في بيت أبيه وبيت أمه  
حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً! فوالله  
لا يأخذ أحد منها شيئاً - قال هشام: بغير  
حقه - إلا جاء الله بحمله يوم القيامة ألا  
فلأعرفن ما جاء الله رجل بغير له رغاء  
أو ببقرة لها خوار أو شاة تيعر - ثم رفع  
يديه حتى رأيت بباض إبطيه - ألا هل  
بلغت ؟

صلوات الله وسلامه عليك يا سيدي  
يا رسول الله لقد بلغت الرسالة وأديت  
الأمانة و كنت لأمة حير مرتدة و حير  
باصح أمين و قد اقتدى بك أئمة أعلام  
و ولاة شرفاء عفاوا وكفوا وجعلوا  
بنيهم وبين أحرام سدود و حواجر بين  
عفاوا وكفوا عن كل ما يتوهمون فيه  
شبهة حتى تبرا بنفوسهم و تظمت

صدورهم و قامت معاملاتهم على الدين  
الحق و الخلق و الصمير فكان الواحد  
منهم يؤثر أن يموت جوعاً على أن  
تتلوث يده بحبيث أو يتدنس بدنه  
تحرره لأنه يرى أن عبد الله لا يسلط  
من قبضته إنسان فكان كالطير الخضر  
قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):  
كنا ندع تسعة أعشار الخلال مخافة  
الوقوع في الحرام ولقد ورد أن عقيل  
ابن أبي طالب طمع في أن يأخذ من بيت  
مال المسلمين شيئاً فأنذا على عطائه  
فحدث أخاه علي بن أبي طالب (رضي  
الله عنه) في هذا فغضب له إذ كان  
مساء فأتى يقول غفيل فحنت إليه  
بقودني بعض ولدي - وكان شيئاً كبيراً  
كف بصره - فأمر علي أن يتحنى ولده ثم  
قال: قد رنك فعد يقول عقيل فتهويت  
علي ما أمامي لفرط الجشع أحسبه  
صراً فعد حديدة محببة فلتفت دار  
فلما فطنتها فبذتها و خرت كما يخور  
الشور بين يدي جازره فقال لي علي  
(رضي الله عنه): ثكلتك أمك أكل هذا  
من حديدة قد أوفدت لها دار لذي  
فكيف بي وبك غسداً إن ملكنا في  
سلاسل جهنم؟! ثم تلا قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ غِشْوَةٌ سَمِعُوا نَدَاءً مِنْ رَبِّهِمْ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ

فِي خِيَمِهِمْ ثُمَّ يَأْتُوا نَادٍ يَخْرُوجُ ۖ

(عامر ٧١، ٧٢)



ثم قال: ليس لك عندي - فوق حفتك الذي افترض لك إلا ما ترى.. ومع هذا فلم يمن الخليفة على علي الناس بأنه حق المسألة. ولم يجبر قرب الأقربين إليه على غيره من عامة الناس. بل أعلن على سائر الناس أن ما كان له من أمر يؤمّن ليس له في ما يؤمّن أكثر من غيره، إنه الخادم الأمين على ما كان به. بضعه حيث شاء الله فكذلك يقول: (لو كان المال مالى لسويت بينهم، فكيف والمال مال الله؟).

وهكذا إخوة الإسلام، حين يقوى سلطان المال في العصور، ويستشعر المسلم رقابة الله عليه فإنه ينصرف من الحرام أشد النعور، ويفر منه أشد الفرار... أما الذين يقبلون الرشوة تحت اسم الهدية فيحاسبهم الله حساباً عسيراً ويعذبهم عذاباً عظيمًا. ويضربهم يوم القيامة على رؤوس الأسنة.

أحبتي في الله، ما أخرج الناس - وخصوصاً من أتاهم الله لوفاً من سلطان - وحسن من لولاه على عباد أن يعرضوا في نفوسهم الثقة بالله (عز وجل) منكم لا راق! الذي يحب من عدة أن يظهر مضعفه ويصغى عنه. يقول فرات بن مسلم: انتهى عمر بن عبد العزيز استراح. فلم يجد في بيته شيئاً يشغري به، فركبنا معه، فتلناه

عبد العزيز لم يترك لنا شيء. فتناول واحدة لشمها، ثم ورد الأطباق، فقلت له في ذلك: فقال: لا حاجة لي فيه، فقلت: ألم يكن رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية؟ فقال: إنها لأولى هدية وهي للعامة بعدهم رزق.

هكذا أيها الإخوة نجد أن في الرشوة معصية للرب ومحنة بعدة. وأنها تؤدي إلى إفساد حرمات وكيف لا... وهي تفسد المجتمع، حكما ومحكومين. وتنشر الظلم، وتضيع الحقوق، وتجلب اللعن من الله ورسوله، وأشد من ذلك تجلب العار والهزيمة، وتجلب النار وغضب الجبار.

وقد رأينا كيف كان السلف الصالح، ورجال ذون ينعمون بها، ويدعون دعوتهم. وبيد عبيرت لاجوار. وسدلت الأوضاع، وتبدلت القيم في نفوس الناس، فما أبعد المسافة بين شريعتنا وسلوكنا! فما بأمرنا به الدين شيء، وما نحن عليه - من خراب الدم، وفساد الخلق، وضعف الإيمان، وهن العقيدة، والتنافس البغيض على ماديات الحياة - شيء آخر حتى أصبح المؤمن المتلزم المتصمسك بدينه، الشريف العفيف - عربياً من أسف في مجتمع الإيمان والقرآن من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما كان النبي (ﷺ) يحشاه

على أمته، فقد كان يقول: (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبكم، فتفسدكم كما فسدتهم). فتهلككم كما أهلكهم<sup>(١)</sup>. وكان يقول: (من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في بهابر)<sup>(٢)</sup> - رواه ابن النجار عن أبي مسلمة الجمصى، والمهاوش / المظالم، والبهابر / المهالك (تسأل الله العافية). فلا عجب والحال هذا أن يقول عبد الله ابن مسعود (رضي الله عنه): (الرشوة في الحكم كفسر، وهي بين الناس سحت). أما ما يعطى توصل إلى أخذ حق، أو دفع ظلم.. فتفسد داخل في الرشوة، ويجب على المرتضى رد الرشوة، كسدى يدفعه لرجل على سبيل نذر إلى ولي المرأة، ليروجه إياها، فإن دفع له وزوجه إياها، فإن للزوج أن يسترد ما دفعه، حتى وإن مات الولي، لأنه رشوة، ولو مات المرتضى وعلم الوارث أن ما تركه من الرشوة فإنه لا يحل له حده، وإن لم يعلم عين الرشوة، فإن له الأخذ حكماً. وينصدق به سنة خصماء. وإن ارتضى القاضي رد قضاؤه. فإن ارتضى

أحد أعوانه ليعين المرتضى ولم يعلم لغرض بقصد قضاء وعلى القبط رد ما قبضه، ويأثم الراشي؛ لأن الرشوة من الكبائر التي ينبغي أن يتنزه عنها، ولذلك كان أمير المؤمنين عمر بن خطاب (رضي الله عنه) حليقة الأوثان الناطق بالصواب، الذي وافق حكمه حكم الكتاب يقول لولاته: (إنكم - أيها الرهط الأمراء - جلستم على عيون المال تأخذون منه لأنفسكم، وتخصمون لأبنائكم، أما إنكم تأخذون النار، وتورثون العار).

وقد روى الطبراني أن رسول الله (ﷺ) قال: (الرشوة في الحكم كفر). والمراد: أنه كفر دون كفر، بمعنى: لا يخرج عن الملة.

هذه هي تعاليم ديننا، وآداب نبينا المستمدة من كتاب ربنا، فينبغي أن نعمل بها، وأن نتهجها في سلوكنا، نسحر من الشر. ونعور حاجة الرصون، فمن أصر فلنفسه، ومن عمى فعليها، وما ربك بظلام للعبيد. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١- أحمد بن حنبل، مسند، ١/ ٢٢٠

٢- أحمد بن حنبل، مسند، ١/ ٢٢٠

# الإسلام لم ينتشر بعد السيف

تفضيلة الشيخ / عمر الديب  
وكيل الأزهر الشريف

الصراع بين الحق والباطل والخير والشر، صراع قديم منذ بدأ الله الخلق وسيظل هذا الصراع قائما إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ولو طالعنا تاريخ البشرية لبان لنا أن الأديان منذ آدم حتى محمد صلى الله عليه وسلم قد تعرضت لمعارك كثيرة لدفع عدوان قوى الشر والطغيان عليها إلا أنها صمدت وزادت عن عقيدتها للوصول إلى الهدف منها وهو نشر العدل وتحقيق السلام والأمن للبشرية جمعاء ولم يسلم من هذه المعارك عقيدة من العقائد السماوية ولا دين منها.

ولكن قوى الباطل والشر لم تدع هذه العقائد ولا تلك الأديان لتنتشر وتؤدي رسالتها في نشر الأمن والسلام بين ربوع المعمورة ونشر الأمن والسلام والتعايش السلمي والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ولذلك وقفت في طريق الدعوة ووضعت أمامها كل ما يعوق تحركها ودعوتها. وقد كان من

الطبيعي أن تدافع الأديان عن نفسها وترد هذا العدوان الواقع عليها لأن هذا حق مشروع لا يحادل فيه أحد. وفي بعض الأحيان كانت الأديان ترد على المسيئة بالحسنة على أمل أن يتحول العدو إلى صديق كما يحكي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿وَلَا تَسْتَوِي حَسَنَةُ وَلَا سَيِّئَةٌ دَفَعُ بِإِحْسَنٍ فِى ذٰلِكَ يَسْتَكْبِرُونَ وَذٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾

(آية ٣٤ من سورة فصلت)  
وأعداء الديانات كثيرا ما يشككون في هذه الديانات السماوية ويوجهون لها السهام والحراب وذلك من منطلق مهاجمتها ونقصها عليها لما تمثل من خطر عليها من وجهة نظرهم. وقد كان للإسلام نصيب الأوفر من هذه الحملات التي يقودها أعداؤه ومن أخطرها تلك الفرية التي أطلقت قديما وتلاشت بفعل الردود وعليها وتفتيدها، إلا أنها تتكرر من حين إلى آخر وقد كانت محاضرة بابا الفاتيكان في الجامعة الأدبية محالا لترديد هذه الفرية فقد استشهد قدامه البابا بما ذكره إمبراطور بيزنطي منذ مئتي سنة عام، وجاء فيه أن الإسلام لم ينشأ عن عقيدة واقتناع وأن أتباعه إنما اعتنقوه بعد السيف وكان انتشاره رهبة وخوفا من القتل بالسيف وهذا يبين لنا أن الحرب على الإسلام كدس سموى جاء به سيد الخلق محمد ﷺ كانت منذ القدم ومدارست قائمة حتى الآن. والتاريخ يبين لنا أنه مهما كثرت محاولات إخفاء الحقيقة وحجبها عن الناس وإهالة التراب عليها فإنها لا تقبل أن يحكم عليها أحد بالموت فالله هو الحق، والحقيقة تستمد

قوتها وبقاءها من الحق جل جلاله والانتصار الظاهري للباطل في بعض الأحيان هو انتصار مؤقت ولا بد للبلل أن يفتش ظلامه في يوم من الأيام ويسطع فجر الحقيقة ليجر العقول والأدهان بأشعته التي تخترق كل حجب الظلام الذي سرعان ما يتلاشى أمام ضوء حقيقة الناهر

وبالرغم من أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول واضحة وصريحة في تفسيد هذه المزاعم. وأن كثير من العلماء قديما وحديثا قد فتدوا تلك الأباطيل وهذه الافتراءات والمزاعم الكاذبة، وفضحوا تلك المزاعم وبينوا ما تشتمل عليه من تزوير للحقائق، بالرغم من كل ذلك إلا أن أعداء الإسلام لا يكلون ولا يملون من ترديد مزاعمهم حول الإسلام وبالأخص زعمهم أن الإسلام دين انتشر بعد السيف، ولنا أن نقرأ آيات القرآن لنجد أن القرآن الكريم قد أكد مبدأ حرية العقيدة في صراحة ووضوح دون التواء أو غموض بقول عز من قائل:

﴿لَا إِكْرَهَ فِى دِينٍ قَدَبَيَّ الرُّشْدُ﴾

(آية ٢٥٦ من سورة بقره)

بل إن القرآن الكريم جعل قضية الإيمان والكفر مرتبطة باختيار الإنسان ومشيئته ومدى اقتناعه العقلى بها



• قَمَرٌ شَدِيدٌ قِيُومِينَ وَمِنْ شَأْنٍ فَيَكْثُرُ •

(الآية ٢٩ من سورة الكهف)

كما لفت القرآن الكريم نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن مهمته تحصر في سبع لرسالة فقط

• إِنَّ عَيْنَكَ لَا تَسْعُ •

(سورة ٥٨)

كذلك لم يحدث في تاريخ المسلمين أن أجبر المسلمون يهوديا أو نصرانيا أو حتى مشركا على اعتناق الدين الإسلامي، ومن المعروف أن ميذا عمر ابن الخطاب الخليفة الثاني والذي انتشر الإسلام في عهده نشر الإسلام على أهل بيت المقدس من مسيحيين ولاهوتيين وكان من ذلك

أن لهم الأمان على حياتهم وكنائسهم وصلواتهم لا يضار أحد منهم ولا يرغم أحد بسبب دينه، كما أن النبي قد سجل في أول دستور للمدينة سورة بعد الهجرة - اليهود مع المسلمين يشكلون جميعا مجتمع جديد في مدينة - فقرر لهم حقوقهم في نفس على دينهم.

من هذا يتبين لنا أن قرية نشر الإسلام بعهد السيد تتناهي مع جميع الخلفاء التي أقرها العلماء قديما وحديثا، بل إن بعض علماء العرب

تضمن قد أقر سماحة لاسلام وقالو كمنه حق. ون لاسلام دين ينشر بالإقناع والعقل وأنه دعوة إلى إقضاء السلام والتعايش السلمي بين جميع الأمم مستشهدين بقوله تعالى محاطا الناس جميعا على اختلاف أجناسهم واللوانهم وعقائدهم وبين لهم أن أصلهم واحد وهو آدم وحواء قال تعالى

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَنُنْثَى وَخَضَعْنَاكُمْ لِشَرٍّ مِنْ دُونِكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ •

سورة ١٣

لقد رآه تعالى بحسب ما في جميعا وليس المؤمنين وحدهم كما جاء في الآيات السابقة للمسورة نفسها، وذلك لبيان أن الناس جميعا من أصل واحد وهم حوذة في الإنسانية وذلث يجب عليهم أن يتحسوا نوا على البر ويتقوى لا على الله وبعدها

ومن هنا يتبين للمسامع مدى كذب وادعاء هذه مقولة وتلت نصريه التي نزعها لاسلام دين سمر بعد السيد ويبين لنا لا يدع مسحا لا يفتش ن هذا الدين هو دين سلام وأنه ينشر بالعقل والإقناع والحوار حين وصدق الله العظيم

• أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّي وَيَكْفُرْ •  
• وَتَوَعَّدُهُ لِحُكْمٍ وَجَدَ لَهُ يَأْتِي فِي أَحْسَنِ •

سورة ١٢٥

## بابا الفاتيكان ..

## بين القشنة والخشبة

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عريطة

هذه خلاصة مربعة وواقية لموقف هذا الرجل المحب. وفي أن أعني على هذا الموقف، أحب أن ألقى بعض الأضواء على ما يجري في هذه القضية لتتضح حقائق. ويوضح كل شيء في نصاه الصحيح.

### المنطلق الأول للحملات الصليبية

• أولا: هذا الرجل، لا يمثل شخصه فقط، وإنما يمثل المسيحية في العالم العربي كله. من في العالم أجمع وكل ما يخرج من بين أنيابه، يكون محل اعتبار على الأقل لدى الكاثوليك، ويوضع أمام أعينهم بين علامتي تساوي. وقد فإن هذا الرجل يمثل المرجعية المسيحية، وما يذكره التاريخ ولا يساه. أن هذه مرجعية لدية لدى العرب كانت منطلق الأول للحملات الصليبية، التي سالت فيها دماء مسلمين أبرار. وهو ما يعني أننا الآن بصدد حملة صليبية جديدة. يعد لها الغرب، وما يصرح به من الفاتيكانيات، إن هو لا تبريرات لما يحدث الآن

زعم السيد. بنديكيت السادس عشر، بابا الفاتيكان. في محاضراته التي القاها في جامعة هاتسبورج بجنوب ألمانيا. أن محمدا - عليه السلام - بعهد السيد. وأنه لم يأت إلى العالم إلا بكل ما هو سوء وشرير. وعند ما غضب المسلمون وثاروا لدينهم ونبيهم الكريم - عليه السلام - ودعوا إلى مقاطعة الفاتيكان. ودعوا إلى سحب سفراء الدول الإسلامية من الفاتيكان. أعلن حزقه وأسفه، لأن المسلمين - في زعمه - لم يفهموا ولم يفهموا تصريحاته. وكان عليهم أن يكونوا أكثر سماحة وأقل تعصبا. وأكثر فهما لهذه التصريحات اليسابوية، التي خرجت من فم هذه العصوم، الذي يجلس على الكرسي الرسولي..!!

في فلسطين والعراق ولبنان وأفغانستان، وما سيحدث في المستقبل في الدول الإسلامية الأخرى، فالبابا الآن يعد العالم لاستقبال حملة صليبية جديدة شاملة على الشرق الإسلامي كله، تعرض ما أريق من ماء وجوههم في الحملة الصليبية الأولى حينما طردهم صلاح الدين شر طردة.

• ثانيا: هذا الرجل، المعصوم، في زعمهم لم يكن يقرأ محاضراته من وحي الذاكرة، وإنما كان يقرأها من بيان معد سلف، وهو نصعة حال لا بعده، لا يحضر مجلس الكسبة، أي فيهم من عليّة الديانة المسيحية؛ ولذا فإن كل ما ورد في هذه محاضرة أو هذه خطبة، يمثل ومكن تأكيد الرأي السائد لدى المسيحية الكاثوليكية، فهو عقيدة تحرك الفاتكان بأجمعه في اتجاه معين سرا وعلاوية، وما نتج ذلك من تحطيط يهدف في نهاية الأمر إلى القضاء على الإسلام.

• ثالثا: هذا الرجل، حينما يعلن أسفه لأن المسلمين لم يهتموا به، ولم يهتموا بتصريحاته العجيبة، إنما ينتهه المسلمين بعدم الوعي، وعدم الفهم لما يقول، وكان كلام «قداسته» «لوعاريتحات» فوق مستوى البشر، وهو «من وحي السماء» لأنه ينشر من تحت سحج عبيد للإسلام وبالتالي، لابد من أن يرتفع المسلمون إلى مستوى: ليعرفوا مرمى كلامه. وكان الكلمات ترمي إلى غير معانيها الحقيقية،

وعلى المسلمين أن يجتهدوا في تفسير كلامه قبل أن ينحو عليه باللائمة.

تلك كانت بعض الإيضاحات التي لابد منها لتعرف على أبعاد هذه التصريحات، التي جاءت في وقت مشحون بالعداء الظاهر من جهة الدول الغربية تجاه الشرق الإسلامي كله، بعد أن وصمه بالإرهاب.

### تصريحات بنديكت مقصودة

والغريب أن كثيرا من المفكرين والساسة العرب والمسلمين، يظنون من البابا الاعتذار عما بدر منه في حق الإسلام وسبه تكريمه... والإبصار - نصصته هذه محصورة من طعن على الإسلام... نكبه في واقع الأمر يهدرون أوقافهم فيما لا طائل من ورائه؛ فهذه التصريحات البابوية، لم تكن مجرد زلة لسان، ولم تجر على لسانه عنو خاطر. وإنما كانت مقصودا لها نتائجها، كما أن لها مقدماتها. فمقدماتها تجري الآن على أرض الواقع منذ سنوات: في أفغانستان والعراق ولبنان فضلا عن فلسطين... وهي بالتالي تنمشي في خط واحد متصاعد. مع تصريحات الرئيس الأمريكي، الذي أعلن بدء الحرب الصليبية الثانية على المسلمين؛ ولذا فإن البابا لن يعتذر، ولن يصدر منه ما يشي باحترامه للمسلمين والإسلامي وللمسلمين. فهو الناطق باسم قوم يرون في إراقة دماء المسلمين تقربا إلى الله، ويعتقدون أن القضاء على الإسلام وعلى

كل الشعوب لاسلامية قصاء على الإرهاب، وهو مليل - أي البابا - قوم أوقفوا دعاء المسلمين على أرجحهم في حملتهم الصليبية الأولى، وإلى الآن يرفضون الاعتذار - حتى بالكلام فقط - عن كل هذه آخر تم شنته

ثم إليهم بالإعانة إلى ذلك، يرون في المعاملة الإسلامية حتى الآن جثة هامدة لا حراك فيها، ولا يخشى لها بأس. فلماذا الاعتذار؟ وما الذي يجبرهم على ذلك؟!

بابا الفاتيكان بأسف لشدة المسلمين وعظمتهم لتصريحات قداسته ولا يدري أن الإسلام وعقيدة الدين، لدى المسلمين أعلى من نفوسهم، وأنه ترخص أمامه من المهج والأرواح، وأنه جاء ليبقى؛ لأنه من عند الله - عز وجل - ولذلك سبطل في نروسيه ولربهم. وعظمته عبت طرب نفيا، لا يحسه تحريف، ولا يقربه قرار يصدر من هنا أو هناك...!!

### الفساد الأخلاقي والسياسي

ولكن تعالوا بنا نناقش البابا فيما زعمه حول الإسلام ورسوله الكريم... لقد زعم أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف. وأن هذا كان يأمر من محمد... يقول هذا وقد تسمى - أو تسمى - الأسباب التي أدت إلى انقسام المسيحية إلى «كاثوليكية» و«أرثوذكسية» أولا، ثم إلى «كاثوليكية» و«أرثوذكسية» و«بروتستانتية» ثانيا.

ونبأ كانت نتيجة لاختلاف حول تثبيت وعقيدة التثبيت نارة. كما كانت نتيجة لفساد لأخلاقي والسياسي. لدى مباد مسيحية نارة أخرى

فلسا يرى نفسه، في عين غيره. إن كانت هناك فتنة - ولا يرى «الخشبة» في عينه وعين أسلافه وعيظي به من آبهة الحرب الغربيين.

ربما يكون السيد «بنديكت»، فراقون الله - عز وجل -:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتْلُوا لَكُمْ تَكُونُوا تَقْوَى»

(سورة بقره ١٢٢)

وقوله عز وجل:

«وَأَعِزُّوا نَفْسَكُمْ فَتَكُونَ تُقْوَى»

(الأنعام ٩٠)

ربما يكون لسان قسرا هاتين الآيتين الكريمتين، وأشباههما لما بحث المسلمين على الجهاد، ولم يفهم منها إلا أنها حث على إراقة لدماء، ويسى أن هذه لايات لم تنزل إلا لندفع عن الإسلام والمسلمين. في موحية من يريدون انقضاء عليه، أو



بغضوب حاجر عشرة في سبيل سارة. فل  
حتى تراكنت السارة

• أُرْسِلُوا مُنْتَوَك... نَهَتْهُ صُفُوفُهَا عَنْ خُرُوجِهَا  
تَقْدِيرُ... تَبَيَّنَ خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى بَلَغَتْ  
يَقُودُ رُجُلًا تَدُوُّ لَوْدَاقِهَا نَاسَ خُصْبِهَا خَيْرَ مِمَّا  
صَوْنُهَا وَبِيعَ وَتَسَوَّتْ وَمَسْجِدُهَا كَسْرُهَا نَهَتْهُ  
كَثِيرٌ وَسُفْرُهَا كَثِيرٌ مَقَرُّهَا وَكَثِيرٌ مَعُونُهَا  
عَبْدُهَا

(مع ٣٩: ٤٠)  
وفى نعلك كمدك

• وَفَتَنُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَلَا يَفْقَهُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُ الْمُفْسِدِينَ  
وَفَتَنُوهُمْ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ خَلْقِ أَخِيهِمْ هَارُونَ  
أَشَدُّ الْقَتْلِ

(البقرة: ١٩٠-١٩١)  
يسمى بابا الفاتيكاني الإسلام بأنه دين  
سيف و لارهاب وسفك دماء، ويسمى  
أن هذا الدين سبق دساتير العالم كله بأكثر  
من ١٤٠٠ سنة بتجريم الإرهاب، وأعد له  
الجزء الأوفى في الدنيا والآخرة في مثل  
قوله تعالى

• يَتْلُو تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ  
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكَبَّرُوا  
فَبَدَأَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ فَغَنَمُوا نَقِصَةً مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَأَرْحَلَهُمْ مِنْ جَبَلٍ وَاسْتَوَامَهُمْ كَفَّارِينَ ذَلِيلِينَ

لَهُمْ جَزَاءُ فِي كَذِبٍ وَهَتَفُوا لِلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(المائدة: ٣٣)  
كما ينسى - أو يتناسى - قوله تعالى:  
• دَعَا إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلْهُ  
وَالْمُوعِظَةُ عَلَى نَفْسٍ وَجَعَلْنَا لَهُ مَا يَشَاءُ فِي الْحَيَاةِ  
(سج: ١٢٥)  
وقوله تعالى

• لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ  
(سفرة: ٢٥٦)  
وقوله عز وجل

• وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمْسَكْتَ فِي الْأَرْضِ كُلَّ جَنَّةٍ  
جِيدًا فَذَاتَ مَكْرَةٍ... مَنْ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

(يونس: ٩٩)  
كما ينسى أن هذه الآيات وغيرها، من  
كتاب الله - عز وجل - الذي نزل على قلب  
حبيبنا ومصطفاه - ﷺ - الذي حرص على  
تسليمه لندس ميمها كلفه من نصحيات حتى  
ولو كان اسم حبه العلية... تسب  
نقول لله عز وجل

• يَتْلُو تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ  
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكَبَّرُوا  
فَبَدَأَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ فَغَنَمُوا نَقِصَةً مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَأَرْحَلَهُمْ مِنْ جَبَلٍ وَاسْتَوَامَهُمْ كَفَّارِينَ ذَلِيلِينَ

(نساء: ٦٧)

## أنوسنت.. والبربرية الصليبية

وعلى الجانب الآخر، ألم يقرأ بابا  
الفاتيكان شيشا من تاريخ الحروب  
الصليبية، حينما استولى الصليبيون على  
أورشليم السابعة كنيستها تكبسة  
لشرقية وغيرها من مدن إسلامية في  
يعيش في بوعيا مسيحيون أمين  
مؤمنين. لا يرعاهم صهياد. ولا يرق  
صفاءهم صعد. ثم تلى الصليبيون ساخ  
الكنيسة لعمرية فاستولوا على دونه  
الرومان الشرقية، فأنزلوا بها جوانهم من  
البلاء عالم يكونوا يعرفون.

أولسرت كلمة للمسيحي صاحب  
وسوسة سليمان، فهو يقول: حرك البابا  
أنوسنت الثالث فواد الصليبيين لنزع  
المملكة الشرقية من يد اليونان، فافتتحوا  
القسطنطينية سنة ١٢٠٤. وداموا  
مستملطين عليها إلى سنة ١٢٦١  
فاستعملوا ما أمكنهم من البربرية في  
الأراضي التي استلكوها من بلاد سوريا  
وفلسطين. ليحصدوا نظرفه وورشليم.  
وجميع الأكلير من اليوناني بواسطة الحبس  
وإفغال الكنائس إلى أن أحوجوهم إلى أن  
يعملوا مودة العرب على مودتهم.  
ويحتاروا الجزية على أن يتسلط عليهم  
ملك طمعه وطمع فواده لا يشبعان.

حينئذ أحس أولئك المسيحيون بنعمة  
لإسلام عليهم. ونعمة حكم المسلمين لهم.  
فقد سامتهم الكنيسة القربية وملوكها  
احسن وأهون. وبقوا عن قلوبهم.  
وبعثوا عما تكنه الصدور. ولكن نعمة  
لإسلام كانت تلاحقهم. فلم يبق من  
طويل، حتى جاءهم الإسلام في  
تقسطنطينية وأعطاهم الأمن والفسر  
والاطمئنان، حتى لقد قالوا كما حكى  
صاحب السوسنة: «عمامة السلطان محمد  
الفاخ، ولا تاج البابا الثلث» (١).

## عهد عمر بن الخطاب

يرى بابا الفاتيكان أن القرآن الذي جاء  
به محمد ﷺ - يحث المسلمين على جهاد  
الكفار، وينسى ما أثبتته تاريخ الإسلام في  
أنصح صفحاته من أنه حينما فتح المسلمون  
بيت المقدس طلب قساوسة النصارى أن  
يكون عمر بن الخطاب خليفة المسلمين  
بذل هو الذي يتولى إعطاءهم لعهد  
الذي ينظم العلاقة بين المسلمين والنصارى،  
للم يتكبر عمر، ولم يستعظم الأمر، وإنما  
جاء من مدينة رسول الله ﷺ في  
نوعه حم، ودخل بيت المقدس مضاعفا  
همنه العنة في غير حيلة، وفي غير أهبة  
الملوك الفاتحين إلى أن وصل الكنيسة.  
وأعطاهم العهد الموثق ألا يظلمهم أحد وألا

(١) الإمام محمد أبو حنيفة في كتابه «منازل من القصور» ص ٢٠٠ - ٢٠١ حكاية عمر

يكره لهم صليب بني آحر ذلك لعهد الذي به ير المسيحيون فصل منه في تاريخهم الطويل حتى من قساوستهم ورؤساء منبهم<sup>١</sup> وحينما حصروه الصلاة، طلب منه رؤساء الكنيسة أن يصلي داخل الكنيسة - حيث هو - فأبى وقال: «حتى لا يقول المسلمون ها هنا صلى عمر؛ فيعلبواكم على كنيتكم»، وخرج وأدى الصلاة خارجاً. وكان ذلك كله من وحتى قول حق مبارك ونعالي

• لَا تَهْتَكُوا دِيْنِي عَنْ تَبِيْعٍ لَمْ يَنْتَوِكُنِي كَيْفَ وَتَرْجُوْكُمْ مِنْ دِيْنِكُمْ... تَرْوُهُمْ وَتَقْبَلُوْهُمْ... تَهْتَكُوْنَ دِيْنِيْ بِحَيْثُ التَّطِيْبِيْنَ  
 (٥) إِنَّمَا تَهْتَكُوْنَ دِيْنِيْ عَنْ تَبِيْعٍ لَمْ يَنْتَوِكُنِي كَيْفَ وَتَرْجُوْكُمْ مِنْ دِيْنِكُمْ وَتَهْتَكُوْنَ دِيْنِيْ بِحَيْثُ التَّطِيْبِيْنَ  
 هَـ تَكْبُرُوْنَ ٤

(صححة ٩٨)  
 كما كان منطلقاً من قول النبي  
 «من ظلم معاهداً أو انتقص شيئاً من حقه فإنا جميعه يوم القيامة»

### دققت يانوس قتل مليون مسيحي

ألا يعرف بابا الفاتيكان ما فعله عمر بن الخطاب في قضية الرجل القبطي الذي جاءه من مصر ليعرض عليه مظلمته، بعد أن ضرب ابن عمرو بن العاص ابنه قائلاً له: خذها وأنا ابن الأكرمين...! ماذا فعل

عمرو بن العاص بالرجل... هل حبسه ومنعه من الذهاب إلى عمرو بن الخطاب؟ لا، بل أقسح له الطريق... وماذا فعل عمرو بن الخطاب؟ لقد استمع بكل اهتمام إلى شكوى الرجل، ثم قال له: اجلس مكانك. ثم طلب أن يمثل عمرو بن العاص وابنه أمامه، فقدموا من مصر، وقد كان قدوم ابن عمرو بن العاص على «قريب» وأحله، وحينما مثلاً بين يديه، وتأكد من صدق شكوى المصري وابنه، أعطى الدرة للمصري المسيحي، وطلب إليه أن يضرب ابن عمرو بن العاص، فضربه حتى انتصف منه، ثم قال له عمرو: أجلها على صلعة أبيه؛ فإنه لم يضربك إلا بسلطانه، فرفض المصري قائلاً: «لقد أخذت حقى...!!»، وهنا يصرخ عمر في وجه عمرو بن العاص قائلاً عبارة شهيرة: «يا عمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!!؟»

وعلى الجانب الآخر، ألا يذكر بابا الفاتيكان عصر الشهداء!! لقد ذكر الدكتور قبيل لوقا بياوي - في دراسة قام بها - أنه قد حدث تناقض بين تعاليم المسيحية، وبين ما فعله بعض أتباعها. وقال بياوي: إن أعداد الذين قتلوا بالتعذيب في عهد الإمبراطور دقلديانوس بقدر أكثر من مليون مسيحي... ولذلك

(٢) كشف الحقائق المظلمة ٢٠٢/٢، ص ٢٢٤١

قررت الكنيسة في مصر اعتبار ذلك العهد عصر الشهداء.

### البابا يوافق علي قتل وطرد مئات الألوف

ألا يذكر البابا أن الكنيسة الكاثوليكية لرومانية - التي يتحدث باسمها الآن - قد اضطهدت البروتستانت حتى بلغ من أحرق في فرنسا في مدينة واحدة في يوم واحد ٢٣٠ ألفاً، وفي إيطاليا سنة ١٥٦٠م قتل ألوف الألوف، وقد أصدر لويس الخامس عشر سنة ١٥٢١م أمراً بطرد البروتستانت مستنداً إلى موافقة من البابا وقد قتل أحد لأمراء في عهد ابن الملك لويس «ثمانية عشر ألفاً» في أشهر قليلة؟

ماذا يقول بابا الفاتيكان فيما يحدث الآن على أرض فلسطين والعراق ولبنان وأفغانستان... أمي التهذيب والطعام والشراب والكسوة والدواء التي تقدمها المسيحية الغربية لهذه الشعوب؟ أم أنه القتل والدمار وسفك الدماء وحرق المزارع؟ ماذا يقول بابا الفاتيكان؟ هل المسلمون هم الذين يضربون

المسيحيين بالقتال والصواريخ والطائرات على أرضهم، أم المسيحيون هم الذين قدموا من بلادهم ليضربوا المسلمين؟

يضم البابا الإسلام بأنه دين انتشر بعد السيف، وينسب ما جاء في سفر التثنية بالثورة وهو أحد نظري الكتاب المقدس الذي يؤمنون به: «إن البلد الذي يدخله موسى ومن معه عليهم أن يقتلوا جميع ذكوره بعد السيف. أما بلاد أرض الميعاد، فالمطلوب ديناً ألا يستبقوا فيها نسمة حية». وهو ما يعني الإبادة والاستئصال، الذي نفذه الأوروبيون النصارى حينما دخلوا أمريكا مع الهنود الحمر، وحينما دخلوا شمالاً مع أهل لأصليين.

لا شك أن «قداسة» البابا يذكر كل ما ورد على جانبي التاريخ - تاريخ المسلمين وتاريخ النصارى - ولا شك أنه يسمع ويشاهد ما يجري الآن في بلاد المسلمين، لكنه - كما قلنا - يرى «القشة» في عين غيره - إن كانت هناك قشة - ولا يرى «الحشية» في عينه وعين أسلافه وأخيطين به من نصارى العرب... فهل من معتر

٢٢٤١



# واجب الأمة في مواجهة التحديات

لأساتذتنا الدكتور أحمد عمر هاشم

فما يشاهد من ضرب للدين، وهدم للثقافة، وتطهير الحضارة الإنسانية وقتل للنساء، ولاعقل والنسوح والتعزل. كل ذلك يمثل تحديات عاتية. وجرأة أمة في حق الإنسانية جمعاء، وفي حق الأجيال الحاضرة والقادمة وفي حق الأبناء.

ولذا فإن الواجب على الأمة أن توحد صفها، وتجمع كلمتها، وتصوغ قانونها لتحريرك عمل دولي قوي يستطيع التنفيذ والأخذ على أيدي الطغاة والبعاة.

فكم من تلافات أطلقت، وكم من قرارات صدرت، وكم من مؤتمرات أقيمت ولكن الطغاة يديرون ظهورهم إلى كل هذه الجهود، ولا حيلة لمن تنادي!! وإنا كنا نطالب الأمة بأسرها في كل علنا الإسلامي والعربي، فما ذلك إلا لأن المفروض أنهم كالجسد الواحد كما قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاضفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup> فلا يصح أن يسكت المجتمع الدولي، لأن السكون على الحق خسران وخيبان ولأن الساكت على الحق شيطان أخرس.

● ومن أهم ما يجب على الأمة أن تؤكد عليه في مواجهة هذه التحديات التي تواجهها دولها من أعدائها: أن توثق صلتها بالله سبحانه وتعالى إيماناً به ورجوعاً إليه، وتوبة صادقة، من الذنوب وإتانة إلى الله تعالى، لأنه لم ينزل ملاءة لأمة إلا بدين، ولا يكشف إلا بالتوبة ولا تتكل على القوة وحدها ولا

إن الذي تتعرض له لبنان وفلسطين والعراق وغير ذلك من البلاد من عنف وإرهاب دولي وجرائم حرب، ليس موجهاً - فقط - إلى تلك الدول وحدها، بل هو موجّه للإسانية جمعاء، موجّه إلى الحضارة الإنسانية، وإلى التاريخ وإلى العالم المعاصر وإلى كل حقوق الإنسان في كل زمان ومكان.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٩٩/٢

تعالى: «أن تعد العدة، وإن تأخذ في الأسباب، وإن تعذب عذابين يا حديد معهم أو تسلبهم فحكمك حديد أنه فرض عين، ودحل العدو أرض المسلمين ود تقارب شريفات، فحب على من حصر لقتال ويحرم عليه العزل، أو إذا اعتدى الكفار على بلد من بلاد الإسلام أو إذا عين ولي الأمر أحد بقتله، جهده أصبح فرضاً عليه لقول الله تعالى:

♦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

مُؤَنِّدِينَ لِلَّذِينَ أُكْفِرُوا فِي سَبِيلِنَا فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ قَدِيمٌ

(نور ٣٨)

ولي خدعت بقول رسول الله ﷺ: «لا محبرة بعد الفتح ولكن حديد ورسول الله ﷺ مستقر في قلوبهم» ووجه الإسلام أن على من قوتلوا أن يواجهوا أعداءهم ليس سحره

♦ الَّذِينَ يَمُوتُونَ يَمُوتُونَ وَأَنَّهُمْ ظِلْمُوا  
وَبِأَنَّهُ عَلَى صَرْفِهِمْ لَقَبِيرٌ

(صح ٣٩)

وقد وضح لإسلام نفس الخيال وعذابين. وأن مثل المجاهد مثل من لا يفتقر من صلاة وصيام وقيام في كل حظه من اللحظات، عن أي طريقة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله - مؤنة عليه من يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد

على السلاح وحده بل لا بد من الإيمان والاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى. والروح دليل على أهمية الاتجاه إلى الله وتأكيد الإيمان والمبادرة بالتوبة، هو أن رسول الله ﷺ مع أنه نبي معصوم يوحى إليه، ومع أنه في الأساس واحد للعامة، ولكنه من النصر ومن مصالح صناديد الشرك للرجة أنه كان يقول: «هذا مصرع فلان ومصرع فلان من المشركين» ويصيح يده على رأسه وقد هذا قد توضح حدهم في مقفه عن موضع يده مع هذا كان يدعو به ويصرخ إليه ويلج في الاتجاه إلى الله سبحانه ويقول: «اللهم هذه قرين قد قتلت بحيلاتها وفخرها تحاك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أخرجهم العدة، وظل يدعو ويستعيث بربه ويستعيث للمسلمون كما جاء في القرآن الكريم:

♦ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ ثَائِفِينَ  
يَنْتَحِبُونَ مِنْكُمْ

(الأنعام ٩)

وفيما رواه البخاري: أن النبي ﷺ قال: «هذا حمير بن أحمد سرب فرسه عليه أذن الحرب، وفيما رواه ابن هشام: أن النبي ﷺ حقق خفقة في العريش ثم انتبه فقال: «أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على النجع».

● وواجب الأمة مع الإيمان والاتجاه إلى الله

(٢) رواه الطبراني ومسلم

في سبيل الله بوقته ثم بدخله حجة وبرحمته مع آخر أو عبيته

ويوضح الإسلام أهمية جهاد وتحريره عن الناس من مبادئ -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله وروحه حشر من الناس ومحشبه. فمن هذا حدثت ثواب هذه القضية الثورية ليسيرة من جهاد. وله خير من الدب ومطهر نك من ستملت عليه. لأن معارف حجة لا استمرار لها ولا بقاء. أما ثواب جهاد فهو موصول وكثيرا لا يحصى. ولما يستدل به على استمرار هذا الآخر قول الله تعالى

♦ ذَلِكَ يَوْمَ تَجُوزُ الْأَنْفُسُ الْبَاطِلَةُ وَلَا تَقُوتُ وَلَا تَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقُوتُ مَوْتًا يَوْمَ تَكْفُرُ وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ لَا كَيْفَ لَهُمْ بِهِمْ مَكْرَهُمْ كَيْفَ تَكْفُرُ لَا يَصْبِرُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ

ومن واجبات الأمة في مواجهة التحديات: أن الذي لا يستطيع الجهاد بنفسه عليه أن يجاهد بماله لأن من جهر غايبا في سبيل الله فقد عرا من حشر عازيا فقد عزا. ويصح احتساب المال الذي يبيع لمساعدة لبنان وفلسطين وغيرها من المجاهدين يبيع احتسابه من ركة من يقرب الله تعالى

♦ إِنَّمَا تَصَفَتْ بِقُدْرَةٍ وَتُسَكِّنُ الْأَمْمِينَ عَلَيْهِمْ وَتُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ وَفِي تَرْقِيبٍ وَتَحْرِيمٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي السَّبِيلِ

فهذه هي مشارف ثروة وميد

## ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

(نور ٩٠)

وهو عديمون في سبيل الله وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جهاد اشركين بأموالكم وأنفسكم وأهلككم. فجهاد -قال- بتحجير أنفسكم ودماءكم ورواحكم عن غزو مشركين. وجهاد -قال- نفس تدرك حروب وجهاد -قال- باحث على الجهاد والتحرير على وجهه ويتوعية للؤمنين ببيان فضله ومكانته ومنزلة الشهداء عند الله سبحانه

ومن واجبات الأمة في مواجهة التحديات: أن يوجد صفوة. وأن يكون على قلب رحمن واحد. وأن يكون تحت يد فاسد على سبيل وعلى العدل وحق قيل الله تعالى

♦ وَتَقِيمُوا بِحَسْبِ اللَّهِ حَيْبَكُمْ وَلَا تَفَرُّوا

لأن التفرق يترك شمل الأمة ولأن التفرق يضعف قوة الأمة، والتفرق قد يكون بسبب للذات وقد يكون بسبب اختلاف وجهات النظر في بعض الأمور. وقد يكون لأسباب أخرى. ولا يصح بحال من الأحوال عندما تواجه الأمة مثل هذه التحديات معاصرة سريعة التي تحقق بها من كل جانب أن تختلف ولا يصح أن تتفرق بل واجب الأمة أن تتحد. وحتى لو كان هناك اختلاف مبدئي

أو فكري أو وجهات نظر في أمور متبهاها يتوزع بين الأولي أو خلاف الأولي فلا يصح أن تكون مدعة لفرقة الأمة وتارعاها وتشردها حتى لا تصعب أمام أعدائها وحتى لا تكون هدفا للظالمين وعليها أن تتعاون فيما اتفقوا عليه، ويعتبر بعضا بعضا فيما اختلفوا فيه.

ومن واجبات الأمة في مواجهة التحديات:

إعداد القوة التي أمر الله تعالى بها في قوله سبحانه ﴿ وَبَعَثْنَا لَهُمْ قَائِدًا ظَعْنًا قُوَّةً وَبَيْنَ رُسُلِ الْوَيْلِ تَرَاهُمْ جَاءَ عَذْرَاءُ فَتَوَدَّدُوا كَذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا مِنْ دُونِهِمْ لَا يَسْمُوعُهُمْ اللَّهُ يَصْنَعُهُمْ وَمَا يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ وَفِي سَبِيلِ قُوَّةٍ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَكُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾

(الأنفال ٩٠)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير آخر من على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل: قدر الله. وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان

والقوة المشار إليها في الآية الكريمة قوة موجهة بأقصى ما يمكن من الاستطاعة. ما استطعتم، حتى تواكب كل عصر وحتى تتيج لأهلها أسباب التقدم العلمي والتكنولوجي ما استطعتم من قوة. والقوة المشار إليها في الحديث قوة معها إيمان، فالمؤمن القوى يرى أن

ما حدث بقضاء الله وقدره، فلا يتعلق بالأمانى الكافية ولا يتحسر على الماضي للنصر. والمؤمن القوى يحمل عصريين: عنصر الإيمان، وعصر القوة. فهو مؤمن قوى. إما إذا كان مؤمنا فحسب بدون قوة فهو إيمان ضعيف، وإذا كان قويا فحسب دون إيمان فقوته ضعيفة.

إن المؤمن القوى ذو شخصية قوية، فلا يكون عاجزا ولا مستضعفا. ولا أسير شهوته. ولا يتبع نفسه هواها وإنما يحاسب نفسه في الدنيا. كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان

ولكم ظلم الناس الشخصية الإسلامية حين حاولوا أن يظهرها في زيتها وأن يتسموا ببعض سماتها السارة كالقوة. فحاولوا بقوة الشخصية عن وضعها وتحرفوا عن منهجها، فبذل أن يكونوا أشداء على الأعداء كانوا أشداء على إخوانهم وعلى المستضعفين وبذل أن يكونوا أقوياء في الحق كانوا أقوياء في الباطل.

لهذا ميز القرآن مواطن القوة والرحمة:

﴿ تَحْمِلُ مَوَازِينَهُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ عَنْ تَكْفِيرِ رَحْمَةٍ يَبْهَتُمْ

(الفتح ٢٩)

فعلى امتنا أن تضاعف من قوتها العلمية والتكنولوجية حتى تظل مهية مصونة الخلق محفزة حيرتها على ظهر الأرض.



# فريضة الحج في نظر أعداء الإسلام

للمكتوب / محمد فتوح والي

أفي الواقع ليس من دين في الدنيا جامع لأبنائه بعضهم مع بعض، موحد لشعورهم، دافع بهم نحو الجامعة العامة، والاستمسك بعروتها كدين الإسلام... وعلى اختلاف أحياس المسلمين واتساع دق بلادهم، لم نسمع قط أن شعبا قليلا أو كثير "عشق الإسلام" ثم ارتد عنه... إلى أن يقول: "إن الوحدة الإسلامية إنما هي قائمة على ركنين هما أساسهما ولا ثالث لهما: الحج إلى بيت الله الحرام، والخلافة".

وقد غلب على رأى الكثير من رجال الغرب وهم في هذا الموضوع، فهم ما سرحوا يحاولون اختلاف لا الحج العامل الأكبر والأشد، الذي سسه يشاركة مسلمون ميولا وعواطف، تشاؤكا مؤدبا إلى اعتزاز الوحدة، وازدياد منعشها، وامتدادها، وانتشارها على أن هذا لمن الوهم الصرف، فالأمر حقا على الضد منه.

في الكلاسات الأوروبية من سمعوا المسلمين في الله وحده هو الذي يشرع ويشرع وليسوا حتى في هذه المسألة مستد ومقر (أ) من الله تعالى

الأمريكي (توليد)

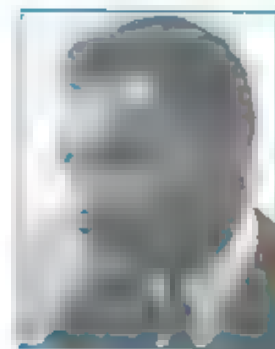


## مؤتمر عظيم

إن محمدا ﷺ قد فرض الحج على من استطاعه فرضا مقدسا، ولذلك ما زالت مكة حتى اليوم محطتها يجتمع فيه كل عام أكثر من مائة ألف حاج<sup>(١)</sup> والذين من كل رقة من رفاق العالم الإسلامي، وهناك أمام الكعبة المقدسة في مكة المكرمة، يتعارف المسلمون على اختلاف الألسنة ولأجاس، ويشاهدون العروطف الدينية، ويتباحثون في لشئون إسلامية، ثم يغلبون إلى أوطانهم دائبين لقلب يعرف صاحبه بالتقوى، فيحله أجواءه المسلمين.

ويعلمون منزلته بينهم ما دام حيا فمقصود لأغراض السيامية التي يتألفها المسلمون على يد الحج الممهد لها السبيل، إنما هي معلومة لا تحتاج إلى كبير إيصاح بل يكفي أن نقول إن الحج هو المؤتمر الإسلامي السنوي العام، فيه يتباحث الوفود الإسلامية، والنواب المسلمون الطائرون من أقطار المعمور لاسلامى كافة، في مصالح الإسلام، وفيه يقوم هؤلاء بجمع حط ورسه بخرائق للدفاع عن بيضة الإسلام، والدب عن حياض المسلمين، وبشر الدعوة في سبيل

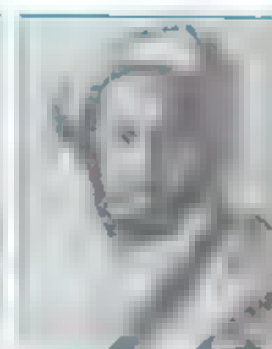
في برقة من مناسبات هذا المؤتمر من يوم دعبك من مناسبات



لوتفي سبوني



حماد الدين الأفغاني



السيد

الرسالة. وفي هذا المؤتمر العظيم كانت قلوب قادة البقعة الإسلامية وأبطالها كـ محمد بن عبد الوهاب، والسوي وجمال الدين الأفغاني تشهر بجلال الواجب الإسلامي المقدس، وتتقد من حظوة مشهد وروعة عمل عبيرة على الإسلام وللمسلمين.

### خوف ورعب

تلك هي رؤية أعداء الإسلام لفريضة الحج، وهذا هو تقديرهم لخطورتها. ورؤيتهم حق، وتقديرهم صدق، فهذا شأن فريضة الحج إذا هي أدبت كما ينبغي أن تؤدي، ونفذت شعائرها كما أراد الله - سبحانه وتعالى - أن تنفذ.

وما أشار إليه هذا الرجل من ثمرات، هو أقل ما يجنى من ثمرات الحج وبعض من المنافع التي رتبها الحق - تبارك وتعالى - لمن يعظم شعائره الله، فهل حقاً يشمر

الحج اليوم ثمرته التي شرع من أجلها والتي أصابت قلوب أعداء الإسلام بالرعب، وجعلتهم يعتقدون مؤثرات ولدوات ليهدموا هذا الأساس السكين. ويقطعوا ذلك الجبل المتين الذي يعتصم به المسلمون؟

والجواب ينهض به لسان الحال، فهو أفصح بكثير من لسان المقال. فلا أحد ينكر ما طرأ على مشاعر المسلمين من برودة. وما استولى على عقولهم من الجهل، وما أصاب فهمهم للدين من تشويه للحقائق وحتل في التصوير. واضطراب في المفاهيم.. حتى فقدت الشعائر روحها، وعابت عن حياة المسلمين نداوتها وبركتها، بعد أن عانت في أعينهم مقاصدها وغاياتها. فلم تعد تشمر في حياة المسلمين ثمرتها التي شرعت لها. ولعبت من أجل تحقيقها.

صدرت عن دار الإسلام - بيروت - بركة عبد الحليم ص ١٠٠

### روح الفريضة

إن فريضة الحج إذا أخذت بمفهومها الصحيح، وأدبت متاسكها بروحها الإيمان الصادقة، أثمرت في حياة مسلمين ما عجزت عنه أحلامه الإسلامية، وما فشلت في تحقيقه الجامعة العربية من الوحدة والقوة والمعة والشحام تصروف. لأن تعاقب بين تجمع قادة الأمة في موسم الحج. وتجمعهم في مؤتمر يعقد هنا وهناك. أن تجمع أحرار يمتلك العاطفة الإيمانية، والعبرة الإسلامية ويعمل بروح الفريضة. وينطلق من تصور إيماني إلهي مقدس لا تحده حدود الجنس ولا اللغة ولا اللون. وإنما يصهر الجميع في كيان واحد شعاره

﴿إِنْ هَدَى﴾

أَتَمَّكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِ ﴿

الأنبياء: ١٠٢

وفي شعور واحد مصدره:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾

الحجرات: ١٠

ومن رسالة واحدة يستشعرون قداسها ويقدررون هبتها. وهي قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿

البقرة: ١٤٣

ويحرصون جميعاً على دواء قلوبهم. وعلو ذكروهم. وتحقيق مجددهم وعزهم بقوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتِّخَاذُ الْحَجِّ الْأَمَّةِ وَأَمَّا الْفُقَرَاءُ وَالْمَعْرُوفُ وَتَسْتَهْوُونَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ يُفْسِدُونَ سَبِيلَكُمْ﴾

آل عمران: ٩٧

ولك أن تتصور أمة بحجم الأمة الإسلامية: دينها واحد، وكتابها واحد، وتوجه في أوجاء العمورة إلى قبلة واحدة، وتجمع وفودهم للتحج في بلد واحد. وتلهج ألسنتهم بنشيد وباني واحد، يعلنون فيه صدق العبودية، ولهفة الشوق. وعمق اليقين. وشدة الحب نلية لأداء الله رب العالمين، قد خضعت قلوبهم ودلت حباهم. وتشتتت شعورهم. وأغبرت أقدامهم، وبرغم اختلاف أجناسهم وتباين ألوانهم، فقد جمعتهم لغة القرآن بجأرون بها قائلين:

### براعة

«ليكن اللهم ليكن، ليكن لا شريك لك ليكن إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

أمة هذا شأنها لماذا لا تجتمع في كيان واحد؟

إنني أتصور أمة بحجم هذه الأمة، قد اجتمعت لها هذه المقومات وقد حضر فدايتها إلى مكة. والتفت وفودهم في



بيت الله الحرام حول الكعبة، وفاء أكبرهم سناً، أو أرجحهم عقلاً، أو أعمقهم ديناً فقرأ عليهم صدر سورة التوبة معلناً الرأفة التي أعدها خليفة رسول الله ﷺ حين كان أبوبكر الصديق أميراً على الحج في السنة التاسعة، وكان معه علي بن أبي طالب، وهذا نص في سورة براءة: لقد فاء علي بن أبي طالب يوم النحر عند الجمرة فأذن في الناس بالذي أمر به رسول الله ﷺ وتلا عليهم قوله تعالى

﴿ تَرَاهُمْ قَائِمِينَ يَفِئُونَ قُلُوبُهُمْ قِبَلَهُ فَصَلُّوا مَبْشُرِينَ ﴾

التوبة: ١٩

حتى بلغ قوله تعالى

﴿ وَلَكِنَّ مِنْ أَقْبَمِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَذَابُ أَلِيمٌ ﴾  
﴿ وَلَكِنَّ مِنْ أَقْبَمِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَذَابُ أَلِيمٌ ﴾

نوره: ٢

ألا ما أحوج أمتنا إلى إعلان ولائها لربها وبراءتها من عدوها، وما أشد حاجتها إلى أن تحسن الحب والبعض وأن تعرف من تحب، ولماذا تحبه؟ ومن تبغض ولماذا تبغضه حتى يكتمل لها الولاء والبراء بتعود من جديد.

## ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

النور: ١١٠

ويصدق في أمته قول الله ﷻ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ من أحب لله وأعطى الله ومع الله فقد استكمل الإيمان (١).

إن أمة غلكت وحيا إلهيا وراثيا خالصا كالقرآن المجيد، وتوجيها نبويا كاخديث الشريف، وزادا أخلاقيا كمسيرة رسول الله ﷺ، ورعيها من التجربة قدره أكثر من ألف وتلاثمائة عام هي عمر الإسلام إلى سقوط الخلافة

إن أمة غلكت هذا الرصيد الضخم، وهذا الزاد العظيم، أمة غير معذورة، إذا أخذها الله بالشدائد وسلط عليها من يسومها سوء العذاب من اليهودية الخافدة، والدول العربية الفاجرة المتعائمة مع الشيطان الأمريكى للنص، على الإسلام، وإفادة أهله

## الحج .. منافع وثمرات

إن الكعبة بيت الله الحرام ما تزال فائقة، وستظل محفوظة مصونة بقوة الله وقدرته. وستظل فريضة الحج تؤدي، بغير وعي، وبغير روح، حتى تعود لأمة نبي ربها، وتقدر استعمر قدرها، ونسرتها في قلوبها المنزلة التي أرادها الله لها. وذلك

لا يتأتى إلا من قلب تقى وإيمان قوى. ووجدان مقفم بحب الله، أنس بحبه، مطمئن بذكره.

﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْطِ شَيْئًا مِنْهُ يَرْبِحْ نَقْرًا كَثِيرًا ﴾

الحج: ٣٢

ومن يقرأ سورة الحج يلاحظ أن الحق - تبارك وتعالى - قد ربط بين تعظيم الشعائر وبين تحقيق المنافع. وحتى الثمرات في موضعين، فالأول عند قوله - تعالى

﴿ وَذَرْنِي وَالْحَاجَّ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

﴿ كُنْ مِنْ صَادِقِي ﴾

الحج: ٢٧

لقد جاء بعدها قوله تعالى:

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾

الحج: ٢٨

وهذا الموضع الثاني الذي أشرنا إليه في قوله تعالى:

﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْطِ شَيْئًا مِنْهُ ﴾

الحج: ٣٢

حيث جاء بعدها قوله تعالى:

## ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

الحج: ٣٣

ولما كانت التقوى هي سبب تعظيم المشاعر، فقد رأينا أن الحج المبرور هو السبيل الأكيد لتحقيق التقوى. عندما يحسن الحاج معايشة المعاني الإيمانية التي تنسكبها تلك المناسك في قلبه من عمق الإيمان، وصدق اليقين، ووجل القلب عند ذكر الله، والصبر على طبيعة الرحلة وما يكتنفها من مشقات وعقبات. والاستنهاة بالدينا، وبذل المال حالصا سهلا في سبيل الله، فلا يستكثر نفقات الحج ولا يعبأ مفرها، وأما ينبغي أن يشعر قلبه أن ما أنفقه لله في تلك الفريضة هو الباقي له من هذه الدنيا:

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾

الحج: ٩٦

وهذه الثمرات الإيمانية هي التقوى التي من أجلها شرعت الفريضة:

﴿ وَمَنْ حَفِظَهَا مِنْكُمْ فَذَكَرْنَا عَنْهُ ﴾

﴿ مَنْ حَفِظَهَا مِنْكُمْ فَذَكَرْنَا عَنْهُ ﴾

﴿ مَنْ حَفِظَهَا مِنْكُمْ فَذَكَرْنَا عَنْهُ ﴾

﴿ مَنْ حَفِظَهَا مِنْكُمْ فَذَكَرْنَا عَنْهُ ﴾

﴿ مَنْ حَفِظَهَا مِنْكُمْ فَذَكَرْنَا عَنْهُ ﴾

الحج: ٣٤، ٣٥

﴿ أَلَمْ يَشْهَرُوا مَعْلُومَتَ مَنْ رَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ  
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ  
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرُوهُ وَأُولَئِكَ خَيْرُ الثَّرَائِفِ وَأَنْتُمْ  
يَتَأَوَّلُونَ الْآيَاتِ ﴾

(البقرة ١٩٧)

١.

إذا كانت كل فريضة من الفرائض الإسلامية، تحكم  
بقوانينها الخاصة فتبطل الصلاة مثلاً، بالكلام أو الحركة  
اللازمة، ويبطل الصوم بممارسات شهوتى البطن والفرج،  
وتبطل الزكاة بالبن والأذى. فإن الحج يبطل بهذه المقارفات:  
الرفث، الفسوق، الجدال اللود. لقوله تعالى:-

﴿ فَمَنْ رَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ  
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾

ولكن ما الرفث؟ وما الفسوق؟ وما الجدال  
المفروض في الحج؟

الرفث: هو الجماع، وكذلك المداخل المؤدية إلى  
الجماع، كالنفيس، وللنس شهوة، وحديث امرأة حديثاً  
يهيج فيها سورة الفرائز والتطلع إلى اللقاء.

والفسوق: مقارفة السيئات، ولزكاب للعاصي، التي تباعد  
بين الإنسان وبين مرضة الله. مع ملاحظة أن معنى الفسوق في  
اللغة هو مطلق الخروج والنجوح، فكل خارج عن سواء  
الاعتقاد، أو عن سواء الفعل الإسلامي، فهو فاسق بهذا المعنى.

والجدال هو اللدد في اعصامه. والإعراق في  
الشقاقية اللسانية التي تخرج بالإنسان. في مثل هذه  
المواطن العبادية. عن سواء التجرد والخلوص إلى عبادته،  
إذن فليس كل جدال مفروض في الحج لأن الجدال في طلب  
الحقيقة أو تبصير جماهير المسلمين بواقعهم الآتي أو

# قراءة في آية الحج

للأستاذ الدكتور/

محمد أحمد العزب

واقعيهم المستقلي. ليس مستحباً فقط. ولكنه  
واحد واثق فالرفث والفسوق والجدال في  
الحج. كلها مبطلات لهذه الفريضة والتحلي  
عنها يجعل من الحج عملاً واقعياً مكتملاً، كأنه  
ولادة جديدة. روى البخاري ومسلم، عن أبي  
هريرة - رضي الله عنهم - أن النبي - قال -  
«من حج: فلم يرفث، ولم يفسق، رجع من  
ذنبه كيوم ولدته أمه».

ولعلنا في خلال هذا الفهم - نفرض من تأمل  
هذه الدوائر الثلاث إلى حتمية تعانقها وإضاء  
بعضها إلى بعض.

فالرفث: ممارسة ذاتية تتم في إطار رجل  
واحد، وامرأة واحدة أبقا معا عن أمر الله.

والفسوق: ممارسة جماعية، تتم في إطار  
العلاق المدمرة بين الفرد والهيئة الاجتماعية  
التي ينتمي إليها..

والجدال: ممارسة بربرية أو تضليلية، تتوفر  
على محاولة تفويت ما تم من رفث أو فسوق،  
والتمهيد لمزيد من الفسوق والرفث، ليس من  
حلال أي منطق عقلائي أو عقيدى، وإنما من  
خلال «جدال» عيشي غير ملتزم بسور الخطأ  
ويصلل عن الجريمة ويحدث في الجماعة  
الإسلامية ارتباكاً سلوكياً وقيماً ليس له حدود.

## أخلاق الاحرام

ولعل مطلع الجملة القرآنية يشير إشارة  
حاسمة إلى أن قضية التزام المحرم بأخلاق  
الإحرام. قضية ضوئية في أساسها

﴿ فَمَنْ رَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ ﴾

أي على نفسه. أي أحرمه. قصيره بهذا  
الفعل الطوعى فرضاً حتى ولو كان نفلاً...  
ولكنها - متى تم ذلك توجب على المحرم أن  
يلتزم التزاماً صارماً بأخلاقيات الإحرام فلا  
رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج... كما  
يؤكد القرآن الكريم، وحديث رسول  
الإسلام -

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾

بقبول العلماء إن من هذا لتخصيص  
العمود. لكل خير، وكل قصيلة، وكل طاعة،  
وكل عبادة داخلية في إطار هذا المفهوم.. وإذا  
فالحج - على ضوء هذه الوضعية الطوعية -  
يصبح شاملاً لمناح الفعل الفاضل في كل اتجاه  
يشمل السلوك النظيف، الذي يمارسه الحاج،  
فيكون به تجسداً عملياً لقيم الإسلام وتعاليمه  
الفاضلة، كما يكون به كذلك قدوة للجماهير  
الامة المسلمة. مع ملاحظة أن ممارسة السلوك  
النظيف ربما تبدأ من منطق تقليدى يتشبه فيه  
الإنسان بالآخرين، ولكنها تنتهي إلى قانون  
حياة، وشرعية حركة يومية.

## التضامن

ويشمل التضامن السخى الذي يحتضن في  
أفئاته الأعيار. فينشروا من الوفاء والنعمة،  
في هذا الساح الكادح بالسعى إلى الله. السائب  
في رحلة الذهاب والإياب إلى المناسك ومن  
المناسك جميعاً... وربما بدأ التضامن إرهاباً  
هنا في رحلة الحج. ولكن لا يلبث أن يستحيل  
تضامناً مصيرياً يرتبط بحركة الوجود المسلم



في كل الآناء، ويشمل العلم الراشد الوجه، الذي يصور جماهير المسلمين- في هذا المؤتمر العالمي- بواقع تاريخهم المكي، وحسبناق ما عيهم الشرق. وأن مستقبلهم الذي ينبغي أن يكون بحجم الماضي وضاعة واعتلاء.. وليس العلم المستهدف هنا مجرد الحركة التوجيهية الرشيدة فحسب، ولكنه الحركة الباحثة في طاقات المادة وتفجير الدوة وامتلاك عصر الصناعات كذلك.. لأن العلم في الإسلام هو هذا العلم الشامل الرحيب

على أنه ينبغي أن نلاحظ: أن ألوان الخير هنا عبادات، كذلك: فالسلوك الفاضل ليس تعلما فقط، ولكنه عادة.. والتضامن السخي ليس عطاء وموازنة فقط، ولكنه عبادة.. والعلم الراشد الوجه ليس إحصاء وعملا على تحديث واقع المسلمين فقط، ولكنه عبادة.. لأن من مسمات النطق الإسلامي: أنه من من سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجرهم شيء. هذا هو الخير المقصود في الإسلام

علم الله هنا يخطو بقضية الخير خطوة أخرى لأنه علم يحقق في الفاعل الخير، معنى المراقبة ونبالة القصد.. لا لكي يقال فعل الخير أو لكي يقال خير، قد التزم سلوكا نظيفما لأحصل به مكبة اجتماعية سامقة في الناس، وقد أتضامن لأشكّل من أطراف التضامن محورا من محاور القوة القومية أو العالمية، وقد أبدل العلم لأؤكد انجما خاصا أو أمور بعض

التجارب المعينة. إذن فالخير قد يفعل ولكن من متعلق أناني أو من متعلق عدواني، مادام هذا الخير غير محروس بقيمة إلهية معينة.

### علم الله

ولكن أن يكون الخير هنا محوطا بهذا الإطار السخي، يعلمه الله فإن القضية كلها تصبح ماطقة بمزيد من بركة القصد وإيمانية القرا.

ولا ينبغي أن يفوتنا تأمل وضعية قرآنية هائلة العطاء والإيثار هي أن الخير، في هذه الجملة القرآنية:

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾

محوط ليس بإطار واحد، وإنما بإطارين: الإطار الأول: قول الله تعالى:

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا ﴾

والإطار الثاني قوله: ﴿ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ في الإطار الأول: يتبدى الخير مفعولا وليس مجرد مفعول. ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا ﴾

وفي إطار الثاني يتبدى الخير مرفقا بعلمه لله وليس سائبا في هوى الفعل البشري

﴿ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾

ومتى تم للمسلم في فريضة من العرائض غصب خير مشروط بالفعلية من جهة والمراقبة من جهة أخرى، كان ذلك حصادا لموسم رائج الثمار.

﴿ وَتَسْرُدُوا قُلُوبَكُمْ خَيْرَ الْإِيمَانِ ﴾

### معنى التقوى

والتقوى.. تنصرف إلى معنى اتقاء غضب الله الجبار، واجتناب المواجهة العاصية معه... لأن المواجهة تصبح معادلة مهزوزة بلا حدود، إذا أرادها الإنسان التسعلت على أن تكون مواجهة مع الله.. فالإنسان المحكوم بمحدوديته، المحاصر بعرضيته، لا يمكن أن يشكل أية مواجهة متكافئة مع الله، الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور:

﴿ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِحَبْرٍ عَدُوْنَهَا ثُمَّ سَوَّىٰ عَنِ تَرْشِدٍ سَخَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ عَلَىٰ بَحْرٍ لِأَحَدٍ تُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ لَكُمْ بِقَدْرِهِ زِينَةً يُرِيكُمْ وَأَنَّ الْأَرْضَ رَحْلًا وَمَا يَرَىٰ زَوْجٌ وَأُنْثَىٰ ﴾

(سورة ٣٠: ٢٠)

﴿ وَاللَّهُ

لَمَّا رَجَعَكُمْ مِنْ ظُلُومِ أَهْنِكُمْ لَا تَسْمَعُونَ شَيْئًا وَحَلَّ لَكُمْ الشُّعْ وَالْأَنْعُرُ لَا فَيْدَةَ لَكُمْ فَتُكْرَرُونَ ﴾

(سورة ٧٨)

﴿ تَتَجَرَّعُونَ كَرْمًا ذَرَسًا وَتَقَعُ كَرْمِي فِي تَحِيْرٍ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْقَىٰ أَشْجَارُهَا لَا يَرْجِعُونَ ﴾

(سورة ٦٥)

لا يمكن للإنسان التسعلت أن يشكل أية

مواجهة مع الله، لأنه أصغر قامة من أن يطول هذا الأفق، وإنما قصاره أن يتقى هذه المواجهة، لأنه قدس فيها بلا حدود. فهذا جاء الخطاب من الله التقوى للبشر العاجزين

﴿ وَأَتَقُونَ بِكَ الْآلِيبِ ﴾

كان ذلك إيماء راقعا إلى حجم الخدب الإلهي، ونوعية ما يشمل به الإنسان من عطف كبير.

وقد تنصرف التقوى إلى الإخلاص المجرد في طاعة الله وعبادته.. وهي هنا عمل في اتجاه إحياء الماطق الإيمانية والاعتقادية داخل النفس، لأن القلب التقى هو مناط التفتح على حقائق الإعجاز في خلق كل جامد وكل متحرك، فهو يسبح الله في الزهرة الطالعة، والسما الدامعة، والصخرة الصماء، والوجه المعراء، والوجه الجميل، والإطراقة الداكرة. والحمد المنعنى، والبراءة الملهمه!!

من هنا.. أكدت الآية أن مناط التقوى هم:

﴿ يَتَأَوَّلِي الْآلِيبِ ﴾، أصحاب العقول

الواعية التي تتأمل مفردات كرمها الصامت والصائت معا، فإذا هي تنصعد من هذه المفردات إلى كلية الفهم عن الكون، إلى حتمية التلقى عن واجب التكوين:

﴿ وَأَتَقُونَ بِكَ الْآلِيبِ ﴾

دعوة إلى تحريك العقل في اتجاه فهم المعادلة، معادلة الخالق والخلق.. ودعوة

أخرى إلى تحريك هذا الفهم في اتجاه التحقق الفعلي الذي ينأى بالإنسان عن مصادمة الخالق. لأن انعدام محسوس حتى قبل أن يبدأ، ولأن امتلاك العقل يؤكد صيرورة العبد إلى عبودية، وصيرورة هذه العبودية إلى عبودتها، وبذلك تتحقق التقوى، ويملك العفلاء عافية البصر الرشيد في قصة الفهم عن الله

ولعل في استعراض بعض آيات التقوى في القرآن الكريم، ما يؤكد هذا المنطلق في فهم قصة لتقوى بقول الله - تبارك وتعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾

(ن عمران: ١٠٢)  
وهذا مستوى شاق قد لا يطيقه إلا القليلون

ويقول:

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

(التعاون: ١٦)  
وكان هذه الآية مبينة لطبيعة ما يراد من الآية السابقة، فقصارانا لا أن نتقى الله حق تقاته، لأننا قد لا نستطيع، وإنما أن نتقى الله ما استطعنا، وهذه حدود الطاقة البشرية.

ويرتّب القرآن الكريم على هذه التقوى نتائج حياتية وأخروية. فثمرتها الخيرية تنسدى في قول الله - تبارك وتعالى -

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(نطلاق: ٣٠٢)  
ونصرتها لأخروية تنسدى في قول الله - عز وجل -

﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَرْزُقْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُونَ ﴾

(الأنعام: ٢٩)  
وحين تحنه آية اخج بقوله - تعالى -

﴿ وَتَقُونَ يَكُنْ فِي الْأَنْبِئِ ﴾

بحسب أن هذه التقوى مسلطة على دلالات معينة

على تقوى الله في الخج، فلا تتراد به وجاعة ولا لقب ولا تجارة ولا رحلة، وعلى تقوى الله في الإحرام، فيراد منه التجرد، والهجرة الداخلية إلى الله، وخلع كل شراغل القلب عما سوى الطاعة والإحسان، وعلى تقوى الله في الطواف والسعي، فيراد منهما إحصار التوحيد وطاعة الأمر، واسترجاع التاريخ وتعظيم البيت الحرام، وعلى تقوى الله في عرفات، فيراد منه التعارف والتعرف: التعارف على المسلمين، والتعرف على قضايا الإسلام. وتأكيد الوحدة الفاعلة، والإصرار المؤمن على الحلول في التاريخ.. وعلى تقوى الله في لرمي، فلا يتحلىح المسلم إحساس حتى بالتساؤل لأن الله أمر.. ولأن تعبد طاع.. وعلى تقوى الله في الإفاحضة، فيخرج المسلم على نية العودة، ويظهر في الوداع كل ملامح اللقاء.

# فصل العجاية

## رضوان الله عليهم

لفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف

ازدهرت الأمة الإسلامية في أول عهدا بقيادة نبيها ورسولها محمد بن عبد الله ﷺ. بعد أن اختاره الله واصطفاه ليكون نبيا ورسولا يختم به الأنبياء والرسل، وتكون رسالته خاتمة الرسالات السماوية.

وعلا شأن الأمة الإسلامية. ويزغ وانتشر نور الرسالة المحمدية بكل مبادئها وتعاليمها. وقضائها. وشمالها. إلى قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا. يحمل عبء وأمانة الدعوة أصحاب رسول الله ﷺ. الذين تربوا في المدرسة المحمدية التي لم يزد عمرها على ثلاث وعشرين سنة.. فكان لهم الفضل في حمل مشاعل الهداية والعلم والحضارة والمدنية إلى العالم. وضربوا أروع الأمثلة الرائعة الصادقة في نقل صورة الإسلام حية نابضة. بكل ما تحمل من هداية وإرشاد وخير للبشرية. ونقل صورة الرسول محمد - عليه الصلاة والسلام - المبعوث رحمة للعالمين. نقلوا ذلك بأفعالهم قبل أقوالهم. وبسلوكهم قبل أسنتهم..

وعاهدوا رسول الله ﷺ على نصرته بعد أن وجعوا أيديهم في يده، فهانت عليهم نفوسهم، وأموالهم، وأهليهم، وعشيرتهم، واستعذبوا المراتب والمكاره والشدة في سبيل الدعوة إلى الله، وسيطر على قلوبهم، وعقولهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وسلوكهم حب الله

نقد لي صحابة رسول الله ﷺ دعوة الإسلام عندما بلغتهم الدعوة فأمروهم. وصدقتهم أقدمتهم. وما كان قولهم إذا دعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِكُلِّ بَأْسٍ وَنَبَأٍ كَبِيرٍ ﴾ (ن عمران: ١٩٣)





ومصلحة من بشر معلومات مشوهة تلوث تاريخ صحابة رسول الله - وخوان الله عليهم أجمعين - ونسى إليهم !! إن العنوان الذي كتب في تلك الصحيفة لا يؤدي إلى الإساءة إلى لأسماء العشرة الذين ورد ذكرهم فحسب، وإنما يؤدي إلى الإساءة إلى كل صحابة رسول الله ﷺ لأن تعبير أسوأ عشر شخصيات يفيد أن غيرهم سيء ولكن هؤلاء أسوأهم !!

إن مآثر صحابة رسول الله ﷺ الذين ورد ذكرهم في تلك الصحيفة وملئت كتب لتاريخ بعضهم وجهادهم في سبيل إعلاء دين الله بأموالهم ونفوسهم - وقد لا يتسع للحديث عن فضائلهم وحياتهم بالتفصيل - لمساحة نشر محدودة.. ولذلك ما اكتفى بالإشارة إلى فضل بعضهم على أمل أن أمال شرف الكتابة عن مآثرهم فيما بعد..

إن الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله، هو صاحب للواقف البطولية في تاريخ الإسلام منذ أن أعلن إسلامه إلى أن لقي ربه شهيداً، هو صاحب بشري رسول الله ﷺ له بأنه سبيل الشهادة في سبيل الله، فعندما نزلت الآية الكريمة:

﴿مَنْ تَوَلَّى بَعْضًا مِمَّا نَهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ لَفِي ضَلَالٍ عَظِيمٍ﴾

(الأحزاب ٢٣)

فلا الرسول - عليه الصلاة والسلام - هذه

الآية الكريمة. ثم استقبل وجوه أصحابه وقال - وهو يشير إلى «طلحة»: «من سره أن ينظر إلى رجل يعيش على الأرض وقد قضى تحبه، فليظر إلى طلحة» (١). ولم تكن ثمة بشري يتمناها أصحاب الرسول، وتطير قلوبهم شوقاً إليها أكثر من هذه التي قلدها النبي «طلحة بن عبيد الله»، رضي الله عنه.

لقد شهد «طلحة» مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها - عدا غزوة بدر - فقد كان في مهمة خارج المدينة تدبه إليها رسول الله ﷺ ومعه سعيد بن زيد.

وفي غزوة «أحد» جاءت قريش بكل بأسها وحرونها لتشار لواء «مذرا»، وتؤم مصيرها ببرابرة هزيمة بني نضير المسلمين. ودارت حرب طاحنة سرعان ما عطت الأرض بحصادها الأليم.. ودارت الدائرة على المشركين في أول الأمر.. ثم لما رآهم المسلمون يتسحبون وضعوا أسلحتهم.. ورسول الرماة عن مواقعهم ليحوزوا نصيبهم من الغنائم، وفجأة عاد جيش قريش من الوداء علي حين بعتة، فامتلك ناصية الحرب وزمام المعركة، وكسأت للمفاجأة أتوها في تشبث جيش المسلمين

وهنا يظهر «طلحة» في أمجد صورة وأنبيل مظهر، فقد رأى رسول الله ﷺ من بعيد يسيل من وجتيه الدم، فقد كسرت رماغيته، وحرج في حبهته، ودخلت إحدى حلقات المعفر في وجنته، وسقط في إحدى

خضر التي أعدها لمشركون لذلك عتفه.. فحين جثوته، وأسرع ليحمله من سيفوف المشركين التي تلهت نحوه، وتحيط به تريد أن قتاله بسوء، فأخذ يساند الرسول - عليه الصلاة والسلام - يمسراه ويصدرو متآخرا به إلى مكان آمن، بينما يحينه تضرب بالسيف وتقاتل المشركين الذين أحاطوا بالرسول.. تقول عائشة رضي الله عنها: كان أبو بكر إذا ذكر يوم (أحد) يقول: ذلك كله كان يوم (طلحة) - كنت أول من جاء إلى النبي ﷺ فقال لي الرسول - عليه الصلاة والسلام - ولأني عبدة من خراج أدرككم أحاكم، يعني «طلحة» وبطربا فإذا به يضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية ودا أصبعه مقطوعة. فأصلحها من شأنه.. هذا «طلحة» المجاهد الشجاع..

أما طلحة الجواد - وكان من أصحاب الجاه والنراء من يحيدون لتجارة. ويتقنون ممالكها، ويعرفون كيف يحيلون التراب تبرا عن طريقها - فقد وضع ثروته كلها في خدمة الدين، ينفق منها بغير حساب، لقد لقبه رسول الله ﷺ بـ «طلحة الخبير» و«طلحة الجواد»، و«طلحة العياض»، وكان من أكثر الناس برا بأهله وبأقربائه فكان يعولهم جميعا على كثرتهم، فقد كان ينفق من ماله على كل محتاج من عشيرته، ويقضي ديونهم، ويوزع عليهم من العطايا والهبات ما يزيد على الكفاية، ويبدل بذل من لا يخاف العاقبة، ويهدى الخزير من غير طلب ولا

سؤال

ومما يروي عن الإمام «علي»، كره الله وجهه، يوم أن دفن «طلحة» والزبير: سمعت أذناي هاتان رسول الله ﷺ يقول: «طلحة» والزبير جارا في الجنة».

إن استقصاء أعمال «طلحة» بن عبيد الله، التي كانت ومازالت مضرب الأمثال، ومطعم أولى العزم من الرجال، لا يمكن حصرها وحديث عنها في هذه السطور. ويكفي أن يعرف أنه كان من شارك في صلح الحديبية ومن تابع النبي - عليه الصلاة والسلام - على الموت فيها، وأنه كان من الذين نزل فيهم قوله تعالى:

﴿لَقَدْ رَمَى الْقَوْمُ عَنِّي حَبْرًا﴾  
﴿إِذْ يَأْمُرُكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

«الفتح ١٨»

وأنه كان من الذين ثبتوا معه في حنين، وجاهدوا تحت لوائه في الطائف.. إلى غير ذلك مما جعله موضع التقدير والثناء، ومحل التوقير والإطراء. وأنه أحد الستة الذين وشحهم الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليكون الخليفة واحد منهم، وندبهم مناهم المؤرخون «أصحاب الشورى» وقد جاء في تقديم الفاروق لهم: «أنهم أصحاب الفضل والسابقة. وأن النبي عليه الصلاة والسلام قد مات وهو عنهم راض»

فهل يتجرأ قلم بعد ذلك ويتهم الصحابي الجليل «طلحة بن عبيد الله» بالسوء !!!



## مواقف إسلامية

# ابن مسعود.. والإختيار الصعب

للمؤلف: الأستاذ الدكتور / محمود محمد عمار

عن مسروق قال: جاءت امرأة إلى ابن مسعود فقالت: بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة  
أشياء وجدت في كتاب الله أو عن رسول الله ﷺ؟

قال: بل شيء وجدت في كتاب الله تعالى.. وعن رسول الله ﷺ قالت: والله لقد تصفحت ما  
بين يدي المصحف فما وجدت الذي تقول

قال: أما وجدت فيه:

• وَإِنَّ كَذِبًا لَفُتِحَ بِهِ  
سَكَنُ عَذَابٍ لَهْوَ

(الحشر: ١٧)

قالت بلى.

قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الواشمة ١، والواصلة ٢،

قالت: أما في بعض أملاك؟

قال: ادخلي فانظري

فدخلت فنظرت، ثم خرجت فقالت: ما رأيت شيئاً

فقال لها: إنما حفظت وصية العبد الصالح:

• وَإِنَّ يَدَ مَنْ حَامَلَهُ مِنْ نِسَائِهِ لَتَمْسُكَنَّ عَنَّهُ

(هود: ٨٨)

إن للمرأة هنا صلة بالقرآن الكريم وحين نطرح

على بساط البحث قضية من قضايا الأمة.. نقدم

لتمني بسوها بين الرحان ولم يسمعها حياء من

طلب لعدم ومحادثة لرحالة. وصولاً إلى حق ثم

لا تصد عن هواها، ولكنها تصد عن آيات القرآن

الكريم.

لكن مشكلتها بها: تصفحت القرآن ولم

تسمعه على نحو يكشف لها عن وجه الصور

ومجرد حفظ القرآن الكريم.. لو تصفحه.. دون

تدبره لا يكفي.. قالوا: والرجسان هناك في

الأعماق.. ولا يستخرجه إلا الفواهم الماهر.

وليست هذه القراءة للتعجلة مشكلة للرأة

وحدها ولكنها مشكلة حمائم عميرة وقعت بها

خفايت بعد الفشرة السنية.. ومن ثم: كثير

الحواس. وتعددت وجهات النظر بسبب غياب

الكاشفة المستعدة.

ولاء هذه الظاهرة.. لا بد أن يكون على الجانب

الأخر صدور واسعة رحية.. ترحب بالرأي الآخر..

ولا تضيق به ذرعاً.. وكذلك كان ابن مسعود..

رحى الله عنه.. فقد وجد نفسه أمام امرأة راغبة في

العلم.. يدبر نهالاً تشع عليه ما حطأ في

رعيها لكنها حياء تسمى مستوصحة.. ثم هي

مشغولة بقضايا الدين.. لا بمظاهر الوشمة، مثلاً..

فكان منه ذلك الإرشاد الهين اللين إلى الآية التي

ثبتت صحتها ما ذهب إليه.

وكانت امرأة مدفوعة بالشوق إلى معرفة

الحق.. فقد سلمت به لما ظهر على لسان الرجل.

وقد يحس ابن مسعود برضى الله عنه.. في

الاحتسار النظري.. وفي عليه أن يشبته

بالبحار في الاحتسار العملي.. فقد توقعته امرأة أن

يكون في بيت ابن مسعود بعض ما ينهى عنه..

فتطلعت نفسها إلى برد اليقين. لتسلم القضية من

كل شك.

وهنا يتفرع الداعية بالصبر الجميل.. حتى

يتجاوز أخطر مرحلة في حياة الداعية.. وكان من

اللمكن أن يعلنها حرباً شعواء على المرأة التي تعرض

به وبأهلها لخطر إعلان الحرب فقصاء على فرض

التعاهم.. وقطع للطريق أمام نفس مؤمنة تبحث عن

الحقيقة من مظانها.. وواجبنا أن نفتح لها الطريق..

ونلصق في مثل هذا عوالم نهمته

إن الصبر القليل.. يصل بنا إلى الراحة الطويلة.

وهو معنى قول ابن المبارك

«من صبر فما أقل ما يصبر.. ومن جزع فما أقل

ما يتمتع.. ولو أن من مسعود متعن ظهور الحق

على يديه في التشهير بالمرأة وجهلها وحقق بذلك

منفعة ولاشت ونكسها الرجعة العاتمة التي لا تلت أن

تصفى ثم لا يصيب الحور جديداً

ولقد احتار الصبر.. وما فيه من منعة دائمة.

تقف به في الواقع الأفضل.. واتح للمرأة فتها..

ولغيرها من طلاب العلم أن يتقدموا إليه سائلين..

بل متهمين.. وهو هو.. للنبع الرقيق الذي لا يعكر

صفوة الدلاء.

وتأمل سعادته العاسرة.. عندما تدرج بالصبر

الجميل ويسمح للمرأة أن تدخل بيته فعلاً فتري ما

فيه من عيوب مظلومة.

وكانت النتيجة شهادة تقدير للرجل يتوجها في

النهاية بهذا الدرس السليح حين ذكرها بقوله تعالى

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ مِنْهُمْ إِلَّا ظُنُّنَا ﴾

(هود: ٨٨)

وهكذا تيسر.. وعلى فرض الواقع.. صورة

الرجال بالنبي هي أحسن.. وكيف استطاع أن يلقن

للرأة درس في حسن التعامل مع آتى القرآن.. هذا

الكتاب الكريم الذي لا يعطى أسراراً إلا لمن وهب

كل مداركه.. وقد أعطاها ابن مسعود -رضي الله

عنه- كل مداركه فأعطاه القرآن أسراراً.

## خطبة الجمعة :

# واجب الآباء نحو الأبناء

للأستاذ الدكتور أحمد الشرياصي

إعداد الشيخ / علي عاصم عبد الرحيم

الحمد لله، بعب النعم الجزيلة فضلاً واحساناً، ويجعل ثمنها من العباد طاعة وشكرانا،

﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

(إبراهيم: ٧)

نشهد أن لا إله الا انت، مبدع الحياة، وواهب الجاد، ومالك الجباد:

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبُكَ وَمَنْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسُوفَ يَرْزُقْكَ مِنْ غَيْرِ مَخْذُومٍ ﴾

﴿ مَنْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسُوفَ يَرْزُقْكَ مِنْ غَيْرِ مَخْذُومٍ ﴾

(ال عمران: ٣٥)

ونشهد أن سيدنا محمداً عبداً ورسولك، اعطيتك الكوثر والميراث الاكبر، وجعلت شأنه هو الاير، فصلواتك اللهم وسلامك عليه، وعلى ذريته العاطرة النضجات، وصحابته الخالدين بآثارهم الباقيات، واتباعه الثابتين في الازمان والمسررات.

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبُكَ ﴾

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبُكَ ﴾

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبُكَ ﴾

(الفرقان: ٧٥)

يا أتباع محمد ﷺ ..

بين الآباء والأبناء معركة من الخلاف والشقاق حامية الوطيس عالية الأوار، لا تخبو نارها ولا ينقطع شرارها، وما حاول أحد الفريقين أن يكون منصفاً، فيدعو الطرف الثاني إلى مائدة مستديرة، يعلوها الحق ويسودها الصدق، بل الآباء غاضبون حائقون، يصقون أبناءهم بالعقوق والسروق، ويصرون عليهم اللعنات تلو اللعنات، والأبناء ثائرون حائرون، يصقون آباءهم بالرحمة والحمود، ويطلبون بهم السحرة ولا مستهزء، وبين عصب هؤلاء وحسرة هؤلاء، تصب حفر كد يجب أن ترمي بين الآباء والأبناء.. ومع أن اختلاف العصور والنشأة له أثره البين في النزاع بين الطائفتين، حتى قال الماروق عمر - رضي الله عنه: «الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم»، فإن أغلب التبعة في الواقع يوء بها الآباء، لأنهم هم السابقون، وهم المسؤولون، وهم الدين وحجت بين أيديهم المعائن اللينة ليصوغوها كما يشاءون، فأهملوها أو أساءوا في تشكيلها، فجنوا ثمرة ذلك عقوقاً وقرداً والمرء لا يجن من الشوك لعباً

إن الدرية بلا شك عزيزة عالية، فهي قطع الأكاد وتمار الملوك، وعماد الظهور وفرة العيون وزينة الحياة، ثم هي بعد ذلك أمانة من الله سامية يضعها بين أيدي العباد، ليرعوها حق رعايتها، ويصونوها

حق صيانتها، ولكن الآباء في العهود الأخيرة أهملوا أبناءهم إهمالاً شديداً، لا نقول أهملوهم في الطعام والشراب والفراش، فذلك قدر من العيش ميسور للناس مع اختلاف في الأحوال والأشكال، ولكنهم أهملوهم فيما هو أهم وأعظم، وأخطر وأكبر، أهملوهم في تقويم نفوسهم ونظير أرواحهم وتدعيم أخلاقهم في تنشئتهم على الدين وعبادة، وفي صرب القدوة الصالحة لهم، وفي تعديم الطريق المستقيم أمامهم، ومن هنا خرج الأولاد إلى الحياة بلا هدف وبلا إيمان، وبلا وصيد من عزيمة أو أخلاق، فتفرقت بهم السبل، وسرعنتهم لأهواء، ونفسهم لأخطاء، وعاشوا في دنياهم بافئدة هواء!

ومن أسف أن بعض الآباء يضلون خلالا بعيد في تربية الأولاد، فيسرفون في تدليلهم ولا منجاة لرعبتهم، حتى يحرقوا كالأعواد لينة العنة ندامة التي لا تختمل مرور الرياح فتتكسر وتنتقص، ويشبوا وفيهم روح الخور والمهامة، فلا عزيمة ولا ثبات، وما هي إلا سنوات يقضيها الولد في حمى الوالدين لأنه ضعيف عاجز محتاج إليهما كل الاحتياج، ثم ينطلق على وجهه ضالا مضلا غير مستحب تدنهما أخريش، وعلى عقمها حن براقش، فلو أحسن الوالدان التروية والتقويم والتعليق، خرج الولد وفيه برعة ابلاء، وعاطفة احباء، وذن لاستجاب الأبناء



لدمعة الحق تبارك وتعالى حين يقول لهم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَقِيمُوا  
صُلاتَهُمْ هُمْ يَذَّكَّرُونَ وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ  
الَّذِينَ إِذَا أَتَاهُم مَّا مَلَكَتْهُم مَّرَغِبَةٌ قَالُوا هَذَا  
الَّذِي بَشَّرْتُنَا بِهِ قَبْلَ هَذَا قَدْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ  
وَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

(التحريم: ٦)

والولد من لأهل، ووقاية لأهل من النار  
إنما تكون بالهداية إلى طريق الله وب  
تعالين، والتجديد من مزالق الشيطان  
المضللين، فبد فعل سوء، ذلك حفظ أهله  
ورثته في الدين والسبب، وفي العسكرة  
والآجلة، ثم كان له بوف ذلك ثوب حريص  
عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن  
عملا، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام  
يقول: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من  
أن يتصدق بصاع»<sup>(١)</sup>، وعلى العكس من  
ذلك يتحمل الزائد نعمة الإثم، وأعمالا  
تربية الولد، أو انحرافا به عن الطريق  
المستقيم، أو لم يمكن له الصلة بالدين  
القوم، لأنه ألقى إليهما خلوا من المؤثرات،  
مطبوعا على العطرة، وهما اللذان حولاه  
إلى هنا أو هناك، وإلى هذا يشير الحديث  
الشريف: «كل مولود يولد على الفطرة،  
وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو  
يمجسانه».

وبعض الآباء يسرقون على أبنائهم بشدة  
المعاملة وقسوة الحرمان وغلاظة الكبت  
فيفزع الولد من أبيه، ويرهبه ويتقيه، وإذا  
ما انفلت الولد من رقبته انطلق كالجنون  
يعوض ما فاتته بسبب هذه القسوة وهذا  
الحرمان.. والآباء مطالبون بالحكمة  
والرشاد والاعتدال في معاملة الأولاد، فلا  
يدللونهم حتى يجعلوهم أغصانا ضعيفة  
تتكسر، ولا يقسون عليهم حتى يجعلوهم  
كالدروب المسحرة، والإسلام كما يصح  
اللمعة على الآباء المفسدين لأبنائهم  
بالتدليل والتعريض، يصيب أيضا على الآباء  
المفسدين لأبنائهم بالإفراط في القسوة  
والشدة، ولقد سمع النبي صلوات الله  
عليه وأقرع بن حابس يقول: إن نبي عشرة  
من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه  
الذي وقال: «من لا يرحمه لا يرحمه»<sup>(٢)</sup>  
وجاء أعرابي إلى النبي فقال: أتقبلون  
العبيان فما نقبلهم؟ فقال النبي: «أو  
أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»<sup>(٣)</sup>  
وفي الحديث: «ما يحل والد ولدا من فعل  
أفضل من أدب حسن»<sup>(٤)</sup> أي ما أهدي والد  
إلى ولده هدية أفضل من تأديبه بمكارم  
الأخلاق».

ولقد كان الرائل السلف يحفظون الله  
في أبنائهم، ويحسبون تربيتهم وطبعهم

على الدين والخلق الكريم، فتخرج الدرية  
طيبة ظاهرة، ترعى حقوق الأئمة  
والأمومة، ولا تكفر بماضيها الجيد، ومن  
هنا طابت العلاقات بين الآباء والأبناء،  
فلم تنقطع بين الفريقين الأسباب كما  
يرى الآن، وكذلك صرت الأولاد  
أكبر لأمتن في الهدية والإرشاد، فهذا  
مثلا سهل بن عبد الله التستري كان  
يقوم بالليل وهو طفل لينظر إلى صلاة  
حاله الزاهد العابد محمد بن سوار، فقال  
له خاله: ألا تذكر الله الذي خلقك؟..  
فقال سهل: وكيف أذكره؟.. فقال ابن  
سوار: قل بقلبك عند تغلبك في ثيابك  
ثلاث مرات دون أن تحرك لسانك: الله  
معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي  
فكرر ذلك أياما، ثم طاعف العدد وهو  
يشعر له بعلاوة ولذة، فلما انتهت  
السنة قال ابن سوار لسهل: احفظ ما  
علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر  
فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة.. ثم قال  
له بعد حين: يا سهل، من كان الله معه  
وناظر إليه وشاهده أيعصيه؟<sup>(٥)</sup> إنك  
والمعصية.. وما هي إلا سنوات حتى  
كان سهل التستري قد ملأ الدنيا وشغل  
الناس بعلمه وبقينه ورهده وعبادته..  
وهذا عبد الله بن عمر يصور ما وصل  
إليه ابنه سالم من الهداية والتوفيق

فيقول: «إن بنى سالما يحب الله حبا لو  
ثم يحسنه ما عصاه إلى غير ذلك من  
لتواحد والراعي  
يا أتباع محمد».

إن أولادكم أمانات في أيديكم، فإن  
شكروكم خسارها أو بوارها فذلك منكم  
وعليكم؛ أهملتم وعابيتهم في أول  
الطريق فساءت أخلاقهم في نهايته.  
ومدا كنتم تنظرون غير هذا وقد تركتم  
لأولادكم الخيل على العارب، فلا دين ولا  
خلق، ولا دقة في الحساب، بل قد دل  
ونغيح وإطلاق للشهوات؛ فإن شتم تفويم  
المعوج فحدوا أبناءكم بشريعة الله المثلى،  
واحفظوهم من فرس سوء، وموطن  
الخبث، وعودوهم الخشونة والرجولة  
والعزة، واضربوا لهم من أعمالكم  
وقولكم خير نقود، وبومها تصممون  
لأنفسكم ذرية صالحة، تنحدر بها  
حياتكم، وتند أحلكم.

﴿ وَأَنْفُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْمِعُونَ مَوْتَكُمْ ﴾

(سورة ٨٨)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَقِيمُوا صُلاتَهُمْ هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾

(النحل: ١٢٨)

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.  
سلوا ربكم التوفيق يستجيب لكم.

## قصة العدد

(من قصر البادية)

# ليت للبراق عينا

بقلم الدكتور/ أبي حسام

سهرت طائفة من رجال تغلب في غرس حافل أقيم بالبادية وقد دوت الزغاريد، ودقت الطبول، وصدحت الأعاني حتى قرب مطلع الصبح، فأوى الناس إلى مضاجعهم بعد سهر حافل سعيد، ولم يذهب إلى ماواه بطل القبيلة «البراق» روحاناً، إذ أثر أن يسير في اخلاء، ليستيق سبب الفجر متهدداً على حوازه الأدهم، وكان من عادته أن يتوك حصاته بمضى كيف يشاء أثناء برهته الصباحية، فلا يحاول أن يشتبه عن درب ينتحيه، وقد شطبه المسير في خارج حدود القبيلة فلمح على البعد خمسة من الرجال يسوقون عدداً من الإبل والأغنام، وكان ذا عين بصيرة، فتأمل الركب بحدة، فعرف أن الإبل والأغنام هي إبل ربيعة، وأن

للصوص انتهزوا فرصة الغرس فجاءوا وفق ترتيب أعدت وسائله من قبل. فاستأفوا ما قدروا عليه، ولابد أنهم قتلوا أحاريساً ثقاتهم بالسير على الأعداء. وكان يحمل جعبة سهامه التي لا يفارقها في مفدى أو صراح، فنهياً للمعركة وحيداً، وكان لا يعبأ بأى جمع يتصدى له، ولم يكن السارقون يعرفون أن أحداً قد خف من ورائهم فعميت أبصارهم عن لاحقهم بالسهام الصائبة بعنة. ويطروا مدعورين فعرفوا أنه البراق! هذا البطل الذى لا يسلم منه أحد، وأصاب السهام عيونهم وفق ترتيب حربي حذقه البراق، فسقطوا صرعى، ورجع البراق بعد مطلع الشمس بالإبل والأغنام.

كان القوم قد أفاقوا من رقادهم، وذهب

منهم إلى حظيرة الأنعام من وجدها قفراً يبايا فتعالى الصراخ ونهض الشباب، وفيهم كليب والمهلهل، ولهما زعامة فى الحى ذات وضوح، فاحذا بحمدان فى حديق عن انجاء الناهبين، ويتساءلان أى طريق يقودان الأبطال فيه بحثاً عن المال المنهوب وقد قتل الممدان الحارسان فلم يخيرا بشيء، وتجمع الشيوخ والنساء والأطفال فى لعط هائج لا يدرون ما يفعلون ولكنهم فوجئوا بالبراق يقدم بالبق والشباب كملة لم يغص منها شيء، فدوت الزغاريد وأخذ القوم يعاقبونه فى إعجاب، وتقدمت ابنة عمه ليلي المعينة. وهى أحسن فتيات الحى. وبنت لكبير شيخ القبيلة فصاحت فى حرارة، وقالت فى عيب بريق الشرق. والإعجاب: سلمت يابن العم، سلمت يابن العم، ووقفت جواره تنطلق إليه فى ابهار! وكان الشاب فهد بن محيم يهوى ليلي هوى صامتاً، فأزعجه موقفها من البراق وتقدم بقول فى غضب: مالك أنت يا ليلي، دعى الشاء للرجال، وكانت ليلي ذات فصاحة وهمة، فصرخت فى وجهه: أجسا وعيرة يا فهد! لو كنت صاحب هذا الموقف لهنأتك ولككك حاسم لا تستطيع!

أخذت ليلي تتحدث دائماً عن مسألة البراق بطل القبيلة، وتعدد مواقفه فى الذود عن ربيعة، وكيف انتصر على طيء

وزياد يوم داهموا ربيعة فى يوم (الصاد) وعرف الناس جميعاً أن ليلي هى الزوجة المرتقة للبراق، وأن والدها (لكير) لا يرفض لها أمراً ولبرق ابن أخيه فهو منه بمثابة الابن بعد وفاة والده روحان!

ولكن فهد بن محيم لم يشأ أن يتم الزواج على وجهه المنتظر، وكان له صلة سرية بربيع الإيادى. وهو شاب عربى يعمل فى بلاط كسرى، وله نفوذ فى البادية حيث يكون سفير فارس فى القبائل العربية فيحسم كل خلاف يقع بين العرب والعمرى، فسارع فهد إلى برد وأكد له أن ليلي بنت لكير أجمل فتاة فى البادية. ومثلها لى نفوته. وأحد يتحدث عن صفاتها، وأحلافها، وشجاعتها بما جذب برد بن طريح إلى التقدم خطبتها مدلاً بمكانته فى البلاط، وبما يملك من الثراء، وفوجئت ليلي بوالدها يعرض عليها الأمر فى حفل من الناس، فنهضت كالسوءة المستشارة فى وجه القوم. وصاحت دون تهيب ما هذا؟ إن برداً هذا خادم العمرى، وقد باع قبيلته إباد وما حولها من قائل قصاعة. وطىء لكسرى بدمائهم الأليمة أفارضى أن أكون زوجاً لخاموس دساس؟ وأصاب قول ليلي مقتلاً نافذاً فى قلب برد، لأنها عبّرت عما يقوله الناس عنه من ورائه، وكان لكير على رأى ليلي! فقال لبرد ليس لى معها كلام. فهى سيدة فتيات ربيعة فارجل من



حيث نيت

لم يهدأ فهد بن محبة بعد حبة رجان في برد! ولكنه اتجه إلى اليمن حيث أميرها عمرو بن ذى صهبان، وهو يعرف عنه رغبته في فتيات البادية يتزوج حسانهن ويهب أهلهن ما يطمعون فيه من نضار! فأسرع إلى حضرتة، وتزلف إليه بمسول الكلام، حتى استمع إليه، وقال موجها الحديث إلى حسان البادية، فقال فهد لعمرو: إن ليلي بنت لكبير شيخ ربيعة- فافت كل حسان! ولن يطمع الأمير بعدها في فتاة، وكان في عمرو تسرع واندفاع، فأعد هدية حافلة بمقود الدر، وسبائك الذهب، وأنفس ما في صنعاء من الثياب المزركشة بسلامل النضار، ومعث بها إلى «الكيز» معلنا رغبته في الزواج من ليلي! وهو جيء لكبير بطلب الأمير، وعشرة بريق الذهب واللؤلؤ، فأسرع إلى ليلي يؤكد لها أنها ستكون سيدة اليمن، وأميرة العرب. وهي فرصة بحب ألا تضيع، وامتنعت ليلي، وعصت الوالد وتأمره انرفع. فأرسل لكيز إلى ابن أخيه يوجهه، أن يعلن انقطاع رغبته في ليلي، حرصا على مستقبل القبيلة حين تجد عضدا من سيد اليمن، وانقسمت ربيعة قسمين قسم يؤيد لكبير، وقسم يؤيد ليلي والبراق، ورأى الفارس الشجاع أن الموقف قد تأزم، فجمع ما يحتاج إليه من خيل، وسهام،

وسيوف، وعاد إلى القبيلة إلى بني أسد وقلبه كالجمر مشتعل الأوار، وطال الطرق على أذن ليلي من أبيها وأميها وكان فراق البراق واعتزازه أحد الدوافع الجديدة لدى الأب والأم كي يؤثرا على الفتاة المسكينة الخائرة بين قلبها وأبيها، ولم تجد بدا من الإذعان، فأرسل لكبير إلى الأمير يستعطفه بتحقيق رغبته، ويأمر عمرو فأرسل من يدعو لكيزا ومن يريد من شيوخ قبيلته مع العروس الحسان لعقد القران!

لم يهدأ فهد بن محبة إذ عز عليه أن تكون ليلي أميرة في اليمن، وقد حقرتة وأذلتة على دعوى الأشهاد ورأى أن يفسد رحلتها إلى عمرو بن ذى صهبان فأنهض مريعا سرده بن ضريح، وهو يحمل نلبلي من الخند والصعبة صاعا ما يحمل فهد ابن محبم: إذ ودته مقهورا بعد أن فضحت موقفه من العرب، وجاموسيته للبلاط الفارسي! أجل أرسل فهد رسلة إلى برد يحدد له موعد الرحلة إلى اليمن، ويرسم له طريق الرحلة. قائلا: إن شيوخ ربيعة في أكثرهم لم يرحبوا بمصاهرة أمير اليمن، لذلك لن يرحل مع لكيز غير ليلي ورسل الأمير وهم لم يتجاوزوا الخمسة! فإذا أراد الانتقام هيا من يهاجم القوم فيحطف ليلي دون مقاومة تذكر! وكان بردا كان يفكر في الانتقام، ولا يهدأ له خاطر حتى يبلغ مأربه من ليلي وأبيها! وراقت التكرة كنسيرا لسرد، وكان من

فضاق بها ذرعا، وهو يعرف الشمانة في وجه الزلفاء ثم رأى أن يحبسها بالسوط، فسلط عليها أحد عبيده. يهوى عليها غير راحم، وهي تصرخ في لوعة وقد نظمت أبياتا شاعت فيما بعد في ربوع ربيعة، وفيها تقول:

ليت للبراق عينا فترى

ما أقامني من بلاء وعنا

عند ربي قبيد ربي صبري

موضع العفة مني بالخصا

يا سي تغلب صبري عاحلا

ودروا الغسلة منك والكبرى

وما لم يجد برد أدنى استجابة لمأربه. قال لها متكونين جارية في قصر كسرى، وسأوفك هدية له ولن نخدي عبده غير القتل العاجل إن رفضت له رغبة! وعلمت الزلفاء بما ينويه زوجها، فأشارت عليها أن تستجيب لأن كسرى يملك منات الجواري، ولن يعجل بالاجتماع بها بل ستكون زميلة لشيئاتها الكثيرات، حتى يلفته أحد اليها، ثم قالت الزلفاء: سأرسل من عبيدي من يرحل إلى البراق، ويمتعه بما تم من أمرك، وسيعلم قولك:

ليت للبراق عينا فترى

ما أقامني من بلاء وعنا

وإذ ذاك يطير إليك على عجل، وإذا حضر لإنقاذك فسأعمل الحيلة لوصولك عنده! وكانت ليلي تثق في الزلفاء، إذ

عادته إذا أراد السفارة إلى قبائل العرب أن يصحب من جنود فارس أكثر من عشرين جنديا لحفارته وحماية ما يحمل من بلاد العرب إلى البلاط، فانتهر الفرصة، وأعد كوكبة من الفرسان تقطع بها الطريق على لكيز وابنته، وقد عرف خطة السير ودرس الموقع الذي يتم فيه الهجوم على ثلة من الركبان لا تتجاوز سبعة أفراد، وهو هجوم مأمون لا تقوم لعوائق في سبيله، وفي منعطف عند نجران داهم برد الركب. وليس مع الخراس ما يصد المهاجمين من أدوات الدفاع، ودعرت ليلي حين رأت الخراس يفرون، والأب جازع لا يدري ماذا يصنع؟ وقد تركه برد ليروح إلى ربيعة حرب مكروما، وروى لاعتلال في يد ليلي إذ عجزت عن مقاومة عشرين من الجند يستأمدون على فتاة عزلاء! وحاول برد أن يترضاها في الطريق لتكون إحدى زوجاته في فارس، ولكنها هددته بأنها مستنحر لو تم له ما أراد، ولم يأس فقال في نفسه لعل الحاجة قد رلرت كيائها فلم تستطع النظر إلى المستقبل بفكر الدارس البصير، وبلغ ركبها موطنه وصيقت الأميرة إلى منزل برد، فكانت مفاجأة قاسية لزوج الزلفاء وهي عربية من قبيلة إباد، وهمت بمعاذتها، ولكنها غت دموعها تتقاطر، فعرفت أنها معلومة على أمرها، وصممت على إنقاذها من الزوج العاق، وكان برد يحاول استرضاء ليلي فلا يجد غير السب والاحتقار،

شاهدت من عطشها ورعايتها ما يتدر مثلها مع حرة جاءت لمزاحمتها! وقد فقد برد ما اعتزم عليه، إذ لم يجد أدنى استجابة من ليلى، وقال لها: لم تشأني أن تكوني زوجة حرة فلا بد أن تصحى أمة مزدواة.

وكان من عادة كسرى أن يقبل نظري النسائية من محبيه، فأمر بضم ليلى إلى القصر وهيا لها غرفة جميلة كمثيلاتها! وكانت تذكر ما قالته الزلفاء، فتشرق في روحها بوارق الأمل، وترى في البراق معبرة لآلئها.

جاءت لآلئ للبراق بأمر ليلى في رحلتها العائسة، ورجوع لكير حزيناً ملتاعاً، فرجع سريعاً إلى مضارب قومه في ربيعة، وجعل يفكر في عمل حاسم ترجع به الأسيرة إلى مضاربها عزيزة مكرمة، وكم عقد للتشاور مع شباب الحى اجتماعات بيندي في صوبه إلى دور حاسم، وقد أشاع فيه ما كان من أمر برد، وكيف أبلغه مسير ليلى إلى اليمن، ليقره بـ حنقها. ولم يكن يدري أن البراق سيرجع إلى ربيعة فينتقم منه، ثم فوجيء بسيف البراق يعلوه فيسقط طريقاً، دون أن يجد واحداً من أحد، ثم أتى رسول الزلفاء إلى البراق، فأذكى في قلبه لهبا لا ينظمى، ولم يترك لحظة واحدة تمر دون عمل، فهيا ما يلزم الرحلة وأعد جواده الأدهم لمسير طويل تكتنفه العقبات، ولا يعلم شيئا عن عاقبته.

وحمل أدوات السال من سهام وسيوف مستعداً لمعركة قاصلة يتظر إليها في معتبره الترح! وكان الأقدار كانت تساهل فوصل سريعاً إلى أرباض فارس، وواصل الزلفاء، فسرت بمقدمه، وظلّت منه أن ينتظر في مكان محدد حتى تنهيا ساعة لعمل.

كانت فرحة ليلى بمقدم البراق أكثر من أن توصف وكانت الحواطر المتضاربة تتقاذف بها في كل سبيل، ولكن الزلفاء قالت لها: إن الذي جعل البراق يحضر آمناً إلى فارس سيرجعه معيذا مسروراً بانقداك، قالت ليلى: وكيف أصل إليه وأنا محاطة بالحراس في القصر؟ فقالت الزلفاء: لقد فكرت في ذلك، رأيت تعرفين أن كسرى يقضى يومين كل شهر في العايات لمصطاد الفهود والطيء، ويصحب معه من تريد من الجوارى مع ما يكثّر في حاشيته من الحراس، فإذا خرج للصيد، فاحرّجى مع من يحرج من الجوارى، واحلّسى في مكان مفرد عنهن، حين يتنهيا كسرى للولوح في الغابة وسأعلم البراق بالموعد المحدد، ليحضر لحاة دون ضجيج، وتكونين على استعداد لرفقته. ولم يبق كسرى لأمر إلا بعد رجوعه إن حدثه أحد به، وإذا ذاك ينشط الأدهم بك في المسير، فتبلغان ضواحي الخيرة قبل أن يعلم أحد، وتحسان بزوال الخطر في أرض العرب! وكانت خطة

موقعة تحت بأحكام ما يكون من النجاح إذ، حضر البراق مغيراً ملبسه وكأنه جندى فارسى، والتقى بليلى على ظمأ حار من الشوق، وحملها سريعاً من حلقه دون أن ينتبه أحد لفراوها، وسابق الريح في سرعتها الطائرة!

وعلمت الزلفاء بما كان، فأرادت أن تكيد زوجها بما عرفت من قرار ليلى مع البراق فأخذته الحمية، وطمأن أن بمقدوره مع رجائه أن يقطع الطريق على البطل المصوار، وخف كالمجنون وهو على خيرة وافية بممالك الطرق، وكان البراق يجلس في ظل شجرة مع ليلى هادئين يستريحان من عاء الرحلة، فرأى الكنية تنفذه وقد عرف بلحقه الشاقب أن برداً بن طريح يتقدمها فهيا السهام، وحمل السيف، ونفذه كالقذير العاصف، وما إن حظ برد سيف البراق في يده. وسهامه منصوبة إليه حتى سقط على الأرض وفر من معه! فتقدم إليه البراق، وقال: حان يومك يا وعد، فلا بد أن تأكلك الذئاب من الظهيرة وعاحله بالسيف. وترك دمه يسبح في الغبراء، وقد سعدت ليلى أتم سعادة حين رأت غريمها سريعاً ملوثاً بالدم، وأقبلت على البراق تحضنه في شوق وابتهاج والصريح الطريح يتطلع إليها في الرفق الأخير!

أحد الأدهم بشحه إلى مضارب ربيعة بعد متصرع برد بن طريح هادئ، إذ أمس البراق أن يتعقبه أحد من فارس، إذ لو كان كسرى مهتماً بقرار ليلى لأرسل مع برد حامياً قويه لا يستطيع فرد واحد مقاومتها مهما كان في بمالة البراق، وكانت ليلى وهي تركب في أحضانها تحس أنها ملكة الدنيا، ومن بها، وأن صدره الذي يحتضنها هو الأمن المطلق من كل نازلة، وكم قالت له إنها تمنى أن يطول الطريق ويطول، حتى تظل بين ذراعيه آمنة وادعة، أما القوم في ديار ربيعة فكأبر في شك كبير من صاح البراق في إنقاده ليلى، فمن له وهو الوحيد بمنزلة كسرى وجيشه؟! ولكنهم فوجئوا ذات صباح بمقدمه، وقد ركبت ليلى على الأدهم، وتقدم بقود الجواد متجهها نحو منزل لكيز، ولم يصدق لكيز نفسه إذ وجد ليلى ترتقى في أحضانها، فدمعت عيناها، وفلس: يا ليلى احطأ حطئي إذ أثرت عمرو بن ذى صهبان بك، وتحافيت عن البراق، وأنا الآن معه لا أملك أمراً أو بهيا - فالشيئة مشيئة - فقال البراق: عفا الله عنك يا عمامة، ومشيتى هي الإسراع بالروح دون إبطاء - قال لكيز منهاها - وعلام الإبطاء؟! منقيم الفرح الليلة، وستجتمع ربيعة كلها في حفل مشهود.



بِإِلَهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

[الأعراف: ١٨٠]

### ارتباط المسلم بفطرة الكون

فالمسلم الحق يتسق عقيدة وسلوك مع

﴿ فَطَرْتُ اللَّهَ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

[رواد: ١٣٠]

ويتفق مع حركة الكون التي أودعها البارئ حركة موزونة لا تحيد ولا تميد مصداقا لقوله تعالى:

﴿ وَتَقْتَسِمُهَا ﴾

رُؤْيَى وَتَنْتَفِيزٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَوَازِينٍ ﴿ حجر: ١٩ ﴾

انظر إلى المسلم الذي لا يجد الماء ليتوضأ فيأمره الله بالتيمم بالتراب<sup>(١)</sup> والذي لا يجد ما يفتريه للصلاة فيأمره النبي ﷺ بأن يتخذ من الأرض مسجداً<sup>(٢)</sup>، ثم هو يتخذ من الأعشاب علاجاً، وما يخرج من بطون تسجل سبب للنشأ، وغير هذا وذلك مما لا يحيط به المثال، والإحاطة به أمام الفكر البشري عريضة لسان.

ثم انظر على نطاق كوني أوسع ترى المسلم يرتبط بالأهلة لمعرفة المواقيت<sup>(٣)</sup> ويرقب الشمس،

١- انظر ص ١٤٠

٢- انظر في بعض كتب الحديث عن النبي ﷺ في بعض كتب الحديث عن النبي ﷺ

وهو روى عنه في بعض كتب الحديث عن النبي ﷺ في بعض كتب الحديث عن النبي ﷺ

الحاكم الصغير شيوخه

(٣) يسكنون في الأقطار في مواقيت الشمس والقمر (القرن: ١٨٩)

# بين النسق الكوني والفطرة الإسلامية

(٢)

للأستاذ

محمد مصطفى البسيوني

(الإندونيسيا) في تقويم البلدان (أحمرانيا) و (أس الهبنة) في الصور و (ابن حبان) في الكيمياء، و (الخوارزمي) في الرياضيات، و (الرازي) في الطب، وغيرهم وغيرهم ممن اهتموا

إلى توافق الدرس مع الكون فاضلوا على ظواهر الكون تعبيرا عن الكونية، قبل أن يضيق مفهومها لدى علماء الغرب وعلمائنا فنطلق عليها الظواهر (الطبيعية) وحسب هذه الأمثلة اليسيرة أن تكون مجرد إشارة لا تزيدها كثرة المسرد إلا اعترافاً بالعجز عن الحصر والعد

### الجانح عن الإسلام متمرد على الكون

ومن ثمة فإننا نرى أن الدين جنحوا عن الإسلام قد تمردوا على الفطرة وشذوا عن حركة الكون فظهر لديهم التصنع والافتعال وطغى على سلوكهم العبث والابتدال ومنهم من لفظ الفطرة فامطر، ومن لفظ الكون فاستحرق.

إيهم يعرفون الطبيعي فيتصنعون، ويلبسون السوى فيشذون ويضئ أمامهم الهدى فيضلون ويضلون يشاقون الله ورسوله:

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ

شِدِيدَ الْعِقَابِ ﴾

لاعن: ١٣

وتعاقب الليل والنهار، ويتامل انتظام النجوم للاسترشاد ليلاً في البر والبحر، ويلاحظ معجزة الظل ليتعرف على أوقات الصلاة وغير ذلك من منطلق قوله - سبحانه -:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ

الظِلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا

[الفرقان: ٤٥]

وعجز ذلك من الآيات التي ترتبط بعبادات الإسلام وشرائعه وأحكامه من توحيد وصلاة، وصوم وركعة، وحج، بل وسلوكيات يومية تنظم علاقات المسلمين بعضهم البعض وعلاقاتهم بغيرهم من أصحاب مثل لأخرى في منظومة تعكس منظومة الكون في مرآة أخيرة في الدنيا كما أن لها ما بعدها في الآخرة.

### الرواد الأول نزل عرفوا هذا

ومن هنا عكف العلماء المسلمون الرواد على دراسة هذه الأمور، ومدى ترابطها بالحقائق الكونية فأنشأوا العلوم التي تصطنع الخواص مثل (السمع والبصر) في الملاحظة والتجريب وتستحث العقل و (الغزاد) في استنتاج القوانين التي تفسر هذه الظواهر، وذلك تعدد المعهود وامتثالاً للحق. ولأن أن ترجع في هذا إلى تراث هؤلاء العلماء الحقيقيين من المسلمين السابقين من أمثال





﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾

﴿ النَّحْلُ ٦٨ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

﴿ تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَتَذَكَّرْ فِي شَيْءٍ مِّنْهُنَّ ٩ ﴾

يقولون: بلى نقول بأن الجمادات أوسع لها فطرتها التي لا يعلمها إلا فاطر السماوات والأرض جل وعلا. ألا تتأمل قوله سبحانه عن حماره

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

﴿ رَبِّ إِنِّي مِمَّنْ لَّمَّا هَيَّجَتْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّ ٧٤ ﴾

ما يعرف بجنس الأجناس الذي يتنصو غنحه كل (ما شاء) الله، ومن هنا ندرك أن أي كائن من الكائنات كلما اقترب من فطرته اقترب من فاطره، وكلما ابتعد عن فطرته بعوامل دخيلة أو عناصر بديلة ابتعد - والتعباد لله - عن فطرته الذي تدعاه مع فطرته في تروك واتسق

فطرة الإنسان لا تعنى الهمجية

وبالنسبة للإنسان فإن فطرته في الإسلام

الذي هو دين العطرة - لا تعنى البدائية

السلبية، والهمجية الهوجاء ولكنها تعنى

النسق المقدس المحكم من الأوامر والتواهي

والتكليفات التي أوحاها المولى عز وجل إلى

عباده المرسلين مبشرين ومنذرين لأقوامهم

فهى فطرة حكيمة عليمة تضع للبشر ضوابط

السلوك ومجالات الحركة ومعالم العلاقة بين

المخلوق وخالفه التي فى إطارها يعى العبد أن

ديناه عمل بلا حساب وأن آخرته حساب بلا

عمل، وعندما جهل الإنسان - أو تجاهل -

فطرته شذ عن الاتساق الكونى، ونجا عن

طباع لأشياء - وتمرد على جمادة - لطريق

فانحلت القيم، وتحللت العرى، وخربت الذم

وقُتِرَت لهمم. وأصبح الإنسان عديم

الأريضة المادية، والضلالات الفكرية،

والأمراض النفسية، والانحرافات

الاجتماعية. وهذه كلها - لعدم - حاجته عن

الاجتماعية. وهذه كلها - لعدم - حاجته عن

الخروج على الميراث الفطرى الذى وضعه فاطر السماوات والأرض للنظام الكونى الدقيق مؤكداً ذلك فى قوله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

﴿ لَا تَعْلَوْنَ فِيهِ كَيْدًا ۖ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً عَلَى الْغِثِّ ۖ وَلَا تَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ۖ ﴾

(٧) عن عمار بن حصص (الطابع الصغير للسيوطي)

(٦) من حديث عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله

## الولد للفراش والبصمة الوراثية

**المستشار / حسن منصور**  
**نائب رئيس محكمة النقض**

ومن للشكليات العملية التي تطغى دائما على السطح من حين لآخر. وقد توترت على حافة شرود وجمع. ثلاث المتعلقة بشيوت أو نفى نسب بعض الأولاد إلى آبائهم. والأهمية ثبوت النسب في حياة الأفراد. وما يزيد ليه من تحقيق استقرار المجتمع، فقد قرر فقهاء الشريعة المراد: أن ثبوت النسب كما هو حق أصلي للولد، فهو أيضا حق أصلي للأم، لتدفع عن نفسها تهمة الزنا، أو لأنها تعبر بولد ليس له أب معروف، كما أنه حق لله تعالى، لاتصاله بحقوق وحرمانات، أو جب الله وعابته في المجتمع.

وفي طار البحث في مسألة ثبوت أو نفي النسب، على  
حسب الدليل العلمي استحدثت، وهو نصمة لوراثية.  
تجيب التفرقة بين الأسباب المؤدية لثبوت النسب أو نفيه،  
وبين الأدلة والوسائل التي يعتمد عليها القاضي في إثبات  
النسب، لأن الخلط بينهما، قد تترتب عليه نتائج خطيرة،  
وقد يحدث لبلة في فكر غير المتخصصين، وهذا ما  
يستوجب علينا التركيز على بيان أوجه هذه التفرقة،  
ودلك على النحو التالي:-

**أولاً: أسباب ثبوت النسب**

من خلق عليه بي ثقباء، خميرة أعرا، ن قده

لأنها تنحصر في مس واحد. وهو  
العرش. وله عدة صور هي الروح نصح.  
والزواج العاصد، والوطء بشبهة، وهذا يقتضي  
بيان القاط الآتية:-

### ماهية الفراش الذي يثبت به النسب

عول الفقهاء في تحديد ماهية هذا الفراش، على ما رواه أبو داود والترمذي والإمام أحمد والنسائي عن السيدة عائشة. وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - والنسائي عن السيدة عائشة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن زبير - رضي الله عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»، وفي رواية أخرى عند أبي داود، والإمام أحمد، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - «لا دعوة في الإسلام، فذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وقد ذكر العلماء أن المقصود بالولد في هذا الحديث، كل مؤيد سواء كان ذكراً أو أنثى ويطلق على المرد والجمع، والمقصود بالعاهر هو: الزاني، يقال عهر إلى المرأة: إذا أتاها ليلاً للمعجور بها، والعهر هو: الزنا، والمقصود بالآخر أي لاشئ، نكراسي في الولد، فهو كتابة عن الحبيبة والخمران، فيما ادعاه عن النسب، لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفرائض للآخر، قال الإمام النووي: أخطأ من زعم أن المراد الرجم بالخبس، لأن الرجم خاص بالغصن، ولأنه لا يلزم من الرجم نفى الولد الذي الكلام فيه، وقال السيكي: التحويل على الأول لتعم الحبيبة كل زان، ودليل الرجم مأخوذ من موضع

آخر. فلا حاجة للتخصيص بغير دليل. وأن الفرائض المترتب عليه الأحكام، إنما يثبت في حق الزوجة بعقد صحيح مع تمكن وطئها، وفي الأمة بوطنها، ومثل الزوج أو الميهر هنا وإطراء يشبهه، وليس لزاد في نفسه حظ، إنما حظ منه استحقاق الحد، فلا يثبت نسب بوطنه زنا.

وهذا ما استقر عليه العمل أمام جهات  
القضاء، ومن تطبيقاته الآتي:-

١- من الأصول المقررة في فقه الشريعة الإسلامية، أن النسب لا يثبت ما لم يثبت سببه بالحجة، لأن ثبوت الحكم ينشئ على ثبوت

٢- من الأصول المقررة في فقه الشريعة الإسلامية، أن الولد للعراش، واختلصوا فيما نصير به المرأة فرأى، على ثلاثة أقوال:

أخذها أنه نفس لعقد. وإن لم يحضر الزوج بها، أو طلقها عفيه في المجلس.

والثاني : أنه العقد مع إمكان الوطء .

والثالث: أنه العقد مع الدخول الحقيقي، لا إمكانه المشكوك فيه، والقول بمعنى التلاقي هو الاتصال حسي. يؤدى إلى أن العرائش لا يثبت، إلا بالدخول الحقيقي، وهو ما لم يقصده المشرع المادة ١٥ من القانون ٢٥ لسنة ١٩٦٩، ذلك بأن مفاد هذا النص: أن المشرع اختار الرأى الثانى، بما يقتضاه أن المناط فيما تعبر به الزوجة فرأى، إنما هو العقد مع إمكان الوطء، بصرف النظر عن تحققه، أو الاتصال الحسى الفعلى.

### ٣- من الأصول المقررة في فقه الشريعة



الإسلامية، أن النسب يثبت بالفراش، وهو الزواج الصحيح، وما يلحق به من مخالطة بشبهة، بناء على عقد فاسد أو شبهة، وفي حالة عدم قيام الزوجية الصحيحة، إذا أتى الولد لستة أشهر على لادى من وقت نكاح، وكان يتصور الحمل من الزوج، بأن كان مراهقاً أو بالغاً، ثبت نسب الولد من الزوج بالفراش دون حاجة إلى إقرار أو بيعة، وإذا نفاه الزوج فلا ينتفى إلا بشرطين: أولهما: أن يكون نفيه وقت الولادة.

وثانيهما: أن يلاعن امرأته فإذا تم اللعان بهما مستوفى لشروطه فرق نفصى بهما. ونفى بولده عن أبيه وأخوته بأمه.

والأصل في النسب الاحتياط في ثبوته ما أمكن فهو يثبت مع الشك، وينفى على الاحتمالات النادرة التي يمكن تصورها بأى وجه، حملاً لحال المرأة على الصلاح، وإحياء للولد.

٤: الولد للفراش براءته بزوجية لعائمة بين الرجل والمرأة عند ابتداء الحمل، لا عند حصول الولادة.

### ما ينتحق به الفراش

هنا نجد الفرق بين الزواج الصحيح والزواج الفاسد، والوطء بشبهة، وذلك كالآتي:-

١- بالنسبة للزواج الصحيح -

تقرر المادة ١٧ من القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٠، بإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية، أنه: فى حالة الإنكار، لا تقبل دعوى الزوجية، فى نواقح نلاحقة على

أول أغسطس سنة ١٩٣٩، إلا إذا كانت الزوجية ثابتة بوثيقة رسمية، ولكن امتناع من هذا الأصل، فإن دعوى التطليق أو الفسخ دون عرقهم، تكون مقبولة. إذا كان الزوج ثانياً نابة كتابة، سواء كانت رسمية أو عرفية.

وفى هذه المادة أخذ المشرع بجزاء عدم قبول الدعوى المقرر فى قانون المرافعات، ولأول مرة فى التشريع المصرى يقرر القانون قبول دعوى التطليق أو الفسخ، بحسب الأحوال دون عرقهم، بشرط أن يكون للزوج ثانياً نابة كتابة، وفى بيان الحكمة من ذلك تقول المدكرة لأبصحة بقانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ اقرب دعوى التطليق من الزواج العرفى، والمشرع يفتح بهذا الحكم المستحدث باباً للرحمة بالزوجات اللاتي وقعن فى مشكلة الزواج العرفى ولا تجدن مخرجاً منه، بسبب عدم سماع دعوى الزوجية لشدة البعد، فأتى ليهن المشرع سماع دعاواهن بطلب التطليق، وواجه بذلك أمراً واقعاً، فيه إعانة للمرأة، يتمثل فى تعليقها على ذمة زوج عقد عليها بزواج عرفى، ثم هجرها وأهملها أو غاب عنها، إلى حيث لا نعلم، ولا تجد فكاً من وصمة مثل هذا الزواج، فيجيز المشرع رفع دعوى طلب التطليق عليه، وتسمع دعاواها هذه. إذا كان زوجها ثبت بأى كتابة، وفى هذا الأمر عدل، ولله تصبى من هذه الأوضاع بحسب ما يراه.

وغنى عن البيان، أن الحكم بالتطليق فى مثل هذه الحالات، لا يترتب عليه سوى إنهاء رابطة الزواج العرفى، بما يحرم الزوجية منها،

ويمنح لها آفاق الدخول فى زوجية شرعية موثقة، ولا يترتب على ذلك الحكم بالتطليق، ما يترتب من الآثار الأخرى للحكم بالتطليق فى زوج رسمى موثق.

والكتابة المشار إليها فى هذا النص، كشرط لقبول دعوى التطليق من رواج عرفى، نرى أنه يجب أن تتضمن عناصر الزواج الصحيح، من الأركان وشروط الاعتقاد وشروط الصحة، بما يجعلها تسمى، عن قيام زوجية حقيقية بين الطرفين، ولكن حجة هذه لكافة قاصرة على إنهاء هذه الزوجية غير موثقة، دون أن تنعدي ذلك إلى الآثار الأخرى التى تترتب على تطليق بحكم القاضى كاللعنة وشعة والميراث وغيرها، ولكن نرى أنها تفيد فى إثبات النسب حمداً لولد وصوب للعرض عملاً بما هو مقرر فى المصنف الخفى من أن النسب، بحال ثبوته، تحقيق لهذه الغاية.

ومن مقتضى هذه المادة، أن الأصل فى عقد الزواج يجب أن يكون ثابتاً بالكتابة، أما كانت صورتها رسمية أو عرفية، وفى سبيل تحقيق ذلك فإن وزارة العدل أصدرت لائحة المأذونين بالنسبة للمسلمين من المصريين، وللائحة الموثقين المتدينين بالنسبة لغير المسلمين من المصريين والأجانب، وحددت كل من اللاتحين الإجراءات الواجب اتباعها، عند تحرير وتوثيق عقود لرواح مختلفة.

ولما كان كل من المأذون والموثق المتدين، هما من الموظفين العاملين، فإن ما يقوم به كلاهما، من إجراءات فى شأن توثيق عقود

الزواج، وما بقوه تحريره من أوراق، له صفة الرسمية على أساسها تكون القوة الملزمة، لهذه العقود والآثار المترتبة عليها، والحماية القانونية الزوجية لها.

ونبة أوراق أو مستندات، تحرر خارج نطاق اختصاص المأذون أو الموثق المتدين، لا ترد على كونها من الأوراق العرفية، التى تقتصر حجيتها على أطرافها، وليست لها ذات الحماية القانونية المقررة للأوراق الرسمية، حتى فى محل الأحوال الشخصية. لا بعدد، إلا فى قبول دعوى التطليق أو الفسخ من رواج عرفى.

ولكن يستثنى من هذا الأصل دعوى النسب، فإنها تكون مقبولة، ولو لم يكن الزواج ثابتاً بوثيقة رسمية على نحو ما سبق. وذلك وفقاً لما استقر عليه القضاء، من أن دعوى النسب متميزة عن دعوى إثبات الزوجية، لذلك فإن إثباتها لا يخضع لما أورده المشرع، من قيد على سماع دعوى الزوجية أو الإقرار بها، إذ لا تأثير لهذا النع من السماع على دعوى النسب، التى مازالت باقية على حكمها المقرر فى الشريعة الإسلامية.

٢- بالنسبة للزواج الفاسد أو الوطء بشبهة:-

المقرر فى المصنف الخفى، أن الزواج الذى لا يحضره شهود هو زواج فاسد، ويترتب عليه آثار الزواج الصحيح، ومنها النسب بالدخول الحقيقى، والقاعدة فى إثبات أنه إذا استند إلى زواج صحيح أو فاسد، فيجب ثبوته أن يكون الزواج ثابتاً، لا مزاح

فيه، سواء كان الإتيان بالفراش أو بالإقرار أو بالبينة الشرعية، وهي على من ادعى، بل إن البينة في هذا المجال أقوى من مجرد الدعوى أو الإقرار، ولا يشترط لقبولها معارضة واقعة الولادة، أو حضور مجلس العقد، وإنما يكفي أن تدل على ترافق الزوج أو الفراش بمعناه الشرعي.

### ثانياً: أدلة إثبات النسب

من الأمور الهامة التي يجب مراعاتها في النظر لأدلة إثبات النسب، ما هو مقرر في فقه الأحناف. من أن نسب يحتاط في إثباته، لا يحتاط في غيره، إحياء للولد، وأجاروا بناءه على الاحتمالات النادرة، التي يمكن تصوره، بأي وجه حملاً خال المرأة على الصلاح وإحياء للولد، كما أتتوا النسب مع الشك، وأنه إذا احتملت العبارة إثبات النسب وعدمه، صرفت ثلاثاً. وأجيزت فيه الشهادة بالشهرة والتسامع، واعتبر التفاضل فيها، وأنه إذا تعارض ظاهران في النسب قدم المثبت له.

ومن المستقر عليه في الفقه والمعمول به أنه جهات نقص، أن دعوى النسب رافعة على حكمها في الشريعة الإسلامية، وأن النسب في جانب المرأة، يثبت بالولادة، ولا مردلها، وهو إذا ثبت يلزم، ولا يحتمل النفي أصلاً، وفي جانب الرجل يثبت بالفراش والإقرار والبينة وهو يعد الإقرار به لا يحتمل النفي، ويجوز إثباتها بالبينة، وأن شهادة الميلاد بمفردها ليست حجة في إثبات النسب، وإن كانت تعد قرينة عليه، إذ لم يقصد بها ثبوته، وإنما جاء ذكره فيها تبعاً لما قصد منها ووضعته له، ولأن القيد باللفاظ لا

يشترط فيه أن يكون بناء على طلب الأب أو وكيله، بل يصح بالإملاء من القابلة أو الأم فلا يعتبر نسبة الطفل فيها لشخص معين حجة عليه، طالما لم يقر بصحة البيانات المدونة بها.

وعلى ذلك فإن البصحة الوراثية تعد من الأدلة الغنية التي يستعين القاضي في معرفتها بأهل الخبرة المتخصصين، وفي النهاية تحضج لمطعة تقديره، كغيرها من الأدلة الغنية بصحة عامة، وهي لا تؤثر على سبب النسب، المتمثل في الفراش، الذي أشار إليه الحديث الشريف سالف البيان.

والصحة الوراثية تستند إلى القاعدة الأصولية التي تقرر أن الأصل في الأنساب لإحسان، وفي الإنسان برائة الدعة، ما لم يقم الدليل على عكس ذلك، باعتبار أن هذه القاعدة تمثل أحد أدلة الأحكام الشرعية المعروفة في الشريعة الفراه، وهو دليل لاستصحاب، الذي من مقتضاه، أن اليقين لا يزول بالشك، وأن الأصل بقاء ما كان على ما كان عليه، حتى يثبت خلافه بدليل آخر أقوى منه.

ولما كانت هذه الصفة من مستحدثات العصر الحالي، فقد اقتصر الحديث عنها على علمائنا المعاصرين، الذين اتفقوا على أن حجيتها لا تعدو أن تكون قرينة في الإثبات أو النفي، تحتاج إلى ما يؤيدها من البيانات الأخرى، ولا تصل إلى مرتبة الدليل الكامل في هذا الصدد، ومن ثم فإنها إذا تعارضت مع الفراش كسبب للنسب، فإن الفراش يعلو عليها في الإثبات.

والله تعالى ولي التوفيق..

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

### فصحة العدد:

## خدعة الثناء وفتنة الإطعاء

للشاعر الكبير الأستاذ / أحمد الزين

كلهم في النهـوى يرس ديه  
جهلوا حجة البحار ونسوى  
كاد يهوى بها إلى القاع فسوى  
بجانبها رب إننا قد جفينا  
كل من صاح بالنسوة فسينا  
فتنوه عن نفسه فتصالي  
ملئوا وأنته من الوهم خشي  
وله الأعجوزات وجنة صفيق  
عاص ماء الحياء من وجهه الصل  
يتلقى وحن السمماجنة والخفق  
ولديته أي من المعسى إن رأ  
مفجرات التي علم وهذا  
ليس دس لدعى هذا ولكر  
ألف قسفت ومالك بالمدينة  
ريحتها وأدغوا قياد السفينة  
من دعاوى الجهالة المافونة  
كر من في عيبر من يحسنونه  
فام أوم وخزرج يتفرونه  
وادعى خلق عساسة بحلفونه  
ظن ثمنا أن السسوة ذوبه  
يعحر الصحر أن يكون فريه  
فلا يكسر أخسديه مستيه  
ويوحى لغساسة يتعمونه  
م حديثنا لم يستطع نسيه  
مفجرات بالخيلة الممتونه  
دس شعب بالروز بمستدحونه



كُلُّ يَوْمٍ يَكْرِتُونَ دَعَائِيَا  
 كُلَّمَا أَوْسَلَ الْحَمَلُ نَهْيَقَا  
 وَيَخَالُ السَّيْحُ السَّمَوَاتِ نَشْوَى  
 قَدْ تَنَشَّى التَّمْشِيَةُ فِي مَعْرِ حَتَّى  
 وَمَعَهَا الْأَدْعَاءُ كُلُّ يَغْفِيْنَ  
 فَاسْمَعِ لِلْعَدَاءِ نَسْمَعِ مَبَاحَا  
 إِنْ تَعْمَرُوا بِأَخْبَ عَمَادَ مَلُوا  
 كُلُّ أَوْ تَمُخُّوا مِنَ الْقَلْبِ ذَكْرَى  
 نَغَمَاتٍ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَغَرْبٍ  
 وَأَغْبَالٍ مَجْنُونَةٍ فِي الْمَعَانِي  
 وَلِيَالٍ تَضْحُجُ مِنْهَا الْكَلِيَالِي  
 نَسْمَى الْأَوْدَارُ بِهَيْسَا أَمْسَتْ  
 إِنْ مَلَفَتْ الصَّبِيحَ قَالُوا فَتَقِفُ  
 بِأَنْ تَلْجُونَ بِمَقْدِهِ مَرُوبٍ  
 وَالِدِي حَمِيمٍ الْعَفِيفُونَ مَسْعُورٍ  
 وَدَعَى فِي نَدِيٍّ وَالدَّيْسُ يَشْكُو  
 بِنَ مَا يَتَنَهَى مِنْ حَبِّ دَسَمِ الدَّيْسِ  
 هُوَ فَيَسْهُمُ كَالدَّنْبِ بَيْنَ دَجَاجٍ  
 فَقَدْ الدِّينَ وَالْيَقِينَ وَصَارَ الْمَالُ  
 تَخْلُفَ الْإِفْكَ وَالْخُفْلَقُ دِينَا  
 كَدَّ عَدَنُ الْخِرَاءِ لَوْ يَرَحْمُونَهُ  
 ظَنُّ نَهْلٍ لِسَمَاءٍ بِسَمْعُونَهُ  
 مِنْ قَبُوحَاتِ جَهْلِهِ وَالرَّغْمُونَهُ  
 تَحْسَبُ الزُّهْرُ قَسُوفُهَا تَزْيِينَهُ  
 فَشَكَّكَ فِي شَمْسٍ وَهِيَ مَسِيْبُهُ  
 كَخَوَارِ الثَّيْمَرِ إِنْ لَوْ يَعْصِفُونَهُ  
 بِرَعْمَحُونَ لِهَرَى مَا يَسْمَعُونَهُ  
 وَتَمَيَّتِ الْهَوَى وَمَنْ يَعْشَقُونَهُ  
 لَيْسَ يَدْرِي أَخْبَرَةً أَمْ هَجْرَتُهُ  
 لَمَقْنَتِهَا مَبَاعَةٌ مَحْبُونَهُ  
 تَدْعُ لِبَالٍ لَا يَدْرُقُ مَكُونَهُ  
 سَيَاخَا نَسْوَى الْوَحْشَةَ الشَّحْمِيَّةِ  
 فَهَ قَلَّتْ قَلَّتْ مَلَلَتْ قَلْبُونَهُ  
 أَوْ أَصْبَحْنَا صَبُوحًا فَفَقَدْنَا خُفُونَهُ  
 قَدْ خَلَا مِنْهُمَا وَهْمُ يُطْرُونَهُ  
 فَعَمَلَاتُ كَالْكَعْبَرِ مَهْ لَعِينُهُ  
 رَوْرَا فِي الْأَمْسَةِ انْشَكَبَهُ  
 أَوْ شَيْبَاهُ يَخْتَارُ مِنْهَا السَّمِيَّةِ  
 وَاجْتَنَاءُ دِيْنِهِ وَيَقْضِيَهُ  
 فَجَمْعُ الْأَدْيَانِ تَلْعَنُ دِينَهُ

وَلَكُمْ يَدْعُونَ عَطْفَا عَلَى الْبُرَى  
 وَلَكُمْ نَائِي يَرَى الْخُفُوعَ مَهْ  
 وَعَمَلٌ لَا مَفْصَلَهُ أَدْرَهُ حَتَّى  
 كَبَيْقَالِهَا الْجَسَدَانِ لَمْ يَدْعُ الزَّلْزَالُ  
 رَاحَ يَسْمَى عَلَى السَّفِينَةِ مَعْبَا  
 طَرْدُوهُ عَنْهَا وَقَدْ ذُكِّرُوا  
 وَالْوَلُفُ الْأَثُوفُ تَنْفَقُ فَيَسْهُوَا  
 مِنْ طَعْمِ السَّامِ وَمِنْ دَوَاءِ وَغْشٍ  
 وَلِيَحْتِ فِي الْبِلَادِ كُلِّ فَتَقِيرِ  
 وَتَغَالُوا إِلَى الدَّوَابِّ إِنْ الْخَسَالِ  
 كُنْ شَيْءٌ فِي حَسْبِهَا بَيْنَ حَسْبِهَا  
 كَمْ رَنِي لَوْلَا الْقُفُوبِ نَحْمَى  
 ذُو جَمْعُونَ وَزَادَ فَيَسْهُوَا  
 نَى تَسْمَعُ يَعْطَى عَلَى نَظْمِ أَحْرَا  
 وَمَنْ نَسَمَى نَسَمَى الْعَمْدَةُ وَالظَّارِ  
 عَلَبَ أَدْعَاوُونَ فِي الْمَنْ حَسْبِي  
 كَلْبَرُوا وَرَدَّ نَشِيْهُ مَعْدُونَهُ  
 كُلُّ قَرْنٍ فِي مَضْمُونٍ عَمَادَ طَلَا  
 كُنْ يَوْمَ فَيَسْهُوَا نَشِيْهُ فَيَا  
 عَظُمَ اللَّهُ أَجْسَرُكُمْ فِي حَيَاةِ الْعُلَمِ  
 مِنْ وَيَامُ الْمَقْفِيرِ مَا يَجْمَعُونَهُ  
 حَسْبُ لَا تَكَادُنْ تَسْتَسْمِيهِ  
 لَا تَحْسِبُ الْأَمْسَةَ إِلَّا أَنْيَّةِ  
 مَسِيْبًا لَا يَسْمَعُ مَا حَرِيْمُهُ  
 فَسَابَتْ دُورَ طَبْخِهِمْ أَنْ تَعْبِيْنَهُ  
 بِأَسْمِ عَسَانٍ قَدْ أَعْوَزَتْهُ الْمَعْوَنَةُ  
 وَبَعْبِيرُ لَيْلَةٍ مَا يَسْمَعُونَهُ  
 لَدْرِي أَجْنَاءُ وَنَعْمَى بِسَدْلُونَهُ  
 فَهِيَ كُلُّ عَلَيْهِمْ وَمَسْئُورَتُهُ  
 فَيَسْهُوَا يُقْرِى الدَّمْعُ السَّخِيْنَةُ  
 مَائِدَ أَوْ كَفَايَةً مَسْجُونَتُهُ  
 جَسْبُهُ كَانَ طَرْدَهُ قَسَانُونَتُهُ  
 أَنْ يَرَى دَا الْخُفُوعَ بِطَبِيعِ حَسُونَهُ  
 عَمِيرُ مَعْرِ وَمِنْ طَعْمِ يَرْفَعُونَهُ  
 لَمْ قَبِيْهَا أَوْزَاقُهُ مَضْمُونَتُهُ  
 أَخْرَسُوا بِالصَّبِيحِ مَنْ يَتَقَنُونَهُ  
 نَاةُ السَّمْسِ لَا يَرْدُونَهُ  
 فَأَحْبَرُوا الْعَقْلَ مِنْ بَسِيءِ ظُونَهُ  
 هَالِكًا لَا يَسْمَعُ مِنْ يَسْكُونَهُ  
 لَاقَى بِالْأَدْعَاءِ مَسْمُونَهُ

# فل أنصف المستشرقون والمؤرخون حضارة الإسلام

٦

لمؤستاذ الدكتور /  
أحمد فؤاد باشا

(٧) جان. شارل سورنيا

جان - شارل سورنيا أستاذ بالأكاديمية الطبية الفرنسية، ورئيس الجمعيتين الفرنسية والدولية لتاريخ الطب، وله العديد من المؤلفات في المجال نفسه، منها كتاب «الأطباء العرب في القرنين العاشر والحادي عشر» (إصدار عام ١٩٨٦م)، وخبرة أستاذ الطب الفرنسي في مجال تاريخ الطب تدعوها إلى التركيز على بعض النقاط وعباراته التي قصدها قصداً في ثانيا مؤلفاته، وتعكس مدى في نفسه يمكن أن نجد صدق في نفس القارئ الغربي، فضلاً عن أنه يجافي ما تنطبق به حقائق التاريخ الناصحة وما يقول به المنصفون من مؤرخي العلم واخصارة. وهنا ينبغي التنبيه إلى وجود نوع جديد من الاستشراق لا يكفي بمعرفة الشرق من أجل اختراقه وإحكام السيطرة عليه، ولكنه يهدف أيضاً، باسم العلم ومن حلاله. إلى بث أفكار خاطئة عن الإسلام ومسلميه. ونفساً مثل هذه الدعوى يس من حاسا دعوة إلى فهم أعمق لطبيعة علاقتنا مع حضارة العصر المادية، خاصة بعد أن لجأت بعض التيارات المعادية للإسلام ومسلميه خلال العقود الأخيرة إلى أن تتحد من العلم ومنهجهم رداء خادعاً تبدو فيه مزاعمها وكأنها نتائج منطقية وتعبير حقيقي عن الواقع الإسلامي

## العلم العبري !!

ولا يجد المرء صعوبة منذ البداية في ملاحظة التمييز الواضح من جانب الطبيب المؤرخ في كتابه «تاريخ الطب» لشقافة الغرب المادية ومحاولة التوصل إليها بالرجوع إلى ما أسماه «التراث اليهودي المسيحي المشترك»، وهو انجذاب مسبقه إليه عدد من المؤرخين والمستشرقين غير المنصفين الذين يتعاملون مع التاريخ

وفق منهج انتقائي، يختارون من أحداثه وحفائقه ما يخدم ميولهم التعصبية، ويجده واضحا في سلسلة «تاريخ العلوم العام» التي تقع في أربعة أجزاء أسهم في تأليفها أكثر من مائة باحث بإشراف «رينيه تاتون» (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٨م). حيث بكل المدح والثناء على ما يسمى «بالعلم العبري»، وتساوق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة في الشرق، وللإشادة بالعصر الذهبي لعقريه السامية، في حضارة «سورنيا»

ومن الدعواى التي ضمنها الطبيب الفرنسي كتابه «تاريخ الطب» أن «كتاب الفيلسوف في الطب لاس سيما ركز عدمه لا يستطيع أن يستخرج منه أى استنتاج ذو فائدة عملية للمرضى»، كما يحاول المؤلف أن يؤكد تقديره لابن سينا كفيلسوف، ولكنه يحتفظ باعجابه للراى كطبيب وهو بهذا المقولة يحاول أن ينفي صفة التجريبية عن واحد من رواد العلم الإسلامى التجريبيين، ولو كان مؤرخاً منصفاً لعلمه أن الأطباء في عصر الحضارة الإسلامية ينقسمون - فيما يرى جورج سارتون - إلى مجموعتين:

الأولى: مجموعة الممارسين الذين اهتموا في المقام الأول بالمرضى والتشخيص والعلاج معتمدين على الملاحظات والمشاهدات، والفلسفة عندهم وسيلة لبلوغ الغاية، ويمثل هذه المجموعة أبو بكر الرازى الطبيب

فيلسوف

«أما الفريق الثانى فهو فريق المدرسين الذين درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا على أنه، وسعيهم إلى استكمال المعرفة هو الذى دفعهم إلى الطب وممارسته بأسلوب منطقي. ولهذا أطلق عليهم «الفلاسفة الأطباء». ويمثلهم الشيخ الرئيس ابن سينا صاحب كتاب «القانون» الذى جمع خلاصة الفكر اليونانى واحتوى على غاية ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية في مجال الطب تجربة ونقلاً وتصحيحاً وابتكاراً. والواضح أن كلا الفريقين من الأطباء يتبع المنهج التجريبي في البحث الطبى ويعتمد عليه بصرف النظر عن أنه غاية أو وسيلة، فالتقدم نحو إدراك الحقيقة أو الافتراض منها لا يتحقق إلا بالتجربة العملية.

ابن سينا كشف الفيلاريا

## والجمرة الخبيثة والانكستوما

وكيف يكون ابن سينا في نظر أستاذ الطب الفرنسى - جان - شارل سورنيا مجرد فيلسوف وهو الذى أكد على أهمية اتباع المنهج التجريبي بفحص تحليل البول والبراز عند تشخيص المرضى، ووصف بدقة تفصيل التجريف البلورى، وميز بين الالتهاب الرئوى الحاد والالتهاب السحائى الحاد، وفرق بين الفص الكلى والمعى المعوى، وبين شلل نوحه الناشئ عن سبب مركزى في المخ وما ينشأ عن سبب موضعي. نعم.. كيف لا



يكون ابن سينا طبيباً مجربياً وهو الذي اكتشف داء القيلاريا والجمرة الخبيثة المسببة للحمى القارسية واكتشف طفيلية الألكستوم ووصفها بالتفصيل لأول مرة في كتابه «القانون» وسمّاها «الدودة المستديرة» وتحدث عن أعراض الرضخ الذي تسببه، وأعاد «دوبس» اكتشافه ببطان عام ١٨٣٨ م. أي بعد اكتشاف ابن سينا لها بتسعمائة سنة تقريباً، وقد أخذت بهذا التصحيح مؤسسة «روكفلر» الأمريكية التي تعنى بجمع كل ما يكتب عن هذا المرض.

وكيف لم ير أستاذ الطب الفرنسي في كتاب «نقدون» لاس سب أي فائدة عملية للمرضى سيما شجده مؤرخو العلم وفلاسفته بأهمية هذا الكتاب الذي اشتهر في أوروبا شهرة عظيمة وطبعت ترجمته كاملة إلى اللاتينية ست عشرة مرة في الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي، ثم أعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر ميلادي. وطبعت بالعبرية في نابولي عام ١٤٩٢ م، كما طبع بالعربية مرتين: الأولى في روما عام ١٩٥٣ م، والثانية في القاهرة عام ١٨٧٧ م. أما الطبعات التي تقتصر على جزء أو أجزاء منه فهي كثيرة ويصعب حصرها لأنها تتجاوز التصور عدداً. كان هذا حظ القاموس لابن سينا، في الوقت الذي لم نل فيه مؤلفات البيروني لقصبة إلا قدر عسبيلاً من الخطوة يتمثل في الأقوال والحكم الماثورة عن أبو قراط وحليموس.

ويكرر الطبيب الفرنسي مزاعم أخرى منها قوله: «إن المؤمنين في بلاد الإسلام يؤمنون علمهم الطبي على الطب النبوي». ونحن ندين «نظري» أن الطب الإسلامي قد نشأ بظهور الإسلام وتطور نظرياً وعملياً على أيدي علماء الأمة الإسلامية وأصبحت له فروع تبحث في مسائل الأرض الإسلامية وفي أمراء القرآن تكريمه وأحكامه وشرائعه وعلاجه ونفعه والوقاية والبيئة والعلاج والترية وغيرها من المباحث الطبية المختلفة.

### إعادة صياغة التاريخ

كما تعجب من قول مؤلف «تاريخ الطب» الفرنسي ماسيه: «مع نهاية القرن الحادي عشر ميلادي بدأ لأسماء الكبار انكلمون بلغة عربية في الشرق». متحذلاً بذلك أن اللغة العربية في ذلك الوقت كانت وحدها لغة العلم العالمية، وقد أحبها الموالي وفصلوها على لغاتهم الأصلية.

إن الغربيين ليسوا متساوين في النظر إلى حضارتنا، وعلينا أن نغتنم إلى فحص وتدقيق كل ما يكتب عن هذه الحضارة الرائدة. وربما يكون على صواب إذا ما اعتقدنا أن التاريخ تعدد صبغته الآن في عصر العزلة - في إطار أساق متحيرة يمكن أن نحدد مستقبلاً نوعاً من الاستشرى الجديد والعلمانية الحديثة التي تتمسك بالعلم لإثارة الشكوك حول الإسلام عقيدة وتريفة ودرجتها وحضارة

## تهنئة ودعاء



أصدر السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية القرار رقم ٢٨٢ لسنة ٢٠٠٦ بمد خدمة فضيلة الشيخ /

عمر الديب محمد محمود لمدة سنة اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ السن القانونية المقررة لانتهاء الخدمة. وذلك بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر.

وأسرة تحرير مجلة الأزهر يسعدنا أن تتقدم بخالص التهنئة لفضيلة الشيخ / عمر الديب

وتتمنى لفضيلته دوام التوفيق.

# الحكومة الوحدة لأكبر العراق

للاستاذ

صالح عبد الرحيم محمد

شهد السابع من مايو ٢٠٠٦ في قاعة الأزل من شباط (أبريل) - في أربيل، مصادقة المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان) على التشكيلة الجديدة للحكومة الكردية للوحدة، بعد اتفاق بين الكتل السياسية الكردية على توحيد حكومتى الإدارتين الكرديتين، الأولى في أربيل بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني، والثانية في السليمانية بقيادة الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني، في حكومة واحدة، وهي الحكومة الخامسة منذ انفصال الإدارتين الكرديتين عام ١٩٩٢. ولقد افتتح «عبدان المفتي» الجلسة بكلمة، تلتها كلمة رئيس الحكومة الكردية للوحدة، وممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني «نجيب فان بارزاني» الذي أعلن أسماء التشكيل الوزاري لحكومته، لتحول الكلمة مرة ثانية إلى «عبدان المفتي» ورئيس البرلمان الذي طلب من أعضاء البرلمان الكردي إبداء معارضتهم أو موافقتهم على أسماء الوزراء الذين بدأ يذكّر أسمائهم، الواحد تلو الآخر، حتى بعدما «نجيب فان بارزاني» رئيس الحكومة الكردية الجديدة «اليمين القانونية» (القسم)، وتبعه نائبه «عمر فتاح حسين» ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني، ثم أعضاء الحكومة للوحدة من الوزراء، وقد حضر أداء اليمين القانونية «مسعود البرزاني» رئيس إقليم كردستان، والدكتور «محمود المشهداني» رئيس مجلس النواب العراقي، والدكتور «عادل عبد الهادي» نائب رئيس جمهورية العراق الفيدرالي، و«مدحت محمود» رئيس مجلس لفس، الإداري، وممثلو الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والأمم المتحدة، وروسيا، والصين، وإيطاليا، وبولندا، والهند، وإيران، وكوريا الجنوبية، وسوريا، والإمارات العربية، وممثلو الأحزاب الكردية، وأعضاءا لمكتبين السياسيين للحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني، وأعضاء المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان الكردي). وفي هذه الجلسة أدلى «عبدان المفتي» رئيس المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان) بكلمة أوضح فيها مهام

الحكومة الجديدة وأنها مواجهاة الإرهاب في كردستان، وحفاظ على أمن المنطقة، وأكد على ضرورة تنفيذ المادة ١٤٠ من الدستور العراقي المتعلقة بإعادة مدينة كركوك إلى أحضان إقليم كردستان، وفق المادة ٥٨ من قانون إدارة الدولة المؤقت

## حكومة برنامج

وجاء في كلمة «نجيب فان بارزاني» رئيس حكومة كردستان الموحدة قوله: «نشأ أن تقوم هذه الحكومة بمحاولات جسيمة لإعادة للناطق الكردية التي اقتطعت من إقليم كردستان، بالطرق القانونية والدستورية»، وأعرب عن أمله في إقامة علاقات متميزة مع دول الجوار. فقال: «تد يد الاخوة والتعاون إلى دول الجوار، مؤكداً أن أسلوب تهديد زل وانتهى، ونحن لن نقس أي تهديد بعد اليوم من أي مكان، وهي إشارة إلى تركيا وإيران وسوريا التي ترفض إقامة حكم ذاتي للأقلية الكردية فيها، خاصة تركيا التي ترى في إقليم كردستان عراق مصغر قلق لها، و«حزبنا لاكرادها للمطالبة بحكم ذاتي أصوة بأكراد العراق، لذلك فهو يرفض أي تهديد يصدر من هذه دول»

ولقد حمد «نجيب فان بارزاني» رئيس الحكومة الكردية للوحدة برنامج حكومته أمام البرلمان الكردستاني فيما يلي:

- ترميح لقطر الديمقراطية الفيدرالية في العراق على أساس التوافق واحترام حقوق جميع الأديان والعمل على استرداد الحقوق للشروعة

للشعب الكردي في خائفين ومتدلي وكركوك ومحمود والشيخان وسحار

- العمل على ضمان تنفيذ البنود الدستورية حول استخدام اللغة الكردية كلغة رسمية ثانية. - تأكيد على أن تتحمل الحكومة العراقية مسئولية تعرض الشعب الكردي عن الناس التي تعرض لها، وتخصيص موازنة منصفة لحكومة كردستان الموحدة.

- النظر إلى التشكيلة الوزارية الخامسة الجديدة باعتبارها تشكيلة ضمان الأمن والاستقرار، وسيادة القانون، وتطوير الاقتصاد، وتوفير الخدمات الأساسية وفرص العمل، والخريات الفردية والعامه.

- دعم جميع الجهود لتأسيس «إقليم فيدرالية» أخرى في العراق على أساس الدستور والتعايش الاختياري.

- إقامة مؤسسات دستورية حصارية في إقليم ديمقراطي، يتمتع شعبه بالأمان، والعيش الرغيد.

- دعم لقطاع خاص في جهوده مخلصه لخدمة شعب كردستان، وتوفير الأجواء الآمنة للاستثمار الخارجي.

- إبعث الاقتصاد الكردستاني، والاتحاد نحو تحقيق لاكتفاء ذاتي مسيلاً نرفاهية لشعب الكردي.

## البشركة

وفي هذا السياق تحدث «عادل عبد الهادي» نائب رئيس جمهورية العراق فقال: «أقول لمن يتخوف من أن تصبح كردستان قوية، أن



كردستان قوية تعنى عراف قوب. وكردستان  
موحدة تعنى عرافاً موحداً، وأخالف قاتلاً: وإن  
كردستان صرحت بالسلام الكمبروى. ونست  
عليها الحملات العسكرية، لكنها لم ترد سوى  
في ساحات القتال على أيدي البيشمركة.  
وكانت البيشمركة في نظر صدام حسين، عبادة  
عن ميليشيات متمردة وخارجة عن القانون، فما  
في نظر الشعب الكردي، فهي تمثل الجيش الذي  
يدافع عن إقليم كردستان في شمال العراق،  
واللائق أن قوات البيشمركة يقدر عليها بحوالي  
٨٠ ألف مقاتل ويرأسه مسعود أسري، رئيس  
إقليم كردستان اعتبار البيشمركة ميليشيا،  
فيقول: إن الدستور حسم أمرها بطريقة لا  
تعارض مع تشكيل الجيش العراقي النظامي، وهو  
يرى - لصان البيشمركة ستصبح جزء من  
الجيش بحيث يتم تكليفها بمهمة حماية إقليم  
كردستان والدفاع عنه. وهو ما يعنى مسعود  
الإقدام على حل هذه القوات، وضمها إلى الجيش  
لتوحيدها على جميع المحافظات، وبغض الوضع  
ينطبق على «قوات بدر» التي يرفض المجلس الأعلى  
للثورة الإسلامية حلها، وضمها إلى الجيش  
النظامي، وهي القوات التي دومتها إيران، ويقدر  
عدها بأكثر من ١٥ ألف مقاتل.

وكند نائب رئيس جمهورية العراق، عدنان  
المهدي، في كلمته أمام جلسة البرلمان الكردستاني  
على أن النظام الفيدرالي يجب أن يأخذ أبعاده  
في العراق كله لأن هذه التجربة هي أنسب ما  
يمكن أن يحصل عليه الشعب العراقي من النظم  
التعددية، وهو ما يعنى أن يتحول العراق إلى

فيدراليات في الشمال والوسط والجنوب بين  
الأكراد والشيعة والسنة، بحيث يكون لكل  
فيدرالية حكومتها، وبرلمانها، وقوانينها،  
وجيشها الخاص بها، ورئيسها. وإذا كان الأكراد  
قد نجحوا في إنشاء فيدرالية خاصة بهم في شمال  
العراق، بدعم أمريكي تحت اسم إقليم  
كردستان، فإن الحد في الوقت الحالي أن تتحول  
الشيعة يسعي إلى المطالبة بفيدرالية له في الوسط  
والجنوب ليعرفى مكتوبة من سبع محافظات.  
ولقد تقدمت قائمة الائتلاف الشيعية، في مطلع  
شهر سبتمبر ٢٠٠٦ بمشروع الفيدرالية،  
ناقشته جبهة لإقامة قلب الوسط والجنوب.  
بضم سبع محافظات شيعية. ويرى الائتلاف  
الشيعة في هذا المشروع «ضمانة بعدم عودة  
الديكتاتورية إلى العراق مرة أخرى»، بينما يرى  
السنة أن الفيدرالية قد تكون مقدمة لتقسيم  
العراق، وتجربة وحده، ونفتت قوته، وضياغ  
هيته.

وقد قدم «عدنان المهدي» رئيس المجلس الوطني  
الكردستاني (البرلمان) «نيجير فان بارزاني» أمام  
البرلمان الكردستاني للتصويت لتولي منصب  
رئاسة الحكومة الكردستانية للوحدة الجديدة.  
حيث تم التصويت عليه بالإجماع. ثلاثة التصويت  
بالإجماع أيضاً على اختيار عمر فتاح حسين، نائباً  
لرئيس حكومة إقليم كردستان. ومن هنا عرس  
«نيجير فان بارزاني» أسماء وزراء حكومته الكردية  
للوحدة، على البرلمان، وفق التشكيل التالي:

١- نيجير فان إدريس البارزاني، رئيس حكومة  
إقليم كردستان

٢- عمر فتاح حسين، نائب رئيس حكومة  
إقليم كردستان

٣- عثمان حاجي محمود، وزير الداخلية.

٤- عبد الكريم سلطان شكرى، وزير الإقليم  
لشئون المحلية

٥- سر كيس أعاجان مامندو، وزير المالية  
والاقتصاد.

٦- يلان سعيد محمد الطالباي، وزير الإقليم  
للسنن الثالثة.

٧- فاروق حميد صادق، وزير العدل

٨- آزاد عز الدين ملا فتلى، وزير الإقليم  
لشئون العدل

٩- عمر عثمان إبراهيم، وزير شؤون  
البشمركة (مخدة وزارة الدفاع)

١٠- جعفر مصطفى، وزير الإقليم لشئون  
البشمركة.

١١- بهران سعيد صوفى، وزير النقل.

١٢- دلشاد عبدالرحمن محمد، وزير التربية.

١٣- دكتور عبدالرحمن عثمان يونس، وزير  
الصحة.

١٤- عدنان محمد قادر، وزير العمل والشئون  
الاجتماعية.

١٥- محمد احمد سعيد شاكلى، وزير  
الأوقاف

١٦- محسن قادر على، وزير الموارد المائية.

١٧- عماد أحمد سيفور، وزير الأعمال  
والسكن.

١٨- عثمان إسماعيل حسين، وزير  
التخطيط

١٩- يوسف محمد عزيز، وزير حقوق  
الإنسان

٢٠- إدريس هدى صالح، وزير تعليم العدى  
والبحث العلمى.

٢١- عبدالعزیز طيب، وزير الزراعة.

٢٢- جنار سعد عبدالله، وزيرة شئون  
الشهداء والمعتقلين.

٢٣- فلت الدين كاكه سى، وزير الثقافة

٢٤- هوشيار عبدالرحمن ميولى، وزير  
الكهرباء.

٢٥- الدكتور أشتى هورامى، وزير الثروات  
الطبيعية.

٢٦- نارين محمد وسو، وزيرة البلديات.

٢٧- طه عبدالرحمن على، وزير الرياضة  
والشباب.

٢٨- الدكتور محمد إحسان، وزير شئون  
للناطق خارج الإقليم (مخابة وزلة الخارجية).

٢٩- محمد رؤوف محمد، وزير التجارة.

٣٠- وداد حورشيد عثمان، وزير الصناعة

٣١- دارا محمد أمين، وزير البيئة

٣٢- غرود بشيو، وزير السياحة.

٣٣- حيدر الشيخ على، وزير الاتصالات.

٣٤- أبو بكر على، وزير الإقليم.

٣٥- الدكتور جنان قاسم، وزيرة الإقليم.

٣٦- جورج يوسف منصور، وزير الإقليم.

٣٧ - الدكتور حبيب سعيد فاسم وزير الإقليم.

٣٨ - محمد حاجي محمود، وزير الإقليم.

٣٩ - محمود عيدر، وزير الإقليم.

٤٠ - مدحت مندلاوي، وزير الإقليم.

٤١ - سعد خالد محمد أمين، وزير الإقليم.

٤٢ - عبداللطيف بندر أوغلو، وزير الإقليم.

### اليمن الدستورية.. وعه كردستان

والجدير بالذكر أنه عقب تلاوة أسماء الوزراء ٤٢ من يمثلون التشكيل البررسي حكومة كردستان موحدة جديدة. ذي اعدان عتي، رئيس المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان الكردي)، مسعود البارزاني، رئيس إقليم كردستان بحضور إلى معه سربان للمشاركة في أداء اليمين القانونية (القسم) لرئيس ومثل رئيس الحكومة الكردية الموحدة والوزراء. وكان من القسم الكردي هو: القسم بالله العظيم أن نضع باخلاص عن وحدة ورض كردستان لعرف. واحترام القانون، وأرعى مصالح الشعب. والفرادة الواعة للقسم (اليمين القانونية)، يمكن رصد عند من لعاصر ولاجر، التي يؤكد عليها هذا القسم وهي

موحدة الشعب الكردي وهو ما يعنى تميزه بحصائص فريدة تزايله للاعتراف بوحدة مصر للشرك، وحقه في استخدام لغته الكردية كلغة رسمية في تعليمه وتدريب

موحدة أرض كردستان لعرف. وهو ما يعنى تطلع الشعب الكردي لتحديد جغرافية هذه

الأرض التي بعثت عليها في زيل ودعوك والسليمانية وحقه في المطالبة بكر كوك، ويؤكد هذه الوحدة الجغرافية، قيامه برفع العلم الكردي عليها وهو علم جمهورية «مهاباد الكردية» التي تقامب شعب الكردي في إيران عام ١٩٤٦، وإنزال علم العراق مؤخرًا عن أبنية إقليم كردستان في شمال لعرف باعتباره علم دولة الاصطيد التي عانى منها الشعب الكردي، في عهد صدام حسين. تكبر

احترام القانون، وهو دليل تحضر الشعب الكردي، والتزامه بالقانون والدستور.

رعاية مصالح الشعب الكردي، الذي تعرض للكثير من الآسى، والمعاملة في ظل حكم صدام حسين. وتعبه عن هذه التعدد برعاية حقوقه السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والإجسلي بكيانه ووجوده السياسي. وهو يعاقب أمالًا كبارًا على حكومته الموحدة الجديدة في تحقيق رفاهيته وعيشه لأمس ولاستأن هذا نفسه بعض الأكراد. بعكس تطلع الشعب الكردي لى تقرير مستقل حياته، وحقه في المطالبة بأن يكون له كيان ذاتي مستقل، ورعا دولة في المستقبل.

يمكن القول، في ضوء التشكيل الوزاري حكومة كردستان الموحدة، أن هذه الحكومة تتميز بعدد وزراتها الكبير، فهي تتألف من ٤٠ وزارة. منها ٢٧ وزارة فعالة، و١٣ وزارة إقليم (فى وزارة دولة)، بالإضافة إلى منصبى رئيس الحكومة «نيجير فان البارزاني» الذى يمثل الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقالب رئيس الحكومة «عمر فتاح حسين» الذى يمثل الاتحاد الوطنى

الكردستاني، وقد جرى توزيع ٢٢ حقيبة وزارية بالتساوى بين الحزبين الرئيسيين، وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطنى الكردستاني حيث حصل كل منهما على ١١ وزارة. أما محافظات الوزارة السابقة فتم توزيعها بين الأحزاب الأخرى. كما أعطيت حقيبة وزارة للمسيحيين، وأخرى للتركمان. ومن جهة أخرى شاركت المرأة في شغل ثلاث وزارات، الأولى وزارة البلديات، وشغلها «فازين محمد وسوء»، والثانية وزارة شؤون الشهداء والمعتقلين وتولتها الدكتورة «حيدر سعد عبدالله»، والثالثة وزارة الأقليم، ورأسها الدكتورة «جان فاسم».

ويؤى «عادل عبداللهدى» نائب رئيس جمهورية العراق الفيدرالية أن التشكيلة الوزارية للحكومة الموحدة جديدة تعكس مكونات الشعب العراقى من أكراد، وعرب، وتركمان، وآشوريين، وأيزيديين، وشيعة وسنة، وهى بذلك تدعم الوحدة العظيمة التي تربط بين هذه المكونات.

### الطريق إلى الانفصال

وفي هذا السياق أكد «مسعود البارزاني» رئيس إقليم كردستان أن «كردستان حرة لا تتجر من العراق الفيدرالى الديمقراطى، وستكون دائما قلعة حصينة للدفاع عن العراق، وستكون (قوات البشمركة) قوة بيد الحكومة الفيدرالية في بغداد لحماية العراق. وهو بذلك يريد أن يفند مزاعم من يدعى أن تفيدرالية كردية التي تنص في إقليم كردستان هي مجرد بداية لتقسيم العراق، وتجزئة وحدته. غير أن هناك العديد من الحقائق والشواهد

التي توضح بأن إقليم كردستان العراق فى طريقه إلى الانفصال عن لعراق. أهمها أولا

المصادقة على تسكين حكومة موحدة لعموم الشعب الكردي.

وثانيا: وجود برلمان موحد لإصدار التشريعات وتوليات التي تخص مصالح الشعب الكردي.

وثالثا: تكوين جيش كردي من ٨٠ ألف مقاتل يتمثل في قوات البشمركة للدفاع عن شعب وأرض كردستان لعرف

ورابعا: إنزال العلم العراقى من فوق الأبنية والمؤسسات الكردية، ورفع العلم الكردي عليها، ومن ثم دعوة لتسوية

وحامسا: جرى مناقشة مشروع دستور لتقديم كردى، يوم ٢٤ ٩ ٢٠٠٦ يتضمن تحديد جغرافية إقليم كردستان في الشمال العراقى بحيث يتجاوز المحافظات الثلاث (أربيل ودعوك والسليمانية) التي يتكون منها لتضم إليها مدينة كركوك التي غس «فيس الأقداس» بالنسبة للشعب الكردي. وأخيرا لا تنسى التهديد اللطخ لرئيس حكومة كردستان الموحدة بالانفصال في تهريجه أواخر سبتمبر الماضى بقوله: «إن شعب كردستان اختار أن يكن فى اتحاد طوعى مع العراق على أساس الدستور، وإذا رفض الوزراء فى بغداد الالتزام بهذا الدستور، فإن شعب كردستان يحتمل ما حق فى إعادة النظر فى أحباره، وتتساءل ألا يكفى ذلك دليلا على توافر مقومات قيام دولة كردية فى العراق. يمكن أن نهيد وحدته. خصوصًا بعد تأليف حكومة كردية موحدة.





## النبوءة والسياسة

تأليف

جريس هالسيل

ترجمة

محمد السماك

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور إبراهيم عوض



من المعروف أن المصل - أو النصاب - يعتمد في إنجاح مسعاه على عناصر ثلاثة:

أولاً: يعتمد على ما حباه الله من مواهب مستمدة في الغالب من ذكاته.

ثانياً: يعتمد على ما يلمسه في قريسته من عقلة. وقصر نظر. ومحدودية فكر ونصر. يتمكن عن طريقها من الهيمنة عليها، وإسلاس قيادتها، بحيث تصبح تلك القريسة لا ترى إلا ما يراه هذا النصاب. ولا تفعل إلا ما يأمره عن طريقه. دون مفاضة، أو تفكير.

ثالثاً: يعتمد على ما يدركه النصاب في قريسته من مطامع وتطلعات تشوق قدراته ومكائنه الطبيعية. حيث يفتح له كوة صغيرة يرى من خلالها قربه من مقامه البعيدة، ودنوه الوثيك من ذلك.

فإذا ما وقف المصل على سمات قريسته استحضر له - بذكاته - ما يحرك كوامن أطماعه وبشحنها، حتى يفقده السيطرة على قواه الأخرى، فلا يملك إلا أن يخر أمامه ساجدا مطيعاً، وإلا أن يصبح عجيبة لدنة يشكل منها ما يشاء لما يشاء.

ومن النظر في ساحات نصب وتضليل تبين أن أخطر هؤلاء المصلين، وأقواهم تأثيراً أولئك الذين يستخدمون الدين - أي دين - بما يحال حول له من أساطير وأوهام تتملق المشاعر الفاسدة. وذلك من لدن من عمق بالغ في نفوس البشر.

ولا أدل على ذلك قديماً مما كان من الشيطان مع آدم وروحه حين أسك حبة. وسبها عن الشجرة العينة. ففان لهم التبط.

ما هيكار نك عن حديد الشجرة لا تتركوا نككي وتكونوا من تقويون (وفاً لله ما يتركوا نككي تقويون)

ذعر ٢١٢٠

ولا أدل على ذلك حديثاً من أحاديث القس جيسري فولويل، الذي نصحه بأساطيره وأخاليه في هذا الكتاب.

### بالنبوءات المصنوعة

#### يلفع الساسة إلى الحرب المدمرة

وفي البحث الثامن «التحريض على الحرب المقدسة» قدمت الكاتبة جريس هالسل، عدداً من الأشخاص المسيحيين الأمريكيين المتعصبين فيما يقومون به من أعمال إرهابية، تدفع - بأنارها - إلى إيقاد نار حرب شاملة تحقق نبوءة الحرب المقدسة التي نسجوها، وامطنعوا لها الأخبار، وزيفوا من أحليها لصوص التورنية.

١- وفي مقدمة هؤلاء الأشخاص «ريز نهوفر» الذي يحمل الجنسية بين الأمريكية والإسرائيلية. والذي يترأس منظمة تدعى «مؤسسة معبد القدس» لمساعدة الإرهابيين اليهود على تدمير الأماكن الإسلامية المقدسة، والذي يترأس شركة «الأمكا للمعارات»، وشركة «بيوت الحزام الشمسي» في كاليفورنيا، وشركة للتقريب عن النفط تعمل في الجزء المحتل من فلسطين (الضفة الغربية).

«ريز نهوفر» هذا يعد نفسه مثل «نهيما»

التوراتي الذي تفرغ لإعادة بناء القدس، فهو يعتقد أنه يدعو لإعادة بناء الهيكل على الرغم من أنه من العامة «جنتيل»، وعلى الرغم من أن معظم اليهود، ومسيحيين، ومسلمين لا يوافقون على برنامج.

٢- «ستاني جولد فوت» الذي اختاره «ريز نهوفر» مكرتيراً دولياً له، لأنه كان عضواً بارزاً في عصابة «شتيرن» التي هزت العالم بمجازرها ضد العرب، ولأنه هو الذي وضع القنبلة التي دمرت جناحاً في فندق الملك داود في القدس سنة ١٩٤٦، حيث قتل حوالي مائة بريطاني ومسؤولين آخرين.

وعلى الرغم من أن «ستاني جولد فوت» هو واحد من الإسرائيليين الأشد تعصباً على ساء الهيكل. ويقرر أنه لن يتردد في استعمال العنف إذا تطلبه بناء الهيكل... على الرغم من هذا نجده لا يؤمن بالله ولا بالمقدسات المذكورة في العهد القديم إلا حين يبرز خطته العسكرية للسيطرة على الحرم الشريف، حيث يستعمل لصوص توراتية وبرعيف فيما يريد، فيقول: إن الله منح الأرض المقدسة لإبراهيم، وابنه اسحاق، وليس لإسماعيل الابن الآخر لإبراهيم.

٣- والقس «جيمس دي لوخ» راعي الكنيسة المعمدانية الثانية في «هيومن»، يذكر أن جماعة «ريز نهوفر» يقدمون الدعم إلى معهد «ميشيفا» الذي يعد الكهنة للخدمة في المعبد الذي يأملون في بنائه، ويعلمون بدون تردد أن أنه يؤيدهم فيما يفعلون، ولا يجد حرجاً فيما

يؤدي إليه ذلك من إشعال حرب عالمية ثالثة، وإبادة نووية، لأن ما يقومون به هو إبادة الله.

٤ وفي مقابلة للكاتب مع عالم الآثار الأمريكي «جورون فرائز» الذي أمضى عامين في أعمال حفرية - مقيما في معهد الأرض المقدسة - في القدس، وكان يرفقته مجسم للفن القديم في عهد المسيح الذي صممه «يحيى يونا»، ليهودي إسرائيلي - عن الهيكل الثاني كما يقول الإسرائيليون - في هذه المقابلة، أقر هذا العالم بأنه لا توجد دلائل على أن الهيكل كان هناك، أو لم يكن هناك.

بما أننا نرى في الجريدة المصرية «أشرف كوفمان» وهو إسرائيلي يهودي، مهاجر من «سكوتلندا» في صف له مضمون يشير في مجلة «الآثار التوراتية» بتمويل لدراسته من الحكومة الإسرائيلية - يؤكد: أن لديه أدلة ثابتة بأن المعبد الهيكل لم يكن قائما في الموقع الخالي لقلعة لصخرة، إنما إلى الخراب منها. داعيا بذلك توجه كثير من الصهيونيين الذين يعملون النفي في أعظم خطوة خطوة، تلاب للدخول في حرب مقدسة مع المسلمين.

هو مستوطن «عوش» الذين يحملون سلاحا مرخصا، يتطلعون إلى الإثارة، والفتنة، والتحدى الجديد، ويشعرون بأن وجود مسجد وسط أرضهم يشكل وصمة لهم. ولذلك يرون وجوب إزالته حتى لو أدى إلى شرب حرب بين إسرائيل والعرب. لا طعناتهم إلى أنهم سيرومون تلك الحرب، ويقومون بطرد العرب من أرض إسرائيل،

ويقومون بإعادة بناء الهيكل، وانتظار المسيح.

وفي مجلة «صوت القرية» ١٢ نوفمبر سنة ١٩٨٥ نشر «روبرت فريد مان» تفاصيل محطت تدمير المسجد

ولما قام متطرفو «عوش» بمحاولة اعتداء ثلاثية من رؤساء الميلديات الفلسطينية - برز قسبا في سياراتهم - أعلن المجلس اليهودي الأعلى في «يهودا والسامرة» أسفه لعدم اكتمال المحاولة.

وحلال المحاكمة قدم الإرهابيون أنفسهم على أنهم مدافعون عن الحقوق اليهودية في الضفة الغربية. وقد أطلق أعصاء في لسان - مثل: «شارون وعولا كوهين» عليهم وصف «أبطال عظام».

٦- «سانير كاهانا» وهو حاكم من «ميوروث» حقق نجاحا أكثر من منظمة «عوش» في الحصول على دعم اليهود الأمريكيين، فجمع ملايين الدولارات من رجال الأعمال اليهود، وقد استمر في التقليل بسهولة بين إسرائيل والولايات المتحدة - على الرغم من أن وزارة الخارجية جردته من جنسيته الأمريكية - وأقام تحالفا مع الجناح اليميني من المسيحيين الإنجيليين في أمريكا، وليس فقط مع اليهود الأمريكيين.

والكاتبه تخلص من هذا العرض بإبداء دهشتها من مساعدة هؤلاء المسيحيين لأولئك الإرهابيين في تدمير الأماكن مقدسة. وإبداء استنكارها لدعاء مثل القس «جيمس ديبلو» أن الإرهابيين اليهود إذا فجروا حربا عالمية ثالثة فإنهم يحققون بذلك مشيئة الله

ديني يقول: «إن الله بدأ عملية العد العكسي لنهاية التاريخ، وإن أحداثا هامة تقع في إسرائيل».

واستنادا إلى القانون الإسرائيلي تلزم كل مجموعة سياحية تسافر إلى إسرائيل بأن يرافقها دليل إسرائيلي، ولذلك كان «فولويل» يستف الرحلات التي ينظمها بأنها رحلات سياحية، وليست رحلة حج، لأن رحلة الحج لا تلزم بمرافقة الدليل الإسرائيلي.

أما القس «فولويل» فكان يروج بيتنا حاجة إسرائيل إلى مزيد من الأسلحة الأمريكية أكثر من اهتمامه بفكرة التقارب والسلام.

والإسرائيليون يريدون من وراء ذلك مراقبة ما يشاهده السياح، حيث تقصر مشاهدتهم على المعالم الخجيرة، وخواقع التاريخية، ويريدون أن يتحدث السياح إلى الإسرائيليين فقط، وبذلك يصنعون تقديم جانب واحد من الحقيقة في الأرض المقدسة إلى ٩٥ من الأمريكيين، وهذا مضمون ما قرره «ريتشارد بكلر» الناطق باسم المجلس الوطني لكنايس المسيح في الولايات المتحدة.

وفي مارس سنة ١٩٨٤ انتقدت لجنة الحج المسيحية في الأرض المقدسة الحكومة الإسرائيلية بسبب القيود التي تفرضها على الزيارات الدينية المحلية. وعدت ذلك انتهاكا لحرية الحج التي تمتع بها المسيحيون ألفي سنة، ولكن الإسرائيليون أصروا على ذلك رغم كل تلك الانتقادات

ولاحظت الكاتبة أن الساعات التي كان

ولما أبدت دهشتها واستنكارها للبروقسور «جورون» والتي، من جامعة «رايت» في أوهايو. أجابها بقوله:

إن الإنجيليين الأعوليين الذين يجمعون الأموال لتدمير المسجد يمارسون نفس السلوكيات التي مارسها أجدادهم من قبل. وكما أن بعض المستوطنين المسيحيين - في الماضي - وجدوا أنه من الصواب قتل الهند، فإن بعض المسيحيين يحدون الآن أنه من الصواب تقديم المال إلى الصهيونيين الذين يقتلون الفلسطينيين.

### ستار حليدي داخل إسرائيل

وفي البحث التاسع «الدليل المسيحي المموج» ذكرت الكاتبة «جريس هالسل» أنها في زيارتها المتكررة إلى إسرائيل ضمن المجموعات السياحية التي كان ينظمها القس الإنجيلي «جيرى فولويل» قد لاحظت أن إحصاء المسلمين وبعض المسيحيين عن زيارة القدس منذ سنة ١٩٦٧ قد فرض على الإسرائيليين أن يتعلموا إلى المسيحيين الذين يبلغ عددهم نحو مليون، وذلك ليؤمنوا عائدات إسرائيل السياحية حصروا المسيحيين الإنجيليين والأصوليين

ولاحظت أن السفارة المسيحية العادية، التي أنشئت سنة ١٩٨٠ احتارت يوما يهوديا أساسيا - هو عيد الهيكل - لتقيم حوله حركة سياحية واسعة. ومظمت برامجا من عشرة أيام للمسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنظام



يقدم فيها التعاليم المسيحية تعادل واحد إلى ثلاثين من الساعات التي تقدم فيها لإحداث السياسية والعسكرية للدولة الصهيونية، وإحداث تدهنها حين وجدت أن فاسدة مسيحيين هم مدس بقومون بذلك. مثل «بولويل»، و«هيلتون»، و«ماتون» من تكساس، ومثل: «تشاك سميت» من كاليفورنيا.

وبعد تفكير وبحث تبين أن وراء ذلك أسبابا ثلاثة، هي: الحصول على المال، وحب المديح، والتأثر بأسطورة «ترتب عودة المسيح على قيام دولة إسرائيل».

ونرى لكاتب أن هذا المنهج لا يفي، وما يلازمه من إقصاء المسيحيين الأمريكيين عن المسيحيين الفلسطينيين كان سببا في أن يندفع المسلمون العرب إلى أصولية أكثر عسكرية وتزمتا، وأن تفقد الكنائس المسيحية وحضورها ودورها لدى تربيته في الأرض مقدسة.

### مسيحيون... ولكنهم صهيونيون

وفي البحث العاشر «البحث عن صهيونية غير يهودية» تقرر الكاتبة: أن حضورها بعض المؤتمرات المسيحية، ومحاوراتها بعض للفكرين، واستحضارها بعض الأحداث التاريخية، وتأملها في بعض الوقائع المعاصرة هذا وقد كشفت أنها أن المسيحيين البروتستانت هم المسيحيون الوحيدون المدافعون عن الصهيونية، وأنهم قد

عملوا مفسدين في إصرارهم على جعل فلسطين تخص اليهود، وعلى حث كل اليهود على التوجه إلى فلسطين، والعيش منفصلين عن نعمة «جيب».

وكشف لها: أن الذي دفع هؤلاء المسيحيين البروتستانت إلى ذلك ليس أمرا توراتيا، ولا لاهوتيا، ولكنه بالدرجة الأولى دافع سياسي ينبثق من فكرة «أوروبا مستحيرة من كل يهود».

وفي سنة ١٩٨٥ سمعت في المؤتمر المسيحي الأول في مدينة «نزل» بسويسرا خطباء مسيحيين يشددون على الأهمية المركزية للصهيونية، ويرددون بابتهاج نداء «هز نزل» الذي رده سنة ١٨٩٧: «إن كل العالم يكره لليهود، وأنه طرد التوراة كرهت شعوب العالم اليهود، وأنه يوجد حل واحد... إن على اليهود أن يعيشوا بشكل كامل بين اليهود، وأن يكونوا أقوياء عسكريا».

واستمعت إلى خطباء مسيحيين يعيدون إلى الذاكرة محررة لاريزية ضد اليهود. دون أن يشير واحد من المسيحيين أو اليهود إلى أننا جميعا نقرر يجب أن نتعلم كيف نعيش حيرانا طبيين في العصر النووي، بدلا من تقريرهم: أن اليهود مختلفون عن الآخرين، وأن عليهم أن يعيشوا في حب بين أنفسهم.

وبعد ثلاثة أيام قصيت في إلقاء مثل هذه الخطب... أصدرت الوفود مجموعة من القرارات - كان قد أعدها «فان دير هوف» - الناطق باسم الكنيسة العالمية - كان من بينها:

حث كل يهود الذين يعيشون خارج إسرائيل على ترك لدول التي يعيشون فيها لأن والذهاب إلى الدولة العبرية. ونظرا لإدراك المسيحيين الصهيونيين مدى العناية التي واجهها اليهود... فإن على كل مسيحي أن يسهل لهم ذلك.

وقد لاحظت الكاتبة: أن الحديث عن رسالة المسيح في هذا المؤتمر المسيحي لم يزل أكثر من واحد في المائة من الوقت، بينما خصص تسعة وتسعون في المائة من الوقت للحديث عن لأهداف السياسية للصهيونية.

وتذكر الكاتبة: أنها - من مطالعاتها في الكتب والدراسات التي تناولت الصهيونية - عرفت أن «تيسودور هرتزل» أحد فكرة تخصيص فلسطين لليهود مما قدمه المسيحيون البروتستانت الإنجلييون قبل ثلاثة قرون، فقد بدأ المسيحيون - في القرنين السادس عشر والسابع عشر - في شراء الأراضي، وتفسير مصورها بأنفسهم، حيث بدأ تعظيم مفهوم إسرائيل واليهود، والنظر إليهم على أنهم المفتاح الأساسي للرؤى الإنجيلية.

وبعض العلماء يرون أن ذلك نسوحه البروتستانت جاء نتيجة الإصلاح. بينما يرى الآخرون: أن ذلك نشأ عن اتساع الدور الاقتصادي لليهود في التجارة العالمية.

وبعض العلماء يرون: أن الإصلاح البروتستانتى إنما هو إحياء لليهودية؛ بحيث تقبل البروتستانتيون الأوائل مظاهر من التقاليد اليهودية، مثل: توقع عودة المسيح،

ومن الأعية - في حكم اللاهوت - تدعى على الأرض - وذلك ناشئ من تفصيل «الرومانس» العهد القديم على أساس أنه يشكل السلطة العليا للاعتقاد والسلوك، وأنه التاريخ الوحيد الجديد في الشرق الأوسط.

### تفعيل التوجه المسيحي إلى الصهيونية

والكنيسة «حرير هالسر» تدعم دعواها أن المسيحيين البروتستانت قد سبقوا «هز نزل» بنحو ثلاثة قرون... تدعم هذا بما رصدته من أحداث ومواقف على هذا الطريق، فتذكر:

١- أن البروتستانت بدأوا في منتصف سنة ١٦٠٠ كتابة معاهدات تعلن أن على جميع اليهود مغادرة أوروبا إلى فلسطين.

٢- وأن «أوليفر كرمويل» داعي الكومنولث البريطاني أعلن أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهّد للمجيء الثاني للمسيح.

٣- وأن البروتستانتى الألماني «بول فلجن هوف» أعلن سنة ١٦٥٥ أن لليهود سوف يعترفون بمسيح على أنه مسيحيهم تامة مجيئه الثاني.

٤- وأن لإصلاحى الكبير اللورد «نطرس» أثلى كوبر في سنة ١٨٣٩ حث جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين، وقرر أن اليهود ضروريون بالنسبة للأمل المسيحي في الخلاص على الرغم من أنهم - يعنى اليهود - علاظ. وفلديهم سوداء. وعرفون في معصية. ويجهلون اللاهوت، مرددا: إن فلسطين «بلاد

يهود أمة، لأمة بدون بلاد..

هو أن هذا اللورد الإنجليزي مارس تأثيره على عمه اللورد بالمستون، وزير الخارجية البريطاني. كى يفتح فلسطين ليهيئة في القدس، ويعين الإنجليز الشفاهي «وليم جورج» نائب مفوض في القدس سنة ١٨٣٩. وعلى وزير الخارجية أن عليه حماية كل اليهود الذين يعيشون في فلسطين حتى كسب حرة من الإمبراطورية العثمانية. ولم يكن عدد اليهود يتجاوز ٩٦٩٠ يهودياً فقط، وذلك ليعرف العبرانيين مدى رعاية الحكومة البريطانية لهم.

٦- وفي سنة ١٨٤١ كتب هنري تشومل، صانع لاركس البريطاني في الشرق الأوسط إلى «موسى مونتجيو» رئيس مجلس الممثلين اليهود في لندن: «لا أستطيع أن أخفي عليك وعنتي حميدة في...» ويضيف بحقق مرة أخرى وجوده كنتم...» يفتقد به يمكن تحقيق الهدف بدقة، ولكن لا بد من توفر أمرين لا غنى عنهما:

أولاً: على اليهود أنفسهم أن يتحملوا الأمر على الصعيد العالمي وبالإجماع.

ثانياً: أن على القوى الأوروبية أن تساعدكم.

٧- وفي سنة ١٨٤٥ اقترح «دورن تشورل» من مكتب المستعمرات في لندن: «إقامة دولة يهودية في فلسطين تكونت تحت حماية بريطانيا العظمى، على أن ترفع الوصاية عنها بمجرد أن يصبح اليهود قادرين على الاعتناء بأنفسهم».

ومع ذلك كله لم يند الرغبة في الهجرة إلى فلسطين إلا لقب من يهود أوروبا وهذا يعني: أن المسيحيين البروتستانت كانوا المدافعين الوحيدين عن الصهيونية، وأنهم عملوا متفردين في إصرار على تحشيش فلسطين لليهود. مع وراء تحقيق فكرة «أوروبا متحررة من كل اليهود»... حتى إن القس الإنجليزي «فولويل» في فبراير ١٩٨٣ صرح لصحيفة «كوريو تايمز» تلجراف، في تكساس: «بأنه يفضل أن يصادر الإسرائيليون أجزاء من العراق، وسوريا، وتركيا، والعربية السعودية، ومصر، والسودان، وكن لبنان، ولأردن، وسكوت وفيما يتعلق بحدود الانتداب على فلسطين فهي كلها تخص اليهود». ثم قال: «لقد بارك الله أميركا لأننا تعارنا مع الله في حماية سر لن يعرف».

وعلى الرغم من أن الإصلاحيين البروتستانت لم يحصلوا على دعم من اليهود في حركتهم الصهيونية... نجد: أن العديد من اليهود الصهيونيين يقولون: «إنهم مسرورون لتصرف المسيحيين بهذه الحرارة: لأنهم بذلك يساعدون الصهيونية اليهودية الحديثة لتحقيق هدفها، وهو خلق دولة يهودية لا يرحب بغير اليهودي مواطن فيها». على نحو ما صرح به في إفاضة «مفسر إسرائيل لدى الأمم المتحدة» «ببميين شياخو» في حواره «د» مسيحيين الصهيونيين سنة ١٩٨٥.

يتبع

## وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا

وشهادة جديدة للمستشرق الفرنسي الكبير «سارون» «كارادي فر» (Baron Caradé Fr.) (١٨٦٨-١٩٣٩ م) الذي درس العربية ودورها في العهد الكاثوليكي بباريس... وتخصص في الفلك والرياضيات والفلسفة.

ومن آثاره العلمية: شرح كتاب (الكرويات) تصحيح يحيى بن محمد العربي سنة ١٨٩١ م والنشر لكتاب يبحث في الساعة المائية وكتاب «المسطى» لأبي الوفاء البوزجاني سنة ١٨٩٢... وكتاب «الآلات والحيل» لهيرون الإسكندري سنة ١٨٩٣ م... كما ألف «كارادي فر» كتاباً عن ابن سينا سنة ١٩٠٠ م وكتاباً عن العراقي ١٩٠٢ م وله كذلك كتاب «مفكرو الإسلام في خمسة أجزاء» سنة ١٩٢١ م... كما ترجم «التسمية والإشراق» للمصعودي سنة ١٩٤٠ م وقصيدة النفس لأبن سينا وثانية ابن العارض... الخ... الخ.

وفي هذه الشهادة يتحدث «كارادي فر» عن احصاءة الإسلامية التي مثلت منارة الحضارة في العالم أجمع وعن تميز الحضارة الإسلامية بارتباط الفكر بالواقع والعلم بالعمل وعن الدقة العلمية في العلم الإسلامي وعن إضافات العلم الإسلامي في الحساب وعلم النباتات والجبر والهندسة التحليلية والأوزان والفلك وعن اللغة العربية كلفة للعلوم الدقيقة وعن النظرة الإسلامية النقدية للعلم القديم للوروث... يتحدث «كارادي فر» عن ذلك فيقول:

.. السبب الآخر لاهتمامنا بعلم العرب هو تأثيره العظيم في الغرب، إن العرب لم تنعوا بالحياة العقلية والدراسة العلمية إلى

# شهادات غريبة في انصاف الإسلام

لأستاذ الدكتور / محمد عمار



المقام الأسمى في الوقت الذي كان العالم المسيحي يتاحل فضائل المستعبدات للاتفاق من أحابيل البربرية وأعمالها ووصلوا إلى قمة مشارطهم الذي استمر حتى القرن الخامس عشر في القرنين التاسع والعاشر ومن القرن الثاني عشر فصاعد كانت مراكش وشرق الأوسط محط أنظار كل غربي يميل إلى العلم ويتذوقه وفي هذه الفترة شرع أبناء أوروبا يترجمون آثار العرب كما كان العرب قد ترجموا آثار الإغريق

إن العرب ليسوا كالإغريق بتقويون من أحد هواة الفن والأدب أو نصير من نصراتها ميله إلى ثقافة ثقافة بعصب لكنهم كانوا يبدلون علومهم لجميع التلاميذ الأدباء بكل سخاء فهم يتدرون بالتكبر في قمتي ذلك كان لعلومهم هدف مادي، فالخساب كان يخدم التجارة ويعاون في تقسيم الأموال «المواثيق» أما الفلك فهو مطلب المسافرين وقاطني الصحاري والمهالك، أو يستعمل لأغراض الدين لمعرفة أوقات الصلاة وقلة مكة والمدنية الأولى لطلوع قمر رمضان

إن العرب كانوا هندسين قبل كل شيء ويرى «م. روديت» M. Rodet أن الهندوس أكثر تحليلاً من العرب ولكن العرب هندسيون حالصون أكثر من الهندوس

وفي القرن الثامن عشر اعترف العالم الجبري

اليوناني فيثاغوراس البيزي: «أواخر القرن ١٢ وأوائل القرن ١٣ بأنه مدين للعرب بالكثير». وحل هذا الباحث إلى مصر وسوريا واليونان وصقلية وتعلم هناك القواعد العربية فوجدتها أدق وأسمى من قواعده فيثاغورس.

إن العرب هم الذين علمونا استعمال الصفر، ولو أنهم لم يكونوا مبتكريه وهكذا اندعو حساب احدة ليرة

بهم جعلوا «الجبر» علماً متقناً وتقدموا به ووضعوا أسس علم الهندسة التحليلية وهم لا متنازع موجود علم المثلثات للمستوية والكروية اللذين لم يكن للإغريق فضل في وجودهما إذا ما توحيما الحقيقة والإنصاف كما أنهم عملوا في الفلك أوصافاً عديدة قيمة وحفظوا لنا شرحاتهم عدد كبيراً من كتب الإغريق وأبحاثهم التي صعدت أصولها

ب. لحد الصفر، معروفة عند العرب قبل أن يعرفه العرب بماتين وخمسين سنة على الأقل ولم يدخل الصفر أوروبا إلا في القرن الثاني عشر حين بدأ الحسابيون النصارى يكتبون مسائل في علم العدد والأرقام من غير حقول ويكملونها بالصفر. (١)

والخدمات التي أسداها «أبو الوفا البوزجاني» (٣٢٩ - ٣٨٨ هـ - ٩٤٠ - ٩٩٨ م) في علم

المثلثات لا يمكن أن يجادل فيها فقد أصبح هذا العلم بفضل كثر بساطة ووضوحاً متطلبا القاموس الثاني لإحصاء أوروبا

جا (أ+ب) = جا أ جتا ب + جا ب جتا أ  
(٢) (كمية)

هذا القاموس الذي اكتشف في ذلك الزمن لم يعرف عند العالم اللاتيني ويظهر أن «كوبيرنيكوس» (١٤٧٣ - ١٥٤٧ م) يجمله لكن «ارتيكوس» تلميذ «كوبربيكوس» وناشر كتبه عاد إلى استخراجها بمشقة عظيمة في قانون أكثر التواء وتعقيد من قانون «أبي الوفا» وبعد أيضاً عند «أبي الوفاء» القاطع الذي يسميه «بقطر الظل» بينما يعزى اكتشافه إلى «كوبربيكوس»

١. كتب «عمر خيلاد» (٥١٧ هـ - ١١٢٣ م) في «الجبر» يعتبر من لدرجة الأولى ومثل تقدمها عظيماً جتا على ما يجده من هذا العلم عند الإغريق لقد أحرز تفوقاً على «أبولونيوس» (٣٢٣ - ٢٨٣ هـ - ٩٣٥ - ٩٩٣ م) نفسه في درجات المعادلة بصفة خاصة فقد حصص القسم الأكبر من كتابه لمعالجة المعادلات التكعيبية بينما لم يتعهد «أبولونيوس» إلا للمعادلات التربيعية بعد بحث المسائل في الحلول، وكل هذا يسجل تقدماً شامعاً جتا على

الإغريق..

وعند الخيام نجد نوعاً من الهندسة التحليلية كان معروفاً من قبل «ديكارت» (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م) لقد برهن الخيام على عقوبة حبل اليونان وكثير من تلامذتهم العرب الذين سبقوه فيقول في مقدمة رسالته: «إننا لو حدد في هذه الدراسة فروضاً تعتمد على نظريات ابتدائية معينة في غاية من الصعوبة والتعقيد، فشل في حلها أكثر من تصدي لها كما لم يصل إلينا من أبحاث القدماء ما يسير لنا السبل إلى معاجلة هذا»

إن هذه الطريقة خلل المعادلات من الدرجة الثالثة ترجع لتبليغو بتنها الحرف في تقريباً في كتاب «أبولونيوس» (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م)

و«أبولونيوس» لم يستطع «أرحميدس» (٢٨٧ - ٢١٢ ق م) إثباتها في كتاب «الكريات» والاسطوانات، ج ٢ ص ٦ - ٧ أشادت بعثاً لدى «أبي الوفاء» (٣٥٤ - ٤٢٩ هـ - ٩٦٥ - ١٠٣٨ م) وغيره. (٣)

ولقد العرب في حساب عدد مكشوفات فيما يتعلق بالمربعات السحرية والأعداد المتحابة كما أن اختراع البرهان بطريقة إسقاط التسع تعزى إليهم وكذلك القاعدة سمدة بقاعدة وضع خط المردوح، التي يجدونها نسبة عند رياضيين القرنين السابع عشر والثامن عشر وأعلن واحد منهم النظرية الشهيرة بنظرية «أولم» - «بيير أولم» (١٦٠١ - ١٦٦٥ م) وهي

(١) يقول «لحد» و«روديت» «تتضمن» «ب. لحد» «ب. لحد» «ب. لحد»

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٠ (٣) المصدر السابق ص ٢٧٢

(٤) المصدر السابق ص ٢٧٢

(١) المصدر السابق ص ٢٧٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٢

أن مجموع مكعبين لا يمكن أن يكون قدر مكعب عدد صحيح لكنه لم يقدم لذلك برهانا تاما أما (الكروخي، محمد بن الحسن ٤٢١هـ ١٠٢٩م) فيقدم لنا طريقة هندسية لجميع التسلسلة التكعيبية الآتية:  $1^3 + 2^3 + 3^3 + \dots + n^3$

ثم يأتي بعده، لكاشي، محمد عيث الدين ٨٢١هـ أو ٨٣٨هـ ١٤٢٤م أو ١٤٣٦م، الطبيب والفلكي الذي استخدمه، الفلك، من صمرقند فيقدم لنا طريقة لجميع التسلسلة العددية المرفوعة إلى القوة الرابعة وهي الطريقة التي لا يمكن أن يتوصل إليها بقليل من السور أما (البيروجي، أبو اسحق نور الدين عاشق في حدود ٥٧٦هـ ١١٨٠م، أحمد تلامذته، ابن طفيل، ٤٩٤-٥٨١هـ ١١٠٠-١١٨٥م) فله رأي منكرة في حركة نكركب لميرة

إن التراث العربي يحوي عددا من الرسائل في الأوزان منها رسالة (الخارثي، أبو الفتح، كان حيا حوالي ٥٠٠هـ ١١٠٧م) ذات انفيضة جميلة الخاصة ونظرية التوازن والثقل في هذه الرسالة قد قطعت شوطا بعيدا في مضمار التقدم كذلك ورد فيها بحث عن الأثقال النوعية. (١٠)

والقسط الأكبر من شهرة (الباني، ٣١٧هـ - ٩٢٩م) يعود بدون شك إلى اكتشافه أو على الأقل نشره وتبسيطه أوائل علم النسب الثلاثية كما نستعملها اليوم، لقد استعمل (بطليموس،

٩٠-١٦٨م) الأوتار في عملياته التي كان قد عرف منها قانونا واحدا رئيسيا مظهريا أخرق فاعتاض (الباني، ١٦٨م) عن الأوتار واستعمل (الطلي، ١٦٨م) عن الشمس، وكان يرمز علاقتين أو ثلاثا رئيسية من علاقات النسب الثلاثية وهذا ما يجعلنا متقدمين بمسافة شاسعة عن المرحلة التي وصل إليها (الغريق) ويفتح لنا في الواقع أبواب العلم الرياضي حديث على مصارعها.

لقد أولى فلكر العرب هندسا عظيما لإتقان معلات لرصد وأهمها، أدت خلق، وأكمل العرب (ذوات الخلق، الإسكندرية والبطليموسية) وأدخلوا عليها تحسينات بإضافة دائرتين إليها إحداها لتثبيت النجوم من جهة الأفق والأخرى لرصد الارتفاع وسعوا العمل آلتهم بأكبر حجم مستطاع لتقليل الخطأ القياسي إلى أدنى حد ممكن ثم صاروا يعملون أدوات أخرى كل واحدة منها خاصة بسور معين من الرصد فكان في مرصد (المراغة، آلات مركبة من دوائر معدنية أو خشبية لاستعمالها في أرصاد معلومة كمرصد فللك البروج ecliptic والمنقليات solstices وكان ثم ما يسمى بذات الخلق الاستوائية وذات الخلق الشمسية المزلجة من خمس حلقات يبلغ قطر كرهه نحو من اثني عشرة قدما مقسمة إلى درجات ودرجات ولما أراد الملك (الفونسو الثقاتي، ١٢٢١-١٢٨٤م) أن يعمل ذات

الخلق، رجع إلى العرب مسترشدا بحسبهم ومستندا للمعلومات الضرورية بهذا الشأن من كتبهم فكانت آتية أدق وأبدع من كل ما صنع منها حتى ذلك الوقت ولما أراد (ويجيو مونتاني، ١٤٧٦م) في عهد إحياء العلوم إعادة تركيب (ذات الخلق، الشمسية لبطليموسية) استهدى بالكتب العربية ومنها الكتب الحضارة تلك العربية الأصل

وعلى أخيرا أن فنوه بفلكي صمرقند الذين كانت لجلولهم الملكية الموضوع سنة ١٤٣٧م لأمير من أسرة (تيمورلنك، ٧٣٦-٨٠٧هـ ١٣٣٦-١٤٠٥م) باسم (أزياج لولع بك، ١٣٩٣-١٤٤٩م) عظيم مرلة معتبرة في العرب فقد طبع في أنكلترا بأجزاء متشابهة خلال القرن الثامن عشر. (١١)

إن اللغة العربية هي لغة جافة دقيقة التعبير تذكر المرء بعض الشيء بأسلوب (فولتيرا، ١٦٩٤-١٧٧٨م) الفرنسي فهي أكثر ملائمة للعلم الدقيق منها للمخاطبة الشعرية وتم ميرة أخرى لها هي مرونتها وسرعتها في استعارة مطالب مصطلحات الغيبة والتعابير العلمية الدقيقة. لم يكن علماء العرب يكتبون شعرا كالهندوس الذين كانوا يؤلفون أعمالهم الجبرية بهشوكات طفلة (قصائد شعر طويلة) ولم يعالجوا مسائل تاريخية كالإغريق

إنهم أكثر واقعية من الإغريق. (١٢)

لقد كان لهذه العلماء العرب، أومعة حرة مستطاعة فلم يتروعدوا في انتقاء (بطليموس، ٩٠-١٦٨م) نفسه وقد أعلنوا بلسان فيلسوفهم (ابن رشد، ٥٢٠-٥٩٥هـ ١١٢٦-١١٩٨م) أنهم ضد نظرية تعدد الأتلاك وبتعالها عن المركز لقد كانوا يتطلعون إلى نظم الجسط وقرب إلى الطبيعة وسبق (المبيروني، ٣٦٢-٤٤٠هـ ٩٧٣-١٠٤٨م) فقال بأن فرضيات الفلك إنما هي مترابطة فيما بينها وقوله هذا شبه بما توصل إليه أسلافه أمثال (أرسطو، الساموسي، القرن الثالث ق م) و(سلوقس، قبل ألفي سنة من ظهور كوبرنيكوس، لكن روح البحث العلمي العربي لم تعرقلها في هذه الفترة أي نظريات علمية موضوعية أو تقاليد ثابتة،

يقول (السيروسي، إن عمر الإنسان لا يفي بعلم أبحار أمة واحدة من الأمم الكبيرة علما ثاقبا فكيف يفي أخبار جميعها؟ هذا غير ممكن ولا سبيل إلى التوصل إلى ذلك سوى التقليد لأهل الكتب والمثل وأصحاب الآراء والنحل، أقاربهم وآراءهم... وإذا كان الأمر جاريا على هذا السبيل فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب فالأقرب والأشهر فالأشهر ونحصلها من أربابها ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه ونترك ما سطرها على التعرف في غيرها مرشدا إلى ما لم يتبها لنا.

(١٠) المصدر السابق، ص ٢٨٩، ٢٩٢.  
(١١) المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(١٢) المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(١٣) المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(١٤) المصدر السابق، ص ٢٨٩، ٢٩٠.



بَيْك

البيان

9

المجلات

اصلاح

أ/ محمود الفشنى

أ/ عبد الموجود أمين

## أنبياء الله وسلاح المقاطعة

نحت هذا العنوان جاءت كلمة الاستاذ احمد بهجت المنشورة في زاوية صنفوق النيباء بجريدة الاهرام الصادرة في ٢٠٠٦/١٠/٢٩ وما جاء فيه:

عظب العالم الإسلامى من الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها إحدى الصحف الدنماركية وكان فيها ما يسىء لرسول الله ﷺ وقد غركت مؤسسات إسلامية وجماعات دينية واحتجت على نشر هذه الإمساءة، وكان طلبها في البداية أن تقوم حكومة الدنمارك بتقديم اعتذار رسمي عما حدث، وكان رد الحكومة أنه ليس من صلاحيتها التدخل في حرية التعبير. ورد الطلب مرة أخرى حيث تحدثت من الغاتيكلا ولورد في حديثه ما اعتبره المسلمون مسيئاً لدينهم ومشاعراًهم. وقرر المسلمون رفع الأمر للقضاء، لم يصعبه القضاء وحكم بصلحة حصولهم بقول الله تبارك وتعالى في سورة النقرة:

﴿ مَا مِنْ أَرْسُولٍ يَكُنْ أَنْزَلَ

بَشَرًا مِنْ رَبِّهِ إِلَّا كُنَّا نَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ

النقرة ٢٨٥

وهذه الآية تعنى أن عدم الإيمان بنبي من الأنبياء يعنى عدم الإيمان بجميع الأنبياء. حقيقة الأنبياء أنهم خير البشر ولكنهم في نهاية الأمر بشر يحتارهم الله سبحانه، يعلمه الخبط الشامل. إهم أنقى من في الوجود وأفضل من فيه، تستوى في ذلك عقولهم وقلوبهم.. بعدها يبعث إليهم رسالاته ويهيئهم الله إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، ويسميههم رسل الله وهم لا يخطنون فيما يرسلهم الله لأن لهم عصمة من نوع معين. كما أن لهم معجرات من أنواع عديدة. والأنبياء هم رحمة الله المهداة للبشر، يبعث كل نبي رحمة لقومه وزمانه حتى إذا جاء آخر الأنبياء جاء رحمة للعالمين. لقومه وما بعد قومه وزمانه وما بعد زمانه.

من نافلة القول أن تؤكد أن الإمساءة لأى نبي هي إمساءة لله واحترائه عليه. وهو احترام له عقوبة في الدنيا وفي الآخرة، وإلى جوار العقوبة هناك سلاح المقاطعة وهو سلاح يعهده العرب أكثر من فهمه للعقوبات الأخروية.

## أتركوا الفلسطينيين يبحثون عن حلول أخرى

ونحت هذا العنوان جاءت كلمة الاستاذ مجدى سالم المنشورة بجريدة عقيدتي الصادرة في ٢٠٠٦/١١/١٤ وما جاء فيه:

لم أحتاج بالعبء الأمريكى الذى مع مجلس الأمن من إصدار قرار بإدانة إسرائيل بسبب المجزرة الأخيرة التي ارتكبتها في الأرض المحتلة.. ولكن كانت لى حاجة في أن أمريك سمحت - مجرد سمحت - للمجموعة العربية بتقديم هذا المشروع ووعده إلى مرحلة التصويت.

وكانت المفاجأة لى في أن أربع دول من أعضاء مجلس الأمن امتنعت عن التصويت كما لو كان هناك شك في أن هناك جريمة ضد الإنسانية ارتكبتها إسرائيل ضد أطفال وساء وشيوخ.

وحتى بعد اعتراف رئيس وزراء إسرائيل عما حدث وتبريره للجريمة بأنها كانت بسبب خطأ أو عيب في عملية التصويب للأسلحة المستخدمة!!

وفي المقابل هل مارنا مصريين على الجوى وراء أمريكيا من أجل أن نجد لنا حلولاً ونحن على يقين بأن أمريكيا لن تسمح بأى شيء يتعارض مع ما نريد إسرائيل.

القصة نصحت وأصحة ولا ليس فيها والحلول يجب أن تأتي من داخلنا لتجبر الآخرين

على وقف عدوانهم ونحن نترك جيباً أن هناك الكثير من الخيارات والبدايل بعيداً عن الحل الأمريكى غير النوجود وأيضاً بعيداً عن الحل الأوروبي المستعمل لأمريكا.

لن أقول لتساعد الفلسطينيين ونفهم بالمال والسلاح ونكى غلب فقط أن نتركهم يفعلون ما يرونه صواباً من أجل دفع العدوان الإسرائيلي ولا نتدخل لوفهم ولترك أمريكا ولوروا لتسألهم بعد ذلك... ما الذى يريدونه من أجل وقف مقاومتهم المشروعة رغم أنف الجميع.

## لا استقرار بالعدوان

ونحت هذا العنوان جاءت كلمة الاستاذ عبدلطيف فايد المنشورة بجريدة الجمهورية في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١١/١٠ وما ورد فيه:

قبل إنشاء إسرائيل بقرو متأخر من الأمم المتحدة. كان اليهود يعيشون في النون العربية أمين على أنفسهم وأموالهم وعلاقاتهم بالآخرين، وكانوا يمارسون تجارة رابحة في كل الأوطان العربية.

وبدأت المشكلة عند إقامة إنشاء وطن قومى لهم على أرض فلسطين وإخراج أهلها من هذه الأرض، وكان قراراً غير أخلاقى بلورة، إذ لم يحدث في التاريخ أن شعباً أخرج من بلاده ليتحول إلى لاجئين بينما تصبح بلاده مهدية لليهود، ولم تعلق قرارات الأمم المتحدة - وهي شريك أصيل في الواقعة - في إعادة شيء من الحق لأصحابه، وكان الاستعمار هو سبب المشكلة.

فعندما ظهر اتجاه التحرر من الاستعمار لدى

شعوب المنطقة كانت عزيمة الدول الاستعمارية باقية على جعل هذه المنطقة بؤرة للقلاقل، فجعلت لليهود دولة بين أهلها، ونزعت منهم أرض فلسطين لتكون جسرا للاستعمار، وعلى الرغم من معاداة حرت مع يهود ومعاهدات أبرمت معهم من أجل التعايش السلمي، فإن هذا التعايش لم يتحقق حتى بعد مرور أكثر من نصف قرن على قيام إسرائيل، فهي قد قيمت في هذه المنطقة لتكون مثارا للقلاقل والنزاعات، وليس ليعيش اليهود في سلام وطمأنينة، فقد كانوا يعيشون من قبل إقامة هذه الدولة في سلام وطمأنينة، ويمارسون نشاطهم وعبادتهم في حرية كاملة، ولا تزال معابدهم قائمة يؤون إليها لممارسة عبادتهم وإقامة الاحتفالات بعبادتهم وماساتهم.

إن إرادة التحرر في المنطقة العربية مستظل موجودة لدى العرب، ولن ينقص منها قيام إسرائيل وتزويدها بالمال والسلاح والتأييد، ولن يتفهم إلا أن يعيش اليهود في سلام مع شعوب المنطقة، ولكن ما قام بالعسوان لا يمكنه الاستمرار إلا بالعسوان، وهيئات أن يؤدي به العسوان إلى الاستقرار.

### الشجب والاستنكار ليسا حلا

تحت هذا العنوان جاء رأي الأهرام المنشور في ١٣/١١/٢٠٠٦: لا جدوى من الشجب والاستنكار أو حتى التهديد والوعيد فيما يخص تصرفات إسرائيل الوحشية ضد الفلسطينيين، وأحدتها مجزرة

ديت حانون، أو مسابقة أمريكا لها، على بيان، في عاقل النورية وأجرها مستحداها، المبتوء، ضد مشروع قرار يديها في مجلس الأمن في إسرائيل اعتادت تجاهل كل قرارات الشرعية الدولية التي لا تعجبها ومصالح أمريكا معها وخضوع إدارتها للتعاقبة لعزوة اللوبي اليهودي الأمريكي لن تجعلها تغير موقفها إلا إذا تأكدت أن مصالحها، خاصة البترول، لدى الدول العربية والإسلامية مستعرض للخطر.

لا بد إذن من التفكير جيدا في اقتراحات وخيارات محددة قابلة للتنفيذ يلتزم بها الجميع عسى أن تقلل من حجم الخسائر العربية وتلدغ المتواظفين مع إسرائيل إلى التفكير جيدا قبل تعطيل صدور قرار في مجلس الأمن أو غيره، دون مراعاة حقوق العرب وفي مقدمتهم الفلسطينيين، فإذا لم تنجح خطوة يمكن أن تفيد الخطوة الأخرى ولو بالإبقاء على القضية حية لدى الرأي العام العالمي، وفضح الممارسات الإسرائيلية وأجراح من يتسرون عليها.

ويجب أيضا تفعيل المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وكذلك منتجات الدول التي تساندها على حساب الحق العربي فعندئذ مستشار الشركات المتجة وميضط رجال الأعمال على حكوماتهم لكي تراعي ذلك في مواقفها من القضايا العربية مستقبلا. وقد ثبتت فعالية هذا الخيار عندما جارت الشركات الدغارية بالشكوى من المقاطعة العربية والإسلامية لمنجاتها احتجاجاً على إساءة صحيفة دغارية للرسول الكريم محمد (ﷺ).

# برامج تدريسية للحجاج

## للأستاذ/عادل خضاجة

لم تترك السنة النبوية أمرا من الأمور التي تهمل المسلم إلا تدولته بالشرح والبيان إضافة إلى ما ورد مجملا بالقرآن الكريم. والسنة المشرفة توضح أن الإسلام ينشئ على خمس، ثم فضلت ذلك. فعن الشهادة، يقول النبي (ﷺ): أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وعن الصلاة يقول النبي (ﷺ): لرجل جاء يسأله أي شيء أحب عند الله في الإسلام؟ فأجابته (ﷺ): «الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين»<sup>(١)</sup> وغنى عن الذكر أن نورد الأحاديث التي وردت في أركان الإسلام فهي كثيرة ومشهورة ومتداولة بين الناس. غير أن الشامل لهذه الأركان يجد أن الحج

هو الركن الوحيد الذي لا تنح فيه للمسلم - في الغالب الأعم - فرصة للتدريب على أدائه. فالصلاة تنح فيها فرصة التدريب ويتعود العبي على الصلاة في فترة تمتد إلى ثلاث سنوات فبدأ بلع عشر سنوات فإنه يكون قد وصل إلى مرحلة لا يأس بها من إتقان الصلاة. يقول الرسول الكريم «مروا صبيانكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر»<sup>(٢)</sup>

(١) موطأ مالك - رواية يحيى القطر ج ١  
(٢) شعب الإيمان من ٢



ولقد حدد رسول الله ﷺ مقادير الزكاة كما حدد مصارفها.

فمن أخرج المقدار المستحق في ماله للمفقرات متحرراً ألا تصل هذه الأموال إلى عني أو فري قادر على كسب قوت يومه كان قد أتى بهذا الركن على وجهه الصحيح..

أما الصوم فهو قائم أساساً على الترك، والترك أيسر من الفعل ومع ذلك فالمسلم يدرب أبناءه على الصوم قبل من التكليف حتى يبلغوا قادرين على الصوم.

بل إن الأطفال يحلو لهم أن يصوموا بضعة ساعات مشاركة للآباء فيما يصنعون، وفي كل ذلك تدريب عملي على أداء هذه الأركان. أما عن الحج فقد قال ﷺ: «خذوا عني مناسككم لعلي لا أحج بعد عاصي هذا» (١).

وقد أوضح ﷺ في حجة الوداع كل أمور الحج باستفاضة تامة.. عيّر أن يوم الحج الأكبر لا يأتي في العام غير مرة واحدة.. فإذا وقع الحاج فيما يفسد حجه فإن عليه أن يقضي الحج في عامه المقبل، بعد أن يكون قد تكلف الكثير من المال والجهد والوقت ليس في التدريب ما يعطى الحاج قدرًا من الصمائية تجعله يؤدي المسك في هدوء<sup>٢</sup> ألا يصح التدريب ضرورة؟ وبخاصة وقد

أصبح كل شيء - في أيامنا هذه - يخضع للتدريب والتدريب ١١. وتأتي النتائج طيبة في النهاية.. ثم ليس في قول الرسول ﷺ: «علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل» (٣) الإرشاد إلى ضرورة الأخذ بالتدريب منهجاً للحياة.

نعم.. لقد أشبع العلماء موضوع الحج شرحاً وتحليلاً، ولكن عامة الناس يفضلون البرامج المرئية، فهي أيسر لهم فهماً، وأسهل لهم حفظاً.

إن الفقهاء وعلماء الدين ورجال الوعظ - وقد أقاضوا في توضيح مناسك الحج تفصيلاً - عليهم أن يقدموا لهذه الأجيال برامج تدريبية تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه.

● لقد أصبحت تلك الرمح ضرورة يجب الأخذ بها لما نسمعه من أخطاء تقع من بعض الحجاج ولا يدري الحاج أنه أخطأ إلا عندما يروى - سمادة سائعة - تفاصيل وحلته المباركة لصديق على دراية بما يجب أن يكون.

● وأصبحت - كذلك - ضرورة أن نسمعه من تعرض الحجاج إلى كثير من المخاطر:

أولها: ما يحدث نتيجة ارتفاع الحماس الديني الذي يصاحب الحاج منذ خروجه من بيته قاصداً الحج.

ثانياً: ما يحدث نتيجة التفريط في الالتزام بالفواعد الصحية وما يحره من أمراض

ثالثاً: مخاطر شتى تصيب الحجاج المصابين بأمراض مثل القلب والسكر... إلخ عند اختلاطهم مع الحجاج الأصحاء أثناء أداء المناسك

● وهي ضرورة - أيضاً - لتوعية الحجاج فهناك الكثير من النصائح التي يجب أن يلزم بها الحاج قبل أن يترك وطنه وبخاصة الحجاج الذين يعانون من أمراض القلب أو الضغط.

من هذه النصائح: الاهتمام بشرب كمية كبيرة من السوائل وبخاصة العصائر الحامضية. لتعويض السوائل المفقودة نتيجة الحركة المتصلة أثناء الحج. وغيرها من النصائح الطبية كثير وفيها ما يصلح للبعض ولا يصلح لغيره. فأين يتمكن الحاج من جمع هذه النصائح والأخذ بما يفيد منها؟

في احتفال لتكريم حفظة القرآن الكريم حضره رئيس الجمهورية، جلست أقرب الاستعدادات التي تتم. فالمكرمون يجلسون في ترتيب سهل عليهم الصعود إلى منصة لشكره في سهولة ويسر والكل يبدل أقصى ما في وسعه، حتى يخرج حفل التكريم في أبهى صورة.

فإذا وصل رئيس الجمهورية، تمت مراسم الحفل في أقصر وقت ممكن، وفق ما سبق الإعداد له. وهي بلا شك صورة حضارية تتفق مع مفردات العصر الذي نعيش فيه.

ليس الحجاج أولى بالتدريب وهم - أيضاً - في مقام التكريم من ربهم عز وجل؟

وهم يطوفون بالآلاف ويصعدون إلى حل عرفات بالملايين؟! هؤلاء الحجاج الذين جاءوا من كل فج عميق ليكرمهم ربهم بالعفو ومغفرة الذنوب ألا يستحقون أن تقدم لهم بلادهم برامج تدريبية على مناسك الحج تساعدكم على معرفة تفاصيل هذه المرحلة المباركة؟! إن كل دولة إسلامية يجب أن تعد البرامج اللازمة لهذا الأمر ومبلغ علمي أن دولة «ماليزيا» ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك فقد أعدت أنموذجاً «ماكيت» للمشاعر المقدسة يتدرب عليها حجاجها

كما أن على هؤلاء الحجاج أن يكونوا على مستوى هذا التكريم الإلهي فلا يدفع بعضهم بعضاً بالأيدى وإذا كنا نسمع في كل عام عن سقوط الكثير من الصحايا نتيجة الشداع لرمي الخمرات ألا يسمى أن يبحث المسلمون عن حل حضاري مشرف تحقق به دماء الحجاج الأبرياء؟!!

إن دماء الحجاج التي تسيل عبر جسر الخمرات تشاهد الفقهاء - لعدول إلى الرأي الذي يحافظ على أرواح المسلمين حتى ولو لم يكن رأي جمهور العلماء.

وبعد.. فإننا إذ ندعو إلى إعداد برامج تهدي الحجاج إلى كل ما يجب فعله وما يجب تركه أثناء فترة الحج.. ندعو الله أن يوفق حجاج بيته الحرام إلى ما يحبه ويرضاه.

(١) للوطا - رواية محمد بن قيس

٢ - الهدوء





البحر التي شرفت بظفر كليبور حتى الرمح، ثم وضعوه على حذوق ليصوت عنه، وترت هكب على من بالقاعة لتنهش جسد كواثر الطير.

تلك هي وحشية الحملة الفرنسية التي يتحدث البعض عن أمجادها وما قذعته للمصريين من بهجة علمية وسياسية، ويشغل الحديث عن هذا صفحات وصحفات من مقروءات المدرسة، على حين لا تتحور لإشادة إلى ضد به أحلى منظر أو سطرين. بقصد اصطحاب الجنرال ميتو القائد الثالث للحملة معه إلى باريس عظام كليبور وجمجمة الخليل، وفي متحف بقايد عمارين وصفت حمحمه كليبور على رف كتب عليه وجمجمة البطل الجنرال كليبور، وفوقها وصفت جمجمة أحلى وكتب جمجمة عمر سليمان

الخلي، يملون المختل البربري بطلا، ويعتبرون من يدافع عن دينه ووطنه مجرما، هكذا هم. يحقرون تاريخ ويرثون استقلالنا وشهادتنا. ونحن نحمي سفاحيهم ونعظم مجرميهم، ونعفل عن تاريخ سليمان الخليل ونحمله الذين أصبحوا في عصرنا هذا من تكسريت الاحمر. من صبر يكون. من يكون فلسطيني أكبر من فلسطيني. من يكون أكثر من لافسان. من يكون مسيحي أكثر من الشيشان، ومن يكون عراقي أكثر من أهل العراق. من كان قلب على ملت العمة بيبة حانية من أي ولاء للعقيدة، فسباني علينا ومن لن تكون فيه شيئا مذكورا

﴿ إِنَّا قَوْلَانَا الْبُورِجُون ﴾

## فصاحة اللسان تستوجب العفو والعفوان

كتب هذا العنوان كتب الأساد أحمد عبدالمحسر - ناظر مدرسة الأورمان الثانوية بالدقي، قال:

• يحكي أن غلاما وقف بصب للآ على يدى جعفر لصادق - رمى له عنه - فوقع الإبريق من أنفاده في نطس، فظفر الرشاخ في وجهه، فظفر إليه جعفر نظرة عصب فقال الغلام: يا مولاي، إن الله يقول

﴿ وَأَنْتَ كَظِيمٌ لَعِيْطٌ ﴾

قال كظمت عيط

قال لعل

﴿ وَتَكَفِّرُنَّ غَيِّ سَائِرٍ ﴾

قال جعفر عفوت عنه

قال لعل

﴿ وَأَنْتَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

قال جعفر: انصب فانت حر لوجه الله تعالى.

• عتب الرشيد على حميد الطوسي، ودعا له بسيف، فسكى. فقال الرشيد له ما ييكيك

يا حميد؟ فقال له: والله يا أمير المؤمنين، ما أفرغ من الموت، لأنه لا يد منه، وإنما بكيت أسفا على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين صاحب على فعما عه رشيد حسن حواء

• وعن العفو الحقيقي يحكي أنه: قبضت معن بن واثقة على عدد من الأسرى، وعرضهم على السيف، فالتفت إليه بعضهم، وقال له: أصلح الله الأمير، لا تجمع علينا بين الجوع والعطش ثم القتل، فوافقه إن كرم الأمير بعد عن ذلك، فأمر لهم حيث يظن بطعام وشراب، فأكلوا وشربوا، فلما فرغوا من أكلهم قالوا له: أيها الأمير، أطال الله بقاءك، إنا كنا أسراك، والآن صرنا حيواتك، فانظر كيف تصنع بضيوفك... فعند ذلك قال لهم معن: قد عفوت عنكم.

فقال له أحدهم: والله يا أيها الأمير، إن عفوك علينا لن يترك من يود ضرك، ولعل لك منهم بكورة ومال.

## كيف نواجه الصدمات؟!؟

كتب الأساد محمد عباس محمد عباس من صمد الإسلام من مواضع المحن والصدمات، قال:

يكن ليحفظه. وما أحظه له يكن ليصيبه (رواد الترمذي)

ويقول كذا: من سعادة ابن آدم رجاء ما قضى الله له. ومن شدة من آدم تركه استجابة لله. ومن شقاوة ابن آدم مسخه بما قضى الله له (رواد الترمذي).

وليردد قوله - تعالى -

﴿ مَا شَاءَ ﴾

يرثيوني لا يرثي ولا يثيبك لا يثيبك  
من من لا يثيبك لا يثيبك لا يثيبك  
تثيبك لا يثيبك لا يثيبك لا يثيبك  
لا يثيبك لا يثيبك لا يثيبك لا يثيبك

(الحديد: الآيات ٢٢: ٢٣)

يقول للعكر «ويل كاريحي» كما يذكر صاحب كتاب «حمد حياتك» - رحمه الله - وبعد أفضيت التي عشر عاما من حياتي مع الناشئة. فلم أبقرة تبتس لأن المرعى يحترق، أو لأنه حرق لقمة الأمطار، أو لأن صديقها الشور واج يضازل بقرة أخرى. إن الجيوان يواجه الظلام والعواصف والاضاعات هادئا مكد. ولهد قل ما يصيب نابير عصى أو فرحة في امعة

ذلك هو العلاج الحيواني الذي يقترحه لمكافحة الأزمات!!!

وتلك هي الآثار المادية التي ينتظرها من ورائه، ونحن المسلمون لا نرى في هذا التبدل المطلوب مثلا أغنى لشقاء الإنسان كما يصيبه من أحوال. إن التسليم لله أفضل من هذا التبدل المتقطع.

كثير من هم على قفرتهم يصابون بالانهيار العصبي والشلل النصفي والرباعي، في لحظة من ضعف الإيمان!!!.. وذلك حينما يفاجأون باختراع من يظنون أنهم محبسون في سبيل هؤلاء وأن لهم أوجه كمنى قنلا لهم

﴿ قُلْ إِنْ يُبَيِّنَنَّ إِلَّا مَا كُنْتَ تَعْلَمُ ﴾

موسى وعلى المؤمنين كمل المؤمنين

(التوبة: آية ٥١)

إنها ليست نهاية الدنيا، فهكذا الناس منهم أخير والشرير، ولنعلم أن وخزات الأحداث قد تكون إيقاظا للإيمان العاقلي، ورجعة بالإنسان إلى الله وليردد قول

﴿ قَصِّرْ حَيْلَ وَاقَّة ﴾

المتقين على ما يقيمون

(يوسف: آية ١٨)

فالعسير علاج لمواجهة الأزمات، فهو يحول النداء دور. ورحمة محبة. وتلك لا ريب أشهى ثمرات اليقين، والرضا بما يستعده رب العالمين:

﴿ وَسَيُكَفِّرُنَّ غَيِّ سَائِرٍ ﴾

وتنص من المؤمنين الذين يثيبون وتثيبون

﴿ سَيُكَفِّرُنَّ غَيِّ سَائِرٍ ﴾

﴿ سَيُكَفِّرُنَّ غَيِّ سَائِرٍ ﴾

﴿ سَيُكَفِّرُنَّ غَيِّ سَائِرٍ ﴾

(الشعر: الآيات ١٥٥: ١٥٧)

ويقول الرسول كذا: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم

# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## من توجيهات الإسلام

كتب اخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص قائده الذي وجهه لفتح فارس:

«أما بعد- فإني آمرك ومن معك بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيده في الحرب. وأمرتك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن عنايتهم قوة، لأن عدونا ليس كعدوهم، ولا عدنا كعدوهم فإن استويا في المعصية كان لهم الفصل علينا في القوة. وإلا تنصر عليهم يفضلنا، لم نعليهم قوتنا».

## غاية العدل

نقد عمر بن الخطاب يوما إبل الصدقة، فوجد بينها طائفة أنكرها، فجودتها وسمتها وحسن العناية بها. فقال لعامله على إبل الصدقة: إبل من هذه؟

فقال العامل: إنها إبل عبدالله بن عمر!!

فقال، ومن عبدالله بن عمر؟

فقال العامل: ابن أمير المؤمنين

فقال: على به فأحضره،

فقال عمر لابنه: بكم اشتريت هذه الإبل؟

فقال عبدالله: اشتريتها بكذا يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: لك ما اشتريت به، وهي لبيت المال،

قال عبدالله: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر نعم يقولون. هذه إبل ابن أمير المؤمنين فأرعوها. هذه إبل ابن أمير المؤمنين فلا تهيجوها، لك ما اشتريت به، ثم هي لبيت مال المسلمين!

حكى أبو عمرو الداني في طبقات القراء له عن أبي الحسن بن المنان، قال: كنت يوما عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، فقيل له: لم جاز التبديل على أهل التوراة، ولم يجوز على أهل القرآن؟

فقال القاضي: قال الله عز وجل في أهل التوراة

﴿بِمَا آسَفْتُمُوهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ﴾

(البقرة: ١٣٤)

فكل الخطأ إليهم فجاز التبديل عليهم، وقال في القرآن الكريم:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ﴾

(الحجر: ٩)

فلم يجوز التبديل عليهم.

فلما بلغ ذلك عبدالله الخاضعي، قال: ما سمعت كلاما أحسن من هذا.

من قصيدة للأستاذ عبد الحميد الخطيب ردا على من يقول: إن الإسلام انتشر بعد السيف: ولكم تراجع جيشه في الحرب من شهباء طريق السلم للغايات يومئذ أخرى لأن الحرب لم يك مقصدا يسعى له بالغات بل إنما المقصود نشر الدين بين من الناس بالحسن وبالحكمات وجميع ما قد تم للهادي بأف عسر مدة ويمتدحى النصرات فقهى رسول الله اثني عشر عا ما داعيا بأحسن الكلمات في أمة مدوية من عظم فسر ونها قديما تولد العنبيات

لسيدنا عيسى عليه السلام- في كتبنا حكم كثيرة منها قوله للحواريين «اتحدوا المساجد بيوتا والبيوت منازل، وكفوا بقل لسرية، واشربوا الماء القراح، واحذروا الدنيا سامية» وقال عليه السلام: «لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أنياب، وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد، فإنا الناس رجلان عطي ومعاق، فارجحوا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية».





# أنباء مكتب شيخ الأزهر

**فضيلة الشيخ / حافظ محمد حافظ**  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

● اجتمع مجمع البحوث الإسلامية في جلسة طارئة بعد ظهر يوم ١٠/١٠/٢٠٠٦ وذلك لمناقشة ما جاء على حريدة العهد الصادرة يوم الأربعاء الموافق ٤ من أكتوبر ٢٠٠٦ والتي أساءت فيها إلى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ومن هؤلاء ثلاثة مبشرون بالخعة. وبعد أن استعرض المجمع ما نشر بهذه الصحيفة قرر إعداد مذكرة وبلاغية للمكتب لبدء كى يتخذ الإجراءات القانونية اللازمة لردع مثل هؤلاء الذين يتناولون على الدين الحنيف.

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطوي - شيخ الأزهر الشريف احتفال مدينة البحوث الإسلامية بالخريجين. حيث أضاف فضيلته بالنور الذي يقدّم به خريجو الأزهر على مستوى العالم لتوسيع رسالة الإسلام. وأنه دين السلام والسماحة والاعتدال. وأعرب عن سعاده بتراحمه مع طلاب مدينة البحوث الإسلامية الذين يعترضهم دعاة التفتل في تعاليم وطالب فضيلته الخريجين بضرورة مواصلة العلم عن طريق القراءة والاطلاع وحفظ القرآن الكريم ودراسة السنة النبوية الطاهرة بالإضافة إلى التوسع فيما يستجد من علوم وطريقة موضوعية بعيداً عما يتنافى مع مكارم الأخلاق كما طالب فضيلته الخريجين بأن يكونوا قدوة لغيرهم في بلادهم وأن يتعدوا ما معهم لتحقيق التقدم والرحاء لبلادهم. وأن يظهروا حقيقة الإسلام السمحة الواضحة بعيداً عن العصبية والعنصرية حتى تنمو وتقدم بلادهم.

وفي ختام الاحتفال قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التقدير على الخريجين.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد السفير ميكيل لويس فستر حبيب الله سفير الدومينيكان بالقاهرة. والسيد ربيع فاسان - من معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير والضيف المرافق له.

ومن جانبه شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة له لهذا اللقاء. وأنه جاء بعض الترحمة

الحكومة ستطلع بانه فر من حظر كسبل على ارتداء النقاب بالبرغم من أن مثل هذا القانون وما يتبعه مع قوانين الحرية الدينية التي تشكل ركنا من أركان دستور هولندا. ولكنها أسارت إلى في احكومة مستحاون إيجاد وسيلة للاخفاف حول ذلك !!

## قصر الماني ينتحر احتجاجا على انتشار الاسلام في العالم!

بهاية مأساوية احتارها أحد القساوسة الألمان لعنه احتجاجا على مياسة الكيسة في التعامل مع الإسلام أشعل القصر البالغ من العمر (٧٣) عاماً. البيران في نفسه في إحدى المعازات التابعة لدير في شرق تلال وترث رسالة فإن فيها به يحثي الانتشار السريع للدين الإسلامي ويستعد لسلوب الكيسة التي لا تهتم بشكل كاف بهما التطور خطير يأتي ذلك في الوقت الذي كشفت فيه متحدة باسم قوات الطوارئ في بريطانيا عن العثور على حث حمسة المراد لأسرة مسلمة من أصل باكستاني وهم الأذ وماتها الأربع وقد لقين حتفهن في حريق مثير للشبهات في مرتهن في شمال شرق البلاد كما أصاب والدهن بحروق خطيرة

## استبعاد ضابط بريطاني مسلم من الخدمة بسبب تدينه

ذكرت صحيفة الانسبت، البريطانية أن أحد الضباط المسلمين المحظرمين بدأ معركة القانونية ضد التعبير الديني في مواجهة شرطة مدينة لندن التي أصدرت قراراً بإقالته من وحدة الحراسات الخاصة التي تتولى حماية الشخصيات المهمة وقالت الصحيفة في موقعها على شبكة الإنترنت إن لشرطة أحررت أصدر فاروق، ٣٩ عاماً، وهو والد خمسة أطفال أنه يشكل تهديد للأمن القومي نظر لخصور ولأدله لدرس في المسجد

وأكدت الصحيفة أن لشرطة أحررت الضابط مسلم أن وجوده ربما يثير حفيظة الشرطة لشرطة أمريكية التي تعمل بشكل وثيق مع وحدة حماية الشخصيات الكبيرة في شرطة العاصمة البريطانية.

## رئيس وزراء تايلاند يعنتر لمسلمي الجنوب

قام رئيس وزراء تايلاند الجديد (سورابوده شولانوت)، للمسلمين في جنوب البلاد اعتماداً لمولة لتصرفات حكومة تاكسين شباواترا التي حلفها العسكريون عن الحكم في انقلاب أبيض. وكان أكثر من ١٧٠٠٠ شخص من الأقلية المسلمة قد قتلوا في مواجهات مع القوات الحكومية. وقال شولانوت، في تجمع عقد في ولاية ساتاني بوهي واحدة من ولايات المسلمين في الجنوب: «أنا موجود ببيكم لأقدم اعتماداً الحكومة وأقدم اعتماداً من تصرفات تلك الحقبة الماضية التي على فيها المسلمون». وأشار في كلمته بحضور ألف شخص من قادة المسلمين إلى أن حكومته ستفتح تحقيقاً في اعتداء الكثير من الأشخاص منذ عام ٢٠٠٤، واعترف بشود الموت، الذي كان قائداً سابقاً للجنش بأنه لم يكن قائداً على تعبير السياسة الخديبية التي انتهجها رئيس الوزراء المخلوع ضد الأقالي المسلمة. ودعا المسلمين إلى العمل مع حكومته لتجاوز أخطاء الماضي.



الرسمية بالمعتن العربية والفرنسية للقاء الذي تم بين فضيلة البابا والسادة سفراء الدول العربية والإسلامية.

أوضح فضيلة الإمام الأكبر بأنه قام بإعداد مقالة مطولة، أوضح فيها أن مقالته القيصر البيزنطي عند ٦٠٠ عامًا كلاه غير صحيح. وأن الإسلام لم ينتشر بعد تسف، ودعا فضيلة الإمام رجال الدين أن يسود بينهم الاحترام المتبادل وفي الوقت نفسه يجب أن تتجاوز بأسلوب علمي مهذب بعيدا عن الإساءة لأن هناك وسائل إعلام وأناس يتحدون عن حرية التعبير بأستب في بلادهم ليرسل ويحي لا تملك إلا أن يس لهم الحقيقة بأسلوب علمي مؤدب وأن المسرد الذي جاء بمحاورة البابا عن حياته وتعليمه منذ كان طالبا ثم مدرسا هي محاورة تخص مسيحية. وأن تعرضه مؤلف ليس له علاقة بالإسلام وفهمه مسرد تلك القصة على لسانه في زمن كانت فيه الحروب متشرة. كان من الواجب على بابا الفاتيكان بعد أن سرد تلك القصة أن يوضح فيها رأيه ويعلق عليها، ولأنه يمكن نفيه تعليق فلا داعي لسرد تلك القصة في محاورة بعض الكيسة مسيحية. ولو أن فداسته قل أن لا توافق على هذا الحديث كان قد جنب نفسه ما حدث.

وتنفي فضيلة الإمام الأكبر لرئيس دولة الفاتيكان الخالي أن تبقى العلاقات طيبة بسوء الاحترام المتبادل والإحسان الإنساني والحق.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالي الوزير ليم جوك سينج - وزير الدولة للشئون الخارجية بسلطنة بروناي، والسيد / علي هاشم - مدير إدارة السياسة بوزارة الخارجية ببروناي، والسيد / محرم بياد - مدير سلطنة بروناي بالقاهرة.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بمعالي الوزير في مصر والأزهر الشريف، مؤكدا على عمق العلاقات والصلة القوية التي تربط مصر ببروناي، وطلب أن ينقل معالي الوزير تحيات شيخ الأزهر وعلمائه لسلطان / حسن بلقية - سلطان بروناي - وحكومته. وأن الصلة بين البلدين يسودها التعاون القائم على المحبة والاحترام والتسامح، حيث يدرس لبيب الأزهر عدد من طلبة وطلمات سلطنة بروناي، يحفظون بالرعابة والاهتمام وهم مثال للصلة الطرمتين الذين يحرمون على نفق لعلود بكل حد واحترام في الأزهر الشريف. وأدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بعجابه واحترامه لسلطنة بروناي الذي يعمل على رفعة شأن بلده. فهم يتعاونون رغم اختلاف عقائدهم ولكن يعمل خدمة ملادة ويحي يقول إن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون ونديا مثال طيب في مصر حيث يوجد للمسلمون والمسيحيون والكل يتساوى في الحقوق والواجبات ووقت العبادة للمسلم يذهب يصلي في المسجد والمسيحي يذهب إلى كنيسة وعقد لانتفاء من الصلاة يتصالح لسلامه والمسيحي وهذا هو أيد النعم فمن عند التعصب الأعنى وعقد نصيرية الديه فمن مع التعاون بين أبناء الوطن الواحد فيما يعود عليهم بالأمن والأمان والسلام والرخاء ليسعد المجتمع الذي يعيشون فيه.

كما بين فضيلة الإمام الأكبر دور الإعلام الفادى الذي يهدف إلى نشر اخفاق الحداثة.

● عاد وفد الأزهر الشريف برئاسة فضيلة الشيخ / عمر النيب وكيل الأزهر من سلطنة عمان بعد أن شاركوا في الاحتفالات السنوية لخدمة المشتركة بين الأزهر وسلطنة عمان ومناقشة القضايا المشتركة بين البلدين في مجالات التعليم والدعوة الإسلامية وتبادل البعثات العلمية وذلك خلف ثلاثية موقعة بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان وكند فضيلة الشيخ عمر لبيب على عمق العلاقات المصرية العمانية الدينية التي تعتبر

انعكاسا للعلاقات المتميزة بين حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد وأخيه الرئيس / محمد حسنى مبارك. وتعمق هذه العلاقة تآريحية انعكست على العلاقات الدينية بين الأزهر ووزارة الأوقاف العمانية ي يحرم الشعب. فالأزهر يستقبل أسماء السلطنة لمدرسة في الأزهر سول في مرحل قبل الجمعية أو في مرحلة الجامعة أو في مرحلة الدراسات العليا وهم يخدمون كل رغبة ورغبة وحب لما للأزهر من مكانة عالية حيث يقصده الدارسون العرب لتعلم الدين الوسط البعيد عن العنف والتطرف والذي يدعو إلى الوسطية والاعتدال.

وقد كند فضيلة وكيل الأزهر في حديثه قائلا إن مثل هذه اللقاءات ضرورية ومفيدة في اللقاء الأول لأن أعضاء الإسلام دائما يدعون إلى ث التفرقة والاختلاف بين مذهب المختلفة في الإسلام ولما أن تتصور هذا بين السنة والشيعة في العراق. ويهدف من مثل هذه اللقاءات ليس مجرد الخروج ببيانات وإصدار قرارات بل لابد أن تنتقل هذه الأفكار إلى عموم المسلمين حتى يعلم الجميع أنهم أمة واحدة ونهم إله واحد وقتلتهم واحدة ويدينون بدين واحد ورسولهم واحد. فلا شيء يدعو إلى التفرقة وإلى اختلاف أئمة. وأوضح فضيلته بأنها في الأزهر تقوم بدورها عبر وسائل الإعلام المختلفة بث هذه الأفكار بهدف توصيلها إلى جميع المسلمين في أنحاء العالم.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / كيلي مونديفيت رئيس وزراء السويج السابق. والسيدة فريته رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسيد السيد وحرمة في مصر والأزهر الشريف وتلقى هذه الزيارة للشاح مع شيخ الأزهر الشريف حول من إقامة تعاون مؤسسى بين الأزهر الشريف ومركز لوسلو للسلام وحقوق الإنسان، والذي أنشأه السيد مونديفيت.

ومن جانبه قدم السيد مونديفيت الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء معرباً عن معانيته بتواجده في مصر وأنه سعيد بالعلاقات القوية بين مصر والسويج. وأنه عندما نشر من إساءة لمرسول - على الله عليه وسلم - من بعض الدغاريين معرباً عن أنه لابد من وجود حدود لحرية التعبير عن الأديان، وأنه قد صلت في بلاده قرارات صارمة للمصحف باحترام قديمة الأديان الأخرى.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أنه حديث السيد مونديفيت يحمل تعقل وتراجحة وهو محل احترامنا. وأوضح أن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون ولا يمنع من الاحترام المتبادل وأن الذي يحاسب على العقائد هو الله، وأن الأزهر الشريف يرحب بالحوار البناء الذي فيه خير البشرية.

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف معاملة السفير / فليب كوست سفير فرنسا بالقاهرة. رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير موضحاً بأن علاقة الأزهر بفرنسا تمتد منذ عشرات السنين. وأن عدد كبير من شيوخ الأزهر حصلوا على الدكتوراة من جامعة السربوب وغيرها من الجامعات بفرنسا. وأهداف من المرممة للأزهر الشريف تتنازل بالوسطية والاعتدال ومصحح الأزهر تقوم على التخصص الدقيق والتكيد على أن الإسلام دين يمد يده بالسلامة إلى كل من يمد يده به بالسلامة وأن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون التقنى والعلمى والصاعى وفي كل مجالات التعاون التي تعود نفعها على البشرية. وأن الأزهر لا يدرحر ومعا في الإجابة عن أية أسئلة أو استفسارات بكل صدق وموضوعية ويرحب بالحوار دائما ويتعاون خدمة القضايا والعلم النافع.



and this was my first property which I gained after my conversion to Islam."

Commenting on the above *hadith*, Abdel-Aziz Al-Maraghy said:

"The *hadith* involves a kind of *Ijtihad* practiced by Abu Bakr in the presence of the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him). The Prophet's approval of what Abu Bakr said was a kind of confirmation of that *Ijtihad* in a way that would make one feel the scrutiny of Abu Bakr and his precise deduction. That might be the reason that made the Prophet say, 'You should follow my *Sunnah* (i.e., acts and traditions) and that of the Rightly-Guided Caliphs coming after me.' This is because they would accompany the Prophet during all his life and thus they would figure out the Prophetic Guidance."

Abu Bakr had numerous examples of sound Fiqhi *Ijtihad* during the lifetime of the Messenger. For example, the Messenger was convinced of Abu Bakr's view -- on the Day (i.e., Battle) of Hudaibiyah) -- when opposed by 'Umar Ibn Al-Khattab. Abu Bakr said to 'Umar, "O 'Umar, he is Allah's Messenger." So 'Umar was convinced and agreed with the others.

Another example was the time of the great trial when the Prophet met his Lord. All the Muslims were struck by the news to the degree that 'Umar himself, despite his firmly established faith and wise insight, cried loudly saying that Allah's Messenger did not die and he would be back again. Upon hearing this, Abu Bakr preached the Muslims saying, "Whoever amongst you worshipped Muhammad, then Muhammad is dead, but whoever worshipped Allah, Allah is alive and will never die." Then he recited Allah's Words:



*{And Muhammad is in no way (anything) except a Messenger; the Messengers have already passed away even before him. Then, will it be that, in case he dies or is killed, will you turn over on your heels? And whosoever turns over on his heels, then he shall never harm Allah in anything; and Allah will recompense the thankful (ones).}*

[Al-'Imran (The Household of 'Imran)" 144]

When 'Umar listened to that verse, he could not stand on his feet and collapsed to the ground and made certain that the Messenger really died. Abu Bakr decisively settled the matter using Allah's Words to substantiate his situation, so he did not leave any room for suspicion.

After the Messenger's death, the Ansar (i.e., the supporters of the Messenger) assembled in order to choose a caliph from among themselves. There was a dispute between the Ansar and the Muhajirun (i.e., those who immigrated to Medina) as regards the coming caliph. The Ansar said (to the Muhajirun), "There should be one ruler from us and one from you." Then Abu Bakr and 'Umar went to settle the matter. 'Umar wanted to speak but Abu Bakr stopped him. Abu Bakr listened to all what the Ansar said, then he spoke and his speech was very eloquent. A man from Al-Ansar stood and said that Muhammad was from Quraysh and thus his people had more right to rule after him. Accordingly, the people elected Abu Bakr to be the caliph.

At that time, the caliphate was not something of boastfulness and pride but it was a position involving huge responsibility. The caliphate was given to Abu Bakr despite the fact that he was old and that he would drive the ship of the Muslims with the help of no Revelation to guide him. However, Abu Bakr's trust in Allah enabled him to undertake the position and removed the obstacles that faced him.





## Abu Bakr's *Ijtihad*<sup>1</sup>

By: Dr. Muhammad Rajab Al-Bioumy

Abu Bakr (may Allah be pleased with him) was of a mature intellect, balanced thought and good manners. All these qualities led Abu Bakr to be attracted to the Messenger (may the blessings and peace of Allah be upon him), due to the fact that he represented the ideal example of human perfection. The Messenger and Abu Bakr met before the appearance of Islam. When the Messenger declared the call to Islam publicly, Abu Bakr was the first to embrace Islam out of his conviction of the deviation of the Pre-Islamic period. Moreover, Abu Bakr did not hide his embracement of the new religion; rather, he began to call a number of his enlightened friends to follow the Messenger. Due to Abu Bakr's advice and directions, Uthman Ibn 'Affan, Sa'd Ibn Abu Waqqas, Abu 'Ubaidah Ibn Al-Jarrah, Talhah Ibn 'Ubaidullah and Al-Zubair Ibn Al-'Awwam – they were of the ten given the glad tidings of entering the Paradise – embraced Islam. If it was not for their trust in the principles of Islam and their respect for Abu Bakr, they would not respond to the call of Islam in such a quick manner. Additionally, the Messenger's words to them increased them in faith and put their minds at ease, so they were among the best of his loyal supporters.

We will not extend our speech to talk about the biography of Abu Bakr, for his great situations are well-known to everyone. However, we will shed light on the legislative aspect of his life. Abu Bakr was given sound judgment and the ability

<sup>1</sup> *Ijtihad* (in Islam) means exertion of one's intellectual abilities with the aim of reaching a solution or decisive conclusion for an issue.



to exert intellectual *Ijtihad*. We can witness that in relation with the events he faced. During the lifetime of the Messenger, Abu Bakr was his secret-keeper, and sometimes the Messenger would listen to his opinions and effect them.

In his *Sahih* (i.e., Authentic Book of *Hadith*), Imam Muslim narrated that Abu Qatadah Al-Ansari said:

"We set out in the company of Allah's Messenger on the day (battle) of Hunayn. When we faced the enemy, the Muslims retreated and I saw a pagan throwing himself over a Muslim. I turned around and came upon him from behind and hit him on the shoulder with the sword. He (i.e. the pagan) came towards me and seized me so violently that I felt death was so close, but death overtook him and he released me. I followed 'Umar Ibn Al Khattab and asked (him), 'What is wrong with the people (i.e., he means 'Why they retreat?')' 'Umar replied, 'This is the Will of Allah.' After the people returned, the Prophet sat and said, 'Anyone who has killed an enemy and has a proof of that will take his spoils.' I got up and said, 'Who will bear witness for me?' Then I sat down. The Prophet again said, 'Anyone who has killed an enemy and has a proof of that will take his spoils.' I (again) got up and said, 'Who will bear witness for me?' Then I sat down. Then the Prophet said the same for the third time. I again got up and Allah's Messenger said, 'O Abu Qatada! What is your story?' Then I narrated the whole story to him. A man (got up and) said, 'O Allah's Messenger! He is speaking the truth, and the spoils of the killed man are with me. So please compensate him on my behalf.' Upon hearing that, Abu Bakr said, 'No, by Allah, he (i.e. Allah's Messenger) will not agree to give you the spoils gained by one of Allah's Lions who fights on the behalf of Allah and His Messenger.' The Messenger said, 'Abu Bakr has spoken the truth.' So, Allah's Messenger gave the spoils to me. I sold that armor (i.e. the spoils) and with its price I bought a garden at Bani Salima,

offense for Islam and Muslims whether this offense is made by a famous character or by any normal person.

Furthermore, he said that the Christian instructions and Christ Teachings impose on us not to offend others either their creeds and thinking or any of their religious symbols. The Pope of Vatican quoted in his lecture a sentence from a dialogue in the 14<sup>th</sup> century between a Byzantine emperor and a Persian cultured Muslim in which accusations for Islam and the Prophet (peace be upon him) were mentioned. They indicate that Islam spread by the sword and aggression.

The lecture also contained unsuitable sentences such as Islam came with evil not giving a space for reason, and that the Prophet (peace be upon him) spread Islam by sword. There were also mentioned wrong ideas about jihad in Islam. Ninety international Islamic organizations included in the World Islamic Council for Aid and Mission headed by the Grand Imam Dr. Mohammad Sayed Tantawy, sheikh Al Azhar asked Pope Benedict the sixteenth for apologizing for these declarations and the necessity of canceling them.

Mr. Kamel Al sheriff, the secretary general of the World Islamic Council for Aid and Mission said that he feels sorry that the Pope of Vatican said such declarations, as they are not suitable at the time of holding many conferences for the sake of the interaction among the religions.

The American "New York Times" commented on the declarations of the Pope of Vatican saying "they are horrible

and dangerous". It also mentioned that this is not the only time that the Pope of Vatican tries to plant schism between Muslims and Christians.

It also said that he refused to include Turkey in the European Union merely because it is a Muslim country. The French "Le Monde" criticized him saying: "we waited for a more moderate speech from him adding that the Noble Qur'an mentioned the word "reason" 45 times.

The Islamic Researches Academy held an emergency session on Saturday, 17<sup>th</sup> of September, 2006 headed by the Grand Imam Dr. Mohammad Sayed Tantawy, Sheikh Al Azhar who issued a statement in which he denied the claims of the Pope. It said that the Pope claims are caused by clear ignorance of the merciful Islamic Shari'a.

Furthermore, he reminded the Pope with the visit of the deceased Vatican Pope John Paul the second to Al Azhar sheikhdom expressing the human communication among the Heavenly religions and respecting each other for the sake of spreading the virtues.

The Grand Imam Mohammad Sayed Tantawy, sheikh Al Azhar declared that he would respond to the accusations of the Pope separately. In the separate section of Al Azhar magazine, which the magazine presents as a gift for its readers, there will be the five responses of the grand imam after translation to English, French and German to increase their benefits after were published in the Egyptian newspaper, Al- Ahram .





Sakandry, who fled from the Byzantine persecution, to come back. After his return, the priest said, 'I have felt security after suffering fear, and tranquility after thirteen years of affliction. He (here the priest refers to Amr Ibn Al-'Ass) has relieved us from the persecution of the unbelievers.' "

What would stress the fact that the Eastern Christians hated the Byzantine Christians was that the Christian *Ghamasinah* – who were living at the east side of Syria during the seventh century – fought by the side of the Arab Muslims, coming from the Arabian Peninsula, against the Byzantine Christians.

In addition, the Crusades were not launched against the Muslims, whom Pope Urban II called "The Disbelievers," as an exclusive target, but they aimed, in the first place, to establish the Western Church in the East and thus would be able to practice its influence over the Christians in the East.

In his book entitled "Decline and Fall of the Roman Empire," Gibbon says, "The first Crusade left an example of the utmost degrees of fanaticism not only against the Muslims but against the Christians of the East as well. Soon after their (temporary) settlement, the Crusaders began to accuse the Eastern Christians of disbelief and rebellion against the authority of the Pope in the West. So they chased the Christians of the East, fought against them, and dismissed them from their works. The Eastern Christians suffered all kinds of torment and humiliation which made them compare between the clemency and generosity of the Muslim rulers and the torture and agony they suffered at the hands of the Western Christian rulers."



## The Grand Imam Dr. Mohammad Sayed Tantawy, Sheikh Al Azhar repulses the defamation of the Pope of Vatican...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

The declarations of the Pope of Vatican offending Islam and the great prophet issued in a lecture in Rosenberg University in Germany on Tuesday, 12<sup>th</sup> of September, 2006 provoked the Muslims in the whole world. Demonstrations moved everywhere condemning the Vatican Pope. The noble Azhar declared his absolute rejection of this defamation against Islam and the Prophet (peace be upon him).

No doubt that these declarations, which are not expected from the Vatican Pope, indicate fanaticism and hatred as well as do not help religious tolerance to grow among the Muslims and Christians.

The Grand Imam Dr. Mohammad Sayed Tantawy, sheikh Al Azhar issued quickly a statement in which he said that the declarations of the Pope of Vatican indicate clear ignorance of Islam, and do not contribute in promoting the interaction among the religions.

Pope Shenouda the third, Alexandria Pope and the patriarch of the Coptic orthodox church, assured his rejection of any



in what they called "The Crusades." They sought nothing but exploiting the wealth of the East and enslaving its peoples. Along two complete centuries, Europe kept repeating its attacks one after the other until it reached nine Crusades. In its wars, Europe attacked the Islamic world, killing and destroying our homes. Naturally, the Muslims – rulers, leaders and peoples – had to unite to support each other in order to confront such waves of aggressors and restore the usurped rights.

In their books regarding their description of the Muslims' reactions against the invaders and aggressors, the historians indicate, "The Muslim leader, prince or ruler, along with his followers would hurry to the battlefield in order to help and stand by the side of their Muslim brothers in their struggle against the intruders." This has been the case along history which involves support among the seeds of one nation, whether when it attacks others or defends itself.

I wish that someone could tell me what happened so that the issue of providing support turned into a rejected phenomenon condemned by the US as well as the Western countries! They want to finish off the victim while its mate remains passive and able to do nothing but moaning and shedding tears over the shed blood, destroyed houses, lying corpses and ruined civilization.

These tragedies have been repeated in Afghanistan, Iraq, Palestine and Lebanon. Only Allah knows what will happen to the other countries included in the malicious plot. Contrarily, the European countries have been uniting and forgetting their history full of clashes. Ironically, they have been able to form a union in the time when they drive wedges between the Arab and



Muslim countries to set them apart. This policy is the core of the old imperialistic principle: You can gain dominance through setting the others apart.

That is why the League of Arab States has not taken any step forward on the road of unity though its founding date goes back to nearly sixty years. This is not only the situation but the arrows of distressful criticism continue to target it, as well. The League of Arab States has been suffering this discouraging situation despite the tremendous efforts exerted by its Secretary-General Amr Musa, regarding reconciliation and attempts of uniting the conflicting parties. It is worth mentioning that the Christian West has always been considering the Christians of the East as natural alliances of the Muslims, so the West regards them as its enemies; rather, it considers the Christian of the East as atheists that ought to be punished.

The Christians of the East – in Egypt, Syria and North Africa – suffered at the hands of the Christian Romans. Moreover, the Eastern Christians suffered the utmost degrees of persecution during the rule of the Pagan Romans. That persecution did not come to an end except when the Muslims conquered Egypt, Syria and North Africa. When the Muslims came to these countries, they declared forgiveness, clemency and freedom of creed, as stated by their religion (i.e., Islam). There are countless examples of situations in which the clemency and freedom of belief in Islam can be witnessed. Mr. Faysal Salih Al Khairy, the Head of the Palestinian Heritage Center, said, "The Commander of the Muslim army, Amr Ibn Al-'Ass spread peace and security to the extent that he allowed a priest called Benjamin Al





AL-AZHAR  
MAGAZINE

19th-20th, 1427 A. H.

ENGLISH  
SECTION

December, 2006

لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah, Who guided us to this; and in no way could we have been guided, unless Allah has guided us."*

(Al A'raf 43)

EDITOR : Dr. IBRAHIM AL-ASSIL,

Professor at the Faculty of Languages and Translation

Al-Azhar University

## The Helping-One-Another Principle in Islam How The Malicious Turn It into a Crime...!

By: Dr. Ibrahim Al-Assil

There are numerous facts and issues that the malicious want to turn into capital crimes and major violations. This has been the case since the 11<sup>th</sup> of September 2001. Among such facts and issues is the "helping-one-another" principle in Islam in order to face the challenges, dangers and outside aggression. It is globally known, not just in Islam, that every nation should unite so as to be able to face any imminent danger. Understanding such a principle is prevalent among all groups, nations and countries, regardless of races, creeds and political attitudes. Each of them seeks the help of one another to face an evil, and unite to confront an outside invasion.

This principle has been prevalent since the beginning of history. For example, this was witnessed during the modern age when the United States of America joined the two world wars to aid Britain and its allies. Not to mention today when we see the UK support offered to the US in its aggressions against Afghanistan and Iraq, out of nothing but blind tribalism.

During the Medieval Ages, Europe with all its nations, armies, soldiers, leaders, feudalists, princes and kings started successive attacks on the Islamic countries

## الفهرس

- نشر التراث المرفقة التراث  
للاستاذ الدكتور / محمد رجب النيمى — ١٦٨٦
- تفسير سورة آل عمران  
للمفتي أحمد النور / محمد سيد شحاته / محمد رجب النيمى — ١٦٩٤
- التراث فى الحكمة كفر وهى بين الناس  
للمفتي الشيخ / إبراهيم عطا النيمى — ١٦٩٨
- الاسلام لم ينتشر بعد الميف  
للمفتي الشيخ / عمر الدين — ١٧٠٤
- دى كاتيككن - بين كفة وكفة  
للمفتي الشيخ / صديق مكر عبطه — ١٧٠٧
- واجب الامة فى مواجهة التحديات  
للاستاذ الدكتور / احمد عمر هاشم — ١٧١٤
- فريضة الحج فى نظر علماء الاسلام  
شكوى جدى لروح والى — ١٧١٨
- قرأت فى بية الحج  
للاستاذ الدكتور / محمد احمد العزب — ١٧٢٤
- فضل الصحابة رسول الله عليهم  
للمفتي الشيخ / فوزى الزمرى — ١٧٢٩
- ابن ميمون والاحتياط المص  
للاستاذ الدكتور / محمود عمارة — ١٧٣٤
- خطبة الجمعة واجب لأبناء نواحيه  
للاستاذ الدكتور / احمد الشرباصى — ١٧٣٦
- قصة الفيل، ايت لفرق بين  
مكتبة الزاوية الشريف — ١٧٤١
- نقد الدكتور / اسامى حاتم  
مكتبة الزاوية الشريف — ١٧٤١
- بين السق الكون والحدود الاسلاميه  
للاستاذ محمد مصطفى الشرباصى — ١٧٤٤
- راسم القصة  
للاستاذ محمد مصطفى الشرباصى — ١٧٤٤
- الولد لفرش وابصة تورقية  
للمستشار / حسن منصور — ١٧٥٢
- قصة التاء وقصة الأدياء  
للشاعر الكبير الأستاذ / احمد كرمين — ١٧٥٧
- هل نصف المسترقون وشورجون حفلة الاسلام؟  
للاستاذ الدكتور / احمد نواد باشا — ١٧٦٠
- نهضة ونعاء  
للاستاذ صلاح عبدالرحيم محمد — ١٧٦٤
- الحكومة الواحدة لا كرا كرا  
للاستاذ صلاح عبدالرحيم محمد — ١٧٦٤
- كتاب الشهر النبوة والسياسة  
عرض وتحليل د. ابراهيم عوصى — ١٧٧٠
- شهادت عربية فى انصاف الاسلام  
للاستاذ الدكتور / محمد عمارة — ١٧٧٧
- بين الصحف والمجلات  
للاستاذ محمود القمى - عبدالجواد امين — ١٧٨٢
- ابراهيم نوريية كفتاح  
للاستاذ / عادل خفاجة — ١٧٨٥
- بين المجلة والفكر  
للاستاذ / احمد السيد تقي الدين — ١٧٨٨
- طرائف - وموقف  
للشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحميد — ١٧٩٢
- عباد الله الاسلامي  
للاستاذ / محمد الشرفاوى — ١٧٩٥
- بيتا مكتسب الارزهر  
للمفتي الشيخ / حافظ محمد حافظ — ١٧٩٧
- القسم الانجليزي  
للاستاذ محمد مصطفى الشرباصى — ١٨١١
- عدد وإشراف د. ابراهيم الاصل



# AL AZHAR

## MAGAZINE

Zul-Qeda, 1427 H., Dec. 2006.  
Vol. 79, Part XI.



مجلة إسلامية شهرية تصدر في جميع شعوب الإسلام  
 بـ ٢٢٠ صفحة في السنة • ثمانية أعداد في السنة



۱۰۰۰  
 ۱۰۰۰  
 ۱۰۰۰  
 ۱۰۰۰

1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 26

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم

المستمر:

5000

1992



١١  
٢٢٢٥٥  
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأزهر

مجلة شهرية جامعة يصرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي  
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

المشرف العام

الشيخ / إبراهيم عطا الفيومي

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مكوثير التحرير

أحمد السيد تقى الدين

مدير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

الاشتراك السنوي

داخل مصر ١٨ جنيه مصري - الدول العربية ٥٠ دولار أميركا

أوروبا وأمريكا ٨٥ دولار أميركا - اليابان وشرق آسيا ١٢٠ دولار أميركا

عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة ت: ٥٧٨٦١ - ٥٧٨٦٢٠٠

المراسلات باسم: مدير التحرير - مجمع البحوث الإسلامية - تم تقصير

ت: ٢٦٢٨٥٩٩



أحمد نامي

إبراهيم عبد القادر المازني

شكيب أرسلان

محمد حسين هيكل

دات إيماض لامع، وهدي نافع في سلامة التشخيص، وجمال الافتراحات. فأين ما كتبه الشعراء المعاصرون بإزاء ما كتبه هؤلاء؟

### في الشعر القديم

ولعجب أن ما أسماه حصومة الشعراء لرحلة الخج قد امتدت عبر العصور السالفة. بحيث لا نجد مما قيل في تحيد هذه الرحلة غير النادر الشحيح. إنك تجد صرباً آخر من الشعر - غير الذي أعياه الآن - قد أكثر منه السافقون. وهو الصرب العربي الذي برع فيه عمرو بن أبي ربيعة. والمرحى. وأمثالهما من تعزلوا في ظاء الخرد، وكواكب منى وعرفات، وهو في عطفى شعاع قد امتد رواقه حتى شمل الرسميين الكبار من رجال الدين، مثل نقيب الطالبين الشريف الرضى صاحب الحجازيات الشهيرة، ومثل: الفقيه العالم المدنى عمرو بن أدية الذي يقول من مقطوعة رائعة:

برلوا ثلاث منى لعبير إقامة وهمو على حنظل لعمرك ما همو  
ولهن بالبيت العتيق لسانة والبيت يعرفهن لو يتكلم!  
لو كان حسيماً قبلهن فوانساً حباً الحطيم وجوههن وزمزم

أما الشريف فقد يعود إلى تحليل حجازياته في موسم تال. وكنتفى بالاستشهاد له بهذين البيتين:

تذكرت بين المأزمين إلى منى غزلاً رمى قلبي وراح سليمما  
لئن كنت أستجلي مواقع نبلة فإني ألقى غيبهن أليما!

## انطباعات الخج في الشعر المعاصر

### بين الشعر والنثر

حين تقارن بين ما كتبه الأدباء نثراً، وما صاغه الشعراء نظماً، في رحلة الخج المبارك، نجد تفاوتاً كبيراً ملحوظاً: لأن الخج قد أخذ من اهتمام الكتاب ما حزن به كثير من الشعراء، فأنت تعد عشرات الكتب القيمة، ومئات المقالات البارعة في تصوير رحلة الخج، ولكبك لا تجد غير النادر الضليل من الشعر الحقيقي الذي يصور الشاعر المؤمنة عن هذه الرحلة الطاهرة، وأقول من الشعر الحقيقي، لأن جمهرة من محترفي النظم العروضي قالوا كثيراً في رحلة الخج، ونشروا منظوماتهم في مجلات تهتم بالقصيدة لموضوعها وحده لا لما تضمنته من معاد. أما الموهوبون من الشعراء فقد انصرف شريحهم عن حبس الخج ولا كدلت الموهوبون من الكتاب، فأنت تجد كتباً ضخمة. ومقالات مدوية كتبها المعول الكبار، فحللوا بها وخلدت بهم.

تجد كتاب (في منزل الوحي) للدكتور محمد حسين هيكل، وتجد كتاب (الارتسامات اللطاف) للأمير شكيب أرسلان، وتجد (الرحلة الحجازية) للأستاذ محمد لبيب البتانوني، وتجد (رسالة الخج) المنسوبة للأستاذ حافظ عامر، وتجد (رحلة الحجار) للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني، هذا إلى مئات من المقالات النادرة حقاً، أذكر أن بعثة الجامعة المصرية في عهدها الزاهر حين كانت الجامعة جامعة حقاً، قد جمعت بين أعضائها الأساتذة الأعلام: أحمد أمين، وعبد الحميد العبادي، وإبراهيم مصطفى، وعبد الوهاب عزام. وقد كتبوا جميعاً عن رحلتهم المباركة مقالات تحليلية



دعاني إليك الصالح ابن محمد فكان جوابي خالص الدعوات  
وقدمت أعماري وذلي وخشيتي وجئت بضعفي شافعاً وشكاتي  
وبارب هل تعني عن العبد حجة وفي العصور ما فيه من الهفوات

وكان حافظ إبراهيم لبقاً مدلولاً حين عرض بشوقي إذ هنا عباساً بحجته قائلاً:

ولو نسي حبرنا لاحتسرت له أري لعبيدك وحدي حنادي منسوي

وهو تعرض فيهمه شوقي وسكت عنه مضطراً

### قصيدة الهراوي

محمد الهراوي شاعر من مدرسة حافظ إبراهيم، يعبر عن عواطفه الصادقة في غير تكلف أو احتفال. واشتهر نظم القصائد للأطفال في عدة دواوين قد قرب منه وبين لاسلوب الشري حتى قال فيه صديقه الشاعر الناقد أحمد الذين:

إن الهراوي سهولة شعرة فتجسسه لولا قوافيه يشر  
ولا عيب فيه غير أن خياله يقل إذا أهل التخيل أكثروا

وقد أدى غريضة الخج لحوار معتزلاً وطرباً لانتصاف لقب الخج، به عند نشره لقصائده في الصحف. ولم يكن طوبه مطهره فقط بل كان طرباً داخله يستشعره في أعماله وسلوكه وقوله. وله قصيدة يتحدث فيها عن ذكريات تسانه بالخيريرة. ويبرز بين حاشيه قبل الخج وبعده. إذ عد الجزيرة نفسها قد ثابت عن هاتها كما تاب، فقال

ولقد مررت على الجزيرة لا كما عهديتها في غي مع الورد  
فإذا بها وكأنها حجت معي أو أننا عدينا معاً لرشاد

أما قصيدة الخج فقد تعدت عن الشربة التي أشار إليها أحمد الروس فحاضت محكمة نصفي. بقوة التعبير، ولن تكلف الشاعر أكثر من طاقته فترغمه على قوة التخيل إذا كان من دأبه الاكتفاء بتصوير الواقع في أجمل معروض. وإذا صدقت لعاطفة فإن وقعها يخلص يعرض بايجانه الشريف مافات من خلاصة التصوير، وقد كان الهراوي صادق العاطفة حين وصف شعوره نحو أم



محمد شوقي

محمد إبراهيم

### رحمة محمد شوقي

شوقي - ربح شعوره قوي شجيرة. لم يذهب  
في حجب حين دفعه عباس الناسي لمزقه في  
رحمته. ولكنه رجل بحياله فرأى الميراث، وزمزم،  
وعرفت. رمي. وحمار، وتحدث عنها حديث  
لعرف، ثم ترك السطح إلى العود، فسير السر  
الدفين في اجتماع الناس متجودين محرمين يعلنون  
لمساواة الإنسانية في فصيح مري وبع محبر

لكن الدين يارب الجميع جمعهم ليبت ظهور السحاب والعمرات  
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة إليك انتهوا من غربة وشكات  
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الأقدار مختلفات

وأحسن ضعف المسلمين، وحاجتهم إلى العون، وقد قاموا عن مجدهم العابر، وأصبحوا هدف  
السهم، ومطعم الأعداء، فصرخ مستجيراً بربهم أن يسأل ربه لهم الإسعاف، فبنتهموا بما  
نزل إليهم من الذكر، وما تركه المصطفى من الأثر، ومهد لذلك بقوله:

إذا زرت يا مولاي قبر محمد وقبيلت مشوي الأعظم العطران  
وماضت من الدمع العيون مهابة لأحمد بين السمر والحجرات  
وشرق بريح تحت كل تلبية وسماع أريج تحت كل حصة  
فقل لرسول الله يا خير مرسل أبشك ما تدوي من الحجرات  
شعوبك في شرق بلاد وعربها كأنها كبد في عميق سبات  
تألمهم بوزن ذكر وحكمة فما تألمهم في حداث الظلمات

والاعتدال عن الخج أمر خطير لا بد أن يجتهد الشاعر في تلمس مبرراته، وهو اجتهد لا يبلغ  
من لغوة مهما تأنى شاعر في الاحتفال. فدخل برص محتوم لا يسع في إيماله اعتدال تحتلق  
أسبابه احتلالاً دون أن تجد مستنداً الضروري من العذر الصريح، لذلك أخذ شوقي يبدى ويعيد  
في غير طائل، ويتلمس العفو من ربه تلمساً يفتقد الأداة الصادقة لغافه، ولكن الشاعر إنسان له  
ضعفه ودله وتردده الخائر، ولا يملك غير أن يصور هنا الضعف في أبيات هارعة يقول فيها:

لقري. إذ جعل محله بها نتماً وتحليلها بقطان آثم أصبح أحلم حقيقة حين انتقل إلى الحرم الطاهر يمسح بالأركان ويطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة متغنيا بقوله:

حدا بي إلى أم القري شوق هائم      مدله قلب حول مكة حاتم  
وليت بها ما بين نوم ويقظة      رقلي يقطان الهوى عسير نائم  
فإن نمت لم ترح تحس لي الرؤى      وإن أصبح لم يبرح تحبيل راعم  
فذلك شأني ثم لج بي الهوى      إلى أن رأيت الحج ضرورة لازم  
لعلي وفي بردي حسوبة آثم      أظهر عن بردي حسوبة آثم  
أصبح بالأركان وجهي مغفراً      وأهمني عليها بالدموع المواجه  
وأرجع ملوء الجوانح خشية      من الله في يوم من الهول قادم

والهراوى لطيفة قلبه، ورهافة حسه، يستعظم الصغير، فهو كما عرفناه طاهر السويرة، ونكه يعلو له يفرغ من لده على ما فرط. وإن على أصحابه أن يعرفوا مثابه عن مسرح ليوهم، ثم يتجه إلى نكه داعب أن يحفظ مصر التي أذنبا العاصب. ويحفظ الشرق من يعي لعرب. لقد يدكر وطه الخاص وروحه معاد قدعا لهما، ولم يدع لنفسه إلا بحس اختاه وحده حيث قال:

أقسون إلي أنت أدرى بأمنني      فكلم برئت دهرأ على حكمه عاشه  
تركك ورني أمسة لم تكن نسي      عن الحق جهدا أوتهى في العزائم  
ويارب إن الشـرق مات بأهله      كبر الأمانى طامعا للعطائم  
يريد حسيمة العز وهو مسالم      قباني عليه أجور عيش المسالم  
بلادى وقومي فوق ما جئت أبغى      نعمى وما أرحم لها من عائله  
ويارب إن كسنت لنفسى حاجة      فحاجة نفسى منك حسن الخواتم

### أنات حائرة

أراد عرس أنظة أن يحفف بعض ما يكابد من حيرة على فقد فرسته العربية، فتجه إلى بيت نكه حاحا صارعا، وحيال نراحلة العلية لا يبرح عينيه، فهي في خاطره مثلها في بظرة، وقد آثم بالنامك الطاهرة إلام من يتحسر على انفراد المتوحد دون شريكة عمره، وفي عرفات حيث

تزدحم الحشود، وتضج الأصوات بالتلبية، وتضرع الأكف بالدعاء، كان الشاعر الحزين في هذا الطوفان الخاشد لا يشغله شيء غير انفراده عن حبيته، إذ لم يتج لها أن تقف معه في هذا الموقف الرائع. وقد تساقطت دموع لآسى على خذه وأكر أصحابه أن يسكن في موقف يجب أن يكون حالصا لله وحده. ولكن الشاعر أسير إحساسه. ولكن يستطع أن يأتمر بعقله في موقف تسيطر فيه العاطفة الفهارة، وهذا ما عبر عنه حين قال:

ذكرت يوم السرور لدمع ساحم      على عرفات والتزاع غرام  
فأجهش قلبي جهنة راح بعدها      وفيه مراح للفضى ومسام  
وأنكر أصحابي بكائي ولو عسى      وقالوا أتبكيها وأنت حرام!  
بكيت لها إذ لم تقف موقف الرضا      على عرفات والحجيج قيام  
ملين بكائين يستغفرونه      وبعض الدموع السافحات كلام  
ولم تتطوف بالمستيق ولم تغفر      إلى روضة الهادي عليه سلام

وهكذا ظل حبالها الأسر يصحبه في كل مشهد من المشاهد، فتلوح صورتها فيما يظم. لتكون ملكا جامعا للآثني معابه. وقد أحدثه روعة التاريخ في مكة، وبهره البيت العتيق بما يوحى من الجلال والروعة. فإطلق لصيحا مبيا يتحدث عن راحة لسطحاء، ويلم بالذبيح ووالده، حين رفعا القواعد من البيت، ويدهش للحجيج وقد تراموا من كل صوب يهفون للنور ويستشرفون كواكب المجد في أظهر آفق، ويدركه العجب لرحابة ما يحس في ملكة قبهتف:

إيه يا نفس إن تاريخ هذا      الكون ضمته هذه الأبقاء  
قرية تفسر العوالم ربا      رسي وهي مصمص جرداء  
عفر الدهر وأمه في ثراها      وعنت عند قدميها الجوراء  
أنت أروع انقلاب على الآ      رهن طواها، ككأنه الكهرواء  
رف في خاطري ومكة دارى      صور عسفورية عراء  
مهبط الوحي هل لديك مآب      وإلى بيتك المستيق نشاء  
لو تراخت ما الحياة رجعا      وهذا لك الهوى والوفاء



### ببدوى الجبل

الشاعر السوري الكبير بدوى الجبل -رحمه الله- شاعر متروك الخاطر، جليل المعنى، أتيق التعبير، ويخيل إلى أنه يفكر في البيت مرتين، مرة في دقة معناه، ومرة في بهاء صقله، لذلك يأتي بنمط من البيان الساحر تخضع له النفوس روعة وإعجاباً، وقد صاغ في رحلة أحج قصيدة طويلة تكاد تكون ملحمة جمعت أبهاء الجمل في راقص مطرب، وقد كان منسجماً مع نفسه، إذ اختار لنفسه لقب «البدوى» لأن مسارح البادية تترسم في شعره ارتساماً يجعله السحر، فهو في قصيدته يتمنى أن ينهض إلى مكة راكباً الجمل مفترشاً الكتيب مصفياً إلى بغام الظباء! إن الدم في عروقه المتحضرة ليجنح ناشزاً إلى أصلاب آبائه في عصور زهير، وسويد بن كاهل، وذى الرمة بمن وصفوا البداء وصفا جعلها أشهى من الخواصر على جذبها الموحش، وحلاتها الرحيب بقول بدوى الجبل

ولو أن عندي للشباب بقية أنام على الكتيبان يؤنس وحدتى  
هتكت حجاب الصمت بيني وبينه  
والف سراب ما كفرت بحسنها وضجة صمت جلجلت ثم وادعت  
وأطياف جن في بحار ومالها وتعطفنى الآرام فيهما نوافراً  
خففت إليها فوق ظهر نجيب  
بعمام مهابة أو همائم ديب  
شمانة مكرى الخبي حلوب  
وان لباحات عشاقها بنصوب  
ورقت كأحمر همسة وديب  
تصارع حالي طفوة ورسوب  
إلى رشاً في العسوطتين ريب

هذا في طريق الرحلة، أما غابتها عند الكعبة فما أجمع ما تحدث به البدوى حين قال:

لثمت الثرى مبعاً وكحللت مقلتي بحسن كأمسار السماء مهيب  
مواكب كالأمواج عج دهاؤها وبار العجى حمراء ذات شوب  
ورددت الصحراء شرقاً ومغرباً صدى نغم من لوعسة ورتوب  
تلاقوا عليها من غنى ومعدم ومن عسيرة رغب الخناج وشب



نظائر فيها بردهم برد محرم يصوع شداً، والغلب قلب مب  
أنحوا الدوب المشقلات لواعبا بأفبح من عفسر الإله رحيب  
وقل لعز الله كل مسود ورق تحسوف الله كل صليب  
ومضى الشاعر في هذا النسق ليأسي على انتهاء الدنوب وعباد الهوى، وقد أغرقهم الطوفان في موج مزبد أجاد البدوى تصويره قائلاً:

رمى الموج أنصاء النسمي بما رد من اليه تياه الحسوف عصوب  
يرلرلها يمي ويسرى مرمحراً ويععممها من هوله ميوب  
يرفصها حبا وحسبا يرحها ويوحجر حالي هذه ووثوب  
وترفعها عجلي، وعجلي تخطها لعوب من الأمواج جند لعوب

وفي ما استشهدنا به ما يشير إلى ورائع ما تركناه مضطرين، وقد أوجزت التعليق لأقبح لأكثر ما أستطيع رصده من هذا الوشى الأنيق لدى بدوى الجبل.  
وبعد، فتلك انطباعات هادئة لرحلة الحج في لوحات فنية ذات صدق وتأثير.

د. محمد رجب البيومي

# تفسير سورة آل عمران

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر  
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال تعالى

هَآأَنَّهُمْ ؕ وَلَاَءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَاَ يُحِبُّونَكَ ؕ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ؕ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ؕ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَيْتَكُمْ ؕ الْأَمِيلَ مِنَ الْغَيْطِ قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ ؕ إِنَّ سَعَةَ عَصِيَ الْفُجُورِ ؕ إِنَّ تَسْتَكْسِمُوهُمْ حَسَنَةً نَّسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ؕ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٩: ١٢٠﴾

ثم ذكر سبحانه أمورا أخرى من شأنها أن تجعل المؤمنين ينفذون عن مباينة ومصافاة أعدائهم في الدين فقال

هَآأَنَّهُمْ ؕ وَلَاَءُ يُحِبُّونَهُمْ وَلَاَ يُحِبُّونَكَ ؕ

أي ها أنتم أولاء أيها المؤمنون تحبون هؤلاء الذين يحالونكم في عقيدتكم، وتؤمنون لهم الهداية والخير، بينما هم لا يحبونكم ولا يريدون لكم إلا الشرور والهزائم والضعف.

وفي هذه الجملة نكيسة عتاب ولوم للمؤمنين الذين يلقون إلى أعدائهم بالسودة، ويكشفون لهم عن أسرارهم ودخائلهم.

و هَآأَنَّهُمْ ؕ حَرَفُ نَبِيٍّ، وَقَوْلُهُ ؕ أَنَّهُمْ ؕ

متداو قوله ؕ وَلَاَءُ ؕ خبره، وقوله

يُحِبُّونَهُمْ وَلَاَ يُحِبُّونَكَ ؕ

كلام مستأنف لبيان حظهم في موالاتهم ومحبتهم لمن يبغضونهم ويخالفونهم في الدين.

وبعضهم جعل ؕ أَنَّهُمْ ؕ مبتدأ، وقوله

﴿ أُولَآءُ ﴕ منادى حذف منه حرف النداء،

وقوله ؕ يُحِبُّونَهُمْ ؕ هو آخر عن المتدا.

وبعضهم جعل ؕ يُحِبُّونَهُمْ ؕ في موضع

نصب على الحال من اسم الإشارة الذي هو الخبر، والمراد بالكتاب في قوله:

﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴕ

جنس الكتب السماوية التي أنزلها الله على نبيه

أي أنتم أيها المؤمنون تحبونهم وهم لا يحبونكم، وأنتم تؤمنون بجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم الذي أنزله الله على نبيكم محمد ﷺ وما دام الأمر كذلك فكيف تتخذونهم بطانة من دون إخوانكم المؤمنين؟ لا شك أن من يفعل ذلك يكون بعيدا عن الطريق القويم، والعقل السليم.

ثم بين سبحانه سببا ثالثا يدل على قبيح محالبتهم ومصادقاتهم فقال تعالى -

﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ؕ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَيْتَكُمْ ؕ الْأَمِيلَ مِنَ الْغَيْطِ ﴕ

والغيط هو: الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض. يقال: عض بعض عضا وعضيضا إذا تحامل بأسنانه على الشيء.

والأنامل جسم أعلة، وهي: أطراف الأصابع. وقيل: هي الأصابع.

والغيط: أشد العصب. وعصيتهم الأنامل كناية

عن شدة عصبية وتحريمه وحفيه على المؤمنين أي أن هؤلاء نسين بواليتهم بعضكم أيها المؤمنون بلغ من نفاقهم وسوء خصالهم أنهم إذا لقوكم قالوا آمنا بدينكم وبسببكم محمد ﷺ وإذا خلوا، أي خلا بعضهم بعض أكل الحقد قلوبهم عليكم، وسلفوكم بالسة حنلا، وتحتوا لكم للعقاب، وأظهروا فيما بينهم أشد كراوان الغيط معوكم، بسبب ما يرونه من اتلافكم، واجتماع كلمتكم، وعجزهم عن أن يجدوا سبيلا إلى التشفى منكم. وإخاف الأضرار بين صفوفكم.

ومن كان كذلك في كفره ونفاقه، كان من الواجب على كل مؤمن أن يحتقره وأن يستعد عنه؛ لأنه لا يريد للمؤمنين إلا شرا.

ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بما يكبت هؤلاء منافقين وبشي حزنهم فقال

﴿ قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ ؕ إِنَّ سَعَةَ عَصِيَ الْفُجُورِ ﴕ

والخطاب للنبي ﷺ: ولكل مؤمن من أتباعه لتحريضه على مقاطعة هؤلاء الذين لا يريدون إلا الشر.

أي: قل لهم قوموا على غيظكم واستمروا عليه إلى أن تموتوا فإن قوة الإسلام وعرة أهله التي جعلتكم نعصون المؤمنين مستبشي وستنمر، وإن أحقادكم على المسلمين لن تنفص من قوتهم وعلو كلمتهم شيئا.

فالمراد الدعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به، وهذا يستلزم أن يستمر ما يغيظهم ويكبتهم وهو بحد الإسلام وقوته

والباء في قوله: ﴿ يَعِظُكُمْ ﴕ للملابسة،

أي موتوا متلبسين بغيظكم وحقدكم



وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

أى محيط بما خلق فيها، ومطلع على ما بينه هؤلاء المنافقون للمسلمين، وسيحاسنهم عليه حين عسر ويعسرهم بسبب ذلك عند أيما قال الجمل: وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة، أخير الله تعالى - بذلك - لأنهم كذبوا بحسن عبيدهم ما تكلم به. فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد، ويحتمل أن تكون من جملة القول، أى قل لهم كذا وكذا فتكون فى محل نصب بالقول، ومعنى قوله:

﴿يَذَاتِ الصُّدُورِ﴾

أى بالمضمورات قوافى الصدور. فذات هنا تانيث دى بمعنى صاحبة الصدور. وجعلت صاحبة للصدور للازمتها لها وعدم انفكاكها عنها، نحو أصحاب الجنة وأصحاب النار<sup>(١)</sup>.

وفى هذه الجملة الكريمة تطيب لقلب النبى وتغلب أصحابه، حيث بنى سبحانه لهم أنه ناصرهم، وأنه كاشف لهم أمر أعدائهم متى اطاعوا أوامرهم، واحتسبوا نواهيهم، ولم يجعلوا من أولئك الأعداء الذين يضررون لهم كل شر وجعنة بطانة لهم.

ثم ذكر سبحانه نورا آخر من الآيات مع هذا، فكذلك للمؤمنين فقال سبحانه

﴿إِنْ تَصْبِرُوا سَبَّهْتُمْ وَلَئِنْ تَوَلَّيْتُمْ يَنْصَبْكُمْ يَتَرَحَّوْا يَهَآءُ﴾

والنصب: أصله الحبس باليد. أطلق على كل ما يهل إلى الشيء على سبيل التشبيه، فيقال:

فلان منه نصب أو التعب، أى أصابه.

والمراد بالحسنة - هنا - منافع الدنيا على اختلاف ألوانها، كصحة البدن، وحصول النصر، ووجود ألفة ورحمة بين المؤمنين أى إن تمسككم - أيها المؤمنون - بحسنة كنصركم على أعدائكم، وإصلاح ذات بينكم، ﴿تَسُوْهُمْ﴾ أى تمزقهم وتغلظ قلوبهم غيظا عليكم،

﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾

كسروا مصيبة بكم، بضر حوا بها، أى يتهاجروا بها، وتستطار ألبابهم مروروا وجروا بسبب ما سئل بكم من مكاره

فالجملة الكريمة بيان لقرط عدواة هؤلاء المنافقين للمؤمنين، حيث يحسبونهم على ما ينالهم من خير، ويشتمون بهم عندما يزل بهم شر

وعبر فى جانب الحسنة بالنسب، وفى جانب نسبة بالإحصاء، للإشارة إلى تمكن الأحقاد من قلوبهم، بحيث إن أى حسنة حتى ولو كان منها للمؤمنين حقيقيا وليس عامر عاما فإن هؤلاء المنافقين يحزنون لذلك، لأنهم يستكثرون كل خير للمؤمنين حتى ولو كان هذا الخير ضيلا

أما بالنسبة لما يصيب المؤمنين من مكاره، فإن هؤلاء المنافقين لا يفرحون بمصيبة نزلت على المؤمنين مما حقيقيا، فربما لا تشقى عبيطهم وحقدهم، وإنما يفرحون بالمصائب الشديدة التى تؤدى المؤمنين فى دنياههم وديارهم شديدا ثم حتم - سبحانه - الآية نكزيمة بهرصاد

المؤمنين إلى الداء الذى يشقون به كيد أعدائهم وأعدائهم فقال تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُ الَّذِينَ

إِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَقْتُلُكُمْ يُخِيطُ﴾

وقوله: ﴿تَصْبِرُوا﴾ من الصبر وهو:

حبس النفس على ما يقتضيه الشرع والعقل.

وقوله: ﴿وَتَتَّقُوا﴾ من التقوى وهى:

حماية الإنسان نفسه عن معارم الله.

وقوله: ﴿كَيْدُهُمْ﴾ من الكيد وهو:

بغتيال الشخص ليرفع عهده فى مكره

والمعنى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ أيها المؤمنون

على طاعة الله، فتعبطوا أنفسكم ولا تنساقوا فى محبة من لا يستحق المحبة، وتحملوا بعزيمة صادقة مشاق التكليف التى كلفكم الله بها،

وتقاوموا العدوذة بمثلها: ﴿وَتَتَّقُوا﴾ لله

تعالى - فى كل ما نهاكم عنه، وتعتزلوا أمره فى كل ما أمركم به، إن فعلتم ذلك

﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾

وتدبرهم السيء ﴿شَيْئًا﴾ من الضرر

سركة هاتين الصلتين نصر وتقوى، فربما جمعتم عاص نطاعات، ومكاره لأخلاق وإن لم تعملوا ذلك أصابكم الضرر،

واستمكنوا منكم بكيدهم ومكرهم. قال

الجمل ما ملخصه: قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾

وردت فيه قرأتان: سعت

إحداهما: يهزم الضلاد وضم الراء مع التشديد - من ضر يضر.

والثانية: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ = كسر الصاد

وسكون الراء من صار يصير والضم فى كليهما مجزوم جوابا للشرط، وجزمه على لفظة ثانية، بضر كذا، ظهر. وعلى لفظة الأولى

﴿يَضُرُّكُمْ﴾ يكون مجزوما بسكون

مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل

بحركة الإتياع للتخلص من الظاء الساكن، وأصل الفعل يضرركم - يورث يضرركم - بقلت حركة الراء الأولى إلى الصاد ثم أعمت فى الثانية، وحركت الثانية بحركة الصاد حركة تصاد

وقوله: ﴿شَيْئًا﴾ نصب على الضميرة.

أى لا يضرركم كيدهم شيئا من الضرر لا قليلا ولا كثيرا بسبب اعتصامكم بالصبر والتقوى

وقوله: ﴿يَنْصَبْكُمْ يَتَرَحَّوْا يَهَآءُ﴾

تدليل قصد به إدخال الظمانية على قلوب المؤمنين. ولربما فى قلوب أعدائهم - أى إنه - سبحانه - محيط بأعمالهم وبك أحوالهم. ولا تخفى عليه خافية منها، وسيجاريهم عليها بما يستحقونه من عذاب أليم بسبب قيامتهم الخبيثة، وأقوالهم الدميعة، وأفعالهم القبيحة.

السنة:

## يوم عرفة

لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطا الفيوي  
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

روى الإمام مسلم في صحيحه قال: قالت عائشة (رضي الله عنها) إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة. وأنه ليدنو. ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟ الحديث برقم ٤٠٥ كتاب الحج.

صحيح مسلم طبعة الشعب (٣/ ٤٩٥)

راوية الحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - كتابها رسول الله ﷺ، بأم عبد الله، وهي الصديقة بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان - رضي الله عنهم - تزوجها النبي ﷺ، وهي بنت ست سنين بعد تزوجه بسودة بنت زمعة شهر قبل الهجرة بثلاث سنين. ودخل بها في شوال عند منصرفه من بدر سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين.. وتوفي ﷺ، وهي بنت ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده ﷺ، أربعين سنة وتوفيت سنة سبع أو ثمان وخمسين لثلاث عشرة بقيت من رمضان بعد الوتر وصلى عليها أبو هريرة - رضي الله عنه - لإمارته على المدينة - حينئذ - من قبل مروان، روى لها ألفا حديث ومائتان وعشرة، وقيل ألف وعشرة.

في ذلك الموضع - عرفها وعرفته. أ. هـ. وهذا حديث عظيم الشأن جليل القدر صغير في ألفاظه كبير في معانيه وأهدافه، وكيف لا؟ وهو يتحدث عن يوم من أيام الله المباركة التي يتجلى فيها الخالق على خلقه بمريد إحسانه. وعظيم عظمه وعمرانه. وواسع رحمته ورضوانه يوم يتلاقى فيه المؤمنون من كل بقاع

اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً. والفسرد البخاري بأربعة وستين. ومسلمه بشمالية وستين.

ورد هذا الحديث في باب فضل يوم عرفة لدى بعض الشراح، وعرفة - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - «مادة عرف» - عرفة وعرفات موضع بمكة قبل مسمى عرفة لأن الناس يتعارفون به، وقيل: مسمى عرفة، لأن جبريل - عليه السلام - طاف بإبراهيم عليه السلام فكان يريه المشاهد. فيقول له: أعرفت؟ أعرفت؟ فيقول إبراهيم: عرفت، وقيل: لأن آدم - صلى الله عليه وسلم - لما هبط من الجنة، وكان من فراقه حواء ما كان، فلقبها

لدينا واقع الأرض ويسبحون على عرفات، جبل الرحمة والفضل والإحسان والإعلاء. يحتضمون على غوى من به ورضوان يستهلون إلى الله أن يقبل حجهم، ويعفر ذنوبهم، ويرضى عنهم. فيما معادة من وفقه مولاه لحج بيت الله، واجتمع هناك بإخوانه المؤمنين الذين أتوا من جميع بقاع الأرض مهللين





مطيعين مكبرين، خاشعين لله وخاضعين،  
قائلين بصوت يرقق القلوب ويرضى علام  
الغيوب: «ليتك اللهم لبيك، لبيك لا  
شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك  
واسمك. لا شريك لك».

وقد ورد في فضل يوم عرفة أنه يكفر  
الدنوب العظام، وتلك نعمة من أجل نعم  
الله على عباده، قال (ع): «صوم يوم  
عرفة يكفر السنة الماضية والباقية» (١).

وفي الموطأ عن عبد الله بن كريب أن  
رسول الله (ص) قال: «ما رثي الشيطان  
يوماً هو فيه أصغر، ولا أحقر، ولا أذعر،  
ولا أعبط منه في يوم عرفة. وما ذلك إلا لما  
رأى من تنزل الرحمة ونحو ذلك» الله عن  
الدنوب العظام إلا ما رأى يوم بدو.  
قيل: وما رأى يوم بدو يا رسول الله؟  
قال: «أما إنه رأى جبريل يزع  
الملائكة».

وعن العباس بن مرداس «أن رسول الله  
(ص) دعا عشية عرفة لأمنته بالمغفرة  
والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله عز  
وجل أن قد فعلت وغفرت لأمتك إلا من  
ظلم بعضهم بعضاً فقال يا رب إنك قادر  
أن تعمّر للظالم وتطيّب المظلوم حبراً من  
مظلمته فلم يكن في تلك العشيّة إلا ذا  
فلما كان من العدة دعا عداة المزدلفة فعاد

يدعو لأمنته فلم يلبث النبي (ص) أن تبسم  
فقال بعض أصحابه يا رسول الله بأبي  
أنت وأمي عحككت في ساعة لم تكن  
تضحك فيها فما أضحكتك أضحك الله  
ستك قال: تبسمت من عذر الله إليّ ليس  
حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي  
في أمّتي وغفر للظالم، أهوى يدعو  
بالشبور والويل ويحشر التراب على رأسه  
فتبسمت لما يصنع جزعه» (٢).

ولذلك يستحب الإكثار من الدعاء في  
هذا اليوم اقتداء بالنبي (ص)، فقد روى  
الترمذي وأحمد أن النبي (ص) قال:  
«خير الدعاء دعاء يوم عرفة. وخير ما  
قلته أنا والنبیون من قبلي لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد.  
وهو على كل شيء قدير».

وروى مسلم أن النبي (ص) كان  
يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو  
عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي  
فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي  
إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في  
كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل  
شر».

وقد استحب أهل العلم صوم يوم عرفة  
إلا يعرفه وقد روى الإمام الترمذي قال:  
«روى الأئمة عن ابن عباس أن النبي (ص)»

(١) صحيح مسلم كتاب العياد حديث رقم ١٩٦٦

(٢) مسند الإمام أحمد حديث رقم ١٥٦١٨

(٣) تاريخ الملائكة يصومهم ويرثهم

على الطهارة الكاملة واستقبال القبلة  
واستحضار الخشية ورفع اليدين عند  
الدعاء

كما ينبغي عليهم الجمع بين الظهر  
والعصر؛ لما ورد في الحديث الصحيح:  
«أن النبي (ص) جمع بين الظهر والعصر  
بعرفة. أذن ثم أقام، فصلى الظهر، ثم  
أقام فصلى العصر. وعن الأسود وعلقمة  
أنهما قالا: من قام الحج أن يصلي الظهر  
والعصر مع الإمام بعرفة. وقال ابن  
المنذر: أجمع أهل العلم على أن الإمام  
يجمع بين الظهر والعصر بعرفة، وكذلك  
من صلى مع الإمام. فإن لم يجمع مع  
الإمام يجمع منفرداً.

فهذا يوم عرفة، وهذا شأنه. ذكر  
عبد الرزاق في مسنده من رواية ابن عمر  
قال: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا،  
فيباهي بهم - أي بأهل عرفة - الملائكة،  
يقول: «هؤلاء عبادي جاءوني شعثاً غبراً  
يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، ولم  
يرزوني، فكيف لو رأوني».

وعلى ذلك فمن فاتته الوقوف بعرفة،  
بأن طلع فجر يوم النحر، ولم يقف بها  
فاتته الحج، ومن دفع قبل غروب الشمس  
ولم يعد بعد الغروب من ليلة النحر إلى  
عرفة، أو عاد إليها قبل الغروب، ولم  
يقف الغروب وهو بعرفة، فعليه دم؛  
لتركه واجبا، فإن عاد إليها ليلة النحر  
فلا دم عليه؛ لأنه أتى بالواجب، وهو

أفطر بعرفة. وأرسلت إليه أم الفضل بلبن  
فشرب. وقد روى عن ابن عمر قال  
«حججت مع النبي (ص) فلم يصمه -  
يعني يوم عرفة- ومع أبي بكر فلم  
يصمه، ومع عمر فلم يصمه، والعمل  
على هذا عند أكثر أهل العلم. قال ابن  
المنذر: الفطر يوم عرفة بعرفات أحب  
إليّ. أتباعا لرسول الله (ص)، والصوم  
بغير عرفة أحب إليّ لقول رسول الله  
(ص): «وقد مثل عن يوم عرفة - فقال:  
(يكفر السنة الماضية والباقية، ومن لم  
يستحب الإططار يوم عرفة للحجاج،  
ليتقوى على الدعاء والتذكر

وقد أجمع العلماء: على أن الوقوف  
بعرفة هو ركن أحج الأعظم لما رواه أحمد  
وأصحاب السنن عن عبد الرحمن بن  
يعمر: أن رسول الله (ص)، أمر متادياً  
ينادي: «الحج عرفة، من جاء ليلة جمع  
قبل طلوع الفجر فقد أدرك».

والمراد بالوقوف بعرفة: الوجود بها  
على أي حال من الأحوال؛ من وقوف أو  
ركوب أو قعود أو نوم، والوقت الشرعي  
للوقوف يبدأ بزوال الشمس وينتهي  
بطلوع فجر يوم العيد. ومن وقف نهائياً  
يستمر حتى تغرب الشمس ثم يفيض إلى  
المزدلفة عائداً إلى مكة. أما من حضر  
بعد غروب الشمس فيكفيه وقوف أي  
جزء من الزمن. ثم ينصرف إلى المزدلفة.

وينبغي للواقفين على عرفات المحافظة

الوقوف في السباز والليل ومن وقف لبلا فقط فلا دم عليه، لحديث: «من أدرك عرفات بلبيل فقد أدرك الحج»<sup>(١)</sup>، ولأنه لم يدرك جزءاً من النهار فأشبهه من منزله دون الميقات إذا أحرم منه.

ومن شعائر يوم عرفة التكبير من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى (وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة)، وفي هذا يقول علي وابن مسعود (رضي الله عنهما): إنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى.. أخرجه ابن المنذر وغيره، وعلى ذلك فأيام التكبير هي يوم عرفة (وهو اليوم التاسع من ذي الحجة)، ويوم الأضحي المبارك (وهو اليوم العاشر من ذي الحجة). وأيام التشريق، كما أسلفنا.

هذا ويوم عرفة يوم من أيام العشر من ذي الحجة التي أقسم بها رب العالمين (سجده). وأشاد به في محكم كتابه. قال تعالى:

﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝﴾

(الفجر: ٣-٦)

والمراد بالفجر: فجر يوم النحر خاصة، وهو خاتمة الليالي العشر،

والليالي العشر: المراد بها عشر ذي الحجة. وقد روى أبو يعلى، والبخاري وابن خزيمة، وابن حبان -واللفظ له- عن جابر (رضي الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة». فقال رجل من أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله؟ قال: «من أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله (تبارك وتعالى) إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي جاءني شعث غراً صاعين خائفين من كل فج عميق، يرجعون رحمتي ولم يروا عذابي، فلم ير يوم أكثر عنيقاً من النار من يوم عرفة».

وقد روى البخاري عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فبهن من هذه الأيام، يعني: عشر ذي الحجة، قال: ولا الجهاد في سبيل الله»<sup>(٢)</sup> قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

أما الشفع والوتر فهما -كما حدث الإمام أحمد عن جابر (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إن العشر عشر الأضحي، والوتر يوم عرفة، والشمع يوم النحر».

(١) أسند أحمد بن حنبل رحمه الله ١٠٠٠٠، صحيح، من أدرك عرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً ثم حججه وقضى عتقه.

وقد جاء -في هذه الأيام- قوله تعالى:

﴿يَنْتَهَبُوا

مَتَاعَهُمْ وَيَدْعَوْا إِلَىٰ تَوْبَةِ اللَّهِ يُنْفِثُوا عُرْوَتَهُمْ فِي نَهِيمٍ لِتُعْرِضَ عَنْ تَبَوُّعِهِمْ السُّبُلَ ۚ وَلِئَلَّامُ الْفُتُورِ ۝﴾

(الحج: ٢٨)

أي: متاع في الدنيا بما يصيبون من متاع البدن والذبايح والسجارات، ومتاع الآخرة بما يحصلون من رضوان الله (تعالى). ويؤيده قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ

تَبْتَغُوا أَضْغَالًا مِنْ دَرَبِكُمْ ۝﴾

(سورة ١١٨)

ولذلك ينبغي أن تكثر في هذه الأيام من التهليل والتكبير والتحميد. لما رواه الإمام أحمد عن ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

كما أن هذه الأيام عيد أهل الإسلام، فعن عتبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب وذكر لله»<sup>(١)</sup>.

هذا وإذا كان حجاج بيت الله يكثر من التهليل والتكبير والتحميد في هذه الأيام المباركة -فواجبنا أن تشاركهم ذلك. لاتحاد المشاعر والوجدان. وإذا كانوا يقضون على جبل عرفات يدعون الله ويسألونه من فضله حتى يباهي بهم ملائكته، فنحن هنا نصومه ونسأل الله من فضله. وإذا كان الحجاج يحجرون الهدى يوم الأضحي فنحن هنا ننحر الأضاحي ونذبحها تقرباً إلى الله (عز وجل). فأنلهم لا نحرماً من مواسم الخير والبركة، واجعلنا من السائقين إلى الخير الداعين إليه. إنك على ما تشاء قدير. وبالإجابة جدير، وأنت نعم المولى ونعم النصير.

(٢) سنن الترمذي حديث رقم ٧٠١٠، ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق.



## المسألة

### ومكانة البيت الحرام

لفضيلة الشيخ / عمر الديب  
وكيل الأزهر

البيت الحرام هو أول بيت وضع في الأرض للعبادة وخصص لها منذ أمر الله إبراهيم أن يرفع قواعد ويخصصه للطائفين والعاكفين والركع السجود قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ  
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَبِوَجْهِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ  
مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٢٦﴾﴾

(آل عمران: ٩٦، ٩٧)

وهذا البيت بناه إبراهيم وإسماعيل ليكون مثابة للناس وأمانا وليكون للمؤمنين بدينه قبلة ومصلًى.

ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم ففتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرم بحرمه الله إلى يوم القيامة وإنه لم يدخل القتال فيه لأحد قبلى ولم يدخل لي إلا فى ساعة من نهار، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده ولا تتلقت ألقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاؤه... إلخ الحديث

ثم يقرر الله - سبحانه وتعالى - أن هذا البيت لدى اختياره الله للمسلمين قلة هو بيت الله الذى جعل له هذه الكرامة، وهو أول بيت أقيم فى الأرض للعبادة، وهو بيت بناه نبي الله إبراهيم، وفيه شواهد على بناء إبراهيم له، والإسلام هو ملة إبراهيم، فبيته هو أول بيت يتجه إليه المسلمون وهو مثابة الأمان فى الأرض، وفيه هدى الناس بما أنه مثابة هذا الدين، وإذا نظرنا إلى هذه المكانة التى تبوأها هذا البيت وكونه مثابة للأمن وتصورها تجمع حجاج بيت الله فى مكان واحد وفى وقت واحد وقد توفر لهم الأمن الإلهي الذى أسبغ الله - تعالى - على هذا البيت

ويستحيل بمقاييس الأمن الحديثة أن تتجمع مثل هذه الملايين من الحجاج فى مكان واحد، وتستطيع أية قوى أمنية أن توفر لهم التأمين الكامل مثل ما يحدث لهذا البيت.

ولهذه المكانة العظيمة أيضا قد جعل الله

وقد كان اليهود يزعمون أنهم ورثة إبراهيم ويورد القرآن الكريم حبيبتنا لهم حقيقة دين إبراهيم وأنه الميل عن الشرك ويؤكد هذه الحقيقة مرتين:

• مرة بأنه كان حنيفاً،  
• ومرة بأنه ما كان من المشركين فما بالهم هم مشركين.

ومن فضائل هذا البيت أن من دخله كان آمناً فهو مثابة الأمان لكل حائف وليس هذا لمكان آخر فى الأرض وقد بقى على هذه الحال منذ بناه إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وحتى فى جاهلية العرب وفى الفترة التى انحرفوا فيها عن دين إبراهيم، وعن التوحيد الخالص الذى يمثل هذا الدين.. حتى فى هذه الفترة بقيت حرمة هذا البيت مارية كما قال الحسن البصري وغيره: «كان الرجل يقتل فيضع فى عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيج حتى يخرج، وكان ذلك من تكريم الله - سبحانه وتعالى - لبيته هذا حتى والناس حوله فى جاهلية، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى يمتن على العرب به:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا  
وَيَحْتَفِظُ أَشَدَّ مِنْ حَافِظِهِمْ﴾

(نمل: ٢٧)

ومن حملة تحريم الكعبة حرمة اصطيد صيدها وتسميده من أوكارها، وحرمة قطع شجرها، وفى الصحيحين واللفظ لمسلم عن





وحين كانت تهيب عن يقطع عن البشرية  
الراوحة أغلالها، ويحرر وجودها ومصيرها،  
جاء هؤلاء وراء رسولهم العظيم ثواراً  
ومحررين.

وحين كانت تهيب عن يستشرف المحصورة  
الإنسانية مطالع جديدة ورويدة، جاء هؤلاء..  
كيف أنجز أولئك الأبرار كل هذا الذي  
أخبر في بضع سنين<sup>١٦</sup>

كيف شادوا بقرآن الله وكلماته عالماً جديداً  
يهتمون بفضرة.. ويتألق عظمة.. ويتفوق  
القدرة<sup>١٧</sup>

وقبل هذا كله، وفوق هذا كله.. كيف  
استطاعوا في مثل سرعة الضوء أن يهبطوا  
الصمبر الإنساني بحقيقة التوحيد، ويكسروا  
إلى الأبد وتبيته تقرون<sup>١٨</sup> تلك هي معجزتهم  
الحقة

وأبصار فإن معجزتهم الحقة تتمثل في ملك  
لقدرة النفسانية البائدة التي صاعروا بها  
فصلاتهم، واعتصموا بإيمانهم على نحو يجز  
عن الظير<sup>١٩</sup>!!

لقد أشرت في حديثي - في العدد السابق  
من المجلة - إلى فضل صحابة رسول الله -  
رضوان الله عليهم - وإلى أن الله - جل شأنه  
- أشاد بهم وأثنى عليهم في قرآنه، وإلى أن  
رسول الله - ﷺ - مدحهم وحذر من التعرض  
لهم بسوء. ومن سيهم أو لا سيء عليهم.

وذكرت أن رد الفعل عند المسلمين كان  
غاضباً ساحطاً على من تحدث - في إحدى  
الصحف - عن بعض تصحيفات رسول الله

عليهم بسوء.

وتحدثت عن فضل الصحابي الجليل «طلحة  
ابن عبيد الله» - رضي الله عنه -، على أمل أن  
أن شرف الكثرة عن بقيتهم. مبيا فصلهم،  
موضحاً آثارهم..

وكان من تعرض لهم الكاتب في حديثه عن  
الصحابة - الذين وصفهم بأنهم أسوأ عشر  
شخصيات في الإسلام - سيدنا عثمان بن  
عقمان رضي الله عنه<sup>٢٠</sup>

باللعجب!! إن المسلم في حيرة من أمر هذا  
الكاتب. كيف سمح لنفسه أن يصف سيدنا  
عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بأنه من أسوأ  
عشر شخصيات في الإسلام؟ وكيف طاوله  
فلمه على أن يجرد ويكتب ذلك؟!

لم يقرأ هذا الكاتب تاريخ سيدنا عثمان بن  
عقمان - رضي الله عنه - وما قدمه للإسلام  
واسلم من حبيب وعطاء، وبصحية<sup>٢١</sup> أنه  
يعرف أنه كان من السابقين الأولين إلى الدين  
الحنيف؟ وأنه صاحب الهجرة، فقد هاجر -  
رضي الله عنه - إلى الحبشة مع روحته رقية بنت  
رسول الله - ﷺ - ثم عاد إلى مكة.  
وهاجر إلى المدينة المنورة، فاستحق عن حدة  
لقب «صاحب الهجرة».

كما لقب سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله  
عنه - بلقب «ذي النورين»، لأنه نزل من بيتين  
من بيات سيدنا رسول الله - ﷺ - الأولى:  
«رقية» - رضي الله عنها - فلما توفيت أثناء  
عزوة بدر الكبرى، زوجها النبي - ﷺ - بأختها  
«أم كلثوم» - رضي الله عنها - فلما توفيت قال

له الرسول عليه الصلاة والسلام: «لو كان  
عندي ثالثة زوجتها عثمان»<sup>٢٢</sup>.

ويقول الحسن بن علي - رضي الله عنهما -:  
«إنما سمى عثمان بذي النورين لأننا لا نعلم  
أحدًا أعلق بأبيه علي ابنتي نبي غيره».

لقد جمع - رضي الله عنه - من الفضائل  
والأخلاق الكريمة ما جعله مضرب الأمثال..  
وكان ذا حياء شديد، لدرجة أن الملائكة -  
الكرام البررة - كانت تستحي منه، عن عائشة  
- رضي الله عنها - قالت<sup>٢٣</sup>: «كان رسول الله -  
ﷺ - مضجعا في بيتي كاشفا عن فخذه أو  
ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك  
الحالة فتحدث. ثم استأذن عمر فأذن له وهو  
كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس  
رسول الله - ﷺ - وسوى ثيابه، فلما خرج  
قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتد له، ثم  
دخل عمر فلم تهتد له ولم تائه. ثم دخل  
عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: «ألا  
استحي من رجل تستحي منه الملائكة».

وفي حديث آخر وصف النبي - ﷺ -  
سيدنا عثمان بأنه أكثر الأمة الإسلامية حياء،  
يقول عليه فضل الصلاة والسلام في الحديث  
الذي رواه الإمام أحمد عن أنس - رضي الله عنه  
عن «أرحم أمسي أبي بكر»، وأشدّها في دين الله  
عمر، وأشدّها حياء عثمان. وأعلمها باخلال  
والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله  
أبي، وأعلمها بالقرآن زيد بن ثابت، ولكل

أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.  
ومع أن سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله  
عنه - كان من الرجال الذين حياءهم الدنيا  
راعية.. لا أنه كان زاهدا فيها.. يرتدى الملايس  
أخشة لرحيصة، ويأكل على إخصى ويقوم وقد  
أثر إخصى بجانبه، ويأكل ويظلم أولاده الزيت  
والخل، بينما يطعم الناس طعام الإمارة..

فقد كان - رضي الله عنه - من الذين  
يتأخرون مع ربهم - عروحل - تجارة لن تسور.  
وكان يجعل نصب عينيه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ  
وَلَا تَوَلَّوْاهُمْ وَلَا تُقْرَبُواهُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُمْ  
وَلَا تُقْرَبُواهُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُمْ وَلَا تَقْرَبُواهُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُمْ

سورة ٢٧٤

وموقعه - رضي الله عنه - أثناء تجهيز جيش  
العسرة لا يسي. أخرج الإمام أحمد عن  
عبد الرحمن بن خباب السلمي - رضي الله عنه  
- قال: «خطب النبي - ﷺ - فحث على جيش  
العسرة، فقال: عثمان بن عفان - رضي الله  
عنه - على مائة بعير بأحلامها<sup>٢٤</sup> وأقتابها<sup>٢٥</sup>،  
قال: ثم نزل مرقاه من المنبر ثم حث، فقال  
عثمان - رضي الله عنه - على مائة أخرى  
بأحلامها وأقتابها، قال: فرأيت رسول الله -  
ﷺ - يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب:  
«وما على عثمان ما عمل بعد هذا».

(٢٢) فضائل الكبرى لابن سعد ج ٢ / ٢٨

(٢٤) الأحلام: جمع طمى وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل (٢٥) الاقتاب: جمع قتب أي الرحل

وأحرقه البيهقي وقت ثلاث مرات، وأنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلامها وأقتابها، قال عبدالرحمن: فأنا شهدت رسول الله - ﷺ - يقول وهو على السر: «ما صبر عثمان بعداء» أو قال: «بعد اليوم» (١).

وأخرج الحاكم ١٠٢/٣، عن عبدالرحمن بن مسرة - رضى الله عنه - قال: جاء عثمان - رضى الله عنه - إلى النسي - ﷺ - بألف دينار حين جهز جيش العسرة. فصرعها عثمان في حجر النسي - ﷺ - قال: ففعل لنبي - ﷺ - بقلبها ويقول: «ما صبر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم» قالها مراراً، وفي رواية الدارقطني فجعل النبي - ﷺ - بقلبها بين يديه ظهراً وبطناً ويدعو له ويقول: «غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا».

ومن أعمال سيدنا عثمان بن عفان العظيمة، وبداقه أنال بسجاء خدمة المسلمين. قيامه بشراء بئر «روعة»، فقد أخرج ابن عساكر عن بشير بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: «لما قدم أنهاجروا المدينة استكروا الماء، وكانت لرجل من بني غمار عين يقال لها: «روعة» وكان يبيع منها القرية بمدة، فقال رسول الله - ﷺ - للعقاري تبيعها بعين في الجنة؟ فقال ليس لي بارسول الله عين سواء، لا أستطيع ذلك، فلع ذلك عثمان، فاشتراها بحمصة

وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النسي - ﷺ - فقال: أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة إن اشتريتها؟ قال: نعم. قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: «اشترى عثمان من رسول الله - ﷺ - الجنة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العسرة».

ومن أعظم وأجل أعمال سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - التي مطرها له التاريخ بأحرف من نور، أنه جمع الناس على قراءة واحدة للقرآن الكريم، وكتب المصحف على العروضة الأخيرة التي درسها سيدنا جبريل - عليه السلام - على سيدنا رسول الله - ﷺ - والتي مارال المسلمون بكتنون بها المصحف إلى يومنا هذا، وملتزمون بالتمسك بها واحتفا عليها.

ولو لم يكن لسيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - عمل غير هذا لكما... فقد ضمن بعمله هذا عدم التحريف والتبديل والتعريب لكتاب الله - عز وجل -.

يذكر المؤرخون أن حديفة بن اليمان - رضى الله عنه - أبلغ عثمان باختلاف الناس في قراءة القرآن، للدرجة أنهم صاروا يقولون لبعضهم البعض: «إن قراءتي أصح من قراءتك»، وذلك مدخل لفتنة لا يعلم مداها إلا الله - سبحانه -.

(١) حلة الصحابة محمد يوسف الكتك فلي هي

والأندلس، وبعض البلدان الأفريقية.

ورغم أن سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - لم يترك سيدنا من مبادي الخير للإسلام والمسلمين إلا وله فيه مجال. فإنه كان كثيرًا ما يكي خشبة وخوفا من الله - سبحانه وتعالى - أخرج الترمذي عن هانيء مولى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يكي حتى يبل لحينه، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تمكي ويذكر القبر فنكي؟ فقال: إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أسوأ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد...» قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أقطع منه».

إن استقصاء مآثر وأفضل وأعمال الخير لسيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - التي كانت وما زالت مصرب الأمثال، ومطمع أولى العزم من الرجال - التي أشير إلى بعضها - لا يمكن حصرها والحديث عنها في هذه السطور.

فهل يتجرأ قلم بعد ذلك، ويتهم الصحابي الجليل - صاحب الهجرتين، وصاحب لقب ذي النورين، وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد الصحابة العشر المبشرين بالجنة سيدنا عثمان بن عفان - بالسوء!!! اللهم لا حول ولا قوة إلا

بك

وهنا سارع سيدنا عثمان بن عفان فجمع كبار القراء من المهاجرين والأنصار، وهم أربعة: زيد بن ثابت، عبداللّه بن الزبير، سعيد بن العاص، عبدالرحمن بن الحارث بن هشام. وأرسل إلى أم المؤمنين حفصة - رضى الله عنها - أن أرسل إلى النسي بالمصحف بنسخها في المصاحف ثم نردها إليك ففعلت، ورأى عثمان أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون سواه... وأمر سيدنا عثمان الكتاب إذا احتلوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش، فكتب لأهل الشام مصحفًا ولأهل مصر آخر، وبعث إلى البصرة مصحفًا، وإلى الكوفة بآخر، وأرسل إلى مكة مصحفًا، وإلى اليمن آخر، وأقر بالمدينة مصحفًا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

هذا العمل الجليل العظيم الذي فعله سيدنا عثمان - رضى الله عنه - كان ضروريًا حتى لا تضل الأمة، ولا تختلف، ولا تنتهي إلى ما انتهت إليه بعض الأمم السابقة في شأن كتبهم.

وفي عهده - رضى الله عنه - اتسعت رفعة الدولة الإسلامية، فقد فتح الله للمسلمين كثيرًا من الأقاليم والأمصار... رفعت راية الإسلام عالية حمافة في بلاد كثيرة منها: طبرستان، وجزيرة قبرص،



قارنت بين حال الأمة  
عندما عاشت عقيدتها  
ومارست عبادتها  
واستشعرت لذتها. وجرى  
في كيائها عزة السجود  
الخاشع لله. وبين ما أراد  
اليوم من حياة المسلمين  
عندما يمارسون العبادات  
تقليداً ويأخذون الدين  
تلقيناً ويكتفون من  
الإسلام بمجرد الانتساب  
إليه دون أن يكلفوا  
أنفسهم ما إذا يعنى  
الانتساب إلى الإسلام  
ويعمارون عبادتهم دون  
أن يدركوا معنى واضحا  
لكل عبادة من هذه  
العبادات.

وساقض اليوم أمام  
عبادة واحدة من هذه  
العبادات. وهي شعيرة  
الحج. لنرى كيف تنهض  
الامة من كبوتها وتستعيد  
مكاتها إذا هي أدركت  
المعنى الحقيقي لفريضة  
الحج، ووقفت على  
المقاصد الإلهية التي  
فرضت من أجلها هذه  
الفريضة.

# 1

# آبڪو آداب

للديكتور / محمدى فتوح والمى

إن الملح هو الشعيرة التي أمر الله - تبارك وتعالى - بتعظيمها،  
وحيث تعظيمها دليل على تقوى القلوب واحتياجهم له بقوله تعالى

﴿ ذٰلِكَ وَمِنْ اٰيٰتِ شَعْبِرَتِهٖ وَاَنَّهُمْ يَنْفَتِحُ قُبُوْبُ ﴾

(77-251)

و جعل تعبيرة ملحح هي المسك المميز لأمة الإسلام عن باقي

قُلْ نَعَالِي

[illegible]

(Page 2)

الحج هو الشعيرة التي ترمي إلى قوة الأمة وتعلو عن جاهريتها  
ومستعداتها للمواجبة وقدرتها على التحولات علما بحلق

الخطر، ونحتاج لأمة إلى احتماخ يؤكد قوتها  
ويوحد كلمتها ويرفع هيبته على العالم.

ومن يتأمل هذه التشريعات يدرك أن أئمة باحس  
أدوها، تحدثت في كيان الأمة انقلاباً عميقاً على  
صعيد الأفراد والجماعات

فيؤمن بها عروة على نداء تلك العريضة وحب  
عنه وعن أنبياء من شأبه عن تحدث في نفسه  
الاعلام.

فَتُؤَنِّدُ وَتَكُنْ مِنْ أَرْكَانِ حُجَّهِ هُوَ الْبَيْتُ. وَيَصْحَبُ  
تِلْكَ الْبَيْتَ أَهْلَانِ يَشْعَلُ فِيهَا كَيَانُ الْفَرْدِ كُلِّهِ. فَكَأَنَّهُ  
كُنْ حَلِيَّةً فِي حَسَنِ الْإِنْسَانِ تَعْلَى الْعَرَمِ وَتَقْصِدُ  
وَتَهْتَفِزُ لِعَمِيقِ لَذَّةِ الْغَرِيبَةِ. فَبِمَا بَيْتُ مَحَلِّهَا  
الْقَلْبُ. مَحْدَمُهَا فِي مَخْرَجِ لَذَّةٍ أَنْ يَصْحَبَهَا تَلَقُّطُ  
وَتَعْيِينِ لِمَنْ لَسَتْ حَاجَةً إِلَى عَمَرَةٍ. ثُمَّ يَتَعَمَّهَا  
تَكْبِيرُ وَتَهْلِيلُ وَتَلْبِيَةُ صَوْتِ مَسْمُوعٍ وَبَصُورَةٍ  
مَتَوَاتِيَةٍ وَاسْتِثْنَاءُ الْمُهْمِ لَيْسَتْ لَيْسَتْ لَا شَرِيكَ لَكَ  
لَيْسَتْ إِلَّا الْحَمْدُ وَالْعَمَّةُ لَكَ وَتَلْكَ لَا شَرِيكَ  
(لَيْسَتْ).

وهذا الركن لا يتم إلا بتصور نفسه لتكون  
مهيبة له. وأخرى تلحقه لتكون ناكبا خصوله  
فما التي نفسه للاعتمال وكأنه به يربل عن  
عنه وقله وحده كن ما علق بها.

والية في الخلق هي الركن الوحيد الذي لا يولد  
فحاة، وإنما هو حصيلته تمكبير وتدمير ونحيط  
وحساب بعدد يعلم أحاج بيته ويسمى لتفيد  
مهمته وعندها لابد أن يكون مستطيع في ماله  
وصحته وعندها يطالبه به بأن يعد إليه في مان

حلال لا شقة فيه وإن يستنصر الشوق الصادق  
إلى القسمة التي يصلى إليها كل يوم خمس مرات  
وإن لأرباب العمل إلى الكمية بكمياته كله بعد أن  
كان يستغلها بقده فقط ومن هنا وجب أن يتنهي  
إليها القام الكريم، وأن يحسن الدحو على الرب  
العتيم، فيجب له يغسل إليها بجسد حديد  
وقلب حديد وكيان حديد للدحو في معبة الله  
مؤذيا له حمة العريضة.

فإن اعتلى منه فليقدم وليتف بين يدي ربه  
مهيأ ركعتين لتكون عملاً لقوله ووحده  
ورطه ثم ليعل الأية ملامه ثم يتبعها بالتلبية  
اعلاماً لصنقه واستعصاراً لشاعره ثم يتبع ذلك  
بحلق ملامه التي اعتاد عليها والتي كان بها من  
قبل يعاخر ويهاهي ليتعبد من ذلك كله في دل  
والكسار وحنوخ وليس ملابس بيضاء ظاهرة  
غير محظية، نذكره لقاء ثوب تكريم

ولقد أحاط الله تبارك وتعالى - فلك  
الفرصة بعناية خاصة تحفظ إبقاء الأمة عند  
ظهور الفساد في آخر الزمان فهي ضمان أمن الأمة  
أجمع ما يطرأ عليها من مكات ومكسات

فمما تفكير المسلم في القيام بهذه الفريضة  
وقد نرى ينسب بها لأمه أن يتحجر الطبيب الحلال  
من المال حتى لا يدخل في أدائها شيء من مالي  
حرره

يقول: **إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**،  
وروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن  
النبي قال: **إِنَّمَا خِرَاجُ الْحَاجِّ حَاجًا بِعَقَّةٍ طَيِّبَةٍ**.

ووضع رجله في العرزة، فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلالاً وراحلتك حلالاً، وحجك مبروراً غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في العرزة، فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حراماً، ونفقتك حراماً، وحجك مأزور غير مأجور، (١٦).

وبهذه الفريضة يعالج الإسلام انحرافات الكسب الحرام من ربا ورشوة واحتيال وشبهة ومتاجرة في المحرمات كاخمر والخمس والغنيمات، وجميع أنواع الكسب الخبيث، وهذا محال لا يكرر أحد حظورته وصرره.

فإذا سلم للمسلم مال حلال وكسب طيب بما يكفيه مدة إقامته لأداء الفريضة، راحلة وزاداً ومكناً، ويكفي له مدة غيابه حتى يعود فينبغي عليه أن يتهاى روحياً ووجدانياً لأداء تلك الفريضة طالما كان صحيح البدن غير عاجز لمرض أو شبحوخة، وملك الزاد والراحلة والطريق آمن.

فإذا شرع الحاج في أداء الفريضة وملكه الشوق إلى تلبية نداء ربه وإجابة نداء إبراهيم فليعد لذلك كيانه طاهراً طاهراً وباطناً فإذا جاء لليقات الزماني فدخلت أشهر الحج (شوال وذو القعدة وذو الحجة) فليعلم أنه في ميقات الحج الزماني، فإذا أزمع السفر وقد طاب ماله وزاد شوقه واحتاج وجدته فليأت الميقات المكاني وليبدأ به الإحرام معلناً نيته محققاً نوع نسكه حجاً أو عمرة، متمتعاً أو قارداً أو مفرداً.

وعند الإحرام ينبغي أن يلتزم بالأدب التي شرعها الله تبارك وتعالى تهيئة للقلب وتطهيراً للبدن فيبدأ بنظافة ظاهره بأن يغتسل ويتوضأ ويغسل أطرافه، ويقص شاربه وينف إبطه ويحلق عاتقه، ويمشط شعر خيته ورأسه.

فمن ابن عمر قال: من السنة أن يغتسل إذا أراد الإحرام أو أراد دخول مكة.

وللنساء والخنثى أن تغتسل وتحرم، وتقضي للناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر، (١٧).

ويصاحب هذه الطاقة الخارجية طاقة الباطن واستحضار عظمة الخالق - سبحانه وتعالى - وكأنه يستأنفه سبحانه ليدخل إلى حمائه، فيترجى ويصلي ركعتين يتوى بهما سنة الإحرام، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الإخلاص.

وفي سورة الكافرون البراءة الخالصة من الكافرين بجميع مللهم ونحلهم وأجناسهم، وفي الأخرى شدة القرب وعمق اليقين وتمحيص الولاء والإخلاص كاملاً لله - تعالى -، ثم ليتجرد من ثيابه ورمز ريشه ورياشه التي هي مظهر هيئته وعظمته.

حتى إذا ظهرت له مكة وخفق قلبه بدخول البلد الحرام في الشهر الحرام، وتذكر أنه في محيط الوحي حيث شهدت الأرض أسعد أيامها بسفارة الملك الكريم يغسل بآيات ربه ويروح بين الأرض

(١٦) قال الشنقيري: روى الطبراني في الأوسط ورواه الأصبهاني من حديث أسلم بن عمار عن الحنظلي مرسلاً.

(١٧) روى الترمذي في المعجم وصححه (١) روى أحمد وأبو داود والترمذي وصححه.

رسول الله ﷺ، فإن لم يتيسر لك ذلك فأشر إليه بالسلام. وقل باسم الله، الله أكبر، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم اقرأ قول ربك:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ﴾  
﴿حَسْبُكَ فِي الْأَجْرَةِ حَسْبُكَ وَفَنَاءُ عَذَابِ النَّارِ﴾  
(الفرقة ٢٠١)

ثم ابدأ طوافك مستحضراً طواف رسول الله ﷺ الذي أنكرك عند طوافه أن أعفاه الإسلام ينظرون إليه من جبال مكة كما ينظرون إلينا اليوم عبر الفضائيات فاستجمع همته رغم طول السفر ومشقة الطريق والتعب الشديد، وأظهر الكنف والعزلة، وبدأ طوافه مرحلاً وأمر أصحابه بإظهار قوتهم لأعدائهم قتلاً لهم: «رحم الله امرءاً أراحهم اليوم من نفس قوة، فكان الاصطباح والرميل من سن طواف بني نضلة».

فإذا أتممت طوافك وأدبت به تحية البيت الحرام ولهج لساتك بالدعاء وشعرت باتصال الأرض بالسماء، فاسكب عبراتك بين يدي مولاي بأداء ركعتين عند مقام إبراهيم تنفيذاً لأمر ربك:

﴿وَأَعِزُّوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَعْلُومٌ﴾  
(الفرقة ١٢٥)

فإن حال الزحام بينك وبين المقام ففي أقرب مكان يتيسر لك الصلاة فيه.

والسماء حتى اكتمل للأرض بعدها واستقر دستورها وكمل دينها.

وشرفت مكة باختيار مولودها المبارك ليكون أمين الأرض على اتساع مكائنها وتطاول زمانها فإذا عانت عيناه مأخذ البيت الحرام فليقل اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتشريفاً ومهابة وبراً، وزد من حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً ومهابة وبراً وليدخل من باب السلام.

ولك أن تصخر بهذا الإسلام العظيم وتبنيه تكريمه ﷺ، الذي جعل السلام شعاره، ومن حير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وهو القتال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، (١٨) وأما هو الحبيب المصطفى ﷺ بشرع لأمة مة مكية، وهي أن يجعل بداية نسكها ودخولها على ربها من باب السلام ليكون ذلك فتحاً لمغاليق القلوب، وإشارة إلى هدوء النفوس وهداية الحس واعتدال الفكر وحسب الناس أجمعين.

وإذا طالعت عينك بهاء البيت واتسكت في قلبك هيئته ورأيت نفسك أمام الكعبة استرففة، ورأيت الأبدى متعلقة بأستار البيت خاشعة ضارعة، ووجدت قدميك تحطون نحو البيت في حلال وحشوع، ووجدت نفسك قفزة دالة في محيط الأرواح الطائفة حول البيت في الخجائب ليماني عميق بادئة من محاذة الحجر الأسود فقف قبل أن يحلبك الشوق ويحتويك حنين الطواف، وأد للحجر الأسود حقه بأن تروى ظمأ قلبك وتطفيء لهيب شوقك بقبلة تضعها مكان شفتي

(١٨) صحيح مسلم ٢/١-٢.



ثم توجه إلى زمزم، فاشرب منه ما استطعت وتصلح<sup>(١)</sup> من الشراب منه واتو بشرائك هذا ما ثبت من الخبر فإن الله مجيب لك بيتك مصافاً لقول حبیبك<sup>(٢)</sup> «امرء لما شرب له» وإذا شعرت ببرد اليقين بعمر قلبك، ووجدت حلاوة القرب من ربك وكمل لك طهر الباطن بالخشية، وظهر الظاهر بماء زمزم، فازدد قرباً وحباً بالتوجه إلى الصفا والمروة فابداً بالصفا حيث أمر الله بقوله

﴿إِن كُنْتُمْ تَحِبُّونَ لَلرَّوْثَةِ مِنْ تَحْتِهَا فَمِنْ هُنَا مَوْجِدٌ مِّنْ عَذَابٍ لِّمَن كَانَ يَدْرِي أَنَّهُ لَبِئْسَ مَا كَانُ يَمْكُنُ﴾

وقبل أن تبدأ الطواف قف متوجهاً إلى البيت الحرام وقل: «اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك وآله» أنت تسلم ومث السلام فحينئذ رينا بالسلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، ثم ابداً طوافك من الصفا متجهاً للمروة فإذا بلغت الميادين الأخضرين فأسرع قليلاً لتصيب سنة الحبيب ﷺ، فإذا انتهيت من الشوط السابع بالمروة فاحلق شعرت أو قصصه طاعة لربك وخضوعاً لمولائك واتباعاً لسنة نبيك ﷺ وإن شككت في عدد الأشواط فإلى على اليقين وهو الأقل، ولا بأس براحة مسيرة بين

الأشواط إن احتجت إلى ذلك ولا يشترط للمسعى وضوء بحلال الطواف، إذ الطواف بديل عن ركعتي تحية المسجد، ويجوز للحائض أن تسعى وأن تمكث في المسعى لأنه لا بعد من المسجد أحرام

فإذا تممت سبعك وحلقت أو قصصت شعرك فقد أكملت مناسك العمرة فاحلل ثياب الإحرام واليس ملابسك فقد حل لك كل شيء إن كنت قد نويت التمتع أما في حالة الإفراد والقران فليس لك أن تحل من ثيابك حتى تنتهي من مناسك الحج كاملة بعد طواف الإفاضة في يوم العاشر من ذي الحجة ويحل لك كل شيء إلا النساء.

فإذا كنت قد أحللت انتظارا لدخول وقت مناسك الحج فعليك أن تتوجه يوم الثامن من ذي الحجة إلى رمي، فنصل به خمس صلوات ونهيا منها للذهاب إلى «عرفات» ويوم الثامن هذا هو يوم التروية، وكان المسلمون يجهزون فيه ما يحتاجون إليه في عرفات من الماء والزاد وغيرها فإذا طلع فجر يوم التاسع فتبها للتوجه إلى عرفات وعند مورك على وادي محسر الذي يفصل بين المزدلفة وعرفات فأسرع وتعود بالله من العذاب فإن هذا الوادي قد شهد هلاك أمة وقومه الذين جاءوا ليهدموا البيت الحرام فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول، وحشي بيته الحرام من شرورهم، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن

(١) أي حتى ترتفع أصواتك لكثرة الشرب

غير سراعاً حتى لا يصيباً ما نصيبه. فإذا قطعت هذا الوادي فاعلم أنك أصبحت بعرفات الله فتبها لهذا اليوم العظيم بحصور قلب وحشوع نفس ورياسة صرعة وكثرة دعي، فهو يوم تقبل فيه الدعوات وتقال فيه العشرات وتسكب السموات لرب الأرض والسموات وقد أخبرنا نبينا ﷺ أن الشيطان لم يوافل ولا أقبل ولا أحقر مما هو عليه في يوم عرفة.

ولنعلم أن الله تبارك وتعالى - يباهي بأهل عرفة أهل السماوات وأهل الأرض فبذلك وما يعضب الله منك أو يصرف وجهه عنك بل إياك وما يصرفك عن ربك أو يشعلك عن ذكره وجهه فهو - سبحانه وتعالى - المقاتل:

﴿قَدْ كُذِّبُواْ أَذْكُرْكَ وَاشْكُرُواْ لِيْ وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

فإذا غربت شمس هذا اليوم المبارك فتجهز للسفرة من عرفات حاملاً بين حبيبتك ود من الوجد والحب واليقين والقرب متجهاً إلى المزدلفة حيث «الشعر الحرام» فصل بها المغرب والعشاء جميعاً وقصراً وامكث به ليلتك ذلك. حتى إذا طلع الحجر فأكثر من ذكر الله فأنت في مقام القرب والحب وتذكر قول ربك بناديك:

﴿فَبَدَأَ نُفُسَهُ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَذَكَّرُوهُ أَنَّهُ بِعَدِّ لَمَشْعَرٍ أَمْعَرٍ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتَهُ وَأَبْصَحْتُمْ فِي قَبْلِهِ لِمَنِ الْكُفَالَيْنِ﴾

(البقرة ١٩٨)

﴿شَرُّ أَقْبِصُوا مِنْ حَيْثُ فَكَ مِنْ أَلْتُمْ وَتَسْتَعْمِرُونَ أَنَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ﴾

فإذا وصلت إلى منى فأنت مخير بين البدء بأى نسك من نسك هذا اليوم، إنك في يوم النحر يوم الحج الأكبر، (يوم الأضحية) في هذا اليوم العظيم ما مثل رسول الله ﷺ عن شيء إلا قال: «فعل ولا حرج» فلك أن تبدأ برمي الجمرات أو بالخلق أو بالذبح أو بطواف الإفاضة فكل ذلك جائز

وعند رمي الجمرة الكبرى يوم العاشر تذكر أنت تستهدف ساطع رحمة ونشاط وحده وتقتصر لله - سبحانه وتعالى - فقد ذكر من يكيدون للإسلام وأهله في الداخل. ومن يسمى لهده سراً ومن يسعى لهدهم علامة محمداً العزم والعهد لله أن تكون مسلماً لأوليائه حريماً على أعدائه رافعاً للواءه ثم أكد في نفسك كراهية الباطل ومحاربه برمي الجمرات في يوم الحادي عشر والثاني عشر

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾

ثم ارجع إلى البيت الحرام وطف به طواف الوداع تكون قد أقيمت حق ربك وأحسنتم أقدار سكت ورجعت من ديارك كيود ولدنك عك.

## خطبة الجمعة :

# في عيد التَّضحية

للاستاذ الدكتور أحمد الشرياصي

(إعداد الشيخ / علي حارس عبد الرحيم)

الحمد لله - عز وجل - ببدل ولا يتبدل - ويحول ولا يتحول،

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهْرِ وَيُولِجُ النَّهْرَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(الحديد: ٦)

أشهد أن لا إله إلا الله، هدى بالفكرة وأدب بالعبرة،

﴿يُقَيِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

(التور: ٢٤)

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة، وهذب الحياة وقوم الأحياء، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى الطاهرين من اله وذريته، والسابقين من انصاره وصحابته، والثابتين على هديه وسنته،

﴿وَلَيْسَ عَلَى هَدْيٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(البقرة: ٥)

يا أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم -...  
نستقبل الآن يوماً جل بين الأيام قدره،  
وخلد في التاريخ ذكره، لأنه يوم التوسعة  
الإلهية والضيافة الربانية، ويوم الحج الأكبر،

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامِ تَقْدُوسَاتِهِ﴾

(البقرة: ٢٠٣)

النبي أمام هذا الإنعام الجليل أن يشكره فيجعل  
صلاته وعبادته ونحوه خالصة لبارئه ومولاه، وأن  
يتوجه بحره وتصحيته ومحبهه إلى الله، لدى  
تقاض عليه وعلى أمته ما أحسن، والذي وعد  
ووعده حق - بأن يصره نصراً عظيماً، وأن يفتح  
له فتحاً مبيناً، وأن يجعل شاقه ومبغضيه  
مستورين مقضوعين، لا يبقى لهم محد، ولا يمد  
لهم قيد، وأن ينفذ نكلمة الله، وأن يمدد دعوه  
الإسلام، وأخير في أمه محمد عشرينه الله - عز  
وجل - إلى أن تقوم الساعة:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ﴾

(الحجر: ٩)

وقد عرف النبي وأتباعه طريق الحفظ والعناية  
لهذا التراث السماوي الرفيع، وهو طريق الإقبال  
على الله والاحتفاء بحمائه والاعتزاز بعلامه، فكل  
مهم يعبر عن ذلك حين يفتح صلواته اليومية  
بقوله:

﴿قَدْ كَانَ صَلَاتِي وَشُكْرِي وَتَعْبَادِي وَمَا كُنْتُ فِيهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ لَشَيْءٌ

(الأحد: ١٦٢-١٦٣)

وما تكاد يشاطر الحج تلوح في كل عام  
حتى يردد الواحدون على ربهم ذلك التشيد  
الإسلامي المذكر بتجديد الرجوع إلى الله،  
وإتاراه على كل ما سواه - أنك المقيم لبيك،  
ليبك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة

وهو يوم التصحية ويوم البحر الذي فصله  
الإسلام على غيره من الأيام، فقال الرسول  
ﷺ: «وَأَنَّ أَكْبَرُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ  
يَوْمَ الْقَرَبِ» (١). ويوم القرب هو اليوم التالي ليوم  
النحر، أي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة،  
لأن الناس يقرون لبيته بمسمى - أي يسكنون  
ويقومون. ولا عجب ففي هذا اليوم تتم قريضة  
الحج الأكبر من مشات الألواف من المسلمين  
وتشهد الدنيا جموع المسلمين الضحمة عند  
منزل الوحي، وفي مشارق الأرض ومغاربها،  
نلتقي فناء ربها وتستجيب لدعوته، وتفتدي  
بسة برهيه أي لأسياء في الإيمان والنصح  
والفداء، وتشكر فضل خالقها العظيم ورحمته  
الواسعة، وتساله أن يعز كلستها بالحق، وأن  
يجعل أعمالها باعده.

وقد ذكر فريق من المفسرين أن هذا اليوم هو  
الذي نزل بشأنه قوله - تبارك وتعالى - مخاطباً  
بنيه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا رَسُولَهُ إِنَّكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ لَكَاثِرُونَ﴾

(النور: ٣١)

وكان الله - عز وجل - قد تفضل على خاتم  
أنبيائه - وهو فداء عبده - وقبوة ألبائه - فأعطاه  
﴿الْكَوْثَرَ﴾ وهو الخير العظيم الشامل للقرآن  
والرسالة وكثرة الاتباع واتساع الدعوة وخلود  
الذكر ورفعة مقامه، وغير ذلك، فكان من واجب



نك والملك، لا شريك لك... ثم يعقدون مؤتمرهم الإسلامي الأكبر الذي تحلوه عناية الله، وتباركه وعأية الله...

وإنما يكمل جلال هذا المؤتمر اليوم إذا كان هدية في لغة واحدة. لا في لغة وثلاث

• وسأحدث منكم لغة واحدة وواحدة منكم فليكنوا

(المؤمنون ٥٩)

وكذا يستمعون حق وصل روح لأخوة و لغة. لا روح تعدو ولا لغة

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(الحجرات ١٠)

وكذا منقولين يؤيد كل فريق منهم أحده. ولا يجعله ويسلمه

﴿ وَتَعَالَوْا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْقَوَىٰ وَلَا تَقُولُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْمَدُونِ وَأَنْتُمْ أَعْلَمُونَ الْقَسْدِيدُ الْقَبَابِ ﴾

(سورة ٢)

وكانوا متمسكين بشرعة الوفاء والأمانة. لا بطرق العذر والاختلاف:

• وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ مَسِيَّةٌ وَعَهْدُهُمْ رَعُونَ •

(المؤمنون ٨)

ليس عجيب أن يتطلع الإنسان إلى الأرض فيجد فيها مئات من ملايين المسلمين، ويتدبرهم من بعدد وفقدان ومن تواجد

واحييات. ومن حقائق وأميرت. ما يجعلهم أهلاً لأمجادهم، سادة في بلادهم، قادة لأنفسهم على الأقل، إن لم يكونوا قادة للناس وهذه للشعوب كما أراد لهم رب العزة - جل جلاله... ثم يصدمه توافع المرو ويؤمخه الحاضر الوجيع. إذ يرى بأسهم بينهم شديداً، ويرى جموعهم متفرقة. ووحديتهم مفرقة، ويبدون تهاوشاً عندنا عندنا عندنا في تحاربها الصواب، ويستحكم بينهم الخلاف، وتنقسمهم الأخلاف، ويستعينون بعضهم بأعداء له وأعداء لآسلافه. ويتركون إخوانهم ويركون في سبيل كثر وظلموا. مع قول ربهم

• وَلَا تَكُونُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ

فَسَيَكُنَّ تَارُومَ حَكْمِهِمْ مِنْ دُونِ مَوْجِبِ قُرْبَانِهِمْ

لَا تُصْرُوكَ

(هود ١١٣)

وقوله

﴿ وَلَا تَكُونُوا لِلَّذِينَ تَعْبُدُونَ دُونَهُ

شُرَكَاءَ قُلُوبِهِمْ قُلُوبُهُمْ تَقُولُ مَا تَقُولُ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

يَعْبُدُونَكَ قُلُوبُهُمْ تَقُولُ مَا تَقُولُ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

عَبِيدُ

(الحجرات ٢٣)

ويظهر لسيهم حاكميون مستبدون يحكمونهم، ويخيل إليهم أن الشعوب سائمة عندهم، فيظهرون عظمة الحاكمين وتجبر المتجبرين، وطغيان الطاغين، ظالمين أن للأفراد قدامة وخلوداً، وأن للشعوب ذلة وظرعية. مع أن إرادة الشعوب مؤمنة من

إرادة الله، وبيد الله مع الجماعة<sup>(٣٦)</sup>. ولا مجال اليوم لمستبد أو جبار.

زمان الفرد يا مصر عيون ولي

وقالت دولة للشجيرة

وأما تحت لبرعة كل أرض

على حكم الرعية

وإنما المجال اليوم لحكام يؤمنون بشعوبهم.

ويستحيون لإرادتهم. ويعتبرون بحسنتهم.

ويتبادلون المحبة معها، وحلوات الله على رسوله

يوم قال: حيار أمتكم الذين تحسبونهم

ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم،

(أي ندعونهم ويدعون لكم) وشرار أمتكم

الذين تعصونهم ويعصونكم. وتعلمونهم

ويعلمونكم<sup>(٣٧)</sup>.

ورضوان الله على الحاكم العادل عمر بن

عبد العزيز حين قال:

أفرد عن الحكم في استفاضة الأمن في البلاد.

وظهور مودة الرعية لهم، وحسن ثنائهم عليهم.

ويروى التاريخ أن عمرا كتب في يوم عيد كهذا

العيد: يقول للناس في موسم الحج: أأما بعد،

فإني أشهد الله وأمرأ إليه في الشهر الحرام والبلد

الحرام ويوم الحج الأكبر أنني برئ من ظلم من ظلمكم

وعذوان من اعتدى عليكم. ثم يقول:

«ألا والله لا حجاب لظلم دولتي، وأنا معول كل

مظلوم». وكان يدعو به فيقول: «اللهم أصلح من

كان في صلاحه صلاح أمة محمد، وأهلك من

كان في هلاكه صلاح أمة محمد... اللهم زد محسن أمة محمد إحساناً، وزجج مسيئهم إلى نوبة. وحط من أوزارهم برحمتك!

يا أتباع محمد على الله عليه سلام...

إنما يكون العيد عيداً إذا سبقه ما يستحق

عنه أصحابه أن يفرحوا بنعمة الله، وأن

ينقلبوا إلى أهلهم في سرور لما وفقهم إليه

وأحب الحياة وإخوانه، ولعلنا بدلنا في ما أصابنا

ما يستأهل اليوم وقعة رحمة أو فقرة بهجة.

ولكن الذي بقي علينا من التبعات والواجبات

أكثر مما قدمنا من أعمال ونهال، فليشتهر

فرصة هذا يوم لسعيد العيد. نقرع فيه

أبواب الرحمة الإلهية بدمعنا العافية.

وعر لنا السامية راحين حافين وموفين

ياخذ بناصيتنا إلى مواطن الحق، ومواقف

الثبات وميادين الجهاد المبرور. والعمل

الصالح، حتى يطلع علينا صباح عيد قابل

فإذا نحن في وحدة شاملة من جموعنا، وعرة

كائمة من كرب. وحربة نامة في الظلم. وقد

نحن أكثر رضا عن أنفسنا، لأن ربنا رضى عنا

بما بدلنا وقدمنا. والله يقول الحق وهو يهدي

سبيل.

• وَأَنْتُمْ لَلَّهِ الْبَرِّ أَشْرَبُ، مُؤْمِنُونَ •

(سورة ٨٨)

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

(الحج ١٢٨)

(٣٦) فضل الكبرى تبين في ج ٨ ص ١٢٨

٢ نسخة في ج ١ ص ١٢٢





وقال: «إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم، ورواه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله». وأحسبه قال: وكالمقاتل لا يفتخر وكالثائم لا يعطى، متفق عليه.

وأما التبنّي: فهو اتخاذ الشخص ولد غيره ابتناً له، وقد حرم الإسلام التبنّي وأبطل كل آثاره، وذلك بقوله تعالى:

﴿وَمَنْ ذُنِبَ عَنْكَ ثَلَاثُ أَرْبَعَةٍ فَمَا تُجِزُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِهِمْ وَمَا يَحْتَفِلُ فِيهِمْ خَلْفٌ أَذُنٌ غُلْفٌ وَآلٌ مُلْتَصِفٌ يُغْلَفُ مِنْكُمْ غُلْفًا فَهُمْ عَلَيْكُمْ أَنزِلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْكَافِرِينَ﴾

(الأحرار: ٥-٤)

وأمر من كفل أحداً أن لا ينسبه إلى نفسه، وإنما ينسبه إلى أبيه إن كان له أب معروف، فإن جهل أبوه دعى «مولى» وأخاً في الدين، وبذلك منع الناس من تعبير أحفادهم وصناديقهم بقرابة من

الضياع أو الانتقام.

أما عن إخراج الزكاة لإصلاح مقابر الفقراء فإن الأصل أن الزكاة بشرط فيها التملك لاستحقاقها عند دفعها إليه بحيث يستطيع صرفها فيما هو أنفع له وأشد حاجة، وإصلاح مقابر الفقراء ليس فيه تملك للزكاة لأنه ليس للميت ذمة مالية حتى يتصور له تملك فيكون ذلك من التبسر المحض والصدقات.

على أن بعض أهل العلم - ممن يتوسع في مفهوم مصرف (سبيل الله) - يرى أن مثل ذلك داخل فيما يجوز صرف الزكاة له على أنه في سبيل الله فقد نقل الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره عن القفال أن بعض الفقهاء أحاروا صرف الصدقات - أي الزكاة - إلى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لأن قوله

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

عام في الكل، وهذا وإن كان قولاً مرجوحاً وإن كان مذهب الأئمة الأربعة على خلافه إلا أنه يمكن الأخذ به واللجوء إليه عند الحاجة الملحة له وعدم كفاية الصدقات والتبرعات المخصصة لذلك.

# الإمام الشاطبي

## وكتابه الموافقات ومقامات الشريعة

للأستاذ الدكتور السيد أحمد فرج

هو الإمام الأصولي الحجة، إبراهيم بن موسى بن محمد اللحيم العرناطي الشهير بالشاطبي، ولد ونشأ في مدينة غرناطة بالأندلس مع والده لسبب لمناخنة (Sativa) الواقعة في جنوب غرب بنسبة قريباً من شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

عنه: فهو أستاذ

### أهم شيوخه

- ١- ابن الفخار البصري: كان إماماً في العربية والقراءات، لازمه الشاطبي حتى مات، وقرأ عليه القراءات السبع، في سبع حتمات.
- ٢- أبو جعفر الشافعي وهو نحوي. وفتيه الشهير يعلم العروض.
- ٣- أبو سعيد بن لب. معني عرابة. وخطيبها، ومدبرها، خالفه الشاطبي في بعض المسائل، ولكن ذلك لم يقلل من قدره.

- ٤- أبو عبد الله البلنسي: مفسر نحوي.
- ٥- أبو عبد الله الشريف التلمساني الإمام الحقيق، كان من أعلم أهل زمانه، وهو صاحب كتاب: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول.
- ٦- أبو عبد الله المقرئ التلمساني: صاحب كتاب قواعد الفقه.
- ٧- أبو المقاسم السبتي: كان عالماً بالعلوم اللسانية.

٨- أبو علي الزواوي: شيخ الشاطبي في

الأصول

٩- ابن مرزوق الخطيب التلمساني: وصف  
باله (مات) رحمه الله تعالى بقعه (مات) .  
سمع منه الشاطبي، موطأ مالك، وصحيح  
بخاري، بشرائه في غيبته قدر

والشيوخ الخمسة من الخامس إلى التاسع  
لم يكونوا من تلمذات الشاطبي، وقد حرص الشاطبي على  
من الوافدين عليها، وقد حرص الشاطبي على  
السمس من عندهم

وما أحده الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن  
موسى التلمساني عن حلفه عنده من  
هؤلاء تلمذات جمعته بسع في النحو  
والفقه، والفرائض، والعقود، والأصول  
وحكمه كـ صاحب علم الأصول ومفرد  
الشرعية مجدداً مجتهداً فيه، بما لم يسبق  
إليه، ولم يلحق فيه.

### أهم مؤلفات الشاطبي

#### ١- الموافقات:

وقد جمعه في خمسة فصول  
الأول: في المقدمات المحتاج إليها في تهديد  
مفسد

الثاني: في الأحكام وما يتعلق بها، من  
حيث تصورهما والحكم بها أو عليها، سواء  
كانت من جنس برمج أو من جنس  
التكليف.

الثالث: في المقاصد الشرعية وما يتعلق  
بها من أحكام. وهو واسطة عقد الكتاب.

الرابع: في حصر الأدلة الشرعية (من  
الكتاب والسنة) وبيان ما يضاف إلى ذلك  
فيها على الجملة، وعلى التفصيل، وذكر  
مآخذها، وعلى أي وجه يحكم بها على أفعال  
المكلفين.

خامس: في أحكام الاحتياط والتبديد.  
وسبغين بكر واحد مبهم، وما يتعلق  
بذلك من التعارض، والترجيح، والسؤال  
وحوار

#### ٢- الاعتصام:

في حصر من غلب فيه موضوع البدع  
وعادات تميم أصولي. وفي حصر الناس  
منه خمسة مباحث مهمة في أصول الفقه.  
كمبحث المصالح المرسلة، والاستحسان،  
وهما من المباحث التي وليها الإمام الشاطبي  
عناية كبرى. لأهميتها في توجيه المسلمين  
في مقاصدهم ومصالحهم تديبوية على مس  
شرعية ترتكز على نصوص الكتاب والسنة  
ولا تعرض

#### ٣- كتاب الإفادات والإنشاءات:

فيه طرف وملح أدبية شر وشعر

### نظرية مقاصد الشريعة

من المعروف أن مقاصد الشارع تنحصر في  
خمسة مقاصد. يتفرع من كل مقصد مالا  
يحصي من أمور متعلقة به، أما هذه المقاصد  
الخمسة فهي أمور: الدين، والنفس، والنسل،  
والغن، والرفق

وكل من يحافظ على هذه المقاصد، أو  
بعضها يحقق منفعة له وللمسلمين، وكل من  
يقوتها، أو يموت بعضها فإنه يحدث مفسدة  
لنفسه، وللمسلمين. أما وسيلة حفظها  
فيكون بإقامة أركانها، وتثبيت أسسها، ودفع  
الفساد الذي يقع عليها.

### ولقد شرع لحفظ الدين: الإيمان بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر  
والبعث والقيامة. واحسان. واجبة والار  
والفصاء والتقدير، حبيرو وشبهه. والطق  
بالشهادتين، والعمل بكل أركان الإسلام من  
عبادات ومعاملات، والأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر. بأشراطه أو بحفظه من حيث  
المنع. والرد على البدع والمبتدعة، ودفع كل  
مفسدة يمكن أن تقع عليه

### وشرع لحفظ النفس: بحجة تطيب من

الطعام والشراب لحفظ النفس، واللباس والسكن  
أي لبقاء الحياة وحفظها، كما شرع حفظها من  
حيث منع وصول الفساد إليها فقل القاتل للعدو،  
كما شرع عقوبة القصاص، والدية.

### وشرع لحفظ النسل: من حيث استمرار

وجوده شرع النكاح وأحكام الأسرة: من  
أحكام رضاعة وحضانة ونفقة على الرجل  
وشرع لحفظه من حيث المنع تحريم الزنا  
وفرض عقوبة على الزاني ذكر أو أنثى،  
ووضع الحدود عليها، وكذلك حد القاذف.

### وشرع لحفظ العقل: ما شرع حفظ

النفس من أكل طيبات الطعام والشراب،

والابتعاد عما يغير العقل من مسكرات  
ومحدرات. ومشتريات (لندرج)

### وشرع لحفظ المال: ألا يورع في أيدي

السفهاء. وأن يكون التعامل فيه بين الناس  
يرتكز على أصول حلال. بعيداً عن الربا وألا  
يتداول بين الناس بالباطل، كما شرع حفظه  
من حيث المنع: تحريم السرقة والاحتيال في  
المال والعقوبة عليها.

وسميت هذه مقاصد خمسة  
بالضروريات أي ما لا بد منه في حفظ هذه  
الأصول: المقاصد الخمسة، التي تخرج تحتها  
كل المقاصد.

وتعليل الشريعة وأحكامها في ذلك، كما  
من عليه الشاطبي في قوله: إن وضع الشرائع  
إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً.  
أي مصلحة الناس في ديارهم وأحرامهم. وهذا  
التعليل كما يؤكد الشاطبي. مستمر في  
جميع تفاصيل الشريعة. لقوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

البقرة: ١٠٧

ولقوله تعالى:

﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرْكُم  
وَلِيُثَبِّتَ ثَمَّتَهُ عَلَيْكُمْ لَأَمْلَأَنَّ قُلُوبَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

البقرة: ٢١٠

وسماها الشاطبي بالمقاصد الضرورية، لأنه



لا بد منها في قيام مصالح العباد في دنياهم  
ودنياهم، لأن في نفسه بقاء. تحاشى مبررين حياة  
الأسنان، وتفسد في دنياه. وبالله في حركته.  
وبقوله ما يكون من فقدانها أو تعطيلها يكون  
فقدانها في نظام حياة الفرد والجماعة.  
وبلى الضروريات من مقاصد الشريعة عند  
الله تعالى

### ١- الحاجيات: وقد نتحقق من دورها

محمد حمزة عروبة الشبي محمد خليل  
مفتاح

على أن المصالح الخاجية تكون مكتملة  
لشروطية ولكن من حيث كبرها مكتملة  
مشروطة بشرط. يقول السنوسي في ذلك  
كل مكمل. باب من حيث هي مكتملة شرط  
وهو ألا يعود اعتبارها على الأصل بالإنسان.

على مسيل المثال فمن مكملات الصلاة  
الوضوء بالماء واستقبال القبلة فإذا تعذر وجود  
الماء، ومعرفة جهة القبلة، وأصر الفرد على  
توفيرهما لكي يصلي متى بغير صلاة فيكون  
المكمل قد عاد على أصله بالإبطال.

وهذا مالا يصح شرعاً فوجب في هذه  
الحالة التمسك بالأعمال - الصلاة - التيمم -  
ونحو ذلك مثل العطر في السفر، والرخص  
الناطة بالمرض والتوسع في شرعة المعاملات  
كغرض والاستبراء، والاستصحاب وجوه

## ٢- التحسينات: ومراعاتها متفقة مع

مبدأ الأحد بالأحسن، فضلاً عن أنها مرافقة  
للكارم الأخلاق والعادات.

مثل آداب الأكل والشرب، وعدم الإسراف والتبذير فيها، وكذلك الابتعاد عن البخل والتقتير، والعمل بالمروءات بعدم أحد أحر عما يفيض عن الحاجات، كتحصيل الماء، وفضل الكلا ونحوه، واختيار الكفاءة بين الزوجين وحسن المعاملة فيما بينهما.

جعل الله - سبحانه - المقاصد الخمسة  
تجمع كل المقاصد، وتجمع كذلك جزئيات  
لا حاكم شرعية، التي تدور حول حفظ هذه  
الكماليات الخمس، وكل المقاصد الخمسة  
الضرورية وما يتبعها من مقاصد حاجية  
وتحسينية تخدم المقاصد الخمسة، ولذلك فهي  
تابعة لها، ومتأخرة عنها في الاعتبار، ولا  
ينبغي أن يعطل الأدنى الأعلى، ولكن يخدمه  
ويقويه.

ومقصده - وقد كانت أعمال تكبيرة  
تكلف بها الإنسان بموجب الشرع في الدنيا،  
ومع أنها تتعلق ببعض أمور في الدنيا، فإن هذه  
الأمور وسيلة غاية كلفة وحدة. هي لإقرار  
بوحانية الله تعالى والامتثال لأوامره في  
العامل بها والتصرف من خلالها. فحفظ  
الدين والنفس والنسل والعقل والمال، هي  
وسائل لمعرفة الله تعالى، والإقرار بالعبودية له  
سبحانه - وحده وهذا ثابت في قوله تعالى:

• وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادِي •

والغاريات: ٥٦.

وقوله تعالى :

وَمِنْهُمْ مَن يَخُصُّكَ فِي تِلْكَ الْأَجْرَةِ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَخُصُّكَ فِي تِلْكَ الْأَجْرَةِ

• ۷۷ •

دُئِلَ أَنَّ فِي مَقْدَمِهِ مَا يَعْبُدُ مِنْ عَمَلٍ  
لِلْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا. مَا يَعْبُدُ فِي آخِرَتِهِ  
وَقَالَ تَعَالَى:

﴿ اَفَمَنْبُرْ اَنَّمَا خَلَقْتُمْ عِندَاوَالَكُمْ  
لَا تَرْجِعُوْنَ ۝

(315) 315-315

فما خلق خلق الله، وإليه يرجعون، ولذلك خلقهم - عز شأنه -، ولو لم يكن ذلك هدف خلق الإنسان، لانتبهت مقاصد حتى، بالنتيجة، الدنيا الزائلة العانية، وإنه لمن المعلوم أن هدف هذه المقاصد لدسوسة، إذ هو في تبجحنا، وهو المقصد الأسمى إلى نعيم الآخرة في جنة العلى.

وهنا لا يقفوننا بعد أن ذكرنا غاية المقصد. فنقول إن الله خالق لرحيم لعباده خلق لهم هذه المقصد في الدنيا لتنظم بها حياتهم الدنيوية، التي وجدت بالفعل لتكون جزءاً لحياتهم الأخروية - يوم يقول الخامس:

﴿ يَلَيْتَنِى قَدَمْتُ لِحَاجَتِى ﴾ [الفجر ٢٤]

أى قدم بحياته الدنيوية عملاً صالحاً يوصله  
لحياته الآخورية - ففي دار البقاء. (٧)

رئيس الجمهورية

اندر آیه ششمه این حکایت بهشتی و لعنتی آید

إن الشارع لا يكلف بما لا يطاق، وهذا منقضى عن الشريعة قطعياً، كما أن الشارع لم يقصد إلى التكليف بالمشقة والإعاقات فيه، دليل ذلك ورود النصوص التي تؤكد أن الله - تعالى - لم يرد للناس المشقة والخرج والعسر، قال تعالى:

فَمَنْ مَّيَّدَ مِنْكُمُ النَّهْرَ  
فَيَمُوتْهُ وَمَنْ حَكَّ مَرِيضًا أَوْ عَلَّ سَقَرًا قِيدَ مِائَةِ  
أَسْبَعٍ أَوْ حَرَّ يَدَهُ قِيدَ بَعْضَةٍ يَمُوتْهُ وَلَا يَرِيدُ بِكُمْ  
تَقَرُّ

١٨٥

ایک روز نعلی

﴿عَايِدُكُمْ﴾  
يُخَمِّلُكُمْ مِنْ حَرْجٍ وَتَكُنْ لَكُمْ رُحْمًا يُضْهِرُكُمْ  
وَمِنْهُ يَمَسُّكُمْ تَأْكُلُ مِنْهُ تُكْرَهُ •

## أطعمة

إن الله لم يضع تعذيب النفس ميباً للتقريب إليه. ولكن هناك من الأعمال التي لا تخلو من المشقة مثل الجهاد في سبيل الله أو مشقة الحج، أو الصوم فإن الله يعظم الأجر والشواب، لأن المشقة من لوازه بعض أعمال العبادات، أو بعض أعمال الكسب، وهنا كان تعظيم الأجر على قدر المشقة التي لم تقصد من الشارع لداتها في التكليف، مع أنها مشقة ظرفية، لا دائمة.

4. **اقتصاد**

عبد الرزاق السنهوري

# عبد الرزاق السنهوري بين الفقه والقانون

للأستاذ / عمر بن حسين الموحان

إني أؤمن بالله إيماناً لا حد له ونفسي تجدد السعادة في هذا الإيمان.  
اللهم لا تسلبني هذا الإيمان وقود في قلبي حتى ألقاك وأنا من أكثر  
الناس إيماناً بك..... السنهوري

مقدمة

عملتها أمة كبرت وشدة

ولم أترجح في التنازل عن عهدي

فيما وب صبرا ثم وب فرجة

فعدى من الإيمان ما حق ما عدى

عبد الرزاق السنهوري حياه الله نعمة العقل

إضافة إلى فهمه للشرع الحكيم فأراد أن يخبر

العالم بأهميته أن الشريعة الإسلامية

تستوعب تطورات العصر الحديث وتواكب

مستجداته فهي صالحة للتطبيق في كل زمان

ومكان ولكل إنسان ولذلك نادى بالاستفادة

من أنظمة الخدمة التي تدرج تحت قواعد

الشريعة الإسلامية العامة فما حدث من تطور  
في القرن الماضي بعد نقلة بشرية بكل  
المقاييس فأخية غزتها الآلة وبسطت ومائل  
الاتصال مطوتها على أرجاء المعمورة فأصبح  
العالم متواصل الأجزاء كأنه مدينة واحدة  
والمجتمعات البشرية بطعها تشابها في قبول  
الجديد فبأذا فرض عليها عندئذ تحاول أن  
تطرحه مع أعرفها وقواعد الاجتماعية  
والسنهوري كان لديه منحة إلهية وهي  
استشراف المستقبل وكأنما ينظر إليه من  
طرف خفي فسعى حثيثا أن يبسط قانون  
الإسلام هيمنته على الجديد وأن تصاغ مواد  
بفكر ونهضة عصر الحديث

فكره المعطار فلقد رأى التطور والمستجدات  
المسارعة فلم ينادى بتأجيل لأمة إسلامية  
فتزخر في هذا الساء لراسح وترعرع أصوله  
الثابتة فتأدى بوصول الحاضر بالماضي ليكون  
بهاء الحاضر مرنكر على الفروع الراسحة في  
الفقه الإسلامي حتى لا تنزل الأقدم بعد ثبوتها،  
وأعصى حياته وهو يؤصل لهذه الفكرة حتى  
لا يحدث زلزلة لأمة الإسلام وبعد سقوط  
أخلافة، فيكون من علماء الأمة من لا يقبل  
أحديده ويعيش على الماضي تنديد ويكون  
منهم من يطلق الزمام للجديد دون أن يرجع  
إلى الأصول الإسلامية العامة.

وفي هذا الجانب يقول الدكتور السنهوري  
رحمه الله:

«المدينة الإسلامية أساسها الشريعة الإسلامية  
وصحة هذه شريعة كتوب رعى الشرع فيه  
صفة جسم من يلبسه وكان صغيرا وخط نحو هذا  
الجسم في المستقبل فبسط في القماش بحيث  
يمكن توسيع الثوب في نحو الجسم ولكن هذه  
الحقيقة غائبة عن المسلمين فانقسموا فريقين:  
أحدهما نس الثوب على صفة حقيق، والثاني  
لم يطق هذا الضيق فمزق الثوب وبقي عاريا  
على أن الثوب صالح للتوسيع دون أن يضطر  
لأنه إلى الاحتراق أو التمزق»

## رحلة موجزة عن حياته

ولد عبد الرزاق السنهوري في  
١٨٩٥/٨/١١م وفي السادسة من عمره مات  
والده، ودرج في التعليم لأنه نفي والدته.

لعل من حلال هذه الشوطة أصوب نظري  
القاري الكريم إلى أن الفكر الإنساني يتطور،  
ويستقر المفاهيم التي لا تكون مقبولة في أزمنة  
معينة فتكون الحاجة لها ملحة في أزمنة حرة  
والمراسلة الصادقة كالشجرة المثمرة قد لا تأتي  
كلها في حياة من روعها ولكنها تؤتي كليل  
كل حين إذا استوت على صوقها....

## السنهوري من خلال أوراقه الشخصية

في زيارتي الأخيرة للقاهرة وقع في يدي  
كتاب «السنهوري من خلال أوراقه الشخصية»  
الذي أيقظه من مرقده ودفع به إلى ساحة القراء  
الكرام كلا من: ابنته «نادية السنهوري» وحمها  
الله، وزوجها «الدكتور توفيق الشاوي» وهو  
عبارة عن أوراق شخصية كتبها لنفسه في  
مراحل عمره الخافلة، فالذكريات الشخصية  
تمنح طيفا لرؤية ذاتية تتغير أمزجتها عبر الأيام  
فترى الآمال في بريقها الخلاب والنفس تسبح  
مع هواجسها المتنوعة تنتقل من حال إلى حال  
مع تقلب الليل والنهار ولا أخفى القاريء  
الكريم أن هذا الكتاب وقع من نفس مرقعائه  
أثره البليغ «فما الذي جعلني أحتسني بهذا  
الكتاب؟؟»

نجاه عبد الرزاق السنهوري توجه الأضواء  
الكاشفة على شخصيته الفدة لأنه عبقرية  
معاصرة. دافع في صياغة القانون ومطرا  
وفيلسوبا ترك مكتبة حافلة من مؤلفاته وقدم  
خدمة لوطنه وللأمة الإسلامية مما يجعله مع  
ذلك كله أهلا للإشادة والثناء، وأريج  
الصدق الذي يضيوع في الأرجاء من رحيق



وكان من التوابع، فقد حصل على ليسانس  
كلية حقوق بـ (الاسكندرية) سنة ١٩١٧م وكان  
الأول على جميع الطلاب، وكانت الدراسة في  
ذلك الوقت باللغة الإنجليزية. ثم عمل وكبلا  
للمنائب العام، ودرس القانون في مدرسة القضاء  
الشرعي وذلك في عام ١٩٢٠م وكان من  
وملائه : الشيخ عبدالوهاب خلاف والدكتور  
عبدالوهاب عزام، وأحمد أمين، وأحمد  
إبراهيم - رحمهم الله جميعاً - وله عدد من

صاحب السعاء معهم شيخ  
محمد أبو زهره رحمه الله ثم  
سافر لفرنسا للدراسة الدكتوراه  
وهو في السابعة والعشرين من  
عمره عام ١٩٢١م وقد حصل  
في فرنسا على درجة الدكتوراه  
في رسالتين علميتين الأولى  
«القيود الثقافية على حرية  
العمل في القانون الإنجليزي».

والنابية: الخلافة وتطورها لتكون عصبة أم شرفية.

وعاد إلى مصر سنة ١٩٢٦هـ وعين مدرساً بكلية الحقوق ثم عميداً لها وألف دروساً للطلاب في : مقدمة القانون، المدخل لدراسة القانون، عقد الإيجار، نظرية العقد. وانتقل في هذه الفترة ليعود وروّع نقابون اندسبى العراقى وقد وضع القانون، السورى والكويتى وقد نشر فى ماصب حمامة فى بلدة معين وزير المعارف ثم رئيساً لمجلس الدولة إلى أن لقي ربه فى ٢١/٧/١٩٧١م.

## جوانب من شخصيته

أ- لجوءه الدائم إلى الله:

السنيهوري رجل متصل بالله يؤمن به  
يتوكل عليه ويكثر من دعائه. فقد كانت  
الصفة الغالبة في مذكرات السنيهوري الدعاء  
الدائم لله في بداية كل عمل وعام مع  
الرجاء الصادق والاتصال القوي بخالفه عز  
وجل. وله دعبة تفتحها لغروب صدق  
وربما منها

اللهم أودعني قلباً وعقلاً  
واحفظهما لي، أكر في خدمة  
أحبيب وخدمة أحبباتي هي  
خدمتك نيلهم مبين

وكان يتمثل بدعاء الرسول  
حيثما عاد من الطائف  
ويرى فيه تعبيراً صادقاً  
حوليات النفس وحقق الفؤاد. لا اعتقاد  
بأنه هو من أعظم أسرار النجاح في هذه  
الحياة لهذا

**ب- معية الرسول ﷺ :**

السنهوري صاحب الرسائل رحمته وهذه الغاية  
توجهها عملياً إلى عدة مواقف فقد دافع عن  
نسطري رحمته دافع قوي صادق مستنير  
حينما كتب أحد الكتاب المصريين كتاباً يقوم  
فكرته العامة على أن النبي رحمته كان يحب  
النساء وأنه أحل لنفسه منهن ما لم يحل لغيره :  
لقد اتبرى بالرد قتيلاً : لا أعرف ما الذي  
قصده المؤلف من إيراد مجموعة متظمة من

الايمان بالله ورسوله  
بنفسى يرفعانى فوق  
كل الشدائد



حوادث يوفقها للبس من كبر عتسى من احترام  
صفتين من المتكبرين في العرب ونكس  
ثم تفرق عروبا وحيد من حيث حبه  
بشياء أليس هذا دليلا على أن الوطد الذي تشا  
فيه النسي كان يالك كل الألفة هذه الناحية  
من حلاقه ولم يربح ما يوجب الطعن وبعد  
ذلك أليس ثابتا أن النسي قصي زهرة عمره من  
من الخامسة والعشرين إلى الخمسين مع امرأة  
وحده كان يحب ويحترم وهي كسر عهده  
بعد غير قليل من الستين ٤٩.

انظر إلى هذا التمهيد  
 راجع في كلمات قلان  
 لأهمهم هو انك انت انك  
 لتعواذ والدي نبي علي  
 ببيان هذا الكتاب المعنوي  
 من القواعد فلم يلبث أن  
 حبر عليه سطر حجه  
 موهية

وأقول إن: رب العزة والجلالة هو الذي  
أباح للمرسل ﷺ هذه الزيجات :

• مَا كَانَ عَلَى نَفْسٍ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا قُضِيَ لَهُ •

ذخیرہ ۳۸

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

تَحْتِ رُوحِ نَجِيٍّ، يَبْخُورُ فِيهِ وَمُكْنٌ  
يَقْدُ مَا قَدَّ مَنَ تَحْتِ ۝

[ لا محذور ]

ومع ذلك فإن أهداف هذه الزيجات تحمل

اعجاباً لأنه نشر مثلي... ولذا

کی زندگی میں یہ بھی فطرت

تاریخ: ۱۴۰۲/۰۵/۰۵

استاذ

## الطابع الإنساني ..

ومن التواحي العملية غبة المصطفى ﷺ قوله:  
 «أعتقد أن دراسة حياة النبي ﷺ بوصفه  
 رجلاً إلى جانب أنه نبي يعيد كثيراً في تربية  
 الأخلاق وفي تعريف النبي للمسلمين وغير  
 المسلمين في صورة طبيعة أقرب إلى الدفن  
 في العصر حاضر» واعتقد أنه في تأسيه  
 الديني كان نبياً دمولاً وفي تأسيه للدولة  
 كان رجلاً عظيمًا ولكن بقي علينا دراسة  
 حياته بوصفه رجلاً عظيمًا

وهي دراسة تاريخية مسحية  
مقارنة للأخلاق

وفي هذا التوجيه للجانب  
الإنساني للشخصية اعمدية نظرية  
ناقبة الرسول ﷺ: «على خلق  
عظيم اوقد بعثه الله، لينصم مكارم  
الأخلاق وما دعى إليه نبيورى من

بمرازة حسن الأخلاق البشرية للمصطفى ﷺ من  
 سبع جوانب معاصرة نعيم الإسلام فيها  
 استشرها المسلمون فيسرتقى المجتمع إلى درجات  
 الفضيلة وإذا أدرَكها غير المسلمين فيكون  
 الباب الذي يدخلون منه إلى دين الله بخواص  
 خاصة وأنه درس في أوروبا ورأى ما لدى العرب من  
 الأخلاق التي تخدم الدنيا فكيف إذا كانت هذه  
 الأخلاق دينا شاب عليه.

وقد وجد في أوراقه التحصية قسماً  
عديدة في مدح المصطفى ﷺ مطلع أحدها:

يا خير من جاء بالآيات والحكم

لَا تَحْبِرْ لَوْزِي فِي حَبْرَةِ ذِي

كما أنه - رحمه الله - قام بترجمة قصيدة  
«الأسارتين» للشاعر الفرنسي في صدى  
عظمتي

### السيد رشيد الأديب الشاعر

غير أنني رحمة الله به رحمه لأدب  
العربي وقدرته على نظم الشعر فهو صاحب  
فلسفة أدبية بدعة فخرية وتجربة واعية  
وهدى من حبيب لربي في شخصيته وهدى  
ظهرت علاماته منذ مطالع شبابه الطموح  
فقد كتب وهو في باريس عام ١٩٢١ :

ليود غبت حراء الأول من محرمي  
في الأدب العربي ومفارنته بالأدب الفرنسي  
في الأسرة التي أقيم فيها وبعض أصدقائي  
وأصدقائنا، وقد نجحت في إلهام هؤلاء أن  
للعرب أدبا له قيمة.

كما ذكر الدكتور توفيق الشاوي حينما  
أخرج كتاب : «المنهوي» من خلال أوراقه  
شخصية له تراث كرامة مكرمة من منس  
صنعه جميعه بتعلق بالأدب والشعر، نشر  
منها ست صفحات فقط (١)

ونقول - أدب المنهوي - رحمه الله  
اكتشفت أن لي أخ من أبي بعد ولادته من  
خلال قصيدة يقول فيها :

حدثت سنك في حبسني  
ثم حلت عنت سوري

فالبنت «نادية» أمتني  
بمعنى يأس وكـــم  
وإذا سألت عن الوليد  
أباه لم يمســـوزك رد  
ولدى هو «الفـــردوس»

له زرقته لا بعد حبه  
وبطير مدى الدوق لأدبي لعرب لدى  
المنهوي - رحمه الله - في حبس احتجازه  
للشواهد الشعرية فقد كان ذا حسن أدبي موهب  
فقد علق على إحدى قصائد أحمد شوقي قائلا :  
«أريد أن أذكر ذلك التأثير الذي بهيب  
النفس إذا وقفت على شعر جرل قوي ولا يزال  
للشعر التقليدي أثر عظيم في النفس لا سيما  
إذا كنت من شاعر عظم كشوقي ومن جبر ما  
أعشى في قصيدته قرنه

فها هو الفرد إن شتم سما صعدا  
بني لشرب و - منته هوى عـــ

ويقول عن الشعر والنثر :  
«للشعر العربي موسيقى تجعله أبعد عن  
النثر منه في أي لغة أخرى، فالشاعر العربي  
إما أن يكون مطبوعاً على موسيقى الشعر  
فيصرفه طبعه عن النثر وإما أن يتطبع على  
هذه الموسيقى بالمران والممارسة فيكون ذلك  
شاعلاً له عن معاجة النثر»

ويقول : «إن في حقائق الحياة شعراً أصلياً  
وأجدي من شعر الخيال»  
(يتبع)

(١) وقد وجد الدكتور توفيق الشاوي في مؤلف مستقل وله أهمية بعيدا القاص من شخصية المنهوي له أهمية كبيرة فالمرآة  
الأدبية والتعليمية لذلك أنها تجمع كل العود

بيك

المصحف

٩

المجلات

إعداد

أ/ محمود الفشتي

أ/ عبدالموجود أمين

### السيد عتيبة شتر في ذمة الله

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ : «عبد الدقيش»  
في جريدة «الأهرام» الصادرة في ٢٠٠٦/١٢/٩ :

فقدت الأمة الإسلامية عاماً من العلماء الأخلاء... الذي  
اشتهر بعلمه العريض وتفهمه في الدين وكان يحظى بين  
أبناء الأمة الإسلامية في مصر والعالم الإسلامي باحترام  
وتقدير كبيرين. لمرارة علمه وتصديه للفتوى في مختلف  
القضايا والمشاكل التي تشغل بال المسلمين

ولد الشيخ عتيبة صقر في ٢٢ من نوفمبر عام ١٩١٤ في  
قرية «بها باي» بمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية وحفظ  
القرآن الكريم في كتاب القرية وعمره ٩ سنوات ثم التحق  
بالمدرسة الأولية «الإلزامية»، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق  
الديني عام ١٩٢٨، ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل  
منها على الشهادة العالمية سنة ١٩٤١، وعلى العالمية مع  
إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣ وكان ترتيبه الأول.

وبدا حياته خطيباً في مسجد عبد الكريم الأحمدي بباب  
الشمربة في ١٦ من أغسطس عام ١٩٤٣، ثم عين واعظاً  
بالأهرام بعد ذلك بعدة من سنة ١٩٤٥ حتى رُفِيَ إلى مفتش  
ومررب عام بالوعظ

واستحق الشيخ عتيبة صقر أن يكون مفسر الأهرام  
الشريف في اللجنة العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية.  
واللجنة الوزارية للتشريف الصحفي، و مترجماً بمراقبة البحوث  
والثقافة، ووكيلاً لإدارة البحوث، ومدرساً بالقسم العالي  
بالأهرام

وقد سافر في رحلات مختلف البلدان لنشر الدعوة  
الإسلامية، فقد سافر إلى إيران، والكويت، وأندونيسيا،  
وليبيا، والجزائر، والبحرين، والسعودية، وميجيريا، وبنين،  
والولايات المتحدة الأمريكية، وباكستان، وباريس، ولندن.  
وكان عضواً بجميع البحوث الإسلامية، ولجنة الفتوى



بالأهر، والجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعمر المجلس سبع عام ١٩٨٤ عن دائرة شبرا.

وبتفريد أسبوعه بمسير في العنوى ونود على استفسارات المواطنين في البرامج الدينية بالإداعة والتبشرون تنصوباً وتحريروا في مختلف الصحف، كما كانت تصدر له الصحف مساحات كبيرة للكتابة لديها نظراً لما يتمتع به من راحة العقل وسعة العلم.

وكان له حضور قوى في مختلف الندوات والمؤتمرات الشعبية والرسمية، وكانت تعتمد عليه معظم الهيئات العلمية وحديث علمية تشرح وتوضح ما يختلفون فيه من قضايا وإراء وحجة في نقاش لاحتدعية

كما كان يشارك في فحوص الكتب والرسائل العلمية المحولة من مختلف الجهات لإجارتها.

والشيخ عطية أكثر من ٣٩ مؤلفاً علمياً أهمها: «دعوة لإسلامية دعوة علمية»، وهذا الكتاب فاز بجائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كما أن له مجلد من ٦ أجزاء حول الأسرة تحت رعاية الإسلام، وكتب معقول «درست إسلامية لأهم القضايا المعاصرة»، والدين العالمى ومنهج الدعوة إليه، والعمل والعمل في مظهر الإسلام، والإسلام ومشاكل الحياة، والحيجاب وعمل المرأة، والبابية والبهاية تاريخ ومذهب، وفي إلقاء لموعظة، وإيمان للناس عن موقف الإسلام من التيارات الحديثة، وأوضح الكلام في المساوى

والأحكام... وهو عدة حرة، وغيرها من الكتب القيمة الكثير. التي تعد وصيلاً وأخيراً من العلم والمساوى الإسلامية التي تسير روح العصر وتتميز بالوسطية والاعتدال.



الشيخ عطية صقر

لقد وافق العالم الخليل المنية فجر يوم ٨ من ديسمبر عام ٢٠٠٦ عن عمر يناهز ٩٢ عاماً في قريته «بهناباى» ودفن بها.

### عنصرية أمريكا

تحت هذا العنوان جاءت الكلمة التي كتبها الأستاذ / عبدالمعطي عمران بجريدة «اللواء الإسلامى» فى ٢٠٠٦/١٢/٧ ومما جاء فيها :

هل يمكن أن تتحيل أن يجبر البرلمان فى بلد عربى أو مسلم متاباً غير مسلم بأن يقدم على «الصحف» بأن يصون مصالح الوطن، ويعمل على خدمته ورفع شأنه؟ لو أن هذا حدث لقامت الدنيا، ولشبعنا اتهامات بالإرهاب الإسلامى، ولعنصرية والاكراه على العقائد والاعتداء على حقوق الإنسان إلى حرة هذه بقائمة الطويلة من الانتهاكات، ولربما صدرت قرارات الأمم المتحدة بمحاصرة هذا البلد وعلان حرب عليه !!

ولكن عندما يحدث هذا الأمر فى أمريكا حامية حمى الديمقراطية والحرية وحقوق

الإنسان، ضد عضو مسلم فى الكونجرس، فإن الأمر يختلف بالطبع.

فها هو العضو الديمقراطى «كيث أليسون» أول نائب مسلم فى الكونجرس الأمريكى طوال تاريخه يتعرض لحملة هجوم وتشويه إعلامية ضخمة، بسبب إعلانه أنه سيقسم على القرآن الكريم، وليس الإنجيل، خلال احتفالات نصب لاعتصام، حدد بالكونجرس، والمقرر إجراؤها الشهر المقبل.. مما أثار عليه غضب محافظين أمريكيين، وشنت عليه الصحافة ومساند الإعلام حملة عنصرية عنيفة، مدعية أن استخدام القرآن الكريم من خلال احتفالات الكونجرس أمر يقوض ويضعف الحضارة الأمريكية محاولين إجبار النائب المسلم الوحيد فى الكونجرس، بالقسم على الإنجيل، وليس القرآن الذى يؤمن به ويدرس به، ولا عراء لشعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان.

### ماذا نخجل؟

وكتب الأستاذ / معذوق العشرى فى جريدة «عقيدتى الصابرة فى ٢٠٠٦/١٢/٥ بعنوان «لماذا الخجل» قال:

تفخر إسرائيل بأنها دولة يهودية وتفخر أمريكا بأنها دولة مسيحية.. وكذلك إيطاليا.. والصين تفخر بأنها دولة شيوعية، حتى الرئيس بوش يعتقد أنه منقاد أوامر السماء فى لعنه.. ولم يسمع فى أى من هذه البلاد

والتي تعيش فيها الأقليات الإسلامية.. أن تنازلوا عن هويتهم.. أما نحن فى مصر.. والتي تحوى فى قلبها الأهر الشريف الذى يعلم المسلمون فى شتى أنحاء العالم بالانتماء إليه ونهل العلوم الإسلامية منه.. فإننا نخجل من أن يعلن وشول عن لبنا إمام دولة إسلامية بدلاً من أن نفتخر ونعتز بإسلامنا.. إننا فعلاً فى حاجة يا إعلامنا إلى برامج تسمى هذا الشعور لدى الشباب.. لأن تستصغروا من يدعون أنهم من المثقفين وبعاربيون الدين والوطن.. وإلا سنجد من الأجيال الجديدة من لا نتماء له.. بل سيكون نموذجه لغيرنا وهذا يعنى تدمير البلد وتدمير الأمة.. وعلى الإعلام أن يعلم أن الانتماء للدين أساس الانتماء للوطن.. فمن لا دين له.. لا وطن له لأن وطنه سيكون مصلحته فقط.. وسيكون دينه هو المال الذى ينفقه على مصلحته أى على نفسه.. ومصر والوطن العربى والإسلامى كله فى حاجة إلى رجال يتمون إلى دينهم الوسطى بدى يحمل الأمن والأمان والسلام والسلام وأن يعشقوا وطنهم الذى يلتحفون بسماحه ويأكلون من خيراته.. فإذا حدث هذا فسيسيرتقى هذا الوطن ويعلمو.. ويعلمو.. وسنعمل بأيدينا لرقية وحيثة منزل أحرلوا لأننا سناكل من عمل أيدينا.. وأحبروا وليس آخراً قمصر أكبر دولة إسلامية ويجب أن نظل هكذا.. ففى انتمائنا لإسلامنا قوة لبينة ستدفع للأمة وستحافظ عليها.



## النبوة والسياسة

تأليف

جريس هالسيل

ترجمة

محمد السماك

عرض وتحليل ونقد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض



### تباين متعدد الأبعاد

وفي المبحث الحادي عشر من كتاب النبوة والسياسة (زواج المصالح... لما عقدت إسرائيل حلفاً مع اليمين المسيحي الجديد؟...) أوضحت الكاتبة ما كان بين اليهود الأمريكيين وبين مسيحيين الأصوليين الإنجليبيين من تسايف واختلاف. تمثل في المساعد الجغرافي. والفكري. والرؤى الاجتماعية بين هؤلاء وأولئك.

فأفضل اليهود الأحرار «الليبراليون» لم يكونوا يهتمون بالأصوليين الإنجليبيين، ولا يعرفون عنهم سوى القليل، لأن اليهود الليبراليين كانوا في الغالب يعيشون في الشمال الشرقي من أمريكا. وفي مراكز مدينتي رئيسة، وخاصة مدينة نيويورك.

أما المسيحيون الأصوليون الإنجليبيون فإن أكثريتهم كانوا يعيشون في الجنوب، وفي العرب، والغرب الأوسط.

ومعظم المسيحيين الأصوليين الجنوبيين كانوا محدودين، وعنصريين بصورة عنيفة، وكانوا مقتنعين بأنهم يوصفهم بروتستانت أنجلو ساكسون بيض البشرة. يهتمون على السود، والهنود، والكاثوليك، والعينيين، واليابانيين، واليهود، والمسلمين. واليهود حتى إن منهم من آمن بشرعية الحق والتفكير الضيق مثل «جيرالد وينرود»، و«جيرالد مسميث»، و«دوليم سلي»، و«وليم كلنسون»، و«دوليم سويقت»، و«دوليم بلينغ» الذين بشروا بأن أمريكا مسيحية ستكون أفضل بدون اليهود.

بل إن الأصوليين الإنجليبيين البيض علموا تعرفهم على يهودي. بأنهم كمسيحيين «مرا

مسيح. فأصبحوا محضين. بينما يهودي لا يوم مسيح

ومع هذا التباين الكبير بين المسيحيين الأصوليين، وبين اليهود... تفرد الكاتبة. أن جميع المسيحيين الذين عرفتهم في سنة ١٩٤٨ رحبوا بحلق ذرية يهودية. إنهم لم يفرأوا، ولم يسمعوها، ولم يعرفوا سوى مصدر جيدة عن مراسل. فكري يرون في إسرائيل شعب كدح. مفتوح العنق. اغيب للسلام، حتى إن الكاتبة نفسها لم تستطع إلا أن تتعاطف معهم مثل الملايين غيرها من الأمريكيين؛ لأنهم بذلوا مثل الأمريكيين، فحلفوا على حديد. فمثل في منطقة متخلعة من الشرقيين، كما كان يعتقد الكثيرون.

### ورغم هذا التباين كان التحالف

وتستعرض الكاتبة طرقاً من العوامل التي جمعت بين الأصوليين الإنجليبيين وبين اليهود على الرغم من فقدان العلاقة المشتركة بينهم

فتذكر: أن الإنجليبيين التليفزيونيين كانوا يحضرون مسيحيين أصوليين ذات الدولة اليهودية تقدم لهم مكاناً، حيث يقدمون مسيح. ويعتقدون سر كنه جديدة

أي أن هؤلاء الإعلاميين الإنجليبيين أقاموا دعوتهم إلى هذا التحالف على أسطورة. أو أكذوبة. حرقوا من أجلها كتابهم المقدس كي يخلقوها، وفتحتوا أمامها أبواب القبول

واعتقاد

أما اليهود... فإن الكاتبة تلاحظ أنهم في مقابل ما صنعه الإعلاميون الإنجليبيون. سلموا ما يعتقد الإنجليبيون من أن كل يهودي سوف يقتل أو يتحول إلى المسيحية، متخليين بذلك عن معتقداتهم شكرية وإبسية التي يلتزمون بها بعمق.

وببحث الكاتبة عن مسبب هذه التنازلات، حصرة من حاسب ذاته مثلاً في شعور المجموعة اليهودية أن المسيحيين الليبراليين والمسيحيين البروتستانت تحلوا عنهم. كما صرح الحاخام «راي مارك فانيسوم»، وهو صاعد رتباط يهودي مع مسيحيين الأمريكيين. مما جعلهم يرون أن الإنجليبيين الأصوليين مثل «فولويل» هم أكثر فائدة لهم من ريتت ندد لمسيحيين لأمريكيين لدي وجهوا لعداء إلى الرئيس «جونسون» كي يأمر إسرائيل بالانسحاب من الضفة العربية و«قدس» العربة. وعبره ومرتعدات حولان. على نحو ما جاء في القرار (٢٤٢) الذي حظي بإجماع مجلس الأمن، ومن أولئك الذين يرون أن العرب فرض عليهم أن يدفعوا ثمن جرائم هتلر، وأن الولايات المتحدة لم تطلب من إسرائيل أن تتسحب من الأراضي المحتلة، بل إنها زودتها بالدعم المالي والمعنوي الكامل ومن أعضاء المجلس الأعلى للكنائس الذين دعوا إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. والذين قدموا قراراً بشأن انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان والمقانون



الدولى، ودعوا إلى قطع المساعدات الأمريكية عن إسرائيل.

هذا في الوقت الذى سرور فيه الإنجليس - مثل فولويل، ودوجلاس كريكر، وغيرهما من المؤمنين بالتدبيرية - يحشون الإسرائيليين على مواصلة التصخم العسكري، ويحشونهم على إقامة تحالف مع اليمين المسيحية حديد. لدى يستطيع أن يضلل الأمريكيين ويبيعهم فكرة: «إن الله يريد إسرائيل عسكرية ومسلحة».

### ثقة تستهين بخسارة الدعم الكنسى

وبعد استعراض أطراف من مواقف قادة المجلس الوطنى للكس - نذكر بكتة أن القيادة الإسرائيليين، وقادة اليهود الأمريكيين فرروا حبرهم - حتى د خسروا دعم المجلس كلياً. لن تكون فادحة لأسباب ثلاثة هي:

«أولاً: ثقتهم من أن الصف الأمامى من قادة الكنيسة لن يحتجوا بشدة على احتلالهم لأرضى نهرية. وشعورهم دعمهم أن قضية المعاناة الفلسطينية بالنسبة لقادة الكنيسة لم تكن أكثر أهمية من قضايا أخرى، مثل التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا، ومبايق التسليح، وانتهاك حقوق الإنسان فى أمريكا الوسطى، وإدراكهم أن قادة المجلس ومادة كنائس لبرالية أخرى يحتفظون بأوثق روابط مع مؤيدى إسرائيل من اليهود، حتى إن فسادة مسيحيين من

الولايات المتحدة عندما يلتقون كهنة يهوداً لتطوير التفاهم بين المسيحيين واليهود فى أمريكا... يتجاهلون أى التزام بالمسيحيين والمسلمين العرب فى الأراضي التى يحتلها إسرائيليون يهود.

«ثانياً: إدراك القادة الصهيونيين أن التحالف مع الإنجليس الأصوليين يكسبهم دعم أشد حرارة لاعتمده على أربعين مليون إنجليز أصولي؛ لأن هؤلاء الإنجليس الأصوليين يؤمنون بأن الله نفسه يريد أن تحصل إسرائيل على أى جزء من الأراضي العربية؛ فليس فى الصف الأمامى من المسيحيين ما يعادل هذا التعصب الأصولي العسكري، حيث تشكل إسرائيل بالنسبة لهؤلاء الأصوليين اهتماماً دينياً قوياً مرتبطاً بخلاصهم.

لذلك هم يقدمون دعم كاملاً. لا ينافش للدولة لصهيونية.

«ثالثاً: اعتقاد كثيرين من لقادة إسرائيليين ومسيحيين متشددين أن إسرائيل بحاجة إلى مزيد من السلاح، والجيوش، وكثير من القنابل لتحقيق أهدافها بالقوة العسكرية.

### قبة التمسك هذه الثقة

وتستعرض الكتابة مدى ارتباط يهود الولايات المتحدة بالأصوليين المسيحيين من قول «نانال بيرلتر»: «إنه يشعر أنه مثال لليهودى الأمريكى من حيث يقيس كل

موضوع من مواضيع أخذة بمقدس واحد. هو (وهو هو صالح لليهود) ... فهذا كذا جواب بالإيجاب انتقل إلى المواضيع الثانوية».

ومن قوله: «يستطيع اليهود أن يتعايشوا مع كل الأوليات المحلية لليمين المسيحي التى يختلف معهم حولها اليهود الليبراليون؛ لأنه ليس بين هذه الشئون ما هو فى أهمية إسرائيل».

ولذلك... فلا أثر لعدم توافق اليهود الليبراليين مع القس «فولويل» فى سياساته المحلية، بشأن المزيد من القنابل النووية، والإحivas. والصلاة فى المدارس مثلاً. لأن هذه مشاكل ثانوية يجب أن لا تؤثر فى ضرورة تأييده؛ لأنه فى الوقت نفسه يؤيد إسرائيل.

كما يقرر «بيرلتر»: أن تفسير الأصوليين الإنجليس مصوحي الكتاب المقدس الذى يفرض على جميع اليهود أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يقتلوا فى معركة «هرمجدون»... هذا التفسير من الأصوليين يجب أن ألا يؤثر فى ضرورة تأييد هؤلاء الأصوليين كى يدعموا إسرائيل. فالأهم هو تأييد إسرائيل أن ما سوف يكون عند مجيء المسيح، فسوف نفكر بخياراتنا فى ذلك اليوم. وأما فى الوقت الحاضر... فدعونا نصلى للرب، ونرسل الدخيرة».

وقد تلى كثير من اليهود نهج «بيرلتر»، مثل «إريجنج كريستول» الناطق البارز باسم المجموعة اليهودية المثقفة فى نيويورك، ومثل

«إيمت ريشسك»، رئيس المنظمة لصهيونية فى أمريكا، الذى يؤيد التحالف اليهودى مع المحافظين، ومثل «هارى هورويتس» الذى يعمل فى مكتب رئيس الحكومة، والذى شدد على ترحيب إسرائيل بدعم الجناح اليميني الإنجليزى، معلناً: «أن المسيحيين الأصوليين هم - أولاً وأخيراً - مؤيدون لإسرائيل. وعدم يتعلق الأمر بتجيش الدعم لا نستطيع أن نكون انتقائيين.

وإدراكاً من مجلس الأخامات لأهمية التحالف مع الأصوليين المسيحيين عين الأخام «رابى أبروليس» ضابط ارتباط مع اليمين المسيحية.

### ولكن... هناك محاذير من تلك الثقة

وتخلص الكتابة إلى: أن هذا التحالف بين قادة اليهود واليمين المسيحية بما أفرزه من نصيب ساء قوة عسكرية غير محدودة مسلحة بالأسلحة النووية وغيرها، ومن تمن معل أن ثلث إسرائيل حريد من الأسلحة النووية، ومن تطور إسرائيل إلى قوة استعمارية وعسكرية... هذا التحالف بإفرازاته تلك جعل الكثيرين من اليهود الأمريكيين والليبراليين يشعرون بالقلق، وعدم التسورن. حتى أن بعض اليهود الأمريكيين شجب نعاظم لاتجاه بين قادة اليهود الأمريكيين لوضع عبادة إسرائيل فوق أى شيء آخر؛ فهذه «روبرت شتراوس فيورليحت» من بروكلين - وهى من أبوين يهوديين أوثقوا كسيين - تحذر من أن اليهود

الأمريكيين يتوجهون نحو عبادة إله صهيوني مريب. ويذكر في كتابه صبر اليهود: أن أول مساهمة لليهودية كان لغربون لاهوت. وإن عظمة يهودية لم تكن في ملوكها، إنما كانت في أنبيائها، وأن الله لم يأمر اليهود بالموت، ولكنه أمرهم بحياة في قوله: «لقد رصعت لكم الحياة والموت، ولذلك عليكم أن تختاروا الحياة». ويكتبهم - برصعهم صبرهم بيد الجيوش والأسلحة، ويتشربهم الجنرالات أكثر من الأنبياء - لا يختارون الحياة، بل يختارون الموت.

وتخبر من - رست ليس يجعلون من حب إسرائيل عبادة يدعوننا في هذا الأعداء.

### استنزاف دولارات الأمريكيين

وفي مبحث «مكاسب إسرائيل من التحالف مع إسرائيل» ذكرت مجلة جريس هالسل دور اليمين المسيحي الجديد في مساعدة إسرائيل على تحقيق مكاسبها المالية، مستشهدة بما جاء على لسان إسرائيل شهابك، الأستاذ في جامعة العبرية، ورئيس المنظمة الصهيونية للحقوق المدنية والإنسانية، حيث قال: «إن دافع القنصل الأمريكي أرسل في سنة ١٩٨٥ إلى إسرائيل خمسة مليارات دولار».

وهو يعني أن الأمريكيين يرسون

حوالي ثمانية آلاف دولار سنوياً لكل عائلة إسرائيل مكنة من حملة شخص. دور أية قيود، ودون توقع تسديد أي فوائد على هذه الأموال، ولا مطالبة بإعادة أي شيء، حتى رأس المال، فهي كلها هدية.

ويذكر الأستاذ «شاهاك»: أنه يعتقد أن تقديم هذه المليارات لإسرائيل هو مثل تقديم مزيد من المخدرات إلى المدمن، حيث لا تشجعنا أمريكا بذلك على تحمل مسؤولية حياتنا ومسيرنا.

ويرى «شاهاك»: أن هذا ليس بغريب على طبيعة الصهيونية؛ فهي تبحث دائماً عن حام، ومغفل؛ فكما توجه الصهيونيون في البداية إلى إنجلترا لتقدم لهم ذلك.. هم يتوجهون الآن إلى الولايات المتحدة. فأقاموا هذا التحالف مع اليمين المسيحي الجديد الذي يبرر أي عمل عسكري إجرامي تقوم به إسرائيل.

وتدعم الكنيسة رؤيته شهابك على لسان «بول فتدلي» العضو الجمهوري السابق في لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي حين سألته عن الحاجة إلى تصويت الشعب الأمريكي على إرسال المزيد من بلايين الدولارات إلى إسرائيل فأجاب: «إن التصويت يقوم به مجلس شيوخ والنواب وإن للكونجرس بصوت دون امتثاء، وبأكثرية ساحقة على إرسال الأموال التي تحتاجها إسرائيل، فاللوبي الإسرائيلي يطلب ما يريد».

في الجامعات، حتى لقد أصبح انتقاد إسرائيل أمراً مساوياً للإسلامية.

ويؤكد كذلك... عمل هذا اللوبي على إسقاط «شارلز بيرسي» الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس، مستعيب في ذلك «ريتشارد فيجاري» مساعد «فولويل»، وأحد مؤسسي «الأكثرية المعنوية» لأن «بيرسي» صوت بالموافقة على صفقة طائرات الإنذار المبكر للعربية السعودية سنة ١٩٨١، على الرغم من أنه كان مؤيداً لكل تشريعات المساعدة لإسرائيل.

واللوبي الإسرائيلي كما وظف اليمين المسيحي في إلحاق الهزيمة بمن لا يرضى عنهم... كذلك وظفه في تغيير عقول مشرعين غير صهيويين وقلوبهم. والسيناتور «جيمس هلمز» أوضح مثال على ذلك، فقد كان حتى سنة ١٩٨٥ واحداً من أكثر منتقدي العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل. ولكنه باستجابته لصديقه «فولويل»، وتأثره بأفكاره... قام فجأة بدورة عكسية كاملة (١٨٠ درجة)، حيث بدأ بامتداح إسرائيل على منصة مجلس الشيوخ، بدلاً من انتقادها، والدعوة إلى قطع العلاقات معها بسبب غزوها لبنان، وأبلغ زملاءه أنه قرر تلبية دعوة تلقاها لزيارة الدولة اليهودية

يتبع

والكونجرس يصوت لإعطائه ما يطلب، بخلاف المساعدات التي توصل إلى أية دولة أخرى، والتي تخصص للتعبئة في المدارس، وللأمهات الحوامل، أو لتطوير برامج صناديق لاجتماعي. فبده وحدها تكون موضع أمثلة، حتى إن دولة ذات أربعة ملايين من السكان تحصل على حوالي ثلث المساعدات الأمريكية الخارجية.

ولما سألته عن سر حرص اللوبي الإسرائيلي على التحالف مع اليمين المسيحي الجديد صادم بحقق أغراضه عن طريق الديموقراطيين الأمريكيين، أجاب بأن ذلك اللوبي الإسرائيلي يجعله يحرص على إقامة صداقات مع المحافظين من الجمهوريين الذين يتبعون «فولويل» وغيره، مع احتفاظه بأصدقائه التقليديين من الديمقراطيين الليبراليين، ليضمن قدرته على الفوز دائماً بالإجماع على إقرار سياسته إزاء الشرق الأوسط... بل أكثر من ذلك يضمن قدرته على التحكم في ساعد الإدارة الأمريكية، فلا يدور بأي منصب في إدارة الأمريكية إلا من كان صديقاً لإسرائيل.

يؤكد ذلك... واقعي الحال؛ فأنا مثلاً نه أفر عقيد في الكونغرس لأنني دعوت إلى معالجة متوازنة لمشكلة الشرق الأوسط، ففسر اللوبي الإسرائيلي تلك الدعوة بأنها انتقاد لإسرائيل، وهم لا يقبلون أي انتقاد لها في الكونغرس. ولا في الصحافة. ولا



# الشرق الأمريكي في الحرب على لبنان

للاستاذ  
صالح عبد الرحيم محمد

يتساءل بعض المحللين الإسرائيليين: كيف اتخذ الشلحني إيهود أوسر، رئيس الوزراء الإسرائيلي، و«عامير بيرتس» وزير الدفاع، و«دان حدوتس» رئيس هيئة الأركان، قرارهم بشن الحرب، بعد ساعات قليلة من عملية اختطاف الجنديين الإسرائيليين التي تسمى عملية «الوعد الصادق» التي قام بها مذتلو حزب الله؟

وهل كان ثمة اتفاق مسبق بين كبار مسئولى إدارة الأمريكية لشن الحرب على حزب الله في لبنان، عندما عُيِّن فريضة مناسبة؟

وهل الأمريكيون هم الذين دفعوا إسرائيل إلى شن الحرب في الثاني عشر من يوليو ٢٠٠٦، وبعد ذلك حرصوا على الاستمرار في هذه الحرب التي استمرت ثلاثة وثلاثين يوماً متواصلة حتى صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١ في الثاني عشر من أغسطس ٢٠٠٦؟

وهل يوجد قاسم مشترك بين الحرب الإسرائيلية على غزة والحرب على لبنان؟

وهل هما حرب واحدة؟

في هذا السياق يتحدث المحلل الإسرائيلي «أوري أفنيري» في صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في ٢١ ٨ ٢٠٠٦ ليقول

«هما حرب واحدة، و الاسم المناسب لهما هو «حرب مستعمرات»، فإن الحرب ضد الشعب الفلسطيني تدور من أجل الحفاظ على التكتلات الاستعمارية المستوطنت، ومن أجل ضم أجزاء كبيرة من أراضي الضفة. كما أن الحرب تدور في شمال إسرائيل «حرب على لبنان» كانت أيضاً من أجل الحفاظ على المستعمرات القائمة في هضبة الجولان السورية».

ويضيف قوله: «لقد تنامت قوة حزب الله وقويت شو كته بفضل مساندة سوريا التي كانت تسيطر على

لبنان قبل الأسحباب منها، فقد كان «حافظ الأسد» يعتبر إعادة هضبة الجولان إلى سوريا بمثابة هدف حياته، فقد عمد إلى مساندة وقسليح حزب الله، لكي يضمن بهذا أن إسرائيل لن تنعم بالراحة حتى تعيد هضبة الجولان إلى السوريين، وها هو الأسد الابن، يسير على درب أبيه، وأنه بدون مساندة السوريين لحرب الله، لن يكون بإمكان إيران إمداد الحزب بالأسلحة... ويرى «جيمس بينزي» السفير الأمريكي السابق أن «إسرائيل والولايات المتحدة كانتا تدرسان ذلك كيد».

«حفظ من جهة يرك» واحتمالات قيام طهران باستغلال الحرب كد، من أجل تهديد أمن إسرائيل. في حالة تصعيد الخلاف معها بشأن ملفها النووي».

وحد، في فتحة صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في ٧ ٨ ٢٠٠٦، أن هناك حداً دائراً في الأوساط السياسية الإسرائيلية حول مدى سيطرة طهران على ما يحدث في لبنان بين من يعتبرون حزب الله «حركة لبنانية مستقلة» تعمل من أجل أهداف «لبنانية» مثل استرجاع مزارع شبعا المحتلة، وبين من يصورونه بأنه «الموقع الأمامي لإيران» على حد قول «عامير بيرتس» وزير الدفاع الإسرائيلي.. وتصف الصحيفة في فتاحتها قائلة: «وقد سبق أن زعم «أولمرت» أن إيران ابتعدت الأزمة في الشمال من أجل صرف الانتباه عن برن محب لسوى ودا فشلت الدبلوماسية الدولية في مواجهة إيران، فإن تعليك منظومة



حسن نصر الله

موازيح  
حرب الله  
على قتل  
تفسيدير  
سيفل الخطر  
على خيبة  
الدبلوماسية  
الإسرائيلية  
حال الميادم  
بعمليته

عسكرية لتدمير المنشآت النووية الإيرانية».

## ذرائع للسيطرة على العالم

ومن ثم تعشمر إيران أحد أهداف الحرب الإسرائيلية على حزب الله في لبنان. وري هي الهدف الرئيسي لها، وأن إسرائيل والولايات المتحدة، كانتا تتحيان الفرصة المناسبة لتجريد إيران من أحد مصادر قوتها، بإضعاف أحد أبرز «حلفائها» وهو «حزب الله» وفي ضوء ذلك يمكن القول إن واقعة اختطاف الجنديين الإسرائيليين مجرد ذريعة لإسرائيل والولايات المتحدة لشن الحرب على لبنان، مثلما كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة للحرب الكونية على الإرهاب، ومثلما كان امتلاك أسلحة دمار شامل ذريعة أيضاً لغزو واحتلال العراق. وفي هذا السياق يتساءل الكثير من المراقبين: هل استخدمت الولايات المتحدة «إسرائيل» في حرب بالوكالة ضد حزب الله، ومن ثم إيران؟ أم أن العكس هو أن إسرائيل هي التي سعت إلى طلب الحماية

من الولايات المتحدة. وتوسلت إليها من أجل شن حرب جديدة من حروبها الدموية ضد الدول العربية...؟

ويعتقد بعض المحللين السياسيين أن إسرائيل والولايات المتحدة وإسرائيل امتحانة نزع سلاح حزب الله بضغط سياسي من ناحية، وتنامي احتمالات المواجهة العسكرية مع إيران بسبب تطور برنامجها النووي، وبخارجها في عملية تحصيب اليورانيوم من ناحية أخرى هو الذي دفع الإدارة الأمريكية إلى حث إسرائيل على تحيين أية فرصة مناسبة لتوجيه ضربة عسكرية ساحقة لحزب الله في لبنان، الذي يمثل أحد المواقع الأساسية لإيران في المنطقة. لذلك استعلت إسرائيل عملية «الوعد الصادق» بقيام حزب الله بغطف الجنديين الإسرائيليين، وقامت بتوظيف هذه الأزمة لتنفيذ خطط أعدت سابقاً من قبل الولايات المتحدة لتخليق شرقي وسط حديد عبر تدمير البنية العسكرية لحزب الله في لبنان الذي يتم دعمه عسكرياً ومالياً من إيران عبر سوريا، ويرى بعض المراقبين أنه كان أمام إسرائيل خيارات عدة لتتحدى هذه الأزمة بظارفة. فبما نقول بعداً تبادل الأسرى أو التصعيد بالضغط الدبلوماسي أو القيام بعملية عسكرية محدودة للإفراج عن الجنديين الأسيرين الإسرائيليين.

### التخطيط الأمريكي للعدوان الإسرائيلي

كما ذكر «ميمور هيرش» في مقاله بصحيفة «نيويورك» الأمريكية بتاريخ ٢١ ٨ ٢٠٠٦ أن إدارة بوش مستورطة في

التخطيط للهجمات الإسرائيلية على لبنان، وأن الرئيس الأمريكي بوش ونائبه ديك تشيني، على قناعة تامة بأن شن عدة طلعات جوية ناجحة ضد حزب الله، وشن صواريخه الموجودة تحت الأرض، ستزيل المخاوف الأمنية لإسرائيل. ونجدد كعملية تمهيدية نهجهم الأمريكي استباقي في المستقبل لتدمير المنشآت النووية الإيرانية، التي يوجد بعضها تحت الأرض... ومن جهة أخرى ذكر المحلل السياسي «ماتيو كالن» في مقال له بصحيفة «لورويكال نيوز سبيلس» أن الحرب التي تقوم بها إسرائيل الآن في لبنان، وصفت حشمتها النهائية، منذ أكثر من سنة، وتم شرحها للأمريكيين، وأنه منذ عام ١٩٤٨، فإن إسرائيل تعتبر الحرب على لبنان هي من أكثر الحروب التي استعدت لها.

وفي هذا الإطار كتب المحلل الإسرائيلي «ألوق س» في جريدة «هاآرتس» في ٢١ ٧ ٢٠٠٦ على لسان «ماتيو دجان» مسئول الموساد يقول: «إن لجنة الحوار الاستراتيجي الأمريكي-الإسرائيلي ناقشت في اجتماعها الأخير نهاية مارس ٢٠٠٦ إمكان قيام الجيش الإسرائيلي بعملية واسعة ضد أهداف وقواعد ورموز حزب الله، وأن الجانب الأمريكي قد تعهد بتقديم العطاء السياسي الكامل مثل هذه العملية».

### الامم مخاض لشرق اوسط جديد

وتذكر بعض المصادر الإسرائيلية أن «إطار العام لهذه الحرب، وأهدافها وتسللها الزمني قد جرى الإعداد له في واشنطن. في إطار خطة

الحوار الاستراتيجي الأمريكي-الإسرائيلي، وأن الإعداد والتحضير لهذه الحرب، تم منذ عدة سنوات».

وتضيف هذه المصادر أنه: «منذ بضعة أشهر توجه فريق من الخبراء العسكريين الإسرائيليين إلى واشنطن، وعقدوا عدة اجتماعات مشتركة، يعلم الرئيس الأمريكي «بوش»، ولقد انتهت هذه اللقاءات الأمريكية-الإسرائيلية بالاتفاق على تحديد ساعة الصفر لشن الحرب على لبنان، واقتلاع جذور حزب الله، وأن يكون التوقيت متزامناً مع أي حادث عابر على الحدود».

وفي إطار مواجهة الحملة العسكرية على لبنان كان أمام حزب الله أربعة خيارات رئيسية.

الأول: إيجاب العدو الإسرائيلي على القيام بعمليات هجومية برية ضد حصون دفاعية معدة جيداً، لتكبد خسائر كبيرة في العتاد والأفراد.

والثاني: إجراء القوات الإسرائيلية بالتوسع إلى أعماق الأراضي اللبنانية، لتوسيع مسرح العمليات، بحيث تقاوم هذه القوات عبر خطوط إمداد بالغة الطول، وهو ما يؤدي إلى إنهاكها، الأمر الذي يجعل تدميرها سهلاً.

والثالث: انتهاج أساليب العصابات بهجومها ساعدت على تقوية الإسرائيليين. بحيث يصعب انسحابها، وهو ما يؤدي إلى تكبيدها خسائر جسيمة في الأرواح.

والرابع: استخدام الضربات الصاروخية على المدن والأهداف الحيوية الإسرائيلية،

لتأليب الرأي العام في إسرائيل على الحكومة من أجل وقف إطلاق النار... وهو ما حدث بالفعل، فقد نجحت قيادة حزب الله في توظيف هذه الورقة لصالحها بحكمة واقتدار.

### القرار ١٧٠١، نقد فرنس

ومن ناحية أخرى عندما ظهرت بوادر الهزيمة العسكرية الإسرائيلية، سارع الرئيس الأمريكي «بوش» إلى إيفاد وزيرة الخارجية الأمريكية «كوندوليزا رايس» مرة أخرى إلى المنطقة للعمل على إقناع إسرائيل من مريد من الحسائر في العتاد والأرواح، بوعم أنه كان يرفض من قبل حتى مجرد حديث عن وقف إطلاق النار في الأسبوعين الأولين من الحرب على لبنان.

ومن هنا عملت الإدارة الأمريكية بكل جهد ممكن على استصدار قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١، لانتشال إسرائيل من مرساة محفلة.

كادت أن تقضي على المستقبل السياسي لكل من «يهود أورت» و«عامير بيريتس» و«دون حاليوتس»، ويرى الكثيرون من المحللين السياسيين أن الحرب على لبنان لم تكن سوى جزء من استراتيجية الحرب على الإرهاب التي جرى في سياقها توزيع محكم للدور بين الولايات المتحدة الأمريكية نظامية بليغمة المنفردة على العالم، وإسرائيل النظامية بليغمة المنفردة على الشرق الأوسط. بحيث تتولى هي التعامل مع خركات إرهابية من أمثال حماس، وحزب الله، وحزب الله، بينما تقوم الولايات المتحدة للتعامل مع سوريا.



وإيران، وكوريا الشمالية، إذ لم تكن الحرب على أفغانستان والعراق سوى مقدمات كان مخططاً لها أن تنتهي بالحرب على إيران وسوريا عبر لبنان.

### إيران وسوريا.. المستهدف الحقيقي

ومن هنا اتجه المخطط الأمريكي - الإسرائيلي إلى استعادة غزوة لتتحقق بهذا المشروع سلف، وصرب لسان عسكرياً، وتغصاء على قدرات حرب الله العسكرية لدى بعض، في التطور الأمريكي - الإسرائيلي، للواقع الطبيعي لإيران في المنطقة، وما كانت عملية الوعد الصادق، لا يدفعه حديده، سر بين لش الحرب على لبنان، وفي هذا السياق يقول «محمود جازيف» الخبير العسكري الروسي، ورئيس كاديمية العلوم الروسية «البرانيين» ولايات المتحدة الأمريكية عند هذه الحرب، وما عملية أسرار الجنديين الإسرائيليين سوى تريعة استعانتهم إسرائيل للحرب على لسان، وأن استهداف في خضيفة، إيران وسوريا، مجرد إلى الحرب لإتاحة فرصة ماء الولايات المتحدة لضربهما عسكرياً باعتبارهما شامعين للمشروع الأمريكي للهيمنة على لشرق الأوسط، وتلافت في هذا انشاد أن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» أعرب عن دعمه لتتحصى التهديد للعدوان الإسرائيلي على لبنان، خلال الاجتماع الذي جرى في البيت الأبيض مع «يهود أولمرت» يوم ٢٣ ٥ ٢٠٠٦. وقد وافق «أوسر» و«بوش» على أن حملة عسكرية ضد حزب الله في

حزب الله. قد تقضي قضاء مسرماً على هذه الجماعة السرفة، وهو ما يبعث القلق في نفوس حليفاتها: إيران وسوريا، الدولتين اللتين يعتبرهما «بوش» العقبتين الرئيسيتين في إطار مشروع ما يسمى «الشرق الأوسط الجديد»، ولكن في حزب الله، وانحسرت إسرائيل، وعجزت عن حسم المعركة لصالحها، ورست في الاختيار الأمريكي لها، وانتصر حزب الله بفضل عمود الشعب اللبناني نعمه.

### وأخيراً

وفي اختتام يمكن القول: بأن المخطط المشترك بين الولايات المتحدة وإسرائيل كان يتركز على تصعيد عسكري معرط من قبل القوات العسكرية الإسرائيلية، والحرص على استكمال الحرب حتى النهاية، مهما كان حجم الخسائر، بحيث يمكن تدمير البنية العسكرية لحزب الله، والإمساك بقيادته وعلى رأسهم «حسن نصر الله» وإخضاع لبنان أمريكياً، وإسرائيلياً، وتشكيل حكومة لبنانية موالية للولايات المتحدة، وفي نفس الوقت، تدبيل الولاء لإسرائيل، وهو ما يدفع إلى نوع من تلك الارتباط بين حزب الله وإيران، وبالتالي يمهّد الطريق أمام الولايات المتحدة إلى تصفية البرنامج النووي الإيراني، والتفريغ لسوريا، وتكوين المنطقة لتكون كنز مطاوعة للسياسات الأمريكية، وخلق شرق أوسط جديد، خالياً من حركات المقاومة، التي تعتبر في الرؤية الأمريكية «حركات إرهابية».

## الحج.. توحيد لله.. ووحدانية للأمة

### للأستاذ/ عادل خضاجة

روى الشافعي في مسنده عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - قال: «من خير ثيابكم البيضاء فيلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم، وكان رسول الله - ﷺ - يقول: اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس». وها هم عباد الرحمن قد جاءوا لزيارة ربهم في ثياب بيض داعين ربهم أن ينقيهم من الخطايا والذنوب والآثام كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. مبتهلين له - سبحانه - قائلين: «لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك... إن الحمد والنعمة لك والملك... لا شريك لك لبيك...» فجميع الحجيج على اختلاف ألسنتهم يلهجون إلى الله - تعالى - بهذه التلبية معلّنين إيمانهم بالله الواحد الأحد الضرد الصمد.

نعم... لا شريك لك يا رب... فالكون كله يشهد لك بالوحدانية. لكرمه حيث يقول

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

(آية ٢٢)

فالتوحيد وإقرار العبودية لله - تعالى - رسالة كل الأنبياء. ونبة عبادة الأوثان إنما هو احترام لدن لسان وعقله

لذلك كان منهج نبي الأنبياء إبراهيم عليه

«لا شريك لك يا رب» هي النتيجة التي أعلنتها أبو الأنبياء إبراهيم مخاطباً بها أصحاب عقول السليمة.

فالتكبير السوي يؤدي صاحبه إلى إيمان بحال هذا الوجود والإقرار بالوحدانية، إذ تعدد الآلهة يؤدي إلى فساد الكون وهي حقيقة

وعلى نبينا الصلاة والسلام - منهجنا عقليا للتدليل على وحدانية الله، لما وجدته من فساد في عقيدة قومه، حيث عبدوا الأصنام والكواكب.

لقد حطم نبي الله إبراهيم الأصنام، ليعود الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد.

وأمره الله تعالى ببناء البيت، لتكون العبادة حاضرة لله - سبحانه وتعالى.

ولما فرغ من بناء البيت أمره الله - تعالى - أن يدعو الناس إلى الحج ففعل ذلك، وقال: ألا إن الله - تعالى - أمر ببناء بيت له، وقد بنى فحججوه، فبلغ الله صوته للناس في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم فمنهم من أجاب مرة ومنهم من أجاب مرتين وأكثر من ذلك، وعلى حسب جوابهم يحججون (٢٦).

فتلبية الحجيج إنما هي إجابة لدعاء نبي الله إبراهيم - عليه السلام - ذلك الدعاء الذي أمره الله - تعالى - به في قوله تعالى:

﴿وَلْيَذْكُرُوا النَّاسَ بِأَلْحَقِ الْفَيْحِ كَمَا لَا وَغَى  
كُلِّ مَنَاسِكٍ بِأَلْحَقِ الْفَيْحِ كَمَا لَا وَغَى

الحج ٢٧

ولا يصير الحاج معزوما بمجرد النية ما لم يأت بالتلبية (٢٧).

والمتحجب رفع الصوت بالتلبية، وقد روى أن النبي - ﷺ - قال: أتاني حميريل - عليه السلام - فأمروني أن أمر أمتي - أو من معي - بأن يرفعوا

أصواتهم بالتلبية (٢٨) وقال ﷺ: «أفضل الحج الحج والشج» (٢٩) فالعج: رفع الصوت بالتلبية، وفيها إعلاء لكلمة التوحيد.

واضح رغبة لدماء، وفيها ما فيها من التوسعة على الفقر -، لقوله تعالى:

﴿فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ

الْبَاسِ الْفَقِيرَ﴾ الحج ٢٨.

إن كلمات تلبية لابد أن تصدر عن القلب، ولا يجب أن تكون مجرد الصاوت تخرج من اللسان إذ هي في حقيقة الأمر تابعة من عقيدة تدل على تحلص العبد من كل مظاهر الشرك وإلا فلن يكون صادقا من رجع من حجه معظما للمال مقدسا أصحاب الخاء والسلطان إذ أنه يجب عليه أن يتيقن دائما أن الله - سبحانه وتعالى - وحده هو الذي بيده العطاء وهو - سبحانه - المعطي وهو النافع ولا أحد سواه.

وإذا كان نبي الله وحليبه إبراهيم قد دعا ربه أن يجتبه عبادة الأصنام، حيث قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

لَأَعْبُدَكَ أَفْجَا

برهية ٣٥

إذا كان هذا هو حال نبي الله والأنبياء أعرف البشر بحقوق ربهم فكيف الحال مع غير الأنبياء ويحدا بدعون ربهم (٣٠)

من أجل ذلك وخروجا من الخيرة التي لا بد أن يقع فيها ذلك الإنسان - المحقوق - أمام الله - الخالق - جاءت هداية الله له تحديدا لمكان التوجه وتحديدا لكلمات التلبية.. ومن أوضح ما قيل في هذا الشأن ما كتبه فضيلة الأستاذ طه حبيب بتجلة لأزهر إذ يقول:

«وإذا كان التفكير الصحيح يهدي إلى الرشاد وإلى الإيمان بواجب الوجود وإلى أنه الخالق الرازق للمعطي الوهاب للنعم بجلالات النعم ودقائقها، فهو - أيضا - يهدي للتأمل إلى أن ذلك الخالق البارئ يستوجب الشكر، وأن على الإنسان أن يعيده شكرا له على تلك النعم الباطنة والظاهرة، غير أن العقل إذا اعتدى إلى ذلك يحاز في كيفية عبادة الرحيم الرحمن، إذ لا يستطيع أن يدرك ما يليق به من تعظيم، إذ كيف يستطيع العبد الضعيف المحتاج إلى مولاه في وجوده وبقائه - إفراك ما يناسب ذلك النعم من حشوع وحضور، وإلى ما يناسب لعظمة شيء لا نهاية لها من تعظيم وثناء، إلى ما يصلح في حقه من توسل ومناجاة، كيف يستطيع أن يصل إلى شيء من هذا والحوالي - حال وعلا - وجوده مطلق لا يتقيد بمكان ولا يتحصر في جهة ولا يحده زمان، فبالإني جهة يتوجه في عبادته لا شك تعتبر الإنسان احيرة في أداء ما هو واجب عليه نحو لدى حلقه فسوه ونشأه وعلمه وهداه وأرشده، ولا يخفى مع هذا أن الإنسان عاجز عن التوجه إلى موجود لا يستطيع إفراكه.

فخروجا من تلك الخيرة من الله على عباده فعين لهم مكانا سماه بيته، وأخصه إلى نفسه تتبرل فيه رحمة ويتحلى فيه رضاء، وجعل التوجه إليه كافيا في عبادته، بعد أن ظهر مكانه من الرحمن والأوثان، وظلت إليهم التوجه في عبادتهم إليه، وأن يقصده من استطاع إليه ميلا في العمر مرة، وكان ذلك منه سبحانه - دعاء للخرج عن الخلق لأنه لو كلفهم بعبادته وقد دلهم بالعقل والشرع على أنه ليس كمثله شيء دون أن يجعل لهم مكانا يكون توجههم إليه كتوجههم إلى ذاته، لتعيرا كيف يتجهون (٣١).

### وبعد

فلقد أنعم الله على عباده بتحديد بيته الذي يجب أن يتوجهوا إليه.. وبصفة العبادة التي يجب أن يأتوا بها أفعالا وأقوالا ومن على حجاج بيته أن يشهدوا صانع لهم.

فهل هنالك بعد أن نطقوا بكلمة التوحيد ومارسوها قولاً وعملاً - هل هناك أولى من منفعة العمل على اتحاد كلمتهم وهذا قول ربهم جل شانه:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

آل عمران ١٠٣

لما أن لحكماء الأمة الإسلامية وحكامها أن يسعوا إلى لم شتات هذه الأمة؟! وقد كشف لهم الرداء الأبيض عن مقبولة أشد بيضاء. لا يخالطها كدر - تظهر لكل حاج هي: ماذا تقول لربك عنا؟!



# الدين المجلة و القارئ

إعداد وتقديم

د. محمد السيد نفق الدين

## الفوضى الخلقة

حين نمدل قضاء مصر لتسامح لتستار على مهلة ما عرف مزجرب، قضية لبهائية، حيث أعت المحكمة لإدارية العليا حكم القضاء الإداري بالاعتراف بالبهائية، وأكدت عدم جواز إثباتها في أي مستند صادر من الجهات الرسمية للدولة كديانة.

ورفضت المحكمة دعوى مواطن مصري وزوجته وابنتيهما بنات دبستهم لبهائية في لأوراق رسمية.

الحكمة لأدريه نعلينا أكدت في حكمها أن تدانير البصرية المتعاقبة كتلت حرية العقيدة، وفدعة الشعائر الدينية، وأكدت أيضا أن الدستور يكفل حرية ممارسة شعائر الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية، أما البهائية فهي كما أجمع أئمة المسلمين، وقضاء المحكمتين الدستورية والإدارية العليا ليست من الأديان السماوية، وأن من يدين بها من المسلمين يعتبر مرتدًا، حيث إن البهائيين ينكرون أن يكون سيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيين، وتحاولوا ذلك، وادعوا الألوهية لبعض زعمائهم.

انتهت المحكمة إلى أن البهائية لا تعد ديانة، وبالتالي لا يجوز لمصلحة الأحوال المدنية إثباتها في أي من المستندات والوثائق التي تصدرها كشهادات الميلاد وبطاقات الرقم القومي.

المؤكد أن الحكم لم يأت بحديد بشأن لبهائية والبهائيين فقد سبق وأن أدلى علماء الأمة الإسلامية وفي مقدمتهم علماء الأزهر لتسريح بدوهم في هذا الأمر وقرروا أن معتق البهائية كافر لا دين له.

لكن المؤكد أن الحكم مثل بلائك ضربة قوية ومؤثرة لدعاة الفوضى الخلقة، ذلك الشعاع لسعيه لدى

ابتكره رعاة الديمقراطية في معتقلات وجوانتاسامو، وأبو غريب، وغيرها من المؤسسات الأمريكية التي جرى إنشاؤها كدواء لإنشاء نظام عاسي حديد حاصع تمام للتوحيه لأمريكي لدى لا يجد بعينه إلا من خلال الفوضى.. فوضى في البسة كما هو الحال في العراق الذي تحول إلى بحيرة من الدماء تسبح فيها أشلاء الضحايا الغيريين، وفوضى ذهنية كما حاولوا أن يفعلوا في مصر من خلال تأييدهم للبهائية لا حيا فيها ولكن بعنا عن فوضى مدمرة من خلال البهائية وغير البهائية فصلا عن محاولة فاشلة لإثارة فوضى طائفية في لبنان.

والسؤال لماذا الإصرار على إغراق الدول العربية في الفوضى ويوجه خاص الدول التي لها حدود مع إسرائيل أو تقع على مقربة منها؟

أعتقد أن السؤال لا يحتاج منا إلى إجابة ولكنه يحتاج منا إلى اليقظة لضرب مخطط الفوضى الخلقة، ونأمل ألا يكون ما حدث في جامعة الأزهر من أحداث تبعد كل البعد عن التقاليد الجامعية - ضمن المخطط نفسه - لأن ما نرى أن يتورط مسلم بشهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله في مخططات لا تخدم سوى أعداء الأمة.

أحمد تقى الدين

## وقفات عاجلة مع فرصه الحج!

بحث هذا العنوان جاءت كلمة فضيلة الشيخ / مصطفى الأزهرى - إمام وخطيب مسجد سون الدمام - القاهرة - فقال:

● الحج هو فرصة الإسلام لعظمى وشعبته الكبرى وعبادته التي بها يتلقى المسلم في عبوديته تربية ويحتمل في استسلامه لمولاه، وإن المرء ليعجب كل العجب.. فقد يسجل بحاله حينما ويعين بنفسه عن إتمامها أو إزهاقها أحيانا غير أنه مع فرصة الحج، له شأن آخر..

● حين تهب علينا نسائم الحج وتقبل أيمامه المباركات تتجلى في أفق الذكريات العاطرة شخصية خليل الرحمن سيدنا إبراهيم الخليل الخليل -عليه السلام- وتبدي في بصائر الحجاج وغيرهم صورته هو وولده إسماعيل -عليهما السلام- وهما يرفعان -بأمر الله- قواعد

● الحج هو فرصة الإسلام لعظمى وشعبته الكبرى وعبادته التي بها يتلقى المسلم في عبوديته تربية ويحتمل في استسلامه لمولاه، وإن المرء ليعجب كل العجب.. فقد يسجل بحاله حينما ويعين بنفسه عن إتمامها أو إزهاقها أحيانا غير أنه مع فرصة الحج، له شأن آخر.. فبرغم المشاق المحتملة والتكاليف الباهظة التي تزداد عاما بعد عام إلا أن الشوق أغلى، والتطلع لزيارة بيت الله العتيق أسعى، وبذل المال والنفس وتحمل فراق

البيت الحرام فيختلط العمل بالدعوى  
بالدعاء والرجاء.. قال تعالى:

﴿وَمَا يَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِيهَا مِن شَيْءٍ وَلَا يَتَخَفَتُهُ مَوْلًى وَلَا تَبْتَلِيهِ الْغَاطِقُونَ إِلَّا شَاءَ رَبُّهُ إِنَّهُ يَتَّقِي بِخِصَامِهِ الْيَوْمَ﴾

(البقرة: ١٢٧)

فإذا بالمسلم في كل زمان ومكان  
توثق في نفسه عرى الإيمان بينه وبين من  
ظهر له البيت من الشرك ليطوف ويسعى  
ملياً باسم الإله الواحد الذي لا شريك  
له.

• كما يأتي الحج فتداعب أناس  
لذكرات العسقة فلرب الموحدين  
فيتذكرون -ساعين ومهرولين- أمهم  
العظيمة التي حفرت على جبين الزمان  
حطرات الكد واللهث واللهفة والحنان  
في وادٍ غير ذي زرع عند البيت الحرام  
لتكون مثالا وأموة للمرأة المسلمة عبر  
الزمان وهي تصب من نبع حنانها لتفعل  
العتت والمشقة عن صفارها.. تسمى -  
هاجر (عليها السلام) - وتهرول وهي  
على يقين بأنه إذا كان الزوج عاب فإن  
الله - سبحانه - أعلاه العيوب، فإذا  
بزمزم أخير تشفجر من تحت أقدام  
الروضيع.

• لقد شاء ربك أن يكون الحج عرفة،  
وما عرفة؟ جبل من جبال مكة به يكون  
الحج وفي ذلك -والله تعالى أعلم-

إشارة إلى أن شرط قبول الأعمال أن  
تكون هذه الأمة هامة مرفوعة  
ومكانتها عالية لا ترضى بالسفوح بل  
عليها أن ترتفع وترتقى وتسمو وتعلو..  
ولي يكون ذلك إلا بالتمسك بالحق  
ولا يمد الرائق الذي لا يشوبه شرك أو  
مفاق. قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا إِنَّا نَكُونُ مَرْصُومِينَ﴾

(آل عمران: ١٣٩)

والإيمان الحق بالله تعالى بصون الأمة  
من التردى والحزن والهوان وفي نفس  
سورة الحج، يحذر الله تعالى من  
الإشراك به فيقول عز وجل:

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِإِلَهِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَرْصُومًا﴾

(الحج: ٣١)

• ألا ما أجمل وأكمل أن يولد المرء من  
حديد فلو كان ذلك لاحترنا أن يكون  
أجمل وأكمل وأفضل ولفتحنا مع ربنا -  
جل وعلا- صفحة جديدة.. وهذا ما  
يفعله الحج المبرور مع المسلم.. فهو كما  
أحس لبشير المدير عليه الصلاة  
والسلام - بقوله: «من حج فلم يرفث ولم  
يفسق رجع كيئود ولدته أمه» رواه  
البخاري وغيره.

## وكم للحج من فوائد؟!

وبحت هذا السوار جاءته رسالة الشيخ محروس عبد الفتاح بص إمام وحظ

ومدرس بوقف من عمله

﴿وَيَذَرِي سَائِرَ مَنَاجِيقِهِ مَتَرًا عَلَى الْخَلْقِ كُلِّ مَنَاجِيقٍ غَبِيظٌ مِّنْ لَّدُنَّهِ يَكْفَى الْخَلْقَ حِسَابًا﴾

(الحج: ٢٧، ٢٨)

والنافع المقصودة هنا - تشمل للمادة منها  
ومعوية إذ أن تكبير لفظ منافع يعيد  
العمود والشمول

وإن من فوائد الحج العظمى ونتائج الكبرى  
التي يعود نفعها على المسلمين في شتى الأرجاء  
أن يتدارس علماءنا ومفكرينا مشكلات العالم  
الإسلامي ويضعوا حلولاً مناسبة لكل مشكلة.  
لتخرج هذه الحلول من حيز النظرية إلى حيز  
التطبيق، فتزول عما بعد عام المعوقات المانعة  
للأمة من استعادة عابر مجدها واسترداد سالف  
عزها فتصبح أمة السيادة والريادة والقيادة وخير  
أمة أخرجت للناس كما أرادها الحكيم العظيم.

الأصل في الدين والحق أن يتعارف الناس  
ويلتقوا لا أن يتعزوا ويختلفوا قاله عز  
وجل - يقول

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَحِمُوا نَفْسَ الَّتِي نَفَسَنَاهُ فِيكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

(الحجرات: ١٣)

﴿وَتَحْسَبُوهُم مِّنْ آلِ أَبِي سَلَمَةَ﴾

(آل عمران: ١٠٣)

فالمسلمون أينما كانوا وحشما وجدوا  
كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى  
له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

والحج فرصة سنوية طيبة أتاحتها الله -  
تبارك وتعالى - للأمة المسلمة كي تجتمع حول  
بيته الحرام ليشهدوا منافع لهم ويذكروا الله  
جل ثناؤه يقول قدست أسماءه



# طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قال الرجل: كفى إنك ابن عم رسول الله فماذا أقول بعد هذا؟

عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال في خطبة له: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِكُمْ﴾

وإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما من قوم عملوا بالمعاصي، وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعذبهم الله بعذاب من عنده».

أتى رجل عبيد الله بن العباس، وهو جالس بمكانه، فقال له يا ابن عم رسول الله، لقد جئتك في حاجة، وإن لي عنده يد، وقد جئت إليك.

فأخذ عبيد الله يصوب نظره في الرجل ويصعده، ثم قال له: كأي لم أرك من قبل يا ابن عم رسول الله؟ فقال: وأنتك من أعوام واقفا بزمزم، وغلامك يمتاح إليك من مائتها، والشمس قد صهرتك صهرا، فطلعتك بطرف ثيابي حتى شربت.

قال عبيد الله: إني لأذكر ذلك ولا أنساه، ولابد من مكافأتك، ثم قال لقيمه: ما عندك؟ قال: مائتا دينار، وعشرة آلاف درهم، فقال: ادفعها إليه، وما أراها تفي بحقك.

يكون فيه الإنسان نقي القلب، طاهر النفس، عاقل السيرة. حائض سكينة لله، فمن ينتهك حرمة الملك في حماه جدير بالجحيم والعذاب الأليم.

## يرثسون الحجارة

دخل أعرجي مدينة لأول مرة. فهاجمته كلابها وكادت تعضه، فأراد أن يأخذ حجرا من الأرض فيستعصى. فقال عمر الله لأهل هذه القرية بطلقون الكلاب، ويربطون الحجارة.

• روى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحياء شعبة من شعب الإيمان».

• وقال بعض الحكماء: «من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه».

• وقال صالح بن عبد القدوس: «من ماء الوجه في حيازه ولا خسر في وجهه إذا قل ماؤه حياؤه فاحفظه غليت واما».

يدل على فعل الكريمة حياؤه يظن بعض الفاعل أن الحياء ضعف في النفس، والحقيقة أن عدمه هو الضعف، فإن التوقع لا يزال يدفع صاحبه لعشيان اغجلات حتى يسقط اعتباره، ومن انتهى إلى هذه الدركة هلك لا محالة.

لم يؤخذ الله - تعالى - أحدا من خلقه على اليأس بالعصية إلا في المسجد حرم.

• ومن يؤخذ فيهم بحكم يضر شرفه من عذاب يبر • (ص ٢٥) لأنه المكان المقدس الذي يحب أن

عضب سلطان المغرب على بعض من خرجوا عليه، وأمر بقتلهم، فبلغ الخير الشيخ أبا مدين وكان ذا منزلة عند السلطان، فلمسا وصل إلى داره ورأى القوم بكى، وأحبر السلطان بمقدمه، فلتقاء وقال:

ما جاء بالشيخ في هذا الوقت فقال: هؤلاء، أشفع فيهم.

فقال السلطان: أما تعرف جرمهم وأهم خرجوا على.

فقال الشيخ: ما على الخسيس من ميل، وهل التدعة إلا في أسى، فسكت السلطان طويلا، ثم عفا عنهم وهو يقول: «ما على الخسيس من ميل».

## الخطبة

أوصى رجل أنه يقول يا سي إن كنت في قوم فلا تعجل بالجواب قبل أن تعرف ما عندهم، ولا تتكبر عن متابعتهم إذا ظهر لك الحق. فإن المتابعة على الصواب أحسن من الابتداء باطلاً. وأعلم يا سي إن صانعت برأي بعد خطأ نقود. أحمد لك من إصابتك قبل كلامهم، فإنه لا يعرف فصل رأيك على غيره إلا بعد المعرفة بما عندهم. فعند ذلك يستعين القول السيد من السفية، والرأي الرشيد من الكريمة.

## الخطبة

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس وأعلم أنهم لا يتقبلون إلا الجود بغيرها إذا هي أقبلت ولا البخل بغيرها إذا هي تذهب.

## الخطبة

قيل إن امرأة حبست، فلما صارت بالموقف في عرفات، قالت: «أسألك الصحبة يا كريم الصحبة، وأسألك متروك الذي لا تزيله الرياح، ولا تحترقه الريح.»

## توبيخه

ضاق نطاق العدد عن الفهرس العام لسنة ١٤٢٧ هـ ومستشره في العدد القادم إن شاء الله.



إعداد الأستاذ / محمد الشرفاوي

## استئناف المحاكم ضد صحيفة «يولاند بوستن» التي نشرت الرسوم المسيية للرسول

أكد الناطق باسم مظمات إسلامية في الدانمارك، أحمد، أن المظمات الإسلامية التي رفعت دعوى ضد صحيفة «يولاند بوستن» التي نشرت الرسوم المسيية للرسول تحق وعذر حكم بتبرئتها مستأنف أخكم لأنه حكم سياسي أكثر منه قانوني.. وقال: إن قرار المحكمة لم يبال بمشاعر المسلمين.

ومن جانبه أعلن أحمد أبو لين، الأمين العام للمنظمات الإسلامية في الدانمارك عن قلقه من الصورة السيئة والخبريات العامة في الدانمارك وقال إنه سيسعى من خلال الحوار لنقل صورة حقيقية عن الإسلام ومشاعر المسلمين الأمر الذي سيأخذ وقتاً طويلاً فإعصيه ليست مجرد رسوم لكنها أكبر من ذلك..

وكانت محكمة دانماركية قد قضت ببراءة مسئول صحيفة «يولاند بوستن» التي نشرت الرسوم المسيية للرسول تحق في سبتمبر ٢٠٠٥، واعتبر قاضي محكمة «آرهوس» أن هذه الرسوم لم تكن مسيئة ولم تكن تهدف إلى تجريح المسلمين.. وقال نص الحكم: «إنه حتى وإن كان يمكن قراءة النص المصاحب للصورة على أنه دعوة للكراهية والارءاء فإن الرسوم لا تحمل طابعاً مسيئاً».

## حزب ديماركي يسعى لاستصدار قانون يمنع تطريب مسيئين من تصيد

يسعى حزب الشعب الدانماركي اليميني لدعم الحكومة لتعمير قانون من خلال البرلمان يمنع الطلاب المسلمين من الصيام في رمضان أثناء فترة الدراسة وحضورهم في المدارس. وقال ممثل الحزب للتعليم «مارتين هنريكس» إن الأسباب التي دعت الحزب لمحاولة منع الطلاب



المسلمين الصيام في شهر رمضان هو أن الصيام يؤثر على ذاكرتهم ويجعلهم خمولين في هذا الشهر وأن الطلاب عادة ما يكونون متزعجين وبعضهم بسرعة وهذا ليس مقبولا في مدارسنا حسب رأيهم.. وأضاف: وعندما يتم إعداد تقرير بهذا الشأن من وزير التعليم نتحدث مع الأهالي في هذا الموضوع وإذا لم يتجاوبوا معنا فسوف نقوم بتقديم وجبات للطلاب أثناء فترة الدراسة.

### ٥٠٠ يورو، فقط غرامة الاعتداء على المسلمين في بلجيكا

عاقبت محكمة في مدينة «أنترب» البلجيكية شاباً بلجيكياً بالعمل لمدة ١٧٤ ساعة ومبلغ ٥٠٠ يورو، فقط وذلك لاعتدائه على مجموعة من اللاجئين المسلمين بدافع العنصرية والكرهية للإسلام.

وقع الحادث في يوليو عام ٢٠٠٤ عندما فوجئ أكثر من ٤٠٠ لاجئاً بمركز «بروشيم» لاجئين في مدينة «أنترب» آن، يومهم ثلثاً بربعة أشخاص بينهم ثلاثة أحداث وبقدومهم منهم لادن «التريكوس» وقد رمى أربعة لافتة وحملوا معهم بعضى علبطة. وقد تم بإيقاظهم وسؤالهم عن الأشخاص المسلمين وكل من أجاب بأنه مسلم قاموا بضربه.

وقد استنجد اللاجئون بالأمن والشرطة ولاذ المتهمون بالفرار.

وحسب نصيحة إني محكمة وإني مؤسسة لمساواة لاقامة دعوى تعويض ضد المتهمين إلا أن المحكمة أمرت بإيداع المتهمين الثلاثة المراهقين بمؤسسة لرعاية الأحداث وأصدرت حكمها بعد عامين من وقوع الحادث بمحاكمة «فرانكوس» بالعمل لمدة ١٧٤ ساعة والغرامة مائة ألف دولار وعشرون مؤسسة مساواة بلجيكا هذه العقوبة غير رادعة بالنسبة إلى المجرم الذي ارتكبه المتهم!!

### المسلمون في ألمانيا يواجهون التحديات وعدم الاعتراف

أكد د. محمود أبو الذهب، إمام وحظيب مسجد «أبو بكر الصديق» في مدينة «فوبرتال» الألمانية أن المسلمين في مختلف المدن الألمانية يواجهون تحديات غير مسبوقة أهمها عدم الاعتراف بالدين الإسلامي السوية باعتبار حكومة لأدسة بدينية ليهودية وأنها أن اليهود يستعدمون لإغلاء الأدي لتسوية صورة الإسلام واستعداد الحكومة الألمانية على المسلمين مشيراً إلى صعوبة تشكيل حزب ديني أو سياسي.. مؤكداً أن أوضاع المسلمين في ألمانيا تشبه أوضاع الجاليات المسلمة في جميع أنحاء العالم وأن معظم من جاء إلى ألمانيا من المسلمين كانوا من يدين يريدون ممارسة دينهم أو يبحثون عن عمل.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / حافظ محمد حافظ  
رئيس قطاع مكتب الإمام الأكبر

### الإمام الأكبر يستقبل رئيس جمهورية سنغافورة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه يوم الخميس الموافق ١٦ / ١١ / ٢٠٠٦ - فخامة الرئيس / من.و. ناتان - رئيس جمهورية سنغافورة والوفد المرافق لفخامته. رحب فضيلة الإمام الأكبر بالدولة تصوف في مصر وأمره الشريف، مشدداً على تعاليم الإسلام والأخوة بين المسلمين. وأن الأزهر يستقبل أبناء سنغافورة لدراسة به حيث إن عدة الدارسين يقارب من ٢٧٢ طالباً وطالبة يدرسون بمعهد الأزهر وجامعته العريقة. مبيناً أن الأزهر الشريف قد أنحى عن لطلاب سنغافورة وطلاب العالم الإسلامي تدرسين بالأزهر الشريف لالتحاق بالقسم العلمي. مؤكداً على أن مؤسسة الأزهر تقوم على أسس ثابتة:

أولاً: أن الناس جميعاً أخوة في الإنسانية وكلهم من أب واحد ولم واحدة.

ثانياً: أن لكل إنسان عقيدته، وأن الاختلاف في العقائد لا يمنع من التعاون..

ثالثاً: نحن لا يؤمن بتصادم الحضارات وإنما يؤمن بأن حضارات عدد العفلاء تتجاوز وتغلب وتتعلمون. وبهذا يسود العالم السلام والأمان والرخاء والأطمئنان..

رابعاً: أن لدى بحاسب على العقائد هو الله، فمن في مصر يقول إن كل المصريين يساؤون في الحقوق والواجبات.

كما تسمى فضيلة الإمام الأكبر بعجته باعتصام السنغافوري وذلك أثناء زيارته الأخيرة ودعا فضيلته لدولة سنغافورة بمواصلة تقدم ولرفق.

ومن حاشية العرب السيد رئيس جمهورية سنغافورة عن بالغ سعادته بعد اللقاء وحفوة الاستقبال له والوفد

للمحقق، موضوعات ما يقدمه الأزهر لأبناء متفخورة له الأثر الطيب لدى شعب وحكومة متعاقبة، كما أن هذه البريرة تأتي في إطار توسيع وتوطيد العلاقات بين مصر مصرية والأزهر الشريف، وأنه يتفق تماماً مع آراء فضيلة الإمام الأكبر وبإيمانه في كل ما فعله. مؤكداً على أن هناك آراء كثيرة في العالم لابد من فهمها وفتحها وطبقتها لعلاقات بين البشر. فمن يريد نشر أفكاره في كل مكان، وأن كل من يتخرج في الأزهر يحمل تلك الآراء التي تعكسها بالحدوث عنها وبخاصة أبناء متفخورة لأبناء شجع الخوارق مع الأجانب الأخرى ومع العقائد الأخرى وبهذا يكون المجتمع متجانساً متحاباً يعمل لخدمة بلده.

### رئيس مجلس جامعة الأزهر في السودان

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه يوم الخميس الموافق ٢٣/١١/٢٠٠٩ - السيد / مطلق كير - النائب الأول لرئيس جمهورية السودان والوفد المرافق لسيادته، والأستاذ الدكتور / مفيد شهاب - وزير الدولة لشؤون القانون والمجالس النيابية

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف في مصر ورحبها الشريف. مشيراً إلى أن الدراسة بالأزهر الشريف تقوم على السمو والاعتدال وعلى احترام الناس جميعاً من بواحد واد واحد وهو مبدأ تعلمه الأئمة وسير عليه في حياته ومن العقائد لا أكثر وأقلها. ونحن في الأزهر نلب طلاب متميزين لا أكثر من (١٠٥) ثوب يتعلمون سمحة الدين ليسروا في بلادهم حيث ينتهون من دراستهم في الأزهر. كما أن في مصر نؤمن بالاحياء الإنسانية بيمان صادق وبحرف تعصبية لئلا، كما بحرف تعصبية التعصبية. وبزبد حق الإنسان في الحياة وهذا ما جاءت به الأديان السماوية.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أننا في مصر والسودان نعيش على أرض واحدة ونشرب من ماء واحد وننظف سماء واحدة ونستنشق هواء واحد، فنحن ضد الحروب وند العنصرية ونرى في حياتنا العملية أنه حينما نصير أي أمة نحن لهذه الأمة نضعف ونسهر. ونحن نأخذ على أهمية حوار لدى عن طريقه نصل إلى نتائج طيبة نجتنباً للفتن.

ومن جانبه شكر السيد / مطلق كير فضيلة الإمام الأكبر على استقبله بالأزهر الشريف نظراً لمكانته العالمية ولدى يريده شوق أن يكون موجوداً به. مشيراً بأنه لا توجد مشاكل في السودان. وأن هناك العديد من الأمور ما يحدث بالسودان طيفاً لأحوالهم وهم غير صحيح. كما أكد بأهمية التعايش السلمي والتعايش للأديان التي جاءت جميعها بالسمحة. وأن الحركة التي قامت في السودان عند جاءت من أجل مساواة الجيوب بالشمال. وأن يشارك أهل الجيوب في الحكم مع أهل الشمال. ويتساوون في الحقوق والواجبات. ونسبعت السعي التي بدأت وكللت بالنجاح في أن يعيش الجميع مع بعضهم مع البعض. ويحتفلون بالأعياد وشهر رمضان وأعياد الميلاد التي تجمعنا جميعاً دون تفرقة.

وفي نهاية اللقاء توجه الضيف بالشكر لكل الجهود التي تقدمها مصر والأزهر الشريف لشعب وحكومة السودان

### رئيس وزراء فلسطين في رحاب الأزهر الشريف



سعد حسنة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه يوم الخميس الموافق ٣٠/١١/٢٠٠٩ - معالي السيد / إسماعيل هنية - رئيس مجلس وزراء دولة فلسطين، والدكتور / عازي أحمد - الناطق الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية، والدكتور / محمد المدهون - رئيس ديوان رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني، والدكتور / أحمد الخالدي - وزير العدل، والمهندس / زياد الطاطا - وزير مواصلات.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بمعالي رئيس الوزراء الفلسطيني ونسادة من رئيس له. مشيداً بالصلة القديمة بين مصر وفلسطين الممتدة عبر مئات السنين، وأن المعهد الأزهرى بغزة يؤدي مهامه التعليمية منذ أكثر من ٦٠ سنة في تدريس مناهج الأزهر السمحة التي تتميز بالاعتدال في تدريس الأمور الدينية والشرعية. وأكد فضيلته على استمرار مصر بالوفاء والتأييد والاصابة لإخوان في فلسطين داعين لهم بالنشاط والصفود لكي تقود دولتهم حرة أية عظيمة بدون مله معاهدين الله بأن يصحى بدل والأشئ يمكن ما نملك وفاء لأخوان الإنسانية وستبقى مصر دائماً بإذن الله وليسا وحكومة وشعباً إلى جانب إخواننا في فلسطين نؤيدهم حتى تقوم دولة فلسطين على أرضها وأرض بيت المقدس حرة أية قوية. وأن مصر والأزهر الشريف بصفة خاصة بهامد أن الله سبحانه وتعالى بالوقوف إلى جانب إخواننا الفلسطينيين وتقديم لهم كل غان، ونحن في مصر نحى الجهاد الذى تقوم به قيادات فلسطين ونقف إلى جانبهم وقفة المؤمن العادل الذى هو في خدمة قضية إخوان في فلسطين

ومن جانبه شكر معالي رئيس الوزراء الفلسطيني فضيلة الإمام الأكبر على هذا اللقاء الحار، مشيداً بهذه للمحطات السعيدة بلقاء فضيلة الإمام الأكبر وعلماء الأزهر الشريف. معرباً عن سعادته بأنه من حريص على المعهد الدينى الأزهرى. أنه جاء من أرض القدس إلى أرض لكرامة مصر لتنى روث أرض فلسطين بدماء شهداء. كما أنه تعال الفلسطينى المرائط اعهد يدافع عن أرضه وقدمه والمسجد الأقصى أولى القبلتين، مؤكداً بأنه لن تسقط قلعة فلسطين وحصون فلسطين في وجود من يدافع بالعدل عن قضية فلسطين، ومنطل صامدين ثابتين محتسبين في جهاد إلى أن يحقق الله لنا ما نسير إليه في دولة فلسطين المستقلة. مؤكداً بأن فلسطين هي الأرض والوطن وهذا هو تراث الأمة وميراثها واعداً ألا يضيع هذا الإرث.

وفي نهاية اللقاء توجه فضيلة الإمام الأكبر والوفد المرافق لتحية أعضاء مجمع البحوث الإسلامية حيث كانت جلسته منعقدة.



## التمهيد

- [illegible]

أَدْعُوكَ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُمُ الْبَتَىٰ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ عَزِيزٌ مُّهِتَدٍ

## مقدمة

# پرواز

مع قلادة بابا الفاتيكان

## ترجمة المقالات الخمسة

الاستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي  
باللغة الألمانية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سبق أن أصدرت مجلة الأزهر في شهر  
ذي القعدة ١٤٢٧ هـ ملحقاً خاصاً ضم  
المقالات الخمسة التي رد فيها فضيلة  
الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور

محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على  
ما أورده بابا الفاتيكان في محاضرته  
بجامعة ريجنسبرج بألمانيا.

وبحمد الله فإن فضيلة الإمام الأكبر

قد قام بالرد الصائب على كل ما أثير من هجوم على الإسلام بأسلوب  
هادئ رزين، مرتفعاً بلغة الخطاب عن سواد.

فجاءت ردود فضيلته دفاعاً عن الإسلام في الصميم وقد ضم العدد  
ذاته الترجمة الإنجليزية والفرنسية لرد فضيلة الإمام بالإضافة إلى  
كلمة البابا مصحوبة بالترجمة العربية.

ونقدم هنا في هذا العدد الترجمة الألمانية لرد فضيلة الإمام كما  
وعدنا القراء.

ونسأل الله - تعالى - أن تعم فائدة هذا الرد على البشرية جمعاء..

والله الهادي والموفق إلى الصراط المستقيم.

عادل خفاجة





Dialoge mit den Heuchlern kommen auch vor. Dialoge, die um Gebote und Verbote kreisen. Dialoge zwischen den Guten und den Bösen. Dialoge in der Form von Fragen und Antworten. Sie alle verfolgen belehrende, erbauliche Zwecke, die zum Pfad der Rechtleitung und der Vernunft führen.

~ ~ ~ ~ ~

In dem vorliegenden Artikel geht es mir darum, Ihnen, Heiliger Vater, klarzulegen, dass zum Dialog, zu dem Sie aufrufen, der Islam schon lange auf eine vollkommeneren, gerechteren, besseren und umfassenderen Weise aufgerufen hat, weil er davon ausgeht, dass alle Menschen gleichen Ursprungs sind, dass ihre Glaubensunterschiede ihre Zusammenarbeit nicht hindern soll und dass der Islam im Sinn der Ergebenheit angesichts Gottes und der Aufrichtigkeit, Ihm allein zu dienen, die Religion ist, die alle Gesandten verkündeten. Alle Propheten überbrachten den Menschen eine und dieselbe Botschaft, nämlich Gott allein aufrichtig zu dienen und die edle Moral einzuhalten.

~ ~ ~ ~ ~

Bei dieser Gelegenheit, und da Sie, Heiliger Vater, den Aufruf zum Dialog wiederholen möchte ich Sie daran erinnern, dass ich Ihnen vor Monaten über Ihren Botschafter in Kairo, einen Brief schickte, in dem ich um die Meinung Eurer Heiligkeit zu den die Würde des Propheten Muhammad antastenden Karikaturen bat, und Eurer Heiligkeit meine Bereitschaft bekannt gab, an einem Dialog über die die ehrwürdigen Gottesgesandten verletzenden grasslichen Beleidigungen teilzunehmen.

Von Eurer Heiligkeit erhielt ich keine Antwort, weder direkt, noch indirekt. Gehört das zu den Kodexen des Dialogs, zu dem Sie, Heiliger Vater und Oberhaupt des Vatikans, mit lauter Stimme und in aller Öffentlichkeit aufrufen?

~ ~ ~ ~ ~

Ich hoffe, da wir Geistliche sind, dass unsere Taten unseren Worten entsprechen. Zu Gott, dem Allmächtigen, bete ich, Er möge uns alle zum geraden Weg rechtleiten.

\* \* \* \* \*

## Dialog zwischen den Gottesgesandten und ihren Völkern.

In Hunderten von Koranversen an -zig Stellen kommen Dialoge vor, die zwischen Gottesgesandten und ihren Völkern geführt wurden. Teils ist im Koran von den Gesandten im Allgemeinen die Rede, und teils kommt im Bericht ein bestimmter Prophet vor.

Als Beispiel der allgemeinen Dialoge führen wir folgende Koranverse an:

«Sind nicht zu euch die Nachrichten über die früheren Völker gekommen, das Volk von Nûh (Noah), die 'Âd, die Thamûd und die anderen nach ihnen - um die Gott allein weiß?» Ihre Gesandten haben ihnen die Botschaft übermittelt, da haben sie verwundert die Hand auf den Mund gelegt und gesagt: "Wir verleugnen eure Botschaft, und wir sind im Zweifel über den Glauben, zu dem ihr uns einladet und haben Bedenken." \* Ihre Gesandten sagten: "Wie könnte man an Gott, dem Schöpfer der Himmel und der Erde, zweifeln? Er lädt euch zum wahren Glauben ein, damit Er euch einen Teil eurer Sünden gleich verzeiht und euch eine Frist gewährt bis zum Jüngsten Tag." Sie erwiderten: "Ihr seid doch Menschen wie wir, und ihr wollt uns von den Gottheiten abhalten, die unsere Väter anbeteten. Bringt uns einen eindeutigen Autoritätsnachweis!" \* Ihre Gesandten sprachen: "Wir sind in der Tat Menschen wie ihr, aber Gott gewährt Seine Gnade, wem Er will unter Seinen Dienern. Wir können euch nur einen Autoritätsnachweis bringen, wenn Gott es erlaubt. Die Gläubigen verlassen sich auf Gott allein. \* Warum sollten wir uns nicht auf Gott verlassen, hat Er uns doch den rechten Weg geleitet. Wir halten die Leiden geduldig aus, die ihr uns zufügt. Auf Gott allein verlassen sich diejenigen, die Vertrauen haben." (14. Sure, Abraham - Ibrâhîm, Verse 9-12).

Diese Koranverse geben uns ein klares allgemeines Bild von den Dialogen zwischen den Gesandten und ihren Völkern. Ihnen entnehmen wir, dass die Gesandten ihre Völker auf eine weise Art zum rechten Pfad leiteten und dass die Völker ihnen gegenüber bösartige Stellungen einnahmen.

Die Dialoge zwischen den einzelnen Gesandten und ihren Völkern kommen im Heiligen Koran bei weitem häufiger vor. Wir begnügen uns hier mit einem Beispiel, und zwar mit einem der Dialoge zwischen

Schu'aib, dem Redner der Propheten, und seinem Volk. In seinem bündigen, weisheitsreichen Stil berichtet der Koran darüber. Es heißt:

«Auch die Leute vom Dickicht ziehen ihren Gesandten (und somit alle Gesandten) der Lüge.» In dem Dickicht - arab. = al-aika - lebte das Volk vom Propheten Schu'aib, der es zum Glauben an Gott aufrief:

«Schu'aib sagte ihnen: "Wollt ihr nicht doch Gott fürchten? \* Ich bin für euch ein aufrichtiger Gesandter. \* So fürchtet Gott und gehorcht mir! \* Ich fordere von euch dafür keinen Lohn. Für meinen Lohn kommt allein der Herr der Welten auf. \* Gebt volles Maß und lasst die Menschen nichts verlieren, was ihnen zusteht! \* Wiegt mit richtigen Waagen! \* Nehmt den Menschen nichts von dem, was ihnen zusteht, und richtet kein Unheil auf Erden an! \* Fürchtet Gott, Der euch und die früheren Völker erschaffen hat!"»

Mit diesen kostbaren, schlüssigen Ratschlägen belehrte Schu'aib sein Volk, mit dem er vortreffliche Dialoge führte. Seine Leute reagierten darauf leichtsinnig und arrogant.

Im Koran heißt es:

«Da sagten sie: "Du bist bestimmt verhext. \* Du bist nur ein Mensch wie wir, und wir halten dich für einen Lügner. \* Lass zur Strafe vernichtende Brocken vom Himmel auf uns herabfallen, wenn du die Wahrheit sagst!"». Sie hielten ihn für wahnsinnig und für einen Lügner. Leichtsinnig wie sie waren, wollten sie tatsächlich die Strafe erleben.

Wir lesen im Koran:

«Da sagte er: "Gott weiß am besten, was ihr tut."»

Und wie war das Ergebnis? Eine schreckliche Strafe ließ auf sich nicht warten.

«Sie ziehen ihn der Lüge. Da ergriff sie die Strafe des düsteren Tages mit der unheimlichen Wolke. Das war die Strafe eines gewaltigen Tages. \* Darin ist ein Zeichen. Aber die meisten von ihnen glauben nicht. \* Dem Herr ist der Allmächtige, der Barmherzige.» (26. Sure, Die Dichter - Asch-Schu'arâ, Verse 176-191).

Wir haben einige Beispiele der Dialoge des Schöpfers mit Seinen Geschöpfen und der Gesandten mit ihren Völkern angeführt. Es gibt aber im Koran andre Dialogarten. So die Dialoge mit den Schriftbesitzern.





Den aufmerksamen Leser, dem wir nahe legen, diese Koranverse mehrmals zu lesen und über sie nachzudenken, fragen wir, ob er jemals einen ähnlichen Dialog gekannt hätte, in dem Gottes größte Huld Menschen zuteil wird, mit denen Gott zufrieden ist und die mit Gott zufrieden sind und in dem die vortreffliche Höflichkeit von 'Isâ (Jesus) seinem Schöpfer gegenüber zum Ausdruck kommt.

Derartige weise Dialoge, die die Gläubigen erbauen und den Glauben der Frommen vertiefen, kommen im Koran häufig vor. Wir haben die Dialoge zwischen Gott, dem Allmächtigen, und Nûh (Noah) nachdem dieser die Sintflutwellen seinen Sohn verschlingen sah. Ergeben und andächtig wandte sich Nûh (Noah) an Gott:

«Nûh (Noah) rief seinen Herrn und sprach: "Mein Herr! Mein Sohn gehört zu meiner Familie, (die Du zu retten versprachst). Dem Versprechen ist die Wahrheit schlechthin, und Du bist der Weiseste aller Richter." (11. Sure, Hûd, Vers 45)

Das bedeutet: Gott! Mein Sohn gehört zu meiner Familie, er ist ein Teil von mir, ich flehe Dich an, Dich seiner zu erbarmen, ist doch Deine Barmherzigkeit unermesslich weitreichend.

Nûh (Noah) begnügte sich mit der Wendung "Mein Herr! Mein Sohn gehört zu meiner Familie" und sagte vor lauter Höflichkeit und Scham Gott gegenüber nicht expressis verbis was er genau wollte, nämlich die Rettung seines Sohns, weil er unerschütterlich daran glaubte, dass Gott, der Allwissende, wusste, was er wollte. Das ist das edelste Benehmen der Gesandten ihrem Herrn gegenüber. Wie hatte es anders sein können!

Wir haben auch die Dialoge zwischen Ibrâhim (Abraham) und seinem Schöpfer. In einem dieser Dialoge sagte Ibrâhim (Abraham):

«"Mein Herr! Zeige mir, wie Du die Toten auferweckst!" »

Das bedeutet: Ibrâhim (Abraham) bat Gott, den Allmächtigen, darum, ihm zu zeigen, wie Er die Toten wieder ins Leben ruft. Gott, der Schöpfer, antwortete:

«Gott sprach: "Glaubst du denn nicht (dass Gott die Toten auferwecken kann)?"». «"Doch", sagte Ibrâhim (Abraham), "aber ich möchte, dass mein Herz wirklich sicher ist."»

Das bedeutet: Ibrâhim (Abraham) sagte Gott, dem Allmächtigen, dass er voll und ganz an Seine Allmacht glaubte, dass er nur diese Frage stellte, damit sich der Glaube in seinem Herzen durch das Sehen mehrt. Daraufhin gab Gott, der Allmächtige, seiner Bitte statt. Im Koran heißt es:



«Gott sprach: "Nimm vier Vögel und zähme sie (und sieh sie dir so genau an, dass du sie wieder erkennen kannst)! Schlachte sie und verteile die Teile auf verschiedene voneinander entfernte Berge! Rufe sie dann zu dir her, und sie werden zu dir schnell kommen!" Wisse, dass Gott allmächtig und unendlich weise ist! » (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 260).

"Rufe sie zu dir her!" bedeutet: Rufe sie mit Gottes Erlaubnis zu dir her!, und sie werden schnell kommen.

Das Ziel dieses Dialogs besteht darin, die vollkommensten Beweise für Gottes Allmacht und Einssein darzulegen und zu zeigen, dass Gott der Bitte seiner guten Diener statt gibt, damit sich ihr Glaube mehrt und dass er ihnen Seine Tür für Fragen und Bitten öffnet.

Gott, der Allmächtige, hat Seine Tür zum Dialog sogar mit Iblis (Satan) geöffnet, wie wir in mehreren Koransuren nachlesen können.

Gott, der Allmächtige, sagt:

«"Wir haben euch erschaffen und geformt. Den Engeln sagten Wir dann: "Werft euch vor Adam nieder!" Sie warfen sich nieder, ausgenommen Iblis. Er gehörte nicht zu denen, die sich niederwarfen." Gott sprach: "Was hält dich davon ab, dich niederzuwerfen, als Ich es dir befahl?" Er erwiderte: "Ich bin besser als er, weil Du mich aus Feuer und ihn aus Lehm erschaffen hast." » Gott sprach: "Hinab von hier! Du darfst hier nicht hochmütig sein. Geh hinaus! Du solst gewiss zu den Verachteten gehören." » Er sprach: "Gewähre mir Aufschub bis zum Tag ihrer Auferstehung!" » Gott sprach: "Es sei dir Aufschub gewährt!" » Er sagte: "Weil Du mich der Verwirrung bezichtigst, werde ich ihnen an Deinem geraden Weg gewiss aufauern." » Ich werde mich aus allen Richtungen an sie heranmachen, von vorne und von hinten, von rechts und von links, um sie zu verleiten, und Du wirst sehen, dass die meisten Dir nicht dankbar sind." » Da sprach Gott: "Geh hinweg von hier, verloren und verachtet! Wer von ihnen dir folgt, den werde ich in der Hölle bestrafen und die Hölle mit euch allen füllen." » (7. Sure, Die Höhen - Al-A'râf, Verse 11-18).

In diesen Koranversen kommt das Verb "qâla" (sagte) sechsmal vor, dreimal Gott sagte und dreimal Iblis sagte. Das Zwiegespräch beweist, dass Gott, der Allmächtige, seinen Dienern Huld und Großmut dadurch gewährt, dass Er Seine Tür für den Dialog mit ihnen offen hält, damit sie ihren Glauben an Ihn stärken, Lehren ziehen und Weisungen bekommen. Durch diese weisen Dialoge lernen die Vernunftmenschen Vieles, was sie in ihrem Leben glücklich macht und zum geraden Weg leitet.

### Drittens:

#### Vokabularium des Dialogs.

Das Vokabularium des Dialogs im Islam zeichnet sich durch Horizontweite, Klarheit der anzahlreiche Fragen umfassenden Themen sowie durch formale und inhaltliche Vielfalt aus. Hier sind einige mustergültige Beispiele, die wir dem Koran entnehmen:

#### 1)

#### Dialog zwischen Gott, dem Allmächtigen, und einigen Seiner Geschöpfe.

Dazu gehört dem koranischen Bericht nach, dass Gott auf eine Weise, die Er, der Allwissende, allein weiß, Seine Gesandten am Jüngsten Tag fragen wird: "wie haben eure Völker geantwortet, als ihr sie dazu auftriet: Mir allein aufrichtig zu dienen?" Im Koran heißt es:

«Denkt an den Tag, den Jüngsten Tag, an dem Gott Seine Gesandten zusammenholt und sie fragen wird: "Welche Antworten habt ihr von euren Völkern bekommen?" Sie werden sagen: "Wir wissen nicht, was sich nach uns ereignete. Du allein kennst alles Verborgene."» (5. Sure, Der Tisch - Al-Mā'ida, Vers 109).

Dieser Koranvers bedeutet: Denkt, ihr Vernunftmenschen, zwecks Erbauung und Belehrung, an den Tag, den Jüngsten Tag, an dem Gott Seine Gesandten zusammenholt und sie fragen wird: "Welche Antworten habt ihr von euren Völkern bekommen?" Sie werden in größter Ergebenheit antworten: Deinem Allwissen gegenüber, das alles umfasst, ist unser Wissen nicht nennenswert. Du allein urteilst gemäß Deiner Gerechtigkeit und Deiner Großmut über unsere Völker und uns.

Zu den Dialogen zwischen Gott, dem Allmächtigen, und Seinen Gesandten gehört der Dialog mit 'Isā (Jesus).

#### Im Koran heißt es:

«Gott wird am Jüngsten Tag sagen: "'Isā ibn Maryam (Jesus, Marias Sohn) hast du den Menschen gesagt, dass sie dich und deine Mutter als zwei Gottheiten außer Gott, Allah, nehmen sollen?" Er wird antworten: "Gepriesen seist Du! Es ziemt sich nicht, dass ich etwas sage, was ich nicht sagen darf. Hätte ich es gesagt, hättest Du es erfahren. Du weißt, was in mir ist, aber ich weiß nicht, was in Dir ist. Du bist der Allwissende, Der um

alles Verborgene weiß." Ich habe ihnen nur das ausgerichtet, was Du mir befohlen hast: «Dienet Gott, Allah, meinem und eurem Herrn!» Ich war ihr Zeuge, solange ich unter ihnen weilte. Als Du mein Leben beendetest, warst Du der Wächter über sie. Du bist doch der allerhöchste Zeuge. Dem nichts entgeht. \* Bestrafst Du sie, sind sie Deine Diener, verzeihst Du ihnen, so sind Deine Macht und Deine Weisheit unermesslich.»

Der Zweck dieses Dialogs besteht darin, die Ungläubigen des Volkes von 'Isā (Jesus) und alle, die 'Isā (Jesus) und seine Mutter Maryam (Maria) anrechenmäßig beleidigt haben, sowie alle Verirrten in aller Öffentlichkeit am Jüngsten Tag bloßzustellen und zu rügen. 'Isā (Jesus) wird in ihrer Gegenwart verneinen, das gesagt zu haben. Seine Verneinung unmittelbar nach der Frage "hast du den Menschen gesagt, dass sie dich und deine Mutter als zwei Gottheiten außer Gott, Allah, nehmen sollen?" ist besonders ausdrucksstark.

'Isā (Jesus) gibt die beste und deutlichste Antwort: "Gepriesen seist Du! Es ziemt sich nicht, dass ich etwas sage, was ich nicht sagen darf." Er betont: weder ich, noch irgendeiner dürfte so etwas sagen.

Dann fügt er zu dieser vorzüglichen Höflichkeit die Hervorhebung seiner absoluten Schwäche angesichts des Wissens Seines Allmächtigen Schöpfers hinzu: "Hätte ich es gesagt, hättest Du es erfahren. Du weißt, was in mir ist, aber ich weiß nicht, was in Dir ist. Du bist der Allwissende, Der um alles Verborgene weiß".

Nachdem 'Isā (Jesus) Gottes Erhabenheit und seine eigene Schwäche dem Allmächtigen gegenüber betont, trägt er das vor, was er seinem Volk gesagt hat: "Ich habe ihnen nur das ausgerichtet, was Du mir befohlen hast: «Dienet Gott, Allah, meinem und eurem Herrn!» Ich war ihr Zeuge, solange ich unter ihnen weilte. Als Du mein Leben beendetest, warst Du der Wächter über sie. Du bist doch der allerhöchste Zeuge, Dem nichts entgeht.

'Isā (Jesus) erkennt sodann, dass es Gott allein obliegt, was mit seinem Volk geschieht: "Bestrafst Du sie, sind sie Deine Diener, verzeihst Du ihnen, so sind Deine Macht und Deine Weisheit unermesslich."

Diesen weisheitsreichen Dialog schließt Gott mit folgendem Vers ab:

«Gott wird gewiss sagen: "Dies ist der Tag, an dem die Anhänger der Wahrheit aus ihrer Wahrhaftigkeit Nutzen ziehen werden. Für sie gibt es Paradiesgärten, unterhalb deren Flüsse fließen. Dort werden sie ewig weilen. Gott ist wohl zufrieden mit ihnen, und sie sind zufrieden mit Gott. Das ist der größte Erfolg."» (5. Sure, Der Tisch - Al-Mā'ida, Vers 119)





Als Beispiel nennen wir den Dialog zwischen Abu-Bakr und 'Omar über die Frage der Sammlung des Korans nach dem Tod des Propheten Muhammad. Zuerst war Abu-Bakr dagegen. Als 'Omar ihn überzeugte, stimmte er zu.

Der Dialog verlief aber anders, als es um die "murtaddün" (die Abtrünnigen) ging, die nach dem Tod des Propheten Muhammad zwar weiter beteten, aber ablehnten, die Zakât-Abgaben zu entrichten. Abu-Bakr meinte, man müsse militärisch gegen sie vorgehen. 'Omar war zuerst dagegen. Durch den Dialog zwischen beiden erkannte 'Omar die Richtigkeit der Meinung von Abu-Bakr und nahm sie an.

So verhalten sich die Vernunftmenschen im Dialog, wie bei der Suche nach dem verirrten Schaf, wie Al-Ghazālī sagte: "wichtig ist das verirrte Schaf zu finden, und nicht wer es findet".

In einer Rede wollte 'Omar die der Frau vom Mann bei der Eheschließung zu entrichtenden Morgengabe ("mahr") festsetzen. Eine Frau, die ihm zuhörte, meldete Widerspruch: "O 'Omar", sagte sie, "wie denn das, wenn Gott im Koran sagt: «Wenn sich jemand von seiner Frau zu scheiden beabsichtigt und eine andere zu heiraten darf er ihr nichts von den ihr gemachten Geschenken, so viele es auch sein mögen, nehmen. Wie konnte man sich eine solche ungerechte, sündhafte Tat erlauben?»" (4. Sure, Die Frauen - *An-Nisâ'*, Vers 20.) Darauf sagte 'Omar: "Die Frau hat Recht. 'Omar hat sich geirrt" und nahm sofort seinen Vorschlag zurück.

Der große Gelehrte Al-Schāfi'ī sagt: "Ich habe mit keinem Menschen einen Dialog geführt, ohne den Wunsch zu hegen, Gott möge uns die Wahrheit erkennen lassen, durch ihn oder durch mich."

#### 4) Bescheidenheit.

Der Bescheidenheit fällt bei einem Dialog eine vorrangige Bedeutung zu, weil die Überheblichkeit und die Arroganz unter den Dialogpartnern die offenen Türen zusperrt. Im Koran werden verschiedenartige Dialoge angeführt, denen die Bescheidenheit zugrunde lag und die deswegen erfolgreich verliefen. Als Beispiel wählen wir den wunderbaren Dialog zwischen dem Propheten Sulaimān (Salomo) und dem Wiedehopf. Als Sulaimān (Salomo) seine Diener musterte, fand er den Wiedehopf nicht und fragte nach ihm. Im Koran heißt es:



«Er musterte die Vögel und sprach: "Warum sehe ich den Wiedehopf nicht? Oder ist er abwesend?" Ich werde ihn schwer bestrafen oder schlachten, es sei denn, er bringt mir einen unwiderlegbaren Beweis."» (27. Sure, Die Ameisen - *An-Naml*, Verse 20-21).

Nach kurzer Zeit kam der Wiedehopf von seiner Reise zurück. Mung sagte er dem König und Propheten Sulaimān (Salomo) wie im Koran steht:

"... Ich habe etwas erfahren, was du nicht weißt. Ich bringe dir aus Saba eine wichtige zuverlässige Nachricht. Ich habe dort gesehen, dass eine Frau als Königin über das Volk herrscht, die von allen Gaben hat und einen gewaltigen mächtigen Thron besitzt." (27. Sure, Die Ameisen - *An-Naml*, Verse 22-23)

Wir stellen in diesem Dialog fest, dass der kleine Soldat im Rechts- und Sicherheitsstaat, trotz seines niedrigen Rangs, mit dem großen Herrscher ein Zwiegespräch führt und ihm antwortet, und zwar in aller Freiheit und mit Courage. Auch stellen wir fest, dass sich der große Herrscher die Antwort des kleinen Dieners mit aller Bescheidenheit anhört und ihm die Möglichkeit einräumt, seine Argumente vorzutragen, die er überprüft und erwägen kann.

Ein Dialog, dem beiderseits Bescheidenheit und gegenseitiger Respekt zugrunde liegen, verläuft meistens erfolgreich. Es ist unmöglich, dass der Dialog, der von Überheblichkeit und Arroganz ausgeht, in einer Versöhnung endet. Wenn die beteiligten Vernunftmenschen merken, dass der Dialog in eine Verschlechterung, und nicht in die erhoffte Verbesserung mündet, entfernen sie sich, verlassen sich auf Gott und den arabischen ironischen Weisheitsspruch: "Wenn sie die Schwerter schärfen, Unrechtes tun und sagen, wir sind im Recht. Da können wir nur sagen: Na, also!"

Auf die Grundsätze des Dialogs sind wir ausführlich in unserem Buch *Adab Al-Hiwār fi-l-Islām* (= Grundbegriffe des Dialogs im Islam) eingegangen.



**Wer ist denn euer Herr?“. Darauf antwortete Mûsa (Moses): „Unser Herr ist Der, Der jedem Geschöpf seine eigene Schöpfungsart verlieh und ihm seinen Weg wies.“ (20. Sure, Taha – Tâ Hâ, Verse 49-50).**

Paraphrasiert heißt es: Mûsa (Moses) sagte: Pharao! Unser Herr, der Herr aller Geschöpfe, ist Gott, Der jedem Geschöpf die ihm passende, ihm nutzende Gestalt verlieh, ihm den Weg zu seiner Funktion wies und ihm die für diese Funktion nötigen Fähigkeiten und Mittel gab. Ohne Zweifel war diese Antwort von Mûsâ (Moses) wahr und ehrlich gemeint. Pharao stellte ihm eine andere Frage: **„Wie steht es mit den vergangenen Generationen?“**

Das bedeutet: Pharao fragte Mûsa (Moses) nach den Menschen, die in der Vergangenheit gelebt haben.

**Die Antwort von Mûsa (Moses) lautet dem Koran nach:**

„Er [Mûsâ (Moses)] sagte darauf: „Das Wissen darüber ist bei meinem Herrn allein in einem Buch. Meinem Herrn entgeht nichts, und Er vergisst nichts.“ (20. Sure, Taha – Tâ Hâ, Verse 51-52).

Das bedeutet: Mûsâ (Moses) sagte Pharao, das Wissen um die vergangenen Generationen und Nationen ist bei Gott in einem Buch, der wohlverwahrten Tafel. Weiter sagte er ihm: **Wisse, dass Gott nichts entgeht, und dass Er nichts vergisst!**

Ohne Zweifel verrät diese Antwort von Mûsâ (Moses) höchststrangige Ehrlichkeit und Weisheit. So sind die ehrwürdigen Gottesgesandten. Sie antworten ihrem Dialogpartner ehrlich und sagen wohlwollend nur die Wahrheit.

## **2) Objektivität und beim Thema bleiben.**

Wir hatten es für besonders wichtig, im Dialog beim Thema zu bleiben, und nicht von der gestellten Frage oder Streitfrage, um die Dialog und Auseinandersetzung kreisen, abzukommen und auf ganz andere einzugehen. Unzweckmäßig ist der Versuch vieler Leute, wenn sie an Diskussionen oder Dialogen teilnehmen, vorsätzlich vom Thema abzuschweifen und die Karten durcheinander zu mischen. Die Gesandten Gottes, deren Dialoge und Auseinandersetzungen mit ihren Mitmenschen wir im Koran nachlesen können, blieben immer beim Thema und schweiften in ihren Antworten nicht von den Kernfragen ab. Wir können



als Beispiel im Koran den Dialog zwischen Nuh (Noah) und seinem Volk lesen und auf die Fragen und Antworten achten.

Er rief seine Mitmenschen dazu auf, Gott, dem Einen, aufrichtig zu dienen. Sie reagierten mit Spott und Beleidigung. Es heißt:

„Die führenden Männer seines Volkes sagten: „Wir sehen dich wirklich in offenkundigem Irrtum.“ \* Er sprach: „O mein Volk! Ich bin keineswegs im Irrtum. Ich bin vielmehr ein Gesandter des Herrn der Welten. \* Ich verkündige euch die Botschaften meines Herrn und berate euch. Ich weiß von Gott, was ihr nicht wisst.“ (7. Sure, Die Höhen – Al-A'râf, Verse 60-62)

Auch das Volk der 'Âd wurde von seinem Gesandten Hûd dazu aufgerufen, Gott, dem Einen, aufrichtig zu dienen und sich von Götzen abzuwenden. Auch sie reagierten im Dialog mit Spott und Beleidigung. Es heißt:

„Die Ungläubigen unter den Notabeln seines Volkes erwiderten: „Wir sehen dich in Torheit verwickelt. Wir glauben, dass du ein Lügner bist.“ (7. Sure, Die Höhen – Al-A'râf, Vers 66)

**Bei der Auseinandersetzung reagierte er weise:**

„Er sprach: „O mein Volk! Ich bin nicht im Geringsten betört. Ich bin vielmehr ein Gesandter des Herrn der Welten. \* Ich verkünde euch die Botschaften meines Herrn, und ich bin euch ein zuverlässiger Ratgeber.“ (7. Sure, Die Höhen – Al-A'râf, Verse 67-68)

Wir stellen fest, dass sich die ehrwürdigen Gesandten Gottes im Dialog mit ihren Völkern redlich bemühten, sie zum Weg der Wahrheit zu leiten. Sie gehrauchten den besten, handigsten und klarsten Stil, blieben streng beim Thema des Dialogs, beachteten gegenüber den verschiedenen Ansichten über Lebens- und Glaubensfragen die Objektivität. Die Objektivität einzuhalten, steht die wichtigste Grundlage des Dialogs dar.

**3) Das Ziel des Dialogs soll Recht und Wahrheit und nicht Ruhm und Ansehen sein.**

Wenn die Vernunftmenschen miteinander Dialog führen, sollen sie ausschließlich die Wahrheitsfindung zum Ziel haben, auch wenn sie durch den anderen Dialogpartner erfolgt. Zu dieser Folgerung kommen wir, wenn wir die gelegentlichen Meinungsverschiedenheiten der Gefährten des Propheten Muhammad und ihre Dialoge über viele Themen und Fragen betrachten.





Gott der Frommste ist. Gottes Wissen und Kenntnis sind unermesslich, so kennt Er eure Verhältnisse und weiß um alles genau, was ihr im Verborgenen und öffentlich macht und sagt.

Für die besondere Bedeutung des Dialogs spricht seine besondere Häufigkeit im Koran. Wenn man den Koran aufmerksam liest, fällt einem auf, dass bei der Hervorhebung des Wahren und der Bloßstellung des Unwahren der Dialog, das Argumentieren und die Rationale Auseinandersetzung an der Spitze der weisen und eindrucksvollen Stilmittel steht, die die Vernunftmenschen fest glauben lassen, dass der Kosmos nur den Einen, den Einzigen Gott, den Allmächtigen, den Allwissenden, den Allweisen hat.

**Im Koran heißt es:**

**"Er allein schafft und verfügt. Voller Segen ist Gott, der Herr der Welten." (7. Sure, Die Höhen - Al-A'rāf, Vers 54).**

Auch für die besondere Bedeutung des Dialogs spricht die Tatsache, dass der Stamm "al-qawl" (das Sagen) und die davon abgeleiteten "qāla"(sagte), "qōl" (sag !), "qālū"(sagten) etc., die auf Dialog, Argumentieren, Diskutieren, Revidieren in vielen semantischen Feldern des Lebens und des Glaubens hindeuten, sehr sehr viele Male im Koran vorkommen.

"qāla"(sagte) z. B. kommt im Koran über fünfhundertmal vor. Hier ein Beispiel:

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

**"Hast du nicht von demjenigen gehört, der wegen der ihm von Gott gewählten Macht so überheblich wurde, dass er mit Abraham über Gott debattierte. Abraham sagte: 'Mein Herr lässt leben und sterben.' Darauf sagte er: 'Ich lasse leben und sterben.' Da sagte Abraham: 'Gott lässt die Sonne im Osten aufgehen, so lasse du sie im Westen aufgehen!'" Der Ungläubige war sprachlos. Gott leitet die, die unrecht tun, nicht zum rechten Weg." (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 258).**



**"qōl" (sag !)** kommt im Koran über dreihundertmal vor. Hier ein Beispiel:

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

**«Sag: "Wessen Zeugnis ist das allerhöchste?" Sprich: "Gott ist der Zeuge, der über den Streit zwischen euch und mir die Wahrheit aussagt. Er hat mir diesen Koran offenbart, damit ich euch und alle warne, die davon Kenntnis nehmen. Bekennt ihr euch etwa dazu, dass es neben Gott andere Götter gibt?" Sag: "Das erkenne ich nicht an." Sag: "Es gibt nur einen einzigen Gott, und ich bin unschuldig an eurer Vielgötterei!"» (6. Sure, Das Vieh - Al-An'ām, Vers 19)**

**"qālū"(sagten)** kommt im Koran über dreihundertmal vor. Hier ein Beispiel:

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

**"Sie sagen, Gott hätte einen Sohn. Darüber ist Gott erhaben. Ihm gehören Himmel und Erde. Alles folgt Seinem Willen." Schöpfer der Himmel und der Erde ist Gott, der nur sagt: «Es sei!» und so ist es." (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Verse 116-117).**

**Schlussfolgerung:**

Der zwischenmenschliche Dialog ist für die Menschen in Lebens- und Glaubensfragen so unerlässlich, wie z. B. Essen und Trinken.

**Zweitens:**

**Grundsätze des Dialogs**

Zu den Grundsätzen, die die Basis des Dialogs bilden, gehören folgende:

**1) Die Ehrlichkeit.**

Der Koran führt etliche Arten von Dialogen an, die sich zwischen Gottesgesandten und ihren Völkern entspannen. Wenn wir diese Dialoge genau betrachten, stellen wir fest, dass die Gesandten Gottes die Wahrheit, die völlig frei von Lügen und Zweifeln ist, verkündeten. Wir können uns z. B. die langen Dialoge zwischen Mūsā (Moses) und Pharao genau vergegenwärtigen. In einem dieser Dialoge fragte Pharao: "Mūsā (Moses)!"

Das ist Eurer Heiligkeit, der fünfte und letzte Artikel der fünfteiligen Artikelreihe, die ich an Sie richte. Im ersten Artikel habe ich Eurer Heiligkeit darüber berichtet, dass sich der Islam nicht durch Gewalt und Zwang, sondern durch Überzeugung, eingehende Überlegung und freie Entscheidung verbreitete. Im zweiten Artikel habe ich Eurer Heiligkeit darüber berichtet, dass der Dschihad im Islam schariamäßig gestattet ist, nicht wie die Böswilligen behaupten – um gegen friedliche Menschen Aggressionen zu verüben, sondern um den unter Ungerechtigkeit leidenden Menschen zu helfen und jedem zu seinem Recht zu verhelfen.

In dem dritten Artikel habe ich Eurer Heiligkeit darüber berichtet, dass der Prophet Muhammad der Menschheit nur Gutes, Wahres, Rechtes und Wohltätiges brachte, und dass die Behauptung des byzantinischen Kaisers, er habe "nur Schlechtes und Inhumanes" gebracht bar aller Wahrheit ist.

In dem vierten Artikel habe ich Eurer Heiligkeit über den islamischen Glauben und die Bedeutung, die er der Vernunft einräumt, berichtet. Die islamische Scharia schätzt die Vernunft hoch und macht Verpflichtung und Verantwortung von ihr abhängig.

In dem fünften und letzten Artikel nehme ich mir vor, Eurer Heiligkeit über die Bedeutung, die die islamische Scharia dem Dialog einräumt, zu berichten. Sie haben am Ende Ihrer am 12. September 2006 an der Universität zu Regensburg gehaltenen Vorlesung gesagt: "In diesen großen Logos, in diese Weite der Vernunft laden wir beim Dialog der Kulturen unsere Gesprächspartner ein. Sie selber immer wieder zu finden, ist die große Aufgabe der Universität."

Ich stimme gänzlich mit Ihnen, Heiliger Vater, überein, dass es notwendig ist, die Tür des Dialogs der Kulturen, Zivilisationen, der wissenschaftlichen und religiösen Institutionen aufs weiteste zu öffnen. Ich beschränke mich im vorliegenden Artikel auf drei Schwerpunkte:

- A) Bedeutung des Dialogs.
- B) Grundsätze des Dialogs.
- C) Vokabularium des Dialogs.

## Erstens:

### Bedeutung des Dialogs

Die Bedeutung des Dialogs manifestiert sich in der Tatsache, dass es solange es Leben und lebende Menschen gibt, ein zwischenmenschlicher Dialog entstehen muss, weil es dem Menschen unmöglich ist, allein und isoliert zu leben. Der Mensch braucht andere, um kaufen und verkaufen, geben und nehmen zu können, und um seine Gedanken und Ansichten bekannt zu machen.

Das Leben der Menschen beruht grundsätzlich auf Dialog, Besprechung, Auseinandersetzung, Verschiedenheit der Meinungen von Individuen, Gemeinden, Staaten, Völkern und Spezialisten in religiösen, politischen, wirtschaftlichen, sozialen, wissenschaftlichen oder sonstigen Bereichen und Richtungen.

Im Koran wird in vielen Versen betont, dass der zwischenmenschliche Dialog ein unerlässliches Ziel darstellt.

Gott, der Allmächtige, sagt:

"O ihr Menschen! Wir haben euch aus Mann und Frau (Adam und Eva) erschaffen und haben euch zu Völkern und Stämmen werden lassen, damit ihr euch kennen lernt. Der Edelste vor Gott ist der Frommste unter euch. Gottes Wissen und Kenntnis sind unermesslich." (49. Sure, Die inneren Gemächer - Al-Hudschurât, Vers 13)

Die Bedeutung ist: O ihr Menschen! Wir haben euch aus Mann und Frau (Adam und Eva) ins Leben gebracht. So seid ihr gleichen Ursprungs. Daren Heirat und Vermehrung haben Wir euch zu zahlreichen Völkern mit vielen Stämmen werden lassen. Unsere Weisheit will es so, damit ihr euch kennen lernt, Kontakte zueinander aufnehmt, miteinander zusammenarbeitet, eure Interessen verfolgt, eure Bedürfnisse befriedigt und Dialoge über die für euch wichtigen Lebensfragen führt. Dabei sollt ihr wissen, dass der Edelste vor





Jeder Prophet hat seinen Mitmenschen gesagt, sie sollten Gott, dem Einzigem, aufrichtig dienen. Jeder Prophet hat seine Mitmenschen zur Aneignung der besten Moral aufgerufen. Jeder Prophet hat mit seinen Mitmenschen vernunftgemäße, weise Gespräche geführt und ihnen das Wunder gebracht, das die Wahrhaftigkeit der durch ihn verkündeten Botschaft Gottes klarstellt.

Zu den leuchtenden rationalen Beweisen dafür, gehört der Koran, der Gottes Worte und keine Worte von Menschen enthält, und der als größtes Wunder bestätigt, dass Muhammad wahrhaftig Gottesgesandter und sowohl der letzte als auch der Anführer aller Propheten und Gesandten ist.

In den Bereich der rationalen Beweise fällt in diesem Zusammenhang die von Gott, dem Allmächtigen, an alle Menschen, insbesondere an die Widersacher, gerichtete Herausforderung: sie sollten, um ihre Behauptung zu bekräftigen, der Koran wäre ein Werk von Menschen und nicht von Gott, zehn den Koransuren ähnliche Suren hervorbringen. Da sie das nicht konnten, forderte Gott sie heraus, mindestens eine ganz kleine Sure hervorzubringen, was sie auch nicht konnten.

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Wenn ihr am Koran zweifelt, den Wir Unserem Diener Muhammad nach und nach offenbaren, so schafft doch eine Sure gleicher Art, und holt eure Zeugen herbei, denen ihr anstatt Gottes vertraut, wenn ihr die Wahrheit sagt." \* Das werdet ihr aber nicht können, niemals. Deshalb masset ihr euch vor dem Höllenfeuer vorsehen, dem Menschen und Steine als Brennstoff dienen und das für die Ungläubigen bereitet ist." (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Verse 23-24)

Durch diese rationalen Beweise wurde bewiesen, dass der Koran von Gott offenbart ist. Wenn er nicht von Gott, dem Allmächtigen, gekommen wäre, hätten sie darin viele Unstimmigkeiten gefunden, die die Vernunftmenschen anwidern würden. Im Koran heißt es:

"Sie sollten sich doch gründlich Gedanken über den Koran machen! Wenn er von einem anderen als Gott wäre, würden sie darin viele Unstimmigkeiten finden." (4. Sure, Die Frauen - An-Nisá', Vers 82).

.. . .



Das ist, Eure Heiligkeit, der Glaube, wie Gott ihn wahrhaftig dem Propheten Muhammad offenbarte. Er besteht darin, Gott, dem Einzigem, dem Allgewaltigen, aufrichtig zu dienen, die Gebote und Verbote der edlen Moral einzuhalten; die Wahrheit sagen, botmäßig zu arbeiten, sich ausgeglichen zu benehmen und den geraden, rechten, tugendhaften Pfad zu gehen.

Die Vernunft ist das Fundament der religiösen Verpflichtung. Religiös verpflichtet sind nur die vernunftbegabten Menschen, die zwischen wahr und unwahr, Tugenden und Lastern unterscheiden können. Die Vernunft hat, der islamischen Scharia nach, Grenzen, die beachtet werden müssen. Man sollte sich nicht mit dem Verborgenen befassen, um dessen Wesen Gott allein weiß.

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Er allein weiß um das Verborgene und weht niemanden in das Verborgene ein. \* Es sei denn, es handelt sich um einen Gesandten, dem Er Sein Wohlgefallen erweist. Dann aber setzt Er vor und hinter ihm einen Hüter ein. \* So weiß Gott, dass die Gesandten die Botschaften ihres Herrn überbracht haben. Er weiß genau, was sie haben und hat alles genau gezählt." (72. Sure, Die Dschinn - Al-Dschinn, Verse 26-28)

Wir bitten Gott, den Erhabenen, den Allmächtigen, uns alle zu Seinem geraden Pfad rechzuleiten.

\* \* \* \* \*

Die rationalen Beweise, die der Koran für die Auferstehung und das gerechte jüngste Gericht, vor dem alle Menschen erscheinen werden, sind zahlreich und vielfältig.

In folgenden Koranversen sagt Gott, der Allmächtige:

«Sieht der Mensch nicht, dass Wir ihn aus einem Samentropfen erschaffen haben, und dass er dann ein offenkundiger Widersacher wurde? \* Er führt Uns als Gleichnis an und vergisst, wie Wir ihn erschaffen haben. Er sagt: Wer kann denn die Gebeine wieder ins Leben rufen, wenn sie schon verwest sind? \* Sprich: Wer sie zuerst erschaffen hat, ruft sie wieder ins Leben. Er weiß genau über jedes Geschöpf Bescheid. \* Er ist es, Der auch aus dem grünen Baum, wenn er trocken ist, Brennholz macht, den ihr zum Feuer machen anzündet. \* Kann Der, Der die Himmel und die Erde erschuf, nicht noch einmal so viele Menschen schaffen? Doch! Er kann es. Seine Schöpfungsmacht und Sein Wissen sind unermesslich. \* Bei Ihm ist es so: Wenn Er etwas will, sagt Er nur: "Es sei!" und es wird sein. \* Gepriesen sei Er, Der die allertöchste Herrschaft über alles hat. Zu Ihm werdet ihr zurückgeführt werden.» (36. Sure, Ya-Sin, Verse 77-83).

In der Fachliteratur über die Offenbarungsgründe dieser Koranverse lesen wir, dass ein Ungläubiger zum Propheten Muhammad mit einem verwesten Knochen kam, den er zu Staub zerdrückte. Den Staub pustete er sich ins Gesicht und sagte: "O Muhammad! Behauptest du, wenn ich zu diesem Staub geworden bin, dass dein Gott mich wieder ins Leben ruft?" Der Prophet Muhammad antwortete: "Ja, Gott wird dich sterben, dann auferstehen, dann in die Hölle treiben lassen."

In diesem Zusammenhang sandte Gott diese Koranverse herab.

Die angeführten Koranverse bedeuten: Ist dieser Mensch so ignorant und dumm, dass er nicht weiß, dass Gott, der Allmächtige, ihn aus einem Samentropfen erschaffen hat, und dass Er ihn nach dem Tod wieder ins Leben ruft? Wenn er seine Vernunft gebraucht, wird er leicht erkennen, dass Gott das selbstverständlich kann. Der ignorante, dumme Ungläubige führt Gott, dem Allmächtigen, das Gleichnis des zu Staub gewordenen Knochens an und vergisst, dass Gott alles kann. Gott kann aus dem grünen Zweig Feuer machen. Ihr könnt einen grünen Markh-Zweig und einen

grünen 'Ifar-Zweig gegeneinander reiben, um Feuer zu machen, das vielen nützlichen Zwecken in eurem Leben dient.

Gott, der Allmächtige, der aus den grünen Baumzweigen, die Feuer löschendes Wasser enthalten, Feuer entstehen lässt, kann jederzeit die Toten wieder ins Leben rufen.

Im Koran gibt es zahlreiche rationale Beweise dafür, dass die Gottesgesandten die göttlichen Botschaften verkündet und ihre Pflicht gewissenhaft getan haben. Jeder Gesandte hat mit seinem Volk vernunftgemäße Gespräche geführt, die von der Wahrheit der von ihm verkündeten Botschaft Zeugnis ablegen. Er gebrauchte die Vernunft, um seine Mitmenschen davon zu überzeugen, dass er sie zum geraden Pfad rechtleitet, wofür er keinen Lohn verlangte.

In der 26. Sure *Die Dichter – Asch-Schu'arā'* lesen wir über ehrwürdige Propheten, deren jeder seinem Volk durch schlüssige Argumente Klar machte, dass er es durch die ihm von Gott offenbarte Botschaft nur zu Glück und Erfolg führt. Es heißt u. a.:

«Die Thamud ziehen ihren Gesandten (und somit alle Gesandten) der Lüge. \* Als ihr Bruder Salih ihnen sagte: "Wollt ihr nicht doch Gott fürchten? \* Ich bin als aufrichtiger Gesandter zu euch entsandt worden. \* So fürchtet Gott und gehorcht mir! \* Ich fordere dafür von euch keinen Lohn. Für meinen Lohn kommt allein der Herr der Welten auf. \* Wähnt ihr etwa, ihr werdet in diesem Leben vor Gottes Gericht sicher sein? \* Mit üppigen Garten und Quellen \* und Getreidefeldern und Dattelpalmen mit üppigen Fruchthüscheln. \* Ihr meißelt euch eilig und geschickt Häuser aus den Bergen. \* So fürchtet Gott und gehorcht mir, \* und gehorcht nicht dem Befehl der Vermessenen, \* die Unheil auf Erden stiften und nichts Gutes tun!" \* Sie sagten: "Du bist besummt verhext. \* Du bist nur ein Mensch wie wir. Bring uns ein Zeichen, wenn du die Wahrheit sagst!" \* Er sprach: "Dies ist eine Kamelstafe, die an einem Tag allein das Wasser trinkt, und ihr habt an dem anderen Tag das Wasser für euch allein. So werden die Tage genau eingeteilt. \* Ihr dürft ihr nichts antun, sonst wird euch die qualvolle Strafe eines gewaltigen Tages ertassen." \* Sie erschlugen sie, aber dann bereuten sie diese Tat.» (26. Sure, Die Dichter – Asch-Schu'arā', Verse 141-157).





Jeder Mensch, der ein Minimum an gesundem Verstand besitzt, wird verneinen, dass der Schöpfer aller Dinge dem Geschaffenen gleicht, der nichts geschaffen hat.

**Auch ähnlich in der Anführung von rationalen Beweisen sind folgende Koranverse:**

«Sage: "Gepriesen sei Gott, und Friede sei mit Seinen Dienern, die Er auserwählt hat!" Ist Gott besser oder die Ihm beigesellten Götzen? \* Ist Der, Der die Himmel und die Erde erschaffen hat und euch vom Himmel Wasser herabsandte, mit dem Wir euch prächtige Gärten wachsen lassen, deren Bäume ihr nie hättet sprießen lassen können, etwa ein Gott beigesellter Götze? Nein, sie sind Menschen, die sich dem Irrtum zuwenden. \* Ist Der, Der die Erde zum Leben ebnete mit Flüssen dazwischen, fest gegründeten Bergen und einer Schranke zwischen den beiden großen Wassern (dem süßen und dem salzigen) etwa ein Gott beigesellter Götze? Nein, die meisten von ihnen wissen es nicht. \* Ist Der, Der das Gebet des Notleidenden erhört und die Not abwehrt und euch zu den Nachfolgern der Früheren macht, etwa ein Gott beigesellter Götze? Aber ihr Ungläubigen denkt wenig darüber nach. \* Ist Der, Der euch in der Finsternis auf See und an Land rechtleitet, Der den Wind als Freudenboten Seiner Barmherzigkeit schickt, etwa ein Gott beigesellter Götze? Erhaben ist Gott über all das, was sie Ihm beigesellen. \* Ist Der, Der die Schöpfung begonnen hat und sie wiederholen kann und euch vom Himmel und von der Erde versorgt, etwa ein Gott beigesellter Götze? Sprich: "Bringt eure Beweise vor, wenn ihr die Wahrheit sagt!"» (27. Sure, Die Ameisen – *An-Naml*, Verse 59-64)

Jeder Mensch, der Vernunft und gesunden Verstand besitzt, wird durch Nachdenken über diese Koranverse mit lauter Stimme kundgeben, dass es nur Gott, dem Einzigen, dem Allgewaltigen, gebührt, angebetet zu werden.

**Die rationalen Beweise nehmen in anderen Koranversen die Form von Gleichnissen an. Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Gott führt das Gleichnis von einem Leibeigenen an, den viele miteinander zerstrittene Herren gemeinsam besitzen und einem Leibeigenen, der nur einem einzigen Herrn gehört. Sind die beiden etwa gleich? Gott sei gepriesen! Die meisten aber wissen es nicht." (39. Sure, Die Scharen – *Az-Zumar*, Vers 29).



**Das bedeutet: Der Angehörige der Vielgötterei, der anstatt Gott andere Götter anbetet, ist wie ein Leibeigener, den viele miteinander zerstrittene Herren gemeinsam besitzen, die ihm verschiedene Befehle geben, die ihn äußerst verwirren. Wenn der eine ihm z. B. befiehlt, sich zu setzen, befiehlt ihm der andere, aufzustehen. Der Gläubige aber ähnelt einem Leibeigenen, der nur einem einzigen Herrn gehört, dem allein er aufrichtig und gehorsam dient und von dem er eine entsprechend große Belohnung bekommt.**

Das Gleichnis macht dem Vernunftmenschen klar, dass der Angehörige der Vielgötterei unter Verwirrung, Verwirrung und Zerrissenheit leidet, während der Gläubige, der Gott, dem Einzigen, dient, Recht, Sicherheit und Ausgeglichenheit gewinnt.

Die rationalen Beweise des Einsseins Gottes werden in einigen Koranversen so angeführt, dass gezeigt wird, der wunderbare Kosmos, in dem alles perfekt aufeinander angepasst ist, kann nur so wunderschön und harmonisch gebaut sein, wenn er von Einem, dem Einzigen Gott geschaffen ist. Das ist Gott, Allah, der alles in schönster Gestalt erschuf.

**Einer dieser Koranverse lautet:**

"Wenn über die Himmel und die Erde außer Gott andere Götter herrschten, wären sie bestimmt zugrunde gegangen. Erhaben ist Gott, der Herr der höchsten Allmacht, über alles, was sie erlügen." (21. Sure, Die Propheten – *Al-Anbiya*, Vers 22).

Das bedeutet: Wenn über Himmel und Erde außer Gott andere Götter herrschten, wären sie bestimmt zugrunde gegangen, von ihrer wunderbaren, fehlerfreien, einheitlichen Ordnung entgeist. Das Vorhandensein von vielen Göttern würde zu Streit und Ringen unter ihnen und somit zum Zusammenbruch führen. Da das aber in der erlebbaren Wirklichkeit nicht so ist, so deutet alles darauf hin, dass es nur einen Gott gibt, den Erhabenen, den Herrn mit der höchsten Allmacht.

**Ähnlich ist folgender Koranvers:**

"Gott hat sich keinen Sohn genommen, und es gibt keine Gottheit neben Ihm, sonst hätte jede Gottheit an sich genommen, was sie geschaffen hat, und sie hätten sich um den höchsten Rang gestritten. Erhaben ist Gott über alles, was sie erdichten." (23. Sure, Die Gläubigen – *Al-Mu'minin*, Vers 91).

dir geteilt, hunderttausend Dinār und schwache Vernunft zu haben?" Der gescheite Junge antwortete: "Nein, nur wird es nicht gefallen." Daraufhin sagte der Weise: "Warum?" Der gescheite Junge erwiderte: "Durch die schwache Vernunft, so fürchte ich, würde ich das Geld verlieren, und nur würde nur die schwache Vernunft bleiben."

Die Vernunftmenschen, so weit ihr Horizont und so reich ihr Wissen sein mögen, schalten keine Himmelsreligionen mit gottesdienstlichen Handlungen, zwischenmenschlichen Beziehungen und moralischem Kodex, weil die Himmelsreligionen von Gott, dem Allmächtigen, stammen. Der sie Seinen Propheten herabsandte, damit sie sie ihren Völkern verkünden, die ihre Gebote und Verbote einhalten und somit Gewinn und Erfolg ernten.

Die ausgewogenen Vernunftmenschen befassen sich nicht mit der unnützlichen Erforschung der göttlichen Geheimnisse, sondern mit Denken, Nachdenken und Betrachtung der Schöpfung Gottes. Sie denken an das, was den Menschen im Rahmen ihres Denk- und Erkenntnisvermögens nützt. Die islamische Scharia verbietet ihren Anhängern über das Wesen Gottes nachzudenken, weil das über ihr Denk- und Erkenntnisvermögen hinaus reicht.

#### **Im Koran sagt Gott, der Allmächtige:**

"Er ist der Schöpfer der Himmel und der Erde. Er hat euch aus euch selbst Gattinnen erschaffen. Auch für das Vieh hat Er aus seiner Art weibliche Tiere erschaffen. So vermehrt Er euch. Nichts ist Gott gleich. Er ist es, Der alles hört und alles sieht." (42. Sure, Die Beratung – *Asch-Schūra*, Vers 11).

Das bedeutet: Gott, der Allmächtige, ist der Schöpfer der Himmel und der Erde. Durch Seine Allmacht hat Er euch aus eurer Art Gattinnen erschaffen, mit denen ihr durch Liebe und Barmherzigkeit verbunden seid. Auch für das Vieh hat Er aus seiner Art weibliche Tiere erschaffen. So vermehrt Er euch. Dann hat Gott, der Allmächtige, hervorgehoben, dass Ihm nichts gleich ist, weder was Sein Wesen, noch Seine Eigenschaften und Handlungen anbelangt. Er ist es, Der alles hört, was Seine Geschöpfe sagen und alles sieht, was sie zeigen und was sie verbergen.

#### **In einem Hadith des Propheten Muhammad heißt es:**

"Denkt über das nach, was Gott schuf, und nicht über Sein Wesen, weil ihr Ihn nicht angemessen würdigen könnt!"

Das bedeutet, dass das Nachdenken über Seine Gestalt, das Wie Seiner Existenz...etc. nur zu Verwirrung und perplexen Vorstellungen führt, die zu den Verböten gehören. Man sollte über die Schöpfung und die Gesetze nachdenken, die Er Seinen Dienern gewährt. Das ist das richtige Nachdenken, das zum Wahren, zum Guten und zum geraden Weg rechtfertigt.

Der Islam setzt als leuchtend klares Ziel für das Nachdenken: die Vernunft aufzuwecken, damit sie ihrer Funktion nachkommt, die darin besteht, Gottes Gaben zu erkennen, die Menschen durch weise, rationale Beweise zu den Lebensgesetzen, den Daseinsursachen, den kosmischen Gesetzmäßigkeiten, den faktischen Beschaffenheiten der Dinge und zu allem, was wahr, gut, wohltätig und schön ist, zu führen. Wer sich in den Koran vertieft, stellt fest, dass viele Koranverse rationale, schlüssige Beweise über das Einssein Gottes, den Jüngsten Tag, die wahrhaftige Verkündung der göttlichen Botschaften durch die ehrwürdigen, pflichtbewussten Gottesgesandten und die Unanfechtbarkeit des von Gott, dem Allmächtigen, offenbarten Koran, enthalten.

Die rationalen Beweise nehmen in einigen Koranversen die Form der Herausforderung an. Gott, der Allmächtige, sagt:

"Das ist Gottes Schöpfung. Zeigt mir, was die Götzen, die ihr anstatt Seiner anbetet, geschaffen haben! Die Ungerechten sind inoffiziell zum Irrtum." (31. Sure, Luqmān, Vers 11).

Das bedeutet: Dieser Kosmos mit Himmeln, Erde, Meeren, Bergen, Menschen, Dschinnen, Fauna und Flora, ist von Gott durch Seine Allmacht geschaffen worden. Sagt mir, o Anbeter von Götzen, die weder nützen noch schaden können! Was haben diese Götzen geschaffen? Nichts. Warum akzeptiert eure Vernunft, sie anstatt Seiner anzubeten?!

#### **Ähnlich ist folgender Koranvers:**

"Ist denn Derjenige, Der alles erschafft, dem gleich, der nichts schaffen kann? Wollt ihr denn nicht darüber nachdenken?" (16. Sure, Die Bienen – *An-Nahl*, Vers 17).

Die Frage ist hier eine rhetorische, die die Anhänger der Vielgötterei wegen ihrer Ignoranz tadelt. Da sie nicht nachdenken, beten sie Götzen an, die nichts schaffen können.





Das ist die Konzeption des religiösen Glaubens nach der islamischen Scharia. Gott, dem Einzigen, dem Allmächtigen, allein aufmerkung zu dienen, unanfechtbar zu bekennen, dass Gottesgesandte die Wahrheit verkündet haben, dass Gottes Engel existieren, dass Gott einigen Gesandten Bücher offenbarte, dass das Jüngste Gericht ohne Zweifel kommt und dass Gottes Entscheidungen unausbleiblich geschehen.

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Euer Herr ist Gott. Der die Himmel und die Erde in sechs Tagen erschuf. Dann übernahm Er thronend die Macht. Er lässt die Nacht den Tag verhallen, der ihr ständig nachfolgt. Die Sonne und der Mond und die Sterne folgen unterwürdig Seinem Befehl. Er allein schatit und verfügt. Voller Segen ist Gott, der Herr der Welten". (1. Sure, Die Hohen - Al-Furqan, Vers 54)

.....

Das arabische Verb 'aqala bedeutet: verstehen, begreifen, geistig erfassen, aber auch verhalten, fesseln, anbinden (etwa ein Kamel). Das Substantiv al-'aql, aus dem gleichen Stamm wird im Sinn von Vernunft, Verstand, Intelligenz, Geist, Intellekt, Ratio u. a. gebraucht.

Al-'aql (die Vernunft) ist also das Instrument des Denkens, des Nachdenkens, des Überlegens, des Urteilens. Al-'aql (die Vernunft) hält einen davon ab, Fehler zu machen oder Gottes Verbote zu begehen.

Al-'aql (die Vernunft) ist gleichsam das kostbare Juwel, das Gott, der Allmächtige, dem Menschen beschiede und mit dem er denken, erkennen, Vermutungen und Annahmen anstellen und zwischen dem Richtigen und dem Falschen, dem Guten und dem Bösen, den Tugenden und den Lasten unterscheiden kann.

Al-'aql (die Vernunft) ist die göttliche Gabe, von deren Vorhandensein Verpflichtung, Verantwortung, Belohnung und Strafe abhängen. Verpflichtung und Verantwortung kommen nicht für Menschen in Frage, denen die Vernunft fehlt. Volljährigkeit und Vernunft sind die Voraussetzungen der Verpflichtung und der Verantwortung bezüglich gottesdienstlicher Handlungen sowie gültiger, rechtskräftiger Handelsgeschäfte, zwischenmenschlicher Beziehungen und Leistungen.



Wenn die Anzahl der vernünftigen Männer und Frauen in einem Volk groß ist, nehmen Wohlstand und Sicherheit zu, landwirtschaftliche, industrielle und gewerbliche Betriebe werfen höhere Erträge ab, desgleichen alle nützlichen Produktionszweige und wissenschaftliche Einrichtungen. Die Menschen, die die Vernunft gebrauchen, können die sterile Öde in fruchtbares Kulturland verwandeln. Fehlt es an vernünftigen Menschen, wird das fruchtbare Kulturland zu einer trostlosen Öde.

Wer den Koran aufmerksam liest und über ihn nachdenkt, erkennt, dass viele Koranverse mit der Wendung "warum gebrauchst ihr die Vernunft nicht?!" oder "sie gebrauchten die Vernunft nicht" enden.

**In diesem Sinn sagt Gott, der Allmächtige:**

"Wie könnt ihr von den anderen verlangen, Gutes zu tun, während ihr es nicht tut. Ihr habt euch selbst vergessen, ihr, die ihr die Thora lest. Bedient euch doch der Vernunft!" (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 44).

**Ebenfalls sagt Gott, der Allmächtige:**

"Die Ungläubigen sind wie die Tiere, die nichts hören außer Tönen und Zanäsen. Sie sind taub, stumm und blind und gebrauchten die Vernunft nicht." (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 171).

Die Höllebewohner geben zu, dass sie bestraft werden, weil sie die Vernunft nicht gebrauchten. Im Koran heißt es:

«Auch sagen sie: "Wenn wir gehört und uns der Vernunft bedient hätten, wären wir nicht unter den Bewohnern der Hölle." Sie geben ihre Schuld zu. Fluch sei über den Bewohnern der Hölle!"» (67. Sure, Die Herrschaft - Al-Mulk, Verse 10-11).

Die Hadithe des Propheten Muhammad belegen hervor, dass die Vernunft eine überaus große Gabe Gottes ist. Er sagt zum Beispiel:

"Über die Frömmigkeit hinaus ist nichts Höheres zu erwerben als die Vernunft, die den Vernünftigen zur Rechtleitung führt und vor dem Untergang schützt."

**In einem anderen Hadith des Propheten Muhammad heißt es:**

"Gott schuf nichts Edleres als die Vernunft."

In der erbaulichen Literatur wird die Vernunft in folgender Parabel thematisiert. «Ein Weiser trug einmal einen geschulten Jungen. "Wird es



### Im Koran heißt es:

«Gottes Gesandter [Muhammad] glaubt an das ihm von seinem Herrn Offenbarte, und also die Gläubigen: sie glauben alle an Gott, an Seine Engel, an Seine Bücher und an Seine Gesandten. Sie sagen: "Wir glauben an die Gesandten, ohne Unterschiede zwischen ihnen zu machen". Sie beten Gott an: "Wir haben Deine offenbarte Botschaft gehört und fügen uns. Vergib uns, Herr! Zu Dir kehren wir zurück." (2. Sure, Die Kuh – Al-Baqara, Vers 285).

### Im Hadith sagt Gottes Gesandter, Muhammad:

"Der Glaube besteht darin, an Gott, Seine Engel, Seine Bücher, Seine Gesandten, an den Jüngsten Tag und an das Schicksal zu glauben, sei es gut oder schlecht."

Das bedeutet: das wahrhaftige Bekenntnis und der richtige Glaube werden vollständig,

wenn der Mensch fest an Gott, den Einzigen, den Allmächtigen, den Schöpfer aller Dinge, den Herrn, den Ersten, den Letzten, den Sichtbaren, den Verborgenen, den Allwissenden glaubt,

wenn er daran glaubt, dass Gott ihm nahe stehende Engel hat, die ihm keineswegs widersprechen, sondern all Seine Befehle ausführen,

wenn er daran glaubt, dass Gott, der Allmächtige, Ibrahim (Abraham) die frühesten Schriften, Dawud (David) das Zabur-Buch, Musā (Moses) die Thora, Isa (Jesus) das Evangelium und Muhammad den Koran herabsandte,

wenn er daran glaubt, dass die ehrwürdigen Gottesgesandten – und an ihrer Spitze ihr Ältester und letzter, Muhammad – ihre Botschaften überbracht und ihre Pflicht gewissenhaft getan haben,

wenn er daran glaubt, dass der Auferstehungstag wahr ist, dass er ohne Zweifel kommt, dass das Jüngste Gericht wahr ist, dass die Abrechnung, das Paradies und die Hölle wahr sind

und wenn er daran glaubt, dass Gott, der Allmächtige, alles entscheidet und dass Seine Entscheidung unbedingt geschieht.

Das ist der rechte Glaube, der in der islamischen Religion verkörpert ist, im Islam im Sinn von aufrichtiger Ergebenheit angesichts Gottes, des Allmächtigen [wörtlich: islāmu-l-wadschhu-li(Al)lāh]



Das ist die Religion, die Gott für seine Diener annimmt, als er sagt:

"Bekennst sich jemand zu einer anderen Religion als zum Islam (der Hingabe an Gott allem), wird Gott sein Bekenntnis nicht annehmen. Am Jüngsten Tag wird er zu den Verlierern gehören." (3. Sure, Die Familie Imrān – Al-Imrān, Vers 85)

Es müsste unmissverständlich klar sein, dass der Islam im Sinn von aufrichtigem Dienen Gottes die Religion aller ehrwürdigen Propheten samt und sonders ist. Nūh (Noah) sagte seinem Volk:

"Wenn ihr euch abwendet, so bedenkt, dass ich euch um keinen Lohn gebeten habe. Meinen Lohn bekomme ich von Gott allein. Mir wurde geboten, mich unter die zu reihen, die sich Gott ergeben [wörtlich: Muslimūn]." (10. Sure, Jūnus – Jonas, Vers 72)

Ibrāhīm (Abraham) sagte seinem Volk:

"Als sein Herr zu ihm sprach: «Ergib dich Mir!» sagte er: «Ich ergebe mich dem Herrn der Welten! [wörtlich: aslamtu]». (2. Sure, Die Kuh – Al-Baqara, Vers 131).

Mūsā (Moses) drückt sich ähnlich aus. Im Koran heißt es:

«Moses sprach: "O mein Volk! Wenn ihr wirklich an Gott glaubt, verlasst euch auf ihn, wenn ihr ihm aufrichtig ergeben seid [wörtlich: Muslimūn]!"» (10. Sure, Jūnus – Jonas, Vers 84).

Über ʿIsa (Jesus) und die Jünger sagt Gott, der Allmächtige, im Koran:

(Als ʿIsa (Jesus) merkte, dass sie nicht zu glauben gewillt waren, sprach er: "Wer sind meine Helfer auf dem Weg zu Gott?" Die Jünger antworteten: "Wir sind Gottes Helfer. An Gott glauben wir, bezeuge du, dass wir ihm ergeben sind!" [wörtlich: Muslimūn],» (3. Sure, Die Familie Imrān – Al-Imrān, Vers 52).

Alle Gesandten Gottes haben eine und dieselbe Religion, einen und denselben Glauben verkundet, nämlich: den Islam im Sinn von aufrichtiger Ergebenheit angesichts Gottes, des Allmächtigen [wörtlich: islāmu-l-wadschhu-li(Al)lāh, d.h. ihm allein zu dienen, ihm allein Gehorsam und Hingabe zu bezeugen, ihn allem als den Herrn der Welten, den Allsehenden, den Allhörenden, Dem nichts ähnelt, zu erkennen.





Dann haben Sie erwähnt, dass Prof. Khoury eine Arbeit von einem französischen Islamologen (R. Arnadez) zitiert, in der er darauf hinweist, dass Ibn Hazm (= Hazm) so weit gehe zu erklären, dass Gott auch nicht durch sein eigenes Wort gehalten sei und dass nichts ihn dazu verpflichte, und die Wahrheit zu offenbaren. Wenn er es wollte, müsse der Mensch auch Idolatrie treiben.

Man könnte diesen Ausführungen entnehmen, dass es an Theologen nicht fehlt, die es für notwendig und vernünftig halten, aus der Sicht des christlichen Glaubens mit der Vernunft nach Gott zu fragen, und dass Sie, Heiliger Vater, diese vernunftmäßige Tendenz befürworten, damit sie der pessimistischen Tendenz, die behauptet, Gott gebe es nicht, entgegensteht.

Auch könnte man ihnen entnehmen, dass es Theologen gibt, die es für nicht notwendig und nicht nützlich halten, und dass einige Orientalisten meinen, der arabische Philosoph Ibn Hazm neige dazu.

In dem vorliegenden Artikel, gedenke ich, Ihnen, Heiliger Vater, in kurz gefasster Form die Konzeption der islamischen Schahada und den Platz, den die Vernunft darin einnimmt, klarzustellen.

Das arabische Wort *al-'aqida* (= der Glaube) bezeichnet Vertrauen setzen in einige Ansichten, Prinzipien und Ideen, die sich aus unterschiedlichen Gründen im Herzen einhausen, die gleichsam zu einem Teil des Wesens eines Menschen werden, und die der Mensch wie sich selbst verteidigt. Wenn man auf arabisch von einem sagt, *i'taqada fi ++*, so heißt das, dass er etwas für wahr hält, ihm vertraut. So sind die Wörter *i'tiqād*, *imān* und *tasdiq* semantisch ähnlich.

Nach dem arabischen Wörterbuch *Al-Wasit* (Bd. 2, S. 614) bedeutet *'aqida* ein Urteil, das derjenige, der es annimmt für unanzweifelbar hält. In der religiösen Terminologie bedeutet das Wort *'aqida* der Glaube ohne Handlung, wie der Glaube an die Existenz Gottes, oder an die Sendung von Gottesgesandten.

Der religiöse Glaube *al-'aqida ad-diniyya* ist ein psychischer Bedarf, der sich des Menschen so bemächtigt, dass er ohne ihn kein psychisch normales Leben führen kann. Die Menschen, die behaupten, sich vom Glauben befreit zu haben, drücken etwas Oberflächliches aus. In der Tiefe ihrer Seele glauben sie an Lügnerzählungen, Fälschungen, Gerüchte und wahren aus Ignoranz, dass sie Recht haben und dass die anderen, die Vernünftigen, im Irrtum sind.



Der namhafte ägyptische Autor 'Abbās Mahmūd Al-'aqqād hat in seinem wertvollen Buch *Allāh* (S. 14) Folgendes geschrieben: "In der menschlichen Natur gibt es einen Hunger nach dem Glauben wie der Hunger des Magens nach Nahrung. Wir dürfen sagen, dass die Seele Hunger fühlt wie der Körper. Wie die Seele ihre Nahrung verlangt, ist wie der Körper seine Nahrung verlangt. Unumstritten ist die Tatsache, dass der religiöse Sinn tief in der menschlichen Natur verankert liegt. Auch unumstritten ist die Tatsache, dass der Mensch glauben muss, dass er sich ohne Glauben keiner Stabilität in diesen Welten erfreut. Er existiert aber zweifelsohne in diesen Welten. Wenn es der Glaube ist, der seine Existenz nötig hat, so ist der Mangel an Glauben eine Abnormalität, die der Genesis widerspricht und auf einen Schaden im Menschenwesen hinweist. Die Religionskomparatisten stimmen darin überein, dass der religiöse Glaube in der menschlichen Natur seit den ältesten Epochen der Geschichte tief verwurzelt ist."

Tatsache ist, dass der religiöse Glaube eine psychische Notwendigkeit ist, die die menschliche Natur braucht. Er bemächtigt sich der Vernunft, der Gefühle und der Seelenkräfte des Menschen, weil er seine natürlichen, leidenschaftlichen und rationalen Neigungen befriedigt. Der religiöse Glaube stellt eine Notwendigkeit dar, die der Mensch sucht. Wenn der Glaube nicht gefunden wird, wird er erfunden. Jeder Mensch hat seinen Glauben, den er verteidigt, auch wenn er falsch ist und keine historische, rationale, logische Begründung hat.

Der Beweis dafür, dass der Mensch seinen Glauben verteidigt, auch wenn er falsch ist, liegt im Koran vor. In vielen Versen teilt uns der Koran mit, wie es den verehrten Gottesgesandten erging, als sie ihre Völker zum wahren Glauben aufriefen, der darin besteht, Gott, dem Einen, dem Allmächtigen, allein aufrichtig zu dienen und sich die edle Moral anzueignen. Die meisten Völker bekämpften die ehrwürdigen Gottesgesandten, bezichtigten sie des Wahnsinns, der Dummheit, des Irrtums, oder ähnlicher, niederträchtiger Beleidigungen.

Der richtige Glaube ist der, den Gott, der Allmächtige, seinen ehrwürdigen Gesandten offenbarte und ihnen befohl, ihn zu verkünden. Er besteht darin, Gott, dem Einen, dem Allmächtigen, allein aufrichtig zu dienen, die Wahrsichtigkeit der Gesandten Gottes zu erkennen und des Jüngsten Tages gewiss zu sein.



In den zwei ersten Artikeln dieser Reihe und in diesem habe ich klargestellt, dass sich der Islam durch Überzeugung und eingehende Überlegung, nicht durch Gewalt und Zwang, verbreitet hat, dass der Dschihad im Islam von Gott rechtmäßig vorgeschrieben ist, um den unter Ungerechtigkeit leidenden Menschen zu helfen, sowie um Menschenleben, Besitz, Ehre, Würde, Heimat und Menschenrechte zu verteidigen und dass unser Prophet, der uns am Jungsten Tag mit seiner Fürbitte beisteht, der edelste und beste Mensch ist, dass er der ganzen Menschheit alles Gute, alles Nützliche, alles Wohltun, alles Tugendhafte brachte und alle Türen zum Schlechten, Bösen und Üben samt und sonders hermeneutisch verschloss.

Wünschenswert wäre, dass Seine Heiligkeit der Papst des Vatikans die Geschichte des unglaublichen byzantinischen Kaisers in seine Vorlesung vom 12. September 2006 in Regensburg nicht hineingezogen hätte, weil sie keinen Bezug zu ihr hat, behandelt sie doch weitgehend oder hauptsächlich das Christentum. Da er sie doch hineinzog, hatte sich geziemend, dass er - als Geistlicher und Philosoph - kommentierend darauf hingewiesen hätte, dass sie bar aller Wahrheit ist.

Da Seine Heiligkeit es nicht tat, haben wir uns für verpflichtet erachtet, Seiner Heiligkeit zu zeigen, was richtig und was falsch ist, was wahr und was erlogen ist, denn wer die Wahrheit und das Rechte nicht sagt, ist ein stummer Satan. Heil dem Rechtgeleiteten!

\* \* \* \* \*



In diesem vierten Artikel, den ich an Eure Heiligkeit richte, gedenke ich, auf Ihre Vorlesung vom 12. September 2006 über das Thema *"Glaube, Vernunft und Universität"* einzugehen, mit der Sie die Universität Regensburg ehrten. Sie haben als Universitätsprofessor Erinnerungen an die Universität Bonn in der Zeit der alten Ordinarien-Universität mit zwei Theologischen Fakultäten wachgerufen, auf die die Universität durchaus stolz war. Sie teilen diesen Stolz und heben hervor, dass die zwei Theologischen Fakultäten "indem sie nach der Vernunft fragen, eine Arbeit tun, die notwendig zum Ganzen der Universitas scientiarum gehört, auch wenn nicht alle den Glauben teilen konnten, um dessen Zuordnung zur gemeinsamen Vernunft sich die Theologen bemühen". Es geht aus dem Text hervor, dass einige ihre Ansichten nicht akzeptierten. Weiter sagen Sie, "...einer der Kollegen habe geäußert, an unserer Universität gebe es etwas Merkwürdiges: zwei Fakultäten, die sich mit etwas befassen, was es gar nicht gebe - mit Gott." Nach Ihrer Meinung ist das eine "radikale Skepsis" und es bleibt "notwendig und vernünftig ..., mit der Vernunft nach Gott zu fragen und es im Zusammenhang der Überlieferung des christlichen Glaubens zu tun, was im Ganzen der Universität unbestritten." Sie, Eure Heiligkeit, sind auf Gott in der griechischen Vorstellung und im Christentum eingegangen.

Strömungen im Mittelalter wird es - Ihrer Vorlesung nach - gegeben haben, nach denen es für "einen, (der) in griechischer Philosophie aufgewachsen" der Satz evident ist..., der lautet: "Nicht vernunftgemäß handeln, ist dem Wesen Gottes zuwider". Es haben sich - Ihrer Vorlesung nach - im Spätmittelalter Tendenzen der Theologie entwickelt, die diese Synthese von Griechischem und Christlichem aufsprengen." Also: die Synthese von Vernunft und Glauben. Es heißt in Ihrer Vorlesung: "Gegenüber dem sogenannten augustinischen und thomistischen Intellektualismus beginnt bei Duns Scotus eine Position des Voluntarismus, die schließlich dahin führte zu sagen, wir kennen von Gott nur sein *Voluntas ordinata*. Jenseits davon gebe es die Freiheit Gottes, kraft derer er - ja auch das Gegenteil von allem, was er getan hat, hätte machen und tun können."



einen Beschluss fasst, dann vertraue auf Gott, denn Gott hebt diejenigen, die sich auf Ihn verlassen.

Gnädig war der Prophet Muhammad zeit seines Lebens, zumal in den entscheidenden Situationen und unter den schwierigsten Umständen.

Als er in At-tā'if von ruchlosen Elementen malträtirt wurde, bat er Gott nicht darum, sie zu vernichten, sondern sie gnadenvoll, recht zu leiten. "O Gott! Leite meine Mitmenschen recht, denn sie wissen nicht, was sie tun!" Gnädig war er stets mit allen Menschen. Er erklärte, dass der wahre Glaube in den Herzen nur vollständig ist, wenn ihn Gnade begleitet. In einem Hadith sagt er: "Gläubig seid ihr erst, wenn ihr gnädig seid." Seine Anhänger erwiderten: "Wir sind alle gnädig." Darauf er: "Es geht nicht darum, dass man zum Freund gnädig ist, sondern zum einfachen Volk."

Gnädig war er stets mit seinen Kindern. Als sein kleiner Sohn Ibrahim im Sterben lag, nahm er ihn zu sich, drückte ihn an seine Brust und gab ihm einen Kuss. Tränen kamen ihm in die Augen. Einer seiner Gefährten sagte ihm: "Und du Gottesgesandter!" Der Prophet Muhammad sprach: "Um Gnade geht es. Tränen kommen in die Augen, demütig bleibt das Herz, und wir sagen nur, was Gott gefällt: Ibrahim, wir sind sehr traurig."

Gnädig war er stets mit den Waisenkindern und den Elenden.

Ein Mann, dessen Herz hart war, beschwerte sich darüber beim Propheten, der sagte: "Willst du deine Härte überwinden und ein weiches Herz haben? So sei gnädig mit dem Waisenkind! Streichele ihm den Kopf und lass es mit dir essen!"

Gnädig war er stets mit den Schwachen.

Gnädig war er stets mit den Dienern. In einem Hadith sagt er: "Wer einen Bruder (= einen Menschen) als Diener bei sich hat, muss ihm von dem zu essen geben, wovon er isst, ihn so kleiden, wie er sich kleidet, ihn mit Arbeit nicht überbelasten und ihm bei der Arbeit helfen, die ihm aufgegeben wird."

Gnädig war er stets mit den Tieren. In einem Hadith sagt er:

"Eine Frau kommt gewiss in die Hölle wegen einer Katze, die sie einsperrte; weder gab sie ihr zu fressen, noch ließ sie sie frei laufen und von dem Ungeziefer der Erde fressen."

Wir stellen fest, dass die Gnade eine Tugend ist, die den Propheten Muhammad stets begleitete und alle Lebensaspekte umfasste.

Er war gnädig mit dem Kleinen und dem Großen, mit dem Nahen und dem Fernen, dem gut Denkenden und dem Beschränkten, dem Freund und dem Feind, dem Menschen und dem Tier. Wenn er das Gebet mit Männern und Frauen vernichtete und im Sinn hatte, das Gebet, das ihm die größte Freude bot, lang zu halten, kürzte er es doch, wenn er ein Kind weinen hörte, da er der Gnade mit dem Kind und der besorgten Mutter Vorrang gab.

Ihm gereicht zur Ehre, dass Gott ihn im Koran folgendermaßen lobt:

"Zu euch ist ein Gesandter aus euren Reihen gekommen. Es bedrückt ihn, dass ihr euch Schweres aufbürdet. Er sorgt sich um euch und ist gegen die Gläubigen voller Milde und Barmherzigkeit." (9. Sure, Die Reue – At-Tauba, Vers 128).

Auch wenn die Gnade besonders betont wird, gehören alle Tugenden und moralischen Vorzüge zum Charakter des Propheten Muhammad. Der Dichter Al-Imâm Al-bussiri sagt in seiner *Burda* zutreffend:

Füge zu seinem Wesen alle Ehren, die die du möchtest, hinzu,  
und setze in die Reihe seiner Würden die Größen, die du möchtest,  
die Vorzüge vom Gottesgesandten Muhammad sind so unzählig,  
dass niemand sie alle nennen könnte.

Jedem Vernünftigen, der seinen gesunden Menschenverstand gebraucht, dürfte klar geworden sein, dass die Äußerungen des byzantinischen Kaisers [Mantel II. Palaeologos] vor mehr als 600 Jahren in einem Dialog mit einem Muslim, flagrante Lügen sind, behauptete er doch, der Islam hätte sich durch das Schwert verbreitet, der Dschihad wäre von der islamischen Scharia für die Aggression zugelassen und der Prophet Muhammad hätte nur Schlechtes und Inhumanes gebracht.



Paraphrasiert heißt es: 'O Gottesgesandter! Entsandt haben Wir dich mit der Botschaft, den Islam zu verkünden, damit du eine Gnade für die Welt, die Menschen und die Dschinnen bist.

Denn Wir haben dich mit der Botschaft entsandt, die sie - was Religion, Diesseits und Jenseits anbelangt - glücklich macht, wenn sie dir folgen, der dir herab gesandten Offenbarung entsprechen - auf deine Gebote und Verbote hören.

**In einem Hadith des Propheten Muhammad heißt es:**

**"Ich bin wahrlich eine bescherte Gnade".**

Seine Botschaft ist an und für sich Gnade. Diese Gnade nützt nur denen, die ihre einschlägige Botschaft annimmt. Wer diese abschlägt, verpasst die Chance, aus dieser Gnade Nutzen zu ziehen.

Der namihafte Koranexegat Az-Zamakhshari schreibt in seinem 4. *Kaschschaf* über diesen Koranvers kommentierend.

"Wir haben dich als Gnade für die ganze Welt entsandt" bedeutet, dass der Prophet Muhammad die Botschaft brachte, die diejenigen glücklich macht, die sie befolgen, die entgen aber, die sie nicht befolgen, schadet sich selbst, weil sie ihren Anteil fallen lassen.

Ein Gleichnis können wir anführen. Man stelle sich eine große Süßwasser-Quelle vor, die Gott entspringen lässt, aus der Menschen schöpfen, ihre Felder bewässern, ihr Vieh trinken, während andere Menschen keinen Nutzen daraus ziehen. Die Quelle ist eine bescherte Gnade Gottes für alle Menschen. Der Nachlässige schadet sich, weil er sich das Nützliche vorenthält.

.....

Gott, der Allmächtige, hat die Gnade als Bezeichnung für die Botschaft des Propheten Muhammad gewählt. Der Prophet Muhammad war ausgesprochen gnädig, er sagte: "Ich bin wahrlich eine bescherte Gnade". In der Gnade liegt alles Gute. Wer gnädig ist, ist vom Schlechten aller Art weit entfernt.

Die Gnade ist Vollkommenheit der menschlichen Natur und Schönheit der Empfindung des reinen, korrekten Menschen. Sie lässt ihn die Leiden der Anderen fühlen und aufrichtig mit aller Kraft danach streben, sie zu überwinden. Auch lässt die Gnade ihn Mitleid mit den Menschen haben, die Fehler begehen, darüber hinaus lässt die Gnade ihn, diesen Menschen, die Fehler begehen, **Rechtleitung, Rationalität und Richtigstellung** wünschen.

Gott, der Allmächtige, hat gnadenreich und gütig beschlossen, der Welt einen Menschen zu beschern, der ihre Schmerzen lindern, ihre Leiden wegwischen, ihre Fehler korrigieren, allen Individuen das Gute unterbreiten und sie zum geraden Weg recht leiten soll.

So hat Er Seinen Gesandten, den Propheten Muhammad, entsandt. Er offenbarte ihm die Rechtleitung und den wahren Glauben. Da Er in sein Herz Wissen und Weisheit, in seine Wesensart Sanftmut und Mitleid, in seine Vernunft sicheres Urteil und rationales Denken, in sein Gemüt Gnade und Wohltat einpflanzte, wurde er zum besten, edelsten und gnädigsten Menschen.

**In diesem Sinn sagt Gott im Koran:**

**"Durch Gottes Barmherzigkeit gehst du sanft mit ihnen um. Wärest du schroff und hartherzig gewesen, hätten sie sich von dir abgewandt. So verzeih ihnen, bitte Gott für sie um Vergebung, und berate dich mit ihnen! Wenn du einen Beschluss fasst, dann vertraue auf Gott, denn Gott liebt diejenigen, die sich auf Ihn verlassen." (3. Sure: Die Familie: Imran - 40: Imran, Vers 159).**

Paraphrasiert heißt es: O Muhammad! Gott, der Allmächtige, hat dir eine große Gnade, die Barmherzigkeit, gegeben. So gehst du gnädig und sanft mit deinen Anhängern in allen Situationen und unter allen Umständen um. Wärest du schroff, hartherzig und abstoßend gewesen, hätten sich deine Gefährten von dir abgewandt.

Wenn du, liebenswürdiger Gesandter, ein Herz voll Gnade, Güte, Milde und Heiterkeit hast, verzeih ihnen, wenn sie sich irren, bitte Gott für sie um Vergebung, und berate dich mit ihnen, wenn es um Fragen geht, die ihre Ratschläge erfordern! Wenn du, Gottesgesandter, nach den Beratungen





**In diesem Sinn sagt der Allmächtige auch:**

"Er ist es, Der zu den Analphabeten einen Gesandten (Muhammad) aus ihrer Mitte geschickt hat, damit er ihnen Seine Verse vorträgt, sie lautert und sie das Buch und die Weisheit lehrt; sie waren vordem im offensichtlichen Irrtum." (62. Sure, Der Freitag – Al-Dschumu'a, Vers 2).

Den Inhalt können wir folgendermaßen kurz fassen: Gott, der Allmächtige, hat den Propheten Muhammad mit Seiner Botschaft betraut, die das umfassende Gute verkundet, nachdem das Böse überall in der Welt die Oberhand gewonnen hatte. Die Botschaft des Propheten Muhammad ist das Licht, das sich nach lange anhaltender Finsternis und offenkundiger Ignoranz in Ost und West verbreitete.

**5)**

Unser Prophet Muhammad, der uns mit seiner Fürbitte am Jüngsten Tag beisteht, brachte der ganzen Menschheit das Gute in reinsten Ausprägung. Schlechtes brachte er nicht, weil er von Gott mit der Botschaft betraut wurde, allen Menschen das absolute Gute zu verkünden. Daher ist es völlig ausgeschlossen, dass sie etwas Schlechtes enthielt.

Es handelt sich um einen an alle Menschen gerichteten Aufruf, Gott, dem Einen, dem Schöpfer, allein aufrichtig zu dienen und die besten moralischen Gebote einzuhalten. Eine Botschaft, die so beschaffen ist, ist logischerweise frei von jeglichem Übel.

Alle Propheten – und an ihrer Spitze Muhammad ihr Anführer, ihr Letzter und Bester – sind von Gott vor und nach der Berufung davor abgeschnitten, Schlechtes zu bringen oder zu begehen, denn Gott hat sie auserwählt, geläutert und davor geschützt, Unwürdiges zu machen.

Jeder, der die Sira – Biographie – des Propheten Muhammad gelesen hat, weiß, dass seine Mitmenschen ihn seit seiner frühen Jugend als-Sadiq, al-Amin (der Ehrliche, der die Wahrheit sagt, der Vertrauenswürdige) nannten.



**Ihm genügt Gottes Zeugnis im Heiligen Koran:**

"Du bist von edlem Charakter." (68. Sure, Das Schreibrohr – Al-Qalam, Vers 4).

Das Wort al-Khuluq (= Charakter) bezeichnet nach Al-fakhr Ar-rāzi eine psychische Veranlagung, die es denjenigen, der sie besitzt, leicht macht, schöne Worte zu sagen und schöne Handlungen zu vollziehen.

Das Wort 'azīm (= edel) bezeichnet Dinge, die wertvoll, erhaben, hochrangig sind.

-Dieser Koranvers bedeutet: O Muhammad! In allem, was du sagst und tust, sowie in allem, was du vermeidest, bist du edlen Glaubens, edlen Charakters, edlen Benehmens.

Das Wort «alā» im arabischen Text drückt das Beherrschen, das Meistern des edlen Charakters aus. Man kann nicht alles erschöpfend erklären, was der Koranvers mit seiner außerordentlich lobenden Aussagekraft ausdrückt.

In seinem Kommentar über diesen Koranvers schreibt der große Koranexegese Ibn Kathir, dass 'A'isha – die Frau des Propheten – auf die Frage: Wie war der Charakter des Propheten Muhammad, sagte: «Sein Charakter war der Koran».

Damit meinte sie, dass der Prophet dem Koran so genau in seinen Befehlen, Verboten und Handlungen folgte, dass er sich in seinem Charakter, seiner Natur und seiner Art fest verankerte. Er führte alles aus, was der Koran gebietet, und enthielt sich dessen, was der Koran verbietet. Darüber hinaus hatte Gott ihm angeborene Anlagen gewährt, wie Milde, Weisheit, Keuschheit und Mannesmut. Wie hätte sein Charakter anders sein können als der Inbegriff der edlen Moral? Ein Hadith des Propheten lautet: «Ich bin zum Gesandten berufen worden, um die Moral zu vervollständigen».

.....

Ihm gereicht zur Ehre, dass Gott ihm Folgendes im Koran bescheinigt:

"Wir haben dich als Gnade für die ganze Welt entsandt." (21. Sure, Die Propheten – Al-Anbiyā', Vers 107).



Die Botschaft des Propheten Muhammad fiel in eine Zeit, in der die Menschheit sie nötig hatte. Vor seiner Botschaft litt die Menschheit außerst unter innerer Unruhe, Elend, Ignoranz, Tyrannei, Ungerechtigkeit, Kriegen und Unterdrückung.

Die Welt war wie von einer unendlichen stockfinsternen Nacht umhüllt. Intrigen, Verschwörungen und Aufstände bildeten eine ununterbrochene Kette. Der Krieg zwischen Persern und Ostromern wütete und schien zu keinem Ende zu kommen.

Die Religionen erreichten den tiefsten Stand der Verwirrung, Verfälschung und geistiger Armut. Der Mensch, der von Gott als Sein Vertreter und Verwalter auf Erden bestimmt wurde, diente - statt Gott, dem Allmächtigen, dem Schöpfer - Bildgotzen, Steinen, Kühen, Bäumen oder Feuer.

Die Moral folgte den Gelüsten, Launen, der Selbstsucht, den Hassgefühlen, die die Sitten verderben und die zwischenmenschlichen Beziehungen ruinieren.

Den Bewohnern der arabischen Halbinsel, insbesondere den Mekkanern, ging es nicht besser als den anderen Menschen der damaligen Welt. Unter ihnen fanden Kriege aus äußerst belanglosen Gründen statt.

Sie beteten anstelle Gottes Götzen an, die ihnen weder schaden noch nützen konnten und behaupteten: "Das sind unsere Fürsprecher bei Gott" (10. Sure, Jonas - Yûnus, Vers 18) oder sie sagten: "Wir dienen ihnen nur, damit sie uns Gott näher bringen." (39. Sure, Die Scharen - Az-Zumar, Vers 3)

Sie lebten den zermürbenden Gelüsten, dem verwerflichen Stammesfanatismus, den unhaltbaren Bräuchen, dem Ahnenkult, dem Überlegenheitswahn, der Herkunftsprahlerei, ohne an moralische Werte und wahre Gerechtigkeit zu denken.

Das spricht jedoch nicht dagegen, dass sich eine ganz kleine Minderheit der Mekkaner von der Vielgötterei, den unwürdigen Sitten und dem blinden Stammesfanatismus abwandten. So: Zaid ibn 'Amr ibn Nufail, Qoss ibn Sâ'ida und Waraqa ibn Naufal.



In seinem Gedicht *Nahdsch Alburda* beschreibt der Fürst der Dichter, Ahmad Schauqi, zutreffend und weise die Verhältnisse in der Welt vor der Botschaft des Propheten Muhammad:

Du kamst, [O Muhammad!] als die Menschen, wann immer man an ihnen vorbei ging, bei einem Götzenbild verweilten, das sie liebten, während es ein anderes liebte.

Die Welt war voll Ungerechtigkeit, litt unter Zwang und Gewalt, jedem ruchlosen Tyrann ausgeliefert.

Der persische Gewaltherrscher unterdrückte grausam seine Untertanen, und der römische Kaiser stellte sich vor Überheblichkeit taub und blind.

Beide marterten Gottesknechte ohne Beweise und schlachteten Menschen wie man Gott geopfert Schafe schächtet.

Die Stärksten verschlangen die Schwächsten.

Wie der Löwe das Vieh und der Wal die Sprotte.

Während diese Finsternis die Menschheit mit Unglauben, Ignoranz und Unterdrückung umhüllte, kam die Botschaft des Propheten Muhammad, um sie ans Licht des Monotheismus, des Wissens und der Gerechtigkeit recht zu leiten.

Gott, der Allmächtige, erinnert die Menschen im Koran oft an diese gnadenreiche Gabe. So sagt Er:

"Gott hat den Gläubigen wahrhaftig eine Gnade erwiesen, indem Er einen Gesandten aus ihrer Mitte mit der Botschaft betraute, der ihnen die offenbarten Zeichen Gottes vorträgt, der sie lachert und sie das Biehe und die Weisheit lehrt. Denn zuvor hatten sie sich in schwerem Irrtum befunden." (3. Sure, Die Familie 'Imrân - Âl-'Imrân, Vers 164)

Den Inhalt können wir folgendermaßen paraphrasieren: Gott hat den Arabern eine Fülle von gnadenreichen Gaben gewährt, indem Er einen Gesandten aus ihrem Geschlecht mit der Botschaft betraute, der ihnen die offenbarten Zeichen Gottes vorträgt, der sie von der Vielgötterei und von der verdorbenen Moral läutert. Vor seiner Botschaft hatten sie sich in schwerem Irrtum befunden.





**Gott, dem Allmächtigen, offenbaren Gesetze und Richtlinien vervollständigt**

Alle Gottesgesandten hatten die grundsätzlich gleiche Botschaft, die in der Verpflichtung besteht, Gott, dem Einen, Allmächtigen, aufrichtig zu dienen und die besten moralischen Gebote einzuhalten.

Eine Botschaft mit diesen Grundsätzen kann den Menschen nur Gutes bringen: Glück, geistige Rechtleitung, Freude, Gemütsberuhigung und Befreiung von Wut, Neid, Ungerechtigkeit und Aggressivität. Sie kann sie, wenn sie der Rechtleitung der Propheten folgen, nur ein gutes Leben in Sicherheit, Frieden und Wohlstand führen lassen.

**Diese Wahrheit sagt Gott, der Allmächtige, im folgenden Koranvers:**

"Die Gläubigen, seien es Männer oder Frauen, die im Sinn des Glaubens gute Werke verrichten, lassen wir auf Erden gut leben und gewähren ihnen im Jenseits den ihnen gebührenden Lohn, der ihre guten Werke mehrfach vergilt." (6. Sure, Die Biene – An-Nahl, Vers 97).

**Die Gottesgesandten sind die Elitären, die von Gott auserkorenen Menschen, Gottes Tore der Barmherzigkeit und Seine Mittel der Gnade**

Die Gottesgesandten sind die Reinen, die ihr Schöpfer auserwählte, um seine Offenbarung zu überbringen, die Menschen zum geraden Weg recht zu lenken, sie aus der Finsternis der Ignoranz ans Licht des Wissens, aus dem Unglauben, dem Frevel und der Auflehnung zum Glauben, der Gottgehorsamkeit und der Tugendhaftigkeit zu führen.

Die Gottesgesandten sind die Menschen, die Gott durch ungetrübtes Naturell, reines Herz, erhabenes Gemüt, hohen Sinn, gesunde Vernunft, Zuverlässigkeit, reine Herkunft, schöne Gestalt, guten Charakter, **angenehmes Äußeres, angenehmes Inneres vervollkommnete.**

Die Gottesgesandten sind die Menschen, die Gott, der Allmächtige, vor und nach der Berufung, gegen alles abschirmte, was Moral, Ehre und Würde zuwiderläuft.

Gott schloss die Botschaften der Gottesgesandten mit der Botschaft Muhammads, dem Baustein, durch den das Gebäude der Himmelsbotschaften vollständig wurde.



**Der Prophet Muhammad drückte diesen Sinn in folgendem Hadith aus:**

"Die Propheten vor mir und ich sind wie ein Haus, das jemand baute, verschönernte und schmückte, ausgenommen eine Stelle für einen Baustein. Die Menschen gingen um das Haus herum und sagten: «Wie schön ist dieses Haus! Wie herrlich geschmückt ist es!» Ausgenommen ist die leere Stelle, wo ein Baustein fehlte. Die Menschen gingen um das Haus herum und sagten: «Könnte der Baustein nicht gelegt werden!». Ich bin dieser Baustein, und ich bin der letzte Prophet."

4)

Der Prophet Muhammad brachte der ganzen Menschheit das Gute in reiner Ausprägung und brachte nichts Schlechtes, weil seine Botschaft nach einer langen Zeitspanne kam.

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"O ihr Schriftbesitzer! Zu euch ist Unser Gesandter gekommen, um euch nach einer Zeit, in der es keine Gesandten gab, über den wahren Glauben aufzuklären, damit ihr nicht sagt: "Zu uns ist kein Verkünder von frohen Botschaften und kein Warner gekommen." Zu euch ist nun fürwahr ein Verkünder von Freudenbotschaften und ein Warner gekommen. Gott kann alles, ist Seine Macht doch absolut uneingeschränkt." (5. Sure, Der Tisch – Al-Ma'ida, Vers 19)

Den Inhalt dieses Koranverses können wir folgendermaßen paraphrasieren: O ihr Schriftbesitzer! Zu euch ist Unser Gesandter Muhammad gekommen, um euch über das Rechte in Fragen des Glaubens, der gottesdienstlichen Handlungen und gegenseitigen Beziehungen aufzuklären. Er ist zu euch mit seiner offenbaren Botschaft lange nach der Botschaft von 'Isa ibn Maryam (Jesus Marias Sohn) gekommen, damit ihr nicht sagt: "Zu uns ist kein Verkünder von frohen Botschaften und kein Warner gekommen." Zu euch ist nun der Prophet Muhammad, ein Verkünder von Freudenbotschaften und ein Warner, gekommen. Er ruft euch auf, ungefähr sechs Jahrhunderte nach der Botschaft von 'Isa ibn Maryam (Jesus Marias Sohn), Gott, dem Allmächtigen, aufrichtig zu dienen.

die Al-Bukhārī unter Berufung auf 'Abū al-ʿAlā ibn 'Amr in seinen *Saḥīḥ* aufgenommen hat. "Ich habe in der Thora die Beschreibung des Propheten Muhammad gelesen, die lautet: «Muhammad, Gottesgesandter, Mein Diener und Mein Gesandter, Ich nannte ihn al-Mutawakkil (= der sich auf Mich verlässt), er ist nicht heftig, nicht grob, kein Schreier auf Märkten, er erwidert das Böse nicht mit Bösem, sondern vergibt und entschuldigt...»".

**Fünftens:** Ein Prophet, der den Menschen befiehlt, die Tugenden zu erwerben und die Laster zu meiden.

**Sechstens:** Ein Gesandter, dem Gott, der Allmächtige, eine Scharia herabsandte, die den Menschen alles Gute gebietet, wodurch ihr Leben besser wird, und alles Böse verbietet, was ihnen schadet und sie ruiniert.

**Siebtens:** Ein Prophet, der den Menschen die milde Scharia verkündet, die sich durch Erleichterung und nicht durch Erschwerung, durch Sanftmut und nicht durch Härte, auszeichnet.

Gott, der Allmächtige, schließt den Koranvers mit der Versicherung, dass diejenigen, die an den Propheten Muhammad glauben, die ihm beistehen und ihm zum Sieg verhelfen, die Erfolgreichen sind.

2)

Der Prophet Muhammad brachte der ganzen Menschheit das Gute in reinsten Ausprägung, denn sein Bruder im Prophetentum 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn) kündigte ihn an und nannte seinen Namen, wie der Koran es versichert:

«Einst sagte 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn): "O ihr Kinder Israels! Ich bin von Gott zu euch gesandt worden, bestätige die vor mir offenbarte Thora und verkünde die frohe Botschaft, dass ein Gesandter namens Ahmad nach mir kommen wird."» (61. Sure, Die Reihe – As-Saff, Vers 6).

Paraphrasiert heißt es: O Muhammad! Verkünde deinen Anhängern, dass 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn), dem Bruder im Prophetentum einst seinem Volk sagte: "O ihr Kinder Israels! Ich bin ein Gottesgesandter zu euch, bestätige das mir von Gott offenbarte Evangelium, die vor mir von Gott meinem Propheten Mūsā (Moses) offenbarte Thora und verkünde die

frohe Botschaft, dass ein wahrer Gottesgesandter namens Ahmad nach mir kommen wird.

Der große Gelehrte Al-Alūsī bestätigt, dass der würdige Name "Ahmad" einer der Namen unseres Propheten Muhammad ist, denn es steht in der Hadith-Sammlung 46-Saḥīḥ ein Hadith des Propheten mit dem Wort mit: "Ich habe mehrere Namen, ich bin Muhammad, Ahmad, Alḥāschir (weil die Menschen bei der Auferstehung meinen Fußstapfen folgen), Almahī (denn durch mich radert Gott die Vielgötterei aus) und Al'āqib (denn nach mir kommt kein Prophet mehr).

In dem angeführten Koranvers steht klipp und klar, dass 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn) seinem Volk die frohe Botschaft von dem Gottesgesandten Ahmad (Muhammad) prophetisch verkündete. Diese Freudenbotschaft drückt wörtlich und inhaltlich aus, dass der Prophet Muhammad den Menschen das Gute in reinsten Ausprägung bringen wird. Er wird ihnen das Gesetz bringen, das sie aus der Finsternis der Vielgötterei ins Licht des Monotheismus, aus den Lasten der Ignoranz zu den Tugenden des Wissens, aus der Verirrung von Frevel und Auflehnung zum geraden Weg des Glaubens und der Rechtschaffenheit führt.

Der Prophet Muhammad lobte seinen Bruder im Prophetentum 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn) hoch, als er sagte: «Ich habe unter allen Menschen den größten Anspruch auf 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn) im Diesseits und im Jenseits.» Man fragte ihn: "Und wie? O Gottesgesandter!" Darauf er: "Weil es zwischen ihm und mir keinen Propheten gab."

Wie der Prophet Muhammad seinen Bruder im Prophetentum 'Isā ibn Maryam (Jesus Marias Sohn) lobte, lobte er auch seine Mutter, als er in einem Hadith sagte: «Die besten Frauen unter den Paradiesbewohnern sind Khadija bint Khuwaylid, Fātima bint Muhammad, Asya bint Mazāhim – Pharaos Frau – und Maryam (Maria) bint 'Amrān.»

3)

Der Prophet Muhammad, der uns mit seiner Fürbitte am Jüngsten Tag beisteht, brachte der ganzen Menschheit das Gute in reinsten Ausprägung, weil seine Botschaft die letzte der Himmelsbotschaften ist, die alle von



In den zwei ersten Artikeln dieser Reihe habe ich Eurer Heiligkeit – in Bezug auf Ihre Vorlesung vom 12. September 2006 in Regensburg – darüber berichtet, dass die zwei den Islam betreffenden Behauptungen falsch sind, die der byzantinische Kaiser [Manuel II. Palaeologos] im 14. Jahrhundert n. Chr. in einem Dialog mit einem gebildeten muslimischen Perser geäußert haben soll, einmal die Behauptung, der Islam hätte sich durch das Schwert verbreitet und zum anderen die Behauptung, der Dschihad wäre von der islamischen Scharia für die Aggression zugelassen.

Ich habe Ihnen mittels tradierter und rationaler Beweise klargestellt, dass sich der Islam durch Überzeugung und eingehende Überlegung verbreitet hat und dass der Dschihad im Islam schamamaßig gestattet ist, um den unter Ungerechtigkeit leidenden Menschen zu helfen und jedem zu seinem Recht zu verhelfen.

In diesem dritten Artikel nehme ich zur dritten Lüge Stellung, die die hässlichste und gemeinste ist. Der byzantinische Kaiser [Manuel II. Palaeologos] soll im genannten Dialog dem muslimischen Perser gesagt haben: "Zeig mir doch, was Mohammed Neues gebracht hat und da wirst du nur Schlechtes und Inhumanes finden...etc."

Wir nehmen Eurer Heiligkeit übel, dass Sie all das in Ihrer Vorlesung angeführt haben, ohne dazu ein gerechtes richtig stellendes Wort zu sagen, das zum Ausdruck bringt, dass Sie die Äußerung vom unglaubwürdigen byzantinischen Kaiser nicht akzeptieren, als wären Sie mit allem, was er sagte, einverstanden.

Da Sie sich des Kommentars enthalten, hören Sie von mir die Fakten und die Beweise, die in aller Klarheit und mit aller Deutlichkeit öffentlich die Wahrheit an den Tag rücken, dass der Prophet Muhammad der ganzen Menschheit das Gute in reinster Ausprägung, alle Tugenden, die höchste Moral und überhaupt nichts "Schlechtes" brachte.



1)

Dass der Prophet Muhammad der ganzen Menschheit das Gute in reinster Ausprägung brachte, geht daraus hervor, dass die vor ihm von Gott offenbarten Heiligen Schriften ihn im Voraus verkündeten, ihn mit den edelsten Qualitäten und besten Vorzügen charakterisierten und jeden rechtschaffenen Vernünftigen antrieten, an ihn zu glauben und seinen Weg zu gehen.

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"...die dem des Lesens und Schreibens unkundigen Gesandten folgen, dem Propheten, den sie bei sich in der Thora und im Evangelium erwähnt finden. Er befehlt ihnen das Würdige und verwehrt ihnen das Unwürdige und erlaubt ihnen das Gute und verbietet ihnen das Schlechte und nimmt ihnen die Bürde und die Fesseln ab, die ihnen angelegt worden waren. Diejenigen, die an ihn glauben, die ihm beistehen, ihm zum Sieg verhelfen und dem Licht folgen, das mit ihm herab gesandt worden ist, sind die Erfolgreichen." (7. Sure, Die Hohen – Al-A'raf, Vers 157).

In diesem Koranvers charakterisiert Gott, der Allmächtige, seinen Gesandten Muhammad mit einer Reihe von hohen Qualitäten. So ist er:

**Erstens:** Gottesgesandter an alle Menschen als Freudenbote und Warner.

**Zweitens:** Ein Prophet, dem Gott eine vollständige, allgemeine, bis zum jüngsten Tag erhalten bleibende Scharia – Gesetz – offenbart.

**Drittens:** Ein des Lesens und Schreibens unkundiger Gesandter, der bei keinem Lehrer war und von keinem Gelehrten Wissen erwarb. Gott sandte ihm den Koran herab, der die höchste Rechtleitung und das höchste Wunder ist. Ihm gab der Allmächtige eine solche Fülle von Wissen, Weisheiten und treffsicheren Lehrsätzen, dass er Alle überragte. Sein Analphabetismus ist ein hieb- und stichfester Beweis dafür, dass er wahrhaftige Offenbarung von Gott verkündete.

**Viertens:** Ein Prophet, dessen Namen und Bezeichnung die Schriftbesitzer bei sich in der Thora und im Evangelium geschrieben finden. Unter den bündigsten Beschreibungen des Propheten Muhammad in der Thora ist diese



**treuen Gläubigen gestärkt, die sich Gott weihen und sich beten, gute Werke zu leisten.**

Diese Koranverse ermutigen den Propheten Muhammad eindeutig dazu, den Weg des Friedens zu gehen, sofern er seinen Anhängern nutzt. Er teilt ihm die frohe Verheißung mit, dass der Sieg ihm, trotz der unlauteren Machenschaften und der Betragsversuche des Feindes beschieden ist.

### Sechstes Faktum

Die islamische Scharia macht für den Krieg einen streng einzuhaltenden Kodex. Dazu gehören Erfüllung der Verträge und Vertragstreue. Alle Verträge mit den Muslimen wurden bekanntlich voll und ganz eingehalten.

Der Prophet Muhammad hat die besten Beispiele der Vertragstreue gegeben. In dem Hudaibiya-Vertrag zwischen dem Propheten Muhammad und Quraisch stand folgende Klausel: "Wer zu den Muslimen von Quraisch kommt, wird zurück geschickt, wer aber von den Muslimen zu Quraisch kommt, wird nicht zurück geschickt." Einmal entsandte Quraisch Abu-Rāfi' als Boten zum Propheten Muhammad. Ihn zog der Islam so an, dass er sich dazu bekannte. Dem Propheten sagte er: "O Gottesgesandter! Ich will nicht zu Quraisch zurück, ich will hier mit euch als Muslim bleiben." Darauf erwiderte der Prophet Muhammad: "Ich breche keinen Vertrag. Geh in Sicherheit zu Quraisch zurück. Wenn du dort in deinem Herzen das selbe empfindest, komm wieder zu uns."

Zu diesem Kodex gehören: das Verbot, denjenigen zu töten, der am Kampf nicht beteiligt ist, das Verbot, abschreckende Grausamkeiten zu begehen, Verletzte zu töten, Pflanzen, Bäume und Früchte zu vernichten, Brunnen zu verschmutzen und Häuser zu zerstören, die Verpflichtung, die Kriegsgefangenen gut zu behandeln, den Feind zu amnestieren, wenn er darum bittet, und dafür sorgen, dass seine Sicherheit auf keinen Fall angetastet wird. Gott sagt:

"Sollte einer der Götzendiener dich um Schutz bitten, musst du ihn beschützen, damit er Gottes Worte hört. Gewähre ihm Asyl! Das sind nämlich Menschen, die um die Offenbarung nicht wissen." (9. Sure: Die Reue - At-Tauba, Verse 6).

Dieser Koranvers bedeutet: O Muhammad! Wenn einer der Götzendiener, die Gott andere Gottheiten beigesellen, dich um Schutz bittet, musst du seiner Bitte stattgeben, und ihn beschützen, damit er Gottes



Worte hört und über sie nachdenkt. Wenn er nach eingehender Überlegung den Glauben annimmt, wird er zu einem deiner Anhänger. Bleibt er bei seinem Unglauben und verlangt in seine Heimat zurückzukehren, musst du ihm solange Schutz gewähren, bis er in Strenge sein Zuhause erreicht.

\*\*\*

Wir kommen zur Schlussfolgerung, dass der "Dschihad" nach der islamischen Scharia ausschließlich dafür genehmigt ist, das Recht zu verteidigen, den ungerecht Behandelten zum Sieg zu verhelfen, Sicherheit und Frieden auf Erden zu verbreiten, die Frevler zur Rechenschaft zu ziehen, die ohne Strafverfolgung auf der Erde überall Unheil stiften würden.

An diejenigen, die den "Dschihad" anders interpretieren und seinen Sinn verdrehen, richten wir Gottes Urteil.

"Wie ungeheuer ist dieses Wort, das ihren Lippen entwichen ist! Sie sagen nichts anderes als Lügen." (18. Sure, Die Höhle - Al-Kahf, Vers 5)

Jedem Vernunftmenschen wird klar geworden sein, dass der Krieg nach der islamischen Scharia nicht die eigentlich ursprüngliche Regel bildet, sondern die Ausnahme. Die ursprüngliche Regel, von der sie ausgeht, ist der Frieden und die Sicherheit unter den Menschen.

Der Krieg ist eine Notwendigkeit, die nach seinen Gründen ermessen wird. Der Krieg ist eine Strafe, die dann erlischt, wenn die Straftat, die ihn notwendig macht, erlischt. Er ist genau begrenzt durch die Grenzen der legitimen Verteidigung, die er um keinen Schritt, weder nach vorne noch nach hinten, übertreten soll.

Der Islam ist eine Religion der Güte, aber er steht nicht im Widerspruch zur Gerechtigkeit, er fördert keine Kriminalität, er lässt das Recht nicht mit gefesselten Händen, wenn das Unrecht es zu erschlagen droht. Er hat eine weitgreifende Barmherzigkeit, aber seine Härte mit den Übeltätern ist nicht zu unterschätzen. Er ist eine Religion der Milde und der Gerechtigkeit zugleich.

\*\*\*





In *As-Sahihain* - Sammlung authentischer Hadithe des Propheten - berichtet Ibn 'Omar, dass man dem Propheten Muhammad meldete, eine Frau sei bei einer Ghazwa tot gefunden worden, da verurteilte er ausdrücklich, Frauen und Kinder zu töten.

Als der Kalif Abubakr den Osâma ibn Zaid nach Syrien entsandte, um den Rechtsbrüchigen entgegen zu treten, erteilte er ihm einschlägige Befehle, darunter: "Ihr sollt keine Verräterei, keine Überschreitung, keine Treulosigkeit, keine Grausamkeit begehen, ihr sollt kein Kind, keinen alten Mann, keine Frau töten, ihr sollt keine Palme abschlagen, keine Palme verbrennen, keinen fruchtbaren Baum abhacken - ihr werdet an Menschen in Einsiedeleien vorbei gehen, das sind Mönche, die sich dem Eremitentum widmen, lasst sie ungestört bei der abgeschiedenen Hingabe!"

Aus den Koranversen geht hervor, dass die islamische Scharia für den Krieg Bedingungen und Bestimmungen vorschreibt.

#### Es heißt in folgenden Koranversen:

«Gott nimmt sich der Gläubigen an und verteidigt sie. Gott hebt keinen, der auf Verrat und Unglauben beharrt. \* Den Gläubigen, die von den Ungläubigen angegriffen werden, ist es erlaubt zu kämpfen, weil ihnen Unrecht geschehen ist. Gott kann sie gewiss siegen lassen. \* Das sind die, die zu Unrecht aus ihren Wohnstätten vertrieben wurden, nur weil sie sagten: "Unser Herr ist allein unser Gott!" Wenn Gott nicht Ungerechte durch Gerechte zurückhalten würde, wären gewiss Einsiedlerklausen, Kirchen, Synagogen, Kultstätten und Moscheen, in denen der Name Gottes unablässig genannt wird, zerstört worden. Gott lässt den siegen, der Gottes Sache siegen lässt. Gottes Macht und Gewalt sind unermesslich.» (22. Sure, Die Pilgerfahrt - Al-Hadsch, Verse 38-40).

Diese Koranverse bedeuten, dass Gott, der Allmächtige, Seine Diener, die Gläubigen, vor der Aggression der Gottesleugner und der Frevler abschirmt, weil er die Verräter und die Undankbaren nicht liebt.

Er erlaubt den Gläubigen, sich zu verteidigen und gegen die Ungläubigen zu kämpfen, die ihnen Unrecht getan und sie angegriffen haben. Gott teilt den Gläubigen mit, dass Er sie gewiss siegen lassen kann, hat er sich doch dazu verpflichtet, seine aufrichtigen, gläubigen Diener mit einem schönen Endergebnis zu belohnen.



Dann legt Gott, der Allmächtige, die Gründe für die Zulassung des Dschinn für rechtmäßige Ziele fest. Hier handelt es sich um Menschen «die zu Unrecht aus ihren Wohnstätten vertrieben wurden, nur weil sie sagten: "Unser Herr ist allein unser Gott!"» Wenn Gott nicht gegen die Gewalttäter Menschen ziehen lassen würde, die sie erniedrigen und zurückhalten, hätten sie gewiss Kultstätten, Einsiedlerklausen, Klöster, christliche Kirchen, jüdische Synagogen und islamische Moscheen, in denen gebetet wird, zerstört. Gott lässt den siegen, der Gottes Sache und die Gottgeweihten siegen lässt. Gottes Macht und Gewalt sind unermesslich.

Diese Koranverse drücken klar Gottes weise Bestimmungen aus, dass Er, der Allmächtige, sich Seiner Diener annimmt, die an Ihn aufrichtig glauben, dass Er ihnen erlaubt, gegen die streitsüchtigen, frevelhaften Unheilstifter zu kämpfen, die die Gläubigen heimgesucht und aus ihren Wohnstätten vertrieben haben. Wenn Gott diese gerechten Bestimmungen Seiner Scharia nicht erlassen hätte, um die Unbeltäter zu schlagen, hätte die Unheilstiftung überall auf Erden um sich gegriffen.

#### Fünftes Faktum

Die islamische Scharia macht den Muslimen die Versöhnlichkeit und Friedlichkeit beliebt; sie befiehlt ihnen, die Beendigung des Krieges anzunehmen und ihn einzustellen, wenn der Feind es fordert, solange ihnen die Beendigung oder die Unterbrechung nicht schadet.

#### In folgenden Versen sagt Gott, der Allmächtige:

"Wenn sie zum Frieden neigen, entschieße du dich auch dafür, und verlass dich auf Gott! Er ist es, Der alles hört und alles weiß. \* Wenn sie dich zu betrogen beabsichtigen, steht dir Gott bei, Der dich mit Seiner zum Sieg führenden Hilfe und mit den Gläubigen gestärkt hat." (9. Sure, Die Beute - Al-Anfal, Verse 61-62).

In diesen Koranversen sagt Gott dem Propheten Muhammad: wenn deine Feinde, gegen die du im Krieg stehst, zu Versöhnung und Frieden neigen, sollst du ihr Friedensangebot annehmen, sofern es dir und deinen Anhängern nicht schadet. Verlasse dich auf Gott, fürchte dich nicht davor, dass die Feinde dich betrügen, sondern schließe den Frieden trotz Betrugsverdachts, Gott steht dir bei, hat Er dich doch mit Seiner zum Sieg führenden sichtbaren und unsichtbaren Hilfe und mit den aufrichtigen



drängten so lange, bis der Prophet ihn annahm. Während dieses Krieges fanden viele Muslime den Märtyrertod.

4) Zum Kriegszug – Ghazwat Al-Ahzab – zogen über zehntausend kampflustige Ungläubige von unterschiedlichen Stämmen mit der Unterstützung von einigen jüdischen Führern nach Medina (Medina), um den Islam und die Muslime auszurotten. Als der Prophet Muhammad die feindliche Kampfankündigung erhielt, hielt er darüber mit seinen Gefährten Rat. Die Muslime dachten darüber nach, wie sie den kampflustigen, blutrünstigen Aggressoren entgegen treten sollten. Salmān Al-Fārisī's Vorschlag, einen Graben – Khandaq – um die Stadt auszuheben, wurde angenommen und an den Stellen ausgeführt, wodurch sich der Feind hineinwagen konnte. Die Muslime gaben sich beim Ausheben des Grabens enorme Mühe, der Prophet nahm an der Arbeit teil, bei der die Muslime sangen:

O Gott, ohne Dich

wären wir nicht rechtgeleitet,

wir hätten nicht gespendet

und nicht gebetet.

Sende uns innere Ruhe herab,

und festen Halt im Gefecht!

Die Ungläubigen tun uns Unrecht.

Wenn immer sie uns versuchen

Lehnen wir hart ab.

Die Ungläubigen rückten heran und der Kampf begann mit Pfeilen. Die Schlacht endete mit der Niederlage der Aggressoren und ihrem Rückzug. **Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Gott ließ die Ungläubigen in ihrer Wut zurückweichen, ohne dass sie ein Ergebnis erreicht hätten. Er nahm den Gläubigen die Mühe des Kampfes ab. Gottes Macht und Gewalt sind unermesslich." (33. Sure: Die Verbände – Al-Ahzab, Vers 25).



So richteten sich alle Kriegszüge (Ghazwa, Pl. Ghazawāt) die zur Zeit des Propheten Muhammad stattfanden, gegen Ungerechtigkeit und Aggression, um Unterdrückten beizustehen oder den Glauben, das Leben und die Menschenwürde zu verteidigen. Sie zielten nie auf Rechtsbruch oder Aggression ab.

### Viertes Faktum

Die islamische Scharia stellt dem Krieg Bedingungen, die die Gläubigen streng einhalten müssen. Diese Bedingungen und Grenzen sind in Koranversen genannt.

### Im folgenden Vers sagt Gott, der Allmächtige:

"Für Gottes Sache sollt ihr gegen den Feind Krieg führen, aber erst dann, wenn ihr angegriffen werdet. Überschreitet nicht das Maß (um Kriege anzuzetteln oder Menschen anzugreifen, die euch nicht angegriffen haben)! Gott liebt diejenigen nicht, die Überschreitungen begehen." (2. Sure, Die Kuh – Al-Baqara, Vers 190)

Das arabische Wort "qitāl", das im Vers vorkommt, bedeutet, dass der Mensch versucht, denjenigen zu töten, der bereits versucht hat, ihn zu töten; daraus: das Substantiv "muqātala" (= einander töten). Im Koranvers verbietet Gott, der Allmächtige, alle Überschreitungsarten, primär Überschreitungen in Kriegshandlungen. Überschreitung bedeutet, dass die Grenzen der göttlichen Gebote und Verbote nicht eingehalten werden.

Paraphrasiert heißt es: Ihr Gläubigen! Ihr sollt in den Krieg ziehen gegen den, der ihn gegen euch anzettelt und eure Unverletzlichkeiten antastet, dabei sollt ihr keine Überschreitungen begehen, so sollt ihr die friedlichen Männer, Frauen und Kinder sowie die alten und kranken oder entschuldbaren Menschen, nicht töten. Ihr sollt wissen, dass Gott diejenigen hasst, die Überschreitungen begehen.

Der große Koran-Exeget Ibn Kathīr zitiert einen Hadīth des Propheten Muhammad (vermittelt durch Barāda und aufgenommen in Saḥīḥ Muslim's Sammlung authentischer Hadithe des Propheten) mit folgendem Wortlaut: "Zieht in Krieg nur für Gottes Sache, auf dem Wege Gottes; dabei sollt ihr keine Überschreitung, keine Grausamkeit, keine Treulosigkeit, keinen Kindermord, keinen Eremitentum (Eremiten, die in Klausen beten) begehen".





### 1) Der Prophet Muhammad pflegte folgendes Gebet vorzutragen:

"O Gott! Du bist As-Salām (der Frieden), von Dir kommt As-Salām (der Frieden), lass uns im Salām (Frieden) leben!"

So erkennt jeder Vernünftige, dass die islamische Scharia den Frieden für das Fundament hält, auf dem die Beziehungen unter den Menschen beruhen. Der "Dschihad" im Sinn von Kampf ist akzidentell. Dazu wird nur gegriffen, wenn die Not es gebietet.

### Drittes Faktum

Alle Kriegszüge (Ghazwat), Pl. Ghazawāt, die zur Zeit des Propheten Muhammad stattfanden, waren solche, die gegen Ungerechtigkeit und Aggression Widerstand leisteten. Sie gingen nie von Drang nach Macht, Rechtsbruch, Blutdurst und Einschüchterung der friedlichen Menschen aus. Die Beweise sind zahlreich, z. B.

1) Beim Kriegszug zu Badr (Ghazwat Badr) der der erste im Islam ist, waren es die Ungläubigen von Mekka, die ihn auslösten und entzündeten. Der Grund, den einige Historiker unerwähnt lassen, ist die schreckliche Not, die die in Mekka nach dem Hidschra (Auszug) des Propheten Muhammad und einiger Anhänger nach Madina (Medina) Gebliebenen, litt. Diese in Mekka gebliebenen Muslime, die keine Möglichkeit hatten, auszuweichen, waren das Ziel steigender bestialischer, ungerechter Aggression, die sie trotz geduldiger Ausharrung nicht mehr aushalten konnten. Sie beteten zu Gott, wie im Koran nachzulesen ist, folgendermaßen:

2) "Unser Herr! Rette uns aus dieser Stadt, die von Ungerechten regiert wird, und schicke uns durch Deine Gunst einen Beschützer und einen Helfer, der uns zum Sieg führt!" (4. Sure, Die Frauen - An-Nisā' Vers 75).

Gott gab ihrem Bittgebet statt und befahl dem Propheten Muhammad und seinen Anhängern, al-Muhādschirūn und al-Ansār, ihren unterdrückten Brüdern zu Hilfe zu eilen. Gottes Worte drücken in betonter Form die Aufforderung aus, für die hutebedürftigen ungerecht Behandelten zu kämpfen. Er sagt ihnen:

«Warum kämpft ihr nicht auf dem Wege Gottes für die unterdrückten Männer, Frauen und Kinder, die Gott anflehen: "Unser Herr! Rette uns aus dieser Stadt, die von Ungerechten regiert wird, und schicke uns durch

Deine Gunst einen Beschützer und einen Helfer, der uns zum Sieg führt"» (4. Sure, Die Frauen - An-Nisā', Vers 75).

Der Koranvers bedeutet: O ihr Gläubigen, Muhādschirūn und Ansār! Ihr sollt kämpfen, um das Recht walten zu lassen, und um euren Glaubensgenossen beizustehen, die in Mekka nach dem Auszug (Hidschra) des Propheten Muhammad und einiger Anhänger nach Madina (Medina) geblieben waren und von den Ungläubigen auf bestialisch ungerechte Weise so gemartert wurden, dass sie Gott um Rettung anflehten.

Der Prophet Muhammad und seine Gefährten führten den Befehl ihres Schöpfers aus, der ihnen den Weg zum Sieg ebnete. Die Schlacht bei Badr heißt im Koran "yaum al-turqān" - Tag der Entscheidung - denn das Recht siegte entschieden über das Unrecht, die Gerechtigkeit über die Ungerechtigkeit, der wahre Glaube über Vielgötterei, Frevel und Auflehnung. Kurz gefasst verfolgte die Schlacht bei Badr - der erste Waffengang zwischen den Gläubigen und den Ungläubigen - das Ziel, die ungerecht Behandelten zu retten, den heimgesuchten hilflosen Männern, Frauen und Kindern zu helfen, die nicht nach Madina (Medina) auswandern konnten, und der bestialischen Gewalt ausgeliefert blieben, bis Gott den siegreichen Kriegszug - Ghazwat Badr - in die Wege leitete.

3) Was den Kriegszug - Ghazwat "Uhud" - angeht, waren es nicht die Muslime, die zum Waffengang zogen, sondern die Ungläubigen, die knapp ein Jahr nach ihrer Niederlage bei Badr dreitausend Mann aus eigenen Reihen und Verbündete aus anderen Stämmen zusammentrommelten und bei Musik von Duff und anderen Instrumenten, und mit Wein, Weib und Gesang zum Schlachtfeld hinauszogen. Ihre Großen nahmen ihre Frauen mit.

Die Ungläubigen waren fest entschlossen, die Muslime zu schlagen. Sie erreichten die Umgebung von Madina (Medina) und bereiteten sich für die Kampfhandlungen vor. Die Muslime um den Propheten Muhammad berieten sich, wie sie dem Feind Widerstand leisten könnten. Zur Debatte standen zwei Pläne, entweder dem Feind außerhalb der Stadt den Kampf liefern, oder ihn in die Stadt hineinlocken und in den Gassen Mann zu Mann niederringen, während die Frauen ihm von den Hausdächern aus Schläge versetzen sollten. Obwohl der Prophet Muhammad zum zweiten Plan neigte, setzten sich die jungen Kämpfer für den ersten ein und



Und dann wendet er sich nach links und sagt: Gottes-Salām und Gottesbarmherzigkeit seien mit euch!

e) Im Paradies ist 'Salām' der Gruß, den die Gläubigen von ihrem Schöpfer zu hören bekommen. Gott, der Allmächtige, sagt:

"Ihr Gruß, wenn sie Ihn begegnen werden, wird 'Friede!' sein, und Er hat für sie eine edle Belohnung." (33. Sure, Die Verbände-Al-Ahzāb, Vers 44).

Der Koranvers bedeutet: Der Gruß, den die Gläubigen von Gott im Paradies bekommen ist "Salām" (= Frieden) und erfreuen sich der Sicherheit, sie sind geschützt gegen die Strafe Gottes, der ihnen die edle Belohnung – das Paradies – gewährt.

f) Der Gruß der Engel, wenn die Gläubigen ins Paradies eintreten, ist Salām, wie das in einigen koranischen Versen – wie im Folgenden – vorkommt:

«Diese Frommen und die Rechtschaffenen, denen die Engel, die sie abberufen, sagen: 'Friede sei mit euch! Tretet ein ins Paradies als Lohn für eure guten Werke!'» (16. Sure, Die Bienen - An-Nahl, Vers 32).

Auch in folgendem Koranvers:

"Die Gottesfürchtigen aber werden in Scharen ins Paradies geführt. Wenn sie dort ankommen, werden sich seine Tore öffnen, und seine Wächter werden ihnen sagen: 'Friede sei mit euch! Wohl euch! Tretet ein! Hier werdet ihr ewig bleiben.' (39. Sure, Die Scharen – Az-Zumar, Vers 73).

g) Auch wenn die Gläubigen im Paradies sind, werden sie von den Engeln mit Salām (= Frieden) begrüßt. Gott sagt im Koran:

«Die Engel treten zu ihnen durch alle Türen, von allen Seiten ein \* und sagen ihnen: 'Friede sei mit euch! Das ist euch dank eurer Geduld gewährt worden. Welche Wonne ist in der letzten Wohnstätte!'» (16. Sure, Der Donner – Ar-Ra'd, Verse 23-24).

h) Die Gläubigen im Paradies lobpreisen Gott und richten an Ihn, an die Engel und an ihresgleichen den Salāmgruß:



Im Koran heißt es:

«Dort rufen sie: 'Gepriesen seist Du, Unser Gott!' Und ihr Gruß wird lauten: 'Friede!' Und ihre Gebete beschließen sie immer mit: 'Lob sei Gott, Dem Herrn der Welten!'» (10. Sure, Yūnus - Jonas, Vers 10)

Das bedeutet, dass die Gläubigen im Paradies Gott preisen, dass sie an Gott den Salamgruß richten, dass Gott und seine Engel ebenfalls den Salamgruß an die Gläubigen richten, dass sie einander mit Salam grüßen und dass sie zum Schluss sagen: "Lob sei Gott, Dem Herrn der Welten!"

i) Im Paradies sagen die Gläubigen einander Salām (= Frieden). Gott spricht:

"Dann werden sie kein törichtes Gerede hören, sondern nur Frieden. Sie werden dort morgens und abends ihre Versorgung empfangen." (19. Sure, Maryam - Maria, Vers 62)

Das bedeutet, dass die Paradiesbewohner nichts Sinnloses hören, sondern Salāmgrüße und dass sie immer alles bekommen, was sie wünschen.

In einer anderen Sure sagt Gott, der Allmächtige:

"Sie hören dort kein sinnloses und kein sündhaftes Gerede, \* sondern nur das Grußwort: 'Friede! Friede!' (56. Sure, Das Ereignis – Al-Wāqī'a, Verse 25-26)

Dieser Koranvers bedeutet, dass die Paradiesbewohner nichts Unsinniges hören, und dass sie sich so keine Sünden aufbarden, sondern sie sagen und vernehmen lautere Salāmgrüße.

j) Die Lailat-al-qadr (Die Nacht der Herrlichkeit), die besser ist als tausend Monate, ist "voller Frieden bis zum Anbruch der Morgenröte" (97. Sure, Die Herrlichkeit – Al-Qadr, Verse 3-5).

k) Dār-es-Salām - Heimstätte des Friedens – ist einer der Namen des Paradieses. Gott, der Allmächtige, sagt:

"Gott ruft zur Heimstätte des Friedens und leitet, wen Er will, zum geraden Pfad." (10. Sure, Yūnus - Jonas, Vers 25).

Das bedeutet, dass Gott, der Allmächtige, seine Diener dazu aufruft, das Paradies durch Glauben und gute Werke zu gewinnen, und Er zeigt durch Seine Rechtleitung, Seinen geraden Pfad, wem Er will.





der Rechtschaffenen annimmt und den Frommen schließlich zum Sieg verhilft.

Dass das Wort "Dschihād" im Islam auf Kriege und Kämpfe reduziert wird, ist ein Fehler, dem viele westliche und nichtwestliche Autoren verfallen.

Schon vor über siebzig Jahren hat der bekannte Gelehrte Muhammad Ali in seinem wertvollen Buch *The Spirit of Islam*, auf das schwerwiegende, weit verbreitete Missverständnis des "Dschihād" Begriffs hingewiesen, das auf die Vermutung zurück geht, "Dschihād" sei ein Synonym von Krieg (Vgl. die arabische Übersetzung *Ad-Din al-Islam* S. 413).

Selbst die prominenten Autoren in Europa haben sich keine nennenswerte Mühe gegeben, zuverlässige arabische Wörterbücher oder Koranlexika zu konsultieren, um die genaue Bedeutung zu ermitteln, was zur anhaltenden Verbreitung des Missverständnisses beitrug. Sie hatten sonst erkannt, dass es einen "Dschihād" gegen den ausgewiesenen angreifenden Feind, einen "Dschihād" gegen Satan und einen "Dschihād" im Sinn der Selbstzucht gibt.

### Zweites Faktum

Der eigentlich wesentliche ursprüngliche Grund, von dem die islamische Scharia als Regel ausgeht, ist der Frieden. Der "Dschihād" im Sinn von Kampf ist als Ausnahme akzidentell, dazu wird nur gegriffen, um gegen Aggression, Unterdrückung, Ungerechtigkeit, Unheilstiftung und Auflehnung Widerstand zu leisten.

Zu den Beweisen, die dafür angeführt werden können, gehört das Wort "Islam", das Gott als Bezeichnung für die von Ihm offenbarte Religion angenommen hat, so sagt Er:

"Wahrlich, die (einzige) Religion vor Gott ist der Islam!" (3. Sure, Die Familie 'Imrân – *Âl-'Imrân*, Vers 19)

Das Wort "Islam" ist vom gleichen Stamm wie der "Salâm" (= Frieden) abgeleitet. Beide Wörter "Islam" und "Salâm" haben semantisch gemein, dass sie die Notwendigkeit ausdrücken den Menschen die alle gleicher



Abstammung sind, Sicherheit und Geborgenheit, Zusammenarbeit in Frömmigkeit und Wohltätigkeit zu gönnen.

In diesem Sinn sagt Gott, der Allmächtige:

"O ihr Menschen! Fürchtet euren Herrn, Der euch aus einem einzigen Wesen erschaffen hat! Aus ihm erschuf Er seine Gattin. Aus beiden ließ Er viele Männer und Frauen entstehen, die sich überall verbreiteten." (4. Sure, Die Frauen – *An-Nisâ'*, Vers 1)

Das Wort "Salâm" (= Frieden) kommt im Koran mehr als dreißig Mal vor.

Ohne Zweifel lenkt die Häufigkeit des Gebrauchs dieses Wortes in vielfältigen Situationen mit unterschiedlichen Ausdrucksmitteln das Denken zu diesem erhabenen Salâm-Friedens-Begriff hin; sie regt Herz, Verstand und Gemüt an, die Tugend der Verbrüderung der Menschen tief zu verankern, den von Gott erlaubten Interessenaustausch unter den Menschen zu pflegen und schafft die günstige Atmosphäre für Sicherheit und Friedlichkeit unter Individuen und Gemeinden.

a) Zum Segen des Wortes "Salâm" (= Frieden) gehört, dass es einen der Schönen Namen Gottes ergibt: "As-Salâm" (= der Herr des Friedens). Im Koran heißt es:

"Er ist Gott, Allah, außer Dem es keinen Herrn gibt. Er ist der Herrscher, der Heilige, der Herr des Friedens, der Sicherheit Gewährende, der Dominierende, der Allmächtige, der Überwältigende, der Stolz Erhabene ist Gott über alles, was sie Ihm beigesellen." (59. Sure, Die Versammlung – *Al-Haschr*, Vers 23).

b) Auch zum Segen des Wortes "Salâm" (= Frieden) gehört, dass es die Grußformel bildet, die die Gläubigen aneinander richten. Ein Muslim sagt den anderen, wenn er sie trifft: "As-Salâm-u-'Alaikum" (= Friede sei mit euch!), d.h. er wünscht sich und den anderen Sicherheit und Frieden.

c) In einem Hadith (überlieferte Äußerung des Propheten Muhammad) heißt es: "Gott gab unserer Nation den "Salâm" (= Frieden) zum Gruß und den Nicht-Muslimen unter uns zur Sicherheit."

d) Wenn der Muslim das Gebet verrichtet, zitiert er die Eröffnungssure, weitere Koranverse nach Belieben und richtet einen Salâm-Friedensgruß an den Propheten, an sich selbst und an Gottes rechtschaffene Diener. Nach Abschluss des Gebets wendet er sich nach rechts und sagt: Gottes-Salâm und Gottesbarmherzigkeit seien mit euch!



Hier führen wir einige Fakten an, die unsere Ausführungen beweisen:

### Erstes Faktum

Das arabische Wort "dschihād" ist von "dschahd" abgeleitet, das Folgendes bedeutet: Muhe, Anstrengung, Überanstrengung oder Eifer, um etwas Bestimmtes zu erzielen, zu erwerben (etwa Geld), zu erreichen (etwa ein hohes wissenschaftliches Niveau). Dieser "dschahd" kann körperlich sein, wie bei Sportwettkämpfen und Ähnlichem. Er kann geistig sein, wie die Überwindung des Gegners durch schlagende Beweise, leuchtende Nachweise und unbestreitbare Zeichen, die jeden Widersacher verstummen lassen.

In diesem Sinn sagt Gott, der Allmächtige, seinem Gesandten, dem Propheten Muhammad:

"Darum hore nicht auf die Ungläubigen und setze dich mit Hilfe des Korans beharrlich mit aller Kraft gegen sie ein!" (25. Sure, Die Entscheidung - Al-Furqān, Vers 52)

Das Verb "dschahad" bedeutet hier: "sich beharrlich mit aller Kraft gegen jemanden einsetzen". Der Vers bedeutet: O Muhammad! Wir haben dir den Koran gegeben, der alles enthält, das das Wahre bekräftigt und das Unwahre entkräftet. Bewaffne dich damit! Höre nicht auf die Ungläubigen, die von dir falsche Aussagen und falsche Handlungen wollen! Streng dich unablässig an! Bemuhe dich beharrlich, die dir offenkundige Botschaft Gottes mit Hilfe des Korans bekannt zu machen! Trage den Ungläubigen die koranischen Verse vor, die ihre Lügen entlarven und ihre falschen Behauptungen bloßstellen!

Die Gelehrten erkennen - der Scharia gemäß - drei Arten des Dschihāds.

**Erstens** Es gibt einen Dschihād, den man als Selbstzucht ausübt, um seine Seele davon abzuhalten, Gottes Verbote zu begehen und Gottes Grenzen zu übertreten und sie dazu zu erziehen, den von Gott vorgeschriebenen Pflichten nachzukommen. Gott sagt:

"Bei der Seele und Dem, Der sie gestaltete \* und Der ihr die Erkenntnis von Frevel und Frömmigkeit eingab! \* Gewinn erzielt, wer sie durch den Glauben und gute Taten lautert. \* Verlust erleidet, wer ihre Neigung zum Guten vergeudet." (91. Sure, Die Sonne - Asch-Schams, Verse 7-10).



Die Verse bedeuten Folgendes: Es wird durch den Schwur bei der Seele und bei Gott, Der sie gestaltete und sie befähigte, Einflüsse aufzunehmen, die sie bessern, und Der sie das Gute und das Böse erkennen lässt; und bei Gott, Der ihr die Fähigkeit eingab, zwischen dem Wahren und dem Unwahren zu unterscheiden; Wohl dem, der seine Seele von Sünden und Freveln rein hält; Wehe dem, der seine Seele durch böse Taten und Sünden befleckt.

**Zweitens:** Es gibt einen Dschihād, der gegen asch-Schaitān - Satan - gerichtet ist und das Ziel verfolgt, sich ihm entschieden zu widersetzen, wenn er dem Menschen das Lasterhafte als schön und das Tugendhafte als hässlich erscheinen lässt.

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Der Satan ist euer Feind, so behandelt ihn wie einen Feind! Er ruft seine Anhänger nur auf, damit sie zu den Bewohnern der Hölle gehören." (35. Sure, Der Schöpfer - Fâtir, Vers 6).

**Drittens** Es gibt aber auch einen Dschihād gegen die Ungerechten, die Aggressoren, die Unheilstifter auf Erden, um ihr Unrecht, ihre Aggression und ihr Unheil zu beseitigen, und zwar mit allen von Gott rechtmäßig zugelassenen Mitteln, also um dem Recht beizustehen und das Unrecht zu besiegen.

Zu den Versen, die alle drei Dschihādarten nach der islamischen Scharia umfassen, gehört folgender:

"Den Gläubigen, die sich für Unsere Sache einsetzen, zeigen Wir Unsere Wege. Gott ist gewiss mit den Rechtschaffenen, die sich eifrig um gute Werke bemühen." (29. Sure, Die Spinnen - Al-'Ankabût, Vers 69).

Kurz gefasst bedeutet dieser Vers, dass die wahren Gläubigen, die sich dschihādmäßig die größte Muhe geben, Gott gehorsam zu dienen, sich gegen alles abschirmen, was Gott nicht gefällt, Satan verwerfen und die Ungerechten und Aggressoren bekämpfen, von Gott zum geraden Weg hingeführt werden, denn es gehört zu Gottes Bestimmungen, dass Er sich





sich zum Islam zu bekennen, wie wir unter **Sechstes Faktum** gezeigt haben, kann ich ergänzend Seiner Heiligkeit dem Papst des Vatikans Benedikt XVI. einen historisch bewiesenen, faktischen Bericht über Zigtausende aus vielen Ländern, die freiwillig und innerlich überzeugt zum Amt des Großscheichs von Al-Azhar kamen, um ihr Bekenntnis zum Islam bekannt zu geben.

#### Hier sind einige Daten:

Im Jahr 2000 n. Chr. nahmen den Islam aus 90 Ländern 938 Personen an

Im Jahr 2001 n. Chr. nahmen den Islam aus 91 Ländern 860 Personen an

Im Jahr 2002 n. Chr. nahmen den Islam aus 93 Ländern 1116 Personen an

Im Jahr 2003 n. Chr. nahmen den Islam aus 98 Ländern 1344 Personen an

Im Jahr 2004 n. Chr. nahmen den Islam aus 122 Ländern 1671 Personen an

Im Jahr 2005 n. Chr. nahmen den Islam aus 104 Ländern 2052 Personen an

**All diese Männer und Frauen kamen aus freien Stücken, innerlich überzeugt, zum Amt des Großscheichs von Al-Azhar, um ihr Bekenntnis zum Islam öffentlich bekannt zu geben. Keiner hat sie gezwungen, weder mit dem Schwert, wie der byzantinische Kaiser behauptete, noch mit irgendeinem Zwangs- oder Druckmittel, wie andere erdichten.**

**Zum Schluss ziehen wir das Fazit. Jeder Vernünftige wird in aller Klarheit erkannt haben, dass die islamische Scharia alle Äußerungen, Handlungen und Glaubensbekenntnisse für nichtig hält, die durch Zwang, Gewalt oder Druck erfolgen, weil diese ihren Grundsätzen zuwiderlaufen, beruht doch die islamische Scharia auf Überlegung, Nachdenken, Überzeugung, freier Entscheidung und Glaubensfreiheit.**

Es stellt sich auch eindeutig heraus, dass jeder, der behauptet, dass sich der Islam mit Schwert und Gewalt verbreitete, lügt, sich irrt und der Wahrheit widerspricht "Gott leitet, wen Er will zum geraden Weg." (2 Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 213).

\* \* \* \*



Im ersten Artikel dieser Reihe haben wir erwähnt, dass Seine Heiligkeit Papst Benedikt XVI. in seinem am 12. September 2006 an der Universität zu Regensburg gehaltenen Vortrag sagte, er habe kürzlich in einem Buch von Professor Theodore Khoury (Münster) einen Teil des Dialogs vom byzantinischen Kaiser (Mantel II. Palaeologos) mit einem gebildeten muslimischen Perser gelesen.

Der Kaiser soll sich in erstaunlich schroffer Form ganz einfach mit der zentralen Frage nach dem Verhältnis von Religion und Gewalt überhaupt an den Mosim gewandt haben und zum Ergebnis gekommen sein, dass der Islam durch das Schwert verbreitet worden wäre.

Wir haben in dem Artikel sieben Fakten angeführt, die die Beweise dafür ablegen, dass sich der Islam durch Überzeugung und freie Entscheidung und nicht durch Schwert und Zwang verbreitete.

Der byzantinische Kaiser ist in dem genannten Dialog mit dem Muslim auf die Frage des "Dschihad im Islam" eingegangen und hat gemeint, er bezwecke nach der islamischen Scharia Mord und Aggression.

Im vorliegenden Artikel gedenken wir, nach bestem Wissen und Gewissen, und mit aller Objektivität und Korrektheit, Seiner Heiligkeit dem Papst des Vatikans die wahren Ziele des von der Scharia - dem islamischen Recht - zugelassenen Dschihad zu erklären, die viele westliche und nicht-westliche Autoren nicht kennen.

Seine Heiligkeit der Papst und auch andere Leser werden erkennen können, dass der Dschihad im Islam schariamäßig statthaft ist, um Glauben, Leben, Besitz, Menschenwürde zumal der Unterdrückten, ja alles zu verteidigen, was gemäß der Scharia, der Vernunft, dem Recht und dem Sittengesetz verteidigungspflichtig ist. Der Dschihad ist von der Scharia nicht erlaubt, um friedliche Menschen zu töten, zu terrorisieren, zu erniedrigen oder anzugreifen, wie manche behaupten.



**Es fehlt nicht an Gelehrten, die die Meinung vertreten, dass ein Zwang in Glaubensdingen und Handlungen zu keinem Ergebnis führt.**

Der Zwang bedeutet, einen anderen dazu zu bringen, etwas zu meinen, was er nicht meint und woran er nicht glaubt, und danach zu handeln. Du könntest vielleicht, einen entsprechend dem, was du liebst, handeln zu lassen, aber es ist schwer, wenn nicht gar unmöglich, ihn gegen seinen Willen einen Glauben annehmen zu lassen, und ihn deinem Glauben entsprechend zu handeln.

### **Sechstes Faktum**

**Es steht historisch und faktisch fest, dass die Muslime niemals dazu gegriffen haben jemanden dazu zu zwingen, sich zum Islam zu bekennen.** Wenn sie ein Land eroberten, boten sie seinen Bewohnern den Islam an, wenn sie ihn aus Überzeugung annahmen, ging das, wenn sie ihn ablehnten und bei ihrem Glauben und ihrer Konfession blieben, willigten sie ein und behandelten sie gerecht gemäß der islamischen Scharia.

Wir haben bereits den Anlass der Offenbarung des Koranverses 256 in der 2. Sure, Al-Baqara - Die Kuh, : **"Kein Zwang in Glaubenssachen"** - **"Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden"** erwähnt, und unterstrichen, wie der Prophet Muhammad es ablehnte, dass der zum Islam übergetretene Mann seine zwei Söhne dazu zwingt, ihren Glauben zu verlassen und den Islam anzunehmen.

Die Chronisten berichten, dass der Kalif 'Omar ibn Al-Khattab einer alten Nicht-Muslimin sagte: **"Bekenne dich zum Islam, so bist du wohlbehalten"**. Darauf antwortete sie: **"Ich bin eine alte Frau, dem Tod nah, und ich will bei meinem Glauben bleiben"**. 'Omar sprach: **"Gott sei Zeuge! Ich habe die Botschaft überbracht."**

Wenn jemand sagt, es stehe im authentischen Hadith des Propheten Muhammad, dass der Prophet Muhammad sagte: **"Mir ist befohlen worden, gegen an-nas (die den Islam bekriegenden Menschen) zu kämpfen bis sie sagen: 'Außer Gott, dem Einen, gibt es keinen Gott' "**. Wer das sagt, schützt mir gegenüber sein Leben und sein Hab und Gut, ausschließlich nach dem Recht des Islams und Gott allein rechnet mit ihm ab."

Mancher bei oberflächlichem Blick könnte verstehen, dass der Hadith dem Koranvers 256 in der 2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara: **"Kein Zwang in**



**Glaubenssachen"** - **"Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden"** widerspricht, weil der Kampf Zwang bedeuten könnte.

Dieses Bedenken bedarf einer Richtigstellung. Nach den zuverlässigen Gelehrten bedeutet das Wort an-nas hier die Menschen, die gegen den Islam mit allen Mitteln Krieg führen, die ihre Feindschaft kundgeben und im Herzen noch mehr Feindschaft verhehlen. Diese Menschen sind die, die der Prophet in seinem Hadith meinte. **"Mir ist befohlen worden, gegen an-nas (die den Islam bekriegenden Menschen) zu kämpfen bis sie sagen: 'Außer Gott, dem Einen, gibt es keinen Gott' "**. Auch diese sind es, deren Aggression und Ungerechtigkeit wir gemäß Gottes Befehl zurückschlagen müssen, um unsere Würde zu wahren.

**Was die anderen Menschen anbelangt, die nicht zu unseren Glaubensgenossen gehören, mit uns nicht zusammen leben und uns nichts Böses tun, gilt die koranische Vorschrift: "Wenn sie euch gegenüber korrekt sind, seid korrekt mit ihnen!" (9. Sure, Die Reue - At-Tauba, Vers 7).**

**Was die Nicht-Muslime anbelangt, die mit uns - und wir mit ihnen - in der gleichen Heimat zusammenleben, und die mit uns gemeinsame Interessen verbinden, so gilt der islamische Scharia-Grundsatz: "Sie haben die gleichen Rechte und Pflichten wie wir."**

Es gibt keine historischen Berichte darüber, dass ein Muslim, sei er Herrscher oder Untertan, der irgend einen Anhänger anderer Glauben zwang, sich zum Islam zu bekennen, denn der aufrichtig gläubige fromme Muslim befolgt die koranische Vorschrift:

**"Gott verbietet euch nicht, gegen diejenigen, die euch des Glaubens wegen nicht bekämpft und euch aus euren Häusern nicht vertrieben haben, gutig und gerecht zu sein. Gott liebt die Gerechten. \* Er verbietet euch nur, euch mit denjenigen zu verbünden, die euch des Glaubens wegen bekämpft, euch aus euren Häusern vertrieben und anderen bei eurer Vertreibung Beistand geleistet haben. Das sind die Ungerechten"** (60. Sure, Die Geprüfte - Al-Mumtahana, Verse 8-9).

### **Siebttes Faktum**

Wenn es historisch und faktisch fest steht, dass die Muslime - Herrscher oder Untertanen - niemals dazu gegriffen haben, jemanden dazu zu zwingen,





Prophet: "Nein, 'Ammâr ibn Yâsser ist von Kopf bis Fuß voller Glauben, er hat den Glauben in Fleisch und Blut." Bald darauf kam 'Ammâr ibn Yâsser weinend zum Propheten, der ihm die Tränen trocknete und ihn fragte: "Wie findest du dein Herz?" Er antwortete: "Mein Herz ist des Glaubens sicher." Der Prophet sprach: "O 'Ammâr! Wenn sie wieder dasselbe tun sollten, tu wieder dasselbe!" Gemeint ist: wenn sie dich wieder fast tödlich martern sollten, darfst du wieder mündlich den Glauben verleugnen.

Kurz gefasst bedeutet der Koranvers 106 in der 16. Sure, *Die Bienen - An-Naam*, dass, derjenige, der nach Bekanntgabe seines Glaubens an Gott, den Einen, an den Propheten Muhammad und an die Wahrhaftigkeit der von ihm vermittelten Botschaft Gottes, freiwillig zum Renegaten wird, verdient eine schwere Strafe. Aber wenn ein Gläubiger gezwungen wird, seinen Glauben, den er im Herzen zuversichtlich trägt, mündlich zu verleugnen, buhrt er sich keine Sünde an! Eine schwere, strafbare Sünde begeht aber derjenige, der frohen Herzens zum Unglauben wechselt und ihn für wahr hält. Viele Gelehrte entnehmen diesem Vers, dass es statthaft ist, dass ein Gläubiger etwas sagt, das der Scharia zuwiderläuft, wenn er einem lebensgefährlichen Zwang ausgesetzt ist, er gilt nicht als Renegat, solange er im Herzen festen Glauben trägt und am Islam unerschütterlich festhält.

### Fünftes Faktum

Jeder Mensch, der einen gesunden Verstand hat, weiß, dass man durch Zwang keine wahren Gläubigen gewinnt. Es entstehen dadurch nur verlogene Heuchler, die anders reden als sie im Verborgenen denken. Solche Heuchler verabscheut der Islam mehr als die offensichtlichen Gegner, weil man sich vor den offensichtlichen Glaubensgegnern in Acht nehmen kann.

Derjenige aber, der so macht, als wäre er dir treu, nachdem du ihn zu deinem Glauben gezwungen hast oder weil er von Natur aus Heuchler ist, ist bei Weitem schädlicher und feindseliger als der ausgewiesene Feind, was er an Unheil auf Erden und im Bereich der Religion stiftet, ist noch schlimmer.



In vielen Koranversen werden deswegen Heuchler und Heuchelei getadelt, und die Gläubigen vor ihren Untaten und Heimtücken gewarnt. So in folgenden Koranversen:

«Wenn die Heuchler zu dir kommen, sagen sie so dahin: "Wir bezeugen, dass du wirklich Gottes Gesandter bist." Gott weiß, dass du wahrhaftig Sein Gesandter bist, und Gott bezeugt auch, dass die Heuchler entschiedene Lügner sind. \* Sie verstecken sich hinter falschen Schwüren und gehen von Gottes Weg ab. Wie schlimm handeln sie! \* Das liegt daran, dass sie geglaubt und dann verleugnet haben. So wurden ihre Herzen versiegelt, so dass sie nicht verstehen konnten.» (63. Sure, *Die Heuchler - Al-Munafiqun*, Verse 1-3).

### Auch in den folgenden Versen:

"Es gibt auch Menschen, die sagen, dass sie an Gott und den Jungsten Tag glauben. Doch zu den Gläubigen zählen sie nicht. \* Sie wollen Gott und die Gläubigen betrogen. In Wirklichkeit betrugen sie sich selbst, ohne sich dessen bewusst zu sein." (2. Sure, *Die Kuh - Al-Baqara*, Verse 8-9).

### Ebenfalls in den folgenden Koranversen:

"Die Heuchler meinen, sie könnten Gott täuschen, aber Er ist es, Der sie in ihrer Täuschung verstrickt sein lässt. Wenn sie zum Gebet aufstehen, stellen sie sich nachlässig auf. Sie wollen lediglich gesehen werden und gedanken Gottes nur wenig. \* Sie schwanken zwischen beiden Parteien, weder halten sie zu diesen, noch zu jenen. Wer sich dem Irrweg verschrieben hat, den lässt Gott ihn gehen, und er wird nicht zum geraden Pfad finden können." (4. Sure, *Die Frauen - An-Nisâ*, Verse 142-143).

Aus den angeführten Koranversen entnimmt jeder Mensch mit gesundem Menschenverstand, dass der Zwang in Glaubensbekenntnissen in völligem Widerspruch zur islamischen Scharia - dem Gesetz des Islam - steht, die nur den Glauben erkennt, zu dem der Mensch durch freien Willen, Einverständnis und Überzeugung gelangt. Nur durch ein solches Kredo kann der Gläubige wahrhaftigen Glauben besitzen und gute Werke tun, die davon Zeugnis ablegen, dass das, was er sagt, dem in seinem Herzen fest verankerten Glauben entspricht.

#### Zweitens:

Die Sure Al-Baqara - Die Kuh, in der der gemeinte Koranvers einer der letzten ist, begann dem Propheten Muhammad in Medina im zweiten Jahr nach der Hidschra von Gott herabgesandt zu werden, d. h. rund fünfzehn Jahre nach dem Anfang der Verkündung des Islams. Der letzte offenbarte Koranvers gehört zu den abschließenden Versen dieser Sure. Er ist dem Propheten Muhammad acht Tage vor seinem Tod herabgesandt worden, er lautet:

**"Fürchtet den Tag, an dem ihr zu Gott zurückgebracht werdet und jeder seinen Taten entsprechend belohnt wird! Ihnen wird kein Unrecht zugefügt."** (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 281).

#### Drittens:

Die Herabsendung der Koranverse dieser Sure, die die längste Sure des Korans ist, hat mehrere Jahre gedauert, und der Vers 256 der Sure: **"Kein Zwang in Glaubenssachen"** - **"Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden"** dürfte zu den letzten offenbarten der Sure gehören.

#### Viertens:

Was den Anlass der Offenbarung des Koranverses 256 in der 2. Sure, Al-Baqara - Die Kuh, : **"Kein Zwang in Glaubenssachen"** - **"Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden"** anbelangt, berichten die Koran-Exegeten, dass ein zum Islam übergetretener Mann aus Medina, dessen zwei Söhne den Islam nicht annahmen, zum Propheten ging und ihm sagte: **"Gottesgesandter! Kann ein Teil von mir - also meine Söhne - in die Hölle kommen und ich schaue nur zu? Gottesgesandter! Ich will sie zur Annahme des Islams zwingen."** Der daraufhin offenbarte Koranvers legte den Grundsatz fest: **"Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden. Der Weg der Wahrheit ist klar und von dem des Irrtums abgegrenzt."**

#### Fünftens:

Kurz und bündig lautet die Exegese dieses Koranverses: Die Annahme des islamischen Glaubens erfolgt keineswegs durch Zwang. Das liegt an seiner vollkommenen Rechtleitung, seiner klaren Orientierung und seiner toleranten Zielsetzung. Die offenbarten Verse heben das Wahre vom Falschen und die Rechtleitung von der Irreführung ab. Wer alle Gottheiten außer Gott verleugnet, nur an Gott, den Einen, den Allmächtigen glaubt, der geht unerschütterlich den vorbildlichen geraden Weg, und hält am

unzerreißbaren Seil der Religion fest: Gott hört alles, was seine Diener sagen, weiß alles, was sie tun und kennt alle Absichten, die sie hegen, und wird ihnen dafür Vergeltung gewähren.

Wir kommen zur Schlussfolgerung, dass die Äußerungen des byzantinischen Kaisers über den Koranvers und die Sure, in der er vorkommt, und die Behauptungen, diese Sure sei eine der frühen Suren aus der Zeit, in der der Prophet Muhammad selbst noch machtlos und bedroht wäre lauter erlogene Äußerungen und Behauptungen sind.

Hoffentlich habe ich Seiner Heiligkeit dem Papst der römisch-katholischen Kirche durch diese Erklärung die richtige Bedeutung dieses Koranverses vorgelegt, dem viele Leute falsche Interpretationen geben, die der Vernunft und der Überlieferung eindeutig zuwiderlaufen.

#### Viertes Faktum

Die Scharia - das Gesetz des Islam - hält für nichtig jede Äußerung, jede Handlung und jedes Glaubensbekenntnis, die ein Mensch gegen seinen freien Willen, durch Zwang, Gewalt oder Ähnliches, d. h. ohne wahrhaftiges Einverständnis und innere Überzeugung leisten muss. Sie hat sogar den Menschen erlaubt, Dinge zu sagen, die ihrem Glauben zuwiderlaufen, wenn sie tödlichen Qualen und Martern ausgesetzt werden, die mündliche Äußerung stellt ihren Glauben nicht in Frage, solange sie im Herzen wahrhaftig glauben und tiefe Zuversicht hegen.

Der Beweis dafür ist in Gottes Offenbarung enthalten. Gott sagt:

**"Auf diejenigen, die nach Annahme des Glaubens Gott leugnen und den Unglauben gern annehmen - ausgenommen die, die dazu gezwungen werden und den rechten Glauben sicher im Herzen haben - wird Gottes Zorn kommen, und sie werden schwer bestraft werden."** (16. Sure, Die Bienen - An-Nahl, Vers 106).

Die Koran-Exegeten führen, was den Anlass der Offenbarung dieses Verses anbelangt, überlieferte Berichte an; so berichten sie, dass die Polytheisten 'Ammar ibn Yasser so grausam gemartert haben, dass er dem Tod nah war und ihn gezwungen, Dinge zu sagen, die den Lehrsätzen des Islams zuwiderlaufen; so gab er ihnen mündlich das zu hören, was sie erzwingen wollten. Einige Muslime sagten dem Propheten: **"Gottesgesandter! 'Ammar ibn Yasser hat den Islam aufgegeben!"** Darauf antwortete der





**Im folgenden Vers sagt Gott, der Allmächtige:**

"Sprich: «Ich kann mir selbst weder nützen noch schaden. Nur Gott allein bestimmt das. Wenn ich um das Verborgene wüsste, hätte ich mir Vorteile verschafft und dafür gesorgt, dass ich keinen Schaden erleide. Ich bin nichts anderes als ein Warner und ein Verkünder für ein Volk, das an Gott glaubt.»" (7. Sure, Die Höhen - Al-A'râf, Vers 188)

**Im Vers 2 von der 11. Sure sagt Gott, der Allmächtige:**

"Mit diesem Buch Gottes ermahnst du die Menschen: «Ihr sollt keinem außer Gott dienen. Ich bin zu euch als Warner und Verkünder froher Botschaft gesandt worden.»" (11. Sure, Hüd, Vers 2).

**Gott, der Allmächtige, sagt:**

"Ob Wir dich etwas sehen lassen von dem, was Wir ihnen an Lohn oder Strafe verheißen haben oder dich vorher zu Uns abberufen, dir obliegt die Mahnung und Uns die Abrechnung." (13. Sure, Der Donner - Ar-Ra'd, Vers 40)

**Im folgenden Vers sagt Gott, der Allmächtige:**

"Wenn sie sich abwenden, so haben Wir dich nicht zum Wächter über sie gemacht. Dir obliegt nur, die dir offenbarte Botschaft zu verkünden." (42. Sure, Die Beratung - Asch-Schûra, Vers 48)

**Auch im folgenden Vers sagt Gott, der Allmächtige:**

"Ermahne sie! Du bist nur Ermahner! \* Du bist kein Tyrann, der sie unterjocht.

(88. Sure, Die Verhüllende - Al-Ghâschîya, Verse 21-22)

**Im folgenden Vers sagt Gott, der Allmächtige:**

"Du bist nicht da, um sie zu zwingen. Ermahne mit dem Koran diejenigen, die zu glauben willens sind und die Meine Drohung fürchten!" (50. Sure, Qâf, Vers 45).

**Auch in folgenden Versen sagt Gott, der Allmächtige:**

"Hätte Gott es gewollt, wären alle Menschen auf Erden samt und sonders gläubig geworden. Möchtest du etwa die Menschen zum Glauben



zwingen? \* Keiner würde ohne Gottes Erlaubnis glauben können. Die schmachvolle Strafe gilt nur den Ungläubigen, die die Vernunft nicht gebrauchen." (10. Sure, Jonas - Yûnus, Vers 99-100)

Aus diesen Koranversen und vielen anderen geht hervor, dass die Verkündigung durch den Propheten Muhammad den Weg der Weisheit, der besonnenen wohlwollenden Predigt, der schönen auf die korrekteste Art geführten Gespräche erfolgte. Er griff dabei kein einziges Mal zu Schwert, Gewalt oder Zwang.

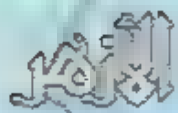
Wer diese Koranverse genau betrachtet, erkennt, dass sie den Propheten Muhammad dazu ermahnen, bei der Einladung zur Wahrheit, unbedingt das gute Wort, die vernunftgemäße Leitung und das korrekte Verhalten zu gebrauchen, und zwar auf unterschiedliche Weise: teils durch zuversichtliche Verheißung, teils durch Warnung. Ermahnen sollte er, abrechnen durfte er nicht, Erinnern sollte er, unterjochen durfte er nicht. Die angeführten Koranverse lehrten den Propheten Muhammad, dass er kein Tyrann, kein Gewaltherrscher sei, dass Gott, der Allmächtige, alle Menschen rechtfertigen konnte, der Prophet Muhammad konnte und durfte die Menschen nicht dazu zwingen, ihm zu folgen oder seine Religion anzunehmen.

**Drittes Faktum**

Zum Vers, den der byzantinische Kaiser zitierte, Vers 256 der 2. Sure: "Kein Zwang in Glaubenssachen" - "Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden" und von dem er behauptete, er stünde in einer der frühen Suren aus der Zeit, in der "Mohammed" selbst noch machtlos und bedroht war, möchte ich Seine Heiligkeit den Vatikan-Papst Benedikt XVI korrigieren.

**Erstens:**

Der gemeinte Koranvers lautet: "Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden. Der Weg der Wahrheit ist klar und von dem des Irrtums abgegrenzt. Wer die Tághût-Teufel verwirft und an Gott glaubt, hält an dem unauflösbaren Bund fest. Gott hört alles und weiß alles." (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 256).



**"Wir schicken die Gesandten nur als Freudenboten und Warner: diejenigen, die an Gott glauben und gute Werke verrichten, haben nichts zu befürchten und sollen nicht traurig sein." (6. Sure, Das Vieh - Al-An'ām, Vers 48).**

Das bedeutet, dass Gott seine Gesandten und Propheten zu den Menschen nur dafür entsendet, dass sie den Gläubigen, die Gott fest vertrauen und Ihm gehorchen die Freudenbotschaft des großen Lohns, und den widerspenstigen Ungläubigen die Warnung vor schwerer Strafe verkünden.

Diejenigen, die an Gott glauben und gute Werke getan haben, brauchen nicht um ihre Zukunft zu bangen und ihrer Vergangenheit wegen nicht traurig zu sein.

**In einem anderen Koranvers sagt Gott, der Allmächtige:**

**"Es waren Gesandte, die frohe Botschaften und Warnungen überbrachten, damit die Menschen Gott gegenüber nicht argumentieren können, sie hätten es nicht gewusst. Gott ist allmächtig und allweise. Er kann und weiß alles." (4. Sure, Die Frauen - An-Nisā', Vers 165).**

Hier sagt Gott, dass Er seiner Weisheit und seinem unveränderlichen, unverwundbaren Gesetz gemäß beschloss, zu den von Ihm geschaffenen Menschen viele Gesandte zu entsenden, deren genaue Zahl Gott allein weiß.

Die Aufgabe dieser Gesandten besteht darin, den guten Menschen ein gutes, und den Bösen, die Unheile stiften, ein böses Ende zu verkünden. Gott ist absolut allmächtig und absolut allweise in allem, was er sagt, tut und für seine Diener verfügt.

**Wir können auch aus der 2. Sure, Vers 213, folgende Sätze anführen:**

**"Die Menschen waren einst eine einzige Gemeinschaft. Dann sandte Gott die Propheten als Warner und Freudenboten zu ihnen" (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 213).**

Diesem koranischen Vers entnehmen wir, dass die Menschen einst eine einzige harmonische Gemeinschaft bildeten, da sie einig darüber waren, Gott, dem Einen, dem Allgewaltigen aufrichtig zu dienen, dann fielen sie durch Kontroversen in Glaubens- und Verhaltensfragen auseinander. Infolgedessen entsandte Gott ihnen seine Gesandten und Propheten. Sie



verkündeten denjenigen, die an Gott glauben und gute Werke tun, ein gutes, erfreuliches Ende und warnten diejenigen, die Gott andere Gottheiten beigesellen, vor einem schrecklichen Ende.

Wie wir erkennen können, stellen die zitierten Koranverse klar, dass alle Gesandten dazu berufen sind, den Gläubigen, die gute Werke tun, ein gutes Ende zu verkünden und diejenigen, die Gott andere Gottheiten beigesellen vor einer schrecklichen Strafe zu warnen. Sie sind nicht dazu befugt, Menschen dazu zu zwingen, ihnen zu folgen oder ihren Glauben anzunehmen.

### **Zweites Faktum**

Der Heilige Koran hat in vielen Versen besonders in Bezug auf den Propheten Muhammad bestätigt, dass seine Botschaft allen Menschen sogar Menschen und Dschinn gilt. Sein an sie gerichteter Aufruf zielt darauf ab, dass man aufrichtig Gott, dem Einen, dient und sich tugendhaft den besten moralischen Werten entsprechend benimmt. Dafür sprach er sanft, leitete sie vernünftig und führte auf die korrekteste Art und Weise Gespräche mit ihnen.

Er machte niemals von Gewalt, Zwang, Terror, Einschüchterung, Drohung oder sonstigen Unterdrückungsmitteln Gebrauch.

Davon legen viele Koranverse Zeugnis ab. So sagt Gott, der Allmächtige, z. B.:

**"Wir haben dich als Warner und Freudenboten mit der Wahrheit gesandt. Du bist für die Bewohner der Hölle nicht verantwortlich." (2. Sure, Die Kuh - Al-Baqara, Vers 119).**

**Weiter sagt Gott, der Allmächtige:**

**"Wir haben dich zu allen Menschen als Verkünder froher Botschaft und Warner entsandt. Doch die meisten Menschen wissen es nicht." (34. Sure, Saba - Saba', Vers 28).**

**Weiter sagt Gott, der Allmächtige:**

**"O Prophet! Wir haben dich als Zeugen, Überbringer froher Botschaft und Warner entsandt \* und als Rufer zu Gott mit Seiner Erlaubnis und als strahlendes Licht." (33. Sure, Die Verbände - Al-Ahzāb, Verse 45-46).**



Im Januar 2000 und im Rahmen seiner Ägypten-Reise besuchte Seine Heiligkeit Papst Johannes Paul II. das Amt des Großscheichs von Al-Azhar. Während des Besuches wurden wohlwollende Worte und erfreuliche Erklärungen ausgetauscht, in denen gegenseitige Vereinbarungen getroffen wurden, die von hoch verehrten Propheten gestifteten Religionen zu respektieren.

Die guten Beziehungen zwischen Al-Azhar und Seiner Heiligkeit, dem verstorbenen Papst Johannes Paul II., blieben aufrechterhalten. Vor einigen Tagen hielt der jetzige Papst des Vatikans an einer deutschen Universität einen Vortrag über das Thema **Glaube, Vernunft und Universität**.

Im Großen und Ganzen handelt es sich um einen religionsphilosophischen Vortrag über Gott aus christlicher Sicht und die christlichen Strömungen im Mittelalter.

Seine Heiligkeit hat aber im ersten Teil seines Vortrages, nach einigen persönlichen Erinnerungen an die Universität, folgendes gesagt: "All dies ist mir wieder in den Sinn gekommen, als ich kürzlich den von Professor Theodore Khoury (Münster) herausgegebenen Teil des Dialogs las, den der [...] byzantinische Kaiser [...] im Winter [...] 1391 n. Chr. mit einem gebildeten Perser [...] führte."

Der erwähnte Dialog soll "Christentum und Islam und beider Wahrheit" behandelt haben.

Laut Khourys Buch "...kommt der Kaiser auf das Thema des Djihad [...] zu sprechen. Der Kaiser wusste sicher, dass in der Sure 2, 256 steht: **"Kein Zwang in Glaubenssachen"** - **"Niemand soll zu einem Glauben gezwungen werden"** (2. Sure Die Kuh - Al-Baqara) - es ist eine der frühen Suren aus der Zeit, in der Mohammed selbst noch machtlos und bedroht war. Aber der Kaiser kannte natürlich auch die im Koran niedergelegten - später entstandenen - Bestimmungen über den heiligen Krieg."

Weiter heißt es: "[Der Kaiser wendet sich] in erstaunlich schroffer Form ganz einfach mit der zentralen Frage nach dem Verhältnis von Religion und Gewalt überhaupt an seinen Gesprächspartner [den Perser]. Er sagt: **"Zeig mir doch, was Mohammed Neues gebracht hat und da wirst du nur**

Schlechtes und Inhumanes finden wie dies, dass er vorgeschrieben hat, den Glauben, den er predigte, durch das Schwert zu verbreiten."

\*\*\*

Wir nehmen Seiner Heiligkeit dem Papst Benedikt XVI. übel, dass er aus Theodore Khourys Buch die boshafte Äußerung vom unglaublichen byzantinischen Kaiser über den Islam und dessen Propheten Muhammad zitiert, ohne dabei zum Ausdruck zu bringen, dass er dieses abfällige hässliche Gerede verurteilt.

Unter den rational denkenden Menschen ist wohl bekannt, wenn jemand eine boshafte Äußerung von einem Dritten anführt, ohne gerecht Stellung dazu zu nehmen, wirkt er, als sei er mit dieser boshaften Äußerung einverstanden oder als stamme sie von ihm selbst.

Wir wünschen sehr, Seine Heiligkeit der Papst der römisch-katholischen Kirche hätte diesen Fehler nicht begangen, der den Grundsätzen der Religionsdisziplinen und der wissenschaftlichen Methode zuwiderläuft, zumal sein Vortrag das Christentum, sein Kredo und seinen Begriff von der Vernunft behandelt, lauter Themen, die ein Hineinzwängen des Islams nicht erfordern.

Der byzantinische Kaiser behauptet, dass der Islam mit Gewalt verbreitet wurde, und Seine Heiligkeit der Papst der römisch-katholischen Kirche wiederholt seine Äußerung, wie er sie in Theodore Khourys Buch gelesen hatte, so als sei er damit einverstanden.

In diesem meinem Artikel werde ich Seiner Heiligkeit dem Papst der römisch-katholischen Kirche nach bestem Wissen und Gewissen, und mit aller Objektivität und Korrektheit einige tradierte und rationale Fakten vorlegen, die klar beweisen, dass der Islam eine Religion ist, die sich nicht gegen Ablehnung durch Zwang und Gewalt, sondern durch Überzeugung und besonnene freie Wahl verbreitete.

### Erstes Faktum

Alle Gesandten sind von Gott zu ihren Gemeinden als Warner und Freudenboten und nicht als Gewalttäter entsandt worden, die die Menschen zwingen sollten, ihnen zu folgen.

Aus den Koranversen, die diese Tatsache bekräftigen, führen wir den folgenden an, in dem Gott sagt:



**Im Namen Gottes,  
des Gnädigen,  
des Barmherzigen.**



**Muhammad Sayyid Tantâwi**  
Großscheich von Al-Azhar

## **So ist der Islam**

**Ruhiger Dialog  
mit dem Papst vom Vatikan**

aus dem Arabischen übersetzt  
von  
Moustafa Maher

Kairo 2006



**AL AZHAR**

**MAGAZINE**

Za.L. - Hejja , 1427 H. Jan. 2007.  
Vol. 79, Part XII.

**Muhammad Sayyid Tantâwî**  
Großscheich von Al-Azhar

# **So ist der Islam**

**Ruhiger Dialog  
mit dem Papst vom Vatikan**

aus dem Arabischen übersetzt  
von  
**Moustafa Maher**

**Kairo 2006**

العدد ١٥٠ قرشاً